الموسوعة اليمنية

1

(أ ـ ت)

مؤسسة العفيف الثقافية

صنعاء ـ الجمهورية اليمنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الموسوعة اليمنية

المجلد الأول

(أ - ت)

خالد مساعد

مؤسسة العفيف الثقافية

صنعاء - الجمهورية اليمنية

الموسوعة اليمنية

المجلد الأول

(أ - ت)

تم إعداد الموسوعة اليمنية وطبعها ونشرها وتوزيعها
بتمويل الأستاذ

أحمد جابر عفيف

ورعايته وإشرافه، وأوصى أن تخصص عائدات المشروع المالية
لحساب الوقفية الخاصة بالموسوعة اليمنية

* الموسوعة اليمنية موسوعة شاملة تتناول مختلف جوانب المعرفة الممكنة التي تتعلق باليمن إنساناً وأرضاً وحضارةً في الماضي والحاضر، وتقدم خلاصة ما وصل إليه العلم بهذا الشأن، وتلبي حاجة المهتمين للمعارف الأساسية عن اليمن، وتتميز موادها بالدقة والموضوعية، وتعبر عن رأي عشرات الكتاب المشاركين في تحرير مادتها. وقد صدرت الطبعة الأولى منها عام 1992م. عن مؤسسة العفيف الثقافية.

ⓒ مؤسسة العفيف الثقافية

الموسوعة اليمنية

الطبعة الثانية

كانون الثاني (يناير) 2003م/1423 هـ

3233 ص 17 × 24 سم (4 مجلدات)

رقم الإيداع بدار الكتب 200/ 2002م

الموسوعات العربية

ديوي 031.567

طبعة خاصة بالسوق اليمنية

مؤسسة العفيف الثقافية

ص. ب.: 12480 صنعاء - اليمن

هاتف: 240148 (1) 967

260334 (1) 967

فاكس: 505201 (1) 967

البريد الإلكتروني: *alafif@y.net.ye*

إنترنت: *http://www.y.net.ye/alafif*

Encyclopedia of Yemen
First Edition 1992
Second Edition January 2003 A.D., by Alafif Cultural Foundation
17 × 24 cm. 4 volumes 031.567
Alafif Cultural Foundation
P.O. Box: 12480 Sana'a -Yemen
Tel: 967 (1) 240148
967 (1) 260334
Fax: 967 (1) 505201
E-mail: alafif@y.net.ye
http://www.y.net.ye/alafif

مديرا التحرير

د. محمد عبدالباري القدسي　　أ. عادل محمد قايد

هيئة التحرير

د. عبداللطيف الأدهم　　د. عبدالله علي الزلب

أ. عبدالكريم قاسم سعيد　　د. علي محمد زيد

سكرتيرو التحرير

زايدة إسماعيل شبام　　مانع علي مانع

عصام مطيع العواضي

مراجعة لغوية

د. محمد محمد الخربي　　مندوب أيوب العبيدي

محمد سالم شجاب　　أحمد محمد الفقيه

عبدالله علي الهتاري　　هويدا عبدالملك اليوسفي

أسامة عبدالملك القرشي　　ابتسام حسين المتوكل

الصف الضوئي والإخراج

مؤسسة العفيف الثقافية

عصام مطيع العواضي

الموسوعة اليمنية

الطبعة الأولى 1992م

إعداد وإشراف وتحرير

أ. أحمد جابر عفيف

الهيئة الاستشارية

شارك في التحرير

أمانة التحرير

المشاركون في كتابة المواد

«حسب الترتيب الهجائي للاسم»

إبراهيم أحمد المقحفي

أ.د. إبراهيم محمد الصلوي

د. أبو العيون بركات

د. أحمد أحمد باطائع

أحمد جابر عفيف

أحمد حسين المروني

أحمد سعيد الدهي

أحمد شرف سعيد الحكيمي

د. أحمد صالح الصياد

أحمد ضيف الله العواضي

أحمد عبد الخالق الجنيد

د. أحمد علي السري

د. أحمد علي سلطان

د. أحمد علي المأخذي

أحمد علي الوادعي

أحمد قائد بركات

أ. د. أحمد قائد الصائدي

د. أحمد القصير

أحمد محمد محمود الفقية

إسماعيل أحمد الوزير

القاضي إسماعيل علي الأكوع

إسماعيل محمد المتوكل

الكسندر سيدوف

أمة الغفار يحيى مفضل

د. آمنة النصيري

أمين أحمد محمود

آن ريغور

د. بدر الدين عرودكي

أ. د. بدر سعيد الأغبري

بطرس جريزنيفتش

ب. فينيستر

بلقيس أحمد منصور أبو اصبع

بوركهارد فوكت

بول بون انفان

جابر علي أحمد

جار الله عمر

جان فرانسوا بريتون

د. جما ل حزام النظاري

جميل البعداني

ا. د. حسن علي مجلي

حسن قائد القاضي

حسن محمد زيد

د. حسن محمد مكي

حسين أبو بكر العيدروس

أ. د. حسين عبد الله العمري

حسين علي الحبيشي

حسين عمر باسليم

د. حمود شرف الدين

أ. د. حمود العودي

د. حميد مطيع العواضي

خالد أحمد السباعي

خالد إسماعيل الدار

د. خالد عبد الجليل شاهر

د. خالد محمد خنبري

أ. د. رشاد محمد العليمي

د. ركس سميث

د. رؤوفة حسن الشرقي

أ. د. رياض القرشي

زايدة إسماعيل شبام

زيد صالح الفقيه

سالم باجميل

سامي محمد شيخان

سعيد أحمد الجناحي

سعيد عبده جبلي

أ. د. سيد مصطفى سالم

شائف علي الحسيني

صالح أحمد صالح

أ. د. صالح علي باصرة

د. صلاح عبد الواسع الخرباش

طاهر صالح الحرازي

د. عادل الشرجبي

عبد الله أحمد محيرز

أ. د. عبد الله حسن الشيبة

عبدالله بن حسين الأحمر

عبد الله صالح البردوني

عبدالله عبد الله قاضي

د. عبد الله علي الزلب

عبد الله محمد الحبشي

أ. د. عبد الله محمد المجاهد
عبد الباري طاهر
د. عبد الباسط عبدالرقيب عقيل
عبد الجبار سعد
عبد الحفيظ عبد الباري النهاري
عبد الحكيم أحمد عثمان
عبد الرحمن السقاف
د. عبد الرزاق راشد المعمري
عبد العزيز سلطان المنصوب
أ. د. عبد العزيز صالح المقالح
عبد الغني علي سعيد
عبد الفتاح محمد سعد سالم
د. عبد الكريم الصباري
عبد الكريم قاسم سعيد
عبد الكريم محمد الخميسي
د. عبد اللطيف الأدهم
عبد الملك سعيد عبده
عبد الملك سليمان المعلمي
عبد الملك المخلافي
د. عبد الملك منصور
عبد الوهاب عسلان
د. عبده عثمان غالب

عدنان محمد الصديق
د. عزة علي عقيل
د. عزة محمد عبده غانم
علوان مهدي الجيلاني
علوي عبد الله طاهر
علي أحمد أبو الرجال
علي جبر علوي
علي عبد الله أحمد القباطي
علي عبد الله الوزير
علي عبد الرحمن البحر
علي عبده الحزمي
علي بن علي صبرة
علي قاسم عقلان
علي قاسم المؤيد
علي لطف الثور
د. علي محمد زيد
د. علي محمد عبد القوي الصليحي
عمر عوض صبيح
عمر محمد باعباد
عوض محمد بافطيم
غالب شرف الدين

فرانسي استون
أ. د. فضل علي أبو غانم
د. فؤاد عبد الجليل الصلاحي
فيصل سعيد فارع
د. قائد محمد طربوش
قيس يوسف محمد
كرستيان روبان
د. كمال عبد الفتاح الشميري
ل. فيشيا فيليبري،
د. ليلى علي عقيل
مأمون محمد طالب
مجاهد أحمدالشعب
محمد أحمد الرعدي
د. محمد أحمد علي المخلافي
محمد جمال باروت
محمد حسين الشرفي
محمد راشد عبد المولى
محمد سالم باسندوة
محمد سالم شجاب
محمد سالمين أحمد برقة
محمد سعيد داود
د. محمد عبد الله باسلامة

محمد عبد الله الفسيل
د. محمد عبد الباري القدسي
محمد عبد الرب محمد علي
د. محمد عبد القادر بافقيه
محمد عبد القادر بامطرف
د. محمد عبدالملك المتوكل
أ. د. محمد عبد الواحد الميتمي
محمد علي الأكوع
د. محمد علي العروسي
محمد علي النصيري
محمد القعود
محمد محمد زبارة
محمد نزار
د. محمد يحيى الغشم
د. مطهر عبد العزيز العباسي
مطهر علي الإرياني
مطهر محمد الكبسي
د. منير عربش
مهيوب عبد الرحمن سعيد
نبيل علي الصوفي
د. نجيب عبد الملك سالم
نجيب محمد اليابلي

نشوان محمد السميري	ولتر دوستال
نصر الحربي	ولتر و. مولر
نصر طه مصطفى	ياسين أحمد التميمي
نصر مبارك باغريب	يحيى حسين العرشي
أ. د. نورية علي حمد	يحيى عبد الله المفلحي
هاشم العبسي	يورغن شميدت
هشام علي بن علي	أ. د يوسف محمد عبد الله
هيثم خورشيد سعيد	

الصور والأشكال

مؤسسة العفيف الثقافية، مجلس حماية البيئة، مركز أبحاث علوم البحار، عبد الرحمن الغابري، دائرة التوجيه المعنوي في القوات المسلحة، مركز الإحصاء، جوزيه ماري بل؛ سكوت كندي؛ شارل وباترسيا آبتي، جون.ج نوك، مجلة سبأ، مجلة المسند، كتاب شبوة عاصمة حضرموت القديمة، برنارد موري وماري لوجياكاليا ربيزاني، سوزان وماكس هيرشي.

تصدير الطبعة الثانية

بقلم الأستاذ أحمد جابر عفيف(*)
الرئيس المؤسس

لقد لاقت الطبعةُ الأولى من الموسوعةِ اليمنيةِ التي صدرتْ عام 1992 اهتمامَ الكثيرِ من القراء وتلقَّفَها الوسطُ العلمي بالتقديرِ والثناء ونفدتْ كلُ نسخِها، فَسَعِدْنَا بذلك واعتبرناه تعويضاً عن الجهدِ والعناءِ اللذين بذلناهما في إعدادِها، وترجمةً فعْليّةً لنجاح الغايةِ من إصدارِها.

وَعقدناَ الَعْزم على المضي في إصدار الطبعةِ الثانية . وها هي بعد عشرِ سنواتٍ تصدرُ في ثوبٍ قشيبٍ، وبالقدر نفسه الذي واجْهنَا فيه مصاعبَ إصدار الطبعةِ الأولى، واجهنا عقباتِ إصدارِ الطبعةِ الثانية. فهذه الطبعةُ ليستْ نسخةً مزيدةً ومُنقَّحةً بل إنها تكادُ تكونُ جديدةً في معظمِها منهجاً ومحتوى وشكلا.

فمن حيثُ المنهجُ تغيرتْ طريقةُ ترتيبِ الموادِ وتبويبها في الموسوعةِ بما يتلاءمُ مع ما يحتاجُه القارئُ من تسهيلٍ لنيلِ وطرهِ بأسرعِ السبلِ وأبسطِها واعتمدْناَ في ذلك على تجربةِ أحدثِ الأعمالِ الموسوعِيّةِ وأشهرِها.

ومن حيثُ المحتوى تَمَّ تجديدُ الموسوعةِ باستبدالِ بعضِ موادِ الطبعةِ الأولى

(*) alafif@y.net.ye

وتعديلُ بعضِها ودمجِ بعضها الآخر، وفقاً للاحتياج، هذا فضلاً عنِ الإضافاتِ الجديدة. أماّ من حيثُ الشكلُ فقد أُضِيْفَتْ إلى الموسوعةِ جملةٌ من الخرائط والصورِ والأشكالِ أَضْفَتْ عليها قيمة وثائقيةً وجماليةً متفردةً في بابها ومتميزة في مضمونها.

وصدورُ الطبعةِ الثانيةِ ما كانَ له أن يتمّ لولا إيمانُنا بأن الموسوعةَ اليمنيةَ ليستْ مشروعاً مؤقتاً ولا جهداً فردياً. بل إنّها مشروعٌ مستمرٌ وجُهْدٌ جماعي غيرُ منقطع . ولذلك كان العزمُ منا على الاستمرار في إصدارِها، والبحثُ عن صيغٍ للتعاون والتآزر لضمان هذا الاستمرار، ليس فقط فيما يتعلق بهذه الطبعة ولكن فيما قد يأتي من طبعاتٍ رقميةٍ وكتابية .

وكان من محاسن الصُّدفِ أن نشرَ الأخُ الدكتور حميدُ العواضي دراسةً عن الطبعةِ الأولى للموسوعة شدّتنا إليه، ووثقت علاقَتناَ به. فكلّفناه في يونيو 1997 برئاسةِ تحريرِ الطبعةِ الثانية.

وفي ضوءِ نظام إصدارِ الموسوعةِ الصادرِ في يوليو 1997م، تم تشكيلُ مجلس علمي، وهيئةٍ استشاريّةٍ وهيئةِ تحرير. علاوةً على مهامِّ مجلس الأمناء، وبدأ العملُ حثيثاً، وتوالت الاجتماعات مراراً، وطُرحتْ الآراءُ متنوعةً، وقُدّمت الدراساتُ المختلفةُ. وفي فبراير 1999م نَظَّمْنَا ندوةً عن الموسوعةِ اليمنية قُدِّمتْ فيها جملةٌ من أوراقِ العملِ رَكّزتْ على تقويمِ الطبعةِ الأولى سلباً وإيجاباً وعلى استشرافِ ما ستكون عليه الطبعةُ الثانيةُ، ورَسَمتْ مُحدّداتِ محتوى الطبعةِ الثانيةِ ومنهجَها. هذا فضلاً عن جمعِنا كافّةَ الآراءِ التي وردتْ من المهتمين بالموسوعةِ وتشاورنا مع كثيرٍ من الخبراءِ والمستشارين العلميين. ومنها تواصلُ رئيس التحرير مع بعضِ القائمين على الموسوعةِ الكونية في فرنسا وجلوسُه إليهم واستفادتُه من تجربتهم بما من شأنه خدمةُ الموسوعةِ اليمنية.

وكان استكتابُ ما يزيدُ عن مائةٍ وتسعةٍ وسبعين مشاركاً، كلٌّ في مجالِ اختصاصه، مدعاة لعملٍ مُضْنٍ في التواصل والمتابعة، ولم تنعدْم روحُ المبادرةِ لدى الكثير فَخفَّفَ ذلك من عناءِ التواصل، وكانت النتيجةُ أن حقّقَتْ

الموسوعة، بفضل هذا الإعداد، سبقاً علمياً في كثيرٍ مما حوتْ وتفردتْ به عن كثيرٍ من المصنفاتِ التي تتشابَهُ معها في بعضِ أبوابها.

وإذا كان هذا الإنجاز العظيم يدعو للفخرِ والاعتزازِ، فإنّه لا يَعْفِينَا من مسؤوليّةِ الإقرارِ بأن الموسوعةَ اليمنيةَ في طبعتِها الثانيةِ مازالتْ تتلمّسُ طريقَها إلى تثبيتِ تقاليدِ العملِ الموسوعي في اليمن والالتزام بمناهجه على أحدثِ ما آلتْ إليه، وأنها مازالت لم تأتِ على كلِ ما رسمتْ لنفسِها من سبيلِ الإحاطةِ بجملةِ ما يمكنُ تدوينُه عن اليمنِ أرضاً وإنساناً وأحداثاً ومؤسسات الخ..

ولكنَّ المبدأَ الذي ارتضيناه لتطويرِ الموسوعةِ وزيادة سعتِها وإحاطتِها هو مبدأ كرةِ الثلج التي تزدادُ حجماً كلما تقدمتْ في حركتِها. والموسوعةُ ستزداد إلماماً وتوسُّعاً كلما توالى إصدارُها وتعاقبتْ طبعاتُها.

وعَزْمُنَا قائمٌ على إصدارِ طبعةٍ رقميّةٍ، واختصارِ فارقِ الزمنِ للطبعةِ القادمةِ إلى خمس سنواتٍ فقط.

وفي الأخير أتوجّهُ بالشكر لكلِّ أعضاءِ مجلس أمناء مؤسسة العفيف الثقافيّةِ وأعضاء المجلس العلمي للموسوعة وكلِّ الأصدقاءِ الذين بادروا بالرأي والنصيحةِ والمشورةِ الصادقةِ خاصة الإخْوَةَ الذين شاركوا في كتابةِ مواد الموسوعة. كما أخصُّ بالشكر كلاً من الدكتور حميد علي مطيع العواضي، وعادل محمد قايد، وزايدة إسماعيل شبام، وعصام علي مطيع العواضي لما لهم من مشاركةٍ متميزةٍ وجُهْدٍ خاصٍ في إخراج الموسوعةِ على ما هي عليه اليوم.

والذكرى الخالدة والشكر المستمر لإخواني أعضاء مجلس الأمناء الأوائل الذين كان لهم الفضل لما بذلوه من جهودٍ وعملٍ متواصل حتى تم إخراج وطباعة الموسوعة اليمنية الطبعة الأولى والطبعة الثانية.

والله من وراء القصد

منهجية الموسوعة اليمنية
(الطبعة الثانية)

1 ـ تعريف الموسوعة:

الموسوعة لفظة محدثة في اللغة العربية المعاصرة من فعل (وَسَعَ) الدال على البسطة والكثرة والإغناء. وقد عَرَّف المعجم الوسيط لفظة موسوعة بقوله إنها "كتاب يجمع معلومات في كل ميادين المعرفة أو في ميدان منها مرتبة ترتيباً هجائياً". وصارت هذه اللفظة راتبة لترجمة لفظة أعجمية هي "ENCYCLOPEDIA" بمعنى دائرة المعارف أو محيط العلوم أو المَعْلَمة. والموسوعة التي بين أيدينا موسوعة عامة ومتخصصة في آن معا. فهي عامة من حيث مضمونها الشامل مجمل المعارف المتعلقة باليمن، وهي متخصصة من حيث حيزها الجغرافي واقتصارها على اليمن أرضا وإنساناً وأحداثا ومفاهيم وظواهر...الخ .

ويأتي إصدار الموسوعة اليمنية في طبعتها الثانية ترسيخا لتقليد علمي حدد ملامحه وسهر على متابعة تَشَكُّله ونموه خطوةً خطوة الرئيس المؤسس الأستاذ أحمد جابر عفيف. وبذلك تشق اليمن طريقها في ميدان العمل الموسوعي تأليفا ونشرا.

وتتأسس لها بنية تحتية بشرية ومعرفية في هذا الميدان تمكنها من الإسهام في صياغة المعرفة العلمية المتعلقة بها أولا، لتنتقل بعد ذلك إلى المساهمة فيما يتعلق بالمعرفة الإنسانية من حيث إن ذلك متاحٌ لمن خاض غمار البحث وركب مركب المشاركة.

2 ـ مصادر الموسوعة:

اعتمدت الطبعة الثانية للموسوعة على المصادر الآتية:

ـ ما كتبه المشاركون في طبعتها الأولى ووقع الإبقاء عليه لعدم توفر مستجدات معرفية حوله أو لتعسر الاستكتاب عنه.

ـ ما كتبه المشاركون للطبعة الثانية أكان جديداً برمته، أم تعديلاً، جذريا أو جزئيا، للمواد السابقة سواء كتب باللغة العربية أو بأي لغة أجنبية وتمت ترجمته إلى اللغة العربية.

ـ ما كُيِّف عن مصادر أخرى، لتفرد هذه المصادر بالمعلومة المطلوبة. وارتكز التكييف على إخضاع مواد هذه المصادر لمنهجية الموسوعة وطريقة الكتابة فيها بأسلوب فردي أو جماعي. وقد تم الاحتفاظ باسم كاتب المادة في مصدرها وسُجِّل المصدر مرجعا مع غيره مما يساعد القارئ على مزيد الاطلاع. ومن المصادر التي كيفت بعض موادها للموسوعة الحالية: كتاب الجامع لمحمد عبد القادر بامطرف، والأعلام لخير الدين الزركلي، ومعجم النساء اليمنيات لعبد الله محمد الحبشي. وتم استكتاب القاضي إسماعيل الأكوع والأستاذ إبراهيم أحمد المقحفي بما لهما من إسهامات نشرت في كتابيهما على التوالي: هجر العلم ومعاقله في اليمن ومعجم البلدان والقبائل اليمنية بما يتناسب مع منهج الموسوعة وطريقتها.

3 ـ مراحل العمل في الطبعة الثانية:

بعد أن استكملت خطوات تشكيل مختلف هيئات العمل في الموسوعة من

هيئة تحرير، ومجلس علمي، وهيئة استشارية رسمت مراحل العمل على النحو الآتي:

ـ اقتراح المواد: وقد قدّم أعضاء المجلس العلمي وأعضاء الهيئة الاستشارية وهيئة التحرير كشوفا بمواد كثيرة لطلب عرضها على المستكتبين. كما وردت إلى هيئة التحرير مقترحات من أفراد وجهات عدة. ولم نتمكن من الإتيان على كل ما تم اقتراحه وهو ما ينتظر الطبعة الثالثة.

ـ الاستكتاب والتكييف والمتابعة: تواصلت هيئة التحرير مع الكثير من المتخصصين وبحثت في المصادر بما يلبي الحاجة للكتابة عن بعض المواد. وكانت هذه المرحلة هي أشق المراحل وأكثرها عناءً لهيئة التحرير. إذ أن درجة الاستجابة لدى المستكتبين لم تكن دوما في الاتجاه الإيجابي، والمصادر المعتمد عليها لم تكن طُرّا كافية للإتيان بالمراد.

ـ المراجعة: وتشتمل على التصحيح اللغوي، والقراءة الأولية، ومعادلة التواريخ وإخراج المادة بأقل ما يمكن من الأخطاء الطباعية واللغوية والمعرفية، وفي بعض المواد، تمَّ إخفاء اسم الكاتب عند إحالة المادة للتحكيم لدى أحد أعضاء المجلس العلمي أو الهيئة الاستشارية أو من تقترحه هيئة التحرير من خارج الهيئتين. وكانت المعاناة في هذه المرحلة ناتجة عن بطء الرد وتأخر المشورة.

ـ التنقيح: ويتم بناءً على تعديل المحكم ورأي هيئة التحرير وبعد الإقرار النهائي للمادة يتم التدقيق اللغوي والمعرفي والإخراج وإضافة الصور والأشكال إذا اقتضى الحال.

4 ـ تصنيف مواد الموسوعة:

صنفت مواد الموسوعة على صنفين اثنين: كمياً ونوعياً.

التصنيف الكمي: وهذا التصنيف غايته ضبط حجم المادة في الموسوعة ونجمل تنويعاته بما يأتي:

ـ مادة محورية: تتكون من جملة من المواد الأدنى حجماً في مداخل متعددة تدور حول محور معرفي ومضموني واحد له مفاصل متعددة وتتابع وفقا لمحدد تاريخي أو موضوعي (مثل مادة الأدب، مادة التاريخ، مادة التعليم...إلخ) وقد تكون لكاتب واحد أو يشترك فيها أكثر من كاتب حسب مقتضى الحال.

ـ مادة كبرى: هي التي تختص بموضوع واحد في مدخله ومساقه مثل: مادة القات، والحدود، والمسرح،... إلخ .

ـ مادة وسطى: هي التي خصصت غالبا للأعلام والأماكن والمصنفات والمفاهيم التي توافرت عنها مادة علمية مناسبة لا تربو بها إلى مادة كبرى.

ـ مادة صغرى: هي التي سجلت في الموسوعة رغم قلة ما تحويه من المعلومات، وذلك حفظا لها ووسيلةً لقدح زناد الفكر للكتابة عنها مستقبلا.

ويحكم هذا التوزيع الكمي جملة من المبررات منها : توفر المعلومات عن المادة؛ ووجود المختص من الكُتَّاب ممن يمكنه إثراؤها وإغناؤها؛ والحيز المتوفر في الموسوعة لهذه الطبعة. وعلى هذا التصنيف اعتُمِدت نظرية تطوير الموسوعة المبنية على مبدأ كرة الثلج التي تكبر كلما تقدمت بها الحركة.

التصنيف النوعي:

وبموجبه حددنا أهم أصناف المعارف الواردة في الموسوعة من حيث نوعيتها، وجاء هذا التصنيف على النحو الآتي:

أعلام ـ أماكن ـ أحداث ـ مصنفات ـ مفاهيم ـ مؤسسات ـ ظواهر ـ أدوات. منشآت، ...إلخ . وأهمية هذا التصنيف تكمن في تذليله مسألة التعرف جليا على شمول الموسوعة لمختلف ضروب المعارف المتعلقة باليمن أرضا وإنساناً،

وتسهيل الفهرسة وتنويعها، وتقريب المادة العلمية بوضعها في نطاقها النوعي الذي يسهل الاهتداء إليها. ولهذا التصنيف أهمية عملية في مراحل إنجاز الموسوعة إنْ في مرحلة الاستكتاب أو في مرحلة المراجعة وطلب رأي المختصين. وهذا التصنيف سيخضع مستقبلا للنظر والتعديل بمقدار توافر المعلومات وتجدد نسقها وتنوع أصنافها.

5 ـ الترتيب:

تخضع الموسوعة في ترتيبها العام إلى الترتيب الهجائي على أحرف المعجم أ، ب، ت، ث، لجميع أصناف موادها ويمكن ضبط الترتيب وفقاً لأصناف المواد نوعياً من حيث:

المداخل العامة: وهي مداخل ما دون الأعلام والأماكن وتتكون من:

ـ المداخل المفردة: وهي المكونة من كلمة واحدة فإنها ترد وفق الحرف الأول منها دون اعتبار "ال" التعريف، مثل التعليم في التاء، والجيش في الجيم.

ـ المداخل المركبة: وهي مداخل مكونة من جملة من المفردات تطول أو تقصر. وقد وقع ترتيبها وفقاً للكلمة المفتاحية ضمن المفردات مثل ثورة 26 سبتمبر في ثورة، حزب البعث العربي الاشتراكي في البعث، مضيق باب المندب في المندب وهكذا. ومثلها الكلمات المفتاحية المحورية في أسماء الجبال والأودية والسدود وغيرها.

الأعلام:

ـ يتكون المدخل من: اللقب + (الاسم الأول + اسم ثان) مثال: الكينعي (إبراهيم بن أحمد). وفي المتن تذكر سلسلة الاسم كاملاً حتى تحصل الإفادة ويرتفع اللبس في التسمية، دون إطالة في التسلسل.

ـ ثمة بعض الأعلام لها ألقاب وبالتالي فإن هذه الألقاب تُكَوِّن مداخل الموسوعة وتليها في المتن سلسلة الأسماء الأخرى. مع الحرص على استعمال نظام الإحالة إليها في حالة تعدد ورودها في أكثر من موضع حسب حروف الهجاء.

مثال: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي:

ترد الترجمة في مدخل الزبيدي (محمد مرتضى) ويرد الاسم مرة أخرى دون ترجمة وإنما إحالة في الحسيني (محمد مرتضى) = الزبيدي. وهكذا.

ـ عند تعدد أسماء الأعلام من ذوي اللقب الواحد: مثل الإرياني، الشوكاني، العمري فإن الترتيب لتواليها في الموسوعة يخضع لترتيب الحروف الهجائية للاسم الأول فالثاني وفقا لتسلسلها الألفبائي.

مثال: العمري (حسن بن حسين)؛

العمري (حسين بن علي)؛

العمري (عبد الله بن حسين)؛

العمري (محمد بن عبد الله) ...الخ.

ـ أما الأعلام التي لها أكثر من لقب أو لها لقب وكنية مثل: إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله الحسيني، ابن المقري الزبيدي، فقد وقع اختيار اللقب الأشهر، ووضعت الترجمة إزاءه ووردت الألقاب الأخرى مع الإحالة إلى موضع الترجمة. أما الكنية فَمَثَلُها في أسعد بن إبراهيم أبي يعفر الحوالي حيث وضعت الترجمة مع اللقب الأشهر وهو الحوالي وتمت الإحالة في (أبي يعفر) وفي (أسعد).

ـ أما الاسم المقتطع من سلسلة أسماء فقد وضع تحت مدخل الاسم الأخير أو اسم مشهور في سلسلة العائلة مثل إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن ابن المهدي بن محمد المهدي أحمد بن الحسين بن القاسم، حيث وضعت الترجمة تحت المدخل حسين باعتباره الأشهر في سلسلة الأسماء وتمت الإحالة إليه في إسماعيل.

ـ أما الاسم الذي لا لقب له ولا كنية مثل أحمد بن حسن بن القاسم بن

محمد أو إسحاق بن يوسف بن إسماعيل، فإنه قد تم وضع الاسم الأخير مدخلاً وإردافه بالترجمة، ثم ورد الاسم بوضعه الحالي محالاً إلى موضع الترجمة.

الأماكن:

يوضع مدخلاً اسمُ المكان أو الموقع أو المدينة مردفاً بالتعريف بحيث يكون المدخل المعرف هو الاسم الأشهر وتكون الإحالة في المدخل الأقل شهرة.

سوابق الاسم ولواحقه.

لا يعتد عند الترتيب بما يسبق اسم العلم أو المكان من سوابق مثل أب،ابن، آل، أم، بيت، ذو، عيال، ...الخ أو ما يلحقه بها من الصفات إلا إذا كانت على درجة عالية من الشهرة بحيث تغلب في الاستعمال الاسم الأساسي مثل اشتهار سيدة بنت أحمد الصليحي باسم (أروى) فقد جُعلَ هذا الاسم الشائع مدخلاً لشهرته واتساع انتشاره في العصر الراهن والإحالة في سيدة بنت أحمد إلى مدخل (أروى).

لقد تم ترتيب مواد الموسوعة ترتيباً نطقيا، أي، وضعت المداخل حسبما تنطق دون تجريدها من الحروف الزائدة ودون إرجاعها إلى أصولها. و عليه فلم يعتد بالألف الممدودة، وإنما اعتبرت ألفا عادية (فآثار) ترد بعد (إب) و (اتحاد) مثلاً على خلاف ما كان يتبع تقليديا في هذا المضمار. أما الحرف المضعف فاعتبر حرفاً واحداً. والهمزة وسط الكلمة اعتبرت بحسب شكلها المكتوبة به دون نظر لأصلها.

6 ـ الإحالة:

ثمة ثلاثة أنواع من الإحالة في الموسوعة:

ـ الإحالة بسبب الترتيب أي ورود مدخلٍ مّا مُعَرَّفاً في موضع، والإحالة

إلى هذا الموضع في محل المادة نفسها ولكن تحت مدخل مختلفةٍ حروفُهُ مثل:

الزبيدي (محمد مرتضى) + التعريف به

الحسيني (محمد مرتضى) = الزبيدي

محمد مرتضى الحسيني الزبيدي = الزبيدي

ـ الإحالة بسبب ورود الذكر ضمن مادة أخرى. وتستعمل النجمة(*) كوسيلة للتعرف على المادة في موضعٍ مَّا من الموسوعة، كأن يرد حديث في مادة ثورة 26 سبتمبر عن السلال فتوضع نجمةٌ بجوار الاسم دليلاً على وجود ترجمة للسلال* في مدخله. وقد حرصنا على ذلك ما أمكن وإن فاتنا الإتيان على كل الإحالات من هذا النوع لكثرتها.

ـ ثمة ضرب ثالث من الإحالة وهو الإحالة الخارجية ويمثل مصدرها المراجع الواردة في نهاية المادة، لأن الغاية منها هي إحالة القارئ المختص على مصادر أخرى خارج الموسوعة لغاية الاستزادة منها. وقد حرصت هيئة التحرير أن تثري ما وصل إليها من مواد بما أمكنها من المصادر والمراجع.

7 ـ المضامين:

حددت المضامين في رسالة الاستكتاب على النحو التالي:

ـ أن يحيط الكاتب بالعناصر الأساسية لموضوع المادة التي يعدها.

ـ أن تتصف المادة المكتوبة بالدقة العلمية والموضوعية والإيجاز.

ـ أن يكون الأسلوب سهلا ميسراً، واضحاً بعيداً عن الإغراب والحشو.

ـ أن يلتزم الكاتب بخطة بناء واضحة لموضوعه بحيث يتدرج من المعنى القريب إلى المعاني العميقة.

ـ أن يذيل المادة بجملة من المراجع التي يمكن للقارئ العودة إليها للاستزادة مع مراعاة توفر كافة مقتضيات التدوين الببليوغرافي.

8 ـ التواريخ:

إذا توفرت كافة التواريخ الخاصة بالفرد مفصَّلَةً وُضِعَتْ السنة الهجرية والميلادية للولادة والوفاة ضمن المدخل ويشار إلى التفاصيل التاريخية باليوم والشهر في متن المادة. فيكون تاريخ الولادة في صدر المادة وتاريخ الوفاة في ختامها.

عند عدم توفر كافة التواريخ يوضع في المدخل تاريخ الوفاة إذا وجد؛ أو العقد الزمني إن عرف؛ أو الفترة مقربة بالقرن أو بنصف قرن: (في النصف الأول أو الثاني من القرن. . .).

وقد راعينا ما استطعنا إلى ذلك سبيلا أن ترد التواريخ هجرية وميلادية، وقمنا بعملية تنميط هذه التواريخ باستعمال الحاسوب. وفي حالة عدم توفر أركان أحد التاريخين مجتمعةً: اليوم، الشهر، السنة فإننا قد عمدنا إلى جعل مطلع الشهر مرتكزاً، ومنتصف السنة وسيلة للتعرف على التاريخ المقابل هجريا كان أو ميلاديا. و بالتالي فإن الخطأ زيادة أو نقصا يصبح ضئيلا.

9 ـ التزيين:

زُيِّنَ متن الموسوعة بطائفةٍ من الصور والأشكال والخرائط والمخططات والجداول والإحصائيات وتم توزيعها وفق خطَّةِ إخراج تراعي الاحتياج التوثيقي والقيمة الجمالية.

10 ـ الفهرسة:

وتسهيلا للبحث في الموسوعة عمدنا إلى وضع فهرس مفصل يتضمن المواد مرتَّبةً على حروف المعجم وأشرنا إلى الصفحة التي ترد بها المادة. فالمواد المكررة

بالفهرس بسبب الإحالة وضعت أمامها الصفحات التي ترد بها المادة مكتملة غير محالة.

11 ـ الموسوعة التجديد في نطاق الاستمرار:

إن المتتبع لطبعتي الموسوعة اليمنية الأولى والثانية سيلاحظ أن حلقات التواصل بينهما متماسكةٌ وعرى التلاحم بين جهد الفريقين متواصلة غير منقطعة . فقد وضعت هيئة تحرير الموسوعة في الطبعة الثانية في حسبانها أنها تُكمِّل مشواراً بدأه من سبقها، وأن عليها المضي بما تم إنجازه حتى يتراكم الجهد وتتضاف الأفكار بعضها إلى بعض مُشَكِّلةً مساراً متقدماً نحو الأفضل بحيث إن القائمين على الطبعة الثالثة يسيرون على نفس المنوال، ويكون التجديد دوماً في نطاق الاستمرار وتراكم التجربة وتوارث الجهد والبناء عليه، ويمكن المقارنة بين طبعتي الموسوعة الأولى والثانية في الجدول الآتي :

مقارنة لمواصفات الموسوعة اليمنية في طبعتها الأولى والثانية

البيان	الطبعة الأولى	الطبعة الثانية
عدد المجلدات	2	4
عدد الصفحات	1037	3233
متوسط عدد الصفحات في كل مجلد	502	800
عدد المواد	872	1300
عدد الرسوم (الخرائط والأشكال)	146	265
عدد كتاب المواد	106	179

لقد كان لتوجيهات ورعاية الأستاذ أحمد جابر عفيف الرئيس المؤسس دور مهم في إنجاز الموسوعة وفق برنامج عمل محدد، فلقد بذل الجهد أولاً، والمال ثانياً، والعناية والرعاية لكل من عمل معه ثالثاً. فجاء الجهد بقدر البذل، وجاء المنجز بقدر العطاء، ارتاحت النفوس بمقدار العناية والرعاية، وجاءت الموسوعة اليمنية الطبعة الثانية تكليلاً لجهد جماعي غايته البقاء وهدفه الاستمرار، إعلاءً لشأن المعرفة وخدمة لهذه الأرض.

د. حميد مطيع العواضي(*)
رئيس التحرير

(*) Hamidalawadhi@yahoo.com

تصدير الطبعة الأولى(*)

وأخيراً كانت الفكرة وكانت البداية، والفكرة لايكون لها أن تصدر عن فراغ، وإنما هي ولادة عسيرة لمخاض طويل، وبقدر ما تكون الفكرة كبيرة يكون مخاضها أكبر وولادتها أكثر عسراً، وذلك هو ما كان، فقد كان ما يقلق البال ويشغل الخاطر هو السؤال الكبير الذي كان يلح بإصرار ومنذ أمد بعيد: لماذا نحن هكذا؟ وإلى متى؟ وكيف يكون الخلاص؟ والناس من حولنا رادوا الفضاء وسخروا الطبيعة وابتكروا حلولاً لمشكلاتهم وأبدعوا في الأدب والعلوم والتقنية وفي كل منحى واتجاه.

ونحن لا نزال كما نحن لا كما كنا، نجتر تاريخنا وآلامنا بكلام مكرور ممل، ويذهب مثقفونا في تشخيصاتهم الصائبة حيناً والفجة أحياناً لأمراضنا كل مذهب، ولم يعلُ على سطح همومهم حل عملي واحد يمكن له أن يخرجنا مما نحن فيه، ولم يظهر حتى اليوم من يقول لنا: هذا هو الدواء وذلك هو الطريق. إننا نجتاز اليوم مرحلة من أدق مراحل تاريخنا، وعلى قرارنا وإرادتنا يتوقف مصيرنا؛ فإما أن ندخل التاريخ ونكون سادة قرارنا، أو نبقى على هامش التاريخ ننفعل بأحداثه ويتحكم بمصائرنا الآخرون.

ومجتمعنا ككل مجتمعات العالم الثالث مع اختلاف في الدرجة ليس غير، يعيش خارج التاريخ، وفي حالة مستحكمة من الاغتراب، عاجزاً تجاه التحديات التاريخية، ارتجالياً في ردود أفعاله، تتحكم فيه عقلية تبريرية تسوغ له الأمر ونقيضه في آن واحد، وتتقدم عاطفته على عقله في أكثر الأحيان؛ لذلك يغلب على سلوكه الانفعال وعلى أحكامه التناقض والتطرف، وهو إلى جانب هذا نصي

(*) صدرت عام 1992م

لا تاريخي يبحث عن أسئلة الحاضر في أجوبة الماضي، مستسلم لمؤسساته الوسيطة ويمحضها خالص الولاء، هامشي منفعل في الأحداث، متردد تجاهها غير فاعل فيها.

وعصرنا عصر الأقوياء لا وجود فيه لضعيف، وقضية التغيير باتت أساسية وملحة، وإذا تراخينا في التصدي لها أو تعاجزنا عن الفعل فيها ازدادت دائرة الحصار علينا إحكاماً، ولن يكون لنا بعدها إلا الضياع والانحلال والتفكك، وانتشار الروح الفردية، واتساع الانحرافات الاجتماعية، وسيادة النزعة الاستهلاكية، وخلخلة القيم، والإيغال في التبعية، ثم المزيد من الأمراض.

أما كيف السبيل إلى الخلاص ومن أين نبدأ؟ فذلك ما كنت أبحث عنه هنا وهناك، في ثنايا التاريخ وفي تجارب الأمم المختلفة، التي تعالت على تخلفها وأضحت اليوم في مصاف الدول المتحضرة؛ كاليابان وكوريا الجنوبية والصين وغيرها كثير، وفي وجوه المثقفين من أبنائنا ممن وقفوا أكثر من غيرهم على الفجوة الحضارية التي تفصلنا عن العالم، وهم أكثرنا إحساساً بالمخاطر التي تحيق بنا، وكانوا معقد الأمل في أن يحملوا معارفهم ومعلوماتهم ويجهدوها ويوظفوها وينزلوا إلى الشارع، ويدخلوا كل بيت، ويرتادوا كل سوق، بعين بريئة من الثوابت مفتوحة على العالم، ويدرسوا مجتمعهم دراسة ميدانية؛ ليعرفوا مواطن الخير فيه ويعززوها، ويقفوا على المواطن السلبية فيه ليدرسوها دراسة واعية؛ لمعرفة مبعثها وإمكانية الاستفادة من بعضها؛ وتحويلها الى عناصر إيجابية بما يشبه التصعيد، وهذا ما جرت عليه اليابان وكثير من الدول التي تعالت على ذاتها، فقد أحالت كثيراً من سلبياتها إلى إيجابيات ووظفتها فيما بعد لخدمة التنمية عندها. وعندنا نحن من الإيجابيات في مجتمعنا اليمني أضعاف ما كان لشعوب جنوب شرق آسيا، التي كانت مخدرة بالأفيون ومشدودة إلى الخلف بعبادة الأجداد والتشبث بالتقاليد، ثم نهضت عندما توافرت لها الإرادة والعزم، وها هي اليوم تغزو صناعاتُها حتى أكثر دول العالم تصنيعاً.

إذن فالتشخيص وحده لا يغني عن العلاج، والعلاج ـ كما رأيته ـ يقع

على عاتق المثقفين والمفكرين من أبنائنا، والبداية هي دراسة مجتمعنا دراسة متأنية متفحصة لتحديد هويته ونوازعه ومطامحه ومواطن الخير فيه، ثم العمل على إيجاد الإرادة العامة والهدف الواحد، وعندها سنجد أن أكثر سلبياتنا التي تقض مضاجعنا اليوم قد تحولت إلى إيجابيات ومحرضات لمعركة التحضر والتقدم والتنمية.

وهنا كانت الفكرة وكانت البداية: أن أساهم في المشروع النهضوي ـ بعد أن تحررت من كثير من مسؤولياتي السياسية التي كانت تملأ علي وقتي ـ وأقدم لأبنائي وأصدقائي في حدود ما تسعف به اليد وما يقوى عليه الجهد ـ مشروعاً لإقامة مؤسسة خيرية تعنى في البدء بإصدار موسوعة عن اليمن حاضرها وماضيها، إنسانها وأرضها، تجيب على كل سائل وتضع أمام غير المتخصصين ما يعرفه المتخصصون، وتسلِّمُهم مفاتيح البحث والمعرفة، وتكون من المثيرات للتقدم والتطور والنهوض.

وتعمقت الفكرة عندي، فسألت القريب والبعيد وعرضت الفكرة على من أعرف ومن لا أعرف، فكانوا بين مثبِّط ومشجِّع، إلا أن الإجابة عند الجميع كانت واحدة وهي: إن العمل كبير لا تقوم به إلا مؤسسة عامة، ولا تنوء بعبء نفقاته إلا دولة.

كل ذلك كان، ولكن الخاطر لم يهدأ، والعزيمة لم تفتر، بل كانت ـ على الوقت ـ أشد قوة وتصميماً، فبادرت إلى البحث عمن يقوم بالجانب الفني من المشروع وهو الأهم في نظري، فاهتديت إلى خيرة من كانوا يشاركونني هذه الهموم، فكانوا: الأستاذ المحامي/أحمد علي الوادعي، والأستاذ المهندس/أحمد قائد بركات، والدكتور/حسين عبد الله العمري والأستاذ محمد أحمد الرعدي، والأستاذ مطهر الإرياني والدكتور يوسف محمد عبد الله. فعقدنا أول اجتماع في 7/ 11/ 1989م، وخرجنا منه بقرار: إقامة مؤسسة ثقافية خيرية باسم مؤسسة العفيف الثقافية.

وفي جلسات أخرى لمجلس الأمناء وأعضاء هيئة التحرير جرى تحديد مواد

الموسوعة واختيار كتابها من الباحثين، وقد روعي في هذا الاختيار التركيز ما أمكن على الكتاب والباحثين اليمنيين؛ لأنهم - فيما نرى - أكثر التصاقاً بموضوعاتهم وأدخل في روح حضارتهم.

وقامت هيئة التحرير بمباشرة مهماتها بتوزيع المواد على الكتاب وتحديد مواعيد إنجازها ومتابعتها.

فرأينا استقدام الأستاذ محمد أحمد درويش من الجمهورية العربية السورية؛ لمعرفتنا الوثيقة بقدراته، وتم ذلك على جناح السرعة، فقاد الأستاذ درويش العمليات الإجرائية والتنفيذية للموسوعة على خير وجه، وشارك الأخ مروان الخاطر مشكوراً بتصحيح المواد ومراجعتها والإشراف على تجارب الطباعة والإخراج.

وقد واجهتنا خلال العمل صعوبات جمة استطعنا تجاوزها وتذليلها بعد جهد، كان أولها وأعقدها: إن الموسوعة باشرت عملها قبل قيام الوحدة المباركة بين شطري اليمن، فكان بالإضافة إلى انشغال المفكرين والباحثين بهذا الحدث الكبير وتأخر المواد المكلفين بكتابتها عندهم أنه اضطررنا بعد قيام الوحدة إلى تكليف كاتبَيْن لمادة واحدة، أحدهما من المحافظات الشمالية والآخر من المحافظات الجنوبية ثم القيام بتوحيدهما إما من قبل هيئة التحرير وإما من قبل شخص ثالث؛ مما ضاعف عندنا العمل والوقت.

وثانيها: أن بعضاً من الكتاب لم يتقيدوا بالمنهج الموسوعي الذي قررناه، وهذا ما أوجد عندنا صعوبة كبيرة وجهداً إضافياً في إخضاع المادة من قبلنا لهذا المنهج، أو ردها الى كاتبها أو غير كاتبها أحيانا مع تدوين ملاحظاتنا عليها. وهذا ما يقتضي التأخير ومرارة المتابعة. وثمة صعوبات أخرى لا يتسع المجال لذكرها هنا.

وأخيراً فإننا نقدم إليكم أيها القراء الأعزاء جهداً متواضعاً لا نزعم فيه الكمال - وإن سعينا إليه - ولكنها الخطوة الأولى لنا في هذا الطريق، لم نأمن فيها من الزلل، ولن يصلب لنا فيها عود إلا بمساعدتكم ومؤازرتكم. فإذا

وقعتم في تضاعيف موسوعتكم هذه على خطأ أو سهو أو نقص، أو كان لكم رأي في الترتيب أو الطباعة أو الإخراج أو أي شأن من الشؤون، فإن مؤسستنا مفتوحة الأبواب لتلقي آرائكم واستدراك ما يمكن استدراكه من كل ذلك في طبعاتنا القادمة إن شاء الله.

والله من وراء القصد ....

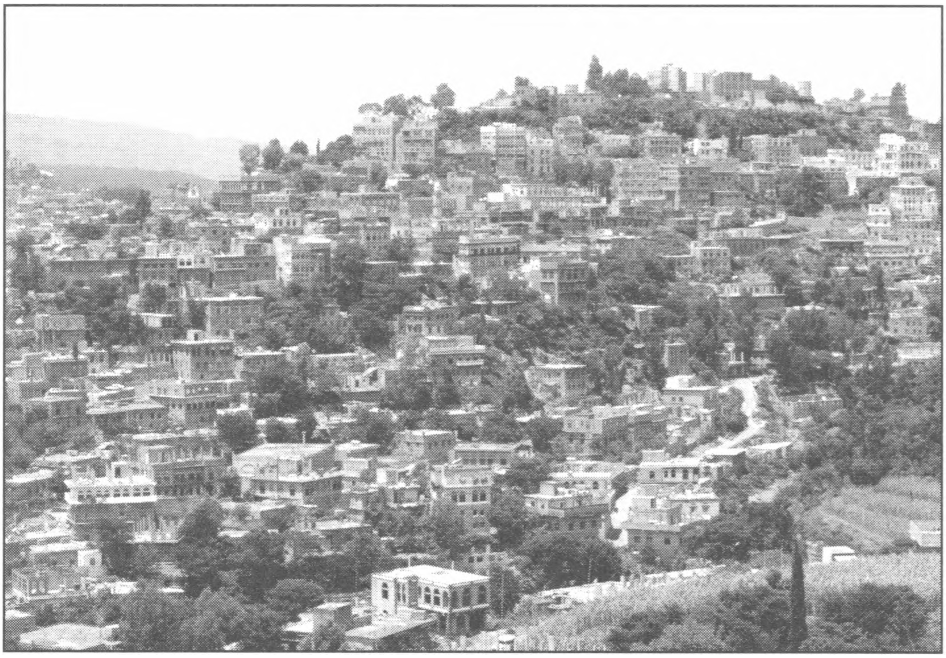
أحمد جابر عفيف
رئيس مؤسسة العفيف الثقافية
رئيس مجلس الأمناء

المحتويات

فهرس الموضوعات

ب

أ



إب

بكسر الألف وباء مضعفة معجمة من أسفل. مدينة تقع على بعد 193كم، إلى الجنوب من صنعاء وترتفع عن سطح البحر 2000 متر. وإب هي اسم المحافظة واسم عاصمتها. تقع المدينة القديمة فوق ربوة عالية في السفح الغربي لجبل ريمان من بعدان، يحيط بها من الشمال وادي السحول ومن الغرب وادي الظهار ومن الجنوب وادي ميتم. يصف المؤرخ العلامة القاضي محمد علي الأكوع، مدينة إب القديمة بأنها مدينة الإقليم الأخضر تقوم على ربوة ومعين، وتبدو مربعة الشكل على سفح جبل ريمان من بعدان، مسورة بسور من الحجر المنحوت، لها أربعة أبواب تحفها الأشجار المثمرة، وتطل من الشمال على بطن السحول ومن الغرب واديها الجميل الأفيح (وادي الظهار) بمروجه الخضراء ومن جهة الشرق جبل ريمان وهي فريدة الحسن والجمال ذات المناظر الطبيعية الخلابة. وصفها القاضي علي ابن صالح أبو الرجال من أعيان القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي وصفا طويلا منه قوله:

زبرجدة خضرا جرى فوق وجهها
قضيب من البلور والورد كالدر

وبالمعنى نفسه وصفها الرحّالة العربي أمين الريحاني عند زيارته لها سنة 1342هـ/ 1924م كأنها «قبضة لؤلؤ على بساط أخضر». وذلك لبياض لون دُورها واخضرار محيطها الطبيعي.

يذكر موضع مدينة إب القديمة باسم (الشجة)، وإن اختلف هذا الموضع عند الهمداني في حوالى بداية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، عندما حدده ضمن عدة مواضع «والشجة من جبل التعكر» وأنها تقع «بين نخلان والسحول»، ولم تذكر مدينة إب عند الهمداني في ذلك الحين. وفي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي كانت إب من قرى ذي جبلة كما يذكرها ابن المجاور بأنها قلعة. وإن كان الوزير الحسين بن سلامة في نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي قد بنى فيها مسجداً من ضمن محاسنه العديدة، فقد عرفت كمدينة بهذا الاسم «إب» إبان حكم الملكة الصليحية الحرة السيدة أروى* بنت أحمد عندما كانت تقيم في مدينة جبلة*، وتوفّيت عام 532هـ/ 1138م، وانتقل ما كان تحت يدها من الحصون والذخائر والأموال إلى منصور بن الفضل بن أبي البركات، فلما كبر وضعف ابتاع الداعي محمد بن سبأ بن أبي السعود منه الحصون والبلاد سنة 546هـ/ 1151م، بمائة ألف دينار، قال عمارة: وهي ثمانية وعشرون معقلا ما بين حصن ومدينة، من ذلك جبلة وإب والتعكر* وحب*. بعد ذلك التاريخ يذكر اسم مدينة إب، وأنها انهدمت بعد أن تزلزلت منها الأرض يوم الجمعة 6 ربيع الأول سنة 549هـ/ 21 مايو 1154م زلزلة شديدة في اليمن من صنعاء إلى عدن، وانهدم كثير من الحصون والمدن.

ما بين مدينة إب والسحول عقبة (سلم حجري طويل ينزل من إب إلى الذهوب) كان السلطان علي بن حاتم قد حط مع أعوانه فيها سنة 569هـ/ 1174م بعد أن تقدم إلى السحول لملاقاة ابن مهدي أثناء الصراع بين الإمام المطهر ابن

شرف الدين* والأتراك، سنة 975هـ/ 1567م. وفي عام 977هـ/ 1569م أمام تقدم الوزير حسن باشا على مدينة إب همَّ ابن المطهر هو وجنوده وأعوانه بإجلائها من الرعية، ووضعوا فيها ألف رام بالبندقية، وصعد الباقون منهم جبل بعدان، وسد بعضهم طريق المضيق (عقبة إب من جهة السحول) بفرسان حافلة من العربات، وشرعوا في إيقاد النيران والرمي بالمقالع والصوان، فلما شاهد الوزير حسن باشا ذلك الجمع الكثير والتجاءهم إلى الجبل الكبير (جبل بعدان) توجه بنفسه لقتالهم، وصوب عليهم البندقيات، فلما رأى عسكره توجه إلى القتال بالأحجار والنبال والمدافع الثقال، واستمر القتال من أول يوم إلى آخر يوم عاشوراء (العاشر من محرم سنة 977هـ/ 25 يونيو 1569م) ودخان البارود قد طبق الجو ظلاماً. ثم أخليت مدينة إب، وقد دخلها عسكر السلطان وفتحت آنئذ، وتحصن علي ابن المطهر بحصن حب*.

مدينة إب القديمة كغيرها من المدن الإسلامية الهامة تتميز بأن لها سوراً مبنياً من الحجارة يدور حولها من الجهات الأربع، ولها خمسة أبواب هي:

باب النصر من جهة الشرق، وباب سنبل من جهة الجنوب، والباب الكبير من جهة الغرب، وباب الراكزة (العقبة) من جهة الشمال، واستحدث الباب الجديد من الجهة الجنوبية الغربية. وبقي منها مداخل باب النصر وباب سنبل وباب الراكزة (الذي بقيت بوابته الصغيرة كما هي حتى الآن)، وأزيل البابان الآخران. ويعزى إلى يحيى بن محمد بن عباس الشهاري المتوفى سنة 1382هـ/ 1962م إضافة باب خامس يعرف باسم الباب الجديد.

كما يتوزع على طول السور الأبراج الدائرية المرتفعة ذات فتحات صغيرة هي أقرب إلى الثقوب، وكانت تستعمل من أجل الحراسة وإتاحة الفرصة للنظر والاستطلاع خارج السور، ولا يزال أغلبها قائماً. كما أن السور كان يساعد في

بعض أجزائه، كما في باب النصر، على مرور الماء في القنوات التي تعلوه، أما ما تبقى من السور فيظهر في أماكن متفرقة أفضلها حالا ذلك الجزء القائم عند مقدمة دار الحكومة ومكاتبها سابقا في الجهة الغربية، ويتميز بأنه مرتفع تسنده دعامات ضخمة.

تؤدي مداخل البوابات إلى ممرات مبلطة بالحجارة تمر بالحارات السكنية والأسواق والمساجد ووصولاً في وسط المدينة إلى الجامع الكبير. وتتميز أزقة المدينة بضيقها وتعرجاتها وعدم انبساطها.

وكما نجد الجامع الكبير والمساجد والمدارس الكبيرة والصغيرة فإنه يوجد في مدينة إب القديمة العديد من الخانات والأسواق الرئيسية الملتصقة والمتفرعة ذات الفتحات الصغيرة لمزاولة مختلف الأنشطة التجارية والحرف المتنوعة، وأهم الأسواق ما يعرف باسم الميدان بالقرب من مدرسة الجلالية الكبيرة. وترتفع فيها الدور الكبيرة ذات الطوابق العديدة إذ يصل بعضها إلى ستة طوابق، ولها مسميات مختلفة أقدمها دار الشجة (متهدم) ودار البيضاء ودار الحمام ودار الواسطة ودار الديدبان ودار القلم. جميع دور مدينة إب ومساكنها ومنشآتها مبنية بالحجارة البيضاء والأخشاب.

نالت مدينة إب العناية من قبل الدولة الرسولية*، إذ تنسب عمارة مقدمة الجامع الكبير إلى السلطان أسد الدين محمد بن بدر الدين الحسن بن الأمير الأجل شمس الدين ابن علي بن رسول (ت سنة 677هـ/ 1278م)، كما وردت كتابة بنقش على حجر عتب الباب المقدم من الجهة الغربية للجامع. كما تنسب المدرسة الأسدية إلى نفس السلطان، ووثيقة ذلك ما كتب بنقش على حجر عتب باب المدخل الرئيسي للمدرسة في الجهة الجنوبية. ومن معالم مدينة إب:

المدرسة الشمسية

الواقعة إلى الشمال من الجامع الكبير بناها الأمير شمس الدين أبو بكر بن فيروز، وقد ذكر الأمير فيروز عام 633هـ/ 1236م في عهد

الدولة الرسولية* يقول الخزرجي: إن بني فيروز أصحاب إب. وقال الجندي: إن الأمراء بني فيروز تَدَيَّروا إِبًّا من زمن قديم، ويعني من قبل أيام الملك المنصور.

مدرسة سنقر

يحتمل أن تكون من بناء أحد الأتابك سنقر، تذكر في مطلع القرن الثامن الهجري سنة 702هـ/ 1303م عندما طلع الفقيه الفاضل أبو القاسم ابن علي بن موسى الروائي فورد مدينة إب، ورتب مدرساً في مدرسة لبني سنقر، فانتفع به الناس انتفاعاً عظيماً لاسيما أهل إب.

المدرسة النظارية

المعروفة اليوم باسم المُشَنَّة وتقع في سفح جبل بعدان غرب المدينة، بناها الأمير جمال الدين محمد بن محمد قعان النظاري، وقد بنى حفيده الفقيه شجاع الدين عمر بن عبدالرحمن بن محمد بن محمد النظاري الساقية الشهيرة من جبل بعدان إليها وإلى مدارس إب ومساجدها، بعد أن اشترى دوراً من أهل إب، ودفع إليهم أثمانها الوافية وأخربها وبنى القناطر وحمل عليها ساقية الماء، حتى أوصله إلى المدارس والمساجد. ومات قبل أن يكمل العمل، فأكمله أخوه شمس الدين. وقد جدد إصلاح هذه الساقية الحاج محمد بن عبد الله باسلامة. من آثار جمال الدين النظاري بناء جامع بيت الفقيه في تهامة.

الجامع الكبير

يتوسط مدينة إب على ربوة عالية، ويعرف هذا الجامع بالمسجد الخطابي، وذلك أن الروايات تذكر أن بداية تأسيسه ترجع إلى أمر من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وإذا صحت هذه الرواية فإنها تدعم الفكرة التي تقول إن المدينة قديمة ووجدت منذ عصر بعيد. وقد آلت إلى مركز حضري في صدر الإسلام حمل على ابتناء هذا المسجد الجامع الذي حظي بالعناية على مر العصور. فقد توالت عليه التجديدات والزيادات خلال فترات متعاقبة، إذ يحتمل أنه جدد في فترة الحسين بن سلامة بداية القرن الخامس الهجري/

الحادي عشر الميلادي، وتنسب معظم عمارة الجامع حالياً إلى أسد الدين بن الحسن بن شمس الدين بن علي بن رسول زمن الدولة الرسولية* في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. في حين بنيت منارة الجامع الكبير ذات البدن المثمن سنة 685هـ/ 1286م. كما جاء في كتابة على عتب خشبي أسفل المنارة. وجدد مؤخراً الجامع (الرواق، الجنوبي الذي يلي الصحن مباشرة) في عهد السلطان عامر عبدالوهاب* في أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي (عهد الدولة الطاهرية*). كما جاء كتابة بالحبر الأسود على إحدى خشب الرواق، وتجديد في مقدمة رواق القبلة في أيام الوزير العثماني حسن باشا في اليمن سنة 996هـ/ 1588م كما جاء في حشوة خشبية معلقة على جدار القبلة، وعمل المنبر الخشبي سنة 806هـ/ 1403م.

مدرسة الجلالية العليا

تقع في قلب مدينة إب القديمة في أعلى مكان في المدينة، وسط سوق الجاءة إلى الجنوب من الجامع الكبير. ابتنى المدرسة جلال الدين ابن محمد بن أبي بكر السيري سنة 815هـ/ 1412م، كما جاء في كتابة على عتب خشبي لباب بيت الصلاة. وقد شهدت هذه المدرسة مجالس العلم التي تولى أمرها عدد من العلماء في علوم اللغة والدين. ولمسجد الجلالية مئذنة بديعة البناء ما تزال عامرة سامقة جميلة، وتزدان بزخارف جميلة، وهي قطعة فنية من المعمار اليمني المتميز. ويرجح أنها بنيت في عهد المهدي العباس في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

وتعد القرى المحيطة بمدينة إب امتدادا لها، أهمها (جرافة) حيث كان بها مدرسة وجامع جميل البناء يرجع إلى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي. وقد بلغت شهرة المدرسة والجامع مبلغا عظيما. كما أن بها سداً يعرف بسد جرافة. ومن القرى التابعة (أبلان) وبها سد للماء أهمل الآن. وصارت كلتا القريتين اليوم حيين في المدينة الواسعة.

إب في العصر الحديث

كانت إب قضاءً تابعا للواء تعز* حسب التقسيم الإداري العثماني. وكان محمد بن إسماعيل باسلامة عاملها، وأقره الإمام يحيى حميد الدين* عليها، ثم صارت عاصمةً للواء كبير منذ عام 1358هـ/ 1939م حيث أضيف إليها قضاء العُدَين* وبعض النواحي التابعة له مثل ناحية حُبَيْش وقضاء يريم* وناحية المخادر وقضاء النادِرَة، وناحية السَّبْرَة وذي السفال* وقعطبة. ومن رداع* اقتطعت ناحية الحبيشية لتضاف إليه. كما أنشئت ناحية القفر التي أخذت عُزَلُها من قضاء ذمار وناحية المخادر. وتولى الحسن بن يحيى حميد الدين هذا اللواء الجديد، وسام سكانه الويل تحت اسم جباية الزكاة.

ولم تشهد المدينة أي تحول ملموس حتى قيام الثورة عام 1962م/ 1382هـ، فبدأ الناس يبنون مساكنهم خارج السور، وأخذوا يحدثون للأسف ثغرات في السور، فأزيلت أجزاء من السور وبعض البوابات (مثل الباب الكبير) لتدخل السيارات إلى شوارع المدينة القديمة.

ومدينة إب الحالية قد اتسعت اتساعا عظيما، وامتدت إلى مسافات كبيرة في محيط المدينة القديمة. واتسم هذا الامتداد باتخاذ الرُّبى المحيطة بالمدينة موضعا للتوسع بحيث بدأ البناء في مواقع غير زراعية في أعالي الرُّبى مثل ربوة المَنْظَر والجبانة وجرافة وجبل ربي وأبلان ودار الشرف وسفوح جبل بعدان. ثم تحدر البناء ليشمل أولا الأراضي الزراعية في وادي الظهار غربا وخاصة في مرحلة السبعينيات وما تلاها. وأخذ التوسع الآن في اتجاه وادي السحول شمالا ووادي ميتم جنوبا مع بقاء الزحف غربا بشكل أكبر. والملاحظ أن هذا التوسع لا تحكمه نظم ولا محددات، فقد التهم البساط الأخضر الذي عرفت به المدينة قديما. وصارت المدينة أشبه بواحة للمباني الاسمنتية المشوهة.



التقسيم الإداري لمحافظة إب

أما إب كمحافظة فإنها تقع بين خطي عرض (14,50 ـ 132,75) درجة شمال خط الاستواء وبين خطي طول (44,75 ـ 43,56) درجة شرق جرنتش يحدها من الشمال والشمال الغربي محافظة ذمار ومن الجنوب محافظة تعز ومن الشرق والجنوب الشرقي محافظة الضالع ومن الشمال الشرقي محافظة

البيضاء ومن الغرب محافظة الحديدة. وتبلغ مساحة المحافظة 5120 كم² تقريباً أما عدد سكانها فيربو على (2,018,878) حسب الإسقاطات السكانية للمحافظة عام 2000م. وتشمل عدة مديريات هي: بعدان ودمت* وذي السفال* والرضمة وجبلة* وحبيش* وحزم العدين والسدة والسبرة والسياني والشّعر* والعدين* وفرع العدين والقفر والمخادر* ومذيخرة* وقعطبة والنادرة ويريم*. وقد سحبت مديريتا دمت وقعطبة من محافظة إب، وأصبحتا من مديريات محافظة الضالع* بناء على قرار التعديلات في التقسيم الإداري لعام 1419هـ/ 1998م. أما مدينة إب نفسها فقد قسمت إداريا في 18/ 1/ 2001م 23 شوال 1422هـ إلى مديريتين هما: مديرية المشنة ومديرية الظهار.

وقد أنشئت مؤخرا جامعة إب وصارت تضم مجموعة من الكليات منها كلية التربية وكلية العلوم وكلية الآداب وكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية وكلية الزراعة. وتخرج منها عدد من الدفعات الطلابية.

د. محمد عبد الله باسلامة

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، الطبعة الثانية، مكتبة الجيل الجديد، مكتبة الرسالة بيروت، 1988م؛ الهمداني الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي، دار اليمامة، 1393هـ-1974م؛ مصطفى عبد الله شيحة، مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية، الطبعة الأولى، القاهرة 1987م؛ الديبع عبدالرحمن بن علي، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، حققه وعلق عليه محمد علي الأكوع الحوالي، المطبعة السلفية، القاهرة. يحيى بن الحسين بن القاسم، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق وتقديم د. سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زيادة، القسم الثاني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1388هـ/ 1968م؛ اليمني نجم الدين عمارة بن علي، المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، حققه وعلق عليه محمد علي الأكوع الحوالي، الطبعة الثانية، 1396هـ/ 1976م؛ الخزرجي علي ابن الحسن، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، عنى بتصحيحه محمد علي الأكوع الحوالي، ج2، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1983م، ج1، 1991م؛ ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحها اسكر وفقرين، شركة دار التنوير، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، 1407هـ/ 1986م؛ إسماعيل بن علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن. النهروالي قطب الدين محمد بن أحمد، البرق اليماني في الفتح العثماني، أشرف على طبعه حمد الجاسر، منشورات اليمامة، الرياض، الطبعة الأولى، 1387هـ/ 1967م؛ محمد ابن علي الأكوع الحوالي، حياة عالم وأمير، الجزء الأول، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الأولى 1987م؛ عبد الحكيم نور الدين: مقدمة في الآثار اليمنية، جامعة صنعاء، 1985، ص 208 - 215.

إبراهيم بن أحمد الرعرعي = الرعرعي

إبراهيم بن أحمد الكينعي = الكينعي

إبراهيم بن أحمد اليافعي = اليافعي

إبراهيم بن الحسين الهمداني = الحامدي

إبراهيم بن صالح الهندي = الهندي

إبراهيم عبد القادر الكوكباني = الكوكباني

إبراهيم علي صادق = صادق

إبراهيم بن علي المحطوري = المحطوري

إبراهيم بن قيس الحضرمي = الحضرمي

إبراهيم بن محمد الأمير = الأمير

إبراهيم بن محمد الحمدي = الحمدي

إبراهيم بن محمد عز الدين = عز الدين

إبراهيم محمد الماس = الماس

إبراهيم بن محمد بن المهدي = المهدي

إبراهيم بن يحيى حميد الدين = حميد الدين

أبرهة الأشرم = الأشرم

أبكار محمد السقاف = السقاف

أبكر بن علي الأهدل = الأهدل

ابن الأمير = الأمير

ابن حمزة = حمزة

ابن الديبع = الديبع

ابن زايد = زايد

ابن عبدالسلام = عبدالسلام

ابن عجيل = عجيل

ابن المجاور = المجاور

ابن مفتاح = مفتاح

الأبناء

هي تسمية تُطلق على العناصر اليمنية ذات الأصل الفارسي التي قدمت اليمن في النصف الأول من القرن السادس الميلادي، في حملة عسكرية أرسلها كسرى فارس (أنو شروان) لنجدة سيف بن ذي يزن في حربه ضد الوجود الحبشي. وقد سموا بـ (الأبناء) لأنهم مكثوا في اليمن وخلفوا فيها، وأخلافهم يتواجدون

في بني حشيش الواقعة شرقي صنعاء وفي خولان وسنحان، وفي بني حشيش قريتان منسوبتان إليهم هما: قريتا (الفرس) و(الأبناء) الواقعتان في وادي السر من بني حُشيش.

وقد برز منهم عدة أعلام في الشعر والحديث والقضاء، منهم: وهب بن منبه الأبناوي، وأبو عبدالرحمن بن زيد الأبناوي الصنعاني الذي روى عنه (الترمذي) في سننه عدة أحاديث، وقاضي صنعاء أيام المنصور العباسي محمد بن يوسف الأبناوي، والعالم هشام بن يوسف الأبناوي أحد رواة الصحيحين، ومن شيوخ الإمام محمد بن إدريس الشافعي. وهناك بعض الروايات التي تعيد نسب الشاعر اليمني المشهور وضاح اليمن إليهم، وقد ذاب الأبناء في المجتمع اليمني منذ زمن طويل، ولا يمكن تمييزهم الآن، فهم جزء من نسيج المجتمع اليمني.

أحمد علي الوادعي

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع ـ ج1، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م. الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م.

الأبناوي (دَاذويه بن هرمز)

أسلم مع زوجه أم سعيد بنت النعمان بقدوم الصحابي وبر بن يحنس إلى صنعاء على عهد الرسولﷺ، وكان فيمن اشترك في قتال الأسود العنسي، ثم قتله قيس ابن مكشوح أيام أبي بكر.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن سعد منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م؛ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: حسين العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط3، 1989م.

الأبناوي (الضحاك بن فيروز الديلمي)

تابعي من أهل صنعاء، كان آخر من ولي اليمن لمعاوية، ثم استعمله ابن الزبير عليها أكثر من مرة، توفي أيام عبدالملك بن مروان.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عمر بن علي بن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1981م؛ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: حسين العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط3، 1989م.

الأبناوي (فيروز الديلمي الحميري)

ت 53هـ/673م

هو فيروز الديلمي الأبناوي الحميري وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وحسن إسلامه، وكان أحد الثلاثة الذي اشتركوا في قتل الأسود العنسي في صنعاء، وبها توفي في خلافة عثمان، وقيل في أيام معاوية 53هـ/ 673م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، بيروت، 1987م؛ عمر بن علي بن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1981م.

الأبناوي (هشام بن يوسف)

ت 197هـ/813م

هو هشام بن يوسف الأبناوي الصنعاني، عالم وفقيه ومحدث وقاض، ولاَّه حماد البربري بعد وصوله اليمن عام 184هـ/ 800م قضاء صنعاء خلفاً لقاضيها مطرف ابن مازن، وكان فقيهاً ومحدثاً مشهوراً من رواة الصحيح، له أخبار ومرويات كثيرة في تاريخ صنعاء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني، الإكليل، ج1، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار التنوير، بيروت، ط3، 1986م، عمر بن علي بن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1981م؛ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: حسين العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط3، 1989م.

آبنة

بفتح الألف وسكون الباء الموحدة وفتح النون آخرها، وهي اسم وادٍ ومدينة قديمة، كانت محاطة بسور أبعاده 230 × 200م، تقع شرق وادي ظُبا في محافظة تعز، ولا تزال قرية آبنة عامرة حتى اليوم في هذه المنطقة التي يطلق عليها المؤرخ الهمداني في القرن الرابع الهجري والعاشر الميلادي وادي آبنة.

ينسب إلى آبنة عدد من الفقهاء منهم الفقيه عبد الله بن علي الحُشائي، كان مدرساً في المدرسة الفاخرية التي ابتناها فاخر خادم الدار النجمي أخت الملك المنصور

عمر بن علي بن رسول* في ذي السفال* سنة 628هـ/ 1231م.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الأكوع، 1990م؛ إسماعيل بن علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ط2، دمشق 1986م، ص 77.

أبوبكر بن أحمد العذري = العذري

أبوبكر بن آدم الزيلعي = الزيلعي

أبو بكر بن سالم السقاف = السقاف

أبو بكر بن عبد الله الريمي = الريمي

أبو بكر بن عبد الله العيدروس = العيدروس

أبو بكر عبدالرحمن شهاب = شهاب

أبو بكر (علي)

ت 1370هـ/1951م

ولد بحضرموت، مارس الغناء في وقت متأخر من عمره، وقبل شهرته في ميدان الغناء عمل في أحد مرافق الإنجليز (كاتباً)، وذلك لإجادته اللغة الإنجليزية، ثم عمل دلالاً. تميز بسلوك حسن وضعه في مكانة خاصة. تدل سيرته الذاتية على إخلاصه للفن أيما إخلاص.

جابر علي أحمد

أبو بكر بن محمد بلفقيه = بلفقيه

أبو الحسن بن أحمد بن عبد الله = عبد الله

أبو رأس = رأس

أبو الرجال = الرجال

أبو طالب = طالب

أبو طير = طير

أبو الفتح بن الحسين الديلمي = الديلمي

أبو قردان = الطيور في اليمن

أبو قرة = قرة

أبو قرة الزبيدي = الزبيدي

أبو كرب أسعد الكامل = الكامل

أبو مسمار = مسمار

أبو المواهب = المواهب

أبو موسى بن قيس الأشعري = الأشعري

أبو نمي = نمي

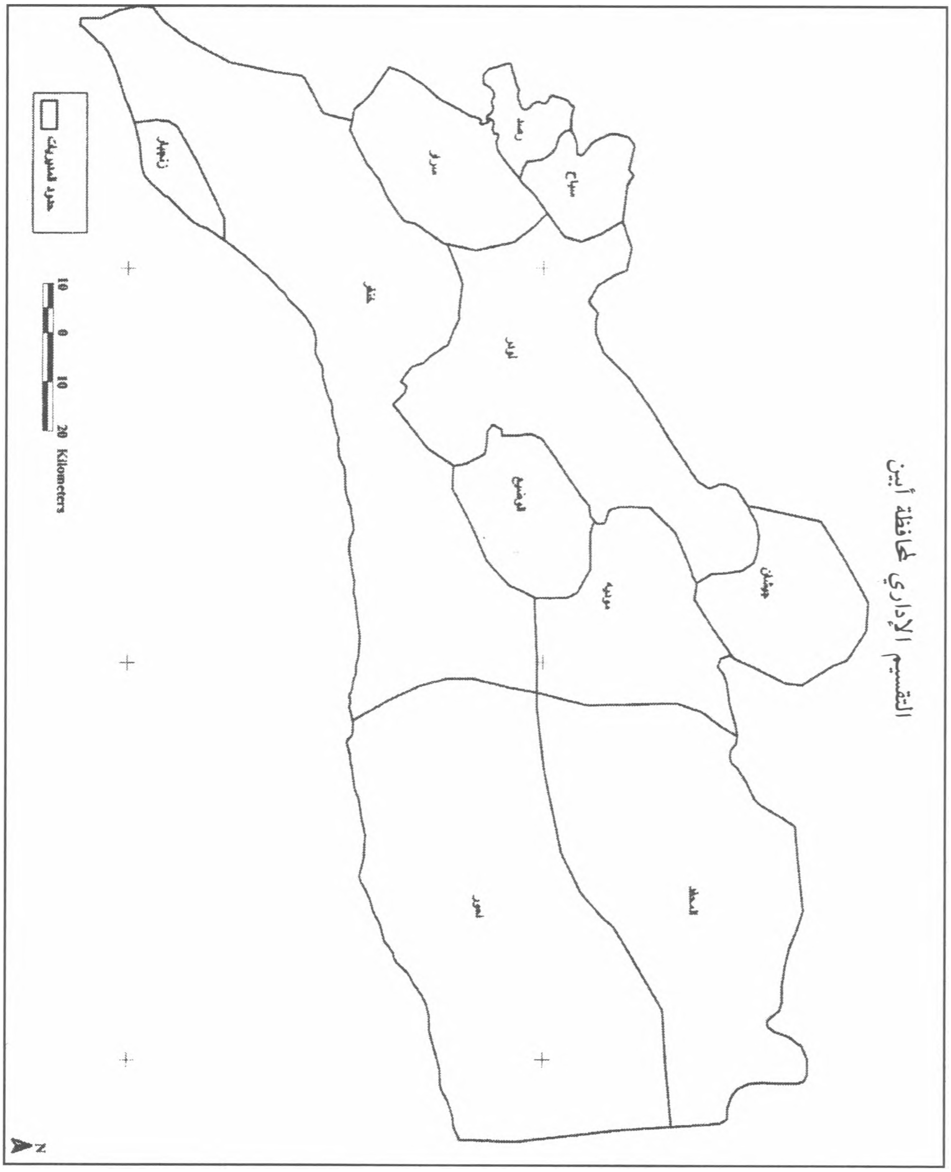
أبو هريرة = هريرة

أبْيَن

هو اسم محافظة في جنوب الجمهورية اليمنية، تقع إلى الشرق منها عدن، وإلى الغرب محافظة لحج*، وتطل شواطئها على البحر العربي من الجنوب، ومن الشمال جبال يافع. ينسبها الإخباريون إلى أبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ. وإليها تنسب مدينة (عدن) فيقال عدن أبين للتفريق بينها وبين عدن لاعة في محافظة (حجة)*. ذكرها الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب فقال: « أبين أولها شوكان، قرية كبيرة لها أودية، وهي للأصبحيين، والمدينة الكبيرة (خَنفَر) ...». وذكرها أيضاً صاحب معجم البلدان فقال: «مخلاف أبين هو قرب عدن فيه عدة حصون وقلاع وبلدان». وقديماً كانت مدينة (خنفر) أهم مدنها، وظلت تحافظ على مكانتها حتى أواخر العصر الحديث بسبب مرور الطريق التجاري الذي كان يوصل المناطق الشمالية بثغر عدن آنذاك.

وتزخر محافظة أبين بالكثير من المعالم الأثرية التي توجد في الكثير من المناطق، إضافة إلى ما تملكه من قطع أثرية تاريخية ذات قيمة حضارية عظيمة. ومن خلال المسوحات والدراسات الأثرية تم مؤخرا اكتشاف عدة مواقع أثرية ذات قيمة تاريخية ثمينة يعود ماضيها إلى ما قبل الحقبة الإسلامية، منها موقع (الجهمة) في شقرة، وموقع (عابر) في منطقة الحضي، وموقع جبل (فرعون) في قرية الروى، وكذا موقع مدينة معاوية، وموقع (الطرية القرو)، ومواقع جيشان. هذا بالإضافة إلى جبل (خنفر) الذي يزخر بالكثير من المعالم الأثرية، عدا القلاع والحصون المنتشرة على امتداد أرض أبين.

وتبلغ مساحة أبين ثلاثة آلاف ميل مربع، ولها سهل ساحلي يتراوح عرضه من أربعة إلى ستة أميال، ثم ترتفع الأرض شمالاً على هيئة هضبة



ارتفاعها ثلاثة آلاف قدم عن سطح البحر، يليها سلسلة من الجبال التي يصل ارتفاع بعضها إلى ثمانية آلاف قدم، وهي جبال قاحلة بركانية.

وبين هذه الجبال والهضاب توجد وديان كثيرة بعضها جاف وبعضها واسع تنساب فيه المياه بغزارة، ناقلة معها الطمي الذي يصنع الأرض

الطيبة على جنبي الوادي. والواديان اللذان نعنيهما هما (وادي بنا) و(وادي حسان). وبين هذين الواديين تقع أراضي (دلتا أبين).

وفيها أراض واسعة خصبة تصل مساحتها المزروعة إلى نحو ثمانين ألف فدان، وتنفرد عن غيرها من المناطق الزراعية بزراعة القطن طويل التيلة ذي الجودة العالية والشهرة العالمية، إلى جانب زراعة المحاصيل الحقلية الهامة كالتبغ والفول السوداني والفاكهة، ومنها فواكه البرتقال والموز والمانجو والباباي والسمسم كما تنتج المنطقة البن. ولعل أهم ما يميز منطقة دلتا أبين هو أنها تمتلك شبكة ري متكاملة، حيث توجد خمسة سدود رئيسية أشهرها (سد باتيس) إلى جانب 144 منشأة فرعية ونحو ألفي منشأة حقلية.

وتتكون (محافظة أبين) من المديريات التالية: زنجبار (وفيها العاصمة)، جعار (ومن بلدانها: شقرة، الحرور، المسيمير)، رصد (ومنها مركزسباح)، القارة (ومن بلدانها: الخشعة، ثمر، تالبة، ذراع العيسائي، بيت شعفل)، لودر (ومنها مركز زارة ومكيراس)، الوضيع (ومنه: بيت هادي منصور، آل صائل)، مودية (ومنها مركز جيشان)، المحفد (ومنها مركز أحور).

وتشمل محافظة أبين عدة قبائل منها:

أهل فضل؛ المراقشة أهل الساحل؛ المراقشة أهل الحيد؛ أهل الجبل؛ النخعيون؛ أهل بلي؛ أهل شنين؛ أهل حيدرة منصور؛ أهل فليس. وتنتمي إلى هذه القبائل الأسماء التالية: الرئيس الأسبق علي ناصر محمد، اللواء عبد ربه منصور هادي؛ أهل فليس.

إبراهيم أحمد المقحفي
ياسين أحمد محمد التميمي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، 1990م؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، محمد الحجري؛ مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

اتحاد الجنوب العربي

يعود تفكير بريطانيا في إنشاء أكثر من اتحاد فيدرالي في الجنوب اليمني المحتل إلى أوائل الخمسينيات من القرن العشرين، حين أخذت السياسة البريطانية تعمل باتجاه خلق كيانات إقليمية في المستعمرات، يتولى الحكم فيها من ترضى عنهم بريطانيا تمهيداً لمنحها شكلاً من أشكال الاستقلال، وبالتالي قطع الطريق أمام الحركات الوطنية المطالبة بالتحرر التام من الاستعمار البريطاني. غير أن الإعلان عن هذه الخطوة أول مرة كان في بداية عام 1373هـ/ 1954م في خطاب ألقاه الوالي البريطاني على عدن آنذاك السير توم هيكنبوثام (Sir Tom Hiekinbotham) في اجتماع دعا إليه سلاطين ومشايخ بعض ولايات ما كان يسمى (محميات عدن الغربية). وكان اتجاه الإنجليز كما كشف عنه خطاب السير هيكنبوثام هو العمل على إقامة اتحاد فيدرالي يضم محميات عدن الشرقية، وآخر يضم محميات عدن الغربية مع الإبقاء على مدينة عدن بمثابة كيان قائم بذاته، ومنحه حكماً ذاتياً في إطار الكومنولث البريطاني. وبالرغم من ترحيب من اجتمع بهم الوالي البريطاني من سلاطين ومشايخ بمقترحاته، إلا أنهم ما لبثوا أن اختلفوا على رئاسة الاتحاد. وإزاء ذلك لم يتأت تنفيذ المشروع لبضعة أعوام، ومع ذلك ظلت الإدارة الاستعمارية البريطانية توالي جهودها مستخدمة مختلف وسائل الترغيب والترهيب.

وفي 3 شعبان 1378هـ/ 11 فبراير من عام 1959م أعلن رسمياً عن تأسيس (الاتحاد الفيدرالي للجنوب العربي) من كل من سلطنة الفضلي وسلطنة العواذل وإمارة بَيْحان وإمارة الضالع ومشيخة العوالق العليا وسلطنة يافع السفلى، وأنشئ للاتحاد مجلس وزراء باسم (المجلس الأعلى) من ممثل واحد عن كل ولاية من الولايات الست، ومجلس تشريعي باسم (المجلس الاتحادي) من ستة ممثلين عن كل ولاية. وخلال العام نفسه أبرم الاتحاد الجديد مع الحكومة البريطانية

معاهدة مشابهة للمعاهدات السابقة بين بريطانيا وبين كل ولاية من تلك الولايات. وعلى مدى الأعوام الأربعة التالية انضمت إلى الاتحاد كل من سلطنة لحج ومشيخة العقارب وسلطنة العوالق السفلى وولاية دثينة وسلطنة الواحدي، ثم ضمت إليه عدن المستعمرة في شعبان 1382هـ/ يناير 1963م. وباستثناء عدن التي أعطيت تمثيلا متميزاً في الاتحاد - أربعة أعضاء في المجلس الأعلى وأربعة وعشرين عضواً في المجلس الاتحادي - وكذلك مشيخة العقارب التي اقتصر تمثيلها على عضو واحد في المجلس الاتحادي، فإن بقية السلطنات والمشيخات التي انضمت إلى الاتحاد بعد تأسيسه لم يزد تمثيلها عن تمثيل كل ولاية من الولايات الست المؤسسة. أما سلطنة القعيطي والكثيري والمهرة (محميات عدن الشرقية) فقد رفضت الانضمام إلى الاتحاد الفيدرالي، كما رفضت الاندماج في اتحاد فيدرالي خاص بها.

ومع تصاعد حركة الاستقلال بشقيها السياسي والمسلح في أواخر عام 1387هـ/ 1967م وهروب عدد من السلاطين والأمراء والمشايخ من حكام الولايات المختلفة ووزراء الاتحاد اضطرت بريطانيا إلى التخلي عن خططها في الجنوب اليمني المحتل، وتلاشى (الاتحاد الفيدرالي للجنوب العربي) باستقلال البلاد في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ بعد أقل من تسعة أعوام على قيامه.

محمد سالم باسندوة

مراجع: محمد سالم باسندوة: قضية الجنوب اليمني المحتل في الأمم المتحدة، نقلا عن محاضر جلسات لجنة تصفية الاستعمار خلال عام 1963م.

الاتحاد الشعبي الثوري

هو تنظيم سياسي شبه رسمي أنشئ في العاصمة صنعاء في احتفال علني في شعبان 1386هـ/ ديسمبر 1966م، وتولت أجهزة الإعلام الحكومية التبشير بمبادئه العامة، وأسند إلى عدد من الشخصيات المستقلة ذات التوجه الوطني والقومي العام مهمة الإشراف على إدارة أعمال التنظيم الذي أخذ بسياسات

راديكالية، ودعم توجهات النظام الجمهوري في الصراع مع الجانب الملكي، وكان يهدف إلى ملء الفراغ السياسي الناشئ عن حظر نشاط الأحزاب السياسية التي أخذت تعمل سراً. وحظيت تلك المحاولة بتأييد حكومة الرئيس جمال عبدالناصر الذي كان يحتفظ بنفوذ سياسي ملموس في اليمن على الصعيدين: الرسمي والشعبي، خصوصاً أثناء رئاسة المشير السلال. وتشير طبيعة التنظيم ومنطلقاته الفكرية والسياسية أنه كان متأثراً إلى حد كبير بصيغة الاتحاد الاشتراكي العربي - الذي كان قائماً في مصر يومئذ - وهو شكل من أشكال العمل الجبهوي الفضفاض الذي يضم في عضويته كافة الطبقات والقوى الاجتماعية والسياسية المؤيدة للسياسة الرسمية، بصرف النظر عن منابعها الفكرية والاجتماعية في محاولة للتعويض عن حالة الركود السياسي وإعاقة النشاط السري للأحزاب المحظورة، وهي السياسة التي بدأ تطبيقها بعد الوحدة المصرية - السورية، وكان لها رواج في بعض الأقطار العربية الأخرى بعد المتغيرات التي حدثت خلال عقد الستينيات. وقد حلّ الاتحاد الشعبي الثوري تلقائياً بعد إقصاء حكومة المشير السلال في 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ وحلّ محله فيما بعد الاتحاد اليمني.

جار الله عمر

الاتحاد الشعبي الديموقراطي

تأسس في عدن في 22 أكتوبر 1961م/ 12 جمادى الأولى 1381هـ وضم الماركسيين اليمنيين، وعلى رأسهم عبد الله عبدالرزاق باذيب (ت 1411هـ/ 1991م)، وقد دعا إلى وحدة القوى الوطنية وأعلن أنه يناضل في سبيل التحرر الوطني، والوحدة اليمنية والديموقراطية، والسعي لتحقيق الوحدة العربية. واعتبر أن النضال ضد الاستعمار هو المهمة الرئيسية التي يجب على اليمنيين الاضطلاع بها، وذلك باعتبار أن الاستعمار هو الراعي لكل قوى التخلف في اليمن، وقد

وقف ضد منح عدن حكماً ذاتياً في إطار اتحاد الجنوب العربي.

وفي العام نفسه الذي تأسس فيه الاتحاد أي عام 1961م/ 1380هـ تم إنشاء منظمة تابعة له سميت (المنظمة المتحدة للشباب اليمني) برئاسة عبد الله عبدالمجيد السلفي، وقد قامت بدور ثقافي تنويري نشط في أوساط الشباب. وكان الاتحاد الشعبي الديموقراطي أحد التنظيمات السياسية التي ساندت الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني.

د. أحمد قائد الصائدي

الاتحاد اليمني

في مايو 1951م/ رجب 1370هـ قام نفر من الشخصيات ذات الصلة بحركة الأحرار المقيمة في عدن والحبشة بمحاولة لإنشاء هيئة تحل محل (الجمعية اليمانية الكبرى)* وتكون أداة لنشاط المعارضة. وكانت نية هؤلاء تتجه إلى تسمية هذه الهيئة بـ(الرابطة اليمنية)، غير أن السلطات البريطانية في عدن رفضت إعطاء تصريح لهذه الهيئة لما ظهر عليها من مسحة سياسية. وعند ذلك لجأوا إلى تقديم طلب بإنشاء ناد اجتماعي وثقافي تحت اسم (الاتحاد اليمني)، وخلت مسودة دستور الاتحاد من أي مضمون سياسي فحصلوا على الترخيص.

في 7 رمضان 1371هـ/ 31 مايو 1952م عقد اجتماع تأسيسي لانتخاب هيئة إدارية للاتحاد اليمني، وأصبح عبدالقادر علوان أول رئيس للاتحاد، بينما تولى علي محمد الأحمدي* منصب الأمين العام، ودخل كثير من مسؤولي النوادي القروية الخاصة برعايا المملكة المتوكلية اليمنية في عدن كأعضاء إداريين. وبهذا قدم الاتحاد اليمني نفسه لا بوصفه منظمة سياسية، وإنما كهيئة تجمع في إطارها كل النوادي والجمعيات القروية وتجمعات المهاجرين.

وحسب النظام فإن مركز الاتحاد هو فرع عدن، وهذا يدار من قبل (هيئة إدارية) تنتخب سنوياً من جانب (الجمعية العامة)، وتدير

شؤون الاتحاد اليومية (لجنة عليا) تضم الرئيس والأمين العام ومساعديهما وأمين المال ومستشار الاتحاد. وبغرض تنسيق أعمال الفروع، أقر الدستور عقد مؤتمر سنوي لكافة فروعه، غير أنه لم يجر التمسك بهذه القواعد فيما بعد في النشاط العملي.

اهتم الاتحاد بصورة أساسية بالنشاط التنويري، فشيد مدرسة، وفتح صفوفاً مسائية، وأرسل عدة مجاميع من الطلاب للدراسة في الخارج، كما عني بتنظيم المهرجانات في المناسبات المختلفة. وفيما بعد ساهم الاتحاد اليمني في الفعاليات السياسية التي نظمتها الهيئات السياسية في عدن مع اشتداد الحركة المعادية للسيطرة والاستعمار.

وتعدى هذا الدور في التوقيع على البيانات السياسية، واتخاذ مواقف من الانتخابات البلدية وانتخابات المجلس التشريعي، وحرص الاتحاد خلال ذلك على مقاومة الاتجاهات الانفصالية في الحركة السياسية المحلية، والتي كانت تدعو تارة إلى فصل أبناء عدن عن إخوانهم من بقية اليمنيين، وتارة إلى فصل قضية جنوب اليمن عن قضية شماله، وإلى تأسيس وعي زائف بهوية خاصة لأبناء الجنوب. كما قام الاتحاد بتمويل الأدبيات السياسية المناهضة للإمامة وطبعها وتوزيعها وتقديم الإعانات المالية لناشطي المعارضة والدفاع عن ضحايا النضال المعادي للإمامة.

وفي النصف الثاني من الخمسينيَّات شهد الاتحاد اليمني سواء في مركز عدن أو مركز القاهرة خلافات حادة، وظهرت منظمات موازية للاتحاد، ثم أصبحت هذه الخلافات ظاهرة ثابتة في حياة الاتحاد، وأصابت نشاطه بالشلل.

تولى القاضي الشهيد محمد محمود الزبيري* رئاسة فرع الاتحاد اليمني في القاهرة بعد الثورة المصرية، ثم أسهم الأستاذ أحمد محمد نعمان* في قيادة الاتحاد بعد أن ترك شمال اليمن في أغسطس 1955م/ ذي الحجة 1374هـ، وحينها انتقل المركز القيادي للاتحاد إلى القاهرة.

وتوقف نشاط الاتحاد اليمني بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الثاني 1382هـ.

د. خالد عبدالجليل شاهر

مراجع: علي محمد عبده: الاتحاد اليمني من المهد إلى اللحد، مجلة (الكلمة)، صنعاء العددان 47، 48، 1978م.

إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر (كتاب)

على غرار كتب السَّند المشهورة في التراث العربي الإسلامي، قام شيخ الإسلام القاضي محمد بن علي الشوكاني* (ت1250هـ/ 1834م) بجمع إجازاته ومروياته في كتاب أسماه (إتحاف الأكابر..). فأسند عن شيوخه في سندهم مرفوعة إلى المؤلفين أربعمائة وخمسة وعشرين كتاباً في مختلف فنون المعرفة والعلوم، بالإضافة إلى واحد وستين مصنفاً بعضها في عدة مجلدات، وتندرج في حقل الآداب واللغة والتاريخ، في ترتيب معجمي لأسماء الكتب، وقد ذكر أن ذلك مختصر لمسودات تقع في عدة مجلدات. لقد مثل التصنيف في كتب السَّند وروايات فناً فريداً لا مثيل له في تراث الثقافات العالمية الأخرى وتاريخها، فمن طريق تلك الكتب الموثقة التي كتبها مشاهير العلماء ناقلين مروياتهم ومسانيدهم عن شيوخهم، كانت الثقافة العربية الإسلامية تنتقل من جيل إلى جيل بغض النظر عن تعدد الطرق والأساليب. ومن أشهر تلك الكتب (المطبوعة) (مشيخة ابن الجوزي) ت597هـ/ 1201م، وكتاب معاصره الأشبيلي الأندلسي أبي بكر محمد بن خير (ت575هـ/ 1179م) الذي سرد في (فهرست ما رواه عن شيوخه) ألفاً وخمسة وأربعين مؤلفاً يرويها بالإجازة عن شيوخه. ومثله بعد أربعة قرون (ثبت) أبو جعفر البلوي (ت938هـ/ 1532م)، ومصنفات أخرى من بعده كان أشهرها في عصره (إتحاف الأكابر) للشوكاني، فكان بمثابة الخلاصة للتراكم الثقافي المكتوب والمنقول مسلسلاً برواية السَّنَد إلى الإمام الشوكاني. وعبر تلاميذه انتقل بالسند والإجازة إلى الجيل التالي ومن بعده حتى العصر

الحاضر، وليس في اليمن وحدها، وإنما في مختلف الأقطار العربية والإسلامية، ومنها الهند حيث طبع (إتحاف الأكابر) بها للمرة الأولى عام 1328هـ/ 1910م في طبعة رديئة كثيرة الأخطاء، ومازالت هي الشائعة على ندرتها.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين العمري: الإمام الشوكاني رائد عصره، دار الفكر 1990م

اتفاقية جدة 1965م

هي الاتفاقية التي تم عقدها في جدة بين الجمهورية العربية المتحدة (مصر) المملكة العربية السعودية من أجل إنهاء خلافاتهما حول التدخل في اليمن.

وقعت الاتفاقية في جدة أثناء اللقاء الذي تم بين جمال عبدالناصر والملك فيصل لمدة ثلاثة أيام بين 22 و24 أغسطس سنة 1965م/ 24 و26 ربيع الآخر سنة 1385هـ بمبادرة من الرئيس جمال عبدالناصر الذي سعى إلى حل الإشكال بينه وبين الملك فيصل عن طريق الحوار الشخصي.

كانت الحرب في اليمن آنذاك تكلف الخزينة المصرية ما يقرب من مائة مليون دولار في السنة، كما كانت السعودية تساعد المتمردين المحليين والملكيين والمرتزقة الأجانب، وتزودهم بالمال والسلاح والعتاد لمحاربة الجمهورية العربية اليمنية وإسقاط النظام بعد قيام الثورة وإعلان الجمهورية في اليمن. وقد أخفق الرئيس جمال عبدالناصر في جهوده لتحكيم الملوك والرؤساء العرب في العلاقات بينه وبين الملك فيصل، وكان أهمها محاولاته للاتفاق في مؤتمر القمة الذي عقد في الإسكندرية في شهر سبتمبر سنة 1964م/ ربيع الآخر سنة 1384هـ.

إن أهم ما جاء في الاتفاقية من مواد - وأكثرها مبنية على اقتراحات من الرئيس جمال عبد الناصر - هي المواد التي تنطلق من مبدأ أن يقرر الشعب اليمني ويؤكد رأيه في نوع الحكم الذي يرتضيه لنفسه خلال فترة انتقالية مدتها ثلاثة أشهر تبدأ من تاريخ التوقيع على الاتفاقية 24 أغسطس سنة 1965م/ 26 ربيع

الآخر 1385هـ، وأن تتعاون كل من الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية على تشكيل مؤتمر انتقالي يتكون من خمسين عضواً، ويمثل القوى الوطنية وأهل الحل والعقد للشعب اليمني بعد التشاور مع الفئات اليمنية المختلفة. كما نصت الاتفاقية على أن تنسحب القوات المصرية من اليمن خلال مدة أقصاها عشرة أشهر، وأن تقطع المملكة العربية السعودية مساعداتها عن الملكيين، وتمنع استخدام أراضيها للعدوان على اليمن. وكانت هناك بعض الأحكام التنفيذية لتلك المواد من بينها عقد مؤتمر القوى الوطنية في مدينة حرض ابتداء من يوم 23 نوفمبر سنة 1965م/ 29 رجب 1385هـ، وهو اليوم الذي تبدأ فيه القوات المصرية بالانسحاب ووقف الاشتباكات المسلحة في اليمن وتشكيل لجنة للسلام يتعاون فيها الطرفان المتعاقدان خلال الفترة الانتقالية، كما يتم أثناء ذلك اتصال مباشر بين الرئيس جمال عبدالناصر والملك فيصل لتلافي حدوث أية مصاعب في تنفيذ الاتفاق.

أبدت الحكومة اليمنية والغالبية من الفئات الشعبية استغرابها لهذه الاتفاقية، وعبرت عن قلقها إذ لم يشترك في وضعها أي عنصر يمني، بل تم عقدها بين شخصيتين غير يمنيتين. إلا أن الجميع لم يمانعوا من المشاركة في مؤتمر حرض حسبما جاء في الاتفاقية، وأن رئيس الجمهورية آنذاك قد تبرأ بعد ذلك من هذه الاتفاقية في 13 أغسطس سنة 1967م/ 7 جمادى الأولى 1387هـ، ثم رفضها صراحة في 31 أغسطس/ 25 جمادى الأولى من السنة نفسها.

أحمد قائد بركات

مراجع: محمد حسنين هيكل: حرب الثلاثين سنة الانفجار 1967م، مركز الأهرام للترجمة والنشر ـ القاهرة 1990م، أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن، دار الفكر ـ دمشق 1982م.

اتفاقية العرو

1350هـ/ 1931م

بعد إعلان الملك عبدالعزيز آل سعود (ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها) حمايته على منطقة عسير عام 1345هـ/ 1926م، قامت النزاعات بينه وبين الإمام يحيى

حميد الدين باعتبار منطقة عسير جزءاً من الأراضي اليمنية.

وفي صيف عام 1350هـ/ 1931م احتلت قوات الإمام يحيى جبل (العرو) الواقع في أطراف عسير، وأخذت الرهائن، وحرضت القبائل على ابن سعود. وقد أدى هذا الإجراء إلى تجدد النزاع بين البلدين، غير أن الحادثة عولجت بطريقة ودية بعد فترة من المفاوضات وتبادل الوفود. وتم عقد اتفاقية (العرو) نسبة إلى الجبل محل النزاع في 5 شعبان سنة 1350هـ/ 15ديسمبر1931م. وتنازل بموجبها الملك عبدالعزيز عن ادعاءاته في جبل (العرو). وتضمنت الاتفاقية حرص الطرفين على حسن الجوار، والمحافظة على العلاقة الودية وعلى سيادة القوانين المحلية، ومحاكمة رعايا البلدين في أماكن تواجدهم بموجب هذه القوانين. كما نصت هذه الاتفاقية على «عدم قبول من يفر من طاعة دولته كبيراً أو صغيراً مستخدماً وغير مستخدم، وإرجاعه إلى دولته حالاً».

أحمد جابر عفيف

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن، دار الفكر، دمشق، ط1 سنة 1982م، سيد مصطفى سالم. تكوين اليمن الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1948م.

الآثار

أولاً: البدايات

بدأ العالم يتعرف على الآثار والحضارة اليمنية القديمة وحقيقتها منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وذلك من خلال تقارير الرحالة والمكتشفين الذين وصلوا إلى مواقع الآثار والنقوش، وحيث كان الغرض الأساسي من رحلاتهم ومغامراتهم ـ في البداية ـ التأكد مما جاء في التوراة والكتب الدينية وغيرها عن ملكة سبأ وحضارة بلاد اليمن (العربية السعيدة).

ولم يتعد ما جاءت به تلك التقارير الوصف العام لمواقع الاستيطان القديمة وبقايا الأطلال، إلى جانب نقلهم بعض القطع الأثرية الفنية والنقوش أو نسخها أو بيعها في الخارج للمتاحف والمعاهد العالمية. وكانت أهم بعثة في تلك الفترة بعثة كارستن نيبور 1177هـ/ 1763م التي زارت مارب ووصفت بقايا سدها العظيم.

وفي بداية القرن التاسع عشر بدأت المؤسسات والمعاهد العلمية

الأوروبية بتنظيم إرسال البعثات والفرق العلمية إلى اليمن بحثاً عن المزيد من الاكتشافات، خاصة بعد الاحتلال البريطاني لعدن والجزء الجنوبي لليمن. واهتمت تلك البعثات بدراسة حضارة وتاريخ الممالك اليمنية القديمة ولغاتها ولهجات وعادات البلاد، حيث غطت تلك الرحلات أغلب المناطق اليمنية. وأهم تلك البعثات: بعثة الألماني Von Wrede 1259 هـ / 1843 م و M. Coghlan 1282 هـ/ 1865م، وفريق أكاديمية النقوش الفرنسية J. Hali'vy 1287 هـ/ 1870م، وبعثة E. Glaser في 1299 ـ 1311 هـ/ 1882 ـ 1893م، وبعثة الأكاديمية النمساوية التي ضمت كلاً من C. Landberg وD. Muller في 1316هـ/ 1898م والرحالة B. Philby في 1370هـ/ 1951م وفريا ستارك 1353 ـ 1364هـ/ 1934 ـ 1945م وH. Ingrams وغيرهم.

ومن بين بعثات الآثار تعتبر البعثة الألمانية أول بعثة تقوم بالتنقيب في اليمن عام 1346هـ/ 1928م، فقد نقبت عن آثار غيمان والنخلة الحمراء والحُقَّة وغيرها في المواقع السبئية، ونشر عالما البعثة V. Wissmann و C. Rathjens نتائج أعمالهما في هامبورج 1351 ـ 1374هـ/ 1932 ـ 1955م.



تاج عمود من القرن الثالث ق.م.

أما في عام 1357هـ/ 1938م فقد نقب فريق نسائي مكون من ثلاث بريطانيات في حريضة بوادي عمد بقيادة C. Thompson، وقد كشفن عن معبد "الإله القمر" وطبقاته، إلى جانب الكشف عن بعض المقابر الكهفية المجاورة للمعبد، ومسح لبعض مواقع العصور الحجرية هناك. ونشرت نتيجة أبحاث البعثة في عام 1363هـ/ 1944م. كما نعرف بعض

الحفريات الآثارية الصغيرة التي نفذها غير المختصين، ومنهم على سبيل المثال البريطاني هاملتون الذي نقب عن أحد مباني مدينة شبوة عاصمة مملكة حضرموت في 1358هـ/ 1939م.

وكانت بعثة وندل فيليبس (المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان) من أكبر البعثات الأثرية التي عملت في البلاد قبل الثورة، وقد نفذت حفرياتها (السريعة) في مدينة تمنع (هجر كحلان) العاصمة القتبانية ومقبرتها في حيد بن عقيل، ثم في مدينة (هجر بن حميد)، ومسحت مواقع الآثار وقنوات الري القديمة والنقوش في وادي بيحان في 1370 ـ 1371هـ/ 1951 ـ 1952م. ومن ثم انتقلت البعثة في عام 1371هـ/ 1952م نفسه إلى مارب للعمل في محرم بلقيس (معبد الإله المقه) وأجرت دراساتها للسد وقنواته ونفذت عدة مجسات آثارية في مارب. وقد نشر علماء البعثة نتائج أعمالهم في بيحان ومأرب في عدة مجلدات بين الأعوام 1377 ـ 1389هـ/ 1958 ـ 1969م.

وتجدر الإشارة إلى أن الجامعة المصرية أرسلت بعثة إلى اليمن لغرض القيام بدراسات عامة كان في عضويتها كل من خليل نامي ومحمد توفيق. وقد نشر الأول في عام 1362هـ/ 1943م دراسة عن النقوش، والثاني دراسة عن آثار معين في عام 1370هـ/ 1951م.

وفي عام 1366هـ/ 1947م قام عالم الآثار المصري الدكتور أحمد فخري بأول زيارة لليمن، ودوّن حصيلة الزيارة في كتاب نشره بالإنجليزية بعنوان «رحلة أثرية في اليمن» عام 1371هـ/ 1952م.

وقد تمت كل هذه الأبحاث والدراسات الميدانية في زمن كانت البلاد لا توجد فيها سلطات أثرية تشرف على تلك الأعمال ولا مختصون يشاركون فيها.

ثانياً: السلطة الأثرية

أنشئت أول إدارة للآثار بمدينة عدن في 25 شوال 1381هـ/ 1/ 4/ 1962م وكانت في بدء أمرها تتبع وزارة الأوقاف، ثم أضحت في عام 1384هـ/ 1964م تحت إشراف سكرتارية حكومة عدن. وكان من أعمال هذه الإدارة بناء متحف

حكومة عدن، وبناء متحف حديث في التواهي، وإصدار نشرة دورية أثرية اسمها "Aden Antiquities Reports" صدرت منها ثماني عشرة نشرة.

وفي المكلا أنشئ متحف في عام 1384هـ/ 1964م وكان بإشراف إدارة المعارف القعيطية.

وبعد الثورة وقيام أول حكومة في ربيع الآخر 1382هـ/ سبتمبر 1962م، اهتمت حكومة الثورة بالعمل الآثاري فأنشأت إدارة عامة للآثار ضمن وزارة الإعلام والثقافة. وفي عام 1389هـ/ 1969م تم تأسيس مصلحة الآثار ودور الكتب، وصدر قانون الآثار رقم (12) لعام 1392هـ/ 1972م، وفي عام 1393هـ/ 1973م تعدل اسم المصلحة إلى الهيئة العامة للآثار ودور الكتب وصدر لها قانون معدل برقم (53) لسنة 1393هـ/ 1973م. وبعد جلاء الاستعمار عن عدن والمحافظات الجنوبية عام 1387هـ/ 1967م صارت إدارة الآثار في الجمهورية تحت إشراف وزارة التربية والتعليم، وفي 1390هـ/ 1970م تم دمج الآثار والسياحة بإدارة عامة تشرف عليها وزارة الثقافة، وأصدرت قانون الآثار رقم (13) لسنة 1390هـ/ 1970م لينظم ويشرع نشاطها في تلك الفترة. وفي تغيير آخر ضمت إدارة الآثار إلى المركز اليمني للأبحاث الثقافية، وذلك بقانون جمهوري رقم (24) لعام 1396هـ/ 1976م وهو قانون (المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف)، وفي 1406هـ/ 1986م تعدل القانون ليصبح قانون الآثار (القانون رقم (7) لعام 1406هـ/ 1986م).

وفي الفترة من ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ وبعد 27 شعبان 1387هـ/ 30 نوفمبر 1967م وحتى 26 شوال 1410هـ/ 22 مايو 1990م تبلورت التشريعات الوطنية الخاصة بالعمل الآثاري من الناحية القانونية والإدارية والفنية، وتراكمت خبرة العاملين في حقل العمل الآثاري في البلاد، وتم تنفيذ بعض مهام السلطة الآثارية في اليمن، وتمثلت في العمل على:

- بعث التراث الحضاري للشعب اليمني ونشره ليكون في متناول الجميع.

- التفتيش والحصر ومسح مواقع الآثار وتوثيقها وحمايتها وصيانتها وإبراز معالمها، وذلك من خلال التنقيب عنها وكشفها وتجهيزها سياحياً.

- إقامة المتاحف وتنظيمها والإشراف عليها وتنظيم المعارض الدورية في الداخل والخارج.

- العناية بالمخطوطات وحصرها وتجميعها وجعلها في متناول الباحثين .

- إعداد الدراسات عن الآثار والحضارة والنقوش والتراث الحضاري اليمني ونشره.

- إعداد الكادر اليمني في حقول الآثار والتاريخ وتدريبه لتنفيذ مهامه وتوفير وسائل العمل ومعداته.

وفي ضوء تلك المهام نفذت بعض الحفريات وأجريت المسوحات الأثرية، وأنشئت دور المتاحف والمخطوطات، كما افتتحت الفروع والمكاتب في محافظات ومدن البلاد، وتم عقد الاتفاقيات مع المنظمات العربية والإقليمية والدولية وبعثات التنقيب عن الآثار، مما ساعد في تطوير وإنجاز المهام المناطة بالسلطة الأثرية في البلاد.

وبعد إعادة توحيد شطري البلاد وإقامة الجمهورية اليمنية تم توحيد سلطتي الآثار في مؤسسة واحدة هي (الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف).

ثالثاً: المتاحف

اهتمت المؤسسات العلمية والمتاحف العالمية باقتناء الآثار والنقوش اليمنية منذ بدء الرحلات الاستكشافية في القرن الثامن عشر، ثم بتنظيم رحلات البعثات العلمية والآثارية إلى اليمن لجلب الآثار. وزادت عملية جمع واقتناء الآثار في العصر الحديث، وذلك خلال الوجود التركي والاستعمار البريطاني والحكم الإمامي حيث شجعت عملية بيع الآثار وتهريبها إلى الخارج. ووجدت في اليمن - حيث مناطق الآثار وانتشارها - شبكات تجميع الآثار ونقلها إلى عدن حيث يوجد تجار وسماسرة الآثار. ولكثرة الطلب عرفت عملية تزوير القطع الأثرية

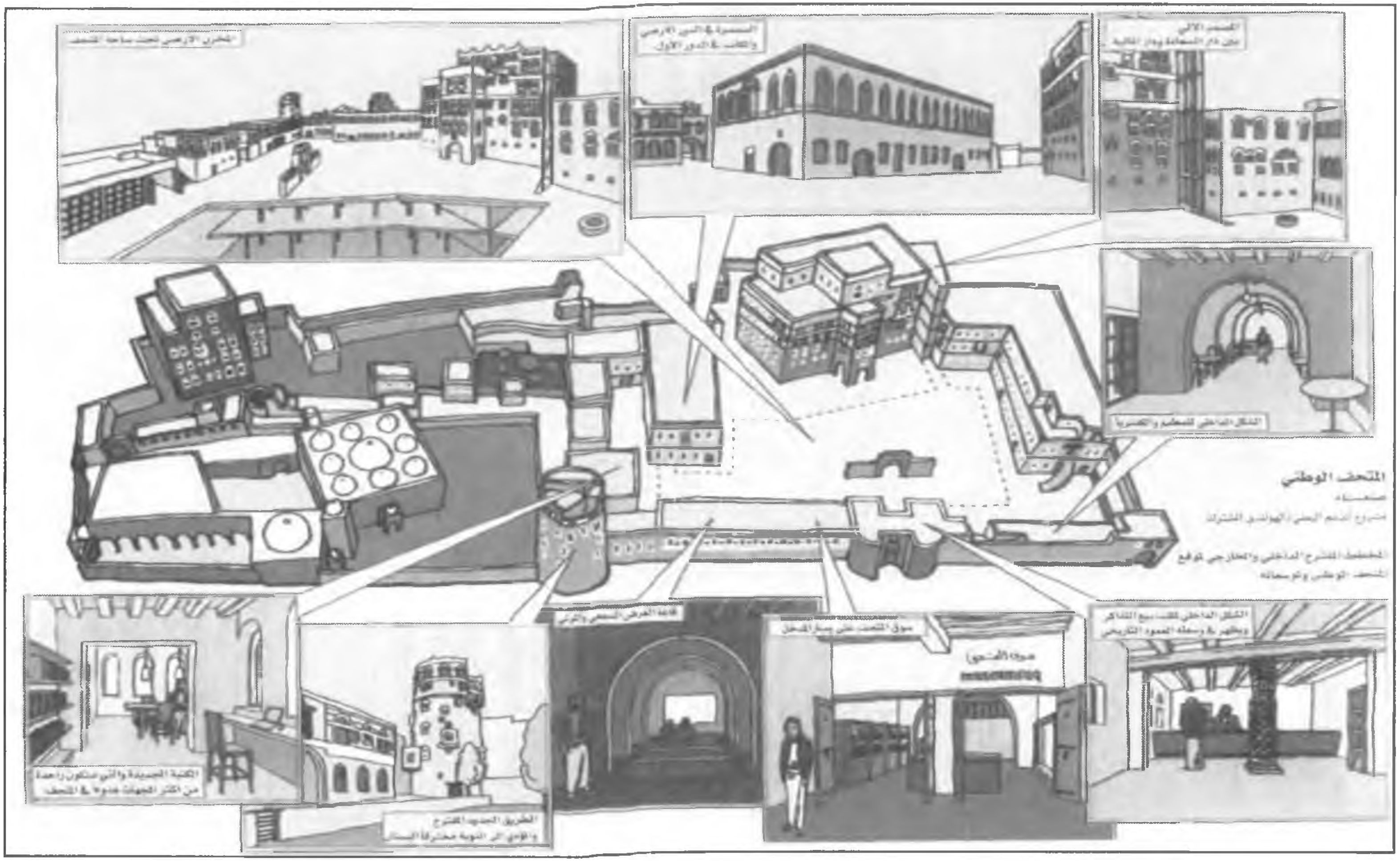
التي لايلاحظها التجار أو بحارة السفن المارة بميناء عدن، والذين يقومون بنقلها إلى بلدانهم وبيعها هناك. ولهذا نجد الآن كميات كبيرة من النقوش والقطع الأثرية في حوزة المتاحف العالمية ولدى أرباب المجموعات الأثرية الخاصة، ومن هذه المتاحف: متحف بومبي (الهند)، ومتحف هامبورج (ألمانيا)، ومتحف اسطنبول (تركيا)، والمتحف البريطاني بلندن (بريطانيا)، والمتحف الأشمولي أكسفورد (بريطانيا)، ومتحف اللوفر (فرنسا)، والمتحف الوطني في روما (إيطاليا)، ومتحف فيينَّا (النمسا)، ومتحف برلين (ألمانيا)، ومتحف برمنجهام (بريطانيا)، ومتحف جامعة فتزوليم كامبردج (بريطانيا)، ومتحف الايرميتاج لينينجراد (روسيا)، ومتحف مانشستر (بريطانيا)، ومتحف بنسلفانيا (الولايات المتحدة الأمريكية)، ومتحف جامعة الملك سعود بالرياض (السعودية)، ومجموعة دمبرتون أواكس في واشنطن (أمريكا) وغيرها.

ومن المجموعات الخاصة في الخارج: مجموعة برنارد كاسل درهام (بريطانيا)، ومجموعة أيفرسون - ليتمن (أسمرا)، ومجموعة أيبيسكوبي (قبرص)، ومجموعة كاليبجيان (باريس)، وغيرها، ومازال الاتجار والتهريب قائمين إلى يومنا هذا.

أما المتاحف اليمنية فهي:

1 - متحف عدن: تأسس عام 1349هـ/ 1930م، وكان تحت إشراف سكرتارية حكومة عدن البريطانية، ومقره في منطقة صهاريج الطويلة، وشملت معروضاته الآثار القديمة والإسلامية والتراثية، ومنذ عام 1386هـ/ 1966م صار متحفاً للعادات والتقاليد، وظل كذلك حتى 1407هـ/ 1987م حيث نقلت محتوياته إلى مبنى المتحف الوطني بعدن.

2 - المتحف الوطني بعدن: كان موقعه في مبنى بالتواهي أسس لهذا الغرض من تبرعات أبناء عدن، وقد افتتح في 1387هـ/ 1967م رسمياً، وقد عرضت به القطع الأثرية القديمة التي نقلت من متحف عدن، وهي



المخطط الداخلي والخارجي لموقع المتحف الوطني وملحقاته

في أغلبها من مجموعة (كيكي منشرجي) التي اشترتها حكومة عدن في 1379هـ/ 1960م من هذا التاجر الفارسي (الذي كان يعمل بتجارة الآثار وغيرها) وذلك بمبلغ 15,000 جنيه. وقد ظل المتحف الوطني حتى عام 1402هـ/ 1982م في مقره بالتواهي، ثم نقلت محتوياته إلى قصر أكتوبر (قصر البُراق) في كريتر حيث المتحف الوطني - فرع عدن الآن.

3 ـ متحف المكلا: ومقره الآن في قصر السلطان بعد أن كان في بناية صغيرة مقابل سور القصر نفسه، وقد تأسس في 7 جمادى الأولى 1415هـ/ 13/ 10/ 1994م، ويشمل في معروضاته الآثار القديمة لمملكة حضرموت، وآثار وممتلكات سلاطين حضرموت، وصالة لوثائق الثورة اليمنية.

4 ـ المتحف الوطني بصنعاء: تأسس في 1390هـ/ 1970م، وافتتح رسمياً في 14 شعبان 1391هـ/ 4/ 10/ 1971م في قصر الشكر (دار الشكر)، وتشمل معروضاته آثاراً يمنية من مجموعة الإمام الخاصة التي جاءت من موقع عيمان والنخلة الحمراء والحفة، وكذا آثار مارب. وانتقلت تلك المجموعة مؤخراً إلى (دار السعادة) الذي اختير متحفاً وطنياً للجمهورية، ورمم ليتسع لآثار الممالك اليمنية القديمة والدول الإسلامية ومراحلها في البلاد. ويجري تخطيط لتوسيعه بشكل حديث. أما (دار الشكر) فقد أصبح متحفاً للموروث الشعبي عام 1411هـ/ 1991م.

5 ـ متحف بيحان: أسس في 1389هـ/ 1969م، وافتتح رسمياً في 1392هـ/ 1972م، وتضم مجموعاته الأثرية الفريدة قطعاً أثرية من مجموعة (شريف بيحان) التي جاءت من تنقيبات البعثة الأمريكية في مواقع المملكة القتبانية وفي وادي بَيْحَان أضيفت إليها مجموعات أخرى من المنطقة نفسها.

6 ـ متحف قصر صالة (تعز): ويضم مجموعة آثار كانت تابعة للإمام أحمد إلى جانب الآثار القديمة التي جاءت من المواقع القريبة من مدينة تعز، والمبنى من قصور الإمام سابقاً.

7 ـ متحف العرضي (تعز): وهو متحف للمعروضات التراثية والأسلحة القديمة.

8 ـ متحف ظَفَار: ويقع في ظفار (العاصمة الحميرية القديمة) جنوب يريم، وقد جمعت في هذا المتحف آثار المنطقة: قرية ظفار، قصر ريدان، بيت الأشول، خدة غليس ومنكث، وقد تمت عملية ترتيب القطع الأثرية ودراستها فيه عام 1392هـ/ 1972م.

9 ـ متحف الحبيلين (ردفان): وهو متحف لآثار فترة الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني، افتتح في 1398هـ/ 1978م، وتضم مقتنياته: الأسلحة والوثائق والصور. وتضم إليه حالياً القطع الأثرية التي يتم العثور عليها في المنطقة.

10 ـ متحف زنجبار (أبين): وهو متحف صغير في زنجبار، افتتح في قاعة واحدة عام 1401هـ/ 1981م ويضم آثار محافظة أبين، وأغلبها إسلامية إلى جانب الآثار القديمة والعادات والتقاليد.

11 ـ متحف الضالع: افتتح في عام 1402هـ/ 1982م، وبه آثار قديمة من المنطقة أغلبها من مقابر موقع سكع ومبانيه الذي تم التنقيب فيه عام 1401هـ/ 1981م. إلى جانب آثار فترة الحكم الاستعماري ومرحلة الكفاح ضده، وبعض قطع الموروث الشعبي في المنطقة.

12 ـ متحف سيئون: وهو متحف وادي حضرموت، افتتح عام 1403هـ/ 1983م بعد أن كان يوجد بالمدينة متحف صغير للعادات والتقاليد، وهو الآن في قصر السلطان في سوق سيئون وتشمل قاعاته: الآثار القديمة التي جمعت من مواقع الوادي ونتائج تنقيبات موقع ريبون، إلى جانب الموروث الشعبي وقاعة الوثائق.

13 ـ متحف عتق: افتتح في 1404هـ/ 1984م، ويضم آثار مدينة شبوة القديمة وآثاراً من مواقع أخرى في محافظة شبوة، وبه قاعة للعادات والتقاليد، وأخرى لوثائق النضال ضد الاستعمار.

14 ـ متحف الحَوْطَة: في مركز محافظة لحج، افتتح عام 1404هـ/ 1984م في أحد قصور سلاطين لحج وهو متحف صغير للآثار القديمة والإسلامية إلى جانب العادات والتقاليد والأسلحة التقليدية.

15 ـ متحف الغَيْضَة: في محافظة المَهْرة، وقد افتتح في عام 1407هـ/ 1987م، ويضم بعض آثار العصور الحجرية والآثار القديمة إلى جانب تراث المنطقة، ووسائل الصيد البحري التقليدية.

ومن المتاحف قيد الإنشاء: متحف في محافظة ذمار منطقة الحدا، متحف بينون ومتحف يافع في محافظة لحج، ومتحف مارب، ومتحف قلعة زبيد، وفي كل من صنعاء وعدن متاحف عسكرية هامة، وبعض المتاحف المخصصة للشخصيات الوطنية.

وللمخطوطات داران أساسيتان هما: دار المخطوطات بصنعاء، ومكتبة الأحقاف بتَرِيم، بالإضافة إلى مكتبات أخرى للمخطوطات مثل مكتبة الجامع الكبير في صنعاء.

د. أحمد أحمد باطائع

مراجع: د.محمد بافقيه: المستشرقون وآثار اليمن ـ 1988م. أرشيف الآثار في صنعاء وعدن؛
Paolo Costa: The Pre-Islamic Antiquities at the Yemen National Arabien: umseum, Roma (1978), Grohmann, A Munchen (1963).

أثافت

(بضم الهمزة وكسر الفاء) هي مدينة يمنية تقع إلى الشرق من مدينة خمر التي تقع على الطريق الإسفلتي الذي يربط صنعاء بمدينة صعدة. يذكر المؤرخ الهمداني بأنها كانت تسمى في الجاهلية (دَرْنا) وهي أثافة. ويذكر ياقوت بأن أهل اليمن يسمونها ثافت بإسقاط الهمزة، ويذكر الهمداني بأنها كانت تسمى أثافة. يرجع تاريخ إنشائها إلى عصر ما قبل الإسلام، وقد تغنى بها بعض الشعراء العرب في الجاهلية منهم الأعشى

الذي كان كثيرا ما يقضي فيها فصل الخريف، وكان له بها معصرة للخمر.

قال الأعشى:

أقول للشَّرْب في دُرْنا وقد ثملوا
شيموا وكيف يشيم الشاربُ الثمِلُ

وقال فيها:

أحبُّ أُثافتَ وقتَ القطاف
ووقتَ عصارة أعنابها

كانت أثافت في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي مدينة عظيمة مشهورة بكثرة مصادر المياه فيها، وبمزروعاتها المتنوعة خاصة الكروم، ويذكر المقدسي بأنها كانت في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ثالث المحطات التي تمر بها قوافل الحجاج اليمنيين بعد صنعاء وريدة. تعرضت المدينة للخراب والتدمير في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، على يد الإمام محمد بن أحمد بن سليمان* الذي قدم إليها، محاولاً أخذ الثأر لقتل أخيه على يد أعوان الإمام عبد الله ابن حمزة*، وقد هجرت المدينة فترة ثم استعادت أهميتها تدريجياً حتى عادت في العصر العثماني في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي إلى ما كانت عليه في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ثالث المحطات التي تتوقف فيها قافلة الحجاج اليمنيين التي كانت تتجه كل عام من صنعاء إلى مكة المكرمة. اندثرت المدينة في العصر الحديث ولم يبق من عمائرها في وقتنا الحاضر سوى أسس وبقايا جدران بعض عمائرها وبركتها المعروفة باسم المصنعة.

أثافت بلدة في همدان.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، ص. ابن خرداذبه، المسالك والممالك. المقدسي، أحسن التقاسيم. المناسك وأماكن طرق الحج تحقيق حمد الجاسر، الحجري، مجموع بلدان اليمن. الأكوع، البلدان اليمنية.

الأحرار اليمنيون (حركة)

تستعمل مفاهيم: (المعارضة اليمنية)، و(حركة المعارضة اليمنية)، و(حركة الأحرار اليمنيين) في الأدبيات اليمنية بالدلالة نفسها.

وهي كلها تشير إلى نشاط تلك المجموعات السياسية التي ناهضت الحكم الإمامي في المحافظات الشمالية منذ منتصف الثلاثينيات وحتى عام 1381هـ/ 1962م. على أنه ينبغي التمييز بين مفهوم حركة المعارضة كمفهوم يحمل دلالة عامة، وبهذا المعنى يمكن أن يستوعب نشاط تلك الجماعات السياسية التي ظهرت في النصف الثاني من الخمسينيات، كحركة القوميين العرب وحزب البعث العربي الاشتراكي..الخ، وبين مفهوم حركة المعارضة بالمعنى الضيق، الذي يرادف مفهوم (حركة الأحرار اليمنيين) وبهذا المعنى الأخير سوف نستخدم هذا المصطلح.

تعود بداية المعارضة للحكم الإمامي في شمال اليمن إلى منتصف الثلاثينيات. وتحديداً إلى ما بعد عام 1353هـ/ 1934م. ففي هذا العام مني الحكم الإمامي بهزيمتين مريرتين: كانت الأولى عندما رضخ الحكم الإمامي للضغوط البريطانية، فوقع معاهدة فبراير 1934م/ شوال 1352هـ مع الحكومة البريطانية، اعترف الإمام يحيى بمقتضاها بالسيادة البريطانية على جنوب اليمن، وجاءت الهزيمة الثانية على يد الملك السعودي عبدالعزيز الذي شن حرباً ضد اليمن، واستطاع إجبار الإمام يحيى على توقيع معاهدة الطائف 5 صفر 1353هـ/ 19 مايو 1934م والتنازل عن إقليمي عسير ونجران.

أظهرت هاتان الهزيمتان نقاط ضعف النظام الإمامي، وسمحت لمخزون التذمر من هذا الحكم أن يعبر عن نفسه ويرتفع إلى السطح. كما عبرت هاتان الهزيمتان الكبيرتان عن حدة التناقضات التي كان يزخر بها المجتمع ونظام الحكم معاً.

كانت أبرز هذه التناقضات حينها تتمثل في التناقض بين دعوة الإمام يحيى لتوحيد اليمن، كهدف وطني عام، وبين الطابع السُّلالي والطائفي الضيق للحكم الإمامي، والتناقض بين حاجة المجتمع إلى التطور الشامل، وبين ممارسات الحكم الإمامي المحافظة التي عطلت كل إمكانية للتقدم، والتناقض بين الميول المركزية للدولة وبين النزعات القبلية

الضيقة، والتناقض بين أقسام واسعة من الشعب، وبالذات المزارعين (الرعية) وبين الدولة التي أرهقتهم بالضرائب والواجبات، وأذلتهم بعساكرها وموظفيها. ثم التناقض بين تطلعات شرائح اجتماعية متنفذة (القضاة، مشايخ الأرض، مشايخ القبائل) للمساهمة في الحكم، وبين الطابع الفردي والسُّلالي المحكم الذي كبح تلك التطلعات.

عبرت المعارضة السياسية بظهورها عن حاجة المجتمع إلى قوة طليعية تذلل تلك التناقضات، وتفسح السبل أمام تطوره الصاعد. وعكست المعارضة فيما بعد تطلعات ومصالح تلك الفئات والشرائح التي تضررت من الحكم الإمامي وممارساته.

تشكلت نواة المعارضة السياسية في أوساط الشباب المتنور الذي توفرت له فرص الاطلاع على الموروث الثقافي وعلى الأدب السياسي المعاصر لتلك الفترة، وقد نهلت الجموع الأولى من طلائع المعارضة في بناء ثقافتها السياسية من مصدرين أساسيين:

الأول: هو الأدب المعتزلي الذي يحض على الثورة على الحكام الظلمة، ويؤكد على قدرة الإنسان وحقه في صياغة مصيره.

الثاني: تمثل في مؤلفات زعماء الإصلاح من العرب والمسلمين الذي برزوا في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ومن هؤلاء: جمال الدين الأفغاني 1255 ـ 1314هـ/ 1839 ـ 1897م، ومحمد عبده 1265 ـ 1323هـ/ 1849 ـ 1905م، وعبدالرحمن الكواكبي 1270 ـ 1320هـ/ 1854 ـ 1902م. ومن أفكار هؤلاء المصلحين استقت طلائع المعارضة جُلّ مفاهيمها السياسية، كمفاهيم: الدستور والشورى والحكم النيابي والاستبداد والحرية. وتمثلت طلائع المعارضة أفكار هؤلاء المصلحين ودعوتهم إلى التقدم، والأخذ بأسباب العلم الحديث، واستيعاب منجزات الحضارة المعاصرة كأمور لابد منها للتصدي لهجمة الغرب الاستعماري على شعوب الشرق، واستوعب رجال المعارضة استنتاجات هؤلاء المصلحين من أن تحقيق التقدم مرهون بتغيير أنظمة الحكم الاستبدادية في الشرق.

قطعت المعارضة اليمنية في تطورها ثلاث مراحل كبيرة:

- المرحلة الأولى: تبدأ بعام 1354هـ/ 1935م عندما جرت أول محاولة لإنشاء منظمة سياسية للمعارضة، وتنتهي بعام 1363هـ/ 1944م عندما تشكل حزب الأحرار اليمنيين.

- المرحلة الثانية: تبدأ بعام 1363هـ/ 1944م، وتنتهي بعام 1374هـ/ 1955م الذي وقع فيه انقلاب مارس - إبريل 1955م، رجب - شعبان 1374هـ.

- المرحلة الثالثة: وتشمل الأعوام الممتدة من 1374هـ/ 1955م وحتى 1381هـ/ 1962م عندما قامت ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ وأطيح بالنظام الإمامي.

في بداية المرحلة الأولى عام 1354هـ/ 1935م سعت تجمعات المعارضة المنتشرة في عدن وصنعاء وإب وتربة ذبحان إلى توحيد نفسها في إطار منظمة سياسية واحدة، غير أن مثل هذه المنظمة لم تتشكل في الواقع، رغم أن هناك من توهم قيامها، فأعطاها تسمية (الجمعية اليمنية)، وأعطاها البعض الآخر تسمية (هيئة النضال)، ولكن المصادر التاريخية وشهادات المعاصرين نفت أن تكون قد تشكلت في ذلك العام كمنظمة سياسية بالمعنى المتعارف عليه. ولعل محاولةً مّا قد بذلت لإنشاء منظمة سياسية، ولكنها لم تكلل بالنجاح، إلا أنها أوجدت نوعاً من الصلات بين مختلف تجمعات المعارضة. ومن الواضح أن ظروف العمل السري، وحداثة عهد أولئك الشباب بالعمل السياسي ومقتضياته، وصعوبة الاتصال بين مختلف مناطق شمال اليمن، كانت من الأمور التي عسرت ظهور منظمة سياسية موحدة آنذاك للمعارضة.

لم يمنع عدم ظهور مثل هذه المنظمة المعارضة من القيام بنشاط دعائي ضد الحكم الإمامي، وكان هدف هذه الدعاية هو التعريف بعيوب النظام الإمامي وإشهار ممارسات موظفيه وعساكره تجاه الأهالي وإظهار تقصيره في توفير الخدمات العامة من تعليم وصحة

الأحرار اليمنيون (حركة)

ومواصلات وكهرباء..الخ، وكانت هذه الدعاية تمارس شفوياً في التجمعات الخاصة، وتضمنت في الوقت نفسه المطالب الأساسية للمعارضة، وهي المطالب التي اختزلت في شعار واحد (الإصلاح).

فيما بعد وعندما صدرت مجلة (الحكمة اليمانية)* استطاعت المعارضة التعبير عن جانب من أفكارها ومطالبها علناً، وعلى نطاق واسع عبر هذه المجلة، وأهم ما دعا إليه هؤلاء في (الحكمة) هو: تحسين نظام الإدارة وإشاعة التعليم وتطوير مناهجه والأخذ بالعلوم الحديثة وبناء جيش وطني قوي وإقامة صناعة وطنية كضمان لاستقلال البلاد وازدهارها وتطوير الزراعة بالاعتماد على التكنيك الحديث والعلوم الحديثة ووحدة الشعب بطوائفه المختلفة. كما تعرض رجال المعارضة لموضوع الدستور وحكم الشورى ولكن بحذر شديد، وهكذا فقد ساهمت المجلة إسهاماً كبيراً في نشر أفكار المعارضة والترويج لمطالبها في الإصلاح.

وإلى جانب نواة المعارضة التي تشكلت في داخل شمال اليمن نشطت في أواخر الثلاثينيات نواة أخرى للمعارضة تشكلت في القاهرة من الطلبة الدارسين فيها، وكان من بين هؤلاء الدارسين أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري* اللذان أصبحا فيما بعد على رأس حركة المعارضة، وتصدرا زعامتها حتى عام 1381هـ/ 1962م.

نشطت نواة القاهرة أساساً في كتابة المقالات المناهضة للحكم الإمامي في الصحف المصرية، وفي 25 شعبان 1359هـ/ 28 سبتمبر 1940م شكل أفرادها منظمة سياسية سرية في القاهرة عرفت باسم (كتيبة الشباب اليمني)، وفي الأدبيات المكرسة لهذا الموضوع يطلق على هذه المنظمة تسميات مختلفة منها: (الكتيبة الأولى) و(الكتيبة اليمنية الأولى).

صاغت (كتيبة الشباب اليمني) لنفسها برنامجاً ونظاماً تحت اسم (قانون كتيبة الشباب اليمني)، في هذه الوثيقة عبر أصحاب المنظمة عن عزمهم على إنشاء فروع لها في داخل اليمن، أما أهداف المنظمة فقد صيغت بعبارات شديدة العمومية في القانون.

في عام 1360هـ/ 1941م عاد محمد محمود الزبيري، إلى المحافظات الشمالية حاملاً معه وثيقة جديدة هي (برنامج هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، ويمكن اعتبار هذه الوثيقة بمثابة أول برنامج يعرض أهداف المعارضة بصورة موسعة، ويتكون البرنامج من مقدمة و37 فقرة، وقد تضمن أهدافاً أخلاقية ـ تربوية، وأهدافاً تنويرية، وأهدافاً اقتصادية ـ اجتماعية، وأهدافاً وطنية عامة. ومن أهم هذه الأهداف: الحفاظ على استقلال البلاد من أطماع المستعمرين، ونشر التعليم وإنشاء شركات وطنية، والأخذ بالنظم التجارية الحديثة والعناية بالصناعة والزراعة ورفع مستوى الفلاح والرأفة بحاله ونشر الخدمات الصحية. أما مسألة الحكم فقد تجنبها البرنامج كما يبدو لحساسية هذا الموضوع لدى الإمام يحيى الذي تقدم إليه الزبيري بالبرنامج آملاً منه التجاوب وتحقيق هذه الأهداف.

غير أن الإمام يحيى رفض البرنامج جملة وتفصيلاً، واتخذ إجراءات تنكيلية بحق الزبيري وعدد آخر من شباب المعارضة.

وفي بحثهم عن سند من السلطة يتجاوب معهم في تحقيق مطالبهم الإصلاحية لجأوا إلى سيف الإسلام أحمد ابن الإمام يحيى في مدينة تعز، غير أنه برهن بأنه ليس أحسن من أبيه، بل أخذ يتهددهم بالتنكيل، مما أجبرهم على الرحيل عن المحافظات الشمالية في عام 1363هـ/ 1944م، فتوجه بعضهم إلى القاهرة، وتوجه البعض الآخر إلى عدن.

في المرحلة الأولى استطاعت المعارضة أن تبرز إلى الساحة السياسية كقوة تناهض الحكم القائم وترفع لواء الإصلاح، كما استطاعت أن تبلور لنفسها عدداً من الأطروحات السياسية والفكرية كأدوات لابد منها للعمل السياسي. وخلال هذه المرحلة نضجت الحاجة لدى المعارضة إلى تكوين منظمة سياسية تؤمن مركزاً قيادياً واحداً لكل عناصر المعارضة وتجمعاتها. غير أن المعارضة كانت ما تزال قوة محدودة التأثير، ولم تخرج بعد عن

نطاق جمهور الشباب المتنور.

بدأت المرحلة الثانية من تاريخ المعارضة بتشكيل (حزب الأحرار اليمنيين)* في خريف عام 1363هـ/ 1944م، ومنذ هذا التاريخ بدأ تداول اسم (حركة الأحرار) للدلالة على حركة المعارضة نسبة إلى اسم الحزب. كما أصبح أبرز شخصيات المعارضة يعرفون باسم (الأحرار).

أعلن الحزب المعارضة على حكم الإمام يحيى، ونَظَّم حملة إعلامية ضده عبر الجرائد العدنية، وبالذات جريدة (فتاة الجزيرة)، واستهدف الحزب في هذه الحملة إظهار عيوب النظام الحاكم في شمال اليمن وإبراز تقصيره تجاه الوطن والشعب، وفي الوقت نفسه حددت هذه الحملة مطالب المعارضة في الإصلاح. كما نشطت المعارضة باتجاه كسب تأييد تجمعات المهاجرين اليمنيين، فتلقت منهم دعماً مالياً ساعدها على تمويل نشاطها. غير أن نشاط الحزب تجمد بعد العام نفسه عندما دبت الخلافات بين كوادره الأساسية، ثم حظرت السلطات البريطانية نشاط الحزب تماماً بعد احتجاج الحكم الإمامي.

ورداً على قيام حزب الأحرار وإشهاره المعارضة في عدن قام الحكم الإمامي بحملة اعتقالات واسعة في عام 1363هـ/ 1944م، طالت عدداً كبيراً من البارزين من المعارضة الموجودين في المحافظات الشمالية، كما طالت حملة التنكيل أقارب وممتلكات أولئك الذين نزحوا إلى عدن.

وفي 4 يناير عام 1946م/ 30 محرم 1365هـ شكّل الأحرار منظمة جديدة عرفت باسم (الجمعية اليمنية الكبرى)* وأصدروا (صوت اليمن) 31 أكتوبر 1946م - مارس 1948م/ 6 ذي الحجة 1365هـ - ربيع الآخر 1367هـ كجريدة ناطقة بلسان الجمعية. وقد تركز نشاط الجمعية في السنوات الأولى على العمل الدعائي، وكسب تأييد ممثلي الرأي العام العربي، وضمان تأييد تجمعات المهاجرين. مارس الأحرار نشاطهم هذا عبر جريدة (صوت اليمن) التي كانت تصدر في عدن وجريدة (الصداقة) التي كانت تصدر

في القاهرة برعاية عبدالغني الرافعي، كما اهتمت حركة الأحرار بإصدار الكتيِّبات وطبع وتوزيع المنشورات، ومن خلال هذه الكتابات قدم الأحرار تصوراتهم حول مشاكل شمال اليمن وطرحوا بدائلهم.

خلال هذه الفترة نضجت تصورات الأحرار كحركة سياسية، وصاغوا برنامجاً سياسياً متكاملاً استوعب أهم قضايا المجتمع. وقد تناولت الوثيقة التي نشرت في جريدة (الصداقة) (العدد 71 الصادر في 5 أغسطس 1946م/ 7 رمضان 1365هـ) تحت عنوان: (مطالب الشعب اليماني) أبرز تصوراتهم.

فقد ارتأت هذه الوثيقة إقامة حكم دستوري - شوروي، يغير طابع الحكم من حكم استبدادي إلى حكم ديمقراطي، وإنشاء إدارة عصرية تستطيع الإيفاء بمهام الإصلاح، ومن أبرزها: تأمين الخدمات العامة للسكان من تعليم ورعاية صحية ومياه شرب وكهرباء، والنهوض باقتصاد الوطن عبر إقامة صناعة حديثة، وتطوير الزراعة وتأمين التعليم المهني وتخفيف الأعباء الضريبية على الفلاحين، وكسر احتكار التجارة من جانب كبار الموظفين، وتطوير المواصلات والاتصالات. وأفردت الوثيقة حيزاً هاماً لحقوق السكان السياسية، فدعت إلى تأمين حرية الكلام والنشر والاجتماع وتأليف الجمعيات وتأمين حياة الناس وأعراضهم وأموالهم، وحظر الاعتقال التعسفي وضمان حرية السفر والتنقل دون قيود. وأعلنت الوثيقة «اعتبار العلم والعلاج والعيش حقاً طبيعياً لكل يماني يحصل عليها كما يحصل على الهواء والشمس». ونصت الوثيقة أيضاً على ضرورة الاهتمام بالمهاجرين وحفظ حقوقهم وكرامتهم في أماكن شتاتهم. وفيما يتعلق بالعلاقات الخارجية دعت الوثيقة إلى كسر حاجز العزلة وفتح أبواب اليمن لأبناء الأقطار العربية والاستفادة من خبراتهم، وتوثيق الصلات مع الدول العربية الأخرى.

في أواخر 1947م/ 1366هـ اتجه نشاط الأحرار نحو الإطاحة بحكم

الأحرار اليمنيون (حركة)

الإمام يحيى وإقامة حكومة دستورية، ولما كانت حركة الأحرار ما تزال عاجزة وحدها عن تنفيذ هذه المهمة فقد اتجهت إلى التحالف مع قوة أخرى في البلاد، وهي الأسر الهاشمية المناوئة للأسرة الحاكمة، وكان يتصدر هذه القوة حينها عبد الله بن أحمد الوزير. وتم الاتفاق بين الأحرار والوزير على الإطاحة بآل حميد الدين (الأسرة الحاكمة) وإقامة حكم دستوري - شوروي وتحقيق جملة من الإصلاحات ثم تثبيتها في (الميثاق الوطني المقدس)*. وبموجب هذا الاتفاق حصل عبد الله الوزير على منصب الإمامة، بينما حصل الأحرار على عدد من المناصب في الحكومة ومجلس الشورى، إضافة إلى تثبيت إصلاحاتهم كبرنامج ملزم للحكم الجديد.

في 17 فبراير 1948م/ 6 ربيع الآخر 1367هـ نفذ الأحرار وآل الوزير ما عزموا عليه، فأطاحوا بالإمام يحيى عبر ثورة في صنعاء، وأعلن عبد الله الوزير إماماً دستورياً، ثم شُكلت هيئات السلطة الجديدة: الحكومة ومجلس الشورى.

وفي 13 مارس 1948م/ 2 جمادي الأولى 1367هـ تمكن سيف الإسلام أحمد ابن الإمام يحيى من اقتحام صنعاء، وألقى القبض على زعماء الحركة الدستورية في اليوم التالي، ثم أعلن نفسه إماماً، وبذلك فشلت المعارضة في تحقيق مشروعها السياسي.

أصيب نشاط المعارضة بالشلل بعد نكسة ثورة 1948م/ 1367هـ حتى 31 مايو 1952م/ 7 رمضان 1371هـ حين أسس الأحرار في عدن منظمة جديدة هي (الاتحاد اليمني)*، وقد تميز نشاط الاتحاد اليمني بابتعاده عن القضايا السياسية، والتركيز على المهام التنويرية والعناية بأمور المهاجرين من شمال اليمن في أماكن شتاتهم. ومما أثر في ضعف نشاط (الاتحاد اليمني) عند قيامه غيابُ الصف القيادي لحركة الأحرار نتيجة إعدام بعضهم ووقوع آخرين في السجن مثل (أحمد محمد نعمان) أو لجوء البعض إلى الاختفاء والهرب إلى خارج البلاد مثل (محمد محمود الزبيري).

بعد قيام ثورة 23 يوليو 1952م/ 1 ذي القعدة 1371هـ في مصر استطاع الزبيري أن يخرج من محبثه في الباكستان، وأن ينتقل إلى القاهرة، حيث ترأس هناك فرع (الاتحاد اليمني)، وقد أنعشت الثورة المصرية وعودة الزبيري نشاط المعارضة في الخارج، فأصدر الزبيري برنامجاً جديداً للأحرار تحت اسم (آمالنا وأمانينا) في أواخر عام 1371هـ/ 1952م.

وعندما وقع انقلاب 31 مارس 1955م/ 6 شعبان 1374هـ في تعز ضد الإمام أحمد ساهم زعماء الأحرار الذين أفرج عنهم قبل ذلك بقليل في تعديل مجرى الأحداث لصالح الإمام أحمد وابنه محمد البدر، وعلق الأحرار آمالاً على أن الإمام سوف يتجه إلى القيام بالإصلاح الذي طالما نادوا به، غير أن الإمام أحمد خيب تلك الآمال مما حدا بأحمد محمد نعمان إلى اللجوء إلى القاهرة في ذي الحجة 1374هـ/ أغسطس 1955م والالتحاق بزميله الزبيري، ثم إشهار المعارضة مجدداً على الحكم الإمامي، وبذلك بدأت المرحلة الثالثة من تاريخ حركة المعارضة.

أفزعت هذه الخطوة الإمام أحمد وأجبرته على إعلان بعض الخطوات الإصلاحية التي حاكى بها الإصلاحات التي دعت إليها حركة الأحرار، ومن جملة تلك الخطوات:

إعلان تشكيل حكومة ومجلس استشاري، ثم الإعلان عن النية في استثمار النفط والمعادن وإقامة صناعات واستغلال الأراضي الزراعية.

لم تؤد تصريحات الإمام أحمد إلى إحداث أي تغيير يجعله قريباً من الإصلاح، وكان القصد منها احتواء شعارات الأحرار لا غير، غير أن هذه التصريحات أدت إلى خلق أوهام بين صفوف بعض قادة المعارضة، وقد استغل الحكم الإمامي ذلك لتخريب المعارضة من الداخل، مما حدا بقيادة الأحرار إلى إصدار برنامج جديد تحت عنوان (مطالب الشعب) في 9 رجب 1375هـ/ 21 فبراير 1956م.

أسفرت هذه الأوهام بين صفوف الأحرار ونشاط الحكم التخريبي عن انشقاق كبير في صفوف الأحرار، عندما أعلن جماعة منهم تشكيل

منظمة موازية للاتحاد اليمني، أطلقوا عليها اسم (حزب الشورى)* في 11 ربيع الأول 1376هـ/ 16 أكتوبر 1956م.

ثم تلا هذا الانشقاق انشقاق ثانٍ، عندما شكلت مجموعة من قادة المعارضة في عدن منظمة (الجمعية اليمنية الكبرى الجديدة)* في ربيع الأول 1377هـ/أكتوبر 1957م.

وفي بداية 1377هـ/ 1958م شكل (عبدالغني مطهر) الذي كان من قادة الأحرار البارزين في الحبشة تجمعاً جديداً مستقلاً عن قيادة الزعامة التقليدية للأحرار: (أحمد محمد نعمان، ومحمد محمود الزبيري)، ضم هذا التجمع عناصر معادية للإمامة من بين أوساط الموظفين والتجار والعسكريين، وأقام صلات ببعض القضاة والمشايخ، وتميز هذا التجمع بطرح شعار الجمهورية.

أضعفت تلك الانشقاقات حركة الأحرار، وعبرت عن تمايز تيارات سياسية مختلفة في حركة المعارضة وعن أزمة سياسية.

وخلال الأعوام من 1377 ـ 1380هـ/ 1958 ـ 1961م ظهرت في اليمن منظمات سياسية جديدة معادية للحكم الإمامي، وهذه المنظمات هي: (حركة القوميين العرب)*، و(حزب البعث العربي الاشتراكي)، و(تنظيم الضباط الأحرار)*، كما ظهر تجمع صغير للماركسيين عُرف باسم (الاتحاد الشعبي الديمقراطي)* فيما بعد. وانخراط هذه المنظمات في النشاط المناهض للإمامة عبّر عن اتساع مفهوم حركة المعارضة. ومنذ ذلك الوقت لم يعد هذا المفهوم منحصراً في حركة الأحرار، وأصبحت قوة من مجموعة قوى تناهض الحكم الإمامي.

وبظهور هذه الأحزاب الجديدة تبلور خطان في حركة المعارضة المناوئة للإمامة:

الخط الأول راهن على القيام بإصلاحات في البلاد، ولكن دون اللجوء إلى الإطاحة بالنظام الإمامي (خط الثورة من فوق). وراهنت على هذا الأسلوب قيادة حركة الأحرار التقليدية والتجمع الماركسي. أما الخط الآخر فقد راهن على الإطاحة بالإمامة وإعلان الجمهورية وإحداث

تغييرات مختلفة على مثال النموذج الناصري في مصر (أسلوب الثورة السلمية)، وانحاز إلى هذا الأسلوب حركة القوميين العرب والبعث والضباط الأحرار وبعض القوى الوطنية.

تعاطفت قيادة مصر مع ممثلي أسلوب الثورة العنيفة، فأضعف ذلك بشدة نفوذ قيادة الأحرار التقليدية وأخرجها من مسرح التأثير على مجرى الأحداث. وقد اتجه مجرى الأحداث منذ إعلان حل اتحاد الدول العربي في 18 رجب 1381هـ/ 26 ديسمبر 1961م نحو القيام بانقلاب عسكري يطيح بالإمامة ويعلن الجمهورية. وتم تحقيق هذا المشروع في 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، خلافاً لتصورات قيادة الأحرار التقليدية مما عبّر عن خسارتها لمركزها القيادي السابق في الحركة المعادية للإمامة.

أثرت حركة الأحرار تأثيراً عميقاً في مجرى التطور العام للمجتمع اليمني، وشكلت لسنوات عديدة قوة رائدة في هذا المجرى، وتبدّى دور هذه الحركة فيما يلي:

أولاً: أضعفت حركة الأحرار عبر مشاركتها في الأحداث السياسية الكبيرة النظام الإمامي من مصادر قوته، مما مهد فيما بعد لسقوط هذا النظام.

ثانياً: مارست حركة الأحرار دور القوة الضاغطة على النظام الإمامي، فكانت تجبره على تخفيف غلواء استبداده وجوره على الأهالي، وتحت هذا الضغط أنجز الحكم الإمامي بعض المشاريع الحيوية (طرقات، ميناء الحديدة، مدارس، بعثات دراسية إلى الخارج) وعمل على تحديث الجيش، وخفف من قيود العزلة عن العالم العربي.

ثالثاً: تحت تأثير النضال الذي خاضته وقادته حركة الأحرار تطور الفكر الاجتماعي السياسي واغتنى بمفاهيم جديدة (الدستور، والحكم النيابي، والسيادة الشعبية)، وتبلورت قيم لم تكن مألوفة

كالمطالبة بالحرية واعتبارها حقاً طبيعياً، والحرص على الوحدة الوطنية والسعي إلى سعادة الشعب، وطرق الأدب أبواباً جديدة كالتغني بالحرية واستنهاض قدرات الشعب ضد الاستبداد وتخليد شهداء الكفاح الشعبي.. الخ.

د. خالد عبدالجليل شاهر

مراجع: ثورة 1948م الميلاد والمسيرة والمؤثرات: إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء، دار العودة - بيروت 1982م. أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن - دراسة ووثائق، دار الفكر - دمشق 1982م. خالد عبدالجليل: حركة 1948م الدستورية، صوت العمال - عدن 17/ 3/ 1988م، 24/ 3/ 1988م، 31/ 3/ 1988م. علي محمد عبده: مسار الحركة الوطنية اليمنية، منشورات وزارة الإعلام والثقافة - صنعاء. محمد أحمد نعمان: أزمة المثقف اليمني. عبد الله بن عبدالوهاب الشماحي: اليمن - الإنسان والحضارة - دار الكلمة - صنعاء 1984م.

الأحرار اليمنيون (حزب)

أُعلن عن تأسيسه في عدن في خريف عام 1363هـ/ 1944م (ما بين يوليو وسبتمبر)، وقد تأسس الحزب بمبادرة من العناصر النشيطة في حركة المعارضة اليمنية* المناهضة للحكم الإمامي الذين نزحوا من تعز إلى عدن، كمنظمة سياسية علنية للمعارضة.

ضم الاجتماع التأسيسي للحزب، إضافة إلى هؤلاء، عدداً من رعايا المملكة المتوكلية اليمنية المقيمين في عدن من العمال والتجار، كما حضر الاجتماع عدة شخصيات اجتماعية عدنية من بينهم محمد علي لقمان.

وفي هذا الاجتماع جرى تشكيل قيادة الحزب، فانتخب الأستاذ أحمد محمد نعمان رئيساً للحزب، والسيد زيد الموشكي نائباً للرئيس، والزبيري* مديراً للحزب، والسيد أحمد محمد الشامي سكرتيراً عاماً، والحاج عبد الله عثمان أميناً عاماً للصندوق.

ليس هناك ما يشير إلى أن الحزب قد وضع لنفسه لوائح لنظامه الداخلي، ولعل ذلك عائد إلى أن قادة الحزب لم يتوصلوا بعد إلى وضوح كامل حول ما ينبغي أن تكون عليه العلاقات بين قيادة الحزب وقواعده، وبين مراكزه في عدن وبقية مراكز المعارضة في المملكة المتوكلية.

أقام الحزب صلات بتجمعات المهاجرين اليمنيين، وحظي بدعمهم الأدبي والمالي مما مكنه من النشاط، غير أن أموال الحزب كانت أقل مما يكفيه لسد حاجات عشرات الأعضاء الذين وفدوا من الشمال وليس لديهم موارد مالية، ومما تسبب فيما بعد في أزمة داخلية.

نشط الحزب باتجاه كسب الرأي العام المحلي والعربي لدعوة الأحرار للإصلاح. وبتوجيه من الحزب بعث عدة مذكرات إلى الإمام يحيى* تناشده تعديل سياسته الداخلية وتطالبه بالإصلاح. كما بعث الحزب بعدة رسائل إلى ملك مصر فاروق، والملك السعودي عبدالعزيز، وإلى ملك العراق فيصل بن غازي، وملك شرق الأردن عبد الله بن الحسين، وإلى أمين عام الجامعة العربية عبدالرحمن عزام، وإلى الزعيم المصري مصطفى النحاس، ناشدهم فيها التوسط لدى الإمام يحيى لاتخاذ مجموعة من الإصلاحات التي نادي بها الحزب.

احتجت الحكومة اليمنية لدى السلطات البريطانية على نشاط الحزب، فقامت هذه السلطات بحظر نشاطه، وحذرت زعماءه بأن بقاءهم في عدن سيكون مرهوناً بعدم مزاولة أي نشاط سياسي. وكانت الحكومة البريطانية حينها حريصة على إرضاء الحكومة اليمنية في ظروف الحرب العالمية الثانية.

تزامن هذا الحظر مع انفجار الخلافات الداخلية في الحزب بسبب أزمته المالية، وفي الوقت نفسه كانت الحكومة اليمنية قد قامت بتطمين العناصر في الحزب ووعدهم بالعفو إن هم تركوا الحزب وعادوا إلى شمال اليمن، وقد أسفرت كل تلك الملابسات عن تجمد نشاط الحزب تماماً في ربيع الآخر 1364هـ/إبريل عام 1945م.

د. خالد عبدالجليل شاهر

مراجع: أحمد محمد الشامي: رياح التغيير في اليمن، جدة 1405هـ/ 1984م. محمد علي لقمان، فاروق علي لقمان: قصة الثورة اليمنية، دار فتاة الجزيرة ـ عدن بدون تاريخ.

الأحزاب السياسية في اليمن

شهدت اليمن كغيرها من البلاد العربية مولد الظاهرة الحزبية منذ منتصف الثلاثينيات، وارتبطت في بداياتها بالحركة الوطنية اليمنية كمعارضة لنظام الحكم الإمامي في شمال اليمن، واتخذت لها أساليب تقليدية تتناسب مع طبيعة الوضع الاقتصادي والاجتماعي القائم حينذاك باستخدام أساليب القمع والتهديد فتحولت حركة النقد إلى حركة رفض النظام، ولكنها كانت حركة غير منظمة، وكان المسجد أهم القنوات التي يعبر من خلالها أفراد حركة المعارضة، وبتزايد القمع والاضطهاد اتجهت حركة المعارضة إلى العمل السري؛ وهنا اتخذت في عملها طابعاً تنظيمياً حيث تكونت الأحزاب السرية وعدد من الجمعيات الأدبية والثقافية التي كانت تمارس عملا سياسيا، وكان المستنيرون من أبناء اليمن المؤسسين لتلك التنظيمات الذين تلقوا تعليمهم في بعض البلدان العربية يلعبون أدواراً هامة من أجل تغيير النظام السياسي، ولما كان النظام الإمامي يرفض تكوين أي تنظيم حزبي أو نقابي حتى لو كان مواليا له، فقد تأسس الكثير من الأحزاب السياسية التي أعلن عن تأسيسها في مدينة عدن (المستعمرة البريطانية عندئذ)، ولم يكن الوضع مختلفاً كثيراً في جنوب اليمن إلا من حيث تطور مدينة عدن كميناء تجاري يخدم الإمبراطورية البريطانية، وبما كانت تتميز به من هامش في الحرية ساعد على نشأة معظم الأحزاب، ويمكن النظر إلى نشأة الأحزاب السياسية اليمنية من خلال المراحل التالية:

1 - مرحلة ما قبل قيام الثورة 1382هـ/ 1962م في الشمال، والاستقلال 1387هـ/ 1967م في الجنوب:

مع ظهور أفكار التحديث في اليمن برزت الظاهرة الحزبية التي مثلت عدن المكان المناسب والملائم لنشاطها وإصدار صحفها؛ بفعل قيام بعض عناصر الحداثة، ووجود شيء من المناخ السياسي الذي كان له أكبر الأثر على الجنوب والشمال اليمني معاً:

1 ـ في الشمال

بدأت المعارضة اليمنية للحكم الملكي ذات المحتوى السياسي والفكري شبه المنظم بعد عام 1353هـ/ 1934م بتأسيس عدد من الجمعيات والمنظمات السرية مثل هيئة النضال 1354هـ/ 1935م، والجمعية الأدبية ومحبي الأدب في عام 1355هـ/ 1936م، وجمعية المشايخ بتعز، وجمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجمعية الإصلاح 1363هـ/ 1944م، وكان النشاط السياسي لهذه الجمعيات يهدف إلى إصلاح النظام القائم وتعديله، إلا أن اضطهاد ومطاردة الإمام للمطالبين بالتغيير دفعهم إلى اللجوء إلى عدن التي وجدوا فيها ملاذاً لهم ومستقراً لعدد كبير من عمال وتجار أبناء المناطق الشمالية، فأضحت عدن منطلقاً لممارسة نشاطهم السياسي من خلال الأحزاب والتنظيمات السياسية التي أسسوها، أو الانخراط في التنظيمات السياسية والنقابية التي كانت قائمة، وقد جسد ذلك النشاط وحدة الحركة الوطنية اليمنية عندما امتزجت فيها مهمة مقاومة نظام حكم الإمامة في الشمال من جهة ومكافحة الوجود الاستعماري البريطاني في الجنوب من جهة أخرى.

ومن هذا المنطلق تأسس أول حزب شمالي في عدن وهو حزب الأحرار اليمنيين 1363هـ/ 1944م عندما انتقلت إليها بعض عناصر المعارضة هربا من النظام الحاكم بقيادة محمد محمود الزبيري وأحمد محمد نعمان، وقد تغير اسمه في 1365هـ/ 1946م إلى الجمعية اليمنية الكبرى ثم في عام 1370هـ/ 1951م تأسس الاتحاد اليمني برئاسة الشيخ/ عبد الله الحكيمي في محاولة لتشكيل تنظيم سياسي جديد يجمع أطراف المعارضة وقد لجأت التنظيمات السابقة إلى أساليب متدرجة في مناوأة نظام حكم الإمام يحيى ثم الإمام أحمد غير أنها في معارضتها تلك إنما استمدت أسسها من منطلقات دينية إصلاحية، وفي عام 1380هـ/ 1961م تأسس تنظيم الضباط الأحرار من العناصر العسكرية التي درست في الخارج أو تخرجت من المدارس العسكرية في

الأحزاب السياسية في اليمن

المملكة المتوكلية اليمنية، لعمل عسكري هدف إلى القضاء على الحكم الذي تحقق في 26/ 4/ 1382هـ/ 26/ 9/ 1962م وأعلن عن قيام النظام الجمهوري بيد أن ظهور الأحزاب بشروطها المتعارف عليها يرجع إلى نهاية الخمسينيات ومطلع الستينيات بقيام أحزاب قومية وأممية كتنظيمات سياسية حقيقية وذات تأثير فكري وتنظيمي على قطاعات واسعة في المجتمع وذلك بقيام هذه التنظيمات السياسية في عدن وفروعها السرية في الشمال.

فقد تأسس فرع حزب البعث العربي الاشتراكي في الشمال في عام 1377هـ/ 1958م، أما حركة القوميين العرب فقد تأسس فرعها في الشمال في 1378هـ/ 1959م، وبصفة عامة فإن الوضع في الشمال لم يكن مهيئاً لتقبل قيام أحزاب عقائدية علنية وبدأ العمل السري بديلاً مناسباً لها.

2 ـ في الجنوب

تعتبر الجمعية الإسلامية أول تنظيم سياسي في عدن في عام 1368هـ/ 1949م، وبعدها تأسست الجمعية العدنية في 26 شعبان 1368هـ/ 23 يونيو 1949م وأسسها الأستاذ/ محمد علي لقمان، واستطاعت استقطاب عدد من العدنيين باعتبارهم أول تنظيم سياسي واضح الأهداف، وفي 10/ 7/ 1369هـ/ 28/ 4/ 1950م تم تأسيس رابطة أبناء الجنوب العربي، ثم الجبهة الوطنية المتحدة في عام1374هـ/ 1955م، ثم الاتحاد الشعبي الديمقراطي في ربيع الآخر 1381هـ/ أكتوبر 1961م، ويعد أول تنظيم يمني اتخذ من الاشتراكية العلمية أساساً لمبادئه، وفي محرم 1382هـ/ يوليو 1962م تكون حزب الشعب العربي الاشتراكي، وبعد مرور ما يقارب عقدين من بداية تأسيس ونشاط تلك الأحزاب، أفرزت تلك المرحلة سقوط وانتهاء بعض التنظيمات إمّا بشكل نهائي مثل الأحزاب التي ثبت تعاونها مع الاستعمار، أو فقدت مواقعها في صفوف الحركة الوطنية نظراً لمعارضتها ومواقفها المترددة من قضية إعادة الوحدة، وفي 26 جمادى الأولى 1383هـ/ 14 أكتوبر 1963م

تبنت الحركة الوطنية الكفاح المسلح ضد الاستعمار، وقد بذلت الجهود لتجميع غالبية التيارات والأحزاب السياسية في إطار جبهة وطنية واحدة، فتكونت الجبهة القومية في 19 ربيع الأول 1383هـ/ 9 أغسطس 1963م من خلال اندماج سبعة تنظيمات سرية، ثم ساهمت مجموعة من العوامل في الاتجاه نحو إقامة تجمع يضم القوى السياسية التي كانت خارج إطار الجبهة القومية التي كانت تميل إلى تبني الأسلوب السلمي للحصول على الاستقلال، فتكونت جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل.

2 ـ التنظيمات الحزبية بعد قيام ثورة 1382هـ/1962م في الشمال، والاستقلال 1387هـ/1967م في الجنوب

بالرغم من كثرة التنظيمات السياسية الحزبية في اليمن قبل الاستقلال وقيام دولة وطنية حديثة في كلا شطري اليمن، إلا أن الدولة الحديثة اتجهت في سياستها نحو نفي التعددية السياسية والفكرية منذ أول ممارسة عملية لها، ويمكن إبراز أهم الأحزاب والمنظمات التي كانت تعمل في الشطرين كما يلي:

1 ـ التنظيمات السياسية الرسمية

أولاً: الشطر الشمالي: بدأ الاتجاه نحو إيجاد تنظيمات سياسية رسمية سواء أكان اتحاداً سياسياً أم مكتباً سياسياً عام1384هـ/ 1964م، وهي عبارة عن تنظيمات بديلة للأحزاب السياسية، وقد كان أول تنظيم رسمي هو ذلك الاتحاد الذي تكون في شعبان 1383هـ/ يناير 1964م ورأسه المشير (عبد الله السلال)، تلا ذلك تشكيل الاتحاد اليمني في 22 محرم 1393هـ/ 26/ 2/ 1973م في عهد الرئيس (عبدالرحمن الإرياني) استمر نشاطه حتى عام 1394هـ/ 1974م، وتم حله بعد حركة 22 جمادى الأولى 1394هـ/ 13 يونيو 1974م، وفي عهد الرئيس (إبراهيم الحمدي) وقد تبنى صيغة جديدة هي لجان التصحيح المالي والإداري، وفي العام 1402هـ/ 1982م، أوجدت القيادة السياسية الحالية أدوات أكثر شمولية وجدية كالمؤتمر الشعبي العام*.

نشأة المؤتمر الشعبي العام

نشأ المؤتمر الشعبي العام في شوال 1402هـ/ اغسطس 1982م،

كتنظيم سياسي ضم في إطاره كل الاتجاهات السياسية بما في ذلك الجبهة الوطنية المعارضة للحكم، إذ شاركت في لجنة الحوار الوطني التي أشرفت على مراحل صياغة الميثاق الوطني (وهو الإطار النظري والفكري للمؤتمر الشعبي العام)؛ وقد أدى قيام المؤتمر الشعبي العام في ظل ظروف وواقع الشطر الشمالي إلى استيعاب الحركة السياسية في إطار مؤسسي معترف به، ويحتوي قوى سياسية وتوجهات فكرية متباينة.

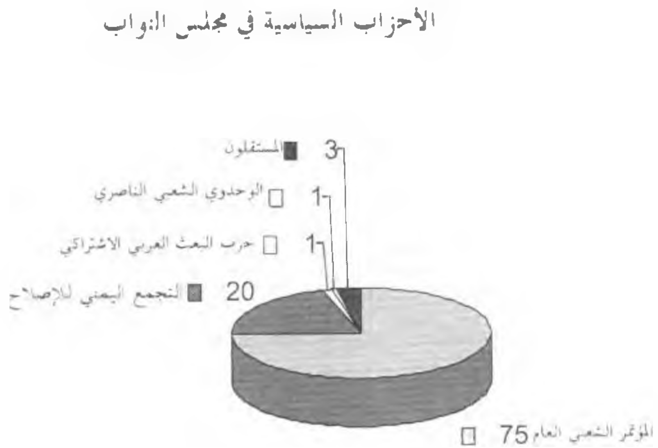
نشأة الحزب الاشتراكي اليمني

نشأ الحزب الاشتراكي اليمني من عدة فصائل شكلت ما يسمى بالتنظيم الموحد، أبرزها الجبهة القومية، وحزب الطليعة الشعبية، بالإضافة إلى الاتحاد الشعبي الديمقراطي وبعض الأحزاب الماركسية التي كانت تعمل في المحافظات الشمالية سراً حيث انعقد مؤتمره العام الأول في 10 ذي القعدة 1398هـ/ 13 أكتوبر 1978م باسم الحزب الاشتراكي اليمني وأعلن أهدافه وبرنامجه السياسي.

2 ـ الأحزاب السرية (أحزاب المعارضة)

أولاً: في الجنوب

ظهرت الأحزاب السياسية المعارضة لنظام الحزب الاشتراكي في جنوب اليمن منذ تسلم الجبهة القومية مهام السلطة في عام 1387هـ/ 1967م، وما تلا ذلك من عمليات إقصاء شخصيات متعددة اعتبرت من رموز النظام القديم، وكل المنظمات المعارضة اتخذت من خارج اليمن مقراً لها لاستحالة التواجد في الداخل، وقد شكلت القوى والمنظمات المعارضة جبهة واحدة ضمتهم في إطار واحد سمي بالتجمع القومي لجنوب اليمن في 10 جمادى الآخرة 1400هـ/ 26 إبريل 1980م اتخذ من القاهرة مقراً له، وقد ضم في إطاره، الجبهة الوطنية المتحدة، وحزب رابطة أبناء الجنوب، وجنوب الوحدة اليمنية، والتنظيم الشعبي للقوى الثورية، وعدداً من الشخصيات المستقلة وبعض أعضاء الجبهة القومية الذين نزحوا إلى شمال اليمن.



ثانيا: في الشمال

أما المعارضة في الشمال فقد اتخذت شكلاً آخر إذ عملت في الداخل، وتكونت من ثلاثة تيارات، قومية، ماركسية، إسلامية، وفي إطار كل تيار تبرز فصائل عدة، ويمكن إجمال المنظمات السياسية المعارضة في الشمال على النحو التالي:

1 ـ التيار القومي: ويشمل حزب البعث الاشتراكي فرعي العراق وسوريا، ثم الحركة الناصرية.

2 ـ التيار اليساري: تكون من عدة أحزاب وفصائل انضمت في إطار تنظيمي واحد سمي حزب الوحدة الشعبية (تأسس في 1399هـ/ 1979م) من خلال الفصائل التالية (اتحاد الشعب الديمقراطي 1380هـ/ 1961م، حزب الطليعة الشعبي 1388هـ/ 1968م، الحزب الديمقراطي الثوري 1388هـ/ 1968م، ومنظمة المقاومين الثوريين 1391هـ/ 1971م، حزب العمل

1391هـ/ 1971م، وكان لحزب الوحدة الشعبية جبهة عسكرية سميت (بالجبهة الوطنية الديمقراطية) تأسست عام 1396هـ/ 1976م كفصيل عسكري يتبع الحزب الديمقراطي الثوري، وكان لهذا التيار فاعلية كبيرة إذ أنه أعلن الكفاح المسلح ضد النظام الحاكم في صنعاء، واستمرت العمليات العسكرية بين الجبهة والدولة أكثر من 10 سنوات.

3 - التيار الإسلامي: أول التنظيمات السياسية اليمنية المرتبطة بجماعة الإخوان المسلمين أنشئت في أواخر عام1386هـ/ 1966م بعد عودة عدد من الشباب اليمنيين من القاهرة المتأثرين بأفكار جماعة الإخوان المسلمين، والذين انضم إليهم عدد من المهاجرين اليمنيين العائدين من أندونيسيا فأنشأوا في الجنوب (المركز الاجتماعي الإسلامي)، وأنشأوا في الشمال تنظيماً سياسياً إسلامياً يعتبر بشكل او بآخر امتداداً للإخوان المسلمين في السبعينيات والثمانينيات، والذي شكل أعضاؤه عماد حزب التجمع اليمني للإصلاح، الذي أعلن تأسيسه في صفر 1411هـ/ سبتمبر 1990م، ويقود الحركة الاسلامية في اليمن الآن، على أن المنظمة الأكثر تأثيراً بين المنظمات التي أنشأتها الحركة الإسلامية كانت (الجبهة الإسلامية) التي تأسست عام 1399هـ/ 1979م كمنظمة مسلحة الهدف منها القيام بعمليات مسلحة ضد عناصر الجبهة الوطنية الديمقراطية التي تمثل تحالف أحزاب اليسار.

نشأة الأحزاب السياسية اليمنية بعد قيام دولة الوحدة:

بعد إعلان الوحدة اليمنية في 26 شوال 1410هـ/ 22 مايو 1990م باشرت الأحزاب السياسية نشاطها العلني إلى جانب الحزبين الحاكمين (المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي اليمني)، واستمدت تلك الأحزاب شرعيتها من الدستور الذي أقره الشعب في استفتاء عام

الأحزاب السياسية في اليمن

1411هـ/ 1991م، فقد نصت المادة (39) على منح الموظفين حق تنظيم أنفسهم سياسياً ومهنياً ونقابياً، وعليه فقد صار من حق الأحزاب والتنظيمات السياسية التي وصل عددها إلى 46 حزباً وتنظيماً سياسياً إصدار صحف ناطقة باسمها وافتتاح مقرات لها، وفي ربيع الأول 1412هـ/ اكتوبر 1991م، صدر أحد أهم القوانين المنظمة للحياة السياسية (قانون الأحزاب والتنظيمات السياسية) الذي حدد الأحكام والإجراءات المتعلقة بتكوينها ونشاطها.

ثالثاً: تصنيف الأحزاب السياسية وفقاً لمعيار نشأتها

1 ـ الأحزاب التي كانت قائمة وتمارس نشاطها بشكل علني قبل قيام الوحدة، وينحصر ذلك بالحزبين الحاكمين في شطري اليمن سابقاً (الحزب الاشتراكي اليمني والمؤتمر الشعبي العام، وهما الحزبان اللذان كان لهما دور أساسي في تحقيق الوحدة اليمنية، وقد وفرت ظروف نشأة حزبي المؤتمر والاشتراكي ـ بامتدادها الزمني ـ لهما اكتساب المقومات الأساسية للحزب السياسي بعد التحول إلى نظام التعدد الحزبي، وجعلتهما يتمتعان بحضور سياسي وجماهيري واسع، فضلاً عن خبرة العمل الحزبي والإمكانات المادية والبشرية التي تفتقدها الأحزاب الأخرى، وعلى الرغم من عدم ملاءمة أدبياتهما وبرامجهما الحزبية السابقة في بداية المرحلة ـ للوضعية الجديدة القائمة على التعددية والخيار الديمقراطي، فقد هيأت لهما قيادة السلطة خلال المرحلة الانتقالية فرصة الانتشار التنظيمي في معظم اليمن الموحد، واستفادا من إمكانيات الدولة وسلطانها المعنوي، الأمر الذي كان مثار انتقاد الأحزاب الأخرى؛ أي أن ذلك لا يحقق تكافؤ الفرص بينهما في مضمار التنافس الحزبي للوصول إلى السلطة بعد انقضاء المرحلة الانتقالية.

2 ـ الأحزاب التي أعلنت عن وجودها وتتطابق أسماؤها مع

أحزاب وتنظيمات تعود في نشأتها إلى الحقبة السابقة لثورتي سبتمبر وأكتوبر 1382/ 1383هـ/ 1962م ـ 1963م وأعيد إعلان البعض منها بحكم الامتداد العائلي مثل، رابطة أبناء اليمن، واتحاد القوى الشعبية، وكذلك الأحزاب الناصرية والبعثية، والتنظيم السبتمبري، وحزب جبهة التحرير.

3 ـ بقية الأحزاب التي نشأت في ظل الوحدة ودستورها سواء أكانت أحزاباً سرية أعلنت عن نفسها في هيئة تختلف عن وضعها السابق مثل: التجمع اليمني للإصلاح، أم نشأت لأول مرة، وتمثل هذه الغالبية العظمى من الأحزاب التي ظهرت متتالية بعد الانتقال إلى مرحلة التعددية السياسية والحزبية ومنها التجمع الوحدوي اليمني، حزب الحق، حزب العمل الإسلامي، ... إلخ.

بلقيس أحمد منصور أبو أصبع

مراجع: أحمد قائد الصايدي، حركة المعارضة اليمنية، بيروت: دار الآداب، 1983م؛ ايلينا جلوبفسكايا، ثورة 26 سبتمبر في اليمن، ترجمة قائد طربوش، بيروت دار ابن خلدون، 1982م، ط؛ القاضي عبد الله عبدالوهاب المجاهد الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، بيروت: منشورات المدينة، 1985، ط3؛ عبدالعزيز الكميم، التعددية الحزبية في الجمهورية اليمنية واقع التشريع وأبعاد الممارسة، رسالة دكتوراه غير منشورة، بغداد: كلية العلوم السياسية، 2000م؛ سعيد الجناحي، الحركة الوطنية من الثورة إلى الوحدة، (صنعاء؛ مركز الأمل، 1993م)، سيد مصطفى سالم، حركة الإصلاح في اليمن، مجلة الحكمة اليمانية، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، 1973م؛ إلهام مانع، الأحزاب والتنظيمات السياسية في اليمن 1947 ـ 1993م، صنعاء الآفاق للطباعة، 1994م؛ سمير العبدلي، الوحدة اليمنية والنظام الإقليمي العربي، رسالة ماجستير منشورة، القاهرة: معهد الدراسات العربية، 1993م؛ حسن أبو طالب، الوحدة اليمنية، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، 1994م، أحمد صالح الصياد، السلطة والمعارضة في اليمن المعاصر، بيروت: دار الصداقة، 1992م، ثريا منقوش، قضايا تاريخية وفكرية من اليمن، (دمشق. دار الكرمل 1979م؛ حزام عبد الله الذيب، التنظيمات الحزبية، التقرير السنوي، صنعاء: المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية، 1997م.

الأحقاف

حملت السورة (46) من الذكر الحكيم اسمها في الآية (21) الساردة خبر النبي (هود) عليه السلام مع قومه (عاد) في وادي الأحقاف من حضرموت ببلاد اليمن.

قال تعالى: (واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت

النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) (46/ 21) وقد نقل الزمخشري ما ذكرته معاجم اللغة وكتب البلدان من أنّ «الأحقاف: جمع حقف، وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء، من احقوقف الشيء إذا اعوجّ، وكانت عاد أصحاب عُمد يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشّحر* من بلاد اليمن، وقيل بين عُمان ومهرة، (الكشاف: 3/ 298).

غير أن لسان اليمن العلامة الهمداني أعظم المؤرخين والجغرافيين العرب تحديداً للمواقع والأماكن في جزيرة العرب يُحدّد وادي الأحقاف بأنه «وادٍ يأخذ من بلاد حضرموت إلى بلدة مهرة مسيرة أيام..»، «وحيث قبر هود النبي عليه السلام، وقبره في الكثيب الأحمر، ثم منه في كهف مشرف في أسفل وادي الأحقاف..» ويضيف «وأهل حضرموت يزورونه هم وأهل مهرة في كل وقت»، ولازال القبر معروفاً إلى يومنا هذا.

وقد ذكر الإصطخري (ت346هـ/ 957م) معاصر الهمداني في مسالكه: «وحضرموت في شرقي عدن بقرب البحر، وبها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف، وحضرموت نفسها مدينة صغيرة، ولها أعمال عريضة، وبها قبر هود النبي عليه السلام».

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الهمداني، صفة الجزيرة بتحقيق القاضي محمد الأكوع، الرياض، 1974. الإصطخري: المسالك ط: ليدن، مطابع بريل 1997. 25 الزمخشري: الكشاف: 3/ 298. لسان العرب، معجم البلدان: «حقف» "Encyclopedia of Islam, New edition, Vol. 257,1.

أحمد بن أبي بكر بافضل = بافضل

أحمد بن أبي بكر سميط = سميط

أحمد بن أحمد الدفعي = الدفعي

أحمد بن أحمد السياغي = السياغي

أحمد بن أحمد الزبيدي = الزبيدي

أحمد بن أحمد قاسم = قاسم

أحمد بن أحمد الكبسي = الكبسي

أحمد بن أحمد المطاع = المطاع

أحمد بن إسماعيل العلفي = العلفي

أحمد بن إسماعيل فايع = فايع

أحمد بن حسن بركات = بركات

أحمد بن حسن الدهكلي = الدهكلي

أحمد بن حسن الجماعي = الجماعي

أحمد بن الحسن الحبشي = الحبشي

أحمد بن حسن الحورش = الحورش

أحمد بن الحسن الزهري = الزهري

أحمد بن حسن بن القاسم = المهدي

أحمد بن حسن المهدي = المهدي

أحمد بن الحسين الرقيحي = الرقيحي

أحمد بن حسين شرف الدين = شرف الدين

أحمد بن حسين الطرماح = الطرماح

أحمد بن حسين المروني = المروني

أحمد بن حسن المهدي = المهدي

أحمد بن زيد الشاوري = الشاوري

أحمد سالم أحمد العواضي = العواضي

أحمد بن سليمان الحسني = الحسني

أحمد بن سليمان المتوكل = الحسني

أحمد بن شائع اللوزي = اللوزي

أحمد شرف الدين الكوكباني = شرف الدين

أحمد بن صالح أبو الرجال = أبو الرجال

أحمد بن عبد الله الجنداري = الجنداري

أحمد بن عبد الله السقاف = السقاف

أحمد بن عبد الله الضمدي = الضمدي

أحمد بن عبد الله العيدروس = العيدروس

أحمد بن عبد الله العيدروس = العيدروس

أحمد عبدربه العواضي = العواضي

أحمد عبدالوهاب السماوي = السماوي

أحمد بن عبدالوهاب الوريث = الوريث

أحمد عبيد قعطبي = قعطبي

أحمد بن علوان = علوان

أحمد بن علي الآنسي = الآنسي

أحمد علي البشاري = البشاري

أحمد بن علي الشامي = الشامي

أحمد بن علي الصايدي = الصايدي

أحمد بن علي الطشي = الطشي

أحمد بن علي المطري = المطري

أحمد بن عمر المزجد = المزجد

أحمد بن عيسى بن المهاجر = المهاجر

أحمد بن غالب أبو نمي = نمي

أحمد بن فضل العبدلي = العبدلي

أحمد بن فضل القمندان = القمندان

أحمد بن قاسم حميد الدين = حميدالدين

أحمد (قاسم غالب)

1330 ـ 1392هـ/1912 ـ 1972م

هو قاسم غالب أحمد، ولد في الحجرية*، ودرس في زبيد* لمدة عامين ثم في منطقته، فعدن* ثم تولى الإشراف على مدرسة تعز* وعين كاتباً في جريدة «اليمن». وحين وزع منشورات ضد الاستيلاء على أراضي المواطنين في تعز بحجة «الإيقاف» زج به الإمام في سجن دام أربعة عشر عاماً 1358 ـ 1372هـ/ 1939 ـ 1953م، بعده فر إلى عدن، وهناك واصل نشاطه بعد اتصاله بزعيم الأحرار الشيخ عبد الله الحكيمي*. ومن عدن حرر «رسالة من الجحيم» إلى الإمام جاء منها «إننا جندك المخلصون يا صاحب الجلالة، لا نطلب منك إلاّ أن ترجع السجون مدارس، والسجان معلماً والقيود والأغلال أدوات للحراثة، وأن لا تسجن شخصاً إلا بعد محاكمته..».

واتجه نشاطه في عدن نحو الاهتمام بالتعليم فكان مدرساً في مدرسة بازرعة ثم في المعهد الإسلامي وأسهم في إنشاء كلية بلقيس، ومعهد النور. واهتم بالتعليم في المساجد فجعلها منابر للتأهيل والتعليم والتثقيف وتولى القضاء الشرعي في منطقة العوالق.

وعقب قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، عين نائباً لوزير التربية ثم وزيراً، فدأب على التعليم وتوسيعه. وأطلق مشروع إنشاء «جامعة سبأ» كما أنشأ المركز الإسلامي في تعز. وقد سجن عقب حركة نوفمبر 1967م/ شعبان 1387هـ، ثم انتقل إلى القاهرة التي عاش فيها حتى وفاته.

اهتم بفكر مدرسة التجديد الديني في اليمن، فكتب كتاب (الإمام الشوكاني) واشترك مع غيره في تأليف كتاب (ابن الأمير وعصره).

نبيل الصوفي

مراجع: نبيل الصوفي، قاسم غالب الشرجبي.. رائد ثورة المدارس، مجلة نوافذ، العدد 26، أغسطس 2000م. ص 38 ـ 39.

أحمد بن محسن العبدلي = العبدلي

أحمد محمد الأصنج = الأصنج

أحمد محمد باجابر = باجابر

أحمد بن محمد بيدر = بيدر

أحمد بن محمد الحضراني = الحضراني

أحمد بن محمد الحيمي = الحيمي

أحمد بن محمد الرصاص = الرصاص

أحمد محمد زبارة = زبارة

أحمد بن محمد الشوكاني = الشوكاني

أحمد بن محمد الضحاك الهمداني = الهمداني

أحمد محمد العبادي = العبادي

أحمد بن محمد فليته = فليته

أحمد محمد نعمان = نعمان

أحمد بن موسى بن عجيل = عجيل

أحمد بن يحيى حميد الدين = حميد الدين

أحمد بن يحيى الثلايا = الثلايا

أحمد بن يحيى المرتضى = المرتضى

الأحمدي (صلاح أحمد)

ت 1374هـ/1955م

هو صلاح بن أحمد الأحمدي اليافعي الحضرمي، شاعر حميني مشهور تلقى تعليمه في مسقط رأسه بإحدى قرى منطقة (القطن) بحضرموت الداخل، هاجر إلى الهند في سن مبكرة ليستقر في منطقة حيدر آباد الدكن، ولم يزر حضرموت سوى مرة واحدة فقط عام 1323هـ/ 1905م ليعود بعدها ويستقر في مهجره بحيدر آباد حتى وفاته، له قصائد حمينية مشهورة وصل صداها إلى أجزاء شرق آسيا وغربها كما كان لها أثر كبير في موطنه اليمن، لما لها من ذوق رفيع وأصالة، وتوغلها في قلوب المهاجرين وكل من يسمعها. وكانت أبرز قصائده تلك التي عالجت الشؤون السياسية، عبر فيها عن رفضه للمعاهدات التي عقدت بين إمارتي القعيطي والكثيري بحضرموت والاستعمار البريطاني في الجنوب اليمني المحتل، ووضعت حضرموت تحت براثن الوجود البريطاني الذي سعى للتدخل في شؤونها بشكل سافر في كل شاردة وواردة. مما جعل الشيخ الأحمدي ينظم قصيدته يشجب فيها تلك المعاهدات، وبعث بها من مهجره

إلى حضرموت عام 1358هـ/ 1939م وعكست تلك القصيدة ترجمة لما يجيش في نفس الشاعر ورفضه للوجود البريطاني ومنها:

أبديت بك وادعوك يا جيد وغيرك ما يجود
يا حي يا قيوم يامطلق من الساق القُيود
أسألك غفرانك إذا بِتّْ وحدي في اللحود
قال القعيطي طول ليلي ما تهنيت الرقود

لقد مثلت هذه القصيدة إدانة واضحة ليس لمن وقّع المعاهدة فحسب بل ومن ساهموا فيها أو تغاضوا عن معاهدة الاستشارة التي أبرمها السلطان صالح بن غالب القعيطي مع بريطانيا عام 1356هـ/ 1937م، ومعاهدة الاستشارة التي أبرمها السلطان جعفر بن منصور الكثيري مع بريطانيا عام 1358هـ/ 1939م، لقد سجل الشاعر الكبير الشيخ الأحمدي موقفا وطنيا رافضا لأي نوع من أنواع الاتفاقيات واعتبرها استسلاما لا سلاما، كما وصفها البعض، وأثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن المهاجر ومهما طالت غيبته عن وطنه يظل مرتبطا ومتواصلا معه مهما بعدت المسافات.

تمكن الشاعر والأديب الأحمدي من تحقيق شهرة واسعة بين صفوف الحضارمة، ولاسيما أن قصيدته تلك كان لها ردود فعل واضحة المعالم لدى الحضارمة في الداخل والخارج، وبذلك يكون قد تمكن من إشعال جذوة الحنين وتوجيه أنظار المهاجرين ممن ألهتهم زحمة الحياة وحاولوا الانغماس في حياة المهجر وشدهم للاهتمام والتفاعل مع كل ما يدور من قضايا بلادهم.

توفي الشيخ الأحمدي في حيدر آباد الدكن بالهند، ودفن بها عن عمر ناهز المائة عام له ديوان شعر كبير مخطوط.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام النظاري الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ، كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد، 1999م. غالب بن عوض القعيطي، تأملات في تاريخ حضرموت قبل الإسلام - مع شرح عن هجرة ونتائج وعلاقات الحضارمة عبر الأزمنة بشعوب جنوب وشرق آسيا، ط1، جدة، 1996م، محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998م.

الاحمدي (علي محمد)

1336 ـ 1382هـ/ 1918 ـ 1962م

هو علي محمد صالح الأحمدي، من شهداء ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، من مواليد سنة 1336هـ/ 1918م في بلاد قيفه من محافظة البيضاء، تلقى دراسته الابتدائية في القرية، واقتادته ظروف المعارضة التي عرفت بها عائلته من آل الأحمدي المشايخ ضد الإمام يحيى ومن بعده الإمام أحمد إلى سجون حجة، حيث بقي هناك حتى وفاة أخيه الشيخ أحمد محمد الأحمدي، فطلب من الإمام أحمد الإذن له بالذهاب إلى بلاده للقيام بواجب العزاء، ومنحه الإمام الإذن بذلك، وأرسل بصحبته مجموعة من العساكر. وعلى أثر انتهائه من القيام بواجبات العزاء دبر مع بعض من أصحاب قريته خطة للهروب إلى عدن، وتمكن بالفعل من تنفيذ هذه الخطة، ووصل إلى عدن. وهناك التحق بصفوف الأحرار، وكان عضواً نشيطاً في الجمعية اليمنية الكبرى. سخر الكثير من عائداته المالية التي كان يتحصل عليها من أعمال المقاولات في مساعدة الفارين من سلطة الإمام أحمد، وأمن للعديد من الشباب فرص الدراسة في الأقطار العربية، وكان ممن شاركوا في ثورة 1367هـ/ 1948م الدستورية.

وفي سنة 1371هـ/ 1952م تأسس الاتحاد اليمني، وهو الإطار السياسي للمعارضة اليمنية خارج المملكة المتوكلية، وكان الشهيد الأحمدي أحد عناصره الرئيسيين، وتولى الأمانة العامة لفرع الاتحاد بعدن، ومن هناك ظلّ مع زملائه يقاوم طغيان الإمامة في الشمال، ومضايقة الإنجليز لعناصر المعارضة في مستعمرة عدن حتى قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ حيث ترك كل ممتلكاته هناك، والتحق بصفوف الحرس الوطني، وتولى منصب وزير الإعلام في أول حكومة تتشكل عقب الثورة برئاسة عبد الله السلال.

قاد حملة عسكرية عناصرها خليط من الجنود النظاميين وعناصر من أبناء القبائل، وكان ضمن هذه الحملة الشهيد أحمد عبدربه

العواضي*، والشهيد أحمد سالم العواضي، وقد استهدفت هذه الحملة القضاء على التمرد الذي أعلنته العناصر الإمامية في المناطق الشرقية، وكانت تحاصر مدينة حريب آنذاك. وبينما هو يجتاز مع أفراد الحملة عقبة جبل أفلح في طريقه لفض الحصار عن مدينة حريب باغته الكمين الذي نصب له بوابل من الرصاص سقط على إثره شهيداً في 4 رجب 1382هـ/ 2 ديسمبر 1962م.

ياسين أحمد التميمي

مراجع: وثائق خاصة بعائلة الشهيد.

الأحمر (بيت)

قرية وحصن في منطقة سنحان*، بالجنوب الشرقي من صنعاء *بنحو 45 كم. بها آثار قديمة ونقوش مسندية. وهي محل ميلاد الرئيس علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية وكذلك شقيقه الأكبر محمد عبد الله صالح* وكثير من القادة العسكريين.

وبيت الأحمر أيضاً قرية في جبل النبي شعيب من مديرية بني مطر وأعمال محافظة صنعاء.

وآل الأحمر: هم رؤساء قبيلة حاشد. نذكر منهم: الشيخ علي بن قاسم الأحمر، توفي غيلة سنة 1140هـ/ 1728م في منطقة عصر، غربي صنعاء، بعد أن قاد حملة كبيرة على الإمام المنصور الحسين بن قاسم ابن حسين. الشيخ ناصر بن مبخوت ابن صالح بن مصلح بن قاسم بن علي بن قاسم الأحمر، وهو صاحب مواقف بطولية في محاربة الوجود التركي باليمن، وتوفي سنة 1340هـ/ 1922م. الشيخ حسين بن ناصر الأحمر، كانت له جولات في مقارعة الإمام أحمد حميد الدين*؛ لذلك أودعه سجن حجة مع ابنه حميد الأحمر* حيث لقيا ربهما شهيدين.

وآل الأحمر: ويقال لهم (آل بلحمر). هم من أكبر بيوتات سيبان في حضرموت. يسكنون بوادي دوعن والوادي الأيسر، ويعتبرون أكثر من في الأيسر من القبائل. أما أهم

مراكزهم: فنذكر منها: غرض الحمران، حوفة، العرسمة، قيدون. ومن مشاهيرهم: الشيخ (ويقال لهم المقدم) سعيد بن عمر بلحمر، كان صاحب الرئاسة العامة على جميع سيبان في القرن الرابع عشر الهجري.

وأهل الأحمر: ويقال لهم (أهل ابن لحمر). من قبائل يافع السفلى. يسكنون مديرية المفلحى. ويتفرعون إلى:

أهل بن يوسف في ثمر؛ أهل الخريبة؛ أهل بن يزيد؛ أهل بن قحطان في الخريبة؛ العبيسة في أمترة؛ أهل محمر في كدحدان؛ النعماني في نعمان.

وبنو الأحمر: قرية في جبل بني سعد، جنوبي المحويت.

وبنو الأحمر: من قبائل بني يوس، من حجور وهم (الحمرة). منازلهم في جبل الشرفين بمديرية (أفلح اليمن)، شمال غرب مدينة حجة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الأحمر (حسين بن ناصر)

1318 ـ 1379هـ/ 1900 ـ 1960م

هو الشيخ الشهيد حسين بن ناصر مبخوت الأحمر شيخ مشايخ قبائل حاشد. ولد في حصن حبور ظليمة حاشد (1318هـ/ 1900م)، وتربى في رعاية والده الشيخ ناصر مبخوت الأحمر، وتعلم في مكتب خاص في حبور، ورافق والده في تحركاته بعد أن بلغ عمره خمس عشرة سنة، وحارب ضد الأتراك في أواخر أيامهم مع الإدريسي في مناطق تهامة.

وفي سنة 1339هـ/ 1921م احتل قلعة القاهرة في حجة* هو والسيد محسن شيبان، وجرى بينهما وبين السيف أحمد ابن الإمام يحيى حرب بالمدفعية من القاهرة إلى نعمان، وانتهى الموقف بمصالحة، واستمر الصراع بينه وبين أحمد ابن الإمام الذي كان أميراً للواء حجة حينذاك في مناطق كثيرة من اللواء، وأشهرها معركة (بنساء) سنة 1341هـ/ 1923م، ثم انتقل الصراع إلى حاشد في سنة 1347هـ/ 1928م في الظاهر والسنتين وحمر وحورة والعشة وحبور وانتهى

الأمر بالخضوع للإمام وهروب الشيخ ناصر مبخوت الأحمر إلى المملكة العربية السعودية. واستمر الشيخ حسين ناصر في نضال سياسي مع الإمام يحيى والإمام أحمد من بعده، وسجن مراراً حتى استشهد على يد الإمام أحمد في شهر رجب سنة 1379هـ/ 1960م في قاهرة حجة التي سبق له أن احتلها في بداية حياته.

واستشهد وهو في الواحد والستين من العمر.

عبد الله بن حسين الأحمر

الأحمر (حميد بن حسين)

1349 ـ 1379هـ/ 1930 ـ 1960م

ولد يوم 12 شهر ربيع الأول من سنة 1349هـ/ 17 أغسطس 1930م في حصن حبور، وما إن بلغ عمره ثماني سنوات إلا ووصل الدور عليه لدخول السجن كرهينة لدى الإمام يحيى بعد أن توفي الرهينة الأولى في سجن صنعاء، عمُّه عسكر بن ناصر مبخوت الأحمر.

وكان نصيب الطفل حميد بن حسين الأحمر هو سجن نافع حجة* حيث قضى فيه عشر سنوات، ودرس في مكتب السجن الذي يدرِّس فيه الرهائن أولاد المشايخ.

وفي سنة 1367هـ/ 1948م عند فرار الإمام أحمد من تعز إلى حجة بعد قتل والده الإمام يحيى وجد الشاب حميد بن حسين الأحمر في منطقة الأمان، وهو يتحصل غلول ممتلكات (العائلة) هناك، فاختطفه وزج به في سجن نافع حجة وعمره حينذاك ثماني عشرة سنة. وقد اختلط في سجن نافع والقاهرة والمنصورة بقادة الفكر والسياسة وعلماء الدين والأدباء من ثوار 1948م/ 1367هـ، ودرس أنواع العلوم على أيديهم، ومنهم الأستاذ الكبير أحمد محمد نعمان وشيخ الإسلام القاضي عبدالرحمن بن يحيى الإرياني، وكثيرون غيرهم.

تنقل في سجون نافع والقاهرة والمنصورة، وأخيراً أمر الإمام بنفيه إلى حبس حصن بيت عذاقة مسّور حينما

بلغه أنه يتلقى دروس العلم على أيدي العلماء، وبعد أن قضى في سجون حجة ومسور خمس سنوات، تم نقله إلى تعز مقام الإمام أحمد، واستمر في الإقامة الجبرية تحت الحراسة حتى سافر الإمام أحمد إلى روما سنة 1378هـ/ 1959م وينتقل حيث يوجد الإمام في تعز والحديدة أوالسخنة، وحضر مع الإمام أحمد إلى صنعاء عندما طلع لاستقبال الملك سعود، ورافق الإمام أيضاً إلى جدة عندما زار المملكة العربية السعودية، وقد قام خلال تواجده في مقرات الإمام بأدوار سياسية ولقاءات مع مختلف الفئات والفصائل، وقام بدور أخذ البيعة لولي العهد البدر للهدف الذي أجمع عليه الأحرار.

وبعد سفر الإمام أحمد إلى روما تصدر موقف المشايخ والمثقفين والضباط الأحرار في التحضير للجمهورية، وقد انتهت تلك الانتفاضة بالفشل، وألقي القبض عليه، وأعدم في 13 رجب سنة 1379هـ/ 12 يناير 1960م بمدينة حجة، ومعه والده الشيخ حسين بن ناصر الأحمر.

عبد الله بن حسين الأحمر

أحور

هو مخلاف واسع وواد كثير القرى يقع في الجهة الشرقية من أبين. يذكر الهمداني بأن أحور واد كثير القرى منها الجثوة، وهي للشعائم من بني عبد الله، منهم يحيى بن حرب الذي كان عامل الخليفة على اليمن، ويضيف الهمداني بأنه كان لقبيلة جرم دار في أحور.

يقول أبو الحيَّاش:

تلكم أحور أو تلك الدثينا
ت مع السرو جنة خضراء

كانت أحور أيام الاستعمار البريطاني إمارة تتبع العوالق.

وهي اليوم مدينة من أعمال محافظة أبين تقع بين شقرة ووادي ميفعة وهي مرفأ صغير يقع شرق ميناء شقرة الذي يقع شرق مدينة عدن.

وقد تسببت السيول عام 1417هـ/ 1996م بتوسيع حوض (وادي أحور) ليصل متوسط عرض الوادي إلى أكثر من 1250 متراً بينما كان اتساعه لا يتجاوز 750 متراً. ووصل منسوب الماء إلى أكثر من خمسة أمتار

وبسرعة جريان جاوزت 6 كيلومترات في الثانية.

وأحور وادٍ بين جبل الشرق وحمير، وأحور قرية من قرى جبل أسحق في آنس.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 147، 189، 276. إسماعيل الأكوع، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي. ص 21. معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4/ 2002م.

الأدول (سعيد بن نجاح) = نجاح

الإخاء (مجلة)

مجلة شهرية صدرت بمدينة تريم في شهر محرم 1357هـ/ مارس 1938م، عن جمعية الأخوة والمعاونة*، وتولى منصب المدير المسؤول فيها لفترة عضو الجمعية/ محمد بن حسن الكاف.

وتعتبر هذه المجلة، من منظور تاريخي، أول دورية تصدر في اليمن عن جمعية أهلية، كما أنها تمثل، في نفس الوقت، أول تجربة على مستوى الصحافة الأهلية يكتب لها البقاء في


الإخاء
مجلة شهرية جامعة

أداء رسالتها لأكثر من عقد، والتمكن من الانتقال، في تقديم مادتها، من طور النساخة باليد إلى الطباعة، بعد أن تسببت بعض العوامل الاجتماعية والثقافية في التعجيل بنهاية التجارب السابقة وهي في بدايتها.

ويتضح مما أشير إليه في افتتاحية العدد الأول من المجلة أن أرضية إصدارها كانت قد انطلقت من الدور الفعال الذي تلعبه الصحافة في «تحرير الشعوب العائشة في أول أدوار حياتها، وتغذية حركاتها المتئدة

بعصارة من متنوعات الآراء الحرة، وخلاصة نتائج الأفكار الصحيحة» وبدافع من «الشعور بالنقص والحاجة الماسة إلى استدرار أخلاف النهضة العربية، وشق قناة من خضير ثقافتها الزاخر إلى هذه البقاع المجدبة الجرداء».

وفي الواقع، فإن ما أولته المجلة في مضامينها من اهتمام بما يتعلق بالتوعية والتنوير في المجالين الديني والاجتماعي لم يمنع من ترك مساحة للاهتمام بعدد آخر من المجالات، لاسيما المجال الأدبي الذي كان الخوض فيه لايزال حينها من بين المسائل التي لم تكن تنظر إليها بعين الرضا نسبة كبيرة من أفراد النخبة الدينية، ولعل ما يلفت الانتباه في هذا السياق أنها قامت منذ العدد الأول، بنشر رواية قد تكون هي الأولى من نوعها، في تاريخ الأدب اليمني الحديث، التي تنشر في صحيفة يمنية محلية وقد حملت هذه المحاولة عنوان «الغَنَّاء» وقُدمت على أنها «رواية أخلاقية غرامية، تحكي صورة للعادات والتقاليد الحضرمية بتريم».

أما بالنسبة إلى كاتبها، فلم تتم الإشارة إلى اسمه الفعلي، وتم الاكتفاء، عند إيراد أجزائها تباعاً، بالاسم الرمزي (س.م.ع.).

وبقدر ما يذكرنا اللجوء لهذه الوسيلة بوجود نوع من الاستمرارية، ولو بصورة أقل اتساعاً، لإحدى الظواهر التي رافقت التجارب السابقة، فإنَّ تمكُّنَ المجلة من البقاء، وما تميزت به على أكثر من صعيد، يجعل منها محطة من المحطات التي ينبغي التوقف عندها في دراساتنا التاريخية المختلفة.

د. عبداللطيف الأدهم

مراجع: يمكن الرجوع هنا إلى الأعداد المحفوظة في المركز الوطني للوثائق من مجلة الإخاء وكذا: علي محمد الكلدي، الصحافة في محافظة حضرموت، مجلة الصحافي، العدد الأول، ص 113.

الأخدام

الأخدام: مصطلح اجتماعي يطلق على فئة من الفئات الدنيا في المجتمع اليمني، كان يوكل إليها الأعمال المحتقرة والمضرة والصعبة واعتبرت وظيفة أساسية لهم، لا

يقوم بها أحد غيرهم من بقية فئات المجتمع، مثل كنس الشوارع والدوائر الحكومية، ورمي القمامات، وتنظيف البالوعات والحمامات ونحوها، بالإضافة إلى خدمات الترفيه كالرقص واستخدام بعض الآلات الموسيقية الشعبية كالطبل والمزمار والربابة في الأسواق أو المدن أو في أعراس الريف خاصة في تهامة والمناطق الوسطى. وإلى جانب هذه الأعمال «الحقيرة»، اشتغل الأخدام بأعمال أخرى من نفس دائرة الأعمال المهنية هذه لكنها تعتبر أرفع شأنا مما سبق مثل خدمتهم المختلفة للمزارعين، المتمثلة في حصد العجور وحزمه ونقله وتكويمه «تشوينه» ودريس «خبط» المحصول الزراعي وقطع الأشجار الشائكة لإصلاح حوائط «مزارب أو دوارع» بيوت المزارعين وغير ذلك.

وكلمة أخدام من الناحية اللغوية، جمع على وزن «أفعال» ومفردها «خادم» على وزن «فاعل» وهو جمع على غير القياس، لأن ما جاء على وزن «فاعل» لا يجمع على وزن «أفعال» وإنما يجمع جمع مذكر سالماً مثل «قائم وقائمون، وصائم وصائمون، وكاتب وكاتبون، ونحو ذلك». أو يجمع جمع تكسير على وزن «فعول» بضم أوله مثل: راقد ورقود، أو على وزن «فَعَل» بالفتح مثل: خادم وخدَم وحارس وحرس، وتابع وتبع، وراصد ورصد، ونحو ذلك.

ويبدو أن كلمة «خادم» مرادفة لكلمة «عبد» إلا أن وضع الخادم يختلف عن وضع العبد. فالعبد ليس حراً، بل هو ملك لسيده، يمكن لسيده أن يبيعه أو يكاتبه على مبلغ معين من المال يؤديه دفعة أو مُنَجَّماً «أقساطا» مقابل حريته. أما الخادم فهو حر ليس ملكا لأحد، وإن أضيف إلى أحد المخدومين مثل: خادم فلان، أو خادم بني فلان. وفي تهامة جماعة من الأخدام يقال لهم «أخدام بني موسى». والعامل المشترك بين الخادم والعبد هو الخدمة، إلا أن خدمة العبد مقصورة على سيده ولا تتجاوزه ويأثم إن ترك خدمة سيده أو هرب منه. أما الخادم فإنه

يخدم واحدا أو جماعة كما هو الحال في تهامة، ولا يأثم على ترك الخدمة لأنه حر.

وليس الأخدام فئة سلالية فقط، ولكن أيضاً مجموعة مغلقة ذات حدود اجتماعية شديدة القسوة، تشتغل بمهنة معينة متوارثة، مجموعة منبوذة يمكن مقارنتها بالسلالة الهندية المنبوذة. فكان اختلاطهم بالفئات الاجتماعية الأخرى ومازال محدوداً ومحصوراً. ومع أنهم أحرار إلا أن أوضاعهم الاقتصادية لم تكن أحسن حالا من أوضاع العبيد، كما أن علاقات جميع الفئات الاجتماعية معهم كانت وما زالت تتسم بالاحتقار، حتى أنهم لا يتزوجون نساءهم ولا يزوجون رجالهم، ولا يأكلون معهم، حتى كان لا يسمح لبعض جماعات الأخدام بالصلاة في المساجد.

أصل الأخدام

اختلف الباحثون في أصل الأخدام وسلالتهم. فالكاتب والرحالة الفرنسي «ت. أرنود» كتب عنهم مقالاً عام 1266هـ/ 1850م يذهب فيه إلى القول بأنهم «من أصول هندية» وهذا الرأي أصبح مستبعداً تماماً في الأوساط العلمية.

ويرى «ألن رود» أنهم عبارة عن حثالة متبقية من دخلاء على البلاد نسيهم التاريخ، وأن المجتمع اليمني قد نفر من عملية اندماجهم معه، أو أنهم جماعة مهاجرة من أفريقيا.

ويفترض بعضهم أنهم قد يكونون عنصرا يمنياً مضطهدا من قديم الزمان. وهذا الافتراض من الصعب جداً التحقق منه في ظل المعلومات التاريخية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لم نعثر على أي ذكر لجماعة تسمى «الأخدام» في الحديث عن التقسيم الطبقي للمجتمع اليمني قبل الإسلام.

وبعضهم يفترض أنهم إحدى الجماعات اليمنية التي كانت قد هاجرت إلى الحبشة قبل الإسلام بفترة طويلة، حيث استقرت واختلطت بالسكان الأصليين، ثم عادت لتستقر في موطنها الأصلي «اليمن» مع الغزو الحبشي الأخير لليمن عام 525م. ومع أن هذا

الافتراض يمثل احتمالاً نظرياً قوياً إلا أنه بحاجة إلى دعم بأسانيد ووقائع تاريخية ملموسة.

ومن استقراء آراء الباحثين وأقوالهم نرى أن هناك إجماعاً على أن الأخدام من إفريقيا، فهم يتميزون عن غيرهم من الجماعات والفئات اليمنية بميزات أفريقية واضحة للعيان، تؤكد أن أصل هؤلاء البشر من أفريقيا.

ثم اختلفوا في تحديد أصلهم الأفريقي، فبعض الباحثين ينسبونهم إلى أحفاد الأثيوبيين وبعضهم ينسبونهم إلى فئة خليطة من الأثيوبيين والهنود أو من الأثيوبيين والعرب، وبعضهم يعتبرون أصلهم مزيجا من الفئات الثلاث، أي من الأثيوبيين والهنود والعرب، وبعضهم يرى أنهم أحفاد الحميريين القدماء الذين لهم أصل مشترك مع الأمهريين الأحباش نتيجة الهجرات اليمنية القديمة إلى بلاد الحبشة.

قال أبو عمر بن عبدالبر في كتاب «القصد والأمم»: «والحبشة الذين ببلاد النجاشي يزعمون أنهم من طيء بن أدد، ومن الحبشة من ينتسب في رعين، ومنهم من ينتسب في كلاع، ولهم أعقاب. وقد قيل: إن الحبشة من ولد حبش بن سعد ابن طيء بن أدد».

ومعنى هذا أن أصل الأحباش من اليمن، فهم ينسبون إلى طيء، وطيء مهموز: حي من اليمن من ولد طيء ابن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ.

ويؤكد ذلك ما تذكره المصادر التاريخية والمكتشفات الأثرية بأنه في حدود سنة 1000 قبل الميلاد قامت أعداد غير قليلة من القبائل العربية من جنوب الجزيرة العربية «اليمن» بغزو متعاقب للأجزاء الشمالية في هضبة الحبشة «إقليم إريتريا حاليا»، كما اندفع بعضهم عبر مضيق باب المندب إلى هضبة هرر في القسم الشرقي من المرتفعات، وسرعان ما تأقلم هؤلاء الوافدون في محيطهم الجديد، ونشروا الكثير من أوجه تراثهم السبئي الأصيل، وامتزج الدم العربي بالدم الأفريقي على

تعاقب الأيام، وأصبح هذا المزيج البشري المطعّم يعرف باسم «الأحباش».

مصدر تكوين فئة الأخدام

ليس هناك أدنى شك في أن الأخدام وفدوا إلى اليمن من أفريقيا، وأنهم لم يكونوا يعرفون حينئذ باسم الأخدام.

وأما كيفية تكوينهم وربطهم بأحقر الأعمال وإلصاق اسم «الأخدام» بهم، فهناك أربعة أقوال وهي:

القول الأول: يفترض عدد من الباحثين في شؤون اليمن أن الأخدام تكوّنوا من أسرى الحرب الذين تم الاستيلاء عليهم بعد القضاء على قوات جيش أبرهة الحبشي في اليمن عام 599م من قبل جيش الملك سيف بن ذي يزن، حيث تحول هؤلاء الأسرى إلى عبيد، ومنذ ذلك الوقت أصبحوا يقومون بالأعمال القذرة الهيّنة.

وتذكر بعض الروايات أن الملك سيف بن ذي يزن ـ بعد انتصاره على قوات الجيش الحبشي ـ أدخل جماعات من بقايا الأحباش إلى حاشية قصره، وأن هذه الجماعات تآمرت على الملك سيف وقتلته بالسم انتقاما منه. ولما كان الشعب اليمني يكنّ المملك سيف حباً كبيراً فقد قرر الانتقام لمقتل الملك سيف بأن يبيد كل حبشي بقي في اليمن إبادة تامة. ولكن الشعب لما رأى أن القتل والإبادة التامة لا تشفي غليله، فقد حكم على هؤلاء الأحباش بأن يكونوا أخداما، وأن يظلوا كذلك إلى ما لا نهاية.

وهناك حكاية شعبية متداولة في بعض مناطق تهامة، وهي أن الملك سيف حكم على بقايا جيش أبرهة الحبشي بأن يكونوا أخداما، وحكم على رؤساء الجيش بأن يكونوا حلاقين، ولذلك يعرف الحلاق في تهامة إلى يومنا هذا باسم «الرّيّس» بفتح الراء وكسر الياء المشددة، والريّس في اللغة هو سيد القوم كالرئيس.

وهذا القول مردود للأسباب التالية:

أولاً: لا يوجد نص علمي يذكر أن الأخدام من بقايا جيش الغزو الحبشي لليمن، إذ أن النصوص التاريخية والنقوش التي ذكرت

واستمرت في الاحتفاظ بنفس درجة الاحتقار في اليمن.

وعزز الشرجبي افتراضه هذا بأمرين:

أ ـ ما أشار إليه «أس، سميث» في كتابه «حوادث في بلاد العرب في القرن السادس الميلادي» بقوله «ويذكر بروكبيوس أن العديد الخارجين على القانون والطبقات الواطئة في الجيش الحبشي قرروا البقاء في اليمن والاستيلاء على أراضيها الخصبة، وأنهم بعد وقت غير طويل ثاروا على سميقع «ملك عربي حميري مسيحي» وأنهم وضعوا أبرهة مكانه ـ عام 543م».

قال الشرجبي: وهذا يعني أنه كانت هناك طبقات واطئة في الجيش الحبشي. ثم يتساءل: فلماذا لا تستقر هذه الطبقات الواطئة في الجيش الحبشي أو بعض منها برضاها أو برضا اليمنيين في اليمن لتؤدي نفس الوظائف التي كانت تؤديها في موطنها الأصلي؟

أو: أليس من المحتمل أن تهاجر أو ترافق بعض من «الطبقات الواطئة» الجيش الحبشي لخدمته وخدمة المدنيين الأحباش إبان احتلالهم اليمن؟

ب ـ الأمر الثاني: «وهو ما ذكره «ت أرنود» من أن بعض الحرف والمهن في اليمن والحبشة تعتبر محتقرة. وهذا التشابه له أهميته، إذ أنه في حالة هجرة جماعة مهنية أو حرفية إلى أيٍّ من المجتمعين فإن هذه الوضعية تعتمد على إبقاء مكانة هذه الجماعة كما هي، أي أنها تظل محتقرة ووضيعة».

ومع أن هذا الافتراض يبدو مقبولاً نوعا ما، إلا أنه يتعارض مع ما ذكرناه سابقاً من التعقيب على القول الأول، وهو عدم وجود أي شواهد أو معلومات تاريخية تدل على وجود فئة مغلقة في اليمن تسمى «الأخدام» قبل منتصف القرن السادس الهجري.

القول الثالث: ذهب بعض الباحثين إلى أن فئة الأخدام تكونت من العبيد الذين كانوا يعرفون باسم «الموالي» وكان يتم شراؤهم من سوق النخاسة أو اختطافهم أو أسرهم في الحروب.

وهذا الافتراض مردود لأمرين:

الأمر الأول: أن العبيد في اليمن كانوا يتمتعون بمكانة أعلى من الأخدام الأحرار مع أن العبيد ليسوا أحراراً. فالأخدام محتقرون ومنبوذون من قبل المجتمع اليمني، لا يتزوجون نساءهم، حتى العبيد لا يتزوجون من الأخدام إلا في حالات نادرة وشاذة.

الأمر الثاني: أن الموالي هم العبيد الذين أعتقوا وأصبحوا أحراراً، وهؤلاء الموالي يتمتعون بمكانة عالية في الإسلام حيث ينزل المولى منزلة ابن العم، وتجب نصرته واحترامه.

ويضاف الموالي إلى معتقيهم ويعتبرون منهم وفي مكانتهم، كما قال النبي ﷺ «مولى القوم منهم»، وأما حديث «سيد القوم خادمهم» فهو عام وليس خاصا بفئة الأخدام، بالإضافة إلى أنه غير صحيح رواه أبو نعيم في الحلية بسند ضعيف جداً مع انقطاعه.

وكان للموالي امتياز خاص في التربية والمحافظة على الأموال والاتجار بها، فلا يحتقرون ولا يهانون، ولم يكونوا مجتمعا منفردا مغلقا يربطهم بحياة خاصة كما هو شأن فئة الأخدام.

وكان أكثر علماء الإسلام من الموالي، ومنهم الأمراء وقادة الجيوش والحكام، ولعل أول مولى حكم اليمن هو حماد البربري مولى الخليفة العباسي هارون الرشيد، وقد حكم اليمن نحو عشر سنوات (184 ـ 193م) وعرف بالشدة والقسوة، وقضى على بعض الثورات المحلية، فاستقر الأمن والسلام في ربوع اليمن.

وهكذا كان الموالي يتمتعون بمكانة مرموقة في المجتمع، ولم يكن لهم طابع مميز كفئة الأخدام المنبوذين من قبل المجتمع.

القول الرابع: ذهب المؤرخ اليمني عبدالرحمن بن عبد الله الحضرمي إلى أن فئة الأخدام تكونت من بقايا الأحباش الذين استقدمهم آل نجاح* لتدعيم دولتهم التي أسسوها على أنقاض دولة الزياديين في زبيد.

وهذا القول هو الصواب والأرجح عندي لقيامه على الوقائع

التاريخية الملموسة، وهي تحوّل الصراع بين آل نجاح وبين الصليحيين من جهة، وبين آل نجاح والمهديين من جهة أخرى إلى صراع قائم على العِرْق والعنصر، صراع عربي حبشي. وكان هذا الصراع قد وصل إلى أوج قمته بين الثائر علي بن مهدي الحميري الرعيني وبين آل نجاح، استمر أكثر من خمسة عشر عاما.

علي بن مهدي يحوِّل آل نجاح إلى أخدام

بنو نجاح: بطن من الحبشة يقال لهم «السَّحرتيُون» - بفتح السين والحاء المهملتين وسكون الراء وكسر التاء - وهم من عبيد الدولة الزيادية في زبيد، ورأسهم نجاح الحبشي، وابناه سعيد الأحول وجيَّاش. ومنهم سرور الفاتكي وأنيس الفاتكي، وكان أنيس هذا أول من وزر لمولاه منصور بن فاتك بن جياش.

وكان هؤلاء الموالي «العبيد»: قد هبُّو للدفاع عن الدولة الزيادية المنهارة، ولكنهم تولوا هم أنفسهم الحكم بعد أن قضوا على حكم آل زياد بن أبيه، وأسسوا دولتهم بقيادة نجاح الذي سميت الدولة باسمه، وبمساعدة ولديه سعيد الأحول وجياش وغيرهما من الموالي منذ سنة 407هـ/ 1016م واستمرت حتى سنة 554هـ/ 1159م.

عمد النجاحيون منذ توليهم سدة الحكم في زبيد وما والاها على استجلاب المزيد من أبناء قومهم الأحباش لإدارة شؤون الدولة والعمل في الجيش، فانتشر الأحباش كموالٍ وجنود وتجار في الدولة. وتحولت الدولة النجاحية تدريجياً إلى دولة قومية عرقية تعتمد كليا على أبناء قومهم، ومضت في اضطهاد السكان الأصليين، وعزلهم عن أدنى منصب في الدولة، ونهب ومصادرة ممتلكاتهم واقتطاع أراضيهم وتحويلهم إلى أقنان «عبيد» أجراء، فتعمقت بذلك مشاعر الحقد والكراهية ضد النجاحيين أو دولة العبيد.

وقد دخلت هذه الدولة في حروب وصراعات طويلة ومريرة مع الدولة الصليحية مما أدى إلى تعميق الحقد القومي وتأجيج الصراع وازدياد المقاومة والتمرد والثورة على النجاحيين.

وكان علي بن مهدي الحميري الرعيني زعيما لهذه المقاومة والتمرد والثورة، فكان صراعه مع النجاحيين من أجل الكرامة المسلوبة والحقوق الوطنية، وكانت سياسته ترمي إلى إخضاع هذه الفئة بالتشرد والإجراءات التعسفية التي انبثقت عن أحقاد دفينة مزمنة، وقد أزمع على تطبيق سياسته باستخدام العرب لهذه الفئة لا كعبيد ولكن كخدم، فقضت السياسة المهدية على النجاحيين، وحكمت عليهم بالعنف، وحولتهم إلى خدم «أخدام».

ونفَّذ علي بن مهدي ما كان قد أقسم على فعله بالنجاحيين فحوّل بقاياهم إلى أخدام محكوم عليهم بالعيش في عزلة اجتماعية وسياسية تامة.

ويذكر عبدالرحمن الحضرمي أن علي بن مهدي «كان قيما على تطبيق سياسته القاضية باستخدام العرب لهذه الفئة، لا كعبيد، ولكن كخدم قضت على النجاحيين وحكمت عليهم بالعنف.. فكان هذا كفيلا بأن يجعل العرب في البادية يطبقون سياسة الدولة في امتهان هذه الفئة».

محمد سالم شجاب

مراجع: محمد بن إسماعيل الكبسي الصنعاني: اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية. مطبعة السعادة، ميدان أحمد ماهر، شارع الجمداوي رقم 12، بدون تاريخ. عبدالرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن الديبع: بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق عبد الله الحبشي. مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، بدون تاريخ. تاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني: تأريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن. تحقيق مصطفى حجازي وتقديم إبراهيم الحضراني، دار العودة، بيروت، دار الكلمة، صنعاء، بدون تاريخ. قائد نعمان الشرجبي: الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني. دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ش.م.م. لبنان، بيروت، الطبعة الأولى 1986م. عبدالرحمن عبد الله الحضرمي الزبيدي: ضحايا الصراع السياسي: مجلة الحكمة/عدن، العدد 53، سبتمبر 1976م.

الأخدود (أصحاب)

حظيت الآيات الكريمة الخمس من سورة (البروج: 85/ 4 ـ 5) القاصة خبر أصحاب الأخدود بكثير من الاهتمام والشروح ليس في المصادر العربية والإسلامية الكلاسيكية التاريخية والتفسيرية،

الغزوات الحبشية لليمن قبل الإسلام تدل على أن الأحباش طوردوا إلى البحر، بل إن اليمنيين وضعوا إثر طردهم للأحباش سنة 599م حاميات في الجزر اليمنية في البحر الأحمر منعا لتسربهم مرة أخرى. هذا حديث النقوش، وبالأخص النقوش الثلاثة التي سجلت الحادث على عهد الملك سيف «آثار يشأر» الذي تزعم طردهم، وهذه دلالة على أنهم لم يبق لهم وجود في اليمن.

ثانياً: أنه مضى على خروج الأحباش من اليمن قبل الإسلام نحو نصف قرن تلاه خمسة قرون بعد الإسلام، ولم نجد نصاً تاريخياً أو أدبياً أو فقهياً خلال تلك القرون يذكر تقسيم اليمن إلى فئات أو طبقات ومن بينهم فئة الأخدام.

ثالثاً: يُستبعد تماماً أن يتخذ الملك سيف من بقايا الأحباش حرسا أو عبيداً أو خدما وهم أعداؤه، وهو الذي قاومهم وقاد الثورة ضد وجودهم في بلاده، واستعان بالفرس لإخراجهم من اليمن.

رابعا: تؤكد البحوث والدراسات العلمية على أن مصطلح «الأخدام» لم يدخل الحياة السياسية والاجتماعية في اليمن إلا في وقت متأخر من تاريخ اليمن الإسلامي في نحو منتصف القرن السادس الهجري، حيث وردت كلمة «أخدام» لأول مرة على لسان علي بن مهدي الزبيدي الرعيني الحميري، زعيم الثورة على الدولة النجاحية في زبيد ومؤسس الدولة المهدية، وذلك في إحدى خطبه التي يحث فيها الجماهير على الانضمام إلى ثورته سنة 546هـ/ 1151م. أما قبل هذا التاريخ فلم يرد ذكر اسم «الأخدام» لا في النقوش التاريخية القديمة، ولا في الكتب التي تناولت تاريخ اليمن القديم أو الوسيط أو الإسلامي.

القول الثاني: يفترض قائد نعمان الشرجبي أن الأخدام جماعة حبشية كانت محتقرة أصلاً في الحبشة، وأنها هاجرت مع الغزوات الحبشية، واستقرت في اليمن، ومارست نفس الأعمال الوضيعة التي كانت تمارسها في موطنها الأصلي،

فحسب بل وفي النقوش اليمنية القديمة والكتابات السريانية وغيرها، وكانت مصدراً لكثير من البحوث والدراسات الحديثة والمعاصرة وبمختلف اللغات الأوروبية أيضاً.

ذلك لما للحادثة من دلالات وأهمية تاريخية ودينية وسياسية في نهاية الربع الأول من القرن الميلادي السادس على اليمن وسائر الجزيرة العربية وموازين الصراع بين القوى الكبرى خارجها المتمثلة وقتها في فارس وبيزنطة التي كانت الحبشة منفذ سياستها التوسعية للسيطرة على طرق التجارة العالمية التي كانت اليمن أهم طرقها في العالم القديم، وكذلك الدينية باسم (النصرانية) في مواجهة ديانة فارس واليهودية التي وجدت لها في الجزيرة العربية مراكزَ وانصاراً متهودين ومناهضين للديانات الوافدة.

وهكذا فقد تميزت السنوات القليلة السابقة للحادثة نفسها بصراع عنيف بين الأحباش واليمنيين بقيادة الملك يوسف ذي نواس (يوسف أسأر)، الذي كان يهودي الديانة أو تهوّد هو نفسه، وقد شن الأحباش بين عامي 517 و525م أكثر من حملة على المناطق الساحلية كما استولوا على ظفار العاصمة الحميرية، ودعمت حامية لهم كذلك (نجران) التي كانت مركزاً تجارياً مرموقاً على طريق القوافل في داخل البلاد بعد أن اتخذها النصارى معقلاً لهم يضُاهي (يثْرب) مركز اليهود الهام في الجانب الشمالي الآخر من شبه الجزيرة العربية.

وفي الحملات المضادة التي شنها الملك الحميري وقائده العسكري الخطير (شرحئيل يقبل اليزني) على المواقع والحاميات الحبشية من الساحل حتى نجران، تكاد المصادر الموثوقة تتفق على وقوع الحادث الأليم الذي أحرق فيه ملك اليمن اليهودي (أو المتهوّد) يوسف ذو نواس (يوسف أسأر) مخالفيه من نصارى نجران في أخدود (خدّه لهم) في نحو عام 523م (قتل أصحاب الأخدود، النار ذات الوقود، إذ هم عليها قعود، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود، وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد).

وتسرد المصادر العربية تفاصيل وقصصاً إخبارية كثيرة بعضها متناقض يعتمد على روايات وهب بن منبه وغيره من رواة الإسرائيليات والإخباريين الآخرين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: سيرة ابن هشام: 1/ 31 ـ 42، الطبري: 2/ 123، تفسير الطبري وفتح القدير للشوكاني عند تفسيرهما لسورة البروج (85/ 4 ـ 8)، لسان العرب «خدد» وللباحث اليمني د. إبراهيم الصلوي رسالة ماجستير ـ غير منشورة ـ بعنوان «قصة أصحاب الأخدود» الجامعة اللبنانية بيروت (1979). Cyril Gasse: The Concise Encyclopedia of Islam, Stacey International, England. 1989, P.454. وللدكتور عرفان شهيد دراسة بالإنجليزية معروفة نشرها في بروكسل بعنوان: «شهداء نجران»: Irfan Shahid: The Martyrs of NAJRAN, New Documents, Brussels, 1971.

الأخضر

حصن في جبل ملحان بالجنوب الغربي من المحويت.

والأخضر: من أحياء مدينة ذمار، بالقرب من منطقة صيح.

وآل الأخضر: عائلة من آل الجنيد من آل عبد الله باعلوي، يسكنون وادي عماقين في محافظة شبوة.

والجبل الأخضر: جبل يطل على مدينة عدن. تعلوه قلعة تسمى (حصن الخضراء). وهو موقع حصين يشرف على ميناء (صيرة) من جانبه الجنوبي الشرقي، ويهيمن على المدينة من جانبه الغربي. وقد اختفى اسم الجبل الأخضر وحل محله في الوقت الحاضر اسم جبل المنصوري.

ومسجد الأخضر: من مساجد صنعاء القديمة، بالقرب من باب شعوب. بناه منيع بن ماجد الهمداني المدري، ويعرف اليوم بمسجد خضير.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الأخفش (قاسم)

ق 14هـ/20م

هو الشيخ قاسم الأخفش، من مواليد الروضة* بمحافظة صنعاء*. تعلم في أحد الكتاتيب شيئاً من علوم الدين وحفظ القرآن الكريم، ثم أصبح مدرساً في هذه الكتاتيب. تعلق في فجر شبابه بالأناشيد الصوفية. وفي الثلاثين من عمره قرر تعلم العزف على آلة

القنبوس. وبعد عام حقق رغبته تلك. سجل لإذاعة صنعاء مجموعة من الأغاني التقليدية اليمنية.

جابر علي أحمد

الأخوة والمعاونة (جمعية)

جمعية الأخوة والمعاونة هي واحدة من بين أولى الجمعيات الأهلية اليمنية، وكانت فكرة تأسيسها قد ولدت في أواخر عشرينيات القرن الماضي وسط مجموعة من طلبة المدرسة الابتدائية التي أنشأتها بمدينة تريم جمعية الحق*، التي أصبحت تعرف، عقب حل هذه الجمعية سنة1339هـ/ 1921م، بمدرسة آل الكاف، وذلك بعد أن تولت هذه العائلة الثرية مسألة توفير الموارد الضرورية لاستمرارها.. وظلت تلك المجموعة، وفي مقدمتها محمد أحمد الشاطري، ومحمد سالم السري، وعلي بن شيخ الفقيه، وعمر بن علوي الكاف، تعمل على إرساء أُسسها والدعوة لها بين طلبة المدرسة بصورة سرية، خشية من أفرادها كما تشير إلى ذلك إحدى الوثائق « من غضب أوليائهم (...) ودرءاً لما يتوقعونه - طبعاً - من حدوث اصطدام فيما بينهم وبين الأغلبية الساحقة من طبقة الشيوخ والشباب الجامدين والمتعصبين، مما قد يؤدى إلى إثارة أحد رجال السلطة فيأمر بالقضاء على هذه الجمعية وهي في المهد».

لذلك، فلم يتم إشهار هذه الجمعية إلا سنة 1350هـ/ 1931م، مثلما لم تتمكن من الانطلاق في أول مشاريعها إلا بعد أن واجهت «معارضة شديدة»، وتصدت للكثير مما «أرجف المرجفون حولها». وقد تركز الجزء الأساسي من أنشطتها حول التعليم الحديث، الذي كان لايزال حينها في مرحلة جنينية، ولا يحظى بالاهتمام إلا في نطاق ضيق، وتمثل أول إسهاماتها، فيما يتعلق بهذه المسألة، في افتتاح مدرسة ابتدائية للبنين بمدينة تريم، سنة 1352هـ/ 1933م، ثم مدرسة أخرى للبنات تم افتتاحها في 16 شوال 1356هـ/ 19 ديسمبر 1937م،

وبدأت آنذاك ونتيجة لتردد الناس، بثماني طالبات فحسب، وقامت فيما بعد بتوسيع عملها من الناحيتين الكمية والكيفية، كما اتجهت، في نفس الوقت، للتواصل مع وزارات المعارف في بعض البلدان العربية، وحصلت منها على نماذج مختلفة من المناهج الدراسية والأدبيات التربوية، مثلما أتاحت لها إيفاد عدة بعثات تعليمية، كانت أولاها تلك التي أُرسلت إلى العراق في 13 شوال 1356هـ/ 16 ديسمبر 1937م.

وقد نشطت الجمعية أيضاً في عدة ميادين أخرى اجتماعية وثقافية وتولت إصدار مجموعة من المطبوعات، في مقدمتها مجلة الإخاء*.. وكانت في تمويلها لهذه الأنشطة قد اعتمدت على عدة مصادر منها الهبات والتبرعات، إضافة إلى ما كان يأتيها من مدخول الوقفيات الخيرية التابعة لآل الكاف، ومن مشاركتها في أكثر من عملية استثمارية، وهو ما سمح لها بالبقاء حتى فترة الستينيات من القرن الماضي، ولعبت دوراً يعكس عموماً أهمية الموقع الذي احتله العمل الجمعياتي الأهلي في سياق التحولات التي عرفها المجتمع اليمني في تلك الفترة .

د. عبد اللطيف الأدهم

مراجع: انظر: سعيد عوض باوزير، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، ص ص 167 - 168، وكذا البيان التفصيلي لأنشطة الجمعية الذي صدر عنها بتاريخ 1368هـ.

الإدارة المحلية

وجدت الإدارة المحلية في كل زمان، في القديم في شكل بسيط وفي الحديث في شكل متطور، وتطورها قد واكب تطور المجتمعات سياسياً واجتماعياً، وقد أصبح تطورها اليوم أحد المظاهر العديدة لتطور عصرنا هذا، إنه التطور الذي أدى إلى تعميق وتوسيع المشاركة الشعبية الشوروية لتصل إلى أطراف عديدة في معظم البلدان، إدارياً وتنموياً ورقابياً، وكذلك سياسياً من خلال قيام المجتمع المحلي بانتخاب من يتولون شؤونه المحلية نيابة عنه.

إنها مشاركة محلية للإدارة المركزية. بسبب اتساع خدمات

الإدارة المحلية

الدولة وتعقيداتها. مشاركة في نطاق التنسيق وعدم تجاوز الاختصاصات المحلية، أو إضعاف المركزية. وهي توزيع للمهام بين الحكومة المركزية في العاصمة وبين الهيئات المحلية، والعمل عن قرب لحل شكاوى المواطنين ورفع أي مظالم عنهم، والحفاظ على حقوقهم، وإحالة المخالفين إلى القضاء وعدم التدخل فيه، وتشجيع المبادرات المحلية الخيرية والتعاونية.

والإدارة المحلية في الدول الموحدة كبلدنا تقوم بعملها في إطار التوحد والتعاون مع الأجهزة المركزية دون المساس بالاختصاصات المركزية وفي حدود المهام المحلية التي تحددها القوانين والأنظمة.

والإدارة المحلية تسمية تطلق على كل إدارة تتواجد في المجتمع المحلي سواء كانت بسيطة لا استقلال لها ولا مجالس منتخبة، أو كانت متطورة تحظى باستقلالية كافية ومجالس محلية منتخبة.

وتجدر الملاحظة أننا لم نتطرق لا إلى نظام أمانة العاصمة ولا إلى التقسيم الإداري في البلاد بسبب أنها في الشكل النهائي والكامل مازالت تحت الدرس من قبل الجهات المختصة.

وعبر إطار زمني طويل يمتد منذ ظهور دول الحضارة اليمنية القديمة حتى قيام ثورتي سبتمبر 1962م/ ربيع الآخر 1382هـ وأكتوبر 1967م/ جمادى الأولى 1383هـ وسوف نسلط الضوء على الإدارة المحلية وتطورها وذلك كما يلي:

- في دول الحضارة اليمنية القديمة.
- في عهد الخلافة الإسلامية.
- في العهد الأُموي.
- في العهد العباسي.
- في العهد العثماني.
- في عهد المملكة المتوكلية اليمنية.
- في عهد ما بعد الثورة في المحافظات الشمالية.
- في عهد ما بعد الاستقلال في المحافظات الجنوبية
- بعد إعادة الوحدة.

دول الحضارة اليمنية القديمة

كان الحكم في دول الحضارة اليمنية القديمة ـ عدا الفترة الأخيرة

من الحكم الحميري ـ مركزيا بعد وجود الملك في عاصمة الدولة، ولا مركزياً في الأقاليم بحكم وجود ملوك وأمراء ومشايخ كبار في بعض الأقاليم ساهموا في حكم أقاليمهم أو كانوا ممثلين لدى عاصمة الدولة كأعضاء في مجالس شوروية.

في عهد الخلافة الإسلامية

في عهد الرسول «صلى الله عليه وسلم": في هذا العهد المبارك دخل اليمنيون أفواجاً في الدين الجديد وذلك في العام السادس للهجرة (628 ميلادية) حيث أصبحت اليمن ولاية من ولايات الدولة الإسلامية منذ ذلك التاريخ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختار ولاته وعماله من ذوي الكفاءة والعلم والتقوى ثم يحدد لهم اختصاصاتهم المتمثلة في الدعوة وتبصير الناس بأمور دينهم، وإقامة العدل بينهم.

وقد عمل الرسول الكريم على إرساء مبدأ الشورى، فقد ذكر أنه كان أكثر الناس مشاورة لأصحابه، وكان مجلس شورى الرسول ﷺ يتكون من بعض أصحابه من المهاجرين والأنصار الذين عرفوا برجاحة العقل والتفاني في سبيل الإسلام.

في عهد الخليفة أبي بكر الصديق

خلافة أبي بكر الصديق هي خلافة انتخابية شوروية ظللتها مبادئ الحق والعدل والمساواة.

وقد استبقى الخليفة أبو بكر رضي الله عنه الولاة والعمال الذين كان الرسول ﷺ قد عينهم في اليمن.

في عهد الخليفة عمر بن الخطاب

كان عمر أشد الخلفاء محاسبة للولاة وتعقباً لأخبارهم.

عهد عثمان وعلي رضي الله عنهما

سار عثمان على منهاج سلفه، وإن كانت الإدارة كما يذكر البعض قد ضعفت في آخر عهده نظراً لشيخوخته. وقسوته عليهم مهما كانت درجة قرابتهم له.

ولقد كان منهج الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين من بعده فيما يتعلق بالإدارة المحلية هو إطلاق الحرية للولاة في الشؤون المحلية وتقيدهم في المسائل العامة.

وكان الخلفاء يوصون الولاة بمشاورة أهل الرأي عند اتخاذهم القرارات المحلية.

وكان الولاة يتمتعون باستقلال مالي وإداري.

وكانت الزكاة والصدقات التي تجمع في الأقاليم تنفق على حاجات المجتمع المحلي ولا يرسل منها إلى العاصمة المركزية سوى ما زاد منها عن حاجات المجتمع المحلي.

في العهد الأموي

أطلق هذا العهد الحرية لولاة الأقاليم لتصريف الشؤون المحلية، فازدهرت بذلك المرافق العامة المحلية وكان يعلن عن الصلاة جامعة حين يحتاج المسلمون إلى التشاور. وفي هذه الحقبة كانت أهم شروط الوالي السياسي الولاء للخليفة إلى جانب الكفاءة والحزم.

في العهد العباسي

مثل العهد الأموي ازدهرت الإدارة في العهد العباسي لنفس السبب، وهو إطلاق الحرية للولاة متشاورين مع أهل الحل والعقد.

في الفترة الآخيرة دب الضعف في الدولة مما أدى إلى استقلال الكثير من الولاة بأقاليمهم ومنها اليمن.

الإدارة في العهد العثماني

لم يتمكن العثمانيون من وضع تنظيم إداري لليمن في المرحلة الأولى من حكمهم 954هـ/ 1547م، لكنهم تمكنوا في المرحلة الثانية من حكمهم 1265هـ/ 1849م وبالتحديد في عام 1289هـ/ 1872م من وضع أول تقسيم إداري لليمن. حيث قسموا البلاد إلى أربعة ألوية.. هي لواء تعز وصنعاء وعسير والحديدة.

ولم يمتد نفوذهم إلى أنحاء البلاد، بل ظل محصوراً بين سلطة الأئمة والمشايخ في الشمال والسيطرة البريطانية الاستعمارية في الجنوب. وقد اتبع الأسلوب المركزي في إدارة الألوية الأربعة بسبب عدم الثقة في الزعامات المحلية المقاومة للحكم العثماني، خاصة في المرحلة الأولى لحكم الاتحاد بين الذين مالوا للمركزية الشديدة التي أخذوا أفكارها من فرنسا. غير أن الاتراك

حاولوا في آخر عهدهم القيام ببعض الإصلاحات، فقاموا بإنشاء مجالس محلية في عاصمة كل لواء وقضاء اسموها (مجالس الإدارة) لسماع شكاوى المواطنين ورفع المظالم، كما أنشأوا مجلساً شعبياً بصنعاء مكوناً من 30 عضواً يرأسه الوالي العثماني وينوب عنه مواطن يمني.

وكانت اليمن ممثلة بعدد من النواب في (مجلس المبعوثين) في اسطنبول، وقد انتهى الحكم العثماني في اليمن عام 1337هـ/ 1919م، وقام حكم الإمام يحيى.

في عهد المملكة المتوكلية اليمنية

كان الإمام رئيس الدولة والحكومة معاً، وهو الذي يصدر كافة القرارات السياسية والإدارية وكل ما يتعلق بشؤون الدولة كبيرها وصغيرها.

احتفظ بالهيكل الإداري للعثمانيين ستة ألوية وكل لواء يضم عدداً من الأقضية، وكل قضاء يضم عدداً من النواحي. ولم يكن في نظامه لا وزارة بالمعنى الحديث ولا إدارة ولا خدمات تقدم إلا في نطاق ضيق لا تذكر.

الجهاز الإداري للواء يتكون من:

- أمير اللواء (نائب الإمام).
- حاكم اللواء (شؤون العدل).
- مدير بيت المال.
- مدير الأمن.
- مأمور البريد وبيت السلك.

على مستوى القضاء:

- عامل القضاء.
- حاكم القضاء.
- مدير بيت المال.
- القائد العسكري.
- مأمور البريد والسلك.

على مستوى الناحية:

- الحاكم الشرعي.
- مدير المال.
- الشاوش.
- مأمور البريد والسلك.

بالنسبة للعزل والقرى كان (ولا يزال حتى الآن) يوكل إلى المشايخ والأعيان الإشراف على شؤونها، وكان جل النشاطات موجوداً على

المستوى المحلي، وفي العاصمة كان يتمثل في الشأن القضائي وجمع الضرائب، أما النشاط الخدمي فكان محدوداً جداً، وأما النشاط التنموي فكان معدوماً.

الرقابة في العهد الإمامي

لم يكن هناك رقابة محلية حقيقية، لكنها كانت على كافة المواطنين مركزيةً من قبل الإمام بالتعيين والتأديب والعزل، واستمر تركيز السلطة في يد الإمام في عهد أحمد كما كان في عهد والده يحيى.

في الشطر الشمالي بعد ثورة 26 سبتمبر1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ.

في إطار التغيير الجذري العام وبناء المؤسسات الدستورية كان البدء لأول مرة في التاريخ للبناء التشريعي للإدارة المحلية الحديثة الذي نتبعه من خلال الدساتير والقوانين الصادرة منذ قيام الجمهورية العربية اليمنية وحتى إعادة الوحدة بين الشطرين في 22 مايو عام 1990م/ 26 شوال 1410هـ وذلك كالتالي:

الدساتير

على رأس بناء الثورة صدرت ثلاثة دساتير مؤقتة، كان أولها الدستور الصادر عام 1384هـ/ 1964م، تضمنت هذه الدساتير نصوصاً تقضي بإنشاء وحدات للإدارة المحلية في البلاد. وعندما صدر دستور عام 1390هـ/ 1970م الذي سمي وقتئذ الدستور الدائم أفرد فصلاً مستقلاً للإدارة المحلية. ومما جاء فيه تقسيم أراضي الجمهورية إلى وحدات إدارية وأن يكون لوحدات الإدارة المحلية مجالس محلية منتخبة تمارس فيها شؤون المنطقة بطريقة ديمقراطية طبقاً للقانون.

القوانين

قرار رئيس الجمهورية رقم (8) لسنة 1384هـ/ 1964م:

صدر قرار رئيس الجمهورية رقم (8) لسنة 1384هـ/ 1964م الذي أنشئت بمقتضاه أول وزارة للإدارة المحلية في تاريخ اليمن.

القانون رقم (7) لسنة 1385هـ/ 1965م:

شكلت بموجب أحكام هذا القانون المجالس المحلية من أعضاء بحكم مناصبهم في الوحدة، إضافة إلى أعضاء من أبناء الوحدة يحددهم رئيس الجمهورية ويصدر بتعيينهم قرار من رئيس الوزراء بناء على اقتراح وزير الإدارة المحلية وترشيح أعضاء المجلس المحلي للوحدة الإدارية المعيين بحكم مناصبهم.

واختصاصات المجالس المحلية القيام بالمشاريع في كافة مستوياتها الثلاثة اللواء والقضاء والناحية، لكنه أناط بمجلس اللواء القيام بالمشروعات الهامة التي تتطلب نفقات كبيرة.

القانون رقم (64) لسنة 1396هـ/ 1976م:

جاء هذا القانون ملغياً القانون رقم (7) لسنة 1385هـ/ 1965م الذي شكلت بموجبه المجالس المحلية، كما ألغى وزارة الإدارة المحلية والاستعاضة عنها بمكتب شؤون المحافظات الملحق بمجلس الوزراء ويتبع مباشرة رئيس الوزراء، كما ألغى القضوات وقصر التقسيمات على المحافظات والنواحي واستحدث منصب وكيل المحافظة، وسمى اللواء بالمحافظة والعامل بمدير الناحية، وشكلت بموجبه المجالس المحلية من بين أعضاء مجلس تنسيق المحافظة (تعاوني) بالنسبة للمجلس المحلي للمحافظة، ورئيس هيئة التعاون بالنسبة للمجلس المحلي للناحية.

واختصاصات المجالس المحلية التنسيق بين الأنشطة الحكومية والتعاونية في مجال تنفيذ خطط التنمية على المستوى المحلي. وخولت المجالس المحلية اقتراح متطلبات المحافظة لأخذها في الاعتبار عند التخطيط المركزي.

القانون رقم (35) لسنة 1400هـ/ 1980م (المعدل):

صدر هذا القانون ملغياً أحكام القانون رقم (64) لسنة 1396هـ/ 1976م التي تتعارض معه، وأعاد تنظيم الإدارة المحلية تنظيماً جديدا، وقد أعاد التقسيم الثلاثي للوحدات الإدارية ألويةً وقضاءاتٍ ونواحي، ثم

تلا ذلك القانون رقم(5) لسنة 1401هـ/ 1981م الذي ألغى القانون رقم (64) لسنة 1396هـ/ 1976م إلغاءً كاملاً، كما أعاد إنشاء وتنظيم وزارة الإدارة المحلية. وقد أصبح تشكيل الإدارة المحلية قريب الشبه بالتشكيل في ظل القانون رقم (7) لسنة 1385هـ/ 1965م، بالإضافة إلى عضوية كل من رئيس التنسيق ورئيس المجلس البلدي بالنسبة لمجلس اللواء.

الهيئات التعاونية والمجالس البلدية

إن التجسيد الحقيقي للمسيرة التعاونية قد بدأ في 23 جمادى الأُولى 1393هـ/ 25 يونيو 1973م عندما اجتمعت 29 هيئة تعاونية في المؤتمر التأسيسي الأول الذي انبثق عنه الاتحاد العام للهيئات التعاونية. لكن الهيئات التعاونية بعد صدور القانون رقم (35) لسنة 1395هـ/ 1975م أخذت بعداً ديموقراطياً إلى جانب البعد التنموي. فقد كان يتم انتخاب هذه الهيئات عن طريق الاقتراع العام المباشر. ثم تلاها تجربة المجالس البلدية التي كانت تجمع بين الانتخاب والتعيين. والمجالس البلدية تعد جزءاً من نظام الإدارة المحلية، بينما الهيئات التعاونية مثلت تنظيماً شعبياً لاعلاقة له بالإدارة المحلية. ولم تكن فكرة التعاون الأهلي وليدة القانون (35) لسنة 1395هـ/ 1975م، بل كانت أسبق إذ ترجع في أساسها إلى القانونين رقمي (11، 24) لسنة 1383هـ/ 1963م اللذين وضعا أول بذور الحركة التعاونية في اليمن.

ومن الضروري الإشارة إلى أن مرجعنا الأساسي في تناول موضوع الإدارة المحلية في اليمن قديماً، وأيضاً في المحافظات الشمالية خلال فترة ما بعد الثورة وحتى قيام الوحدة هو الكتاب الهام «الإدارة المحلية ـ أسس وتطبيقات» لمؤلفه الدكتور الأستاذ دائل محمد إسماعيل الخلافي. في صفحة 260 من كتابه هذا سلط الضوء على ماهية التعاون الأهلي في اليمن بالقول:

(بالرغم من اعترافنا المسبق بأنه لم يكن في وسعنا الوصول إلى تكييف قانوني محدد للهيئات التعاونية إلا أننا بعد رجوعنا إلى النظم المشابهة للهيئات التعاونية وفحص كافة عناصرها المختلفة التي لا يتسع المقام

لذكرها، فإننا نستطيع أن نقرر مطمئنين بأن التنظيم القانوني لهذه الهيئات بمقتضى قانون إنشائها رقم (35) لسنة 1395هـ/ 1975م لم يكن ينتمي إلى قانون معين بل جمع في طياته عناصر تنظيمات مختلفة، الأمر الذي يمكن معه القول إن هذه الهيئات كان لها خصوصيتها المحلية التي أفرزتها التجربة التعاونية اليمنية. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإننا نعتقد أن الهيئات التعاونية كانت تمثل مرحلة انتقالية توطئة لقيام نظام للإدارة المحلية يتجسد من خلاله مبدأ المشاركة الشعبية على المستوى المحلي.

قانون المجالس البلدية رقم (51) لسنة 1402هـ/ 1982م:

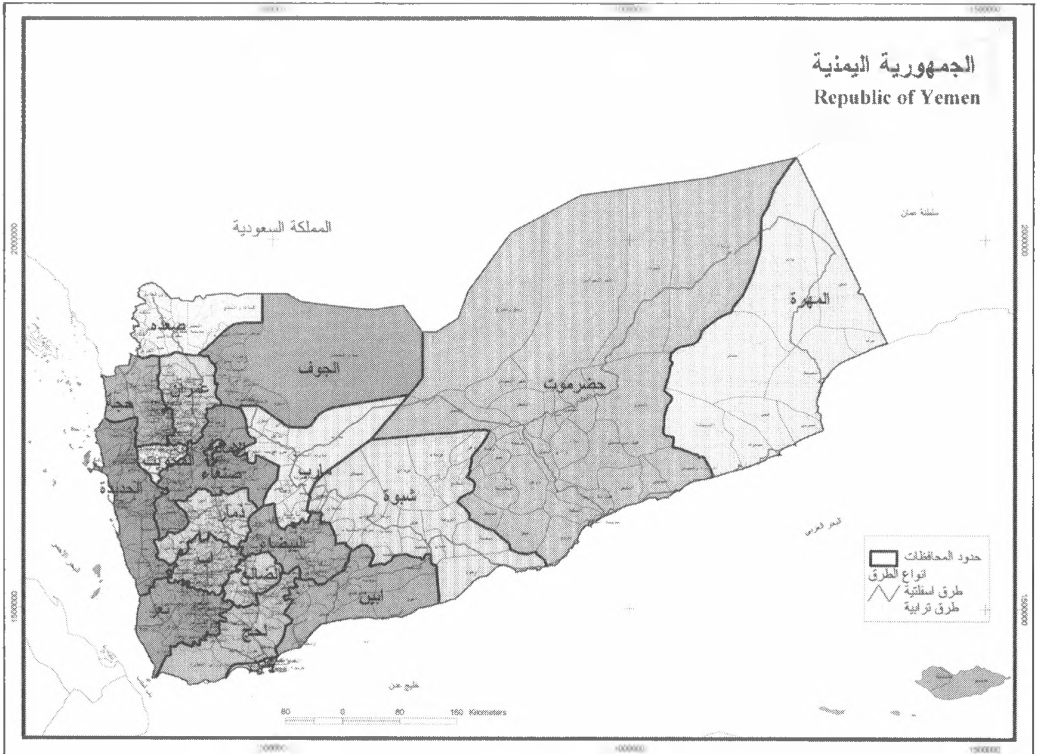
أنشئت المجالس البلدية بمقتضى القانون رقم (17) لسنة 1398هـ/ 1978م ثم أعيد إنشاؤها بمقتضى القانون رقم (51) لسنة 1402هـ/ 1982م. هذه المجالس أنشئت في كل من العاصمة صنعاء وعواصم المحافظات دون غيرها من التقسيمات الإدارية الأخرى. بعض أعضائها منتخب والبعض معين. واختصاصاتها الإشراف والرقابة على أنشطة تقوم بها أجهزة حكومية أو تعاونية، وهذا أدى إلى ازدواجية في العمل، ومما حدا بالمشرع إلى إلغاء المجالس البلدية والهيئات التعاونية ودمجها في جهاز واحد أسماه «المجالس المحلية للتطوير التعاوني» بمقتضى قانون جديد رقم (12) لسنة 1405هـ/ 1985م.

في المحافظات الجنوبية بعد ثورة أكتوبر 1963م/ 1383هـ:

لم يكن من السهل أن نحصل على جميع القوانين التي صدرت في المحافظات الجنوبية قبل الوحدة بشأن الإدارة المحلية لهذا نكتفي بالتعريف هنا بالقوانين التي حصلنا عليها.

تقسيم الجمهورية إلى محافظات

بعد استقلال الشطر الجنوبي بوقت قصير أصدر رئيس الجمهورية وقتئذ قحطان محمد الشعبي القرار الجمهوري رقم (19) لسنة 1387هـ/ 1967م بتقسيم الجمهورية إلى محافظات.


الجمهورية اليمنية
Republic of Yemen
المملكة السعودية
صعدة
الجوف
عمران
حجة
حضرموت
المهرة
شبوة
صنعاء
الحديدة
ذمار
البيضاء
الضالع
أبين
تعز
لحج
حدود المحافظات
انواع الطرق
طرق اسفلتية
طرق ترابية
80 0 80 160 Kilometers

القانون رقم (12) لسنة 1388هـ/ 1968م:

صدر هذا القانون لتنظيم الإدارة المحلية ونشير هنا باختصار إلى أهم ما تضمنه هذا القانون وذلك كما يلي:

أشار إلى تقسيم الجمهورية إلى محافظات والمحافظات إلى مديريات والمديريات إلى مراكز.

تتولى وزارة الإدارة المحلية الإشراف على شؤون الإدارة المحلية في جميع أنحاء الجمهورية مراعية ربط المحافظات والمديريات والمراكز بالحكومة المركزية كدولة موحدة ووضع خطة لتنظيم الحكم المحلي وتطبيقه تدريجياً في أنحاء البلاد، والعمل على إقامة المشروعات العمرانية وتأدية الخدمات المحلية العديدة.

ومحافظ المحافظة يعين ويعزل بقرار من رئيس الجمهورية، وهو الذي يرأس مجلس المحافظة الذي يتألف من أعضاء بحكم مناصبهم كممثلين تسع وزارات، وأعضاء ينتخبون من أعضاء الجبهة القومية المحلية وبقية المواطنين مع مراعاة أن تكون الأغلبية في المجلس من المنتخبين. ويتولى مجلس المحافظة في نطاق السياسة العامة للدولة الإنشاء والإدارة والإشراف على مختلف المرافق والأعمال ذات الطابع المحلي من تعليم وصحة وغير ذلك.

وله القيام بالمشروعات ذات الطابع المحلي التي لا تتمكن مجالس المديريات من إنشائها وإدارتها، وله مباشرة الخدمات المختلفة في المديريات التي ليس فيها مجالس.

ويكون لكل مديرية مجلس يشكل بنفس طريقة تشكيل مجلس المحافظة.

ويضع كل مجلس محافظة مشروع ميزانية شاملة لإيراداته ومصروفاته، ويتضمن هذا القانون أنه خلال فترة انتقالية مدتها ثلاث سنوات من تاريخ العمل بالقانون يتبع في تشكيل المجالس المحلية بالنسبة إلى أعضاء هذه المجالس الذين يختارون بالانتخاب طريقة التعيين، فيختار العدد المخصص لها بواسطة القيادات المحلية في المحافظة أو المديرية حسب الأحوال من ذوي الكفاية المقيمين بدائرة المجلس والمهتمين

بشؤونها وبعد موافقة مجلس الوزراء على تعيينهم.

قانون رقم (17) لعام 1397هـ/ 1977م:

هذا القانون بشأن الحكم المحلي. وأهم ما تضمنه من أحكام نعرضها باختصار فيما يلي:

ـ سمي هذا القانون «قانون الحكم المحلي» وتضمن أن تنشأ بموجبه مجالس شعبية محلية في المحافظات والمديريات والمراكز وأنه يجوز لمجلس الرئاسة أن يقرر تنفيذ هذا القانون في محافظة أو مديرية أو مركز واحد أو أكثر وبأي أسلوب يراه مناسباً وفقاً لتطور العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. كما تضمن القانون أن مجالس الشعب المحلية هي الهيئات المحلية لسلطة الدولة في المحافظات والمديريات والمراكز وتتولى قيادة البناء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في مجال اختصاصها.

ـ وعلى مجالس الشعب المحلية أن تعمل وفق مبادئ المركزية الديمقراطية وأن تبت في جميع الشؤون الأساسية التي تتناول منطقتها المكانية وسكانها وأن تنطلق دائماً في كل أعمالها من مصالح الدولة الكلية.

ـ وتنتخب مجالس الشعب المحلية في انتخابات حرة وعامة ومتساوية ومباشرة وذلك من قبل المواطنين الذين لهم حق الانتخاب.

ـ وتنظم الانتخابات بقانون، وتكون لمجالس الشعب المحلية مكاتب تنفيذية.

ـ يكون لمجلس الشعب الأعلى ومجلس الرئاسة الإشراف والرقابة على مجالس الشعب المحلية من حيث التزامها بالدستور والقوانين ويجوز لهما إلغاء قرارات المجالس أو حلها في الحالات القصوى التي تستدعي ذلك.

ـ من مهام مجالس الشعب المحلية الإشراف والرقابة على أعمال الأجهزة الإدارية التابعة لها لتحسين وتطوير العمل فيها وكذلك الأجهزة المنبثقة عنها ومناقشة موازناتها

السنوية. ومن مهامها أيضاً إقرار مسودات الخطط الاقتصادية السنوية بعيدة الأجل للمنشآت والقطاعات التي تقع ضمن اختصاصها ومسؤوليتها وإقرار خطة موازنتها بناء على توجيهات السلطة المركزية ومصادقتها ضمن الخطط العامة للدولة. وانطلاقاً من بعض المبادئ منها زيادة الإنتاجية والتوفير في النفقات الإدارية وتحسين نوع الإنتاج وتخفيض التكاليف، والسعي لتوفير العمل للعاطلين، وتنظيم التعاون بين الجمعيات التعاونية وتشجيع إنتاجها، واستثمار الثروات المحلية التي لم تدخل ضمن التدابير والخطط المركزية.

- ومن مهام مجالس الشعب المحلية، إقرار البرامج التي تؤدي إلى تطوير الزراعة انطلاقاً من تنفيذ خطط الدولة، وزيادة إنتاجية الأراضي وإصلاح أراضٍ جديدة إلى غير ذلك من إصلاحات في المجال الزراعي.

- يحق لأعضاء مجلس الشعب المحلي أن يقترحوا على مجلس الشعب المحلي أو مكتبه التنفيذي بحث قضايا معينة، ويحظر أن يتعرض عضو مجلس الشعب المحلي لأي أضرار مادية أو مهنية أو أي أضرار أخرى أو لأي إجراءات تأديبية أو جنائية بسبب نشاطاته أو الآراء التي يعبر عنها أثناء ممارسة عمله في المجلس وفي حدود صلاحياته القانونية. ولا يجوز أن تتخذ الإجراءات الجنائية ضد أي عضو لاتهامه في جريمة إلا بإذن من المكتب التنفيذي للمجلس، على أن يوافق المجلس على ذلك في اجتماعه اللاحق.

- يختار مجلس الشعب المحلي في أول جلسة له المكتب التنفيذي ويكلف كل عضو من أعضاء المكتب بمهمة الإشراف المباشر عن قطاع معين من القطاعات الإنتاجية والخدمية.

- يعين رئيس المكتب التنفيذي لمجلس الشعب المحلي بالمحافظة محافظاً بقرار يصدره مجلس الرئاسة ويعين رئيس المكتب التنفيذي لمجلس الشعب المحلي بالمديرية مأموراً بقرار يصدره

رئيس مجلس الوزراء، ويعين رئيس المكتب التنفيذي بالمركز مساعداً للمأمور بقرار يصدره رئيس مجلس الوزراء.

- يحق للمواطنين المشاركة في اجتماعات المكاتب التنفيذية بناء على دعوة مسبقة ولهم الحق في المشاركة في النقاش دون حق التصويت.

- لرؤوساء المكاتب التنفيذية إصدار التعليمات الملزمة لأعضاء المكاتب التنفيذية ومراقبة مدراء المؤسسات والأجهزة التي تقع في دائرة اختصاصاتهم.

- يخضع رئيس المكتب التنفيذي لمجلس الشعب المحلي في المحافظة في أعماله مباشرة لرئيس مجلس الوزراء، ويجب عليه تنفيذ أوامر وتعليمات رئيس مجلس الوزراء على الفور، وعليه تقديم تقارير متعلقة بإنجاز وتنفيذ المهام المكلف بها كلما طلب منه ذلك.

- يحق لرئيس مجلس الوزراء وقف تنفيذ القرارات الصادرة عن المكتب التنفيذي لمجلس الشعب المحلي في المحافظة ولرئيسه إذا ما رأى أن هذه القرارات تتعارض مع سياسة الدولة.

الإشراف على شؤون الحكم المحلي:

أ - يتولى مجلس الوزراء توجيه وتنسيق أعمال المكاتب التنفيذية والإشراف عليها، وذلك للمحافظة على المصالح العامة للدولة، وتأمين الوحدة في عمل أجهزتها التنفيذية، وكذا الانسجام في عمل الأجهزة المركزية والمحلية للدولة.

ب - تقوم وزارة الدولة لشؤون الإدارة المحلية بمتابعة تنفيذ مهام مجلس الوزراء في مجال الحكم المحلي.

ج - تحدد بقانون صلاحيات ومهام وأسلوب عمل وزارة الدولة لشؤون الإدارة المحلية.

د - ألغى هذا القانون كل نص يتعارض وأحكامه وبصورة خاصة وألغي القانون رقم (12) لعام 1388هـ/ 1968م بشأن نظام الإدارة المحلية.

قانون رقم (18) لعام 1397هـ/ 1977م:

بشأن الانتخابات لمجالس الشعب المحلية:

نعرض لما هو مميز في هذا القانون وهو قليل جداً وذلك كما يلي:

المادة (5):

1 ـ يمكن للمنظمات التالية المصرح لها بالعمل في الجمهورية بموجب الدستور والقوانين المراعية تقديم المقترحات الخاصة بالمرشحين لمجالس الشعب المحلية:

أ ـ التنظيم السياسي الموحد للجبهة القومية.

ب ـ الاتحاد العام لنقابات عمال الجمهورية.

ج ـ اتحاد الفلاحين اليمني الديموقراطي.

د ـ الاتحاد العام لنساء اليمن.

هـ ـ اتحاد شباب اليمن الديموقراطي.

2 ـ للمنظمات المذكورة في الفقرة (1) من هذه المادة الحق في أن تقدم مقترحاتها الخاصة بالمرشحين بشكل مشترك وموحد في قائمة انتخابية واحدة.

المادة (3):

تشكل مجالس الشعب المحلية على أساس انتخابات حرة وعامة ومتساوية ومباشرة.

المادة (6):

يتمتع بحق الانتخاب لمجالس الشعب المحلية كل الأشخاص ذكوراً وإناثاً المتمتعين بالجنسية اليمنية الذين أكملوا في يوم الانتخاب سن الثامنة عشرة من عمرهم.

ـ يتمتع بحق الترشيح لعضو مجالس الشعب المحلية كل مواطن له حق الانتخاب وأكمل في يوم الانتخابات الحادي والعشرين من عمره لمواطني اليمن الديموقراطية المتمتعين بحق الانتخاب والترشيح الملحقين بالخدمة العسكرية أثناء إجراء الانتخابات حق الانتخاب والترشيح لمجالس الشعب المحلية.

ويصدر وزير الداخلية اللوائح الخاصة بإجراء الانتخابات في المؤسسة العسكرية. ولا تصبح هذه اللوائح سارية المفعول إلا بعد مصادقة مجلس الرئاسة عليها.

الإدارة المحلية

يحق للمواطنين العاملين في جهاز الدولة والمؤسسات والهيئات العامة المتمتعين بحق الانتخاب والترشيح أن يرشحوا أنفسهم لعضوية مجالس الشعب المحلية دون أن يضطروا إلى الاستقالة من وظائفهم.

- تشكل لجان الانتخابات المحلية من ممثلين لمنظمات التنظيم السياسي الموحد. الجبهة القومية، والمنظمات الجماهيرية في المحافظات والمديريات والمراكز.

- يقوم مجلس إدارة الانتخابات بحضور عدد من الناخبين بالتأكد من أن صندوق التصويت خالٍ ثم يقفل صندوق التصويت بالشمع الأحمر ويحظر فتحه قبل انتهاء عملية التصويت.

- بعد انتهاء عملية التصويت رسمياً يفتح صندوق التصويت من قبل رئيس مجلس إدارة الانتخابات بحضور عدد من الناخبين ومن يرغب من المرشحين والجهات المرشحة، ويجرى تنظيم عدّ أوراق الاقتراع التي يحتوي عليها الصندوق على أساس مجالس الشعب المختلفة التي جرى انتخابها.

- يكون عد الأصوات علنياً ويتم في كل مركز اقتراع من قبل مجلس إدارة الانتخابات.

- إذا لم يعمل عضو مجلس الشعب على إنجاز واجباته طبقاً لقرارات التنظيم السياسي الموحد، الجبهة القومية، وقانون الحكم المحلي والقوانين الأخرى ولقرارات مجلس الشعب المحلي الذي ينتمي إليه كعضو، للناخبين في هذه الحالة عليهم أن يطلبوا في اجتماع انتخابي يعقد وفقاً لمواد هذا القانون واللوائح الصادرة بمقتضاه بتجريده من العضوية، وذلك بالتنسيق مع الجهة أو الجهات المرشحة له.

يتخذ مجلس الشعب المحلي المختص في مثل هذه الأحوال قراراً بالموافقة أو عدم الموافقة على طلب التجريد من العضوية.

إذا تقرر تجريد العضو من العضوية فيجب في هذه الحالة أن يحل محله العضو الاحتياطي الذي

كان ترتيبه الأول من بين الاحتياطيين ويحتاج ذلك إلى قرار يتخذه مجلس الشعب المحلي المختص.

وقد أصدر هذا القانون رئيس مجلس الرئاسة سالم ربيع علي

في 15 جمادى الآخِرة 1397هـ

الموافق 2 يونيو 1977م.

بعد إعادة قيام الوحدة:

القانون رقم (52) لسنة 1411هـ/ 1991م:

بعد إعادة الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ أصدرت دولة الوحدة القانون رقم (52) لسنة 1411هـ/ 1991م بشأن الإدارة المحلية، الذي ارتكز على مبدأ مركزية التخطيط ولا مركزية التنفيذ، وعلى وزارة الإدارة المحلية ومجلس تنفيذي، ومجلس محلي منتخب في كل وحدة إدارية، ومكتب تنفيذي منتخب من المجلس المحلي، وديوان محافظة، وأمانة العاصمة، والمحافظين ومديري المديريات المحلية:

وأهم ما جاء في هذا القانون ما يلي:

- يتولى مجلس الوزراء سلطة الإشراف والرقابة والتوجيه لأعمال الوحدات الإدارية.

- على وزارة الإدارة المحلية وأجهزة السلطة المحلية للدولة في المحافظات العمل بمبدأ مركزية التخطيط ولامركزية التنفيذ، وتتولى الوزارة الإشراف والرقابة والتوجيه للوحدات الإدارية والمجالس المحلية وتمارس العديد من الاختصاصات أهمها:

1 - إعداد الدراسات المتعلقة بنظام الإدارة المحلية.

2 - التقييم الدوري لتطبيق الإدارة المحلية.

3 - اتخاذ إجراءات ترشيح وتعيين ومحاسبة وكلاء المحافظات ومدراء العموم ومديري المديريات ونقلهم وندبهم وإجراءات صرف مرتباتهم وبدلاتهم.

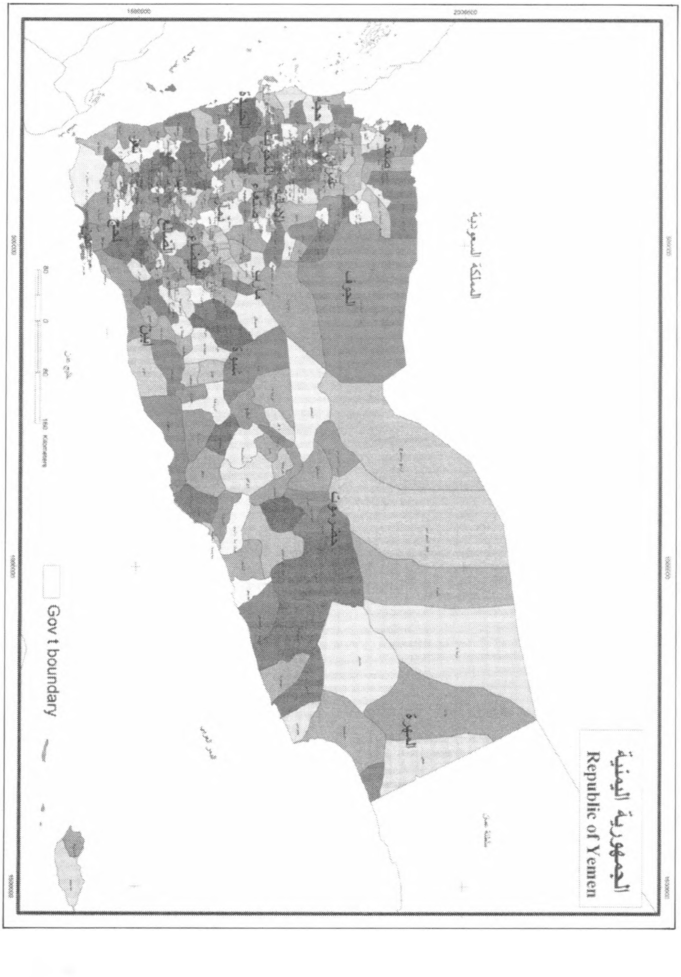
التقسيمات الإدارية

يبدو أن الاتجاه واضح في ظل الجمهورية اليمنية نحو إعادة النظر في التقسيم الإداري لترسيخ وتعزيز الوحدة الوطنية وإقرار سلطة الدولة المركزية وسلطتها المحلية.

الإدارة المحلية

المحافظون

يكون لكل محافظة محافظ بدرجة وزير يصدر بتعيينه قرار جمهوري ويعتبر المسؤول الأول في



المحافظة ويمثل السلطة التنفيذية ويكون المحافظون محاسبين ومسؤولين أمام مجلس الوزراء وأمام وزير الإدارة المحلية عن حسن الأداء.

ويتولى المحافظ تنفيذ السياسة العامة للدولة وإعداد مشروع خطة التنمية والموازنة السنوية والحساب الختامي.

- سيكون لكل محافظ وكيل بدرجة وكيل وزارة ينوب عن المحافظ ويساعد ويكون لديوان عام المحافظة مدير عام. ينشأ في كل محافظة مجلس تنفيذي برئاسة المحافظ ويضم في عضويته رؤوساء فروع الوزارات.

- يكون لكل مديرية مدير يمثل السلطة التنفيذية في إدارة المديرية ويكون لكل مديرية مجلس تنفيذي.

- يتألف المجلس المحلي لكل وحدة إدارية من أعضاء ينتخبون انتخابا حراً وعاماً ومباشراً ومتساوياً من قبل المواطنين، وينتخب المجلس في أول اجتماع له مكتباً تنفيذياً لتسيير أعماله اليومية.

بعد إعادة قيام الوحدة

قانون رقم (4) لسنة 2000م/ 1421هـ:

إن قانون السلطة المحلية رقم (4) لسنة 1421هـ/ 2000م هو ثاني قانون يأتي بعد إعادة قيام الوحدة في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ، وهو القانون المعمول به حتى اليوم، وقد ألغي القانون الذي قبله رقم (52) لسنة 1411هـ/ 1991م.

ولأنه معمول به حتى اليوم، فسنوليه عناية خاصة ونورد عنه ملخصاً يتضمن أهم مرتكزاته وذلك كما يلي:

- بموجب هذا القانون تتألف السلطة المحلية من رئيس الوحدة الإدارية والمجلس المحلي، والأجهزة التنفيذية للوحدة الإدارية وكلها معبرة عن السلطة في الوحدة الإدارية. ويستثنى من ذلك:

أ - أجهزة السلطة القضائية.

ب - وحدات القوات المسلحة.

ج - فروع الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة فيما يتعلق بأدائها لمهامها الرقابية.

د - أي مرافق ذات طابع عام على المستوى الوطني يصدر بتحديدها قرار جمهوري.

يقوم نظام السلطة المحلية طبقاً للدستور ووفقاً لما جاء في هذا القانون على مبدأ اللامركزية الإدارية والمالية، وعلى أساس توسيع المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار عن طريق المجالس المنتخبة وسلطاتها في اقتراح البرامج والخطط والموازنات التنموية والاستثمارية للوحدات الإدارية وممارسة دورها في عملية التنفيذ والرقابة على الأجهزة التنفيذية ومساءلتها ومحاسبتها.

- تقسم أراضي الجمهورية إلى وحدات إدارية وفقاً للتقسيم الإداري الصادر به قانون، ويكون لكل وحدة إدارية مجلس محلي منتخب انتخاباً حراً ومتساوياً. والمجالس المحلية جزء لا يتجزأ من سلطة الدولة.

- تعتبر الأجهزة التنفيذية في الوحدة الإدارية أجهزة محلية.

- وهي تمثل بالنسبة للمجلس المحلي جهازه الإداري والفني والتنفيذي وتقوم تحت إشرافه وإدارته ورقابته بإنشاء وتجهيز وإدارة كافة المشاريع التنموية والخدمية المدرجة في الخطة والميزانية السنوية المعتمدة للوحدة الإدارية.

المجلس المحلي للمحافظة

يتكون المجلس المحلي للمحافظة من مجموع الأعضاء المنتخبين من المديريات للمجلس، بحيث لا يقل عدد أعضاء المجلس المحلي للمحافظة عن 15 عضواً بما فيهم رئيس المجلس، وتمثل المديريات في المجلس المحلي للمحافظة تمثيلاً متساوياً بواقع عضو واحد عن كل منها يتم انتخابه من قبل المواطنين. وفي المحافظة التي لا تصل عدد المديريات فيها إلى الحد الذي يسمح بتشكيل المجلس المحلي للمحافظة بحده الأدنى يتم رفع مستوى تمثيل المديريات بالتساوي بما يحقق هذا الغرض. وتعتبر المديرية دائرة انتخابية واحدة.

وأعضاء المجلس المحلي للمحافظة الذين انتخبوا من المديريات يمثلون جميع سكان المحافظة.

من مهام المجلس المحلي للمحافظة

دراسة وإقرار مشروعات الخطط الشاملة على مستوى المحافظة والإشراف على تنفيذها، كما يقوم بالتوجيه والإشراف والرقابة على أعمال المجالس المحلية للمديريات والأجهزة المحلية للمحافظة، ويمارس بشكل خاص التعرف على أولويات التنمية، وتقييم مستوى تنفيذ المشاريع على مستوى المحافظة، ويتولى التوجيه والإشراف والرقابة على أعمال الأجهزة التنفيذية بالمحافظة، وعلى رؤسائها ومحاسبتهم وسحب الثقة عنهم وفقاً لما جاء في هذا القانون، والقوانين النافذة، كما يتولى مراقبة تطبيق القوانين والأنظمة النافذة في كل المجالات، ومناقشة الحالة المالية ومستوى تحصيل الإيرادات المحلية والمشتركة والمركزية. ودراسة وإقرار الأسس المنظمة لمساهمة المواطنين في إنشاء وتمويل وصيانة مشاريع الخدمات ومناقشة الحالة الأمنية وإصدار التوجيهات لتعزيز الأمن وحماية الحقوق والحريات العامة، ودراسة التقارير الخاصة بالحالة التنموية واتخاذ الإجراءات اللازمة.

ويتولى المجلس المحلي للمحافظة أيضاً الإشراف والرقابة على أعمال المجالس المحلية للمديريات ويتولى تشجيع إنشاء الجمعيات التعاونية النوعية ورقابة أنشطتها.

- من مهام أمين عام المجلس المحلي للمحافظة مساعدة المحافظ في إدارة شؤون مجلسها المحلي.

- من مهام المجلس المحلي للمحافظة تشكيل اللجان المتخصصة ويرأس وزير الإدارة المحلية جلساته المخصصة للنظر في مخالفات أو تجاوزات رئيس المجلس أو الأمين العام الذي مهمته الأساسية مساعدة المحافظ في إدارة شؤون هذا المجلس. ويجوز للمجلس المحلي للمحافظة استدعاء أي من العاملين في الأجهزة التنفيذية بالمحافظة للاستيضاح منه حول أمور معينة معروضة عليه.

ولأعضاء مجلس النواب من المحافظة حضور اجتماعات المجلس المحلي للمحافظة والمشاركة في مناقشة ما هو معروض على المجلس ويكون لهم حق تقديم الاقتراحات والأسئلة وطلبات الإحاطة دون أن يكون لهم حق التصويت.

ويكون للمجلس المحلي للمحافظة هيئة إدارية تتكون من رئيس المجلس والأمين العام، (نائباً للرئيس)، ورؤوساء اللجان المتخصصة (أعضاء) ومن مهام هذه الهيئة إدارة وتسيير أعمال المجلس بين أدوار انعقاده، ومراقبة ومتابعة الأجهزة التنفيذية في أدائها لمهامها وتقديم التقارير بشأنها إلى المجلس وغير ذلك من المهام.

الأجهزة التنفيذية للمحافظة

المحافظ: يكون لكل محافظة محافظ بدرجة وزير يصدر بتعيينه قرار جمهوري بناء على ترشيح من وزير الإدارة المحلية بعد موافقة مجلس الوزراء، ويكون مسؤولاً ومحاسباً أمام رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء وأمام المجلس المحلي للمحافظة وأمام وزير الإدارة المحلية. ومن مهامه حماية الأموال العامة والحقوق والحريات العامة وتعزيز دور القضاء وتنفيذ أحكامه وأوامره.

وكيل المحافظة: يكون لكل محافظة وكيل أو أكثر بدرجة وكيل وزارة، يصدر بتعيينه قرار جمهوري، بعد موافقة مجلس الوزراء، بناء على ترشيح وزير الإدارة المحلية.

المكتب التنفيذي للمحافظة

يكون لكل محافظة مكتب تنفيذي يتألف من:

محافظ المحافظة	رئيساً
أمين عام المجلس المحلي	نائباً للرئيس
وكيل المحافظة	عضوا
مديري الأجهزة التنفيذية في المحافظة	أعضاء

المجلس المحلي للمديرية

يختلف عدد أعضاء المجلس المحلي للمديرية من مديرية إلى أخرى حسب عدد سكان كل مديرية. وتقوم اللجنة العليا للانتخابات بتقسيم المديرية إلى دوائر انتخابية بحيث تمثل كل دائرة منها بعضو واحد في المجلس المحلي للمديرية، ويتولى المجلس المحلي للمديرية اقتراح مشروعات خطط التنمية للمديرية واقتراح مشروع الموازنة السنوية والموافقة على الحساب الختامي للمديرية، ورفعها إلى المجلس المحلي للمحافظة. ويهتم المجلس المحلي للمديرية بكل الأمور التي تهم المواطنين

ويعمل على استقرارهم ورخائهم. وينتخب بعد أداء اليمين وبحضور ممثلين عن وزارة الإدارة المحلية من بين أعضائه أميناً عاماً للمجلس وكذا انتخاب رؤساء اللجان المتخصصة.

يرأس المحافظ اجتماعات المجلس المحلي للمديرية المخصصة للنظر في مخالفات أو تجاوزات رئيس المجلس أو الأمين العام.

- لأعضاء مجلس النواب وأعضاء المجلس المحلي للمحافظة حق حضور اجتماعات المجالس المحلية لمديرياتهم، ومناقشة الموضوعات المعروضة وحق تقديم الاقتراحات والأسئلة، وطلبات الإحاطة، دون أن يكون لهم صوت معدود في اتخاذ القرارات.

- يكون للمجلس المحلي بالمديرية هيئة إدارية تتكون من:

- **رئيس المجلس** **رئيساً**
- **الأمين العام** **نائباً للرئيس**
- رؤساء اللجان المتخصصة أعضاء

وتشبه مهام هذه الهيئة الإدارية في كثير من جوانبها الهيئة الإدارية للمجلس المحلي للمحافظة.

الأجهزة التنفيذية بالمديرية

1 ـ مدير عام المديرية: يكون لكل مديرية مدير عام يصدر بتعيينه قرار من رئيس مجلس الوزراء بناء على ترشيح من وزير الإدارة المحلية، وهو رئيس المجلس المحلي للمديرية بحكم منصبه، وهو المسؤول التنفيذي الأول فيها، وهو رئيس جميع الموظفين المدنيين في المديرية.

2 ـ المكتب التنفيذي للمديرية: يكون لكل مديرية مكتب تنفيذي يتألف من:

- مدير عام المديرية رئيساً
- أمين عام المجلس المحلي نائباً للرئيس
- مديري الأجهزة التنفيذية بالمديرية أعضاء

أحكام مشتركة للمجالس المحلية

نأتي هنا ببعض الأحكام المشتركة التي تضمنها قانون السلطة المحلية رقم (4) لسنة 1421هـ/ 2000م، والتي نرى أهمية الإتيان بها، وذلك للقول بأنه يشترط فيمن يرشح نفسه لعضوية المجلس المحلي (ضمن شروط عديدة) أن يكون مستقيم الخلق والسلوك محافظاً على الشعائر الإسلامية، ولا يجوز الجمع بين رئاسة

أي من الأجهزة التنفيذية وعضوية المجلس المحلي في ذات الوحدة الإدارية.

ويسري هذا الحكم على أعضاء السلطة الإدارية. ويتمتع عضو المجلس المحلي بحق التعبير بحرية عن رأيه في اجتماعات المجلس ولجانه المتخصصة، واقتراح إدراج أي موضوع في جدول أعمال المجلس المحلي. والعضوية في المجالس المحلية طوعية لا يتقاضى عنها العضو راتباً أو مكافأة مقابل عضويته، ويجوز منحه مبلغاً نقدياً لقاء انتقاله لحضور جلسات المجلس. ويمنح أمين عام المجلس المحلي ورؤساء اللجان المتخصصة مكافأة شهرية مقطوعة تحدد بقرار من مجلس الوزراء بناء على اقتراح من وزير الإدارة المحلية نظير تفرغهم لأعمال المجلس.

ولا يسأل عضو المجلس المحلي عن آرائه أثناء الاجتماعات. ولكل عضو من أعضاء المجلس المحلي أن يوجه لرئيس الوحدة الإدارية أو أي من مديري الأجهزة التنفيذية في نطاق الوحدة الإدارية الأسئلة في الشؤون التي تدخل في اختصاصاتهم. وللمجلس المحلي حق استدعاء مديري الأجهزة التنفيذية والاستيضاح منهم حول اختصاصاتهم أو موافاة المجلس بأي معلومات.

يلتزم عضو المجلس المحلي بواجبات عديدة أبرزها، عقد اللقاءات مع المواطنين في الوحدة الإدارية للتعرف على همومهم أو المساهمة بصورة فاعلة في تحقيق مبدأ احترام القوانين والنظام العام.

ويحظر على العضو التعاقد مع السلطة المحلية في الوحدة الإدارية لتنفيذ مقاولات أو توريدات. وتسقط العضوية في المجلس المحلي في حالات عديدة نذكر هنا أهمها وهو: مخالفة العضو لأحكام قانون السلطة المحلية، أو مخالفة قرارات وتوصيات المجلس بحقه. ولثلث أعضاء المجلس المحلي للمحافظة أن يتقدموا إلى وزير الإدارة المحلية كتابة بطلب دعوة المجلس المحلي للمحافظة للانعقاد في اجتماع استثنائي للنظر في أمر سحب الثقة من المحافظ، ويسري نفس الحكم على سحب الثقة من مدير عام المديرية على أن يقدم الطلب إلى المحافظ.

مع مراعاة أحكام المادتين (25، 68) من قانون السلطة المحلية، هذا، ويجوز إقالة أمين عام المجلس المحلي أو أعضاء الهيئة الإدارية مجتمعين بقرار مسبب يصدره المجلس بأغلبية ثلثي أعضائه بناءً على طلب كتابي موقع من ثلث أعضائه، ويكون التصويت سريا. ويجوز إقالة أي من أعضاء الهيئة الإدارية بقرار مسبب يصدره المجلس بأغلبية أعضائه وذلك بناءً على طلب ثلث أعضائه.

رؤساء الأجهزة التنفيذية في الوحدة الإدارية مسؤولون أمام مجلسها المحلي عن سير العمل، وللمجلس حق محاسبتهم وسحب الثقة عنهم عند الإخلال بواجباتهم.

الموارد المالية للوحدات الإدارية

تتكون الموارد المالية للوحدات الإدارية من:

(1) الموارد المحلية للمديرية، هي الموارد التي تجبى في المديرية لصالحها وتتكون من 27 مصدراً محلياً.

(2) الموارد المشتركة على مستوى المحافظة وهي الموارد التي تجبى في مديريات المحافظة لمصلحة المحافظة ككل وتتكون من 28 مصدراً.

(3) موارد عامة مشتركة.

(4) الدعم المركزي، وهو ما تخصصه الدولة من دعم مالي مركزي سنوي للوحدات الإدارية على مستوى الجمهورية.

وتوزع الموارد العامة المشتركة والدعم المركزي على جميع الوحدات الإدارية على مستوى الجمهورية وفقاً لأسس عديدة، أبرزها الكثافة السكانية ووفرة موارد الوحدة الإدارية أو شحتها ومستوى النمو الاقتصادي والاجتماعي ونسبة الحرمان وكفاءة أداء السلطة المحلية.

وتخصص حصيلة جميع الموارد التي سبق ذكرها لأغراض تمويل خطط ومشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ولا يجوز إنفاقها أو جزء منها لأغراض حزبية، وتستمر الدولة في تمويل النفقات الجارية للوحدات الإدارية سنوياً.

التخطيط والموازنة والشؤون المالية

يتلقى المحافظ مشاريع خطط وموازنات الوحدات الإدارية على

مستوى المحافظة والمديريات بعد إقرارها من مجالسها المحلية، ويقوم بإحالتها إلى لجنة الخطة والموازنة بالمحافظة لتقوم بالتحليل والمراجعة والتجميع في شكل خطة وموازنة واحدة على مستوى المحافظة، ثم يتم العرض على المجلس المحلي للمحافظة للمناقشة والإقرار قبل الرفع إلى وزارة الإدارة المحلية لاستكمال الإجراءات اللازمة للمصادقة.

يجوز بقرار من المجلس المحلي تخصيص نسبة في موازنة الوحدة الإدارية لتشجيع المبادرات الذاتية والتعاونية لتنفيذ مشاريع تنموية ذات نفع عام، وتقوم الوحدات الإدارية بصرف كافة التصرفات المالية دون الرجوع للسلطات المركزية بما لا يتعارض مع قواعد تنفيذ الميزانية.

الرقابة على أعمال الوحدات الإدارية

الرقابة المركزية

- يقوم كل وزير في مجال نشاط وزارته تجاه الوحدات الإدارية بإبلاغ المحافظين بمضمون التوجهات والسياسات العامة للدولة، وكذا ما يراه من توجهات لتحسين أداء الخدمات والرقابة على تنفيذها، كما يقوم بالتنسيق مع المحافظين حول متطلبات الوحدات واحتياجاتها من الكوادر الفنية والقيام بتوفيرها.

- يقوم الوزير بالعمل على رفع كفاءة الأداء من خلال التدريب والتأهيل وإصدار اللوائح وإعداد المواصفات والتعاميم.

- يجوز لوزير الإدارة المحلية والوزير المختص الاعتراض على قرارات المجلس المحلي للمحافظة أو المجلس المحلي للمديرية، على أن تكون الاعتراضات مسببة.

- يحق للمجلس المحلي للمحافظة إلغاء وتعديل قرارات المجالس المحلية للمديريات المخالفة لأحكام القانون.

- في حالة إصرار المجلس المحلي على قراره المعترض عليه يعرض وزير الإدارة المحلية الأمر على مجلس الوزراء، كذلك في استطاعة الوزير

المختص عرض الأمر على مجلس الوزراء، وذلك بالتنسيق مع وزير الإدارة المحلية في حالة إصرار المجلس المحلي على قراره. ويقوم مجلس الوزراء بالبت في الأمر نهائياً.

- يقوم الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة وأجهزة الرقابة الأخرى بموافاة رئيس الجمهورية ورئاسة الوزراء ووزارة الإدارة المحلية والمجالس المحلية والوزارات المعنية بنتائج أعمالها الرقابية على الأجهزة التنفيذية للوحدات الإدارية.

حل المجالس المحلية

لا يجوز حل المجالس المحلية بإجراء شامل إلا بقانون، كما لا يجوز حل المجلس المحلي أثناء دورته الانتخابية مرتين لسبب واحد.

ويصدر في حل المجلس المحلي قرار جمهوري بعد موافقة مجلس الوزراء بناء على وزير الإدارة المحلية لأسباب تقتضيها المصلحة العامة.

ويجب أن يتضمن القرار الصادر بحل المجلس المحلي الدعوة إلى إجراء انتخابات لمجلس جديد خلال الستين يوماً التالية لصدور قرار الحل.

وتعتبر مدة المجلس الجديد مكملة لمدة المجلس السابق وينشر القرار الصادر بحل المجلس في الجريدة الرسمية، ويخطر به مجلس النواب، خلال أسبوعين من تاريخ صدوره.

محمد أحمد الرعدي

مراجع: د. دائل محمد إسماعيل المخلافي، الإدارة المحلية، أسس وتطبيقات القوانين الصادرة في المحافظات الشمالية والجنوبية قبل الوحدة، القوانين الصادرة بعد قيام الوحدة؛ محمد كرد علي، الإسلام والحضارة العربية؛ أبو الأعلى المودودي، الحكومة الإسلامية؛ الدكتور القطب طبلية، نظام الإدارة في الإسلام؛ د. أحمد بن إبراهيم أبو سن، الإدارة في الإسلام.

الأدب في اليمن قبل الإسلام

يجمع الكثير من دارسي اللغات السامية من العرب والأجانب بأنه لم يكد القرن السادس الميلادي يبدأ حتى كانت لهجات اليمن قد ذابت كلها في لغة شمال الجزيرة بفعل التواصل التجاري والثقافي والتحالفات التي كانت تتم بين قبائل الشمال والجنوب، وقرب الناس من بعضهم سلما وحربا في

معارك ووقائع مشهورة، أو في أسواق الأدب والشعر أو الأماكن المقدسة في مكة، بحيث إنه لم يبق من اللهجات أو اللغات اليمنية ما يدل عليها سوى ما نقش بالخط المسند على أحجار المعابد والقصور والآثار المختلفة.

وعندما نرجع إلى الكتب التي ألفها في العصر الأموي إخباريون أمثال ابن الكلبي، وعبيد بن شريه ومن جاء بعدهما كابن إسحاق والواقدي كل هؤلاء رووا للتبابعة والأدواء شعراً كثيرا ونثرا كثيرا.

وتؤكد الدراسات الحديثة لهذا الشعر والنثر أنه لا توجد فوارق أو سمات أو صفات تميز أدب الجزيرة العربية شمالها وجنوبها عن بعضه البعض سواء على مستوى الشعر وأغراضه والنثر ومضامينه أو طرق الكتابة ومستواها اللغوي، ما عدا أن الشعر في اليمن تميز في بعضه بميزة واحدة على يد بعض الشعراء هي بالتحديد ميزة البكاء والنواح على ماض يمني عريق وحضارة راقية بدلا عن شعر الوقوف على الأطلال والدمن، وآثار الخيام والمنازل الصحراوية الدارسة التي اتسم بها شعر شمال الجزيرة آنذاك، وقد تأثر كل أدب الجزيرة العربية وما جاورها شعراً ونثراً سلباً وإيجاباً بظهور الإسلام وإعلان الدعوة الإسلامية، والعقيدة الجديدة وتعاليمها وتوجهاتها على حد سواء.

أما الافتراض الذي طرحه الدكتور طه حسين في كتابه في الأدب الجاهلي عن أن اليمن لم يكن لها أدب في عهد ما قبل الإسلام، وأن لغتها لم تكن اللغة العربية فقد سقط هذا الافتراض وحسمه الكتاب والباحثون الدارسون لتاريخ اليمن قبل ظهور الإسلام ولا جدوى من تكراره وإعادة طرحه ومناقشته.

الشعر في اليمن قبل الإسلام وسماته

لا توجد أي مميزات أو سمات تدل على الشعر في اليمن قبل الإسلام، أو تميزه عن الشعر العربي الجاهلي سوى ميزة أو سمة واحدة هي البكاء والحزن والأسى على ماض عريق وحضارة كانت راقية

فانتهت واندرست، ويمثل هذا اللون من الشعر بعض الشعراء أشهرهم الشاعر علقمة ذو جدن.

أما بقية المميزات أو السمات التي تناولها بعض الدارسين مثل شعر البطولة والحرب والفخر وتغني الفرسان الشعراء بأمجادهم وأمجاد قبائلهم وانتصاراتهم، وكذلك شعر التمرد والثورة على أعراف القبيلة وتقاليد المجتمع فهي مميزات أو سمات مشتركة لكل شعراء الجزيرة العربية شمالاً وجنوباً.

ويمكن بالتالي حصر الشعر في اليمن قبل الإسلام في ثلاثة ألوان:

1 ـ شعر الأسى والحزن ويمثله الشاعر علقمة ذو جدن.

2 ـ شعر البطولة والحرب ومن أبرز شعرائه مالك بن حريم والأفوه الأودي وعبديغوث بن وقاص الحارثي.

3 ـ شعر التمرد والثورة على أعراف القبيلة وتقاليد المجتمع ومن أبرز شعرائه الشنفرى الأزدي وعمرو بن براقة.

يقول علقمة ذو جدن في بكائياته على ماضي اليمن وممالكه وقصوره ناعط وبينون وسلحين وغمدان ومنازل وملوك حمير جميعا:

«بينون» أقوت فلا خدين
فأنت صبٌ بها حزين
تبكي حزيننا ديار حي
قد فرقت أهلها المنون
خانتهمو غضبةُ الليالي
وطحنتهم رحى طَحُونْ

ويقول:

يا بنت قيل «معافر» لا تسخري
ثم اعذري من بعد ذلك أو ذري
أولا ترين وكل شيء هالك
«بينون» هالكة كأن لم تعمر
أو ما سمعت «بحمير» وبيوتهم
أمست معطلةً مساكنُ حمير

ومن شعر البطولة والحرب يقول الفارس الشاعر اليمني مسهر بن يزيد الحارثي في ذكر وقعة من وقائع الحرب تسمى ذفيف الريح أو يوم ذفيف الريح التحم فيها الشاعر

مسهر مع الفارس الشاعر من شمال الجزيرة وهو عامر بن الطفيل رئيس قبيلة عامر وطعنه في عينه:

رهصتُ بخُرص الرمح مقلة عامرٍ
فأضحى نحيصاً في النوارس أعورا
وغادر فينا رمحه وسلاحَه
يدعو في الهوالك جوهرا
وكنا إذا قيسية ذهبت بنا
جرى دمعها من عينها فتحدرا

ومن نماذج هذا الشعر القصيدة اليائية المشهورة للشاعر اليمني عبديغوث بن الحارث بن وقاص وقد وقع في أسر بني تميم قالها قبل أن يقتل أسيراً:

ألا لا تلوماني كَفَى اللومَ ما بيا
فما لكما في اللَّومِ نفعٌ ولا ليا
ألم تعلما أن الملامة نفعها
قليلٌ وما لومي أخي من شماليا
أيا راكبا إمَّا عرضت فبلِّغنْ
نداماي من نجرانَ ألاَّ تلاقيا
أبا كربٍ والأيهمين كليهما
وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا

ومن نماذجه الذي يمثل أخلاق الفروسية وأعرافها ما قاله الشاعر اليمني الأفوه الأودي:

نقاتل أقواما فتسبى نساؤهم
ولم يرزؤا عزا لنسوتنا حِجْلا
نقودُ ونأبى أن نقاد ولا نرى
لقومٍ علينا في مكارمه فضلا

ومن شعر التمرد والثورة على أعراف القبيلة، أو تقاليد المجتمع ما قاله الشاعر اليمني عمرو بن براقة الهمداني من قصيدة ميمية طويلة يذكر فيها بعض أخلاق الصعاليك:

ألم تعلمي أن الصعاليكَ نومُهم
قليلٌ إذا نامَ الخليُّ المسالم
إذا الليل أدجى واكفهرَّت نجومُه
وصاح من الإفراطِ بُومٌ حوائم
ومال بأصحابي الكرى غلبانه
فإني على مرِّ الغواية حازم
متى تجمع القلب الذكي وصارما
وأنفا حميًا تجتنبك المظالم
متى تطلبُ المالَ الممنَّع بالقنا
تعشْ ماجداً أو تخترمْك المخارمُ

الأدب في اليمن قبل الإسلام

ولا صلحَ حتى تَقْدَعَ الخيلُ بالقنا
وتُضربُ بالبيض الخفافِ الجماجمُ

وتؤكد العديد من المصادر بأنه كان لليمن قبل الإسلام شعر كثير ينسب إلى ملوك حمير السابقين بعضه لم يَبِنْ من التحقيقات والدراسة ما يبين الأصيل فيه من الزائف المنحول أو الجيد صحيح الأشياء.

وبعضه الآخر حظي بمؤلفين عنوا به عناية خاصة، وحققوه تحقيقاً جيداً وقدموا منه نماذج تدل عليه وضعفا نجده في طبقات الشعراء لابن قتيبة الأمالي لأبي علي القالي ومعجم الشعراء للمرزباني والحماسة لأبى تمام والحماسة للبحتري والحماسة للشجري وغير ذلك من المصادر.

كما قام بعض المستشرقين والمحققين العرب في العصر الحديث بتحقيق بعض الأعمال الأدبية من الشعر اليمني قبل الإسلام مثل ديوان امرئ القيس ومعلقته ولامية العرب للشاعر اليمني الشنفرى بن الأوس الأزدى، وديوان عمرو بن براقة، والأفوه الأودي، وديوان عمرو ابن معدي كرب الزبيدي الذي حققه الباحث العراقي الأستاذ هاشم الطعان، وبالمناسبة فالأستاذ هاشم الطعان كتب رسالة بعنوان تأثر العربية باللغة اليمنية القديمة عرض فيها لموضوع شعراء اليمن قبل الإسلام وأورد قائمة لثمانية وخمسين شاعراً يمنياً، وقال الأستاذ الطعان إن تلك القائمة هي ليست كل ما يستطاع جمعه، وأنه قد أهمل في قائمته ذكر كثير من الشعراء اعتبرهم غير يمنيين لأن قبائلهم كانت عند ظهور الإسلام تسكن خارج اليمن كشعراء قبيلة كلب وطيء وغسان.

النثر

كان لليمن قبل الإسلام أدب نثري لا يختلف كثيراً أو قليلا عن نثر الكتاب والمؤلفين في سائر الجزيرة العربية، ويتمثل في:

1 ـ نثر المثل السائر.

2 ـ نثر الكهانة وهو كلام مسجوع.

3 ـ نثر الخطابة وكلماته أحياناً كثيرة مسجوعة.

4 ـ نثر الرسائل.

5 ـ النثر الديني وهو نوع من الخطب الدينية الوعظية المسجوعة، وكانت متأثرة بالأفكار الدينية مسيحية أو يهودية، وكلتا الديانتين انتشرت في اليمن قبل الإسلام.

من نماذج النثر الخطابي الكلمتان المتبادلتان بين رئيس وفد قريش عبدالمطلب بن هاشم والملك سيف ابن ذي يزن في الحفل الذي أقيم في قصر غمدان بصنعاء بعد جلاء الأحباش عن اليمن.

ومن نماذجه الكلمات التي قالها عدد من الخطباء الذين قصدوا معزين الزعيم اليمني سلامة فائش ومواسين له في موت ابن له كان يحبه لنجابته، ويرشحه ليحل محله، ومثل ذلك ما قاله بعض أهل اليمن معزين الزعيم اليمني ذارعين أحد ملوك حمير لموت أخيه.

محمد حسين الشرفي

مراجع: قصة الأدب في اليمن، أحمد الشامي، تأثر العربية باللهجات اليمنية القديمة، هاشم الطعان، الأدب والثقافة في اليمن عبر العصور، محمد سعيد جرادة، دلالة الألفاظ اليمانية في بعض المعجمات العربية، د. هادي عطية مطر الهلالي.

الأدب في العصر الراشدي والأموي

كان لليمن أدب وشعر كثير وأدباء وشعراء كثيرون قبل الإسلام وبعده، سواء كانت هذه الكثرة داخل اليمن ولم يتطرق إليها مؤرخو الأدب العربي لبعد اليمن عن مراكز الجذب في مكة والمدينة ودمشق وبغداد أو كانت هذه الكثرة خارج اليمن، وقد حظيت بقسط من الدراسات والذكر الحسن من خلال أدب الأدباء. وأشعر شعراء يمنيين نزحوا إلى أجزاء كثيرة من الوطن العربي خارج الجزيرة العربية وداخلها قبل الإسلام أو عند ظهور الإسلام أو بعده.

ولأن تاريخ العرب الأدبي واحد، موضوعات، وهموماً ومناحي، واتجاهات ومراحل، واليمن بتاريخه وتاريخ أدبه جزء من هذا التاريخ العام ومؤثر ومتأثر في كل متغيراته وتحولاته وتطوراته، ومشارك مشاركة فعلية في مجراه ومسار حياته، فإن أي محاولات لفصل تاريخ الأدب والشعر في اليمن عن المسار العربي العام، أو خلق مبررات الاختلاف لغة وأداء وموضوعاً ـ ما عدا بعض السمات المحلية الخاصة ـ قد تؤدي

إلى إصدار أحكام مجازفة، وتشير إلى نقص التمحيص عند طرح المقدمات مما يسبب خطأ في الاستنتاج وبالتالي النتائج.

وتلك السمات المحلية الخاصة بالأدب والشعر في اليمن قد يتمثل بعضها في:

1 ـ التمرد على بعض أعراف القبيلة وتقاليد المجتمع غير المتمدنة أو الإنسانية.

2 ـ ظاهرة الحزن والأسى من أجل حضارة اليمن الغاربة بدلاً من الوقوف على الأطلال والدِّمن والمنازل والرسوم الذي كان من سمات الشعر في شمال شبه الجزيرة العربية.

أما التغني بالفروسية والبطولات الفردية وكرائم الأخلاق العربية وأمجاد القبيلة فقد كانت سمات أو صفات مشتركة للأديب والشاعر العربي في شبه الجزيرة العربية كلها شمالها وجنوبها.

والمراجع لأمهات كتب تاريخ الأدب العربي يجد أسماء بارزة من اليمنيين كانوا من حملة السيف والقلم والفروسية والقيادة، وهم:

1 ـ إما مهاجرون من اليمن إلى الحجاز أو الشام أو العراق في عهد الرسول ﷺ أو عهد الخلفاء الراشدين، أو عهد بني أمية مثل: عمرو بن معدي كرب الزبيدي وفروة بن مسيك المرادي ويزيد بن عبدالمدان ومالك بن نمط الهمداني وامرئ القيس ابن عابس الكندي، وهذا الشاعر له قرابة بامرئ القيس المشهور. وهؤلاء وفدوا على النبي ﷺ على رأس وفود من قبائلهم، وكذلك الأشتر النخعي والنجاشي ووضاح اليمن وغيرهم بعد ذلك.

2 ـ وإما شعراء وأدباء نزحوا أو نزح آباؤهم في تلك الهجرات الجماعية التي يحدثنا عنها تاريخ العرب كاللخميين وآل غسان والأوس والخزرج وقضاعة والأزد وغيرهم، ومنهم امرؤ القيس الشاعر المشهور وحسان بن ثابت والطرماح ابن حكيم ويزيد بن مفرغ والسيد الحميري وعدي بن الرقاع وغيرهم.

الأدب في العصر الراشدي والأموي

وبانتشار الدعوة المحمدية وظهور الإسلام حدث ضعف وهزال في جسد الأدب والشعر العربي ومنه الأدب والشعر في اليمن.

إلا أن اليمن استبدلت بالأدب والشعر اللذين صدرتهما بكثرة فقهاً وتشريعاً على يد الطفيل الدوسي اليمني ومعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري.

ويذكر لليمن أنها صدّرت إلى جانب الشعر والأدب فن التأليف والحكمة والخطابة، ويُعدُّ عبيد بن شَريّه* أول من صنف الكتب من العرب، وهو من الخطباء الحكماء قبل الإسلام وأدرك الإسلام، واستقدمه معاوية بن أبي سفيان إلى دمشق ليروي له أخبار الأقدمين من العرب فحدثه، وأمر بتدوين أخباره، وأملى كتابين: أحدهما كتاب (الملوك وأخبار الماضين)، طبع مع كتاب (التيجان* وملوك حمير) تحت عنوان (أخبار عبيد بن شريه في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها)، والثاني كتاب (الأمثال).

وقد عاش هذا إلى أيام عبدالملك ابن مروان.

أما الشعراء اليمنيون في هذه المرحلة فهم كثيرون إلا أن المؤرخين لم يذكروا منهم إلا من لمعوا في سماء الشعر والفروسية، وازدادوا لمعاناً بنزوحهم إلى مراكز الحدث، وشاركوا في وقائع وحروب الفتح والدفاع عن الدعوة الجديدة، من هؤلاء الشعراء من عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام، ووفد على النبي محمد بن عبد الله ﷺ إلى المدينة، مثل الشاعر الفارس عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي، وأخباره وأشعاره معروفة، والشاعر امرؤ القيس بن عابس الكندي، وله قرابة بامرئ القيس بن حجر الكندي، وله شعر قاله قبل الإسلام وبعده ووفد على النبي ﷺ وعاد إلى اليمن.

ومن الشعراء اليمنيين في هذه الفترة تذكر لنا كتب التاريخ اليمنية نتفاً عنهم، مثل: الشاعر عمرو بن براقة فارس همدان وشاعرها والشاعر مالك بن حريم بن مالك الهمداني والشاعر ابن الأشعب الجنبي ومالك بن الحارث النخعي والشاعرة اليمنية كبشة أخت الشاعر

الفارس عمرو بن معدي كرب الزبيدي والشاعر عمرو بن يزيد بن عبد الله بن الحارث، وهؤلاء الشعراء وغيرهم كان لهم شعر كثير ومكانة في قومهم، وما تزال أخبارهم وأشعارهم مطمورة في الكتب المخطوطة والمطبوعة اليمنية، تنتظر الدارسين المهتمين.

ويبرز بعد هؤلاء الشعراء عدد من الشعراء اليمنيين على المستوى المحلي اليمني أو على المستويين القطري والأقطار العربية آنذاك، وكان الشعراء اليمنيون المهاجرون أو النازحون أكثر حظاً في تناول الأدب العربي من زملائهم الذين بقوا داخل اليمن، وعاشوا وماتوا بعيدين عن مراكز الجذب كما أسلفنا في مكة والمدينة ودمشق والكوفة والبصرة.

إن الباحث الحصيف قد لا يستطيع أن يؤكد سمات وملامح كبيرة للأدب في اليمن منذ ما قبل الإسلام مروراً بالعهد الراشدي وحتى العهد الأموي وبداية العصر العباسي سوى بعض السمات المحلية التي ذكرنا بعضها سابقاً، فرضت نفسها على الأديب أو الشاعر من خلال الظروف التاريخية التي مرت بها المجتمعات العربية المتنافرة، والمختلفة فيما بينها، عاداتٍ وتقاليدَ وأسلوب حياة استجابة للموروث الثقافي والحضاري، وتفاوت البيئة بين بدوية وصحراوية وقبلية شبه متمدنة، وما يستطيعه الباحث هو التأكيد على وحدة مسار الأدب العربي واتجاهاته العامة في المنطقة العربية آنذاك، ابتداء من تاريخ وحدة اللغة العربية الفصحى في شمالها وجنوبها، وأكدتها لغة القرآن وحتى الفترات اللاحقة.

ولنضرب مثلاً بشاعرين من اليمن برز أحدهما خلال الفترة الممتدة من بزوغ الإسلام حتى العهد الأموي، وهو الشاعر الفارس عمرو بن معدي كرب الزبيدي، وظهر الثاني أو برز في العهد الأموي، وهو الشاعر الرقيق المعروف بوضاح اليمن، وهما من الشعراء الذين لا يختلف اثنان على نسبتهم إلى اليمن وعلى بعض شعرهم المدون.

إن شعر الأول في الجاهلية لا يخرج عن طبيعة الشعراء الفرسان أداء ولغةً ومعانيَ واعتداداً بالقبيلة والفروسية والتغني بمكارم الأخلاق العربية المتعارف عليها:

الأدب في العصر الراشدي والأموي

ليس الجمال بمئزر
فاعلم وإن رُدّيتَ بُردا
إن الجمالَ معادنٌ
ومناقب أورثنَ مَجْدا
أعددتُ للهيجاء سا
بقةً وعدّاءً علندى

وعند ظهور الإسلام يقل شعر هذا الشاعر الفارس أو يضعف، مثله مثل أقرانه من الشعراء العرب الفرسان.

ولا يختلف الشاعر الثاني وضاح اليمن عن أمثاله من الشعراء الذين ظهروا وبرزوا في العهد الأموي كشعراء حب وغزل، إذ لا نجد فرقاً بين قاموس شعره وقاموس شعراء المرحلة الغزلية أداءً ولغةً ورقةً وعواطف ومشاعر تجاه الحب ومن يحب، كما لا نجد فارقاً كبيراً في مكونات شخصيته الشاعرة في صنعاء (شعوب) وبين مكونات شخصياتهم في بيئة دمشق مما يدل على أنه وجد في اليمن شعراء كثيرون من الصنف نفسه وبالمستوى الشعري نفسه ونوع ولون الشعر لم تصل إليهم أقلام التدوين والتوثيق:

من شعر وضاح:

قالَتْ: ألا لاَ تلِجَنْ دَارنَا
إن أبانا رجلٌ غائرُ
قلت: فإنّى طالبٌ غرّة
منه، وسَيْفِي صارمٌ باترُ
قَالَتْ: فإن الْقَصْر من فوقنا
قلت: فإنّي فوقه ظَاهِرٌ

ويبدو في شعره متأثراً بمدرسة امرئ القيس التي تأثر بها أمثاله من شعراء العهد الأموي، ونجد تشابها إلى حدٍّ مّا في المناخ السياسي والثقافي والبيئة الاجتماعية بينه وبينهم.

إن وجود هذين الشاعرين اليمنيين لدليل على وجود شعراء كثيرين وتنوع الشعر على أيديهم في اليمن وتجانس الشعر المدوّن لشعراء تلك المرحلة.

وإن إهمال تدوين أدب تلك الفترة كان لأسباب مختلفة، منها الجغرافية والسياسية والتاريخية، وقد آن للمبحث الأدبي الموضوعي أن يشق طريقه لاستكمال ربط الحلقات الغامضة والمفقودة من تاريخ الأدب

والفكر في اليمن، لا للتباهي وإبراز التفوق أو التميز، وإنما لمعرفة حجم الدور الذي قامت به اليمن في تكوين وصنع العهد الجديد الذي بدأ بظهور الإسلام، وبدأت به تلك المتغيرات الهامة التي هزت وخلخلت كل جسد الكيان العربي آنذاك، والبشري بشكل عام.

محمد حسين الشرفي

مراجع: أحمد محمد الشامي: العهد الراشدي والأموي ـ قصة الأدب في اليمن، محمد سعيد جرادة: الأدب والثقافة في اليمن عبر العصور، د. محمد أمين صالح: اليمن الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى الهجرية.

الأدب في العصر العباسي

يؤرخ للأدب في اليمن في هذا العصر بثلاث مراحل: بداية الحكم العباسي عام 132هـ/ 750م، تبدأ المرحلة الأولى ببداية الحكم العباسي في عام (202هـ/ 817م) والثانية بقيام دولة بني زياد، والثالثة بقيام دولة الأيوبيين عام (569هـ/ 1174م) وتنتهي بنهاية الدولة الطاهرية في القرن العاشر الهجري/ أوائل القرن السادس عشر الميلادي.

والأدب في المراحل الثلاث يقصد به هنا الشعر والنثر: الشعر بمضامينه المختلفة، والنثر بفنونه المتعددة.

وكان لعزلة اليمن وبعدها عن عاصمة الخلافة ومراكز الحضارة العربية الإسلامية ـ وهي مناطق الجذب والتأثير والتأثر ـ أثر في احتفاظها بموروثها من العادات والتقاليد سواء في حياتها الاجتماعية وتقلباتها السياسية أو خطابها الأدبي شعراً ونثراً.

ولذلك لا نجد في المرحلة الأولى اختلافاً في بنية الشعر ولغته ومضامينه عن الشعر الجاهلي أو الشعر الأموي، وكما ضعف الاهتمام بالشعر في صدر الإسلام في الحجاز وسواه فقد ضعف الاهتمام به أيضاً في اليمن وقل عدد الشعراء فيه .

وكذلك كان حال النثر في الخطابة والرسائل فقد ظل على فصاحته وبلاغته وجزالة ألفاظه التي عرفناها في خطباء الجاهلية والإسلام وما بعدهما، إلاّ أن الشعر في اليمن قد تميز بعد عصر صدر الإسلام

الأدب في العصر العباسي

بظاهرة الحزن والبكاء على ماض عريق مضى وحاضر لم يرتفع باليمنيين إلى مستوى طموحاتهم الصادرة عن وعي بأصالتهم وسبقهم الحضاري ودورهم المؤثر في بناء الدولة الإسلامية الأولى فيما بعد، ونتيجة لما عاناه اليمنيون على أيدي الأمويين من تعسف وقهر وعلى أيدي العباسيين وولاتهم من ظلم واستهانة وتقتيل.

ولهذا فقد كانت مضامين الشعر في هذه الفترة استجابة للضمير القبلي والقبيلة، واستنهاضاً وإثارة للحمية والنخوة، وكان الاستدعاء والاستجابة سريعين لدى القبيلة وأنصارها لأن الشعراء أنفسهم كانوا قادة الشعر وقادة المعارك، وكانوا هم أصحاب السيف والقلم والطامحين للزعامة ونزعة الاستقلال والسيادة.

وأبرز من جسد هذه المرحلة من الشعراء الزعماء: الشاعر الفارس عمرو بن يزيد السَّعْدي وعمرو بن زيد الغالبي خصم الشاعر محمد بن أبان الخنفري، ومع هذا فقد ظهر شعراء يمنيون داخل اليمن وخارجه انطلقوا بالشعر إلى آفاق أخرى بريئة من تلك النزعات مثل الشاعر الحارث بن عمرو الذي استنكر الحروب القبلية بين بني قومه، إلى جانب شعراء الحب والغزل مثل الشاعر بكر بن مرداس الذي شهد له أبو نواس بالتفوق والإجادة.

وقد يميز الشعر في اليمن في هذه المرحلة خلوه من الفحش الذي تميز به شعر النقائض بين جرير والفرزدق والأخطل أو بعض شعر الغزل العاري على لسان عمر بن أبي ربيعة وعبد الله بن قيس الرقيات وغيرهما، كما يلاحظ عدم ظهور شعراء المرأة أو الحبيبة الواحدة، والحب العذري كما في الدولة الأموية.

أما النثر فقد ظهر بنوعيه: العلمي والأدبي، فاهتم العلمي بسرد الأخبار ونقل الرواية، وفي تدوين الأخبار وتصنيف كتب الحديث والتفسير، وانحصر الأدبي في فني الخطابة والرسائل، وفيه كان الكاتب يعمد إلى انتقاء الكلمات الموحية وتركيبها تركيباً بيانياً موجزاً والاستشهاد بالمثل والحكمة

والحديث والآيات القرآنية، وقد ذكر الهمداني الكاتب بشر بن أبي كبار البلوي (ت بعد 202هـ/817م) ووصفه بأنه من أبلغ الناس، وأن بلاغته كانت تتهادى في البلاد، ورسائله مختلفة الأغراض، وجه بعضها إلى أصدقائه ناصحاً وواعظاً.

المرحلة الثانية: يذهب بعض مؤرخي الأدب العربي المعاصر إلى أنه يمتاز بأنه أدب واحد لا تختلف اتجاهاته الكبرى، وخصائصه العامة من قطر عربي إلى آخر. فإذا حدث بعض التغيير من عصر إلى عصر فضعفت بعض الاتجاهات أو اختفت وظهرت اتجاهات أخرى انتشر ذلك بسرعة مذهلة في آداب الأقطار العربية كلها. هذه الميزة الفريدة تؤكد وحدة الآداب القومية، أما الفوارق فتنحصر في سمات خاصة قليلة تفرضها الظروف والأحداث المحلية، ولا تخرج عن الدوائر والخطوط التي ترسمها الاتجاهات والخصائص العامة، ويغلب أن تزول بزوال الظروف التي كونتها.

وهذا ما يصدق على الأدب في اليمن أيضاً، فقد ظل الأدب في المرحلة الثانية امتداداً لما قبله بالنسبة للغة القصيدة وتراكيبها وصورها الموروثة سوى بعض التغيير في:

1 ـ إقلال الشاعر من استخدام الكلمات الغريبة التي تحتاج للعودة لمعجمات اللغة.

2 ـ بروز مسحة الحزن والألم أكثر من ذي قبل نتيجة لمعاناة اليمنيين على يد ولاة الأمويين والعباسيين، وكانت أوضح وأعمق في شعر الطالبيين والعلويين.

3 ـ دخول بعض الكلمات الفقهية والدينية على لغة القصيدة، واقتباس بعض معاني القرآن والسنة نظراً لأن أبرز شعراء هذه المرحلة كانوا قادة مذاهب ورؤساء دول ناشئة، ولهم مكانة مرموقة في علم الأصول والدين والفقه واللغة.

4 ـ ندرة الشعراء المتكسبين بشعرهم ما عدا بعض المدح الرسمي الذي يلمس ظهوره في القرن الرابع الهجري.

وقل أن نجد في رؤساء الدول اليمنية ووزرائهم وقادة المذاهب

الأدب في العصر العباسي

المتنازعة من لم يكن شاعراً أو أديباً، فمنهم الشاعر عبد الله بن محمد بن عباد الذي كان مناهضاً لدولة آل يعفر، وابنه الشاعر أحمد بن عبد الله الذي وفد على الخليفة العباسي المعتضد في حدود عام (298هـ/ 911م) يطلب النصرة على الإمام يحيى بن الحسين الرسّي، وكان قد خاض معه معارك طاحنة في صعدة. وكذلك الشاعر أحمد بن يزيد القشيبي الشيعي الذي تصدى هو وقبائله بنو سعد للوالي العباسي إبراهيم بن موسى بن جعفر الملقب بالجزار. ومن الشعراء أيضاً الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسّي مؤسس مذهب الزيدية في اليمن، وفي شعره شكوى من تخاذل الطالبيين حوله ومن تمزق الصف واختلاف الكلمة وعدم اهتداء الناس إلى الحق.

ويأتي عصر الهمداني*، والهمداني (280 - بعد336هـ/ 893 - بعد947م) كان لديه مجموعة من المواهب الكبيرة التي لم تتوافر في غيره، فقد كتب وألف في مختلف العلوم والآداب، وله كتب كثيرة من أهمها وأوسعها انتشاراً (صفة جزيرة العرب) في الجغرافيا، و(الإكليل) في الأخبار والأنساب، وقيل: إن له ديواناً في أكثر من جزء، إلاّ أن ما نعرف من شعره يدل على أنه كان شاعراً مجيداً، واشتهرت له قصيدة الدامغة وشرحها التي عارض بها قصيدة الكميت بن زيد الأسدي (ت126هـ/ 744م)، وله شعر في الرثاء ومدح لبعض الشخصيات اليمنية وشعر تحريضي ضد من سجنوه.

ويكثر الأدباء والشعراء بعد عصر الهمداني فيتطور الشعر في اليمن، وقد أرّخ عُمَارة اليمني* (ت569هـ/ 1174م) في كتابه (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد)، وقدّم لأكثر من خمسة وثلاثين شاعراً في العصور القريبة لعصره. وعمارة نفسه كان عالماً وأديباً شاعراً نزح إلى مصر في القرن السادس الهجري وقتل على يد صلاح الدين الأيوبي هناك.

ويعزى السبب في تطور الأدب والشعر في هذه المرحلة إلى ظهور دول جديدة في اليمن إلى جانب

الدول الأخرى الموجودة، وكان لكل دولة مذهب أو ولاء، وتحتاج إلى الأنصار والمنافحين عنها بالشعر والخطابة والرسالة الفنية الأدبية.

ففي عام (412هـ/ 1021م) ظهرت دولة بني نجاح، وكان رئيسها نجاح فقيهاً وشاعراً وله رسائل مسجوعة. وفي عام (429هـ/ 1038م) ظهرت الدولة الصليحية، وكان مؤسسها علي بن محمد الصليحي* عالماً وفقيهاً ويقول الشعر، ولمع في هذه الدولة أدباء وشعراء أمثال سبأ ابن أحمد الصليحي*، والشاعر والكاتب أبي عبد الله الحسين بن علي ابن القم كاتب الملكة السيدة بنت أحمد الصليحي ورئيس ديوان الإنشاء.

كما لمع القاضي أبو محمد الحسن ابن أبي عقامة في زَبيد، وكان شاعراً ومجتهداً وعالماً وكاتباً مرموقاً، ولقب بمؤتمن اليمن. وكذلك كان الشاعران الأخوان الخطاب وسليمان ابنا الحسن الحجوري، الأول: كان من دعاة الفاطميين، وكان سليمان نصيراً لآل نجاح، وخلفا شعراً وأدباً غزيراً.

ويذكر مؤرخو الأدب شعراء كثيرين أمثال: عبد الله بن يعلى الصليحي وعمرو بن يحيى الهيثمي وأبي العتيق أبي بكر بن عبد الله اليافعي وأبي بكر بن أحمد العيدي الذي تولى كتابة الإنشاء في الدولة الزريعية في عدن.

المرحلة الثالثة: تبدأ هذه المرحلة بقيام دولة بني أيوب 569هـ/ 1174م وبقيامها بدأت بذور الضعف والانحطاط تسري في جسد الأدب في اليمن، واتجه إلى مرحلة جديدة هبطت بمستواه فناً وابتكاراً ومضموناً.

لم يكن للدولة الأيوبية أي دور في تشجيع الأدب والأدباء والشعر والشعراء، فقد فقدوا فيها اللغة المشتركة والصلات الذهنية العميقة، وكان الأيوبيون يرون في الأديب والشاعر حاجة زائدة يمكن الاستغناء عنها، لذلك فقد كانت فترتهم القصيرة شبه ميتة بالنسبة للأدب. ومع ذلك فقد اشتهر من شعراء وعلماء بداية هذه المرحلة العلامة

الفقيه، الشاعر، المؤرخ، الأمير نشوان بن سعيد الحميري* (ت573هـ/ 1178م) صاحب (شمس العلوم)* و(القصيدة الحميرية) وشرحها وغير ذلك، والإمام العلامة الشاعر عبد الله بن حمزة* (ت614هـ/ 1217م) صاحب (أرجوزة الخيل ـ ط)، وله غير كتب الفقه وأصول الدين ديوان شعر ما زال مخطوطاً.

محمد حسين الشرفي

مراجع: عبد الله بن محمد الحبشي: الأدب في اليمن في عهد بني رسول، محمد سعيد جرادة: الثقافة والأدب في اليمن عبر العصور، د. محمد أمين صالح: اليمن الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى الهجرية.

الأدب في العهد الرسولي

الشعر والنثر

رغم ما شهده العصر الرسولي من نهضة فكرية وعلمية في شتى المجالات إلا أن الأدب بشقيه الشعري والنثري ظل يعيش تحت تأثير مرحلة التقليد والاجترار والمحاكاة الساذجة والبسيطة التي كان يعيشها ويعانيها الأدب العربي في جميع أقطاره العربية.

فكما كانت حياة الحكام الرسوليين ونظام حكمهم عبارة عن تقليد ومحاكاة لأساليب وأنماط أمثالهم في مصر والشام أو العراق، كذلك كان الأدب شعراً ونثرا.

الشعر

وفي مجال الشعر، توزع النظم فيه على عدد من الموضوعات، وهي:

1 ـ الموضوعات التقليدية: المدح، الهجاء، الرثاء، الحب والغزل، ولكنها كانت تقليدا ومحاكاة واجترارا ـ بدون إبداع أو تجديد أو ابتكار ـ لشعراء الحماسة، والمختارات لأبي تمام، وشعراء العصر الأموي والعباسي كالمتنبي، وأبي تمام والمعري وأبي نواس وغيرهم، وقد استورد أدباء وشعراء العصر الرسولي دواوين هؤلاء، وتداولوها وولعوا بتقليدها ومحاكاتها وأدخلوا لأول مرة موضوعات جديدة على الأدب اليمني مثل الغزل بالمذكر، والتغني بالخمر، ولأول مرة وانسياقا لموجة التأثر ومحاولة التقليد السطحي أصبح الشعر وسيلة للتكسب والتملق

والاستجداء الرخيص، ومارسه من أجل ذلك الشعراء والمتشاعرون، وهبطوا به إلى أدنى مستوياته، ولم يعد كما كان قبل العهد الأيوبي أو العهد الرسولي محتفظا من الناحية الشكلية بجزالته اللغوية وصوره الجمالية الحية، ولا ملتهبا بعاطفة الدفاع عن شرف القبيلة أو المذهب أو العقيدة، ولا رافعا أعلام قضية وبيارق انتصار على عدو خارجي، ولا انتصاراً لقيم وأخلاق ووطن.

وزاد من هبوط مستواه مغالاة الشعراء باستخدام المحسنات البديعية وجعل الشكل والألفاظ أساساً للبحث عن الصور والمعاني وبناء القصيدة.

وهبط مستوى الشاعر الأخلاقي فقد يمدح اليوم هذا الملك وغدا يمدح عدوه من أجل الكسب والعطاء فقط، لا من أجل قضية أو دفاع عن رأي جديد اعتنقه، وتوسمه في الممدوح الآخر، كذلك فإن بعض الشعراء توجهوا بقصائدهم إلى ذوي المال والعطاء مهما كانت مستويات فئاتهم الاجتماعية.

2 ـ كما استشرى أدب الفقهاء، وقد نظم فقهاء ذلك العصر قصائد سموها شعرا في المواضيع التالية:

التحريض على طلب العلم؛ مدح شيوخ العلم، أو كتبهم العلمية؛ تقريظ المؤلفات، والثناء عليها في أوساط المؤلفين أنفسهم؛ الإخوانيات، وتضم نظما في تبادل الشكوى والعتاب وهدايا الكتب، وسوء العيش والزمان؛ مدائح في الحضرة الإلهية، وذات الرسول؛ نظم أسماء الصحابة والتابعين، والمشهود لهم بالجنة؛ نظم بعض العلوم تسهيلا لحفظها؛ نظم جوانب من التاريخ اليمني.

وإذا كان بعض الفائدة في نظم بعض علوم اللغة والفقه قد استحسنه الناس، ومنهم ملوك وحكام العصر الرسولي، لكنّ الجانب السلبي هو أن الناظم كان يظن أن نظمه شعراً وأن المغالاة في استخدام المحسنات البديعية نوع من التجديد في تشكيل الشعر، وأن قدرته على جمع حروف الهجاء في كل بيت من

منظومته أو استيعاب كل بيت لأرقام معينة لتاريخ مولد حاكم، أو الانتهاء من بناء قصره ـ إنما تؤكد موهبة شعرية وطاقة خارقة، ولكنهم كلهم كانوا معذورين، فتلك هي بضاعة الأدب العربي كله وفي مختلف الأقطار العربية، والأدب في اليمن واليمن نفسه جزء من الأرض والبيئة والواقع في ذلك العصر، وقبل ذلك العصر تتأثر بأحداثه وتطوراته، وتستجيب تلقائياً لسلبياته وإيجابياته.

3 ـ استخدام النظم من الشعر في المواضيع التالية:

ـ نظم الألغاز

وهي أن ينظم الأديب أبياتا أو قصيدة في مسألة فقهية أو علمية أو في اسم علَم أو مدينة أو ظاهرة كونية، ويطلب من الآخرين حل لغزه ذلك، وقد مارس هذا اللون من النظم كثير من الأدباء والشعراء والفقهاء، وشغلوا أوقاتهم بها حتى وصل ببعض الفقهاء أن كتبوا مسائلهم الفقهية على شكل ألغاز يلقونها على طلبتهم، ويطلبون منهم حلها.

ـ النظم للهزل والتسلية والإضحاك

وقد ظهر نظم يسميه بعض المؤلفين بالشعر الهزلي، يقصد به تسلية الناس وإضحاكهم واشتهر به في العهد الرسولي عدد من الأدباء، منهم الأديب أحمد بن محمد بن سالم ابن الإمام الذي عرف بالجن، وقد هجا فأرا أكل كتبه، وكذلك الأديب محمد بن حمير الذي كان يهجو نفسه كما كان يفعل أبو دلامة مع بعض الخلفاء العباسيين، وهجا فرسه حتى يستثنيه الملك المنصور الرسولي من أمره الصادر بأخذ خيول العرب للمشاركة في إحدى المعارك، ويصفه بأنه فرس أديب للشحاذة وليس للطعن والضراب ومنها:

لجامُه من سلِب
وسرجُه من خشب
احككتُه في صفر
ومرةً في رجب
فتارةً يعثر بي
وتارة يربضُ بي

وتـــارة أضـــربـــه
وتـــارة يـــضـــربُ بـــي
لـــست ابـــنَ كـــلـــثـوم ولا
عـــمـــرو بـــن مـــعـــدي كـــرب
ولـــســـت إلا شـــاعـــراً
أطـــلـــب فـــضـــل الـــعـــرب

ـ نظم المفاضلات، والمفاخرات

وهو أدب للتسلية، شجعه بنو رسول، وكافأوا الأدباء عليه، وكان جزءاً من موضوعات مجالسهم الخاصة أو العامة، ويعتبر لونا جديداً في الأدب اليمني، وهو من مستحدثات العصر الرسولي، وقد بدأ بمنظومات تعتمد على البيت، وشكل القصيدة، ثم اشترك أخيراً النثر المسجوع في كتابته ولغته.

والمفاضلات قد تكون بين التمر الذي يتعصب له أدباء تهامة وكانت عاصمتها زبيد، وهي العاصمة الأولى في بداية الحكم الرسولي، وظلت كعاصمة ثانية له بعد مدينة تعز، وبين العنب الذي كان يتعصب له أدباء الجبال.

والمفاخرات قد تكون بين البلدان والمدن حيث يمدح شاعر منطقته، ويذم منطقة شاعر آخر مدليا كل منهما ببراهينه وحججه في منظومة شعرية، أو يتعصب واحد لمدينة، ويتعصب ثان لمدينة أخرى.

وإذا كان هنالك من جانب إيجابي في أدب المفاضلات والمفاخرات فهو تعريف غير العارف بفوائد تلك الفاكهة من غيرها، وبأنواعها وألوانها ومذاقها ومنابتها، أو عرض موجز لطبيعة منطقة ومناخها وزراعتها ومستوى فن العمارة بها وأشجارها وأنهارها وأزهارها وأخلاق سكانها، كما يهدف إليه الفيلم التسجيلي والوثائقي في العصر الحديث إلا أن بعض المفاضلات أو المناظرات أو المفاخرات لا تستهدف شيئاً ذا قيمة مادية أو معنوية سوى التسابق على الجوائز، وتسلية الحاكم وقتل الوقت كأن تتم المناظرة بين البندقية والقوس والشمعة والسراج أو بين القرط والعقد والشاهي والقهوة أو التهاجي غير المحبوب ويتساوى في القيمة

الأدبية سلبا مع محاولات بعض أدباء وعلماء وشعراء العصر الرسولي مثل ابن المقري الذي ألف خمسة علوم في الأدب واللغة في كتاب واحد بحيث تقرأ في كل صفحة اتجاهات هذه العلوم الخمسة وسماه الشرف الوافي، وقدمه إلى الملك الرسولي مفاخرا ومدلا بقدرته وموهبته في التأليف، أو كما ينظم أحد الأدباء منظومة طويلة يسميها قصيدة، يحشد في كل بيت منها كل حروف الهجاء.

ـ موضوع الحب والغزل والتغني بالخمرة

خاض الشعراء في اليمن كل ميادين الشعر التقليدية ومواضيعه، ومنها ميادين شعر الحب والغزل كمقدمات للقصائد، أو قصائد قائمة بذاتها، وكان يوجه إما لحبيبة في الخيال أو لحبيبة موجودة في الواقع بدون ذكر اسمها وأسرتها، وقلّ هذا اللون من الشعر في القرون الأولى بعد الإسلام لأن أغلبية الشعراء كانوا سادة في قومهم أو دونهم، وكانوا رؤساء مذاهب ورواد عقيدة وقادة حكم، أو من المناصرين والمنافحين عن العقيدة أو المذهب والدولة، وبعضهم كانوا على مستوى وزراء وقادة معارك وفتوح.

وكان من فقهاء المذهب والدولة من يحرّم كتابة الشعر أساسا، أو يبيحه لعمل صالح كما يقال ولذلك لم نجد في تراث القرون الأولى من الشعر ما وجدناه لدى الشعراء الأمويين والعباسيين من التغزل بالمرأة أو الحب المكشوف أو التغني ببعض الملذات ومنها الخمر والغزل بالمذكر.

ولكن مأساة التقليد والاجترار والمحاكاة التي هبطت بمستوى الشعر والشعراء في كل أنحاء الوطن العربي وكذلك محاكاة البديع والمغالاة في اقتفاء أثره والزيادة عليه، هذه المأساة انسحبت على الأدب في اليمن شعراً ونثرا، وبرزت كظاهرة في الأدب الرسولي، ولها من الإيجابيات أقل مما حملت من سلبيات إلا أن الأدب العربي بشكل عام التظى وعانى من سلبياتها الكثيرة مثل الأدب في اليمن.

ولذلك فقد تغيرت مقدمات بعض القصائد المادحة من غزل إلى تغن بالخمر على طريقة الشاعر العباسي أبي نواس، وذكر الأطلال والخيام وبعر الأرام والجمال مع أن اليمن ليست صحراوية، وظهر الغزل بالمذكر لأول مرة كما سبق ذكره، لغرض التقليد والمحاكاة، وليس اقتناعاً به أو الدعوة إليه أو انتشاره كعادة.

وقد انتشر هذا اللون من الشعر كموضوع في العهد الرسولي، وبرز فيه شعراء كانت لهم مكانتهم في الشعر والأدب والفقه مثل الشاعر أحمد بن محمد بن فليتة الذي اعتبره بعض الدارسين شاعر الخمرة في الأدب اليمني في عهد الرسوليين، ويليه الشاعر ابن هتيمل.

وعلى يد ابن فليتة برز شعر الموشح كما كان يطلق على الشعر الحميني تسمية في البداية ثم غلبت تسميته بالشعر الحميني أخيراً، فأصبح الشعر غير الملتزم بقواعد النحو والإعراب هو الحميني، والشعر الملتزم بقواعد النحو والأعراب يسمى الحكمي «بفتح الحاء والكاف».

وقد ساعد هذا اللون من الشعر على التوسع في تناول موضوع الحب والغزل والتغني بالخمرة ومجالس اللهو والملذات والمتع بصورة غير معهودة، وعلى أساس أنه يكتب للتلحين والغناء على طريقة الموشح الأندلسي، وكان نقلة نوعية بالشعر سواء من ناحية الشكل والمضمون أو التوصيل، وبداية ثورة على شعر وشعراء الصوفية وشعر الفقهاء وأدبهم، امتدت آثارها حتى اليوم، وظهر من خلالها شعر الغناء الصنعاني في أروع صوره تشكيلا وألحاناً، وجرأة في تناول تجارب الحب والغزل والنقد السياسي والاجتماعي.

وكان ذلك من أهم إيجابيات العصر الرسولي المنفتح، وأثره ورعايته للأدب والأدباء، ومتابعته لكل جديد في مجال الثقافة والفكر والأدب.

- أدب الصوفية

وكان للصوفية أدب خاص بهم، وطبقوه عمليا في السماع والرقص، وكان السماع هو الميدان العملي لتلحين الشعر، والقصائد المطولة، وقد أقامه صوفية اليمن منذ القرن

السادس الهجري وما بعده، وشجعت الدولة الرسولية هذا الفن، وشارك فيه ملوكها، ومنهم من وقف ضد منتقديه من الفقهاء.

وذكر ابن المجاور في أواخر القرن السادس أنه كان يخرج كل ليلة من أبواب مدينة زبيد نحو سبعمائة راقص من الصوفية يحيون الليالي بالأناشيد والأغاني في ذكر الله وتبجيله، وربما شاركت النساء في إحدى هذه الحفلات بالرقص والغناء حتى أنكر بعض الفقهاء هذه المشاركة، إلا أن الصوفية كانوا لايلتفتون إلى مثل هذا النقد.

وكانت قصائد ابن علوان، وابن أبي الغيث تنشد مع قصائد ابن الفارض والتلمساني وابن عربي وغيرهم من صوفية العالم الإسلامي.

وطرق الصوفية في اليمن نشأت محاكاة وامتدادا لطرق صوفية مصر والشام والعراق كالشاذلية والجيلانية، وجمع أدباء الصوفية في كتاباتهم بين الشعر والنثر، ومنهم من تفرد بكتابة الشعر كالشاعر عبدالرحيم البرعي والشيخ حاتم الأهدل، ومزج الصوفي المعروف الشيخ أحمد بن علوان بين الشعر والكلام المسجوع، وكذلك الفقيه أبو محمد عبدالرحمن الحبيشي المتوفى عام 780هـ/ 1378م، فقد جمع في كتابه الاعتبار لذوي الأبصار بين النظم والنثر، والكتاب عبارة عن قصيدة من مائتي بيت، ويتكون كل بيت من ثلاثة أشطر، وأتبع كل بيت كلاما مسجوعا موافقا لما في الأبيات من معنى.

ويستخدم شعراء الصوفية لغة شعراء الغزل الحسي وصورهم وحنينهم ومواجيدهم، والشعراء العذريين وأسماء المعشوقات كليلى ولبنى ومي، وأمكنة مطارحات العشق والغرام مثل ربع العامرية ودار مي ورامة ونعمان ووادي العقيق ووادي النقا وسلع وحاجر.

يقول الشاعر الصوفي عبد الله بن أسعد اليافعي:

قفا حدثاني فالفؤادُ عليلُ
عسى منهُ يشفَى بالحديث غليلْ
أحاديث نجد علَلاني بذكرها
فقلبي إلى نجد أراه يميل

الأدب في العهد الرسولي

بتذكار سعدى أسعداني فليس لي
إلى الصبر عنها والسُّلوِّ سبيل
ولاتذكرا لي العامريةَ إنها
يولِّه عقلي ذكرُها ويزيل

ويحاول شعراء وأدباء الصوفية أن يدافعوا عن مذهب الصوفية شعراً ونثراً، ويؤلفون الكتب ومن شعر الدفاع قصيدة الصوفي الأديب أحمد بن أبي بكر الرداد التي يقول فيها:

ليس التصوف مثل ما
زعم الدَّعيّ الأحمق
شيخٌ ومسبحةٌ وسجادٌ
ودعوى تُحرقُ
إن التصوُّفَ كلُّه
خُلُقٌ يتخلَّقُ
وهوًى يجودُ بلا هوى
وحشاشةٌ تتحرّقُ
وعزائمٌ من دونِها
يكبو الجوادُ المطلقُ

وخلاصة القول فقد كان الشعر تقليدا، ومحاكاة للأقدمين سواء كان مدحا أو هجاء أو غزلا أو خمريا أو وصفا للطبيعة أو لمحاسن المرأة أو للنكتة والتسلية وهو ما كان عليه حال الأدباء والأدب العربي في ذلك العصر.

ورغم ذلك فإن العهد الرسولي بتشجيعه لهذه الألوان من الأدب، بالإضافة إلى تنشيط الحياة العلمية والفكرية والعمرانية واتخاذ سياسة متوازنة ومنفتحة تجاه كل الناس على مختلف أنشطتهم واتجاهاتهم وإنتاجهم دون تعصب أو تزمت أو انحياز بارز لهذا أو ذاك، كل ذلك جعل من العهد الرسولي عهدا متميزا وبارزاً في تاريخ اليمن، ساعده على امتداد فترة الحكم، وإيجاد نوع من الاستقرار وإدخال ألوان جديدة مادية ومعنوية على حياة اليمنيين لم يألفوها في عهود ودول سابقة، وفي المأكل والملبس وفي الزراعة والصناعة والفكر والأدب والعلوم الطبيعية والتشريع والقانون والإدارة والسياسة والشؤون العسكرية وكيفية الاتصال بالحكام وعلاقات الناس بهم ومتابعة قضاياهم، واقترب هذا العهد وقرَّب حكامه اليمنَ من الحكم المدني،

وحتى المرأة وجدت طريقها إلى المدرسة والعلم والتأليف، وقيادة الرجال والتأليف والمشاركة بالرأي والإصلاحات والتعمير، لأنهم أنفسهم كحكام كانوا يؤهلون أنفسهم بالعلم من الصغر وبالأدب والفكر، ثم يتابعون ويهتمون بكل جديد حولهم، ويتأثرون، وينافسون، وينفذون، وكانوا أدباء في مجال الأدب ومفكرين في الفكر ومؤلفين في مجالات العلوم الطبيعية، أو يسندون تأليف بعضها إلى آخرين من العلماء، ويعزون التأليف إليهم.

ولو لم يعملوا ذلك لشذوا عن العصر، وعزلوا اليمن أدباً وفكراً وسياسة وتأثراً وتأثيراً في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأهم من ذلك أنهم عملوا في الحياة المدنية في تنشيط وترحيبٍ بكل جديد، رغم مواجهة الانتفاضات القبلية، وخروج بعض مناطق اليمن عن الطاعة متمردة، ومقاومتها وإخمادها بشتى الوسائل، وقد اتخذوا من الأدباء والشعراء والكتاب والفقهاء والعلماء جهازا إعلاميا يدافع عنهم، ويفسد كل دعاية أو إشاعة مضادة، وذلك بتقريبهم إليهم، ومراعاتهم، وتلمس وتحسين أوضاعهم المعيشية، وشغلهم بما هم مهتمون به، ودفعهم وتشجيعهم على الإبداع والاستمرار فيه، ثم تعاملهم مع فئات المجتمع وطلائعه بما تستحق كل فئة، ويناسب كل ظرف وبمرونة كاملة.

هناك أمور أخرى ساعدتهم على البقاء أكثر من قرنين حكاماً على معظم مناطق اليمن، وهي اعتمادهم على العنصر الخارجي في مواجهة العصيان أو التمرد القبلي أو محاولة التوسع الإمامي، وفي جمع الضرائب والزكاة وتنظيم الإدارة والمال والجيش، وكان هذا العنصر يشكل طبقة ثانية بعد السلاطين والأمراء نفوذا أو سلطة وثروة، وكان يرتكب مظالم مثيرة ضد الناس ومفرطة في القسوة، وكان يشكل نقطة ضعف لحكمهم بالإضافة إلى نقاط ضعف أخرى وهو أنهم ليسوا يمنيين، وأنهم تركمانيون، وليسوا كما يدعون من نسل الغساسنة الذين حكموا في الشام

وهم من أصل يمني، حيث استغل المناوئون لهم هذه النقطة ووظفوها في صالحهم، إلا أنهم كما ذكرنا استطاعوا أن يتغلبوا على بعض نقاط الضعف، ويستمروا..

كما ساعدهم على البقاء والاستمرار أنهم ظهروا كدولة واليمن منهكة، أو أنهكتها الانقسامات والحروب والتطاحن بين الدويلات الكثيرة، وبعد دولة عقيمة عسكرية جافة العواطف والمشاعر الإنسانية هي دولة الأيوبيين التي جاءت لتخضع اليمنيين بالقوة والقهر، وتلحق اليمن بمركز الحكم آنذاك في مصر، دون مراعاة لنزعتها الاستقلالية، وما عانته من صراع واقتتال بين المذاهب والمغامرين والطامحين المتطلعين إلى الحكم والسلطة.

لقد فطن الرسوليون إلى جوانب السلب والنقص والضعف في حكم الأيوبيين فحاولوا أن يتلافوها، ويتجنبوا ممارستها بحذق وفهم، ومهارة، اكتسبوها من خلال اشتراك العائلة الرسولية في حكم اليمن كوزراء أو ولاة موثوق بهم مع الأيوبيين.

النثر الأدبي

لم يرث العهد الرسولي نثراً أدبياً يشد الاهتمام، أو يثير فضول مؤرخي الأدب فقد انشغل الأدباء والشعراء، وهم من الفقهاء بكتابة التاريخ، وجمع الأخبار والنوادر والحكايات الأدبية أو كتابة المقالات عن مكارم الأخلاق ولطيف الشمائل وقصص العشاق والنساء والرسائل الإنشائية، كما نجد ذلك في كتاب جواهر الأخبار ونوادر الأشعار للأديب أبي محمد الحسن بن عقامة المتوفى عام 480هـ/ 1087م، وعند الأديب الشاعر الحسين بن علي بن القم المتوفى عام 482هـ/ 1089م أو في مؤلفات الأدباء أحمد بن محمد الأشعري في كتابه اللباب ونزهة الأحباب، وعمارة اليمني في كتابيه النكت العصرية، والمفيد، ونشوان الحميري في كتابيه الحور العين، والفرائد والقلائد، وثلاثتهم من علماء وأدباء وشعراء القرن السادس الهجري، وكتابة المقالات للأشعري كانت بأسلوب المقامات.

وكان أسلوب المقامات في النثر الأدبي هو الطاغي والسائد في العصر الرسولي خاصة بعد أن حصل الأدباء على مقامات الحريري، وتناسخوها، وذهبوا في تقليدها كل مذهب.

لقد اشتهر ثلاثة من الأدباء في العصر الرسولي قاموا بشرحها، وتفسير معانيها وألفاظها ومحاكاتها، وهم الأديب ابن المعلم وعلي بن عجيل والفقيه أحمد بن عمر السيفي، وجاء بعدهم أدباء أغرقوا في تقليد ما فيها من بديع، وتلاعب بالألفاظ شعرا ونثراً أمثال ابن المقري والناشري والهاملي وغيرهم.

أما غير ذلك من النثر فقد كان ذا طابع علمي تعليمي أو إنشائي يتناوله كتاب ديوان الإنشاء في رسائلهم الجوابية على الرسائل التي ترد إلى السلاطين، من سلاطين وحكام وأمراء الدول المعاصرة، وهي في الأغلب رسائل سياسية، ويغلب على أسلوبها السجع، وأبرز كتابها هو عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني المتوفى عام 743هـ/ 1342م.

نماذج مختارة من شعر العهد الرسولي:

في النماذج المختارة من قصائد بعض الشعراء في العهد الرسولي ما يدلنا على مستوى الشعر فنيا ومعالجة ولغة وبناء وسبكا، ولتكن المختارات أبياتاً من قصائد ذات نكهة جديدة على الشعر في اليمن.

يقول الشاعر محمد بن حمير، وهو من شعراء الجيل الأول في العصر الرسولي يمدح ويعتذر للشيخ ناصح الدين بن معيبد، وقد بدأها بهذا الغزل الرقيق.

أعاني هوى ليلى، وكيف أعاني
وأدنو إلى من ليس بالمتداني

وما خنتُ ليلى يعلم الله سرَّها
ولا ملت للواشي غادة لَحَاني

ولا اعتدت تسهيدَ الجفون وإنما
جَفتني ليلى، والمنامُ جفاني

دعاها النوى لما دعاني لها الجوى
فلبَّتْ كما لبيتُ حين دعاني

وكم من مُحِبٍّ، وهو غير مُحبَّب
وحان على من لا يرقُّ لِحَان

الأدب في العهد الرسولي

وللشاعر القاسم بن علي بن هتيمل شعر جيد وغزل رقيق، ومن غزلياته قصيدة تغنى إلى اليوم في مقايل وأسمار اليمن، منها:

أنا من ناظريَّ عليك أغار
وارِ عني مازالَ عنك الخمارْ
يا قضيباً من فضة يقطف
النرجسُ من وجنتيه والجُلَّنُار
صُنْ محيَّاكَ بالنقاب وإلا
نهبته القلوب والأبصار
منْ معيري قلباً صحيحا
ولو طرفةَ عينٍ إن كان قلبا يعارُ
إنما العيش والهوى قبل أن
ينْجم ثديٌ.. أو أن يدبَّ عذارْ

وهنالك الشاعر ابن فليتة الذي وصفه جامع ديوانه وآخرون بأنه ذهب في الشعر كل مذهب، وطرق به أبواب الخلاعة والمجون، وأدخل تجديدات على شكل الشعر، ومضمونه لم يعهدها الشعر في اليمن فهو من رواد الشعر الحميني والموشح الأول، وممن تأثر بالشعراء العباسيين، وأبدع، ووضح تأثره بأسلوب ومضامين شعر أبي نواس، بالإضافة إلى أنه كتب الشعر باللغة العامية الدارجة، ورغم أنه كسر حواجز الحرج والخجل بشعره الغزلي والعاري في المذكر والمؤنث، فقد كان عالما وفقيها وناثراً فصيحاً، وولاه الملك المجاهد الرسولي ديوان كتابة الإنشاء فقام به خير قيام.

وهو أول شاعر أو كاتب في اليمن أفرد للاتصال الجنسي كتابا مستقلا سماه رشد اللبيب إلى معاشرة الحبيب، قسمه إلى فصول وشرح فيه كيفية الاتصال وطرقه والمعاشرة العادية والشاذة، وقد جعله المؤيد الرسولي من أهم جلسائه.

من شعره الغزلي المتسم بالرقة وخفة الروح وعنصر النكتة والمرح:

بكى غضباً من قبلة نلته بها
فقلت له.. اقتص منّي بها عشرا
فأهوى إلى التقبيل لي وهو مغضب
يشدُّ على رأسي ليأخذها قهرا
ظللت نهاري كله في التشامه
فيغضب بالأولى، وأُرضيه بالأخرى

ومن قصيدة أخرى غزلية، بسيطة اللغة، جيدة السبك، عفوية الانسياب والأداء:

كفاك أن المقام محتبس
عن ناظري والفؤادُ مختلس

ومهجةٌ لا تزالُ والهةً
كأنها بالغرام تفترس

لم يبقَ لي في الحياة من سببٍ
إلا وميضُ اللحاظ والنَّفَسُ

تجاوز الهجرُ منتهى جَلَدي
فهل لديك الوصالُ يُلتَمس

ويقول من قصيدة خمرية:

فخذ من لذة الدنيا نصيباً
فآخر لذةِ الدنيا ذهابُ

ودار الاكتئابَ بكأس راحٍ
إذا ما خامرَ القلبَ اكتئابُ

مروّقةٌ معتّقةٌ شمولٌ
لها في كأس شاربها التهابُ

وعندما يسأل ابن فليتة عن أمنيته يقول:

منيةُ النفسِ وغايات الوطر
مجلسٌ في يوم غيمٍ ومطر

وسماعٌ من قيانٍ جاوبت
نَغَمَ الأصوات منهن الوتر

جمع اللَّهَو ولذاتِ الهوى
يستلذُّ السمعُ فيها والبصر

وشرابٌ من مدام عُتِّقَتْ
أَلَّفتْ ما بين أُنثى وذكر

أشرفت منها نهود فهي
كالغصن في أولِ إخراج الثمر

حلوة الأخلاق والخَلْق لها
كَفَلٌ رابٍ، وخصرٌ مختصر

قد تجزّا الحسنُ في أجزائها
فهي «كُسٌ» وقضيبٌ وقمر

فِتنُ الشيطان في مقلتها
ما رآها ذو التقى إلا فجر

أو نقي الخدِّ، مهضومُ الحشا
فاترُ المقلة، سحَّار النظر

سلب الشيطان مني عفتي
بملاهيه، فغابت وحضر

ثـم أمـسـيـت مـطـيـعـا أمـره
لـسـتُ أعـصـى إن نـهـاني أو أمـر

ويقول الشاعر الملك المؤيد داود ابن يوسف الرسولي أبياتا تدل على تسامح العهد الرسولي، وجرعة الحرية المتاحة للناس والشعر تعبيراً وممارسة.

خذ ما تراه، ودع عنك الذي غابا
واقطع زمانك أفراحا وإطرابا
قالوا أتاك نذيرٌ بالمشيب فتُبْ
أما قضيتَ من العصيان آدابا
فقلت كيف يبالي بالمشيب فتى
لم يدر من طول سكرٍ أنه شابا

محمد حسين الشرفي

مراجع: حياة الأدب في الدولة الرسولية، عبد الله الحبشي، الأدب والثقافة عبر العصر، محمد سعيد جرادة.

الأدب في العهد الطاهري

858 ـ 933هـ/1454 ـ 1527م

كان الطاهريون أو (بنو طاهر)* عمالاً للرسوليين، ربطتهم في آخر الأمر صلة المصاهرة. كما كان حكمهم امتداداً للحكم الرسولي، وكان الأدب ـ في عصرهم ـ كذلك امتداداً وتداخلاً مع العهد اللاحق، فمثَّل جسداً واهناً بين حياة الأدب في العهد الرسولي وحياة الأدب في بداية العصر العثماني، وكان بمثابة بقايا ذبالة تحترق. ولا يكاد الدارس أن يميز فيه شيئاً من الملامح سوى الضعف والإنهاك والتبلد. وكانت حاله تشبه الحالة التي مر بها وعاناها الأدب في المشرق العربي في كل من دمشق وبغداد والقاهرة.

دام حكم الطاهريين خمسة وسبعين عـامـاً (858 ـ 933هـ/ 1454 ـ 1527م) امتدت حتى نهايات حكم المماليك، الذين تُجمع الدارسون على أن الأدب لم يضعف في عصر من عصوره كما ضعف في عصرهم، وعلى بدايات حكم العثمانيين الذي زاده ضعفاً وانحطاطاً، وبالتالي افتقد الأدب ذلك الاستقرار النوعي الذي شهده العهد الرسولي، كما افتقد المزاج الرسولي والمتمثل في تقريب

الحكام الرسوليين للأدباء والشعراء ومجالستهم وتشجيعهم وإكرامهم، حيث دخل الحكم الطاهري في البداية في صراع عنيف داخل الأسرة الطاهرية نفسها وبينهم وبين الأئمة في المناطق الشمالية وبقايا المماليك والعبيد في زبيد ومع المتمردين من زعماء قبائل المناطق الجنوبية. وأخيراً ما واجهه هذا الحكم الطاهري من أخطار الغزو البرتغالي والمملوكي الذي كان بمختلف أشكاله ووجوهه يستهدف مد نفوذه وسيطرته على اليمن لأهميتها الاستراتيجية.

لقد ورث عهد الطاهريين عن العهد الرسولي بعض الفنون الأدبية، مثل الشعر الحميني والشعر الصوفي والمدائح النبوية ونظم التاريخ اليمني، وفي عهدهم ازداد انتشار الشعر الحميني واستخدمه كثيراً الشاعر الفقيه أبو بكر العيدورس (ت 914هـ/ 1508م) الذي كان على صلة وثيقة بعاهل الدولة الطاهرية الكبير عامر بن عبدالوهاب، وكان يقترح عليه نظم بعض القصائد الحمينية فكانت أكثر من قصائده الفصحى وأبلغ شعراً، إذ كان شعره الفصيح من جنس شعر الفقهاء تغلب عليه التقريرية والنثرية، وكله يصب في حقول التدين، والمواجيد الصوفية. وطغى أدب الفقهاء النظَّامين، وهو أدب يخلو من جمال الفن وسعة الخيال كما تخلو مضامينه من الهموم والمعاناة الإنسانية.

ومن الأدباء الفقهاء الذين ولدوا في بداية الدولة الطاهرية وعاصروها وشهد بعضهم نهايتها: عمر بن عبد الله با مخرمة (884 ـ 903هـ/ 1479 ـ 1498م) وحسين بن عبد الله العيدروس الذي ولد واشتهر في تريم (861 ـ 971هـ/ 1457 ـ 1564م)، ومعاصره في سيئون محمد بن عمر بحرق (869 ـ 930/ 1465 ـ 1524م)، وعبد الله بن محمد باقشير المولود في مدينة قسم في حدود عام 880هـ/ 1475م، والمتوفى فيها عام 917هـ/ 1511م، ومحمد بن علي السودي المعروف بالهادي (ت 932هـ/ 1526م) صاحب المواجيد والأذواق الصوفية، ومعاصره الشاعر المشهور موسى بن يحيى

بهران الصعدي (ت933هـ/ 1527م) ومن في طبقتهم.

وقد تميز هؤلاء وأمثالهم بطول الباع في علوم الفقه وفي التصوف اللذين ألفوا فيهما الكتب الكثيرة، أما الشعر فقد حصروه في الأغراض الدينية من مدائح نبوية وأخرى صوفية، وهو نظم لا يغري بالتسجيل ورصد الفائدة الفنية.

وهناك بعض أدباء الفقه والصوفية والمنظومات التاريخية ينتمون إلى النصف الأول من القرن التاسع الهجري، وآخرون ينتمون إلى القرن العاشر الهجري والنصف الأخير منه، أي أنهم ظهروا في نهاية الدولة الرسولية أو بعد سقوط الدولة الطاهرية، إلا أنهم من المستوى نفسه الذي شهده القرنان الهجريان التاسع والعاشر من حيث القيمة الأدبية والفنية الهابطة.

محمد حسين الشرفي

مراجع: د. عبدالعال أحمد: بنو رسول وبنو طاهر، محمد سعيد جراده: الأدب والثقافة في اليمن عبر العصور، أحمد شرف الدين: اليمن عبر التاريخ.

الأدب في العصر الحديث

923 ـ 1337هـ/ 1516 ـ 1918م

رحلة الأدب في العصر الحديث قرابة أربعة قرون يؤرخ لها بدايةً بمجيء الحملة المملوكية إلى اليمن عام 923هـ/ 1516م، وضُمَّ اليمن بُعيد ذلك كولاية من الولايات العربية التابعة للحكم العثماني لقرن من الزمن، نعمت اليمن بعده بقرنين وربع القرن من الاستقلال والاستقرار النسبي في ظل حكم آل القاسم، تلا ذلك فترة أخيرة مهدت لها فترة من الفوضى احتل خلالها الإنكليز عدن عام 1254هـ/ 1839م، وتنتهي بنهاية الحرب العالمية الأولى واستقلال الشمال من الوطن.

لم يكن للوجود العثماني الأول أي أثر يذكر على الفكر أو الأدب في اليمن، حيث انحصر نشاطه على الأمن والعمل العسكري الذي بلغ ذروته في المقاومة اليمنية بقيادة (المطهر شرف الدين).

لقد أغرق الأدب في التقليد والانغماس في المحسنات اللفظية

والاهتمام بالشكل الخارجي، وابتعد كثيراً عن هموم الناس ومشاكلهم رغم عواصفها المثيرة والساحقة. وكان الاهتمام به وبالأدباء أقل بكثير مما كان عليه الحال أيام الدولة الرسولية التي كانت تشجع الأدب والأدباء وتقربهم إليها وتغدق عليهم العطايا السنية، فالشعر أصبح نظماً فقهياً أو صوفياً باهتاً أو مدائح نبوية أو تقليداً ضعيفاً في شكل معارضات أو للتسلي بنظم الألغاز والأحاجي أو نظم النكات الهازلة للإضحاك وقتل الوقت والهروب من متاعب الصراعات المختلفة.

وكذلك كان حال النثر بمضامينه السياسية والدينية والاجتماعية حيث فَقَدَ الكلمة المؤثرة والأسلوب الجزل، وغلبت عليه الصَّنعةُ من سجْع وطِبَاق وجِنَاس تهبط باللغة والموضوع، ولا ترتفع بهما. وحتى التأليف أصيب به قالَبُ الشكل الكتابي، فقد يقضي المؤلف عدداً من السنوات لتأليف خمسة علوم في كتاب واحد لتُقرأ كلها في وقت واحد وفي سطور خمسة متداخلة الجمل والكلمات والحروف قادمات من خمسة جهات في الصفحة الواحدة.

يستثنى من هذا ازدهار تصانيف مدرسة الاجتهاد في الفقه وعلوم الدين مع بداية دولة (بيت القاسم) ونهايتها بعودة العثمانيين الأتراك.

لقد مارس كثير من الأدباء كتابة المقامة، ولكنها ظلت تقليداً واجترارا، واتخذ البعض أسلوب بعض الشعراء القدماء المعاصرين في أقطار أخرى في المدح أو الغزل أو الرثاء، ولكنهم لم يضيفوا شيئاً إلى الشعر فلا ابتكار هناك ولا إبداع.

وفي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر للميلاد أيام الرسوليين ظهر شعر الموشح، وبرز فيه الشاعران أحمد بن فُلَيْتَة* وعبد الله بن أبي بكر المَزَّاح، وحاول كثير من الشعراء بعدهما اقتفاء أثرهما، ولكنهم فشلوا في تطويره شكلاً ومضموناً. وكان الجديد في هذا اللون من الشعر أنه أفسح المجال لبروز لون جديد في شعر الموشحات، أو المسمطات أو الدوبيت أو الـبـال بـال،

فكان هو الشعر الملحون والمعروف في اليمن بالشعر الحُمَيْني* الذي لاقى رواجاً وقبولاً لدى القارئ، واستجاب لكتابته الكثير من الأدباء، وحتى طغى على الشعر الفصيح، واشتهر به بعض الشعراء أكثر من شهرتهم بالقصيدة التقليدية أو الموشح الفصيح.

ومن أبرز الشعراء الذين تلقفوه عن ابن فليتة والمزاح ومارسوا كتابته الشاعران أبو بكر بن عبد الله العيدروس (ت 914هـ/ 1508م) ومعاصره محمد بن علي السودي الذي عرف بالهادي (ت932هـ/ 1526م)، وكان أغلب شعره في التصوف وله فيه مواجيد وأذواق.

وفي البحث عن القصيدة العربية الكلاسيكية (التقليدية) بلغتها الجزلة وصورها وتراكيبها العفوية والمتماسكة ذات الهدف وملامح المعاناة وصدق التجربة، فلا نجدها إلا في النادر القليل بين ركام هائل من النظم المفتعل والصَّنعة المتكلفة. فالأسماء تملأ صفحات الكتب التاريخية والأدبية، وربما كان لهذه الأسماء وزن أدبي وثقل اجتماعي في زمانها إلاَّ أن الحصيلة الفنية والجمالية قليلة، وكأنها ومضات بعيدة في سماء ملبدة بالغيوم. وهي في مجملها تدلنا على المستوى الذي وصل إليه الأدب من الضعف والوهن وتفشي شعر الفقهاء ونظمهم أكثر مما تدلنا على محاولات للتجديد والابتكار، والأسباب كثيرة ولعل أهمها: النظرة القاصرة ذات المفهوم الديني إلى الشعر والشاعر، هذه النظرة التي كان للمتصارعين المتنافسين على الحكم دور في التركيز عليها وتوسيع انتشارها، وغرسها في أذهان المجتمع المغلق والمحاصر بسور قوي من التقاليد والعادات البالية، ليس بدوافع دينية كما يقولون، ولكن خوفاً من تأثير الشعر وقوته السحرية على أغراضهم السياسية ومطامحهم الشخصية.

لقد استمر غالب حال الأدب والشعر حتى نهاية القرن الحادي عشر للهجرة/ السابع عشر للميلاد انعكاساً للتقليد وعدم الإبداع. فالشعر سواء أكان وصفاً للطبيعة أم غزلاً أم مدحاً أم رثاء أم شكوى، ظل

الأدب في العصر الحديث

يواصل اقتفاء أثر البديعيين ويخلص للتقليد والاجترار. فالشاعر إبراهيم ابن صالح الهندي* (ت1101هـ/ 1690م) يتشبه في مدحه وحماسته بأبي الطيب المتنبي. والشاعر عبدالصمد باكثير (ت1025هـ/ 1616م) في غزله لا يخرج في قاموسه الشعري عن الأوصاف المكرورة للمرأة والكلمات المستهلكة، مثل قوله:

عليْها مِنْ محاسنها برود ... تزيَّنُ بها الملابس والعقودُ

مهفهفة القوام تميس فيها ... منعّمةٌ وقد برزت نهودُ

رياضُ النَّاظِرين بوجنتيها ... وبين شفاهها الدرّ النضيدُ

والشاعر حاتم بن أحمد الأهدل الذي جمع بين الفقه والأدب اشتهرت له قصيدة خمّس بها قصيدة الشاعر المصري ابن النبيه، والشاعر أحمد بن الحسن شرف الدين ينظم مثل هذا الشعر الوصفي:

قدم الربيعُ خيْر مُقْدَم ... والغيث أثجمَ ثم أثجمْ

ويعارض قصيدة الشاعر المصري ابن مطروح التي تقول في أولها:

بِأبي وبي طَيْفٌ طَرَقْ ... عَذْبُ اللَّمَى والمُعْتَنَقْ

بقوله:

إيَّاكَ مِنْ سُود الحَدَقْ ... فهْيَ التَّي تَكْسو القَلَقْ

وما تكاد تبرز بعض المواهب الشاعرة المبشرة من خلال الركاكة والضعف حتى تسقط أو يسقطها الواقع الأدبي إلى مستواه لغةً وموضوعاً، مبتعداً بها عن قمم الخيال والتصوير إلى سفوح التقليد والاجترار كالشاعر الحسن بن علي الهَبَلْ* (ت 1048هـ/ 1638م) الذي اعترف له معاصروه بالموهبة إلاّ أنه كان يسقط في رداءة الصنعة اللفظية والتكلف الزائد، فقد تبدأ القصيدة بأبيات تشي بالقوة والبناء المتماسك، لكنها ما تفتأ أن تصاب بمرض التكلف والصَّنعة، وتفقد وهج البداية وجمرة الشعر المتدفق، خاصة عندما ينتقل من موضوع عاطفي إلى

موضع سياسي أو معتقد (فقد كان مبالغاً في تشيعه)، ولذلك فقد أجاد في غزله بمقاييس عصره وتعثر في غيره، كما نجد ذلك في ديوانه المطبوع حديثاً بتحقيق الأستاذ أحمد الشامي.

وتنقلنا الأيام إلى عهد ينتشر فيه الأدب الصوفي شعراً ونثراً، ويتطور هذا الأدب إلى أن يصبح أدباً عاطفياً حقيقياً في معظمه على يد الشاعر: محمد بن عبد الله شرف الدين ليقتفي أثره بعد ذلك الشعراء: ابن إسحاق* والعنسي، وفايع* وغيرهم من أدباء القرن التالي وشعرائه حين ظهرت المجالس أو الصالونات الأدبية كصالون الأديب علي بن حسن الحوثي الذي كان يسؤمه الأدباء والشعراء يتبادلون فيه فنون الأدب والشعر. وكان صاحبه الحوثي يسجل ما يدور فيه من أقوال ومساجلات وحكايات وأحاديث، وجمع ذلك في كتاب أسماه (عصارة القند، ونفحة الورد فيما قيل في سمرقند).

ورغم أن هؤلاء الشعراء من الفقهاء ومن كتاب الشعر الفصيح (الحَكَمي)* إلا أن الشعر الحُميني* قد غلب على إنتاجهم، واشتهروا به. كما غلبت الموشحات الحمينية على القصائد ذات القافية الواحدة، وكان أبرزهم في هذا الشعر الشاعر محمد ابن عبد الله شرف الدين صاحب ديوان (مُبيّتات وموشحات) المطبوع، وله ديوان آخر جمع فيه شعره (الحكمي) (خ).

إن قصائده الموضحة وغيرها تدل على أنه كان يصدر في معظمها عن تجربة عاطفية حقيقية، وهو نفسه ينفي عن شعره العاطفي صفة الصوفية ورموز الصوفيين خلافاً لما كان يراه الآخرون في شعره الغزلي. وفي شعره مسحة من التجديد تؤكد صدق التجربة فناً وموضوعاً فهو يقول مثلاً:

أفْدي التي بتُّ أَبُلُّ الجَوى

من ريْقها باللثم والمَّص

قالوا لها لما رأوا خدَّها

وَفيه أثر العضّ والقَرْص

ماذا بخدّيكِ فقالت لهم

نِمْتُ ـ ولم أشعرَ ـ على خُرصي

يا حسنَ خَدَّيْها وعضِّي على
ناعم خَدٌ ترف رَخص
كفَصٍّ ياقوتٍ على دُرَّةٍ
آهٍ على الدُّرَّة والفَصّ

وقد يكون مجرد تناول الغزل بهذه الطريقة جرأة في المجتمع المتزمت من جهة وتجديداً لافتاً للنظر من جهة أخرى.

ومع القرن الثاني عشر/أوائل القرن الثامن عشر للميلاد نجد أمامنا شعراء أمثال الشاعر محمد بن إسحاق بديوانه المخطوط (سلوة المشتاق في شعر محمد بن إسحاق)، وتشبه قصته قصة الشاعر عبد الله بن المعتز، فقد تطلع كلاهما للحكم، ولكن الأدب غلب عليهما، وكذلك الشاعر القاضي علي بن محمد العنسي بديوانه المطبوع المسمى (وادي الدور)، والشاعر محسن محمد فايع والشاعر العلامة محمد بن إسماعيل الأمير* وغيرهم، وكان لهؤلاء الشعراء باع طويل في علوم الفقه والأصول واللغة وآدابها، وبعضهم طمح إلى الحكم، وبعضهم صارع الحاكم وقاد المعارك، ولكنهم كتبوا القصائد الفصيحة إلا أن قصائدهم الحُمَينية كانت أكثر انتشاراً وتداولا وبها اشتهروا لا بشعرهم الفصيح، وكأن العصر قد أصبح عصر القصيدة الحُمينية، وربما دفعهم إلى الاهتمام بهذا اللون من الشعر عدة أمور:

أولاً: ان القصيدة الحُمينية مرنة وتستجيب للتلحين والغناء.

ثانياً: كانت أكثر قبولاً لدى المتلقي من القصيدة ذات الروي والقافية والوزن الموحد التي ارتبطت في الأذهان بصليل السيوف وقعقعة الرماح وصهيل الخيل.

ثالثاً: لأنها لامست بعض مشاعر الناس الوجدانية الحقيقية الذين سئموا وملوا أصوات المعارك والصراع عبر القرون، فحاولوا أن يرطبوا أجواءهم القاسية بأجواء أرق، وأن يتخذوا لهم زواياهم الخاصة والبعيدة عن الصراع الدامي المتكرر.

الأدب في العصر الحديث

رابعا: كان الشعر بشكل عام والغزل بشكل خاص شبه محرم، أما أن يصدر عن فقهاء علماء يفتون في الدين ويتولون القضاء ويطمحون إلى الحكم وبعضهم إلى الإمامة فقد حل عقدة مستعصية في نفوس الناس، وجعلهم ينظرون إلى الحياة بمنظار متفائل وجديد، ولأنَّ في حياة الناس والشعوب جوانب مشرقة وناعمة، أي أنها ليست صراعاً وسباقاً إلى الموت مع هذا الحاكم أو ذاك.

لهذه الأسباب وغيرها اهتم شعراء هذه المرحلة بالقصيدة الحُمَينية، ومن خلالها استطاعوا أن يقولوا ما يريدون، ويعبروا عن نزعاتهم الطبيعية وعواطفهم الإنسانية وطموحاتهم أيضاً بكل يسر دون أن يفقدوا مكانتهم في المجتمع وفي أنظار الناس، فكانوا ثورة على التقاليد السائدة وتمردا على أنفسهم وعلى تقاليد بيئتهم أو أسرهم المغلقة. وقد نجد بعض قصائدهم ذات مسحة دينية، أو تستهل بالابتهال والحمد لله أو بالدعاء وطلب الغفران والرحمة منه تعالى، إلاّ أن تداولها نشيداً أو غناءً كان جواز مرور لأمثالها من القصائد والموشحات الغنائية العاطفية الصرفة، وجواز مرور للغناء المحرم سلفاً، بالإضافة إلى حسنات أخرى لها، ومنها نمو وتطور ما يسمى الآن بالغناء الصنعاني من خلالها، ومنها أيضاً: كسر الحالات الرتيبة والجامدة التي كانت تشكلها منظومات الفقهاء التي كانوا يسمونها شعراً، بينما كانت نظماً ساذجاً ليس له أي صلة بالشعر. والمؤسف أن هذا النظم كان السائد حينها، وكان مفروضاً على الناس أن يقرأوه ويحفظوه على أنه شعر. وربما كان هذا النظم السائد المفروض أهم أسباب انتشار الشعر الحُمَيْني بشكل واسع في تلك المرحلة. وكذلك ظهور الشعر الشعبي أو العامي وانتشاره بعد ذلك واهتمام الناس به اهتمامهم بالحُمَيْني وبروز شعراء من بين صفوف الفقهاء التقليديين أمثال: الشاعر علي ابن حسن الخفنجي وزميله الشاعر أحمد بن محمد أبي طالب الملقب شغدر

الأدب في العصر الحديث

والشاعر الحسن بن أحمد الفسيل، وعبد الله بن حسين الشامي، وكلهم عاشوا في القرن الثاني عشر الهجري وتوفوا في سنوات متقاربة في الربع الأخير من القرن نفسه، وكان الثلاثة الأول ثلاثياً مرحاً ساخراً، وظفوا أدبهم في المساجلات المرحة والنقد اللاّذع.

لقد استخدم هؤلاء الشعراء شعرهم الشعبي رغم أنهم من الطبقة المثقفة لأغراض متعددة أهمها: نقد الأوضاع السيئة من صراع لا ينتهي بين الأئمة، وسخرية بالأتراك شكلاً ومضموناً وفضح أساليبهم في قهر الناس، ومظالمهم وطغيانهم، وكذلك تعرضوا بالنقد اللاّذع والسخرية والتهكم بمدّعي الدين والتدين، واختلاف الفقهاء على البسيط من تفاصيل الشعائر الدينية كالضم والرفع في الصلاة وعدد نواقض الوضوء أو مفسدات الصلاة واقتتالهم والتعادي المميت بينهم وتأليب العامة من حولهم للانتصار لهم على مخالفيهم. فكان الشعر الشعبي بذلك متنفساً للشعب للتعبير عن مظالمه وجور الحكام وطغيانهم واستهانتهم به وكذلك فساد ومفاسد بعض الفقهاء الذين انشغلوا بتوافه الأمور معرضين عن هموم الناس ومشاكلهم، فكانوا بذلك سنداً لاستمرار الفساد، أو من أعمدة الفساد الأساسية في المجتمع اليمني.

وقد سلك هؤلاء الشعراء طرقاً شتى في كتابة قصائدهم الشعبية الناقدة، فهم:

1 ـ إما أن يبتكروا شكل القصيدة، ويحملوها موضوع الساعة فتكون بذلك قصيدة خفيفة على السمع والقلب.

2 ـ وإما أن يستعيروا شكل قصيدة معروفة، ويوظفوه لموضوعهم بتحوير وتغيير الكلمات والمعاني السابقة بكلمات ومعاني موضوعهم على غرار أسلوب المعارضات المعروفة.

وإما أن يعمدوا إلى التحوير والتغيير الجزئي في القصيدة المستعارة وذلك باستبدال كلمة أو كلمتين، أو عجز أو صدر من البيت بحيث تبقى صورة أصل القصيدة واضحة سهلة التذكر، ويكون التحوير

أو التغيير الجزئي سهل الحفظ. نلاحظ ذلك في مجموعة أشعار الخفنجي والقارة بالذات، ومثل ذلك هذا البيت في مطلع قصيدة غزلية حُمَينية:

أشكو من البَيْنِ لَوْ يُسْمَع لي الشَّكوى
وأرْتَجي طُوْلَ عُمْرِي وَصْلَ مَنْ أهْوى

فقد جاء التحوير والتغيير الجزئي هكذا:

أشْكو من التُّرك لو يُسمَع لي الشَّكْوَى
وأرْتَجي من إلهي يرْفَع البَلْوى

وتسلح كثير من الشعراء بالشجاعة والجرأة، فغالوا في نقدهم لممارسات الحكام والمحكومين الخاطئة، وتناولوا موضوعات قد تسوقهم إلى السجن أو القبر. يقول الشاعر الخفنجي ناقداً الفقهاء على صراعهم الدامي أحياناً واختلافهم غير المنطقي على مسائل فقهية صغيرة وبسيطة، وداعياً إلى التسامح الديني في قصيدة من عدة مقاطع، منها:

كما الصلاةُ في الأصل لله
ومعظم الدِّين الورَعْ
والسرُّ حُسْنُ الظَّنِّ في الله
عندي، وصلّي لك بَرَعْ*
وخَلّي خلقَ الله على الله
فبابُ عفوه متَّسعْ

*برع: هو الرقص الشعبي.

ثم يؤكد فيها أن الدين المعاملة، وليس في تطويل الركوع والسجود، فقد يستخدم البعض الصلاة والمغالاة في ممارسة شعائرها لاستلاب ما في أيدي الناس والارتزاق أو ارتكاب المحرمات، ويستنكر سلوك دراويش الدين ممن يبطنون غير ما يظهرون ويفعلون عكس ما يقولون:

إنْ شي ديانة على صحّة بنَا
وإلا فقَطْع الطَّريق، والله غفور

فهو يفضل اللص قاطع الطريق الواضح على مدعي التدين والمتظاهرين بالدفاع عن الدين.

ونغادر القرن الثاني عشر الهجري لنجد أمامنا في القرن الثالث عشر مجموعة من الشعراء البارزين أغلبهم من طبقة الفقهاء أو علماء الدين كزملائهم السابقين يشكلون استمراراً لما قبلهم فها هو الشاعر أحمد القارة* يسير على منوال سلفه الشاعر الخفنجي في كتابة الشعر

الشعبي الناقد الساخر، والشاعر القاضي أحمد بن حسين الشهير بالمفتي (ت1294هـ/ 1877م)، وله ديوان (صنعاء حَوَتْ كل فن) الذي حققه وسماه الدكتور محمد عبده غانم. وكذلك الشاعر عبدالرحمن بن يحيى الآنسي* صاحب ديوان (ترجيع الأطيار بمرقص الأشعار) (ط) وابنه الشاعر أحمد بن عبدالرحمن بن يحيى الآنسي، نجدهم يبرزون في فن كتابة الشعر الحُمَيْني ويضيفون الشيء الكثير منه إلى الموضوعات والمضامين نفسها التي طرقها زملاؤهم السابقون من أشواق وحب وسياسة وشكوى من الزمن، مع التفاؤل والأمل ومدح حاكم يرجى فضله وذم حاكم يخشى شره أو تهنئة لصديق أو رثاء ميت فاضل.

وما عدا نظم الفقهاء فقد كان الشعر الحُمَيْني ثم الشعر الشعبي هما أبرز ألوان الشعر على مدى ثلاثة قرون، وبفضل ممارسة كتابتهما برز أولئك الشعراء الذين سبق ذكرهم، واتخذوا مواقعهم في واجهة الأدب اليمني. ورغم إغراقهم أحياناً في المحسنات البديعية، وشغل أوقاتهم في اقتفاء أثر الآخرين، ونظم المعارضات تقليداً واجتراراً إلا أن في مجمل ما تركوه نقلات نوعية شكلاً ومضموناً، يظهر من خلالها الأدب في اليمن متميزاً بعض الشيء عن الأدب في سائر الأجزاء العربية الأخرى، ولو بهذا الشعر الحُمَيْني الذي تفرد به اليمن وأجاد فيه.

محمد حسين الشرفي

مراجع: د. سيد مصطفى سالم: الفتح العثماني الأول لليمن، محمد سعيد جرادة: الأدب في اليمن عبر العصور، د. محمد عبده غانم: شعر الغناء الصنعاني، ديوان صنعاء حوت كل فن لأحمد حسين المفتي تحقيق د. غانم ؛ زيد علي الوزير: دراسة في الشعر اليمني القديم والحديث.

الأدب المعاصر

1 ـ في تحديد الفترة الزمنية:

يختلف الباحثون في تحديد الفترة الزمنية المقصودة بالمعاصرة، إذ يرجعها بعضهم إلى السنوات العشرين الأخيرة من تاريخ الأدب اليمني، ويمكن أن تمتد في نظر البعض إلى أكثر من أربعين عاماً، لتتحدد مع بداية الثورة الدستورية في اليمن عام 1367هـ/ 1948م، في حين يقصرها البعض الآخر على قيام ثورة 26سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر

1382هـ باعتبار أن هذه الثورة كانت مدخلاً فعلياً إلى المعاصرة. وتجنباً لكل هذه الاختلافات في تحديد الفترة المعاصرة، فقد آثرنا أن تكون بدايتها في مطلع القرن العشرين وتمتد إلى عام 1410هـ/ 1990م، وتحديداً إلى يوم إعلان الجمهورية اليمنية وتحقيق الوحدة. هذا التحديد يمكن أن يعطينا مساحة تاريخية واضحة، فمع بداية هذا القرن اتخذت التجزئة إلى شطرين متمايزين شكلاً حاداً حين تكونت دولة مستقلة في الجزء الشمالي من اليمن، بينما بقي الجزء الجنوبي من البلاد خاضعاً للاستعمار البريطاني الذي سعى فعلياً إلى تكريس تجزئة البلاد بإقامة (اتحاد الجنوب العربي) الذي ضم مستعمرة عدن والسلطنات والمشيخات المتفرقة التي كانت تحكم الأجزاء الجنوبية والشرقية من اليمن. وقد استمر هذا التقسيم لليمن إلى شمال وجنوب حتى بعد قيام ثورة 26 سبتمبر عام 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ التي أنهت حكم الإمامة، أو ثورة 14 أكتوبر التي حققت الاستقلال الوطني في 1387هـ/ 1967م، وكانت النتيجة قيام دولتين في اليمن، واستمرار خطة التجزئة والتشطير الذي بلغ أقصى درجاته في بعض المراحل، وأدى إلى إغلاق الحدود وقيام المعارك بين الشطرين. وفي 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ أُعلن قيام الجمهورية اليمنية التي ألغت الكيانين وجمعتهما في دولة موحدة.

ورغم أن الأدب اليمني كان طوال هذه المرحلة بل وقبلها موحداً ومعبراً عن الشعب اليمني الواحد الذي لم يتأثر بخطوط التجزئة ولا بحواجز التشطير، إلا أننا نعتقد أن الوقوف عند هذه المرحلة هو وقوف تاريخي عند نقطة فاصلة، لأن تغيراً سيحدث بدون شك على واقع الأدب اليمني بعد هذا التاريخ، وحتى لا نستبق الأحداث نترك التنبؤ بهذه المتغيرات، ونتجه للبحث في واقع الأدب خلال هذه الفترة التي تمتد لتسعة عقود.

2 ـ النهضة الأدبية

لكي نستجلي واقع الأدب اليمني المعاصر، لا بد من الوقوف أمام مرحلة النهضة الأدبية والفكرية في اليمن، خاصة إذا سلّمنا أن القرن الماضي كان قرن ركود، وهو ما أشار إليه الأستاذ محمد سعيد جرادة في كتابه (الأدب والثقافة في اليمن عبر العصور)، حيث قال: «لم يكن الجو الأدبي والثقافي في هذه الفترة زاهراً ببدائع الإنتاج وروائع الإبداع، فعلى الرغم من أن كتاب (نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر) ضمّ تراجم أدباء وفقهاء يزيد عددهم عن 800 شخصية، إلاّ أن هؤلاء لم يكن أغلبهم أكثر من نَقَلَةٍ للموروثات القديمة من تراث الفقه واللغة والأدب، وقليل منهم من تميز بالإبداع فيَ الأدب مثل القاضي عبدالرحمن الآنسي* الذي كانت له يد غراء في الشعر الفصيح والحميني* ومثل القاضي صالح بن أبي الرجال*، والقاضي أحمد بن حسين المفتي وأحمد بن لطف الباري الزبيري وإسماعيل بن علي إسحاق ومحسن بن عبدالكريم* وغيرهم ممن تميزوا بجودة الشعر وجماليات الفن» (ص426).

ولكي نخرج من مأزق التحديد الزمني للنهضة لا بد من التأكيد على أن المقصود بالنهضة الأدبية والفكرية هو عملية الإحياء والنهوض المستمرة والمتقدمة، وليس حالات متفردة ومتقطعة. وعليه فلا يكون أدب ما قبل النهضة أدب ركود وانحطاط، كما قد يتبادر إلى الأذهان، بل إننا نجد في القرن التاسع عشر مفكراً نهضوياً بارزاً بكل معاني النهضة، كما عرفت أيام الأفغاني ومحمد عبده وفرح أنطون وخير الدين التونسي وغيرهم، هذا المفكر هو الإمام الشوكاني الذي شكل فكره علامة مضيئة في الثقافة اليمنية خلال القرن التاسع عشر. ولكننا لا نستطيع أن نؤرخ بداية النهضة بعصر الشوكاني، لأن انقطاعاً قد حدث في هذا الفكر، وبدا كما لو كان طفرة أو نتاجاً متفرداً على الرغم من وجود عدد من الأسماء البارزة التي تنحو نحوه، ولكن حركة نهضوية فكرية أدبية لم

تتبلور في القرن الماضي ويتضح مسارها المتصاعد.

ولا يفوتنا التنويه إلى أن القرن الماضي كان عصر النهضة في بعض البلاد العربية، خاصة مصر ولبنان والشام، وقد تأخرت النهضة في اليمن عن بلدان المشرق العربي لأسباب تاريخية، ولم تكن منفردة بهذا، بل إن عدداً من الأقطار العربية الأخرى كانت متأخرة عن ركب النهضة العربية للأسباب ذاتها.

ولئن كانت النهضة العربية قد بلغت شأواً كبيراً في القرن التاسع عشر للميلاد، إلا أنها أبدت انكساراً ملحوظاً عند نهاية هذا القرن ومطلع القرن العشرين، وهو ما حتم ظهور النهضة الثانية التي كان للأدب والأدباء دور كبير فيها. وقد أثمرت هذه النهضة تجديداً كبيراً في الأدب العربي والمجتمع العربي أيضاً، حتى أن العقاد اعتبر التجديد في الأدب تجديداً في الحياة.

وهكذا تطورت مدرسة الإحياء كما بدأها البارودي لتصبح أكثر فعالية مع أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، ولم تلبث الحركة الأدبية أن تجاوزتهما لتظهر مدرسة الديوان ثم مدرسة (أبولو) والحركة الرومانسية. وما أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى كان الشعر العربي يشهد منعطفاً بارزاً ليظهر الشعر الحر أو الشعر الحديث مختلفاً في تركيباته البنيوية عن القصيدة العربية الكلاسيكية. وفي هذه الفترة ذاتها شهدت الرواية العربية تأصيلا هاماً، وخرجت من المراوحة السابقة بين السيرة الذاتية والمقامات، ليظهر فن الرواية ويتطور وتتحدد اتجاهاته ومدارسه في الأدب العربي، كما تطور فن القصة وازدهر لا سيما مع انتشار الصحافة وظهور المجلات الأدبية والثقافية.

هذه النهضة الأدبية في المشرق العربي، وصلت آثارها إلى اليمن، فلقد كان الوسط الثقافي في اليمن يتابع ما يجري في مصر ولبنان والشام عن طريق المجلات والصحف، أو عن طريق الرحلات التي كان يقوم بها الأدباء اليمنيون إلى هذه البلدان، أو الزيارات التي كان يقوم بها بعض الأدباء العرب إلى اليمن.

ويمكن القول إن الربع الأول من هذا القرن كان بمثابة مخاض بضرورة التحول والنهوض في الثقافة والأدب. وفي هذه الفترة أيضاً تكونت الدولة في اليمن الحديث على نحو ما يحدد الدكتور سيد مصطفى سالم، الذي أرخ لقيام هذه الدولة بظهور المملكة المتوكلية على يد الإمام يحيى حميد الدين. وقد عملت هذه الدولة على تكوين خطابها السياسي والأيديولوجي بإصدار جريدة (الإيمان*) التي استمرت في الصدور منذ 1344هـ/ 1926م وحتى 1367هـ/ 1948م. وقد مثلت هذه الجريدة من خلال بياناتها سجلاً للتأسيس النظامي للدولة في اليمن على نحو ما يقول جيرالد أوبرماير في دراسته عن (جريدة الإيمان والإمام يحيى: العقيدة والدولة في اليمن).

ولم يختلف الأمر في المحافظات الجنوبية التي كانت واقعة تحت السيطرة الاستعمارية البريطانية، فالمرحلة الأولى من الاستعمار كانت عبارة عن تحقيق امتداد للسيطرة الاستعمارية التي بدأت في مستعمرة عدن وأخذت تسعى لمد نفوذها على المناطق الأخرى التي كانت عبارة عن سلطنات ومشيخات متفرقة. لقد شكل الاستعمار احتكاكاً عملياً مع الغرب ومواجهة فعلية لليمن مع العالم الحديث، ولا نستطيع أن نتتبع هنا مراحل الحكم الاستعماري في الجنوب، وأشكال المواجهة مع المواطنين أو مع النظام الإمامي في شمال البلاد، حيث تظهر جملة من العوامل المؤثرة. فالسياسة البريطانية التي كانت تهدف إلى السيطرة على العالم، اتخذت من عدن مركزاً للصراع مع القوى الاستعمارية المنافسة في المنطقة مثل فرنسا، أو مع العثمانيين الذين كانت إمبراطوريتهم في طور الاحتضار، كما كانت بريطانيا تحاول التأثير من خلال وجودها في اليمن على ما يحدث في المنطقة العربية من أحداث سواء في الجزيرة العربية أو في مصر أو الساحل الإفريقي. هذه العوامل كلها، يضاف إليها قيام دولة مستقلة في شمال البلاد، كانت تشكل جزءاً من الصراع الذي انعكس على

سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، ومحاولتها ربط عدن بمحيط غير عربي، في اتجاه لتحويلها إلى جزيرة منعزلة عن المنطقة، وقامت بربط مستعمرة عدن بسياستها في الهند عن طريق شركة الهند الشرقية البريطانية، كما فتحت المدينة أمام الجاليات المختلفة، وحدّت من دخول اليمنيين إليها.

وقد قادت هذه الأوضاع التاريخية إلى بدايات مخاض اجتماعي وثقافي وسياسي في جنوب البلاد في الربع الأول من القرن العشرين. حيث بدأ في الظهور جيل من الطلاب الذين تلقوا تعليماً تقليدياً أو تعليماً حديثاً في المدارس التي أنشأتها بريطانيا، وقد تنبه هؤلاء إلى مخاطر التشويه الثقافي الذي يعصف بمدينة عدن. وما إن بدأت الثلاثينيات حتى أقيمت النوادي والجمعيات الثقافية والأدبية التي هدفت إلى تأكيد الارتباط القومي والإسلامي.

إن هذا التمهيد التاريخي يقودنا إلى اعتبار الثلاثينيات مرحلة مميزة للنهضة الثقافية والأدبية في اليمن، وهذا الحكم يتفق مع آراء الباحثين اليمنيين الذين أرخوا للأدب اليمني وحاولوا تحديد بدايات نهضته. ولئن ظهر تمايز بسيط في التحديد الزمني، إلا أن هذا لا يختلف في جوهره مع هذا التحديد. فلئن اعتبر بعض الباحثين أن الأربعينيات هي بداية النهضة، فإن الأربعينيات هي نتاج ما قبلها، وإذا استعدنا الإشارة السابقة الخاصة بربط النهضة بمسار متصاعد فسوف نجد أن الثلاثينيات تحمل هذا البعد المتنامي. وفي الثلاثينيات نجد عدداً من النشاطات الثقافية المتميزة، مثل صدور مجلة الحكمة شوال 1357هـ/ ديسمبر 1938م) وصدور رواية (سعيد) لمحمد علي لقمان في 1358هـ/ 1939م تقريباً. ومع الأربعينيات ظهرت كثير من الأعمال الشعرية والقصصية والروايات المترجمة. كما ازدهرت الصحافة وتوسعت في المدن ولا سيما مدينة عدن، وانتشرت النوادي والجمعيات الأدبية. وفي الأربعينيات أيضاً أخذت الحركة الوطنية تتطور، وبرزت الأحزاب والحركات السياسية

التي تدعو إلى تغيير نظام الحكم الإمامي وتحقيق الاستقلال الوطني، وكان أول ثمارها قيام أول محاولة للإطاحة بالإمام وإقامة حكم على أسس دستورية في 1367هـ/ 1948م. وفي هذا العام أيضاً نظم العمال اليمنيون أكبر إضراب في ميناء عدن وذلك احتجاجاً على قيام دولة إسرائيل.

ويمكن أن نجمل عدداً من العوامل التي ساعدت على بلورة النهضة الأدبية والثقافية في اليمن خلال الثلاثينيات والأربعينيات أبرزها:

1 ـ ظهور الصحافة وتطورها وظهور المجلات الأدبية والفكرية التي كان لها دور مباشر في ازدهار الأدب والنقد خاصة مجلة الحكمة التي أسسها أحمد بن عبدالوهاب الوريث* في نهاية الثلاثينيات، ومجلة (المستقبل) التي أسسها عبد الله عبدالرزاق باذيب في نهاية الأربعينيات، ومجلة خطية تعنى بالأدب والنقد كانت تصدر تحت عنوان (البريد الأدبي). ومن محرريها أحمد الشامي وإبراهيم الحضراني وأحمد المروني وغيرهم، ومجلة (الأفكار) التي كانت تصدر في عدن. ومن الصحف البارزة في هذه الفترة (فتاة الجزيرة) و(صوت اليمن) في عدن وجريدة (الإيمان) في صنعاء و(النهضة الحضرمية) و(المنبر) اللتان كانتا تطبعان بالرونيو في المكلا.

2 ـ انفتاح اليمن على العالم الخارجي سواء عن طريق الاحتكاك المباشر مع المحيط العربي، ظهر بأشكال عديدة منها البعثات التعليمية والاتصال الثقافي وانتقال الكتاب والمجلة والصحيفة وكذلك عبر الزيارات التي قام بها مفكرون وأدباء عرب إلى اليمن.

3 ـ تطور الحركة الوطنية والوعي السياسي والتلازم القائم بين السياسة والأدب حيث نجد كثيراً من الأدباء الذين أصبحوا قادة سياسيين، كما كانت مجالس الأدب تتحول في كثير من الأحيان إلى منتديات سياسية، مما جعل الأدب ميداناً واسعاً واتصالاً عضوياً بالجماهير.

4 ـ انتشار التعليم وتوسعه وظهور جيل من المثقفين ثقافة حديثة، وهو الجيل الذي حاول الاستعمار أن يستفيد منه في تحقيق مظهر شكلي من مظاهر الإدارة المستقلة أو الحكم الذاتي في مدينة عدن. وقد كان لتأسيس (كلية عدن) دور كبير في ظهور هذا الجيل من المثقفين الذين أصبحوا في وقت لاحق قادة للحركة الوطنية في عموم اليمن، هذا بالإضافة إلى المدارس التاريخية الشهيرة في اليمن، مثل صنعاء وزبيد وتريم التي كانت تخرج علماء في اللغة والفقه. وقد أسهم عدد من المثقفين التقليديين في الحركة الوطنية اليمنية واستطاعوا أن يكشفوا زيف الحكم الإمامي وتفاهته.

هذه هي أهم العوامل التي شكلت أركان النهضة الأدبية والثقافية في اليمن، وسوف نحاول أن نفصل في التطور اللاحق للأدب اليمني حسب الأجناس الأدبية التي عرفتها التجربة الأدبية.

أولا: الشعر

يشكل الشعر النشاط الثقافي الأكثر انتشاراً في اليمن، نستوي في ذلك مع غيرها من البلاد العربية. فالشعر لسان العرب كما يقال. وقد تقدم الشعراء على غيرهم من أصحاب الأدب، فنجد النهضة الأدبية تبدأ بالشعر، وتخرج القصيدة من أثوابها التقليدية لتتخذ مضامين وقوالب جديدة، كان أبرزها التعبير عن الواقع التاريخي والسياسي للشعب اليمني. وربما يشكل الهم السياسي اتجاهاً متفرداً داخل مدرسة الإحياء في اليمن. فعملية تجديد قيم الشعر كانت ترتبط بعملية تجديد القيم السياسية والاجتماعية. وهكذا جاء شعر الإحياء معبراً عن ضمير الحركة الوطنية، وربما كانت كتابات الشاعر محمد محمود الزبيري* خير مثال على هذا الاتجاه في الشعر اليمني. وقد استطاع الشعراء اليمنيون أن يلحقوا بركب الحركة الشعرية العربية ويتجاوزوا حالة التأخر التاريخي التي يعيشون في ظلها، فنجد الشاعر اليمني في

الأربعينيات يستجيب لإيقاع التحول في الشعر العربي، فحين كانت الرومانسية تخفق بجناحيها في البلاد العربية، ظهر عدد من الشعراء اليمنيين الذين اهتزوا لإيقاع الرومانسية وركبوا مع (الملاح التائه) على المركب نفسه. ونشير هنا إلى عدد من الشعراء الذين كتبوا قصائد رومانسية، إلا أن الرومانسية لم تكن بالنسبة لهم اختياراً أو اتجاهاً فكرياً وأدبياً محدداً بقدر ما كانت مزيجاً من التغيير الوجداني والصوفي. ومن هؤلاء: علي محمد لقمان وأحمد الشامي ومحمد سعيد جرادة وعبد الله البردوني وإبراهيم الحضراني ومحمد عبده غانم وإدريس حنبلة وغيرهم. إلا أننا نستطيع أن نعتبر شعر لطفي جعفر أمان معبراً فعلياً عن الاتجاه الرومانسي. فلقد تأثر هذا الشاعر بأجواء الرومانسية العربية في نهاية الأربعينيات، وكان تأثير الرومانسيين العرب قوياً على أشعاره، وأثناء دراسته أصدر ديوانه الأول (بقايا نغم)، وهو عنوان ذو دلالة. فهذا الشاعر الذي لم يتجاوز العشرين عاماً يكتب عن بقايا تجربة لم يعشها بعد، ومن الواضح أنه لا يتحدث بصوته، وإنما ينطق نيابة عن جيل من الرومانسيين العرب الذين غاب كثير منهم في سن الشباب، بينما ظل الباقون يجترون الشعور بالخيبة والتمزق والاغتراب.

ويمكن القول إن الرومانسية في الشعر اليمني، على الرغم من تشتت تجربتها إلا أنها كانت أبرز تجديد يحدث في القصيدة، حيث ظهرت أغراض جديدة وموضوعات جديدة المشعر، خرجت عن الإطار التقليدي من جهة، وخرجت أيضاً عن إطار القصيدة السياسية المباشرة التي ارتبطت بها حركة الإحياء. وقد شكلت الرومانسية مدخلاً أساسياً للشعر الحديث في اليمن، فالتجارب الرومانسية في شعر لطفي والشامي كانت بشارة بولادة ظواهر فنية جديدة. ولئن انكفأت تجربة الشاعر أحمد الشامي، فلأن اتجاه تطوره الخاص كان معاكساً لاتجاه حركة المجتمع اليمني، كما أن شعره وتجربته عبرا عن حنين إلى المستقبل يجد

جذوره في الماضي، وبالتالي تمزق الوعي لديه، مما جعل تجربته في كتابة القصيدة مجرد أمر عابر وليس تعبيراً عن اختيار واع وموقف فكري واضح.

وفي الفترة نفسها التي كانت الرومانسية تحاول أن تفرع في اليمن، كان عدد من الشعراء يحاولون التجديد في كتابة القصيدة فلجأوا إلى شعر التفعيلة أو ما اصطلح على تسميته بالشعر الحر. ومن هؤلاء الشعراء: محمد أنعم غالب وإبراهيم صادق وعبده عثمان. وقد كان لوجودهم في القاهرة وبيروت أثر كبير في هذا الاختيار، حيث كانت موجة الحماسة ترافق ظهور هذا الشعر في البلاد العربية، كما كان لاختيارهم بعد آخر: حيث كانوا يشعرون أن تحطيم عمود الشعر يمكن أن يكون شكلاً أولياً من أشكال تحطيم أعمدة النظام الإمامي. إلا أن القصيدة الحديثة ظلت تراوح في مكانها، لم تستطع التقدم ليصبح الشعر الحر شكلاً من الأشكال الأدبية الجديدة طوال الخمسينيات، حتى كاد بعضهم أن يقول بتحريمه لارتباط الشكل التقليدي للقصيدة العربية بالقداسة الناجمة عن اتصالها بلغة القرآن. ولم تكن هذه المراوحة بين القديم والجديد سمة خاصة للأدب في اليمن، بل إنها كانت سمة عامة للأدب العربي كله. إلا أننا نستطيع أن نضيف إليها في حال اليمن قوة الاتجاه التقليدي، الأمر الذي أخر كثيراً حركة التجديد في الشعر اليمني، حيث إنها لم تستطع أن تبرز كتيار مكتمل إلا في الستينيات، حين خطا المجتمع اليمني خطوته الهامة نحو العصر وذلك بقيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ.

ويمكن أن تكون أشعار الأستاذ عبد الله البردوني أوضح مثال على حيرة الشاعر اليمني بين الشكلين الجديد والقديم. فقد ظل البردوني ملتزماً بالشكل التقليدي للقصيدة على الرغم من تجديده الهام في مضمون القصيدة. بل إننا نحس في بعض قصائده أن الشكل التقليدي يعيق تنامي القصيدة لديه ويفكك بنياتها ويمنع اكتمالها، لأن الإيقاع والقافية يفرضان قيودهما على القصيدة.

وقد شكلت الستينيات منعطفاً هاماً في مسار الشعر اليمني الحديث، فظهرت أصوات جديدة في الشعر اليمني، خرجت عن القصيدة العمودية والتزمت بالشكل الحديث في الشعر، ومن الأسماء البارزة في هذا التيار: د. عبدالعزيز المقالح، والقرشي عبدالرحيم سلام وعبد الله سلام ناجي وحسن اللوزي وعبدالودود سيف وزكي بركات ومحمود الحاج وغيرهم. واستطاع هؤلاء أن يخطوا للقصيدة الحديثة مسارها الذي أخذ شكلاً متصاعداً وأفرز في نهاية الستينيات ما عرف بقصيدة النثر ومن أبرز ممثليها: عبدالرحمن فخري.

أما السبعينيات فقد شهدت جيلاً من الشعراء الذين مضوا في طريق القصيدة الجديدة أمثال: مختار علي وإسماعيل الوريث وعباس الديلمي، وسعيد البطاطي. كما ظهر جيل جديد من الشعراء الشباب في هذه الفترة أيضاً، ومن أبرز ممثليه: محمد حسين هيثم وشوقي شفيق وعبدالرحمن إبراهيم ونجيب مقبل ومحمد حسين محوشي.

ولم تكن الثمانينيات سوى استمرار السبعينيات، فقد كان الشعر أكثر تراخياً في هذا العقد، حيث لم تظهر أي أسماء جديدة تحمل تطوراً خاصاً، بينما استمر كثير من شعراء السبعينات في تأصيل تجاربهم، وصدرت كثير من المجموعات الشعرية.

ثانياً: القصة والرواية

انتشر فن القصة في اليمن بانتشار الصحافة، وبالتالي فإن بدايات القصة في اليمن لا تختلف عن بداياتها في الوطن العربي. ونعني بالقصة هذا الشكل الفني الذي اصطلح على تسميته حديثاً بالقصة، أما الحكايات والنوادر والمقامات فلا نتطرق إليها هنا، وهي أشكال تراثية من فن السرد، لا يتسع المجال لدراستها وبحث تطورها الذي ربما يكون قد أفضى إلى هذا اللون من فن القص إذا استبعدنا تأثير الترجمة ونقل الشكل القصصي من الغرب. وهذه قضية أخرى ليس هنا محل مناقشتها، وهي لا تتعلق باليمن فحسب، بل بفن القصة العربية بشكل عام .

وقد نشرت (مجلة الحكمة)* أولى القصص على صفحاتها، وكانت بعنوان (أنا سعيد)، و(اللصان الشقيقان) لأحمد البراق*. وهاتان القصتان تعبران عن الشكل البدائي لهذا الفن الجديد. ومع ظهور الصحف اليومية والأسبوعية أخذت القصة تحتل مكاناً بارزاً في الحياة الأدبية التي كانت مقتصرة على الشعر حتى الأربعينيات. وفي هذه الفترة ظهر العديد من القصص، خاصة في صحيفة (فتاة الجزيرة)، حيث تظهر كتابات قصصية لمحسن خليفة وحمزة علي لقمان الذي كان يترجم عن الإنكليزية وحامد خليفة ومحمد علي لقمان الذي نشر أول رواية يمنية في كتاب مستقل تحت عنوان: (سعيد: رواية أدبية أخلاقية تاريخية، وقعت حوادثها في عدن). ويرجح الدكتور عبدالحميد إبراهيم أنها صدرت في 1358هـ/ 1939م. وكانت قد صدرت رواية يمنية أخرى قبل رواية (سعيد) للكاتب أحمد بن عبيد الله السقاف، ولكنها صدرت في (جاوة)، وكانت تتحدث عن أحوال المهاجرين اليمنيين، كما أصدر محمد علي لقمان رواية مترجمة هي (كميلاديفي). وفي نهاية الأربعينيات أصدر عبد الله الطيب أرسلان قصة طويلة بعنوان (يوميات مبرشت).

وفي الخمسينيات ظهرت أسماء كثيرة في عالم القصة، لعل أبرزها: محمد سعيد مسواط الذي نشر قصة (سعيد المدرس) وفازت بجائزة أدبية آنذاك، وحسين سالم باصديق وعلي باذيب الذي جمع قصصه في كتاب بعنوان (ممنوع الدخول) وأحمد محفوظ عمر الذي جمع قصصه في كتاب بعنوان (الإنذار الممزق) وعبد الله سالم باوزير الذي أصدر (الرمال الذهبية) وصالح الدحان صاحب مجموعة (أنت شيوعي)، وعدد آخر من الكتاب الذين لم يواصلوا كتابة القصة واكتفوا بنشر بعض منها.

أما الستينيات فقد شهدت نضج الفن القصصي، وهي المرحلة التي سماها الدكتور عبدالحميد إبراهيم في كتابه عن (القصة اليمنية المعاصرة) بمرحلة الوعي. في هذه المرحلة واصل

عدد من الكتاب عطاءهم، وظهرت أعمال هامة في مسيرة القصة اليمنية، ونقصد هنا كتابات محمد عبدالولي الذي نشر عدداً من المجموعات القصصية إضافة إلى روايتيه (صنعاء مدينة مفتوحة) و(يموتون غرباء)، وكذلك كتابات زيد مطيع دماج وكمال حيدر وعبدالمجيد القاضي. واستمر تطور هذا الفن بشكل متصاعد وبرزت أسماء جديدة في السبعينيات أمثال: سعيد عولقي ومحمد مثنى وميفع عبدالرحمن ومحمد صالح حيدرة وعبدالفتاح عبدالولي وشفيقة زوقري وصالح باعامر وكمال الدين محمد وزهرة رحمة الله ومحمد عمر باحاج وعلي صالح عبد الله وغيرهم.

ونلاحظ أن الثمانينيات تشهد تطوراً في فن القصة سواء من حيث النشر أو من حيث تطور التقنيات. أما الرواية فتشهد تطوراً نسبياً منذ الستينيات، قياساً إلى تأخر هذا الفن في اليمن وعدم تطوره بشكل مواز لتطوره في بعض البلاد العربية. ويمكن أن نقدم هنا إشارة سريعة إلى الروايات اليمنية التي لم يرد ذكرها سابقاً، ومنها روايتان لعلي محمد عبده (حصان العربة) 1378هـ/ 1959م، و(مذكرات عامل) 1386هـ/ 1966م، ورواية (مأساة واق الواق) 1379هـ/ 1960م لمحمد محمود الزبيري، وروايتان لمحمد عبدالولي (يموتون غرباء) 1391هـ/ 1971م، و(صنعاء مدينة مفتوحة) 1398هـ/ 1978م، و(قرية البتول) لمحمد حنيبر، و(مرتفعات ردفان) 1396هـ/ 1976م لحسين صالح مسيبلي، وثلاث روايات لحسين سالم باصديق هي (طريق الغيوم) 1397هـ/ 1977م، (الإبحار على متن حسناء) 1406هـ/ 1986م، و(عذراء الجبل) 1409هـ/ 1989م، ورواية زيد مطيع دماج (الرهينة)، ورواية (المرفأ القديم) 1405هـ/ 1985م لمحمود الصغيري، ورواية (القرية التي تحلم) لأحمد فدعق، و(الصعود إلى الهاوية) 1409هـ/ 1989م لمحمد مثنى، و(ركام وزهر) ليحيى الارياني، و(هموم الجد قوسم) لأحمد مثنى.

تلك هي أهم معالم الأدب اليمني الحديث والمعاصر، وقد حاولنا

قدر الإمكان التعريف بالفنون الإبداعية وأهم الأسماء المساهمة، ولم نفرد حيزاً خاصاً للنقد الأدبي لأن هذا الشكل من النشاط الأدبي لم يظهر بشكل منهجي إلا في السنوات الأخيرة حيث حاول عدد من الكتاب دراسة الظواهر الفنية للأدب اليمني. وكان للشعراء اليمنيين دور كبير في دراسة الشعر اليمني، على سبيل المثال كتابات محمد سعيد جرادة وعبد الله البردوني وعبدالعزيز المقالح. كما أسهم الكتاب والنقاد العرب في دراسة الأدب اليمني ونذكر بعضاً منهم أمثال: هلال ناجي وعزالدين إسماعيل وعبدالحميد إبراهيم.

هشام علي بن علي

مراجع: محمد سعيد جرادة: الأدب والثقافة في اليمن عبر العصور، د. عبدالحميد إبراهيم: القصة اليمنية المعاصرة (1939 ـ 1976م)، كتاب الكلمة ـ دار العودة ـ بيروت ـ ط: 1/ 1977م، عمر الجاوي: نشأة وتطور الصحافة اليمنية حتى 1948م ـ مجلة الحكمة ـ يناير 1974م.

إدريس بن الحسن الأنف = الأنف

إدريس عماد الدين = الأنف

إدريس بن علي الحمزي = الحمزي

الإدريسي (محمد بن علي)

1293 ـ 1341هـ/1876 ـ 1923م

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس، حاكم عسير والمخلاف السليماني: درس في الأزهر بمصر، ثم ذهب إلى المغرب فدرس هناك، ثم عاد إلى السُّودان فأقام في بلدة أرجو بدَنْقَلَة وتزوج منها، ثم عاد إلى صَبْيا مسقط رأسه في جمادى الأولى سنة 1324هـ/ 1906م؛ وكان خلال وجوده في مصر والسودان قد اتصل به بعض ممثلي الحكومتين الإيطالية والبريطانية؛ فوجدوا فيه ضالتهم المنشودة، وهيأوه ليكون رجلَهم الذي يُعتمد عليه في مُناصبة العداء للدولة العثمانية في اليمن؛ بعد أن عقد الإمام يحيى حميد الدين صلحاً دائماً معها سنة 1329هـ/ 1911م، وهو المعروف بصلح دعان* فأمدته إيطاليا بالمال والسلاح، وذلك ليُقض مضجع الدولة العثمانية في اليمن، ويشغلها حتى يسهل لها احتلال طرابلس الغرب (ليبيا)، كما استعانت به أيضاً بريطانيا خلال الحرب العالمية

الإدريسي (محمد بن علي)

الأولى، فعقدت معه معاهدة في شهر جمادى الآخر 1333هـ/ إبريل سنة 1915م، تعهد لها بمحاربة القوات العثمانية في المنطقة نفسها؛ فأعلن نفسه إماماً، وامتد نفوذ حكمه إلى عسير والمخلاف السليماني كله، ثم سلّطته بريطانيا على الإمام يحيى بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى؛ كعقوبة له، لأنه جنَّد جنوده ليستعيد عدن وما كان يعرف بالمحميات إلى حظيرة مُلكه؛ وكان قد استولى على مناطق الضالع والشَّعيْب وغيرها؛ كما سلمته بريطانيا الحديدة سنة 1339هـ/ 1921م مكافأة له على تعاونه معها لتغيظ بذلك الإمام يحيى. هذا وقد تمكنت قوات الإدريسي من الاستيلاء على مناطق كثيرة من اليمن والوصول إلى مشارف صَعْدة؛ كما استولت على كثير من جبال رَيْمة الغربية وبُرَع، وكذلك جبل صَعْفان من حراز، وكان أينما اتجهت قواته لا تجد مقاومة أو معارضة من سكان المناطق التي امتد نفوذه إليها؛ لأنهم كانوا يفضلون حُكم الإدريسي على حكم الإمام يحيى لاختلاف مذهب الأخير عن مذهبهم، ومع هذا فقد كان كثير من القبائل التي تدين بالمذهب الزيدي يقاتلون مع الإدريسي ضد الإمام يحيى. ولما سُئل بعضهم لماذا تناصرون الإدريسي وهو شافعي المذهب على إمام مذهبكم؟ أجاب: لأن هذا إمام الذَّهَب، والإمام يحيى إمام المَذْهَب! ولسان حالهم يقول:

ما أنا قبيلي أحَد، ولا حدُّ دوْلتي

ما دوْلتي إلاَّ مَن أمْلا جُيْبي قروش

ولم يقتصر الأمر على القبائل الزيدية التي كانت تتحدى الإمامَ يحيى؛ وتذهب من أمام داره في القَفلة أو في السَّودة، وهي تنشد الزامل متجهةً إلى حيْزان مقر الإدريسي فحسب، بل ذهب أيضاً بعضُ علماء الزيدية إلى الإدريسي مبايناً للإمام يحيى؛ منهم يحيى بن محمد بن الهادي الأديب الشاعر، فمدح الإدريسي، وهجا الإمام يحيى، كما أن العلامة أحمد بن عبدالرحمن الأعضب الملقب بحاجز، المتوفى سنة 1355هـ/ 1936م، ـ وكان من علماء حوث ـ قاد جيشاً من حاشد لمناصرة الإدريسي ضدّ الإمام يحيى، وكان جيشه يُردد الزوامل (الأهازيج الشعبية) منها قوله:

محمدبنإدريسخارجمنعلاًوجَيْزان
ومـــذهـــبـــه مـــا حَـــد دَرى بـــه

ومنها:

ويا سلام الله عليك يا سيْدي الولي
محمد بن إدريس الّلي نوره مُضي

لـقـد كـان الإدريـسـي ذا دهـاء وفطنة، كما وصفه الريحاني بقوله: «كان حصيفاً ذكياً ذا دهاء. يستعين على عدوه بكل ما حوله من شقاقات وزعامات، بالزرانيق مثلاً على الأتراك، وبالشوافع على الزيود، وبالعشائر على الأشراف، وبالإنكليز على الجميع، وكان له عون كبير في إرثه الروحي ضاعف نفوذه الشخصي، وزاد ذكاءه الفطري، لمعاناً». ثم أضاف:

«إن مثل هذه السياسة الروحية المدنية المُتَوَكِّلَة في معظم شأنها على الإنكليز؛ لاتُستغْربُ من أمير يُعد في البلاد دخيلاً، وهو في الدفاع عن نفسه وفي تجهيز العساكر يحتاج دائماً إلى المال والسلاح».

هذا وقد ظل النزاع بينه وبين الإمام يحيى مستمراً حتى فارق الإدريسي الحياة في صبيا يوم الثلاثاء 6 شعبان سنة 1341هـ/ 24 مارس سنة 1923م، وكان مولده بصبيا في ذي القعدة سنة 1293هـ/ نوفمبر 1876م.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر، بيروت، دمشق، 1995م.

الإدريسي (مُصْطفى)

ت 1349هـ/ 1930م

هو مصطفى بن علي الإدريسي: من أعيان الأدارسة في تهامة عسير. وقف إلى جانب أخيه الإمام محمد بن علي الإدريسي حاكم عسير والمخلاف السليماني في حروبه ضد الدولة العثمانية وضد الإمام يحيى حميد الدين*. ثار على أميرها (ابن أخيه) علي بن محمد الإدريسي، ولما انبسط نفوذ السياسة الإيطالية في تلك الجهات، اضطر إلى مغادرتها، فرحل إلى مصر واستقر في (الأقصر) إلى أن توفي.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الإذاعة في اليمن

أولاً: بداية البث الإذاعي

عرفت اليمن البث الإذاعي لأول مرة عام 1359هـ/ 1940م عندما أنشأت السلطات الاستعمارية البريطانية في عدن محطة إذاعية صغيرة عملت على بث إرسال إذاعي قصير موجه إلى اليمنيين والمقيمين في عدن*، لإعلان الانتصارات العسكرية لبريطانيا ودول الحلفاء على ألمانيا وحلفائها من دول المحور، وتقديم إرشادات للمواطنين حول طرق الوقاية من الغارات الجوية.

وسميت هذه الإذاعة بإذاعة (صوت الجزيرة) وكان مقرها (رأس برادلي) بمدينة التواهي، وأول من تحدث على الهواء مباشرة في هذه الإذاعة كان الشيخ عبد الله محمد حاتم. واستمر إرسال (إذاعة صوت الجزيرة) حتى العام 1364هـ/ 1945م.

ثم تأسست بعد ذلك الإذاعات الأخرى في اليمن وتحديداً في صنعاء* ومن ثم في عدن. وبعد قيام ثورة* 26 سبتمبر عام 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ في الشطر الشمالي من الوطن آنذاك أنشئت أول الإذاعات المحلية في كل من تعز والحديدة، وبعد استقلال الشطر الجنوبي في شعبان 1387هـ/ نوفمبر عام 1967م بدأ التفكير بإنشاء عدد من الإذاعات المحلية في عدد من المحافظات ومنها إذاعة المكلا* وإذاعة الشعب المحلية في عدن وإذاعة عتق* في شبوة* وإذاعة سيئون* في وادي حضرموت* وإذاعة أبين* ولحج* المحليتين وما يزال بعض هذه الإذاعات يعمل حتى يومنا هذا.

ثانياً: إذاعة صنعاء

بدأت فكرة إنشاء إذاعة صنعاء عام 1365هـ/ 1946م عندما أهدى وفد أمريكي من شركة (ارامكو) ـ حل ضيفاً على الإمام يحيى بن حميد الدين* إمام اليمن آنذاك ـ جهازاً لاسلكياً قوته خمسة كيلو واطات لإرسال البرقيات، وعرض عليه إمكانية استخدامه إذاعة فوافق على العرض، وتم نقل السيارة التي تحمل الجهاز من قصر ضيافة الإمام ـ المتحف الوطني حالياً ـ إلى المقر الحالي

في مبنى الإذاعة بجوار وزارة الإعلام وقد مرت إذاعة صنعاء بمراحل تطور عديدة من أهمها :

1 ـ المرحلـة الأولى 1366 ـ 1367هـ/ 1947 ـ 1948م

بدأت الإذاعة إرسالها الفعلي في العام 1366هـ/ 1947م لتذيع يومين في الأسبوع (مساء الخميس والأحد) ولمدة ساعة وربع الساعة وقد أشرف على الإذاعة عند تأسيسها الأمير قاسم بن يحيى حميد الدين وزير المواصلات آنذاك.

وانحصرت برامج الإذاعة خلال المرحلة الأولى من تأسيسها 1365 ـ 1367هـ/ 1946 ـ 1948م على بث القرآن الكريم والأحاديث والتواشيح الدينية وكذا تقديم بعض (المارشات) العسكرية التي تعزف من قبل الفرقة الموسيقية للجيش على الهواء مباشرة شأنها شأن جميع المواد التي كانت تبث على الهواء مباشرة لعدم توفر أجهزة التسجيل. كما اهتمت بإذاعة أخبار القصر والأوامر الإمامية بالتعيينات في المناصب الحكومية، وكان من أوائل العاملين في إذاعة صنعاء أحمد المروني وحسين المقبلي ولطف التهامي والصحفي اللبناني رشاد سنو. وكان يطلق على الإذاعة اسم (الطير هواء) وهي التسمية التركية لأي جهاز لاسلكي.

واستمر وضع الإذاعة فنياً وإدارياً وبراجياً على هذا المنوال حتى قيام حركة 1367هـ/ 1948م حيث استخدمت الإذاعة من قبل قادة الحركة في شرح أهدافها ومبادئها الدستورية، وخلال هذه المرحلة مد إرسال الإذاعة لساعات أطول وعلى مدار الأسبوع واستمر هذا الوضع لمدة أربعة وعشرين يوماً هي عمر تلك الحركة ولما بعد ذلك للاحتفاء بانتصار الإمام أحمد على الثوار، ولكن بعد أسبوع من انتصار الإمام عاد إرسال الإذاعة إلى يومين في الأسبوع، ثم توقفت الإذاعة عن البث نهائياً بعد ستة أشهر ونصف من ثورة 1948م، وبهذا انطوت المرحلة الأولى من تأسيس إذاعة صنعاء.

2 ـ المرحلة الثانية 1374 ـ 1381هـ/ 1955 ـ 1962م

بعد توقف دام حوالى خمس سنوات اضطر الإمام إلى إعادة افتتاح الإذاعة في ربيع الأول 1372هـ/

ديسمبر 1952م ولاسيما بعد انتشار الإذاعات العربية من حوله، حيث تم شراء محطة إرسال إذاعية جديدة بقوة خمسة وعشرين كيلو واطات، وركبت بمساعدة عدد من المهندسين المصريين الذين أسهموا أيضاً في تدريب الإذاعيين اليمنيين. وفي 30 شوال 1374هـ/ 21 يونيو 1955م افتتح البث الإذاعي رسمياً عبر هذه المحطة.

وفي عام 1377هـ/ 1958م وأثناء تواجد الإمام أحمد في روما عين ولي عهده البدر الأستاذ أحمد حسين المروني مديراً للإذاعة الذي عمد إلى تطوير برامجها المختلفة، وأذيعت من الإذاعة ولأول مرة الأغاني اليمنية إلى جانب الأغاني العربية، ومدت فترة الإرسال رغم أن كل ما كان يقدم خلال الفترة كان يبث على الهواء مباشرة من الاستديو الوحيد الذي كانت تمتلكه.

إلا أن هذا الأمر لم يستمر طويلاً فبعد عودة الإمام أحمد أعفي المروني من منصبه وعين بدلاً عنه محمد أحمد الشامي الذي مارس تسلطاً على ما تبثه الإذاعة.

وأبرز من عمل في الإذاعة خلال مرحلتها الثانية أحمد المروني وعبد الله البردوني* وعبدالعزيز المقالح وعبد الله حمران الذي أصبح عام 1389هـ/ 1969م وزيراً للإعلام. وكانت إدارة الإذاعة خلال المرحلة الثانية من تأسيسها تتلقى توجيهاتها مباشرة من الإمام الذي كان يتدخل في كل صغيرة وكبيرة من مهام عملها.

3 ـ المرحلة الثالثة 1382هـ/1962م

كان من المهام الأولى لقادة ثورة سبتمبر الاستيلاء على مبنى إذاعة صنعاء، وقد تم لهم ذلك وعبر أثيرها أعلن للعالم قيام الثورة والجمهورية واعتباراً من يوم الخميس ليلة 26 سبتمبر من عام 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ بدأ (ميكروفون) إذاعة صنعاء يردد (هنا إذاعة الثورة، هنا إذاعة الأحرار، هنا إذاعة الجمهورية العربية اليمنية) تلا ذلك إذاعة البيان الأول للثورة وأهدافها الستة معلناً وإلى الأبد سقوط حكم الأئمة، ومنذ ذلك التاريخ دخلت الإذاعة مرحلة جديدة باعتبارها صوت النظام الثوري الجديد والمبشرة بأهدافه ومبادئه للجماهير للدفاع عن ثورتها وطموحات حياتها

المستقبلية، لاسيما وأن الإذاعة كانت الوسيلة الإعلامية الأهم لانعدام الوسائل الإعلامية الأخرى ومحدودية الإمكانيات.

وفي الأشهر الأولى للثورة مددت الإذاعة إرسالها ليصل إلى ما بين عشر إلى ست عشرة ساعة يومياً على ثلاث فترات. وفي بداية 1383هـ/ 1963م التحق بالإذاعة خمسون شخصاً، والتحق بها بعد ذلك ولأول مرة في تاريخها خمس فتيات للعمل فيها، كما تم إعادة تنظيم هيكلتها بالاستفادة من تجربة الإذاعة المصرية وارتبطت الإذاعة اعتباراً من عام 1383هـ/ 1963م بوكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية، كما تم في العام نفسه تركيب وتجهيز محطة إرسال إذاعية جديدة قصيرة قدرتها 25 كيلو واطاً، وتم إنشاء استديو جديد وكذا تحديث الاستديو السابق، واعتباراً من هذا العام أصبحت الإذاعة مصلحة تتبع وزارة الإعلام التي أنشئت بالقرار الجمهوري رقم (30) لعام 1383هـ/ 1963م. وفي عام 1384هـ/ 1964م حُولت الإذاعة إلى مصلحة تحت إشراف رئاسة الجمهورية، وفي العام الذي تلاه عادت الإذاعة مرة أخرى إلى إشراف وزارة الإعلام مالياً وإدارياً وأسهم الأشقاء المصريون في التوجيه والإرشاد والتدريب حتى عام 1387هـ/ 1967م حيث اضطلع اليمنيون بعد ذلك بهذه المهام.

وفي عام 1385هـ/ 1965م تم شراء محطتي إرسال إذاعة للموجة المتوسطة بقدرة ثلاثين كيلو واطاً لكل منهما، ركبت إحداهما في صنعاء والأخرى في تعز، ثم توالى تركيب محطات للموجة المتوسطة في عام 1390 ـ 1391هـ/ 1970 ـ 1971م وفي عام 1394هـ/ 1974م تم تركيب محطة جديدة على الموجة القصيرة بقدرة خمسين كيلو واطاً. وفي عام 1401هـ/ 1981م اتسع البث الإذاعي لإذاعة صنعاء بتركيب محطة على الموجة المتوسطة بقدرة 600 كيلو واط.

وشهد عقدا الثمانينيات والتسعينيات تطوراً مشهوداً وذلك بإنشاء عدد من الاستديوهات الجديدة وتوسع البث الإذاعي حيث عم أيضاً من خلال محطات الـ FM والبث الفضائي عبر القمر الصناعي العربي (عربسات).

وبعد تحقيق الوحدة بين شطري اليمن عام 1410هـ/ 1990م وقيام الجمهورية اليمنية اعتمدت إذاعة صنعاء تحت إشراف المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون، وسميت بالبرنامج الإذاعي العام، وأعيد تنظيمها إداريا ومالياً وبراجيا على هذا الأساس، ويمتد إرسالها حالياً إلى 20 ساعة يومياً.

ثالثاً: إذاعة عدن

في السابع من أغسطس عام 1954م/ 8 ذي الحجة 1373هـ انطلق صوت المذيع اليمني معلناً «هنا عدن» وظل هذا الصوت يتردد حتى يومنا هذا. كانت بداية «محطة عدن للإذاعة» ـ هكذا كانت تسمى قديماً ـ بداية متواضعة، وكان يشرف عليها آنذاك «مكتب العلاقات العامة والنشر» التابع للإدارة البريطانية في عدن، وقد مرت إذاعة عدن بدورها بمراحل عديدة في تاريخها كما يلي:

1ـ المرحلة الأولى

بدأت الإذاعة نشاطها ببث لايزيد عن ساعة وخمس وأربعين دقيقة؛ ارتفع فيما بعد إلى سبع ساعات وبثلاثة مذيعين مساهمين هم الفقيد الشيخ عبد الله محمد حاتم والشاعران المعروفان لطفي جعفر أمان* ومحمد سعيد جرادة رحمهما الله والمرحوم الأستاذ حسين الصافي الذي كان أول من عين مذيعاً رسمياً. وكانت الإذاعة عند تأسيسها عبارة عن استديوهين غاية في الصغر تبث منها جميع الفقرات البراجية ومجموعة من الأشرطة والأسطوانات، ولها ثلاثة مسجلات ذات الاستخدام المنزلي وغرفة لضابط الصوت، وكان عدد الموظفين «25» موظفاً فقط. وظلت القدرة الإرسالية للإذاعة في العام 1375هـ/ 1956م محدودة للغاية ومعتمدة كلياً على «شركة البرق واللاسلكي البريطانية» في تشغيل أجهزة إرسالها التي كانت تتكون من جهاز إرسال بموجة متوسطة قوتها خمسة كيلو واطات وجهاز إرسال بموجة قصيرة بقوة سبعة كيلو واطات ونصف الكيلو، ولم يكن بمقدور هذا الإرسال بموجة قصيرة بقوة سبعة كيلو واطات ونصف أن يغطي سوى

جزء محدود من أراضي اليمن وتحديداً المناطق القريبة من «مستعمرة عدن».

وفي عام 1376هـ/ 1957م زودت الإذاعة بأجهزة حديثة، وفي عام 1379هـ/ 1960م افتتح فيها أول قسم هندسي كما استحدث استديو ثالث وعين عدد من المهندسين للإشراف على الشؤون الفنية إلا أن البرامج وحتى التمثيليات ظلت تذاع على الهواء مباشرة.

عند تأسيس الإذاعة عُين السيد توفيق إيراني - لبناني الجنسية - ضابطاً للإذاعة (مدير الإذاعة)، وكان يشرف عليها سياسياً آنذاك المستشار البريطاني المستر مارسك أحد كوادر مكتب العلاقات العامة والنشر. وظل إيراني في منصبه هذا حتى عام 1377هـ/ 1958م وعقب مغادرته عدن تولى إدارة الإذاعة الأستاذ أحمد محمد زوقري، وخلفه في المنصب هذا المرحوم حسين الصافي الذي بقي فيها منذ التأسيس وحتى إقالته منها دون إرادته وذلك باحتجازه في شهر محرم 1387هـ/ مايو 1967م أي قبل نيل الاستقلال بفترة وجيزة.

أسهمت الإذاعة في مرحلتها الأولى التي استمرت حتى يوم إعلان الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ في تنمية الوعي الثقافي وتطوير الدراما والموسيقى اليمنية من خلال اشتراك عدد كبير من المثقفين اليمنيين في الإعداد والتقديم. بعد قيام «اتحاد الجنوب العربي» الذي أعلن عنه رسمياً في 11 فبراير 1959م/ 3 شعبان 1378هـ وانضمام «مستعمرة عدن» إليه رسمياً في 22 شعبان 1382هـ/ 18 يناير 1963م تم تغيير اسم «محطة عدن للإذاعة» ليصبح «إذاعة الجنوب العربي» كما شهدت الإذاعة في الستينيات تطورات ملموسة، ففي 10 ربيع الآخر 1380هـ/ الأول من أكتوبر عام 1960م بدأت الإذاعة إرسالها الصباحي، وفي منتصف الستينيات امتد الإرسال اليومي للإذاعة ليصل إلى 11 ساعة يومياً ارتفعت فيما بعد لتصل إلى 13 ساعة يومياً. كما تطورت برامج الإذاعة خلال هذه الفترة وأصبحت تُوجّه إلى معظم قطاعات الشعب ملبيةً احتياجاته الإعلامية الترفيهية والتعليمية والثقافية المختلفة.

2 ـ المرحلة الثانية: ما بعد الاستقلال

عشية الاستقلال طُلب من الأستاذ علوي السقاف الذي عين مديراً للإذاعة في أعقاب احتجاز مديرها حسين الصافي في شهر محرم 1387هـ/ مايو 1967م أن يُسلّم الإذاعة لعبدالملك إسماعيل ومحمد ناصر محمد اللذين عُينا مشرفين على أداء جهازي الإذاعة والتلفزيون نيابة عن الجبهة القومية والحكومة الجديدة. وتغيّر اسم الإذاعة من يومها ليصبح اسمها الرسمي «إذاعة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية»، وفي أعقاب الاستقلال عُين الأستاذ جعفر علي عوض مديراً عاماً للإذاعة والتلفزيون، وكلف الأستاذ المرحوم علوي السقاف بالمهام الفنية والإدارية.

وابتداءً من يوم الثلاثين من نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ أخذت برامج الإذاعة مضموناً وشكلاً جديدين وأصبحت الصوت المعبر عن الدولة الجديدة.

وفي أعقاب ما عُرف بـ «خطوة 22 يونيو التصحيحية» عام 1969م/ 7 ربيع الآخر 1389هـ ـ التي أُطيح فيها بحكومة قحطان الشعبي ـ كُلِّف ثلاثة أشخاص من قبل القيادة العامة للجبهة القومية لإدارة الإذاعة وهم: أحمد محمد قعطبي ومحمد سعيد عبد الله (محسن) وعبد الله شرف.

وبعد هذا اليوم تغير اسم الإذاعة ليصبح «إذاعة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية»، ومن يومها عملت الإذاعة على تكريس التوجهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للنظام الجديد المستند إلى أيديولوجية الاشتراكية العلمية، واكتسبت معظم البرامج الإذاعية حينذاك ولا سيما السياسية منها طابعاً دعائياً.

وفي نهاية السبعينيات اتسع مدى الإرسال الإذاعي لإذاعة عدن على النطاقين المحلي والخارجي، وأصبح يغطي جميع البلدان العربية وشمال وشرق افريقيا وعدداً من مناطق آسيا وأوروبا، كما مُدد الإرسال الإذاعي ليصل إلى 15 ساعة يومياً.

كما تم في عام 1392هـ/ 1972م انتقال الإذاعة من مبناها القديم الكائن في قاعدة القوى البحرية في

التواهي مبنى «إذاعة خدمة القوات البريطانية» الذي كان يقع قريباً من المبنى القديم. وفي عام 1402هـ/ 1982م تم تجهيز استديوهات الإذاعة الجديدة في مبنى «شركة الملاحة لشبه الجزيرة والشرق الأوسط» «البينو» بالتواهي، وعددها أربعة استديوهات بواسطة شركة «كوفو» التشيكوسلوفاكية التي زودتها بأحدث الأجهزة آنذاك، كما توسع الهيكل التنظيمي وأصبح يتكون من:

قسم البرامج؛ وقسم الأخبار والإرشيف؛ وقسم الموسيقى الإذاعية؛ وقسم الهندسة الإلكترونية.

بالإضافة إلى الأقسام الإدارية الأخرى.

3 ـ المرحلة الثالثة: البث المباشر

في رمضان 1407هـ/ مايو 1987م جرى تشغيل جهاز إرسال إذاعي للموجة المتوسطة بطاقة 750 كيلو واط الأمر الذي ساعد على توسيع انتشار البث الإذاعي لإذاعة عدن إلى مناطق جديدة. وولجت الإذاعة في 1408هـ/ 1988م تجربة البث الإذاعي المباشر في مساحة زمنية متصاعدة.

في شهر شوال 1410هـ/ مايو 1990م وفي إطار التوجه نحو دمج مؤسسات الدولتين الشطريتين تم دمج «هيئة الإذاعة والتلفزيون» في عدن و"المؤسسة اليمنية للإذاعة والتلفزيون» في صنعاء في إطار مؤسسة واحدة سُميت بالمؤسسة اليمنية العامة للإذاعة والتلفزيون ـ وأضحت إذاعة عدن أحد قطاعي المؤسسة في مجال الإذاعة المسموعة حيث أصبحت إذاعة صنعاء البرنامج العام للجمهورية اليمنية وإذاعة عدن البرنامج الثاني.

رابعاً: الإذاعات المحلية

1 ـ إذاعة تعز

تأسست إذاعة تعز عقب قيام ثورة 26 سبتمبر، وكان من جملة أهداف تأسيسها إيصال صوت الثورة الوليدة إلى جميع أنحاء الوطن اليمني، وبدأت تجارب إرسال الإذاعة خلال عام 1383هـ/ 1963م ودشن العمل رسمياً فيها في صفر 1384هـ/ يوليو 1964م على جهاز من طراز (تسلا) تشيكي الصنع تبلغ طاقته 60 كيلو واطاً.

بدأت الإذاعة تعمل على موجة متوسطة تبث من خلالها برامجها على مدى ثلاث ساعات يومياً من الساعة (السابعة) وحتى الساعة (العاشرة) مساء، وتَكَوَّن طاقم الإذاعة عند تأسيسها من عدد محدود من الإداريين والمذيعين والفنيين لايتجاوزون عشرة أشخاص شارك إلى جانبهم ستة من الأشقاء المصريين (ثلاثة مذيعون وثلاثة فنيون) أسهموا بدورهم في تدريب الكادر الإذاعي المحلي.

وقد كان إنشاء إذاعة تعز قراراً سياسياً في المقام الأول كما يشير إلى ذلك عبد الله الزين في كتابه (اليمن ووسائله الإعلامية)، وذلك لتكون بديلاً لمحطة صنعاء في حالة ما إذا استولى الملكيون عليها، كما أن بث إذاعة صنعاء في ذلك الوقت لم يكن مسموعاً بوضوح في المناطق الوسطى والجنوبية من البلاد، وهو أمر استدعى إنشاء مثل هذه الإذاعة لاسيما أن من أهدافها الرئيسية دعم الثورة المسلحة التي اشتعلت في جنوب الوطن في 26 جمادى الأولى 1383هـ/ 14 أكتوبر 1963م ضد الاحتلال البريطاني والأنظمة السلاطينية القائمة آنذاك.

تطور بث الإذاعة بعد أشهر من تأسيسها من ثلاث ساعات إلى ثماني ساعات يوميا تبدأ من الساعة الثانية بعد الظهر حتى العاشرة مساء، كما كانت برامجها باللغة الإنجليزية تستمر لمدة ساعتين في اليوم فقط.

من أشهر البرامج التي بثت من خلال إذاعة تعز أثناء الكفاح المسلح هو برنامج (صوت الجنوب الثائر)، وهو برنامج يومي مدته نصف ساعة استمر بثه منذ عام 1383هـ/ 1963م وحتى انتصار ثورة أكتوبر في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ، وقد أسهم هذا البرنامج في تأجيج أوار الثورة وإيصال صوتها إلى مختلف مناطق الوطن اليمني.

وبعد رحيل القوات المصرية واستقلال الجنوب عام 1387هـ/ 1967م عدل بث الإذاعة ليبدأ في العاشرة صباحا وينتهي في الثانية بعد الظهر، واختير هذا التوقيت لتنسيق البث البرامجي بين إذاعتي تعز وصنعاء التي كانت تبث برامجها من السادسة

وحتى التاسعة صباحا ثم من الثانية ظهرا وحتى الواحدة صباحا.

وفي أوائل السبعينيات شهدت الإذاعة تطورا ملموساً تمثل في إضافة استديو جديد لها وكذا تزويدها ببعض المعدات الإذاعية الجديدة، كما استكملت الأقسام الإذاعية المختلفة. وتبث الإذاعة اليوم برامجها المختلفة على جهاز إرسال بقوة 50 كيلو واطاً.

2 ـ إذاعة الحديدة

تبنّى مكتب الإعلام بالحديدة في منتصف الستينيات فكرة إنشاء إذاعة محلية بالمحافظة، بدأت تعمل فعلياً في صفر 1387هـ/ يونيو 1967م على يد عدد من الشباب المتحمسين بإشراف الأستاذ العزي مصوّعي مدير عام مكتب الإعلام آنذاك، وقد أرسلت الإذاعة برامجها عبر جهاز إرسال صغير يولد ذبذبة تلقائية مقدارها عشرة واطات تغطي مساحة مائة متر دائري فقط.

وفي نهاية الستينيات حصلت الإذاعة على جهاز إرسال بقوة خمسة كيلو واطات وأسهم هذا الجهاز في توسعة مدى وصول البث الإذاعي إلى معظم مناطق المحافظة بل وتعداها إلى بعض المناطق والمحافظات المجاورة للحديدة.

وعززت الإذاعة عام 1392هـ/ 1972م بجهاز إرسال آخر بقدرة 300 واط، كما استفاد مهندسو الإذاعة من جهاز إرسال قديم متنقل لدى القوات البحرية تم إصلاحه، وأرسلت عليه برامج الإذاعة على موجة قصيرة بقدرة 800 واط، واستمر العمل بهذا الجهاز حتى العام 1399هـ/ 1979م.

وعند تأسيس المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون برزت إذاعة الحديدة بشخصيتها المستقلة، ودعمتها المؤسسة بالأجهزة والمعدات الإذاعية المختلفة، وبذلك دخلت الإذاعة مرحلة العمل الإذاعي المتكامل.

وفي عام 1398هـ/ 1978م شهدت الإذاعة نقلة نوعية في عملها تمثل في إنشاء حقل إذاعي خاص بها، يبعد عن مدينة الحديدة بمسافة قصيرة ركب فيه جهاز إرسال حديث بقدرة 10كيلو واطات بموجة متوسطة، كما أنشئ مبنى الاستديو مع مولد كهربي ووحدة قياس متكاملة وبدأ

العمل رسمياً في هذا الجهاز في 19 ذي القعدة 1400هـ/ 29/ 9/ 1980م وتبث من خلاله برامج الإذاعة على موجة متوسطة طولها 1000 كيلو هيرتز في الثانية ولمدة أربع ساعات يومياً.

وتعتمد إذاعة الحديدة في تشغيلها وتسيير أعمالها على جهاز إداري وفني مكون من عدد من المذيعين الرسميين والمذيعين المساهمين كما تستعين ببعض الهواة والأدباء والكتاب في عملية الإعداد والتقديم.

وحدثت النقلة النوعية في إرسال الإذاعة عام 1413هـ/ 1993م بتركيب جهاز إرسال جديد لها بقدرة 50 كيلو واطاً.

تتميز برامج إذاعة الحديدة بصورة عامة بحيوية التقديم وخفة الأسلوب مبتعدة عن الرتابة والتكلف مستفيدة إلى حد كبير من قدرتها على التعامل البرامجي المباشر، وقد أكسبها ذلك شعبية واسعة في أوساط سكان المحافظة والمناطق التي يصل إليها إرسال الإذاعة كما أنتجت الإذاعة عدداً من البرامج والأعمال الدرامية التي لاقت رواجاً جماهيرياً.

3 ـ إذاعة المكلا

بعد استيلاء الجبهة القومية على المنطقة الساحلية من حضرموت التي كانت تعرف بالسلطنة القعيطية في 12 جمادى الآخرة 1387هـ/ 17 سبتمبر 1967م، ارتأت قيادتها ضرورة إيجاد وسيلة إعلام جماهيرية تعرف من خلالها سكان المنطقة بالقرارات التي أصدرتها بالسلطة الجديدة والتبشير بأهداف الثورة والعرض من الاستيلاء على مقاليد الأمور. وهكذا أعلن في 23 جمادى الآخر 1387هـ/ 28 سبتمبر 1967م عن تأسيس إذاعة (صوت الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل)؛ أي أن هذه الإذاعة المحلية تأسست قبل إعلان استقلال الجنوب بأكثر من شهرين، وقد تم الاستفادة في البداية مما هو متوفر من أجهزة لاسلكية وجدت لدى الوحدات العسكرية، كما تمت الاستفادة من جهاز إرسال البرقيات في المكلا الذي كان يستخدم حتى الساعة الواحدة بعد الظهر في إرسال البرقيات، وبعد ذلك استخدم جهازاً للإرسال الإذاعي لمدة ساعة

أو ساعتين ونجحت التجربة في إيصال صوت الإذاعة إلى المكلا وضواحيها وتخطاها ليصل إلى مدن الشحر وغيل باوزير وبعض مناطق وادي حضرموت.

وتَكَوَّن طاقم الإذاعة في بداية عملها من خمسة أشخاص وعدد من المساهمين.

وبعد استقلال الجنوب في 27 شعبان 1387هـ/ 30 نوفمبر 1967م استوعب نشاط الإذاعة في إطار (إدارة النشر والإعلام) في المحافظة الخامسة سابقاً ـ حضرموت حالياً ـ واعتمدت للإذاعة وظائف محدودة وميزانية متواضعة. وفي عام 1401هـ/ 1981م تم استحداث الأقسام التخصصية في الإذاعة، وهي قسم البرامج وقسم الأخبار وقسم الهندسة والقسم الإداري والمالي.

وفي عام 1402هـ/ 1982م فصلت إذاعة المكلا عن إدارة الإعلام بالمحافظة، ومنحت استقلالاً مالياً وإدارياً، وهو الأمر الذي مكنها من التطور برامجياً وإدارياً كان أبرزها استحداث فترة إرسال صباحية، كما تم تركيب جهاز إرسال إذاعي تشيكي الصنع نوع (تسلا) بقوة كيلو واط، كما أضيف استديو ثالث إلى الاستديوهين القائمين، وأنشئت مكتبة موسيقية وأرشيف إخباري، كما عين عدد من المندوبين للإذاعة في مختلف مديريات المحافظة، فتحسنت كثيراً وارتقى مستوى نقلها للفعاليات المختلفة والمباريات الرياضية على الهواء مباشرة، ودشنت القفزة النوعية في شهر ربيع الأول 1408هـ/ نوفمبر 1987م بافتتاح وتشغيل محطة الإرسال الإذاعية بقوة 50 كيلو واطاً، حيث اتسعت رقعة الإرسال الإذاعي ليغطي معظم مناطق حضرموت وأجزاء من محافظات شبوة والمهرة وجزيرة سقطرى في بحر العرب.

وبُعيد قيام دولة الوحدة عام 1410هـ/ 1990م دمجت إذاعة المكلا في إطار المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون كإحدى الإذاعات المحلية التابعة لها.

4 ـ إذاعة سيئون

يعود تاريخ أول تجربة للإرسال الإذاعي في سيئون* إلى جمادى الآخرة 1387هـ/ أكتوبر 1967م عندما استولى ثوار الجبهة القومية على ما كانت تسمى بالسلطنة الكثيرية في 27 جمادى الآخِرة 1387هـ/ 2

الإذاعة في اليمن

أكتوبر 1967م، حينها أنشأت (اللجنة الشعبية) التي تسلمت السلطنة أول إذاعة محلية أسمتها (صوت الجبهة القومية)، وذلك بواسطة جهاز إرسال صغير يبث على نطاق محدود لمدة أربع ساعات يومياً على فترتين، الأولى من الساعة الثانية بعد الظهر حتى الرابعة عصرا والثانية من الساعة السادسة مساء وحتى الثامنة مساءً، واقتصر بثها عدة شهور على إذاعة بيانات الجبهة القومية والتوجيهات بشأن معالجة أمور الحكم والسلطة الجديدة.

وفي النصف الثاني من عام 1393هـ/ 1973م تبنى الاتحاد العام للعمال بمديرية سيئون فكرة إنشاء إذاعة سيئون الحالية التي بدأت تبث برامجها من الطابق العلوي لقصر الثورة (قصر السلطان الكثيري سابقاً) من جهاز إرسال نوع (كولنس) بقوة خمسين واطاً، كان يعمل بالبطاريات السائلة ويصل بثه إلى مدينة سيئون والمدن المجاورة لها، كتريم وشبام وساه والقطن ووادي دوعن.

وشكلت من قبل اتحاد العمال هيئة مشرفة لتسيير أعمال الإذاعة مكونة من خمسة أشخاص تولت توفير المعدات الفنية وإنشاء استديو خاص بالإذاعة، كما أسهم المواطنون في تقديم أشرطة التسجيل والمسجلات الشخصية دعماً لإذاعتهم المحلية.

وبمناسبة العيد الحادي عشر لثورة 26 سبتمبر وتحديداً في 28 شعبان 1393هـ/ 26 سبتمبر 1973م، أعلن عبر الأثير تأسيس إذاعة سيئون المحلية التي اعتمدت في تسيير نشاطها على مجموعة من الشباب المتحمسين العاملين طوعاً دون مقابل مادي.

وفي عام 1395هـ/ 1975م، أصبح الإشراف على الإذاعة من اختصاص الدائرة الإيديولوجية لسكرتارية تنظيم الجبهة القومية في سيئون.

ونظراً لعدم ارتباط الإذاعة بأي جهة رسمية تتولى الإنفاق عليها منذ تأسيسها وحتى نهاية الثمانينيات اعتمدت الإذاعة في تسيير عملها على الهيئات وبعض الدعم من بعض مؤسسات الدولة في المديرية، كما تبنت الإذاعة استضافة بعض الفرق الرياضية من خارج المديرية للعب في الساحة التابعة لها، وكذا استضافة بعض الفنانين لإحياء الحفلات الفنية

وتنظيم مسابقات اليانصيب ليعود ربح هذه الأعمال لصالح تشغيل الإذاعة.

وبدأت أول مشاركة نسائية في إذاعة سيئون عام 1394هـ/ 1974م من قبل المدرسات الفلسطينيات العاملات هناك اللواتي أسهمن في تقديم عددٍ من البرامج الإذاعية الناجحة كبرامج الأسرة والأطفال وهو ما شجع عدداً من الفتيات اليمنيات عام 1395هـ/ 1975م للمشاركة في تقديم برامج إذاعة سيئون.

وقد اعتمدت الإذاعة في بداية بثها على تقديم برامجها باللهجة العامية لوادي حضرموت. كما تم الاعتماد على الفصحى في تقديم برامج أخرى.

وفي عام 1392هـ/ 1972م انتقلت الإذاعة من قصر الثورة إلى مبنى خصص لها. ورغم الإمكانيات المحدودة لهذه الإذاعة المحلية إلاّ أنها تمكنت من نقل العديد من الفعاليات والنقل الإذاعي الخارجي الحي في جمادى الآخرة 1394هـ/ يوليو 1974م، وذلك بنقل وقائع جلسات المؤتمر الأول للمرأة اليمنية الذي عقد بمدينة سيئون في عام 1401هـ/ 1981م حيث بدأت بتجربة نقل المباريات الإذاعية من ملعب «جواس» بسيئون. كما أدت الإذاعة دوراً مهماً في عمليات الإرشاد الزراعي من خلال برامجها المتخصصة في توجيه الفلاحين بالطرق الحديثة في الزراعة.

وقد أصبحت الإذاعة منذ تأسيسها وحتى اليوم جزءاً من منظومة الإعلام اليمني باعتبارها منذ السبعينيات إحدى الإذاعات المحلية.

4 ـ إذاعة أبين

افتتحت إذاعة أبين في 26 رمضان 1393هـ/ 23 أكتوبر 1973م وأطلق عليها اسم (إذاعة الشعب المحلية بمحافظة أبين)، وبثت برامجها عبر جهاز كولنس (أمريكي الصنع) موديل (52245) بقوة عشرة كيلو واطات ركب على جبل (خنفر) المطل على مدينة جعار ومن مبنى متواضع وامكانيات فنية أكثر تواضعاً وخضعت في إشرافها وتبعيتها لدائرة الثقافة والإعلام بفرع التنظيم السياسي للجبهة القومية بمحافظة أبين.

وفي عام 1404هـ/ 1984م انتقلت إذاعة أبين إلى مبنى أكثر حداثة، أنشئ به استديوهان زودا بمعدات إذاعية لا بأس بها، كما تم ولأول مرة تعيين مهندسين إذاعيين متخصصين وظلت الإذاعة خلال فترة إنشائها وحتى عام 1400هـ/ 1980م تعتمد على الدعم المادي (لهئية تطوير دلتا أبين)، وفي هذا العام انتقلت تبعية الإذاعة إدارياً ومالياً إلى إدارة الحكم المحلي بالمحافظة (مكتب المحافظة)، وفي عام 1407هـ/ 1987م منحت الإذاعة استقلالها المالي والإداري.

وفي عام 1410هـ/ 1990م أضحت إذاعة أبين المحلية تابعة للمؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون.

حسين عمر باسليم

مراجع: د. عبد الله يحيى الزين (اليمن ووسائله الإعلامية 1872 ـ 1974م). محمد حمود النهاري، (البرامج الدينية في الإذاعة اليمنية). حسين عمر باسليم (إذاعة عدن 24 عاماً في خدمة المجتمع 1954 ـ 1996م). عبدالكريم سعيد الشرجبي (إذاعة صنعاء البداية والنهوض). حسين عمر باسليم (الإعلام اليمني دليل عام 1997م). محمد علي عمر (نشوء وتطور إذاعة المكلا).

أربعن/أربعم

اسم مملكة وقبيلة ولا نعرف بالتحديد الأراضي التي كانت تابعة لهذه المملكة الصغيرة، ولكن يمكننا القول من خلال مكان العثور على النقوش التي ذكرت اسم هذه المملكة انها كانت موجودة في أكثر الاحتمالات في مناطق مارب وصرواح الحاضرتين الرئيسيتين لمملكة سبأ عند نشوئها.

ويمكن تاريخ ظهور مملكة أربعن بالاعتماد على أسماء ملوك سبأ ـ أي يدع إل أم ويثع أمر ـ الواردة إلى جانب ملك أربعن في النقش (فخري 69) وبالاعتماد على شكل الخط المحراثي في المنتصف الثاني من القرن السابع ق. م. ويتبين من خلال هذه النقوش المكتوبة باللغة السبئية بأن قبيلة أربعن كانت منذ البداية وفي أكثر الاحتمالات تربطها مع مملكة سبأ، روابط متينة متمثلة بعبادة المقه المعبود القومي لشعب سبأ، وكان ملوكها يعترفون بملوك سبأ فمثلاً في النقش (فخري 69)

الذي قدمه يثع كرب ابن عم أمن ملك أربعم إلى الإلهين السبئيين المشهورين هوبس وإلمقه يذكر في نهاية أسماء الملكين السبئيين يدع إل ويثع أمر، ونفس الآلهة مذكورة في نقش آخر منشور في مدونة النقوش السامية تحت رقم 487. أما فيما يخص أسماء ملوك أربعن المعروفة لدينا فهي تنحصر بثلاثة وهم عم أمن بن نبط إل ويثع كرب بن عم أمن من القرن السابع ق. م، وإن معلوماتنا عن هذه المملكة الصغيرة هي بالتأكيد ناقصة فلقد عثر في مارب في سنة 1418هـ/ 1997م على نقش طويل لم ينشر مؤلف من 11 سطراً بالخط المحراثي يذكر فيه مملكة أربعن.

ويظهر من خلال النقوش الضئيلة والمعروفة لدينا من القرن السادس والخامس ق. م. بأن أربعن كانت واحدة من القبائل السبئية المهمة التي كانت تشارك بإصدار القوانين والتشريعات التي كان يصدرها ملوك سبأ، وفي نفس الوقت فإن ملوك سبأ كانوا يعترفون بملوك أربعن، ففي نقش المرسوم الملكي الذي أصدره يكرب ملك وتر ملك سبأ ابن ذمر علي بين والقبائل والأسر المتحالفة ومنها قبيلة أربعن، يشارك نبط إلى ملك أربعن ذي برتن في آخر النقش بالتوقيع على هذا المرسوم الملكي السبئي، وفي نقش آخر وهو أيضاً مرسوم ملكي من عهد كرب إلى وتر السطر السابع من نفس النقش ورد اسم شخص منسوب إلى "اربعشهن" أي المنتمي إلى قبيلة أربعن.

فيما يتعلق بديانة مملكة أربعن فيتبين من النقشين اللذين تركهما لنا ملكا أربعن بأن هوبس كان في أكثر الاحتمالات المعبود الرئيسي لهذه المملكة، وما يدعم هذه الفرضية هو الإهداء الذي قدمه ملكا أربعن له ولإلمقه ويرد اسم المعبود هوبس في المرتبة الأولى قبل إلمقه.

يظهر من النقوش التي وصلت إلينا، ويعود تاريخها إلى القرون التي تلت القرن الخامس ق. م. أن مملكة أربعن قد اندثر كيانها السياسي، وقد اندمجت

هذه القبيلة كما يبدو مع القبائل السبئية الأخرى ولم يعد لها ذكر لا في النقوش ولا في المصادر العربية.

د. منير عربش

أرْحَب

أرحب ناحية مشهورة من نواحي محافظة صنعاء في الجهة الشمالية الشرقية. وأرحب هي أيضاً قبيلة من هْمدان تنسب إلى أرحب بن الدعام*، وتنتمي إلى بكيل* .

وفي معجم البلدان لياقوت: «أرحب على وزن أفعل مخلاف باليمن تَسمَّى بقبيلة كبيرة من همدان». و«أرحب (أيضاً) بلد على ساحل البحر (العربي) بينه وبين ظفار الحبوظي نحو عشرة فراسخ». قال الحجري: «لعل الإبل الأرحبية النجيبة منسوبة إلى هذا البلد المذكور على ساحل البحر، فإنه من بلاد مَهْرة بن حيدان وإبلهم مشهورة بالنجابة». ومن أشهر بلدان أرحب شوابة وهِرَّان ومَدَر وأتوة (وهما موقعان أثريان قديمان) والحَيْفة وهي مركز الناحية. ومن مواقعها الأثرية أيضاً صرْواح أرحب هي غير صرواح خولان المشهورة، وتنقسم بلاد أرحب اليوم إلى قسمين: زهيري وذبياني.

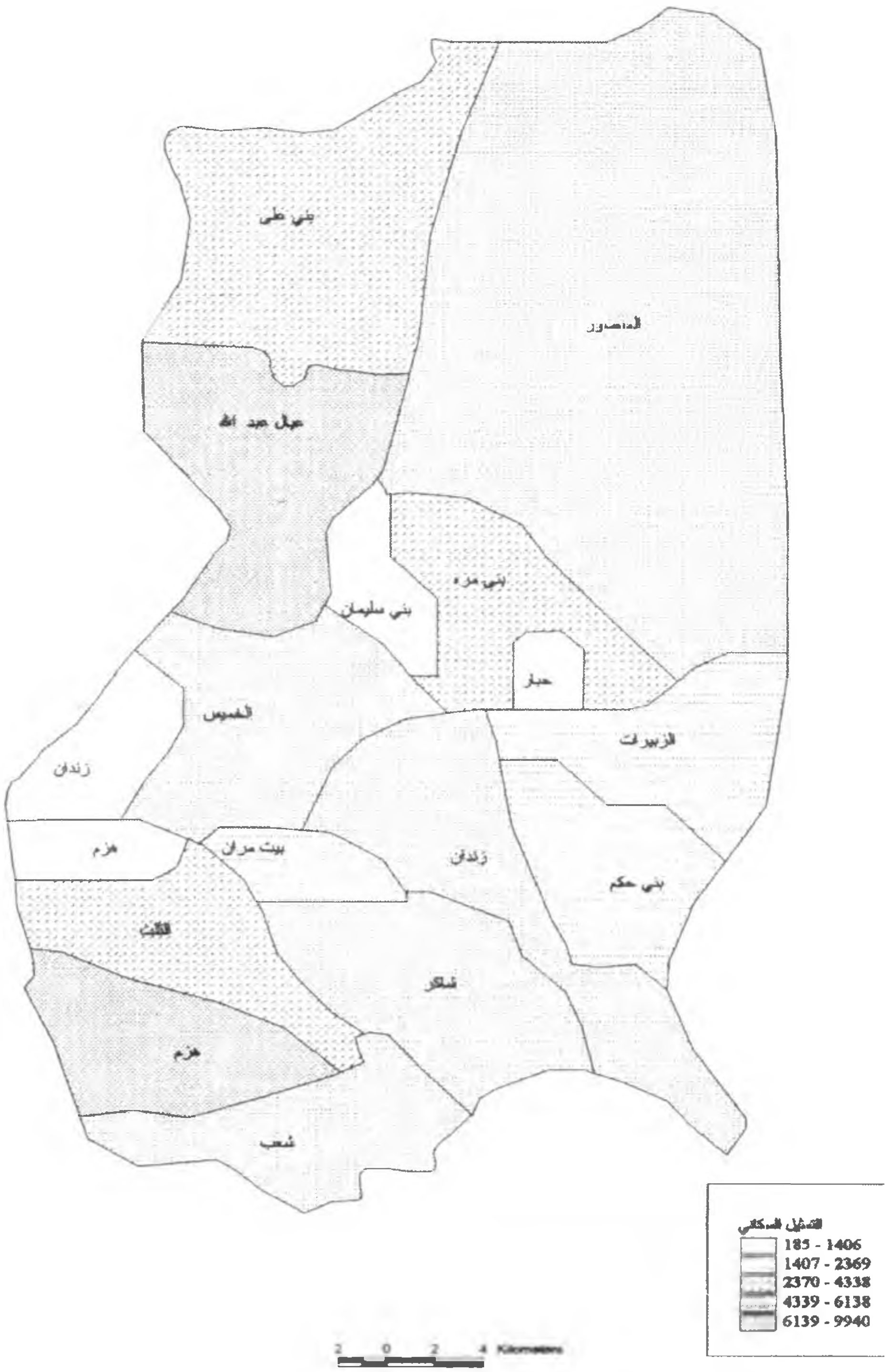
وممن نسب إلى أرحب مالك بن النمط بن قيس الأرحبي الوافد على رسول الله (فيمن وفد من هَمْدان، وسعيد بن قيس الأرحبي، صاحب راية همدان في صفين، وكان من مشاهير أنصار أمير المؤمنين علي عليه السلام.

الحسن بن أحمد الهمداني، مؤلف كتاب «الإكليل» وكتاب «صفة جزيرة العرب».

علي بن محمد ردمان الأرحبي، كان من كبار مشايخ بكيل وأحد وزراء المتوكل القاسم بن الحسين المهدي، توفي سنة 1144هـ/ 1731م وقبره في حمى المسجد الذي عمره بالروضة وهو المعروف بمسجد ردمان، وهو جد مشايخ آل ردمان المعروفين اليوم.

وأرحب: حصن في جبل لبعوس من يافع.

التقسيم الإداري لمديرية أرحب



وأرحب: من قرى المفلحي في يافع أيضاً.

وأرحب: قلعة وبلدة في جبل الحصين بالضالع.

وأرحب: قرية في وادي قاعدة من وصاب العالي.

وأرحب: قرية غربي جبل الأزد في رازح من بلاد صعدة.

د. يوسف محمد عبد الله
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: ياقوت الحموي، معجم البلدان.. محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

أرحب بن الدعام = الدعام

الأرحبي (الدعام بن إبراهيم)
ت نحو 297هـ/ 910م

هو الدّعام بن إبراهيم بن عبد الله ابن يأس الأرحبي، هو شيخ كهْلان بل «سيّد هَمْدَان في عصره» اشتهر بالنجدة والفروسية والدهاء والجود، وكان له صولة وجولة مع بني يُعْفِر*، فاستولى على إمارتهم وجعل صنعاء حاضرته، وخضعت لسلطته اليمن حتى ساحل عدن، لكنه لم يلبث أن دخل في حروب ومعارك منها يوم خيوان ووَرْوَر وخمر، ثم مع قائد العباسيين وواليهم علي بن الحسين المعروف بجفتم والمقتول بصنعاء سنة 290هـ/ 903م. وقد حالف الدّعام الإمام الهادي يحيى بن الحسين ودعاه لدخول صنعاء، وكان معه نِعْم الحَليف والنَّصير، قال الهمداني: «وكان معه إلى آخر أيامه وسلَّم إليه بلد همدان، وقام معه علي بني طريف والقرامط (أي علي بن الفضل وأصحابه)، وكان له وللسّفيانيين «يوم غُرق» (في الجَوف) صُبْحة قتلوا من القَرامط زُهاء أربعمائة من أبطالهم وعواديهم، وهي أول دَبور وقَع على القَرامط..» وللهمداني في ذلك شعر ذكره في الإكليل.

وقد كان للدَّعام بعد ذلك أخبار في مرحلة مضطربة من تاريخ اليمن، كما كان لآل الدَّعام وأولاده «سؤددٌ عظيم وأخبارهم كثيرة».

أ. د. حسين بن عبد الله العمري

مراجع: الإكليل: 10/ 162 ـ 165 (تحقيق القاضي محمد الأكوع/ ط1/ 1990م). تاريخ صنعاء للرازي، تحقيق حسين العمري: 73. نشوان الحميري: شرح قصيدة (خلاصة السِّيرة الجامعة) تحقيق الجرافي والمؤيد (ط3) 1985: 193/ 194. سيرة الهادي تحقيق د. سهيل زكار (مواضيع كثيرة).

إرشاد الفحول (كتاب)

يعتبر كتاب (إرشاد الفحول) في أصول الفقه، من أهم مؤلفات شيخ الإسلام، المجتهد، محمد بن علي الشوكاني* (ت 1250هـ/ 1834م) ومن أكثرها شهرة في الأوساط العلمية العربية المختصة، حيث صار منذ زمن مبكر في هذا القرن أحد المراجع المقررة في كثير من الجامعات الإسلامية وكليات الشريعة والقانون وأصول الدين العربية، ومصدراً لا يستغني عنه باحث في موضوعه (أصول الفقه).

ألَّف الشوكاني كتابه هذا مع سفره الآخر (السيل الجرَّار)* في الفقه الزيدي، بعد أن بلغ الغاية من النضوج الفكري والعلمي، وبات علامة اليمن ومجتهده المطلق دون منازع، فقد فرغ من تأليفهما في عام (1235هـ/ 1820م)، وكان وقتها كهلاً جاوز الخمسين من عمره ببضع سنين.

ويذكر المؤلف في مقدمته أهمية (علم أصول الفقه) ومعارفه التي لا يعرفها حق المعرفة إلا من كان من المحققين، وهم من يعنيهم ويخصهم بكتابه، (إرشاد الفحول)، في سبعة (مقاصد): الأول في (الكتاب العزيز)، والثاني في (السنة النبوية) والثالث في (الإجماع)، والرابع في (الأوامر والنواهي)، ثم في (القياس) الذي لا يقول به وهو من أهم مقاصده لمجادلته واجتهاداته في (عدم حجيته). وقد جعل تحت كل (مقصد) منها عدداً من الفصول وأحياناً الأبواب، وقدم لكل ذلك بمقدمة اشتملت على أربعة فصول يدخل تحتها كغيرها مباحث أو مسائل، وأخيراً خاتمة لمقاصد الكتاب، وهي في أحكام العقل.

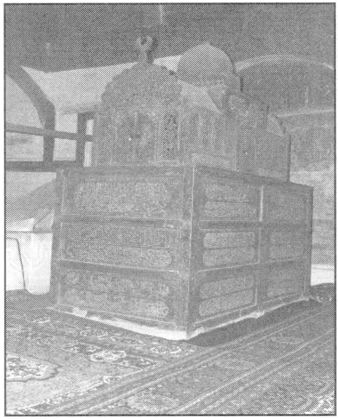
إن الإمام الشوكاني الذي افتفى في ترتيب كتابه معظم مصنفات كتب الأصول وبشكل خاص كتاب (الغاية) للعلامة الحسين بن القاسم* (ت 1050هـ/ 1640م) قد أدرك أن موضوع (أصول الفقه) قد نال قصداً أوفر من التأليف على أيدي علماء كبار توفروا على وضع مصنفات شاملة مشهورة فيه، ككتب المعتزلة* والزيدية* مروراً بمؤلفات إمام الحرمين الجويني(ت 478هـ/ 1085م)، ومستصفى أبي حامد الغزالي (ت 505هـ/ 1111م) و(محصول) الفخر الرازي (ت606هـ/ 1209م) إلى شروح ومختصرات كتب فقهاء القرن السابع والثامن أمثال ابن الحاجب (ت646هـ/ 1248م) والعضد الإيجي (ت756هـ/ 1355م) والسعد التفتازاني (ت792 ـ 790هـ/ 1388 ـ 1390م) وأضرابهم. لهذا كله فهو لم يذكر في كتابه «من المبادئ التي يذكرها المصنفون في هذا الفن إلا ما كان لذكره مزيد فائدة.. ». والشوكاني بالطبع يعتمد على مؤلفات أولئك، ناقلاً أو شارحاً، موافقاً أو مجتهداً بالترجيح أو المخالفة، ذلك أن غايته ورغبته ـ كما يذكر ـ تحرير ما هو الحق، ولا سيما في العلم «الذي رجع كثير من المجتهدين إليه (إلى التقليد) من حيث لا يشعرون، ووقع غالب المتمسكين بالأدلة بسببه في الرأي البحت وهم لا يعلمون!» فكتابه موجه إلى مثل أولئك، ومن ثم فقد سماه (إرشاد الفُحُول إلى تحقيق الحق في علم الأصول).

لقد لقي الكتاب حفاوة واهتماماً خاصاً في اليمن، وأصبح معول الفقهاء. كما زاد من انتشاره خارج اليمن بعد طباعته في مصر عام (1347هـ/ 1928م) وتكررت طباعته بعد ذلك.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين عبد الله العمري: الإمام الشوكاني رائد عصره، دار الفكر، 1990م ص166 ـ 261.

أروى (سيدة بنت أحمد)



ضريح الملكة سيدة بنت أحمد

أروى (سيدة بنت أحمد)

440 ـ 532هـ/ 1049 ـ 1138م

هي الملكة سيدة بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي، واسمها (سيدة) تكاد تجمع عليه أغلب المصادر التاريخية، ويورده كذلك معاصرها عمارة اليمني (ت569هـ/ 1174م)، ويتابعه بقية المؤرخين، ويتفق معهم في ذلك المؤرخون الإسماعيليون، ومن أبرزهم إدريس عماد الدين الذي يقول بذلك، ويستند إلى نص وصيتها التي تقول في مستهلها: «هذا ما أوصت به.. سيدة ابنة أحمد»، وكذلك في أكثر من موضع من الوصية مما يقطع الشك باليقين. أما اسم أروى فنرجح أنه لحقها في عصر متأخر كثيراً ولأسباب مانزال نجهلها.

ولدت في (حراز) غرب صنعاء، ونشأت في حجر أسماء بنت شهاب (أم المكرم الصليحي أحمد بن علي)* وتزوجها المكرم، وفلج، ففوض إليها الأمور، فاتخذت لها عاصمة (ذي جبلة).

وقامت بتدبير المملكة والحروب إلى أن مات المكرم سنة (477هـ/ 1084م) وخلفه ابن عمه (سبأ بن أحمد)*، فكتب خليفة مصر إلى الحرة: قد زوجتك بأمير الأمراء سبأ على مائة ألف دينار. ومات سبأ سنة (492هـ/ 1099م) وضعف ملك الصليحيين، فتحصنت بذي جبلة، واستولت على ما حوله من الأعمال والحصون، وأقامت لها وزراء وعمالاً. وامتدت أيامها بعد ذلك أربعين سنة. وهي التي دبرت في سنة 481هـ/ 1088م (أو 479هـ/ 1086م) قتل سعيد الأحول أحد قاتلي علي بن محمد الصليحي والد زوجها. ويقول أحد العلماء بالإسماعيلية ومذهبهم إنها «تعد من زعماء الإسماعيليين». فقد استطاعت سيدة ممارسة الدعوة والحكم، بفضل وقوف الدعوة والدعاة إلى جانبها، ولما كانت تتمتع به من صفات شخصية وبعد نظر وعلم.

توفيت بذي جبلة سنة (532هـ/ 1138م) ودفنت في جامعها وهو من بنائها، ولها مآثر وسبل وأوقاف. وهي أطول من حكم من ملوك الصليحيين وآخرهم شأناً.

د. حسين عبد الله العمري

د. نجيب عبدالملك سالم

مراجع: إدريس عمادالدين: نزهة الأفكار. عمارة اليمني: تاريخ اليمن. حققه محمد بن علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م. حسين الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، دار المختار للطباعة والنشر، دمشق، 1955م.

إرْيان

إرْيان بكسر الهمزة وسكون الراء آخرها نون قرية في رأس جبل بني سيف الذي يرتفع عن سطح البحر نحو ألفي متر في قضاء يريم، على مسافة 155 كيلومتر جنوباً من صنعاء. وهي من أجمل القرى اليمنية وأعدلها هواء. وتسمى كشك اليمن، لإشرافها على بلاد اليمن وغيرها. وتحيط بها الأودية كشيعان وهبران وعبدان وغيرها.

وفيها القضاة الأعلام النبلاء الفضلاء الأدباء آل الارياني. وبيتهم من البيوت المعمورة بالعلماء والأدباء منذ قرون. ولعل جدهم الصديق بن محمد خرج من العراق وسكنها في نحو القرن الثامن للهجرة. وفي أهل هذا البيت من العلماء الكملاء الأدباء في هذا القرن العدد الكثير الطيب ترجم لكثير منهم المؤرخ زبارة ومن أشهرهم وأنبلهم وأكثرهم تدريساً للعلوم بصنعاء في العقد السادس من القرن الماضي المولى العلامة الحافظ يحيى بن محمد بن عبد الله الارياني رئيس المحكمة الشرعية الاستئنافية بصنعاء. مولده سنة 1299هـ/ 1882م وتوفي سنة 1363هـ/ 1944م.

مطهر علي الارياني

مراجع: محمد بن محمد زبارة، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ. القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م. إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط 4، 2002م

الإرياني (حسن بن أحمد)

1319 ـ 1388هـ/1901 ـ 1968م

هو القاضي العلامة الأديب حسن ابن أحمد بن حسن بن قاسم بن علي ابن حسين الارياني، عالم في الفقه وحفّاظة. مولده في هجرة إريان من أعمال بلاد يريم*. ولازم القاضي العلامة حسين بن عبد الله بن علي الارياني، واقتبس من أنواره، ثم لازم حاكم إب القاضي الحافظ يحيى ابن محمد بن عبد الله الإرياني، وأخذ عنه وتخرج به، واستفاد بذهنه الوقاد وحافظته، واشتغل بالأدب ونظم الشعر الحسن. تولى الكتابة للإمام أحمد حميد الدين* حينما كان أميراً على حجة* ورافقه في بعض رحلاته. ثم تولى القضاء في ناحية جهران ثم ناحية ملحان. ثم استقال سنة 1364هـ/1945م، وعاد إلى إريان وظل مقيماً هناك إلى أن تولى الملك الإمام أحمد حميد الدين* بعد مقتل والده فاستدعاه وعيّنه حاكماً على ناحية خبان. ثم نقله إلى يريم* والشعر*. ثم عين حاكماً في إب* وظل في هذا المنصب حتى قامت الثورة سنة 1382هـ/1962م.

ومن آثاره: سبحة الجمان في تراجم علماء إريان؛ وصادق التحاقيق مما حدث في قبيلتي حاشد الزرانيق؛ وله ديوان شعر لكنه أتلف معظم قصائده ولم يبق منه إلاّ على النزر اليسير.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة، من رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م؛ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الارياني (حسين بن عبد الله)

1265 ـ 1341هـ/1849 ـ 1922م

القاضي العلامة الأديب حسين بن عبد الله بن علي الإرياني؛ عالم محقق في الفقه، له مشاركة في غير ذلك، أديب شاعر.

وأخذ العلم عن القاضي العلامة يحيى بن علي الإرياني، وعن السيد محمد بن أحمد بن عبد الباري

الأهدل، وعن السيد سليمان بن محمد. وعن السيد داود حجر، وعن السيد أحمد زيني دحلان وغيرهم، وأجازوه إجازة عامة. وكان متفنناً، وله ذكاء وفطنة، وله شعر حسن.

تولى القضاء في ناحية (النادرة*) وفي (خبان) أيام الإمام المتوكل على الله يحيى. هاجر مع أخيه علي بن عبد الله إلى القفلة سنة 1316هـ وكانت وفاته في هجرة إرْيان في شهر ربيع الثاني سنة 1341هـ.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ محمد ابن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م.

الارياني (عبد الله بن محمد)

1335 - 1385هـ/ 1917 - 1966م

هو عالم وأديب وسياسي، ولد في حصن ريمان (إريان) من بلاد إريان في محافظة إب، في أسرة اشتهرت بالعلم والأدب والعمل في القضاء. أخذ العلم عن شيخه العلامة يحيى ابن محمد الإرياني رئيس محكمة الاستئناف العليا آنذاك وغيره من المشايخ. توفي والده سنة 1350هـ/ 1931م وهو لما يزل في السابعة عشرة من عمره، غير أنه كان قد بلغ شأواً من التعليم في الفقه والنحو والبلاغة وأصول الدين.

انتقل من بلدته (إريان) إلى مدينة صنعاء، وهناك واصل تعليمه واجتمع مع زملائه القاضي عبدالرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري فيما بعد وأحمد عبدالرحمن المعلمي وأحمد المطاع وأحمد الوريث وغيرهم. ثم ما لبث ولي العهد أحمد أن أعاده في سنة 1364هـ/ 1945م إلى تعز وقلده منصب حاكم منطقة شرعب، وقد ساعده وجوده في تعز على الالتقاء بزملائه الأحرار الذين جرت بينهم وبينه مساجلات أدبية فيما يسمى بالبريد الأدبي، وله نماذج كثيرة من الشعر بالفصحى والعامية. وكان قد شارك في تأسيس جمعية الإصلاح* أو جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مدينة إب.

وكان له دور مشهور في ثورة 1948م/ 1367هـ، فقد سعى إلى تأليب قبائل المناطق المجاورة لمدينة تعز لمنع عودة ولي العهد أحمد إليها، إلاَّ أن نجاح الإمام أحمد في القضاء على الثورة في صنعاء واعتقاله لزعمائها، قد أفشل خطة الإرياني فألجأه ذلك إلى الاختفاء لدى قبائل منطقة الزغارير، وعبثاً حاولوا إخفاءه، فعاش عقب الثورة وضعاً قلقاً صاحبه تهديد الإمام ووعيده.

تقلب الإرياني في مناصب إدارية وقضائية هامة في فترة ما قبل الثورة كان آخرها رئيساً لهيئة القضاء الشرعي العام.

وبعد قيام الثورة في 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، كان محل ثقة واحترام الثوار، ولعب دوراً رئيسياً في تأسيس النظام الإداري، وكان مرجعاً للرأي الصائب والنصيحة الصادقة، وقد تقلد مناصب رئيسية كان آخرها وزيراً للإدارة المحلية وقائماً بأعمال رئيس مجلس الوزراء ونائباً لرئيس الجمهورية والقائد العام.

استشهد وهو يؤدي واجبه الوطني في مكتبه بوزارة الإدارة المحلية، وكان يومذاك يقوم بمهام رئيس الوزراء، بأربع طلقات من مسدس رجل يدعى (عبدالوهاب الوشلي) في 13 ابريل 1966م/ 20 ذي الحجة 1385هـ وعمره خمسون عاماً.

ياسين أحمد التميمي

مراجع: أحمد عبدالرحمن المعلمي: شهيد الوطن القاضي العلامة عبد الله بن محمد يحيى الارياني، سفيان البرطي: شهداء الثورة.

الإرياني (عبدالرحمن بن يحيى)

1328 - 1418هـ/ 1910 - 1998م

عبد الرحمن بن يحيى بن محمد بن عبد الله الإرياني قاضٍ عالم أديب شاعر وكاتب مترسل وزعيم سياسي، ولد في إريان* في غرة جمادى الأخرى سنة 1328هـ الموافق 15 حزيران 1910م.

درس في مسقط رأسه ثم في جبلة* ثم انتقل عام 1344هـ/ 1925م إلى صنعاء* حيث درس في المدرسة العلمية النحو والبيان والأصول والحديث والفقه،

وتتلمذ على يد طائفة من علمائها، ومنهم: عبدالواسع الواسعي* وعبدالوهاب المجاهد الشماحي* وحسين بن علي العمري*. وفي عام 1348هـ/ 1929م غادر المدرسة العلمية ليواصل دراسته على يد والده العلامة يحيى بن محمد الإرياني في إريان، وكان والده من أبرز علماء عصره وأوسعهم فكراً وأكثرهم اضطلاعاً بشتى العلوم، وعلى يده تشرب الميل إلى حرية الفكر والتفتح على العلوم الحديثة. وفي أواخر عام 1349هـ/ 1930م لازم والده في صنعاء حين عين في محكمة الاستئناف، أنهى المترجم له مرحلة التحصيل في رجب 1355هـ/ سبتمبر 1936م، وعُين قاضياً حاكماً في النادرة*، وبقي فيها سبع سنوات، ثم عين حاكماً لقضاء العدين*، ولم يبق فيها سوى شهرين.

وقد بدأ الإسهام مع الأحرار المناوئين والمعارضين لحكم الإمام يحيى بن محمد حميد الدين* والحاكمين من أولاده في أعمالهم، وأنشأ قصيدته المشهورة التي ندد فيها بمظالم الإمام يحيى حميد الدين* وتسليطه أولاده على رقاب الشعب، ومطلعها:

إنما الظلم في المعاد ظلام
وهو للملك معول هدام

ومنها يخاطب الإمام يحيى حميد الدين*:

أنصف الناس من بنيك وإلاّ
أنصفتهم من بعدك الأيام
إن عشر السبعين عنك تولّى
ودنا مصرعٌ وحان حمام

فكان الأمر كما توقع وصارت هذه الأبيات مضرباً للاستشهاد في مقاومة الظلم والمحاباة.

ثم وجه الخطاب إلى الحسن ابن الإمام يحيى أمير لواء إب:

حسن ابن الإمام لا أحسن الله
إليه، ولاعداه السقام

وقد كانت هذه القصيدة التي طارت شهرتها في اليمن آنذاك سبب اعتقاله مع من اعتقل من الأحرار في إب* وتعز* وذمار* وصنعاء* سنة

1363هـ/ 1944م، ثم سيقوا جميعا إلى تعز، ومنها أرسلوا إلى سجون حجة*، وكان أحدهم، وقد بقي هنالك معتقلا ستة أشهر، ثم أفرج عنه. ونضاله في هذه المرحلة كان ضمن إطار تنظيمي هو جمعية الإصلاح التي أسسها مع القاضي محمد بن علي الأكوع*، وغيرهما في إب* سنة1363هـ/ 1944م.

واستمر في مزاولة نشاطه الوطني للإطاحة بحكم الإمام يحيى حميد الدين* وبعض أولاده حتى قتل الإمام يوم الثلاثاء 7 ربيع الآخر سنة 1367هـ/ 18 فبراير 1948م. وخلفه في الحكم الإمام عبد الله بن أحمد الوزير* على رأس حكومة دستورية، وقد كان منصبه حسب الميثاق المقدس أمين سر مجلس الشورى وكان المترجم له آنذاك في مدينة إب*، فقام بأعمال اللواء وأدارها بحزم ونشاط، واستمر إلى أن سقطت العاصمة صنعاء في أيدي القبائل الموالية للإمام أحمد بن يحيى حميد الدين* الذي استغل فرصة مقتل أبيه لينتقم ممن سلبوه الحكم، واعتقل المترجم له هو ومن شاركه من الأحرار في إدارة الأعمال في لواء إب* فسيقوا في السلاسل إلى تعز*، ومنها أرسلوا إلى سجون حجة مرة أخرى والقيود في أقدامهم، والسلاسل في أعناقهم، وقد لبث في السجن ثم أفرج عنه سنة 1373هـ/ 1954م عقب خروجه من السجن مباشرةً تبنى أخذ البيعة لولاية العهد التي كانت قد رسمت أثناء السجنٍ وعند خروجه اتجه إلى الحديدة، وتم كتب البيعة بخطه كما يذكر أحمد الشامي في 7 رمضان 1373هـ/ 9 مايو 1954م لسيف الإسلام محمد البدر*، مما أدى إلى انشقاق الأسرة الحاكمة وكان سبباً مباشراً في محاولة انقلاب 1955م/ 1374هـ، وتولى منصب نائب رئيس الهيئة الشرعية في تعز، ولم تنقطع صلته بالأحرار، ولكن بحذر وتكتم.

وكان لا يفتأ ينصح الإمام أحمد في كثير من الأمور، وله مواقف حميدة مشهورة معه في تحذيره من الإصغاء إلى كلام الوشاة والمتزلفين الذين يسعون ليضروا بالناس

لأغراض دنيئة، وكانت نصائحه تنفع عند الإمام أحياناً.

ولما تمرد بعض الجيش على الإمام أحمد في تعز في شعبان سنة 1374هـ فيما عرف بحركة 1955م* استغل الفرصة العقيد أحمد يحيى الثلايا* وتزعم تلك الحركة، وطالب الإمام أحمد بتنازله لأخيه عبد الله بن يحيى حميد الدين* وجمع العلماء ومنهم المترجم له عنده لمساعدته للتخلص من حكم الإمام أحمد، ولكن حركته فشلت بعد أيام قلائل، وخرج الإمام أحمد من قصره، وأخذ يقتل المشتركين في تلك الحركة حتى الذين لم يكن لهم أي عمل معروف، وأمر بإحضار المترجم له من المعتقل إلى الميدان الذي يتم فيه قتل الأحرار، فلما مثل بين يدي الإمام والجلاد ينتظر أمر الإمام بقتله، وبدا للإمام أحمد أن يبقي عليه بشفاعة العلامة محمد بن يحيى الذاري وصالح محسن والبدر*، فأمر بإعادته إلى معتقله فبقي فيه أياماً، ثم أفرج عنه، وعاد إلى عمله في الهيئة الشرعية، وكان الإمام أحمد يستشيره في قضايا عربية ودولية، كما كلفه بحضور الاجتماع التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

عين قبيل الثورة بأشهر وزيراً للدولة. وكان يترأس بعثة الحج حتى قامت الثورة سنة 1382هـ/ 1962م التي ألغت النظام الملكي، وأخذت بالنظام الجمهوري، فعين وزيراً للعدل، ثم عضواً في مجلس قيادة الثورة، ثم عضواً في مجلس الرئاسة. ورئيساً للمجلس التنفيذي (مجلس الوزراء) ولما عقد مؤتمر حرض* سنة 1385هـ/ 1965م بين ممثلي النظام الجمهوري، وممثلي النظام الملكي لبحث الوسائل الكفيلة بإنهاء الحرب بين الجانبين تحت إشراف ممثلين للمملكة العربية السعودية، وممثلين للجمهورية العربية المتحدة، وكانت المملكة العربية السعودية قد اقترحت أن تستبدل (الدولة الإسلامية اليمنية بالجمهورية العربية) كشرط لوقف مساعدتها للملكيين، وكان حينها رئيساً لجانب الجمهوريين، فرفض التنازل عن النظام الجمهوري مهما كان الأمر مع أن ممثلي الجمهورية العربية المتحدة كانوا قد وافقوا على فكرة المملكة العربية السعودية.

وحينما ساءت الأحوال الإدارية في اليمن بسبب تدخل المصريين المباشر في شؤون البلاد ثم ذهب إلى مصر، ومعه عدد كثير من الشخصيات اليمنية، منهم نائب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء الفريق حسن العمري* وأعضاء حكومته وعدد من كبار ضباط الجيش بالإضافة إلى عضو المجلس الجمهوري الأستاذ/ أحمد محمد نعمان* محتجين على سوء تصرف المصريين في اليمن، فأمر جمال عبد الناصر باعتقال أكثرهم في السجن الحربي، وبقي المترجم له طليقاً، ولكنه لا يستطيع مبارحة مصر حتى أصيب العرب بالهزيمة النكراء في حربهم مع إسرائيل في يونيو سنة 1967م/ 1387هـ فعقد مؤتمر قمة عربي في الخرطوم اتفق جمال عبدالناصر مع الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود فيه على أن يسحب القوات المصرية من اليمن، وتم ترحيلها بالفعل، فواجهت الجمهورية العربية اليمنية مصيرها بنفسها، ولاقت تحدياً شديداً للقضاء عليها من الجانب الملكي وأعوانهم، وكانت رئاسة الدولة قد أفضت إلى المترجم له في شعبان سنة 1387هـ/ الموافق 5 نوفمبر سنة 1967م. بعد أن التقت عنده رغبات قادة الحركة من زعماء اليمن وعلمائها ورؤساء القبائل، والعشائر وكبار ضباط الجيش، والتفت حوله القوى المختلفة ليكون رئيساً لها حتى ينتشل البلاد من الهاوية التي تردت إليها، واستطاع بسياسته الحكيمة أن يمسك بدفة السفينة وسط أمواج مضطربة، وعواصف عاتية حتى حقق لليمن السلام والأمن والاستقرار. وتم في عهده عقد المصالحة مع الملكيين واعترفت المملكة العربية السعودية بالنظام الجمهوري عام 1390هـ/ 1970م، وكان له موقف حكمته ظروف المرحلة آنذاك يتمثل بمعاداة التحزب والحزبية ويؤثر عنه قوله «إن الحزبية تبدأ بالتأثر وتنتهي بالعمالة وقوله: «نرفض الحزبية سواء جاءت بقرون الشيطان أو في مسوح الرهبان».

وقد شهد عهده محاولات مستمرة لبناء الدولة الحديثة وتميز

بتأسيس أول مجلس نيابي هو (المجلس الوطني) وتأسس عام 1389هـ/ 1969م ثم شكل مجلس الشورى عام 1391هـ/ 1971م وأول انتخابات نيابية، وقد انتهى حكمه باستقالته يوم الخميس 21 جمادى الأولى سنة 1394هـ الموافق 13 يونيو سنة 1974م بضغط داخلي تؤازره قوة خارجية بحجة كثرة تغيير الحكومات والركون في حكم البلاد على من لا دراية له بأحوال اليمن، ومعرفة طباع أهلها إلى جانب ما كان يحدث أحياناً من الإهمال وضياع الحزم في أجهزة الدولة.

وكان قد فضل التنحي قبل قيام هذه الحركة بعدة أشهر وسافر إلى سوريا للاستجمام ظاهرياً إلاّ أنه تحت إلحاح الكثير من اليمنيين عاد إلى سدة الحكم حتى قامت حركة 13 يونيو بقيادة الفقيد إبراهيم الحمدي*، وقد استقال ورحل إلى سوريا، وبقي هناك إلى أن سمح له الرئيس علي عبد الله صالح بالعودة إلى بلاده فعاد مكرماً مبجلاً، وقد منحه الرئيس صالح أعلى وسام هو وسام الجمهورية وذلك في 7/ 7/ 1995م/ 9 صفر 1416هـ.

له شعر كثير، منه قوله في وصف مظالم الإمام يحيى حميد الدين:

ما له همة سوى جمعه الأمـ
وال من غير وجهها المأنوس
قد تقضت حياته غير مأسـ
وف عليها فما بها من نفيس

كما نشر بعض الرسائل ذات الطابع السياسي. ومن آثاره المنشورة أيضاً (الشريعة المتوكلية أو القضاء في اليمن). وقد صدر مطبوعاً باسم صديقه الأستاذ أحمد بن عبدالرحمن المعلمي.

وكما كان صاحب الترجمة سياسياً وأديباً شاعراً فقد كان عالماً فقيهاً ناقداً، ووجد في استقراره في دمشق فرصة ووقتاً قام فيه بتحقيق ونشر عدد من الكتب اليمنية منها (الأبحاث المسددة في فنون متعددة) للعلامة صالح بن مهدي المقبلي*؛ هداية المستبصرين بشرح عدة الحصن الحصين لوالده؛ السيف الباتر لأعناق عباد المقابر لأخيه عقيل، وقد نشر معه «تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد» للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير*، و«شرح الصدور بتحريم رفع القبور» و«الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب

الاتحاد» كلاهما للإمام الشوكاني*، كما أشرف على تحقيق وطبع كتاب «غربال الزمان في وفيات الأعيان» ليحيى بن أبي بكر العامري؛ كما حقق ونشر مع زميله المرحوم عبد الله عبدالإله الاغبري ديوان الشاعر عبدالرحمن بن يحيى الآنسي المسمى (ترجيع الأطيار في مرقص الأشعار) حين كانا في سجن حجة وطبع في القاهرة (سنة 1369هـ/ 1950م) وكذا ديوان عمارة اليمني في مجلدين بالمشاركة في التحقيق مع أحمد عبدالرحمن المعلمي، ط1، 2001م.

أما مذكراته فإنها لم تنشر بعد رغم أهميتها سياسياً وتاريخياً.

توفي بدمشق في يوم السبت 14 مارس 1998م/ 15 ذي القعدة 1418هـ، ونقل جثمانه حيث قبر في صنعاء.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ القاضي الارياني حكيم الثورة اليمنية، وزارة الثقافة والسياحة، 1998م؛ صنعاء؛ أحمد عبدالرحمن المعلمي: الصديقان الإرياني والمعلمي على طريق النضال، مطبعة عكرمة، دمشق، ط1، 1999م؛ أحمد الشامي: رياح التغيير في اليمن، ط1، 1984م.

الإرياني (عقيل بن يحيى)

1324 - 1346هـ/ 1905 - 1927م

هو القاضي، العلامة، الأديب، عقيل بن يحيى بن محمد بن عبد الله ابن علي بن علي بن حسين الارياني، مولده بهجرة إريان* في شهر رمضان سنة 1324هـ/ أكتوبر 1906م وأخذ عن والده بصنعاء وعن السيد العلامة عبدالخالق بن حسين الأمير وغيرهما. وكان نبيلاً شاعراً فصيحاً. وقد وفد إلى صنعاء في شهر ربيع الآخر 1345هـ/ أكتوبر 1926م في شأن ما كان بين والده القاضي العلامة العماد وبين الشيخ محمد بن إسماعيل باسلامة محافظ لواء إب. بالإضافة إلى الشعر له رسالة في علاقات المجاز سمّاها: (القول الممتار في علاقات المجاز)، ورسالة في علم التوحيد سمّاها: (السيف الباتر لأعناق عُبّاد المقابر)، كانت له مواقف فكرية ينتقد فيها المقلدين والمعتقدين بالأولياء ومواقف سياسية انتقدت معاهدة الإمام يحيى حميد الدين* مع الإيطاليين نشره أخوه القاضي عبدالرحمن بن يحيى الارياني* ضمن

رسائل للعلامة البدر الأمير وشيخ الإسلام الشوكاني سنة 1403هـ/ 1983م. وكانت وفاته عن واحد وعشرين عاماً في ربيع الآخر 1346هـ/ سبتمبر 1927م.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والأبحاث العلمية، صنعاء، ط1، 1979م؛ إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الارياني (علي بن عبد الله)

1271 ـ 1323هـ/ 1855 ـ 1907م

هو القاضي، العلامة، الأديب الشاعر البليغ، الكاتب الشهير، علي ابن عبد الله بن علي بن علي بن حسين بن جابر بن محمد بن صلاح ابن الصديق الإرياني.

مولده بإريان في ذي الحجة سنة 1271هـ/ أغسطس 1855م، ونشأ بها، وأخذ عن القاضي يحيى بن علي الإرياني بالسماع والإجازة، وعن السيد محمد بن أحمد الأهدل، والقاضي يحيى بن حسن المجاهد، والسيد داود بن حجر القديمي، والسيد أحمد دحلان نزيل مكة وغيرهم. وفي تاريخ الحوادث ذكر أسباب هجرته مع أخيه العلامة حسين بن عبد الله إلى الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين، وأنهما لما وصلا إلى صنعاء كان الباشا حسين حلمي قد هم بحبسهما لظهور قصيدة في تهييج الإمام المنصور سماها: (الدر المنثور في سيرة الإمام المنصور). وكان متكلماً فصيحاً وشاعراً بليغاً. وله أرجوزة في الفقه نظم فيها معظم مسالك الدراري لشيخ الإسلام الشوكاني وتقرب من ألف وخمسمائة وثلاثين بيتاً فيما صح دليله واتضح سبيله.

وقد توفي في شهر ربيع الأول 1323هـ/ مايو 1905م في محل غربان من بلاد ظليمة.

محمد بن محمد زبارة

مراجع: محمد بن محمد زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط2، 1979م.

الإرياني (علي بن علي)

1171 ـ 1229هـ/1757 ـ 1814م

هو القاضي العلامة علي بن علي ابن حسين الإرياني. مولده ثالث المحرم سنة 1171هـ/ 17 سبتمبر 1757م، وأخذ في فروع الهدوية عن القاضي عبد الله بن حسين دلامة الذماري، وأخذ في الفروع والحديث عن عدة من علماء عصره. وكان عالماً متفنناً أديباً أريباً شهماً أريحياً فاضلاً فطناً شهد له القاضي الشهير يحيى بن صالح السحولي بأنه بقية علماء الشافعية بجهته. تولى القضاء بمدينة يريم وببلاد عتمة وتوفي هنالك في سنة 1229هـ/ 1814م.

محمد بن محمد زبارة

مراجع: محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت.

الإرياني (علي بن يحيى)

ت 1321 ـ 1358هـ/1902 ـ 1939م

هو القاضي العلامة الأديب جمال الدين علي بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن علي بن حسين الإرياني.

كانت ولادته في محرم سنة 1321هـ/ 1902م في حصن إريان من بلاد يريم المسماة قديماً (يحصب) وبينها وبين هجرة إريان نحو نصف ميل. نشأ صاحب الترجمة بحجر والده، وقرأ عليه في النحو والفقه، ثم رحل إلى صنعاء، وقرأ على العلامة إسماعيل بن علي الريمي والسيد عبدالخالق بن حسين الأمير والقاضي عبد الله بن محمد السرحي والسيد أحمد بن علي الكحلاني، وأجازه والده القاضي العلامة العماد يحيى بن محمد والسيد سليمان بن محمد الأهدل والسيد أحمد بن محمد الأهدل؛ وقام بالتدريس في هجرة (إريان) فقصده الطلاب من المناطق القريبة والبعيدة.

ولاه الإمام يحيى القضاء في (وصاب)، ولكنه استقال عقب حكم انتصف فيه لمواطن من ظالمه، ولكنه لقي من هذا الحكم عنتاً، فاستعفى ولزم مسقط رأسه، واختاره الناس حاكما عن تراضٍ، وأموه من كل مكان حتى من مراكز النواحي والأقضية ومن مركز اللواء.

توفي عام 1358هـ/ 1939م عن سبعة وثلاثين عاماً، وله ديوان شعر كبير، رتبه بعد وفاته أخوه القاضي العلامة عبدالرحمن بن يحيى الإرياني.

وفي حياته نشر عدداً من قصائده في صحيفة (الإيمان) ومجلة (الحكمة)، ومن شعره ما سار على الأفواه، خاصة قصيدته التي تعدد مظالم الحكم، وكذلك قصيدته في نصح الإمام يحيى ويقول فيها:

قف للخليقة موقف النُّصَّاح
لا موقف الشاني له واللاحي
شرُّ الملوك ملك يخشى أذى
سطواتِه الساعون بالإصلاح
ما هاجر اليمنيُّ عن أوطانه
طلباً لنيل الرزق والأرباح
ماذاك إلاّ ناتج عن علةٍ
الصمت فيها جاء كالإفصاح

مطهر علي الإرياني

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1979م.

الارياني (محمد بن عبد الله)
ق 13هـ/19م

القاضي العلامة محمد بن عبد الله الإرياني أخذ الفقه بمدينة ذمار عن القاضي أحمد بن مهدي الشبيبي، والفقيه عبد الله بن حسين دلامة، والقاضي شمس الدين بن محمد المجاهد. وترجمه مؤلف مطلع الأقمار فقال:

عالم رصين، وحاكم له في طرق الشريعة منهج مستبين، محقق في الفروع والفرائض، وكان من الحكام المشهورين. تولى القضاء للمهدي العباس في بلاد حفاش وملحان والمخادر* وحبيش*، وتولى لابنه المنصور على القضاء في يريم وفي إب* وجبلة*، ومات بيريم في القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الإرياني (محمد بن علي)

1198 ـ 1245هـ/ 1783 ـ 1829م

هو القاضي محمد بن علي بن علي ابن حسين الإرياني مولده بهجرة إريان* من بلاد يريم* في سادس صفر سنة 1198هـ/ 30 ديسمبر 1783م أخذ عن الفقيه العلامة الحسن بن الحسن الغفاري.

كان عالماً محققاً في الفقه، شمر لدرس العلوم، فحفظ المنطوق منها والمفهوم، وتولى عمالة بلاد يريم* وحكومتها للمتوكل أحمد بن المنصور، وتولى بلاد قعطبة ومحلات أخرى وتنقلت أحواله إلى أن صار وزيراً للمهدي عبد الله بن أحمد (ت 1251هـ/ 1835م)، كما كان وزيراً للناصر عبد الله بن الحسن (ت 1256هـ/ 1840م)، مات بصنعاء في ربيع الأول 1245هـ/ أغسطس 1829م.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت؛ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن. دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الإرياني (محمد بن يحيى)

1326 ـ 1408هـ/ 1908 ـ 1987م

القاضي العلامة عز الإسلام محمد ابن يحيى بن محمد بن عبد الله بن علي ابن علي بن حسين الإرياني مولده سنة 1326هـ بإريان، وأخذ عن أبيه القاضي العلامة العماد يحيى بن محمد، ورحل إلى صنعاء لطلب العلم. وأخذ عن علماء المدرسة العلمية ومنهم العلامة علي بن محمد فضة، والسيد العلامة عبدالخالق بن حسين الأمير. تولى القضاء ناحية القفر من لواء إب، ثم تولى القضاء في المخادر من لواء إب. وفي خلال ذلك قامت الثورة سنة 1367هـ التي قتل فيها الإمام يحيى، وكانت له صدمة عنيفة بحبس صنوه القاضي عبدالرحمن لاشتراكه في حركة الثورة في قضاء إب، وظل مهدداً بالإعدام وهو بسجن حجة نحو سبع سنوات من قبل الإمام أحمد. وخلال ذلك عين الإمام أحمد صاحب الترجمة قاضياً في الشعر، ثم عينه في قضاء يريم، وظل في ذلك إلى قيام الثورة سنة 1382هـ وإعلان الجمهورية. وفي عهد

الجمهورية عين حاكماً في قضاء الحجرية، ولاتصافه بالأخلاق الحسنة والعفة والصرامة في الحق كان تعيينه بعد ذلك رئيساً للمحكمة الشرعية للاستئناف بصنعاء وله شعر حسن كما لأسلافه وإخوته.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: محمد بن محمد زبارة، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ. القاضي إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الإرياني (يحيى بن علي)

1240 ـ 1313هـ/1824م ـ 1895م

هو القاضي يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن حسين بن جابر بن محمد بن صلاح بن الوجيه عبدالواحد بن الصديق محمد السيفي الإرياني، وهو أديب وشاعر وعالم مبرز في علوم كثيرة لاسيما في علم السنة.

مولده تقريباً سنة 1240هـ/1825م أربعين ومائتين وألف. وأخذ عن القاضي محمد بن يحيى السماوي الملقب بالبدر الحنفي، وعن القاضي عبدالملك بن حسين الآنسي الصنعاني وغيرهما، وكان عالماً جهبذاً محققاً.

ومن أكابر من أخذ عنه القاضي الحافظ علي بن عبد الله الارياني، فإنه لازمه نحو خمس عشرة سنة، وأخذ عنه في العربية والأصول والمعاني والبيان والحديث والتفسير والفرائض والحساب. وأخذ عنه أيضاً القاضي الحسين بن عبد الله الارياني والقاضي العلامة عبد الله بن محمد العيزري الذماري وغيرهم.

تولى القضاء في يريم فأقام فيها فترة طويلة.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: محمد بن محمد زبارة، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ. القاضي إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الإرياني (يحيى بن محمد)

1299 ـ 1362هـ/1881 ـ 1942م

القاضي العلامة الحافظ الشاعر البليغ الجهبذ يحيى بن محمد بن عبد الله بن علي بن علي بن الحسين الارياني ثم الصنعاني.

مولده بهجرة إريان من بلاد يريم في جمادى الأولى سنة 1299هـ، وأخذ عن أبيه محمد بن عبد الله، وعن عميه الحسين بن عبد الله وعلي بن عبد الله، وعن القاضي العلامة إسماعيل بن عبد الله العنسي الذماري، والمولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين، والمولى الحسين بن علي العمري، والسيد سليمان بن محمد الأهدل، والعلامة محمد بن إسماعيل الهتار وغيرهم. وبرع في فنون العلم من أصول وفروع ومعقول ومنقول، وتبحر في الحديث. قام بالتدريس بمدينة يريم وحج لنفسه في سنة 1335هـ، وعينه الإمام يحيى حاكماً بمدينة إب فأبان عن كفاءة ومكانة عالية في العلم والسياسة، واستمر في القضاء تسع سنوات، وانفصل عن إب سنة 1345هـ، وعكف على التدريس بوطنه. وفي سنة 1350هـ طلبه الإمام يحيى إلى صنعاء وعينه عضواً في محكمة الاستئناف برئاسة السيد العلامة زيد بن علي الديلمي، فقام بذلك أحسن قيام، وشكر سيرته الإمام والمأموم، وقام بالتدريس بصنعاء. وأخذ عنه جماعة من الأعلام في الحديث والتفسير والفقه، ثم أنيطت به رئاسة محكمة الاستئناف فقام بأعمالها مع التدريس.

تحمل أعباء الرئاسة ناهضاً
بها كاشفاً للمعضلات العظائمِ
ومازال في نشر العلوم مشمراً
بهمة صنديد قوي العزائم

وكان في مدة بقائه بصنعاء يحضر في ديوان المؤلف السيد العلامة محمد ابن محمد زبارة للسمر في ليالي شهر رمضان وإملاء صحيح البخاري، حتى كمل في خمس سنوات آخرها سنة 1358هـ. وكان يحضر المجلس كثير من طلاب العلم، ومنهم عبد الله بن عبدالكريم الجرافي، والسيد العلامة أحمد بن محمد زبارة. ومن الكتب التي درست الهدي النبوي لابن القيم، وتحفة الذاكرين شرح عدة الحصن الحصين، وغير ذلك. ودرس بمسجد الفليحي في (الروض النضير) و(الكشاف) و(ضوء النهار) وغير ذلك. وكانت وفاته في تاسع ذي الحجة سنة 1362هـ، وقال قبل وفاته:

أيا ربُّ قد عُمِّرت ستين حجةً
وزدت ثلاثاً وهي عمر محمد
فهب لي ختاماً صالحاً ثم خذ يدي
إليك وكن يوم القيامة منجدي

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: محمد بن محمد زبارة، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ. القاضي إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الأزْدُ

الأزد بن الغَوْث بن نبت بن مالك بن يزيدَ بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. والأزد من أعظم الأحياء اليمنية، وينقسمون إلى قسمين رئيسيين: الأزد الذين هاجروا إلى عمان ويقال لهم (أزْد عمان)، وأزد شنوءة الذين نزلوا الأجزاء الشمالية من جبال السراة بشمال الجزيرة العربية.. كان ذلك قبل الإسلام. وفي خلال تلك الفترة تفرقت بطون الأزد في مواضع مختلفة من شمال جزيرة العرب وأقطار أخرى من الوطن العربي الكبير وغيره من الأقطار. ومن هؤلاء الأوس والخزرج أنصار رسول الله ﷺ، وقد سماهم النبي ﷺ أنصاراً وأصبح هذا الاسم نسباً لهم ولأعقابهم إلى يومنا هذا. كانت أعراب وعرب الجزيرة يعيرون الأزد بالصناعات التي كانوا يحسنونها، إذ كان ذلك التفوق الصناعي عند الأزد مظهراً من مظاهر حضارتهم اليمنية. لقد كان أزْد عمان ماهرين في الملاحة البحرية وفي التجارة وفي صيد الأسماك وفي صناعة بعض الأسلحة، وفي صناعة النسيج وفي دباغة الجلود وما اشتق من صناعات. فكان أعراب شمال الجزيرة وعربها يقولون عنهم (ليس فيهم إلا سائس قرد أو دابغ جلد أو ناسج بُرْد) مع العلم أنهم كانوا يعتمدون على أولئك اليمنيين وغيرهم من الصناع اليمنيين في توفير حاجياتهم من أغذية وكساء وسلاح ولوازمَ أخرى. وكانوا يرون أن اليمنيين كانوا بحكم تفوقهم الصناعي أكثر منهم قوةً وأوسع حيلةً، ولذلك تمكنوا من استيطان أحسن مناطق

شمال جزيرة العرب، وهيمنوا على طرقاتها الرئيسية، واحتلوا خير بقاعها الزراعية. ولذا فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: (الأزد أزد الله في الأرض يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم). وفي نظرنا أن الدمار الذي حل بسد مارب لم يكن هو الذي دفع باليمني منذ عهود سحيقة في التاريخ إلى الهجرة خارج اليمن. إن سد مارب ما كان يروي في واقع الأمر إلا بقعة صغيرة جداً من الاقليم اليمني الحضاري، ولم يكن الذين يسكنون منطقة مارب السبئية إلا جزءاً صغيراً من عموم سكان يمن الحضارة كثيفي العدد. وإذا كان دمار سد مارب عاملاً طارداً في الهجرة اليمنية، فإنه لا ينبغي له إلا أن يكون مشجعاً لفئات قليلة من اليمنيين على اللحاق بإخوتهم اليمنيين في عُمانَ والهلال الخصيب ودلتا وادي النيل والسودان ومناطق معينة من شمال أفريقية.

إن الانتشار الحضاري اليمني كان قد عمَّ شمال الجزيرة العربية وبلاد الرافدين وأقاليم كافة الشام وسيناء ومصر والسودان والمغرب العربي قبل دمار سد مارب ربّما بآلاف السنين، وذلك بحكم التوسع التجاري والتصاعد الاقتصادي اللذين كانت يمن الحضارة تتمتع بهما، ولم ينافسها فيهما العرب الآخرون.

لقد كانت الهجرة اليمنية (الأزد وغيرهم) إذاً دليلا إيجابيا، بمعنى أنها كانت مظهراً من مظاهر القوة والعطاء والخير والتفوق، ولم تكن بأي حال من الأحوال دليلا سلبيا، بمعنى أنها ما كانت مظهراً من مظاهر الانحطاط أو الفاقة أو النكوص السياسي أو الاقتصادي.

اتجه اليمني الحضاري إلى شمال الجزيرة العربية فسكن خير بقاعها بعد أن انتزعها من سكانها العرب الأصليين، كما فعلت طيء اليمانية بأسد العدنانية. سكن اليمني جبلي طيء (أجا وسلمى) في شرق الجزيرة العربية، وسكن جبل الطائف بعد أن انتزعه من أهله الأصليين ثقيف. وكان سكنى هذه الجبال وما شابهها ذات المناخ اللطيف والإمكانيات

الإستراتيجية والزراعية بصورة أخص أقرب إلى طبيعة اليمني الذي تعوّد في اليمن على المناخ المنعش والخِصْب الزراعي والإستراتيجية العسكرية. وقياساً على هذا لم يكن نزول الأوس والخزرج منطقة يثرب ذات الماء الوفير والتربة الطيبة والمعطاءة إلا من قبيل ما ذكرنا.

ثم سيطر اليمني الحضاري على المحجات والطرق التجارية الرئيسية في شبه الجزيرة العربية وعلى أسواقها الغنية وموانئها الهامة.

كانت اليمن الحضارية كما استنتجنا، تقذف بفائض سكانها وبالمغامرين من ذوي اليسار والاقتدار التجاري والصناعي من أبنائها إلى حيث المنطلَق الرحب والمتنفَّس الواسع في أدوار من التاريخ كان فيها أعراب وعرب الجزيرة العربية بادية يجوبون القفار والرمال خلف المراعي لا يكاد يقرُّ لهم فيها قرار. لذلك سيطر اليمني الحضاري على مداخل الأقطار المجاورة لبلاد العرب على الأسواق في تلك الأقطار المجاورة لبلاد العرب وعلى جزر معينة في شرق حوض البحر الأبيض المتوسط.

ومن هنا قامت الممالك اليمنية الفرعية في نجد والحجاز والتهائم والعراق والشام. ولم تكن حواضر تلك الممالك في الأصل إلاّ أسواقاً للتجارة اليمنية.

وإذا كانت أعراب وعرب الجزيرة العربية تفد إلى اليمن ـ كما قد فعلت هوازن وثقيف وقريش ـ للاستفادة من تجارة اليمن وصناعتها، فقد خطا اليمنيون خطوة تقدمية ومنطقية، فوفروا لأولئك العرب سبل الحصول على المزايا التجارية والصناعية اليمنية، دون أن يكلفوهم عناء الوفود إلى اليمن، بأن نقلوا إلى مناطق عربية خارج اليمن جانباً من مصانعهم ـ مصانع السلاح ـ وجانباً من زراعتهم ـ زراعة الكروم ـ كما قد فعلوا في القطيف والطائف ودومة الجندل.

ولقد مكن الطابع الحضاري اليمني لليمنيين أن يكونوا ذوي شأن حيثما حلوا في الجزيرة العربية؛ ولذلك كانت سيادتهم وسيطرتهم في

بقاع معينة من شمال الجزيرة وبلاد الرافدين والشام شاملة، إلى درجة أن الفرس كانوا يسمون كل عربي طائياً (أي يمنياً).

ولا يخفى أن المهاجرين اليمنيين الحضاريين استفادوا فائدة عظيمة من احتكاكهم بالشعوب الأخرى التي كانت تستوطن العراق والشام ومصر، وقد تجلت تلك الفوائد في مظاهر حضارتهم المحلية في مجالات الحكم والنظم الدستورية وطقوس العبادة وفي العمران الاقتصادي والتجاري وفي الفلسفة السياسية.

ويبدو أن عنفوان الحضارة وسموها المتعاظم يدفع إلى مثل هذا الانتشار والغلبة، فلقد سارت على نهج اليمنيين الحضاريين شعوب قديمة عرفت بحضارتها الزاهية كالفراعنة والإغريق وأشور وغيرهم.

ومع تقادم الزمن اندمجت بعض القبائل اليمنية وفروعها التي استوطنت شمال الجزيرة العربية والبحرين، في القبائل العربية الأخرى بالتحالف والتزاوج والتضامن، ولكنهم مع ذلك ظلوا حتى بزوغ فجر الإسلام متمسكين بأصولهم اليمنية.

وعندما جاء العهد الإسلامي وهبَّ اليمنيون في الحجاز إلى المناصرة الكاملة للرسول ﷺ وإلى الاستجابة الواعية للدعوة المحمدية، عرف الرسول ﷺ لليمنيين تلك المؤازرة وسماهم الأنصار، وقد كانوا فعلا جديرين بهذه اللفتة النبوية الشريفة.

وفي رأينا أن من أروع ما خاطب الرسول ﷺ الأنصار، وتجلت فيه محبته لهم وتقديره الشريف لمواقفهُم الخالدة إلى جانب الدعوة الإسلامية تلك الكلمة النبوية الخالدة التي وجهها الرسول ﷺ إلى أنصاره بعد النصر المؤزر الذي أحرزه المسلمون يوم حُنين ضد المشركين. خاطب النبي الأنصار بعد أن بلغه أنّ بعضهم تذمر من العطاء من الفيء الذي أعطاه الرسول ﷺ للمؤلفة قلوبُهم.

قال النبي ﷺ للأنصار: «يامعشر الأنصار، ما مقالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم؟ ألم تكونوا

ضُلاَّلاً فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟».

فأجاب الأنصار: «بلى: الله ورسُوله أمن وأفضل». فقال لهم النبي ﷺ: «ألا تجيبونني يا معشر الأنصار؟» فأجاب الأنصار: «بماذا نُجيبك يا رسولَ الله؟ لله ولرسوله المنُ والفضل». فقال الرسول وكله تأثر وفيض وحب لهؤلاء اليمنيين الذين بايعوه ونصروه واعتزوا به وأعزوه «أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم: أتيتنا مُكَذَّباً فصدقناك، مخذولاً فنصرناك، وطريداً أتيتنا فآويناك، وعائلاً فآسيناك. أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم للُعَاعةٍ من الدنيا تألفت بها قوماً ليُسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفسُ محمد بيده لولا الهجرةُ لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس شِعْباً وسلكت الأنصار شِعْباً لسلكْتُ شعب الأنصار. اللهم ارحم الأنصار وأبناءَ الأنصار وأبناء أبناء الأنصار».

هل كانت هذه الكلمة الشريفة إشارة إلى خيبة أمل في الأنصار؟

كلا!! ولكنها كانت ذكرى للمعروف، والذكرى تنفع المؤمنين.

ومع ذلك يصح القول ـ وإن لم يغب عن النبي ﷺ ـ إن ضعف بعض النفوس ربما مال بها الطمع في حطام الدنيا فتقصر نظراتها عن استيعاب طبيعة الرسالة المحمدية وأهدافها السامية.

لم يخيبْ الأنصار اليمنيون آمال الرسول ﷺ فيهم في كافة المشاهد التي شهدوها معه والمواقف التي وقفوها إلى جانبه. وإذا كانت غزوة بدر الكبرى قد أضحت حجر الزاوية في إنشاء الدولة الإسلامية وتكوينها وما اتصل بها من حضارة، فإن أكثر من 73% من أبطالها وذوي الرأي فيها كانوا من اليمنيين.

وإذا كان قد شذَّ أفراد أشقياء من اليمانية عن مثل هذه المواقف التاريخية الباهرة، فإنهم لم يكونوا إلا الاستثناء الذي يؤكد القاعدة، وهذا أقل ما يمكن أن يقال عنهم في هذا المجال.

ولقد فجرت محبة الرسول ﷺ في اليمنيين مشاعر حية وأحاسيس زاخرة في نفوسهم أشعرتهم ـ سابقين ولاحقين ـ بكينونتهم الإسلامية على امتداد مراحل التاريخ الإسلامي، فصاروا يفخرون ويفاخرون العرب إلى يومنا هذا وسيظلون كذلك إلى ما شاء الله.

وسنرى في تراجمَ يضمها هذا الكتاب لشخصيات يمنية ـ رجالا ونساء ـ من صانعي التاريخ كانت ملتفة حول الرسول ﷺ، وكان منها أزواجه وأصحابه ومستشاروه وكَتَبة وحيِه وقراء تنزيله وسفراؤه، وعلى العموم كانت سيوفه الماضية التي قهر بها أعناق الباطل.

وفي الإسلام نزحت أعداد كبيرة من أُزد عُمانَ وأزد شنوءةَ للاشتراك في جيوش الفتح. وعندما سير أول جيش للمسلمين إلى فارس كان فيه اثنا عشَر ألفاً من الأزد ـ أزد عمان ـ الذين كانوا في البصرة، وذلك بعد أن شاركت أعداد كبيرة من اليمنيين في تطهير العراق والشام من رجس الاحتلالين الفارسي والرومي. وقويت شوكة الأزد في خراسانَ عندما تولى أمرها المهلب بن أبي صُفْرة الأزدي (انظر ترجمته).

برز في الإسلام رجال من الأزد وغيرهم من اليمانية ساهموا مساهماتٍ جليلةً في صنع العروبة في أصقاع مختلفة من الوطن العربي.

واشترك الأزد في فتح مصر ولهم بها عدة خِطَط. وكان منهم عمرو بن حمالةَ قائد قبائل اللفيف (انظر كلمة اللفيف في هذا الكتاب وشريك ابن الطُّفَيْل (انظر ترجمته). وكانت للأزد سمعة طيبة بين القبائل اليمنية التي نزحت إلى مصر، فقد كتب معاوية ابن أبي سفيان إلى مسلمةَ بن مُخَلَّد (انظر ترجمته): (ألاَّ تولي عملَك إلا أزديا أو حضرميا فإنهم أهل أمانة).

ولما كان زياد بن أبيه يحكم البصرة (45 ـ 53هـ/ 665 ـ 673م) اتهم قوماً من الأزد بأنهم من الخوارج على الأمويين، ونفاهم إلى مصر، فنزلوا الفُسطاطَ بموضع يقال له (الظاهر) أي ضواحي الفسطاط، فقال فيهم الشعر عمرو بن حطان:

فأمسوا بدار لا يُفَزَّع أهلُها
وجيرانهم فيها تُجَيَّبُ وغافقُ

وتجيب وغافق، كما سنرى في هذا الكتاب، من القبائل اليمنية التي هاجرت فروع منها إلى مصر. وأطلق المصريون على الأزد الذين نفاهم زياد بن أبيه إلى مصر اسم (العراقيون) لمجيئهم من العراق.

ولما ولي حكم مصر يزيد بن حاتم الأزدي (انظر ترجمته) جاء معه عدد من الأزد الذين كانوا قد أرسلوا إلى خراسان منهم العلاء بن رزين وعبدالجبار بن عبدالرحمن وعبدالعزيز ابن عبدالجبار - (انظر تراجم هؤلاء). وكان ممن اشتهر في مصر من الأزد محمد بن زهير (انظر ترجمته) حاكم مصر للرشيد العباسي.

وفي مقدمة موالي الأزد في مصر فقيه مصر العظيم يزيد بن حبيب (انظر ترجمته).

وإلى الأزد ينتسب الغسانيون وخزاعة وفروع كثيرة أوردنا من استطعنا التعرف عليهم منها في هذا الكتاب.

وعندما اتجه المسلمون إلى شمال أفريقية والمغرب لمطاردة الروم حمايةً لدينهم من الدسائس الرومية، ثم اجتازوا البحر إلى الأندلس ففرنسا، فليس من قبيل الصُدفة أن كان للقادة والفاتحين اليمنيين القِدْحَ المُعَلى في قيادة الجيوش الإسلامية وفي الفتوح المظفرة التي حققوها في تلكم الأقطار. لم يكن من قبيل الصدفة أن نجد على رأس قادة الفتوحات في تلك الأقطار رجالاً من مشاهير اليمنيين كمعاوية ابن خديج الكندي الحضرمي، والشيخ الأمين حسان بن النعمان الغساني باني مدينة تونس ومؤسسها وموسى بن نصير وطريف بن مالك المُعافري والسَّمْح بن مالك الخَوْلاني وعبدالرحمن الغافقي وعبدالعزيز بن موسى بن نصير وأبي الصباح يحيى اليَحْصُبي. فإذا استثنينا بطل الإسلام طارق بن زياد الليثي، مع أن مؤرخين ينسبونه إلى اليمن صراحةً أو ولاء، فإن بقية قادة فتح الأندلس السبعة كانوا جميعهم من اليمنيين، كما سنرى من تراجمهم في هذا الكتاب.

لقد كان بروز أولئك اليمنيين وأمثالهم ذلك البروزَ المشعّ في تاريخ الإسلام امتداداً للاعتزاز الذي كان يشعر به اليمنيون بتاريخهم وبما كان لهم من مساهمة فعالة في دعم الدولة الإسلامية وتعميق مبادئ الرسالة المحمدية.

ولا مراءَ في صحة القول بأن المرء ابن تربته وظروفه وأحوال بيئته، وكان كثيرون من أعلام العروبة والإسلام اليمنيين قد باعدت العهود بينهم وبين موطن أجدادهم اليمن، إلا أن اعتزاز أولئك الأعلام بموطنهم الأصلي اليمن وقوة شعورهم بوشائج القربى منه ومن حضارته جعلهم على امتداد الآباد يمنيين بعواطفهم وعقولهم، ولذلك حافظوا على أنسابهم وانتماءاتهم، كما يتمسك اليمنيون وغيرهم من العرب إلى يومنا هذا، ويتذكرون على الدوام، عروبة العلماء والمشاهير العرب، وفيهم كثيرون من اليمنيين المنتسبين إلى البلاد الأعجمية.

ومع ذلك فإن كثيرين من أعلام المهاجرين اليمنيين يعتزون حقاً بالانتماء الجغرافي إلى الأقطار التي ولدوا ونشأوا وتعلموا فيها كالإمام البخاري وأبي العلاء المعري وأبي عمر الكِندي المصري وابن هانئ الأندلسي وأبي حاتم السجستاني وابن حجر العسقلاني والخطيب البغدادي وأبي عبد الله القرطبي وابن غانم المقدسي وأبي الثناء التُّنُبُكْتي وغيرهم (انظر تراجمهم في هذا الكتاب) مئات اشتهروا بأسماء المدن أو الأقطار التي درجوا تحت سمائها وتنسموا هواءها وعاشوا على تربتها.

ونحن في اليمن، مازلنا نبادل كل هؤلاء المشاعر الفياضةَ والمحبة الأخوية والاعتزاز العربي والإسلامي بمثلها وبأغزرَ منها.

لقد كان لاعلام المهاجرين اليمنيين في التاريخ العربي والإسلامي إيجابياتٌ وسلبيات سيراً على السنن المعهودة من البشر وفيهم. وكانت لبعضهم سلبيات أليمة آثمة، كما كانت لبعضهم إيجابيات عظيمة مجزية، ومن مثل هذه

السلبيات والإيجابيات عبدالرحمن بن ملجَم المُرادي (انظر ترجمته) قاتل الإمام علي بن أبي طالب (رض)، وأثير بن هانئ الحضرمي - طبيب العراق في عصره (انظر ترجمته) الذي اختير لمعالجة الإمام علي وإنقاذ حياته. هذان الرجلان عبدالرحمن وأثير يقفان على طرفي نقيض: يقف الأول في حومة الشر، ويقف الثاني في رحاب الخير.. لكن اليمن الأم تنظر إلى الأول نظرة إشفاق من حكم التاريخ القاسي، وتنظر إلى الثاني نظرة إكبار لما سجله له التاريخ من توفيق وإسعاد، ثم تكل أمر الجميع لله عز وجل.

محمد عبد القادر باmaطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998م.

الأزهار (كتاب)

هو كتاب مختصر مُحْكم في الفقه الزيدي، وعنوانه (الأزهار في فقه الأئمة الأطهار)، صنفه في السجن بين عامي (794 - 801هـ/ 1392 - 1398م) الإمام العلامة المجتهد أحمد بن يحيى المرتضى*. اختصر فيه سفراً واسعاً في الفقه هو كتاب (الانتصار)* ليحيى بن حمزة*، وكتاب (التذكرة الفاخرة) لمعاصره العلامة الحسن النحوي، والذي اقتفى المرتضى طريقته في (التذكرة) بترتيب (الأزهار) في تسعة وعشرين كتاباً (فصلاً) تأتي تحتها أبواب، أولها - بعد المقدمة -: كتاب الطهارة، فكتاب الصلاة، الصيام، فالحج.. وينتهي بالحدود والوصايا، وأخيراً (كتاب السير) وهي طريقة معظم كتب الفقه.

حظي كتاب (الأزهار) بعدد كبير من الشروح والحواشي كان من أولها شروح المؤلف نفسه بكتابيه الكبيرين (الغيث المدرار - 4 مجلدات)، و(البحر الزخار - 2 مجلدان)، واكتسب (متن الأزهار) بعد ذلك شهرة ومكانة حتى بات عمدة المذهب الزيدي في اليمن ومرجع طلابه وفقهائه. لقد ساهم في ذلك متانة عباراته وجزالة أسلوبه، وأضفت معاناة صاحبه وعلو كعبه وعلمه في تلك الشهرة والمكانة التي زاد منها

مشاركة حفيده الإمام شرف الدين* وابنه المطهر* في الحياة السياسية والفكرية اليمنية مما رسخ أهمية الكتاب وصاحبه.

ومن بين الشروح والحواشي الكثيرة التي وضعت عليه اشتهر (المنتزع من الغيث المدرار) المعروف (بشرح الأزهار) للعلامة ابن مفتاح* (ت877هـ/ 1472م) و(جواهر الأخبار) للعلامة بهران* (ت957هـ/ 1550م)، إلا أن من أجل تلك الشروح الناقدة على الأزهار (ضوء النهار) للحسن الجلال*، و(المنار) للمقبلي* و(منحة الغفار على ضوء النهار) لابن الأمير، وآخرها (السيل الجرار)* لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني* وجميعها مطبوعة حديثاً، وإن كان كتاب الأزهار وكذلك شرحه لابن مفتاح قد طبعا في وقت مبكر يرجع إلى العشرينيات من هذا القرن وأعيد الطبع والتصوير لهما كثيراً.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني ـ 192 ـ 218م.

الأساحل

عرفت قديماً بمدينة عرارة كانت عبارة عن مدينة محاطة بسور من الحجر أبعاده 250×170م ويعود تاريخ بناء هذا السور إلى القرن السادس ق. م.

قال الهمداني «وقال أبو قيس بن الأسلت:

لاكتاف الجريب فنعف سُلمى
فاحساء الأساحل فالجنابُ

وتقع حالياً قرب مدينة الشحر».

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م.

إسْبيل (جبل)

إسبيل، بكسر الهمزة وسكون السين المهملة ثم باء مكسورة وياء مثناة من تحت آخره لام، هكذا جاء تشكيل كلمة إسبيل في صفة جزيرة العرب، و(إسبيل) جبل بركاني من العصر الرباعي، يقع شمال شرق مدينة ذمار، ويبعد عنها بنحو 28 كيلو متراً، يتميز هذا الجبل بشكله

المخروطي وتكوينه الجيولوجي، الشكل المخروطي وطبقات الرماد البركاني وصخور الريوليت والبيومس والزجاج هي العلامات المميزة جيولوجياً لتركيبه الصخري وعمره الرباعي، تسجل قمة هذا الجبل ارتفاعاً مقداره 3194 متراً فوق سطح البحر، وهذا ما أعطى الجبل وشكله المخروطي قامته الشامخه في قاع مستو من قيعان شمال ذمار، وفي أعلى قمة من الجبل تخرج الأبخرة من عناصر مثل الكبريت وغيره من نواتج الأبخرة البركانية..

وتشتهر المنطقة المحيطة بالجبل وما جاورها بالأنشطة البركانية التي راكمت صخور الإبسيديان والريوليت بالإضافة إلى الرماد البركاني بمختلف الأحجام، ويستخدم الأهالي الرماد البركاني في أعمال البناء، ومما يسهل الاستخدام وجود الرماد البركاني في طبقات غير متماسكة.

وبالرغم من أن صخور جبل إسبيل من النوع الحامضي (فلسية) إلا أن الحقل البركاني المترامي الأطراف في المنطقة يظهر العديد من المخاريط البركانية القاعدية (ما فيه) وهذا ما جعل الجيولوجيين يطلقون على النشاط الناري الرباعي في المنطقة بأنه أنتج صخوراً بركانية ثنائية القطبية (Bimodal)، بمعنى آخر أن الحقل الرباعي يضم صخوراً ما فيه مثل البازلت وصخور فلسية مثل الريوليت والابسيديان..

الطبيعة الجيولوجية والصخور الفلسية وكذا المراجع التاريخية جعلت الشركات المنقبة عن المعادن توجه الاهتمام للتنقيب عن الذهب والمعادن المصاحبة في مناطق ورقة وغيرها من المناطق في الحقل البركاني وقد توصلت تلك الشركات إلى نتائج عملية قيمة.

استمرار النشاط البركاني في شكل خروج المياة الحارة والأبخرة الكبريتية في المنطقة يفترض أن يوجه اهتمام الجيولوجيين إلى البحث عن الاستغلالات التطبيقية مثل توليد الكهرباء من الحرارة الأرضية وإمكانية نصب أجهزة تحسس

جيوفيزيائية لاستقراء حالة الحقل في جوانب الأنشطة الزلزالية والبركانية.

من الناحية الاقتصادية يمكن الاستفادة من صخور الزجاج البركاني وصخور البيومس وكذا الرماد البركاني ذي الحجم الخشن المتواجد في جبل إسبيل في صناعة المواد الكاشطة، صناعة الأسمدة الكيميائية، ترشيح المياه، أغراض العزل الحراري، صناعات الدهان والبلاستيك، وصناعات أخرى عديدة.

د. محمد عبدالباري القدسي

مراجع: صفة جزيرة العرب، الحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق محمد بن علي الاكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء 1983م، 512 صفحة. الزجاج البركاني في اليمن، إعداد نبيل الدارحي، لقمان العطاب، عامر الصبري. بإشراف د. إسماعيل الجند. د. محمد عبدالباري القدسي، كتيب من منشورات هيئة المساحة الجيولوجية والثروات المعدنية، 38 صفحة، 2000م.

الاستثمار (قانون)

تزامن صدور التشريعات المنظمة للنشاط الاستثماري مع قيام النظام الجمهوري حيث أصدر في سنة 1384هـ/ 1964م قانونان: أحدهما برقم (21) بشأن استثمار رؤوس الأموال الأجنبية، والآخر برقم(22) بشأن التنمية الاقتصادية.

فبموجب القانون رقم (21) لسنة 1384هـ/ 1964م أتاحت حكومة الجمهورية العربية اليمنية آنذاك ولأول مرة في تاريخ اليمن فرص النشاط الاستثماري أمام رأس المال الأجنبي في الصناعة والزراعة والتعدين والقوى المحركة والنقل والسياحة وغيرها من مشروعات التنمية الاقتصادية. واقترن ذلك بتقديم ضمانات من جانب الحكومة اليمنية بالسماح بإخراج الأرباح الناتجة عن استثمار رأس المال الأجنبي، بل ورأس المال الأجنبي بكامله إذا اقتضت الضرورة إلى خارج البلاد.

وبغرض تسهيل سبل الاستثمار أمام المستثمر الأجنبي والأخذ بيده نحو المجال الذي يرغب في استثمار رأس ماله به التزمت الحكومة اليمنية بتقديم المعلومات الضرورية للمستثمر عن كل ما يخص عمليات الاستثمار سواء أكان ذلك في مجال التشريع والإدارة أم في مجال البيانات الإحصائية. كما التزمت بتسهيل

الاستثمار (قانون)

حركة الأشخاص الأجانب من رجال أعمال وخبراء وغيرهم من ذوي العلاقة بالنشاط الاستثماري في الدخول إلى البلاد والإقامة بها والخروج منها.

لكن القانون رقم (21) لسنة 1384هـ/ 1964م إذ تضمن تعهدات الدولة والتزاماتها فإنه اشترط ألاّ يمس المشروع المراد استثمار رأس المال الأجنبي فيه المصلحة العامة للبلاد، وألاّ يزاحم أي مشروعات وطنية مماثلة. كما نص القانون على أن يكون لرؤوس الأمول العربية عند التزاحم الأولوية على رؤوس الأموال الأجنبية في الاستثمار في مشروعات التنمية الاقتصادية الوطنية.

أما القانون رقم (22) لسنة 1384هـ/ 1964م بشأن التنمية الاقتصادية والذي ينظم نشاط المؤسسات الاستثمارية المحلية فقد منح هذه المؤسسات إعفاءً من الرسوم الجمركية يشمل كل ما يلزم لإنشائها من آلات ومعدات وأدوات وأجهزة ومواد بناء، كما أعفاها من الضريبة على الأرباح التجارية والصناعية لمدة خمس سنوات من تاريخ تأسيسها.

ثم صدر في سنة 1390هـ/ 1970م قانون رقم (13) بشأن استثمار رؤوس الأموال الوطنية والأجنبية في مجال التنمية الاقتصادية، نصت المادة الثانية منه على إلغاء القانونين الآنفي الذكر.

ويتميز القانون الجديد بأنه أعطى الكثير من التركيز على الاستثمارات الأجنبية حيث أغفل التأكيد الذي نص عليه القانون رقم (21) لسنة 1384هـ/ 1964م بألاّ يمس استثمار رأس المال الأجنبي في اليمن المصلحة الاقتصادية العامة للبلاد. كما ألغى الأفضلية التي تمتع بها رأس المال الوطني إزاء رأس المال الأجنبي من حيث حصوله على إعفاءات جمركية وضريبية، فلقد جاء القانون الجديد ليضمن معاملة الدولة رأس المال الأجنبي المستثمر معاملة رأس المال الوطني سواء أكان مستثمراً على وجه الاستقلال أم كان بالاشتراك مع رأس المال الوطني، وترافق هذا مع اتساع نطاق

الإعفاءات الجمركية والضريبية التي تضمنها القانون.

وفي سنة 1395هـ/ 1975م صدر القانون رقم (18) بشأن تشجيع الاستثمار وتنظيمه في المحافظات الشمالية (قبل الوحدة). وهو في مبادئه الأساسية لا يختلف عن القانون الذي حل محله، بل جاء ليوطد المنطلقات الأساسية في اختيار طريق الاقتصاد الحر، واعتماد التنمية على المصادر الخارجية، ومن ثم إتاحة الكثير من الفرص وتقديم المزيد من التسهيلات والإعفاءات للاستثمارات المحلية والأجنبية.

وفي المحافظات الجنوبية (قبل الوحدة) صدرت تشريعات عديدة تهدف إلى اجتذاب الرأسمال المحلي والأجنبي إلى المساهمة في مشاريع التنمية من بينها القانون رقم (27) لعام 1389هـ/ 1969م بشأن تشجيع الاستثمار، والقانون رقم (23) لعام 1391هـ/ 1971م بشأن تنظيم الصناعة وتشجيع الاستثمار الصناعي، والقانون رقم (25) لعام 1401هـ/ 1981م بشأن تشجيع الاستثمار، ومشروع القانون رقم (5) لعام 1410هـ/ 1990م بشأن تشجيع الاستثمار وتنظيم الأعمال الاقتصادية والتجارية في المناطق الحرة مثل القانون رقم (29) لعام 1390هـ/ 1970م، والتوقيع على معاهدات للعمل المشترك مع العديد من البلدان، وعلى اتفاقيات تنظيم النشاط الاستثماري مع البلدان العربية، مثل اتفاقية إنشاء المؤسسة العربية لضمان الاستثمار بالقانون رقم (4) لعام 1397هـ/ 1977م.

وفي العام الأول لميلاد الجمهورية اليمنية أصدر قانون الاستثمار رقم (22) لسنة 1411هـ/ 1991م، وقد نصت المادة (80/ ب) منه على إلغاء قانون تشجيع الاستثمار وتنظيمه رقم (18) لسنة 1395هـ/ 1975م، وقانون الاستثمار رقم (5) لعام 1410هـ/ 1990م اعتباراً من تاريخ سريانه.

ويهدف قانون الاستثمار رقم (22) لسنة 1411هـ/ 1991م إلى تشجيع وتنظيم استثمارات رؤوس الأموال اليمنية والعربية والأجنبية في إطار السياسة العامة للدولة، وفي قطاعات

الصناعة، والزراعة، والسياحة، والصحة، والتعليم والتدريب الفني والمهني، والنقل، والتعمير والإسكان، وأي نشاط اقتصادي آخر.

ويتضمن قانون الاستثمار جملة من الضمانات والمزايا الممنوحة للمشروعات، حيث تكفل الدولة للمستثمرين اليمنيين والعرب والأجانب حرية الاستثمار والمساواة بينهم فيما يخص الحقوق والالتزامات والقواعد والإجراءات الواردة في القانون، وعدم جواز تأميم المشروعات أو الاستيلاء عليها، وحق رأس المال الأجنبي المستثمر في تحويل صافي أرباحه إلى الخارج.

ويمنح قانون الاستثمار جملة من الإعفاءات الجمركية والضريبية بغرض تشجيع حركة الاستثمار في البلاد، حيث تعفى الموجودات الثابتة المستوردة لإقامة المشروع من الرسوم والضرائب الجمركية، كما تعفى المشروعات الاستثمارية من ضرائب الأرباح لمدة خمس سنوات قابلة للتمديد حسب الأحوال وبما لايتجاوز خمس عشرة سنة من تاريخ بدء الإنتاج أو مزاولة النشاط في المشروع. وينص القانون أيضاً على إعفاءات أخرى لصالح المشروعات من ضريبة الدمغة النسبية، ومن ضريبة ممارسة العمل على المنشآت العاملة في الجمهورية، ومن رسم الدمغة ورسوم توثيق عقود تأسيس المشروعات وغيرها من الضرائب والرسوم. وفي حالة توسيع وتطوير المشروع تحظى مشروعات التوسع والتطور بذات الضمانات والحقوق والإعفاءات والالتزامات التي يتمتع بها المشروع الأصلي.

وبغرض الحصول على الحد الأقصى من الإعفاءات التي تضمنها القانون، نص قانون الاستثمار على تقسيم الجمهورية إلى منطقتين استثماريتين (أ - ب) وفق معايير يحددها مجلس الوزراء، وبحيث يرتبط حجم الإعفاء الممنوح للمشروع بالمنطقة الاستثمارية التي يقع فيها المشروع ومقدار رأسماله، إلى جانب شروط أخرى يتضمنها القانون، ويهدف بذلك إلى تشجيع الاستثمارات في المناطق النائية.



ميناء الحاويات عدن

وينص قانون الاستثمار الجديد، خلافاً للقوانين السابقة، على إنشاء هيئة عامة للاستثمار تتولى تنفيذ أحكام القانون وتكون تابعة لرئيس مجلس الوزراء. ويعتبر مجلس إدارة الهيئة الذي يرأسه رئيس الحكومة، ويضم عدداً من الوزراء السلطة العليا المشرفة على شؤون الهيئة وتصريف أمورها ورسم السياسات التي تسير عليها، ويكون للهيئة جهاز تنفيذي يرأسه رئيس الهيئة، ويتكون من عاملين فنيين وإداريين.

وفي جانب منازعات الاستثمار نص القانون على أن تكون تسوية المنازعات التي تنشأ بين المستثمرين داخل المشروع أو مع مشاريع أخرى عن طريق القضاء اليمني أو عن طريق التحكيم داخل الجمهورية. كما أجاز قانون الاستثمار كذلك تسوية منازعات الاستثمار المتعلقة بتنفيذ أحكامه التي تنشأ بين الحكومة والمشروع أو المستثمر عن طريق التحكيم بأي من الأساليب التالية وفقاً لاختيار المستثمر أو المشروع:

1 ـ اتفاقية المؤسسة العربية لضمان الاستثمار.

2 ـ الاتفاقية الدولية لفض منازعات الاستثمار بين الدولة ومواطني الدول الأخرى.

3 ـ أي اتفاقية دولية أو ثنائية تكون الجمهورية طرفاً فيها.

4 ـ قواعد وإجراءات التحكيم التجاري الخاص بلجنة القانون التجاري الدولي التابعة لهيئة الأمم المتحدة.

5 ـ قواعد وإجراءات التحكيم داخل الجمهورية.

د. أحمد علي سلطان
د. أحمد عبدالخالق الجنيد

مراجع: قوانين الاستثمار رقم (23 ـ 22) لسنة 1964م، ورقم(13) لسنة 1970م، ورقم(18) لسنة 1975م، ورقم(22) لسنة 1991م. جوساروف ف. أ، سيف الملوكوف أ. م: اقتصاد ج. ع. ي. ـ صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني ـ 1988م. د. أحمد علي سلطان: تطور قانون استثمار رأس المال الأجنبي في ج. ع. ي.، اليمن الجديد ـ صنعاء ـ 1988م، العدد(8).

الاستعمار في اليمن

كلمة (استعمار) في الأصل، تعني: جعل مجموعة من البشر يعمرون مكاناً من الأرض، كما جاء في القرآن الكريم: (هُوَ أَنْشَأَكُم مِنَ الأرض واسْتَعْمَرَكُم فيها) (سورة هود 11/ 61)، أي أن الله تعالى طلب منهم العمارة فيها.

غير أن هذه الكلمة أصبح لها مع مرور الزمن مدلول مغاير بعض الشيء، إذ صارت تعني قيام دولة أجنبية بغزو بلد آخر، وفرض سلطتها عليه لحقبة من الوقت.

وكغيرها من الأقطار تعرضت اليمن للاستعمار من قبل دول أخرى عدة مرات عبر تاريخها الطويل، وعلى حين جرى استعمارها بالكامل في بعض المرات فقد اقتصر الأمر على أجزاء منها في مرات أخرى، بل حدث أيضاً أن تقاسم استعمارها أكثر من دولة أجنبية غير مرة، مثلما وقع آخر مرة حين كان شمالها محتلاً من قبل الأتراك فيما كان جنوبها مستعمراً من قبل بريطانيا.

وإذا كان الأتراك قد استولوا على أجزاء من اليمن في المرة الأخيرة عام 1265هـ/ 1849م، بدعوى توحيد العالم الإسلامي، قبل أن يغادروها بعد ذلك نهائيا سنة 1336هـ/ 1918م،

فإن المملكة المتحدة إنما احتلت عدن في القرن التاسع عشر بدافع حاجتها إليها كمحطة لتزويد سفنها المتجهة من أوروبا إلى الهند والعكس بالفحم.

وقد حاولت حكومة الهند البريطانية قبل ذلك شراء مدينة عدن من سلطان لحج محسن فضل الذي كانت عدن تتبعه، فلما لم يوافق مبعوثيها في ذلك صرفوا النظر عنها مؤقتاً بينما راح أحد ضباط البحرية البريطانية - الكابتن(هينز) - يزور (قشن) حيث عمل على إقناع رؤساء قبائل المهرة بالسماح لسفن البحرية البريطانية بالطواف حول جزيرة سقطرة.

ولكنه ما لبث طويلاً حتى عاد في شهر جمادى الأولى 1250هـ/ أكتوبر من عام 1834م إلى (قشن) مرة أخرى بهدف مفاوضة سلطان المهرة على شراء سقطرة منه.. وبرغم موافقة حكومة الهند البريطانية في (بومبي) على دفع مبلغ عشرة آلاف ريال نمساوي ثمناً للجزيرة إلا أنها طلبت من (هينز) أن يحاول تخفيض المبلغ. وقبل عودة (هينز) إلى الجزيرة بنفسه، بعث عدداً من جنود البحرية إليها، فما أن وصلها حتى وجد السلطان عمرو بن سعد قد غير رأيه ولم يعد مستعداً للتفريط ببلاده. وحيال رفض السلطان قامت مجموعة من الجنود البريطانيين والهنود على ظهر سفينتين حربيتين باحتلال الجزيرة بقوة السلاح. غير أن مرض الحمى فتك بهم فلم تمضِ بضعة أشهر حتى قضي على معظمهم، ولم يطق الباقون الاستمرار في البقاء لتردي حالتهم فغادروها مضطرين.

وإزاء ذلك عاود البريطانيون التفكير من جديد في عدن وظلوا يتحينون الفرصة للاستيلاء عليها بأي طريقة، وفي تلك الأثناء تحطمت سفينة هندية اسمها (داريادولت) كانت تقل نفراً من الحجاج الهنود، على مقربة من شاطئ (صيرة) قبالة ساحل (أبين) وكان ذلك في 15 رمضان 1251هـ/ 4 يناير 1836م. فما إن وقع الحادث حتى ادعى البريطانيون أن بعض رجال القبائل قاموا بنهب أولئك الحجاج الهنود الذين كانوا من رعايا الإمبراطورية البريطانية، وطالبوا بدفع تعويضات لهم.. وقام الكابتن(هينز) بزيارة عدن ومقابلة سلطان (لحج) في 30 رمضان 1253هـ/ 28 ديسمبر 1837م لنقل احتجاج حكومة

الاستعمار في اليمن

بلاده إليه ومطالبته بدفع التعويضات، غير أن السلطان أنكر أنه يكون له علم بتلك الحادثة. وتكررت زيارة هينز وغيره من الموفدين البريطانيين لعدن بهدف حمل السلطان على التنازل عن بلاده، فلما لم يبلغوا مآربهم، قام هينز على رأس حملة عسكرية بحرية بغزو المدينة واحتلالها بعد قصفها من البحر. وكان ذلك في 3 ذو القعدة 1254هـ/ 19 يناير عام 1839م.

وقد عملت السلطة الاستعمارية البريطانية في البداية على ضمان سيطرتها على المدينة وضمان وصول المواد التموينية، عبر الاكتفاء بالقيام بعقد معاهدات صداقة مع عدد من الحكام المحليين في المحيط المجاور، غير أن ظهور بوادر المنافسة من بعض القوى الاستعمارية الأخرى، جعل هذه السلطة تتجه، منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر، لتبني سياسة جديدة أساسها نظام المحميات، وهو نظام يعتمد على ربط الكثير من الحكام المحليين بجنوب وشرق اليمن بمعاهدات حماية تسمح لها، من ناحية، بتوسيع هيمنتها غير المباشرة على تلك الأجزاء واستبعاد منافسة القوى الأخرى، دون أن يترتب على ذلك، من ناحية ثانية، أي التزامات اقتصادية وتنموية تجاه المحميات، باستثناء رواتب حكامها.

وعندما أخذت إرهاصات استقلال الهند تتضح أكثر فأكثر في ثلاثينيات القرن العشرين، أعيد النظر في السياسة القائمة، فتم تحويل عدن إلى مستعمرة تاج سنة 1356هـ/ 1937م، وأصبحت إدارتها الاستعمارية تتبع وزارة المستعمرات بلندن، بعد أن كانت تابعة للإدارة الاستعمارية في بومباي، كما تم الشروع بعقد معاهدات جديدة مع حكام المحميات عرفت بمعاهدات الاستشارة، وهي معاهدات ترمي إلى الانتقال في السياسة الاستعمارية من إطار الهيمنة غير المباشرة إلى إطار الهيمنة المباشرة، عن طريق إجبار أولئك الحكام على القبول بوجود مستشار سياسي بريطاني لهم مهمته النظرية استشارية، غير أنه أصبح من الناحية العملية الحاكم الفعلي داخل كل محمية.

وقد سعت بريطانيا تدريجياً، ومن خلال هذه السياسة، إلى قمع أي تمرد أو معارضة لتوجهاتها الرامية إلى إنشاء

اتحاد فيدرالي يضم تلك الكيانات الهشة والمتصارعة، والإبقاء لها مستقبلياً على موطىء قدم على هذه الأرض، عند منح حكومة هذا الاتحاد الاستقلال. وفي حين قامت السلطة الاستعمارية بالإعلان في 3 شعبان 1378هـ/ 11 فبراير 1959م عن تأسيس اتحاد الجنوب العربي*، والمضي قدماً في تراتيبها المستقبلية، فإن القوى الوطنية أدركت أبعاد السيناريو الاستعماري، وعملت على إفشاله وخوض حرب التحرير التي انتهت بالاستقلال التام في 26 شعبان 1387هـ/ 30 نوفمبر 8967.

محمد سالم باسندوة

مراجع: حمزة لقمان: معارك حاسمة في تاريخ اليمن.

إسحاق بن إبراهيم الدبري = الدبري

إسحاق (محسن بن عبدالكريم)

1191 - 1266هـ/ 1777 - 1850م

هو محسن بن عبدالكريم بن أحمد ابن محمد بن إسحاق: عالم محقق في علوم كثيرة، شاعر أديب. وصفه الإمام الشوكاني بقوله: له ذهنٌ شريف وطبعٌ ظريف وفهمٌ فائق وعقلٌ تام وأدبٌ غض، وله قصائد قد طارح بها أكابر العلماء وأفاضلَ الأدباء، وهو في سنّ البلوغ، وما يزال ينمو نمو الهلال حتى بلغ أعلى مراتب الكمال.

هذا ولما خاب أمله في كثير من القائمين بالإمامة من آل القاسم أبناء عمه، قال معزياً في الخلافة:

عظم الله يا حبيبتي لك الأجـ
ـرَ ولي في الخلافة القاسمية
كل مُلْكٍ في العالمين سيفنى
غير ملك المليك رَبِّ البرية

مولده في صنعاء في ربيع الأول سنة 1191هـ/إبريل 1777م، ووفاته فيها ليلة الأربعاء 15 ذي القعدة سنة 1266هـ/ 22 سبتمبر 1850م.

آثاره: نظم البابَ الأول من مغني اللبيب لابن هشام، ثم شرحه شرحاً مفيداً سماه: جمع المفردات؛ الهيكل اللّطيف في حيلة الجسد الشريف؛ لفحات الوجد من فعلات أهل نجد، وهو شرح قصيدة له؛

الروض الندي في سيرة الإمام الهادي؛ ديوان شعره، جمعه عبدالله ابن أحمد بن سعيد العماري وسمّاه (ذوب العسجد في الأدب المفرد من نظم المولى المحسن بن عبدالكريم ابن أحمد).

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، ط1، 1995م. محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ.

إسحاق (يحيى بن حسن)
ت 1193هـ/1779م

هو يحيى بن حسن بن إسحاق بن المهدي أحمد. عالم وأديب وشاعر، تتلمذ على العلامة ابن الأمير والعلامة الأستاذ عبدالقادر بن أحمد، وعلى عمه العلامة الإمام محمد ابن إسحاق، وعلي بن إبراهيم وطبقته.

وصفه المؤرخ جحاف بأنه كان من «أوعية المعارف، جواداً كريماً له يد في الآلات ومعرفة في التفسير، اعتراه الذهول والنسيان، وربما فعل الشيء وظن أنه لم يفعله، وإذا أريد منه البحث في أي كتاب لم يهتد إلى صواب فإذا روجع باللسان أبان عن معرفة وتبيان، وكان أعجوبة في الحفظ لمعارف العلم مع استيلاء الذهول على فكره».

وكان صديقاً لشيخ الإسلام الشوكاني، وله مكاتبات بليغة مع رجال عصره، ومن رقيق شعره ما أرسله لشيخه العلامة عبدالقادر بن أحمد:

صبٌّ تهيج شجونه
بسجوعها ورق الحمائمْ
إذا غردت بغصونها
شاقت معنى القلبِ هَائمْ
مضنى على شرط الوفا
في الحبِّ لم يَبْرح مُلازم

وهي طويلة، وله شعر رقيق كثير.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: درر نحور الحور (خ): 73 ـ 75، نشر العرف: 2/ 840 ـ 844، ذيل البدر الطالع: 2/ 230، ديوان الشوكاني: 203.

إسحاق بن يوسف بن القاسم = القاسم

الأسد

جبل في غربي شرعب، يشكل في أعماله مركزاً إدارياً من مديرية «شرعب الرونة» وأعمال محافظة تعز. ويشمل مجموعة قرى منها: الجرف، هوب الشيخ، العرش، المضية، القليعة، هوب لامشبق، بيت الوعيرة، دار الدهامي، بني راجح، نجد الغويل، الفراعة، المطيلع، الراكزة، وادي بكير، وادي عامر، النجيدن، المهجام، الوطأة، الذراري، الشراعب، الأقروض. وتسيل مياه جبل الأسد إلى وادي حيس في تهامة.

وبنو أسد: من قبائل سفيان، هم بنو أسد بن سالم بن راشد بن سفيان ابن أرحب، من بكيل. يسكنون مديرية الحرف في شمال حوث ومن أعمال محافظة عمران.

وبنو أسد: قبيلة ومركز إداري في جبل عتمة، غربي ذمار. أفاد الحجري أنهم يرجعون في نسبهم إلى قبائل سفيان. وقد كانت منطقتهم تعرف باسم «قلعن الحقيبة» وهي قلعة أثرية حصينة، وقمتها مسطحة تتوافر فيها المياه.

وآل أسد: من قبائل بني صريم من حاشد، قال الهمداني (الإكليل 10/ 120) هم بنو أسد بن مالك بن حرب بن وادعة بن عمرو بن عامر ابن ناشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد. وهم يسكنون اليوم في جبل المحابشة من بلاد حجة، ومن معاصريهم: الشيخ يحيى بن ناصر السدي عضو مجلس النواب 1418هـ/ 1997م رئيس فرع المؤتمر الشعبي العام بالشرفين ـ المحابشة.

وبنو أسد: من قبائل بني جماعة في بلاد صعدة. قال الهمداني: ورؤساء رازح جميعاً آل البري وآل الغلي بالغين المعجمة. وفي الغلي بعلان من جماعة يقال لهم: بنو أسد.

وآل الأسد: من مشايخ بلاد البستان والحيمة في غربي صنعاء، لهم قرية (بيت الأسدي) الواقعة في منطقة الجدعان بالحيمة الداخلية. كما أن منهم بيتاً في صنعاء ومن هؤلاء الفنان الغنائي علي أحمد الأسدي.

وبنو أسد: قلعة وبلدة في جبل حجر، بالجنوب الشرقي من المحابشة.

فيها بيت العويلي وكان قد سكنها بعض آل المحطوري، وهي جوار قرية الصاية.

وآل الأسد: قبيلة وبلدة في جبل لبعوس من يافع.

وعيال الأسد: بلدة وقبيلة تسكن جبل النوبة من مديرية السلفية في بلاد ريمة وأعمال محافظة صنعاء. كما أن (عيال الأسد) بلدة في جبل الأبارة من مديرية كسمة في بلاد ريمة أيضاً.

وقرن الأسد: قرية كبيرة في منطقة العرش في بلاد رداع، تبعد عن رداع جنوبا بغرب بمسافة 12 كم. كان بها حصن قديم هو اليوم أطلال وخرائب.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الأسرة اليمنية

تعد الأسرة أينما وجدت أساس المجتمع ولبنته القوية، ولا نتصور قيام مجتمع يخلو من الحياة الأسرية، أو النظام الأسري. والأسرة عبارة عن تجمع بشري تتكون نواته عن طريق الزواج الذي هو قوام الأسرة في أي أسرة.

أما الأسرة اليمنية فهي مكون مهم وأساسي في البناء الاجتماعي اليمني، وتحتل مكانة بارزة في قلب المجتمع والحياة الاجتماعية اليمنية، كما أنها مصدر الأخلاق بالنسبة لأفرادها، وتشكل خبرة قوية لهم، بل ربما أن الخبرة الأسرية للفرد اليمني تعد من أقوى الخبرات في حياته الاجتماعية وأعمقها. وهي الجهة التي توجه سلوك أفرادها منذ طفولتهم، وتنظم علاقتهم وتربطهم بمجتمعهم.

موقعها من التحولات المختلفة

عندما نستعرض واقع الأسرة اليمنية وحياتها عبر فترات تاريخية، نجد الصلة الوثيقة بينها وبين المجتمع ومختلف التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. فهي في تحولها مسايرة لتحولات المجتمع اليمني وحركة التنمية فيه.

وعلى مدى ما يقرب من أربعة عقود طرأ تغير ملموس عليها، أي

على هيئتها «حجمها» وعلى وظائفها، وأوضاع أعضائها، وتبدو مرنة ومتفاعلة مع مختلف التحولات.

أشكال الأسرة اليمنية

يوجد في المجتمع اليمني شكلان/ أي نوعان من الأسر، هما:

1 ـ الأسرة الريفية

وهي التي تقطن الريف، ويُشكل العمل الزراعي، مهنة أفرادها الأساسية وتتسم بكبر الحجم نسبياً، أي أنها أسرة ممتدة، وقد حدث تحول كبير في حجم وهيئة الأسرة الريفية، ووجدت الأُسرة النواة، الصغيرة طريقها إلى الريف.

2 ـ الأسرة الحضرية

وهي التي تقطن المدن، ويغلب عليها اليوم، طابع الأسرة النواة، الصغيرة الحجم. ويعمل أعضاؤها في مهن وأعمال غير زراعية، أي في مهن ووظائف حضرية حديثة ومتنوعة.

أنماطها (اليوم)

يوجد في المجتمع اليمني اليوم نمطان من الأسر:

أ ـ النمط الأُسري الممتد «الأسرة الممتدة»: EXTENDED ويتواجد هذا النمط الأسري في كل من الريف والحضر، ولكنه يغلب في الريف حيث شكل العمل الاجتماعي والاقتصادي في الريف يفرض هذا النمط. ويتألف هذا النمط من الزوج والزوجة «أي الوالدين»، والأبناء غير المتزوجين والأبناء «الذكور» المتزوجين مع زوجاتهم والأبناء، وبعض الأرحام من الأقارب، خاصة أقارب الأب الذين يقيمون معاً ويشتركون في المعيشة.

وهناك عوامل كثيرة أسهمت في شيوع هذا النمط الأسري، أبرزها:

1 ـ ظاهرة الزواج المبكر للولد والبنت على حد سواء، وعوامل الإنجاب المرتبطة بذلك.

2 ـ النظام الاجتماعي ـ القبلي وما ترتب عليه من أحكام ونظم تقليدية تفرض السكن الجماعي.

3 ـ النظام الاقتصادي ونمط الإنتاج السائد اللذان يجعلان من العائلة وحدة إنتاجية متكاملة في هذا الحد أو ذاك.

4 ـ أنظمة الزواج وشيوع الزواج الداخلي (من داخل الشبكة القرابية).

5 ـ العزلة التي فرضت على المجتمع قبل قيام الثورة اليمنية، وما أدت إليه من تكتل قرابي خاصة في مواجهة التعسف الإمامي.

ب ـ النمط الأُسري الصغير «الأسرة النواة»: NUCLEAR FAMILY وهو يتواجد في كل من الريف والحضر، ولكنه يغلب في الحضر، وهناك ميل قوي اليوم في الحضر نحو الأسرة الصغيرة. ويتألف هذا النمط من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين، أي يتألف من جيلين فقط، ولا يمنع أحياناً أن يظهر في هذا النمط بعض القرابات والمحارم كأم الزوج أو الزوجة، أخت الزوج وغير ذلك. هذا التواجد لبعض القرابات «في الأسرة النواة» لا يتوافر إلا في الأسرة المسلمة والعربية التي ترتبط بقيم التكافل والتعاطف والتماسك، وهو ما تتسم به الأسرة اليمنية.

وتعايش المجتمع اليمني مع نمطين من أنماط العائلة (الممتد والنواة) يؤدي بنا إلى القول: إن أي تحليل للعائلة اليمنية ونظامها وبنائها الاجتماعي ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار الفروق الريفية والحضرية والعوامل التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

أسباب التحول في نمط الأسرة، من أسرة ممتدة إلى أسرة نواة:

هذا التحول هو شكل من أشكال التحولات التي وقعت في الأُسرة اليمنية، ودليل على مرونتها وقابليتها للتحول والتغير.

ولهذا التحول أسبابه العديدة التي من أهمها، كما كشفت بعض الدراسات ما يلي:

1 ـ الهجرة إلى المدينة أو إلى دول النفط المجاورة التي قادت إلى تحول الأبناء عن مهنة الآباء «الزراعة»، واتجاههم إلى مهن جديدة، والإقامة في الحضر وتكوين أسر نواة صغيرة خاصة بهم.

2 ـ انتشار التعليم الرسمي، والتعليم العالي بين قطاع من الشباب، وقد قاد التعليم إلى الوظيفة، والدخل الخاص، فولّد الاستقلال الذاتي عند الأبناء، وشجع على تكوين الأسرة الصغيرة.

3 ـ تعليم المرأة اليمنية وخروجها إلى العمل، وهذا شجع على تكوين الأسرة النواة، وبالتالي أخذت الزوجة تساعد الزوج وتدير شؤون بيتها بحسب أوضاعها الجديدة، وبعيداً عن سلطة الحماة، والأسرة الممتدة.

4 ـ الاتجاه المتنامي نحو الزواج الخارجي، أي من خارج الشبكة القرابية.

5 ـ اشتراط كثير من أهل الزوجة تأمين سكن الزوجية المستقل عن أسرة التوجيه، أي أسرة الأب والأم الأصلية.

6 ـ الاتصال والتفاعل الحضاري.

إن هذا التحول في حجم الأسرة اليمنية قد ارتبط بتحولات بنائية أخرى من أهمها:

ـ تطور نظام البناء: فلم نعد نشاهد نمط المسكن الواسع الذي يتميز بشكل معين، ويتناسب مع النظام الأسري الممتد.

ـ التحول في نظم ومفاهيم الزواج والمصاهرة والإنجاب والتقاليد المرتبطة بها، فالزواج من حيث كونه وظيفة اجتماعية أصبح أكثر ميلاً إلى تكافؤ الزوجين: الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، وهو ما يغلب عادة على أي اعتبار عائلي آخر.

كما أن الإنجاب ـ كظاهرة ـ أصبح من اختصاص الأسرة الصغيرة (النواة)، فالزوج والزوجة هما اللذان يقرران عدد الأبناء المناسب، ومدد فتراته أو التواصل فيه، إذ لم يعد للعائلة الكبيرة دور يذكر في هذا الشأن، ولم يعد للحماة (أم الزوج) السلطة على زوجة الابن أو النساء الأخريات في الأسرة التي كانت لها في السابق.

تحول في وظائف الأسرة الاقتصادية، ونمط المعيشة والاستهلاك، فقد أخذت الأسرة اليمنية الحديثة تتجه نحو المظاهر الاستهلاكية بصورة كبيرة، وتتعامل بدرجات متفاوتة مع مختلف متغيرات العصر المادية والتكنولوجية. وقد صاحب التغيرات البنائية والوظيفية في الأسرة تغير واضح في أوضاع المرأة اليمنية وأدوارها في أسرتها ومجتمعها.

وظائف الأسرة اليمنية

حدث تحول وتطور في وظائف الأُسرة اليمنية كما هو الحال بالنسبة للأسرة الإنسانية بشكل عام، وتحولت معظم وظائفها الاقتصادية والاجتماعية إلى مؤسسات المجتمع التي تعمل بصورة أكثر تطوراً، وغدت الأسرة خلية اجتماعية صغيرة، وترتبط بهياكل المجتمع المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية من خلال أفرادها.

ولكن الأُسرة اليمنية ما تزال مستمرة إلى ما شاء الله، وتضطلع بوظيفتين هامتين لا تبديل فيهما:

1 ـ وظيفة الإنجاب: ويشكل الإنجاب هدفاً هاماً وسامياً في الأسرة اليمنية وقيمة محببة. ويظل إنجاب الذكور الشغل الشاغل لكثير من الأسر وهذا يرتبط باعتبارات اجتماعية واقتصادية وعائلية عديدة.

2 ـ وظيفة التنشئة الاجتماعية: ومن خلالها تعمل الأسرة على إدماج الفرد في الإطار الثقافي العام، وتبصره بالسلوك الذي يقبله المجتمع، والسلوك الذي يرفضه. ومن خلالها يتزود الطفل برصيد هائل من أساليب السلوك الاجتماعي. وعبر عملية التنشئة الاجتماعية هذه التي تقوم بها الأسرة نجد الأسرة اليمنية تنسب إلى أفرادها أدوارهم الاجتماعية، كدور الابن ودور الابنة، ودور الذكر ودور الأنثى، وتبدأ هذه الأدوار سهلة وبسيطة، ولكنها هي الانطلاقة الأولى في حياة أفرادها وتقود بعد ذلك إلى شغل أدوار ومكانات خارج نطاقها.

وكثيراً ما تتأثر خبرات الطفل اليمني وتجاربه بخبرات وتجارب والديه وبمستواهما الثقافي والتعليمي ومقدار تعلقهما بالعادات والتقاليد.

ونظراً للتأثير الشديد في عملية التنشئة الاجتماعية، ينبغي أن تحاط هذه العملية برعاية كبيرة وتبصير للأسر بأهميتها وخطورتها.

شكل السلطة وأنماط العلاقات الاجتماعية في الأسرة اليمنية:

إن ما يميز الأسرة اليمنية منذ القدم وحتى اليوم أنها أسرة أبوية فالرجل الزوج/الأب يقع على رأس الأسرة ومسؤولها. وتحت هذه السلطة تندرج أنواع من المسؤوليات «أو السلطة الفرعية»، ويكون الترتيب في المسؤولية بحسب أهمية الأعضاء: مكانة وسناً وأدواراً، وتظهر في الأسرة الممتدة «كبيرة الحجم» أن السلطة الأبوية تتسم أحياناً بالتسلط والتفرد في القرار والسيطرة والهيمنة، بعكس ما تتسم به في الأسرة النواة من مرونة وديمقراطية.

ولكن الأسرة اليمنية الحديثة تتميز بالتنوع والقابلية على التغيير والتطور، وهي تتصف اليوم بالمرونة وبالطابع الديمقراطي، ففي الأسرة النواة نجد التمركز حول الزوجين، كما أن المرأة تسير أوضاعها باتجاه تمتعها بصلاحيات كثيرة، فلم تعد تمثل دور ربة البيت الزوجة والأم فقط، فبرغم ارتباطها بهذه الأدوار الهامة والمحببة إليها، إلا أن البيت اليمني أصبح يتواجد فيه الابنة المتعلمة وكذلك الزوجة المتعلمة والعاملة التي تشارك في التنمية، كما تشارك بدخلها في ميزانية الأسرة، وهذا الإسهام الاقتصادي لها مكَّنها من المشاركة في القرار الأسري، ونجد باستمرار أن التحولات في الأسرة تعكس نفسها على المرأة.

وأخيراً نقول إنه مع كل التحولات والتجديدات في الأسرة اليمنية إلا أنها تظل متماسكة وتسود فيها قيم المحبة والتعاطف.

كما أنها من جانب آخر لن تكون بمنأى عن صورة أو أكثر من صور الغزو الحضاري والفكري خاصة مع تنامي سبل الاتصال والتواصل.

د. نورية علي حمَد

مراجع: د. نورية علي حمد: الموسوعة اليمنية، ط1، التحولات الاجتماعية ـ الاقتصادية والبناء الأسري، (دراسة اجتماعية مقارنة للبناء الأسري في الريف والحضر اليمني) رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس 1985م، د. علي عبدالواحد وافي: الأسرة والمجتمع، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الطبعة الثامنة ـ القاهرة 1975م، مجدالدين خيري: المميزات البنائية للأسرة النووية الأردنية ـ مجلة العلوم الاجتماعية ـ العدد الثاني ـ السنة الحادية عشرة ـ يونيو 1983م ـ الكويت؛ مجد الدين خيري: المميزات البنائية للأسرة النووية الأردنية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الثاني، السنة الحادية عشر، يونيو 1983م، الكويت.

الاسعى = الشحر

أسعد بن إبراهيم الحوالي = الحوالي

أسعد الكامل = الكامل

أسماء بنت شهاب الصليحية = الصليحية

أسماء محمد هاشم النونو = النونو

إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي = الجبرتي

إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين = القاسم

إسماعيل بن أبي بكر بن المقري = المقري

إسماعيل بن أحمد الكبسي = الكبسي

إسماعيل بن عباس الرسولي = الرسولي

إسماعيل (عبدالفتاح)

1358 ـ 1406هـ/ 1939 ـ 1986م

عبد الفتاح إسماعيل قائد فدائي برز أثناء الكفاح المسلح لتحرير جنوب الوطن، أثناء قيادته للمعمل الفدائي في عدن ومثقف امتلك عمقا ثقافيا وفكريا، وأثناء توليه السلطة في الجنوب برز كزعيم سياسي مرموق.

ولد عبد الفتاح إسماعيل في 11 جمادى الآخرة 1358هـ/ الثامن والعشرين من شهر يوليو 1939م، في قرية صغيرة اسمها «الأشعاب» الواقعة في ناحية حيفان ـ قضاء القبيطة ـ محافظة تعز، من أسرة فقيرة ارتبطت نشأته بحياة ريف الشمال التي كانت تشبه حياة القرون الوسطى، تلقى تعليمه الأولي القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم في «معلامة» كتاب والده الفقيه إسماعيل، ترك قريته صبياً إلى عدن ليواصل دراسته تحت رعاية أخيه الأكبر «محمد» حيث أنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة بالمدرسة الأهلية بالتواهي.

وفي عدن بدأ حياته العملية وهو في سن الثامنة عشرة تقريباً، ففي صفر 1375هـ/ أكتوبر 1955م التحق بمركز تدريب العمال في مصافي الزيت البريطانية B. P بعدن الصغرى، حيث تفتّق وعيه النقابي إذ أصبح من نشطاء الحركة النقابية العمالية في ظل تأسيس النقابات التي تطالب بحقوق العمال المهدورة، ولقد أدى نشاطه النقابي إلى فصله عام1379هـ/ 1960م.

أثناء فترة النهوض القومي التحرري عام 1378هـ/ 1959م وجد

طريقه إلى حركة القوميين العرب في وقت كان تنظيمها السري تتسع حلقاته في الساحة اليمنية، وخاصة في عدن، وسرعان ما أصبح من العناصر القيادية في الحركة شارك في توسيع ونشر تنظيمها وقيادة المراتب التنظيمية العليا.

في أواخر عام 1379هـ/ 1960م عمل مدرساً في مدرسة الحسوة لفترة قصيرة، ثم التحق ليعمل مع أخيه المهندس والمقاول عبدالجليل إسماعيل، نظراً لما كان يُهيئ له عمله مع أخيه من الوقت وحرية التحرك لمزاولة نشاطه السياسي والتنظيمي.

بعد قيام الثورة السبتمبرية 1962م/ ربيع الآخر 1382هـ التي أحدثت تحولات جذرية في مسار الأوضاع على الساحة اليمنية إذ صار الشمال قاعدة للقوى الوطنية في الجنوب، فقد احتضنت في صنعاء اجتماعات أبناء الجنوب الذين توصلوا إلى تشكيل جبهة لتحرير الجنوب التي ضمت حركة القوميين العرب وعدداً من الفصائل الوطنية الأخرى وصفّاً واسعاً من المقاتلين المستقلين الذين تطوعوا في الحرس الوطني للدفاع عن الثورة السبتمبرية، وفي ربيع الأول 1383هـ/ أغسطس 1963م أعلن عن قيام الجبهة القومية لتحرير الجنوب*، الأمر الذي أدى إلى امتداد الثورة إلى الجنوب، على أثر انطلاقة الكفاح المسلح من جبال ردفان في 14 أكتوبر بقيادة المناضل غالب بن راجح لبوزة، وأعلنت الجبهة ذلك اليوم أنه انطلاقة لثورة 14 أكتوبر على طريق حرب التحرير الشعبية حتى نهاية الاستعمار عن أرض الجنوب، وكان صمود ثوار ردفان عاملاً أساسياً في امتداد الكفاح المسلح إلى المناطق الأخرى.

كما بدأ الإعداد لخوض الكفاح المسلح في عدن، وفي بداية عام 1384هـ/ 1964م تلقى عبدالفتاح إسماعيل دورة تدريبية على السلاح في إحدى مناطق لحج تمهيداً لتفرغه للعمل الفدائي، في حين انضوت الأطر التنظيمية السرية لحركة القوميين في إطار الجبهة القومية، وظلت أساليب العمل السري الحديدي التي انتهجتها الحركة سائدة، وبعد تمكن قيادة عدن من تدريب أعداد من صلب أعضائها التي كانت تنقل إلى تعز، وتتلقى

التدريب العسكري على يد ضباط الجهاز المصري، وكانوا يعودون إلى أماكن عملهم، وفي نفس الوقت عملت قيادة عدن على تسريب الأسلحة وتخزينها، وما أن قررت قيادة الجبهة فتح جبهة عدن حينها اختفى عبدالفتاح عن الظهور، فتولى قيادة العمل الفدائي وبدأت العمليات العسكرية ضد مراكز القوات البريطانية ومصالحها ومصالح عملائها.

تمكن عبدالفتاح مع رفاقه من الإعداد بدقة فائقة للعمل العسكري في عدن وأصبح اسمه الحركي «عمر» ساعده في عملية الإعداد إمكانات أخيه المقاول، للتنقل والسكن واستغل أماكن وجود مواد البناء لتخزين السلاح، حتى تم الحصول على أماكن أخرى، بل وجعل من المساجد أماكن للقاء الفدائيين للتشاور وتوزيع العمل وإصدار التعليمات، وسرعان ما اتسع العمل الفدائي وتحول إلى حرب شوارع بين الفدائيين والقوات البريطانية، وحين تمكنت الاستخبارات البريطانية بواسطة العملاء المحليين كشف جوانب من العمل الفدائي، وتعرض عدد منهم إلى الاعتقال، اتخذ عبد الفتاح مع قيادة العمل الفدائي خططاً منها تأسيس جهاز استخباري تابع للمجبهة وجهاز تعقب لرجال الاستخبارات البريطانية والمحلية، أدى ذلك إلى شن عمليات اغتيالات لأخطر العناصر الاستخبارية الأمر الذي قطع كل الخيوط والوصول إلى مخابئ الفدائيين أو أماكنهم وتلاشت جرأة من كانوا يخبرون الاستخبارات البريطانية عن الفدائيين أو أماكن تواجدهم، كما جعل منطقة دار سعد التابعة للسلطة اللحجية ساحة التخفي وإخفاء الأسلحة، وكان التخفي بملابس الشرطة أو الجيش أو ملابس أخرى وسيلة من وسائل التمويه، وكان عبدالفتاح يتخفى بملابس إمام مسجد وأحياناً بملابس الحمالين والباعة المتجولين بل ويتظاهر بمزاولة المهنة.

وزعت القيادة البريطانية صوراً لعبدالفتاح إسماعيل، حصلت عليها من إدارة المرور (إذ كان مستخرجاً ترخيص سياقة) على نقاط التفتيش في أنحاء عدن، ورصدت مبلغاً قدره نصف مليون دينار عمن يدل عليه إلا أنها عجزت أن تطاله.

كانت جبهة عدن من أوجع جبهات القتال بالنسبة للقوات البريطانية، ولتوسيع نطاق المجابهة والعمل السياسي أجرى عبدالفتاح حوارات مع القوى الأخرى أمثال قيادة الشعب الديمقراطي إلى جانب قيادة عبدالفتاح للعمل الفدائي في أصعب الفترات الزمنية، إذ كان في طليعة المشاركين في العمل السياسي، فشارك في التحضير للمؤتمر العام الأول للجبهة القومية الذي انعقد في شهر صفر 1385هـ/ يونيو 1965م بتعز، وانتخب عضواً في المجلس التنفيذي، وشكل مؤتمر تعز نقلة كبيرة في تصعيد الكفاح المسلح في كل الجبهات التي كادت تغطي كل مناطق الجنوب، لكن العمل الفدائي تراجع أثناء الفترة التي أعلن فيها قيام جبهة التحرير التي تشكلت بدافع من قيادة الجهاز المصري المشرف على مساعدة ودعم الكفاح المسلح تحت ذريعة توحيد القوى الوطنية، بينما كان الدافع هو إلحاق القوى التي رفضت الكفاح المسلح أسلوباً للتحرير، وخشية القيادة المصرية من اتساع شعبية الجبهة القومية وقدراتها وجنوح قيادتها إلى اتخاذ قرارها المستقل، مما حدا بقيادة الجهاز المصري إلى دمج الجبهة القومية بناء على موافقة ثلاثة من أعضاء المجلس التنفيذي، ومنظمة التحرير، ثم الإعلان عن قيام جبهة تحرير جنوب اليمن في رمضان 1385هـ/ 9 يناير 1966م، كان عبدالفتاح إسماعيل من العناصر الرافضة للدمج القسري لكن في ظل إيقاف كل المساعدات عن الجبهة القومية التي حولت إلى جبهة التحرير. أما إعلامياً فقد تحولت لصالح جبهة التحرير حتى أخبار العمليات العسكرية التي تنفذها الجبهة القومية كانت تذاع باسم جبهة التحرير، وكانت رؤية عبدالفتاح مسايرة للوضع المفروض والتفاوض والعمل على أن تعتمد الجبهة القومية على نفسها، حتى تتمكن من الانسلاخ. لذا تم إعلان قيادة لجبهة التحرير من أعضاء مناصفة بين الجبهة القومية ومنظمة التحرير من القاهرة، وكان عبدالفتاح عضواً في قيادتها وعين عبدالقوي مكاوي أميناً عاماً، ومضت الجبهة القومية تعمل في اتجاهات شتى لمواصلة الكفاح والحوار، والإعداد الذاتي وفي صفر 1386هـ/ يونيو 1966م، عقدت قيادتها المؤتمر الثاني في مدينة جبلة، حيث توصلت إلى رؤية لمعالجة الموقف وبعد المؤتمر وصل وفد الجبهة القومية إلى القاهرة،

وكان عبدالفتاح عضوا فيه وبعد إجراء الحوار في الإسكندرية توصلوا إلى اتفاقية الإسكندرية في 20 ربيع الآخِر 1386هـ/ الثامن من أغسطس 1966م وهي التي حددت العلاقة مع الجبهة القومية في إطار جبهة التحرير.

عاد عبدالفتاح إلى الجنوب، ولما استكملت استعدادات الجبهة القومية بالاعتماد على الذات عقد مؤتمر (حمر) في أوائل شعبان 1386هـ/ ديسمبر 1966م المؤتمر الذي أعلن انسلاخ الجبهة القومية عن جبهة التحرير، وفي جمادى الأولى 1387هـ/ سبتمبر 1967م قامت الجبهة القومية بمسيرات على معظم المناطق في الجنوب، وبعد اعتراف بريطانيا بالجبهة القومية وإبداء استعدادها للتفاوض معها بشأن الاستقلال أعلنت الجبهة القومية عن وفدها المفاوض، وكان عبدالفتاح إسماعيل عضواً فيه وفي بداية رجب 1387هـ/ نوفمبر 1967م ترأس عبدالفتاح إسماعيل وفد الجبهة القومية للحوار مع الرئيس جمال عبدالناصر في القاهرة، واعترف الرئيس جمال عبدالناصر أثناءه بأن الاستخبارات المصرية غررت بموقف القيادة.

في 17 شعبان 1387هـ/ 20 نوفمبر 1967م وصل وفد الجبهة القومية المفاوض برئاسة قحطان الشعبي إلى جنيف حيث استمرت المفاوضات مع الوفد البريطاني تسعة أيام وفي 26 شعبان 1387هـ/ 29 من نوفمبر 1967م أعلنت بريطانيا انتهاء جلاء قواتها من عدن، وهو نفس اليوم الذي فيه وقع بيان الاستقلال وعاد الوفد إلى عدن في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ، ولمكانة عبدالفتاح فقد تولى قراءة بيان الاستقلال وقرارات قيادة الجبهة بإعلان قيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، وتعيين قحطان الشعبي الذي تولى تشكيل أول حكومة وطنية رئيساً لها.

وكان موقع عبدالفتاح إسماعيل وزيرا للإرشاد القومي وشؤون الوحدة، إلى جانب عضويته في القيادة العامة للجبهة القومية، وعضوية اللجنة التنفيذية. بعد الاستقلال، وشارك عبدالفتاح إسماعيل في صياغة وثائق المؤتمر العام الرابع وهو أول مؤتمر علني تعقده الجبهة القومية، وانعقد في مدينة زنجبار محافظة أبين، واستمر من الثاني إلى السادس من شهر ذي الحجة 1387هـ/ الثاني إلى السادس من شهر مارس 1968م وساد المؤتمر تباين بين تيار

من الوثائق ذات النهج الثوري، الرامي إلى إحداث حركة تغيير لصالح الكادحين، وآخر تحفظ على ذلك النهج، وكان يرى المضي في نهج إصلاحي والتغيير الجذري، ورغم ذلك التباين بين تيار يساري والآخر إصلاحي إلا أن المؤتمر أقر الوثائق مما أغضب قيادة الجيش. إذ كان من ضمن قرارات المؤتمر إدخال جيش التحرير إلى القوات المسلحة وتصفية الضباط الذين وقفوا ضد الثورة، وانتخب المؤتمر قيادة عامة كان للتيار اليساري تواجد كبير، وانتخب عبدالفتاح إسماعيل عضواً فيها وعضواً في اللجنة التنفيذية.

لم يمض سوى 14 يوماً، حين أقدمت قيادة الجيش على انقلاب في 20 ذي الحجة 1387هـ/ 20 مارس 1968م استهدفت التيار اليساري تحت حجة التخلص من الشيوعيين، وتعرض عبدالفتاح إسماعيل إلى الاعتقال مع عدد من رفاقه من القيادات التي برزت خلال معارك التحرير، وكان الوحيد الذي تعرض للضرب المبرح نقل على إثره إلى مستشفى الجمهورية في خور مكسر، وبعد تراجع قيادة الجيش عن الحركة الانقلابية في ظل مقاومة شعبية واسعة، صدت الانقلاب وحين وجدت قيادة الجيش نفسها عاجزة عن السيطرة الكاملة على السلطة، أفرجت عن المعتقلين، وعاد الجيش إلى معسكراته، وسافر عبدالفتاح إسماعيل إلى بلغاريا للعلاج من إصابته في العمود الفقري بينما انتقل رفاقه إلى المحافظات حيث سيطروا على عدد من المناطق، وأعلنوا عن قيام حركة 16 صفر 1388هـ/ 14 مايو 1968م، بهدف إسقاط السلطة من خلال حركة مسلحة، وهو ما اعتبره الرئيس قحطان الشعبي تمرداً على السلطة واتخذ إجراءات عسكرية لمواجهة تلك الحركة.

عاد عبدالفتاح إسماعيل بعد انتهاء علاجه في بلغاريا إلى تعز حيث كرس جهده مستقصياً الأوضاع الداخلية في جنوب الوطن، وتحول مقره إلى ملتقى للعناصر القيادية، وتمكن من قيادة الحوار مع رفاقه وقيادة السلطة وتوصل إلى صلح عاد بموجبه إلى عدن كما عاد الآخرون، الأمر الذي مكنه من صياغة وتقديم برنامج استكمال مرحلة التحرير الوطني، وهي الوثيقة التي شكلت الحد الأدنى لتلاقي وجهة النظر بين

التياريين، ولكن الصراع استمر واستطاع مع رفاقه حسم الصراع مع قيادة السلطة والقيادة العسكرية المؤيدة لها داخل تنظيم الجبهة القومية، مما أدى إلى استقالة الرئيس قحطان الشعبي في 7 ربيع الآخر 1389هـ/ 22 يونيو 1969م، وحلّ محله مجلس الرئاسة برئاسة سالم ربيع علي، وأصبح عبدالفتاح إسماعيل الأمين العام للتنظيم السياسي في الجبهة القومية، وأعيد انتخابه أميناً عاماً في المؤتمرين الخامس والسادس مارس 1972م ومارس 1975م/ محرم 1392هـ وصفر 1395هـ.

قاد عبدالفتاح الحوار بين التنظيم السياسي الجبهة القومية واتحاد الشعب الديمقراطي وحزب الطليعة الشعبية، توّج بالتوقيع على اتفاقية 5 فبراير 1975م/ 23 محرم 1395هـ، وأدت إلى توحيد الفصائل الثلاث، في مؤتمر توحيدي عقد في شوال 1396هـ/ أكتوبر 1976م، وخرج المؤتمر بدمج الفصائل الثلاث في تنظيم واحد هو التنظيم السياسي الموحد للجبهة القومية كحزب للسلطة وانتخب عبدالفتاح إسماعيل أميناً عاماً له.

واجه عبدالفتاح إسماعيل كأمين عام للتنظيم السياسي الموحد تياراً متطرفا التف حول الرئيس سالم ربيع علي «سالمين» دعا إلى حركة تنوير المجتمع وقاد الانتفاضات الفلاحية والتأميم الشامل ونشر الثقافة الثورية والقضاء على البرجوازية المتذبذبة وتجذير سلطة البروليتارية، ولم ينته هذا التيار إلا بعد أحداث دموية تفجرت في جمادى الآخرة 1398هـ/ يونيو عام 1978م على إثر أزمة اغتيال المقدم أحمد الغشمي رئيس الجمهورية في شمال اليمن، وكانت اللجنة المركزية للتنظيم السياسي الموحد للجبهة القومية قد توصلت مع الرئيس سالمين إلى تقديم استقالته والرحيل إلى أي بلد يختاره، اختار أنصاره المواجهة العسكرية التي أحبطت وتعرض الرئيس سالمين إلى الاعتقال والمحاكمة الحزبية وحكم عليه بالإعدام.

واصل عبدالفتاح إسماعيل الحوار مع عدد من الفصائل الحزبية المتواجدة في شمال الوطن من منطلق إيمانه لتأسيس حزب من طراز جديد ليشكل العامل الحاسم في صياغة الثورة وتقدمها المستمر،

وبعد أن تم توحيد خمس فصائل تم دمجها في حزب الوحدة الشعبية، ثم واصل إسهامه في صياغة الوثائق والتحضير لعقد مؤتمر توحيدي بين التنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية وحزب الوحدة الشعبية، وفي شوال 1398هـ/أكتوبر 1978م عقد مؤتمراً خلاله دمج تنظيمات الحزبين في تنظيم واحد هو الحزب الاشتراكي اليمني على قاعدة النهج الفكري للاشتراكية العلمية، وانتخب المؤتمرون عبدالفتاح إسماعيل أميناً عاماً له.

بعد أحداث التحول الذي طرأ بتحويل مجلس الشعب الأعلى من مجلس معين إلى مجلس منتخب، وبعد الانتخابات العامة التي أجريت في ذي الحجة 1398هـ/ديسمبر 1978م انتخب رئيسا لهيئة مجلس الشعب الأعلى.

واجه عبدالفتاح إسماعيل بعد ولايته كرئيس وأمين عام في فبراير 1979م/ ربيع الأول 1399هـ تفاقم الحرب الأهلية بين الشطرين، ورغم تقدم الشطر الجنوبي في الحرب إلا أن عبدالفتاح أصر على إيقافها في ظل معارضة بقية قادة الجنوب، وأدار الحوار مع أخيه الرئيس علي عبد الله صالح مما أدى إلى عقد مؤتمر قمة بينهما في الكويت، وفي 1 جمادى الأولى 1399هـ/ 30 مارس 1979م تواصلا إلى اتفاق إنهاء الحرب بل إن اتفاقية الكويت حددت إجراءات توحيد اليمن على أسس الدمج في كيان واحد وحددت العامل الزمني، الأمر الذي أثار تحفظ العناصر ذات الثقل القيادي في قيادة الحزب الاشتراكي مما خلق له الصعوبات، والمؤامرات التي أدت إلى حالة من التكتل في المكتب السياسي ضد الرئيس عبدالفتاح وتجنباً لأي مواجهة قدم استقالته في 4 جمادى الآخرة 1400هـ/ 20 إبريل 1980م في ظل عدم رضا قواعد الحزب الاشتراكي التي أبدت الالتفاف حوله. لكنه رفض أي نوع من المواجهة وفي 12 شعبان 1400هـ/ 25 يونيو 1980م غادر عدن إلى موسكو ليمكث في منفاه.

ارتبط اسم عبدالفتاح إسماعيل بتوحيد القوى الوطنية وتأسيس مدرسة العلوم الاشتراكية وتأسيس العديد من المنظمات الجماهيرية أهمها المليشيا الشعبية ومنظمة لجان

الدفاع الشعبي واتحاد الشباب الاشتراكي العالمي واتحاد الفلاحين.

ولعب دوراً بارزاً في العلاقات الخارجية وحصول الجنوب على المساعدات التي كرست في إطار التنمية الاقتصادية والتعليم والصحة وفي المجال العسكري. وإلى جانب رئاسته مجلس السلم والتضامن اليمني، انتخب عضواً في هيئة مجلس السلم العالمي، وعضواً في هيئة رئاسة منظمة التضامن الأفريقي الآسيوي، وحصل على عدد من الأوسمة العالمية، أهمها وسام الصداقة بين الشعوب من الاتحاد السوفييتي السابق ووسام الثورة الليبية ووسام الشجاعة الاثيوبي ووسام النجمة الكبيرة الألماني للصداقة بين الشعوب ووسام أجو ليو لورى أعلى وسام لمجلس السلم العالمي، كما نال الدكتوراه الفخرية من جامعة موسكو في شعبان 1396هـ/أغسطس 1976م ومحلياً نال وسام 14 أكتوبر ووسام 30 نوفمبر من الدرجة الأولى.

وصدر له عدد من الكتب أهمها مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية، عن دار الفارابي بيروت وكتاب آخر في الثقافة الوطنية عن دار ابن خلدون بيروت.

عاد من منفاه إلى أرض الوطن في 15 جمادى الآخرة 1405هـ/7 مارس 1985م تحت إلحاح قواعد الحزب الاشتراكي اليمني وكوادره، والذي توج بقرار المكتب السياسي وفور عودته عين سكرتيرا للدائرة العامة للحزب الاشتراكي، لكن عودته جاءت في ظل صراع محتدم على السلطة بين قطبين هما الرئيس علي ناصر محمد الأمين العام للحزب الاشتراكي ونائبه العميد علي أحمد ناصر عنتر، مما أدى إلى انقسام الحزب، وبذل جهده للحفاظ على وحدة الحزب رغم الصراع المحتدم بين القطبين اللذين تحالفا ضد كل الجهود لانعقاد مؤتمر الحزب الثالث في محرم 1406هـ/أكتوبر 1985م، رغم أن المؤتمر خرج بقرارات لإنهاء الصراع وانتخب قيادة متوازنة، وانتخب عبدالفتاح عضواً في المكتب السياسي وحافظ علي ناصر محمد على منصبه كأمين عام ورئيس،

وانتخب علي عنتر عضواً في المكتب السياسي وحصل مؤيدوه على أغلبية المكتب السياسي إلا أن الأوضاع تفاقمت، واندلعت أحداث دامية في 21 ربيع الآخر 1405هـ/ 13 يناير 1985م، التي بدأت في قاعة المكتب السياسي أثناء حضور عبدالفتاح إسماعيل وعلي عنتر وعدد آخر من أعضاء المكتب السياسي، حين أطلق حارس الرئيس علي ناصر محمد النار على الحضور، فلقي علي عنتر وآخرون حتفهم وخرج آخرون ونجا عبدالفتاح إسماعيل، وتزامنت تلك البداية بإطلاق وابل من القذائف على منزل عبدالفتاح إسماعيل نجت زوجته وأطفاله بأعجوبة، واحترقت محتويات المنزل بما في ذلك أكبر مكتبة امتلكها ووثائقه.

حاول عبدالفتاح إسماعيل مع من بقي من الأحياء إسعاف رفاقهم الجرحى وزاول اتصالات هاتفية، وفي المساء خرج من المكتب على متن مصفحة وصلت لإنقاذ من ظل حياً، ويقال إنه خرج على وحدة تعرضت لكمين في قرب قيادة البحرية في البخار واحترق فيها، لكن تقرير اللجنة الخاصة التي شكلت للتحقيق حول مصيره لم تقدم الدليل على احتراقه في تلك المصفحة.

سعيد أحمد الجناحي

إسماعيل بن القاسم بن محمد = المتوكل

إسماعيل بن محمد باسلامة = باسلامة

إسماعيل بن محمد الحميري = الحميري

إسماعيل بن يحيى الصديق = الصديق

الإسماعيلية

هي فرقة من فرق الشيعة، وهي القائلة بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق (ت148هـ/ 765م) بعد أبيه الذي كان قد أوصى له بالإمامة من بعده، لكن وفاة إسماعيل عام (143هـ/ 760م) في حياة أبيه جعلت الإمامة بعد جعفر الصادق في ابنه موسى الكاظم (ت 183هـ/ 799م) (الإمام السابع)، وتلاه خمسة آخرهم محمد المهدي، وجملتهم اثنا عشر إماماً، وتعرف فرقتهم بالاثني عشرية.

أما الإسماعيلية: وهي الفرقة القائلة بإمامة إسماعيل فقد انقسمت إلى فرقتين: (الواقفية) التي أنكرت موت (إسماعيل)، و(المباركية) التي أقرت بموته، ومن ثم نقلت الإمامة إلى ابنه (محمد)، ومع هذه الفرقة يبدأ التاريخ الحقيقي للإسماعيلية.

لقد اتسم نشاط الحركة الإسماعيلية بالسرية، وبتوسع دائرته إلى غير العرب. وقد سعت الخلافة العباسية إلى الحد من نشاطها بتضييق الخناق على رموزها من الدعاة خاصة على إمامها (محمد بن إسماعيل) الذي اضطر إلى مغادرة (المدينة) متنقلاً بين الأقاليم.

وباستتاره خف نشاط الحركة، ودخلت الدعوة بذلك مرحلة جديدة من تاريخها اتسمت بالسرية والغموض، جعل معرفة تاريخ تلك الفترة متعذراً. وقد انسحب ذلك على من جاء بعده، واضطربت الروايات حول عددهم وأسمائهم وترتيبهم، مما جعل بعض المؤرخين يتشككون في صحة نسبهم إليه، خصوصاً صحة نسب عبيدالله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب (322هـ/ 934م) (الذي كان إماماً مستودعاً) حتى تسلم الخلافة القائم بأمر الله الفاطمي عام (324هـ/ 936م) في مصر.

الدعوة الإسماعيلية في اليمن

بناء على المعطيات المتوافرة حالياً من الصعب تحديد تاريخ دقيق لبداية الدعوة الإسماعيلية في اليمن. ولكن يمكننا تقدير تاريخ تقريبي لها لا يبتعد كثيراً عن منتصف القرن الثالث الهجري، مستفيدين في ذلك من نص أورده أحد المؤرخين الإسماعيليين مفاده: أن ابن يعفر كان قد سجن أحد الدعاة في منطقة (عدن لاعة) يسمى (أحمد بن عبد الله بن خليع)، حين علم بأنه كان يعد سلاحاً لداعي المهدي، ولوجود (دعوة منتشرة في عدن لاعة فقد أرسل الإمام الداعي منصور اليمن إلى هناك ليجعلها قاعدة لدعوته).

أما الدعوة الإسماعيلية المنظمة في اليمن فإنها ترجع إلى الداعي علي بن الفضل الخنفري*، ومنصور

اليمن المذكور سابقاً حين وصلا من الكوفة في سنة 286هـ/ 899م ليتم لهما تأسيس الدعوة الإسماعيلية في اليمن ثم إقامة الدولة. ولكن هذه الدولة لم يطل بها العهد، إذ لم تلبث أن زالت بوفاة الأول مسموماً في سنة 303هـ/ 916م وموت الثاني في سنة 302هـ/ 915م. بيد أن الدعوة نفسها استمرت تمارس نشاطها حتى تسلمها علي بن محمد الصليحي*، مؤسس الدولة الصليحية الذي حكم اليمن في 439 ـ 459هـ/ 1047 ـ 1067م، وبمقتله تولى الحكم والدعوة بعده ابنه المكرم أحمد (477هـ/ 1084م) الذي لم يمارس الحكم طويلاً بسبب مرضه ثم وفاته، فتسلمت الدعوة والدولة خلفاً له زوجته سيدة بنت أحمد (ت532هـ/ 1139م) التي رأت ضرورة فصل الدعوة عن الدولة، بذلك دخلت الدعوة الإسماعيلية في اليمن دور الستر، وتم اختيار الذؤيب بن موسى الوادعي (ت546هـ/ 1151م) كأول داع يمني مطلق لها في ذلك الدور.

وخلال تلك الفترة انقسمت الدعوة الإسماعيلية في مركزها في مصر أكثر من مرة، وقد انعكست هذه الانقسامات بطبيعة الحال على الدعوة اليمنية، وكان الانقسام الأول ـ بعد وفاة المنتصر بالله (487هـ/ 1094م) ـ إلى نزاريمة ومستعلية، وقد اختارت الدعوة اليمنية الوقوف بجانب الدعوة الرسمية (الدولة الفاطمية) .

أما الانقسام الثاني فقد تم بعد مقتل الآمر بن المستعلي عام (524هـ/ 1130م) وتولية الحافظ عبدالمجيد (ت544هـ/ 1149م) للخلافة بالنيابة عن طفل للآمر هو (الطيب)، ثم أعلن نفسه أميراً للمؤمنين منكراً وجود ذلك الوليد.

ولمعرفة (سيدة) بوجود ولد ذكر للآمر، ورغبة من الدعوة في الاستقلال عن المركز، فقد رفضت الاعتراف بإمامة الحافظ. وتبنت الدعوة للإمام الطيب (المستتر وهو ما يزال طفلاً).

الدعوة اليمنية في دور الستر

بانتقال الدعوة إلى دور الستر برزت أمامها مهام جديدة أبرزها:

أ ـ الحفاظ على سرية الدعوة (نشاطها، ومؤلفاتها).

ب ـ الحفاظ على الدعوة ذاتها من الأخطار الداخلية: الانقسام والتطرف.

جـ ـ الحفاظ على الدعوة من الأخطار الخارجية.

وقد استتبع التغيير في المهام تغييرٌ في الأساليب انعكس بدوره على البناء الفلسفي.

ونتيجة لتلك المتغيرات كرّس الدعاة اليمنيون جل وقتهم للتأليف، وقسموا تلك المؤلفات إلى قسمين: ظاهري وباطني، وخصوا القسم الظاهري لمحاربة التطرف، والمقصود به غلو البعض في الأئمة أو التقصير في أداء العبادات، خصوصاً ما كان نبع من سوء فهم الأتباع للدعوة وفلسفتها. وفي هذا الإطار عملوا على تربية الدعاة وتثقيفهم وخصصوا برامج مكثفة لذلك الغرض، ولم يجيزوا نشر مؤلفات الدعاة إلا بعد أخذ موافقة الداعي المطلق منعاً لتسرب أي أفكار تضر بالدعوة.

أما في جانب البناء الهرمي للدعوة: فإنه بانتقال الدعوة إلى مرحلة الستر فإن قيادة الدعوة قد تركزت في يد الداعي المطلق (وهي رتبة مستحدثة في اليمن خصوصاً من حيث دورها ومكانتها)، وهي رتبة تعريف الحدود العلوية والعبادة الباطنية، وأصبح الداعي المطلق هو المسؤول الأول عن كل ما يتعلق بشؤون الدعوة، وهو المصدر الذي تستقى منه العلوم، وباعتبار أن الإمام كان قد استتر، فإن الداعي المطلق قد أصبح ممثله والقائم مقامه والدليل على وجوده.

ويتلو رتبة الداعي المطلق رتبة: (الداعي المحصور) وهي رتبة تعريف الحدود السفلية والعبادة الظاهرية، ثم (المأذون المطلق) وهي رتبة أخذ العهد والميثاق، يليها (المأذون المحصور) وهي رتبة جذب الأنفس المستجيبة، وأخيراً (المستجيب أو المؤمن) وهو الذي لم يتدرج بعد في مراتب الدعوة.

أما من الناحية العملية فإن تلك الرتب قد طرأ عليها التغيير، فباستثناء الداعي المطلق ومساعده، فإن بقية الرتب لم تعد موجودة، بل أصبح بعض ذوي الجاه (المشايخ) يتولون إدارة شؤون الدعوة خصوصاً في المناطق البعيدة عن المركز. وكان ذلك يرجع إلى: الصراع السياسي في اليمن وانحسار الدعوة بعد فقدانها لدعم الدولة وحاجتها إلى من يستطيع حمايتها وحماية أنصارها في تلك المناطق، إضافة إلى سوء تعريف الحدود.

ورغم تلك الظروف والمتغيرات فإن النتاج الفكري للدعوة اليمنية يرجع إلى هذه الفترة بالتحديد. واستطاعت الدعوة الحفاظ على تواجدها ونشاطها في اليمن إلى حوالى سنة 921هـ/ 1515م، وخلال هذه الفترة كان الصراع بينهم وبين الزيدية على أشده. ولما ازداد الضغط عليهم، قررت الدعوة نقل مركزها إلى الهند خوفاً على التراث الفكري للدعوة من الضياع، وذلك في حياة الداعي الثالث والعشرين من سلسلة الدعاة اليمنيين في دور الستر محمد عزالدين، وبذلك فقدت الدعوة في اليمن دورها القيادي في الإشراف على الدعوة في الحجاز وعمان والهند والسند، وقد ظلت تمارسه لأكثر من ثمانية قرون، رغم المحاولات المتعددة لاستعادة ذلك الدور.

عقائد الإسماعيلية وأهم آرائهم

عكست التغيرات التي طرأت على الدعوة في هذه المرحلة، واضطرارها لدخول مرحلة الستر، واستتار الإمام وتراجع نظام المراتبية الدقيق نتيجة الأوضاع الاقتصادية والسياسية، وعكست نفسها على البناء الفلسفي للدعوة وعلى نتاجها الفكري.

ونعرض فيما يلي بعض القضايا الرئيسية لآراء الإسماعيلية في طورها اليمني، مع إبراز الإضافات التي أضافوها إلى الفلسفة القديمة التي ظلت محتفظة بشكلها وبكثير من مضامينها.

إثبات وجود الله ونفي الصفات:

يطلق الإسماعيليون على أنفسهم: أهل التوحيد لأنهم يثبتون

وجود إله بدون تشبيه أو تعطيل.. ويوردون لذلك نوعين من الأدلة: ظاهرية وباطنية، الأولى تبرهن على وجود الله من خلال عدة براهين: مثل برهان الحدث، وبرهان الحركة، وبرهان النظام، وهذه تحتل المرتبة الثانية لأنها موجهة في الأصل إلى الأنصار وإلى خصوم الدعوة، لأنها لا تثبت وجود الله من غير تشبيه أو تعطيل، حسب قولهم.

أما الباطنية فهي تذهب إلى إثبات وجود الله عن طريق نفي الصفات عنه لأن الصفة من جنس الموصوف، والصفة والموصوف محدثان، وأن الاختلاف من بعض الوجوه يعني المشاركة من وجوه أخرى. ولما كان الله (غيب الغيوب) لا تدرك هويته ولا تتصور كيفيته، وكان إدراكه بصفات مخترعاته يولد الحيرة والارتباك، ولأن العقل الأول كان أول من أدرك تلك الحقيقة (التوحيد من غير تشبيه ولا تعطيل) فقد استحق أن يشار إليه بالتوحيد لأنه الموحد الأول، وأن يطلق عليه اسم الإلهية (لوهه في معبوده).

كما استحق أن تطلق عليه جميع الأسماء والصفات الإلهية (الأول والآخر والعالم.. الخ) فالتوحيد إذن هو سلب الصفات عن (غيب الغيوب وإلا وقعنا في التشبيه) وإثباتها للعقل الأول (وإلا وقعنا في التعطيل).

وإذا ثبت وجود العقل الأول، حاملاً لجميع تلك الصفات، ثبت أن له موجداً أوجده بعد أن لم يكن.

أدم العالم وحدوثه

هل العالم قديم أو محدث؟ وهل وجد من مادة قديمة أم وجد من عدم؟ ومن المعروف أن إبداع جميع العقول الإبداعية حسب الإسماعيليين اليمنيين قد تم دفعة واحدة بلا زمان. وإنما حدث التمايز بينهما نتيجة لأن العقل الأول كان أول من أدرك بأن الله (غيب الغيوب) لا يدرك ولا يوصف.. فاستحق لذلك أن تطلق عليه جميع الأسماء والصفات (الله ـ السابق ـ القديم) الخ.. وتفرد عن بقية العقول لأن كثيراً منها لم يعترف بأسبقيته وأحقيته لتلك المرتبة فتأخرت رتبها نتيجة لذلك وتكثفت

وأصبحت بذلك المادة التي تكون منها العالم. حيث إن العقول قد وجدت جميعاً بلا زمان، وإنما تمايزت لموقفها من قضية التوحيد فإن التميز بينها إذن هو تمايز معرفي وليس وجودياً، وهذا أثر من آثار الفلسفة القديمة التي تؤكد على أهمية التعليم والإقرار بوجود وسائط وعدم تعديها.. فهي إذن قديمة. ولما كانت قديمة وهي مادة العالم، فإن العالم قديم وجد من مادة قديمة. ورغم أن لديهم براهين أخرى تذهب إلى أن العالم محدث، إلا أن تلك البراهين هي براهين ظاهرية.

العقل والنقل

هل يوجد تعارض بين العقل والنقل؟ وإذا وجد فأيهما المرجع الذي نحتكم إليه؟

يرى الإسماعيليون أن التعارض القائم بين العقل والنقل تعارض شكلي يرجع إلى اعتبار أن الظاهر هو حقيقة الشرع. ولما كان الظاهر لايعبر إلا عن قشور الشرع، ولأنه يحمل العديد من التناقضات والأمور اللاعقلية.. كان الباطن هو الذي يمثل حقيقة الشرع وجانبه العقلاني، ذلك أن الشرع صادر عن عاقل، ومرسل إلى عقلاء، ومحال أن يشرع الشارع لعباده شرعاً غير محكم وغير معقول. بل إنه قد جمع في أحكام شريعته وعباداتها كل الأمور العقلية. ولأن هذا المعنى العقلاني للشرع غير واضح بذاته فلابد إذن من وجود أداة وتلك الأداة هي التأويل. وحتى لا تكون التأويلات جزئية ومتعارضة بعضها مع بعض، فذلك يفترض وجود معيار، وذلك المعيار هو العقل. فالعقل إذن هو المرجع إذا وجد تعارض.

النبوة

لعل مفتاح فهم وجهة نظر الإسماعيليين حول النبوة هو ربطها بالإمامة المستقرة والإمامة المستودعة.

فالإسماعيليون يرون أن النبوة والإمامة انفصلتا مع إبراهيم عليه السلام حيث سلم لإسماعيل رتبة الإمامة (المستقرة) وسلم إسحاق رتبة النبوة (أي المستودعة)، وأن تلك المرتبتين اجتمعتا مجدداً في النبي محمد ﷺ، حيث تسلمها من مقيمه

(عمه أبي طالب).. الذي كان قد تسلم رتبة النبوة من آخر حدود دعاة (دور عيسى).

أما الإمامة فلأنها مستقرة (وراثية) فقد تسلمها من جده عن طريق عمه. فما الذي تسلمه النبي من آخر حدود دور عيسى؟

يرى الإسماعيليون أن النبي لم يبعث بشريعته إلا بعد أن تعلم من الحدود الدينية التي كانت في دور عيسى، وأن ما تعلمه وتسلمه منهم هو ما في أيديهم من مقام ولد إسحاق من القضايا والأحكام، حتى استوعب جميع الشرائع المتقدمة، وبلغ نهايتها ولم يعد في وقته من هو أكمل منه في علومها، وعند ذلك نزل عليه الوحي وبعث بتعطيل الشرائع السابقة (نسخها وإبطال ظاهرها)، وتأليف شريعة جديدة.

ومعنى ذلك أن الإمامة المستودعة ليست سوى الاصطفاء (أو هي إمامة بالقوة) ولن تخرج إلى الفعل إلا بعد الجهد والتعلم، وما مجيء الوحي إلا تتويج لذلك الجهد أو لتلك المعرفة المكتسبة.

وتجدر الإشارة إلى أن مجيء الشريعة الجديدة وإلغاء الشرائع السابقة يعتبر عملية ضرورية وحتمية لأن أحوال الناس تتغير من فترة إلى أخرى. وتصبح معها التشريعات القديمة غير ملبية لتلك التغيرات.

أما بالنسبة لقصص الأنبياء ومعجزاتهم، قد أوّلوها جميعاً وجعلوها تتوافق مع أحكام العقل حتى تكون مقنعة، خصوصاً لمن لم يعاصر الأنبياء عليهم السلام.

د. نجيب عبدالملك سالم

مراجع: القاضي النعمان بن محمد التميمي: افتتاح الدعوة، إدريس عماد الدين: عيون الأخبار 5، 7، 3، عمارة اليمني: تاريخ اليمن، المسمى(المفيد في أخبار صنعاء وزبيد)، إبراهيم الحامدي: كنز الولد، حسين فيض الله الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن.

الإسمنت

ظلت المواد اللاصقة المستعملة في أعمال البناء في الجمهورية هي الطين والجص حتى أواخر الأربعينيات من هذا القرن، وإن كان

الإسمنت قد استعمل في أماكن متفرقة من البلاد وفي بعض المباني، إلا أن حركة البناء لم تتوسع في استخدام الإسمنت إلا نتيجة للتطور الاقتصادي وتصاعد الطلب على الإسمنت المستورد، خصوصاً بعد ثورة 26سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ.

لقد بدأ الاهتمام بتصنيع الإسمنت محلياً في وقت مبكر من سنة 1383هـ/ 1963م. وخلال تلك السنة وصلت إلى اليمن بعثة جيولوجية سوفييتية للبحث والتنقيب عن المواد الأولية لصناعة الإسمنت في البلاد، واستمرت في أبحاثها حتى سنة 1384هـ/ 1964م.

وأثبتت الأبحاث وجود المواد الأولية الرئيسية اللازمة لإنتاج الإسمنت، وهي الحجر الجيري والطين الخاص للصناعة والرمل الطيني في مناطق متعددة من البلاد، وبكميات كبيرة تصلح لإنتاج إسمنت من النوع الجيد.

وفي تلك الفترة توجه الاهتمام إلى منطقتين هما: منطقة باجل، ومنطقة عمران. ودلت الأبحاث على وجود الجير (كربونات الكالسيوم) بكميات هائلة في المنطقة المحيطة بعمران، قدرت آنذاك بـ(28) مليون طن ونسبة 96 (من كربونات الكالسيوم). وقد زادت الكمية المقدرة نتيجة للأبحاث وأعمال التنقيب التي جرت منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا.

أما منطقة باجل فقد قدر الاحتياطي من الجير فيها آنذاك بـ(8) مليون طن.

تحتاج صناعة الإسمنت إلى مواد أولية ثلاث وهي:

1 ـ الجير(كربونات الكالسيوم) يتراوح ما بين 80 ـ 97% من الخلطة.

2 ـ الطين والطين الرملي يتراوح ما بين 5 ـ 7% من الخلطة.

3 ـ الجبس تتراوح نسبته في الخلطة ما بين 3 ـ 5%.

وصناعة الإسمنت تتلخص في طحن تلك المواد وبالنسب التي تتوافق مع نوعيتها، ومع الطريقة المتبعة في الصناعات، ونوع التكنولوجيا في المصنع، ثم حرقها لتكون ما يسمى بالخبث أو(الكلنكر) الذي يطحن مرة أخرى

ليصبح إسمنتاً جاهزاً. وهناك ثلاث طرق لصناعة الإسمنت وهي:

1 ـ الطريقة الرطبة.

2 ـ الطريقة النصف جافة.

3 ـ الطريقة الجافة.

والاختلاف الرئيسي بين هذه الطرق هو عملية الطحن والخلط، ففي الرطبة يضاف الماء قبل وأثناء عملية الطحن بحيث ينتج معجون نسبة الماء فيه 30 ـ 40% قبل حرقه، وأما نصف الجافة فإن نسبة الماء قبل الحرق تكون 10%، أما في الطريقة الجافة فتطحن المواد إلى مسحوق ناعم، ثم توجه إلى الفرن على مراحل وتحرق، ثم تطحن.

ويوجد اليوم في الجمهورية اليمنية ثلاثة مصانع للإسمنت هي:

1 ـ مصنع باجل.
2 ـ مصنع عمران.
3 ـ مصنع المفرق

مصنع باجل

تم اختيار منطقة باجل أول منطقة لبناء مصنع للإسمنت فيها وكان ذلك سنة 1384هـ/ 1964م. واتفقت اليمن مع الاتحاد السوفييتي على بناء مصنع هناك بقدرة إنتاجية 50 ألف طن في السنة، وذلك بموجب الاتفاقية الاقتصادية سنة 1387هـ/ 1967م. إلا أن المصنع لم يبدأ إنتاجه إلا سنة 1393هـ/ 1973م. ويقع المصنع في مدينة باجل على بعد 50 كم من ميناء الحديدة ويشغل مساحة قدرها 6000 متر مربع.

وتوجد المواد الأولية بالقرب من المصنع، إلا أن الجبس ينقل من الصليف التي تبعد 90 كم عنه، أما الماء فيجلب من أبار إرتوازية مقابلة الموقع، ويعمل المصنع بالطريقة الرطبة.

أما الخلطة المتبعة في باجل فهي: 75 ـ 82% حجر جيري، 20 ـ 25% من الطين الرملي، 5% جبس.

وقد تم توسيع المصنع لتصل الطاقة الإنتاجية إلى 330 ألف طن في السنة، وبدأ إنتاج هذه الكمية بعد التوسع سنة 1404هـ/ 1984م.

مصنع عمران

بُني مصنع عمران عن طريق التمويل بقرض ياباني بالإضافة إلى التمويل الذاتي من قبل الحكومة،

اسم المصنع	الموقع	طريقة التصنيع	الطاقة الإنتاجية التصميمية طن/سن
مصنع إسمنت باجل	50 كليو مترا شمال الحديدة	طريقة رطبة	250,000
مصنع إسمنت عمران	50 كيلو مترا شمال غرب صنعاء	طريقة جافة	500,000
مصنع إسمنت البرح	45 كليو مترا غرب تعز	طريقة جافة	500,000

وذلك بطاقة إنتاجية مقدارها 500 ألف طن في السنة، وتم إنجازه في 13 ذي الحجة 1402هـ/ 1/ 10/ 1982م على مساحة تقارب 24 ألف متر مربع. ويعتبر المصنع من أحدث مصانع الإسمنت في العالم، وهو يستخدم أجهزة السيطرة الإلكترونية التي تضبط عمليات الإنتاج.

ومصنع عمران يعمل بالطريقة الجافة، والجافة المتبعة في المصنع هي: 90 ـ 97% حجر جيري، 7% طين ـ رملي، 000 ـ 3,5% من الجبس.

توجد المواد الأولية على مقربة من المصنع، فالرمل الطيني يجلب من ثُقْبان، والجبس من بني حشيش، أما الجير فهو متواجد في الساحات المحيطة بالمصنع.

مصنع المفرق

يقع مصنع إسمنت المفرق في منتصف المسافة بين تعز والمخاء، فهو يبعد عن مدينة تعز بـ63 كم، وعن المخاء بـ52 كم، ويجري الآن بناء المصنع في الموقع المذكور، وينتظر الانتهاء من عمليات التركيب والبناء. يمول المصنع بقرض من اليابان بنسبة 97% من كامل الاستثمار، وتبلغ قدرة المصنع الإنتاجية مليون طن في السنة وسيعمل بالطريقة الجافة.

تتوفر بجانب المصنع المواد الأولية، فالجير يوجد على بعد كيلو متر واحد من موقع المصنع بكميات كبيرة، أما الطين الرملي فمستعاض عنه بالصخور النارية التي تشكل مادة أولية بديلة وتوجد بقرب الموقع بكميات كبيرة، أما الجبس

فليس متوفراً في المنطقة وسيجلب إلى المصنع من الصليف كما هو الحال في مصنع باجل.

الفائض 761,400 طن، لكن الطلب المحلي الحقيقي سيزداد بنسبة تمتص الفائض المفترض.

البيان السنة	الإنتاج المحلي طن	الاستيراد طن	الاستهلاك الكلي طن	معدل استهلاك الفرد كيلوجرام
1990	828	663	1491	116
1991	834	685	1528	114
1992	814	1176	1990	144
1993	1090	718	1808	1252
1994	907	398	1305	88
1995	1088	343	1431	93
1996	1033	474	1507	90
1997	1236	316	1552	94
1998	1200	540	1470	102
1999	1454	690	2144	121
2000	1406	755	2161	118

ويزود المصنع بالمياه من الآبار الارتوازية المحفورة في وادي رسيان بجوار المفرق، أما الكهرباء فمن محطة المخاء الكهربائية.

يبلغ إنتاج الجمهورية اليمنية من الإسمنت في الوقت الحاضر 850 ألف طن، أما الطلب المحلي للإسمنت فيبلغ 1،088,600 طن لذلك يبلغ العجز في الإنتاج مقابل الطلب المحلي 238,600 طن، فإذا أضيف إنتاج مصنع المفرق في المستقبل فسيكون

أحمد قائد بركات

مراجع: أحمد حبيب رسول: صناعة الإسمنت في الجمهورية العربية اليمنية، دراسات يمنية، مركز الدراسات والبحوث ـ صنعاء، العدد الثامن عشر ـ أكتوبر ـ ديسمبر 1984م، إحصائيات وزارة التجارة ـ صنعاء.

أسناف

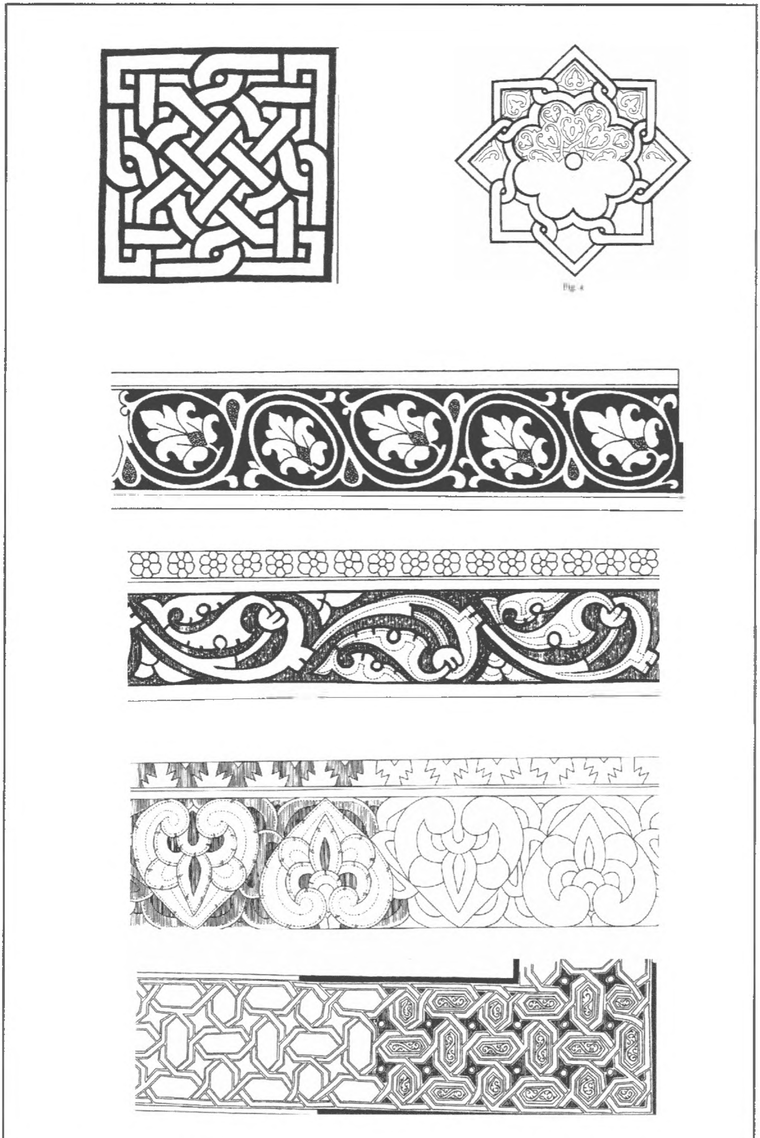
أسناف: إحدى القرى الكبرى في قبيلة اليمانية السفلى من بطون قبيلة خولان الطيال المعروفة، لدى

المؤرخين اليمنيين القدماء بخولان العالية. وتعتبر أسناف في الوقت الحاضر مركزاً لإحدى عُزل مديرية جحانة التابعة لمحافظة صنعاء.

تقع قرية أسناف على تل صخري يبعد 25كم جنوب شرق العاصمة صنعاء، وتشرف القرية على الطريق الإسفلتي الذي يربط العاصمة صنعاء بمدينة مارب مروراً بمدينة جحانة، إحدى محاور الاتصال الرئيسية بين سلسلة المرتفعات الجبلية والمناطق الشرقية في البلاد. اشتهرت أسناف تاريخياً بأنها من مراكز العلم وقد ورد ذكرها في عدد من المصادر التاريخية، أقدمها حتى الآن القاموس الجغرافي معجم البلدان لياقوت الحموي الذي فرغ من كتابته سنة 621هـ/ 1224م، وذكر أسناف ضمن المواضع والأماكن المعروفة بالعلم في تلك الفترة. ويعتبر مسجد العباس أهم المنشآت التاريخية والأثرية في قرية أسناف. بني هذا المسجد جنوب الطريق الرئيسية، على تل بركاني في الجهة الجنوبية المقابلة للقرية. ويعود تاريخ بناء هذا المسجد إلى سنة 519هـ/ 1125م. ووفقاً للروايات الشفهية فإن اسم العباس الذي أطلق على المسجد هو اسم للشيخ الزاهد الذي يردد سكان المنطقة والمناطق المجاورة بعض كراماته وقصة بنائه لهذا المسجد الذي يدهش ويفتن زائره بفخامة سقفه وجماله المكون من مصندقات خشبية غنية بزخارف هندسية ونباتية منحوتة ومرسومة وتزينها أوراق ذهبية. كما يتميز هذا المسجد بجمال وروعة الأشرطة الكتابية التي تؤطر جدران بيت الصلاة، وبأناقة شكل المحراب وزخارفه الجصية الملونة المنفذة بداخل إطار مستطيل محاط بنقش كتابي.

عن طريق قراءة نصوص الأشرطة الكتابية الرائعة التي تؤطر الجدران الداخلية لقاعة الصلاة تم التعرف على اسم مؤسس المسجد السلطان الماجد موسى بن محمد الفطي، وتاريخ الفراغ من عمل السقف المنحوت فيه سنة 519هـ/ 1125م. أما لقب العباس فلم يرد ذكره على هذه النصوص. ورد ذكر قرية أسناف في مخطوطة لمسلم

أسناف



اللحجي، (توفي سنة 545 ـ 546هـ/ 1150 ـ 1151م) أحد علماء الزيدية الذين عاصروا بناء المسجد، وهي أول إشارة تاريخية لاسم هذا الموضع وكذلك اسم سلطان المنطقة في تلك الفترة: موسى الواصل.

لم تذكر مخطوطة مسلم اللحجي بأن العباس منشئ المسجد. فهل يمكن اعتبار السلطان موسى الواصل الذي يسميه اللحجي سلطان المنطقة هو السلطان موسى الذي ورد في النقوش الكتابية؟ وهل توجد علاقة بينه وبين العباس؟ إن التشابه في الاسم واللقب يُمكّن من التعرف تماماً على شخصية كل من: السلطان الذي ورد ذكره في المخطوطة والسلطان الذي ورد ذكره في نقش سنة 519 ـ 520هـ/ 1125 ـ 1126م. ومؤلف المخطوطة لا يذكر بوضوح نسبه ونسب هذه الشخصية، وليس بإمكاننا التحقق من القراءة المشكوك فيها للنسبة (الفطي) الوارد ذكرها في النقش وقد ترتب على ذلك عدم معرفة المزيد عن أصله.

كانت أسناف في تلك الفترة مكاناً يتردد عليه مشايخ المُطَرّفية للتدريس، ويشير النص بوضوح إلى وجود علاقات جيدة بين مشايخ المطرفية والسلطة. فهل أقام السلطان موسى هذا المسجد ليتمكن هؤلاء المشايخ من التدريس فيه؟ هل زخرفه بتلك الزخارف الفخمة ليكون الضريح الذي سيدفن فيه؟ استفسارات بحاجة إلى إجابة؟

إذا كانت مخطوطة مسلم اللحجي قد ألقت الضوء قليلاً، على السلطان موسى، فإن المصادر التاريخية تبقى صامتة فيما يخص مصدر تسمية المسجد. وعلاوة على ذلك تذكر وثيقة وقف تعود إلى القرن 11هـ/ 17م بأن التل الذي يقع خلف مسجد العباس يسمى حديدة، والأسطورة تذكر بأن هذا الاسم هو اسم الأميرة الهندية، التي تزوجها العباس وقدمت معه ليستقرا في أسناف ويبني العباس مسجدها.

في النصف الأول من القرن العشرين كان التابوت الخشبي الذي يغطي قبر العباس في المسجد ما يزال موجوداً. ولوضع حد للمزيارات التي كان الناس يقومون بها للتبرك بالعباس فمن المحتمل أن يكون الإمام أحمد حميد الدين قد قام بتدمير هذا التابوت في سنة 1369هـ/ 1950م تقريباً.

ومن الملاحظ أنه حتى يومنا هذا ما تزال النساء تأتي لزيارة هذا القبر، وتضع باقات الريحان (الحبق) وتحرق البخور على تيجان ثلاثة أعمدة يعود تاريخها إلى عصور ما قبل الإسلام. كما تقوم النساء كذلك بإدخال غرائس الريحان وخصل الشعر (الظفائر) بين أحجار الجدار الشمالي للمسجد.

لقد أدى تدمير تابوت العباس إلى ضياع النقوش الكتابية التي كانت تزينه، ففي العادة يكتب على التابوت اسم المتوفى وصفاته وألقابه وتاريخ وفاته. وهي المعلومات التي ما تزال مجهولة حتى اليوم.

قامت البعثة الأثرية الفرنسية بتنفيذ عملية الدراسة والترميم والمعالجة لسقف المسجد وجدرانه والمصندقات الخشبية والأشرطة الكتابية في الفترة من 1405هـ/ 1985م وحتى ذي الحجة 1416هـ/ مايو 1996م.

د. محمد علي العروسي

مراجع: La mosquee Al-abbas Solange ory, De l'os du Sultan a Asnaf. Yemen, a la lumiese d'allan CFEY-1999 Damar.

الأسواق

يُنظِّم التوزيع التقليدي للسلع في اليمن ـ باستثناء طرق تبادل السلع كمساعدات متبادلة بين جماعات الأقارب ـ باتخاذ نظامين مختلفين هما:

أ ـ أسواق المدن (الحضر).

ب ـ الأسواق الأسبوعية في الريف.

ولا تنحصر جوانب الاختلاف بطبيعة الحال بين النظامين المذكورين في ناحيتي الزمان والمكان فحسب، بل في كميات البضائع، ونوعياتها، وفي توفر المنتجات الحرفية أو عدم توفرها، وفي وجود المؤسسات المركزية مثل المركز الجمركي أو المخازن، وكذلك اتباع القواعد القانونية الحكومية أو عدم اتباعها. إلا أن كلاً من النظامين يشترك مع الآخر في صدوره عن العرف والقانون المألوف، ويختص بأمن السوق وبوظائف الوسطاء والوكلاء في التجارة.

وما يتميز به سوق المدينة هو عزله تماماً عن الأحياء السكنية ومنع دخول منطقته ليلاً، ويتولى ضبط ذلك

عاقل السوق، كما يتميز بتخصيص أحياء للإنتاج، وأخرى للتجارة ثم التفريق بين أسواق توفر أصنافاً معينة من السلع الرأسمالية وأخرى تعرض سلعاً استهلاكية، وأماكن مخصصة لأصناف من المنتجات الزراعية مثل العنب والقات.. الخ، ووجود مركز جمركي ومكان آمن للإيداع وسماسر متعددة ومقاهٍ ومطاعم وبيت ماء، وتنظيم جماعات الحرف المتخصصة وفروع التجارة. ولكل منها رئيسها (عاقل، شيخ)، وقواعدها، ونظام شرطة للحراسة برئاسة (شيخ الليل) يضمن أمن السوق ومنطقته أثناء الليل.

أما بالنسبة لسوق صنعاء فإن قانون صنعاء* الذي يعود إلى القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، يمثل نموذجاً ممتازاً لقواعد ضبط جودة السلع والأسعار والأوزان والمقاييس.

لقد كان في سوق صنعاء في عقد السبعينيات ـ على سبيل المثال ـ ومن خلال التمييز بين مختلف الحرف وفروع التجارة والجماعات لها مجمع يتألف من (49) سوقاً ومنظمات حرفية تابعة. وكانت هذه المنظمات مسؤولة عن توزيع السلع والمواد الأولية، وعن تسعيرها وأداء الزكاة وضريبة الإشراف، وعن الفصل في النزاعات بين أفراد الجماعات. وكانت المنظمة العليا للتجارة تدعى فيما مضى بـ(مجلس التجارة). وتقوم الغرفة التجارية بتلك المهمة.

ولما كان السوق حساساً بالنسبة لأزمات الطلب على السلع الجديدة، فإن تغييرات أساسية تطرأ دائماً على بنيوية (تركيب) السوق، كما تبينه المصادر التاريخية. ويتضح ذلك إذا ما قورن تكوين السوق في مدينة صنعاء كما وصفه الرازي (في القرن الخامس للهجرة) ببنيته الواردة في قانون صنعاء، أو بالسوق في عقد السبعينيات، أو في الوقت الحاضر. بعبارة أخرى فإن كل سوق حضري في اليمن يعكس التحولات السياسية والاقتصادية في الفترات التاريخية المختلفة. ويشار في هذا الصدد إلى تأسيس أسواق القات في المدن، أو نقل بعض فروع التجارة حديثاً، وإنشاء أسواق السكر خارج ساحة السوق.



أما نظام السوق التقليدي فيتبع في الأرياف ويُشَكِّل نوعاً من نظام الحلقة أو الدائرة على مستوى المنطقة تبعاً لأيام السوق كسوق الثلوث (الثلاثاء)، وسوق الرَّبوع (الأربعاء).. الخ. ويتم تنسيق الأسواق الأسبوعية حسبما تقتضيه ظروف تبادل السلع بين القبائل أو داخل القبيلة الواحدة. ويظهر في هذه الأسواق نقص الصناعات الحرفية وقد يعرض الحرفيون منتجاتهم بعض الأحيان، وهو أمر لا يستعصي على الفهم إذا ما أخذنا بعين الاعتبار عادات قبائل المنطقة التي يتعامل أفرادها مع الحرفيين في منطقتهم ويتزودون بمنتجاتهم مباشرة. وهكذا يمكن المقارنة والملاحظة بأن التنظيم القطاعي للسوق المتبع في المدينة (في الحضر) يبدو أقل وضوحاً في الأسواق الأسبوعية، وفيما يتعلق بنوعيات السلع فإن المنتجات المنزلية ذات أهمية كبيرة.

ومن بين الوظائف الخاصة للأسواق الأسبوعية توفير اللحوم الطازجة للمزارعين، ذلك أن جزاري المنطقة القبلية يذبحون المواشي بحسب الطلب. ويُسمح للناس أيضاً عرض منتجاتهم أيام السوق.

ومن قواعد السوق توفير الأمن بحزم (سلام السوق)، وذلك كشرط مسبق لا غنى عنه لعقد الأسواق. ولقد نتج عن هذا الوضع العرفي أن منطقتها، أو الشيخ الذي يمثل القبيلة كلها، ويعين عند بعض القبائل شيخ للسوق يحفظ الأمن والنظام، ويتمتع بدعم ومساندة من الضمانة الجماعية.



أرسيت قواعد شرعية لمنع المنازعات ذات الطابع العنيف داخل منطقة السوق أثناء انعقاده. وتبقى هذه الأحكام نافذة عن طريق الضمانة الجماعية (ضمانة السوق) التي توفرها الجماعة التي يقع السوق في

وتبعا للعرف فإن تبادل السلع الثمينة تجارياً الحبوب والمواشي والأخشاب في الأسواق الأسبوعية يتم فقط بمساعدة وسيط (مصلح)، ولهذا السبب وجدت مؤسسة (المصلح ـ المصلحين) والكيالين، وينتمي هؤلاء

الوسطاء إلى حكماء السوق، وهم إما أن يكونوا مختارين من قبل شيخ السوق ويزكون أو ينتخبون من قبل الجماعة التي تعهدت بضمان حالة الأمن في السوق، أو يعينون بوساطة من قبل رئيس القبيلة. ويتولى هؤلاء الوسطاء القيام بتنظيم عمليات التبادل بما يحول دون وقوع الشجار أو الصراع بين أطراف التبادل. ويشكل نظام الوسطاء أساساً لنظام السوق في المدينة، ولكن بطريقة موسعة تبعاً لتعقد هذا النظام، ويمر نظام السوق الأسبوعي بتحولات عميقة تبعاً للتحولات الاقتصادية في الوقت الحاضر. وبالإضافة إلى الأسواق الأسبوعية فإن الملاحظ أن المزارعين اليوم قد شرعوا في عرض منتجاتهم بصورة أوسع في أماكن حرة على طول الطرق المارة بالأرياف.

ولتر دوستال

تعريب: أحمد قائد بركات

مراجع: DSOTAL, W.: Analysis of the sana'a Market today. In:Serjean R. B & Lewcock, R. : Sana'a. An Arabian Islamic city: 241-275 Wochenmardte in der SCHWEITZER, G. London. Arabischen Republik Jemen. Das Traditionelle Versorgungssys tem unter dem Einfluss Von Entwicklungsprozessin. In: Kopp, H. & Schweitzer, G. Entwickungsprozesse in der Arabischen Republik Jemen. Yemen-Studien, Vol. 1:9-26 Wiesbadin. SERJEANT, R. B. - 1983. Ten Market life, Business life, Occupations, the Legality and Sale Of stinulants In Serjeant, R. B. & Lewcok, R. : Sana'a An Arabian Islamic City: 161-178, London.

أسواق صنعاء

يقع سوق صنعاء الذي يتكون اليوم من أربعين سوقا متخصصا بالقرب من باب المدينة القديمة الجنوبي (باب اليمن) حيث يمتد ليكوّن فضاء ذا مركز واحد مفصولا تماما عن الأحياء السكنية. وقد كان يمثّل على المستوى الإقليمي مركزا مهما للإنتاج الحرفي ولتجارة المنتجات الريفية. إلا أن تأثيره التجاري اكتسب بعدا دوليا لأن المدينة شاركت في تجارة القوافل التي كانت تربط موانئ البحر الأحمر والمحيط الهندي بشمال شبه الجزيرة العربية. وتكشف شهادة ابن رسته(1) في القرن التاسع الميلادي (الثالث الهجري) أن سوق صنعاء كان يصدر الجلود والأحذية والسجاد والأردية الثمينة والأقمشة والثياب المتنوعة وكذلك الصمغ بأنواعه المختلفة وآنية من (اليشب الأسمر) en sardoine. وكان يوجد في سمسراتها (خاناتها) حرفيون عديدون يعملون بتشذيب العقيق اليماني والأحجار الكريمة. وكانت القوافل تجلب من الشام ومن

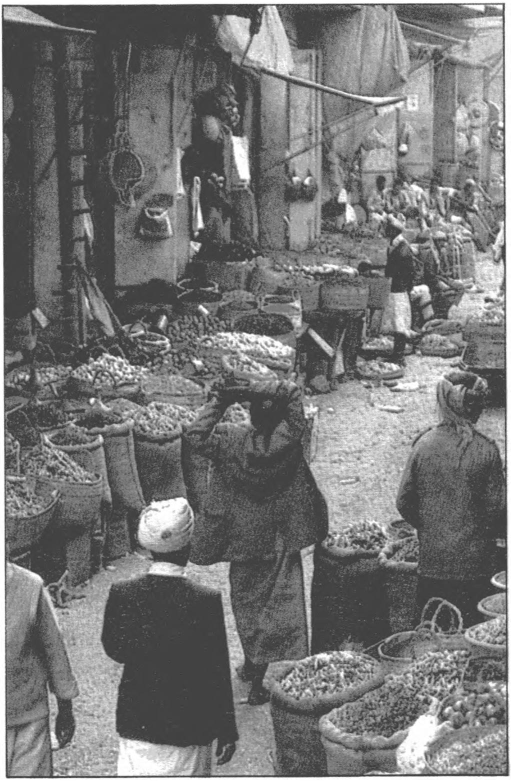
فارس الذهب والحرير والتوابل والعطورات والأقمشة. وكانت الثياب المنسوجة في مناطق زبيد ويريم ووصاب وحضرموت تباع في سوق البز. وكانت السلال والفخار المنتجة في القرى المجاورة تباع في السوق الذي تباع فيه المنتجات الزراعية لتلك القرى. وشكلت تجارة البن الذي كان يخزن في صنعاء ويعاد توزيعه منها في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين مصدر غنى للمدينة وللدولة. ومن هنا يبدو أن تاريخ إنشاء العديد من الخانات (السماسر) يعود إلى تلك الفترة أو إلى فترة الاحتلال العثماني الثاني. لكن المظهر الحالي للسوق يعود إلى الاحتلال العثماني الثاني الذي شيدت خلاله أغلب السماسر والدكاكين(2). فمن بين سبعة وثلاثين سمسرة جرى إحصاؤها في السوق أو بالقرب منه، لم يحتفظ منها بوظيفته التقليدية سوى أسواق بيع الزبيب والبن.

ويعد «قانون صنعاء» أول نص يعطينا مؤشرات مفصلة عن تنظيم إدارة المدينة والسوق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر(3). وكانت الوظيفة الرئيسية لشيخ مشايخ السوق ضبط الموازين والمكاييل. وكان عليه التفتيش على كل سوق لفرض احترام القواعد الخاصة بالمكاييل. وفي حال الغش كان الشخص المسؤول وشيخ السوق المعني مسؤولين معا أمام شيخ المشايخ الذي يستطيع استدعاءهما إلى العامل (المسؤول الحكومي عن السوق).

وهكذا كان كل سوق فضاء يمارس فيه أصحاب حرفة معينة نشاطا محددا تحت سلطة شيخ أو عاقل. وتسمية الشيخ أكثر الكلمات استعمالا في «قانون صنعاء» في حين أن تسمية عاقل وحدها ما تزال مستعملة اليوم.

ويملك سوق صنعاء اليوم تنظيما عرفيا مرتبطا بإدارة البلدية. والوظيفة الرئيسية للعاقل حل الخلافات بين أعضاء السوق أو الخلافات بينهم وبين عملائهم. وفي بعض الحرف كان العاقل أيضا يتحمل مسؤولية

توزيع المواد الأولية. وقد دام هذا التوزيع حتى قيام الثورة سنة 1382هـ/ 1962م، وحتى بعد قيامها، بالنسبة لأسوق المعطارة وسوق المدايع (النارجيلات) وسوق الحدادين وسوق النجارين. وكان شيخ المشايخ الذي يعين من بين أكبر تجار السوق، يوافق على تعيين مسؤولي الأسواق ويتوسط في الخلافات على مستوى السوق. أما شيخ الليل فمسؤول عن حراسة الأسواق منذ الغروب. وتحت مسؤوليته مجموعة من الحراس المسلحين بالعصيان كانوا فيما مضى يتمركزون في أبراج الحراسة المنتشرة على أسطح الدكاكين، أما اليوم فيتجولون في شوارع السوق. وكان تحت إمرة شيخ الليل، الذي تمتد مسؤوليته من الغروب وحتى الفجر، مجموعة من الحراس تدور في شوارع السوق أو تحرس في داخل مراكز حراسة منتشرة على سطوح الدكاكين. ويبقى عاقل الحرس في أكبر هذه الأبراج «الطيرمانة» للمراقبة، وهي التي تشرف على أكثر الأسواق ازدهارا، أي سوق البز، ويقابل سمسرة محمد بن الحسن التي يستخدمها التجار لإيداع نقودهم وبضائعهم. كما أن القانون ينص على أن الحمالين في سوق الحبوب وسوق الحطب، يجب أن يحرسوا مداخل المدينة، أي الأبواب وكذلك الفتحات الموجودة في السور لتصريف مياه الأمطار (الخنادق). وهكذا يوفر السوق شرطته الخاصة به المكونة من الحرفيين والتجار. وحتى مطلع ستينيات القرن العشرين كان ما يزال بالإمكان اعتبار السوق مركزا تجاريا وحرفيا وحيدا في المدينة. وتشكل هذه الفترة قطيعة حاسمة بالقياس إلى المركزية الاقتصادية لسوق المدينة بفعل عملية توسع حضري تضاعف خلاله سكان صنعاء كل عشر سنوات تقريبا ـ من حوالى 50000 نسمة سنة 1382هـ/ 1962م إلى 135600 نسمة سنة 1395هـ/ 1975م و427502 نسمة سنة 1406هـ/ 1986م و952911 نسمة سنة 1414هـ/ 1994م. ويبقى أنه منذ ستينيات القرن العشرين، أدى اعتماد البلاد المتزايد على المواد المستوردة والظهور الكثيف لمواد الاستهلاك الجديدة إلى جعل الكثير من الأنشطة الحرفية



بلا قيمة وإلى إفلاس بعض الأنشطة التجارية التقليدية في حوالى أربعين سوقا متخصصة يتكون منها السوق. ويغلب على القطاع التجاري الآن بيع الألبسة من أقمشة وأحذية. والحقيقة أنه حتى ولو لم يعد بيع الأقمشة، التي تكاد جميعها تكون مستوردة من آسيا، متركزا في سوق البز، فمايزال هذا السوق أهم أسواق المدينة القديمة. ولم يكن يوجد سنة 1391هـ/ 1971م سوى ثلاثة دكاكين للصرافين في هذه الأماكن، في حين أصبح يوجد بعد عشرين سنة من ذلك التاريخ 17 صرافا في السوق كله.

أما في القطاع الحرفي، سوق الحبال، وسوق «الفتلة» (الخيوط)، وسوق الأحزمة، وسوق الخراطيش (المعابر)، وبنسبة أقل سوق المدايع (النارجيلة)، فقد تحولت إلى مجرد مستودعات لبيع البضائع المستوردة مع الاحتفاظ بتخصصها. أما سوق «المحبكة» (تغليف الكتب)

وسوق الصباغين وسوق النحاسين وسوق الإسكافيين «المنقلين» وسوق «المخابز» (وسائد تستخدم عند الخبز)، فلم تعد سوى حكاية من الحكايات. وفي أسواق الحرف فإن سوق الخياطين وسوق الحدادين وسوق النجارين وسوق صياغة الذهب والفضة وكذلك قطاع الحرف المرتبطة بإنتاج الجنابي (الخناجر المحلية) تجمع أكبر عدد من الدكاكين التي ما تزال ناشطة، فإلى جانب الحرف التي تموت حافظت بعض الحرف على وجودها أو حتى ازدهرت، مثل صناعة النصال والجنابي وإنتاج أغمادها.

تبين هذه الأمثلة المختلفة إلى حد بعيد إلى أي مدى استوعب السوق جميع التغيرات الكلية في المجتمع وعكسها دون أن يقلل على نحو عام من دوره الاقتصادي، على الرغم من ظهور شوارع تجارية عديدة خارج سور المدينة القديمة. وفي حين كان عدد دكاكين السوق 1750 دكانا سنة 1391هـ/ 1971م، أصبح عددها 1911 دكانا بعد عشرين سنة، وحافظ السوق على قوة جذب تتجاوز حدود المدينة. فإذا كان التوسع الحضري قد فجر مركزية المدينة القديمة التي كانت تعتمد على محور الأسواق والجامع الكبير، فقد أعيد على نحو ما تعريف الوظائف ومكان السوق في التجمع الحضري، ليكون هذا المحور مركز الثقافة التقليدية ومستودعا للبضائع الرخيصة، وفضاء للتآلف على الطريقة القديمة للمدينة، ومرجعا لجزء مهم من عملائه الريفيين. وهكذا تعكس الأسواق العادات الجديدة الاستهلاكية للسكان والممارسات التجارية الدولية الجديدة ومكانة اليمن في السوق العالمي. ولكون السوق مرآة للمجتمع ككل، فإنه قد استوعب جميع التناقضات، وأعاد تشكيلها مع تواصل النموذج الثقافي الذي يشمل بعض العادات الاستهلاكية وأشكال التنظيم المهني والتجاري.

فرنك مرمييه

ترجمة علي محمد زيد

مراجع: ابن رسته، الأعلاق النفيسة؛ Horst et Kopp, Wirth, Eugen, Sana'a. Developpement et Organisation de l'Espace d'une Ville Arabe, Tra. Blandine et François Blukacz, Aix-en-Provence, IREMAM/CFEY.1994؛ قانون صنعاء، تحقيق حسين السياغي.

الأسود العنسي = العنسي

الأشاعر

هو اسم مكان واسم القبيلة التي تسكن فيه، ويشمل هذا الاسم المنطقة الممتدة من وادي رمع وزبيد وحتى جنوب تهامة. وقد تكرر ذكر هذا الاسم في عدد من النقوش اليمنية القديمة، كما ذكر في أكثر من موضع في (الصفة) للهمداني. وإلى هذا المكان والقبيلة ينسب الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري. ويقال: الأشاعر والأشعريون والأشعرون. والاسم ورد في النقوش اليمنية القديمة (أشعرن) .

وقد تفرعت إلى لحام منها: غاسل وناجية والحنيك والأهل وذَخْران وصنامة وغسامة وبرع وأشب وسَدوس وسايب وياسر ومَجيد وبجلية ومُريطة وعذل وزغانج وعامر وعارض وثابت وناعم وناج وشغدف وبقرم وحماد وشهْلة والمحنا وجشيب وعبدل والأملس والرّكْب ابن أنعم بن أشعر.

د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: أسماء الأماكن في النقوش اليمنية القديمة، عبد الله الشيبة بالألمانية 1982م، أسماء الأشخاص عند الهمداني ونظائرها في النقوش اليمنية القديمة، د. يوسف محمد عبد الله بالألمانية 1975م، محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، ج1، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

الأشتر النخعي = النخعي

الاشتراكي اليمني (الحزب)

تأسس الحزب الاشتراكي اليمني في عدن سنة 1398هـ/ 1978م من اندماج ثلاثة أحزاب يسارية كانت قد تحالفت منذ 1395هـ/ 1975م في سلك «التنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية»، هي الجبهة القومية، وحزب الطليعة الشعبية، واتحاد الشعب الديمقراطي*. وكانت «الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل*» قد فجرت ثورة 14 أكتوبر 1963م/ 26 جمادى الأولى 1383هـ وخاضت الكفاح المسلح لنيل استقلال الجنوب، حتى استلمت حكم الجنوب المستقل في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ عند خروج الاستعمار البريطاني. أما حزب الطليعة الشعبية في الجنوب فقد تكون من فرع حزب البعث الذي ابتعد عن القيادة القومية للحزب على إثر انقسام «حزب البعث العربي الاشتراكي*» على المستوى

العربي بين تيارين، أحدهما على صلة حزبية بقيادة «قومية» تحكم العراق، والآخر على صلة بقيادة «قومية» أخرى تحكم سوريا، وما تلا ذلك من خلافات ومن جدل. أما اتحاد الشعب الديمقراطي فكان قد تكون في مطلع ستينيات القرن العشرين من مجموعة من الماركسيين المتأثرين بما حدث من تطورات يسارية في العالم، وبخاصة ازدياد تأثير ما كان يسمى «المنظومة الاشتراكية» عالميا. وعلى كل حال فقد كان اليمن في تلك الفترة، مثله مثل بقية البلدان النامية والفقيرة، يبحث عن مكان له في عالمه، ينفتح على تيارات الفكر المعاصر، يتأثر بها ويحاول التفاعل معها بحثا عن حلول لمشاكله الصعبة، وعن صيغ ناجحة للتعامل مع واقعه المتخلف والمضطرب.

وقد مهد للقاء بين هذه الأحزاب الثلاثة حتى تم اندماجها في حزب واحد، وهي جميعا كانت تعلن أنها جزء من حركة التحرر الوطني العربية بتياريها القومي والماركسي، وهي حركة كانت كلها تبحث عن حلول لمعضلات التخلف والتحرر من الاستعمار والاستبداد، واللحاق بركب الحضارة والتقدم، وحل مشكلات الفقر والجهل والأمية. وإذا كانت السمة القومية قد غلبت على المنطقة العربية بعد نكبة1367هـ/ 1948م وتفاقم مشكلة الاغتصاب الصهيوني لفلسطين، بحيث سادت الحماسة القومية بصرف النظر عن محتواها الفكري والاجتماعي، فإن السمة الأيديولوجية الغالبة على حركة التحرر العربية بعد هزيمة 1387هـ/ 1967م واحتلال إسرائيل لما تبقى من فلسطين ولسيناء والجولان بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية قد كانت سمة ماركسية طامحة للاستعانة بالاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية في شرق أوروبا لمواجهة العدوان الإسرائيلي على الأرض العربية، والدفاع عن الحقوق العربية. وقد تقوى هذا التيار الفكري بعد وقوف البلدان الاشتراكية السابقة مع العرب في العدوان الثلاثي على مصر سنة 1375هـ/ 1956م وتسليحها للدول العربية المتحررة في وجه معارضة

غربية، وبخاصة مصر وسوريا لمواجهة العدوان الإسرائيلي، ودعم التنمية وبخاصة مشروع السد العالي الذي كان بناؤه معركة سياسية بين مصر عبد الناصر والغرب أكثر منه مشروعا اقتصاديا، ودعم ثورة اليمن التي مثلت منذ أيامها الأولى ساحة مواجهة بين قوى التحرر من جهة وقوى الاستعمار والتخلف من جهة أخرى.

وقد أدى كل ذلك إلى التهاب الحماسة الأيديولوجية وزيادة الانفتاح على الأفكار اليسارية في مرحلة قدم فيها انتصار فيتنام على القوات الأمريكية نموذجا تصور الكثيرون أنه يمكن أن يكون عبرة لمن يريد أن يتصدى للصهيونية وأن يستعيد الحقوق العربية المغتصبة. ونتج عن كل ذلك مزيد من إقبال الشباب اليمني على الأفكار اليسارية، وأسهم في تبني السلطة في الجنوب حينذاك لهذه الأفكار والدعوات السياسية، مما سهل التقاء الأحزاب الثلاثة التي كانت تتقارب فكريا حتى تكاد الفروق بينها تمحي.

وكانت النتيجة قيام الحزب الاشتراكي اليمني بقيادة عبد الفتاح إسماعيل، أول أمين عام للحزب، الذي اعتقد أنه وجد المفتاح السحري لحل مشاكل التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، ولقضايا الصراع السياسي وبلوغ الأحلام التي راودت الإنسانية طوال تاريخها بتحقيق العدالة والمساواة وانتفاء استغلال الإنسان لأخيه الإنسان.

ولأن النظرية رمادية اللون في حين أن شجرة الحياة خضراء، كما قال جوته، فإن مشكلات التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وشح الموارد الاقتصادية، وتخلف الموارد الإنسانية، وكون جنوب اليمن جزيرة فقيرة معزولة في منطقة شبه الجزيرة العربية، بحيرة النفط والمصالح الغربية، فإن كل هذه العوامل مجتمعة سرعان ما عجلت بظهور التناقض على الأحلام الجميلة والتهامها بالتدريج. فبعد حوالى سنتين فقط من تكوين الحزب تم إقصاء الأمين العام الذي ظن أن قيام الحزب نهاية الصراع السياسي

وبداية الصراع مع التخلف الاقتصادي والاجتماعي. وبعدها بدأت التجربة اليسارية المحاصرة في الجنوب العد العكسي نحو الزوال بتسلم علي ناصر محمد الأمانة العامة للحزب ورئاسة الدولة. واتضح للكثيرين من المطلعين أن الصراع السياسي يسير دون شك نحو وضع نهاية للتجربة، لكنهم لم يتوقعوا قط مفاجآت الأحداث. وكانت المفاجأة الكارثة تنظيم علي ناصر محمد مذبحة 13 يناير 1986م/ 2 جمادى الأولى 1406هـ لرفاقه في المكتب السياسي على غرار مذبحة محمد علي للمماليك في مصر في مطلع القرن التاسع عشر، مما أدى إلى تفجير معركة طاحنة عجلت بسير النظام السياسي في الجنوب نحو الاختفاء من المسرح السياسي في اليمن.

وقد سهل هذا الاختفاء أن الظروف التي أدت إلى التحاق صفوف واسعة باليسار قد بدأت بالاختفاء أيضا. فقد بدأ النظام الاشتراكي في شرق أوربا كله بالاختفاء من مسرح السياسة الدولية. فما كان لتجربة صغيرة معزولة في جنوب اليمن أن تواصل بمفردها في وقت يعاد فيه صياغة النظام العالمي وتتبدل العلاقات الدولية. وقد كان المخرج الجميل لهذا التراجع القبول بالوحدة اليمنية، إذ كانت حركة اليسار قد أججت حماس الناس لها وعمقت الفكر الداعي لها، وألهبت المشاعر والحلم بها. ورأى الحزب الاشتراكي أن من قبيل الانتصار إنجاز الوحدة بشروط لم تكن المنظومة السياسية اليمنية كلها مستعدة لها، مثل القبول بالديمقراطية والتعددية السياسية والفكرية وحرية الصحافة وضمان حقوق الإنسان والمواطنة المتساوية.

ومن وجهة النظر السياسية المجردة، ما كان للحزب الاشتراكي أن يبقى سالما معافى عقب تحقيق الوحدة، بعد أن استفز الكثير من القوى المحلية والإقليمية والدولية خلال حكمه للجنوب، وبعد أن تضررت من حكمه بعض الفئات الاجتماعية من خلال تجربة التأميمات والصراع على الحكم،

وإدخال الكثير من الأفكار الاشتراكية والتقدمية إلى اليمن، وإلى شبه الجزيرة العربية، مهبط الوحي وبحيرة النفط والمصالح الغربية. ولذلك يعتقد الكثيرون من أعضاء الحزب وأنصاره وأصدقائه أن حرب 1994م/ 1414هـ قد شنت عليه ليدفع ثمن كل تلك التصرفات والإجراءات ولتصفية حسابات سياسية سابقة. ونتج عن ذلك أن أعلنت فئة صغيرة من قيادته السابقة مسرحية الانفصال بعد أن كانت نتيجة الحرب قد حسمت عمليا لغير صالحها، ليكون ذلك الإعلان صرختها اليائسة قبل أن تغادر مسرح الحياة السياسية، ليخرج ما تبقى من الحزب بعد الحرب منهكا يحاول لملمة أوصاله المبعثرة، للعودة من جديد إلى الحياة السياسية في ظروف صعبة ومختلفة تماما عما عهده منذ تأسيسه في 1398هـ/ 1978م.

ويعتقد الحزب أنه يمثل تراث حركة التحرر الوطني اليمنية منذ أربعينيات القرن العشرين، أو على الأقل منذ الخمسينيات، وطموحها لتحقيق التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وبلوغ حلم الإنسان بالعدالة والمساواة، ذلك الحلم الذي تتبدل الدعوات إليه وتتغير الأيديولوجيات، ولكنه يظل ملازما للإنسان طوال تاريخه، يعبر عن رغبته في تجاوز همجية النوازع الحيوانية الموروثة الكامنة في أعماقه، وتهذيبها بما يكتسب من نوازع أخلاقية حضارية وإنسانية.

وهكذا ينظر الحزب إلى نفسه باعتباره قوة الحلم والمستقبل، وحزب التحديث ورفض الخضوع للكوابح التقليدية التي تعيق سير حركة المجتمع نحو التنمية والتقدم. ويرى أن لا مستقبل له إلا من خلال تعميق الديمقراطية وضمان حقوق الإنسان والمواطنة المتساوية والحكم المحلي واسع الصلاحيات وازدهار التعدد الثقافي والسياسي والاجتماعي من خلال الوحدة.

وللدلالة على تمثله لهذه الأفكار وافق مؤتمره الثاني عام 1421هـ/ 2000م على السماح بتعدد التيارات داخل الحزب مما يعني قطيعة تامة مع تاريخ الأحزاب السياسية في اليمن وفي المنطقة العربية.

وعلى العموم، ما يزال الكثير من الأطروحات التي أقرها الحزب مؤخرا ينتظر التجسيد العملي للانتقال من الجملة النظرية إلى الفعل في التاريخ، في سياق واقع سياسي عام يجيد صياغة جمل يخالفها الفعل. فهل يتمرد الحزب الاشتراكي على واقع الأحزاب السياسية اليمنية؟

د. علي محمد زيد

الأشرم (أبرهة)

أبرهة الأشرم في المصادر العربية أحد قائدين وجههما ملك الحبشة (النجاشي) إلى اليمن لقتال ذي نواس الملك الحميري بعد حادثة أصحاب الأخدود. والقائد الثاني هو إرياط، فلما أغرق ذو نواس نفسه في البحر واستولت الحبشة على اليمن عمد أبرهة الحبشي إلى إرياط فقتله واستبد بملك اليمن. وهو الذي بنى بصنعاء بيتاً سماه (القَلَيس)، وعزم على أن يصرف حج العرب إليه ويزهدهم في الكعبة. وكان دليله أبا رغال الثقفي، فأهلكه الله وجعل قبره مرجوماً. وأرسل على الحبشة (طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل) (الفيل: 105/ 2 ـ 3). وهي الحملة التي عرفت بحملة أصحاب الفيل، وفي ذلك العام كان مولد النبي محمد ﷺ.

وقد رويت أخبار كثيرة عن أبرهة استقيت من ثلاثة مصادر رئيسية عربية وبيزنطية وحبشية، ولا يكاد يوجد مؤلف عربي يتناول أحداث القرن السادس الميلادي أو تاريخ حمير إلاّ ويذكر أبا يكسوم أبرهة. وفي الموروث البيزنطي، خاصة تلك المدونات المرتبطة بسيرة القديس جرجنتيوس، يتخذ صورة ملك ورع عينه (إلاّ أصبحا) نجاشي الحبشة ملكاً على حمير بعد القضاء على ذي نواس. أما في الموروث الحبشي المتواتر فيجعل منه ملكاً مشاركاً في الحكم لأخيه (إلاّ أصبحا) ملك الحبشة الذي ترجح المصادر بأنه هو (كالب) نفسه الذي وجه الحملة الحبشية إلى اليمن بمعاونة أسطول بيزنطي.

ويستفاد من تلك المصادر مجملة أنه بعد أن خاصت اليمن للحبشة وأصبحت

تابعة لدولة أكسوم* أقام ملكها (إلآ أصبحا) على حمير (اسم يَفع أشوع) من أقيال حمير الذي كان نصرانياً وموالياً للحبشة، ولكن سرعان ما اهتز سلطانه لضعفه وتزايد نفوذ القادة العسكريين من الأحباش الذين بقوا في اليمن عقب انتهاء الحملة.

وكان أبرهة من أولئك القواد الذين استغلوا السخط الاجتماعي على حكم (اسم يَفَع أشوع) الذي يبدو أنه كان صورة بغيضة من صور جيوش الاحتلال يتصدرها سلطان محلي لا حول له ولا قوة. ويرى أحد الباحثين أن القوة الحقيقية التي مكنت أبرهة من الانقلاب على (اسم يَفَع أشوع) « هي قوة يمنية بالدرجة الأولى، وأن نفور أقيال الهضبة من اليَزَنيين هو الذي حقق لأبرهة ما أراد». ويضرب الباحث مثلاً من التاريخ الحديث عندما جاء محمد علي ضابطاً في القوة التركية وانتهى به المطاف مؤسساً لأسرة حاكمة في مصر.

على أن أبرهة باستيلائه على السلطة لم يكن بذلك يعادي دولة أكسوم، وإنما تؤكد الروايات أنه بذل جهده لمصالحة ملكها. ورغم ذلك فقد أرسل ملك أكسوم جيشه مرتين ضد أبرهة، ولكن أبرهة تمكن من إلحاق الهزيمة به. واستمالة جنوده بالبقاء في تلك البلاد الطيبة. وتذكر المصادر أن أبرهة التزم مع ذلك بدفع الإتاوة عقب وفاة (إلآ أصبحا) لمن خلفه من حكم الحبشة. وهو أمر يؤكده نقش أبرهة (كوربوس 541) الذي عثر عليه في مارب حيث يلقب نفسه: عزلي/ ملكن/ أجعزين، أي نائب الملك الأجعزي (أهل أكسوم). ويذكر النقش نفسه المؤرخ 542م أنه بعد أن خضع تمرد أهل المشرق بقيادة يزيد بن كبشة الكندي وأصلح سد مارب - الذي تفجر في العام نفسه - استقبل بتلك المناسبة سفراء ووفوداً من قيصر الروم وملك الفرس وملوك شمال الجزيرة العربية، وكذلك استقبل سفارة من نجاشي الحبشة.

وفي نقش آخر (ريكمنز 506) بتاريخ 547م الذي يروي حملته إلى وسط الجزيرة لإخضاع قبائل مَعدّ، يلقب أبرهة نفسه بالملك أبرهة، مما يدل على استقلاله التام عن ملك الحبشة، وحرصه على استعادة سلطان حمير على تلك المناطق في الحجاز ونجد التي كانت تابعة له قبل

سقوط دولة كِنْدَة، ومما يؤكد استقلال أبرهة قبول أبرهة بالحل الوسط مع اللَّخْميين حكام الحيرة وعمال الأكاسرة في زمن اشتد فيه النزاع بين الفرس والروم، خاصة ما بين 540 ـ 545م. وربما جاءت الحملة متأخرة، ولم تعد تخدم البيزنطيين وعمالهم الغساسنة مباشرة في صراعهم مع الفرس وعمالهم المناذرة.

ولم تكن حملة أبرهة هذه الوحيدة كما جاء في كتاب (بروكوبيوس). (تاريخ الحروب الرومية الفارسية). فقد حفظت لنا المصادر العربية أخبار حملة عسكرية أخرى لأبرهة هي حملة (أصحاب الفيل) التي خُصَّت بالذكر في القرآن الكريم (سورة الفيل) وذاعت أخبارها بفضل ذلك. ولا يزال الطريق بين صنعاء ومكة الذي سلكه جيش أبرهة يحمل اسم (درب أصحاب الفيل) إلى اليوم. وبعد موت أبرهة خلفه على العرش ولداه يكسوم ثم مسروق. وكان من ألقاب أبرهة في النقوش اليمنية القديمة (رمحس)، وهو لقب حبشي يعني رمح. ولكنه كما يبدو لقب يماني أيضاً، فقط كان لقب (ذي الرمحين) يطلق على أحد أقيال حمير المشهورين (القصيدة الحميرية). والاسم أبرهة معروف أيضاً في موروث أهل اليمن، نذكر منهم أبرهة ذا المنار وأبرهة القيل بن الصباح من بني أصبح من حمير، ومن نسله بنو أبرهة. قال الهمداني في الإكليل (ج2) ص 157: «وكان أبرهة القيل يسمى أبا يكسوم، ولم يزل هذا الاسم في حمير، كيسم وكسيم وأكسوم.. » ويروي قول علقمة في أبرهة ذي المنار:

أيا أَبْرَهَ الأملاكِ قد رمتَ خطَّةً
عَلَت فوق آثار الملوك القماقم

وأبره: ترخيم لاسم أبرهة. ونقش أبرهة لُقْيَة أثرية هامة عثر عليها في مارب تحكي قصة إصلاح سد مارب إلى اليوم.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، لابن سعيد المغربي ـ كروب هيدلبرج 1975م؛ قصيدة نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق الجرافي والمؤيد، وتصوير دار العودة ـ بيروت 1978م؛ والشمال الشرقي الأفريقي في العصور الإسلامية المبكرة وعلاقته بالجزيرة العربية. تأليف يوري. كوبيشانوف، ترجمة صلاح الدين هاشم، الجامعة الأردنية ـ عمان 1988م؛ أبرهة.. تُبّعاً، د. محمد عبدالقادر بافقيه، في دراسات يمنية، العددان (25 ـ 26) مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء 1986م.

الأشعث بن قيس الكندي = الكندي

الأشعري (أبو موسى بن قيس)

الأشعري (أبو موسى بن قيس)

2 ق. هـ ـ 42هـ/ 614 ـ 665م

من صحابة النبي ﷺ وقائد عسكري، ولد حوالى 614م. وأصله من اليمن ترك جنوب الجزيرة بحراً مع العديد من الإخوة وأبناء قبيلته (الأشاعر)، والتحق بالرسول ﷺ في خيبر عند قيامه بغزوها سنة 7هـ/ 628م. وبايع النبي فيها (انظر تهذيب ابن حجر ج 2 ص 1265) الذي يذكر أنه كان ضمن من هاجر إلى الحبشة وهو أمر مشكوك فيه. وفي عام 8هـ/ 630م شارك في غزوة حنين. وفي عام 10هـ/ 631 ـ 632م بُعث مع معاذ بن جبل لنشر الإسلام في اليمن.

وكان أحد ولاة النبي ﷺ عليها ثم ولاّه أبو بكر. أما عمر بن الخطاب فقد ولاّه البصرة عندما عزَلَ منها المغيرة بن شعبة سنة 7هـ/ 628م. وبناء على طلب أهل الكوفة ولاّه عمر عليها سنة 22هـ/ 642 ـ 643م. ولكن بعد بقائه فيها والياً بضعة أشهر عيّن المغيرة، وأعيد أبو موسى الأشعري إلى البصرة. قام أبو موسى الأشعري بوصفه والياً على البصرة بالإعداد لفتح خزيستان وتم له الفتح بين 17 ـ 21هـ/ 638 ـ 642م واعتبر هو فاتح هذا المصر. وقد استولى على العاصمة سوق الأهواز التي صارت تعرف فقط بالأهواز سنة 17هـ/ 638م. واستمر الفتح بالتقدم رغم المصاعب الكثيرة التي تمثلت بوجود مدن محصنة، ولكنها سقطت الواحدة تلو الأخرى وكان بعضها يستعاد، غير أنه اعتباراً من سنة 21هـ/ 642م. كانت العاصمة الثانية (الخزيستان) وهي (تستر) قد سقطت وعرفت أيضاً باسم (اوشوشتار)، وشارك أبو موسى الأشعري في فتح بلاد الرافدين نهاية عامي 18 ـ 20هـ/ 639 ـ 641م، حين اتحدت قواته مع قوات أياد بن غنم، وسجل حضوراً في فتح إيران حيث شارك في معركة (نيهاوند)، ويذكر أنه استولى على عدة مدن مثل (الديناوز، قم، قاشان الخ).

وفي عام 23هـ/ 643 ـ 644م، انتصر في معركة دامية، لكنها غير حاسمة، على العديد من القبائل الكردية التي اجتمعت بغاية المحاربة في (بيردذ)

الأشعري (أبو موسى بن قيس)

في منطقة الأهواز، التي أسكن فيها العديد من سكان الأمصار، وضرب على المدينة التي أقام فيها الخارجون حصاراً بعد أن أخضع بقية البلاد حتى استولى على المدينة. وبسبب الاختلاف على تقسيم غنائم هذه المعركة اتهم لدى الخليفة لكنه برر ما قام به.

وبعد هذا النجاح، تقدم في بلاد فارس (نهاية عام 23هـ/ 644م) وساندته حملات عثمان بن أبي العاص الذي بدأ غزو هذه الأقطار انطلاقاً من البحرين وعُمَان وفتوح البلدان.

وتذكر بعض الأخبار أنه سنة (26هـ/ 646 ـ 647م) ازداد السخط على أبي موسى، وأن حركة تمرد واحتجاج قد تعالت ضده، وذهب وفد من البصرة إلى المدينة سنة (29هـ/ 649 ـ 650م) وقرر الخليفة عثمان بن عفان حينها استبداله على البصرة بعبد الله بن عمير.

وقد اكتسب أبو موسى حب أهل الكوفة الذين طالبوا توليه عليهم عند طردهم لواليهم سعيد بن العاص سنة (39هـ/ 654 ـ 655م) وظل يحكم المدينة حتى مقتل عثمان. فلما تولى علي الخلافة بايعه أبو موسى باسم أهل الكوفة. وقد احتفظ أبو موسى بمنصبه وعزل سائر ولاة عثمان. ولما اشتعلت الحرب بين علي وعائشة وطلحة والزبير، فإن أبا موسى طلب من رعاياه البقاء على الحياد. ولم يغير من موقفه هذا رغم الضغوط، وسرعان ما طرده أنصار علي من المدينة عند تمكنهم، وعزله الخليفة برسالة شديدة اللهجة ولكنه منحه الأمان بعد بضعة شهور.

وكان أبو موسى أحد الحكَميْن المعنيين في صفين سنة 37هـ/ 657م لحل الخلاف بين علي ومعاوية. وكان حكماً مختاراً من علي، لأن أنصاره طلبوا منه أن يعين شخصاً محايداً، فكان أبو موسى أوكدهم حيدةً، وبعد اجتماع (أذرح) ذهب أبو موسى إلى مكة، ولمّا أرسل معاوية بشر بن أرطأة لاحتلال مكة (40هـ/ 660م) خاف أبو موسى انتقامه منه لأنه في (أذرح) اعترض على خلافته. وتشير بعض المصادر أنه فرّ، فطمأنه بشر. ومن حينها لم يشارك أبو موسى في الحياة السياسية، وهو ما يثبته

عدم التأكد من معرفة تاريخ وفاته بين (41، 42، 50، 52، 53) غير أن سنة 42هـ/ 662م هي أقوى الاحتمالات.

وكان أبو موسى موضع إعجاب في طريق تلاوة القرآن، وأداء الصلاة لما له من صوت جميل، وظل اسمه مرتبطاً بالدراسات القرآنية، لأنه أعد مصحفاً بقي بعد المصحف العثماني على نطاق محلي.

ل. فيشيا فاليري L. Vecia Vaglieri

ترجمة د. حميد مطيع العواضي

مراجع: كل المؤرخين والإخباريين العرب القدماء، ذكروه في مؤلفاتهم، انظر النص في دائرة المعارف الإسلامية ط 2 ص 716 ـ 717.

الأشول (سعد بن علي)

ت 1387هـ/1967م

هو سعد بن علي الاشول، قائد في سلاح المدرعات ومن خريجي المدرسة الحربية قبل 1367هـ/ 1948م، تعرض للسجن والتشريد في ثورة 1948م/ 1367هـ الدستورية، ثم التحق بمدرسة الأسلحة جناح المدرعات، اشترك في ثورة سبتمبر 1962م/ ربيع الآخر 1382هـ، وكان من أبرز أعضاء فرع تنظيم الضباط في تعز. اشترك بعد الثورة في عدة أعمال عسكرية، كما تولى رئاسة أول هيئة للخدمة المدنية في حصار السبعين. وفي شهر شعبان 1387هـ/ ديسمبر 1967م أصابته شظية من قذيفة مدفعية عندما كان متمركزاً مع قواته في الجبل المطل على قرية القَابِل والوادي، أُسعف إلى المستشفى العسكري، ولانعدام الكوادر الطبية احتقنت الدماء داخل جسمه وفارق الحياة.

العقيد علي قاسم المؤيد

مراجع: حقائق ثورة سبتمبر اليمنية، إعداد صالح علي الأشول، مؤسسة العفيف الثقافية، 2001م.

الأصبحي (سعيد علي)

1341 ـ 1389هـ/ 1921 ـ 1978م

هو الشيخ سعيد بن علي بن سالم ابن حسن بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن جعفر الشامي الأصبحي يرتفع نسبه إلى ذي أصبح الحميري: ولد في قرية العفة من عزلة الأصابيح بالحجرية*/ تعز*.

توفي والده وهو في السنة السادسة وفي سنة 1938م/ 1357هـ، غادر مسقط رأسه إلى عدن حيث امتهن حرفة البناء، مواصلاً تنمية ثقافته ومعارفه بحضور حلقات الدرس في المساجد، وبقي على هذا المنوال ما يربو على عشر سنوات.

وسنة 1368هـ/ 1949م هاجر إلى المملكة العربية السعودية، وهناك اشتغل أيضاً في مهنة البناء، ولكنه وسع مجاله إذ أصبح مقاولاً كبيراً.

وسنة 1371هـ/ 1952م، استقل بعمله مقاولاً كبيراً وهنا اتسعت أعماله وأصبح رجلاً وجيهاً خاصة أنه كان يبذل ما في وسعه لمساعدة اليمنيين والاهتمام بشؤونهم.

وانتخب رئيساً للجالية اليمنية في السعودية، وكانت له علاقات واسعة مع أفراد الأسرة الحاكمة في السعودية، وعلى رأسها الملك (سعود ابن عبدالعزيز)، الذي وافق على طلبه بالسماح لليمنيين بالتملك وحرية التنقل داخل المملكة العربية السعودية أسوة بإخوانهم من المواطنين السعوديين.

وبعد قيام الثورة عاد إلى الوطن وساهم في بناء كثير من المرافق والمنشآت في شتى جهات اليمن، وكان من أول إنجازاته بناء فندق الحديدة الذي كان أول فندق يبنى في اليمن، وقد بُدِئ بناؤه قبل قيام الثورة واستكمل بعدها.

وكان الشيخ سعيد علي الأصبحي شخصية وطنية كبيرة قدم الكثير لليمن وساهم في دعم رجال الحركة الوطنية داخل الوطن وفي المهجر، وكرم عرفاناً بذلك بوسامين من ثورتي مصر واليمن.

وفي 11 جمادى الآخرة 1398هـ/ 19 مايو 1978م، قتل الشيخ علي سعيد الأصبحي مع مجموعة من وجهاء وأعيان اليمن الذين ذهبوا إلى منطقة التربة بمحافظة تعز، في محاولة لإثناء الرائد عبد الله عبدالعالم قائد قوات المظلات وعضو مجلس القيادة الذي دخل في خلاف مع المجلس وفر إلى تلك المنطقة.

غالب شرف الدين

الأصبحي (محمد بن أبي بكر)

631 - 690هـ/ 1234 - 1292م

هو محمد بن أبي بكر بن محمد بن منصور الأصبحي إمام وفقيه وعالم محقق وأستاذ. كان عالماً كبيراً عارفاً محققاً مدققاً موفقاً في الجواب ومبارك التدريس وتفقه عليه جمع كبير من نواح شتى، وله عدة مصنفات منها (المصباح) مختصر في الفقه و(الفتوح في غرائب الشروح) و(الإيضاح في مذاكرة التنبيه) و(الوسائل) و(الترجيح) و(فضائل الأعمال) و(الإشراف في تصحيح الخلاف).

أقام في (مصنعة سير*) فوق عشرين سنة لا يأكل إلا من وقف وقفه القاضي أبوبكر بن أحمد على من يدرس في جامع المصنعة. وممن تفقه به الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي، والفقيه عبدالوهاب بن أبي بكر بن ناصر وغيرهما كثيرون بما فيهم قضاة من آل عمران أصحاب مصنعة سير، وكانت حلقته تجمع أكثر من مائة فقيه في غالب الأوقات، وربما بلغوا أكثر من مائتين.

مطهر علي الارياني

مراجع: الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج1، ص224، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م.

أصحاب الأخدود = الأخدود

الإصلاح العربي الإسلامي (نادي)

أطلق هذا الاسم على ثلاثة نواد: أحدهما في الشيخ عثمان والآخر في عدن (كريتر) والثالث في التواهي. وقد كان نادي الإصلاح في التواهي أشهر الثلاثة وأكثرها نشاطاً، وقد دعم نشاط حركة المعارضة في شمال اليمن من خلال دعوته إلى الإصلاح وتقديم النصح للإمام يحيى حميد الدين. وبعد تأسيس حزب الأحرار اليمنيين في عدن أصبح مقر النادي في التواهي واحداً من أبرز الأماكن التي كان يتجمع فيها رجال الحزب، ويمارسون فيها أنشطتهم ومهرجاناتهم الخطابية. ومن أبرز رجال النادي رئيسه أحمد الأصنج.

د. أحمد قائد الصائدي

الأصنج (أحمد محمد)

1323 - 1394هـ/ 1905 - 1974م

هو أحمد محمد سعيد الأصنج ولد في منطقة الشيخ عثمان، عدن عام1323هـ/ 1905م، وكان والده عميداً لصيادي

عدن. تلقى تعليمه في عدن وربطته بالأستاذ أحمد محمد العبادي* علاقة مبكرة. وراسل عدداً كبيراً من رواد التحرير الوطني في أرجاء الوطن العربي.

وقد بادر في عام 1347هـ/ 1929م، بتأسيس نادي الإصلاح العربي الإسلامي لتحقيق أهداف أربعة هي: رفع مستوى الأخلاق، ومحاربة الدجل والخرافات والعادات الدخيلة، ونشر العلم وتنشيط المعارف وتوسيع قاعدة المثقفين، وتوظيف العاطلين. وكان رئيساً لهذا النادي يدفع بأنشطته قدماً في الجنوب ثم باتجاه الشمال حيث ساند الأستاذ أحمد محمد نعمان* بتأسيس أول مدرسة في ذبحان عام 1355هـ/ 1936م، مدركاً أن «لا سبيل لانتشال أبناء اليمن من الهوة السحيقة التي يعيشونها إلاّ بالعلم». وعمل على إرسال أبناء اليمن للدراسة في بلدان عربية. ففي 1357هـ/ 1938م، سافر عدد من الطلاب للدراسة في الأزهر الشريف بفضل سعيه. وكان الأصنج نشيطاً سياسياً وموجهاً ثقافياً يتحسس آلام الفقراء ويساعد المنكوبين. فكان حلقة وصل بين رجال المال والمحتاجين سواء في اليمن أو في المهجر.

ولتعدد أنشطته الداعية للاهتمام بالتعليم الجامعي وتطوير مدارس البنات ومواقفه المناهضة للاستعمار وتحت غطاء أجواء الحرب العالمية الثانية وجه البريطانيون في عدن أمراً للأصنج يضعه تحت الإقامة الجبرية، وحينما انفجرت الحرب الثانية ألزمته سلطات الاحتلال بتسجيل اسمه صباحاً ومساءً لدى الشرطة لتتأكد من عدم مغادرته ولضبط أنشطته ولم يمنعه هذا من مواصلة عمله.

وقد احتفى بالثعالبي الذي زار عدن في الثلاثينيات، وقد سجل له التاريخ مكرمة تهريب بطل الريف المغربي «عبدالكريم الخطابي» بشهادة واحد من مدبري العملية وهو محمد الطاهر الذي أكد أن الأصنج أرسل إليه رسالة من عدن إلى القاهرة يخبره بأن باخرة فرنسية تنقل بطل الريف من منفاه في المحيط الهندي إلى فرنسا وستمر بقناة السويس محدداً له موعداً تقريبياً.

ونجحت عملية إنقاذ الخطابي بفضل الرسالة وجهود منفذي العملية.

وكان مهتما بكل شأن في البلدان العربية الإسلامية فهو يؤكد أن أمر «تونس الخضراء يهمنا كما يهمنا أمر فلسطين ومكة والمدينة كوطن إسلامي».

وقد أصبح عضواً في المجلس الأعلى الاتحادي الذي أنشأته بريطانيا. فزج به بعد الاستقلال بالسجن وشلّ وقضى نحبه في سنة 1394هـ/ 1974م.

نبيل علي الصوفي

مراجع: نبيل الصوفي، أحمد الأصنج هكذا يحارب الطغاة، مجلة نوافذ، عدد 30 سبتمبر 2000م.

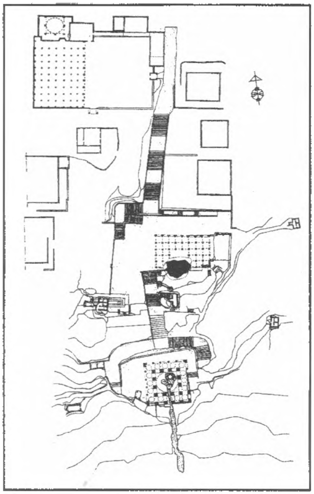
الأضرحة

الضريح لفظة تعني مدفناً أو بناء أقيم على قبر شخصية مهمة دعت مكانتها إلى تخليد ذكراها، وفي العادة تعلو بناء الضريح قبة تختلف نوعاً ما عن القباب التي تغطي سقوف المنشآت الدينية كالمساجد والمدارس والأبنية المدنية كالقصور والحمامات وغيرها. يعود تاريخ أقدم ضريح في العالم الإسلامي إلى القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وقد أقامه الخليفة العباسي المنتصر في مدينة سامراء بالعراق، ويطلق عليه اسم قبة الصليبية.

تزامن انتشار الأضرحة مع انتشار الطرق الصوفية في العالم الإسلامي في العصر السلجوقي، وبلغ تقديس الأولياء وبناء الأضرحة على قبورهم ذروته فيما بين القرنين السادس والثامن الهجريين/الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين. وتوجد أجمل الأضرحة التي عرفت بالروضات في الهند حيث غالى سلاطينها المسلمون في الإنفاق على بنائها وزخرفتها.

الأضرحة اليمنية

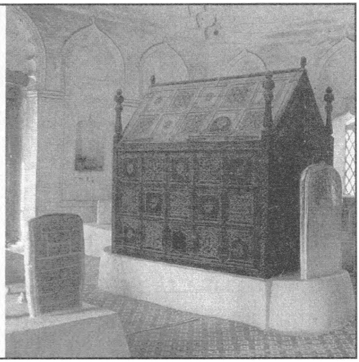
أولى اليمنيون القدماء دفن موتاهم عناية فائقة واهتماماً كبيراً، ففي عصور ما قبل التاريخ أقاموا النصب الحجرية وشيدوا على قبورهم المنشآت الجنائزية التي كانت عبارة عن حجرات دائرية صغيرة

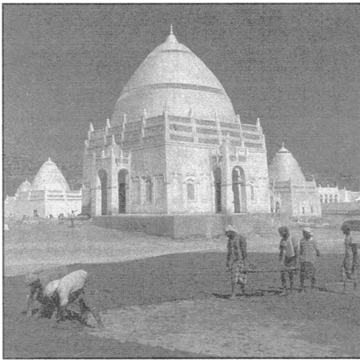


ضريح النبي هود

بنيت من الحجر، وما يزال العديد من هذه النصب والمنشآت قائمة حتى اليوم في كل من محافظتي صعدة* وحضرموت* وفي بعض المناطق اليمنية الأخرى. وفي العصور التاريخية استخدم اليمنيون كهوف الجبال والمقابر الصخرية* التي نحتوها بأنفسهم في وسط منحدرات شاهقة. كما قاموا بتحنيط جثث موتاهم كما فعل المصريون القدماء، واستخدموا مواد محلية كالجلد والكتان لتحقيق ذلك. وقد عثر في كل من شبام الغراس* والمحويت* في بداية الثمانينيات من القرن الماضي على جثث محنطة يحتفظ متحف قسم الآثار بجامعة صنعاء بعدد منها. تعددت مراسيم وطرق الدفن في اليمن، ومن ذلك دفن المتوفى أدواته (كالأسلحة والآنية والحلي وأدوات الزينة التي كان يستخدمها في حياته) بالقرب من جثته اعتقاداً منهم بأنه سيحتاج إلى هذه الأدوات. ويذكر الهمداني في الجزء الثامن من الإكليل بأن القبور اليمنية القديمة كانت عبارة عن كهف مكون من غرفة واسعة أو أكثر يرقد الميت فيها على سرير من الذهب ويغطى جسده بثياب من الحرير والذهب. كما كان اسم المتوفى ووظيفته يحفر على لوح من الفضة أو الذهب أو الرخام يوضع خلف رأسه.

يطلق على الضريح في اليمن اسم القبة أو التربة وهو عبارة عن بناء مربع يتكون من غرفة واحدة تغطيها قبة تضم قبر المتوفى، وقد تضم أحياناً قبور بعض أفراد أسرته، وبعض الأضرحة اشتملت على قاعة للصلاة فضلاً عن فناء مكشوف وأماكن الوضوء. ويوجد نوعان من الأضرحة في اليمن:





ضريح الشيخ أبو بكر عينات

النوع الأول: عبارة عن أضرحة بنيت إما خارج أسوار المدن (زبيد*، بيت الفقيه*، الزيدية*،) أو بالقرب من بعض القرى (ضريح الولي طلحة الهتار في قرية التريبة شرق مدينة زبيد..) أو داخل بعض الجبانات والمقابر (يوجد حالياً العديد من الأضرحة في بعض الجبانات والمقابر بمحافظة حضرموت* في كل من عينات وتريم* وسيئون* والحوطة* وغيرها).

والنوع الثاني: عبارة عن أضرحة ألحقت ببعض المباني الإسلامية كالمساجد (مسجد الأبهر ومسجد المهدي عباس ومسجد المتوكل على الله في مدينة صنعاء) والمدارس (المدرسة الأشرفية في تعز* والمدرسة البيشية في زبيد..) والأربطة (رباط النهاري في مديرية الجبي* ريمة*).

ويمكن القول بأن بناء قبة الضريح أو غرفة الدفن لا يقل من الناحية المعمارية والزخرفية أناقة عن المسجد أو المدرسة أو الرباط الذي ألحق به بل قد يفوقه عمارة وزخرفة.

أصاب الأضرحة في اليمن في العصر الحديث ضرر كبير، حيث تعرض الكثير منها للهدم والتدمير في عدد من المدن والمناطق اليمنية على يد بعض الأشخاص الذين يعتقدون خطأً بأن وجودها بدعة مخالفة للدين الإسلامي ويجب القضاء عليها، غير

مدركين أن قيامهم بتخريب وتدمير مثل هذه الأبنية يعني القضاء على منشآت معمارية تاريخية تشكل جزءاً من تراث الحضارة العربية الإسلامية في اليمن. كما تحمل هذه الأبنية التاريخية وتبين جانباً من الجوانب الإبداعية الفنية والثقافية المشرقة للمسلمين في هذا البلد.

د. محمد علي العروسي

مراجع: د. محمد العروسي: مدارس مدينة زبيد رسالة دكتوراه جامعة بروفانس، فرنسا، 1994م. كريزويل: العمارة الإسلامية المبكرة.

الاعْتِفاد

الاعتفاد: مصطلح في لغة حمير، كان يدل على عادة قديمة، يقوم بها أهل اليمن في أيام الشدة والضيق إذا ما حلت بهم حطمة نتيجة لجدب أو قحط قد تصاب به أرضهم. وتلك العادة هي أن يغلق الرجل على نفسه باب داره ولا يخرج منه حتى يموت، وذلك تجنباً لذل السؤال. وقد سجلت ذلك بعض المصادر العربية ومنها كتاب (شمس العلوم)، و(لسان العرب). وضرب لنا الهمداني مثالاً على ذلك في مؤلفه (الإكليل ـ ج8) ضمن أخبار القبوريات التي رواها.

والمثال مُسْنَد حميري وجد على قبر سيدة حميرية من علية القوم، يفيد أنها أرسلت خادمها في حطمة وقعت، يشتري لها مُدَّ طحين بمد لؤلؤ، فلم يجد. فاضطرت أن تغلق على نفسها باب دارها حتى ماتت، تجنباً لذل السؤال وحفاظاً على عزة النفس.

والاعتفاد لغة مصدر مزيد مشتق من الفعل الماضي المَزيد (اعتفد) بمعنى (اقْتَبَرَ)، والفعل الماضي المجرد (عفَد) بمعنى (قَبَر). والفعل (عفَد) ومشتقاته في اللغة اليمانية القديمة الخاصة التي لا نجدها في أي من اللغات السامية الأخرى.. ولا يزال واحد من مشتقات الفعل المذكور وهو (مِعْفدة)، يستخدم في لهجات مناطق قاع البون وأرحب حتى اليوم، بمعنى (مَقْبرة). وكما هو واضح فالمصدر (اعتفاد) أصبح في اليمن القديم مصطلحاً يدل على العادة المشار إليها.

د. إبراهيم محمد الصلوي

مراجع: الحسين بن أحمد الهمداني: الإكليل، ج8 ـ تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع ـ دمشق 1979م، ابن منظور: لسان العرب ـ بيروت1955 ـ 1966م، نشوان بن سعيد الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ـ ج1(مخطوط)، إبراهيم محمد الصلوي: ألفاظ يمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان ـ برلين 1987م (بالألمانية).

الأفضلي (جهة الطي)

ت 784هـ/1382م

هي جهة الطواشي جمال الدين طي بن عبد الله الأفضلي، وهي ابنة الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله البركاني من ناحية لحج أبين، وكانت امرأة لبيبة حازمة، وهي والدة السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن علي بن داود بن يوسف ابن عمرو الرسولي، وإخوته هم: عبد الله والمنصور والمفضل وأبو بكر المؤيد وعمر المظفر وعلي المجاهد، وأما عثمان الفائز فإن أمه أم ولد وكانت جهة طي المذكورة في غاية الجمال والجود والكمال، فإنه لما مات الأفضل رحمه الله قامت وشمرت واستدعت الأمراء وأعيان العسكر ووجوه الأشراف، ومشايخ العرب، وأمرت بالنفقة على سائر العسكر وعلى الكافة في القيام بطاعة الله، ولولدها السلطان الأشرف ووعدتهم ما طابت به نفوسهم فانحرفوا جميعاً عن غيره، وانقادوا تحت طاعته. وكانت تحب فعل الخير، وابتنت مسجداً على باب دارها المعروف (بدار الأمان) بمدينة تعز، وجعلت فيه بركة ومطاهر وجرت إليه ساقية من الماء فانتفع الناس انتفاعاً عظيماً، ورتبت فيه إماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن، ولها عدة مآثر ومكارم، وأعتقت عبيداً وإماء كثيرين من الجواري والخدام والعبيد، وأوصت بصدقة مستكثرة على الفقراء والمساكين في جملة أناس معينين، وأوصت بحجة وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم. ويقول الخزرجي (المؤرخ) فندبني السلطان عافاه الله للحج عنها فكان ذلك من أسباب الإقبال، وكانت وفاتها سنة 784هـ/ 1382م رحمها الله. ويقول الخزرجي في ترجمتها في العقود اللؤلؤية: لما ندبني السلطان رحمه الله تعالى للحج عنها والزّيارة زودني بأربعة آلاف درهم، ولما رجعت من الحج والزيارة سامحني في خراج أرضي ونخلي يومئذ مسامحة مستمرة مؤبّدة مستقرة.

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: عبد الله محمد الحبشي، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة اليمانية، صنعاء 1988م، ص55. طراز أعلام الزمن (خ). العقود اللؤلؤية 2/ 49. والدراسات وفيه ورد اسمها (طغى) خطأ.

أفعى نجران (القلمس بن عمرو)

يعرف بالأفعى الجرهمي، واسمه القلمس بن عمرو، حكيم يمني قديم، كان أحكم الناس في زمانه وكانت العرب تقصده من كل مكان للاحتكام في عويصات الأمور، وترضى بحكمه لما عرف عنه من العلم والعدل وبعد النظر والمعرفة بما خفي عن الناس من أمور ماضيهم وتوقعات مستقبلهم.

ويقال إنه كان معاصراً لنزار بن عدنان ولبلقيس ولسليمان، وتولى لبلقيس نجران والمشلل إلى البحرين، ولقي سليمان بن داود. ولما مات نزار بن عدنان احتكم إليه أبناء نزار الأربعة في تراث أبيهم وهم ربيعة ومضر وإياد وأنمار، فحكم بينهم الحكومة المشهورة التي أخذوا منها ألقابهم.

وذكر أفعى نجران في المراجع التراثية يجمع بين التاريخ والأسطورة، فكتب التراث تقول إن جرهم لما نزلت نجران صار الحكم فيها، وكل من تولى أمر نجران وما والاها من جزيرة العرب كان يسمى (الأفعى)، وكان كل هؤلاء الحكام يتصفون بالعلم والحكمة ورجاحة العقول، حتى أصبحت نجران في زمانهم هي (دار العلم). ولكن أشهرهم هو القلمس بن عمرو الذي عرف بأفعى نجران والأفعى الجرهمي والأفعى بن الأفعى. وتعدد المراجع عدداً من الحكماء الذين كان الناس يحتكمون إليهم، ولكنها تجعل أفعى نجران أقدمهم على الإطلاق وأكثرهم حكمة وعلماً.

مطهر علي الإرياني

مراجع: التيجان، قصيدة الدامغة، تحقيق محمد ابن علي الأكوع الحوالي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1987م. كتاب الإكليل، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، دار الحرية للطباعة بغداد، 1980م. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، 1968م.

أكاذط = كاذط

أكتال

(أكتال القديمة، تعرف حالياً باسم خربة سعود)، وهي مدينة يمنية قديمة تقع في وادي رغوان في المنطقة

الشرقية من محافظة الجوف. كانت المدينة قديماً تعرف باسم كتال، وقد أمر بإنشائها ملك سبأ كرب إيل وتر ابن ذمار علي*. مدينة مربعة التخطيط أحيطت منذ إنشائها بالأسوار الحجرية، وأبعاد السور الحالي 200 × 170م ويتكون من جدار حجري سميك ومزدوج الواجهة يبلغ عرضه أربعة أمتار، ويصل ارتفاعه إلى حوالى خمسة أمتار، وتفتح في جدرانه عدد من الأبواب. عثر في المدينة على مجموعة من النقوش الكتابية باللغة اليمنية القديمة، نسخ منها جوزيف هاليفي أحد عشر نقشاً، عندما زار المدينة في عام 1388هـ/ 1968م. زارها الدكتور أحمد فخري عام 1366هـ/ 1947م وشاهد سور المدينة وبقايا معمارية لبعض منشآتها منها معبد شيد بالأحجار وبداخله توجد بئر، وأشار إلى ما تتعرض له آثار هذه المدينة وعمائرها من أعمال هدم ونبش وتدمير.

د. محمد علي العروسي

مراجع: د. أحمد فخري، رحلة أثرية الى اليمن، ص 164.

أكسوم

اسم يُطلق على المركز الثقافي والحضاري ومقر الحكم للمملكة أو الدولة التي نشأت وازدهرت في هضبة (التجري) من بلاد الحبشة، وامتد نفوذها شرقاً إلى الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر، فيما يقابل الشاطئ اليمني وإلى بلاد النوبة شمالاً وكردفان (السودان) غرباً وإلى الصومال جنوباً، واستولت في فترتين مختلفتين على أجزاء من مملكة سبأ وحمير في عهدي الملكين الأكسوميين عيزانا ـ EZA NA (325-355) وإلاّ أصبحا ELLA ASBEHA في الربع الأول من القرن السادس بعد الميلاد.

إن ينابيع الحضارة الأكسومية باتت معروفة لدى الدارسين، إذ أثبتت الأبحاث التاريخية، واللقى والنقوش الآثارية ـ بما لا يدع مجالاً للشك ـ على أن ثقافة أكسوم وحضارتها وديانتها وكتاباتها وأساليب الإدارة والإنتاج فيها إنما هي امتداد للحضارة اليمنية القديمة.

أكسوم

ويرجع الاتصال والتواصل بين الحبشة واليمن إلى العصور الأولى من فجر التاريخ. ومن المعروف أن أفريقيا انفصلت عن آسيا جنوب خليج السويس بحدوث الفالق العظيم الذي كون البحر الأحمر، ولم ينغمر الممر المتبقي بين القارتين تماماً إلا في العصور الجيولوجية المتأخرة، لذلك تتشابه اليمن والحبشة في النواحي الجغرافية، وفي المناخ وأنواع النبات والحيوان إلا أن المعلومات المتوافرة اليوم لا تهيئ الدليل التاريخي القاطع الذي يمكن بواسطته التعرف بدقة على تاريخ محدد لبداية الاتصال. ومع ذلك فإن الدراسات والأبحاث تشير إلى أن اليمن كانت على اتصال بالحبشة قبل المائة السادسة قبل الميلاد، واستمرت الروابط بين مد وجزر حتى المائة السادسة بعد الميلاد، وكانت أجواء وظروف الاتصال تتباين في طبيعتها بين علاقات الصداقة والمصالح التجارية المشتركة والرابطة الحضارية الواحدة (بصفة اليمن البلد الأم لحضارة أكسوم) وبين المجابهة والعداء والسيطرة.

يفسر بعض الباحثين نشوء مملكة أكسوم وحضارتها على أنها كانت في بدايتها جزءاً من الممالك اليمنية القديمة، ثم انفصلت عن المملكة الأم وأصبحت دولة مستقلة وإمبراطورية قوية، ومنهم من يعزو نشأتها إلى الأعداد الكبيرة من اليمنيين الذين انتقلوا من البلاد إلى الشاطئ الشرقي من البحر الأحمر، وتوغلوا داخل البلاد إلى هضبة تجري TEGRE من بلاد الحبشة في فترات متفرقة؛ ربما تكون أحدها وأبرزها تاريخياً الفترة الواقعة في المائة السابعة قبل الميلاد أثناء فترة حكم كرب إيل وتر ملك سبأ الذي خاض حروباً داخلية وتوحدت البلاد على يديه، كما سجل ذلك في نقشه المعروف بنقش صرواح، وما قد نتج عن تلك الحروب من نزوح جماعي لعدد من القبائل المتمردة.

وقد شكلت مثل تلك المجاميع ومن سبقها مراكز عدة للاستقرار، وانصهرت بمرور الزمن مع السكان الأصليين، لكنها حافظت على ثقافتها الأصلية، وأساليب معيشتها

وأنظمتها الإدارية والتجارية والزراعية، وعلى الطراز المعماري واللغة والخط والديانة. ولعل هذا يفسر انتماء ملوك (أكسوم) (الحبشة) إلى بلقيس ملكة اليمن (سبأ)، التي زارت سليمان في القرن العاشر قبل الميلاد كما جاء في الكتب المقدسة، فقد نقل المهاجرون الأول معهم أخبارهم ومنها تلك القصة.

ويستدل على ذلك بدلائل عديدة واضحة من بينها النقوش بالخط المسند، والمنحوتات الأثرية التي عثر عليها في أماكن متفرقة من بلاد الحبشة، وبالأخص في مراكز الحكم والحضارة مثل أكسوم نفسها و(يحا YEHA) وميان (أدوليس) القديم (عدولي) الذي كان يقع جنوب (مَصَوَّع) حالياً.

تذكر هذه النقوش المسندة بصورة متكررة أسماء أماكن ومدن يمنية، إلى جانب ذلك هناك براهين وأدلة آثارية أخرى غير النقوش، منها الطراز المعماري للمعابد القديمة مثل معبد (يحا YEHA) قرب أكسوم والمطابق للمعابد اليمنية في كافة تفاصيله وفي المواد المستعملة في بنائه.

وإلى الجنوب الشرقي من أكسوم على بعد عشرة كيلومترات منها قرب ميلازو MELAZO يوجد معبد كرّس لألمقه إله القمر عند السبئيين، وينطبق ذلك على القصور والمباني ذات الطوابق المتعددة التي تفصح عن أصلها المعماري اليمني وإن شابتها مسحة محلية، وينطبق ذلك أيضاً على مباني الكنائس الأثيوبية القديمة في أكسوم ودبري DEBRE، ودامو DAMO من الفترة الأكسومية، وبالأخص مذبح كنيسة أكسوم الذي هو نسخة من مذابح المعابد اليمنية القديمة والمتميز برؤوس الوعول وقرونها المنحوتة من البلق.. وأخيراً السدود والمدرجات الزراعية التي اختصت بها اليمن ولم يظهر مثلها أبداً في أنحاء أفريقيا الأخرى عدا أكسوم.

وجاء ذكر الأكسوم بمعنى أهل أكسوم على صيغة الجمع في النقوش اليمنية القديمة، ويرجح أن التسميات أكسوم (اسم المدينة والدولة)، وحبشت (اسم السكان والأرض)، وجعز (اسم اللغة) من أصول يمنية.

أما غياب ذكر امتداد حكم الممالك اليمنية إلى أكسوم في النقوش اليمنية، وغياب الإشارة إلى ذلك في نقوش أكسومية فيرجعه بعض الباحثين إلى العلاقة القوية والرباط المتين والصلة الطبيعية التي كانت قائمة بين الوطن الأم وأكسوم.

ومع ذلك فقد ورد اسم دولة أكسوم في نقوش يمنية بصفتها دولة مستقلة (حبشت). ولكنها كانت إما دولة صديقة أو معادية، بينما تذكر النقوش الأكسومية استيلاء بعض ملوك أكسوم على أجزاء من اليمن، ومنهم الملك إلأ عميدا ELLA AMIDA الذي تلقب هو وخلفاؤه بملك أكسوم وحمير وحبشت وسبأ وسلحين وتهامة.. ولم تكن دوافع الاستيلاء هي العودة إلى الأصل وإلى منبع الحضارة الأم فحسب، بل كانت لأسباب سياسية وتجارية وحربية ودينية.

وكانت البدايات الأولى لنشأة دولة أكسوم في القرن الأول بعد الميلاد في المركز المسمى باسمها الواقع في هضبة تيجري من بلاد الحبشة حيث تمكنت من تأسيس كيان مستقل، وسيطرت بعد ذلك على بقاع عديدة من أفريقيا، كما سبق ذكره. وعبر الأكسوميون مضيق باب المندب في فترات متفرقة حيث استولوا على موزع وظفار وبعض المدن اليمنية، وكان من أبرز ملوكها الملك عيزانا EZANA الذي حكم بين 325 ـ 355م، وأضاف إلى لقبه ـ ملك أكسوم، ملك سبأ وحمير، وغزا مملكة مَرْوي في السودان وقضى عليها، وأدخل قومه في النصرانية وتبع الكنيسة المصرية القبطية، وتبنى أحرف الكتابة الأثيوبية التي كانت صورة معدلة من الخط المسند.

والملك إلآ أصبحا ALLA ASBEHA الملقب (كالب) الذي اشتهر بحملته على اليمن بالتحالف مع بيزنطة انتقاماً لنصارى نجران الذين اضطهدهم ذو نواس الحميري صاحب الأخدود، وكان قد اعتنق اليهودية وتلقب بـ(يوسف) ولكنه هزم على يد الأحباش وغرق في البحر حسبما تذكره المصادر.

كان نائب الملك (كالب) على اليمن أبرهة الحبشي الذي بنى

كنيسة في صنعاء بهدف جعلها مركزاً نصرانياً للحج وللتجارة يؤمه الناس من بلاد العرب وبلاد الرافدين وفارس، وحاول غزو مكة في عام الفيل.

واستمر الأحباش في حكم اليمن حتى تم جلاؤهم عنها على يد سيف ابن ذي يزن* بمساعدة قوة من بلاد فارس.

شكلت هزيمة الأحباش في اليمن منعطفاً في تاريخ دولة أكسوم إذ لحقها التدهور والانتكاس، فشحت مواردها، وانقطعت أو كادت تنقطع تجارتها، وأخذت في التلاشي والانعزال عن العالم الخارجي، وضعفت مدينة أكسوم وفقدت مركزها كمقر للحكم والثقافة، وانتقل مركز الدولة إلى مدينة أخرى (دعمة). ومع ذلك فإن العلاقات بين الحبشة وجيرانها ظلت على قدر من الاتصال والتفاهم، فقد هاجر إليها بعض أصحاب النبي محمد ﷺ سنة 615 م عندما حاربتهم قريش واضطهدتهم وطاردتهم فلقوا عند النجاشي عرمة ARMAH استقبالاً حسناً ومعاملة طيبة، وعادوا من لديه معجبين بحكمته وإيمانه.

وتفيد المصادر أن النبي ﷺ قد حزن لموته، وأنه أوصى أصحابه بأن لا يتخاصموا مع الحبشة أو يتصادموا معها.

أحمد قائد بركات

مراجع: دائرة المعارف البريطانية. اليمن ثلاثة آلاف سنة من الحضارة والفن - إعداد فرنر داوم (ميونيخ 1987م بالإنجليزية). د. يوسف محمد عبد الله: أوراق في تاريخ اليمن وآثاره 1990م.

الإكليل (كتاب)

(280 - بعد336هـ/ 893 - بعد 947م)

هو كتاب لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني، يعتبره الباحثون موسوعة في الحضارة اليمنية قبل الإسلام، إذ يتألف الكتاب من عشرة أجزاء تجمع بين علوم الأخبار والآثار والأنساب واللغة. قال عنه علي بن يوسف القفطي (568 - 646هـ/ 1172 - 1248م) في كتابه (إنباه الرواة): «هو كتابٌ جليلٌ وجميلٌ غزيز الوجود لم أر منه إلا أجزاء متفرقة وصلت إليّ من اليمن، وهي الأول والرابع، يعوزه يسير، والسادس والثاني والعاشر...».

وتكاد تكون الحال اليوم هي ما كانت عليه أيام القفطي، إذ أن الأجزاء

المتوفرة هي أربعة أجزاء فقط، أما الستة الباقية فلا يُعرف عنها شيء. وليس في مبلغ العلم ما يشير إلى وجود أي منها في مكان معين باليمن أو خارجه سواء المكتبات الخاصة أو العامة. ومع ذلك فإننا نعرف محتوى كل جزء من الكتاب إذ ورد في مطلع الجزء الثاني من المطبوع بيان يسرد محتويات أجزاء كتاب الإكليل العشرة على النحو التالي:

الجزء الأول: في مبدأ الخليقة وأصول الأنساب، ونسب مالك بن حمير، وهو في هذا الجزء يفصل القول في خولان، فقد سكن الهمداني صعدة عشرين سنة، وأطل على أخبار خولان وأنسابها ورجالها كما لو كان قد أطل على بطن راحته، وقرأ بها سجل محمد بن أبان الخنفري المتوارث من الجاهلية. وكان أول من اشتغل بنشر هذا الجزء العلامة السويدي (أوسكار لوفجرن) حيث حقق ونشر ثلثه تقريباً في مدينة (ابسالا) عام 1373هـ/ 1954م، ونشر الجزء كاملاً بعد ذلك القاضي محمد بن علي الأكوع عام 1383هـ/ 1963م.

الجزء الثاني: في نسب ولد الهميسع بن حمير ونوادر أخبارهم.

وقد بذل القاضي محمد بن علي الأكوع جهداً مفيداً في تحقيقه ونشره عام 1386هـ/ 1966م.

الجزء الثالث: في فضائل قحطان ومناقب اليمن، وهو جزء مفقود. ولعل كثيراً من مادته ضمن في كتاب (شرح الدامغة) المنشور.

الجزء الرابع: يعني بالسيرة القديمة لحكام اليمن إلى عهد التبع اليماني أبي كرب أسعد.

الجزء الخامس: يعني بالسيرة الوسطى من أيام أبي كرب أسعد إلى أيام يوسف أسأر يثأر المشهور بذي نواس.

الجزء السادس: يروي في هذا الجزء السيرة الأخيرة في تاريخ اليمن القديم إلى ظهور الإسلام. وربما يجد المرء بعض مادة تلك الأجزاء الثلاثة المفقودة في أخبار عبيد بن شريه، وكتاب التيجان لوهب بن منبه رواية ابن هشام، وقصيدة نشوان بن سعيد الحميري وشرحها.

الجزء السابع: مفقود ويتعلق بالتنبيه على الأخبار الباطلة

والحكايات المستحيلة. ويمكن لنا الاستدلال على نمط من محتويات هذا الجزء بالعودة إلى الجزء الثامن من الكتاب، حيث يورد الهمداني بعض الحكايات المستحيلة والأخبار الباطلة كقولهم: إن الشياطين كتبت في أحد المساند أنها بنت سلحين (قصر مارب) بسبع وسبعين سنة، فلعل في مثل هذه الأقوال ما يومئ إلى محتوياته.

الجزء الثامن: في ذكر قصور حمير ومدافنها ومحافدها وما حفظ من شعر عَلْقَمه بن ذي جَدَن والمراثي والمساند أو القبوريات. وهذا الجزء هو أشهر الأجزاء وأكثرها توفراً لمخطوطاتها، ذلك لأن هذا الجزء قد شحن بأخبار الكنوز المدفونة والمعادن القبورية، والنفس مولعة بالغرائب وحب المال. وكان أول من نشر هذا الجزء كاملاً هو انستاس الكرملي عام 1350هـ/ 1931م، ثم نقله إلى الإنكليزية وحققه نبيه فارس عام 1357هـ/ 1938م، وأخيراً نشره القاضي محمد علي الأكوع.

الجزء التاسع: ويروي أمثال حمير وحكمها باللسان الحميري، ويتحدث عن حروف المسند. وهو مفقود أيضاً، ولكن علم النقوش اليمنية القديمة في العصر الحديث قد يعوض بعض ما ورد في هذا الجزء، بل إن دراسة هذه النقوش قد قطعت شوطاً كبيراً منذ أن بدأ الاهتمام بها في القرن الماضي.

الجزء العاشر: في أنساب همدان ومعارفها وعيون أخبارها، وقد نشره في القاهرة عام 1368هـ/ 1949م، العلامة محب الدين الخطيب.

ويروى عن العلامة الألماني المعروف (نولدكه) أنه كان يقول بأنه يتمنى ألا يفارق الحياة إلاَّ وقد رأى ثلاثة كتب هي أندر من الكبريت الأحمر، إشارة إلى أهميتها، وذكر من بينها كتاب الإكليل للهمداني. ورغم أنه قد عثر منذ ذلك الحين على أربعة أجزاء منه، إلا أننا ما زلنا نأمل أن يحقق الله بغيتنا في العثور على كتاب الإكليل كاملاً غير منقوص.

أ. د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: الإكليل، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م.

الأكوع (حسن بن حسن)

1234 ـ 1307هـ/ 1819 ـ 1890م

هو حسن بن حسن بن محمد الأكوع: قاضٍ وفقيه وعلاَّمة ومُفت، وهو حفيد شيخ الإسلام الشوكاني* من ابنته، أخذ عنه وهو صغير السن، وأخذ عن خاله العلامة أحمد بن محمد الشوكاني* وطبقته من تلاميذ والده الإمام وغيرهم من كبار علماء صنعاء، وتضلع في علوم الفقه وأصوله والحديث وعلومه. نصب للقضاء ولقب بشيخ الإسلام في عام 1281هـ/ 1864م خلفاً للعلامة أحمد ابن محمد الأكوع، وبعد دخول الأتراك صنعاء، عين مفتياً واستمر كذلك حتى توفي بالروضة في سلخ ذي الحجة سنة 1307هـ/ 1890م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م، 1/ 214 ـ 216، حسين عبد الله العمري، فترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986م.

الأكوع (علي بن حسن)

ت 1203هـ/1788م

هو علي بن حسن الأكوع الصنعاني قاض، فقيه، فلكي، وزير، فاضل، كان له اشتغال بعلم الفلك. ولي الوزارة للمهدي عباس ثم لابنه المنصور علي، فاستمر بضع سنين. ونكبه المنصور سنة 1193هـ/ 1779م وصادر أملاكه وحبسه نحو عام. وأطلقه، فحج وانقطع عن الأعمال العامة. وكانت له معرفة بالزيج والنجوم، فوضع (جدولاً) في الشهور الرومية والعربية، واختصر بعض الكتب. وتوفي بصنعاء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م؛ د. حسين العمري، مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، المطبعة العلمية، دمشق، 1984م..

الأكوع (محمد بن علي)

1321 ـ 1420هـ/ 1903 ـ 1999م

هو محمد بن علي بن حسين الأكوع الحوالي مؤرخ اليمن، عالم في

الفقه مبرز في علوم العربية من نحو وصرف ولغة، له مشاركة في ما عداها، ومعرفة تامة بتاريخ اليمن في العصر الإسلامي ومعرفة دوله وأماكنه التاريخية، وإلمام بتاريخ الإسلام بصفة عامة، كاتب مترسل، له شعر قليل ولكنه دون مستوى نثره.

خلف والدَه في التدريس في رباط الغيثي وعمره عشرون سنة، وقد أنجب هذا الرباطُ عدداً من الطلاب جمعوا بين الثقافتين الإسلامية القديمة والعصرية، وتأثروا كثيراً بما قرأوه من كتب زعماء النهضة الإسلامية الحديثة مثل جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، وغيرهم بتوجيه من أستاذهم المذكور فتكشف لهم واقع اليمن الأليم وما تعانيه من عهد الإمام يحيى والحكام من أولاده من ظلم وجور وفساد، وزادهم إيماناً بظلم هؤلاء الحكام سلبُ أوقاف هذا الرباط وتعطيله ومن ورائه الدراسة، وشلُّ يد مدرسيه من مواصلة رسالتهم التعليمية، فكان هذا دافعاً للمترجم للتفرغ للعمل السياسي، ولا سيما بعد أن فَشت المجاعة التي حدثت سنة 1362هـ/ 1943م في لواء إب وبلاد مغارب صنعاء وحجَّة والشرفَيْن فقضت على الآلاف من الناس الذين ماتوا جوعاً، بينما كانت مخازن الدولة تزخر بأنواع شتى من الغلال التي جمعت إليها باسم الزكاة، ولو أنفقت على ذوي الحاجة لما اشتكى أحد من مخمصة الجوع والفاقة فكوّن صاحب الترجمة مع آخرين من الأحرار (جمعية الإصلاح) وجُعلت مدينة إب مقراً لها، وكان أبرز أعضائها القاضي عبد الرحمن الإرياني والشيخ حسن بن محمد الدُّعيْس والشيخ حسن بن محمد البَعْداني والشيخ منصور بن نصر البعداني والنقيب عبد اللطيف ابن قائد بن راجح والقاضي أحمد عبد الرحمن المعلمي والقاضي عبد الكريم بن أحمد العنسي والشاعر الأديب محمد بن أحمد صبرة، والحاج عبده (عبد الرحمن) محمد باسلامة وكاتب هذه المادة وغيره، واختير المُتَرجَم له رئيساً للجمعية، كما اختار كلُّ عضو لنفسه اسماً

حركياً ذا مدلول تاريخي على النزعة القحطانية. كرد فعل لما جاء به الأئمة من تعال وتفاخر بالأنساب واحتقار للأصول اليمانية قولا وفعلا!!

وكان اتصال هذه الجمعية بالأحرار في عدن يتم عن طريق التاجر الحاج عبده محمد باسلامة، وتأتي رسائل الأحرار من عدن بواسطة النقيب ناجي بن علي دماج، كما أن اتصال هذه الجمعية بالأحرار في صنعاء كان يتم عن طريق كاتب هذه المادة، وما هي إلا أشهر قلائل حتى ظهر كتيبٌ بعنوان (برنامج الأحرار) طبع في عدن وصُدِّر بالبيتين الشهيرين للزبيري:

إنَّ الأنينَ الذي كنا نُردده
سِراً غدا صَيحةً تصغي لها الأمَمُ
والحقُّ يبدأ في آهاتِ مكتئبٍ
وينتهي بزئيرِ ملؤُه نِقَمُ

فانتشر في إبّ ويريم وذمار وصنعاء وبعض الأسواق العامة في نواحي إبّ في أوقات متقاربة، ففزع لذلك الإمام يحيى وولداه سيف الإسلام الحسن نائب الإمام في لواء (إب) وأحمد (ولي العهد) أمير لواء تعز، وأجمعوا أمرهم على اعتقال الأحرار في إبّ ونواحيها، وفي تعز ونواحيها، وفي ذمار وبعض الأحرار في صنعاء، وتم ذلك في شوال سنة 1363هـ/ 1944م وسيق أحرارُ كل منطقة مصفدين بالأغلال، وهم يمشون على أقدامهم إلى تعز، ومنها أرسلوا مكبلين في القيود إلى سجن حجة، وبقي المترجم له في سجنها إلى أن أفرج عنه يوم 21 جمادى الأولى سنة 1366هـ/ 13 ابريل 1947م، فاستأنف نشاطه الوطني بحذر وكتمان، حتى قتل الإمام يحيى في صنعاء، وقامت الحكومة الدستورية بزعامة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير، والتي لم تدم سوى واحد وعشرين يوماً، ثم سقطت صنعاء تحت معاول جحافل القبائل التي أُغريت بنهب صنعاء مقابل أن تقضي على الحكومة الدستورية وتعتقل إمامها والأحرار جميعاً، وحدث لبعض المدن الأخرى الشيء نفسه، وتم اعتقال المترجم له في إبّ، بعد أن حاول الفرار من وجه الجنود المحيطين ببيته فوثب من السطح إلى بيت

ملاصق لبيته، لكنه سقط على الأرض، وحصل في إحدى قدميه شرخ في عظمها، فحُمل إلى القاعدة على حمار ومنها بالسيارة مع زملائه إلى تعز، ثم أرسل مع المجموعة التي تم اعتقالها في إبّ مع من اعتقل في تعز وغيرهم إلى حجَّة، وبقي في سجنها حتى شعبان سنة 1374هـ/ 1955م ثم أفرج عنه وعن بقية المعتقلين بأمر من سيف الإسلام ولي العهد محمد البدر الذي جاء إلى حجة ومعه الأستاذ أحمد محمد نعمان لينجد أباه الإمام أحمد المحصور في قصره في تَعز من قبل الجيش في تعز ليتنازل عن الملك لأخيه عبد الله ابن الإمام يحيى، فنصح الأستاذ نعمان البدر بأن يطلق سراح المعتقلين ليقود بعضهم له القبائل التي استدعيت إلى حجَّة للذهاب إلى تعز، لفك الحصار عن الإمام الذي كان قد تمكن من كسر طوق الحصار.

ولاّه الإمامُ أحمدُ القضاءَ في ناحية (ذي السُّفال) واستمر فيه إلى أن قامت الثورة سنة 1382هـ/ 1962م فعين نائباً لوزير العدل ثم وزيراً له ثم وزيراً للأوقاف فوزيراً للإعلام ثم رئيساً للجنة التأليف والنشر، فانقطع للتأليف والتحقيق، فأثمر قلمُه ما أثرى المكتبة العربية من نشر ذخائر المخطوطات التاريخية اليمانية والمؤلفات النفيسة.

مولده في ذمار يوم الثلاثاء 14 شهر رمضان سنة 1321هـ/ 4 ديسمبر 1903م.

آثاره: الجزء الأول من تاريخ اليمن الاجتماعي (مذكراته) ثم أتبعه أخيراً بالجزء الثاني والثالث؛ عالم وأمير، المجلد الأول؛ الوثائق السياسية اليمانية؛ اليمن الخضراء مهد الحضارة، الجزء الأول.

حقق: الجزء الأول والثاني والثامن والعاشر من الإكليل لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني؛ تفسير الدامغة للهمداني؛ صفة جزيرة العرب للهمداني؛ المقالة العاشرة من (سرائر الحكمة) للهمداني؛ قرة العيون في أخبار اليمن الميمون للحافظ عبد الرحمن بن علي الديبع؛ المفيد في أخبار صنعاء وزبيد لنجم الدين عُمارة بن علي الحكمي اليمني؛

نظام الغريب في اللغة لعيسى بن إبراهيم الربعي؛ السلوك في طبقات العلماء والملوك لبهاء الدين محمد بن يوسف الجندي في مجلدين؛ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (الجزء الأول) لمحمد بن صالح بن الحسن العصامي الصنعاني؛ ديوان محمد بن حمير الوصابي؛ مرآة المعتبر في فضل جبل صبر للمخلافي؛ التقصار في جيد علامة الأقاليم والأمصار، لمحمد بن حسن الشِّجني؛ الخمرطاشية.. شرح قصيدة. ثلث قرن من النضال تحت الطبع.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع. هجر العلم ومعاقله في اليمن، القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، دار الفكر المعاصر، لبنان - سوريا، ط1/ 1995م، صفحة من تاريخ اليمن الاجتماعي وسيرة حياتي، القاضي محمد بن علي الأكوع، 3 أجزاء.

آل حاتم الهمدانيون = الهمدانيون

آل سذان = سذان

آل صلاح = صلاح

آل عجيل = عجيل

آل عفيف = عفيف

آل عواض = عواض

آل يزيد = يزيد

ألهان

(بفتح الهمزة وسكون اللام) هو الاسم القديم لمديرية آنس، ويطلق حالياً على جبل في عُزلة حمير في مديرية آنس. يذكر الهمداني بأن «ألهان مخلاف واسع ينسب إليه غربي حقل جهران مثل ذي خشران ومعبر، وألهان في ذاتها بلد واسع ومجمعها الجبجب ألهان يرجع نسب سكانها إلى ألهان بن مالك أخي همدان وبطون من حمير وقراها كثيرة».

ينسب إسم ألهان إلى ألهان بن مالك بن زيد بن أوسَلَه بن ربيعة بن الخيار بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. قال ياقوت «وألهان هو أخو همدان، سمي باسمه مخلاف باليمن، بينه وبين العرف ستة عشر فرسخاً، وبينه وبين جُبلان أربعة عشر فرسخاً». عين أسعد ابن أبي الفتوح في سنة 379هـ/ 989م والياً على ألهان بأمر عبد الله ابن قحطان بن يعفر، في سنة 422هـ/ 1031م، كانت الولاية فيهما لبني مروان، وممن نسب إلى ألهان الحافظ

أبو الحسن علي بن عياش الألهاني الحمصي المتوفى سنة 219هـ/ 834م.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع ص 122. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص 60. إسماعيل الأكوع، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، ص 33.

أم جدم = جدم

أم سعيد بنت النعمان بن بزرج = بزرج

آمال محمد علي الشامي = الشامي

الإمامة عند الزيدية

إمام (ج) أيمة، و(أئمة): في الأصل من يؤتم به، أي يقتدى وقد اتخذه (الأئمة) من (آل علي بن أبي طالب) لقباً اقتداءً به كرم الله وجهه. وأول من حمله منهم في اليمن الإمام يحيى بن الحسين* (284 ـ 298هـ/ 897 ـ 910م) مؤسس حكم الأئمة الزيدية في اليمن الذي أضاف إليه لقب (الهادي إلى الحق). وكذا فعل أبناؤه وغيرهم من بعده بإضافة لقب (الناصر، والمهدي، والمتوكل، والمنصور) بعد (الإمام) بينما كان يكتفي خلفاء بني العباس بالمقب الثاني بعد (الخليفة).

الإمامة: الرئاسة العامة، ومنصب (الإمام) أو (الخليفة)، ومن جرى مجراه من رئيس أو سلطان، أو «كل من إليه نظر في شيء من مصالح المسلمين من الولاة أو الحكام».

أما مفهوم الإمامة عند زيدية اليمن، فقد كان وسطاً بين مختلف فرق الشيعة المغالية في القدسية والعصمة لمنصب (الإمام)، وبين مذاهب أهل السنة في «جوازهم لإمامة الغالب دون النكير عليه». فمنذ أن أعلن الإمام زيد بن علي* (ت122هـ/ 740م)، الذي نسب إليه زيدية اليمن وغيرهم من الزيدية ـ الخروج على الحاكم الظالم ـ فقد بات مبدأ الخروج والدعوة من أركان شروطها التي تطورت بعد وفاة مؤسس الدولة الزيدية الأولى الهادي للحق الإمام يحيى بن الحسين* (ت298هـ/ 910م) لتستقر على أربعة عشر شرطاً، كان بعضها مثار خلاف

واجتهاد بين علماء اليمن عبر تاريخها، كما كان البعض الآخر مثالياً اصطدم بأرضية الواقع عند التطبيق العملي، ومع ذلك فقد رأى معظم الباحثين في مجمل تلك الشروط من الشمولية والتكامل ما لا يوجد لدى الفرق الإسلامية الأخرى.

وبداية فقد اعتبرت الزيدية مسألة (الإمامة) من أصول الدين (كالتوحيد) وليست من مسائل الفروع الاجتهادية كما هي عند المعتزلة وأهل السنة، وذلك باعتبارها «من أكبر مسائل أصول الدين وأعظمها، لأنه يترتب عليها طاعة الله وطاعة الرسول والقيام بالشرائع والجهاد والموالاة والمعاداة والحدود وغير ذلك، فتجب معرفتها على كل مكلف». ويتفق الزيدية مع المعتزلة في كثير من المسائل: القليل منها في قضية الإمامة، ومن ذلك اتفاقهما مع أهل السنة في التعريف العام لمصطلح الإمامة في أنها: «رئاسة عامة لشخص من الأشخاص في أمور الدين والدنيا المتعلقة بالسياسة..». وبكلمات أخرى لشيخ الإسلام الشوكاني* في آخر شرح السيل الجرار* لكتاب (الأزهار)* ـ عمدة الزيدية ـ (الولاية العامة)، وهي: «تدبير أمور الناس على العموم والخصوص، وإجراء الأمور مجاريها ووضعها مواضعها، و(العدالة) ملاك الأمور، وعليها تدور الدوائر، ولا ينهض بتلك الأمور ـ التي ذكرنا أنها مقصودة من الإمامة ـ إلا العدل الذي تجري أفعاله وأقواله وتدبيراته على مراضي الرب سبحانه فإن من لا عدالة له لا يؤمن على نفسه، فضلاً عن أن يؤمن على عباد الله، ويوثق به في تدبير دينهم ودنياهم».

كان الهادي للحق أول أئمة الزيدية في اليمن وواضع أسس ما نسب إليه مذهبياً (بالهدوية)*، ومن ذلك آراؤه الخاصة بالإمامة وشروطها كما سجلها في رسائل دعوته وإجاباته وكتاباته التي منها (مسألة النبوة والإمامة) وما يرد عنه في كتاب (سيرته). وإذا كانت جُلّ شروط الإمامة عنده قد بقيت مرتكز

من تلاه من أئمة ومجتهدين وشراح من الزيدية فإنهم ـ مع ذلك ـ لم يترددوا في مخالفته، وكذلك بسط آراء الفرق والمذاهب الإسلامية الأخرى كما هي عند نشوان بن سعيد*، ويحيى بن حمزة*، والمهدي أحمد بن يحيى*، ومن جاء بعده من علماء ومجتهدين كانوا أقرب إلى نقد النظرية من الشرح لها. لم يكن الهادي ومن تلاه يرى أن (الإمامة) بشروطها المكتسبة من (علم وورع وزهد وشجاعة وسخاء..) يمكن أن تكون (وراثة)، كما أنه لم يوافق على خروج أكثر من إمام في الوقت نفسه، وغير ذلك مما اجتهد الزيدية بعده فتجاوزوا أحياناً آراءه. لقد تبلورت شروط الإمامة كما هي عند واحد من أواخر كبار أئمة الزيدية العلماء ممن لم يخالفهم التوفيق في الوصول إلى الحكم ـ مع توفير شروطها عنده ـ وهو صاحب (الأزهار)* الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى*: بأنه «يجب على المسلمين شرعاً نصب إمام: مكلف ذكر حرّ علويّ فاطمي ـ ولو عتيقاً لامدَّعي ـ، سليم الحواس والأطراف، مجتهد، عدل، سخي بوضع الحقوق في مواضعها، مدبر، أكثر رأيه الإصابة، مقدام حيث يُجوّز السلامة، لم يتقدمه مجاب وطريقها الدعوة، ولا يصح إمامان» أي في زمن أو عصر واحد.

وكما كان قبل المهدي من سبق أن ناقش وجوب (الإمامة) شرعاً أو عقلاً أو بهما أو أحدهما وكذلك بعض تلك الشروط، كأن يكون قرشياً لقوله ((الأئمة في قريش) أو عربياً مطلقاً، إلى غير ذلك من واجبات الإمام وتبعات الإمامة، فقد استمر علماء الزيدية ومجتهدوها في الاتفاق أو المخالفة في شروحهم مفرقين بما رأوه من آراء (هدوية) واجتهاداتهم الزيدية الحرة ـ غير المذهبية ـ التي جعلتهم في نظرية الإمامة كما في غيرها من المسائل الأخرى أكثر قرباً من أهل السنة ومذهب (الشافعية)* على وجه الخصوص. وذلك ما نجده بشكل واضح في كتب ابن الوزير، وشروح

المجتهدين (الجلال والمقبلي وابن الأمير والشوكاني)* على كتاب (الأزهار)* للمهدي أحمد بن يحيى المرتضى.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: سيرة الهادي لعلي بن العلوي، تحقيق د. سهيل زكار (دار الفكر ـ بيروت1972م)، المهدي أحمد بن يحيى: الأزهار والبحر الزخار (عدة طبعات)، الحسن الجلال: ضوء النهار: 4/ 2468 وما بعدها، الشوكاني: السيل الجرار: 4/ 503(ط ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت 1985م)، د. علي محمد زيد: معتزلة اليمن (دولة الهادي وفكره) 182 ـ 191، د. أحمد عبد الله عارف: الصلة بين الزيدية والمعتزلة: 318 ـ 347.

أمان (لطفي جعفر)

1346 ـ 1391هـ/ 1928 ـ 1971م

هو الشاعر لطفي جعفر أمان من مواليد عدن، تلقى تعليمه الأولي في عدن ثم سافر إلى الخرطوم حيث درس الثانوية والجامعة. نال دبلوم التربية العالي من جامعة لندن. عمل في حقل التعليم وتدرج في العمل التربوي حتى أصبح وكيلاً لوزارة التربية. كتب الشعر في مرحلة مبكرة وأصدر ديوانه الأول (بقايا نغم) وهو في العشرين من عمره. غلب على شعره النَّفس الرومانسي. أصدر عدداً من الدواوين هي: بقايا نغم، الدرب الأخضر، كانت لنا أيام، ليل إلى متى، إلى الفدائيين الفلسطينيين، إليكم يا إخوتي. وأصدر ديوانين من الشعر الغنائي باللهجة العامية، هما: (الليالي) و(أعيش لك). كما كتب عدداً من المقالات الأدبية وعمل مذيعاً في إذاعة عدن عند إنشائها.

هشام علي بن علي

مراجع: عبد الله البردوني، رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه، دار الفكر، دمشق، ط5، 1995م؛ علوي عبد الله طاهر: لطفي أمان، دراسة وتاريخ مؤسسة 14 أكتوبر، عدن، 1981م

الأمثال

الأمثال تراث إنساني مشترك، فلكُلّ أمة أمثالها السائرة على ألسنة أبنائها، وفي الأمثال تتجلى حكمة الشعوب، وتبرز خلاصة تجاربها في الحياة. وهي عبارات موجزة، ذات صياغة صادقة، وتحتوي على معنًى منتزع من واقع الحياة. وفيها تعليم أو توجيه أو أمر أو نهي أو عظة وعبرة يستفيد منها الناس في مختلف مناحي حياتهم، والمثل حينما يستشهد به في الموقف المناسب يكون له من قوة الإقناع ما ليس لغيره من ضروب الخطاب، ويغني

بكلماته القليلة عن الكلام الكثير وعن مقولات النصح المفصلة.

ومن الأمثال ما هو منسوب لقائله ومنها ما له قصة معروفة، ومنها ما يكون مجهول المصدر وكأنه انبثق من بين صفوف الناس بطريقة عفوية.

وتدخل الأمثال الشعبية اليمنية في عموم هذا المفهوم، والشعوب وإن كانت تجمعها القواميس المشتركة الأساسية، إلاّ أن لكل منها صفاته وخصائصه وبيئته وتجاربه الخاصة التي تترك آثارها على مجمل ثقافته ومعارفه.

ولما كان اليمن جزءاً من العالم القديم، فإن شعبه دخل في مرحلة الحضرية ثم الحضارة في مرحلة مبكرة، وهذا التطور المادي بجميع جوانبه يتلازم تلازماً تاماً مع تطور معنوي ثقافي يوجهه ويرافقه ويقوده. وبذلك تشكل لدى اليمنيين واقع ثقافي يختلف كماً وكيفاً عن الواقع الثقافي للتجمعات البدوية من حوله في سائر الجزيرة. ويتميز بخصائصه عن ثقافات دول العالم القديم في المنطقة، بحكم تمايز البيئة وظروف نشوء الحضارة، وعدم وقوع اليمن تحت نفوذ القوى الكبرى آنذاك وقوعاً تاماً، فكانت لليمن أصالته وخصوصياته في مختلف شؤون الحياة بما في ذلك التكوين الثقافي، ومن جوانب هذه الثقافة الأمثال.

فالأمثال الشعبية اليمنية تجسد هذا الواقع الحضاري، وقد احتفظت الذاكرة الشعبية بها، أو بأهم وأغلب عناصرها، رغم أن اليمن شهد قبيل الإسلام انهياراً حضارياً، وشهد مع الإسلام نزفاً بشرياً، ووقع عقب ذلك في عزلة كلية حيناً وجزئية حيناً آخر، وموجة من التأثيرات البدوية لانديـاح العناصر اليمنية ذات التكوين المتأثر بالبداوة الشمالية. ولكن هذه العزلة أولاً كان لها بكل سلبياتها فضيلة المحافظة على عنصر الأصالة والخصوصية. وكما كان لهذه التأثيرات البدوية ثانياً دورها في ظهور عناصر ثقافية تمزج في بعض المناطق بين صفات الحضارة والبداوة بدرجات متفاوتة.

وقد حظيت الأمثال الشعبية اليمنية، بجهود فردية للتدوين، ولكن هذه الجهود

في البداية كانت محورية نلمس فيها خصوصيات المناطق أكثر ما نلمس العمومية والشمول. على أن تلك الجهود تكللت بجهد أكثر استقصاء وشمولاً، متمثلاً في مؤلف القاضي إسماعيل الأكوع (الأمثال اليمانية) بمجلديه الكبيرين اللذين يشتملان على أكثر من (6217) مثل، مع بذل المستطاع في الشرح وبيان أوجه الاستشهاد أو الاستعمال، وهو جهد لايزال مبذولاً في سبيل الاستدراك والاستكمال والتنقيح.

وعند مقارنة الأمثال اليمنية الشعبية، مع الأمثال العربية التراثية، ومع الأمثال الشعبية في الأقطار العربية نلاحظ ما يلي:

1 ـ التشارك لفظاً ومعنى في عدد قليل، أو معنى دون لفظ في عدد أكثر، وبالطبع نلاحظ الخصوصيات اليمنية بقدر لا يخطئه ذهن المتأمل في العدد الأكثر.

2 ـ ومن حيث الصياغة أو الناحية الأدبية والصورة البيانية نلاحظ على الأمثال اليمانية ميلها إلى جعل الأمثال ذات صورة فنية أكثر لمجيئها في كثير من الأحيان في صورة بيت شعري بوزن معروف أو خاص أو في صورة شطر من بيت أو في صورة موقّعة بتفعيلات أو على الأقل بسجعة. والأمثلة على ذلك كثيرة، يلمسها من يطلع على هذا العنصر الهام من عناصر الثقافة اليمنية التراثية الفنية.

مطهر علي الإرياني

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: الأمثال اليمانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1984م، مجلدان. هادي عطية مطر الهلالي، دلالة الألفاظ اليمانية في بعض المعجمات العربية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1988م، محمد عثمان ثابت الأديمي. الثروة اليمنية من الأمثال الشعبية، مؤسسة الصباغ للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1989م، زيد بن علي عنان، اللهجة اليمانية في النكت والأمثال الصنعانية، دار الكلمة، صنعاء، 1980م، عبد الله عبد الرحمن السقاف، حكم وأمثال شعبية من المناطق الشرقية، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ط1، 1997م، سعيد أحمد الجناحي، الأبعاد السياسية والاجتماعية في الأمثال اليمانية، مؤسسة الإبداع للثقافة والأدب، صنعاء، ط1، 1997م. إسماعيل بن علي الأكوع: الأمثال اليمانية مع مقارنتها بنظائرها من الأمثال الفصحى والأمثال العامية من البلاد العربية، دار المعارف، بمصر، القاهرة، ط1، 1968م؛ عبد الله خادم العُمري: اللهجة التهامية في الأمثال اليمانية، ط1، 1993م؛ أسماء محمد: أمثال صنعانية، دار الكلمة، صنعاء.

امرؤ القيس بن عانس = عانس

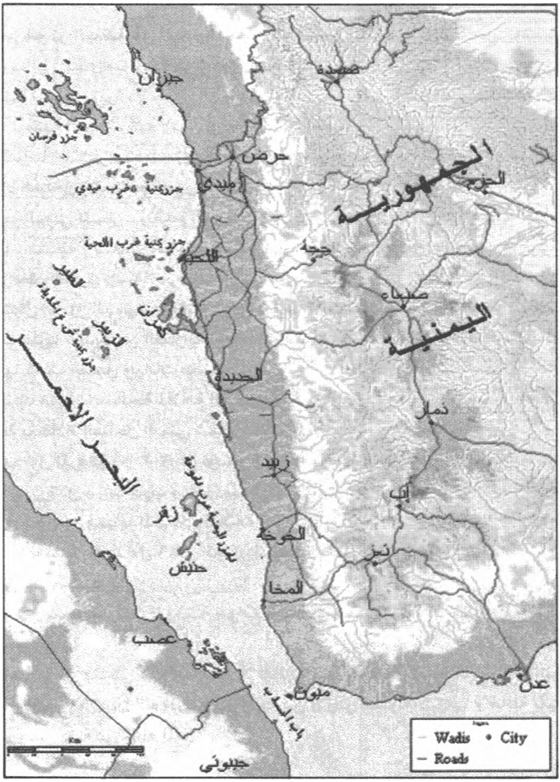
امرؤ القيس الكندي = الكندي

أمن البحر الأحمر

أمن البحر الأحمر

يمثل البحر الأحمر حلقة وصل والتقاء لثلاث قارات، وكلما ازدادت البحار والمحيطات من حوله أهمية، ازدادت أهميته. بل إن اضمحلال أهمية جزء من المياه من حوله كالخليج العربي، يزيده أهمية في ظل بعض الظروف الراهنة. وقد أدركت دول أوروبا تلك الأهمية عندما صرح وزير خارجية إيطاليا (Manshieu) مانشيو في القرن التاسع عشر: «إن مفاتيح البحر الأبيض المتوسط تقع في البحر الأحمر».

والدول الساحلية أو الشاطئية للبحر الأحمر ظلت على مر العصور



في حالة تواصل وتكامل، أو صراع بارز أو خفي حسب تأثيرات الموقع، وحسب توالي الأحداث السياسية عبر التاريخ، كما سيرد باقتضاب:

دول البحر الأحمر

إذا استثنينا ميناء إيلات الذي احتلت إسرائيل أرضه عنوة، والساحل الإرتيري الأثيوبي، فمعظم سواحل البحر الأحمر تمتلكه دول عربية مطلة عليه، وسيقتصر البحث هنا على ذكر عناصر المنظور الأمني للدول العربية وإن تباينت آراؤها في بعض الأزمان. تلك العناصر هي ضمان الاستقرار والأمن في المنطقة، والعمل على تنمية الموارد البحرية الطبيعية واستغلالها، ثم السعي لعدم المساس بحرية الملاحة الساحلية والدولية. وقد تلتقي آراء البعض في جواز تقييد حرية إسرائيل في الملاحة لضرورات الأمن العربي في بعض الأحيان. وتزداد الأهمية الأمنية للبحر الأحمر لدى الدول العربية المنتجة للنفط خاصة تلك الدول التي اعتمدت (استراتيجية الأنابيب) لنقل النفط من الخليج إلى ساحل البحر الأحمر.

بؤر النزاعات

تمثل الدول الواقعة على سواحل البحر الأحمر نظماً سياسية وأوضاعاً اقتصادية متقاربة أو متضاربة الاتجاهات، الأمر الذي يخلق بؤراً للنزاع قد تفيد منه أو تؤججه دول من خارج المنطقة.

وأول النزاعات نابع من أطماع إسرائيل في الأرض وفي البحر، ويمكن تتبع تلك المطامع من أول تصريح سُجِّل لـ(بن غوريون) في 1352هـ/ 1933م عندما أعلن: «إن العقبة وموقع إيلات التاريخي (أم الرشراش) سيسمح لنا بالتمركز في الخليج (العقبة) والبحر الأحمر». وإذا أمكن تلخيص أهداف إسرائيل الإستراتيجية في البحر الأحمر، فهي: كَسْر طوق العزلة والحصار لضمان الاتصال التجاري والأمني بدول آسيا وأفريقيا وحماية الملاحة منها وإليها، وفرض وجودها في شمال البحر، وبالتالي مد ذراعها إلى جنوبه حتى باب المندب. وبالنسبة للصراع العربي - الإسرائيلي يلاحظ أن إسرائيل قد شنت حربين عدوانيتين من أجل مضائق الشمال، وبالنسبة لباب المندب هددت باتخاذ إجراء عسكري.

وعن بؤر النزاعات الأخرى، يذكر أن أثيوبيا والسودان تعانيان من

حركات انفصالية وانشقاقية، وأن معظم الصراعات تتمركز في القرن الأفريقي وشماله، حيث يكاد المراقب يستقرئ محاولة نوع من (البلقنة). فالسودان أصبح قاعدة خلفية للمناوئين للنظام الأثيوبي وملجأ للفارين، وكان السودان يتهم أثيوبيا الاشتراكية أنها لم تغير من ثوابتها الأمنية الأساسية التي تبناها (هيلا سلاسي)، وهي سياسة التوسع ثم الاحتفاظ بالأرض وكسر الطوق الإسلامي العربي وبسط نفوذها في البحر الأحمر. كما تتهم أثيوبيا السودان بأنه يؤيد قيام دولة ارتيريا المستقلة لحرمان القوات المتمردة في الجنوب من مصادر تمويلها ولحسم النزاع حول الحدود مع أثيوبيا.

وإذا استثنينا بؤرة الصراع الملتئمة أو الخامدة بين أثيوبيا والصومال أو ما يسمى (بحر الأورانيوم) في منطقة أو جادين ـ (عقد الطرفان اتفاقية حسن جوار بينهما، وتتراوح المباحثات بينهما في أديس أبابا ومقديشو) ـ وإذا انتقلنا للقضية الإرتيرية، تراءت لنا قضية تكاد تستعصي على الحل منذ عام 1381هـ/ 1962م. وذلك لامتزاج مبدأين هامين في السياسة الدولية هما مبدأ تقرير المصير ومبدأ السيادة الوطنية، واختلطت الاوراق الايديولوجية بالأمنية في هذه القضية حتى سمي القرن الأفريقي منطقة التوازن غير المتزن. وذلك لتأثره بعدة عوامل محلية ودولية، منها: تغير النظام حول إثيوبيا وفيها، وتناقضاتها المصلحية والأمنية، وبحث بعض النظم عن هوية ودور ملموس في أحداث المنطقة وأمن البحر الأحمر، ثم إصبع الدول الكبرى وبصماتها في القرن الأفريقي.

الدول الكبرى

يقول (الأستاذ كيجلين): «إن الكيانات العضوية الكبرى على مسرح البحر الأحمر تختلف قوةً وحجماً في ظهورها على المسرح». وهكذا عرف ذلك المسرح القُوى البحرية الأجنبية في العصور القريبة منذ عهود البرتغاليين والعثمانيين حتى اعتلاء الولايات المتحدة والاتحاد

أمن البحر الأحمر

السوفييتي مسرح الأحداث. وثمة أوجه تشابه ـ دون تلاق ـ بين خطط القوتين العظميين، أولها محاولة استقطاب دوله الساحلية، وتأمين الملاحة الدولية عبر البحر الأحمر ومضائقه. وفي سبيل ذلك كان العملاقان يسعيان عند الأزمات إلى تدويل مسارات البحر وممراته. وهناك إدراك لدى الدولتين العظميين أن المنطقة منطقة نزاعات وصراعات نائمة ومحتملة، وأنها غنية بالموارد الإستراتيجية في البر والبحر. كما أن تلك الصراعات لها بعدها الدولي، مثل الصراع العربي ـ الإسرائيلي والصراعات (بالنيابة) By Proxy من خلال أطراف حليفة.

ومن حيث افتراق الدولتين الكبريين في الأهداف والمرامي، نجد الولايات المتحدة أكثر إصراراً على أن يظل الطريق البحري للبحر الأحمر منفتحاً، لأن قفله في وجه الملاحة الدولية سيكلفها إضافات باهظة على تكاليف النقل البحري، كما ستتحمل الدول الصديقة لها في أوروبا وآسيا وأفريقيا جزءاً كبيراً من عبء تلك التكاليف. وترتبط الولايات المتحدة أمن البحر الأحمر بأمن الخليج ودوله، كما أبرزت تلك أزمة العراق ـ الكويت الأخيرة. ونظراً لتلك العوامل فإن ما يقض مضجع الولايات المتحدة احتمال احتلال إحدى الدول القوية لبعض منابع النفط في الخليج، أو وقوع انقلابات راديكالية في دول الخليج التي تطل على البحر الأحمر.

وبالنسبة لروسيا ثم للاتحاد السوفييتي، كان مد نفوذها إلى منطقة البحر الأحمر حلماً منذ عهد (بطرس الأكبر) وسياسة الوصول إلى المياه الدافئة، ولكن بواكير ذلك الحلم لم تتحقق إلا في عام 1341هـ/ 1923م عندما عيّن السوفييت قنصلاً لهم في جدّة، ثم وقعوا اتفاقية تجارية وقنصلية مع آل سعود عام 1344هـ/ 1926م مقابل الاعتراف بضم الحجاز، كما أبرموا اتفاقية صداقة وتجارة عام 1346هـ/ 1928م مع إمام اليمن. وفي عصرنا نجد الاتحاد السوفييتي أكثر حرصاً على بقاء قناة السويس مفتوحة للملاحة لأن إغلاقها يكلفهم أعباء تكاليف

الملاحة الطويلة، التي قد تزيد عن (9000) ميل إضافي للإبحار من البلطيق إلى المحيط الهندي. وقد بدأ الاتحاد السوفييتي ينتهج سياسة حذرة قوامها كبح جماح الحركات الثورية في المنطقة، خاصة القضايا التي تمس الحدود الراهنة والمتفق عليها، وذلك بسبب النكسات التي مُني بها، وخيبة أمله في كثير من الدول التي كانت حليفة له، ولانتهاجه سياسة البيروسترويكا (إعادة البناء).

ولا يغيب عن الذهن الدور الخفي الذي ما زالت المملكة المتحدة (بريطانيا) تلعبه في المنطقة، كدولة ومؤسسات وأفراد، وذلك لخبراتها السابقة في التعامل مع كثير من حكام دولها، ولأنها كانت المسؤولة الأولى عن ترسيم حدود تلك الدول وعلاقاتها وأمنها. كما أن فرنسا ما زالت تتمتع بوجود رمزي وقاعدة عسكرية في جمهورية جيبوتي. أما الصين الشعبية فقد بدأت علاقاتها مع بعض دول البحر الأحمر في مجال المساعدات والمعونات الفنية، ثم أخذت في الستينيات إبان ثورتها الثقافية في التركيز على تأييد الحركات الثورية، ولكنها عادت في السبعينيات إلى التعامل التجاري مع معظم دول المنطقة، ومن ثم عقدت الاتفاقيات مع اليمن في عامي 1390 ـ 1391هـ/ 1970 ـ 1971م ومع الصومال عامي1390هـ/ 1970م ومع السودان عام 1391هـ/ 1971م ومع إثيوبيا في عامي 1390 ـ 1391هـ/ 1970 ـ 1971م. كما استخدمت وساطاتها حينذاك في التقليل من الضغط على إثيوبيا في المناطق الشمالية.

اليمن.. والبحر الأحمر

لا شك أن أهمية اليمن قد ازدادت، وكذلك مسؤولياتها بالنسبة لأمن البحر الأحمر، بعد إعادة وحدتها وامتداد سواحلها من البحر الأحمر حتى بحر العرب والمحيط الهندي. ولا يمكن الفصل بين اليمن والبحر الأحمر منذ القدم، إلى حد القول: «عندما يهزم اليمنيون في البحر (أو من البحر) يعمهم الحزن ويندبون حظوظهم لأنهم لم يهتموا بالبحر، ولم يعدّوا عُدتهم ويوحدوا قواهم لمجابهة الخصم». ولا يغيب عن الذهن في هذا العصر إسرائيل

العدوانية ومن يساندها، والسياسات التوسعية النهمة لبعض البلدان والتهديدات عند الأزمات بتدويل المسارات الملاحية أو ما يجاورها. وقد صرح (أبا إيبان) في 22 شوال 1386هـ/ 2 فبراير 1967م بأنه: «يجب منع القوات المصرية التي تساعد الجمهورية في الشمال من السيطرة على اليمن الجنوبي بعد استقلاله». أما الحادثة التي تركت أثرها على الإستراتيجية الإسرائيلية، فكانت حادثة الهجوم على ناقلة النفط (Corol Sea)، والتي دفعتها إلى تطوير طائراتها الأمريكية (Strato Cruiser) ثم تطوير القوارب الحربية الفرنسية (Sa'ar)، لاستخدامها للمسافات البعيدة، وزادت من استعداداتها بعد حصارها في باب المندب عام 1393هـ/ 1973م.

تبدأ علاقة اليمن بالولايات المتحدة بمطلع القرن التاسع عشر برسو بعض السفن التجارية الأمريكية لمقايضة البن بالقماش والسلع الأمريكية، وفي القرن العشرين وقعت اتفاقية تجارية وصداقة مع إمام اليمن ثم مع الجمهورية العربية اليمنية بعد إقامة العلاقات معها. وقد تراوحت العلاقات الثنائية بين مد وجزر، حتى زيارة رئيس الجمهورية اليمنية لها عام 1409هـ/ 1989م وتوطد العلاقات بين الرئيسين وبلديهما. وقد سبق الحديث عن اهتمامات الولايات المتحدة بأن يبقى البحر الأحمر ومضائقه مفتوحاً للملاحة التجارية والحربية خاصة لها ولأصدقائها، كما أبانت حرب رمضان 1393هـ/ أكتوبر 1973م وأزمة العراق ـ الكويت المعروفة.

أما علاقة اليمن بالاتحاد السوفييتي فتمتد منذ 1346هـ/ 1928م ـ كما تقدم ـ حتى يومنا هذا، مروراً بالاتفاقية الثانية مع حكومة الإمام عام 1376هـ/ 1957م. و(اتفاقية عدن الاقتصادية والعسكرية)، والاتفاقيات المتعددة الأغراض مع جزئي اليمن حينذاك. وتضاعفت اهتماماته باليمن وأمن البحر الأحمر ببسط نشاطاته إلى القرن الأفريقي منذ عام 1381هـ/ 1962م. كذلك حظيت الصين الشعبية بعلاقات حميمة مع اليمن منذ

تشييد طريق الحديدة ـ صنعاء قبل ثورة سبتمبر وحتى يومنا هذا مع تراوح في العلاقات بين القوية والعادية، وشأنها شأن الاتحاد السوفييتي في اهتماماتها الأولى بالقرن الأفريقي، ولكن دون تملكها لأسطول بحري له حضوره الفاعل في البحر الأحمر والمحيط الهندي ويؤثر في أحداثهما.

وتتمتع اليمن بعلاقات أخوية مع دول البحر الأحمر العربية، وعلاقات ودية مع أثيوبيا. غير أن علاقاتها مع بعض الجيران يعتريها في بعض الأحيان فتور، وذلك بسبب نظرة اليمن المستقلة والمستقبلية لعلاقات الجوار وقضايا العصر. كما يبالغ بعض المراقبين الذين كانوا يرون في (مجلس التعاون العربي) حلف الممرات (تيران وباب المندب وشط العرب) أو نقاط الخنق البحري. وتشكك التصريحات المتباعدة في صحة تلك المقولة، إذ صرح الرئيس اليمني في مؤتمر تعز عام 1397هـ/ 1977م «إن أمن البحر الأحمر يكمن في أن يظل بعيداً عن الصراعات الدولية وبحراً للسلام».

كما أن بيان المجلس اليمني عام 1409هـ/ 1989م قد أفصح عن «أهمية الحفاظ على البحر الأحمر والمحيط الهندي منطقة سلام وأمن خالية من جميع القواعد الأجنبية... وأن تسوية خلافات دوله يجب أن تتم بالطرق السلمية». ومن تلك التصريحات يستقرأ أن سياسة اليمن الأمنية تسعى إلى عدم الاستناد إلى المحاور الكتلية، وإنما هي تتمحور حول السلام وعلاقات حسن الجوار وفض النزاعات بالطرق السلمية، مع الحفاظ على استقلالها ووحدة أراضيها واستقلالية مواقفها من قضايا الساعة الثنائية والإقليمية والدولية.

طبقاً لما سبق فإن قضية أمن البحر الأحمر تتشابك مع أهميته الإستراتيجية وموضعه وموقعه الوسيط والموصل لعدة بحار وقارات. ومن ثم كانت مساهمة الدول البحرية الكبرى في إذكاء أوار النزاعات الخامدة والصراعات المتعددة أو تكييفها وقولبتها في أطر تخدم أهدافها الجيوبوليتيكية. وأمن البحر الأحمر وثيق الصلة بأمن اليمن، ليس لأن اليمن يطل على مضيقه الجنوبي والوحيد فحسب، بل لأن اليمن الواحد

بساحله الطويل وجزره المنتشرة أصبح يصل البحر الأحمر بالخليج بخيره وشره، ولأن هناك تقاطعاً وتداخلاً بين دوائر الأمن في المنطقتين.

إن ثَمّة واجباً على دول البحر الأحمر أن تفك اشتباكاتها مع بعضها البعض، وعليها أن تعي أن السعي لتحقيق المصالح له سبيلان، أقصرهما السعي لإسقاط مصالح الطرف الآخر وتدويل النزاع، وأمثلهما ما نصت عليه العهود الدولية، ومنها ميثاق الأمم المتحدة وقانون محكمة العدل الدولية وأمثالها. وقد يغني عن ذلك عقد الاتفاقات الثنائية والإقليمية بين دول البحر لتخطيط الحدود البرية والبحرية، والقيام بمشاريع مشتركة لاستثمار الموارد الطبيعية للبحر الأحمر، وذلك هو درب السلام والتنمية لشعوب المنطقة.

المستشار حسين علي الحبشي

مراجع: محمود توفيق: البحر الأحمر في الإستراتيجية الدولية ـ مجلة السياسة الدولية ـ العدد 105 ـ 1987م، عبد النافع محمود: الأهمية الإستراتيجية للبحر الأحمر ومحاولات إرساء النفوذ الصهيوني فيه ـ آفاق عربية ـ السنة5 ـ العدد1 ـ سبتمبر 1979م. The Red Sea and Government of Aden, Pilot Band, 1982, miralty navigational charter Nov. International Seminar, the Red Sea Today and Tomorrow, Cambridge University, 1983.

الأمن القومي اليمني

هل يمكن فعلا الحديث عن مفهوم خاص للأمن القومي اليمني؟ وما هي حدود وركائز هذا المفهوم؟ وما هي علاقته بإطاره الأشمل الأمن القومي العربي؟

هذه الأسئلة تنبع من متغير استراتيجي شهدته اليمن منذ بداية التسعينيات ويتمثل بإعادة بناء دولة الوحدة اليمنية لهدف تم تحقيقه بفضل إصرار الشعب اليمني بكل فئاته وقواه الحية على استعادة دوره الحضاري المشرق، وبناء مستقبله على أسس أكثر رسوخا وصلابة أكثر من أي وقت مضى.

وانطلاقاً من هذا المتغير أصبح للكيان الوحدوي وظيفة ودور في محيطه الإقليمي لابد أن ينهض به إن لم يكن اليوم فغدا، وهو الدور الذي يحدده منطق التاريخ وترسمه خطوط الجغرافيا ويؤكده الطموح المستقبلي للاستفادة من المكانة الإستراتيجية لليمن.

ولاشك أن تأصيل هذا المفهوم ـ الأمن القومي اليمني ـ ينبغي أن يتم

في إطار من الحذر والعمق الكافي لتقاطعه وتداخله مع مفاهيم أخرى ذات خصائص محلية ودلالات إقليمية ودولية لابد من الإحاطة بها وتتبع مدركاتها المتعددة والمتشابكة.

المفهوم العام للأمن القومي

ويعني هذا المفهوم مجموعة من المبادئ الأساسية التي يجب أن تحافظ عليها الدولة في سياستها الإقليمية لتضمن لنفسها عدم المفاجأة أو تعريض كيانها وسيادتها للخطر، وبهذا المعنى فإن المفهوم لا يرتبط بخصائص النظام السياسي أو شخصية الحاكم أو صور الممارسة السياسية فهو في جوهره استراتيجي إقليمي، وبعبارة أخرى فإنه يشمل مجموعة من القواعد الحركية التي يجب على الدولة أن تحافظ على احترامها في كل وقت وحين، وأن تفرض على الدول المتعاملة معها مراعاتها كي تستطيع أن تضمن لنفسها نوعا من الحماية الذاتية والإقليمية.

لقد ظل الفقه السياسي - على تنوع مدارسه - يرفض تطبيق مفهوم الأمن القومي إلا على الكيان السياسي الذي يحمل مقومات الدولة المتمتعة بالشخصية القانونية في الأسرة الدولية، ومع ذلك فإن تاريخ العلاقات السياسية والدولية قد شهد كثيرا من المحاولات التي تقوم بها الدول القوية لتوسيع هذا المفهوم الإستراتيجي الخطير بما يتفق وأهدافها التوسعية والهيمنة في محيطها الإقليمي بل وفي العالم، وغالبا ما كانت الدول الصغيرة والضعيفة ضحية هذا التوسيع الذي تلجأ إليه الدول الكبرى للحفاظ على مصالحها.

ركائز مفترضة للأمن القومي اليمني

تاريخيا كانت الحضارة اليمنية القديمة إحدى الحضارات المتطورة تطوراً كبيراً في العصر القديم، فموقع اليمن الإستراتيجي والجغرافي الفريد، وخصوبة أراضيها كانت من العوامل الرئيسية التي أغرت القوى الطامعة فيها، فقد أهلها ذلك الموقع للتحكم في التجارة التي كانت قائمة آنذاك بين الشرق الأقصى، والسواحل الإفريقية والشرق الأوسط ومنطقة البحر المتوسط.. إلا أن تلك الحضارة التي استمرت فترة طويلة ويفخر

الأمن القومي اليمني

اليمنيون بإرثها آلت إلى الضمور والاضمحلال حتى انهارت تماما، خاصة بعد سيطرة الرومان والبطالسة على طرق التجارة التي كان يتحكم فيها اليمنيون، والتي كانت إلى جانب الزراعة القائمة على الري المنتظم أهم ركائز الحضارة اليمنية. وبمرور الزمن بدأت عوامل الضعف والانهيار الحضاري تتراكم وتبرز آثارها السلبية على مختلف الأصعدة، بحيث أصبح ذلك التدهور والضعف من ضمن العوامل الرئيسية التي أغرت الإمبراطوريتين البيزنطية والفارسية وكذا الأحباش بمحاولة السيطرة على اليمن بغرض الاستفادة من خيراته الوافرة وأراضيه الزراعية الخصبة، واستثمار موقعه الممتاز لإحكام السيطرة على طرق التجارة عبر البحر الأحمر، والمحيط الهندي إلى الساحل الأفريقي المقابل وبلاد الرافدين والشام ومصر وحوض البحر المتوسط.

وبعد انهيار الدولة الحميرية القديمة على يد أبرهة الأشرم* في حملته الشهيرة على اليمن، وتهدم سد مارب* في فترة لاحقة دخلت البلاد حلقة مظلمة في تاريخها، فبعد أن كانت الحضارة المعينية والسبئية هي السائدة تحولت اليمن بعدها إلى موضوع للتنافس بين البيزنطيين والفرس.

ومنذ ذلك التاريخ فإن نعمة التوحيد التي بنى اليمنيون في ظلها حضارتهم المشرقة قد زالت، وحلت محلها الدويلات المتنافسة والمتناحرة، ولم يتمكن الشعب اليمني من الخروج من تلك الدائرة المظلمة إلا بعد قيام ثورة 26 سبتمبر* 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ التي جاءت في الواقع كرد فعل على تلك التراكمات السلبية، ولذلك فإنها لم تكتف باقتلاع الحكم الإمامي المتسلط واستكمال تحرير الشطر الجنوبي من الوطن من ربقة الاستعمار البريطاني، وإنما تعدت ذلك كله لتجعل من إعادة توحد الوطن اليمني حقيقة راسخة على الأرض، بحيث يمكننا الآن الحديث عن مفهوم الأمن القومي اليمني الذي يرتبط ارتباطا مباشراً بتكامل الكيان السياسي المتمثل بدولة

الوحدة، فالأحداث التاريخية التي مرت بها اليمن تدعم بلا شك الموقع الإستراتيجي الفريد الذي تحتله، فهل يحتم هذا الموقع على اليمن بعد إعادة وحدته تأهيل نفسه ولو تدريجيا لملء الفراغ السياسي والعسكري الذي يتحدث عنه البعض في منطقة الجوار الجغرافي؟ هذا السؤال ربما يجيب عنه المبرمجون السياسيون والعسكريون، ولكن يكفي أن نشير هنا إلى أن رصد الأدوار التي تقوم بها الوحدات السياسية المحيطة، لا تملك في الواقع نفس الوزن الديمغرافي ولا الموقع الاستراتيجي ولا المكانة التاريخية التي تمثلها اليمن، وقد كشفت الأحداث الأخيرة التي تعيشها منطقة الخليج العربي بأن دول المنطقة لا تستطيع مجابهة الأخطار بمفردها، إذا ما نظر إلى المساحات الكبيرة التي ينبغي الدفاع عنها من أي غزو خارجي محتمل.

ولاشك أن المتغيرات السياسية في المنطقة قد حتمت البحث الجدي عن ثوابت استراتيجية تكون صالحة لبناء راسخ لمفهوم الأمن القومي اليمني في ضوء تلك المتغيرات، ولنعد إلى التاريخ والجغرافيا والدور المستقبلي المطلوب الذي ينبع من خصائص اليمن الجيوبوليتيكية وعناصر ومدركات المفهوم كي نحدد منطلقات دور اليمن الإقليمي عبر المحاور التالية:

أ - لقد كان من بين أهداف الثورة بناء جيش وطني قوي. فهل هناك تفكير عملي الآن بعد رسوخ دولة الوحدة ببناء أسطول بحري حديث مجهز بأسلحة حديثة لحماية الشواطئ والجزر اليمنية، لقد أصبحت القوات البحرية تمثل أهمية ملحة ربما بشكل يفوق أهمية بناء الجيش البري؛ نظرا لاتساع شواطئ الجمهورية على البحر الأحمر والمحيط الهندي، سيما وأن المتغيرات الدولية الراهنة قد حتمت القيادة الأمريكية على نقل موقع الثقل في إستراتيجيتها من غرب أوروبا إلى الخليج العربي والمحيط الهندي ووسط آسيا، وجرت معها كل القوى الطامحة إلى هذه المنطقة الحساسة من العالم حيث الثروات والمال.

ب - إلى أي مدى يمكن الاستفادة من الامتداد الجبلي لليمن

في بناء ثوابت راسخة لمفهوم الأمن القومي، وبالذات سلسلة الجبال في الشمال، بمعنى أن يكون خط الدفاع الأول، وأين يكون خط الدفاع الثاني، في ضوء القيمة الاستراتيجية لتلك السلسلة الجبلية من واقع الأحداث التاريخية التي مرت بها اليمن؟

جـ ـ علاقات اليمن مع دول شبه الجزيرة العربية والقرن الإفريقي لابد أن تحتل مركز الاهتمام الأول، وأن يسود علاقاته باليمن التعاون والتنسيق الدائم بغض النظر عن النظم القائمة في تلك البلدان. فاليمن تحتل موقعا مهما في خاصرة الجزيرة العربية، التي تمثل بدورها أهمية قصوى في إستراتيجيات القوى الكبرى، وهي من حيث الطبيعة الجغرافية تمثل نقطة التقاء إستراتيجي ومركزا مطلا على البحار المتحكمة الآن في تجارة البترول الدولية، ومن هذا المنطلق فإن التلاحم بين الأرض اليمنية وأرض الجزيرة العربية إستراتيجيا يفرض على المبرمجين دراسة الكتل السياسية المحيطة، والتفكير بالأعباء والمخاطر الناجمة عن هذا التلاحم، بالإضافة إلى عبء الدفاع عن المياه الإقليمية للدولة اليمنية، ذلك أن أي وجود غير عربي في البحر الأحمر أو المحيط الهندي يمثل خطرا على الأمن الوطني لابد من الإعداد للتصدي له والتعامل معه بحذر، لأن خطورته قد تمتد لتنال من وحدة الوطن وسلامة ترابه، فالوثبة من الشمال أو من البحر تضع في مخططها شطر الوطن وإعادة تقسيمه، خاصة أن هناك أطرافا لا ترتاح لمنجز الوحدة اليمنية، ولتعزيز هذا المنطق نعود إلى الخبرة التاريخية لنرى من أين كان يأتي الخطر على اليمن، وما هي المسالك التي كانت تستخدمها القوى الغازية للوطن اليمني، خاصة إذا ما تذكرنا بأن الكيان الإستراتيجي لليمن يعاني أيضاً من جوانب ضعف إستراتيجي من ناحية الامتداد الواسع للشواطئ التي يصعب الدفاع عنها بسبب طبيعتها المفتوحة التي لا تسمح بإعاقة القوى المهاجمة من البحر.

نماذج تاريخية للمسالك التي استخدمتها القوى المعادية للأمن الوطني:

يكفي أن نشير باختصار إلى أن خبرة القرون الماضية تؤكد ما يلي:

أ - ان الاحتلال الحبشي الأول لليمن عام 340م قد تم عن طريق التمركز في السواحل المقابلة للشاطئ الإفريقي بهدف السيطرة على الطريق التجاري البحري الذي يربط الهند بالبحر المتوسط عبر البحر الأحمر*، وهو نفس الطريق الذي سلكه الاستعمار البرتغالي لليمن فيما بعد إبان فترة حكم آل طاهر*، ومن الأمور ذات الدلالة أن آخر ملوكهم عامر عبد الوهاب* قد تصدى للغزو البرتغالي، ودخل معه في معارك عديدة حتى تمكن من التغلب عليه، وطرده من عدن* وسواحل تهامة. لكنه لجأ في مجابهته للبرتغاليين إلى الاستعانة بالمماليك الذين كانوا بدورهم يطمحون في السيطرة على الموانئ اليمنية، وجعل البحر الأحمر* بأكمله تحت سيادتهم عن طريق السيطرة على باب المندب*، والتحكم في الملاحة عبر البحر الأحمر، ولذلك سرعان ما انقلب المماليك على عامر بن عبد الوهاب، وكانوا هم العامل الحاسم في إنهاء الدولة الطاهرية بعد أن تعرفوا على مواطن الضعف والخلل فيها، ونفذوا من خلالها عندما تحركت قواتهم بقيادة حسين الكردي 921هـ/ 1515م من ميناء جدة للتمركز في جزيرة كمران* الإستراتيجية والانطلاق منها نحو الداخل فاحتلوا الحديدة* وزبيد* والمحية* وتعز* وعدن*، وهنا تبرز أهمية التركيز على الجزر اليمنية، والحفاظ على التواجد البشري فيها في كل وقت وحين وبأشكال مختلفة لأسباب إستراتيجية واقتصادية وأمنية. والخلاصة الرئيسية التي يمكن الخروج بها من نهاية الدولة الطاهرية على يد المماليك، تتمثل في استغلال القوات الغازية لضعف الاندماج الوطني والتكامل السياسي لمكونات الدولة الطاهرية، فالتمرد والتململ المستمر لقبائل تهامة على الدولة الطاهرية مثل نقطة اختراق مثالية للمماليك، بل إن ما يثير الألم أن

الأمن القومي اليمني

شيخ اللحية ـ أبا بكر الزيلعي ـ لم يتورع عن تقديم المساندة للمماليك في احتلال مدينته. وهو ما يقدم لنا نموذجا واضحا في أن ضعف الشعور بالولاء الوطني والبعد عن المشاركة السياسية عادة ما يصيب الجسد السياسي بالوهن والاهتراء من الداخل وهو ما يكون مقدمة لإغراء القوات المعادية بالتدخل.

إن الوجود التركي الأول بقيادة سليمان باشا عام 945هـ/ 1538م قد بدأ بالسيطرة على عدن وزبيد، أي استخدام المدخل الساحلي، وهو نفس الطريق الذي استخدمته الحملة التركية الثانية عام 1245هـ/ 1830م وما لحقها من غزوات تركية متكررة.

ب ـ إن الاستعمار البريطاني عام 1255هـ/ 1839م قد بدأ بواسطة الأسطول البحري الذي احتل عدن، ومن ثم بدأ توسعه نحو الداخل في سياسة تشبه في توسعها نقطة الزيت، حتى تمكن من ضم أراضي شاسعة في نطاق سياسة تضم الأراضي اليمنية على مراحل متتابعة فيما بعد في إطار عدن والمحميات.

ج ـ رغم أن الحركة الوهابية التي ظهرت في نجد مع نهاية القرن الثامن عشر تعتبر حركة سلفية من حيث ارتكازها على محاربة البدع وزيارة القبور والتبرك بالأولياء والصالحين وتقديم القرابين والسحر والشعوذة وقراءة الفأل والتعاويذ والرقي والطلاسم وغير ذلك من الممارسات الشعبية الموروثة، فإنها ـ كإضافة تراكمية ـ لا تكتسي أي أهمية مذهبية، فهي لم تأت بجديد على المستوى الديني خارج إطار المذاهب الأربعة، ولكن الذي يعنينا هنا هو الجانب البارز والخطير في الحركة الوهابية والمتمثل في البعد السياسي الذي أخذ طابعا توسيعا في فترات متعددة، فقد سقطت مدينة الحديدة عدة مرات في أيديهم، وحوصرت صنعاء عام 1808م/ 1223هـ، ومارسوا دعاية نشطة لأفكارهم داخل اليمن من خلال إرسال «الإخوان» سنويا إلى مختلف المدن.

أ ـ وإذا ما عدنا إلى تجربة حرب 1353هـ/ 1934م سنرى بأن الاختراق المعادي للتراب اليمني قد تم من

المناطق المحاذية للساحل، فقد احتلت تلك القوات حرض وميدي والحديدة، بينما لم يقع هذا التقدم في الجهة الجبلية، بل بالعكس فإن القوات اليمنية واصلت تقدمها في سلسلة جبال «السراة» في إقليم عسير ثم انسحبت، لماذا؟ ليس حرصا على حقن دماء المسلمين، وحماية أملاكهم كما علل ذلك الإمام يحيى حميد الدين* الذي انسحب من تهامة، ولكن نتيجة للطابع العنصري المتخلف للنظام الإمامي الذي أدى إلى تفتيت الوحدة الوطنية للبلاد، فقد كان الشعب على استعداد للدفاع عن وحدة أراضيه، ومتيقنا من حتمية الانتصار في تلك المرحلة إذا ما أظهر النظام أدنى تشبث بوحدة اليمن أرضا وشعبا، وأقلع عن الممارسات القمعية والطائفية، ولذلك فإن المعضلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي خلقها نظام بيت حميد الدين أكثر من أن تحصر، ولعل أهمها ما تمخضت عنه تلك الحرب من نتائج مريرة، ما زالت آثارها حتى الآن. ولعل هذا ما يجعلنا نؤكد بأن تلك الآثار الخارجية المترتبة على اليمن بعد حرب 1353هـ/ 1934م إنما كانت نتيجة طبيعية للسياسة الداخلية لحكم بيت حميد الدين الذي تخلص منه اليمنيون بعد معاناة طويلة قاسى معها الشعب من الويلات والمآسي ما لم يقاسه شعب آخر. فمن متطلبات حماية الأمن القومي في العصر الحديث تدعيم الاستقرار السياسي وبناء المؤسسات الحديثة وخلق نظام ديمقراطي حديث، وهو عادة ما يعزز من قدرة الدولة في صراعها مع أعدائها، ويمكنها من اختراق خصومها، إذ لا يمكن لأي دولة أن تنتصر على القوى المعادية لها من الخارج، طالما وأن هناك هوة بين الحاكم والمحكوم.

ولابد لهذه المفاهيم أن تجد طريقها إلى التطبيق الصارم، وذلك بتبني صيغة هيكلية متينة تحفظ للشعب اليمني وحدته وتحصنه من محاولات اختراق أمنه الوطني وحمايته من أي تهديد محتمل، ولابد من امتلاك تصور واضح للأهداف الوطنية، ولما يمكن كسبه في

الجوانب الإستراتيجية والتكتيكية كي لا يؤخذ الكيان السياسي على حين غرة وهنا تكون الخطورة.

عبد الملك سعيد عَبْده

مراجع: حامد عبد الله ربيع «نظرية الأمن القومي العربي» دار الموقف العربي ص37، ص15. محمد يحيى الحداد «التاريخ العام لليمن» الجزء الرابع ص 6، 101. فاسيليف «تاريخ العربية السعودية» ص 257 وما بعدها. راجع الميثاق الوطني، الباب الثاني، «الإنسان والوطن».

آمنة بنت إسماعيل النقاش = النقاش

آمنة بنت محمد الحبشي = الحبشي

الأمير (إبراهيم بن محمد)

1141 - 1213هـ/ 1729 - 1799م

هو إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الحمزي الحسني المعروف - كوالده العلامة المجتهد - بالأمير*. واعظ وعالم ومفسر وشاعر ولد وتعلم في صنعاء، ودعا إلى اتباع السنة زاجراً عن التمذهب والتعصب. ورحل إلى مكة ثم استقر فيها إلى أن توفي. ومن كتبه (فتح الرحمن في تفسير القرآن بالقرآن) كتب منه مجلداً ضخماً، و(فتح المتعال الفارق بين أهل الهدى والضلال)، و(مجموع) ذكر فيه مؤلفات والده وشيوخه وتلاميذه، وتراجم بعض معاصريه. وله شعر فيه جودة، وهو من (بيت الأمير) بصنعاء، نسبتهم إلى جدهم يحيى بن حمزة بن سليمان الحسني المتوفى سنة 636هـ/ 1239م، وكان (أميراً) مجاهداً، فعرف نسله ببيت الأمير.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ: 1/ 422، محمد ابن محمد زبارة الصنعاني، نيل الوطر، دار العودة، بيروت، ج1، 1 - 28..

الأمير (عبد الكريم بن إبراهيم)

1330 - 1421هـ/ 1912 - 2000م

هو عبد الكريم بن إبراهيم بن حسين بن علي بن يوسف بن إبراهيم ابن محمد بن إسماعيل الأمير. ولد بصنعاء. ونشأ في أسرة معروفة بالعلم والفقه والشعر والأدب. وقد تربى صاحب الترجمة في رحاب والده الذي وفر له كل فرص التفرغ

للدراسة والتحصيل العلمي والأدبي. وقد تعلم الفقيد على يد عمه عبد الخالق بن حسين الأمير وكان حينها مديراً للمدرسة العلمية بصنعاء، والذي كان من أبرز العلماء والمشايخ في الجامع الكبير* ومسجد الفليحي. وتعلم على أيدي علماء آخرين أمثال يحيى بن محمد الإرياني* وأحمد بن محمد زبارة* وسرعان ما أصبح شيخاً من شيوخ العلم في سن مبكرة. فعين حاكماً شرعياً لمنطقة سنحان* لعدة سنوات. وغلب عليه حب الشعر والأدب فاطلع على كثير مما استطاع الحصول عليه بمشقة وأخذ يراسل بعض المجلات بغاية الحصول على أعدادها عن طريق القبائل.

ثم في سنة 1366هـ/ 1947م، عينه الإمام يحيى حميدالدين* رئيساً لتحرير صحيفة «الإيمان» الرسمية آنذاك، فكانت وسيلته للحصول على مجلات عربية يوزعها على الأدباء الشباب الذين لا تصلهم فأصبح بيته مقراً لما يمكن أن يسمى منتدى أدبياً حيث كان يؤمه ويراسله معظم أدباء اليمن وشعرائها البارزين.

وكان عبد الكريم الأمير متفتحاً غير متعصب يقبل الرأي المخالف ويشجع تلامذته على المعارضة والمجادلة بلا تزمت ولا استعلاء، وكان لا يشي بمن يعارض السلطة شعراً أو نثراً، بل إنه لم يكن راضياً عن الحكم الإمامي كل الرضا، فهو واحد ممن سجنهم الإمام أحمد حميد الدين* في سجن القلعة قبيل وفاته بسبب اعتراضه على بعض إعدامات عناصر انقلاب 1374هـ/ 1955م، وعلى فرض البدر* ولياً للعهد خلافاً للمذهب الزيدي والسنة. حتى لقد قيل إن مدائحه للإمام كانت تحمل في طياتها هجاءً غير مباشر مثل قوله:

كَانت سُيوفُك للبِلاَدِ مَفَاتحاً

وَاليَوْم قَدْ صَارَت لَها أقْفَالا

وبعد قيام الثورة ظل منعزلاً في بيته حتى عينه الرئيس عبد الرحمن الارياني* مستشاراً لوزارة الإعلام عام 1970م/ 1390هـ فشغل هذا المنصب

عدة سنوات إلى أن غادر البلاد للمعالجة في الخارج إثر مرض عضال لم يبرأ منه حتى توفي بجدة يوم الثلاثاء 11 شعبان 1421هـ/ 8/ 11/ 2000م.

عبد الكريم أحمد الخميسي

الأمير (علي بن إبراهيم)

1171 ـ 1219هـ/ 1758 ـ 1805م

هو علي بن إبراهيم بن محمد الأمير من آل الأمير، واعظ زاجر يماني، مولده ووفاته بصنعاء. قال جحاف في ترجمته ما محصله: تصدر للوعظ في سنة 1208هـ/ 1794م، وكان يألف المساكين، فنفر منه الصدور، فرموه بالبدعة، فأنكر عليهم عمائمهم الكبار وطول أكمام قمصانهم ومشيهم الخيلاء. وكان كثير الضحك منهم حتى كانت ثورة العامة بصنعاء سنة 1216هـ/ 1801م لسبب آخر، فحبسه الإمام مع الآخرين، ثم منع من الوعظ فعمل القصائد الملحونة (العامية، كالزجل) ينعي فيها على الوزراء والقضاة أعمالهم، وألقاها إلى المنشدين بالأبواب والأسواق، فوضعوا لها الألحان فحفظها الصغير والكبير. وكان يقول: مُنعنا من الوعظ في المساجد فأدخلناه البيوت والجامع. له تصانيف، منها (الفتح الإلهي بتنبيه اللاهي ـ خ)، و(النفحات الربانية)، و(سوانح الفكر)، و(رسالة فضائل أهل البيت ـ خ).

خير الدين الزركلي

مراجع: خير الدين الزركلي: الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط 7، 1986م.

الأمير (محمد بن إسماعيل)

1099 ـ 1182هـ/ 1688 ـ 1769م

هو البدر، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الأمير الحسني المعروف بالأمير الصنعاني.

الإمام الكبير والعالم المجتهد المطلق والمصلح والمجدد والمتحرر.

ولد بكحلان، وانتقل مع والده إلى صنعاء سنة (1107هـ/ 1695م) وهو في الثامنة من عمره، حيث تتلمذ على أشهر علماء زمانه، ثم رحل إلى

مكة والمدينة سنة (1122هـ/ 1710م) وقرأ فيها الحديث على أكابر علمائها، وحج بعد ذلك مرتين سنة (1132هـ1720م) وسنة (1134هـ/ 1722م)، ولقي في زياراته الكثير من العلماء والشيوخ وأخذ عنهم.

وقد برز في جميع العلوم حتى فاق أقرانه وتفرد برئاسة العلم في صنعاء، و«ظهر بالاجتهاد، وعمل بالأدلة، ونفر عن التقليد، وزيف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية، وجرت له من أهل عصره خطوب ومحن» لتحرره وصراحته واجتهاداته، ومنها أيام المتوكل على الله القاسم بن حسين، ثم في أيام ولده المنصور حسين. ومن ذلك أنه سجن أيام ابنه المهدي عباس سنة (1166هـ/ 1752م) عقب خطبته في إحدى الجمع، ولم يذكر الأئمة الذين جرت العادة بذكرهم، وخرج من سجنه بعد شهرين حيث ولي الخطابة غيره، واستمر ناشراً للعلم تدريساً وافتاءً وتصنيفاً.

وقد عمر إلى نحو 83 عاماً، ولهذا فقد كان إنتاجه العلمي كبيراً، وما إن توفي في سنة 1182هـ/ 1769م حتى كانت شهرته قد طبقت الآفاق.

طبعت بعض مؤلفاته المشهورة: (سبل السلام)، شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العقسلاني (ت852هـ/ 1448م)، و(منحة الغفار) التي جعلها حاشية (الضوء النهار) للجلال، وكتاب (العدة على شرح العمدة) لابن دقيق العيد (ط) في 4 مجلدات سنة 1379هـ/ 1959م، و(توضيح الأفكار)، شرح على كتاب (تنقيح الأفكار) لمحمد بن إبراهيم الوزير (ط) في جزأين. كما شرح (الجامع الصغير) للسيوطي في 4 مجلدات وسماه (التنوير) (خ)، وشرح كُتباً أخرى لمن سبقه كشرحه لكتاب (التيسير) لابن الديبع في 5 أجزاء، وشرح (العناية)، وكثيراً من الكتب والأبحاث والرسائل في الفقه والحديث والمنطق وعلوم اللغة والأدب.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين عبد الله العمري: مصادر التراث اليمني 295، طيب السمر لصديقه ومعاصره الكوكباني: (خ) 2/ق 153، البدر الطالع: 2/ 132 ـ 139، أبجد العلوم 868، هدية العارفين: 2/ 338، نشر العرف: 2/ 505، الحجري (مساجد) ص 97، إبراهيم بن محمد الأمير (ت 1213هـ/ 1799م) كتاب فيما وضعه أبوه من مصنفات بعنوان (الروض النضير في تراجم مؤلفات محمد بن إسماعيل الأمير) ذكره الحبشي ص: 63 وراجع عن مؤلفات بروكلمان: ill, GAL285 .

أمين حسن أبو رأس = أبو رأس

أمين عبده سيف الحزمي = الحزمي

الإنتلجنسيا = المثقفون في اليمن

آنس

بمد الهمزة وكسر النون. منطقة واسعة في الشمال الغربي من مدينة ذمار. تنتظمها اليوم مديريتان هما: مديرية ضوران ومديرية جبل الشرق - بكسر الشين - ويدخل في إطارهما عدد غير قليل من المراكز الإدارية، أهمها: ابن حاتم، بنو فضل، بنو قشيب، بنو أسعد، ابن سلامة، بنو الشيعي، جبل إسحاق، كهال، بنو سويد، جبل الجاهلي، جبل هداء، حمير، وغير ذلك.

وكانت بلاد آنس تعرف قديماً باسم مخلاف (ألهان) نسبة إلى: ألهان بن مالك بن زيد بن أوسله بن ربيعة بن الخيار بن زيد بن كهلان.

وتشتهر المنطقة بوجود مزارع وعيون جارية وفي أوديتها أشجار البرتقال والموز والبن بالإضافة إلى مزارع الحبوب من الذرة والبر والشعير والعدس كما توجد مناحل كثيرة لإنتاج العسل.

ومياه آنس تسيل إلى وادي رماع الذي يسقي أراضي الحسينية من تهامة. كما تصل إلى وادي سهام الذي يسقي أراضي المرواعة والقطيع من تهامة. أما مياه الجبال الشرقية من بلاد آنس فتصب في قاع جهران ثم تذهب مع مياه الحدا وذمار إلى مارب.

وفي آنس أشهر حمامات اليمن الطبيعية المعدنية، وهو (حمام علي) ومياهه معدنية ساخنة، يقصده الناس للاستشفاء.

ولعل أهم المعالم الأثرية في المنطقة تتمثل في جبل ضوران المعروف قديماً باسم الدامغ، وكذا في حصن أشيح الذي سكنه سبأ بن أحمد الصليحي ويعرف الآن بجبل ظفار. ثم جبل ألهان وبه معدن العقيق الذي يستخدم في أدوات الزينة، ثم حصن هداد وحصن الدروع في بني قشيب.

وتنسب إلى بلاد آنس الكثير من البيوتات المنتشرة في عموم

اليمن، نخص منها: آل الحضراني، وآل الفضلي، وآل الحلالي، وآل الخالدي، وآل الواسعي، وآل السلامي، وآل الشبيبي، وآل الذاهبي، وآل السمحي، وآل المروني، وآل السحاقي أهل جبل إسحاق، وآل الحميري، وآل الكهالي، وآل الغرباني، وآل الحبسي بالسين المهملة، وآل الكينعي، وآل الصيحي، وآل القهدة، وغيرهم كثيرون.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الآنسي (أحمد بن علي)

ت 1383هـ/ 1963م

هو فقيه وحافظ وقاض وإداري قدير، صنعاني المولد والنشأة والوفاة، وهو حفيد الشاعر الكبير القاضي عبد الرحمن الآنسي*. كان عالماً بالعربية وعلوم القرآن، وأجاد اللغة التركية فعمل في مجلس الولاية، وقام بمهمة إلى الأستانة عام 1315هـ/ 1897م، وعاد منها بصحبة الوالي الإصلاحي حسين حلمي باشا الذي خلف المشير أحمد فيضي، واستمر عمله بمركز الولاية. وبعد الانسحاب التركي من اليمن في أعقاب الحرب العالمية الأولى كان ممن عوّل عليهم الإمام يحيى في إدارته، وانتدبه في مهمة إلى الرئيس التركي مصطفى كمال أتاتورك عام 1345هـ/ 1926م. وقد عرف بالحنكة والنزاهة والأخلاق الفاضلة، ورغم تقدمه في السن فقد كان بعد عام 1367هـ/ 1948م، يقوم بمسؤولية إدارة المعارف والصحة والمواصلات، وينوب عن وزرائها من إخوة الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين، وقد توفي بعد أن ناف على التسعين عاماً.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1979م.

الآنسي (عبد الرحمن بن يحيى)

1168 ـ 1250هـ/ 1755 ـ 1834م

هو عبد الرحمن بن يحيى الآنسي ولد بصنعاء، وهو شاعر رقيق الطبع ولامع الحرف وثالث الثلاثة الكبار من شعراء العامية في اليمن، وأوسعهم

شهرة في عصره وفي عصرنا ولشهرته الواسعة تنسب إليه أشعار زميليه الكبيرين وأشعار آخرين ممن سبقوه وممن جاؤوا بعده، وتعود شهرة الآنسي في عصرنا ـ أولاً ـ إلى انتشار بعض أغانيه المتداولة شعبيا، وقد حققت نجاحا منقطع النظير في مختلف الأوساط، ثم ـ ثانياً ـ إلى العناية التي وجدها ديوان شعره العامي، وما توافر لهذا الديوان من شرح مستفيض قام به علمان من أعلام الفقه والأدب في اليمن، وهما القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني*، والقاضي عبد الله عبد الإله الأغبري.

عاش الآنسي ما يقرب من ثمانين عاما أو يزيد، وهو عمر طويل قضى معظمه في أعمال القضاء وفي نظم الشعر، والمشاركة في إخضاع المتمردين من القبائل الخارجة على سلطة الإمامة القاسمية ـ وكان عصره مليئا بالفتن والحروب، وكانت الدولة القاسمية التي ظهرت بعد جلاء الأتراك من اليمن في أوائل القرن السابع عشر ومدت نفوذها ـ إلى سائر أنحاء اليمن بما في ذلك عدن* وحضرموت* ـ كانت هذه الدولة القوية قد بدأت تنهار وتتقلص من أطرافها بسبب الفوضى والفساد.

وأبرز كفاءة وشجاعة في توليه لأعمال القضاء في حجة* فقد شارك في صد هجوم المنشقّين على الدولة، وأقام العدل بين الناس، ولم يشغله كل ذلك العناء عن مواصلة البحث والتثقيف ولا عن كتابة الشعر بوجهيه الفصيح والعامي، وكان يعكف على مطالعة العلوم على اختلاف أنواعها مستغرقا غالب ساعاته في ذلك، كثير المذاكرة والمباحثة في المسائل الدقيقة.

ويبدو أنه قد كان بين الإمام ووزيره الأول ما يشبه الاتفاق على إقصاء الآنسي عن العاصمة صنعاء وإبقائه بعيدا حتى تشغله الخصومات والمشاكل التي تثار في الأقاليم عن التفرغ لتسجيل مشاعر الناس ومتابعة ما يعانونه من آلام، وقد كتب كثيرا من القصائد الباكية الحزينة بعضها باللغة الفصحى وبعضها الآخر باللهجة العامية تحت تأثير الاحساس بالنفي، وقد بعث

بعدد من هذه القصائد إلى الوزير الأول في صنعاء معبرا له فيها عن ضيقه بالمقام بعيدا عن صنعاء، ومن بينها قصيدته الشهيرة جداً:

عن ساكني صنعاء
حديثك هات وافوج النسيم
وخفف المسعى
وقف كي يفهم القلب الكليم
هل عهدنا يرعى
وما يرعى العهود إلا الكريم
هل سرنا مكتوم
لديهم أم معرض للظهور

وقد بدى الضيق والتململ أكثر وضوحا في قصيدة أخرى ساخرة كاتب بها من حبس صديقه حسن بن يحيى طاهر ومنها:

أحط رجلي أينما حطوا
وأينما داروا بها أدور
مالي وللقوم الذي خطّوا
مصراً وشادوا محكم القصور
حسبي فلاةٌ أكلُها خَمْطُ
مدتْ على أكتافِها الجذورْ
شتاؤها الأوطابْ والاكوابْ
ونبتها الخِذرافْ لا النخيلْ

توشيح

رضيت بؤس العيش في البداوه
لم أوت من جهل ولا غباوه
شتان بين المر والحلاوه

والآنسي ـ رغم كونه شاعرا رقيق الطبع، تهزه النسمة وتحركه النظرة يشجيه البرق، ويسيل دموعه غناء الأطيار ـ فإننا نراه على الرغم من كل هذه الرقة وهذا الإحساس المرهف ـ وقد تحول عنده الشعر إلى وسيلة تحريض وعدوان، ويبدو في بعض قصائده غليظ القلب، يشجع على القتل وسفك الدماء، كما في قصيدته التي يهنئ بها الإمام المهدي بفتح تهامة عام 1234هـ/ 1819م، ويحرضه فيها على ضرب بقية المناطق.

وتذكر المصادر أن له ولدا شاعرا هو أحمد عبد الرحمن كان ـ في حياته ـ وما يزال ـ بعد وفاته ـ

يشارك أبناه الشهرة، وكان الأب الشاعر حفيا ومعجبا بابنه الشاعر، وقد اختلطت أشعار الأب بأشعار الابن، ولم يبق منها بعيدا عن الخلط سوى المدائح والمساجلات التي دارت بينهما، وكان بعضها بالفصحى والبعض الآخر بالعامية.

د. عبد العزيز المقالح

مراجع: عبد الرحمن بن يحيى الآنسي، ترجيع الأطيار. د. عبد العزيز المقالح، شعر العامية في اليمن، ص 366 ـ 372، دار العودة، بيروت، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 1978م.

الآنسي (علي بن علي)

1352 ـ 1401هـ/ 1933 ـ 1981م

هو الفنان علي بن علي الآنسي صوت ذو طعم خاص ولون متميز. بدأت موهبته تفرض نفسها عليه منذ الطفولة حيث كان تميزه في مادة الأناشيد في المدرسة واضحا، وهو الأمر الذي حدا بأستاذ الأناشيد عبد الله الرحبي أن يولي التلميذ عنايته الخاصة. وتتفتح مع الأيام موهبة فناننا مخترقة أسوار الأئمة الحاكمين المضروبة على الحياة في اليمن .ويبدو أنه أطل أول ما أطل على الأغاني التقليدية اليمنية التي كانت تتردد عبر حناجر الفنانين: إبراهيم محمد الماس وصالح عبد الله العنتري وأحمد عبيد قعطبي.. إلخ. وكان وهو يستمع إلى تلك الأغاني يدرك بجبلته تفاصيل أسرارها الآسرة المنبعثة من سهول وجبال ووديان اليمن، فيزداد تعلقاً بها ورغبة جامحة في أن يتمكن يوماً ما من اللحاق بموكب هذا الغناء الجميل. على أن هذه الرغبة المشروعة تتراجع أمام قتامة الحياة المفروضة من جبروت الإمام الحاكم. وهنا يجد الفنان الآنسي نفسه وسط مجموعة من المثقفين الوطنيين يتهامسون عن جور الإمام ويرسمون بأحلامهم صورة زاهية ليمن آخر تتفتح فيه المواهب وتزدهر الحياة، ويرد فيه الاعتبار لحضارة شعب جاء ذكرها في القرآن الكريم (لقد كان لسبأٍ في مسكنهم آيةٌ جنتان عن يمينٍ وشمالٍ) (سبأ: 34/ 15). وكان علي الآنسي يلتقط الكلمات الحالمة من أفواه أصدقائه فتتداخل مع عالمه الحسي المرهف، وتتشكل قيماً

وطنية وإنسانية تصبح جزءاً من نسيجه الروحي. وتمر الأيام وإذا بهذا النسيج يتفجر نغماً في أناشيد وطنية ترنم بها قبل الثورة مثل (أذْن الفجر)، و(في السهول والجبال). على أن وردة فناننا لم تملأ الدنيا رقصاً إلا مع جلجلة صوت مذيع إذاعة صنعاء، وهو يعلن نبأ قيام ثورة سبتمبر على حكم الأئمة، فتسيطر الفرحة على كل كيانه، ويقوده شعوره العفوي إلى دار الأستاذ علي أحمد الخضر أحد أصدقائه. وكانت المفاجأة السارة أن يجد فناننا صديقه الأستاذ علي بن علي صبره في المكان نفسه. ويتفق الثلاثة على ضرورة تقديم عمل فني ينقلون عبره فرحتهم إلى كل الناس في اليمن، وكان هذا العمل هو (جيشنا يا جيشنا) الذي كتبه ولحنه الأستاذ علي أحمد الخضر، وزمجر به صوت الفنان القدير علي الآنسي. وتتوطد دعائم النظام الجمهوري الذي رهن فناننا نفسه لأهدافه الستة الخالدة، وتتعزز رحلته الفنية بهذا النظام عبر مجموعة من الأناشيد الوطنية التي ساهمت في شحذ همم الوطنيين الذين انبروا للدفاع عن نظامهم الفتي. ومع تطور الأحداث السياسية في اليمن بدأت تلوح في الأفق محاولات وأد النظام الوطني. وكان عقد المؤتمرات أحد الوسائل التي أريد بها تحقيق هدف كهذا. والفنان الآنسي الذي التحمت أوردته بأهداف الثورة رفض جميع تلك المؤتمرات. ولعل نشيد (إرادة أمة) الذي كتب كلماته ولحنه وغناه عقب مؤتمر أركويت عام 1384هـ/ 1964م يعبر أصدق تعبير عن هذا الرفض.

والفنان علي الآنسي الذي تحمس للثورة ظل يعيش في الوقت نفسه هموم أشواقه الفنية، بل ربما كان حماسه للثورة ناجماً عن كون ثورة كهذه من شأنها توفير تربة مناسبة للإبداع الفني. على أن وعيه الوطني ظل ينتظم أعماله الإبداعية بتنوع أغراضها، حيث أن معالجاته الفنية خلت من الإسفاف والتبسيط، وحافظت على درجة عالية من الجد جنّبها الوقوع في مجاهيل الاستهلاك الفني، ومكّنها من تمثل قيم الفن

السامية. فأنت عندما تسمعه في أغنية غزلية لا يحط بك إلى النزعات الدنيا، وإنما يرتفع بك إلى أسمى العلاقات الإنسانية، أكان ذلك على صعيد اختيار الكلمات أم على صعيد الصياغة اللحنية. وتحضرني الآن أغنية (نجوم الليل) التي كتب كلماتها الأستاذ عباس الديلمي كنموذج لتلك الأغاني الغزلية الرفيعة، وفي أغنية (الحب والبن) كلمات الشاعر الأستاذ مطهر الارياني لابد أن يسترعي انتباه المستمع الجيد أناقة الآنسي في اختيار مفرداته النغمية التي عبرت عن الأبعاد الفكرية والجمالية للقصيدة. وهذه الصفة تكاد تكون ملازمة لأغلب الإنتاج الغنائي لفناننا، على أن ما يجب ألاّ يغرب عن البال هو أن الآنسي ظل حريصاً على التمسك بالعناصر الجوهرية للغناء التقليدي اليمني، وهو الحرص الذي نجده ماثلاً في:

1 ـ الإيقاعات المستخدمة.

2 ـ المقامات المستخدمة.

3 ـ طبيعة الصياغة اللحنية.

ويمكن القول ـ أخيراً ـ بأن الآنسي ـ سيظل علماً غنائياً كبيراً، وستستمر أعماله تجلجل في السماء محفزة الضمائر والعقول نحو الأسمى والأبقى أثراً.

جابر علي أحمد

الأنصاري وبر بن يحنس = الكبي

أنعم (هائل سعيد)

1323 ـ 1410هـ/1902 ـ 1990م

هو هائل سعيد أنعم علي ناصر، أبرز رجال الأعمال في اليمن خلال الفترة الممتدة من منتصف أربعينيات القرن العشرين وحتى مطلع عقده الأخير.

وقد جاءت شهرته الكبيرة من مكانته كأبرز رجال الاقتصاد اليمني ودوره كأبرز رجال البر والإحسان المؤثر والفعّال في اليمن عامة طيلة حياته.

ولد في قرية (قرض)، عزلة (الأعروق)، ناحية (القبيطة) قضاء (الحجرية)، محافظة تعز في محيط أسري صالح متدين يعملون في الزراعة ويمارسون مهنة الحياكة في

المعمل الذي ورثوه، وكان المولود الثالث من بين أبناء سعيد أنعم الذكور.

درس القرآن الكريم في كتّاب القرية (المعلامة) وختمه خلال أربعة أعوام.

هاجر إلى فرنسا مرتين على امتداد عشرة أعوام عمل فيها كبحار في أعالي البحار، ثم عاملاً ومشرفاً على العمال في أحد مصانع مدينة (مارسيليا) التي تتسم فيها الأجواء بالروحية التي وفرتها الجمعية العلوية الشاذلية (الصوفية)، والتقى فيها بالمصلح الوطني والداعية إلى الحرية والعلم الشيخ عبد الله علي الحكيمي*، وفي النصف الثاني من عقد الثلاثينيات حطت به الرحال في مدينتي (بربرة) و(هرجيسة) في أرض الصومال، ثم استقر به المقام أخيراً في مدينة عدن ليباشر أول عمل تجاري خاص في عام 1357هـ/ 1938م الذي تطور من خلال العمل الجاد والمثابر لتتحقق النجاحات المتوالية.

وفي عام 1369هـ/ 1950م توسع العمل نحو الشمال تأكيداً لنهجه في ضرورة العمل ضمن الوطن الواحد.

وفي عام 1371هـ/ 1952م بدأت «شركة هائل سعيد أنعم وشركاه» تتوسع ودخلت في حقل التصدير للمنتجات الزراعية والحيوانية والوطنية والاستيراد لمختلف أنواع المنتجات، وهو ما قاد إلى كسر الاحتكار لنشاط التجارة الخارجية الذي كان منحصراً حتى مطلع عقد الخمسينيات بالشركات والبيوت التجارية الأجنبية.

وفي أواخر عقد الستينيات بدأ الاتجاه نحو تنفيذ أول مشروع صناعي حيث تم افتتاحه عام 1390هـ/ 1970م، ثم تواصل العطاء ليؤسس أضخم قاعدة صناعية وطنية لتتكامل بعد ذلك مجموعة الأنشطة في المجالات الصناعية والتجارية والخدمية وسواها داخلياً وخارجياً، ولتمتد أنشطتها إلى مناطق عدة عاكسة صورة طيبة وحضارية عن اليمن الذي بذل الكثير من أجل تحسين أحوال أبنائه الاجتماعية والاقتصادية والعملية.

أسهم المرحوم في العمل الوطني عبر مساهمته بتأسيس الجمعيات والهيئات الخيرية، وتمويل أشكال عمل

ونضالات رموز حركة الأحرار اليمنيين، داعماً لثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ بتجنيد الشباب للحرس الوطني وتجهيزهم، مما قاد إلى صدور قرار المندوب السامي البريطاني عام 1383هـ/ 1963م بإبعاده عن عدن إلى الشمال، كما أسهم وعمل بلا كلل بجمع التبرعات وتقديم الدعم للجبهات العاملة لجلاء الاستعمار البريطاني وتحقيق الاستقلال، وهو ما تواصل لاحقاً في دعمه اللامحدود لقوى الثورة والجمهورية خلال معركة حصار السبعين يوماً.

وكمحصلة للممارسات غير المسؤولة وعقب تحقيق الاستقلال الوطني في الشطر الجنوبي (سابقاً) غادر عدن إلى تعز، ولم يعد إليها إلا قبل وفاته عام 1410هـ/ 1990م بعد السماح بالتنقل بين الشطرين.

زار الفقيد القدس الشريف وتعرف على المآثر التاريخية التي تتحدث الكتب التاريخية عن أصالتها وقيمتها.

وخلال العشرين عاماً الأخيرة من عمره تفرغ كلية للأعمال الخيرية بهمة ونشاط عظيمين حيث كان عونا للمحتاجين وملاذا للضعفاء والمحرومين، حبيبا وأباً للفقراء والمساكين، وصديقاً للبائسين موليا رعايته للمدارس والمعاهد ودور القرآن والمساجد وحلقات العلم فيها وبالتعليم، مهتما بالتعليم العالي والتخصصي، موليا اهتماما خاصا بأبناء اليمن والمسلمين في الخارج، عاملاً على الإسهام في تحقيق العديد من المشاريع الخيرية، صديقاً للمرضى يحنو عليهم ويرعاهم الرعاية الكاملة، متصدقاً حيث الحاجة، مصلحاً في موضع الإصلاح، صانعاً للمعروف حيث مجاله والحاجة إليه قاضيا لحوائج الناس، زاهدا عن الشهرة وتسليط الأضواء على نفسه، عاملا لله وفي سبيل مرضاته.

عقب عودته إلى الوطن من زيارة الأراضي المقدسة لأداء مناسك العمرة وزيارة قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام وعقب صلاة العشاء ومودادعته لأهله وأصدقائه ومحبيه وفي ليلة الثامن

والعشرين من شهر رمضان المبارك 1410هـ الموافق 23 إبريل 1990م فجعت اليمن والعالم العربي والإسلامي بفقيدها الكبير الحاج/ هائل سعيد أنعم.

للمرحوم ثمانية أبناء ذكور وثماني بنات.

فيصل سعيد فارع

مراجع: عبد السلام الأثوري، الحاج هائل سعيد أنعم مسيرة العمل والخير، مطابع الصناعات المتنوعة، تعز، 1994م. سعيد أحمد الجناحي: أحلام الرجل الفاضل، مركز الأمل للصحافة والدراسات والنشر، القاهرة، ط1، 2001م؛ الحاج هائل سعيد أنعم، سيرة العمل الخير، 1994م.

الأنف (إدريس بن الحسن)

ت 871هـ/ 1467م

هو إدريس بن الحسن بن عبد الله ابن علي بن محمد ـ عماد الدين الأنف القرشي ـ الاسماعيلي ـ اليمني.

هو مؤرخ وعالم من كبار دعاة الإسماعيلية في اليمن، كان نائباً للإمام المستور أبي القاسم الطيب من الخليفة الآمر بالله، وتبوأ منصب الداعي المطلق (التاسع عشر) عند الفرقة عام 832هـ/ 1429م.

كان عماد الدين إدريس وارثا لتقاليد الدعوة، ومرجعاً موثوقاً لأفكارها ومعتقداتها ومصدراً هاماً لماضيها، وإليه وصلت وتجمعت كتب ورسائل دعاتها وعلمائها. وأتاحت له مكانته واهتماماته معرفة الأسرار والاطلاع على وثائق الدعوة في مراحلها المختلفة. كما كان له «ولأسرته وأسلافه قسط كبير من حفظ الدعوة وصياغة تاريخها». للداعي إدريس كتابات ورسائل معظمها في الرد على خصوم الفرقة والدفاع عنها، أو إيضاح المبهم والغامض من معتقداتها على كثرته. إلا أن مصنفاته في تاريخ الدعوة الفاطمية الإسماعيلية في اليمن وخارجه هي الأهم، ويعتبرها المختصون ـ رغم تأخرها ـ مصدراً أساسياً لاغنى عنه لأي باحث. ومع ذلك فقد تبين لباحث ومؤرخ إسماعيلي معاصر ـ هو المرحوم د. حسين الهمداني ـ بأنها «لا تخلو في بعض الأحيان من المحاباة والتحيز، ومن الحب المفرط والكراهية الشديدة، مما يترتب عليه أحيانا طمس الحقيقة وتحريف الوقائع، وحذف بعض الحوادث..» (الصليحيون: 5).

وينقل الدكتور أيمن السيد رأي المستشرق ايفانوف IVANOV القائل

بأن إدريس «ضيق الأفق يؤمن بالخرافات... وبأنه لا يميز بين المصادر الإسماعيلية والمعادية لها ولا يحددها. ترك المؤرخ الداعي إدريس ثلاثة مصنفات في تاريخ الدعوة وطبيعتها ما زالت (مخطوطة)، ووصلت إلينا بعد أن ظلت «قروناً عديدة تعيش في زوايا التنقيب وسراديب الكتمان».

الكتاب الأول: عيون الأخبار وفنون الآثار في ذكر المصطفى المختار وفضائل الأئمة الأطهار)، وهو تاريخ عام للدعوة ومذهبها الإسماعيلي، والخلافة الفاطمية في شمال أفريقيا ومصر والشام واليمن ويقع في سبعة أسباع (أجزاء) نشر منها د. مصطفى غالب السبعين: الخامس والسابع (منه نسخة محفوظة في مكتبة المرحوم الدكتور حسين الهمداني).

الكتاب الثاني: (نزهة الأفكار) وهو في جزأين أرخ فيهما للدعوة والدعاة في اليمن من بداياتها حتى أيام جده عبد الله بن علي (الداعي الثامن عشر)، وساق في بقية الجزء الثاني الحوادث حتى عام 835هـ/ 1432م، في زمنه. (منه نسخة بالمكتبة الهمدانية وأخرى في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء مصورة في دار الكتب المصرية برقم 2253).

أما الكتاب الثالث: وعنوانه (روضة الأخبار) جعله ذيلاً للثاني (النزهة) وأكمل فيه تاريخ اليمن من سنة 854هـ/ 1458م، حتى سنة 1287هـ/ 1870م، وهو في رأى الدكتور الهمداني «من أهم المراجع لتاريخ اليمن تحت حكم الطاهريين، لأن إدريس كان حليفا لهم». كما أنه مصدر هام لتاريخ حياته، وما قام به كرئيس للدعوة في اليمن (يوجد منه نسخة مؤرخة سنة (991هـ/ 1583م) محفوظة بمكتبة جامعة ليدن منها نسخة مصورة بمكتبة الدكتور حسين الهمداني).

وتشكل الأوراق القليلة بعد ورقة (190) إلى نهاية المخطوط أهمية كبيرة سجل فيها المؤرخ الحمزي فيما سجل حوليات سنوية ابتداء من حوادث سنة 969هـ/ 1562م، وانتهت في 24 صفر سنة 714هـ/ 8 يونيو 1314م، كما أراد حيث أضاف «وهذا حيث انتهينا إليه من هذا التاريخ إلى وقتنا هذا...».

وترجع تلك الأهمية، ليس لأنها كتبت من قبل شاهد عيان فحسب،

بل ومشارك ومؤثر في أحداثها. ويبدو بأن المنية لم تمهله بعدها.

أما ما ذكر له مترجموه من شعر وكتابات متفرقة، فغير معروف عنها للأسف حتى الآن شيء، وإن كان بعض شعره مبثوثاً في كتب التراجم والتاريخ.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الخزرجي: العقود اللؤلؤية (ط 1 الأوربية): 1/ 324 ـ 340؛ 343؛ 350 ـ 353. ابن الديبع: قرة العيون (تحقيق القاضي محمد الأكوع، القاهرة 74 ـ 1976): 2/ 56 ـ 60. ابن حجر: الدرر الكامنة: 1/ 343. يحيى بن الحسين: غاية الأماني (نشره د. سعيد عاشور): 48 ـ 484؛ 489 ـ 492. زبارة: (أئمة اليمن): 1/ 218؛ ملحق البدر الطالع: 2/ 52. السيد (د. أيمن فؤاد): مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي (المعهد الفرنسي، القاهرة 1974) 138 ـ 139. الحبشي (عبد الله): مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن (مركز الدراسات، صنعاء، 1978) 412. العمري (د. حسين بن عبد الله): مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني. (دمشق 1980): 54 ـ 55.

الأنف (علي بن محمد)

522 ـ 612هـ/ 1128 ـ 1215م

هو علي بن محمد الوليد الأنف القرشي العبشمي، وهو الداعي المطلق الخامس للدعوة الإسماعيلية المستعلية في اليمن تقلد مراسم الدعوة في اليمن وما انضاف إليها بعد وفاة الداعي علي بن حاتم الحامدي.

كان جده إبراهيم بن أبي سلمة بن الوليد العبشمي القرشي يلقب بالأنف لتقدمه على أضرابه تقدم المارن على الوجه، وهو من كبار رجال الدولة الصليحية.

ظل الداعي الأنف مقيماً في صنعاء ويتردد إلى ذي مرمر* والعروس وبهما السلاطين من آل حاتم* الهمداني الذين ناصروه.

وقد شارك الدعاة السابقين أمثال إبراهيم الحامدي* والشيخ محمد بن طاهر الحارثي والداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي، فاضطلع بقسط وافر في وضع الأسس للحركة العلمية داخل منظمة الدعوة. ويدل على ذلك مؤلفاته العديدة التي نذكر منها:

ـ دامغ الباطل وحتف المناضل، كتاب تحفة الرتاد وغصة الأضداد، رسالة جلاء العقول وزبدة المحصول، كتاب تاج العقائد ومعدن

الفوائد، كتاب ضياء الألباب؛ رسالة لب المعارف.

وكانت وفاة الداعي علي بن محمد ابن الوليد في شهر شعبان سنة 612هـ/ نوفمبر 1215م وكان عمره قد ناهز التسعين.

عبد الكريم قاسم سعيد

مراجع: علي بن محمد الوليد، دامغ الباطل وحتف المناضل، مقدمة مصطفى غالب، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت، 1982م، حسين فيض الله الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية، دار المختار للطباعة والنشر، دمشق، 1955.

الأنف (إدريس عماد الدين)

832 ـ 872هـ/ 1428 ـ 1467م

هو إدريس بن الحسن بن عبد الله ابن علي بن محمد بن حاتم القرشي، عماد الدين.

وهو مؤرخ وعالم، من دعاة الإسماعيلية* في اليمن، صنف كتبا، منها (نزهة الأفكار وروضة الأخبار في ذكر من قام باليمن من الملوك الكبار والدعاة الأخيار ـ خ) رآه صاحب الأعلام في مجلدين عند الدكتور الهمداني بالقاهرة. و(عيون الأخبار ـ خ) في سبعة أجزاء بدأه بالسيرة النبوية ثم بالأئمة إلى المهدي، وبسط قيام الفاطميين في شمالي إفريقية والصليحيين في اليمن. و(روضة الأخبار وبهجة الأسمار) في حوادث اليمن من سنة (854 إلى 870هـ/ 1450 إلى 1465م)، وله رسائل أخرى كلها مخطوطة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين بن فيض الله الهمداني: الصليحيون، أعلام الإسماعيلية: 137 ـ 139، الأعلام للزركلي.

بنو الأهدل

أسرة شهيرة بالتصوف والعلم ينتسبون إلى جدهم علي بن عمر الأهدل ت 607 ـ 609هـ/ 1210 ـ 1212م.

وفد جدهم محمد بن سليمان من البصرة في العراق في مطلع القرن السادس، وتوفي سنة 540هـ/ 1145م على الأرجح وقد اشتهر بالتصوف شهرة عظيمة، وتتلمذ عليه الصوفي الكبير بلغيث (أبو الغيث) بن جميل وأحمد بن الجعد. وله صحبة مع الشيخ الكبير الولي محمد بن حسين

البجلي ت 621هـ/ 1224م ومحمد بن محمد الحكمي، وابن أفلح في زبيد، وقد ذاع صيت الأهدل عن طريق التصوف وكانت له صلات عميقة بالطريقة الصوفية التي انتشرت في عصره، وهي الطريقة الجيلانية نسبة إلى مؤسسها عبد القادر الجيلاني ت 470 ـ 561هـ/ 1077 ـ 1166م، وقد أخذها عن طريق الرجل الصوفي علي الحداد. كما تربطه علاقات عميقة بأحد أصحاب الشيخ عبد القادر، ويدعى الأحوري. وتروي كتب التراجم والسير الكثير عن أخذ الأهدل الطريقة على يد السائح الأحوذي الذي كان كثير التردد على الشيخ.

وتقوم شهرة الأهدل على طريقة الصوفية. وأثرها العميق في أتباعه، ثم في انتشار ذريته ومريديه وخدمتهم للعلم.

ومنذ القرن السابع الهجري الثاني عشر الميلادي تبوأت أسرته مكاناً مرموقاً في التاريخ اليمني. فقد توزعت أسرته فيما بعد على مناطق عدة من تهامة اليمن: الزيدية والمنيرة والمراوعة والدريهمي وبيت الفقيه وأبيات حسين وزبيد. وامتدت إلى العديد من المناطق، ووصلت إلى الحبشة والصومال وكينيا وسوريا والأردن والباكستان والهند. وكان لهم تأثير كبير في نشر المذهب الشافعي والمدارس الصوفية. وبالأخص الأحمدية وتشير دراسات بعض المتقدمين إلى فكرة خروج جد الأهدل محمد بن سليمان من العراق مع ابن عمه أحمد بن عيسى المهاجر في العام 317هـ/ 929م أي فترة انتشار القرامطة في البحرين والقصيم والاحساء وجنوب العراق حسب الشلي في المنهج الروي والبدر حسين في تحفة الزمن، وصالح الحامدي والمحبي في خلاصة الأثر.

ولكن الدراسات المتأخرة والموثقة تؤكد أن جد الأهدل قد جاء إلى العراق ولكن في أزمنة متأخرة.

أما أحمد بن عيسى المهاجر مؤسس الأسر العلوية في حضرموت فقد وصل إلى وادي حضرموت في مطلع القرن الرابع 317هـ/ 929م، بينما وفد محمد ابن سليمان في النصف الأول من القرن السادس الهجري.

ويعد الأهدل من أقطاب التصوف في اليمن وكان للأهادلة دور مرموق في نشر المعرفة.. وانتشار

التصوف والفكر الشافعي والأشعري في اليمن وشرق أفريقيا. والمتتبع للتاريخ اليمني فجر القرن السابع الهجري الثاني عشر الميلادي يلاحظ اهتماماً كبيراً ومتصاعداً بتاريخ هذه الأسرة وبالترجمات لعلمائها. فشيخ المؤرخين اليمنيين الجندي يفرد عدة صفحات من تاريخه القيم «السلوك في طبقات العلماء والملوك» مشيراً إلى وصول الجد الشيخ عمر بن علي الأهدل من العراق بدون تحديد للتاريخ. وكان أبو بكر الذي تجاوز المائة عام حسب المؤرخ الجندي بداية العقد الذهبي في الاهتمام بالعلم والمعرفة والتصوف ومتابعة مؤرخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي الذي يتناول تتلمذ بلغيث ابن جميل على الأهدل.

وجاء المؤرخون من آل الأهدل ليفردوا العديد من مؤلفاتهم المفيدة والنافعة عن العلماء من هذه الأسرة التي انتشرت في العديد من المناطق اليمنية والقرن الأفريقي، ولعبت دوراً حيوياً في نشر المعرفة والعلم.

والدارسون لحركة التجديد والإحياء الديني على يد محمد بن إبراهيم الوزير* وصالح مهدي المقبلي*، ومحمد بن إسماعيل الأمير*، وشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني* والنابهين*، من آل الإرياني لا يقفون إزاء دلالات ومغزى تبادل الإجازات العلمية والثبت في الأسانيد والرواية التي جرت في العصور المتأخرة وتحديداً في القرن الحادي عشر بين آل الأهدل بخاصة ومدرسة زبيد بعامة وبين هؤلاء المجددين. فهذه الإجازات العلمية: (النفس اليماني في إجازة الشوكاني)، عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وبركات الدنيا للمؤلف نفسه، ومؤلفات فاطن، والإجازات بين هذه الأسرة وآل الإرياني. وكلها تؤشر أو تدل على بداية التفتح والحوار، بل وتكوين مرجعية مشتركة للسنة والرواية. وهو ما أدى إلى العودة للصحاح والخروج من الشرنقة المرجعية المذهبية الضيقة والتعصب.

إن الحوار بين المدارس الإسلامية في صنعاء وصعدة وذمار ومكة وزبيد وضمد وحضرموت قد خلقت تياراً تجديدياً مثّله الإمام إبراهيم ابن الوزير وتلاميذه من بعده وصولاً إلى جماعة الحكمة اليمانية أحمد بن عبد الوهاب الوريث وأحمد المطاع، والموشكي وآل باسلامة، والكبسي وغيرهم.

وقد قام علماء هذه الأسرة بترجمات واسعة، وألفوا العديد من الكتب التاريخية والتراجم. وأسهموا بنصيب وافر في التأليف في مختلف فروع المعرفة السائدة حينها.

وقد قام العلامة المؤرخ القاضي محمد الحجري في كتابه القيم [مجموع بلدان اليمن وقبائلها] بترجمة واسعة. فبعد الإتيان على ذكر النسب نقل عن الشرجي في كتاب (طبقات الخواص). إن الأهدل صاحب خلق وتربية ولذلك كثر أصحابه وتخرج به جماعة، ممن اشتهر. وذكر منهم الشيخ أبا الغيث بن جميل وغيره، وكان بينه وبين الشيخ والفقيه أصحاب عواجه (يقصد الحكمي والبجلي) أخوة وصحبة أكيدة.

قال: وذرية الشيخ علي قل أن يوجد في مناصب اليمن مثلهم في الكثرة والشهرة، يقال إنهم يزيدون على ألف رجل والغالب عليهم الخير والصلاح انتهى. يضيف المؤلف الحجري قلت: وقد خرج من بيت الأهدل جملة علماء وهم من بيوت العلم العامرة باليمن. وما يزال منهم علماء وأدباء وفضلاء إلى اليوم.

وقد وقف القاضي إسماعيل بن علي الأكوع في كتابه القيم والمهم (هجر العلم ومعاقله في اليمن)، وقفة مطولة إزاء العديد من علماء بيت الأهدل متتبعاً بدقة تراجم العديد منهم وذاكراً مؤلفاتهم وإسهاماتهم في نشر المعرفة والعلم.

وللأستاذ الباحث عبد الله الحبشي اهتمام بالتراجم لآل الأهدل ونشر العديد من البحوث القيمة في مجلة العرب.

وقد أشار القاضي المؤرخ محمد أديب الجلي الأهدل ت 1392هـ/1972م، في كتابه القول الأعدل [إن الأستاذ شكيب أرسلان قد ذكر أن الأهدليين قد أسهموا في نشر الإسلام في الحبشة كما يذكر هذا المؤلف أن هذه الأسرة قد أسست تكية في حلب.

عبد الباري طاهر

مراجع: السلوك في طبقات العلماء والملوك للجندي؛ غرر الدرر في مختصر السير وأنساب البشر للقاضي محمد بن عبد الله الناشري 821 هـ «مخطوط»؛ العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مجلدان، مركز الدراسات والبحوث اليمني؛ قرة العيون في أخبار اليمن الميمون عبد الرحمن بن الديبع الشيباني ط. مركز الدراسات والبحوث اليمني؛ غربال الزمان ليحيى بن أبي بكر العامري؛ الضوء اللامع للإمام السخاوي؛ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي؛ طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص للشرجي؛ نفحة المندل - مخطوط - لأبي بكر بن أبي القاسم؛ نشر الثناء الحسن الموشكي مخطوط؛ المحجبي - خلاصة الأثر.

الأهدل (أبكر بن علي)

ت 1203هـ - 1789م

هو أبكر بن علي البطاح الأهدل الحسني الزبيدي، عالم وصوفي وشاعر، درس بزبيد وأخذ عن علماء صنعاء وربطته بهم صداقات خاصة علي بن إبراهيم الأمير* فقد كان بينهما تراسل ومطارحات، توفي بصنعاء، وجهز الأمير جنازته.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ديوان الشوكاني: تحقيق العمري، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986؛ محمد بن محمد زبارة الصنعاني، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، دار العودة، بيروت، ج1، 1 - 46.

الأهدل (حسين بن عبد الرحمن)

789 - 855هـ / 1387 - 1451م

حسين بن عبد الرحمن بن محمد ابن علي أبي بكر ابن الشيخ علي بن عمر الأهدل، رأس الأسرة الأهدلية، وهو معروف بالبدر حسين. وقد أخطأ الزركلي في الاعلام حيث أشار إلى تلقيبه بابن الأهدل. وابن الأهدل هو اللقب الذي اشتهر به الصديق حسين. وهو ابن البدر حسين المنوه به، وقد ترجمه الحافظ السخاوي في الضوء اللامع مشيرا إلى أن مولده عام 779هـ/1377م. وهو ما يؤكد عليه معظم المؤرخين اليمنيين المتأخرين.

ولد ونشأ في أبيات حسين - قرية صغيرة من قرى القحرية - باجل.

انتقل إلى المراوعة فدرس الفقه. وقرأ الحاوي على شيخه علي بن آدم الزيلعي، وقرأ في أبيات حسين الحاوي على النور علي بن أبي بكر الأزق. كما درس على الإمام محمد ابن نور الدين الموزعي. وهو من أئمة المذهب الشافعي المجتهدين، وقرأ على الرداد أحد كبار التصوف في اليمن. ودرس على المجد صاحب القاموس وجاور بمكة فقرأ على الزين المراغي وابن الجزري.

نظر حسب السخاوي في الحديث والتفسير واللغة والدواوين. وكتب عن الصوفية وعرف العقائد ومصطلحات العلماء من الفقهاء والمحدثين والمفسرين وأهل الأدب وحقق علم التصوف ومصطلحاته، حدث ودرس وأفتى حتى أصبح شيخ اليمن بلا منازع حسب السخاوي، من مؤلفاته: حواش على البخاري مخطوط. وكشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين في مجلد ضخم ط/ في المغرب، واللمعة المقنعة في ذكر فرق المبتدعة.

والتنبيهات في التحرر على الروايات في مصطلح الحديث. والكفاية في تحقيق الرواية. وألف في المنسوخ من الحديث وشرح دعاء أبي حربة. ومن أهم مؤلفاته «تحفة الزمن في أعيان اليمن» اختصره من تاريخ الجندي، والسلوك في تاريخ طبقات العلماء والملوك. مضيفا إليه التطورات التي شهدتها اليمن في عصر المؤلف مع زيادات في التراجم والآداب وما استجد بعد الجندي. وللبدر حسين مؤلفات عديدة في مختلف فروع المعرفة في عصره. وقد مكنته إقامته بمكة وتدريسه بها من انتشار مؤلفاته. وتلاميذه في كثير من البلدان العربية والإسلامية وهو من اليمنيين الأوائل الذين انتشرت مؤلفاتهم خارج القطر اليمني.

والمؤرخون للقرن التاسع الهجري - وللصراع بين «أهل الحقيقة والطريقة» أي بين الفقهاء والصوفية في زبيد واليمن والعالم الإسلامي بعامة يرون في «البدر حسين» المدافع القوي عن ظاهر الشريعة في مواجهة ابن عربي وأتباعه في زبيد

أمثال الجبرتي والكرماني والرداد والأخير من شيوخ البدر حسين.

ومؤلفاته الفقهية والعقائدية تبرهن على ميله إلى طريقة الشيخ إسماعيل المقري وتأثره تأثراً عميقا بتصوف الشيخ عبد القادر الجيلاني والجنيد وتلاميذهم. وهو التصوف الذي يجمع بين الشريعة والطريقة. «الباطن والظاهر».

عبد الباري طاهر

مراجع: تحفة الزمان في أنساب السادة أهل اليمن للبدر حسين؛ تحفة الدول لأبي بكر بن القاسم الأهدل؛ الضوء اللامع للحافظ السخاوي؛ الاعلام للزركلي.

الأهْدَل (عبد الرحمن بن سليمان)

1179 ـ 1250هـ/ 1766 ـ 1835م

هو عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل، الحسيني الطالبي. وهو فقيه ومحدث ومؤرخ من أهل زبيد ومولده ووفاته فيها. عاصر الإمام الشوكاني وأخذ عنه. له كتب منها: (النَّفَس اليماني والروح الريحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني ـ ط) في التراجم، و(فرائد الفوائد ـ خ) مجلدان، و(الروض الوريف في استخدام الشريف)، و(تحفة النساك في شرب التمباك)، و(فتح القوي) حاشية على المنهل الروي لوالده، و(مجاميع) في علوم مختلفة، و(الجنى الداني على مقدمة الزنجاني) في الصرف، و(فتح العلي في معرفة سلب الولي ـ خ) رسالة في 28 ورقة، من مجموعة القاضي محمد بن عبد الله العمري*. ولمعاصره سعد ابن عبد الله سهيل كتاب حافل في ترجمته سماه (فتح الرحمن في مناقب سيدي عبد الرحمن بن سليمان) كتبه سنة 1263هـ/ 1847م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، خير الدين الزركلي الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

أهل الراية = بلي

الأهواب

ميناء من موانئ زبيد، يقع غرب مدينة زبيد ويحمل هذا الاسم حتى

وقتنا الحاضر. وكانت تقع بالقرب منها مدينة واسط.

يرجع أقدم ذكر لها في المصادر التاريخية إلى ما قبل القرن 5هـ/ 11م وهي إحدى المدن التي بنى فيها الحسين بن سلامة مسجداً جامعاً. ويذكر ابن المجاور أن الأهواب والمسلب هي موانئ زبيد، وقد بُني ميناء الأهواب سنة 532هـ/ 1137م على يد تاجر فارسي يُدعى أبو القاسم الراخشف، حلَّ ميناء الأهواب محل غلافقة في فترة من الفترات، ويذكر ابن الديبع أن البندر تحول في غلافقة إلى الأهواب التي صارت تعرف في القرن التاسع الهجري/ 15م بالبُقعة.

د. محمد علي العروسي

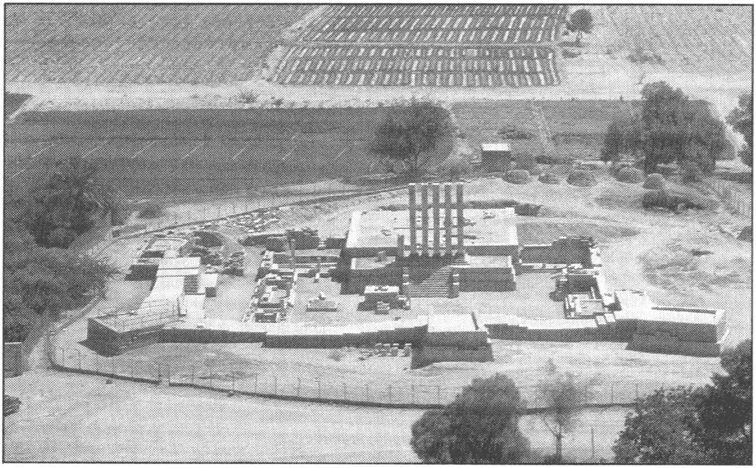
مراجع: عمارة المفيد، ص71. ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص. الخزرجي، العقود 1، ص314، 259. بهجة الزمن، ص132، 192.

أوام (أوم)

هو اسم المعبد الرئيسي للإله (ألمقه) إله الدولة السبئية، ويقع المعبد على مسافة عشرة كيلومترات تقريباً إلى الجنوب من مدينة مارب، ويطلق العامة على أطلاله (محرم بلقيس).

تدل المعلومات الأولية على أن تاريخ بناء هذا المعبد يعود على أقل تقدير إلى زمن المكرب السبئي (يدع إل ذرح بن سمه علي)* الذي قام بتسوير حائط المعبد.

يحتل معبد (أوام) مكانة مميزة بين بقية معابد الإله (المقه) سواء تلك المشيدة في مارب (برأن، حرونم) أو تلك المنتشرة في أماكن بعيدة عن حاضرة الدولة السبئية كمعبد (المقه) في صرواح ومعربم في المساجد جنوب مارب، ومعبد (هران) في عمران، ومعبد (ميفعم) بالقرب من خِمِر.. الخ. وتمثلت هذه المكانة بقيام المعبد بدور المعبد القومي للإله المقه (الإله الرسمي للدولة السبئية)، وكان رمزاً للسلطة الدينية في سبأ، وكان لزاماً على الشعوب والقبائل التي ضُمّت إلى الدولة السبئية زيارة معبد (أوام) وتقديم القرابين والنذور للإله (المقه) سيد (أوام)، كتعبير عن الخضوع والولاء للدولة السبئية.



معبد أوام

كان معبد (أوام) من أشهر الأماكن التي يُحَجُّ إليها ـ وهو حج له شعائره وطقوسه الخاصة به ـ وكانت زيارات الحجيج تجري في مواسم محددة من كل عام. كان هنالك موسم الحج الجماعي الذي يجري خلال شهر (ذأبهي)، أما موسم الحج الفردي الذي تختلف شعائره وطقوسه عن الحج الجماعي، فقد كان يجري خلال شهر (ذي هوبس).

تبرز النقوش النذرية والقرابين الكثيرة المقدمة في معبد (أوام) الدور الهام للمعبد باعتباره المكان المقدس الذي يتم فيه تلقي أوامر الإله وتعليماته، وفيه يقدم الناس قرابينهم ونذورهم للإله (المقه) إيفاء لنذر سابق، أو لغرض الحصول على طلبات تمس مختلف نواحي حياتهم مثل وفرة المحصول وكثرة الولد والصحة والعافية والسلامة والانتصار على الأعداء.

ظل معبد (أوام) مكاناً مقدساً تمارس فيه العبادات إلى بداية النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، ويبدو أن المعبد هجر بعد ذلك. ويتوافق ذلك مع ظهور عبادة (إله السماء والأرض) وعبادة الرحمن (رحمنن).

كشفت التنقيبات الجزئية التي أجرتها المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان التي نفذتها بعثة برئاسة ويندل فليبس عام 1370 ـ 1371هـ/ 1951 ـ 1952م عن المخطط الأولي لمعبد (أوام): يتكون المعبد من سور بيضاوي، وتقدر أبعاد المنطقة الواقعة داخل السور بمائة متر طولاً وبخمسة وسبعين متراً عرضاً، وارتفاع السور بين 9 ـ 9,50 أمتار، وسمك جدار السور ما بين 3,90 إلى 4,30 أمتار، ويوجد في الجهة الغربية منه انقطاع في بناء السور بعرض 88 سم وهو بمثابة باب في تلك الجهة، بينما يوجد المدخل الرئيسي للمعبد في الجهة الشمالية الشرقية من السور، ويتكون هذا المدخل من فناء مستطيل أبعاده 23,97 × 19,15م، والفناء محاط بأعمدة حجرية، وللمدخل باب واحد يؤدي إلى داخل الفناء البيضاوي، وله ثلاثة أبواب تطل إلى الخارج على بناء آخر، وحائط المدخل مزين بزخارف على شكل نوافذ وهمية وببعض الأشكال الهندسية المتنوعة. ويبلغ طول أعمدة الفناء بين 5,30 ـ 4,95 أمتار.

وقد عثر أثناء التنقيب على عشرات النقوش وعلى مجموعة من التماثيل، كما عُثر أيضاً على عدة أوانٍ ومذابح ومناضد حجرية مزخرفة.

د. علي محمد عبد القوي

مراجع: الدكتور أحمد فخري: رحلة أثرية إلى اليمن. ترجمة د. هنري رياض. د. يوسف محمد عبد الله. مراجعة د. عبد الحليم نور الدين، 1980م. علي محمد عبد القوي الصليحي: الإله المقه ـ دور وطبيعة أحد آلهة جنوب الجزيرة العربية ـ، رسالة دكتوراه باللغة الفرنسية 1989م. Albright (F. P.): The Excavation of the Temple of BASOR 128, Decem-the Moon at Marib (Yamen) in 1952 ber PP. 25-38.

الأودية في اليمن

أودية اليمن كثيرة ذكر معظمها الهمداني* في كتابه: (صفة جزيرة العرب) وهي في ثلاثة أقسام بحسب مصبها: إما في البحر الأحمر، أو في المحيط الهندي، أو ما ينحدر منها إلى الربع الخالي ويفيض فيه:

القسم الأول

الأودية التي تصب في البحر الأحمر

وادي مور: وهو ميزاب اليمن الغربي، ومساقيه تأخذ غربي همدان

وبعض غربي خولان وبعض غربي حمير، وأول شعابه: ذُخار ومسور فالشوارق وتخلي وشمالي تيس ونضار والباقر والعضد وشاحذ وجرابي وسمع وجوانب مِلْحان والمَضرب فبلد صَحار فبلد بني حارثة وبني رفاعة، وحماد وحجور فعيّان فأذْران فحجّة* فنمل فشرس وقيلاب حتى يلتقي بمور الآتي من بلد خولان وشمالي همدان، ويمد ذلك مساقط الشرق شرقاً وجنوباً، فهذا أحد فرعيه، والفرع الثاني: رأسه شعبة الهلّة فالموقر والدحض وغربي أبذر وموطك ومحلا فبلد عُذر وهنوم وبلد حجور ومساقط وادعة والجواشة وبلد بني عبد البقر وأخرف، ويلقي سيل الحفر وصرايم والكلابح وشَظَب وذرحان وبلد المرانيين فبلد وثن شمالي مَوْتَك وحجة وقُدم، ومن أيمنه سد ساقين وحَيْدان وشرقي مطرق وكريف خولان حتى يصل إلى العَهْراء ثم يمر بتهامة ويصب في البحر.

وادي زَبيد: وهو في الدرجة الثانية بعد مور، من وديان تهامة وتبتدئ مسائله من ذي جُزب وقاع شرعة الغربي ويريم وسحمر والأحطوط والشملال حتى يلتقي بسيل سيّة ويمدها لحج ومَلَح وسيل حُمَر، وتجتمع كلها بحَمَض وتنحدر إلى بلد الوحش حيث تلتقي السّحول وبلد الكَلاع وصدور بعدان وريمان، وتلتقي بها أودية عنّة ويجمعها الفنج والخفنة وحجر قمران والملاحيط إلى زبيد، فيسقي ما حف به إلى البحر.

وادي سهام: وتبتدئ سوائله من نقيل السّود على مسافة 40كم جنوب غربي صنعاء، وتلتقي بسيول حضور الجنوبية وجنوبي الأخروج* وجنوبي حراز*، ويريق في جانبه الأيسر شمالي ألهان وعشار وبُقلان وشمالي آنس وشرع، ثم تمر بتهامة فتسقي أرض المراوعة والقطيع وتصب في البحر.

وادي سُردُد: وتبتدئ سوائله من شبام أقيام فمساقط حضور من الشمال وتمر بقيهمة وجنوبي حُفَاش وبعض أودية حراز ثم المَهجم والضّحي والزيدية ثم تصب في البحر.

وادي حرض: وله فرعان: (الشمالي) ويبتدئ من بلاد عُذَر

وبني شهاب ومعين الحنش ويلتقي بالفرع الجنوبي بالسرين.. (والجنوبي) ويبتدئ من الشقيقة وما اكتنف المحجّة وبعض حجور فالمرير فالسّرين حيث يلتقي بالفرع الشمالي ثم يمر بتهامة ويصب في البحر.

وادي رِمَع: ويبتدئ من مشارف جهران وغربي خشران إلى الشبجة وجنوبي ألْهان حتى يرد شجْبان ثم شلك بين جُبْلان العركبة وجبلان ريمة ويظهر بِذؤال ويسقي مزارعها إلى البحر.

القسم الثاني

الأودية التي تصب في المحيط الهندي

وادي بَنَا: وفروعه من يريم وقاع الحقل وتمر بالسدة حيث تلتقي بمياه حورة والمسقاة ثم تسيل إلى دمْت* حيث تجتمع بأودية خبان الآتية من الشلالة والذاري وجبن، ثم تمر بمريس والشعيب، وتنضم إليها أودية السوادية والطفّة، ثم تمر بمياه يافع العليا وأبين ومنه إلى البحر.

وادي تُبَن: وأوله وادي مَيْتَم، حيث تبتدئ سوائله، من إب وجِبْلة والعُدين، ثم تلتقي بسوائل ماوية والحشا وصهبان والسّيرة، ثم تذهب إلى لحج وتنتهي بعدن والبحر.

وادي ورزَانْ: يبتدئ من شَرْعَب ومسايل العُدَيْن الجنوبية والتعزية وخدير، وتلتقي بوادي الجنَّات في تعز، تمر بكرش وشعاب الصلو وخدير وتلتقي كلها في النُّور، وتمر بوادي علصان، ومنه تصب في المحيط الهندي.

القسم الثالث

الأودية التي تغور في الربع الخالي وأهمها

وادي أذنة: ويسمى (ميزاب اليمن الشرقي) كما أن مور (ميزاب اليمن الغربي) وشعابه كثيرة، فأما من ناحية رداع، فالعَرْش، وردمَان، وقرن وأذنة ويشْران والجبال المشرفة على سوبق، ومن جانب ذمَار وبلاد عنس - وهو مخلاف واسع - وبينون وهكر والمحافد العنسية، وكومان، والحدأ، وجبل إسْبيل ورخَمة وجبال بني وابش من مُرادْ، وجبال كُداد وقَانِفَة من مُراد والدِّقْرار - جبل بني مال من مراد أيضاً - ومخلاف ذي حرة ويكْلَى وجيْرَة وجهران وهرَّان بسواد ذمار، ومساقط بلاد خولان

الأودية في اليمن

الجنوبية وما تيامن من القُحَف ورمك ومؤضح. فهذه السيول المتعددة تكوّن وادي أذَنَة وتفضي إلى موضع السّد بين مأزمَي مارب، وتتفرع منه سبيبة إلى رحابة موضع النخل قديماً، وترِدُ سيول السُّويق وحبانين بتلك البلاد إلى الفَلَجَيْن ثم إلى أسفل الجنة اليمنى لمن هبط مارب فتسقي أرض الجنتين - أرض السبئيين - ثم الحَرْجَة ثم حُرْمة النَشْرِيّين، ثم الروضة إلى نُهيّة دُعَل، ومنه تنتهي بالربع الخالي.

وادي الخارد: وفروعه من خولان في شرقي صنعاء وحِزْيز ووَعْلان وخِدَارْ وأعشار وجبل عيبان ونقم وما بينهما من حقل صنعاء وشُعوب وسعْوان والتناعم والسِّر ورجّان وشِبَام القُصَة وحقل سَهْمَان وبيت حَنْبص ومَسْيَب وحَاز ووادي ظهر وعَلْمَان ورحابة والرَّحبة، وتجتمع كلها في (خطم الغراب) ثم من قاع البَوْن وعولَة عجيب وحَمدَة والصيد فتجمع هذه المياه في (وزور)، حيث تلتقي بسيول العقل وصولان والخَشب وذيبَان، وتمر بالقُحَفْ من الجهة الشمالية ثم هرَّان وتلتقي بالمياه المنصبَّة من صنعاء ومخاليفها في المَناحي، وتكوّن الخَاردُ السيل الذي يسقي أرض الجَوْف، ثم منه إلى الربع الخالي، وترد إلى الجوف أودية أخرى كوادي خَبْش الآتي من خَيْوان، والغَيْل الآتي من مذاب، والعَمَشية، وتمده مساقط بَرَط ونعمان من مرهبة وتلتقي بالخارد مع سيل يحكش ووادي المنبج الوارد من يام وشمالي نِهْم ووائلة ووادي نجران وأول شعابه من دمّاج ونسرين وصعدة.

مساحة أهم الوديان اليمنية

أولاً: الوديان الغربية المساحة الكلية بالكيلو متر المربع:

1 - وادي مور	7. 900
2 - وادي سُرْدُد	2. 500
3 - وادي سهام	3. 000
4 - وادي رمع	2. 500
5 - وادي زبيد	2. 500
6 - وادي رسيان	2. 500

7 ـ وادي موْزع	1.300
8 ـ الوديان الأخرى الصغيرة	5.000

ثانيا: الوديان الشرقية المساحة الكلية بالكيلو متر المربع

1 ـ وادي خب	1.400
2 ـ وادي مذَاب	2.700
3 ـ وادي الخَارد	7.000
4 ـ وادي هران	3.000
5 ـ وادي عوبان	800
6 ـ وادي رَغوان	800
7 ـ وادي أمْلح	1.000
8 ـ وادي أذنة	10.000
9 ـ وادي بَيْحان	2.456
10 ـ وادي حريب	1.000

ثالثا: الوديان الجنوبية المساحة الكلية بالكيلو متر المربع

1 ـ وادي حضرموت	131.265
2 ـ وادي جرع	12.000
3 ـ وادي بنا	11.300
4 ـ وادي مَسيلة	4.100
5 ـ وادي حجْر	4.200
6 ـ وادي أحور	6.400
7 ـ وادي ميْفعة	6.000
8 ـ وادي تُبَن	5.300
9 ـ وادي حسان	3.200

م. إسماعيل محمد المتوكل

مراجع. الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1990م؛ ندوة عن الأودية في اليمن شمالاً وجنوباً (عدن 1987م)

الأوس والخزرج

هما قبيلتان يمنيتان متفرعتان من الأزد*، عرفوا أيضاً بأبناء قيلة، أمهم، كما عُرفوا بعد الهجرة بالأنصار، أنصار النبي ﷺ، وقد ألفت العرب أن تخاطب هاتين القبيلتين مع ذلك باسم واحد هو الخزرج لكثرتهم.

هجر الأوس والخزرج موطنهم الأصلي اليمن عند الانتشار الكبير للأزد «بعد الاضطرابات السياسية والاقتصادية التي عصفت باليمن منذ القرن الرابع الميلادي». كما أن المصادر التقليدية تربط بين معظم الهجرات اليمنية شمالاً وخراب سد مارب.

أقام الأوس والخزرج أول الأمر بضواحي يثرب، ويثرب يومها تحت أيدي القبائل اليهودية الثلاث: بني النضير وبني قريظة وبني قينقاع.

وتشير المصادر إلى أن الأوس والخزرج خضعوا أول أمرهم لرياسة القبائل اليهودية، بل ودفعوا لهم خراجاً، إلا أن الأوضاع تغيرت لصالح الأوس والخزرج عند قتل الخزرجي مالك بن العجلان أحد أمراء اليهود دفاعاً عن شرف أخته، ثم لجأ إلى إخوته الغساسنة ملوك الشام ونزل عند شريف منهم هو: أبو جبيلة. وطلب منهم الحماية والعون ضد اليهود، فأجابه أبو جبيلة إلى طلبه، وقام بحملة ضد يثرب وقتل عظماء اليهود، وعاد إلى الشام بعد أن ضمن للأوس والخزرج الرياسة في يثرب.

وهناك إشارات تاريخية تتحدث عن حملة لتبع اليمن أبي كرب أسعد ضد يثرب في مطلع القرن الخامس الميلادي، وأضعف على أثرها النفوذ اليهودي.

وأياً كان الأمر فالثابت أن تفرد اليهود في شؤون يثرب قد تقوض لصالح الأوس والخزرج، مع ملاحظة أن الخزرج الأكثر عدداً قد حازت على قدر من النفوذ أكبر من الأوس، إذ استأثر الخزرج بوسط يثرب، وقد كان من نصيب بطنهم الأقوى بنو النجار. وإلى جانب وسط المدينة استقر الخزرج في الغرب والجنوب محتلين بذلك الآطام التي كانت لليهود.

أما الأوس فقد سكنت في الجهات الجنوبية والشرقية من يثرب حيث مرابع بني النضير وبني قريظة الذين حافظوا على قدر من استقلالهم بين الأوس.

وأما بنو قينقاع فقد استقروا في الجنوب الغربي ليثرب واشتغلوا بصياغة الذهب.

هذا الوضع السكاني ليثرب أتاح لها قدراً من الاستقرار القائم على توازن دقيق للقوى، عماده تحالف الأوس والخزرج ضد اليهود، وملامح هذا الاستقرار هي اشتغال الأوس والخزرج بالزراعة، وهي الحرفة التي لا شك أنهم يحذقونها من بلادهم. ثم تعلموا إلى جانبها تربية الخيل.

ورغم سقوط سيادة اليهود المطلقة على يثرب، إلاّ أنهم فيما يبدو حافظوا على المزارع الكبيرة

فيها وعلى الأسواق التجارية التي ربطتهم بدور مّا في التجارة الخارجية التي كانت آنئذ من نصيب مكة.

ثم أخذ اليهود يطمعون ثانية في رياسة يثرب عندما تصدعت جبهة الأوس والخزرج ودخلت القبيلتان في حروب ضروس لم تخمد جذوتها إلا بهجرة الرسول الكريم إلى يثرب.

لقد كان صراع الأوس والخزرج ـ وإن سببته حادثة قتل بما جرته من خلاف حول الثأر أو الدية ـ صراعاً على القوة والسيادة، وقد تدخل فيه اليهود التواقون إلى إعادة سيطرتهم على المدينة.

وأشهر الأيام التي دارت بين الأوس والخزرج هي:

ـ حرب سُمير: وكانت للأوس على الخزرج.

ـ حرب كعب: وكانت للخزرج على الأوس.

ـ حرب حاطب: وكانت للخزرج على الأوس.

ـ يوم بعاث: وكان للأوس على الخزرج.

في كل هذه الحروب وغيرها لم تكن القبائل اليهودية ولا العربية على حياد، فقد ناصرت قبيلتا بني النضير وبني قريظة وقبيلة حزينة العربية الأوس على الخزرج، خاصة في يوم بعاث الذي انتصرت فيه الأوس وأحدث قدراً من توازن جديد للقوى حافظت بموجبه على وجودها.

كما ناصرت في اليوم ذاته قبيلتا جهينة وأشجع الخزرج على الأوس.

وبلغت هذه الحرب أوجها قبل الهجرة بوقت قصير وهي حرب بعاث، وجاءت هجرة الرسول إلى المدينة في وقت كان الرسول فيه أحوج ما يكون للمنصرة، ويثرب أحوج ما تكون إلى شخصية اعتبارية تستطيع حسم الحرب بين قبائلها، خاصة أن ديانة التوحيد اليهودية قد هيأت النفوس في يثرب لاستقبال تعاليم الدين الإسلامي الجديد.

كان أول من اتصل بالرسول محمد ﷺ نفراً من الخزرج أثناء عرض نفسه على القبائل، وفي بيعة العقبة الأولى كان هناك عشرة من الخزرج

واثنان من الأوس، ثم كان الأوس والخزرج ثانية في بيعة العقبة الثانية، وهي البيعة التي ألزم فيها الأوس والخزرج أنفسهم بالدفاع عن النبي والحرب معه.

وعندما هاجر الرسول ﷺ إلى يثرب وآخى بين المهاجرين والأنصار، لم يكن نصيب الأوس من هذه المؤاخاة كبيراً، وكانت الأوس ترى نفسها القبيلة المنتصرة والمتحالفة مع اليهود، بيد أن الرسول ﷺ استطاع تهدئة الخواطر بين الفئات المتناحرة، مما أدى في آخر الأمر إلى دخول الأوس والخزرج جميعهم في الإسلام.

ثم كان الأوس والخزرج أو الأنصار كما صار اسمهم بعدئذ كتائب الإسلام ومدده، واشتركوا مع الرسول محمد ﷺ في معظم غزواته.

وعند موت الرسول أراد الأنصار الاستئثار بالسلطان، خشية أن تغلبهم قريش عليه، وقد أدت المداولات المهمة في سقيفة بني ساعدة إلى خروج الأوس من جبهة الأنصار خشية أن يلي الأمر خزرجي، وهو موقف يستمد مسوغه من الأحداث قبل الهجرة، وقد أدى هذا الموقف إلى دعم موقف المهاجرين على الأنصار. ومع ذلك فإن الأوس والخزرج إلى جانب استبسالهم مع الرسول في حياته قد شاركوا بحماس في فتوح الشام ومصر والمغرب والأندلس.

كانوا سنداً لبني أمية في الشام رغم ما ساد علاقة بني أمية بأنصار المدينة من ضغائن بلغت ذروتها في موقعة الحرة أيام خلافة ابن الزبير في المدينة.

د. أحمد علي السري

مراجع: معجم قبائل العرب لرضا كحالة. خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي. نشوة الطرب في أخبار الجاهلية العرب لابن سعيد المغربي - ط هيدلبرج 1975م. دائرة المعارف الإسلامية: مادة (الأوس)، ومادة (خزرج).

أوسان

كانت أوسان مملكة وقبيلة قديمتين، وكانت أراضيها تشمل وادي مرخة (حوالى 130 كيلومترا إلى الجنوب الشرقي من مارب)، وأضيف إليها في بعض الفترات مناطق عديدة مجاورة. وكانت لغة أوسان، التي لم تعرف إلا من خلال عدد قليل من النقوش مماثلة للغة قتبان.

وكان إلهها الرئيسي «بلو» الذي سمي في نص «بلو، إله أوسان». وكان معبده في نعمان مركزا لديانة ملكية في عهد الملك الأخير. ويستحق الذكر إله متأخر اسمه «بشام» يبدو أنه إله محلي.

ويمكن تقسيم تاريخ أوسان إلى أربع فترات:

1 ـ المملكة القديمة

ويبدو أن أوسان في فجر تاريخ اليمن كانت مملكة تتنافس مع سبأ على السيطرة على اليمن. وما يزال هذا الفرض الذي يستند إلى بعض النقوش ينتظر أن تؤكده اليوم الحفريات الأثرية في وادي مرخة. ولم يصلنا سوى نقش أوساني وحيد اكتشف في نصاب يعود تاريخه إلى تلك الفترة، يذكر بعض الترتيبات الزراعية التي قام بها ملك أوساني اسمه ذكر إيل لحيان بن عمي كرب الذي يحمل لقب مكرّب. وهذا اللقب (الذي يعطى له معنى «موحّد») يعني أن ذكر إيل كان يعد ملكا ذا مكانة أعلى من الملوك الآخرين، أو نوعا من ملك الملوك. ويعود تاريخ هذه الوثيقة إلى نهاية القرن الثامن قبل الميلاد.

وبعيد ذلك (نحو سنة 680 قبل الميلاد) يؤكد نقش صرواح الكبير الذي يصف معارك المكرب السبئي كرب إيل الأكبر (كرب إيل وتر بن ذمار علي)، أن أوسان خصم خطير. وتؤكد ذلك الحملتان الثانية والثالثة لكرب إيل، على هذه المملكة وحلفائها، بعنفهما ونزوعهما نحو سحق العدو: إذ ترد عنهما تفاصيل لا يعرف لها مثال آخر. فقد دمر قصر مسور الملكي وحملت نقوشه ومعابده. ولعل ملك أوسان، مرتع (مرتعام الذي اعتبر ابنا لذكر إيل) قد هرب، وسحقت الأراضي، وقتل ستة عشر أوسانيا وأسر أربعون ألف شخص، وامتد مسرح العمليات من مشارف شبوة حتى مشارف عدن.

وما يزال موقع عاصمة أوسان هجر يهر (أو هجر أبي زيد) في مصب وادي مرخة افتراضيا ويستند إلى أهمية هذا الموقع وإلى القرب من محيط واسع قديم يمكن مقارنته بما في

مارب أو تمنع أو شبوة (العواصم القديمة المعاصرة لها).

2 ـ السيطرة القتبانية

في حوالى القرن الخامس إلى القرن الثالث قبل الميلادي، يظهر اسم أوسان في لقب مكرّب قتبان، الذي كان يسيطر حينها على أراضٍ واسعة تمتد من منطقة نصاب إلى باب المندب. ويفترض أن أوسان لم تنهض بعد سحقها على أيدي السبئيين، وأن المملكة خضعت خلال فترة لسيطرة سبأ حتى ضمتها قتبان.

3 ـ المملكة الجديدة

واستعادت مملكة أوسان استقلالها، أو على الأقل جزءاً كبيرا منه، في القرن الثاني قبل الميلاد. ويعرف تاريخها بفضل النقوش التي وجدها من سحقوها القدماء في المقبرة الملكية وفي معبد (ما يزال مكانه غير معروف).

وتعطي هذه الوثائق أسماء خمسة ملوك، أقدم اثنين منهم زيدم سيلان اليشرح، وعمي يثع غيلان جشم. ويأتي بعد ذلك ثلاثة ملوك تتالوا ابنا بعد أب: يصدق إيل فارعم بن معدّ إيل ومعدّ إيل سلحين بن يصدق إيل ويصدق إيل فارعم شرح عثت بن معدّ إيل سلحين.

والأرجح أن تاريخ آخر هؤلاء الملوك الثلاثة يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد إذا استندنا إلى التأثيرات الخارجية التي يحملها تمثاله (المحفوظ في متحف عدن) وإلى الخط الذي كتبت به نقوشه. ويبدو أنه قد كان له طموحات واسعة: ففي تاريخ اليمن الذي كرم بتقدم الأضاحي لتمثاله مثل الإله. وهو أيضا الملك الوحيد الذي يدعي أن له أبا مقدسا (هو الإله ود). وينبغي أيضا ملاحظة أن تاريخ أغلب النقوش الأوسانية التي نعرفها يعود إلى عهد يصدق إيل فارعم شرح عثت.

ويبدو أن سقوط أوسان تلا مباشرة هذه الفترة الطويلة. إذ لا نعرف أي خليفة ليصدق إيل فارعم شرح عثت.

ولا نعرف شيئا عن توسع مملكة أوسان خلال هذه الفترة التي نهضت فيها هذه المملكة، ونجهل حتى موقع عاصمتها. أما المواقع الأثرية الرئيسية لهذه الفترة فهي هجر النائب (لعله منوبام القديمة) وهجر الأجية (حلزوم القديمة)، وفي وادي مرخه، وفي رافده وادي الأجيه).

4 ـ الاختفاء

نجهل بعد اختفاء مملكة أوسان ما الذي حدث لقبيلة أوسان. فقد كانت دون شك إحدى القوى التي استولت على المنطقة (قتبان، أو ردمان، أو مدحيام أو حضرموت). وآخر النقوش التي تذكر أوسان نقوش سبئية يعود تاريخها إلى عهد شعر أوتر (بداية القرن الثالث قبل الميلاد): حيث لم تعد أوسان سوى قبيلة مثل القبائل الأخرى، أخضعها الجيش السبئي الذي كان قد انتهى على التو من سحق حضرموت، وهو ما يشير إلى أن أوسان كانت حينئذ أراضي متحالفة مع مملكة حضرموت.

ويكاد اسم أوسان في المصادر الإسلامية أن يكون غير معروف، إذ يوجد في نسب حضرموت في شكل «ذا أوسان» وربما في نسبة «الأوساني». وقد أورد هذا أحد أفضل رواة الأخبار، الحسن الهمداني قائلا: محمد بن أحمد الأوساني (ويسمى أيضا أبو عبد الله الأوساني) ولأن هذا الأوساني ينتمي بوضوح إلى جماعة تسمى «ذي أوسان»، سكنت وادي يهر، فإن الصلة بقبيلة وادي مرخه ليست مؤكدة. وهكذا يبدو أن ذكرى المملكة القديمة التي اختفت حوالى 500 سنة قبل الإسلام، لم تبق في التراث التاريخي أو في الذاكرة الشعبية.

كرستيان روبان

ترجمة علي محمد زيد

مراجع. (الإكليل، 2، تحقيق الأكوع، ص 370، وانظر أيضا ص 386). الإكليل، 2، ص 365، 51، 142، 237، 239، 290، 291، 317، 345، 352، 364، 365، 393، الإكليل، 8، تحقيق فارس، ص 62، 65، 83، الإكليل، 10، تحقيق الخطيب، ص 16، 17). (الإكليل، 2، ص 371، انظر أيضا الأوسانيين، لاكليل، 8، ص 65).

الأيوبيون

965 ـ 626هـ/1173 ـ 1229م

يعتبر صلاح الدين بن يوسف بن أيوب، القائد والسلطان المشهور بالناصر صلاح الدين الأيوبي (ت588هـ/ 1192م) هو مؤسس الدولة الأيوبية في مصر والشام والجزيرة العربية.

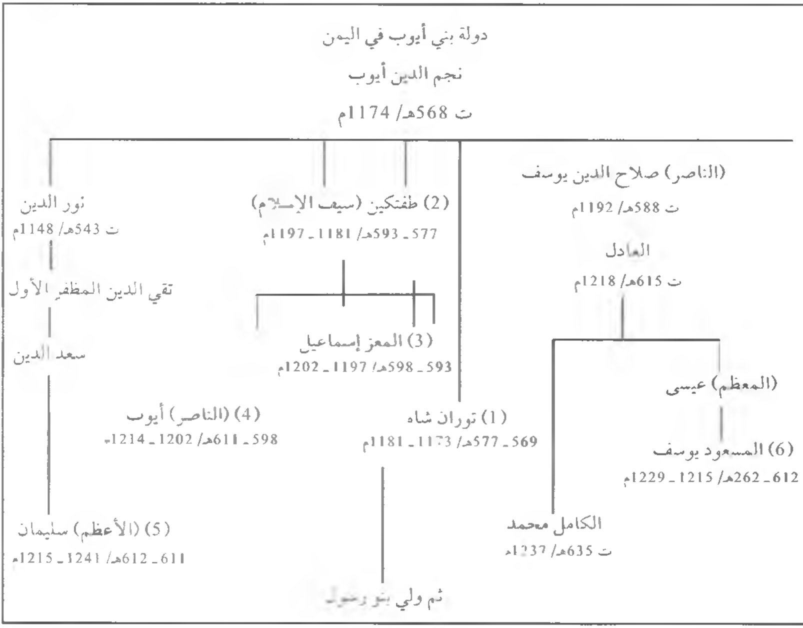
لقد كان صلاح الدين الحاكم الفعلي لمصر منذ توليه الوزارة عام 564هـ/ 1169م وتلقب بالملك الناصر. وفي العام 567هـ/ 1171م خطب للخليفة العباسي المستضيء بالله، وفي عهده حل المذهب السني محل المذهب الشيعي الذي انتشر في مصر في عهد الفاطميين.

وبوفاة الأتابك نور الدين زنكي عام 569هـ/ 1174م أعلن استقلاله التام ليصبح حاكم مصر والشام، ودخل دمشق سنة 570هـ/ 1174م، ووسع بعد ذلك مملكته الفتية لتمتد بين النيل والفرات بعد أن استولى على الموصل (581هـ/ 1185م)، ولم يبق أمامه سوى المواقع الحصينة الواقعة في يد الصليبيين التي تساقطت بعد صراع في يده بانتصاره الكبير في معركة حطين في غرب بحيرة طبرية (583هـ/ 1187م).

لقد كانت الحجاز تابعة لحكم مصر ولم يبق من الجزيرة العربية إلا اليمن التي كانت تتوزع حكمها الدويلات المحلية المتصارعة، وكان الاستيلاء على اليمن هدفاً سياسياً وعقائدياً واستراتيجياً هاماً للدولة الأيوبية. لهذا فقد كان من أول أعمال صلاح الدين إرسال أخيه توران شاه إلى اليمن عام 569هـ/ 1172م ليرسي أسس الحكم الأيوبي في اليمن، الذي لم يتجاوز نصف قرن. لقد تمكن توران شاه من القضاء المبرم على دولة (الهمدانيين) من بني حاتم* في صنعاء وبني مهدي* في زبيد وبني زريع* في عدن، بيد أن السيطرة الأيوبية لم تكتمل على كل أراضي الدولة الأخيرة الزريعية في اليمن الأسفل إلا عام 584هـ/ 1188م حيث تحصن في (الدّملوة)* وصيها (أبو الدرّ جوهر المعظمي)*، وقد تم ذلك في ولاية خلف توران شاه، الأخ الآخر للناصر صلاح الدين، طغتكين بن أيوب الملقب (بسيف الإسلام) الذي لم يرسل إلى اليمن إلا بعد وفاة توران شاه في الإسكندرية التي كان والياً عليها ومحتفظاً بحكم اليمن، وينوب نوابه عنه منذ غادرها عام 574هـ/ 1178م، وسرعان ما وقع الخلاف بينهم واضطربت السلطة الأيوبية.

لقد لاحظ مؤرخو الدّور الأيوبي في اليمن تلك الفوضي التي نجمت على يد النواب الذين تركهم خلفه توران شاه، ومعظمهم من المماليك والأكراد، حيث تسابقوا للسيطرة والاقتتال، ومنح الولاء لبعض القوى المحلية (كأئمة الزيدية) في الشمال الذين برز منهم في منتصف العهد الأيوبي الإمام عبد الله ابن حمزة*.

إن تلك الفوضى والفتن لم تنته حتى جاء طغتكين بن أيوب إلى اليمن عام 577 أو 578هـ/ 1181 أو 1182م «ليتولى السلطة فيها، ويتخلص من نفوذ النواب بها، ويعمل على استقرار الأوضاع، ويقضي على الفتن القائمة». ولقد تمكن سيف الإسلام من كل ذلك طيلة ستة عشر عاماً حتى توفي بتعز. غير أن ما تحقق على يده من استقرار قد تحطم على يد خلفه ابنه معز الدين إسماعيل، الذي كان طائشاً متقلباً



غريب الأطوار، انتهى أمره على يد جنده من الأكراد فقتلوه في زبيد في منتصف عام 598هـ/ 1202م، وكذلك كان مصير خلفه أخيه الناصر أيوب ابن طغتكين. وقد حكم بعده ابن عمه المظفر سليمان الذي كان على درجة من الضعف مكنت الإمام عبد الله بن حمزة من الاستيلاء على صنعاء في عام 611هـ/ 1214م. وعادت الاضطرابات فأرسل الملك العادل (أخو صلاح الدين) حفيده المسعود يوسف عام 612هـ/ 1215م تاركاً نائباً له الأمير نور الدين عمر بن رسول، وتوفي عام 626هـ/ 1229م ليكون آخر حاكم أيوبي، وليؤسس الأمير الرسولي دولة (بني رسول)* المستقلة عن حكم الأيوبيين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الأمير بدر الدين محمد بن حاتم اليامي الهمداني: كتاب السمط الغالي الثمن، تحقيق ركس سميث، كمبودج، بريطانيا، 1974م. The AYYUBIOS AND EARLY IN THE YEMEN BY: G.R. SMITH LONDON, Gbb Memoyid Tyasi, 1978.. د. محمد عبد العال أحمد: الأيوبيون في اليمن، جامعة القاهرة، 1980م.

ب

باجابر (أحمد بن محمد)
ت 1045هـ/1636م

هو الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالرحمن بن شهاب باجابر، من مواليد قرية (عندل) بوادي عمد بحضرموت، تلقن عن أبيه علمه وأخلاقه، كما تلقن الكثير من العلوم الدينية والدنيوية من علماء حضرموت، وتعلم في المهجر الشيء الكثير، هاجر إلى مدينة (لاهور) بالسند (باكستان) تتلمذ على يده كثير من الهنود، انتقل من لاهور إلى (برهانبور) بالهند، واجتمع بمن فيها من مشايخ وعلماء، وحظي منهم بالقبول إلا أن المقام لم يطب له بها، فعاد أدراجه إلى لاهور. تميز بصفات حميدة وغزارة في علمه كما كان رجلاً فاضلاً وعالماً صالحاً غاية في التحقيق رفيق الألفاظ راقي التفكير، اطلع على عدد من المصنفات الأدبية والدينية والشعر، فعُرف عنه قوة الحفظ إلى حد أنه كان يحفظ الكثير مما كان يطلع عليه، ونتيجة للصفات التي تميز بها أصبح مفتياً شهيراً في لاهور الذي ظل بها حتى وفاته، ويقال إنه مات مسموماً يوم الثلاثاء 14 شوال 1045هـ / 22 مارس 1636م.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م.

باجل

هي من مدن وأسواق تهامة المشهورة في الوقت الحاضر، وهي مركز لمديرية باجل بمحافظة الحديدة، تقع على بعد 55كم شمال شرق مدينة الحديدة، على الطريق الرئيسي الذي يربط بينها وبين العاصمة صنعاء. يعود أقدم ذكر لها في المصادر التاريخية إلى القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي كواحدة من قرى قبائل القُحرى. وهم بطن من بطون علكّ يتفرعون إلى ستة أقسام: الجمادية وبني خلف والخضارية والمجاردة وعزان والضوامرة. وتحمل بعض النواحي والقرى والجبال التابعة لباجل أسماء تلك القبائل وغيرها.

زارها هانز يتز في سنة 1930م/ 1349هـ، وذكر أنها بلدة صغيرة بها قلعة خشنة محاطة بسور عالٍ مبني من الآجر تتخلله أعداد من أبراج المراقبة الضخمة.

كانت باجل قرية صغيرة اكتسبت أهمية كبيرة منذ بداية القرن العشرين، فكانت حتى السبعينيات من القرن العشرين مركزاً لقضاء باجل الذي يضم عدداً من المناطق التهامية الممتدة من ساحل الحديدة حتى سفح جبل الزاهر في مديرية بني سعد في محافظة المحويت. يذكر الحجري بأن جزءاً من مباني المدينة شيد بالآجر وشيد الجزء الأكبر منها بالقش. تشتهر باجل بزراعة الذرة والقطن. وقد أُقيم حديثاً فيها عدد من مزارع الخضروات والفواكه. ومن أهم المعالم الأثرية والتاريخية في مدينة باجل الجامع الكبير الذي يقع وسط المدينة القديمة، وقلعتها الحصينة «القشلة» التي شيدت على قمة جبل الشريف المطل من الغرب على المدينة، ويرجع تاريخ عمارتها الحالية إلى فترة الاحتلال العثماني لليمن.

وقد اتسعت باجل حديثاً وبني خارجها عدد من المصانع أكبرها مصنع الأسمنت منذ العام 1969م/ 1389هـ الذي يعتمد على محجر غني بالصخور الجيرية.

د. حسين عبد الله العمري

د. محمد علي العروسي

مراجع: هانز هولفريتز، اليمن من الباب الخلفي، تعريب خيري حماد، بيروت 1986م، ص 202، محمد الحجري، مجموع بلدان وقبائل اليمن، تحقيق القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، 1/ 101. الموسوعة اليمنية ط1، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1992م، ص147.

باحطاب (سالم بن صالح)

1256 ـ 1350هـ/ 1840 ـ 1921م

هو الشيخ سالم بن صالح باحطاب فقيه، ولد بحضرموت، وتخرج في المعاهد العلمية بمدينة تريم، نشأ وترعرع في بيئته الدينية والعلمية وتعلم بحضرموت العلوم والفنون من أساتذة زمانه.

توجه إلى الهند طلبا للاستقرار وانتقلت أسرته معه من حضرموت إلى حيدر آباد واستوطنها، تميز

باحطاب بشخصية فذة، وكان يعد من نوابغ العلوم الإسلامية تمسك بالكتاب والسنة، وعرف بزهده في الدنيا.. وأثناء وجوده بحيدر آباد انخرط في العمل بالهيكل التدريسي في الجامعة النظامية، كما اشتغل في مناصب متنوعة وتولى الإفتاء في الفقه الشافعي، ومن ثم تحمل مهام شيخ الفلسفة والمنطق في الجامعة النظامية، وإلى جانب نشاطاته تلك قام بالتأليف في مجالات مختلفة.

خلال عمله في التدريس في الجامعة النظامية استفاد منه الكثيرون من طلبة العلم، وتخرج على يده عدد كبير من تلاميذه، كتب طيلة حياته واشتهر بين معاصريه بغزارة علمه وفضله وحسن سلوكه، وكان ورعاً كريم الخلق صريح القول، ولم يزاول أي مهنة غير الأعمال العلمية والدينية فقط، وكان يعد مرجعاً ومصدراً للمذهب الشافعي بصفة خاصة وللمذاهب الأخرى بصفة عامة.

توفي باحطاب عن عمر ناهز أربعة وتسعين عاماً وترك خلفه ولده الشيخ صالح باحطاب* الذي كان على غرار أبيه مفتيا وعالماً.

دفن العلامة الشيخ سالم باحطاب في مقبرة (باركس) بحيدر آباد الدكن، له عدد من المؤلفات أهمها: الدر الثمين في أصول الشريعة وفروع الدين في الفقه؛ كتاب الوصية، جمع فيه المؤلف أعلام الوصايا من القرآن الكريم والحديث وأقوال العلماء والأدباء بالإضافة إلى عدد من المؤلفات الأخرى، منها سبعة مؤلفات في موضوعات مختلفة منها الحساب، بالإضافة إلى عدد من القصائد في المديح النبوي، كما أنه كتب في التصوف والأخلاق، كما أعاد تصنيف كتابه الدر الثمين بأسلوب سهل لطلبة مدارس العربية المبتدئين.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م. محمد عبدالغفور، الجامعة النظامية ومساهماتها في الأدب العربي، أطروحة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية بالجامعة العثمانية حيدر آباد، الهند، 1991م.

باحطاب (صالح بن سالم)

1324 ـ 1374هـ/ 1906 ـ 1954م

هو الشيخ صالح بن سالم بن صالح باحطاب، ولد بمنطقة باركس بحيدر آباد الدكن، عالم كبير وأديب وشاعر ويطلق عليه (أبو الخير)، نشأ وتثقف في بيت علم ودين، قرأ العلوم الابتدائية عن أبيه، ثم التحق بالجامعة النظامية حيث درس فيها علوم المعقولات والمنقولات والأدب العربي وبرع فيها، وتخرج من تلك الجامعة ليعين مدرساً بها حتى أصبح شيخ المعقولات فيها، كما كان ماهراً وكاملاً في العلوم العقلية، تميز بسلاسة وسهولة في طريقة تدريسه إلى درجة أن طلابه لم يكونوا يرغبون في مفارقته بعد نهاية درسه.

ترجع أسباب براعته وقدرته وقابليته في سرعة التعلم وطرائق التدريس المتقنة أنه نشأ في بيت علم وصلاح وتقوى، فقد عرفنا أن والده (انظر ترجمته) كان من كبار مشايخ الجامعة النظامية وأساتذتها، ورث عن أبيه علمه، ولم يتجاوز عمره 21 عاما إلا وكان قد تجاوز الامتحان النهائي منهياً دراسته في الجامعة النظامية ليصبح عالماً اعترف به العلماء بكمال عقله وسعة صدره وامتلاكه قابلية عظيمة للتدريس، كما أصبح قاضياً في منطقة باركس بحيدر آباد الدكن إلى جانب اختياره مفتيا وخطيبا لصلاة الجمعة، كما عمل كذلك أمينا لمكتبة الجامعة النظامية، وظل يخدم العلم والمسلمين حتى وفاته عن عمر ناهز الخمسين عاماً بسبب إصابته بمرض السل، مما جعله يعيش عازباً حتى وفاته.

كتب في المنطق والفلسفة والأدب العربي والتاريخ، فاستفاد منه الكثيرون، وجعل من منزله مكاناً لمريديه ومحبيه ومدرسة لطلابه، الذين ظلوا يلاحقونه في دروسهم، كما أنه عمل صدراً للمدرسين في المدرسة الشافعية ومُفتيا للواء جمعية نظام محبوب العسكرية غير النظامية في باركس، ساهم في الشؤون الدينية والعلمية كثيراً، فأنشأ معهداً دينياً أطلق عليه اسم (معهد سبيل الخير) يقع في منطقة باركس بحيدر آباد الدكن، ترجم وألف ونظم الكثير من

مؤلفاته بالعربية: سيرة الإمام الشافعي ترجمة تلميذه محمد خاجة شريف نائب شيخ الحديث بالجامعة النظامية إلى الأوردية؛ فتاوى الشافعية بالعربية والأوردية.

ومن ترجمته من الأوردية إلى العربية والعكس ما يأتي: المنحة الربانية والنفحة الإيمانية، ترجمة كتاب حكمة إسلامية بالأوردية للشيخ محمد عبدالغفور الصديقي؛ الإرشاد والعون ترجمة رسالة الشيخ الصديق (شجرة الكون) بالعربية؛ الفتح المبين بالأوردية، ترجمة كتاب الدر الثمين لوالده فأعاد ترجمته إلى العربية؛ سبيل السعادة من تأليفه بالأوردية؛ رسالة إيصال الثواب بالقرآن من الأوردية؛ ترجمة خطب الجمعة لابن نباته إلى الأوردية؛ سيرة النبي المرسل من الأوردية؛ ديوان شعر قصير مخطوط.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م، محمد عبدالغفور، الجامعة النظامية ومساهماتها في الأدب العربي، أطروحة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية بالجامعة العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1991م.

باذيب (عبد الله عبدالرزاق)

1350 ـ 1396هـ/ 1931 ـ 1976م

هو عبد الله عبدالرزاق باذيب ولد في الشحر بحضرموت عام / 1350هـ، 1931م وتلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي في مدرسة بازرعة الأهلية في عدن، ودرس الثانوية في مدرسة حكومية بكريتر، لكن ظروفه المادية لم تمكنه من إتمام المرحلة الثانوية.

أصدر مجلة (المستقبل) في 1949م/ 1368هـ وهو لايزال طالبا في المدرسة الثانوية، وكان رئيس تحريرها غير المعلن. عمل في الصحافة وتولى مسؤولية إدارة وتحرير عدد من الصحف، وقد تعرض للسجن بسبب مقاله "المسيح الجديد الذي يتكلم الإنجليزية". أسس أول تنظيم سياسي يتبنى الالتزام بالفكر الاشتراكي وذلك في 1961م/ 1380هـ تحت اسم (الاتحاد الشعبي الديمقراطي)، وكان شعاره (نحو يمن حر ديمقراطي موحد)، وقد اندمج هذا التنظيم مع حزب الطليعة الشعبية والجبهة القومية في إطار التنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية في 5 فبراير 1975م/ 23 محرم 1395هـ.

عُيّن باذيب وزيراً للتربية والتعليم في 1969م/ 1389هـ ثم وزيراً للثقافة والسياحة في 1972م/ 1392هـ. وبعد قيام التنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية اختير باذيب ليكون عضواً في المكتب السياسي وسكرتيراً لدائرة الثقافة والإعلام في اللجنة المركزية، توفي باذيب في 1976م/ 1396هـ.

له العديد من المقالات الصحفية والدراسات الأدبية، وقد جمع عدداً منها في حياته بعنوان (توابل). تميزت كتاباته بالعمق الفكري والإخلاص لمبادئ الفكر الاشتراكي، وقد جُمعت كتاباته في جزأين تحت عنوان (كتابات مختارة) إلاَّ أنها لم تتضمن شيئاً عن مقالاته الأدبية والنقدية.

هشام علي بن علي

بئر (بير)

كثيرة هي المناطق التي عرفت باسم الآبار المحفورة فيها، وتنطق بالياء بدلا من الهمزة ومن ذلك نذكر:

بئر أحمد: قرية تقع إلى الشمال من مدينة الشعب في محافظة عدن*، ولا يفصلها عن مدينة عدن سوى 12 كيلو متراً تقريباً. وقد اشتهرت قديما بـ"السائلة" وعرفت بصناعة الفخار، وكانت عبارة عن أكوام من الرمال الصحراوية عندما قدم إليها أحد مشايخ قبيلة العقارب، ويدعى "أحمد العقربي" الذي قام بحفر بئر للشرب وسقي الأغنام فسميت المنطقة باسم "بئر أحمد". وتنتشر في أراضيها أشجار السيسبان.

بئر علي: وهي قرية ساحلية تطل على البحر العربي، تتبع في أعمالها محافظة شبوة*. وقد كانت قديماً الميناء التجاري الشهير "قنا*" الذي كان يستقبل السفن التجارية القادمة من دول القرن الأفريقي ودول جنوب وشرق آسيا والمحملة بالبضائع واللبان، ليصدره عبر القوافل التجارية إلى دول شبه الجزيرة العربية والشام ومصر وإلى بلدان كثيرة من العالم. وهي اليوم منطقة سياحية يعتمد أهلها على صيد الأسماك، ومن ساكنيها: آل الخشع، وآل الذئب. أما أهم المواقع السياحية فيها فنذكر: حصن الغراب وبحيرة شوران وشاطئ المغداف والبيضاء وجزيرة صخة التي تبعد عن الشاطئ 12 ميلاً بحرياً.

بئر العزب: من أحياء مدينة صنعاء، ويمتد من شارع علي عبدالمغني شرقا وحتى قاع العلفي غربا. والعامة ينطقونها (بير العزب) بابدال الهمزة ياء، كما هو الحال بمنطقة (بير عبيد) في الأطراف الجنوبية لمدينة صنعاء.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

باسلامة (إسماعيل بن محمد)

1284 - 1352هـ/ 1867 - 1933م

هو إسماعيل بن محمد عبد الله باسلامة وهو أمير إب، ولد في مدينة إب في شهر رمضان سنة 1284هـ/ يناير 1833م.

انتقل إسماعيل في دراسته من المعلامة إلى المدرسة الأخرى، وهي الجامع والمسجد التي كانت تدرس فيها مبادئ العلوم كالمتون وإتقان الخط والحساب وأداء الفرائض والسنن بالفعل والعمل، وكان الجامع أشبه بما يسمى اليوم الجامعة أو الكلية أو نحو ذلك في العصر الحديث. فأخذ إسماعيل مبادئه من كل شيء، واهتم بمتون الفقه الشافعي واهتم بتعلم الحساب.

وكان من عادته أنه بعد أن يفرغ من دروسه يذهب إلى والده وصنوه عبود ليرى بأم عينه ما يعملان في التجارة والبيع والشراء. وبعد أن بلغ إسماعيل سن التمييز، تزوج وأنجب الأولاد والبنات، ومارس البيع والشراء لفئة معينة مثمرة، وبعد وفاة والده سنة 1307هـ/ 1890م سبع وثلاثمائة وألف للهجرة كان إسماعيل وأخوه عبود قد ورثا عن أبيهما تجارة وحسابات بينهم وبين الناس مذكورة في الدفاتر، وهم وكلاؤهم بالمخاء وعدن ومسقط، ويربطهم جميعاً شعور الثقة والمراسلات وأنواع التجارة المتبادلة من البضائع والعطورات والحوائج وغير ذلك مما كان رائجاً في ذلك التاريخ، فقد كانت البضائع تغطي كل الأسواق بادية وحضراً وتدر أرباحاً كثيرة.

إن مجلس إسماعيل التاجر لا يضم في الغالب إلا من كان على شاكلته من التجار وغيرهم من الأصدقاء وبعض حملة العلم، ومن أصدقائه

التجار: الحاج عبد الله بن حسن عسلان الصنعاني أحد كبار تجار صنعاء، وكان يتعامل مع إسماعيل بالأخذ والعطاء بالتجارة وتبادل البضائع بحكم اختصاصهم في هذا المجال.

وقد زادت سمعة إسماعيل واحترامه، فقد كان تواقاً لحب معالي الأمور، وفي فترة من فترات حياته التجارية تشكل في مدينة "إب" مجلس للتجار لمجابهة مشاكلهم وحلها بالطرق المعتادة عندهم وفصل ما يجري بين التجار من خلاف ونزاع، فلما تم تشكيل المجلس انتخب إسماعيل رئيساً له، وهكذا عامل الناس بخلق حسن وعفة ونزاهة وكسب ثقة الناس وحبهم، وكان انعقاد المجلس بإشراف من الحكومة لتضفي عليه الصبغة الشرعية.

في سنة مَّا غير معروفة رأت حكومة مدينة إب العثمانية، وقد لمعت شخصية إسماعيل، أن تسجل مجلس قمسيون (الذي يشبه المجلس الوطني)، وهو أن يجمع عدداً من كبار وأعيان البلد في عموم المدن اليمنية، منتخبين من الرعايا وجميع القطاعات لينظروا في القضايا التي تتعلق بالأمة والشعب من جهة، وبالحكومة من جهة أخرى.. وعقد المجلس واختير إسماعيل رئيساً له بالإجماع لتوافر مؤهلاته لهذا المنصب، ورافق هذا الانتخاب رضا الحكومة، وشغل إسماعيل هذا المنصب إلى جانب منصب رئيس مجلس التجار.

وفي سنة 1329هـ/ 1911م عينته الحكومة العثمانية رئيساً لبلدية إب ولأول مرة في عهد الأتراك بالذات عرف باليمن هذا المنصب (قديماً تعرف باسم الحسبة).

في أثناء انشغال إسماعيل إسماعيل برئاسة البلدية لم يشعر إلا وقد وصله من السلطان محمد بن رشاد وسام فرمان أي مرسوم تقديراً لأعماله.

في سنة 1332هـ/ 1914م عينت الحكومة العثمانية الأمير إسماعيل قائمقام قضاء "إب"، وهو بمثابة "عامل القضاء"، وفي عام 1332هـ/ 1914م كانت الدولة العثمانية قد دخلت مع ألمانيا في خوض الحرب العالمية الأولى مع خصومهم وخروجهم من اليمن بعد صلح دعان مع الإمام يحيى حميد

باسلامة (إسماعيل بن محمد)

الدين عام 1329هـ - 1911م مارس الأمير إسماعيل منصبه الذي منحه الإمام يحيى كعامل قضاء إب أو قائمقام.

وفد الأستاذ أمين الريحاني اللبناني الرحالة المشهور والكاتب القدير إلى الأمير إسماعيل في مدينة إب، وضمَّن ما شاهده في كتابه "ملوك العرب" الذي طبع عدة طبعات، حيث يصف حال استقباله عندما رأى في طريق دخوله من جهة طريق تعز "عسكراً زاحفاً وأصوات الأبواق "جاء العامل إسماعيل باسلامة بخيله وبجنده وجمعه وبنيه وأهازيجه يستقبلنا ويرحب باسم الإمام(...) دخلنا المدينة دخول الفاتحين ونزلنا على الرحب والسعة في بيوت من بيوت العامل إسماعيل المشهور في بلاد اليمن أعلاها وأسفلها بكرمه وفضله وعدله، فتمتعنا بعد أيام المشقة والشقاء، وعند الوداع في ساحته مشى إسماعيل بك ومعيته، ورافقنا إلى ذمار بثلاثين من الجنود النظامية على رأسهم ضابط تركي، فسرنا بعد ضيافة يومين.

وممن زار اليمن الأستاذ نزيه مؤيد ابن تقي بك العظم الدمشقي صاحب كتاب "رحلة في بلاد العرب السعيدة من مصر إلى صنعاء". الذي زار مدينة إب والتقى بالأمير إسماعيل فأثنى عليه لاستقباله واصفاً إياه بأبدع الكلمات منها: "وما كاد يستقر بنا المقام حتى جاءنا العامل إسماعيل بك باسلامة يرفل بأثوابه الحريرية وعمته البيضاء وحسامه المذهب اليماني وسلم علينا.. وسعدنا بمقابلته إذ سمعنا عن لطفه وأنسه شيئاً كثيراً، وهو يتحقق لنا كل ما سمعناه وقرأنا عنه".

كانت وفاة الأمير إسماعيل بن محمد ابن عبد الله باسلامة سنة 1352هـ/ 1933م.

من اهتماماته أنه كان متصلاً بالعالم الخارجي يراقب أحداثه وأخباره باهتمام زائد ومعرفته الأخبار خاصة أخبار العرب في الأقطار الشقيقة والأقطار الإسلامية تصل إليه وبانتظام الصحف العربية والمجلات على اختلاف مشاربها بل كان مشتركاً في بعضها كالأهرام والمقطم والمؤيد والمصور

والهلال. وكان يرسل الجرائد والمجلات لأصدقائه وأعيان الدولة منهم الإمام يحيى.

د. محمد عبد الله باسلامة

مراجع: محمد علي الأكوع، حياة عالم وأمير، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط1، 1987م؛ نزهة مؤيد العظم، رحلة في بلاد العرب السعيدة، مؤسسة فادي برس، لندن، ط2، 1985م.

باسلامة (عبد الله بن أحمد)

هو عبد الله بن أحمد عمر بن سالم باسلامة مؤسس أسرة آل باسلامة في إب.

آل باسلامة ذكرهم الهمداني في جزئه الثاني من كتاب الإكليل فقال: وسلامة بن كامل جد آل باسلامة "بجودون" من الهجرين مدينة بحضرموت عظيمة... إلخ.

وهذا يدل على عراقة نسب آل باسلامة وضربهم في القدم. فكان أول من نزل اليمن الكبرى من هذه الأسرة وأول من أسس هذا البيت هو عبد الله بن أحمد عمر بن سالم باسلامة الكندي الحضرمي.

مسقط رأسه مدينة "سيئون" إحدى مدن حضرموت المشهورة ودفعه إلى التنقل حب التجارة. وكان خروجه من بلده المذكور سابقاً إلى عدن. وذلك سنة 1222هـ/ 1807م وكان عمره على أقل تقدير نحو ثلاثين سنة.

وأجمع رأيه أن يهبط بقافلته التجارية في مدينة ذي جبلة، وهي يومئذ مدينة مخلاف جعفر فيها الخانات الكبار والفنادق الواسعة والمقاهي الفسيحة والسماسر الكبيرة.

نزل عبد الله بن أحمد بقافلته في كبريات فنادقها لتستوعب بضائعه وما حملته قافلته من تحف ولطائف وغرائب وعجائب فما لبث كثيراً حتى هرع إليه التجار من كل حدب وصوب من تجار صنعاء وذمار ويريم ومخلاف بعدان وغير ذلك. وربح أرباحاً خيالية.

وهذا ما جعل المذكور يعاود السفر مراراً وتكراراً إلى عدن، كما أن خبرته الكاملة بشؤون التجارة ربطته رأساً برجال وتجار "مسقط" (عمان)، وهي همزة وصل بين عدن

والهند والصين وغيرها، ثم نصب له وكلاء بالمخاء وغيره من موانئ اليمن ليزود كل الجهات بما جَدَّ من البضائع وبكل حديث من القماشات والعقاقير والطيوب والأفاويه.

للمرة الثانية من رحلات عبد الله ابن أحمد يعود من عدن إلى ذي جبلة. حيث كثر اختلاطه بالناس وزادت معرفته بهم. وطالما عاش عبد الله يسعى بحثاً لكسب الرزق وجمع الأموال فلا بد لذلك من غاية، وطبيعي أنه كان يهدف غاية منشودة ليبني أسرة وحياة أفضل، وأمر آخر وهو الميل إلى الهدوء والسكون.

تزوج في جبلة من بنت 'فلان الهندي السادن لجامع الملكة السيدة بنت أحمد الصليحي' أنجبت له ولدين أحمد ومحمداً.

د. محمد عبد الله باسلامة

مراجع: محمد علي الأكوع، حياة عالم وأمير، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط1، 1987م؛ نزهة مؤيد العظم، رحلة في بلاد العرب السعيدة، مؤسسة فادي برس، لندن، ط2، 1985م.

الباشق (الدوري) = الطيور في اليمن

باشكيل (محمد بن مسعود)

804 ـ 838هـ/ 1402 ـ 1435م

هو محمد بن مسعود بن سعد بن أحمد بن سعد باشكيل الخزرجي ولد بغيل باوزير*.

درس على ابن كبن وغيره ثم رحل إلى عدن له اهتمام كبير بجمع الكتب له مؤلفات عديدة منها (شرح المنهاج) جمع فيه كلام الأسنوي والسبكي والأذرعي وابن النحوي وشروحهم.

سامي محمد شيخان

مراجع: سامي محمد بن شيخان: نفحات وعبير من تاريخ غيل باوزير، مكتبة الثقافة، عدن، دار التيسير، صنعاء، 1999م.

باصديق (حسين سالم)

1346 ـ 1418هـ/ 1928 ـ 1997م

هو حسين سالم باصديق من مواليد 26 جمادى الآخرة/ 9 ديسمبر 1928م بمدينة عدن ودرس في مدارسها حتى الثانوية ونال شهادة كامبردج العليا بعدن في 1367هـ/ 1948م، وحصل على دبلوم الاقتصاد التعاوني من جامعة نوتنجهام بانجلترا

عام 1382هـ/ 1962م، وكان أحد خبراء التعاون العرب وعضو هيئة خبراء التعاون العرب بجامعة الدول العربية مندوبا عن اليمن (1388 ـ 1391هـ / 1968م ـ 1971م)، كما كان عضوا في اللجنة السياسية للزراعة والاصلاح الزراعي.

تقلد باصديق عددا من الوظائف، مدرساً 1370 ـ 1375هـ/ 1951م ـ 1956م فضابط سلوك في الشؤون الاجتماعية ـ محامي أطفال، 1375 ـ 1377هـ/ 1956 ـ 1958م ثم عمل في التعاون والتسويق 1377 ـ 1389هـ/ 1958م ـ 1969م، ثم نائبا لوكيل وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي 1389 ـ 1392هـ/ 1969م ـ 1972م، ثم عمل في سكرتارية مجلس الوزراء 1392 ـ 1400هـ/ 1972 ـ 1980م بعد ذلك عين نائبا لمدير عام المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف عن 1400 ـ 1403هـ/ 1980م ـ 1983م.

شارك في تأسيس الحركة الرياضية، وساهم في إدارة الأندية 1373 ـ 1394هـ/ 1954م ـ 1974م.

كان رئيسا لنادي الشباب الأدبي في أوائل الخمسينيات وكان أول نقيب للمعلمين في عدن 1369هـ/ 1950م.

ساهم في تأسيس رابطة أبناء الجنوب * في عهدها الأول في جمادى الآخرة 1370هـ أبريل 1951م.

حصل على عدد من الجوائز والشهادات التقديرية والأوسمة منها :

ـ شهادة الوود بادج (Wood Badge) الكشفية من لندن.

ـ وسام الدولة للآداب والفنون، عام 1408هـ / 1988م.

ـ وسام الإخلاص 24 شوال 1410هـ 20 مايو 1990م.

صدر له تسعة أعمال أدبية هي :

طريق الغيوم 1397هـ/ 1977م رواية؛ في ضوء الشموع 1399هـ/ 1979م قصص ؛ من أجلها يجازفون 1400هـ/ 1980م مسرحية؛ أشعة حريرية 1403هـ/ 1983م قصص ؛ الجرة الفضية 1404هـ/ 1984م قصص ؛ الإبحار على متن حسناء 1404هـ/ 1984م رواية؛ مطر الخريف 1405هـ / 1985م مسرحية؛ عذراء الجبل 1408هـ (1988م)

رواية؛ عند رحيل القمر 1409هـ/ 1989م قصص.

وللكاتب "باصديق" ستة كتب تحت الطبع بالإضافة إلى عدد كبير من الدراسات والأبحاث المنشورة في المجلات والصحف. وله نحو 46 مسرحية مثل معظمها توفي في 22 نوفمبر 1997م/ 21 رجب 1418هـ.

رحل العظماء فمن يسد الفراغ، صدر في أربعينية المترجم له عن اتحاد الأدباء والكتاب، فرع عدن، جامعة عدن، طبع بمطابع مؤسسة 14 أكتوبر 1997م.

عبدالكريم قاسم

باغريب (فاطمة بنت سالم)

ت 1256 ـ 1339هـ/1840 ـ 1821م

هي فاطمة بنت سالم بن عبيد ابن باغريب من مهاجرة الحضارم في جاوة. ولدت في (قرس) من تلك البلاد، وعلمها أبوها القراءة والكتابة، وقرأت عليه أيضاً (المنهاج) والمختصر لبافضل والأجرومية، وحضرت مجالس السادة عبد الله بن شيخ بن أحمد بافقيه وعلي بن حسين وأحمد بن الحسن مولى خيلة، وسمعت صحيح البخاري من العلامة زبير بن قاسم بارقبة، وحجّت مع والدها سنة 1299هـ/ 1882م، وعَرضها أبوها على السيد أحمد بن زيني دحلان فأجازها وأسمعها أوائل العجلوني، وأجازها عبدالرحمن بن عبد الله السراج. يقول الجنداني: "رأينا نصوص إجازاتهم عندها محفوظة سنة 1330هـ/ 1912م، وقرأت عليها أيام الصبا، وأخذت عنها القرآن والتجويد والأجرومية، وحفظت عنها سفينة النجاة وسلّم التوفيق والموالد الثلاثة للبرزنجي والديبع والعزب، وكانت تدرس في منزلها للصّغار وبعد العصر للنساء، وتعظهن في المجالس، وكان أهل بلدها يسمونها رابعة الصغيرة، وكانت تتشبه بالسّيدة رابعة العدوية في سيرتها وسلوكها، ولها مجلس تعقده لقراءة صحيح البخاري في شهر رجب من كل عام تبتدئ بقراءته، من أول يوم وتنتهي في التاسع والعشرين من رجب، ثم

بافضل (أحمد بن أبي بكر)

تعمل مأدبة عظيمة عند الختم تدعو النساء للحضور، ثم تقوم تدعو بالدعاء المنسوب للسيد أحمد بن زيني دحلان، ثم تعظهن، وإذا أقبل شهر رمضان كانت ترتب القواعد لحضور التراويح التي خصصتها للنساء في المنازل، وهي التي تصلي بهن وتتولى أمر العبادات والعادات، ولم تزل مهذبة لهن ومعلمة حتى جاءتها المنية.

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: الخلاصة الكافية. عبد الله محمد الحبشي، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة، صنعاء 1988م، ص 154.

بافضل (أحمد بن أبي بكر)

ت 1079هـ/ 1668م

هو الشيخ أحمد بن أبي بكر بن عبدالهادي بن محمد بن عبد الله باشعبان بافضل، ولد بمدينة (تريم) المركز العلمي البارز في حضرموت، ترعرع وتعلم بها وأصبح ذا علم ودراية وموهبة في أصول العلوم الدينية واللغوية، ويُعد من العلماء المشهورين في عصره.

هاجر إلى الهند، واستقر في بداية الأمر في مدينة (بلجام)، وأخذ يتنقَّل بين أقاليم الهند المختلفة داعياً وناشراً تعاليمه وثقافته، فلمع نجمه في أجزاء مختلفة من الهند كان له دور بارز في نشر اللغة العربية ونتيجة لذلك تأثر به كثير من سلاطين وأمراء الأقاليم الهندية إلى حد أنهم سعوا إلى تشجيعه بذلك الشأن، وكانوا في مقدمة من تعلموا عنه الكثير، وسعوا إلى التحدث بها باعتبارها اللغة التي أنزل بها القرآن الكريم.

بعد التنقل والترحال استقر في الهند بمدينة بلجام التي توفي بها عام 1079هـ/ 1668م ودفن فيها. له عدة مصنفات أبرزها: المنتقى في العقيدة؛ المهمات الدينية.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد. جامعة بغداد، 1999م. يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، علماء العرب في شبه القارة الهندية، بغداد، 1986م.

باكثير (علي أحمد)

(1328 ـ 1389هـ/1910 ـ 1969م)

هو كاتب قصصي ومسرحي وشاعر وأحد رواد الأدب العربي في القرن العشرين، ولد في مدينة "سورا بايا" الأندونيسية لأبوين يمنيين من حضرموت ينتسبان إلى قبيلة كندة العريقة، وهناك قضى طفولته الأولى، وفي الثامنة من عمره أرسله أبوه إلى حضرموت لينشأ نشأة عربية على عادة الأسر الحضرمية في المهاجر، إذ كانت تحرص على تربية أبنائها في جو عربي خالص، وفي مدينة سيئون نشأ الصبي القادم من المهجر وتلقى تعليمه الأولي في الكتاب، حيث تعلم المعارف اللغوية والدينية الأساسية وتزوج مبكراً من قريبة له، لم يدم زواجهما طويلا إذ فارقها بعد أن رزق منها طفلة ماتت صغيرة.. ثم تزوج من فتاة أخرى أنجبت له طفلة أخرى رحلت إلى القبر مع أمها بسرعة.

ويبدو أن نكبته بموت زوجته الثانية مع طفلته قد أثرت في نفسه كثيرا إلى جانب الخلافات الدينية والاجتماعية التي اكتوى بها موطنه الصغير، وكان بعضها ينتقل إليه من التاريخ القريب وبعضها الآخر من المَهَاجر، وكان وقتها في العشرين من عمره فهاجر إلى شرق إفريقيا متنقلاً بين الحبشة والصومال حيث الجاليات اليمنية الكبيرة، ومن هناك اتجه إلى الحجاز. وفي مكة والمدينة تمكن من الاطلاع على أشكال من الشعر لم يعتدها وعلى أساليب لم يسمع عنها كالمسرح الشعري الذي ظهر به أحمد شوقي في مصر، وهي أساليب تخالف الشعر الغنائي ذا الصوت الواحد والتعبير الفني المباشر، فبدأ يجرب الكتابة المسرحية شعراً، وكتب في ذلك مسرحيته الأولى (همام أو في بلاد الأحقاف).

في عام 1934م/ 1353هـ وصل إلى القاهرة، والتحق في نفس العام بكلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية، حيث تخرج منها ليلتحق بعد ذلك بالمعهد العالي للتربية الذي تخرج منه 1359هـ/ 1940م بإجازة علمية تؤهله للتدريس.

وبين / 1353هـ 1934م و / 1359هـ 1940م وهي سنوات الدراسة بدأ باكثير ينشط في مجال الكتابة للمسرح، والترجمة الأدبية عن الأدب الإنجليزي، كما بدأ اختلاطه بالشعراء الذين كانوا يمثلون يومئذ الموجة الجديدة في الشعر، وكانوا يصدرون مجلة (أبولو)، وفي تلك المرحلة حقق السبق والريادة في كتابة شكل جديد في القصيدة العربية هو شكل قصيدة التفعيلة التي بلورها فيما بعد مجموعة من الشعراء العرب مثل: السياب ونازك الملائكة وغيرهما، وتمثلت تجربة باكثير في عملين فنيين كبيرين أحدهما مترجم هو (روميو وجولييت) والثاني إبداعي هو (إخناتون ونفرتيتي).

بعد عام / 1359هـ 1940م سلك طريق التعليم وأمضى في هذه المهنة أربعة عشر عاماً السبع الأولى منها في المنصورة والسبع الأخر في القاهرة وقبل أن يذهب إلى المنصورة كان قد ارتبط بصداقات وثيقة مع كتاب أصبحوا بعد ذلك كباراً مثل: نجيب محفوظ وعبدالحميد جودة السحار وعادل كامل، وشاركهم في إقامة دار النشر الخاصة بالجامعيين التي أصبحت تحمل اسم مكتبة مصر، وعن هذه الدار صدرت مؤلفات باكثير الأولى.

كانت فترة المنصورة أكثر فترات حياته إنتاجاً وتحصيلا، وفي تلك الفترة تزوج بامرأة مصرية 1943م/ 1362هـ. وكانت شخصية باكثير منذ منتصف الثلاثينات تتبلور يوما بعد يوم. كمبدع كبير يحمل رؤية عربية وإنسانية عميقة، وكانت كتاباته الشعرية والقصصية والمسرحية تنشر في كبريات الصحف مثل (أبولو) و(الرسالة) وتلقى استقبالاً حسناً عند النقاد والقراء.

غير أن فترة المنصورة وفرت له كثيراً من الهدوء والبعد عن الصراعات الأدبية التي لم يجد بداً من المشاركة فيها بعد عودته من المنصورة، حيث انتمى إلى جماعة العقاد.

بعد سبع سنوات أخرى قضاها في التدريس في القاهرة، ترك هذه المهنة، وانضم إلى مصلحة الفنون بوزارة التربية والتعليم، وساعده صديقه العقاد

ليكون عضواً في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب.

وكان باكثير قد حصل على الجنسية المصرية سنة 1953م/ 1372هـ وفي سنة 1955م/ 1374هـ طلب التفرغ لكتابة أشهر وأوسع أعماله الفنية التاريخية "ملحمة عمر".

وفي تلك الفترة وما بعدها قام برحلات مع بعض البعثات إلى فرنسا وروسيا وغيرهما. وأصبح له حضوره المتميز في الوسط الثقافي العربي، وعرضت كثير من مسرحياته على مسارح مصر، كما تحولت بعض رواياته إلى أفلام سينمائية، وكان أشهرها فيلم (وا إسلاماه)، دخلت أعماله الأدبية إلى المناهج الدراسية، ونال عدة جوائز وأوسمة. ففي عام 1962م/ 1381هـ حصل على جائزة الدولة التقديرية للآداب وعلى وسام عيد العلم، وحصل على وسام الشعر في مهرجان خاص أقيم بالجيزة تكريما للشاعر الملحمي أحمد محرم.

في إبريل 1968م/ محرم 1388هـ، عاد باكثير إلى مدينة سيئون في حضرموت بعد غياب عنها دام 36 عاماً، وفي مايو 1968م/ صفر 1388هـ غادرها إلى القاهرة، وهناك في يوم 10 نوفمبر 1969م/ 29 شعبان 1389هـ توفي بمنزله في القاهرة بمصر على إثر أزمة قلبية حادة ودفن بمدافن الإمام بمصر في مقبرة أسرة زوجته.

تنوعت أعمال باكثير بين المسرحية الشعرية والنثرية والروايات المطولة والدراسات الأدبية، ومن أهم مسرحياته النثرية (الفرعون الموعود، شيلوك الجديد، عودة الفردوس، مأساة أوديب، أبو دلامة، مسمار جحا، مسرح السياسة، إمبراطورية في المزاد) وغيرها. ومن مسرحياته الشعرية (همام أو في بلاد الأحقاف، قصر الهودج، اخناتون ونفرتيتي) وغيرها. كما ترجم شعرا: (روميو وجولييت) لشكسبير. ومن رواياته: (سلامة والقس، والإسلاماه، ليلة النهر، الثائر الأحمر، سيرة شجاع) وغيرها. وفي الدراسات الأدبية له كتاب بعنوان (فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية).

تميز علي أحمد باكثير بكتاباته التي تجمع بين الرؤية الإسلامية والفكر العربي ذي النزعة الإنسانية عامة، أما أسلوبه فيتميز بسلامة العبارة ونقائها مع الالتزام بقواعد اللغة العربية

الفصحى، وإن كانت تأثيرات اللغة الأدبية الإنجليزية واضحة في كتاباته المتأخرة.

وقد تناولت الدراسات النقدية والأكاديمية أعماله بالدراسة والتحليل مع التركيز على ريادته لفن المسرحية الشعرية.

د. عبدالعزيز المقالح

مراجع: د. عبدالعزيز المقالح، علي أحمد باكثير، رائد التحديث في الشعر العربي المعاصر، دار الكلمة، صنعاء؛ وثائق مهرجان باكثير. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1996م.

باكر (عبد الرحمن حزام)

ت 1374هـ / 1955م

هو من شهداء حركة 1955م/ 1374هـ من مدينة عمران الواقعة إلى الشمال من صنعاء. كان طويل القامة قوي الملامح، لون بشرته يميل إلى الحمرة، متدين، وشديد الحرص على النظافة.

يبدأ تاريخه في مقارعة الأئمة من ثورة 1948م/ 1367هـ التي شارك فيها وسجن بعد فشلها ثم أطلق سراحه، فواصل خدمته في الجيش حتى قيام حركة 1955م/ 1374هـ بقيادة الثلايا وكان يشغل حينها منصب (أمير فوج)، وقد عينه المقدم الثلايا مديراً لشرطة تعز.

أدى النقيب عبدالرحمن باكر دوره في الحركة بكل تفان وإخلاص إلاّ أن عدم استعانته بأفراد من الجيش المخلصين للحركة مكن جنود الشرطة ومديرهم السابق محمد أفندي من الظفر به على إثر تخلي الإمام أحمد عن تعهده لقادة الحركة بالتنازل عن العرش لأخيه سيف الإسلام عبد الله، فأوصلوه إلى الإمام أحمد في قصره فصاح فيهم قائلاً: "أتوصلونه إلي بخير" وقد أعدم بطريقة وحشية حيث أخذوه إلى كراج السيارات ومثلوا بجثته بخنجر مدير الكراج الذي فقد عقله على إثر التعذيب. وعندما لم يتمكنوا من ذبحه بالخنجر أحضروا أحد الجزارين وأجبروه على ذبحه، فعلّق رأس النقيب عبدالرحمن باكر صبيحة اليوم التالي لاستشهاده على فروع إحدى الأشجار الموجودة في ميدان الكرة (الشهداء بتعز حالياً) بناء على أوامر الإمام أحمد.

البَالة

استشهد النقيب عبدالرحمن باكر وكان عمره يناهز الخامسة والخمسين عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

البَالة

هي ضرب من الغناء الشعبي المنتشر في معظم أرجاء اليمن، وألحانه متعددة، منها مطول، ومنها سريع، أما وزنه الشعري، فهو دائماً ـ كما سمعناه ـ من بحر البسيط الخليلي المعروف مع تعديل بسيط في التفعيلة الرابعة من كل شطر.

والبالة من أغاني السمر والسهرات واللقاءات المسائية أو الليلية، ويؤديها رجال أو رجال ونساء معاً، وللنساء وحدهن بالات خاصة. والأصل في البالة أن ترتجل كلماتها ارتجالاً، حيث يقف المؤدون في حلقة أو في صفين متقابلين، بينما يقف (البدّاع) ـ أي الشاعر ـ في وسط الحلقة أو أمام صف فريقه، ويأخذ في تلقين المؤدين ما يرتجله من شعر بيتاً بيتاً، وبأقوال تتناول الموضوع الذي عقدت له البالة. ومن هنا جاء اسمها هذا، فهي من البال بمعنى الفكر. وحين يتأخر على البداع نظم بيت كامل، فإنه كثيراً ما يجعل الشطر الأول كلمات تساعده على التذكر وحث الفكر أو البال فيقول ياالْبَاله اللَّيلَة الْبالَهْ وياللَّيْل بَالَ.. يقول ذلك وهو يشحذ قريحته ليكمل البيت بالشطر الثاني.

ويقيم أهل القرية البالة مساء للترحيب بضيف، أو لمجرد إحياء ليلة سمر، وتكون هنا حلقة واحدة، وأحياناً تكون من فريقين متنافسين يتباريان في أي موضوع. وكثيراً ما تكون للفخر أو لطرح قضية تهم الفريقين أو للتهاجي مزاحاً. وأحياناً يتحول المزاح إلى جد بين أبناء قريتين فيحصل خصام وتنازع يبادرون إلى حله، لأن الناس يسخرون ممن يعاند لهذا السبب. وشعر البالة يكون على قافية واحدة، ولهذا توجد قصائد ومقطوعات، على أنه يجوز للشاعر ـ البداع ـ أن ينتقل من قافية إلى أخرى حينما يشعر بأن

المفردات الصالحة للقافية قد قلت، ولكن على شرط الاستمرار في القافية الثانية وهكذا. وبعض ألحان البالة يشتهر ويصبح من الأغاني التي تردد في المناسبات والمجالس الخاصة، أو يغنيها الإنسان في خلواته لما فيها من تسلية للخاطر وتعبير عن الحنين.

مطهر علي الإرياني

بامخرمة (عبد الله بن أحمد)

870 ـ 947هـ/ 1465 ـ 1540م

هو عبد الله الطيب بن أحمد بامخرمة عالم ومؤرخ وفقيه وقاض. ولد بعدن وأخذ بها وبزبيد على جماعة من العلماء والمشايخ علوم اللغة والفقة والحديث والتفسير. ولي قضاء عدن، وكان في آخر عمره عمدة الناس في الفتوى. له مشاركات في عدة علوم من أهمها: في التاريخ كتابة (قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر)، وهو مخطوط في ثلاثة مجلدات، رجع فيه إلى بعض كتب التراجم اليمنية، بعد أن لخص فيه كتاب (اليافعي) المطبوع (مرآة الجنان) ورتبه على طبقات ووصل فيه إلى جزئه الأخير في سنة 927هـ/ 1522م، وكتابه المطبوع (تاريخ ثغر عدن) نشره في (أبسالا) عام 1962م/ 1382هـ المستشرق السويدي أوسكار لوفجرين O. Lofagren اشتمل قسمه الأول على تاريخ عدن كما تضمن قسمه الثاني على أكثر من مائتي ترجمة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 51 و 428؛ د. حسين العمري، المؤرخون اليمنيون في العصر الحديث، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، سوريا، 1988م، 15.

بامخرمة (عبد الله بن عمر)

907 ـ 972هـ/ 1501 ـ 1565م

هو عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد بامخرمة، تقي الدين: مفتي اليمن وعلامته في عصره. ولد في الشحر بـ(حضرموت) وتبحر في العلوم، ودرّس في بلاده وزبيد وعدن وتعز والحرمين. وولي قضاء الشحر (سنة 943هـ/ 1536م)، ثم

استقبال ورحل إلى عدن، ثم حج، واستوطن عدن إلى أن مات. كان ينعت بالشافعي الصغير. من كتبه: (المصباح في شرح العدة والسلاح)، و(الدرة الزهية في شرح الرحبية)، و(حقيقة التوحيد) في الرد على طائفة ابن عربي، و(الفتاوى ـ خ) في وقف آل يحيى بتريم، و(اللمعة ـ خ) في علم الفلك، رسالة صغيرة في خزانة الرباط (3023ك)، وكتاب في ما يحتاج إليه في (معرفة الأوقات وسمت القبلة ومعرفة الساعة) مختصر، ورسالة في (علم الحساب) تتعلق بالبيوع والضمان مأخوذة من علم الجبر والمقابلة، وتأليف في (علم المساحة)، و(تكميل وتذييل على طبقات الشافعية للأسنوي)، ورسالة في (العمل بالربع المجيب)، ورسالة في (ظل الاستواء)، و(الجداول المحققة المحررة) في علم الهيئة وله أراجيز وشعر فيه جودة.

خير الدين الزركلي

مراجع: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

بامخرمة (عمر بن عبد الله)

884 ـ 953هـ/ 1479 ـ 1526م

هو عمر بن عبد الله بن أحمد بامخرمة هو شاعر وأديب ومتصوف، ولد ونشأ بالهَجَرَيْنِ من حضرموت، سلك التصوف حتى اشتهر شأنه وكثر حساده فنفاه السلطان الكثيري إلى الشِّحْر، لكنه لم يلبث أن رحل منها إلى عدن حيث مكث مدة ورجع إلى حضرموت حيث استقر بمدينة سيئون وبها توفي، له ديوان شعر (خ) تدور قصائده حول مواضيع صوفية، وهو من أكثر الشعر المحبب لصوفية حضرموت.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 331.

بامطرف (محمد عبدالقادر)

ت 1408هـ/ 1988م

هو محمد عبد القادر بامطرف كاتب ومؤرخ ولد في مدينة الشحر بحضرموت. له العديد من الكتابات التاريخية والأدبية، من

أهمها كتابه الشهير (الجامع) في أربعة أجزاء، وكتاب (الشهداء السبعة)، و(العم عبدالحق)، و(الميزان) وهو دراسة لأوزان الشعر الشعبي، و(ملاحظات على الهمداني). كما ترجم عدداً من الكتب الإنجليزية. تعتبر كتابات بامطرف مرجعاً مهماً في التاريخ اليمني، وعلى وجه خاص تاريخ حضرموت. شارك بامطرف في عدد من اللجان الوحدوية مثل لجنة التاريخ والتراث الشعبي، ولعب دوراً بارزاً في عمل تلك اللجان. كما كان عضواً مؤسساً في اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين.

هشام علي بن علي

باوزير (سعيد عوض)

1332 ـ 1398هـ/1914 ـ 1978م

ولد بغيل باوزير في 14 جمادى الآخرة 1332هـ ـ 15 مايو 1914م، تلقى علومه في رباط الغيل، عمل كاتبا للمجلس العالي في المكلا*، ثم قاضياً شرعياً لمدينة غيل باوزير* ترك القضاء وتفرغ للنشاط التربوي والتعليمي، فاشتغل بالتدريس وأنشأ المجمع الأدبي سنة 1355هـ ـ 1936م وأسهم في افتتاح أول مدرستين حكوميتين الضل والقارة تولى إدارة مدرسة الفلاح بعدن* عام 1357هـ/ 1938م ثم مدرسة الهدى بالقطن، وأصدر مجلة (لسان الريف) سنة 1362هـ/ 1943م كان ينشر فيها بعض المحاولات الشعرية تحت توقيع (عيظة بن طناف)، عمل مدرساً بالمعهد الديني الحكومي بالغيل ثم في جهاز التفتيش التابع لمعارف الدولة القعيطية. كلف بوضع بعض المقررات في التاريخ واللغة العربية والدين والجغرافيا سعى لتأسيس مكتبة المعارف بالغيل وظل أميناً لهذه المكتبة حتى وفاته.

صدرت له ثلاثة كتب في التاريخ (معالم تاريخ الجزيرة العربية) عام 1373هـ/ 1954م و (صفحات من التاريخ الحضرمي) عام 1376هـ/ 1957م و (الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي) عام 1379هـ/ 1960م، وكان يكتب في الصحافة في القضايا السياسية والاجتماعية كما كان يقول الشعر والأزجال.

سافر إلى أسمرة في ارتيريا وأسهم في تكوين (المجلس الأعلى للتعليم الإسلامي)، واشترك في وضع لائحته الداخلية، توفي في غيل باوزير في 22 ذي القعدة 1398هـ/ 25 أكتوبر 1978م، وقد منحه اتحاد المؤرخين العرب وسام المؤرخ العربي.

سامي محمد بن شيخان

مراجع: سامي محمد بن شيخان: نفحات وعبير من تاريخ غيل باوزير، مكتبة الثقافة، عدن، دار التيسير، صنعاء، 1999م.

باوزير (عبدالرحيم بن سعيد) ت 827هـ/ 1424م

هو الشيخ عبدالرحيم بن سعيد بن عبدالرحيم باوزير (مولى الطرائق).

ولد بغيل باوزير واشتهر بغزارة العلم والتصوف، توفي في 23 من شهر ربيع الآخر 827هـ/ 25 مارس 1424م جمعت مأثوراته في كتاب في 27 فصلا كتبت بلغة صرفية راقية تصور جانباً من أراء وأسلوب تفكير الصوفية، يعود إليه استحداث لعبة الصد الشعبية والمسحراتي (المطبل) في شهر رمضان، كما قام بتأسيس وبناء (الحضرة) وهي المحكمة العرفية التي تنظر في إصلاح ذات البين بين الأهالي، وله مجلس ذكر في كل أسبوع تقرأ فيه الطرائق في كل جمعة، ولذلك يكنى بمولى الطرائق وقد امتدحه الشاعر بكران بن عمر بن بكران بقوله:

عبد الرحيم الغوث أوحد عصره
شيخ الورى من للحوادث جالي
إن جئته للمشكلات أحلّها
أو من مخوف يزيله في الحال

سامي محمد شيخان

مراجع: سامي محمد بن شيخان: نفحات وعبير من تاريخ غيل باوزير، مكتبة الثقافة، عدن، دار التيسير، صنعاء، 1999م

باوزير (غيل)

غيل باوزير مدينة تبعد عن المكلا 30 كيلو متراً وتقع على خط طول 49,5 درجة وعرض 14,5 درجة شمال خط الاستواء، وتتميز بكثرة

الغيول والجداول والوديان الصغيرة مثل وادي خضيرة ووادي شعيب، وغيل باوزير قديماً تطلق على المنطقة التي تحدها قرية القارة شرقاً وقرية النقعة غربا وقرية شحير جنوبا ومجموعة من السلاسل الجبلية شمالاً، وتنقسم غيل باوزير إلى عدد من الأحياء الداخلية (ويقصد بها أحياء مدينة الغيل):

حي المستقبل (الشرارة سابقاً)؛ حي الوحدة (الشهيد باعمر سابقاً)؛ حي 22 مايو (الفلاحين سابقاً).

الأحياء الخارجية ويقصد بها الأرياف والضواحي التي تحيط بالمدينة وهي:

شحير؛ القارة؛ الصراع وحباير؛ النقعة.

وتضم عدداً من المناطق البدوية مثل قرية عبد الله غريب، كثيبة، الصيون، غيل حالكة، الهمة، المبيب، وتشتهر بزراعة التمباك (التبغ) الفرجيني والتبوغ الشرقية والتبغ الأسود والحناء والبصل.

غيل باوزير أسسه الشيخ عبدالرحمن ابن عمر بن محمد بن سالم باوزير عام 706هـ/ 1306م وتميزت الغيل بكونها ممراً واستراحة للمتنزه والمسافرين المتوجهين إلى مدن حضرموت*. أما رباط غيل باوزير فإن المعلومات المتوفرة تفيد بأنه بقدوم الشيخ محمد بن عمر بن سلم* إلى غيل باوزير واستقراره فيها تفرغ لنشر دعوته فأخذ يلقي دروسه في مسجد الجامع كل ليلة ويجلس إلى الطلبة صباحاً في بناية خاصة لهذا الغرض بالقرب من مسجد عمر، وقد توافد إليه الطلاب فضاق المكان، فأخذ يفكر في بناء خاص يستوعب الأعداد الكبيرة من الطلاب حتى تم بناء المعهد أطلق عليه رباط غيل باوزير عام 1320هـ/ 1902م، وبالقرب من جامع الشيخ عبدالرحيم بن عمر، شارك الأهالي في بنايته ونقلت أحجاره من منطقة الكدمة، يتكون المعهد من طابقين الأول للدراسة والاجتماعات العامة وأداء الصلوات، والثاني يتكون من غرف لإيواء الطلبة الفقراء، وأنشئت في الجانب الشرقي من المعهد عدة برك

قربها، وفي عهد السلطان عمر القعيطي هدم الرباط، وأعيد بناؤه بشكل أكبر، وانتظمت الدراسة، وقسمت إلى فرق بحسب مستويات الطلاب، وزود الشيخ ابن سلم الرباط بمكتبة خاصة كبيرة تحتوي على كتب الفقه والتفسير والحديث.

سامي محمد بن شيخان

مراجع: سامي محمد بن شيخان: نفحات وعبير من تاريخ غيل باوزير، مكتبة الثقافة، عدن، دار التيسير، صنعاء، 1999م

باوزير (محمد عوض)

1320 ـ 1393هـ/ 1902 ـ 1973م

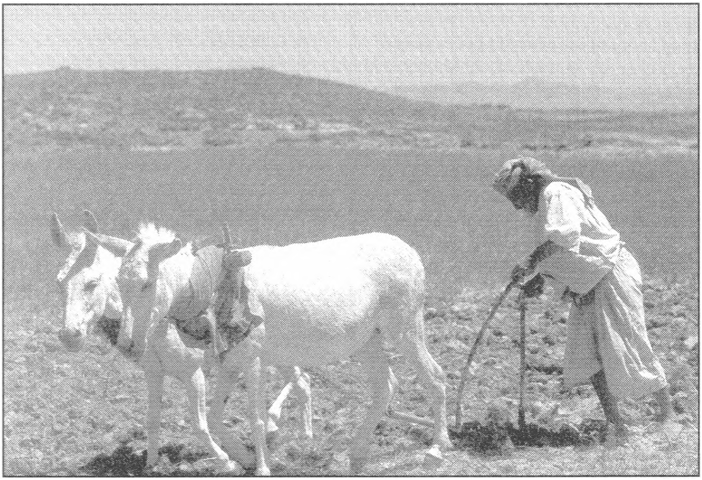
هو محمد عوض باوزير من مواليد غيل باوزير سنة 1320هـ/ 1902م تعلم على يد الشيخ/ عبد الله عوض بكير في الغيل، ثم التحق برباط الغيل، وتعلم على يد كل من العلامة محمد يوني والشيخ صادق باوزير والشيخ عبد الله بن طاهر باوزير، وتأثر بطريقته الصوفية عين كاتبا بالمحكمة الشرعية بالمكلا*، ثم أسندت إليه وظيفة القضاء في العاصمة القعيطية، في أواخر عهد السلطان عمر بن عوض، تولى قضاء الشحر، اعتزل القضاء وعاد متفرغا للتدريس في مسجد النور، سافر إلى الحجاز عام 1360هـ/ 1941م والتقى بكثير من العلماء ثم عاد إلى عدن* مستقراً، وافتتح مكتبه التجاري وفي عدن شارك في تأسيس المعهد العلمي، وأشرف على مدرسة بازرعة الخيرية، وانتخب رئيسا للجمعية الحضرمية ورئيساً للجمعية الإسلامية، وعمل سكرتيراً لهيئة علماء الجنوب وعضوا في جمعية مكافحة السل شارك في بناء مسجد النور، له عدة رسائل فقهية ومحاضرات دينية وثقافية واجتماعية توفي عام 1393هـ/ 1973م.

سامي محمد شيخان

مراجع: سامي محمد بن شيخان: نفحات وعبير من تاريخ غيل باوزير، مكتبة الثقافة، عدن، دار التيسير، صنعاء، 1999م

البتلة

من مادة (بَتَل) بمختلف صيغها في لهجاتنا، مرادفة لمادة (حرَث)، فالبِتْلة، هي: حراثة الأرض وشقها بالكراب خدمة لها وقلباً لتربتها



إعدادا لبذرها، وصغار المزارعين يبتلون أراضيهم بأنفسهم، أما كبار الملاك والميسورون من المزارعين فيستأجرون البتُول أي الحارث، ليتولى كل بتول أمر العناية بالثيران، والعمل عليها في بتلة الأرض. وجمع البتُوْل: أبْتال. وتكونت من الأبتال فئة اجتماعية لها خصائصها في عدد الفئات العاملة.

والبتلة هي معظم عمل المزارعين في اليمن، وهي من أهم الأعمال وأكثرها مشقة، لأن المزارعين يبتلون أراضيهم عدّة بَتَلات قبل التّلام*، وكل بتلة لها اسمها، وتختلف الأسماء من منطقة إلى أخرى ومن أشهرها:

الشَّصر والتعريض والترويس والزبر والتلام. ولكل بتلة ميقاتها المحدد طبقاً لحسابات الفلاحين الزراعية.

ولأهمية البتلة فإن الكثير من المقولات الشعبية ترد حولها، ففي البتلة يقول علي بن زايد:

ما بِتْلِه إلاّ مِن اذْبَعْ
إذا ضَرَبْ صَوْتْ ما غارْ
وإنْ طَبَّلوا ما تِرَعْ

وقوله:

بـتـلِـهْ عـلـى ثَـوْرْ زاجـفْ
ولا تـجـدَّ أي الاغـجـال

وقوله في البتول:

يـقُـوْلْ عـلـي ولْـد زايـد
نـحُـس البـتُـوْلْ بـنْـفـع الـثـورْ

والنحُس هنا، هو النَّفَس الطيب الدال على حب البتول لثوره، ومن ذلك قوله في عدم حب البتول لثوره:

شـمَّ الـغـنـمْ راعـي الـوبْـلْ
والـثـورْ شـمَّـهْ بـتـولـهْ

وتتردد كلمة البتلة ومختلف صيغها على ألسنة الناس في الأرياف يومياً، لعلاقتها بأهم أعمالهم الزراعية، وفيها الكثير من المقولات الشعرية والأمثال والأحكام وغيرها. وفي لهجة تأتي كلمة (الشَّغْب) مرادفة لـ(البتلة)، ولكن الأخيرة أشهر، أما (الحراثة) فغير واردة في لهجاتنا العامية.

مطهر علي الإرياني

مراجع: مطهر علي الإرياني، المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية، المطبعة العلمية، دمشق، 1996م.

البَجلي (جرير بن عبد الله)
ت 51هـ/671م

هو جرير بن عبد الله البجلي أحد صحابة الرسول ﷺ، تجود عليه المصادر بلقب الصحابي الجليل، واشتهر بفضل إسلامه.

ومن أخباره القليلة قبل إسلامه أنه حرر أحد أفراد قبيلته من حجز لدى أفراد من قبيلة كَلْب، كما تزعم المناظرة التي تلت ذلك أمام خالد الكلبي، وهي المناظرة التي حكم فيها الأقرع بن حابس التميمي.

ولا يُعرف بالضبط إن كان جرير ابن عبد الله قد تكنى دوماً بالبجلي، إذ أن قبيلته الأم بَجيلة* كانت قد تشتتت بين القبائل الأقوى، طلباً للحماية بعد هزيمتها أمام قبيلة كلب بن وبرة القضاعية.

وقد عرف الفرع الذي ينحدر منه جرير بـ(قَسْر)، وهو الذي ظل ـ كما يبدو ـ محافظاً على استقلاله مع فرع آخر هو (أحْمَس). وكان جرير بن عبد الله البجلي سيداً على هذين الفرعين.

قام جرير بن عبد الله إثر اعتناقه الإسلام بتدمير صنم بجيلة وخثعم وما جاورهما من قبائل، وهو الصنم الأبيض المزار (ذو الخَلَصَة). وقد جرى حوله قتال مرير خرج جرير منه منتصراً.

وفي حروب الردة شارك جرير في جهات السراة ومن معه من بجيلة ضد من ارتد من هوازن وخثعم وبجيلة.

وفي أيام الخليفة عمر طلب جرير منه توحيد قبيلته المبعثرة بين القبائل الأخرى ليخرج إلى القتال في جهات العراق وفارس، بعد وقعة الجسر التي لم يكتب فيها النصر للمسلمين.

وبعد التوحيد شارك جرير مع قبيلته في معارك: البويب والقادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند وشارك كذلك في فتح هَمَذان. وقد استعمله الخليفة عثمان فيما بعد على هَمَذان وبقي فيها إلى أن عزله الخليفة علي واستقدمه إلى الكوفة. ثم سَفَّرَ بين علي ومعاوية قبل معارك صفين، ولكنه اتهم بعد عودته من قبل الأشتر النخعي بالتواطؤ مع معاوية وبأنه عثماني.

ولأن جرير كان قد صار ثانية في قلة من رجال قبيلته، بسبب استقرار بطونها في جهات الفتح المبعثرة، فلم يجد أمامه - وهو يستشعر بغض معسكر علي له - إلا الهرب ليلاً إلى قرقيسياء، مما دعم الاتهام بعثمانيته، فأمر علي بعد هربه بحرق منزله في الكوفة.

وقد ظل جرير في قرقيسياء إلى أن مات عام 51هـ/ 671م، وله رواية في الحديث .

د. أحمد علي السري

مراجع: معجم قبائل العرب لرضا كحالة. دائرة المعارف الإسلامية، دار الفكر، 1933م؛
أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، بيروت، 1987م.

بجيلة

هي من القبائل اليمنية التي سكنت إقليم السراة جنوب مكة، إلى الشمال الغربي من نجران.

ذاع ذكر هذه القبيلة بفضل صلتها بالإسلام، واشتراكها في معارك الفتح في ميدان العراق وفارس.

ويبدو أنها في الجاهلية كانت مشتتة ولا سيما بعد الحروب الضروس التي هزمت فيها أمام قبيلة

كلب بن وبرة القضاعية، ويرجح أن تكون هذه الحرب قد وقعت قبل ثلاثين عاماً من البعثة النبوية.

بعد هذه الوقعة انفرط عقد القبيلة، ولاذت بطونها بالقبائل طلباً للحماية، ويبدو أن فرعين فقط للقبيلة هما: قَسْر أو حمس استطاعا الاحتفاظ باستقلالهما، إذ أنهما الفرعان اللذان تتحدث المصادر عن معاصرتهما للدعوة الإسلامية، واللذان تمكن جرير ابن عبد الله البجلي* من رياستهما عند إسلامه في السنة العاشرة للهجرة. ولم تظهر القبيلة ثانية كقبيلة ملتئمة الشمل بكامل بطونها المشتتة إلا زمن الخليفة عمر الذي كان في أمس الحاجة إلى مُقاتلين بعد هزيمة المسلمين في موقعة الجسر عام 13هـ/ 634م.

واشترط جرير بن عبد الله على الخليفة عمر أن يُخرج بطون قبيلته من القبائل الأخرى ويوحدها تحت إمرته، إن كان لابد من القتال في ميدان العراق، فوافق عمر على هذا الشرط، ونودي في القبائل أن تخرج من حاربها من بطون بجيلة. وبعد هذا الجمع لشتات القبيلة تبدأ المصادر في التحدث عن بجيلة كقبيلة مضاهية للقبائل الأخرى.

ولم يكن توحيد بجيلة هو الشرط الوحيد للقتال في العراق، بل أرادوا كذلك أن يكون لهم إلى جانب الغنائم المألوفة ربع الخمس المساق إلى بيت المال. وأمام حرج الموقف العسكري في العراق وافق الخليفة عمر على شرط بجيلة هذا. وإشارة إلى هذا الشرط يقول بيت من الشعر منسوب لعبيد بن عمرو البجلي:

لنا رُبع ما تأتي عليه سيوفنا
من أول أراضيها إلى ساحة النهر

اشتركت بجيلة في أهم المعارك ضد الفرس، وأبلت في معارك: القادسية نهاوند جلولاء وهمذان وتستر، بل إن المصادر تشير إلى أن ربع الجيش الإسلامي في القادسية قد شكلته بجيلة.

غير أن الشرط المشار إليه (ربع الخمس) قدر ورّث خلافاً عند توزيع الغنائم.

فقد فهم البجليون أن لهم ربع الخمس في كل معركة يشاركون فيها، بينما فَسّر سعد بن أبي وقاص القائد

الحربي في القادسية الشرط على أنه مقصور على معركة القادسية، وقد أدى الجدل الحاد بين الفريقين إلى قبول بجيله التساوي مع بقية المقاتلين بعد تدخل من الخليفة عمر كما تروي المصادر. ومع ذلك فقد ظل ذلك الشرط موطن فخر للقبيلة يشار إليه كما يفيد بيت الشعر الآنف الذكر .

ولم تدم وحدة القبيلة طويلاً، فقد أدى اشتراكها في معارك كثيرة متباعدة جغرافياً إلى استقرار بعض أفخاذها وبطونها في جهات الفتح وبالأخص في همذان وأذربيجان.

وعندما عُزل جرير عن همذان بعد مقتل الخليفة عثمان تهمل المصادر ثانية ذكر بجيلة كقبيلة - وفي ذلك إشارة إلى تشرذمها من جديد - بيد أن النسبة بجلي أو بجيلي الملتصقة بأسماء وأشخاص هي التي ترد في المصادر إلى جانب النسبة إلى فرع أو بطن منها كالأحمي والقسري.

وتقدم قبيلة بجيلة مثالاً طيباً لدراسة علاقة القبيلة بالسلطة المركزية، وتفككها في المجتمع الإسلامي الجديد المتكون، خاصة إذا كانت القبيلة لا تجد لها سنداً إلاّ السلطة المركزية (الخلافة)، بينما لم تعبأ القبيلة القوية بقوة الخلافة أو ضعفها ما دامت تستمد مسوغات وجودها من تاريخها وقوتها الذاتية.

د. أحمد علي السري

مراجع: رضا كحالة: معجم قبائل العرب، أحمد السري: بجيلة، رسالة ماجستير، جامعة هامبورج 1986م (بالألمانية)، هشام بن محمد الكلبي: جمهورية النسب، تحقيق كاسكل، ليدن، 1966م.

البحث العلمي في اليمن

تتطلب عمليات التحديث والتطوير والنمو الاقتصادي والاجتماعي للمجتمعات النامية ولاسيما المجتمع اليمني خاصة بعد دخول الألفية الثالثة وعصر الثقافة والمعلومات أن يأخذ بالعلم والتعليم والبحث العلمي والتقنية، وتأتي أهمية البحث العلمي من أن الإنسان اليمني يعاني من مشكلات في حياته المعيشية وفي قضايا الإسكان والأمية والتعليم والصحة وتأمين المياه اللازمة للشرب والزراعة والمواصلات والبيئة والتلوث والقضايا الأمنية.. الخ،

ويعمل البحث العلمي على تحقيق عملية ربط التراكم المعرفي بالتطبيق وتحويل المعرفة إلى منافع ملموسة للأفراد عن طريق العلم والتقنية، وتحتاج قضية البحث العلمي إلى القيام ببحوث مستمرة وشاملة ومتنوعة المداخل من أجل الوصول إلى حلول موضعية ومتكاملة. والبحث العلمي هو عبارة عن دراسة استقصائية جادة ومنظمة ومفصلة لحالة أو ظاهرةٍ مّا بهدف الوصول إلى حقائق أو الإجابة عن سؤال أو التأكد من فرضية، وللبحث العلمي أنواع مختلفة مثل البحث الوصفي والبحث التاريخي والبحث التجريبي والبحث المقارن وتحليل المضمون.. الخ، كما أن للبحث أدواتٍ كثيرة تختلف في استخدامها باختلاف طبيعة الدراسة، فهناك الاستبيان والملاحظة والمقابلة والتحليل والمقارنة... الخ، إلى جانب ذلك فإن للبحث العلمي مقومات أساسية يتطلب توافرها فيه منها:

الباحثون والمكتبة العلمية والمختبرات والأجهزة العلمية والتمويل والتخطيط العلمي السليم والجوانب التنظيمية الإدارية.

وتطرح حول البحث العلمي في اليمن أسئلة منها:

هل يحظى البحث العلمي في اليمن بأولوية وضرورة ملحة اليوم وكيف؟ هل هناك خريطة بحثية على مستوى كل جامعة يمنية ومركز بحث تحرص عليه الجامعات ومراكز البحوث العلمية على تنفيذها والاستفادة منها في تطوير المجتمع اليمني؟ هل تحرص الدولة على تشجيع البحوث العلمية وأجزائها في أوساط أساتذة الجامعات والباحثين في مراكز البحوث؟ هل تعمل الجامعات اليمنية ومراكز البحوث اليمنية على توفير المجالات وتسهيل فرص النشر المناسبة للبحوث العلمية وإنتاج الباحثين وإسهاماتهم في هذا المجال؟ ما الإنجازات العلمية والبحثية التي تحققت على مستوى الجامعات اليمنية ومراكز البحوث العلمية؟ هل هناك تعاون وتنسيق بين الجامعات اليمنية مراكز البحوث العلمية في مجال البحث العلمي؟ ما موقع البحث العلمي في اليمن من البحوث العلمية العربية والعالمية؟

إن حداثة البحث العلمي في اليمن خاصة في الجامعات اليمنية وبعض مراكز البحوث وبالتالي عدم تراكم المادة العلمية الخاصة بهذا الموضوع بشكل كافٍ لن يُمَكّن من القيام بعملية تنقيب وتحليل منهجي موضوعي لواقع البحث العلمي في اليمن.

إن حداثة إنشاء الجامعات في اليمن، وبالتالي حداثة بعض مراكز البحوث قد استدعت التركيز على التدريس وعدم إعطاء الاهتمام والتركيز المطلوب للبحث العلمي وأيضاً عدم ترسيخ تقاليد أكاديمية خاصة بالبحث العلمي، تجلّى ذلك في عدم ربط الأبحاث العلمية بالخطط الخمسية للتنمية الشاملة مما أدى إلى ضعف التركيز على الجانب التطبيقي للبحث العلمي ومجموع الدراسات والأبحاث التي تحققت وأنجزت في غالبيتها نحو البحث في المفاهيم النظرية البحتة، كما تركز معظم البحوث فيها لخدمة عضو هيئة التدريس فقط لغرض الوظيفة أو الترقية الأكاديمية.

لقد أولى دستور الجمهورية اليمنية قدراً لا بأس به من الأهمية للعلم والبحث العلمي وتقدم العلوم إذ نصت المادة (8) منه على أن السياسة الاقتصادية للدولة تقوم على التخطيط العلمي. كما جاء في المادة (18) تكفل الدولة حرية البحث العلمي والإنجازات الأدبية الفنية المتفقة وروح أهداف الدستور، كما توفر الوسائل المحققة لذلك، وتقدم الدولة كل مساعدة لتقدم العلوم والفنون كما تُشجّع الاختراعات العلمية والفنية، وتحمي الدولة نتائجها وبالفعل بدأت الدولة عملية التحول نحو الاهتمام بالبحث العلمي، وقد ترجم هذا الاهتمام إلى إجراءات تنفيذية حيث شُيدت أعداد من المراكز البحثية منها:

مركز الدراسات والبحوث اليمني؛ مركز البحوث والتطوير التربوي، وقد تأسس سنة 1395هـ/ 1975م ومن مهامه: إعداد وتجربة المناهج الجديدة للتعليم العام ودور المعلمين؛ وضع المخططات الخاصة بتأليف الكتب المدرسية وتقييمها وتقديم الرأي

بشأنها لوزارة التربية والتعليم؛ إجراءات الأبحاث والدراسات التربوية في مختلف القضايا التي تتعلق بالعملية التربوية والتعليمية، وتقديم نتائجها لوزارة التربية والتعليم؛ إعداد المواد الدراسية للدورات المتخصصة التي تنظمها وزارة التربية والتعليم؛ الهيئة العامة للبحوث والإرشاد الزراعي.

مركز أبحاث علوم البحار: أنشئ المركز في أكتوبر سنة 1403هـ/ 1983م في مدينة عدن، وله فروع في أماكن أخرى من الجمهورية، ومنها فرع المكلا في محافظة حضرموت وفرع منطقة الغدير في البريقة. هو مركز يختص بالدراسات والبحوث العلمية للموارد السمكية والبيئية البحرية، وفي مجالات علوم البحار الفيزيائية والكيماوية والبيولوجية ودراسة التلوث البحري في المنطقة الاقتصادية للجمهورية. كما يختص بتزويد الجهات الرسمية المعنية بالمعلومات والتوصيات المتعلقة باستغلال الثروة السمكية وطرق تنميتها وتطوير مصادرها. ويتولى إنشاء وتنظيم علاقات مباشرة بينه وبين مؤسسات علوم البحار والأسماك والجامعات وأكاديميات العلوم في البلدان الأخرى. يقوم المركز عن طريق البرمجة والتخطيط بإجراء مسوحات فصلية وشهرية، وباستخدام الأدوات والوسائل الحديثة، وذلك بهدف تقويم المخزون من الأسماك بأنواعها المختلفة والأحياء البحرية التجارية، ودراسة خصائصها، وتقرير الكميات الممكن اصطيادها سنوياً دون الإخلال بالدورة الحياتية أو الإنتاجية البيولوجية، ودون التأثير على تجمعات الأسماك والأحياء البحرية.

المركز الوطني للمعلومات؛ المركز الوطني للوثائق؛ مركز الدراسات والبحوث السكانية التابع للجهاز المركزي للاحصاء؛ مركز البحث العلمي والتكنولوجيا التابع لجامعتي صنعاء وعدن؛ المركز اليمني للدراسات الاجتماعية؛ المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار.

ومركز بحوث العمل التابع لوزارة التأمينات والشؤون الاجتماعية

إلى جانب ذلك هناك (مراكز بحوث خاصة غير حكومية) أنشئت من قبل أفراد لخدمة البحث العلمي ونذكر منها:

مؤسسة العفيف الثقافية التي أنشئت في 28 ربيع الآخر 1410هـ/ 27 نوفمبر 1989م وصدرت عنها جملة من الكتب ومنها الموسوعة اليمنية في طبعتها الأولى سنة 1412هـ/ 1992م وهذه الطبعة 1423هـ/ 2002م، كما تنظم العديد من البرامج الثقافية والفكرية على مدار السنة وتصدر عنها حولية هي حولية العفيف وجائزة العفيف الثقافية، وتتكون المؤسسة من مجلس أمناء ومجلس تنفيذي؛ مؤسسة البحث العلمي اليمنية؛ مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة؛ المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية؛ مركز دراسات المستقبل؛ دار باكثير للآداب؛ مؤسسة كناري للدراسات.

وغيرها من المراكز البحثية الخاصة التي أنشئت بعد تحقيق الوحدة اليمنية إلى جانب ذلك يوجد ضمن كل وزارة من الوزارات الموجودة في اليمن كيان خاص على مستوى إدارة عامة يختص بالدراسات والبحوث، إلا أن النشاط البحثي على مستوى كل وزارة مازال دون المستوى ومحكوماً بعوائق تعرقل إمكانية القيام بالدراسات والأبحاث وبقيود تحد من قدرته على التطور كماً ونوعاً، ولا ريب أن أسباب ذلك تكمن في غياب سياسة عامة واضحة وإيجابية للبحث العلمي فضلاً عن أن البحث العلمي بطبيعة الحال يتطلب نفقات كبيرة ولا تدر مردودات سريعة ومباشرة، الأمر الذي قد يدفع صاحب القرار إلى صرف النظر عنه، ولاسيما في البداية بسبب الحاجة إلى إنفاقه على الاستثمار في الأصول الثابتة على صورة مبانٍ ومعدات وتجهيزات أو بدل سفر، وهذا يستدعي من المسؤولين عن البحث العلمي والمهتمين به بذل جهود مكثفة لإقناع المعنيين بالأمر بجدوى الأبحاث العلمية من خلال إعداد دراسات تبين العوائد المرتقبة على المدى المتوسط والبعيد وعلى المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وعليه فواقع الحال للبحث العلمي في

اليمن هو عبارة عن حلقات مفككة ولا تشكل نظاما ديناميكيا يترابط مع الأنظمة الأخرى الاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي فإن الجهود البحثية سواء كانت من قبل مؤسسات أو أفراد لا تؤثر في طبيعة القرار الإداري في أي مؤسسة الأمر الذي يفقدها قيمتها، ففي واقع التعليم العالي ورغم عدم فاعلية أي من الجامعات اليمنية أو مراكز البحوث بأداء دور متميز في أدائها للوظائف البحثية نجد أن أبحاث الأفراد على مستوى إعداد رسائل الماجستير والدكتوراه أو بغرض الترقية العلمية لا تحكمهم إلا اجتهاداتهم الشخصية في اختيار مشكلات أبحاثهم.

وعلى الرغم مما تنفقه الدولة على طلبة الدراسات العليا للحصول على الدرجات العلمية إلا أن عدم الاستفادة المنظمة لتلك الأبحاث التي تظل حبيسة الرفوف تؤدي إلى عدم الجدوى في تلك الأبحاث من معيار الكلفة الاقتصادية.

ومع الأهمية الكبيرة للمؤسسات البحثية المذكورة إلا أنها لا تعمل في إطار إستراتيجية واضحة، للبحث العلمي.

الإنفاق على البحث العلمي

هناك معايير محددة في نسبة الإنفاق على البحث العلمي والتطوير التكنولوجي إلى إجمالي الإنتاج المحلي نوضحها فيما يلي:

أقل من 1% يكون أداء البحث العلمي والتطوير ضعيفاً جداً؛ نسبة 1,6% ـ 1 يكون أداء البحث والتطوير في مستوى الأداء الحرج؛ من 1,6 ـ 2% يكون الأداء في مستوى جيد؛ أكثر من 2% يكون الأداء في مستوى مثالي.

ولهذا نرى من الجدول التالي أن الدول المتقدمة مثل اليابان وأمريكا وألمانيا تجاوزت هذه النسب وارتفعت إلى أكثر من 2,5% بينما نسب الإنفاق في بعض الدول العربية ومنها اليمن (0,05%) منخفضة جداً.

المنشورات العلمية: وفي مجال النشر العلمي مؤشر على مكانة الجامعة ومراكز البحوث لمجتمع معين أو دولة معينة نجد أن 90% من عمليات البحث والتطوير في العالم

يقوم بها عدد محدود من الدول المتقدمة من بينها الولايات المتحدة الأمريكية ودول المجموعة الأوروبية واليابان.

وتشير المراجع إلى أن 5% مما ينشر في الدوريات العلمية المحكمة والمصنفة عالمياً ينسب إلى دول الجنوب و 95% منها إلى دول الشمال بينما قدرت مصادر أخرى مشاركة الدولة النامية في البحث العلمي بمقدار 2%.

وإن تقويم الأبحاث والباحثين اليمنيين على الصعيد العربي والعالمي أصبح حالياً يعتمد على عدد المرات التي يستشهد فيها ببحوثهم المنشورة كمراجع لبحوث منشورة أخرى وذلك بفضل قواعد بيانات للاستشهادات العلمية مثل فهرس الاستشهادات العلمية.

واقع البحث العلمي في الجامعات اليمنية

ما زال البحث العلمي في اليمن يُشكّل نشاطاً هامشياً في اهتمامات الدولة، فلا يزيد عن كونه أبحاثا تفتقر إلى التنسيق والترابط والتكامل بعيداً عن وضع الحلول الواقعية والعلمية لما تعانيه من مشكلات في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقد نص دستور الجمهورية اليمنية في الفصل الثالث من الباب الأول وفي مادة (27) على ما يأتي:

تكفل الدولة حرية البحث العلمي والإنجازات الأدبية والفنية والثقافية المتفقة وروح أهداف الدستور، كما توفر الوسائل المتحققة لذلك، وتقدم الدولة كل مساعدة لتقدم العلوم والفنون، كما تشجّع الاختراعات العلمية والفنية والإبداع الفني وتحمي الدولة نتائجها وهي معنية بتهيئة الظروف اللازمة للنشاط البحثي عن طريق استكمال هياكله ومؤسساته ووضع آلية متحركة لتنفيذ برامجه من خلال توفير مستلزماته المادية والبشرية للجامعات اليمنية والهيئات والمراكز البحثية في ظل سياسة وطنية محددة وإستراتيجية واضحة المعالم للبحث العلمي تضع في اعتبارها أولويات البرامج البحثية للأغراض التنموية، كما ورد في قانون الجامعات اليمنية رقم (30) لسنة 1418هـ/ 1997م تعديل بعض

مواد القرار الجمهوري بالقانون رقم (18) لسنة 1416هـ/ 1995م بشأن الجامعات اليمنية وفي مادته الخامسة كما يأتي:

تدريس وتمكين الطلاب من أساليب وطرق إجراء البحوث العلمية وتطبيقها وتقويمها؛ تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو العلوم والتكنولوجيا وتطوراتها المتسارعة وكيفية الاستفادة من كل ذلك في تطوير وحل قضايا البيئة والمجتمع اليمني؛ تطوير المعرفة بإجراء البحوث العلمية في مختلف مجالات المعرفة سواء على المستوى الفردي أو الجماعي وتوجيهها لخدمة احتياجات المجتمع وخطط التنمية؛ الاهتمام بتنمية التقنية (التكنولوجيا) وتطويرها والاستفادة منها في تطوير المجتمع؛ توثيق الروابط العلمية والثقافية مع الجامعات والهيئات العلمية ومراكز البحوث العربية والأجنبية بما يساعد على تطوير الجامعات اليمنية وتعزيز مكانتها؛ تقديم الدراسات والاستشارات الفنية والمتخصصة لمختلف أجهزة الدولة ومؤسساتها العامة والمختلطة، وكما يلاحظ من الأهداف فإن الجامعات مسؤولة مسؤولية كاملة عن البحث العلمي، ويعتبر عضو هيئة التدريس الرافد الأساسي للبحث العلمي فمهمة الأستاذ الجامعي تنحصر في أمرين مهمين هما البحث العلمي والتدريس.

وتشترط معظم الجامعات المتقدمة على عضو هيئة التدريس البحث العلمي المتواصل وإنتاج عدد من الأبحاث، وقد جاء في دليل جامعة صنعاء: إن الجامعة تشجع الأبحاث العلمية وتدعمها مادياً ومعنوياً، حيث أنها تسخر كل ما يرصد في ميزانيتها سنوياً في هذا الجانب في تمويل الدراسات والبحوث القيمة والجديرة بالدعم التي تعود بالفائدة على المجتمع، ولو حاولنا إحصاء كل الأبحاث التي دعمتها نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة صنعاء عام 1418 ـ 1419هـ/ 1997 ـ 1998م لوجدناها ضئيلة جداً، وذلك من خلال الجدول الآتي:

جدول يوضح الأبحاث التي دعمت من الجامعة1418 ـ 1419هـ 1997/ 1998م

النوع	العدد	المبلغ
علمية	54	7475000
أدبية	53	4350000
المجموع	107	11825000

يلاحظ من الجدول قلة الأبحاث الممولة مقارنة بعدد أعضاء هيئة التدريس ومساعديهم البالغ عددهم عام 1418 ـ 1419هـ/ 1997 ـ 1998م نحو 1167، وقد أوضح تقرير الدراسات العليا أنّ 25 من هذه البحوث لم تمول وأن 12 بحثاً منها قد مولت جزئيا فقط ومنذ عام 1420هـ/ 1999م حتى الآن لم يمول أي بحث.

أما في جامعة عدن فلا توجد ميزانية ثابتة لتمويل البحوث وتعمل الجامعة بين الحين والآخر على مساعدة الباحثين، وإن كانت دون المستوى المطلوب ولحالات قليلة.

وبالمثل لو حاولنا تتبع الميزانية المرصودة للأدوات المكتبية والكتب والمطبوعات لعام 1419هـ/ 1998م في بعض الجامعات وما استهلك فعلاً من هذه الميزانية للاحظنا أنها ضئيلة فضلاً عن النقص في مصادر ومراكز المعلومات وسوء تنظيم المتوفر منها.

إن الوضع الحالي للمكتبات في تردٍّ ويعود الموجود فيها إلى الثمانينيات، وتفتقد إلى الكتب الحديثة والدوريات والمطبوعات والمجلات وخدمات الكمبيوتر والإنترنت.

بعض الصعوبات التي تواجه البحث العلمي

حداثة البحث العلمي في اليمن والنظرة إليه نظرة استهلاكية ترفيهية وليس له أي مردود مادي أو اقتصادي على الدولة وعلى المجتمع؛ ضعف الحوافز المادية والمعنوية الكافية للعاملين والمشتغلين بالبحث العلمي في اليمن؛ انعدام التخطيط والتنسيق والتعاون بين الجامعات اليمنية والمؤسسات البحثية في اليمن في مجال البحث العلمي؛ قلة الكوادر الفنية وضعف كفاءتها في صيانة الأجهزة والمعدات المستخدمة في مجال البحوث العلمية؛ قلة توافر المراجع والدوريات والمجلات العلمية الحديثة في مكتبات الجامعات والكليات وعدم توافر المواد العلمية ومستلزمات

البحث العلمي اللازمة للتجارب العلمية والتطبيقات في المستوى المطلوب؛ المهام الإدارية والأعباء التدريسية التي يشغلها بعض أعضاء هيئة التدريس وأيضا الظروف الاقتصادية تستهلك كثيراً من همهم، وبالتالي تكون عائقا في سبيل إنجاز البحوث العلمية؛ ضعف مستوى امتلاك بعض أعضاء هيئة التدريس لمهارات البحث العلمي ومنهجيته وأساليبه الاحصائية واستخدام الكمبيوتر والانترنت؛ ضعف الميزانية المخصصة للبحث العلمي في اليمن؛ القيود الإدارية التي تحد من إنجاز البحوث العلمية وبطء الإجراءات الإدارية التي تسهم في ضعف الإنتاج العلمي للباحثين؛ عدم وجود سياسة وطنية بحثية مرسومة للبحث العلمي في اليمن؛ صعوبة نشر البحوث العلمية وقلة الدوريات والمجلات العلمية المتخصصة التي تساعد الباحثين على نشر أبحاثهم في اليمن.

مقترحات لتطوير البحث العلمي في اليمن

إيجاد نوع من التخطيط والتنسيق بين الجامعات اليمنية ومراكز البحوث العلمية من أجل تسهيل إجراء البحوث وتبادل الخبرات فيما بينها؛ دعم ميزانية البحث العلمي ورصد ميزانية خاصة للبحث العلمي في موازنة الدولة والجامعات اليمنية ومراكز البحوث؛ إيجاد التشجيع والحافز المادي والمعنوي للباحثين العاملين في مراكز البحوث اليمنية؛ تحويل وظيفة البحث العلمي من وظيفة هامشية إلى وظيفة أساسية؛ توفير المصادر العلمية كالمجلات والدوريات ووقائع المؤتمرات والندوات العلمية وتسهيل عملية النشر داخل اليمن.

أ.د. بدر سعيد الأغبري

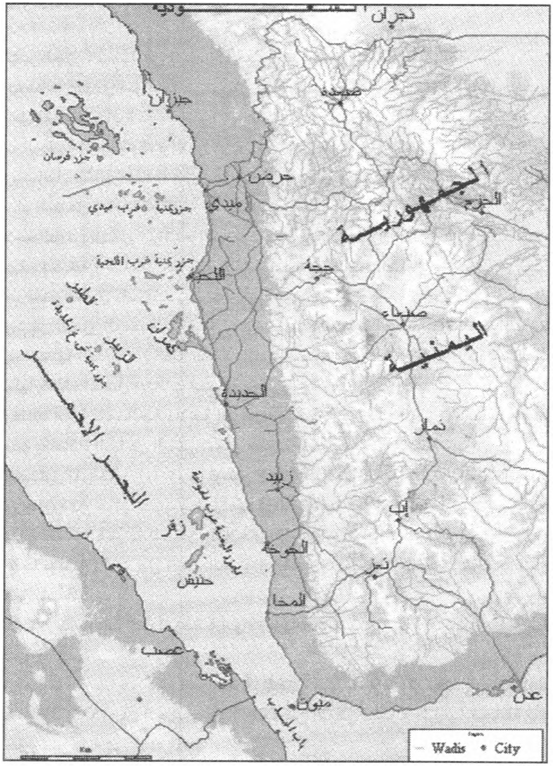
مراجع: الندوة الوطنية الأولى عن واقع البحث العلمي وآفاق تطويره في الجمهورية اليمنية، إشراف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، صنعاء، أغسطس 1991م؛ مؤتمر إدارة المعلومات الحديثة ودورها في دعم البحث العلمي في الجامعات العربية، جامعة عدن ديسمبر 1998م؛ عزيز ثابت، البحث العلمي وعلاقته بالمجتمع، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة المجلس الاستشاري حول التعليم العالي وسوق العمل، صنعاء 1999م؛ الندوة العلمية حول واقع البحث العلمي في جامعة عدن والجامعات اليمنية الأخرى (الواقع وآفاق المستقبل)، عدن، ديسمبر 1999م؛ مركز البحوث التربوية في عشر سنوات، 1988م، د.عبدالجبار سعد، الموسوعة اليمنية، ط1/ 1992م؛ عبدالوهاب شرف، الموسوعة اليمنية، ط1/ 1992م.

البحر الأحمر

البحر الأحمر عبارة عن أخدود عظيم (محيط وليد، كما يسمى في بعض المراجع) مملوء بالمياه المالحة. عرف البحر الأحمر عند العرب الأقدمين ببحر القُلْزُم يتحدد هذا الأخدود بفوالق تكتونية تضرب تجاه شمال غرب ـ جنوب شرق بالإضافة إلى فوالق قطرية باتجاه شمال شرق ـ جنوب غرب. يمتد هذا البحر موازياً للحافة الغربية للجزيرة العربية. ويشغل حيزاً مساحياً يقدر بحوالى 169000 ميل مربع (438000 كيلو متر مربع). يمتد البحر الأحمر شمالا من خليج السويس إلى مضيق باب المندب بطول يقدر بحوالى 1300 ميل (2100 كيلو متر). يتصل البحر الأحمر من الشمال بالبحر الأبيض المتوسط من خلال قناة السويس، ويتصل بخليج عدن جنوباً من خلال مضيق باب المندب. يتراوح عرض البحر الأحمر بين 180 كيلو متر إلى 360 كيلو متر وبمتوسط 250 كيلو متر، وقد يضيق في بعض المناطق متوسط عمق البحر الأحمر هو 538 متراً وأعمق نقطة فيه تصل إلى 2600 متر.

تقع على ضفاف سواحله الغربية كل من مصر والسودان واريتيريا والصومال، وجيبوتي وتقع على ضفاف سواحله الشرقية السعودية واليمن. يتفرع البحر الأحمر في الشمال إلى فرعين: الأول يتجه شمال شمال شرق ويسمى خليج العقبة (مضيق تيران). والثاني ويتجه شمال شمال غرب ويسمى خليج السويس (مضيق جوبال)، وتقع جزيرة سيناء بين هذين الفرعين. تعد طبوغرافية البحر الأحمر وعرة، ولاسيما المناطق الواقعة بين خطي عرض 16 درجة و 25 درجة شمالاً ويصل أكبر عمق في هذا البحر إلى 9580 قدم (2920متراً). يشتهر البحر الأحمر بكثرة الشعاب المرجانية ويعزى ذلك إلى سكون حركة المياه مما يشجع حيوانات المرجان على بناء مستعمراتها بكثرة. وتسبب هذه الشعاب المرجانية الكثير من المتاعب الملاحية، ولا سيما في المناطق الواقعة جنوب خط الطول 16

البحر الأحمر



درجة. لا توجد هناك أي أنهار مستمرة تصب في البحر الأحمر، ولذلك فإن كمية المياه التي تصب عن طريق الوديان القارية إلى البحر الأحمر قليلة بسبب الجفاف وقلة الأمطار. ويصل معدل البخر في البحر الأحمر إلى ما يزيد عن 80 بوصة (2000 ملّيمتر) في السنة. هناك ثلاثة أنواع من المصادر المعدنية يمكن الحصول عليها من البحر الأحمر، وتتمثل في المخزون البترولي الواعد، ورسوبيات المتبخرات (مثل الملح والجبس والدلوميت)، وترسبات المعادن الثقيلة التي اكتشفت في الأغوار العميقة.

أهمية البحر الأحمر

من نافلة القول الحديث عن أهمية البحر الأحمر، فإلى جانب أهميته السياسية والجغرافية والاقتصادية، هناك أهمية جيولوجية خاصة تلك التي ترتبط بالجزيرة العربية، حيث يشكل ظاهرة جيولوجية مميزة في بناء

وتطور الصخور المختلفة المكونة للجزيرة العربية وبالذات الجزء الخاص بالدرع العربي - النوبي.

يعد البحر الأحمر في الوقت الحالي قبلة علماء الأرض، حيث يعتبرون هذا المحيط الوليد المكان الأنسب للدراسات المتعلقة بتطور الخسوف الأرضية بالإضافة إلى إمكانية دراسة البركانيات السابقة والمتزامنة واللاحقة لعمليات الخسف الأرضي. عزز من هذه الأهمية أن كامل ضفتي البحر الأحمر تقع في مناطق غير مغطاة وتنكشف فيها المظاهر الجيولوجية بما يسهل دراستها.

نظريات تكوين البحر الأحمر

لقد كثرت النظريات التي تبحث في تفسير تكون البحر الأحمر، ويمكن حصر تلك النظريات في ثلاث مجموعات: الأولى (نظرية Ramp) تفسر التكوين على أساس الحركات التضاغطية مع حدوث هبوط كتلي، والثانية (نظرية Rift) تفسر التكوين على أساس الخسف أو الأخدود والناتجة عن حركات شد مع تمدد صغير للقشرة، أما الثالثة (نظرية Parr) فإنها تفسر التكوين على أساس حدوث حركات توترية مع دوران وفصل قاري كبير. وقد قوبلت بترحيب العديد من الدارسين وذلك لمطابقتها للكثير من الشواهد الميدانية.

د. محمد عبدالباري القدسي

مراجع: الموسوعة اليمنية، ط1، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1992م، ص985. المحربياش والأنبعاوي، 1996م، جيولوجية اليمن، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء 206 صفحة.

البحر (علي عبد الله)

1349 - 1398هـ/ 1930 - 1978م

هو الشيخ علي بن عبد الله بن ناصر البحر ولد بحصن الشرمان في قضاء ماوية من لواء تعز، وتلقى تعليمه الابتدائي على يد مجموعة من الفقهاء والمدرسين الأفاضل أهمهم العلامة الجليل الحاج عبد الله جازم رحمه الله. وبعد الانتهاء من مرحلة التعليم الأولى في مدرسة القرية انتقل إلى مركز قضاء ماوية، وتعلم التعليم

المتقدم في مدرسة القضاء ومن أهم هذه العلوم النحو والبلاغة والصرف وأصول الدين والفرائض وحفظ القرآن والحديث وعلوم الفقه؛ وعمل رحمه الله مسؤولا عن الواجبات في كل من قضاء ماوية وذي السفال* وكان من المشايخ البارزين في لواء تعز وعلى مستوى اليمن.

وعند قيام الثورة عام 1962م ـ 1382هـ عين في الأسبوع الأول من قيامها مديراً لقضاء ماوية بقرار من رئيس الجمهورية، ثم عين مديراً لقضاء المخاء ثم مديراً لقضاء الحجرية ثم مديراً لقضاء مقبنة لواء تعز؛ وشارك في العمل الوطني مع الأحرار والمجاهدين من الأحرار ومشايخ القبائل، وكان من نقاط الوصل للعمل الوطني مع الجناح الذي عمل في عدن خلال التحضير لثورة السادس والعشرين من سبتمبر. كما قام بدور هام خلال مراحل الثورة وتحرير جنوب الوطن من الاستعمار البريطاني. وشارك بكل فعالية في المؤتمرات الوطنية والعمل الوطني خلال مراحل التحولات الوطنية الكبرى؛ وقد استشهد الشيخ علي عبد الله البحر في يوليو 1978م ـ رجب 1398هـ في الدار الحكومية لناحية المسراخ الذي كان مديراً لها بعد أن دافع عن مركز الناحية أمام هجمات عبد الله عبدالعالم.

د. علي عبدالرحمن البحر

بحرق (محمد عمر)

869 ـ 930هـ/ 1465 ـ 1524م

هو محمد بن عمر بن محمد بن مبارك الحميري الحضرمي الشهير ببحرق، ولد بمدينة الشحر*، ومنذ صغره تلقن الدروس الأولية وحفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه انتقل بعدها إلى مدينة (غيل باوزير) ليتعلم فيها الفقه والأصول وقواعد اللغة العربية على يد مجموعة من كبار علماء عصره بعدها شد الرحال إلى مدينة عدن* ليتلقى مزيداً من العلوم ملازماً العلامة (عبد الله بن أحمد بامخرمة*)، فأخذ عنه الفقه والأصول وعلوم العربية والتاريخ وعلوماً أخرى، انتقل

بعدها إلى مدينة العلم (زبيد*) بتهامة متزوداً بمزيد من العلوم، ثم غادر بعدها إلى مكة لتأدية فريضة الحج، ظل بها لفترة مجالساً علماءها ومن أبرزهم الحافظ السخاوي، عاد بعدها إلى (زبيد) ثم زار الشحر ويقال إنه عمل فيها قاضياً لما تمتع به من علم وعقل، وكان فقيهاً وأديباً وباحثاً ومتصوفاً فلقب بعلامة اليمن.

لم يستقر في الشحر طويلاً فغادرها إلى عدن فالهند ليستقر به المقام في مدينة (أحمد آباد) بولاية غجرات، ونظراً لما تمتع به من صفات أحبه سلاطين أحمد آباد وقرب منهم إلى درجة خلقت له كثيراً من الحساد والحاقدين داخل بلاط السلاطين.

ساهم بدور كبير في تعليم طلاب العلم من مسلمي الهند، وتميز بتأثيره وكرمه لطلابه الذين أخذوا يتسابقون للتحلي بصفاته بما فيها رفضه للسحر والشعوذة، في حين عدّه كثير من الهنود متمرداً ومحرضاً على عاداتهم لاسيما أن الهند موطن يكثر فيه السحر.

كان أشد السلاطين حباً وقرباً له في مجالسه السلطان (مظفر بن محمود بيكره) الذي قدمه على غيره ووسع عليه وتعلم منه، إلا أن الفتن والمؤامرات التي كانت تحاك ضده دفعته إلى الرحيل عن مدينة أحمد آباد إلى مدينة (كمبايه) التي تعد جزءاً من ولاية غجرات، وعلى الرغم من ذلك لم يسلم من الأذى وأودى ذلك بحياته فمات مسموماً من قبل حساده لاسيما الوزراء.

توفي في ليلة العشرين من شعبان سنة 930هـ الموافق 22 يونيو 1524م، له العديد من المؤلفات التي تجاوزت الثلاثين مؤلفاً، كما حفظ له التاريخ نماذج شعره في المدح والوصف.. إلخ.

أهم مؤلفاته: تبصرة الحضرة الشاهية الأحمدية بسيرة الحضره النبوية؛ نشر العلم في شرح لامية العجم؛ حلي البنات والبنين فيما يحتاج إليه من أمر الدين؛ شرح لامية الأفعال لابن مالك في الصرف؛ شرح ملحمة الأعراب (نحو)؛ أرجوزة في الحساب وشرحها؛ العروة الوثيقة في الشريعة والطريقة والحقيقة؛

نظم البهجة في تقويم اللهجة؛ العقيدة الشافعية في شرح القصيدة اليافعية؛ تفسير آية الكرسي؛ ذخيرة الإخوان في كتاب الاستفتاء في القرآن؛ شرح الجزرية في علم التجويد.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م. يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، علماء العرب في شبه القارة الهندية، بغداد، 1986م.

البدر (محمد بن احمد حميد الدين)

1347 ـ 1417هـ/ 1929 ـ 1996م

هو محمد بن أحمد حميد الدين آخر الأئمة الحكام من (بيت القاسم بن محمد) الذي حكم اليمن منذ انسحاب العثمانيين الأتراك عام 1045هـ/ 1636م. وهو من فرع كان أول من حكم من جدّ أبيه الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين (1255 ـ 1324هـ/ 1839 ـ 1904م).

ولد محمد، الذي لقب كعمه الغَريق (ت عام 1934م/ 1353هـ) بالبدر في مدينة حجّة سنة (1347هـ/ 1929م) حين كان والده سيف الإسلام أحمد ابن يحيى* (ولي العهد ثم الإمام فيما بعد) أميراً عليها، وبها كانت نشأته ودراسته الأولى. وكان للبدر أخ شقيق ثانٍ من والدته الشريفة صَفية العزّي (ت 1988م/ 1408هـ)، قتل إثر حادث سيارة كان عليها مع أخيه البدر، تَدَحْرجت في جبال حجة بهما ونجا الآخر، وبعدهما لم ينجب الإمام أحمد إلاّ بعد نحو ربع قرن، فكان للبدر أخوان آخران من جارية حبشية هما عباس وعبد الله، بالإضافة إلى أختين، غير شقيقتين أيضاً، تزوجت واحدة منهما العلامة المعمر أحمد بن محمد زبارة ثم طلقت، والأخرى كانت تحت السيد عبد الله عبدالكريم المقتول بُعيد قيام الثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382م.

ألم البدر في حجَّة بالعربية ومبادئ الفقه والمعارف العربية والإسلامية التقليدية الأخرى، وحين لحق بوالده في تعز عام (1944م/ 1363هـ)، الذي بات أميراً عليها ووليًا للعهد، اطلع على شؤون الآداب

والثقافة العربية الحديثة من خلال رعاية والده لعدد كبير من الأدباء والشعراء الذين تجمعوا عنده، وأقام البدر مع بعضهم علاقات صداقة وزمالة وتتلمذ كان لها أثرها فيما بعد، وكان أعمقها صلته بالأستاذين الشاعر الأديب أحمد بن محمد الشامي، والزعيم الخطيب أحمد محمد نعمان (ت 1998م/ 1419هـ) وغيرهما ممّن قاموا بأدوار لاحقة في الحركة الوطنية. ومع ذلك فلم يُظهر البدر نباهة أو اهتماماً ملحوظاً بين أقرانه وزملائه أو أساتذته.

ومن ناحية ثانية لم يكن له خبرة والده وقوة شخصيته، فقد عرف بالضّعف والليونة والتردد والتناقض. وحين بلغ سن الخامسة والعشرين أراد له والده تحمل المسؤوليات فعيّنه أميراً (محافظاً) على لواء الحديدة عام 1949م/ 1368هـ، ولعل أول دور هام قام به كان في ربيع عام 1374هـ / 1955م حين انطلق من الحُديدة إلى حَجّة وبمعيته الأستاذان نعمان والشامي، مكرراً دور والده في عام 1948م/ 1367هـ، وذلك لإطلاق من بقي في سجن حجّة من قادة ثورة الدستور والاستعانة بهم، مع التمركز في حجة وحَشْد القبائل لمواجهة الانقلاب ضد والده في تعز في شهر إبريل من ذلك العام. وقد تمكن الإمام أحمد بحنكته من إجهاض الانقلاب وإعدام قادته الذين كان من بينهم أخواه عبد الله والعباس والعقيد أحمد يحيى الثلايا قائد الانقلاب العسكري.

وتعين البدر خلال ذلك وزيراً للدفاع فولياً للعهد بعد صراع مع الجناح المحافظ في الأسرة بزعامة سيف الإسلام الحسن الأكثر تشدداً وانغلاقاً الذي أبعد إلى أمريكا مندوباً لليمن في منظمة الأمم المتحدة بنيويورك، وتعين البدر وزيراً للخارجية.

ومنذ عام 1956م/ 1375هـ، أرسله والده في مهمات وسفارات خارجية عربية ودولية، على رأس وفود تميز أعضاؤها بالكفاءة والحكنة والمعرفة الواسعة أمثال القاضي محمد بن عبد الله العمري (ت 1379هـ/ 1960م)

والسيدين حسن بن إبراهيم وعبدالرحمن عبدالصمد أبو طالب، وهما ممن أعدم في اليوم الثاني للثورة، والقاضي محمد بن عبد الله الشامي (ت 1385هـ/ 1965م) وآخرين.

وفي ذلك العام اصطحبه والده في أول زيارة له للمملكة العربية السعودية، فكان الاجتماع الثلاثي للرئيس جمال عبدالناصر والملك سعود والإمام أحمد الذي صدر عنه (ميثاق جدة للدفاع المشترك) في شعبان 1375هـ/ إبريل 1956م، وشكل خطوة خطيرة ومتقدمة لذلك التحالف العربي في مواجهة الاحتلال البريطاني في جنوب اليمن، والوجود البريطاني في الخليج بشكل عام، كما كان لذلك اللقاء أهمية خاصة في العلاقة بين اليمن ومصر، إذ قام البدر بعدها بزيارات متعددة لمصر، كما كانت محطة توقفه في زياراته التالية للبلاد العربية وأوروبا.

وقد أثمرت تلك الزيارات فتح الأكاديميات العسكرية 1376هـ/ 1957م في صنعاء وجلب الأساتذة والفنيين من مصر، وفي الوقت الذي أبرم عبدالناصر اتفاق صفقة الأسلحة المعروفة وبناء السد العالي مع موسكو، قام البدر بزيارته الشهيرة إلى براغ وموسكو وبكين يوليو في 1376هـ/ 1957م، وكان من نتائجها شراء أسلحة وعقد اتفاقات جدد بها الاتفاق اليمني - السوفييتي 1346هـ/ 1928م، وقام السوفييت بالمساعدات الفنية وبناء ميناء الحديدة، كما عجّلت الصين الشعبية بشق ورصف طريق الحديدة صنعاء 220كم، وبناء مصنع الغزل والنسيج بصنعاء، كما أسست علاقات دبلوماسية وفتحت مفوضية في براغ، كان عبدالرحمن عبدالصمد أبوطالب السفير في القاهرة أول وزير مفوض فيها.

ولقد انزعج الغرب وبالذات بريطانيا من ذلك التوجه الهام والخطير، وأطلقت صحافته على ولي العهد البدر لقب "الأمير الأحمر"! كما كانت الزيارة موضوع جدل وخلاف عربي ودولي واسع، وفي وقت لاحق ذكرها زعيم الأحرار

البدر (محمد بن أحمد حميد الدين)

الشاعر القاضي محمد محمود الزبيري متهكماً من قصيدة له في القاهرة قائلاً:

يَبهرون الدنيا بزورة موسكو
وعليهم غبار دنيا ثمود!

وكانت المفاجأة الكبرى في هذا الدور، حين أرسل الإمام أحمد ابنه البدر إلى دمشق على رأس وفد كبير ضم القاضيين عبدالرحمن الارياني* الرئيس بعد الثورة (1387 ـ 1394هـ/ 1967 ـ 1974م) ومحمد بن عبد الله العمري* وأمير الجيش والعقيد عبد الله الضبي وآخرين، وذلك عقب إعلان الوحدة المصرية السورية وقيام الجمهورية العربية المتحدة، فوقّع عن المملكة المتوكلية اليمنية في (شعبان 1377هـ/ مارس 1958م) ميثاق الاتحاد العربي الثلاثي، وقدمه الرئيس عبدالناصر من شرفة قصر الضيافة إلى الجماهير المحتشدة، فخطب فيهم خطاباً عروبياً حماسياً مرتجلا صُفّق له كثيراً. وتم بعد ذلك تشكيل مجلس وزاري مشترك للاتحاد برئاسة المخضرم السوري إحسان الجابري كانت القاهرة مقراً له. لكن ذلك الاتحاد لم يلبث أن حُلّ في 19 رجب 1381هـ/ 27 ديسمبر 1961م إثر (أرجوزة) الإمام أحمد الشهيرة ضد اشتراكية عبدالناصر.

ولعل أخطر ما واجهه البدر قبل الثورة التي أطاحت به وبنظام حكم الإمامة هو الأحداث الدموية والفوضى التي اضطربت بها البلاد في غياب والده للعلاج في روما أواخر عام 1378هـ 1959م، وركب موجتها بعض الضباط والمشايخ، وسايرهم البدر بإعلان سخطه على استبداد والده ووعوده بالإصلاح والتقدم بالبلاد. وقد عاد والده إثر ذلك على عجل بحراً عن طريق مصر حيث أرست باخرته في ميناء بور سعيد، وجرى له استقبال رسمي كبير كان في مقدمته الرئيس عبدالناصر، ولكن الإمام أحمد لم يبرح الباخرة (متعللاً بمرضه)، فصعد إليه عبدالناصر مرحباً وكبار رجال الدولة وشيخ الأزهر المرحوم عبدالرحمن تاج "الذي كان وزيراً معيناً في الاتحاد الثلاثي". وقد سرت شائعة فيما بعد "لم تحقق"، بأنّ اتفاقاً سرياً كان قد تم بين البدر وعبد الناصر في احتجاز الإمام أحمد في مصر ليتسنى للأول

البدر (محمد بن أحمد حميد الدين)

تثبيت وضعه في اليمن بالتعاون الأكيد مع مصر، وقد أثبتت الأحداث والتحولات السريعة محلياً وعربياً غير ذلك.

ففي العاشر من شوال 1380هـ/ 27 مارس 1961م جرت في مستشفى الحديدة محاولة اغتيال الإمام أحمد الفاشلة التي تركت أثر جراحها عليه حتى مات في تعز يوم 19 سبتمبر، وأعلن البدر إماماً في صنعاء خلفاً لأبيه، وكان من سوء تدبير مستشاريه إرساله برقية رد على تعزية عبدالناصر ذاكراً فيها أنه سيسير "على خطى والده الرشيدة!".

بيد أن الأمر كان قد حسم فكانت ثورة 26 سبتمبر 1962م 26 ربيع الآخر 1382هـ/ بعد أقل من أسبوع على تنصيب البدر ملكاً، وأعلنت الجمهورية اليمنية بأهداف الثورة الستة نظاماً للبلاد. لقد تمكن البدر من الفرار من قصره (دار البشائر) بعد قتال عنيف مع محاصريه ضباط الثورة، وقاد حرب عصابات ضد النظام الجمهوري الوليد بمساعدة المملكة العربية السعودية، في حين وجد النظام الجمهوري العون العملي والمباشر من مصر، وباتت اليمن ساحة للصراع السعودي/ المصري حتى صيف هزيمة 1387هـ/ 1967م. وبعد الانسحاب المصري من اليمن وفشل حصار الملكيين لصنعاء 1388هـ/ 1968م، أدرك البدر وتحقق لديه إجماع اليمنيين على النظام الجمهوري، وأن المسألة مجرد وقت حتى تعترف السعودية نفسها بهذا النظام، فانسحب شاكياً المرض وخيبة الأمَلْ، وعاش في منفاه خارج لندن في ضاحية كنت KENT بعيداً عن الأضواء والحياة العامة، حتى وافاه الأجل المحتوم يوم الثلاثاء 22 ربيع الأول سنة 1417هـ/ 6 أغسطس 1996م عن سبعة وستين عاماً. وبناءً على وصيته دفن في مقبرة المسلمين إلى جوار والدته التي كانت قد توفيت قبله بثماني سنين. وقد خلف بنتين من زوجتين سابقتين كما انجب ولدين من زوجته اللحجية الأخيرة.

أ. د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الصحف اليمنية: الإيمان والنصر. الصحف العربية والانجليزية للأحداث الواردة بالترجمة بالإضافة إلى معلومات الكاتب الشخصية عن الفترة من مصادرها الأصلية.

البدر (محمد بن يحيى حميد الدين)

1255 ـ 1322هـ/ 1839 ـ 1904م

هو محمد بن يحيى بن محمد حميد الدين، حفيد من الجيل الثامن من فروع أئمة (بيت القاسم بن محمد) ومؤسس حكم (بيت حميد الدين). ولد ونشأ وتتلمذ بصنعاء، وكان عالماً فقيهاً شاعراً، وكأبيه يحيى بن محمد (ت 1281هـ/ 1864م) كان من أنصار الإمام محسن بن أحمد وأحد القادة والرئاسة قبل مجيء الأتراك، وبعد عودتهم إلى صنعاء عام 1289هـ/ 1872م عينه الأتراك على قضاء حجة لكنه لم يلبث أن استقال وعاد إلى صنعاء، فكان من جملة علمائها الذين سجنهم الوالي مصطفى عاصم أواخر سنة 1294هـ/ 1877م بسجن صنعاء، ثم نقلهم إلى سجن الحديدة، فأمضى عامين وأشهراً حتى أطلق، فرجع إلى داره بصنعاء. وفي عام 1307هـ/ 1889م توفي بصعدة الإمام الهادي شرف الدين محمد فراسله أصحابه، وعوّل عليه العلماء في القيام بأمر الخلافة فسار إلى صعدة، ولحق به ابنه الوحيد يحيى (الإمام فيما بعد)، وبويع هناك، ثم انتقل إلى المدان من جبل الأهنوم، وانطلق في حشد القبائل وإعلان الثورة ضد الوجود التركي، وقامت قواته بحرب عصابات تمكنت من الاستيلاء على كثير من مراكز الحاميات التركية في المناطق الشمالية حتى وصلت آخر أيامه لمحاصرة العاصمة صنعاء، غير أنه توفي في قفلة عذر* في ربيع الأول سنة 1322هـ/ إبريل 1904م، فخلفه ابنه الإمام يحيى حميد الدين*، الذي تمكن في ربيع العام التالي من دخول صنعاء، ولم يغادرها حتى جاء القائد المشهور أحمد فيضي على رأس جيش عثماني كبير لفك الحصار.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة: أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ؛ محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق د. حسين العمري، دار الفكر، بيروت، دمشق، 1992م؛ د. حسين العمري: المنار واليمن، دار الفكر، سوريا، 1987م.

بدر الدين محمد اليامي = اليامي

البراء بن وفيد الهمداني = الهمداني

بَراش

براش: بالشين المعجمة، جبل يقع إلى الشرق من صنعاء على بعد 10 كم تقريباً، ويتصل بجبل نقم المطل على المدينة (صنعاء) من جهة الشرق أيضاً. وصفه الحجري في مجموعه بأنه حصن مشهور. ويقول نشوان بن سعيد الحميري إن الملك الحميري (ذا براش) قد سمي باسمه، وعنه قال في الأفطس:

قد علا الناس بالفضائل والمجد
أخو الملك عامر ذو براش

تحصن بهذا الجبل لواء من ألوية الجيش وهو لواء النصر سنة 1967م/ 1387هـ، للدفاع عن صنعاء ضد القوى الملكية والمرتزقة، فيما اشتهر بحصار السبعين أو حرب السبعين يوماً، وقد شهد العديد من التضحيات والبطولات أثناء ذلك.

وبراش حصن في بلاد وادعة جنوب شرق صعدة بمسافة 18كم، عمره الأمير أحمد بن عبد الله بن حمزة ابن سليمان المتوفى سنة 656هـ/ 1258م. وبراش أيضاً جبل مطل على مدينة ضوران في قضاء آنس التي تبعد عن مدينة معبر 64 كم جنوب صنعاء إلى الغرب مسافة 15 كم. وبراش حصن في الطويلة (60 كم شمال غربي صنعاء).

وفي معجم البلدان: براش ـ بالشين المعجمة حصن باليمن في نواحي أبين.

أحمد قائد بركات

مراجع: حصار صنعاء، شهادات للتأريخ، إعداد وتوثيق مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الفكر، دمشق، 1989م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

براقِش (يَثُل)

هي مدينة يمنية قديمة، وموقع أثري في وادي الفرضة على الجانب الأيسر من الطريق المُعبَّد الذي يصل طريق صنعاء ـ مارب بوادي الجوف، وكان اسم المدينة قديماً (هجرن/ يثل) أي مدينة يثل، كما جاء في النقوش اليمنية القديمة التي عثر عليها في خرائب المدينة، ولكن الهمداني (الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) لم يذكرها باسمها القديم، وإنما سماها براقش، وهو الاسم الذي يحمله الموقع

الأثري إلى اليوم. ولا نعرف كيف تحول هذا الاسم إلى براقش، إلا أن الهمداني يروي قصة مشهورة تفسر المثل الشائع "دلَّت على

متأخر، ويعود إلى قبل الإسلام بزمن يسير، وفيها يقول الشاعر علْقمة ذو جَدَن:



صورة في براقش

أهلها براقش"، وبراقش في القصة اسم كلبة دلَّت العدو المحاصر للمدينة على بئر لأهلها خارج المدينة لامَنْهَل لهم سواها. وفتح الحصن بسبب نباحها، وهي تستقي من البئر التي كانت تتصل بالمدينة عن طريق نفق يؤدي إليها فسميت براقش باسم الكلبة. وإذا كانت الصَّنعة بادية على سبب التسمية إلا أنه من المرجح أن الاسم براقش

وبراقش المُلْكِ الرفيعُ عمادُها

هَجَرُ الملوك كأنها لم تُهْجَر

وتفيد النقوش اليمنية أن براقش (يثل) كانت مدينة مزدهرة في القرن الخامس قبل الميلاد على الأقل. وكان من أسباب ازدهارها كونها تحتل مكانة دينية مرموقة يحج الناس إلى معابدها العديدة، وكانت وراء نجاح

المعينيين في ثورتهم على دولة سبأ وإقامتهم لدولتهم في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد بعاصمتها معين (قرنو)، ثم سيطرتهم على طريق اللُّبان التجاري. وينسب الهمداني بيتين من الشعر لعلقمة ذي جَدَن أيضاً يومئذان إلى ما كانت عليه براقش ومعين من نفوذ سياسي خلال عهد الدولة المعينية، والبيتان هما:

وقد أسُّوا براقش حين أسُّوا
بَبلْقَعة ومُنْبَسط أنيق
وحلُّوا في معين حين حلّوا
بعزّهمْ لدى الفَيْح العَميقِ

ويعتقد أن نهاية المدينة كانت في الربع الأخير من القرن الأول قبل الميلاد على يد الحملة الرومانية التي دمرت مدن الجوف قبل أن تصل إلى مارب وتخفق على أبوابها.

وما زالت براقش تحتفظ بجزء كبير من سورها المنيع ومحافده (أبراجه) التي تزيد على خمسين محفداً، ويبلغ أقصى ارتفاعه 14 متراً، ومع أن أكثر مباني هذه المدينة قد تعرض للهدم منذ سقوط الدولة المعينية في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد، ثم نتيجة الحملة العسكرية الرومانية بعد ذلك إلا أن سورها ظل صامداً إلى اليوم، ولم تؤثر فيه تعاقب السُّكنى داخل المدينة، وإعادة استعمال أنقاض المباني القديمة في العصر الإسلامي.

وكان أشهر من سكنها في العصر الإسلامي عبد الله بن حمزة* (614هـ/ 1217م)، وكان يتحصن بها من غارات ولاة الدولة الأيوبية قبل أن يبني له حصن ظفار الظاهر المعروف بظَفَار ذِيبين.

وكما كانت يَثِلَ (بَراقِش) محطة هامة على طريق اللُّبان التجاري قبل الميلاد يذكر المؤرخون أنها كانت أيضاً محطة هامة على طريق القوافل التجارية بين اليمن والبصرة خاصة إبان الدولة العباسية.

وقد تزامن إنشاء طريق الجوف الذي يمر بالقرب من موقع المدينة عام 1989م/ 1409هـ مع بداية المسح والتنقيب عن آثار تلك المدينة العتيقة التي أضحت من أشهر المواقع الأثرية التي يقصدها السياح في الجمهورية اليمنية.

د. يوسف محمد عبد الله

براكين اليمن

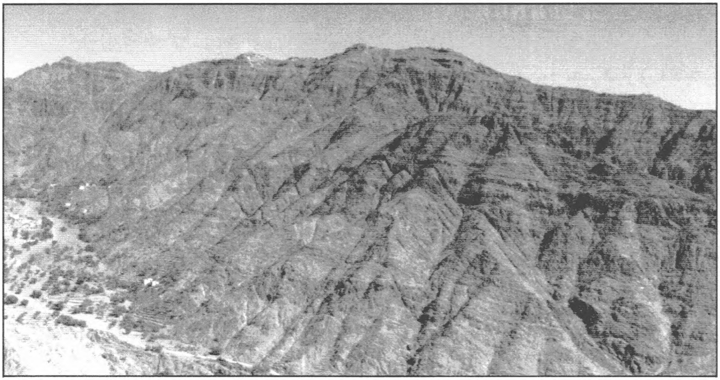
هل اليمن بلد بركاني؟ ذلك هو السؤال الذي يتبادر إلى الذهن، والجواب نعم. حيث يرتبط توزع البراكين على سطح الأرض اليمنية بمناطق الضعف في القشرة الأرضية. واليمن يحيط به من الغرب خسف البحر الأحمر ومن الجنوب خسف خليج عدن، هذان الخسفان مناطق بركانية ومنطقتا حركات زلزالية بركانية. تمتد تأثيرات هذين الخسفين إلى الداخل حيث تؤثران في الأرض اليمنية من خلال نظام الشقوق الموازية للخسفين. كما أن حركة الجزيرة العربية إلى الشمال الشرقي يجعل من اليمن منطقة محمولة على سطح متحرك مجزأ بنظام شقوق معقد يبلغ أعلى تعقيد له في المناطق الجنوبية الغربية.

براكين اليمن لا تقتصر على المناطق القارية، بل تتعداها إلى مناطق الجزر حيث تشكل الجزر اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن مناطق بركانية قد امتد تأثيرها إلى الشواطىء أحيانا كما كان الحال في براكين عدن وغيرها.

ومما تقدم يمكن القول بأن اليمن بلد بركاني منذ مئات الملايين من السنين، لكن براكين العصر الثلاثي (مجموعة بركانيات اليمن الثلاثية) وبراكين العصر الرباعي هما السائدتان لانتشارهما الواسع في حقول مختلفة. ولبراكين هذين العصرين أهمية خاصة كبراكين انبثقت في اليابسة والمياه. تلك الأهمية تأتي من أن البراكين الثلاثية ترتبط ببدايات تكون البراكين المسببة لخسف البحر الأحمر، أما البراكين الرباعيه فلأنها ترتبط بنشوء وتطورات الوضع التكتوني والبركاني للحواف الشرقية للبحر الأحمر والجزر ومقذوفات البراكين في وسط البحر الأحمر، أو ما يمكن تسميته بالصخور البازلتيه لأواسط أعراف المحيطات (MORB).

الثابت جيولوجيا أن هذين النوعين من البراكين وبالرغم من العمر المختلف لظهورهما على سطح الارض اليمنية إلا أن أصل مصدرهما واحد، وهو الجزء العلوي من وشاح الأرض، وبمسبب واحد حسب ما تؤكده الأبحاث هو سجيرة عفار التي تكونت بسبب خلل في

براكين اليمن



صورة لصخور بركانيات اليمن

الضغط والحرارة في تلك المنطقه، مما كون منطقة إذابة جزئيه تحركت قبل ملايين السنين لتعطي البراكين الثلاثية، ثم اندس جزء من المحتوى مكونا الصخور الجوفية التي تتبع العصر الثلاثي، وجزء آخر تكون فيما بعد ليعطي البركانيات الرباعية.

وبحسب العمر يمكن القول بأن النشاط البركاني في اليمن يمكن تقسيمه إلى الآتي:

1 - نشاط بركاني قديم تزامن مع صخور القاعدة، ولم يبق منه إلا بعض ظواهره المتمثلة في اللافا الوسائدية المندسة في صخور القاعدة المنكشفة في مناطق البيضاء.

2 - نشاط بركاني في العصر الترياسي تم اكتشاف عينات منه لم يؤكد بمزيد من الأبحاث وتقديرات العمر المطلق.

3 - نشاط بركاني في العصر الثلاثي وهو الظاهر على سطح القشرة الأرضية اليمنية، ويصل سمكه الحالي إلى 2500 متر في مناطق مثل مناخة وسمارة وشهارة، يعرف باسم مجموعة بركانيات اليمن. ينتشر هذا النشاط في حقلين رئيسيين هما:

4 ـ حقل شهارة: يغطي هذا الحقل البركاني منطقة شهارة والمناطق المجاورة لها.

5 ـ حقل صنعاء ـ تعز: ويغطي هذا الحقل المناطق الواقعة بين صنعاء وتعز ويمتد جنوبا إلى مناطق مسيمير والعند شمال عدن.

6 ـ نشاط بركاني أخير في العصر الرباعي، وينتشر في حقول محددة في الأرض اليمنية اليابسة والبحر، ويتميز بشواهد المخاريط البركانية والطفوح والفرشات البركانية.

بصورة عامة تميزت بركانيات اليمن بالتنوع الواسع في صخورها، حيث دلت الدراسات الجيولوجية التي أجريت على كثير من المناطق اليمنية خاصة تلك التي يصل فيها سمك قطاع صخور بركانيات اليمن أقصاه، مثل مناطق شهارة وسمارة ومناخة، بأنّ هناك تعاقباً منظماً تقريباً من حيث نوعية الصخور البركانية، بما يؤكد الصفة الثنائية (Bimodality) لهذه البركانيات.

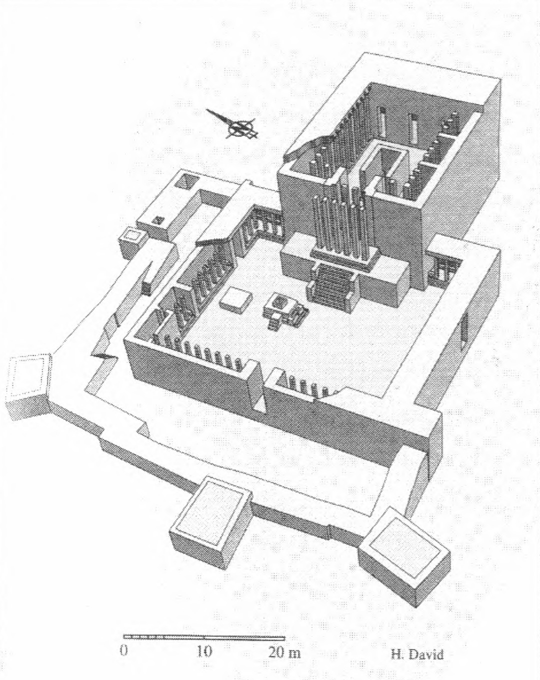
لمزيد من التفاصيل حول النشاط البركاني في اليمن يتم العودة إلى موضوع "جيولجية اليمن".

د. محمد عبد الباري القدسي

مراجع: الخرباش، ص. ع. و الأنبعاوي، م. إ. جيولوجية اليمن. دار عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، 1996؛ كوكس، كيث جوردن وجاس، إيان جراهام، ومالك أيفورجون، دونالدا. براكين عدن (ترجمة باحاج، أحمد سعيد)، مركز الدراسات والبحوث، اليمن، ص 21 ـ 36، 1992؛ Al-Kadasi, M. (1988). Geology of Gabal Saber Granitic Mass, Taiz Area, Yemen, MS Thesis, Beydoun, Z., et al., 1998, Sana'a University, 332 p. International Lexicon of Stratigraphy, V. III, Republic of Yemen, IUGS Publication, No. 34. Menzies, M. A. et al. (1994). Geology of Yemen, in the Geology and Mineral Resources of Yemen. Mineral Exploration Board/ Ministry of Oil & Robertson Group Plc. Mineral Res. Publ., 21-48. Geological Map of Republic of Yemen (1992) (1:1000,000). The Natural Res. Proj., Ministry of Oil and Mineral Resources, Republic of Yemen.

بران

ربما كان عرش بلقيس أكثر صروح اليمن القديمة دراسة فبين عام1408 ـ 1418هـ/ 1988 ـ 1997م قام بالتنقيب فيه معهد الآثار الألماني، ولكننا نعلم منذ نهاية القرن التاسع عشر أن هذا الصرح كان معبداً مخصصاً للإله السبئي المقه، الذي يمثل تقليديا الإله القمر ولكن دون حجة قاطعة.



صورة مخطط لمعبد بران

ويذكر نقش سبتي قصير "المقه، رب برآن" وفيه بوضوح كل من تسول له نفسه المغامرة في سرقة كنوز الفضة في المعبد.

يقع معبد برآن بعيدا عن المناطق المعمورة تماماً وسط حقول الجنة اليمن. ويضم هذا المجمع الضخم (62× 75م تقريباً) وحدات معمارية مختلفة: معبداً وفناءً أمامياً، وبنى فرعية أضيفت فيما بعد. ويشهد المجمع على نشاط سكني طويل الأمد استمر ثلاثة عشر قرنا على الأقل. والمعبد ذو المصطبة هو مركز المجمع. وقد تعرض لتعديلات جذرية يوضحها بناء أربعة مبان منضدة ظاهريا فوق المعابد القديمة، فإذا لم يكن كل من المعبد "1" (نهاية القرن التاسع تقريباً)، والمعبد "2" (القرن الثامن أو القرن السادس) معروفاً إلا من خلال بعض التفاصيل، فإن الأمر يختلف بالنسبة لـ المعبد "4" وهو أكثرها حداثة، وأمكن التنقيب فيه على نحو شامل لقد بني خلال القرن الخامس، ولم

يكن ذلك إعادة تكوين كاملة للمحرم فحسب بل توسيعا كذلك لبناه. وقد بني هذا المعبد الأخير على أساس واسع ووطيد أبعاده 19,5 × 27,5 ×4م بحيث يتراكب مع البنى الفوقية للمباني الثلاثة الأول، وأمام المصطبة يمتد فناء أمامي ذو أعمدة بطول 36,5 م وعرض 31,5م، أعيد فيه هو الآخر استخدام عناصر معمارية يعود بعضها إلى نهاية القرن التاسع. ويبدو أن المجموع يتبع تصوراً في فن العمارة عرف من قبل في القصر الملكي في شبوة* والصرح الكبير في تمنع.

كيف كان الزائر في القرن الخامس يرى المعبد؟ لا بد من الافتراض أولاً أننا محظوظون إذا استطعنا الدخول إلى الحرم، بخلاف معظم الزوار الذين لم يكونوا يقبلون لوضع قرابينهم إلا عند أسفل جدار السور الخارجي للفناء الأمامي، وحين كان المتعبد يدخل السور من مدخله الرئيسي في الغرب (كان هناك ثلاثة مداخل)، فقد كان لا بد أن يشعر بالرهبة بل بالفزع إزاء ضخامة مجموع المبنى الذي كان يستقبل بفناء واسع مبلط، ومسور من جوانبه الثلاثة بأروقة يدعمها صف من الأعمدة المنحوتة من حجر واحد ترتفع أربعة أمتار، وكانت هذه الأروقة مجهزة على طول جدرانها بمقاعد من المرمر وبنقوش بارزة منحوتة: وكانت هذه الأخيرة تمثل رؤوس غزلان ووعول تجلس باركة على ركبها. وكان وسط كل لوحة يتضمن نقش إهداء يذكر أن بعض الواهبين الكرماء كانوا قد مولوا أجزاء من البناء أو تكريس العديد من المنحوتات لألمقه، وقد طلي عدد من هذه المنحوتات فيما بعد بالأحمر الغامق أو (وهو أقل) بالأصفر، حرصاً على تعدد الألوان داخل السور.

كانت الأروقة تستخدم في وضع القرابين النذرية. وكان متاحاً دون شك حضور الاحتفالات الشعائرية في هذا الفناء الأمامي، وربما التضحية بالحيوانات، وفي وسط الباحة هناك بئر كان يقدم الماء

الضروري للشعائر بالنسبة للزائر، كان منظر مدخل المعبد الرئيسي المنفتح على الشرق والواصل إليه عبر بوابة أمامية ضخمة، هو المنظر الأكثر إدهاشاً. ومن المحتمل أن فئة قليلة من الجمهور كان يسمح لها بالتواجد في الفناء الأمامي وصعود السلم الفخم الذي كان يؤدي إلى البوابة الأمامية.. وكان السلم محاطا بدرابزين ذي درج كان ينتصب فوقه تمثالان من البرونز يمثلان رجلين أقل حجماً من الحجم الطبيعي، وتعتبر هذه البوابة الأمامية رائعة هندسية: فارتفاع الأعمدة الحجرية الستة ذات التيجان المزخرفة بالسنينات 8,3 أمتار، مما يجعل منها أعلى الأعمدة في كل أرجاء جنوب الجزيرة العربية، وهي تنتصب بفعل كتلتها ذاتها، منحنية قليلا نحو المعبد ومتناقصة من القمة إلى القاعدة شأن كل أعمدة المعبد. ولا يمكن للزائر أمام العارضة ذات الدرجات البارزة (التالفة) والارتفاع الكامل الذي يبلغ 13 متراً إلا أن ينذهل من ضخامة المجمع. وكان وراء أعمدة البوابة الأمامية رواق صغير ذو عمودين وباب خشبي عريض، ربما كان مصفحاً بالمعدن، يؤدي إلى باحة مبلطة وهي باحة ذات أعمدة مع أروقة ذات أعمدة كانت مزخرفة قديماً على وجه التأكيد كان يهيمن على هذه الباحة قاعة مستقلة تنتصب في المركز منها، ربما للقيام ببعض شعائر الطواف، وكانت تؤوي قديماً وثناً من البرونز بالحجم الطبيعي، كان ثوراً دون شك، كما كان يقوم فيها مذبحان أمام الوثن، ولا يكتمل الأمر قديما إلا بتمثال برونزي للواهب. ولم يكن هناك متسع لدخول الجمهور: وربما كان المتعبدون يقفون أمام الباب، ولا يجتازه سوى كاهن يسمح له بنقل القرابين للإله ليحصل على نعماه. ولا نعرف على وجه التدقيق شعائر عبادة الوثن، لكن وجود قنوات المياه والتصريف الموجهة بعناية خارج المصطبة يوحي بممارسة شعائر صب الماء والطهارة.

وحوالى بداية العصر المسيحي هدم معبد بران جزئياً وهجر مؤقتاً، ولحماية الحرم من تراكم الرواسب الناتجة عن الري تم تشييد جدار سميك من الطوب الخام إلى ارتفاع 3م في بعض الأمكنة، وذلك على الجانبين الشمالي والغربي من الباحة. وبعد زمن (في القرن الثالث أو الرابع الميلاديين) عزز هذا الجدار الساند بإضافة ثلاثة أبراج مستطيلة على وجهه الغربي. أما ما هو أهم فيتمثل في أن بناء السور من الطوب الخام قد تزامن مع تغيير مجموع نظام الدخول. فخلال القرن الخامس قبل الميلاد كانت المصطبة والبوابة الأمامية والأدراج الضخمة والفناء الكبير جميعا مصفوفة حسب محور شرق - غرب، مما يعكس مبدأ الدخول المباشر. أما في هذه الفترة فقد صار الدخول يتم من الشمال الذي كان من قبل مدخلا ثانوياً للفناء الأمامي. وليس من المستحيل أن تكون الترميمات وإصلاح التلف والتوسيعات اللاحقة للمجموع قد تزامنت مع تغيير الشعائر في المعبد: ففي النقوش يغير الإله اسمه وصفته ويطلق على نفسه "بعل مسكت الذي يقيم في بران" ويمكن لهذا التغيير أن يشير إلى تكريس جديد للحرم بعد فترة من الهجران طويلة نسبياً. وبخلاف الأزمنة السابقة التي كان فيها الكهنة والوجهاء وحدهم هم الذين ينظمون شؤون تقديم القرابين للإله، صار الناس العاديون الآن هم الذين يدعون الآلهة، ويشكون إليها همومهم اليومية، كما أن المعبد يتحمل مسؤوليات جديدة: في القطاع القائم بين سور الطوب الخام والفناء الأمامي، وتقوم عدة مبانٍ ورشات أو دكاكين: إحداها كانت عبارة عن ورشة للمعادن كان يتم فيها إنتاج التماثيل الصغيرة من البرونز وسواها ممن يتوسل بهم المتنسكون. وكان هناك مكان آخر يستخدم فيما يبدو كمطبخ إلخ، وكما ورد في عدة نقوش فقد كان تحت تصرف المعبد الثروات والقرابين والموظفون وكذلك ملكيات من

النخيل والحقول؛ وربما كانت الأراضي القابلة للزراعة القائمة حول الحرم تعود إلى المعبد أيضاً. وقد ظل المعبد الذي يرى حالياً (بعد الكشف عنه) يقوم بدوره حتى هجره الناس خلال القرن الرابع الميلادي؛ ويمكن إعادة السبب في هذا التطور الذي حدث إلى دخول الديانات التوحيدية تدريجياً إلى اليمن.

بوركهارد فوكت

ترجمة: د. بدر الدين عرودكي

مراجع: اليمن في بلاد مملكة سبأ، ترجمة د. بدر الدين عرودكي، مراجعة د.يوسف محمد عبد الله، معهد العالم العربي، باريس، 1999م.

البرح

بفتح فسكون، مركز إداري من مديرية "صبر الموادم" وأعمال محافظة تعز*، يقال له "ذو البرح". وهو غير منطقة (البرح) التابعة لمديرية مقبنة في غربي مدينة تعز بمسافة 64 كم. وتقع هذه البلدة على خط الطريق إلى المخاء* والحديدة*، وهي تتوسط عدداً من المديريات مثل جبل حبشي والوازعية وموزع* والمخاء وكذا مديرية حيس من محافظة الحديدة، وهو الأمر الذي جعل منها سوقاً جارياً لأبناء تلك المديريات. وخلال السنوات الأخيرة شهدت هذه المنطقة ازدهاراً عمرانياً ملحوظاً خاصة بعد إنشاء مصنع الاسمنت وإقامة المدينة السكنية التابعة للمصنع وكذلك إنشاء مصنع البطاريات وعدد من الفقاسات ومزارع الدواجن.

وتوجد في منطقة البرح محطة تحويلية للطاقة الكهربائية، والمنطقة مربوطة من الشبكة الرئيسية. ويتم حالياً تنفيذ مشروع طريق إسفلتية تربط: البرح ـ الوازعية ـ الأحيوق ـ باب المندب ـ الضيفة ـ بني عمر ـ جرداء ـ النشمة ـ المفلايس ـ طور الباحة ـ السمسرة ـ الأشروح ـ قدس ـ البركاني ـ الأخمور.

ويوجد في منطقة البرح واد مغيول دائم الجريان يرتبط بمسيل وادي رسيان في العريش بقرب البرح ثم يسقى بلد الأهمول والزهاري بشمال المخاء.. ويصب في البحر الأحمر*.

والبرح - أيضاً - بلدة في جبل الأعروق من مديرية القبيطة وأعمال تعز. تقع أسفل جبل الصلو الذي يعلوه حصن الدملوة*، وإليها نسب القاضي جمال الدين محمد بن عبدالصمد بن أبي بكر العريقي السكسكي البرحي المتوفى نحو سنة 840هـ/ 1436م. وكان قد تولى التدريس والافتاء ببلدته ثم أضيف إليه القضاء في بلدة الجوة ونواحيها.

والبرح: قرية في وادي بيحان، فيما بين "مرخة" شرقاً و"ناطع" غرباً.

والبرح: قرية في وادي عرف الذي يبعد عن مدينة الشحر بنحو 37 كم. تقع بالقرب من بلدتي "الفجاعين" و"الرمضاء"، وهي قرية فيها نخيل، وتسكنها قبيلة اليميني - بضم ففتح فسكون - إحدى قبائل الحموم.

والبرح - بضم الباء - قرية أسفل بني جران في وصاب العالي، يسكنها "آل إسحاق" من أولاد الحسن بن إسحاق.

والبرح: من قرى مركز ظلملم في كسمة من بلاد ريمة وأعمال محافظة صنعاء.

والبرح - بفتح الباء وخفض الراء - لقب لعائلة من بني سرحة في منطقة السحول وفي قفر يريم.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

البرُدُّوني (عبد الله صالح)

1346 - 1420هـ/ 1928 - 1999م

هو عبد الله صالح بن عبد الله بن حسن الشحف البردوني، ولد في قرية البردون (بفتح الباء والرّاء وتشديد الدال وضمها) من بلدة بني حسن، مديرية الحدأ شرق مدينة ذمار، شاعر اليمن الأشهر في النصف الثاني من القرن العشرين. وأحد أهم الشعراء العرب المعاصرين، لأنه يشكل علامة بارزة من علامات الشعر العربي المعاصر، ونقطة اتصال بين الحداثة العربية والشعر العربي القديم، فقد قدم نموذجاً خاصاً لتطعيم العمود الشعري العربي الحديث، ولعبت وطنيته الكبيرة وهجاؤه الطغاة وسخريته من تفاصيل

التخلف دوراً في استشعاره لضرورات التحديث في وصفه وبلاغته ومفرداته، مما ساهم في شعبية شعره ورواجه.

ولم يكد يعي حركة الحياة حتى أصيب بمرض الجدري، وفقد بصره وهو لما يزل طفلاً في الخامسة أو السادسة من عمره. فاستهل التعليم في معلامة القرية (الكتّاب) على يد شيخه يحيى بن حسين القاضي، ثم انتقل إلى قرية (المحلة) في مديرية عنس لمواصلة تعليمه.

وفي الثامنة أو التاسعة من عمره انتقل إلى مدينة ذمار، وهناك أكمل تعلم القرآن حفظاً وتجويداً، ليدخل بعد ذلك (المدرسة الشمسية) مدرسة ذمار الشهيرة المنسوبة إلى شمس الدين ابن شرف الدين بانيها، وفيها أعاد تجويد القرآن مرة ثانية على القراءتين (نافع وحفص) والثالثة والرابعة على القراءات السبع المتواترة، وكان من شيوخه في القرآن العلامة محمد الصوفي والعلامه صالح الحودي والعلامة حسين الدعاني والعلامة أحمد النويرة.

وإلى جانب ذلك درس النحو والفقه وأصول الدين، وفي سن الثالثة عشرة بدأ بقول الشعر، ويبدو أن الزمن لم يتح له تسجيل ذلك الشعر الأول الذي ضاع أكثره، وما تبقى منه لم ينشره تحرجاً لهجائيته المفرطة، وأول قصيدة مؤرخة كتبت سنة 1366هـ/ 1947م، وهي قصيدة (اعتراف بلا توبة) التي نشرها عام 1972م/ 1392هـ، في ديوانه الرابع (لعيني أم بلقيس)، وهي تصور فترة من حياة الشاعر المدرسية، وتحمل شكواه وتأوهاته من الزمن وضيق الحال ونزعاته الهجائية التي تكونت من قراءته للهجائين، وقد نشر الشاعر خلال عامي 1418 ـ 1419هـ/ 1997 ـ 1998م نتفاً من تلك القصائد في مذكراته التي كان يسلسلها في صحيفة "26 سبتمبر".

بقي البردوني في ذمار عشر سنوات، انتهت بدخوله السجن. وكانت سخريته من الإمام وشعره اللاذع سبباً في أول اعتقاله. وبعد تسعة أشهر أمضاها في السجن غادر متوجهاً إلى صنعاء وكان ذلك عام 1949م/ 1368هـ.

وهنا دخل البردوني مرحلة التحديث الحقيقي، فحين انتقل إلى صنعاء شعر كما يقول: "إن صنعاء مختلفة بأهلها وبحياة العلم فيها والمجالس الثقافية وفرص اللقاء بين المثقفين والمؤرخين والكتاب والشعراء، وكانت زاخرة بالشعر والشعراء فيمكن أن أقول إن بدايتي الحقيقية مع الشعر كانت في صنعاء منذ عام 1368هـ/ 1949م".

التحق البردوني في صنعاء بداية بالجامع الكبير وقضى فيه عدة أشهر يدرس، ثم انتقل إلى دار العلوم فالتحق بالدراسة من منتصف مراحلها، وتعلم كل ما أحاط به منهجها الذي كان يشمل القرآن والتفسير وعلم البلاغة وعلم الصرف وعلم النحو.

وفي فترة السنوات الثلاث الأولى من الخمسينيات تشكلت الأرضية العلمية والثقافية للبردوني فإلى جانب المناهج المقررة والكتب التراثية المتوفرة في مكتبتي دار العلوم والجامع الكبير ومكتبات الأسرة الكبيرة. كان أيضاً يقرأ الكتب المعاصرة سواء منها ما يدرس الحاضر ويعبر عنه أو ما يدرس الماضي بأسلوب معاصر، مثل كتب طه حسين وعباس العقاد والرافعي ومارون عبود وغيرهم إلى جانب الشعراء المعاصرين وبعض الكتب المترجمة.

وما إن حصل على إجازة دار العلوم في العلوم الشرعية والتفوق اللغوي حتى عين عام 1953م/ 1372هـ، مدرساً للأدب العربي في المدرسة العلمية.

وفي الخمسينيات مارس أعمالاً كثيرة فكان يدرس في المدرسة العلمية، ويدرس أبناء بعض الأسر الكبيرة، كما اشتغل في مهنة المحاماة وإعداد بعض البرامج لإذاعة صنعاء.

وقد شهدت الفترة من عام 1368هـ/ 1949م، إلى عام 1381هـ/ 1961م أول تحولاته الشعرية الكبرى.

فقصائده تعبر عن هموم الشعب والأمة والناس، كما في تلك المكرسة للدفاع عن فلسطين وإدانة الاستعمار والصهيونية.

كما أن في قصائد تلك الفترة إدانة دامغة للاستعمار البريطاني في

جنوب اليمن وتغنى بأمجاد الكفاح الثوري التحرري ودعوة للحرية والوحدة والتقدم.

ومنذ الخمسينيات كان البردوني قد بدأ يخرج بشعره إلى البلاد العربية، فإلى جانب نشر شعره في الصحف اليمنية كان ينشر أيضاً في مجلة (القلم الجديد) الأردنية. وكان صدور ديوانه الأول (من أرض بلقيس) عام 1380هـ/ 1961م، من القاهرة ضمن سلسلة الألف كتاب الشهيرة. التي كان يشرف عليها المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب في مصر.

وبعد قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر، تفرغ البردوني للعمل الإذاعي. وكان رئيساً للجنة النصوص بإذاعة صنعاء.

وشهدت الفترة من 1380هـ/ 1961م، حتى 1391هـ/ 1971م، حضوراً قوياً للبردوني في الساحة اليمنية شاعراً وكاتباً ومثقفاً، يعيش مع البسطاء ويتحسس آلام الفقراء ويتغنى بمعاناة الشعب، وتحولت كثير من قصائده إلى ما يشبه المناشير السياسية.. كما أنه برفضه لانحرافات الثورة والثوار. قد استطاع أن يضع الإبداع والثقافة في مواجهة يومية ودائمة مع السلطة والسياسة.. فكان بذلك الأكثر شجاعة وجرأة بالقلم واللسان شعراً ونثراً.

وفي عام 1389هـ/ 1969م، أصبح مديراً للإذاعة، ولكنه أبعد عن ذلك الموقع بعد عام.

ثم استهل عقد السبعينيات بالمفاجأة الشهيرة التي فجرها في مهرجان (أبي تمام) المنعقد في مدينة الموصل العراقية سنة 1391هـ/ 1971م، حين خرج لأول مرة للمشاركة باسم اليمن في مهرجان عربي. فألقى قصيدته الشهيرة (أبو تمام وعروبة اليوم) واضعاً اليمن الجديد على خارطة الشعر العربي. وقد أحدثت القصيدة تلك ضجة كبيرة، لأنها من الناحية الموضوعية كانت صيحة احتجاج على أوضاع العرب عام 1387هـ/ 1967م.

بعد الضجة التي أحدثتها قصيدته في (الموصل) صار البردوني معروفاً في كل البلاد العربية، وأصبح الممثل

الأول للإبداع والثقافة اليمنيّة في المؤتمرات والمهرجانات والندوات في البلدان العربية وفي كثير من البلدان الأجنبية. وتناولت الصحف والمجلات والدراسات والنقد دواوين البردوني ليصبح واحداً من أهم شعراء العربية في الثلث الأخير من القرن العشرين.

وعلى الصعيد الوطني واصل البردوني نشاطه شعراً ونثراً.

وساهم مع زملائه الأدباء في إنشاء اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين وكان أول رئيس لهذا الاتحاد الذي كان أول مؤسسة وحدويّة تحدّت التشطير والمشطرين، وساهمت في بناء اليمن الجديد وتحقيق وحدته.

وفي السبعينيات أيضاً كان إلى جانب مفاجآته الشعرية ومواقفه الوطنية، يثير الزوابع الفكرية والثقافية، وهذا ما حدث إثر صدور كتابه (رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه) في مطلع السبعينيات ثم كتابه (قضايا يمنية) في نهاية ذلك العقد، وهو ما سيتكرر مع صدور كتبه الأخرى (فنون الأدب الشعبي)، (اليمن الجمهوري) في الثمانينيات، و(الثقافة والثورة في اليمن)، و (من أول قصيدة إلى آخر طلقة) في التسعينيات، ذلك أن مقالاته السياسية وتحليلاته الأدبية والفكرية والثقافية وتقويمه للأشخاص، سياسيين مثل رجال ثورة الدستور 1467هـ/ 1948م، وثورة 26سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ وحركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ، ويونيو 1973م/ ربيع الآخر 1393هـ، وحكاماً مثل الإمام يحيى حميد الدين*، وعبدالرحمن الارياني*، وعبدالفتاح إسماعيل*، وأدباء مثل محمد محمود الزبيري*، وأحمد بن محمد الشامي، وأحمد عبدالرحمن المعلمي، وغيرهم.. كانت تثير انتقاداً وردود أفعال حادة وقوية. فكثرت الكتابات التي ترد عليه من كل حدب وصوب.

وفي أثناء كل ذلك، كان البردوني يواصل مراكمة منجزه الشعري مستفيداً من قراءاته الواسعة لتجارب القصيدة المعاصرة في كل أطوارها. فجمعت دواوينه في السبعينيات والثمانينيات بين النقد العميق والواعي للأوضاع والبعد عن المباشرة والجهد والتسطيح.

البردوني (عبد الله صالح)

فوصلت قصيدته إلى نمط عالٍ من الفنية والإلغاز والإيجاز والترميز والحذف والتكثيف مستوعباً تجربة القصيدة الكلاسيكية التي اعتبر من أهم مجدديها ومتواصلاً مع المناهج النقدية الحديثة. فقد انتقل من الرومانسية الشفافة إلى الرمزية ثم المباشرة والواقعية. وقد تجلى ذلك بوضوح منذ ديوانه "لعيني أم بلقيس"، وحتى آخر دواوينه. فهو يستعمل لغة تجمع بين الحقيقة والخيال والواقع واللاواقع والمعقول واللامعقول، مستعيناً بالقص الشعري والصور السريالية حيناً وبالحوار الدرامي والاستعارات التي تقفز فوق الحواجز معلنة إفلاس المعتاد والمألوف ومستفيداً من معارفه الفكرية والفلسفية وثقافته الموسوعية وثروته اللغوية وعمق درايته بالتاريخ والموروث الشعبي. فقد جعل من كل ذلك أدواتٍ تدخل في بنية القصيدة وتقنيات ملفوظها ومضمونها.

وهو في كتابة هذه القصائد وأمثالها يتمرد على البنية التقليدية للقصيدة بعلاقاتها التاريخية وبخصائصها المباشرة، ويكسر حدة الرتابة بكسره حدة الدلالات اللغوية وبناء الصور بما لا يمت بصلة إلى الذاكرة الشعرية القديمة، معطياً للقصيدة شحنات صوتية ومعنوية ذات قدرات خاصة على الإيحاء والتأثير، مستفيداً من لغة الحديث اليومي، اللغة المحكية التي أعطت لقصائده حيوية وحرية وانطلاقة، وهذا الاستعمال للمألوف واليومي من اللغة لا يعبر عن الخروج عن التقليدي فحسب بل ويشكل علامة بارزة على العلاقة الوثيقة بالحياة والالتصاق الدائم بالواقع الجماهيري.

وهو إلى ذلك يستثمر موهبته العظيمة في السخرية فيطوع أسلوبه لرسم صور كاريكاتورية رافضاً من خلالها الواقع ومن يشوهون هذا الواقع.

إلى جانب ذلك هناك الرمز الشعبي الفلكلوري حيث يمتزج استحضار هذه الرموز بتغني الشاعر ببقاع الوطن سهولاً وجبالاً وماء وتراباً ومدينة وريفاً.

وكان البردوني منذ أول الثمانينيات موضع تكريم وتقدير محلياً وعربياً ودولياً.

لقد تحول البردوني في الثلاثين سنة الأخيرة من القرن العشرين إلى رمز كبير تمتلئ به نفوس اليمنيين فكان الأكثر شعبية وقرباً من قلوب الناس.

أما فلسفة البردوني فإنها تعتمد على رفض المسلمات ورفض التقديس، فهو يبحث عن المجهول وإذا لم يعرفه فإنه يرسمه في مخيلته كما يشاء. وقد ظل ينبش في المجتمع بموروثاته المكتوبة والشفاهية وفي عاداته وتقاليده ونمط حياته بحثاً عن ذلك المجهول وسعياً وراء هدم العوائق التي تحول دون اكتشاف الحقيقة. ولا يقاس الزمام لدى البردوني فلكياً وإنما بما يحفل به من الأحداث؟ فزمان الإمامة الذي يزيد عن ألف سنة هو عنده ليل واحد كان فجره الثورة، والزمان عنده بلا نوع، وحركة الإنسان فيه هي حركة وجوه دخانية.

مؤلفاته وآثاره الشعرية والنثرية

أولاً: المؤلفات الشعرية

من أرض بلقيس، 1380هـ/ 1961م، القاهرة؛ في طريق الفجر، 1386هـ/ 1966م، بيروت؛ مدينة الغد، 1390هـ/ 1970م، بيروت؛ لعيني أم بلقيس، 1392هـ/ 1972م، بغداد؛ السفر إلى الأيام الخضر، 1397هـ/ 1977م، مطبعة العلوم، دمشق؛ وجوه دخانية في مرايا الليل، 1397هـ/ 1977م، بيروت؛ ديوان عبد الله البردوني في مجلدين تضم دواوينه الخمسة الأولى وقد صدر عام 1399هـ/ 1979م؛ زمان بلا نوعية، مطبعة المعلم، دمشق، 1399هـ/ 1979م؛ ترجمة رملية لأعراس الغبار، دمشق الكاتب العربي، 1403هـ/ 1983م؛ كائنات الشوق الآخر، دمشق الكاتب العربي، 1406هـ/ 1986م؛ رواغ المصابيح، دمشق الكاتب العربي، 1409هـ/ 1989م؛ جواب العصور، دمشق الكاتب العربي، 1411هـ/ 1991م؛ رجعة الحكيم بن زايد، دار الفكر المعاصر، لبنان - بيروت، 1414هـ/ 1994م.

ثانياً: المؤلفات النثرية والدراسات

رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه، بيروت، 1392هـ/ 1972م؛ قضايا يمنية، مطبعة العلم، سوريا، 1397هـ/ 1977م؛ فنون الأدب الشعبي في اليمن، دمشق، مطبعة

الكاتب العربي، 1401هـ/ 1981م؛ اليمن الجمهوري، دمشق، مطبعة الكاتب العربي، 1403هـ/ 1983م؛ الثقافة الشعبية تجارب وأقاويل يمنية، دار المأمون، القاهرة، 1408هـ/ 1988م؛ الثقافة والثورة في اليمن، 1411هـ/ 1991م؛ من أول قصيدة إلى آخر طلقة، "دراسة في شعر الزبيري، وحياته" دار الحداثة، بيروت، 1413هـ/ 1993م؛ أشتات، مطبعة المفضل للأوفست، صنعاء، 1415هـ/ 1995م.

ثالثاً: آثار أخرى

الشعر

له ديوانا شعر تحت الطبع؛ قصائد أخرى لم تنشر لأسباب مختلفة؛ ومنها قصائده الأخيرة التي كتبها قبل أن يرحل، ومنها قصيدة عن أبي العلاء المعري لم يكمل كتابتها.

الدراسات

الجديد والمتجدد (دراسات أدبية وفكرية وثقافية) تحت الطبع منذ سنوات وهو كتاب ضخم جداً؛ الجمهورية اليمنية (جاهز للطبع)؛ عشرات الدراسات والمقالات في صحف 26 سبتمبر، والثورة، والوحدة، وملحق الثورة الثقافي، وصحيفة الثقافية، وكثير من حلقات برنامجه الإذاعي مجلة الفكر والأدب الذي تجاوزت حلقاته الألف حلقة، ولم تنشر في كتبه السابقة إلاّ بعض حلقاته؛ سيرته الذاتية التي نشرت في السنوات الثلاث 1418 ـ 1419 ـ 1420هـ/ 1997 ـ 1998 ـ 1999م، مسلسلة في صحيفة 26 سبتمبر.

وتوفي يوم الإثنين 19 جمادى الأولى 1420هـ/ 31 أغسطس 1999م، بمنزله الواقع في الحي السياسي بصنعاء وقبر في مقبرة خزيمة.

علي بن علي صبره
علوان مهدي الجيلاني

مراجع: البردوني في أربعينيته، إصدار اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، صنعاء، 1999م. عبد الله البردوني، حياته وشعره، د. أحمد عبدالحميد إسماعيل، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 1998م. الصورة الشعرية عند عبد الله البردوني، وليد مشرح "تاريخ ونقد"، أحمد ابن محمد الشامي، دار النفائس، بيروت، 1980م. شعراء من اليمن، د.عبدالعزيز المقالح، دار العودة، بيروت، 1983م. الشعر بين الرؤيا والتشكيل، د.عبدالعزيز المقالح، دار طلاس، دمشق، 1981م. مقدمة ديوان عبد الله البردوني، عبدالعزيز المقالح، دار العودة، بيروت، 1979م. الشعر المعاصر في اليمن "الرؤية والفن"، عزالدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، ط2، 1986م. ملحق الجمهورية الثقافية، ملف

خاص عن البردوني، العدد 10701، 26/ 11/ 1998م. معجم البابطين للشعراء العرب. مذكرات البردوني، أعداد مختلفة من صحيفة 26 سبتمبر، بتواريخ مختلفة. البردوني شاعراً وكاتباً، د. طه أحمد إسماعيل، مصر. شعر البردوني، محمد أحمد القضاة، الأردن. الدائرة والخروج، محمد أحمد رحومة، مصر. البردوني والمقالح، شاعران مختلفان، حميه الصولي. مجلة الثقافة، العدد (24) يوليو 1996م.

بـرط

بفتحات، جبل مشهور شمال شرق صنعاء. ينسب إلى برط بن كريم بن الدعام الأكبر بن مالك بن معاوية بن صعصب بن دومان بن بكيل. وهو جبل واسع في أعلاه قاع زراعي فسيح، يمتد من الشرق إلى الغرب على مسافة نحو يومين للراجل، ودونها من الشمال إلى الجنوب. وتنتشر في هذا القاع الآبار العديدة والمزارع والأودية، وفي وسط أعلاه جبل عال تحيط به أودية: جزر ورحوب والبلسة والملحم والنصيف والعوصاء، وشمال برط وادي أملح، وجنوبه جبال الشعاف ثم بلاد الجوف، وغربه مدينة العنان (وهي مركز مديرية برط) وشمال العنان بشرق جبل (الراكبة) وهو جبل صغير منتصب على هيئة المنارة، ومن غرب العنان وادي مذاب والعمشية، وفي الجهة الشرقية من جبل برط يقع جبل (اللوذ).

وأشهر مزروعات جبل برط الأعناب المشهورة بجودتها، والنخيل (خاصة في وادي خب) والبرتقال والحمضيات والحبوب. وكان الهمداني قد وصف رأس جبل برط بأنه من أصح بلاد اليمن وأطيبه وأعدله هواء.

وجل من يسكن جبل برط قبائل (ذو غيلان) بن محمد بن شبعان بن نسر بن عمرو بن دهمة بن دهم بن شاكر من بكيل بن جشم بن خيران بن همدان. و (ذو غيلان) ينقسمون إلى قسمين: ذي محمد (نسبة إلى محمد بن غيلان)، وذي حسين(نسبة اليحسين ابن غيلان).ثم تنقسم (ذو محمد) إلى خمسة أقسام ، فيقال أخماس ذي محمد.

و"ذو حسين" إلى ثمانية أقسام، فيقال أثمان ذي حسين.

وكل قسم من جميع هذه الأقسام ينقسم إلى فريع ولحام أوضحناها في أماكنها من هذا المعجم.

وتتكون منطقة برط من ثلاث مديريات هي: برط والمراشي ورجوزة، وجميعها تم ضمها إلى محافظة الجوف بعد أن ظلت تابعة لمحافظة صنعاء. ومن هذه المنطقة خرجت شخصيات وطنية مشهود لها بمقارعة الظلم والاستبداد.

وثمة طريقان للوصول إلى منطقة برط، إحداهما من حرف سفيان، والأخرى عبر مدينة "الحزم" عاصمة محافظة الجوف.

ويشكل البدو الرحل ما بين 15 - 20% من مجموع سكان المنطقة، وهم يعتمدون في حياتهم على الرعي والترحل إلى مواطن المياه خاصة في مراحل الجفاف.

إبراهيم أحمد المقحفي

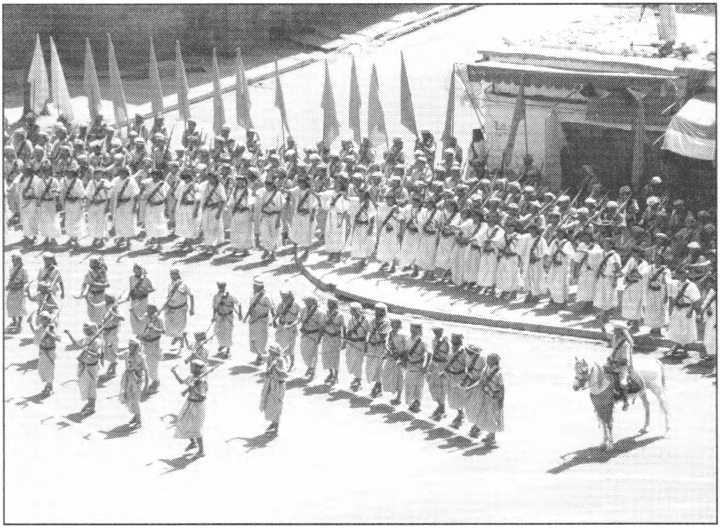
مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

البَرْع

البرع بفتح الباء والراء: هو رقص قوي سريع لا يؤديه إلا الرجال، ويؤدونه بالخناجر مشهورة بالأكف، وتضاف أحياناً البنادق مستعرضة على الأكتاف، وذلك على عدد من الإيقاعات الخاصة بكل برعة على الطبول، ويلوحون بالخناجر تلويحات فيها شيء من التعبيرية، بل إن بعض رقصات البرع تعبيرية كلها في شيء من تمثيل الحرب والضرب والمنازلة.

ورقصات البرع متعددة ومتنوعة تبعاً للمناطق، ولكن الأسس فيه موحدة، ولا يؤدى بأقل من اثنين، والعادة أن يكونوا أكثر من ذلك إلى أي رقم بحسب الجمع. وبعض الرقص له شرط عددي مثل (الدُّحْيلية) التي تؤدى بثلاثة أو ستة أو تسعة وهكذا، لأن حركاته تتألف من دخول كل واحد من بين اثنين بحركات راقصة تقنية.

ولرقصات البرع أسماء، فمنها أسماء آتية من صنعتها مثل (الدُّحْيلْيّة) و(الهوشلية) وبَرْعة (المَشْقُر) و(السَّارع) و(الشَّبَّارية)، ومنها أسماء آتية من نسبتها إلى المناطق مثل (الحاشدية) و(المطرية) و(الحارثية) و(العدينية) و(السنحانية).. الخ.



وإيقاع البرع يدخل كله في السريع، فهو سريع وأسرع وأكثر سرعة، والعادة أن ترقص المجموعة ثلاث برعات وتتنحى لتحل غيرها محلها، وقد ينوعون في ذلك.

وكلمة البرع داخلة بمختلف صيغها في المقولات الشعبية شعراً ونثراً، فمن ذلك المثل الشائع في اليمن والذي يقال في كل منطقة بما يناسبه من أسماء الأماكن، ففي صنعاء يقال: "الدقة بصنعاء والبرع في ذمار"، وعندنا يقال: "الدقة بسُمارَةْ والبرع في السَّحول"، وفي العُدين يقال بصيغة: "ضَرْبَة المرفع بشُفَح والبرع في الفَوْدَعيّه" وهكذا.

مطهر علي الإرياني

مراجع: مطهر علي الإرياني، المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية، المطبعة العلمية، دمشق، 1996م.

بُرَع

بضم الباء وفتح الراء: هو جبل أشم واسع الأرجاء وافر الخيرات كثير القرى والحصون والوديان والمزارع، يقع على بعد نحو ثلاثين

كيلو متراً شرقي الحديدة، ويرتفع عن سطح البحر أكثر من ألفي متر رغم أنه نابت في قلب تهامة، وهو وعر المسالك، حاد الانسلاخات، ولهذا فإنه من آخر المناطق التي وصلت طريق السيارة إلى قمته بعد جهد ومشقة.

وبرع جبل مستقل بذاته منفصل عما حوله من الجبال شرقاً وشمالاً وجنوباً، إلا أنه قريب من بلاد بني الطعام من سلسلة جبال ريمة من الجنوب، ويشكل ناحية إدارية كبيرة مركزها (رُقاب) التي كان الوصول إليها ـ قبل طريق السيارات ـ يستغرق يوماً كاملاً صعوداً من السخنة عند سفحه التهامي الغربي، وهذه الناحية تابعة لمحافظة الحديدة.

وفيه عدة عزَل منها (رجاف) و(الموسطة) و(الشَّرف) و(بنو الخزاعي) و(بنو عبدالباقي) و(بنو سليمان) ووديانه كثيرة آهلة ومزروعة، وتصلح فيه زراعة جميع أنواع الحبوب المعروفة مع كثير من البن والثمار، ومن مزروعاته التي تميز بها الزنجبيل.

قال الهمداني: "وجبل بُرَع من الجبال المسنمة، وهو واسع يسكنه الصنابر من حمير وبطن من سبأ الصغرى وفرق من همدان، وسوق برع (الصُّلي) في القاع من شرقيه وما يصلي الظهار، وسلطانه محمد بن عبد الله البُرَعي حميري شريف كريم، وهو من عواد اليمن.

ومن عجائب برع وادي (رجاف) الذي لم يزرع في يوم من الأيام، بل ترك محجوراً كأنه محمية طبيعية فنمت الأشجار والنباتات بشكل طبيعي، والناس لا يمسونها ولا يستفيدون منها، حتى الحطب فإنه محجور الاحتطاب منه، وقد زرته فوجدته كذلك، ووجدت فيه بعض الباحثين في النباتات، فقالوا إنهم وجدوا فيه نباتات نادرة قد لا تكون موجودة إلا فيه.

وإلى برع ينتمي الشيخ الصوفي الصالح عبدالرحيم بن علي البرعي* المتوفى 803هـ/ 1400م له ديوان مطبوع في الإلهيات والمدائح النبوية وفيه عاطفة دينية جياشة، ولكن بعض الركاكة تعتور لغته، وقصيدته التي مطلعها:

قفْ بالخضُوع وناد ربَّك: يا هو
إن الكريم يجيب من ناداهُ

مما ينشده المنشدون وهي قصيدة صادقة العاطفة في التوسل والضراعة. وإلى برع ينتمي عدد آخر من الأدباء والعلماء وأهل الصلاح.

وجبل برع مديرية من أعمال محافظة الحديدة، تشمل المراكز الإدارية التالية: رجاف، بلاد الشرق، الخزاعى، الموسطة الشرقية والغربية، بني باقي، بني سليمان، بلاد الطرف. ومركز الميدرية محل (رقاب) وهو في قمة الجبل يشرف جنوبا على حمام الشفاء، وشمالاً على وادي سهام، وشرقاً على حراز، وغرباً على تهامة.

مطهر علي الارياني

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م. محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م. خير الدين الزركلي: الأعلام، دار الملايين، بيروت، ط7، 1986م؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

البُرعي (عبدالرحيم بن علي)
ت 803هـ/1401م

رغم شهرة عبدالرحيم البرعي في اليمن وخارج اليمن إلاّ أن المعلومات التي يذكرها عنه كُتّاب التراجم قليلة جداً، وهذا القليل مضطرب وغير دقيق في معظمه، وما هو معروف عنه بدقة أنه شاعر بليغ وعالم كبير، وأن معظم شعره في المدائح الربّانية والنبوية. ثم بعد ذلك تضطرب الروايات عن بقية المعلومات القليلة عن حياته، واستناداً إلى المستشرق (روتر) فإن البرعي له مسجد دفن فيه يقع في (وادي سفْرة) على الطريق بين المدينة وينبع بالحجاز. غير أن الروايات اليمنية تقول إنه لازم بلدته في (بُرع) ومات فيها عام (803هـ/ 1401م).

والبرعي نسبة إلى جبل بُرَع في تهامة، وكان المترجم له من كبار علماء اليمن في عصره، وفد إليه الطلبة من أماكن شتى من اليمن، وما زالت قصائده الربانية والنبوية ترتل في اليمن إلى اليوم.

وله ديوان شعر طبع مرارا في القاهرة وبومباي، ولكنها طبعات شعبية ركيكة ومبتورة. ويوجد من ديوانه مخطوطات منها مخطوطة في جامع تريم بحضرموت، وفي مكتبة (الاسكوريال) بإسبانيا.

أحمد علي الوادعي

مراجع: طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي. عبدالوهاب البريهي ص43 مركز الدراسات اليمني: عبد الله الحبشي؛ مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء؛

بركات (أحمد بن حسن)

1125 - 1196هـ/ 1713 - 1782م

هو أحمد بن حسن بن سعيد بركات اليمني الصنعاني، عالم وفقيه ومفسر وشاعر وواعظ ومعلّم وخطيب جامع صنعاء الكبير. ولد في 12 ربيع الأول 1125هـ/ 8 إبريل 1713م، وبنو بركات من قبيلة نهم وصاحب الترجمة هو المنتقل إلى صنعاء من قرية في ناحية نهم تعرف حتى يومنا هذا بـ(عزلة بركات) وبها ضريح مزار لفقيه آخر من هذه السلالة.

نشأ المترجم له في صنعاء، وأخذ عن كبار علمائها وفقهائها من بينهم هاشم بن يحيى الشامي ومحمد بن إسماعيل الأمير* ومحمد بن إسحاق المهدي وغيرهم، كما أخذ عن الشيخ محمد حيوة السندي.

عندما نزل الديار المقدسة للحج وسمع عليه رسالته في العقائد وغيرها درس على يديه وأخذ عنه الإمام المهدي العباس بن المنصور الحسين، وأحمد بن لطف الله جحاف ومحمد بن صالح بن أبي الرجال والوزير علي بن صالح العماري وغيرهم من ذوي المراتب العليا في الدولة وفي منازل العلم.

ترجم له غير واحد من مؤرخي عصره ومنهم صاحب النفحات الذي قال عنه:

العلامة المحقق الفطن الأديب البالغ الألمعي صاحب النوادر الفريدة والذكاء المفرط وحدّة الطباع واللطافة والظرافة.

برز في علم الآلة وأخذ في الفقه والحديث والتفسير وطالع في كتب التاريخ حتى حفظ وأتقن عدة فنون واشتغل آخر مرة بالتدريس في الفقه.

كما ترجم له جحاف في (درر نحور الحور العين) واصفاً إياه بتلك الأوصاف والمزايا.

كان ورعاً تقياً دمث الأخلاق رقيق الحاشية شريف النفس معرضاً عن التكلف مُطّرِحاً للكبر عارفاً بأحوال أبناء الزمن عازفاً عن الجاه والسلطة.

وكان جيد الشعر عالماً بفنونه مطبوعاً عذب الألفاظ، وله التوليد الغريب في النظم العجيب، يغزو بفكره المعاني النادرة فيستخرجها من مكامنها، ويبرزها في أتم صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه.

اتصل بالإمام المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين ولزم مجلسه. وكان المنصور يعجب به كثيراً لذكائه وفطنته وحسن محاضرته.

كان يرفض التعصب ويحارب المتطرفين ممن يبالغون في إضفاء الفضائل للإمام علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ وينسبون العيوب والمثالب المخزية لغيره من الأئمة أصحاب الرسول عليه السلام بأوصاف لا يقبلها العقل ولم تأت بها كتب المؤرخين الثقات ولا قال بها الفقهاء المجتهدون، ويعتبرها أكاذيب صان الله علياً وأصحاب الرسول عليه السلام منها.

وقد تعرض للعديد من العداوات، وصادف الكثير من السباب والشتائم من قبل طائفة عرفت بالرافضة أو الروافض، فقال فيهم شعراً:

تعالوا إلينا إخوة الرفض إن تكن
لكم شرعة لإنصاف ديناً كديننا
مدحنا علياً فوق ما تمدحونه
وسبّيتموا أصحاب أحمد دوننا
وقلتم بأن الحق ما تدعونه
ألا لعن الرحمن منّا أضلّنا

وكانت وفاته يوم السادس عشر من محرم 1196هـ/ 1 يناير 1782م.

أحمد قايد بركات

بركات (زكي أحمد)

(1363 ـ 1406هـ/ 1944 ـ 1986م)

هو زكي أحمد بركات شاعر وكاتب ولد في مدينة عدن ودرس فيها حتى المرحلة الثانوية. أتم

الدراسة الجامعية في بغداد، كما نال دبلوم الأدب في معهد الدراسات العربية في القاهرة. له العديد من القصائد الشعرية التي اتخذت الحداثة سمة لها، لكن حداثته لم تكن محلقة فوق التاريخ، بل كانت منغرسة فيه، ونجد رموزاً وأقنعة لشخصيات تاريخية مثل علي بن الفضل، أو سيف بن ذي يزن. قدم دراسته لنيل الدبلوم بعنوان (الزبيري شاعر الحرية) وضمنها كتابه المنشور بعنوان (في سبيل الوعي العلمي).

عمل زكي بركات في مجال التدريس، ثم تفرغ للعمل السياسي، وقد أصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني، ورئيساً لتحرير الصحيفة الناطقة باسمه (الثوري). واستمر في هذا العمل حتى مقتله في أحداث يناير 1986م/ ربيع الآخر 1406هـ.

هشام علي بن علي

البرهان الرائق (كتاب)

هو مؤلف (مخطوط) في علم الكلام عند فرقة المطرفية* المنشقة عن الزيدية، عنوانه: (البرهان الرائق المخلِّص من ورط المضايق) لمؤلفه العلاّمة سليمان بن أحمد المحلِّي. ولا تعطي المراجع الزيدية أي معلومات عن المؤلف سوى ما يفهم من مؤلَّفه هذا من أنه أحد علماء المطرفية. ويستفاد من المخطوطة أنها كتبت في أواسط القرن السادس الهجري لأنها تجادل خصوم المطرفيَّة الذين تسميهم (الجعفرية) نسبة إلى القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام*.

والمعروف أن مجالات القاضي جعفر لدحض المطرفيَّة قد نشطت في أواسط القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، كما أنها لا تذكر مجادلات المطرفية وصراعها مع الإمام عبد الله ابن حمزة* الذي حكم عليها بالارتداد وحاربها دون هوادة في منقلب القرن السادس ومطلع القرن السابع.

ولهذا المؤلَّف المخطوط قيمة فريدة من حيث إنه المؤلَّف الوحيد المتبقي من تراث علم الكلام عند المطرفية، وربما ليس لدينا سواه مرجعٌ يعرض آراء تلك الفرقة من وجهة نظر متكلميها. فكل ما تبقى لنا من تراث

الزيدية عن المطرفية يعرض آراء خاطئة عنها ينسبها إليها خصومها على طريق الإلزام المعروف في علم الكلام، أو على سبيل الجهل بآرائها الحقيقية. ويأتي هذا المؤلّف (المخطوط) ليكون مرجعاً هاماً للباحثين في تاريخ اليمن وتراثها الفكري، ويعطي فكرة عن غنى علم الكلام في اليمن وتنوعه وعن مدرسة كلامية مميزة من مدارسه، لها مقولات فريدة في الفكر الإسلامي، بعضها مبتكرة وبعضها مخالفة لمقالات معتزلية معروفة.

والمخطوطة الأصل للبرهان الرائق محفوظة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، برقم (130 علم الكلام)، ومنها نسخة مصورة في دار الكتب المصرية في القاهرة برقم (146) كما هو مسجل في قائمة المخطوطات المصورة في صنعاء.

د. علي محمد زيد

مراجع: Madelung, Wilferd, Proceedings of the VI th Congress of Arabic and Islamic studies, Visby 13-16 August, Stockholm 17-19 august, 1972. ZAID, Ali Mohamed, Les Tendances de la pesee Mu'taazilite au Yemen au VI XII Siecle, These Doc-torat d'Etat, Paris III, 1986.

برهوت

هضبة في أسفل وادي السكون - وادي ابن راشد من مديرية سيئون* وأعمال محافظة حضرموت*، بها مزارع وسكان وفيها المغارة المعروفة ببئر برهوت القريبة من قبر النبي هود، والمغارة عبارة عن بركان كان ثائراً ثم انطفأ منذ العهد القديم، وبأسفل وادي برهوت قرية لآل بن كوْب - بفتح فسكون - فيها مسنى، وقد ورد ذكر بئر برهوت في أغلب الكتب الجغرافية القديمة.

يقول عبدالقادر محمد الصبّان في دراسة مستفيضة عن هذا الموضع.

واد بحضرموت يدعى (برهوت) نسبةً إلى البراهيت الحميريين، وغلب اسم البئر أو المغارة على برهوت فقيل بئر برهوت واد بحضرموت بقرب قرية يقال لها (تنعة).

جاء ذكر برهوت في كثير من المصادر واهتم بالمغارة أو البئر كثير من الإخباريين والسائحين، فقد ذكرها - الهمداني - في (صفة الجزيرة)، وذكرها القزويني في كتابه (آثار

البلاد)، وذكر في تفسير ابن كثير (إسماعيل بن كثير)، وذكرت في (مروج الذهب) للمسعودي.

ويتحدث الدكتور جواد علي في (المفصل) فيقول: ويدعي الرواة أن هوداً قبر في وادٍ يقال له (برهوت) غير بعيد عن بئر برهوت التي تقع في الوادي الرئيسي للسبعة الأودية، ومن الآبار القديمة التي اشتهرت في الجاهلية بكونها شر بئر في الأرض.

ماؤها أسود منتن تتصاعد من جوفها صيحات مزعجة وتخرج منها روائح كريهة، ولذا تصور الناس أنها موضع تعذيب أرواح الكفار، ويذهب السياح الذين زاروا هذا المكان ودرسوه - إلى أنه موضع بركان قديم يظهر أنه انفجر فأهلك من حوله، ويؤيد هذا الرأي ما ورد في الكتب العربية من أنه يسمع لهذا المكان أصوات كالرعد من مسافات، وأنه يقذف ألواناً من الحمم يسمع لها أزيز راعب، ومن هنا نشأت قصة قبر هود وعذاب عاد في هذا الموضع على رأي المستشرق (فون كريمر).

وأصح ما قيل هو ما جاء في كتاب للسائحين (سيلين - ووايزمان) وأخذ الأستاذ البكري يذكر ما وصفه السائحان ثم ينقل عن السائحين قولهما.

وانتهينا بعد بحثنا إلى النتيجة الآتية: وهي أن بئر برهوت كهف جيري ليس به أثر بركان، أما الروائح الخبيثة فهي ناتجة عن الكبريت بل عن تحلل الصخور وبول الخفافيش.

ان وادي برهوت: واد قديم ومن برهوت رحل (كليب بن سعد البرهوتي) إلى المدينة ليقدم هدية أمه للرسول محمد ولينشد الشعر أمام الرسول:

ومن وشز برهوت تهوى بي عذافره

إليك يا خير من يحظى وينتحل

أنت النبي الذي كنا نخبره

وبشرتنا بك التوراة والرسل

ولقد تحدث (ابن سعد) عنه في طبقاته وذكر شعره، وأن أمه تسمى (تهناة بنت كليب) وذكره ابن حجر في (الإصابة).

والمكان بحاجة إلى دراسة واستقصاء.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م

بريم

تقع جزيرة بريم (ميون) عند مدخل مضيق باب المندب على خط طول (45 ـ 43) وخط عرض (15 ـ 12)، وتبلغ مساحتها نحو 12,5 كيلو متراً مربعاً، وهي تقسم المضيق إلى ترعتين: تدعى الأولى بالمضيق الصغير، أو باب الاسكندر ويقع في جهة ساحل اليمن الذي يبعد عنها بنحو 3 كم، والثانية بالمضيق الكبير ويقع في جهة ساحل أفريقيا الذي يبعد عنها بنحو 16كم.

وكانت تعرف عند العرب بجزيرة ميون وصار اسمها الأشهر الآن هو بريم.

وهي جرداء بركانية يبلغ طولها 9 كم وعرضها 5 كم ويبلغ ارتفاع أعلى نقطة فيها نحو 214 قدماً فوق سطح البحر وعلى هذا الموضع يوجد الفنار الشرقي لإرشاد السفن وقد تم انشاؤها عام 1277هـ/ 1861م.

ونتيجة للموقع الإستراتيجي للجزيرة فقد شهدت عدة صراعات بين الدول البحرية الكبيرة التي تنافست على بسط نفوذها على الجزيرة لأهميتها الإستراتيجية والبحرية، وتمكن البريطانيون عام 1213هـ/ 1799م من احتلالها، ولكن لانعدام المياه العذبة فيها فقد تركها البريطانيون ليعودوا إليها مرة أخرى عام 1273هـ/ 1857م قبل افتتاح قناة السويس أمام الملاحة الدولية.

لقد كانت الجزيرة موقعاً ملائماً لتموين السفن بالفحم في القرن الماضي، ومع التطور الذي نشأ في صناعة السفن واستعمال مشتقات البترول كوقود للسفن، فقد قل شأن الجزيرة من هذه الناحية، ولكنها ظلت مهمة كموقع عسكري للمراقبة والتحكم في المضيق، وتعتبر الجزيرة من الناحية الإستراتيجية أهم الجزر نظراً لتحكمها في المدخل الجنوبي من البحر الأحمر، ويوجد في الجزيرة مرفأ لرسو السفن الصغيرة في الجزء الجنوبي حيث يبلغ اتساع مدخله حوالى 700 متر، كما يوجد في الجزيرة مطار صغير شبه مندثر وبعض المنشآت الحكومية. ويعتمد سكان الجزيرة البالغ عددهم حوالى 1000 نسمة على صيد الأسماك

والعمل في المرافق الحكومية المدنية والعسكرية في الجزيرة. ويواجه السكان صعوبة في الحصول على المياه العذبة المشرب، ويقع بالقرب من الجزيرة جبل الشيخ سعيد على البر اليمني وهو يساعد على تأمين التغطية الأمنية والحماية المطلوبة.

ويوجد في جنوب الجزيرة مجموعة من الجزر الصغيرة تسمى (الأخوات السبع) عند رأس (سي آني) وهي آخر نقطة في جنوب باب المندب المعروف بطوله بنحو 40 ميلاً تبدأ من باب المندب حتى هذه النقطة.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ وثيقة المسح الميداني لجزر البحر الأحمر اقتصادياً واجتماعياً، الهيئة العامة لتنمية وتطوير الجزر اليمنية، صنعاء، 2001م؛ علي حميد شرف: الجزر والفنارات في البحر الأحمر، خليج عدن، البحر العربي، صنعاء، د.ت.

بزرج (أم سعيد بنت النعمان)

هي من الأبناء، أول من أسلم من النساء باليمن على عهد النبي ﷺ، قرأت القرآن بصنعاء على الصحابي وبر بن يحنس، وهي أخت عبدالرحمن بن بزرج إمام أهل صنعاء في خلافة أبي بكر، وزوج داذويه الأبناوي*.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د. حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سوريا، 1989م. ابن حجر، الإصابة في تاريخ الصحابة، ج3، الطبعة الأوروبية، ط3، ص585.

البشاري (أحمد علي)

1375 ـ 1422هـ/ 1955 . 2001م

هو الدكتور أحمد علي البشاري، اقتصادي وأكاديمي وسياسي ومفكر ولد في مدينة الزيدية* بمحافظة الحديدة* في 22 صفر 1375هـ/ 9 أكتوبر 1955م.

نال شهادة البكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة صنعاء سنة 1400هـ/ 1980م، ونال الماجستير في الاقتصاد من جامعة فندربلت بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1404هـ/ 1984م، ونال الدكتوراه في نفس الاختصاص من جامعة القاهرة عام 1409هـ/ 1989م.

جمع الدكتور البشاري بين معارف ومهارات متعددة ومارس أنشطة متنوعة. ففي الجانب الأكاديمي عمل أستاذاً للاقتصاد بجامعة صنعاء، وشغل مناصب أكاديمية متنوعة، منها مساعداً لنائب رئيس جامعة صنعاء للشؤون الأكاديمية، وعضواً ومقرراً لمجلس الجامعة، وعضواً ومقرراً لمجلس عمداء كليات نفس الجامعة. كما كان عضواً في المجلس الأعلى للجامعات وعضواً في مجلس أمناء جامعة سبأ.

أما في الجانب الفكري فقد أسس مجلة الثوابت سنة 1413هـ/ 1993م ورأس تحريرها حتى وفاته. كما كلف برئاسة اللجنة الوطنية لتوثيق مسيرة الثورة اليمنية والعمل الوحدوي، وكانت مهمة هذه اللجنة هي تدوين تاريخ الثورة والوحدة على غرار لجنة التاريخ اليمني* التي أنشئت على عهد الإمام يحيى حميد الدين*، ولم تباشر اللجنة الوطنية المشار إليها أعمالها. كما كان عضواً في الهيئة الاستشارية للمركز العام للدراسات والبحوث والإصدار، وعضواً في الهيئة الاستشارية لمجلة الثقافة الصادرة عن وزارة الثقافة، وعضواً في الهيئة الاستشارية لمجلة "اليمن" الصادرة في باريس، وعضواً في منتدى الفكر العربي بعمان ـ الأردن، وعضواً في مجلس أمناء مؤسسة العفيف الثقافية.

أما في الجانب الاقتصادي فقد تولى فيه أكثر من مهمة وعمل أساسي وشرفي نذكر من ذلك أنه كان عضواً في مجلس إدارة البنك اليمني للإنشاء والتعمير، وعضواً في مجلس إدارة بنك اليمن والكويت للتجارة والاستثمار، وعضواً في مجلس إدارة الشركة العربية اليمنية الليبية القابضة، وعضواً في اللجنة الوطنية العليا لشبكة الأمان الاجتماعي، وعضواً في اللجنة العليا للموازنة العامة للدولة، وعضواً في اللجنة العليا للخطة الخمسية للتنمية الاقتصادية الأولى.

كما رأس أعمال المؤتمر الاقتصادي اليمني الأول والثاني، وله في هذا المجال مؤلفان هما السياسة الاقتصادية اليمنية سياسة الاتفاق

البشاري (أحمد علي)

العامة 1410هـ/ 1990م، والمالية العامة مع التطبيق على الجمهورية اليمنية ط 2/ 2001م.

وله كتاب باللغة الإنجليزية عن تقييم تجربة التعاونيات اليمنية. كما حرر وأشرف على عدة مؤلفات في هذا المجال.

أما في الجانب السياسي فقد تولى وزيراً لشؤون المغتربين حتى عام 1422هـ/ 2001م وقبلها كان وزيراً للدولة لشؤون مجلس الوزراء في حكومة فرج بن غانم. وعين نائباً لوزير الثروة السمكية. ورئيساً للمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية ورئيساً للهيئة العامة للتأمينات والمعاشات ورئيساً للهيئة العامة للمعاشات والضمان الاجتماعي ونائباً لرئيس صندوق التشجيع الزراعي والسمكي.

ورأس المؤتمر الأول للمغتربين اليمنيين، كما لعب أدواراً حزبية معروفة في نطاق المؤتمر الشعبي العام*، فقد كان عضواً للجنة العامة، وعضواً في اللجنة السياسية، وله في الجانب السياسي مساهمات متميزة منها البرامج الانتخابية للأحزاب والتنظيمات السياسية في اليمن: انتخابات 1413هـ/ 1993م، دراسة مقارنة بالاشتراك مع الدكتور رشاد العليمي أيضاً، والبرامج الانتخابية والتنظيمات السياسية في اليمن: انتخابات 1418هـ/ 1997م، دراسة تحليلية مقارنة بالاشتراك مع الدكتور رشاد العليمي، وله كتاب هام ما زال مخطوطاً بعنوان " الأحزاب والتنظيمات السياسية اليمنية " دراسة وثائقية لبرامج العمل السياسية، وقد قدم وأشرف على عدة مؤلفات في هذا المجال.

كما اتسمت حياته بجملة من الأنشطة الطوعية والاجتماعية، فقد كان نائباً لرئيس جمعية مواجهة أضرار القات، وعضواً في المركز اليمني للتوثيق والتحكيم. واتسمت حياته الفكرية بالانفتاح على مختلف الآراء، وكانت له شبكة علاقات واسعة في أوساط المثقفين والسياسيين اليمنين.

توفي يوم الاثنين 25 ربيع الآخر 1422هـ/ 17/ 7/ 2001م على إثر نوبة قلبية مفاجئة ودفن بصنعاء.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: مجلة الثوابت العدد 25، يوليو - سبتمبر 2001م.

بضة

مدينة كبيرة في وادي دوعن تقع جنوب مدينة (صيف) بمسافة 10 كم. قيل إن اسمها اشتق من (بض الماء) إذا خرج قليلاً، ثم خفف ذلك أن بها عين ماء يستقون منها ولا تكفي إلا بعض أهل البلد. والمدينة واقعة في عرض جبل يغضي مجرى وادي دوعن من شرقيها، ومفضى وادي صر من غربيها. وتسكن مدينة بضة العشائر الآتية: آل العمودي (وهم ولاتها، خاصة آل مطهر العموديون)، وآل العطاس، وآل خرد، وآل زين، وآل الجفري، وآل باعقيل، وآل باجمال، وآل الحريبي، وآل باطرفي، وآل باوهاب، وآل بوجير، وآل بعبدون وآل المقدم (من القثم)، وآل بن زقر، وآل باصليب، وآل الذيباني، وآل حموة، والباسحم (آل أبي الأسحم)، والباعشرة، وآل باعفيف، وآل باشوية، وغيرهم. وجاء في كتاب الشامل: ويقابل بضة من الجانب الشرقي (حصن القفل) على قارة، وهو لآل العمودي، وبجانبه (شعب ظرفون) وفيه غيل ضعيف يجتمع مع ماء المطر في جوابٍ هناك ينتفع أهل بلد بضة بالسقي منها، وبسفح الشعب الجنوبي مقبرة بضة وبها ضريح الشيخ العارف بالله معروف باجمال، وبغربي بضة الجنوبي مخرج (وادي صر) وله مجرى خاص، ويسقى منه جانب من نخلها وجروبها، والجانب الآخر على وادي دوعن، ثم تأتي بالجانب الغربي (بلاد الماء)، ويقال لها بلاد الخرشع. وكانت بلد (بضة) هذه ملجأ لمن أصيب بجور من سلاطين آل كثير، قد أوى إليها الشيخ معروف باجمال ومريدوه، ولجأ إليها الشيخ العارف أبو بكر بن سالم العلوي، ولجأ إليها العالم الجليل زين العابدين بن مصطفى العيدروس الحسيني سنة 1118هـ/ 1706م.

وللأستاذ علوي بن سميط بحث ممتاز عن مدينة بضة وسبب تسميتها وشهرتها منشور في صحيفة الأيام، ننقل منه قوله: وبضة مدينة جميلة وموقعها بوادي دوعن الأيمن يجعل منها ملتقى للقادمين إلى أعلى الوادي، كما تتصل عبر عقبة في

الجبل سفلتت قريبا، وساعدت على تنقل سكان السيطان والضليعة والمرتفعات، وكذا بمديريات أخرى. أما عن تسمية (بضة) بهذا الاسم فيقول العلامة أحمد بن حسن العطاس إنها "مأخوذة من بضيض الماء إذا نزل قليلاً قليلاً". وعلى مقربة من حصن المنصب بها عين ماء قليل، ويقول ياقوت الحموي: "بضة - بالفتح والتشديد - من أسماء زمزم، وبض الماء يبض بضيضاً إذا سال قليلاً قليلاً". وفي بضة ينصب الباعة خيامهم كل يوم أربعاء حيث صار تقليداً أسبوعياً، ويسمى هذا السوق المستحدث بسوق (الربوع)، إلا أن هذا السوق هو في الأساس كانت تقام فيه زيارة سنوية للشيخ معروف ابن عبد الله باجمال، وهو شيخ علم وأحد الرجال الأتقياء في عصره على مستوى حضرموت، وكان مسكنه في مدينة شبام ثم نفته السلطات إلى دوعن عام 949هـ/ 1542م، واختار (بضة) ورحب به الشيخ عثمان بن أحمد العمودي الذي هيأ له كل الظروف للاستقرار إلى أن توفي ودفن في بضة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

البَطنَة

هو اسم قرية وعزلة ووادٍ، مثل: قرية البَطِنَة في جبل مسار بحراز، وقرية البَطنة في المواسط بالحجرية، ومثل عزلة البطنة في ناحية العَشة، ولكن أشهرها وادي البَطِنَة في عزلة البَطِنَة بناحية القفلة، قضاء شهارة من محافظة حجة. وهو سهل منخفض يقع في رأس وادي أخرف بين حوث والأهنوم. وقد ذكره الهمداني في كتاب (الصفة) ضمن بلاد همدان في شرق حجور وقال: "البَطِنَة بلد ريف في غربي بلد وادعة مما يصالي عُذَر وهَنُوَم والمَيْمَة..". وهي أرض متسعة وخصبة وذات غيول، وتزرع فيها الذُّرة بأنواعها، وأنواع من الخضر والفواكه مثل البطاطس والطماطم والباميا والتفاح والبرتقال

البعث في اليمن

وسكانها (5510 نسمة)، وفيها مدينة القفلة ومدينة العشة.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب (ص247) تحقيق، محمد علي الأكوع - طبعة 1974م؛ Robert Wilson: Geographical Index of Northern Western Yemen.

البعث في اليمن

تستمد منظمة البعث في اليمن أهميتها بالنسبة للتنظيم القومي لحزب البعث العربي الاشتراكي بجناحيه في دمشق وبغداد، من حقيقة أنها مثلت تاريخياً أقوى منظماته وأعلاها ديناميكية في كامل منطقة الخليج والجزيرة العربية التي انتشر فيها الحزب بكثافة نسبية منذ منتصف الخمسينيات وانحسر في أواخر الستينيات، وقد استندت المنظمة بجناحيها لوجيستياً إلى كل من بغداد ودمشق اللتين مثلتا لهما نوعاً من إقليم - قاعدة. وهو ما يفسر حدة انفعال هذه المنظمة بالانقسامات الحزبية المركزية في المشرق.

كانت النواة البعثية الفتية التي تشكلت في النصف الأول من الخمسينيات مع مجيء موسى الكاظم من دمشق إلى عدن، حاملا معه دستور البعث قد توسعت مع انضمام بعض الخريجين البعثيين العائدين من دمشق وبغداد. وقد تمكنت هذه النواة في عام 1374هـ/ 1955م من إشهار جريدة "البعث" التي أصدرها محمد سالم علي عبده، ومن تأسيس ناد ثقافي رياضي تحت اسم "نادي البعث".

ولعب دوراً في تشكيل الجبهة الوطنية المتحدة والمؤتمر العمالي، وفي محرم 1382هـ/ يوليو 1962م دعم البعث بشكل فعال تأسيس حزب الشعب الاشتراكي برئاسة عبد الله الأصنج كإطار أو جناح سياسي لـ"المؤتمر العمالي"، وانعكس تأثير منظمة البعث ليس على مساهمتها في تشكيله وحسب، بل وفي دستوره الذي اعتبر أن "إقليم اليمن الطبيعي جزء من الوطن العربي.. والشعب العربي في اليمن جزء من الأمة العربية"، وتبنى الحزب شعار البعث: وحدة، حرية، اشتراكية ولكن في ترتيب حرية، وحدة، اشتراكية، يعكس أولوية مهام التحرر الوطني في شروط الجنوب.

إن مزايا إحساسها بالإنجاز السياسي عبر العمل الواجهي، وجاذبية شعاراتها الأساسية يومئذ، جعلها تمد نشاطها إلى حضرموت وإلى العديد من مناطق الساحل والوادي، وتزرع فيها بعض الخلايا الديناميكية، وأن تعمل "بنشاط في الحركة الطلابية" وعند مطلع عام 1381هـ/ 1962م ارتفع نفوذ الحزب في عدن بعض الشيء، إذ تسنى له أن يضع تحت إشرافه عدداً من التنظيمات الطلابية والعمالية والاجتماعية، غير أنه لم يتسن للبعث، شأنه شأن سائر الأحزاب السياسية مد نفوذه إلى المناطق الداخلية.

تألفت قاعدته الاجتماعية الأساسية في هذه الفترة من العمال والمثقفين وصغار التجار والضباط الشباب لاسيما في "الكلية الحربية" في الشمال، واكتسب بتأثير العمل الواجهي عبر "جمعية المرأة العربية" و "الرابطة الطلابية العربية" وجريدة "الجماهير" التي كان أحمد هيثم يرأس تحريرها في عدن شكلاً حزبياً مميزاً، هو شكل أحزاب الكادر التي تعمل من خلف الواجهات الجمعياتية "الجماهيرية".

التحالفات السياسية الأولى

انعكس مركز القوة التي وجدت منظمة البعث نفسها فيه، في تشكيل "التجمع القومي" عام 1379هـ/ 1960م، وقد تألفت أطراف هذا "التجمع" من منظمة البعث والمؤتمر العمالي القريب منها والاتحاد اليمني وحركة القوميين العرب، حاول التجمع أن يطور نفسه، ويطرح عقد مؤتمر وطني لـ"الفئات الوطنية في إقليم اليمن شمالاً وجنوباً" وصياغة "ميثاق قومي يجمع هذه الفئات في شكل جبهة أو منظمة".

نشطت منظمة البعث في النصف الثاني من الخمسينيات في الشمال، وتمكنت عام 1377هـ/ 1958م من تجنيد بعض الخلايا "النخبوية" في صنعاء، وكانت الخلية "العسكرية" في الجيش أهمها على الإطلاق، حيث كان الضباط البعثيون ضمن منظمة الضباط الأحرار.

شغل البعث بحكم وجود بعض أعضائه ضمن تنظيم "الضباط

الأحرار" مراكز عسكرية وحكومية وسياسية مهمة في أجهزة الجمهورية، بعدد من الضباط والوزراء.

انسحب البعث من جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل (الجبهة القومية لاحقا)، ولم ير فيها سوى محاولة "مصرية" لإيجاد قيادة "حركية" بديلة عن المؤتمر العمالي وحزب الشعب الاشتراكي في الجنوب. كادت المنظمة اليمنية أن تتعرض إلى انشقاق بتأثير الصراع الحزبي الذي تم في المؤتمر القومي السادس ربيع الآخر 1383هـ/ سبتمبر 1963م في دمشق، ما بين كتلتي علي صالح السعدي وميشيل عفلق، إلا أن القيادة القومية تمكنت من إيفاد مندوبها مسعود الشابي (تونسي) لتطويق الانشقاق، وعقد المؤتمر الأول للحزب في جمادى الآخرة 1383هـ/ نوفمبر 1963م الذي اتخذ قراراً هاماً بتدعيم التحالف مع القبائل، والانخراط في المؤتمرات القبلية والسياسية.

أعلنت أن مؤتمر عمران يتابع بفخر واعتزاز موقف المؤتمر العمالي وحزب الشعب الاشتراكي في جنوبنا اليمني في نضاله المتواصل ضد الاستعمار والانفصاليين.

وعقد مؤتمر انتقالي وطني في "حرض" في 1385هـ/ 1965م وتشكيل حكومة انتقالية مؤقتة، وإيقاف الاشتباكات المسلحة فوراً غير أن البعث الذي كان يشهد جدلاً داخلياً حاداً استنكر الاتفاقية ووقف ضدها.

إثر حل الحكومة البريطانية لمجلس عدن التشريعي وإدارة وزارة المستعمرات في لندن لها مباشرة، سارعت منظمة البعث وشكلت جهازاً فدائياً عسكرياً تحت اسم "منظمة طلائع حرب التحرير" بقيادة أحمد سكران، وقد عارضت قيادة الفرع برئاسة أنيس حسن يحيى تشكيل هذه المنظمة، بينما دعمتها بقية منظمات الحزب.

وكونت أطرها في عدن ولحج وحضرموت، وكان مستشارها العسكري هو الرائد محمود عساف (سوري)، وبدأت أولى عملياتها في مايو.

وقد دعم البعث جبهة التحرير في مواجهة الجبهة القومية، وساهم بتشكيل منظمة المرأة العاملة في النصف الثاني من عام 1386هـ/ 1966م، والتنظيم الطلابي لطلائع الجنوب اليمني، كإطار للعمل

مع مجاميع جبهة التحرير، وإثر قيام حركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ في الشمال التي أطاحت بالسلال استكملت "الجبهة القومية" سحق "جبهة التحرير" في نوفمبر/ الذي شهد الثلاثون منه إعلان استقلال الجنوب، وقع عبدالناصر وفيصل إثر نكسة الخامس من 26 صفر 1387هـ/ 5 يونيو 1967م "اتفاقية الخرطوم".

انفجار منظمة البعث ومحاولات إعادة بنائها

كانت منظمة البعث اليمنية موحدة في الشمال والجنوب، وتقودها قيادة مركزية منتخبة من مؤتمرها العام، بحضور مندوب عن القيادة القومية في دمشق، وقد حكمت انقسامات القيادة القومية المركزية في دمشق إلى حد كبير تصدعاتها وانقساماتها الداخلية، لاسيما بعد المؤتمرين القوميين السادس 1383هـ/ 1963م والسابع 1384هـ/ 1964م في دمشق، اللذين احتدم فيهما الصراع بين ما سمي بيمين البعث ويساره، إلا أن أخطر تصدع واجهته المنظمة تم بعد قيام حركة 23 فبراير، التي شقت التنظيم القومي للحزب إلى حزبين، لكل منهما قيادته القومية، و قد أرغم هذا الانشقاق فضلا عن المصاعب الأمنية الداخلية المنظمة على استبدال مؤتمرها العام بعقد مؤتمر الفرع في دمشق في شعبان 1386هـ/ ديسمبر 1966م على هامش المؤتمر القومي التاسع للحزب الذي عقدته القيادة الحزبية المنبثقة عن حركة 23 فبراير، وقد تمثلت منظمات الحزب في الجنوب في المؤتمر، في حين غابت عنه منظمات الشمال، مما أوجد لأول مرة نوعا من انقسام في المنظمة الموحدة ما بين الشمال والجنوب، وقد سجل المؤتمر القومي التاسع، الذي انعقد مؤتمر الفرع على هامشه، صعود أول يمني إلى عضوية القيادة القومية، وهو علي بن عقيل بن عثمان عقيل، وتمكنت القيادة القومية الجديدة من تطويق الانقسام البعثي يمنيا بعقد اجتماع موسع في أواخر شعبان 1386هـ/ ديسمبر 1966م في مدينة المنصورة في عدن، إلا أن صيغة تنظيمين بعثيين في الشمال والجنوب كانت قد أصبحت حقيقة واقعية، وقد التزمت منظمة البعث اليمنية عموما بالقيادة القومية المنبثقة عن

حركة شباط في سورية، بحكم وضعيتها المعارضة في الشمال ومواجهتها القاسية مع الجبهة القومية في الجنوب، وبالتالي حاجتها إلى إقليم ـ قاعدة يمثل مركزا لوجيستيا قوميا لها، إلا أنه مع عودة البعث "القومي" في 1 ـ 4 جمادى الأولى 1388هـ/ 27 ـ 30 يوليو 1968م إلى السلطة في العراق، شرعت القيادة القومية (بغداد) بإعادة بناء منظمتها في اليمن، وحاولت القيادة القومية في دمشق أن تطوق ذلك، فأشرفت على انعقاد مؤتمر الحزب الثالث في الشمال في ربيع الآخر 1388هـ/ يوليو 1968م، وانعقد المؤتمر في منزل يحيى الشامي في صنعاء القديمة، وانتخب قيادة جديدة تكونت من عبده علي عثمان أميناً قطرياً أو أميناً، للسر، ومن يحيى الشامي وأحمد ضيف الله العزيب، وعلي محمد هاشم وعبدالرحمن مهيوب.

إلا أن القيادة المنبثقة عن المؤتمر الثالث في الشمال انفرط عقدها في عام 1389هـ/ 1969م بتأثير احتدام "أزمة الحزب" في القطر السوري ما بين جناح اللواء صلاح جديد وجناح الفريق حافظ الأسد. وسيطرت الكوادر البعثية اليسارية بقيادة يحيى الشامي على قيادة المنظمة في الشمال، واتخذت قرارات بتجميد وفصل بعض معارضيها، وإثر الحركة التصحيحية التي قامت في 15 شعبان 1390هـ/ 16 أكتوبر 1970م تلاشت فعليا المنظمة المرتبطة بالقيادة القومية حتى أعيد لاحقاً تأسيسها من جديد. وسنبحث انقسامات المنظمة اليمنية في هذه الفترة وفق ما يلي:

1 ـ تلاشي المنظمة السورية وتحولها إلى حزب الطليعة الشعبية:

انحازت منظمتا الشمال بقيادة يحيى الشامي والجنوب بقيادة أنيس حسن يحيى إلى القيادة القومية (جناح صلاح جديد)، من هنا عارضتا الحركة التصحيحية واعتبرتاها انقلاباً عسكرياً يمينياً على الحزب، ورفضت التعاون مع اللجنة التحضيرية "القومية" لعقد المؤتمر القومي الحادي عشر 1391هـ/ 1971م في دمشق بقدر ما رفضت استمرار الارتباط مع (جناح صلاح جديد)، وتحولت إلى حزب يساري جديد تحت اسم "حزب الطليعة الشعبية" ينتهج

الماركسية - اللينينية، ويقطع كل روابطه التنظيمية والأيديولوجية مع البعث، وقد انضم حزب "الطليعة الشعبية" بعيد ذلك إلى التنظيم السياسي الموحد للجبهة القومية، وشارك في مؤتمره التوحيدي 5 - 7 شوال 1395هـ/ 11 - 13 أكتوبر 1975م إلى جانب الجبهة القومية (يسار حركة القوميين العرب السابقة) والاتحاد الشعبي الديمقراطي، والتي اندمجت في عام 1395هـ/ 1975م في إطار "الحزب الاشتراكي اليمني".

2 - المنظمة القومية "السورية":

عملت القيادة القومية (السورية) المنبثقة عن انتخابات المؤتمر القومي الحادي عشر 1391هـ/ 1971م في دمشق على إعادة بناء منظمتها اليمنية "من نقطة الصفر"، إذ فشلت جميع حواراتها مع قيادة المنظمة السابقة في الشمال أو في الجنوب لتجنب الانشقاق والعودة إلى الحزب، إلا أنها فتحت الباب أمام العودة الفردية لكل من التزم بها، وتمكنت في النصف الأول من السبعينيات من بناء فرق حزبية في صنعاء وتعز والحديدة، ومن إعادة ارتباط بعض الكوادر في القطاع العسكري الذي مكنها من تشكيل مكتب عسكري خاص بها، أما في الجنوب فلم تتمكن القيادة القومية من إعادة بناء المنظمة، فاقتصر تنظيمها في عام 1392هـ/ 1972م على الرفاق السوريين فقط، إلا أنها تمكنت من تشكيل فرقة يمنية ترتبط بها عدة حلقات سرية. وفي حين تآكلت منظمتها الصغيرة في الجنوب بتأثير تطويق السلطات الأمنية وضغطها، فإن منظمتها أخذت تتوسع في الشمال، لاسيما عبر المعلمين السوريين "المعارين" للتعليم في اليمن، الذين كان على الواحد منهم في الشروط الحزبية للإعارة أن ينظم ما لا يقل عن شخصين يمنيين في الحزب، كما تم هذا التوسع أيضاً عن طريق منح المنظمة للطلاب اليمنيين في الجامعات السورية، واعترافاً بتنامي المنظمة واستعادتها النسبية لموقعها في التنظيم القومي، تمَّ انتخاب سكرتيرها عبدالحافظ نعمان في عضوية القيادة القومية

المنبثقة عن المؤتمر القومي الثالث عشر في عام 1400هـ/ 1980م، والذي تولى رئاسة مكتب جنوب الجزيرة العربية.

3 ـ المنظمة البعثية "القومية" (العراقية):

أ ـ إعادة بناء المنظمة: المرحلة الانتقالية 1389 ـ 1392هـ/ 1969 ـ 1972م.

لم تتمكن المنظمة البعثية "القومية" من الشروع بإعادة بناء نفسها إلا إثر المؤتمر القومي التاسع (ذي الحجة 1387هـ/ مارس 1968م) الذي انعقد في بيروت، وكان أول مؤتمر قومي ينعقد بعد انشقاق الحزب في 2 ذي القعدة 1385هـ/ 23 فبراير 1966م، كانت المنظمة في هذه الفترة نوعا من "ركائز" سرية داخل المنظمة المرتبطة بالقيادة القومية في دمشق، وقد اجتمعت هذه الركائز وعقدت في أوائل رمضان 1386هـ/ يناير 1967م بشكل سري مؤتمراً للفرع في دمشق، وتم تمثيل سكرتيرها قاسم سلام في المؤتمر القومي التاسع الذي قرر تبني شعار "تحقيق المصالحة الوطنية في اليمن مع الحفاظ على مكاسب الثورة"، وشعار وحدة اليمن (شماله وجنوبه) تمكنت من عقد المؤتمر الثالث في ربيع الأول 1388هـ/ يونيو 1968م وفتحت "ملف الأزمة القومية" الناتجة عن انقسام الحزب إثر حركة 23 فبراير، واعتبرت نفسها محور الشرعية في منظمة اليمن، وبهذا الشكل كانت المنظمة البعثية "القومية" نوعاً من تنظيم سري داخل التنظيم.

إثر العودة الثانية للبعث "القومي" في 21 ربيع الآخر ـ 4 جمادى الأولى 1388هـ/ 17 ـ 30 يوليو 1968م في العراق، أعلنت الركائز التي يقودها سلام هويتها، عبر برقية (نارية) تعلن تأييد منظمة اليمن للثورة والقيادة القومية، واستغلت المنظمة الفتية انعقاد المؤتمر العام الأول للاتحاد الوطني لطلبة اليمن في صيف 1389هـ/ 1969م في صنعاء لتؤكد وجودها.

ساعد موقع البعث في النظام "النوفمبري" على انعقاد المؤتمر، بقدر ما كشف عن التناقضات ما بين رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبدالرحمن الارياني وبين حلفائه البعثيين. وقد أفصح الإرياني عن

ضيقه بالنشاط الحزبي للبعث من خلال تأكيده في افتتاح المؤتمر أن "الحزبية تبدأ بالتأثر وتنتهي بالعمالة"، وهو ما حرض أنصار الارياني على تنظيم مظاهرة ضد انعقاد المؤتمر، ظهر في المؤتمر التناقض ما بين البعثيين عموما وبين الماركسيين المتأثرين بحكم الجبهة القومية في الجنوب من جهة، وقد تشكلت القيادة في عام 1390هـ/ 1970م من قاسم سلام وردمان علي حسن الشيباني وأحمد سكران وحسن جار الله أنعم، وكان مقرها في تعز. كما تم تشكيل المجموعة القيادية في عدن التي أعادت بناء المنظمة من نقطة الصفر، من كل من أحمد سكران مسؤولاً وعبدالرحمن مهيوب وعلي الزريقي وعلي سعيد مسواط ومحمد عبد الله الذهب وسعيد فارع وأمين أحمد عون أعضاءً في أجواء ضغط الجبهة القومية من جهة وضغط المجموعة البعثية التي تحولت إلى "الطليعة" من جهة ثانية، وضمت قيادة المنظمة على ما يبدو بعض الأعضاء البعثيين العراقيين في البعثتين الديبلوماسية والتعليمية.

وقد ضمت قيادة المنظمة بعض الوجوه الأساسية في منظمة البعث مثل عبدالرحمن مهيوب الذي كان من قدامى أعضاء المنظمة في الجنوب، والنقيب أحمد سكران قائد "منظمة طلائع حرب التحرير الشعبية" إبان الكفاح المسلح في الجنوب، وبفضل الدعم اللوجيستي العراقي تمكنت المنظمة بقيادة قاسم سلاّم لاسيما في الشطر الشمالي من التوسع الكبير في الوسطين الطلابي والعسكري، عبر المنح الدراسية وتجنيد طلاب الدورات العسكرية اليمنية في بغداد، وبذلك كانت قاعدة الخريجين والضباط تتوسع وتتضخم باستمرار، فضلاً عن الثقل القبلي للمنظمة، واستقطابها للكوادر المنحدرة من "جبهة التحرير" ومن حزب الشعب والمؤتمر العمالي.

تعرضت فرقة عدن التي أعيد بناؤها من نقطة الصفر إلى ضربة أمنية قاسية في الجنوب، حين تحدت "الجبهة القومية" وأصدرت بيانا يندد بمشروع روجرز 1390هـ/ 1970م ويتهمها بالتواطؤ مع المشروع، ويبدو

أن الفريق البعثي المؤيد لسورية في الجنوب أصدر مثل هذا البيان، كان هذا الموقف منسجماً بشكل تام مع موقف القيادتين القوميتين في بغداد ودمشق من المشروع، وإزاء رفض قيادة المنظمة الاستجابة لطلب عبدالفتاح إسماعيل بإنكار البيان، فإن سلطة الجبهة القومية قامت بحملة اعتقالات مكثفة ضد قيادة المنظمة لمدة عشرة أيام.

ب ـ الجبهة الوطنية الديمقراطية.

يرتبط انخراط المنظمة بـ"الجبهة الوطنية الديمقراطية" (المعارضة) التي تشكلت في 10 صفر 1396هـ/ 11فبراير 1976م بموقفها من نظام العقيد إبراهيم الحمدي (13 يونيو 1974م ـ / 11 أكتوبر 1977م)، 22 جمادى الأولى 1394هـ مع أن الحوار بشأنها يعود إلى نحو عام 1392هـ/ 1972م.

وتمثل منظمة البعث الموالية لسورية بـ"أربعة آلاف وسبعمائة شخص قتل منهم ما يفوق السبعين شخصاً، وقد اتهم بشكل خاص في ربيع الآخر 1394هـ/ أوائل مايو 1974م منظمة البعث "القومي" بإعداد محاولة انقلاب للإطاحة بنظام الحكم، مما دفع أعضاء "مجلس الشورى" إلى إصدار بيان "تم توزيعه على كل المستويات يطالب بإعدام البعثيين في الميادين والساحات العامة" وهو ما أرغم البعث على سحب أعضائه "المسرَّحين والمفصولين من القوات المسلحة إلى الأرياف والقرى" و"المناطق الريفية المحيطة بصنعاء".

سرعان ما تخلص الحمدي منهما في سياق تخلصه من مناوئيه. وقد أدى ذلك إلى وضع منظمة البعث وما تمثله من ثقل عسكري وقبلي في مواجهته، من هنا تجاوزت المنظمة خلافاتها العقائدية والسياسية مع المجموعات الماركسية المحسوبة على عدن، وساهمت معها بتشكيل "الجبهة الوطنية الديمقراطية" في 10 صفر 1396هـ/ 11 فبراير 1976م، إلا أنها جمدت عضويتها فيها بعد وصول العقيد علي عبد الله صالح في رجب 1398هـ/ يوليو 1978م إلى السلطة، وانسحبت منها نهائياً عام 1400هـ/ 1980م، وقد برزت المنظمة انسحابها من "الجبهة" بعدم التزام بعض فصائلها بأسلوب "النضال السياسي الديمقراطي السلمي".

البعث في اليمن

غير أن السبب الحقيقي لانسحابها يكمن في العلاقة الإستراتيجية الجديدة التي أقامها صالح مع بغداد، وتدفقت عليه خلالها المساعدات المالية والعسكرية وفرق الخبراء العسكريين العراقية، وإذا كانت منظمة البعث قد تعرضت في أوائل حكم صالح، وتحديداً بعد الانقلاب الناصري الفاشل في 12 ذي القعدة 1398هـ/ 15 أكتوبر 1978م إلى ما تصفه المنظمة بـ"حملة اعتقالات واسعة استهدفت ضرب الحزب والإجهاز عليه" بدعوى اتفاقه السري مع الناصريين على الانقلاب، فإن تلك العلاقة الإستراتيجية ما بين صنعاء وبغداد حولت المنظمة إلى شريك أساسي غير مباشر في السلطة لا سيما أن بغداد كانت تقليدياً ترهن عمق علاقتها مع أي نظام عربي بمدى إعطاء منظمتها الحزبية فيه من حرية العمل.

يفسر ذلك تحول العلاقة ما بين المنظمة "والجبهة" إلى علاقة عدائية سافرة، أخذت معها "الجبهة" تصف منظمة البعث بـ"النهج الانعزالي" وبأنها "أقرب إلى القوى المحافظة والعميلة الرجعية" منها إلى القوى اليسارية، واندرج هذا التوتر في سياق التوتر الأوسع ما بين عدن وبغداد، الذي تم على خلفية التوتر الحاد ما بين الأحزاب الشيوعية والبعث في بغداد إثر انسحاب الحزب الشيوعي العراقي من "الجبهة" في العراق. من هنا تعرضت المنظمة في الجنوب إلى ما وصفته بـ"أخطر حملة" في رجب 1399هـ/ يونيو 1979م بعد اغتيال المعارض الشيوعي العراقي الدكتور توفيق رشدي في عدن، كما تعرضت إلى حملة ثانية شاملة في ربيع الآخر 1405هـ/ يناير 1985م.

ج ـ العمل العلني: أزمة المنظمة وانشقاقها.

عقدت المنظمة مؤتمرها القطري الأول ـ بعد أن بات مستواها التنظيمي على مستوى قطر ـ في شوال 1404هـ/ يوليو عام 1984م في منزل مجاهد أبو شوارب في صنعاء، وتمخض عنه انتخاب أول قيادة قطرية لليمن، تولى أمانة سرها (الأمين القطري) قاسم سلام

ونائبه (الأمين القطري المساعد) عبدالرحمن مهيوب، وأخذت هذه القيادة الجديدة تعمل في إطار مجموعتين قياديتين الأولى في المجال التنظيمي أو ما يعادل ما يسمى بـ"المتفرغين" والثانية في المجال السياسي، وتم تقسيم اليمن إلى ستة قطاعات تنظيمية، يتولى مسؤولية كل منها أحد أعضاء القيادة القطرية، لعل السلطة لم تعارض انعقاد هذا المؤتمر، إذ أكد نهج المنظمة في العمل السياسي ورفض الكفاح المسلح واعتماد أسلوب الحوار كخط أساسي في معالجة القضايا المختلفة، لاسيما أن منظمة البعث قد شاركت في تشكيل المؤتمر الشعبي العام في 1402هـ/ 1982م، وكان لها ممثل في قيادته العليا أو لجنته العامة، لم تعمل المنظمة بشكل علني قانوني إلا بعد إنهاء التشطير وإعلان الجمهورية اليمنية في شوال 1410هـ/ مايو 1990م، ونشر دستورها الذي ينص على حرية العمل التنظيمي والسياسي والنقابي المهني. كانت المنظمة قد أيدت اتفاق عدن 1 جمادى الأولى 1410هـ/ 30 نوفمبر 1989م الخاص بالوحدة ما بين الشطرين ودعمته، وإن ارتابت بالتقاسم الوظيفي للسلطة ما بين الشريكين الأساسيين في دولة الوحدة، المؤتمر الشعبي العام في الشمال والحزب الاشتراكي في الجنوب، وانعكس ذلك مباشرة من خلال "صندوق الاقتراع" على موقع المنظمة في الانتخابات البرلمانية لعام 1413هـ/ 1993م وهي أول انتخابات بعد إعلان دولة الوحدة، إذ لم ينجح من 160 مرشحاً قدمتهم المنظمة إلا سبعة مرشحين في تعز وصنعاء وحجة ولم يصوت لمرشحي الحزب أكثر من 360 ناخباً من مجموع أصوات الناخبين. وصحيح أنها أعلى نسبة بين النسب التي حصلت عليها الأحزاب من خارج الائتلاف غير أن عمل الحزب في الإطار العلني بعد الوحدة واجه إشكالات وخلافات داخلية جديدة أدى تفاقمها إلى اهتزاز الحزب.

يبدو أن ذلك ساهم في تعزيز الأزمة الداخلية في المنظمة، وأدى إلى استقطاب داخلي حاد فيها، كان موجها ضد أسلوب قيادة سلام، إذ

البعث في اليمن

أحدثت المقاعد السبعة الهزيلة التي حصل عليها الحزب في الانتخابات البرلمانية صدمة شديدة له، تم تحميل سلام مسؤوليتها، وتعطيل تقييم أداء الحزب فيها. وقد اشتدت الأزمة باستقالة مجاهد أبو شوارب من القيادة. وعلى خلفية هذه الأزمة المحتدمة بات الانقسام واضحاً في القيادة، وتفجر في24 جمادى الأولى 1414هـ/ 9 نوفمبر 1993م، لاسيما أن سلاماً اتهم بالتعاطف مع الحزب الاشتراكي اليمني إثر أزمته مع الرئيس صالح، ودعا باسم الحزب إلى تشكيل حكومة انقاذ وطني، في حين بادر سلام بوصفه أميناً قطرياً وباسم القيادة بنشر قرارات فصل معارضيه في صحيفة "الجماهير" الحزبية وخلال الأزمة ألغت القيادة القومية المعارضة لسلام منصب أمين السر ونائبه واعتبرت نفسها قيادة جماعية، ورد سلام على ذلك بتشكيل قيادة خماسية اعتبرت نفسها محور الشرعية، وعقد المؤتمر القطري الثاني في 14 جمادى الأولى 1415هـ/ 20 أكتوبر 1994م في صنعاء، الذي نتجت عنه قيادة قطرية جديدة. واكتمل الانشقاق بعقد معارضي سلام بدورهم للمؤتمر القطري الثاني في صنعاء 8 ـ 10 ديسمبر.

افتتح المؤتمر علنياً حضره نحو 1800 عضو يمثلون مختلف منظمات الحزب ومراتبه. وقرر المؤتمر فصل الأمين القطري قاسم سلام وعضو القيادة عبدالواحد سعيد هواش، وطالب لجنة شؤون الأحزاب والتنظيمات السياسية في وزارة الشؤون القانونية بعدم الاعتراف بتمثيلهما للحزب، وانتخب قيادة قطرية جديدة ترأسها الدكتور عبدالوهاب محمود (أميناً للسر)، ودرهم أبو لحوم (نائباً لأمين السر) وقد أخذ الانشقاق بعداً رمزياً بإصدار كل من المنظمتين لصحيفة "الجماهير"، غير أن صحيفة جناح عبدالوهاب محمود عرفت بالجماهير الخضراء، في حين عرفت صحيفة جناح سلام بالجماهير الحمراء. وقد اعترفت لجنة شؤون الأحزاب وفق المعايير التي تنظم ترخيص الأحزاب وعملها، بجناح محمود كممثل شرعي لحزب البعث العربي الاشتراكي، في حين لم يتمكن سلام

على ما يبدو من تلبية شروط اللجنة، غير أنه تم في عام 1418هـ/ 1997م منحه تصريحاً بالعمل باسم الحزب على أن يضيف إليه كلمة "القومي" في انتخابات 1418هـ/ 1997م البرلمانية دخل جناح محمود في 23 دائرة انتخابية، وفاز بمقعدين وحصل على واحد وعشرين ألف صوت، في حين دخل جناح سلام في 69 دائرة انتخابية، ولم يحصل على أي مقعد، وحصل على تسعة آلاف صوت. وفي حين أخذ جناح سلام يعمل تحالفاً في إطار مجلس التنسيق للمعارضة، فإن جناح محمود أخذ يعمل في إطار المجلس الوطني للمعارضة.

وعقد جناح عبدالوهاب محمود آخر مؤتمر عام له في صنعاء 1 ربيع الآخر 1423هـ/ 12 يونيو 2002م

محمد جمال باروت

مراجع: محمد جمال باروت وآخرون، الأحزاب والحركات القومية العربية، ط1، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية.

بعدان

بفتح فسكون ففتح، جبل مشهور يطل على مدينة إب من الجهة الشرقية. نسب إلى بعدان بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان ابن عريب بن قطن بن زهير بن أيمن ابن الهميسع بن حمير بن سبأ.

وهو من الجبال ذات المزارع والأنهار والعيون وفيه قرى وحصون كثيرة، وهي مديرية من مديريات محافظة إب، تضم المراكز الإدارية الآتية: المنار، سير (بكسر ففتح)، دلال، العذارب، بني عواض، بني منصور، حيسان، الحيث، الحرث، المشكي والقرية والموية والصافية، ضابي، جرانة، الدعيس، ذا أقعم. ومنها حصن يعمد، وحصن حب، وحصن ظفار، وحصن نؤادة وحصن منقذة، وقرية النظاري، وغيرها.

ومِمن نسب إلى جبل بعدان من العلماء والأعيان نذكر:

كما هو معلوم أن مديرية بعدان تعد من أهم المناطق السياحية والجذابة في بلادنا ليس بمناظرها

الجميلة الخلابة وحسب، ولكن أيضاً بمعالمها التاريخية مثل حصن حب* وحصن الدقيق وحصن العطاب وحصن المنار، وكذا المساجد القديمة مثل المسجد الطاهري ومناراته العالية في الارتفاع ومسجد الرفاعي، والأول بالعذارب والثاني بقرية الرصد. وهذه المعالم التاريخية لها أهميتها السياحية. وفي المنطقة خمسة أسواق، كما أنها قد شهدت تطوراً ملحوظاً في كافة المجالات وتم شق ثلاث طرقات تتصل بها عن طريق الشعر والنادرة والسبرة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية. دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

البقشة = النقد في اليمن

بكال بُكــال

بكال بضم الباء هي من العزل الكبيرة في مديرية الجَبي*، ريمة*، كثيرة القرى. يوجد فيها عدد من المواقع والمنشآت الأثرية والتاريخية منها مسجد بتخة الأثري الغني بالنقوش الكتابية والزخارف الملونة الرائعة التي تغطي سقف وجدران قاعة الصلاة.

اشتهر عدد من أبنائها في بداية العصر الإسلامي منهم الصحابي الجليل عمر البكالي، يذكر ابن سعد في طبقاته بأن هذا الصحابي "كان أفقه من بقي على وجه الأرض من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وجزت أصابعه يوم اليرموك". ويذكر ابن منظور في لسان العرب بأن بني بكال بطن من حمير منهم نوف البكالي صاحب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

د. محمد علي العروسي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ العلامة أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت؛ محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

بُكر

بضم أوله وثانيه. حصن يحاذي جبل كوكبان*، به مآثر قديمة، ولا يتم الصعود إليه إلا عبر طريق

واحدة سيراً على الأقدام. وفيه كانت وفاة الإمام عبد الله بن حمزة* سنة 614هـ/ 1217م ثم نقل إلى ظفار داود*.

وآل بكير - بكسر أوله وثانيه - حصون تقع يمين وادي العين من مديرية دوعن* بحضرموت*.

وبنو بكر - بفتح فسكون - من قبائل يافع*، لهم قرية تعرف باسمهم (بني بكر) التي ينطقها العامة (بنيبك). وهي من مركز الحد بمديرية يافع وأعمال محافظة لحج*. ومن فروعهم: أهل المعلقة أي الرئاسة، أهل سنان، أهل إبراهيم، أهل العمري. وقد كانت قبائل (بني بكر) من ضمن الطوائف اليافعية التي استوطنت حضرموت*، وقد استأثروا في القرن الثاني عشر الهجري بمدينة (مريمة)، ثم انتقلوا منها إلى (سدبة)، فحكموها في القرن الثالث عشر وتولوا الدفاع عن أهلها. كما كانت إمارة قبائل لحروم (الأحروم) ومدينة (عندل) في حوزة أحمد بن محسن الحشامي البكري اليافعي. ثم عاد بنو بكر إلى مدينة (الريضة) وابتاعوا أرضاً بين (الخبة) و(الفرط)، وبنوا عليها حصوناً وأقاموا فيها، وتسمى اليوم (بابكر) وهي في نواحي مدينة سيئون*. ومن مشاهير من ينسب إلى هذه القبيلة نذكر:

الشيخ العلامة المحقق أبا العباس أحمد بن أبي بكر بن محمد الرداد البكري، ترجمه مؤلف طبقات الخواص فأشار إلى أنه بعد أن برز في العلوم الفقهية أقبل على العبادة والتصوف حتى انتهت إليه رئاسة الصوفية باليمن، وكانت وفاته سنة 821هـ/ 1418م.

المؤرخ الكبير عبدالقادر البكري اليافعي، كان مولده في وادي حضرموت وقد أمضى شطراً كبيراً من حياته مهاجراً في مصر وأندونيسيا، وله مؤلفات تاريخية هامة منها "تاريخ حضرموت السياسي" في جزأين، وكتاب "في جنوب الجزيرة العربية" وغير ذلك.

والبابكر: من قبائل الأقموش، من حمير. ديارهم في وادي حبان من مديرية الصعيد وأعمال محافظة شبوة. ويذكر من فروعهم:

آل سعيد، ومنهم: آل حنش في الفرع والشعبة، وآل يسلم بن حنش

في الفرع وهدأ والأرقوبة، آل منصور ابن سعيد في يعل والرقوبة وسخا وهدأ، آل عمر بن يسلم في الكورة وهدأ.

آل أحمد، ومن فروعهم: آل شكلبة في صفاروة والعكيف، آل نعموش في يعل، آل حيدرة في صفاروة، آل التومة في خدر ولهية.

آل وبير، ومنهم: آل هدية وآل عوض بن حسين وآل دغيف وآل حيمير وآل الأغمس وآل الصاملة في جريشبة والفرع، ثم آل مسلم في العف والشعبة، ثم آل سالمين في يعل والأودي ويهيب، ثم آل محمد بن يسلم في الكديس وهدأ والمطير، ثم آل بوراس في الفرع واللكيمة، ثم آل شداد في حيورة، ثم آل حوشب في سخا.

وآل البكري: من قبائل الأهنوم، ينسبون إلى بلدة (البكرين) في جبل المدان من أعمال محافظة حجة.

والبكري: موضع في قرية جباح الواقعة في حصن جعر من وصاب العالي.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

بكيل

بالفتح ثم الكسر، قبيلة مشهورة من همدان، تذكر كتب الأنساب أنها من ولد بكيل بن جُشَم أخي حاشد بن جُشَم بن خيوان بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. وتنقسم إلى أربعة فروع:

أرحب: ومنها سفيان بن أرحب، ومن سفيان شاطب؛ نهم: وهي قسمان: غفيري ومحلفي؛ مُرْهَبة: ومنها عيال سُرَيْح وعيال يزيد (أهل الجبل)؛ شاكر: وهي قسمان: وأيلي ودهمي. فمن دهمة يتفرع: آل سالم، وآل عمَّار، والعمالسة، وذو غيلان (محمدي وحسيني)، وآل سليمان، والمهاشمة، وبنو نوف.

وديار قبيلة بكيل إجمالاً إلى الشمال الشرقي من صنعاء: أرحب، وبرط والجوف، ونهم، وعيال سريح، وجبل عيال يزيد، وريدة، ثم مرهبة، وشاطب من ناحية ذي بين، وناحية سفيان بن أرحب، وناحية هَمْدان الشام، كما تشمل بلاده وائلة

والعمالسة وآل سالم وآل عمار بن شاكر بن بكيل.

جاء ذكر القبيلة في النقوش اليمنية القديمة: (شعبن/بكلم) نقش (إرياني13)، أي القبيلة بكيل، وذكر منها ثلاثة أرباع: الربع ذو عمران، والربع ذو ريدة، والربع ذو المدينة شبام (كوكبان).

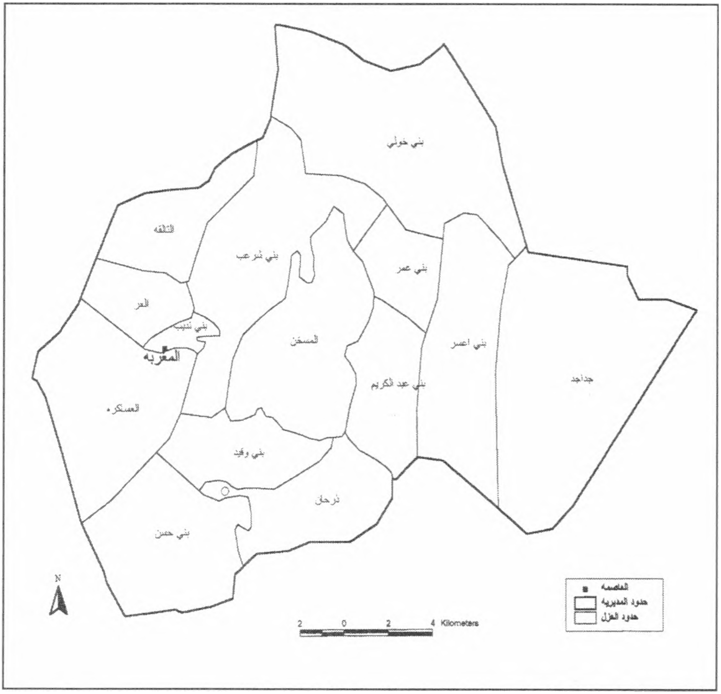
وبكيل - أيضاً - قبائل بآنس ديارهم شمال ضوران*، وبكيل: قبيل ووطن في سارع من أعمال المحويت، وبكيل المير: ناحية من قضاء وشحة وأعمال حجة.

د.يوسف محمد عبد الله

مراجع: أبو الحسن محمد الهمداني، كتاب الإكليل، تحقيق محمد بن علي الاكوع، دار الحرية للطباعة بغداد، 1980م؛ إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ Les Hautes Terres du Nord Yemen Avant L'Islam: CH. Robin, Tome I, Leiden (1982).

بلاد الطعام

هي إحدى مديريات منطقة ريمة تقع بين كل من مديرية الجبي في محافظة صنعاء ومديرية برع في محافظة الحديدة. تعد قرية المغربة المركز الحالي للمديرية بعد أن كانت قرية المركز تشكل خلال قرون زمنية عديدة وحتى بداية الثمانينيات من القرن العشرين المركز الأصلي للمديرية. تتكون مديرية بلاد الطعام من العزل التالية: عزلة ابن حسن وعزلة بني وقيد وعزلة العساكر وعزلة المسخن وعزلة المشماط وعزلة بني خولي وعزلة الجداجد وعزلة بني يعسر وعزلة الجمام وعزلة بني عمرو. يعمل غالبية سكانها بزراعة أنواع مختلفة من الحبوب والخضروات والفواكه وزراعة البن. ويعتبر وادي الكداري أغنى وأخصب وديان المديرية ومياهه جارية طوال العام. اشتهرت بعض عزل مديرية بلاد الطعام ببعض الصناعات الحرفية كصناعة الملابس في قرية رضوة والأواني الفخارية في بني وقيد وفي وادي السوق وصناعة الحصير والسلال والأطباق من سعف النخيل في كل من بني حسن وقرية العرب في العساكرة. وللمديرية سوقان أسبوعيان هما سوق كدفان - يوم السبت - وسوق المعشور - يوم



الأحد ـ وكان سوق كدفان الذي يقع في عزلة بني عبدالكريم من الأسواق الأسبوعية الهامة في منطقة ريمة. تتميز مديرية بلاد الطعام بوجود عدد كبير من المواقع الأثرية والمعالم التاريخية أهمها موقع مدينة المجدر الأثرية في عزلة المسخن، وفيها كهف كبير يعرف بقبر أهل الكهف وفقاً لما يردده السكان وتتداوله الروايات الشفهية المحلية، وفي جبل الجداجد عثر على بعض النقوش المكتوبة باللغة اليمنية القديمة. ومن المعالم التاريخية القائمة مسجد الحصن في ذرحان ومسجد الحجير في بني وقيد وجامع خرشبة الأثري الذي يمتاز بالزخارف والنقوش الكتابية والهندسية الملونة التي تزين السقف والمحراب في بيت الصلاة.

وقد ورد تاريخ بنائه في عبارة الفضل لله بني مسجداً وسمسرة الحجير وقبة وضريح الشيخ شجاع الدين في العساكرة، وكان السكان وحتى قبل عشرين عاماً تقريباً ينظمون زيارة سنوية في 15 شعبان لهذا الضريح، وفي المسخن قبة وضريح الفقيه نجم الدين. ومن أهم وأشهر الحصون والقلاع الأثرية في المديرية حصن المنامة في بني خولي وحصن الطاعة في بني شرعب وقلعة المصنعة وقلعة الزبرة في بني نديب وبقايا حصن جبل الجاهلي وفيه بعض البرك والمدافن وأسس لمبانٍ ترجع إلى ما قبل العصر الإسلامي.

د. محمد علي العروسي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

البلبل = الطيور في اليمن

البلبل اليمني المغرد = الطيور في اليمن

البَلَس

البَلَس في لهجات اليمن حلَّ محل كلمة التين، وهي عامة فلا يقال للتين في اليمن إلا البَلَس، ومن يقول التين من الخاصة فإن ذلك ليس من لهجته بل مما عرف.



البلس (التين الشوكي)

وكلمة البلس تطلق على جميع أنواع التين المستزرع المعروف، كما تطلق على البري منه الذي يسمونه (بلس رُبَاح) أو (بلس كلاب). وحينما ظهر التين الشوكي سماه الناس (بلس تركي) ـ كأن الترك هم الذين جاؤوا به ـ، وقبل عقود

قليلة ظهر أو جلب إلى اليمن ضرب كبير الثمر من التين، فسماه الناس في البداية (تين)، ثم أبت كلمة البلس إلا الظهور، فصاروا يسمونه (بلس تين).

وكلمة البلس قديمة، وقد بقيت في اللغة القاموسية، ولكنها نادرة الاستعمال في نصوص التراث، وذكرها في المراجع اللغوية الكبرى فيه شيء من الاضطراب. ويطلق البلس على الشجر وعلى الثمر قبل نضجه وبعده، وواحدته بَلَسَة.

ولقلَّة ورود كلمة البلس في نصوص التراث، اضطرب الرواة والشارحون لقوله ﷺ: "من أراد أن يرق قلبه فليدمن أكل البلس"، أما قول أبي العلا المعري:

حَسْبي مَن بلسن يمارس لي
فإن تكن لي حلاوة فَبَلَس

فيشرحه كثير من الشارحين طبقاً لما جاء في المعاجم عن البلس والبِلْسِن والبعض يخطئ فيه، فهنالك من قال إن الباء في كلمة بلس حرف جر داخلة على كلمة لَسّ التي تعني أول الرعي أو العشب الغض، وهو خطأ بيِّن.

وإذا كانت كلمة البلس نادرة هذه الندرة في التراث العربي رغم قاموسيتها، فهي على ألسنتنا حية دائة الاستعمال، وداخلة في كثير من المقولات الشعبية اليمنية من شعرية ونثرية.

مطهر علي الارياني

مراجع: مطهر علي الارياني، المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية، المطبعة العلمية، دمشق، 1996م.

بَلْفقيه (أبو بكر بن محمد)
ت 1103هـ/ 1691م

هو أبو بكر بن محمد بن أبي بكر ابن أحمدَ بلفقيه العلوي الحضرمي وهو رجل فاضل، ولد بمدينة تريم* حضرموت ونشأ وتعلم بها. ثم هاجر إلى الهند فاشتهر بها لعلمه وعمله وكرمه. وهو الذي عمر قبة نبي الله هود، ويقال إنه جلب لها بنائين من الهند لإقامتها. وله مسجد

بالرضيمة بتريم. توفي في ملابار في الهند، واختلف في المكان الذي توفي به.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

البَلَق

يطلق اسم البَلَقْ على نوع من حجر الجير ذي اللون الأبيض المائل إلى الصفرة (كريمي اللون)، وعلى نوع آخر أبيض مشوب باللون الأسود.

والتسمية قديمة، وردت في النقوش المسندة، وتم ثبتها في كتاب (مختارات من النقوش اليمنية القديمة) الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ مادة بلق (اسم) حجر كلسي 42/ 3 ـ.

وحجر الجير هو من الصخور الكلسية من فئة الكربونات ويتبع هذا النوع من الصخور في اليمن العصر الجيوراسي، ويتموضع في مناطق عديدة من البلاد، وبالأخص شمال مدينة عمران (40 كم شمال صنعاء) وامتدادها إلى مارب 150كم شرق العاصمة حيث يوجد جبل البَلَقْ الأيمن أو الشمالي، وجبل البلق الأيسر أو الجنوبي الواقعان على طريق الحاجز أو العرم (سد مارب*)، وهما من الصخور الجيرية. تستعمل حجارة البلَقْ منذ القدم في البناء على مستويات مرتفعة عن سطح الأرض، حيث يكون البناء تحتها بحجر البازلت المقاوم للأملاح والرطوبة، ذلك لأن البلق يتحلل ويتفتت لفعلهما. كما تستعمل في أعمال النحت للأعمدة والتماثيل، وفي أشكال معمارية مختلفة بما فيها الأشكال الزخرفية وفي النقوش.

أحمد قائد بركات

بلقيس ملكة سبأ

بلقيس اسم اشتهرت به ملكة سبئية كانت معاصرة للنبي سليمان عليه السلام الذي يرجح أنه عاش في القرن العاشر قبل الميلاد 935 ـ 970 ق.م، غير أن المصادر العربية

لا تورد اشتقاقاً مقنعاً لهذا الاسم، ويدخله بعضهم مثل ابن دريد ضمن الأسماء الحميرية التي لا نقف لها على اشتقاق، لأن لغتها قد بعدت وقدم العهد بمن كان يعرفها. ويتفرد في ذلك نشوان بن سعيد الحميري الذي حاول أن يقدم اشتقاقاً للاسم فقال في معجمه شمس العلوم: "وبلقيس اسمان جعلا اسماً واحداً مثل حضرموت وبعلبك، وذلك أن بلقيس لما ملكت الملك بعد أبيها الهَدهاد قال بعض حمير لبعض: ما سيرة هذه الملكة من سيرة أبيها؟ فقالوا: بلقيس، أي بالقياس، فسميت بلقيس".

ورغم بعض المحاولات فإن المصادر الأجنبية لم تفلح أيضاً في تقديم تفسير مفيد للاسم. ولعل أشهر تلك المحاولات ما جاء به (روش ROESCH) في مقال نشره عام 1880م/ 1297هـ، وهو أن بلقيس كلمة يونانية تعني جارية (PALLAKIS)، وربما كان لها علاقة بالكلمة العربية (PILAEGES) وبالمعنى نفسه. على أن مثل هذا التفسير يوحي بأن صاحبة الاسم كانت امرأة ضعيفة وتابعة، وهو أمر لا يتفق مع أوصاف تلك الملكة عند الإخباريين، فقد ذكر ابن هشام في روايته لكتاب التيجان* لوهب بن منبه أنه لما حضرت أباها الوفاة جمع وجوه مملكته وأهل المَشْورة، وكان من جملة ما قاله لهم ليُسَوِّغ استخلاف بلقيس عليهم: "إني رأيتُ الرجال وعَجَمْتُ أهل الفَضْل وسَبَرْتُهم وشهدت من أدركت من ملوكها (هكذا)، فلا والذي أحلف به ما رأيت مثل بلقيس رأياً وعلماً وحلماً..". أو ما ذكره على لسان (هُدْهُد مارب)، وهو يصف الملكة لهدهد سليمان بقوله: "ملكتُنا امرأة لم ير الناس مثلها في حسنها وفضلها وحسن تدبيرها وكثرة جنودها والخير الذي أعطيه في بلدها.."

ومما يمكن اجتهاده في هذا الشأن أن تكون التسمية كنية في الأصل، منحوته من كلمتين إحداهما الاسم قيس، ويذكر ابن الكلبي في جمهرته قيساً ضمن شجرة نسبها، فهي بنت القيس كقولهم (ابن القيس)، أو (أبو القيس) فتصبح الكلمتان بعد النحت ودرج الكلام بلقيس، ثم جرى كسر

القاف بعد ذلك، قياساً على ما هو مشهور في مثل هذه الكنى كما تنتهي كلمتا (أبو الفقيه أو ابن الفقيه) إلى بلفقيه، و(أبو القاسم) إلى بلقاسم وهكذا.

غير أن التواتر المشهور عند نشوان أن أباها هو الهدهاد بن شرحبيل وينتمي إلى ذي سحر من المثامنة، وهي الأبيات الثمانية من حمير، أو هو الهدهاد بن شرح بن شرحبيل بن الحارث الرائش كما يذكر الهمداني.

والقرآن والتوراة ـ وهما المصدران الأساسيان لقصة ملكة سبأ ـ لم يوردا لها اسماً؛ فالتوراة تنعتها بملكة سبأ أو (ملكة تيمنا) أي (ملكة الجنوب) وتذكر أنها زارت النبي سليمان، وقدمت له هدايا ثمينة، والقرآن الكريم لا يذكر اسماً لها قال الله تعالى: (وجئتك من سبأ بنبإٍ يقين. إنّي وجدت امرأةً تملكُهُم وأوتيت من كلِّ شيءٍ ولها عرشٌ عظيمٌ) (النمل: 27/ 22 ـ 23).

أما المصادر العربية الأساسية في قصة هذه الملكة فتذكرها بالاسم بلقيس، خاصة كتاب التيجان لابن هشام، وكتاب الإكليل للهمداني، والقصيدة الحميرية لنشوان الحميري، يقول نشوان:

أمْ أيْنَ بلْقيسُ المُعَظَّمُ عَرشُها
أوْ صَرْحُها العالي عَلى الأصْراحِ
زارتْ سُلَيْمانَ النبيَّ بتدمرٍ
من مأرب ديناً بلا استنكاحِ

وتدمر عند نشوان قصر من قصور النبي سليمان في بلاد الشام، أي أن ذكر تدمر لا ينفي زيارة الملكة لسليمان أيضاً في بيت المقدس.

وقصة الملكة بلقيس ذائعة منذ القدم، وقد تجاوزت شهرتها مسرح أحداثها، وتناقلتها شعوب أخرى بصيغ مختلفة، وروايات متعددة، وتناولتها شروحات التوراة وكتب تفسير القرآن، ودخلت في قصص الأنبياء ونصوص القديسين المسيحيين، وعُنيت بتفاصيلها كتب الأخبار والتاريخ خاصة اليمنية منها. واستلهمتها روائع الفنانين الأوروبيين في عصر النهضة مثل رافائيل

ورويعوندي وجبرتي. واتخذ موضوع القصة أساساً لكتاب الحبشة المعروف (كُبْر أنْجست) أي كتاب مجد الملوك.

وقد كان لانتشار القصة أثر في تنازع الناس حول الملكة واختلافهم في اسمها وأصلها وموطنها، مما أضفى عليها أخباراً مصطنعة وألواناً متعددة كادت تغلب نواة القصة التاريخية وتحولها إلى حكاية شعبية تُروى في أزمنة متفاوتة ومواطن متباعدة.

على أن أشهر حادثة في حياة تلك الملكة هي زيارتها للنبي سليمان عليه السلام والقرآن الكريم قد نص على هذه الحادثة، وما كان من كلام الهدهد وكلام بلقيس وكلام سليمان وإسلامها مع سليمان لله رب العالمين.

وفي مصادر القصة الأخرى تفاصيل كثيرة تختلف وتتفق على غرار ما يعتري مثل تلك الحكايات من زيادة ونقصان بحكم تقادم الزمن وولع الرواة بالتلوين والمبالغة بقصد الإمتاع. ومن أخبار حادثة الزيارة: أن بلقيس عندما اتخذت قرار الزيارة كتبت إلى النبي سليمان إني قادمة إليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمْرُكَ وما تدعوني إليه من دينك، ولتسأله مسائل عدة تمتحن نبوته وحكمته. ثم حملت معها هدايا كثيرة، ودخلت بيت المقدس (أورشليم) بجمال تحمل اللبان والطيوب والذهب والأحجار الكريمة، فاستقبلها سليمان بالترحاب وأحسن وفادتها، وبهرتها حكمته وقوته وعجائب ما تصنع الجن له وهم في خدمته. ثم قال لها: ادخلي الصَّرح، وكان قد عمل من زجاج أبيض، كأنه الماء في صفاء لونه، وأرسل الماء من تحته ووضع له سريراً فيه فجلس عليه، فلما رأته حسبته لُجَّة، وكشفت عن ساقيها ظناً منها أنه ماء لتخوض فيه، ثم استدركت وقالت: إنه صرح ممرد من قوارير وليست لجة ..وأسقط في يدها حين رأت عجيب ما صنع سليمان فأقرت بحكمته ونبوته، وأسلمت وحسن إسلامها. وقيل إنه تزوجها وولدت منه ولداً اسمه (رحبعم). وقيل إنه زوّجها ذو بَتَع من همدان وردها إلى

اليمن، وأمر الجن فبنوا لها قصر سَلْحين في مارب.

ويرى بعضهم أن قصة ملكة سبأ من القصص الجميل الذي يطغى نَفَسُه على الأصل، ولم يعثر على اسم الملكة في الكتابات القديمة، ولم تدل عليها اللُّقى الأثرية المكتشفة، بل يذهب بعضهم إلى أن سبأ لم تكن في اليمن، وإنما في مكان ما إلى الجنوب من فلسطين، أو في منطقة شمال غرب جزيرة العرب. والموروث الحبشي يرى أن بلقيس ملكة حبشية زارت سليمان من أرض الحبشة وتزوجت به وأنجبت له ولداً.

على أنه ليس لدى علماء الآثار والتاريخ أي دلائل قاطعة على نسبة هذه القصة في أصلها إلى الحبشة أو إلى شمال غرب جزيرة العرب. ويرى جمهور العلماء أن الآثار الكشفية في اليمن تثبت أرض سبأ وحضارة سبأ في مشرق اليمن، وأن منطقة مارب شهدت حضارة سبئية راقية في القرن العاشر قبل الميلاد، وهو القرن الذي عاش فيه النبي سليمان عليه السلام، بل إن أحدث الدلائل الأثرية تشير إلى حياة مدنية تقوم على نظام الري منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وحينما يولّي المرء وجهه في منطقة مارب اليوم يجد أثراً ما لسبأ أو نقشاً يذكر اسم سبأ، أو قبيلة سبأ أو ملك سبأ. بينما لم يعثر ـ فيما نعلم ـ على أي أثر في شمال غرب الجزيرة من مطلع الألف الأول قبل الميلاد يمكن أن يومئ إلى حضارة راقية أو إلى مملكة سبئية أخرى. وإن كان قد عثر على آثار معينية ولحيانية وغيرها في تلك المناطق خاصة في العلا (ددان القديمة). كما أن الجهود الأثرية في الحبشة لم تسفر عن اكتشاف حضارة راقية هناك يعود تاريخها إلى القرن العاشر قبل الميلاد. وتفيد المعلومات الأثرية أن أقدم النقوش التي عثر عليها في الحبشة هي سبئية ومكتوبة بخط المسند، مما يرجح القول إن أصحابها كانوا يقتفون آثار حاضرة سبأ في اليمن، وأن منشأ حضارة أكسوم الحبشة هو وجود سبئي هناك بسبب الغزو أو التجارة أو الهجرة أو بسببها مجتمعة. وقد نقل السبئيون معهم الكثير من عناصر حضارتهم كاللغة والخط والدين والفن وغيرها. كما نقلوا أيضاً ملاحمهم وأخبارهم وقصصهم

في الوطن الأم، ومن ذلك قصة المرأة السبئية التي كانت تملك سبأ وطريق اللُّبان التجاري الذي يمتد من ميناء قنا على البحر العربي عبر العاصمة مارب إلى غزة ميناء فلسطين على البحر المتوسط. ونقلوا كذلك قصة زيارتها للنبي سليمان في بيت المقدس وإسلامها على يده، وأصبحت هذه القصة تراثاً مشتركاً بين الناس في جزيرة العرب وخارجها، ولكنها بقيت حية في موروث أهل اليمن أكثر من غيرهم ورمزاً تاريخياً لحضارتهم القديمة. كما ينسبون إلى تلك الملكة واسمها (بلقيس) عدداً من آثار مارب الرائعة، فيقولون (عرش بلقيس) و(محرم بلقيس) وهكذا، ويتخذون من اسمها اسماً لبناتهم ومنشآتهم، بل ويزينون به إبداعاتهم الفنية والأدبية.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: ROESCH. كتاب التيجان في ملوك حمير لوهب بن منبه رواية ابن هشام، (ط.الهند 1347هـ) الهمداني (أبو الحسن): الإكليل ج10. تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م. نشوان بن سعيد الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق أ.د. حسين بن عبد الله العمري، أ. مطهر بن علي الإرياني، أ.د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1999م.

بليّ (أهلُ الراية)

أصلهم من قبيلة بلي الكبرى* ولكنّهم امتزجوا مع شراذم القبائل العربية الأخرى التي عرفت خلال فتح مصر بأهل الراية، ومنازلهم منطقة الفُسْطاط.

إن جملة (أهل الراية) لها مدلول خاص في الفتح الإسلامي بمصر، ذلك أن الجيش العربي الذي فتح مصر كان مؤلفاً على أساس قبلي أي أن أفراد كل قبيلة فيه كانوا يُكَوِّنون كتيبة مستقلة ذات راية تميزها عن غيرها من الكتائب، لأن العرب كانوا يجعلون لكل بطن منهم راية يُعرفون بها، ولكن كان هناك قبائل لم يحضر الفتح منها سوى عدد قليل لم يكن كافياً لتكوين كتيبة، هذه الشراذم الصغيرة كانت: قريش وأسلم وغفار ومُزَيْنَة وثقيف وأشجع، وليث وبكر - هؤلاء عدنانيون - والأنصار وخُزاعة وجُهينة وقُضاعة ودَوْس وعَبْس وجرش - هؤلاء قحطانيون. وإلى هؤلاء كان فريق العُتَقاء (انظر كلمة العتقاء الآتي ذكرها في هذا الكتاب).

وكان في الإمكان ضم كل واحدة

من هذه العشائر إلى قبائل عدنانية أو قحطانية مع مراعاة القرابة في الأنساب أو التحالف أو الولاء أو الجوار في جزيرة العرب، ولكن الذي حدث هو أن بعض هذه الشراذم أبت أن تقف تحت راية غيرها، ووجد عمرو بن العاص حلاً موفقاً لهذه المشكلة، وهو أن جمعهم معاً وجعل لهم راية خاصة بهم - قيل إنها كانت رايته هو بصفته القائدَ العامَّ للجيش الإسلامي في مصر - ونسبهم إليها. فكانت هذه الراية كالنسب الجامع لهم، وأصبحوا يسمون (أهل الراية). وكان لهم أيضاً سجلهم الخاص بهم في الديوان وخطتهمْ الخاصة بهم.

وهكذا كانت هناك بلي القضاعة سالفة الذكر، ولكن كان هناك بعض الفروع منها من بين القبائل العربية (أهل الراية)، وقل كذا عن بقية أفراد أهل الراية.

أما (العتقاء) فكانوا في الأصل من العرب الذين خاصموا الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة، وكانوا خليطاً من بطون عدنانية وقحطانية، كان من القحطانيين أفخاذ من حميرَ ومَذْحج، ومن العدنانيين كِنانة ومُضر وغيرها. كان هؤلاء يحاولون منع الناس من الاتصال بالنبي ﷺ فأسلموا وعفا عنهم، وقال لهم: "اذهبوا فأنتم العتقاء" لقد وقف النبي ﷺ منهم هذا الموقف الكريم رغم أفعالهم التي كانت تهدد حياة المسلمين.

وقد دخل هؤلاء العتقاء في جيش الفتح الذي قاده عمرو بن العاص إلى مصر، وعدوا مع (أهل الراية)، وشارك العتقاء في فتح الاسكندرية، ولكنهم عادوا متأخرين إلى الفسطاط فلم يجدوا مكاناً مناسباً بها يختطون به، فأنزلهم عمرو بن العاص (ظاهر) الفسطاط أي ضواحيه، فصاروا يسمون (أهل الظاهر) أو بمعنى حديث (سكان الضواحي)، وصار يطلق هذا الاسم أيضاً على العتقاء وفيهم عدد من اليمنيين كما قد ذكرنا.

وقد اشتهر عدد من هؤلاء العتقاء ومن أحفادهم في مصرَ في مجالي العلم والدين.

محمد عبدالقادر باهطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998م.

بلي بن عمرو

قبيلة يمنية عظيمة من قُضاعة القحطانية، وتنتسب إلى بلي بن عمرو ابن الحافي. هاجرت من اليمن في دفعات مجتازةً البحر الأحمر إلى الشواطئ الجنوبية الشرقية المصرية، وانتشرت فيما بعد في مصرَ وشمال الحبشة وأريتريا، وسارت طائفة منهم إلى النّوبة، وتفرقت فروع منها إلى العراق والشام.

ويذكر جرجي زيدان أن بلي كانت في مصرَ في عهد ظهور النصرانية، وكانت منطقتهم ما بين القصير وقناء.

وعلى هذه القبيلة كان جل اعتماد اليمن وغيرهم في نقل التجارة الهندية عبر بلاد العرب قبل ظهور الإسلام، وقد وفد منهم على النبي ﷺ سنة 9 هجرية/ 630م.

وحاولت بعض بطون بلي مقاومة الإسلام، وانضموا في معركة اليرموك إلى جانب الروم، ولكنهم هُزموا هم والرومُ معاً.

وبإذن من الخليفة عمرَ بن الخطاب دخلت جماعات من بلي مصر، وكانوا في طليعة المجاهدين في جيش الفتح بضربهم بالمنجنيق حصنَ بابليون، وقد أشار إلى ذلك عمرو بن العاص في رجزه المشهور حيث يقول:

يوم لهمدان ويوم للصدف
والمنجنيق في بلي تختلفْ

ومن المعروف أن بلي كانوا محل عطف عمرو بن العاص، وكان يقف تحت رايتهم. وقد تكاثرت بلي في مصرَ بالنسبة إلى القبائل اليمنية، وكانت لهم خطة بالفسطاط كبيرة في الحمراوات الثلاث. ونزلت طوائف من بلي المنطقة الواقعة بين الفسطاط وميناء عيْذاب شرقي أسْوان، وكانوا يرتبعون (يقضون الربيع إراحة لإبلهم ومواشيهم الأخرى) في منف وطرابية.

وممن شهد الفتح من بلي الصحابيان مسعود بن أوس وجُبارة ابن زُرارة، فقد شهدا فتح مصر واختطا بها.

كانت بلي علوية الهوى، ولعب عبدالرحمن بن عديس البلوي دوراً رئيسياً في مصرع الخليفة عثمان بن عفان. كما كان عبد الله بن أبي حرملة صاحب الشرطة لمحمد بن أبي بكر الصديق.

وبلي بطون كثيرة متفرقة في أنحاء مختلفة من مهاجر اليمنيين في الوطن العربي الكبير وخارجه. ومن هذه القبيلة فرع في بئر السبع

بفلسطين. وكانت منازل بلي على عهد (المقريزي) في سوهاج شمالاً إلى غرب قمولة جنوباً. ومن بين بطون بلي: بنو هنيء وبنو هرم وبنو سوادة وبنو خارفة وبنو رايس وبنو ناب وبنو شادن وبنو عجيل الريب وبنو فضالة وبنو حيار. وانتشرت بلي المصرية في قِنا وجزجا القليوبية والشرقية من الديار المصرية.

أما بلي بئر السبع فعددها قليل لا يتجاوز ثلاثمائة نسمة ويُعد سبعين بيتاً، ويقيم هذا الفريق في قرية أم دبكل وينقسم إلى أربع فرق: العرادات القرينات والهروف والزبالة والغرباء.

وأقام آخرون من بلي في شمالي قرطبةً بالأندلس. قال ابن حزم: (وهم هنالك إلى اليوم - أي إلى عهده في القرن الخامس للهجرة - على أنسابهم ولا يحسنون الكلام باللطينية (اللاتينية)، لكن بالعربية فقط نساؤهم ورجالهم.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

بِلَّيل

بخفض أوله وتشديد ثانيه. قرية في نواحي مدينة سيئون* ومن أعمالها. تقع بالجهة الشرقية من ذي أصبح والشعب، ويسكنها آل مرعي بن سعيد. قال مؤلف إدام القوت: من متأخريهم الشيخ عوض بن جعفر بن مرعي، جمع ثروة لا بأس بها، ولكنه لما وصل حضرموت في حدود سنة 1331هـ/ 1913م أسرف فيها بالجود حتى فنيت.

وأهل بليل: بطن من قبائل علة، يسكنون مديرية لودر من أعمال محافظة شبوة، وعاصمتهم مدينة أموضيع (الوضيع). وهم فخائذ ولحام عديدة أشار إليها الأستاذ حمزة لقمان بشيء من التفصيل، نذكر منها: أهل مذرع، أهل هادي منصور، أهل الخضر بن عاطف، أهل قطيش، أهل حيدرة، أهل حنش (ومنهم: أهل صايل، وأهل مشرم، وأهل عوين، وأهل صبيح)، أهل شنين، أهل هقيس (ومنهم: أهل عوض على في يرامس، أهل مقيديح في المدسة، أهل عليان في قارب)، أهل خشمي

البن

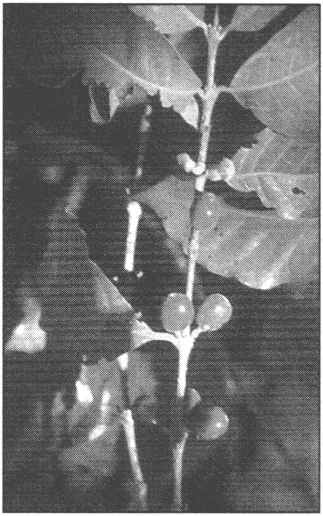
الجعادنة (وهم: أهل مهجر، وأهل طميش)، المحاثيث (ومنه: أهل معيق في ملجفة، أهل ملهم وأهل جعبة في مركد، أهل محورى، أهل عزب، أهل مدهس)، أهل فشاش (وهم: آل عامر، أهل الرباش، أهل الرويع، أهل مصلت، أهل شداد، أهل منصور بن سالم، أهل وهيب) أهل مقور (ومنهم: أهل مسود في جحين، أهل أحمد في العرقوب ومشوان)، أهل عبد ربه في المعبر، أهل مزمل في أمروق، أهل أمحرجة في العرقوب.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

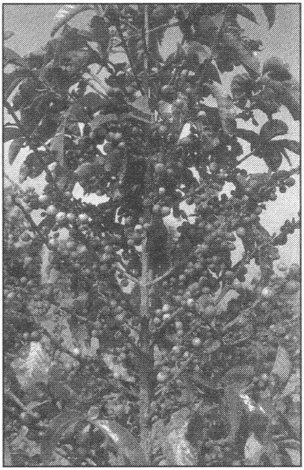
البن

هناك ارتباط تاريخي وثيق بين اليمن والبن، ويرجع لليمن فضل تسميته العلمية بالبن العربي (COFFEE ARABICA) واكتشافه كمكيف، (وكذلك تغيير طريقة استعماله من المضغ إلى شرب منقوعه بعد التقشير والتحميص والغلي في الماء) ثم فضل زراعته كمحصول بستاني والعناية به، وانتشر في بقية أنحاء العالم العربي، ثم في أوروبا وآسيا والدنيا الجديدة. وتتعدد الروايات عن طريقة دخول البن



وزراعته إلى اليمن، ولكنها تتفق على أن موطن البن هو الحبشة (إثيوبيا). أما متى نقل إلى اليمن فأمر يصعب الجزم به وفق ما تيسر من معلومات. ويرى بعضهم أنه نقل إلى اليمن في حوالى عام 575م. على أن أكثر الدارسين يميل إلى أنه نقل في وقت متأخر عن ذلك بكثير، وأنه ربما كان نقل مع المتصوفة ما بين القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، وكانوا يتخذون منه شراباً

يساعدهم على السهر و(الذكر)، ثم شاعت زراعته بعد ذلك في القرن السادس عشر.



وكانت اليمن مصدر البن الوحيد في العالم حتى نهاية القرن السابع عشر، وقد احتكر اليمن تجارة البن، ونتيجة لازدياد الطلب العالمي على البن، ازداد الصراع العالمي على السيطرة على تجارة البن بين كل من الأوروبيين والأمريكيين وغيرهما في القرن الثامن عشر الميلادي/الثاني عشر الهجري، خاصة بين البريطانيين والأمريكيين. وكان للأمريكيين فيه نصيب الأسد، ففي عام (1223هـ/ 1808م) حملت السفن الأمريكية أكثر من (532000) رطل من البن، أي بما يعادل 240 طناً تقريباً، كما حملت السفن الأمريكية والأوروبية في العام التالي (20،000،000) رطل، أي ما يعادل تسعة آلاف طن من بن المخاء، كان معظمه من نصيب أمريكا .

ولصعوبة المواصلات بين البلاد العربية وأوروبا، ولعدم مواكبة إنتاج البن اليمني للازدياد في الطلب العالمي، فقد فكر الأوروبيون والهولنديون بزراعته في مناطق أخرى حيث قام الفرنسيون والهولنديون بزراعة البن العربي (اليمني) في المناطق الاستوائية من آسيا وأفريقيا وأمريكا، ولاسيما البرازيل التي تنتج الآن أكثر من ربع الإنتاج العالمي من البن.

ويظهر إعجاز المزارع اليمني جلياً في زراعته لأشجار البن في المدرجات بأسلوب هندسي بارع، وتمكنه من المحافظة عليها، وعلى إنتاجية الأشجار لمئات السنين. وقد وردت إشارة إلى ذلك في كتابات نيبور عن اليمن (1177هـ/ 1763م) الذي كتب

عن البن اليمني ما يلي: "كان البن يحتل المرتبة الأولى على رأس المحاصيل الزراعية في اليمن، وكان يشغل معظم الأراضي الخصبة في المرتفعات الجبلية الممتدة في وسط اليمن من الشمال إلى الجنوب، وأن زراعته تكثر أيضاً في بلاد حاشد وبكيل وقعطبة ويافع، ولكن أفضله كان يزرع في مناطق العدين وكسمة والجبين. وكان بُن العدين أجود أنواع البن في اليمن، وكانت أشجار البن تزرع في مدرجات تمتد حتى قمم الجبال".

ولقد ساهم المناخ الممتاز في احتلال البن اليمني مكانة فريدة في السوق العالمي لما يتميز به من نوعية ممتازة وخاصية في الطعم والنكهة، واشتهر بالاسم التجاري (بن المخا MAKKA COFFEE) نسبة لميناء المخا الذي كان البن يصدر عن طريقه للعالم.

أنواع البن وأصنافه

ينتمي البن إلى جنس كوفيا (Coffea) التابع للعائلة البُنِّية (RUBIACEAC) والنوع إيوكوفيا (EUCOFFEA) هو أهم الأنواع الاقتصادية لجنس الكوفيا، وتتفاوت نباتاته من الأعشاب إلى الأشجار الكبيرة، وثماره صالحة لاستعمال الإنسان، وتحتوي على مادة جيدة من مادة الكافيين، ولإيوكوفيا خمسة أنواع، ولكن أرتروكوفيا (ERYTHROCOFFEAC) هو أهمها، وتشمل كل أصناف البن المزروعة تجاريا في العالم أو تتراوح أحجام أشكالها من الصغيرة إلى المتوسطة، أو الكبيرة، وهي دائمة الخضرة، وتحمل ثمارها اللونين الأصفر والأحمر عند اكتمال النضج. والمادة اللَّبية بالثمار حلوة المذاق وسميكة، ويمكن إزالتها بسهولة من القشر الخارجي، وأهم أنواع البن المستغلة تجارياً في العالم هي: أولاً: البن العربي (C. ARABICA)، وثانياً: البن الروبستا (C. CANEPHORA)، وثالثاً: بكميات ضئيلة نوعا الأكسلسا (C. EXEELSA) والليبريكا (C. LIBERICA).

بعض خصائص البن العربي

يتميز البن العربي بأنه ذاتي التلقيح وموطنه الغابات الرطبة في الجنوب الغربي لأثيوبيا وعلى

الجبال من 995 متراً إلى 2460 متراً. أما الإنتاج التجاري فتزدهر زراعته في ارتفاعات تتراوح بين 600 متر و1500 متر. وتمتد جذور النباتات إلى أعماق التربة، بحيث لا تنحصر في السطح فقط، أو تظهر جذورها الرئيسية، ويبلغ ارتفاع النبات في الغابات نحو 7,8 ـ 9,9 أمتار، أما عند الزراعة تجارياً مع التقليم فإن ارتفاعه يصل إلى نحو 1,5 أمتار.

أصناف البن اليمني

توجد أسماء وألقاب عدة لأصناف البن اليمني المزروعة باليمن، وهي نابعة أساساً من أسماء المناطق التي تنتج بها بكميات كبيرة، فهنالك البن العديني والدوائري والتفاحي والمطري والحرازي والشامي والشريقي والريمي والصنعاني والحمّادي والبُرعي والحيْمي والسرحي والحجري.

فالعديني منتشر في وادي شيعان والمحويت وحجة. والعدين والتفاحي والدوائري منتشرة في جبل برع وملحان، حيث أظهر التفاحي تفوقه على بقية الأصناف، أما في الحيمة الخارجية فأهم الأصناف هي العديني والمطري والحيمي ولا تنجح هنا زراعة التفاحي، وتتركز زراعة الحمادي في تعز والدوائري في لواء ذمار.

م.إسماعيل محمد المتوكل

مراجع: Becker & Hohfeld & Kopp, Kaffee aus Arabian Wiesbaden (1997). د.
حسين العمري: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، المطبعة العلمية، دمشق، 1984م.

بنا أبّة العُليا

قرية خَربة من قرى مخلاف لَحج. وصفها الجندي في السلوك بقوله: "غلب على ألسنة أهلها تسميتُها (مَنيَبَة) بميم مفتوحة ثم نون ساكنة، وقوله: العليا يحترز من السُّفلى؛ وهما قريتان متقاربتان، الفقهاء في العليا أكثر فيما ذكر بعضهم، والله أعلم".

وقال الزَّبيدي في (تاج العروس): "وأبّة اسم رجل، وبه سميتُ أبّة العليا وأبّة السفلى، وهما قريتان بلَحج بفتح فسكون: بلدة بَعدن أبين من اليمن، أي كما سُميَت أبين بأبين بن زُهَير".

وقد صُحِفَت (مَنيبة) إلى (مِيبَّة) كما ذكر أحمدُ بنُ فضل العبدلي في كتابه (هدية الزمن) إذ قال: "وأما موضع (بناء أبّة) فمعروف إلى يومنا هذا بميبَّة

بميم مكسورة ثم ياء مفتوحة وباء مفتوحة مشدودة وهاء ساكنة، وهو على مسافة نصف ميل غربي مدينة الحوطة".

وذكر لي بعض أهل المنطقة أنها تقع بجوار قرية (بيت عياض)، وأنّ أطلالها من الآجر باقية، وأنّ الناس قد نزعوه منها، وبنوا بها بيوتاً في الحوطة.

خرج من هذه القرية جماعة من العلماء الفضلاء.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1995م.

بنت السرددي = السرددي

بنو الأهدل = الأهدل

بنو أيوب = الأيوبيون

بنو جبر = جبر

بنو جرت = جرت

بنو جماعة = جماعة

بنو الحارث = الحارث

بنو حشيش = حشيش

بنو حوال = اليعفريون

بنو رسول = الرسوليون

بنو زريع = الزريعيون

بنو زياد = الزياديون

بنو سعد = سعد

بنو سلامة = سلامة

بنو سنان = سنان

بنو سيف = سيف

بنو طاهر = الطاهريون

بنو ظبيان = ظبيان

بنو عباد = عباد

بنو عجيل = عجيل

بنو عواض = عواض

بنو مذبه = مذبه

بنو مهدي = مهدي

بنو ناجي = ناجي

بنو نجاح = النجاحيون

بنو يعفر = اليعفريون

بهران (محمد بن يحيى)

ت 833 - 957هـ/ 1430 - 1550م

هو محمد بن يحيى بن أحمد التميمي البصري ثم الصَّعْدي الشهير بابن بَهْران: كان أحدَ العلماء المبرَزين في علوم الاجتهاد، ولاسيّما

علوم الحديث، وقد تفرد برئاسة العلم في عصره، وكان شاعراً أديباً. قدم من صَعْدة، وأقام في الأبناء طالباً، ومُدرِّساً ومُفتياً. له شعرٌ جيد ورسائلُ بليغة، فمن شعره قصيدتُه اللاَّمية المشهورة التي مطلعها:

الجدُّ في الجدِّ، والحِرمان في الكَسَلِ
فانصَب تُصِبْ عن قريب غايةَ الأمَلِ

وهي قصيدة مشهورة، وقد تصحف لفظ "الصعدي" بلفظ "الصفدي" بالفاء فنسبت إلى الصلاح الصفدي غلطاً.

وقد أنشأها بتوجيه من القاضي محمد بن علي بن عمر الضمدي، كما أشار إلى ذلك في آخرها بقوله:

تمت برسم أخ مازالَ يسألني
إنشاءَ أحْرفها في الصُّبح والطفلِ

مولده بصَعدة سنة 883هـ/ 1430م ووفاته بها يوم السبت في 12 شهر رمضان سنة 957هـ/ 23 سبتمبر 1550م.

آثاره: ابتسام البَرَق في شرح منظومة (القَصَص الحق في مدح خير الخلق) للإمام شرف الدين؛ الإنكار على متصوفة هذا الزمان رسالة؛ بداية المهتدي في علم الطريقة؛ بهجة الجمال، ومحجة الكمال في المذموم والممدوح من الخصال من الأئمة والعُمَّال؛ تحفة الطلاب في النحو وشرحها؛ شرح الأثمار الجامع لأدلة علماء الأمصار في ثمانية أجزاء؛ تفتيح القلوب والأبصار إلى كيفية اقتطاف أثمار الأزهار، في ثلاثة مجلدات؛ التكميل الشاف لتفسير الكشَّاف، جمع فيه بين الرِّواية والدِّراية، في ثماني مجلدات كبار؛ جواهر الأخبار والآثار المستخرجة من لُجَّة البحرِ الزخار؛ قُوتُ الأرواح المنتزع من تلخيص مختصر المفتاح في علم المعاني والبيان؛ الكافل بنيل السُّؤل في أصول الفقه؛ المختصر الشافي في علم العروض والقوافي؛ معتمد ذوي العقول المنتزع من جامع الأصول في أحاديث الرَّسول لابن الأثير جمع فيه الأمهات الست ورتبه على أبواب الفقه، في مجلدين كبيرين؛ الملاحة في علم المساحة. وله رسائل وبحوث كثيرة.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

البُهرة

تعني البهرة باللغة المحلية الكجراتية الرائجة في مقاطعة كجرات في الساحل الغربي من الهند (التاجر) وذلك لانشغال طائفة البهرة في الهند بالتجارة، وقد نشأت في الهند بعد انتقال رئاسة الدعوة الإسماعيلية سنة 921هـ/ 1515م خوفاً على التراث الفكري للدعوة من الاندثار تحت ضغط الحروب المذهبية، وكانت رئاسة الدعوة الإسماعيلية في عُمان واليمن والحجاز والهند والسند قد ظلت في اليمن حتى ذلك التاريخ 921هـ/ 1515م وبعد انتقال الرئاسة الإسماعيلية والتراث الإسماعيلي المكتوب إلى الهند ظهرت البهرة، وأصبحت إسماعيلية اليمن شبه معزولة، وإن والت روحياً مركز الدعوة في الهند.

والبهرة طائفة إسلامية معروفة بتمسكها بالإسلام والتزامها بأحكام الشريعة الغراء.

وتتواجد بخاصة في إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا ولها مراكزها ومساجدها الخاصة في جميع البلدان التي تتواجد فيها، كما أن لها وجوداً كبيراً في أندونيسيا وماليزيا وهونج كونج وسنغافورة وسريلانكا وشرق إفريقيا ومصر والسعودية واليمن والإمارات العربية المتحدة والبحرين، والغالبية العظمى تقطن شبه القارة الباكستانية والهندية، ويبلغ عدد أفرادها أكثر من مليون نسمة، وجل اهتمامها منصب على الأمور الدينية والخيرية متنحية تنحياً كلياً عن السياسة والصراعات السياسية.

وللطائفة تراث تاريخي وثقافي غني يرجع إلى الأئمة الفاطميين الذين حكموا مصر والمغرب والحجاز واليمن ردحاً من الزمن تاركين فيها أروع الآثار بما شيدوا فيها من المساجد الضخمة والعمارات الفخمة والمكاتب الكبيرة التي أشاد بذكرها مؤرخو الإسلام.

البهرة طائفة تنتسب إلى الفاطميين

وهكذا تنتسب البهرة إلى الدعوة الفاطمية التي يقول عنها الدكتور

يوسف نجم الدين، أمير الجامعة السيفية الراحل في محاضرة ألقاها في تونس عام 1397هـ 1977م في ملتقى القاضي النعمان للدراسات الفاطمية:

"إننا نحن المنتسبين إلى الفاطميين حين نتحدث عن الدعوة الفاطمية، نعني بها تلك الدعوة التي أُقيمت بأمر الله سبحانه وتعالى في قوله الكريم في القرآن الكريم: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة). كما يفسرها الأئمة الفاطميون ودعاتهم في عدة من تصانيفهم هو أمر الله عزّ وجل لرسوله (صلى الله عليه وسلم)، فلا تقام الدعوة إلا بأمر الله أو بأمر رسوله (صلى الله عليه وسلم) الذي يأتمر بأمره"؛ فالدعوة عندهم امتداد للدعوة التي أقامها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على حد قولهم ويقولون إن الرسول الكريم أمر بوصية منه أهل بيته الطاهرين أن يقيموها بأمر منه من بعده، ويؤكدون أنّ الله عز وجل أمر المسلمين بالطاعة لهم بقوله تعالى في محكم كتابه (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)، فالدعوة الصحيحة عندهم لا تكون إلاّ بأمر الرسول، وأمره هو نصه على من يقوم بها.

ويقولون بأن هناك تناقضاً عند بعض أولئك الذين حاولوا البحث في موضوع الفاطميين ودعوتهم، فحين ذكروا دعوتهم وصفوها بكونها (سرّية) أو شبهوها بمنظمة سرية. فلو كانت دعوة فإنها لا محالة عبارة عن نداء علني صريح. فلم تكن سرية من هذه الجهة وبهذا المعنى، ولكن الحكمة التي ألزم الله ـ سبحانه ـ الداعين إليها هي التي منعتهم أن يخرجوا الناس بها إخراجاً امتثالاً لقول الرسول الأعظم (لا تمنعوا الحكمة أهلها فتظلموهم ولا تعطوها غير أهلها فتظلموها) وأن قبول الدعوة معناه التسليم لها بالرضا لا بالإكراه، فذهب عن أولئك الباحثين هذا الشرط الجليل في نشر الدعوة وإقامتها.

كما أنه ليس من الصحيح أن هذه الدعوة إنما أسست في القرن الثالث الهجري، بل هي الدعوة الممتدة في نظرهم من ابتداء الإسلام

ومعنى تسلسلها ذلك الأمر الذي أمر به الرسول أهل بيته، فهو يتسلسل فيهم وهو أصل لتنظيم هذه الدعوة.

وعلى كل فهم اتبعوا الأئمة الفاطميين حتى استتر الإمام في القرن السادس الهجري، واستمروا في اليمن يسكنون الحصون والقلاع في همدان وحراز وازداد العداء السياسي لهم فانتقلوا من اليمن إلى الهند، وكان أول الدعاة الفاطميين بالهند الداعي يوسف بن سليمان الذي مكث فترة في الهند ثم هاجر إلى اليمن حسب وصية خلفه الداعي محمد عز الدين وخلفه الداعي جلال في الهند ثم بعده الداعي داود بن عجب وبعده قام الداعي داود ابن قطب، وفي أيامه تفرعت طائفة واتبعوا سليمان بن الحسن، وعُرفوا بالسليمانيين نسبة إليه ثم عرفوا بالمكارمة، وهذه الجماعة موجودة حتى اليوم في الهند وفي اليمن. وبعد الداعي داود بن عجب جرت سلسلة الدعاة الفاطميين في مختلف المناطق بالهند، حتى جاء الداعي عبده علي سيف الدين، وأسس الجامعة السيفية في سورت وجاء الداعي الحادي والخمسون الدكتور السيد طاهر سيف الدين وجدد عمارتها وجعلها جامعة متكاملة. وكان عالماً نحريراً في العربية والعلوم الإسلامية وقد كان رئيساً لأكبر جامعة إسلامية في الهند جامعة (عليكره) الإسلامية حتى وفاته عام 1385هـ/ 1965م، وفي أيامه عرفت الطائفة في أنحاء العالم، ونظمت أمورها ومشاريعها الخيرية حسب توجيهاته وازدادت تمسكاً بالدين والقرآن أمام التحديات المعاصرة التي واجهت الإسلام والمسلمين. وقد اقتفى أثره ومنهجه خلفه الداعي الفاطمي الحالي الدكتور السيد محمد برهان الدين واشتهرت الطائفة بتوجيهاته بالتنظيم الدقيق والتمسك بالقرآن وبلغة القرآن والتمسك بتعاليم الدين.

طاهر صالح الدرازي

مراجع: القاضي النعمان بن محمد التميمي: إفتتاح الدعوة، دار الأضواء، بيروت، حسين بن فيض الله الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، دار التنوير، بيروت، ط3، 1986م؛ الدعوة الفاطمية في ضوء تعليمها ومسير تاريخها في اليمن، الجامعة السيفية في الهند، 2001م.

البُهكلي (أحمد بن حسن)

1153 ـ 1234هـ/ 1740 ـ 1819م

هو أحمد بن حسن بن علي البهكلي، عالم وفقيه وقاض وشاعر. ولد ونشأ في مدينة صَبْيَا، وكان من القضاة المشهورين. ارتحل في طلب العلم إلى زبيد وصنعاء ونال الحظ الوافر من كل فن، وكان له الذهن الوقاد والخاطر المنقاد. ولقي في صنعاء العلامة الكبير محمد بن إسماعيل الأمير*، وتلك الطبقة العالية وأخذ عنهم. تولى القضاء في صبيا، ثم اعتزل القضاء وسكن هجرة ضمد، وكان يتردد منها إلى أبي عريش. له رسائل عديدة ومراسلات بينه وبين علماء عصره، وهو مجيد في النظم والنثر وشعره كثير. ومن شعره قوله:

ويا وطني هل أنت باق كعهدنا
وقد ظل فيك السحب يوماً وغيما

وهل ربعك المعمور راق لناظرٍ
إذا ما كساهُ النَّبْتُ زهراً وأنجما

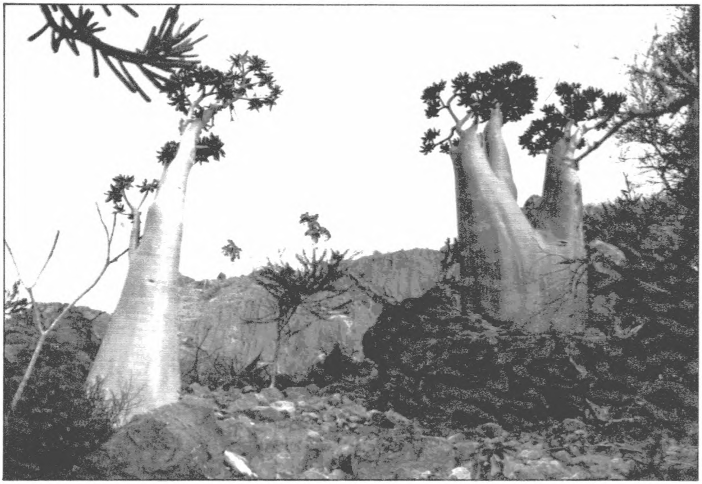
مطهر علي الإرياني

مراجع: المخلاف السليماني واستيلاء الأتراك عليه. لحسن عاكش(خ).

الدهاولي (جعفر بن أحمد) = عبد السلام

البيئة اليمنية

لقد برزت قضية البيئة من عالم النسيان إلى واحدة من أولى أولويات الاهتمامات المحلية والإقليمية والدولية من منتصف ثمانينيات القرن العشرين وحتى الآن بعد أن أفاق الإنسان المعاصر بصفة عامة وإنسان المجتمعات الصناعية الأوروبية والأمريكية على وجه التحديد على هول كارثة ما صنعت يداه بالمحيط الطبيعي من تدمير وتلويث بصمت وباسم التقدم وعلى مدى ما يزيد على ثلاثة قرون مضت منذ انفجار الثورة الصناعية التي أخلّت بالتوازن التقليدي بين الإنسان ومحيطه بحدة لم يسبق لها مثيل، وهي الكارثة التي تتمثل بانهيار ثقب الأوزون وتناقص كمية الأوكجسين وزيادة ثاني أكسيد الكربون في الجو وارتفاع درجة حرارة الأرض، مروراً باستئصال لأن التنفس الكوني للأرض من الغابات والغطاء النباتي وتلويث المياه والتربة، وانتهاء بانقراض العديد من الأنواع النباتية والحيوانية وتفشي الأمراض الوبائية القاتلة الجديدة...



إلخ، هذه الكارثة التي صار الإنسان يعي ويعاني الكثير من مخاطرها الآن لم يفعل إلا أقل القليل لتجاوزها حتى الآن.

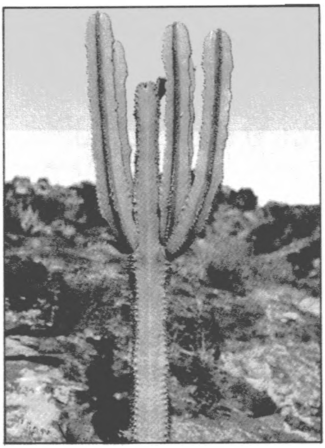
1 ـ مكونات البيئة اليمنية

والبيئة في اليمن كجزء من امتدادها الإقليمي والعالمي هي من أشد مناطق العالم حساسية وتأثراً بما يجري فيها أو يأتي من خارجها باعتبارها بيئة ضعيفة أمام أقل التصرفات الجائرة للإنسان فيها، خصوصاً ما يتعلق بالمكونات الأساسية من الماء والغطاء النباتي والتربة، والمحددة خواصها إيجازاً كما يلي:

أ ـ فالمياه تتكون من أمطار موسمية قليلة تتراوح بين 200 إلى 400 مليمتر في السنة في معظم أراضي السهول الشرقية والغربية والجنوبية والشمالية المكونة لقاعدة الهضبة وسطحها الداخلي التي تكون ما يزيد على 70% من أراضي الجمهورية وما بين 500 إلى 1200 مليمتر في منطقة المرتفعات الوسطى المحيطة بالهضبة والجزء الغربي منها بالذات، وهي شديدة الاضطراب وقليلة الاستقرار

وقد ترتب عليها بمرور الزمن وجود مخزون جوفي محدود وبعض الينابيع والغيول السطحية الموسمية وشبه الدائمة لشرب الإنسان والحيوان والقليل جداً من الزراعة التي تعتمد على الري المطري الموسمي بالدرجة الأولى، ولا تتمتع البيئة بأي أنهار أو بحيرات مائية سطحية تذكر.

ب ـ الغطاء النباتي كما أن الغطاء النباتي لا يتمتع بغابات استوائية كثيفة أو غير استوائية لوقوع اليمن بين خطي عرض 12 جنوبا و 19 شمالاً من جهة ولأن قلة الأمطار الموسمية واضحة قد انعكس على ضعف تكوين هذا الغطاء النباتي الحراجي وشدة حساسيته لاضطرابها، ناهيك عن التصرف الجائر للإنسان المعاصر إزاءه، وهذا لاينفي قط الثوابت التاريخية البعيدة والقريبة والكثير من الشواهد حتى الآن على تمتع اليمن بغطاء نباتي وحراجي كثيف ومثير مما وتكيف مع ظروف بيئته بنجاح كبير منذ آلاف السنين وحتى مطلع القرن العشرين، وهو ما جعل اليمن تعرف في التاريخ عالميا باليمن الخضراء أو "العربية السعيدة" وبالقياس إلى ما حولها من صحاري الجزيرة العربية على الأقل.



ج ـ التربة: التربة كمكون رئيسي ثالث قد تبدو أقل المكونات البيئية أو آخرها تأثراً بالسلوك السلبي أو الإيجابي في اعتماده للإنسان أو الطبيعة، إلا أنها بالنسبة لليمن أكثر حساسية وتأثراً وبدرجة لا تقل عن

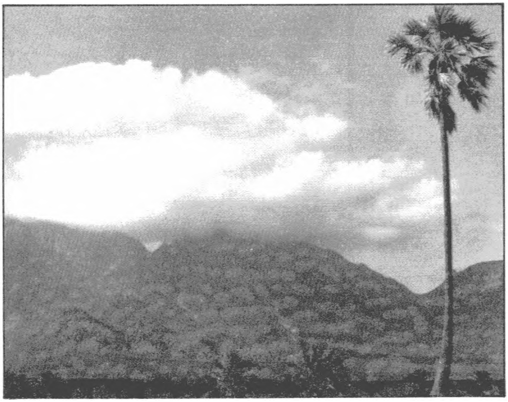
حساسية الماء والغطاء النباتي، لأسباب بيئية أهمها أن تربة السهول الواسعة نسبيا عند قاعدة الهضبة وحولها، وبالرغم من انبساطها وخصوبتها في مجاري الوديان والسيول الموسمية الكبرى المتدفقة من قمة وجوانب الهضبة، إلا أنها عرضة دائما للتصحر من داخلها أو نصف بحار الرمال الصحراوية المجاورة لها عند أقل إهمال لها من قبل الإنسان الذي كان ولم يزل نشاطه وفعله الإيجابي معها هو الشرط المسبق لاستمرار وجودها ووجوده، أما المرتفعات الجبلية ووديانها الداخلية الضيقة فإنها تكون حساسة تجاه تصرف الإنسان وسلوكه نحوها كما هو الحال بالنسبة للسهول السابقة فحسب سلبا أو ايجابا، بل إن التربة هنا تدين بوجودها نفسه لنشاط الإنسان الإيجابي في صنعها مما يشبه العدم، بحيث تبدو تربة الأرض الزراعية في هذه المناطق الجبلية المثيرة من المدرجات المعلقة فوق سلاسل من أكثر جبال العالم تضرسا وإثارة... تبدو كما لو كانت ـ كما يقول الأستاذ محمد أنعم غالب ـ هي بحق من صنع الإنسان لا من صنع الطبيعة.

2 ـ من إيجابيات التوازن القديم إلى مخاطر الاختلال الحديث:

استناداً إلى يقين الحقيقة الموضوعية المتعلقة بكون سلامة البيئة أو تدميرها هي قضية اجتماعية من الإنسان وإليه، نستطيع القول بأن الإنسان القديم بصفة عامة واليمني خاصة قد حافظ على مبدأ التوازن بينه وبين محيطه البيئي الذي كان يضمن له توفير الحد الضروري من احتياجاته من الموارد، دون أن يخل بسلامتها ودون أن يجددها بل وزيادة كفاءتها لصالح الإنسان والبيئة معها، والعكس هو الصحيح للأسف بالنسبة للإنسان الحديث في اليمن وغير اليمن، بدليل الآتي:

أ ـ إيجابيات التوازن القديم: فلقد رشد الإنسان اليمني القديم مصادره المائية المحدودة وغير المستقرة وجعلها أكثر كفاءةً واستقراراً، حينما اصطنع لنفسه منظومته المائية المتكاملة من السدود والحواجز والقنوات

والأفلاج والمواجل والسواقي.. إلخ التي كانت منتشرة في طول البلاد وعرضها منذ آلاف السنين، وشكلت بطابع تقنيتها المتطورة والملائمة للبيئة الرمز الأول الطابع العام للحضارة اليمنية القديمة، كما أن الغطاء النباتي والحراجي الأخضر الذي اشتهرت به اليمن لم يكن مجرد نتاج البيئة الطبيعية فحسب بقدر ما كان كذلك نتاج الإنسان وجهده أيضاً، الذي عرف الأهمية الاقتصادية والطبيعية والجمالية للشجرة، وأحاط سلوكه معها بمنظومة اجتماعية متقدمة من النظم والعادات والتقاليد الحسنة بدءاً بتحريم قطع الأشجار المثمرة البرية وغير البرية أو ما يعرف بالأشجار المطعمة



واحترام وتقديس الشجرة المظلة على قارعة الطريق أو نبع الماء وفناء القرية والسوق وحيثما وجدت الأشجار العملاقة، ويستظل بظلها الإنسان والحيوان كالتولق والأثب والتي ما يزال بعضها يظل قرية أو محلة بأكملها، مروراً بتقنين استخدام الأشجار النافعة في أعمال البناء وصنع الأدوات الزراعية والمنزلية بقواعد صادقة، وانتهاء بحظر احتطاب كل ما هو أخضر للموقود المنزلي. أما التربة فقد صنعها لنفسه وراكمها عبر مئات وآلاف

السنين خلف جدران المدرجات الجبلية البديعة وبطون أوديته المختلفة التي كونت الوجه الآخر لطابع حضارة الإنسان اليمني وفعله الإيجابي في البيئة.

ب ـ مخاطر الاختلال الحديث: أما الإنسان الحديث الذي يتوهم أنه أكثر تقدما إلى الأمام في اليمن وغير اليمن فهو أقرب إلى التدهور إلى الخلف. وفيما يتعلق بالبيئة على الأقل. لأنه بمنظومة الحفر العشوائية المستوردة قد دمر خلال الأربعة عقود الأخيرة من القرن العشرين معظم المخزون الجوفي المحدود والينابيع والغيول والأفلاج السطحية المعتمدة عليه بحفر ما يزيد على خمسين ألف بئر ارتوازية جفت منها 60% بعد أقل من خمس سنوات من حفرها وفقد الباقي جدواه الاقتصادية بزيادة التعميق إلى أبعاد ما بين 400 إلى 600 متر تحت الأرض، كما دمر 80% من الغطاء الحراجي خلال نفس الفترة في تجارة الأحطاب التي راجت مع انفجار نمو المدن الحضرية وقبل إنتاج الغاز كوقود منزلي في التسعينيات، والذي حد من المشكلة في المدن ولم يهز شبحها المتفشي بين أكثر من 70% من السكان المقيمين في الريف حتى الآن وساعد على ذلك انتشار طرق السيارات والسيارات نفسها من جهة وانهيار منظومة الحماية العرفية الجماعية القديمة وعدم إحلال تشريعات رسمية بديلة ونافذة من جهة أخرى، أما التربة الزراعية فبعد سقوط جدواها الاقتصادية كمصدر رئيسي لإنتاج الحبوب والتحول إلى الاعتماد على الاستيراد الخارجي المدعوم وبغير قيود، فقد أصبحت تربة المدرجات الجميلة والوديان الخصبة نهبا للتعرية والانجراف المتسارع الذي يدمر بصمت في الموسم الواحد ما لا تقوى أي قوة في الدنيا على استعادته في قرن كامل، وأخيراً وبعد خراب مالطة أفقنا من سكرة الحفر العشوائي جزئياً، وبدأنا

توجهاً طيباً من قبل الدولة والمجتمع نحو استعادة المنظومة المائية التاريخية للسدود والحواجز والمواجل..الخ وبدأت ثمارها الطيبة تعطي الإنسان والبيئة معاً، أما حماية البقية الباقية من الغطاء الحراجي واستعادته وحماية التربة الزراعية من الانجراف المدمر باستعادة جدوى إنتاجها بمحاصيل تغذية متطورة وحمايتها من المنافسة الخارجية غير المشروعة فهو ما لا يسمع عنه أكثر من جعجعة موسمية دون أن يرى طبخا حقيقياً.

ج - من مخاطر الداخل إلى مخاطر الخارج: أما عن علاقة البيئة اليمنية بالمؤثرات الخارجية، وإن كانت لا تزال في بدايتها من خلال استيراد السلع والمواد الغذائية والصناعية الملوثة والمدخلات الزراعية والطبية المضادة وغير المراقبة جيداً، إلا أن حدودنا البرية والبحرية والجوية هو الكفيل بأن يفعل بنا في فترة وجيزة من المستقبل القريب ضعف أضعاف ما فعلناه، وطالما ناقشنا في هذا الصدد خلال نصف قرن مضامين تجربة الحداثة المهرولة إلى الخلف فيما يتعلق بالبيئة على الأقل وضرورة أن نسارع في عمل شيء قبل ألاّ نستطيع فعله للحد من مخاطرنا ومخاطر غيرنا على بيتنا الكبير "البيئة اليمنية" متيمنين بقوله تعالى: (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً) (الكهف الآية 7) وبقوله عز من قائل (قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين) (الملك الآية 30).

د. حمود العودي

مراجع: المجلس الاستشاري، الوضع البيئي ومستقبل البيئة في الجمهورية اليمنية، صنعاء، 1998م؛ د.محمد أحمد الحضر، قضايا البيئة والتلوث في اليمن (الكيمياء والبيئة)، صنعاء، 1997م.

البيان (كتاب)

هو كتاب واسع في الفقه، من أشهر مصنفات الشافعية في اليمن وأهمها. والكتاب من تصنيف أحد كبار أئمة العلم في القرن السادس/

الثاني عشر للميلاد وهو العلامة الفقيه المحدث يحيى بن أبي الخير العمراني* (ت558هـ/ 1162م). شرع في تصنيفه سنة (528هـ/ 1133م)، وفرغ منه سنة (533هـ/ 1138م)، ويقع في بضعة مجلدات. رتبه على ترتيب كتاب (المهذّب) في الفروع لإمام الشافعية في عصره أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي* الشيرازي المتوفى ببغداد سنة (446هـ/ 1083م)، وهو الكتاب الذي شاع في عصره. وكان مرجع الشافعية بعد أن أدخله معه إلى اليمن الفقيه محمد بن عبدويه المدني أحد تلاميذ أبي إسحاق.

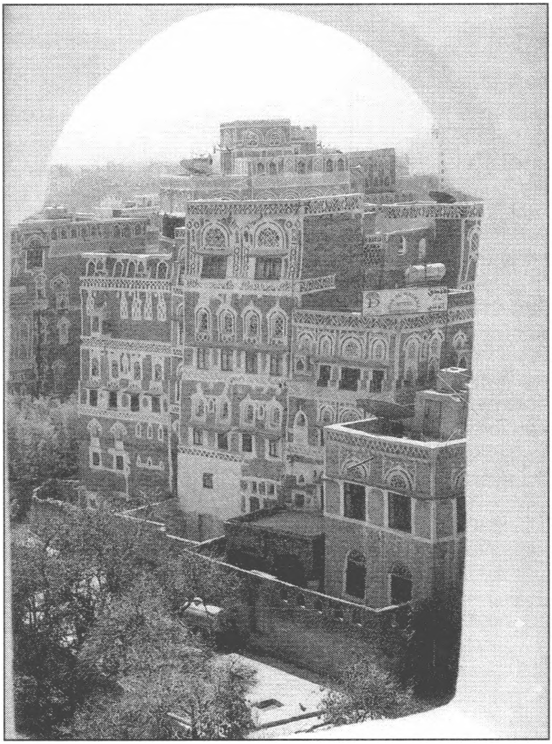
وكان العلامة العمْراني قبل ذلك قد صنف كتابه (الزوائد) منتزعاً الشروح الفقهية الأخرى (الزائدة) على كتاب (المهذّب)، واستفاد من ذلك في مصنفه. كما نقل واستفاد كثيراً من الفقيه محمد بن عبدويه بعد عودته من بغداد وأخذه عن الشيرازي.

أطنب المؤرخون والفقهاء كثيراً في وصف (البيان) لأنه "جمع بين تحقيقات أهل العراق وتدقيق الخراسانيين". وإن طبع (المهذب) في مصر عام 1322هـ/ 1904م في جزأين، فما زال (بيان) العمراني مخطوطاً توجد منه نسخ كثيرة منها: في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم (479 فقه)، وثانية في أربعة مجلدات (جامع تريم)، وثالثة: في ثمانية مجلدات قوبلت على الأصل في وقت المصنف ومحفوظة في (دار الكتب المصرية برقم 25 فقه شافعي)، ونسخ أخرى (نظرها في مصادر الحبشي: 173، وتاريخ المذاهب في اليمن لأيمن فؤاد السيد: 68).

د. حسين عبد الله العمري

البَيْت

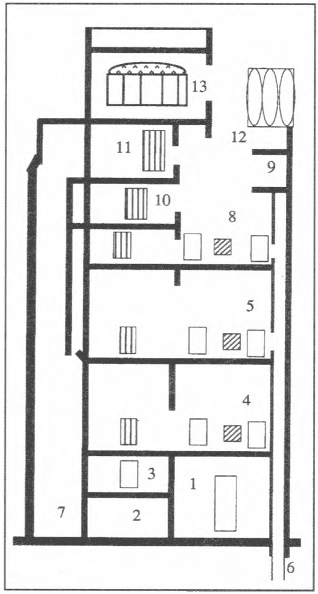
البيت في المدينة والريف: بناء مرتفع مربع أو مستطيل القاعدة، ويتكون من عدة طرحات (أدوار)، إلا أنه يتميز بإتقان البناء والزخرفات وبالترتيب والتخصيص في الاستخدام، وبالإمكان اتخاذ بيت نموذجي من صنعاء نمطاً مختاراً.



تبنى الطرحة الأولى من الحجر الأسود (البازلت) بنوعيه (الأصم والمخرم)، ويستعمل البازلت الأصم في (المَوْثر) وهو الأساس، وعلى ارتفاع 60 سم فوق سطح الأرض، وذلك نظراً لمقاومة هذا النوع من الحجر للرطوبة والأملاح.

يحفر (المَوْثر) (الأساس) إلى أعماق تتعدى طبقة الطين السطحية لتصل إلى طبقة من المجروفات الرملية والصخرية القابلة لحمل وزن المبنى دون أن تنضغط كالطين ودون تعرضها لحركات جانبية مما يؤدي إلى خلل في العمارة، وتسمى هذه الطبقة أو هذا النوع من التربة (الخزباء)، وتكون حوائط البيت سميكة في الأدوار السفلى.

أما الطرحات العليا فتبنى من الحجر الأبيض والياجور، وتسقف بالأخشاب والعصي الرفيعة (الأصابيع) والطمي المكبوس.



1 ـ الدهليز وباب الدهليز؛ 2 ـ الأحرر والكرس؛ 3 ـ مخازن (طبيق)؛ 4 ـ مكان الوسط وغرف أخرى؛ 5 ـ الديوان وحجرة الديوان؛ 6 ـ البير؛ 7 ـ المقط؛ 8 ـ طرحة الديمة وأماكن أخرى؛ 9 ـ مخزن؛ 10 ـ أماكن؛ 11 ـ مفرج؛ 12 ـ حجرة شمسية؛ 13 ـ منظر.

وتلبس الحوائط والأسقف من الداخل بخليط من التبن والطمي (الملاجة) طبقة أولى، وبالقص كطبقة ثانية، ويعتقد أن ذلك يساعد على ضبط درجة الحرارة في البيت حيث يكون دافئاً في الشتاء بارداً في الصيف، أما في الوقت الحاضر فإنه يكتفى بطبقة واحدة من القص، وقد يستعاض عن الأخشاب والأصابيع في السقف بالإسمنت المسلح.

أما السطح، ويسمى الجُباء* فيكبس بالطين، وتسوى المناسب لتصريف مياه الأمطار من خلال فتحات تركب عليها ميازيب محفورة من الخشب طولها يقارب المتر، وتصب إلى الشارع. وقد يرفع بناء الحائط أعلى السطح ويشكل تشكمفنياً ويسمى (التجواب).

تبنى أركان البيت الأربعة بعناية في مواجهة الجهات الأربع الطبيعية بحيث تفتح الطيقان (النوافذ) إلى الجهة الجنوبية (العدنية) أو الغربية، ويفتح إلى الشرق أقل عدد منها قدر الإمكان، أما الجهة القبلية (الشمالية) فعادة ما تخصص لفتحات دورات المياه (المستراحات) والمخازن

والمطابخ (الدِّيْمْ)، وذلك نظراً لأن الفتحات القبلية عادة ما تكون شديدة البرودة وتليها الشرقية ثم الغربية، وتكون العدنية أكثر دفئاً أو اعتدالاً، ولذلك يقال في صنعاء: العدني بيت، والغربي نص بيت، والشرقي ربع بيت، أما القبلي فليس بيتاً البتة.

تخصص الطرحة الأرضية وتدعى (الدِّهليز) لإيواء الماشية والأغنام والحمير والبغال والدواجن، وكذلك لخزن الحطب وللمطحن أو المطاحن. وقد يكون هناك بئر خاصة داخل الدهليز.

يكون ارتفاع باب البيت (باب الدهليز) عادة أقل من قامة الإنسان، ويشكل بأعلاه فوق العتبة العليا فتحات صغيرة للإضاءة. أما العتبة السفلى فتكون من حجر البازلت المخرم الأسود، ومن قطعة واحدة، أو قطعتين على الأكثر وتسمى (المَعْقَم). والمعقم هو عتبة البيت السفلى سواء كانت عتبة الباب الرئيسي أو باب غرفة من الغرف. ويقول المثل: (نصف الطريق معقم الباب).

يُصنع باب البيت من الخشب القوي والسميك، وله من الداخل عدة مغالق منها ما يستعمل لغلق الباب من الداخل يدوياً، ومنها ما يغلق الباب بالمفتاح من الداخل والخارج.

والمغلقة اليدوية عادة تربط بحبل رفيع بمؤخرتها يسمى (المجر)، ويمد هذا الحبل عبر بكرة خاصة وخلال ثقب دائري إلى جميع الأدوار العليا في البيت بحيث يمكن فتح الباب للقادم بجره من أي دور كان. ولباب البيت ثقبان أحدهما إلى اليسار يتدلى منه خيط مربوط إلى مؤخرة معلقة المجر، تجر بواسطته المغلقة فتستقر في بيت محفور في ركن الباب فينغلق، والآخر إلى اليمين وله خيط مماثل تنزلق المغلقة عند جره خارج البيت المذكور فينفتح الباب، وهذا الخيط يسمى (المخرط). وللباب مدقة من الحديد وهي من جزأين: يد المدقة وهي صفيحة حديدية مشكلة بالأبعاد المناسبة ومزينة بالنقوش، والجزء الآخر قطعة من الحديد كالسندان الصغير مثبتة في الباب تحت المدقة، يدق القادم فينادي من داخل البيت بكلمة (من؟)، فيجيب، فيفتح له الباب بالمجر. في الجانب المقابل للباب

من الدهليز يبدأ عادة درج البيت الذي يلتوي حول دعامة أو عمود مبني من الحجر يصعد عالياً بكامل طول البيت ويسمى (القطب). وتقع فوق الدور الأرضي عادة حجرة أرضيتها مرصوفة بالحجر الأبيض 4×20 سم، وتوزع المساحة إلى مكان للاستخدام اليومي يسمى مكان الوسط، وبجانبه أمكنة أخرى قد تستعمل كمخازن، وفي بعض البيوت تكون كامل الطرحة (الدور) مخصصة لخزن الحبوب وغيرها، وعادة ما تكون ملبسة بالقضاض وتسمى (طبقة). وتكون النوافذ في المخازن ـ عادة ـ صغيرة وعالية عن قاع الغرفة من النوافذ في الغرف الأخرى، وتقفل بقطع شفافة من الرخام وتسمى (القمرية)، أما مكان الوسط فيحتوي عادة على أثاث متواضع، وهو عبارة عن عدد من الفرش المعبأة بالقطن (العطب)، والمغشاة بقماش مناسب طولها 2م وعرضها 75سم وسمكها 20سم تفرش بطول الحوائط، وعليها مفارش رومية أو فارسية، أو غيرها مما يصنع محلياً من صوف الماعز والأغنام المغزول وتسمى (فردة). ويسند إلى الحوائط مساند (وسائد كبيرة) مستطيلة بطول متر وارتفاع 60 سم وسمك 20 ـ 25 سم محشوة بالقطن أو الصوف، ومغشاة بقماش زاهي الألوان، وعادة ما توضع عليها وسائد صغيرة مزركشة تسمى (بنت الوسادة). وعلى المفارش توضع (المداكي) التي يتكئ عليها الضيوف، وهي مستطيلة الشكل، وقد يضاف على المدكى بنت الوسادة، وفي وسط المكان توضع (المعشرة) المصنوعة من النحاس الأصفر المشغول والمزركش بأشكال مناسبة بقطر يتراوح بين 60 ـ 150 سم، وتوضع داخلها المزاهر والمباخر النحاسية والمدائع* (مفردها مداعة: نارجيلة).

يوجد داخل المكان وغيره من الغرف عادة رفوف عالية مشكلة من الجبس بزخارف مناسبة، وتسمى (الأصفف) جمع (صفيف) توضع عليها عادة أدوات مزينة كالمزاهر والصور والتحف وغيرها.

تكون النوافذ في المكان صغيرة، وتشكل فوقها بالبناء عقود تسد

واجهاتها بالقمريات أو العقود المصنوعة من الجبس، وإلى جانب العقود والقمريات تُبنى فتحة صغيرة 20×40 سم للتهوية وتسمى الواحدة منها (شاقوص). وفي الحوائط أعلى المكان، وفي أماكن أخرى من البيت تُبنى في بعض الحالات خزائن من أصل الحائط وتسمى (مغفرات) جمع (مغفرة). وفي الحجرة يوجد شباك خاص بارز إلى خارج البيت به فتحات صغيرة، وعادة ما يفتح إلى الجهة القبلية الباردة، ويستخدم لتبريد الماء في الجرار أو للاحتفاظ ببعض الأطعمة أو الأشربة.

في الدور الثاني يأتي عادة الديوان وهو الغرفة الأساسية الكبيرة طولها 5 ـ 7 أمتار أو أكثر تستخدم عادة للمناسبات الهامة كالأعراس والولادة والاحتفالات المشابهة ومناسبات التعازي، ويؤثث الديوان بأثاث مشابه لأثاث مكان الوسط في ترتيبه، ولكنه أكثر جودة وزخرفة، وغالباً ما يبقى الديوان مغلقاً في الأوقات العادية.

بجانب الديوان وفي نفس الطرحة عادة توجد غرفة أو أكثر للنوم أو للاستعمال اليومي، وقد يتكرر مثل هذا الترتيب في الأدوار الأخرى.

وتأتي الديمة* (المطبخ) في الأدوار العليا، وذلك تجنباً لترسب الدخان إلى نواحي البيت. وقد يكون بجانب الديمة، أو في الحجرة التي تقع فيها أماكن للأكل والراحة.

وفي الأدوار العليا يبنى نوعان أو صنفان من غرف الراحة ؛ النوع الأول: يكون واسعاً وطويلاً وله نوافذ كبيرة وعقود واسعة ويزخرف بأعمال الزينة من الجص، ويؤثث كما سبق في الديوان، ويسمى (المَفْرَج)، ويستخدم للمقيل وللترويح. أما الصنف الثاني: فهو مكان صغير في أعلى البيت بنافذة أو اثنتين واسعتين ويسمى المنظر، وكلاهما يطل على مناظر طبيعية كالبساتين والجبال والمزارع.

أحمد قائد بركات

بيحان

بيت الأحمر = الأحمر

بيت الفقيه = الفقيه

بيحان

بفتح فسكون ففتح، واد مشهور في قاع فسيح يمتد من شمال البيضاء* إلى أطراف رملة السبعتين. يشكل في أعماله مديرية من مديريات محافظة شبوة* وعاصمتها مدينة (العليا) التي كان يقال لها (بيحان القصاب). وتضم المديرية عدداً من المناطق الأثرية الهامة التي تنتشر في وادي عسيلان ووادي عين ووادي مبلقة، ومن هذه المناطق: جبل ووادي مبلقه ومن هذه المناطق: جبل ريدان، هجر بن حميد، هجر كحلان، خرائب مدينة تمنع التي كانت عاصمة لدولة قتبان القديمة.

كما تضم (مديرية بيحان) الفئات والقبائل التالية: آل بلحارث، المصعبيين، أهل نعيم (نعيمي)، أهل العريف، آل الحميدي، المحاضير (آل المحضار الذين قدموا إليها من حضرموت)، آل الكدادي، آل الفاطمي، آل الهبيلي، وغيرهم

ويعتبر (وادي بيحان) من المناطق الزراعية الخصبة الغنية بالمياه التي تتدفق إليه من جبال البيضاء، ومن مشارف جبال الكور الشمالية التابعة للعواذل. كما أن المياه الجوفية توجد على عمق يتراوح بين خمسة وعشرين وخمسين قدماً. ومن مزروعات الوادي: البر والشعير والدخن والقات والتين والقطن والبصل والثوم، ومن أشجاره النخيل والسدرة والأراك والخروع والخور المعروف بالنيل. كما يعتني السكان بتربية النحل الذي يجود بالعسل الطيب، إلى جانب تربية الحيوانات. ومما يشار إليه أن بعثة أمريكية قامت في عام 1370هـ/ 1951م بالتنقيب عن الآثار في "بيحان" خاصة في خرائب مدينة "تمنع"* حيث استخرجت عددا من التماثيل والنقوش المسندية وغيرها من اللقى الأثرية.

هذا وثمة مناطق أخرى تحمل ذات الاسم نفسه لكنها أقل شهرة، نذكر منها:

مدينة بيحان في الجوف وهي خاربة طمرت معالمها بالأتربة؛ بيحان

الأعماس، وهي قرية في جنوب وادي مسور من بلاد خولان العالية؛ جبل بيحان، في غربي تربة ذبحان بالحجرية؛ بيحان الدولة، وهي مدينة مرتبطة بوادي بيحان، إلا أنها تشكل في أعمالها مركزاً إدارياً من مديرية مسورة وأعمال محافظة البيضاء؛ ذو بيحان، قرية في مركز السواد من مديرية العشة وأعمال محافظة عمران؛ بيحان، قرية في جبل ضوران آنس في شمال غرب ذمار؛ بيحان، من قرى الجدعان في الحيمة الداخلية بمغارب صنعاء؛ بيحان قرية في جبل تعوس في يافع.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

البيحاني (محمد بن سالم)

1326 ـ 1391هـ/ 1908 ـ 1972م

هو الشيخ محمد بن سالم البيحاني عالم وفقيه وخطيب ومصلح وكاتب وضرير، ولد في بيحان بمحافظة شبوة. درس في حضرموت على علمائها ثم انتقل إلى عدن حيث تتلمذ على الشيخ أحمد العبادي*. سافر إلى مصر لطلب العلم، وهناك تعرّف على الشاعر والزعيم الوطني محمد محمود الزبيري* وربطت بينهما علاقة أخوة وصداقة. وحين عاد إلى عدن اصطدم بالأشكال الشعبية من التدين، ووجد في نفسه حرجاً وضيقاً منها، كما أنه لم يستطع مسايرة عملية التغريب التي كان يدعو إليها البعض، ووجد أن الأهم هو إصلاح المجتمع والفكر وغربلة الإسلام مما لحقه من بدع وخرافات. وتبين له أن العلم هو خير وسيلة لذلك، فأنشأ المعهد العلمي الإسلامي في مدينة عدن، وكان هذا المعهد نموذجاً للمعاهد الإسلامية المتخصصة.

كان خطيب جامع العسقلاني بعدن، ومن منبر هذا الجامع خاض العديد من المناقشات الفكرية مع مختلف الاتجاهات، ابتداء بالتيار الإسلامي المحافظ، ثم بالتيارات التحديثية اللاهثة وراء مظاهر الحياة الحديثة، كتب الكثير من المقالات الإصلاحية والتربوية في الصحف اليومية، وأدلى بأحاديث منتظمة في

الإذاعة، وكان له دور مشهود في النضال ضد الاستعمار البريطاني، وحثّ الناس على محاربته.

كما قام بدور بارز في فك النزاع الذي نشب قبيل الاستقلال وإخماد نار الحرب الأهلية بين الجبهة القومية وجبهة التحرير، ودعا الجميع إلى الجنوح للسلم، وأثمرت مساعيه في وقف القتال بين المتصارعين.

للشيخ البيحاني العديد من المؤلفات، بعضها نشر وبعضها لم ينشر، ومنها كتاب (الفتوحات الربانية) و(أشعة الأنوار) و(إصلاح المجتمع) و(رباعيات البيحاني) و(أستاذ المرأة) وقد غادر عدن بعد الاستقلال بسنوات ليعيش في تعز، وتوفي فيها في (26 ذي الحجة عام 1391هـ الموافق 13 فبراير 1972م).

هشام علي بن علي

مراجع: الأستاذ ناصر محمد فضيل الشيباني.

بَيْدَر (أحمد بن محمد)

1363 ـ 1382هـ/ 1944 ـ 1963م

هو أحمد بن محمد بيدر من شهداء 26 سبتمبر، تخرج في كلية الطيران، وكان يوم الثورة 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ أصغر الضباط فلم يتجاوز عمره 25 عاماً.

كان شعلة من الوطنية واشترك بنشاط كبير في مظاهرات الطلبة ضد الحكم الإمامي.

توجه بعد الثورة على رأس حملة إلى منطقة حرض لمواجهة التدخلات العسكرية في الحدود الشمالية الغربية.

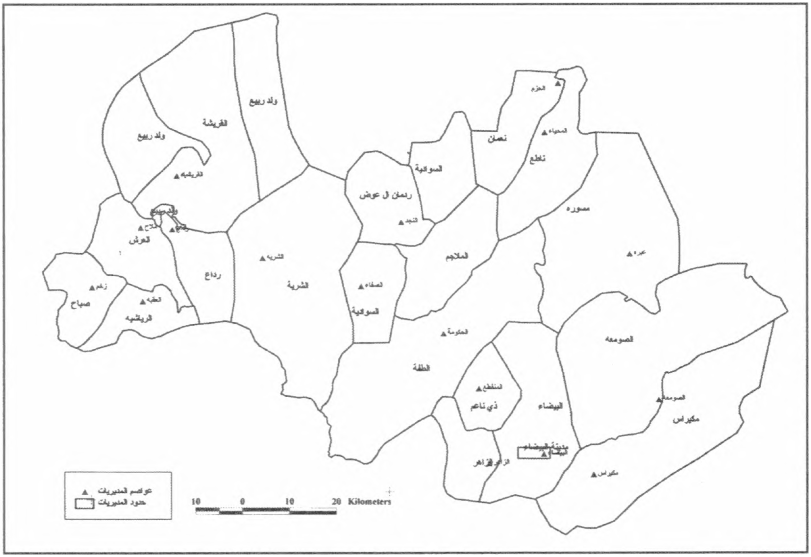
استشهد في حادث انفجار لغم في المُدَرَّعة التي كان يستقلها. وكما روى الأخ عثمان أبو ماهر فإنه استشهد في 5 شعبان 1382هـ/ 1 يناير 1963م.

العقيد/ علي قاسم المؤيد

مراجع: صالح علي الأشول: حقائق ثورة سبتمبر اليمنية، ط3، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، 2001م.

البيضاء

هي مدينة ومحافظة تقع إلى الجنوب الشرقي من صنعاء، وعلى بعد 268 كم منها. وترتفع عن سطح البحر بـ(1800م) تقريباً. ويقول عنها



حسين بن محمد الهدار: تقع مدينة البيضاء في واد منخفض من الأرض، وهي محاطة بجبال من الجهات الأربع، فمن الشرق يحدها جبل "القريد" ومن الغرب جبل "حربي" ومن الشمال جبل "القلعة" ومن الجنوب جبل "العظيمية". ويشق المدينة نهر من أعلى جبل "الضيق"، ويسمى نهر الفريد، غير أنه مع قلة الأمطار قد شح فلم يبق له أثر. كما كان لمدينة البيضاء سور يحيط بها ما زالت آثاره باقية إلى عام 1300هـ/ 1883م تقريباً، وكان لها بابان رئيسيان: باب حصن "العبسي" من جهة الغرب، وباب "المنقع" من جهة الشرق. ويتوسط المدينة حصن شامخ مرتفع على صخرة بيضاء خلافا لكثير من الجبال المجاورة له، ويقال إن تسمية المدينة جاء نسبة إلى ذلك الجبل الأبيض. وتتاخم محافظة البيضاء الربع الخالي، وإلى الجنوب منها تقع محافظة أبين*، وإلى الشمال محافظة مارب*، ومن الشرق محافظة شبوة*، ومن الغرب محافظتا إب* وذمار*، وتضم الكثير من المواقع الأثرية والمدن التي كانت

مراكز مهمة في تاريخ اليمن الإسلامي. ذكرها الحجري في مجموعه فقال: "والبيضاء بلدة مشهورة من بلاد المشرق فيها مركز تلك الناحية، وهي في الشرق الجنوبي من صنعاء على بعد ست مراحل عن طريق ذمار - رداع"*.

ورثت مدينة البيضاء موقعها كعاصمة لمخلاف سَرو مَذحج مدينة حصي التي ظلت تحتل هذا المركز حتى أواخر القرن العاشر الهجري. وحصي هذه تقع شرق مدينة البيضاء وهي غنية بالآثار، وقد أصبحت الآن أطلالاً. وفي محافظة البيضاء يقع وادي مرخة الشهير الذي تنتهي مياهه إلى الصحراء، وفيها أيضاً منطقة النخع الغنية بمحاصيلها الزراعية، وينتسب إليها العديد من مشاهير العرب في التاريخ الإسلامي من أمثال الشاعر المعروف الأشتر النخعي*، وفيها تقع مدينة المِقرانة التي كانت عاصمة الطاهريين* في عهد أشهر سلاطينهم عامر بن عبدالوهاب* أواخر القرن الخامس عشر، وأوائل القرن السادس عشر الميلادي. بالإضافة إلى وعلان المركز الأثري بالقرب من رداع والغني بالآثار الحميرية.

تمتعت البيضاء بوضع سياسي خاص جعلها تبدو شبه مستقلة عن سلطان الاحتلال البريطاني في الجنوب، وعن نظام الإمام يحيى في صنعاء، كان يحكمها السلاطين من آل الرصاص بالإضافة إلى نفوذ المشايخ من آل حميقان وآل عزان وآل دبان وآل مظفر وآل عوض* وغيرهم.

كانت محافظة البيضاء حتى منتصف السبعينيات تضم ما يعرف الآن بمحافظة مارب*، وكانت مدينة رداع* تقع ضمن لواء رداع الذي كانت مدينة ذمار* مركزاً له. وفي تقسيم إداري لاحق أضيفت رداع إلى البيضاء التي أصبحت الآن إحدى محافظات الجمهورية اليمنية العشرين. وتنقسم إدارياً إلى 13 مديرية وهي: البيضاء: مركز المحافظة، ورداع والسَّوادية وآل عوض والصومعة وجُبَن والطَّفة والزاهر وذو ناعم ونَعْمان وحَرضة وناطع ومَسْوَر.

وتتصل مدينة البيضاء في الوقت الحاضر ببقية مناطق اليمن بشبكة الطرق الإسفلتية التي تصل مناطق البلاد المختلفة، الأمر الذي جعلها تتمتع برعاية مباشرة من السلطة المركزية في ظل الجمهورية اليمنية الفتية.

والبيضاء: قرية من ملحقات مدينة رداع في منطقة صباح، وهي قرية القاضي عامر بن محمد الذماري ثم الصباحي.

والبيضاء: من غياض وادي غبر، الواقع في الغرب الجنوبي من منطقة بروم في ساحل حضرموت*.

والبيضاء: جبل بالقرب من بلدة مريمة في حضرموت*.

والبيضاء: قرية في جبل عيان، جنوبي مدينة حجة*.

والبيضاء: قرية في حيس بتهامة.

والبيضاء: قرية في منطقة المضاربة من مديرية "طور الباحة" وأعمال محافظة لحج*.

والدار البيضاء: قرية في بلاد الروس، جنوبي مدينة صنعاء*، على مقربة من بلدة عافش".

والدار البيضاء ـ أيضاً ـ خرائب في مدينة مارب*. بها آثار ونقوش قديمة.

والدار البيضاء: من آثار مدينة إب*. وهو قصر ضخم قد تهدم أكثره سمي باسم: البيضاء بنت شمر يرعش.

إبراهيم أحمد المقحفي
ياسين أحمد التميمي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي؛ مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

بينون

هي مدينة أثرية قديمة تقع في عزلة ثَوبان من ناحية الحَدا بقضاء ذمار، وقد ذكرها العلامة الحسن بن أحمد الهمداني في الجزء الثامن من كتاب الإكليل، وبين موقعها وفق تسميات عصره، فقال: إنها تقع في شرق بلاد عنس مقابلة لكراع حرة

كومان. وتبعد عن مدينة ذمار بنحو أربعة وخمسين كيلو متراً عبر طريق فرعي من طريق ذمار - رداع يمر بقرى اللسي والهجَر والمشاخرة، وهناك طريق آخر من مدينة ذمار باتجاه الحدا عبر قرية البردون. ومحل الموقع الأثري اليوم مسند إلى جبل منفرج في وسطه تسيل مياهه إلى وادي نُمارة في أسفل الجبل. وعلى أبرز قمم هذا الجبل تقع كل من قريتي النّصلة والدّاخلة وتطلان إلى الشرق على وادي الجلاهم، وإلى الغرب على وادي نُمارة.

وكانت بينون من المدن الحميرية المشهورة مثل ظفار وغيمان. ويذكر الهمداني أن الملك الحميري (أبا كرب أسعد) الذي عاش في أواخر القرن الرابع الميلادي وأوائل القرن الخامس كان يتخذ من مدينة بينون واحدة من قواعد حكمه، وأنها (هجر) عظيمة وكثيرة العجائب. وقال الشاعر:

ولو تَرى بينونَ أنست ❊ لكَ أزالاً وظَفاراً

ورأيت الليل فيــه ❊ من سنا العزّ نهارا

وأهم آثار بينون هي بقايا قصر شهران، وتدل تلك الآثار الواقعة في (الداخلة) على حصن منيع يحيط به أكثر من سور واحد. وقد شيدت جدران القصر بحجارة ضخمة جيدة (التوقيص) ومتعددة الألوان. وقد ذكره باسمه الهمداني في كتاب الإكليل ضمن أبيات من الشعر ينسبها لأسعد تبع؛ أي أبي كرب أسعد الملك الحميري حيث يقول:

وبينون مبهومة بالحديد ❊ مُلازٌ بها الساجُ والعَرْعَرْ

وشهران قصر بناه الذي ❊ بناه ببينون قد يُشْهر

أما الأثر الثاني فيمثل نفقين نحتا في كل من جبلي النّقوب وبينون لتحويل السيول. وقد وصفهما الهمداني بقوله: "وفيها (أي في بينون) قطعتان عظيمتان من جبلين، نحتتا نحتاً في أصولهما حتى تعامى أمرهما ولا تسلكهما المحامل (أي الدواب التي تحمل الأثقال)". ويعتبر الهمداني ذلك القطع في الجبل من

بيّنون

عجائب اليمن التي ليس في بلد مثلها. وتأتي المياه من وراء جبل النقوب عبر النفق إلى وادي الجلاهم لتجري إلى النفق الآخر عبر جبل بينون باتجاه وادي ثمارة، وحالما تغادر النفق تجتمع في سد يقع في أعلى وادي ثمارة الذي تمتد أراضيه الخصبة مساحات شاسعة.

ونفق جبل بينون مسدود بسبب انهيار مداخله، أما نفق النقوب فما زال على أوثق حال، ويبلغ طوله مائة وخمسين متراً، وعرضه زهاء ثلاثة أمتار، وارتفاعه أربعة أمتار ونصف المتر تقريباً، وفي داخل النفق فتحات جانبية يعتقد أنها وجدت لتثبت فيها ألواح، أو أحجار لتنظيم سرعة تدفق السيول، وتخفيف اندفاع المياه قبل أن تخرج من النفق إلى ساقية الوادي. وفي أعلى مداخل هذا النفق حفر نقش بخط المسند يسجل أن النفق قد شق ليسقي وادي ثمارة. وفي مدخل النفق يشاهد المرء نقشين أحدهما منطمس، ولا يكاد تبين حروفه، أما الثاني فيمكن قراءة معظمه، ويدل محتواه على أنه دون نذراً من أحدهم واسمه (لحيعثت ابن زعيم) إلى معبوده (عثتر) بمناسبة افتتاح النفق.

على أن من أهم النقوش التي عثر عليها في بينون حديثاً نقشاً مكسوراً دوّن بمناسبة تشييد أحد المباني. وقد جاء في هذا النقش اسم مدينة بينون (هجرن بين=الهجربينون) واسم الملك الحميري المعاصر وهو (شَمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت)، كما جاء في النقش نفسه ذكر سنة البناء بالتقويم الحميري المعروف، وهي (420)، وقد تكون أكثر من عشرين وأقل من ثلاثين بسبب التلف الذي أصاب الرقم، وتوافق هذه السنة بالتقويم الميلادي نحو (305م). ويستفاد من نقوش أخرى أن هذا التاريخ يقع في آخر فترة حكم هذا الملك الحميري المشهور في الأخبار.

وإذا كانت بينون لم تكتشف آثارها كاملة حتى الآن، إلا أن ما ظهر منها يدل على أنها ربما كانت قد قامت قبل الميلاد بقرون، وأن ازدهارها كان لقرون عدة بعد الميلاد، ويرجح الدارسون أن نهاية المدينة كانت في قرابة عام 525 للميلاد عندما دخل الأحباش إلى اليمن وأنهوا دولة حمير، وكان مما فعلوه هو تخريب أو إحراق عدد من المدن الحميرية، وكان من بينها مدينة بينون.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: د. يوسف محمد عبد الله: أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، دار الفكر، دمشق.

ت

تاج العروس

(تاج العروس من جواهر القاموس) معجم نفيس من تأليف العلامة المحدث اللغوي محمد مرتضى الحسيني الزبيدي* المتوفى سنة (1205هـ/ 1790م). ومن المعروف أن الزبيدي أصله من واسط في العراق، ومنشؤه في زبيد باليمن، ثم رحل إلى الحجاز، وأقام في مصر، وتوفي فيها بالطاعون. وكان الهدف من تأليف هذا المعجم ـ كما يكشف عن ذلك عنوانه ومحتواه ـ هو شرح معجم (القاموس المحيط) للفيروز آبادي (ت817هـ/ 1415م).

ويعتبر تاج العروس أكبر معجم تراثي في العربية. أمضى مصنفه في جمعه وتأليفه أربعة عشر عاماً وشهرين، وذلك بعد قدومه إلى مصر بسبعة أعوام. وكان سنه حين شرع في عمله عام 1174هـ/ 1760م، تسعة وعشرين عاماً، وانتهى منه عام 1188هـ/ 1774م، وقد بلغ الرابعة والأربعين.

كان الزبيدي قد درس (القاموس) لمجد الدين الفيروز آبادي* (المتوفى بزبيد عام 817هـ/ 1415م)، وهو في زبيد، ولما يبلغ العشرين، وله أكثر من رواية عن شيوخها في قراءة القاموس، قبل أن يسافر ويستقر بمصر. وكان معجم (القاموس المحيط) قد غلب على غيره من المعاجم الشهيرة قبله بما فيها (لسان العرب) لابن منظور أوسع المعاجم العربية في اللغة والأدب وغيره. وكاد الناس ـ لشهرة القاموس ـ يقتصرون عليه في البحث عن معاني الألفاظ، بل بلغ حسن حظه وبخت مؤلفه ـ كما قيل ـ أن أصبح مستقراً في الأذهان بأن الاسم الذي اختاره الفيروز آبادي لمعجمه وهو (القاموس) (الذي يعني في اللغة عمق البحر أو معظمه) مرادف (المعجم) اللغة. وهكذا وجد القاموس كذلك اهتماماً وتتبعاً من كثير من العلماء واللغويين العرب، كان من بينهم في اليمن العلامة عبد الله ابن شرف الدين (ت973هـ/ 1555م)، الذي صنف (كسر الناموس في نقد القاموس)، الذي يذكّر عنوانه بمؤلَّف أحمد فارس الشدياق الشهير

(الجاسوس على القاموس). ولمعاصر المرتضى الزبيدي العلامة الكبير عبدالقادر بن أحمد الكوكباني* (ت 1207هـ/ 1792م) (فلك القاموس)، وازن فيه بين (الصحاح) للجوهري، و(القاموس)، مبيناً أغلاط الأخير وأوهامه.

وكان الزبيدي في شرحه للقاموس المحيط يعود إلى المصادر العربية المبكرة، فيأخذ عنها أخذاً مباشراً، ويقتبس منها شواهد متنوعة تتيح لقارئ تاج العروس فرصة التعرف على هذه المصادر في عصر عزت فيه معرفة التراث العربي القديم. وبالإضافة إلى المصادر العربية المذكورة، فقد أثرى الزبيدي معجمه بمعرفة اكتسبها خلال أيام حياته التي عاشها في اليمن، خاصة في مجال لهجات أهل اليمن وعاداتهم وتقاليدهم وعلمائهم وأشهر مؤلفاتهم وبما عرفه من أسماء الأماكن اليمانية، وما سمع وقرأ من أخبار اليمن وغير ذلك. لذا جاء معجمه جامعاً لجهد مؤلفي المعاجم واللغويين والشراح ولجهده الشخصي، فاستحق القول بأنه من أكبر المعاجم العربية على الإطلاق.

تبنى الزبيدي ـ في ترتيب مفردات معجمه (تاج العروس) ـ المنهج عينه الذي سار عليه كل من الصاغاني (ت650هـ/ 1252م) في (العباب)، وابن منظور في (لسان العرب)، والفيروز آبادي في (القاموس المحيط). أي أنه قسم المعجم إلى أبواب بعدد أحرف الهجاء، ورتبها ترتيباً هجائياً ألفبائياً وفق نهايات جذور المفردات، ثم قسم الأبواب إلى فصول، ورتبها هجائياً أيضاً وفق بدايات جذور المفردات، وراعى في ترتيب الألفاظ ضمن الفصول الحرف الثاني على ترتيب حروف الهجاء الألفبائي أيضاً.

وحين فرغ الزبيدي من إكمال (تاج العروس) احتفل بذلك احتفالاً كبيراً أطنب تلميذه المؤرخ الجبرتي في وصفه، وفي بهجة علماء مصر باستقبال الكتاب، وتقريظه نثراً وشعراً، وعرفاناً لصاحبه بفضله، وسعة اطلاعه، ورسوخه في علم اللغة.

طبع (تاج العروس) للمرة الأولى في القاهرة عام 1287هـ/ 1870م طبعة ناقصة في خمسة أجزاء، ثم أعيد طبعه كاملاً في عشرة أجزاء، كان

تاريخ مدينة صنعاء (كتاب)

الفراغ منها سنة (1307هـ/ 1889م)، وكلا الطبعتين سقيمة، كثيرة الأخطاء. وكان هذا أحد أسباب مبادرة وزارة الإرشاد في الكويت إلى تكليف عدد من المحققين واللغويين العرب للإشراف على تحقيقه وإعادة طبعه، فصدر الجزء الأول عام 1385هـ/ 1965م، واستمرت أجزاؤه التالية في الصدور تباعاً، وتم حتى عام 1990م إخراج أربعة وعشرين جزءاً، وتم استكمال بقية أجزاء الكتاب بعد ذلك حيث جرى الاحتفال في الكويت مطلع 2002م بصدور الجزء الأربعين وهو آخر الأجزاء.

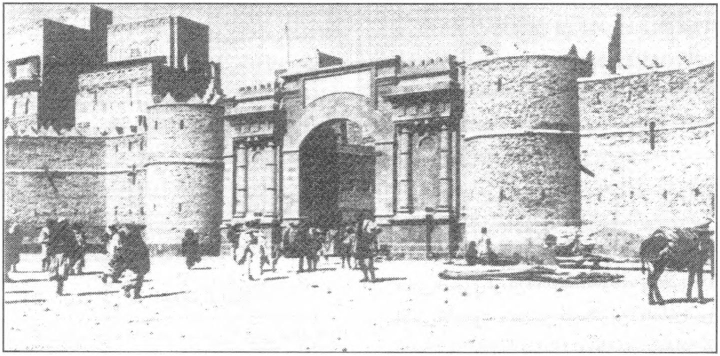
د.حسين عبد الله العمري

د.إبراهيم محمد الصلوي

مراجع: مقدمة تحقيق الجزء الأول من الطبعة الكويتية لمعجم تاج العروس، أحمد الشرقاوي إقبال: معجم المعاجم/دار المغرب الإسلامي - بيروت 1407هـ/ 1987م، د.حسين عبد الله العمري: الإمام الشوكاني، رائد عصره، دار الفكر 1411هـ/ 1990م.

تاريخ مدينة صنعاء (كتاب)

يعتبر كتاب (تاريخ مدينة صنعاء) للمؤرخ، المحدث أحمد بن عبد الله الرازي الصنعاني (ت460هـ/ 1068م) الكتاب الوحيد المعروف - حتى الآن - عن تاريخ هذه المدينة العريقة، منذ الأسطورة في التأسيس إلى زمن المؤلف (القرن الخامس الهجري/الحادي عشر للميلاد). والكتاب يشبه كتب المدن والبلدان المماثلة التي ألفت فيها، إلاّ أنه أكثر إيجازاً، وأقل استيفاء في تراجم الرجال، وقد ذكر أخبار من قدمها من أصحاب الرسول الكريم، ومن الولاة والمشهورين من رجال العلم والحديث، إلى بعض من انفرد بالترجمة لهم من علماء وأعلام عصره مهتماً بالعلم ورجاله، ثم بمن له الفضل في هذا الميدان معرضاً عن التفصيل عن الأمراء والحكام إلاّ بشكل عارض غير مقصود بذاته. والمؤلف يذكر ببعض الاستطرادات مواضيع تتشابه فيها كتب التاريخ الإسلامية كتفسير آيات من القرآن الكريم - فيما يتعلق بصنعاء واليمن - وقضايا الفتوحات العربية، وأخبار الرسول ﷺ وآله والصحابة والتابعين، إلا أنها في مجملها كما لو



باب اليمن ـ صنعاء 1928 م

كانت صورة تعكس الرواية اليمنية للحديث والتفسير المنقول عن الصحابة والتابعين والرواة ذوي الأصول اليمنية أو المتيمننة بشكل أساسي (كالأبناء)*.

والكتاب ـ قبل ذلك ـ تغَنَّى بصنعاء (مدينة سام بن نوح) وعراقتها وعظمتها ومجدها الغابر، وهي كما ينقل المؤلف عن الهمداني* ابن صنعاء المتحمس ليمنيته: "إحدى جنان الأرض عند كافة الناس"، بل هي في نظر المؤلف أكثر من ذلك: "فمن قال إن بقعة أطيب من صنعاء فلا تُصَدّقه!". بل يذهب إلى أن الأساطير ـ التي كانت تبهر خيال القدماء ـ ليست وحدها هي التي دللت على ذلك، إنما مجدها وعظمتها مستمران عبر التاريخ، فقد ورد فيها أقوال إسلامية كثيرة من أحاديث نبوية يشير بعضها إلى أن "صنعاء محفوظة في الجاهلية والإسلام" (ص: 33 ـ 36، 47 ـ 70)، "وبأن الدنيا لن تذهب حتى تصير صنعاء أعظم مدينة في العرب..". اعتمد الرازي الصنعاني في مصنفه على كثير من المؤلفات التي وصلت إليه ككتب الهمداني (الإكليل والصفة) ومصنف عبد الرزاق الصنعاني وأمثالها، لكن أهمها ما لم يصل إلينا كقوله عن أبي محمد عبيد بن محمد

الْكِشْوَرِي الصنعاني (شيخ الحافظ الطبراني) وأبي الحسن علي بن الحسين بن عبدالوارث الصنعاني وغيرهما، بالإضافة إلى ما سجله هو عن صنعاء في عصره. وقد قام الكاتب مع زميله الأستاذ عبدالجبار زكّار بتحقيق الكتاب اعتماداً على أقدم مخطوطاته، وصدرت الطبعة الأولى منه بدمشق عام 1974م/ 1394هـ، وقد أعيد طبعه مع ذيل له محققاً في طبعة ثانية ثم ثالثة عام 1989م/ 1409هـ (دار الفكر ـ دمشق) بعد نفاد طبعته الثانية. (راجع مقدمة التحقيق ـ ط3).

د. حسين عبد الله العمري

تاريخ اليمن القديم

لا يهدف هذا المدخل إلى تبيان ما توافر من شواهد العصر المبكر والعصر الحَجَري، أو إلى ذكر ما جاء في الأخبار عن الأمم الماضية، مثل العرب البائدة الذين جرى ذكرهم في التنزيل العزيز وأبادهم الزمان وأفناهم الدهر، فاندثرت أخبارهم لتقادم انقراضهم، وذهبت عنا حقائق شتى من تاريخهم. وإنما يقتصر على محاولة لرسم إطار زمني لعصر ما يصطلح عليه بالتاريخ القديم، أي فترة تاريخ اليمن القديم، أو فترة تاريخ الحضارة الراقية في اليمن القديم، وهي تمثل حيناً من الدهر برز فيها سكان بلاد اليمن من غسق التاريخ إلى ضحاه، ودلت على دورهم التاريخي لُقى أثرية مميزة، وشواهد كتابية معلومة، ضمت حروفاً أبجدية خاصة صوتاً ورسماً، وتومئ إلى حضارتهم قرائن خارجية ثابتة تدل على أن أمماً أخرى في ذلك الزمان تناقلت طرفاً من أخبارهم، وتبادلت شيئاً من سبل معاشهم.

ويمكن تقسيم الإطار الزمني لتاريخ اليمن القديم إلى عصرين رئيسين. ويستند هذا التقسيم إلى معطيات تاريخية وجغرافية ليس هنا محل تفصيلها، على أن المُعول عليه هنا هو التيسير بالدرجة الأولى، إذ أن العصرين يتداخلان، ومن الصعب رسم حد فاصل بينهما. فقد تزامنت فترات من العصرين، كما لم يكن الانتقال من الأول إلى الثاني

انقطاعاً، وإنما امتدادٌ واستمرار، والعصور التاريخية ليست مسارات زمنية مختلفة، وإنما هي في حقيقة الأمر مظاهرُ مختلفةٌ لمسار زمني واحد.

العصر الأول

إن أقدم المعلومات المعتمدة، التي وصلت إلينا إلى الآن تَدل على حضارة يمنية راقية، يعود تاريخها على الأقل إلى القرن العاشر قبل الميلاد. وتقترن هذه المعلومات بذكر سبأ التي ارتبطت بها معظمُ الرموز التاريخية في اليمن القديم، التي هي بالفعل واسطة العقد في هذا العصر. ويمثل تاريخ دولة سبأ، وحضارة سبأ فيه عمود التاريخ اليمني. وسبأ عند النسابة هو أبو حمير وكَهلان، ومن هذين الجذمين تسلسلت أنساب أهل اليمن جميعاً. وهجرة أهل اليمن في الأمصار ارتبطت بسبأ، حتى قيل في الأمثال: (تفرقوا أيدي سبأ). والبلدة الطيبةُ التي ذكرتْ في القرآن الكريم هي في الأصل أرض سبأ، كما أن سد مارب - وهو أبرز رموز اليمن التاريخية القديمة - قد اقترن ذكره بسبأ. وكان تكريمه بالذكر في القرآن سبباً في ذيوع ذكر سبأ وحاضرتها مارب.

ودولة سبأ في العصر الأول هي أكبر وأهم تكوين سياسي فيه، وما تلك الدول التي تذكر معها سوى تكوينات سياسية كانت تدور في الغالب في فلكها، ترتبط بها حيناً وتنفصل عنها حيناً آخر، مثل دولة مَعين وقتبان وحضرموت، أو تندمج فيها لتكون دولة واحدة مثل دولة حمير، التي لقب ملوكها بملوك (سبأ وذي ريَدان)، وذو ريدان هم حمير.

وأرض سبأ في الأصل هي منطقة مارب، وتمتد إلى الجوف شمالاً، ثم ما صالاها من المرتفعات والهضبات إلى المشرق. وكانت دولة سبأ في فترات امتداد حكمها تضم مناطق أخرى، بل قد تشمل اليمن كله.

وكانت مارب عاصمة سبأ. وتدل الخرائب والآثار المنتشرة التي تكتنف قرية مارب الصغيرة اليوم على الضفة اليسرى من وادي (أذنة) على جلال المدينة القديمة وكبرها. ويرجح أن التل

الذي تقع عليه قرية مارب اليوم هو مكان قصر سلحين الذي ذكره العلامة الحسن بن أحمد الهمداني قبل ألف عام، الذي ورد ذكره بالاسم نفسه في النقوش اليمنية القديمة.

وكان موقع مارب في وادي سبأ على مشارف الصحراء يتحكم بطريق التجارة المهم المعروف بطريق اللبان، وكان اللبان من أحب أنواع الطيوب وأغلاها في بلدان الشرق القديم، وحوض البحر المتوسط.

وكان أجود أنواعه يأتي من اليمن، حيث ينمو في الجزء الأوسط من ساحله الجنوبي في بلاد المهرة وظفار. وقد أدى ذلك الطلب المتزايد عليه إلى تطوير تجارة واسعة نشطة، تركزت حول هذه السلعة وامتدت إلى سلع أخرى نادرة عبر طريق التجارة المذكور.

وكان هذا الطريق يمتد بصفة رئيسية من ميناء قنأ في مصب وادي ميفعة على بحر العرب إلى غزة في فلسطين على البحر المتوسط، مروراً بمدينة شبوة ومارب، ثم يمر بوادي الجوف، ومنه إلى نجران حيث يتفرع إلى فرعين: طريق يمر عبر (قرية) الفاو في وادي الدواسر، ومنه إلى هجر في منطقة الخليج، ثم إلى جنوب وادي الرافدين. وطريق رئيس يمتد من نجران نحو الشمال، ماراً بيثرب، ثم ددان في شمال الحجاز، ومنها إلى البتراء. ويتجه الطريق الرئيس من البتراء نحو ميناء غزة، بينما يتجه فرع آخر إلى دمشق، وإلى مدن الساحل الفينيقي.

ويعتقد أن استئناس الجمل بحيث يصبح قادراً على حمل الأثقال، ولمسافات طويلة، كان نقلة مهمة في ازدهار طرق التجارة عبر الجزيرة. ويرجح أن استئناس الجمل بطريقة فعالة قد تم في العصر البرونزي، أي في القرون الأخيرة من الألف الثاني قبل الميلاد، وذلك أمر يتوافق مع ما ورد في التوراة من إشارات إلى زيارة ملكة سبأ للنبي سليمان عليه السلام في القرن العاشر قبل الميلاد، وقد تقتضي هذه الزيارة وجود مثل هذا الطريق، ويمكن أن يستدل أيضاً على ما يفيد بوجود علاقات تجارية كانت قائمة آنذاك بين بلاد الشام وبلاد اليمن، إذ تذكر الأخبار المرتبطة

بتلك الزيارة أن ملكة سبأ أحضرت معها كميات كبيرة من الطيوب منها اللبان.

وتعتبر أخبار هذه الزيارة كما وردت في التوراة أقدم الأخبار التي وصلت إلينا عن سبأ وحضارتها. وقصة هذه الزيارة مشهورة، وقد طبقت شهرتها الآفاق، وملأت أسماع الدنيا، وشغلت الناس عشرات القرون. ذكرتها الكتب السماوية، وتواتر ذكرها في الأخبار وروايات متعددة، خاصة موروث أهل اليمن، فملكة سبأ عندهم رمز تأريخي لحضارة يمنية قديمة راقية. وقد كرمت ملكة سبأ وقصة زيارتها للنبي سليمان بالذكر في القرآن الكريم قال تعالى: (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يقين، إِنِّي وَجَدْتُ امرأَةً تَمْلِكُهُم وَأُوتِيَتْ مِنْ كلِّ شيءٍ ولها عرشٌ عظيم) (النمل 27/ 22 - 23).

وإذا كانت التجارة وموردها المالي الوفير قد أسهمت بقسط وافر في الناس والحياة العامة، وازدهارها في مراكز الحضارة اليمنية القديمة، خاصة في قلب تلك الحضارة، أرض سبأ وعاصمتها مارب، فإن سد مارب هو أهم شاهد على أن اليمن شهدت أيضاً حضارة زراعية فائقة.

وتشير بعض الدراسات الأثرية الجادة التي أجريت ميدانياً على آثار السد إلى أن أسسه ينبغي أن تعود تاريخياً إلى قبل مطلع الألف الأول قبل الميلاد على الأقل، وهو أمر يتوافق أيضاً مع ما سلف ذكره من أخبار تنبئ عن حضارة يمنية راقية منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد.

وبعد ملكة سبأ في القرن العاشر قبل الميلاد تذكر النقوش عدداً كبيراً من أسماء المكربين والملوك الذين تولوا الحكم في دولة سبأ. وقد حاول أحد العلماء ترتيبهم زمنياً خلال الألف الأول قبل الميلاد، فبلغوا ما يقارب الخمسين، ابتداء من القرن الثامن إلى القرن الأول قبل الميلاد، ومن هؤلاء الحكام: يثع أمر بين بن اسمه علي الذي تذكره الحوليات الآشورية نحو عام (715 ق.م) مقترناً بالملك الآشوري سرجون الثاني، وتذكره النقوش اليمنية مقترناً ببعض المنشآت المعمارية ومنها أنه سور مارب.

تاريخ اليمن القديم

ومنهم أيضاً كرب إل وتار بن ذمار علي، الذي بعث بهدية إلى الملك الآشوري سنحريب، حسب ما يذكر نقش بناء معبد (بيت أكيتو) في آشور، نحو 685 ق. م. ويرجح أنه هو نفسه صاحب نقش صرواح الكبير الذي يذكر أن هذا الملك قد قام بعدة حملات عسكرية داخلية خلال فترة حكمه بهدف منها إلى تثبيت السلطة المركزية لدولته وتأديب من خرج عنه. وشملت حملاته مناطق أوسان وغيرها من المناطق الجنوبية حتى باب المندب، كما شملت حملاته أيضاً مناطق امتدت ما بين نَجران والمعافر وبعض مدن وادي الجوف، مثل نشان ونشق. ويذكر النقش أنه كافأ الجهات التي حافظت على الولاء له مثل حضرموت وقتبان، وأنه قام بإصلاحات واسعة في منطقة مارب ومنها قصر سلحين، وسور عدداً من المدن اليمنية، وأصلح عدداً من سبل الري والأراضي التابعة لها.

ويعتبر المكرب يدع إل ذريح بن اسمه علي أشهر حكام سبأ في أمور البناء، فقد عثر على نقوش عديدة من عهده تذكر منشآته المعمارية، خاصة المعابد. وقد ارتبطت باسمه معابد شهيرة باليمن القديم مثل معبد (أوام) البيضاوي الكبير (محرم بلقيس) ومعبد صرواح، ومعبد في (المساجد)، وغيرها من الأبنية التي تنبئ آثارها عن مستوى راق من الإتقان المعماري والإبداع الهندسي.

وظلت سبأ الدولة الكبيرة الأم حتى القرن الخامس قبل الميلاد، حين خرجت عن سيطرتها مناطق عدة، واستطاعت أن تُكوّن دولاً مستقلة.

ودخلت هذه الدول في منافسة مع سبأ، وشاركتها نفوذها السياسي والتجاري، بل إن كل واحدة من تلك الدول لم تكن أقل شأناً من سبأ في أوج ازدهارها، وأبرز هذه الدول هي معين وقتبان وحضرموت.

ففي القرن الخامس قبل الميلاد ظهرت دولة معين في الجوف، بعد أن تمكنت مناطق الجوف بقيادة مدينة (يثل) براقش العاصمة الدينية من السيطرة على طريق اللبان التجاري

بمساندة حضرموت وقتبان. ثم اتجه المعينيون شمالاً، وأقاموا المحطات التجارية، والمستوطنات المعينية على طرق التجارة مثل (قرية) في وادي الدواسر على الطريق بين نجران والبحرين (أي شرق الجزيرة)، ومثل (ددان) في وادي القُرى على الطريق بين نجران وغزة.

ومن (قرناو) عاصمة الدولة المعينية انطلق أهل معين يرتادون الأسواق العالمية في فلسطين ومصر واليونان وغيرها، وجد بمصر على قبر تاجر معيني نقش عليه اسمه (زيد إل بن زيد) وكان يتاجر بالمر والقرفة في مصر أيام بطليموس الثاني نحو 264 ق. م.

وكان العالم القديم يعرف المعينيين، وذكرهم مؤلفو اليونان في كتبهم وسموا اللبان باسمهم. على أن تلك المصادر لا تقتصر على ذكر المعينيين، وإنما تذكر معهم أيضاً في اليمن: السبئيين والحضارمة والقتبانيين.

وكان أول ذكرٍ لقتبان قد ورد في نقش الملك (كرب إل وتار) السبئي، وكانت حينها موالية لسبأ التي خلصتها من سيطرة أوسان. على أن قتبان مثل معين استطاعت أن تخرج من سيطرة سبأ في القرن الخامس قبل الميلاد، وأن تمد نفوذها على حساب سبأ متحالفة مع حضرموت.

وكانت عاصمتها (تمنع) في وادي بيحان، وهو مقر قبائلها في الأصل، وفي القرن الثالث، والقرن الثاني قبل الميلاد، بلغت قتبان أوج ازدهارها، وشملت رقعتها مناطق أوسان القديمة حتى ساحل بحر العرب، ومدت نفوذها جنوباً [شمالاً] لتشمل واحة الجوبة على بعد مسيرة يوم واحد من مارب العاصمة السبئية.

وتميز القتبانيون بنشاط زراعي هائل، فأقاموا مشاريع الري في الوديان، وشقوا القنوات الطويلة، وحفروا الآبار وبنوا السدود، وأحسنوا استثمار موقعهم على طريق اللبان التجاري، فجنوا من الزراعة والتجارة الخير الوفير، وكانوا يعنون بسن الشرائع ووضع القوانين التي تنظم أمورهم الاقتصادية. وفي محل السوق القديم بهجر كحلان (تمنع) العاصمة قديماً تقوم إلى اليوم مسلة

نقش على جوانبها تعاليم خاصة بسوق المدينة واسمه (سوق شمر)، ويبين النقش إجمالاً الرسوم المفروضة، وفئات التجار، وغير ذلك.

كانت حضرموت في أقدم عهودها تابعة لدولة سبأ الكبيرة ثم موالية لها، وفي القرن الخامس ق. م إبان ضعف الدولة السبئية خرجت عن سبأ كغيرها وكونت دولة مستقلة. وقد نمت قوتها تدريجياً واكتسبت أهمية فائقة، خاصة لكونها تملك أرض اللبان في ظفار.

وكانت عاصمتها (شبوة) التي تقع في أقصى غرب وادي حضرموت على أطراف مفازة صَيْهَد، وكانت تشمل في عز ازدهارها ظفاراً أرض اللبان والنطاق الجنوبي الممتد حتى ساحل العرب، وتمتد شمالاً باتجاه الربع الخالي وما يُصالي العبر، بالإضافة إلى موطنها الأصلي وادي حضرموت. وتبرز أهمية هذه الدولة بوضوح من ذكرها وعاصمتها في المصادر الكلاسيكية، إذ تذكر أن شبوة عاصمة حضرموت كانت مركزاً مهماً لتجارة اللبان.

العصر الثاني

في أواخر العصر الأول، وخاصة في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، أتى على أهل اليمن حين من الدهر قللوا فيه من اهتمامهم بالزراعة، واعتمدوا كثيراً على الرخاء الذي تدره عليهم القوافل التجارية. وتكرست الفرقة، فأصبح في اليمن خمس دول في آن واحد هي: سبأ وقتبان ومعين وحضرموت وحمير.

وأصبحت عواصمها باستثناء حمير أشبه ما تكون بدول مدن القوافل التي يخضع ازدهارها وسقوطها للأوضاع التجارية والأطماع السياسية، كما حدث للبتراء ولتدمر والحضر في شمال الجزيرة.

وتمكن البطالمة الذين كانوا يحكمون مصر آنذاك من التعرف على أسرار الملاحة في البحر الأحمر ومواقيت حركة الرياح الموسمية في المحيط الهندي، فشرعوا يتجرون بحراً دون وساطة اليمنيين الذين كانوا يسيطرون على طريق اللبان البري. وتحول النشاط التجاري بين حوض البحر المتوسط وحوض المحيط الهندي تدريجياً من الطريق البري إلى

الطريق البحري، فبدأ يخف عطاء الطريق البري، وتأثرت به الدول اليمنية القديمة كثيراً، مما أضعف قوتها وأنقص هيبتها، فطمع بها الناس دولا وقبائل.

فكانت حملة* (أليوس جاللوس) الرومانية التي أخفقت عند أسوار مارب عام 24 ق. م في محاولة للسيطرة على الطريق البري والاستيلاء على بلاد اللبان.

وطمعت القبائل البدوية المتنقلة في الصحراء بحواضر الدول اليمنية ومحطاتها التجارية، خاصة بعد أن تضرر أهل البادية أنفسهم نتيجة نقص مواردهم التي كانوا يجنونها من الطريق كجمّالة أو حُماة قوافل، فكانوا يهاجمون المحطات والمدن كلما مسهم الجوع وآنسوا ضعفاً من أهلها، وساعدهم على ذلك اتخاذهم الفرس سلاحاً فعالاً في غزواتهم، إذ كانوا ينقضون بسرعة وقوة على ثغور تلك الدول ثم يعودون فارين إلى قلب الصحراء، مما اضطر كثيراً من سكان الوديان على أطراف الصحراء إلى هجر ديارهم والاحتماء بالمرتفعات في الداخل.

وقد ساعد هذا الوضع على نمو قوة جديدة هي حمير التي حاولت الاستفادة من انتعاش الملاحة والتجارة على البحر الأحمر، فأقامت لها موانئ عليه، وبنت لها أسطولاً. وكانت حمير آخر دول اليمن القديم ظهوراً، ويرجح أن ذلك اقترن ببداية التقويم المعروف بالتقويم الحميري الذي يبدأ بنحو 115 ق.م.

كما أسست عاصمتها ظفار* في قلب المرتفعات اليمنية، بعيدة عن الصحراء وهجمات البدو، وذلك في قاع الحقل بسند جبل ريدان.

كما ازدهرت مدن الهضبة اليمنية في القيعان، بعد أن كانت مدن الوديان الشرقية تحجب عنها المكانة والسمعة، وزادت سلطة الأقيال بعد أن قلت هيبة السلطة المركزية في مارب، حتى تمكن بعض هؤلاء من منافسة السلطة التقليدية فيها، وإعلان نفسه ملكاً على سبأ. ودخلت اليمن في فترة من الصراع على اللقب الملكي في سبأ أشبه ما تكون بفترة (ملوك الطوائف) وبدخول حمير الصراع على اللقب

أصبح كل حاكم ينشد أن يكون ملكاً على سبأ وحمير معاً، أو (ملك سبأ وذي ريدان) مثل (بني همدان) في ناعط، و(بني بتع) في حاز، و(بني مرثد) في شبام، و (ذو جرة) في نَعْط، بالإضافة إلى سبأ في مارب، وحمير في ظفار وقتبان في تمنع، وحضرموت في شبوة.

وكانت دولة معين في هذا العصر قد انتهت، وكانت قد ضمت إلى سبأ في القرن الأول قبل الميلاد، وبدأ الضعف يدب في قتبان خاصة تحت ضربات دولة حضرموت، منذ مطلع القرن الأول الميلادي. ثم ما لبثت أن انتهت في القرن الأول الميلادي. وضم ما تبقى منها إلى حضرموت. وفي القرن نفسه انتهى حكم الأسرة التقليدية السبئية في مارب، علماً بأن مارب نفسها لم تفقد أهميتها كعاصمة أو مدينة حينذاك.

ومما زاد الصراع حدَّةً بروز دولة أكسوم في الحبشة، وهي الدولة التي قامت نتيجة استيطان يمني دام قروناً هناك، وساعد انتعاش الملاحة في البحر الأحمر على ازدهارها، ودخلت مع حكام اليمن في صراع أو تحالف حسب ما تقتضيه ظروفها. على أن فترة النزاع هذه ما لبثت أن تبلورت في محاولة توحيد السلطة، وإقامة دولة مركزية واحدة.

وكان أول من قام بهذه المحاولة الملك (شعر أوتر بن علهان نهفان) الذي حمل لقب (ملك سبأ وذي ريدان)، واتخذ من مارب عاصمة له، ومد نفوذه إلى كثير من بقاع اليمن بما فيها حضرموت، وذلك في أواخر القرن الثاني بعد الميلاد. كما حاولت ظفار ومارب توحيد قواهما ضد الحبشة، بل وتوحيد السلطة إبان حكم الملك الشهير (إل شرح يحضب) الذي شاركه في الحكم أخوه (يازل بين). وكان ذلك في أواخر النصف الأول من القرن الثالث الميلادي.

وفي الربع الأخير من القرن الثالث انتهت حضرموت* كدولة على يد (شمر يُهرعش بن ياسر يهنعم)، وهو الملك الذي تنسب إليه الأخبار كثيراً من البطولات والأمجاد، بل هو من أبرز الشخصيات الملحمية في قصص أهل

اليمن؛ وقد استطاع هذا الملك أن يوحد الكيانين السياسيين الباقيين هما: سبأ وحمير في كيان واحد، وأقام حكماً مركزياً قوياً، وحمل لقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانة)، وانتهت مارب كعاصمة، وحلت محلها ظفار. وقد عرفت هذه الفترة التي تبدأ بتوحيد المناطق اليمنية في (وطن) واحد وسلطة (مركزية) واحدة عاصمتها ظفار بفترة حمير، وهي الفترة التي بقيت ذكراها عالقة في أذهان الناس، وتناقل الرواة أخبارها قبل الإسلام أكثر من أية فترة سابقة في تاريخ اليمن القديم .

ويذكر نقش يمني أن عامل شمر يهرعش في صعدة ريمان ذا حزفر اشترك في عدة حملات وجهها هذا الملك إلى شأم اليمن، ثم استمر غازياً، حتى بلغ أرض تنوخ. وتنوخ هو اتحاد القبائل العربية الذي كان أساس ما عرف بعد ذلك بدولة اللخميين في الحيرة. ويبدو أن امرئ القيس بن عمرو من مؤسسي تلك الدولة كان ممن وقف في سبيل الحملة اليمنية. ويذكر نقش النمارة الذي عثر عليه على قبر امرئ القيس أنه قام بحملات عسكرية باتجاه جنوب الجزيرة بلغت (نجران) مدينة (شمر). وقد كشفت الدولة الساسانية عن أطماعها في جزيرة العرب من خلال غزوات سابور ذي الأكتاف التي فصلها الطبري في تاريخه، ويعتقد أنها حدثت في هذه الفترة نفسها.

وفي نقش يمني آخر عثر عليه في عبدان منذ عهد قريب، يدون أقيال حميريون من (الأيزون) أخبار حملتهم العسكرية في منتصف القرن الرابع الميلادي، وتمثل هذه الحملات اندفاع الحميريين نحو الشمال بعد الأحداث السابقة بزمن يسير. وأهم حملات الحميريين التي يذكرها النقش هي تلك التي بلغت مناطق اليمامة والبحرين (شرق الجزيرة) وأرض الأزد (أزد عمان) ومناطق قبائل معد ونزار وغسان.. (وهكذا).

وفي مطلع القرن الخامس الميلادي تولى الحكم (أبو كرب أسعد

تاريخ اليمن القديم

ابن ملكي كرب يُهامن) المشهور بأسعد الكامل، ويعكس لقبه سعة نفوذ دولة حمير في عهده، فهو (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانة، وأعرابهم طوداً وتهامة) فقد كانت القبائل البدوية في المشرق مجتمعة في ظل رايته، وكان اتحاد كندة في وسط الجزيرة مملكة تابعة له. وفي وادي ماسل الجمح قرب الدوادمي، عثر على نقش باسمه، يذكر أنه حل غازياً مع ابنه حسان يُهأمن في أرض معد، وذلك يوافق ما ورد في كتب التاريخ والأخبار وتروي الأحبار أنه مر بيثرب (المدينة) واعتنق الديانة اليهودية، ومر بمكة وكسا الكعبة المشرفة.

والمعروف أنه لم يعثر على نقوش وثنية من عهده وعهد من خلفه، وكانت قبل ذلك كثيرة الانتشار.

ويقال إن الناس في اليمن بدأوا يهجرون عبادة الأصنام، فمنهم من دخل اليهودية ومنهم من اعتنق النصرانية، ومنهم من بقي على وثنية. ويرى أهل العلم أن أسعد الكامل هذا هو المشار إليه بقوله تعالى: (أهم خيرٌ أم قوم تبع) (الدخان 44/ 37). وقد ارتبط بذكر (أبي كرب أسعد) كثير من الأخبار والأقاصيص تشكل في مجملها ملحمة تاريخية تمجد أعماله وفتوحاته داخل اليمن وخارجه، وتنسب إليه عدداً من المدن التاريخية اليمنية مثل ظفار وبينون وغيمان وخمر وغيرها. وما زال الناس إلى اليوم ينسبون إليه الكثير من بقايا الآثار القديمة مثل السدود و"الجروف" و"الكروف" والطرق وغيرها، بل إن كل ما تقادم العهد عليه، فهو عند بعضهم أسعدي، كقولهم (عادي) أو من صنعة قوم عاد لكل ما هو قديم عامة.

وكان سد مارب خلال عمره الطويل يتصدع بين الحين والآخر لأسباب عديدة، منها: السيول الكبيرة التي تنتج عن أمطار غزيرة وفيضانات، مما يدخل عموماً في الكوارث الطبيعية، ومنها: الزلازل، ومنها الإهمال، وضعف السلطة المركزية .

وقد جرت العادة أن يهب الناس عندما يحدث ذلك إلى مكان السد

بغية العمل والتعاون في إصلاح ما تهدم منه، وتتولى تنسيق عملهم وتمويلهم سلطة مركزية قوية تجمع الإرادة وتحشد الإمكانات اللازمة، كما حدث في عهد (شُرحبيل يعفر) عام 450 م، وفي عهد (أبرهة الأشرم*) عام 452 م، الذي تمكن هو ومن معه من أهل اليمن من إصلاحه، ودون ذلك في نقش كبير فصلت فيه نفقات إصلاحه، والجموع التي شاركت فيه.

وذكرت فيه أيضاً الوفود الأجنبية من فارس والروم والغساسنة والمناذرة التي وصلت للمشاركة في الحفل الذي أقيم بتلك المناسبة. غير أن تفجر السد الأكبر والأخير لم يكن عادياً، بل كان خارقاً للعادة، وكارثة كبيرة أتت على معظم بنيان السد، وجرفت معظم منشآت الجنتين، فكان أن شل نظام الري بأجمعه، وبدلت صورة الحياة في تلك الأرض تماماً. وقد ذكر القرآن الكريم العبرة الإلهية، والسبب في ذلك، قال تعالى: (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سَيْلَ العَرم وبدَّلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكلٍ خمط وأثلٍ وشيءٍ من سدر قليل) (سبأ 34/ 16).

وقد تفجر السد نهائياً ـ على الأرجح ـ في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي.

وكان آخر من حكم من ملوك حمير قبل دخول الحبشة إلى اليمن عام 525 للميلاد رجل اسمه (أسار يثار) من العائلة اليزنية، واشتهر بذي نواس. ويقال إنه تسمى بيوسف بعد أن اعتنق اليهودية، وكان أهل الحبشة يدينون بالنصرانية، وفي اليمن دان أقوام بالمسيحية أيضاً منذ أن دخلت إليه في نحو منتصف القرن الرابع الميلادي، ومن أولئك نصارى نجران.

وكان النفوذ الحبشي قد اشتد في اليمن، فاشتبك ذو نواس معهم في معارك طاحنة، كانت الغلبة فيها أول الأمر لذي نُواس، حيث ألحق بهم الهزائم تلو الأخرى، وانتهت بحرق كنائسهم وتعقبهم في كل مكان، ولم يشأ أهل نجران أن يتركوا دينهم ويعتنقوا بدلاً منه دين ملكهم، فما كان من هذا الملك إلا أن دمر كنائسهم وأحرقها وقتل المؤمنين منهم بالنصرانية، وألقاهم

تاريخ اليمن القديم

في الأخدود، ويجد المرء ما يوافق تلك الحادثة في القرآن الكريم سورة البروج. وانسحب الأحباش بعد هزائمهم في تلك المعارك ليعودوا من جديد بعد سنوات لغزو اليمن وتمكنوا بمساعدة امبراطور الروم من إلحاق الهزيمة بذي نواس واحتلال اليمن، وكان ذلك عام 525 للميلاد.

وكان ممن قام بالأمر في اليمن والياً لنجاشي الحبشة شخص يدعي (أبرهة) وهو نفسه الذي تهدم سد مارب في عهده فقام بإصلاحه، وذلك عام 542 للميلاد، لكنه ما لبث أن استبد بالأمر وسمى نفسه ملكاً على اليمن، وقام بغزوات عديدة لإخضاع القبائل المتمردة عليه في الداخل، وبأخرى لمد نفوذه في الجزيرة. على أن دولته لم تدم طويلاً إذ أن الفرس بدأوا يتحينون الفرص للسيطرة على اليمن ضمن صراعهم الطويل مع الروم، وتنافس الطرفين على كسب مناطق نفوذ لهما. فكان أن أرسل الملك الساساني عن طريق ملوك الحيرة قوات فارسية إلى اليمن، تمكنت بالتعاون مع قائد يمني من ذي يزن اشتهر باسم (سيف) من تقويض نفوذ الأحباش في اليمن وطردهم.

على أنه مما بقي عالقاً في أذهان أهل اليمن وتواتر أخبارهم قصة حملة أبرهة الفاشلة على مكة، وهي الحملة التي قصد منها هدم الكعبة واتخاذ القليس في صنعاء كعبة يحج الناس إليها بدلاً منها،وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه القصة في سورة الفيل.

وفي عام الفيل ولد النبي صلى الله عليه وسلم في مكة، وروي أن جده عبدالمطلب بن هاشم كان في جملة الوفود التي وصلت إلى صنعاء لتهنئة سيف بن ذي يزن بانتصاره على الحبشة، وتوليه سدة الحكم في اليمن، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً، فقد قرر كسرى الثاني (إبرويز) الملك الساساني أن يجعل من اليمن ولاية فارسية، وكان أن تم له ما أراد، وعين عليها والياً فارسياً في نحو عام 598 للميلاد.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني: الإكليل الأجزاء 1، 2، 8، 10. نشوان بن سعيد الحميري: القصيدة الحميرية وشرحها. القاهرة 1378هـ، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مراجع أخرى عديدة باللغة العربية واللغات الأجنبية.

تاريخ اليمن في فجر الدعوة

عندما ظهرت تباشير الدعوة المحمدية في مكة عام 610 م كانت اليمن تعيش مرحلة من أصعب مراحل الصراع والاقتتال السياسي والقبلي بعد أن سقطت مركزية الدولة، وتلقت البلاد موجات من الغزو الحبشي أعقبه تحكم فارسي انحصر آخر الأمر في حكم صنعاء، وما جاورها، داخلاً بدوره في تحالفات مع قبيلة، أو أخرى بعد أن أصبح هذا العنصر محلياً يعرف (بالأبناء). وكان اليمنيون قد تقلبوا بين الديانات السماوية المسيحية واليهودية، وكان منهم كغيرهم من أبناء الجزيرة حكماء متحنفون وآخرون على الوثنية.

هذا وغيره يفسر لنا ذلك التوق والاهتمام المبكر من قبل اليمنيين بالدعوة الجديدة ـ قبل الهجرة النبوية وبعدها ـ للخلاص الروحي ومن ثم ذلك القبول والاستجابة لدين الله فرادى وجماعات في حياة الرسول العظيم.

ولقد اتخذ لذلك أسلوبين بادر اليمنيون في أولهما بذهاب بعض أقيالهم وحكمائهم لملاقاة النبي الكريم واستطلاع أمر هذا الدين الجديد، ثم عودهم إلى اليمن رسلاً ومبشرين، وكان الآخر إرسال النبي بعض الصحابة المشهورين كمعاذ بن جبل وغيره ممن سنذكر مبعوثين ومعلمين للإسلام في مختلف مناطق اليمن، حيث استقبلهم اليمنيون بحماس لا نظير له في مناطق أخرى من الجزيرة.

وبالمقابل كان ذلك التقدير والحفاوة التي أحاط بها النبي ﷺ من كان يرد إليه من وفود اليمنيين، ومن أشهرها الأثر الصحيح: "أتاكم أهل اليمن هم ألينُ قلوباً وأرق أفئدةً الإيمانُ يمان والحكْمَةُ يَمانِّية".

ومثل آخر نسوقه لموقف النبي ﷺ من أهل اليمن، ذلك أنه وفد إليه في المدينة فروة بن مسيك المرادي* العطيفي مسلماً (مفارقاً لملوك كندة)، وتعلم القرآن والفرائض، وقد أجازه ﷺ وأهداه حلة، ثم استعمله على مراد وزُبَيْد ومذحج. وقد روي

تاريخ اليمن في فجر الدعوة

أن فروة قبل توجهه سأل النبي ﷺ هل يقاتل من أدبر عنه من قومه؟ فقال له: نعم؛ غير أنه وبعد مسيره ليوم وليلة بعث خلفه عمر بن الخطاب ليرجعه فرجع معه. فلما استفسر عن السبب، مستعيذاً بالله من أي غضب عليه، كان رده ﷺ قائلاً له: "إنك أتيتني، وزعمت أنك شريف قومك، وأنك في بيت قومك وعددهم، وسألتني أن تقاتل بإجابة من معكم من أدبر عنك، وأتاني جبريل فأمرني ونهاني، فكان فيما أمرني الرأفة بأولاد سبأ واللطف بهم، والتحنن عليهم، وأعلمني أنه يحْسُنُ إسلامهم".

وفي رواية أخرى: "ادع القوم، فمن أسلم منهم فاقبل منه، ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أحدث إليك".

لقد نجح فروة بن مسيك* في نشر الدعوة كآخرين غيره، وكان من أوائل عمَّال النبي ﷺ، حيث استمر عاملاً له على (مراد وزبيد ومذحج) حتى وفاته ﷺ، كما أسس خارج سور مدينة صنعاء مسجده المعروف باسمه إلى اليوم وبنى جبانة المدينة.

أما عمال النبي على صنعاء فمن أوائلهم الصحابي وَبْر بن يُحنس الأنصاري الكلبي الذي قيل إنه هو الذي أمره الرسول ﷺ ببناء مسجد صنعاء (الكبير). وسواء أكان هو الذي بناه، أم غيره فمن المؤكد أن (مسجد صنعاء)، و(مسجد فروة بن مسيك)، وكذلك (مسجد الجند) الذي بناه الصحابي الجليل معاذ بن جبل بنيت جميعها في حياته ﷺ، وكانت من أوائل مساجد الإسلام في الجزيرة العربية بعد المسجد النبوي الأول في المدينة.

لقد جاء مع وبر بن يُحنس الكبي* صحابي مشهور آخر هو أبان بن سعيد ابن العاص الأموي القرشي وولي بعض مناطق اليمن. وتشير المصادر أن إسلامه كان في السنة السادسة للهجرة، وهذا يعني أن مجيئه مع الأول بعد تلك السنة.

والحقيقة أنه من الصعب تحديد كثير من تواريخ وورود عدد آخر من مبعوثي الرسول ﷺ يمنيين أو غيرهم من الصحابة، ولاة كانوا أو قضاة أو قادة عسكريين، أو بعض أولئك ممن عرفوا بجامعي الصدقات.

تاريخ اليمن في فجر الدعوة

ونجد كذلك الصعوبة نفسها في تحديد تواريخ قبيلة أو مخلاف معين، نظراً للتحالفات أو العداوات القبلية المتباينة، فوضع نجران النصرانية بقبائلها من مذحج وهمدان مختلف عن مناطق حمير، أو سهول تهامة بمختلف قبائلها حتى حضرموت جنوباً، وكذا منطقة جبال السراة حتى (جُرش) في الشمال الغربي من اليمن.

وينطبق هذا على تواريخ تلك المواثيق والعهود التي عقدها ﷺ مع زعمائه وأقيال اليمن المبثوثة في كتب السيرة أو التاريخ وكيفما كان الأمر فلن يكون بعيداً مع ما ذهبت إليه البحوث القليلة الحديثة في الموضوع، والمصادر الأصلية كسيرة ابن هشام والطبري وكتب الطبقات التي من أهمها طبقات ابن سعد (ت168 ـ 230هـ/ 784 ـ 845م) تلميذ الواقدي، أن نخلص إلى القول: إن عدداً كبيراً من أهل اليمن قد تلقى الرسالة السماوية الجديدة بالقبول والحماس في السنوات الأولى للهجرة النبوية، وبأن هذا قد هيأ كثيراً لإرسال النبي ﷺ مبعوثين ورسلاً من مرتبة الصحابي الجليل معاذ بن جبل (إلى اليمن عموماً)، والمهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى حمير، واستقباله ﷺ رسل ملوك حمير وغيرهم، وذلك من العام السابع للهجرة، ونهاية بعام الوفود في السنة العاشرة حين وفد إلى المدينة من بقي من قبائل اليمن وغيرها.

بعث معاذ بن جبل قاضياً ومعلماً

كان معاذ بن جبل أو عبدالرحمن الأنصاري الخزرجي الجشمي أحد السبعين الذي شهدوا العقبة من الأنصار، وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها، وآخى النبي ﷺ بينه وبين عبد الله بن مسعود، وأوصى بأخذ القرآن عنه وقال عنه "إنه إمام العلماء يوم القيامة"، توفي سنة 18هـ.

هذا فقد تميز بعث النبي ﷺ لمعاذ في العام التاسع للهجرة ليفقه الدين في اليمن بناء على طلبهم بمعنى خاص؛ زاد في أهميته خروجه ﷺ لتوديع معاذ إلى خارج المدينة، وتلك الوصية النبوية المشهورة، والحوار الذكي الذي أبان عن فقه معاذ بقوله: "أجتهد رأيي" واطمئنانه ﷺ على رسالته برجال كمعاذ.

تاريخ اليمن في فجر الدعوة

وأتم معاذ في طريقه الطويل الذي سلكه عبر نجران، مروراً بصعدة وصنعاء حتى الجند، ما كان موكلاً إليه بنجاح وتوفيق بالغ تمثل ذلك في طاعة اليمنيين لأوامر رسول الله ونواهيه وتعاونهم مع معاذ في بناء مسجد (الجند) الذي صلى فيه أول جمعة من رجب من السنة العاشرة للهجرة.

وفي العام نفسه ـ تقريباً ـ وهو عام الوفود كان حاكم صنعاء باذان ابن ساسان (الابناوي) الفارسي قد بعث إلى النبي ﷺ بإسلامه، فأقره النبي على منطقة نفوذ الأبناء، وبهذا أصبحت معظم اليمن بما فيها نجران وحمير وحضرموت وكندة وتهامة جزءاً من الدولة الإسلامية، وكان معاذ بن جبل في الجند التي هي بمثابة السُّرَة ـ معلماً ومرشداً ـ ولم تلبث بقية الأطراف والبطون أن أسلمت رغبة أو رهبة بدخول الجزيرة كلها في الدين الخالد.

خروج الأسود العنسي ومقتله

قبل أن يرتفع النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى في ربيع العام الحادي عشر للهجرة، كان خروج الأسود العنسي* عبهلة بن كعب العنسي المذحجي، المشهور بذي الخمار، على رأس قوة من قبائله منطلقاً من خَبْ الجوف، حيث تغلب على نجران التي سبق لأهلها الصلح مع النبي ﷺ، فأسلم من أسلم، وبقي على النصرانية آخرون، وكان يأتيهم من المدينة من تسلم من الأولين ما وجب من الصدقة، وما هو مستحق على الآخرين من الجزية، حتى عين على نجران والياً عمرو بن حزم الأنصاري بعد حجة الوداع ثم اتجه الأسود نحو صنعاء فدخلها مستغلاً الخلافات بين الأبناء وبعض الزعامات اليمنية الأخرى التي كان من أبرزها قيس بن مكشوح المرادي فارس مذحج، وابن أخت الفارس الشاعر المشهور عمرو ابن معدي كرب الزُّبيدي.

إن المصادر التي تحدثت عن أخبار الأسود ـ وكلها متأخرة ـ تختلف فيما بينها في كثير من التفاصيل، بما في ذلك المبالغة في اتساع سلطانه، بل وتاريخ القضاء عليه. ولكن أياً

تاريخ اليمن في فجر الدعوة

منها لا يشير إلى أنه كان قد دخل الإسلام أصلاً، بل كان (كاهناً). وباستثناء الحديث النبوي المتفق عليه من رؤياه ﷺ في المنام "كأن في يدي سوارين من ذهب، فهمّني شأنهما، فأوحي إلى أن أنفخهما، فنفختهما، فطارا، فأولت ذلك كذابين يخرجان من بعدي، يقال لأحدهما مسيلمة صاحب اليمامة، والعنسي صاحب صنعاء".

ففي هذا الحديث إشارة إلى الزمن وادعاء الكذب: أما الزمن فقد ظهر خبر الأسود أواخر أيام النبي ﷺ، لكن انتشار سلطانه تزامن مع حوادث الردة التي أعقبت وفاته ﷺ، وقضى عليها خليفته الصديق ببلاء المسلمين والقادة. ولهذا، فقد تناقلت المصادر ادعاء الأسود النبوة ـ كغيره من الكذابين ـ وبأنه سمى نفسه (رحمان اليمن). ومع كل ذلك فأمره لم يطل، إذ تمكن من قتله المسلمون من قادة الأبناء في صنعاء بالتعاون مع قيس بن مكشوح ورجاله، ووبر بن يحنس، قيل في آخر ليلة من حياة النبي ﷺ، أو بداية خلافة أبي بكر في السنة الحادية عشرة للهجرة. وقد وفر ذلك جهوداً، وربما دماء المسلمين، فيما كان يعد له معاذ بن جبل مع أبي موسى الأشعري (والي مارب) وغيرهما من ولاة ومسؤولين من قبل المدينة لمواجهة فتنة الأسود العنسي التي لا نملك تفاصيل كافية عن خلفياتها ودوافعها السياسية التي مهما كانت، فإنها لا ترتقي إلى مثل الإسلام ومبادئه العظيمة الذي توحد اليمنيون بعد تمزق تحت لوائه، ليكون لهم بعد ذلك دور عظيم في نشره، وتكوين دولته العربية الأولى.

د.حسين عبد الله العمري

مراجع: د.الشجاع: اليمن في صدر الإسلام؛ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د. حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سوريا، 1989م؛ عمر بن علي ابن سمرة الجعدي؛ طبقات فقهاء اليمن، تحقق فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، 1957م، عزالدين بن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد إبراهيم البناء وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1970م، 4/ 377؛ د. عصام الدين عبدالرؤوف الفقي: اليمن في ظل الاسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، دار الفكر العربي، القاهرة، 1981م.

تاريخ اليمن الإسلامي (العصور)

تاريخ اليمن الإسلامي (العصور)

يمتد تاريخ اليمن الإسلامي منذ فجر النبوة وحتى التاريخ الحديث والمعاصر عبر حقب ودول متتالية حيناً أو متداخلة أحياناً أخرى ونكتفي هنا بتحديد الإطار العام لتاريخ اليمن بمختلف حقبه ودوله، وبما أمكن الإيجاز، ليسهل الإشراف عليه والإحاطة به جملة واحدة، وسيجد القارئ التفصيل لهذه الحقب أو الدول في موضعها من الموسوعة.

1 ـ تاريخ اليمن في فجر الدعوة

سارع اليمنيون في الاستجابة إلى الدعوة المحمدية قبل الهجرة النبوية وبعدها. ويفسر هذا ذلك النجاح الذي حققه مبعوثو النبي ﷺ إلى أهل اليمن كمعاذ بن جبل وغيره، والاستقبال الحماسي والمخلص للدعوة السماوية الجديدة. وفي حجة الوداع، وعام الوفود جاء مكة والمدينة من تأخر من قبائل اليمن وزعمائها، ولم يرتفع ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلاّ وقد انضوى كل مخاليف* اليمن تحت راية الإسلام.

2 ـ اليمن في ظل الخلافة الراشدة

باستثناء (فتنة الأسود العنسي)* التي تم القضاء عليها في صنعاء في مطلع خلافة أبي بكر، لم تقع في اليمن أحداث ذات شأن، فقد انخرط اليمنيون في الفتوحات التي بلغت ذروتها في خلافة عمر، واستمرت بعد ذلك، حيث أبلوا بلاءً حسناً، وبرزت منهم قيادات كان لها شأن عظيم. ومن ناحية أخرى، فقد نهج الخلفاء الأربعة على إقرار بعض الولاة أو إرسال آخرين من (المدينة) لإدارة اليمن. وبحدوث أول فتنة انقسمت فيها الأمة بمقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان دخلت اليمن في صراع دموي بين أنصار الإمام علي (العلوية) وبين (العثمانية) المطالبين بدم الخليفة (عثمان)، ولم يحسم الصراع إلا بعد استشهاد الإمام علي غيلة في رمضان سنة 40هـ/ 660 م، وتنازل ابنه الحسن لمعاوية فيما عرف بعام الجماعة.

3 ـ اليمن في ظل الدولتين الأموية والعباسية

(41 ـ 203هـ/ 661 ـ 818م)

بقدر ما كان تاريخ اليمن في هاتين الحقبتين سجلا لولاة مركز الخلافة في دمشق حتى عام 133هـ/ 750م ثم بغداد بعد ذلك، كان

تاريخ اليمن الإسلامي (العصور)

تاريخاً لازدهار متميز للثقافة العربية الإسلامية المبكرة في اليمن، وفي الوقت ذاته كان هناك حراك اجتماعي وسياسي لا تفصح المصادر كثيراً عنه، كحركة طالب الحق* الإباضي قاضي حضرموت أواخر حكم الأمويين أو ثورة الهيصم* في خلافة الرشيد.

لقد كان معظم الولاة يرسلون من عاصمة الخلافة أو خارج اليمن، في حين كان القضاة يمانيين اشتهر منهم كثيرون. وباضطراب حبل الأمن أواخر القرن الثاني الهجري أرسل الخليفة المأمون عام 203هـ/ 818م الأمير الأموي محمد بن عبد الله بن زياد ليؤسس في تهامة اليمن حكم أول إمارة (دويلة) مستقلة عن مركز الخلافة (بغداد).

4 ـ حكم الدول والقوى المتصارعة: (المحلية والخارجية) حتى العصر الحديث والمعاصر (203 ـ 1336هـ/ 818 ـ 1918م)

بعد أن ضعفت سيطرة عاصمة الخلافة في بغداد على الأطراف في مطلع القرن الثالث/ التاسع للميلاد، تبلور حكم والي المأمون على تهامة الأمير الأموي محمد بن عبد الله بن زياد (203 ـ 245هـ/ 818 ـ 859م) في تأسيس إمارة وراثية قوية ومزدهرة امتد نفوذها من (حَلي بن يعقوب)* على ساحل البحر الأحمر* شمالاً إلى عدن* وحضرموت* جنوباً، بالإضافة إلى مخلافي الجند*، (وجعفر* ـ إب) في الداخل، بعد أن كان قد اختط مدينة زبيد* واتخذها قاعدة حكمه، وقد حكم بعد ابن زياد وابنه إبراهيم ثلاثة من أحفاده، وانتقل الحكم إلى عدد من الوزراء المماليك، تمكن واحد منهم (نجاح) أن يؤسس حكم النجاحيين (بني نجاح) على أنقاض تلك الإمارة.

لقد تزامن مع حكم (الزياديين)* وجود دويلة بني يعفر* (الحواليين) في صنعاء وشبام (225 ـ 393هـ/ 839 ـ 1003م) التي تحاربت، ثم تحالفت أيضاً مع مؤسس دولة الأئمة الزيدية الأولى في (صعدة وصنعاء) الهادي إلى الحق الإمام يحيى بن الحسين الرسي* وأبنائه من بعده، حتى قضى (الصليحيون)* على آخر

تاريخ اليمن الإسلامي (العصور)

أئمة هذه الدولة، كما قضوا على غيرها من دويلات، وتم لعلي بن محمد الصليحي* (قتله سعيد بن نجاح سنة 459هـ/ 1067م) توحيد اليمن من الحجاز شمالا حتى عمان جنوباً، وعندما وهن حكم الملكة الصليحية السيدة بنت أحمد* (ت532هـ/ 1138م) في آخر أيامها بعد حكم طويل، استقل ولاتها: (بنو زريع)* في (عدن)، وبنو الضحاك الهمدانيون في صنعاء، وبنو مهدي* في (زبيد)، كما عاد نشاط الأئمة الزيدية في الشمال ليؤسس الزيديون دولتهم الثانية (532 ـ 1045هـ/ 1138 ـ 1535م). وبمجيء الأيوبيين* عام 569هـ ـ 1173م تمكنوا في فترات من السيطرة التي لم تكمل الستة العقود من القضاء على تلك الدويلات والتصالح مع الأئمة. وقد أسس واليهم على اليمن الأمير عمر بن رسول* حكم الدولة الرسولية (بني رسول)*، التي استمرت لأكثر من قرنين (626 ـ 858هـ/ 1229 ـ 1454م)، ازدهرت فيها الحياة الفكرية والعمرانية. وقد ورث حكمهم عمالهم من (بني طاهر)* حتى قضت على دولتهم الحملة المملوكية المرسلة من مصر التي احتلت صنعاء عام 923هـ/ 1517م بعد صراع طويل بين آخر سلاطينهم (عامر بن عبدالوهاب)* مع الأئمة في الشمال للاستيلاء على صنعاء*. وفي العام نفسه أعلن القائد المملوكي ولاءه للسلطان سليم بعد دخول الأخير القاهرة في ربيع ذلك العام، ولكن اليمن لم تحكم من قبل الباب العالي حتى عام 943هـ/ 1536م، عندما تم إرسال قوة بحرية عثمانية استولت على عدن، واحتلت زبيد، وعين أول والٍ ليستمر حكم الولاة قرابة قرن لم ينعم فيه بالاستقرار. وبالانسحاب العثماني عام 1045هـ/ 1635م بعد ثورة قادها الإمام القاسم بن محمد* (ت1029هـ/ 1630م) مؤسس حكم (بيت القاسم*) نعم اليمن باستقلال واستقرار نسبي استمر لأكثر من قرنين، حيث عادت الوحدة، وسيطرة الدولة المركزية على اليمن كله من الحجاز شمالاً إلى عمان جنوباً، منذ حكم المتوكل على الله إسماعيل*

تاريخ اليمن الإسلامي (العصور)

(1054 ـ 1087هـ/ 1638 ـ 1676م) الابن الثاني للقاسم بن محمد، وبعض من تلاه من أوائل أئمة بيت القاسم، غير أن الصراع بين المتنافسين منهم في مرحلة لاحقة سهل للعثمانيين الأتراك الاستيلاء ثانية على اليمن عام (1265هـ/ 1849م) عندما عمت الفوضى البلاد، وتصارع عدد من الأئمة الصغار على السلطة. كما تمكن الإنجليز بعد طول ترقب وتخطيط من احتلال عدن عام 1255هـ/ 1839م بعد أن باتت سيطرة صنعاء عليه اسمية، وانحصر الوجود العثماني في الساحل التهامي، كما انحصر الوجود البريطاني في عدن لأكثر من عقدين من الزمن. وقد عانت القوات التركية كثيراً في التوسع شمالاً، بعدما تمكنت من دخول صنعاء عام 1289هـ/ 1872م، لتصبح مركز الولاية التي قسمت إدارياً إلى أربعة أقضية (سناجق) هي: (صنعاء، عسير، الحديدة، تعز)، وحدد الفرمان والخريطة العثمانية الصادرة عام 1323هـ/ 1906م حدودها الشمالية والشمالية الشرقية بولاية (الحجاز) وسنجق (نجد) التابع لولاية البصرة، ويديرها الوالي العثماني من العاصمة.

لقد تجددت حركة المقاومة ضد الوجود العثماني في السنوات الأخيرة من القرن الماضي (التاسع عشر) وركب الإمام يحيى بن محمد حميد الدين* موجة الثورة، بعد أن خلف والده المنصور محمد عام 1321هـ/ 1904م، وتمكن بعد حصار صنعاء من دخولها في ربيع العام التالي. وقد اضطر الباب العالي بعد شن حملات عسكرية كبيرة من توقيع اتفاق دعان* مع الإمام يحيى عام 1329هـ/ 1911م. وبهزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى، وبموجب الاتفاقات الدولية المعقودة بعد الحرب (مردوس 1918 ولوزان 1923م) كان الإمام يحيى هو الوريث الشرعي لولاية اليمن، وبات حاكماً مطلقاً على (المملكة المتوكلية اليمنية) غير معترف بالوجود البريطاني في جنوب الوطن.

ونوجز فيما يلي حكم وتاريخ تلك الدول والقوى الداخلية والخارجية من مطلع القرن الثالث/ التاسع للميلاد حتى التاريخ

المعاصر، تمكيناً للقارئ من الإحاطة السريعة بها، وتسهيلاً للرجوع إليها في مواضعها من الموسوعة:

1 ـ (بنو) زياد (203 ـ 409هـ/ 819 ـ 1019م)
2 ـ (بنو) يعفر (الحواليون)(225 ـ 393هـ/ 839 ـ 1003م)
3 ـ (أئمة) الدولة (الزيدية) الأولى (284 ـ 444هـ/ 897 ـ 1052م)
4 ـ (بنو) نجاح (403 ـ 555هـ/ 1013 ـ 1161م)
5 ـ الصليحيون (439 ـ 532هـ/ 1048 ـ 1138م)
6 ـ (بنو) زريع (470 ـ 569هـ/ 1078 ـ 1174م)
7 ـ (بنو) حاتم (494 ـ 569هـ/ 1101 ـ 1174م)
8 ـ (بنو) مهدي (553 ـ 569هـ/ 1159 ـ 1174م)
9 ـ الأيوبيون (569 ـ 626هـ/ 1174 ـ 1129م)
10 ـ (أئمة) الدولة (الزيدية) الثانية (532 ـ 980هـ/ 1138 ـ 1585م).
11 ـ (بنو) رسول (626 ـ 858هـ/ 1229 ـ 1454م).
12 ـ (بنو) طاهر (858 ـ 923هـ/ 1455 ـ 1517م)
13 ـ العثمانيون الأتراك (الفترة الأولى) (923 ـ 1045هـ/ 1547 ـ 1635)
14 ـ العثمانيون الأتراك (الفترة الثانية) (1265 ـ 1336هـ/ 1849 ـ 1918م)
15 ـ (أئمة) الدولة (الزيدية) الثالثة من بيت آل (القاسم) بن محمد؛ (1045 ـ 1289هـ/ 1635 ـ 1872م)
16 ـ الاحتلال البريطاني (1254 ـ 1387هـ/ 1839 ـ 1967م)
17 ـ تاريخ اليمن المعاصر (من خروج الأتراك إلى الثورة) (1336 ـ 1382هـ/ 1918 ـ 1962م).

د. حسين عبد الله العمري

تاريخ اليمن في ظل الخلافة الراشدة

كان من سياسات النبي ﷺ إقرار بعض الزعماء ورؤساء القبائل في اليمن، والجزيرة العربية على مناطقهم، مع إرسال مرشدين ومعلمين وجامعين للزكاة، أو الصدقة إليهم. وبوفاته ﷺ تشجعت بعض تلك القيادات للتحلل من واجب الالتزام بالطاعة لخليفة رسول الله وتسليم حقوق (بيت المال)

وكانت الزكاة إحدى مصادر إنفاق الدولة الناشئة، بالإضافة إلى أنها أحد أركان الإسلام الخمسة. لهذا اعتبر الخليفة الصديق كل متأخر عن الدفع أو الطاعة مرتداً عن الإسلام شأنه شأن من أعلن ارتداده وخروجه عن الإسلام. وحارب الخليفة دونما هوادة طيلة العام الأول من خلافته القصيرة (11 ـ 13هـ/ 931 ـ 634م) كل أشكال ودعاوى الخروج، فيما عرف بحروب الردة. واستثناء حادث خروج الأسود العنسي والقضاء عليه محلياً، فقد كان خروج الأشعث بن قيس في كندة، وتزايد نفوذه على المسلمين في حضرموت مدعاة لتعجيل الخليفة بإرسال جيش بقيادة المهاجر بن أبي أمية ليدعم عامل حضرموت زياد بن ربيعة الأنصاري، ويقضي على عصيان الأشعث وجماعته. وفي طريق المهاجر انضم إليه في نجران بعض القادة، ومنهم جرير بن عبد الله البجلي* وفروة بن مسيك، وقبل وصوله إلى صنعاء التجأ إليه عمرو بن معدي كرب وقيس بن مكشوح، وهما ممن كانا قد مالا إلى الأسود العنسي، فأرسلهما المهاجر إلى أبي بكر في المدينة وعفا عنهما.

وعندما وصل المهاجر بقوته إلى حضرموت، كان الأشعث بن قيس قد تحصن مع بعض كندة بحصن (النُّجَير)، فحاصرهم واستسلم الأشعث بعد أن وقع على اتفاق أمان، وأرسله إلى أبي بكر الذي منَّ عليه، وعفا عنه، وزوجه بأخته أم فروة بنت أبي قحافة. وحسن إسلامه؛ فكان من قادة اليرموك، وشهد صفين مع الإمام علي، ومات بعيد ذلك.

لقد ذكر بعض المؤرخين أن حملة المهاجر هذه كانت آخر من خرج من المدينة من الجيوش الأحد عشر التي وجهت للقضاء على حركة الردة في مختلف مناطق الجزيرة. وبالقضاء على حركة الأشعث انتهى آخر معقل للردة، ودانت كل الجزيرة لحكم المدينة التي تفرغت لأمر أهم هو الفتح ونشر راية الإسلام خارجها.

ففي العام التالي (12 ـ 13هـ/ 633 ـ 634م) استنفر خليفة رسول الله ﷺ

قبائل اليمن للجهاد في سبيل الله، ووصل مبعوثه الصحابي الجليل خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنس ابن مالك لهذا الغرض، فكان لاستجابة أهل اليمن ذلك الأثر البعيد والعظيم الذي تمثل في مشاركتهم الفاعلة في الفتوحات التي بدأت في أيام أبي بكر، وبلغت ذروتها في خلافة عمر، وواصلت بعد ذلك شرقاً وغرباً حتى وصل الإسلام إلى الهند، وكاد يصل غرباً إلى أبواب باريس. ولقد انتقلت القيادات القبلية اليمنية ومعها الآلاف من القوى المحاربة إلى ميادين الفتوح في الشام والعراق ومصر.

وتبلورت إدارة اليمن من آخر أيام أبي بكر إلى خلافة علي في ثلاثة أقسام إدارية ضم إليها علّ (تهامة) وهي:

صنعاء ومخاليفها.

الجند ومخاليفها.

حضرموت ومخاليفها.

وكان الخليفة يعين ولاة تلك المخاليف، كما كان لبعضهم حق الولاية أو الإشراف على الآخرين، كما كان وضع المهاجر بن أبي أمية، وخلفه علي بن أمية في عهد عمر وعثمان، وعبيد الله بن العباس بن عبدالمطلب في عهد علي بن أبي طالب.

الصراع بين العلوية والعثمانية في اليمن

(ولايه بشر بن أرطأة)

قد استتبت الأمور في اليمن لولاة الخلفاء، وكانت الزكاة عشرية كمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ كان إسلام أهل اليمن اختياراً وليس فتحاً، فسهل جمعها، وكانت الجزية على أهل الذمة ديناراً. وبعد إجلاء الخليفة عمر بن الخطاب لنصارى نجران سنة عشرين للهجرة، بقي عدد قليل من اليهود اليمنيين في مناطق متفرقة فعوملوا كغيرهم في ديار الإسلام بعد أن دخل بعضهم في الإسلام أمثال كعب الأحبار أبي إسحاق الحميري الذي كان من كبار علماء يهود اليمن، وقدم المدينة أيام عمر، وأخذ عنه الصحابة، وغيرهم كثيراً من الأخبار والإسرائيليات، وروى عنه جماعة من التابعين وتوفي بحمص.

وإذ انتقل مركز اليمنيين ليؤثر بثقله في الأحداث المهمة خارج اليمن، فإنه لم يلم بوطنهم الأم حدث مهم حتى انقسمت الأمة بعد الفتنة الكبرى بمقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وكان والي اليمن من قبل الخليفة علي ابن أبي طالب، ابن عمه عبيد الله بن العباس الذي كان عليه أن يواجه (عثمانية اليمن) الذين كان موقفهم من قتلة الخليفة موقف آخرين انضووا مع أهل الشام تحت إمارة معاوية بن أبي سفيان المطالب بدم عثمان، بعدما كان ما كان من قتال في صفين، وقضية التحكيم والانقسام الخطير الذي وقع في صفوف الأمة.

وهكذا انتقل الصراع إلى اليمن حيث أرسل معاوية أوائل سنة أربعين للهجرة بشر بن أرطأة على رأس جيش قوامه ثلاثة آلاف فارس ليكون ظهيراً لعثمانية اليمن منتقماً من شيعة علي. وقد تجلت دموية بشر في إعماله السيف في (همدان)، ولما دخل صنعاء كان قد غادرها والي علي عبيد الله بن العباس، فقتل طفليه: قثا، وعبدالرحمن وكثيرين آخرين فيهم الأطفال والنساء والشيوخ. واكتملت المأساة بإرسال الإمام علي أربعة آلاف فارس بقيادة جارية بن قدامة السعدي لمطاردة بشر وقوته، لكن الأخير فر ولم يقف لمواجهة جارية، فما كان من هذا إلا أن استأصل بقوته "شيعة عثمان وتتبعوهم في القمم والأودية". وإذ صفيت اليمن لشيعة الإمام فقد كان استشهاده بعيد ذلك غيلة في رمضان سنة (40هـ/ 661م) على يد يمني خارجي هو عبدالرحمن بن ملجم المرادي. ولم يطل العهد بعد تسوية النزاع بين الحسن بن علي ومعاوية حتى إرسال الأخير واليه على اليمن، فكان أول وال أبو عفّان عثمان بن عثمان الثقفي، وأصبحت اليمن تابعة لمركز الدولة العربية الإسلامية في دمشق.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د. حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سوريا، 1989م؛ وانظر ابن حجر، تهذيب التهذيب؛ أبا جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، بيروت، 1987م؛ عمر بن علي بن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، 1957م؛ ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الريان للتراث، القاهرة، 1987م.

تاريخ اليمن في ظل الدولة الأموية والعباسية

تاريخ اليمن في ظل الدولة الأموية والعباسية

(41 ـ 203هـ/ 661 ـ 818م)

برز دور (اليمانية) في الأمصار خارج الجزيرة، وباتت (اليمانية) مقابل (القيسية) ركيزة الدولة الأموية، ومعول اعتماد حكامها في كثير من الأحداث والملمات، امتداداً لدورهم بين علي ومعاوية في (صِفين)، وبعد صفين وبروز قادتهم في مواقف مشهودة، فخطبة الأشعث بن قيس في معسكر علي ـ على سبيل المثال ـ أوحت ـ كما قيل ـ لمعاوية بفكرة (التحكيم)، وكان اشتراك اليمنيين فيه أساسياً، بل لربما اشتهرت أخبار أبي موسى الأشعري بدوره في التحكيم أكثر من موقفه وسوابقه الكثيرة. ولما كان موضوعنا ههنا محصوراً في اليمن نفسه، غير متتبعين أهل اليمن خارجه، فسيتم التركيز على ذلك باعتباره تابعاً لمركز الخلافة في دمشق أولاً، ثم بغداد بعد ذلك، حتى انفصاله عن عاصمة الخلافة في مطلع القرن الثالث للهجرة، وقيام الدويلات المحلية.

1 ـ في ظل الدولة الأموية

(41 ـ 132هـ/ 661 ـ 750م)

رغم الأهمية لليمن في الدولة العربية الإسلامية النامية، فإن الكثير من تفاصيل أوضاعه السياسية والاقتصادية قليلُ التناول في المصادر العربية الأساسية طيلة قرابة واحد وتسعين عاماً من الحكم الأموي. ومن استعراض سلسلة من العمال أو الولاة الذين يزيدون عن عشرين يمكن أن تسقط بعض الأخبار والحوادث.

لقد كان الولاة كلهم ـ إلا النادر منهم ـ من خارج اليمن، وكان جلّهم ـ كما هو كذلك ـ في ظل الدولة العباسية من أقرباء البيت الحاكم أو كبار قادتهم أو عصبياتهم القبلية. إن ثمانية من العمال (هم ثلث عمال بني أمية) من الثّقفيين، وأولهم كان عثمان ابن عثمان الثقفي الذي خلفه عتبة بن أبي سفيان، أخو معاوية وواليه على مصر. وبعد انتصار الحجاج بن يوسف الثقفي على عبد الله بن الزبير جعل عبدالملك بن مروان أمر الحجاز واليمن الحجاج، فعين أخاه محمد بن يوسف على صنعاء، وعلى الجند واقد

تاريخ اليمن في ظل الدولة الأموية والعباسية

ابن سلمة الثقفي، وبعد عام جمع المخلافين للأول حتى توفي في آخر أيام عبدالملك. ولعل من أطول فترات حكم الولاة الأمويين عمالة يوسف بن عمر الثقفي على جميع اليمن ثلاث عشرة سنة من بداية حكم هشام بن عبدالملك (عام 105هـ/ 723م). وهو الذي أخمد ثورة عباد الرعيني وقتله مع عدد كبير من أنصاره في عام 107هـ/ 725م. وبعد عشر سنوات من خروج الرعيني والقضاء عليه استدعى هشام ابن عبدالملك يوسف هذا ليكون على رأس قوة توجهت إلى العراق للقبض على واليه المشهور خالد بن عبد الله القسري، وكان المسؤول عن محاسبته وعماله، ثم حبسه وعذّبه. وحين غادر اليمن أناب عنه ابنه الصلت حتى نهاية حكم هشام.

ومن الحالات النادرة التي كان عامل اليمن من أهله هو استعمال يزيد بن معاوية بعد وفاة معاوية سنة 60هـ/ 680م بحير بن ريسان الحميري، وذلك "على مال يؤديه كل عام، وسبعين رأساً من الرقيق". وقد وُصفَ بحير بالجبروت وبذل المال، واستمر حتى امتدت ـ بعيد ذلك ـ سيطرة عبد الله بن الزبير على اليمن بعد الحجاز. وصنع ابن الزبير صنيع يزيد، فكان أول من استعمل على اليمن الضحاك بن فيروز الديلمي، وبعد عام عزله واستبدله بعبد الله بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، وتلاه عدد من العمال المرسلين من (اللائذ بالكعبة) عبد الله بن الزبير عكست مددهم القصيرة مدى اضطراب أحواله، وارتجال إدارته في سنوات صراعه مع الدولة الأموية التي خرج عليها حتى قضى الحجاج عليه عام 73هـ/ 692م.

أما القضاء فقد أُوسِدَ إلى عدد من قضاة اليمن وفقهائه من أشهرهم: سماك بن الفضل الخولاني، وكان بعضهم من الأبناء كالضحاك بن فيروز وابنه وطاوُس بن كيسان اليماني الأبناوي (ت 114هـ/ 732م)، وآخرين كثيرين. وكان لبعضهم دور مشهود في القضاء والفقه الإسلامي في النصف الثاني من القرن الأول، والنصف الأول من القرن الثاني للهجرة. ولقد سجل واحد منهم

تاريخاً خاصاً تزامن مع قرب نهاية الدولة الأموية؛ ذلك هو قاضي حضرموت عبد الله بن يحيى الملقب بالحضرمي الأعور. ففي العام 127هـ/ 745م، وفي بداية حكم مروان بن محمد، آخر خلفاء بني أمية، ومن أعظمهم مقدرة، عين على اليمن آخر ثقفي هو قاسم بن عمر الثقفي، فأعلن عبد الله بن يحيى - بدعم من إباضية عُمان ـ خلع طاعة مروان بن محمد، وأعلن نفسه خليفة كإمام إباضي، ولقب نفسه (بطالب الحق)، وتمكن من القبض على عامل حضرموت، ثم سار إلى صنعاء، واستولى عليها عام 129هـ/ 746م بعد هزيمة قاسم بن عمر، وقتل ابن أخيه الصلت بن يوسف، ومكث بها لأكثر من عام يحكم اليمن. وجمع المال والعتاد، ووجه قوة استولت على المدينة ومكة، ثم يمّمت صوب الشام حيث هزمتها قوات مروان بن محمد، ورجعت القهقرى إلى اليمن بقيادة عبدالملك بن السعدي الذي تمكن آخر الأمر من قتل عبد الله ابن يحيى خارج صنعاء سنة (130هـ/ 747م). وطارد بقية أنصاره إلى حضرموت وقضى عليهم.

لقد قتل هذا القائد الأموي بعيد ذلك في الجوف في طريق عودته، فأرسل مروان بن محمد الوليد بن عروة ليكون آخر عامل للأمويين على اليمن.

2 ـ في ظل الدولة العباسية

(132 ـ 203هـ/ 751 ـ 818م)

كان أول والٍ على اليمن والحجاز أرسلته بغداد، هو عم الخليفة العباسي الأول (السفاح) داود بن علي، الذي اختار المكوث في الحجاز وإرسال نائب له على اليمن عمر بن عبدالحميد الخطابي القرشي، الذي لم يلبث أن توفي بعد أقل من عام. فعين السفاح خلفاً له في منتصف العام التالي (133هـ/ 751م) خاله محمد بن يزيد ابن عبدالمدان الحارثي.

وتعاقبت على اليمن سلسلة تزيد عن ثلاثين والياً أو عاملاً عباسياً، وكان معظمهم من آل العباس، أو أخوال بعض الخلفاء من بني عبد المدان الحارثيين أو بعض وجهاء

تاريخ اليمن في ظل الدولة الأموية والعباسية

قريش وقادة بني العباس وكبار مواليهم. لقد امتدت هذه الفترة من الحكم العباسي المباشر نحو 72 عاماً، استثناء فترة ولاية معن بن زائدة الشيباني زمن المنصور (ت 158هـ/ 775م)، وحماد البربري مولى الرشيد (184 ـ 194هـ/ 800 ـ 810م) اللذين وليا فيها معاً اثنين وعشرين عاماً، يكون معدل إقامة الوالي الواحد (لا تزيد عن سنة واحدة) وهذه مدة جدّ قصيرة، لا تمكن الوالي من الاستقرار الحقيقي، كما لا تمكنه ـ من ثم ـ من إضفاء الاستقرار على طبيعة حياة الناس القاطنين في ولاية اليمن. لقد تميزت هذه الفترة ـ في معظمها ـ بالاضطراب والفتن، وقد عزي ذلك إلى أسباب منها: سوء سيرة بعض أولئك العمّال من شدة بالغة أو ضعف، أو تعصب أو شذوذ، أو إثراء غير مشروع وفساد ذمة.

ولعل أفضل ستة ولاة كان لهم دور بنّاء وسيرة حسنة تذكر محمد بن خالد البرمكي (ابن أخي يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد) الذي ولاه اليمن، فقدم صنعاء في سنة 183هـ/ 803م وكان فاضلاً نبيلاً، وإليه ينسب (غيل البرمكي) الذي استخرجه، وكان يعبر صنعاء إلى عهد قريب. ومع ذلك لم تطل مدة ولاية البرمكي إذا استبدل به بعد أقل من عامين جبار قوي هو حمّاد البربري.

فحين استشرت ثورة الهيصم بن عبدالمجيد الهمداني كل تهامة، وعمّ خطرها منذ انطلاقها عام 174هـ/ 790م، وأعلنت الخروج على طاعة هارون الرشيد، أرسل مولاه حمّاد البربري، موصياً إياه بقولته المشهورة "أسمعني صوت أهل اليمن". وعندما ظفر حمّاد بالهيصم وأنصاره أرسله إلى الرشيد فصلبه سنة 193هـ/ 808م، وقد عزل الأمين حماداً عام 194هـ/ 810م.

لقد كانت ثورة الهيصم أكبر الحركات وأطولها ضد الخلافة في بغداد. ولم تمض سنوات معدودة حتى انعكس على اليمن ثورة انطلقت في الكوفة عام 199هـ/ 815م تدعو للإمام محمد بن إبراهيم طباطبا الذي أرسل عماله للنواحي التي سيطر عليها، وقد وصل إلى اليمن داعيته إبراهيم بن موسى بن جعفر

تاريخ اليمن في ظل الدولة الأموية والعباسية

الملقب بالجزار لإسرافه في القتل والتخريب، وقد تمركز الجزار في صعدة بعد أن خربها وهدم عدداً من سدود اليمن وآثاراً حميرية، وقد هيأت الخلافات القبلية المحلية أنصاراً له، فالتف حوله (بنو أبي فطيمة) من قبائل صعدة الخولانيين وبعض شيعة اليمن، وجرت بينه وبين والي المأمون إسحاق ابن موسى بن عيسى معارك انهزم فيها الأخير وترك للجزار مدينة صنعاء. وفي العام التالي 201هـ/ 816م أسرع المأمون بتعيين وال جديد ذي حنكة وقدرات عسكرية عالية هو حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان، فوصل على رأس جيش كبير، والتف حوله عدد كبير من القبائل الموتورة من الجزار وأفعاله. ودارت معارك شديدة بين الطرفين تراجع فيها الجزار شمالاً إلى نجران، وأمعن في القتل فيها كما فعل من قبل في صعدة، ثم توجه إلى مكة في موسم الحج حيث أُعلن تعيين المأمون أخي إبراهيم الجزار (علي الرّضي) ولياً للعهد، فدخل تحت طاعته ودعا له بمكة.

استمر بعيد ذلك إرسال بغداد للولاة والعمال إلى اليمن أو بعض مناطقه، وكان فيهم قادة عسكريون وذلك لأكثر من نصف قرن، إلاّ أن تعيين المأمون لمحمد بن عبد الله بن زياد عام 203هـ/ 818م على الأعمال التهامية في اليمن كان بداية النهاية في زوال السلطة العباسية التدريجي، لتصبح أولاً اسمية، ثم تنقطع نهائياً بتبلور الدولة اليعفرية على مسرح الأحداث، لتستقل اليمن في ظل حكم قوى محلية وخارجية تصارعت طويلاً، فساد حكم بعضها اليمن كله، وانكمش الآخر في منطقة محدودة، ليختفي من مسرح الأحداث.

لقد كانت اليمن تحكم مركزياً من قبل الوالي المعين من بغداد، ولأهمية ربطها بالعاصمة فقد أمر (المهدي) سنة 166هـ/ 782م بإقامة البريد بين المدينة ومكة واليمن، وكان يساعد الوالي عمال وقضاة محليون برز منهم عدد مشهور من الفقهاء والعلماء.

كما شهدت هذه الفترة ـ امتداداً للسابقة الأموية ـ ازدهاراً مشهوداً في

تاريخ الثقافة العربية الإسلامية، رغم اضطراب أحوالها. فقد كانت مراكز علم الحديث والفقه في صنعاء وذمار والجند وعدن ثم صعدة (بنهاية القرن) منارات تشد إليها الرحال من مختلف الأرجاء العربية الإسلامية. فإلى العلامة عبدالرزاق الصنعاني (ت 211هـ/ 837م) تلميذ معمر بن راشد (ت 153هـ/ 770م) وأمثاله من علماء اليمن كقاضي صنعاء هشام بن يوسف الأبناوي وعبدالملك الذماري، جاء الأئمة: محمد بن إدريس الشافعي (ت 204هـ)، ويحيى بن معين (ت 233هـ)، وعلي بن المديني (ت 238هـ)، وأحمد بن حنبل (ت 241هـ)، وأضرابهم طلباً للعلم. كما ازدهرت الكتابة والخطابة والشعر وغيرها من فنون الأدب، فشهدت الفترة أعلاماً كباراً أمثال بشر بن أبي كبار البلوي المتوفى في نهاية القرن الثاني، وعاصره شعراء من الطبقة الأولى أمثال محمد بن أبان، وأحمد ابن يزيد القشيبي، وتوفي في نهايتها عدد من شعرائها وأدبائها المشهورين أمثال ابن أبي الطلح الشهابي، وعبد الله بن عبّاد، والشاعر الراجز الكبير أحمد بن عيسى الرداعي، وآخرين حيث ولد أيضاً في صنعاء في مطلع عام 280هـ/ 893م لسان اليمن وعلامته الكبير الحسن بن أحمد الهمداني.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: غاية الأماني: 1/ 111 و 119 ـ 121، 5/ 545؛ محمد بن سعد منيع: الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، 5/ 545؛ الرازي تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د. حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر سوريا، 1989م، 137، 361؛ عمر بن علي بن سمره الجعدي: طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، 1957م، 60 ـ 75.

تألَبْ ريام (تألب)

هو المعبود الأعلى لاتحاد (سمعي) الذي كان يتألف في القرون الميلادية الثلاثة الأولى من (الشعوب) (القبائل): يرسم وحاشد وحملان.

انتشرت عبادة الإله (تألب ريام) في أراضي اتحاد (سمعي) التي شملت آنذاك الجزء الشرقي من المرتفعات الشمالية الممتد من شمال صنعاء

تألبْ ريام (تألب)

وحتى المناطق القريبة من صعدة، وقد شُيّدت له معابد عدّة، منها: معبد (شصرم) في حاز، ومعبد (قدمن) في الحُقّة، ومعبد (حدثن) في ناعط، ومعبد (خضعتن) في كانط، ومعبد (كبدم) في شبام الغراس، ومعبد (ذمرمر) في ذي مرمر، ومعبد (ظبين) في بيت دغيش، ومعبد (مربضن) في مَدَر، ومعبد (أتوتم) في إتوة، ومعبد (ترعت) في ريام، ومعبد (محليم) في برّان.

يعتبر معبد (تألب ريام) الذي يقع في أرحب والمسمى قديماً (ترعة) من أهم معابد هذا الإله، وقد تحدث الهمداني عنه بقوله: "وبيت رئام كان متنسكاً ينسك عنده ويحج إليه وهو في رأس أجبل إتوة من بلد همدان".

كانت تمارس في هذا المعبد الطقوس والشعائر التعبدية، وتقدم القرابين والنذور، وفاءً بوعد أو التماساً لتحقيق مطلب.

وقد خصص للإله (تألب ريام) موسم صيد تُصطاد فيه الحيوانات، خاصة الوعول باعتبارها الحيوانات المقدسة المكرسة لهذا الإله، وكان معبده الرئيسي (ترعت) مزاراً يتوافد إليه الناس في مواسم محددة لتأدية طقوس وشعائر الحج. وفيه يتلقى أفراد اتحاد (سمعي) أوامر وتعليمات الإله (تألب ريام)، ويعكس الأمر الصادر إلى (سمعي) لزيارة معبد المقه (أوام) في مارب الأهمية التي كانت تضطلع به تلك الأوامر والتعليمات في الحياة الاجتماعية والسياسية لاتحاد (سمعي)، ففي ذلك الأمر تعبير عن خضوع اتحاد (سمعي) للدولة السبئية.

إن جزءاً من طبيعة الإله (تألب ريام) يتكشف لنا من خلال وظيفته ودوره ورموزه، فإن هذا الإله ـ كما تعرفنا عليه من خلال النقوش والرسوم ـ هو إله موزع المطر، حام للقطيع والممتلكات، حيوانه ـ الرمز هو الوعل، وهو الإله الأعلى لاتحاد (سمعي).

وقد استمرت عبادة الإله (تألب ريام) فترة طويلة من الزمن، وتظهر نقوش القرن الثالث ق.م أن هذا الإله: كان إله (سمعي). ونجد في نقوش القرن الرابع أيضاً ذكراً لتألب ريام، ويبدو أن عبادته اختفت مع

التأمين في اليمن

بزوغ الديانة التوحيدية لدى اليمانيين والمتمثلة بعبادة (إله السماء والأرض) وبعبادة (الرحمن).

د. علي محمد عبدالقوي الصايدي

مراجع: -Eie vorislamishen Religionen- (Hofner M) Arabiens en H. Gese, M. Hofner, U. K. Rudolph, Religionen Altsyriens, Altarabans und der Mandar (Religionen der Minsch heit, Bd. 10.) Stuttgart.

Le pantheon sud-arabe pre - "(A.) 1970. Jamme islamique d'apres les sources epigraphiques" dans le Museon, Lx, 1-2, 1947-pp. 57-147. Robin (christian). Les Hautes Terres du Nord-Yemen avant L'islam TOM 1-2. 1982.

التأمين في اليمن

اليمن حديثة العهد في مجال مزاولة النشاط التأميني، ولذلك فإن وضع السوق التأميني فيها لا يختلف عن أوضاع الكثير من الأسواق في البلدان النامية.

ومن المنظور التاريخي ليست هناك فترة تاريخية محددة يمكن أن يرد إليها ظهور ممارسة نشاط التأمين، إبان الحكم الاستعماري في الشطر الجنوبي من الوطن، فبعضهم يرده إلى عقد الثلاثينيات من القرن الماضي، وبعضهم الآخر يعيده لفترة سابقة أطول نسبياً. إنما المهم بهذا الصدد هو أن ممارسة هذا النشاط في الجنوب كان يتم من قبل عدد كبير من الشركات والوكالات الأجنبية التي ارتبط نشاطها بالنشاط الاقتصادي للمستعمر البريطاني، حيث كانت مختلف تلك الشركات والفروع والوكالات تعمل دون رأسمال، وتقوم بتحويل الأرباح إلى الخارج دون إعادة استثمارها، وكان نشاطها مقصوراً على مدينة عدن فقط.

وفي عام 1389هـ/ 1969م صدر في عدن قانون التأميم، وأنشئت الشركة اليمنية للتأمين وإعادة التأمين بموجب القانون رقم (36) للسنة نفسها، والذي خولها احتكار هذا النشاط دون سواها. وقد تطور كل من النشاط التأميني، والسوق التأميني، سواء من ناحية ممارسة كافة أنواع التأمين والمساهمة في تمويل موازنة الدولة باعتبار أن الشركة حققت فائض ربح وهي مملوكة للدولة. وبصدور قانون التأمين الإلزامي على السيارات برقم (12) لسنة 1396هـ/ 1976م، كما لم يعد التأمين مقصوراً على مدينة عدن.

التأمين في اليمن

أما في الشطر الشمالي من الوطن سابقاً فقد كان الوضع كما هو الحال في عدن، حيث كانت ممارسة هذا النشاط تتم من قبل شركات ووكالات أجنبية، وقد أنشئت أول شركة للتأمين في العام 1394هـ/ 1974م، وهي شركة مارب للتأمين، وصدر قانون الاشراف والرقابة على التأمين برقم (107) لسنة 1396هـ/ 1976 م، وعدَّدَ القانون إجراءات تأسيس شركات التأمين، التي يجب أن تكون من نوع الشركات المساهمة، والحد الأدنى لرأس مال الشركة، وأنواع التأمين، والاحتياطيات الواجب الاحتفاظ بها، وكذا طرق ووسائل الإشراف والرقابة الحكومية. واشترط القانون أن يكون التأمين محلياً لدى الشركات الوطنية. وبعد صدور قانون الاشراف والرقابة تم تأسيس الشركة اليمنية العامة للتأمين سنة 1401هـ/ 1981 م، والشركة المتحدة للتأمين في العام نفسه.

وبعد الوحدة المباركة تم تأسيس عدة شركات وصدر قانون التأمين الإلزامي على السيارات طرف ثالث أضرار جسدية ومادية. وصدر القانون رقم (37) لسنة 1412هـ 1992 وهو القانون الخاص بالاشراف والرقابة على شركات ووسطاء التأمين، وقد تم في هذا القانون رفع الحد الأدنى لرأس المال من 5 ملايين ريال إلى مائة مليون ريال. وفي سنة 1418هـ 1997 تم تعديل القانون المذكور بموجب القانون رقم (9). وصدرت اللائحة التنفيذية للقانون بقرار جمهوري رقم (192) لسنة 1420هـ/ 1999 م.

وبتفحص شركات التأمين في السوق اليمنية نجد أن معظمها ما هي إلا شركات تابعة (أو ما يسمى في السوق اليمنية بالشركات العائلية)، إذ تتبع هذه الشركات مجموعات تجارية أو صناعية معينة وعملها الأساسي هو تقديم التغطيات التأمينية للشركات الأم.

وفي الوقت الحالي يوجد إحدى عشر شركة تأمين، وهي: الشركة اليمنية للتأمين وإعادة التأمين 1389هـ/ 1969 م، شركة مارب اليمنية للتأمين 1396هـ/ 1976م، اليمنية العامة للتأمين 1410هـ/ 1981م المتحدة للتأمين 1401هـ/ 1981م، اليمن للتأمين 1410هـ/ 1990م، سبأ اليمنية للتأمين

1410هـ/ 1990م، آمان للتأمين 1413هـ/ 1993م، الوطنية للتأمين 1418هـ/ 1993م، ترست يمن للتأمين وإعادة التأمين 1416هـ/ 1995م، العربية للتأمين 1418هـ/ 1997م، الشركة الإسلامية اليمنية للتأمين 1422هـ/ 2001م. ويوضح الجدول التالي حجم الأقساط ومعدل الخسائر لشركات التأمين في السنتين 1421 ـ 1422هـ/ 2000 ـ 2001م.

جدول بين الأقساط ومعدل الخسائر

الشركة	الأقساط (بالمليون)		معدل الخسائر	
	2000	2001	2000	2001
مأرب	458	461	%130	%130
المتحدة	1035	1216	%64	%73
اليمنية العامة للتأمين	419	462	%37	%27
سبأ	243	260	%205	%216
اليمن	97	139	%62	%74
أمان	183	219	%259	%70
الوطنية	205	216	%88	%91
اليمنية للتأمين إعادة التأمين	210	274	%32	%40
ترست	466	912	%38	%3
العربية	186	248	%39	%35
إجمالي	**3504**	**4407**	**%84**	**%65**

وبالنظر في الجدول السابق نجد أن الأقساط بلغت 4407 ملايين ريال في سنة 1422هـ 2001 م بعد أن كانت 450 مليون ريال عام 1410هـ/ 1990م، وإذا ما تم الأخذ في الاعتبار التضخم الذي حصل بعد العام 1410هـ/ 1990م يمكن القول إنه لا يوجد زيادة حقيقية في قيمة الأقساط، كما أن دخول شركات التأمين الجديدة لم يحسن من مستوى انتشار التأمين. ومن المتوقع أن يظل الأمر كما هو عليه نظرا لان الكثير من الشركات اليمنية يغلب عليها طابع الشركات التابعة، وبناء عليه تركز جل اهتمامها على تقديم الحماية التأمينية لحملة أسهمها.

د. هاشم العبسي

محمد يحيى راصع

تبالة

هي بلدة عامرة في عسير* تقع إلى الغرب من مدينة بيشة. يذكر البلاذري عن بكر بن القيثم عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهري أن أهل تبالة وجرش أسلموا من غير قتال فأمرهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) على ما أسلموا عليه وجعل على كل محتلم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً واشترط عليهم ضيافة المسلمين. ورد ذكر تبالة في المصادر التاريخية (منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وحتى القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي) كواحدة من المحطات التي تقع على طريق قوافل الحجاج اليمنيين الذي يربط بين صنعاء* ومكة المكرمة. ويذكر المقدسي وابن خرداذبة بأن تبالة مدينة كبيرة وبها عيون كثيرة. ويذكر ابن عبدالمجيد بأن الإمام المنصور القاسم بن علي أقام في تبالة سنة 398هـ/ 1007م واستخرج الغيل القديم الذي كان فيها.

وتبالة: بلدة عامرة تقع على بعد كيلو مترات شمال مدينة الشحر تتميز بوجود عددٍ من ينابيع المياه الساخنة الكبريتية فيها.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، ط1، 1990م، ص 42. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص 134 ـ 136. تاج الدين بن عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، محمد أحمد السنباني، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، 1988م، ص60؛ إسماعيل الأكوع، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، ص 65 ـ 57.

تُبَّع

تُبَّع بضم التاء وفتح الباء المشددة، والجمع تَبَابعة، لقبٌ أطلق على ملوك حِمْيَر في كتب الأخبار كقولهم: القياصرة لملوك الروم والأكاسرة لملوك فارس والفراعنة لملوك مصر القدماء. وقيل: سُمُّوا تبابعة لأن الآخر يتبع الأول منهم في الملك. وقيل: كان مَلِك اليمن لا يسمى تُبَّعاً حتى يملك سبأ وحمير وحضرموت.

وفي النقوش اليمنية القديمة (تُبَّع) علم ولم يرد لقباً، لكن الطبقة

الأخيرة من ملوك حمير التي ذكرت في النقوش ابتداء من أواخر القرن الثالث الميلادي حتى أوائل القرن السادس كانوا يلقبون في الغالب بملوك سبأ وذي ريدان (حمير) وحضرموت. وأشهرهم شَمّر يُهَرْعِش بن ياسر يهنعم (ت في أوائل القرن الرابع الميلادي) وأبو كرب أسعد* بن ملكي كرب يُهأمن (ت في منتصف القرن الخامس الميلادي)، إلا أن الهمداني في الجزء الثاني من كتاب الإكليل لا يسمي شَمَّر يُهَرْعش تبعاً، وإنما هو اسم لولده تُبَّع الأقرن الذي أولد تُبَّع الأكبر فأولد تبع الأكبر بن تبع الأقرن مَلكي كرب، فأولد ملكي كرب بن تبع الأكبر أسعد تبع بن ملكي كرب، وهو أسعد الكامل* وتُبَّع الأوسط، وأولد أسعد تُبّع خمسة أنفار منهم: حسان بن أسعد الذي أولد عمرو بن حسان وهو تُبّع الأصغر. ويكاد هذا التسلسل في نسب التبابعة يطابق التسلسل الذي يستقى من النقوش اليمنية القديمة، غير أن المقصود بتبع الأقرن غير واضح في النقوش، وهل هو تُبّع صَيْفي بن شَمّر يُهَرْعِش كما يذكر الهمداني أيضاً في مكان آخر؟، وهل هو حقاً أبو ملكي كرب كما يرى الطبري في تاريخه؟. حقيقة الأمر أن في تسلسل هؤلاء الملوك وفق المادة النقشية فجوة بين شَمَّر يُهَرْعش والملك ذمار علي يُهَبِر، وربما كان تبع الأقرن هو لقب ابن شَمّر يُهَرْعش الذي ما زالت النقوش لم تكشف عن اسمه فتسد تلك الفجوة، ولكنه بالتأكيد ليس والد ملكي كرب كما ظن الطبري، وإنما على الأرجح كان جده الأعلى الذي أولد ذمار علي يُهَبِر، وتثبت النقوش أنه أولد ثَاران يُهنعم الأب الصحيح لملكي كرب.

وتذكر الأخبار أن تُبَّع الأقرن هو ذو القرنين الذي ذكره الله تعالى في كتابه في سورة الكهف، وأن تبع الأوسط هو أسعد تُبّع الكامل الذي قال الله تعالى فيه: (أَهُمْ خيرٌ أمْ قَوْمُ تُبَّع((الدخان 44/ 37). وهو المذكور عند ذكر الأنبياء بقوله تعالى: (وقَوْمُ تُبّعٍ كلٌّ كذَّبَ الرُسُلَ فَحقَّ وعيد)ُ (ق 51/ 14) أما تُبّع الأخير عند الهمداني فهو

الأجرع، غير أننا لا نعرف عنه شيئاً وهو لا ريب غير الأجرع بن سوران الهمداني الذي أشار إليه الهمداني في مكان آخر. أما النقوش فتذكر أن آخر ملك حميري سبق (يوسف أسأر يثأر) المشهور بذي نواس آخر ملوك حمير فعلاً إبان الغزو الحبشي، هو معدي كرب يعفر. وحقيقة الأمر أننا لا نعرف كل شيء عن التبابعة أو أسمائهم كما لا نعرف عددهم، خاصة أننا لم نعثر بعد على الأجزاء الثلاثة من الإكليل الخاصة بسير التبابعة، ولم تكشف النقوش اليمنية القديمة عن كل أسرارها، غير أن الشواهد الشعرية تذكر أنهم كانوا سبعين تُبّعاً، قال لبيد بن ربيعة:

تَبابِعَةٌ سَبْعونَ مِن قَبْلِ تُبَّعٍ
تَوَلَّوْا جَميعاً أَزْهَراً بَعدَ أزهرِ

د. يوسف محمد عبد الله

تثليث

تثليث: هو القسم الأعلى مما يعرف اليوم باسم (وادي الدواسر)، وكان هذا الوادي الذي يشق الجزيرة العربية من جبال السراة في غربها، حتى رمال الربع الخالي في شرقها، يعرف باسم عام هو: (العقيق) ثم بعدة أسماء بحسب أجزائه، فهو في أعلاه (تثليث)، وفي تواطيه الممتدة (عقيق جرم وكندة ـ من قبائل اليمن)، و(عقيق عُقَيل ـ من قبائل نجد)، و(عقيق تمرة ـ باسم مكان)، ثم (السُّليل ـ الذي لا يزال يعرف باسمه) وبعده الربع الخالي.

وقد انداحت قبائل عرب الجنوب على هذا الوادي في العصور التاريخية المبكرة، فنزلت فيه من القبائل القحطانية (جرم) و(كندة) و(جنب) و(زُبيد) و(سنحان) و(نهد). وكان في تثليث حصن ونخل لعمرو بن معدي كرب في العصور اللاحقة، ثم جاذبت القبائل العدنانية عرب اليمن السيادة فيه، فكان لعقيل دور كبير فيه، ثم استقرت فيه الأمور لقبيلة الدواسر اليمنية فأطلق اسمها عليه وعلى منطقة واسعة حوله مما يلي اليمن ومما يلي اليمامة ونجد.

وعن إطلاق اسم (الدواسر) على الوادي وعلى ما حوله، يقول المحقق النجدي عبد الله بن خميس: الدواسر قبيلة شهيرة قحطانية أزدية، ويلتحق بها بطون وأفخاذ وأسر عدنانية جمعتهم الدوسرية بالحلف، وهذه القبيلة انحدرت من سرواتها إلى جنوب نجد فملأت حيزاً كبيراً منه.. وغيرها من القبائل الأغلب أن يكونوا بدواً رُحّلاً يتتبعون مساقط الغيث ومراعي الماشية ويقطنون المناهل في القيظ.

أما الدواسر فهم بدو من ناحية يملكون الإبل والماشية ويعطون البداوة حقها، وحاضرة من ناحية أخرى، لهم النخيل والمدن والمزارع والبث والحرث، وبلادهم من أخصب مناطق جزيرة العرب وأكثرها مياهاً وأصلحها إنتاجاً وأطيبها مرعى وأوسعها رقعة. فحدودهم من الشرق الدهناء، ومن الشمال الشرقي تمتد حدودهم حتى تأخذ قسماً من العرمة. ومن الخَرج تذهب مغربة مارةً ببرك، فالدبيل، فالسوادة إلى الهضب هضب آل زايد، ومن الغرب مدافع وادي بيشه وتثليث، ومن الجنوب تستدخل حدودهم قسماً كبيراً من الربع الخالي وأسفل نجران. فهي بلاد مترامية الأطراف واسعة الأرجاء. وهو ليس وادياً بالمعنى المعروف تشقه السيول ويأخذ صفة الوادي حقيقة، ولكنه كان هكذا قديماً فتراكمت الرمال على مدافعه وزحفت على مجاريه فظل يحمل اسم الوادي باعتبار ما كان. ومنذ نصف قرن تقريباً طغت السيول على أعلى واديه الذي هو وادي تثليث، فجاء سيله سيلاً عرماً في فصل الخريف، وداهم أهل الوادي ليلاً فأفسد كثيراً، ورحم الله الخلاوي حيث يقول:

وواد جرى لابدْ من الحيا
أمّا جرى عامٍ جرى عام عايدْ

وكان قديماً يدعى (عقِيق جرم)، وهو غني بمعادن الذهب منذ القدم، وهو مصداق لقوله عليه السلام فيما يُروى: مطرت أرض عقيل ذهباً..

ومفهوم وادي الدواسر الآن ليس هو هذا الشريط الذي يمتد نحو أربعين كيلاً في عرض خمسة أكيال في المتوسط، وإنما المراد به المنطقة ذات

الولاية. والتوابع والملحقات من بادية وحاضرة، إنه ما حدده شاعره الشعبي بقوله:

لي ديرة قِبليَّها في حوضها
وشْمالها المشقوق والرقاشِ
وجنوبْها العدَّ المسمّى أل زايدْ
مطماهْ خربْ ومن وراه مناقشِ
سكانها ودّاية من جْدارها
دواسر ليْ جاء الدهورْ هِشاشِ

فحدود الوادي من الغرب رغوة وجخجوخ وفرشة ظاعن، وحدوده جنوباً منهل المستجد وخرب، وحدوده شرقاً (فَردة) وجال العارض والربع الخالي، وحدودها من الشمال ديار قحطان والشيابين.

وبمنطقة الوادي من الجبال المشهورة من الشمال: الخور والرياني، وصبيحا وأسلم ويفيخ والباقر والهبالة والعلاقي وبنو عيبان ويحامر والستارة وأم الفهود والرحيلين والخشب والأصيم والصخر وأم الناس وصدعة والصعيرا والجنبة. ومن الجنوب: المقطم وسران، وبليق ودريع ووهطان والبراعيم البيض والبراعيم السود وجبيل والخصيبين والمصقرة وبنو مصيقرة وأبرق المقاريب والجزلي السوداء والبيضاء وبنو سنامة وسدير الأبيض وسدير الأسود ومخيط والمواعيل ووثال وهضيبة ابن جملا وبني ضحية، وأعلام أخرى غير هذه.

والمعروف في قاعدة بلاد الدواسر وبلدانه أنها تسمى باسم فخذ القبيلة التي تسكنها أو الأسرة التي تحتلها. فقاعدة الوادي تسمى (الخماسين) باسم بطن كبير من بطون الدواسر، وهكذا بالنسبة للبطون والأفخاذ الأخرى التي تسكن الوادي في الغالب. فبلدان الوادي وقراه هي: "الخنابجة والترويرا والمساراجي والشرافا والشريدة والعشاش والفرعة وآل عويمر والفرعة آل عريمة والقويز والكدود والعويضات واللهمة وآل ناهش وألدام والمراجيح والمعتلي والنويعمة والولامين وكمدة ومقابل ونزوى" انتهى كلام ابن خميس.

ويقول عمر رضا كحالة عن الدواسر: "ويقدر عدد قبيلة الدواسر بخمسمائة بيت وتمتد منازلها من وادي الدواسر إلى الحوطة جنوبي الرياض

وتنقسم إلى قسمين حضر وبدو، وتعد الدواسر من أكثر القبائل نفوذاً في البحرين، ونفوذهم مستمد من سلوكهم الحسن في الجزيرة ومن ثروتهم التي اكتسبوها من التجارة.

وبنو الأخيضر أسرة علوية، أي ممن ينتمون إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويذكر ابن خميس أنهم كانوا يعتنقون المذهب الزيدي ونشروه بين أهل اليمامة طوال مدة حكمهم من عام 253هـ/ 867م، أي قبل دخول المذهب الزيدي إلى اليمن، واستمر حكمهم إلى عام 467هـ/ 1075م، أي طوال مائتين وأربعة عشر عاماً.

مطهر علي الارياني

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ معجم اليمامة لعبد الله بن خميس، المعجم الجغرافي البلاد العربية السعودية - عالية نجد.

التجارة الخارجية

كان شمال اليمن قبل قيام ثورة 1962م يعيش في عزلة تامة عن العالم الخارجي، فاتسم اقتصاده بالتقوقع والانغلاق على ذاته، الأمر الذي انعدمت معه صور التبادل التجاري مع سائر دول العالم انعداماً شبه كامل، لتنحصر في استيراد - عبر مستعمرة عدن - سلع مصنعة محدودة التنوع والقيمة، وتصدير قدر ضئيل إلى الشطر الجنوبي والدول المجاورة، وذلك في السنوات التي كان يتحقق لها فائض في الإنتاج الزراعي. وكان لقيام الثورة أثرها المباشر على انفتاح البلاد على بلدان العالم الخارجي، وعلى كافة الأصعدة: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وانعكس بالضرورة على الانفتاح التجاري الذي جاء بصورة أساسية للإيفاء ببعض الحاجيات الأساسية والاستهلاكية، ولمواجهة احتياجات البلاد، ومتطلباتها اللازمة للبناء والخدمات. كذلك كان لابد من أن يتمثل مثل ذلك الانفتاح بوجه واحد من وجهي التجارة الخارجية، أي بجانب الاستيراد دون توافر أية إمكانية لتصدير فائض إنتاجها مقابل ذلك، ما عدا القليل من المنتجات الزراعية والحيوانية، الأمر الذي حتم أيضاً أن تبقى

المستوردات محدودة من حيث الحجم، ضئيلة من حيث القيمة. وذلك حتى النصف الثاني من السبعينيات، وحين بدأت هجرة العمالة اليمنية إلى دول الخليج إبان الطفرة النفطية التي أتت ثمارها في شكل تحويلات خاصة لتصبح أهم المصادر الرئيسية لتمويل الاستيراد، وتوسيع نطاقه، وتنويع مكوناته، وعناصره لتشمل معظم سلع الاستهلاك النهائي، والسلع المعمرة، وبعض السلع الوسيطة.

وعلى العكس من ذلك، كانت التجارة الخارجية للشطر الجنوبي قبل الاستقلال أكثر نشاطاً، حيث استفادت من عدن كميناء حر في تنشيط حركة الاستيراد، وإعادة التصدير إلى الشطر الشمالي، وسائر البلدان المجاورة الأخرى، وعدد آخر من بلدان العالم. وكان النفط ومشتقاته يحتلان موقعاً متقدماً في هيكل تجارته الخارجية بفضل وجود مصفاة للتكرير منذ منتصف الخمسينيات. ومع ذلك فإن التجارة الخارجية ظلت محتكرة من قبل عدد محدود من الشركات الأجنبية، التي واصلت هيمنتها وسيطرتها على حركتي الاستيراد والتصدير حتى موعد الاستقلال. ومن الجدير ذكره، أن حركة التجارة هذه كانت تسفر عن عجز دائم ـ وإن كان ضئيلاً ـ في الميزان التجاري، إلاّ أنه كان يجد في خدمات الميناء المختلفة مصدراً مهماً للتمويل، وتغطية جزء من ذلك العجز.

الميزان التجاري

تزايدت قيمة الواردات منذ عام 1970م فصاعداً بمعدلات مرتفعة للغاية في الشطر الشمالي لتصل في 1980م إلى أكثر من 48 ضعفاً بالمقارنة مع قيمتها في عام 1970م. وكان معدل نموها السنوي بين العامين المذكورين نحو 47% في المتوسط. وفي المقابل فإن الصادرات لم تزدد إلاّ بنحو 22,5% في السنة في المتوسط، وذلك على الرغم من تضاؤل قيمتها بالمقارنة مع قيمة الواردات، لتعكس هذه الحقيقة نفسها عجزاً مزمناً في الميزان التجاري

خلال هذه الفترة. بل إن العجز قد تزايد ليصل في عام 1980م إلى 52 ضعف حجمه في عام 1970م، لينمو بمعدل سنوي يقدر بنحو 48% في المتوسط. وخلال السنوات الثماني التالية سجلت الواردات تغيراً متواضعاً بالمقارنة مع الفترة السابقة لها، إذ أنها لم تزدد في عام 1988م إلا بنحو 0,6 مرة من قيمته الأصلية بالريال اليمني في عام 1980م على الرغم من تناقص قيمة الريال اليمني كثيراً بين السنتين المذكورتين، فوصل بالنسبة للدولار إلى نحو 47% من قيمته الأصلية في 1980م، ولم يتجاوز معدل نموها السنوي 6,0% في المتوسط. وعلى العكس من ذلك حققت الصادرات قفزة في قيمتها بفضل بدء تصدير النفط الخام في عام 1988م، حيث ازدادت أكثر من 43 ضعفاً على قيمتها في عام 1980م، محققة بذلك معدل نمو وسطي يقدر بنحو 60% في السنة. وعليه، يكون العجز في الميزان التجاري قد اتسم خلال الفترة المذكورة بالثبات تقريباً، إذا ما قيم بالريال اليمني، وبالتراجع إذا ما أخذ انخفاض قيمة الريال مقابل العملات المقابلة للتحويل في الاعتبار.

وكانت أهم الدول المصدرة إلى البلاد في عام 1980م هي المملكة العربية السعودية (التي يكون الجزء الأكبر من صادراتها إلى اليمن بضائع معادة التصدير ذات منشأ غير سعودي) واليابان وفرنسا وألمانيا الغربية والمملكة المتحدة وإيطاليا والصين، في حين أن ترتيب الدول المصدرة قد شهد بعض التغير في عام 1988م، لتأتي المملكة العربية السعودية على رأس القائمة (16,9%) من إجمالي قيمة المستوردات، ومعظمها بضائع معادة التصدير من منشأ غير سعودي، فهولندا (8,8%) فبريطانيا (8,0%) فألمانيا الغربية (6,4%) فاليابان (6,2%)، هذا بالإضافة إلى بروز دور كوريا الجنوبية وتبوئها مركزاً متقدماً نسبياً في التجارة الخارجية للبلاد (3,7%) مقارنة بالولايات المتحدة الأمريكية (5,5%). وعلاوة على ذلك يلاحظ

تصاعد دور المجموعة الاقتصادية الأوروبية التي سجلت (38,1%) من إجمالي قيمة المستوردات، يليها في ذلك مجموعة الدول العربية (23,7%) فمجموعة الدول الآسيوية الأخرى (23,1%).

وفي المقابل كانت أهم الدول المستقبلة للصادرات اليمنية عام 1980م مرتبة بحسب أهميتها هي: الشطر الجنوبي (قبل الوحدة)، فرنسا، الصين الشعبية، الولايات المتحدة الأمريكية، إيطاليا، السعودية. وفي الوقت ذاته شهد عام 1988م نمواً كبيراً في الصادرات اليمنية إلى دول المجموعة الاقتصادية الأوروبية (39,9%) من إجمالي الصادرات موزعة على إيطاليا (16,9%) وفرنسا (11,6%)، وألمانيا الغربية (11,2%).

أما التجارة الخارجية للشطر الجنوبي (قبل الوحدة) فقد تطورت بصورة أقل من مثيلتها في الشطر الشمالي، إذ بلغت قيمة وارداتها خلال 13 عاماً من عام 1975م إلى عام 1988م نحو 3,7 أضعاف فقط وبمعدل نمو سنوي يقدر بنحو (10,6%) في المتوسط، في الوقت الذي ازدادت فيه قيمة صادراتها لتبلغ في عام 1988م نحو 4,2 أضعاف قيمتها في عام 1975م وحققت معدل نمو سنوي قدره 11,7% تقريباً.

ومن الجدير بالملاحظة، تلاشي أثر الميناء الحر في عدن على تركيبة الصادرات الإجمالية موزعة بين صادرات وطنية وإعادة تصدير. فقد كان هذا الجزء الأخير هو العنصر المهيمن قبل الاستقلال، إلى درجة أن أهميته النسبية كانت في عام 1975م قد بلغت نحو 56% من جملة الصادرات. ثم بدأت في الانخفاض لتصل في عام 1988م إلى نحو 3,4% فقط، لتفسح المجال للصادرات الوطنية المتنامي خلال الفترة المذكورة، سواء من حيث القيمة أم من حيث أهميتها النسبية.

وكانت مجموعة دول السوق الأوروبية المشتركة تحتل المرتبة الأولى بين مصادر المستوردات اليمنية في عام 1985م لتبلغ الأهمية النسبية

لقيمة المستوردات منها 27,9%، تليها في ذلك مجموعة الدول الاشتراكية، وعلى رأسها الاتحاد السوفييتي والصين (23,2%)، فالدول الآسيوية الأخرى (20,9%) فاستراليا (8,9%).

وفي عام 1988م حدث تغير طفيف، حيث تبادلت مجموعة الدول الاشتراكية ومجموعة دول السوق الأوروبية مركزيهما، وبنسبة 25,6% و24,3% لكل منهما على التوالي، تليها الدول الآسيوية الأخرى (16,6%) واستراليا (8,4%).

وكانت أهم البلدان المستوردة للصادرات اليمنية الجنوبية في عام 1985م هي: اليابان، والشطر الشمالي، وبرمودا، وسنغافورة. وقد حافظت اليابان والشطر الشمالي على صدارتها لقائمة المستوردين للصادرات اليمنية الجنوبية في عام 1988م أيضاً، ولتتلوهما بلدان أخرى مثل إيطاليا والسعودية وأثيوبيا وبرمودا وهولندا وفرنسا.

التجارة الخارجية وفقاً للمجموعات السلعية

كان لثلاث مجموعات سلعية سيطرة شبه كاملة على مستوردات الشطر الشمالي منذ عام 1977م، 1978م فما بعده، حيث كانت حصة مجموعة الآلات ومعدات النقل 29,3% و 27,8% من إجمالي قيمة المستوردات في عام 1977م و 1980م على التوالي لتحتل بذلك مركز الصدارة بين المجموعات. إلا أنها تبدأ بالتراجع بعد ذلك لتصل إلى المركز الرابع، ثم تصعد بعد ذلك إلى المرتبة الأولى بحيث تصل أهميتها النسبية في عام 1988م إلى 13,7%. وتأتي الأهمية النسبية لمجموعة الأغذية والحيوانات في المرتبة الثانية في عام 1977م و 1980م (24,9% و25,3%) على التوالي لتقفز عام 1988م إلى 28,9%. أما المصنوعات المبوبة التي حافظت على المركز الثالث في العامين 1977م و 1980م (24,8% و 25,3% على التوالي) فتتقدم عام 1988م إلى المركز الثاني (21,6%). وفي عام 1988م أيضاً تزداد الأهمية النسبية لمجموعة الوقود المعدنية وزيوت التشحيم فتحتل المركز الثالث وبنسبة 14,3% من القيمة الإجمالية للمستوردات.

وكان لمجموعة الأغذية والحيوانات الحصة الكبرى من الصادرات حتى 1988م حين بدأ العمل بتصدير النفط الخام، لتحتل لذلك مجموعة الوقود المعدني وزيوت التشحيم مركزاً متميزاً (84,4%)، ولتتراجع مجموعة الأغذية والحيوانات إلى المركز الثاني بنسبة 10,5%.

وفي الشطر الجنوبي (قبل الوحدة) احتلت مجموعة الأغذية والحيوانات المركز الأول من المستوردات في عام 1985م وعام 1988م (29,4% و30,7% على التوالي)، تليها في ذلك مجموعة السلع المصنعة بنسبة 16,4% في عام 1985م لتتراجع إلى المركز الثالث في عام 1980م بنسبة 16,7% فتأتي بعد مجموعة الوقود المعدنية وزيوت التشحيم التي بلغت أهميتها النسبية 17,4% في عام 1988م مقابلها 15,2% في عام 1985م.

وتتكون صادرات الشطر الجنوبي من مجموعتين رئيسيتين هما: الأغذية والحيوانات التي بلغت أهميتها النسبية 50,4% و27,3% في عامي 1985م و1988م على التوالي، وتمثل أساساً الصادرات من الأسماك والأحياء البحرية ومجموعة (الوقود المعدنية وزيوت التشحيم) بنسبة 24,4%و59,6% في عامي 1985م و1988م على التوالي، بما يعكس الصادرات من البترول ومشتقاته المكررة في مصفاة عدن.

تطور الميزان التجاري للشطر الشمالي قبل الوحدة (بملايين الريالات اليمنية)

السنة	الواردات	الصادرات	العجز التجارى
1970 /69	166,062	19,032	146,030
1975 /74	981,000	52,097	928,003
1980	8,454,026	103,013	8,351,013
1988	13,523,063	4,607,036	8,916,027

تطور الميزان التجاري للشطر الجنوبي قبل الوحدة (بملايين الدنانير اليمنية)

الواردات	الصادرات		العجز التجاري
	مجموع الصادرات	منها إعادة الصادرات	
61,243	6,648	3,728	54,595 -
236,259	14,546	1,025	221,713 -
225,619	28,111	963	197,508 -

الأهمية النسبية للمجموعات السلعية لواردات الشطر الشمالي وصادراته

م	المجموعة السلعية	الواردات (%)			الصادرات (%)		
		77/ 78	1981	1988	77/ 78	1981	1988
1	الأغذية والحيوانات	2.409	2.602	2.809	5.502	4.308	1.005
2	المشروبات والتبغ	202	102	203	005	008	104
3	المواد الخام	005	005	205	1.607	402	206
4	الوقود المعدنية وزيوت التشحيم	207	702	1.403	000	001	8.404
5	الزيوت الحيوانية والنباتية	007	008	104	000	001	0.004
6	الكيماويات	507	501	909	401	208	0.002
7	المصنوعات المبوبة	2.408	2.503	2.106	1.904	1.601	0.007
8	الآلات ومعدات النقل	2.903	2.708	1.307	208	2.501	0.002
9	المصنوعات المتنوعة	806	504	502	100	209	0.004
10	مصنوعات غير مبوبة	006	005	002	000	209	0.001
	الإجمالي	10.000	10.000	10.000	10.000	10.000	10.000

الأهمية النسبية للمجموعات السلعية لواردات الشطر الجنوبي وصادراته

م	المجموعة السلعية	الواردات (%)		الصادرات (%)	
		1985	1988	1985	1988
1	الأغذية والحيوانات	2.904	3.007	50004	2.703
2	المشروبات والتبغ	102	009	901	302
3	المواد الخام	204	201	906	801
4	الوقود المعدنية وزيوت التشحيم	1.502	1.704	2.402	5.906
5	الزيوت الحيوانية والنباتية	308	208	-	-
6	الكيماويات	405	409	-	-
7	المصنوعات المبوبة	1.604	1.606	-	-
8	الآلات ومعدات النقل	2.200	2.101	-	-
9	المصنوعات المتنوعة	501	305	-	-
10	مصنوعات غير مبوبة	-	-	-	-
	الإجمالي	10.000	10.000	10.000	10.000

تطور التجارة الخارجية

تشكل التجارة إحدى مقومات التطور والنمو ونقطة الانطلاق للاتصال بالمراكز التجارية الإقليمية والدولية.

والجمهورية اليمنية بعد تثبيت دعائم الوحدة اليمنية وتحسين علاقاتها بدول الجوار وتطوير علاقاتها الخارجية مع معظم دول العالم تتزايد مساعيها لتطوير العلاقات الاقتصادية والمصالح المتبادلة والعمل على تهيئة الظروف الملائمة للاستثمار وتطوير النشاط الاقتصادي على طريقة سياسة تحرير التجارة والتكييف الاقتصادي وإفساح المجال للقطاع الخاص المحلي والرأسمالي العربي والأجنبي للشراكة في التنمية الاقتصادية وبصورة أكثر دأباً ووضوحاً منذ عام 1995م.

أما معدلات نمو التجارة الخارجية إلى الناتج المحلي الإجمالي (بالأسعار الجارية) فقد عكست انخفاض نسبة التجارة الخارجية إلى الناتج الإجمالي المحلي بنسبة 30% سنوياً؛ نظراً لانخفاض إجمالي قيم الصادرات وحجمها وانخفاض معدلات النمو وزيادة الواردات، حيث شكل معدل نمو التجارة الخارجية في المتوسط نسبة 15% سنوياً، وفي حين مثلت معدلات نمو الواردات إلى الناتج المحلي الإجمالي نمواً مطرداً في الغالب يتخلله تراجع وتذبذب طفيف بلغت في المتوسط ما نسبته 37% سنوياً من الناتج الإجمالي المحلي فشكلت الواردات أكثر من ثلثي الناتج مما يجعل نمو التجارة الخارجية لصالح الاستيراد.

التركيب السلعي للصادرات والواردات

الصادرات

يظهر الجدول التالي نسبة صادرات الجمهورية اليمنية من المجموعات السلعية إلا أن مجموعة الوقود والزيوت والشحوم احتلت المرتبة الأولى ومثلت أعلى نسبة من قيمة الصادرات السلعية الأخرى، فيما شكل حجمها عام 1991م، 92% وتراجعت في عام 1992 ـ 1993م إلى نحو 75%، وعادت إلى الارتفاع التدريجي من 89% ـ 95% للأعوام 1994 ـ 1997م، وحققت تراجعاً

طفيفاً خلال عامي 1998 ـ 1999م إلى 92%، 94% إلا أنها حافظت على نسبتها العالية والتي بلغت في المتوسط نحو 90% من قيمة الصادرات السنوية للنفط ومشتقاته هذا، ويليها في المرتبة الثانية المجموعة السلعية للمواد الغذائية التي تمثل في الحيوانات واللحوم والأسماك والخضروات والفواكه والبذور .. الخ حيث شهدت ارتفاعاً متزايداً من 4 % ـ 13% وتراجعت إلى 7% للفترة 91 ـ 94م ثم هبطت إلى نحو 2% خلال الفترة 95 ـ 99م مُشَكِلَةً في المتوسط نسبة 5% من قيمة الصادرات السنوية. وتأتي في المرتبة الثالثة للصادرات مجموعة المواد الخام، غير القابلة للأكل والمتمثلة في الجلود والمعادن وخردة المعادن.

الواردات

لقد سجلت نسبة واردات الجمهورية اليمنية من المجموعات السلعية مجموعة المواد الغذائية ومن أهمها الدقيق والأرز والسكر والشاي والتوابل وغيرها.

ومثلت نسباً متقاربة وارتفاعاً وتراجعاً قليلا وشكلت في المتوسط نسبة 27% من قيمة الواردات واحتلت المرتبة الثانية مجموعة المصنوعات المبوبة التي منها المصنوعات الجلدية والمطاطية والخشبية والورقية والأنسجة والمعدنية الفلزية والحديدية وغيرها وصحبها ارتفاع ضئيل حيث كانت في عام 91 م تشكل 21 % من حجم أو قيمة الواردات السلعية ارتفعت من 21 % إلى 24 % وتراجعت إلى 23 % ثم 20 % ثم ارتفعت إلى 23% خلال 91 ـ 95م وتراجعت بعد ذلك إلى 18 % في عام 96 ـ 97م ثم انخفضت إلى 17%، 15% في العامين الآخرين 98 ـ 99 وشكلت في المتوسط نسبة 27 % من قيمة الواردات السنوية.

وتلاها في المرتبة الثالثة مجموعة سلع الآلات والمعدات وتأتي ضمن المواد المصنعة ومنها أجهزة توليد الطاقة والصناعات المعدنية وآلات مكتبية واتصال وكهرباء ومركبات ونقل .. الخ، وقد ارتفعت قيمها من 17 % إلى 23 % خلال

الأعوام 91 ـ 93م وتراجعت إلى 19 % ثم ارتفعت 23 % وهبطت تدريجياً إلى 21 % للأعوام 94 ـ 97م وارتفعت إلى 24 % متراجعة إلى 22 % في العامين الآخرين 98 ـ 99م وشكلت في المتوسط 21,5 % من قيمة الواردات السنوية.

الصادرات وارتفع نصيبها من المواد الخام والمواد الأولية وإعادة التصدير، غير أنها تعرضت لتقلبات وانخفاض الأسعار وهبوط معدلات الانتاج وأثر في ذلك حصص الشركات الأجنبية النفطية بحكم عقود الشراكة كذلك، ومع ذلك عكست اتساع وتطور علاقات الاقتصاد المحلي بالاقتصاد الخارجي كما يتضح من مؤشرات الجدول التالي على أساس المتوسط السنوي للفترة 91 ـ 99م والوصف الآتي:

الصادرات			المجموعة السلعية	الواردات		
91	95	99		91	95	99
%7.1	%3.7	3.4	المواد الأولية غير النفطية	34.1	34.1	4.5
%1.6	%2	2.2	المواد المصنعة	52.5	53	51
%92.3	%94.3	94.4	النفط ومشتقاته	13.4	12.1	8.5
%100	%100	100	المجموع	100	100	100

التوزيع الجغرافي للصادرات والواردات

مع اتباع سياسة الانفتاح وتبني إحلال الواردات وتنمية الصادرات المحلية في الخطط الاقتصادية وتخفيف الاختناقات حققت التنمية الاقتصادية اتجاهاً ملموساً في اتساع

الواردات	المجموعة الدولية	الصادرات
المرتبة الأولى	الدول العربية	المرتبة الثالثة
المرتبة الثانية	الدول الأسيوية	المرتبة الأولى
المرتبة الثالثة	المجموعة الاقتصادية الأوروبية	المرتبة الرابعة
المرتبة الرابعة	الولايات المتحدة ودول أمريكا	المرتبة الثانية

الصادرات والواردات

البيان	1992	1995	1999
الصادرات، فوب «إجمالي»	1066.2	1980.0	2467.2
النفط الخام	819.5	1735.0	2132.3
الصادرات غير النفطية	105.1	112.0	139.5
الواردات	1935.5	1831.0	2441.5
المنتجات النفطية، فوب	138.1	172.0	175.9
السلع الرأسمالية لقطاع الإنتاج	370.3	114.0	70.7
الواردات الأخرى	1427.1	1546.0	48.21
غذائية	488.9	687.0	856.7
غير غذائية	938.2	859.0	1388.1

محمد نزار

محمد الرحومي

مراجع: كتب الإحصاء السنوي للأعوام: 69/ 1970م، 74/ 1975م، 1980م، 1988م. كتب الإحصاء السنوي للأعوام: 77/ 78، 1979، 1980، 1981، 1988م. كتب الإحصاء السنوي لعام 1988م.

تجيب

هي بطن كبير من السَّكُون من كِندة* حضرموت. ولهم قرية بكسر قشاقش بحضرموت تعرف إلى اليوم بأطلالها وتسمى تجيب، وتجاورها قرية أخرى لهم اسمها تُجَيب (بالتصغير). والقريتان المذكورتان أطلال. منازلهم في المهاجر اليمنية الكوفة ومصر وليبيا والأندلس.

ومنهم المؤرخ المصري المشهور أبو عمر الكندي التجيبي صاحب كتاب (القضاة والولاة بمصر).

ويبدو أن تجيبا سارعت إلى الإسلام، فقد وصفها النبي ﷺ في حديث له بأنها (أجابت الله ورسوله).

وأغلب الظن أن تُجيباً كانت جزءاً من الفرقة الحربية المكونة من السكون التي شاركت في فتح فارس، ثم سارت تجيب من هناك إلى غزو مصر. ومن الواضح أنها كانت إحدى الوحدات الكبرى في الجيش الإسلامي الذي فتح به عمرو بن العاص مصر. وقد شاركت تجيب في الاستيلاء على حصن بابليون مما دعا شاعرها إلى الفخر بقوله:

وبابليون قد سعدنا بفتحها
وحزنا لَعَمْرُ الله فيْئاً ومغنما

تجيب

ولم تكتف تجيب بالإقامة في مصر، فقد اتجهت نحو الغرب. فكان منها قوم في جبل برقة الغربي في بطن من العرب اليمنيين، ثم ساروا إلى إسبانيا حيث أصبح لهم نفوذ كبير في عموم شبه الجزيرة الإيبيرية في فترة ملوك الطوائف وقبل ذلك في عهد الخلفاء الأمويين سواء بسواء. وكانت لهم بالأندلس إمارة في سرقسطة، ودورقة وقلعة أيوب.

كانت تجيب على كل حال من أوليات القبائل التي أقامت بمصر واختطت بها. ولما كانوا جزءاً من الحضارم فقد أقام هؤلاء معهم في أول الأمر. ولكون تجيب قبيلةً كبرى فقد كان لها مرتبعان في مصر: الأول - وكان لمعظمهم - في تمي (تمي الأمديد، مركز السنبلاوين محافظة الدقهلية حالياً)، وبسطة ووسيم. والثاني - لطائفة منهم مع مراد - في البدقون (كانت هذه الكورة تقع في محافظة البحيرة الحالية شاغلةً جزءاً من جعيف والجزء الشمالي من مركز اتاي البارود والجزء الجنوبي من مركز شبراخيت). والذي يلفت النظر هنا تباعدها، فهي متناثرة في محافظات الدقهلية والشرقية والجيزة والبحيرة، سوى تعدد أماكن ارتباع تجيب.

ومن الطبيعي أن نلتقي بشخصيات تجيب منذ اللحظات الأولى. فهناك أبو قبان الشاعر، وعمار بن سعد التابعي (ت 105هـ/ 723م)، وبجاد الذي تولى إحراق محمد بن أبي بكر الصديق سنة 38 هجرية، وسليم بن عتر، قاص مصر وقاضيها (ت 75هـ/ 694م). وهؤلاء جميعاً من شخصيات الفتح.

ومن شخصيات القرنين الأول والثاني عياض بن غنم أمير الاسكندرية سنة 84هـ/ 703م، وابن أبي أرطأة، أحد شراة الاسكندرية الذين حاولوا اغتيال قرة بن شريك سنة 91هـ/ 710م، وأبو عمرانَ التابعي الذي كان الأمراء يقترضون منه، وشريح بن صفوان الذي قاد القراء في ثورتهم على أمير مصير سنة 117هـ/ 735م، وابنه حيوة الفقيه (ت 158هـ/ 775م) وخالد بن يزيد (168هـ/ 784م) وكان من رجال الدولة المستبدين. وبينما كان يوسف بن نصير (ت168هـ/ 784م)

من قواد دِحْيةَ الثائر الأموي كان بحر بن شَراحيل في جيش الدولة ضد دحيةَ. ومحمد بن مسروق قاضي مصر القاسي (177 ـ 184هـ/ 793 ـ 800م)، ودراج بن السَّمْح التابعي (124 ـ 182هـ/ 742 ـ 798م).

أما موالي تجيب فمنهم سعيد بن شريح وأبو شبيب وهما من شعراء القرن الثاني، وإبراهيم بن عبد الله الخفاف المحدث (ت205هـ/ 820م) ومحمد بن رمح الحافظ (ت 242هـ/ 856م).

وأما عن تجيب الأندلس فانظر (آل المهاجر) من هذا الكتاب.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

تحرير الجنوب المحتل (منظمة) = منظمة

التحيتا

هي مدينة صغيرة تقع بالقرب من ساحل الفازة، وتبعد عن مدينة زبيد غرباً نحو 15كم. يقدر عدد سكانها حالياً بـ 15 ألف نسمة يعمل غالبيتهم في الزراعة، ويشتغل عدد منهم بالصناعات الحرفية المختلفة كالنجارة وصناعة الأدوات الزراعية وصناعة الحلي الفضية كالأساور والخلاخيل والحروز وتزيينها بزخارف دقيقة رائعة. وتشارك النساء في صناعة وزخرفة بعض الأدوات من سعف النخيل كالحبال والحصير (السجاد) والأطباق لحفظ الخبز وموائد الطعام والسلال بأحجامها المختلفة، كما تشارك في صناعة الأواني الفخارية. اشتهرت التحيتا كذلك بدباغة الجلود وصناعة النيلة التي كانت تستخدمها معظم مصابغ زبيد. وتعد صناعة الحلويات والدبس (قطر التمر) من الصناعات التي تشتهر بها المدينة، ويوجد فيها مصنع للحلويات يسمى المسباك وبعض معاصر زيت السمسم (الجلجلان). تضم المدينة أكثر من عشرين مسجداً أهمها وأشهرها مسجد وضريح الشيخ أبي بكر بن محمد بن حسان المضري المتوفى بها سنة 802هـ/ 1399م، ينظم سكان التحيتا والمناطق المجاورة زيارة سنوية لهذا الضريح في أول جمعة من شهر

شعبان من كل عام، تسبقها بيوم واحد زيارة النساء، وكذلك مسجد المشعشع ومسجد الزين الذي ينسب بناؤه إلى الشيخ علاء الدين بن عبدالباقي بن الزين المزجاجي الحنفي (ولد في التحيتا سنة 1069هـ/ 1658م، وكان مدرساً للقرآن الكريم والحديث والفقه في كل من المدرسة الدعاسية والمدرسة المزجاجية في مدينة زبيد، وكانت وفاته في زبيد في 16 ذي القعدة سنة 1144هـ/ 11 مارس 1732م).

والتحيتا قرية من أعمال المهجم ذكرها الشرجي في ترجمة منصور بن عبد الله النجري.

د. محمد علي العروسي

مراجع: القاضي إسماعيل الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1986م، ص151؛ محمد الحجري، مجموعة بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

تخطيط التنمية في اليمن

شهدت اليمن ولأول مرة تجربة التخطيط الموحد ابتداء من عام 1995، إلا أن اليمن لم تدخل مرحلة التخطيط العملي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية إلا في بداية عقد السبعينيات في كل من الشطر الشمالي والشطر الجنوبي، أما قبل تلك الفترة فإنه من الصعب الحديث عن سياسات وتوجهات لتخطيط التنمية في مختلف مناطق اليمن. وعليه يمكن استعراض تجربة التخطيط للتنمية في اليمن وفقاً للمسار التاريخي على النحو الآتي:

مرحلة ما قبل 1960م: إذا كان منهج التخطيط للتنمية ظهر في أدبيات الفكر الاقتصادي العالمي مع بدايات الثورة البلشفية في روسيا مع بداية عقد العشرينيات من القرن الماضي، فإن اليمن ظل منذ تلك الفترة وما قبلها بعقود مقسماً إلى شطر جنوبي يحتله المستعمر وشطر شمالي تناوب عليه الحكم العثماني ثم الحكم الإمامي، وظل الحال كذلك حتى بداية عقد الستينيات من القرن العشرين حيث أفرز التخطيط السياسي والعسكري الدقيق شرارة الثورة اليمنية المباركة في

صبيحة السادس والعشرين من سبتمبر 1962 للإطاحة بحكم الإمامة وإرساء دعائم النظام الجمهوري، وتلاها بعد ذلك انطلاق ثورة 14 أكتوبر المجيدة في عام 1963 ضد الاستعمار البريطاني.

ويمكن القول بأن متطلبات التخطيط للتنمية لم تكن متوافرة في ظل الحكم الاستعماري أو الحكم الإمامي، إذ أن التنمية بمفهومها الواسع تعني تنمية قدرات الإنسان في شتى مجالات حياته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والفكرية والبيئية، والتنمية بهذا المفهوم لم تكن ضمن أولويات المستعمر في الجنوب أو الإمام في الشمال، بل كان الهم الأكبر لكلا الكيانين هو تبني مشاريع محددة تخدم مصالح ومطامع النظامين وتسهل سيطرتهما وتسلطهما على مقدرات البلاد وشعبه. لذلك فإن الوضع الاقتصادي والاجتماعي اتسم بصفات معينة منها:

- عدم وجود رؤية شاملة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في كل محافظات ومحميات البلاد، بل اقتصر الأمر على تنمية مناطق وجيوب وقطاعات معينة ترتبط بدعم قوة السلطة أكثر ما ترتبط بتنمية الإنسان أياً كان في الريف أو الحضر.

- عدم وجود هيئات أو مؤسسات تُعنى بقضايا التنمية وأوضاعها ومشاكلها وكيفية معالجتها في القطاعات المختلفة.

- عدم وجود قاعدة من البيانات والمعلومات التي تحدد مسار وآلية التنفيذ للعملية التنموية ونتائجها وطرق قياس التقدم أو الإخفاق فيها.

وفي ظل ذلك الوضع تفاوتت في شكل كبير مستويات التنمية الاقتصادية والبشرية في كلا الشطرين، فقد تم تنفيذ مشاريع مختلفة في المحافظات الجنوبية وبالتحديد في مجال البنية التحتية (موانئ، طرق، مصافي، مطارات، كهرباء، مياه.. الخ) بالإضافة إلى بعض المشاريع الاجتماعية في التعليم والصحة، بينما وجدت نماذج بسيطة ومحدودة لتلك المشاريع في المحافظات الشمالية،

تخطيط التنمية في اليمن

ومن هنا كان الفارق كبيراً وضخماً بين احتياجات الناس من خدمات وفرص عمل وموارد وأنشطة وبين ما هو متاح أو منفذ في جميع القطاعات الاقتصادية والاجتماعية.

عقد الستينيات

يمثل عقد الستينيات من القرن العشرين فترة المخاض الطويلة لتشكيل الوضع السياسي في الشطرين، ففي المحافظات الشمالية توجت جهود الحركة الوطنية التي بدأت في العقد الرابع من القرن العشرين واستمرت في حركة دؤوبة وفاعلة، حتى تم إعلان النظام الجمهوري في 26 سبتمبر 1962م ولكن ما انفك الضباط الأحرار ومعهم الفئات المستنيرة والوطنية من أبناء الشعب من البدء في تأسيس قواعد وأنظمة الدولة اليمنية الحديثة حتى بدأت تواجه المؤامرات من الداخل والخارج للإطاحة بها، واستمرت الدولة بمؤسساتها المدنية والعسكرية تدافع عن الثورة وتحمي مكتسباتها، وفي نفس الوقت تعمل على إرساء دعائم النظام والقانون وتأسيس أجهزة الدولة المركزية السياسية والاقتصادية والخدمية، ودخلت في سبيل تحقيق ذلك في حرب ضروس استنزف الكثير من الموارد المالية والبشرية، وفرضت تلك الأحداث والوقائع أوليات أخرى كان لا بد من القيام بها قبل البدء في التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

وفي المقابل فإن عقد الستينيات شهد انطلاق الثورة على المستعمر في المحافظات الجنوبية في 14 أكتوبر 1963 لتستمر في وجه الاحتلال البريطاني حتى نيل الاستقلال في نهاية 1967م، وتم البدء فعلاً بإنشاء أجهزة الدولة الوليدة وتوفير الاستقرار والمناخ المناسب لمعالجة المشكلات التنموية التي تواجهها البلاد. ولم تتوافر متطلبات التخطيط للتنمية إلا مع بداية عقد السبعينيات، وكأن الشطرين كانا على موعد واحد مع البدء في مواجهة تحديات التخلف من فقر وجهل ومرض وبطالة وغيرها.

ويمكن القول إنه مع بداية عقد السبعينيات توافرت متطلبات التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وتشمل الآتي:

ـ توفر قدر من الاستقرار السياسي يدفع في اتجاه البحث عن الحلول للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه البلاد.

ـ توفر الإرادة السياسية لدى قيادات الدولة وأجهزتها للأخذ بأسلوب التخطيط الاقتصادي.

وجود الأجهزة التنظيمية والإدارية والقوانين واللوائح والتشريعات المنظمة للعملية التخطيطية.

وجود الكادر البشري المتخصص للقيام بالتحضير والإعداد للعملية التخطيطية وفقاً للأسس العلمية السليمة.

وواضح أن تاريخ التطور السياسي للشطرين كان إلى حد ما متوافقاً في تحديد الفترة الزمنية لتوافر متطلبات التخطيط والبدء في تنفيذه على أرض الواقع.

التخطيط في عقدي السبعينيات والثمانينيات

حيث إن التوجه السياسي يحدد معالم النهج الاقتصادي، فقد اختلف منهج التخطيط للتنمية في المحافظات الجنوبية عنه في المحافظات الشمالية خلال الفترة 1970م ـ 1990م.

فالنظام في المحافظات الجنوبية: تبنى بعد فترة وجيزة من الاستقلال نظاماً سياسياً واقتصادياً قائماً على أسس ومبادئ الاشتراكية العلمية، ولذلك فإن التخطيط للتنمية في تلك المحافظات استند إلى أساس جوهري للنظام الاشتراكي وهو:

1 ـ ملكية الدولة لوسائل الإنتاج وهذا يعني أن القطاع العام هو الرائد في عملية النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية وبالتالي فهو المخول في إدارة النشاط الاقتصادي والاجتماعي في جميع القطاعات أياً كانت أنشطة إنتاجية (زراعية، صناعية، بناء وتشييد، الخ) أو خدمات إنتاجية (تجارة، نقل واتصالات، بنوك ومصارف وتأمين، كهرباء ومياه.. الخ) أو خدمات اجتماعية (تعليم، صحة، سكان).

2 ـ طرق تحقيق موارد لا تخضع لآلية السوق والمنافسة بل تحدد عبر قرارات مركزية ملزمة لكل أطراف النشاط الاقتصادي.

وبناء على ذلك صدر العديد من القوانين والتشريعات التي ترجمت ذلك المبدأ العام إلى أسلوب عمل

تخطيط التنمية في اليمن

وتعامل، فقد صدر قانون التأمين في نوفمبر 1969 والذي بموجبه تم تأميم الشركات والمؤسسات التجارية والمالية والخدمية المملوكة للقطاع الخاص الوطني أو الأجنبي، وتولت مؤسسات القطاع العام إدارة تلك الأنشطة في جميع المحافظات، بعد ذلك بعام تم إصدار قانون الإصلاح الزراعي في نوفمبر 1970م، وتم بموجبه مصادرة الأراضي الزراعية وإنشاء مزارع الدولة والتعاونيات الزراعية، لتتكفل بإدارة النشاط الزراعي في عموم البلاد. وتوالت القرارات والإجراءات للتوسيع من دائرة نشاط القطاع وإزاحة القطاع الخاص وإقصائه عن المشاركة الفعلية في عملية النمو الاقتصادية.

وفي هذا السياق بدأ العمل بإنشاء الهياكل والأطر المؤسسية للقيام بمهام التخطيط المركزي وتم في عام 1968 إنشاء المجلس الأعلى للتخطيط القومي برئاسة رئيس الجمهورية أو من يفوضه، وحددت مهامه في إعداد الإطار العام للخطة وكافة الإجراءات المرتبطة بها، كما تم إنشاء وزارة الاقتصاد والتجارة والتخطيط لتكون الإطار المؤسسي والتنظيمي والإداري للعملية التخطيطية.

وبدأ مشوار عملية التخطيط للتنمية منذ عام 1971م وحتى عام 1990على النحو التالي:

الخطة الثلاثية	71/ 1972 ـ 73/ 1974
الخطة الخمسية الأولى	74/ 1975 ـ 78/ 1979
الخطة الانتقالية	1979 ـ 1980
الخطة الخمسية الثانية	1981 ـ 1985
الخطة الخمسية الثالثة	1986 ـ 1990

أما في المحافظات الشمالية: فإن النظام السياسي لم يتبنَّ فلسفة أو أيديولوجية محددة، ولذلك فالنظام الاقتصادي كان أقرب إلى سمات وخصائص اقتصاد السوق، حيث يسمح لكل من القطاع العام والقطاع الخاص بامتلاك وسائل الإنتاج مع إعطاء مجال أوسع لآلية السوق وعبر الأسعار في تخصيص الموارد، وهي سمات تشترك فيها الكثير من النظم الاقتصادية الحرة.

ومع نهاية عقد الستينيات كان للتطورات السياسية على المستوى الداخلي والإقليمي دوراً في إنهاء الحرب الأهلية التي عاشتها البلاد منذ عام 1962، فبادرت الحكومة في إنشاء الجهاز المركزي للتخطيط عام 1972 بهدف البدء في تأسيس نظام تخطيطي قائم على أسس علمية سليمة، وتم بالفعل إعداد البرامج والخطط التنموية التالية:

البرنامج الإنمائي الثلاثي	73/ 1974 ـ 75/ 1976
الخطة الخمسية الأولى	76/ 1977 ـ 80/ 1981
الخطة الخمسية الثانية	1982 ـ 1986
الخطة الخمسية الثالثة	1987 ـ 1991

ومع انتهاء عقد الثمانينيات كانت البلاد بشطريها قد أكملت عشرين عاماً من تجربتها في التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال إعداد وتنفيذ البرامج والخطط التنموية. ويمكن القول بأن تلك البرامج والخطط، ومن خلال أدبيات التقييم لها قد حققت نجاحاً ملموساً في تحقيق الأهداف المرسومة لها وتعزز نجاحها أكثر كلما أتاحت الفرصة للمبادرة الفردية ولدور القطاع الخاص وتعثرت كلما اعتمدت المركزية الشديدة في التخطيط والتوجيه. وبشكل عام أسهمت الخطط في حشد الموارد وإدارتها بهدف تحسين أوضاع السكان اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وتنمية الموارد البشرية وتشغيلها وتطوير الموارد الاقتصادية المتاحة في مجال الزراعة والصناعة والمعادن والخدمات الأخرى. وأولت تلك البرامج والخطط اهتماماً كبيراً في تكوين البنية الأساسية للاقتصاد في مجال النقل والمواصلات والكهرباء وغيرها.كما مثلت تلك الخطط إطاراً تنظيمياً لعملية التنمية من خلال إنشاء الوزارات والمصالح الجديدة وتطوير المؤسسات القائمة مما أدى إلى تحقيق قدر أكبر من الكفاءة الاقتصادية، كما ساهمت في إيجاد نوع من الاستقرار الاقتصادي في عقدي السبعينيات والثمانينيات.

مرحلة عقد التسعينيات

مع مطلع التسعينيات دخلت اليمن منعطفاً مهماً وتاريخياً وذلك

بإعادة توحيد شطري اليمن في مايو 1990 وما نتج عن ذلك من اندماج لاقتصادين مختلفين، إلا أن البلاد واجهت منذ الوهلة الأولى تحديات كبيرة داخلية وخارجية، تمثلت في اندلاع حرب الخليج الثانية في أغسطس 1990م وما ترتب عليها من عودة نحو 800 ألف مغترب من دول الخليج العربي، وتجميد المساعدات والقروض الخارجية من تلك الدول ومن دول أخرى، كما واجهت البلاد تحديات داخلية عديدة عبرت عنها المماحكات السياسية بين الحزبين الحاكمين (الحزب الاشتراكي والمؤتمر الشعبي العام)، مما أثر على برامج التخطيط التنموية وإنعاش النشاط الاقتصادي، وكان نتيجة ذلك دخول البلاد في حرب للقضاء على الانفصال وتعميق الوحدة الوطنية الشاملة في صيف 1994م.

وخلال الفترة 90 ـ 1994 لم تعد أية خطط أو برامج تنموية تستهدف إعادة توزيع الموارد وترشيدها وتنشيط عملية النمو الاقتصادي والرفع بمستوى معيشة الناس الاقتصادية والاجتماعية، بل شهدت تلك الفترة جدلاً ونقاشاً واسعاً لدى الأطراف السياسية الفاعلة حول أهمية التغيير وضرورة قيام نظام إقتصادي جديد قابل للبقاء والاستمرار في ظل التطورات السياسية التي عاشتها العديد من الأقطار وخاصة كتلة النظام الاقتصادي الاشتراكي في المعسكر الشرقي، وتجسدت تلك القناعات بشكل رسمي من خلال إعداد برنامج البناء الوطني والإصلاح السياسي والاقتصادي والمالي والإداري والذي قدمته الحكومة كبرنامج عمل إلى مجلس النواب وتم الموافقة عليه في ديسمبر 1991م.

إلا أن البرنامج لم يحتو على آلية للتنفيذ، فتطبيقه كان يحتاج إلى تعديلات دستورية وتشريعية وإلى البدء بإعداد خطط وبرامج اقتصادية واجتماعية شاملة، كما أن المزايدات السياسية في تلك الفترة ألقت بظلالها على جدية وانضباط الحكومة والتزامها بمعالجة المشاكل والاختلالات الاقتصادية التي بدأت تتزايد وتتراكم.

فقد كانت الفترة 90 ـ 94م مرحلة حرجة لأداء الاقتصاد اليمني، حيث كان للظروف والمتغيرات الداخلية والخارجية آثار سلبية على الاستقرار والنمو الاقتصادي، وترتب على ذلك ما يلي:

تراجع نصيب الفرد من الناتج المحلي القومي الإجمالي من 701 دولار في عام 1990 إلى 367 دولاراً عام 1994.

تزايد العجز في الميزانية العامة للدولة وصل إلى 14,9% من الناتج المحلي في عام 1994.

ارتفاع معدل نمو العرض النقدي ومعدل نمو التضخم حيث وصلا إلى 70 % و49% في عام 1994م على التوالي.

تناقص حاد في الاحتياطي الرسمي من العملة الأجنبية وتدهور كبير في قيمة العملة الوطنية مع وجود أسعار صرف متعددة.

تراكم حجم المديونية الخارجية وكذلك تزايد عبء خدمة الدين الخارجي، حيث وصلت إلى أكثر من 250% و 9% من الناتج المحلي الإجمالي على التوالي في عام 1994م.

كبر حجم العجز في ميزان المدفوعات بلغ 13% من الناتج المحلي في عام 1994م.

تدهور حاد في مستوى الخدمات الاجتماعية الأساسية.

جمود العلاقات مع المنظمات الدولية والدول المانحة.

وفي مواجهة تلك التحديات والاختلالات بدأت الحكومة مع مطلع عام 1995م في تبني أسلوبين للعمل كإطار فكري وعملي، فمن ناحية تبنت الحكومة برنامج الإصلاح الاقتصادي والمالي والإداري بهدف تحقيق الاستقرار الاقتصادي والحد من الضغوط التضخمية وتصحيح الاختلالات في الموازين الداخلية والخارجية.

وفي الوقت نفسه بدأت الجهود الحكومية بالإعداد والتنفيذ للخطة الخمسية الأولى 1996 ـ 2000م تجسيداً لما أقره الدستور بأن تسلك الدولة منهج التخطيط في تنظيم اقتصادها وتوظيف مواردها. حيث نصت المادة التاسعة من الدستور على أن:

" تقوم السياسة الاقتصادية للدولة على أساس التخطيط العلمي، بما يكفل الاستغلال الأمثل لكافة الموارد وتنمية وتطوير قدرات كل القطاعات الاقتصادية في شتى مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وفي إطار الخطة العامة للدولة، بما يخدم المصلحة العامة، والاقتصاد الوطني".

ولذلك فقد ارتكزت الخطة الخمسية الأولى على ثلاثة محاور استراتيجية مهمة هي:

أ. ضرورة تصحيح الاختلالات الاقتصادية والمالية القائمة.

ب. ضرورة تحقيق زيادات مهمة في النمو الاقتصادي.

ج.الانتفاع من المزايا النسبية في الموارد البشرية والاقتصادية المتاحة.

إن تزامن تنفيذ الخطة الخمسية الأولى (1996م - 2000م) مع تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي والمالي والإداري قد ساعد كثيراً في تحقيق الأهداف المرجوة لكليهما. فخلال الفترة 1995 - 2000 حدث تحسن كبير في أداء الاقتصاد وتحقق الهدف الأساسي وهو الاستقرار الاقتصادي. وتجسد ذلك التحسن الكبير في عدد من المؤشرات الاقتصادية الكلية ووصولها عند المستويات المقبولة والمسموح بها. وهذا يشمل:

تحقيق معدل نمو حقيقي في الناتج المحلي الإجمالي بمعدل سنوي متوسط 5.5%.

تخفيض العجز المالي في الموازنة وتحويله إلى فائض في عام 2000م بلغ 7,1%من الناتج المحلي الإجمالي.

انخفاض معدل التضخم إلى أقل من 5% في عام 2000م وتراجع معدل نمو العرض النقدي إلى 20%.

تحقيق استقرار نسبي لسعر صرف الريال مقابل العملات الأخرى حيث ارتفع سعر الصرف منذ بداية تعويمه عام 1996م بمتوسط سنوي 5,8%.

تحسين أداء القطاع الخارجي حيث تحول العجز في ميزان المدفوعات إلى فائض قدر بنحو 18,9% من الناتج المحلي في عام 2000.

تخفيض المديونية الخارجية إلى نحو 55% من الناتج المحلي.

ومع نهاية عام 2000 تكون اليمن قد أكملت ثلاثة عقود من التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحقق العديد من الأهداف في مجال التنمية الزراعية والصناعية وفي مجال البنية التحتية من طرق واتصالات وكهرباء ومياه وصرف صحي، كما تم إنجاز تقدم ملموس في مجال التنمية البشرية، ويمكن تتبع ذلك من خلال الجدول التالي لأهم المؤشرات التنموية:

اتجاهات أهم مؤشرات التنمية البشرية في اليمن خلال الفترة 1975 ـ 2000.

المؤشرات	1975	2000
عدد السكان (مليون)	6,9	18,3
توقع الحياة عند الميلاد (سنة)	38,0	60,5
التغطية الصحية للسكان(%)	10,0	50,0
معدل الوفيات الخام (لكل ألف مولود)	29	9,8
وفيات الأطفال أقل من 5 سنوات (لكل ألف مولود)	188	94,1
التغطية من المياه الآمنة %	8,0	40,0
التغطية من الكهرباء%	6,0	30,0
الإنفاق على التعليم والتدريب إلى الإنفاق العام للدولة(%)	10,0	22,0
نسبة الأمية (15 سنة فأكثر)%	85,0	55,7
معدل الالتحاق بالتعليم الأساسي%	12,0	61,4

اتجاهات التخطيط للتنمية مع بداية الألفية الثالثة.

من خلال تقييم الوضع الراهن للاقتصاد الوطني ومسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية خلال الثلاثين عاماً الماضية، وفي إطار الإعداد للخطة الخمسية الثانية 2001 ـ 2005، تحققت القناعة بأنه لا يمكن الاستمرار في إعداد خطط تقليدية متوسطة الأجل تعجز عن مواجهة ومعالجة التحديات الصعبة وإدارة الموارد المتاحة والمحدودة في المجتمع اليمني، وهذا حتم ضرورة وجود رؤية استراتيجية لليمن طويلة الأجل تبين الطموحات والغايات التي يتطلع إليها المجتمع

اقتصادياً واجتماعياً وعلمياً وثقافياً وسياسياً، ومما ساهم كثيراً في بلورة هذا التوجه هو وجود مرجعيات ووثائق كافية أعدت خلال النصف الثاني من عقد التسعينيات وتحتوى على استراتيجيات قطاعية توضح أهداف وتوجهات الحكومة والقطاع الخاص وتترجم الشراكة القائمة بينهما والدور المناط بكل منهما في عدد من القطاعات مثل (القطاع الزراعي والقطاع الصناعي والقطاع السكني والقطاع السياحي، وقطاع الاتصالات والتكنولوجيا... الخ) وأيضاً في القطاعات الخدمية والاجتماعية مثل (قطاع التعليم وقطاع الصحة وغيرهما).

ومن هنا جاء وضع الرؤية الإستراتيجية لليمن 2025 بهدف عام هو انتقال اليمن إلى مجموعة الدول متوسطة التنمية البشرية بتنوع اقتصادي وتطور اجتماعي ومعرفي وثقافي وسياسي. وحدد إطار وتوجهات الرؤية الإستراتيجية مصادر النمو والقطاعات الواعدة كالآتي:

النهوض بالمناطق الساحلية.

التسريع بعملية التصنيع.

تشجيع الصناعات الاستخراجية.

تنمية وترشيد النشاط الزراعي.

الاستغلال المتوازن للثروة السمكية.

استثمار إمكانيات القطاع السياحي.

التوجه نحو التصدير.

استثمار الموقع الجغرافي وتعزيز دور المناطق الحرة.

كما احتوت الرؤية الإستراتيجية على التوجهات والأهداف في المجال الاجتماعي وفي مجال العلم والتكنولوجيا وفي المجال الثقافي وأخيراً في المجال السياسي.

وبناء على ذلك تم وضع الخطة الخمسية الثانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية2001 ـ 2005. لتمثل الحلقة الأولى في سلسلة خطط الرؤية الإستراتيجية بهدف تحقيق بعض من غايات وأهداف الرؤية، وتم تحديد المحاور والمرتكزات للخطة الخمسية الثانية في الآتي:

- تنمية قدرات وطاقات الإنسان اليمني.
- تحقيق الاستقرار الاقتصادي وتنويع هيكل الاقتصاد.

- تعزيز الشراكة وتوسيع دور القطاع الخاص.
- تحسين الجاذبية الاستثمارية للاقتصاد الوطني.
- توجيه النشاط الاقتصادي نحو التصدير.
- تعزيز الإدارة الحكومية الجيدة واللامركزية.
- تنمية القدرات العلمية والتكنولوجية الوطنية.
الحفاظ على سلامة البيئة.

وتزامن إعداد الرؤية الإستراتيجية لليمن 2025 مع توجهات مؤسسات التمويل الدولية (البنك الدولي وصندوق النقد الدولي) والهيئات والصناديق والدول المانحة الأخرى والقاضية بربط قروضها ومساعداتها بمدى التزام الدولة في إعداد استراتيجية التخفيف من الفقر وتنفيذها، ولتستهدف تحقيق ما يسمى بالأهداف الألفية للتنمية بحلول عام 2015م، ولإنجاز ذلك أعدت الحكومة استراتيجية التخفيف من الفقر للفترة 2003 ـ 2005 والتي احتوت على المحاور الرئيسية التالية:

تحقيق النمو الاقتصادي.
تنمية الموارد البشرية.
تحسين البنية التحتية.
ضمان الحماية الاجتماعية.

تعزيز الحكم والإدارة الجيدة وتوسيع المشاركة.

ومجمل القول أن الوثائق الوطنية المشار إليها شخصت إلى حد كبير التحديات الماثلة أمام الاقتصاد والمجتمع اليمني، وفي ضوء ذلك حددت الغايات والأهداف المرجوة في المستقبل المنظور أو في الأجل الطويل، فهناك إجماع على أن واقع التنمية ما زال يواجه تحديات عديدة في الأجل المتوسط والبعيد وتشمل: ـ

- ارتفاع معدل النمو السكاني.
- ندرة المياه.
- ضعف التنمية البشرية.
- البناء المؤسسي للدولة والأداء والحكم الجيد.

كما أن الاقتصاد الوطني يعاني من اختناقات واختلالات تتمثل في:

- تدني مستوى الادخار المحلي.
- ضعف تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة.

ـ ضعف القاعدة الإنتاجية.

ـ تزايد نمو عرض قوة العمل اليمنية وتراجع فرص العمل المتاحة لدى القطاع الخاص.

فالتغلب على هذه التحديات ومعالجة تلك الاختلالات يتطلب موارد وافرة وإمكانات واسعة وزمناً طويلاً، بَيْدَ أنه يمكن التقليل من خطورة بعضها على المدى المتوسط عند تحديد الأولويات والأهداف المناسبة والتخطيط السليم لطرق وأساليب الحد منها. ومن هنا جاءت بعض الأهداف الكمية في إطار الرؤية الاستراتيجية لليمن 2025 مجسدة لكثير من الآمال والطموحات التي تتطلب المزيد من الجهد والإرادة لتحقيقها.

د. مطهر عبد العزيز العباسي

التراث الشعبي

1 ـ التراث الشعبي وعلاقته بالتراث الرسمي

يصنف التراث إلى قسمين، تراث شعبي وتراث رسمي فالتراث الشعبي هو الحصيلة الكمالية لمجموع القواعد والأخلاقيات المنظمة لسلوك ومواقف الناس تجاه بعضهم في المجتمع المعين، والذي يستند في ذلك إلى قوة الضبط الاجتماعي غير الرسمي والنابع من داخل الأفراد من جهة وفاعلية المجتمع المحيط من جهة أخرى، ممثلا كل ذلك بالأعراف والتقاليد والعادات والحكم والأمثال والأقوال والحكايات والأفكار والمعتقدات والفنون، وذلك في مقابل التراث الرسمي الذي يتكون من النظم والتشريعات والأفكار الرسمية المناطة بالدولة وأجهزتها التشريعية والقضائية والسياسية، التي لم تكن في الأصل سوى عملية اختزال لبعض جوانب التراث الشعبي الحسنة وإعطائها فاعلية سياسية وقانونية رسمية إضافية أكثر بهدف جلب النفع ودفع الضرر العام. فالتراث الرسمي بالنسبة للتراث الشعبي ليس إلا فرعاً من أصل وجزءاً من كل وخاصاً من عام، لأن المجتمع الإنساني قد عاش مراحل تاريخية طويلة، بدون قوانين

وتشريعات رسمية، بل وبدون دولة، ويستطيع أن يستمر بدون ذلك حتى الآن لو اقتضى الأمر، معتمدا على ما هو عام من قواعد وأخلاقيات التراث الشعبي الذي يبدعه الناس جماعيا بالتقارير والتراكم بغير توقف لتلبية وتنظيم حاجاتهم المادية والروحية المشتركة، وهي في أكثر المجتمعات تحضرا واعتماداً على القوانين والتشريعات الرسمية تظل القاعدة الأوسع في تنظيم السلوك والمواقف الاجتماعية معتمدة على قواعد التراث الشعبي غير الرسمي، الذي لا تقل مساحته في مثل هذه المجتمعات عن 70% من حياة وثقافة المجتمع.

فلو أخذنا على سبيل المثال ظاهرة الزواج، فسنجد أن الجانب الرسمي فيها لا يتعدى في مجتمعنا العربي الإسلامي الرضا والقبول بين الزوجين ومهراً مسمى وكاتباً وشاهدين، أما بقية السلسلة الطويلة الأخرى من خطبة وشرط وملابس واحتفالات وهدايا وقواعد وأعراف مختلفة بمحاسنها ومساوئها فهي تنتمي جملة وتفصيلا إلى قاعدة التراث الشعبي الواسعة التي تتمتع بقوة وسلطة اجتماعية غير رسمية كبيرة من داخل وخارج الأفراد والجماعات، ويندر من يقوى على الخروج عليها بسهولة، فمن ذا يستطيع أن يقيم عرسا بدون وليمة أو ملابس جديدة، وقس على ذلك حالات الولادة والأحداث والمناسبات المختلفة.

كما أنه لا توجد أي قوانين رسمية في أي مجتمع تقريبا يمكن أن تحاسب الناس مثوبة وعقوبة رسمية على شكل ملابسهم وألوانها وأحجامها وعلى كيفية سيرهم في الطرقات والأماكن العامة، لأن المجتمع لديه قوانينه الشعبية الخاصة غير الرسمية والبالغة القوة والصرامة في ضبط وتنظيم كل ذلك، فلك أن تتصور رجل قضاء تقليدياً بعمته وملابسه الفضفاضة، أو قائداً عسكرياً برتبته الرسمية المهيبة أو عاقل قرية وقوراً وقد طلب منهم أو أقدموا بأنفسهم على ارتداء بنطلونات الجنز والقمصان الضيقة الملونة، وهم يجولون الأسواق الشعبية العامة أو يتكئون على كراسي

إحدى المقاهي الأنيقة على نواحي الشوارع الرئيسية الحديثة لشرب الشاي والنارجيلة! إنها بإضفاء محنة ومشقة الخروج على قواعد وقوانين اجتماعية غير رسمية لأنها لا تقل شدة وصرامة عما هو رسمي، وهي قواعد وقوانين نابعة من داخل الأفراد أنفسهم بحكم ما اعتادوا عليه، ومن خارجهم بحكم ما اعتادهم الناس عليه أيضاً، إنها قوة وسلطة الضبط الاجتماعي التي يحتكم إليها ما لا يقل عن 80% من شؤون الحياة اليومية الخاصة والعامة لأي مجتمع.

2 ـ عناصر التراث الشعبي

ويمكن تصنيف وتعريف عناصر التراث الشعبي تقارباً للغموض والالتباس الشائع بين المختصين وغير المختصين كما يلي:

الأعراف: هي مجموعة القواعد العرفية المنظمة لحقوق وواجبات الناس تجاه بعضهم بعضاً وبصورة مباشرة مثوبة وعقوبة، إنها بمثابة القانون الجزائي غير الرسمي، وهي قد تكون مكتوبة أو غير مكتوبة في الغالب، إلا أن لها حفظتها وضمناءها من ثقاة الناس ووجهائهم، ويحتكم إليها الأفراد والجماعات بلا استثناء.

التقاليد: تقترب كثيراً من مضمون الأعراف إلا أنها أقل حدة وصرامة، وهي أقرب إلى تنظيم العلاقات الجماعية منها إلى حقوق وواجبات الأفراد والجماعات تجاه بعضهم، وعقوبة الخارجين عليها غالبا اجتماعية كاللوم والاستهجان وقد تصل أحياناً إلى الإجراء الجزائي المباشر، كحالة من يستبدل وجبة العرس دسمة بحفلة شاي، أو العمة بالبنطلون أو التخلف عن المشاركة في موقف عام.

العادات: العادة كما يقول الحكماء ـ هي أرهب شيء عند البشر من حيث قوتها وفاعليتها الفردية والجماعية، وهي تبدأ بالفرد وتنتهي بالمجتمع، فعادات المجتمع هي عادات أفراد أولاً، والأكثر ارتباطا بتلبية وإشباع حاجاتهم المادية والاجتماعية والنفسية، كعادات الأفراد والجماعات في طرائق المأكل والمشرب والملبس والتعبير عن الفرح والحزن والغضب بصرف النظر عما

هو سلبي أو إيجابي فيها، والعقوبة والمثوبة فيها ثقافية وليست جزائية كاستحسان نظيف الملبس ومن يقلع عن التدخين، واستهجان بذيء اللسان وشارب الخمر ومعتاد الكذب.

الحكم: مفردها حكمة، والحكمة في التراث الشعبي تعبير لغوي شديد الاختصار واسع الدلالة وواضح المعنى، وهي عبارة عن عملية مركزة بليغة ـ لمعرفة نظرية أو خبرة عملية طويلة في الحياة العامة، ويمكنها أن تغني عن كتابة مقال مطول وربما كتاب بأكمله كقولهم: "من جد وجد" أو "القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود" وهي مرجعية الفكر والفلسفة الشعبية وخلاصتها.

الأمثال: مفردها مثل، والأمثال الشعبية تشارك الحكم في بلاغة اللفظ وإيجازه وغرضه، وتختلف عنها من حيث دلالاتها الجزئية ومن حيث ارتباطها بوقائع محددة يقاس عليها في حياة المجتمع وهي أقل عمومية من الحكم، كما أن لفظ المثل الشعبي لا معنى له بحد ذاته لغويا لا في سياق الحدث الذي ارتبط به، كقولهم: "لأمر مّا جدع قصير أنفه" أو "رجع بخفي حنين" ويضرب الأول لمن يظهر أمراً ويبطن عكسه، والثاني لمن يفشل أو يخسر في مهمة، وواقعة كل منهما شهيرة في التاريخ والتراث العربي وقد تفي الواقعة ويحتفظ بدلالتها غير المباشرة من سياق المثل.

الأقوال: هي ما يعرف بالأقوال المأثورة، وهي عبارة عن لفظ عادي جدا، ولا تكمن أهميته في بلاغته أو مضمونه كحكمة أو مثل بقدر ما تكمن في أهمية الموقف الذي قيل فيه، كقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في واقعة ضرب ابن والي مصر ابن أحد الأقباط واحتكموا إليه فأمر بضرب ابن الوالي قائلا لأبيه: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً" أو شعار المدافعين عن صنعاء في حرب السبعين يوماً القائل: "الجمهورية أو الموت".

الحكايات: هي الموروث الأدبي والفني الواسع من القصص والحكايات الشعبية التي يبدعها الناس جماعيا، ويتداولها الكبار مع الصغار من جيل إلى جيل شفاها وبتطوير وتحوير مستمر، وأهم وظائفها إثارة الخيال الذهني واستلهام العبر والمواعظ الحسنة

والمعارف غير المباشرة، والتعبير عن صراع المتناقضات الاجتماعية من الخير والشر، والجمال والقبح، والحب الكراهية والعدل والظلم، والفقر والغناء...الخ.

الأفكار والمعتقدات: وهي جماع مفاهيم المنظومة الفكرية والمعرفية التفصيلية في حياة العامة من الناس عن أنفسهم وعن المحيط الطبيعي الذي يعيشون فيه، بصرف النظر عن مدى صحة هذه الأفكار والمعتقدات من عدمها، كفكرة البخور والروائح الطيبة والأحجبة التي تطرد الأرواح الشريرة وتجلب الخير، أو الاعتقاد بأن القتيل لا يهدأ في قبره حتى يثأر له...الخ.

الفنون: الفنون الشعبية هي كل ما يتصل بنمط الأفعال والمهارات اليدوية والعضوية المعبرة عن كل ما سبق ذكره من شعر وموسيقى وغناء ورقص ورسم ونحت وزخرفة..الخ وكل ما يتصل بذلك من مهارات صنع الأدوات والوسائل المادية المعبرة.

د. حمود العودي

مراجع: حمود العودي، التراث الشعبي؛ حكايات وأساطير يمنية؛ الأمثال اليمانية، للأكوع، نغمات أساطير يمنية.

الترجمة في اليمن

ترجع لفظة "ترجمة" إلى الفعل "ترجم". وترجم الكلام بيَّنه ووضحه. وترجم كلام غيره وعنه: نقله من لغة إلى أخرى وترجم فلان ذكر سيرة حياته. فالترجمة تنصرف في اللغة إلى معان ثلاثة: أولها الإيضاح، وثانيها النقل من لغة إلى أخرى، وثالثها ذكر تفاصيل حياة شخص ما.كما أن ترجم تعني عموما أبان وأفصح. والمعنى الذي يهمنا هنا هو النقل من لغة إلى أخرى. فكيف كان دور اليمنيين في هذا النقل؟

لما كانت الترجمة هي تعبير بلغة ما عن مضمون ما وقع الإفصاح عنه بلغة أخرى. فإنها ترتبط بالتواصل بين مجموعتين لغويتين على الأقل. وتواصل اليمن بالمجموعات اللغوية الأخرى كان محدوداً وما تمخض عن هذا التواصل لم تدونه الكتب، وبالتالي فإن الحديث عن الترجمة بمعنى النقل كتابة بين لغتين ليس دقيقاً فيما يخص اليمن، على الأقل في المراحل التاريخية المبكرة التي

عرف أن اليمنيين فيها دخلوا في علاقات تواصل وتفاعل مع لغات أخرى. إن الدراسات المتوافرة لا تعرض علينا كيف تعامل اليمنيون لغوياً مع الغزاة من الحبشة، ولا كيف تعاملوا مع الفرس. ويبدو أنه مَنْ أتى إلى اليمن من هاتين المجموعتين اللغويتين كانوا بعدد قليل بحيث لم تؤثر لغتهم تأثيرا واضحا، وإنما تكيفوا هم مع اللغة اليمنية ـ العربية. ولعل التقارب بين اللغة اليمنية والحبشية بحكم الأصل السامي ـ الحامي المشترك كان عاملا في إتمام التواصل بينهما دون عناء أو حاجة إلى الترجمة. وهذه القضية لم يقع حتى الآن تسليط الضوء عليها علميا.

على أنه يمكن أن نُرجع بعض الدخيل في العربية وفي القرآن إلى لغة الحبشة خصوصا نتيجة اتصال اليمنيين بالأحباش عند مجيئهم إلى اليمن. مع عدم استبعاد دور الاتصال في اتجاه الذهاب إلى الحبشة خاصة في الفترة التي سبقت الإسلام مباشرة.

ومع أن ثمة هوة تاريخية كبيرة لم يقع إلى الآن رأب صدعها وهي كيف أن اللغة اليمنية القديمة بنظامها المتكامل تخلت عن الكتابة المسندية، وتبنت الحرف العربي، ولم تحدد مراحل الانتقال هذا إنْ كان ذلك معجمياً أو تركيبياً أو كتابياً. والذي نرجحه هو أن الانتقال كان تدريجيا فلم يكن ثمة حاجة إلى نشوء حركة ترجمة لأن الفارق كان لهجيا أكثر منه لغويا محضا.

ومع العزلة التي ضُربت على اليمن بعد الإسلام وانتقال مراكز الإشعاع بعيدا عنها في دمشق وبغداد والأندلس ثم القاهرة وغيرها من مراكز الترجمة التي اشتهرت في أنطاكية والرها وحران وغيرها، فإن دور اليمنيين في النقل والترجمة لم يتضح البتة.

ومع الهجرات التي خرجت من اليمن في اتجاه الجنوب: شرق أفريقيا وجنوب شرق آسيا أخذ دور اليمنيين اللغوي يتبلور بشكل آخر هو نقل اللغة العربية إلى مواطني هذه البقاع. وجاء نشر الإسلام ملازماً لنشر لغته العربية. فكان تعريب وأسلَمَة هذه الشعوب هو الإسهام اليمني الواضح. ولاشك أن هذا التعريب قد اقتضى التواصل المزدوج بلغة

الترجمة في اليمن

العرب ولغة شعوب تلك المناطق، ولاشك أن الترجمة شفوية غالباً وتحريرية أحياناً كانت أساساً في هذا التواصل. وليس بين أيدينا دراسات حول هذا الموضوع حتى الآن.

ومع مجيء العثمانيين إلى اليمن، فإن طائفة من أبناء اليمن تعلموا اللغة التركية وأتقنوها وعملوا في الإدارة التركية. ولم تكن التركية لغة تخاطب في اليمن البتة. فقد كان الأتراك يحاولون الحديث باللغة العربية، وإن كان ذلك بقواعد نطقية ونحوية مختلة.

أما اللغة الإنكليزية فقد كان اليمنيون ينأون عن تعلمها أولاً لأنها لغة "النصارى" والمستعمرين. ثم أن الاستعمار شجع هذه النأي وذلك لحرمان اليمنيين من الاستفادة من التعليم. غير أن قلة متنورة أدركت أهمية اللغة وتعلمها وترجمت عنها. ولم يُدرس حتى الآن كيف تعامل اليمنيون مع اللغة الإنكليزية خلال وجود الاستعمار البريطاني في اليمن لما يزيد عن قرن ونصف القرن. والمعروف أن الاستعمار البريطاني كان استعماراً اقتصادياً بالأساس، ولم يكن استعمارا ثقافياً كما كان عليه الحال بالنسبة للاستعمار الفرنسي في الجزائر خاصة والمغرب العربي عامة. غير أن الترجمة الإدارية على وجه الخصوص كانت منتشرة، أما الترجمات الإبداعية والعلمية فكانت قليلة وجاءت متأخرة جداً قياساً بالفترة الاستعمارية.

إذ كان شكل نظام الحكم يعد عاملا أساسياً في ازدهار الترجمة لأنه يلعب دوراً نشطاً ومشجعاً لحركة الترجمة. وما مرت به اليمن من قلاقل وصراع لم يؤهلها أن تكون الأرضية المناسبة لنشأة حركة ترجمة تُضَارع تلك التي نشأت في بلدان عربية أخرى.

إن تغيّر شكل نظام الحكم في اليمن بعد الثورة اكتسب أهمية خاصة، لأنه فتح لأبناء اليمن الأبواب للخروج من العزلة التي فرضت عليهم. وبدأ اليمنيون يتصلون بالعالم ويتعلمون لغات شعوبه المختلفة. وبدأت تباشير البعثات التعليمية تؤتي أكلها في مجال

الترجمة فظهرت ابتداءً من الستينيات بعض الكتب لمترجمين يمنيين. ومعظم ما ترجم كان يتعلق بما كتب عن اليمن خاصة.

وهنا ينبغي التمييز بين الترجمة التي نشأت كظاهرة للحراك الثقافي والعلمي في اليمن والترجمة التي كانت مبادرات فردية محضة. وإذا كانت السمة الغالبة هي مبادرة الأفراد، فإن أجهزة رسمية أنشئت في شطري اليمن سابقا كان من مهامها النشر والترجمة.

فالمجلات الدورية التي كانت تصدر في شطري اليمن قد أفسحت مجالاً لنشر الترجمات على مختلف أنواعها مثل مجلة اليمن الجديد، والإكليل ودراسات يمنية في الشمال، ومجلة التراث وريدان والثقافة الجديدة في الجنوب. وما زال دور المجلات مستمراً إلى يومنا وأهمها: الثقافة، الثوابت ومجلات المراكز البحثية المتخصصة التي أنيطت بها ترجمة ونشر النتاج الفكري والثقافي ذي القيمة العلمية وتقديم الإعانات للمترجمين.

وقبل الوحدة كان دور كل من المركز اليمني للإبحاث الثقافية (في الجنوب) ومركز الدراسات والبحوث اليمني (في الشمال) محدوداً في هذا المجال وإن نجحا أحياناً في إخراج بعض الكتب المترجمة إلاّ أنهما لم ينجحا في جعل الترجمة رافداً دائماً للعمل الفكري ومصدراً من مصادره.

والواقع أن الترجمة ترتكز أساساً على مخرجات المؤسسات التعليمية خاصة على مخرجات تعليم اللغات الأجنبية واللغة العربية. فالمعروف نظرياً أن اللغة الإنكليزية هي اللغة الأجنبية الأولى في اليمن، لكن الترجمة على مستوى التعليم العام غير موجودة، ولا يبدأ التواصل التعليمي مع هذه المادة إلاّ في آخر سنوات التعليم الجامعي. ويصبح تعليمها لغاية الممارسة المهنية في الترجمة الإدارية والتجارية.

المترجمون

للأسف الشديد أن الإحصائيات الدقيقة حول كمية الترجمة التي أنجزت وأبرز المترجمين غير متوافرة في الوقت الراهن، ولكن سوف نحاول أن نذكر بعض أعلام الترجمة الذين توافرت لنا عنهم معلومات شبه وافية. وما زال هذا الموضوع مفتوحا للعمل في المستقبل.

ونذكر من المترجمين اليمنيين عن اللغة التركية عبد الكريم مطهر الذي كان يعمل مع الإمام يحيى حميد الدين* وعن الإنكليزية علي أحمد باكثير* الذي عاش في مصر، ومن أشهر ترجماته "روميو وجوليت". وإلى اللغة الأوردية نذكر صالح بن غالب القعيطي*، له تفسير مفردات القرآن باللغة العربية والأوردية، وكذلك عبد الله بن محمد العمادي* وجعفر بن علي العيدروس* الذي كان يترجم عن الفارسية وسيف بن حسين القعيطي* له ترجمات من الفارسية والأوردية. أما سلطان ابن الشيخ علي* فقد اشتهر بترجمة الأغاني الحضرمية إلى اللغة الهندية. ومن الذين ترجموا عن الإنكليزية نذكر محمد عبده غانم* وسلطان عبده ناجي*، وعبد الله فارع فاضل. وفي العصر الحديث نذكر الدكتور حسين العمري والأستاذ محمد الرعدي والدكتور محمد أحمد شرف الدين. وعن اللغة الألمانية الدكتور أحمد قايد الصايدي والدكتور يوسف محمد عبد الله. أما عن اللغة الفرنسية فنذكر الأستاذ محسن العيني والدكتور علي محمد زيد والدكتور محمد العروسي والدكتور عبداللطيف الأدهم والدكتور حميد مطيع العواضي. وعن اللغة الروسية نذكر أبا بكر باذيب، والدكتور أحمد علي الهمداني والدكتور قايد محمد طربوش ومحمد علي البحر. وفي مجال الترجمة الفورية نذكر عبد الكريم صالح المقالح ومحمد إبراهيم صدام ونبيل علي شيبان والدكتور محمد أحمد شرف الدين والدكتور عبد الرحمن عبد ربه والدكتور حميد مطيع العواضي.

ولعل الإشكال الذي يعترض حركة الترجمة في اليمن، سواءً أكانت تحريرية أم شفوية، هو أن المنشغلين فيها لا يعدونها مهنتهم وإنما يمارسونها إلى جانب عمل أساسي آخر وهو ما أثر سلبا على تطور المهنة وعلى كمية الإنتاج فيها، حيث لا يعدو رصيد البعض منهم في الترجمة كتابا واحدا.

أما مستقبل الترجمة في اليمن فإنه محفوف بكثير من الصعاب ـ وهو شأن الترجمة إلى العربية عامة ـ منها عدم وجود خطة وطنية للترجمة. وتقوم بعض المؤسسات البحثية مثل المركز الفرنسي للدراسات اليمنية والمركز الأمريكي للدراسات اليمنية

بدعم نشاط الترجمة، كما تظهر مبادرات فردية بين الحين والآخر دون أن يجمعها أي رابط تنظيمي أو هدف تلتف حوله. وثمة انطواء على الذات اليمنية في طريقة اختيار الكتب كما لو أن الترجمة لا ينبغي أن تخرج عما هو متعلق باليمن. أما تعليم الترجمة فما زالت تعترضه الكثير من العقبات ولما يتبلور كمنهج مستقل بذاته.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: عبد الله فاضل فارع، واقع الترجمة في الجمهورية العربية اليمنية، واقع الترجمة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ضمن دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، القسم الثاني، تونس 1987م، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص ص 159 ـ 203. حميد مطيع العواضي، الترجمة والإبداع في اليمن، الثقافة، س 2 ع 13، نوفمبر ـ ديسمبر 1994م، ص 98 ـ 114.

التُرَيْبَة

تصغير لكلمة (تُربة) التي تعني في اللغة (المقبرة)، هي قرية كبيرة تقع في الشرق من مدينة زبيد وتبعد عنها مسافة 8 كم، تقع مدينة السلامة الأثرية شمالها والزربية جنوبها. يعد سوقها الأسبوعي من الأسواق المهمة في تهامة.

تشتهر التريبة بكثرة مساجدها منها مسجدها القديم حيث خطب الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي في أصحابه في شوال سنة 460هـ/ اغسطس 1068م، استعداداً لمهاجمة زبيد ويحثهم على قتال الحبشة وتخليص أمه من أسر حاكم زبيد النجاحي سعيد الأحول.

من علماء التريبة الشيخ طلحة بن عيسى بن إبراهيم بن أبي بكر بن عيسى ابن إقبال الهتار أحد كبار متصوفة اليمن ومشاهيرها في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ترجم له الشرجي وآخرون وذكروا عدداً من الكرامات التي تنسب إليه. توفي سنة 847هـ/ 1443م ودفن في التريبة وقد أقيم على قبره ضريح صار منذ ذلك الحين ومازال حتى اليوم مزاراً يتردد عليه سنوياً المئات من سكان المناطق التهامية المختلفة، وزيارة ضريح الشيخ طلحة الهتار في شعبان من كل عام من الزيارات المشهورة في تهامة.

د. محمد علي العروسي

مراجع: عمارة اليمني، تاريخ اليمن المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد، تحقيق محمد الأكوع، ط3، 1985م، ص 108؛ الشرجي، طبقات الخواص، بيروت، 1986م، ط1، ص162 ـ 166؛ الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق إسماعيل الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، ط2، 1996م؛ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1986م، 55، 202، 220، 228.

تريم

هي إحدى مدن وادي حضرموت المشهورة حتى اليوم، وهي (شبام وسيئون وتريم)، وتقع شمال شرق شبام في وادي حضرموت حيث يبدأ وادي المسيلة. وقيل سُمّيت باسم تريم ابن السكون بن الأشرس بن كندة. ويقال إن أول من عمرها تريم بن حضرموت بن سبأ الأصغر. وقد جاء ذكرها في النقوش اليمنية القديمة ترم (في نقش إرياني 32)، وتريم بالياء في (نقش جام 547).

وفي العصر الإسلامي أصبحت تَريم مركزاً من مراكز العلم والمعرفة في اليمن، وصفها الهمداني في (الصفة) بأنها (مدينة عظيمة). وكان جامعها المشهور المؤسس في القرن الرابع الهجري من أشهر تلك المراكز، حيث كان طلاب العلم من اليمن ومناطق شرق أفريقيا المجاورة يرتادونها وأربطتها (جمع رباط) المنتشرة بها، ومن أهم هذه الأربطة والمساجد والزوايا: رباط تريم؛ رباط مسجد الفتح الذي وصفه بعضهم في ذروة نشاطه العلمي بأنه الأزهر الصغير؛ مدرسة أبي مريم؛ وهو محمد بن عمر ابن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم، المتوفى سنة 822هـ/ 1419م؛ مدرسة الشيخ سالم بافضل الواقعة بإزاء مسجده، وهي من أقدم مدارس تريم؛ مدرسة الشيخ حسين بن عبد الله الحاج، وهي الواقعة في غربي جبانة تريم وتسمى اليوم بمسجد شكره؛ مدرسة باغريب؛ مدرسة آل باجمعان. وخرج منها علماء فقهاء فضلاء ومشايخ منهم: الفقيه يحيى بن سالم أكدر بلحج، والفقيه علي بن أحمد بكير، وتوفيا معاً في سنة 577هـ/ 1181م. ومنهم الفقيه سالم بافضل صاحب الذيل على تفسير القشيري، والفقيه شرف الدين أحمد بن محمد بن صفح والد السبتي صاحب (شرح التنبيه)، والفقيه محمد بن أحمد بن أبي الحب المتوفى سنة 612هـ/ 1215م.

أما أشهر مساجد المدينة فنذكر منها: المسجد الجامع الذي أسس في الفترة ما بين 375ـ 402هـ/ 985ـ 1011م؛ مسجد الوعل الذي أسسه أحمد عباد بن بشر الأنصاري؛ مسجد

عاشق المعروف بمسجد أبي حاتم سابقاً؛ مسجد بالعوي المعروف بخالع قسم؛ مسجد الفتح الذي بناه الغمام عبد الله ابن علوي بن محمد الحداد، وهو مسجد تم إعادة تجديده وتوسعته في السنوات الأخيرة على أيدي مهندسين وبنائين مهرة محليين ومن الهند وباكستان والمغرب؛ مسجد المحضار الذي اشتهر بمئذنته التي ترتفع أكثر من خمسين متراً، وتعتبر هذه المنارة من أشهر المعالم الإسلامية والمعمارية البارزة على مستوى اليمن؛ كونها مبنية من الطين وبأسلوب هندسي فريد جعلها تصمد أمام العوامل الجغرافية لأكثر من 85 عاما حتى الآن.

وفي تريم علماء وعباد وزهاد كثيرون، ومقبرتها مشهورة البركة. ويقال إنه مدفون في جبانة تريم أربعون من أهل بدر.

وقد برز الكثير من أبناء مدينة تريم في مختلف المجالات العلمية والدينية، كما أنتجوا المئات من المؤلفات في الحديث والتفسير واللغة والجغرافيا والتاريخ وغيرها من العلوم. وأغلب هذا التراث ما زال موجوداً محفوظاً في مكتبة (الأحقاف) التي تحتل الطابق الأعلى من الجامع الكبير في تريم، وهي مكتبة تلي في أهميتها مكتبة جامع صنعاء، وتحتوي على تسعمائة ألف وأربعمائة مجلد، من بينها مخطوطات يدوية حضرمية مكتوبة بخط فني رائع موقوفة على طلبة العلم من مدينة تريم وبعض المناطق الجغرافية المحددة.

د. حسين عبد الله العمري

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ أبو محمد الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ D. Van der meulen & H. Von Hadramaut: Wissmann Leiden 1932, رسالة عبد الله الشيبة (بالألمانية).

التعاونيات في اليمن

التعاون في التعريف العام هو العمل بالاشتراك مع جماعة من الأشخاص في بذل الجهد أو المال أو

هما معا، سعيا لتحقيق غرض مرسوم أو الوصول إلى هدف معلوم.

ومن هذا التعريف يمكننا تمييز أنماط من التعاون كرست أو تكرس لطائفة محددة من الأنشطة والأعمال التي يشارك الفرد في أدائها مع أفراد آخرين في المجتمع الذي ينتمي إليه.

وتتعدد تلك الأنماط بتعدد حاجات الناس ومتطلباتهم، كما تختلف باختلاف ظروفهم الحياتية، وبيئاتهم الطبيعية، ومواقع سكناهم الجغرافية، إلى جانب التقاليد المتبعة في مجتمعاتهم.

وليس من اليسير حصر الميادين التي يتعاون فيها بنو البشر في مختلف مجتمعاتهم وعلى اختلاف بيئاتهم ومناطقهم وتباين تقاليدهم.

وبما أن هذه المادة تختص بالتعاون في اليمن فإنه سيقتصر على ذكر الأعمال والأنشطة والتنظيمات والتقاليد التي كان التعاون سمة بارزة فيها بين أبناء هذه البلاد في سالف الأزمان والعصور، وما بقي من مظاهره، وما استحدث في وقتنا الحاضر.

التعاونيات في اليمن

ونميز في هذا المضمار بين أنواع ثلاثة من التعاون هي:

بذل الجهد أو المال أو هما معا، بمشاركة مجموعة من الأشخاص، لإنجاز عمل أو تنفيذ مشروع محدد المنافع والأغراض التي تعود بالفائدة على الصالح العام.

العمل مع آخرين في سبيل درء المخاطر والكوارث الطبيعية منها أو الناتجة أو المتوقعة عن فعل الإنسان، والتخفيف من آثارها عند وقوعها.

الاشتراك مع أشخاص آخرين في مساعدة المنكوبين أو المتضررين أو المحتاجين من أفراد المجتمع ببذل الجهد أو المال أو هما معا.

ويندرج تحت التعاون ما حدث سالفاً ويحدث في الوقت الحاضر السعي المشترك من قبل جماعة أو جماعات متفرقة لنشر فكرة أو إشاعة مبدأ أو عقيدة، والعمل على ترسيخها وكسب أنصار وأتباع لها بين أفراد المجتمع. ويأتي هذا النمط من التعاون ضمن الأنشطة المذهبية والسياسية

والدعوات العقائدية. ولن نتطرق في هذه المادة لهذا النوع من الأنشطة التعاونية إذ أنه مخصص للتعاون في ميادين الأعمال التي تمس الحياة المعيشية والأمنية لأفراد المجتمع وتحقق نتائجها مصالح عامة للمشاركين في أدائها.

يعتمد الفرد، أولا، على مجهوده الخاص في مختلف الشؤون والأنشطة المعيشية، لكن الأعمال التي تتطلب مجهوداً جماعياً وتحقق مصالح مشتركة لا يتم إنجازها إلا بالمشاركة والتعاون من قبل أفراد الجماعة المستفيدة.

وقد أدرك اليمانيون القدامى هذه الحقيقة، فأسسوا الأعراف والتقاليد للمشاركة في الأعمال المكرسة للصالح العام، ووضعوا لها الأنظمة والقواعد، حتى صار التعاون بينهم واجبا متأصلا، وبقيت أعرافه وتقاليده محفورة في ذاكرتهم بقواعدها وترتيباتها ونبعاتها كجزء لا يتجزأ من السلوك الاجتماعي وكوسيلة من الوسائل المتبعة في تحمل الأعباء والمسؤوليات بصورة جماعية.

ولا شك أن منبع هذا التقليد أو الفكر التعاوني هو الفرد في مواجهة الطبيعة وفي سعيه لتأمين مصادر العيش والشعور بالأمن والسلامة.

ويتمثل هذا التقليد التعاوني، في التطبيق العملي وبصورة خاصة في مجال الزراعة وما تتطلبه من حواجز ومردات وسدود وقنوات لخزن مياه الأمطار والينابيع وتوزيعها على أراضي المستفيدين بالمساواة والإنصاف.

كما يتمثل في تشييد المباني العامة كالمعابد والقاعات وفي شق الطرقات والمعابر وتمهيدها وصيانتها، وبناء القلاع وأبراج الحراسة لتوفير الحماية ضد الغزوات والحملات المعادية وغارات النهب والسلب.

وتكشف لنا العادات والتقاليد المتبعة حتى يومنا هذا، كما تبين لنا النقوش الأثرية من العصور اليمنية القديمة، تأصل التقليد التعاوني لدى اليمنيين وتكريسه في المجالات المذكورة على كافة المستويات بداية بالقرية الصغيرة ثم الناحية وهي

مجموعة من القرى فالوحدة الإدارية الأكبر والأوسع حتى يشمل البلاد بأسرها في حالات الأعمال والمشاريع الكبرى التي تعود بالنفع على السواد الأعظم من سكان البلاد.

ففي مجال الزراعة، يعتمد الفرد أساسا على مجهوده الخاص - منفرداً أو بالاشتراك مع أفراد عائلته - في كل الأعمال والأنشطة المتعلقة بزراعة الأرض وإصلاح مرافقها وصيانتها وحمايتها، لكنه بالنسبة للأعمال التي لا يقدر على إنجازها بمفرده أو بمشاركة آخرين من أسرته فإنه يلجأ - طبقا للتقليد المتعارف عليه - إلى الاستعانة بالقادرين من أهل القرية، الذين يلبون طلبه وهم يدركون أن تعاونهم معه يشكل التزاما اجتماعيا، بينما يضع طالب العون في حسبانه أنه ملتزم بتلبية نداء أي منهم عندما يطلب منه العون على عمل مماثل عند الحاجة. وقد يتكفل بإعاشتهم طوال الأيام التي يقضونها في مساعدته.

ويبرز هذا الالتزام الاجتماعي عندما يتعلق الأمر بالصالح العام إذ يصبح التعاون واجبا مفروضا على القادرين كافة. فإذا ما طرأت الحاجة في القرية لبناء أو إصلاح أو ترميم سد صغير أو بركة للمياه أو لمجاري السيل وقنوات الري فإن إنجاز مثل هذه الأعمال وما تتطلبه من أدوات وحيوانات ومواد وجهد وإعاشة تقع على سكان القرية موزعة بحسب إمكانيات كل منهم ومقدرته.

وتتسع دائرة التعاون والمشاركة باتساع المنطقة المستفيدة من العمل المطلوب إنجازه كالطرقات والسدود الكبرى والقاعات العامة والمعابد والقلاع والأبراج وغيرها من أعمال البناء والتشييد.

والتعاون في هذه الميادين، وفي غيرها، كما سبق ذكره، معروف في التاريخ اليمني القديم الموثق. ونجد اليوم بين أيدينا العديد من النقوش المكرسة لأعمال متفرقة من البناء والتشييد والشق والإصلاح والترميم التي تمت في مناطق مختلفة من البلاد. عن طريق المشاركة الجماعية على أساس المسؤولية المشتركة وتبادل المنافع والمساهمة في الأعمال ذات المردود العام.

ويشترط في العمل الجماعي المكرس للمصلحة العامة، كما تخبرنا اللقى الأثرية، المناصبة والمساهمة بالإنصاف والمساواة من قبل القادرين على بذل ما يكلفون به من جهد للعمل المطلوب ومن المساهمة المادية بالغذاء للعاملين وبالأدوات والحيوانات للحرث والنحت والنقل والعمران حسبما تقرره الجماعة المختارة لإدارة التعاون، وتبعا لإمكانيات المساهمين المادية ومكانتهم الاجتماعية.

ومن تلك النقوش الأثرية نقش يعرف بنقش المصنعة نشره المستشرق الإيطالي جيوفاني جاربيني ونسخه من الموقع وشرحه مطهر الإرياني.

نقرأ في هذا النقش تسجيلا للأعمال التي قام بها أحد أو بعض كبار القوم من قادة تلك المنطقة (المصنعة - مصنعة عنس في الهضبة الوسطى من البلاد) في عهد "ثاران يهنعم" ملك سبأ وذي ريدان (319م) من شق وتمهيد وإصلاح وترميم أكثر من عشر طرق من الطرق الحيوية. ويقول شارح النقش: إن أصحابه قد قاموا بهذا العمل الجماعي المشترك بالتعاون بينهم وبالمساهمة بالتساوي العادل بين الجميع، في منطقة تجمع بين سكانها المصلحة المشتركة، ولها ظروف بيئية خاصة، وتحتل موقعا في التقسيم الإداري له ملامح متفردة في ظل الكيان اليمني العام ودولته المركزية ممثلة في ذلك الوقت في شخص الملك الذي يحكم مملكة (سبأ وذي ريدان). وقد نص النقش كما يشرح ناقله، على أن تلك الإنشاءات والإصلاحات قد تم تنفيذها بالمناصبة والمساهمة والمناصفة والمساواة بين كل القادرين على العمل والعطاء من أفراد المجتمع السكاني المشار إليه ولمصلحة كل فرد من أفراده.

وهذا النقش واحد من نقوش كثيرة تؤكد أن العمل التعاوني الجماعي قديم في اليمن قدم عصوره التاريخية منذ النشأة الأولى للحضارة اليمنية.

ولعل النقوش التي سجلت أعمال البناء والإصلاح والترميم لسد مارب من قبل الملوك الأولين تعكس صوراً واقعية عن الأعمال التعاونية في

المنشآت الحيوية الكبرى، نذكر منها هنا نقشين منشورين ومعروفين لدى الآثاريين وغيرهم من المهتمين أحدهما منسوب إلى الملك شرحبيل بن يعفر بن أبي كرب أسعد (أسعد الكامل) 435 ـ 455م الملقب بملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابهم في الجبال والتهايم. الذي قام بترميم السد وإصلاح قنوات ومساقط مياهه، بالتعاون مع قبائل حمير وحضرموت، واحتاج، حسبما جاء في ذلك النقش، إلى عشرين ألف عامل استخدموا العديد من الأدوات والحيوانات واستهلكوا كميات كبيرة من المواد والمؤن ذكر مقاديرها وأنواعها من حبوب البر والشعير والذرة ومن التمر والسمن والدبس ورؤوس الأنعام كالإبل والبقر والأغنام ساهمت في تقديمها القبائل المذكورة.

والنقش الثاني هو نقش أبرهة (542م) الذي جمع القبائل من جميع أنحاء البلاد حين تصدع السد في زمانه وطلب منهم تقديم المعونات العينية والمالية والمشاركة في الأعمال وبذل الجهود لإنجازها، فلبوا نداءه وتمكن من إعادة بناء العرم (أي سد مارب) حتى بلغ 45 باعا طولا و30 باعا عرضا وسمك حاجزه 14 باعا. كما قام بتطهير حوض السد ونزع المخلفات من قنواته ومصارفه.

وكما كانت الحال عند الإصلاح والترميم السابقين في عهد الملك شرحبيل فإن هذا النقش يذكر المبالغ النقدية التي صرفت على تلك الأعمال وكميات المواد والمؤن المستهلكة أثناء مدة الإصلاح التي دامت أحد عشر شهرا وثمانية عشر يوما.

من الجائز القول عن مثل تلك الحالات، إن سلطة الملك (الحاكم) أو القَيل (كبير المنطقة) وهيبته كانتا دافعين أساسيين للجماعات والأفراد كي يشاركوا في الأعمال ويساهموا بالمواد والأموال والأدوات والحيوانات لإنجاز المشاريع ذات المنافع العامة، غير أنه مما لاشك فيه أن صاحب السلطة لم يكن ينجح في جرهم إلى المشاركة دونما سند من عرف أو تقليد، أو قانون اجتماعي متفق عليه بين الجماعات أو بين الحاكم والمحكوم أو بين كبار

القوم وعامة الناس، الأمر الذي يجعل المشاركة واجبا اجتماعيا وعملا ملزما ومفروضا على كافة القادرين من أفراد المجتمع. وقد ظل هذا التقليد أو العرف ساريا في المجتمع اليمني حتى يومنا هذا.

ويأخذ التعاون العرفي أو التقليدي في وقتنا الحاضر أشكالا ثلاثة إن لم تتميز عن بعضها تميزا قاطعا فإنها تتداخل وتترافق عند التطبيق بصورة أو بأخرى، وهي:

تعاون الشملة

تشير هذه التسمية إلى أن العمل المطلوب إنجازه يستدعي المشاركة والمساهمة من قبل القادرين كافة، أي أن الواجب يشملهم جميعا. ويبدأ عند القرية الواحدة ثم يمتد فيشمل عددا من القرى يقل أو يكثر تبعا لاتساع المنطقة المستفيدة من العمل المطلوب إنجازه، التي يشارك سكانها بالجهد أو يساهمون في التكاليف المالية وفي تقديم حصص عينية مقررة من الطعام والأدوات والحيوانات.

يتم تنظيم تعاون الشملة ـ ويسمى عموما (العانة) ـ عادة، لبناء المرافق العامة أو صيانتها، كالسدود وبرك المياه والآبار والسواقي والمردات (الحواجز) ولشق وتمهيد وترميم الطرقات والممرات (أو النقول ـ مفردها نقيل وهو الممر عبر سفوح الجبال ومرتفعاتها) كما يتم تنظيمه لمواجهة الكوارث الطبيعية قبل وقوعها أو التخفيف من آثارها بعد حدوثها، ومن ذلك إنقاذ المحاصيل الزراعية وحمايتها من التلف، وكذلك الحفاظ على التربة من الانجراف وإصلاح حوائط ومساند المدرجات الزراعية، وإعادة بنائها، وترميم ما دمرته الأعاصير والصواعق والفيضانات من مبان أو منشآت عامة أو بيوت أو مساكن.

وتجدر الإشارة في هذا الموضع، وعلى سبيل المثال، أن تعاون الشملة هذا تجلى في أوضح مظاهره خلال السنة الأولى من عمر ثورة سبتمبر 1962م.

وكانت العاصمة صنعاء آنذاك تفتقر إلى مطار حديث قابل لهبوط وإقلاع الطائرات الكبيرة المدنية منها والحربية، إذ لم يكن بها في ذلك الوقت سوى مدرج ترابي قصير تمت

تسويته على الطبيعة بالجهد والأدوات اليدوية لتستقبل طائرات صغيرة كانت أكبرها طائرة الداكوتا (DC3) ذات المحركين.

واحتاجت الحكومة، لبناء ممر مناسب، إلى طلب المساعدة من دولة صديقة في القيام بأعمال الشق والرصف والتبليط، وتعاون أهالي المدينة في إنجاز ذلك المشروع بأن تكفلوا بجلب الصخور والأحجار والرمل والحصى من سفوح الجبال المجاورة، وذلك بأن قسموا سكان المدينة إلى أرباع يقوم كل ربع منهم في يوم معلوم بملء الناقلات بتلك المواد وتوريدها إلى موقع المطار الجديد مساهمة منهم في بنائه بالجهد والعمل تطوعا. وكان على رأس كل قسم أو ربع شيخ منهم ينظم نشاطهم ويثير فيهم روح التنافس وهم يتناوبون العمل التطوعي التعاوني كل رابع يوم حتى اكتفى المهندسون والخبراء بما جلبوه من المواد الصخرية والترابية المطلوبة.

تعاون المقايضة

وذلك بأن يتبادل أفراد الجماعة (العائلات أو سكان القرية الواحدة أو عدد من القرى) أياما معدودة للعمل لصالح بعضهم. وتظل تلك الأيام دينا على المستفيد أو المستفيدين يقضونه عند الحاجة والطلب في العمل لصالح الآخرين الذين تعاونوا معهم، وذلك بحسب قواعد وترتيبات متعارف عليها بينهم.

وهناك نمط ثالث من التعاون في المجتمع اليمني لا يرتبط بالميادين والأغراض والحالات السابق ذكرها وهو:

تعاون الغُرْم

ويختص بمساعدة الفرد المنكوب إذا ما أصابه حادث أو تعرض لكارثة في حاله وماله، أو عندما يرتكب مخالفة عرفية أو قانونية أو يقترف جريمة تسبب له مأساة أو خسارة كبيرة - مثل جريمة القتل التي تفرض عليه دفع الدية - وحينها يتحمل أفراد الجماعة جانبا من التبعات - المادية على وجه الخصوص - لانتشاله من كبوته وللتخفيف من الوضع المأساوي الذي وقع فيه. ويساهم أولئك الأفراد في الغرم كل بحسب إمكانياته ومقدرته وبمدى قربه من الشخص المنكوب وارتباطه به بحسب أو نسب، أو

التعاونيات في اليمن

بمجاورته له في المسكن أو في الملكية الزراعية.

وللتعاون صور أخرى في ميادين متفرقة، مثل تعاون الرعي، وفيه يتم تقسيم المراعي وتخصيص مساحات معلومة منها لمجموعة محددة من السكان الذين يلتزمون بقواعد هذا التقسيم وأنظمته بحيث لا يتعدى أي فرد أو جماعة منهم على المساحة المخصصة لمجموعة أخرى، كما يلتزمون بمراعاة المواسم والأوقات التي يسمح فيها بالرعي وتلك التي يحظر خلالها لفترة معلومة كي تنمو أثناءها الحشائش مرة ثانية وتستعيد الأرض صلاحيتها للرعي.

وتعاون السقي أو الري وفيه يتم الالتزام بقاعدة التناوب في سقي الأراضي من العيون والغيول (الجداول)، وذلك بحساب الوقت المسموح به لكل مساحة منها، بواسطة أداة للتوقيت تسمى (الطاسة) وهي ساعة مائية، أو بطريقة توقيتية أخرى، ويحدد عدد الساعات (الطاسات) أو جزء منها طبقا لقواعد موضوعة تراعي الحقوق الموروثة ومساحة الأرض المروية وقربها أو بعدها من منبع الماء.

ويشرف على عملية السقي وعلى ضبط الأوقات شخص عدل مؤتمن يختاره أصحاب الأراضي المستفيدون من المياه.

يتضح مما سبق أن التعاون كان وما زال تقليدا متبعا في المجتمع اليمني ومتأصلا بين أفراده.

ويتجسد هذا التقليد على المستوى التطبيقي بما يتلاءم مع متطلبات العصر ويتوافق مع المبدأ الرابع من مبادئ ثورة السادس والعشرين من سبتمبر سنة 1962 الذي نص على إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني عادل، في قيام الحركة التعاونية الحديثة التي ظهرت نواتها الأولية في مدينتين من مدن الجمهورية عقب قيام الثورة، ثم أخذت تلك النواة تنمو وتتسع بعد فترة قصيرة من الزمن لتعم البلاد بأسرها، وفي الريف والحضر على حد سواء، وبمبادرة شعبية مدنية خالصة وعن طريق التنظيم المحلي المستقل.

التعاونيات في اليمن

الحركة التعاونية

بإمكاننا رصد مسار هذه الحركة، وتتبع أعمالها وأنشطتها وأنظمتها في مراحل أساسية ثلاث، تليها مرحلة رابعة قريبة التنظيم والتقنين ولم تظهر بعد للباحث أو المدارس أبعادها ونتائجها بصورة كافية.

المرحلة الأولى (1964 ـ 1973)

وجد المجتمع نفسه حينذاك، وقد تفتحت أمامه أبواب الحياة العصرية، مفتقرا إلى المرافق والخدمات الضرورية وإلى الكثير من الحاجيات الأساسية.

ولما كانت الحكومة حينها لا تملك الموارد والخبرات والوسائل التي تمكنها من الاستجابة لمطالب المواطنين ومن الإيفاء بحاجاتهم الملحة، فقد بادروا من ذات أنفسهم، وتبعا للتقليد الموروث بتنظيم الجهود الجماعية في مدنهم ومناطقهم لمساعدة أنفسهم بتوفير بعض الخدمات الضرورية وتأمين طائفة من احتياجاتهم المعيشية. وكانت وسيلتهم إلى ذلك تشكيل الجمعيات التعاونية. ومن أوائل تلك الجمعيات جمعيتا التعاون الأهلي في كل من مدينتي صنعاء وتعز اللتان تأسستا سنة 1965، وتلتهما بعد ذلك، وبصورة متسارعة جمعيات عديدة مماثلة في أنحاء متفرقة من البلاد.

وضعت الجمعيتان الرائدتان نظامين أساسيين متشابهين لكل منهما على حدة يحددان مجالات أنشطتهما ومواردهما ونظام إدارتهما.

اعتبر نظام كل منهما المشاركين في التأسيس جمعية عمومية ينتخبون من بينهم انتخابا حرا مباشرا هيئة إدارية من خمسة أشخاص يرأسها أحدهم بالانتخاب وتوزع على الأربعة الآخرين الوظائف أو المهام اللازمة لإدارة الجمعية كالشؤون المالية والعلاقات العامة والمشاريع والدراسة والتخطيط، وكانت تلك تجربة ديمقراطية رائدة أظهرت حضورا بينا ومشاركة نشطة للمجتمع المدني في القيام بأعمال تعود بالفائدة على أفراده. وقد حدد النظام ميادين نشاط الجمعية فيما يلي:

توفير المياه الصالحة للشرب؛ بناء المدارس؛ بناء المستوصفات والمراكز الصحية؛ إنشاء محطات للكهرباء؛

شق وتمهيد وصيانة الطرقات؛ بناء القاعات العامة والنوادي والملاعب؛ التشجير؛ تجميل المدن والعناية بالحدائق العامة.

أما الموارد المالية المطلوبة للقيام بتلك الأعمال فقد حدد أو افترض النظام مصادر لها من:

اشتراكات الأعضاء؛ تبرعات الأشخاص والشركات والمؤسسات؛ إعانات الحكومة؛ رسوم أو ضرائب محددة على طائفة من المنتجات المحلية والمستوردات؛ رسوم على تذاكر السفر والسينما؛ ضريبة على استهلاك الكهرباء؛ حصة من الزكاة المدفوعة للدولة؛ ضريبة معلومة على إيجارات المنازل والمرافق الخاصة.

وقد اختلفت فئات تلك الموارد وأنواعها ومقاديرها باختلاف ظروف الجمعية وموقعها الجغرافي واتساع المشاركة في عضويتها، وتبعا لذلك تفاوتت إنجازاتها بين تنفيذ مشاريع في غالب الميادين المذكورة آنفا وبين اقتصارها على مشروع واحد أو مشاريع محدودة في مجال مياه الشرب أو الطرقات أو المدارس أو المستوصفات، لكنها جميعا، باستثناء العدد القليل منها، بذلت جهودا حثيثة في جمع التبرعات والإعانات وفي استيفاء الرسوم والضرائب المفروضة وتجنيد الأيدي العاملة بالتطوع والتعاون لإقامة ما أمكنها من مشاريع خدمية تقل أو تكثر بحسب ما توافر لديها من أموال وما تلقته من مشاركة تطوعية في إنجاز الأعمال.

بلغ عدد جمعيات التعاون الأهلي سنة 1971م ثمانياً وعشرين جمعية موزعة في مدن ومناطق متفرقة من البلاد، تم الترخيص لها بموجب قانون الجمعيات الخيرية والاتحادات رقم (11) لسنة 1963، والقانون رقم (26) للسنة نفسها والخاص بالتعاون، وذلك من قبل مصلحة الشؤون الاجتماعية التي كان من اختصاصها:

مراجعة الأنظمة الأساسية للجمعيات التعاونية؛ والإشراف على انتخابات الهيئات الإدارية للجمعيات؛ وتقديم المشورة والتوجيه والإرشاد للجمعيات.

وفي النصف الأول من سنة 1973 دعي عدد من رؤساء الهيئات الإدارية لبعض الجمعيات التعاونية ومعهم طائفة من المهتمين في الحكومة وفي الأوساط المدينة إلى قيام اتحاد عام يضم كافة الجمعيات. وقبلت الدعوة كل الجمعيات المشكلة حتى ذلك التاريخ. وفي شهر مارس من تلك السنة أرسلت ممثلين عن هيئاتها الإدارية لحضور اجتماع عام تم فيه عقد اتفاق يقضي بتشكيل اتحاد عام لجمعياتهم سموه "الاتحاد العام لهيئات التعاون الأهلي للتطوير، وجعلوا له أمانة عامة منتخبة وهيئة إدارية خاصة به على نفس المنوال ولجنة المرقابة والتفتيش، وسمي هذا المؤتمر (المؤتمر التأسيسي الأول).

وتوالت بعده المؤتمرات، فانعقد المؤتمر التعاوني الثاني في نوفمبر سنة 1974 وحضره ممثلون عن خمس وستين هيئة تعاونية حدد المؤتمرون خلاله مطالب موجهة إلى الحكومة هدفها تعزيز وضع الحركة التعاونية وبالأخص في الشؤون المالية بزيادة الموارد وتثبيتها قانونيا وكذلك تأكيد الصفة القانونية للحركة وترسيخها. ومن تلك المطالب:

إصدار قانون خاص بهيئات التعاون الأهلي للتطوير والاتحاد العام بما يتلاءم مع تطور الحركة واتساعها.

تخصيص 50% من إيرادات الزكاة للتعاون.

اقتطاع 2% من الرسوم الجمركية للهيئات التعاونية.

وتوزع تلك الموارد على الهيئات كل بحسب الكثافة السكانية في المنطقة التي تمثلها وتبعا للضرورة والاحتياج.

المرحلة الثانية

بعد تشكيل الاتحاد وعقد مؤتمره التأسيسي الأول والمؤتمر الثاني، تزايد عدد الجمعيات وبالتالي الهيئات الإدارية تزايدا ملحوظا حتى بلغ سنة 1977 مائتين وأربعين هيئة، ثم قفز ذلك العدد ليصل إلى ما يزيد عن مائتين سنة 1981م.

ولعل تلك الزيادة قد نتجت عن عوامل عديدة متضافرة منها:

صدور القانون رقم 35 لسنة 1975م بشأن هيئات التعاون الأهلي للتطوير الذي قضى بمنح الهيئات، وفقاً لأحكامه، الشخصية

الاعتبارية، وتديرها هيئة إدارية مكونة من سبعة أشخاص كحد أدنى أو من تسعة أشخاص كحد أعلى ويتم اختيارهم بالاقتراع الحر المباشر. ولها جمعية عمومية تشكل بالانتخاب على أساس ممثل واحد لكل 500 نسمة من سكان المنطقة أو المدينة التي تتبعها الجمعية. ووضع القانون نظاما أساسيا نموذجيا تعمل بموجبه وتتبناه كل الجمعيات.

التنافس بين المناطق بعد أن ظهرت نتائج أعمال عدد من الجمعيات واتضح نجاحها في تنفيذ طائفة من المشروعات الخدمية.

إقبال القادرين من سكان المناطق على التبرع بالمال والجهد.

اهتمام الحكومة بالحركة التعاونية بما أتاحت لها من موارد مالية ومن مساعدات عينية، ومنها على سبيل المثال:

تعميم الضريبة التعاونية على الخضروات

حسم 50% من واردات الزكاة لصالح التعاون استجابة لمطالب ممثلي الهيئات في مؤتمرهم الثاني.

تخصيص 25% من دخل البلديات في المحافظات لصالح المشاريع التي تتبناها هيئات التعاون.

المساهمة في تكاليف بناء المدارس والمستوصفات وشق الطرقات إذ بلغت تلك المساهمة في بعض الحالات 50% من إجمالي الإنفاق على تلك الأعمال.

تزويد بعض هيئات التعاون بوحدات آلية لشق الطرقات وحفر الآبار الارتوازية.

أنشأت الحكومة مصرفا خاصا تابعا للاتحاد العام للتعاون الأهلي للتطوير وساهمت بالجزء الأكبر من رأس ماله، وقدم المصرف قروضا ميسرة للهيئات المنتمية إلى الاتحاد.

وعقد الاتحاد مؤتمره الثالث سنة 1975 وقد زاد عدد الهيئات الأعضاء إلى 137 هيئة، والرابع سنة 1979 بمشاركة 187هيئة، وشاركت في المؤتمر الخامس.

كان تشكيل الجمعيات التعاونية، وإنشاء الاتحاد العام لهيئات التعاون الأهلي للتطوير، وعقد مؤتمراته حتى ذلك التاريخ كلها أعمالا

وأنشطة نابعة عن المبادرة الذاتية من قبل المجتمع المدني ممثلا في الجمعيات العمومية والهيئات الإدارية والاتحاد العام.

وجذبت الحركة انتباه كثير من الهيئات والجمعيات الإقليمية والدولية التي بعثت مندوبين عنها لحضور مؤتمرات الاتحاد وللقاء أمينه العام وأعضاء هيئته الإدارية، كما اهتم به باحثون اجتماعيون ومراسلو وكالات الأنباء والصحف من أوروبا وأمريكا وآسيا والعالم العربي، وكتبوا عنها تقاريراً ومقالات وكتباً متفرقة.

وفي هذه المرحلة، وحتى سنة 1981م أنجزت هيئات التعاون الأهلي للتطوير العديد من المشاريع الخدمية لمختلف الأغراض ومشاريع البنية التحتية، فقد قامت بشق وتمهيد وصيانة ما مجموعه 17300 كيلو متر من الطرق وبناء 802 مدرسة ومدرستين اشتملت على 2823 فصلا دراسيا، و48 مستوصفا ومركزا صحيا. و937 مشروعا لمياه الشرب بالإضافة إلى ما يقرب من مائتي مشروع للكهرباء والنوادي والقاعات والملاعب، وأجرت أعمالا متفرقة للترميم والإصلاح لعدد من المساجد والمباني الأثرية.

المرحلة الثالثة

وتبدأ بصدور القانون رقم (12) لسنة 1985م، وقضى بإنشاء المجالس المحلية للتطوير التعاوني، وحدد اختصاصاتها وميادين أعمالها وأنشطتها في إقامة وتطوير مشروعات الخدمات المحلية في شتى المجالات، وإنشاء وإدارة وتشغيل المرافق العامة ذات الطابع المحلي، والمساهمة في رفع مستوى الإنتاج الزراعي والحيواني والصناعي، وتسويق المنتجات المحلية، والقيام بأعمال النظافة والتشجير والإنارة ورصف الطرق والشوارع وتحسين مستوى البيئة وحمايتها من التلوث، وتهيئة فرص العمل للعاطلين، وحماية الأمومة والطفولة، ورعاية العجزة والشيخوخة. كل ذلك بالتنسيق مع الأجهزة الحكومية المختصة، وطبقا للاتجاهات والأهداف المقرة في الخطة الوطنية الشاملة للتنمية. كما نظم القانون المذكور إدارة المجالس المحلية للتطوير

التعاوني، فجعل لكل مجلس جمعية عمومية لا يزيد عدد أعضائها عن 21 عضوا، وهيئة إدارية لا يقل عدد أعضائها عن سبعة أعضاء ينتخبون من بينهم أمينا عاما ومسؤولاً مالياً لمدة ست سنوات، وتمارس أعمالها في نطاق السياسة العامة للدولة. وتشكل من تلك المجالس، حسبما ورد في القانون، اتحاد عام للمجالس المحلية للتطوير التعاوني برئاسة رئيس الجمهورية وعضوية رؤساء تلك المجالس وأعضاء معينين من قبل الرئيس من ذوي المناصب العليا في الحكومة، وهم رئيس الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة، ووكلاء وزارات التربية والتعليم والصحة والبلدية والإسكان والشؤون الاجتماعية والمالية والداخلية والأشغال والكهرباء والمياه والمواصلات والأوقاف والإعلام والإدارة المحلية ومجموعهم - بالإضافة إلى رئيس الجمهورية (رئيس الاتحاد) خمسة عشر شخصا.

وبهذه التركيبة، وطبقا لما جاء في المادة (45) من قانون الإدارة المحلية أصبحت كل الوحدات الإدارية المحلية بجميع تكويناتها خاضعة للإشراف والرقابة المركزيتين بحكم القانون ومرتبطة بمحافظ اللواء (الوحدة الإدارية الكبرى)، والموظفين الإداريين التابعين له في الأقضية والنواحي (وحدات إدارية متفرقة من اللواء)، والمحافظ بدوره مسؤول أمام مجلس الوزراء عن النشاط التنموي وعن أعمال الأجهزة المالية والإدارية في اللواء المعني.

ونتيجة لذلك دخلت الحركة التعاونية، منذ ذلك التاريخ، وفي شكل مجالس محلية للتطوير التعاوني، ضمن الإدارة الحكومية وأصبحت تابعة لها، ولم تعد مهماتها الأساسية مقتصرة على الجوانب الخدمية بل شملت الإدارة المحلية بكافة فروعها ومهامها. غير أن الجمعيات التعاونية الزراعية التي نشأت في وقت أو آخر خلال المراحل المختلفة ظلت تزاول أنشطتها بقدر ملموس من الاستقلال.

وكانت مهمات وأهداف هذه الجمعيات وما زالت تقديم الخدمات الزراعية لأعضائها، والمشاركة في

استخدام الآلات والمعدات والأسمدة والبذور المحسنة، وتشجيع إنتاج المحاصيل الأساسية كالقمح والبطاطا والفواكه وتسويقها ومكافحة الأوبئة والآفات الزراعية.

ويصل عدد الجمعيات التعاونية الزراعية في الوقت الحاضر إلى مائة وثمانين جمعية، يضمها اتحاد عام خاص بها هو الاتحاد التعاوني الزراعي الذي تشكل عام 1991 بعد فترة قصيرة من إعادة الوحدة اليمنية، وله نظام أساسي وتركيبة إدارية مشابهة لنظام وتركيبة الاتحادات التعاونية الأخرى.

ويتولى المصرف الزراعي التعاوني الذي تم تأسيسه عند بداية عقد الثمانينيات من القرن العشرين تقديم القروض الميسرة لتلك الجمعيات، وذلك لتمويل مشاريع زراعية بعد دراستها والتحقق من جدواها الاقتصادية من قبل المصرف المذكور. وتشير الخطة الخمسية للاتحاد (1996 ـ 2000) إلى ميزانية تمويلية مقدارها ثمانية عشر ملياراً وخمسمائة وثلاثون مليون ريال موزعة على 840 مشروعا إنتاجيا وأربع مؤسسات اقتصادية تعاونية، من بينها بناء السدود والقنوات والإنتاج الزراعي والحيواني إلى جانب استيراد معدات ومستلزمات الإنتاج والمدخلات الزراعية.

المرحلة الرابعة

تبين لنا فيما سبق أن الأعمال والأنشطة والإنشاءات المتعلقة بالخدمات العامة كبناء المدارس والمستوصفات وإقامة مشاريع المياه والكهرباء وكذلك شق الطرقات وتمهيدها وصيانتها التي كانت تقوم بها جمعيات التعاون الأهلي بمبادرة ذاتية وتحت إدارة مدنية مستقلة، قد آلت مسؤولية إقامتها وصيانتها وإدارتها في واقع الأمر إلى الجهات المختصة في الحكومة.

لكن الميل إلى العمل التعاوني والنزعة التعاونية لدى أفراد المجتمع اليمني ظلا هاجسين يراودانهم ويدفعانهم إلى ارتياد ميادين وأنشطة أخرى يوظفون فيها التقليد التعاوني

المتوارث عبر العصور. وقد عبروا عن نزعتهم تلك في العديد من الندوات والمجالس مما دفع الحكومة إلى إصدار قانون جديد هو القانون رقم (18) لسنة 1994 بشأن التعاون سمي هذا القانون (قانون التعاون) وتضمن مبادئ عامة عرف بموجبها الجمعيات التعاونية على أنها:

(منظمات اقتصادية واجتماعية ديمقراطية مستقلة، تنشأ وفق أحكامه على أساس المساهمة النقدية أو العينية للأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين بصفتهم منتجين أو مستهلكين ويزاولون الأنشطة التعاونية).

وتعرض القانون إلى رأس مال الجمعية على أنه رأس مال محدد الفائدة ومؤلف من أسهم لكل شخص تتوافر فيه شروط المشاركة أو العضوية لا تزيد عن 10% من رأس المال وله صوت واحد في الجمعية العمومية أيا كان عدد الأسهم التي يمتلكها.

ويكون هدف الجمعيات زيادة الإنتاج وتحسين مستوى العمل والمعيشة لأعضائها، وتقديم الخدمات الضرورية على أساس العمل التعاوني المتطور وذلك للمساهمة في تنمية الاقتصاد الوطني.

من هذه المبادئ، المنصوص عليها في القانون المذكور، يتبين لنا أن أنشطة الجمعيات التعاونية قد تم حصرها في الأعمال الحرفية والإنتاجية، واستبعدت بموجبه أنشطة أخرى تمس الخدمات العامة والبنى التحتية كما سبق ذكره.

وبناء على ذلك فقد حدد القانون خمسة فروع للأنشطة التعاونية بحسب الحرفة والاختصاص وهي:

الفرع الأول

الجمعيات التعاونية الزراعية، وتمارس نشاطها في المجالات الزراعية التي تتطلبها حاجة أعضائها وذلك في إطار خطة الدولة وسياستها. وتهدف إلى زيادة وتحسين الإنتاج الزراعي من خلال تنسيق وتنظيم الجهود والإمكانيات ورفع مقدرة الأعضاء على إدخال واستخدام الوسائل

والأساليب الزراعية الحديثة، وتوفير الآلات والمعدات الزراعية، والعمل على تحسين أحوال أعضاء الجمعية الاقتصادية والاجتماعية، وإقامة المشاريع الزراعية الإنتاجية، وتنظيم الحصول على القروض بمختلف أنواعها، والتنسيق مع الوزارة المختصة (وزارة الزراعة) والهيئات والمشاريع التابعة لها في مقاومة الأمراض والآفات الزراعية.

وميز القانون بين نوعين من الجمعيات التعاونية الزراعية أحدهما متعدد الأغراض، ويعمل على توفير الآليات والماكينات والمعدات الزراعية للأعضاء وغير الأعضاء، ويجوز لمثل هذه الجمعية إنشاء وتجهيز محطات المحروقات، واستيراد متطلباتها من الآلات وملتزمات الإنتاج، كما تعمل على تسويق المحاصيل وخزنها وتبادلها بين مناطق الإنتاج.

والنوع الآخر هو الجمعية التعاونية المتخصصة التي تقوم على نشاط زراعي رئيسي وتهدف إلى رفع مستوى الإنتاج وتحسين نوعيته، كما تعمل في مجال الإنتاج النباتي لمحصول أساسي مثل القمح والبن والتبغ والفاكهة، وفي ميدان الإنتاج الحيواني المتخصص في تربية الأبقار والأغنام والدواجن.

وتتولى وزارة الزراعة والموارد المائية الإشراف على أوضاع الجمعيات التعاونية الزراعية وأنشطتها.

الفرع الثاني

الجمعيات التعاونية الاستهلاكية، وهي الجمعيات التي تنشأ لغرض بيع المواد الاستهلاكية التي تقوم بشرائها واستيرادها وإنتاجها متفردة أو بالتعاون مع جمعية تعاونية أخرى، في إطار خطة الدولة وسياستها العامة، وذلك لفائدة أعضائها بهدف رفع مستوى المزايا التي من شأنها تحسين أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية.

وتتولى وزارة التموين والتجارة الإشراف الفني على أوضاع وأنشطة الجمعيات التعاونية الاستهلاكية ودعمها ورعايتها بما يكفل تأمين متطلباتها من السلع الضرورية.

التعاونيات في اليمن

الفرع الثالث

الجمعيات التعاونية السمكية، وتختص بالإنتاج والتسويق السمكي في إطار خطة الدولة وسياساتها، وتعمل، كما جاء في القانون المذكور، على تحسين الإنتاج من الثروة السمكية، من خلال تطوير مقدرة أعضائها ورفع مستوى الإنتاج لديهم بهدف تحسين أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية وعن طريق تنظيم جهودهم ورعاية مصالحهم.

وتزاول الجمعيات اصطياد الأسماك المختلفة وتسويقها داخليا وخارجيا، واستيراد وتوفير مستلزمات الإنتاج، وتطوير طرق ووسائل الاصطياد.

وفرق القانون بين نوعين من هذه الجمعيات أولهما التعاونيات السمكية الخدماتية، وهي التي تزاول نشاطها في إطار تقديم الخدمات المختلفة لأعضائها والثانية التعاونيات السمكية الخدمية والإنتاجية، وهي التي تقوم على أساس التملك الجماعي لوسائل ومستلزمات الإنتاج، كما تقدم خدمات الإنتاج والتسويق لأعضائها.

وتتولى وزارة الثروة السمكية الإشراف الفني على أوضاعها وأنشطتها.

الفرع الرابع

الجمعيات التعاونية الإسكانية، ويعرفها القانون بأنها الجمعيات التي تنشأ بغرض الاستثمار الجماعي لبناء المساكن وشراء الأراضي لأعضائها. وتزاول نشاطها في مجال الإسكان مما يتطلبه الأعضاء، وتعمل على زيادة وتحسين الاستثمار التعاوني الإسكاني عن طريق تنظيم جهود أعضائها ورعاية مصالحهم بإنشاء الوحدات السكنية باسمهم وتقسيمها وتوزيعها لسكناهم، مقابل التزامهم بسداد ما يستحق على كل منهم من قيمة الشراء، أو الإيجار وفقاً للنظام الأساسي للجمعية، كما تقدم الخدمات اللازمة للوحدات السكنية وما تحتاجه من صيانة وإصلاح. وتشرف على هذه الجمعيات وزارة الإسكان والتخطيط الحضري.

التعاونيات في اليمن

الفرع الخامس

الجمعيات التعاونية الحرفية، وهي الجمعيات التي تمارس نشاطها في المجال الإنتاجي، الحرفي والصناعي، وتعمل على تقديم الخدمات المناسبة لأعضائها وتسويق منتجاتهم. وتهدف إلى تطوير وتنمية الحرف وتحديث وسائل العمل بها، سعيا إلى إحيائها وتحسين وتطوير وسائل العمل التقليدية عن طريق إقامة الورش والمعامل الفنية الحديثة واستخدام ما يتوافر من الخامات المحلية اللازمة للحرف والصناعات، وتأهيل العاملين وتنمية مهاراتهم في مختلف الحرف بالاستعانة بالخبرات المتخصصة المحلية والخارجية. وحدد القانون أشكالا ثلاثة للجمعيات التعاونية الحرفية وهي:

الجمعية التعاونية الخدمية: وهي كل جمعية تزاول نشاطها لتقديم الخدمات المختلفة لأعضائها في مجالات الإنتاج والتسويق وتوفير مستلزمات الإنتاج.

الجمعية التعاونية الخدمية والإنتاجية: وتتميز بالتملك الجماعي لوسائل الإنتاج بين أعضائها وكذا تقديم خدمات الإنتاج.

الجمعية التعاونية الإنتاجية: وهي كل جمعية تمارس نشاطها على أساس الملكية الجماعية لأعضائها لوسائل الإنتاج ومستلزماته، واستغلالها بصورة جماعية من قبلهم. وتشرف وزارة الصناعة على أوضاع هذه الجمعيات وأنشطتها.

كانت تلك الفروع الخمسة التي حددها القانون رقم (18) لسنة 1994م لإنشاء الجمعيات التعاونية التي سماها جمعيات نوعية. ويفصل القانون في تسعة أبواب اشتملت على مائة وإحدى وأربعين مادة للعديد من الأحكام والخطوات والإجراءات والتنظيمات والقواعد التي يجب اتباعها والالتزام بها عند إنشاء الجمعية وخلال مزاولتها لأعمالها. بداية بإجراءات تسجيل الجمعية وتحديد عدد أعضاء جمعيتها العمومية، وهيئتها الإدارية وطريقة انتخابها والشروط الواجب توافرها

التعاونيات في اليمن

في أعضائها. وشروط انسحابهم أو إعفائهم منها.

ويتطرق إلى النظام المالي للجمعية ورأس مالها ومواردها وقيمة الأسهم التي يدفعها الأعضاء وعائد النشاط الإنتاجي والدعم الذي تقدمه الحكومة لها وفئات الإعفاءات الجمركية التي تتمتع بها، والهبات والتبرعات والوصايا إلى جانب القروض والمساعدات بما لا يتعارض مع القوانين النافذة.

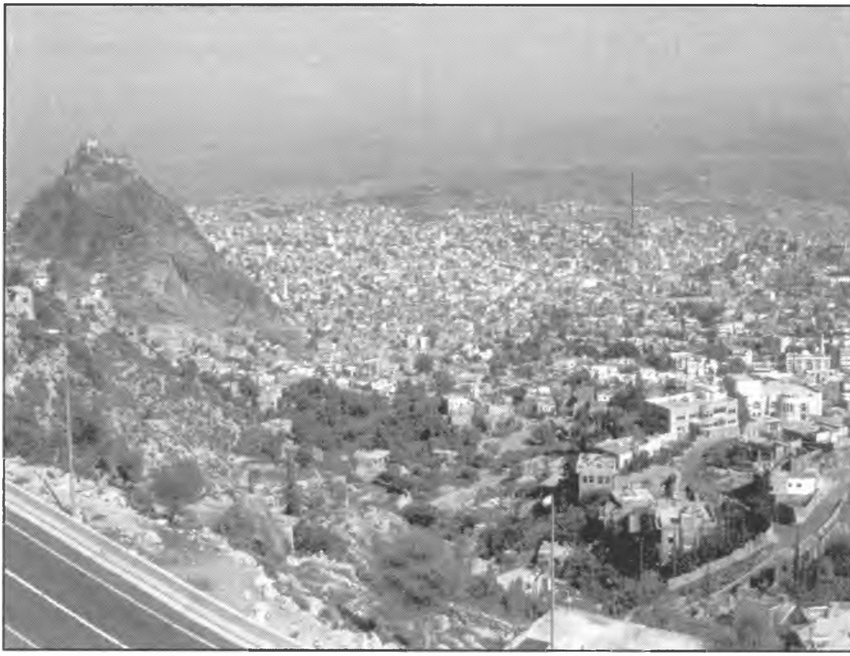
كما يبين القانون حالات دمج الجمعيات ببعضها وحلها وتصفيتها، وتشكيل الاتحادات النوعية والاتحادات العامة وأماناتها العامة ومؤتمراتها وهيئاتها الإدارية على غرار ما سبق شرحه بالنسبة للاتحاد العام لهيئات التعاون الأهلي للتطوير.

وفي كل الأحوال يصدر الوزير المختص، بالتشاور مع وزارة التأمينات والشؤون الاجتماعية والعمل، النظام الأساسي للجمعيات التعاونية وأي تعديلات ضرورية عليه بناء على اقتراح الجمعية العمومية وبعد العرض على الاتحاد العام.

وتحدد اللائحة التنفيذية للقانون المذكور، التي يصدرها رئيس الجمهورية بعد موافقة مجلس الوزراء، البيانات التي يجب أن يشملها النظام الأساسي.

يدشن القانون رقم (18) لسنة 1994 الخاص بالتعاون مرحلة جديدة من مراحل الحركة التعاونية الحديثة في اليمن. وبما أنه لم تمض على صدوره سوى ما يقرب من سنة ونصف السنة وما زالت لائحته التنفيذية تحت الإعداد، والنظام الأساسي النموذجي لكل فرع من الفروع الخمسة ينتظر إصداره من قبل الوزير المختص، فإن تأثير القانون والنتائج التي ستسفر عن تطبيقه عمليا، سلبا وإيجابا هي بدورها ما زالت بانتظار الرصد والدراسة.

أحمد قائد بركات



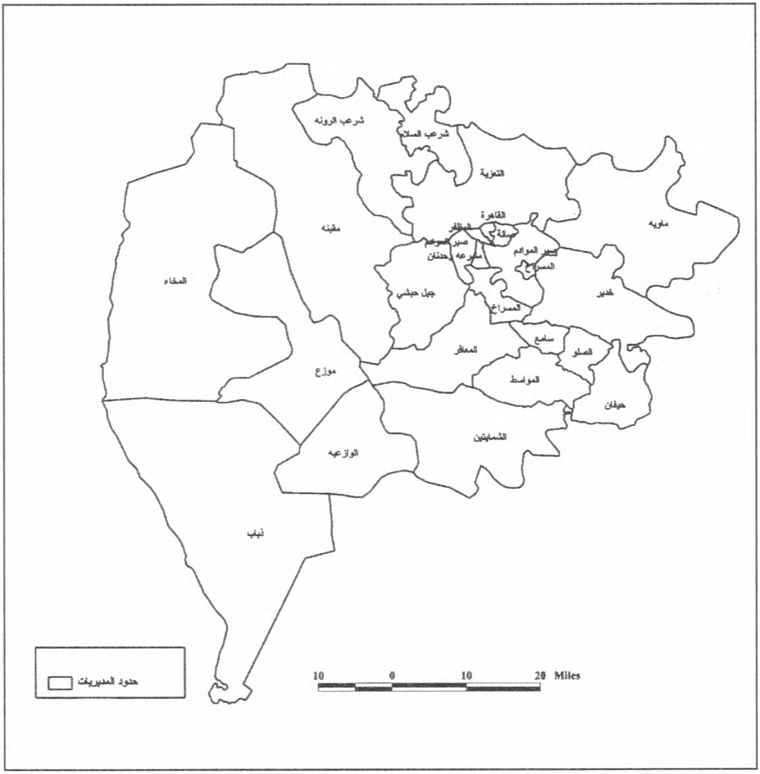
تَعِز

هي مدينة في مرتفعات اليمن الجنوبية، تقع في سفح جبل صَبِر الذي يبلغ ارتفاعه نحو 3000 متر. ظهرت بهذا الاسم في المصادر في أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي مقترناً ذكرها بوصول توران شاه الأيوبي إلى اليمن سنة (569هـ/ 1173م)، على أن تعز كانت موجودة قبل ذلك، بدليل أن توران شاه رتَّب فيها أميراً ينوبه مثلما صنع في زبيد وعدن، وأن أخاه طغتكين قد أعاد بناء حصنها واتخذت قاعدة بلاد المعافر*.

ويفيد صاحب كتاب (مرآة المعتبر في فضل جبل صبر) أن تعز هي القلعة التي تسمى اليوم القاهرة، وأما ما تسمى اليوم بتعز.. والتي يضمها السور وفيها جامع المظفر فكانت تسمى عُدينة. ويصف ابن المجاور في كتابه (صفة بلاد اليمن) (القرن السابع الهجري) حصن تعز بأنه: "ذو مُكْنَة بُني بالجُصّ والحجر بأبواب وأسوار

وثيقة عامرة، وليس في جميع اليمن أسعد منه حصناً، لأنه سرير الملك وحصن الملوك". كما ذكر: "أنه قلعة وضعت بين مدينتين، إحداهما المُغْربة

الملك المظفر الرسولي سنة (653هـ/ 1255م) وأصبحت عاصمة الدولة الرسولية التي امتد حكمها إلى شتى بقاع اليمن. ومنذ ذلك الحين عرفت



والثانية تعز والثالثة سماها مدينة (عدينة) وتقع في لحف جبل صبر".

وكان أول من مدَّنها ومصَّرها

تعز بعاصمة اليمن الثانية. وقد زارها ابن بطوطة (ت779هـ/ 1377م) في عهد الملك المجاهد

الرسولي (721 ـ 764هـ/ 1321 ـ 1362م) ووصفها بأنها من أحسن مدن اليمن وأعظمها.. وذكر أنها "ثلاثة محلات إحداها يسكنها السلطان وحاشيته وأرباب دولته وتسمى باسم لا أذكره.. (وهي المغْربة)، والثانية يسكنها الأمراء والأجناد وتسمى عُديْنة، والثالثة عامة الناس وبها السوق العظمى وتسمى المحالب" (والأرجح المحاريب).

وقد بنى الرسوليون عدة قصور في ضواحي تعز أشهرها كانت في ثَعَبَات، خاصة قصرها المسمى المَعْقِلي الذي بناه المؤيد داود عام (708هـ/ 1309م) ووصف روعته الخزرجي في العقود اللؤلؤية.

وفي عام (1177هـ/ 1763م) زارها نيبور الدانمركي وذكر أنه يحيط بالمدينة سور تغطيه من الخارج طبقة خفيفة من اللّبن المجفف. ورسم نيبور خريطة المدينة وبين عليها بابي المدينة، وهما الباب الكبير وباب الشيخ موسى وقبة حسين والأشرفية والسوق وقلعة القاهرة. وكذلك وضع عليها مكان الموقع الأثري لعُدَيْنَة.

وفي عام (1304 ـ 1310هـ/ 1887 ـ 1892م) زار المدينة العالم الرحالة جلارز، وأشار إلى مكان معسكر العُرْضي، وإلى قصر المدينة الذي كان يقع قرب باب النَّصر في الجانب الجنوبي من المدينة، وذكر أن تعز كانت حينذاك أصغر من الحديدة.

وقد وصل إلينا وصف للمدينة للانجليزي (سكوت) من عام (1937م/ 1356هـ) ذكر من ضمن ما ذكره من معالم المدينة مسجد المُعتبية (الأصح مدرسة)، وأنه جرى ترميمه من قِبلَ العثمانيين كما فعلوا بالأشرفية وجامع المظفر. ويضيف أنه رغم خيرات هذه المدينة التي أطلق عليها لقب (ملكة الجنوب اليمني) إلا أنها أقل ازدهاراً مما كانت عليه في الماضي، وسكانها حينذاك لا يزيدون عن ثلاثة آلاف نسمة، وسوقها غير كبير، وهناك مساحات داخل سور المدينة خراب وخلاء.

إن النُّبذ الإخبارية السابقة التي اقتطفت من مصادر أولية تشير بوضوح إلى أن تعز كانت مدينة مزدهرة إبّان العصر الرسولي والعهد العثماني الأول، وكانت في الغالب تفيد من موقعها على طريق التجارة الذي يربطها بالمخاء غرباً أو عدن جنوباً وصنعاء شمالاً. لكن المدينة ظلت منذ ظهورها صغيرة نسبياً، في إطار سورها المعهود، رغم ازدهارها في فترات عدة. ولم تتمكن من الامتداد خارج السور إلا منذ أن اتخذها الإمام أحمد في عام (1948م/ 1367هـ) مقراً لإقامته وقاعدة لحكمه، بحيث أصبحت في مجال علاقاتها الخارجية (وإن كانت محدودة) في وضع أفضل مما كان للعاصمة صنعاء، خاصة أنها كانت أقرب من صنعاء إلى عدن الميناء الدولي والمستعمرة البريطانية المزدهرة آنذاك، وكان فيها دور البعثات والقنصليات الأجنبية.

وعندما قامت الثورة في 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ لم تتأثر تعز كثيراً نتيجة تحول قاعدة البلاد منها إلى صنعاء، بل بقيت تحفل بالنشاط، ومنطلقاً للثوار في صنعاء وهم يدافعون عن الثورة والجمهورية، وسنداً للثوار في الجنوب اليمني المحتل وهم يناضلون في سبيل طرد المستعمر وإجلائه. ورغم توسع تعز اليوم وامتدادها.. على التلال المجاورة خاصة في الجهة الشمالية إلا أنها لم تتمكن من منافسة صنعاء العاصمة في سرعة التحول والتوسع بحكم كونها قاعدة البلاد ومركز النشاط الحكومي، ومع ذلك فإن تعز بقيت مدينة عامرة محتفظة بحيويتها الدائمة، وتتحفز باستمرار نحو النمو والازدهار.

د.يوسف محمد عبد الله

مراجع: ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، تحقيق أوسكر لوفجرين، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1986م؛ Horst Kopp: Zur Stadtenentwicklung von Taiz, in Jemen Report Heft 2 (1986). Patronage and Architecture in Rasulid Yemen by Noha Sadek, PH. D. Dissertation, University of Toronto, Canada (1990).

التَّعْكَر

هو اسم جبل وقلعة حصينة عظيمة مكينة مطلة على ذي جبلة. وفي كتاب (الإكليل) أن برأسه مسجداً من المساجد الشريفة. ومن الآثار الإسلامية بالمدينة، ما عملته الملكة الصليحية سيدة بنت أحمد من عمارة الطرقات الباقية من آثارها إلى الآن. وكذا ما أجرته من عمارة العقود المتواصلة، عقداً إثر عقد من جبل المشنة إلى المدينة، وجعلت فوقها ساقية للماء، أخرجته من الجبل إلى المدينة للشرب وللجامع.

والتَّعْكر: اسم جبل بعدن. يقول عبد الله محيرز في كتاب (العقبة): التعكر والخضراء جبلان يفصل بينهما باب المدينة، أو بالأحرى سلسلة جبلية، اخترق باب المدينة أوطأ أجزائها، فاتخذ بعض الجزء الواقع على يمينه للمخارج من المدينة اسم (الجبل الأخضر) والآخر اسم التعكر، ويكون الباب وجزء من كلا الجبلين ما يعرف (بالعقبة)، وتعلوهما قلعتان سمي الجبلان بهما: حصن الخضراء وحصن التعكر. فحصن التعكر يشرف ويهيمن على باب عدن، وحصن الخضراء يشرف على الميناء (صِيرة). وللجبل التعكر دور بارز في تاريخ مدينة عدن والدفاع عنها. وقد اختفى اسم التعكر نهائياً في عدن على الرغم من بقاء اسم نظيره في جبلة .

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: العقبة: عبد الله محيرز ـ عدن 1990م؛ حسين أحمد السياغي، معالم الآثار اليمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، 1980م.

التعليم في اليمن

إنه وإن اختلفت المقاربات حول نظام التعليم في المجتمع اليمني، فإن هناك شبه إجماع على أن تجربته مع التعليم الحديث، قد بدأت خلال حقبة الستينيات، وبالتحديد بعيد قيام ثورتي 26 سبتمبر 1962م*، و 14 أكتوبر 1963م*. وقد تميزت نشأة نظام التعليم اليمني بالتنوع في الهياكل والبنى والمرجعيات أو المنطلقات، لذا يستدعي أي تعريف بالتعليم في المجتمع اليمني الإشارة إلى مختلف التجارب التعليمية التي

التعليم في اليمن

ظهرت قبل تحقيق الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ. وهو تقسيم منهجي تمليه ظروف نشأة وتطور تجربة كل شطر مع ظهور وانتشار المدرسة الحديثة سواء تعلق الأمر بخصوصيتها أو خلفياتها الأيديولوجية أو أطرها الاجتماعية والسياسية أو غير ذلك.

أولاً: التعليم في المحافظات الشمالية

كان التعليم قبل قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م تقليديا في محتواه وهياكله، ومحدوداً من الناحيتين الكمية والكيفية، وما يتوافر منه لا يعدو شكل الكتاتيب الملحقة ببعض المساجد بالإضافة إلى بعض المؤسسات التعليمية التقليدية التي انتشرت في بعض الحوافر الرئيسية وكان التعليم يقدم بها مقصوراً على فئات اجتماعية محدودة ووجود بعض أشكال المؤسسات الحديثة كان في أضيق نطاق.

جدول رقم (1) يوضح التعليم في اليمن عام 1957م بحسب مؤسساته ومستوياته وإعداد الدارسين والمعلمين.

أنواع التعليم	عدد المؤسسات التعليمية	سنوات الدراسة	عدد الطلاب	عدد المعلمين
الكتاتيب (تعليم أولي في القرى والمدن)	2205	مفتوحة	89798	2400
مدارس علمية	16	6 ـ 13 سنة	904	181
مدارس ابتدائية في المدن الرئيسة	50	6 سنوات	3301	301
مدارس متوسطة (إعدادية)	5	3 ـ 4 سنوات	468	59
مدارس ثانوية (عليا)	4	3 سنوات	221	43
مدارس إعداد المعلمين	1	3 سنوات	50	16
مدارس زراعية	1	غير موضح	38	3
مدارس صناعية	1	غير موضح	200	20
مدارس صحية	1	غير موضح	110	6
مدارس تعليم عال	-	1 ـ 2 سنة	60	20

أما بعد الثورة، فقد اعتبر التعليم ـ منذ اللحظة الأولى ـ على أنه السبيل الوحيد الموصل إلى تجاوز الحالة المجتمعية الصعبة التي وجد المجتمع اليمني نفسه عليها غداة قيام الثورة.. لذا نص الهدف الثالث من أهداف الثورة على "ضرورة رفع مستوى الشعب ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا"، وسارعت سلطة ما بعد الثورة إلى إصدار مختلف التشريعات أو النصوص القانونية التي تنظم وتحدد شكل ومبادئ السياسة التعليمية، وهذه النصوص توالى نشوؤها حتى نهاية حقبة الثمانينيات.

وأهم ما تضمنته هذه النصوص، اعتبار مبدأ ديمقراطية التعليم مبدأ لا سبيل للاستغناء عنه من أجل مواجهة الأمية المنتشرة بين صفوف أفراد المجتمع اليمني وبنسب مخيفة، فهي تشير صراحة إلى مجانية التعليم والإلزام وإتاحة فرصة لكل راغب فيه بصرف النظر عن متغيرات الجنس أو اللون أو الانتماء السياسي أو الجغرافي أو غيرها.

من تلك النصوص التي صدرت تباعاً، وتحدد أهداف ومرامي نظام التعليم اليمني وسياساته، نشير إلى القرار الجمهوري رقم (16) لسنة 1963م. ويتعلق بتشكيل وزارة التربية والتعليم، وتحديد اختصاصاتها ومهامها. والقانون رقم (24) لسنة 1964م الذي ينظم الدراسة بالمرحلة الابتدائية، والقانون رقم (25) لسنة 1964م الذي ينظم الدراسة بالمرحلة الاعدادية، والقانون رقم (26) لسنة 1964م الذي ينظم الدراسة في المرحلة الثانوية. واعتبرت هذه النصوص الخطوة الأولى في سبيل رسم سياسة تعليمية يمنية حديثة.

ونظراً للنقص الحاد في "رأس المال البشري" المؤهل في هذا الجانب، فقد اتجهت السلطة إلى الاستعانة ببعض الدول العربية، وتأتي جمهورية مصر العربية في طليعة من قدم العون أو الدعم لتأسيس النظام التعليمي اليمني إذ سارعت بإرسال بعثات تعليمية هي التي حددت شكل نظام التعليم سلّما ومنهاجا سياسة ومحتوى.

ومع بداية حقبة السبعينيات، صدر الدستور الدائم للجمهورية العربية اليمنية، وجاء في مادته (32) "أن التعليم حق لليمنيين جميعاً تكفله الدولة بإنشاء مختلف المدارس والمؤسسات الثقافية والتربوية، والتوسع فيه بحسب الإمكانيات، وتهتم الدولة خاصة بنمو الشباب البدني والعقلي والخلقي".

وتلا الدستور، صدور قانون التعليم العام رقم (22) لسنة (1974م/ 1394هـ)، الذي حاول أن يحدد الأسس العامة للتعليم العام وأهدافه، وحصرها في أهداف دينية وثقافية ووطنية، ثم قانون المعلم رقم (13) لسنة 1981م، وقانون التعليم الأهلي أو الخاص رقم (37) لسنة 1981م، والقانون رقم (87) لسنة 1981م الذي تتبنى الدولة بموجبه حملة وطنية لمحو الأمية، والقانون رقم (36) لسنة 1982م والمتعلق بتنظيم الهيئة العامة للمعاهد العلمية، وتحديد اختصاصاتها. وكلها نصوص حاولت أن ترمي معالم سياسة تعليمية يمنية حديثة صاحبتها حركة نشيطة في مجال تشييد مختلف المؤسسات التعليمية والتوسع فيها باستمرار نتيجة للطلب الاجتماعي والمدفوع بقوة الرغبة لدى أغلب الفئات الاجتماعية في تجاوز حالة الحرمان الاجتماعي أو الهامشية الاجتماعية بالإضافة إلى عوامل سياسية واجتماعية وثقافية متداخلة بالمعنى الاحتمالي لا الشرطي. فانتشرت شبكة المدارس في أغلب الرقعة الجغرافية اليمنية، وحاولت السياسة التعليمية المتوخاة إيصال التعليم إلى أغلب الفئات الاجتماعية، بحيث بدا التعليم في متناول كل راغب فيه، وتجاوز حدود التراتبية الاجتماعية التقليدية ولم يعد بالتالي نخبويا.. كما صاحب هذه السياسة تطور كبير في معدلات التمدرس أو الالتحاق بالتعليم في مختلف المراحل، وفاقت هذه المعدلات كل ما هو متوقع.

فعلى سبيل المثال كان عدد التلاميذ المقيدين بمرحلة التعليم الابتدائي لا يتجاوز 61335 تلميذاً وتلميذة في العام الدراسي 62 ـ 1963م، بينما وصل إلى 154607 تلاميذ وتلميذات في العام الدراسي 72 ـ 1973م، وإلى 602212 تلميذا وتلميذة في العام الدراسي 82 ـ 1983م. ليصل إلى 1,251,272 تلميذ وتلميذة في العام الدراسي 89 ـ 1990م. ونفس التطور

في معدل الالتحاق في مرحلتي التعليم الإعدادي والثانوي.

هذا وقد اعتاد أغلب الباحثين الذين تناولوا تجربة المحافظات الشمالية مع التعليم الحديث أن يحددوا مراحل مرّ بها نظام التعليم في نموه وتطوره، فيطلقون على حقبة الستينيات "مرحلة التكوين"، وحقبة السبعينيات "مرحلة التوسع والانتشار" وحقبة الثمانينيات "مرحلة التوسع والتعدد في المؤسسات التعليمية ومحاولة التركيز على مبدأ ديمقراطية التعليم".

والجدير بالذكر هنا أن السياسة التعليمية المتوخاة. وإنْ رافقها اختلال في توزيع الفرص التعليمية بين مختلف المناطق، بين الحضر والريف، بين الذكور والإناث... إلاّ أنها لم تفرز أية إشكالات تذكر، خاصة في مرحلتي التكوين والانتشار، وذلك نظراً للتواؤم الذي لوحظ بين الطلب الاجتماعي على التعليم ومقدرة مؤسساته الاستيعابية من جهة، وبين التعليم وتلبية بعض احتياجات البرامج التنموية من الأطر البشرية المؤهلة فيما هو متاح من اختصاصات تعليمية من جهة أخرى.

لكن وخلال مرحلة التنويع والتعدد في مؤسسات التعليم، التي بدأت مع حقبة الثمانينيات. بدأ نظام التعليم والسياسة التعليمية عموما وكأنها تسجل تراجعا في أهم تلك المكاسب ـ إن جاز القول ـ فلم تعد هناك حركة نشيطة على مستوى تشييد مختلف المؤسسات المدرسية أو التوسع فيها. وذلك نتيجة عدم مقدرة السياسة التعليمية على مجاراة النمو السكاني المرتفع (3,7%)، وبالتالي تلبية مجمل الطلب الاجتماعي الشعبي على التعليم. كما أن المؤسسات المدرسية الموجودة لم تعد مع ذلك قادرة على تأمين ظروف بيداغوجية مشجعة على الالتحاق بالتعليم وبالتالي مواصلته، فقد برزت ظاهرة الاكتظاظ في الصفوف الدراسية وبشكل كبير، الأمر الذي أسهم في تنامي عدد المنقطعين عن التعليم والراغبين عن الالتحاق به عن طريق الرسوب أو التسرب أو العزوف عن التعليم، وهذا يعني بقاء عدد كبير ممن هم في سن الدراسة خارج المدرسة.

وفي هذه الفترة ظهرت مسألة تعددية المؤسسات التعليمية وازدواجية هياكلها الإشرافية وهيئاتها التدريسية،

وانقسم نظام التعليم في المحافظات الشمالية على نفسه إلى تعليم عام تشرف عليه وزارة التربية والتعليم، وتعليم في المعاهد العلمية تشرف عليه الهيئة العامة للمعاهد العلمية، ولكل منهما فلسفته ومرجعياته.

وفي مرحلة لاحقة من هذه الفترة بدأ الصراع والتنافس بين أنصار كل منهما، وكأنه من أهم وظائف نظام التعليم اليمني، وأصبحت المؤسسات التعليمية فضاءات لترسيخ توجهات أيديولوجية وفكرية تتلاءم وتوجهات هذه أو تلك من قوى المجتمع، وسوف تكون لهذه الوضعية التي وصل إليها نظام التعليم آثارٌ في ازدواجية مفاعيلها على محاولات دمج مختلف المؤسسات التعليمية بعد تحقيق الوحدة اليمنية.

أسماء الوزراء بعد الثورة 1963م إلى عام 1990م.

أسماء الوزراء	الفترة الزمنية لكل وزير	إلى
الشهيد/ محمد محمود الزبيري*	27/ 9/ 1962م	24/ 4/ 1963م
أ. محمد أنعم غالب	25/ 4/ 1963م	9/ 2/ 1964م
أ. أحمد حسين المروني*	10/ 2/ 1964م	2/ 5/ 1964م
أ. قاسم غالب أحمد	3/ 5/ 1964م	19/ 4/ 1965م
القاضي/ عبد الكريم أحمد العنسي	20/ 4/ 1965م	19/ 6/ 1965م
أ. قاسم غالب أحمد*	20/ 6/ 1965م	15/ 4/ 1966م
القاضي/ محمد الخالدي	16/ 4/ 1966م	17/ 5/ 1966م
أ. قاسم غالب أحمد*	18/ 5/ 1966م	4/ 11/ 1967م
القاضي/ محمد إسماعيل الحجي	5/ 11/ 1967م	20/ 12/ 1967م
أ. عبد الملك الطيب	21/ 12/ 19م	1/ 9/ 1969م
أ. أحمد حسين المروني*	2/ 9/ 1969م	4/ 2/ 1970م
أ. أحمد جابر عفيف	5/ 2/ 1970م	25/ 1/ 1975م
أ. حسين عبد الله المقدمي	26/ 1/ 1975م	1976م
د. عبد الكريم علي الإرياني	1976م	1978م
أ. محمد الخادم الوجيه	30/ 5/ 1978م	14/ 10/ 1980م

أسماء الوزراء	الفترة الزمنية لكل وزير	إلى
د. عبد الواحد الزنداني	22/ 7/ 1983م	23/ 4/ 1984م
د. حسين عبد الله العمري	24/ 4/ 1983م	1986م
أ. محمد عبد الله الجائفي	1986م	1988م
م. أحمد محمد الآنسي	1988م	1990م

ثانياً: التعليم في المحافظات الجنوبية

تعود بدايات التعليم الحديث في المحافظات الجنوبية إلى حقبة الثلاثينيات وهي فترة السيطرة الاستعمارية البريطانية، لكنها تركزت في مستعمرة عدن التي وجدت بها بعض المؤسسات المدرسية الحديثة الموجهة في أهدافها لخدمة المصالح الاستعمارية والأهداف التبشيرية.

وخلال فترة حكم الإنجليز لجنوب الوطن عمل على فتح مدارس محدودة ففي عام 1856م تم افتتاح أول مدرسة حكومية، وذلك بعد مرور 17 عاماً من الاحتلال البريطاني وخلال الفترة 1866م وحتى عام 1900م تم فتح مدرستين في منطقة التواهي والمعلا إلى جانب افتتاح مدرستين كاثوليكيتين.

وقد ظل الوضع التربوي والتعليمي لمستعمرة عدن خلال العقد الأول من القرن العشرين (1839 - 1937م) جزءاً من النظام التربوي والتعليمي المرتبط بالهند وبعد ذلك تم ارتباطه بلندن، وكان هدف الإنجليز من فتح أي مدرسة هو تلبية حاجته من الموظفين والمستخدمين الذين يجيدون اللغة الإنجليزية ليتمكن من التفاهم معهم ويستطيع بواسطتهم تسيير أعماله وتنفيذ مخططاته، وكان التعليم محصوراً فقط في فئة محددة هم من أبناء عدن الذين لديهم شهادة ميلاد، وكانت تسمى (مخلقة) (أي من مخاليق عدن). أما عامة الشعب فلم يسمح لهم بالدراسة مما حدا ببعض الميسورين ورجال الخير إلى إنشاء مدارس أهلية تستوعب كل أبناء الشمال ومن أبناء المحميات، ومن هذه المدارس مدرسة بازرعة الخيرية الإسلامية بعدن، والمدرسة الأهلية بالتواهي، ومدرسة النهضة بالمعلا، والمعهد العلمي الإسلامي بعدن وكلية بلقيس اليمنية في الشيخ عثمان، وقد لعب التعليم الأهلي دوراً بارزاً في نشر العلم والمعرفة بين الطلاب

والشباب الذين حرموا من حق التعليم وحق الالتحاق في المدارس الحكومية.

لذا نقول إن المدرسة الحديثة لم تنتشر في هذه المحافظات إلا بعد ثورة 14 أكتوبر 1963م وحصول الاستقلال، وأول ما يصادفنا في هذا الإطار محاولة تحديد سياسة تعليمية حديثة نصّ عليها ميثاق "الجبهة القومية" في "أنه لزامٌ على الثورة أن تعيد تنظيم الحقل التعليمي على أسس ثورية علمية، وتحقق الأهداف والمبادئ التي يناضل الشعب اليمني من أجلها، كما يقع عليها بصورة أساسية وأولية مهمة العمل السريع بشتى الوسائل لمكافحة الأمية في صفوف السكان جميعا، وبالذات في القطاع القبلي، الذي عزله الاستعمار عن كل أسباب الحياة الحضرية".

وصدر من أجل ذلك العديد من النصوص التشريعية التي تنظم حقل التربية والتعليم. من تلك النصوص: القانون رقم (26) لسنة 1972م بشأن التربية والتعليم والقانون رقم (32) لسنة 1973م بشأن محو الأمية وتعليم الكبار، وعقد أيضاً العديد من المؤتمرات الوطنية لمناقشة مسائل التربية والتعليم، كالمؤتمر التربوي الأول 1975م، والمؤتمر التربوي الثاني 1979م.

لقد ركزت السياسة التعليمية في المحافظات الجنوبية وعلى الدوام على "ضرورة إعداد الجيل الصاعد المتحلي بالصفات اللازمة لبناء الاشتراكية العلمية. ويعتبر ذلك من أكثر مهام (التعليم) أهمية ونبلا لخدمة الشعب العامل"، وهذه العبارة تكاد تتكرر في كل النصوص التي تتعلق بالنظام التعليمي.

لقد رفع الحزب الاشتراكي* قبل الوحدة شعار ديمقراطية التعليم، لغرض تعميم التعليم، واعتباره حقاً إنسانياً لجميع الأفراد دون تمييز، ومحاولة إيصال التعليم إلى أغلب فئات المجتمع، حتى وإن كانوا بدوا رحلاً، حيث وجدت مدارس متنقلة خاصة بهم.

ونتيجة لهذه التوجهات، فقد تطورت معدلات التمدرس أو الالتحاق بالتعليم في مختلف مراحله، ففي المرحلة الموحدة (وهي مرحلة تضم التعليم الابتدائي والتعليم الإعدادي وسميت المرحلة الموحدة ومدتها ثمان سنوات)، كان عدد المقيدين بها 176579 تلميذاً وتلميذة، في العام الدراسي

72 ـ 1973م. وبلغ 228587 تلميذاً وتلميذة في العام الدراسي 82 ـ 1983م. ليصل إلى 340042 تلميذاً وتلميذة في العام الدراسي 89 ـ 1990م.. والشيء نفسه بالنسبة إلى مرحلة التعليم الثانوي.

وما يميز السياسة التعليمية المتوخاة في المحافظات الجنوبية هو التركيز على الجانب الإيديولوجي، وانتهاج سياسة الهجوم العنيف على المعتقدات الدينية التي تم وصفها بأنها "مخلفات للعهد الاستعماري، وبأنها مرتكزات للتخلف والرجعية التي يعاني منها المجتمع اليمني".

لهذا ركزت السياسة التعليمية على "ضرورة استئصال كافة الثقافات والمعتقدات التقليدية من صفوف التلاميذ والطلاب.. واعتبرت المؤسسات التعليمية من أهم الوسائل أو الفضاءات التي يمكن بواسطتها تحقيق خيارات القائمين على أمر المجتمع في تكوين وتشكيل وعي الأفراد.

وهذه السياسات التعليمية المتباينة والمتناقضة في توجهاتها وفلسفاتها في يمن ما قبل الوحدة تعكس كما هو ملاحظ الوضعية المجتمعية السائدة هنا أو هناك، في هذه الفترة أو تلك، وتعبر عن مصالح هذه القوة أو تلك من قوى المجتمع اليمني.. هذا وقد لقيت العلاقة بين شطري اليمن دوراً في جعل نظام التعليم على هذه الشاكلة.

أسماء الوزراء بعد استقلال الشطر الجنوبي (سابقاً) عام 1967م إلى عام 1990م.

أسماء الوزراء	الفترة الزمنية لكل وزير	إلى
د. محمد عبد القادر بافقيه	30/ 11/ 1967م	مارس 1969م
أ. عبد الباري قاسم	1969م	
أ. جعفر علي عوض	1969م ولمده ثلاث أشهر	
أ. عبد الله عبد الرزاق باذيب*	1969م	1971م
أ. أحمد عبد الله عبد الإله	1971م	1973م
أ. علي ناصر محمد	1973م	1975م
د. سعيد عبد الخير نوبان	1975م	1980م
أ. حسن أحمد السلامي	1980م	1986م
د. سالم أبو بكر باسلم	1986م	1990م

ثالثاً: التعليم و المجتمع اليمني الموحد

إنه من الطبيعي أن يرث نظام التعليم بعد تحقيق الوحدة كل تناقضات الماضي التشطيري، فمن سياسة تعليمية تنطلق من اعتبار الإسلام الحنيف المرجعية للنظام التعليمي كما هو الحال في الشمال، إلى سياسة تعليمية تنطلق من اعتبار مبادئ الاشتراكية العلمية هي المرتكز الأساسي للنظام التعليمي كما هو الحال في الجنوب.. وهذه الوضعية كانت من أهم عقبات دمج المؤسسات التعليمية المختلفة دمجا كاملاً في نظام تعليمي موحد.

لذا سارعت السلطة بعد الوحدة إلى تبني سياسة تعليمية تركز على هدف توحيد مختلف المؤسسات التعليمية وهياكلها... وأول ما نجد في هذا الإطار، القانون رقم (45) لسنة 1992م بشأن التربية والتعليم الذي بقيت بنوده حبراً على ورق بسبب سياسة الفترة الانتقالية التي أعقبت الوحدة اليمنية وسياسة اقتسام المناصب بين حزبي المؤتمر الشعبي العام* والحزب الاشتراكي اليمني*، وما تبع حرب الانفصال من ازدواجية في القرار بين حزبي المؤتمر الشعبي العام وحزب التجمع اليمني للإصلاح ولكن اعتباراً من العام 2001م بدأ تطبيق بعض البنود المجمدة وأخصها دمج المعاهد العلمية في سلك التعليم العام.

وأهم مسألة يركز عليها القانون المشار إليه، هي مسألة توحيد مختلف المؤسسات التعليمية وهياكلها ومناهجها وسلمها، واعتبر هذا النص منطلقا للقضاء على الماضي التشطيري.

ومن منطلق كون المؤسسات التعليمية أصبحت معتبرة فضاءات تراهن عليها أغلب القوى الاجتماعية، فقد لقي هذا النص معارضة شديدة عند الصدور، ومعارضة أشد في التطبيق، خاصة من قبل بعض القوى الاجتماعية التي تعتبر المؤسسات التعليمية التي تشرف عليها مصدر تميز اجتماعي ووسيلة من وسائل الضغط الاجتماعي الذي تمارسه بين الحين والآخر من أجل تمرير مشروعاتها وبرامجها المختلفة.

وأهم ما يمكن الإشارة إليه أنه إذا استمرت وضعية ازدواجية هياكل ومؤسسات التعليم، فإنها قد تؤدي إلى تقسيم المجتمع وتجزئته، وقد تتعدد الولاءات ويتفتت المجتمع إلى مجتمعات مصغرة. ويحدد القانون هيكلية النظام التعليمي وفقاً للتالي:

مرحلة ما قبل التعليم الأساسي، ومدتها ثلاث سنوات ويلتحق فيها الأطفال من سن3 ـ 5 سنوات. ثم مرحلة التعليم الأساسي الموحد ومدتها 9 سنوات ويلتحق بها الأطفال في سن السادسة. ثم مرحلة التعليم الثانوي العام ومدتها ثلاث سنوات. وثمة مرحلة التعليم الفني والتدريب المهني ومدتها ثلاث سنوات تكون موازية للثانوية.

مرحلة التعليم العالي الذي يشمل المستوى التقني ومدتها سنتان ومعاهد المعلمين ومدتها سنتان والمستوى الجامعي ومدتها 4 ـ 5 سنوات حسب التخصص.

أما فلسفة التعليم فترتكز على المحددات التالية:

ـ الإسلام كإطار لتنظيم الجوانب العقائدية والفكرية والتشريعية للمجتمع.

ـ مبادئ الثورة اليمنية باعتبارها حصيلة كفاح الشعب اليمني ضد الظلم والطغيان والاستعمار والتجزئة.

ـ دستور الجمهورية اليمنية باعتباره الوثيقة التشريعية المرجعية منذ قيام دولة الوحدة.

ـ طموحات الشعب اليمني في مواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي ورفضه التخلف بكل أنواعه وأشكاله وتطلعاته لإقامة مجتمعه الجديد.

ـ التراث العربي الإسلامي وما قدمته الحضارة العربية الإسلامية من مساهمة حضارية في الحضارة الإنسانية، وتعددت في ضوء هذه المرتكزات جملة من الأهداف العقائدية والفكرية والعقلية والأخلاقية والمهنية والوظيفية والصحية والبدنية والاجتماعية والفنية والجمالية يعمل النظام التعليمي والتربوي على ترجمتها عملياً.

أسماء الوزراء بعد الوحدة اليمنية (الجمهورية اليمنية) عام 1990 ـ 2000م.

التعليم في اليمن

أسماء الوزراء	الفترة الزمنية لكل وزير	إلى
أ. محمد عبد الله الجائفي	1990م	1993م
د. أبو بكر عبد الله القربي	1993م	1995م
أ. عبده علي القباطي	1995م	1996م
د. عبد المجيد المخلافي	1996م	1997م
د. يحيى محمد الشعيبي	1997م	2000م
د. فضل أبو غانم	2001م	

رابعاً: التعليم الفني والتدريب المهني

كان هذا النوع من التعليم غائباً حتى بدأ يظهر بتواضع منذ عام 1895م عندما أسس الوالي حسين حقي حلمي مدرسة الصنايع بصنعاء، وجلب لها الخبراء والمدرسين من إسطنبول، وكان مقرها مبنى المتحف الحربي حالياً بميدان التحرير. وقد تخرج منها العديد ممن طوروا أعمال الزخرفة والنجارة والخراطة، وعمل البعض منهم في الورشة التي شيدها الإمام يحيى حميد الدين* بمساعدة الإيطاليين عام 1931م.

وقد شهدت مدينة عدن* توسعاً في الأعمال والوكالات التجارية المختلفة في العشرينيات من هذا القرن، وكان ذلك سبباً في تأسيس المعهد التجاري العدني عام 1927م.

وفي عام 1936م قام المستشار الزراعي السوري (أحمد وصفي زكريا) بتأسيس أول مدرسة زراعية بصنعاء، يتدرب الطلاب فيها على الأعمال الزراعية مع بعض الدروس النظرية. وفي عام 1937م افتتحت المدرسة الصناعية بصنعاء لصناعة النسيج، واستقدم لها مدرسون وخبراء من مصر لتدريب الطلاب على أعمال النسيج والحدادة والنجارة. أما أول مدرسة للبنات فقد تم إنشاؤها في صنعاء عام 1949م لتدريس العلوم الابتدائية والشؤون المنزلية والخياطة والتطريز.

وعلى العموم فقد كان المستوى المهني للحرف والمهن المنتشرة في اليمن على درجة بالغة من الضعف وعدم التطوير، إذ كان يتم نقل الخبرة فيها بالتدريب المباشر

والاعتماد على توارث الكثير منها كالزخرفة والحدادة والبناء.

وفي الخمسينيات ظهرت بمدينة عدن بعض الأعمال الإنشائية والصناعية الخدماتية آنذاك، والمرتبطة بالتحضير لإنشاء مصفاة الزيت. كما تم في عام 1951م افتتاح المعهد الفني بالمعلا الذي بدأت الدراسة فيه بأربعة تخصصات في المستوى الثانوي المهني، وذلك وفق مناهج معهد (السيتي أند جيلدز) البريطاني. وبعد عشر سنوات (1961م) تحولت الدراسة النظامية بذلك المعهد إلى (شهادة الثقافة العامة).

وفي العام نفسه بدأت الدراسة بالمعهد بمستوى الدبلوم الفني، بهدف إعداد الكادر المتوسط؛ أما التعليم التجاري في المعهد، فقد حظي ببعض الاهتمام أيضاً، وقدم الفرع التجاري الذي ضمه المعهد دورة دراسية مدتها سنتان في مبادئ العلوم (التجارية والسكرتارية).

كما أسس في عدن خلال فترة الخمسينيات ذاتها أول مركز للتدريب المهني الصناعي تابع لما كان يعرف بمكتب العمل، وكان يقوم بعقد دورات تدريبية مهنية لخريجي المدارس ممن يلتحقون بالعمل المهني كمتدربين، وإجراء اختبارات مهارة العمال من المرافق المختلفة، وإصدار الشهادات التي تحدد مستوى مهاراتهم العملية.

وشهدت نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات بعض النشاط في مجال التعليم والتدريب في تخصصات صحية، كان من أهمها إعداد الممرضين والممرضات لنيل شهادة (ARN) كتأهيل مواز لشهادة (SRN) البريطانية، ودورات في الصحة العامة. وفي عام 1957م افتتح معهد صحي بصنعاء يستوعب مائة طالب وطالبة لتدريس العلوم الصحية بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية وخبرائها.

3 ـ التعليم الفني والتدريب المهني بعد ثورتي 26 سبتمبر و14 أكتوبر:

إن الاهتمام بالتعليم وتطويره بعد الثورة كان انعكاساً لما جاءت به الثورة من أهداف ومبادئ لنقل اليمن إلى عصر جديد، وتلبية

لمتطلبات التغيير الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي حدث، وقد مر تطور التعليم الفني بعدة مراحل واتخذ أشكالاً مختلفة.

ففي مجال التشريعات صدر قانون التعليم الثانوي لعام 1964م، ونصت المادة (الستون) منه على مجانية التعليم، وكما قسمت الدراسة في هذه المرحلة إلى:

أ ـ التعليم الثانوي العام.

ب ـ التعليم الثانوي الصناعي.

ج ـ التعليم الثانوي الزراعي.

د ـ التعليم الثانوي التجاري.

وفي عام 1974م صدر قانون التعليم العام الذي ينظم التعليم بأنواعه المختلفة من حيث مدة الدراسة ونظام التقويم والامتحانات والشهادة الممنوحة، وفي الاتجاه نفسه أكد المؤتمر التربوي الأول عام 1975م المنعقد في عدن ما تطرق إليه قانون عام 1974م، ومن أبرزها أن تكون مدخلات التعليم الفني والتدريب المهني من مخرجات المرحلة الموحدة في عام 1976م.

وأصدر مجلس الوزراء في صنعاء في عام 1977م قرارين رقم (67)، (68) يقضي الأول بتشكيل مجلس للتعليم الزراعي والآخر بتشكيل مجلس للتعليم والتدريب المهني (الصناعي والتجاري).

في العام 1980م أصدر مجلس الوزراء بعدن القرار رقم (50) الخاص بإنشاء الجهاز المركزي للتعليم المهني.

وفي العام 1987م صدر قرار مجلس الوزراء بصنعاء برقم (13) يقضي برفع مستوى التعليم الفني والمهني إلى إدارة عامة للتعليم الفني والتدريب المهني.

كما أصدر المجلس في العام نفسه القرار رقم (5) الخاص بإنشاء مجلس التعليم الفني والتدريب المهني.

قامت الدولة بتمويل مشاريع التعليم الفني والتدريب المهني وبرامجه والتوسع فيه، وذلك بوضع اعتمادات في ميزانية الدولة، وعمدت إلى دعم هذه المشاريع عن طريق القروض الميسرة من الصناديق والهيئات العربية والدولية.

وشمل التعاون مع الدول العربية والصديقة مجالات المناهج والكتب الدراسية، واستقدام الخبراء والمدرسين والمدربين، والمنح والبعثات الدراسية، وتبادل الزيارات العلمية، وتقديم القروض والمساعدات لبناء وتجهيز بعض المشروعات، وتوفير مواد التشغيل، وإقامة الندوات وإجراء الدراسات والبحوث.

وقد لعب هذا التعاون دوراً كبيراً في تقدم وتطور التعليم الفني حيث لم يكن في مقدور الدولة وحدها القيام بهذه المهمة، لأن من أبرز خصوصيات التعليم الفني - حيثما وجد - هي تكاليفه الباهظة، سواء في مراحل إنشائه، أو أثناء تنفيذ برامجه التعليمية والتدريبية.

وتحتل قضية التمويل مكان الصدارة لأنها تشكل إحدى التحديات الرئيسية التي تقف عائقاً أمام النهوض السريع والتوسع في هذا المجال، وينبثق الاهتمام في هذا النوع من التعليم أساساً من الإدراك بأهميته لمواجهة المتطلبات المتزايدة من القوى العاملة المؤهلة القادرة على العمل والإنتاج لتحقيق التنمية الشاملة في المجال الاقتصادي والاجتماعي.

5 - نمو المؤسسات التعليمية والتدريبية للفترة (1969 - 1990م):

شهدت مرحلة العقدين الماضيين نمواً وتوسعاً ملحوظين في المدارس والمعاهد والمراكز الفنية والمهنية المختلفة وذلك كما يلي:

أ - التعليم التجاري

تم في العام 1969م افتتاح قسم التعليم الثانوي التجاري بمدرسة جمال عبدالناصر بصنعاء والثانوية التجارية بعدن، وتطورت الأقسام والمدارس التجارية حتى وصلت عام 1990م إلى ثلاث مدارس وتسعة أقسام ملحقة بالثانويات العامة.

وقد زادت أعداد الطلاب من 368 طالباً وطالبة إلى 2032 طالباً وطالبة في الفترة نفسها.

ب - التعليم الثانوي الصناعي ومراكز التدريب المهني

تم افتتاح المدرسة الثانوية الصناعية بصنعاء في العام 1970م، وارتفعت أعداد المدارس والمراكز

حتى وصلت في العام 1990م إلى 30 مدرسة ومركزاً، وارتفع عدد الطلاب من 92 طالباً إلى 6084 طالباً خلال الفترة نفسها.

ج ـ التعليم الثانوي الزراعي والبيطري

زاد عدد المدارس من مدرسة واحدة عام 1969م إلى 8 مدارس في العام 1990م وارتفع عدد الطلاب من 120 طالباً إلى 1126 طالباً.

د ـ التعليم الصحي

افتتح أول معهد صحي بصنعاء في العام 1960م ووصل عدد المعاهد الصحية في العام 1990م إلى 10 معاهد وارتفع عدد الطلاب من 240 طالباً وطالبة إلى 1430 طالباً وطالبة خلال الفترة نفسها.

هـ ـ التعليم التقني

افتتح أول معهد تقني في العام 1970م وبلغت أعداد هذه المعاهد في العام 1990م 12 معهداً يوجد سبعة منها في محافظة عدن وحدها.

وزادت أعداد الطلاب من 300 طالب في العام 1970م إلى 3025 طالباً في العام 1990م، وتشمل الدراسة في هذه المعاهد مجالات (الصناعة، والأسماك، والزراعة، والطيران، والصحة، والإدارة، والتجارة، والاقتصاد التعاوني، والاتصالات).

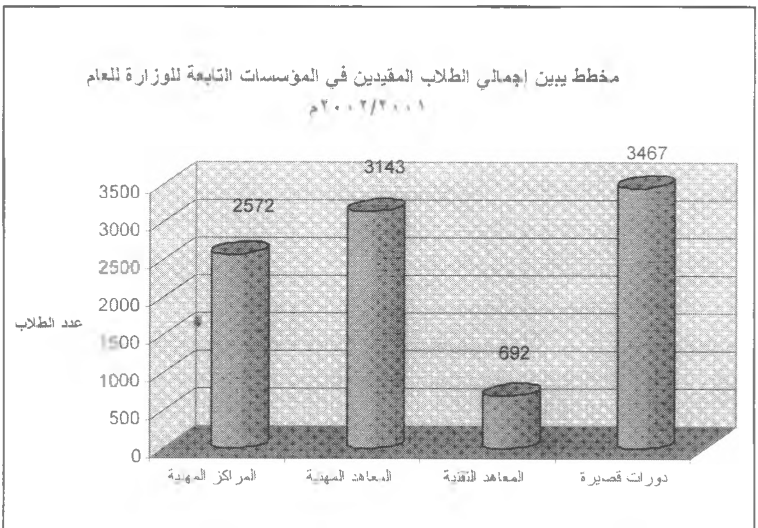
وكان مقرراً أن يتم افتتاح معهد فني عال في صنعاء في العام 1990م ولكن هذا المشروع ما زال يعاني من إشكالات التمويل والتنفيذ منذ العام 1985م.

وقد استحدثت عام 2001 م وزارة التعليم الفني والتدريب المهني، إلاّ أن التعليم الفني والتدريب المهني ظل يتوزع على عدة وزارات تشرف على أنواع التعليم الداخلية في نطاق اختصاصها والرافدة لعملها. وبقدر التنوع الذي صار إليه هذا التعليم من حيث إنه يشمل ثانويات فنية وصناعية وبيطرية وتجارية وزراعية وتدريبية عامة ومتخصصين، إلا أن الأرقام تشير إلى إن الإقبال على هذا النوع من التعليم ما زال ضعيفاً بحيث لا يتجاوز 0,4% من إجمالي الملتحقين بكافة مراحل التعليم، أي ما يعادل 17 ألف طالب من مجموع 4 ملايين طالب.

التعليم في اليمن

وبالعودة إلى مخرجات هذا التعليم تتبين لنا المشكلة، فقد بلغ عدد خريجي التعليم المهني حسب آخر الإحصائيات 1,456 طالب و 180 طالبة فقط مقابل 24,436 خريجاً وخريجة من الجامعات. ويظهر من هذه الأرقام عدم التوازن بين التعليم الفني والتعليم العام حيث إن ثمة خريجاً فنياً واحداً فقط إزاء (17) خريجاً جامعياً. في حين أن النسبة المعقولة والمقبولة هي أن يكون إزاء كل خريج جامعي أربعة خريجين فنيين. كما أن الإنفاق الحكومي على هذا التعليم لا يتجاوز حالياً 0,5% من الإنفاق العام وإزاء هذا الوضع فإن الدولة قد أنشأت وزارة للتعليم الفني والتدريب المهني تعنى بالاهتمام بهذا النوع من التعليم والعمل على تطويره وتحسين مخرجاته.

شكل رقم (14) تخطيطي يبين إجمالي المقيدين في المؤسسات التابعة لوزارة التعليم الفني و التدريب المهني للعام 2000/ 2001م.



ويمكن فهم توزيع هذه الأعداد على المناطق التي بها مؤسسات تأهيل فني ومهني على النحو التالي:

جدول رقم (15): يبين إجمالي المقيدين في مؤسسات التعليم المهني التابعة لوزارة التعليم الفني والتدريب المهني في العام 2000/ 2001م.

محافظة إب من أكثر المحافظات كثافة في السكان لا توجد بها سوى دورات قصيرة. وهذا لا يعني عدم وجود مراكز كما يظهر من الجدول، و إنما عدم تشغيلها حيث

م	المحافظة	المراكز المهنية	المعاهد المهنية	المعاهد التقنية	دورات قصيرة	إجمالي المقيدين
		مجموع المقيدين	مجموع المقيدين	مجموع المقيدين	مجموع المقيدين	
1	إب	0	0	0	155	155
2	أبين	158	108	0	151	417
3	الأمانة	1165	985	0	949	3099
4	تعز	109	493	296	355	1253
5	ذمار	255	0	0	0	255
6	حضرموت	280	308	0	537	1125
7	الحديدة	399	726	0	223	1348
8	عدن	168	523	396	790	2057
9	لحج	0	0	0	20	20
10	مارب	38	0	0	107	145
الإجمالي		2572	3143	692	3467	9874

ونلاحظ من هذا الجدول أن قسما كبيرا من المحافظات لا تظهر فيه، مما يعني حرمانها المطلق من مؤسسات التعليم الفني والمهني. ومن ناحية ثانية نلاحظ اختلال توزيع هذه المؤسسات، فمحافظة مثل

يوجد في هذه المحافظة معهدان مهنيان وستة مراكز مهنية.

خامساً: التعليم العالي

تعود بدايات التعليم العالي خاصة الجامعي منه إلى بداية السبعينيات،

حيث بدأت نواة هذا النوع من التعليم مع افتتاح مشروعي جامعة صنعاء وعدن في العام الدراسي 70 ـ 1971م.

وقد تأخرت نشأته إلى هذه الفترة، نتيجة لظروف عدة تهم المجتمع اليمني، وهي ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية متداخلة.. وكان نظام الابتعاث للدراسة الجامعية بالخارج هو المصدر الوحيد قبل ذلك للتأهيل في مختلف التخصصات.

لقد بدأت نواة التعليم الجامعي في اليمن في فترة بدأت فيها السلطة العمل في إطار مخططات إنمائية، وكان العنصر البشري يشكل نقصاً كبيراً في إنجاح تلك المخططات وبالتالي يشكل عقبة كأداء أمام المخططين، وحينها تم الاتجاه نحو استقدام وافدين من مختلف البلدان العربية وغيرها للقيام حتى ببعض الوظائف الإدارية.

ولذلك فقد كانت هناك ضغوطات عديدة عملت باتجاه إيجاد تعليم جامعي، منها ما أشرنا إليه بالإضافة إلى تضخم حجم مخرجات التعليم العام وما رافقه من تنام في الطلب على الأطر التدريسية خاصة في تلك الفترة التي وهت فيها العلاقة بين اليمن ومصر، وما رافقها من إشكالات في مجال التربية والتعليم.

وبصرف النظر عن ظروف نشأة التعليم الجامعي، فالجدير بالذكر هو أن جامعة صنعاء قد نشأت بدعم من دولة الكويت، وبإشراف أطر تدريسية وإدارية من جمهورية مصر العربية، وابتدأت الجامعة بكليتي التربية والشريعة والقانون، ثم تتابع إنشاء مختلف الكليات، حتى أصبحت الجامعة تضم حالياً ثماني كليات أدبية وعلمية وفروعاً لها في أغلب المحافظات وبعض المناطق ذات التجمعات السكانية المكثفة، وهذه الفروع هي في أغلبها كليات للتربية.

أما جامعة عدن، فقد بدأت في نشأتها بتمويل محلي وبدعم من منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)، وابتدأت بكلية التربية، وتواصل إنشاء مختلف كلياتها حتى أصبحت تضم ست كليات.

وعن أهداف التعليم الجامعي، يشير القانون رقم (89) لسنة 1977م إلى أن أهداف التعليم في جامعة صنعاء يتمحور حول وظائف التدريس والبحث وخدمة المجتمع وأيضاً القانون رقم (32) لسنة

1988م الذي جاء ليعدل القانون السابق ويركز أكثر على أهداف دينية وقومية.

أما في إطار جامعة عدن فنجد القانون رقم (22) لسنة 1975م، وهو نص يركز على أهداف تنطلق من الاشتراكية العلمية كما هو الحال في نصوص ووثائق التعليم العام.

ومهما يكن من أمر، فالملاحظ عند دراسة نشأة التعليم الجامعي اليمني وتطوره، أنه بالرغم من نشأته الحديثة جدا، إلا أنه ينفرد بظاهرة تنامي عدد الملتحقين به بشكل سريع ومفاجئ بحيث تجاوز معدل الالتحاق به ما هو متوقع منه بأضعاف مضاعفة، خاصة إذا ما نظرنا إلى الأمور من زاوية ظروف المجتمع اليمني التاريخية وإمكاناته المتوافرة.

ويكفي أن نشير هنا إلى أن عدد المقيدين بجامعة صنعاء غداة افتتاحها لم يتجاوز 64 طالبا لم يكن بينهم من الإناث سوى أربع فقط، وأن حجم الالتحاق بها وصل إلى 75390 طالبا وطالبة في العام الدراسي 95 ـ 1996م. وفي جامعة عدن كان عدد الملتحقين بها 103 طلابا ذكوراً وإناثاً في بداية نشأتها، ووصل إلى 11336 طالباً وطالبة في العام الدراسي 94 ـ 1995م.

لقد ساعد على هذا التطور في حجم الالتحاق بالتعليم الجامعي ـ خاصة في جامعة صنعاء ـ انتهاج سياسة الباب المفتوح في القبول في مختلف التخصصات، وهذه السياسة أفضت في مرحلة أولى إلى تكدس الطلاب في بعض التخصصات وقبول أعداد زائدة عن القدرة الاستيعابية لأغلب الكليات وتدهور ملحوظ في مستوى العملية التعليمية نتيجة الاكتظاظ ونسبة الطلبة إلى الأستاذ وغيرها من الإشكالات.. وفي مرحلة لاحقة أفضت إلى اختلال واضح في توزيع الطلبة في مختلف التخصصات الجامعية.

على سبيل المثال لا الحصر، تشير إحصائيات جامعة صنعاء للعام الدراسي 95 ـ 1996م إلى أن 87,97% من إجمالي الملتحقين بها يدرسون في تخصصات أدبية وإنسانية، بينما لا يتجاوز نسبة الملتحقين بتخصصات علمية سوى 12,03%، وهذه النسبة تتوزع في جامعة عدن إلى 78,25% تخصصات أدبية، و21,75% تخصصات علمية.

هذا وقد كان لهاتين الجامعتين فروع تحولت إلى جامعات مستقلة كما هو الحال بالنسبة إلى جامعة تعز 1995م، وجامعة الحديدة 1995م، وجامعة إب 1995م،

وجامعة ذمار 1996م التي كانت تتبع جامعة صنعاء. وجامعة حضرموت 1996م وهي جامعات لا تزال في طور النشأة والتكوين ولها كليات تتبعها في بعض المحافظات والمديريات المحيطة بكل جامعة.

وهناك مؤسسات للتعليم الخاص كانت محدودة العدد وتنتشر في عواصم بعض المحافظات، ومنذ فترة انتشر هذا النوع من التعليم في كل المراحل بشكل سريع ومفاجئ أيضاً وهو تعليم لا تزال مختلف البيانات عنه غير متوافرة بشكل كافٍ. والثابت أن انتشاره على هذه الشاكلة يندرج في إطار خطة الدولة في التخلي التدريجي عن كثير من الخدمات الاجتماعية، ومنها خدمة التعليم كما يندرج في إطار مشروع الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي الذي يشرف عليه البنك الدولي.

ـ وقد حددت نظرياً لهذا التعليم الأهداف التالية:

ـ إضافة إمكانية تعليمية جديدة إلى الإمكانيات القائمة المحكومة بما يساعد على بلوغ أهداف التعليم الدينية والوطنية والقومية.

ـ توجيه الجهود والإمكانات الوطنية والأجنبية في المساهمة في تأهيل وإعداد وتدريب الكوادر البشرية اللازمة لمشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ـ إدخال المرونة على نظام التعليم الرسمي القائم عن طريق دراسة مناهج وطرائق جديدة في إطار أحكام قوانين التعليم بما يسد احتياجات التجديد التربوي ووفقاً للقواعد المنصوص عليها في القانون الجديد.

ـ التوسع في دراسات اللغات الأجنبية الحية بجانب المقررات الدراسية الأخرى وبغرض الإسهام في إعداد كوادر بين الخريجين تتقن اللغات الحية.

ـ إتاحة مجال للتنافس في رفد الميدان التعليمي والتربوي بقدر كبير من الخبرات التعليمية والاجتهاد في تقديم نماذج راقية من النظم والبرامج التربوية.

ـ تشجيع المشاركة الشعبية ورأس المال الوطني والعربي والأجنبي في جهود التنمية التربوية والتعليمية بالاستثمار في مجال التعليم بمختلف أنواعه ومستوياته وفي إطار تنظيمي جديد يجعله أكثر فعالية وأوفر مردوداً.

ـ إتاحة الفرصة لأبناء الجاليات بالالتحاق بمؤسسات تربوية تعليمية تقدم لهم ما يحتاجون من الخدمة التعليمية المتناسبة مع مناهج بلدانهم وسلمها التعليمي.

أما الجامعات الأهلية فقد حدثت طفرة كبرى في عددها خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي وبلغ عددها ثماني جامعات هي: جامعة الإيمان أسست بصنعاء في 17/ 02/ 1992م؛ والجامعة الوطنية أسست بتعز في 02/ 01/ 1994م؛ جامعة العلوم والتكنولوجيا أسست بصنعاء في 12/ 01/ 1994م؛ وجامعة الأحقاف أسست بسيئون في 08/ 02/ 1994م؛ وجامعة سبأ أسست بصنعاء في 11/ 08/ 1994م؛ وجامعة العلوم التطبيقية والاجتماعية أسست بصنعاء في 09/ 10/ 1995؛ والجامعة اليمنية أسست بصنعاء في 09/ 10/ 1995؛ وجامعة الملكة أروى أسست بصنعاء في 06/ 01/ 1996. ويلاحظ أن جل الجامعات الأهلية اتخذت العاصمة صنعاء مقرا تأسيسيا ورئيسيا لها، وإن كان لبعضها فروع في المحافظات باستثناء الجامعة الوطنية وجامعة الأحقاف اللتين أسستا على التوالي في تعز وفي سيئون.

ويلاحظ أن هذه الجامعات لم تتوافر لديها البنية التحتية الملائمة لأداء رسالتها، إذ ما زالت تعتمد بشريا على أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الحكومية وفنياً على تجهيزات غير مناسبة.

وككل نظام تعليمي فإن نظام التعليم في اليمن بحاجة إلى إعادة هيكلة وإصلاح في كل مفاصله ومناهجه.

د. حمود شرف الدين
عبدالملك سليمان المعامي
أ.د. بدر سعيد الأغبري
د. حميد مطيع العواضي

مراجع: مجلة الحكمة اليمانية ـ السنة الأولى ـ العدد الرابع ـ صنعاء. كتاب التعليم الفني والتدريب المهني بالجمهورية العربية اليمنية في عشرين عاما ـ وزارة التربية والتعليم ـ صنعاء 1989م. النشرة الإحصائية السنوية للجهاز المركزي للتعليم الفني ـ عدن ـ لعدة أعوام؛ أحمد الحاج، تخطيط التعليم العالي في ضوء متطلبات خطط التنمية من القوى العاملة في الجمهورية العربية اليمنية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر 1988م، ص 255. علي هود باعباد، التعليم في الجمهورية العربية اليمنية، (ماضيه، حاضره، مستقبله) منشورات جامعة صنعاء، 1988م، ص 284. كرامة مبارك سليمان: التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن، جزآن، مركز البحوث والدراسات اليمني، صنعاء، 1995م، ص؛ التعليم العام، عبد الله الكميم، الموسوعة اليمنية، ط1.

تقنين الشريعة في اليمن

لقد حدثت منذ عام 1382هـ/1962م تحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية متنوعة في الواقع اليمني انعكست بدورها على الحركة التشريعية في اليمن، وشكلت نهضة تشريعية شاملة، وكان ذلك وما زال ثمرة الجهود المشتركة بين كل من القيادة السياسية وجهات التشريع المختلفة، وعلى رأسها مجلس النواب وقبله لجنة تقنين أحكام الشريعة الإسلامية فضلاً عن وزارة العدل والمكتب القانوني ولجان الوحدة اليمنية الدستورية والقانونية.

كان الفقيه الشرعي هو المشرع في الماضي، وكانت الدولة تأخذ بآراء فقهاء المذهب الذي تدين به، ولذلك كان يلزم أن يكون القاضي فقيهاً ومجتهداً. ولقد ترتب على التطورات في مختلف جوانب الحياة أن نشأت مدرسة جديدة في اليمن هي (مدرسة تقنين الفقه الشرعي الإسلامي). ويمكن القول بأن تقنين الفقه الإسلامي أصبح مدرسة مؤسسة اعتبارية ممثلة في الدولة وجهازها التشريعي. وهكذا لم يعد التشريع والقضاء مرتبطاً بالفقهاء وإنما بالدولة. كما أصبحت المذاهب الفقهية غير ملزمة في المجال القضائي إلا فيما أغفله القانون.

كما ترتب على ذلك أن صارت أحكام القضاء اليمني مصدراً للقانون بعد التقنين خاصة بعد نشر المبادئ والقواعد المقررة بواسطة المحكمة العليا للنقض والإقرار.

وقد تمثلت أبرز معالم النهضة التشريعية في صدور عدد كبير من القوانين المختلفة ومن أهمها: قانون الجرائم والعقوبات وقانون المرافعات وقانون الإجراءات الجزائية وقانون تنظيم السلطة القضائية والقانون التجاري وقانون العمل وقانون الأحوال الشخصية وقانون الإثبات الشرعي وقانون الوقف وقوانين الضرائب وقوانين الإدارة المحلية والتعاونيات ... الخ. وقد توج هذا الجهد التشريعي بإصدار القانون المدني رقم (14) لعام 1423هـ/2002م.

ويمكن القول إنه بصدور القانون المدني اليمني* الجديد يكون قد اكتمل للدولة اليمنية نظام قانوني

شامل، وهو النظام المستمد دون ريب من الشريعة الإسلامية في أرق ما وصل إليه الفقه الإسلامي، وفي مقدمته المدرسة الفقهية الشرعية اليمنية (فقه المصلحة والعمل) دون التقيد بمذهب معين، وبه تكون اليمن، قد سبقت في هذا المضمار سائر الدول العربية بل والإسلامية في تقنين أحكام الشريعة الإسلامية.

ولا شك أن "الدستور اليمني" والوثائق السياسية ومنها "الميثاق الوطني" يعتبر أيضاً الأساس المتين للنظام القانوني في الجمهورية اليمنية.

وقد نص الدستور اليمني على مبدأ الشرعية في المادة (47) منه ونصها كالتالي:

"المسؤولية الجنائية شخصية ولا جريمة ولا عقوبة إلا بناءً على نص شرعي أو قانوني، وكل متهم بريء حتى تثبت إدانته بحكم قضائي بات، ولا يجوز سن قانون يعاقب على أي أفعال بأثر رجعي لصدوره".

كذلك نص على ذات المبدأ قانون العقوبات في المادة (2) منه، كذا قانون الإجراءات الجزائية في المواد (3 ـ 16) منه.

وتعتبر مجموعة القانون الجنائي اليمني ويشمل قانون الجرائم والعقوبات رقم (12) لعام 1418هـ/ 1998م وقانون الإجراءات الجزائية رقم (13) لعام 1414هـ/ 1994م والقوانين التكميلية مثل قانون العقوبات العسكري رقم (21) لعام 1411هـ/ 1991م كذلك قانون الإجراءات الجزائية العسكري رقم (28) لعام 1417هـ/ 1996م من أهم المجالات التي قام المشرع اليمني بوضعها على أساس أحكام الشريعة الإسلامية.

وبما أنه لم يورد المشرع اليمني، مثل غيره، نصاً يقضي بالرجوع إلى المشهور من أحد المذاهب الدينية، وذلك فيما لم يرد بشأنه نص في هذه القوانين وغيرها من القوانين النافذة، فإنه إذا لم يوجد حكم خاص بواقعة فيه فيكون الرجوع إلى القرارات المقررة لبعض القواعد الشرعية وأحكام المحاكم الباتة وبالأخص المحكمة العليا للنقض والإقرار (المبادئ والقواعد)، كذا المنشورات القضائية الصادرة عنها وعن الجهات المختصة وفي مقدمتها

مجلس القضاء الأعلى فإذا لم يف ذلك بالغرض كان الاجتهاد أو الرجوع إلى المشهور والأنسب من المذاهب المختلفة المبسوطة في كتب الفقه الشرعي اليمني والعربي الشهيرة.

والملاحظ هو أن أهم القواعد الأصولية والفرعية المهمة في الفقه الشرعي اليمني منتشرة في مؤلفات الفقهاء اليمنيين الرواد لاسيما المتأخرين منهم ومن ذلك: (الاعتصام) للإمام القاسم بن محمد* و(الانتصار) للإمام يحيى بن حمزة* و(الشافي) للإمام عبد الله بن حمزة* و(البحر الزخار) للإمام المهدي أحمد ابن يحيى* و (العواصم والقواسم) و (إيثار الحق على الخلق) و (الروض الباسم) لمحمد بن إبراهيم الوزير* و (العلم الشامخ في إظهار الحق على الآباء والمشايخ)، و(أنوار التمام) لأحمد بن يوسف زبارة و (ضوء النهار) للحسن الجلال* و (سبل السلام) و(العصمة عن الضلال) لمحمد ابن إسماعيل الأمير* و(نيل الأوطار) للشوكاني* و(الروض النضير) لحسين السياغي*.

أما من حيث مصادر القانون الجزائي (الجنائي) اليمني فقد أخذ نصوصه من أحكام الشريعة الإسلامية الغراء بشتى مذاهبها ومدارسها الفقهية، بالإضافة إلى قوانين العقوبات في الدول العربية خاصة جمهورية مصر.

ولم ينص الدستور اليمني أو القوانين السائدة على اتباع مذهب معين أو الرجوع فيما لم يرد به نص إلى أي من المذاهب الفقهية الشرعية السائدة كما في بعض الدول.

حيث تنص المادة (23) من القانون رقم (148) لعام 1392هـ/ 1972م الليبي مثلاً على الرجوع إلى المشهور من مذهب الإمام مالك فيما لم يرد بشأنه نص في القانون. وإنما تطبيق أحكام القوانين وغيرها كالقرارات والسوابق القضائية ولا يكون الرجوع إلى الأنسب من الآراء الملائمة من المذاهب إلا بعد استنفاذ البحث في كافة المصادر الأخرى.

ويرجع عدم التزام المشرع اليمني في وضع التقنينات المختلفة مذهباً شرعياً معيناً واعتماده على

الأنسب منها ومبادئ الشريعة العامة إلى رغبته في القضاء على الازدواجية في الحكم والتوسعة على نفسه وعدم التضييق على الناس بتعدد الحلول الشرعية للقضايا المختلفة وإفساح المجال لاختيار الأكثر ملاءمة منها لظروف المجتمع والأقرب إلى مقتضيات التقدم والمصلحة العامة فيه خاصة وقد ثبت أن هناك بعض القواعد والأحكام القديمة التي صارت بفعل التغير قيداً على التطور وعائقاً للتقدم، فكف الناس فعلياً عن العمل بها وإن ظلت تتمتع بالسيادة الشكلية والتظاهر الكاذب في الالتزام بها.

وقد ثبت من خلال التجربة اليمنية إمكان الجمع بالاجتهاد بين المذاهب الشرعية الفقهية المختلفة واختيار الأيسر على الناس من أحكامها، وهو أمر سبق به المشرع اليمني غيره من المشرعين في الدول الإسلامية، وبرهن على قدرة الدين الإسلامي على مجاراة التطور والسير مع الزمن.

وأكدت التجربة التشريعية اليمنية في مجال تقنين أحكام الشريعة الإسلامية إمكان الجمع بين أحكام المذاهب المختلفة حتى المهجور منها، بما يحقق المصلحة العامة دون أن يترتب على ذلك اضطراب النظام القانوني أو اختلال أسسه.

كما أن المشرع اليمني في مضمار تقنين الشريعة قد عمل وما زال على اختيار أنسب الحلول الملائمة للعصر الحديث متوخياً التيسير في الناس على ضوء المصالح المشروعة لهم والربط الإيجابي الواعي بين الماضي والحاضر أي القديم والجديد.

وإذا كان المشرع اليمني يؤثر أحياناً مذهباً معيناً على غيره خاصة في مجال أحكام المعاملات فليس تعصباً له وإنما لاحتوائه فيما فصل فيه على الشروط والأسباب اللازمة لتحقيق المصلحة العامة وحسن السياسة التشريعية، أو لأن حكمه الملائم صار عرفاً قانونياً ملزماً نتيجة اطّراد الأخذ به.

ولا مناص من التسليم بأن معظم رواد الفقه الشرعي اليمني قد فتحوا مقارنة بغيرهم باب الاجتهاد المطلق الذي أوصده جمهور الفقهاء وانغلق

تقنين الشريعة في اليمن

على نفسه، فصار الفقه الشرعي اليمني بانفتاح باب الاجتهاد أمام فقهائه لا في الفروع وحسب بل والأصول أيضاً حديقة غنّاء تحوي مختلف الثمار من المذاهب الإسلامية المختلفة التي تم الاختيار منها جميعاً دون مجافاة لأحدها دون موجب، مما أدى إلى نمو الفقه وعدم جموده خاصة أن أصحابه يكثرون من القياس والاستحسان والمصلحة وسد الذرائع والبراءة الأصلية كالاستصحاب، فإذا لم يجد الفقيه المجتهد في الشرع طريقاً للتحليل والتحريم رجع إلى ما يقضي به العقل لأنه هو أصل الحجج، والكتاب والسنة تأكيد له، والدليل على ذلك أن الكتاب والسنة ما عرفا إلا بالعقل. ومن هنا جاء تأكيد بعضهم على أن الكتاب والسنة والإجماع والقياس تشير كلها إلى دور الأجيال المتعاقبة ومساهمتها في الفهم والتشريع، وإلا وقف التشريع وتحجر عند أصول جامدة تجاوزها الواقع ثم فرض نفسه عليها أو لفظها وفرض تشريعاته الخاصة به.

الحدود في الفقه الشرعي الإسلامي

من المسائل المهمة المثيرة للجدل (مسألة الحدود الشرعية)، وللفقه الشرعي اليمني في هذا الصدد اجتهاد غاية في الأهمية خلاصته أن للحاكم الإسلامي إسقاط الحدود إذا اقتضت المصلحة العامة ذلك.

ويحلل بعضهم المغزى وراء إمكان التجاوز عن حقوق الله إنه غني عن العالمين، أما الإنسان فإنه بحاجة إلى كل شيء، وبالتالي لا يمكن التضحية بحقوق الإنسان من أجل إثبات حقوق الله. فالله بإرساله الوحي أراد تثبيت حقوق الإنسان. كما يرى أن ثبات الغائية والغرض يحقق نفعاً للمسلمين ويبعدهم عن مخاطر العشوائية، وإن دفع الألم قد يكون خيراً من قبول العوض عنه. والمراد بهذه القاعدة ترجيح كفة الدولة على ما عداها حال التنازع. كذلك يقر المذهب الزيدي الحنفي على مذهبه فلا يحد في مسألة لا حد عليها فيه، ولو خالف ذلك أحكام المذهب الزيدي بخلاف المذاهب الأخرى كالشافعي.

وقد ورد في "شرح الأزهار في فقه الأئمة الأطهار" بشأن (الحدود الشرعية) أنه (كما للإمام وواليه إقامة الحدود فله إسقاطها وتأخيرها لمصلحة)، كذلك ورد ما يلي: (إن الإمام يجوز له إسقاط الحدود ممن استحقها فينبغي أن يقيد بما إذا علم أن في فعلها ضرراً على المسلمين أما تأخيرها فلا شك في جوازه)، وقد أخذ قانون العقوبات اليمني بهذا المبدأ حيث نصت المادة (48) منه على ما يلي: (لرئيس الجمهورية أن يأمر بتأخير إقامة الحد كما له أن يأمر بإسقاطه متى اقتضت المصلحة ذلك، وذلك فيما لا يتعلق به حق الآدمي)، وعلى هذا المبدأ اعترض ((الإمام الشوكاني))* ذاهباً إلى أنه ليس للإمام إسقاط ما أوجبه الله إلا ببرهان من الله لا من جهة نفسه فإنه لم يفوض إليه ذلك ولا من عهدته ولا مما له مدخل فيه.

بل إن بعض أساتذة القانون اليمنيين وكثيراً من الفقهاء والباحثين المعاصرين الذين يعارضون هذا الاتجاه المتقدم في المدرسة الفقهية الشرعية اليمنية قد جرهم الحماس إلى اقتراح إلغاء نص المادة (48) من القانون، معللين ذلك بأنه يؤدي إلى تعطيل الحدود بعد ثبوتها وأن ذلك يعتبر تعطيلاً لأحكام الله ومحاربة له وأن من شأنه إقرار المنكر وإشاعة الشر.

وهذا رأي غاية في الخطل إذ يكفي أن نشير هنا إلى أن الحدود المقصودة في المادة (48) المذكورة هي ما يتعلق بحق خالص لله تعالى والمعلوم أن الله سبحانه لا يتولى إقامة الحدود بنفسه، تعالى عن ذلك، بل أوكل أمر إقامتها إلى ولي أمر الأمة. وهو ما نجد أساسه والشاهد عليه في قوله تعالى (إني جاعل في الأرض خليفة) فكما أن لولي الأمر إقامة الحدود، فله تأخيرها أو إسقاطها انطلاقاً من ذات الأساس وترجمة لحكمة الله في الاستخلاف، طالما اقتضت مصلحة الأمة ذلك، وحال الحدود هو حال (الخمس ـ مثلاً ـ) فهو مفروض من الله عز وجل بقوله (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه)، فهو لله وإن كان لا يحتاجه سبحانه جل شأنه بل

يتم تخصيصه لفئات معينة أوكل أمر توزيعها إلى ولي أمر الأمة (الحاكم).

وعلى الرغم من أن الحد الشرعي لا يقبل، كقاعدة عامة، الإسقاط بعد ثبوت سببه عند الحاكم مطلقاً كما لا يشفع فيه، إلا أن المذهب الشرعي السائد في اليمن، الذي يعطي الحاكم حق إسقاط الحدود أو تعديلها للمصلحة قد انعكس في النصوص القانونية الخاصة بالحدود الشرعية حيث أورد المشرع من القيود عليها ومسقطاتها ما يجعل تطبيقها يكاد يكون مستحيلاً.

ولكي تتضح الصورة جلية للقارئ فسوف نورد أهم جرائم الحدود ومسقطاتها في القانون اليمني:

مسقطات الحدود النصّيّة في القانون الجزائي اليمني عديدة، وتختلف من جريمة حدية لأخرى. وسوف نتناول بإيجاز أهمها فيما يلي وذلك من خلال بعض الجرائم الحديثة التي نص القانون على مسقطات الحد فيها:

مثل حد السرقة والزنا والشرب.

وردت مسقطات حد السرقة في المادة (299) من قانون العقوبات وتنص على ما يلي: (يسقط حد السرقة إذا ثبت أمام المحكمة توافر حالة من الحالات الآتية:

تملك الشيء المسروق بعد السرقة وقبل المرافعة أمام المحكمة؛ دعوى الملك المحتملة؛ نقص قيمة المال المسروق عن النصاب قبل تنفيذ الحد؛ عفو أصحاب المال المسروق قبل المرافعة أمام المحكمة.

ولا تعتبر جريمة السرقة حدية في الأحوال التالية: إذا حصلت السرقة من الأماكن العامة أثناء العمل فيها أو من أي مكان مأذون للفاعل في دخوله ما لم يكن المسروق محرزاً؛ إذا حصلت السرقة بين الأصول والفروع أو بين الزوجين أو بين المحارم؛ إذا كان مالك المسروق مجهولاً؛ إذا كان المسروق ثماراً على الشجر أو ما يشابهها وأكلها وأخذها من غير أن ينقلها إلى مكان آخر.

ويتضح من ذلك أن القانون اليمني قد أخذ بالرأي القائل بأن مجرد ادعاء دعوى السارق الملكية

تقنين الشريعة في اليمن

المحتملة للمال المسروق يعتبر شبهة تدرأ الحد، ولذلك فإنه لا يُقضى بقطع يد الشريك إذا سرق بعض مال الشركة، من باب أولى.

أما ما يتعلق بحد الزنى فإن شروط الشهادة على الزنى في القانون اليمني عديدة أهمها: اجتماع الشهود في الأداء فإن تفرقوا كانوا قَذَفَة، وإذا لم يكمل شهود الزنى أربعة فهم قذفة يحدون. وإن شهد بالزنى أربعة فساق أو عميان ففيه روايتان إحداهما: أنهم قَذَفة يحدّون، والثانية: لا حد عليهم لأن لكمال العدد تأثيره في إسقاط الحد عن الشهود مع الحكم برد شهادتهم.

وإذا شهد أربعة ضد فتاة بالزنى، وشهد نساء ثقات بأنها بكر لم يجب الحد على الفتاة، ولا على الشهود، ولو نقص عددهم وجب الحد لأن العدد قد كمل وهم من أهل الشهادة في الجملة.وقد نص على ذلك في الفقرة (5) من المادة (266) في قانون العقوبات.

ولا يصح الاعتراف من المكره مادياً أو معنوياً فلو ضرب الشخص أو هدد ليعترف بالزنى لم يجب عليه لأنّ اعتراف المكره لا يجب به حد. وما يوجب الحد من الزنى، والسرقة والقذف وشرب الخمر إذا تكرر قبل إقامة الحد فحد واحد. المادتان (111)، (112) من قانون العقوبات.

والاعتراف في الفقه الشرعي اليمني حجة قاصرة على المعترف. وفي الفقه الشرعي اليمني أيضاً لا يكون للإقرار حجية على الغير. فلو أقر شخص أنه زنى بامرأة وكذبته فهو يؤخذ بإقراره ويجرى عليه الحد الشرعي.

على أن بعضاً يرى أن الرجل لا يحد لأننا صدقناه في إنكارها فصار محكوماً بكذبه. أما المرأة فلا تحد اتفاقاً وهو ما فعله النبي ﷺ عندما أتاه رجل فأقر عنده أنه زنى بامرأة فسماها له، فبعث رسول الله ﷺ إلى المرأة فسألها عن ذلك فأنكرت أن تكون زنت فجلده الحد وتركها.

ولو أقر رجل أنه هو وآخر قطعا يد رجل عمداً، وأنكر الثاني ذلك، فلا شيء على الأخير. ويستخلص من ذلك أن الفقه الشرعي اليمني لا يعتد ـ كقاعدة عامة ـ بما نسميه

اليوم اعتراف متهم على متهم في التهمة نفسها.

وقد تضمنت مسقطات حد الزنى المادة (266) من قانون العقوبات وتنص على ما يلي:

يسقط حد الزنى وما في حكمه إذا ثبت أمام المحكمة توافر حالة من الحالات الآتية:

تخلف شرط من شروط الإحصان أو اختلاله أو اختلال أحد شهوده؛ إذا تأخر الشهود أو أحدهم عن أداء الشهادة؛ عجز الشهود أو أحدهم عن البدء بالرجم بعد الحكم به؛ اختلال الشهادة أو تخلف شرط من شروطها أو الرجوع فيها قبل التنفيذ؛ قول النساء أن المزني بها عذراء أو رتقاء بعد قيام الشهادة عليها بالزنى؛ دعوى الشبهة المحتملة؛ دعوى الإكراه أو الضرورة؛ خرس الزاني قبل إقراره أو قيام الشهادة عليه بالزنى؛ رجوع المحكوم عليه عن الإقرار إذا كان حكم الإدانة قد بني عليه.

ويسقط حد الزنى في الفقه القانوني اليمني والتطبيق القضائي أيضاً إذا كانت وسيلة الإثبات هي القرائن فقط.

وبما أنَّ القرائن تنطوي على الشبهة لانطوائها على علم القاضي المتمثل في مطلق تقديره للدليل، فالقاعدة هي أنه لا يثبت بالاحتمال ما يندرئ بالشبهات، ولما كانت القاعدة بأنه لا يجوز للقاضي في التعازير أن يحكم بعلمه فلأن يكون ذلك في الحدود من باب أولى.

وورد في (شرح الأزهار): ((فإن ادعى ما يوجب درء الحد عنه كأن يدعي أنه أوجر الخمر في حلقه أو أكره على شربها سمع ذلك منه ودرئ عنه الحد)). وفي (التاج المذهب): على أن من شروط إقامة الحد على شارب الخمر ما يلي: ((أن يكون غير مضطر إلى شربه لعطش أو إساغة لقمة أو نحوهما وأن لا يشربه وهو مكره على شربه فإن أكره ولو بالضرب لم يحد)).

ويسقط حد الشرب بحسب المادة (284) من قانون العقوبات إذا ثبت أمام المحكمة توافر حالة من الحالات الآتية:

عدم معرفة الشارب بأن ما شربه خمر؛ دعوى الإكراه أو الضرورة

المحتملة؛ إذا فقد أحد الشهود أهليته؛ إذا رجع الشارب عن إقراره.

أما مسقطات حد القذف فهي بحسب: المادة (290) من قانون العقوبات كالتالي: يسقط حد القذف إذا ثبت أمام المحكمة أن أحد الشهود قد فقد أهليته قبل التنفيذ، كما يسقط بإقامة البينة على صحة ما قذفه به أو بإقرار المقذوف نفسه به أو بالعفو قبل المرافعة أو بالملاعنة بين الزوجين ولا تقبل دعوى القذف من فرع ضد أصله.

أ. د. حسن علي مجلي

مراجع: الإمام أحمد بن يحيى المرتضى، شرح الأزهار في فقه الأئمة الأطهار، المجلد الرابع، كتاب الحدود، ط1، 1982م؛ الإمام الحسن بن أحمد الجلال: ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار، ج4، مكتبة غمضان، صنعاء؛ د. حسن علي مجلي: شرح قانون الجرائم والعقوبات اليمني القسم العام، 3 أجزاء، جامعة صنعاء، 2002م؛ د. حسن علي مجلي: الفقه (دراسة مقارنة)، كتاب غير منشور.

التَّقويم الحِمْيَري

منذ أقدم العصور جرت الأمم على اتخاذ تقويم زمني تؤرخ به. وكان العرب قبل الإسلام بزمن طويل قد اتخذوا من حركة القمر أو من حركة الشمس نظاماً يحسبون وفقه سنتهم القمرية أو الشمسية، ويعتمدونه تقويماً لدوراتهم الزراعية.

ومن اسم القمر في اللغات القديمة (العربية الأصل أو السامية اصطلاحاً) اشتقت لفظة تأريخ. فالقمر بالسريانية (يرح ويرحا)، وفي البابلية (ارحو) وفي اللغة اليمنية القديمة (ورخ) ولفظة (شهر) فيها تعني الهلال أو القمر. وفي لهجة اليمن اليوم شهر تعني هلالا، فيقال رأيت الشهر هذا المساء، أي رأيت الهلال، وهو محاق في أول الشهر. وهو عند كثير من علماء التفسير بهذا المعنى في قوله تعالى: (فمن شَهِد منكم الشهر فَلْيَصُمْه) (البقرة: 2/ 185). وعلاقة الشهر (بمعنى الوحدة الزمنية) بالقمر معلومة عند أمم أخرى. فمثلاً: كلمة شهر بالإنجليزية هي Month مشتقة من كلمة Moon أي قمر. وتعني كلمة Luna باللاتينية قمر، وهي بمعنى شهر أيضاً، وهكذا. لأن كلمة شهر تعني في

عربي	سرياني	يمني الرسم المسندي	رسمها بالحرف العربي عند البحر التهامي	ملاحظات
إبريل	نيسان	𐩸𐩺𐩨𐩩𐩬	ذو الثابة	أول شهور السنة الزراعية اليوم
مايو	آيار	𐩸𐩣𐩨𐩫𐩧𐩬	ذو المبكر	مبكر اليوم، وهو نجم لا شهر
يونيو	حزيران	𐩸𐩤𐩹𐩼𐩬	ذو القياظ	اسم غلة اليوم
يوليو	تموز	𐩸𐩣𐩸𐩧𐩰𐩬	ذو مذرأن	المدار: البذار
أغسطس	آب	𐩸𐩭𐩧𐩯	ذو الخراف	فيه نضج الفواكه والعنب خاصة
سبتمبر	أيلول	𐩸𐩱𐩡𐩬	ذو علان	بداية الخبر في الحقول
أكتوبر	تشرين/ 1	𐩸𐩻𐩧𐩨𐩬	ذو الصواب	الصراب: الحصاد
نوفمبر	تشرين/ 2	𐩸𐩣𐩠𐩡𐩩𐩬	ذو المهلة	الراحة بعد الحصاد
ديسمبر	كانون/ 1	𐩸𐩰𐩡𐩬	ذو الآل	أو الربيع
يناير	كانون/ 2	𐩸𐩴𐩺𐩰𐩬	ذو الدثا (ذو الدثأو)	والدثاء: اسم غلة اليوم
فبراير	شباط	𐩸𐩢𐩡𐩩𐩬	ذو الحلة	أواخر الربيع
مارس	آذار	𐩸𐩣𐩱𐩬	ذو معون	آخر الربيع وأوئل الصيف

حقيقة الأمر إكمال القمر لدورته في وحدة زمنية محددة هي شهر. وعلى تلك الدورة بنيت التقاويم التأريخية واكتسبت لفظة (ورخ) بمعنى شهر دلالة أخرى بمعنى: سجل الأحداث والوقائع عبر تعاقب الزمن. ولذلك فقد ارتبطت اللفظة بمعنى القِدَم والتدوين معاً. فهي في اللغة اليوم فعل ماض أبدلت واوه بالهمزة أرخ (وما زال في الدارجة وَرَخ) والمصدر تأريخ، أو تاريخ (بتخفيف الهمزة). وربما كانت الكلمة نفسها أصلاً للكلمة الإفرنجية ARCHEOS وما يشتق منها دلالة على القدم. وعلم الآثار باللغات الأوروبية الحية يسمى

التّقويم الحِمْيَري

ARCHAEOLOGY (بالإنجليزية مثلاً) أي علم الأركيولوجيا. وكلمة ARCHIVE بمعنى أرشيف ربما أيضاً من الأصل نفسه.

وكانت سنة العرب قبل الإسلام في مكة قمرية، تتألف من اثني عشر شهراً، وكانوا يعدلونها بالنسيء، أي الكبس، فتدور السنة القمرية مع السنة الشمسية، ويظل توالي الفصول الزراعية ومواسم الحج دون تعديل. وقد حرم الإسلام النسيء، قال تعالى: (إنما النَّسيء زيادةٌ في الكُفْر يُضلّ به الذين كفروا يحلّونه عاماً ويحرّمونه عاماً ليواطئوا عدَّة ما حرم الله) (التوبة: 9/ 37). لأنهم كانوا يتخذون من النسيء. وسيلة لاستباحة القتال في الأشهر الحرم.

أما أهل اليمن قديماً فقد استعملوا تقويماً شمسياً سنته اثنا عشر شهراً شمسياً كالتقويم الميلادي الحالي. وأشهر تقويم يمني قديم ظهر في النقوش اليمنية القديمة هو ما يسمى اصطلاحاً بالتقويم الحميري، ويرجع علماء الدراسات اليمنية القديمة أنه يبدأ في 115ق.م. وبدايته تؤرخ كما يبدو لقيام دولة حمير في سَرْو حمير.

وكان العالم النمساوي إدوارد جلازر في 1306هـ/ 1889م قد اقترح سنة 115 ق.م بداية التقويم هذا، ثم توالت الشواهد منذ ذلك الحين تؤيد رأيه أو تدحضه، ولكن اقتراحه بقي يحظى بالترجيح إلى الآن. ويعتمد أصحاب هذا الرأي في الأساس على نقش حميري (المدونة 621) عثر عليه في حصن الغراب المطل على موقع ميناء قنأ القديم، يذكر نهاية ملك حمير على يد الأحباش، ومؤرخ وفق التقويم الحميري في عام (640)، واسم هذا التقويم في النقوش (تاريخ مبحوض بن أبحض)، واستناداً إلى مصادر يونانية وسريانية تشير إلى أن الغزو الحبشي لليمن كان في نحو 525م، وبعملية حسابية بسيطة 640 ـ 525 = 115، نجد أن المسألة ليست بهذه السهولة وما زال الجدل قائماً.

وقد عثر على عشرات النقوش اليمنية القديمة التي تحمل هذا التقويم مما أسعف على رسم صورة جيدة للتسلسل التاريخي في الفترة الحميرية. ومن الجدير بالذكر أن قدماء

اليمنيين كانوا يؤرخون لأحداثهم وفق نظام عهود أشخاص EPONYMAT كأن يذكروا أن ذلك تم في السنة الرابعة من عهد فلان. وقد ظل السبئيون زمناً طويلاً يؤرخون بأسماء أشخاص مقدسين من أربع عائلات رئيسية تتناوب كل سبع سنوات وهي: ذو خليل وذو حزفر وذو حذمة وذو فضحم.

وهناك تقويم حميري آخر يبدأ بنحو 79 ميلادية وقد عثر على اسمه وهو (أب علي) ضمن نقوش منطقة المعسال (وعلان التاريخية حاضرة ردمان وذي خولان).

مطهر علي الإرياني

د.يوسف محمد عبد الله

مراجع: مجلة ريدان ـ العدد الثالث ـ 1980م؛
New Light On the Ilimyaritic Calender,
A.F.L. BEESTON Arbion Studoes,
Vol.1- 1974.

التلام

قال ابن منظور في لسان العرب: "التَلَم: شق التراب في الأرض بلغة أهل اليمن، وأهل الغور، وقيل: كل أخدود من أخاديد الأرض، والجمع: أتلام، وهو التِّلام والجمع: تُلُم، وقيل: التِّلاَم: أثر اللومة في الأرض، وجمعها: التُّلُم. وقال ابن بري: التَّلَم: خط الحارث، وجمعه: أتلام. والعَنَفَة: ما بين الخطين"[1].

فلم يأت في اللسان وغيره من المراجع، سوى هذه الصيغة الاسمية وجمعها بمختلف الروايات. وفي لهجاتنا نطلق اسم التِّلْم على: الشق الذي يتركه حديد المحراث في الأرض، وهي عندنا بكسر التاء وسكون اللام، ولا نجمعها إلا على: أتلام.

ولكن مادة (تَلَم) في لهجاتنا، مصرفة تصريفاً كاملاً، وهي تدل بمختلف صيغها على حرث الأرض وبذرها في الوقت نفسه.

ولما كانت مادة (بَتَل) ـ كما سبق ـ قد حلت محل مادة (حَرث) في الدلالة على حرث الأرض وشقها خدمة لها وتقليباً لتربتها فحسب، فإن مادة (تَلَم) قد حلت محل كلمتين هما: (حرث) و(بذر)، وذلك في صيغها الفعلية والاسمية المختلفة، فإذا قلنا: بَتَل الفلاحون مزارعهم؛ كان معنى ذلك أنهم حرثوها وقلبوا تربتها إعداداً لبذرها؛ وإذا قلنا: تَلَم الفلاحون

مزارعهم؛ كان معنى ذلك أنهم حرثوها وألقوا فيها البذار في الوقت نفسه، فالبتول يشق الأرض بالثيران، والباذر خلفه يلقي بالبذار، ويسمى ذلك (التِّلام)، فالتِّلام اسم عام لهذا العمل، والتِّلام اسم لكل موسم من مواسم البذار، فيقال: هذا تلام القياظ، أو الربعي، وهذا تلام الدَّثي، وهذا تلام العَلاَّني، وهذا تلام الصَّربي.

ولكل تَلْمَة من هذه المتالم، أو لكل موعد من مواعيد التلام ميقاته وموسمه المحدد، وهو يختلف بعض الاختلاف من منطقة جغرافية إلى أخرى، ولكننا نذكر هنا الأشْهَر، فالقياظ أو الربعي يُتْلَم في الشتاء في الأراضي المسقية أو في العَقْر إذا صادف نزول مطر في الشتاء وهو نادر. ويحصد القياظ في الربيع، ولهذا يسمى الربعي أيضاً، ويُتلم الدِّثي في الربيع ويحصد في الدَّثأ، أي الصيف، ويسمى بمحصده؛ ويُتلم العلاني في أواخر الصيف، ويحصد في أواخر الخريف في شهر علاّن وبه يسمى، أما الصَّربي فهو ما يحصد مع الذرة في موسم الصراب الرئيسي، وبه يسمى.

وأشهر مواسم التلام هو موسم تلام الذرة في نيسان، فإذا قيلت كلمة (التِّلام) مطلقة فالمراد تلام الذرة، كانوا يقولون: موعدنا في التلام، أو حدث الأمر الفلاني في التلام..الخ، والمقصود هو تلام الذرة في نيسان طبقاً لحساب المزارعين.

ولعل إيراد بعض المقولات الشعبية يوضح استعمال مادة (تَلَم) بمختلف صيغها في لهجاتنا، ولهذا نورد من المقولات الكثيرة بعضاً منها؛ فمن ذلك قول علي بن زايد في تحديد موسم تلام الذرة:

يقول علي ولد زايد
إذا اليهودي تحنى
في يوم عيد الخضيري
فاتلم ولاعاد تأنى

وكان عيد (الخضيري) لليهود - ويحل في نيسان - الموسم الأول لتلام الذرة. وهناك مَتْلم ثان للذرة إذا فات المتلم الأول، فمن فاته ترك أياماً لا يتلم فيها حتى يحل الموسم الثاني، وفي ذلك يقول ابن زايد:

يــقـــول عــلـــي ولـــد زايـــد
قـــدمـــت مـــالـــي تـــوخـــر
تـــلـــمـــة طـــلـــوع الـــثـــريـــا
تـــســابــق الـــنـــجـــم الاحـــمـــر

ويـقـول في تـلام (المعـلاه ـ الـبر والشعير والعدس والعتر ونحوها ـ) المسماه بالصَّربي، وهي أيام قصيرة تؤدي إلى التسابق:

يــا تـــلـــمـــة (الـــظـــلـــم الأول)
يـــا مـــحـــرشـــه بـــيـــن الأبـــتـــال*

ويــقــول في وجــوب الالــتــزام بالمواسم، حيث إن أي حب ينبت في أي زمان، غير أن صلاح هذا النوع أو ذاك يتوقف على الالتزام بموسمه:

الـــدهـــر كـــلـــه مـــتـــالـــم
غـــيـــر الـــمـــتـــالـــم لـــهـــا اوقـــات

وكلمة غير بمعنى غير أنَّ. ومجيء صيغ مادة (تَلَم) كثير في المقولات الزراعية، وترد أيضاً في بعض المقولات الاجتماعية، فمن الأمثال قولهم: "لو تَلَمْنا (لو)، في وادي (عـى)، صَرَبنا* (ليت)". وقولهم في جزاء الخير بالخير والشر بالشر:

يـــا مـــن تـــلـــم بـــر جـــا بـــر
ومـــن تـــلـــم حـــنـــذره جـــات

أي: من زرع براً جاءه بر، ومن زرع الحنذر جاءته الحنذره، وهي ضرب من الزؤان. وجاء في الأمثال أيضاً: "من تلم الحيلة صرب الفقر". ويقال: "من زرع.. الخ".

مطهر علي الارياني

مراجع: مطهر علي الارياني، المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية، المطبعة العلمية، دمشق، 1996م.

التلفزيون في اليمن

ظهر التلفزيون في اليمن لأول مرة في مدينة عدن في 27 ربيع الآخر 1384هـ/ 4 سبتمبر 1964م باسم هيئة تلفزيون الجنوب العربي خلال فترة ما عرف باتحاد الجنوب العربي تحت الوصاية البريطانية .. وقد انتظر سكان الشطر الشمالي من اليمن، أو ما كان يعرف بالجمهورية العربية اليمنية، أكثر من عشر سنوات حتى استقبلوا أول صور تلفزيونية من



محطة تلفزيون صنعاء، وتم ذلك بالتحديد في 18 رمضان 1395هـ/ 24 سبتمبر 1975م... وقد مر التلفزيون في كل من عدن وصنعاء بمراحل تطور عديدة على المستويين التقني والبرامجي كانت نتاجا لمتغيرات محلية ودولية وسياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية.

أولا: التلفزيون في عدن

بدأت سلطات الاحتلال البريطاني في عدن خلال فترة ما عرف باتحاد الجنوب العربي بالتفكير في إدخال خدمات التلفزيون عام 1378هـ/ 1959م، وقد حصلت على ترخيص بذلك من السلطات البريطانية في لندن باسم هيئة تلفزيون الجنوب العربي. إلا أن العمل في إنشاء محطة البث التلفزيوني لم تبدأ فعلياً سوى عام 1383هـ/ 1963م بإشراف هيئة الإذاعة البريطانية (BBC).. وفي 27 ربيع الآخر 1384هـ/ الرابع من شهر سبتمبر 1964م تمكن سكان مدينة عدن لأول مرة من مشاهدة أول صور تلفزيونية.. وكانت البرامج التي يتم بثها باللغتين الإنجليزية والعربية خلال فترة زمنية لم تتجاوز في البداية سوى الساعتين ونصف الساعة يوميا. ثم زادت فترة البث بعد ذلك تدريجيا لتصل في 28 ذي القعدة 1384هـ/ 1 إبريل 1965م إلى أربع ساعات. وقد اقتصر الإرسال التلفزيوني عند التأسيس على تغطية الأحياء الآهلة بالسكان في مدينة عدن باستخدام جهازي إرسال بقوة 100 وات، الأول في منطقة التواهي والثاني على مرتفعات كريتر، بالإضافة إلى جهازي تقوية فئة 10 وات في كل من كريتر وصلاح الدين.

المرحلة الأولى من تطور العمل التلفزيوني في عدن تمثلت في تغير البرامج والخطاب الإعلامي وبدأت

بعد استقلال الجنوب اليمني من الاستعمار في 27 شعبان 1387هـ/ 30 نوفمبر 1967م واستيلاء حكومة الاستقلال على كل وسائل الإعلام ومنها التلفزيون، حيث ألغيت الكثير من البرامج الانجليزية وارتفع عدد البرامج المحلية باللغة العربية إلى تسعة برامج.

أما من الناحية التقنية فقد تأخرت عملية تطوير القناة التلفزيونية حتى عام 1393هـ/ 1973م، إذ حدث أن هطلت أمطار غزيرة على مدينة عدن في ذلك العام مما أدى إلى تلف محطة التلفزيون باستديوهاتها وجميع أجهزتها، الأمر الذي جعل السلطات الرسمية تنقل المحطة التي كانت على رأس هضبة في ضاحية التواهي إلى مبنى آخر كان يستخدم من قبل السلطات الاستعمارية البريطانية للاتصالات العسكرية في الضاحية نفسها. وقد دفعت هذه الحادثة الجهات المعنية في الحكومة إلى إدخال الكثير من التطوير على المحطة خاصة من الناحية التقنية بمساعدة فنية من جمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية آنذاك حيث حصل التلفزيون حينها على تجهيزات جديدة بالأبيض والأسود. وكان يوجد بالمبنى الجديد ثلاثة استديوهات صغيرة أكبرها لم تتجاوز مساحته الـ (150) متر مربع .

وقد استمر العمل بنظام الأبيض والأسود فترة طويلة امتدت حتى 25 ربيع الآخر 1401هـ/ 2 مارس 1981م، عندما بدأ في هذا التاريخ الانتقال التدريجي للبث بالنظام الملون الأمر الذي مثل بداية مرحلة جديدة في تاريخ التلفزيون في عدن.

ونظراً للظروف الجغرافية واتساع مساحة المحافظات في الشطر الجنوبي آنذاك لجأ المختصون في التلفزيون إلى استحداث وسيلة مؤقتة لتغطية المحافظات البعيدة والكبيرة المساحة مثل حضرموت والمهرة بواسطة أجهزة تقوم بإعادة بث البرامج بعد 24 ساعة من بثها تم تركيبها في مناطق مختلفة من محافظات حضرموت والمهرة وشبوة .. واستمر العمل بهذه الآلية حتى عام 1405هـ/ 1985 م عندما تم إنجاز

وتركيب شبكة الميكروويف التي غطت نسبة كبيرة من المناطق الشرقية والجنوبية من البلاد.

ومن التطورات المهمة التي شهدها التلفزيون في عدن خلال نفس الفترة إدخال عربات النقل الخارجي للعمل وأمكن له لأول مرة عام 1401هـ/ 1981م نقل مباريات كرة القدم المحلية مباشرة.. كما تمكن التلفزيون في العام نفسه من تسجيل ومونتاج برامجه المحلية قبل بثها بعد حصوله على التجهيزات اللازمة لذلك. وكان قبل ذلك التاريخ يقوم ببث البرامج المحلية على الهواء مباشرة نظراً لعدم توافر أجهزة مونتاج وتسجيل إليكترونية.

وبعد إعلان الوحدة عام 1410هـ/ 1990م اندمج التلفزيون في عدن ضمن إطار المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون، وصار يعرف منذ ذلك الوقت بالقناة الثانية، بينما يشار إلى محطة صنعاء بالقناة الأولى. وفي هذا الوقت شهد التلفزيون في عدن ظهور أول إعلان تجاري متلفز.

وشهدت القناة خلال السنوات الأولى من التسعينيات تطوراً متسارعاً في تحديث تجهيزاتها وتطوير برامجها ودخلت في منافسة مهنية غير معلنة مع القناة الأولى في صنعاء، فيما يتعلق بتحديث تجهيزاتها وتطوير برامجها وتدريب كوادرها. ومع بداية حملة الانتخابات البرلمانية عام 1413هـ/ 1993م تم توظيف هذا التنافس المهني سياسيا من قبل الحزبين الحاكمين آنذاك، المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي اليمني، حيث كان المؤتمر يسيطر من خلال كوادره على القناة الأولى في حين كان الحزب الاشتراكي لا يزال يتحكم في عمل القناة الثانية من خلال كوادره قبل الوحدة. وقد كان للقناتين والصحف الحزبية دور أساسي في اشتداد حدة الخلاف بين الحزبين، وتحول بعد ذلك إلى صراع سياسي وأمني وانتهى في صيف 1414هـ/ 1994م إلى الحرب وإعلان قيادات الحزب الاشتراكي الانفصال عن الدولة اليمنية الموحدة.. وفي تلك الحرب تعرضت القناة الثانية لخراب

كبير شل حركتها تماماً وقد تمت الاستعانة بُعيد الحرب بعدد محدود من الأجهزة المتوافرة في السوق المحلية لكي يستمر البث.

وخلال الفترة من عام 1417 ـ 1421هـ/ 1996 ـ 2000م، شهدت القناة تطورات نوعية على مستوى تحديث أجهزتها الفنية واستديوهاتها الأمر الذي انعكس شكلاً ومضموناً في مستوى برامجها خاصة مع إدخال أنظمة الكمبيوتر. فقد قامت الحكومة بتحديث الأستديو رقم 2 كاملاً عام 1417هـ/ 1996م، بالإضافة إلى توفير عدد كبير من التجهيزات. وتم تحديث بقية الأستوديوهات من قبل الحكومة اليابانية مساعدة مجانية وأنجزت عمليات التحديث عام 1420هـ/ 1999م.

ورغم التطور التقني الملحوظ في تجهيزات القناة إلا أن ذلك لم يصاحبه تطوير في مجال تغطية البث لجميع مناطق اليمن، حيث لم تتجاوز نسبة تغطيتها 65% من السكان و 40% من الأراضي.

الأخبار

اتسمت الأعمال الإخبارية في بدايات تشغيل القناة خاصة بعد الاستقلال بالرتابة والرقابة الشديدة فكانت لا تختلف عن الصحف والإذاعة وكانت رقابة موجهة من القيادات السياسية في الحزب الاشتراكي الحاكم آنذاك للجنوب، وكانت الأخبار تقدم في شكل مقروء باستثناء بعض أخبار قيادات الحزب العليا والأحداث الكبيرة.

وفي يونيو من عام 1401هـ/ 1981م تمكن التلفاز لأول مرة من استقبال أخبار مصورة من وكالات الأنباء العالمية، وسنحت الفرصة لتطوير العمل الإخباري نوعاً ما وذلك بفضل افتتاح المحطة الأرضية للاتصالات عبر الأقمار الصناعية، مما أتاح المجال أيضا لنقل بعض مباريات كأس العالم عام 1402هـ/ 1982م في إسبانيا.

وكان التلفزيون يستقبل حقيبتين إخباريتين يومياً، الأولى من اتحاد الإذاعات العربية (ASBU) في الجزائر والثانية من اتحاد الإذاعات الأوروبية في جنيف (EUROVISION)، بالإضافة إلى حقائب إخبارية أسبوعية من الاتحاد السوفييتي ووكالة فيزنيوز

(VISNEWS) وكان يتم بث أربع فترات إخبارية يومياً وارتفعت إلى خمس فترات عام 1403هـ/ 1983م، موجزين ونشرة محلية ونشرة رئيسية باللغة العربية وأخرى باللغة الإنجليزية. وقد شغلت نشرات الأخبار والبرامج السياسية الموجهة نسبة كبيرة تجاوزت الـ(71,5%) من المساحة الزمنية للبث.

ثانيا: تلفزيون صنعاء

تم الإعلان عن تنفيذ مشروع إنشاء محطة للبث التلفزيوني في صنعاء عام 1394هـ/ 1974م بتمويل من دولة الإمارات العربية المتحدة. وكان الجمهور في شمال اليمن، متلهفاً لمشاهدة الحدث التاريخي وتابع عن قرب مراحل تنفيذ المشروع، بل إن كثيراً منهم قاموا بشراء أجهزة استقبال تلفزيونية قبل أن يبدأ البث الفعلي.

وقد بدأ البث التلفزيوني الفعلي، كما أسلفنا، في 18 رمضان 1395هـ/ 26 سبتمبر 1975م، بالأبيض والأسود واستمر خلال السنوات الأربع الأولى. ولم يكن يغطي آنذاك سوى مدينة صنعاء وضواحيها (40 كم مربع).

وكانت التجهيزات متواضعة تمثلت في:

- استديو صغير للبث مساحته 100متر مربع
- جهازي تليسينما 12، 16 ملم
- جهاز مراقبة
- جهاز إرسال بقدرة 50 وات
- جهازي فيديوتيب 2 إنش
- معمل تحميض أفلام سينمائية.

ولم يكن عدد العاملين في المحطة في بداية العمل التلفزيوني يتجاوز الـ11 عاملاً، جلهم من الرجال، بالإضافة إلى عدد محدود من الفنيين والمبرمجين العرب من مصر والسودان.

وفي منتصف عام 1398هـ/ 1978م قررت الحكومة في الشمال تنفيذ أول مرحلة من مراحل توسيع شبكة الإرسال بإنشاء ثماني محطات تقوية للبث تغطي المناطق الأكثر كثافة سكانية. ووصلت نسبة تغطية البث التلفزيوني إلى 45% من السكان.. ثم أنشئت بعد ذلك محطات إرسال إضافية لتغطية المناطق الشرقية

والجنوبية والعربية ،وبذلك ارتفعت نسبة التغطية إلى 75% من السكان.

وفي 4 ذي القعدة 1399هـ/ 26 سبتمبر 1979م بث التلفزيون في صنعاء أول صور ملونة، الأمر الذي طرح الكثير من الأسئلة، آنذاك، في جدوى إنشاء محطة تلفزيونية بالأبيض والأسود في حين كانت المحطات العربية والعالمية تبث بالألوان. وهذا التطور الذي كلف الدولة أكثر من ثلاثة ملايين دولار، دفع غالبية المشاهدين إلى تكبد خسائر كبيرة في استبدال أجهزة تعمل بالنظام الملون بأجهزة الاستقبال العادية. وقد اعتبر آنذاك قرار اختيار نظام التلوين قراراً سياسياً فتم اللجوء إلى مجلس الوزراء لاستصدار قرار بالنظام المناسب للدولة في الشمال وتم اختيار نظام بال (Pal) الألماني.

وكان امتلاك أجهزة الاستقبال التلفزيونية يخضع لعاملين: مادي واجتماعي فانتشرت في البداية في المدن ولدى بعض الأسر إذ كان يعتبر بالنسبة لبعضهم ملهاة يصرف الناس عن الصلاة والواجبات الدينية. وكان الناس يتجمعون لمشاهدة التلفزيون في البداية في منازل أحد الجيران في الحي أو المنطقة. وكانت المشاهدة جماعية في بعض المدن بعد وصول الإرسال إليها مثل الحديدة حيث كان الناس يتجمعون في المقاهي والنوادي وأماكن تجمع المسافرين.

وخلال مرحلة الثمانينيات شهد التلفزيون توسعاً ملحوظاً من حيث التغطية الجغرافية للإرسال بالإضافة إلى مجالات التدريب والتقنيات والإنشاءات، إذ تم افتتاح العديد من محطات التقوية للإرسال وقامت المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون بإرسال عددٍ كبير من الفنيين والبرامجيين إلى خارج اليمن للتدريب والدراسة الجامعية العليا، بالإضافة إلى إنشاء معهد للتدريب بمعونة قطرية عرف باسم معهد خليفة للإذاعة والتلفزيون. وتم خلال هذه الفترة توفير العديد من التجهيزات الفنية مثل وحدات الإنتاج والكاميرات الحديثة وبناء مبنى جديد للمحطة يشمل مكتبة كبيرة واستديوهين، واحداً للأخبار والآخر للبرامج. وقد زاد عدد العاملين بالقناة بالتدريج حتى تجاوز عام 1422هـ/ 2001م الـ (500) بقليل.

البرامج

كانت معظم البرامج مستوردة في السنة الأولى من البث بالإضافة إلى المسلسلات والأفلام.. فبدا التلفزيون وما يطرحه غريباً عن الواقع اليومي المعاش للمشاهدين إلى حد ما الأمر الذي أدى إلى اعتقاد بعض من بسطاء الناس أنَّ البرامج والمسلسلات التي يتم بثها مباشرة من بلدانها الأصلية وليس من شريط يتم تركيبه في جهاز للعرض في محطة التلفزيون بصنعاء، وبعضهم الآخر ذهب به خياله إلى أن الممثلين والمذيعين يأتون إلى اليمن لعرض ما يشاهدونه. وكان ينظر إلى المذيعين اليمنيين الذين كانوا يظهرون للربط بين البرامج كأنهم كائنات بشرية غير عادية لهم قدرات خارقة للعادة... وكانت مثل هذه الطرائف والخيالات مجرد ردود فعل طبيعية لأناس لم يشاهدوا أنفسهم وواقعهم على الشاشة.

وبعد تدريب العاملين في التلفزيون بدأ التلفزيون يقدم برامج محلية ذات طابع اجتماعي وديني وترفيهي.. وإثر الانتهاء من تجهيز استديو إضافي أكبر مساحة قام التلفزيون بإنتاج بعض التمثيليات والأغاني .. ومع ذلك ظل الخطاب التلفزيوني خطاباً سياسياً توجيهياً وإرشادياً وفقاً للرؤية التقليدية السائدة في تلك الفترة عن دور الإعلام ووظائفه.

ولم تتجاوز نسبة البرامج المحلية حتى عام 1403هـ/ 1983م الـ(30%) من إجمالي البرامج التي يبثها التلفزيون... إلا أن هذه النسبة بدأت تزيد شيئاً فشيئاً حتى وصلت عام 1422هـ/ 2001م إلى 75%.

الأخبار

لم تكن تختلف عن الأخبار في الإذاعة والصحف المحلية لأن مصدرها كان واحداً وهو وكالة (سبأ) للأنباء، ولا يملك القائمون على المؤسسات الإعلامية الحق في تغييرها أو الاعتماد على مصادر إخبارية أخرى، خاصة فيما يتعلق بالأخبار المحلية.

وكانت الأخبار ترتب حسب أهمية الشخصية المحورية في الخبر ووفقاً للتراتب البروتوكولي الرسمي

للشخصيات في الدولة. فهي التي تصنع الخبر. وكان يتم ذلك على النحو التالي:

- أخبار النشاط الرئاسي.
- نائب الرئيس أو أعضاء المجلس الذي يسير الحكم (مجلس قيادة، مجلس جمهوري).
- رئيس الحكومة
- نواب رئيس الحكومة
- الوزراء والمحافظون
- وكلاء الوزارات
- الأخبار الإقليمية (العربية والإسلامية)
- الأخبار الدولية ...

وكان يغلب على النصوص الخبرية الصبغة الرسمية وتفتقر لمقومات الخبر المهنية وتقدم للجمهور خالية من الصور والتقارير الميدانية .. ومنذ عام 1397هـ/ 1977م بدأ التلفزيون بتشغيل معمل التحميض السينمائي وبدأ يقوم بتصوير بعض الأحداث المحلية سينمائياً خاصة تلك التي تقع في العاصمة ويركز على نشاط الرئيس ورئيس الوزراء فقط...

واتسمت الأخبار بالرتابة والطول خاصة في المناسبات الوطنية لأنها كانت تعتمد على النصوص نفسها المرسلة من وكالة (سبأ) للأنباء، ولم يكن هناك وجود لصحفيين أو محررين لديهم القدرات اللازمة للصياغة والعمل الصحفي المهني، وكان المحرِّرون آنذاك مقيدين بالتعليمات والأوامر الصادرة من المسؤولين في وزارة الإعلام أو رئاسة الجمهورية، ولا يستطيعون تغيير كلمة واحدة بدون إذن مسبق؛ لذلك لم يتمكن التلفزيون من القيام بدوره الحقيقي في الإخبار والإعلام بالحد الأدنى من الموضوعية لنقل الأحداث والوقائع خاصة على المستوى المحلي. ويمكن القول بأن أخبار التلفزيون كانت غير خبرية، وغلب عليها الطابع الإرشادي والسياسي الموجه عبر حجب بعض الحقائق وتحريف بعضها الآخر بما يتلاءم مع الوضع السياسي.

في بداية التسعينيات بدأت البوادر الأولى لتطوير الخدمة الخبرية التلفزيونية بإدخال أشكال

التلفزيون في اليمن

وطرق أخرى مثل الريبورتاجات والتحقيقات المصورة في الميدان والمراسلات من بعض الأماكن وفي بعض المناسبات. وتعددت مصادر المعلومات والأخبار المصورة والمكتوبة لتشمل بالإضافة إلى الحقائب الإخبارية الأساسية من عربسات وإيروفيزيون القنوات الفضائية العربية والأجنبية وبعض وكالات الأنباء العالمية .. وقد تواصلت عملية تطوير العمل الإخباري بوتيرة عالية مع بداية الألفية الثانية من حيث الشكل والمضمون الخبري... ومن أهم ما يمكن تسجيله هو اعتماد مراسلين إخباريين لأول مرة عام 1422هـ/ 2001م خارج اليمن في كل من أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية وباكستان إثر أحداث 11 سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى مراسلين متعاونين من اليمنيين في القاهرة والرياض، بالإضافة إلى التواصل المباشر مع مصادر الأخبار والمحللين عبر الهاتف والأقمار الصناعية داخل اليمن وخارجها..

الإعلان التجاري

بدأ التلفزيون في صنعاء تقديم الإعلانات منذ عام 1400هـ/ 1980م بعرض إعلانات لسلع محدودة مثل البسكويت والمشروبات الغازية. وكانت البداية متواضعة وحذرة إذ لم تكن هناك ضوابط واضحة وشروط للإعلان باستثناء القيمة المالية بالدقيقة .. فمثلا تم عرض إعلان للبسكويت تقوم فيه امرأة جميلة بتناول البسكويت وبعد أيام قليلة من عرضه حُذِفت اللقطات التي تظهر المرأة وهي تأكل البسكويت بحجة أن طريقة تناولها "توقظ لدى المشاهد غرائز مدمرة"، الأمر الذي يدلل على أن الرقابة في ذلك كانت تتسم بالارتجالية وليس لها مرجعية إدارية أو قانونية أو مهنية ... ومع تقدم الزمن وتطور العمل التلفزيوني والتحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها البلاد، ازداد عدد المعلنين وحجم المساحات المخصصة للإعلانات التجارية حتى صارت مع بداية البث الفضائي للقناة الأولى عام 1417هـ/ 1996م تحتل مكانة أساسية ومساحات زمنية مهمة في ساعات البث، وباتت تتحكم في عمليات الإنتاج التلفزيوني والتشغيل، خاصة

في برامج شهر رمضان بسبب العائدات المالية الكبيرة.

البث الفضائي التلفزيوني

شهد عام 1412هـ/ 1992م أول ظهور للأطباق الهوائية الخاصة بالتقاط البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية (السواتل) في أسطح المنازل خاصة في المدن الكبرى في اليمن. وقد رافق هذا الحدث، كغيره من الأحداث والظواهر الجديدة، جدلٌ كبيرٌ بين المؤيدين والمعارضين بسبب تأثير القنوات الفضائية على المجتمع وتناقض بعض الرسائل التي تبثها مع قيم المجتمع وثقافته..

وبعد مرور فترة قصيرة ساد التوجه العام بأنه بالإمكان التحكم في اختيار القنوات المناسبة خاصة مع اقتناع العديد من السكان أن ذلك سوف يشبع حاجاتهم لمتابعة التنوع والجديد وسد الفراغ الموجود في القنوات المحلية ...وقد أدى هذا التطور التقني إلى إتاحة الفرصة للمشاهد اليمني من تعدد الاختيارات وبالتالي بدأت القناتان الوطنيتان تفقدان جمهورهما شيئاً فشيئاً بل إن بعض المناطق تمكنت من مشاهدة القنوات العربية والتجارية الأخرى قبل أن يصلها البث المحلي، وهذا الأمر دفع الجهات المعنية إلى اتخاذ قرار بتعميم الإرسال عن طريق الأقمار الصناعية باعتبار أنه سيكون أقل كلفة وأيسر من حيث التشغيل مقارنة بمحطات تقوية البث الأرضية نتيجة اتساع الأرض اليمنية، بالإضافة إلى أهمية أن تكون هناك قناة تلفزيونية فضائية ناطقة باسم اليمن للتواصل مع العالم العربي وغيره من المجتمعات والثقافات.. ومن هنا تقرر في عام 1417هـ/ 1996م بدء بث القناة الأولى عبر الأقمار الصناعية، وتمكن بذلك الجمهور العربي خارج اليمن من مشاهدة التلفزيون اليمني لأول مرة...

د. عبد الله علي الزلب

مراجع: د. عبد الله يحيى الزين، الإعلام وحرية التعبير في اليمن 1974 ـ 1990، دار الفكر المعاصر، بيروت 1992؛ د. محمد عبدالملك المتوكل: دور الإعلام في التنمية، مجلة دراسات يمنية، الفصل الأول لسنة 1985؛ وسائل الاتصال الجماهيري، د. جبار العبيدي، مطبعة التعليم العالي، الموصل؛ د. محمد معمر ندوة الخطاب الإعلامي في برامج الإذاعة والتلفزيون وتحديات العولمة، صنعاء، نوفمبر 2001م؛
Sound and Television Broadcasting in Overseas Territories, Handbook. 1965 Colonial Office. London.

تَمْنَع

هي مدينة يمنية قديمة كانت عاصمة الدولة القَتْبَانية، تقع على الضفة اليسرى من أسفل وادي بيحان، ومحلُّها اليوم موقع أثري يسمى (هَجَر كُحلان). ورغم أن الاسم (تمنع) ورد كثيراً في النقوش اليمنية القديمة، إلا أن قراءة الاسم في كتابات المحدثين لم تستقر على صيغة واحدة. وسبب ذلك أن الدارسين الأوروبيين اعتمدوا في قراءته على تهجئته كما وردت في المصادر القديمة. وربطوا بينه وبين (تِمْنَة) اسم القبيلة الأدومية التي جاء ذكرها في التوراة، وقد قلدهم في ذلك عدد وافر من المؤلفين العرب المحدثين، فمن ذلك على سبيل المثال ما ورد في معجم يمني حديث حيث كتب الاسم (تمنع) بصيغته التوراتية (تمن)، وكذلك استعملت الصيغة نفسها اسماً لأحد الشوارع في مدينة يمنية كبيرة.

والأرجح أن تمنع اسم جاء على صيغة الفعل المضارع (تَفْعَل) من الفعل المتعدي منَع، بمعنى صدَّ أو دافع أو حفظ، أو من الفعل اللازم مَنُعَ، بمعنى قوي واشتد، كقولهم مَنُعَ الحصن ومَنُعَ الشيء صار عزيزاً ومتعسراً. وصيغة تفعل من منع تأتي تسمية للمكان على الدعاء (مذكرة أو مؤنثة) في أسماء كثير من الأمكنة اليمنية، مثل تأزل (وعلان تأزل) وتنعم وترع وتفيض. ولهذا فإن تهجئة الاسم ينبغي أن لا تخرج عن صيغتين تمنع بفتح النون أو تمنع بضم النون.

ولما كان موقع المدينة بهذا الاسم غير معروف في المصادر العربية وغير متوافر في موروث أهل المنطقة، فإنه من المفيد أن يذكر بهذا الخصوص أن العالم النمساوي (جلازر) كان أول من حدد موقع تمنع عاصمة قتبان في وادي بيحان، وقد ذكر ذلك في كتابه (الأحباش في جزيرة العرب وإفريقيا) الذي صدر بالألمانية في ميونخ عام 1895م/ 1312هـ.

أما أول من زار الموقع من الرحالة والمستشرقين الأوروبيين فهو الإنجليزي (بري) في عام 1900م/ 1318هـ. وفي عام 1924م/ 1342هـ نشر (رودوكاناكيس) النقوش التي

عثر عليها في أسوار هجر كحلان. وفي عام 1950 ـ 1951م/ 1369 ـ 1370هـ تمكنت البعثة الأمريكية (بعثة وندل فيليبس) من التنقيب في بعض خرائب المدينة، وكشفت عن معبد رائع يذكرنا بما روي عن (بليني) أنه كان لتمنع 65 معبداً. وتدل خرائب المدينة على أنها كانت من أكبر المدن اليمنية القديمة، وتلي في اتساعها العاصمة السبئية مارب.

وكانت تمنع تقع على طريق اللُّبان مثل شبوة عاصمة دولة حضرموت ومارب عاصمة سبأ. ومما يدل على أهميتها التجارية ما ذكرته النقوش من وجود جماعات مَعِيْنية وبعض قبائل (أمير) كانت تقيم بالعاصمة القتبانية. والمعروف أن المعينين وقبائل أمير أشهر المشتغلين بالجمال عماد النقل البري على امتداد طريق اللُّبان الطويل. وفي تمنع لا تزال إلى اليوم بقايا مسلّة قتبانية نقشت على جوانبها أحكام التجارة في سوق المدينة لتروي طرفاً من ازدهار تلك العاصمة المنسية التي تنتظر التنقيب الشامل لتكشف تاريخها الذي طمرته الرمال.

وفي نهاية عام 1420هـ/ 1999م توصلت بعثة أثرية إيطالية فرنسية إلى اكتشاف معبد قديم في "تَمْنَع" يعود تاريخه إلى الفترة ما بين القرون الثلاثة قبل الميلاد والقرنين الأول والثاني بعد الميلاد، وهي فترة ازدهار مملكة قَتَبان، ومساحة المعبد تصل إلى 23,5 متراً، وأضاف بأن المعبد المكتشف واسمه "معبد يشهل" كان مكرساً للمعبوديه القَتَبانية "أثيره" وقد قام على أنقاض معبد سابق يعود تاريخه إلى القرن السابع وربما الثامن قبل الميلاد، وقد كان هذا المعبد هو الرابع الذي يتم اكتشافه في تمنع، كما عُثر أيضاً على 185 قطعة أثرية وكذا 43 نقشاً صغيراً من بينها نقش مكتوب بخط "سير المحراث" يذكر معبودين جديدين لمملكة قَتَبَان هما "ورخ" و"صورت"، ويؤرخ النقش في القرن السابع قبل الميلاد، وقامت البعثة برسم خريطة لمدينة تمنع التاريخية تشمل منطقة السوق القديم والمعبد الكبير والقرية الحديثة والحدود الشمالية القريبة من التل

الأثري وذلك باستخدام جهاز مسح أثري متقدم التقنية ..

د. يوسف محمد عبد الله

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط 4، 2002م.
B. D. W. W. Arabia, London (1971). oe, Southern Muller, Timna and Qataban Report, Nr.9 (1978).

التميمي (يعلى بن أمية)

هو يعلى بن أمية التميمي الحنظلي صحابي أسلم يوم الفتح، وشهد الطائف وحنيناً وتبوك، ولاّه عمر الجند واستعمله عثمان على صنعاء*، وكان مع عائشة في يوم الجمل، ودعم الزبير بالمال، ثم كان مع علي في صفين وقتل بها. كان أول من أرخ الكتب، وكان سخياً كريماً.

د.حسين عبد الله العمري

مراجع: عز الدين بن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1970م؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتاب العربي، بيروت؛ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د. حسين العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1989م.

التنظيم الشعبي للقوى الثورية

هو تنظيم عسكري سياسي خرج من صفوف الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل في مارس 1966م/ ذي الحجة 1385هـ، على إثر توحدها قصير المدى مع منظمة التحرير تحت اسم جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل من يناير حتى ديسمبر 1966م/ شعبان 1386هـ. ويرجح أن خلافات الجبهة القومية مع مصر يومئذ قد لعبت دوراً رئيسياً في إعلان قيام التنظيم الشعبي بفعل تأثر كوادره المؤسسة بفكر وسياسات جمال عبدالناصر، واحتفاظها بعلاقات قوية مع القيادة العسكرية المصرية في تعز، التي كانت تشرف على تدريب وتسليح المقاتلين ضد الإنجليز. وقد واصل أفراد التنظيم الشعبي نشاطهم المسلح ضد الإنجليز في الجنوب ضمن (6) مجموعات عسكرية باسم شخصيات تاريخية. وقد شارك التنظيم الشعبي في الصراع على السلطة بين جبهة التحرير والجبهة القومية إلى جانب الأول قبيل جلاء قوات الاحتلال في

30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ. وبعد أن غدا نشاط التنظيم الشعبي محظوراً في الجنوب نزح أكثر أفراده إلى الشمال، وشارك بعضهم في الصراع المسلح بين القوات الجمهورية والملكية لفترة قصيرة. وبسبب تعدد المؤثرات الفكرية بين صفوف أفراد التنظيم الشعبي، وحظر العمل الحزبي في كلا شطري اليمن تضاءل النشاط السياسي العلني لتلك المجموعات، وبالذات الماركسية والناصرية والجبهة القومية، في حين حافظ عدد قليل من عناصر التنظيم على انتمائهم السابق والاتصال ببعضهم بصورة فردية. وبعد قيام الوحدة اليمنية في مايو 1990م/ شوال 1410هـ وإعلان التعددية السياسية أعلنت جماعات منه استئناف العمل كحزب سياسي تحت اسم التنظيم الشعبي لجبهة التحرير اليمنية، في حين دعت جماعات أخرى أصغر إلى إقامة تنظيم جديد تحت اسم التنظيم الشعبي التقدمي للقوى الثورية.

جار الله عمر

تنظيم الضباط الأحرار = الضباط الأحرار

تَنْعِم

هي في النقوش اليمنية القديمة أكثر من موقع بهذا الاسم، الأول: (ت ن ع م) RY 406 ويبدو من النص أنه يقع بالقرب من قرية الفاو على الطريق بين نجران ووادي الدواسر. والثاني ورد (ت ن ع م) Ja 618 وهو اسم كان يطلق على الأرض والقبيلة (أرض هـ م و/ و ش ع ب هـ م و/ ت ن ع م م)، وما زال هذا الموقع عامراً، ويقع على بعد نحو 25 كيلو متر شرق صنعاء في بني سحام. وفي القرية التي تدعى اليوم (تنعم) آثار قديمة منها العمود الأسطواني الشكل الذي في مسجدها، وسد شاحك الذي كان يسقي أراضيها، وهي التي ذكرها الهمداني.

أما تنعم الثالثة: وتكتب في النقوش (ت ن ع م) أيضاً، فهي التي تقع على سفح جبل كنن.

د.عبد الله حسن الشيبة

تهامة

تهامة اسم ساحل باليمن يقع بين جبل السراة شرقاً والبحر الأحمر غرباً. ويطلق في الغالب على ذلك الشريط الساحلي الممتد من اللّيث شمالاً حتى باب المندب جنوباً، على أن بعضهم يحدد امتداده فيما بين خليج العقبة مروراً بمكة والحجاز حتى عدن.

ويعتقد أن أصل الكلمة في اللغات السامية يعني (وَخم) إشارة إلى مناخها الحار الوبيل. وفي العبرية البابلية تعني الكلمة (بحر) أو(عميق)، (وفي اللغة تهامة عكس نَجْد أي ما انخفض من الأرض. وفي لغة النقوش اليمنية القديمة ورد الاسم تهامة مقابلاً للاسم طَوْد، والطود هو الجبل ويقابله السهل).

ويتراوح عرض السهل التهامي بين ثلاثين وستين كيلو متراً، ويرتفع عن سطح البحر حتى يصل عند سفوح الجبال نحو ثلاثمائة متر. وتصل درجة الحرارة صيفاً إلى (45°) مئوية، وقلّ أن تهبط شتاءً عن (20°) مئوية سنوياً. أما عامل الرطوبة فيتراوح بين (70 ـ 90%)،



والمطر فيه قليل وغير منتظم بمعدل (200مم) سنوياً. ويتميز الغطاء النباتي للسهل بأنواع ساحلية وشبه صحراوية مثل الأكاسيا والأثل والكافور والنيلة* مع أشجار الطاري و(Halophytes) على الشاطئ. وفي جنوب تهامة مناطق حصباوية ومساحات واسعة من الكثبان في الوسط ومستنقعات وسبائخ على الشاطئ، ويجد المرء على السفوح ينابيع للمياه المعدنية. ويجري في سهل تهامة عدد وافر من الوديان الآتية من الجبال متجهة غرباً، غير أن مياهها لا تصل إلى البحر إلا في حالات السيول غير العادية. وأهم هذه الوديان التي تقع في نطاق الجمهورية اليمنية من الشمال إلى الجنوب: وادي حرض ووادي مُور ووادي سُرْدد ووادي سهام ووادي رمع ووادي رسيان ووادي الغيل (موزع). وتتيح التربة الخصبة والري بالمضخات إمكانية زراعة مساحات واسعة بالقطن والذرة والدخن والذرة الصفراء والتبغ والسمسم والفاصوليا والبطيخ والبابي والمانجو والموز، كما تزرع الخضروات كالبامية والطماطم مما يجعل من تهامة أكثر البقاع اليمنية إنتاجاً للمحاصيل الزراعية، أما مواشي تهامة فهي الغنم والماعز والبقر والحمير والجمال.

ويتألف معظم اقتصاد تهامة في الشاطئ من صيد الأسماك وبناء السفن. وقد تضاءل محصول التمر في السنوات الأخيرة بسبب قلة العمال وتملح التربة في أسفل الوديان. وما زال سكان تهامة في الداخل يمارسون تربية النحل، وصناعة النسيج والسلال، أما استخراج اللؤلؤ والدباغة فقد قل الاشتغال بهما عما كان عليه بالماضي.

ويستخرج الملح والقصة (الجبس) من منطقة الصليف. ويعتقد أن اليورانيوم من المعادن التي يمكن استخراجها من تهامة. وقد جرت محاولات لاستخراج النفط، ولكن

الاستكشافات إلى الآن لم تؤد إلى العثور عليه بكميات تجارية.

وتهامة اليوم تحتضن كثيراً من المصانع الحديثة والمهمة مثل الإسمنت (في باجل)، ومنتجات الألبان والمشروبات الغازية والسجائر والكبريت وحلج القطن (في الحديدة). ويصب أنبوب النفط في تهامة قرب الصليف، وفيها أيضاً محطة رئيسية لتوليد الكهرباء.

والمدينة الرئيسية في تهامة هي الحديدة وهي الميناء الرئيسي للجمهورية اليمنية على البحر الأحمر، وكانت كذلك منذ مائتي عام، حيث أزاحت إلى الظل كلاً من المخاء واللُّحيّة، ونافست ميناء عدن في الأهمية. وهي اليوم مدينة تجارية مزدهرة ذات مطار دولي، وتحوي عدداً من الفنادق السياحية.

أما المدينة الرئيسية الثانية في تهامة فهي زبيد (اختطت سنة 205هـ/820م)، وكانت حاضرة لدولة بني زياد. ولقد اكتسبت أهمية سياسية كبيرة عندما اتخذت قاعدة للأيوبيين، وحاضرة للدولة الرسولية في أول أمرها في القرنين السادس والسابع الهجري/ الثاني عشر والثالث عشر الميلادي. وقد اشتهرت زبيد كمركز للعلوم والدراسات الإسلامية، وبلغت شهرتها العالم الإسلامي، وكان فيها حينذاك ما لا يقل عن 230 مدرسة.

وتدل الأبحاث الأثرية الجديدة على أن الإنسان الأول قد سكن تهامة منذ الألف السابع قبل الميلاد، كما عثر على أدوات حجرية منذ العصر الحجري الوسيط. وكان الناس يستأنسون الأغنام والحمير، ويزرعون الذرة، ويصطادون السمك منذ الألف الرابع قبل الميلاد.

وتكثر المواقع واللُّقَى الأثرية في تهامة التي يعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام في أماكن عديدة مثل وادي مور ووادي زبيد ومَوْزع والمخاء وجزر فرسان. وتذكر المصادر القديمة أخباراً عن تهامة وخاصة ميناء موزع (موزا).

وقد دونت النقوش اليمنية القديمة في العصر الحميري شيئاً من الأخبار عن الصراع الذي كان قائماً بين الحبشة واليمن، وكانت تهامة أهم ساحاته وخاصة في فترة ذي نواس (يوسف أسأر يثأر) ملك حمير الذي في عهده احتل الأحباش تهامة ومعظم بلاد اليمن في عام 525 للميلاد.

وكانت قبيلة الأشاعر* التهامية من أوائل القبائل اليمنية التي دخلت في دين الإسلام، وذلك في السنة السابعة للهجرة.

وفي عام 203هـ/ 819م بعث الخليفة العباسي المأمون واليه محمد بن زياد ليُخضع ثورة أهل تهامة. وقد تم له ذلك، وأسس مدينة زبيد عاصمة لإمارة مستقلة حكمها هو وخلفه من بعده زمناً غير قصير. وفي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي قامت إمارة المخلاف السليماني شمال وادي مور، وشملت كل مناطق تهامة وعسير.

وفي عام 412هـ/ 1021م تولى موالي بني زياد النجاحيون حكم تهامة، ونافسهم في ذلك الصليحيون زمناً.

ودخلت تهامة تحت حكم الأيوبيين عندما غزا اليمن توران شاه بن أيوب أخو صلاح الدين في 569هـ/ 1173م. ثم خلفهم على اليمن بما فيها تهامة بعض أمرائهم في اليمن، وهم بنو رسول في 628هـ/ 1214م. ويعتبر العهد الرسولي في تهامة هو العهد الذهبي لتهامة الذي دام نحو قرنين من الزمن. ففي هذه الفترة بلغت زبيد أوج تألقها الفكري والثقافي وبلغت شهرتها آفاق العالم الإسلامي.

وفي عام 923هـ/ 1517م استولى المماليك على تهامة، ثم تلاهم الأتراك العثمانيون في عام 941هـ/ 1539م. وبقي الأتراك في اليمن، خاصة في تهامة نحو مائة عام تغير خلالها الكثير من أحوال تهامة، واختفى من مدنها المعروفة في العهود السابقة كل من المَهْجَم والكَدْراء والقَحْمة وفشل، وتضاءلت أهمية موانئها السابقة، وحل محلها ميناء

الحديدة الذي لم يكن قبل سوى قرية من قرى الصيد.

ولكن تهامة استعادت أهميتها من جديد بسبب تجارة البُن الدولية، فازدهر ميناء المخاء منذ أواخر القرن السادس عشر وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، وكان البن يزرع في المنحدرات الغربية المطلة على تهامة، فانتعشت بفضله أيضاً كل من مدينة بيت الفقيه واللُّحية، حتى أنه كان في أعمال التجارة والصناعة فيها نصيب للأجانب من الأوروبيين والهنود والفرس وغيرهم.

ولكن الأتراك عادوا إلى اليمن مرة أخرى في 1266هـ/ 1849م، ودخلت تهامة حومة الحروب التي قادها الأئمة ضد الأتراك، وقاست أهوال الأطماع الاستعمارية والنزاعات المحلية. ولم تنعم تهامة بالاستقرار حتى بعد خروج الأتراك من اليمن في عام 1338هـ/ 1919م، فقد استمرت التداخلات الأجنبية فيها. وفي عام 1353هـ/ 1934م استولى السعوديون على تهامة الشمالية وعسير.

وقد اشتهر أهل تهامة بمقاومتهم للاحتلال والظلم في العصر الحديث، فقد وقفوا بصلابة ضد الأطماع الأجنبية والاستعمار الأوروبي، وقاوموا الظلم والاستبداد في عهد الأئمة، وكان لقبيلة الزرانيق من بيت الفقيه وقائع مشهودة ضد الإمام يحيى حميد الدين.

ومن قبائل تهامة التاريخية قبائل: عكّ والأشاعر في تهامة الوسطى والأزد وكنانة في تهامة الشمالية والمعافر ومنهم بنو مجيد في تهامة الجنوبية. ومن أسماء قبائل تهامة المعاصرة: السارحة وبنو شبيل وجعدة وبنو مروان شمال حرض وبنو حسن قرب ميدي وبنو عبس وبنو نشر قرب سوق عبس والواعظات شمال وادي مور وبنو جامع شمال اللحية والزعلية والبعجية جنوب اللحية وبنو قيس وبنو صليل جنوب وادي مور من كمران إلى جبل مِلْحان وآل القديمي والحشابرة في الزيدية والجرابح في الضحي والقحرى في وادي سردد وشمال

وادي سهام والعبسية جنوب وادي سهام من الحديدة إلى جبل بُرع والزرانيق من الدُّريهمي على الساحل إلى بيت الفقيه في الداخل وجنوباً إلى ضفاف وادي رمَع والقرشيون من وادي رمَعْ إلى وادي زبيد والمعاصلة في حَيْس والزهريون والمشالحة جنوباً على الساحل إلى المخاء، وأخيراً وليس آخرا بنو حَكَم والموازع في موزع.

فرانسين استون

تعريب: د.يوسف محمد عبد الله

مراجع: عبدالرحمن الحضرمي: تهامة في التاريخ - مجلة الإكليل - عدد2 - صنعاء 1980م. ابن المجاور: تاريخ المستبصر تحقيق لوفجرن - ليدن 1951م. الخزرجي، علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق جمس ردهاوس ومحمد عسل، ليدن ولندن (1906 - 1918م)؛ مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ Stone, Francine:
Studies on Tihamah, London (1985.

التهامي (حمود بن محمد)

1170 - 1233هـ/1756 - 1818م

هو حمود بن محمد بن أحمد بن أبي مسمار الحسني، التهامي شريف، أمير، كان نائباً لإمام صنعاء المنصور علي بن المهدي عباس على منطقة أبي عريش والمخلاف السليماني (بلاد عسير*)، وقد انضم إلى سلطان نجد عبدالعزيز بن سعود في زحفه على تهامة بعد أن تعارك معه سنة 1217هـ/ 1802م، ولم يلبث أن قلب لابن سعود ظهر المجن واستقل بتهامة، وبعد أن وسع سيطرته واستولى على اللحية* والحديدة* وزبيد* وحيس*. وكان ابن الإمام المنصور (المتوكل أحمد) قد تجهز لحربه قبل خلافته في هذا العام، ثم جرى بينهما صلح كان باطلاع شيخ الإسلام الشوكاني*، ثم انتقض هذا الصلح، وقامت بينهما الحرب سنة 1229هـ/ 1814م، لكن ضعف صنعاء كان بالغاً، ولم تستعد سيطرتها على تهامة إلا في عهد خلفه (المهدي عبد الله) سنة 1233هـ/ 1818م بمساعدة قوات محمد علي والي مصر.

وقد عرف الشريف حمود بالبطولة والكرم والعلم، ووضع القاضي عبدالرحمن البهكلي* سيرة له سمّاها (نفح العود بسيرة الشريف حمود)، نشرها في الرياض الشيخ محمد العقيلي سنة 1402هـ/ 1982م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت.

التهامي (محمد حيدر) = النعمي

التهذيب (مجلة)

هي مجلة شهرية خطية صدرت بمدينة سيئون خلال الفترة ما بين غرة شعبان 1349هـ/ 22 ديسمبر 1930م وغرة جمادى الأولى 1350هـ/ 14 سبتمبر 1931م، قبل أن تتوقف بعد ذلك نتيجة للمعارضة الشديدة التي لقيتها داخل منطقة ظهورها ـ السلطنة الكثيرية آنذاك. وقد أسهم بُعد نظر علي أحمد باكثير، رئيس تحريرها الفعلي، في الحفاظ عليها من أن يكون مصيرها في الأخير هو الضياع كما حدث للكثير مثلها في بلادنا، إذ قام بجمع كامل أعدادها، وتمكن في العام نفسه الذي توقفت فيه من طباعتها في مجلد واحد في مصر على نفقة أبي بكر ابن شيخ الكاف.

وتعد هذه المجلة، من الناحية التاريخية، أول مجلة يمنية تتبنى في الداخل توجهاً إصلاحياً تنويرياً، بل تم التعبير عن هذا التوجه بصورة جلية في شعارها الذي أشير فيه إلى أنها "أنشئت لتهذيب العقول وتنوير الأفكار". وكانت تقف وراء هذه المجلة طليعة الإنتلجنسيا اليمنية* في تلك المنطقة، التي كان من بين أبرز عناصرها كل من علي أحمد باكثير، وابن عمه عمر محمد باكثير ومحمد حسن بارجاء وصالح الحامد وعيدروس السقاف وغيرهم.

والملاحظ أن هذه المجلة كانت قد قوبلت منذ ظهورها بمعارضة لا ترتبط منطلقاتها بالتوجه الذي رسم



ثمن الاشتراك يدفع مقدما

ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم

تحرير نخبة من أفاضل سيوون

التهذيب

قيمة الاشتراك فيها عن سنة ثلاثة ريالات والمخابرة تكون باسم المدير المسئول محمد بن حسن بارجا

صحيفة دينية . علمية . أدبية . أخلاقية . شهرية أنشئت لتهذيب العقول وتنوير الافكار

﴿ العدد ١ ﴾ سيوون ـ حضرموت ـ في يوم الاحد ١ شعبان ١٣٤٩ ﴿ السنة الاولى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد على ما أسديت من نعم لاتحصى ، ولك الشكر على ما واليت من منن لاتستقصى ، نحمدك بما حمدك به أولياؤك ، ونثني عليك بما أثنى به عليك أصفياؤك

عزها وتسترد مجدها الضائع وشرفها الزائل

اللهم ان بالبلاد والعباد من التأخر والانحطاط ، والتفرق والانقسام ، ومرض الافكار وشيوع الاوهام وغلبة الجهل على العلم والرذائل على الفضائل ، والعادات على السنن

لها فحسب، وإنما أيضاً بالتصور الذي كان سائداً حول الصحافة بوجه عام، والذي كان ينطوي على الرفض لمختلف أشكال وجودها. وقد تحدث عيدروس السقاف عن هذه المسألة في مقالة لهُ نشرت في العدد الثاني، حيث يقول بمرارة: "نعم، إنه ليسوؤني ويسوء الحق ما أسمعه ويسمعه غيري غير مرة من إخواننا الجامدين ممن يدعي أنه من الدين بمكان من الحط من كرامة الصحف والمجلات حطاً وسباً إجماليين، وإن كانت شريفة فيسونها ـ رغم الحق ـ بألسنة بذيئة لا تعرف للدين قيمة، زعماً منهم وتسوراً على الغيب (والزعم باطل والتسور حرام) إنها

ما أنشئت إلا لبذر الفتنة وغرس العداوة بين الناس وقلب الحقائق وترويج الباطل و.. و. . هكذا زعموا ونحن والحق لا نوافقهم على زعمهم الفاسد وظنهم الباطل، وإننا لا نوافقهم إلاّ على ما انتقدته الشريعة المطهرة والكتاب العزيز".

وإذا كان عيدروس السقاف وبقية زملائه قد تمكنوا في البداية من أن يغضوا الطرف عن كل ذلك، فإنهم أجبروا على إيقاف المجلة بصورة نهائية. مع اشتداد المعارضة وتزايد المضايقات التي دفعت ببعض منهم فيما بعد إلى الهجرة، وكانت حجة صعوبة "النساخة باليد" كما جاء في العدد العاشر والأخير وهي الحجة التي طرحت حينها لتبرر ظاهرياً دوافع إسكات ذلك الصوت الإصلاحي التنويري الريادي.

د. عبداللطيف الأدهم

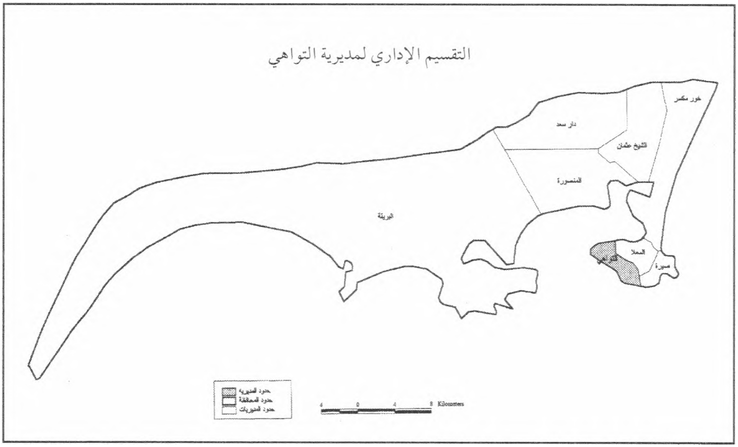
مراجع: التهذيب، العدد الثاني، غرة رمضان 1349، ص ص 35 ـ 36؛ والعدد العاشر، غرة جمادى الأولى 1350، ص 214.

التَّواهِي

ميناء حديث في خليج عدَن الغربي، قيل أنه كان منطقة مقفرة، ثم صارت منطقة لها أهميتها منذ القرن التاسع عشر الميلادي عندما اتخذها الحاكم البريطاني مقراً لسكنه، ثم صارت التواهي مقر سكن مساعديه وكبار الموظفين والعسكريين البريطانيين ومقراً للقنصليات والشركات الأجنبية، أي أن المنطقة أصبحت مركزاً تجارياً وإدارياً وعسكرياً للمستعمرة البريطانية، وتحولت التَّواهي إلى حَيّ أقرب أن يكون أجنبياً أوروبياً، وقد ساعدها على ذلك أن شاطئها يُعتبر من أجمل الشواطئ التي تحتضنها مدينة عدن، وتضم منطقة التواهي شاطئ جُولدمور (السّاحِل الذهبي) وشاطئ عرُوسة البحر وشاطئ خليج الفيل، وغيرها من الشواطئ الجميلة، وقد أقيمت على هذه الشواطئ عدد من الفنادق والاستراحات، كما أن بها طريقين معبَّدين تم نحتهما وسط الجبال المطلة على شواطئ التواهي، وفيها اليوم عدد من القصور والشاليهات.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.



التّيْجَان (كتاب)

كتاب التيجان في ملوك حمير: أقدم كتاب في تاريخ اليمن وأخبار ملوكه قبل الإسلام، مزج المؤرخ الإخباري وهب بن مُنَبِّه الأبْنَاوي الصَّنْعاني (ت 114هـ/ 732م) في تصنيفه بين الأخبار والقصص والأساطير ليكون مع كتاب أخبار سلفه الإخباري اليمني عبيد بن شريه الجرهمي* (67هـ/ 686م) مصدراً مبكراً غير مسبوق في بابه. وقد وصل إلينا الكتاب برواية أبي محمد عبدالملك ابن هشام الكلبي عن أسد بن موسى عن أبي إدريس بن سنان عن جده لأمه وهب بن مُنَبِّه.

وتذكر المصادر العربية (كتاباً في أنساب حمير وملوكها) لابن هشام (ت213هـ/ 828م) وعناوين أخرى مقاربة، وما هي في الواقع إلى عين هذا الكتاب عينه.

بدأ وهب (أخبار) كتابه بأحوال خلق العالم بعد ذكره أنه "قرأ ثلاثة وتسعين كتاباً مما أنزل الله على الأنبياء.." ليذكر بعد ذلك أخبار العرب البائدة وينتقل إلى (نسب ولد حام) حتى يصل إلى (يَعْرب) فأخبار (سبأ) الذي كان ملكه خمسمائة وسبعين عاماً. وكان لسبأ عدد عظيم من الأولاد، غير أنه لم يكن له من ينقل ملكه إليه

إلا حمير وكهلان، وأنه لما مات سبأ صار الملك بعده إلى ابنه (حمير).. سارداً أخبار حمير.. وهكذا إلى أخبار آخر ملوك التبابعة وملوك الغساسنة بالشام، حتى يصل إلى (ذي نواس) آخر ملوك حمير، صاحب الأخدود المذكور في القرآن الكريم، (فأبرهة الأشرم) أول ملوك الحبشة الذي أراد هدم البيت الحرام، وسار بفيله في مقدمة جيشه "فأهلك الله جيشه بطير أبابيل.." فابنه (يكسوم بن أبرهة) لينتهي الكتاب بقيام سيف بن ذي يزن ملكاً منتصراً موحداً للبلاد، طارداً الأحباش منها.

وبمقتله لم يُمَلِّك اليمنيون أحداً على أنفسهم غير أن كل ناحية مَلَّكوا عليهم رجلاً من حمير، وكانوا مثل ملوك الطوائف حتى أتى الله بالإسلام. وينتهي بذلك إلى ما كان من أخبار الملوك الدابرة والأمم الغابرة".

طبع الكتاب للمرة الأولى في حيدر أباد الدكن بالهند سنة (1347هـ/ 1928م) مع (أخبار عبيد بن شرية) في طبعة غير محققة، أعاد نشرها مطبوعة مركز الدارسات والبحوث اليمني - بصنعاء عام 1979م/ 1399هـ.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د.حسين العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م، 26 - 25.

خالد مساعد

مؤسسة العفيف الثقافية
صنعاء - الجمهورية اليمنية

الموسوعة اليمنية

المجلد الثاني

(ث - ز)

تم إعداد الموسوعة اليمنية وطبعها ونشرها وتوزيعها
بتمويل الأستاذ

أحمد جابر عفيف

ورعايته وإشرافه، وأوصى أن تخصص عائدات المشروع المالية
لحساب الوقفية الخاصة بالموسوعة اليمنية

* الموسوعة اليمنية موسوعة شاملة تتناول مختلف جوانب المعرفة الممكنة التي تتعلق باليمن إنساناً وأرضاً وحضارةً في الماضي والحاضر، وتقدم خلاصة ما وصل إليه العلم بهذا الشأن، وتلبي حاجة المهتمين للمعارف الأساسية عن اليمن، وتتميز موادها بالدقة والموضوعية، وتعبر عن رأي عشرات الكتاب المشاركين في تحرير مادتها. وقد صدرت الطبعة الأولى منها عام 1992م. عن مؤسسة العفيف الثقافية.

ح مؤسسة العفيف الثقافية

الموسوعة اليمنية

الطبعة الثانية

كانون الثاني (يناير) 2003م/1423 هـ

3233 ص 17 × 24 سم (4 مجلدات)

رقم الإيداع بدار الكتب 200/ 2002م

الموسوعات العربية

ديوي 031.567

طبعة خاصة بالسوق اليمنية

مؤسسة العفيف الثقافية

ص. ب.: 12480 صنعاء ـ اليمن

هاتف: 240148 (1) 967

260334 (1) 967

فاكس: 505201 (1) 967

البريد الإلكتروني: *alafif@y.net.ye*

إنترنت: *http://www.y.net.ye/alafif*

Encyclopedia of Yemen
First Edition 1992
Second Edition January 2003 A.D., by Alafif Cultural Foundation
17 × 24 cm. 4 volumes 031.567
Alafif Cultural Foundation
P.O. Box: 12480 Sana'a -Yemen
Tel: 967 (1) 240148
967 (1) 260334
Fax: 967 (1) 505201
E-mail: alafif@y.net.ye
http://www.y.net.ye/alafif

ث

الثأر في اليمن

يعتبر الثأر ظاهرة اجتماعية نشأت تاريخياً مرتبطة بإطار مؤسسي وثقافي محدد (القبيلة/ العشيرة/ العائلة) وباطار بيئي وسياسي واقتصادي محدد، ولمعرفة هذه الظاهرة بصورة أكثر شمولية ينبغي تجاوز مرحلة الوصف واعتماد التحليل الاجتماعي التاريخي للوسط المجتمعي الذي يمارس الثأر فيه ومجمل الأبعاد والمتغيرات المرتبطة به.

تعريف الثأر: هو انتقام بدائي يؤدي إلى تفاقم الخطأ وتعدد حلقات مسلسله، مما ينفي عنه وصف الجزاء ويسلب منه الصفة العادلة لأنه ليس سوى تعبير جزئي خاطئ عن إرادة فردية. بينما الجزاء الجنائي تتمثل فيه الإرادة العامة الكلية التي يمكنها نفي الخطأ الإذنابي والجرمي كليةً وإحلال الحق العدلي محله.

يعتبر المجتمع اليمني مجتمعاً تقليدياً يتصف بتعدد وتنوع التكوينات الاجتماعية التقليدية وفاعليتها (القبيلة/العشيرة) وتعتبر العائلة الممتدة* أهم مؤسساتها، وهنا تبرز العائلة والقبيلة كمؤسستين مهمتين في تحديد مروءة الأفراد وعلاقاتهم نحو البنى والمؤسسات التي يعيشون في إطارها المكاني ووفق نسقها التنظيمي والثقافي، وهما الوسيط الرئيسي بين شخصية الفرد والنظام الاجتماعي السياسي المحيط به.

وهذه التكوينات القبلية يتوزع أفرادها في مجموعاتٍ وفق العلاقات القرابية تتخذ كل منها سكناً في قمم الجبال وبطونها تبرز من خلال ذلك ما اصطلح على تسميته بظاهرة التشتت السكاني وفق بيئة جغرافية وعرة وقاسية.

وهنا تشكل القبائل والبيئة وحدة متكاملة، فبقدر ما تؤثر البيئة وتعكس طبيعتها القاسية على البشر يؤثر هؤلاء بدورهم في البيئة ويتكيفون معها، فندرة الموارد وقسوة البيئة الجغرافية وغياب سلطة مدنية حديثة، لعبت جميعها أدواراً كبيرةً في بناء التنظيمات الاجتماعية القبلية العشائرية، فهناك علاقة مباشرة

(تأثير وتأثر - فعل وانفعال) بين التنظيمات القبلية وبين البيئة الجغرافية. فالدفاع عن الذات وتدبير وسائل المعيشة اليومية (الصراع مع الطبيعة، والصراع بين الأفراد والجماعات) تطلبت وفق منطق الحاجة والضرورة تنظيماً اجتماعياً واعتماد العصبية كآلية مهمة تحدد أنماط العلاقات والتفاعلات بين أبناء القبيلة وبينها وبين الآخرين. ويتم التعبير عن ذلك من خلال الأعراف، العادات، التقاليد، التي تشكل في مجملها منظومة ثقافية متكاملة (أيديولوجيا) تحدد موقع الافراد والجماعات وأنماط العلاقات السائده وتضع تنميطاً يفصل بين أدوار الذكور ونشاطاتهم وأدوار النساء ونشاطاتهن. وتدعو الى قيم التضامن، التعاون، والمناصرة والتماسك الداخلي أي العصبية والثأر وقيم الافتخار بالنسب، ونصرة القريب، ووجوب طاعة الكبار واحترامهم، والكرم، والمروءة، ويربى الاطفال ضمن عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة وفي المجتمع القبلي على هذه القيم ومنها الثأر باعتباره ظاهرة تمارسها القبيلة والعائلة ووجوب ممارستها يحدد تماسكها الداخلي.

وقد كان للثأر دورٌ دفاعي، مقتضاه الحيلولة دون تكرار العدوان من قبل المثؤور ضده أو غيره ممن لابد أن يعتبر بما وقع للمعتدي قبله فيضع في حسبانه قبل إقدامه على فعلته ردود الفعل إزاءها وخطورة الانتقام منه إن هو أتاها.

وفي الثأر الجماعي ترى اشتراك الجماعة أو العشيرة كلها في الثأر للفرد منها أو المشمون بحمايتها.

ففي القتل مثلا كانت قبيلة القتيل ترى أن من واجبها أن تثأر لقتيلها وتقتص من قاتله، لا فرق في ذلك بين ما إذا كان القتل عمداً أم خطأً. إذ تطالب قبيلة القتيل في كافة الأحوال بالقاتل أو من يعادله مكانةً حيث كانت قبيلة القاتل ترفض عادة فينشب قتال ضارٍ بين القبيلتين بسبب ذلك.

عوامل الثأر وأسبابه وبواعثه

بالرغم من أن الثأر هو تعبير عن الإرادة الفردية في الانتقام، من الجاني أو ذويه إلا أن الخطأ، لا يمكن كقاعدة عامة، أن يكون في طلب الثأر والأخذ به أو البادئ بالاعتداء ممن فتح بالقتال باب الانتقام وبدأ حلقات سلسلته المعيبة، بل أن هناك أسباباً وعوامل أخرى لا سبيل إلى تجاهلها وأهم تلك العوامل ما يلي:

العامل الأول: العصبية القبلية التي تحدد أهمية التضامن والمناصرة ودعم الأفراد للأخذ بثأرهم ممن اعتدى عليهم.

ولما كانت الصفة المميزة للعائلة والقبيلة في اليمن هي استمرار العلاقات والروابط العشائرية والقرابية فإن البعد القرابي يعتبر العامل الأساسي والأكثر أهمية في البناء القبلي برمته، وتعد منظومة العادات، التقاليد، الأعراف هي المحدد الأساسي لأنماط السلوك المقبولة اجتماعياً أو غير المقبولة والتي من الواجب اتباعها من كل الأفراد صغاراً وكباراً ذكوراً وإناثاً، كما أن القبيلة والعائلة تحددان الجزاءات على من يخرج عن منظومة القيم. ومن هنا تبرز عملية الثأر مرتبطة اجتماعياً وثقافياً بالوسط العائلي والقبلي وبقوة الموروث الاجتماعي بشكل عام، هذا الموروث الذي يشكل العامل الأساسي في استمرار وديمومة الثأر رغم المتغيرات الكثيرة التي قد حدثت في المجتمع خلال العقود الأربعة الماضية.

ومن هنا يستلزم التحليل السوسيولوجي المنهجي للثأر ربطه بالجماعة المرجعية التي تحدد ثقافة الأفراد وسلوكهم وعلاقاتهم وفق آلية التضامن الآلي الذي يتميز بتجانس القيم والسلوك التي تستند إلى وحدة المعايير والقيم والعادات (منظومة القيم المشتركة) ولعل استمرار الثأر يجعل الأفراد ومرجعياتهم يعيشون في حلقة دائرية تعيد انتاج نفسها الأمر الذي يترتب عليه استمرار حالة القلق وعدم الاستقرار وغياب الأمن الشخصي والجماعي.

إنَّ الثقافة التقليدية المتمحورة حول القبيلة ووسطها الاجتماعي تنقل إلى الأطفال أو الأجيال الجديدة أهمية الثأر وهي لذلك تزرع قيماً اجتماعية تدعم ممارسة الثأر وتجعله عمليةً مقبولةً ينبغي توارثها خاصةً في حالة غياب أو ضعف الدولة وآلياتها المؤسسية والقانونية (غياب مؤسسات الضبط الاجتماعي والقانوني الرسمية)، وهنا يشكل الثأر عامل توازنٍ وردعٍ بين الأفراد والأسر داخل القبيلةً الواحدة أو بين القبائل المتعددة.

ويتكون الثأر في وعي الأفراد عبر منظومة ثقافية تسعى القبيلة إلى زرعها في وعيهم وتأبيد استمراريتها أيضاً إلى درجة أن هذا الوعي المكون وفق ثقافة القبيلة أصبح يغذِّي التصورات اليومية التي يتقاسمها الناس في المجتمع القبلي، وهذا الوعي يعبر ويعكس حالةً ذهنيةً وسيكولوجيةً تحاصر صاحبها مكانياً وزمنياً حتى لو عاش خارجهما. والوعي القبلي نستطيع أن نعتبره بمفاهيمنا المعاصرة بمثابة "الرأسمال الرمزي" داخل العائلة والقبيلة اللتين تشكلان الجماعة المرجعية واللتين تعيشان في وعي الأفراد كرمزٍ للانتماء والتضامن والهوية المحلية، في هذا الصدد ينظر الفرد إلى قبيلته بأنها عالمه كله ومن هنا يبرز جلياً ضعف الولاء الوطني والسياسي نحو الدولة المركزية التي تتناقض مرجعيتها العامة التي تعبر عن الوطن كله عن مرجعية القبيلة المحصورة بمحيط مكاني وثقافي أقل وأصغر من الوطن.

ونجد الإشارة إلى أن الموروث القبلي أو العشائري الذي يعتبر مجرد المطالبة بالدم عبر القضاء عاراً كبيراً وأن الأخذ بالثأر من القاتل ومن غيره لا بد أن يتم من قبل ورثة القتيل سواء من القاتل أو من أسرته أو عشيرته.

العامل الثاني: فساد بعض القائمين على شؤون العدالة وحراس الشريعة والقانون وأدوات تطبيقه من أعضاء الأجهزة القضائية والتنفيذية.

فهؤلاء يفترض فيهم أن تصرفاتهم هي تعبير عن إرادة المشرع

وتنفيذ للقانون على نحو متطابقٍ ـ كلية أو غالباً ـ معه، ولذلك فإنه ما أن يعتري الفساد هذه الأجهزة وينخر في ضمائر أفرادها وعلى الأخص القضاء منهم دور الانحطاط الخلقي فإن المجني عليه أو ذويه أو من يمثلون مصالحه يشكون في إرادة أولئك ولا يثقون في أحكامهم وقراراتهم لاعتقادهم بأنها، نتيجة الرشوة مثلاً، مجرد تعبير عن إرادة الجاني ومصالحه وليس أثراً للشريعة والقانون أو تمثيلاً لهما.

العامل الثالث: تدني الوعي العام والشخصي وعلى الأخص القانوني منه وهو مرتبط عادة بالمستوى الثقافي العام في البلاد، فنقص الوعي وفساده يجعل المجني عليه أو من يهمه أمره ومصلحته لا يرى في الخطأ الجنائي إلا شراً بذاته ومن خلال علاقته بالمجني عليه وإنما على ضوء الظروف المحيطة به وعبر العوامل المرتبطة به عامةً وخاصةً، لأن هذا هو السبيل الكفيل بالحيلولة دون أن يتجاوز رد الفعل الحدود القانونية والشرعية بل والمنطقية له فيولد من ثم خطأ آخر يقود بدوره إلى غيره من حلقات سلسلة الفعل وردود الفعل الخاطئة.

العامل الرابع: توافر إمكانية الانتقام كانتشار الأسلحة وانفتاح أبواب الدسائس والوشايات وضعف قوة الضبط والربط لدى ممثلي السلطات العامة وفسادهم وتداخل اختصاصات جهات الدولة وعدم مرونة ذوي الشأن في بعض الأحيان.

ومن الجدير بالتدوين هنا أنه في القانون اليمني الحديث فقد نصت المادة (16) من القانون رقم (35) لسنة 1400هـ/ 1980م، الصادر عن مجلس الشعب التأسيسي على عدم السماح بتنفيذ النتائج المترتبة على (المؤاخاة) ونصت المادة (21) من القانون نفسه على أن للأعراف حكمها، لكنها اشترطت أن يراعى فيها حقن الدماء، وحسم الخلافات. واشترط القانون في قضايا التحكيم أن يكون المحكم عارفاً بأمور القضاء أو القواعد العرفية، مما يعطي للتحكيم القبلي وللمراجع العرفية صفة قانونية حديثة. المادة (6) الفقرة (2) من ق.

التحكيم رقم (22) لعام1412هـ/1992م.

العامل الخامس: يتمثل العامل الخامس في ظهور واستمرار أو تفاقم ظاهرة الثأر والانتقام البدائي في عدم مراعاة الجانب الذاتي للفاعل والإغضاء عن عنصر الإذناب في سلوكه مما يدفع للانتقام منه حتى ولو لم يكن مذنباً أو كان ذنبه يسيراً. وهذا هو ما يقود بدوره للجوء إلى التصالح ولو على مضض التحكيم والاحتكام لذوي الشأن خاصة في ظل غياب السلطة القانونية القوية وعدم تعليق القواعد الشرعية والقانونية السائدة أهمية كبيرة على نية إزهاق الروح في القتل والباعث عليه.

هذه العوامل والأسباب جميعها أدت إلى تفشي ظاهرة الثأر وسفك دماء الأبرياء دون ردعٍ أو زجرٍ يذكر.

ومن أسباب تفاقم ظاهرة الثأر في اليمن ضعف الوازع الديني وانتشار السلاح وعدم الالتزام بالشرع والقانون والإجماع وغياب القيم والأخلاق الفاضلة والعادات القبلية الحميدة التي كانت موجودة من قبل كنصرة المظلوم وعدم إيواء المجرمين وجعل الطرقات والمساجد والأسواق والمدن مناطق ذات حرمة ((هَجِر)) وعدم قتل النساء والأطفال والشيوخ وغيرها من الأخلاق والعادات الحميدة التي كانت سائدة فيما مضى .. يضاف إلى ذلك (بروز العصبية القبلية) والتي قد تكون في أحيان كثيرة بالباطل.. كذا عدم القبض على الجناة في جرائم القتل، كذا تراخي أجهزة الدولة المختصة في إقامة المساءلة الجزائية ضدهم وإيقاع العقوبة المقررة عليهم وظهور بعض معالم القصور الخطيرة في مهام ودور الأجهزة التنفيذية والقضائية من (شرطة ونيابة ومحاكم) والتطويل في الإجراءات القضائية. وحدوث بعض التدخلات في شؤون القضاء أثناء المحاكمة وبعد صدور الأحكام، كل هذه العوامل وغيرها مما لم يرد ذكره أدى إلى فقدان الثقة في أجهزة العدالة وتفضيل الثأر على اللجوء إلى القضاء.

ومن أشكال الثأر القديمة الحديثة أيضاً الشكاوى والدعاوى

الكيدية أمام الجهات الرسمية والقضاء حيث يعمد عدد كبير من الناس إلى تقديم شكاوى كاذبة ضد آخرين إلى جهات الضبط القضائي أو غيرها كذلك رفع دعاوى كيدية أمام القضاء بغية الانتقام من المشكو بهم أو المدعى عليهم وإزعاجهم والإضرار بهم دون أن تستند تلك الشكاوى أو الدعاوى إلى أسباب جدية أو وقائع صحيحة.

ومن ذلك أيضاً شكاوى الاغتصاب أو الدعاوى الكيدية المقدمة ضد من يراد الانتقام منهم سواء أكانوا أحبة غادرين ناكثين، أو خصوم مدنيين وجنائيين وأحياناً سياسيين. ولسنا نذهب بعيداً إذا قلنا بأن ظاهرة الانتقام البدائي لا تقتصر على مواطني البلدان المتخلفة وحسب بل وتشمل دونهم ذاتها.

وفي العرف القبلي اليمني فإن الوسطاء والمحكمين لا يلجأون عادة إلى الدولة لإنفاذ أحكامهم وقراراتهم وإنما إلى المشايخ وعقال القبائل الأقوياء للاستعانة بهم كقوةٍ تنفيذيةٍ للأحكام العرفية الصادرة عنهم، على أن ذلك لا ينفي أن الدولة تظل، كقاعدة عامة، هي الأقدر، وإن وجدت الإرادة السياسية، على إنفاذ الأحكام القبلية وتوجيهها الوجهة التي تريدها.

على أننا لا نملك إلا التسليم بأن نتبع أوجه التناقض بين النصوص الفقهية من جهة، والأحكام العرفية المنطوية على عيوب ومخالفات شرعية من جهة أخرى، لا يعني بأي حال الرغبة في التقليل من شأن هذه الأحكام وانتقاد أولئك الذين أصدروها، أو الذين وافقوا عليها أو طبقوها إنما اجتهدوا قدر مستطاعهم لحقن الدماء، وتوفير سبل الأمن. والحاكم، أي حاكم، لا يصدر حكمه من أجل الحكم ذاته، وإنما لأنه يبتغي من ورائه تحقيق الغرض الشرعي أو الحقوقي الذي يقصده أكثر من غيره.

كما أن المتقاضين، حسب الرأي الراجح، لا يختارون أحكام العرف أو أحكام الفقه الإسلامي لأمر يتعلق بالهوى والأمزجة، وإنما يميلون

إلى ما اعتادوا أنه يحقق لهم السلامة أكثر من غيره، ويضمن لهم الحماية وشيئاً من العدالة التي ينشدون، وفقاً لتصوراتهم وأسلوب حياتهم.

ويرى بعض الباحثين أن الثأر في اليمن، هو أقصى منطقة تصادم بين الشريعة الإسلامية والعُرف القبلي. فقد ظل الثأر عادة راسخة منذ ما قبل الإسلام حتى اليوم، وأن تفاوت الأخذ به من قبيلة إلى أخرى، ومن فترة إلى أخرى، وفقاً لنسبة توفر الأمان، وامتداد نفوذ الدولة المركزية، وتوخي أجهزتها تحقيق العدل والإنصاف.

والأخذ بالثأر في العُرف القبلي يكون غالباً من غير القاتل الذي لا ذنب له ولا يجوز قتله إذ قد يقوم أحد ورثة القتيل الأول بقتل أحد أقارب القاتل أو أحد أفراد قبيلته تحت ما يسمى ((بالاستيفاء)) والإجماع هو أن القتل لغير القاتل حرام فضلاً عن كونه جريمةً تخضع فاعلها للمساءلة والعقاب سواء أكان القتيل الأخير مسلماً معصوم الدم أم سواه.

سلسلة الثأر ودائرته

يوضح فقهاءُ القانون وعلماء الاجتماع المعاصرون أن الجماعة المرتبطة بصلة قرابة تأخذ في اليمن - كل الاهتمام والاعتبار لذلك فإن شخصية الفرد تذوب وتنصهر في هذه الجماعة لأنه يستمد منها كيانه ومقوماته ومكانته الاجتماعية، لذلك يعتبر القتل الذي يذهب ضحيته فرد واحد من هذه الجماعة يعتبر إهانة وخسارةً فادحةً لها .. كما أن النزاع البسيط الذي يبدأ عادةً بين شخصين سرعان ما يشتد ويتفاقم بانضمام الأقارب من الطرفين إليه .. وقد يتطور ليصبح معركة بين القبائل بعضها ضد البعض الآخر أو بينها من جهةٍ ومن الدولة من جهةٍ أخرى.

ويتعدى الصراع في كثير من الأحيان حدود العائلة التي ينتمي إليها كل من القاتل والمقتول ليشمل العائلات الأخرى المنضمة إلى الطرفين.. بالإضافة إلى ذلك فإن قتل أحد أفراد العائلات القليلة العدد والأهمية لا يمر في هدوء وإنما يثير العائلة الكبيرة التي ترتبط بها هذه العائلة أو العائلات الأخرى المتحالفة تطبيقاً لمبدأ (المؤاخاة).

ومن مبادئ الثأر أن الشخص الذي يقتل لا بد أن يؤخذ بثأره عن طريق قتل شخص واحد من العائلة المعتدية وعدد القتلى من الطرفين له أهمية في استمرار أو انتهاء العداوة والثأر، إذ لا بد من الوصول إلى التعادل التام في عدد القتلى حتى تعتبر العداوة منتهية وهو أمر يكاد يكون مستحيل المنال.

إن الاعتداء على حياة الشخص إنما يعتبر اعتداءً على الجماعة القرابية التي ينتمي إليها، كما أن جماعة الجاني تكون مسؤولة عن جريمته.

ولدى البعض أن العائلة يجب أن تأخذ بثأر قتيلها وإلاّ لطخت بالعار إلى الأبد وأصبحت محتقرة ومسبوبة عند العائلات الأخرى. يؤخذ بالثأر إلا من الرجل البالغ القادر على حمل السلاح والدفاع عن نفسه.

والأصل ان الشخص الذي يقتل لا بد أن يؤخذ بثأره من فرد واحد من العائلة المعتدية دون اعتبار لمركز العائلتين ومع ذلك فإن قتل رب العائلة ينظر إليه في العادة نظرة مختلفة من ناحية عائلته وقد يدفعها الشعور بجسامة الخسارة فيه وما خلقها من إهانة ومذلة نتيجة الاجتراء عليه إلى المغالاة في طلب الثأر والاقتصاص له بحيث يقتل مقابله أكثر من شخص واحد من الطرف المعتدي .. ويترتب على هذا الإجراء الاستمرار في العداوة والقتال.

وحيث إن فكرة الثأر تقضي بأن تأخذ العائلة ثأر قتلاها بأيدي أبنائها أو بأيدي إحدى العائلات المتحالفة معها، فإن الأخذ بالثأر عن طريق هذه الأخيرة يشكل مخالفةً صريحةً لموقف المشرع اليمني من مبدأ (المؤاخاة) الذي اتخذ موقفاً رافضاً وبنصوص صريحة لهذه الظاهرة واضعاً في الاعتبار ما يترتب على فكرة المؤاخاة من آثار ضارة على المجتمع اليمني أدت إلى تفكك عرى الروابط الأسرية والقرابية وإثارة الخلافات والحروب بين القبائل.

والثأر له كلفة اجتماعية واقتصادية كبيرة وحتى سيكولوجية أيضاً وغالباً ما تهمل هذه الكلفة من الدارسين والباحثين الذين يعتمدون على الوصف الخارجي لظاهرة الثأر ،فاذا كان الثأر في مرحلة سابقة للدولة الحديثة ومؤسساتها القانونية يشكل وسيلةً لحل الصراعات والمنازعات وفقاً للعرف القبلي، فإن استمرارية الثأر حالياً إنما يعبر عن ضعف الدولة وغياب أو ضعف مؤسساتها القانونية والأمنية، كما أنه يعبر عن ضعف عملية التحديث والتنمية بشكل عام .. والثقافة القبلية المحددة للثأر هي ثقافة نمطية تحدد أدواراً مختلفةً ومتباينة لكل من الرجال والنساء وعبر عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب جميع الأفراد تلك الثقافة ويعمل جميعهم على إدماجها داخل بنية شخصيتهم باعتبارها الموجه والمحدد لسلوكهم ويجري تدعيم ذلك من خلال المكافآت الرمزية التي تتمثل في الثناء والشكر للشخص الذي مارس عملاً ما (مثل الثأر) وهنا يكون حرص الجميع ممارسة السلوك الذي يتوقع الثناء عليه من كبار السن وسلطة القبيلة.

أ. د. حسن علي مجلي

د. فؤاد عبد الجليل الصلاحي

مراجع: حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، (بحث استطلاعي اجتماعي)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1984م؛ حسن علي مجلي، علم النفس الجنائي والقضائي؛ جامعة صنعاء، 2002م؛ حسن علي مجلي، علم الإجرام وعلم العقاب، جامعة صنعاء، 2002م.

ثاه، ثاة، ثات

عرفت في المصادر باسم (ثات أو ثاة)، ومع الأيام لحق اسمها التصحيف، فصارت تسمى (ثاه) بالهاء المهملة، وهو الاسم الشائع الذي تعرف به حالياً.

وهي بلدة عامرة، تقوم فوق أنقاض مدينة (ثات) القديمة، تقع في الضاحية الشمالية الغربية لمدينة رداع على بعد خمسة كيلو مترات عنها، وقد كانت مقراً لأقيال بني الروية المذحجيين من أقيال حمير، وتنسب إلى أحدهم وهو ذو ثات بن عريب بن أيمن بن شرحبيل بن الحارث بن زيد ابن ذي رعين، وبها الكثير من الأنقاض والنقوش الحميرية والمساجد القديمة أشهرها المسجد الجامع.

وقد اشتهرت بخصوبة أرضها وطيب هوائها، وغزارة ينابيعها وغيوها وكثرة أشجارها، لاسيما أشجار الفاكهة، كالخوخ والمشمش والتين والرمان والعنب وغيرها من الأشجار المثمرة، حتى سمّاها البعض (غوطة اليمن) وامتدح جمالها الشعراء، ومما قاله الشاعر القاضي عبدالرحمن يحيى الآنسي - من قصيدة طويلة له في وصفها:

فإن تكن في الأرض جنة معجلة
فجنة الدنيا ثاه
جمال مرآها وحسنه ما أقبله
في الأرض ما أطيب رباه

وقد بقيت على ذلك الحال من جمال الطبيعة حتى السبعينيات من القرن العشرين للميلاد، حينما حلت أشجار القات محل أشجار الفاكهة، وأدى الحفر المتزايد للآبار الارتوازية والنضح الجائر للمياه الجوفية إلى نضوب الينابيع وجفاف الغيول.

محمد علي النصيري

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي - ط2، مؤسسة الرسالة - بيروت، مكتبة الجيل الجديد - صنعاء 1988م. الأكوع (محمد بن علي): صفحات من تاريخ اليمن الاجتماعي وقصة حياتي - ج3 ط1 (1993) - الحجري (محمد بن أحمد): مجموع بلدان اليمن وقبائله - ج1 تحقيق: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، ط1 (1984م) مشروع الكتاب 16/ 1 وزارة الإعلام والثقافة. معجم البلدان والقبائل اليمنية - ط3 - دار الكلمة، صنعاء - 1988م. الهمداني (الحسن بن احمد): صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع - ط3 - مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء.

الثروة السمكية

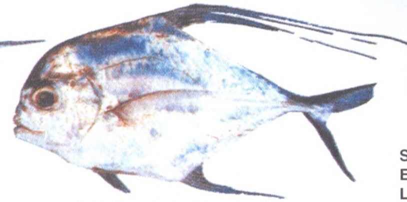
تتمتع اليمن بشاطئ طويل على البحر الأحمر والبحر العربي وتقدر الشواطئ اليمنية بنحو 2500 كيلو متر إبتداءً من الحدود اليمنية العمانية في بحر العرب وحتى نهاية الحدود اليمنية السعودية في البحر الأحمر، تتوزع على (9) محافظات (3) محافظات على البحر الأحمر و(6) على سواحل خليج عدن وبحر العرب، وتمتلك اليمن 150 جزيرة تتميز بتوافر ظروف ملائمة لنمو وتكاثر مختلف الأحياء البحرية مما يجعل مناطق الاصطياد اليمنية تتميز بوجود أسماك سطحية وقاعية تتسم بتنوع بيولوجي، ويبلغ عدد قرى وتجمعات الصيادين التقليديين على طول الشواطئ والجزر اليمنية

الرئيسية ومراكز الإنزال المنتشرة طول الشواطئ والجزر أكثر من 90 قرية وتجمع ومركز إنزال منها (40) موقع على شواطئ البحر الأحمر و(50) موقع على شواطئ خليج عدن وبحر العرب، كما يبلغ عدد الصياديين أكثر من (41) ألف صياد فيما يبلغ عدد أفراد أسرهم نحو 250 آلاف ويمتلك الصياديون التقليديون أكثر من 10 ألف قارب صيد تختلف الأنواع والأحجام وتعتبر الصادرات السمكية أهم ثاني سلعة في قائمة الصادرات اليمنية، وتعتبر مصدراً مهماً في توفير الغذاء للاستهلاك المحلي كما أنها مصدر تحقيق الدخل ونموه لما يقارب 350 ألف شخص يستفيدون إما من خلال فرص العمل المباشر في الاصطياد أو تحقيق القيمة المضافة خلال الأنشطة المرتبطة بالخدمات والإنتاج والتسويق والتصدير وتتركز موارد الثروة السمكية التجارية في منطقة الجرف القاري حيث يبلغ المسطحات المائية في البحر القاري من باب المندب حتى حدود الشرقية بدون مسطحات الجزر في خليج عدن (4780) ميلاً مربعاً حتى عمق 200 متر ولم تحدد مساحة الجرف القاري للبحر الأحمر* وجزر أرخبيل حنيش والجزر* الأخرى حتى الآن علماً بأن أكبر عمق في منطقة البحر الأحمر يقدر 360 متراً وتتميز بكثرة تنوع ووفرة الأسماك والأحياء البحرية الأخرى كما أن جميع عمليات سلسلة الترابط للإنتاجية البيولوجية في البحر تتم في المياه الساحلية أي المياه المغطاة لمنطقة الجرف القاري إبتداءً من عمليات التمثيل الضوئي والتي تنفذ بواسطة النباتات البحرية البسيطة وتتنفس نتيجتها الأحياء البحرية وانتهاءً بعمليات نمو وتغذية وتكاثر الأسماك والأحياء البحرية الأخرى.

وتوجد تجمعات الأسماك والأحياء البحرية القاعية في المياه ذات القاع الصخري وتتميز مناطق الجرف القاري للبحر الأحمر وخليج عدن* وجزيرة سقطرى* بوجود الكثير من المناطق ذات القاع الصخري والشعاب المرجانية.



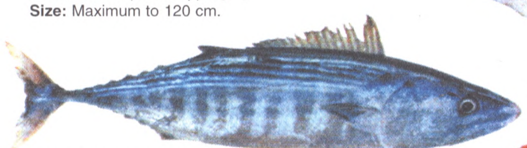
Albennes hians (Valenciennes, 1846)
English name: Flat needlefish.
Local name: (Sabsoup). سبسوب
Size: Maximum to 120 cm.



Alectis ciliaris (Bloch, 1788)
English name: African pompano.
Local name: (Harab). حراب
Size: Maximum to 150 cm.



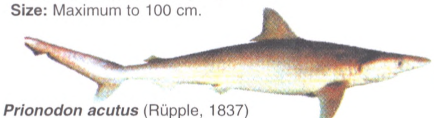
Seriola rivoliana (Valenciennes, 1833)
English name: Almaco jack.
Local name: (Ales). ألس
Size: Maximum to 110 cm.



Sarda orientalis (Temmnick and Schlegel, 1844)
English name: Stripped bonito.
Local name: (Methrasse) مظراس
Size: Maximum to 100 cm.



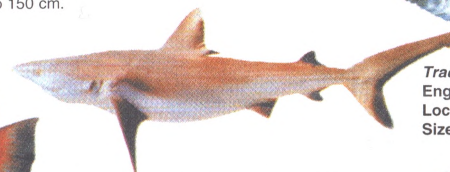
Trachinotus blochii (Lacepede, 1801)
English name: Snubnose pompano.
Local name: (Baarur). بعرور / مواد
Size: Maximum to 56 cm.



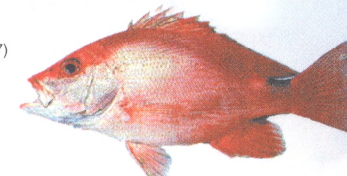
Prionodon acutus (Rüpple, 1837)
English name: Milk shark.
Local name: (Walad, Bahasiah). ولد / باحصيه
Size: Maximum to 100 cm.



Drepane longimana (Bloch & Scheider, 1801)
English name: Barred spadefish.
Local name: (Mushit).دعلك / مشط
Size: Maximum to 25 cm.



Carcharhinus plumbeus (Nardo, 1827)
English name: Sandbar shark.
Local name: (Lakham). لخم
Size: Maximum to 250 cm.



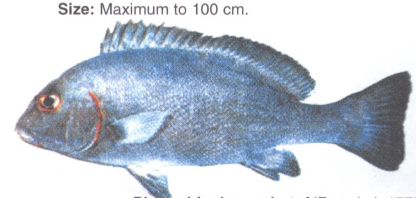
Lutjanus malabaricus (Bloch and Schneider, 1801)
English name: Malabar blood snapper.
Local name: (Chummbokat). طيمه / خمبقات
Size: Maximum to 100 cm.



Lutjanus sanguineus (Cuvier, 1828)
English name: Humphead snapper.
Local name: (Khombogat).
طيمه/ابو قفل / خمبقات
Size: Maximum to 85 cm.

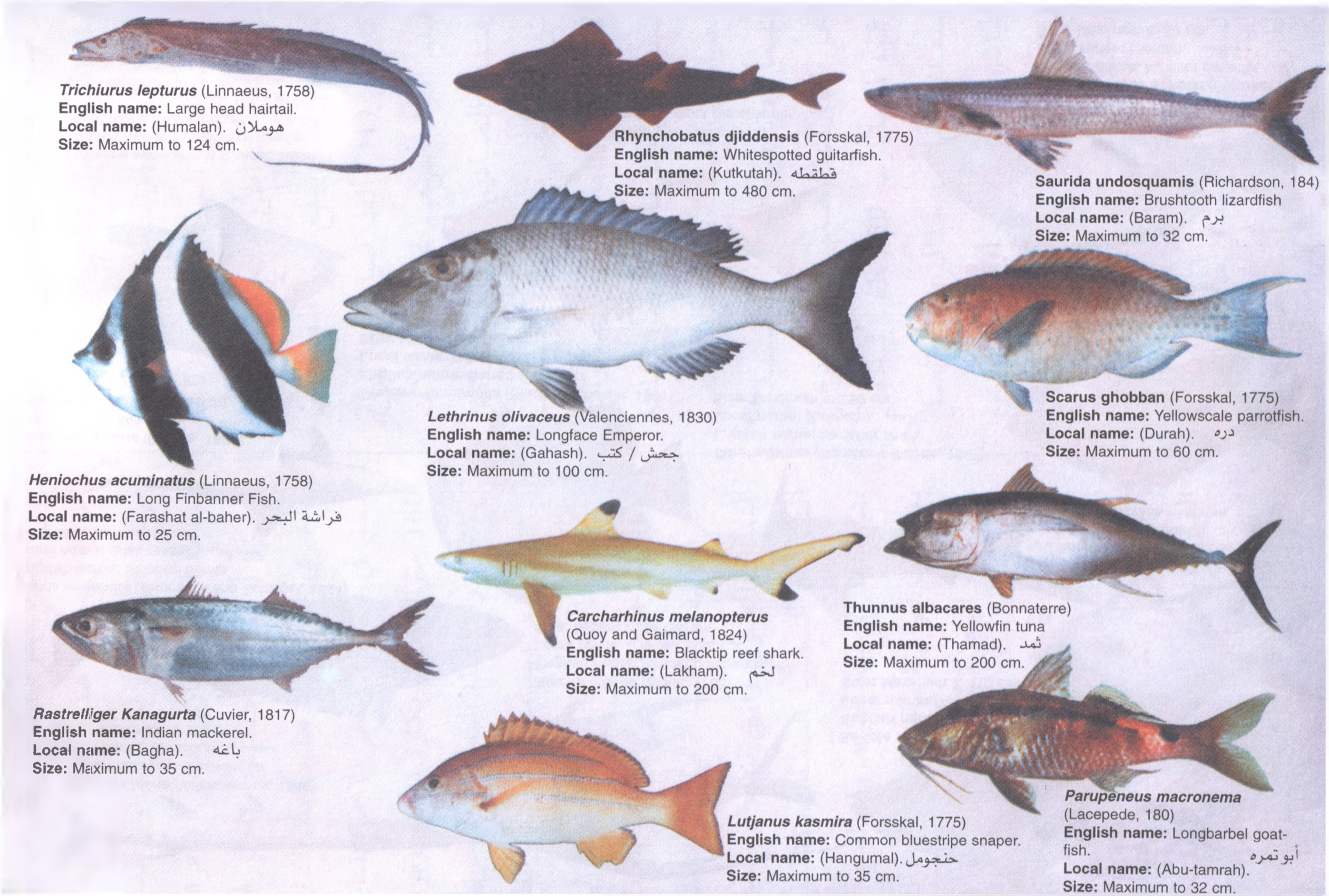


Lutjanus bohar (Forsskal, 1775)
English name: Twospot red snapper.
Local name: (Kaleb). كلب
Size: Maximum to 75 cm.



Plectorhinchus schotaf (Forsskal, 1775)
English name: Minstrel sweetlip.
Local name: (Schtaf). شطف
Size: Maximum to 80 cm.

الثروة السمكية



Trichiurus lepturus (Linnaeus, 1758)
English name: Large head hairtail.
Local name: (Humalan). هوملان
Size: Maximum to 124 cm.

Rhynchobatus djiddensis (Forsskal, 1775)
English name: Whitespotted guitarfish.
Local name: (Kutkutah). قطقطه
Size: Maximum to 480 cm.

Saurida undosquamis (Richardson, 184)
English name: Brushtooth lizardfish
Local name: (Baram). برم
Size: Maximum to 32 cm.

Heniochus acuminatus (Linnaeus, 1758)
English name: Long Finbanner Fish.
Local name: (Farashat al-baher). فراشة البحر
Size: Maximum to 25 cm.

Lethrinus olivaceus (Valenciennes, 1830)
English name: Longface Emperor.
Local name: (Gahash). جحش / كتب
Size: Maximum to 100 cm.

Scarus ghobban (Forsskal, 1775)
English name: Yellowscale parrotfish.
Local name: (Durah). دره
Size: Maximum to 60 cm.

Carcharhinus melanopterus
(Quoy and Gaimard, 1824)
English name: Blacktip reef shark.
Local name: (Lakham). لخم
Size: Maximum to 200 cm.

Thunnus albacares (Bonnaterre)
English name: Yellowfin tuna
Local name: (Thamad). ثمد
Size: Maximum to 200 cm.

Rastrelliger Kanagurta (Cuvier, 1817)
English name: Indian mackerel.
Local name: (Bagha). باغه
Size: Maximum to 35 cm.

Lutjanus kasmira (Forsskal, 1775)
English name: Common bluestripe snaper.
Local name: (Hangumal). حنجومل
Size: Maximum to 35 cm.

Parupeneus macronema
(Lacepede, 180)
English name: Longbarbel goat-fish.
Local name: (Abu-tamrah). أبو تمره
Size: Maximum to 32 cm.

الثروة السمكية



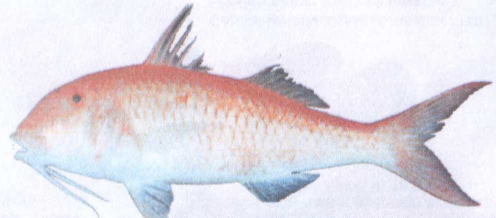
Thenus orientalis (Land, 1793)
English name: Scyllaride lobster.
Local name: (Kufea). قفيعه
Size: Maximum to 25 cm.



Epinephelus tauvina (Forsskal, 1775)
English name: Greasy grouper.
Local name: (Hader, Koshar). حدر / كشر / شهوه
Size: Maximum to 65 cm.



Lethrinus nebulosus (Forsskal, 1775)
English name: Spangled emperor.
Local name: (Gahash). جحش / قشار
Size: Maximum to 80 cm



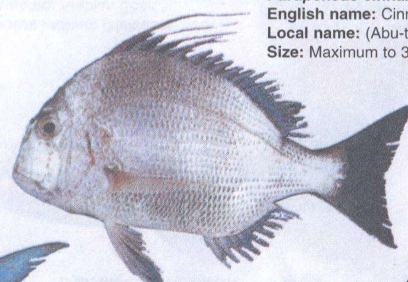
Parupeneus cinnabarinus (Cuvier, 1829)
English name: Cinnabar goatfish.
Local name: (Abu-tamrah). أبو تمره
Size: Maximum to 30 cm.



Euthynnus affinis (Cantor, 1849)
English name: Kawakawa.
Local name: (Shiriwa). شروه
Size: Maximum to 100 cm.



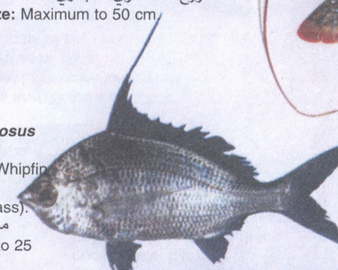
Panulirus homarus (Linnaeus, 1758)
English name: Scalloped spiny lobster.
Local name: (Shurukh sakhri tigari)
الشروخ الصخري التجاري
Size: Maximum to 50 cm.



Argyrops spinifer (Forsskal, 1775)
English name: King soldier bream.
Local name: (Harbat). حربت
Size: Maximum to 65 cm.



----------seheli (Forsskal.1775)
English name: Bluespot mullet
Local name: (Arabi). عربي
Size: Maximum to 50 cm.



Gerres filamentosus
(Cuvier, 1829)
English name: Whipfin silverbiddy.
Local name: (Kass).
مريه/قاص
Size: Maximum to 25 cm.



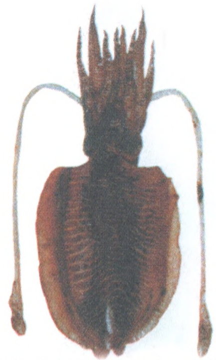
Cephalopholis miniata (Forsskal, 1775)
English name: Coral hind.
Local name: (Khulkhal). خلخل
Size: Maximum to 40 cm.



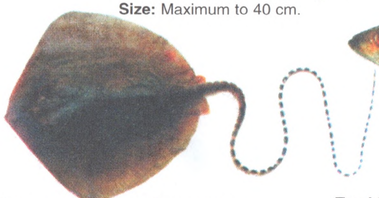
Sardinella longiceps (Valenciennes, 1847)
English name: Indian oil sardine.
Local name: (Aida). عيده
Size: Maximum to 23 cm.



Cynoglossus arel (Schneider, 1801)
English name: Largescale tonguesole.
Local name: (Lesan al-baher).لسان البحر
Size: Maximum to 38 cm.



Sepia pharaonis (Ehrenberg,183)
English name: Pharaoh cuttlefish
Local name: (Habbar). بنجيز
Size: Maximum to 45 cm.



Himantura gerrardi (Gray, 1851)
English name: Sharpnose stingray.
Local name: (Abu-safan). أبو سفن
Size: Maximum to 105 cm.



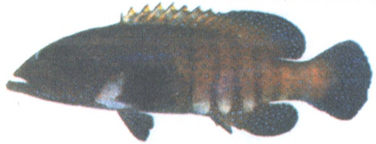
Trachinotus indicus (Nekrasov, 1966)
English name: Arabian Scad.
Local name: (Gadab). جذب
Size: Maximum to 35 cm.



Penaeus jerryi (Perez farfante, 1979)
English name: Gandwana shrimp.
Local name: (Gambari Al amaaq). جمبري الأعماق
Size: Maximum to 14 cm.



Sphyraena barracuda
(Walbaum, 1792)
English name: Geat barracuda.
Local name: (Sabaat). صابات / عقام
Size: Maximum to 180 cm.



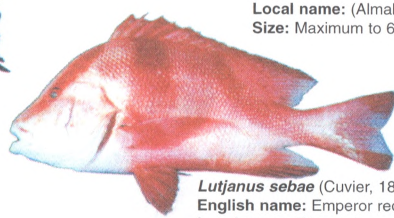
Cephalopholis argus (Schneider, 1801)
English name: Peacock hind.
Local name: (Almah). اله
Size: Maximum to 60 cm.



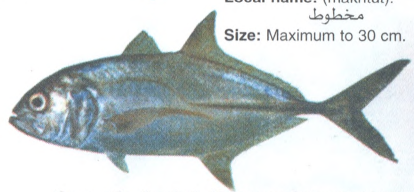
Terapon jarbua (Forsskal)
English name: Jarbua crap
Local name: (makhtut).
مخطوط
Size: Maximum to 30 cm.



Scamber japanicus (Houttuyn, 1782)
English name: Chabmackerel.
Local name: (Batabet). بطابط
Size: Maximum to 35 cm.



Lutjanus sebae (Cuvier, 1828)
English name: Emperor red snapper.
Local name: (Mergan). مرجان/ خمبقات/ حبس
Size: Maximum to 100 cm.



Caranx Sexfasciatis (Quoy and Gaimard, 1824)
English name: Bigeye trevally.
Local name: (Abu Ain). أبو عين
Size: Maximum to 90 cm.



Psettodes erumei (Schneider, 1801)
English name: Indian halibut.
Local name: (Madas). مدس / حذاء البحر
Size: Maximum to 60 cm.

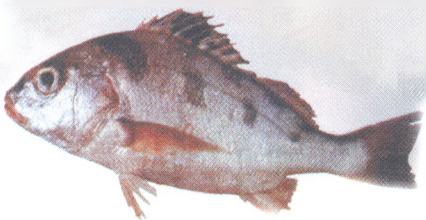




Elagatis bipnnulata (Quoy and Gaimard, 1824)
English name: Rainbow runner.
Local name: (Thabi) ظبي
Size: Maximum to 110 cm.

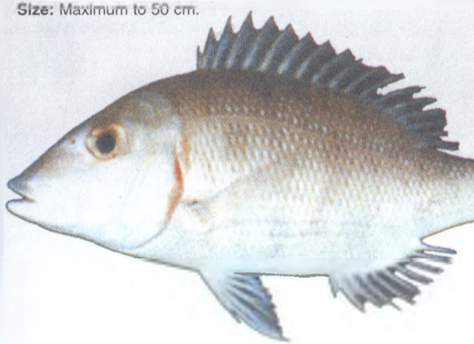


Pomacanthus maculosus (Forsskal, 1775)
English name: Yellowbar angelfish.
Local name: (Kunaf). كُنَف
Size: Maximum to 50 cm.



Pomadasys maculatum (bloch, 1797)
English name: Saddle grunt.
Local name: (Nakim). ناقم
Size: Maximum to 50 cm.

Lethrinus lentjan (Lacepede, 1802)
English name: Pinkear emperor.
Local name: (Gahash). جحش
Size: Maximum to 50 cm.





Siganus javus (Linneaus, 1766)
English name: Streaked spinefoot.
Local name: (Zezan) زيزان
Size: Maximum to 45 cm

الثروة السمكية

الثروة السمكية

Penaeus semisuleatus (De Haan, 1844)
English name: Green tiger prawn.
Local name: (Gambari al-sahili). جمبري الساحلي
Size: Maximum to 28 cm

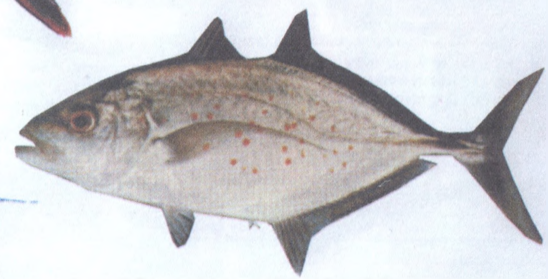


Penaeus indicus (H. Milne – Edwards, 1827)
English name: Indian white shrimp.
Local name: (Gambari al-sahili). جمبري الساحلي
Size: Maximum to 23 cm.



Epinephelus Fasciatus (Forsskal)
English name: Blacktip grouper.
Local name: (Khulkhull). خلخل
Size: Maximum to 40 cm.

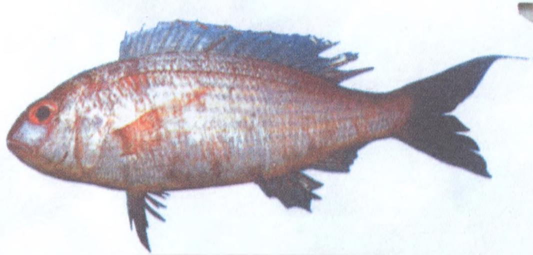




Panulirus ornatus (Fobricius, 1798)
English name: Ornate spiny Lobster.
Local name: (Shurukh sakhri sheikh).
الشروخ الصخري (شيخ)
Size: Maximum to 50 cm.



Nemipterus japonicus (Bloch, 1791)
English name: Japanese threadfin bream.
Local name: (Abu sena). عنتق / أبو سنه
Size: Maximum to 25 cm.



Carangoides bajad (Forsskal, 1755)
English name: Orangespotted trevally.
Local name: (Baiad - Kuteket). بياض/كتيكيت
Size: Maximum to 55 cm.



Arius thalassinus (Ruppell, 1834)
English name: Giant catfish.
Local name: (Kumal). كمل
Size: Maximum to 85 cm.



Carangiedes chrysophrus (Cuvier, 1833)
English name: Longnose trevally.
Local name: (Glaaef). جلاعف
Size: Maximum to 60 cm.



Scomberomorus commerson (Lacepede, 1801)
English name: Narrowbarred Spanish mackerel.
Local name: (Derak). ديرك
Size: Maximum to 220 cm.



Priacanthus hamrur (Forsskal, 1775)
English name: Moontail bullseye.
Local name: (Humera). حميراء
Size: Maximum to 40 cm.



Epinephelus Polylepis (Randall and Heemstra, 1991)
English name: Brownspotted grouper.
Local name: (Khulkhull). خلخل
Size: Maximum to 75 cm.



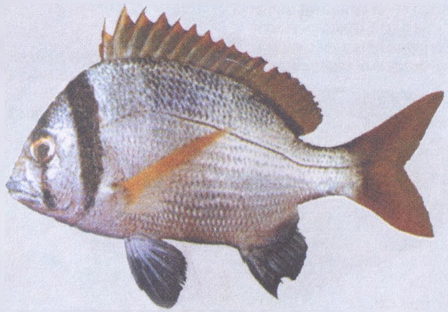
Rhabdosargus sarba (Frosskal, 1775)
English name: Gold lined seabream.
Local name: (Mathan). مطحن
Size: Maximum to 60 cm.



Epinephelus areolatus (Forsskal, 1775)
English name: Areolate grouper.
Local name: (Khulkhull). خلخل
Size: Maximum to 35 cm.



Diagramma pictum (Thunberg, 1792)
English name: Painted sweetlips.
Local name: (Hadas). هداس / نقر
Size: Maximum to 70 cm.



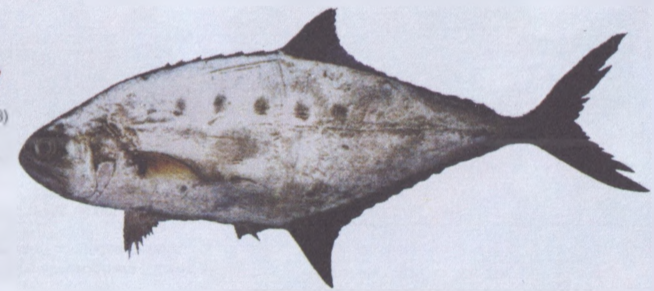
Acanthopagrus bifasciatus (Forskal, 1775)
English name: Twobar sea bream
Local name: (Samada, harbat). صماده / حريت / نجري
Size: Maximum to 50 cm.



Puerulus sewelli (Ramadan, 1938)
English name: Whip lobster.
Local name: (Shurukh al' amaaq)
شروخ الأعماق
Size: Maximum to 23 cm.



Thunnus tonggol (Bleeker, 1851)
English name: Longtail tuna.
Local name: (Zainoop). زينوب
Size: Maximum to 130 cm.



Scomberoides commersortionus (lacapide, 1802)
English name: Lafang queenfish
Local name: (Dareb). درب
Size: Maximum to 120 cm.



Rachycention caadum (Lannagus, 1706)
English name: Cobra
Local name: (Sakhlah). سخله
Size: Maximum to 200 cm.



Scolopsis bimaculatus (Ruppell, 1828)
English name: Thumbprint monode bream
Local name: (Mahailel, Abo sena). مهايل/ابو سنه
Size: Maximum to 25 cm.

وأهم الأسماك الجحش والهامور والمرجان والشروخ الصخري، السردين ـ اللخم ـ الباغة الماكريل بأنواعه والتونة بأنواعها، الروبيان.

وحظي هذا القطاع العام باهتمام كبير من خلال المشاريع النوعية التي نفذت لتطوير وتعزيز جهود الاستثمار ومن أهمها:

مشروع تطوير الأسماك الأول 1398هـ/ 1978م؛ مشروع تطوير الأسماك الثاني 1404هـ/ 1984م؛ مشروع التطوير السمكي (البحر الأحمر) 1402هـ/ 1982م؛ مشروع ميناء الأصطياد في عدن عام 1400هـ/ 1980م؛ المشاريع السمكية المنجزة خلال الفترة 1413 ـ 1416هـ/ 1993 ـ 1995م؛ مشروع تطوير الاصطياد الساحي في المحافظات الغربية؛ مشروع تطوير الاصطياد الساحلي في المحافظات الشرقية؛ مشروع تطوير الأسماك الرابع 1412 ـ 1422هـ/ 1992 ـ 2001م.

الاصطياد الصناعي والتجاري

ويتحدد مجالها عند الاعماق أكثر من المائتين متر ووسائل الاصطياد غير الساحلي هي القوارب الكبيرة والمتوسطة ومعدات الاصطياد المناسبة في هذه المياه هي شباك الجر السطحية التي تسحب في وسط الماء ويمكن بواسطتها اصطياد الأسماك السطحية والاسماك قرب القاعية والقشريات المتواجدة في الأعماق الكبيرة مثل شروخ الأعماق وجمبري الأعماق وتستخدم شركات الاصطياد الساحلي سفن كبيرة في اصطياد الحبار والأسماك.

الدراسات والبحوث السمكية

تشير الدراسات والأبحاث العلمية بأنه يوجد أكثر من 350 نوعاً من الأسماك والأحياء البحرية في المياه الإقليمية والاقتصادية للجمهورية، ويتم استهلاك ما بين 50 إلى 60 نوعاً بينما لا يستفاد من الأنواع الأخرى وبالإمكان اصطياده 320 ألف طن من الأسماك القاعية والأحياء البحرية وشهدت فترة الستينيات في القرن العشرين البداية الأولى في تنفيذ الأبحاث لدراسة الشروخ الصخري المنتشر في المياه الساحلية لمحافظتي حضرموت والمهرة وفي عامي 1389 ـ

الثروة السمكية

1395هـ/ 1969 ـ 1975م، قامت بعثتان بحثيتان من منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) بدراسة المخزون السمكي في مياه خليج عدن والبحر العربي وتلتها بعثتان لخبراء سوفييت عامي 1973 ـ 1981م لنفس الغرض مما ساهم في إرساء اللبنة الأولى لإدارة الأبحاث السمكية ومن أهم المراكز البحثية:

1 ـ مركز أبحاث علوم البحار والموارد المائية

أنشئ المركز بقرض من البنك الإسلامي للتنمية والمساعدة الفنية من منظمة اليونيسكو وافتتح رسمياً في ذي الحجة 1403هـ/ أكتوبر 1983م ويهتم المركز بإجراء الدراسات حول المخزون السمكي وعلوم البحار والبيئة البحرية في المياه الإقليمية والاقتصادية للجمهورية كما يقوم المركز بتنفيذ عدد من المهام من أبرزها:

- رسم السياسات القصيرة والطويلة المدى ووضع برامج تنفيذ الدراسات البحثية والمسوحات الميدانية المختلفة وتحديد الكميات المسموح باصطيادها سنوياً من كل نوع واقتراح وإغلاق مواسم الاصطياد.

- القيام بالدراسات المتعلقة بتربية واستزراع الأسماك والأحياء البحرية التجارية.

- القيام بالدراسات المتعلقة بالتلوث البحري بأنواعه ومصادره وخاصةً تلك التي تدمر الأسماك وبيئتها.

وقام المركز بأعمال الاستشاري الدولي في مجال المخزون السمكي ضمن إطار مشروع الأسماك الرابع خلال عامي 1420 ـ 1421هـ/ 1999 ـ 2000م، وإجراء بعض النزولات الميدانية لوضع بعض التقديرات لمخزون الأحياء البحرية التجارية، وتنفيذ مسح تجمعات اخبار للمواسم 1418 ـ 1419هـ/ 1997 ـ 1998م وتحديد المخزون السمكي والكمية المسموح باصطيادها، تنفيذ برنامج التنوع الحيوي من خلال مشروع حماية البيئة البحرية لساحل البحر الأحمر في الأعوام 1417 ـ 1420هـ/ 1996 ـ 1999م والذي دلل على امتلاك البحر الأحمر مميزات وخصوصيات تجعله من البحار ذات الأهمية الكبيرة حيث توجد المواقع الضحلة ويكثر في هذه الجزر الجمبري وأسماك الزينة

والشعاب المرجانية وأسماك القرش ويمكن وضع كثير من المواقع محميات طبيعية.

ويتكون المركز من قسمين قسم الأحياء البحرية وقسم علوم البحار وهما مرتبطان ببعضهما ويتبع المركز الرئيسي فرعين في عدن هما:

1 ـ مركز تربية الأحياء المائية

حيث قدمت الحكومة اليابانية مساعدة للحكومة اليمنية في مجال إقامة تجارب لتربية الأحياء البحرية إذ تم بناء مركز أبحاث تربية الأحياء المائية عدن الصغرى م/ عدن وافتتح عام 1408هـ/ 1988م.

2 ـ مركز دراسات تلوث البيئة البحرية: ـ حيث تم إنشاؤه كمرحلة ثانية لمركز أبحاث علوم البحار بتمويل من البنك الإسلامي وذلك لاستكمال القاعدة العلمية للنظام البحثي السمكي.

ويوجد فرع آخر في محافظة حضرموت* يقوم بالدراسات المتعلقة بالأسماك السطحية الكبيرة وكذا دراسة أوضاع وسلوك الشروخ الصخري، وفي عام 1420هـ/ 1999م أنشئ فرع رابع في مدينة الحديدة*. ويتبع المركز قارب بحثي (أبن ماجد) وقارب صغير (دنافه).

ويتم استغلال واصطياد الأسماك البحرية من قبل قطاعين كبيرين:

قطاع الصيادين التقليديين في إطار التعاونيات والجمعيات السمكية وخارجها ويشكل إنتاجه نحو 79% من إجمالي الصيد السنوي.

ـ قطاع الاصطياد الصناعي (أو التجاري) من قبل الشركات الأجنبية والمحلية التي تمتلك قوارب كبيرة ويشكل 21% من إجمالي الصيد سنوياً.

ـ الاستثمار السمكي ودوره في الأمن الغذائي.

ـ قام مركز تربية الأحياء البحرية في مدينة عدن عام 1409هـ/ 1989م بإجراء التجارب في مجال استزراع الجمبري الساحلي حيث تم إنتاج 220 ألف يرقة تم تربية 100 ألف يرقة منها حتى الحجم التسويقي وفي عام 1410هـ/ 1990م تكررت التجربة وقد قامت شركة المرجان في

منطقة شرق مدينة الشحر* بمحافظة حضرموت* بإجراء تجارب على تربية الجمبري والطحالب البحرية المستخدمة في تركيب الأدوية وقد تم تصدير 500,000 يرقة من يرقات الجمبري الساحلي لاستكمال تربيتها إلى الحجم التجاري في الخارج.

الصادرات السمكية

تشير البيانات الإحصائية لنظام (PQC/TD) المستقاة من شهادات التصدير، خلال العام 1421هـ/2000م فقد قامت ثمانية من المصايد المعتمدة بتصدير نحو 2,215 طناً مترياً من المنتجات السمكية. منها 1273 طناً مترياً إلى ثمان دول أعضاء في السوق الأوروبية و942 طناً مترياً إلى دول أخرى، وبصفة رئيسية الأقطار العربية وبلدان الشرق الأقصى. ويمثل هذا الرقم نحو 10% من إجمالي الصادرات، أما الباقي فيتم تصديره من قبل المؤسسات غير المعتمدة، وفي الغالب إلى الأقطار المجاورة براً.

- الصادرات إلى الأقطار العربية وبلدان الشرق الأقصى:

الجدول (1): يبين الصادرات حسب النوع - للعام 1421هـ/2000م (بالطن المتري و %)

النوع	الطن المتري	النسبة
شروخ	26	%1,2
شرائح	29	%1,3
خنخن	145	%6,5
جمبري	181	%8,2
تونه	829	%37,4
حبار	1005	%45,4
الإجمالي	2216	%100

الجدول (2): يبين الصادرات إلى الدول المجاورة وبلدان الشرق الأقصى عام 1421هـ/2000م (بالطن المتري).

الدولة	الطن المتري
لبنان	0,1
قطر	24
اليابان	24
الأردن	49
الإمارات العربية	54
هونج كونج	114

مصر	169
تايلاند	187
السعودية	323
الإجمالي	942

تتركز الصادرات إلى البلدان الأخرى من غير بلدان السوق الأوروبية بصفة رئيسية باخبار المجمد (779 طناً مترياً أو 82 %).

ب - الصادرات إلى السوق الأوروبية: 1421هـ/ 2000م (بالطن المتري)

الدولة	الطن المتري
ألمانيا	0,1
المملكة المتحدة	20
اليونان	20
هولندا	25
بلجيكا	101
أسبانيا	322
فرنسا	785
الإجمالي	1,273

الصادرات إلى بلدان السوق الأوروبية حسب النوع (بالطن المتري و %)

النوع	الطن المتري
شروخ	15,5
خنخا	37,8
جمبري	167,3
حبار	225,4
تونة	827
الإجمالي	1,273

تشكل التونة النوع الرئيسي المصدر من اليمن إلى السوق الأوروبية (65 %) وتنقسم هذه الصادرات إلى ثلاثة أشكال.

صادرات التونة إلى السوق الأوروبية في عام 1421هـ/ 2000م (في %)

النوع	النسبة
شرائح طازجة	16,5
مجمد كاملاً	56,9
طازج كاملاً	26,6
الإجمالي	%100

الجمعيات والتعاونيات السمكية وأوضاعها وتأثيرها

وتلعب الجمعيات التعاونية السمكية دوراً مهماً في تنمية الإستثمار السمكي من خلال التسهيلات السمكية المتكاملة (حراج - مصانع ثلج - مجمدات وبقية الخدمات المساعدة الأخرى.

وتمثل الجمعيات والتعاونيات السمكية الإطار القانوني والرسمي الذي ينطوي تحته معظم الصيادين الفرديين الموزعين على طول الشريط الساحلي. ويتمثل نشاط الجمعيات والتعاونيات السمكية فيما يلي:

إدارة وتنظيم ساحات الحراج مقابل نسبة 2 ـ 5 % من إجمالي قيمة الكميات المباعة من الأسماك.

بيع الثلج والوقود والمياه وخزن الأسماك.

توفير المحركات البحرية ومعدات الصيد وقطع الغيار وبيعها على أعضائها بقروض.

بيع المحركات البحرية ومعدات الصيد لأعضائها والمقدمة من وزارة الثروة السمكية ضمن مكون الإقراض السمكي الممول من المخصصات السمكية بالموازنات الاستثمارية لصندوق تشجيع الإنتاج الزراعي والسمكي والمشاريع الاستثمارية الأخرى كمشروع تطوير الأسماك الرابع.

استخدام الإيرادات المحصلة في تغطية الصرفيات المترتبة على المساعدات العلاجية والمعونات الاجتماعية والمساهمة في المشاريع التعليمية والصحية القائمة في مناطق تلك الجمعيات والتعاونيات السمكية.

يبلغ عدد الجمعيات والتعاونيات السمكية المنتشرة على سواحل الجمهورية 58 جمعية وتعاونية. وتمتاز بعض الجمعيات والتعاونيات الموجودة على سواحل البحر العربي وخليج عدن بخبراتها الطويلة وامتلاكها لبعض الأصول التي تساعدها في تقديم الخدمات للصيادين. ولها قيادات مجربة ونظم محاسبة متقدمة الأمر الذي يحسن من دخلها ويحقق أرباحاً جيدة تعود بالنفع على الأعضاء.

د. عمر عوض صبيح

ثَعْبَات

بفتح الثاء والباء وبينهما عين ساكنة هي من المدن اليمنية التي ظهرت في الإسلام، وكانت مدينة مسورة بنيت عند سفح جبل صبر، على بعد 3500م تقريباً جنوب شرق مدينة تعز*. زارها الرحالة الأوروبي كارستن نيبور، وشاهد بقايا بعض منشآتها المعمارية كالسور ومسجد كبير وقبة صغيرة وجدران مسجد بنيت من الأحجار الحمراء. يرجع تاريخ بناء هذه المدينة إلى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. سكنها الملك الرسولي المظفر عمر سنة 694هـ/ 1295م السلطان وحاشيته وأرباب دولته، ويظهر اسم هذه المدينة لأول مرة مقترناً باسم هذا الملك. لم تكن المدينة مسورة محصنة منذ إنشائها، ويذكر الخزرجي بأن السلطان المجاهد مدّن ثعبات وسورها وبوبها وعمر جامعها وأجرى إليه الماء، وبنى فيها المساكن العجيبة والقصور الغريبة، واخترع فيها المخترعات الفائقة والبساتين الرائقة، وكان الفراغ من بناء سورها وتركيب أبوابها سنة 732هـ/ 1332م.

من أشهر القصور التي بنيت فيها هذا دار السلام 696هـ/ 1297م والخورنق والسدير وقصر المعقلي والمنتحب، وقد أسهب المؤرخون في وصف هذا القصر الذي استمرت عمارته سبع سنوات إسهاباً شديداً.

د. محمد علي العروسي

مراجع: علي بن الحسن الخزرجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج1، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م، ج1، ص232، 311، ج2، ص59، 106، 196؛ تاج الدين عبد الباقي بن المجيد اليماني: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، محمد أحمد السنباني، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، 1988م، ص202، 203، 238، 251.

ثُلا

سميت بثلا بن لباخة بن أقيان ابن حمير الأصغر. وهي مدينة يمنية جميلة ومشهورة، وحالياً عاصمة لمديرية تحمل نفس الاسم، تتبع محافظة صنعاء. تشمل مديرية ثلا كلاً من: المصانع ومن جبالها حضور



الشيخ وحبابة والزافن ومُدع وبيت علمان وقارن وبنو الفليح وقاعة. كانت ثلا في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي تتكون من سبعين بلدة، أما المناطق التابعة لناحية ثلا في القرن الثامن عشر الميلادي فهي كُحلان عفار والظفير وكوكبان وجبل الشريف وحضور وجبال شهارة علاوةً على ثلاثمائة قرية.

تقع مدينة ثلا على ربوة مربعة الشكل في الشمال الغربي لمدينة صنعاء، أسفل السلسلة الجبلية الممتدة شرقاً باتجاه سلسلة جبال كوكبان وحضور الشيخ وذيبين، التي تشكل الحدود الجنوبية الغربية لقاع البون، وتقع مدينة عمران شمالها ومدينتا شبام وكوكبان جنوبها. ذكر الهمداني بأن ثلا حصن وقرية للمرانيين من همدان[1].

كانت ثلا خلال فترات العصور التاريخية المختلفة وحتى بداية القرن العشرين واحداً من أهم المواقع

الحصينة. ففي العصر الإسلامي كانت المدينة، بسبب موقعها الحصين بالقرب من مدينة صنعاء، تقدم ملجأً حصيناً عند الحاجة. وقد حرص الملوك والأئمة الزيدية، الذين تولوا الحكم في اليمن، على إخضاع هذه المدينة لسيطرتهم. في العصر العثماني انطلقت منها الجيوش اليمنية محاربة الاحتلال التركي لليمن. كانت مركز للإمام المطهر شرف الدين* المتوفى سنة 980هـ/ 1572م.

يوجد فيها آثار حميرية قديمة منها حصنها المنيع المعروف بحصن الغراب الذي يسيطر على المدينة، ويرتفع عن سطح البحر بـ 2960م. في فترة الاحتلال التركي تعرضت أجزاء الحصن الخارجية للتدمير. يوجد في الجزء الشرقي من الحصن مسجد جميل ومنشأة سكنية وبالقرب من ذلك يوجد برج عالٍ. كان المقيمون في هذا الحصن يتزودون بالمياه من البرك الموجودة بداخل الحصن على حوالى عشرين مدفناً لحفظ المحاصيل الزراعية من الحبوب المختلفة. والمدفن عبارة عن حفرة في الصخر بعمق سبعة أمتار تقريباً، قطر فتحة المدفن لا يزيد عن متر بينما يبلغ قطر القاعدة نحو أربعة أمتار تقريباً، على الصخرة التي أقيم عليها الحصن وعلى بعض الصخور القريبة من السور يلاحظ وجود العديد من الجروف التي نحتها الإنسان اليمني في الصخر واتخذ منها مسكناً له في العصور القديمة. هذه الجروف لها مواصفات المساكن الحقيقية، إذ أنها تتكون من خمس أو ست غرف ذات أبعاد مختلفة وتفتح في جدرانها دخلات أو خزانات جدارية ونوافذ وأبواب في العصور المتأخرة اتخذ الجند من هذه الجروف مكاناً لإقامتهم.

تخطيط المدينة: تشغل المدينة الحالية مساحة تقدر بعشرين هكتاراً وهي محاطة بسور من الحجر يبلغ طوله 1162م تقريباً. يتخلل السور ستة وعشرون برجاً بعضها دائري والبعض الآخر نصف دائري، يتم الدخول إلى البرج بواسطة سلم يؤدي إلى ممر ينتهي بغرفة مزودة بعدد من المزاغل لرمي السهام.

للمدينة الحالية تسعة مداخل تفتح في السور هي: باب المشرق وباب الفرضة وباب السلام وباب الهادي وباب المحامد وباب المياه والباب الجديد وباب إبراهيم (استحدثه الزعيم الراحل إبراهيم محمد الحمدي* في منتصف السبعينيات من القرن العشرين) وباب الفرضة الجديد وباب الحصن. يكتنف كل باب برجان منيعان يجعلان اقتحامه مستحيلاً. خمسة من هذه المداخل التسعة استحدثت على ما يبدو في القرن العشرين، وهذا يعني أن عدد الأبواب الأصلية للمدينة كانت أربعة أبواب فقط، وهي الأبواب التي شاهدها جلازر.

المدينة مقسمة إلى عدد من الأحياء منها رأس المدهان في الغرب، قرية المحامد في الشمال الشرقي، قرية اللؤلؤة وقرية الطلح التي يحتمل أنها أقدم أحياء المدينة. يبلغ عدد المنشآت الدينية من مساجد ومدارس وأضرحة ومصلى في مدينة ثلا خمساً وعشرين منشأة. يقع الجامع الكبير في الطرف الجنوبي للسوق الذي يتوسط المدينة ويتكون من 142 حانوتاً متقاربة في أحجامها وأشكالها. يقع حي اليهود القديم في الجنوب الشرقي للمدينة على بعد 500م تقريباً من الباب الجديد، وكان يسكنه حوالى ثلاثين شخصاً هاجروا جميعاً إلى فلسطين سنة 1948م/ 1367هـ.

يذكر الرحالة الأوروبي جلازر الذي زار مدينة ثلا في 5 ديسمبر 1883م/ 5 صفر 1301هـ بأنها مدينة نظيفة جداً ذات شوارع ضيقة ومنازل عالية بنيت بأحجار مهذبة حمراء وصفراء.

تقدم مدينة ثلا نموذجاً من نماذج المدينة اليمنية الإسلامية من حيث التخطيط العام وطرق ومواد البناء. ومنشآت ثلا المعمارية: الدينية كالمساجد والقباب والعمائر المدنية كالسوق والمنازل والحمامات العامة والمنشآت الحربية كالحصن والخندق والسور والأبراج هي العناصر الرئيسية التي نجدها في المدينة العربية الإسلامية، لكنها في اليمن تختلف خصوصاً في المباني السكنية والحربية عن غيرها من حيث التخطيط ومواد البناء، والمكونات المعمارية لكل منشأة وأسسها وتقسيماتها من الداخل والخارج، وحتى في بعض

العناصر الزخرفية المستخدمة في تزيين هذه المنشآت التي تقدم طرازاً معمارياً يمنياً متميزاً مستمداً من تراث معماري تتوارثه الأجيال منذ أكثر من أربعة الآف عام.

وأشهر علماء مدينة ثلا: العالم المشهور صالح بن مهدي المقبلي المتوفى سنة 1108هـ/ 1696م. ومن أبنائها الشهيد أحمد الثلايا* قائد حركة 1955م/ 1374هـ، والزعيم الراحل إبراهيم محمد الحمدي* رئيس مجلس القيادة للجمهورية العربية اليمنية في الفترة من 22 جمادى الأولى 1394هـ/ 13 يونيو 1974م وحتى 27 شوال 1397هـ/ 11 أكتوبر 1977م.

د. محمد علي العروسي

مرجع: الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ ابن الحسين، غاية الأماني؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، ج1، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ أبي الضيف عبدالرحمن بن علي الديبع، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط2، 1988م، ص331؛ GOLVIN (Lucien): THULA: Lucien Golvin & Marie-Christine Fromot: Paris: 1984.

الديبع ص 331 يقال أن ثلا سبعون بلدة. حصر الأمير أهل حصن ثلا وكان فيه 400 نفس أكثرها من النساء سنة 921 جمادى الآخرة.

الثلاثية (اللجنة)

ظلت الخلافات بين الجمهورية العربية المتحدة (مصر) والمملكة العربية السعودية على أشدها عقب اندلاع ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، وقيام النظام الجمهوري في اليمن. ومنذ ذلك التاريخ حتى منتصف سنة 1967م/ 1387هـ، حاول الطرفان إيجاد حلول للمشكلة اليمنية وتصفية خلافاتهما حول دعم الجمهورية العربية المتحدة للنظام الجمهوري، ومساعدة المملكة العربية السعودية للمتمردين المحليين والمرتزقة الأجانب لمحاربة النظام وإعادة الحكم الإمامي، أو تبديل النظام الجمهوري في اليمن بنظام آخر يتوافق مع نظام الحكم في السعودية. وكانت إحدى المحاولات تتمثل في موافقة الطرفين على إرسال فريق دولي من قبل هيئة الأمم المتحدة لمراقبة إيقاف الحرب وفصل الطرفين المتحاربين في اليمن. ثم تلى ذلك اتفاق أو تفاهم بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل في مؤتمر

القمة العربية الذي عقد في الإسكندرية (مصر) في ربيع الآخِر سنة 1384هـ/ سبتمبر 1964م، والذي نتج عنه اجتماع بين الجمهوريين والملكيين فيما عرف بمؤتمر أركويت بالسودان في أكتوبر من السنة نفسها، ثم الاتفاقية التي عقدت بينهما والتي عرفت باتفاقية جدة* في 24 أغسطس سنة 1965م/ 26 ربيع الآخِر 1385هـ ونصت على انسحاب الجيش المصري من اليمن، وإيقاف المساعدات السعودية للملكيين والمرتزقة المحاربين للنظام الجمهوري، وإجراء استفتاء في اليمن عن نوع نظام الحكم الذي يرتضيه اليمنيون. وكلها كانت محاولات لم تسفر عن نتائج لحل المشلكة.

وبعد حرب صفر 1387هـ/ يونيو 1967م بين العرب وإسرائيل عقد مؤتمر للقمة العربية في الخرطوم (السودان) في الأيام الأخيرة من شهر أغسطس من السنة نفسها. التقى خلاله كل من الرئيس جمال عبدالناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة آنذاك والملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية، وأسفر ذلك اللقاء والتشاور داخل المؤتمر عن تشكيل لجنة ثلاثية يوم 31 أغسطس سنة 1967م/ 25 جمادى الأولى 1387هـ من كل من وزراء خارجية العراق والسودان والمغرب، كلِّفت بمهمة الإشراف على انسحاب القوات المصرية من اليمن، وتحقيق المصالحة بين الأطراف اليمنية المتنازعة، وعرفت بـ(اللجنة الثلاثية)، و(لجنة السلام) و(لجنة المصالحة).

وصلت اللجنة إلى صنعاء يوم 3 أكتوبر من السنة نفسها لكنها قوبلت بالرفض الرسمي والشعبي، وقامت في وجهها مظاهرات صاخبة أسفرت عن صدام ومواجهات دامية سقط جراءها العديد من الضحايا من بينهم جنود مصريون.

كانت أسباب الرفض والاحتجاج والصدام عديدة وفي مقدمتها خوف الحكومة والجماهير من عواقب انسحاب القوات المصرية، وخلو الميدان للمملكة العربية السعودية وفلول الملكيين والمرتزقة لتنفيذ هدفهم في القضاء على النظام

الجمهوري، وإعادة الحكم الإمامي إلى اليمن، أو أي نظام آخر يفرضونه. كما أن الحكومة والمواطنين عبروا عن استيائهم من الاتفاق على إرسال اللجنة الذي تم بين دولتين وشخصيتين غير يمنيتين.

وقد عبّر رئيس الجمهورية آنذاك عن ذلك الاستياء بقوله: "إنَّ الجمهورية العربية اليمنية لا تقبل بأي حال من الأحوال كل ما من شأنه أن يمس استقلال وسيادة اليمن، وأن اتفاقية الخرطوم التي عقدت بين دولتين عربيتين لم تكن الجمهورية العربية اليمنية طرفاً بينهما". وكرر تمسكه باتفاقية التنسيق والدفاع المشترك بين اليمن ومصر واعتبارها سارية المفعول. ودعا في الوقت نفسه إلى ضرورة الاعتماد على النفس وعلى الشعب في حماية الثورة والجمهورية.

وإزاء ذلك الموقف الرسمي والشعبي من اللجنة الثلاثية، ونظراً لتزايد حوادث العنف والصدام الدامية، اضطرت اللجنة إلى التخلي عن مهمتها وغادرت صنعاء يوم 29 جمادى الآخِرة 1387هـ/ 4 أكتوبر سنة 1967م وقد استمر النزاع الداخلي وحسم لصالح النظام الجمهوري عقب فشل حصار السبعين* يوماً.

أحمد قائد بركات

الثلايا (أحمد بن يحيى)

1336 - 1374هـ/1918 - 1955م

هو قائد حركة 1374هـ/ 1955م وأحد شهدائها. ولد ونشأ بصنعاء. قوي البنية، بشوش المحيا، حريصاً على النظام، كان محل إعجاب معارفه من العسكريين والمدنيين، وكان يهوى الرياضة ويمارسها باستمرار.

تلقى تعليمه الأولي في مكتب الأيتام، ثم التحق بالجيش، وسافر في بعثة إلى العراق عام 1355هـ/ 1936م. وبعد عودته أُوكل إليه تدريس نظريات الرَّمي والتعليم على أسلحة الرشاش. ثم أوكل إليه تنظيم الفوج النموذجي (النمونة)، ثم عين أميراً للمفرزة بصعدة عام 1366هـ/ 1947م، حتى قيام ثورة 1367هـ/ 1948م وقد أيدها متعاوناً مع الشيخ علي عبد الله

مناع، ومع العلامة محمد حسن الوادعي ناظرة الشام السابق. وعندما فشلت الثورة قرر ناظرة الشام عبدالرحمن السياغي اعتقاله، ولما أحاطت به العساكر من كل جانب ركب حصانه ومضى يركض بسرعة مخترقاً صفوفهم. وخنكته توجه مباشرة إلى الإمام أحمد في مدينة (حجة) طالباً منه العفو فعفا عنه الإمام لكنه أبقاه شبه معتقل.

ولما عاد إلى صنعاء سجنه سيف الإسلام الحسن بسجن الرادع فتشفع له العلامة الوادعي. ودافع عنه، ثم عين قائداً للفوج المهيأ للذهاب إلى فلسطين. وقبل أن يغادر الفوج ميناء الحديدة عدل الإمام عن ذلك. وطلبه إلى تعز. وعينه معلماً للجيش. وأسكنه بغرفة صغيرة داخل أسوار قصره ليظل تحت رقابته المباشرة، ثم بنى له بيتاً جوار ميدان اللعب (ميدان الشهداء حالياً).

اشترك الثلايا مع عبدالملك الطيب والقاضي يحيى السياغي وآخرون في محاولة اغتيال الإمام أحمد لكن المحاولة فشلت.

وفي 4 شعبان 1374هـ/ 29 مارس 1955م حدث قتال بين جنود ورعايا في قرية (النجدة) باخوبان شرقي مدينة تعز. فاستعان الجنود ببقية الجيش فقام بنهب وإحراق القرية. ولما علم الإمام بالحادث أمر باعتقال ضباط الجيش وفي مقدمتهم الثلايا. لكن الثلايا استطاع بحنكته المعروفة أن يحول نقمة الضباط والجنود ضد الإمام. فاجتمع بالضباط والجنود وقرّروا جميعاً الامتناع عن تنفيذ أوامر الإمام. بل وتعاهدوا على التخلص منه. قد كان المقدم الثلايا على تنسيق مع سيف الإسلام عبد الله الطامح للإمامة والذي كان متواجداً في (تعز) آنذاك .

وفي اليوم الثاني للحادثة جمع المقدم الثلايا علماء وأعيان البلاد وقرروا إرغام الإمام أحمد على التنازل لأخيه عبد الله بالإمامة نظراً لشيخوخته واستمرار مرضه. وعندما استشعر الجيش غدر الإمام بدأ إطلاق الرصاص بكثافة على قصر الإمام حتى قَبِل التفاوض وحرَّر التنازل المطلوب.

لكنه بعد خمسة أيام فاجأ الجيش بإطلاق النار على مقر قيادته وإحكام قبضته على الأمور داخل القصر وخارجه، واستخدام الحيلة، والاستعانة بجنود المواقع الاستراتيجية الموجودة خارج المدينة، واستمر إطلاق النار يوماً وليلة. فاضطر المقدم الثلايا بعد رجحان الكفة لصالح الإمام إلى الفرار صوب عدن. لكن بعضاً من عناصر القبائل ألقت القبض عليه وهو في طريق (صالة) متجهاً إلى عدن بتاريخ 11 شعبان 1374هـ/ 5 أبريل 1955م. وقاموا بإعادته إلى الإمام الذي سارع إلى إعدامه في ميدان الكرة (ميدان الشهداء حالياً).

وقبل إعدامه بقليل سأله الإمام قائلاً: " يا ثلايا لقد أحسنا إليك فعلمناك في مكتب الأيتام ثم بعثناك إلى بغداد، ثم رفعناك وعيناك معلماً للجيش وبنينا لك بيتاً "، فأجابه الثلايا بقوله: هذا صحيح لكن هذا الشعب، وهذا الجيش ماذا عملت لهما؟ ".. وقبل أن يترك الفرصة لبقية الجواب وحتى لا تتأثر الجموع المحتشدة بكلامه قاطعه موجهاً كلامه إلى الحضور والجيش بقوله: "ما جزاء من ينكر إحسان الإمام؟"، فقالوا: "الموت". فقال: "يا وشاح اقطع رأسه". وعلق رأس الثلايا على شجرة مع رأس النقيب عبدالرحمن باكر.

وقد استشهد الثلايا وعمره يتجاوز قليلاً الخامسة والثلاثين عاماً.

العميد/ محمد علي الأكوع

مراجع: عبدالغني مطهر: يوم ولد اليمن مجده، دار نوبار للطباعة، ط2، 1990م؛ د. عبدالعزيز المقالح: عبدالناصر واليمن فصول من تاريخ الثورة اليمنية، دار الحداثة، بيروت، 1983؛ عبد الله بن أحمد الثور: ثورة اليمن، دار الهنا للطباعة، القاهرة، 1968م.

ثَمُود

ثمود في الأخبار قبيلة من العرب البائدة، ذُكِرَتْ في القرآن الكريم، واقترن ذكرها بعادٍ* مراراً، كقوله تعالى: (وعاداً وثموداً وقد تَبَيّن لكم مِنْ مساكنهم) (العنكبوت 29/ 38). وتكاد تجمع المصادر العربية على أن ثموداً كان مقامها بالحِجر إلى وادي القرى بين الحجاز والشام. واقتران ذكرها بعاد يقتضي تقاربهما في

المكان. ولهذا فإن الإخباريين يضعون ثموداً في اليمن إلى جانب عاد في الأحقاف. وإذا كانت الأحقاف هي تلك الأرض الشاسعة التي يخترقها وادي حضرموت (يسمى أيضاً وادي الأحقاف)، فإن أرض ثمود هي الأرض الصحراوية المجاورة التي يطلق عليها اليوم ديار ثمود (مديرية ثمود).

لكن الكتابات الآشورية تضعها في الإقليم الواقع شرق الساحل الشمالي الشرقي للبحر الأحمر بين الحجاز والشام (تمودي) في القرن الثامن قبل الميلاد. وفي القرآن الكريم قوم ثمود هم أصحاب الحجر فيما يعرف بمنطقة (مدائن صالح) اليوم.

ومن العجيب أن معظم النقوش القديمة التي عُثر عليها في منطقة الحجر لا تدخل ضمن ما اصطلح عليه (بالنقوش الثمودية). فقد عثر فيها على نحو أربعين نقشاً ثمودياً فقط. وقد دُوِّن أحد هذه النقوش بلغتين هما: النبطية والثمودية. ويؤرخ النقش نحو 267 للميلاد.

ولهذا ينبغي أن يُفَرَّقَ من حيث الأساس بين ثمود والنقوش الثمودية. كما لا يصح في الوقت نفسه نفي العلاقة القائمة بينهما مطلقاً. فقد عثر على أكثر من ألفي نقش كتبت بالخط الثمودي معظمها من الحجاز ونجد. كما عثر على أعداد منها في كثير من أنحاء الجزيرة العربية، كالربع الخالي وبلاد اليمن، وحتى في بلاد الشام في منطقة الصفا إلى الشرق من دمشق. ويُجمع الباحثون على أن النقوش الثمودية قد كتبت بخط مشتق من خط المسند مثل أخواتها مجموعتي النقوش الصفوية واللحيانية. وأن الكتابة الثمودية أكثر انتشاراً من المجموعتين الأخريين، كما أنها أطول مدى في الاستعمال. ويقدر بعضهم أن النقوش الثمودية قد كتبت بين القرن الخامس قبل الميلاد والقرن الرابع الميلادي. وهي إجمالاً كتابات يغلب عليها وصف (الخربشات) ومنقوشة على صخور وأحجار دون نظام خاص واتجاه معين.

وإجمالاً فإن قوم ثمود من العرب البائدة الذين عاشوا قديماً في الجزيرة العربية، وقد انقضت آثارهم، وقلّت أخبارهم، لكنهم ذكروا في القرآن الكريم، والنقوش الآشورية دلّت على مساكنهم. كما جاء ذكر (آل ثمد) أي آل ثمود في نقش صفوي نشر منذ وقت قريب (هاردنج - وينت 3792) مما يؤكد الأهمية والذكر اللذين حظيت بهما هذه القبيلة حتى طبقت شهرتها شمال الجزيرة وجنوبها، خاصةً أنها كانت تشتغل بالجمالة والتجارة، وتسيطر على طرق التجارة بين الشام واليمن لفترة طويلة. وكان في هلاكها العبرة والعظة كما أخبرنا التنزيل.

تقع ثمود اليوم في قلب صحراء حضرموت، تمتد من الهضبة الشمالية للوادي، على بعد نحو 350 كم شمال شرق مدينة "تريم"، وتُشكل إحدى مديريات محافظة حضرموت وتتكون من ثلاثة مراكز إدارية هي: "ثمود العاصمة" و"رماه" و"القف وجزر"، وهي منطقة صحراوية مترامية الأطراف تقدَّر مساحتها بنحو 160 كيلومتراً مربعاً أي ما يوازي ثلاثين في المائة من مساحة حضرموت، ومعظم سكانها من قبائل العَوَامر والمَنَاهِيل، وأغلبهم بدو رُحَّل كانوا يعتمدون في سكنهم على الخيام، وقد بدأت مظاهر التحضر تغزو المنطقة حيث أخذ الناس يبنون لهم مساكن دخلت فيها الكهرباء والمياه وغيرها من الخدمات. وطبيعة صحراء ثمود حار صيفاً وبارد شتاءً، ولا تعرف الصحراء ربيعاً أو خريفاً، كما أن الزراعة تكاد تنعدم فيها ما عدا بعض الوديان التي تزرع النخيل

إبراهيم أحمد المقحفي

د.يوسف محمد عبد الله

مراجع: معجم المصطلحات الأثرية، قسم الآثار والمتاحف جامعة الملك سعود - الرياض 1988م؛ أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 1988م؛ دائرة المعارف الإسلامية، دار الفكر؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ Thamud and Safa, Littmann (Leipzig 1940).

ثورة 14 أكتوبر

(1383 ـ 1384هـ/ 1963 ـ 1964م)

بحكم ترابط نضال الحركة الوطنية اليمنية تعتبر ثورة 14 أكتوبر امتداداً لثورة 26 سبتمبر* 1962م 26 ربيع الآخِر 1382هـ على الساحة. لقد اندلعت بعد عشرة أشهر و 18 يوماً من قيام الثورة السبتمبرية ،ومن البديهي أن تشكل الثورتان ثورة واحدة لوطن واحد من هذا المنطلق سنتناول خلفية وإعداد وانطلاقة ومسار الثورة الأكتوبرية التي تحققت بالكفاح المسلح.

تعود الخلفية إلى الانتفاضات القبلية المسلحة في مناطق ريف الجنوب وتراكم الحركة العمالية والوطنية ممثلة بأحزابها الوطنية والقومية في عدن*. وتصاعد نضالها الذي وصل ذروته في بداية الستينيات.

ويمكن القول أن المحاولة المنظمة للنضال المسلح تعود إلى عام 1377هـ 1958م، إلى تجربة تنظيم (العاصفة وهي منظمة سرية أسسها الأستاذ محمد عبده نعمان* ومن هناك عمل على تنظيم عدد من العناصر التي يثق بها في منظمة سماها (العاصفة) للقيام بعمل مسلح ضد المواقع البريطانية ووفر للمجموعة متفجرات ومسدسات. ويذكر البريطانيون أن سلسلة من الانفجارات هزت المستعمرة (عدن) بشكل متلاحق ابتداءً من شعبان مروراً بذي الحجة 1377هـ/ مارس وحتى يوليو 1958م أدت إلى مقتل ضابط بريطاني، وتلى ذلك المزيد من الانفجارات والقنابل والمحاولات التخريبية، ولمواجهة هذا التهديد للأمن أعلنت حالة الطوارئ وتم القبض على عدد من الأشخاص وتوقف نشاط المنظمة. وأنشأ محمد عبده نعمان تجمعاً آخر بقيادته تحت اسم (هيئة تحرير الجنوب اليمني المحتل*) وكان مقرها مدينة البيضاء* وانضم إليها عدد من الشخصيات والمشايخ من الوطنيين الذين نزحوا من الجنوب إلى الشمال لمواقفهم المعادية للوجود البريطاني ولمشاركتهم في الانتفاضات المسلحة، شكل هؤلاء قيادة للهيئة برئاسة الأستاذ محمد عبده نعمان أجرت اتصالات مع

قادة المؤتمر العمالي. ورابطة أبناء الجنوب* للمشاركة أو التنسيق في عملية الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني. قيادة هيئة التحرر واصلت إعدادها لخوض الكفاح . وعملت للحصول على مساعدات من خلال وفد يمثلها زار عدداً من البلدان العربية. غير أن الوفد لم يحصل إلا على وعود فقط. عدا مصر فبعد مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر قدمت مصر للهيئة كمية من الأسلحة . وصلت إلى ميناء الحديدة عام1379هـ 1960م لكن النظام الإمامي صادرها. إذ لم تكن سياسة الإمام أحمد جادة في تحرير الجنوب.

قبل يومين من قيام الثورة في شمال اليمن وفي24 ربيع الآخر 1382هـ 24 سبتمبر 1962م. تصاعد النضال الوطني المعادي للمشاريع البريطانية إلى أوجه. حين تضامنت القوى الوطنية. كان العمال في مقدمتها وأعلنت الإضراب العام. وتسيير المظاهرات لإفشال اجتماعات المجلس التشريعي لعدن والتي خصصت لاتخاذ قرار لضم عدن إلى اتحاد الجنوب العربي لإكمال المشروع البريطاني وتشكيل دولة اتحادية تمنحها بريطانية استقلالاً صورياً ولتظل تحت حمايتها وإبقاء القواعد العسكرية البريطانية في عدن ،كان هذا المشروع أبعاداً خطيرة. أهمها أن يكون لدولة اتحاد الجنوب العربي شرعية دولية، تعيق تحقيق وحدة الوطن اليمن شمالاً وجنوباً.

واجهت المظاهرات خلال يومي 24 ـ 25 سبتمبر عملية قمع شديدة فقد زحف المتظاهرون إلى مبنى المجلس التشريعي الواقع على تبة في مدينة (كريتر) وطوقوه وحالوا دون وصول أعضاء المجلس، مما اضطر الإدارة البريطانية إلى استعمال الطائرات المروحية لإيصال الأعضاء إلى مبنى المجلس لتأمين اجتماعهم، كما استعانت بالجيش البريطاني، الذي واجه الجماهير الغاضبة بالقنابل المسيلة للدموع ،والرصاص الحي. مما أدى إلى استشهاد وجرح عدد من المتظاهرين وشنت الشرطة حملة اعتقالات واسعة وكان عدد من قادة المؤتمر العمالي وحزب الشعب الاشتراكي* بين المعتقلين.

في ظل هذه المقاومة ،وفي اليوم الثالث 26 سبتمبر كانت انطلاقة ثورة 26 سبتمبر وإنهاؤها عهد الإمامة، وإعلان الجمهورية ،وكانت مظاهرات يوم الخميس 26 سبتمبر، مختلفة لقد شهدت شوارع عدن مظاهرات تؤيد الثورة السبتمبرية، وتهتف بسقوط الاستعمار ،وحكومة الاتحاد، وتطالب برحيل الاستعمار البريطاني والاستقلال.

لقد قلبت الثورة في الشمال الأوضاع رأساً على عقب ليس عى الساحة اليمنية بل وفي الجزيرة العربية، لذا تعرضت إلى العدوان منذ الأيام الأولى لقيامها، وكانت بريطانيا واحدة من الدول التي رفضت الاعتراف بالنظام الجمهوري، وجعلت من ساحة الجنوب مكاناً لإيواء الملكيين وتدريبهم وتسليحهم، بهدف إسقاط الثورة والجمهورية، بل شنت عدوانها المباشر عى المناطق الحدودية، إدراكاً منها أن النظام الجمهوري يختلف اختلافاً كبيراً عن النظام الأمامي الذي تعايش مع استعمارهم ونفوذهم في الجنوب.

تحول الشمال إلى ساحة للقاءات القوى الوطنية. لقد أدرك الوطنيون أن الشمال أصبح قاعدة ثورية وخلفية لنضال تحرير الجنوب ولا بد من حماية الثورة والجمهورية في الشمال.

لذا ما إن وجهت قيادة الثورة والجمهورية في الشمال نداء للتطوع دفاعاً عن الثورة الوليدة، حتى تدفق الآلاف من عدن إلى تعز* حيث فتحت معسكرات تدريب للمتطوعين من القوات الشعبية التي سميت الحرس الوطني كما لبى النداء الآلاف من أبناء ريف الجنوب خاصة من أبناء ردفان والضالع بل كان التطوع من أنحاء الوطن اليمني.

وقائع الإعداد للثورة

أصبحت ساحة شمال اليمن منطقة تجمع قيادات الحركة الوطنية الجنوبية، فقد وصل إلى صنعاء قادماً من القاهرة المهندس قحطان محمد الشعبي بعد أن قضى فيها عدة سنوات لاجئاً سياسياً، وفور وصوله عينه رئيس الجمهورية مسؤولاً عن مكتب شؤون الجنوب اليمني المحتل - بدرجة وزير - .

وأتاح وجود مكتب شؤون الجنوب مجالاً واسعاً للاتصال بأبناء الجنوب أكانوا من الذين تواجدوا قبل الثورة، أم أولئك الموزعين في مناطق القتال من المتطوعين، الذين انضموا إلى الحرس الوطني، أو الذين يتوافدون من الجنوب إلى صنعاء. لقد كانت صنعاء مركز تجمع، ولقاءات، نقاش بين الفئات الوطنية المختلفة حول كيفية توحيد القوى الوطنية وحشد قواها لتحرير الجنوب وتوصلت تلك الجهود إلى عقد اجتماع في 17 رجب 1383هـ 24 نوفمبر 1963م في دار البشائر - بصنعاء حضره المئات من ابناء الجنوب وممثلين للتنظيمات السياسية خاصة من قيادة حركة القوميين العرب - فرع اليمن - وحزب الشعب الاشتراكي* - الذي كان قد أتيح له فتح مكتب في صنعاء، وآخر في تعز كان حزب الشعب الاشتراكي يتمتع بشعبية واسعة بحكم سيطرته على المؤتمر العمالي في عدن.

توصل الاجتماع المذكور الذي كان لا يقل عن مؤتمر لكثرة عدد من حضره إلى تشكيل لجنة تحضيرية برئاسة المناضل قحطان الشعبي وعضوية كل من عيدروس القاضي والشيخ ناصر السقاف والشيخ عبد الله المجيلي ومحمد علي الصماتي وثابت منصور والرائد محمد الرقم ونجيب مليط ومحمد عبد الله عولقي وعلي محمد الكاظمي وعبد الله محمد الصلاحي.

أعدت اللجنة ميثاقاً وطنيا لتشكيل جبهة تحرير اليمن المحتل*، وفي شوال 1382هـ/ 5 مارس 1963م عقد اجتماع أقر فيه الميثاق الذي تضمن شعاره من أجل التحرر والوحدة والعدالة الاجتماعية، وأدان الميثاق الاتحاد الفيدرالي المزيف وقيام اتحاد الجنوب العربي في الجنوب وحذر من مخططات الاستعمار، الذي يسير نحو منح الجنوب الاستقلال الشكلي وقيام دولة الجنوب العربي الانفصالية المتآمرة على وحدة اليمن واستقلاله وازدهاره.

وأكد الميثاق على ضرورة إقامة جبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل، وشن حرب تحرير ضد الإنجليز

حتى النصر والاستقلال، وضرورة تحقيق الوحدة اليمنية بعد تحرير الجنوب، وعدم الاعتراف بالأشكال الدستورية التي تفرضها بريطانيا، وتصفية القواعد العسكرية، وإنهاء الوجود البريطاني، وعدم الاعتراف بأي معاهدة فرضتها بريطانيا على المنطقة، وأي امتيازات حصلت عليها لاستغلال ثروات المنطقة ،وحدد نهج النضال المسلح لتحرير الجنوب - ومن الأهداف أيضاً أن تنفتح الجبهة على كل القوى الوطنية وتوحيدها وإعدادها لخوض المعركة في إطارها، وجاء في الميثاق أن من مهام الجبهة الدفاع عن ثورة سبتمبر واعتبر الجمهورية العربية المتحدة (مصر) قاعدة النضال التحرري العربي. وعليها تقع مسؤولية مساندة حركة التحرر في الجنوب، وجاء في نهاية الأهداف الإيمان بالوحدة العربية والعمل على قيام الوحدة العربية وأذيع البيان من إذاعة صنعاء.

بادر فرع حركة القوميين العرب* في عدن بقيادة فيصل عبد اللطيف الشعبي*، فأصدر بياناً يؤيد فيه ميثاق الجبهة وتشكيلها، ويؤيد ما أقدمت عليه القوى الوطنية في صنعاء، ويوضح الكثير من جوانب القضية الأساسية المتعلقة بتحرير الجنوب اليمني، وأهمية التحالف السياسي والنضالي بين مختلف القوى الوطنية اليمنية، وضرورة إنجازها وكذلك أن تكون مهام الجبهة الأساس هو تحرير الجنوب من المستعمر، وبينما كانت جهود اللجنة التحضيرية تبذل في سبيل تشكيل الجبهة ،فجأة رفضت قيادة حزب الشعب الاشتراكي قيام الجبهة تحت مبرر أن من يريد أن يشارك في المعركة عليه الانضمام إلى حزب الشعب مما أدى باللجنة التحضيرية إلى أن تقدمت بمذكرة إلى الرئيس عبد الله السلال* حملها ممثلون عن حركة القوميين العرب، وقطاع القبائل والجنود والضباط الأحرار، يطالبون بفتح مكتب للجبهة وحظي طلبهم بموافقة الرئيس وأمر بإغلاق مكتب حزب الشعب الاشتراكي، إلا أن ذلك القرار واجه معارضة من بعض الشخصيات القيادية في السلطة

من أنصار حزب الشعب الاشتراكي وحزب البعث*.

ولم تتمكن الجبهة من فتح مكتب لها. ورغم الصعوبات إلا أن جهود تشكيل الجبهة لم تتوقف. فقد وضعت حركة القوميين العرب* ثقلها ودعت إلى اجتماع عقد في 29 ربيع الأول 1383هـ/ 19 أغسطس 1963م حضره ممثلون عن سبع فصائل وتنظيمات سياسية وممثلين عن القبائل شكلت حركة القوميين العرب الفصيل الرئيسي بينها. وخرج اجتماع أغسطس بإعلان تأسيس الجبهة على قاعدة الميثاق الوطني المقر في مارس. ولم يغير فيها سوى الاسم الذي تحول من جبهة التحرير إلى الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل*. وتم انتخاب المناضل قحطان الشعبي* أميناً عاماً للجبهة القومية وتم تشكيل مجلس تنفيذي لقيادة الجبهة بقيادته .

انطلاق الثورة وصمودها

وفي تلك الأثناء انتقل ثلاثة من ممثلي حركة القوميين العرب إلى القاهرة. وهم أعضاء الأمانة العامة جورج حبش ومحسن إبراهيم وهاني الهندي. حيث التقوا بالرئيس جمال عبد الناصر. وطرحوا عليه موضوع الكفاح المسلح وتشكيل الجبهة القومية. وعملت القيادة المصرية في صنعاء على فتح مكتب في مدينة تعز* لجهاز يشكل من الضباط والخبراء ليتولوا مهام تدريب وتسليح الثوار. وكانت الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل قد نقلت نشاطها إلى تعز لقربها من المناطق الجنوبية، ولم تكن الجبهة القومية بحاجة إلى تأسيس قاعدة لها. فقد تحول أعضاء كل الفصائل المؤسسة للجبهة القومية أعضاء لها وعلى وجه الخصوص أعضاء حركة القوميين العرب، التي كانت خلاياها منتشرة في عدن وأغلب مناطق ريف الجنوب، إضافة إلى التفاف المئات من أبناء الجنوب من المؤيدين للكفاح المسلح حول الجبهة القومية بمن فيهم المقاتلون العائدون من جبهات الدفاع عن الجمهورية، بعد أن سُمح لهم بالانضمام إلى الجبهة بأسلحتهم

الشخصية ليتم الاتفاق على عودتهم إلى المناطق مزودين بأسلحتهم الخفيفة تمهيداً للكفاح المسلح، في تلك الأثناء ترك المقاتل غالب راجح لبوزة مع مجموعة من رفاقه المقاتلين من أبناء ردفان منطقة المحابشة إلى تعز حيث نسق مع قيادة الجبهة القومية ثم عاد إلى ردفان بهدف التواجد داخل المنطقة، ولما علمت السلطة البريطانية بعودة مجاميع من أهالي المنطقة أمرت بتسليمهم لأسلحتهم أو تعرضهم لدفع غرامة كبيرة، وهو ما جعل المقاتل لبوزة ورفاقه يلجأون إلى الجبال ،كان بعض رفاق لبوزة يسألونه عن بداية الكفاح المسلح ،إلا أنه كان يرد عليهم علينا أن ننتظر التعليمات، فقد كان الإعداد للعودة إلى الجنوب وإعداد مناطق تموين قريبة تجري على قدم وساق.

وفي أوائل أكتوبر تسلم المقاتل لبوزة رسالة إنذار من الضابط السياسي البريطاني المستر (ميلان) جاء مضمونها "عليكم عدم العودة إلى الشمال وأن عليكم وجماعتكم تسليم أسلحتكم، وإلا فستدفعون غرامات باهظةٍ". وكان رد المناضل لبوزة (على القوات البريطانية أن لا تتحرك ثلاثة كيلو مترات من معسكر "الحبيلين" ووضع في الرسالة طلقة رصاص ،حملها إلى الحبيلين المناضل قاسم شائف ،وفي الساعة الثالثة من بعد ظهر (13) أكتوبر وصل النبأ إلى وادي (دبسان) بأن قوات بريطانية تعززها المدافع الثقيلة تتقدم باتجاه (وادي المصراح) بقيادة الضابط السياسي المستر(ميلان) ويصطحبها النائب محمود حسن، وأكد النبأ المقاتل أحمد مقبل الذي كان يقوم بعملية الاستطلاع بإشارة تأكيد حيث أطلق من بندقيته عدة طلقات في الهواء وعلى الفور أدرك الثوار الإشارة فتحركت مجموعة المقاتلين يتقدمهم لبوزة إلى جبل (البدوي) رأس وادي المصراح (حيد ردفان) حيث وضع مع رفاقه خطة المواجهة،وفي صباح (14) أكتوبر نزلت المجموعة بقيادة المناضل لبوزة إلى الوادي لصد القوات البريطانية المتقدمة حيث دارت معركة ضارية بينهم وبين القوات البريطانية. دامت

أربع ساعات من الساعة الثانية عشرة ظهراً حتى الرابعة عصراً. أسفرت عن تراجع القوات البريطانية وإصابة المناضل لبوزة بثلاث شظايا فظلت جراحه تنزف حتى فارق الحياة، وفي مساء 14 أكتوبر 1963م/ 26 جمادى الأولى 1383هـ أعلنت الجبهة القومية في بيان لها عن معركة ردفان بأنها انطلاقة لثورة التحرير وأن المناضل لبوزة أول شهيد على طريق الحرية، ووجدت تلك العملية صدى واسعاً وشكلت قناعة لدى القيادتين اليمنية في الشمال والمصرية بدعم الجبهة القومية وتقديم كل التسهيلات لنضالها. تحملت مصر أعباء دعم الكفاح المسلح والذي جاء وفق استراتيجيتها في مقاومة الاستعمار. ومدت الجبهة القومية بالمال والسلاح والذخيرة وأطلقت على عملية تحرير جنوب اليمن عملية (صلاح الدين). وبينما كان المقاتلون في ردفان يتصدون للحملات العسكرية البريطانية، وتعمل قيادة الجبهة القومية على تصعيد الكفاح المسلح وتوسيع مناطقه أعلنت الأحزاب التي رفضت الكفاح المسلح عن مواقفها في حملات إعلامية قوية ومنها ما جاء في كتيب أصدره حزب الشعب الاشتراكي بعنوان (هذا هو موقفنا) حدد فيه موقفه من الكفاح المسلح، ومما جاء فيه (أن حزب الشعب الاشتراكي مع إيمانه الكبير بأن جلاء المستعمر من بلادنا واجب مقدس فهو لا يؤمن بسفك الدماء، حيث يمكن حقنها، وأنه يعتبر النضال المسلح وسيلة رئيسية للضغط على الاستعمار ومن أجل الوصول إلى حلول سياسية أفضل ،وليس لإحراز انتصار عسكري حاسم على غرار انتصار دولة على دولة في حرب من الحروب ،وأن الحزب يرفض الوصول إلى المجد الحزبي الرخيص على حساب أرواح الأحرار من القبائل في ردفان* والضالع* ويافع* ودثينة والحواشب، دون أن يقدم للقبائل وقطاعات الشعب الأخرى تخطيطاً لما يمكن تحقيقه، وبذلك فالحزب يرفض أن يرمي بالأرواح والممتلكات في حرب إقلاق لا حرب تحرير فاصلة وقبل أن يستفيد

الشعب من طرف دولي يحقق للشعوب المضطهدة أمانيها في الحرية والتقدم. ووصفت قيادة رابطة أبناء الجنوب الجبهة القومية إنها عبارة عن تنظيم موجه من الخارج ويسيطر على قيادتها عصبة من المارقين من الدخلاء على الحركة الوطنية ومحترفي السياسة ولصوص المؤتمر العمالي، كما عارض الكفاح المسلح الحزب الوطني الاتحادي وأعلنت قيادته موقفها الذي جاء فيه:

"نحن لا نؤمن بسفك الدماء إذ أننا لا نؤمن بأنظمة الحكم العسكري الديكتاتوري، أو ذات الحزب الواحد، ولا نقبل لأي بلد أو هيئة أو منظمة التدخل في شؤون بلدنا".

أيقن البريطانيون في البداية أن معارك (جبل ردفان) لن تعدو كونها انتفاضة قبلية سيكون مصيرها كغيرها من الانتفاضات التي نجحوا في قمعها في الماضي، أو أنها لا تعدو كونها حالة من التمرد الذي حدث في جمادى الآخرة 1383هـ نوفمبر 1963م في منطقتي الحواشب والصبيحة، فقد قمع بعد أن سيرت القيادة البريطانية حملات عسكرية اشترك في إحداها (50) دبابة ومصفحة وأوردت إذاعة صنعاء في 14 نوفمبر أن القوات الإنجليزية فتحت ست جبهات في ستة اتجاهات ونددت صنعاء بعملية القمع تلك.

لقد تجاهل البريطانيون عمق المتغيرات التي أحدثتها الثورة السبتمبرية على ساحة اليمن كلها، وأنها فتحت المجال واسعاً لعملية الترابط النضالي لقوى الثورة اليمنية بما يعنيه ذلك من تحول شمال اليمن إلى قاعدة إسناد لثورة 14 أكتوبر، بينما أدرك الثوار أن مهام حماية نظام الثورة والدفاع عنه من خلال امتداد الثورة تجاه الجنوب لكبح التآمر لتحريره من الاحتلال الاستعماري البريطاني والعملاء الذين ارتبطوا به، ووجد الثوار دعماً بأشكال مختلفة من قبل المسؤولين عن المناطق المتاخمة للمناطق الجنوبية وخاصة من الملازم أحمد الكبسي*، قائد محافظة إب وتحولت منطقة (قعطبة) القريبة من الضالع* وردفان* مركز تجمع للثوار، ومرور إلى المناطق الجنوبية بالإضافة إلى خزن وتسريب الأسلحة والمؤن والغذاء للثوار.

وبعد استشهاد المناضل لبوزة نشأ خلاف حول مسألة قيادة الانتفاضة المسلحة. عندئذٍ عين المجلس التنفيذي للجبهة القومية من بين أعضائه الشيخ عبد الله المجعلي لقيادة جبهة ردفان، واعترفت قبائل ردفان بممثل الجبهة قائداً لها.

وفي البداية تولى كل من عبد الله المجعلي وناصر السقاف وعلي عنتر* مسؤولية تموين الثوار من قعطبة. وكانت تعز* منطقة تدريب لكل من يستجيب لخوض الكفاح المسلح.

القوات البريطانية ومواجهة الثوار

بدأت عملية حشد القوات البريطانية، فور استلام القائد العام لقوات الشرق الأوسط لإذن من الحكومة البريطانية في لندن في 2 شعبان 1383هـ/ 28 ديسمبر 1963م، لشن عمليات حربية كبيرة ضد الثوار في ردفان* الواقعة على بعد (60) ميلاً إلى شمال عدن، وأوكلت المهمة للعميد (لنيت) قائد جيش الاتحاد، والذي جهز الحملة الأولى وأطلق عليها عملية (نتكراكر) ومعناها (كسار جوز الهند) كتعبير عن مدى صلابة المقاومة، تجمعت في (الثمير) قوة مكونة من الكتائب الثانية والثالثة والرابعة من جيش الاتحاد تساندها كتيبة المصفحات الاتحادية وبعض القوات البريطانية المكونة من دبابات وفرقة للمهندسين الملكيين.

وبالنسبة للطائرات فقد خصصت للعملية طائرات (هنتر) للضرب الجوي وطائرات (شاكيلتون) لقذف القنابل (وبليفدر) للإمدادات الجوية هذا بالإضافة إلى توفير البحرية الملكية ست طائرات هيلوكبتر من طراز ويسكس من على ظهر حاملات الطائرات (سينتور).

توالت الحملات العسكرية البريطانية حتى وصلت مع نهاية عام 1964م إلى خمس حملات استعملت خلالها القوات الاتحادية والبريطانية كل أنواع الأسلحة واعتمدت على إنزال فرق مظلية لاحتلال المواقع المرتفعة، كما استعملت الغارات الجوية لقصف مناطق الثوار والقرى

والمزارع، مما أدى إلى إفراغها من السكان، فقد لجأ المئات من الأسرى إلى الجبال للعيش في الكهوف، ونزح المئات إلى مدينة (باتيس) في أبين*، وخلال هذه المعارك، تكبدت القوات الاتحادية والبريطانية عشرات القتلى والجرحى، ووصل عدد الشهداء والجرحى من الثوار إلى ما يقرب من مائتين، لقد كان الثوار يتراجعون ثم يعاودون الهجمات التي تزداد يوماً عن يوم وكما كان عدد الثوار يتزايد باستمرار، قالت عنهم التقارير البريطانية أنهم أصبحوا يلبسون بدلات رسمية مميزة وأنهم في غاية التنظيم ومسلحون تسليحاً جيداً، بل أن جرحى الجنود البريطانيين الذين كانوا ينقلون إلى عدن وصفوا الثوار بالذئاب الحمر.

عجزت القوات البريطانية بكل ما كانت تملكه من أسلحة ثقيلة وطائرات حربية من تطويق الثورة في ردفان* والضالع*، لقد امتدت الثورة إلى الضالع، والمنطقة الوسطى، وكلما استطاعت السلطة البريطانية هو التعتيم على أخبار الثورة، لكن الثورة امتدت إلى حيث لم يكن بإمكان الأجهزة البريطانية هو التعتيم عليها، أو إخفائها وإلى حيث لم تكن تتوقع وهي "عدن".

جبهة عدن ومسار الثورة

كان الإعداد لنشر الثورة إلى كل مناطق الجنوب تسير وفق مخطط وحسب طبيعة كل منطقة ولم تكن عدن بمنأى عن اهتمام قيادة الجبهة القومية التي اختارت عبد الفتاح إسماعيل* الذي أصبح المسؤول التنظيمي والسياسي لفرع حركة القوميين العرب وقائداً لجبهة عدن ليشهد النصف الأول من عام 1964م عملية الإعداد بدأ بإدخال السلاح من شمال اليمن إلى عدن عن طريق التهريب، ثم يتم خزنها في أماكن خفية، وفي نفس الوقت كان يتم اختيار أصلب العناصر وأكثرها نضجاً وخبرة تنظيمية وإرسالها سراً إلى تعز*. حيث تتلقى تدريباً عسكرياً على مختلف الأسلحة وأساليب العمل الفدائي لفترة قصيرة يعود بعدها كل إلى موقع عمله، ومما

سهل التحضير السريع للعمل الفدائي وجود خلايا أو شعب وحلقات منظمة تتبع حركة القوميين العرب. تحولت إلى إطار الجبهة القومية، وكانت البداية صعبة للقيام بعمل فدائي أو حرب عصابات في مدينة تنتشر عليها القوات البريطانية وهي عبارة عن شبه جزيرة صغيرة كعنق زجاجة يسهل إغلاقها والسيطرة عليها بقوة محدودة وفي وقت قصير، يضاف إلى ذلك كانت قاعدة عسكرية ومقر للقيادة البريطانية للشرق الأوسط، والمعسكرات البريطانية تنتشر في أرجائها لكن الإعداد الدقيق والسري والعنصر البشري كانا من العوامل التي هيأت لانطلاقة العمل الفدائي الذي بدأ في منتصف 1384هـ/ 1964م بعد مرور بضعة أشهر من انطلاقة الثورة في ردفان حيث قام الفدائيون بسلسلة من عمليات رمي القنابل على منازل الضباط الإنجليز وأنديتهم، كما تم ضرب المطار العسكري بقذائف البازوكا وتسببت هذه العمليات في قتل وجرح العشرات من الضباط والجنود البريطانيين، وخلال هذه العمليات بالإضافة إلى الهجوم المستمر على الدوريات البريطانية اكتسب الفدائيون دروساً وتجارب أفادتهم في فهم النظام العسكري البريطاني داخل المستعمرة ونقاط الضعف.

في بداية العمل الفدائي كان الفدائيون يلجأون إلى أساليب التمويه المختلفة، مثل لبس الأقنعة وتغيير أرقام السيارات وانتحال شخصيات ضباط رسميين بلباس رسمي أيضاً فكانوا يعدون الأشخاص الذين سيتولون القيام بالعملية الفدائية ويعدون السيارات بأرقام مزيفة، ويُحدَّد مكان لقاء المجموعة قبل تنفيذ العملية، ليعرف كل واحد دوره، وبعد ذلك يتم تنفيذ العملية وبعد الانتهاء من التنفيذ يتم إخفاء كل شيء وإعادة السيارات بأرقامها الصحيحة، ويسير المنفذون بين الناس بطريقة عادية لجس نبض ردود الفعل وفي نفس الوقت يتولى القطاع الشعبي طباعة بيان العملية وتوزيعه.

ومع ذلك ورغم السرية الشديدة تعرض العمل الفدائي في أكتوبر 1964م جمادى الأولى 1384هـ إلى ضربة حين اعتقلت الأجهزة الاستعمارية عدداً من العناصر الفدائية العاملة، حينها فكرت القيادة بضربة لرجال المخابرات المحليين والإنجليز على السواء، وكانت الخطورة تأتي من المخابرات من العرب المحليين لقد كان هؤلاء يعرفون المدينة والناس لقد كانوا وسطاء بين ما هو محلي وقيادة المخابرات البريطانية، ولو لم يتم ردع تلك العناصر لقضي على استمرارية ومستقبل العمل الفدائي، وجهت قيادة العمل الفدائي في البداية الإنذارات تحذر فيها رجال المخابرات المحليين من مغبة متابعة الفدائيين لكنهم في البداية لم يكترثوا لذلك فخططت لاغتيال أبرزهم وتتابعت اغتيال رجال المخابرات الواحد تلو الآخر وطالت رشاشات الفدائيين كبار ضباط المخابرات والمسؤولين الانجليز مثل المستر بير، وشاركز رئيس المجلس التشريعي وسيرسي وغيرهم.

على إثر النجاحات الأولى للثورة المسلحة في ردفان* خلال عام1384هـ 1964م بلغت خسائر القوات البريطانية والاتحادية 39 قتيلاً و34 جريحاً حسب الإحصائيات البريطانية.

اندلعت الثورة المسلحة في وجه المستعمرين الإنجليز وعملائهم من حكام الولايات ففي العام الأول، امتدت الثورة إلى خمس جبهات وانتشرت العمليات العسكرية في دثينة والعواذل والفضلي والضالع*، والحواشب والصبيحة، في عام1385هـ/ 1965م أصبح الثوار ينتظمون في جيش التحرير، وارتفع عدد الجبهات إلى (12) جبهة شملت الواحدي، ويافع* والعوالق، في هذه الأثناء كانت الجبهة القومية قد طورت من أساليب نضالها خاصة بين القبائل، لقد أدركت قيادة الجبهة القومية أهمية كبح الوعي القبلي وما ينتجه من صراعات بين القبائل فسارعت إلى تشكيل "لجان" إصلاح، عملت على إنهاء وتجميد الثأرات القبلية، ونشر الأفكار الوطنية مما ساعد على تعزيز وحدة الصف الوطني، إلى جانب دور إذاعة تعز التي أنشئت كإذاعة موجهة إلى الجنوب في التوجيه ونشر الوعي وإذاعة أخبار الثورة.

أصدرت الجبهة القومية نشرة "التحرير" من تعز وكان يعاد طباعتها وتوزيعها على نطاق واسع، إذ لم يكن العمل العسكري أسلوباً وحيداً تنهجه الجبهة القومية فقد كان للعمل السياسي والجماهيري أولوية كبيرة، خاصة في المدن، ففي عدن شكلت القطاع الشعبي واستخدمت وسائل الإعلام الجماهيرية، والعمل بين أوساط المنظمات النقابية والطلابية والنسائية والنوادي الثقافية والرياضية، مما أدى إلى انتشار شعبيتها ونفوذها في نطاق واسع بين جماهير الشعب، وفي خضم الكفاح المسلح، عقدت الجبهة القومية مؤتمرها الأول في صفر 1385 يونيو 1965م في تعز حضره قيادات جبهات القتال والعناصر التي برزت في المعارك القتالية، خرج المؤتمر بعدة قرارات هامة منها إقرار الميثاق الوطني للجبهة كدليل نظري لمسارها، يطور الوعي السياسي، وحدد الميثاق الوطني المرحلة التي يجتازها الجنوب بإنهاء مرحلة التحرير الوطني قواها العمال، والفلاحين، والجنود، والمثقفين الثوريين، والطلبة، وأن تكون الجبهة القومية الإطار التنظيمي الذي يتفاعل معه كل قطاعات الشعب العاملة سواء في مرحلة التحرير.. أو في مرحلة البناء الاجتماعي على طريق الاشتراكية كما أقر المؤتمر أحكام النظام الداخلي وفي ضوئه اتخذت الإجراءات لتثبيت نهج الثورة المسلحة، وتحسين العمل التنظيمي، وتكوين جيش التحرير الموحد والمنظم، وتحسين العمل الجماهيري، ورفع فعاليات قيادة الجبهة.

كما أقر وثيقة تحسين البناء التنظيمي وبموجبها تم انتخاب مجلس وطني تكون من "42" عضواً كهيئة قيادية عليا، دخل في عضويته ممثلون لجبهات القتال والمناطق، وانتخب المجلس من بين أعضائه مجلساً تنفيذياً من (9) أعضاء يتولى قيادة الجبهة خلال الفترات بين دورات المجلس الوطني برئاسة المناضل قحطان الشعبي* الأمين العام للجبهة، وعين مسؤولين لعدد من المكاتب المتخصصين هي مكتب الشؤون

العسكرية والشؤون السياسية والشؤون الإعلامية والشؤون المالية وشؤون التنظيم الشعبي.

أصيبت السلطات الاستعمارية البريطانية بالهلع جراء اتساع الثورة المسلحة فلجأت إلى تشديد عمليات الاضطهاد، والمداهمات والاعتقالات وتعذيب المعتقلين وتمشيط مدينة عدن بحثاً عن الأسلحة، وأعلنت حالة الطوارئ، وأصدرت قانوناً يعتبر الجبهة القومية منظمة إرهابية ونص القانون على سجن كل من له صلة بالجبهة القومية عشر سنوات، أو ساعد "الإرهابيين"، أو حاول الاعتراض على القبض عليهم، ومنح المندوب السامي البريطاني ـ حاكم عدن ـ صلاحيات استثنائية تخول له اتخاذ أي إجراءات يراها لحماية الأمن، ومن الإحصائيات البريطانية أن من أصبح في السجون في جمادى الآخرة أكتوبر 1965م بلغ عددهم (1500) معتقل في عدن فقط.

كما منح الجنود البريطانيون حق استعمال الرصاص الحي ليس لمواجهة الثوار بل ولمواجهة المظاهرات، ومع ذلك كانت العمليات العسكرية في المناطق الريفية والفدائية في المدن تتصاعد خاصة في عدن حيث تميزت العمليات الفدائية بالتنظيم والجرأة والمباغتة. بعد أن تمكن الفدائيون من تصفية عدد من عملاء المخابرات البريطانية من المحليين، مما قطع أهم وسيلة من وسائل التعرف على الفدائيين، lk أو مناطق تواجأو أو باابأو مناطق تواجدهم، بل لقد طالت الاغتيالات عدداً من كبار الضباط الانجليز العاملين في أجهزة الاستخبارات والجيش، وإلى جانب عمليات التنكيل لقمع الثورة، لجأت بريطانيا إلى المناورات السياسية الرامية إلى تعزيز وجودها، فعملت على إثارة اهتمام الأحزاب التي لم تشارك في الكفاح المسلح للمشاركة في مؤتمر يضع أسس التفاوض على الاستقلال وقد دعاها إلى مثل هذه السياسة وصول حكومة حزب العمال البريطاني إلى السلطة، وهو ما جعل السلاطين والأمراء حكام الكيانات الجنوبية يخشون من فقدان عطف حكومة حزب العمال

البريطاني عليهم بينما تنامى عند قيادة حزب الشعب الاشتراكي* ورابطة أبناء الجنوب* أن الفرصة واتتهم للتفاوض حول إصلاحات دستورية تأتي باستقلال يؤمن مشاركتهم في السلطة.

كانت هذه الأحزاب تشعر بانحسارها وفقدانها لمناصريها، خاصة حزب الشعب الاشتراكي الذي تعتمد قاعدته على نقابات المؤتمر العمالي، المنضوي تحت قيادته، وبسبب رفضه للكفاح المسلح فقد تم تأييد جماهير العمال وانحيازهم للجبهة القومية* أدى ذلك إلى انسلاخ ست نقابات عن المؤتمر، وأعلنت أن عبد الله الأصنج لم يعد له صفة شرعية كرئيس للمؤتمر، واتسع نفوذ الجبهة القومية من خلال أعضائها القياديين وسط النقابات حتى تم السيطرة الكاملة على المؤتمر العمالي.كانت الأحزاب المعارضة للكفاح المسلح - وهي حزب الشعب الاشتراكي، ورابطة أبناء الجنوب وهيئة تحرير الجنوب وعدد من السلاطين الذين اختلفوا مع السلطات البريطانية قد التقى ممثلون عنهم في القاهرة في صفر 1384هـ/ يوليو 1964م، واتفقوا على تشكيل التجمع الوطني واتفقوا على ميثاق يضمن تأييد قرارات الأمم المتحدة لحل قضية الجنوب وحمل البرنامج مطالب بإطلاق الحريات العامة وتسريح المعتقلين السياسيين وعودة المنفيين، وإجراء انتخابات عامة يشترك فيها كافة أبناء الجنوب لتكوين مجلس تمثيلي تنبثق عنه حكومة وطنية تتولى مسؤولية تسلم السلطة من الحكومة البريطانية، على أن توضع البلاد تحت إشراف دولي محايد قبل إجراء هذه الانتخابات ونتائجها، وجاء في الميثاق أن إصرار بريطانيا على سياستها المتعنتة ورفض قرارات الأمم المتحدة وتكريس الاحتلال جعل الشعب لا يجد مناصاً من اللجوء إلى الثورة المسلحة" ثم تحول التجمع إلى منظمة تحرير الجنوب.جاء هذا الاتجاه تمهيداً للاشتراك في المؤتمر الدستوري البريطاني، ولا شك أن هذا البرنامج كان يتناقض مع برنامج الجبهة

القومية، التي كانت تؤمن أن بريطانيا لن ترحل من الجنوب إلاّ بمواصلة حرب تحرير شعبية حتى النصر" ومن موقع التفاف جماهير الشعب حولها، واتساع نفوذها، وتمتعها بالدعم العربي والدولي جعلها تعلن أنها الممثل الشرعي والوحيد للشعب في الجنوب. وأعلنت موقفها من المؤتمر الدستوري مؤكدة أن دعوة بريطانية لعقد مؤتمر دستوري في لندن لا يعدو كونه مناورة مفضوحة. فبريطانيا رفضت الاعتراف بقرارات الأمم المتحدة التي تخص تصفية الاستعمار من جنوب اليمن ومنح شعبه حق تقرير المصير.

عقد المؤتمر الدستوري في لندن أثناء شهر ربيع الآخر 1385هـ/ أغسطس 1965م شارك فيه حكام الولايات الموالون لبريطانيا وقيادة حزب الشعب الاشتراكي* ورابطة أبناء الجنوب*، ورئيس حكومة عدن - السيد عبد القوي مكاوي*. طرحت الحكومة البريطانية تشكيل دولة جنوبية موحدة واستئجار القاعدة الحربية في عدن لقاء (15) مليون جنيه استرليني في السنة لاستعمال أغراض التنمية، بعد نيل الاستقلال. كان الهدف تشكيل دولة جنوبية مرتبطة بمعاهدة حماية بريطانية، تؤمن لها شرعية دولية، مما يعني وجود كيان يستحيل بوجوده إعادة وحدة اليمن. واجه المؤتمر معارضة شعبية واسعة بقيادة الجبهة القومية سمته في بيان لها بمؤتمر "الخيانة"، وأكد موقفها أن عقد مؤتمر في ظل رفض بريطاني لقرارات الأمم المتحدة وتصفية القواعد العسكرية ليس إلا مناورة إنجليزية. وأن بريطانيا لجأت إلى أحزاب رفضت الاشتراك في الثورة وارتضت بالعمالة بهدف وأد الثورة المتصاعدة.

فشل المؤتمر الدستوري أمام إصرار بريطانيا على سياستها ومن هنا انهار أمل حزب الشعب الاشتراكي* بالاتفاق السلمي مع حكومة حزب العمال البريطاني وفقدان حزب الشعب الاشتراكي* والرابطة مواقعهما والخوف من أن قطار الثورة يسير بقيادة الجبهة القومية بدونهم. قدم عبد الله الأصنج استقالته من المؤتمر العمالي وأعلن الكفاح المسلح ضد المستعمرين وغادر عدن إلى تعز والقاهرة.

وثمة أحداث من الصعب تجاهلها وهي تأثير التطورات على ساحة الشمال على مسار ثورة 14 اكتوبر. لقد أدى استمرار الحرب بين الجمهورية المدعومة بجيش مصري والقوى الملكية المدعومة بدعم السعودية، والغرب الاستعماري المعادي لسياسة الزعيم عبد الناصر. مما قاد إلى اتفاق بين مصر والسعودية على تسوية قضية الشمال وفق اتفاقية جدة* - ربيع الآخر 1385هـ/ أغسطس 1965م، وخشية من الجبهة القومية على انعكاس سياسة التسوية في الشمال على الجنوب رفضت اتفاقية جدة، ويأتي هذا الموقف من موقع الجبهة القومية التي أصبحت ذات نفوذ فاعل حقق لها استقلالها من تأثير الأجهزة المصرية وتدخلها في شؤونها، بعد أن تصاعد تذمر قيادات الجبهة القومية من سياسة الأجهزة المصرية التي كانت تخضع في كثير من الحالات إلى أمزجتها ومصالحها الشخصية وحين أقضت سياسة مصر باتجاه المصالحة بين القوى السياسة في الجنوب من منطلق توحيدها في جبهة وطنية عريضة، وفي ضوء ذلك وجدت منظمة التحرير دعم الأجهزة المصرية بعد أن عقدت مؤتمراً لها في تعز حضره حزب الشعب والرابطة، وعدد من السلاطين والمشايخ المعارضين للسياسة البريطانية، وأعلنت فيه تبني الكفاح المسلح، وانسحاب الرابطة بسبب رفضها حل نفسها والاندماج في إطار منظمة التحرير في ضوء ذلك استمالت الأجهزة المصرية ثلاثة من قادة الجبهة القومية، وأجرت مشاورات بينها وبين منظمة التحرر تحت مبرر وحدة القوى المناضلة في الجنوب، وفي 13 يناير أذيع بيان من إذاعة صنعاء وتعز بتوقيع عبد الله الأصنج، وعلي أحمد السلامي يعلن دمج الجبهة القومية ومنظمة التحرير في جبهة واحدة تسمى جبهة تحرير الجنوب، وفي ضوء هذا الإجراء الذي أعلن دون أن يقر من قبل قيادة الجبهة القومية أو مجلسها الوطني، بدأ مسار مرحلة الدمج.

جاء هذا التطور في زمن كانت ثورة 14 أكتوبر قد وصلت أوجّها، لقد أصبحت جبهات القتال 12

ثورة 14 أكتوبر

جبهة، وبلغت العمليات الفدائية في عدن حسب المعطيات البريطانية (286) عملية، قتل خلالها (35) وجرح (202) بريطاني ومن الثوار والمدنيين استشهد (14) وجرح (85) مقاتلاً ومدنياً، وبلغت العمليات في مناطق القتال في الريف (663) عملية قتل من جرائها (24) وجرح (113) جندياً وضابطاً بريطانياً واستشهد (170) وجرح(300) من الثوار.

مسار أحداث الثورة أثناء مرحلة الدمج

استمر الدمج ما بين - يناير - ديسمبر 1966م محدثاً بين قيادات وقواعد الجبهة القومية ارتباكاً في صفوفها. وكان الموقف رفض ذلك الدمج لكونه دمجاً قسرياً، لم يتخذ الشكل التنظيمي الشرعي بل جاء بموافقة ثلاثة من القياديين لا يملكون حق إلغاء تنظيم بكامله يمتلك قنوات شرعية.

بعد الدمج حول نفوذ الأجهزة المصرية أجهزة الإعلام بإذاعة ونشر كل الأخبار باسم جبهة التحرير، حتى وان كان منفذو العمليات من أعضاء الجبهة القومية التي استمرت بالاحتفاظ بكل تنظيماتها العسكرية والشعبية وبقيت منظمة التحرير عملياً جبهة التحرير فاقدة لقواعد تسندها عدا أعضاء حزب الشعب الاشتراكي وجماعات سياسية، ومجموعة من العناصر التي انسلخت من الجبهة القومية واعتقدت أن الجبهة ستنتهي لمجرد إيقاف المساعدات المالية والأسلحة عنها من قبل الأجهزة المصرية التي بالفعل حولت كل المساعدات لصالح جبهة التحرير.

وكان رد الفعل داخل الجبهة القومية شديداً ومتعدداً. لقد زُجت في أزمة، لكن اللجوء إلى الأطر التنظيمية شكل واحداً من أهم عوامل الخروج من تلك الأزمة. فقد تداعت القيادات العسكرية والشعبية خاصة الثانوية بحكم غياب أعضائها من القيادة العامة في الخارج وتوجهوا إلى تعز حيث بلغوا القيادة المصرية عن شجبهم للدمج القسري. وعقدوا اجتماعات خرجوا منها بتجميد عدد من أعضاء المجلس التنفيذي وانتخاب قيادة جديدة من بين صفوف القيادات الثانوية على رأسها عبدالفتاح إسماعيل.

وعندما بات واضحاً أن الجبهة القومية تقف بحزم ضد الدمج، استنجدت القيادة المصرية بالأمانة العامة لحكومة القوميين العرب وعلى إثر ذلك وصل وفد يمثلها إلى تعز لإقناع قيادة الجبهة القومية بالقبول بالدمج، لكن الرؤية التي تبلورت واتبعتها قيادات الجبهة القومية تسير في اتجاهين تهيئة دعامة قوى الجبهة القومية الخاصة .والبحث عن تحركات تكتيكية في إعادة تركيب علاقتها مع جبهة التحرير مع التبييت لانسحاب الجبهة القومية في المستقبل من جبهة التحرير. بعد تهيئة ظروف الاعتماد على الذات.

في هذه الظروف طرحت قيادة الجبهة القومية اقتراحاً بتشكيل مجلس قيادة جبهة التحرير حتى انتخابات المجلس الوطني. كهيئة مؤقتة، على أن يعطى ثلثاً من أعضائها للجبهة القومية وثلثها فقط لممثلي منظمة التحرير وفي مطلع ذي القعدة 1385هـ/ مارس 1966م أعلن من القاهرة عن تشكيل مجلس قيادة قوامه (13) عضواً مناصفة. وأصبح العضو الـ (13) عبد القوي مكاوي* أميناً عاماً لجبهة التحرير. في غضون ذلك وفي(18) مارس اعترفت الجامعة العربية بجبهة التحرير ممثلاً شرعياً وحيداً لشعب الجنوب، وحولت الجمهورية العربية المتحدة (مصر) مساعدتها وتأييدها كلياً لجبهة التحرير.

وفي هذه الأثناء تمكنت الجبهة القومية من عقد مؤتمر سري بمساعدة فرع حركة القوميين العرب في الشمال _ استمر من 7 ـ 11 ـ يونيو في مدينة (جبلة)* محافظة إب*، دون أن تعلم الأجهزة المصرية بانعقاده، تناول المؤتمر الثاني للجبهة القومية الأوضاع التنظيمية بالنقد واتخذت، إجراءات تنظيمية بحق عدد من القياديين، وقرر المؤتمر الاعتماد على الذات وابتكار وسائل جديدة في حرب التحرير الشعبية، ودعم المؤسسات العلنية،والاهتمام بإصدار مطبوعات ونشرات دورية وضرورة مواصلة التطوير التنظيمي وتم انتخاب قيادة جديدة، ووضع المؤتمر تصوراً للوحدة الوطنية وكلف أعضاء القيادة العامة. عبد الفتاح إسماعيل*،

وعبد الملك إسماعيل، وسيف الضالعي، وأحمد صالح الشاعر، ومحمد علي هيثم* بالسفر إلى القاهرة للاشتراك في المحادثات بشأن الوحدة الوطنية، غير أن الصراع داخل مجلس جبهة التحرير لم يتوقف ففي صفر 1386هـ/ يونيو 1966م ازداد تفاقماً بسبب تشكيل مجلس وطني دون التشاور مع الجبهة القومية. والدعوة لانعقاده في 11 ربيع الأول/ 30 يونيو 1966م؛ الأمر الذي جعل قيادة الجبهة القومية ترفض ذلك الإجراء وبعثت جميع قيادات الفصائل التابعة للجبهة القومية برسالة احتجاج إلى الأمين العام لجبهة التحرير، وبرقية إلى الرئيس جمال عبد الناصر حذرت من خطر تعرض الوحدة الوطنية إلى التصدع. وإلى جانب رسائل الاحتجاج سيرت الجبهة القومية مظاهرات صاخبة في عدن، شاركت فيه مختلف قيادة الشعب، وأيدت الاحتجاجات النقابات والمعتقلون السياسيون.

وفي ظل هذه الأوضاع وفشل إذابة الجبهة القومية في إطار جبهة التحرير لجأت منظمة التحرير، والمخابرات المصرية إلى المراهنة على إجراء محادثات مع الجبهة القومية وإيجاد صيغة وسط للوحدة.

وفي القاهرة استمر الحوار نحو شهرين توج بعقد مؤتمر الإسكندرية في ربيع الآخر 1386هـ/ أغسطس 1966م تم التوصل فيه إلى اتفاقية جاء فيها أن الدمج التوحيدي لا يتجاوب مع مصالح كلا التنظيمين، وبدلاً عنه يجري تشكيل جبهوي تحصل الجبهة القومية في هيئاتها القيادية على ثلث المقاعد. على أن تعمل القطاعات المسلحة تحت إمرة قيادة مشتركة واتخذ المؤتمر قراراً يخول المجلس الوطني بتعيين أعضاء مجلس، وقرار بعدم القيام بمهاجمة الجيش الاتحادي، وبعدم الاعتراف بالأحزاب السياسية العميلة. بعد المؤتمر اعتقدت منظمة التحرير أن الجبهة القومية في حالة خروجها من جبهة التحرير لن يعترف بها أحد؛ ولذا وافق وفد المنظمة ومصر على استقلالها التنظيمي. لكن تعميماً سرياً أعده حزب الشعب الاشتراكي أكد أن الدور سيكون لجبهة التحرير، وأن دور الجبهة القومية سوف يهبط إلى الصفر.

مثل هذا الاستنتاج لم يكن له صلة في واقع الأمر: لافتقاد جبهة التحرير إلى القواعد المنظمة القادرة على إدارة الصراع، وهو ما كانت عليه الجبهة القومية. فعلى سبيل المثال خلال الدمج أي خلال عام 1386هـ/ 1966م عملت قيادة الجبهة القومية في المناطق الريفية، على تأسيس القوات الشعبية - وهي فصائل مقاتلة ومنظمة رافدة لجيش التحرير من جهة ولتوسيع المشاركة الشعبية في النضال المسلح من جهة أخرى، وفي عدن وبعد موافقة قيادة جبهة عدن أسست الجبهة القومية حرس (الفتوة) وحولته في صيف 1966م إلى الحرس الشعبي بهدف ردم الهوة التي نشأت بين القطاعين الفدائي والتنظيمي ولجذب أعضاء التنظيم إلى المشاركة النشطة في العمل العسكري المسلح.

جاء إنشاء جبهة التحرير لإحداث ظاهرة سلبية وتراجع الكفاح المسلح، في ظل افتقار جبهة التحرير للقواعد المنظمة وإلى البرنامج السياسي المعلن وبسبب القيود التي وضعتها الأجهزة المصرية أمام تزويد الجبهة القومية بالسلاح وإن ظل اعتمادها على المخزون المتوافر لديها.

رفضت قيادات الجبهة القومية في - الداخل - أي داخل الجنوب اتفاقية الإسكندرية واتجه نشاطها إلى جانب النضال المسلح للإعداد لحركة الانسحاب من جبهة التحرير، وجاء توقيت ذلك في جمادى الآخرة 1386هـ/ أكتوبر 1966م بمناسبة الذكرى الثالثة لانطلاق الثورة.

ففي هذا الشهر شهدت عدن مظاهرات وتوزيع المنشورات تدعو إلى انسحاب الجبهة القومية من جبهة التحرير. وامتدت المظاهرات إلى المدن الريفية وتجاوباً مع هذا المد، قررت قيادة القطاع الفدائي في عدن الانسحاب، وجاء التنفيذ مساء يوم (14) أكتوبر. فقد كشف الفدائيون من عملياتهم العسكرية ضد المعسكرات البريطانية ووزعوا بياناً يعلن انسحاب الجبهة القومية من جبهة التحرير. ومن هذا الزمن توالت إصدارات الجبهة القومية للنشرات والبيانات التي تعلن عن العمليات التي تقوم بها في كافة

المناطق، ولاحداث نقلة شرعية تداعت قيادتها لعقد المؤتمر الثالث ـ عقد في (حمر) قرب منطقة قعطبة في الفترة ما بين 16 ـ 20 شعبان 1386هـ/ 29 نوفمبر إلى 3 ديسمبر 1966م، وخرج المؤتمر بإعلان انسحاب الجبهة القومية من جبهة التحرير وممارسة مسؤولياتها الثورية خارج إطارها؛ لعجز جبهة التحرير بالوصول إلى الغاية المنشودة للوحدة الوطنية وفي (12) ديسمبر صدر بيان الانسحاب.

بعد انسحاب الجبهة القومية من جبهة التحرير واصلت العمليات العسكرية، وركزت على إصدار النشرات الإعلامية التابعة لها، واتجهت إلى جمع التبرعات. ووجهت جهودها في التغلغل بين أوساط الجنود والضباط الصغار ساعدها في ذلك خلايا حركة القوميين العرب، التي تحولت إلى إطار الجبهة القومية.

شاركت عناصر الجيش في تهريب السلاح من منطقة إلى أخرى، كما شاركت في إصلاح السلاح الذي يصاب بالعطب، ثم تطور التنظيم في إطار الجيش إلى المشاركة في العمل العسكري.

أما جبهة التحرير فقد انتقلت إلى المشاركة الفعلية في الكفاح المسلح من خلال تشكيل التنظيم الشعبي للقوى الثورية الذي تأسس كجناح عسكري تابع لجبهة التحرير. لكنه عملياً كان تنظيماً مستقلاً يتبع في توجهه الأجهزة المصرية، واتسم برنامجه بالاتجاه الناصري، وبدأ نشاط هذا التنظيم العسكري الملموس في صيف عام 1387هـ/ 1967م. وتركز نشاطه الفدائي ضد القوات البريطانية في عدن ودخل في إطار المنافسة مع القطاع الفدائي للجبهة القومية، وخلال هذه الفترة فتحت الأجهزة المصرية معسكرات في الحوبان بتعز لتدريب فرق من المطوعين وإعدادها كجيش مستقبلي يعزز موقف جبهة التحرير.

واصلت بريطانية مناورتها السياسية في رمضان 1385هـ/ يناير 1966م تحدثت التقارير البريطانية أنها أعدت مشروع دستور جديد لحكومة الاتحاد غير أنه لم يكتب له النجاح.

وفي فبراير أصدرت بريطانية الكتاب الأبيض لمسائل الدفاع جاء فيه أن القوات البريطانية المرابطة في الشرق الأوسط تبلغ (26،850) عسكرياً. الجزء الأكبر موجود في عدن، وأن النفقات العسكرية كبيرة، وأن بريطانية عازمة على منح الجنوب الاستقلال عام 1388هـ/ 1968م. مع عزمها على تصفية القاعدة العسكرية في عدن.

يعود هذا القرار البريطاني إلى انهيار مخططاتها الاستعمارية وتفاقم أزمتها المالية والاقتصادية عبر أن مسألة إعادة النظر والإعلان عن موعد لاستقلال الجنوب يعود إلى اتساع نطاق ثورة التحرير الوطني الشعبية.

فبرغم الصراع بين جبهة التحرير* والجبهة القومية* فقد استمرت الحرب الفدائية. وحدث تطور خطير في جبهة عدن التي كان يقودها عبد الفتاح إسماعيل* وبعد أن احتجز من قبل الأجهزة المصرية أثناء قيامه بمشاورات مع رفقته بعد الدمج في تعز*، ونقلته إلى القاهرة تولى القيادة محمد صالح مطيع، ثم علي سالم البيض ثم سالم ربيع علي* (سالمين) تمثل في حصول الفدائيين على مدافع (الهاون) التي طالت المطار العسكري ومعسكرات الجيش.

وخلال عام 1386هـ/ 1966م قامت القوات البريطانية بحملات تفتيش ومداهمات وغارات لم يسبق لها مثيل وعملت سياجاً في ضواحي عدن، وحدود المداخل وأخضعت كل شيء للتفتيش بحثاً عن الأسلحة، ووسعت من الاعتقالات فقد بلغ عدد المعتقلين في سجون عدن في ربيع الأول 1386هـ/ يوليو 1966م نحو ألف معتقل سياسي، أما في سجون الولايات فحوالي (1500) معتقل.

ولم تستطع كل عمليات القمع أن توقف استمرار الثورة، فقد بلغ عدد العمليات أو الأحداث (868)، أحدثت (573) إصابة، و(258) بين قتيل وجريح من بين البريطانيين و(32) شهيداً و(283) جريحاً من بين الثوار ومناصريهم.

مرحلة الحسم .. والاستقلال

يمكن القول إن عام 1387هـ/ 1967م شكل عاماً حاسماً بالنسبة للثورة (14) أكتوبر.

فقد واجه استئناف الجبهة القومية لوجودها المستقل معارضة شديدة من قبل جبهة التحرير، وجناحها العسكري التنظيم الشعبي للقوى الثورية، تحولت إلى حملات إعلامية أذكت الصراع أكثر، وفي الواقع كانت العوامل نفسية محضة لم تقف حوارات الوحدة الوطنية بل والحوارات التي أعقبت السلاح الجبهة القومية، فأعضاء الجبهة القومية لم يكونوا يصدقون أن القادة الذين وقفوا بشدة ضد الثورة المسلحة مطلقين عليها "ثورة الدراويش العرب". يمكن أن يقفوا بجدية وإخلاص إلى جانبها وأنهم فرضوا عن طريق دمج قسري. فرضته الأجهزة المصرية وليس الحوار والإيمان بالوحدة الوطنية.

لم يكن الأمر سهلاً بالنسبة للجبهة القومية أن تعيد استقلالها في ظل حرمانها من المساعدات الخارجية لكنها مضت على طريق الاعتماد على الذات معتمدة على ما بحوزتها من أسلحة وذخيرة، وقواعدها السرية والعلنية الصارمة، التنظيم، واستخدام السلاح الموجود لدى القبائل.

وفي 8 شوال 1386هـ/ 19 يناير 1967م بمناسبة ذكرى الاحتلال البريطاني لعدن، و11 فبراير بمناسبة مرور ثمانية أعوام على تشكيل اتحاد الجنوب العربي استعرضت الجبهة القومية قوتها وشعبيتها من خلال الاضطرابات والمظاهرات وتصعيد العمليات العسكرية في عدن وبقية المناطق، ورغم محاولات جبهة التحرير عرقلة الاضرابات والمظاهرات في عدن إلا أنها منيت بالفشل مما أظهر الجبهة القومية بأنها ما زالت قوية في ظل قيادة جبهة التحرير، تدفع مقاتليها إلى مضايقة واستفزاز مناضلي الجبهة القومية والعناصر القيادية، وفي (15) فبراير يوم الاحتفال بتأسيس الاتحاد العربي، خاض الفدائيون معركة مباشرة ضد القوات البريطانية والاتحادية في الشيخ عثمان، وبسبب أزيز المصفحات استشهد عدد كبير من مقاتلي الجبهة القومية، وشهد النصف الأول من عام 1387هـ/ 1967م منافسة شديدة

في العمليات العسكرية في عدن بين القطاع الفدائي للجبهة القومية والتنظيم الشعبي مما جعل السلطات البريطانية مسؤولة الأمن حفاظاً على أمن المستعمرة عدن.

كانت أجهزة المخابرات البريطانية قد دفعت التشكيل "تنظيم الأخذ بالثأر" تولى إنشاءه بعض السلاطين لمواجهة الجبهة القومية ومن ثم إدارك البريطانيين طبيعة الصراع بين الجبهة القومية* وجبهة التحرير*، حول ذلك التنظيم للقيام باعتبارات من بين الطرفين بهدف إذكاء الصراع وإثارة الاقتتال بينهم.

في مطلع عام 1387هـ/ 1967م أخذت بريطانيا تفكر جدياً بالتواصل بمساعدة الأمم المتحدة التي قررت إيفاد بعثة إلى عدن في ذي الحجة 1386هـ/ إبريل 1967م إلى اتفاق مع عبدالناصر الذي أعلن بحق استعداده، للإقدام على الحل السلمي لمسألة الجنوب وفي شوال 1386هـ/ فبراير 1967م اقترح عبد الله الأصنج تشكيل حكومة مؤقتة في المنفى بما يعني أن قادة جبهة التحرير قبلوا بالبعثة، بينما كان موقف الجبهة القومية المطالبة بالاستقلال وإنطلاقاً من ذلك عاقت وصول البعثة، وقبل وصول بعثة الأمم المتحدة بأيام التحمت جبهة التحرير بالجبهة القومية لمعارضة وصول البعثة التي وصلت في الثالث من ذي الحجة 1386هـ/ إبريل 1967م إلى عدن، ولم تتمكن السلطات البريطانية من نقلها إلى الفندق بواسطة طائرة هيلوكبتر جراء المظاهرات التي سارت في الشوارع وطوقت المطار. وحمل المتظاهرون أعلام الجبهة القومية، وجبهة التحرير ومصر، وخلال وجود البعثة تنافست الفرق الفدائية التابعة للجبهة القومية والتنظيم الشعبي في الصدام مع القوات البريطانية والقيام بعمليات عسكرية في ظل إضراب شامل لم يتوقف خلال خمسة أيام.

وظلت البعثة حبيسة الفندق وحين أرادت زيارة سجن المنصورة لمقابلة المعتقلين السياسيين نقلت على مصفحة وحين دخلت قابلهم المعتقلون بالتظاهر والهتاف بحياة

الثورة وسقوط الاستعمار، وفي خارج السجن كانت المعركة دائرة بين الثوار والقوات البريطانية التي وجدت بكثافة، وهكذا أفشلت بعثة الأمم المتحدة وغادرت عدن وبلغت الحوادث في ذلك الأسبوع (280) حادثة، وتكبدت القوات البريطانية (64) بين قتيل وجريح واستشهد واحد من الفدائيين واعتقل (180) مواطناً، وفي 1387هـ/ يونيو 1967م جرى تحول هائل، أثناء العدوان الإسرائيلي البريطاني الفرنسي على مصر الذي استثار مشاعر الجماهير، وكانت البداية إضراباً طويلاً وتصاعدت العمليات العسكرية ضد القوات والمعسكرات البريطانية.

والأهم سيطرة الثوار بقيادة الجبهة القومية على مدينة كريتر، في العشرين من يونيو بعد معارك ضارية كلفت الثوار استشهاد أربعة، بينما قتل (12) وجرح (31) من الجنود البريطانيين وظلت مدينة كريتر تحت سيطرة الثوار حتى الرابع من يوليو، ورغم انسحاب الثوار إلا أن المعارك لم تتوقف فقد وصلت إلى حد أن هاجم فدائيو الجبهة القومية دار المندوب السامي في 17 جمادى الأولى 1387هـ/ الثالث والعشرين من أغسطس 1967م، وبعد انسحاب ثوار الجبهة القومية من مدينة كريتر، وضعت الجبهة القومية استراتيجية جديدة تعتمد على إحاطة مدينة عدن مركز تجمع القوات البريطانية بتكثيف العمليات العسكرية وإرهاق القوات البريطانية في كافة المناطق الريفية، ونجحت هذه الإستراتيجية فقد بدأت الإمارات والسلطات تتهاوى أمام مقاتلي الجبهة القومية، ونجحت في إشعال الكفاح المسلح في حضرموت والمهرة، وهكذا في شهر أغسطس حررت ثماني إمارات، وفي شهر سبتمبر حررت خمس وحررت في نوفمبر بقية المناطق مما جعل القيادة البريطانية تسحب قواتها من المناطق إلى عدن، وفي عدن انضم مقاتلوها إلى جانب مقاتلي التنظيم الشعبي للعمليات العسكرية، التي وصلت أن هاجم فدائيو الجبهة القومية في أغسطس دار المندوب السامي البريطاني بمدافع الهاون، وأمام

هـذه الأوضـاع في جمـادى الآخـرة 1387هـ/ أوائـل أكـتوبـر 1967م، دعت الجامعة العربية كافة القوات الوطنية لتشكيل حكومة انتقالية مركزية تتسلم السلطة من بريطانيا التي أعلنت أنها ستمنح الجنوب استقلاله في شعبان 1387هـ/ نوفمبر 1967م لكن الجبهتين القومية والتحرير رفضت تلك الدعوى بسبب التنافس على السيطرة على دار سعد، واندلعت حرب أهلية بين الجبهتين في جمادى الأولى/ سبتمبر 1967م ورغم الحرب الأهلية إلا أن ممثلي الجبهة دخلوا في العاشر من أكتوبر في القاهرة في محادثات. واستمرت المحادثات حتى السادس من نوفمبر، تم الاتفاق على التشكيل الحكومي وطالبت جبهة التحرير بإصدار بيان مشترك إلا أن الجبهة القومية رفضت لكن جبهة التحرير أصدرت البيان في 28 رجـب 1387هـ/ 1 نـوفمـبر 1967م فرفضت الجبهة القومية المحادثات ومن منطلق سيطرة الجبهة القومية على كل المناطق عدا عدن، وتم في كل منطقة تشكيل لجان شعبية لإدارة شؤونها، وأعلنت أنها الممثل الشرعي والوحيد لشعب الجنوب.

أدى هذا التطور إلى اشتعال حرب أهلية ثانية بين الجبهتين في 29 رجب 1387هـ/ 2 نوفمبر 1967م في عدد من أحياء عدن وامتد إلى لحج* وكرش، ذهب ضحية ذلك الاقتتال عشرات القتلى ومئات الجرحى، وفشلت كل النداءات لإيقافها؛ مما اضطر تدخل الجيش الاتحادي ورأت قيادة الجيش أن الجبهة القومية أكثر تنظيماً وتمكنت قيادة الجيش من ضبط أعضائها، ولم تتمكن من ضبط أعضاء التنظيم الشعبي وفي 6 رجب 1387هـ/ 10 أكتوبر 1967م أعلنت قيادة الجيش تأييد الجبهة القومية وتدخل الجيش لصالحها، وبذلك أصبحت الجبهة القومية بريطانية للتعاون على الاستقلال وحسب المعطيات البريطانية فإن عدد الحوادث خلال عام 1387هـ/ 1967م (2,908) حادثة، تكبد البريطانيون (1248) بين قتيل وجريح، كما تكبد الثوار الوطنيون (240) شهيداً و (551) جريحاً.

وخلال شهر نوفمبر بدأت القوات البريطانية بالجلاء في ظل محادثات الاستقلال في "جنيف" بين وفد الجبهة القومية برئاسة قحطان الشعبي* الأمين العام، ووفد الحكومة البريطانية، والتي استمرت في الفترة من 22 نوفمبر من 29 نوفمبر وفي الـ (30) من نوفمبر، أصبح جنوب الوطن كياناً مستقلاً.

سعيد أحمد الجناحي

مراجع: عدن واليمن ـ تأليف السيد برنارد ريلي صدر عن وزارة المستعمرات البريطانية 1960م ـ لندن؛ التاريخ العسكري لليمن للمؤرخ سلطان عبده ناجي صدر عام 1976م ـ الكويت؛ الحركة الوطنية في الجنوب اليمن المحتل 1945 ـ 1987. للدكتور/ إبراهيم السعيدي صدر عام 1979م. بغداد؛ الجبهة القومية في الكفاح من أجل الاستقلال اليمن الجنوبي للمؤلف فيتالي ناوومكي صدر عام 1984م ـ إصدار 1984م، موسكو؛ الحركة الوطنية اليمنية من الثورة إلى الوحدة سعيد أحمد الجناحي صدر عام 1992.

ثورة 26 سبتمبر 1962م

منذ انسحاب العثمانيين من اليمن عام 1918م/ 1336هـ بسبب اشتداد المقاومة الوطنية لحكم الأتراك في البلاد وعلى إثر هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى، تولى حكم اليمن في الشمال الأئمة من أسرة حميد الدين.

وقد اتسم النظام الذي أقاموه تحت مُسمّى (المملكة المتوكلية اليمنية) بالاستبداد واحتكار السلطة بيد شخص الإمام، والعزلة المحكمة عن العصر، ومعاداة التحديث والتقدم والعلم وخنق المعارضة، ورفض كل محاولة لتأسيس دولة حديثة تواجه مستجدات الحياة؛ مما أوقع البلاد في وضع اجتماعي وسياسي واقتصادي متخلف.

وقد شهدت اليمن عدة محاولات للتخلص من هذا النظام المتحجر الغشوم، وكان من أبرزها ثورة 1948م/ 1367هـ التي استهدفت تأسيس نظام دستوري، وحركة 1955م/ 1374هـ بقيادة الشهيد أحمد الثلايا*، وكان أعظمها وأكثرها نجاحاً ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ التي قضت على الحكم الملكي الإمامي نهائياً؛ وأسست أول نظام جمهوري شعبي في البلاد. وقد قاد الثورة (تنظيم الضباط الأحرار) الذي تأسس بصورة سرية في ديسمبر 1961م/ جمادى الآخرة 1381هـ.

والمكون من مجموعة من ضباط الجيش المثقفين، وعاونته عناصر كثيرة من المثقفين المدنيين وصغار المشايخ والطلبة والموظفين وعناصر من حركة الأحرار اليمنيين التي قادت حركة المعارضة للحكم الإمامي منذ نهاية الثلاثينيات من هذا القرن.

وكانت الثورة ذات هوية ديموقراطية وطنية تقدمية برزت من خلال أهدافها التي أعلنتها فور قيامها والمكونة من الأهداف الستة التالية:

1 - التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتهما، وإقامة حكم جمهوري عادل، وإزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات.
2 - بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها.
3 - رفع مستوى الشعب اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وثقافياً.
4 - إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني عادل مستمد أنظمته من روح الإسلام الحنيف.
5 - العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.
6 - احترام مواثيق الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، والتمسك بمبدأ الحياد الإيجابي وعدم الانحياز، والعمل على إقرار السلام العالمي، وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.

ثم جاء البيان الأول للثورة ليجلي الهوية السياسية بشكل أوضح فتضمن ما يلي:

بسم الله، ثم باسم الشعب اليمني الحر المستقل، وباسم الجمهورية العربية اليمنية تعلن قيادة الثورة أهدافها وسياستها العامة في المجال الداخلي والمجال القومي والمجال الدولي. وأهداف الثورة هي:

1 - القضاء على الحكم الفردي المطلق والقضاء على النفوذ الأجنبي.
2 - إنهاء الحكم الملكي، وإقامة حكم جمهوري ديمقراطي إسلامي أساسه العدالة الاجتماعية لدولة تمثل الشعب، وتحقق مطالبه السياسية العامة للجمهورية العربية اليمنية.
3 - في المجال الداخلي:

أ - إحياء الشريعة الإسلامية الصحيحة بعد أن أماتها الحكام الطغاة الفاسدون، وإزالة البغضاء والأحقاد والتفرقة السلالية والمذهبية.

ب - تنظيم جماهير الشعب في تنظيم شعبي موحد يشارك في عملية البناء الثوري، ويمكنها من مراقبة أجهزة الدولة مراقبة تامة يمنعها من الانحراف عن أهداف الثورة.

ج - رعاية الجيش وتنظيمه على أساس حديث يصبح قوة لحماية الشعب وحماية الثورة.

د - إحداث ثورة ثقافية وتعليمية تقضي على مخلفات العهود البائدة التي عمقت الجهل والتأخر الفكري.

هـ - تحقيق العدالة الاجتماعية عن طريق نظام اجتماعي يتلاءم مع واقع شعبنا ومع روح الشريعة الإسلامية والتقاليد الوطنية الصالحة.

و - تشجيع رأس المال الوطني على ألا يتحول إلى احتكارات واستغلال، ويحول دون سيطرة الدولة وتوجيهها لقدرات البلاد الاقتصادية.

ز - تشجيع عودة المهاجرين إلى الداخل والاستفادة من خبراتهم وأموالهم.

4 - في المجال القومي:

أ - الإيمان بالقومية العربية والعمل على تحقيق الوحدة العربية الشاملة في دولة عربية واحدة على أساس شعبي ديمقراطي.

ب - التضامن الكامل مع جميع الدول العربية فيما تتطلبه المصلحة القومية.

ج - العمل على تدعيم الجامعة العربية وزيادة فعاليتها لمصالح الأمة العربية .

د - إنشاء علاقات اقتصادية مع جميع الدول العربية بلا استثناء.

هـ - إيجاد روابط أوثق مع الدول العربية المتحررة لتحقيق الوحدة العربية.

5 - في المجال الدولي:

أ - التزام سياسة عدم الانحياز.

ب - مقاومة الاحتلال والتدخل الأجنبي بجميع أشكاله.

ج - التقيد بميثاق هيئة الأمم المتحدة وتأييد مواقفها من أجل السلام.

د - إقامة علاقات ودية مع جميع الدول التي تحترم استقلالنا وحريتنا.

هـ - قبول الإعانات والقروض الخارجية غير المشروطة والتي لا تمس استقلال البلاد.

ومن الواضح أن الثورة هي هذه الإعلانات الأولى لاندلاعها التي قد حددت بشكل واضح خياراتها العامة على مستويات ثلاثة:

- فعلى المستوى الداخلي (الوطني) كان الخيار هو القضاء على الحكم الفردي المستبد، والنفوذ الأجنبي، وإقامة حكم جمهوري وطني ديمقراطي أساسه الاجتماعي إزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات، وتحقيق العدالة الاجتماعية ومنع الاحتكار والاستغلال، وإحداث ثورة ثقافية وتعليمية، وإقامة تنظيم جماهيري يحمي الثورة، ويمكن المواطنين من المشاركة في شؤون الحكم ومراقبة أجهزة الدولة في أعمالها، والعمل على تحقيق الوحدة اليمنية.

- وعلى المستوى القومي أعلنت الثورة خيار الإيمان بالقومية العربية، والعمل على تحقيق الوحدة العربية وإقامة علاقة أوثق مع الدول العربية المتحررة.

- وعلى المستوى الدولي اختارت الثورة الانضمام إلى حركة عدم الانحياز ومحاربة الاستعمار والتدخل الأجنبي بجميع أشكاله، والتقيد بميثاق هيئة الأمم المتحدة وإقامة علاقات مع جميع الدول التي تحترم استقلال البلاد وحريتها.

وبحسب أصدق الروايات لضباط الثورة فقد كان المفترض أن يقود الثورة الزعيم حمود الجائفي باعتباره من أبرز ضباط الجيش آنذاك؛ لكنه اعتذر عن ذلك بحجة عدم توافر الظروف الموضوعية المناسبة للثورة، بخاصة وجود الحسن ابن الإمام يحيى الطامح في الإمامة خارج البلاد، فكان اختيار الزعيم عبد الله السلال قائداً للثورة، والذي قبل المخاطرة عندما عرضها عليه مبعوث (الضباط الأحرار) القاضي

عبد السلام صبرة دون تردد. وفي اليوم الأول للثورة 27 سبتمبر1962م/ 27 ربيع الآخر1382هـ تم تشكيل مجلس قيادة الثورة بزعامة السلال وعضوية: حمود الجائفي والنقيب عبداللطيف ضيف الله والنقيب عبد الله جُزَيلان والملازمين علي عبدالمغني وسعد الأشول وأحمد الرحومي وصالح الرَّحَبي ومحمد مُفَرح.

ولأول مرة تلقى الثورة ضد الإمامة تجاوباً شعبياً عارماً. فقد سارعت جماهير عريضة لتأييد النظام الجديد من مختلف أرجاء البلاد، ومن فئات الطلبة والعمال والمشايخ والعلماء والتجار والزعماء السياسيين لحركة الأحرار. فتوافد على صنعاء أحرار اليمن من الخارج وجموع من مشايخ البلاد. وفي الأسبوع الأول من أكتوبر 1962م/ جمادى الأولى 1382هـ أعلنت الثورة تشكيل (الحرس الوطني) فانخرط فيه عشرات الآلاف من شباب اليمن في شماله وفي جنوبه.

وعلى الصعيد القومي والدولي رحبت الكثير من الدول بالجمهورية الفتية، فاعترفت بها الجمهورية العربية المتحدة في 29 سبتمبر 1962م/ 29 ربيع الآخر 1382هـ، ثم الاتحاد السوفييتي في أكتوبر 1962م/ جمادى الأولى 1382هـ. ثم توالت الاعترافات من الجزائر وسوريا وتونس والعراق، ولم ينتصف شهر نوفمبر إلا وقد اعترفت باليمن أكثر من خمس وثلاثين دولة، وقبل مندوبها في الأمم المتحدة في 20 ديسمبر 1962م/ 22 محرم 1382هـ. كما أن الولايات المتحدة لم تلبث أن اعترفت بالنظام الجمهوري في 19 ديسمبر 1962م/ 21 رجب 1382هـ ومعها كندا وأستراليا، ورفضت السعودية والأردن وإيران وبريطانيا وفرنسا الاعتراف بالنظام الجديد.

ولم تلبث الدولة أن واجهت خصوماً محليين وإقليميين ودوليين كثيرين. فأعلن الحسن ابن الإمام يحيى عودته من الولايات المتحدة إلى السعودية، وفي 5 أكتوبر 1962م/ 6 جمادى الأولى 1382هـ نصب نفسه إماماً لليمن بدلاً عن البدر المخلوع وشكل حكومة في المنفى. وفي 13 أكتوبر 1962م/ 14 جمادى الأولى 1382هـ ظهر البدر محمد في السعودية

وأعلن بعدها تنازل الحسن لابن أخيه البدر بالإمامة. وحشدت السعودية قوات مسلحة على طول الحدود مع اليمن؛ استعداداً لدعم البدر في استعادة عرشه. وفي المقابل وقفت الجمهورية العربية المتحدة إلى جانب حكومة الثورة وبدأت مساعدتها العسكرية لمواجهة التآمرات السعودية البريطانية. فوصلت إلى الحديدة طلائع من القوات المصرية في الأسبوع الأول من جمادى الأولى 1382هـ/ أكتوبر 1962م ثم زاد الدعم العسكري المصري. في بداية نوفمبر 1962م/ جمادى الآخرة 1382هـ وكان هناك من القوات المصرية نحو ثمانية آلاف جندي يعسكرون في المدن الرئيسية للبلاد (صنعاء، تعز، الحديدة). وتكاثف الدعم السعودي من الشمال ومن شرق الشمال، والبريطاني من الجنوب والشرق لفلول الملكيين. وبدا أن الثورة في مواجهة معركة طويلة وشرسة لكي تُثبّت أقدامها في اليمن، وهو ما حدث بالفعل. فقد أشعل خصوم الثورة حرباً شرسة اشتد أوارها في عام 1963م و1964م/ 1383هـ. 1384هـ. حيث بدت حكومة الثورة في مواجهة نحو اربعين جبهة، قوامها بقايا أسرة حميد الدين، وأعوان لهم في الداخل، ومجموعة كبيرة من المرتزقة الأجانب المجلوبين من الكونغو وأوروبا، وبدعم هائل بالمال والسلاح من السعودية وبريطانيا وإيران والأردن وألمانيا العربية (الاتحادية) ودول أخرى.

واحتاجت الثورة إلى مزيد من الدعم العسكري المصري، ولم يبخل عبدالناصر بذلك إذ زاد من إرسال القوات المصرية إلى اليمن حتى بلغ حجمها نحو سبعين ألف جندي، وتشكلت في صنعاء قيادة مصرية لهذه القوات موازية ومتكاملة مع قيادة جيش الثورة، وتمكنت الثورة من الصمود ببسالة خارقة.

ولم تكن الحرب التي يشنها الملكيون هي المشكلة الوحيدة التي واجهت حكومة الثورة، فقد بدأت الخلافات تدب في صفوف الجمهوريين من فترة سابقة على مؤتمر عمران* المنعقد في 1964م/ 1384هـ، ثم تصاعد بعد مؤتمر خمر*

الذي أسمى (مؤتمر السلام) وعقد في 2 ـ 5 مايو 1965م/ 30 ذي الحجة 1384هـ ـ 3 محرم 1385هـ حضره خمسة آلاف شخص ورأسه القاضي عبدالرحمن الإرياني، واتجه المؤتمرون إلى مهادنة الملكيين ومعارضة سياسية المواجهة التي تنهجها حكومة السلال. وقد عين المؤتمر لجنة خماسية للاتصال بالملكيين، وقرر إرسال وفود إلى الدول العربية؛ للتعاون معها على إنهاء الحرب في اليمن، وغادرت اللجنة صنعاء فعلاً في 25 مايو 1965م/ 23 محرم 1385هـ وعلى رأسها القاضي عبدالرحمن الارياني والأستاذ محسن العيني. وتطور الانشقاق في الصف الجمهوري بوصول وفد من عناصر جمهورية إلى عدن في يوليو 1965م/ ربيع الأول 1385هـ ومناشدته للأمم المتحدة وجامعة الدول العربية بضرورة انسحاب القوات المصرية؛ وما لبث أن اتجه الوفد للقاء بالملكيين في السعودية، وعقدوا مؤتمراً في الطائف في أغسطس 1965م/ ربيع الآخر 1385هـ.

وخلالها أعلن جمال عبد الناصر مبادرته بالذهاب إلى السعودية واستعداد مصر لحل مشكلة الحرب في اليمن، ووقع مع الملك فيصل في جدة اتفاقية تضمنت قبول مصر سحب قواتها من اليمن، وقبول السعودية قطع المساعدات عن الملكيين، ودعوة اليمنيين إلى مؤتمر مصالحة يعقد في حرض خلال نوفمبر 1965م/ رجب 1385هـ. وفي 23 نوفمبر بدأت أعمال المؤتمر لكنه فشل في بدايته، فقد تشبث الوفد الجمهوري برئاسة القاضي عبدالرحمن الإرياني بالنظام الجمهوري بصورة مطلقة وعدم المساومة بشأنه، وعادت السعودية في ظل وقف إطلاق النار الذي مهد للمؤتمر إلى تكثيف مساعداتها للملكيين، فتجدّدت المعارك العسكرية مما حمل عبدالناصر إلى إعلان سياسة (النفس الطويل)، ثم سياسة إعادة توزيع القوات على معظم أجزاء البلاد، وتمكن المصريون واليمنيون من ضرب معقل البدر في (قَارة) ثم إخراجه منه ليتمركز في (شدا)، واستعادت القوات الجمهورية

مناطق كثيرة من ضمنها بَرَط ومارب وحريب في 1966م/ 1386هـ.

ومع هزيمة يونيو 1967م/ صفر 1387هـ بدأ عبدالناصر يفكر جدياً في سحب الجيش المصري من اليمن، ولذلك أعلنت مصر في مؤتمر وزراء الخارجية العرب المنعقد في الخرطوم (أغسطس 1967م/ ربيع الآخر 1387هـ) اقتراحها بإعادة إحياء اتفاقية جدة عام 1965م/ 1385هـ. وفي مؤتمر القمة (29 أغسطس 1 سبتمبر 1967م/ 23 ـ 26 جمادى الأولى 1387هـ) وافقت مصر والسعودية على اتفاقية الخرطوم التي تقضي بسحب القوات المصرية ابتداءً من 15 أكتوبر لتنتهي في نهاية ديسمبر 1967م/ 11 رجب ـ شعبان 1387هـ. وتشكيل لجنة ثلاثية. وأنهى الجانبان مساعدتهما المباشرة لليمن، غير أن السلال أعلن رفضه للاتفاقية. وعند وصول اللجنة الثلاثية في 3 أكتوبر 1967م/ 28 جمادى الآخرة 1387هـ جوبهت بمظاهرة عنيفة في صنعاء، فعادت اللجنة إلى القاهرة في الحال، غير أن الانسحاب المصري بدأ بالفعل وتواصل. وقد وفر ذلك إغراء بلا حدود للملكيين كي ينقضوا على النظام الجمهوري، وبدأ السلال يستعد لتطوير القدرة القتالية للجيش، وكان قد أرسل نائبه عبد الله جزيلان إلى موسكو على رأس وفد كبير بغرض الحصول على مساعدات عسكرية واقتصادية مباشرة، ثم عزم على السفر إلى موسكو بنفسه لاستعجال إرسال المعونات العسكرية السوفييتية التي اتفق عليها مع جزيلان، ولكن حدث انقلاب 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ بقيادة القاضي عبدالرحمن الإرياني الذي أقصى السلال من الحكم وشكل مجلساً جمهورياً من ثلاثة أشخاص، وكانت الاستعدادات الملكية جارية على قدم وساق بهدف محاصرة صنعاء. وحسب إعلانات الجانب الملكي نفسه حشدوا لذلك (5,000) جندي مدرب، ونحو (50,000) من القبائل، ويدعمهم نحو ثلاثمائة من الضباط المرتزقة الأجانب. وبدأ الحصار على صنعاء باحتلال الجبال المحيطة بها مع نهاية نوفمبر 1967م/ رجب 1387هـ ولم

يكن بصنعاء أكثر من 3،000 جندي من الجيش، وسارع الاتحاد السوفييتي بإرسال مساعداته من الطائرة والعتاد العسكري، وواجهت صنعاء الحصار لسبعين يوماً بصمود باسل عماده الجيش والمقاومة الشعبية والقبائل، وتم للجمهورية إنهاء الحصار ودحر الملكيين في هزيمة عسكرية ماحقة، وكان ذلك إيذاناً بأن الثورة وجدت لتبقى، وأنه يستحيل إنهاء النظام الجمهوري عسكرياً، وأن مستقبل الملكية في اليمن أغلق إلى الأبد. ومن المؤكد أن القوات المصرية كان لها الدور الرئيسي في صمود النظام الجمهوري واستمرار الثورة، إلا أن الانتصار الذي حققته الثورة في حصار السبعين قد أبان أن الثورة تملك من القوة الذاتية ما يكفل لها الاستمرار، وأنها خيار شعبي عام غير قابل للتراجع. ولقد قيل الكثير عن تأثير مصر ودورها في تفجير الثورة، ولكن لا يمكن الجدل بأنها في التحليل الأخير ثورة يمنية أصيلة وسيلةً وهدفاً، ولا شك في تأثير ثورة يوليو 1952م/ شوال 1371هـ المصرية، لكن ذلك لا يتعدى الإطار القومي العام الذي كان يضم معظم حركات التحرر العربي بما فيها الثورة اليمنية، والنظرة الفاحصة لأهداف ومبادئ الثورة اليمنية تكشف بسهولة الطابع اليمني الخاص بها، فلا يمكن القول أن أهداف الثورة الستة مجرد صدى لأهداف ثورة يوليو الستة.

لقد كان المشروع السياسي والاجتماعي للثورة طموحاً بالقياس إلى المعطيات التي أفرزها الواقع، فلم يكن من السهل إقامة نظام ديموقراطي مضمونه الاجتماعي جذري، يعتمد إزالة الفوارق بين الطبقات وإقامة العدالة الاجتماعية؛ لذلك ليس من السهل القول أن الثورة حققت كامل أهدافها، لكن مع ذلك فإن الثورة قلبت أوضاع البلاد بشكل جذري، لعل أهم نتائجها هي:

1 - إزالة النظام الملكي، وإقامة نظام جمهوري، ولأول مرة أصبحت السلطة السياسية حقاً مشاعاً لجميع المواطنين، وينتهي الاحتكار الأسري المزمن للسلطة. وكان لذلك

أثره العميق في تغيير التفكير السياسي للمواطن، وتحريره من ثقافة سياسية لا تعترف له بحقوقه السياسية. ورغم أن الديموقراطية لم تتحقق بعد الثورة فقد كانت المعارك العسكرية التي اضطرت إلى خوضها أكثر من خمس سنوات لا تهيئ ظرفاً مناسباً لتطور ديموقراطي، لكن لا يمكن الخطأ في المضمون الديموقراطي لها، الذي برز في أهدافها وفي الدستور الذي أعلنته في إبريل 1963م/ ذي الحجة 1382هـ، ثم الدساتير اللاحقة له.

2 - أنهت الثورة العزلة المحكمة التي ضربها الإمام حول اليمن واتصلت البلاد بالعصر بكل ما يصطرع فيه بعد انغلاق طويل.

3 - خلقت الثورة الإمكانية الحقيقية لتحرير الجزء الجنوبي للبلاد من الاستعمار البريطاني، الذي تم خروجه من عدن في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ، وفتحت الثورة الباب لإعادة توحيد اليمن، وهو هدف تحقق في عام 1990م/ 1410هـ.

4 - قادت الثورة معركة متصلة مع الجهل والفقر والمرض والتخلف، وخلال ربع قرن من الزمان، بل وأقل منه كان وجه الحياة في اليمن قد تغير تماماً.

أحمد علي الوادعي

مراجع: أسرار ووثائق الثورة اليمنية، مجموعة أفراد من تنظيم الضباط الأحرار، دار الثقافة العربية، الشارقة، ط3، 1993م؛ العقيد ناجي علي الأشول: الجيش والحركة الوطنية في اليمن - ط2 1988م صنعاء، ثورة 26 سبتمبر - دراسات وشهادات - مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1987م؛ سلطان ناجي: التاريخ العسكري لليمن. ادجار/ وبلانس: اليمن الثورة والحرب - ترجمة د.عبدالخالق لاشين - مكتبة مدبولي - القاهرة ط1 1985م؛ صالح علي الأشول، حقائق ثورة سبتمبر اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط3، 2001م.

ج

جابر أحمد رزق = رزق

الجارودية

هي إحدى فرق الزيدية المنقرضة، وتنسب إلى أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي الهمداني (ت 150 أو 160هـ/ 767 أو 777م). وكان رجلا كفيفا حارب مع الإمام زيد بن علي عند خروجه. وأهم ما تتميز به الجارودية عن الزيدية رأيها في الإمامة. فهي ترى أن النبي ﷺ نص على إمامة علي ابن أبي طالب بالوصف والإشارة دون التسمية والتعيين، بحيث حدد الإمام بعده بصفات لا توجد في غير الإمام علي، فهو الإمام بعد الرسول. كما أن إمامة الحسن والحسين عند هذه الفرقة جاءت بالنص من النبي ﷺ عن طريق الإشارة والوصف كما هو شأن إمامة أبيهما علي، ثم إن الإمامة بعد ذلك شورى بين الأفاضل من ولد الحسن والحسين، ويستحقها من شهر منهم سيفه، ودعا إلى سبيل ربه، وباين الظالمين، وكان صحيح النسب من هذين البطنين عالماً زاهداً شجاعاً.

وينسب إلى الجارودية زعمهم أن علم ولد الحسن والحسين كعلم النبي ﷺ، يحصل لهم بالفطرة والضرورة دون تعلم، وأن عند هؤلاء جميع ما جاء به النبي ﷺ من العلم دون حاجة إلى كسبه من أحد.

وقد افترقت المطرّفية* إلى ثلاث فرق بشأن الإمام المنتظر: فرقة زعمت أن محمد بن عبد الله (النفس الزكية) لم يمت، ولن يموت حتى يملأ الأرض عدلاً، وأنه المهدي المنتظر. وكان محمد ابن عبد الله هذا قد خرج على المنصور العباسي وقتله بالمدينة. وفرقة ثانية ترى في زعمها أن محمد بن القاسم بن علي الذي خرج على المعتصم فأسره بالطالقان حي لم يمت ولا يموت، حتى يملأ الأرض عدلا، وأنه المهدي المنتظر. أما الفرقة الثالثة فتزعم أن يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي حي لم يمت وأنه القائم المنتظر، وكان يحيى هذا قد خرج على الخليفة العباسي (المستعين) بالكوفة وقتل فيها.

ويروي نشوان الحميري (ت573هـ/ 1178م) أن بقايا هذه

الفرقة كانت موجودة أيامه في صنعاء وصعدة وما يليهما، وكل الروايات عن عقائد هذه الفرقة تأتي من خصومها الزيديين أو من غيرهم، وليس بين المراجع المتوفرة ما يرجع إليهم أصالة.

أحمد علي الوادعي

مراجع: نشوان بن سعيد الحميري: الحور العين ط2/ 1985م، المكتبة اليمنية ـ صنعاء ـ ص208. د. أحمد محمود صبحي الزيدية، منشأة المعارف ـ الإسكندرية 1980م.

جامع الجند الكبير

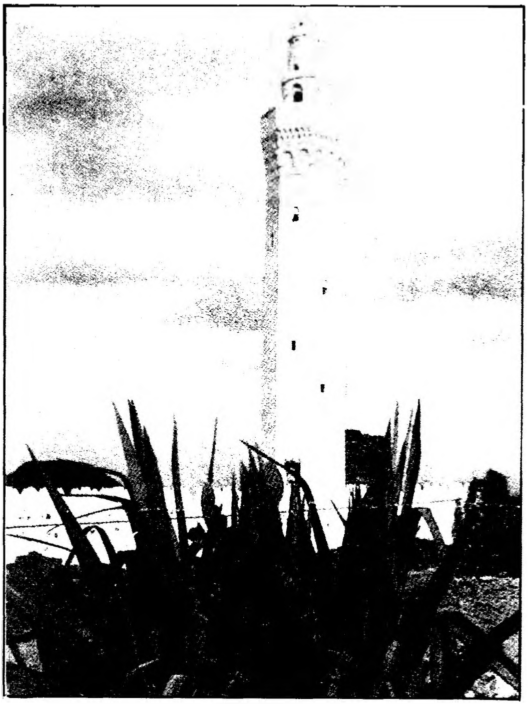
يعتبر جامع الجند الكبير في العديد من المصادر أقدم مساجد اليمن، فقد أسسه معاذ بن جبل عام 6هـ/ 627م في ذلك البلد المشهور بسوقه حينذاك. ثم أعاد الحسين بن سلامة (317 ـ 402هـ/ 981 ـ 1011م) بناء هذا الجامع الواقع على طريق الحج. ويقال إن الحاكم الصليحي المفضل ابن أبي البركات هو الآخر قد قام بأعمال إنشائية بالجامع لم يعد بالإمكان في الوقت الحاضر تحديد ماهيتها، حيث دمر مهدي بن علي بن مهدي الجامع عام 558هـ/ 1163م، ثم أعاد الحاكم الأيوبي سيف الدين أتابك سنقر بناءه عام 575هـ/ 1179م مضيفاً إلى المبنى الرواق الجنوبي والرواقين الجانبيين والصحنين الواقعين بالحرم. ومما يثبت ذلك الأمر وجود بعض الكتابات المنقوشة بالجامع. ويقال أيضا إنه قد أمر بزيادة علو الحرم، ويذكر دائماً في المراجع بمصطلح (مقدمة) بالطوب المحروق، بحيث أصبح متميزا عن باقي المبنى الحجري. أما المنارة الشرقية المنهارة التي أمر بسقوطها عندئذ بالمنشآت الخاصة بالوضوء، فقد أمر السلطان الظَّاهر الرسولي (831 ـ 842هـ/ 1428 ـ 1438م) بإعادة إنشائها، غير أن المنارة انهارت من جديد في وقت لاحق، فلم يعد إنشاؤها بعد ذلك.

وأسفرت أعمال الترميم الحديثة التي تمت نحو 1390هـ/ 1970م عن تغيرات جسيمة كانت بمثابة تجديد شامل للمبنى.

جامع الجند الكبير

التكوين المعماري

إن الجامع عبارة عن مستطيل طوله 46.20 أربعة وستون متراً وعشرون سنتمترا وعرضه 43.31 ثلاثة وأربعون متراً وواحد وثلاثون سنتمتراً. أما فناء الجامع المستطيل أيضاً فيحده رواقان شرقي وغربي، يحتوي كل واحد منهما على صحنين فيهما 18 ممراً معقوداً موازياً للحائط الخارجي. ويتماثل الحرم والرواق الجنوبي أيضاً، لكل واحد منهما أربعة صحون يحتوي كل واحد منها على 11 ممراً معقوداً موازياً للحائط الخارجي كذلك. ويبدو أن هذا المسقط الأفقي للجامع يماثل جامع الأتابك سنقر نفسه، ومن الجائز أن يقال إن مبنى الجامع السابق له لم يكن جامعاً ذا صحن، فالحرم الحالي مغلق تجاه الفناء بجدار، وهو أمر مناف لطابع الجامع. وتؤدي أربعة مداخل إلى الرواق شرقاً وثلاثة مداخل متوازية الأبعاد تؤدي إلى الرواق الجنوبي. وإلى تجويف المحراب



صورة لجامع الجند

الواقع محوريا فإن محرابا رائعا قد أضيف بزخارف الجبس في عام 612هـ/ 1215م ومحله وسط حائط القبلة الشرقي، مما يرجح موضع المحراب السابق. ويتبع هذا المحراب منبر من العصر ذاته هو من روائع المنابر اليمنية. أما الصحن المتجه من الشمال إلى الجنوب، والكائن أمام المحراب، فهو على الأرجح ملحق ثانوي، كما أنه من غير المؤكد ما إذا كانت المنارة الغربية الحالية قد بنيت في موقع منارة سابقة.

ومن الجدير بالذكر الإضافات الكتابية العديدة إلى المحراب والمنبر من مختلف العصور، والمتضمنة أخباراً خاصة بالإنشاء وأدعية، والتي لم تعد الآن في مواقعها الأصلية ما عدا تلك الكتابات المنقوشة بالحائط الجنوبي. أما منشآت الوضوء ذات الغرف الصغيرة المفردة والمقَبَّبة، فهي واقعة بالجانب الجنوبي الشرقي.

ب. فينستر

مراجع: نجم الدين عمارة: تاريخ اليمن، المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مطبعة السعد، مصر، 1979م. ص72. عبد الرحمن بن علي الديبع: كتاب قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع (ط2، 1988م) ص 272. P. M. Costa. The Mosque al Janad. -in: Arabian and Islamic Studies. ed. R Bid-well. G. R. Festschrift R. B. Serjeant. Smith (London. New York 1983) 43ff.

جامع زبيد الكبير

يروى أن الحسين بن سلامة (371 ـ 402هـ/ 981 ـ 1011م) هو الذي أسس جامع زبيد الكبير الحالي.

وخرّبه مهدي بن علي بن مهدي (554 ـ 558هـ/ 1159 ـ 1163م)، ولكن بعد 15 عاماً أعاد الوالي مبارك ابن كامل بن منقذ بناء الجامع. ومن الجائز أن الجامعين كانا لهما أعمدة خشبية، ولكن لا يعرف شيء عن المسقط الأفقي لهما. أما الحاكم الأيوبي طغتكين بن أيوب فقد أمر عام 528هـ/ 1143م بإعادة بناء أروقته الشرقي والغربي والجنوبي مع المنارة. ويبدو أنه قد أنشأ بذلك جامعاً ذا فناء. وفي أواخر القرن التاسع الهجري غدت (مقدمة) الجامع متداعية للغاية، فأمر السلطان الطاهري عامر بن عبدالوهاب عام 897هـ/ 1491م بهدمه (جزئياً) وإعادة بنائه وزوَّدَ الرواقين: الجنوبي والشرقي بممرات معقودة كانت قائمة على أعمدة دائرية من الطوب المحروق ومصقولة بمادة النورة. خلافاً لذلك فإن الحرم زُوِّد من جديد بالأعمدة الخشبية، ووسعت الصحون كافة مما أدى إلى تضييق مساحة الفناء. أما صحن القبلة فقد نفذ تشكيله موحداً وزُيِّن بالزخارف الجبسية الفنية، والكتابات المنقوشة، وتبلغ أعلى مستوى لها في الغرف المقببة بالمغرب والشرق. ويقال إن المحراب وحائط القبلة كانا مزينين بالذهب واللازورد. أما غرفة القبة

الشرقية المحجوزة عن باقي الجامع بالسبائك الخشبية والأبواب فقد اتخذها السلطان مصلى مفرداً يدخل إليه من بوابة ذات ثلاثة مداخل واقعة على الجانب الشرقي. هذا وقد أضيف إلى الحوضين الواقعين شرقاً وغرباً حوض آخر غرباً. وتفيد كتابة بالسقف أن الإمام المهدي لدين الله أمر بإجراء أعمال واسعة النطاق لإعادة البناء عام 1188هـ/ 1774م. بدّلت خلالها الأعمدة الخشبية في المحراب بالأعمدة الدائرية المعمولة بقوالب الحجر. وركبت الحيطان ذات العقود. ويبدو أن الأعمدة الخشبية قد أعيد استعمالها كدعائم للسقف.

التكوين المعماري

مسقط الجامع الأفقي مستطيل غير متوازي الجوانب 70×60 متراً بالتقريب. والجامع الحالي من الجوامع القديمة ذات الفناء المحاط بالحيطان المعقودة الموازية لحائط القبلة. يتكون الحرم من ستة صحون لكل واحد منها 14 ممراً معقوداً. ويتميز حائط قبلة الحرم بوجود قبتي الزاوية الشرقية والغربية اللتين يعود تاريخهما إلى العهد الطاهري، والرواق الجنوبي ذو أربعة صحون، والرواقان الشرقي والغربي مزودان بأربعة صحون يحتوي كل واحد منها على أربعة صفوف من الأعمدة، والكل مبني بالطوب المحروق، والسقوف مبنية بالخشب. وهناك ثلاثة مداخل غربية، وثلاث بوابات كائنة بالزاوية الجنوبية الشرقية. كما يوجد مدخل آخر يؤدي إلى صحن القبلة عبر غرفة شمالية مقببة، وما زالت الزخارف التي تعود إلى العهد الطاهري تميز منظر صحن القبلة ذي الزاويتين المقببتين والمحراب. أما الكسوة الفسيفسائية التي لا يعرف في اليمن مثيل لها إلى الآن فهي واقعة يسار المحراب مباشرة. ومن الأرجح أن المنارة التي بنيت عام 582هـ/ 1186م هي أقدم منارة يمنية باقية إلى اليوم، وتتميز بتشكيلها الثلاثي الجميل، حيث ركب على القاعدة المربعة بدن مُثَمَّن الأضلاع بعقود وهمية يليه صاعداً بدن مُثَمَّن آخر بقبة مقرنصة. إن هذه المنارة كانت نموذجاً للمنائر العديدة الموجودة بزبيد

(الفرحانية والياقوتية ومسجد الأشاعر ..الخ)، وكذلك لمنارة مسجد المهْجَم التي أمر السلطان الرسولي المظفر (647 ـ 694هـ/ 1249 ـ 1294م) بإنشائها. هذا ومن اللافت للنظر دعائم السقف المنحوتة البالغ عددها السبعين بالتقريب، والموجودة في صحون الحرم الشمالية الثلاثة، وأغلب الظن أن هذه الدعائم كانت أصل الأعمدة الخشبية للمبنى الأقدم ولجامع مبارك ابن كامل بن منقذ. وتظهر على بعض مقاطع الدعائم زخارف مما اصطلح على تسميته بالإفرنجية: (second bevelled style).

ب. فينستر

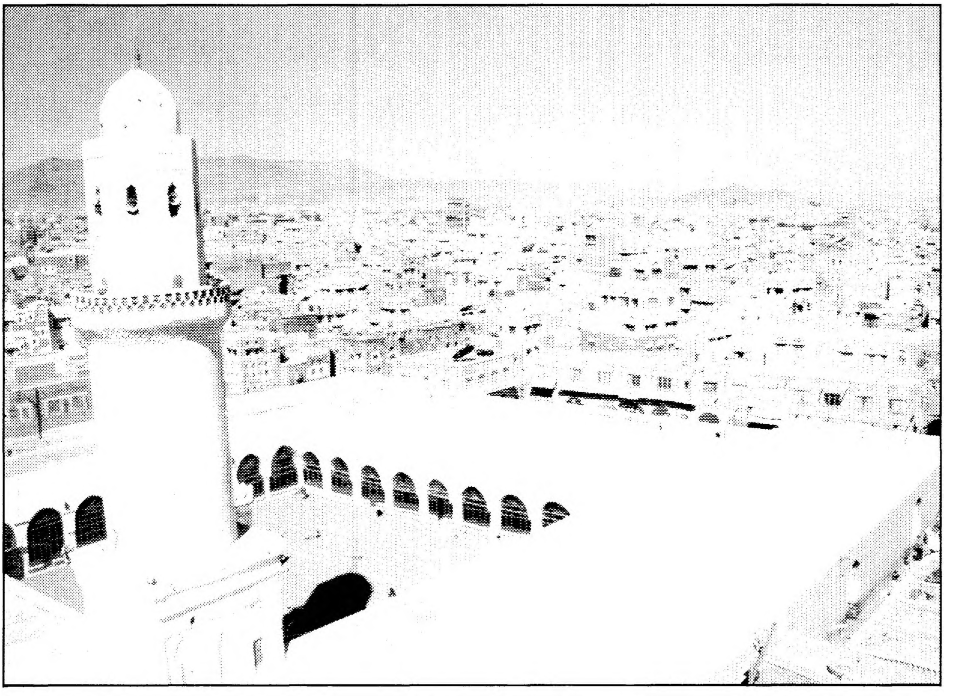
مراجع: عبد الرحمن بن علي الديبع: الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق يوسف شلحد (صنعاء 1983م). وتحقيق عبد الله الحبشي (صنعاء 1979م). يحيى بن الحسين: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، ومحمد مصطفى زيادة (القاهرة 1388هـ) ص 315 و395.

M. Shneider, Notes d'Epigraphie Arabe Nord- Yem- (1983). 227 nite, Journal Asiatique Tome CCLXXI FF

جامع صنعاء الكبير

التاريخ يُرجّح أن الجامع قد أقامه أحد صحابة رسول الله ﷺ عام 6هـ/ 627م، وذلك في حديقة الوالي الساساني باذان بين صخرة المُلَمْلَمة التي تقع اليوم في الصرح الغربي في أصل أساس الجدار الغربي من الجامع وبين قصر غمدان غرباً.

إن التكوين المعماري للجامع بأبعاده الحالية ينطبق تقريباً على شكل الجامع الذي كان الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك (86 ـ 96هـ/ 705 ـ 715م) قد أمر بإنشائه. والروايات لا تذكر ما إذا كانت لهذا الجامع مئذنة حينذاك، علماً بأن بقايا معمارية موجودة بالمئذنة الشرقية تشير إلى كون الجامع قد أنشئ في عصر الأمويين. أما ابن رستة فقد ذكر مئذنة للجامع في القرن الرابع الهجري. ومن التغييرات المهمة إنشاء الرواق الشرقي عام 265هـ/ 878 م في عهد محمد بن يعفر، والرواق ذو سقف خشبي مصندق فخم، ثم إعادة تشكيل حائط القبلة بثلاث بوابات عام 553هـ/ 1159م.



صورة الجامع الكبير

ويعود تاريخ المئذنتين الحاليتين إلى عصر الأيوبيين حين أنشأهما ورد شار ابن سامي عام 603هـ/ 1206م. أما المبنى المكعب المقبب الكائن في الفناء، والذي خطط له أن يكون مستودعاً لمخطوطات القرآن الكريم، فقد تبرع به الوالي العثماني سنان باشا (1016 ـ 1018هـ/ 1607 ـ 1609م).

ويمكن التدليل على إجراء أعمال ترميم لاحقة بالسقوف وبأحزمة الكتابات تحت السقوف، منها مثلا: حزام كتابي بأسماء الأئمة موجود بحائط القبلة كانت الملكة الصليحية سيدة بنت أحمد قد قامت بعمله.

ومن المرجح أن القباب الفانوسية الثلاث الموجودة أمام المحراب راجعة إلى ذلك العصر أيضاً أما المحراب الداخلي فهو عائد إلى عام 665هـ/ 1267م.

وفي عصر الإمام يحيى عام 1355هـ/ 1936م بنيت في الجامع مكتبة وذلك بتوسيع الرواق الجنوبي جهة الشمال.

وقد بنيت حيطانه الخارجية من حجر الطفة، تشكل خمسة أروقة ذات حيطان مزودة بممرات الحرم، وتشكل ثلاثة صحون الرواق الشرقي - الغربي، وهو الرواق الجنوبي أصلاً. توازي كافة الصحون الحيطان الخارجية باستثناء الرواق الشرقي الذي يمتد من حائط القبلة إلى الحائط الجنوبي. ومن الجدير بالذكر أن مجموعة الأعمدة وتيجانها ترجع إلى القرن الرابع حتى السادس الميلادي، والباب الموجود بحائط القبلة يرجع تاريخه إلى فترة التاريخ القديم. أما السقوف المصندقة ذات الزركشات المحفورة والمرسومة الفنية فهي فريدة في العالم الإسلامي. ويمكن تحديد تاريخ السقف المصندق للرواق الشرقي بالقرن الثالث الهجري استناداً إلى طرازه، بينما يجب إعادة تاريخ سقوف الرواق الغربي وبعض أجزائه إلى العصر الأموي أو إلى أوائل العصر العباسي.

إن منظر حائط القبلة ذي البوابات الثلاث، وتضاريس الزينة يبدو غريباً (553هـ/ 1159م). أما المئذنتان الكائنتان بالحائط الغربي وبزاوية الفناء الجنوبية الشرقية فهما من أقدم المآذن المشطوبة الباقية باليمن، حتى وإن بدتا بسيطتين في مسقطيهما الرأسيين، أي أنهما مجرد قاعدتين مربعتين مستطيلتين ركب عليهما البدنان الدائران (عام 603هـ/ 1206م). ومن المهم أيضاً ذكر الكتابات الكوفية الكائنة تحت سقف الجامع حيث تعود إلى القرنين الثاني والثالث الهجريين على الأرجح.

أما منشآت الوضوء فهي موجودة بالجانب الجنوبي الغربي من الجامع.

ب. فينستر

مراجع: الرازي. تاريخ صنعاء، تحقيق د. حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سوريا، 1989م؛ الحجري: مساجد صنعاء (1361هـ)؛ عبدالملك المروني. الوجيز في تاريخ بناية مساجد صنعاء القديم والجديد، مطابع اليمن العصرية، صنعاء، 1988م؛ د. عفيف البهنسي: الجامع الكبير بصنعاء، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية، ط1، باريس، 1991م؛ J. W. Allan in: K. A. C. Creswell A Short account of early muslim architecture. ed. And Suppl. By J. W. Al-lan (1989). P. Costa. La Moschea Grande di sonca. Annali del Istituto Orientale di Napoli LV (1974). D. Finster in: Bafhdader mitteil ungen IX-X (1978-1979) Archaologische Berichte aus dem Yemen I. III (1982). (1986). R. Serjeant. L. Lewcock: Sana'a an Arabian City (London 1983).

جامع أبي طير = طير

جامع الملكة أروى

كان في الأصل قصراً من القصور التي شيدت عند تأسيس المدينة. وكان هذا القصر يسمى دار العز الأولى. وبعد انتقال الملكة سيدة من صنعاء إلى مدينة ذي جبلة، أمرت بتحويل هذه الدار إلى مسجد جامع للمدينة التي كان بها مسجد جامع آخر.

يقع بناء جامع الملكة سيدة على تلة مرتفعة تتوسط المدينة، وتخطيطه العام: عبارة عن بناء مستطيل الشكل يتكون من بيت الصلاة وفناء مكشوف محاط بأربعة أروقة أهمها وأكبرها الرواق الشمالي الذي يفصل بين الفناء وبيت الصلاة في الجهة الشمالية. وللجامع مئذنتان تقع الأولى في الزاوية الجنوبية الشرقية وتقع الثانية في الزاوية الجنوبية الغربية للجامع. بنيت قواعد هاتين المئذنتين من الحجر وبنيت بقية الأجزاء من الآجر. يتم الدخول إلى الجامع عن طريق عدد من المداخل: ثلاثة مداخل تفتح في الواجهة الشرقية، مدخلان في الواجهة الجنوبية، ومدخل واحد في الواجهة الغربية ومدخل في الواجهة الشمالية. تعلو النقوش الكتابية عتبات بعض هذه المداخل.

الوصف

ـ بيت الصلاة

مستطيلة الشكل (31,50 × 16,20م) تتكون من أربعة صفوف من الأعمدة والدعامات: في الصف الأول خمس دعامات وخمسة أعمدة، يقع العمود الخامس منها في الركن الجنوبي الشرقي للمساحة المربعة التي تحتل الزاوية الشمالية الغربية لبيت الصلاة وتضم قبر وتابوت الملكة سيدة، ويتكون الصف الثاني من عشرة أعمدة والثالث يتكون من ثمانية أعمدة ودعامتين، أما الصف الرابع والذي يمثل الضلع الجنوبي لبيت الصلاة فتكونه أربع دعامات وستة أعمدة، أقيم على المساحة التي تفصل الأعمدة عن بعضها في هذه البائكة

جدار يعزل بيت الصلاة عن الرواق والفناء المكشوف في جهتها الجنوبية.

والمحراب: عبارة عن فتحة مجوفة معقودة في منتصف الجدار الشمالي لرواق القبلة. يكتنف المحراب عمودان يحملان عقداً مدبباً. يحيط بهذين العمودين عمودان أكثر سمكاً يرتكز عليهم عقد مدبب. تغطي الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية تجويف المحراب وواجهات عقوده والأعمدة التي تكتنفه من الجانبين. يدور شريط من الكتابات الكوفية، محاط بشريط آخر من الزخارف النباتية المتداخلة، حول الأعمدة التي تكتنف المحراب ويشكل هذا الشريط الكتابي إطاراً مستطيلاً يحيط بمنطقة المحراب.

وعلى يمين المحراب نجد منبر الجامع وهو عبارة عن منبر مصنوع من الخشب، يؤدي مدخله إلى سلم صاعد من عشر درجات تنتهي بجلسة الخطيب. وتظهر على أجزاء المنبر المختلفة زخارف هندسية ونباتية ملونة.

والسقف: يلاحظ وجود بقايا المصندقات الخشبية التي كانت تكون السقف الزخرفي لبيت الصلاة، وقد حظيت المصندقات التي تغطي منطقة المحراب باهتمام كبير من حيث تكويناتها وثراء الزخارف التي نفذت عليها. والسقف مقسم إلى مناطق زخرفية، بكل منطقة ثلاث مصندقات. تظهر على مصندقات السقف أشكال زخرفية بعضها يتكرر هنا وهناك مثل: نجمة ثمانية الأضلاع تحتوي بداخلها على مربعات ومثلثات متشابكة ودوائر صغيرة. وتحيط بالنجمة الثمانية زخرفة نباتية عبارة عن أوراق ثلاثية. وأشكال الورود وأوراق الأكانتس وأشرطة من الزخارف الحلزونية والتشابكات الهندسية. وقد استخدم اللون الذهبي والبني والأزرق الفاتح والأبيض والأسود في عملية تنفيذ هذه الزخارف الرائعة.

أما البناء المربع (3,50× 3,70م) الذي يحتل حالياً الزاوية الشمالية الغربية فيضم قبر الملكة سيدة والتابوت الذي يعلوه. يتم الدخول إلى التابوت عن طريق باب صغير في الجدار الجنوبي للبناء المربع. وتظهر زخارف متقنة غاية في الجمال على واجهات هذا التابوت منها: أشكال المحاريب التي تنتهي بعقود مدببة.

تغطي الزخارف النباتية الكثيفة المساحات التي تفصل بينها، والمحاريب محاطة من أعلى بشريط من الكتابات الكوفية المورقة ومن أسفل بشريط من الزخارف الهندسية قوامها معينات ودوائر ومثلثات متداخلة بعضها ببعض.

يفتح في الجدار الجنوبي لبيت الصلاة بابان يؤدي الأول إلى الرواق الشمالي للفناء ويؤدي الثاني إلى الرواق الغربي.

وصف الأروقة

الرواق الشمالي: هو بائكة واحدة تتكون من ستة أعمدة، ترتكز عليها عقود مدببة تحمل السقف. ينتهي جدار الواجهة الجنوبية للرواق من أعلى بزخارف هندسية عبارة عن شرفات متدرجة ذات خمسة مستويات. مقامة على قواعد مرتفعة. ويلاحظ أن العقد الأوسط، الذي يقع على خط المحراب نفسه، أكبر من العقود الجانبية الأخرى، وتغطي قبة صغيرة مقامة على طمبورين، المساحة التي تفصله عن بيت الصلاة. أما الرواق الشرقي فيتكون من بائكتين، كل بائكة تتكون من ثمانية أعمدة ترتكز عليها عقود مدببة، ويتكون الرواق الجنوبي من بائكة واحدة تكونها سبعة أعمدة. يفتح هذا الرواق في ضلعه الجنوبي على المطاهير والحمامات بواسطة مدخلين.

الرواق الغربي يتكون من بائكتين: الأولى تطل على الفناء بواسطة ثمانية أعمدة، وتتكون البائكة الثانية من خمسة أعمدة فقط تحتل الجزء الشمالي للرواق، أما أعمدة الجزء الجنوبي فقد حلت محلها المعلامة التي استحدثت في هذا الرواق.

د. محمد علي العروسي

مراجع: ابن الديبع (عبدالرحمن بن علي، ت943/ 1536م). الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق يوسف شلحد، بيروت، 1983م. الحجري (محمد أحمد). مجموع بلدان اليمن وقبائله، تحقيق القاضي إسماعيل الأكوع، في جزأين، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، 1984م. الحموي (شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان. تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، 7 أجزاء، ط1، بيروت، 1990م). عمارة اليمني (نجم الدين عمارة بن علي اليمني ت. 569/ 1171م) تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، ط3، 1985م، توزيع المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع. الموسوعة اليمنية، نشر مؤسسة العفيف الثقافية في جزأين، طبع دار الفكر المعاصر، بيروت، 1992م. الهمداني (الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، ط3، مركز الدراسات والبحوث اليمني، 1983م).

الجاوي (عمر عبد الله)

1357 ـ 1418هـ/ 1938 ـ 1997م

عمر عبد الله السقاف المعروف بـ (الجاوي)، من مواليد عام 1357هـ/ 1938م، الوهط ـ محافظة لحج.

تلقى دراسته الإبتدائية في لحج، عمل بعدها معلماً لمدة ثلاث سنوات، ثم سافر إلى القاهرة حيث درس فيها الإعدادية والثانوية، وكان ذلك متزامناً مع صعود نجم حركة التحرر الوطني العربية بقيادة ثورة 23 يوليو 1952م/ 1 ذي القعدة 1371هـ، وكانت أولى استجاباته للمعطيات الثورية اسهامه الفاعل في تأسيس اتحاد الطلاب اليمنيين في القاهرة وانتخب عضواً في هيئته الإدارية في المؤتمر التأسيسي عام 1375هـ/ 1956م الذي انعقد تحت شعار (النضال من أجل جمهورية يمنية ديمقراطية موحدة)، وهو الهدف الذي نذر له عمر الجاوي حياته كلها .

أقدمت السلطات المصرية على طرده مع 23 طالباً من زملائه اليمنيين بسبب ميولهم الماركسية، فعاد إلى تعز عام 1377هـ/ 1958م، وساهم في كتابة المقالات في صحيفة (الطليعة) التي أسسها وترأس تحريرها الأستاذ المرحوم عبد الله عبدالرزاق باذيب، وفي العام التالي 1378هـ/ 1959م سافر في بعثة دراسية إلى الاتحاد السوفييتي وهناك واصل نشاطه السياسي الوحدوي في صفوف الحركة الطلابية اليمنية، حيث ساهم في تأسيس رابطة الطلاب اليمنيين في عموم الاتحاد السوفييتي، وانتخب رئيساً للرابطة في مؤتمرها الأول عام 1386هـ/ 1966م، وفي نهاية هذا العام حصل على درجة الماجستير في الصحافة.

عاد إلى اليمن عام 1386هـ/ 1967م وعمل مدرساً في مدرسة (المركز الحربي) بمدينة تعز، وبعد حركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ عين رئيساً لتحرير صحيفة الثورة الصادرة في صنعاء، وفي تلك الفترة أسس وكالة الأنباء اليمنية في صنعاء وتولى رئاستها.

شارك في تأسيس وقيادة المقاومة الشعبية للدفاع عن الثورة والجمهورية، إبان حصار صنعاء في السبعين يوماً.

شارك في تأسيس حزب العمال والفلاحين عام 1389هـ/ 1969م وفي العام نفسه ذهب مرة أخرى إلى الاتحاد السوفييتي لمواصلة الدراسات العليا، وسجل مشروعه لرسالة الدكتوراه بعنوان التحرير الإعلامي في البلدان النامية، إلا أنه لم يكتب الرسالة بسبب انشغاله فقد عاد إلى عدن عام 1390هـ/ 1970م ليعمل مديراً للإذاعة والتلفزيون في عدن.

شارك في تأسيس حزب العمال اليمني عام 1391هـ/ 1971م وبعد فترة قصيرة تخلى عن العمل الحزبي وبادر إلى تأسيس اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين كأول مؤسسة وحدوية من مؤسسات المجتمع المدني. وأصدر مجلة (الحكمة) ورأس تحريرها منذ صدورها عن اتحاد الأدباء في ربيع الأول 1392هـ/ منتصف ابريل 1972م حتى عام 1410هـ/ 1990م إلى جانب انتخابه أميناً عاماً لاتحاد الأدباء في مؤتمراته المتتالية منذ عام 1394هـ/ 1974م حتى قيام دولة الوحدة، وقد لعبت المجلة دوراً كبيراً في بلورة مفاهيم الوحدة.

اختير عضواً في اللجنة الدستورية التي تشكلت في 22 شوال 1392هـ/ الثامن والعشرين من نوفمبر 1972م لوضع مشروع دستور دولة الوحدة. ومن خلالها أسهم بدور كبير وفعال في صياغة الدستور الذي قامت عليه الجمهورية اليمنية في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ.

تبنى تأسيس المجلس اليمني للمنظمات المهنية والإبداعية وتولى رئاسته في ربيع الآخر 1410هـ/ نوفمبر عام 1989م.

أعلن عن تأسيس حزب التجمع الوحدوي اليمني في جمادى الآخرة 1410هـ/ يناير 1990م حدد مهامه أثناء التأسيس على المطالبة بعرض دستور دولة الوحدة على المجلسين التشريعيين في شطري اليمن لإقراره. ودمج المؤسسات الشطرية، وإقرار الديمقراطية والتعددية السياسية، وقد انتخب أميناً عاماً للحزب منذ تأسيسه حتى وفاته وخلال ذلك رأس تحرير صحيفة (التجمع) الصادرة عن الحزب.

عين مستشاراً برئاسة الجمهورية بدرجة وزير في 5 جمادى الآخرة 1411هـ/ 23 ديسمبر 1990م.

شارك في لجنة الحوار الوطني عام 1993م وفي صياغة وثيقة العهد والاتفاق، وكان من الموقعين عليها إلى جانب زعماء التنظيمات والأحزاب السياسية بعمان في 9 رمضان 1414هـ/ 20 فبراير 1994م.

ساهم في إثراء الحياة الثقافية والفكرية والسياسية من خلال المقالات والدراسات والمحاضرات وصدر له كتاب بعنوان (حصار صنعاء) عام 1395هـ/ 1975م، وكتاب آخر بعنوان الصحافة النقابية في عدن.

توفي في 23 شعبان 1418هـ/ 23 ديسمبر 1997م.

عبدالكريم قاسم

مراجع: عمر عبد الله الجاوي، قائد مسيرة الوحدة والديمقراطية، د.ر جامعة عدن للطباعة والنشر، 1998م؛ عمر عبد الله الجاوي، المناضل الوحدوي، دائرة الفكر والثقافة والاعلام بالمؤتمر الشعبي العام، فبراير 1998م؛ الجاوي نبراس الحرية - كتاب الثقافة (3).

الْجُبَا

الجُبا من كل بيت، هو: سطحه، والجمع: (أجْبيْ). وهي التسمية الأكثر شيوعاً، ويسمى في بعض اللهجات (الرَّيْم)، وفي بعضها (الكَيْد). أما السطح فغير مستعملة في لهجاتنا.

وعمل (الأجْبي) بلغ درجة عالية من الجودة والإتقان في اليمن، بحكم العراقة في فن البناء. ورغم أنها من التراب والخشب المحلي إلا أنها تعيش عقوداً من الزمن، بل تبلغ بين حين وآخر القرن وأكثر، لا تجدد إلا بالرص والملاجة*.

وكان الجُبا يتشكل من العوارض الخشبية التي كانوا يختارونها من أجود الأشجار وأقواها، ثم من العوارض بين كل خشبتين، وتسمى القُصَع أو الأصابع، ثم من طبقة من فروع أغصان نباتات وأشجار معينة، وتسمى الغَما، وتكون خضراء ذات كثافة في أفرعها وأوراقها، ثم من طبقة ترابية، ثم يُملَّج من الخارج، ويملج ويُقَصَّص من الداخل. وبذلك يكون ذا سمك جيد يشكل عازلاً يقي من الحر والبرد.

وتأتي كلمة الجبا والأجبي في المقولات الشعبية، فمن ذلك قول المغنّي وقد رأى فتاة جميلة في جبا بيتها:

ولا قالوا جَبَا قلبيْ مُوَلَّعْ
بريحان الجُبا لا شقّروني

وقول إحداهن وقد أطلت من جبا بيتها على أجبي مدينة شبام فرأتها كلها مملوجة إلا أنها استحسنت جبا بيت حبيبها سعيد:

أجْبيْ شبامْ كلّها ملاجهْ
ما حالي إلاّ جُبا سعيد

وهو يضرب كمثل لاستحسان المرء لما يحب وكل ما يتعلق به.

مطهر علي الإرياني

مرجع: مطهر علي الإرياني: المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية، المطبعة العلمية، دمشق، 1996م.

الجباري (محمود حسن)

1338 - 1413هـ/ 1920 - 1993م

هو محمود حسن محمد الجباري شاعر وكاتب ولد بقرية "الأكمه - بني الضبيبي، ريمة*، محافظة صنعاء، نشأ في أسرة علم وفقه وأدب وكان جده "صالح الفقيه الجباري" قاضياً ومفتياً وفقيهاً في اللغة العربية، وله مؤلفات مخطوطة في النحو متداولة في المنطقة. درس المترجم له القرآن والتجويد ومبادئ القراءة والكتابة على يد جدته التي كانت لها حلقة تدريس في القرية.

درس بعد ذلك اللغة والأدب والفقه على يد علماء المراوعة من بني الأهدل وغيرهم في ثلاثينيات القرن العشرين.

منحته الطبيعة الجميلة في ريمة مسحة جمالية وغنائية تجلت في شعره وتأثر بالمدرسة الرومانسية في شعره، الثائر حينا والعاشق حينا والحزين حينا والصوفي أحايين كثيرة. تغنى بالطبيعة وقاوم ظلم عساكر الإمام ومتحصلي الإتاوات والمكوس.

اختط لقلمه رحلة شعرية بديعة وإن لم يعرفها كثير ممن عاصروه نظراً لفلسفته في الحياة المتسمة بالزهد والبعد عن الأضواء بالرغم من موقعه الاجتماعي والوظيفي والنضالي ووجوده في قلب الحدث على الدوام.

وحين ناهض جور النظام الإمامي في قصيدة شهيرة أمر الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين عامله بقضاء الجبي بحبسه بعد تنامي أبياتها إليه. واستقر به المقام قبل الثورة في منطقته، غير أنه كان يختلف إلى مدينة تعز* بين حين وآخر يتصل فيها ببعض القضاة وكتاب المقام، ويناقش ويتدارس قضايا العصر وقضايا الأدب في مجالسهم الخاصة. إلا أن ذلك لم يجره للانخراط في سلك الوظيفة الرسمية. وظل مرتبطا بمسقط رأسه يسجل ويقاوم الظلم الذي يعانيه الشعب جراء نظام الإمامة، ومنه صورة عسكري الإمام الذي شغل جزءاً من شعره وهو يصور العلاقة بين المزارع والإمام.

وما أن بزغ فجر الثورة حتى هب بقلمه وبتدقيق يذود عنها وينتصر لها. فانضم إلى قيادة الشهيد الرعيني في الحديدة هو وأخوه الأديب محمد حسن الجباري، وكتائب من أبناء المنطقة للدفاع عن الثورة.

وبالرغم من أنه عمل في منتصف الستينيات بمكتب رئيس الوزراء، إلا أن تعاطيه مع الوظيفة العامة كان هامشيا فقد عاد إلى منطقته زاهداً عن وظيفته الحكومية.

وانقطع حتى كان العام 1972م/ 1392هـ، عاد ليعمل بمكتب شؤون المحافظات برئاسة الوزراء دون أن تستهويه أضواء الشهرة والسلطة، عاش زاهداً تقياً وملتزماً دينياً وأخلاقياً بكل الأفكار التي تعاطاها في شعره.

قرض الشعر وترك ما يربو على ألفي قصيدة في كل أغراض الشعر، وكتب وجمع مؤلفاً في التاريخ سماه "رجال من اليمن". احتوى الكتاب على حصر لمعظم الشخصيات التاريخية والأبطال الفاتحين الذين ساهموا في تغيير مجرى التاريخ من القحطانيين ذوي الأصول اليمنية، والكتاب ما يزال مخطوطة بيده.

صدر له ديوانا شعر أحدهما بعنوان "أنغام"، والآخر بعنوان "أحلام" وذلك في القاهرة في الثمانينيات.

عبد الحفيظ عبد الباري النهاري

بنو جَبْر

بنو جَبر - بفتح الجيم - من قبائل خولان العالية، تمتد مساكنها من أسفل نقيل شُجاع إلى بلاد خولان في جهة الجنوب وإلى أشراف مارب بالشرق. وإليها ينسب بنو الجَبري (بفتح الجيم). منهم القاضي العلامة محسن بن يحيى الجبري، ترجم له العلامة أحمد الوزير فقال: "كان عالماً فاضلاً، تعين حاكما لخولان الطيال عقب مؤتمر دعان، وتنقل في أعمال كثيرة آخرها حكومة ثلا".

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

الجبرتي (أبو بكر بن آدم) = الزيلعي

الجبرتي (إسماعيل بن إبراهيم)

722 - 806هـ/ 1322 - 1403م

هو الشيخ الصوفي إسماعيل بن إبراهيم بن عبدالصمد الجبرتي، أحد مشاهير الصوفية في يمن القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، ولد في مدينة زبيد*. وصفه الشرجي بالشيخ الكبير العارف بالله تعالى، المربي شيخ شيوخ الطريقة على الإطلاق، وإمام أهل الحقيقة بالاتفاق، صاحب الكرامات الخارقة والأحوال الصادقة، انتهج منهج ابن عربي، وكان مغرما بالرقص والسماع، وكان يقول بأن السماع محك الرجال وطريقة أهل الله، وهو الصفاء الزلاق، وقال عن التصوف بأنه الخروج عن العادات وعن هذه النفس، وما خرج عنه الإنسان كان الله عوضاً عنه". وعن الاسم الأعظم يقول بأنه "من حيث هو الاسم الذي له المزية على سائر الأسماء، ومن حيث الناس، كل من فتح عليه باسم كان في حقه اسما أعظم: الاسم الأعظم هو حضور القلب".

وله كلام في الحقائق من ذلك قوله "سبحان من سكن قلوب العارفين بوجود المفقود، إن الله تعالى يغار على قلوبهم أن تشتغل بغيره "اتهم الشيخ إسماعيل الجبرتي وصديقه الشيخ أحمد ابن أبي بكر الرداد بممارسة بعض الأعمال

كالسماع والترويج لأفكار تتنافى مع أحكام العقيدة الإسلامية، ووصل الأمر ببعض فقهاء زبيد إلى اتهام الشيخين الجبرتي والرداد بالإلحاد والكفر، وأمام ضغط فقهاء السنة في زبيد وأتباعهم أخطر الملك الأشرف إسماعيل بن العباس إلى نفي الشيخين إلى الهند، ولم يكن الملك الأشرف يرغب في ذلك لأنه كان يقدر ويجل الشيخ الجبرتي. وقد قام بعض علماء السنة في زبيد بالرد على معتقدات وأقوال الجبرتي وعلى شيخه ابن عربي، من هؤلاء العلماء حسين بن عبدالرحمن الأهدل الذي ذكر في كتابه "كشف الغطاء عن حقائق التوحيد والموحدين" بأن الجبرتي يزعم بأنه يشارك الله سبحانه وتعالى في صفاته. وقدم العالم، واتحاد الخالق والمخلوق وغير ذلك من الأفكار والمعتقدات. ولا تشير المصادر التاريخية المتوفرة إلى تاريخ عودة الشيخ الجبرتي وصاحبه الرداد من الهند. لكنها تجمع على أن الجبرتي كان شيخا فاضلاً ووليّاً صالحاً، وتسرد عددا من كراماته، ونستثني من تلك المصادر كتاب كشف الغطاء للأهدل وما كتبه إسماعيل المقري وغيرهم من علماء السنة في تلك الفقرة. توفي الشيخ إسماعيل الجبرتي بمدينة زبيد سنة 806هـ/ 1403م، ودفن في مقبرة باب سهام، وقد أقيمت قبة على قبره لا تزال قائمة حتى اليوم وتعرف بمسجد الجبرتي، وبعد وفاته قام بعض أصحابه بجمع كراماته في كتاب بعنوان كرامات الجبرتي.

ومن آثار الشيخ الجبرتي بناء المدرسة الجبرتية في ربع الجذع بمدينة زبيد.

د. محمد علي العروسي

مراجع: د. محمد العروسي، مدارس مدينة زبيد، رسالة دكتوراه، فرنسا 1994، ص85 - 100، الشرجبي، طبقات الخواص، ص37، 101، 108. الأهدل، كشف الغطاء؛ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1986م؛ ابن الديبع، الفضل المزيد.

جبلان

بالضم، نسبة إلى جبلان بن سهل ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، بن

قطن بن غريب بن زهير بن أيمن بن الهيمع بن حمير، و يذكر الهمداني* في صفة جزيرة العرب ثلاث مناطق تنسب إلى جبلان هي جبلان ريمة، وجبلان قعار وجبلان العركبة.

جبلان ريمة هي منطقة الأسابط بمديرياتها الخمس الجبي* والكسمة والسلفية وبلاد الطعام، وتعرف اليوم بريمة* بدون إضافة، وقد حدد الهمداني في الصفة أراضي جبلان ريمة بأنها ما فرق بين وادي رماع ووادي سهام ووادي صيحان والعرب إلى أرض حراز* وهو سبعة أسباع، وذكر بأن جبلان ريمة بلاد كثيرة البقر والزرع والعسل، ومنها تجلب البقر الجبلانية العراب الحرش الجلود إلى صنعاء* وغيرها، ويسكن جبلان ريمة بطون من حمير من نسل جبلان ومن الصرادف ومن بني حي بن خولان وهي ملوكها.

جبلان قعار بضم أوله وآخره، عزلة من العزل الغربية التابعة لمديرية الجبي* بمنطقة ريمة، وقد ذكرها الهمداني في الصفة فيها بعض المواقع الأثرية الحميرية وقبر فيها بعض الصالحين، ذكر ذلك الأديب والشاعر الصوفي عبدالرحمن البرعي*.

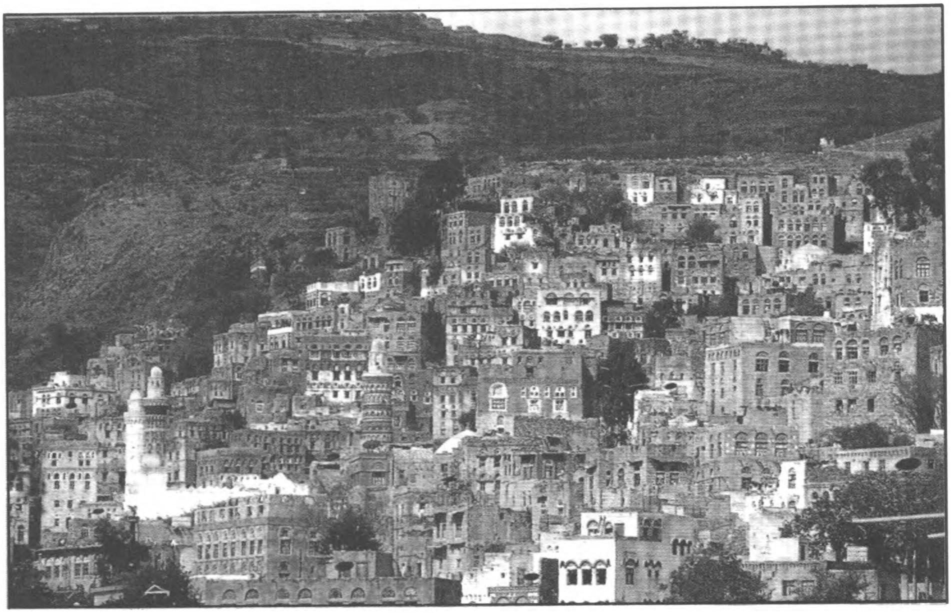
جبلان العركبة: وهو ما يعرف اليوم بوصاب*، ويذكر الهمداني بأن سكان العركبة هم الشراحيون منهم آل يوسف ملوك تهامة من عهد الخليفة العباسي المعتصم إلى عهد ولده الخليفة المعتمد. وكانت مدينة العركبة حاضرة الشراجيين وهي الآن خربة تقع في الجهة الغربية من مخلاف جعر. أما أراضي جبلان العركبة فتقع بين وادي زبيد ووادي رماع.

د. محمد علي العروسي

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1990م.

ذو جِبْلة

وتعرف بذي جبلة وهي مدينة عامرة تقع شمال شرق جبل التعكر في الجنوب الغربي من مدينة إب عاصمة محافظة إب* المعروفة باللواء الأخضر، نظراً لخصوبة أراضيها واعتدال هوائها، وترتفع عن سطح البحر نحو 2000م.



صورة لمدينة جبلة

تمتاز هذه المدينة بطيب هوائها وخصوبة أراضيها وجمال عمائرها التاريخية العتيقة ذات الطابع المعماري والفني المتميز الذي يقدم لنا بتصميماته الدقيقة وتناسقه الجميل وزخارفه البديعة لوحة بديعة من أجمل لوحات الفن المعماري اليمني في العصر الإسلامي، هذا الفن الذي يستمد أصوله من تراث معماري عريق عراقة الإنسان اليمني وحضارته القديمة التي أنشأها على هذه الأرض الطيبة منذ آلاف السنين. كما تعتبر هذه المدينة من أجمل وأطيب المدن اليمنية المشهورة، وقد تغنى الشعراء بجمالها:

قال الشاعر عبد الله بن يعلى يصف:

هب النسيم فبت كالحيران
شوقاً إلى الأهلين والجيران
ما مصر ما تبريز ما طبرية
بمدينة قد حفها نهران
خد لها شام وحب مشرق
والتعكر العالي المنيف يماني

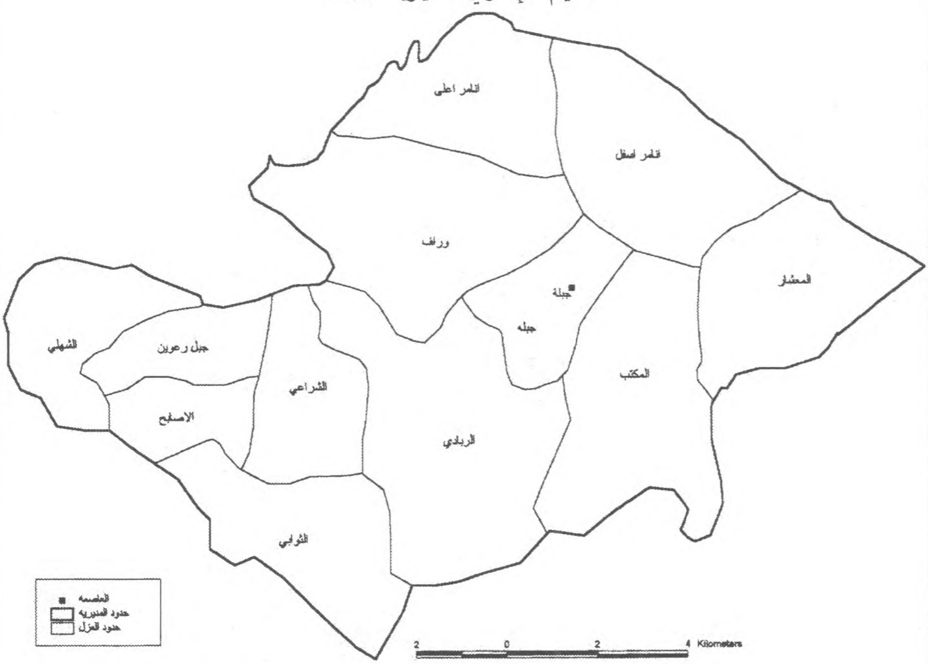
أنشئت المدينه على تلة مرتفعة تتكون من سبع ربُى، لكل منها اسم يميزها عن الأخرى: مثل ربوة ذي

أور التي بُني فيها جامع السيدة، وربوة الدارة وبها قصر العز.

أما عن سبب تسمية المدينة بهذا الاسم فيذكر المؤرخ عمارة اليمني (ت. 569هـ/ 1173م) بأن جبلة تاجر فخار يهودي كان يبيع آنيته الفخارية في الموضع الذي اختط فيه الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي* دار العز، وقد سميت المدينة باسم هذا التاجر. ونحن لا نوافق عمارة على هذا الرأي، فربما اشتق اسم جبلة من اسم جَبلَة الذي أطلقه العرب على عدة حصون وقرى، وجدت قبل إنشاء مدينة ذي جبلة بعدة قرون من الزمن.

اختط مدينة ذي جبلة عبد الله محمد الصليحي سنة 458هـ/ 1066م، حينما كان والياً، في عهد أخيه الملك علي محمد الصليحي، على حصن التعكر المشهور الذي يقع في قمة الجبل المطل على مدينة ذي جبلة، ويذكر عمارة بأنها مدينة بين نهرين جاريين في الصيف والشتاء،

التقسيم الإداري لمديرية جبلة



وكانت قديماً تعرف بجبلة ذات النهرين. اتخذتها الملكة سيدة بنت أحمد بن جعفر الصليحي (440 ـ 532هـ/ 1049 ـ 1138م) حاضرة لها ومقراً لحكمها، بعد انتقالها من صنعاء إلى هذه المدينة الجميلة، وأقامت فيها عدة منشآت معمارية. وحتى اليوم، ما تزال بعض المواضع في المدينة تحمل اسم الملكة سيدة: مثل مدرج السيدة في غرب المدينة وجامع السيدة الذي يقع في وسط المدينة. كانت مدينة جبلة مركزاً علمياً مشهوراً، وعلاوة على دور مساجدها في نشر العلم والمعرفة أنشئت في المدينة العديد من مدارس العلم التي قصدها الطلبة من مناطق مختلفة، درس فيها عدد من العلماء المشهورين، من هذه المدارس: مدرسة ابن أبي الأمان التي أنشأها الشيخ أبو الحسن على بن إبراهيم بن أبي الأمان سنة 558هـ/ 1163م، وتعتبر هذه المدرسة اليوم أقدم المدارس اليمنية التي نعرف موقعها واسم بانيها وتاريخ إنشائها. المدرسة الشهابية ومسجد المدرسة النجمية التي أنشأتهما الأميرة الدار النجمي* أخت الملك المنصور عمر بن علي بن رسول، في النصف الأول من القرن السابع الهجري/ التاسع الميلادي.

ومن أشهر المنشآت التاريخية في مدينة جبلة: دار العز وقبة الزوم والجامع الكبير الذي كان في الأصل قصراً من قصور الصليحيين، عرف باسم دار العز الأولى ومبانيها السكنية القديمة، بطوابقها العديدة التي تعانق بشموخ وإباء سماء جبلة الصافية منذ مئات السنين.

د. محمد علي العروسي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م، محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

جُبَن

بضم الجيم وفتح الباء وآخرها نون، هي مدينة عامرة ومركز لمديرية تحمل اسمها، تقع في الجنوب الغربي من مدينة رداع* في محافظة البيضاء*، أقيمت هذه المدينة في واد

ضيق يقع بين جبلين أحدهما جنوبي والآخر شمالي بنيت على قمته قلعة حصينة تشرف على المدينة وتعرف بقلعة جبن. تعد مدينة جبن من المدن اليمنية القديمة فقد ورد ذكرها في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي في كتاب صفة جزيرة العرب في أرجوزة أحمد ابن عيسى الرداعي حيث يقول:

ملت لها لما استوت في السهل
من جبن يا ناق أهلي أهلي
القي بغربي رداع رحلي
بمنّ ربي ذي العلى والفضلي

وذكر ياقوت الحموي في معجمه بأن جبن حصن باليمن. اشتهرت مدينة جبن إبان الحكم الطاهري* في القرنين التاسع والعاشر الهجريين/ الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، ويذكر بامخرمة بأنها بلدة السلاطين آل طاهر الذين ملكوا اليمن بعد بني رسول*. تطورت مدينة جبن في تلك الفترة تطوراً عمرانياً كبيراً وحظيت باهتمام سلاطين الدولة الطاهرية فكانت ثاني أهم مدنهم بعد المقرانة عاصمة دولتهم. وقد شيدوا فيها العديد من المنشآت المعمارية التي لا تزال قائمة حتى اليوم أهمها جامع جبن والمدرسة المجاهدية التي أمر ببنائهما السلطان المجاهد علي بن طاهر في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/ العاشر الميلادي، والمدرسة المنصورية التي بناها السلطان المنصور عبدالوهاب بن طاهر سنة 877هـ/ 1482م.

وتُشَكِّل بلاد جُبَن مديرية من أعمال محافظة البيضاء إلا أنها بحسب التقسيم الإداري الأخير قد أصبحت إحدى مديريات محافظة الضالع التي تم استحداثها محافظة بموجب القرار الجمهوري الصادر عام 1419هـ/ 1998م.

د. محمد علي العروسي
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م، عبدالرحمن بن علي الديبع: الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق يوسف شلحد، صنعاء، 1983م، وتحقيق عبد الله الحبشي، صنعاء، 1979م؛ أبو محمد عبد الله الطيب بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1986م؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

جبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل

هو تنظيم قام يوم 13 يناير 1966م/ 21 رمضان 1385هـ نتيجة اندماج كل من (منظمة تحرير الجنوب المحتل) و(الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل) بموجب اتفاق جرى التوقيع عليه في مدينة تعز من قبل عبد الله عبدالمجيد الأصنج عن الأولى، وعلي أحمد السلامي عن الأخيرة، بعد مفاوضات تبنتها ورعتها الحكومة المصرية عبر جهاز مخابراتها العامة، ممثلة في فرعها الذي كان في تعز. وكان مسؤولا عن دعم ومتابعة مسار حركة المقاومة الوطنية في الجنوب اليمني المحتل، أو عملية صلاح الدين كما كان اسمها (الكودي)، ولكن الكثير من قادة وقواعد (الجبهة القومية) عارضوا عملية الدمج، واعتبروها قسرية وغير شرعية.

وتولى قيادة هذا التنظيم عبدالقوي مكاوي الذي اختير أميناً عاماً له بوصفه مستقلاً، وكل من عبد الله الأصنج، ومحمد سالم باسندوة، وعبد الله علي عبيد، والسلطان أحمد عبد الله الفَضْلي، والأمير جَعْبَل بن حسين العَوْذَلي عن (منظمة التحرير)، وكل من علي أحمد السلامي، وطه أحمد مقبل، وسالم زين محمد، وعبدالفتاح إسماعيل، وسيف أحمد الضالعي عن (الجبهة القومية). إلا أن مشاركة الاثنين الأخيرين جاءت بعد الاعلان عن الدمج بفترة. كما ضمت قيادة التنظيم عبد الله محمد المجعَلي بوصفه قيادياً سابقاً في (الجبهة القومية)، وكان قد أصبح إذ ذاك مستقلاً. لكنه لم يبق فيها طويلاً، فما هي إلا شهور حتى مات في حادث سيارة. أما السلطان أحمد الفضلي، والأمير جعبل العوذلي فقد جرى فصلهما من (جبهة التحرير) في شهر مايو 1966م/ محرم 1386هـ لقيامهما بالسفر إلى بيروت، والالتقاء ببعض وزراء (الاتحاد الفيدرالي للجنوب العربي) الذي أقامه البريطانيون نواة لدولة مستقلة في الجنوب اليمني المحتل.

وقد ساهم هذا التنظيم في النضال الوطني السياسي والمسلح ضد الاستعمار البريطاني في الجنوب اليمني المحتل منذ تأسيسه، وحتى الاستقلال

في نهاية شهر نوفمبر 1967م/ رجب 1387هـ، جنباً إلى جنب مع (الجبهة القومية) التي كانت قد أعلنت عن قيامها من جديد في شهر نوفمبر 1966م/ رجب 1386هـ منفصلة عن (جبهة التحرير)، وإن كان قد بقي في الأخيرة كل من علي السلامي، وطه أحمد مقبل، وسالم زين محمد، والعديد من قيادات وقواعد (الجبهة القومية) السابقة. كما تم إنشاء تنظيم يحمل اسم (التنظيم الشعبي للقوى الثورية لجبهة التحرير) في أواخر عام 1966م/ 1386هـ يضم العناصر الناصرية المستقلة عن قيادة (جبهة التحرير)، بل كان تعامله مع فروع المخابرات المصرية في تعز مباشرة، ولقد لعب دوراً بارزاً في العمل الفدائي في عدن خاصة.

وبالرغم من وقوف مصر والحكم في شمال اليمن إذ ذاك مع (جبهة التحرير) ودعمهما لها مالياً وإعلامياً، واعتراف (الجامعة العربية) بها، فإن (الجبهة القومية) استطاعت فرض نفسها على الساحة حتى استطاعت الحصول على اعتراف الحكومة البريطانية بها ممثلاً وحيداً، واستلام السلطة عند الاستقلال مستفيدة من افتقار (جبهة التحرير) إلى وحدة الفكر، ودقة التنظيم، وما ترتب على ذلك من تناقضات في صفوفها، سواء على مستوى القيادة، أو على مستوى القاعدة، برغم أنها كانت تحظى بتأييد شعبي كاسح على الساحة العامة، وفي عدن خاصة بحكم وقوف مصر (عبدالناصر) معها إذ جاء انتصار (الجبهة القومية) عليها في آخر جولة من الاقتتال الأهلي بين الجبهتين في عدن في أوائل شهر نوفمبر 1967م/ رجب 1387هـ، بدعم من عناصر الجيش والحرس الوطني التابعين لـ(الاتحاد الفيدرالي للجنوب العربي)، ليحرم (جبهة التحرير) من فرصة استلام السلطة أو المشاركة فيها عند الاستقلال، ولينهي المحادثات التي كانت تجري بين ممثلين عن قيادتي الجبهتين في القاهرة، خاصة مع إعلان آخر مندوب سام بريطاني - سير همفري تريفليان - في عدن اعترافه بـ(الجبهة القومية) دون (جبهة التحرير).

ومع ذلك ظلت (جبهة التحرير) تحتفظ بوجود له في شمال اليمن لبعض الوقت حتى اختفائها بعدئذ في سنة 1970م/ 1390هـ عقب

تمزيق قيادتها وقواعدها، وقد التحق اثنان من قادتها - بعد أعوام قليلة - وانخرطا بحكومة الشمال (الجمهورية العربية اليمنية)، وتوليا عدداً من الحقائب الوزارية حتى شهر مارس 1979م/ ربيع الآخر 1399هـ. وعلى حين عاد بعضهم إلى عدن، ظل بعضهم الآخر في الخارج حتى اليوم برغم قيامهم من حين إلى آخر بزيارة صنعاء إلى ما قبل قيام الوحدة بين شطري اليمن في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ.

ولعل ما تعرضت له عناصر كثيرة منها عند الاستقلال وعقبه على أيدي خصومها من قادة (الجبهة القومية) الذين تولوا السلطة من الاعتقال والتعذيب، أو من التصفيات الجسدية والملاحقات، وهو ما أدى إلى تقلص وجود (جبهة التحرير) في الشطر الجنوبي من اليمن - سابقاً -، غير أن من بقي من خصومها في الحكم عادوا بعد عقدين ونيف عن موقفهم السابق المعادي لـ(جبهة التحرير)، حتى أنهم بدأوا يعترفون لها بدورها في النضال ضد الاستعمار البريطاني، لدرجة أنهم منحوا مجموعة من قادتها وكوادرها أوسمة مختلفة.

محمد سالم باسندوة

مراجع: محمد سعيد عبد الله محسن: عدن كفاح شعب وهزيمة إمبراطورية، دار ابن خلدون، بيروت، دار الأمل، اليمن، ط2، 1989م؛ علي الصراف: اليمن الجنوبي - الحياة السياسية من الاستعمار إلى الوحدة -، رياض الريس للكتب والنشر، قبرص، ط1، 1992م.

الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل

تكونت هذه الجبهة في أغسطس 1963م/ ربيع الأول 1383هـ باندماج عدة منظمات سرية منها: (حركة القوميين العرب، والجبهة الناصرية، والمنظمة الثورية لجنوب اليمن المحتل، والجبهة الوطنية، والتشكيل السري للضباط والجنود الأحرار، وجبهة الإصلاح اليافعية، وتشكيل القبائل)، وكلها اجتمعت على إخراج الاستعمار البريطاني من جنوب اليمن بالكفاح المسلح. وقد رفض حزب الشعب الانضمام إلى الجبهة بسبب ذلك، إلا أن تنظيمات أخرى ما لبثت أن التحقت بها وهي: (منظمة الطلائع الثورية بعدن ومنظمة شباب المهرة والمنظمة الثورية لشباب جنوب اليمن المحتل).

وقد اندلعت الثورة المسلحة في 14 أكتوبر 1963م/ 26 جمادى الأولى 1383هـ بقيادة الجبهة واتسع نشاطها بعد ذلك، فعقدت أول مؤتمر عام لها سنة 1965م/ 1385هـ حيث أقرت ميثاقاً وطنياً حددت فيه أهدافها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وخلال ذلك كانت قد نشأت (منظمة تحرير الجنوب المحتل) OLOS فجرت محاولات لدمج التنظيمين، وتم التوقيع على اتفاق بذلك بالإسكندرية، وبرعاية الجمهورية العربية المتحدة في 13 يناير 1966م/ 21 رمضان 1385هـ. غير أن الجبهة القومية لم توافق على ما عملته بعض قياداتها في مؤتمر الإسكندرية، ففي مؤتمرها العام الذي عقد في جبلة خلال يونيو 1966م/ صفر 1386هـ قرر المؤتمر فصل القيادات التي أقرت الدمج، ولكن الجبهة أعادتهم إلى عضويتها في مؤتمرها الثالث الذي عقد نهاية ذلك العام.

ويظهر أن الصراع الذي نشب حول قرار الدمج الشهير قد أبرز أن كيان الجبهة يضم تيارين متضادين جرى تسميتهما في الأدبيات السياسية: بالتيار المعتدل (وهم أنصار الدمج)، والتيار اليساري (وهم أنصار استقلال الجبهة، وأنصار التوجه الاشتراكي). وقد انفجر الصراع بين المعسكرين بُعيد الاستقلال مباشرةً 1967م/ 1387هـ حسمه المؤتمر العام الرابع للجبهة الذي عقد في مارس 1968م/ ذي الحجة 1387هـ، لكن الصراع ظل متقداً حتى نجاح الجناح اليساري في حركة 22 يونيو 1969م/ 7 ربيع الآخر 1389هـ التصحيحية، وغلبت الفكرة اللينينية الماركسية على الجبهة منذ ذلك الوقت.

وفي 1975م/ 1395هـ توحدت الجبهة القومية مع تنظيمين ماركسيين آخرين هما: (اتحاد الشعب الديموقراطي) و(حزب الطليعة الشعبية)، وكونا إثر ذلك ما سمي بـ(التنظيم السياسي الموحد للجبهة القومية).

وخلال صراعات طويلة تأسس إثرها (الحزب الاشتراكي اليمني) في أكتوبر 1978م/ جمادى الآخرة 1398هـ، وهو الحزب الذي قاد جمهورية اليمن الديموقراطية خلال

حقبة زمنية امتدت حتى العام 1990م/ 1410هـ عند قيام الجمهورية اليمنية لليمن الواحد.

أحمد علي الوادعي

مراجع: د. أحمد عطية المصري، النجم الأحمر فوق اليمن، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط3، 1988م.

الجبهة الوطنية المتحدة

انبثقت (الجبهة الوطنية المتحدة) في نوفمبر 1955م، ربيع الأول 1375هـ في مجرى الدعوة لمقاطعة انتخابات المجلس التشريعي لمستعمرة عدن المحدد إجراؤها في 15 ديسمبر 1955م، 30 ربيع الآخر 1375هـ احتجاجاً على ما احتوته مواد قانون الانتخابات مما لا يتسق والتطلعات الوطنية. ومن أبرزها: استثناء أبناء المناطق اليمنية الشمالية من المشاركة فيها بما يعد تمييزاً بين أبناء المناطق اليمنية شمالها وجنوبها، وتكريساً من السياسة الاستعمارية للمفاهيم الانفصالية عملياً.

تشكلت الجبهة من منابع اجتماعية واتجاهات فكرية مختلفة ذات امتدادات تنظيمية اجتماعية ومهنية ومستقلة. فقد تكونت من النقابات والاتحاد اليمني والجمعيات الاجتماعية والنوادي الرياضية وبعض عناصر رابطة أبناء الجنوب العربي وعناصر من التجار وبعض الأمراء وبعض الشباب المستقل. إلا أنها وبدرجة أساسية جاءت معبرة عن تطلعات البرجوازية الصغيرة والمتوسطة إلى حد ما، وإن اكتسبت قاعدة عمالية واسعة ومن أشهر قادتها محمد عبده نعمان الحكيمي، وعبد الله الأصنج وعبد الله باذيب.

وكان من برنامجها إفشال الانتخابات ومواجهة السياسات الانفصالية والوقوف مع الطبقة العاملة ودفعها من أجل تحقيق مطالبها.

أما خطها الاستراتيجي فقد تمثل بإعادة تحقيق وحدة الوطن اليمني وإقامة نظام جمهوري تكون نواته المنطقة الجنوبية لليمن في البداية حتى يتم إسقاط النظام الإمامي الملكي في المناطق الشمالية ليشملها بعد ذلك ويتم توحيدها مع الجنوب.

وقد استطاعت (الجبهة الوطنية المتحدة) في سياق نشاطها المعارض للانتخابات أن تفشلها، إذ شملت المقاطعة ما يقارب الثلث ممن يحق لهم الانتخاب. في أوساط العمال هي التي قادت العمال في نضالهم من أجل تحقيق مطالبهم الاقتصادية، وذلك عبر الإضرابات التي شهدتها المستعمرة خلال الثلاثة الأشهر الأولى في عام 1956م/ 1375هـ. واستطاعت أيضاً أن توحد النقابات في إطار اتحاد نقابي قيادي لها أطلق عليه (مؤتمر عدن للنقابات) وذلك في 20 مارس 1956م/ 7 شعبان 1375هـ.

استمر وجود الجبهة بعد هذه الفترة، وحققت بعض المنجزات في هذا الجانب أو ذاك، لكن اعترى تنظيمها الانقسامات فيما بعد، وفتر نشاطها بسبب بروز النزاعات فيها، ونجاح الإدارة البريطانية في إثارة الخلافات بين صفوف الحركة الوطنية إلى جانب ما قامت به القيادات التقليدية والانتهازية تجاه الحركة الوطنية عامة والنقابية خاصة، من إضعاف لدورها وتحجيمها، مما أدى بالجبهة في نهاية أمرها إلى التفتت والضعف. وقد بدأت نذر ذلك بشكل جدي منذ عام 1957م/ 1376هـ ليبرز بعدها في عام 1958م/ 1377هـ (الاتحاد الشعبي) كتحالف جبهوي جديد للتصدي للمخططات الاستعمارية. ولعل الأسباب التي أوصلت الجبهة الوطنية إلى ما وصلت إليه تعود إلى أنها نشأت لمواجهة ظرف معين وإلى صراع بعض القيادات فيما بينها للسيطرة والتحكم فيها، إلى جانب الدور التخريبي الذي لعبته الإدارة البريطانية ومساعدة بعض العناصر السياسية المحلية لها.

وتعد الجبهة الوطنية التجربة العملية الأولى لتحالف جبهوي، وفرت الخبرة والمنطلقات لتجارب تحالفية أخرى لاحقاً. وهي وإن أصابها الفشل أيضاً، إلا أنها جميعها شكلت الأساس لقيام (الجبهة القومية). وإلى جانب ذلك فإنها تعد سبب توجهاتها الوطنية وارتباطها

بالحركة النقابية من أوائل من رفع شعار وحدة الوطن اليمني، وسعت إلى إعادة اللحمة بين أبناء الشعب اليمني والتصدي للسياسات الاستعمارية الانفصالية.

د. علي قاسم عقلان

مراجع: د. محمد عمر الحبشي: اليمن الجنوبي، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، طبعة أولى، دار الطليعة 1968م.

الجَبِي

بفتح الجيم وكسر الباء وآخرها ياء - طرأ تغيير على هذا الاسم في العصر الحديث، وأصبح الجبين بفتح الجيم وكسر الباء وإضافة النون إلى آخر الكلمة هو اسم مدينة صغيرة بها مركز العزلة والمديرية التي تحمل اسمها. تقع على ارتفاع 2860م تقريباً عن سطح البحر تبعد عن مدينة الحديدة نحو 100كم.

وتعتبر الجبي أهم وأكبر مديريات منطقة ريمة الأشابط التي تتبع إداريا محافظة صنعاء وقضائيا محافظة الحديدة. تتكون هذه المديرية من أربع وعشرين عزلة: عزلة الجبي وبها مركز المديرية، عزلة بني ناحت، عزلة بني بالحوت، عزلة القبلة، عزلة بني شرعب، عزلة الحدادة، عزلة شعبون، عزلة قعار، عزلة الحديدية، عزلة الكبة، عزلة التكارير في وادي إبراهيم، عزلة خظم، عزلة بدج، عزلة بني خطاب، عزلة عُدن، عزلة بني الدون، عزلة الذاري، عزلة حورة، عزلة بني الضبيبي، عزلة بني أبي الضيف، عزلة نكال، عزلة الخلاف، عزلة مسور، تشتهر المنطقة بمنتجاتها الزراعية كالحبوب والخضروات والفواكه بأنواعها، وتشتهر كذلك بزراعة البن في المنطقة التي تسمى الحواز التي تتكون من سلسلة من الجبال الغربية التي يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين 150 و 1900م، ومناخها معتدل.

توجد في مديرية الجبي العديد من المواقع الأثرية التي تعود إلى عصور ما قبل الإسلام في كل من جبل الطويلة وعزلة قعار ووادي إبراهيم. ويوجد فيها العديد من

الحصون القديمة والقلاع الأثرية التي يرجع تاريخ بناء بعضها إلى عصر ما قبل الإسلام، وأهم هذه الحصون - حصون ذنوه، وحصن النمر وحصن قوردان والقشلة التي تقع في مدينة الجبي وحصن مشحم في عزلة بني أبي الضيف.

وفي المديرية أعداد كبيرة من المساجد الأثرية والتاريخية أهمها: مسجد الجَوره في عُزلة الجبي، وتعتبر النقوش والزخارف التي عثر عليها في هذا المسجد من نوع النقوش والزخارف التي يرجع تاريخ ظهورها إلى العصر الفاطمي، ومسجد الأعور في عزلة بني الضبيي ويرجع تاريخ بناء هذا المسجد إلى قُرابة القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي ويمتاز بالأعمدة الخشبية التي تحمل السقف الخشبي بزخارفه ونقوشه الملونة التي تشكل واحدة من أجمل لوحات الفن الإسلامي، نظراً لجمال وتنوع العناصر الزخرفية الملونة، المنفذة على المصندقات بالرسم والنحت. ويعتبر المحراب الخشبي لهذا المسجد (2,80 × 112 سم) من المحاريب النادرة في العالم الإسلامي ونموذجاً فريداً للمحاريب اليمنية المعروفة حتى الآن. ويوجد في منطقة ريمة عدد آخر من المساجد العتيقة التي لا تقل أهمية عن المساجد المذكورة، بل ربما تكون أقدم منها وزخارفها أكثر جمالاً، مثل مسجد الحريوة في عزلة بني الضبيي ومسجد بتخة في عزلة بكال ومسجد شزهب في عزلة خَظم.

وفي مديرية الجبي عدد من الأربطة أهمها رباط حمير في عزلة الجبي ورباط النهاري ويقع في بطن وادي العرب الذي عرف منذ عمارة الرباط فيه في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي باسم وادي الرباط ورباط عصلبة في بني الضبيي.

من أبرز علماء مديرية الجبي: الصحابي الجليل عمر البكالي، من عزلة بكال في مديرية الجبي، وردت ترجمة له في طبقات ابن سعد الذي يذكر بأن هذا الصحابي "كان أفقه

من بقي على وجه الأرض من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وجزت أصابعه يوم اليرموك"؛ ويذكر ابن منظور في لسان العرب بأن "بنو بكال بطن من حمير منهم نوف البكالي صاحب علي عليه السلام" والتابعي نوف بن فضالة البكالي صاحب الإمام علي.

ومنهم أبو الحسن علي بن عبد الله ابن عبدالرحيم الكردي درس الفقه على يد إبراهيم بن عجيل وعلي بن حسن البجلي وغيرهم، كان الكردي من الفقهاء المشهورين وصفه إبراهيم بن عجيل بأنه "السيد الأفضل الورع الزاهد الأعدل العابد المجتهد المتقن اليقظ المحصل أبو الحسن، ومنحه العلمية سنة اثنتين وعشرين وستمائة وقد انتفع به جماعة كثيرة من منطقة ريمة ومن مناطق أخرى؛ أبو بكر بن عبد الله الريمي عالم فقه درس في المدرسة التاجية بزبيد، توفي سنة 698هـ/ 1298م؛ الفقيه الصالح عمر ابن محمد بن أحمد المقري من قرية السورة في الجبي من فقهاء القرن السابع الهجري، تنسب إليه بعض الكرامات، ولما صار الشيخ إسماعيل المقري، قاضي القضاة، عينه قاضياً لبلده والتي كان لا يُعين عليها قاضياً إلاّ بعد موافقة أهلها؛ الفقيه أبو بكر ابن خطاب بن أحمد بن يوسف بن حسين العبال الاشطبي من عزلة بني خطاب التي اشتهر أهلها بالكتابة في فترتي حكم الملك المظفر والملك المجاهد القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، كان عالماً في الأصول والفروع، له كتاب في الأصول يرد فيه على القدرية، عاش 85سنة وتوفي لبضع عشرة وسبعمائة.

ومن علماء الجبي في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي القاضي جمال الدين محمد بن عبد الله بن أبي بكر الريمي الحشيثي (710 ـ 792هـ/ 1310 ـ 1389م) من بني الحشيثي في عزلة بني الضبيبي مديرية الجبي: من كبار علماء اليمن في تلك الفترة، تخرج على يده عدد من الفقهاء والعلماء، انتهت اليه الرئاسة في الفتوى في اليمن، وولاه الملك الأشرف قضاء الأقضية في اليمن

كلها .تولى التدريس في المدرسة المظفرية والمدرسة المؤيدية وأنشأ مدرسة لتدريس الفقه الشافعي في مدينة زبيد. ما زالت هذه المدرسة قائمة حتى اليوم، وتعرف بمدرسة الريمي، نسبة إلى مؤسسها الفقيه جمال الدين الريمي الذي بناها في ربع الجزع، غرب المدرسة الوهابية.

اشتهرت العديد من قرى المديرية بالصناعات المختلفة كصناعة الملابس والأحذية في كل من قطو ولكمة بني الضبيبي، وصناعة الآنية الفخارية في عزلة مسور، وسوق الذحل في عزلة بني الضبيبي. ويزاول هذه الحرفة حالياً في مدينة صنعاء عدد من أبناء تلك القرى الذين قدموا إليها في السنوات القليلة الماضية، وقد اشتهرت أسرهم بصناعة الأواني الفخارية في منطقة ريمة خلال فترات طويلة من الزمن. أما صناعة الحلي والمشغولات الفضية فكان يقوم بها اليهود الذين كانوا يسكنون قريتي الجورة القريبتين من مركز المديرية.

أهم الأسواق الأسبوعية في مديرية الجبي الجمعة في مركز الجبي والأحد في الرباط والاثنين في الذحل، وأهم وديان المديرية وادي الرباط ووادي البُلْبُل ووادي سر ووادي مزهر.

د. محمد علي العروسي

مراجع: محمد العروسي، مدارس مدينة زبيد، رسالة دكتوراه، فرنسا، 1994م؛ ياقوت، المعجم، ج2، ص1180، ج3، ص130. تاريخ البريهي، أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م.

جُحَاف

سلسلة جبلية شاهقة الارتفاع تقع جنوب غرب قعطبة، يصل ارتفاعها إلى 7840 قدماً عن سطح البحر، ولذلك يعتبر جبل جحاف أعلا قمة في اليمن بعد قمة النبي شعيب في غربي صنعاء، كما أن جبل جُحَاف هو المركز الإداري الخامس من مديرية الضالع*، ومركز إداري يضم ما يقارب المائة قرية موزعة على

سفح الجبل تتخللها بعض الأودية الصغيرة كما تعلوها حصون وقلاع وآثار حميرية، قال الأستاذ حمزة لقمان: "يلتف جبل جُحاف الضخم بالناحية الغربية لسهل مدينة الضَالِع وأعلى قمة فيه تسمى جبل (المنارة) الذي يبلغ ارتفاعه 7840 قدماً عن سطح البحر، ويشكل الجزء الأوسط منه هَضَبة متكسرة على ارتفاع 7000 قدم، ويتخذ الجانبان الشمالي والجنوبي شكل طنوف ذات ارتفاع كبير ومنحدرات تؤدي إلى أودية عميقة، وأهم أودية الجانب الشمالي هي وادي (صيوات) ووادي (مطر) وثلاثة طنوف شمالية رئيسية هي جبل (العرقوب) و(حَيْد القاسمي) وجبل (عمّل) وأهم وادٍ في الجنوب ينقسم إلى ثلاثة أودية يُسمى القسم الأعلى منه وادي (ريحان) والقسم الأوسط (سَيْلَة الحبيل) والقسم الأسفل وادي (البُن)، ويقع بين طنف المعفاري شرقاً وطنف الحمْيْدي غرباً، ويوجد وادٍ آخر وهو وادي (شِعْب العجرودي) الذي ترتفع قمته شرق قرية (السرير) ويجري نحو الجنوب الشرقي وتصب مياهه في الأراضي الزراعية لوادي (مَعَابِر) غرب مدينة الضالع، والهضبة الوسطى يحدها من الشمال خط من القمم أهمها جبل (المنارة) وجبل (بني خُضَير) وجبل (المَصْنَعة) وجبل (النَوْبَة)، ومن ناحية الشرق يوجد نتوء مُسَنَّن أعلا قمتين فيه هما جبل (رَبَك) وجبل (شجان)، ويوجد بالقرب من جبل (قرنة) قبر الوالي صاحب الرباط ويقال إنه قبر النبي شعيب، وتحت ذروة جبل (المنارة) مباشرة يوجد قبر طوله عشرون قدماً يقال إنه قبر صحابي يسمى صاحب المنارة، ومن قمة جبل جحاف يمكن التحكم في مساحات واسعة إلى الشمال نحو سهل بلاد (الهَجَر) حتى جبل الشِّعِر وجبل العَوْد* وجبل مُرَيْس غرباً حتى وادي تُبَنْ وجبل صُهْبَان، وكل الجزء الأوسط من جبل جحاف مليء بماء العيون والآبار التي تقدر بأكثر من 360 بئراً، والطُرق المؤدية إلى الجبل هي:

نقيل السويداء من الضالع إلى قرنة؛ ونقيل شجو؛ نقيل الشيمة أو نقيل الظَّاهر الذي يبدأ من قرب قرية غول صُمَيْد في بلاد الشراف؛ ونقيل الركبة؛ ونقيل امطواط إلى الحقل؛ ونقيل الغموق من وادي الذئة ووادي مَطَر إلى حضور؛ ونقيل جَرو من وادي صيوات إلى جبل المناورة؛ نقيل الذنبة من الذنبة إلى المداد؛ نقيل الشذوذ من وادي معابر إلى السرير؛ ونقيل المريجيحة من الحود إلى عيفر.

وأهل جحاف هم من المستقرين البارعين في الشؤون الزراعية، وهذه هي فخائذهم:

الزنداني، القَطْراني، أبو عروق، بنو مِفْرح، بنو مَطَر، السريحي، الحرمل، الجهمي، الدهمي، أبو هدال، بنو الكابسي (الذي يعود أصلهم إلى قبائل حاشد وبكيل) القحطاني (الذين يعود أصلهم إلى قبائل الصُبيحي)، بنو النَّقِيب (الذين يعود أصلهم إلى قبائل المَوْسطة في يافع العليا)، بنو الذيباني (الذي يعود أصلهم إلى قبائل الأجْعود في ردبان)، بنو خنجر، بنو علاية، الحسيمة، الجعادنة، المرادعة، الأقدور، بنو حيدر، الرطاس، الأحسون، العيافرة، الهمامي، الشرعبي، القداري، القوران، بيت حمد، الأظهور، الأبتال، الشواتر، مادة شران.

وهؤلاء يسكنون القرى التالية: السريد، الحقل، الغيل، الصفيراء، الدفادف، الموقبة، العدينة، المَصْنعة، قَرنَغْلا، النوبة، حضور، شران، سِيْلَة، أبو عروق، سحاديد، كوملة، الحميمة، السقاية، الأكمة، يعكب، مسورة، نوبة، عقاقة، المسقلة، الجبيل، جزار، القرضي، الخربة، المحفة، الصائل، دار جرنة، قرنة، المحرس، ذي نمر، الحَيْفة، عيفر، شعب العجرودي، العبل، الشيمة، المداد، النرفع، بلس، وغيرها.

وتجدر الإشارة إلى أنه يُنسب إلى جبل جحاف: العلامة المحقق محمد ابن أبي بكر بن مُفْلت الجَحافي المتوفى سنة 577هـ/ 1181م.

وآل جَحَّاف: بفتح الجيم وتشديد الحاء، من أعيان جبل حبور في بلاد حجة، ينحدرون من سلالة محمد بن الحسن بن الأمير ذي الشرفين محمد بن جعفر بن الإمام القاسم بن علي العِيَاني ابن عبد الله بن محمّد ابن الإمام القاسم الرسِّي الحَسَني أحفاد الحسن ابن على بن أبي طالب، وقد اشتهر منهم عدد من القادة والأدباء ورجال

الفقه والقضاء، أمثال العلامة إسماعيل ابن إبراهيم جحاف ت 1097هـ/ 1686م وأخيه قاضي ومفتي مدينة حبور يحيى بن إبراهيم جحاف ت 1102 هـ/ 1691م، والوزير زيد بن علي بن إبراهيم جحاف المتوفى سنة 1108هـ/ 1696م، كان قد استوزره المتوكل إسماعيل بن القاسم ثم ولاّه بندر المخا وما يليه، وجميع أبنائه أدباء وشعراء، وأمثال العلامة محمد بن محمد بن عبد الله جحّاف المتوفى سنة 1359هـ/ 1940م حاكماً في بلاد الشرفين.

وآل جَحّاف - أيضاً - من قضاة صنعاء بالقرن الثاني عشر الهجري، أشهرهم القاضي لطف الله بن أحمد جحاف مؤلف كتاب "دُرَرْ نحور الحور العين في سيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين".

وآل جَحّاف قبيل من هَمْدَان ثم من آل الدّعام أهل الجَوْف.

وآل جَحَّاف فرع من المَعَافر ابن يعفر، من حِمْيَر. منازلهم المهجرية بالأندلس.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

جحاف (لطف الله بن أحمد)

1189 - 1243هـ/ 1775 - 1828م

لطف الله بن أحمد بن لطف الله جحاف: أديب وشاعر وفقيه ومؤرخ، صنعاني المولد والدار والمنشأ والوفاة. أخذ العلوم والفقه واللغة عن كثير من شيوخ الإمام الشوكاني، وأخذ عنه أيضاً، ولازمه ومدحه وكاتبه. وكان متصلاً بكبار رجال الدولة ومنهم الإمام المتوكل أحمد* وكان له عنده حظ وافر، وقد غُمز في علاقته به وبأنه كان عيناً له على الناس، وقد سجن في عهد المهدي عبد الله* بن المتوكل أحمد ت1251هـ/ 1835م ثم أطلق بشفاعة أستاذه الشوكاني الذي لم يكن مرتاحاً إلى مسلكه في سنينه الأخيرة.

له مؤلفات (مخطوطة) معروفة من أشهرها كتاب (المرتقى إلى المنتقى) شرح به (منتقى ابن تيمية والدياج)، و(درر نحور الحور العين) أرخ فيه لمعاصره الإمام المنصور علي ت1224هـ/ 1816م ورجال دولته، و(فنون الجنون في جنون الفنون)

نقد أدبي، لكنه فيما يبدو وسوس آخر عمره فكان يتحدث عن غرائب، وهو يضع تفسيراً للقرآن الكريم الذي سماه (العلم الجديد في التفسير) وذكر الشجني أنه مليء بالخرافات، وله غير ذلك.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ديوان الشوكاني: تحقيق د حسين عبد الله العمري، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986م؛ التقصار (خ): ق126. وللدكتور سيد مصطفى سالم "نصوص يمنية على الحملة الفرنسية على مصر"، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، ط2، 1989م. استلهام من كتاب جحاف، (درر نحور الحور العين) ـ القاهرة 1975م؛ محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348م؛ محمد بن علي زبارة الصنعاني: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت.

جحانة

بفتح الجيم والحاء ثم نون مفتوحة وقبلها ألف: بلدة في أعلى وادي مَسْوَر من اليمانية السفلى من ناحية خولان الطيال (خولان العالية)، وهي مركز الناحية. سكنها نفر من آل الشامي، وأول من سكن منهم خولانَ الحسنُ بن محمد بن صلاح، وكان يقال له الواصل، وعرف بالشامي نسبة إلى جَماعة من السادة الواصلين إلى اليمن من الشام كما ذكر الإمام الشوكاني في ترجمة محمد بن محمد بن هاشم الشامي في البدر الطالع 2/ 265، وقيل: نسبة إلى الشام (صعدة ونواحيها) إذ يطلق عليها بلاد الشام؛ نسبة إلى الجهة، فقد قدم هو وأخوه الهادي ـ جدّ بني الشامي الساكنين في خُبان ـ من هِجرة مَدَران، من ناحية بني جُماعة من بلاد صعدة في المائة العاشرة للهجرة فسكن الحسنُ البياضي من وادي مَسْوَر، بينما اتجه الهادي إلى خبان فسكن حصن الحِرثي من عزلة جَبَل حَجّاج، وتفرق أولادُه، فبعضهم سكن المِسْقاة من عزلة وادي الحُبالي، وبعضهم سكن بيتَ الأشول، وبعضهم رَوثان من عُزلَة العرافة.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

أم جحدم

قال الهمداني: "سمّيت اليمن (الخضراء) لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها، والبحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب، راجعٌ إلى المغرب، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب، خط يأخذ من حدود عُمان ويبرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة، فإلى حدود الهجيرة وتثليث وأنهار جُرش وكُثْنة منحدراً في السّراة* على شَعَف عَنْز، إلى تهامة على أم جحْدم..الخ"، ويقول في مكان آخر: "وأم جَحْدَم قرية بين كنانة والأزد وهي حد اليمن". ويقول في مكان ثان ما خلاصته: ومن أغوار بلد خولان ـ خولان الشام ـ في تهامة أبزان، وأم جَحْدم. والمراد بعبارة بلد خولان هنا: الجزء الشمالي الأقصى من بلد خولان في السراة إلى منطقة أحواز جرش التي يسميها أرض طود، ولهذا يقول في مكان ثالث: وأمّا أغوارها ـ أغوار أرض طود ـ إلى ناحية أم جحدم فالذُّنْبة والساقة ورأس العقبة عقبة ضُلَع. الخ.

أما ياقوت فيقول: "أم جحدم: اسم موضع باليمن، ينسب إليه الصَّبِرُ الجَحدَمي وهو النهاية في الجودة. وقال ابن الحائك ـ أي الهمداني ـ: أم جحدم في آخر حدود اليمن من جهة تهامة، وهي قرية بين كنانة والأزد".

ولم يذكرها محمد أحمد العقيلي في معجم جازان. ولعل الاسم قد اندثر في عصرنا أو خفي عليه، فالقاضي محمد بن علي الأكوع يذكرها بقرب حلي بن يعقوب.

مطهر علي الإرياني

مراجع: ابو محمد الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الاكوع الحوالي، ط1، 1990م، معجم البلدان لياقوت الحموي، معجم مقاطعة جازان للعقيلي.

جدة = اتفاقية جدة 1965م

جدة = معاهدة جدة 2000م

الجدري (محمد ناصر)

ت 1374هـ/1955م

هو من شهداء حركة 1955م/1374هـ يُنسب إلى مسقط رأسه قرية (الجدري) الواقعة إلى الشمال من صنعاء.

التحق بالجيش على أثر تكوينه لسرية سُميت باسمه كما جرت العادة في تكوين الجيش على عهد الإمام يحيى، فالذي يُجند سرية يُعيَّن أميراً عليها وتُسمَّى باسمه أو باسم قريته أو قبيلته، فكان هناك على سبيل المثال (بلوك) الولي، وبلوك (النادرة) وبلوك (سنحان)، وهكذا.

وقد شارك النقيب الجدري مع زملائه من ضباط وأفراد الجيش في حركة 1955م وقاتل ضد الإمام. وعقب فشل الحركة جيء به إلى ساحة الإعدام، ودار حوار قصير بينه وبين الإمام أحمد، فقال له: "صحيفتي بيضاء يا مولاي"، فردّ عليه الإمام: "صحيفتك أسود من وجهك" ساخراً من سُمْرة وجهه.

كان النقيب الجدري فقيراً اتسم بالتدين والحشمة، فقد لوحظ حين استشهاده أنه خشية أن ينكشف بعد مصرعه لَمَّ إزاره بين فخذيه.

استشهد ضرباً بالسَّيف فيما يعرف الآن بميدان الشهداء بتعز وعمره يزيد على الخمسين عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

ذو جدن (علقمة بن)

غلب عليه لقب (نوّاحة حِمْير) لكثرة ما بكى عليهم في أشعاره. ويقول عنه الرواة إنه وبشّار بن برد من عجائب الدنيا لجمعهم بين العمى وحُسن وصف المناظر الجميلة والموحشة، وقد طال عمر هذا الشاعر، فعرف الجاهلية ومات في آخر المائة الأولى للهجرة (آخر سنة 100هـ/ 718م). وقد عنيت الروايات بأشعاره في حِمْيَر وآثارهم حتى أوصله الحزن إلى الحكمة. وما أشجى حكمة الحزانى كما نجد في قول شاعرنا:

لكلِّ جَنْبٍ يا فتَى مُضْطَجَعْ
والمَوْتُ لاينْفَعُ منْهُ الجَزَعُ

يريد بالمضطجع (القَبْر) الذي لايفيق نائمه. وقد تردد الشاعر على آثار حصن (بينون) القائم بالحدأ. والمعروف باسمه التاريخي إلى اليوم.

بينون أقْوتْ فلا خَدينُ
فَأنْتَ صَبٌّ بهَا حَزينُ
تبكي على إثْرِ حَيٍّ صِدقٍ
خانَتْهُمُ عيشَةٌ خَؤُونُ

تبكي حَزِيناً دِيَارَ حَيٍّ
قد فَرَّقَتْ أهْلَهَا المنُونُ

ويستكثر الشاعر من نواحه على حِمْيَر، ولايُسَمّى نواحةً إلاّ شجي الصوت قوي الأداء. ولعل علقمة كان ينشد أشعاره على الطرقات، فكان يردد المسافرون: ما أشجى ذلك الصوت، أما معانيه الشعرية فهي من الشائعة بين الشعراء، فلم تظفر بالمعاني النادرة والصور المعبرة في شعره، ولكن الشجن الذي عبأ به صوته الشعري كان حاد الإيقاع يأسر السامع لسهولة لغته مثل قوله:

لاتَهْلِكَنْ جَزَعاً في إثرِ مَنْ مَاتَا
فَإنَّه لايَردُّ الدَّهرُ ما فَاتَا
أبعد (بينون) لاَ عَينٌ ولا أثَرٌ
وبعد (سَلْحِينَ) يَبْني النَّاسُ أبْيَاتَا

أما حياته فكانت مضطربة عاش يهيم على وجهه مدة عمره الطويل إلى أن توفي آخر المائة الأولى من الهجرة، وهذا استخلاص من أخباره التي لم تحدد سنة موته.

عبد الله صالح البردوني

الجَرَّاحِي

بفتح الجيم وتشديد الراء ثم ألف وكسر الحاء وآخره ياء. هي بلدة ومدينة صغيرة تقع على الطريق الرئيسي الذي يربط بين محافظتي الحديدة* وتعز*، وتبعد عن مدينة زبيد* جنوباً بنحو 10كم باتجاه تعز. ازدهرت وتطورت في العهد الحديث وكانت في القرن التاسع عشر قرية واسعة، ذكر أحمد الهتاري في رسالته إلى المستشرق السويدي لنديرج بتاريخ 8/ 1896م/ 2/ 1314هـ، بأن في الجراحي بعض أناس متفقهين تزخر مكتباتهم بالمخطوطات في الفقه والنحو، وكانت الجراحي تتكون من قريتين هما الجراحي الأعلى والجراحي الأسفل. ولا يزيد عدد سكانهما عن ألفي نسمة ونظراً للتطور العمراني الذي شهدته الجراحي، ومرور الطريق الإسفلتي المار من الحديدة إلى تعز بالقرب منهما (قريتا الجراحي) ولتواصل عمليات البناء على المساحة التي كانت تفصل بين القريتين التقت مباني الجراحي الأعلى بمباني

الجراحي الأسفل، وشكلتا معاً المدينة المعروفة حالياً بالجراحي، وأصبح سوقها الأسبوعي من الأسواق المشهورة في تهامة، ووصاب التي يسوق أهلها منتجاتهم الزراعية في هذا السوق ويشترون احتياجاتهم منه. تقع الجراحي في وسط منطقة زراعية خصبة ويحيط بها العديد من المزارع الحديثة حيث تزرع فيها أنواع مختلفة من الحبوب والفواكه والخضروات، كما أنّ سوق الجراحي من الأسواق المهمة في تجارة المواشي. والمدينة من المراكز التهامية المهمة المشهورة بالصناعات الفخارية والخزفية وحياكة الأنسجة.

من معالمها التاريخية جامع الطاهر، وبني سنة 1313هـ/ 1895م، ومسجد عمائر ويرجع تاريخ بنائه إلى القرن التاسع عشر الميلادي سنة 1318هـ/ 1900م.

وتعد قلعة المدينة من أهم عمارُ المدينة التاريخية، تعرف هذه القلعة بالقشلة ويعود بناؤها إلى فترة الاحتلال العثماني لليمن، وقد سقطت معظم الأجزاء من سور القلعة والمباني التي تضمها في السنوات القليلة الماضية والأجزاء الباقية آيلة السقوط.

د. محمد علي العروسي

مراجع: د. محمد عبدالقادر بافقيه: المستشرقون وآثار اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1988م.

جرادة (محمد سعيد)

1345 ـ 1412هـ/ 1927 ـ 1991م

هو من مواليد عدن. تلقى تعليماً تقليدياً على يد الشيخ أحمد العبادي في جامع زكّو بالشيخ عثمان. وقد درس القرآن والفقه وعلوم اللغة على يديه. حفظ الكثير من ديوان الشعر العربي. عمل في حقل التعليم، ثم عين مفتشاً في وزارة التربية، ثم عين في إدارة المناهج، وفي السنوات الأخيرة من حياته عمل مستشاراً ثقافياً في السفارة اليمنية بأثيوبيا.

كتب أشعاره بصورة تقليدية وكان من الشعراء العرب القلائل الذين أبدعوا في كتابة القصيدة

السعودية في هذا القرن. أصدر عدداً من الدواوين الشعرية منها: مشاعل الدرب، لليمن حبي، أرض الشعر، فردوس القرآن، وحي البردة.

وألف كتاباً بعنوان (الثقافة والأدب في اليمن عبر العصور) وله العديد من الدراسات والمقالات الأخرى.

هشام علي بن علي

مراجع: عبد الله البردوني، رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه، دار الفكر، دمشق، ط5، 1995م.

الجُرَاف

بضم الجيم وفتح الراء وآخرها فاء. الجراف اسم لمدينة يمنية قديمة يرجع تاريخ تأسيسها إلى ما قبل القرن الثاني الميلادي، كانت تقع إلى الشمال من مدينة صنعاء، وأقيم على أنقاضها في العصر الحديث، حي الجراف، أحد أحياء العاصمة صنعاء*. ويرجع تاريخ أقدم ذكر لمدينة الجراف إلى القرن الثاني الميلادي، حيث ورد ذكرها في نقش جام رقم 629 الذي عثر عليه في محرم بلقيس بمارب* ويعود هذا النقش الكتابي إلى القرن الثاني الميلادي أي إلى الفترة التي شهدت ازدياد الضغط الحميري على ملوك سبأ وذي ريدان. وقد ورد في هذا النقش بأن ذا جراف أصحاب مدينة الجراف كانوا من أقيال سبأ. أما في القرن الثالث ـ الرابع الهجري/ التاسع ـ العاشر الميلادي فكانت مدينة الجراف، ووفقاً لما ذكره الهمداني، في كتاب صفة جزيرة العرب، أول بلد حاشد. وفي الجراف دفن العلامة الحسن أحمد الجلال* الذي توفي سنة 1048هـ/ 1673م. كما كانت المسكن الذي اختاره الإمام المتوكل على الله شرف الدين يحيى بن شمس الدين، ولزوجته فاطمة بنت عبد الله قصيدة كتبتها عندما سكن بالجراف بعد أن تزوج بها نختار منها هذه الأبيات:

في طي قرطاس مناذا الشكا والعتاب
ماله رجع يكثر الغفلة وقلبه شديد
واختار من بعد صنعاء مسكنه في الجراف
فصار يكثر هوى الفرقة إلى الائتلاف
ولا بنا ذنب عنده يوجب الاختلاف
إلا التوفق في رسمه على ما يريد
ما كان يصلح سكون غير وقت الخريف
وفيه أثمار مدنوة وخضرة وريف

والجراف بلدة في بني صريم من حاشد، بالقرب من مدينة خمر وفيها آثار مبانٍ حميرية، وإلى جراف حاشد ينسب القضاة بنو الجرافي، وهم من بيوت العلم في صنعاء.

د. محمد علي العروسي

مراجع: مختارات من النقوش، نقش جام رقم 629؛ الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1990م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

بنو جُرَت

هم أسرة عريقة في تاريخ اليمن القديم، من أبنائها كان يختار أقيال قبيلتي (سمهر) و (ذمري)، وهم أقيال ذوو قوة ونفوذ، قاموا بأدوار مهمة في عصر (مملكة سبأ) ثم في عصر (مملكة سبأ وذي ريدان).

ثم صعد منهم القيلان (سعد شمسم أسرع) وابنه (مرثد يهحمد) في عهد (ايلشرح يحضب الأول ملك سبأ وذي ريدان) إلى مرتبة كبيرة، وبعد وفاته تربعا على عرشي مملكة سبأ وذي ريدان باسم (سعد شمس اسرع وابنه مرثد يهحمد ملكي سبأ وذي ريدان ابني ايلشرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان)، وانتماؤهما إلى (ايلشرح يحضب الأول) لم يكن انتماء بنوة حقيقية، بل انتماء تبني ووراثة للعرش، وهنالك أكثر من عشرة نقوش مسندية من عهدهما كقيلين مهمين ثم من عهدهما كملكين لسبأ وذي ريدان.

وبعدهما صعد إلى عرش مملكة سبأ، الملك الجرتي المؤسس (فرعم ينهب)، وذكره قليل في عهد حكمه هو، ولكنه جاء بعد ابنه ايلشرح يحضب الثاني ملك سبأ وذي ريدان بن فرعم ينهب) وانضم إليه أخوه (يأزل بيين) وجاء بعدهما الحفيد (نشأ كرب يؤمن يهرحب) وهؤلاء الملوك الثلاثة تلقبوا بلقب (ملك سبأ وذي ريدان)، وإليهم يعود أكبر عدد من النقوش التي تعود إلى أية أسرة حاكمة.

وقد خاض أكبر ملوك هذه الأسرة وأبعدهم صيتاً وهو (إيلشرح يحضب) حروباً كثيرة ضد القوى الداخلية والغزوات الخارجية خاصة الغزوات الحبشية المبكرة، حتى أن النقوش الكثيرة التي تعود إلى عهده وتذكر معه أخاه يأزل،

تصوره وكأنه الفارس الذي يقود معظم معاركه بنفسه فيبدو وكأن لم ينزل عن ظهر جواده بعد الفراغ من حرب إلا ليمتطيه ويخوض من (خميسه) و(فرسانه) و (قبائله) حربا جديدة.

ويقدر عهد حكم الملكين الجرتيين (سعد شمسم أسر وابنه مرثد يهحمد) بنهايات المائة الأخيرة قبل الميلاد وبدايات المائة الأولى بعد الميلاد.

أما حكم أسرة (فرعم ينهب) فيقدر في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي إلى أوائل القرن الثالث الميلادي.

أما قبيلتا (سمهر) و (ذمري) فكان قلبها هو ما يعرف الآن باسم قبيلة سنحان، وكان فيها مقرات الأقيال بني جرت في (صنعاء) و (نعض) و(مقولة)، وكان هذا الكيان القبلي الاجتماعي يضم اليمانيين وبلاد الروس وبني مطر وهورن أهل حرار وآنس، أما القلب فسنحان، وجبلها كنن كان حصنهم المنيع قبل الإسلام، وكان مقدساً، وفيه معابدهم القديمة لـ(عثتر عزيز) و (ذات ظهران).

ويبدو أن فروعاً من سنحان ـ سمهر حلت أصقاع مارب قديماً، وعند خراب السد هاجروا إلى عُمان ومنطقة سمهر اليوم من جنوب عُمان.

مطهر علي الإرياني

الجُرهمي (عبيد بن شِرْيه)

ت 67هـ/686م

هو من المعمرين المشهورين، عاش في صنعاء، وكان مخضرما، دعاه معاوية بن أبي سفيان إلى دمشق فسافر إليها، فأكرمه معاوية وأدناه، وكان يسمع منه التواريخ والأخبار، وأملى على كتبة معاوية أخبار العرب في اليمن.

امتد به العمر إلى خلافة عبدالملك ابن مروان (65 ـ 86هـ/ 685 ـ 705م) فتوفي بدمشق سنة (67هـ/ 686م).

ينسب إليه (كتاب الملوك الماضيين) وكذلك كتابه المطبوع (أخبار عبيد بين شريه الجرهمي في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ابن قتيبة: 265، أبو محمد الحسن الهمداني: الإكليل، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م، 1/ 21 ـ 22، مراجع: حسين عبد الله العمري: مصادر التراث

اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار الملايين، بيروت، ط7، 1986م؛ أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب الوراق: كتاب الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران، 1971م؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، دار الفكر، ط3، 1980م.

جرير بن عبد الله البجلي = البجلي

الجريرية

هي إحدى (ثلاث فرق) من الزيدية (الجارودية، البترية، الجريرية)، وقد تسمى (السليمانية)، وهي تنسب في الحالين إلى مؤسسها سليمان بن جرير الرقي. والمراجع عن عقائد وآراء هذه الفرقة وغيرها من فرق الزيدية قاصرة جداً لسببين هما:

- عدم توافر مؤلفات لأئمة هذه الفرقة.
- ضآلة المادة المكتوبة عن هذه الفرقة لدى مؤلفي كتب المذاهب والملل والنحل.

ولذلك انحصر الحديث عن هذه الفرقة فيما تختلف فيه عن الزيدية بشأن مسألة الإمامة فقط، ودون أية إشارة إلى ما عدا ذلك. وكل ما يروى عن هذه الفرقة قولها: بتثبيت إمامة الشيخين (أبي بكر وعمر) وتكفير الخليفة الثالث (عثمان)، وأنّ الله ورسوله لم ينصا على رجل بعينه أو اسمه، وإنما الإمامة شورى بين خيار الأمة وفضلائها يعقدونها لأصلحهم. وقد يصح عقدها من رجلين من خيار المسلمين، كما أنها تصح في المفضول مع وجود الأفضل. ومن الواضح أن رأي هذه الفرقة في الإمامة ـ رغم أنها شيعية ـ يقترب من رأي الخوارج في جعلها حقاً مشاعاً للأمة دون النظر إلى صلة القرابة أو النسب التي اعتمدتها الشيعة بما في ذلك الزيدية.

أحمد علي الوادعي

مراجع: نشوان الحميري: الحور العين، دار آزال، بيروت، ط2، 1985م؛ د.أيمن فؤاد السيد: تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن، القاهرة، ص222، ط1، 1988م.

جزيرة حنيش = حنيش

الجَعْدي (عمر بن علي)

547 ـ 586هـ/ 1152 ـ 1190م

هو عمر بن علي بن سَمُرة بن الحُسَين بن سَمُرَةَ بن الهيثم بن أبي العشيرة بن سعيد بن مسعود بن سعيد الجَعْدي: عالم محققٌ في الفقه ومؤرخ.

وصفه الجندي بقوله: "وهو شيخي في جمع هذا الكتاب - أي السلوك - ولولا كتابه لم أهتد إلى تأليف ما ألَّفت؛ فلقد أبقى للفقهاء من أهل اليمن ذكراً، وشرح لروي الأفكار صَدراً، تولى القضاء في أماكن من المخلاف من قبل القاضي طاهر بن يحيى العِمْراني وتراس فيها بالفتوى. ثم ولاه القاضي الأثير القضاءَ في أبيَن سنة 580هـ/ 1184م، وأظنه توفي هنالك بعد ستٍّ وثمانين وخمسمائة".

له آراء صريحة وأقوال واضحة؛ فقد اعتبر ظهور حكم القرامطة في اليمن، وخروج الهادي يحيى بن الحسين إليها فتنة؛ فقال: "ثم لحق اليَمن كلّه في آخر المائة الثالثة وأكثر المائة الرابعة فتنتان عظيمتان: فتنة القرامطة. وقد عمَّت العراقَ والشامَ والحجازَ، وإن اختلف تأثيرها في البلدان، ثم ساق ما حدث لليمن في عهد زعيمها علي بن الفضل. والفتنة الثانية أن الشريف الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم لما قام في صعدة ومخاليف صنعاء دعا الناس إلى التشيّع عند استقراره في صنعاء، وهذه الفتنة أهونُ من الأولى.

وكان مولده في قرية أنامر سنة 547هـ/ 1152م.

آثاره: كتاب طبقات فقهاء اليمن، وعيون من أخبار سادات رؤساء الزمن، ومعرفة أنسابهم، ومعرفة أعمارهم ووقت وفاتهم.

ولهذا الكتاب ذيل صنعه حسن بن علي بن عمر بن محمد بن علي ابن أبي القاسم الحميري، وقد جاء ذكره في ترجمته في (السلوك).

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الاكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م. أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ط1/ 1983م.

جعفر بن أحمد بن عبد السلام = عبدالسلام

جعفر بن عابة الحارثي = الحارثي

جعفر بن علي العيدروس = العيدروس

جعفر بن مصطفى العيدروس = العيدروس

الجعفرية

إحدى مديريات ريمة الخمس (الجعفرية وكسمة، والجبي، والسلفية، وبلاد الطعام). وتقع إلى الجنوب الشرقي من ميناء الحديدة. وعدد سكانها 72 ألف نسمة.

يحدها من الجنوب مديرية وصاب السافل، من محافظة ذمار، ومن الشرق مديرية كسمة، ومن الشمال مديرية الجبي (وهاتان المديريتان تتبعان محافظة لواء صنعاء مثل الجعفرية)، ومن الغرب ناحية بيت الفقيه التابعة لمحافظة الحديدة.

وتتكون الجعفرية من أربع عشرة عزلة، وهي رماع، والبيادح (في وادي رماع)، واليمانية، وبني واقد، وبني الغزي، وبني القحوي الشرف، وبني الجعد، وبني سعيد، وبني الحرازي، وبني نفيع، وبني جديع، وبني أحمد، وبني القحوي العتم، والحوادل.

وتعد الجعفرية من أخصب مديريات ريمة إن لم تكن أخصبها. وتزرع الموز، وبخاصة في وادي رماع، والبن، والقات، " والعنبا المشيّم" كما يسميها السكان (المنجه)، والعنبا الفلفل (البابای)، ومختلف أنواع الفواكه مثل الخرمش، والرمان والفرسك والليمون، والسفرجل، والحمر.

وتشتهر بالأشجار الكبيرة والأخشاب مثل الطُنُب، والذَّرح، والعُتَم (الزيتون البري)، والشُّعُب (الذي كانت تستخرج الأصماغ من قشرته)، والطُّولَق. وفيها الكثير من الأشجار والنباتات النادرة. وكانت وديانها حتى وقت قريب غابات ضيقة محصورة بين الجبال الشاهقة تسكنها الحيوانات المتوحشة مثل الضباع والثعالب والنمس والوعل والقنافذ والقرود والظباء والنمور والوبر.

ويعيش فيها الكثير من العصافير والطيور مثل المهرد، واليمام، والأخيل، والهدهد، والبوم، والحَجَل، والعُقَب، والغربان، والنسور، والصقر.

وفيها الكثير من الحشرات وبخاصة الفراشات النادرة، والزواحف العديدة، وأهمها الحرباء والكثير من أنواع الحنشان والحيات

وبخاصة الحنش الطيار الذي يقفز إلى مسافات بعيدة نسبياً، والسحالي المختلفة.

وجبال الجعفرية الواقعة على تخوم تهامة شديدة الوعورة. ولذلك تبدو شاهقة. وأعلى قممها جبل يفوز (نحو 2000 كيلو متر فوق سطح البحر) الذي شيدت في رأسه محطة تقوية الإرسال بالميكروويف. وبسبب وعورته وعدم توافر المواصلات أنشىء مصعد لنقل المعدات إلى رأس الجبل (تلفريك). وتتوافر في الجعفرية الكثير من عيون الماء (الغيول) التي يعتمد عليها السكان في الشرب، وما تبقى يستخدم في سقي القات والبن. وتوجد فيها صخور مخمسة ومسدسة ومثمنة الأركان، وهي صخور نارية على شكل قوائم متداخلة ذات أطوال تشبه الأخشاب، يعتمد عليها السكان في بناء المساكن. ويوجد فيها أيضا صخور رسوبية كانت تقتطع منها الرحى والمدقات.

وفيها من الآثار حصن جبل يحيى، وهو مسوّر بسور حجري وله باب، وفيه مسجد وبرك ماء ومدافن قديمة للحبوب. وكذلك رأس جبل أسود الذي يتم الوصول إليه من باب واحد، وفيه عدد من البرك. وكذلك حصن حلبة، في بني وليد من اليمانية، وفيه قلعة مهدمة، وبالمثل جبل السكاعي في بني واقد. ويطل على تهامة، وفيه برك ماء ومبان قديمة. وهناك حصن يفوز في رأس جبل يفوز.

وجميع هذه الحصون متباعدة في رؤوس الجبال، ولكنها جميعها في مجال رؤية متوازية تتواصل فيما بينها باستخدام مشاعل النار.

ومن أسر العلم المعروفة والمشهورة حتى الآن في الجعفرية بيت القليصي، في هجرة القوز من بني سعيد، وفي قرية العنم (وكانت هجرة أيضا) من بني الحرازي. درس فيها عدد كبير من الناس من نواحي ريمة خلال الثلاثمائة سنة الأخيرة على الأقل. وكان يقرأ فيها البخاري خلال شهرين أو يزيد. ومن أشهر رجالها زيد بن علي القليصي المقبور هناك في قبة كانت تزار سنويا في ليلة النصف من شعبان حتى ستينيات القرن العشرين، ومحمد بن زيد بن

إبراهيم القليصي، صاحب المؤلفات العديدة، ومحمد زيد بن محمد الصغير القليصي الذي كان الناس يتجهون إليه ليوفر لهم المعلمين في نواحي ريمة من تلاميذه، فكان بمثابة كلية تربية قبل وجود كليات التربية أو معاهد المعلمين.

ومن أسر العلم أيضاً بيت السعيدي في بني سعيد التي تعلم على رجالها عدد كبير من الناس. وكانت هاتان الأسرتان تتواصلان علميا مع مراكز العلم في تهامة، وبالذات مع زبيد، والمراوعة، وبيت الفقيه، ويحصل رجالها على الإجازات من علماء المدينة المنورة، والحرم المكي الشريف.

وقد زارت الجعفرية بعثة نيبور بجميع أعضائها في القرن الثامن عشر الميلادي صاعدة إليها من بيت الفقيه لتتبع مناطق زراعة البن ووصلت إلي بني الغزي، وأعجبت بها ووصفتها بأنها "الجنة على الأرض"، وتعلم عالم النبات فورسكال (نفسه) لهجتها.

ويقال إن اسم الجعفرية موروث من بقايا الدولة التي أقامها جعفر بن أحمد المناخي في مخلاف جعفر (العدين) وامتدت شمالاً على السفوح الغربية الخصبة. كما أن اسمي عزلتي بني أحمد وبني الحرازي مستمدان من اسمي رجلين من حراز كانا يمثلان الدولة الصليحية ثم استوطنا المنطقة ليصبحا زعيمين محليين بعد اختفاء دولة الصليحيين.

د. علي محمد زيد

مراجع: توركيل هانس، من كوبنهاجن إلى صنعاء، ترجمة: محمد أحمد الرعدي، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ط3، 2001م.

الجفري (شيخ بن محمد)

1137 - 1222هـ/ 1725 - 1808م

هو شيخ بن محمد بن شيخ بن حسن الجفري، عرف بكونه متصوفاً ولد بقرية (الحاوي) قرب مدينة تريم* بحضرموت*، تعلم في بداية حياته على يد عدد من علماء تريم ثم أخذ يشتغل في البلاد ينهل العلوم الدينية وغيرها من العلوم، ثم سعى إلى تأدية فريضة الحج، وتعرف خلالها على عدد من العلماء المسلمين هناك، وأخذ منهم الكثير واتجه فيما بعد للتنقل والترحال في

بلاد كثيرة يستلهم منها المعارف، ثم حط رحاله واستوطن مدينة كاليكوت أحد أقاليم ساحل الملبار، وهناك التفت حوله طائفة (المابيلا) التي سكنت جنوب غرب الهند من زمن طويل، وأغلب أهلها ينحدرون من أصول حضرمية، وقد توفي بمنطقة كاليكوت عام 1222هـ 1808م.

كان من الطبيعي أن تلتف طائفة المابيلا حول الشيخ الجفري بمجرد وصوله إليهم مما زاد من تمسكهم بعقيدتهم واتبعوا الجفري إلى حد التعصب، كما كان تمسكهم بعقيدتهم على المذهب الشافعي واشتهروا بحبهم للاستشهاد في سبيل دعوتهم الإسلامية ليزيد من وصول آل الجفري وغيرهم من الحضارمة، وبعد بروز شخصية الجفري بوصفها شخصية دينية اعتبارية تمتعت بالقوة في التأثير، اتجه في عمله نحو الدعوة الدينية والإصلاح في تلك المنطقة من جنوب غرب الهند، ثم تبعه إلى هناك علوي بن فضل بن سهل مولى الدويلة ومن بعده ابنه السيد فضل اللذين أسهما في قيادة طائفة المابيلا والمسلمين عموما في تلك النواحي، فشعر الإنجليز بخطورتهم فاتجهوا للتفكير بالقبض عليهم، إلا أن ذلك لم يكن لصالحهم، حسبما أشار إلى ذلك المقيم البريطاني في المليبار الذي كان يلاحظ تطور علاقة الحضارمة بمسلمي تلك المناطق عن كثب، وأن عملية اعتقال أولئك الزعماء الحضارمة بزعامة شيخ الجفري يعني قيام ثورة كبيرة نتيجتها غير معلومة، ولا سيما أن علوي بن فضل الذي ظل يسير على نهج شيخ الجفري وطريقته وسار فضل بن علوي بن فضل على الطريق نفسه.

وللسيد شيخ الجفري مؤلفات عدة من أبرزها:

البراهين الكسية والأسرار الوهبية الغيبية؛ عدد من مؤلفات المقام؛ الكوكب الدري في نسب السادة آل الجفري؛ ديوان شعر؛ عدد من الرسائل العلمية والإصلاحية في أمور الدين.

دفن شيخ الجفري في منطقة (تيروتحادي) أو (ممبرام) التي أصبحت فيما بعد مركزاً إصلاحيا ودينيا سياسياً على المنهج الصوفي،

تزعمه الجفري، وتعد اليوم من أبرز المراكز الإسلامية الإصلاحية على سواحل المبار.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين أطروحة دكتوراه، فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية ـ ابن رشد ـ جامعة بغداد، 1999م. غالب بن عوض القعيطي، تأملات في تاريخ حضرموت قبل الإسلام ـ مع مسح عن هجرة ونتائج وعلاقات الحضارمة عبر الأزمنة بشعوب جنوب، وشرق آسيا، ط1، جدة 1996م.

الجلال (الحسن بن أحمد)

1013 ـ 1084هـ/ 1604 ـ 1673م

هو الحسن بن أحمد بن محمد بن علي بن صلاح، الجلال. العالم والمجتهد الكبير. ولد بهجرة رغافة بالقرب من صعدة وبها نشأ، وأخذ العلم عن كبار علماء صعدة وشهارة ثم علماء صنعاء ومن حولها، وبرع في جميع العلوم، وصنف التصانيف الجليلة. وكان له مع معاصريه من العلماء مجادلات واختلافات فقهية وفكرية وصفها الإمام الشوكاني بـ(القلاقل والزلازل)، ومن ذلك ما كتبه معاصره المؤرخ يحيى ابن الحسين (ت1100هـ/ 1688م).

وكان الجلال علماً شامخاً في الفقه الزيدي، متحرراً بالغ الاجتهاد، يتضح ذلك من مؤلفاته وكتبه التي منها: (ضوء النهار) الذي وصفه الشوكاني: "بأن الأزهار لم يشرح بشرح مثله، بل لا نظير له في الكتب المدونة في الفقه". وله شرح على كتاب (الفصول اللؤلؤية) لصارم الدين الوزير، وشرح (مختصر المنتهى)، و(شرح التهذيب) في المنطق (صدر عن مركز الدراسات بصنعاء)، وفي أصول الدين (عصام المتورعين)، و(العصمة من الضلال)، وله أيضاً (حاشية شرح القلائد للإمام المهدي أحمد صاحب (الأزهار)*، وحاشية كمل بها (السعد على الكشاف)، وله قصيدة مشهورة سماها (فيض الشعاع)، بالإضافة إلى أبحاث ورسائل صغيرة كثيرة (ذكر بعضاً منها الأستاذ الحبشي في مصادره، ص221)، اشتهر منها رسالته (براءة الذمة في نصيحة الأئمة) التي اعترض بها على معاصره الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (ت1087هـ/ 1676م) في حَرْبه مع

قبائل بلاد يافع والمشرق، ومع ذلك فقد كان الإمام المتوكل يُجِلُّه ويحترمه.

استوطن قرية الحراف خارج صنعاء شمالاً حيث توفي بها وقبره هنالك.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: حسين عبد الله العمري، مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م؛ محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348م؛ عبد الله محمد الحبشي: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء؛ محمد بن محمد بن يحيى زبارة: نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م؛ د. حسين عبد الله العمري، محمد بن أحمد الجرافي: العلامة والمجتهد المطلق الحسن بن أحمد الجلال حياته وآثاره، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 2000م؛.

الجلال (علي بن عبد الله)

1169 ـ 1225هـ/ 1756 ـ 1810م

هو علي بن عبد الله بن أحمد بن محمد الجلال: عالم محقق في النحو والصرف، والمنطق والمعاني والبيان والحديث التفسير، له مشاركة قوية في الفروع. عمل بالكتاب وصحيح السنة، ولم يقلد أحداً، وتصدر للتدريس فانتفع به طلابه في ما قرأوه عليه. وله مع أعلام زمانه مناظرة في شأن الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة الجهرية، وقرر أن الذي صح من الروايات، ترك البسملة، ونظم في ذلك أرجوزة، وحمل الترك على الإسرار بها، وجعل ذلك أعدل الأقوال، وصرح أن الروايات بها ضعيفة؛ مستنداً إلى تضعيف الدارقطني لها.

نصبه المنصور على بن المهدي العباس في أول رجب سنة 1213هـ/ 9 ديسمبر 1798م قاضياً لفصل الخصام في ديوانه بتوجيه وإشارة من شيخ الإسلام الإمام الشوكاني* فحمد الناس للإمام تعيينه. وكان بينه وبين الإمام الشوكاني مودة وإخاء وكانا يتطارحان الشعر.

من آثاره: التاريخ المختصر: جعله طبقات، واستوفى فيه ذكر العلماء، والشعراء، والملوك والكتاب؛ شرح على جامع الأصول لابن الأثير؛ مختصر فتح الباري؛ الطريق الأسلم في المتشابه والمحكم؛ منظومة في علم الفرائض؛ منظومة في علم المنطق.

ووفاته سنة 1225هـ/ 1825م وقيل: سنة 1240هـ/ 1810م.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

بنو جُماعة

جُماعة: ناحية تتبع محافظة صعدة*، وتقع في الشمال الغربي لمدينة صعدة بمسافة 35 كم مركزها مدينة (مَحْز)، وتتألف من مجموعة من الجبال والوديان. وهي في الأصل قبيلة تنسب إلى (جماعة ابن شرحبيل الأصغر بن هلال بن شرحبيل الأكبر بن هانط بن خولان) الذي تنتسب إليه قبيلة خولان العالية بمحافظة صعدة. وقد وصف الهمداني جماعة بأنها قبيلة عزيزة كانت في عهده متنفذة على خولان، وقد نفى المؤرخ محمد علي الأكوع الرواية التي تقول إنهم أمويون.

وبنو جماعة أيضا قبيلة في مغرب عنس، كما كانت للمشايخ آل الجُماعي الزعامة على بلاد "الكَلاَع" و " بَعْدَان " وكان من مشاهيرهم الأمير أحمد بن عامر الجماعي الذي يُنْسَب إليه " نجد الجماعي" في " السَّبرة " من بلد الكَلاع، وقد تعَيَّن والياً لهذه المقاطعة ولمخلاف بَعْدَان من الأمير محمد بن الحسن بن القاسم وذلك في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، وكانت عاصمة الأمير المذكور في مدينة ذَمَار. وفي جبل العُدَيْن طائفة من آل الجُماعي وهم المعروفون بلقب (آل البَاشَا) وهم غير آل الباشا أهل تعز الذين هم فرع من بيت المتوكل، أمّا أبرز مشاهيرهم فنذكر: أحمد بن حسن بن علي بن عبد الله باشا الجُماعي*، وكذا الشيخ علي ابن محسن بن علي بن عبد الله باشا الجُماعي*.

كما توجد قبيلة أخرى في وادي مَرْخَة بمحافظة شَبْوَة يُقال لهم (أهل الجماعي).

أحمد علي الوادعي
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني، الإكليل، ج1، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الجُماعي (أحمد بن حسن)

1319 ـ 1386هـ/ 1901 ـ 1966م

هو الشيخ أحمد بن حسن بن علي ابن عبد الله باشا الجماعي، من بني علي بن سعيد المشهورين بالرئاسة والحكم في مذيخرة* عاصمة الكلاع قديماً وعاصمة علي بن الفضل*.

وكان المترجم له شجاعاً مقداماً فذاً منذ صغره. ولما يتجاوز عمره آنذاك العشرين عاماً، اقتيد مصفداً بالأغلال من تعز حتى صنعاء مع أعيان من مناطق العدين وتعز وإب وزج بهم جميعاً في غياهب سجن صنعاء.

وقد خلد المأثور الشعبي هذه المؤامرة على الأعيان وظلت اسماؤهم على ألسنة الناس يرددونها في أهازيجهم وهجلاتهم:

عشية الاثنين راحوا سلاطين اليمن
حمود عبدالرب، وابن نعمان وأحمد بن حسن
والرابع المشهور إلى داخل عدن

وفي السجن كرس أحمد بن حسن وقته للعلم والتعليم، فحفظ القرآن كله عن ظهر قلب، ودرس الفقه، وطلع على أمهات الكتب فيه. وحُبِّبَ إلى نفسه فصل الخصومات والقضاء بين المتنازعين وهو ديْدن أسرته وكان له في ذلك علم ودراية.

ولما أطلق سراحه من السجن اعتزل الحياة العامة بضع سنوات. ثم تولى عاملاً في أحد الأقضية، فكان مثالاً للعدل والنزاهة. وبعد قيام ثورة سبتمبر* 1962م/ ربيع الآخر 1382هـ تقلد عدة مناصب حكومية، كان آخرها محافظاً لمحافظة تعز.

توفي بقرية المجزف من بلاد الحعاشن من أعمال قضاء ذي السفال آنذاك، وذلك في شهر رمضان 1386هـ، الموافق ديسمبر 1966م.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: أحمد بن محمد بن عبد الله الوزير، حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، 1987م. محمد بن علي الأكوع: حياة عالم وأمير، 1987م. علي محمد عبده: لمحات من حركة الأحرار اليمنيين، (مخطوط)، عبد الكريم مطهر: سيرة الإمام يحيى حميد الدين، تحقيق د. محمد عيسى صالحية، دار البشير، عمان، ط1/ 1998.

الجُماعي (حميد بن علي)

1273 ـ 1346هـ/ 1863 ـ 1927م

هو الشيخ حميد بن علي بن عبد الله باشا الجماعي من بني علي بن سعيد

المشهورين من ذوي الرئاسة والحكم. ولد بمذيخرة* وكان أحد أقطاب مشايخ اليمن وقيل إنه كان يطمح مع أعيان المنطقة لإنشاء دولة في زبيد على إثر خروج الأتراك وإنه سمى نفسه وزيراً للخارجية وأخاه محمداً وزيراً للدفاع وأخاه محسن وزيراً للمالية وآخرين من المنطقة. وهو ضمن من اتهمهم علي بن عبد الله الوزير* بالتآمر على قتله.

لكن المترجم له فر إلى صنعاء عقب ادعاء الوزير توقيعه على وثيقة المؤامرة. ولعدم وجود الوثيقة المزعومة ولأنها كانت حيلة احتالها الوزير للخلاص من أعيان المنطقة والتفرد بها ولاقت الفكرة هوى في نفس الإمام يحيى* فإن الإمام سرعان ما عفى عمن أراد خاصة المترجم له الذي وصله بالمال والهدايا النفيسة، وسجن من كان يخشى خطره. وقد عين المترجم له عاملاً على ماوية.

وكان له منزع فلسفي ومعرفة مميزة بالجغرافيا والفقه.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: أحمد بن محمد بن عبد الله الوزير، حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت 1987م. محمد بن علي الأكوع: حياة عالم وأمير، 1987م. علي محمد عبده: لمحات من حركة الأحرار اليمنيين، (مخطوط)، عبد الكريم مطهر: سيرة الإمام يحيى حميد الدين، تحقيق د. محمد عيسى صالحية، دار البشير، عمان، ط1/ 1998م.

الجُمَاعي (علي بن محسن)

1316 ـ 1397هـ/ 1898 ـ 1978م

هو الشيخ علي بن محسن بن علي باشا الجماعي، ولد في 14 صفر سنة 1316هـ/ 4 يوليو1898م في مذيخرة*. وكان والده محسن بن علي باشا عاملاً على مذيخرة وكان هادئ الطبع حسن الخلق ظل فيها حتى وافاه الأجل عام 1353هـ/ 1934م. فتولى المترجم له مشيخة المنطقة. وقد عرف عنه الفضل والحزم والعدل. شارك في معظم الأحداث السياسية التي شهدتها اليمن إبان حكم الأئمة وأثناء النظام الجمهوري. ففي عهد الإمامة شارك في معارك ضمن صفوف الدولة الإمامية سواء داخلية مثل معارك المقاطرة أو لصد العدوان الخارجي الذي تعرضت له اليمن من الجيش السعودي وكان له دور مشهور في درء هذا الجيش في منطقة

الحسينية*. وكان له صراع ونزاع مع أبناء الإمام يحيى* لما له من صلة النسب مع آل الوزير. فعند قيام ثورة* 1948م/ 1367هـ عين وزيراً للدولة. وقد دافع عن هذه الثورة دفاعاً شديداً حتى بعد سقوط صنعاء وانتصار الإمام أحمد حميد الدين* حيث قاد جيشاً من أبناء العدين بغية فك الحصار على صنعاء، ووصل به حتى ناحية المخادر حيث كانت الثورة قد سقطت وعاد أدراجه إلى العدين. فكان آخر معقل للثورة في وسط اليمن. وقد ساق الإمام عليه جيشاً أخرجوه من دياره وانتهبوها. ثم سجن في حجة* حتى سنة 1955م/ 1374هـ حيث أطلق سراحه وعين عاملاً في قعطبة وخاض هناك حرباً مع الحامية البريطانية ثم عُين عاملاً على جبلة* وبعد ذلك في مقبنة حتى قيام الثورة.

فأحسن الإدارة وعرفت عنه النزاهة والاستقامة. وبعد قيام الثورة أرسل على رأس حملة لمطاردة فلول الإمام البدر* في حجة والمحابشة. وبعد عام 1967م/ 1387هـ اصطدم بالقوات المصرية وأخرج من دياره وأخربت وكذلك الحال مع الشيخ محمد مصلح عبدالرب، الذي كان يتقاسم معه مشيخ قضاء العدين حتى وفاتهما.

وخلفه على مشيخ المنطقة أولاده صادق وأمين في العدين ومذيخرة.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: أحمد بن محمد بن عبد الله الوزير، حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، 1978م. محمد بن علي الأكوع: حياة عالم وأمير، 1987م. علي محمد عبده: لمحات من حركة الأحرار اليمنيين، (مخطوط)، عبد الكريم مطهر: سيرة الإمام يحيى حميد الدين، تحقيق د. محمد عيسى صالحية، دار البشير، عمان، ط1/ 1998.

جمال الدين محمد الريمي = الريمي

الجمعيات الأهلية في اليمن

عرف المجتمع اليمني العمل الجمعياتي الأهلي في شكله الحديث، بأبعاده المؤسسية والتنظيمية، بداية من مطلع القرن العشرين. وبالنظر لأهمية المرجعية التاريخية لهذه المسألة، فإننا سنحاول تلمس مرحلة

الجمعيات الأهلية في اليمن

البدايات التي تمتد إلى ما قبل الثورة والاستقلال، وسنركز فيها بوجه خاص على تقديم لمحة تاريخية حول أولى التجارب والمسار اللاحق، قبل أن نتوقف عند الاسهامات والحدود.

أ. لمحة تاريخية

يتضح من البحث في الجذور التاريخية نشأة أولى الجمعيات الأهلية الحديثة في اليمن، أن جمعية الحق* التي ظهرت سنة 1331هـ/ 1913م بمدينة تريم*، تمثل أولى المحاولات المبكرة للتأسيس لمثل هذا الشكل من العمل الأهلي، ولأسباب متعددة من أهمها الثقل الكبير الذي كان للمهاجرين اليمنيين بجنوب شرق آسيا على الحياة الاجتماعية والاقتصادية بمنطقة حضرموت* تحديداً، إلى جانب ضعف النفوذ السياسي فيها لكل من السلطة الاستعمارية البريطانية والحكام المحليين على حد سواء.

وقد تلت هذه التجربة تجارب أخرى في نفس المنطقة وغيرها من المناطق الأخرى، التي كانت تدخل في إطار الحكم الاستعماري، ومن بينها مدينة عدن*، التي توقف فيها سنة 1343هـ/ 1925م أحد زعماء مناهضة الاستعمار الفرنسي في تونس وشمال أفريقيا، وهو الشيخ عبدالعزيز الثعالبي، وذلك عند عودته إلى بلاده من منفاه الإجباري، وقيامه آنذاك بحث مثقفيها على جمع صفوفهم، وتأسيس منتدى لهم، وهو ما تم بالفعل، حيث كانت البداية بتأسيس "نادي الأدب العربي" في نفس تلك السنة، قبل أن تحل محله فيما بعد ثلاثة أندية أخرى، هي نوادي الإصلاح العربي الإسلامي* التي ظهرت ما بين أواخر هذا العقد ومطلع عقد الثلاثينيات.

أما في المناطق التي كانت تدخل في إطار الحكم الإمامي، فإن أجواء العزلة السياسية والارتياب من مظاهر الحداثة بغض النظر عن مضامينها، لم تسمح بظهور أي شكل مماثل، وتم القضاء على المحاولات الأولى وملاحقة المبادرين بها، ومنها على سبيل المثال نادي الإصلاح الأدبي، الذي أسسه بذبحان الأستاذ أحمد محمد نعمان* سنة 1352هـ/ 1933م، وبتأثير من تجربة نوادي الإصلاح العربي الإسلامي في عدن*، وهو ما أدى إلى النزوع بالتالي نحو السرية.

ولعل من أبرز النماذج التي ترد في هذا السياق، "الجمعية اليمنية" التي تأسست سنة 1350هـ/ 1931م، التي كانت ثمرة لجهود الشهيد أحمد المطاع* عقب جولته في عدد من المدن بذريعة وضع خريطة لليمن، واتخاذه في الواقع هذه الذريعة وسيلة للقاء والتنسيق مع العناصر الوطنية في تلك المدن، إضافة إلى "جمعية الإصلاح" التي تأسست بمدينة إب* سنة 1363هـ/ 1944م.

وإذا كانت الملاحقات والاعتقالات قد حدت من نمو أعداد الجمعيات وتنويع أنشطتها في هذا الجزء من اليمن حتى قيام ثورة 26 سبتمبر* فإنها في المقابل شهدت في الأجزاء الأخرى ارتفاعاً ملحوظا في أعدادها، وتوسعا كبيراً في أنشطتها، لا سيما من عقد الخمسينيات، وعلى مستوى مدينة عدن بالدرجة الأولى، وبصورة لا يسمح حيز هذه المساهمة بالتعمق في تفاصيلها.

ب ـ الإسهامات والحدود

عبرت اهتمامات الجمعيات الأهلية في هذه المرحلة وإن بصورة متفاوتة، عن جانب من طموحات القائمين عليها، التي تركز أبرزها في ميدانين رئيسيين هما الميدان الاجتماعي ـ الثقافي، والميدان السياسي.

ويمكن القول إجمالاً، وبغض النظر عن شكل التوزيع الجغرافي لمناطق وجود تلك الجمعيات ومحدداته، والظروف المحيطة بقيامها لأنشطتها، إنها من ناحية، أسهمت في إحداث حركة تعليمية أسهمت في توسيع قاعدة التعليم ورفع مستواه في الداخل.

والعبارة ـ كما هو الحال مثلاً مع نوادي الإصلاح العربي الإسلامي في عدن، وجمعية الاخوة والمعاونة* في تريم* ـ بتوفير فرص للتعليم العالي بالخارج، وذلك من خلال البعثات التعليمية التي تكفلت بإرسالها إلى عدد من البلدان العربية، كالعراق وسوريا، وغير العربية كالهند. كما انها أسهمت في هذا الإطار، في نشر الوعي بالانتماء الوطني، وبالهوية العربية الإسلامية في أوساط مختلفة، والتصدي في عدن* خصوصاً، لمشاريع السلطة الاستعمارية الرامية لطمس هويتها ـ

مثل منح المهاجرين الأجانب كافة الحقوق والامتيازات، مقابل معاملة النازحين إليها من بقية مناطق اليمن معاملة الأجانب، والملاحظ من ناحية ثانية، إن النشاط السياسي السري والعلني لبعضها، وفي مقدمتها "الجمعية اليمنية الكبرى" *، أسهم في إرساء جذور الحركة الوطنية وفي رسم توجهاتها اللاحقة.

وفي الواقع، فإن بصمات الجمعيات الأهلية في هذه المرحلة من التاريخ اليمني هي بصمات واضحة المعالم، وذلك على الرغم من الصعوبات المتعددة التي كانت تواجهها، والتي توزعت بين المضايقات السياسية المتنوعة والتوجسات والنفور الاجتماعي منها، لاسيما عند بداية ظهورها، هذا فضلاً عما كانت تلقاه من صعوبات في تمويل أنشطتها، التي كانت تعتمد فيها أساساً على المصادر الخيرية.

د. عبد اللطيف الأدهم

مراجع: علوي طاهر، الهيئات الشعبية اليمنية، مجلة الاكليل، الأعداد 2، 3، الصادرة سنة 1988، ولطفي فؤاد نعمان: محمد أحمد نعمان الفكر والموقف، ص275 ـ 277.

جمعية الأخوة والمعاونة = الأخوة والمعاونة

الجمعية الإسلامية الكبرى

هي أول تنظيم ذي أهداف سياسية واجتماعية نشأ في مستعمرة عدن، وذلك عام 1368هـ/ 1949م. وقد ضم خليطاً من علماء الدين، وبعض المثقفين ثقافةً حديثة كالشيخ محمد بن سالم البيحاني* والقاضي علي محمد باحميش وسالم الصافي وعبد الله بن صالح المحضار ومحمد علي الجفري.

وكان يرأس هذه الجمعية محام باكستاني الأصل اسمه محمد عبد الله، وكان من أهم أهدافها تحقيق التعاون بين المسلمين في عموم الجنوب اليمني، والاهتمام بتدريس المواد الدينية واللغة العربية، والسعي لجعل اللغة العربية لغة التدريس الأولى في المدارس، ولغة التعامل في الدوائر الرسمية. ولم تعمر هذه الجمعية طويلاً، فسرعان ما تلاشى اسمها وانتهى ذكرها.

د. أحمد قائد الصائدي

الجمعية الجيولوجية اليمنية

الجمعية الجيولوجية اليمنية هي جمعية علمية بحتة، غير حكومية (NGO)، وتأسست في 2 جمادى الأولى 1413هـ/ 28 أكتوبر 1992م. مقر الجمعية الجيولوجية الرئيسي في العاصمة صنعاء ولها فرع نشط في العاصمة الاقتصادية عدن. يشتمل المقر على مكتبة وصالات بالإضافة إلى متحف جيولوجي.

تهدف الجمعية إلى تنشيط وتفعيل تطبيقات علوم الأرض وإبرازها إلى حيز الوجود، والمساهمة مع المؤسسات المختصة في وضع وتحقيق إستراتيجيات أعمال البحث والتنقيب عن الثروات الطبيعية في اليمن والاستفادة منها وتسخيرها لخدمة المجتمع. وتهدف الجمعية إلى إيجاد التكامل بين المؤسسات العلمية والمتخصصة للاستفادة من الأجهزة المتوافرة في معاملها ومختبراتها لإجراء تحاليل للدراسات والبحوث المتعلقة بعلوم الأرض وفروعها.

إضافة إلى ذلك، تقوم الجمعية بعمل دراسات جيولوجية استشارية وفنية تخدم المجتمع، كما تقوم بإصدار نشرات علمية تعريفية دورية في مجال علوم الأرض للجمعية الجيولوجية، ونشرة تصدر ربع سنوية تسمى (النشرة الجيولوجية) صدر العدد الأول منها في شهر رجب 1414هـ/ يناير 1994م، تُعْنَى هذه النشرة بأمور النفط والغاز والثروات المعدنية، بالإضافة إلى الترويج الفاعل للخامات الاقتصادية التي تكتنزها الأرض اليمنية.

تنتهج الجمعية أسلوب ممارسة الأنشطة الفعالة التي تتضمن إقامة برامج سنوية تشتمل على جوانب ثقافية موسمية متنوعة مثل عقد المحاضرات العلمية والمشاركات الأكاديمية والرحلات الحلقية بالإضافة إلى الأعمال المكتبية. وفي مجال المؤتمرات الجيولوجية، كان آخر مؤتمر قامت به الجمعية في الفترة من 16 ـ 18 ذي القعدة 1417هـ/ 25 ـ 27 مارس 1997م.

للجمعية الجيولوجية دور بارز وفعال في المؤتمرات والندوات على مستوى اليمن والعالم الخارجي.

ولفرع الجمعية في العاصمة التجارية عدن، مشاركات عديدة باسم الجمعية في مؤتمرات العلوم المختلفة داخل اليمن بالإضافة إلى أنشطتها المتعددة في مجالات رفع مستوى فهم المعلومة الجيولوجية لدى العامة في وسائل الإعلام. كما يقوم الفرع بإقامة العديد من المحاضرات ذات العلاقة بالبيئة، ومن شأنها التنبيه إلى مخاطر التوسع العمراني في المناطق المختلفة بعدن من الناحية البيئية. أصدر الفرع العديد من النشرات العلمية والتعريفية والصور الجيولوجية ذات البعد التعريفي بعلوم الأرض والبيئة في اليمن.

د. محمد عبد الباري القدسي

مراجع: النظام الأساسي لإنشاء الجمعية الجيولوجية اليمنية؛ النشرة الجيولوجية.

جمعية الحق = الحق

الجمعية العدنية

تأسست الجمعية العدنية في مستعمرة عدن عام 1369هـ/ 1950م، وتعد أول منظمة سياسية جاء قيامها استجابة للمؤثرات السياسية التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية، والتطورات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها المنطقة. وقد تشكلت على يد كبار ممثلي البيوتات العدنية، وبمساعدة السلطات البريطانية لتلعب دور الوسيط والمساعد في تنفيذ سياسة الحكومة البريطانية. ورفعت شعار (عدن للعدنيين) مطالبة بتحقيق الحكم الذاتي لعدن في نطاق الإمبراطورية البريطانية، وتعدين الوظائف واحتكار التجارة.

وقد كان تشكيلها ونشاطها تعبيراً عن المصالح السياسية والاقتصادية للبرجوازية التجارية العدنية الوسيطة التابعة للبرجوازية الأجنبية، وذلك بسبب تداخل وترابط مصالح كل منها بالأخرى. حيث إن الأولى لم تنشأ إلا في أحضان الثانية، وبالتالي فبقاؤها مرتبط إلى حد كبير ببقاء ونشاط الأخرى. وقد عكست أيضاً شعاراتها ومطالبها موقفاً سياسياً انفصالياً

ضيقاً، ليس فقط حيال قضية الوحدة، أو وحدة الوطن اليمني، وإنما حيال قضية وحدة وترابط النضال المصيري للمناطق الجنوبية. كما عكست موقفاً اجتماعياً مميزاً اعتبر القادمين من أبناء أرياف الجنوب وشمال اليمن دخلاء أجانب منقوصي الحقوق، أما الأجانب الأصلاء ذوو الجنسية البريطانية، أو من دول الكومنولث فقد اعترفت لهم بحق المواطنة. وقد كان المقصود باحتكار التجارة هو الحد من نشاط التجار اليمنيين غير العدنيين.

وقد أكدت هذه السياسيات غير الوطنية جملة شواهد ومواقف كان منها على سبيل المثال: الموقف في قضايا (الانتخابات البلدية والتشريعية)، ومن قوانين التعدين والمواطنة العدنية، والعلاقات الصناعية والتحكيم الإجباري، وجمع التبرعات للأغراض الخيرية، والهجرة.

ولكن الجمعية العدنية بالرغم من موقفها المحافظ الانفصالي، واقترابها من السياسة البريطانية لم تستطع أن تتماشى مع تلك السياسة إلى ما لا نهاية، فقد دبَّ الخلاف بين أطرافها، وبدأت انقساماتها على نفسها تظهر تدريجياً. ففي البداية تشكلت القوى المحافظة والمعارضة جزئياً للسياسة البريطانية في إطار حزب المؤتمر الشعبي، ثم أسست القوى الليبرالية المتكيفة مع المشاريع السياسية البريطانية حزب الاتحاد الوطني. ورغم هذا، فإن هذين الحزبين لم يخرجا في النهاية عن الحلقة السياسية الاستعمارية رغم اختلاف موقفهما النسبي منها.

لقد وقفت أطراف الحركة الوطنية اليمنية في وجه سياسة الجمعية العدنية وامتداديها: حزبي المؤتمر والاتحاد اللذين تقلص تأثيرهما تدريجياً في الساحة السياسية، خاصةً في مرحلة الثورة الشعبية التي أدت إلى تلاشي حزب الاتحاد ذي النَّفَس الأطول وسقوط حكومة الاتحاد وتحقيق الاستقلال.

د. علي قاسم عقلان

مراجع: أعداد صحيفة فتاة الجزيرة 529، 552 وغيرها في مطلع الخمسينيات. د.محمد عمر الحبشي: اليمن الجنوبي، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ط1 ـ دار الطليعة 1968م.

الجمعية اليمانية الكبرى

بانتهاء الحرب العالمية الثانية رفعت السلطات البريطانية في عدن الأحكام العرفية، ووفرت بذلك إمكانية مواصلة نشاط المعارضة السياسية تجاه الحكم الإمامي من عدن. ولما كانت السلطات البريطانية تسمح حينذاك بقيام الجمعيات، ولا تسمح بإنشاء الأحزاب السياسية، فقد تقدم زعماء المعارضة بطلب لإنشاء جمعية وشراء مطبعة وإصدار صحيفة، وأشفعوا الطلب بصورة من نظام الجمعية بما لم يختلف عن نظام أي هيئة اجتماعية ليست ذات طابع سياسي، وقد استجابت السلطات لهذا الطلب.

في 30 محرم 1365هـ/ 4 يناير 1946م عقد اجتماع موسع ضم (الأحرار) وأنصارهم، وتقرر فيه تأسيس (الجمعية اليمانية الكبرى) وإنشاء فروع لها في مختلف مهاجر اليمنيين.

حدد نظام الجمعية أهدافها ونظامها الداخلي، وكان مجلس الإدارة أعلى سلطة قيادة ينتخب سنويا من قبل (المجلس العام) للجمعية، وانتخب المناضل الشهيد محمد محمود الزبيري رئيساً للجمعية، بينما انتخب أحمد محمد نعمان سكرتيراً عاماً لها.

وكان للجمعية مطبعة خاصة بها (مطبعة النهضة اليمانية) وأصدرت صحيفة (صوت اليمن).

نشطت الجمعية باتجاه كسب تأييد تجمعات المهاجرين اليمنيين، وتحريض الرأي العام المحلي والعربي ضد سياسة الحكم الإمامي، والضغط على الحكم في سبيل تحقيق مجموعة من الإصلاحات التي نادت بها المعارضة.

احتلت الدعاية حيزاً مهماً من نشاط الجمعية، فصدرت عنها عدة كتيبات، ضمت تحليلات مهمة لأوضاع شمال اليمن، وقدمت فيها المعارضة تصورها للبدائل التي تسعى من أجل تحقيقها.

أضحت (الجمعية اليمانية الكبرى) المركز القيادي لكل حركة معارضة للحكم الإمامي، وغدا زعماء الجمعية: أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري من أهم شخصيات

الجمعية اليمانية الكبرى (الجديدة)

المعارضة، ومثَّلا زعامتها لفترة طويلة فيما بعد. وقد حصلت الجمعية على مواردها المالية من تبرعات المهاجرين بصورة أساسية ومن التبرعات التي كانت تحصل عليها من أنصار المعارضة في اليمن. وقد توقف نشاط الجمعية بعد فشل الحركة الدستورية في ربيع الآخر 1367هـ/ مارس 1948م.

د. خالد عبدالجليل شاهر

مراجع: جريدة (صوت اليمن)، عدن، أكتوبر 1946 - مارس 1948م. ثورة 1948م - الميلاد والمسيرة والمؤثرات.

الجمعية اليمانية الكبرى (الجديدة)

أعلن عن تأسيسها في عدن في 22 ربيع الأول 1377هـ/ 16 أكتوبر 1957م، على أثر خلاف حاد بين محمد أحمد شعلان، الذي كان يشغل منصب رئيس الاتحاد اليمني*، وبين زعامات الاتحاد الأخرى. وقد نشأ الخلاف بعد تصريحات شعلان المؤيدة لمطالب الحكم الذاتي لعدن الذي رفضته الحركة الوطنية.

أسهم في تأسيس الجمعية اليمانية الكبرى (الجديدة) بعض العناصر النشيطة في الاتحاد اليمني في عدن، ومنهم القاضي عبدالكريم العنسي، وظهرت الجمعية كانشقاق في الاتحاد اليمني، وطرحت نفسها كمنظمة موازية له.

في 13 جمادى الأولى 1377هـ/ 5 ديسمبر 1957م أصدرت الجمعية برنامجها تحت عنوان: (أهداف الجمعية اليمانية الكبرى ونظام السير بالمطالب الوطنية)، تمحورت هذه الأهداف حول إقامة حكم عصري يعتمد على نظام تمثيلي، على دستور، ويحرص على تأمين جملة من الحريات العامة والشخصية، وعلى توفير جملة من الحقوق السياسة والاجتماعية والثقافية للمواطنين.

وتضمن البرنامج جملة من الأهداف الاقتصادية الدقيقة والواضحة، ووردت فيه مطالب بإجراء إصلاح زراعي عن طريق توزيع الأراضي البور على الفلاحين،

ومساعدة الدولة لهم في استصلاح هذه الأراضي.

لم تستطع الجمعية اليمانية الكبرى (الجديدة) أن تحتل مكانة (الاتحاد اليمني) السياسية كممثل لحركة المعارضة، ولم تستطع أن تكوّن لها نفوذاً يذكر، سواء في عدن أو في المهاجر، وظل نفوذها محصوراً بين أوساط عدد من التجار في عدن.

د. خالد عبد الجليل شاهر

مراجع: أهداف الجمعية اليمانية الكبرى ونظام السير بالمطالب الوطنية. ي. جلوبوفسكاي: ثورة 26 سبتمبر في اليمن، ترجمة قائد محمد طربوش - دار ابن خلدون - بيروت 1982م.

الجمهورية

لم تظهر الدعوة إلى إلغاء الإمامة (الملكية) وإقامة الجمهورية بشكل واضح وصريح في برامج رجال الحركة الوطنية ومطالبهم ونداءاتهم التي اقتصرت على الدعوة إلى إصلاح نظام الحكم القائم، وعلى المطالبة بتجديد العلاقات بين الحاكم والمحكوم، وضمان الحريات العامة لأبناء الشعب، وتعد ثورة 1948م بمبادئها المعلنة في الميثاق المقدس خير دليل على ذلك.

إلا أن عدداً من الشخصيات البارزة في حزب الأحرار الدستوريين وفي الاتحاد اليمني، وفي أوساط المجاميع السياسية الأخرى قد عبروا عن ميلهم إلى النظام الجمهوري، وأفصحوا عن عزمهم على تأسيس الجمهورية في اليمن، وذلك ما يتضح لنا من مراسلاتهم الخاصة، ومن المنشورات السياسية، والمقالات الصحفية الصادرة عن بعضهم في عقد الخمسينيات من هذا القرن.

وتشير الرسائل التي سَرّبها بعضهم من وراء الأسوار خلال سنوات اعتقالهم في تلك الفترة إلى أفكار تراودهم عن الجمهورية والنظام الجمهوري، كما تشير الكتيبات والمقالات والدراسات التي نشرت بعد قيام الثورة، وفي ظل النظام

الجمهوري، إلى أن بعض رجال الأحرار أخذوا يفكرون في الجمهورية في منتصف عقد الخمسينيات. ويقر أحد أعضاء الاتحاد اليمني (فرع عدن) بأن أول دعوة للجمهورية ظهرت، في أوساط الفرع سنة 1956م، وأن الفرع تبنى هذه الدعوة رغم انزعاج رجال الاتحاد في المركز الرئيسي بالقاهرة ومعارضتهم. وستصبح هذه الدعوة مبدأ أساسيا من مبادئ تنظيم الضباط الأحرار الذين اعتمدوا السلاح أداة للثورة وسبيلاً إلى تحقيق النظام الجمهوري.

وبالمقابل فإن الكفاح المسلح الذي خاضه اليمنيون في المحافظات الجنوبية لم يكن يهدف في نهاية المطاف إلا إلى تبني النظام الجمهوري في وقت تأكد لهم فيه تواطؤ بعض المشيخات والسلطنات مع الاستعمار، وعجزها عن تجسيد المبادئ التي يناضلون من أجلها إذا تم لها البقاء. وقد عزز من هذا الاتجاه زوال النظام الملكي (الإمامي) وانتصار النظام الجمهوري في المناطق الشمالية.

وأعلنت الجمهورية يوم الخميس السادس والعشرين من سبتمبر 1962م تحت مسميات منها الجمهورية اليمنية العربية، ولكن الذي استقر منها هو اسم الجمهورية العربية اليمنية، وكان أول رئيس لها المشير عبد الله السلال، وتبنت النظام الديمقراطي التعاوني العادل.

وفي الجنوب تأسست جمهورية اليمن الجنوبية الديمقراطية على أنقاض المحميات من مشيخات وإمارات وسلطنات عقب جلاء القوات البريطانية في 30 نوفمبر سنة 1967م. وكان أول رئيس لها قحطان الشعبي الذي عمل قبل ذلك لفترة وزيراً في حكومة الجمهورية العربية اليمنية. واتخذت الجمهورية النظام الاشتراكي، وتعدل اسم جمهورية اليمن الجنوبية الديمقراطية إلى

جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في فترة لاحقة.

وقد تعاقب على حكم كل من الجمهوريتين اليمنيتين ستة رؤساء، وتلك من المصادفات النادرة حقاً. ففي الجمهورية العربية اليمنية كان رئيس الدولة يُسمى تارة رئيس الجمهورية، وتارة أخرى رئيس المجلس الجمهوري، وتارة ثالثة رئيس مجلس القيادة، وذلك تبعاً لأحكام الدساتير المؤقتة أو الدائمة أو القرارات الدستورية، أو الإعلانات الصادرة عن القيادة السياسية في حينها.

تولى رئاسة الدولة في الجمهورية العربية اليمنية الرؤساء:

المشير عبد الله السلال: رئيس الجمهورية (سبتمبر 1962م - نوفمبر1967م).

والقاضي عبدالرحمن بن يحيى الإرياني: رئيس المجلس الجمهوري (نوفمبر 1967م - يونيو 1974م).

والمقدم إبراهيم محمد الحَمْدي: رئيس مجلس القيادة (يونيو1974 - أكتوبر1977م).

والمقدم أحمد حسين الغَشْمي: رئيس مجلس القيادة، ثم رئيس الجمهورية (أكتوبر1977 - يوليو 1978م).

مجلس رئاسة الجمهورية برئاسة القاضي عبدالكريم العرشي.

والعقيد علي عبد الله صالح: رئيس الجمهورية (17 يوليو 1978م - 22 مايو 1990م).

والرؤساء الخمسة الذين تولوا رئاسة الدولة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، والذين كانوا - باستثناء قحطان الشعبي - يلقبون بـ(رئيس هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى) هم:

قحطان محمد الشعبي: (نوفمبر 1967 - يونيو 1969م).

سالم رُبيع علي: (يونيو 1969 - يونيو 1978م).

علي ناصر محمد: (مجلس الرئاسة) التشكيلة الرابعة والأخيرة. (يونيو 1978م - ديسمبر 1978م) أي حتى تشكيل هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى والتخلي عن مجلس الرئاسة.

عبد الفتاح إسماعيل: (ديسمبر 1978 - إبريل 1980م).

علي ناصر محمد: (إبريل 1980 - يناير 1986م).

حيدر أبو بكر العطاس: (يناير 1986 - 22 مايو 1990م).

وفي 22 مايو سنة 1990م توحدت الجمهوريتان في دولة يمنية واحدة هي الجمهورية اليمنية في ظل دستور ديمقراطي ليبرالي. وتتمثل رئاسة الدولة في مجلس للرئاسة من خمسة أعضاء ينتخبون رئيساً للمجلس ونائباً له من بينهم. ومجلس الرئاسة الذي تشكل عقب إعلان الوحدة ضم خمسة أشخاص هم: الفريق علي عبد الله صالح رئيساً للمجلس، وعلي سالم البيض نائباً للرئيس، وعضوية كل من عبدالعزيز عبدالغني، والقاضي عبدالكريم العرشي، وسالم صالح محمد.

على إثر انتخابات 27 إبريل 1993م وتشكيل الائتلاف الثلاثي بين المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي اليمني والتجمع اليمني للإصلاح وتوقيع وثيقة التحالف الثلاثي في 24 مايو 1993م والتي نصت في الأسس على الاتفاق على إعداد مشروع الإصلاحات الدستورية وتم على إثرها تشكيل حكومة برئاسة المهندس حيدر أبو بكر العطاس في 30 مايو 1993م وفي 11 أكتوبر 1993م انتخب مجلس النواب مجلس رئاسة جديد مكون من كلاً من: علي عبد الله صالح رئيساً، وعلي سالم البيض نائباً، وعبدالمجيد الزنداني عضواً، وعبدالعزيز عبدالغني وسالم صالح محمد أعضاء، وفي 16 أكتوبر 1993م أدى أعضاء مجلس الرئاسة اليمين الدستورية باستثناء علي سالم البيض وفي سبتمبر 1994م عُدل الدستور باتجاه إلغاء مجلس الرئاسة واستبداله برئيس ونائب ثم على إثره انتخاب الأخ علي عبد الله صالح رئيساً للجمهورية وتعيين عبدربه منصور هادي نائبا له.

أحمد علي الوادعي

أحمد قائد بركات

الجميمة

سلسلة جبلية في شمال مدينة حجة*، تسكنها بعض قبائل الأهنوم، وهي مديرية من مديريات محافظة حجَّة تشمل من القُرى: القلْعة والظهْرة، ونعْمَان وبني الحِسَام والمِرْوَاح والمَوْقِر والمِرْحام ووداي عامِس وغيرها، وتسيل مياه الجميمة إلى وادي مَوْر.

والجَمِيْمَة ـ أيضاً ـ قرية في جبل الظَّفير من مديرية مَبْيَن وأعمال محافظة حجة، وفي الشمال منها.

والجَمِيْمة: قرية بمنطقة بني الذوّاد من أعمال مديرية بني العَوَّام في جنوب حَجَّة، تقع بجوار هجرة "بيت الغَشْم" وهي هضبة غرب جبل مسور المنتاب.

والجَمِيْمة: حصن في منطقة الزبيرات بالغرب من مدينة شبام كَوْكَبان ومن أعمالها.

والجَمِيْمة: جبل في وُصَاب* السَّافِل، يرتفع 1259 متراً من سطح البحر، وهو في شرقي قرية الحُصَيب وفيه مركز المديرية، وتصب مياه الجبل إلى وادي زبيد، وكان قد ذكره مؤرخ وُصَاب العلامة الحُبيشي ضمن حصون السَّانة.

والجَمِيْمة: من قرى مديرية عَنْس في ذمار*، النسبة إليها: جَميمي.

والجَمِيْمة: حصن في غربي جبل عيبان المطل على مدينة صَنْعاء، ذكره السَّيّاغي في كتابه " معالم الآثار " وقال إن في الحصن بقايا خرائب قديمة.

والجَمِيْمة: قرية من قُريبني القحوي من مديرية الجَعفريَّة* في رَيْمة* وأعمال محافظة صنعاء.

والجَمِيْمة: حصن أعلا مدينة "يَفْرس*" عاصمة مديرية "جبل حَبْشي" في جنوب غرب مدينة تعز*.

والجَمِيْمة: قرية في جبل جُحَاف بالضالع، وهي من قُرى قبيلة المحرابي.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الجنّاتي (حسين مهدي)
ت 1374هـ/1955م

هو من شهداء حركة 1955م/ 1374هـ ولد في مسقط رأسه من قرية (الجنات) بالقرب من مدينة عمران إلى الشمال من صنعاء.

التحق بالجيش في تجنيد (الدفاع) في بادئ الأمر، ثم أخذ دورة تدريبية حصل بموجبها على رتبة (الملازم) كزميله الملازم محسن سنان الصعر، وانضم إلى إحدى سرايا (الفوج النموذجي) (النمونة) التي أنشأها المقدم أحمد يحيى الثلايا، وتميزت عن وحدات الجيش الأخرى بملابس خاصة تميل إلى اللون الأزرق وبتنظيم وتدريب متفوق وبالتشبع بالمشاعر الوطنية.

وقد كان الشهيد الجناتي وزملائه من ضباط وجنود النمونة أدوار بارزة في أحداث حركة 1955م/ 1374هـ، فكان اعتماد قادة الحركة عليهم أكثر من غيرهم في الدفاع عن مقر القيادة في العرضي (الشكنة) وحوض الأشراف وفي حراسة المطار، وقد تمكن هو وزملاؤه من صد الجيش الذي قاده الشيخ علي عبد الله الضباب أحد مشايخ صبر ومنعوه من احتلال المطار.

استشهد الملازم حسين الجناتي مع زملائه عقب فشل الحركة بسيف الإمام في ميدان الكرة ـ ميدان الشهداء حالياً ـ وعمره آنذاك يقاربُ الثلاثين عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

الجَنْبِيَة

الجنبية: بفتح الجيم وسكون النون وكسر الباء وفتح الياء هي الخنجر اليماني، وتشمل هذه التسمية في الاستخدام العام الخنجر بمقبضه ونصله وجيب أو بيت النصل (الغمد)، كما تشمل الحزام الذي تثبت به وملحقات ذلك الحزام من قطع الزينة ومحافظ وأحراز، إلا أن الاسم يطلق حصراً عن التفصيل والتعيين أو التفكيك على الخنجر فقط برأسه ونصله، والجنبية بأشكالها المختلفة وبتسمياتها المتعددة جزء

ملازم للّباس التقليدي اليمني الذي تتحدد أشكاله وأنماطه بتعدد المناطق وبتفاوت الطبقات الاجتماعية، وهي قطعة من اللباس تقليدية تعود أصولها إلى عهود التاريخ القديم قبل الإسلام كما أثبتت اللّقى الآثارية ومن بينها تمثال من البرونز محفوظ في المتحف الوطني لأحد الوجهاء من العصر السبئي في القرن الثامن قبل الميلاد يظهر محتزماً بجنبية بإمكاننا النظر إليها كنسخة مبكرة من واحدة من الأصناف المتعدّدة الشائع استعمالها في وقتنا الحاضر.

ومهما اختلفت الأصناف أو تعددت أنواع وأشكال الغمد والأحزمة، فإن الجنبية ـ أي هنا رأس الخنجر والنصل ـ تكاد لا تختلف بين صنف وآخر في الشكل العام، على أي حال، ذلك لأن الاختلاف المهم هو في نوعية الرأس وأصل المادة التي صنع وشكلّ منها إلى جانب درجة نقاوة الحديد الصلب الذي صنع منه النصل، والرأس أو (المقبض) هو الذي يحدّد قيمة الجنبية بالدرجة الأولى، ويتبعه في القيمة نوع الغمد والحزام والتركيبات الملحقة بهما.



تمثال يمني قديم يظهر لابساً الجنبية

وتتألف الجنبية من ثلاثة أجزاء هي:

1 ـ الرأس: ويصنع من قرن الحيوان ويحدد صنف القرن قيمة الرأس فقد يكون من قرن المعز والماشية وهذا الأبخس ثمناً أو من قرن الزرافة وهو أثمن من سابقه أو من قرن وحيد القرن وهو الأغلى ثمناً والأعلى منزلة والأرقى وجاهة.

ورأس الجنبية من قرن وحيد القرن له خاصية فريدة يعرفها ذوو الخبرة ويطلبها أصحاب الوجاهة والثراء، ذلك أنه مع تقادمه ودوام استعماله مع المثابرة على دعكه أو فركه بالسليط (الزيت) أو بنوع خاص من النباتات الجبلية البرية. مثل

زهرة وأوراق النبتة المسمّاة (نقم) في صنعاء، و(العرسيم) في بعض المناطق، فإنه يصفو مع الزمن حتى يصير كالبلّور، وعندها تسمّى الجنبية (أو رأسها) جنبية (أو رأس) صيفاني، وتغدو قطعة ثمينة تغالب أغلى الدرر والجواهر في قيمتها التي تصل إلى ملايين الريالات.

يطعم الرأس بقطعتين من الفضة أو الذهب أو من معدن آخر تشبهان قطع النقد الصغيرة. ومعظمها تقليد شكل النقد الحميري، واحدة أعلى الرأس وأخرى أسفله ويسمّى الواحد منها حرفا.

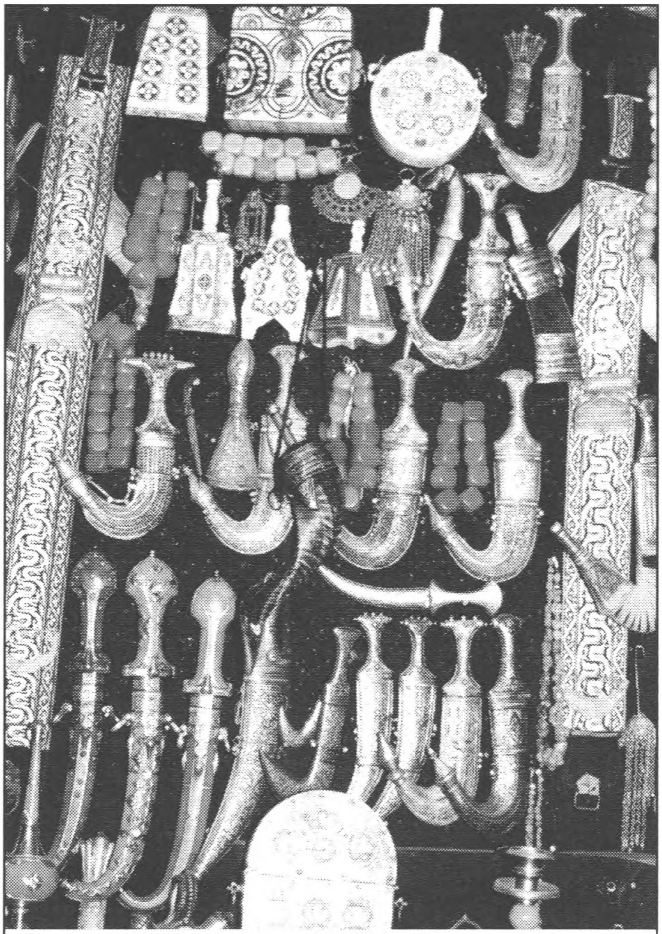
كما يطعم بمسامير من الفضة (المخلاص) توزع على واجهته بنمط زخرفي.

2 ـ المبسم: وهو عصابة أو شريط زخرفي يثبّت أفقيا أسفل الرأس حيث يلتقي مع النصل ويصنع عادة من الفضة المحلية أو المصبوغة بماء الذهب.

3 ـ النصل: ينصع النصل في شكل خنجر عرضه من الأعلى ثماني سنتيمترات تنقص أو تزيد قليلاً حسب الصنعة، وعلى حافته العليا بوسطها لسان مدبب كالمسمار المبطوح أو المسطح بطول يقارب الخمس سنتيمترات يدخل في ثقب محفور أسفل الرأس ويثبّت بالغراء.

وينسلب النصل تدريجيا من طرفه الأعلى المجاور للمبسم كما يميل بعطفة خفيفة حتى طرفه الأسفل الذي يكون مدبباً كرأس السكين. ويتم تشكيل النصل بحيث يعمل في وسطه عريماً (خطاً ناتئاً) من الجانبين، يقال إنه يضاعف فعاليته عند الطعن أو يسمح بدخول الهواء إلى جسم الإنسان المطعون من خلال جانبي العريم فيميته أو يصيبه بطعنة بالغة التأثير.

إن جودة النصل تعتمد على نوعية الحديد المستعمل في صناعته. فقد تكون من الحديد أو من الصلب قليل الجودة أو ذي جودة عالية ويصقل النصل بين فترة وأخرى حين تظهر على صفحته آثار الذحل (الصدأ) وذلك من الحرفي المختص المعروف بـ(الصَّيْقَل). وكلما كانت جودة الحديد الصلب مرتفعة كلما طالت المدّة بين صقله وأخرى، ويزيد لمعان النصل تبعاً لتلك الجودة.



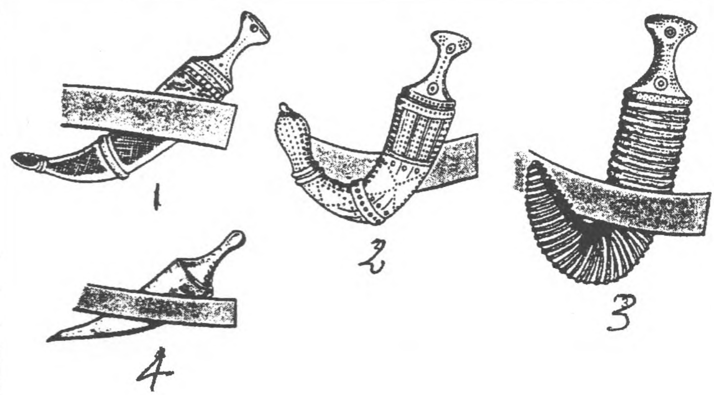
محلات بيع الجنابي

هذه الجنبية - الخنجر - لها غمد (بيت النصل). والغمد له أنواع وأشكال لكل منها تسمية خاصة ولكل نوع أو شكل حزام خاص به، وكلها ترتبط بلباس طبقة أو أخرى من طبقات المجتمع، وهي مجتمعة في طقم واحد تسمى العسيب عند طائفة والجهاز عند طائفة أخرى وقد يطلق اسم الجهاز على كل الأصناف.

1 - العَسِيْب (جمعه عسْوب) وجَنْبِيَة (خنجر): هي كما سبق إيضاحه آنفاً، وله غمد خاص به ويكون عمودياً من الأعلى معقوفاً من الأسفل إلى يسار المحتزم، ويغطى أو يلف بالجلد الناعم الملصق إلى الخشب بالغراء، يسمّى الجزء المعقوف منه (توزة) وتلوى عليه بكامله أشرطة رفيعة من الجلد خضراء اللون تسمى (تَرْشة).

يثبت الغمد (بيت النصلة أو جيبها) على حزام من الجلد الخالص في نمط منه، أو من الجلد المغطى ببطانة من القماش من الداخل وشريط عريض من القماش المشغول بالزخرفة

أو بأمثال أو أشعار بالتطريز بالخيوط متعددة الألوان.



أشكال الجنبية

1 ـ ثومة.

2 ـ عسيب فضي.

3 ـ عسيب خشبي.

4 ـ ثومة خاصة بفئات الحلاقين والجزارين وأمثالهم (قبل الثورة).

وللحزام قرب طرفه الأيمن من الخارج لسان مثبت عرض طوله عشرون سنتيمتراً وعرضه يقارب الثلاثة سنتيمترات مرقوع بخيط من الجلد أو بكبسولة خاصة، وله ثقوب كما في الحزام المعتاد، ويدخل في الحلقة (الشنجيل) المثبّت في الطرف الأيسر من الحزام الذي يدخل مسماره (الابزيم في أحد ثقوب اللسان عند الاحتزام. ويدعى الحزام الجلدي الخالص (يسَرة). كما تسمى كامل هذه التركيبات (عسيب)، وهو النمط الشائع بين الغالبية من الناس في البلاد.

2 ـ العسيب الفضي: من العسوب ما يكون غمده بجزئية العمود والمعقوف مغلفاً بالفضة المشغولة، ويشيع استعماله بين المشايخ والأعيان، أو عند بعض الأثرياء من الناس. وغالباً ما يكون له جيب من الجلد يثبت خلف الضمد مما لاصق بطن المحتزم يسمى (جيب الحلية) يوضع فيه قلم وسكينة برأس من الفضة (المخلاص) المشغولة، ومنطب (ملقاط الشوك) وملقاط صغير للسّود (الفحم النباتي) أو بعض هذه الأدوات وغيرها كالمسواك. والحزام إما أن يكون من الجلد الخالص أو مغطى بالقماش المشغول بالتطريز،

وقد يركب عليه في الطرف الأيسر محفظة فضية أو كتاب (حرز).

3 ـ الجهاز ـ أو الثومة: وتكون جنبتيه مشابهة لجنبية العسيب إلا أن غمد النصل يختلف عنه في صناعته وشكله كما يختلف حزامه.

ينسلب الغمد بميل معتدل من وسط الحزام حتى يسار المحتزم ويسمى (الثومة) ويصنع من الفضة بشغل مزخرف يغطي الجيب أو بيت النصل. وللثومة أنماط متعددة من الشغل والزخرف يتضح منها المنطقة التي صنعت فيها مثل صنعاء أو بيت الفقيه كما تدل على الحرفي الذي صنعها واشتهر بذلك النمط.

إلا أنه يختلف عنه بأن يغطى بطبقة من القماش من الداخل وبأخرى من شريط عريض مشغول بنقوش زخرفية من خيوط ذات ألوان متفرقة.

يزين الحزام بتركيبات فضية أو فضية مصبوغة بماء الذهب على شكل هلال أو محفظة ويسمى الواحد منها كتاباً أو (حرزاً). وتدبّج واجهة الحزام عند طرفه الأيسر بزينات فضية على شكل أزهار تتدلّى من وسطها سلسلة فضية زيادة في الزينة. وأن توافق هذه الزينات في الجهاز يشير إلى ثراء صاحبه كما أن طريق الاحتزام به تدلّ على مركز صاحبه فالأمراء فيما سبق من الأيام، على سبيل المثال كانوا يحتزمون به بحيث تكون الثومة في وسط البطن.

والجهاز أو الثومة كان مقصوراً اقتناؤه والاحتزام به على طبقة الأمراء والقضاة ورجال الدولة والمنتمين إليهم وبعض التجار الكبار.

وهناك نوع من الجهاز يدعى السبيكي تكون عطفة الغمد فيه مستطيلة والجنبية تستطيل معها حتى تشبه السيف الصغير، وكان شائعاً في مدينة صعدة وما جاورها.

وعموماً فقد صار العسيب، الذي كان الاحتزام به مقتصراً على أفراد القبائل، الحزام الشائع بين الناس في البلاد بمختلف فئاتهم وانتماءاتهم.

كما أن الفئات التي كان المجتمع يعتبرها قبل الثورة من الطبقات الدنيا، كانت لهم جنبية خاصة تتسم بالبساطة والتواضع في شكلها وفي المواد المصنوعة منها وفي خلوها من الزينات والزخرفة. والعسيب، أو الجهاز عموماً، يعتبر رمزاً للافتخار وإشارة إلى اعتزاز الشخص وكرامته ورجولته.

ففي العرف القبلي، على سبيل المثال، كان الشخص الذي يتعرض لإهانة أو اعتداء، أو الشخص الذي يرغب في التكفير عن خطيئته أو إساءة اقترفها نحو شخص آخر، يقدم ضحية من الماشية اعتذاراً للشخص الذي تعرض للاعتداء أو يقدمها المتظلم إلى شيخ القبيلة يطلب الإنصاف وتسمى (عقيرة). وفي هذا المضمار كانت هناك طريقة أكثر تأثيراً من ذبح الضحية، وهي أن يقوم الشخص المعتذر أو المتظلم بكسر الجهاز أمام الشخص المحكّم أو المتنفذ أو صاحب الشأن ويسلّمه إياه مكسوراً. ويعتبر هذا الفعل (كسر الجهاز) أعظم شأناً وأبعد أثراً من تقديم العقيرة.

وتقول إحدى الحكايات الشعبية أن مسافراً تعرض لاعتداء من أحد قطاع الطرق الذي هدده بالقتل إذا لم يسلّم له كل ما حمله من أمتعة بما في ذلك ملابسه التي أخذ ينزعها قطعة قطعة، لكنه امتنع عن نزع العسيب وبقي محتزماً به بعد أن صار شبه عار، فصاح في وجهه قاطع الطريق بأن يخلع العسيب، فأبى المسافر المنهوب ذلك وقال له (أما الخفنق او سار رأسي) وعنى بالخفنق العسيب، كما يسمّونه في منطقته باللهجة المحلية بمعنى أنه لن يسلّم العسيب، ولو كان في ذلك فقدان رأسه ويقال عند القبائل عن الشخص المتعجرف أو المتكبر (عسيبه بيشاور رأسه) أي أنه يهمس في أذنيه فيوحى له بالكبرياء.

أحمد قائد بركات

الجنداري (أحمد بن عبد الله)

ت 1279 ـ 1337هـ/ 1862 ـ 1919م

هو أحمد بن عبد الله بن عبدالرحمن ابن محسن القُحيْطا المعروف بالجِنْداري: عالم مبرز في علوم كثيرة، ولاسيما الفقه والأصولين، ثم علم التفسير والحديث، مع معرفة جيدة بالطب، مؤرخ شاعر. اشتغل في بداية أمره بالتجارة، فكان له حانوت في سوق المِعْطارة في صنعاء لبيع التوابل والعطورات والعقاقير الطبية، مع اشتغاله بالعلم، ولكنه تفرغ في ما بعد للعلم فأهّلَه نبوغه إلى أن يفوز بالقدح المعلى في فنون كثيرة.

كان في بداية أمره ملتزماً التزاماً كاملاً بالمذهب الزيدي الهادوي، فكان لا يحضر صلاة الجمعة لعدم وجود إمام في صنعاء، لأنها كانت بيد الدولة العثمانية، فأخذ منذ ذلك الحين بالانقطاع إلى علوم السُّنّة فحقق ودقّق، واجتهد ورجَّح، وقرر وانتقد، وألّفَ، وعمل بما صح لديه من أدلتها، وترك التعويل على المذهب وأقوالِ الرجال، وانتهت إليه في آخر أعوامه الرئاسةُ في علوم السنة، ومعرفة علل الحديث ورجاله، وأحوال رواته في الاعتقاد والصدق والأمانة والجرح والتعديل ومعرفة الوفيات، وترك التعويل على التمذهب والقيل والقال. وقد انتفع به عددٌ كثيرٌ ممن وفقهم الله إلى سلوك هذه المحَجّة الواضحة؛ وكان من أبرز من سلك مسلكه سيفُ الإسلام محمدُ بن الإمام الهادي الملقب بأبي نَيْب، والإمام يحيى ابن محمد حميد الدين، وإن لم يجاهر بذلك حرصاً على منصب الإمامة الذي آل إليه بعد وفاة والده حتى لا تهتز عقيدةُ أتباعه فيه، مع أن والده لم يكن راضياً عنه حينما كان يدرس عند المترجم له.

ومن آخر شعر المترجم قصيدةٌ سماها (علم النجاة). ضمنها الحثَّ على العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وترك التقليد ونذكرها لما فيها من نُصْح صادق، وموعظة مخلصة للمسلمين للرجوع إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ:

الجنداري (أحمد بن عبد الله)

أيها الطالبو النجاةَ هلموا
إنَّ (علمَ النجاة) علمٌ أهمُّ
اطلبوا الحقَّ حيثُ كان تفوزوا
لاتميلوا في جانبٍ، فهو ظلمٌ
من بعيدٍ أو صاحبٍ أو قريب
أوعدوٍّ فإن ذلك حتم
إن حبَّ الأسلاف يُعمي عن الحـ
قّ، كما قال المصطفى، ويُصِمُّ
كل أرضٍ تقول: سحقاً بأن الـ
حقَّ في أهلها يلوح ويسمو

هاجر من صنعاء في شعبان سنة 1309هـ/ مارس 1892م إلى القفلة حيث يوجد فيها الإمام المنصور محمد ابن يحيى حميد الدين، ثم انتقل سنة 1310هـ/ 1892م إلى هجرة علمان، فعكف على الدرس والتدريس، ثم انتقل سنة 1315هـ/ 1897م إلى العُنُسُق فسكنها، وقد تصدر للتدريس والتأليف فيها حتى توفاه الله بها يوم الأربعاء بصنعاء في منتصف شعبان سنة 1279هـ/ فراير 1863م.

آثاره: كثيرة بعضها مما ألفه قبل أن يتحول إلى علم السنة:

إبانة الشناعة في النهي عن تفريق صلاة الجماعة؛ الأبحاث السديدة في شرح الأبيات الفريدة للحسن بن عبد الله الضحياني؛ إظهار اللفاق من أهل النَّصب والشقاق، انتقاد القريحة من ينابيع النصيحة، البرق اللَّموع في الجمع بين أحاديث (الأماليين) والمجموع (أمالي أبي طالب وأمالي المؤيد بالله الهارونيين)، تحفة الإخوان بنظم تاريخ قراء القرآن، الجامع الوجيز الوافي بوفيات العلماء ذوي التبريز، بدأ فيه من الهجرة النبوية إلى سنة 1335هـ/ 1917م؛ حاشية على أمالي المرشد بالله؛ حاشية على أمالي أبي طالب؛ حاشية على العقد الثمين في معرفة رب العالمين؛ رحيق الأنهار في تراجم رجال شرح الأزهار؛ روض الفؤاد في مثالب ابن آكلة الأكباد.

سمط الجمان شرح الرسالة الناصحة للإخوان، وهي منظومة للإمام عبد الله ابن حمزة.

شرح نكت الفرائد.

غابة القبص في ذكر أمان أهل الأرض.

مبير الأحزان لأهل الإيمان بذكر أولياء الرحمن. في مجلد كبير.

نور الصباح على كتاب الإيضاح، في مجلد كبير.

شرح على قصيدة الصاحب بن عبّاد التي أولها:

حمداً لرب جلّ عن نديد وجلّ عن قبائح العبيد
أدينه بالعدل والتوحيد وصدقه في الوعد والوعيد

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م.

الجندي (محمد بن يوسف)
ت 732هـ/ 1331م

هو محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي، السكسكي، الكندي، بهاء الدين، أبو عبد الله، الفقيه الشافعي، العالم، المؤرخ المشهور.

كان والده من فضلاء زمانه، فقيهاً وشاعراً، ويدرس بإحدى مدراس زبيد. ولد بهاء الدين في عمران (40 كلم شمال صنعاء)، ثم انتقل مع أبيه إلى مدينة (تَعز) ثم إلى (الجَند) موطنه الأصلي، وبها تتلمذ وأكمل ما بدأ به في تعز، وكان يسعى إلى العلماء أينما كانوا في مناطق اليمن، وإلى من كان يرد إليها من علماء الأمصار حتى استفاد ونبغ واشتهر بعلمه. ولي القضاء بموزَع*، ثم تولى (الحسبة) بمدينتي عدن وزبيد، وبهما أيضاً تصدر للتدريس، وكذلك بالجند، وحصّل لنفسه كتباً كثيرة محررة متقنة، وكان يستصحب بعضها في سفره. اشتهر له كتابه (السلوك في طبقات العلماء والملوك) ويعتبر من أهم المصادر اليمنية الشاملة لولا إدراجه بعض حكايات المتصوفة وخرافاتهم التي كانت رائجة في زمنه، وقد نشر في جزأين بتحقيق المؤرخ القاضي محمد ابن علي الأكوع.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: السخاوي الإعلان بالتوبيخ: 655، (حاشية)، تاريخ آداب اللغة لجرجي زيدان: 3/ 204، أبي الضياء عبدالرحمن بن علي الديبع: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط2، 1988م، 1/ 18؛ حسين عبد الله العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م.

جهة الطي الأفضلي = الأفضلي

جهْران

جَهْران: اسم مدينة في النقوش اليمنية القديمة (هـ ج ر ن/ ج هـ ر ن)، غير أنه في الوقت الحالي اسم لقاع يقع جنوب العاصمة صنعاء على الطريق منها إلى ذمار، وجهران اليوم إحدى مديريات محافظة ذمار. وهي منطقة حبلى بالآثار القديمة، فمدينة ضروان* مديرية آنس ـ مثلاً ـ مبنية على جبل الدامغ الذي لا يمكن الوصول إليها إلا عبر طريقين نحتا نحتاً، وفي الأطلال الباقية، والأحجار الضخمة المُوَقَّصة (المصقولة) دلالة على أهمية الموقع. والجبل ممتد من الشرق إلى الغرب، وفيه الجامع الذي بناه الإمام القاسم ابن محمد، وفيه من البناء والزخرفة ما يضاهي جامع صنعاء. ورغم أن الهمداني لم يعرف المدينة القديمة إلا أنه يطيل في وصف جبل الدامغ أثناء حديثه عن القصور الأثرية في الجزء الثامن من كتاب الإكليل.

د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م، محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الاكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

الجوامع = المساجد والجوامع في اليمن

الجُوْءَة

ضبطها ياقوت بالضم وبعد الواو الساكنة همزة. هي مدينة يمنية خربة في مديرية الصلو بالقرب من قلعة الدملوة بمحافظة تعز*. يذكر الهمداني بأنها من عمل المعافر ـ الحجرية حالياً ـ الرأس فيها والسلطان عليها، وقال القاضي مسعود بأن الجوءة بلدة معروفة ومدينة مرصوفة تقع على مرحلة من الجند، وهي مشهورة بكثرة العلماء الفضلاء وبها مسجد حسن، وقد كانت فيما مضى مسكن الملوك. كانت من المدن المشهورة في العصر الرسولي وقد ذكرها الجندي في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وأشار إلى خراب المدرسة التي فيها، أما الخزرجي فيذكر بأن السلطان الأشرف تقدم سنة 782هـ/ 1382م إلى مدينة الجُوْءَة فأقام فيها.

وذكر ياقوت بأنها قرية باليمن وبلد قريب من الجند، وقرية من قرى وادي زبيد.

د. محمد علي العروسي

مراجع: الجندي، السلوك ج1، ص408؛ أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج2، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ ص 129، 146؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

الجَوف

هو واد كبير في مُنْفَهق (مُطْمان) من الأرض يمتد بين جبال نهم وأرحب جنوباً وجبال برط شمالاً. وبه سميت محافظة الجوف التي تقع شمال محافظة مارب*. ويصب في الجوف عدة أودية أهمها: وادي الخارد ووادي مذاب ووادي خبش ووادي هِران.

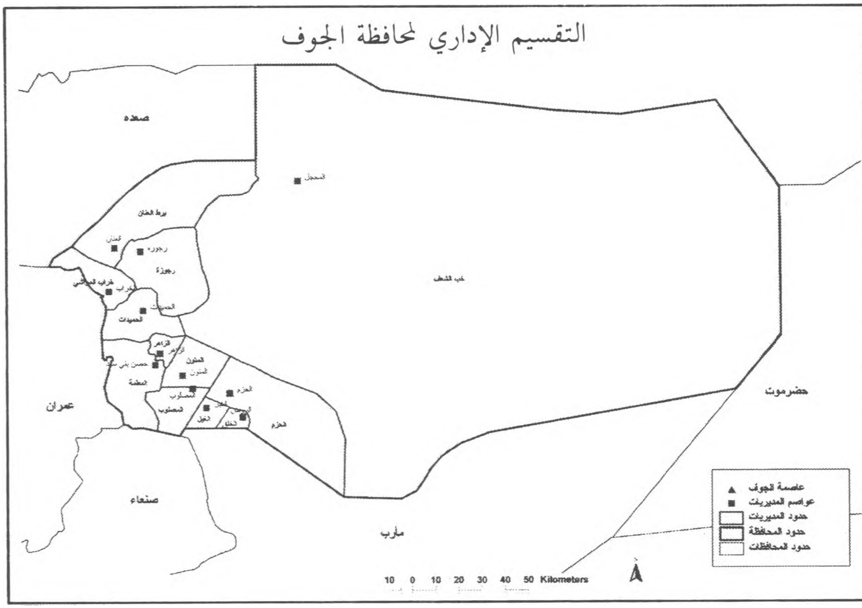
والجوف اليوم اسم محافظة تضم تسع مديريات (في ثلاث عشرة عُزلة)، وهي مديريات: الحَزْم والمُتون والغيل والخَلْق والمصلوب وحصن بني سعد والزاهر والحُميدات ومديرية خَبّ* والشَّعف. ومركز المحافظة هو حَزْم الجوف. ويقدر سكانها بنحو 762، 42 نسمة (تعداد 1986م/ 1406هـ).

برط العنان.

خراب المراشي.

رجوزة.

وتعتبر مديرية خب والشعف أكبر المديريات حيث تشكل أكثر من نصف مساحة المحافظة، وهي مفتوحة على محافظات صنعاء ومارب وصعدة ومنطقة العبر في محافظة حضرموت. كما أن جزءاً كبيراً من المديرية يمثل الربع الخالي خاصة منطقة الريان، كما تضم المديرية واديين كبيرين: هما (وادي خب) وطوله 30 كم ثم (وادي مقعر) وطوله 19 كم، ورغم المساحة الكبيرة التي تحتلها محافظة الجوف إلا أنها عبارة عن قرى صغيرة مبنية منازلها في الغالب من الطين. ويشتغل سكانها بالزراعة والرعي.



وتتركز الكثافة السكانية في وادي خب والمطمة والمتون والحزم. ومن القرى الأخرى: الزاهر، الروض، اليتمة، الواغرة، نعمان، حصن بني سعد، حصون آل شنان، العقدة، سوق أدعام.

وكان وادي الجوف من الوديان التي أقيم فيها قديماً حضارة راقية حيث استفاد السكان من السيول التي تصب في سهل الجوف موسمياً، فشيدوا نظاماً للري تميز بالسدود التحويلية وقنوات الري والمقاسم (سدود توزيعية)، فسقوا أرض الجوف الخصبة، وشيدوا مدناً عديدة، منها مدينة معين (قرناو) التي اشتهرت بكونها عاصمة دولة معين* في النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد، وكذلك بكونها إحدى مدن القوافل على طريق اللّبان الذي ازدهر كثيراً خلال الفترة المعينية.

ومنذ انهيار نظام الري القديم قلت إمكانات الزراعة الواسعة في الوادي، غير أنها لم تنقطع تماماً. ويشهد الجوف اليوم بعض النشاط الزراعي مثل: زراعة الشعير والبُر والذرة والجُلْجُلان (السمسم) وأصنافاً عديدة من الفواكه والخضروات. ويُتوقع أن يشهد الوادي في المستقبل القريب ازدياداً في استغلال أراضيه الزراعية

خاصة باستعمال الوسائل الزراعية الحديثة، وحسن الاستفادة من السيول التي ما زالت تجري كما كانت عليه الحال في قديم الزمان. ومنذ عهد قريب ربطت مدينة الحزم (مركز المحافظة) بطريق معبد يتفرع في أسفل نقيل الفرضة عن الطريق الرئيسي الذي يربط العاصمة صنعاء بمدينة مارب مركز محافظة مارب.

وقد فصل الهمداني القرن (الرابع الهجري) في كتابه (صفة جزيرة العرب) بلاد الجوف وأوديتها وقبائلها وآثارها، واستشهد بقول الشاعر مالك ابن حريم:

سنحمي الجوفَ ما دامت معينٌ
بأسفله مُقابلة عُرادا

وفي مكان آخر استشهد الهمداني بشعر منسوب لعلقمة ذي جدَن:

وقد أسُّوا براقش حين أسّوا
ببلقعة ومُنبسط أنيقِ
وحلُّوا من معينٍ حين حلّوا
بعزّهم لدى الفَيْح العميقِ

وفي الشاهدين ذكر للجوف وأهم مدنه التاريخية وهما: معين وبراقش، ووصف حسن لسهله المنبسط العميق.

وأكثر قبائل الجوف اليوم بدو رحّل وأهل ماشية، وبينهم أيضاً أهل القرى ويشتغلون بالتجارة في الأسواق ويعرفون بالقَرار أو القرو. وكان أكثر الجوف لقبائل مراد قبل الإسلام. ويروى أن قبائل همدان* استقلت به بعد وقعة يوم الرَّزم التي حدثت بين مراد وهمدان في فجر الإسلام، وقبائله اليوم من همدان الجوف وبني نَوْف من بطون دُهْمَة بني دهم بن شاكر من بكيل وغيرهم، ويتصل بالجوف من ناحية الجنوب قبائل الجدعان من نهم.

د. يوسف محمد عبد الله
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الجول

مدينة بها عاصمة مديرية حجر* بحضرموت*. تبعد عن "المكلا*" غرباً بنحو 150 كم. تحدث عنها الأستاذ صلاح البكري فقال: ومنطقة "الجول" هضبة تمتد بين السلاسل الجبلية الساحلية والسهول المنخفضة الداخلية، والطريق تخترقها حتى وادي دوعن. كما أن الجول عبارة عن مسطحات من الأرض تفصلها وديان عميقة وليس بها أي نبات اللهم إلا على الحافة حيث تصطدم بها بعض السحب، ولا حيوان اللهم إلا بعض السحالي والطيور. ولما كان المطر نادراً في هذه المنطقة، فلا يمكن أن نعزو تكوين هذه الوديان إلى المطر وحده، بل مما ساعد على تكوينها أن الأرض مكونة من طبقة من الحجر الجيري كثافتها من 50 إلى 100 ياردة، تحتها طبقة مماثلة من الحجر الرملي وبذلك يسهل على الوديان أن تشق لنفسها طريقاً غائراً. وفي الجول يمكن أن ترى قمم "كور سيبان" شامخة في ذلك الفضاء الواسع.

وتضم منطقة الجول عدداً من القرى، نذكر منها: كنينة، مدهون، حصن باقروان، محمدة، حوطة الفقيه علي، روبة، وغير ذلك.

وجول باموسى: قرية في وادي يبعث بحضرموت*. قال مؤلف الشامل: "فيها المشايخ آل الحريبي وأصلهم من بضه". كما توجد في وادي يبعث قرية أخرى يقال لها (جول باحيوة) وفيها تكثر غروس التمور.

وجول مسحة: منطقة بمديرية المكلا في ساحل حضرموت.

وجول الريدة: بلدة هي عاصمة مديرية ميفعة من أعمال محافظة شبوة. من ساكنيها: آل بن عفيف الحميري، وآل باعوضة. وهي مدينة جديدة قامت إثر انتقال سكان منطقة ميفعة القديمة التي هدمتها السيول في أواخر القرن الماضي.

وجول مدرم: منطقة في أعلا وادي تبن. تضم في أعمالها القرى التالية: المسيمير، عقان، حبيل السويداء.

وجول حسن: بلدة في وسط وادي تبن، جوار مدينة "الحوطة" عاصمة محافظة لحج. قال العبدلي: يسكنها بنو حسن بن نعمان من ذي أصبح.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

جونة عبدربه العواضي = العواضي

جوهر المعظمي = المعظمي

الجوهرتين العتيقتين (كتاب)

كتاب علمي في المعادن والكيمياء، ودليل علمي في صنعة سك النقود، ألّفه (الحسن بن أحمد الهمداني)* من علماء القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. واسم الكتاب الكامل هو: (كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء) نشره لأول مرة (د. كريستوفر تول) في أبسالا بالسويد عام 1968م/ 1388هـ استناداً إلى ثلاث مخطوطات، ليس بينها واحدة كاملة، ونشرته في طبعة ثانية منقحة لجنة الكتاب بوزارة الإعلام والثقافة اليمنية في صنعاء عام 1985م/ 1405هـ، وضمت الطبعة ترجمة للدراسة الوافية التي قدم بها الكتاب الدكتور (تول) نفسه. وفي عام 1986م/ 1406هـ أصدر الشيخ حمد الجاسر طبعة محققة جديدة للكتاب وألحق بها دراسة مفصلة عن المعادن في جزيرة العرب.

ويعتبر كتاب (الجوهرتين) أول كتاب من نوعه في العصور الإسلامية الوسيطة يتناول بالتفصيل صنعة الذهب والفضة ابتداء من استخراجهما من مناجمهما ثم تنقيتهما وضبط عيارهما والطلاء والتلحيم بهما وانتهاء بسكّ النقود منهما، معتمداً في ذلك على مصادر موثوقة عربية ويونانية وعلى معلومات مفيدة من أصحاب الخبرة والمعرفة، خاصة أرباب المهنة وضاربي السكة في صنعاء وصعدة.

وقد اكتسب الكتاب أهمية علمية خاصة، إذ أنه ينقل من عصره تقليداً حرفياً أصيلاً في مجال التعدين وصنعة النقود، ويقدم لقارئه تصوراً رائداً في مفهوم الكيمياء، يتجاوز به طقوسها السريَّة المعهودة، ونظرتها التقليدية

التي تقصر اهتمامها على البحث عن سبل تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن نفيسة كالذهب والفضة. ويقرر خلافاً لما عهد عن معاصرين من العلماء: "إن الذهب لا يأتي إلاّ من معدنه، ولا تأتي الفضة إلا من معدنها، وليس من أي معدن آخر، ولا يتحول المعدن باستعمال الإكسير وإنما يستخلص من خامه بالتنقية". وهو بذلك أيضاً لا يعادي علم الكيمياء بمفهومه التقليدي آنذاك، ولا يرفضه رفضاً كاملاً، وإنما يضع له التسمية الصحيحة ويكشف ماهيته الحقيقية.

ويقترن ذكر الهمداني من خلال هذا الكتاب وغيره بعلماء بارزين في تاريخ العلوم عند العرب مثل الكندي والبيروني وابن سينا ممن تلقفت أوروبا في العصور الوسطى المتأخرة إنجازاتهم العلمية ومعارفهم الدقيقة بشغف بالغ وإجلال كبير وأسهمت إسهاماً بيناً في تطوير العلوم وتقدمها.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني: كتاب الجوهرتين العتيقتين، تحقيق وتقديم الدكتور كريستوفر تول. ط2 ترجمة وتحقيق د. يوسف محمد عبد الله، مشروع الكتاب، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء 1985م.

جياش بن نجاح = نجاح

الجيش

كان الجيش في عصور الحاضرة اليمنية القديمة يتألف من ثلاث فئات: فئة الجند المحترفين التابعين للدولة وكانوا يسمون (أسد أملكن) أي أسود الملك. وفئة المجندين من أفراد القبائل تحت قيادة السادة والأشراف منهم، وفئة ثالثة وهم العبيد والخدم. ويسمى الجندي (أسد) والقطعة من الجند (مصر) والجيش: خمس (خميس). وفي العصر الحميري ألحقت بالخميس فيالق الأعراب.

وللجيوش ألوية ورايات تعرف بها، ويتم التجنيد بأمر من الملك، وتتقاسم القبائل كفاية الأفراد وإعاشتهم، أما أسلحتهم فكانت السيف والرمح والقسيّ والحجارة. ومن أدوات الوقاية الترس (الدرقة) والدرع.

وعرفت السيوف اليمانية المصفوحة التبعية (درع) والرماح اليزنية. وكان لباس الجندي ـ كما ظهر في المنحوتات



ـ يتألف من سروال قصير، وقميص نصف كم، وحذاء برقبة وخوذة على الرأس وجنبية.

وكان الجيش يتألف من المشاة والرماة، وفي مرحلة متأخرة كثر استخدام الخيول فشكل الفرسان جزءاً منه، واستخدم لحفظ الأمن والدفاع والهجوم وحماية القوافل وتحصين القلاع.

وفي العهود والدول التي جاءت بعد الإسلام لم يحدث تغيير يذكر في تشكيل الجيوش وطرق تجنيد أفرادها، إذ ظلت معتمدة بشكل أساسي على مجاميع القبائل المناصرة للدولة أو المعادية لها، وإن طرأ بعض التحسن على أدوات الحرب نتيجة للتجارب المكتسبة في ساحات المعارك والاقتباس والتقليد.

وكان الحاكم ـ مع ذلك ـ يحتفظ بعدد مناسب من الفرسان والمشاة والرماة بالقدر الذي كانت تسمح له موارد خزينة الدولة. وفي ظروف الحرب كان الحاكم يجند أفراد القبائل للقتال في حملاته إلى جانب الجيش الرسمي، ويمول تلك الحملات من المال المتوافر في الخزينة ومن مساهمات الأغنياء والأعيان.

وكان قصر الملك أو الحاكم أو القلعة الكبرى في عاصمة الدولة مقراً لحامية المدينة ومخزناً للأسلحة، مثلما كانت القصور والقلاع والمصانع في مناطق الدولة المختلفة تستخدم للأغراض نفسها. وغالباً ما تكون مقراً لمن تؤول إليه إمارة الجيش.

وفي الكثير من الحالات كان الحكام يعتمدون على العبيد ـ ذوي الأصول الحبشية على وجه الخصوص ـ وعلى المماليك في بعض الأحيان، وذلك بالنسبة للجنود أو للقادة (الأمراء). واستخدم الأيوبيون والرسوليون، بصفة خاصة، فرساناً من المماليك بأعداد ملحوظة ودعوهم أمراء. وكان قائد الجيش عند الرسوليين نائباً للسلطان أو الملك، ويتمتع بسلطاته، ويزاول صلاحياته، وفي عهدهم قسّم الجند إلى عدة فئات سموها (عبيد السلاح) و(عبيد الحتكة) و(عبيد اللوى) و(الشفاليت). وهذه الفئة الأخيرة كانت من الجنود الأجانب المتمردين.

وفي وصف نيبور لبلاط الإمام المهدي بن عباس عند مقابلته له سنة (1176هـ/ 1762م) يشير إلى قوات الإمام فيقدرها بنحو أربعة آلاف من الجند المشاة، وألف خيالة يقودهم كبار المشايخ، وعدد من العبيد (الأمراء) الذين يتولون وظائف مدنية في أوقات السلم، ويرافق الخيالة الإمام عند خروجه من القصر. ويتسلحون بالرماح وسيوف المبارزة، وبعضهم كان يحمل المسدسات في أقربة السروج، ويلبس كل منهم ملابسه بحسب اختياره، وفي أيام السلم يبقى الجنود المشاة عاطلين عن العمل عدا قيامهم بحراسة أبواب المدن أو مرافقة الإمام، أو أمير اللواء أو العامل إلى المسجد، أو يؤدون وظائف خدمية في منازل المسؤولين وحدائقهم. وأثناء المعارك كان العبيد يتولون تعبئة البنادق للرماة، وهي السلاح الناري الذي لم يعرفه اليمنيون إلا بعد هجمات البرتغاليين على الموانئ اليمنية، وعند حملات المماليك في القرن السادس عشر حين واجهت قوات عامر بن عبدالوهاب* قواتهم المزودة بهذا السلاح الجديد وهزمت الدولة الطاهرية على أيديهم. وفي تاريخ مبكر من الاحتلال العثماني الأول

نظم الوالي التركي إسماعيل حقي (1295هـ/ 1878م) أول جيش يمني تكون من أربعة طوابير من الشباب اليمني، سميت بالجند الحميدية نسبة إلى السلطان عبدالحميد. وتم تدريبها على إخماد الفتن، لكنها صادفت مصاعب أدت إلى إلغائها نتيجة للدسائس في استنبول. ثم أعيد تشكيلها لتعمل قوات للضبط (الضبطية ـ الجندرمة) مكونة من ستة آلاف جندي، وكلف أفرادها بمهمات متباينة، منها حمل الأوامر الإدارية والرسائل إلى الحكام والأهالي وجمع المعلومات وضبط مشاكل الضرائب وحفظ الأمن في الأسواق ومرافقة المسافرين الرسميين وأعضاء الوفود والحملات الحكومية. وتشكلت من بين هؤلاء الجنود فرقة من راكبي الخيل والبغال هم أمن الجندرمة الخيالة ومرافقو المسؤولين والبريد العثماني، وقد عرفت هذه الفرقة باسم (السواري)، أي الخيالة باللغة التركية، ومقابلها البياد أي المشاة، وصار مجموعهم يدعى (السّوارية) والواحد منهم (سواري).

وكان تدريبهم ينحصر في الرماية والانضباط واتباع الأوامر، وفي طريقة جمع الضرائب، ومزاولة الأعمال المكتبية، ويسلحون ببندقية قديمة وحربة مثلثة، ويقومون بالاستعراض صباح كل يوم جمعة، ثم ينصرفون لمزاولة الرماية (النَّصَع).

الجيش المظفر (الأسكي)

وعقب الحرب العالمية الأولى سلمت القوات التركية للإمام يحيى الممتلكات العثمانية والمواقع العسكرية بما فيها من أسلحة. وبقي في اليمن عدة مئات من رعايا الدولة العثمانية ذوي الأصول التركية والعربية (الشامية) وغيرها، وكان من بينهم جنود وضباط وإداريون كان لهم دور في تنظيم الدولة، وبالأخص في تشكيل الجيش بالاشتراك مع عدد من اليمنيين ممن درسوا الفنون العسكرية في تركيا، وذلك بناءً على تعليمات صادرة من الإمام يحيى بتشكيل الجيش المظفر (الأسكي) سنة 1919م/ 1337هـ، على النظام التركي.

وهو أول جيش نظامي أنشئ في اليمن بعد استقلالها من الحكم

التركي من المقاتلين الذين قاوموا الأتراك ومن بقايا جيش الجندرمة التركي الذي أنشأه الأتراك في اليمن من جنود يمنيين.

تشكل هذا الجيش من عدة مصادر: المحاربون في صف الإمام ضد الأتراك، وفئة جند الضبطية (الجندرمة) السابق ذكرها، ثم أفراد القبائل المختارة من مناطق مجاورة للعاصمة صنعاء، بالإضافة إلى الخيالة ومجموعة بغال الحمل والنقل والجر (النقلية). تم تنظيم هذه المجاميع في بلوكات (سرايا) عدد أفراد كل منها مائة جندي، وطوابير (أفواج) ـ الطابور أربعة بلوكات ـ وألايات (ألوية) ـ الألاَي ثلاثة طوابير ـ وفرق كل فرقة ثلاثة ألايات. وكانت الرتب العسكرية في التشكيلات المذكورة هي على التوالي، العريف والشاويش والنقيب والأمير.

كان أغلب الأمراء من الأتراك أو الرعايا العثمانيين العرب (الشوام)، والبعض من اليمنيين، وللجيش عامة أمير يمني كان الأول الشريف عبد الله الضمين الذي درس الفنون العسكرية في تركيا وخدم في الجيش العثماني، لكنه استبدل به في وقت لاحق أمير من أوساط الفئة الحاكمة لم يكن له سابق خبرة بالشؤون العسكرية، فلاقى الضباط والمدربون والجند تحت إمرته ألواناً من المصاعب والمظالم والإحباطات، من سوء الإدارة.

قام الضباط المدربون بتلقين الجنود أصول الانضباط العسكري والتعبئة والتكتيك وتدريبهم على الأسلحة من مدافع وبنادق تركها الأتراك، مما كان لدى الإمام من مخزونها، أو مما اشتراه بعد تسلم السلطة من بعض الدول الأوروبية، وفي مقدمتها النمسا وإيطاليا، إلى جانب بعض هدايا الأسلحة التي قدمتها لليمن إيطاليا ومنها: البنادق وعدد من الدبابات والمدافع وأصناف أخرى تم شراؤها منها عقب إبرام المعاهدة اليمنية الإيطالية سنة 1926م/ 1344هـ.

وبموجب تلك المعاهدة أيضاً تم إرسال بعثة يمنية إلى إيطاليا للدراسة والتدريب على الطائرات العسكرية سنة 1927م/ 1345هـ، وقد أتمت تدريبها بعد ثلاث سنوات، وعاد أعضاؤها إلى

اليمن ليكونوا نواة لأول سلاح للطيران في البلاد العربية قاطبة.

لكن تشكيل سلاح الطيران أُلغي بعد أن استشهد اثنان من الطيارين هما: أحمد السّراجي، وأحمد محمد الكِبْسي، عندما سقطت طائرتهما أثناء قيامها باستعراض في أجواء صنعاء حضره الإمام.

واستقدم الإمام إبان ذلك ورشة للسلاح من إيطاليا، مع عدد من الفنيين الإيطاليين الذين دربوا عدداً من العاملين اليمنيين على استخدام الآلات والمكائن لإنتاج طلقات الرصاص وعلى أعمال الحدادة والنجارة. وحلت هذه الورشة محل أخرى قديمة كان يديرها نمساوي لتعبئة الرصاص.

وكان للجيش مدرب عام (مدرب الجيش) من أصل تركي أمثال كنعان بك، أو من الرعايا العرب العثمانيين (الشوام) مثل مصطفى وصفي باشا وحسن تحسين.

كان الفرد يبقى في سلك الجندية مدى الحياة، وعليه أن يقدم للحكومة كفيلاً عنه يكون مسؤولاً أمامها عن كل ما يصدر عنه من مخالفات أو تمرد أو فرار، والكفيل يحتاج إلى ضمين يضمنه، وقد يحتاج الضمين إلى معرف، وكلهم معرضون للمساءلة أمام السلطات إذا ما ارتكب الجندي مخالفة تستدعي إحضارهم. ولا يسمح للجندي ترك الخدمة إلا إذا قدم بديلاً عنه شخصاً آخر، أو يدفع مبلغاً من المال قدره مائة ريال فضية (فرانصي*). وكان مرتب الجندي الشهري أربع ريالات فرانصي وإدامه اليومي أربع أرغفة (كُدَم) المعمولة من خليط الذرة والنخالة والشعير والعدس، ويلبس مشدة (صُماطة) ومئزراً (مقْطَب)، وسترة رفيعة، وتلك كانت البدلة الوحيدة في السنة، تسلم له وتستقطع من مرتبه.

ولم يكن هناك قانون ينظم الشؤون العسكرية وأحوال الجنود والضباط، وإنما كانت هناك مجموعة من العقوبات والجزاءات والغرامات التي تفرض عليهم بحسب الحالات والأحوال.

وقد بلغ عدد أفراد الجيش المظفر (الأسكي) سنة 1938م/ 1357هـ

ما يقارب خمسة وعشرين ألفاً من الجنود والضباط، يديره كتبة وإداريون (قمسيون)، وهيئة أركان حرب، ويرأسه أمير الجيش. وكان مؤلفاً من ستة آليّات مشاة، ولواء مدفعية (طوبجية)، مع وحدة نقل من البغال (النقلية)، وطابور رشاش، وطابور خيالة، وآخر هجانة، إلى جانب سرية الانضباط (شرطة عسكرية ـ القوانين)، وسرية مخابرات (إشارة)، وسرية للموسيقي والمدرسة الحربية.

الجيش الدفاعي

وفي عقد الثلاثينيات وصلت أحوال الجيش المظفر إلى درجة متدنية من سوء التنظيم والانفلات وانعدام الانضباط العسكري، إلى جانب سوء الظروف المعيشية والصحية، الأمر الذي دفع مدرب الجيش أركان حرب مصطفى وصفي باشا السوري الأصل إلى الطلب من الإمام إلغاء هذا الجيش كلية، أو تسريحه وتشكيل جيش جديد من أفراد لم يسبق لهم الالتحاق بالجندية، إلا أن مصطفى وصفي لم يوفق في تشكل هذا الجيش بسبب المعارضة الشديدة من قبل أمير الجيش وقدامى النقباء والعرفاء. غير أن خلفه حسن تحسين باشا تمكن بطريقته الخاصة التي اتسمت بالكياسة، من إنشاء جيش بجانب الجيش المظفر، وهو الجيش (الدفاعي). واعتمد في تشكيله على الخدمة الإجبارية لكل قادر من الشباب في دورات مدة كل منها ستة أشهر يخضعون خلالها للتدريب، ثم يسرحون وتستدعى دفعة جديدة، ثم تستدعى الدفعة المسرحة من جديد بعد ثلاث سنوات من تسريحها. واختار تحسين باشا المنهج الألماني في التدريب، وكانت كل دورة تتألف من 15،000 ألف فرد أتم منها عدة دورات فدرب أعداداً كبيرة من الشباب المجندين.

الجيش البراني

هو الجيش التقليدي للأئمة في اليمن، فقد ظل الإجراء المتوارث لتجنيد أفراد القبائل تحت إمرة أحد أبناء الشيوخ المناصرين للإمام والمعتمدين لديه سارياً بصورة مستمرة في الحرب والسلم وفي وجود الجيش النظامي. وقد عرفت مجاميع

المجندين هؤلاء بـ(الجيش البراني) الذي يتألف من مجموعات من الشباب المحاربين تحت الطلب وبحسب الاحتياج، حيث بقي الأفراد تحت قيادة أحد أبناء الشيوخ (العريف) الذي يتقاضى راتباً عن ذلك، ويلتزم أمام الحكومة بتوفير العدد المقرر من الأفراد المحاربين، ويبقى تحت طلبه سنة أو سنتين يستبدل به بعدها إن أراد فرد من أهله أو أقاربه.

ومن أفراد الجيش الخارجي من كان يعمل بمعية النواب والعمال والحكام في مراكز الألوية والأقضية والنواحي، ويكلف بمهمات الضبط والحراسة وإحضار أطراف الشجار والمشاغبات إلى المراكز أو المحاكم، إلى جانب مرافقة المسؤولين والقيام بالخدمة أو تقديم المنافع الشخصية لهم، وقد حرص الإمام يحيى حميد الدين على بقاء هذا الجيش بعد خروج الأتراك، فأصبح يمثل منافساً للجيش النظامي، وضمانا بيد الإمام لمنع أي تمرد من قبل الجيش النظامي. وكان أفراده لا يخضعون للخدمة الدائمة ولا للانضباط العسكري المعروف.

وعلى وجه العموم فإن كثيراً من العساكر كانوا بمختلف انتماءاتهم وتشكيلاتهم يتحولون إلى مجموعات للضبط وحفظ الأمن والحراسة والقيام بأعمال ومهمات خارجة عن الواجب العسكري، كالخدمة في القصور والبيوت والمراسلة والبستنة والعناية بالحيوانات والماشية.

البعثات

في سنة 1931م عقد الإمام اتفاقية مع الحكومة العراقية كان هدفها إرسال ضباط يمنيين للدراسة والتدريب على الفنون العسكرية في المعاهد المتخصصة العراقية، وتأخر إرسالهم مدة خمس سنوات حتى سنة 1936م/ 1355هـ بعد الحرب اليمنية السعودية، عندما وافق الإمام على إرسال بعثة دراسية عسكرية من تسعة أشخاص، كان من بينهم عبد الله السلال (المشير) أول رئيس للجمهورية فيما بعد، وحسن العمري* (الفريق) الذي تولى

مناصب عديدة بعد الثورة من بينها رئاسة الوزراء والقيادة العامة للقوات المسلحة. وتبعت هذه البعثة مجموعة أخرى بعد عام مكونة من دارسين عسكريين، وآخرين في أصول التدريس، صاروا بعد تخرجهم قادة وطنيين وأساتذة وروادًا ومربين أمثال: أحمد الثُّلايا وحمود الجايفي وأحمد المَرْوَني.

ومن جانب آخر، أرسلت العراق إلى اليمن بعثة عسكرية لتدريب الجيش مكونة من أربعة ضباط وأحد عشر من ضباط الصف المعلمين مع أدواتهم وخرائطهم وكتبهم المرجعية والتعليمية. وقد بذلت البعثة العراقية جهوداً كبيرة ومثمرة، وحاولت إصلاح أحوال الجيش المعيشية والتنظيمية، ورفعت تقارير عن سبل الإصلاح، وأجرت تحسينات ملموسة على المدرسة الحربية وسلاح المدفعية وسرية المخابرات (الإشارة) والرشاش، وكان لها نشاط ملموس في مجال التوعية السياسية.

ورأس البعثة العقيد إسماعيل صفوت، وكان من أبرز ضباطها الرئيس جمال جميل المدفعي الذي فضل البقاء في اليمن بعد انتهاء مدة البعثة وعودتها إلى العراق، وتولى منصب مدرب الجيش والمدرسة الحربية، وكان له فضل كبير في تنشئة جيل من الضباط على أسس وطنية وقومية، ودور قيادي بارز في ثورة الدستور عام 1948م/ 1367هـ واستشهد عقب فشلها إعداماً على يد الإمام أحمد.

ظلت أحوال الجيش وتشكيلاته على تلك الصورة حتى النصف الثاني من عقد الخمسينيات، عندما عقد الإمام أحمد سنة 1956 ـ 1957م/ 1375 ـ 1376هـ اتفاقيات مع الاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا لتزويد اليمن بأسلحة للقوات البرية والبحرية والجوية، وتم فتح مدرسة للأسلحة في صنعاء، ومركز للتدريب عليها في تعز عقب وصولها مع الخبراء الروس الذين تولوا تدريب الضباط اليمنيين ممن التحقوا بالمدرسة والمركز على الأسلحة الجديدة، ومن بينها الدبابات والمدافع الميدانية والساحلية، وعلى فروع الأجهزة العسكرية الأخرى، كأجهزة الإشارة والرادار إلى جانب أعمال الصيانة المختلفة، وأعيد فتح المدرسة الحربية التي كان الإمام أحمد قد أغلقها بعد ثورة سنة 1958م/ 1377هـ.

1955

وفي الفترة نفسها ـ أي في النصف الثاني من عقد الخمسينيات ـ استقدمت الحكومة بعثة عسكرية تعليمية من مصر مكونة من سبعة ضباط وضباط صف. فقام الضباط المصريون بالتعاون مع ضباط يمنيين من بين العاملين في الجيش، وممن تخرجوا حديثاً بعد إكمال دورة دراسية وتدريبية خاصة في مصر بوضع برامج ومناهج جديدة للدراسة في المدرسة الحربية ومدرسة الأسلحة، واستبدلوا بالأنظمة والمسميات والنداءات العراقية التي كانت سائدة آنذاك في الجيش اليمني أخرى مصرية .

وافتتحت مدارس عسكرية أخرى مثل: كلية الطيران ومدرسة ضباط الصف ومدرسة المدفعية. كما تم تشكيل قطع جديدة من بينها فوج البدر واللواء الأول من الجيش الوطني.

الجيش الجمهوري

بعد قيام الثورة سنة 1962م/ 1381هـ تفككت التشكيلات العسكرية السابق ذكرها وتفرق أفرادها. فمنهم من عاد إلى القرى، وآخرون انضموا إلى القوى المعادية للثورة والنظام الجمهوري، لكن أعداداً منهم ـ خصوصاً الشباب الذين انخرطوا في الخدمة العسكرية في عقد الخمسينيات ـ ظلوا على ولائهم للواجب وللقوات المسلحة، فكانوا النواة الأولى للجيش الجمهوري الجديد حينما أعيد تنظيم الجيش سنة 1962م/ 1381هـ، إذ صدر قانون التجنيد (قانون رقم(1) لسنة 1962م/ 1381هـ الذي ثبَّت الأفراد المنتسبين إلى القوات المسلحة في التنظيمات التي كانوا يتبعونها). وبعد بضعة أشهر صدر الدستور المؤقت في 13 إبريل سنة 1963م/ 18 ذي القعدة 1382هـ، ونص في المادة (28) منه على أن: "الدفاع عن الوطن واجب مقدس، والخدمة العسكرية شرف لليمنيين، والتجنيد إجاري وفقاً للقانون".

بُدِئ في حينه بإعداد الهياكل التنظيمية، وفي مقدمتها رئاسة الأركان، وما تبعها من قيادات وإدارات وأقسام، وشعب خاصة بالعمليات الحربية، وبالإدارة

والتنظيم والإمداد والتموين، وإدارة فروع الأسلحة المختلفة. وتم فتح عدد من المدارس العسكرية من بينها مدارس الأسلحة المختلفة: المدفعية والمشاة والمدرعات والإشارة والمظلات، ومدارس الصيانة والتدريب المهني.

وصدرت قوانين تنظم أحوال الضباط والجنود. منها: قانون خدمة الضباط وشروط الترقية وقانون خدمة الأفراد - الصف والجنود - وقانون الإجراءات والعقوبات.

أقبل الشباب بحماس ملحوظ على الانخراط في صفوف القوات المسلحة والمدارس العسكرية المتخصصة بحيث أمكن إنشاء وتنظيم عدد من الوحدات الميدانية ومنها: ستة ألوية مشاة هي: الثورة والنصر والوحدة والعروبة والصاعقة والمظلات، إلى جانب ألوية أخرى تم تشكيلها من بين أفراد الجيش النظامي مثل: لواء التحرير وثلاث كتائب مدفعية وأخرى مدرعات وكتيبة إشارة وأخرى شرطة عسكرية وسلاح المهندسين. وكان كل من لواء الثورة ولواء الوحدة قد تم تنظيمهما وتدريبهما وتسليحهما ليكونا نموذجين لتشكيل الألوية الأخرى، فشملا كتائب وسرايا متكاملة للاستطلاع والإشارة والمدرعات والمدفعية الميدانية والمضادة للطائرات، وكلها مزودة بالعتاد الروسي والتشيكي، بعضه حديث الصنع، وبعضه الآخر صنع في أواخر الثلاثينيات وبداية الأربعينيات، ويتألف من: الدبابات بأنواعها: الخفيفة والمتوسطة والثقيلة، وصواريخ الكاتيوشا، والمدافع المضادة للطائرات والميدانية والهاون والبنادق والرشاشات والمصفحات وعربات النقل.

وفي الفترة المشار إليها تم إرسال أعداد كبيرة من الضباط والجنود للتدريب العسكري والمناورات الميدانية في مصر، كما أرسل عدد من الطلاب إلى الاتحاد السوفييتي لدراسة الفنون العسكرية بمختلف فروعها، من بينهم اثنان وثلاثون طالبا لدراسة الطيران والتدريب على الطائرات المقاتلة والقاذفة، وكان لهؤلاء الطيارين دور أساسي في المعارك ضد القوى الإقليمية والأجنبية، وفي فك الحصار عن العاصمة صنعاء سنة

1967م/ 1387هـ في الملحمة الكبرى التي عرفت بحصار السبعين* (نسبة إلى السبعين يوماً التي استمر فيها الحصار).

الجيش في المحافظات الجنوبية

وبالنسبة للجيش في (مستعمرة عدن والمحميات) فإن التشكيلات المحاربة وأساليب التجنيد ونوع التسليح لم تكن مختلفة عنها في أي جزء آخر من الوطن اليمني، وذلك حتى مطلع القرن العشرين. وحين أنشأ الوالي العثماني جند الضبطية (الجندرمة) في صنعاء تبعه الإنكليز في عدن والمحميات بإعداد مشروع لتشكيل قوة مماثلة سنة 1905م/ 1323هـ، إلا أن التنفيذ الفعلي لهذا المشروع لم يبدأ إلا بعد جلاء الأتراك، وقيام المملكة المتوكلية اليمنية عقب الحرب العالمية الأولى، إذ بدأ الإنكليز يستعدون لمحاربة السلطة الجديدة، فشكلوا كتيبة مكونة من أربعمائة جندي وضابط تحت قيادة بريطانيا تم تدريبهم وتسليحهم وتوزيعهم في مراكز متفرقة من بينها: كمران وميون.

وفي سنة 1925م/ 1343هـ ثارت الحامية المتمركزة في ميون، وقتلت قائدها الضابط الإنكليزي، وفر أفرادها إلى المملكة المتوكلية اليمنية حيث التحقوا بالجيش النظامي، وبقيت الحامية المتمركزة في كمران على حالها حتى قرر الإنكليز إلغاء الكتيبة بكاملها في أعقاب تمرد حامية ميون.

جيش اللّيوي

وبعد ثلاث سنوات من تسريح الكتيبة الأولى، أي في سنة 1928م/ 1346هـ أنشأ الإنجليز جيش محمية عدن الذي عرف بالليوي (وهي كلمة محرفة عن الإنجليزية LEVY وتعني القوات المجنّدة - المجندين)، ومن بعض أفراد الكتيبة الأولى، بعد استبعاد الأفراد المنتمين إلى المناطق الشمالية، ومن أوساط مختلف قبائل المحميات، وفي مقدمتها العوالق والعَواذل.

تألف جيش الليوي في البداية من كتيبة واحدة قوامها مائتا فرد، ومجموعة من الهجانة من خمسين هجاناً وستين جملاً، وأوكل إلى ضابط إنجليزي (قائد الكتيبة الأولى)

قيادة هذا الجيش الذي ألحق منذ إنشائه بسلاح الطيران البريطاني .

وإبان الحرب العالمية الثانية زيد من عدد هذا الجيش، وضم إليه جناح جديد للمدفعية المضادة للطائرات.

كان التجنيد يتم بحسب نسب معينة عن كل محمية ـ إمارة أو سلطنة أو مشيخة ـ تبعا لعدد سكانها.

وفي هذه الفترة شكلت قوات أخرى من عدن وحضرموت للدفاع المدني أثناء الحرب .

الحرس القَبَلي

خضع جيش الليوي للقيادة البريطانية، وللتدريب العسكري البريطاني، وتلقن بعض التعليم الأولي باللغة الإنجليزية.

وبعد إبرام المعاهدة اليمنية البريطانية سنة 1934م/ 1353هـ أخذ الإنجليز في التدخل الفعلي في شؤون المحميات، فشرعوا في تشكيل الحرس القبلي بغرض قيامه بصد الهجمات من الشمال أو الهجوم عليه، ولإخماد الانتفاضات المحلية وقمع العصيان وحماية السلاطين والشيوخ، وحراسة المراكز والطرق. وخصص لكل قوة من قوات الحرس القبلي مائة فرد مع عدد من الاحتياطي يصل إلى أربعمائة فرد .

الحرس الحكومي

شكل الإنجليز بداية سنة 1938م/ 1357هـ قوة سميت بـ(الحرس الحكومي) لا ترتبط بالسلاطين أو الشيوخ، وإنما ترتبط مباشرة بالسلطة الاستعمارية، وكان الغرض المباشر لإنشائها هو مرافقة الضباط السياسيين الإنجليز، وحمايتهم أثناء تجوالهم في المحميات. وقد تعاظم دور القوة هذه فيما بعد، كأداة في يد السلطة الاستعمارية لإخضاع السلاطين وتخويفهم، إلى جانب إخضاع وتخويف أفراد الشعب. وقد تزايد عدد أفرادها بمرور الوقت فبدأ بمائة جندي وضابط، ووصل إلى 350 فردا تم تسليحهم كفرقة مشاة مع عناصر من الخيالة، وأصبحت هذه القوة مع جيش الليوي قوة لا

يستهان بها في يد السلطة الاستعمارية. ومن بين القوات التي تم تشكيلها في فترات متزامنة، أو متعاقبة: الجيش اللَّحجي النظامي، وجيش البادية الحضرمي، وجيش المكلا النظامي، والجندرمة القُعيطية، والجندرمة الكثيرية.

جيش الجنوب العربي

ولدى محاولة الإنجليز إقامة ما سموه بـ(اتحاد الجنوب العربي) شرعوا في تشكيل جيش للاتحاد مكون من عناصر الجيوش والفرق المشار إليها، فبدأوا أولاً بإنشاء ما يسمى بالحرس الاتحادي، كي يكون القوة الرئيسية والبديلة لكل التنظيمات العسكرية في المحميات، فبلغ عدد أفراده سنة 1959م/ 1378هـ ما يقارب 4،000 جندي وضابط. وبقي الحرس الاتحادي (الليوي) تحت إمرة السلطة البريطانية حتى عام 1963م/ 1383هـ حين تحول إلى جيش الاتحاد النظامي، مثلما صار الحرس الحكومي وبعض التشكيلات الأخرى الحرس الاتحادي.

وتطور جيش الليوي (جيش الاتحاد النظامي) إلى قوة من المشاة بلغ عدد أفرادها سنة 1965م/ 1385هـ ما يقارب أربعة آلاف.

وفي أواخر سنة 1966م/ 1386هـ كان الجيش الاتحادي يضم 5،500 جندي وضابط، ويتكون من وحدات وقيادات هي: قيادة الجيش وقيادتان للمناطق وخمس كتائب وكتيبة تدريب وسرية واحدة لكل من الإشارة والمواصلات والسيارات المصفحة وسرية طبية وفصيلة الإمدادات وقسم للحركة.

أما الحرس الاتحادي فقد تألف من القيادة وأربع كتائب مسلحة تسليحاً خفيفاً وسرية مواصلات وأخرى للإشارة.

وفي الفترة نفسها كان البدء في إعداد القوانين والأنظمة للجيش الاتحادي النظامي كي تكون بدائل لقوانين وأنظمة الجيش البريطاني التي كانت تحكم آنذاك، كما شُرع في تعريب الوظائف بحيث لم ينته عام 1966م/ 1386هـ إلا وأصبحت كلها يمنية، وانتقل دور البريطانيين إلى دور المستشارين، وتم تزويد الجيش وتسليحه بعدد من المدافع والدبابات

ومدافع الهاون والمضادة للطائرات مع عدد من الطائرات والآليات المتفرقة.

أحمد قائد بركات

د. أحمد قايد الصايدي

مراجع: سلطان ناجي: التاريخ العسكري لليمن 1839 ـ 1967م الطبعة الثانية ـ دار العودة ـ بيروت سنة 1988م. مقدم ركن/ناجي علي الأشول: الجيش والحركة الوطنية في اليمن 1919 ـ 1969م، مطابع إدارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي للقوات المسلحة ـ صنعاء (د.ت).

جَيْشان

بفتح الجيم وسكون الياء وشين معجمة وألف ونون (ياقوت)، هو موقع أثري لمدينة كانت تقع في مخلاف يحمل اسمها تقع في مديرية العود التي كانت تعرف بمخلاف جيشان بمحافظة إب، قال الهمداني في الصفة: جيشان مدينة من مدن اليمن، ولم يزل بها علماء وفقهاء وتجار وشعراء، ومنها خرج القرامطة، يسكنها خليط من حمير وبالقرب منها قرى لها بواد تنسب إليها مثل حجر وبدر والصهيب. ويذكر الحمادي في كتابه كشف أسرار الباطنية أن علي بن الفضل استقر في هذه المدينة سنة 268هـ/ 881م. كانت جيشان من أهم مراكز إنتاج وحياكة المنسوجات وصناعتها، وإليها تنسب البرود الجيشانية. يذكر الحجري بأن جيشان بلدة قرب قعطبة.

د. محمد علي الدروسي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ أبو عبد الله محمد الحمادي: كشف أسرار الباطنية، واخبار القرامطة، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1994م، ص22؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

جيولوجية اليمن

تحتل اليمن من الناحية الجيولوجية موقعا متميزا في جنوب شبه الجزيرة العربية جعلتها مدرسة طبيعية ومتحفا جيولوجيا للكثير من الدارسين والباحثين في علوم الأرض والبيئة. ويأتي هذا التميز بسبب وضوح مكاشف وحداتها الصخرية وتراكيبها الجيولوجية البارزة التي ساعدت علماء الأرض على تفسير كثير من الظواهر الجيولوجية المتعلقة بنشأة وتطور صخور منطقة شبه الجزيرة العربية والمناطق المجاورة، بالإضافة إلى ما تحتويه من ثروات طبيعية

جذبت اهتمام كثير من المؤسسات والشركات المحلية والعربية والعالمية.

فيزيوغرافية اليمن

تنقسم اليمن إلى ثلاث مناطق فيزيوغرافية رئيسية هي:

1 ـ السهل السّاحلي: تهامة* والسهل الساحلي الممتد من باب المندب حتى حدود الساحل العماني شرقاً، ويمكن تقسيم هذا السهل إلى جزأين الأول: وهو الجزء الملاصق للبحر الأحمر وخليج عدن وبحر العرب، ويشتمل على رسوبيات بحرية تابعة لأواخر العصر الثلاثي والعصر الرباعي تغطيها رسوبيات هوائية، وتظهر الصخور البركانية الحديثة في أجزاء منه على الساحل عند منطقة بير علي. والثاني: يقع في اتجاه الداخل ويحتوي على رسوبيات دلتية آتية من العديد من الوديان المهمة والتي تنحدر من الجبال وتختفي في هذا السهل الساحلي.

2 ـ الهضبة الجبلية: وتمتد من المناطق الغربية على ساحل البحر الأحمر إلى المنطقة الشرقية بمحاذاة الصحراء القاعدية في الربع الخالي، وتتكون من الصخور القاعية التابعة للدرع العربي، ومن الصخور الرسوبية التابعة لتكوين وجيد الرملي، وللعصرين الجيوراسي والطباشيري.

3 ـ الصحراء اليمنية: تبدأ الصحراء اليمنية بشكل فجائي شرق هضاب المنطقة الجبلية عند سفوح الجبال، وتمتد شمالاً وشرقاً عبر مساحات شاسعة بما في ذلك رملة السبعتين والجزء الشمالي من قوس حضرموت والمَهْرة، والأجنحة الممتدة إلى مفازات الرمال العظيمة في الربع الخالي، والتي تتميز بالكثبان الرملية الغالبة على السطح والمعروفة بالرمال المتحركة وبالوديان شبه المغلقة مع تواجد التربة الصالحة للزراعة في بقاع عديدة منها. ويوجد في هذه المفازات وتحت طبقات الأرض مخزن من المياه الجوفية كما هو الحال في رملة السبعتين، وتحت الرمال والكثبان تقع طبقات من المنجرفات النهرية، ثم بعدها صخور وطبقات من الطفل والحجر الجيري وعدد من

طبقات الملح التي تعلو الحجر الرملي الذي يحتوي على مكامن البترول، كما هو الحال في منطقتي صافر وشَبْوَة* كما برهنت عليه أعمال الحفر في المنطقتين المذكورتين.

هذه المساحة الواسعة التي تحتلها اليمن تبلغ نحو 536000 كم^2 تتشكل طبيعتها الجيولوجية من ثلاث وحدات رئيسية من الصخور هي:

1 ـ وحدة صخور القاعدة النارية والمتحولة.

2 ـ وحدة الصخور الرسوبية.

3 ـ وحدة صخور النشاط الناري.

تغطي صخور القاعدة النارية والمتحولة مناطق شاسعة من البلاد، وتعتبر أقدم الصخور اليمنية حيث يرجع عمرها إلى دهر ما قبل الكمبري (Precambrian) وتسمى بصخور القاعدة. وحدة الصخور الرسوبية تغطي نحو 75 % من مساحة اليمن، وتتدرج في عمرها من العصر الكمبري (Cambrian) حتى العصر الحديث (Recent)، ويطلق عليها صخور الغطاء (Cover Rocks)، حيث أنها تغطي صخور القاعدة. أما وحدة النشاط الناري فتغطي مساحة تقدر بحوالى 50000 كم^2 وتشمل الصخور البركانية والمتداخلات الجرانيتية التي تكونت مع بداية انفتاح أخدودي البحر الأحمر وخليج عدن (بداية العصر الثلاثي) وحتى العصر الحديث.

وعادة ما تمثل مكونات هذه الوحدات الصخرية العمود الجيولوجي لليمن الذي يوضح تتابعها الطبقي (Stratigraphic Sequence) عبر الأحقاب الجيولوجية المتعاقبة، ويعرف هذا العمود بالعمود الجيولوجي (Geological Column). وفي ما يلي وصفٌ لهذه الوحدات من الأقدم عمرا إلى الأحدث عمرا (أي من أسفل العمود الجيولوجي إلى أعلاه):

وصف العمود الجيولوجي لليمن

تتكون صخور القاعدة في اليمن من صخور نارية (مثل الجرانيت والسيانيت و البيجماتيت) وصخور متحولة (مثل النيس والجماتيت والشيست والامفيبوليت، والرخام). تمثل هذه الصخور أقدم الصخور اليمنية، حيث تكونت في

جيولوجية اليمن

دهر ما قبل الكمبري، أي ما بين 1000 و 500 مليون سنة، مع أن هناك دلائل جديدة تشير إلى وجود صخور يصل عمرها إلى أكثر من 2700 مليون سنة. تسمى الصخور التي تكونت أثناء ذلك الدهر بصخور القاعدة المعقدة (Basement Complex).

تمتد صخور القاعدة في اليمن شمالا لتناظر صخور الدرع العربي (Arabian Shield) في المملكة العربية السعودية، والذي يعتبر جزءاً مكملا للدرع النوبي (Nubian Shield) الذي انفصل عنه بواسطة أخدود البحر الأحمر في بداية العصر الثلاثي. ومن هنا فإن صخور القاعدة المعقدة في اليمن تعرضت منذ تكوينها ونشأتها ومن خلال الأطوار المختلفة للحركات التكتونية المرتبطة بنشوء وترسخ الدرع العربي ـ النوبي إلى تشوه وتحول إقليمي كان السبب في اختفاء الصفات الأصلية لهذه الصخور وتَكوُّن محقونات جرانيتية (Granitic Plutonism) في مناطق واسعة من الدرع العربي واليمن، وكذلك بظهور عدة صدوع كبيرة ذات اتجاه شمال ـ غرب (مثل نظام نجد التصدعي) (Najd Faulting System).

وبصورة عامة يمكن مضاهاة صخور القاعدة في اليمن بتلك الصخور المكونة للدرع العربي ـ النوبي.

توزيع صخور القاعدة (Basement Rocks)

تظهر صخور القاعدة المعقدة بشكل عام في كتلتين رئيسيتين يفصلهما حوض مارب ـ شبوة، هما: الكتلة الشمالية الغربية (Northwest Block) والكتلة الجنوبية (Southern Block).

تشمل صخور الكتلة الشمالية الغربية المكاشف التي تظهر حول محافظة حجة والتي تمتد شرقا من الجزء الشمالي الغربي حول محافظة صعدة وحتى رأس شاروين في محافظة حضرموت.

أما صخور الكتلة الجنوبية فتشمل المكاشف التي تظهر بالقرب من محافظة مارب، والتي تمتد باتجاه الجنوب الشرقي إلى محافظة البيضاء وباتجاه الجنوب الغربي لتشمل مكيراس ولودر ومودية والمحفد في محافظة أبين لتظهر مرة أخرى بالقرب من المكلا في الجنوب الشرقي

والمناطق الواقعة شمال غرب عتق وبيحان في محافظة شبوة والمناطق الواقعة حول مدينة تعز في الجنوب.

تتكون صخور القاعدة المعقدة في هاتين الكتلتين من نوعين من الأحزمة الصخرية المتوازية والمتبادلة مع بعضها البعض: أحزمة تتكون من صخور رسوبية وبركانية متحولة تحولا واطئا إلى سحنة الشيست الأخضر (Greenshist)، وأحزمة تتكون من صخور نارية ومتحولة (جرانيت ونيس ومجماتيت وامفيبوليت) تعرضت إلى درجات تحول متوسطة إلى عالية. وقد زامن هذه العمليات ظهور تراكيب جيولوجية ذات اتجاه شمال - جنوب في أحزمة الكتلة الشمالية الغربية إلى شمال شرق - جنوب غرب في أحزمة الكتلة الجنوبية، بالإضافة إلى بروز كتل جرانيتية قاطعة لهذه الأحزمة تسمى بمتداخلات - بعد الحركة (Post-Tectonic Intrusions).

ومن خلال الدراسات الجيولوجية التي أجريت على مكونات صخور القاعدة المعقدة في اليمن والبيئة الجيولوجية التي نشأت فيها ومقارنتها بتلك الموجودة في بقية أجزاء الدرع العربي، فقد أمكن تقسيم مكاشف صخور القاعدة المعقدة في اليمن إلى خمسة أقاليم (Terrains) ثلاث منها لها منشأ قاري أي أنها تكونت في بيئة قارية (Continental) وهي إقليم نجران (عفيف) (Najran-Afif Terrain) وإقليم عبس (Abas Terrain) وإقليم المحفد (Al-Mahfed Terrain)، أما الإقليمان الآخران فقد تكونا في بيئة أقواس الجزر المحيطية (Oceanic Island Arc) وهما إقليم البيضاء (Al-Bayda Terrain) وإقليم المكلا (Al-Mukalla Terrain).

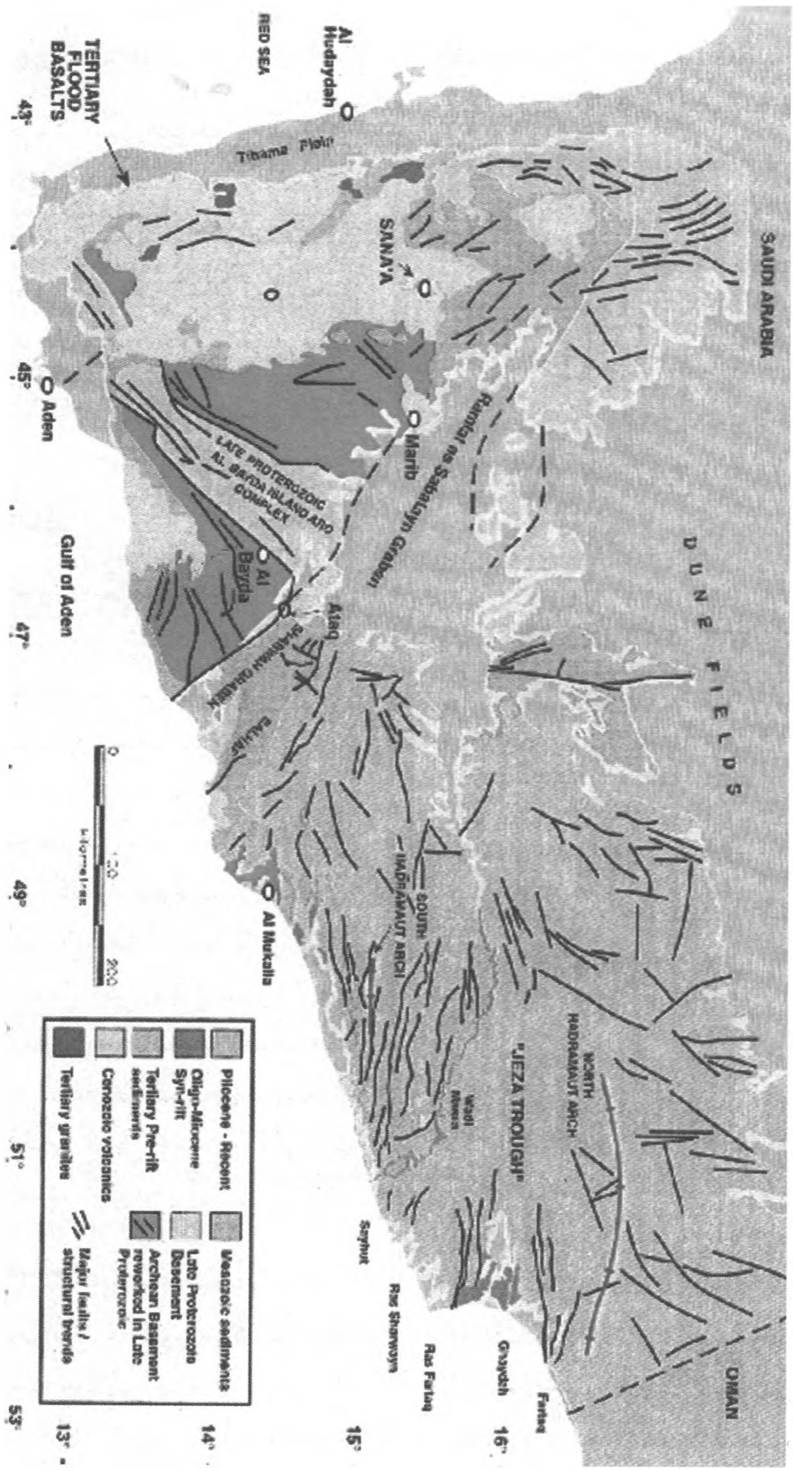
وفي ما يلي وصف مختصر للخصائص الجيولوجية والتركيبية لهذه الأقاليم الجيولوجية:

أقاليم صخور القاعدة

1. إقاليم نجران (عفيف)

يعتبر هذا الإقليم امتداداً لإقليم عفيف في السعودية الذي يتكون من صخور الجرانيت والنيس والشيست بالإضافة إلى متداخلات جرانيتية وتتابعات من الصخور البركانية مثل البازلت الوسائدي والانديريت والرايوليت.

جيولوجية اليمن



2. إقليم عبس

يتكون من صخور النيس والجماتيت بالإضافة إلى صخور بركانية ورسوبية تعرضت إلى دراجات واطئة من التحول (سحنة الشيست الأخضر). وقد قدر عمر صخور النيس ب 1,7 إلى 2,3 بليون سنة.

3. إقليم المحفد

يتكون من صخور النيس والجماتيت التي تتبادل مع صخور أخرى مكونة من الامفيبوليت والشيست وطبقات رقيقة من الكوارتزيت والرخام والكنجلومرات، بالإضافة إلى صخور بركانية تحولت إلى سحنة الشيست الأخضر. وقد قدر عمر صخور النيس بحوالى 2,73 إلى 3,03 بليون سنة. وهذا العمر يضع هذه الصخور أقدم صخور منكشفة في الدرع العربي ككل بحسب معلومات آخر الأبحاث الجيولوجية.

4. إقليم البيضاء

يتكون من صخور بركانية مثل الرايوليت والأنديزيت والبازلت والطف التي تحولت إلى سحنة الشيست الأخضر، بالإضافة إلى بعض المتداخلات الجرانيتية. وقد تأثرت صخور هذا الإقليم بعمليات طي (Folding) وتصدع (Faulting) وظهور عدد من القواطع الحمضية والقاعدية (Felsic & Mafic Dikes) والتي تمتد إلى مئات الكيلومترات. وقد قدر عمر المتداخلات الجرانيتية بحوالى 1,99 إلى 2,53 بليون سنة.

5. إقليم المكلا

هذا الإقليم يشبه إقليم البيضاء من حيث تركيبه الصخري، فهو أيضا يتكون من صخور بركانية مثل الطف والبريشا البركانية والرايوليت والبازلت، بالإضافة إلى حشود من القواطع القاعدية (Mafic Dike Swarms) التي تحولت إلى سحنة التيست الأخضر.

وقد يطرح سؤال هنا عن ماهية وطبيعة ومكونات الصخور التي توجد في منطقة التلاحم بين إقليمين متجاورين تكونا في بيئتين جيولوجيتين مختلفتين (قارية وبيئة أقواس الجزر المحيطية). وللإجابة على هذا السؤال لتكتمل الصورة لموضوع الأقاليم الجيولوجية نكتفي هنا بالقول بأن مثل هذه المناطق تسمى

جيولوجية اليمن

بنطاقات أو دروز الالتحام (Suture Zones) وهي في الغالب تحتوي على تتابع من الصخور الرسوبية والبركانية، أهمها البازلت الوسائدي، وعادة ما تكون مهشمة ومتحولة إلى سحنة الشيست الأخضر، كما تحتوي على صخور قاعدية وفوق قاعدية وحشود من القواطع. مثل هذا التتابع من الصخور يعرف بصخور الاوفيوليت (Ophiolite). ويمكن تتبع نطاقات الالتحام ومشاهدة صخور الاوفيوليت في اليمن في منطقة ذي ناعم - بمحافظة البيضاء والتي تمتد باتجاه شمال - شرق إلى جنوب - غرب، إلى مئات الكيلومترات، وكذلك بالقرب من حجة حيث لوحظ هناك وجود كتل من صخور الاوفيوليت يصل مكشفها إلى حوالى 30 × 5 كيلومتر وتمتد باتجاه شمال - شرق لتلتقي بنطاق نبيطة (Nabitah Suture Zone) في السعودية.

صخور الغطاء الرسوبي

(Sedimentary Cover)

تغطي صخور الغطاء الرسوبي، وكما ذكرنا أعلاه نحو 75 % من مساحة المناطق اليابسة في اليمن، وهي تشمل جميع الصخور الرسوبية التي ترسبت فوق صخور القاعدة المعقدة على فترات مختلفة ابتداء من حقب الحياة القديمة ثم حقب الحياة الوسطى وحتى حقب الحياة الحديثة. وتتكون صخور الغطاء في الغالب من صخور جيرية ورملية وطينية وملحية وبالرجوع إلى العمود الجيولوجي نلاحظ أن صخور الغطاء الرسوبي التي تظهر في أماكن متفرقة من اليمن، تتمثل بطبقة تشمل عدداً من المجموعات (Groups) والتكاوين (Formations) الصخرية مرتبة من الأقدم إلى الأحدث (أي من أسفل العمود إلى أعلاه).

وفي ما يلي وصف لهذه الوحدات من الأقدم إلى الأحدث وبحسب ما تتوفر عنها من معلومات، حيث وما زال هناك الكثير منها لم يحظ بدراسات كافية.

صخور حقَب الحياة القديمة

(Paleozoic Era)

تضم طبقية هذا الحِقَبِ في اليمن من الأقدم إلى الأحدث كل من مجموعة غبار وتكوين وجيد وتكوين عكبره.

جيولوجية اليمن

1. مجموعة غبار (Ghabar Group)

تظهر مكاشف صخور مجموعة غبار في مناطق محدودة من المحافظات الجنوبية والشرقية وتمثل أقدم الصخور الرسوبية الظاهرة على سطح الأرض في اليمن، حيث إنها ترسبت لا توافقيا فوق صخور القاعدة المعقدة أثناء العصر الكمبري المبكر. وتتكون من الحجر الرملي مع بعض طبقات من الحجر الجيري.

2. تكوين وجيد (Wajid Formation)

سمي هذا التكوين نسبة إلى منطقة وجيد في المملكة العربية السعودية حيث يوجد القطاع النمطي له هناك (Type Section). وتتكون صخور وجيد في اليمن من حجر رملي خشن الحبيبات التي ترسبت في بيئة قارية أثناء العصر الأوردوفيشي (Ordovician). وتظهر مكاشف هذه الصخور لا توافقيّا فوق صخور القاعدة بالقرب من مدينة صعدة والأجزاء الشمالية الغربية لوادي الجوف، حيث يصل سمكها هناك إلى نحو 200 متر. وهذا يجعلها تمثل أقدم الصخور الرسوبية الظاهرة على الأجزاء الشمالية الغربية والغربية من اليمن.

3. تكوين عكبرة (Akbarah Formation)

اشتق هذا الاسم من وادي عكبرة في جنوب غرب صعدة. ويتكون من صخور داكنة اللون من الطفل (تكثر به أكاسيد الحديد والمعادن الطينية) التي ترسبت في بيئة جليدية أثناء العصر البرمي (Permian). وفي الغالب تعلو هذه الصخور لا توافقيا صخور وجيد في المناطق الغربية وصخور القاعدة في الأماكن الأخرى.

صخور حقب الحياة الوسطى (Mesozoic Era)

تظهر هذه الصخور في أماكن مختلفة من اليمن وتتكون بصورة عامة من صخور الحجر الجيري والطفل والمتبخرات التي ترسبت خلال حقب الحياة الوسطى. وتضم طبقية هذا الحقب في اليمن من الأقدم إلى الأحدث: تكوين كحلان ومجموعة الطويلة - المهرة.

1. تكوين كحلان (Kohlan Formation)

سمي بهذا الاسم نسبة إلى مدينة كحلان الواقعة شمال غرب صنعاء

جيولوجية اليمن

حيث يوجد القطاع النمطي لهذا التكوين هناك. وتتكون صخور كحلان من حجر رملي دقيق إلى متوسط الحبيبات وجلاميد صخرية وطفل التي ترسبت في بيئة قارية أثناء العصر الجوراسي المبكر (Early Jurassic). تظهر صخور تكوين كحلان توافقيا فوق تكوين عكبرة ولا توافقيا فوق تكوين وجيد، ويتراوح سمكها ما بين 80 متراً في مارب وصعدة وحضرموت إلى 200 متر في شمال غرب صنعاء (كحلان).

2. مجموعة عمران (Amran Group)

يأتي اسم هذه المجموعة نسبة إلى مدينة عمران شمال غرب صنعاء وتتكون بشكل أساسي من صخور الحجر الجيري والطفل والمتبخرات مع بعض تداخلات الحجر الرملي، التي ترسبت في بيئة بحرية أثناء العصر الجوراسي المتأخر. وتضم أربع تكاوين هي من الأقدم إلى الأحدث: شقرة ومضبي والسبعتين ونيفا.

1. تكوين شقرة (Shugra Formation)

يعتبر هذا التكوين أكثر تكاوين مجموعة عمران انتشاراً في اليمن، ويأتي تسميته نسبة إلى مدينة شقرة في محافظة أبين حيث يصل سمك القطاع النمطي له هناك نحو 98 متراً. وتتكون صخور شقرة من صخور جيرية متشققة ترسبت في بيئة بحرية ضحلة أثناء العصر الجوراسي المتأخر. وتظهر هذه الصخور على مساحة كبيرة في اليمن تشمل سهول تهامة ومارب وشبوة وحضرموت والمهرة.

2. تكوين مضبي (Madbi Formation)

تتكون صخور مضبي من الطفل الصفائحي المتداخل مع صخور المارل والحجر الجيري وعدسات رملية، والتي ترسبت في بيئة بحرية - نهرية أثناء العصر الجوراسي المتأخر. وتنكشف هذه الصخور على مساحة كبيرة تشمل مارب وشبوة وحضرموت والمهرة.

3. تكوين السبعتين (Al-Sabatayn Formation)

تتكون صخور السبعتين من طبقات الملح الصخري والجبس بالإضافة إلى كميات قليلة من صخور الحجر الرملي والطفل، التي ترسبت في بيئة بحرية ضحلة أو نهرية أثناء العصر الجوراسي المتأخر.

جيولوجية اليمن

ويختلف سمك مكشف هذا التكوين من 150 ـ 200 متر في شمال غرب صنعاء وصافر ـ مارب إلى نحو 300 متر في عياد ـ شبوة في حين أنها تختفي في اتجاه الشرق والجنوب الشرقي.

4. تكوين نيفا (Nayfa Formation)

تتكون صخور نيفا من الحجر الجيري المتماسك مع بعض الطفل والحجر الرملي التي أيضا تنتمي للعصر الجوراسي المتأخر. وتظهر هذه الصخور في مارب وشبوة والمسيلة وتختفي كلما اتجهنا نحو الغرب أو الشرق.

3. مجموعة الطويلة/مجموعة المهرة
(Tawilah/Mahara): (Groups)

وهذه المجموعتان تكونتا في نفس الفترة الزمنية أي أثناء العصر الكريتاسي (Cretaceous). حيث تكونت مجموعة الطويلة في المناطق الشمالية والغربية في حين ترسبت مجموعة المهرة في المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية.

تتكون صخور مجموعة الطويلة في المناطق الشمالية والغربية من حجر رملي خشن الحبيبات مع بعض طبقات الكونجلوميرات والطفل والمارل، بينما تتكون صخور مجموعة المهرة في المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية من حجر الجيري. ويصل سمك هذه المجموعة في قطاع وادي المسيلة إلى نحو 849 متراً وقسمت هناك إلى خمسة تكاوين هي من الأقدم إلى الأحدث: قشن وحرشيات وفرتك والمكلا وشاروين.

1. تكوين قشن (Qishn Formation)

تتكون صخور قشن من الحجر الرملي مع بعض الكونجلوميرات والحجر الجيري والمارل وتزداد كمية الحجر الجيري والطفل كلما اتجهنا شرقاً. ترسبت هذه الصخور لا توافقيا فوق صخور مجموعة عمران أثناء العصر الكريتاسي المبكر. وتنكشف هذه الصخور في حضرموت والمهرة.

2 .تكوين حرشيات (Harshiyat Formation)

تتكون صخور هذا التكوين من صخور الحجر الرملي مع بعض الطفل والحجر الجيري التي ترسبت أثناء العصر الكريتاسي المتوسط.

وتنكشف هذه الصخور في حضرموت والمهرة، حيث يوجد القطاع النمطي له قرب المكلا.

3. تكوين فرتك (Fartak Formation)

تتكون صخور فرتك من صخور جيرية مع بعض الطفل والحجر الرملي وترسبت في المناطق الشرقية في فترة متقاربة مع تكوين حرشيات. وتظهر هذه الصخور بوضوح في حضرموت والمهرة.

4. تكوين المكلا (Mukalla Formation)

اشتق اسم هذا التكوين من مدينة المكلا حيث يوجد القطاع النمطي له هناك. ويتكون من صخور الحجر الرملي المتوسطة الخشونة والخشنة مع كمية من الحجر الجيري خاصة في الشرق، تنتمي للعصر الكريتاسي المتوسط والمتأخر. وتعلو هذه الصخور لا توافقيا صخور تكوين حرشيات وفرتك لتظهر مكاشفها بوضوح في حضرموت والمهرة.

5. تكوين شاروين (Sharwayn Formation)

تعتبر صخور هذا التكوين أحدث صخور حقب الحياة الوسطى في اليمن، حيث إنها ترسبت أثناء العصر الكريتاسي المتأخر. وتتكون من حجر جيري مع بعض الطفل، وتظهر في بعض الأجزاء من حضرموت والمهرة، إلا أنه غير ممثل في مجموعة الطويلة في المناطق الشمالية والغربية.

3. صخور حقب الحياة الحديثة (Cenozoic Era)

تنتشر صخور حقب الحياة الحديثة في المحافظات الوسطى والشرقية من البلاد، وتضم طبقية من الأقدم إلى الأحدث مجموعة حضرموت ومجموعة الشحر، بالإضافة إلى الرواسب السطحية التابعة للعصر الثلاثي والعصر الرباعي.

1. مجموعة حضرموت (Hadramout Group)

يتراوح سمك هذه المجموعة من 335متراً في رأس شاروين إلى 818 متراً في وادي المسيلة في المحافظات الوسطى والشرقية وتشتمل على سبعة تكاوين ترسبت خلال عهدي الباليوسين والأيوسين، وهي من الأقدم إلى الأحدث: مدجزير، وبيد وأم الرضومة، وجزع، ورص، وحبشية وميفعة، وهي على النحو الآتي:

1. تكوين مدجزير

(Medjzir Formation)

تعود تسمية هذا التكوين إلى قرية مدجزير الواقعة شمال شرق صنعاء حيث يوجد القطاع النمطي للتكوين. وتتكون صخور مدجزير من الحجر الرملي المتماسك والغني بأكاسيد الحديد التي ترسبت في بيئة بحرية في عهد الباليوسين. وتنكشف هذه الصخور في أماكن محدودة مثل صنعاء حيث يصل سمكها هناك نحو 200 متر.

2. تكوين بيد *(Baid Formation)*

تتكون صخور هذا التكوين من الطفل والحجر الجيري والمتبخرات التي ترسبت أثناء عهد الباليوسين. وتظهر مكاشفة في مناطق قليلة على الشواطئ الشمالية الغربية.

3. تكوين أم الرضومة

(Umm Er Radhuma Formation)

تتكون صخور هذا التكوين من طبقات سميكة من الحجر الجيري الأحفوري والدولومايت مع بعض الطفل والتي ترسبت في بيئة بحرية ضحلة أثناء عهد الباليوسين. وتظهر مكاشفة بصورة واضحة في شرق سيئون في محافظة حضرموت وبالقرب من المحفد وعتق في محافظة أبين. وقد استبدل باسم هذا التكوين في المناطق الواقعة شمال شرق صنعاء تكوين مدجزير، وسبق وأن ذكرناه أعلاه.

4. تكوين جزع *(Jeza Formation)*

تتكون صخور تكوين جزع من الطفل الصفائحي مع بعض طبقات من الحجر الجيري والتي تكونت أثناء عهد الأيوسين المبكر.

5. تكوين رص *(Formation Rus)*

تتكون صخور تكوين رص من الجبس والأنهدرايت مع بعض طبقات من الحجر الجيري والدولومايت والمارل الطباشيري، والتي تتبع أيضا عهد الأيوسين المبكر.

6. تكوين حبشية

(Habshiya Formation)

تتكون صخور حبشية من الطفل مع بعض طبقات من الحجر الرملي الذي ينتمي لعهد الأيوسين المتوسط.

جيولوجية اليمن

7. تكوين ميفعة

(Mayafa'ah Formation)

تتكون صخور ميفعة من الحجر الرملي الناعم والمتوسط الحجم والحجر الطيني ويحتوي على أحافير، تكونت أيضا في عهد الأيوسين المتوسط. وتظهر مكاشف هذا التكوين في ميفعة والمحفد في محافظة أبين.

2. مجموعة الشحر *(Shihr Group)*

تشمل هذه المجموعة جميع الصخور التي ترسبت خلال عهدي الأوليجوسين والميوسين والظاهرة على طول الجانب الشمالي لخليج عدن. وهي رواسب نهرية وبحرية مكونة من صخور غير متجانسة من الكونجلوميرات والحجر الرملي والطفل وبعض صخور الكربونات.

3. رواسب العصرين الثلاثي والرباعي

تخلل النشاط البركاني، الذي تسبب في اندلاع كميات كبيرة من الصخور البركانية في اليمن أثناء العصر الثلاثي، فترات هدوء تميزت ببيئة مياه عذبة ترسبت خلالها رواسب قارية. وتظهر مكاشف هذه الرواسب مميزة بلونها الأبيض والأحمر والأخضر على هيئة طبقات متقطعة أو عدسات محدودة الانتشار تتخلل الصخور البركانية على طريق صنعاء ـ تعز وصنعاء ـ الحديدة. كما وأنه خلال العصر الثلاثي (عهد الميوسين) ترسبت صخور الملح الصخري والجبس خاصة في منطقة الصليف الواقعة على ساحل البحر الأحمر.

أما رواسب العصر الرباعي فإنها تنتشر في وديان البحر الأحمر وخليج عدن وساحل المكلا وسيحوت وجزر القمر وفي أحواض صنعاء وصعدة وذمار ومارب والربع الخالي. وتتكون هذه الرواسب من الشعاب المرجانية كما هو الحال في جزيرة كمران والكثبان الرملية ورواسب الأنهار والرواسب الشاطئية في بقية المناطق.

صخور النشاط الناري

(Igneous Activity)

تعرضت منطقة شبه الجزيرة العربية بما فيها الأراضي اليمنية أثناء دهر الحياة الحديثة (بداية العصر الثلاثي) إلى نشاط ناري واسع نتج عنه تكون مرتفعات شاهقة وسلاسل طويلة من الصخور البركانية امتدت إلى آلاف الكيلومترات لتصل إلى بقية البلدان الواقعة غرب وجنوب غرب

منخفض البحر الأحمر مثل أثيوبيا والصومال وإريتريا. استمر هذا النشاط الناري خلال العصر الرباعي وحتى العصر الحاضر. من المعلوم أن هذا النشاط الناري تزامن مع بداية انفتاح أخدودي خليج عدن والبحر الأحمر.

وبالرجوع إلى العمود الجيولوجي (شكل رقم 2) نلاحظ أن صخور النشاط الناري في اليمن تشمل بركانيات العصر الثلاثي الممثلة بمجموعة بركانيات اليمن (Yemen Volcanic Group) وصخور المتداخلات الجرانيتية (Granitoid Rocks) وبركانيات العصر الرباعي (Quaternary Volcanics).

وفيما يلي عرضا لتوزيعات وخصائص هذه الصخور.

بركانيات العصر الثلاثي (Tertiary Volcanics)

مجموعة بركانيات اليمن (Yemen Volcanic Group)

بالنظر إلى الخارطة الجيولوجية الموضحة نجد أن هذه البركانيات تغطي مساحات واسعة تصل إلى أكثر من 50000 كم^2 وتتركز في المحافظات الشمالية الغربية من اليمن، ويمتد هذا الانتشار من منطقة صعدة شمالا حتى منطقة عدن جنوباً في حقلين رئيسين هما:

1. حقل شهارة: يغطي هذا الحقل البركاني منطقة شهارة والمناطق المجاورة لها.

2. حقل صنعاء ـ تعز: ويغطي هذا الحقل المناطق الواقعة بين مدينتي صنعاء وتعز ويمتد جنوبا إلى مناطق مسيمير والعند وشمال عدن.

بصورة عامة تميزت بركانيات اليمن بالتنوع الواسع في صخورها، حيث دلت الدراسات الجيولوجية التي أجريت على كثير من المناطق اليمنية خاصة تلك التي يصل فيها سمك قطاع صخور بركانيات اليمن أقصاه، مثل مناطق شهارة وسمارة ومناخة، بأن هناك تعاقباً منظماً تقريباً من حيث نوعية الصخور البركانية. فقد لوحظ في هذه المناطق بأن مقاطع الصخور البركانية تتكون من صخور قاعدية التركيب في الأسفل ثم تتدرج إلى صخور متوسطة التركيب وتنتهي بصخور حمضية التركيب، وهناك العديد من

جيولوجية اليمن

الصخور التي تكون مجموعة بركانيات اليمن منها: البازلت ـ الانديزايت ـ الداسيت ـ التراكيت ـ الرايوليت ـ الاجنمبريت ـ الطف والزجاج البركاني.

وإذا تتبعنا مقطعا لصخور بركانيات اليمن نجد أنها تتشكل من صخور البازلت والانديزايت والتراكيت وقليل من الريوليت في المناطق الجنوبية من حقل صنعاء ـ تعز، بينما في مناطق صنعاء تتشكل من طفوح بازلتية وانديزيت في بداية القطاع ثم يعلو ذلك تتابع من صخور الرايوليت والاجنمبريت ذات الألوان المختلفة.

وعلى ما سبق يتهافت الناس على استخدام صخور بركانيات اليمن ليس في البناء فقط بل في تزيين واجهات المباني بألوانها المختلفة حتى غدت المنازل اليمنية ذات طراز مميز نسقا "وجمالا" وذلك بفضل تنوع ألوان صخور بركانيات اليمن الثلاثية والرباعية.

من هذا التنوع الصخري لبركانيات اليمن يمكن أن نستدل على تنوع تركيبها الكيميائي الذي يتمثل بوجود ما نسميه "ثنائي التجمع" (Bimodallity). وصفة ثنائية التجمع في الصخور النارية تعني تواجد الصخور ذات صفة أو تركيب قاعدي (Basic Rocks) مع صخور ذات صفة حمضية (Acidic Rocks). وهذه الصفة تميز صخور براكين اليمن عن تلك المشابهة لها في العمر والموجودة في معظم بلدان العالم ومنها بركانيات الديكان بالهند (قاعدية فقط).

مما سبق عرفنا بأن النشاط الناري بشكل عام قد بدأ في اليمن منذ العصر الثلاثي، وهذا يجرنا إلى سؤال مفاده: ما هو العمر المطلق لصخور بركانيات اليمن؟ والعمر المطلق هو المحدد بالسنين وفقا لتحاليل مختبرية دقيقة.

بالرغم من قلة الدراسات الخاصة بأعمار هذه البركانيات، إلا أن بعض الأبحاث قد أكدت على أن عمر الطبقات السفلى للطفوح البركانية لصخور البازلت لا يزيد عن 31 مليون عام للطبقات السفلى ولا يقل عن 18 مليون عام للطبقات

جيولوجية اليمن

العليا لهذه البركانيات. بمعنى آخر إن بركانيات اليمن بدأت نشاطها وغطت بعضاً من مناطق اليمن قبل 31 مليون عام، ثم استمر هذا النشاط الناري ليعطي أنواعا مختلفة من الصخور حتى توقف قبل 18 مليون عام تقريبا. بعض الأبحاث تؤكد على أن هناك انقطاعا تاما للنشاط البركاني في الفترة ما بين 18 مليون عام و 11 مليون عام حيث عثر على بعض البركانيات ذات عمر ما بين 11 ـ 9 مليون عام في بركان جبل النار قرب منطقة المخاء.

المتداخلات الجرانيتية

(Granitoid Intrusive Rocks)

النوع الآخر من النشاط الناري هو ما حدث أثناء العصر الثلاثي في اليمن، لكنه لم يصعد في حينه إلى السطح بل تبلور في الأعماق. ويتمثل هذا النشاط بصخور نارية تبلورت في باطن الأرض وكونت ما نسميه بالصخور الجوفية (Plutonic Rocks) أو ما سنطلق عليه هنا بالمتداخلات الجرانيتية. وقد يتبادر إلى الذهن سؤال هو: إذا كانت هذه الصخور قد تكونت في باطن الأرض فكيف نجدها اليوم على سطح الأرض، بل وقد ترتفع لتشكل جبالا عالية مثل جبال ريمة وجبال حفاش وجبال سردد الجرانيتية بالإضافة إلى جبل صبر في منطقة تعز.

وللإجابة يمكن القول بأن وجود هذه الصخور على السطح كان بسبب عمليات التعرية المستمرة التي تعمل مع مرور الزمن على كشف هذه الصخور، هذا بالإضافة إلى دور الحركات الأرضية الداخلية التي تعمل على مساعدة اندفاع ورفع هذه الصخور من باطن القشرة الأرضية إلى السطح.

ولقد لوحظ بأن هذه الصخور الجرانيتية تشكل أحزمة الجبال الموازية للاتجاه العام لأخدود البحر الأحمر. هذا بالإضافة إلى تواجد العديد من الصخور والقواطع النارية على هيئة قبب كبيرة قاطعة لصخور مجموعة عمران الجيرية مسببة رفع الأخير وتكون سحنة تحول حراري على طول منطقة التماس، كما هو

الحال في منطقة حوث على طريق عمران ـ صعدة.

قد تتعدد أنواع هذه الصخور لكن أهم أنواع صخور المتداخلات الجرانيتية هي الجرانيت والجرانوديورايت (كما هو الحال في جبل صبر) والسيانيت (كما هو الحال في منطقة صالة شرق جبل صبر) والتوناليت والمنزونيت. تتميز هذه الصخور بأنسجتها الخشنة كاملة التبلور وأحيانا قد تحتوي على أنسجة بورفيرية.

العمر المطلق لهذه المتداخلات الجرانيتية حددتها الدراسات الجيولوجية مؤخرا بأنها تكونت في فترة زمنية تتراوح بين 25 إلى 22 مليون سنة تقريباً.

المسوحات الإشعاعية بواسطة عداد جيجر أعطت مؤشرات إيجابية لقراءات شاذة لبعض مناطق جبل صبر، لكن هذه الدراسات تحتاج إلى مزيد من التأكيد والتحاليل الكيميائية لمكونات الصخور التي احتوت على تلك الشاذات الإشعاعية.

بركانيات العصر الرباعي

(Quaternary Volcanics)

تتميز صخور بركانيات العصر الرباعي عن صخور بركانيات العصر الثلاثي (مجموعة بركانيات اليمن) بطبوغرافية وأشكال وجودها، حيث أنها توجد إما على شكل مخاريط بركانية مركزية لها فوهات واضحة عادة تشبه حذوة الحصان أو شكل حرف (C)، وإما على شكل فرشات وطفوح بازلتية واسعة ذات سمك غير كبير. هذا الفارق هو المميز الوحيد ميدانيا، لكن طرق تعيين العمر المطلق هي الفاصل النهائي بين أن يكون الصخر من العصر الثلاثي أو العصر الرباعي.

تنتشر براكين الحين الرباعي في مناطق يمنية واسعة حددت تلك المناطق في سبعة حقول رئيسة هي: حقل صنعاء ـ عمران وحقل مارب ـ صرواح وحقل ذمار ـ رداع وحقل عدن وحقل شقرة وحقل بير علي في محافظة شبوة الجزر اليمنية.

وفيما يلي عرضٌ سريعٌ للخصائص الجيولوجية لصخور كل حقل من هذه الحقول البركانية الرباعية:

1. حقل صنعاء ـ عمران

تنتشر الصخور البركانية في هذا الحقل على جانبي الطريق المؤدي من صنعاء إلى عمران حيث إنها تغطي مساحة تصل إلى نحو 2100 كم^2. وتوجد هذه الصخور على هيئة طفوح بازلتية ومخاريط بركانية تتميز بفوهات متفجرة وتحتوي على رواسب من المواد الفلزبركانية. تتكون هذه الصخور أساساً من صخور البازلت البورفيري والبازلت الفقاعي.

2. حقل مارب ـ صرواح

تغطي صخور هذا الحقل حوالى 1200 كم^2. وتمتد هذه البركانيات شرقا إلى منخفض السبعتين. ويتكون هذا الحقل من أكثر من 60 مخروطا بركانيا تحتوي على أنواع مختلفة من الصخور من حيث اللون والشكل والحجم.

3. حقل ذمار ـ رداع

تغطي صخور هذا الحقل مساحة تقدر بنحو 2500 كم^2. ويعتبر هذا الحقل من أنشط الحقول البركانية في اليمن حيث ما تزال بعض الفوهات البركانية تحتوي على مياه حارة وتنبعث منها أبخرة غنية بعنصر الكبريت، كما هو الحال في جبل اللسي وجبل أسبيل.

4. حقل عدن

يحتوي هذا الحقل على عدد من المخاريط البركانية التي كونت جبل شمسان وجبال عدن الصغرى ورأس عمران. ويمكن أن تضم إلى بركانيات هذا الحقل بركان جبل أم بركة وبركان جزيرة ميون.

5. حقل شقرة

تتركز بركانيات هذا الحقل في جبال العرقوب بالقرب من مدينة شقرة بمحافظة أبين، وهي تتكون من رماد بركاني وصخور بازلتية، وتغطي مساحات كبيرة حيث تمتد إلى الشمال الشرقي من مدينة شقرة حتى مدينة أحور على البحر العربي.

6. حقل بير علي

تعتبر براكين هذا الحقل من أحدث البراكين في اليمن، وهي متفرقة وتقطع الصخور الرسوبية الحديثة (عصر البلايوسين إلى العصر الحاضر) في هذه المناطق.

7. الجزر اليمنية

هذا الحقل يشمل الجزر اليمنية كافة المكونة من الصخور البركانية الرباعية.

نظام الفوالق البدائية

يتميز النظام الإقليمي للفوالق بوجود ثلاث مجموعات:

فوالق موازية للبحر الأحمر.

فوالق عمودية على البحر الأحمر وموازية لخليج عدن.

نظام ثانوي تابع ومتقاطع مع الفوالق السابقة.

ويرى بعضهم أن التشكل التكتوني على طول التصدعات لا يقتصر على حركة بناء القارات العائدة إلى نشوء البحر الأحمر، فوقوع سلاسل البراكين اليمنية في بعض المناطق مباشرة على سلاسل كحلان، واختفاء سلاسل عمران ومجموعة الطويلة فجأة يدلان على أن الفوالق ذات الاتجاه العام شرق - غرب شكلت البلاد قبل ترسب سلاسل البراكين اليمنية بفترة طويلة.

الأهمية الاقتصادية لصخور اليمن

1. الأهمية الاقتصادية لصخور القاعدة

تعتبر صخور القاعدة المعقدة الركيزة الأولى لما تحتويه صخورها من ترسبات الخامات الاقتصادية. ومن أمثلة هذه الخامات المعدنية الحديد والنحاس والنيكل والذهب والفضة والقصدير والكوبلت والتيتانيوم والفانديوم، والعناصر المشعة مثل اليورانيوم والثوريوم، بالإضافة إلى تواجد بعض المعادن والصخور الصناعية مثل الرخام والأسبستوس والميكا والفلسبار. وفي ما يلي ذكر لأهم الخامات المعدنية ومناطق تواجدها ونوع الصخور المضيفة لها.

1. خامات النيكل والنحاس: توجد في صخور الامفيبوليت والشيست والجابرو والقواطع القاعدية

في نطاق الحامورة - الشقات - المنارة، ونطاق جبل الهتاري، ونطاق وادي الزبيرة في قدس، وادي المقاطرة ووادي المصلة ووادي عمق ووادي ركاب ووادي الرجيمة في محافظة تعز والتي تمتد إلى مديرية مكيراس على الحافة الجنوبية لحزام البيضاء. كما اشتهرت محافظة البيضاء بمناجمها القديمة التي تعود إلى نحو 300 سنة حيث كان النحاس يستخرج بصفة رئيسية من عروق المرو (الكوارتز) ومن صخور الشيست والنيس والأمفيبوليت كما هو الحال في جبل المعادن والفضة.

2. الحديد: يوجد الحديد في محافظتي صعدة والبيضاء، فقد اشتهرت مدينة صعدة باستخراج الحديد بكميات اقتصادية، ولعبت دروا مهماً في صناعة الأسلحة والسيوف منذ قديم الزمان وما زالت آثار التعدين في هذه المحافظة باقية حتى الآن. ومن أهم المواقع تمعدنات الحديد هي جبل المائدة وقدامي وجبل القرن وجبل عبلة وجبل أيوب. كما أن هناك ما يقارب من ثمانية مواقع لتمعدنات الحديد في محافظة البيضاء، من أهمها تلك الواقعة شمال غرب وجنوب شرق مدينة البيضاء مثل صباح وجبل المعادن، وجميعها تستضاف بصخور القاعدة المعقدة.

3. القصدير والتنجستن: توجد هذه المعادن في صخور المتداخلات الجرانيتية مثل جبل قهللة شرق مدينة صعدة وبرط ووادي أم ليلى ووادي مروان، وغيرها.

4. الذهب: يتواجد الذهب في مناطق عديدة من أهمها وادي مدن في محافظة حضرموت ووادي مروان في محافظة صعدة، حيث إن هناك ما لا يقل عن عشرة مواقع للذهب التي استغلت في فترة ما قبل الإسلام.

ويوجد الذهب في وادي مدن في الصخور البركانية - المتحولة والصخور الرسوبية - المتحولة وفي عروق المرو كما هو الحال في صعدة وفي صخور الأوفيوليت وفي شرق الحزم والبيضاء. وقد وجدت مثل هذه المعادن في بقية مناطق الدرع العربي - النوبي مثل منجم مهد

الذهب في حزام نمران - جبل صائد بالسعودية وصخور هاسي في حزام أرياب في السودان ومنطقة أدولا في حزام أسمرة بأثيوبيا.

5. المعادن المشعة: تتركز المعادن المشعة في عروق البيجماتيت المزامنة أو القاطعة لصخور القاعدة المعقدة كما لوحظ في منطقة جنوب شرق تعز وبالقرب من لودر في محافظة أبين.

أما ما يخص المعادن اللافلزية والصخور الصناعية في صخور القاعدة، فهي:

1. الرخام: قرية شبان بمحافظة تعز ووادي شرس حجة.

2. التلك والأسبستوس والجرافيت: يوجد التلك والأسبستوس في محافظة البيضاء، أما الجرافيت فيتواجد بالقرب من مدينة صعدة وفي ذي ناعم وفي جبل حالمين بالضالع.

3. الميكا: تواجد معادن الميكا على هيئة صفائح في صخور البيجماتيت وذلك شرق مدينة البيضاء والقاطرة والزريقة والصلو.

هذا بالإضافة إلى ما سبق فإن صخور القاعدة تحوي عدة مواقع لمكاشف أحجار الزينة والبناء من أهمها الجرانيت والجماتيت ذات الألوان المختلفة الفاخرة مثل تلك الموجودة بالقرب من منخفض صعدة وحجة وتعز والبيضاء وحضرموت.

2. الأهمية الاقتصادية لصخور الغطاء الرسوبي

صخور حقب الحياة القديمة:

تحتوي صخور وجيد الرملية، خاصة الأجزاء السفلية منها، على بعض المعادن الثقيلة مثل الذهب والقصدير التي لم تتوافر الظروف لاستغلالها اقتصاديا. ونظراً لطبيعة مسامية هذه الصخور فإنها صالحة كخزان للمياه الجوفية. أما صخور عكبرة فهي غنية بأكاسيد الحديد والمعادن الطينية.

صخور حقب الحياة الوسطى:

تحتوي صخور كحلان الرملية على ترسبات النحاس والكوبلت والنيكل واليورانيوم.

أما صخور مجموعة عمران فتحوي على تمعدنات الزنك والرصاص والفضة والباريوم في عدد من المناطق أهمها منطقة الجبلي في نهم. وبالإضافة إلى أن صخور عمران تستخدم وعلى نطاق واسع كمواد للبناء وإنتاج الجير (النورة) والرخام، فإنها تشمل أيضا على رواسب اقتصادية أخرى مثل رواسب الجبس، كما هو الحال في صافر والغراس وحيس، حيث يستخدم معظمه في أغراض البناء ويدخل في صناعة الإسمنت، كما هو الحال في كل من مصانع عمران وباجل والمفرق وحضرموت؛ وعلى صخور الملح الصخري الذي يعمل كغطاء للصخور الجيرية الحاملة للنفط في شبوة، وكذلك الصخور الرملية الحاملة للنفط في صافر (حوض مارب وشبوة)؛ وعلى صخور الطفل التي تعتبر الصخور المولدة للنفط في كل من مارب وشبوة وحضرموت.

أما الصخور الرملية لمجموعة الطويلة/المهرة فهي تحوي الخزان الرئيسي للمياه الجوفية في حوض صنعاء وعمران. كما أن الصخور الرملية التابعة لتكوين قشن تمثل الخزان الرئيسي للبترول في منطقة المسيلة بحضرموت، ويمثل تكوين المكلا الخزان الرئيسي للمياه الجوفية في المحافظات الشرقية والجنوبية الشرقية، وبصورة عامة تحتوي صخور هذه المجموعة على طبقات رملية تتميز بخواص ملائمة لصناعة الزجاج.

صخور حقب الحياة الحديثة:

تمثل رواسب الجبس والملح الصخري التابعة لعهد الميوسين في منطقة الصليف، وكذلك رواسب الرمال السوداء على شواطئ البحر الأحمر وخليج عدن وما تحويه من معادن ثقيلة مثل الكروم والالمنيت والمونازيت والزريكون والماجنتيت، أهم صخور ورواسب حقب الحياة الحديثة من الناحية الاقتصادية.

3. الأهمية الاقتصادية لصخور النشاط الناري (الجرانيت والبراكين)

تعتبر صخور بركانيات اليمن فقيرة نسبياً من حيث القيمة

الاقتصادية، إذا ما قورنت بصخور القاعدة المعقدة لحقب ما قبل الكمبري من حيث المعادن الاقتصادية لكن هذه الصخور عوضت اقتصادياتها وفرتها وألوانها التي جعلت منها مادة مستخدمة بكثرة في البناء. الدراسات الأولية دللت على أن هناك بعض المؤشرات المهمة لوجود معادن فلزية مرتبطة بنشاط المحاليل الحرمائية مثل تمعدنات الذهب والزئبق والزرنيخ والانتموني والنحاس الخالص. كما تحتوي صخور بركانيات اليمن على العديد من الخامات غير المعدنية مثل الزجاج الطبيعي ومعادن الزيوليت والبنتونيت والكاولين والمعادن الطينية الأخرى التي لها أهمية اقتصادية كبيرة.

إن أهم ما يميز هذا النشاط البركاني في هذه الفترة الزمنية هو وجود أحجار البناء التابعة لبركانيات العصر الثلاثي، والتي تتميز بتركيبها ونسيجها وألوانها المتنوعة مما يجعلها من المواد الأساسية للبناء والتشييد في اليمن. وكما أشرنا سابقا بأن تركيب هذه الصخور يتراوح من البازلت الأسود إلى الرايوليت والطف المتعدد الألوان. هذا بالإضافة إلى استخدام الطوب الأحمر في البناء خاصة في المناطق الواقعة على سهل تهامة حيث يتم الحصول عليه بواسطة حرق التربة اللاتريتية الموجود في المناطق الساحلية المجاورة.

من ناحية أخرى لا ننسى احتواء بركانيات اليمن والبركانيات الرباعية على خامات العقيق اليمني وما يتميز به من جمال وروعة، فهو يتواجد بكميات لا بأس بها في مناطق مختلفة من البلاد، وذلك ضمن صخور بركانيات اليمن. ويستخدم العقيق بكميات كبيرة في الحلي والمجوهرات. وقد بدأ مؤخرا تسويقه على نطاق عربي إلى دول الجوار لما يتميز به هذا العقيق من خواص تفوق أمثاله من العقيق في الدول الأخرى التي قد يوجد بها.

أما الأهمية الاقتصادية لصخور المتداخلات الجرانيتية فتتمثل ليس

فقط في احتوائها على مؤشرات إيجابية لعناصر القصدير والتنجستن والذهب والعناصر الأرضية الشحيحة (Rare Earth Elements)، وإنما أيضا لاستخدامها في واجهات المحلات والمباني بسبب ألوانها وأشكالها الجرانيتية الجميلة.

أما بركانيات العصر الرباعي فتحتوي على ترسبات الكبريت الخالص في المناطق القريبة من ينابيع المياه الحارة الموجودة في حقول براكين العصر الرباعي، مثل منطقة حمام علي وجبل اللسي القريبة من مدينة ذمار. كما يتميز هذا العصر بوجود أنواع مختلفة من أحجار البناء المكونة من صخور البازلت ذات النسيج المتنوع، منها النسيج المسامي (Visicular) والنسيج المصمت أو الكتلي (Massive)، وهي صخور شديدة الصلابة ولذلك تستخدم بصفة أساسية في بناء أساسات المباني. وكذلك صخور الحجر الخفاف التي تستخدم كمادة حك (Abrasive) أو مادة عازلة للحرارة. يكثر في هذه الصخور خام الزيوليت الذي اكتشف بوفرة في الصخور المتغيرة من صخور الزجاج البركاني الرباعي.

د. محمد عبد الباري القدسي
د. صلاح عبد الواسع الخرباش
أ. أحمد قائد بركات
د. عبد الكريم الصباري
د. محبوب عبد الرحمن سعيد
أ. علي جبر علوي

مراجع: الخرباش، ص. ع. و الأنسماوي، م. إ. جيولوجية اليمن. دار عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، 1996م؛ كوكس، كث جوردن وجاس، إيان جراهام، ومالك أيثورجون، دونالدا. براكين عدن (ترجمة باحاج، أحمد سعيد)، مركز الدراسات والبحوث، اليمن، ص 21 ـ 36، 1992؛ Al-Kadasi, M (1988). Geology of Gabal Saber Granitic Mass, Taiz Area, Yemen, MS Beydoun, Z , et Thesis, Sana'a University, 332 p.; al., 1998, International Lexicon of Stratigraphy, V. III, Republic of Yemen, IUGS Publication, No..; Menzies, M. A. et al. (1994). Geology of 34 Yemen, in the Geology and Mineral Resources of Yemen Mineral Exploration Board/ Ministry of Robertson Oil & Mineral Res. Publ , 21-48. Group Plc.; (1992) Geological Map of Republic of Yemen (1:1000,000). The Natural Res Proj., Ministry of Oil and Mineral Resources, Republic of Yemen.

ح

آل حاتم = الهمدانيون

حاتم بن إبراهيم الحامدي = الحامدي

حاتم بن أحمد اليامي = اليامي

بنو الحارث

هم قبيلة وناحية، ينسبون إلى الحارث بن كعب بن عمرو من أولاد مذْحج * بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان. ومنهم بنو الحارث الأصغر بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث الأكبر ابن كعب. وفي اليمن بلدان عديدة تسمى ببني الحارث منها في نجران ويريم، وأشهرها مديرية بني الحارث من مديريات محافظة صنعاء ومركزها الروضة*، وتتصل بصنعاء من جهة الشمال، ويتصل بها من شماليها بلاد نِهم وأرْحب وهمدان، ومن شرقيها مُديرية بني حُشَيْش، ومن غربيها مديرية همدان وبلاد البُستان.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: الإكليل، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

بنو الحارث بن كعب

ورد اسم الحارث بن كعب في نقش مسندي هو (جام 660) والنقش يعود إلى عصر شمر يُهرعش الكبير الذي وحد اليمن، وأصبح لقبه هو (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة) بين الأعوام الممتدة من 285 ـ 330 للميلاد.

ونرجح أن الحارث بن كعب شخصياً هو الجد الجاهلي المؤسس لقبيلة الحارث بن كعب الشهيرة للأسباب التالية:

1 ـ يذكر النقش اسم (حرثن/بن/كعبم) وهذه هي الكتابة الحرفية لاسم (الحارث بن كعب) تماماً حسب قواعد الكتابة المسندية، وليس في سلسلة الأنساب العربية ممن يُسمّى الحارث بن كعب من هو أجدر من الحارث ابن كعب الجد المذحجي النجراني الكهلاني السبئي ليكون المعني بالذكر في هذا النقش، للصلة النسبية والمكانية والزمانية بسياق هذا النقش ومكانه وزمانه.

2 - نسب النقش الحارث بن كعب وصاحبه سواد بن عامر إلى (بني جري) وبنو جري بطن معروف من جعفي، وجُعْفي من مذحج.

3 - ذكر النقش النخع وأن المقاتلين الذين كانوا مع الحارث وصاحبه هم من النَّخْع وجرم، والنخع هو عم الحارث بن كعب، فهو النخع بن عمرو المذحجي، والحارث هو ابن كعب بن عمرو المذحجي. والنخع جد مؤسس لفرع كبير معروف من مذحج من سعد العشيرة إحدى أكبر فروع مذْحجْ.

4 - وذكر النقش أن من المقاتلين الذين كانوا مع الحارث وسواد جماعة من جَرْم، وجرم من طيء، وطيء من مذحج، ثم من كهلان*، ثم من سبأ، وكانت لهم منازل بنجران وأحوازها قبل استقرارهم في نجد، وجَرم أيضاً بطن من بني مزيقياء من الأزد الكهلانية، وكانوا أيضاً مجاورين لبني الحارث بن كعب.

5 - وذكر النقش منطقة (الفُرْط) حيث أدركهم القائد وهب أوام فأسرهم، والفرط في أعلى نجران مما يلي الجوف، قال الهمداني: والفرط من ديار بني الحارث، كما قال: وعينا ذئب ماءان من جهة نجران في أعلى الفرط، ويسمى ما بين الجوف ونجران: الأفراط، واحدها فَرْطٌ.

وبنو الحارث بن كعب في التراث العربي، من القبائل ذات المكانة السياسية والاجتماعية والعسكرية والدينية الكبيرة بين عرب الجنوب وعند عرب الشمال.

وديارهم التي تمتد من جبال السراة غرباً إلى تخوم الربع الخالي شرقاً، ومن أطراف الجوف وديار شاكر جنوباً إلى أحواز اليمامة شمالاً، كان لها دورها في مكانتهم التاريخية الكبيرة قبل الإسلام وبعده في سائر أصقاع جزيرة العرب.

وكتب التراث مملوءة بأخبار وأنساب بني الحارث بن كعب ورجالاتها، وهم من حيث التسلسل النسبي: بنو الحارث بن كعب بن عمر ابن عُلة بن جلد بن مالك بن أدد، وهو مذحج ورأس بني الحارث، وبيضة عزهم بنو الديان بن

عبد المدان*. وبطون الأسفار معطرة بذكرهم الفواح.

وفي الوثنية كانت كعبة نجران أشهر كعبة بعد كعبة مكة، وفي أواخر العصر السبئي الرابع، وقبيل نهاية الدولة الحميرية في اليمن اعتنق أهل نجران، وعلى رأس الجميع بنو الحارث ابن كعب، المسيحية، فكان ما كان بينهم وبين الملك يوسف أسأر يثأر الشهير بيوسف ذي نواس مما جاء ذكره في القرآن الكريم، وفي النقوش المسندية والوثائق السريانية.

وفي الإسلام وفدوا إلى الرسول (محاورين ومجادلين، وكانت معهم حادثة المُباهلة*، وأسلم منهم من أسلم وبقي منهم من بقي على المسيحية، وأرسل إليهم الرسول خالداً وعلياً وعكرمة وعَمرو بن حزم، وأسلم على يد خالد خلق، كما أسلم من بنجران منْ همدان على يد علي، ولهذا يقال: وأسلمت همدان كلها على يد علي، والمراد مَن بنجران من همدان، وكانت جموع من همدان قد حلت بنجران قبل وبعد يوم (الرزْم) الشهير.

وفي الفتوحات اشترك من أسلم من بني الحارث بن كعب بفاعلية فيها، وفي زمان عمر بن الخطاب عادت للمسيحية قوة في نجران، وكثرت الخيل، وكثر السلاح في بني الحارث وغيرهم من المسيحيين، فرأى عمر إجلاءهم، وجلاهم إلى العراق والشام.

مطهر علي الإرياني

مراجع: نقوش سبئية من محرم بلقيس لألبرت جام (بالإنجليزية). النسب الكبير لابن الكلبي. أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م.

الحارثي (جعفر بن علبة)

ت 154هـ/ 762م

هو شاعر وفارس نجراني من بني الحارث بن كَعْب*، لا يُعرف مولده، ولكنه توفي عام 154هـ/ 762م، فهو من مُخضرمي الدولة الأموية العباسية، وهو شاعر مُقل ولكنه مُجيد مطبوع من طبقة الفحول في الحماسة والغزل. وكان له مكانة بين قومه، وهو من فرسانهم المعدودين، قُتل ظُلْماً بقصاص على قسامة كاذبة، فلما قتل قام نساء

قومه يبكين عليه، وقام أبوه إلى ولد كل ناقة وشاه فنحره، وقال مخاطبا النوق والشياه: ابكين معي على جعفر، فما زالت النوق ترغو والشياه تثغو، والنساء يصحن فما رؤي يوم كان أوجع وأحرق مأتما في العرب من يومئذ. ومن شعر جعفر لما سجن للقصاص:

هوايَ مع الرّكب اليماني مُصعدٌ
جنيبٌ، وجثماني بمكة مُوثق
عجبتُ لمسراها وأنّى تخلّصتْ
إليّ وبابُ السجن دوني مُغلقُ
ألمتْ فحيّتْ، ثم قامت فودعتْ
فلمّا تولّت كادت النفسُ تزهقُ

فهذا الشاعر الفارس الذي تكاد نفسه تزهق لوداع طيف حبيبته، وهو الذي خرج إلى ساحة تنفيذ القصاص وهو يتناشد الأشعار مع زوجه وأبيه ومن حضر من قومه دون أن يختل له جفن وهو يلاقي الموت.

مطهر علي الارياني

مراجع: الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني، دار الفكر، بيروت، سوريا؛ د. علي المفضل حمودان: شرح حماسة أبي تمام، دار الفكر، بيروت/ دمشق، 1992م.

الحارثي (صالح بن أحمد)

ت 1414هـ/ 1994م

هو صالح بن أحمد بن ناصر الحارثي، مثقف، شاعر، وباحث في الأدب الشعبي ولاسيما الشفاهي منه، علاوة على اهتمامه بتاريخ اليمن وأنساب قبائله.

ولد ونشأ في وادي بلحارث (بنو الحارث) في المنطقة الشرقية من اليمن، على أطراف الصحراء اليمنية، في محيط قبلي بدوي تمثل فيه الأعراف والتقاليد، والتراث الشفهي ثقافة حية، تنتظم عبرها أنماط العلاقات الاجتماعية السائدة وأشكال التعبير عن تلك العلاقات.

تلقى تعليمه الأول في بلدته، ومع ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ التحق بالقوات المسلحة، وأكمل دراسته العسكرية بالكلية الحربية وكلية الأركان في بعض الدول العربية، وكان في دراسته من المتفوقين، كما تخرج من كلية الحقوق (جامعة القاهرة - مصر) حاصلاً على شهادتها.

 الحارثي (صالح بن أحمد)

شارك في الدفاع عن ثورة سبتمبر والنظام الجمهوري من خلال عمله ضابطاً في الجيش، كما انتدب مع بعض الضباط للعمل مع جبهة تحرير جنوب الوطن، وقاد جيش التحرير التابع لها خلال مرحلة الكفاح المسلح ضد الوجود البريطاني، وبعد الاستقلال عاد إلى عمله العسكري في صنعاء، وتولى حتى وفاته أعمالاً عسكرية مختلفة، وصل خلالها إلى رتبة عقيد ركن.

كان لنشأته الأولى وانتمائه للمحيط القبلي اجتماعياً وثقافياً ومعايشته للكثير من الأحداث والمواقف المعاصرة ثم قراءاته التراثية بالغ الأثر في البناء الفكري والثقافي لشخصيته ومسارها الإبداعي، فلم يقتصر نشاطه الفكري على معرفة الأعراف والتقاليد القبلية وأنساب القبائل ومروياتها ـ أخباراً وقصصاً وحكايات وأحداثاً وأشعاراً ـ وتحديداً السائد منها في المنطقة الشرقية من اليمن والجزيرة العربية، ولا نظمه للأشعار العامية والزوامل فحسب، بل امتد إلى جمع وتدوين ودراسة الأدب الشعبي الشفاهي لتلك المنطقة، فقدم دراسة رائدة ومبتكرة للزامل لكونه ضرباً من شعر العامية، وأحد أقدم أشكال الشعر العربي التي ما زال الناس في اليمن ينظمونها ويرددونها في الحروب والمناسبات المختلفة، كما أولى اهتماماً مماثلاً بجمع ودراسة كم كبير من أشعار قبائل المنطقة الشرقية من اليمن التي قيلت في أحداث وقضايا اجتماعية ووطنية.

وكان لاهتمامه بتاريخ اليمن وتراثه العريق أن اتجه إلى الدراسة والبحث في تاريخ وتكوين ونشاط جيش اليمن قبل الإسلام.

وقد حال موته المفاجئ في حادث سير دون إنجازه للعديد من الأعمال البحثية التي كان يروم تحقيقها.

مؤلفاته: الزامل في الحرب والمناسبات صادر عام 1990م/ 1410هـ؛ شدو البوادي صادر عام 1991م/ 1411هـ؛ جيش اليمن قبل الإسلام (ورد ضمن قائمة مؤلفاته، لم نطلع عليه ولا نعرف تاريخ ومكان إصداره).

محمد علي الأصيري

مراجع: الحارثي (صالح بن أحمد بن ناصر). الزامل في الحرب والمناسبات ـ 1990م.(د.ن). شدو البوادي ـ ط1 ـ 1991م ـ مطابع مؤسسة 14 أكتوبر للصحافة والطباعة والنشر. المقالح (د. عبدالعزيز): مقدمة كتاب الزامل المشار إليه آنفاً.

الحارثي (عبد يغوث بن وقاص)

الحارثي (عبد يغوث بن وقاص)

ت. نحو 584م

هو من أعلام الشعراء العرب اليمنيين قبل البعثة، وسيد بني الحارث وقائدهم في واقعة يوم الكلاب، بين قومه وبني تيم، التي أسر فيها ولقي حتفه على إثرها، وتشير مصادر تاريخ الأدب العربي القديم إلى أنه طلب من بني تيم بعد أسره أن يدعوه يختار طريقة قتل كريمة، فأعطوه، بحسب طلبه، ما أراد من الخمر وقطعوا له عرقاً، فأخذ دمه ينزف وهو يشرب ويرثي نفسه بقصيدة، نبعت من واقع الحال، ويقول فيها:

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا
فما لكما في اللوم نفع ولاليا

ألم تعلما أنَّ الملامة نفعها
قليلٌ وما لومي أخي من شماليا

فيا راكباً إمّا عرضت فبلغن
نداماي من نجرانَ أن لا تلاقيا

أبا كرب والأيهمين كليهما
وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا

جزى الله قومي بالكُلاب ملامةً
صريحهم والآخرين المواليا

ولوشئت نجَّتني من الخيل نهدةٌ
ترى خلفها الحر الجياد تواليا

ولكنني أحمي ذمار أبيكمُ
وكان الرماح يختطفن المحاميا

أقول وقد شدوا لساني بنسعة
أمعشر تيم أطلقوا لي لسانيا

أمعشر تيم قد ملكتم فأسجحوا
فإنَّ أخاكم لم يكن من بوائيا

أحقاً عباد الله أن لست سامعاً
نشيد الرعاء المعز بين المتاليا

وتضحك مني شيخة عبشمية
كأن لم تر قبلي أسيراً يمانيا

وظل نساءُ الحي حولي رواكداً
يراودن مني ما تريد نسائيا

وقد علمت عُرسي مليكة أنني
أنا الليث معدياً عليه وعاديا

وقد كنت نحَّار الجزور ومعمل ال
مطي وأمضي حيث لاحيَّ ماضيا

وأنحر للشرب الكرام مطيتي
وأصدع بين القينتين ردائيا
وكنت إذا ما الخيلُ شمصها القنا
لبيقاً بتصريف القناة بنانيا
وعادية سوم الجراء وزعتها
بكفي وقد أنحوا عليّ العواليا
كأني لم أركب جواداً ولم أقل
لخيلي كرّي نفِّسي عن رجاليا
ولم أسبأ الزِّق الروي ولم أقل
لأيسار صدق أعظموا ضوء ناريا

وقد حظيت هذه القصيدة بالكثير من الشهرة وأدرجت ضمن "المُفضَّليات" وذلك نسبة إلى القصائد الثمانين التي اختارها الأديب الكبير المفضل الضبي، بعد أن اقترح عليه الخليفة العباسي المهدي القيام بالنظر فيما يحفل به الشعر العربي من روائع وغربلة ما يراه منها يمثل عيون هذا الشعر.

د. عبداللطيف الأدهم

مراجع: انظر: عبد الله العزب، في الأدب اليمني ـ 8 ـ، مجلة الحكمة، المجلد الثاني، العدد (8) جمادى الآخرة 1359هـ، ص 231 ـ 235. ومحمد عبدالقادر بامطرف، الجامع، ط ح، مج 2، ص ص 387 ـ 388.

حاز

هو الاسم الحالي لقرية صغيرة في ناحية همدان بطرف قاع المُنقَّب بمخلاف أقيان القديم. تقع على بعد 30 كيلو متراً تقريباً شمال غرب صنعاء. والاسم ذُكر في النقوش اليمنية القديمة أكثر من مرة (هجرن/حزيم)، وكانت حاضرة الثلث حملان من اتحاد قبائل سمعي*.

وصفها الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) بأنها "قرية عظيمة وبها آثار جاهلية". ويمكن لزائرها اليوم رؤية بقايا سورها القديم وبعض آثارها.

أ.د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

الحازمي (الحسن بن خالد)

1188 ـ 1235هـ/1774 ـ 1820م

هو الحسن بن خالد بن عز الدين أبي محسن الحازمي عالم محقق في

التفسير والحديث والفقه وعلوم العربية، شاعر أديب كاتب ولد في صبيا*. اشتغل بالكتاب والسنة والعمل بأدلتهما، والميل عما اختاره العلماء من الأقوال، وجزم بتحريم التقليد بعد أن ترجح لديه العمل بظاهر الأدلة، واختار لنفسه اختيارات في المسائل الفرعية، منها: عدم الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية، وقد أثبت صحة حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، ونفى عنه الاضطراب الذي قاله بعض الحفاظ، وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل، واختاره محمد بن إبراهيم الوزير في (العواصم والقواصم)، وقد أنكر عليه بعض علماء وقته ذلك، لأنه ألزم الناس العمل بما اختار، وقالوا له: إنه لا يحسن إلزام أحد بما يختاره العالم إلا أن يلتزم المقلد بذلك القول فلا بأس. وكانت وفاته قتلاً برصاصة من أحد جنود الدولة العثمانية في 23 شعبان سنة 1234هـ/ 16 يونيو 1819م، وفي (حدائق الزهر) سنة 23 شعبان 1235هـ/ 5 يونيو 1820م.

ومن آثاره: رسالة في تحريم التقليد؛ رسالة في ترك الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية؛ شرح على منظومة (عمدة الأحكام) لعبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير؛ قوت القلوب بمنفعة توحيد علام الغيوب، وقال فيه: "إن من يعتقد النفع والضر بغير الله من جهلة المسلمين يشركون شركاً أصغر، وإذا عرفوا ضرر ذلك، ولم يرتدعوا فإنهم مشركون شركاً أكبر"؛ نثر الدرر على منظومة الشيخ محمد بن سعيد سفر.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الحازمي (الحسين بن عقيل)

ت 1234هـ/ 1819م

هو الحسين بن عقيل بن حسين الحازمي: عالم عارف بالفقه، له مشاركة في غيره، رحل إلى زبيد للدراسة وطلب العلم، ثم نُصِب للفتيا فيها. وكان يرى وجوب القَصْر في طويل السَّفرِ وقصيره من غير تحديد بمسافة، كما هو مذهب ابن حزم الظاهري، وإليه جنح ابنُ القيم

في (زاد المعاد)، كذلك فإنه ألزم العلماء في المخلاف السليماني بالامتناع عن تدريس الفقه، وتدريس علم الحديث عوضاً عنه. وجرى بينه وبين الحسين ابن علي بن محمد الحازمي مذاكرةٌ حول المشاهد والقباب فوق القبور، فقد كان الأخيرُ يرى جوازَ ذلك مستدلاً بما قاله الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى في الأزهار، وحفيده الإمام شرف الدين في الأثمار بجواز بناء المشاهد والقباب على الأئمة والعلماء، فأجاب عليه المترجم له بما لفظه: "ذكرتم دامت إفادتكم كلام الإمامين الأعظمين والعلامة ابن بهران إلى أن قلتم: فما ظنكم بهذين الإمامين الأعظمين أهما جهلا ما رويتموه عن أمير المؤمنين إلى آخر كلامكم؟ فأقول: لا يلزم العباد اتباع ما قال به هذان الإمامان لأن الله تعالى لم يتعبدنا بما صح من قولِ العلماء من غير أن يصح لدينا، ثم إنه أمرنا باتباع رسوله ﷺ وما جاء به، فقال عزّ وجلّ (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) الآية (النور 63) وقال جل شأنه (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (الحشر 7) وكم من آياتٍ وأحاديث، من ذلك قوله ﷺ: "لا يؤمن أحدُكم حتى يكونَ هواه تبعاً لما جئت به" إذا ثبت هذا فأخرج أبو داود عن علي رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي ﷺ ما يقتضي بتحريم أناقة القبور وإيقاد المصباح عند القبور، وأخرج الترمذي في جامعه مرفوعاً في النهي عن ذلك وغير ذلك من الأدلة. وأما قولكم جهلا ما رويتموه عن أمير المؤمنين إلخ، فالجواب إن هذا الحديث صح لصحة رجاله من الجرح، ولا نظر منا إلى صحته لديهما أو سقمه لكوننا لم نتعبد بذلك كما ذكرناه. وأمّا المخالفة لبعض العلماء فلا يستلزم تجهيل الأول ولا استلزام ذلك فيما خالف فيه الإمام زيد بن علي، والإمام الهادي وكذا غيرهما أن أحدهما جاهل لما استدل به الآخر، وليس الأمر كذلك، بل أدّى كلُ واحدٍ منهما إلى ما صار إليه، وصح عند أحدهما ولم يصح عند الآخر، كما رُوي ذلك عن الهادي فإنه كان

الحازمي (الحسين بن عقيل)

يقول في كثير من أحاديث مجموع زيد بن علي: هذا لم يصح لدينا. وأما قولكم بعد ذلك الدليل عرفاه وجهلناه، فالجواب لو ثبت لَما قالاه دليل لما خفي علينا ولنقله أئمتنا وغيرهم، كان ذلك عادة الأئمة في نقل الدليل من الكتب الموضوعة كذلك، وكيف يخص دليل مسألةٍ صحيح كان العمل بها في اليمن والشام، وفي كثيرٍ من أقطار الإسلام بل خفاه أولُ دليلٍ على عدمه، وكيف يصح ذلك مع صحة الدليل المذكور أولاً؟ وعليه كان العمل في نفس الأمر. إذا تقرر هذا فالظاهر أن القولَ بالجواز من طريق الاجتهاد، وأما دليلُ الاستحسان الذي ذكرتموه فإنما يكون العمل به عند مثبتيه مع عدم الدليل؛ وهنا قد وجدنا الدليل، وهو الحديث المتقدم الذي ذكرناه أولاً. وأما قولكم حملاً لهما على السلامة عن التجهيل بلا دليل. أقول: لا تجهيل هنا، وإنما أدّى اجتهادهما إلى القول بذلك وخطأ المجتهد مأجورٌ عليه، لأنه معذور، كما ورد ذلك عن رسول الله ﷺ. وأما قولكم: إنه صار إجماعاً في هجر الجبال مع مشارفة العلماء الأخيار والفضلاء الأخيار من غير تناكر منهم إلى آخر كلامكم، فأقولُ وبالله التوفيق: العلماءُ هنا ينقسمون إلى قسمين مجتهدٍ ومقلدٍ، الثاني الاعتداد بما قال لأنه لا يحكي إلاّ كلام من قلده، والأول إما مجتهدٌ قائلٌ بجوازه فلا إشكال أنه ليس له حجة غير ادعاء الاجتهاد، وقد أبطلناه بما تقدم في هذا المحل لمعارضته، وإما ملك من أي الملوك لا يبالي بما فعل لأنه لم يرتدع عن ظلم العباد الذي هو من الكبائر فضلاً عن بناء المشاهد والقباب، أو ذو مال يستبد برأيه كما أنكم ذكرتم لي أن الباني لذلك المشهد الذي كانت المراجعة بسببه بناه من غير استشارة لكم وهو أحمد دحباش، وذكرت لكم أنهم ذكروا أنه ينوي أن يفعل على ذلك القبر بيتاً من الجص. إذا تقرر هذا علمتم أنه يقع من غير استشارة. وأما قولكم: إنه لم يُعْلَمْ مُنكِرٌ غير السيد محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله تعالى في آخِرِ الزمان. فالجواب أن الأمر بالعكس إنا لا نعلم قائلاً بجوازه من الأئمة المجتهدين غير من ذكرتم، ورواية عن الإمام يحيى بن

حمزة رحمه الله تعالى، والظاهر أن الإمامين المذكورين (المهدي وشرف الدين) تبعاه في ذلك، ويشهد لما أوردناه قبر النبي ﷺ فإنه لم يبن عليه الإمامُ علي رضي الله عنه مشهداً ولا قبةً ولا من تقدمه من الخلفاء كأبي بكر وعمر مع مخالطة العلماء الأخيار لهم يعرف ذلك مَن طالع التواريخ مع أنهم خيرُ القرون، كما أخرجه البخاري وغيره: "خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" الحديث، ولم يُحدث هذه القبة على القبر الشريف إلاَ بعض سلاطين مصر بعد المائة الخامسة، كما هو مذكور في التواريخ. وأما قولكم: "وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن" فقد صحح الحفاظُ من المحدثين أنه من كلام ابن مسعود رضي الله عنه لا من كلام رسول الله ﷺ وأيضاً أن المسلمين من خير القرون قد ذكرتم ما هم عليه فأين المسلمون الذين يُعتقد بأقوالهم في جواز بناء المشاهد؟ شعر لابن الأثير:

العلمُ قال الله قال رسولُه
والنصُ والإجماع فاجهد فيه

وحَذار من نصب الخلاف سفاهة
بين النبي وبين قول فقيه

انتهى الجواب، وقد طال، ولكن لا يخلو من فائدة بعد أن استوطنها وذلك حينما امتد نفوذ إمام صنعاء إليها.

ولما تمسَّك الشريف حمود بتهامة ولآه القضاءَ بزبيد، ولم يزل على هذه الحال حتى قدم خليل باشا من مصر سنة 1234هـ/ 1819م فأغرى بالمترجم له بعض حسَّاده إلى الوالي العثماني المذكور فاستدعاه إليه إلى (أبو عريش) فلم يظهر له ما يُؤْلمه أو يكدر خاطره، ثم أذن له بالعودة إلى زبيد مقر عمله وأرفق معه بمكتوبات إلى قائم مقام زبيد، وأمره بأن يتعمد الإساءة إليه ويؤذيه فسعى في إنزال أنواع العذاب به، ولم يقبل شفاعةَ شافع له حتى توفي تقريباً في ذي الحجة سنة 1234هـ/ سبتمبر 1819م وكانت ولادتُه في ضمد.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

حاشد

بفتح الحاء وكسر الشين وبينهما ألف وآخره دال. قبيلة مشهورة من همدان، تنسب إلى حاشد بن جشم أخي بكيل*، وهما ابنا جُشم بن خيوان بن نوف بن همدان بن مالك ابن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار ابن مالك بن زيد بن عَمْرو بن كهلان ابن سبأ.

وتنقسم إلى أربعة بطون:

صُريمي نسبة إلى صريم بن مالك وتنقسم إلى تسعة أتساع منها بلاد خمر* ووادعة*.

خارفي سميت باسم الخارف بن عمرو بن وهب ومنها كانط وناعط الحميرية وورود.

عُصيمي نسبة إلى العُصيمات ابن عذر بن سعد وهم جبري وفضلي وغني وقبيصي.

عذري نسبة إلى عذر بن سعد بن دافع.

وقد حدد الهمداني الديار الحاشدية والبكيلية بقوله " وبلدهما همدان فيما بين صنعاء وصعدة شرقيها لبكيل وغربيها لحاشد.

وكانت مدينة خيوان في عصر الهمداني كورة حاشد العظمى. منذ العصور القديمة وحتى اليوم تشكل قبيلتا حاشد وبكيل أكبر التجمعات القبلية القاطنة مناطق المرتفعات الجبلية الشمالية في اليمن، ومنذ أكثر من ألفي عام احتفظت قبيلة حاشد بشخصيتها وأراضيها، مع حدوث بعض التحولات والتغييرات البسيطة في الفترات الزمنية المختلفة.

لقد كان لوجود حاشد وبكيل بين مدينتي صعدة* وصنعاء* الفضل في جعلهما تلعبان دوراً مهماً في الحياة السياسية، فالمؤرخون لا يمكنهم تناول تاريخ المناطق الشمالية اليمنية دون الحديث عن قبيلتي حاشد وبكيل، لقد ربطت بينهما عبر المراحل التاريخية المختلفة علاقات وئام وتعاون في الغالب وعلى الرغم من حدوث صراعات بينهما في العصور المختلفة، وهذه الصراعات عادة ما تحدث بين الإخوة، إلا أننا نجد هاتين القبيلتين

تجتمعان وتتحدان ضد أي عدو خارجي، وفي فترات حكم الأئمة الزيدية* احتفظت كل من بكيل وحاشد بنوع من الاستقلال، فكان الأئمة غالباً ما يختارون حكام الأقاليم من أبناء هاتين القبيلتين، واستعانوا بهما في خمر* ضد حركات التمرد والعصيان. وفي فترة الاحتلال العثماني لليمن* لم يتمكن بل لم ينجح الأتراك في فرض سيطرتهم وبسط نفوذهم على بعض مناطق حاشد وبكيل. وتشير مصادر بريطانية في العام 1335هـ/ 1917م بأن عدد المقاتلين من حاشد يبلغ 50,000 تقريباً، فكانت بذلك تشكل أكبر قوة عسكرية في المنطقة، من حيث عدد المقاتلين، وكان للقادة الكبار مساعدون ومستشارون من قبيلة بكيل.

حدثت عمليات تنقل رجال وأسر مجموعات بين قبيلتي حاشد وبكيل في العصور الزمنية المختلفة، فبعض أبناء حاشد تحولوا إلى قبيلة بكيل وقد استخدم الهمداني الفعل تبكل عند الحديث عنهم واستخدم الفعل تحشد لمن ينتقل من قبيلة بكيل إلى قبيلة حاشد.

يعمل غالبية أبناء حاشد بالزراعة وتربية المواشي ويعمل عدد منهم في التجارة ومعظم السكان حضر وقرويون باستثناء بعض البدو الذين في الأراضي الشمالية والشرقية وصولاً إلى الجوف.

د. محمد علي العروسي

مراجع: الهمداني، صفة جزيرة العرب، محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج1، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ ج1،ج. رينتز الموسوعة الإسلامية (E.I) باللغة الفرنسية، ص 266 ـ 267، ط 1987.

الحامدي (إبراهيم بن الحسين الهمداني)

ت 557هـ/ 1162م

هو إبراهيم بن الحسين الحامدي الهمداني، من دعاة الإسماعيلية ومن علمائهم في اليمن، تتلمذ على يد السلطان الخطاب حتى استوعب ما عنده من العلوم، ثم زاد كماله الداعية الذُّؤَيب الوادعي، ثم خلفه في الدعوة.

استقر في صنعاء في حماية حلفائه الحاتميين معتزلاً السياسة ومتفرغاً للدعوة وتأهيل الدعاة والاطلاع والتصنيف.

يعتبر الحامدي أول من أدخل تراث إخوان الصفاء في المؤلفات الإسماعيلية، كما حاول أن يرسم ويبين جوهر الدعوة الإسماعيلية في طورها اليمني خصوصاً في مسألة المبدأ والمعاد، ومقابلة الحدود الإبداعية (العقول) للحدود الدينية والأنبياء، والأئمة والدعاة.. كما بين حقيقة الدعوة الإسماعيلية في وقت كان فيه اعتقاد الغلو والتقصير شائعاً، وقد ظل إلى آخر أيامه على ولائه للدعوة الإسماعيلية حتى مات في صنعاء في شعبان 557هـ/ يوليو 1162م.

له عدة مؤلفات من أهمها وأكثرها سرية عند إسماعيلية اليمن كتابه (كنز الولد) وقد طبع حديثاً.

د. نجيب عبدالملك سالم

مراجع: إدريس عماد الدين: عيون الأخبار ج7 (خ)، ونزهة الأفكار ج1(خ)، عمارة اليمني: تاريخ اليمن المسمى: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق: محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ د.حسين الهمداني: الصليحيون والدعوة الفاطمية في اليمن، دار التنوير، بيروت، ط3، 1986م.

الحامدي (حاتم بن إبراهيم)

ت 596هـ/ 1200م

هو داعية إسماعيلي ومن علمائهم، عاش في صنعاء ينشر الدعوة ويمارس النشاط السياسي والدعائي، إذ كان يطمح إلى (حماية الدعوة بالدولة). وقد أثمر نشاطه بأن ملكتْهُ حِمْير وهَمْدان حصن كَوكبان، فدخل لذلك في حرب مع علي بن حاتم اليامي انتهت بهزيمة الحامدي وخروجه إلى حراز*، وهناك تفرغ للتأليف ونشر علوم الدعوة. كان غزير الإنتاج عميقه، وأخذت كثير من المفاهيم معه تأخذ شكلها النهائي، خصوصاً فيما يتعلق بمعتقدات الإسماعيلية في تكون العالم الإبداعي وعالم ما تحت فلك القمر، والمعاد (الثواب والعقاب والجنة والنار).

له العديد من المؤلفات الظاهرية والباطنية (التأويلية)، وبعض هذه الأخيرة تعتبر من أهم وأندر المخطوطات الإسماعيلية (كالشموس الزاهرة) و(تنبيه الغافلين) و(مفاتيح الكنوز) وغيرها.

د. نجيب عبدالملك سالم

مراجع: إدريس عماد الدين: عيون الأخبار ونزهة الأفكار، ج1؛ H. Corbin: Histoire de la Philosophie Islamique. Ivanow: A guide to Ismaeli

الحامي

مدينة على ساحل حضرموت*، شرقي الشحر* بنحو 30 كم، وجنوبي الديس. قيل إنها سميت بالحامي نظراً إلى ينابيع الماء المعدنية الحامية الموجودة بها، وكانت سابقاً تعرف باسم (عطار) إلا أنها تعرضت للخراب. ثم أنشأ الأهالي مدينة الحامي الحالية على بعد نحو ميلين من المدينة القديمة، في موضع من الساحل كان يعرف باسم (الظهار) أي القاع الساحلي. وكانت السفن تقف في هذا الظهار لتأخذ حاجتها من ماء الشرب. ويطلق الأهالي على مدينة الحامي الحالية اسم (البلاد الفوقية). ورغم أنها تقع بالقرب من الشاطئ فإن السفن لا تشاهدها من عرض البحر، لأنها مختفية بين تلين: أحدهما يسمى (جحى المقد) ويقع إلى الغرب من البلدة، وثانيهما يسمى (القارة) ويقع إلى شرقها. وحوالى الحامي إلى الشمال تمتد أحراش النخيل وحقول الذرة والسمسم والبقول وأشجار النارجيل التي تسقى من ينبوعين يسمى أحدهما (معيان باشحري) ويسمى الآخر (معيان باحامي). ويزعم الأهالي أن الاغتسال بماء عيون الحامي نافع من أنواع من البثور، ولذا يقصده الكثير من النواحي البعيدة، وأهل البلاد يغتسلون فيه كل صباح.

وقد اشتهرت الحامي بإنجاب عدد من خيرة الملاحين البحريين الذين كانوا عماد الملاحة البحرية الجنوبية عبر التاريخ، نذكر منهم: الملاح سعيد بن سالم باطايع (توفي 1261هـ/ 1845م)، والملاح العبقري عوض بن أحمد بن عروة (توفي 1333هـ/ 1915م)، والملاحين عمر عبيد باصالح (توفي 1361هـ1942م)، والملاح محمد عوض عبيد (توفي 1358هـ 1939م)، والملاح محمد بن عبد الله باعباد، وعبد الله سعيد جيشان، وسالم سالمين كعيتي، ومبارك عوض باعامر، وسالم علي بقرف، وأحمد صالح الكسادي، وغيرهم ممن لعبوا دوراً رائعاً في ملاحة اليمن، فهم الذين كانوا يسيرون الخط التجاري القديم بين الشحر والهند والخليج العربي وشرقي وجنوبي أفريقيا، وكان بعض أهالي الحامي يتاجرون بين حضرموت وشرقي

أفريقيا، في سلع كالملح والسمك المملوح المجفف والصبغة وزيت السمك وغيره. كما كانت الحامي نقطة الانطلاق الرئيسية للمهجرات الواسعة لأبناء حضرموت - منذ أزمنة غابرة - إلى مهاجر أفريقيا والهند والخليج العربي وغيرها من المناطق. وقد اشتهر أهالي الحامي عبر تاريخهم بروح المغامرة البحرية، وهم يعرفون في منطقة الشحر بأنهم ذوو الحرف الأربع، أي أن ابن الحامي ملاح بحري وصائد سمك وفلاح وتاجر صغير، إلا أن كفاءته كملاح تفوق مؤهلاته التقليدية الأخرى.

ولذلك تميزت الحامي بصناعة وبناء وإصلاح السفن والسواعي البحرية الكبيرة، وقد برع وأبدع أبناء الحامي في تلك الصناعة الهامة، وتم بناء العديد من السفن الشهيرة. وكان أهالي الحامي إلى منتصف القرن الهجري المنصرم، يملكون أسطولاً تجارياً من السفن الشراعية قُدِّر بأكثر من خمسين سفينة تجوب البحر. وقد ساعد المدينة في ازدهار تلك الصناعة العريقة، فساعدها ذلك (الحوض الجاف) على القيام بعمليات البناء والتشييد والإصلاح والترميم والصيانة لتلك السفن، إذ أن تلك الخاصية لا تتوفر إلا في عدد قليل من الموانئ بسواحل الجزيرة العربية، إضافة إلى مهارة وإجادة أبنائها لهذه الحرفة وإتقانهم لها. وقد لعب أهالي الحامي دوراً رائعاً في صد الهجمات البرتغالية ثم الهولندية على موانئ الجنوب اليمني في القرن العاشر الهجري. فأهل الحامي كانوا يمثلون الجزء الأكبر من بحارة السفن الشراعية التي كانت تناوش القراصنة البرتغاليين.

وأهل الحامي هم الذين شاركوا في نقل النجدة العسكرية التي بعث بها السلطان محمد بن عبد الله الكثيري إلى الأمير مرجان الظافري للاشتراك في الدفاع عن عدن ضد الغزو البرتغالي سنة 922هـ/ 1516م. قال الأستاذ محمد عبد القادر بامطرف: ورغم الأخطار المدمرة التي تعرضوا لها على أيدي القراصنة البرتغاليين ثم الهولنديين ظل أهل الحامي يجوبون البحار بسفنهم الشراعية من خليج البنغال إلى خليج السويس ومن

مشارف ناتال بجنوب أفريقيا إلى ميناء البصرة. وبذلك أبقوا الخط الملاحي الشهير المعروف بخط (مسقط - الشحر* - المخاء*) مفتوحاً للتجارة بين جنوب بلاد العرب والعالم الخارجي.

وقد ارتبطت منطقة الحامي بعائلة (آل الكسادي) اليافعية، الذين حكموا المنطقة قرابة 150 عاماً ونيفاً، وانتهت حكومتهم بعد حادثة مقتل أحد أفراد حكام (آل الكسادي) وهو الأمير عبد الله بن سعيد الكسادي نحو سنة 1288هـ/ 1871م تقريباً. وفي "شمس الظهيرة" أن بالحامي طائفة من ذرية الحبيب سالم بن عبد الله بن علوي الحداد، وآخرين من ذرية الحبيب علي ابن محمد جمل الليل باحسن، وناساً من آل الشيخ أبي بكر وبعض قبائل الحموم.

وتجدر الإشارة إلى أن لجنة من أبناء الحامي قد اهتموا في السنوات الأخيرة بإحياء التراث البحري والشعبي في المنطقة، وكان من ثمار ذلك إقامة "متحف الحامي للتراث البحري والشعبي" الذي تم افتتاحه سنة 1412هـ/ 1992م. وهو أول متحف بحري متخصص ومتميز على صعيد اليمن قاطبة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

حب (حصن)

حَبّ بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة المشددة، هو المعروف قديماً بحصن القيل الكبير ذي رعين ومعقل عزة. وهو جبل عالٍ أشم ثابت في بحبوحة جبل بعدان يسيطر على أجوائه وأرجائه وهو من معاقله الفريدة. بل إنه من أمنع معاقل اليمن وأصعبها مرتقًى وأبعدها صيتاً وأنضرها منظراً وأكثرها شهرةً. يذكر الهمداني* (حب والعود والتعكر من الحصون المشهورة) و (جبل حب من مخلاف العود وذي رعين).

ويعرف حب بأنه قلعة مشهورة بأرض اليمن من نواحي سبأ ولها كورة يقال لها الحبية. وحب جبل من

جهة حضرموت وباسمه سميت القلعة. هناك من يرى أن حب سُمِّيَ: باسم حب الطعام، ويقال له حصن حب. لأهمية حب ومنعته وما جالت فيه من أحداث بين مقاوم وفاتح على مر الفترات الزمنية المتعاقبة من العصر الإسلامي، فقد تناولت كتب التاريخ أخباراً نوجزها في الآتي:

يذكر حصن حب في القرن الخامس الهجري (500هـ/ 1107م) بأنه من ضمن الحصون التي بناها الحسين بن سلامه وهو نظير التعكر.

وكان من ضمن الحصون التابعة للدولة الصليحية أثناء حكم السيدة الحرة بنت أحمد الصليحي*. وبعد وفاتها عام 532هـ/ 1138م، انتقل إلى منصور بن الفضل بن أبي البركات الذي ابتاعه سنة 546هـ/ 1151م، للداعي محمد بن سبأ ومع المدن والمعاقل الأخرى بمائة ألف دينار.

انتقل حصن حب إلى ابن مهدي وأموال التعكر وجبلة وهي أساس الملك لبني الصليحي. مع دخول الأيوبيين* إلى اليمن سنة 579هـ/ 1183م، قبض طغتكين على التعكر وحط سنة 581هـ/ 1185هـ بنفسه على حصن حب وافتتحه من زياد بن حاتم الزريعي صاحب حصن حب. ويقال إنه لما نفد الماء والحب على بني زريع سلموا الحصن للسلطان الأيوبي بعد أن رجع من مكة وذلك سنة 582هـ/ 1186م. وفي حكم الدولة الرسولية جهز الملك المجاهد الرسولي سنة 731هـ/ 1331م، عسكراً واستولى على حصن حب وقبض بعده على بقية الحصون المخلافية.

وأثناء حكم الدولة الطاهرية سنة 868هـ/ 1463م، حارب المجاهد علي ابن طاهر أهل بعدان وأخرب كثيراً من قراهم وشدد محاصرة حصن حب. وفي سنة 870هـ/ 1466م، تسلم المجاهد حصن حب وغيره.

ومع دخول الأتراك إلى اليمن في آخر سنة 968هـ/ 1561م، جهز الباشا محمود الأمير إسكندر بن حسام الكردي طائفة من الجند السلطاني لمحاربة الفقيه علي بن عبدالرحمن النظاري صاحب حصن حب.

وفي سنة 696هـ/ 1297م، خيم الباشا محمود قرب حب وأحاطت

عساكره بحصن حب من كل جانب، وحاصروه حصاراً منع الذاهب والآيب. تقرر الصلح بين النظاري ومحمود باشا وارتفع محمود باشا إلى الحصن فاستولى على جميع ما فيه من النفائس والذخائر بعد أن قتل النظاري غدراً سنة 975هـ/ 1567م.

وفي سنة 977هـ/ 1567م في المحرم منها جهز المطهر أخاه علي ابن الإمام شرف الدين إلى حصن حب الذي أخذه وتحصن فيه وكان معه 700 من أعوانه، عندما حاصره بهرام باشا بأمر من الوزير حسن باشا، وحط على حصن حب وأحاط وضرب "الخيام" والفسطاط تحت حصن حب. وأوتي بالمدافع الكبار من تعز والتعكر، وأثقلته المدافع من الكر والفر وهزم الترك. وذلك لصعوبة مسالكه وارتفاعه وعلو قصوره وما عهد أنه لا أخذه قسراً ولا قهراً أحد من الملوك، إنما أخذه محمود باشا وغيره بالغدر والاحتيال والخديعة والمكر.

وفي سنة 978هـ/ 1570م، استمر بهرام باشا بأمر الوزير حسن بمحاصرة الحصن والإحاطة به كيلا يصل إلى أهله البارود من خارج. كما أن رجلين ممن كانا بخدمة علي بن شرف الدين خدعا به مع عساكر الترك، وناولاه أكلاً مسمماً وطلع بهرام باشا الحصن ودخل إلى علي بن شرف الدين الذي خر ميتاً ووقع الصراخ في الدار، وصعد العسكر الجبل وكان بأعلى باب الحصن مائتا نفر، أمنهم برهام باشا فدخل العسكر الحصن وأحاطوا بما فيه، وأخذوا ما وجدوا به من الخزائن والأموال والأسلحة والطعام.

ومما يدلل على أهمية حصن حب بعد فتحه هذا من قبل الوزير حسن باشا أن فتح جميع مملكة اليمن مما كان تحت أمراء السلطنة العثمانية وزاد على ذلك عدة حصون وبلدان وقرى وقصبات فتحت فتحاً جديداً.

د. محمد عبد الله باسلامة

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، الطبعة الثانية، مكتبة الجيل الجديد، مكتبة الرسالة، بيروت، 1988م. الهمداني الحسن ابن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي، دار اليمامة، 1394هـ/ 1974م. الديبع عبدالرحمن بن علي، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، حققه وعلق عليه محمد علي الأكوع الحوالي، المطبعة السلفية،

القاهرة. يحيى بن الحسين بن القاسم، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق وتقديم د. سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زيادة، القسم الثاني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1388هـ/ 1968م. نجم الدين عمارة بن علي، المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، حققه وعلق عليه محمد علي الأكوع الحوالي، الطبعة الثانية 1396هـ/ 1976م. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحها أوسكار وفقرين، شركة دار التنوير، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، 1407هـ/ 1686م. النهروالي قطب الدين محمد بن أحمد، البرق اليماني في الفتح العثماني، أشرف على طبعه حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، الطبعة الأولى 1387هـ/ 1967م.

الدباري العربي = الطيور في اليمن

حبّان

بفتح الحاء وتشديد الباء الموحدة وألف ونون، هو اسم مدينة بها مركز مديرية تحمل اسمها يقع في وادي شبوة*.

عُرفت مدينة حبان قديماً بالصنعة وقد أقيمت على ربوة عالية تطل على وادي حبان تتميز هذه المدينة بطراز مبانيها المعماري المتميز حيث يتكون كل بيت من بيوتها المبنية من الطين من عدة طوابق تصل إلى ثمانية طوابق في بعض المساكن استخدمت النّورة، وما زالت تستخدم، في كل الجدران الداخلية لمنشآتها؛ من أهم معالمها الأثرية مسجد حبان الذي تنسب عمارته إلى الفقيه سالم بن أحمد المحضار في سنة1160هـ/ 1747م، وفي حبان مكتبة تزخر بعدد كبير من المخطوطات التي أوقفها الفقيه الحسين بن محمد بن الحسن بن أبريق في القرن 12هـ/ 18م ويرجع تاريخ أقدم هذه المخطوطات إلى القرن السابع الهجري/ 13م.

اشتهرت مدينة حبان بالعديد من الحرف كحياكة الملابس وصناعتها كالمعاوز واللحافات (الأغطية) والملابس النسائية وملابس الأطفال.

وتعد مدينة حبان تحفة معمارية نادرة تظهر تلاؤماً وانسجاماً بديعاً مع البيئة المحيطة بها.

وحَبَّان قرية عامرة تقع بالقرب من مدينة رداع وحُبان بضم الحاء بلدة من عزلة حريب من آل عمار

وحبان القريبة من مدينة رداع هي التي ورد ذكرها عند الهمداني.

يقول الهمداني عند ذكر صفات مخلاف بني عامر "حبان كان أصله للكومان ثم صار لبني محمد بن يونس الأبرهي ثم هو اليوم لبني الحارث بن كعب".

وقال بامخرمة إن حبَّان واد بحضرموت* فيه قرى تزرع على المطر، ولم يكن فيه آبار ولا غيول ومدينتها المصنعة نسب إليها الفقيه عبدالرحمن ابن محمد بن عمر المالكي الحباني من فقهاء القرن الثامن الهجري أصله من أبين سكن المصنعة وتوفي بها وإليها ينسب أيضاً:

الشيخ عمر بن إبراهيم الحباني، المتوفى سنة 995هـ/ 1587م، كان عالماً كبيراً ومن شيوخ التصوف؛ الشيخ محمد بن عبد القادر الإسرائيلي الحباني، كان مرجع أهل حبان في الشؤون الدينية والمدنية والسياسية حتى توفي بقرية روضة بني إسرائيل في وطنه سنة 1015هـ/ 1607م.

الشيخ إبراهيم ابن عمر الحباني الخولاني. كان من الفضلاء والأدباء وشعراء حبان، له مساجلات أدبية مع كثيرين من معاصريه، وكانت وفاته ببلدة حبان عام 1040هـ/ 1631م وقبره بتربتها.

وحبان - أيضاً - من قرى قيفة آل مهدي في الشمال الغربي من رداع*.

وحبان: قرية في مديرية مودية من أعمال محافظة أبين*. فيها بعض قبائل أبين.

ونقيل حبان: أسفل جبل حرير في الضالع*.

وحبان - بضم الحاء - قرية من مركز "مالك" وأعمال النادرة. تقع فوق المدينة من جهة الشرق.

إبراهيم أحمد المقحفي

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الحبشة (حبشت)

الحبشة واليمن (القرن الثامن ـ القرن السادس ق.م)

يعود تاريخ العلاقات بين الحبشة واليمن الى نهاية القرن الثامن وبداية القرن السابع ق. م. بأن سواحل البحر الأحمر كانت تحت سيطرة سبأ وأن مكربيها تركوا لنا نقوشاً تظهر بأن تهامة كانت في ذلك الوقت عامرة بالحواضر. وإلى هذا العهد يمكننا تاريخ عبور السبئيين البحر الأحمر ووصولهم الى الحبشة. وتدل النقوش التي عثر عليها في موقع يحا الذي يبعد 30 كم غرب اكسوم الواقعة في منطقة تغراي شمال الحبشة حالياً أن السبئيين ـ من سكان مدينتي مارب وحدقان ـ قد أقاموا في منطقة أكسوم محطة تجارية لهم كما فعل بذلك المعينيون في شمال الجزيرة العربية في العلا. ويظهر من خلال نقوش (يحا) بأن الملك "وعرن حيوت" هو الذي بنى معبد يحا بمشاركة بنَّائين سبئيين في حوالى العام 700 ق. م. ويشبه التصميم الهندسي لهذا المعبد المعابد اليمنية في ذلك الوقت وخاصة معبد براقش الذي يعود بناؤه الى القرن السابع ق. م.

يتفق علماء الآثار والنقوش بأن السبئيين هم الذين أدخلوا الأبجدية والخط الى الحبشة ويتبين من النقوش التي عثر عليها في معبد يحا وفي المناطق المجاورة لأكسوم بأن السبئيين قد أدخلوا أيضاً آلهتم أي المقه، المعبود الرئيسي لمملكة سبأ وعثتر وود وذات حميم وذات بعدان، الآلهة الرسمية المذكورة في النقوش السبئية آنذاك. ولا بد من الإشارة هنا الى أن الإله هوبس كان معبوداً مهماً عند السبئيين الذين أتوا الى الحبشة وأيضاً عند السكان المحليين وقد بني له معبد في شمال غرب أكسوم. وقد ظهر في النقوش السبئية ضمن الآلهة الرسمية لمملكة سبأ في أكثر الاحتمالات بعد مجيء السبئيين إلى الحبشة. وأدخل السبئيون أيضاً نظام المكربين فنجد لقب "مكرب دعمت" و "مكرب دعمت وسبأ" وهذا ما يدل على الارتباط الوثيق بين الحبشة وخصوصاً قبيلة دعمت وسبأ في القرن السابع ق. م. وتذكر النقوش أيضا لقب "ملك" دون ذكر اسم المملكة.

أما فيما يتعلق بلغة هذه النقوش فيمكن تصنيفها الى مجموعتين الأولى

تشبه تماماً النقوش السبئية وعددها لا يزيد عن عشرة نقوش والثانية تختلف لغتها نسبياً عن اللغة السبئية وتعطينا صورة عن لغة منطقة شمال الحبشة وعن آلهتهم المعبودة في ذلك الوقت أي من القرن الثامن الى القرن السادس ق. م. مثل يفعهم، عيبس ونرو، ويرى علماء النقوش بأن لغة هذه النقوش المشابهة إلى حد كبير اللغة السبئية والتي تركها لنا السكان المحليين تختلف عن اللغة الجعزية المستعملة في نقوش مملكة أكسوم في القرون التي تلت العهد الميلادي.

هذا كل ما نعرفه عن علاقات اليمن مع الحبشة في القرون الأولى من تاريخ مملكة سبأ ولا يوجد لدينا أية معلومات عن المرحلة التي تلت وصول السبئيين الى الحبشة ويظهر أن الاتصالات بين اليمن والحبشة قد انقطعت خلال عدة قرون من القرن الخامس ق. م. الى القرن الأول الميلادي ـ والغريب هنا هو غياب ذكر أرض الحبشة والأحباش في النقوش المسندية التي وصلتنا من مواقع أثرية في اليمن في الوقت الذي عبر فيه السبئيون البحر الأحمر أي في عهد مكربي سبأ ـ من القرن الثامن الى القرن السادس ق.م لا بد لنا أن نذكر هنا بأن خط المسند سيصبح الخط المتداول في النقوش التي وصلتنا من عهد ملوك أكسوم في القرون التي تلت العهد الميلادي (القرن الأول ـ السادس م.) وهذا الخط متداول حتى يومنا هذا مع تعديلات أدخلت عليه منذ القرن الرابع الميلادي.

الحبشة واليمن (القرنين الثاني والثالث الميلادي)

أما ورود اسم الحبشة كأرض وقبيلة ومملكة في النقوش السبئية والحميرية فيعود إلى نهاية القرن الثاني الميلادي وغني عن القول بأن طريق القوافل قد حل محله تدريجياً منذ القرن الأول الميلادي الطريق البحري. ولهذا نجد نشوء وازدهار الموانئ في اليمن على سواحل البحر الأحمر كموزع والخناء مثلاً وعدن وبئر علي ـ قانئ (قنأ) قديماً ـ وخور روري في سلطنة عمان حالياً على سواحل بحر العرب. ونلاحظ نفس الشيء على سواحل البحر الأحمر في الجانب الأفريقي المقابل لسواحل اليمن وهذا ما يفسر تطور العلاقات التجارية والسياسية بين

الحبشة واليمن اعتباراً من القرن الأول الميلادي، أي في الوقت التي ظهرت فيه مملكة أكسوم على الساحة السياسية في المنطقة وذلك في أواسط القرن الأول الميلادي ونعرف بأن تجارة العاج عبر موانئ البحر الأحمر لعبت دوراً مهماً في ازدهار مملكة أكسوم في ذلك الوقت.

يظهر من النقوش المسندية التي تعود الى القرن الثاني الميلادي بأن الأحباش استغلوا النزاعات التي كانت قائمة في اليمن وبشكل رئيسي بين سبأ وحمير وأدت هذه النزاعات كما نعرف إلى تمركز الأحباش في تهامة ما يقارب 75 سنة في القرن الثالث الميلادي، وقام الملك الحميري ياسر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان بمحاربة الأحباش وأجبرهم على مغادرة اليمن وتم ذلك في حوالى العام 270م، وكما سنرى فإن الأحباش سيعودون ثانية الى اليمن في الربع الأول من القرن السادس الميلادي لحماية المسيحيين المضطهدين على يد الملك الحميري يهودي العقيدة يوسف اسأر يثأر.

يعود أقدم ذكر للحبشة كأرض وكمملكة في النقوش السبئية حتى عهد علهان نهفان ملك سبأ الذي حكم في الربع الأخير من القرن الثاني الميلادي، كانت الأوضاع السياسية في اليمن وقتئذ متأزمة، فبعد أن ضمت مملكة حضرموت القسم الأكبر من أراضي مملكة قتبان، تحالفت سبأ مع حضرموت ضد حمير وفي نفس الوقت تحالفت سبأ، في عهد علهان نهفان ملك سبأ، مع الحبشة في عهد جدرت ملك الحبشة وشنتا حروبا ضد حمير وبفضل هذا التحالف ثبتت الحبشة وجودها في اليمن في المناطق الساحلية للبحر الأحمر في تهامة ولكن هذا التحالف لم يدم طويلاً ففي عهد شعر اوتر بن علهان نهفان ـ حكم في الربع الأول من القرن الثالث الميلادي ـ بدأ وجود الأحباش في اليمن يشكل خطراً على سبأ وحمير معاً، فقام هذا الملك ـ شعر اوتر ـ بحملات عسكرية ضد الأحباش ومن كان يساندهم في مناطق السراة والمعافر ونتج عن هذه الحملات وقف انتشار الأحباش في داخل اليمن ولو مؤقتا وعقد سلم بين سبأ والأحباش ويظهر من أحد نقوش الملك شعر اوتر بأن سبأ تحالفت في وقت ما مع حمير ضد

حضرموت والظاهر أن الأحباش كانوا يهددون كيان حمير أيضا ولدينا نقش من عهد لحيعثت يرخم ملك سبأ - حكم بعد شعر اوتر - يذكر بأن شعر أوتر قد أرسل سفارة الى (جدرت) ملك الحبشة وأكسوم، وكانت العلاقات بين الحبشة وممالك اليمن في أواسط القرن الثالث الميلادي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالنزاعات التي كانت قائمة آنذاك بين سبأ وحمير وحضرموت. ففي عهد آل شرح يحضب الثاني الذي حكم في الربع الثاني من القرن الثالث الميلادي كان الأحباش أو الأحبش متمركزين في المعافر وكان أحد أولاد النجاشي رئيساً عليهم ويظهر من النقوش بأنهم كانوا متحالفين مع حمير ضد سبأ وكانوا على وئام مع الملك الحميري شمر يهحمد وكان يحكم الحبشة آنذاك ذتونس وزقرنس، ونعرف من خلال النقوش التي تركها لنا آل شرح يحضب الثاني بأن العلاقات بين سبأ وحمير كانت في أوج تأزمها وقام الملك السبئي بحملات عسكرية في أراضي حمير وعند رجوع الملك إلى صنعاء من إحدى هذه المعارك شن (جرمت) ولد النجاشي ومعه أحزاب حبشت أي من الأحباش أو غيرهم من أهل تهام هجوماً ضد سبأ وكان هدف هذا الهجوم مناصرة شمر يهحمد الملك الحميري الذي كان كما يبدو في موقف ضعف ورد الملك السبئي على هذا الهجوم وهم جرمت وحلفاؤه وجاءت هذه الصدامات بالرغم من اتفاقية السلم التي كانت مبرمة بين سبأ والحبشة. وكان الأحباش ومعهم الحضارمة يساندون آنذاك قبائل نجران بالتمرد على ملوك سبأ، واستمر توتر العلاقات بين سبأ والأحباش حتى عهد نشأ كرب يهأمن يهرحب آخر ملوك سبأ الذي عاصر الملك الحميري ياسر يهنعم وقد تابع الأحباش التغلغل الى داخل اليمن والسيطرة على موانئ البحر الأحمر وذلك بمحاصرة أراضي حمير منطلقين من المعافر ووصلوا الى مشارف مدينة ظفار عاصمة حمير ويظهر من نقوش عهد نشأ كرب في الربع الثالث من القرن الثالث الميلادي - بأن سبأ وحمير كانتا في حالة سلم. وهذا ما سيسهل على الملك الحميري ياسر يهنعم على محاربة الأحباش وإجبارهم

على الرحيل من اليمن وتم ذلك في حوالى العام 270م، وتابع شمر يهرعش سياسة أبيه بمحاربة القبائل التي كانت تساند الأحباش في المناطق الساحلية وفي المعافر.

لم تنقطع العلاقات كليا بين اليمن والحبشة بعد خروج الأحباش من اليمن، ففي بداية القرن الرابع الميلادي نجد كرب ال وتر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت يرسل وفداً رسمياً إلى أرض الحبشة والأكسوم وقد رجع هذا الوفد بسلامة ومعه وفد حبشي.

والجدير بالذكر بأن ملوك أكسوم والحبشة لم ينسوا الفترة التي سيطروا فيها على سواحل اليمن في القرن الثالث الميلادي فنجد ملوكهم من القرن الرابع الميلادي الى السادس الميلادي - وأشهرهم (عزانا) الذي حكم في أواسط القرن الرابع الميلادي - يلقبون أنفسهم "ملوك أكسوم وحمير وريدان وسبأ وسلحين" ونجد أن هذا اللقب في النقوش الجعزية واليونانية، ويمكننا بفضل النقوش المسندية التمييز بين الحبشة كأرض ومملكة وبين أكسوم كمدينة ومملكة ولهذا نجد ملوكهم يسمون أنفسهم "ملوك حبشت وأكسمن" ويتساءل الدارسون عن ظاهرة وجود أسماء أماكن في اليمن تتضمن الجذر حبش مثل رأس الحبش، جبل حبشي، وادي حبوش، الخ لها علاقة بوجود الأحباش في اليمن في القرنين الثالث والسادس الميلادي؟.

الحبشة واليمن (القرن السادس الميلادي)

وكما ذكرنا أعلاه فإن الأحباش قد رجعوا ثانية الى اليمن في الربع الأول من القرن السادس الميلادي - في حوالى العام 525م - في الوقت الذي كانت النزاعات بين بيزنطة والفرس في قمة حدتها. والمعروف من النقوش المسندية بأن ديانة التوحيد قد أصبحت الديانة الرسمية لمملكة حمير منذ النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي. وأصبحت المسيحية أيضا الديانة الرسمية للمملكة حمير منذ النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي وأصبحت المسيحية أيضا الديانة الرسمية لمملكة أكسوم منذ أواسط القرن الرابع الميلادي واعتنق ملوك حمير الديانة اليهودية و انتشرت المسيحية أيضا بشكل رسمي في القرن

السادس الميلادي وكان "رحمنن" أي "الرحمن" المعبود المشترك لهما، ويظهر أن بيزنطة لعبت دوراً مهماً مباشرة الى الهند دون المرور بإيران.

ويبدو من النقوش المسندية التي وصلتنا بأن تدخل الأحباش في اليمن أي أتى ضمن صلاتها الوثيقة مع أباطرة الروم وضمن الصراع بين اليهودية والمسيحية من جهة والروم والفرس من جهة أخرى ومن الواضح أن هذه النزاعات أثرت على اليمن وخصوصاً على أحداث القرن السادس الميلادي.

ويبدو أن الملك الحميري معديكرب يعفر الذي حكم في نهاية العشر الثاني من القرن السادس كان منحازا الى بيزنطة أي للمسيحيين وليس من المستبعد أن تكون الحبشة المسيحية العقيدة قد تدخلت في تتويجه ملكا على مملكة حمير. وقد نتج عن سياسة ملوك حمير المتوافقة مع مصالح بيزنطة والمخالفة على ما يبدو السياسة الحذرة التي كان يتبعها ملوك حمير ذوي العقيدة اليهودية - في القرن الخامس الميلادي - الى انقلاب عسكري قام به ما بين العامين 220 و 221 يوسف أسار يثأر الذي اتخذ لنفسه لقب "ملك كل القبائل" بدلا من "ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم طود وتهامة". ويظهر من النقوش بأن اليزنيين قد وقفوا الى جانب يوسف وليس من المستبعد أن يكون يوسف من عائلة يزنية، وقام هذا الملك باضطهاد المسيحيين في اليمن - وخصوصاً الذين كانوا يؤمنون بالطبيعة الواحدة للمسيح والتابعين لبيزنطة ويبدو أن النسطوريين الذين كانوا في اليمن قد سلموا من اضطهادات الملك يوسف. استهدفت حملات يوسف يثأر المناطق الساحلية ونجران وظفار عاصمة حمير حيث أحرق كنائسهم وقام أيضاً بمحاربة وقتل الأحباش الذين كانوا في ظفار وقتئذ وأحرق كنيستهم ومن الذين قتلوا في نجران الحارث بن كعب في سنة 523 وجماعته من الروم وقد وصلت أصداء هذه الأحداث الى بيزنطة التي كان يحكمها آنذاك الإمبراطور جستان الأول (518 - 527) الذي لم ينتظر طويلاً فطلب من ملك الحبشة آنذاك كالب (إل أصبحا) بالتدخل العسكري فوراً، فأرسل النجاشي حملة عسكرية

ضخمة تتضمن سفناً بيزنطية عبرت البحر الأحمر عند باب المندب. وقد اكتسح الجيش الحبشي أراضي حمير وانتصر على القوات الحميرية التي كان يقودها يوسف يشأر، وتم ذلك في ما بين سنة 525 و 527م.

بهزيمة يوسف يشأر أصبح اليمن تحت حكم الحبشة وأصبحت المسيحية الديانة الرسمية في اليمن وتوجت الحبشة سميفع أشوع المسيحي العقيدة ملكاً على اليمن ولكن فترة حكم سميفع أشوع الذي كان تابعاً للحبشة لم تدم طويلاً فقام القائد العسكري الحبشي الأصل أبرهة الذي شارك بالحملة العسكرية ضد يوسف باستلام الحكم منفرداً ومعلناً بذلك استقلاله عن النجاشي، واتخذ لنفسه اللقب الطويل الذي كان يحمله ملوك حمير "ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم طوداً وتهامة".

وقد ترك لنا أبرهة عدداً قليلاً من النقوش أشهرها وأطولها نقش مارب (ريبرتوار 541) المؤرخ بسنة 548م حيث يسرد فيه الترميمات التي قام بها لسد مارب والطقوس الدينية التي أقامها حينئذ في كنيسة مارب، وأبرهة هو الذي بنى كنيسة في صنعاء التي اتخذها عاصمة له. ويذكر هذا النقش أيضا إخضاع أبرهة تمرد أهل المشرق بقيادة يزيد بن كبشة الكندي واستقباله للسفراء والوفود الذين أتوا من نجاشي الحبشة وقيصر الروم وملوك شمال الجزيرة العربية. وقد حاول أبرهة كملوك حمير السابقين بسط النفوذ على أواسط الجزيرة العربية في الحجاز ونجد التي كانت تابعة لمملكة حمير في القرن الخامس الميلادي فقام بحملته المشهورة والناجحة في سنة 552م (نقش ريكمانس 506)، وكان هدف الحملة العسكرية إخضاع قبائل معد. وقد وصلت جيوش أبرهة بقيادة أبي جبر مع أفراد من قبائل كندة وعلا وبقيادة بشر ابن حصن مع رجال من قبائل سعد ومراد إلى نجد في وادي ذي مرخ وتربان التي تبعد 130 كم شرق الطائف وأخضعت قوات أبرهة في هذه المناطق بني عامر. وقام أبرهة بنفسه بحملة عسكرية ضد قبائل معد في موقع حلبان بالقرب من وادي ماسل ـ الواقعة على بعد 200 كم جنوب غرب الرياض

وعلى بعد 420 كم شمال بئر مريغان مكان وجود النقش الذي يذكر هذه الأحداث. وشارك أبرهة في هذه الحملة رجال من قبائل كندة، علا، سعد ومراد، وليس من المستبعد أن تكون هذه الحملة هي نفسها التي تذكرها المصادر العربية والاخباريون والمعروفة باسم "أصحاب الفيل" التي ذكرها القرآن الكريم (سورة الفيل). وتذكر هذه المصادر بأن يكسوم "أكسوم في نقش أبرهة" قد استلم الحكم بعد أبيه وليس لدينا دلائل كافية تثبت ذلك. وكل ما نعرفه من خلال النقوش هو ان حكم أبرهة دام على الأقل حتى عام 558م وآخر نقش مسند مؤرخ لدينا بعد عهد أبرهة هو من سنة 559 - 560م، وليس لدينا نقوش مسندية عن وصول الفرس إلى اليمن في السبعينيات من القرن السادس وكل معلوماتنا عن هذه المرحلة مأخوذة عن الإخباريين.

بانتهاء حكم أبرهة الحبشي الأصل ينتهي عصر ملوك حمير بشكل خاص وعهود ممالك اليمن القديمة بشكل عام والتي دامت ما يقارب 1400 سنة (800 ق.م. 560م) وتنطوي بذلك صفحة من صفحات تاريخ حضارة اليمن العريقة.

د. منير عربش

مراجع: مطهر علي الارياني في تاريخ اليمن، نقوش مسندية وتعليقات، صنعاء مركز الدراسات والبحوث اليمني الطبعة الثانية، 1990م؛ مطهر علي الإرياني "يوسف ذو نواس"، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، الطبعة الأولى، صنعاء ص1035 - 1036؛ محمد عبدالقادر بافقيه تاريخ اليمن القديم المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط2؛ محمد بافقيه وكريستيان روبان، أهمية نقوش المعسال، مجلة ريدان 3 - 1980 ص 9 - 29؛ يوسف محمد عبد الله "أبرهة" الموسوعة اليمنية مؤسسة العفيف الثقافية الطبعة الأولى صنعاء ص35 - 37.

الحبْشِي (أحمد بن حسن)

ت 1304هـ/1886م

هو أحمد بن حسن بن علوي بن أحمد الحبشي (آل الحبشي من علويي حضرموتَ ينسبون إلى جَدّهم أبي بكر بن عبدالرحمن العلوي الملقب بالحبشي، لأنه أول من دخل من العلويين الحضارمة إلى الحبشة، وأقام بها عشرين سنةً، ثم عاد إلى حضرموت، وتوفي في تريم سنة 857هـ/ 1453م وهو رجل فاضل

ومن العلماء الذين ساهموا في نشر الدعوة الإسلامية في جنوب شرق آسيا، وتوفي في فليمبانغ بأندونيسيا.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998م.

الحبشي (آمنة بنتُ محمد)

1260 ـ بعد 1333هـ/1844 ـ بعد 1915م

هي آمنة بنت محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ الحبشي من العلويين الحضارمة: داعية إسلامية. ولدت وتلقت تعليمها بمدينة سيئون (حضرموت) وتزوجت فيما بعد علوي السقاف صاحب الحاشية على كتاب (فتح المعين) ـ فقه ـ ثم سافرت برفقة زوجها إلى مكة المكرمة، وأخذت المزيد من الدراسة على ولدها وزوجها. ثم سافرت مع زوجها إلى استانبول حيث قامت بنشر الدعوة الإسلامية في الأوساط النسائية التركية وانتفع بها خلق كثير. وعادت إلى لحج* مع زوجها. وبعد وفاة زوجها بلحج عادت إلى تركيا حيث يقيم أبناؤها، وواصلت نشر الدعوة هناك. وتوفيت ـ باستانبول.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

الحبشي (حسين بن صالح)

1317 ـ 1406هـ/ 1899 ـ 1986م

هو حسين بن صالح بن محسن الحبشي مولده في شبام* حضرموت*: له مشاركة في اللغة العربية والحديث، هاجر إلى جاوة في أندونيسيا فاستقر بها وتزوج، ومارس التجارة. وانخرط في الجمعيات الخيرية التي كانت تعنى بنشر العلم للجاليات العربية في تلك البلاد، ثم سئم البقاء هنالك بسبب تسلط الاستعمار الهولندي على المسلمين فيها، فقرر العودة إلى اليمن واتجه صوب صنعاء، لأن مخلاف حضرموت كان آنذاك تحت حماية حكومة عدن البريطانية، فوصل الحديدة* سنة 1348هـ/ 1929م، واستقبله

الأمير محمد ابن الإمام يحيى حاكم الحديدة، ثم قصد صنعاء* واستقر بها، واشتغل بالتجارة، فضاق به بعض تجارها لأنه كان يكتفي من الربح بالقليل، مما جعل الناس يقبلون على الشراء من عنده، فشكاه التجار إلى الإمام يحيى فاستدعاه إليه، وقال له: إن التجار يتهمونك بأنك تسعى لمضارتهم وتهديدهم بالإفلاس؛ فأجاب عليه هل يمنع الدِّين من أن أكتفي بالقليل من الربح، ذلك لأنني لا آكل القات ولا أدخن حتى أحتاج إلى المزيد من المال، فقال له الإمام: لا عليك بأس، ولم تمض سنواتٌ حتى صار مشهوراً في صنعاء، لاسيما بين طبقات المثقفين الأحرار الذين كانوا يجدون في محله مصدراً جديداً للأخبار، إذ كانت ترد إليه كثير من الصحف العربية المصرية والسورية والعراقية، فيجدون في قراءتها متنفساً واسعاً للتعبير عما يختلج في نفوسهم من الكبت للحريات والتخلف المزري باليمن؛ كما كانت داره ملتقى الوافدين إلى اليمن، من أساتذة مصريين وعراقيين وغيرهما، وكان يختلط بهم كذلك الشباب اليمني العائدون من العراق من عسكريين وغيرهم، واستمرت الحال إلى أن قتل الإمام يحيى حميد الدين* سنة 1367هـ / 1948م، وحُصد أكثر هؤلاء الشباب بسيف الإمام أحمد انتقاماً منهم، لأنهم كانوا هم دعائم الثورة الدستورية برئاسة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير حميد الدين*. ووفاته بصنعاء يوم الأحد 27 رجب سنة 1406هـ/ 6 أبريل 1986م.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الدبشي (سعيد بن نجاح الأحول) = نجاح

حبيش

بضم ففتح فسكون مديرية في الشمال الغربي من مدينة إب بمسافة 42 كم، مركزها (ظلمة) ـ بفتح فسكون ـ وهي منطقة جبلية تشتمل على عدد من المراكز الإدارية، منها:

جبل عمقة، بني الضاحتين، صائر، جبل، خضراء نقيل العقاب، الفراعي، السلق، وادي المعقاب،

الجعفارة، شباعة، التفادي، كومان، الوطئة، قعزة، المشيرق، الصدر، بنو شبيب. وكانت حبيش والعدين* وذو السفال* تدعى قديماً باسم (ذي الكلاع).

وكان قد سكنها بنو الحبيشي - أهل إب - فنسبوا إليها، وهم من قبيلة مذحج المشهورة التي من بطونها: عنس ومراد وبلحارث وسعد العشيرة وغيرهم. وقد أنجبت هذه الأسرة نخبة من العلماء يَجِلُّون عن الحصر ومنهم: آل شجاع الدين في بني سيف العالي، وآل المفتي في إب وتعز، وآل المصنف في ذي جبلة وإب وذي السفال. ومنهم قرية حرف وصاب المعروفة باسم (الخشبة)، سكنوا "الحرف" منذ نحو القرن الرابع الهجري.

وذو حبيش: من قبائل سحار في بلاد صعدة - ينحدرون من قبائل قضاعة بن حمير.

وذو حبيش - أيضاً - فخيذة من قبائل صبارة، من سفيان بن أرحب. منازلهم في حرف سفيان.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الحبيل

والحبيل مصطلح جغرافي يماني قديم، ويعني "قاع غير مزروع متدرج إلى أعلى، يكون عادةً امتداداً لسفح جبل". ويصف الهمداني (الحبيل) بأنه (كالجوب). وقد ورد هذا المصطلح الجغرافي في النقوش اليمنية القديمة، ولا نجده في معاجم اللغة العربية الفصحى. ومن المؤكد أن المواضع المعروفة باسم (حبيل) في اليمن تتصف من الناحية التضاريسية بما ذكرناه آنفاً، وأخذت مع الزمن تعرف بالاسم (حبيل).

هناك مواضع كثيرة في اليمن تعرف حتى اليوم باسم (الحَبِيل) ومنها: حبيل أرَحَم جنوب شرق قَعْطَبة، وكانت عليه طريق عدن إلى صنعاء وقد هُجِرت، وحبيل المُجلّية شرقي جبل صَبِر في تعز، وحبيل سَلْمان غربي تعز، قرية من مركز الضباب بمديرية الموادم وأعمال محافظة تعز، نسبت إلى الشيخ سلمان بن إبراهيم أحد فضلاء القرن السابع الهجري ومن العلماء العارفين، وفيها قبره وضريحه وقبته المعروفة

حتى يومنا هذا بـ(قبة الشيخ سلمان). وهو معاصر للشيخ أحمد بن علوان وصديقه والحبيل بين لحج والصُّهيب، والحبيل من قاع جَبأ بالقرب من المِشراخ من جبل صبر، وحبيل المخانة شرقي دمنة خدير.

وحبيل جبر: مركز إداري من مديرية ردفان وأعمال محافظة لحج. وهو في منطقة منبسطة محاطة بسلسلة جبلية تلفها من كل الجهات الأصلية والفرعية، ويتوسطها طريق إسفلتي حديث يمتد من الغرب إلى الشرق بطول 50كم. وتمتاز أرضه الزراعية بخصوبتها، وهي تغطي مساحة 30 كيلو متراً مربعاً. ويشمل المركز عدداً من القرى التي تنتشر على القمم وفي السفوح، نذكر منها: سيلة تيم التي تقف على سطح جبل السوم، ويحيط بها من الشمال الغربي أرض زراعية تعتمد على مياه الأمطار، ومن الجنوب الشرقي مساحة واسعة من بساتين وارفة بأشجار الجوافة والموز والليمون والمانجو، وهي تروى بمياه الأمطار الموسمية ومن عيون الينابيع التي لا ينضب معينها على مدار العام في قناة وادي تيم البالغ طوله 15 كم. ثم قرية الوعرة، وقرية الحميراء، وقرية الذنبة، وقرية ريشان، وقرية الحجف، وقرية بين الواديين، وقرية ذي روم، وقرية الفقراء، وقرية الباطنة، وغير ذلك.

وحبيل الريدة: مركز إداري من مديرية ردفان وأعمال محافظة لحج. ومن بين قراه: الشرف، حبيل مدفر، بلاد النسري، أثاب، بلاد الباقري، أسفل وادي حالمين، موقر، حيد الذئاب، جحف الجعشني، حبيل نخلان، نجد نعيمة، المعدي، حنكة الماس، وغيرها.

وحبيل المناصرة: قرية من قرى مديرية المنصورية بالحديدة.

والحبيلين ـ بالتثنية ـ مدينة كبيرة بها عاصمة مديرية ردفان، شهدت نهضة عمرانية واسعة في عهد الوحدة. وهي مركز إداري يشمل مجموعة قرى، نذكر منها: الحمراء، جول عبيد، الشمير، بجير، شعب الديوان وفيها آثار قديمة، اللجمة،

خباءة، أهل عثمان، حبيل الذنب، الرحيبة، الهجيرة، النجد، وغير ذلك.

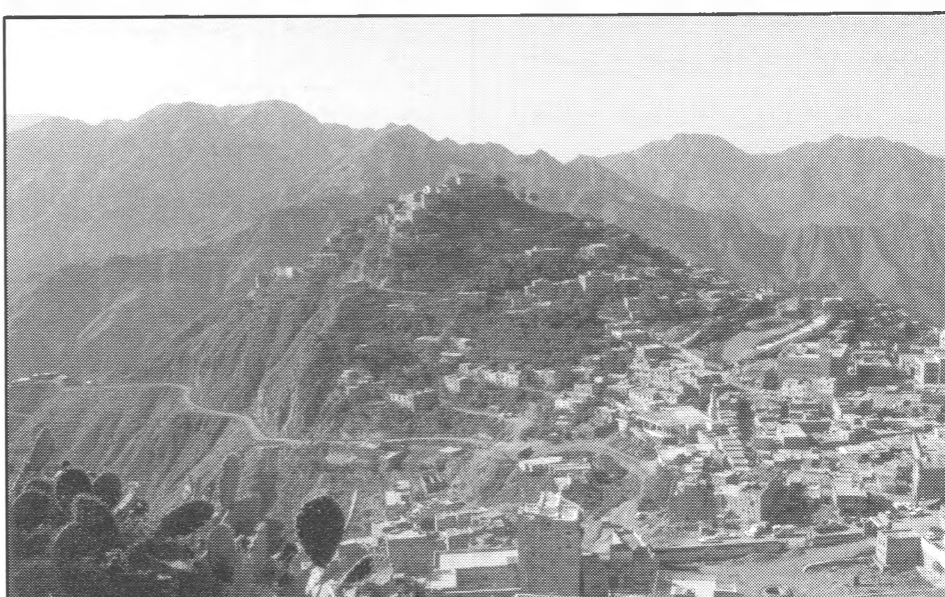
د. إبراهيم محمد الصلوي

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، الطبعة الأولى، دار اليمامة 1974م. إبراهيم الصلوي: ألفاظ يمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان، برلين 1987م (بالألمانية)؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

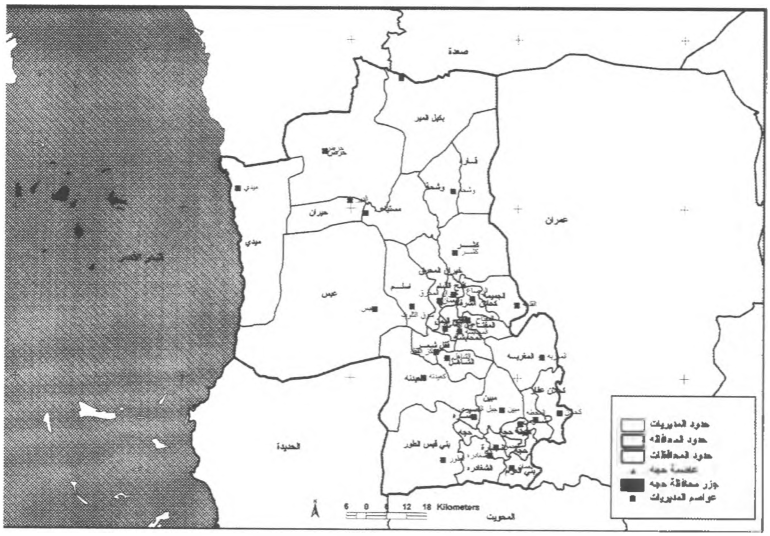
حَجَّة

هي إحدى المحافظات الشمالية للجمهورية اليمنية، وتقع شمال غرب صنعاء مكونة من عدة نواح من أهمها: مَبْيَن حجة، وكُحْلان، والمحابشة، والشاهل، ووَشْحة، وشَهارة، وحبور، وخَرِض. ومدينة حجة عاصمة المحافظة، تبعد عن صنعاء 127كم، وترتفع عن سطح البحر 1900متر، وهي إحدى بلاد همدان تنسب إلى حجة بن أسلم بن عليان بن زيد بن جشم بن حاشد، وفيها عدة حصون أهمها: الجاهلي ونَعْمان والقاهرة. وقد ارتبطت حجة بثلاثة أحداث هامة في تاريخ اليمن المعاصر، فقد كانت القاعدة التي لجأ



صورة لمدينة حجة

التقسيم الإداري لمحافظة حجة



إليها الإمام أحمد حميد الدين عند قيام ثورة 1948م/ 1367هـ، ومنها انطلق إلى حصار صنعاء، ثم فتحها، ونهبها، ووأد الحركة الدستورية، وكانت معتقل أحرار اليمن بعد فشل ثورة 1948م/ 1367هـ، وفيها أعدم أو سجن كبار رجال حركة الأحرار، ومنهم إمام الحركة عبد الله بن أحمد الوزير*، وعبد الله السلال*، ومحمد صالح المسمري، وأحمد الحَوْرش، ومحيي الدين العنْسي*، وحسين الكبسي، وزيد المُوشكي*، وسيف الحق إبراهيم، وعبدالرحمن الإرياني*، وأحمد المَرْوني*، ومحمد الفسَيِّل، وغير هؤلاء من أحرار اليمن. وأخيراً كانت حجة ملاذ الإمام المخلوع محمد البدر* بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، ولكنه أخفق في الوصول إليها بفضل استبسال أهالي المدينة. وظلت المدينة حصناً منيعاً للنظام الجمهوري فترة الحرب التي شنها الإماميون على الثورة.

أحمد علي الوادعي

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

حجر

بفتح فسكون. واد عظيم في ساحل حضرموت* على بعد خمسين كيلو متراً غرب المكلا*، وقد يعرف باسم وادي ميفع. وهو منطقة واسعة تمتد من يبعث وميفع شمالاً إلى الساحل جنوباً، بطول 200 كيلو متر تقريباً.

ويشق الوادي طريقه في ثلاثة خوانق، ثم يصب في البحر بالقرب من رأس الكلب. وعلى امتداده توجد قرى بها مساحات واسعة من الأراضي الزراعية حيث تغزر الحياة النباتية وحقول الذرة والسمسم والبلح التي تروى من قنوات تستمد ماءها من ينابيع وعيون لا تنقطع. ولكثرة أشجار النخيل فيها فقد أطلق عليها البعض اسم "مديرية النخيل".

ويعتبر وادي حجر من أخصب المناطق في حضرموت وأكثرها ماءً، وفيه عيون ماء حارة جداً قد تصل إلى درجة الغليان. وأهم بلدان الوادي:

كنينة، محمدة، ميفع، القارة، الجول، حوطة الفقيه علي، يون، قشن، يبعث، مشاط، قارة باربيد، مدهون، الصدارة، والأخيرة من نواحي الوادي الخصبة وفيها نحو مائة عين نضَّاحة.

وكان يقال لوادي حجر وقبائله (حجر بني وهب) نسبة إلى وهب بن الحارث بن معاوية الأكرمين بن ثور، وهو كندة* الملوك، ثم صار يقال له (حجر الحصين) ثم قيل (حجر الدغار) وكلهم من كندة، فكندة كانت الغالبة على الملك في هذه الجهة.

وأغلب سكان بلاد حجر من قبائل نوح وهي من سيبان ثم من حضرموت القبيلة، ويتفرع منها قبائل الحالكة والخامعة والمراشدة والقشم وآل باخشوين وآل باقطمي وآل السمحي، وآل المشجري، والمشايخ وآل عبد المانع. وإلى هذا الوادي تنسب قبائل (الأحجور) في بلاد لحج*، وكانت قد انتقلت من حضرموت* وسكنت في هذه المنطقة.

وحجر - أيضاً - من قبائل ذي رعين، من حمير. وهم بنو حجر بن ذي رعين واسمه يريم بن زيد بن سهل ابن عمرو بن قيس بن معاوية

ابن جشم بن عبد شمس. إليهم ينسب (آل الحجري) أهل وادي بنا في السدة، منهم المؤرخ النسابة القاضي محمد بن أحمد الحجري مؤلف كتاب (مجموع بلدان وقبائل اليمن) وكتاب (تاريخ مساجد صنعاء) وغيرهما من المؤلفات التي تدل على أنه كان على قدر كبير من الإحاطة بتاريخ اليمن وأنساب قبائلها، وقد توفاه الله سنة 1379هـ/ 1960م. ثم شقيقه الرئيس القاضي العلامة عبد الله بن أحمد الحجري وهو عالم فاضل توفي غيلة سنة 1397هـ/ 1977م.

وحجر: من قبائل الشرف الأعلى، وباسمهم يعرف مركز (حجر) من مديرية المحابشة، وأعمال محافظة حجة*. يضم مجموعة قرى من أهمها:

المسبح، جبل معروف، المشن، الصاية، بني خموس، جبل المحبشي، حصن القاهرة. ورؤسائهم آل العويلي وآل المارعي.

والحجر: واد في بلاد آل سالم من دهمة بن شاكر في مديرية كتاف بمشارق مدينة صعدة*.

وآل حجر - بفتحات - عائلة معروفة في صنعاء* والسود وصعدة*، ينحدرون من سلالة الحسين بن المنصور القاسم بن محمد من سلالة الحسن بن علي بن أبي طالب وكان جدهم قد لقب بـ(حجر) لكثرة صمته، وهو الأمير أحمد بن محمد بن الحسين ابن القاسم المقتول في بلاد البيضاء سنة 1094هـ/ 1683م. وإليهم ينسب (مسجد حجر) بصنعاء. ومن مشاهيرهم العلامة يحيى بن أحمد بن عبد الكريم حجر، كان من العلماء الفضلاء المشهود لهم بالزهد والورع، وتولى عمالة (ساقين) في بلاد صعدة حتى وفاته سنة 1379هـ/ 1959م.

وحُجَر - بضم فسكون - منطقة بوادي مرخة، في الغرب الجنوبي من مدينة شبوة*. فيها خامات البترول.

والحجر: من قرى جبل الضالع*.

والحجر: من قرى بني السياغ في الحيمة الداخلية بمغارب صنعاء.

وحجر: بلدة في مركز الأبروه من مديرية السبرة وأعمال محافظة إب*.

والحجر: قرية في منطقة تحت من مديرية بدبدة وأعمال محافظة مارب*.

والحجر: من قرى بلاد الوافي بمديرية جبل حبشي في الغرب الجنوبي من تعز*.

ودار الحجر: قصر على ربوة جبل في وسط وادي ضهر، شمال صنعاء بنحو 10 أكيال.

ودار الحجر - أيضاً - الأصل في سفح جبل ظفار ذيبين* ما بينه وبين حصن القاهرة، كان مقراً للإمام عبد الله بن حمزة* ومن بعده أولاده. وهو اليوم خراب.

ودار الحجر: موضع في الحدا* بمنطقة نيسان.

ودار الحجر: من قرى الأحكوم بمديرية الشمايتين وأعمال محافظة تعز*.

وحجر بن حميد: موقع أثري في وادي بيحان*، على بعد نحو 14كم من مدينة (تمنا) الأثرية إلى الجهة الجنوبية منها.

وحجر سعيد: قرية وواد مغيول بمديرية همدان، على طريق السيارات من صنعاء، إلى شبام كوكبان*.

وحجر رشيد: من قرى عيال عفير في مديرية نهم، شمال شرق صنعاء*.

وحجر علوان: من قرى قعطبة على مقربة من الضالع*.

وحجر ميهال: قرية في جبل صبر الموادم.

وحجر الصيعر: بلدة في مشارق حصن العبر، شمال وادي حضرموت*. فيها مركز قبائل الصيعر.

وآل الحجري: من العلويين الحضارم، من آل الجفري. يسكنون بلدة (الخريبة) في وادي دوعن. منهم العلامة أحمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحجري بن عبد الله بن عبد الرحمن بن علوي الخوّاص الجفري، كان من أعيان علماء القرن الحادي عشر الهجري. ومنهم أبو بكر بن أحمد ابن علي بن عبد الله بن أحمد الحجري الجفري، كان من أهل الفضل والنسك والعبادة، توفي سنة 1156هـ/ 1743م.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الحجري (عبد الله بن أحمد)

1236 ـ 1397هـ/ 1821 ـ 1977م

هو عبد الله بن أحمد بن علي بن علي بن مثنى الحجري: عالم، له مشاركة في بعض علوم العربية، ومعرفة في الحديث. أنيق في ملبسه ومطعمه ومسكنه.

تقلد مناصب كبيرة في العهدين الملكي والجمهوري، فقد كان في العهد الملكي وزيراً للمواصلات، وكان عضواً في لجنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فأبدى حزماً وصرامة على العابثين والمفسدين، وكان سوط عذاب على أهل الفساد المنحرفين. وقد أوجد له هذا الحزم الشديد خصوماً في طبقة من نالهم منه العقابُ الشرعي، فأغروا به لدى الضباط الذين قاموا بالثورة سنة 1382هـ/ 1962م فاعتقل، وأرادوا قتله انتقاماً منه بدعوى أنه من أنصار العهد الملكي، مع أن له مواقفَ مشهودة في مؤازرة القضية الوطنية بصدق وإخلاص، ولكنه نجا من مكرهم، وبقي معتقلاً بضع سنوات أكثرها قضاها في المستشفى، ثم أفرج عنه. وكُلّف من قبل القاضي عبدالرحمن بن يحيى الإرياني. رئيس المجلس الجمهوري بالسفر إلى المملكة العربية السعودية حينما بدأت مساعي الخير لحمل المملكة على الاعتراف بالنظام الجمهوري بعد أن رسخت أقدامه، وباءت جميع المحاولات الملكية للقضاء عليه بالفشل. ثم عين سفيراً لليمن في الكويت ودول الخليج العربي، وبقي في هذا العمل حتى اختاره مجلس الشورى عضواً في المجلس الجمهوري في جلسته المنعقدة في اليوم الأول من جمادى الأُولى سنة 1392هـ/ 12 يونيو 1972م، وعهد إليه القاضي عبدالرحمن الإرياني بتشكيل رئاسة الوزراء في 25 ذي القعدة سنة 1392هـ الموافق 31 ديسمبر 1972م، ثم أقاله منها في 9 صفر سنة 1394هـ الموافق 3/ 3/ 1974م، وبقي عضواً في المجلس الجمهوري إلى أن استقال القاضي عبدالرحمن الإرياني من رئاسة المجلس الجمهوري يوم الخميس 21 جمادى الأولى سنة 1394هـ الموافق 13 يونيو سنة 1974م، وتولى رئاسة الدولة إبراهيم بن محمد الحمدي فعيّن

المترجم له رئيساً للجنة الانتخابات، ونائباً له في رئاسة مجلس القضاء العالي.

سافر إلى لندن ومعه رئيس الوزراء عبدالعزيز عبدالغني لزيارة الملك خالد ابن عبدالعزيز آل سعود الذي كان يعالَج من مرض القلب بتكليف من الرئيس إبراهيم بن محمد الحمدي نيابةً عنه فعاد رئيس الوزراء إلى صنعاء، وبقي المترجم له في لندن للاستجمام والعلاج، ولحقت به إحدى زوجاته الثلاث للتداوي فخرج يوم الأحد 21 ربيع الآخر سنة 1397هـ الموافق 10 أبريل سنة 1977م ومعه زوجه، وركبا إحدى سيارات السفارة اليمنية، وكان يقودها عبد الله علي الحمامي الوزير المفوض في السفارة فتقدم منه رجل كان يترصد حركته ففتح باب السيارة وأطلق عليه الرصاصَ من مُسَدَّسه فقتله وقتل زوجه وكذلك الوزير المفوض، ودخل في غمار الناس في حديقة (هايد بارك) وقد اختلف الناس حول أسباب قتله ومن هو الذي كان وراء قتله؟

وكان مولده في الذاري يوم الخميس الرابع من المحرم سنة 1336هـ/ الموافق 20 أكتوبر 1917م.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الحجري (محمد بن أحمد)

1307 ـ 1380هـ/ 1889 ـ 1960م

هو قاضٍ وفقيه وعالم ومؤرخ ونسّابة، ولد ونشأ في مسقط رأسه (ذي شرع) من نواحي خُبان قضاء يريم، ثم تفقه ودرس في ذمار والأهنوم ويريم التي تولى في شبابه أوقافها. ثم تولى رئاسة ديوان المحاسبة العامة أيام حكم الإمام يحيى حميد الدين* الذي انتدبه مع نائب الحديدة السيد حسين عبدالقادر* لحضور مؤتمر مكة الخاص بالحجاز عام 1344هـ/ 1926م تلبية لدعوة ابن سعود. كما أوفده عام 1353هـ/ 1933م في مهمة إلى الملك فيصل الأول ملك العراق مع عامل الزيدية السيد يحيى

ابن أحمد الهجوة الكبسي. وبعد عام 1367هـ/ 1948م استمر بعض الوقت في عمله برئاسة المحاسبة، وكان الإمام أحمد يستدعيه إلى مقره بتعز لاستشارته. وكلفه عام 1373هـ/ 1954م بتمثيل اليمن في مؤتمر الأديان الذي عقد بأمريكا، والتقى هناك بالرئيس أيزنهاور. كما شارك في بعض اجتماعات الجامعة العربية والمجامع العلمية. عُرف بالصراحة والتواضع والنزاهة مع علو الكعب وغزارة العلم والمعرفة في تاريخ اليمن وجغرافيته وأنساب قبائله فألف (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) طبع في مجلدين بتحقيق القاضي إسماعيل الأكوع عام 1404هـ/ 1984م، وله كتاب (مساجد صنعاء) المطبوع بصنعاء عام 1361هـ/ 1941م، و(خلاصة من تاريخ اليمن قديماً وحديثاً) كتبها عام 1363هـ/ 1944م وطبعت بمصر. توفي في حادث لطائرة روسية على مقربة من موسكو يوم الأربعاء 26 صفر سنة 1380هـ/ 17 أغسطس 1960م ضمن وفد برئاسة القاضي محمد بن عبد الله العمري كان في طريقه إلى بكين عاصمة الصين الشعبية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين العمري، المنار واليمن، دار الفكر، سوريا، 1987م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر.

الحجل = الطيور في اليمن

الحجل الجبلي = الطيور في اليمن

حَجُور

هي منطقة واسعة تقع شمال مدينة حجة*، وتنسب إلى حجور بن أسلم ابن عليّان بن زيد بن جُشَم بن حاشد، وهي سلسلة من الجبال والوديان الخصيبة، وتنقسم حجور إلى ثلاثة أقسام:

- حجور الشام وتشمل الجزء الشمالي من حجور، وأشهر بلدانها عاهِمْ والجميْعضة وكُشرة ووَشحَة التي كان فيها أحد سجون الإمام أحمد حميد الدين*.

- حجور اليمن وأشهر بلدانه كُعَيْدنة إحدى مديريات محافظة حجة*.

ـ حجور البِشْري أو (أبي منصور) وأشهر بلدانها الشَّاهِل والمحابشة التي كانت إحدى مدن العلم.

وتمتد حجور من خولان بن عمرو (ويقال ابن عامر) شمالاً في محافظة صعدة إلى قرب مدينة حجة جنوباً، وتتصل بِعَبْس في تهامة غرباً، وأراضيها خصيبة وفيرة المياه، وهي من أجمل أراضي اليمن.

أحمد علي الوادعي

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

الحَدّ

منطقة في يافع*، كانت تسمى قديماً (العناق) وهي مركز إداري يشمل مجموعة قرى، منها: بنو بكر، خلاقة، الحصن، الذراع، الحمراء، الغيل، قريضة، وادي ريشان، صبر، دار عسيل، عريب، حصاحص، الفيض، المحاجي، الخربة، العواكب، الجناب، المماحي، وغير ذلك.

وتنفرد منطقة الحد بخصائص عمرانية وجمال طبيعي خلاب، حيث تنتشر المدرجات الزراعية خاصة في جبل (العر) الشامخ الذي يرتفع عن سطح البحر أربعة آلاف قدم.

ويتم التخطيط لإقامة عدد من الحواجز المائية لخزن مياه الأمطار الزراعية، ومنها خمسة حواجز مائية في قرى: صناع وغول الجرادي ورقبان والشعرة وغيرها.

وتشتهر منطقة الحد بالعديد من المواقع الأثرية والتاريخية منها موقع (هديم قطنان) و (خربة رها) وغيرها من الأماكن التي زارتها البعثات الأثرية المحلية والأجنبية وأجرت عليها الدراسات الأثرية التي تمهد للتنقيب فيها. وهي مواقع تعود إلى دولة أوسان وما قبلها، ويتم ربط منطقة الحد بغيرها من المناطق بعدد من الطرقات التي يتم شقها، ومنها طريق (ذي ناعم ـ الحد) الذي يربط محافظة البيضاء* بالحد، كما سيتم ربط طريق: ربو ـ خلاقة، وخلاقة ـ بني بكر، وطريق الحمراء ـ الغيل.

ومن قبائل منطقة الحد:

آل البكري، وهم المعقلة - أي الرئاسة؛ آل الدواؤدي، وفيهم الفخائذ: أهل محمد، وأهل يوسف، وأهل عوض، وأهل عسكر.

ومن ديارهم، الجباي، قطنان، النقعة، الحمراء، الخلقة؛ صابري في صابر؛ حصني في الحصن؛ جوهري في ريشان والدرب والمحاجي؛ حيدري - أهل المحيد - وهم الجابري والغالبي والخلاقي في بلاد أهل المحيد؛ أهل عبيد في سناع؛ أهل بو بكر في وادي دان؛ أهل فريد - أهل الشيخ علي في الجبانة وقريضة وخيلة.. ومنهم أهل الحرفوف في سناع، وأهل البارق في مروة والمركض، وأهل سعد في المصداح، وأهل فلاح في الغيل.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض قبائل يافع القانطين في مديرية " الحد " يطلق عليهم لقب: الحدي، وهم غير آل الحدي مشايخ عمار من بلاد النادرة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م

الحَدَا

هي ناحية وقبيلة مشهورة، تتبع محافظة ذمار، وتقع في الجنوب الشرقي منها على مسافة 30كيلومتراً، ومركزها مدينة زِراجَة. وهي منسوبة إلى "الحدا ابن مراد بن مالك، وهو (مذحج) بن أدد بن زيد بن يشجب بن عُريب بن زيد بن كهلان بن سبأ".

وتشمل ناحية الحدا عدة مخاليف، هي: الكُمَيْم والسدس والأعماس وثوبان والصهيد وعبيدة والعابسية ومخدرة وزِراجة وبنو زياد وبنو بُخَيْت وكومان ومخلاف بني حِدِيجَة. وكل مخلاف يشمل جملة بلدان وقرى ومزارع وجبال، ومياهها جميعها تسيل في مارب.

وفي الحدا حصون ومواقع حميرية أثرية مشهورة منها: (بينون)* في مخلاف ثوبان، و(النخلة الحمراء) في مخلاف الكميم، وفيها عثر عام 1350هـ/ 1933م على تمثال (ذمار علي) ملك سبأ وذي ريدان المحفوظ الآن بالمتحف الوطني بصنعاء.



التقسيم الإداري لمديرية الحدا

وقد وصف بعض مناطقها شاعرها الشعبي المشهور علي بن زايد*. وإلى (بَرَدّون) منها ينسب الشاعر الراحل الكبير الأستاذ/ عبد الله البردوني*.

ومن الأخبار ـ غير المؤكدة ـ ما ذكره عن الحدا المؤرخ ابن الوزير (1045 ـ 1090هـ/ 1635 ـ 1680م) الذي ذكر في طبق الحلوى (حوادث سنة 1046هـ/ 1636م) "وفيها خرج الحدا عن مذهب الشافعية إلى مذهب الزبدية" مضيفاً: "ولتقارب الديار أثر في هذه القضية".

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ابن الوزير: طبق الحلوى، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1985م. محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

الحدّاد (علوي بن طاهر)

1290 ـ 1382هـ/ 1873 ـ 1962م

هو علوي بن طاهر بن عبد الله الهدّار الحدّاد العلوي الحضرمي: فقيه

ومؤرخ. ولد بمدينة قيدون من وادي دوعن بحضرموت*. تلقى تعليمه بقيدون، ومكث فترة بالمكلا*. ثم هاجر إلى الشرق الأقصى وتنقل بين أندونيسيا وارخبيل الملايو. واستقرّ في ولاية جُهُور، من أرخبيل الملايو، حيث ولِّي الفتيا بها. له مؤلفات، منها (المدخل إلى تاريخ الإسلام بالشَّرْق الأقصى) و (مسودات تاريخ الإسلام بأندونيسيا وجزائر الفليبين) و (تاريخ آل عبدالملك بن علوي وأنسابهم) رسالة، و (الشامل في تاريخ حضرموت) و (جني الشماريخ جواب أسئلة في التاريخ)، رسالة، و (إثمد البصائر في مذهب المهاجر) وهو أحمد ابن عيسى الحسيني* جد العلويين بحضرموت الملقب بالمهاجر و (عقود الألماس في مناقب أحمد بن حسن العطاس) و(القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل) جزآن، و (فتاوى) صغيرة، وكتاب في (الفلك) وكتاب (الخلاصة الشافية في الأسانيد العالية) ذكر فيها تراجم شيوخه، وغيرها.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

الحداد (محمد بن يحيى)

1243 ـ 1308هـ/1923 ـ 1988م

هو محمد بن يحيى بن علي الحداد قاض وفقيه وأديب ومؤرخ ولد ونشأ وتوفي بمسقط رأس أسرته (إب) التي اشتغلت بالعلم والقضاء، وكان والده، قاضي المدينة، مدرسته الأولى. درس العربية وآدابها وعلوم الحديث والفقه في مدرستي (المعاين) و(جرافة)، وكانتا من أشهر مدارس إب الإسلامية، وكان من شيوخه العلامة المؤرخ القاضي محمد بن علي الأكوع. وفي العشرين من عمره انتقل إلى تعز والتحق بمدرستها (الأحمدية)، فتخرج على أساتذتها الذين كان منهم الشهيد الأستاذ زيد الموشكي*، وحاكم تعز العلامة القاضي محمد بن علي المجاهد وآخرون.

وعندما أنشأ الإمام أحمد حميد الدين* في سنة 1367هـ/ 1948م (الديوان الملكي)* اختاره من بين أعضائه. وبعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ شغل عدة مناصب حكومية، فعين وزيراً للأوقاف في مطلع عام 1384هـ/ 1964م، ثم عضواً في المجلس الوطني المكون في جمادى الآخرة 1388هـ/ سبتمبر 1968م.

عرف بالتواضع والنزاهة وعلو الأخلاق، كما كان مهتماً بالتاريخ اليمني فوضع كتابيه: (تاريخ اليمن قبل الإسلام) و(تاريخ اليمن السياسي)، وبعد أن ترك العمل الرسمي أنجز كتابه الموسوعي الكبير (التاريخ العام لليمن) وصدر في خمسة أجزاء عام 1986م/ 1406هـ.

نال جائزة المؤرخ العربي من اتحاد المؤرخين العرب ببغداد في 22 فبراير 1987م/ 23 جمادى الآخرة 1407هـ، كما منحته الدولة (وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى) في العام التالي لوفاته (سبتمبر 1989م/ محرم 1410هـ) تقديراً لجهوده واعترافاً بمساهمته العلمية والوطنية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمني، صنعاء، ط1، 1979م، 2/ 608 وفيه مولده سنة 1335هـ/ 1917م. واعتمدنا فيما أثبتناه معلومات أبنائه وشقيقه الدكتور عبدالرحمن بن يحيى الحداد، فهو من مواليد يوم الجمعة 7 جمادى الآخرة سنة 1343هـ/ 2 يناير 1925م، وكانت وفاته وهو في الخامسة والستين من عمره كما عرفناه ولم يتجاوز السبعين كما ذكر المرحوم زبارة.

حَدَّة

يطل على مدينة صنعاء عدد من القرى تقع على الآكام وسفوح الجبال التي تحيط بها سلسلة متتابعة من الغرب إلى الجنوب الغربي، ومنها قرى: عَصر وعَطّان وحَدّة وسَنَع وبيت سَبَطَان وبيت بَوْس وأرْتِلْ وحِمِلْ، وكلها قرى تابعة لمخلاف (حَازَة) الذي يسمى مخلاف بني شهاب التابع لناحية بلاد البستان (بني مطر) من قضاء صنعاء. وكل هذه القرى متشابهة في موقعها وطبيعتها ومحاصيلها وأشجارها وغيولها. وحدّة واحدة من هذه القرى، وتبعد عن صنعاء نحو 5 كم إلى الجنوب الغربي. وكانت إحدى مُتَنَزَّهات صنعاء الأكثر شهرة من غيرها، وكان بها غيل عظيم يسمى

(حُميس) وماجل (خزان ماء) كبير يُملأ بماء الغيل، ثم يوزع الماء على الأشجار والمزارع بحسب قاعدة متعارف عليها بين السكان تُنظم أدوار الري ومواعيده وعدد ساعاته لكل المشاركين في ماء الغيل.

تقع القرية على أكمة واسعة تتصاعد على جوانبها المدرجات "المشمش" المزروعة بأشجار اللوز والبرقوق، بالإضافة إلى مزارع الحبوب الواقعة في القاع الممتد من سفح الآكام، وهو جزء من قاع صنعاء.

كانت حَدّة إلى وقت قريب، لا تتعدى العشر من السنين عامرة بالأشجار، وكان غيلها جارياً يتدفق بالماء العذب طوال السنة من عين تقع أعلى الأكمة.

قيل فيها:

ولما جئت حدّة أكرمتني
وخَلَّتْ بين من أهوى وبيني
فقلت لها: أتيْتُكِ من آزالٍ
فَأيْنَ أُقِيمُ؟ قالت: فَوْق عَيْني

وكان بها طاحون عظيم للغلال يعمل بقوة دفع الماء ولا يزال أثره قائماً، لكن الغيل أخذ في التناقص فيما تأخر من السنين حتى كاد ينضب تماماً في الوقت الحاضر، ولم يبق منه سوى وشل ضعيف يخرج من العين ولا يكاد يكفي لشرب السكان، فجفت الأشجار الباسقة المعمرة لمئات السنين والواقعة على المدرجات المرتفعة وبدت كالأشباح البائسة.

والسبب في اندثار هذا المنتزه التاريخي المشهور يعود إلى الجفاف الذي توالى على البلاد، عدة سنوات، وإلى نزع المياه الجوفية بواسطة المضخات من الآبار التي تم حفرها بالآلات الارتوازية إلى أعماق كبيرة في القيعان التي كانت تُغذي هذه العيون، والواقعة فوق مستوى آكام حدة والقرى الأخرى المشابهة لها.

وحَدَّة اسم لعدد من القرى والعزل منها:

حدّة: عزلة في وادي الحار من بني قيس، وعزلة في عود بناحية النادرة قضاء يريم.

وحدّة غُليس: من قرى جبل حجّاج ناحية السَدَّة قضاء يريم أيضاً.

وحدة: قرية في جبل صبر المطل على تعز.

أحمد قائد بركات

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

حدود اليمن

تُعد اليمن من الوجهة الجغرافية والجيولوجية جزءاً لا يتجزأ من أرض شبه الجزيرة العربية التي كانت جزءاً من القارة القديمة المسماة جند وانالاند (Gendwanaland)، وكانت شبه الجزيرة العربية متصلة بالقارة الأفريقية من ناحية الغرب وبهضبة إيران من ناحية الشرق وبسبب الحركات التكتونية الصدعية حدث الانكسار الأخدودي الذي بفضله تكون البحر الأحمر وانفصلت الجزيرة العربية عن الجانب الأفريقي، وارتبط البحر الأحمر بالبحر العربي والمحيط الهندي من خلال أصغر مكان في الانكسار الأخدودي (مضيق باب المندب)، كما ارتبط بالبحر المتوسط من خلال قناة السويس التي حفرت في منتصف القرن التاسع عشر.

وصف الهمداني شبه الجزيرة العربية بالقول: "أفضل البلاد المعمورة من شق الأرض الشمالي إلى الجزيرة الكبرى وهي الجزيرة التي يسميها بطليموس (ماروى) تقطع على أربعة أقاليم، من عمران الشمال، إلى الخامس، فجنوبيها: اليمن، وشماليها: الشام وغربيها: شرم ايلة وما طردته السواحل إلى القلزم وفسطاط مصر، وشرقيها عمان والبحرين وكاظمة والبصرة، ووسطها: الحجاز وأرض نجد والعروض، وتسمى جزيرة العرب لأن اللسان العربي في كلها شائع ويقول أيضاً: سميت بلاد العرب الجزيرة لإحاطة البحار والأنهار بها من أقطارها وصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر.

تباينت المصادر العربية في تحديد جزيرة العرب فابن قتيبة يذكر نقلاً عن آخر أن طول جزيرة العرب ما بين حفر (أبي موسى) إلى أقصى

(اليمن) وأمّا العرض فهو ما بين رمل (يبرين) إلى (السماوة) كما يذكر عن رواية الأصمعي أما طولها فمن أقصى (عدن أبين) إلى (ريف العراق) بينما عرضها من جدة وما ولاها من ساحل البر إلى تخوم الشام.

اختلف المؤرخون والجغرافيون بشأن تقسيم الجزيرة ومن أبرز الآراء في هذا الجانب ما يلي: رأي الهمداني الذي يقسمها إلى خمسة أقسام: تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن؛ ورأي الاصطخري وهي بنظره تتكون من قسمين الحجاز الذي يتكون من مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها واليمن الذي يشمل: تهامة ونجد ومهرة وحضرموت وبلاد صنعاء وسائر مخاليفها؛ ورأى المقدسي الذي قسمها إلى أربع كور هي الحجاز واليمن وعمان وهجر وأربع نواحٍ هي الأحقاف والأشحار واليمامة وقرح؛ ويقول: أبو الفداء في كتابه تقويم البلدان "جزيرة العرب خمسة أقسام: تهامة ونجد وحجاز وعروض ويمن فأما تهامة فهي الناحية الجنوبية من الحجاز، وأما نجد فهي الناحية التي بين الحجاز والعراق، وأما الحجاز فهو جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام وفيه المدينة وعمان، وأما العروض فهي اليمامة إلى البحرين، وأما اليمن فهو يشتمل على تهامة ونجد اليمن وعمان ومهرة وحضرموت وبلاد صنعاء وعدن وسائر مخاليف اليمن.

ويوجد تقسيم ثلاثي للجزيرة العربية وهي اليمن والشام والحجاز فاليمن ما يقع على يمين الكعبة والشام ما يقع على شمالها والحجاز هو الحاجز بين اليمن والشام.

والتقسيم الثلاثي الآخر يقوم على أساس الطبيعة الجغرافية للجزيرة العربية وهذا التقسيم هو: العربية السعيدة والعربية الحجرية والعربية الصحراوية.

إن الحديث عن موقع وأجزاء شبه الجزيرة العربية ضروري ومفيد لتحديد موقع وحدود وأجزاء اليمن في إطاره العام أي شبه الجزيرة العربية، وانعكس اختلاف المصادر العربية الإسلامية بشأن الجزيرة

العربية على اليمن أيضاً كاسم وموقع وحدود وأقسام.

سميت اليمن في الكتابات الرومانية بالعربية السعيدة باعتبارها أكثر المناطق اخضراراً وخصوبةً في إطار جزيرتها، وكما يقول: الهمداني "سميت اليمن الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها والبحر محيط بها من الشرق إلى الجنوب فراجع إلى المغرب".

وكلمة "يمن" وردت في بعض نقوش المسند ومعها كلمة الشمال أي (يمنت وشامت) والأولى تعني الجنوب والثانية تعني الشمال، ومن هذه النقوش نقش معيني اكتشفه الآثاري هاليفي ومنه الرقم (335)، وهو يتحدث عن حرب وقعت بين (ذيمنت وشامت) أي بين الجنوب والشمال.

وظهرت هذه الكلمة أيضاً في اللقب الملكي لدولة سبأ في عهدها الرابع ومع بداية حكم الملك شمر يهرعش أي في نحو عام 300 ب.م ونص اللقب الملكي هو (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت)

ويوجد أكثر من تفسير لهذه الكلمة، فالبعض يرى أنها تعني الجزء الجنوبي الساحلي من اليمن، وهناك من يقول إن المقصود بكلمة يمنت سواحل حضرموت، ويوجد رأي آخر يقول: إنها موقع معين في اليمن غير معروف دخل ضمن حكم الدولة السبئية منذ الملك شمر يهرعش.

وتوجد آراء أخرى حول معنى كلمة يمن أو يمنت، فالبعض ينسبها إلى جد القبائل القحطانية يمن بن قحطان أو يمن بن قدار أو نسبة إلى موقع اليمن من الكعبة المشرفة أي لأنها تقع على يمين الكعبة، والبعض الآخر يقول: إن اليمن على يمين الشمس أو لتيامن الناس إليها، ولخص المسعودي في كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) بعض الآراء بشأن معنى كلمة يمن بالقول: تنازع الناس في اليمن وتسميته فمنهم من زعم أنه إنما سمي يمناً لأنه حاجز بين اليمن والشام نحو ما أخبر الله عز وجل عن البرزخ الذي بين بحر القلزم وبحر الروم بقوله: عز وجل (وجعل بين البحرين حاجزا)،

ومنهم من زعم أن اليمن سمي يمناً ليمنه والشام شاماً لشؤمه، وهذا قول يعزى إلى قطرب، ومنهم من رأى أنه إنما سمي يمناً لأن الناس حين تفرقت لغاتهم ببابل تيامن بعضهم يمين الشمس وهو اليمن وبعضهم تشاءم فوسم له هذا الاسم.

ولليمن حد بحري جنوبي وهو خليج عدن وبحر العرب، وحد غربي وهو البحر الأحمر، وحد شرقي بري وبحري يلامس خليج عمان، وحد شمالي يمتد من الشرق إلى الغرب ولكنه مختلف بشأنه ويتغير وضعه كلياً أو جزئياً من مرحلة تاريخية إلى أخرى ومن زمن إلى آخر ومن عهد سياسي إلى آخر منذ عهد الممالك اليمنية القديمة وحتى عصرنا الراهن وحاله كحال الحد الشمالي للجزيرة العربية كلها.

والحد الشمالي بأجزائه الثلاثة الشمالي الشرقي والشمالي الغربي والشمال الأوسط ترسمه اتساعاً أو ضيقا الحروب أو التحالفات، الكيان السياسي الواحد أو الكيانات السياسية المتعددة، المصالح المتعارضة أو المتوافقة وكل هذا تم ويتم في الماضي والحاضر وسيتم في المستقبل في إطار ثلاث دوائر مرتبطة ببعضها البعض الدائرة اليمنية ودائرة دول الجوار في الجزيرة العربية، ودائرة الدول العظمى التي قدمت في الماضي لمصالح معينة إلى الدائرتين الأولى والثانية، أو سعت وتسعى في الحاضر والمستقبل لضمان مصالحها في الدائرتين دون الحاجة لوجود عسكري مباشر.

أولاً: حدود اليمن في التاريخ القديم (عهد الممالك اليمنية).

توزعت حدود اليمن بين الممالك اليمنية الخمس وهي معين* وأوسان* وقتبان* وحضرموت* وسبأ*، ثم بدأت، بالتدريج الأرض وشعوب كل الممالك تتوحد في دولة واحدة عرفت باسم دولة حمير وبدأ التوحيد عام (450 ق.م) واستمر حتى عام (400م).

1 ـ عهد الممالك اليمنية الخمس

يعتقد البعض أن معين برزت في الألف الثانية قبل الميلاد وتوجد آراء

أخرى تقول بحداثة معين أي أن قيامها لا يتجاوز حدود 500 إلى 300 ق.م. وقد أقام المعينيون مملكتهم في الجوف شمال مارب وهي أرض سهلية خصبة وأهم أوديتها وادي مذاب، وفي الجوف أسس المعينيون حاضرتهم (قرناو) ومدناً عديدة أخرى منها يثل* وتسمى براقش* ورشن ونشق. والجوف كما يقول الهمداني (منفهق من الأرض تحيط به الجبال بربط والشعف واللوذ من الشمال وسليام ثم يام من الجنوب. وتفضي إليه أربعة أودية كبرى منها وادي الخارد الذي تأتي مساقيه من فروع مختلفة أولها مخلاف خولان شرقي صنعاء).

شيد المعينيون المحطات على طريق التجارة نحو شمال الجزيرة وأنشأوا المستوطنات وهي مدن سكنها المعينيون خارج حدود مملكتهم ومنها مستوطنة ديدان واسمها اليوم العلا في شمال غرب الجزيرة العربية.

2 ـ أوسان

تظهر بعض الآثار والنقوش أن الشعب الأوساني كان في البداية خاضعاً لقتبان ثم انفصل عنها وكون مملكة مستقلة وذلك من بداية حدود القرن الثامن ق.م. قامت أوسان في وادي مرخة ومنه انطلقت في التوسع حيث سيطرت على عدن وامتدت باتجاه الشرق حتى أحور وباتجاه الشمال حتى المعافر الحجرية حالياً. كان لأوسان نفوذ على الساحل الإفريقي وذكرت بعض الكتب القديمة أنه كان يسمى بالساحل الأوساني.

3 ـ قتبان

يستنتج من بعض النقوش أن الاستيطان في مواقع قتبان يعود إلى القرن العاشر أو الحادي عشر قبل الميلاد. قامت مملكة قتبان في وادي بيحان، وأصبحت لاحقاً تسيطر على الشريط الساحلي الممتد من باب المندب حتى ما وراءه إلى الشرق؛ وفي القرن الثاني قبل الميلاد سيطرت قتبان على كل بلاد مراد. كانت العاصمة الأولى لقتبان (تمنع*) وتوجد خرائب هذه العاصمة في المكان المعروف اليوم بهجر كحلان. وبعد خراب العاصمة أقام القتبانيون

حدود اليمن

عاصمتهم الثانية في هجر بن حميد بوادي مرخة.

تميز القتبانيون بالاهتمام بالتجارة بحكم توسط مملكتهم، ولذلك اهتموا بشق الطرق وصياغة القوانين ومنها القانون التجاري المعروف بقانون قنبان التجاري الذي سنَّه الملك شهر هلل ودرسه العالم الإنجليزي بسيتون ورتبه في 12 مادة.

4 ـ حضرموت

تأسست حضرموت* في الزاوية الجنوبية الشرقية من بلاد العرب، واختلف المؤرخون في تحديد حدودها وأقصى حدود حضرموت المسماة حضرموت الكبرى من عدن غربا إلى عمان شرقا وما بين المحيط الهندي جنوبا ورمال الأحقاف شمالاً، وهذا التحديد يشمل ما يعرف بحضرموت الداخل وحضرموت الساحل والمهرة وظفار والواحدي وبلاد الفضلي ويافع والعوالق الأسفل والأعلى والعواذل ما عدا لحج والحواشب والعقربي وما تضمها وعدن.

والجزء الأكبر من حضرموت هو واديها الذي يرى العالم (البرايت) أنه كان من أنسب مناطق الجزيرة للاستيطان خلال العصر البرونزي، ومن المحتمل أن يكون ذلك الوادي قد عرف الحياة البشرية قبل أن تعرفها المناطق الغربية من اليمن. ويبعد الوادي عن ساحل البحر العربي نحو (165 كيلو متراً) وتقع بدايته في الغرب وينتهي في الطرف الشرقي عند رملة السبعتين حيث يبلغ أقصى مدى لاتساعه فيتجاوز الخمسة عشر كيلو متراً.. ويبلغ طول الوادي نحو (200) كيلو متر وتنضم إليه في مسيرته العديد من الأودية الفرعية القادمة من الهضبتين المعروفتين بالجول الشمالي والجول الجنوبي. ويُعد المكان المعروف بقبر النبي هود عليه السلام يتجه الوادي نحو الجنوب ويصب في البحر عن طريق وادي المسيلة وهو الاسم الذي يطلق على الجزء الأخير من ذلك الوادي الكبير حتى مصبه.

إن وادي حضرموت ليس إلا جزءاً من مملكة مترامية الأطراف لا شك أنها كانت في أوج ازدهارها

حدود اليمن

وهي من أكبر الممالك اليمنية رقعة امتدت من مشارف بيحان غرباً إلى حدود عمان شرقاً شاملة ظفار كلها، وامتدت عبر البحر إلى جزيرة سقطرى.

كانت عاصمة حضرموت الأولى ميفعة والميناء الرئيسي هو ميناء قنا في بئر علي، ثم أصبحت العاصمة شبوة، وكان لها ميناء في ظفار سمي سمرهورم وفي وقت لاحق أي مع نهاية القرن الرابع الميلادي انحصرت حضرموت في الجزء الشرقي من البلاد، وأصبحت شبام هي العاصمة والشحر الميناء والسوق التجاري.

5 ـ سبأ

تأسست سبأ في حدود القرن العاشر ق.م وأفرد لها القرآن الكريم سورة باسمها، وورد اسمها بكثير من التضخيم في الكتابات الكلاسيكية الرومانية، ومنها كتاب الطواف حول البحر الأريتري وكتابات استرابون مرافق الحملة الرومانية التي قادها اليوس جالوس.

يُعتَقدُ أن السبئيين وُجدُوا في الأرض المجاورة لمارب حيث اتخذوا حاضرتهم الأولى (صرواح) بين التلال الواقعة جنوب مارب وشيدوا بها معبداً رئيسياً للإله المقه، وأقاموا في وادي صرواح المحاط بالجبال من كل ناحية سداً لتخزين المياه، ثم ما لبثوا أن اهتموا بمارب حيث أقاموا السد الشهير كما أقاموا معبداً آخر للمقه وهو معبد (أوام) الشهير بمحرم بلقيس وبمرور الزمن حلت مارب محل صرواح عاصمة لهم.

ثانياً: مرحلة التوحيد وحدودها

سجل نقش معروف باسم نقش النصر، وُجدَ في صرواح وكتبه كرب ال وتر حاكم سبأ، في بداية توحيد اليمن في إطار سياسي واحد. وتحدث هذا النقش الذي يعود تاريخه إلى (450) ق.م عن معارك حاكم سبأ ضد أوسان والمناطق التي وحدها تحت سيطرته ومنها أرض المعافر (الحجرية حالياً)، الأودية الشرقية الواقعة بين البحر والصحراء أي أودية ميفع وجردان القريبة من مدخل وادي حضرموت ورملة السبعتين والسهول والأودية الجنوبية في لحج وأبين ودثينة والمرتفعات

الوسطى في يافع وما عرف فيما بعد بسرو حمير وسرو مذحج إلى وادي الجوف وأرض نجران وباختصار كل الأراضي المحيطة بسبأ ما عدا ما بقي تحت حضرموت وقتبان حليفتي كرب ال وتر آنذاك.

وبعد الانتصارات التي سجلها نقش النصر تغير اللقب الملكي لسبأ من دولة مكربي وسبأ إلى دولة ملوك سبأ. وفي عام 115 ق.م. حدث تحول ثان في الاسم الملكي لسبأ حيث أصبح يتكون من مقطعين (ملك سبأ وذي ريدان) ويُعتقد أن ريدان تعني قبيلة حمير وجزءاً من أرض قتبان دخلت ضمن نفوذ الدولة الجديدة، وتحولت العاصمة من مأرب إلى ظفار يريم.

وفي عام 300م حدث تحول ثالث في اللقب الملكي لدولة سبأ حيث أصبح يتكون من أربعة مقاطع (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت)، وبدأ التحول في اللقب الملكي في عهد الملك شمر يهرعش، ويمنت كلمة وردت في النقوش اليمنية مقرونة بكلمة شامت، وكانت تعني الجنوب وهي في اللقب الجديد تعني الأجزاء الساحلية الواسعة المطلة على البحر حيث تقوم الموانئ والثغور ومنها ميناء قنأ وأغلب الظن أن شمر يهرعش استطاع أن يسلب حضرموت أجزاءها الجنوبية الساحلية ومنافذها على البحر، كما استطاع أن يحكم قبضته على حاضرة حضرموت الرئيسية شبوة والمناطق الغربية المملكة.

وفي حدود عام 400م، حدث تغيُّر جديد في اللقب الملكي حيث أصبح يعرف بـ(ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم طودم وتهامة)، وأول من حمل هذا اللقب الملكي الجديد هو الملك أب كرب أسعد المعروف باسم أسعد الكامل، وإضافة عبارة (أعرابهم طودم وتهامة) إلى اللقب الملكي دلالة على ضم التهائم والهضاب الممتد خلفها والضاربة في قلب الحجاز، ولقد عُثر على نقش جاء فيه الاسم الملكي الجديد في موضع متقدم في شمال الجزيرة العربية يعرف باسم (ماسل الجمح) ويعرف هذا النقش بنقش

(ريكمانز 209) ومنذ هذا العهد انتقلت العاصمة إلى صنعاء أو آزال وهو الاسم التاريخي لصنعاء القديمة.

من خلال الاستعراض الموجز لتأسيس الممالك اليمنية القديمة ومواقعها ثم حركة التوحد التدريجي لمواقع وحدود هذه الدولة يمكن الخروج بالاستنتاجات التالية:

تأسست مراكز الدول الخمس في الوديان واشتركت جميعها في نشاط تجاري واحد وهو تجارة البخور واللبان والمر التي كانت بمثابة بترول العصر آنذاك لشدة الطلب عليها في الهند والغرب وبلاد الشام لأسباب دينية.

امتدت حدود اليمن من ظفار شرقاً حتى البحر الأحمر وجزيرة كمران وبريم وحنيش وزقر وغيرها من الجزر الصغيرة غرباً، ومن البحر العربي وما جاوره من أرخبيل سقطرى وخليج عدن وحتى أعالي الحجاز شمالاً أي حتى سرو الحجاز والتهائم الشمالية والجنوبية، وتكونت قرب الحجاز مستوطنات ومحطات تجارية يمنية، كما خضع الساحل الأفريقي للنفوذ اليمني وسمي لذلك باسم الساحل الأوساني.

في عهد التوحيد تناوبت ثلاث قبائل حكم اليمن تحت اللقب الملكي المتغير أربع مرات منذ عام (450 ق.م) وحتى قُرابة عام 40م. وهذه القبائل هي سبأ وهمدان وحمير وربما كانت الغلبة لحمير في نهاية الأمر ولذا تبدأ مرحلة التوحيد عند المؤرخين بعهد دولة حمير.

بسبب صراع الرئاسة الملكية ونزوح الكثير من أعراب وقبائل طودم وتهامة الواردة في اللقب الملكي في عهده الخامس اضطرب الوضع الحضاري لليمن السعيد، وبدأ تسرب الأحباش من دولة أكسوم نحو اليمن، ويرى البعض أن سكان أكسوم هم من المهاجرين اليمنيين الذين غادروا اليمن في أوقات مختلفة، واندمجوا مع العنصر الحبشي، وعادوا إلى اليمن في نهاية حضارته وخلف الأحباش كان الرومان ومعهم الديانة المسيحية، وبالمقابل أيضاً انتشرت اليهودية أي مع نهاية عهد التوحيد اليمني انتشرت ديانة التوحيد الإلهية وتقلصت تدريجياً

الديانة الوثنية القائمة على عبادة ثلاثة أجرام فلكية: الشمس والقمر والنجم، وشهدت البلاد صراعاً يهودياً مسيحياً تُوج بما عرف بمحرقة نجران التي ذكرها القرآن الكريم بقوله تعالى (قُتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود..) وعرفت هذه الحادثة في الكتب المسيحية (بمحرقة النصارى في نجران) على يد معتنق اليهودية الملك يوسف ذي نواس.

يقول بافقيه في كتابه العربية السعيدة: (إن تطور اللقب الملكي خاصة في القرون الستة للميلاد يعكس الخطوات التي أدت إلى المزيد من التقارب بين سكان هذه الجزيرة قاصيهم ودانيهم الأمر الذي مهد للدور الذي قام به العرب في الاسلام. ويقول بافقيه أيضاً: هل هناك أساس لتقسيم العرب إلى شماليين وجنوبيين وأين نضع الخط الفاصل بين الفريقين؟

إذا كان البعض يرى أن نجران شكلت الحد الشمالي لانتشار الحضارة الزراعية لجنوب الجزيرة فإن مفهوم اليمن يذهب عند الجغرافيين العرب إلى أبعد من ذلك شمالاً كما أن قبائل نسبت إلى (عدنان) وجدت في تهامة في خط عرض يمكن اعتباره ضمن حدود اليمن الجغرافية موازياً لجزيرة دهلك.

هذه الحقيقة ذات أهمية في فهم العلاقات بين عرب الشمال وعرب الجنوب من حيث إنه كانت هناك منطقة تداخل بين ما هو (يمني) وما هو (شامي) من الناحية الجغرافية البحتة وبين ما هو (قحطاني) وما هو (عدناني) من الناحية النسبية.

إن موضوع تداخل اليمني مع الشامي والجنوبي مع الشمالي والقحطاني مع العدناني سوف يستمر ليلقي بظلاله على حدود اليمن الشمالية في العهد الإسلامي.

تفرقت سبأ إلى تبابعة وأقيال وأمراء وأذواء، واحتدم الصراع مع الأحباش، وحل محلهم الفرس في بعض مناطق اليمن، وكان كل هذا من العوامل التي مهدت لدخول اليمن في الإسلام ودولته دولة الخلافة الإسلامية.

ثالثاً: حدود اليمن في العهد الإسلامي

اعتنق اليمنيون الإسلام الحنيف بطريقة سلمية، منذ العقد الثالث من القرن السابع الميلادي، عبر البيعة الفردية والجماعية لأقيال وأذواء وأمراء اليمن للرسول محمد بن عبد الله ﷺ. وأصبحت اليمن من مكونات الدولة الإسلامية، وشارك اليمنيون في الفتوحات الإسلامية، واستقر البعض منهم في المناطق المفتوحة مثل الشام والعراق ومصر والمغرب، ولهم فيها مواطن وأحياء عرفت باسمهم.

وقسمت دولة الخلافة الإسلامية اليمن إلى ثلاثة أقاليم هي:

إقليم الجند نسبة إلى مدينة الجند، ويوجد فيها المسجد الذي بناه والي الخلافة معاذ بن جبل وهي من أسواق العرب القديمة؛ إقليم صنعاء نسبة إلى مدينة صنعاء المعروفة التي كانت تسمى قديماً آزال؛ إقليم حضرموت نسبة إلى المكان الواسع المعروف باسم حضرموت، ويضيف البعض إلى ثلاثة الأقاليم إقليمين آخرين هما تهامة وكندة.

وقسم المؤرخون والجغرافيون المسلمون اليمن إلى عدة مخاليف فاليعقوبي أشار إلى أن اليمن تتكون من أربعة وثمانين مخلافاً، ووزعها ابن خرداذبة إلى مائة مخلاف، وتطرق ياقوت الحموي إلى ذكر مخاليف اليمن فجعلها ستة وثلاثين.

وارتبطت اليمن بعواصم الخلافة الإسلامية الأربع، المدينة المنورة، الكوفة ودمشق وبغداد ومنذ سنة 204هـ الموافق 819م حتى سنة 1517م/ 923هـ شهدت اليمن قيام دولة إسلامية مستقلة إدارياً عن عاصمة الخلافة الإسلامية، ولكن مع الاحتفاظ بالارتباط الروحي. وعاد الارتباط الروحي والسياسي في عهد الخلافة الفاطمية وعاصمتها القاهرة ثم عهد الدولة الأيوبية وعاصمتها القاهرة أيضاً.

وأول دولة مستقلة ظهرت في اليمن في نهاية عهد المأمون هي الدولة الزيادية وآخر دولة مستقلة كانت الدولة الطاهرية التي انتهت باحتلال العثمانيين لعدن 1538م/ 945هـ ومنها توغلوا إلى بقية أنحاء اليمن الأخرى.

لقد أدى التوسع التدريجي لدولة الخلافة الإسلامية، خاصة في عهد الخلافة الراشدة والخلافتين الأموية والعباسية إلى ظهور الحاجة لتحديد حدود أقاليم وأجزاء الخلافة الإسلامية ورسم الطرقات التي توصل مركز الخلافة بالأطراف، ولذا ظهر علم المسالك والممالك وعلم معاجم البلدان والرحلات البحرية والبرية، وكُتب في هذا الجانب العديد من المؤلفات مثل كتابات اليعقوبي المتوفى سنة 897م/ 284هـ، والمسعودي المتوفى سنة 957م/ 346هـ، والهمداني المتوفى سنة 961م/ 350هـ، وابن حوقل المتوفى سنة 978م/ 367هـ، والمقدسي المتوفى سنة 990م/ 380هـ، وابن المجاور المتوفى سنة 1204م/ 600هـ، وياقوت الحموي المتوفى سنة 1229م/ 626هـ والقلقشندي المتوفى سنة 1418م/ 821هـ.

وتناولت كتابات العلماء المذكورين أعلاه وغيرهم حدود اليمن في عهد الخلافة الإسلامية وعهد دولها المستقلة. واختلف البعض واتفق البعض الآخر حول مسار هذه الحدود وعلى وجه الخصوص مسارها الشمالي الشرقي والشمالي الغربي.

سوف نستعرض حدود اليمن في العهد الإسلامي استناداً إلى المصادر العربية الإسلامية مع محاولة للوصول إلى رأي وسط مستنتج من بعض الآراء التي اتفق عليها عدد كبير من المؤرخين والجغرافيين العرب والمسلمين.

يقول المسعودي في كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر حول حدود اليمن" ما يلي:

اليمن بلد طويل عريض حده عما يلي مكة إلى الموضع المعروف بطلحة الملك سبع مراحل، ومن صنعاء إلى عدن، وهو آخر عمل اليمن، تسع مراحل، والمرحلة من خمسة فراسخ إلى ستة، والحد الثاني من وادي وحا إلى ما بين مفارز حضرموت وعمان عشرون مرحلةً ويلي الوجه الثالث بحر اليمن على ما ذكرنا أنه بحر القلزم والصين والهند وجميع ذلك عشرون مرحلةً في ست عشرة مرحلةً.

ويشير الهمداني إلى أن حدود اليمن من جزيرة العرب يبدأ بخط من عمان ويبرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة فإلى حدود الهجير

وتثليث وأنهار جرش وكنتة، منحدراً في السراة على شعف عنز - إلى تهامة إلى أم حجدم إلى جبل يقال له كدمل بالقرب من حمضة.

ويجعل البكري حد اليمن مما يلي المشرق رمل بني سعد الذي يقال له يبرين، ويمتد من اليمامة إلى سواحل حضرموت ومن الغرب ساحل جدة إلى عدن والحد الثالث من طلحة الملك إلى شروق وهي من أعمال مكة أما الحد الرابع فهو الجوف ومارب.

ويرى ابن حوقل أن حدود اليمن تبدأ (من السرين حتى تنتهي على ناحية يلملم ثم على ظهر الطائف ممتداً إلى نجد اليمن إلى بحر فارس شرقي اليمن).

ويحدد ياقوت الحموي حدود اليمن بالقول (اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشحر حتى يجتاز عمان فينقطع من بينونة، وبينونة بين عمان والبحرين وليست بينونة من اليمن).

ويقول ابن المجاور: (قال أهل اليمن مكة يمانية والدليل على برهانه قول النبي صلى الله عليه وسلم وقف على المتكا وقال: هذا شأم وهذا يمن، وقال أهل الطائف مكة تهامية لأن ما بين نجد وتهامة جبل يسمى الطود الأعظم فكل ما غرب منه فهو تهامة وما شرق منه فهو نجد، وقال أهل العراق مكة أرض الحجاز، قال ابن المجاور إن الطود الأعظم على هذا الوجه هو الحجاز بعينه لأنه حجز ما بين نجد وتهامة، ويقال إنه جبل متصل إلى اليمن. وديار العرب بين الحجاز التي تشتمل على مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها ونجد الحجاز المتصل بالبحرين وليس في سائر الأقاليم أطيب منه ولا أصح من جوه وهواه. وبادية الشام واليمن والمشتملة على تهامة ونجد اليمن. وعمان ومهرة وحضرموت وبلاد صنعاء وعدن وسائر مخاليف اليمن فما كان من حدود السرين، فهي تنتهي إلى ناحية يلملم حتى تنتهي إلى ظهر الطائف ممتداً إلى بحر اليمن إلى بحر فارس شرقاً من اليمن فيكون ذلك نحواً زهاء ثلثي بلاد العرب).

ولخص الباحث محمد سعيد شكري آراء الجغرافيين والمؤرخين حول حدود اليمن بالقول كل: (ما صار خلف تثليث وما قاربها إلى صنعاء وما ولاها من البلاد إلى حضرموت والشحر وعمان وما بينهما اليمن وفيها التهائم والنجود، واليمن يجمع ذلك كله وتفصيله هو: سراة بجيلة، سراة الأزد (عسير) بلاد خثعم وبلاد مذحج وبلاد فرّان وحكم وعك والأشعريين، نجران، مخلاف صنعاء، مخلاف الجند، حضرموت، الاسعاء) الشحر، مهرة عمان. وتضم اليمن العديد من الجزر في البحر الأحمر مثل دهلك، فرسان كمران جزر زقر، جزر فاطمة، جزيرة ميون (بريم) عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر وفي البحر العربي جزيرة سقطرى وكوريا موريا ومصيرة.

ووفقاً لذلك تنقسم اليمن من الناحية الطبيعية إلى أربعة أقسام هي:

1 ـ السهول الساحلية: وهي قسمان

السهل الساحلي الغربي لليمن واشتهر باسم تهامة أو الغور؛ والسهل الساحلي الجنوبي وهو سهل ضيق ويتصل بعد خط 57 شرقاً برمال الصحراء (الربع الخالي) ويشمل ثلاثة أقسام: ساحل عدن، ساحل حضرموت، ساحل ظفار.

2 ـ المرتفعات اليمنية

أ ـ إقليم المرتفعات الغربية لليمن (السروات)، ويشكل وحدة طبيعية قائمة بذاتها تمتد من مشارف الطائف شمالاً (سراة بجيلة) وتضم جبال عسير سراة الأزد عند خط 20 شمالاً إلى جبل العر (شمسان في عدن جنوباً).

ب ـ المرتفعات الشرقية لليمن ومرتفعات عمان.

وتقع شرق اليمن وتختلف نسبتها عن المرتفعات السابقة، وتأخذ شكل هضبة ارتفاعها 4000 قدم وتمتد موازية لساحل خليج عمان من رأس مستدير في الشمال إلى ساحل البحر العربي جنوباً.

3 ـ الهضاب اليمنية

الهضبة الشرقية لمرتفعات اليمن الغربية أو ما يسمى في المصادر نجد اليمن.

هضاب حضرموت ومهرة.

4 ـ إقليم الصحراء اليمنية

وهو إقليم واسع يقع شرق الهضبة اليمنية نجد اليمن وشمال شرق هضاب حضرموت ومهرة وغرب مرتفعات اليمن الشرقية وغرب السهول الساحلية لليمن الواقعة على الخليج ويقسم إقليم الصحراء اليمني إلى:

أ ـ صحراء الصهيد وتتفرع من الدهناء من ناحية اليمامة.

ب ـ الأحقاف وتقع شمال هضبة حضرموت ومهرة ورمالها كثيرة وغزيرة.

ج ـ وبار وتشكل الجزء الشمالي الشرقي للصحراء اليمنية وحدودها الشمالية رملية يبرين واليامة والبحرين.

إن حد اليمن في العصر الإسلامي بشطريه عهد الخلافة الإسلامية وعهد الدول المستقلة لم يكن ثابتاً على حال من الأحوال وعلى وجه الخصوص الحد الشمالي فهو يتغير بالتمدد شمالاً وبالتقلص جنوباً ويرتبط بهذا الأمر تمدد أو تقلص في الحدين البحري الشرقي عند خليج عمان والبحري الغربي في البحر الأحمر. وهذا الأمر حدث عدة مرات ولأسباب متعددة منها مثلاً:

حدث تمدد لحدود اليمن مع قيام دولة الخلافة الإسلامية ودخول اليمن ضمن أقاليمها ومخاليفها وهذا الوضع كان الأساس الذي في ضوئه رسم الجغرافيون والمؤرخون العرب حدود إقليم اليمن في القرون الثاني والثالث والرابع الهجري.

حدث تمدد لقبائل الشمال نحو الجنوب ولقبائل الجنوب نحو الشمال بحثاً عن الرعي والماء والقبائل لا تعرف الحدود. وساعدت ظروف التفكك الذي عاشته الخلافة الإسلامية في نهاية العهد العباسي ثم سقوطها على يد التتار، في إحداث اضطراب للحدود بين اليمن والحجاز ونجد وعمان خاصة مع تكون كيانات سياسية عديدة في الجزيرة العربية.

حدث تمدد أو عودة إلى حدود اليمن في عهد الخلافة الإسلامية وذلك عند نشوء دول يمنية مستقلة موحدة لليمن كله أو معظمه وذات ارتباط خارجي مذهبي أو اقتصادي

مثل الدولة الصليحية (من سنة 1047م إلى سنة 1138م/ 438 ـ 532هـ) والدولة الأيوبية (من سنة 1174 إلى سنة 1229م/ 569 ـ 626هـ، والدولة الرسولية من سنة 1229م إلى سنة 1454م/ 626 ـ 858هـ).

جاء العثمانيون إلى الجزيرة العربية ومنها اليمن في القرن السادس عشر، وأعادوا رسم حدود إقليم ودول الجزيرة العربية بطريقة تمكنهم من البقاء وتحافظ على مصالحهم، ثم جاء البريطانيون ودول الغرب الأخرى إلى الجزيرة العربية وبحارها الثلاثة وأعاد هؤلاء بالاتفاق مع الدولة العثمانية، وبعلم أو عدم علم الحكام المحليين، رسم حدود الجزيرة العربية وفقاً لمصالحهم.

رابعاً: حدود اليمن في التاريخ الحديث والمعاصر

أ ـ حدود اليمن منذ بداية القرن السابع عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى 1918م/ 1336هـ.

احتل العثمانيون اليمن سنة 1538م/ 945هـ وظلوا في اليمن نحو مائة عام أي حتى سنة 1636م/ 1045هـ وغادر العثمانيون اليمن بسبب شدة المقاومة اليمنية ضدهم بقيادة الإمامة الزيدية.

توحدت اليمن بعد الجلاء العثماني تحت حكم الإمام المؤيد محمد بن القاسم وحلفائه من بعد وحتى بداية القرن الثامن عشر. وعرف عهد التوحيد بعهد الدولة القاسمية ثم عاد التمزق إلى اليمن ووصف الرحالة الألماني كارستن نيبور في كتابه (وصف بلاد العرب) الذي صدر سنة 1772م/ 1186هـ بعض هذا التمزق بالقول: وفي هذه البلاد أمراء عديدون مستقلون كما هو معهود في مناطق أخرى من بلاد العرب، وربما كان الوضع أفضل لو كان يحكم هذه البلاد أمراء أقل عدداً وهذه الإمارات والمشيخات المستقلة داخل اليمن.

اليمن في حالة التجزئة هذه، وهي المنطقة التي تتبع الحاكم المقيم في صنعاء؛ إمارة عدن وهي تحكم منذ بضع سنين من قبل شيخ مستقل؛ إمارة كوكبان ويحكمها أحد السادة؛ بلاد حاشد وبكيل وفيها مدن وقرى تتبع عدة مشايخ مستقلين؛ منطقة (أبو عريش) ويحكمها أحد الأشراف؛ إقليم كبير بين (أبو عريش) والحجاز

ويقطنه البدو؛ منطقة صغيرة تدعى خولان غرب صعدة ولها مشايخها؛ منطقة سحار وتتبع صعدة التي يحكم فيها أحد السادة اليوم ولكن خارج صعدة شيوخ لا يخضعون لأحد؛ إمارة نجران؛ إمارة قحطان ولها أيضاً شيوخها المستقلون؛ ناحية الجوف الكبير، يحكم مارب أحد الأشراف، أما القرى والصحراء التابعة لها فتخضع لشيوخ مستقلين؛ نهم منطقة صغيرة ولها شيخها المستقل؛ خولان بلاد صغيرة على أميال من جنوب شرق صنعاء ولها شيخها الذي يحكمها؛ بلاد يافع ولها شيوخها المستقلون الذين يحكمونها.

ومن المحتمل جداً أن يجد المرء أقاليم صغيرة أخرى غير ما ذكر من أقاليم كبيرة، ولها أيضاً حكامها المستقلون.

لقد حدد كارستن نيبور الجزء الأكبر من أجزاء اليمن في القرن الثامن عشر ولكنه غفل عن ذكر بعض الإمارات الجنوبية كدولة آل كثير في حضرموت والمهرة وظفار وإمارات العوالق والفضلي وبلاد الأميري وغيرها من الكيانات السياسية اليمنية، ولكنه تدارك هذا النقص بعبارته الأخيرة المذكورة ويدل وصف نيبور على تمزق اليمن بعد انهيار الدولة القاسمية واضطراب وتداخل الحدود السياسية في الجزيرة العربية في هذه الفترة الزمنية.

ومنذ نهاية القرن الثامن عشر وحتى العقد الرابع من القرن التاسع عشر الميلادي شهد المشرق العربي بما فيه اليمن هزات سياسية عنيفة أهمها:

1 ـ قيام الدولة السعودية الأولى 1745 ـ 1811م/ 1158 ـ 1226هـ وما رافق ذلك من امتداد للحركة الوهابية ودولتها السعودية إلى نجد والحجاز وعسير والأحساء، وكذا من هجمات على كربلاء وبلاد الشام.

2 ـ الاحتلال الفرنسي لمصر كمنطلق للتوجه نحو البحر الأحمر والهند وما نتج عن هذا الاحتلال من حروب فرنسية بريطانية من 1798م وحتى 1801م/ 1212 ـ 1216هـ، أي سنة جلاء نابليون عن مصر.

3 ـ حروب والي مصر محمد علي باشا ضد الدعوة الوهابية ودولتها في

بلاد الشام ونجد والحجاز واليمن من سنة 1811م إلى سنة 1835م/ 1226 ـ 1251هـ ثم محاولة محمد علي باشا وابنه إبراهيم إقامة دولة عربية مشرقية في مصر والسودان ومناطق النفوذ العثماني التي حررها من الحكم الوهابي.

4 ـ النشاط البريطاني الأوروبي لإعادة محمد علي باشا إلى حدود مصر والحفاظ على أملاك الدولة العثمانية إلى حين توفر الظرف السياسي المناسب لتوزيع أملاكها وتم هذا بموجب قرارات مؤتمر لندن سنة 1840م/ 1256هـ.

ولقد أدت تلك الأحداث العنيفة إلى تهيئة الأجواء والظروف السياسية لترتيب جديد لخارطة المشرق العربي.

وبدأت ملامح هذه الخارطة الجديدة بالبروز باحتلال عدن سنة 1839م/ 1255هـ وفرض الحماية البريطانية على معظم الكيانات السياسية في جنوب اليمن والخليج العربي وعودة النفوذ العثماني إلى شمال اليمن بَدءاً من إمارة آل عايض في عسير وإمارة أشراف أبي عريش في تهامة سنة 1849م/ 1265هـ وانتهاءً باحتلال صنعاء سنة 1872م/ 1289هـ. ووصلت إجراءات ترتيب الخارطة السياسية الجديدة دورتها أثناء الحرب العالمية الأولى بتوقيع ما عرف باتفاقية ـ سايكس بيكو البريطانية ـ الفرنسية سنة 1917م/ 1335هـ التي بموجبها جرى توزيع المشرق العربي إلى مناطق نفوذ بين الدولتين.

لقد رسم الانجليز بعد احتلال عدن سنة 1839م/ 1255هـ الخارطة السياسية لجنوب اليمن وأطلق على هذه الخارطة المصطلح السياسي الجغرافي (عدن ومحمياتها الغربية والشرقية). وهي تتكون من الأجزاء والنواحي التالية:

مستعمرة عدن وتتكون من:

عدن القديمة وهي عند الرحالة أمين الريحاني تنقسم إلى قسمين (عدن الفحم والحصون) والسياسة وتدعى التواهي، وعدن التجارة والموبقات وتدعى "كمب" أي (المعسكر) وهو يعني بها كريتر؛ ومنطقة شبه الجزيرة المسماة (جبل احسان) التي تشمل جبل احسان وخور بير أحمد والغدير وبندر فقم وكل ما تشمله شواطئ البحر من موانئ بين

الخور المذكور وبندر فقم. وتم شراء هذه الجزيرة من مشيخة العقارب بموجب اتفاقية ابريل 1869م/ 1286هـ؛ والشيخ عثمان التي اشتراها الإنجليز من العبادل بموجب اتفاقية وقعت معهم سنة 1882م/ 1299هـ وأصبحت دار الأمير (دار سعد) الحد الفاصل بين لحج وحكومة عدن؛ وضم الإنجليز لعدن جزيرة ميون وجزيرة كوريا موريا التي أهداها حاكم مسقط لبريطانيا وكذا بعض الجزر الأخرى المنتشرة في البحر الأحمر.

محمية عدن الغربية

وشمل هذا القسم أكثر من 17 سلطنة ومشيخة وإمارة أهمها: سلطنة العبدلي والصبيحة ومشيخة العوبلي وإمارة الأميري ومشيخة المفلحي ومشيخة العلوي ويافع السفلى ويافع العليا وسلطنة الفضلي ودثينة والعوالق السفلى والعوالق العليا ومشيخة العوالق وإمارة بيحان.

محمية عدن الشرقية

وتكون هذا القسم من حضرموت القعيطي وحضرموت الكثيري وسلطنة المهرة (قشن وسقطرى* وسلطنة الواحدي).

وبالمقابل رسم العثمانيون الخارطة السياسية لشمال اليمن ويوضح سيد مصطفى سالم هذه الخارطة قائلاً هم أول من عرفوا اليمن تعريفاً سياسياً دقيقاً إلى حد كبير. حقيقة ظلت مشكلة الحدود الجنوبية والشمالية لليمن مضطربة إلى حد ما - إلا أن هذا يرجع إلى الظروف العامة المضطربة، وإلى طبيعة القبائل القائمة على الحدود، التي لا تعرف معنى الحدود. وقد ظلت هذه المشكلة قائمة إلى عهد الإمام يحيى. لقد خلق العثمانيون سنة 1872م/ 1289هـ من اليمن ولاية واحدة وقسموها إلى أربع متصرفيات: تعز* وصنعاء* وعسير* والحديدة*، واستقر الوالي في صنعاء. وقد قسمت كل منها إلى أقضية على رأس كل منها قائمقام، فكان لواء تعز مقسماً إلى أقضية إب*، العدين*، الحجرية*، المخاء*، قعطبة، ولواء صنعاء مقسماً إلى جبل حراز، حجة*، ذمار*، يريم*، رداع*. عمران*، أما عسير فكانت تضم أبها، وجبال المع، القنفذة، بينما

كانت الحديدة تضم زبيد*، اللحية*، الزيدية*، ريمة*، حجور، بيت الفقيه*، باجل*، أبو عريش. حقيقةً أن يد العثمانيين لم تصل إلى شرق اليمن الأعلى وشماليه ولا جنوب اليمن الأسفل فظلت مارب* وصعدة* ونجران* وشهارة وقفلة عزر، وما حولها من القبائل العاتية مثل (حاشد) وبكيل وأرحب وذو حسين، وأمثالها تحت سلطة الأئمة والمشايخ المحليين وكذلك الحال في أراضي المحميات. في اليمن الأسفل التابعة لمستعمرة عدن.

عذر

لقد كان النفوذ السياسي الأكبر في الجزيرة العربية قبل وأثناء الحرب العالمية الأولى للبريطانيين والعثمانيين وجرت بين الطرفين حوارات دبلوماسية ومناوشات حربية بهدف تحديد مناطق نفوذ كل طرف. وتوجت هذه الحوارات والصراعات بالتوقيع على اتفاقيتين هما:

1 ـ الاتفاقية الإنكليزية العثمانية والخاصة بالخليج الفارسي والمناطق المجاورة والمؤرخة في 29 من يوليو 1913م/ 24 شعبان 1331هـ، وهذه الاتفاقية حددت خط الحدود لنفوذ الدولتين بين الأحساء ونجد وبين ساحل الخليج وصحراء الربع الخالي، وعرف خط الحدود في هذه الاتفاقية بالخط الأزرق.

2 ـ الاتفاقية الإنكليزية العثمانية الموقعة في 9 مارس 1914م/ 12 ربيع الآخر 1332هـ، والمصادق عليها في 2 يونيو 1914م/ 8 رجب 1332هـ وحددت هذه الإتفاقية الخط الحدودي الفاصل بين مناطق النفوذ العثماني في ما كان يعرف بشمال اليمن ومناطق النفوذ الإنجليزي في ما كان يعرف بجنوب اليمن أو النواحي التسع.

وارتبطت الاتفاقية الثانية بالأولى بما عرف بامتداد الخط الحدودي ليتقاطع عبر الصحراء مع الخط الأزرق المار بالخليج والمرسوم وفقاً لاتفاقية سنة 1913م/ 1331هـ، لقد سمي خط الحدود الفاصل بين نفوذ الدولتين في اليمن والممتد من باب اليمن وحتى وادي بنا باسم الخط الأزرق أما خط الامتداد الذي يبدأ من وادي بنا في اتجاه الشمال الشرقي

في صحراء الربع الخالي فقد عرف بالخط البنفسجي. وأصبح لهذا اللون أهمية كبيرة في صراعات الحدود بين دول شبه الجزيرة العربية.

لقد اخترقت القوات العثمانية الخط الأزرق أثناء الحرب العالمية الأولى في اليمن أو في شمال الجزيرة العربية. وفي اليمن وصلت القوات العثمانية إلى مستعمرة عدن أي إلى مدينة الشيخ عثمان في شعبان 1333هـ/ يوليو 1915م، ثم غادرتها واستقرت في لحج وحتى انتهاء الحرب وهزيمة تركيا، وحينها غادر القائد العثماني علي سعيد باشا وقواته لحج وبقية الإمارات الجنوبية التي كانت تحت سيطرته وسلمها للدولة المنتصرة بريطانيا.

ب ـ حدود اليمن 1918 ـ 1990م/ 1336 ـ 1410هـ

وشهدت الجزيرة العربية، قبيل وأثناء الحرب العالمية الأولى وبعد انتهائها، وفاة كيانات سياسية وميلاد أخرى وتناقضت العلاقات السياسية بين الكيانات القديمة والحديثة، ووصلت التناقضات إلى حد الحروب بين بعض هذه الكيانات وشملت هذه الحروب اليمن.

الحدود الشطرية التي تأسست بموجب الاتفاقية الانجلو ـ عثمانية سنة 1914م/ 1332هـ.

بانتهاء النفوذ العثماني في شمال اليمن وقيام المملكة اليمنية سنة 1918م/ 1336هـ برز الخط الحدودي الأزرق المرسوم بموجب الاتفاقية الانجلو ـ عثمانية سنة 1914م/ 1332هـ كقضية خلافية ومشكلة حدودية بين الحكومة البريطانية والمملكة الفتية.

لقد رفض الإمام يحيى الاعتراف بخط الحدود العثماني البريطاني وبالتالي بالوجود البريطاني في عدن والمحميات ودعا حكام الإمارات الجنوبية إلى الاعتراف بسيادته على أراضيهم ودخلت قواته إلى الضالع، وحرض وساعد بعض القبائل الجنوبية على مقاومة بريطانيا وبعض الإمارات الجنوبية الخاضعة لحمايتها.

واجهت بريطانيا نشاط الإمام يحيى في الأطراف ومطالبه باستعادة

حكم عدن والإمارات الجنوبية بأكثر من وسيلة ومنها:

إجراء الحوارات المباشرة وغير المباشرة مع الإمام يحيى؛ تقديم الدعم للادارسة أعداء الإمام يحيى بما في ذلك تسليمهم ميناء الحديدة الذي احتلته بريطانيا قبل نهاية الحرب وذلك كورقة ضغط على الإمام يحيى.

استخدام القوة العسكرية عبر سلاح الجو البريطاني لتدمير بعض مدن وقرى الأطراف التابعة لمملكة الإمام وكذا لضرب بعض تجمعاته العسكرية في هذه المدن والقرى.

السعي لإثارة فتنة طائفية في مناطق حكم الإمام يحيى من خلال توزيع المنشورات المحذرة من أصحاب المذهب الزيدي وتحميلهم سبب ضرب مناطق الأطراف الشافعية المذهب.

إجبار الإمام يحيى على مغادرة الضالع* سنة 1928م/ 1346هـ والاعتراف بخط الحدود وبنفوذها في عدن والمحميات، وتم ذلك من خلال توقيع الإمام على اتفاقية صنعاء في 11 فبراير سنة 1934م/ 26 شوال 1352هـ، وعرفت باسم (معاهدة الصداقة والتعاون المتبادل بين اليمن وبريطانيا) وقد جاء اعتراف الإمام يحيى بحدود 1914م/ 1332هـ وبالنفوذ البريطاني في عدن والمحميات ضمن صيغة المادة الثالثة من المعاهدة.

وهدأت الأحوال في جانبي خط الحدود نسبياً مع ظهور بعض التوترات في العلاقات السياسية بين المملكة اليمنية وبريطانيا، ولكنها لم تؤثر على وضع الخط الحدودي الأزرق. وسقطت المملكة اليمنية، وغادرت بريطانيا أرض الجنوب قبل انتهاء زمن المعاهدة الذي حدد بأربعين سنةً وبالتالي كانت رياح التغيير في اليمن أسرع من رغبة الطرفين في إجراء مفاوضات لاحقة وقبل انتهاء مدة المعاهدة لرسم حدود نهائية بينهما.

وعاد الخط الأزرق مرة أخرى إلى موقع الصدارة في عناوين الأحداث السياسية والعسكرية في اليمن وذلك بعد سقوط المملكة اليمنية وتأسيس الجمهورية العربية اليمنية منذ 26 سبتمبر سنة 1962م/

26 ربيع الآخر 1382هـ وجلاء القوات البريطانية من أرض الجنوب وتأسيس جمهورية اليمن الجنوبية منذ 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ. فباسم الوحدة وإزالة الخط الأزرق تصارع الشطران. ومرت فوق الخط الأزرق في الاتجاهين الجيوش والأسلحة الثقيلة والعناصر المعارضة لهذا الطرف أو ذاك. وتقاتل الإخوة أكثر من مرة وكان أعنفها حرب سنة 1972م/ 1392هـ وحرب سنة 1979م/ 1399هـ.

وانتهت دراما الخط الأزرق نهاية سعيدة وذلك بتوحيد الوطن وتأسيس دولته الموحدة الجمهورية اليمنية صبيحة يوم 22 مايو سنة 1990م/ 26 شوال1410هـ وفشلت محاولة إحياء هذا الخط عام 1994م/ 1414هـ وانتهى إلى الأبد.

حدود اليمن الشمالية الغربية

لقد تفاعلت أحداث كثيرة في الجزيرة في السنة الأولى من القرن العشرين. وساهمت هذه الأحداث وبالترابط فيما بينها في رسم حدود اليمن الشمالية الغربية أو ما يعرف بحدود اليمن مع أرض الحجاز.

ففي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تأسست في صبيا* وأجزاء أخرى من عسير* الدولة الإدريسية. ومؤسس الدولة الإدريسية هو محمد بن علي الإدريسي*، وقويت الدولة الإدريسية من خلال حروبها مع الحكم العثماني وعبر الاستفادة من الدعم البريطاني لها أثناء الحرب العالمية الأولى وخاصةً بعد توقيع الادارسة معاهدة التحالف مع بريطانيا في 15 جمادى الآخرة ـ 1333هـ/ 30 ابريل سنة 1915م.

وأصبحت الدولة الإدريسية بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى كياناً سياسياً معترفاً به. ومنحتها بريطانيا ميناء الحديدة الذي سبق لها احتلاله قبيل نهاية الحرب.

في نهاية سنة 1918م/ 1336هـ أعلن عن قيام المملكة اليمنية في مناطق النفوذ العثماني في اليمن الشمالي باستثناء عسير* وتهامة والحديدة*.

ولدت المملكة اليمنية وهي محصورة بين كيانين: الإنجليز ومحمياتهم في الجنوب والأدارسة في الشمال وتحت قبضتهم معظم موانئ اليمن في البحر الأحمر بما في ذلك

ميناء الحديدة. ولذا كان على الإمام مواجهة هذا الوضع الصعب والكفاح من أجل إعادة توحيد اليمن.

كان للأشراف دولة في الحجاز تضم الأراضي المقدسة مكة المكرمة والمدينة المنورة وتحت السيادة العثمانية. ونظراً لخوف الإنجليز والدول الأوروبية المتحالفة معهم من دعوة الخليفة العثماني جميع المسلمين للجهاد ضدهم فقد سعى الإنجليز إلى إجراء مبكر لإبطال مفعول مثل هذه الدعوة وذلك باستمالة الأشراف في مكة لإعلان الثورة ضد العثمانيين، ولقيت هذه الخطة قبولاً عند الشريف حسين بعد حوارات ومراسلات عرفت بمراسلات حسين - مكماهون.

في السنوات الأولى من القرن العشرين تأسست سلطنة نجد وملحقاتها على يد الأمير السعودي الطموح عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، وبدأت الدولة بدخول عبدالعزيز آل سعود الرياض سنة 1320هـ/ 1902م ثم السيطرة على معظم نجد والإحساء والقطيف مع نهاية 1332هـ/ 1914م، وحاربت الدولة السعودية الجديدة الثالثة عدوها التقليدي الدولة العثمانية. ووقع عبدالعزيز عبدالرحمن آل سعود معاهدة تعاون وحماية مع الحكومة البريطانية في 19 صفر 1334هـ/ 26 ديسمبر سنة 1915م، وعرفت هذه المعاهدة (بمعاهدة القطيف)، وصادق على المعاهدة نائب ملك بريطانيا وحاكم الهند في يوليو سنة 1916م/ شعبان 1334هـ. وبموجب هذه المعاهدة اعترفت الحكومة البريطانية بأن سيادة عبدالعزيز تشمل نجد والأحساء والقطيف وجبيل وجميع المدن والمرافئ التابعة لهذه المقاطعات، والتزمت بحماية مصالحه ومصالح بلاده. ونصت المادة السادسة من المعاهدة بأن يتعهد ابن سعود كما تعهد والده من قبل بأن يمتنع عن كل تجاوز أو تدخل في أرض الكويت والبحرين وأرض مشايخ قطر وعمان وسواحلها وكل المشايخ الموجودين تحت حماية إنجلترا أو الذين لهم معاهدات معها.

حدود اليمن

وإلى جانب الكيانات السياسية السالفة الذكر كانت توجد إمارتان صغيرتان الأولى في الجوف شرقي الشام ويسيطر عليها آل شعلان، وكانت في الأصل خاضعة لآل الرشيد في (حائل) فلما ضعف شأنهم جاهدت بالانفصال عنهم والثانية لإمارة آل عايض في أبها (شرقي نجد وغرب إمارة صبيا) وقد استقل هؤلاء في أبها وتسلموها من الترك حين جلائهم سنة 1919م/ 1337هـ. لقد كان لآل عايض نفوذ في عسير قوضه العثمانيون سنة 1849م/ 1265هـ.

لقد كان لكل كيان سياسي وأميره خطته للتوسع ووجهة نظره الخاصة بالنسبة لجيرانه. فإلى جانب العداء العنيف بين الإدريسي والإمام يحيى، فإن الشريف حسين كان ينفر من وجود الأدارسة على حدوده الجنوبية ويعد صاحبها مغتصباً، ويرى أن عسير جزء لا يتجزأ من الحجاز يجب أن تعاد إليه. وكان هذا يتعارض مع رغبة الإمام يحيى في ضم عسير إلى مملكته، ومعنى ذلك أن الإدريسي كان بين عدوين قويين في الشمال والجنوب يتربصان الفرص للانقضاض عليه، وكان يوجد عداء خفي بين الشريف حسين والإمام يحيى حول لقب أمير المؤمنين، وعداء آخر بين الشريف حسين والأمير عبدالعزيز بن سعود. فالأول كان يعي جيداً أن الثاني يتربص به وينتظر الفرصة السانحة للوصول إلى الحجاز والأراضي المقدسة وسواحل البحر الأحمر وبدونها لا يمكن احياء عهد الدولة السعودية الأولى والمذهب الوهابي. وكان عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود يرنو بنظره نحو عسير فهي بالنسبة له مهمة للانقضاض على الأشراف من ناحية الجنوب وحاجز طبيعي سوف يفصل بين دولتهم بعد وصولها إلى الحجاز وبين دولة الإمام يحيى بن حميد الدين وبين مذهبهم الوهابي والمذهب الزيدي.

كان البريطانيون المحرك الأساسي والخفي لمعظم أحداث الجزيرة العربية قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها. وعكس هذا الدور المصالح الكبيرة لبريطانيا في الجزيرة العربية وبحارها الثلاثة وبواباتها الثلاث وزادت

مصالح بريطانيا في الجزيرة العربية بعد احتلال عدن سنة 1839م/ 1255هـ وافتتاح قناة السويس 1869م/ 1286هـ واحتلال مصر سنة 1888م/ 1305هـ، وبدأ ظهور النفط بعد الحرب العالمية الأولى في المنطقة. وأهمية الجزيرة العربية بموقعها الجغرافي وثروتها النفطية كانت أيضاً محل اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية التي سعت لتقويض النفوذ البريطاني في المنطقة تدريجياً وإحلال نفوذها محله وسيطرتها وكان لها ذلك بعد الحرب العالمية الثانية.

لقد أفضت التناقضات بين أمراء الجزيرة إلى حروبٍ عنيفةٍ بينهما وتداخلت فيما بينهما وساهمت هذه الحروب في رسم الحدود الشمالية الشرقية لليمن.

نشبت حرب بين إمارة آل عايض في أبها وإمارة الشريف حسين في الحجاز، ثم تحولت إلى حرب بين آل عايض وإمارة آل سعود انتهت أحداثها بدخول فيصل بن عبدالعزيز إلى أبها سنة 1922م/ 1340هـ، وحاول حسين بن عايض الحصول على دعم عدو الأمس الشريف حسين لاستعادة حكم أبها ولكن دون جدوى فقد سيطر آل سعود على كل عسير السراة.

بدأ آل سعود حربهم لضم الحجاز بدخول الطائف في 5 سبتمبر 1924م/ 5 صفر 1343هـ. ثم استولوا على مكة في أكتوبر 1924م/ ربيع الأول 1343هـ، وفي ديسمبر من نفس العام أصبحت جدة تحت حكم عبدالعزيز بن سعود. وفي ديسمبر عام 1925م/ جمادى الأولى 1344هـ دخلت قوات آل سعود بقيادة محمد بن عبدالعزيز إلى المدينة المنورة. وعشية سقوط جدة أبلغ أشراف مكة وعلماؤها وأعيان جدة عبدالعزيز بن عبدالرحمن استعدادهم لمبايعته ملكاً على الحجاز. وفي 11 ديسمبر 1925م/ 24 جمادى الأولى 1344هـ اجتمع الناس عند باب الصفاء من المسجد الحرام بمكة المكرمة، وتلا نص البيعة، وأطلقت المدفعية مائة طلقة، وتقبل عبدالعزيز البيعة من الأشراف والأعيان وأصبح يعرف بملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها. واعترفت عدة دول أوروبية وإسلامية بالدولة الجديدة التي سميت لاحقاً باسم المملكة العربية السعودية.

وفي الوقت الذي كانت تدور فيه رحى الحروب السالفة الذكر كانت تدور حرب أخرى وهي الحرب بين الإمام يحيى والأدارسة. وتمكن الإمام يحيى من التوغل في أرض الأدارسة واستعادة ميناء الحديدة، بل يمكن القول إن الهزيمة كانت قاسية على الأدارسة حينما ضاع أكثر من نصف ممتلكاتهم، إن ما ضاع لم يكن القسم الأوسع فحسب بل والأخصب مما ألحق الضرر بإيرادات الأقاليم التي تعرضت للنضوب.

لقد أدت انتصارات الإمام يحيى ووفاة السيد محمد بن علي الإدريسي* ونشوب خلافات داخل الأسرة الحاكمة إلى التوجه نحو ملك الحجاز وسلطان نجد للاحتماء به. وكان لآل سعود اتصالات وعلاقات مع الأدارسة أثناء الحرب مع إمارة آل عايض والحرب مع شريف مكة. ووقع الأدارسة وآل سعود معاهدة مكة في 21 أكتوبر سنة 1926م/ 14 ربيع الآخر 1345هـ وبموجبها أصبح الأدارسة تحت الحماية السعودية. وقد تم الإشارة في معاهدة مكة للاتفاقية القديمة المبرمة بين آل سعود والأدارسة سنة 1920م/ 1338هـ حيث جاء في المادة الأولى من هذه المعاهدة ما يلي: "إن الحدود الموضحة في الاتفاقية 10 صفر 1339هـ/ 22 أكتوبر 1920م المنعقدة بين سلطان نجد وبين الإمام السيد محمد بن علي الإدريسي، والتي كانت خاضعة للأدارسة وقتئذ هي تحت سيادة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه المعاهدة" وهذا يعني عدم الاعتراف بما ضمه الإمام يحيى من أراض خلال حربه مع الأدارسة وبالتالي ظهور سبب قوي للصراع ليس بين الإدريسي وبين الإمام يحيى فحسب وإنما بين الملك عبدالعزيز والإمام يحيى اللذين أصبحا وجهاً لوجه.

حول آل سعود الحماية إلى سيادة كاملة على أرض الأدارسة، وكان هذا سبباً من بين عدة أسباب أدت إلى تمرد الأدارسة على حكم آل سعود، وأدت المواجهة بين القوات السعودية والأدارسة إلى هروب الأمير الإدريسي إلى حرض أي إلى مملكة الإمام يحيى. واعتقد الإمام يحيى أن لجوء الإدريسي إليه يعني عودة أرضهم إلى اليمن وانتهاء قيمة

ومفعول معاهدة مكة وورقة ضغط على آل سعود. فقد كان آل سعود أكثر قوة ولديهم جيش حديث ومنظم ومزود بأسلحة قوية. وكانت قوات الإمام يحيى ضعيفة ومنهكة بسبب حروبها مع الكثير من القبائل اليمنية ومع الأدارسة. وحقيقة لا بد من ذكرها وهي لصالح الإمام يحيى وهي أنه كان بإمكانه الحصول على أسلحة حديثة بل ودعم مباشر من إيطاليا بموجب الاتفاقية الموقعة معها في سنة 1926م/ 1344هـ غير أنه رفض اللجوء إلى هذا الباب لأنه كان يعي جيداً الصراع الإنجليزي الإيطالي ورغبة إيطاليا في وقوع بلاده تحت النفوذ أو السيطرة الإيطالية.

وجرت بين الرياض وصنعاء حوارات ومفاوضات بدأت حول موضوع هروب الأمير الإدريسي وانتهت بموضوع الحدود إلى الفشل، وهذا ما حدث. ففي 22 مارس سنة 1934م/ 6 ذي الحجة 1352هـ أعلنت المملكة العربية السعودية الحرب على المملكة اليمنية. وزحفت قواتها البحرية لتصل إلى الحديدة ووصلت قواتها البرية إلى مشارف صعده.

وكان الإنجليز يرقبون هذه الحرب بحذر فهم يرغبون في إضعاف الإمام يحيى بل ويتمنون إزالة دولته، ولكنهم كانوا يخشون من عواقب وصول عبدالعزيز إلى قرب مناطق نفوذهم في عدن والمحميات.

وتدخل الكثير من الزعماء العرب والمسلمين لإيقاف الحرب اليمنية السعودية وسعت بريطانيا وإيطاليا لإيقاف تقدم قوات المملكة السعودية نحو عمق المملكة اليمنية. ورضخ الإمام يحيى للأمر الواقع الذي فرضته نتائج الحرب.

لقد أدت سلسلة الحروب السالفة الذكر إلى خلق وضع جديد في الجزيرة العربية تمثل في:

1 ـ إخفاء عدة كيانات سياسية في المنطقة أبرزها إمارة الأشراف وإمارة شمر وإمارة آل عايض والدولة الإدريسية.

2 ـ ظهور المملكة العربية السعودية كأكبر دولة في الجزيرة العربية وهذا منحها إلى جانب ثروتها البترولية دوراً كبيراً في الجزيرة والعالم العربي كله في التاريخ اللاحق.

حدود اليمن

3 ـ حدوث تعديل كبير في حدود اليمن الطبيعية حيث أصبحت كل السراة والتهائم الشمالية ونجران وجيزان وبعض الموانئ والجزر المقابلة على البحر الأحمر خارج نطاق حدود اليمن وتابعة للمملكة العربية السعودية. وتم النص على هذا الوضع الجديد في اتفاقية الطائف* الموقعة بين المملكة اليمنية والمملكة السعودية في مايو 1934م/ محرم 1353هـ.

وحددت المادة الرابعة بالتفصيل خط الحدود بين بلاد كل من الفريقين المتعاقدين، نصت على أن يبدأ خط الحدود بين المملكتين اعتباراً من النقطة الفاصلة بين (ميدي والموسم) في البحر الأحمر إلى جبال تهامة في الجهة الشرقية، ثم يرجع شمالاً إلى أن ينتهي إلى الحدود الغربية الشمالية التي بين (بني جماعة) ومن يقابلهم من جهة الغرب والشمال ثم ينحرف إلى جهة الشرق إلى أن ينتهي إلى ما بين حدود (نقعة) و (وعار) التابعتين لقبيلة (وائلة)، وبين حدود (يام)، ثم ينحرف إلى أن يبلغ مضيق (مروان) و (عقبة رفادة)، ثم ينحرف إلى جهة الشرق حتى ينتهي من جهة الشرق إلى أطراف بين ما عدا (يام) من (همدان ابن زيد وائلي) وغيره وبين (يام). فكل ما عن يمين الخط المذكور الصاعد من النقطة المذكورة التي على ساحل البحر الأحمر إلى منتهى الحدود في جميع جهات الجبال فهو من المملكة اليمانية، وكل ما هو عن يسار الخط المذكور فهو من المملكة العربية السعودية.

لقد كانت معاهدة الطائف معاهدة متعددة الأغراض أي معاهدة حدودية ومعاهدة للتعاون الأمني والدبلوماسي والتجاري بين البلدين، ولذا فهي تعد أطول معاهدة بين دولتين عربيتين، احتوت على 23 مادة.

لقد ساهمت هزيمة 1934م/ 1353هـ في خلق الكثير من التفاعلات السياسية داخل المملكة اليمنية، ومنها برزت حركة المعارضة اليمنية لحكم آل حميد الدين، وتطورت هذه المعارضة لتصل إلى محاولة الإحاطة بحكم هذه الأسرة وذلك في فبراير 1948م/ ربيع الأول 1367هـ، التي ذهب

ضحيتها الإمام يحيى وبعض أفراد أسرته. وتم استقرار الأمر لابنه أحمد ابن يحيى بعد قطع رؤوس الكثير من قادة حركة المعارضة وسجن البعض الآخر، وعادت محاولات تغيير نظام الحكم إلى الظهور مرة أخرى من خلال أحداث سنة 1955م/ 1374هـ التي قادها أحمد الثلايا*.

وبعد الثورة مباشرة نظر اليمنيون إلى اتفاقية الطائف كقيد عليهم فكّه وتداخلت مشكلة الحدود واتفاقية الطائف مع موقف المملكة السعودية من النظام الجديد وهروب البدر* إلى الحدود مع السعودية وكذا مع الخلافات الحادة القائمة آنذاك بين مصر والمملكة العربية السعودية. وتدخل مصر ومجيء قواتها إلى اليمن ثم انسحابها منها على إثر نكسة 1967م/ 1387هـ وصمود الثورة في حصار السبعين* والمصالحة اليمنية السعودية* عام 1970م/ 1390هـ لكن ملف الحدود ظل مفتوحاً حتى قيام الجمهورية اليمنية عام 1990م/ 1410هـ.

لقد تداخلت مشكلة الحدود الشمالية الغربية التي تم رسمها بموجب اتفاقية الطائف مع مشكلة الحدود الشمالية الشرقية والتي لم ترسم بعد. وتوترت العلاقات السياسية بين الجمهورية اليمنية والمملكة العربية السعودية أكثر من مرة، وتعقدت القضية الحدودية بسبب عاملين أساسيين هما:

1 ـ حرب الخليج الثانية والموقف اليمني منها الذي حُسب من قبل المملكة العربية السعودية ودول الخليج أنه كان مع العراق.

2 ـ وحرب الانفصال في صيف سنة 1994م/ 1414هـ والموقف السعودي والخليجي منها الذي حُسِب من قبل الجمهورية اليمنية أنه كان لصالح الانفصال.

وجرت بعد حرب 1994م/ 1414هـ مفاوضات يمنية سعودية مكثفة انتهت بتوقيع ما عرف بـ(مذكرة التفاهم) أو اتفاق رمضان وذلك في فبراير سنة 1995م/ 1415هـ. وتم الوصول في مذكرة التفاهم إلى: اعتراف ضمني بخط الحدود المرسوم في اتفاقية الطائف 1934م/ 1353هـ مع السعي

لمعالجة الجزء الثاني من خط الحدود بين اليمن والسعودية (أي الحدود الشمالية الشرقية بالمفاوضات أو التحكيم) وتجديد معالم حدود سنة 1934م/ 1353هـ فوق الأرض.

ومنذ ذلك الحين وحتى نهاية القرن العشرين ما زالت المفاوضات مستمرة بين الجانب اليمني والجانب السعودي لإغلاق ملف حدود اتفاقية الطائف. ولعل من أبرز المصاعب التي اعترضت وما زالت تعترض هذه المفاوضات البرية والبحرية هي:

1 ـ تحديد موقع جبل الثأر كآخر نقطة حدودية حسب ما رسمت اتفاقية الطائف.

2 ـ الامتداد البحري لآخر نقطة حدودية يمنية سعودية في البر.

3 ـ التعامل مع اتفاقية الطائف ككل متكامل أي ليس فقط اتفاقية حدودية بل وأيضاً أمنية وتجارية ودبلوماسية وتوفر لليمنيين امتيازات في مجال العمل والتجارة في المملكة العربية السعودية وتنص الاتفاقية على عدم تقديم الدعم لأي طرف مُعادٍ للطرف الآخر أو السماح له بالعمل ضد الطرف الآخر من داخل حدود هذا الطرف أو ذاك. وقد تكلل الحوار بالاتفاق على ترسيم الحدود وفقاً لاتفاقية جدة* التي وقعت في يوم 26 ربيع الآخر 1385هـ/ 24 أغسطس 1965م.

حدود اليمن الشمالية الشرقية

تقدر الحدود الشمالية الشرقية للجمهورية اليمنية مع المملكة العربية السعودية بمحاذاة الأطراف الشمالية لمحافظة المهرة وحضرموت وشبوة وبشكل أدق شمال شرق ما كان يعرف بالسلطنة المهرية وشمال السلطنة الكثيرية والسلطنة القعيطية وإمارة بيحان.

والجزء الأكبر من هذه الحدود غير المتفق عليها بعد أن يمر بالصحراء المعروفة الربع الخالي. وهذه الصحراء كما وصفها الرحال الألماني (هولفرتيز، هانز): "هي الأرض الصحراوية المرتفعة الفسيحة التي تمتد على طول الأجزاء الشرقية من شبه الجزيرة العربية من اليمن جنوباً إلى الخليج شمالاً، وتبدو على خارطة الجزيرة العربية وكأنها قطعة بيضاء

خالية لا يعرفها أحد لا سيد عليها أو مسود، ولم يسبق لأي حاكم أو سلطان أن فرض حكمه عليها. إنها منطقة واسعة تضم محيطات لا أعماق لها من الحجارة والرمال، وجزء من هذه الصحراء يسمى (البحر الصافي) وهو بحر موجود في الحقيقة ولكن من الرمال. ويقول البدو إن قوافل بأكملها قد ضاعت فريسة هذه الرمال الخادعة التي ابتلعتها" ويؤمن الربع الخالي أيضاً المأوى لطراز آخر من السكان إنه طراز يضم العصاة الذين نبذتهم مجتمعاتهم القبلية لأخطاء كبيرة ارتكبوها.

وبدأ الاهتمام بموضوع الحدود الشمالية الشرقية بعد وصول النفوذ البريطاني إلى حضرموت من خلال عقدها سلسلة من المعاهدات مع السلطة القعيطية ومنها معاهدة الصداقة سنة 1882م/ 1299هـ ومعاهدة الحماية سنة 1882م/ 1299هـ والاتفاقية الموقعة بين القعيطي والكثيري سنة 1918م/ 1336هـ برعاية من الحكومة البريطانية. وقد نصت المادة الخامسة من هذه الاتفاقية على قبول الدولة الكثيرية بمعاهدة الحماية الموقعة بين بريطانيا والسلطة القعيطية سنة 1888م/ 1305هـ وكأنهم قد وقعوها هم أيضاً.

والتحرك البريطاني هذا جاء لمواجهة المحاولات العثمانية للوصول إلى حضرموت وخاصة بعد سيطرتهم على صنعاء سنة 1872م/ 1289هـ. وسعى البريطانيون ولنفس الغرض إلى تحديد مناطق نفوذهم في الجزيرة العربية والخليج من خلال اتفاقية سنة 1913م/ 1331هـ الموقعة مع الدولة العثمانية وكذا تحديد نفوذهم في جنوب اليمن من خلال الاتفاقية الموقعة مع الدولة العثمانية في سنة 1914م/ 1332هـ، وحاول البريطانيون رسم امتداد نفوذهم في حضرموت والمهرة وبيحان وعلى وجه الخصوص في الأطراف الجنوبية لصحراء الربع الخالي من خلال ما عرف بالخط البنفسجي في اتفاقية سنة 1914م/ 1332هـ.

وفي العقود الأربعة الأولى من القرن العشرين لم تواجه بريطانيا أي مشكلة بالنسبة لمناطق نفوذها في شرق اليمن والشمال الشرقي خاصة أن جميع الدول المحاذية لمناطق النفوذ واقعة تحت الحماية البريطانية أو

لبريطانيا علاقات قوية معها كما هو حال سلطنة عمان وسلطنة نجد ثم المملكة العربية السعودية لاحقاً.

وبدأ الحوار والخلاف حول خط الحدود الشمالي الشرقي أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية مباشرةً لأسباب عديدة منها:

اكتشاف البترول في دول الخليج والسعودية؛ وصول النفوذ الأمريكي إلى الجزيرة العربية عبر شركات البترول خاصة شركة ارامكو؛ التحول في العلاقات السعودية البريطانية لصالح الولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعد لقاء روزفلت وعبدالعزيز بن سعود في البحيرات المرة في فبراير سنة 1945م/ 1364هـ؛ احتمالات وجود النفط في حضرموت خاصة في أطراف صحراء الربع الخالي؛ الآثار السياسية والاقتصادية والفكرية للحرب العالمية الثانية في المنطقة العربية ومنها اليمن جنوبه وشماله وظهور بعض الأنشطة الراديكالية المعادية للاستعمار البريطاني.

قام أول مستشار بريطاني في حضرموت وهو (هارلود انجرامس) بتأسيس وحدة عربية جديدة عرفت باسم (جيش البادية الحضرمي) وذلك سنة 1939م/ 1358هـ.

لقد كان من أبرز أغراض تأسيس جيش البادية حماية الحدود الشمالية الشرقية من أي زحف سعودي وكذا لكي تكون مراكزه معالم لحدود محمية عدن الشرقية والواقعة جنوب الخط البنفسجي.

وتزامن الاهتمام البريطاني بالحدود الشمالية الشرقية لمحمية عدن الشرقية مع النشاط السعودي على خط الحدود الوهمي. ففي سنة 1936م/ 1355هـ كلفت السلطات السعودية المستشرق جون فلبي المعروف باسم (عبد الله فلبي) وصاحب الدور الهام في تأسيس الدولة السعودية الثالثة برسم خارطة مفصلة للحدود السعودية مع المملكة اليمنية ومحمية عدن الشرقية، وقضى جون فلبي خمسين يوماً في وادي المسد جنوب الرياض حيث قام بجمع معلومات جغرافية توجه بعدها إلى نجران ومنها إلى شبوة وقطع الربع الخالي، حتى وصل إلى المكلا عاصمة السلطنة القعيطية، وحينها طلبت منه السلطات البريطانية مغادرة المكلا.

ونشرت حكومة عدن بلاغاً رسمياً نفت فيه وجود أية علاقة لها بالسيد فلبي أو بزيارته للمنطقة، بل أكدت أنها تمت دون علمها أو موافقتها.

ازداد توتر العلاقات السعودية - البريطانية في الخمسينيات وساهمت عوامل جديدة في هذا التوتر الإضافي أبرزها:

وقوف بريطانيا ضد مطالبة السعودية بواحة البريمي، وتبلغ مساحة هذه الواحة زهاء 2000 كيلو متر مربع. والواحة تقليدياً تعد مركزاً لتقاطع القوافل المتجهة إلى الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية. وقد ألحقت الواحة بالدولة السعودية الأولى سنة 1795م/ 1209هـ. واعتبر السعوديون جزءاً من ممتلكاتهم في المنطقة الشرقية وقالوا إن هيمنتهم عليها استمرت أكثر من 155 سنة. وطعنت بريطانيا في هذه الإدعاءات معلنةً أن فترة السيطرة السعودية لم تكن إلا لمحة عابرة في تاريخ البريمي، وأن المنطقة تعود لإمارة أبو ظبي وسلطنة مسقط. وتم عقد مؤتمر في لندن في أغسطس 1951م/ شوال 1370هـ وآخر في الدمام في فبراير سنة 1952م/ جمادى الأولى 1371هـ لمناقشة موضوع البريمي ولكن فشلت كل المفاوضات. وتم الاتفاق على اللجوء إلى التحكيم ولكن قبل انتهاء إجراءات التحكيم دخلت وحدات عسكرية من إمارة (أبو ظبي) وسلطنة مسقط إلى البريمي وذلك في سنة 1955م/ 1374هـ وبدعم من بريطانيا. وزعم البريطانيون أن ليس لهم دخل في احتلال الواحة وأن الأمر تم من قبل إمارة (أبو ظبي) وسلطنة مسقط.

حدوث تحرك لتأسيس اتحاد سوري - عراقي برئاسة الملك فيصل الثاني وارتاب ابن سعود من هذا النشاط واعتبره من صنع بريطانيا لإقامة كتلة هاشمية معادية له، وربما يكون من مهامها إعادة النظر في حدود دولته.

وقوف المملكة العربية السعودية إلى جانب ما عرف بحركة أئمة عمان الذين حاربوا ضد بريطانيا وسلطان مسقط من سنة 1373هـ/ 1954م إلى سنة 1378هـ/ 1959م. وبعد القضاء على هذه الحركة التجأ قادتها إلى المملكة العربية السعودية.

لقد تداخل موضوع حدود ما كان يعرف بمحميات عدن الشرقية

مع المملكة العربية السعودية مع ازدياد حدة تأزم العلاقات السعودية البريطانية وعلى وجه الخصوص مع بروز مشكلة البريمي. فقد حاول السعوديون الربط بين مشكلة البريمي وحدودهم مع عمان وبين موضوع تحديد حدودهم مع حضرموت. فعند تشكيل لجنة لتقصي الحقائق بشأن موضوع البريمي سنة 1951م/ 1370هـ سعى الممثل السعودي يوسف ياسين إلى الضغط ليشمل التحقيق حدود المملكة مع حضرموت، وتبادلت المملكة السعودية مع حكومة بريطانيا عدة رسائل بشأن الحدود مع حضرموت.

يوجد في الارشيف البريطاني كم هائل من المراسلات بين أربع دوائر بريطانية هي: وزارة الخارجية ووزارة شؤون المستعمرات، وإدارة الحاكم العام في عدن وإدارة المستشار المعتمد في المكلا وذلك في النصف الأول من سنة 1955م/ 1374هـ، وتدور هذه المراسلات حول حدود محمية عدن الشرقية وعمان مع المملكة العربية السعودية والخط المقترح لهذه الحدود. وأوضحت هذه المراسلات الحقائق التالية:

عدم وجود رؤية واضحة لدى بريطانيا بشأن الحدود مع المملكة العربية السعودية بل ووجود أكثر من رأي (اعتماد خط الرياض أو الخط البنفسجي).

الرغبة في تحديد خط الحدود بين المحمية الشرقية وعمان ليكون واقعاً تقبل به السعودية لأن خط الحدود للجهات تتقاطع مع بعضها البعض.

الرغبة في استغلال مشكلة البريمي لتحديد خط الحدود مع المحميات الشرقية وربما أيضاً للتمهيد لحسم موضوع البريمي عسكرياً ثم تقديم ترضية للسعودية في مكان آخر وهي حدودها مع حضرموت خاصة وأن المراسلات البريطانية تمت قبيل عدة أشهر من الحسم العسكري لموضوع واحة البريمي.

وبعد توتر عادت العلاقات البريطانية السعودية للتحسن وخاصة بعد توتر العلاقات المصرية ـ السعودية وقيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ وما نتج عنها من حرب جمهورية ملكية ودعم عسكري مصري مباشر للجمهورية العربية اليمنية.

حدود اليمن

بعد استقلال الجنوب في نوفمبر 1967م/ شعبان 1387هـ وتوجه النظام السياسي فيه، خاصة بعد سنة 1969م/ 1389هـ، نحو المعسكر الاشتراكي ودعمه المباشر وغير المباشر للمنظمات اليسارية المعادية للمملكة السعودية وسلطنة عمان توترت الأوضاع في المناطق الحدودية الشمالية الشرقية، وشهدت الأطراف أكثر من معركة وحالات كثيرة لتوغل الجماعات المعارضة لجنوب اليمن إلى الداخل والقيام بأعمال عسكرية ضد الثورة الجنوبية. وظل الوضع متوتراً إلى أن نجحت الوساطة الكويتية في تقريب وجهات النظر بين الطرفين، واعترف كل طرف بالآخر وذلك في مايو 1976م/ جمادى الأولى 1396هـ، وزار الرئيس السابق سالم ربيع علي* المملكة العربية السعودية في منتصف سنة 1977م/ 1397هـ ولكن لم تسمح الأوضاع الداخلية في الجنوب باستمرار تحسين العلاقات مع المملكة العربية السعودية. ففي يونيو 1978م/ جمادى الآخرة 1398هـ أعدم الرئيس ربيع وسقط جناحه في الدولة والحزب الحاكم وعاد التوتر مرة أخرى بين اليمن الجنوبي سابقاً والمملكة العربية السعودية.

ومرة أخرى تحسنت العلاقات بين الطرفين منذ بداية سنة 1400هـ/ 1980م ولكن ظل الملف الحدودي مغلقاً رسمياً بسبب حذر الحكام من هذا الموضوع الحساس وخوف كل فريق من مزايدة الفريق الآخر عليه إذا وضع موضوع الحدود مع المملكة العربية السعودية ضمن جدول أعمال الدولة هذا إلى جانب انشغال كل أجنحة السلطة في عدن بالصراعات والخلافات السلطوية المقنعة بالخلاف الإيديولوجي.

المحور الرابع: الحدود الشرقية (الحدود مع سلطنة عمان).

كانت حدود اليمن الطبيعية تمتد إلى ظفار في عهد الممالك اليمنية القديمة وعهد الخلافة الإسلامية واستمر هذا الارتباط في عهد الدول المستقلة. ونشأت الدولة الحبوظية في نهاية القرن السادس الهجري في ظفار

ثم امتد نفوذها إلى حضرموت. وصارعت الدولة الحبوظية الدولة الرسولية. الأمر الذي دفع الملك الرسولي المظفر إلى إرسال جيش من صنعاء إلى ظفار قضى على الدولة الحبوظية وذلك سنة 678هـ/ 1279م. وقامت على أنقاض سلطنة الحبوظي في حضرموت وظفار الدولة الكثيرية. وبقيت ظفار في يد الدولة الكثيرية الأولى إلى أن أفل نجمها سنة 1130هـ/ 1718م. وبسقوط الدولة الكثيرية الأولى توزعت حضرموت والمهرة وظفار بين عدة كيانات سياسية. ولم تجتمع هذه المناطق بعد سنة 1718م/ 1130هـ تحت يد دولة واحدة، بل إن حضرموت نفسها تصارعت مع عدة كيانات سياسية منها الدولة الكثيرية الثانية التي أسسها غالب بن محسن الكثيري منذ سنة 1261هـ/ 1845م والدولة القعيطية التي أسسها الأمير عوض بن عوض القعيطي الأول منذ سنة 1255هـ/ 1839م وإمارة الكسادي في المكلا التي انتهت لصالح القعيطي سنة 1294هـ الموافق سنة 1877م.

وفرض البريطانيون حمايتهم على عمان وحضرموت والمهرة وذلك منذ نهاية القرن التاسع عشر، وخلال فترة الحماية البريطانية خاصة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية لم توجد أي خلافات تتعلق بالحدود الشرقية لليمن أي حدود عمان مع محميات عدن الشرقية. وبدأت المشكلة في الظهور بالتزامن مع ظهور المملكة العربية السعودية وتقاطع حدود توسعها مع حدود سلطنة عمان والمحميات الشرقية وكذا بروز مشكلة واحة البريمي التي سبق لنا الحديث عنها في الصفحات السابقة.

وتشير المراسلات بين أركان الإدارة البريطانية في لندن وعدن ومسقط والهند والبحرين إلى سعي بريطانيا إلى ترسيم حدود عمان مع المحمية الشرقية ومع المملكة العربية السعودية.

لقد جاء الإعلان البريطاني لحدود محمية عدن الشرقية مع السعودية الصادر سنة 1374هـ/ 1955م والقائم على رأي حاكم عدن الذي سبق ذكره جاء متضمناً الحدود الأولية لمحمية عدن الشرقية مع

سلطنة ومنطقة تقاطع الحدود السعودية اليمنية العمانية ولكن بحكم النفوذ البريطاني في محمية عدن الشرقية وسلطنة مسقط لم يتم تحديد واضح لخط الحدود باستثناء إدخال حبروت ضمن إقليم ظفار. ولذا ظهرت المشكلة الحدودية بين الطرفين بعد استقلال جنوب اليمن في سنة 1381هـ/ 1967م.

تعقد المشاكل الحدودية بين ما كان يعرف بجنوب اليمن وسلطنة عمان لعدة أسباب بعضها سياسية والبعض الآخر حدودية ومنها:

قرار الحكومة البريطانية قبل مغادرة عدن في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ بإعادة جزر كوريا موريا إلى سلطنة عمان. وقد تم هذا الإجراء في 15 نوفمبر 1967م/ 12 شعبان 1387هـ. وكان موضوع جزيرة كوريا موريا محل خلاف شديد في مفاوضات الاستقلال بين الجبهة القومية والحكومة البريطانية التي جرت في جنيف خلال الفترة من 22 إلى 29 نوفمبر 1967م/ 19 إلى 26 شعبان 1387هـ.

العلاقة الحميمة بين الجبهة القومية وما عرف بجبهة تحرير ظفار التي سميت لاحقاً باسم الجبهة الشعبية لتحرير عمان، وكانت السلطة في عدن تقدم كل الدعم لهذه المنظمة اليسارية وأصبحت المكلا وبعض مدن محافظة المهرة مراكز عسكرية لتدريب ميليشيات الجبهة ودعا البعض في قيادة الجبهة القومية والحزب لاحقاً إلى وحدة الثورة في الجنوب وعمان.

حدوث معارك عسكرية بين الجانبين بسبب الدعم الذي تقدمه عدن للمعارضين للسلطنة ودخول بعض القوات الجنوبية إلى أرض السلطنة تحت اسم عناصر الجبهة الشعبية.

وزاد الأمر تعقيداً الصراع الأمريكي الروسي في المنطقة من خلال قوات شاه إيران الموجودة في عمان والثاني من الخبراء والأسلحة المقدمة لحكومة الجنوب.

ولم يستمر التوتر طويلاً خاصة بعد وصول السلطان قابوس إلى السلطة في عمان وإجراءاته الإصلاحية

التي أدت إلى كسب عددٍ كبير من العناصر المعارضة. وفي عدن وبوساطة كويتية تم التوصل إلى اتفاق مع عمان عرف باتفاق المبادئ وذلك سنة 1982م/ 1402هـ وبعد ذلك تم الاعتراف المتبادل بين الطرفين وجرت مفاوضات وزيارات على مستوى عالٍ بشأن الحدود ولكن لم يكن بإمكان الدولة في الجنوب في ظل التشطير حل المشكلة الحدودية مع عمان والاتفاق على خط حدودي نهائي، وتم إنجاز هذا الأمر بعد الوحدة مباشرة في سنة 1992م/ 1412هـ ثم توقيع اتفاقية الحدود مع سلطنة عمان في العاصمة صنعاء وتم الوصول إلى الاتفاق الحدودي على أساس التنازلات المشتركة ومبدأ الأخوة العربية ولا ضرر ولا ضرار.

ولقد جاء تقييم عالٍ لهذه الاتفاقية ولآثارها الإيجابية في الكتاب السنوي لسلطنة عمان لسنة 1997م/ 1418هـ حيث ورد فيه ما يلي: "وعلى مستوى العلاقات العمانية اليمنية فإنها قدمت نموذجاً يحتذى في حل مشكلات الحدود بين الأشقاء وتمكنت الدولتان من تحويل مناطقهما الحدودية إلى مناطق للتعاون والتواصل وجسر للخير بين الشعبين. وسجل التعاون العماني ـ اليمني خطوات مُطَّرِدَةً في كافة المجالات منذ توقيع اتفاقية ترسيم الحدود الدولية عام 1992م/ 1412هـ. ومنها التوقيع على اتفاقية إنشاء طريق شحن الغيظة بطول 245 كيلو متراً لربط البلدين.

أ.د. صالح علي باصرة

مراجع: الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد صنعاء، 1990م، ص39. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، المعارف، تحقيق ثروة عكاشة، ط4، القاهرة، 1981م، ص2/ 566. أنظر بافقيه، محمد عبدالقادر، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985م، ص34. مصطفى، سيد سالم، تكوين اليمن الحديث، اليمن والإمام يحيى، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1971م، ط2، ص37 ـ 38. من ملف وثائق تحت عنوان (النزاع على الحدود بين المملكة العربية السعودية ومحمية عدن وإمارات الخليج الفارسي)، وزارة الخارجية البريطانية رقم (371/ 114881)، ترجمة خاصة، ص61 ـ 62.



صورة لمدينة الحديدة

الحُدَيْدَة

بضم الحاء وفتح الدالين بينهما ياء مثناة تحتية ساكنة، هي مدينة بها مركز المحافظة التي تحمل اسمها، وهي في وقتنا الحاضر أكبر وأهم مدن تهامة وثاني أهم وأشهر الموانئ اليمنية بعد عدن. تقع مدينة الحديدة على ساحل البحر الأحمر على بعد 228كم جنوب غرب العاصمة صنعاء. يرجع تاريخ إنشاء مدينة الحديدة إلى بداية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وقد كانت تعرف آنذاك باسم المرسى الحديث الذي ورد ذكره في بعض المصادر التاريخية منها كتاب الرحلة لابن بطوطة الذي حدد موقع المرسى وأشار بأن المرسى الحديث يمتد شمالاً باتجاه رأس كثيب، وينطبق هذا الوصف على الموقع الحالي لميناء الحديدة. أما عن أقدم ذكر للحديدة وساحلها فيرجع إلى نهاية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، فقد أورد الخزرجي في كتابه العقود بأن الشيخ صالح المكي أقام متستراً في الحديدة بعد أن حولت الرياح مركبه

عن مساره، وألقته في ساحل الحديدة الذي يُعرّفه الخزرجي بأنه ساحل من سواحل وادي سهام. كانت الحديدة في بداية الأمر قرية صغيرة من قرى وادي سهام الواقعة على البحر الأحمر، اكتسبت أهمية استراتيجية كبيرة فيما بعد، ويؤكد البحار أحمد بن ماجد في كتابه الفوائد في أصول البحر والقواعد الذي ألفه سنة 905 ـ 906هـ/ 1500م بأن مدينة الحديدة كانت في تلك الفترة واحدة من الموانئ الرئيسية في اليمن.

في بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي وبالتحديد في شهر يناير من سنة 922هـ/ 1516م، تعرضت الحديدة لهجوم نفذته قوات السلطان المملوكي الغوري، وتمكنت من احتلال المدينة، ودمرت منازلها بعد أن نهبت كل ما تحويه حتى الأخشاب والقمح، ثم توجهوا بعد ذلك إلى جزيرة كمران، وكان السبب في قيام المماليك بذلك رفض السلطان الطاهري عامر بن عبدالوهاب تزويدهم باحتياجاتهم من المواد الغذائية اللازمة لمواصلة سيرهم لمقاتلة البرتغاليين الذين كانوا على مقربة من مدينة عدن. وفي منتصف القرن المذكور وصلت السفن التجارية الهولندية إلى الحديدة بعد أن أقام الهولنديون مراكز تجارية في كل من المخاء والشحر.

في القرن السابع عشر كانت الحديدة ثاني أهم الموانئ اليمنية بعد المخاء، تبحر منها سفن التجارة وسفن الحج وبها أساطيل حربية للدولة العثمانية، وكان يتم تصدير جزء من منتجات البن القادمة من مدينة بيت الفقيه من ميناء الحديدة، وفي تلك الفترة ازدهرت فيها صناعة السفن، وبعد أن تعرضت السفن القادمة إلى المخاء لشراء البن لمهاجمة القراصنة الأوروبيين المتمركزين في جزيرة مدغشقر. في سنة 1680م/ 1091هـ، تحولت إلى الحديدة واللحية. في سنة 1763م/ 1176هـ، وصل الرحالة الدانمركي نيبور إلى مدينة الحديدة، وأقام في قلعة صغيرة تقع على ساحل البحر وقد وصفها بأنها ميناء بيت الفقيه، بنيت بعض بيوتها من الحجر مثال ذلك مقر العامل ومبنى الجمارك ومنازل كبار

التقسيم الإداري لمحافظة الحديدة



التجار، أما الغالبية العظمي من البيوت فعبارة عن أكواخ مبنية على الطريقة التهامية. ويذكر نيبور بأنه توجد في الحديدة قلعة مطلة على البحر وبأن الشيخ صادق الذي يقع قبره خارج المدينة هو حامي مدينة

الحديدة. لقد كانت الحديدة في تلك الفترة منطقة تجارية مهمة دخلها من الجمارك عظيم وأصبحت مع اللحية أهم وأكثر الموانئ اليمنية تصديراً للبن، وتقدر كميات البن التي صدرت من مدينة الحديدة إلى جدة سنة 1778م/ 1192هـ، بنحو 11859,5 طن إنجليزي، وقد ازدادت أهمية الحديدة منذ افتتاح قناة السويس حتى أن عدد السفن التجارية التي كانت تصل إلى مدينة الحديدة بلغ 80 سفينة في الأسبوع.

في القرن التاسع عشر تعرضت الحديدة للاحتلال والتدمير من عدد من الحملات العسكرية ففي سنة 1809م/ 1224هـ، دخلها الأمير سعود قادما من عسير وهدم وخرب المدينة ولم يبق من مبانيها سوى مسجد الجعيشية ومنزل محمد علي علوي في حارة السور.

كما تعرضت للاحتلال من قبل القوات المصرية وقوات إمام صنعاء، وتمكنت القوات التركية في سنة 1849م/ 1265هـ، من احتلال المدينة، ثم اضطرت للخروج منها، وأعادت احتلالها سنة 1872م/ 1289هـ، اتخذ الأتراك مدينة الحديدة قاعدة لهم وجعلوها مركز متصرفية تضم كلا من زبيد* وبيت الفقيه* وريمة* وباجل* وحجور وابي عريش، وكان الوالي العثماني في الحديدة يقيم في القشلة التي كانت تتكون من عدد من المباني المحاطة بسور تتخلله الأبراج متعددة الطوابق، وفي كل ركن من أركان القشلة برج أسطواني يماثله برجان يكتنفان مدخل القشلة، وتتخلل جدران الأبراج فتحات صغيرة يستخدمها الجند في الدفاع عن القشلة وصد أي هجوم قد تتعرض له.

في النصف الأول من القرن العشرين أصابت مدينة الحديدة كوارث عدة ففي عام 1911م/ 1329هـ، تعرضت لقصف السفن البحرية الإيطالية، كما التهمت نيران حريق شب في المدينة في نفس السنة نحو ثلاثة آلاف بيت، وفي عام 1918م/ 1336هـ. سقطت المدينة في أيدي القوات البريطانية ووهبتها لشريف عسير، ثم استطاع الإمام يحيى استعادتها سنة 1925م/ 1343هـ، وفي عام 1934م/ 1353هـ، احتلتها القوات السعودية لوقتٍ قصير.

كانت مدينة الحديدة محاطة بسور من الحجر ولها سوق كبير يتوفر فيه كل شيء وبها العديد من المعالم والمنشآت التاريخية وقلعتان خارج المدينة والقشلة بوسطها ـ حاليا القصر الجمهوري ـ وقلعة الحالي وباب مشرف الذي قام ببنائه الشريف حمود أبو مسمار سنة 1810م/ 1225هـ. ويذكر أحد الفرنسيين الذين قدموا إلى المدينة سنة 1837م/ 1253هـ أنه يوجد فيها مستشفى ليس فيه إلا القليل من الدواء ويديره طبيب فرنسي، كما يذكر الفرنسي "إميل بوتا" الذي زار الحديدة سنة 1836م/ 1252هـ، بأن المدينة تمتاز بعمائرها الشاهقة الجميلة وشوارعها التي هي أنظف وأوسع من شوارع القاهرة في مصر، وقد أقام الأتراك بعض المنشآت حيث بنوا في سنة 1875م/ 1292هـ رصيفاً صغيراً على الساحل بالقرب من حارة السور، وفي سنة 1907م/ 1325هـ أنشأوا مصنعاً لتحلية المياه وبدأوا في عام 1911م/ 1329هـ، بمد خط سكة حديد من رأس كثيب إلى الحديدة ثم الحجيلة، وكان من المفترض أن يمد بعد ذلك إلى زبيد فتعز ومنها إلى ذمار* ثم إلى صنعاء* وبعدها إلى عمران*، غير أن قصف إيطاليا للموانئ اليمنية سنة 1912م/ 1330هـ وتدمير عدد من المنشآت في الحديدة كالجبانة وقلعتين خارج المدينة والمعسكر التركي الذي يقع وسطها وقلعة الحالي كل ذلك كان سبباً في توقف عملية بناء طريق السكة الحديدية. أما عن عدد سكانها في 1841م/ 1257هـ فيذكر الفرنسي "روشيه دو هير يكل" أنه يتراوح ما بين 3000 إلى 4000 نسمة ويضيف بأن المدينة تنقسم إلى قسمين الأول جميع مبانيها من الحجر، والثاني من الطين والقش، وقد وصل عدد سكان المدينة في سنة 1892م/ 1309هـ إلى ما بين 30 ـ 35 ألف نسمة. اشتهرت مدينة الحديدة بأعمال الحياكة والنسيج وصناعة بعض الأواني الفخارية، وأهم معالمها التاريخية التي ما تزال قائمة حتى اليوم: الجامع الكبير، والقلعة ـ القصر الجمهوري حالياً ـ ، والسوق القديم داخل باب مشرف. تنقسم محافظة الحديدة إدارياً إلى تسع عشرة مديرية تقع سبع عشرة منها في سهل تهامة ومديريتان في الجبال هما

بُرع* التي تطل على مديريتي باجل والسخنة* وجبل رأس المطلة على مديرية حيس*.

د. محمد علي العروسي

مراجع: انظر الرحلة لابن بطوطة. د. محمد عبدالقادر بافقيه: المستشرقون وآثار اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1988م؛ جون بولدري: أهم الأحداث في تاريخ الحديدة، ترجمة محمد عزي صالح، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، 2001م؛ علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ محمد بن عبدالملك المروني: الثناء الحسن على أهل اليمن، دار الندى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1990م.

الحَرُّ

الحَرْ والحَرُوْر، هو: جرف التربة بالمحَرْ المربوط إلى الثيران أو غيرها من حيوانات الحراثة. يقال: حرّ المزارع أرضه يحرّها حراً وحُروراً هو حار لها وهي مَحْرورة، والحَرّ أو الحرور، من الأعمال الزراعية الأساسية في حياة المزارع اليمني بحكم طبيعة الأراضي الزراعية في اليمن. ويمكن ذكر أهم أعمال الحرّ فيما يلي:

أولاً: عند استخراج أرض جديدة، خاصة إذا كانت في منحدر عند سفح جبل أو أحد منعطفاته أو شعابه، فعند تحديد البقعة يبنون حولها أساساً لجدارها، ثم يثيرون التربة ويحرون التراب نحو بداية الجدار حتى يتساوى التراب مع ما بنوه، ثم يرفعون الجدار ويثيرون التراب ويحرون، وهكذا حتى تتساوى الأرض المحاطة بذلك الجدار الذي يسمى الحَرَّة لأنهم يحرون إليه.

ثانياً: يحرون الأرض عندما تتقادم تربتها السطحية ويصيبها ما يسمونه (القَمَل) وهو ذهاب خصوبتها لتكرار الزراعة فيها لسنين، فيحرونه إلى خارج الأرض تخلصاً منه.

ثالثاً: حينما تصاب الجربة بما يسمونه الفَجِير أو المَثْبِر، بأن يثلمها ما فيها من الماء أو يفجرها السيل فينهار الجدار وتنجرف التربة، وهنا يعيدون ما ثبر من الجدار ويقومون بالحر أو الحرور إليه لملء ما أحدثه الانجراف من فجوة.

رابعاً: حينما تتهجم الجربة بالانهيار، أو ما يسمونه السَّمَّات بداخلها فيحرون لملء السَّمّات،

وكذلك حين يرتفع فيها مكان وينخفض آخر لسبب من الأسباب.

خامساً: يحرون الأرض حينما يرمي فيها السيل الجَلَّة ـ صغار الحجارة والحصى ـ أو حينما يرميها بالنَّيْس ـ رمال الوادي المحببة.

سادساً: يحرون التراب حينما يبنون الشُّروج ـ قنوات الري الكبيرة ـ أو حينما يبنون المضارب والمرازف أي المصدات لحماية الأرض من السيل. كما يحرون في أعمال أخرى. والمَحَرُّ، هو أداة الحر، وهو ألواح مثبتة من خشب طوله ضعف ارتفاعه وتشد إلى طرفيه ووسطه ثلاثة حبال تربط إلى حيوانات الحراثة عند الحر والحرور، وجمع المحر: محرات. وحينما ظهرت الآلة الجديدة لجرف التربة (البلدوزر) الذي يسمى في الأقطار العربية باسم (الجرافة) أطلق عليه الناس بعفوية اسم (الحرَّارة) ولا يزال هذا هو اسمها. وللمحر ذكر في المعاجم.

مطهر علي الإرياني

مراجع: مطهر علي الإرياني: المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية، المطبعة العلمية، دمشق، 1996م.

حَراز

هو قضاء واسع مركزه الرئيسي مناخة الواقعة على الطريق بين صنعاء والحديدة، وهي مدينة ذات مركز تجاري متوسط.

وحراز مخلاف أيضاً ذكره الهمداني في (الصفة) وكان يضم سبعة أسباع هي: حراز، وهوزن، وأطلق عليها الهمداني صِفَة (حَراز المُسْتَحرزة) أي المنيعة والحصينة، وهي ـ فعلاً كذلك ـ جبال شاهقة هائلة، صَعْبة المُرْتَقَى، يعلوها عدد لا يُحصى من القمم الناطحة للسحب والوهاد، وتحيط بها مَهاوي مُمعنة في التقعُّر والتمعج، والارتفاع والانخفاض .. ويُقَدَّر عُلُو جبال حَراز عن سطح البحر بنحو ألفي متر وخمسمائة متر، ومنها تشرع طريق صنعاء إلى ثغر الحُدَيْدَة عبر نقيل الشَجَّة صعوداً من حجْرَة ابن المهدي، وهبوطاً نحو تَهامة من نقيل وَسِل وعَتَّارة.

وفي جبال حَراز تكثر أشجار البُن التي تُعدّ من أجود أنواع البُن اليمني، كما أنها تتصل بوادي سُرْدُد من الشمال، ووادي سِهام من الجنوب، وكرار،



حصن الفكمة بحراز

وصعفان، ومسار، ولهاب، ومجيح، وشبام، ويجمع الجميع اسم حراز وهَوْزن. وفي النقوش اليمنية القديمة كان يعرف هذا المخلاف باسم (أرض هوزن) (نقش CIH 343) وهي اليوم ضمن ناحيتين في محافظة صنعاء: ناحية مناخة، وناحية صعفان. وفي ناحية مناخة عدة عزل بعضها تحمل أسماءها القديمة إلى اليوم مثل: لهاب وهوزن ومسار.

وهناك طائفة من (آل الحرازي) ينتسبون إلى قرية (خَرابة الحرازي) في آنس غربي جبل ضُوْران، كما أن هناك من ينتسب إلى قرية (حَرازة) في قَاع الَونَ.

وبنو الحَرازي: مركز إداري في جبل الجَعفريّة* من بلاد رَيْمَة* وأعمال محافظة صنعاء*.

إبراهيم أحمد المقحفي

أ.د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: صفة جزيرة العرب للهمداني. التعداد العام للمساكن والسكان لعام 1986م. رسالة عبد الله الشيبة (بالألمانية)؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

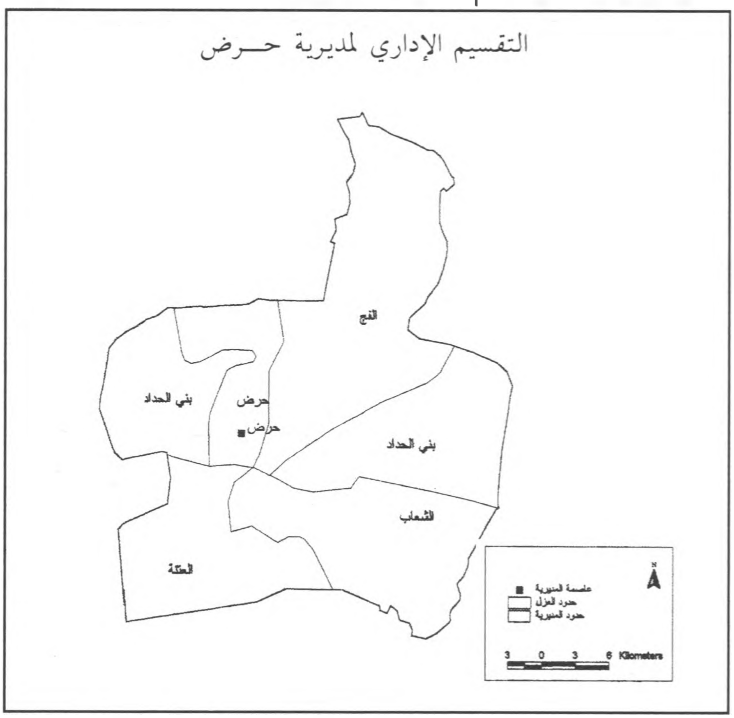
الحرة علم = علم

حَـرَض

مدينة وواد في الشمال الغربي من حجة* وبالشرق من ميناء ميدي* وبالقرب من الحدود الشمالية مع السعودية. ينسبها الإخباريون إلى حرض بن خولان بن عمرو بن مالك ابن حمير.

وهي مدينة أثرية كانت تُعرف باسم (وادي عبد الله)، وقد عُثر تحت أنقاضها على آثار حميرية مما يدل على حضارتها وقدمها، كما لعبت في جميع أدوار التاريخ أحوالاً مهمة حتى اليوم حيث عُقد فيها مؤتمران للسلام .

قال الحجري: وإلى حرض يُنْسَب وادي حرض، ومأتاه من جبال خولان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة ومن شمالي بلاد حَجُور، ويسقي أراضي كثيرة من بلاد حرض، ويفضي إلى البحر الأحمر. ومن فضلاء حرض أبو العباس أحمد بن محمد الحرضي الحكمي المتوفى سنة 801هـ/ 1399م ترجمه



الشَرْجي في (طبقات الخواص)، وأبو العباس أحمد بن يحيى المُساوى بضم الميم وفتح السين المهملة وبعد الألف واو مفتوحة ثم

ياء آخر الحروف، تُوفي سنة 841هـ/ 1437م ترجمه الشرجي أيضاً، وأبو المظفر منصور بن جعدار المتوفى سنة 753هـ/ 1352م ترجمه الشرجي قال: "وأصله من جبال مدينة حرض"، وأبو عبد الله محمد بن علي الأطرق تُوفي سنة 721هـ/ 1321م.

وممن نُسب إلى حرض العلامة الحافظ يحيى بن أبي بكر العامري الحرضي، من أعيان القرن التاسع الهجري، ومن آثاره كتاب (غربال الزمان) في التاريخ، وكتاب (بهجة المحافل في السيرة والمعجزات والشمائل)، (والتحفة الجامعة لمفردات الطب النافعة) وغيرها من المؤلفات.

وحرض الضبياء: وادٍ من أودية عَنَّة في العُدين.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

حَرَضْ (مؤتمر)

سمي هذا المؤتمر باسم المدينة التي عقد فيها وتقع في شمال الجمهورية اليمنية قبالة ساحل البحر الأحمر الذي تبعد عنه بنحو 30كم.

جاء عقد المؤتمر نتيجة للاتفاقية التي عقدت في جدة يوم 26 ربيع الآخر 1385هـ/ 24 أغسطس سنة 1965م بين الرئيس جمال عبدالناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة (مصر) وبين الملك فيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية لحل مشكلة اليمن وعرفت بـ(اتفاقية جدة)*.

فقد نصت الاتفاقية - إلى جانب نصوص أخرى - على أن يجتمع اليمنيون من الوطنيين وأهل الحل والعقد تحت رقابة مصرية وسعودية مشتركة لتنفيذ بنود تلك الاتفاقية التي كان من بينها إجراء استفتاء يقرر فيه اليمنيون ويؤكدون نظام الحكم الذي يرتضونه.

افتتح المؤتمر جلسته الأولى يوم 29 رجب 1385هـ/ 23 نوفمبر سنة 1965م حسبما جاء في الاتفاقية المذكورة، وحضر الجلسة 25 عضواً من الجانب الجمهوري برئاسة القاضي عبدالرحمن الإرياني*، و25 عضواً من الجانب الملكي برئاسة أحمد محمد الشامي.

لاقى المؤتمر في أول جلسة له عقبات ومصاعب حالت دون استمراره أو خروجه بنتائج أو قرارات محددة، فقد أثار الجانب الملكي العديد منها إذ أصر بادئ ذي بدء على أن يترأس الوفد الملكي الإمام المخلوع البدر*، وقد رفض الجانب الجمهوري ذلك، وامتنع عن المشاركة في الحوار مع أسرة حميد الدين، فاختار الجانب الملكي لرئاسته عمه حسن بن يحيى، أو عمه الأصغر عبدالرحمن بن يحيى، إلاّ أن الجانب الجمهوري أصر على استبعاد كامل أسرة حميد الدين، فاختير أحمد محمد الشامي رئيساً لوفد الملكيين.

وكانت العقبة الثانية التي وضعها الجانب الملكي للمضيّ في أعمال المؤتمر هي إصراره على إلغاء اسم الجمهورية العربية اليمنية، وعلى أن لا يتصف الجانب الجمهوري بهذه الصفة. فكان رد رئيس الجانب الجمهوري بأن كل جانب يتصف بصفته ويحتفظ بتسميته. وكانت ذريعة الملكيين أن احتفاظ الجانب الجمهوري بصفته يعني اعتراف الملكيين بالجمهورية. ورفض الجانب الجمهوري التخلي عن اسم الجمهورية العربية اليمنية إلا إذا أقر الشعب في الاستفتاء المقرر تسمية أخرى. ورفض الملكيون استمرار الاجتماع ما لم يتم إلغاء اسم الجمهورية العربية اليمنية، وتبنى رئيس الوفد السعودي وجهة نظرهم، كما أصر الملك فيصل على إلغاء الاسم. وحاول الجانب المصري أن يشرح للجانب السعودي بأن إسقاط اسم الجمهورية العربية اليمنية، قبل أن يتم الاستفتاء وتظهر نتائجه، حكم مسبق لا يستطيع أحد تحمل مسؤوليته، يضاف إلى ذلك أن أغلبية دول العالم بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية معترفة بالجمهورية العربية اليمنية التي هي أيضاً عضو في هيئة الأمم المتحدة وتحتل مقعد اليمن، فلا يمكن تغيير ذلك إلاّ استناداً إلى الاستفتاء.

وتشير الوثائق إلى أن الملك فيصل كان يريد تذويب الجمهورية، إلى جانب خوفه من عدم انسحاب القوات المصرية من اليمن، إذ لم تبدأ انسحابها بعد، وكان من المفروض أن يتم خلال عشرة أشهر بعد توقيع اتفاقية جدة ويبدأ عقب ذلك التوقيع، الأمر الذي جعل الملك فيصل يهدد بإعادة المساعدة

للملكيين وتسليحهم بعد أن قطعها عنهم حسب قوله.

وإلى جانب تلك العقبات فإن الوفد الملكي كان يجهل الإجراءات المتعارف عليها في المؤتمرات ومداولاتها واتخاذ القرارات فيها، فعندما أشار الوفد الجمهوري إلى مثل هذه الإجراءات واقترح طريقةً للتصويت واتخاذ القرارات رفضها الجانب الملكي.

لكل ذلك وغيره تأجل المؤتمر بعد أن ظل كل من الطرفين في مقره فترة دون لقاء رسمي، وأعلنت السعودية سحب ممثلها من لجنة الرقابة المصرية ـ السعودية المشتركة، وانتهى الأمر بتشكيل لجنة من 20 عضواً تمثل الجانبين وتعرض عليها طريقة اختيار نظام الحكم في الفترة الانتقالية. ولم يحقق المؤتمر أياً من الأغراض التي عقد من أجلها.

أحمد قائد بركات

مراجع: محمد حسنين هيكل: حرب الثلاثين سنة الانفجار 1967م، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة سنة 1990م.

الحَرْف

تَعَدَّدت الأماكن التي تحمل اسم "الحَرْف" ويُقْصَد بها القُرى الواقعة في أطراف الجبال وغالباً ما تضاف إلى اسم المكان، ومن ذلك:

حَرْف الزَّوَاحِي: قرية في منطقة الحُرثْ بجبل بَعْدَان.

حرْف العَبَّاد: قرية في منطقة بني فَضْل بجبل آنس، منها القُضاة آل الفَضْلي.

حرْف عَبّاس: قرية في منطقة بني نصر من مديرية "مغْرِب عَنْس" وأعمال محافظة ذَمار*، بها سكن القُضَاة بني عبدالرزّاق بن علي بن حفظ الله، من ذُرِّيَّة الإمام عبدالرزاق ابن هَمّام الصنعاني.

حَرْف وُصَاب: قرية في مركز جرَّان في أسفل جعر بوصاب* العالي، كانت حافلةً بأعلام العُلماء بني الحُبَيْشي، ولذلك يقال لها "حرف الحُبَيْشي"، وكانوا قد سكنوها منذ نحو القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وإلى يومنا، كما كان فيها مولد الشاعر محمد بن حِمْيَر بن عُمَر الوصابي الهمداني، وذلك في أواخر القرن السادس الهجري.

حَرْف مُوْشِك: قرية في مَغْرب عنس.

حَرْف سُفْيان: صقع واسع شمال مدينة حُوْث بمسافة 27 كم، وهو مسكن قبيلة سُفْيَان بن أرْحَب بن الدُّعَام، ومنه وادي خَيْوَان وبلدة عِيَان - بكسر ففتح - محل آل العِيَاني، وبلدة مَوْطِك، وكذا وادي جَوْفَان.

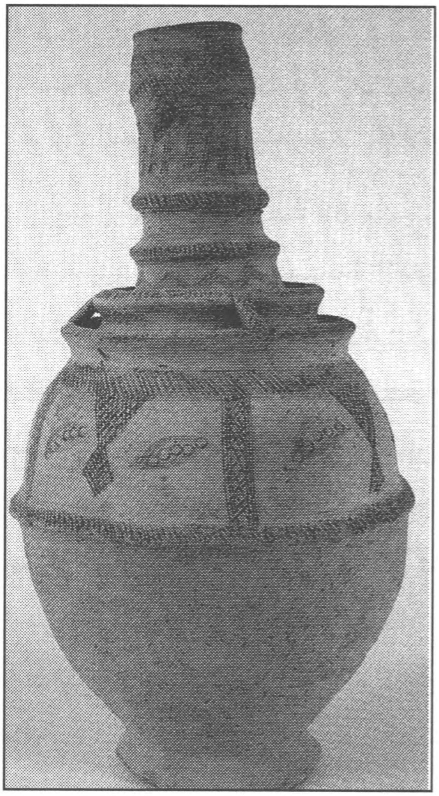
ومن القُرى التي تحمل اسم (الحَرْف) نُشير إلى ثلاث قُرى في مديرية السَدَّة هي: حَرْف بني قَيْس، وحَرف العُمري، وحَرْف الشوارق، وحَرْف رازح، وفي وادي دَوْعَن بحضرموت*: حَرْف عسب، وحَرْف لُصَب، وقرية في الحيمة الداخلية بمغارب مدينة صنعاء*، وقرية في جبل ضُوْرَان من مركز الصَيْح، وغير ذلك كثير.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الحرف اليدوية

اشتهرت اليمن بالرواسب المعدنية المختلفة كالذهب والفضة والحديد والنحاس والرخام والأحجار الكريمة التي تم استغلالها في فترات التاريخ، كما اشتهرت بزراعة القطن والنيلة وغيرها، وهي كلها مجتمعة تشكل أساساً لتطوير الصناعات اليدوية المختلفة.



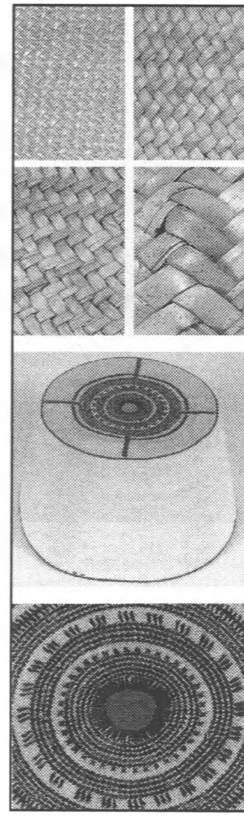
ونحن مدينون للعلامة الهمداني* بالمعلومات المفصلة عن استخراج الذهب والفضة والحديد التي وردت في مؤلفاته، خاصة كتاب (الجوهرتين العتيقتين*)، وكتاب (صفة جزيرة العرب)، فهناك - مثلاً - ذكره

لمنجم الفضة في الرضراض* في (نهم) الذي يسمّى اليوم (الجبلي). وقد اكتشفت المسوحات الأثرية الحديثة نظاماً من منشآت المنجم لثلاثين سرداباً، ودلت نتائج الكربون المشع أن الفضة كانت تستخرج من هذا المكان ما بين القرنين السادس والتاسع بعد الميلاد.

وتجدر الملاحظة أيضاً أن منجم الحديد في رغافة قرب صعدة الذي أشار إليه الهمداني ظل مستغلاً حتى القرن التاسع عشر. ونظراً لوجود أنواع مختلفة من المواد الخام فليس من الغريب أن تتوافر لدينا براهين عديدة كدلائل على وجود الصناعات الحرفية بدرجة عالية من الإتقان. وتعكس اللُّقى الأثرية ـ التي تعود إلى فترات ما قبل الإسلام ـ هندسة معمارية راقية غنية التفاصيل، وأعمالاً دقيقة من النحت. وبالإمكان الحصول على شواهد من الشعر العربي القديم عن صناعات أخرى كالأقمشة والسيوف اليمانية التي حظيت بالتقدير العالي في ذلك العصر. ويجب ألاَّ يغيب عن البال ما يُروى عن الملك اليمني أبي كرب أسعد أنه هو أول من كسا الكعبة وبقماش منسوج في اليمن، ولا تزال المساجد المتعددة الباقية منذ بداية العصر الإسلامي حتى وقتنا الحاضر تقف برهاناً (دليلاً) قاطعاً على ذلك الإبداع الحرفي.

ومن بين الأعمال المعمارية اليمنية المتقنة بدرجة عالية تجدر الإشارة ـ بصورة خاصة ـ إلى الأعمال التابعة للعهد الرسولي والعهد الطاهري، وبالإمكان تكرار القول نفسه عن صناعة الغزل والنسيج وأعمال المعادن والزجاج والخزف.

لقد كان انتعاش الحرف اليدوية اليمنية وهبوطها يعتمد دوماً على الوضع التجاري الدولي السائد في الفترة التاريخية المعنية، وذلك كما يدل عليه صعود وهبوط صناعة الغزل والنسيج، واضمحلال الصناعات الخزفية قرب مدينة زبيد التي انتعشت في العصور الإسلامية، وكذلك صناعة الزجاج في عدن على سبيل المثال.



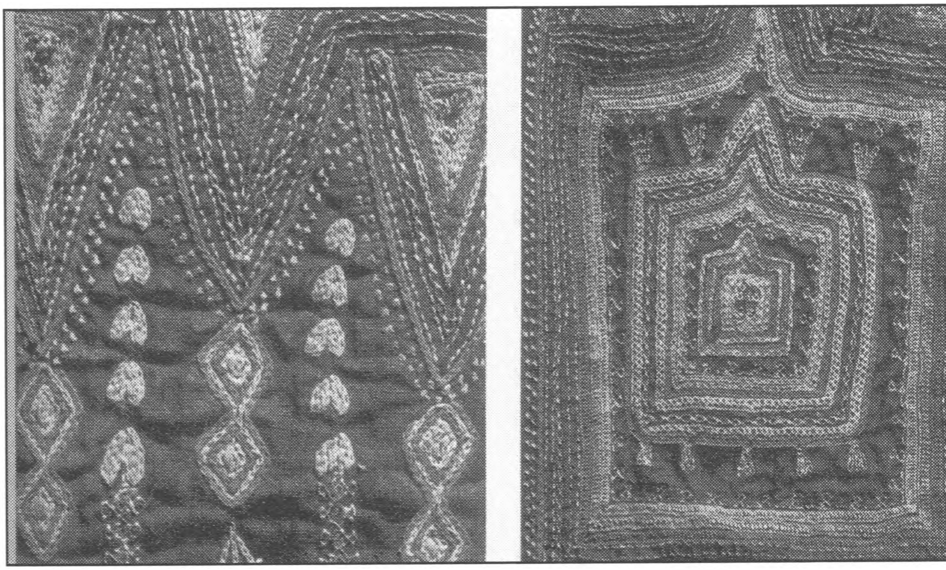
ويمكن تقسيم الحرف اليدوية اليمنية إلى نمطين باعتبار المكان، حيث نميز بين الحرف اليدوية في المدن، وبين الحرف اليدوية في المناطق الريفية.

ففي المراكز الحضرية تتركز الحرف اليدوية في الأحياء الإنتاجية من الأسواق، وتتميز بدرجة كبيرة من التنوع تبعاً لتخصصاتها، فهناك - على سبيل المثال - فروع خاصة بين الحدادين منها: فرع السكّاكين الذين يصنعون التركيبات المعدنية للأبواب والشبابيك، وفرع العبالين (ABBAL) الذين يتخصصون في صناعة الأدوات الزراعية (وكذلك إعادة شحذ الأدوات الزراعية المستعملة أو تجديدها)، وفرع النصّالين صانعي الجنابي. ويبدو التخصيص بين النجارين أقل وضوحاً، إذ نجد بينهم صناع أغماد الجنابي (العِسْواب)، وصناع الأقفال الخشبية (المغالق)، ونجارين ممن يصنعون الأمشاط الخشبية أو أبراج الطيور فقط.

وفي المناطق الريفية نشير إلى:

أولاً: مراكز الإنتاج التي تلبّي منتجاتها الطلب في مجال واسع المساحة، وتظهر هذه المراكز الإنتاجية نمطية لافتة للنظر في صنع الأشياء المختلفة التي تؤلف التراث المادي للبلاد. وبالإمكان إيراد بعض الأمثلة فقط على هذه الفئة: صناعة الغزل والنسيج في بيت الفقيه، ومركز الخزف في صُراب بوادي السّر ومَسْور (خولان)، أو عزان قرب الطويلة، أو إنتاج الأواني الحجرية في جبل رازح.

ثانياً: إن التمييز بين الحرف اليدوية في المناطق القبلية يظهر في التعايش بين فئتين منها: الحرفيون المزارعون وهم أفراد القبيلة الذين



يتخصصون إلى جانب انشغالهم بالزراعة بحرف معينة كالنجارة والبناء والحدادة، ولكنهم لا يتمتعون بالمهارة العالية، والحرف التي يمارسها أشخاص لا ينتمون إلى القبيلة ويعيشون في منطقتها ومنهم (المَزايِنَة)، وأضرابهم من صانعي الأواني الفخارية، والدبّاغين والنسّاجين. ويوجد عدد قليل من اليهود في شمال البلاد يعملون في صناعة الفضة وأعمال الحدادة والنجارة.

وهناك من الحرف في المناطق الريفية ما تستحق الذكر، وهي الحرف المنزلية كصناعة السِّلال والتطريز، التي تمارسها النساء الريفيات.

ونلاحظ بصورةٍ عامة تشابهاً بين المناطق فيما يتعلق بالنظرة الاجتماعية إلى الحرف، أو المهن الشريفة والحرف، أو المهن الوضيعة رغم إمكانية إثبات وجود خروج عن هذه النظرة إقليمياً، فعلى سبيل المثال يعتبر البناء حرفة شريفة في المناطق الجبلية، بينما ترتبط المهنة في حضرموت بالفئات المضطهدة اجتماعياً: المساكين والضعفاء.

ويمكننا ملاحظة أساليب فنية مختلفة للحرفة اليدوية الواحدة، وأفضل مثال على ذلك الخزافون، ففي تهامة يستخدم هؤلاء العجلة أو الدولاب، وفي أنحاء أخرى يتم تشكيل القطعة الخزفية بوساطة

المسفحة (والجمع: مسافح) على قاعدة مخروطية (المنطعة)، أو على صفائح مستديرة من الحجر أو الصلصال (دوار)، كما تختلف الأدوات المستعملة للحرفة نفسها، فمثلاً يستعمل النساجون أشكالاً مختلفة من المناسج (الأنوال)، ويستخدم الحدادون في أواسط اليمن نوعاً من الكير يشبه (الأكورديون) لإحماء الحديد بنفخ الهواء، ويحتمل أن يكون في الأمر تأثير تركي. وفي المنطقة الشرقية يتم النفخ بواسطة كير جلدي بسيط (منفاخ). وفي المراكز الحضرية يرأس كل فريق من النجارين عاقل ينتخبه أفراد أو أعضاء الفريق.

والعُقّال أشخاص تؤهلهم للمنصب صفاتهم ومكانتهم الاجتماعية وسمعتهم، ومن وظائف العاقل:

1 ـ الإشراف على تنفيذ القرارات الصادرة عن أعضاء الفريق عند اجتماعهم (قاعدة المجموعة).

2 ـ التحكيم في النزاعات بين الأعضاء، وفي حالة نشوب نزاع بين أعضاء من فريقين منفصلين يقوم عاقل الفريق المعني بدور الوسيط.

3 ـ الدعوة إلى الاجتماع إذا اقتضى الوضع الاقتصادي، أو قضت الأوامر والقوانين عقده، ويتم الاتفاق في مثل هذا الاجتماع على الأسعار إلى جانب موضوعات أخرى لضمان توفير أساس عادل للمنافسة بين أعضاء المجموعة كافة.

4 ـ رعاية مصالح المجموعة لدى الفرق المنظمة الأخرى ولدى السلطة.

5 ـ تحصيل الزكاة من أعضاء الفريق.

ونشير في هذا الصدد إلى نجاري صنعاء على سبيل المثال في تطبيقهم للقواعد المتعلقة بتوزيع الخشب المستورد بين النجارين بالتساوي أو بصورة عادلة، ويتم التحكم بالاستيراد جماعياً، ويمنع الشراء الفردي. وتشرف على توزيع الخشب لجنة خاصة مكلفة بذلك، ويتم خزنه في حظيرتين تمتلكهما جماعة النجارين، ومن خلال التوزيع المُنظَّم للخشب توفر طائفة من القواعد أُسساً للتنافس العادل بين النجارين.

وتمر الحرف اليدوية في وقتنا الحاضر بتحولات عميقة، فالاستيراد المستمر للسلع المصنعة ميكانيكياً يضع الحرف اليدوية في موقف يهددها بالانقراض، والحرفيون هم أول من تصيبهم نتائج هذه الأزمة، لأنهم لا يتمكنون من التحول إلى استخدام الأساليب الحديثة نظراً للكُلفة العالية للآلات اللازمة. ومن ناحية أخرى، فإنه بسبب النقص في المعرفة الفنية لا يمكنهم الصمود أمام المنافسة عندما تواجههم السلع المستوردة، وقد نجح عدد محدود فقط من النجارين في التكيف مع الوضع الجديد، وفي زيادة الإنتاج، وذلك باستخدام الآلات.

أما فروع الحرف اليدوية التي لم تتأثر بذلك فهي المنتجات التي لا تنافسها السلع المستوردة بالدرجة نفسها مثل: صناعة السروج (الأوطفة) وصناعة الفخّار والصباغة والنسيج.. الخ.

وهناك تأثير سلبي يطرأ على بعض الحرف، ففي صناعة الجنابي ـ على سبيل المثال ـ يؤثر الطلب المتزايد من قبل السيّاح الذين يرغبون في اقتناء الجنبية كتذكار في انتشار بضاعة ذات جودة متدنية.

د.ولتر دوستال

ترجمة: أحمد قائد بركات

مــــراجـــــع: Dostal, W. 1972 Handwerker und Handwerkstechniken in Tarim (Sudarabien, Hadramaut). Publikationen zu wissenschaftlichen Gingrich, Filmin. Erganzungsband 3. Gottingen. A. & HeiB, J. 1986: Beitrage zur Ethnographie der provinz Sa'da (Nordhemen). Osterreichische Akademie der Wissenschagren. Phil-Hist. Kl., Sitzungsberichte, 462. Band, Beroffentlichungen der Ethnologischen Kommission Nr. 3. Wien. Sudarabien als Grohmann, A. 1930, 1933,: Wirtschaftsgebiet. Schriften der Philosophischen Fakultat der Deutschen Universitat in Prag, Vol. 7, 13. Brunn- Prag - Leipzig Wien.

حركة الأحرار اليمنيين = الأحرار اليمنيون

الحركة الإسلامية المعاصرة

يمكن رصد ثلاثة أجنحة رئيسية للحركة الإسلامية المعاصرة في اليمن تتمثل في تيارين سنيين هما التجمع اليمني للإصلاح (الإخوان المسلمون سابقاً) والجماعات السلفية، وتيار شيعي يتمثل في حركة إحياء للمذهب الهادوي ذي الأصول الزيدية.

أما التيار السني الأكبر فيتمثل في التجمع اليمني للإصلاح الذي ينتهج

المدرسة الفكرية والعقيدية لحركة الإخوان المسلمين التي أسسها حسن البنا في مصر عام 1928م/ 1347هـ، وبدأت علاقتها مع اليمن من خلال عدد من الطلبة الدارسين في مصر خلال عقد الثلاثينيّات، وكان لها تأثيرها الفكري والسياسي المباشر على حركة الأحرار اليمنيين التي خططت فيما بعد لثورة فبراير 1948م/ ربيع الآخر 1367هـ. بدعم ومساندة مباشرة من حركة الإخوان في مصر عبر ابتعاثها لعدد من الشخصيات أبرزهم على الإطلاق الجزائري الفضيل الورتلاني* وبفشل ثورة 1948م/ 1367هـ انطوى الجزء الأول من قصة الحركة الإخوانية اليمنية التي عادت بذورها تتشكل من جديد في مصر على يد عدد من الطلاب اليمنيين الدارسين هناك أواخر عقد الخمسينيّات، وبرعاية مباشرة من أبي الأحرار الشهيد الأستاذ محمد محمود الزبيري*.

وجدير بالذكر هنا أن التيار السني في اليمن كان على الدوام خط المواجهة الأول عبر التاريخ مع الأئمة الهادويين الذين حكموا اليمن أو أجزاء منه عبر فترات متفاوتة زمنياً منذ تأسيس الإمام الهادي بن الحسين* لأول دولة لهم عام 897م/ 284هـ، ومنذ نشوان بن سعيد الحميري* وأبي الحسن الهمداني* مروراً بالعلامة محمد بن إبراهيم الوزير* والعلامة صالح المقبلي* والعلامة ابن إسماعيل الأمير الصنعاني* وشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني* وانتهاءً بحركة الأحرار اليمنيين* كانت حركات المقاومة للإمامة ترتكز على نبذ التعصب المذهبي والعودة إلى المنابع الأساسية من الكتاب والسنة. ومن هنا استندت حركة الإخوان اليمنية عند تشكيلها الجديد على مرجعية تاريخية عميقة الأساس، وجاء اندلاع ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ وقيام النظام الجمهوري على أنقاض النظام الإمامي ليفتح الآفاق الواسعة أمام بناء كيان تنظيمي مترابط لجماعة الإخوان المسلمين التي وجدت نفسها متفقة في أبرز التوجهات الأساسية مع قادة النظام الجمهوري خاصةً أولئك الذين ظلوا على قيد الحياة من رموز حركة الأحرار اليمنيين.

وقد أعطت الحركة الإخوانية جل اهتمامها للعمل التربوي الرسمي والحزبي منذ أن تشكلت على هيئة تنظيم هيكلي في النصف الثاني من عقد الستينيات بقيادة (عبده محمد المخلافي) أحد الذين تلقوا دراستهم في مصر وعاشوا قريباً من الأستاذ الزبيري. كما شاركت في العمل السياسي من خلال الأطر المتاحة حينذاك وأبرزها المجلس الوطني ثم مجلس الشورى.

وعمل معظم قادة الإخوان في مجال التربية والتعليم حيث كان الصراع بينهم وبين تيارات اليسار المختلفة على أشده حول ذلك المجال لكن الإخوان استفادوا من المشروعية الإسلامية دستورياً وشعبياً وواقعياً في طرح رؤيتهم العقائدية والفكرية والفقهية من خلال المناهج الدراسية خاصة في مجال التربية الإسلامية. فقد قام الشيخ عبدالمجيد الزنداني أحد أقطاب الحركة وقائدها بعد وفاة المخلافي عام 1969م/ 1389هـ، بتأليف كتاب (التوحيد) للمرحلتين الإعدادية والثانوية بهدف تحصين الأجيال من فكرة الإلحاد التي كانت رائجة في تلك الفترة نتيجة للمد العالمي الواسع للحركة الاشتراكية والماركسية بمختلف مدارسها. كما قام عدد من العلماء المعتدلين وأقطاب الحركة بتأليف كتب (الفقه المدرسي) و (الحديث والتهذيب) و(السيرة النبوية) وفق المنهج الذي يعتمد الدليل الأرجح والأقوى بحيث يتم نبذ التعصب المذهبي وإنشاء أجيال يمنية جديدة وفق رؤية إسلامية موحدة تعتمد الكتاب والسنة الصحيحة. وقد تغير بعض هذا المنهج لما ظهر فيه من نزعة أيديولوجية للتعليم.

وفيما استمر الاهتمام الإخواني بالتربية والتعليم اتجه بعض رموزهم لإنشاء (معاهد علمية) على غرار (المدارس العلمية) التي كانت موجودة في عهد الأئمة، ولنفس الهدف المتمثل في تخريج علماء في الشريعة والفقه. وفي كل الأحوال فقد كان ذلك يصب في نفس التوجه الخاص بالاهتمام بالعمل التربوي إلا أن (المعاهد العلمية) لم تنجح في تخريج

علماء وتحولت إلى صورة أخرى للمدارس العامة والفارق أنها تزيد عنها بتكثيف مواد التربية الإسلامية واللغة العربية بل اتهمت بتفريخ المتطرفين والمتعصبين والمتشددين.

وطوال عهدي القاضي عبدالرحمن الإرياني* وإبراهيم الحمدي* ظلت الحركة الإخوانية تهتم بشكل رئيسي بالعمل الأسيديولوجي والدعوة العامة خاصة خلال فترة قيادة عبدالمجيد الزنداني لها، واتسمت علاقتها مع السلطة بالمد والجزر لكنها لم تصل إلى حد الصدام والمواجهة، والسبب في ذلك أن الحركة لم تختلف مع العهود المختلفة إلا على بعض التفاصيل لكنها كانت متفقة معها في التوجهات العامة. لكن علاقة الحركة الإخوانية بالنظام انتقلت إلى التحالف الإستراتيجي في عهد الرئيس علي عبد الله صالح وفي ظل قيادة ياسين عبدالعزيز لها الذي انتخب خلفاً لعبدالمجيد الزنداني بداية عقد الثمانينيات، واستمر ذلك التحالف بعد الوحدة اليمنية بعد أن تم الإعلان عن قيام حزب التجمع اليمني للإصلاح كإطار سياسي علني للحركة الإخوانية بقيادة الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر.

فقد ورث الرئيس علي عبد الله صالح خلافاً حاداً مع نظام الحزب الاشتراكي في الشطر الجنوبي، وحرب عصابات تقودها الجبهة الوطنية الديمقراطية الموالية لنظام عدن في المناطق الوسطى من الشطر الشمالي. ولم يكن لدى القوات المسلحة من الجاهزية والاستعداد ما يجعلها مؤهلة لمواجهة حرب العصابات والمواجهة العسكرية التي اندلعت مع النظام في الجنوب في فبراير 1979م/ ربيع الأول 1399هـ. وتصاعدت المواجهات في المناطق الوسطى بعد اتفاق الكويت بين شطري الوطن مما جعل النظام في صنعاء يتفاوض مع الجبهة الوطنية للبحث عن حل سلمي ومشاركتها في السلطة الأمر الذي جعل الحركة الإخوانية تزج بنفسها في مواجهة مسلحة مع الجبهة الوطنية في معظم المناطق التي تسيطر عليها هذه

الأخيرة، وقد تحالف الإخوان مع النظام منذ منتصف عام 1400هـ/ 1980م، مما مكن من تحقيق انتصارات في الميدان فأخذت الهزائم تلاحق الجبهة الوطنية حتى اندحرت تماماً من معظم المناطق الوسطى، فيما أعلن الرئيس علي عبد الله صالح منتصف عام 1402هـ/ 1982م، العفو العام عن عناصر الجبهة التي تورطت في المواجهات وكان ذلك إيذاناً بدخول الشطر الشمالي مرحلة الاستقرار ونهاية العنف.

كانت تلك هي بداية التحالف الإستراتيجي الذي استمر إلى ما بعد نهاية حرب صيف 1414هـ/ 1994م، وإن ضعفت حيثياته وأسبابه ودوافعه. وطوال مرحلة ما قبل الوحدة كان الإخوان شركاء في الحياة السياسية من خلال الإطار الرسمي المتمثل في (المؤتمر الشعبي العام*)، وشاركوا بفعالية في انتخابات مجلس الشورى (البرلمان) عام 1408هـ/ 1988م، وحصدوا نسبة (25%) من مقاعده، وعقب اتفاق عدن الوحدوي في 1 جمادى الأولى 1410هـ/ 30 نوفمبر 1989م، قادوا معارضة علنية لمشروع دولة الوحدة من منطلق أنه دستور علماني، لكن الخطوات الوحدوية تلاحقت بسرعة فجرى إعلان الوحدة وقيام الجمهورية اليمنية في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ رغم استمرار معارضة الإخوان لدستورها حتى لحظة التصويت عليه في مجلس الشورى قبل 24 ساعة من إعلان الوحدة.

وفي يوم 23 صفر 1411هـ/ 13 سبتمبر 1990م، تم الإعلان عن تشكيل لجنة تحضيرية لحزب سياسي باسم (التجمع اليمني للإصلاح) جاء نتيجة لحوار طويل بين قيادات الإخوان وعدد من المشايخ والعلماء والمثقفين ورجال الأعمال، وفيما تولى الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر زعامة الحزب الجديد فقد اندمج الإخوان في إطاره خاصة منذ المؤتمر العام الأول للتجمع في ربيع الأول 1415هـ/ سبتمبر 1994م، وتولوا إدارة العمل التنظيمي والتربوي فيه.

وقاد (الإصلاح) المعارضة منذ قيامه وحتى الانتخابات النيابية في شوال 1413هـ/إبريل 1993م، التي أسفرت عن فوزه بالمرتبة الثانية بعد المؤتمر الشعبي العام* وقبل الحزب الاشتراكي اليمني*، مما أدى إلى دخوله شريكاً في حكومة ائتلافية ضمت الأحزاب الثلاثة. ومع بداية الأزمة السياسية التي نشبت بسبب اعتكاف نائب الرئيس علي سالم البيض في عدن في 1 ربيع الأول 1414هـ/ 19 أغسطس 1993م، حاول الإصلاح أن يقف على الحياد بين شريكيه لكنه عاد واصطف مع المؤتمر عند وصول الأزمة إلى طريق مسدود، وعند اندلاع الحرب في 24 ذي القعدة 1414هـ/ 5 مايو 1994م، دفع (الإصلاح) بالآلاف من عناصره إلى جبهات القتال لمساندة القوات المسلحة الحكومية حتى نهاية الحرب في 7 يوليو 1994م/ 27 محرم 1415هـ، بانتصار الوحدة واندحار المشروع الانفصالي.

وبعد إجراء التعديلات الدستورية في سبتمبر 1994م/ ربيع الأول 1415هـ، تم تشكيل حكومة ائتلافية بين المؤتمر والإصلاح حتى انتخابات ذي الحجة 1417هـ/ابريل 1997م، التي أسفرت عن حصول المؤتمر الشعبي العام على الأغلبية التي تمكنه من الحكم منفرداً فعاد إلى صفوف المعارضة بعد أن تمكن بصعوبة من الحفاظ على مقاعده في مجلس النواب.

وبشكل عام يمكن وصف النهج السياسي والفكري للتجمع اليمني للإصلاح بالاعتدال والتوازن من حيث اندماجه في إطار المجتمع اليمني ورفضه لنهج التكفير، كما أن انفتاحه المستمر على السلطة عبر مختلف العهود يعطي إشارة على رفضه للمنهج الانقلابي ومنهج العنف في التغيير وهو ما أكده عبر مشاركاته المستمرة في مختلف العمليات الانتخابية سواء قبل الوحدة أو بعدها من خلال الانتخابات النيابية والتعاونية والمحلية والنقابية. وهذا النهج المعتدل تمثله بعض شخصيات التجمع اليمني للإصلاح في حين تقف بعض الشخصيات المؤثرة فيه على النقيض من هذا الاعتدال بل

إنها تعدُ خطاباً متشدداً داخل التجمع وخارجه وإن لم يصل إلى حد المباشرة في تنفيذ ما تُقصد له هذه الشخصيات من جهاد وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر بكل الوسائل المتاحة.

أما بالنسبة للجناح الآخر من التيار السني فيتمثل في الجماعات السلفية المعروفة عادة باسم (أهل السُّنة والجماعة)، وهي الجماعات التي تعتمد في منطلقاتها الشرعية على الفهم الظاهري المباشر للأحاديث النبوية والترجيح بينها من خلال عرضها على القرآن الكريم باعتباره الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. كما أن رفض هذه الجماعات للتعاطي مع فقه المقاصد الشرعية، وفقه الأولويات، وفقه الواقع، وفقه الموازنات جعلها تتخذ مواقف سلبية حادة من كثير من القضايا المعاصرة مثل الديمقراطية والانتخابات وحرية الرأي والأحزاب السياسية وحقوق الإنسان وحقوق المرأة ورغم كونها في الأخير جماعات متوافقة فكرياً لكنها تعتبر التنظيم بدعة وترفض الاعتراف بكونها جماعات منتظمة حول قيادات، وبنفس الطريقة ترفض خوض الانتخابات وتعتبر الديمقراطية كفراً، بل إنها تُكفِّر أو تُفسِّق من يخالفونها، حتى وإن كانوا ينطلقون من الفكرة الإسلامية كما هو موقفها من التجمع اليمني للإصلاح.

ويُعتبر الشيخ (مقبل بن هادي الوادعي) المؤسس الفعلي للتيار السَّلفي في اليمن، وهو من أبناء محافظة صعدة، تلقى علومه الإسلامية في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية، وعاد منها بعد الاشتباه في ضلوعه بحادثة (جهيمان) الشهيرة في الحرم المكي. واستقر منذ ذلك الحين في منطقة (دماج) التي تبعد نحو عشرين كيلو متراً عن مدينة صعدة، وأنشأ فيها مدرسة خاصة بعلوم الحديث والسنة، ومع مرور الوقت ذاعت شهرته في العالم الإسلامي وأصبح مقصداً للمئات من طلاب تلك العلوم، واليوم يُعد أحد المراجع القليلة في مجاله، وهو لا يتردد في نقد خصومه وتجريحهم بأساليب لاذعة منطلقاً من فهمه لعلم (الجرح

والتعديل)، كما أنه يرفض المشاركة في أي انتخابات ويوجه أغلب انتقاداته لحزب الإصلاح وقياداته وللتيار الشيعي ويتغاضى في أغلب الأحيان عن توجيه أي انتقادات للسلطة ورموزها.

وخلال التسعينيات خرج عدد من تلاميذ الشيخ الوادعي عليه، وأقاموا جماعات خاصة بهم وبدوا أكثر اعتدالاً تجاه التعاطي مع بعض قضايا الخلاف خاصة المجموعة التي أنشأت (جمعية الحكمة الخيرية) وتصدر مجلة شهرية بعنوان (البيان) فهي تحاول أن تخفف من لهجة النقد تجاه الأطراف الإسلامية الأخرى بل تحاول أن تمد معها خيوط التعاون.

أما بالنسبة للتيار الشيعي فهو في غالبه يهدف إلى إحياء المذهب الهادوي الذي حكم اليمن خلال عصور الأئمة. وقد تراجعت المذهبية بشكل عام عقب قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ وبشكل أخص المذهبية الهادوية حتى قيام الثورة الإسلامية في إيران عام 1399هـ/ 1979م التي جاءت مع بداية عهد الرئيس علي عبد الله صالح الذي تميز بتخفيف القبضة الأمنية على خصومه وإتاحة مساحة أكبر من الحرية للتيارات السياسية، ومنها التيار الذي تبنَّى عملية إحياء المذهب الهادوي من خلال حلقات العلم وإنشاء مدارس علمية خاصة تُدرِّسه في عددٍ من المحافظات اتسعت وتنامت بالذات بعد إعلان الوحدة، حيث ساعدت أجواء الحرية هذا التيار على التعبير عن نفسه من خلال أشكال حزبية وعلمية واجتماعية.

ومن المفارقات أن عدداً من مؤسسي حزب الحق الإسلامي كانوا ينتمون قبل الوحدة لجماعة الإخوان المسلمين وأدى خلافهم معها حول مسألة التعاطي مع المذهبية إلى خروجهم عنها وتأسيسهم لحزب الحق الذي يُعد أبرز واجهة سياسية للتيار المعبر عن المذهب الهادوي، وهم بذلك استفادوا من الأساليب التنظيمية لحركة الإخوان في أدائهم التنظيمي. وأعطى هذا الحزب وغيره مساحةً كبيرةً للمرجعية العلمية المتمثلة في عدد من أبرز علماء

المذهب الذين حاولوا عبر أكثر من موقف بيان رفضهم لفكرة الإمامة السياسية التي ارتبطت بالمذهب وقبولهم بفكرة الجمهورية ونظامها الديمقراطي، وهي واحدة من أهم نقاط الخلاف بينهم وبين التيار السني وبالذات حزب الإصلاح.

ورغم الخلاف الفكري العميق بين التيارين إلا أنهما كثيراً ما يتفقان تجاه قضايا الصراع في العالم الإسلامي مثل قضايا فلسطين وجنوب لبنان والبوسنة والهرسك وكوسوفو والشيشان وكشمير والحصار ضد العراق وغيرها من القضايا.

وقد يعيب هذا التيار أنه محصور جغرافياً في مناطق محددة كانت تاريخياً تدين بالولاء للمذهب الهادوي لكن هذا الولاء ضعف بعد قيام الثورة وتمدد الحركة الإخوانية الإصلاحية، وهذا التيار يحاول تعويض هذا النقص من خلال إحياء فكرة الولاء (لآل البيت) بفرض استقطاب المنتمين للسلالة الهاشمية في كل أنحاء البلاد بغض النظر عن مذاهبهم، ويسعى بعض المتعصبين والمتطرفين منهم إلى إشاعة أوهام بخطر يحدق بالمنتمين للسلالة الهاشمية بهدف التفافهم حول الفكرة وتجاوز الخلافات الفكرية والمذهبية بين الهاشميين المنتمين للمذهب السني الشافعي والهاشميين المنتمين للمذهب الشيعي الهادوي.

وفي النصف الثاني من عقد التسعينيات حدثت انقسامات في أوساط التيار الهادوي، يقال إنها بسبب رغبة بعض المنتمين له في تضييق المسافة بين المذهبين الهادوي والإثني عشري، وسعي هذا الأخير لتعميق العلاقة مع النظام في إيران، فيما رفض هذا التوجه عدد كبير من علماء المذهب الهادوي على أساس أن الخلافات بين المذهبين أكبر من أن يمكن تجاوزها بتقارب سياسي.

نصر طه مصطفى

مراجع: حميد أحمد شحرة: مصرع الابتسامة: سقوط مشروع الدولة الإسلامية في اليمن، المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية، صنعاء، ط1، 1998م؛ سعيد أحمد الجناحي: الحركة الوطنية اليمنية، مركز الأمل للدراسات والنشر؛ عبدالكريم قاسم: الإخوان المسلمون والحركة الأصولية في اليمن، مكتبة مراد، صنعاء، 1997م.

حركة 1955م

أغلب المراجع التي تتحدث عن حركة 1955م/ 1374هـ التي قادها المقدم أحمد الثُّلايا ضد الإمام أحمد حميد الدين تعزوها إلى حادث مصادفة غير مخطط له حين حصلت اشتباكات بين جنود من الجيش وبعض المواطنين في (الحَوْبان) القريبة من مدينة (تعز*) التي كان الإمام أحمد يقيم فيها آنذاك.

غير أن تطور الأحداث أدى إلى انقلاب عسكري أرغم الإمام أحمد على التنازل عن العرش وتنصيب أخيه عبد الله إماماً لليمن بدلاً عنه، وخلال ساعات قليلة لا تساعد على تقبُّل هذه الرؤية لما حدث، فالأحداث اللاحقة لما حدث في الحوبان تبين أن انقلاب 1955م/ 1374هـ ـ رغم ما يشاع عنه من عرضيته ـ كان أحد فصول الصراع الوطني مع الإمام.

بدأت الحادثة بأن جماعة من جنود سرية (القناصة) ذهبت إلى الحوبان خارج تعز في شعبان سنة 1375هـ/ 1955م للاحتطاب من هناك بغرض طهي الطعام لسريتهم فاعترضهم بعض المواطنين من قرية (النجدة) في (الحوبان)، ولكن الجنود صمموا على الاحتطاب بالقوة، فأفضى الأمر إلى اشتباك ناري مع المواطنين سقط بسببه أحد الجنود قتيلاً، وفر بقية الجنود إلى تعز واستنجدوا بزملائهم ليثأروا للجندي المقتول من قبل المواطنين، فتحركت سرية من الجند إلى الحوبان، وعادوا إلى تعز عند غروب الشمس بعد أن بالغوا في الثأر لزميلهم. وبلغت هذه الحادثة إلى الإمام فأمر بعقابهم، الأمر الذي دفع السرية للبحث عن مخرج يقيها العقاب، فعزم جنودها على المقاومة واستنهاض بقية الجنود إلى جانبهم. وكان الحادث قد أوقع هرجاً ومرجاً في صفوف الجيش بـ(عرضي) تعز، فحضر خلال ذلك قائد الجند المقدم أحمد الثلايا ومعه مجموعة من الضباط من ضمنهم النقيب محمد قائد سيف، ومرشد السريحي، وعند اجتماع الثلايا بالجند أنكر عليهم ما فعلوه في الحوبان، وخطب فيهم موضحاً أن عدوهم الحقيقي ليس

المواطنين في الحوبان، أو في غير الحوبان، وأن العوز هو الذي ألجأهم إلى الاحتطاب من أملاك المواطنين، وهم جنود الدولة ورجال جيش البلاد. وبعد نقاش ظهر أن الجنود يكنون احتراماً كبيراً للمقدم الثلايا فأسلموا قيادهم إليه. ويروى أنه أخرج من جيبه نسخة من المصحف الشريف وعاهدهم على الصدق والإخلاص والاتحاد من أجل الثورة. ولما تم العهد كشف الثلايا لجنوده خطته السياسية التي كان من أهم بنودها:

1 ـ إعلان خلع الإمام أحمد وتنصيب أخيه عبد الله بدلاً عنه، وذلك بحجة عدم صلاحية أحمد للحكم لاحتجابه عن الناس وإدمانه المخدرات.

2 ـ إبلاغ الإمام بهذا القرار وتعميمه على وحدات الجيش، وعلى العلماء والمشايخ، وكبار الشخصيات اليمنية.

3 ـ إذا رفض الإمام التنازل لأخيه تطلق على قصره النار من كافة أسلحة الجيش الخفيفة والثقيلة.

وافق الجميع على هذه الخطة، غير أن سير الأحداث اتخذ اتجاهاً مختلفاً عما تم التخطيط له، وكان واقع ما حدث بعد ذلك وحسب رواية الشماحي والشامي ـ على النحو التالي:

الخميس 8 شعبان 1374هـ/ 31 مارس 1955م: تمكن المقدم الثلايا من طمأنة الجيش وإثناء أفراده عن القرار الذي كانوا قد عزموا عليه خوفاً من انتقام الإمام، وقام الثلايا قائد الانقلاب باستدعاء كبار الشخصيات من العلماء وأعضاء الحكومة والمشايخ للاجتماع بالعرضي، وحضر الاجتماع عدة شخصيات منهم: أحمد النعمان، وعبدالرحمن الإرياني، ومحمد عبد الله الشامي (أمير البيضاء)، ومحمد الذاري، وحمود الوشلي، وزيد عقبات، وعبد الله الشماحي، ويحيى السياغي. وأحمد محمد زبارة، ويحيى الكبسي، ويحيى باشا، وأمير الجيش بتعز محمد الحوثي، وعبد الله الأغبري، وآخرون. واستدعي إلى الاجتماع سيف الإسلام عبد الله أخو الإمام وفي الاجتماع ظهر رأيان: الأول أن يتم مبايعة عبد الله إماماً لليمن بدلاً من

أخيه أحمد، وهو ما حبذه المقدم الثلايا، ورأي آخر يرى التمسك بشكل من الشرعية بأن يعلن الإمام أحمد تنازله عن الملك لأخيه عبد الله، وقد حبذ المجتمعون هذا الرأي، وابتعث المجتمعون أمير الجيش محمد الحوثي، وأمير البيضاء محمد الشامي للحصول على صك التنازل من الإمام أحمد. وقد استجاب الإمام، ووقع على صك للتنازل، غير أن عبارات الصك جاءت غامضة ومواربة إذْ لم يصرح بالتنازل عن العرش، وإنما بالتنازل عما أسماه (الأعمال)، ولم يتنبه المجتمعون إلى ذلك، فقد بادروا عند وصول الوثيقة إليه إلى مبايعة عبد الله إماماً لليمن باسم (المتوكل على الله)، وذلك عند الساعة الثانية من صباح الخميس بالتوقيت الزوالي، وبدا للمجتمعين أن المشكلة الملحة بعد التنازل هي وجود محمد البدر (ابن الإمام) في الحديدة، واحتمال تحركه ضد الحركة بفاعلية، فعُقِدَ اجتماع اقتصر على الثلايا والإرياني والنعمان والإمام الجديد عبد الله، وتقرر إرسال وفد إلى البدر بالحديدة برئاسة النعمان ومعه أحمد الشامي والأغبري لإقناع البدر أو القبض عليه، وكلف الأمير الحسن بن علي بالذهاب إلى صنعاء للحصول على تأييد الأمير العباس، وعلماء وأعيان صنعاء، وقد عاد عند المساء حاملاً رسائل التأييد والمبايعة. وفي المساء عقد اجتماع آخر بمقر المقدم الثلايا وبدت الأمور مطمئنة من جهة الداخل، وظهرت مشكلة الأخطار الخارجية المحتملة، التي قد تجيء من الحسن بن يحيى الطامع الدائم في الإمامة، وموقف المملكة العربية السعودية، ونظام عبدالناصر في مصر، وتقرر في الاجتماع إرسال ثلاثة وفود كان أحدها سيتجه إلى الحسن لإقناعه .

الجمعة 9 شعبان 1374هـ/ 1 إبريل 1955: التطورات التي حدثت في هذا اليوم وما بعده كشفت عن مفاجآت غير عادية لحركة الثلايا، فقد تبين أن الوفد الذي ذهب إلى البدر برئاسة النعمان قد انضم إلى البدر وأعلن ولاءه منذ وصوله هناك، وأن البدر رحل إلى حجة

وأطلق من بقي في سجونها من الأحرار، وكسب ولاء مجموعة كبيرة من الضباط الأحرار من ضمنهم: محمد الرعيني، وعبد الله السلال، وحسن العمري. وتمكن من الاتصال بأبيه في تعز في قصره، واستنهاض ومراسلة مشايخ وأعيان البلاد، وإرسال وفد إلى السعودية برئاسة النعمان والشامي. وتمكن الإمام من محبسه توزيع منشور بخطه يعلن فيه إلى الناس أن ابنه قد صعد إلى حجة، وأن القبائل ملتفة حوله، ويناشد الجميع التزام الحكمة والاتزان. وعلى أثر المنشور حرك الشيخ العماري الأهنومي مظاهرة مؤيدة للإمام ومناهضة للحركة. وفي القاهرة أعلن الزبيري إدانته للحركة من إذاعة (صوت العرب) واعتبرها مؤامرة أمريكية. وإزاء تلك التطورات عقد الثوار اجتماعاً لتدارس الموقف، وكان العسكريون أمثال: حسين الجناتي، والجدري، وأحمد الدفعي، ومحسن الصعر يرون ضرورة المبادرة إلى قتل الإمام أحمد أو على الأقل إخراجه من قصره واحتجازه بمقر القيادة، إلا أن هذا الرأي عارضه بشدة إمام الانقلاب عبد الله والمقدم الثلايا بشدة، حتى لا يستغل البدر ذلك في إثارة الناس، واستقر الرأي على أن يرغم الإمام على التنازل عن العرش بصراحة لا غموض فيها، وأن يكتب إلى ابنه البدر رسالة يأمره فيها بمساندة عبد الله، والتوقف عن أي نشاط مضاد. وأن يكتب رسالة أخرى إلى أعيان ومواطني البلاد يطلب فيها لزوم طاعتهم لأخيه عبد الله. وذهب إلى الإمام لهذا الغرض وفد برئاسة الإمام الجديد عبد الله ومعه آخرون من ضمنهم: القاضي عبدالرحمن الإرياني، وأمير الجيش محمد الحوثي، واستجاب الإمام لهذه المطالب وزعم لهم عزوفه عن السلطة، وأن كل ما يرجوه هو استقرار واستقلال اليمن، والحفاظ على كرامته. وقام الإمام الجديد برسم آلاف الصور من الوثائق التي وقعها الإمام أحمد، وتوزيعها في أنحاء البلاد. وخلال ذلك كان الإمام أحمد ينفذ خططه المضادة دون علم قادة الحركة بالاتصال بالجنود واستعادة ولائهم، ومراسلة المشايخ والأعيان، واستمالة من يقبل بالذهب

والنقود أو المناصب، ويظهر أن مكيدة أحمد في التنازل النهائي قد انطلت على قادة الحركة فانصرفوا عن إحكام المراقبة عليه إلى تدعيم الوضع الجديد، الأمر الذي سهل على الإمام إحكام تدبيره المضاد خلال يوم الأحد 8 شعبان 1374هـ/ 2 إبريل 1955م دون أن يجد عائقاً.

وعند عصر يوم الاثنين التالي وبحركة مسرحية خرج الإمام من محبسه وفتح الباب على سجانه بشدة وهو شاهر سلاحه، صارخاً بأعلى صوته، فبهت السجانون وذهلوا مما ساعده على السيطرة على الموقف، وإخضاع الجنود فأمرهم بإخراج النساء والأطفال من القصر ونقلهم إلى قصره في (صالة تعز)، وأمرهم بتسليم سلاحهم، ثم بعد ذلك فتح النار على مقر قيادة الحركة القريب من القصر، وكان المقر مكاناً غير حصين يقع تحت سيطرة قصر الإمام وقلعة القاهرة في صبر، وكان الإمام قد استمال الجنود المتمركزين فيها.وبعد اشتداد المعركة كان مقر قيادة الحركة يتعرض للنيران من قصر الإمام ومن قلاع صبر، وقد قاوم الثلايا ومجموعته ببسالة خارقة، وحاول عبد الله (الإمام الجديد) الجنوح إلى السلم، إلا أن الإمام رفض ذلك كلية مستشعراً رجحان الكفة لصالحه، خاصة وأن الجيش بدأ ينقسم إلى أكثرية ترغب في الاستسلام، وأقلية على رأسها الثلايا تصر على الصمود والتخطيط لهجوم مضاد على قصر الإمام، وفي آخر لحظة - وكان ذلك نهار الثلاثاء - حاول قادة الحركة العمل على وقف إطلاق النار، وعمل هدنة مع الإمام، وبعثوا لهذا الغرض (محمد الذاري). ويروي الشماحي أن الذاري لم يذهب إلى الإمام حسب قرار قادة الحركة ولجأ إلى بيته، وخلال ذلك تداعى الجيش وانهارت الحركة نهائياً واستسلم الجميع للإمام أحمد.

وكالعادة كان انتقام الإمام أحمد قاسياً جداً إذ أعدم مجموعة كبيرة من الضباط والمشايخ والعلماء كان منهم الشهيد: أحمد الثلايا، وأحمد الدفعي، وعلي السمة، وقائد معصار، ومن العلماء: حمود السياغي، ومحمد حسين عبدالقادر. ومن المشايخ علي صالح المطري، ومحسن الصعر، وعلي الغولي.

وأرجع من ميدان الإعدام حسين الغفاري، وعبدالرحمن الإرياني. ونجا من السيف آخرون منهم الملازم (آنذاك) محمد علي الأكوع.

وليس من اليسير تحديد أسباب فشل حركة 1955م/ 1374هـ، ففي اليومين الأولين تمكن قادة الحركة من زمام الأمور، وحصلت الحركة على تأييد واسع جداً في أنحاء البلاد كلها ثم انهارت بسرعة. ولا شك أن من عوامل هذا الفشل ما يلي:

- الإبقاء على حياة الإمام وعدم إحكام الرقابة عليه.

- البداية العرضية للحركة مما جعلها تسير في نسق ارتجالي.

- الموقف المضاد للحركة من قبل رموز (حركة الأحرار) وعلى الأخص محمد محمود الزبيري في الخارج، وأحمد محمد نعمان في الداخل.

- وجود البدر ابن الإمام في الحديدة وحريته المطلقة في الحركة.

- الانقسامات في صفوف قادة الحركة، التي ظهرت عند كل القرارات السياسية الهامة.

تمكن البدر من الوصول إلى حجة وحشده بنحو ثمانية آلاف مقاتل من القبائل، واتصاله بالدول العربية في المشرق العربي، وعلى الأخص المملكة العربية السعودية.

وجود الأمير عبد الله ابن الإمام يحيى على رأس الحركة وهو المعروف عند (حركة الأحرار) بصلاته الوثيقة بالدوائر الغربية.

ومع ذلك فقد كانت حركة 1955م/ 1374هـ رغم إخفاقها المبكر درساً ثميناً جداً لحركة المعارضة للإمام، فقد أظهرت بجلاء عقم سياسة (استبدال إمام بإمام)، وأبرزت أهمية التخطيط المسبق والمتقن لأي ثورة ضد الإمامة، وهو ما استوعبه تنظيم (الضباط الأحرار) جيداً عند إعداده لثورة سبتمبر.

أحمد علي الوادعي

مراجع: عبد الله عبدالوهاب الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1985م. أحمد محمد الشامي: رياح التغيير ـ ص3، 1984م. العقيد ناجي الأشول: الجيش والحركة الوطنية في اليمن ـ ط2، 1988م.

حركة 5 نوفمبر 1967م

يقترن هذا التاريخ بالحركة التي قامت بإقصاء رئيس الجمهورية المشير عبد الله السلال وحكومته، وتشكيل رئاسة جديدة للدولة وحكومة بديلة ذات سياسة وتوجه مختلفين عن سابقتها، وذلك نتيجة لمراحل وأحداث واتفاقيات ولقاءات متتالية اتسمت بها السنوات الخمس التي تلت الثورة اليمنية سنة 1962م/ 1382هـ على المستويات الوطنية والقومية والدولية. ففي اليمن (الجمهورية العربية اليمنية آنذاك) شهدت الفترة الواقعة بين منتصف سنة 1386هـ/ 1966م والربع الأخير من عام 1386هـ/ 1967م أوضاعاً شديدة الوطأة على المواطنين وأحداثاً مأساوية وإجراءاتٍ تعسفية قاسية من قبل قيادة القوات المصرية والحكومة القائمة آنذاك في اليمن برئاسة المشير عبد الله السلال.

فبعد عودة المشير رئيس الجمهورية من القاهرة بعد غيبة طويلة أقيلت الحكومة القائمة، وعطل الدستور، وألغي المجلس الجمهوري، وشكلت محكمة أمن الدولة، وقامت قيادة القوات المصرية في اليمن والحكومة بحملة اعتقالات ومحاكمات واسعة، واحتجز العديد من الأشخاص من (العناصر الوطنية الشريفة) وعُذبوا في سجن خاص كانت تديره المخابرات العسكرية المصرية في صنعاء، وأعدم بعضهم. كما اعتقل في سجون مصر بالقاهرة نخبة من قادة اليمن السياسيين والعسكريين الذين وصلوا إليها بدعوة من حكومتها لشرح الأوضاع للرئيس جمال عبدالناصر، ومن بينهم أعضاء في رئاسة الدولة (المجلس الجمهوري) والحكومة التي أقالها المشير عبد الله السلال.

من جانب آخر كانت هجمات القوى الملكية والمرتزقة التي تمولها المملكة العربية السعودية قد اشتدت ضراوتها على الصعيدين: العسكري والسياسي، الأمر الذي شدد بدوره في الإجراءات التعسفية والحملات العسكرية من قبل القيادة المصرية والحكومة.

وفي الفترة نفسها وبعد الحرب العربية الإسرائيلية في الأيام الأولى من يونيو سنة 1387هـ/ 1967م عقد مؤتمر القمة العربية في الخرطوم

(السودان) في 25 جمادى الأولى 1387هـ/ 31 أغسطس سنة 1967م واتفق الطرفان: السعودي والمصري الممثلان في الرئيس جمال عبدالناصر والملك فيصل على انسحاب القوات المصرية من اليمن، وشكل المؤتمر لجنة ثلاثية* من وزراء خارجية كل من العراق والسودان والمغرب لمراقبة الانسحاب وتحقيق المصالحة بين الأطراف اليمنية، وقد رفض اليمنيون حكومةً وشعباً التعاون مع اللجنة ورأوا في الاتفاق المذكور انتقاصاً من سيادة اليمن واستقلاله، لكن الجانب المصري التزم بموافقته على سحب القوات المصرية من اليمن الذي تم في أواخر السنة نفسها، في حين تصاعدت الحملات العسكرية، وحوادث التخريب من قبل المجاميع الملكية والمرتزقة، الأمر الذي دفع القيادات السياسية والعسكرية اليمنية إلى طرق أبواب أخرى للمساعدات، فقررت سفر رئيس الجمهورية إلى كل من الاتحاد السوفييتي ومصر والعراق لطلب تلك المساعدات.

بدأ الرئيس المشير عبد الله السلال رحلته هذه في الثاني من نوفمبر 1967م/ 29 رجب 1387هـ بزيارة لمصر ومقابلة الرئيس جمال عبدالناصر الذي حثه على العودة إلى صنعاء ونصحه بأن تعتمد اليمن على نفسها. وفي الرابع من نوفمبر وصل إلى بغداد للغرض نفسه، وفي الخامس منه قامت الحركة وأعلن في صنعاء إقالته من جميع مناصبه، وتشكيل مجلس جمهوري (رئاسة جماعية) برئاسة القاضي عبدالرحمن بن يحيى الإرياني، وعضوية الفريق حسن العمري والشيخ محمد علي عثمان، وتم تأليف حكومة جديدة برئاسة محسن أحمد العيني.

أعلنت الحكومة أنها ستقوم بتصحيح الأوضاع والمصالحة مع الأشقاء والأصدقاء والعمل على تحقيق السلام في ربوع اليمن.

وفي 25 نوفمبر من السنة نفسها صدر الدستور المؤقت الذي عرف بدستور نوفمبر، الذي تمت صياغته على غرار دستور (خَمِرْ)، فقد كان مشابهاً له في الغالب نصوصاً

وأحكاماً، وإن كان قاصراً في بعض نصوصه عن ذلك الدستور من الناحية الديمقراطية، وبالأخص فيما يتعلق بالحقوق والواجبات العامة.

وفيما يتعلق بشكل رئاسة الدولة فقد استعيض عن منصب رئيس الجمهورية برئيس المجلس الجمهوري الذي يمثل رئاسة الدولة، وحدد عدد أعضائه، وجعلت رئاسته دورية بين أعضائه كل ثمانية أشهر بما يشير إلى أن الحركة - نتيجة الأوضاع والأحداث السابقة للحركة - قد فضلت القيادة الجماعية في رئاسة الدولة.

غير أن هذا الدستور لم يدم، ذلك لأن النظام الجمهوري واجه بعد صدوره أصعب فتراته وأشد أيامه خطورةً وأعنفها مقاومةً وصموداً، وقدم المواطنون أمثلةً نادرةً من التضحية والفداء، وذلك عندما اشتدت الهجمات من قبل قوى الملكيين والمرتزقة، وحوصرت العاصمة صنعاء لمدة سبعين يوماً تمكن النظام في نهايتها من فك الحصار وهزيمة القوى المعادية.

وألغي دستور نوفمبر بعد عشرة أشهر من صدوره، وصدر إعلان دستوري يقضي - إلى جانب أحكام أخرى - بإلغاء اسم مجلس الشورى الذي ورد في دستور نوفمبر، وإحلال اسم المجلس الوطني الذي تشكل بقرار رئيس المجلس الجمهوري من 45 عضواً في 7 مارس 1969م/ 18 ذي الحجة 1388هـ، وأعطي بعض صلاحيات المجلس التشريعي إلى جانب قيامه بمهمة وضع مشروع الدستور الدائم.

أنجز المجلس المذكور مشروع الدستور في 25 رجب 1390هـ/ 26 سبتمبر 1970م وطرح لما يمكن أن يسمى بالاستفتاء الذي إن لم يكن عاماً فقد كان بالقدر الذي سمحت به إمكانيات البلاد وأجهزة الدولة آنذاك، وتم إعلانه يوم 29 شوال 1390هـ/ 28 ديسمبر 1970م دستوراً دائماً للبلاد، وبموجبه تم انتخاب وتعيين أعضاء مجلس الشورى الذي تكون من 159 عضواً، وشكلت الحكومة برئاسة الأستاذ أحمد محمد نعمان، ونالت ثقة المجلس بتاريخ 28 ربيع أول 1391هـ/ 24 مايو سنة 1971م.

واستمر الوضع - مع تبدّل الحكومات ورؤسائها - تحت ظل الدستور الدائم الناتج عن حركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ حتى قيام الحركة الثانية بزعامة المقدم إبراهيم الحمدي يوم 13 يونيو سنة 1974م/ 22 جمادى الأولى 1394هـ الذي ألغى مجلس الشورى، وعلق الدستور، وشكل وترأس مجلساً رئاسياً سمي مجلس القيادة، وسمي رئيسه رئيس مجلس القيادة.

أحمد قائد بركات

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن - دار الفكر - دمشق 1982م. أحمد قائد بركات: آفاق الديمقراطية والمسيرة اليمانية - دار الفكر - دمشق 1990م.

حركة القوميين العرب = القوميون العرب

الحركة الناصرية في اليمن = الناصرية

حريب

بفتح الحاء وكسر الراء المهملة، مدينة حية وأثرية، بالجنوب الشرقي من مارب* بمسافة 90 كيلومتراً أسفل جبل (شقير). ويتصل بهذه الناحية من شمالها وادي الجُوْبة من بلاد مراد ووادي عبيدة ومن شرقيها ناحية بَيْحان ومن جنوبيها بلاد مُراد وقيفة ومن غربيّها كذلك. ومركز ناحية حريب درب آل علي، ومن أعمال هذه الناحية: بلاد آل أبي طَهَيف وآل عقيل وآل مظفر وآل غانم.

وفيها من قبائل مراد: آل جَناح وآل أبي عشَّة والصعاترة والمطاوعة. ومياه حريب تصب في الرملة من شمالي بيحان، وتمر من حريب بعض أودية بلاد مراد. ومن قبائل ناحية حريب: آل عقيل وهم أربع لحام: آل ضيف الله وآل عبد الله وآل الصالحة وآل شعنون.

وحريب هذه هي التي سماها الهمداني في الصفة حريب بيحان*.

وحريب: واد أعلاه لخولان الطيال ويسمى (حريب خولان)، وأسفله لنهم يسمى (حريب نهم). وقد جاء في النقوش اليمنية القديمة ذكر وادي حريب نهم هذا (سرن/ حرب) في نقش جام (649). وتنتهي مسايله إلى الجوف، وهو واد عامر بالسكان والزروع.

وحَرِيب القراميش: منطقة وواد غربي صرواح، تتصل شمالاً بجبال "نِهْم" وقد يقال لها (حَريْب نِهْم)، وهي منطقة غنية بالآثار، كما أنها تشتهر بخصب تربتها وكثرة مزروعاتها.

وحَرِيْب عَنْس: قرية خاربة وأنقاض متراكمة في نهاية بلد عَنْس من الشمال، قُرْب بني بدا.

وحَرِيب: قرية في يافِع من أعمال محافظة لحج.

د. يوسف محمد عبد الله

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: حسين الويسي: اليمن الكبرى، ص47/ 72. المفصل في تاريخ العرب، 2/ 130. عبد الله الشيبة: أسماء الأماكن اليمنية ونظائرها في النقوش اليمنية القديمة - ماربورج 1982م (بالألمانية)؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الحَرِيْو

الحَرِيْوُ: العروس الذكر، والحَرِيْوَةُ: العروس الأنثى، وجمع الحَرِيْو: حَراوَى، وأحْراو، وجمع الحَرِيْوَة: حَرايُو، وحريْوات، ويقال: حراوي بتقديم الواو في صيغة الجمع حرايو.

والحَرِيْو والحَرِيْوة هما بفتح الحاء وكسر الراء وسكون الياء آخرهما واو، وهما كلمتان ذاتا صيغة غريبة على اللغة العربية وعلى لهجاتنا أيضاً، صحيح أنهما على وزن (فعيل)، مثل أمير وكبير وصغير.. إلخ، ولكن الغريب أن تأتي كلمة في لغتنا منتهية بحرفي علة هما الياء السّاكن ثم الواو، ولا نعلم كلمة عربية في قواميسنا بهذا الوزن، أما في لهجاتنا العربية اليمنية، فقد لاحظ الناس غرابتها حتى أنهم يحكون حكاية بُذل فيها جهد كبير حتى عثر لها على أخت وحيدة، حيث يقولون إن شاعراً شعبياً حضر عرساً وأعجبه ما بين الحَرِيْوَين من حديث وانسجام فقال وتحدى من يجيزه ببيت يعجز الحاضرون عن إجازة قوله:

ما أحلى حديث الحَراوى

يا ليتَ مَنْ هوْ حَريو

إلا أن أحدهم بعد مضي أيام من البحث عن قافية على وزن حريْو، وجدها في لهجة من لهجات تهامة حيث إن للعكاوة التي يزين بها الرجال شعر رؤوسهم أو

يلبسونها على رؤوسهم الحاسرة إلا من الشعر، وللعكاوة اسم آخر في لهجاتهم وهو العَكِيْو، فجاء فرحاناً وقال: أجزت بيتك، وأنشد:

ونْ كُنْتْ ساكِنْ تهامَة
يلبِّسُوكْ العَكِيْو

فالعكِيْو هي الكلمة الوحيدة في لهجاتنا، التي على وزن حَريو، ولم نسمع لهما عن ثالثة.

والحَرِيْو والحَرِيْون والحَراوَى والأحْراو والحَرايُو والحَرِيْوات والحراوي، كانت هي الكلمات السائدة في لهجاتنا لهذه الدلالة، ولم يكن يستعمل كلمة عروس أو عروسة إلا بعض الخاصة فيما ينظمونه من أشعار فصيحة أو شعبية ملحونة للغناء في هذه المناسبات. وفي الآونة الأخيرة بدأت تنتشر الكلمتان المعروفتان في بعض الأقطار العربية، وهما: العريس للرجل، والعروس أو العروسة للمرأة. وتأتي مادة (حريو) بمختلف صيغها في كثير من المقولات الشعرية والنثرية.

مطهر علي الإرياني

مراجع: مطهر علي الإرياني: المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية، المطبعة العلمية، دمشق، 1996م.

حزب الأحرار اليمنيين = الأحرار اليمنيون

الحزب الإشتراكي اليمني = الاشتراكي

حزب البعث العربي الإشتراكي = البعث في اليمن

الحزب الدستوري = الدستوري

حزب الشعب الاشتراكي = الشعب

حزب الشورى = الشورى

الحزب الوطني الاتحادي = الوطني

الحزم

مدينة ومركز إداري في وادي الجوف*. قال الدكتور أحمد فخري: الحزم اسم مدينة حديثة شغلت موقع مدينة "هرم" القديمة، وهي الآن مقر الحكومة بالجوف. وتقع المدينة القديمة على مسافة نحو كيلو متر إلى الغرب من الحوم ويطلق على خرائبها اسم "خربة آل علي" ومباني قرية "آل علي" أو "المدينة" - كما تسمى أحياناً - مشيدة على أعلى جزء من المدينة القديمة، وتظهر هنا وهناك بين المنازل الحديثة أطلال جدران حجرية قديمة، ولا تزال بوابة المدينة القديمة

في حالة جيدة. وبالمدينة معبدان على الأقل في وسط المنازل كما يوجد معبدان صغيران على حافة الجانب الشمالي لها، أما أهم الآثار فتقع في السهل على مسافة نحو 300 متر شمال غرب مساكن آل علي، وحتى سنوات قليلة مضت كان يقوم في هذا المكان معبد ذو مدخل ظاهر للعيان مبنيّ من كتل الجرانيت الضخمة المنقوش عليها مناظر مختلفة، وأطلال هذا المدخل - باستثناء أحد جانبيه - لا تزال حتى الآن راقدة على الأرض.

وأغلب سكان مدينة الحزم هم قبائل همدان ومن فروعهم: آل العراقي، وآل علي، وابن شريان وآل القهقوة، وابن عسكر، وآل زامل، وآل كثير، والفقمان، وآل مروان، وآل عرفج، وآل مرعي، وآل حويل، وآل عايض، وآل وسعان، وآل حمد، وآل العبادي والقملي.

ومن ديارهم في نواحي الحزم: هران، الخواطرة، وادي الشجن، الخربة، العصلات، ينبأ، المرقعة، وادي هراب، حصن الديمة، السيل، المرقبة، الروضة. وتعرف هذه المنطقة باسم "حزم الجوف" لتمييزها عن غيرها من المناطق التي تحمل هذا الاسم.

والحزم - أيضاً - أرض واسعة من أعمال غيل باوزير* في حضرموت*، فيها بين القارة ومعيان المساجدة، وفيها حصن "الصداع" كان للأمير عبد الله بن علي العولقي المتوفى أول القرن الثالث عشر الهجري. كما أنّ بها معينين للماء.

والحزم: قرية شمال مدينة شبام* حضرموت*، بسفح جبل الخبة. قال المؤرخ عبد الرحمن السقاف: أصلها أن الشيخ عون بن سعيد من آل رداس بنى مسجداً في الجانب الشرقي الجنوبي من جبل الخبة وبنى عنده سقاية وسقيفة ليقيل فيها من ينحدر عن شبام بعد قضاء حاجته. وكان أول من سكن الحزم وبنى بها داراً هو الحبيب أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس، وكان ذلك في سنة 1127هـ/ 1715م، وبقي يدعو إلى الله ويرشد الحائر، ثم ظهر ولده عمر الذي تنسب إليه قرية

الحزم فيقال "حزم عمر بن أحمد". ومن ذريته: الشيخ عيدروس بن حسين العيدروس المتوفى سنة 1346هـ/ 1927م.

والحزم: من قرى القطن بوادي حضرموت.

وحزم الشوير: منطقة في أعلى وادي عيوة الصيعر من مديرية العبر بحضرموت. تقع في جنوب رملة حزر.

الحزم: مديرية في العدين تسمى حزم العدين (انظر مادة العدين)

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها.

الحزمي (أمين عبده)

1383 ـ 1417هـ/ 1963 ـ 1996م

هو أمين عبده سيف الحزمي ولد في حزم العدين محافظة إب، وتعلم القراءة والكتابة في كتاتيبها، ثم انتقل إلى مدينة تعز ودرس في مدارسها، ثم انتقل إلى صنعاء لأداء الخدمة العسكرية الإلزامية ومواصلة الدراسة الجامعية. حيث تخرج وحصل على درجة البكالوريوس في مجال الاقتصاد سنة 1407هـ/ 1987م.

كاتب اقتصادي وصحفي بارز اشتهر بكتاباته الصحفية الاقتصادية والسياسية في اليمن منذ بدء الثمانينيات وحتى وفاته في أواخر التسعينيات.

عمل في البنك المركزي اليمني في مجالي الشؤون المالية والعلاقات العامة منذ التحق بكلية الاقتصاد والتجارة ـ جامعة صنعاء إلى جانب ممارسته الكتابة في عدد من الصحف اليمنية.

عين محرراً اقتصادياً في صحيفة 26 سبتمبر الأسبوعية منذ عام 1407هـ/ 1987م، وحتى عام 1414هـ/ 1994م.

أسس مع صالح الدحان صحيفة "البورزان" الأهلية في عام 1989م/ 1409هـ، وعمل فيها مديراً للتحرير، ثم عين مديراً لتحرير صحيفة الميثاق الناطقة بلسان المؤتمر الشعبي العام* إلى أن عين عام 1416هـ/ 1995م، نائباً لرئيس مجلس إدارة مؤسسة 14 أكتوبر ونائباً لرئيس تحرير صحيفة 14 أكتوبر.

عمل مراسلاً لعدد من المجلات والصحف العربية منها "الأفق" الصادرة في قبرص و "الشراع" الصادرة في بيروت وصحيفة "الوطن" العمانية.

وتميز بالذكاء والجد والمثابرة. وسعة الاطلاع. وعاش حياة عصامية تعلم خلالها الكثير من المعارف والمهارات الإبداعية التي رأى فيها مجالاً لخدمة الوطن وإشباع طموحاته الذاتية.. فإلى جانب عمله الأساسي في مجال الحسابات والعلاقات ومؤهله الاقتصادي وكتاباته الصحفية أتقن فن الإخراج الصحفي.

كان يؤمن بأن الصحافة يجب أن تكون مرآة لهموم وآمال الشعب وميداناً لخدمة المجتمع والدفاع عن مكاسبه وقضاياه بالمنطق والحجة والموضوعية.

توفي إثر حادث مروري في عقبة الضالع في 12 من شهر يوليو 1996م/ 26 صفر 1417هـ، ودفن بمديرية حزم العدين محافظة إب.

علي عبده الحزمي

حسان بن سنان = سنان

الحِسْبَة في اليمن

تعريفها

هي نظام إسلامي ووظيفة شبه قضائية، عرفها التاريخ الإسلامي، تقوم على فكرة "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر". ورغم أن الأصل في النظام الإسلامي قيام الناس جميعاً بهذا الواجب، إلا أنه قد خُصص لها في بعض العصور الإسلامية موظف خاص يسمى (المحتسب). إذا كان معيناً من ولي الأمر، أو (المتطوع بالحسبة) إذا قام بها دون تكليف، ومثل هذا في اليمن كان قيام بعض أبناء الأئمة الزيدية في الاحتساب، إما معارضة لإمام آخر، أو لعدم اكتمال شروط الإمامة في (المحتسب) وكان يلقب نفسه في هذه الحالة بـ (الداعي). وقد اختلف نظام (الحسبة) واختصاص (المحتسب) باختلاف العصور واجتهادات الفقهاء والمذاهب ونوعية الحكام والولاة في البلدان الإسلامية.

ويؤكد علماء القانون أن نظام الاحتساب في العصور الإسلامية الأولى كان يعمل في إطار المبادئ

العامة للشريعة التي تقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجلب المصالح ودرء المفاسد، ولذلك كان القائمون بها يُختارون من بين قضاة الشريعة ضماناً لتحقيق هذه الأهداف.

وفي كتاب (المواعظ والاعتبار) للمقريزي، الجزء الثاني، ص (98) يذكر أن القاضي الرئيس تاج الدين أبا الفداء كان ينوب في الحسبة بالقاهرة عن القاضي ضياء الدين المحتسب، وهذا يشير إلى أن نظام الحسبة كان يخضع لنظام الإنابة القضائية، أي أنه كان يخضع لنظم القضاء الشرعي باعتباره فرعاً أصيلاً من فروعه.

ويكاد معظم كتب الفقه لا تخلو من تحديد مفهوم المحتسب وبيان واجباته والشروط اللازم توافرها فيه، حتى أن بعض العلماء أفرد لها أبحاثاً وكتباً خاصة كـ (قاعدة في الحسبة) لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت 728هـ/ 1328م) المطبوع بعنوان (الحسبة في الإسلام)، الذي ينص فيه بأن (ولاية الحسبة) كولاية القضاء والمال "هي في الأصل ولاية شرعية ومناصب دينية" يلزم فيها العلم والعدل، على أن (المحتسب) يتميز بكونه يملك حق "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من خصائص الولاة والقضاة وأهل الديوان ونحوهم ..." وقد قام معاصره في مصر الفقيه الشافعي محمد ابن محمد القرشي المعروف بابن الأخوة (ت 729هـ / 1329م) بتأليف كتاب (معالم القربة في أحكام الحسبة) فهو يعتبر من أهم الكتب ـ القليلة في الموضوع ـ وقصد به مساعدة المحتسب في مهمته الكبيرة التي أصبحت في عصر المماليك بمصر (من وظائف الإدارة المهمة، فكان يشرف على الأسواق والطرقات ويحافظ على الآداب العامة وتطبيق القوانين المرعية. وكان له نواب يطوفون الشوارع والمساجد والأسواق والمدارس والحمامات لهذا الغرض).

ومن أقدم ما كتب في (الحسبة) رسالة بعنوان (كتاب الحسبة) للإمام الناصر للحق الحسن بن أحمد الأطروش (ت 304هـ/ 917م) أحد

أئمة الدولة الزيدية في الديلم، ورغم أن الرسالة (البحث) لا يزيد عدد صفحاتها عن عشرين صفحة (نشرها محققها البروفيسور سرجنت) إلا أن أهميتها تكمن في السبق والإحاطة، ثم تعويل زيدية اليمن فيما بعد عليها.

وعمل الحسبة - كما ينص "الأطروش" في البداية (عمل دقيق ومن يُعنى بمعانيها وأخذها بحقها قليل، فهي عندي تمام القضاء وأصل المعرفة).

ويضع "أبو الحسن" الحدود الفاصلة بين الحسبة والقضاة قائلاً: "وأما الوجهات في قصورها عن أحكام القضاء، فأحدهما قصورها عن سماع عموم الدعاوى الخارجة عن ظواهر المنكرات من الدعاوى في العقود والمعاملات وسائر الحقوق والمطالبات ... والوجه الثانية أنها مقصورة على الحقوق المعترف بها فأما ما يتداخله التجاحد والتناكر فلا يجوز له النظر فيه لأن الحاكم فيها يقف على سماع بينة وأحلاف يمين، ولا يجوز للمحتسب أن يسمع بينةً على إثبات حق ولا أن يحلف يميناً على نفي حق".

وقد كان المحتسب يمارس عادة مهامه اليومية في ضبط الأسواق وتوقيع العقاب على من يخالف أوامره وحماية من يدفع مال الحماية للسماح بهذه المخالفة. ونادراً ما كان المحتسبون يتصدون لقضايا الآداب والدين.

ومن أمثلة السلطة الجنائية غير المقيدة بشرع أو قانون التي كان يمارسها المحتسب في بعض البلاد العربية أيضاً ما يقوله (الجبرتي) عن حوادث رمضان عام 1232هـ/1817م "...والمحتسب مواظب على السروح ليلاً ونهاراً ويعاقب بجرح الآذان والضرب بالدبوس وأقعد بعض صناع الكنافة على صوانيهم التي على النار".

"وفيه خزم المحتسب آناف (أنوف) أشخاص من الجزارين في نواحي وجهات مختلفة متفرقة وعلق في أنوفهم قطعاً من اللحم وذلك بسبب الزيادة في ثمن اللحم وبيعهم له بما أحبوه من الثمن".

وفي موضع آخر:

"فعند ذلك ركب في كبكبةٍ وبات يطوف على الباعة ويضرب بالدبوس هشماً بأدنى سبب، ويعاقب بقطع شحمة الأذن".

ويتضح من الأمثلة السابقة مدى السلطة الجنائية التي كان يتمتع بها المحتسب في بعض البلاد العربية خاصة أثناء الاحتلال العثماني لها. مما يؤكد أيضاً أن معظم مسائل التجريم والعقاب كان لا يتولاها القضاة الشرعيون.

ولم يشهد التاريخ اليمني سلطات واسعة للمحتسبين كما أن ممارستهم لسلطاتهم لم تكن تتميز بالعنف والوحشية التي كانت عليها في بعض البلاد العربية.

وقد استمر (المحتسب) يؤدي وظيفته ـ على تفاوت ـ في الأقطار العربية عبر القرون. ويمكن القول بأن (النيابة العامة) صارت تتولى ـ في اليمن ـ الوظيفة التي كان يزاولها (المحتسب). فلا يجوز قانوناً اتصال القضاء بمسألة من المسائل الخاضعة للتجريم التي كان يختص بها المحتسب إلا عن طريق النيابة العامة. وبذلك تكون وظيفة المحتسب، ومن ثم الاحتساب، التي كانت مناط صلاحيات قد ألغيت نهائياً في اليمن.

وقد نشط المحتسبون في العقدين الأخيرين من القرن العشرين في البلاد العربية واليمن فصدرت أحكام تقضي بإعدام بعض الكتاب والمؤلفين والمفكرين بتهمة الارتداد عن الدين الإسلامي مما اضطر بعض الدول ومنها اليمن لإصدار قرار ينص على إلغاء نظام الحسبة القديم وحصرها في النيابة العامة.

وكان قد صدر أيضاً في مصر قانون يلغي نظام الحسبة القديم ويحصره في النيابة العامة وذلك بعد أن شاع الاحتساب قبيل نهاية القرن العشرين، وسادت موجة من تكفير الناس خاصة المفكرين وأساتذة الجامعات منهم حيث أدى ذلك إلى صدور أحكام تدين البعض منهم بالارتداد وأخرى بالتفريق بينهم وبين زوجاتهم نتيجة ذلك.

أ.د. حسين عبد الله العمري

أ. د. حسن علي مجلي

مراجع: الموسوعة الإسلامية، مقدمة معالم القربة للقرشي، القاهرة 1976م. الحسبة في الإسلام لابن تيمية، الكويت 1403هـ / 1983م؛ التاريخ الاجتماعي للقانون، د. محمد نور فرحات، القاهرة، 1993م؛ الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م، ص (242).

حسن بن أحمد الإرياني = الإرياني

الحسن بن أحمد الجلال = الجلال

الحسن بن أحمد الهمداني = الهمداني

حسن بن حسن الأكوع = الأكوع

حسن بن حسين العمري = العمري

حسن بن خالد الحازمي = الحازمي

حسن بن عبدالرحمن السقاف = السقاف

حسن علوي بن شهاب = شهاب

حسن بن علي بن عائض = عائض

حسن بن علي الهبل = الهبل

حسن محمد الدعيس = الدعيس

الحسن بن يحيى الضحياني = الضحياني

الحسني (أحمد بن سليمان)

500 ـ 566هـ/ 1106 ـ 1171م

هو أحمد بن سليمان بن محمد الإمام، المتوكل على الله، من نسل الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الحسني: من أئمة الدولة الزيدية* في اليمن. ظهر في أيام حاتم بن عمران سنة 532هـ/ 1138م، ودعا الناس إلى بيعته بالإمامة فبايعه خلق كثير، وملك صعدة ونجران وزبيد ومواضع متعددة من الديار اليمنية، وأخذ صنعاء مرتين، ونشبت بينه وبين السلطان حاتم* حروب، ثم اصطلحا على أن يكون لكل منهما ما في يده من بلاد وحصون. وكانت له مع الباطنية حروب، وخطب له في الحجاز، أصيب بالعمى في أواخر أيامه، وتوفي بحيدان من بلاد خولان. له كتاب (أصول الأحكام في الحلال والحرام ـ خ) و(الزاهر ـ خ) في أصول الفقه، و(حقائق المعرفة ـ خ) في الأصول والفروع.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار الملايين، بيروت، ط7، 986م.

الحسون اليمني = الطيور في اليمن

حسين بن أحمد السياغي = السياغي

حسين بن أحمد العرشي = العرشي

حسين سالم باصديق = باصديق

حسين بن صالح الحبشي = الحبشي

حسين بن عبد الله الإرياني = الإرياني

حسين بن عبدالرحمن الأهدل = الأهدل

حسين بن عبدالقادر الكوكباني = الكوكباني

الحسين بن عقيل الحازمي = الحازمي

حسين بن علي الحلالي = الحلالي

حسين بن علي العمري = العمري

الحسين بن علي أبو مسمار = مسمار

حسين بن علي الويسي = الويسي

الحسين بن القاسم بن محمد = القاسم

حسين بن محمد الكبسي = الكبسي

الحسين (محمد بن يحيى) = المرتضى

حسين مهدي الجذاتي = الجذاتي

حسين بن ناصر الأحمر = الأحمر

حسين بن يحيى الزين = الزين

الحسيني (حلل بنت عبد الله)
ت 681هـ / 1282م

هي حلل بنت عبد الله الحسيني.

حظية الأمير شمس الدين علي بن يحيى العنسي، بنت مدرسةً برأس وادي نخلان بموضع يعرف بالظهرة، وعملت به مكرمة بأن وقفت دارها التي كانت تسكنها مدرسة ووقفت طينها على مدرّس ومدرسة وخرجت من بيتها إلى موضع بنته بالقرب من المدرسة، وكانت من المتصدّقات المحسنات يقول الجندي: أخبرني من أثق به أنها كانت تأمر من يفتّش لها عن الأيتام، ويأتي لها بهم فتكسوهم، وتحسن إليهم، وتأمره بتطهير من لم يكن مطهراً منهم، وهذا دأبها إلى أن توفيت، وكانت من أهل الهمم العالية، والنفوس الأبيّة. حكى الثّقة: أنّ الأمير أسد الدين الرسولي لما مَرَّ عندها هو وسيدها يريد النّزول إلى السلطان المظفر؛ وكانت قد كتبت إلى سيدها أنه لا يتأخر عن النزول معها في دارها قبل أن تجعله مدرسة فعرف بذلك الأمير أسد الدين فقال: لا بأس لجبر باطنها ثمّ مروا فلم يدخلوا إلاّ على سماط عظيم لا يعمل أحدٌ من نظرائها مثله. وحجّت بعد سجن سيدها وأقبلت على العبادة وفعل المعروف حتى توفيت، ووقفها على

المدرسة وقف جيّد لكنّ ضعف الوقف وسوء نظر النظار وعدم الحكام أقلوا بركته، كذا عبارة الجندي.

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: عبد الله محمد الحبشي: معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة، صنعاء، 1988م.

الحسيني (محمد المرتضى) = الزبيدي

الحسيني (يحيى بن حمزة) = حمزة

الحُسَيْنِيَّة

هي إحدى مدن تهامة تقع في بلاد الزرانيق، على بعد 80كم جنوب مدينة الحديدة، على الطريق الرئيسي الذي يربط مدينة الحديدة بمدينة تعز. وتتبع إدارياً مديرية بيت الفقيه* ابن عجيل. تشير بعض المصادر التاريخية إلى أنّ هذه المدينة أقيمت على انقاض مدينة فشال الأثرية. أهم معالمها الأثرية مسجد الحكمة ومسجد النور وقلعة يرجع تاريخ بنائها على ما يبدو إلى الثلاثينيات من القرن العشرين. تعد مدينة الحسينية في الوقت الحاضر أهم وأكبر أسواق الخضروات والفواكه التي يُصدر منها إلى كبريات المدن اليمنية، ويقام في هذه المدينة مهرجان سنوي للفروسية وسباق الهجن يعرف بمهرجان الحسينية.

والحسينية قرية بمديرية المنصورية بمحافظة الحديدة تقع في الشمال الشرقي من مدينة المنصورية وتبعد عنها بنحو 8 كم.

د. محمد علي العروسي

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

حُشَيْبِر (محمد بن عمر)

ت 718هـ ـ 1318م

ضبطها الشرجي بضم الحاء وفتح الشين المعجمة وسكون المثناة من تحت وكسر الباء الموحدة قبل الراء.

هو الشيخ الصوفي أبو عبد الله بن أحمد بن حشيبر، ولد في قرية دبان إحدى قرى قبيلة الزيدية* بالقرب من موضع يقال له محرمل في أسفل وادي سردد، في منتصف القرن

السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وينتهي إلى بني الحشيبر الذين اشتهروا بالصلاح والتصوف وينتمون نسباً إلى بني دهل بن عامر بطن من بطون قبيلة عك بن عدنان التي تعد مع قبيلة الأشاعر أكبر وأشهر قبائل تهامة منذ أقدم العصور.

كان الفقيه محمد بن عمر بن أحمد ابن حشيبر من الفقهاء ورجال الصوفية الذين اشتهروا في نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، ويذكر الشرجي بأنه كان عالماً عارفاً كاملاً وكانت له كرامات مشهورة.

قدم الفقيه ابن حشيبر واستقر في موضع يقع بين مدينة الضحي جنوباً والقناوص شمالاً، وبنى له بيتاً في الموضع المذكور عرفت ببيت الفقيه ابن حشيبر بالقرب من مدينة بيت حسين الأثرية، وحباً في الشيخ وتبركاً به بنى أتباعه والمعتقدون بولايته لهم بيوتاً بجوار بيت الفقيه ابن حشيبر التي تطورت وأصبحت مدينة تعرف بمدينة بيت الفقيه ابن حشيبر. ويبدو أن هذه التسمية قد تحولت منذ منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي وأصبحت تعرف بمدينة الزيدية* نسبة إلى قبيلة الزيدية إحدى قبائل عك التي ينتمي إليها آل الحشيبر، وبذلك حذف اسم الفقيه وظل اسم قبيلته اسماً تعرف به المدينة حتى اليوم.

كان للفقيه ابن حشيبر كلام في الحقائق الصوفية يبين مدى معرفته وعلمه الواسع، كما كانت له أشعار في التصوف نقتطف منها:

وبيني وبين الناس نورٌ مقدس
جليل جميل أن أراهم ولا أُرى
فإن أثبتوني بالعيان محققاً
فوهم خيالٍ كان في سِنَةِ الكرى

ومن أقواله:

إنَّ ليلى لم تجد في أحدٍ
غيرها قل هو الله أحد
وإذا فاه لساني ذاكراً
كان معنى من معانيها صمد
كلمتني بكلام أزلا
فاستحال الحال منها بالأبد

توفي الفقيه محمد بن عمر في آخر سنة 718 هـ/ 1318م في مدينة الزيدية، وقد خلف ذرية صالحة منهم الفقيه إبراهيم، وحفيده أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن عمر الذي عرف باسم الشيخ " الدُهل" أورد الشرجي عدداً من الكرامات التي تنسب إليه وذكر بأنه كان مباركاً وشفاعته للناس عند الأمراء والحكام مقبولة، وكان مقصوداً للزيارة وطلب الدعاء وقبره مقصود للزيارة، ويعلو قبره ضريح صغير. وينظم سكان مديرية الزيدية والمناطق المجاورة لها في 15 شعبان من كل عام زيارة تعرف بزيارة الشيخ الدُهل.

د. محمد علي العروسي

مرجع: د. محمد العروسي، تاريخ وحضارة الزيدية، مجلة العهد، 1998م؛ الشرجي أحمد بن أحمد بن عبداللطيف، طبقات الخواص.

بنو حُشَيْش

هم قبيلة تُنسب إلى خولان العالية ومديرية من مديريات محافظة صنعاء، تقع في الشرق منها، متصلة بجبل نُقُم وبَراش المطلين على صنعاء من شرقيها. وتتصل بنو حشيش من شماليها ببلاد نهم وبني الحارث*، ومن شرقيها وجنوبيها ببلاد خولان العالية ـ وهي في الأصل منها ـ ومن غربيها ببني الحارث وصنعاء. وتنقسم بنو حشيش إلى ثمانية أقسام، (أثمان): سَعوان، الرَّونة، رجَام، الشَّرفَة، ذي مَرْمَرْ، عيال مالك، الأبناء، وثمن الهجْرة، وهي هجرة بني الوزير، وبها وادي السِّر المشهور، وكان يعرف بسرِّ آل الروية ـ كما يذكر الهمداني في صفة جزيرة العرب.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

حصار السبعين يوماً

إذا كان يوم السادس والعشرين من سبتمبر سنة 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، وهو تاريخ قيام الثورة وإعلان الجمهورية، بداية لانعتاق الشعب

اليمني من الاستبداد وانطلاقة للتحرر من الاستعمار، فإن ملحمة حرب السبعين يوماً تُعد مرحلة تثبيت النظام الجمهوري واستمرارية الثورة.

وقيام ثورة 26 سبتمبر لم يكن وليد الصدفة، وإنما كان امتداداً لنضال الشعب اليمني ضد نظام حكم الأئمة الذي ظهر أواخر القرن الثالث الهجري (897م/ 284هـ)، وتَتَابَع بعد ذلك حتى أُلغي هذا النظام بقيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، وضد الاستعمار الذي ظل يسيطر على جزء عزيز من الوطن لفترة تزيد على القرن وربع القرن من الزمان.

الظروف الموضوعية التي سبقت حصار العاصمة صنعاء

مثلت ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ إحدى أهم الحركات الثورية في المنطقة، وهي إنجاز وطني شكل منعطفاً جديداً في تاريخها. لذا وجدت المساندة والدعم من قبل الأوساط التحررية العربية والعالمية، وخاصة من الجمهورية العربية المتحدة والمنظومة الاشتراكية، لكنها واجهت تحالفاً من الإمبريالية والقوى الرجعية في الداخل والخارج ومؤامرات للإجهاز عليها وإسقاطها.

ولكن الشعب ظل يدافع عن الثورة والنظام الجمهوري بمساندة الجمهورية العربية المتحدة برئاسة جمال عبدالناصر، والمنظومة الاشتراكية، ودارت رحى الحرب بين الجمهوريين والملكيين لمدة تزيد على خمس سنوات، في أنحاء متفرقة، أدت إلى خسائر ماديةٍ وبشريةٍ كبيرة.

تخلل هذه الفترة عقد عدد من المؤتمرات بقصد محاولة الخروج من هذه الحرب الدائرة بين الملكيين والجمهوريين، بدءاً بمؤتمر عمران الذي أعقبته مؤتمرات: خمر*، أركويت، جدة*، الجَنَد، وكان مؤتمر حرض* بين الجمهوريين والملكيين من أهم هذه المؤتمرات، وفشل لتمسُّك كل جانب برأيه، وأخيراً مؤتمر الطائف*. ولا شك في أن هذه المؤتمرات قد حاولت الالتفاف على الثورة ومبادئها مثل مؤتمر الطائف الذي أدى إلى شق الصف الجمهوري، حيث ظهرت

حصار السبعين يوماً

الخلافات وتعدّدت الرؤى، هناك من كان يرى أن لا فائدة من أي حوار مع الملكيين، وأن هذا يعد ضياعاً للوقت والجهد، والدخول في متاهات ستعمق الخلافات في الصف الجمهوري، وآخرون كانوا يرون أن استخدام المرونة والتفاهم مع الملكيين سيحقن الدماء ويوقف الحرب وينهي الصراع.

وظهرت مجموعة منذ عام 1964م/ 1384هـ سُمّيت بـ(القوة الثالثة) وتكونت من ذوي الرأي المعتدل من الجمهوريين الذين يرون إمكان الحل بالطرق السلمية، وانتهجت سياسة متميزة عن الملكيين والجمهوريين، وكان معظم هذا التجمع من رجال المعارضة التقليديين والعلماء الذين وقفوا إلى جانب حل القضية اليمنية سلماً، وانقسمت هذه المجموعة إلى قسمين: قسم يرى أن الوفاق والحل السلمي أفضل من استمرار الحرب، خاصة في ظل وجود القوات المصرية، مع الحفاظ على النظام الجمهوري.. أما القسم الآخر فكان يرى أن الحل الوسط هو الأسلم.. فلا جمهورية ولا ملكية بل (دولة إسلامية).

مؤتمر الخرطوم في أغسطس 1967م/ربيع الآخر 1387هـ ونتائجه:

عقد مؤتمر القمة العربية بالخرطوم إثر نكسة حرب حزيران، وكان ضمن جدول أعماله القضية اليمنية، وتوصل المؤتمر إلى قرار بتشكيل لجنة ثلاثية* (سميت لجنة السلام) (مكونة من مندوبين عن السودان، العراق والمغرب، برئاسة محمد أحمد محجوب). وكانت مهمة هذه اللجنة:

أ - الإشراف على الانسحاب الكامل للقوات المصرية من اليمن، على أن يتم ذلك قبل منتصف ديسمبر 1967م/ رمضان 1387هـ.

ب - الإشراف على وقف الإمدادات المادية والعسكرية المقدمة من المملكة العربية السعودية للملكيين.

ج - الإشراف على إجراء استفتاء شعبي عام يقرر اليمنيون فيه ويؤكدون النظام الذي يرتضونه.

د ـ تشكيل حكومة ذات قاعدة عريضة من جميع الأطراف المعنية.

(ولم يكن للقيادة السياسية اليمنية رأي في هذا الاتفاق، وهذا ما أحدث شرخاً في العلاقات اليمنية ـ المصرية).

وقد وصلت اللجنة الثلاثية* إلى صنعاء في 3 أكتوبر 1967م/ 28 جمادى الآخرة 1387هـ، والتقت بالقيادة المصرية، ورفض رئيس الجمهورية المشير عبد الله السلال مقابلتها. وقد أحدث وجود هذه اللجنة ردود فعل عنيفة في أوساط الجماهير التي سارت بمظاهرة إلى مبنى القيادة المصرية، مما أدى إلى إطلاق النار، وقتل وجرح أشخاص من جراء الاشتباك بين الجنود المصريين والمواطنين اليمنيين. وكان الرأي منقسماً في القيادة اليمنية حول استقبال اللجنة الثلاثية: فاتجاه يرى أنه لا بد من استقبال هذه اللجنة واتخاذ موقف مرن والحوار معها، أما الاتجاه الآخر، فيرى عدم قبول اللجنة أو التحدث إليها لأن ذلك يعني الحوار حول (الدولة الإسلامية).

وبرزت أصوات المقاتلين القائلة بأنه لا مساومة، وأصبح السلاح هو الحكم فيما بين الملكيين والجمهوريين.

الوضع السياسي نتيجة حركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ:

انقسم الجمهوريون إلى فريقين: فريق متشدد ويرى أن الحركة تعتبر تنفيذاً لقرارات وتوصيات مؤتمر الخرطوم، التي تعني الاستسلام، وكان هذا الفريق يرى أن على الجمهورية أن تقف في وجه أعدائها. واجتمع القادة السياسيون والعسكريون وبعض قادة التكتلات الحزبية كالناصريين والاشتراكيين والقوميين وقرروا الصمود، وعدم التفريط في الثورة والجمهورية، وأعلنوا شعار (الجمهورية أو الموت).

مما يجدر الإشارة إليه أنه عقب حركة 5 نوفمبر 1967م، 2 شعبان 1387هـ ثار شك لدى المؤيدين للثورة (كالاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية والجمهورية العربية المتحدة ـ مصر) في قدرة الجمهوريين على الصمود أمام الهجمات من الجانب

الملكي، مما جعل الإمداد بالسلاح والذخيرة والمؤن أمراً صعباً، بل وانسحبت كل السفارات من العاصمة، ولم تبق غير سفارتي الصين والجزائر.

موقف الصف الملكي (القوى المعادية) من الأحداث بما فيه المرتزقة

فسر الملكيون ما حصل في 2 شعبان 1387هـ/ 5 نوفمبر 1967م بأنه انشقاق خطير في الصف الجمهوري وأن هذا الانشقاق، بالإضافة إلى انسحاب القوات المصرية، وعدم إمداد الجمهوريين بالسلاح والذخائر والمؤن من المصريين وروسيا قد جعل النظام الجمهوري في وضع ضعيف يمكن الانقضاض عليه وإسقاطه بسهولة.

وكان قد تكون رأي لدى الملكيين أن احتلال مناطق ومدن نائية، وقطع طرق الإمداد على الجمهوريين لم تكن له فائدة كبيرة، وأن احتلال العاصمة صنعاء هو الخيار الوحيد لحسم الموقف، وستسقط كل الحسابات، فستسقط بعد احتلالها مواقع الجمهوريين ويتم الاستيلاء على السلطة.

وهاجم الملكيون القوات الجمهورية في كل مكان، وسقطت بعض المدن كصعدة، وحوصرت حجة، واحتلوا المعسكرات والمواقع التي انسحبت منها القوات المصرية وبدأ الضغط الشديد على العاصمة صنعاء، وقد أدرك الملكيون المهاجمون والجمهوريون المدافعون عن العاصمة الأهمية الاستراتيجية لسلاسل الجبال المحيطة بصنعاء فتسابقوا إلى احتلالها والتمركز فيها لأنها تشكل مواقع ذات أهمية بالغة للدفاع أو الهجوم.

في ظل المتغيرات الاستراتيجية وخاصة الهجوم على صنعاء، كان لا بد من تماسك الصف الجمهوري، واتخاذ موقف قوي، وهذا ما كان، إذ استبدلت حكومة محسن العيني بحكومة الفريق حسن العمري في 19 رمضان 1387هـ/ 21 ديسمبر 1967م، لمواجهة الظروف العسكرية، وكان أُولى مهام هذه الحكومة هي مواجهة الموقف الخطير في البلاد، الناتج عن تركيز هجوم الملكيين على العاصمة صنعاء في محاولة لإسقاطها.

الأوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية عند بدء حصار صنعاء وخلاله:

1 ـ الوضع السياسي

بعد أن فشلت كل المؤتمرات والمحاولات لوضع حد للحرب بين الملكيين والجمهوريين، وخاصة بعد فشل اللجنة الثلاثية التي تشكلت ضمن قرارات مؤتمر الخرطوم، وبعد هجوم الملكيين على العاصمة، سكت الجانب المنادي بالحوار والتفاوض في الصف الجمهوري، وانتصر الرأي القائل بالصمود وصدّ العدوان، وأصبح رأي الجميع واحداً ورُفع شعار (الجمهورية أو الموت)، ولم يبق أمام المدافعين خيار غير إسناد ظهورهم إلى الحائط والصمود والوقوف وقفة رجل واحد، وأظهر الجمهوريون تماسكاً شكل منعطفاً تاريخياً، بالإضافة إلى أن السياسة الخارجية للجمهوريين اتسمت بالمصداقية ومثلت انعكاساً لإرادة المدافعين، وبهذا اتسمت السياستان الداخلية والخارجية بتناغم أدى إلى تغيير آراء الحكومات الخارجية ومواقفها من الجمهوريين، وبدأ التعاطف معهم.

جاء هذا التغيير بعد أن يئس البعض من استمرار النظام الجمهوري، ولكن الصمود كذّب كل ظن.

2 ـ الوضع الاقتصادي والتمويني

ورثت ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ نظاماً اقتصادياً متخلفاً بسبب العزلة الداخلية والخارجية، وكانت البنى التحتية للبلاد تعتمد على الاقتصاد العائلي، وعلى الزراعة البدائية.

وزادت الحرب بين الجمهوريين والملكيين الاقتصاد ضعفاً، لولا المساعدات التي كانت تقدمها الجمهورية العربية المتحدة (مصر) والمنظومة الاشتراكية.

وكان لانسحاب القوات المصرية أثر كبير على الإمداد والتموين، وخاصة للقوات المسلحة اليمنية، وكان من نتيجة قطع الطرق وحصار صنعاء بالطبع، قلة أو انعدام وصول الإمداد والتموين وهذا هدف رئيسي للمهاجمين، بالإضافة إلى أن الملكيين ركزوا مدفعيتهم من الجبال التي سيطروا عليها على قصر

حصار السبعين يوماً

السلاح، وبه المخزون الاستراتيجي لغذاء الجنود وسلاحهم، فأوقفت حركة الإمداد والتموين تماماً. ولكن المدينة الصامدة لم تستسلم، فقد أخرج سكان صنعاء كل ما لديهم من مخزون سلعي وساعدوا المدافعين بكل ما كانوا يطلبونه، وتحول الكثير من أبناء العاصمة إلى مقاومة شعبية، والتحق البعض بالقوات المسلحة أو الأمن. وفرضت الرقابة على النشاط التجاري وعلى الأسعار التي تم تحديدها والالتزام بها، كما تم مصادرة السلع المخفية.

ورغم انقطاع العاصمة عن العالم الخارجي، إلا أن المحافظات الأخرى دفعت المساعدات بالمواد الأساسية والذخيرة والرجال بطرق مختلفة. وكان للطيران المدني دوره الكبير، إذ قام بنقل الذخيرة والمواد الأساسية من الحديدة إلى صنعاء بصورة مستمرة رغم المخاطر التي كان يتعرض لها من نيران الملكيين، وكانت الطائرات تهبط في بعض الحالات في شوارع صنعاء مغامرةً من الطيارين الذين يصرون على إيصال المدد للمدافعين، وخاصة الذخيرة التي كانت بالنسبة للمدافعين قضية حياة أو موت.

3 ـ الوضع العسكري

منذ قيام الثورة في 1962م/ 1382هـ، والملكيون يقومون بين فترة وأخرى بالهجوم على بعض المعسكرات وقطع طرق الإمداد، بل واحتلال بعض المدن، وبعد انسحاب القوات المصرية في 1967م/ 1387هـ انتهزت القوى المعادية للجمهورية هذه الظروف التي كانت تعتقد أنها الفرصة الممتازة لإسقاط العاصمة صنعاء واحتلالها مستندة إلى عدة اعتبارات وحسابات منها: التفوق العسكري على الفرق الجمهورية من حيث عدد الأفراد والأسلحة الحديثة والقيادة والخبرة الأجنبية. ومنها أن احتلال بعض المدن البعيدة قد برهن على عدم جدواه. كما أن السائد لدى الملكيين أن الجيش المصري هو الذي كان يدافع عن صنعاء وغيرها، ومن ثم فإن انسحاب المصريين قد شكل لهم وضعاً مناسباً لإسقاط العاصمة، هذا إلى جانب الخلاف بين

الجمهوريين وخاصةً عقب حركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ .

وبالإضافة إلى أن الملكيين لابد أنهم كانوا على اطلاع بأن الدبابات وناقلات الجنود المدرعة لدى الجمهوريين أصبحت غير صالحة للعمل. كل هذا العوامل شكلت بالنسبة للملكيين الدوافع الرئيسية لحصار صنعاء وإسقاطها بالتعاون مع المرتزقة، وبالدعم المادي والمعنوي الذي كان يتلقاه الملكيون من المملكة العربية السعودية وغيرها.

وكان الجيش الجمهوري في هذا الظرف ضعيفاً في تكويناته وتدريبه وإمكاناته، وخاصة خطوط إمداداته واتصالاته، ورغم ذلك وقف بإمكاناته المحدودة الوقفة المشرفة بالتعاون مع كل فئات الشعب.

فقد تعاونت المقاومة الشعبية مع القوات المسلحة والأمن، وشاركت في أعمال الحراسة، وتوزيع السلع التموينية، وفي القتال عند الحاجة، وشارك في الدفاع عن صنعاء الجيش الشعبي المكون من كل أبناء اليمن، أما الطيران العسكري فقد شارك بفعالية، إذ قام بضرب تجمعات المهاجمين. وهكذا تكاتفت الجهود للدفاع عن العاصمة من داخلها، كما تكاتفت الجهود بتجميع أبناء المحافظات الأخرى لاختراق الحصار وفتح الطرقات.

كما أن المحافظات الجنوبية (سابقاً) ساهمت في هذه الملحمة، فبعد الاستقلال أيدت الجبهة القومية الجمهوريين في الشمال، ففي 8 فبراير 1968م/ 9 ذي القعدة 1387هـ اتحدت وحدتان من قوات جيش اليمن الجنوبي مع فصائل الجيش الجمهوري للهجوم على رجال القبائل الملكيين على حدود بيحان على طول نقاط الحدود المشتركة، في ذلك التاريخ، هذا بالإضافة إلى الأفراد المتطوعين للعمل في صفوف الجمهوريين. وخسر الملكيون بعد تحرير الجنوب مصدراً رئيسياً للإمداد والتموين ومركزاً هاماً للتدريب وتجميع المرتزقة الأجانب.

خطة الملكيين المهاجمين وخطة الجمهوريين المدافعين عن العاصمة صنعاء

أولاً: خطة الملكيين

وضع هذه الخطة عدد من المرتزقة وعلى رأسهم الجنرال الأمريكي (كوندي) والجنرال (بوب دينار)، وكانت هذه الخطة ذات شقين: اقتصادي وعسكري، وكانت تتضمن قطع طرق الإمداد والتموين عن العاصمة، منع الدخول إليها، أو الخروج منها، والانقضاض السريع على المواقع العسكرية، والضرب الشديد بالمدفعية بعيدة المدى على المعسكرات والمطارات والمؤسسات الاقتصادية والإنتاجية والخدمية، وخاصة الإذاعة والكهرباء والقصر الجمهوري، والضرب العشوائي على العاصمة لنشر الذعر بين أهالي المدينة، وكان أخطر المواقع الاستراتيجية التي سيطر عليه الملكيون حول العاصمة هو جبل عيبان وجبل الطويل اللذان نصب فيها المرتزقة مدافع الهوزر بقيادة المرتزق (بوب دينار)، هذا إلى جانب احتلالهم جبل ظفار وبعض التلال القريبة منه.

وتضمنت الخطة الهجوم على العاصمة من أربع جهات:

1 ـ محور شرقي بقيادة قاسم منصر.

2 ـ محور غربي بقيادة أحمد بن الحسين حميد الدين واللواء شردة.

3 ـ محور شمالي بقيادة علي بن إبراهيم حميد الدين.

4 ـ المحور الجنوبي ويقوده ناجي علي الغادر وقاسم سقل.

ومع كل محور عدد من الخبراء العسكريين الأجانب (المرتزقة) للتعامل مع الأسلحة المعقدة، التي يعجز الملكيون عن استخدامها، وكان القائد العام للهجوم على صنعاء محمد بن حسين حميد الدين.

وكان الملكيون يتوقعون نتيجة للحصار والضرب الشديد على العاصمة أن تنهار المدينة وأن تفعل المجاعة فعلها، فيقومون بتحطيم دفاعات المدينة واختراقها بمساعدة

من داخل المدينة، ولكن المدينة كانت قادرة على إطعام نفسها، وقادرة على حماية نفسها من كل اختراق.

وتم التعامل مع الطابور الخامس الذي كان يتوقع الملكيون منه المساعدة الفعالة للمهاجمين، لأن المدافعين كانوا حذرين من هذه الفئة وتعاملوا معها بما أملت عليهم المواقف والظروف، وكانت القوات الملكية المهاجمة كبيرة تجاوزت الخمسين ألف مسلح، بالإضافة إلى ما يقارب ثمانية آلاف جندي نظامي مدرب على أحدث الأسلحة، كما صرح بذلك أحد القادة الملكيين.

أما الجمهوريون فلم يكن عدد المحاربين فيهم يتجاوز أربعة آلاف جندي بمن فيهم قوات المقاومة الشعبية والجيش الشعبي عند بدء الحصار، ونستطيع القول إن النسبة كانت (1 ـ 7)، أي جندي جمهوري مقابل 7 ملكيين. وقد استخدم الملكيون الحرب النفسية بهدف إضعاف المقاومة، فقد أعلن ناطق باسم القوات الملكية في 7 ديسمبر 1967م/ 5 رمضان 1387هـ أنه يمهل الجمهوريين 40 ساعة للخروج من صنعاء وإلا فإنهم سيتعرضون للإبادة، كما نشرت وأذاعت وسائل الإعلام الغربية وعدد من العربية أخباراً عن سقوط صنعاء في يد الملكيين.

ثانياً: خطة الجمهوريين العسكرية

إزاء تلك المستجدات قامت القيادة بتجميع الوحدات القريبة من صنعاء، فأصدرت يوم 25 نوفمبر 1967م/ 22 شعبان 1387هـ أمراً بعودة المظلات والصاعقة من طريق الحديدة، وسحبت لواء النصر من ثلا، وكان الهدف من هذا الإجراء هو تفادي قطع الإمداد والتموين على هذه الوحدات من ناحية، ومن ناحية أخرى لكي لا ينفرد بها الملكيون ويحاصروها، لأن خطوطها الخلفية كانت قد قطعت، ومن ناحية ثالثة لتعزيز قوى الدفاع عن العاصمة.

وجهزت هذه الوحدات مع الوحدات الأخرى والمقاومة الشعبية، والقوات الشعبية، ووضعت القيادة خطة للدفاع. ولتنفيذ هذه الخطة كان لا بد من تقسيم ساحة القتال إلى محاور أساسية كالتالي:

أ ـ المحور الشمالي: بقيادة قائد سلاح المدرعات.

ب ـ المحور الشرقي: بقيادة قائد قوات المظلات.

ج ـ المحور الغربي: بقيادة قائد سلاح المشاة.

د ـ المحور الجنوبي: بقيادة قائد الصاعقة.

إلا أن خطة المحاور لم يُعمل بها، وتُرك التصرف والصلاحية لقيادات المواقع المباشرة المتعاملة مع الملكيين، وباتت العلاقة مع القيادات العليا علاقة تموينية، ولتلقي المعلومات عن سير المعارك والتنسيق مع العمليات الحربية.

وكان التعاون أو التنسيق فيما بين المواقع الدفاعية جيداً، فعندما كان يتعرض أي موقع للضغط من جانب الملكيين سرعان ما كانت تقوم المواقع المجاورة بتوجيه نيران أسلحتها صوب العدو، وكان لهذا أثر معنوي على المقاتلين في مختلف المواقع.

وضمن الخطة، تم تشكيل مجلس للدفاع الوطني، ضم قادة الوحدات والأسلحة، ولكسر دائرة الحصار، صدر عفو عام عن الضباط والجنود النظاميين الموجودين في الصف الملكي.

أنواع أسلحة الجمهوريين المدافعين عن العاصمة صنعاء

انسحبت القوات المصرية وسحبت معها كل أسلحتها ومعداتها، ولم يكن بالجيش اليمني وحدات منتظمة ومتكاملة، ولهذا تم تجميع الوحدات والأسلحة، وكان عدد الرجال لا يزيد عن 4 آلاف مقاتل فقط كما سبق إيضاحه.

ويمكن الإشارة إلى أن أنواع الأسلحة التي استخدمت أثناء الدفاع عن العاصمة كالتالي:

مدافع مختلفة عيار 75، 120، 82 مم.

دبابات 34.

مدفعية ميدان عيار 85 و 75 مم.

مدافع مضادة للطيران.

ما يقارب سرية طائرات ميج 17.

طائرات اليوشن قاذفة.
طائرات نقل عسكرية.

مراحل خطة الدفاع خلال فترة الحصار

- مرت خطة الدفاع بثلاث مراحل هي كالتالي:

المرحلة الأولى

وتقضي الخطة بالصمود حتى يصبح الجنود جزءاً من المواقع، والتركيز على الدفاع فقط. يساعد في هذا الدفاع الطيران العسكري لتشتيت تجمعات المهاجمين، كما قضت الخطة أيضاً بالاقتصاد في استعمال الذخيرة، وعدم إطلاق النار إلا عند الضرورة، والاستمرار في المقاومة لأطول مدة. والقتال من خندق إلى خندق ومن منزل إلى منزل في حالة تمكن الملكيين من اختراق أحد المواقع الدفاعية، أو التسلل إلى المدينة أو اقتحامها.

المرحلة الثانية

قضت الخطة بالإغارة ذات الأهداف المحدودة، والانقضاض السريع على مواقع الملكيين، والتسلل خلف خطوط العدو لإرباك قواته وتدمير أسلحته، أو الحصول عليها وعلى الأسرى والعودة. كذلك فتح ثغرات في تحصينات الملكيين، والتصرف السريع عند الاشتباك مع أية مجموعة ملكية تتسلل إلى المواقع الأمامية، أو الخلفية للمدافعين، وكذلك القيام بالهجوم المضاد، واحتلال مواقع الملكيين بمساندة الطيران، والتركيز على احتلال الأماكن المرتفعة للإشراف على الطرق لفتحها وحمايتها، والقيام بعمليات انتحارية لتدمير أسلحة العدو كما حصل في دار الخيد وجبل الطويل. فقد تحركت مجموعات انتحارية وحطمت أسلحة العدو التي كانت مركزة نيرانها على المواقع الدفاعية، خاصة في اتجاه جبل نقم ومطار الرحبة الدولي.

المرحلة الثالثة

قضت الخطة بالهجوم المكثف لإنزال أكبر خسائر ممكنة بالملكيين المهاجمين وإجبارهم على أن يتحولوا إلى موقف دفاعي، والسيطرة على الطرق بعد محاولة فتحها. وقد ساعد على ذلك وصول إمداد بالطيران

حصار السبعين يوماً

المدني، وتكثيف القوات الجوية هجومها على تجمعات وإمدادات وخلفيات قوات الملكيين. إذ تمكن الجمهوريون من شن تلك الهجمات بعد أن وصل العدد الكبير من الطيارين العسكريين اليمنيين بعد تخرجهم من روسيا، ووصول الإمدادات عن طريق الجو من الحديدة وغيرها. إلى جانب ذلك ارتفاع الروح المعنوية للمدافعين من قوات مسلحة وأمن ومقاومة شعبية وجيش شعبي نتيجة الأخبار المشجعة التي وصلت بأن هناك قواتٍ كبيرةً تحركت من جميع المحافظات إلى الحديدة للهجوم على قوات الملكيين من الخلف وفتح طريق صنعاء ـ الحديدة، وكذلك تحرك قوة من تعز وإب لفتح طريق صنعاء ـ تعز، وحملة لفك الحصار عن حجة وفتح طريق صنعاء ـ صعدة، وكوكبان ـ ثلا.

ومن المواقف التي ساعدت المدافعين وعززت من صمودهم مقاومة أهالي العاصمة فقد ألفوا أصوات المدافع إلى جانب مضي المدة التي حددها الملكيون عندما أعلنوا أنهم سيدخلون صنعاء (خلال أيام معدودة)، ولم يتم لهم ذلك، فأحس السكان بالاطمئنان ووثقوا في قوة المدافعين، وتأكدوا أن الملكيين لن يتمكنوا من اختراق دفاعات العاصمة، وأنهم غير قادرين على دخول العاصمة ونهبها كما حصل عام 1948م/ 1367هـ، حيث انتهى الحصار بقتل ونهب مدافعين عزل، وتأكدوا أن التاريخ لا يعيد نفسه، كما أن الحرب النفسية والإشاعات لم تؤثر في صفوف المدافعين، بل كان العكس هو الصحيح، فقد ارتفعت الروح المعنوية لديهم جميعاً، وكذلك عزز صف الجمهوريين وقوف الشطر الجنوبي (سابقاً) في جبهة الدفاع عن صنعاء، إذْ وصلت من لديهم قوة للمساندة.

ومع أن الحصار ظل مستحكماً إلا أن المدافعين تمكنوا من اختراقه في عدة جبهات، وتمكنوا من الاستيلاء على الأسرى والأسلحة بعد كل اشتباك وإيصالها إلى القيادات المعنية.

مما سبق، يتضح أن مهمة القوات الجمهورية كانت في المرحلة

حصار السبعين يوماً

الأولى هي الدفاع فقط، والحفاظ على المواقع التي هم بها. وبعد فترة تمكن المدافعون من اختراق الحصار ومهاجمة أكثر من موقع للحصول على السلاح والأسرى، وقطع طرق إمداد المهاجمين والعودة إلى المواقع السابقة نفسها، أما في المرحلة الثالثة فكان هدف الجمهوريين هو الهجوم على مواقع الملكيين والسيطرة عليها، وحرمان الجانب الملكي من استمرار احتلال المواقع المرتفعة التي تسيطر على الطرق، وتكون مواقع مناسبة لحمايتها، وحماية العاصمة صنعاء.

دفع الجمهوريون في كل مرحلة من المراحل المذكورة ثمناً لها من دماء المقاتلين، فقد اشتبك الجمهوريون والملكيون في كل المواقع، ودارت المعارك العسكرية في كل من السهل والجبل، واستمرت هذه المعارك سبعين يوماً مشكلة بذلك ملحمة السبعين، والنصر لجانب الجمهوريين الذين أبلوا بلاءً حسناً، وقد استشهد الكثير منهم، وبهذا الصمود استحقوا النصر.

فك حصار العاصمة صنعاء

تمكن الجمهوريون من دحر القوات الملكية بعد حصار دام سبعين يوماً، ويمكن اعتباره الحدث الثاني بعد قيام ثورة 26 سبتمبر المجيدة. فملحمة السبعين كانت أقوى برهان على الالتفاف والتأييد الشعبي لثورة 26 سبتمبر وتثبيت النظام الجمهوري.

وانتهى الحصار يوم 8 فبراير 1968م/ 9 ذي القعدة 1387هـ، وهو يوم فتح طريق صنعاء ـ الحديدة. تم ذلك عندما اخترقت الحصار قوات نظامية وشعبية قادمة من المحافظات الأخرى عن طريق الحديدة ـ صنعاء، إلى جانب هجوم المدافعين عن العاصمة، واحتلال مواقع الملكيين في المرتفعات التي تم احتلالها من قبل الجمهوريين بعد معارك طاحنة أدت إلى فرار أكثر القوات الملكية ومعهم المرتزقة الأجانب، وقد حصل الجمهوريون على الكثير من السلاح والذخيرة والمؤن، وكان هذا اليوم هو اليوم الفاصل الذي استحق أن يسمى يوم انتصار الجمهوريين على فلول الملكيين والمرتزقة.

ولا شك في أن الفضل في هذه الملحمة التاريخية لا يعود لفئة أو أفراد، ولكن الفضل يعود لله ثم للشعب بكل فئاته ومن مختلف مناطق الجمهورية.

ولو تساءلنا عن الأسباب الحقيقة لفشل الملكيين وانتصار الجمهوريين، فلا بد من أن نشير إلى أن الأرضية السياسية والاجتماعية التي وجدت عند بدء الحصار كانت مهيأة للدفاع عن العاصمة، لأنه الخيار الوحيد لجميع القوى الوطنية التي شكلت تحالفاً قوياً، وجبهة واسعة لمواجهة الحصار والدفاع عن العاصمة، وأنكر الجميع ذواتهم ولم يعلُ صوت على صوت الدفاع عن صنعاء.

ولا بد من الإشارة أيضاً إلى أن العوامل الداخلية هي التي مثلت العنصر الحاسم في صنع ملحمة النصر وفك الحصار عن صنعاء، إلى جانب بعض العوامل الخارجية.

العوامل الداخلية، والأسباب الحقيقية لانهزام الملكيين والوقفة المشرفة للجمهوريين في ملحمة السبعين يوماً

1 - الصمود البطولي للقوات المسلحة والأمن والمقاومة الشعبية والجيش الشعبي، هذا الصمود النابع من إيمان الرجال المدافعين عن العاصمة بعدالة القضية التي يقاتلون من أجلها، وقناعتهم بأن الموت أشرف من التخلي عن مكسب الثورة والجمهورية. وهذه القناعات شكلت الدوافع الأساسية للوقوف أمام جحافل الملكيين.

2 - تهيب الملكيين من اختراق مواقع المدافعين، وإدراكهم لإمكانية سقوط أعداد كبيرة من الضحايا بين صفوفهم، وأن سلامتهم كانت تكمن في بقائهم في المرتفعات والجُرُف، لأن نزولهم للسهول يعرضهم للإبادة من الجمهوريين. وكانت خطة الملكيين تكمن في إرهاق المدينة والمدافعين حتى ينهاروا. وبانتظارهم هذا أضاعوا

حصار السبعين يوماً

الوقت المناسب للهجوم. ولم يحدث الانهيار في صفوف الجمهوريين كما كان يرغب الملكيون ويتوقعون، بل زادوا منعةً وقوةً وارتفعت روحهم المعنوية.

3 - ضُربت القوى الملكية في مختلف المناطق، كما حدث في حجة وصعدة وغيرها، وفُتحت جبهات قتالية خلف خطوط الملكيين، مما شكل إرباكاً لهم، وانخفاضاً للروح المعنوية، وتقليلاً لإمدادهم بالمؤن والسلاح. كل ذلك عزز من صمود المدافعين، على الرغم من أن ميزان القوى كان يميل لصالح الملكيين حول صنعاء فقط، نظراً لأن معظم المقاتلين كانوا من المناطق المجاورة للعاصمة. التي كانت تعطي ولاءها للملكيين بفضل الإغراءات المادية، وهي الحصول على المال والسلاح.

4 - العمق البشري والجغرافي أثّر بصورةٍ أساسية في صمود المدافعين، حيث كانت الغالبية العظمى من السكان تدين بالولاء للنظام الجمهوري، وشكل الدعم المادي والمعنوي من مختلف المناطق والمحافظات عنصراً أساسياً في صمود العاصمة المحاصرة، فكانت القوى البشرية المقاتلة تنقل جواً، بالإضافة إلى الدعم المادي الذي كان يصل تباعاً عن طريق الجو كالأغذية والوقود والذخائر والأسلحة.

5 - لم تكن القوى الملكية موحدة، فهي ثلاث مجموعات: مجموعة وقفت إلى جانب إعادة الملكية وعلى رأسها بيت حميد الدين، ومجموعة تحبذ أن ترى أسرة أخرى تحكم، ومجموعة تدعو إلى (دولة إسلامية).

6 - المقاتل الملكي لم تكن له قضية. فهو يقاتل من أجل الحصول على المال والسلاح، كما كان يهدف إلى النهب والسلب. أما الجمهوريون فكانت عقيدتهم (الجمهورية أو الموت). فالمقاتل الجمهوري له قضية هي المحافظة على

حصار السبعين يوماً

الجمهورية ومكاسبها، والثورة ومبادئها وأهدافها.

7 ـ كان الملكيون يفتقرون إلى الطيران والدروع والبحرية.

8 ـ شكل جلاء الاستعمار البريطاني من جنوب الوطن عام 1967م/ 1387هـ عنصراً جديداً في توازن القوى السياسية في المنطقة، وشكلت السلطة الوطنية سنداً قوياً عزز من صمود صنعاء، حيث حرمت الملكيين من شريان حيوي مهم كان مصدراً أساسياً لإمدادهم بالأسلحة والأموال والقوى المقاتلة. ومن المعروف أن قوات الملكيين كانت تُدَرّب في معسكرات داخل الجنوب، كما أن الاستعمار البريطاني استعمل سلاحه الجوي لدعم الملكيين، كما حدث عند احتلال الملكيين لمدينة حريب. وتعددت أوجه الدعم لصنعاء المحاصرة من السلطة الوطنية في الجنوب ابتداء بالبيانات السياسية إلى الدعم المادي والعسكري ودعوة المواطنين للانخراط في صفوف المدافعين عن صنعاء. كما أرسلت البيانات والنداءات السياسية إلى المنظمات العربية والدولية للتنديد بالتكالب الرجعي على النظام الجمهوري.

العوامل الخارجية التي ساندت العوامل الداخلية في فك الحصار

1 ـ رغم هزيمة يونيو 1967م/ 1387هـ فإن الجمهورية العربية المتحدة (مصر) ورئيسها جمال عبدالناصر لم تتردد في دعم ومساندة الثورة اليمنية، فعند حصار صنعاء قابل عبدالناصر الوفد المتوجه إلى بيروت لمقابلة اللجنة الثلاثية*، وشرح الوفد لعبدالناصر إمكانية الصمود والدفاع عن العاصمة، فأمر وزير حربيته بتجهيز معونة عسكرية مكونة من ذخائر وأسلحة خفيفة قدرت بمليون طلقة وقطع أسلحة خفيفة ومتنوعة.

2 ـ رغم الموقف العسكري الصعب بالنسبة لسوريا إلا أن الأشقاء السوريين قدموا لصنعاء دعماً مادياً تمثل في إرسال الطيارين لقيادة الطائرة اليمنية، واشترك أولئك الأبطال في معارك الدفاع عن صنعاء. كما قدمت دمشق بعض الأسلحة الخفيفة والمؤن

العسكرية. كما كان لدعم سوريا للقضية اليمنية أثر كبير في المحافل الدولية.

3 ـ كما أرسلت الجزائر أثناء الحصار وفداً برئاسة شريف بلقاسم الذي وصل صنعاء أثناء الحصار، فكان أثره المعنوي كبيراً في نفوس سكان العاصمة والمدافعين عنها، وأحسوا أنهم ليسوا وحدهم في معركة المصير.

4 ـ المساعدة التي قدمتها المنظومة الاشتراكية، وبالذات الاتحاد السوفييتي الذي أمدَّ صنعاء المحاصرة بالعتاد الحربي والوقود والغذاء والخبراء والطائرات المقاتلة والقاذفة والنقل، ووصل الدعم إلى أعلى مستوى حين شارك الطيارون السوفييت في المعارك التي دارت رحاها على مشارف صنعاء بصورة مباشرة، وخاصةً في الأوقات العصيبة من ساعات الحصار، وكان ضحيتها أحد الطيارين حين سقط في شرق العاصمة صنعاء.

5 ـ قدمت جمهورية الصين الشعبية المساعدات المادية والعسكرية للثورة منذ قيامها وإبان حصار صنعاء.

تلك هي أهم العوامل الداخلية والخارجية التي ساعدت في دعم معركة الصمود وفك الحصار عن صنعاء، وإجلاء فلول المرتزقة والقوات الملكية عنها، والعوامل الداخلية هي العنصر الحاسم في دحر الغزاة وتحقيق الانتصار النهائي.

د. عبد الله حسين بركات

مراجع: حصار صنعاء شهادات للتاريخ، إعداد وتوثيق مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الفكر، دمشق، 1989م؛ نصوص يمانية حصار صنعاء، تحقيق علي محمد العلفي، مطابع الكتاب المدرسي، صنعاء، 1988م؛ جار الله عمر، القيمة التاريخية لمعركة حصار السبعين يوماً، دار الأمل للطباعة والنشر، ط1، 1985م؛ إدجارأوبالانس: اليمن الثورة والحرب، ترجمة د. عبدالخالق محمد لاشيد، دار الرقي، بيروت، 1985م.

حَصَبان

هي هجرة من هجر العلم في حراز* غرب صنعاء، اشتهرت كغيرها بالفقهاء، وبها صنف الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى* (ت 840هـ/ 1436م) بعض مؤلفاته.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

دحصن حب = حب

دحصن الدملوة = الدملوة

دحصن السدارة = السدارة

دحصن ذي مرمر = مرمر

حَصِي

هي مدينة قديمة خاربة تقع إلى الجنوب من مدينة رداع، وشمال شرق مدينة البيضاء على بعد 25 كم تقريباً.

يذكر الهمداني في الصفة بأن حصي مدينة كانت لشمر ثاران وبها قبره، وهي في زمن الهمداني في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي للأوديين. استمرت هذه المدينة التي يعود تاريخها إلى عصر ما قبل الإسلام عامرة حتى القرن الثامن الهجري تقريباً، وقد ذكرها بامخرمة نقلاً عن الجندي بأنها كانت لأولاد الجلال سلاطين حَصي بني مسلية، وبأنها مدينة معروفة توفي بها الفقيه عمر المبارك بن مسعود بن سعيد بن عمر بن علي بن أحمد بن ميسرة بن جعفر، كان عالماً بليغاً، ودفن بموضع يسمى الشعرة، وكان له ولد اسمه موسى تفقه على يد الفقيه إسماعيل الحضرمي ونسبت إليه العديد من الكرامات.

ولا تزال آثار العديد من عمائر هذه المدينة باقية حتى اليوم، وعُثر فيها على بعض من النقوش الكتابية بالخط المسند وتماثيل وقطع أثرية أخرى.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م، ص102، 151، 187؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م.

الحُصَيب

بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة وسكون المثناة التحتية ثم باء موحدة. هو الاسم القديم لمدينة زبيد*، سميت بالحصيب نسبة إلى الحصيب بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن يقطن بن زهير ابن أيمن بن الهميسع، ذكر الهمداني بأنها كورة تهامة وسواحلها غلافقة؛

والمندب والمخاء ساحلا بني مجد. أجمع المؤرخون بأن الحصيب اسم لمدينة زبيد وزبيد اسم الوادي الذي تقع فيه مدينة زبيد التي هي للأشعريين، وقد حل اسم زبيد محل الحصيب في العصر الإسلامي.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج1؛ تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

الحُصَيْن

مديرية من أعمال محافظة الضَّالِع*، تشمل من القُرى: حَيّ بَاصُهيْب، القِبَابة (خِلّة)، الربيعة، العُقلة، لَكَمة لَشْعُوب، حُدَيْر، المَدْيم، الظرفة، المَعْزَبة، لَكَمة النُوب، السُقَابة، الفُقَّهاء، الجوس، المِيْهرة، عُسَيْقة، حبيْل أوْجَر، جبل جَرير.

والحُصَيْن: أيضاً - قرية في جبل الأزارق بالضَّالِع*.

والحُصَيْن: من قُرى وادي تُبَنْ في منطقة كَرِشْ ومن أعمال محافظة لَحْج*.

والحُصَيْن: بلدة في وادي حَجْر بحضرموت، عِدَادها من مركز "يَبْعُث"، وفيها ديار المشايخ آل بَاراس أهل المُنَصَّب بالخِرَيْبة من ذريَّة الشيخ المُعْتَقَد علي بن عبد الله بَاراسَ الظَفَري - بفتحات - السَيْبَاني.

والحُصَيْن عَمْرو: وادٍ من فروع غيل بن يَمَيْن في مديرية الشَّحر بحضرموت.

والحُصَيْن: قرية في منطقة بني قُشَيْب من أعمال مديرية "جبل الشَّرق" تقع أسفل حصن الدَّامِغ، وترجع في عمارتها إلى القرن الحادي عشر الهجري لمّا سكنها الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد، وفيها كانت وفاته، كما سكنها وتوفي بها الأديب الشاعر محمد بن المُطَهَّر الجُرْمُوزي.

والحُصَيْن: وادي وقرية في قرية الحَارَ من مديرية "مَغْرب عَنس" وأعمال ذمار، فيها مساكن المشايخ آل عِمْرَان.

والحُصَيْن: منطقة في الحدأ بشمال مدينة ذَمَار، عُثِر فيها عام 1420هـ/ 1999م على آثار قديمة تتمثل في: كتابات مُسْنَدية ورسومات لأشكال حيوانات ورسومات لأشخاص على الصخور وكذا فُخار إسلامي وفحم تم إخراجه عشوائياً، والمَوْقع عبارة عن خرائب باقية مع مجموعة من التلال الصغيرة، ويُسْتَنْتج أن المَوْقع كان عبارة عن موقع عسكري قَتَباني وإسلامي أيضاً، وذلك من خلال النقوش والخربشات وبعض الفخار المُزَخْرف باللون الأحمر على رقاب الآنية، وكذا فخار مطلي بطلاء زجاجي أخضر، ويرتفع الموقع 3340 متراً فوق سطح البحر.

والحُصَيْن: من قُرى جبل الضَّامِر من مديرية بَاجِل وأعمال محافظة الحُدَيْدَة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الحَضْرَاني (أحمد بن محمد)

1313 - 1407هـ/ 1895 - 1987م

هو فقيه وأديب وشاعر وراوية ونديم ورَحَّالَة ومُعَمَّر. نشأ بمسقط رأسه مدينة ضُوْرَان مركز بلاد آنِس وإليها ينسب وإلى قريته حَضْران - هجرت أسرته القضاة (بني الحضراني)، ودرس على علماء ذمار ثم أخذ عن علماء صنعاء. وفي عام 1333هـ/ 1915م هاجر إلى مكة لطلب العلم. وهناك اتصل بالشريف (الملك) حسين ابن علي ولازم ولده الأمير زيداً. والتحق بالإمام يحيى حميد الدين بعد دخوله صنعاء، وعرف بالفروسية والشجاعة والإقدام ودقة الإصابة، فكان مع جيشه في قتال البريطانيين في المحميات. واشتهر له إسقاط طيارة في منطقة البيضاء ومقتل قائدها البريطاني عام 1344هـ/ 1925م، وله في ذلك وغيره شعر كثير. وقد لازم بعد ذلك ولي العهد السيف أحمد بن يحيى في حروبه وأسفاره، وكان جليسه ونديمه بعد استقراره بتعز.

قام برحلة إلى شرق آسيا وزار بعض البلاد العربية، وله في ذلك أخبار وحكايات كثيرة.

استقر بعد الثورة 1962م/ 1382هـ بصنعاء ثم انتقل إلى الطائف متردداً لزيارة صنعاء حيث سجل له بعض ما كان يحفظه من شعر وأدب غزير، ووافته المنية بالطائف في شوال سنة 1407هـ/ يونيو 1987م، وقد ناف على التسعين (90)، وهو والد الأديب الكبير الشاعر المعاصر الأستاذ إبراهيم ابن أحمد الحضراني.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة؛ نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

حضرموت

حضرموت قبيلة من قبائل طغى اسمها، كما طغى اسم سبأ مثلاً، على المملكة التي أقامتها على أرضها، ثم توسعت بمد سلطانها على ما حولها من قبائل كانت أغلب الظن لها كياناتها السياسية، فعرفت الأرض التي انتشر فيها سلطان تلك الدولة باسم (أرض حضرموت) بمعنى أرض حضرموت القبيلة وأرض مملكة حضرموت، كما يقال أحياناً (أرض سبأ) بالمعنى نفسه.

على أن اسم حضرموت طغى أيضاً على الوادي المعروف، وهو ثالث ثلاثة أودية كبار في شبه الجزيرة هي من الشمال إلى الجنوب: الدمعة فالدواسر فحضرموت. وكلها تمتاز بربط الأجزاء الشرقية والغربية في منطقتها، ولكن وادي حضرموت الذي يبلغ طوله 160 كم، وتصب فيه أودية فرعية كثيرة من الجانبين ينقسم إلى مقاطع عديدة لكل مقطع منها اسمه الخاص، أبرزها وادي الكسر في الغرب، وهو عبارة عن دلتا لأودية من الجانبين أكبرها وأهمها أودية جنوبية هي دوعن (الأيمن والأيسر) وعمد والعين.

وفي أنحاء الكسر كانت تقوم مدينة هامة، هي في الوقت نفسه مركز إداري واستراتيجي، ولعله اقتصادي أيضاً، اسمها صَوران التي ذكرت في

نقوش من القرن الثالث، وقد ظلت قائمة حتى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) على الأقل حيث ذكرها الهمداني في (الصفة) ووصفها بأنها قرية مقتصدة، إذ كانت قد فقدت أهميتها القديمة كمركز متقدم في الوادي. ولعل مدينة أخرى في تعرف بالباطنة على أيامنا هذه، تليها منطقة السرير الممتدة فيها بين شبام على الأقل وبداية ما يعرف بوادي المسيلة، وهي المنطقة التي تنتشر فيها أشجار النخيل بكثافة، وهذه ـ أغلب الظن ـ من مناطق قبيلة حضرموت الأصلية. هذا في حين أن



صورة لقصر سيئون بحضرموت

المنطقة استحوذت على الأهمية التي كانت لها خاصة بعد مجيء كندة إلى أنحاء الكسر الذي أصبح يعرف خاصة أيام الهمداني بكسر قشاقش. والمنطقة التي تلي الكسر من الشرق المناطق الواقعة غربيها بما فيها الكسر كانت موطن قبيلة الصدف إحدى كبريات القبائل الحضرمية القديمة التي ورد ذكرها في نقوش القرن الثالث.

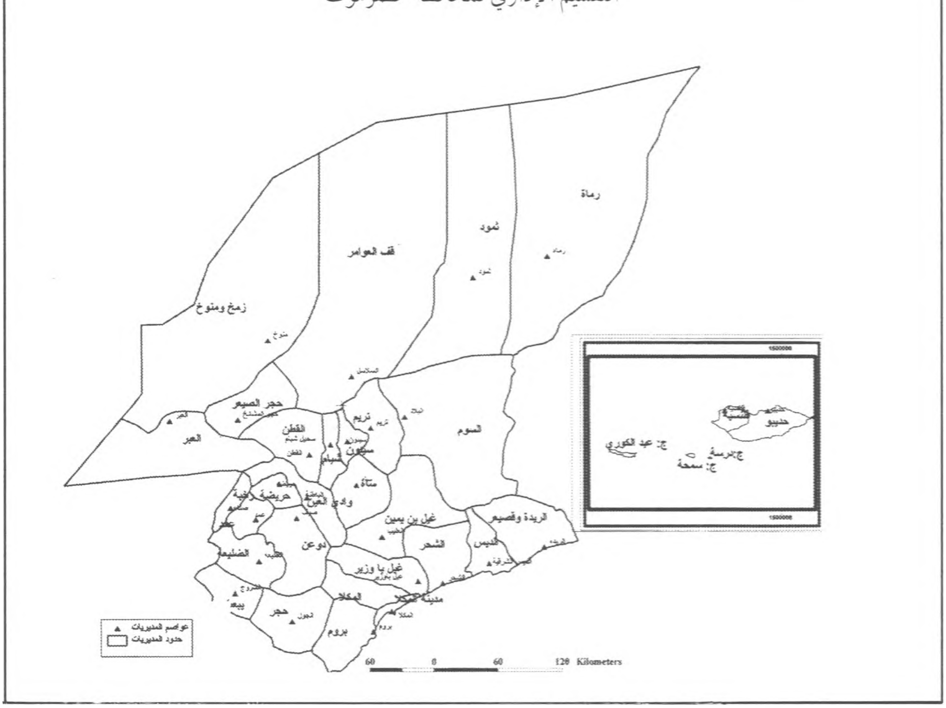
ولدى انعطاف الوادي منحدراً نحو الجنوب بعد تريم يبدأ وادي المسيلة الذي يتميز بانكشاف المياه الجوفية وجريانها على سطح الأرض على صورة نهر صغير.

ويعج الوادي في مقاطعه المذكورة بالأودية الفرعية الصابة فيه من الجانبين، منحدرة من الهضبة الحضرمية التي يشقها الوادي المذكور إلى نصفين يسميان بالجول الشمالي والجول الجنوبي. وفي كل تلك البقاع تنتشر مدن قديمة قائمة أو مندثرة. ومن أهم المدن الباقية شبام سيئون وتريم ودمون ومشطة وعنيات التي ذكرت جميعها في نقوش من القرن الرابع الميلادي. وتستحق شبام عناية خاصة منها، لا لطابعها المعماري الممتاز وحسب، وإنما لدورها التاريخي الذي يشبه في بعض الوجوه دور صنعاء بالنسبة إلى مملكة سبأ. فقد اختير موقعها بعناية، وأقيم بالقرب منها من الغرب سد (أو موزع كما يسمى) لتحويل المياه إلى الأراضي الشاسعة التي تحيط بها من ثلاث جهات هي: الشرق والشمال والغرب.

ولقد ظلت شبام طيلة العهود الإسلامية وإلى وقت قريب مركزاً إدارياً رئيسياً في الوادي، وهي إلى جانب ذلك كله سوق تجاري مشهور عبر القرون.

ومع أن مواطن قبيلة حضرموت المعروفة في المصادر الإسلامية تكاد تتركز في أنحاء السرير إلا أن حاضرة المملكة الرئيسية (شبوة)* كحواضر الممالك اليمنية الأخرى الكبرى - تقوم على مشارف رملة السبعتين قريباً من مخرج أحد الأودية المنحدرة من الهضبة الحضرمية في جزئها الغربي الذي يتميز عن الجزأين الشمالي والجنوبي المذكورين آنفاً باسم (السوط)، وهو اسم ورد في أقدم النقوش السبئية منذ أيام كرب إل وتر بن ذمار علي. وكانت تلك الحاضرة أيام ازدهارها محاطة بأعمال ري، آثارها باقية إلى اليوم في أنحاء وادي المعاشر امتداد وادي العطف الذي هو بدوره امتداد لوادي عرمة (عرمو في النقوش). ويحتمل أن تركيبة سكان شبوة كانت تتكون من جانبها الأكبر من قبيلة حضرموت.

التقسيم الإداري لمحافظة حضرموت



ومن قبائل حضرموت الرئيسية سيبان، وهي قبيلة كبيرة يبدو أن ديارها الأصلية أيام كرب إل وتر بن ذمار علي تمتد إلى أنحاء عبدان التي كانت أو أصبحت منذ مطلع القرن الرابع مقراً للأذواء اليزنيين. واليزنيون كانوا قد ظهروا في نقوش القرن الثالث بين الأذواء التابعين لمملكة حضرموت، كما ظهرت سيبان بين القبائل التي قاومت الحميريين عند إعلان ضمهم لحضرموت في القرن الرابع. وما زالت سيبان قبيلة كبرى واتحاد قبائل يعرف في الاصطلاح المحلي الحضرمي باسم (زي). وديارهم اليوم ومنذ حين في المناطق الممتدة بين المكلا ودوعن. ولهم في الجول الجنوبي جبل مرتفع مرموق يعرف باسم كورسيبان. وفي الإكليل أبيات من الشعر تشيد بقوة وخطورة هذه القبيلة إلى جانب القبائل الأخرى المهمة بحضرموت. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن علاقة خاصة كانت تربط اليزنيين بتلك القبيلة،

خاصة منذ القرن الرابع الميلادي، إذ من بين الألقاب الكثيرة، التي كان يتحلى بها أولئك الأقيال الأذواء لقبا محرج، (= محارج) وكبور (= كبار) سيبان. ولقب محرج يضاف أحياناً إلى ألقاب بعض الأقيال في وصف علاقتهم بشعوبهم، أي قبائلهم. (انظر حرج في المعجم السبئي مثلاً). أما لقب الكبير فيتخذه عادة زعماء بطون القبائل الكبيرة أو جاليتها خارج أوطانها الأصلية كما في حالة معين في ددان أو تمنع مثلاً. ولعل كبير حضرموت الذي جاء ذكره في نقش من شبوة إنما هو كبير قبيلة حضرموت الموجودة في شبوة بالذات.

ويكون ذلك دليلاً على وجود جاليات من قبائل أخرى فيها.

هذا ويفترض أن مهرة (وهي قبيلة تقع ديارها في أراضيها المعروفة إلى الشرق من حضرموت، وكانت تتداخل مع قبيلة حضرموت) تقع ضمن مملكة حضرموت القديمة. وقد جاء ذكر مهر بين القبائل الحضرمية الثائرة بقيادة أحرار يهبر في القرن الثالث الميلادي، ضد العاذ يلط ملك حضرموت بن عم ذخر.

وقد دلت الدراسات التي تمت مؤخراً على أن مناطق إنتاج اللبان اليمني كانت تنحصر فيما بين أطراف ظفار المحاذية لجبال عمان الغربية وبين جبال حضرموت وأوديتها شاملة مهرة. وكلها مناطق ظلت طويلاً تابعة لمملكة حضرموت، ومن أجلها اكتسبت تلك المملكة، عند الكتاب الكلاسيكيين: الإغريق والرومان، اسم (أرض اللبان). والذي يلفت النظر أن كل هذه المناطق يحدها من الشمال رمال الصحراء الكبرى - صحراء الربع الخالي. ولكن مع أن طريق البخور الرسمي هو ذلك الذي يخرج من الجوف متجهاً نحو الشام، وتتفرع منه طريق تمر بوادي الدواسر متجهة نحو إقليم البحرين فالعراق فإن طريقاً آخر يبدأ في دمقوت أوريسوت على البحر العربي يؤدي إلى الساحل الشرقي لجزيرة العرب ومن ثم إلى العراق. ويكاد الباحثون يتفقون على أن الموطن المثالي للجمال العربية كان

جنوب الربع الخالي خاصة بلاد مهرة التي تنتج أجود وأشهر أنواع الجمال. ولكن الباحثين يختلفون حول تاريخ استخدام الجمل أداة للنقل، وعلاقة كل ذلك بالتجارة العربية وبطريق البخور، في حين أن بعض الباحثين من الأمريكان ذهبوا إلى احتمال وجود علاقة قديمة بين حضرموت وبلاد الرافدين من خلال الطريق الشرقي المار بأطراف الربع الخالي.

وفي رمال صحراء الربع الخالي يبحث البعض منذ حين عن آثار عاد أقدم الأمم العربية المتحضرة ومدينتهم التي يسميها الإخباريون (وبار).

ومع أن أحداً لم يقع بعد على أثر قوم عاد بصورة ثابتة، ذلك الجيل من العرب العاربة، الذي اشتق من اسمه لفظ عادي وعادية وعاديات للأشياء القديمة إلا أن ربط الإخباريين بين وبار والإبل الحوشية التي نتجت عنها الإبل المهرية يجعل من المحتمل أن بلاد عاد، وهم بشهادة القرآن الكريم أصحاب أودية كانت تقع في المناطق الجنوبية الشرقية من حضرموت بما فيها وادي المسيلة امتداد وادي حضرموت حيث يقوم شاهد قديم يعرف باسم (قبر هود) تقام له زيارة سنوية منتصف شهر شعبان من كل عام.

ولعله من أجل هذا يطلق البعض على وادي حضرموت اسم وادي الأحقاف، وهو المكان الذي أنذر فيه هود قومه كما جاء في القرآن الكريم.

ومن علائم قوة الرابط بين حضرموت وعاد هو أن بعض النسابة يرقون بنسب حضرموت إلى قحطان ابن هود مباشرة ويجعلونها صنواً لسبأ، ومنهم نسابة صعدة على سبيل المثال.

ولطول الساحل الذي تتمتع به حضرموت (الممتدة من حدودها الشرقية التي تبلغ جبال عمان الغربية لتنتهي بأطراف هضبتها في الغرب) فقد تعددت موانيها التي قامت عبر التاريخ. وكان أهمها وأشهرها هو ميناء (قنأ) الواقع أسفل جبل يعرف في النقوش باسم (عرماوية) ويعرف اليوم باسم (حصن الغراب) أقيمت على سطحه استحكامات شهيرة يقود

إليها من الشاطئ، حيث تقع منشآت الميناء القديمة، طريق متعرجة معبدة. وهو ميناء اللبان، يصدر منه ما يصدر من حضرموت بحراً، ويرد إليه ضمن الواردات الأجنبية بعض اللبان الذي حمل بحراً من موانئ مناطقها الشرقية مثل موسكا أو سمهر في إقليم (السأكل) (ظفار حالياً)، أو من سقطرى الجزيرة المعروفة والتابعة لها أيضاً. كما أن هناك مدينة الأسعى الساحلية التي حلت محلها مدينة الشحر قبل سبعة قرون فقط تقريباً. وقد ذكر الهمداني الأسعى باسمها في صفة جزيرة العرب. وأقدم ذكر لذلك الاسم جاء في نقش يمني يعود إلى مطلع القرن السادس الميلادي. ولا بد أن هذا الانتشار الذي تحقق لسلطان ملوك حضرموت قد تم عبر مراحل عديدة، ولكننا لا نكاد نعرف شيئاً عنها بسبب ضياع النقوش الحضرمية، خاصة تلك التي يتوقع العثور عليها في معبد سين أو سيان (المعبود الوثني) في شبوة. فبعد أكثر من عشر سنوات من الحفريات هناك لم يعثر على شيء يذكر، وتكاد تنحصر معارفنا التاريخية القديمة عن حضرموت في ما حوته النقوش السبئية قبل غيرها.

ويلاحظ أن معظم ما نعرف من ملوك حضرموت كانوا يحملون اللقب البسيط (ملك حضرموت). ولدينا نقش، من موقع (قلت) على الطريق من البحر إلى شبوة من خلال وادي حجر، يشير إلى ملك اتخذ لقب (مكرب حضرموت)، كما أن بعض نقوش العقيبات (وهي عقبة تربط شبوة بوادي عرمة من أقصر الطرق الممكنة) كانت أيضاً لحكام يحملون لقب المكرب أيضاً.

وتحدثت نقوش سبئية عن أقيال لحضرموت في حين أن هذا اللقب لم يرد صراحة في النقوش الحضرمية المعروفة. ولكن هذا لا ينفي معرفة حضرموت بنظام القيالة مع اختلاف التسمية، ففي بعض نقوش العقلة ورد لقب (ذي عينات)، و(ذي يزن) مثلاً. ولقب الأذوائية في طبيعته صنو للقب القيل الذي يبدو أن موطنه الأصلي كان في الهضبة الغربية حوالى

صنعاء، أو في أرض سمعي بالذات التي أصبحت أيام الهمداني تعرف ببلاد همدان. هذا في حين انتشر لقب (ذو) في معظم الممالك اليمنية الأخرى إن لم يكن فيها كلها. وفي ظل الحميريين أصبح لقبا القيل والذو متداخلين. ولعل الحضارمة قد عرفوه في تلك المرحلة كما يظهر من بعض المصادر الإسلامية.

هذا وقد شهدت حضرموت ازدهاراً شديداً في الفترة التي نسميها (ملوك سبأ وذي ريدان) القرون الثلاثة الأولى لعصر ما بعد الميلاد. ويعود ذلك فيما يبدو إلى عدة عوامل: منها ازدياد الإقبال على مادة اللبان الذي جعلها تولي اهتماماً خاصاً بمنطقة السأكل (إقليم ظفار) حيث أقامت ميناء سمهر على خور روري (بالقرب من سلالة) في القرن الأول قبل الميلاد حسب التقديرات المختلفة لتاريخ ذلك النقش الذي سجل بناء ذلك الميناء. كما أن حركة التجارة في ميناء (قنأ) وفي سقطرى، كما يظهر في كتاب الطواف حول البحر الأحمر، كانت نشطة. وكانت الوفود والتجار يتوافدون على البلاد برا وبحرا، كما نلمس من نقوش العقلة التي من بينها نقش يذكر هنديين حضرا إلى ذلك المكان أيام العاذ يلط بن عم ذخر.

وخاضت حضرموت حرب الثلاثمائة عام التي دارت حول مشروع توحيد كل من سبأ وذي ريدان، وغيرت مواقفها من الأطراف المتحاربة وفقاً لمصالحها الخاصة. وتمكنت في مطلع القرن الثالث من السيطرة على معظم بلاد ولِدعَمّ خاصة قتبان وردمان وخولان. فأصبحت نتيجة لذلك جارة مباشرة لكل من سبأ وحمير، ولكنها أخرجت من بلاد ولدعم نتيجة تحالف سبأ وحمير أواخر أيام شعر أوتر.

وبعد توحيد سبأ وحمير بصفة نهائية على يدي ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش أصبح الطريق ممهداً لتوحيد اليمن كله. وهو ما بدأه شمر يهرعش في النصف الثاني من عهده حين احتل شبوة وأضاف إلى لقب أسلافه (ملك سبأ وذي ريدان) عبارة (وحضرموت ويمنة) حيث يمكن أن

يعني (يمنة) الساحل المعروف في المصادر الإسلامية باسم الشحر.

وكما عرفت كل الممالك اليمنية القديمة البداوة في مناطقها الصحراوية فإن بعض المناطق الحضرمية قد عرفت البداوة أيضاً. وقد استخدم ملوكُها البدوَ أو (الدرب كما تقول النقوش) مقاتلين في حروبهم. ولدينا من نقوش العقلة ذكر لبدوي (عربي) يصف نفسه بأنه (مقتوي). وكما أنه من حروب حضرموت لاستعادة أراضي ولدعم من الحميريين، أواخر القرن الثالث الميلادي كان قائد أعراق حضرموت يلقب بـ(سود عربن) أي سيد أو (زعيم) العرب، أي (البدو). ولكن حضرموت لم تفلح في مسعاها ذاك. وفي ظل الدولة الحميرية شارك الأعراب أو البدو الحضارمة في الحملة التي انطلقت من دمقوت (ميناء في المهرة) تحت قيادة الأقيال اليزنيين للإغارة على منطقة اليمامة والبحرين في وقت ما قبل منتصف القرن الرابع الميلادي.

ولقد تعرضت التركيبة السكانية لحضرموت خاصة في الوادي لتغيرات عبر التاريخ، لعل أهمها استقرار أعداد كبيرة من كندة أو أعرابها في الأنحاء الغربية منها نتيجة انخراطهم في جيش الأعراب الحميري الكبير منذ مطلع القرن الرابع الميلادي، ومشاركتهم بفاعلية في إخضاع مقاومة حضرموت لدولة التبابعة.

على أن انهيار السلطة المركزية لدولة التبابعة منذ أواخر القرن الخامس، وتمزيق تلك الدولة بعد قرنين من ازدهار مشهود أدى إلى أحداث القرن السادس الذي شهد التدخل الأكسومي فالساساني. وجاء العصر الإسلامي وحضرموت مقسمة بين كندة في الغرب وأمراء حضارمة في الشرق، وهم الذين وجِّهت إليهم الدعوة لدخول الإسلام.

د. محمد عبدالقادر بافقيه

مراجع: د. صالح علي باصرة: دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، 2001م؛ سقاف علي الكاف: حضرموت عبر أربعة عشر قرناً، مكتبة أسامة، بيروت، 1990م؛ دانيال فان درميولين، د.هـ فون فيسمان: حضرموت إزاحة النقاب عن بعض غموضها، ترجمة د. محمد سعيد القدال، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، 1998م؛ د. محمد أبو بكر حميد:

حضرموت فصول في التاريخ والثقافة والثروة، جمعية أصدقاء علي أحمد باكثير الثقافية، القاهرة، 2000م؛ سعيد عوض باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، مكتبة الثقافة، عدن، 1957م، سالم بن محمد الكندي: تاريخ حضرموت، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1991م؛ د. عزة علي عقيل، د. جان فرانسوا بريتون: شبوة عاصمة حضرموت القديمة، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، 1996م.

الحَضْرَمي (إبراهيمُ بْنُ قيس)

ت 475هـ/ 1082م

إبراهيم بن قيس بن سليمان الهمداني الحضرمي، أبو إسحاق: من أئمة الأباضية. ولد في حضرموت، واستعان بالخلي بن شاذان (الإمام الأباضي بعمان) فأعانه بجند ومال، فاستولى على حضرموت، باسم الخليل، وأقامه الخليل عاملاً عليها وأقره الإمام راشد بن سعيد، ثم قلد أمر الإمام بعد ذلك. وكان شجاعاً جلداً على احتمال المشاق. انتقل إلى الهند وكانت له بها غزوات في إقليم كوجرات وأطراف السند حيث حاول نشر المذهب الأباضي في تلك البلاد، وكانت وفاته بالهند على أغلب الأقوال. كان شاعراً وله مصنفات، منها (مختصر الخصال) و(السيف النقاد) ديوان شعره.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

الحضرمي (عبد الله بن يحيى)

ت 130هـ/ 747م

هو إمام أباضي ثائر، كان قاضي حضرموت، وعرف بالحضرمي الأعور، أعلن خروجه على بني أمية عام 127هـ/ 745م بدعم من أباضية عُمان، في بداية حكم مروان بن محمد، لقب نفسه (طالب الحق)، وخلع طاعة مروان، وتمكن من القبض على عامل حضرموت، ثم سار إلى صنعاء واستولى عليها عام 129هـ/ 746م بعد هزيمة واليها الأموي، ومكث بها أكثر من عام يحكم اليمن. جمع المال والعتاد، ووجه قوة استولت على مكة والمدينة، لكنه لم يلبث أن تراجع أمام جيش أُموي بقيادة عبدالملك

السعدي الذي تمكن آخر الأمر من قتل عبد الله بن يحيى خارج صنعاء سنة 130هـ/ 747م. وواصل السعدي مطاردة بقية أنصار ابن يحيى إلى حضرموت وقضى عليهم.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تاريخ خليفة بن خياط: 2/ 582، 596. ابن الأثير الجزري: الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، 1978م؛ يحيى بن الحسين ابن القاسم: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق وتقديم د. سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زياد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1388هـ/ 1968م.

الحَضْرَمي (العلاءَ بن عبد الله)

21هـ/ 642م

هو العلاء بن عبد الله بن عماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن عويف الحضرمي: صحابي، من رجال الفتوح في صدر الإسلام. أصله من حضرموت. سكن أبوه مكة، فولد بها العلاء ونشأ. وولاه رسول الله ﷺ البحرين سنة 8هـ/ 629م خلال إمارة المنذر بن ساري العبدي عليها وجعل له جباية الصدقة وأعطاه كتاباً فيه فرائض الصدقة في الإبل والبقر والغنم والثمار والأموال، وأمره أن يأخذ الصدقة (الزكاة) من أغنيائهم ويردها على فقرائهم. وبعد وفاة النبي ﷺ أقرّه أبو بكر، ثم عمر. وقد قاتل مرتدي البحرين وظهر عليهم في خلافة أبي بكر. ووجهه عمر إلى البصرة فمات في الطريق، في قرية من أرض تميم اسمها (لياس) وقيل مات في البحرين. وهو الذي سيّر عرفجة بن هرثمة إلى شواطئ فارس سنة 14هـ/ 635م بالسفن، فكان أول من فتح جزيرة بأرض فارس في الإسلام. ويقال: إن العلاء أوّل مسلم ركب البحر للغزو. وقد أسلم أهل البحرين على يد العلاء وبعثوا بخراجهم، فكان أول مال ورد المدينة خراج البحرين وهو سبعون ألفاً. روى أربعة أحاديث.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

الحضرمي (عمر بن محمد الخامري)

ت 882هـ/ 1477م

هو الشيخ، أبو عبّود، عالم وفقيه وصوفي، عاش في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، وتنقل بين مكة وزبيد، ثم استقر بحَيس فكان له تلاميذه ومريدوه، وبها توفي، وقبره شرق المدينة بجوار مسجده المسمى باسمه، وللناس فيه اعتقاد، ويزار في 27 من رجب من كل عام.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عبدالرحمن بن علي بن الديبع: بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق عبد الله الحبشي، مركز الدراسات اليمني، صنعاء، 1979م؛ حوليات النعمي التهامية للعمري: 57.

الحضرمي (محمد خليل)

القرن 14هـ/ 20م

هو محمد خليل بن سليمان علي بن حسن الحضرمي، من مواليد قرية (كاروم بيت) التي تبعد عن مدينة حيدر أباد بنحو 80 كيلو متراً، ولد عقب الحرب العالمية الأولى، وتخرج من الجامعة النظامية، بعد أن أخذ علم التجويد والقرآن من الشيوخ المشهورين في حيدر أباد في الجامعة النظامية.

عمل الحضرمي رئيساً للمعلمين بمدرسة دار العلوم في منطقة (كارم بيت) واستمر يعمل في مجال العلم والتدريس مدة 40 عاماً، وقد مثلت مدرسة دار العلوم في "كاروم بيت" للجامعة النظامية، وإلى جانب عمله في التدريس عمل في إصلاح الساعات التي برع بها وكانت عمله بعد تقاعده، وخلال عام 1950م/ 1369هـ، أصبح من الشخصيات البارزة في قواعد اللغة العربية، وصار مرجعاً من مراجعها في حيدر أباد الدكن.

ألف الحضرمي عدداً من الكتب أهمها:

قواعد اللغة العربية (مخطوط)؛ هداية الجليل (في جزأين) من فن التجويد؛ الأنوار القدسية شرح في المقدمة الجزرية في التجويد.

د. جمال حزام الانظاري

مراجع: جمال حزام النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية ابن رشد - جامعة بغداد، 1999م. نفيس النساء منعم، مساهمة علماء حيدر أباد العرب في فن التجويد والمنطق، رسالة ماجستير في الأدب العربي، قسم اللغة العربية، الجامعة العثمانية حيدر أباد، 1995م.

حَضُور

هو جبل شامخ يعرف أيضاً بجبل (النبي شُعَيب). يقع على بعد نحو 18 كم إلى الغرب من صنعاء، وهو أعلى جبل في اليمن وفي شبه الجزيرة العربية، وارتفاعه 3760 متراً عن سطح البحر، وبه من الآثار مسجد وقبة يقال: إن بها قبر النبي شعيب عليه السلام ينسب اسم هذا الجبل إلى حضور بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعه بن حمير بن سبأ الأصغر.

يتكون هذا الجبل من أسفله إلى أعلاه من صخور بركانية قاعدية وحامضية، ويتكون الجزء العلوي منه من الصخور الحامضية من نوع الريوليت والاجنمبريت والرماد البركاني. بعض الطبقات الصخرية العليا مشققة في أشكال مضلعة بما يعطي الانطباع بأن تلك الطبقات تعرضت للعصور الجليدية. الطبقات العليا من الصخور البركانية تتزامن عمرياً مع آخر الأنشطة البركانية للعصر الثلاثي.

د. حسين عبد الله العمري

د. محمد عبدالباري القدسي

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني: الإكليل، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الحرية، بغداد، 1980م؛ الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1990م إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، الجزء الأول، دار الكلمة، 2002م؛ د.محمد عبدالباري القدسي، الإدريسي، القباطي، جيولوجية جبل النبي شعيب بحث غير منشور، جامعة صنعاء، 2000م.

الخُطَيْب

الخطيب هو أحد الحصون المنيعة في شرقي حراز وفيه مرقد الداعي الفاطمي السيد حاتم بن إبراهيم الحامدي* وهو الثالث من الدعاة المطلقين الفاطميين الذين قاموا بعد استتار الإمام الفاطمي الطيب ابن المنصور الحاكم بأمر الله - وكان أولهم الداعي السيد ذؤيب بن موسى الوادعي الذي قام سنة 533هـ/ 1139م، وبعد وفاته قام الداعي المطلق السيد إبراهيم بن الحسين الحامدي وسكن غيل بني حامد في همدان وخلفه من بعده ولده الداعي السيد حاتم بن إبراهيم وكان ذلك سنة 557هـ/ 1162م، وقد انتقل الداعي حاتم بن همدان إلى حراز وسكن حصن الخطيب وجعله مقره

وكان يجلس لإلقاء دروس العلم والحكمة في كهف كبير يعرف بكهف النعيم وله تآليف كثيرة في ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ـ وكان يفد إليه طلاب العلم من أنحاء اليمن ومن الهند والسند.

وفي أيامه دخل الملوك بنو أيوب اليمن وكان ملكهم توران شاه فتغلب على اليمن وغلبوا الملوك والقبائل، ولجأ كثير منهم إلى حراز حيث الداعي الفاطمي السيد حاتم بن إبراهيم.

ومن المعالم التاريخية الموجودة حتى الآن جامع صغير على قمة الحصن.

وفي سنة 596هـ/ 1200م، توفي الداعي حاتم واستمر التسلسل داعياً بعد داع حتى انتقل الدعاة إلى الهند في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

الحطيب من المناطق الجذابة بمناظره الطبيعية الخلابة ومناخه الصحي وهوائه النقي لذلك يقصده الناس للنزهة والاستراحة وفترة النقاهة.

وقد وجه سلطان البهرة الداعي الفاطمي الدكتور محمد برهان الدين اتباعه بتشجير وترميم وعمارة مساجده القديمة واستحداث الأبنية الجديدة للزائرين، كما أوصل إليه مشروع الماء من الحجبة ومن دار شعل واستفاد منه أكثر قرى حراز وشق الطرق إليه من مناخه ورصفه بالأسفلت؛ وأقام عدة مشاريع خيرية في المنطقة مما أنعش المنطقة وزاد من حيويتها. وأوصل الكهرباء إلى قراها كل هذا بغرض تطوير المنطقة وإنعاش المشاريع الزراعية فيها وتربية المواشي والأغنام والنحل؛ كما وجه إلى ترك مضغ القات وقلع أشجاره لتستعيد الأرض حيويتها وتكون أرضاً زراعيةً منتجةً كما كانت في السابق وتدر الأمطار وتكثر الأشجار المفيدة كالخضرة والفواكه لكي تنعم بها البلاد.

طاهر الدرازي

حُفَاش

هو جبل من أشهر جبال اليمن، غرب صنعاء يطل على تهامة، فيه قرى وحصون ومزارع كثيرة، ومنه كان يجلب القات (الحفاشي) إلى صنعاء في القرن الماضي قبل انتشاره قربها، وهو ناحية من نواحي محافظة المحويت، قريب من جبل

ملحان*، ويذكرهما الهمداني في (الصفة) كجبلين مُشْمَخِرّين مشرفين على تهامة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م.

الحق (جمعية)

هي أقدم جمعية أهلية يمنية، ومثّل تأسيسها إحدى الخطوات الأولى للبدء في تجاوز الكثير من المفارقات التي رافقت دخول المجتمع اليمني للقرن العشرين، والتي كان المهاجرون اليمنيون من بين أوائل من لمسها وأدرك أبعادها.

فقد تأسست هذه الجمعية بمدينة تريم سنة 1333هـ / 1913م، وترأسها عبدالرحمن ابن شيخ الكاف الذي كان ينحدر من عائلة جمعت بين النفوذ الاجتماعي في الداخل، والنفوذ الاقتصادي في المهجر، وتحديداً في جنوب شرق آسيا. ونجدُ، في الواقع، عند البحث عن جذور هذه المبادرة أنها جاءت بوجه خاص بمثابة امتداد للتحولات الاقتصادية ثم الثقافية في أوساط الجاليات اليمنية في ذلك المهجر، والمقارنات التي كان يجريها المهاجر بين واقعه في بلد المهجر وواقعه بمسقط رأسه بمنطقة حضرموت، على أساس أن تلك التحولات والمقارنات دفعت باتجاه التفكير نحو ضرورة الإصلاح، والإسهام في توفير الركائز التي سيستند إليها.

ومع أن الجمعية بدأت أنشطتها بافتتاح مدرسة ابتدائية سنة 1334هـ/ 1914م، فإن ثقل الهاجس السياسي أخذ يجتذب النصيب الأكبر من الاهتمام، وذلك بالنظر إلى الآثار المترتبة عن الصراع الطويل بين السلاطين القعيطيين والكثيريين، وعجزهم عن مدِّ نفوذهم خارج عدد متفاوت من المراكز الحضرمية والحد من النزاعات القبلية اللامتناهية، بالإضافة إلى محدودية المقومات المؤسسية والتنظيمية لسلطتهم وهشاشتها، التي لم تكن تلقي بالكثير من الظلال على التوجه لإجراء بعض

الإصلاحات الطموحة فحسب، بل كذلك على الاستفادة بصورة سليمة من تحويلات المهاجرين مما أصبح يتوافر لديهم في المهجر من إمكانات متنوعة.

وفي الواقع، فإن وجود أفراد من عائلة آل الكاف في الجمعية كان عنصراً أساسياً في اقترابها من هذا الميدان، وصولاً لخوضها فيه لاحدى التجارب الجمعياتية الفريدة، فقد أسهم ما تتمتع به عائلتهم من نفوذ، وبمباركة من السلطة الاستعمارية التي لم تكن قد تمكنت بعد من تحويل ولاء السلاطين الكثيريين عن السلطنة العثمانية، وإجبارهم على توقيع معاهدة حماية مثلما هو الشأن مع السلاطين القعيطيين، من مساعدة الجمعية على التواصل سنة1334هـ/ 1916م لإقناع الأمير علي بن محسن الكثيري، أمير مدينة تريم، بالتخلي عن إدارة شؤون المدينة مقابل الحصول على مبلغ مالي سنوي، وقد باشرت عملها آنذاك ببناء سور للمدينة ووضع نظم مالية وإدارية مستمدة من العصر، قبل أن تنزع لاحقاً نحو محاولة مد نفوذها على بعض التكوينات القبلية المستقرة في المحيط المجاور للمدينة، والدخول معها في صدامات متكررة.

غير أن هذه المحاولة قادت لتوسيع قاعدة المعارضة وتعميقها، حيث غذت أبعادها التخوف والارتياب في كل من الوسط القبلي ولدى آل كثير على حد سواء، وأثارت بالتالي مصاعب جديدة أمامها أضيفت إلى تلك التي تولدت عما أبدته غالبية النخبة الدينية من سخط بسبب توجهاتها الحديثة، وخشيتها من أن تكون بوابة لتسهيل التغلغل الاستعماري، وإلى تلك التي ظهرت نتيجة اتباعها في تحصيل الضرائب والعائدات لنظام موحّد المعايير، ولا يأخذ في الحسبان مسألة النفوذ العائلي وما كان يرتبط به في السابق من امتيازات وإعفاءات، وهو ما أدى إلى تنامي الخلافات الداخلية حتى انتهى الأمر في الأخير بحلِّها سنة 1339هـ/ 1921م.

بيد أن إعلان حلِّ هذه الجمعية لم يحمل معه في نفس الوقت نهاية العمل الجمعياتي الأهلي، بل إنه وفر لرواد هذا العمل تجربة

مرجعية أفادت في إعادة تحديد مجالات الاهتمام والأولويات، وتكييف الأنشطة بحسب خصوصيات الواقع وتعقيداته، والهامش المتاح المتحرك.

د. عبداللطيف الأدهم

مراجع: صلاح البكري، تاريخ حضرموت السياسي، ج 2 - ص ص 54 - 55؛ جعفر محمد السقاف، دراسة وثائق الندوة العملية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت، ص 26 - 27.

الحَقْل

هو ما اتَّسع من الأرض تحيط به الجبال، وأشهر حقول اليمن:

حقل قِتَاب: في بلاد يَريم*، يَنْتَسب إلى قِتاب بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة، يُعْرف اليوم بحقل كِتَاب، بالكاف بدلاً من القاف، وسابقاً باسم (حقل يحصب)، يُشْرف عليه من الشرق جبل ظفار الذي كان عاصمة الحميريين بعد مارب*، وكان الحقل في زمن الحميريين مزروعاً بالأعناب والفواكه وفيه المياه الجوفية وافرة، كما كان في يريم وفي قاعها، أيام الحميريين، العديد من السدود* التي تتجاوز الثمانين سداً.

حقل البَوْن: وهو قاع فسيح شمالي مدينة صنعاء* بمسافة 48 كم، ويمتد من جنوب (عَمْران*) إلى (شَوابة)، ومساحته لا تقل عن 6 كم، في عرض 6 كيلومترات، ومعدل ارتفاع قاع البَوْن 2100 متر من سطح البحر، وفيه من المدن الأثرية القديمة: ذي بين*، ريدة، عَمْران*، ومنه تَشْرع الطريق إلى صَعْدَة*.

حقل سهمان: ويُدْعى أيضاً "قاع سُهْمَان" وهو من جبل حَضُور* بالغرب من صنعاء بين قريتي (مِنْد) و(مَتْنَة)، وعليه تشرع طريق صنعاء إلى ثغر الحُديدة*، والأخباريون ينسبونه إلى سُهْمَان بن الغَوْث بن سعد بن عَوف بن عدي، وهو قاع واسع ذو أراضٍ مُتَّسعة للزراعة حيث يشتهر بزراعة الفول (القِلاَّ) والعَتَر والعَدْس (البِلْسِن) ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر من 2700 إلى 2900 متر.

حَقْل جهْران: أرض واسعة في الجنوب من مدينة صعدة* بمسافة 66 كم، يمتد من (نقيل يَسْلِح) وحتى شمال مدينة ذَمار*، وهو

متصل بقاع البَوْن، وقد سُمّي نسبَة إلى جَهْران بن يحصب بن دهمان بن سعد بن عدي ابن مالك بن زيد بن سَدَد بن حِمْير.

حقل شِرْعَة: بكسر الشين - ويقع جنوب شرق مدينة ذمار* بمسافة 50 كم، وهو من حقول اليمن المشهورة التي ذكرها الهمداني في الإكليل وفي صفة الجزيرة، ويُعد أحد روافد ميزاب سد مارب، قال القاضي محمد علي الأكوع: فيه التقى الملك تُبع - الذي جاء باليهودية إلى اليمن - هو وعامر ذو الكُبَاس خليفته على اليمن وزوج ابنته، فقتله مبارزة بيده، وكانت الدائرة على أصحابه، وفيه أيضاً كانت معركة ضارية بين الأحباش الغُزاة وحِمْير بقيادة القَيْل النُعْمان بن عفير ابي سيف بن ذي يزن وهو آخر محاولة قام بها اليمنيون.

حقل الرَّحبة: ويقع شمال صنعاء بمسافة 10 كم، وهو من الحقول التي قال الهمداني بأنها من أوسع قيعان اليمن الجبلية.

حقل صنعاء: كان في جنوب وغرب مدينة صنعاء القديمة، فيما يُعْرف بمنطقة بير العَزَب، والصَّافية، وأسفل فَجّ عَطَّان*، وكانت أماكن زراعية خضراء، إلاّ أنها صارت اليوم مباني وطُرُقات بعد امتداد عُمران مدينة صنعاء إليها.

حَقْل صَعْدَة: شمال مدينة صعدة، وفيه موضع "سُحَامة" الذي ذكره علقمة في داليته التي أوْردها الهمداني في "صفة جزيرة العرب".

حقل بني الحَارِث: وهو قاع فسيح شمال (الرَّوْضة*) وجنوب غرب (بني جُرمُوز) وشرق (القرية ووادي ضَهْر*) وقد أُنشئ فيه مطار صنعاء الدولي حديثاً.

حَقْل الجَنَد: يبعد عن مدينة تَعِز* شمالاً بنحو 20 كم، ويمتد من جنوب (القَاعِدة) حتى منطقة (الحَوْبان) جنوباً.

حقل مأرِب: يبدأ من جبل البَلَقْ - وبه يقع سد مارب على بعد 12كم شرقاً فيمر بمدينة مارب على بعد 12 كم من السد، ثم يمتد أبعد من 60 كم نحو الشرق والشمال حيث تجتمع مياه السيول في منخفض من الأرض، وتكتنف

"الحقل" الرمال حيث تمتد حتى منطقة صافر بعد مائة كيلومتر شرقاً، ثم قاع مارب الغربي الذي يمتد غرباً حتى يصل منطقة (القَرْضَة) في نِهْم، وطوله 80 كيلاً.

حقل الفَارِد: هو في الشمال الشرقي من دَمْت.

حقل الأزارِق: وادٍ ومنطقة في مديرية الأزَارِق بالضَّالِع*..

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

حقوق الإنسان في اليمن

اهتمت حكومة الجمهورية اليمنية منذ قيامها في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ بقضايا حقوق الإنسان والحريات العامة كون هذه الجمهورية الفتية قد اختطت لنفسها نهجاً واضحاً وثابتاً أساسه الديمقراطية والتعددية السياسية والحزبية واحترام حقوق الإنسان والحريات العامة والخاصة، وقد جسدت ذلك في تشريعاتها ابتداء بالدستور ومروراً بكل القوانين النافذة، وترجمت هذا الاهتمام من خلال استمرارها في المبادرة بالتوقيع والمصادقة على الاتفاقيات والمعاهدات الدولية والإقليمية المتعلقة بحقوق الإنسان.

خلفية تاريخية

وهذا الاهتمام ليس وليد اللحظة، وإنما تبلور من خلال مسيرة طويلة من النضال إذ يرجع ظهور تعبير حقوق الإنسان في الأدبيات السياسية اليمنية إلى عام 1365هـ/ 1946م حيث نشر محمد محمود الزبيري* وأحمد محمد نعمان - وهما من كبار قادة (الحركة الوطنية) - برنامج نشاطهم في عدن، وتضمن في الهدف الخامس المطالبة بـ(حرية القول)، و(حرية العمل)، وهي من صميم حقوق الإنسان التي تضمنتها الإعلانات والمواثيق الدولية، ولكن البرنامج المذكور لم يتضمن أكثر من ذلك.

وبعد ذلك بحوالى عامين قامت حركة 1948م/ 1367هـ التي أطاحت بالإمام يحيى وأعلنت ما يسمى

حقوق الإنسان في اليمن

بـ(الميثاق الوطني المقدس) أشارت فيه إلى الوجهة العامة لسياسة الحركة. ويلاحظ أن حقوق الإنسان هنا قد حظيت بنصيب أوفر مما كان قد أعلن عنه في 1365هـ/ 1946م، حيث أقرت مبدأ المساواة بين جميع اليمنيين (م29)، ومبدأ الحرية في الرأي والكلام والاجتماع، وهو ما يعني أن النظام الجديد سيكفل مبدأ حرية الصحافة وحرية التنظيم والاجتماعات العامة.

غير أن الميثاق الوطني المقدس لم يكن مكرساً لتحديد طبيعة أو لون النظام السياسي للحركة، إذ أحال ذلك إلى الدستور الذي كانت الدولة الجديدة تنوي إصداره فيما بعد، وعهدت بصياغته إلى لجنة خاصة من أهل الكفاءة (م4 من الميثاق). ولكن الدستور المذكور لم يصدر بسبب فشل الحركة بعد أقل من شهر من قيامها. ومن المؤكد أن موقف الحركة من حقوق الإنسان كان سيتضح أكثر لو قدر للدستور أن يصدر.

والحقوق التي جاء بها الميثاق الوطني المقدس أصيلة، إذ لا يمكن القول بأنه تأثر بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان لأن هذا لم يصدر إلاّ في نهاية عام 1367هـ/ 1948م، أي بعد الحركة بعدة أشهر.

والحق أن حظ هذه الحقوق كان أوفر وأوسع بعد قيام ثورة سبتمبر 1962م/ ربيع الآخر 1382هـ، وذلك لأن إزالة النظام الملكي بما عرف عنه من جمود واستبداد وفّر ظروفاً أكثر استجابة لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية.

ولقد توالت الدساتير في الصدور منذ قيام الثورة، فصدر أول دستور في التاريخ اليمني عام 1383هـ/ 1963م ثم تلاه دستور 1384هـ/ 1964م ثم دستور 1385هـ/ 1965م ثم الدستور الدائم في 1390هـ/ 1970م ودستور المحافظات الجنوبية (قبل الوحدة) في عام 1398هـ/ 1978م، وليس من بينها دستور واحد خالٍ من قدر قليل أو كثير من حقوق الإنسان المعروفة في الإعلانات والمواثيق الدولية، أما في مجموعها فتتضمن معظم - إن لم يكن كامل - حقوق الإنسان المعروفة.

وفي الدستور الأول للثورة 1383هـ/ 1963م جاءت حقوق الإنسان في الباب الثالث منه،

وتضمن بعضاً من أهم تلك الحقوق، منها مبدأ المساواة أمام القانون (م17)، والشرعية الجنائية (م18، 19)، وحظر تسليم اللاجئين السياسيين (م22)، وحرمة المنازل، وحظر مصادرة الأموال (م23، 25)، وكفالة حق التعليم وحق الصحة. ولكنه جاء خالياً من حرية النشاط السياسي، وحرية الصحافة والتفكير والعقيدة. وقد تلافى هذه النواقص الدستور الصادر بعد ذلك في ذي القعدة 1383هـ/ إبريل عام 1964م، حيث أضاف حرية المراسلات وسريتها (م32)، وحرية الرأي (م33)، وحرية الصحافة والطباعة والنشر، وحرية إنشاء النقابات (م39)، وحق المواطنين في تقديم شكاوى إلى هيئات الدولة عن مخالفة الموظفين العموميين للقانون أو واجبات وظائفهم (م44).

وبعد حركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ صدر الدستور الدائم للمحافظات الشمالية في شوال 1390هـ/ ديسمبر 1970م، وتضمن الباب الثالث منه مسرد حقوق الإنسان، وجاءت معظم نصوص الباب كسابقاتها، إلا أنه لم يقرر مبدأ حرية الصحافة، وحرية البحث العلمي. وكان أهم ما جاء فيه إقراره لمبدأ حظر الحزبية والعمل الحزبي بجميع أشكاله (م37)، والذي كان له أثر فاعل على الحياة السياسية للبلاد في المرحلة التالية، وحق تشكيل الأحزاب لم يرد في نص الدستور السابق له، إلا أن الدستور الدائم كان الوحيد الذي حظر العمل الحزبي بنص صريح، وكان النص انعكاساً للجو السياسي القائم آنذاك، وإن كان يلاحظ أن الدولة لم تلبث أن أنشأت حزباً رسمياً بعد ذلك 1393هـ/ 1973م أسمته (الاتحاد اليمني).

وصدر دستور في المحافظات الجنوبية عام 1978م على أعقاب دستور صدر في بداية السبعينيات. وأعلن الدستور في بدايته التزام الدولة بأحكام ومبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (10/أ)، وعالج حقوق الإنسان والحريات الأساسية في الباب الثاني، وتضمن معظم حقوق الإنسان كما في الدساتير الأخرى، غير أنه اهتم أكثر

بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مما لم يكن موجوداً في الدساتير اليمنية الأخرى. كما أنه كفل الحقوق السياسية والإنسانية مع تقرير ضمان الدولة لتلك الحقوق وتيسير تحقيقها، فهو يقرر مبدأ المساواة للمواطنين، مثل غيره من الدساتير، لكنه يلزم الدولة أن توفر الفرص السياسية والاقتصادية اللازمة لتحقيق هذا المبدأ (م33)، وكذا الحق في العمل (م37) والحق في التعليم (م40) وغيرها من الحقوق. كما ضمن حقوقاً لم تكن موجودة في الدساتير السابقة، مثل: حق مساواة المرأة بالرجل في جميع المجالات (م36) وحق الراحة (م38) وحق المواطنين في المشاركة السياسية (م43) والحق في التجمع والتظاهر (م44) وحظر الاعتقالات (م45).

وجاء دستور دولة الوحدة وترسم في غالب الأحوال خط الدساتير التي سبقته، وضمن الكثير من حقوق الإنسان المعروفة، كمبدأ المساواة أمام القانون (م27) وحظر إسقاط الجنسية عن المواطنين (م28) والحريات الشخصية (م32) وحرية وسرية المراسلات (م36) وغيرها. وكان أهم ما جاء به دستور الوحدة كفالة حرية إنشاء الأحزاب والعمل السياسي (م39)، غير أنه أغفل بعضاً من الحقوق التي كانت الدساتير التي سبقته قد كفلتها ومن أهمها: حق التجمع والتظاهر ومبدأ حرية المساكن والحق في الراحة وحرية الصحافة والنشر.

وتجدر الإشارة أن هذا السرد المختصر لحالات حقوق الإنسان في الدساتير اليمنية لم يُعْنَ بحالها في الجانب التطبيقي، وهي تتوقف على مدى فعالية الضمانات الدستورية والواقعية لممارسة هذه الحقوق.

والحق أن معظم هذه الدساتير قد كفل مبدأ الفصل بين السلطات ومبدأ استقلال القضاء ومبدأ سيادة القانون، وجميعها من أهم الضمانات التقليدية لهذه الحقوق، وقد أضاف دستور دولة الوحدة ضماناً آخر ذا أهمية خاصة، هو إقراره مبدأ القيادة الجماعية (الباب الثالث) وكفالة

حرية العمل السياسي للمواطنين. وعدِّل هذا الدستور مرتين الأولى في عام 1414هـ/ 1994م على إثر محاولة الانفصال الفاشلة والثانية في عام 1421هـ/ 2000 م وذلك بغية إيجاد مؤسسة رديفة للمؤسسة التشريعية هي مجلس الشورى. وأهم ما جاء به هذان التعديلان في مجال حقوق الإنسان هو إقرار الحكم المحلي وتوسيع المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار.

مؤسسات حقوق الإنسان الوطنية

إن المؤسسات التي تُعنَى بحقوق الإنسان في اليمن على نوعين: مؤسسات حكومية ومؤسسات غير حكومية، وفي نطاق المؤسسات الحكومية نجد طيفاً من المؤسسات ذات الطابع التقليدي المتعارف عليه مثل مؤسسات القضاء ومؤسسات استحدثت للاهتمام الخاص بهذا المجال.

1.المؤسسات القضائية

وتتكون من المحاكم والنيابة العامة والتفتيش القضائي. ويناط بها حماية حقوق الإنسان في ما يعرض عليها من قضايا وتظلمات ودورها حاسم ومؤثر في إعمال القوانين الحامية لهذه الحقوق. (انظر النظام القضائي في اليمن)

2.المؤسسات التشريعية

من ضمن لجان مجلس النواب في اليمن لجنتان تعنيان بحقوق الإنسان هما: لجنة الحريات العامة وحقوق الإنسان ولجنة رفع المظالم.

ولجنة الحريات العامة وحقوق الإنسان وهي إحدى اللجان الدائمة بمجلس النواب وتلعب دوراً مهماً في التصديق على الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان ومن اختصاصها مراعاة توافق القوانين الوطنية التي يشرعها المجلس مع الالتزامات التي تفرضها الاتفاقيات الدولية، كما تستطيع التحقيق في القضايا المتعلقة بحقوق الإنسان والتحري عن أي انتهاكات قد تحدث، ولها صلاحية مساءلة الحكومة واستجوابها عن أي ادعاء بحدوث انتهاكات لحقوق الإنسان.

3. المؤسسات التنفيذية

1. اللجنة الوطنية العليا لحقوق الإنسان

وظل العمل والاهتمام بحقوق الإنسان منوطاً بعدة جهات حكومية مختلفة حتى عام 1418هـ/ 1997م حيث أنشئت بقرار من رئيس مجلس الوزراء لجنة حكومية عرفت "باللجنة حقوق الإنسان السياسية والمدنية".

وإيماناً من الحكومة اليمنية بأهمية موضوع حقوق الإنسان أنشئت لجنة وطنية عليا بديلة بناء على القرار الجمهوري رقم (20) لسنة 1419هـ/ 1998م المعدل بالقرار 93 لسنة 1420هـ/ 1999م. ثم قرار سنة 1422هـ/ 2001م.

وقد توخت القرارات تمثيل أكبر عدد من الجهات الحكومية ذات العلاقة المباشرة بقضايا ومسائل حقوق الإنسان وكذلك المنظمات غير الحكومية والشخصيات الاجتماعية، كما بينت القرارات اختصاصات اللجنة وأسلوب عملها اعتماداً على الهياكل واللوائح الداخلية لعمل اللجنة واللجان المنبثقة عنها.

مهام اللجنة الوطنية واختصاصاتها

نص القرار الجمهوري المنشئ للجنة الوطنية العليا ولائحتها الداخلية على جملة من المهام التي ينبغي أن تضطلع بها كل من اللجنة العليا واللجنة الفرعية الدائمة، وأبرز هذه المهام ما يلي:

وضع السياسات والخطط والبرامج الكفيلة بصيانة حقوق الإنسان في الجمهورية اليمنية وتعزيز دور الجهات المعنية في معالجة قضايا حقوق الإنسان وحمايتها بوجه عام وفقاً للدستور والقوانين النافذة والاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي صادقت عليها بلادنا في هذا الشأن؛ الإشراف على حسن وسلامة تطبيق المعاهدات والاتفاقيات الدولية المتصلة بحقوق الإنسان من قبل الجهات الوطنية المعنية؛ العمل على دعم وتشجيع المنظمات غير الحكومية العاملة في مجال حقوق الإنسان في بلادنا؛ التنسيق والتواصل مع مركز حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة والمنظمات الدولية ذات العلاقة بهدف خلق علاقات تعاون لمعالجة قضايا حقوق

حقوق الإنسان في اليمن

الإنسان التي تتعلق ببلادنا؛ الإشراف على إعداد التقارير الدورية التي ترفع من الجهات الوطنية المعنية إلى المنظمات الدولية عن مستوى تنفيذ المعاهدات والاتفاقيات الدولية ذات الصلة بحقوق الإنسان التي صادقت عليها بلادنا؛ دراسة التقارير الواردة من المنظمات الدولية لحقوق الإنسان وإبداء الرأي بشأنها والرد عليها؛ الإشراف على إعداد وتنفيذ الفعاليات التي تجسد مشاركة بلادنا واحتفائها بالمناسبات التي تكرس المنجزات والمكتسبات التي حققها المجتمع الدولي في مجال حقوق الإنسان؛ جمع وتوثيق كافة المعاهدات والاتفاقيات والمواثيق الدولية وغيرها من البيانات والمعلومات ذات الصلة بمجالات وأنشطة حقوق الإنسان؛ إبداء الملاحظات والآراء في القوانين والاتفاقيات والمعاهدات والتقارير ذات العلاقة بحقوق الإنسان؛ إعداد الدراسات والتقارير والتحليلات اللازمة حول قضايا حقوق الإنسان في بلادنا، واقتراح الحلول والمعالجات الملائمة للإشكاليات المرتبطة بها؛ تلقي الرسائل والمذكرات والبلاغات المرفوعة من مختلف الشخصيات والهيئات والمؤسسات الدولية المعنية بحقوق الإنسان ودراستها والرد عليها أولاً بأول وفقاً للأسس والضوابط التي تضعها اللجنة الوطنية العليا في هذا الشأن.

هيكل اللجنة الوطنية العليا لحقوق الإنسان

وتتكون اللجنة الوطنية العليا من:

لجنة عليا؛ ولجنة فرعية دائمة؛ وهيئة استشارية؛ وسكرتارية.

اللجنة العليا: وتمثل فيها الجهات الحكومية ذات الصلة بحقوق الإنسان ممثلة برؤسائها على النحو التالي:

وزير الخارجية رئيساً، ومدير مكتب رئاسة الجمهورية نائباً. عضوية كل من: وزير الشؤون القانونية وشؤون مجلس النواب، وزير العدل، وزير الإعلام، وزير العمل والتدريب المهني، وزير التأمينات والشؤون الاجتماعية، وزير الداخلية، النائب العام، رئيس الجهاز

المركزي للأمن السياسي، رئيس هيئة التفتيش القضائي، المنسق العام.

وأعيد تشكيل هذه اللجنة بعد إنشاء منصب وزير دولة لشؤون حقوق الإنسان عند تشكيل حكومة باجمال في 10 محرم 1422هـ/ 4 ابريل 2001م. بحيث أصبحت على النحو التالي:

رئيس الوزراء رئيساً، مدير مكتب رئاسة الجمهورية نائباً، وعضوية كل من الوزارات السابقة.

اللجنة الفرعية الدائمة: ويترأسها المنسق العام للجنة الوطنية العليا وتضم في عضويتها مندوبين دائمين عن الجهات السالفة الذكر. وهي لجنة تنفيذية صدر بتشكيلها قرار من رئيس اللجنة الوطنية العليا. وللجنة العليا سكرتارية فنية تتولى تنظيم ومتابعة مهامها وأنشطتها وقد استبدلت عند قيام وزارة الدولة لحقوق الإنسان.

آليات عمل اللجنة الوطنية العليا

تعتبر اليمن من الدول الرائدة في المصادقة على الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان، ومن هذا المنطلق فإن اللجنة الوطنية العليا لحقوق الإنسان تهتم بمراقبة وتنفيذ التزامات اليمن في هذا الجانب انطلاقاً من الاتفاقيات الدولية التي وقعت عليها. كما تتولى متابعة أوضاع حقوق الإنسان في اليمن والمراقبة عن كثب للحد من أي تجاوزات قد تمس بشكل أو بآخر حقوق الإنسان. وتدير اللجنة الوطنية العليا أعمالها عن طريق الاجتماعات الدورية أو الطارئة التي تعد لها اللجنة الفرعية الدائمة، وهذه بدورها تشكل ورشة عمل دائمة تعالج كافة القضايا الواردة إليها أولاً بأول في كافة المجالات المتعلقة بحقوق الإنسان.

2. المجلس الأعلى للأمومة والطفولة

يرجع الاهتمام بقضايا الطفل دولياً إلى مطلع هذا القرن حيث اعتمدت عصبة الأمم المتحدة عام 1342هـ/ 1924م إعلاناً لحقوق الطفل ثم اعتمدت الأمم المتحدة إعلاناً آخر عام 1378هـ/ 1959م، ولكن الآراء توافقت دولياً على أهمية إيجاد نص ملزم بموجب القانون الدولي. ومن هنا انبثقت ثم

تبلورت فكرة إصدار اتفاقية حقوق الطفل التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1409هـ/ 1989م. وقد عرفت الاتفاقية الطفل بأنه " كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه" (مادة 1 من الاتفاقية).

وروح الاتفاقية يبرز حقوق الطفل في علاقة وشيجة بوالديه أو وصيه القانوني وهذا ما أدركه المشرع اليمني عند إنشاء هيئة تعنى بالأمومة والطفولة معاً.

وقد شكل بموجب القرار الجمهورية (53) لسنة 1411هـ/ 1991م المجلس اليمني لرعاية الأمومة والطفولة. الذي تطور ليصبح بموجب القرار الجمهورية رقم (321) لسنة 1420هـ/ 1999م المجلس الأعلى للأمومة والطفولة ومقره العاصمة صنعاء ويرأسه رئيس مجلس الوزراء ويتبع هذا المجلس (أمانة فنية) ويتمتع المجلس بالشخصية الاعتبارية وتكون له ذمة مالية مستقلة.

يهدف المجلس الأعلى للأمومة والطفولة إلى ما يلي: وضع الاستراتيجية ورسم السياسة العامة فيما يتعلق بشؤون الأمومة والطفولة بما يتفق مع دستور الجمهورية والقوانين النافذة واستراتيجية الدولة للتنمية البشرية.

التنسيق بين مختلف القطاعات الرسمية والأهلية المعنية بشؤون الأمومة والطفولة بهدف إيجاد التوازن والتكامل المطلوب بين هذه القطاعات؛ نشر الوعي الاجتماعي بقضايا وحاجات ومشاكل الأمومة والطفولة لتشكيل رأي عام مساند لقضايا الأمومة والطفولة؛ توطيد وتطوير وتوثيق العلاقات مع الدول والهيئات والمنظمات العربية والإقليمية والدولية الحكومية والطوعية للاستفادة من كل ما من شأنه إنجاح الاستراتيجية الوطنية للأمومة والطفولة؛ توفير الموارد اللازمة من ميزانية الدولة والبحث عن مصادر تمويل محلية ودولية لتوفير ما تتطلبه الاستراتيجية الوطنية للأمومة والطفولة ويمارس في سبيل تحقيق تلك الأهداف المهام والاختصاصات التالية:

رسم السياسة العامة فيما يتعلق بشؤون الأمومة والطفولة في كافة المجالات؛ إقرار مشروعات الخطة

الوطنية الشاملة المتعلقة بشؤون الأمومة والطفولة في إطار الخطة العامة للدولة التي تهدف إلى رعاية وحماية وتنمية الأمومة والطفولة في مختلف المجالات (تعليمياً وصحياً واجتماعياً وثقافياً وإعلامياً)؛ متابعة وتقييم تنفيذ السياسة العامة والخطة الوطنية للأمومة والطفولة في ضوء التقارير المقدمة إليه من الجهات المعنية وإصدار القرارات والتوصيات والتوجيهات بشأنها وتقديم المشورة اللازمة لتحسين وتطوير الخدمات والبرامج والتوسع فيها؛ توفير المعلومات والإحصائيات والدراسات اللازمة المتعلقة بشؤون الأمومة والطفولة وتقييم مؤشراتها والنتائج التي توصل إليها؛ متابعة تنفيذ الخدمات والبرامج الثقافية والتعليمية والاجتماعية والصحية والإعلامية المناسبة لتوعية وتعبئة الرأي العام بشأن قضايا واحتياجات الأمومة والطفولة، وتشجيع ودعم النشاط الطوعي وتوسيع حجمه وقاعدته في مجالات الأمومة والطفولة؛ اقتراح مشاريع القوانين واللوائح والأنظمة التي تكفل حقوق الأمومة والطفولة ومناقشة أي قوانين تقدمها جهات أخرى في هذا المجال ومتابعة إصدارها.ومناقشة وإقرار الميزانية السنوية للمجلس تمهيداً لعرضها على الجهات المختصة لاعتمادها. ودراسة الخطط العامة لكل لجنة في المجلس وتقييم أعمالها ومنجزاتها؛ التعاون مع المنظمات الحكومية والطوعية العاملة في مجال الأمومة والطفولة على المستوى المحلي والعربي والإقليمي والدولي؛ دراسة الاتفاقيات المتعلقة بالأمومة والطفولة وإقرارها قبل التوقيع عليها ومتابعة تنفيذها؛ متابعة نتائج المشاركة في الندوات والمؤتمرات والاجتماعات المحلية والعربية والدولية المتعلقة بالأمومة والطفولة ودراسة نتائجها وقراراتها وتوصياتها ومواثيق المنظمات والهيئات العربية والدولية المعنية والعمل على الاستفادة منها.

هيكل المجلس الأعلى للأمومة والطفولة

رئيس مجلس الوزراء رئيساً، وزير التأمينات والشؤون الاجتماعية نائباً للرئيس، وعضوية كل من:

وزير المالية، ووزير التربية والتعليم، ووزير الصحة، ووزير الثقافة والسياحة، ووزير الإعلام، ووزير التخطيط والتنمية، ووزير العمل والتدريب المهني، وأمين عام المجلس الأعلى للأمومة والطفولة، وأمين عام المجلس الوطني للسكان، وأربع منظمات غير حكومية من المهتمات بشؤون الأمومة والطفولة، وثلاث سيدات من المهتمات بقضايا الأمومة والطفولة.

يصدر بأسماء ممثلي المنظمات غير الحكومية قرار من رئيس المجلس بناء على ترشيحات مقدمة من أعضائه.

للأمانة الفنية الاستعانة بالخبرات وتشكيل اللجان المتخصصة بعد موافقة المجلس لإجراء الدراسات والبحوث التي يطلبها المجلس.

يكون لرئيس المجلس سكرتارية متفرغة لأداء المهام التي تناط بها.

يكون للمجلس أمانة فنية يتولى وزير التأمينات والشؤون الاجتماعية نائب رئيس المجلس الإشراف المباشر عليها.

يرأس الأمانة الفنية أمين عام المجلس، ويكون من ذوي الكفاءة والاختصاص ويصدر بتعيين قرار جمهوري بناء على ترشيح رئيس المجلس الأعلى.

يتولى الأمين العام تصريف شؤون الأمانة الفنية والقيام بجميع الأعمال اللازمة لتحقيق مهامها وأهدافها وتنفيذ السياسة العامة التي يقرها المجلس الأعلى.

مهام واختصاصات الأمانة العامة

الإعداد والتحضير لاجتماعات المجلس؛ تبليغ الدعوة وجدول الأعمال لأعضاء المجلس في المواعيد المحددة لذلك؛ تبليغ قرارات وتوصيات وتوجيهات المجلس إلى الجهات المعنية ومتابعة تنفيذها ورفع تقارير بذلك لرئيس المجلس؛ تمثل حلقة الوصل الفعالة التي تربط المجلس بالجهات المعنية؛ جمع المعلومات وإجراء الدراسات والبحوث والإحصاءات اللازمة في مجال الأمومة والطفولة ودراسة التجارب الرائدة في هذا الشأن المنفذة من قبل الهيئات والمنظمات العربية والإقليمية والدولية والحكومية والطوعية وتقديم التقارير

والاستشارات الفنية اللازمة إلى المجلس لتحديد مجالات الاستفادة منها؛ اقتراح وإعداد مشروعات القوانين واللوائح والأنظمة المتعلقة بشؤون الأمومة والطفولة وتقديمها للمجلس لمناقشتها وإقرارها؛ إعداد الميزانية السنوية للمجلس لمناقشتها وإقرارها تمهيداً لرفعها إلى الجهات المختصة لاعتمادها؛ إجراء البحوث والدراسات اللازمة لتحديد أوجه الدعم والمساعدة وطرق التمويل اللازمة لتوفير الإمكانيات والحوافز الكفيلة بتطوير التوسع في مجالات الأمومة والطفولة؛ الإشراف على إعداد وإقامة الندوات والدورات واللقاءات المتخصصة وعقد ورش عمل وإصدار النشرات بما يكفل نشر الوعي لدى القطاعات المعنية بأهمية قضايا واحتياجات الأمومة والطفولة؛ المشاركة في إعداد وتحضير الاتفاقيات الثنائية التي تجريها بلادنا مع الدول الشقيقة والصديقة في مجالات الأمومة والطفولة؛ المشاركة في المؤتمرات والاجتماعات والندوات المحلية والعربية والدولية المتعلقة بشؤون الأمومة والطفولة ورفع التقارير بنتائجها وتوصياتها إلى المجلس الأعلى؛ وضع الدراسات وتقديم المقترحات في مجال تأهيل وتدريب الكوادر اللازمة للعمل في مجالات الأمومة والطفولة؛ دراسة ما يحال إليها من رئيس المجلس أو نائبه من مشروعات الخطط والبرامج المتعلقة بشؤون الأمومة والطفولة وإبداء الرأي بشأنها وعرض ما تتوصل إليه على المجلس للنظر فيه؛ جمع الاتفاقيات والقوانين واللوائح والأنظمة والعقود والقرارات وكافة البيانات والمعلومات المتعلقة بمهام المجلس وترتيبها وفهرستها بحيث يسهل الرجوع إليها.

3. المجلس الأعلى لشؤون المرأة

انضمت اليمن إلى الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة في 28 شعبان 1404هـ/ 30 مايو 1984م وبذلك صارت ملزمة باتخاذ جملة من التدابير والإجراءات التشريعية والإدارية التي من شأنها النهوض بوضع المرأة ومعالجة مشاكلها. كما صادقت اليمن على الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق السياسية للمرأة في 10 جمادى الآخرة 1407هـ/ 9 فبراير 1987م.

وأنشئت اللجنة الوطنية للمرأة عام 1996م ومارست جملة من الأنشطة. وفي عام 1421هـ/ 2000م رغبت الحكومة في رفع درجة الاهتمام بموضوع المرأة فأنشىء المجلس الأعلى لشؤون المرأة، بقرار من رئيس الوزراء برقم 68 لسنة 1421هـ/ 2000م. بحيث يتبع رئيس الوزراء ويتمتع بالاستقلال المالي والإداري. ويكون مقره مدينة صنعاء وله أن ينشئ فروعاً في محافظات الجمهورية عند الاقتضاء ويصدر بذلك قرار من رئيس المجلس بناء على موافقة المجلس. يهدف المجلس الأعلى لشؤون المرأة بالنهوض بأوضاع المرأة في شتى المجالات ومناحي الحياة المختلفة. وبذلك أصبح قرار مجلس الوزراء رقم (97) لسنة 1417هـ/ 1996م ورقم (99) لسنة 1417هـ/ 1996م بشأن استحداث اللجنة الوطنية للمرأة ولائحتها التنظيمية، لاغياً وأصبحت اللجنة جزءاً من المجلس الأعلى.

الهيكل التنظيمي للمجلس

يتكون المجلس الأعلى لشؤون المرأة على النحو التالي:

رئيس الوزراء رئيساً ووزير التخطيط والتنمية نائباً للرئيس وعضوية كل من: وزير التأمينات والشؤون الإجتماعية، ورئيسة اللجنة الوطنية للمرأة، وعضوتين من القيادات النسائية العاملة في الجهاز المركزي للدولة، ورئيس اتحاد الغرف التجارية والصناعية ونائبة رئيس اللجنة الوطنية للمرأة مقرراً.

مهام المجلس واختصاصاته

إقرار السياسيات والاستراتيجيات والخطط والبرامج اللازمة لتحقيق الأهداف الموضوعة للمجلس؛ مناقشة واعتماد الموازنات السنوية والحساب الختامي؛ وضع أسس واتجاهات تنظيم العلاقات والتنسيق مع الجهات الوطنية الحكومية وغير الحكومية وكذا الجهات والمنظمات الإقليمية والدولية ذات العلاقة بشؤون المرأة؛ الإشراف والتوجيه على تكوينات المجلس ومتابعة مستوى تنفيذها لمهامها واختصاصها؛ مراجعة التشريعات ذات العلاقة بشؤون المرأة والعمل على تطويرها بما يكفل مواكبتها للتطورات التي يشهدها المجتمع؛ تمثيل المجلس بالمشاركة في الفعاليات والندوات والمؤتمرات ذات العلاقة بشؤون المرأة على الصعيد المحلي والعربي والدولي.

4 ـ اللجنة الوطنية للمرأة

تتكون اللجنة الوطنية للمرأة من ممثل واحد من الجهات التالية:

رئاسة الجمهورية. رئاسة مجلس الوزراء، المجلس الاستشاري، كافة إدارات المرأة في الوزارات والمؤسسات الحكومية، المجلس الوطني المسكان، مجلس حماية البيئة، المجلس الأعلى للأمومة والطفولة، اللجنة الوطنية العليا لحقوق الإنسان، اللجنة العليا للانتخابات، الجهاز المركزي للإحصاء، مركز البحوث التطبيقية والدراسات النسوية، اتحاد نساء اليمن، مركز البحوث والتطوير التربوي، الهيئة العامة للتأمينات والمعاشات، نقابة المحامين، الصندوق الاجتماعي للتنمية، جمعية رعاية الأسرة اليمنية، جمعية التحدي للمعوقات، الجمعية الخيرية الشعبية، جمعية الإصلاح الخيرية، جمعية الكشافة والمرشدات، رئيسات القطاعات النسوية في الأحزاب المتعددة، جمعية سيدات الأعمال، الاتحاد العام لنقابات العمال، الاتحاد التعاوني الزراعي.

يصدر بتعيين رئيسة اللجنة الوطنية قرار جمهوري بناء على ترشيح من رئيس الوزراء. يصدر بتسمية أعضاء اللجنة المشار إليهم في الفقرة (أ) من هذه المادة قرار من رئيس المجلس بناء على ترشيح من رؤساء جهات أعمالهم وبعد موافقة رئيسة اللجنة.

مهام اللجنة الوطنية للمرأة واختصاصاتها

اقتراح السياسات والاستراتيجيات والخطط والبرامج المتعلقة بشؤون المرأة.ومراجعة مشاريع الموازنات السنوية والحسابات الختامية، والمراجعة الدورية لأوضاع الجهاز التنفيذي وتقديم المقترحات الكفيلة بتنمية وتطوير الأداء به. وتقديم المقترحات اللازمة لتعزيز أعمال المجلس والأمانة العامة.

الأمانة العامة للمجلس

يكون للمجلس جهاز تنفيذي يسمى الأمانة العامة يختص بإدارة وتسيير النشاط اليومي للمجلس ويتولى بشكل خاص ممارسة المهام والاختصاصات التالية:

تنفيذ السياسات والاستراتيجيات والخطط والبرامج المقرة من قبل المجلس

الأعلى؛ التنسيق مع الجهات الوطنية الحكومية وغير الحكومية وكذا الجهات والمنظمات الإقليمية والدولية ذات العلاقة بما يتسق مع الأسس والاتجاهات الموضوعة من قبل المجلس الأعلى؛ إعداد الموازنة السنوية والحساب الختامي، وتنفيذها بعد إقرارها؛ إعداد المقترحات اللازمة بشأن تعديل التشريعات والسياسات والأنظمة المتعلقة بشؤون المرأة والمشاركة في صياغة هذه التشريعات؛ إبرام العقود والاتفاقيات والمقاولات والمناقصات لتنفيذ كافة الأعمال والمهام المتعلقة بنشاط الأمانة العامة؛ متابعة وتقييم مستوى تنفيذ التشريعات والأنظمة المتعلقة بشؤون المرأة في مختلف الجهات الوطنية ورفع تقارير بشأنها إلى المجلس الأعلى؛ تعميم التشريعات المتعلقة بقضايا وحقوق المرأة ونشر الوعي القانوني بين صفوف النساء بالتنسيق مع الجهات المعنية؛ القيام بالدراسات والبحوث والمسوحات والإحصاءات المتعلقة بشؤون المرأة؛ توثيق التشريعات والإحصاءات والدراسات والأبحاث والاتفاقيات والأنشطة والفعاليات المختلفة ذات العلاقة بشؤون المرأة؛ الإعداد والتحضير لعقد المؤتمرات والندوات والحلقات النقاشية المتعلقة بشؤون المرأة؛ إصدار النشرات والدوريات الإعلامية المختلفة المرتبطة بقضايا المرأة وشؤونها بعد إقرار إصدارها من المجلس الأعلى؛ تلقي المساعدات والهبات المقدمة للأمانة العامة بعد الموافقة عليها من قبل المجلس الأعلى.

5 ـ اللجنة الوطنية لشؤون اللاجئين

في عام 1370هـ/ 1951م أنشئت الجمعية العامة للأمم المتحدة مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وذلك لحماية مجموعة خاصة مستضعفة من الناس هم اللاجئون الذين كانت حقوقهم تنتهك بصفة دائمة.

وفي 23 شوال 1370هـ/ 28 يوليو 1951م اعتمدت الاتفاقية الخاصة بمركز اللاجئين. التي صادقت عليها اليمن في 29 صفر 1400هـ/ 18 يناير 1980م وصادقت معها على البروتوكول الخاص بوضع اللاجئين الذي تم بمقتضاه توفير الحماية لجميع

اللاجئين مهما كان تاريخ إجبارهم على مغادرة بلدانهم.

وقد أخذ الاهتمام بوضع اللاجئين يزداد مع بروز هذه الظاهرة في اليمن بسبب نزوح عدد كبير من القرن الأفريقي. فأنشئت لجنة وطنية للعناية بهذا الشأن وذلك اعتبارا من 16 ذي القعدة 1420هـ/ 22 فبراير 2000م.

تشكيل اللجنة

تتكون اللجنة من: نائب وزير الخارجية رئيساً، وعضوية كل من: وكيل وزارة الداخلية، رئيس دائرة أفريقيا بوزارة الخارجية، المختص بمتابعة قضايا اللاجئين بوزارة الخارجية، ممثل عن الجهاز المركزي للأمن السياسي، ممثل عن جمعية الهلال الأحمر اليمني، ممثل عن مصلحة الهجرة والجوازات والجنسية، ممثل عن دائرة الشؤون القانونية والمعاهدات في وزارة الخارجية، ممثل عن دائرة المنظمات الدولية والمؤتمرات في وزارة الخارجية، ممثلين عن الجهات المحلية المرتبطة مباشرة بمخيمات اللاجئين (الجحين ـ ميفعة).

مهام اللجنة اختصاصاتها

وضع السياسات والخطط والبرامج المتعلقة باللاجئين؛ تحديد أشكال التعاون والتنسيق مع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين؛ متابعة تنفيذ التزامات اليمن بموجب الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين بالتنسيق مع الجهات المعنية، وإصدار التوجيهات والتعليمات اللازمة؛ دراسة التقارير الواردة من المفوضية العليا لشؤون اللاجئين المتعلقة بأوضاع اللاجئين في بلادنا وإبداء الرأي بشأنها؛ تقدم اللجنة مقترحاتها وتصوراتها بشأن برامجها المستقبلية ونتائج عملها إلى نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية لاعتمادها، كما تقوم بشكل دوري بإبلاغ الجهات ذات العلاقة بكافة التطورات التي ترافق سير عملها.

6 ـ اللجنة الوطنية للقانون الدولي الإنساني

يعرف القانون الدولي الإنساني بأنه "فرع من فروع القانون الدولي العام وتهدف قواعده العرفية والمكتوبة إلى حماية الأشخاص المتضررين في حالة نزاع مسلح بما ينجم عن ذلك النزاع من

آلام، كما تهدف إلى حماية الأموال التي ليست لها علاقة مباشرة بالعمليات العسكرية"

وقد خطت اليمن خطوات متميزة في نطاق الاهتمام بالقانون الدولي الإنساني من حيث مصادقتها في 12 جمادى الأولى 16 يوليو 1970م على اتفاقيات جنيف الأربع لسنة، 1368هـ/ 1949م ثم مصادقتها في 21 رمضان 1410هـ/ 17 ابريل 1990م على البروتوكولين الملحقين بهذه الاتفاقيات.

كما تضمن قانون الجرائم والعقوبات العسكرية فصلاً كاملاً عن جرائم الحرب. وصدر القانون رقم (43) لسنة 1420هـ/ 1999م بشأن تنظيم واستخدام شارتي الهلال والصليب الأحمر ومنع إساءة استخدامها. كما أنشئت بموجب القرار الجمهوري رقم (408) لسنة 1420هـ/ 1999م لجنة وطنية لشؤون القانون الدولي الإنساني .

تشكيل اللجنة

تتكون اللجنة من: وزير الخارجية رئيساً وعضوية كل من: وزير الصحة، وكيل وزارة الشؤون القانونية وشؤون مجلس النواب لقطاع الجريدة الرسمية والبحوث والرقابة القانونية، وكيل وزارة العدل للشؤون القضائية، وكيل وزارة التربية والتعليم لقطاع المناهج والتوجيه، وكيل وزارة الإعلام، مدير الدائرة القانونية بوزارة الدفاع، مدير الدائرة القانونية بوزارة الداخلية، مدير الدائرة القانونية بوزارة الخارجية. ومقرر اللجنة هو أمين عام جمعية الهلال الأحمر اليمني.

مهام اللجنة واختصاصاتها

مراجعة التشريعات النافذة ذات العلاقة وتحديد مدى توافقها مع نصوص القانون الدولي الإنساني وتقديم المقترحات الهادفة إلى تطوير هذه التشريعات بما يكفل مواكبتها للمستجدات؛ تحديد الآليات والتدابير والإجراءات الكفيلة بتنفيذ مضامين القانون الدولي الإنساني ووضع أحكامه موضع التطبيق العملي؛ إقرار الخطط والبرامج الكفيلة بنشر القانون الدولي الإنساني وتعميمه والعمل على تنمية الوعي القانوني

بأحكامه بين صفوف مختلف شرائح المجتمع ومتابعة تنفيذها؛ الإشراف على تنفيذ أحكام القانون رقم (43) لسنة 1420هـ/ 1999م بشأن تنظيم شارتي الهلال الأحمر والصليب الأحمر ومنع إساءة استخدامهما؛ دراسة وإقرار عقد الندوات وسائر الفعاليات المتعلقة بالقانون الدولي الإنساني على المستوى الوطني وكذا المشاركة في المؤتمرات والفعاليات الإقليمية والدولية ذات العلاقة؛ المشاركة في دراسة ومراجعة مشروعات الاتفاقيات الدولية والبروتوكولات في مجال القانون الدولي الإنساني وتقديم المقترحات والتوصيات المناسبة بشأنها؛ العمل على تنمية التعاون وتبادل الخبرات مع المنظمات الإقليمية والدولية العاملة في مجال القانون الدولي الإنساني ومساعدة الجهات الحكومية ذات العلاقة في إعداد الدراسات والتقارير التي تتطلبها تلك المنظمات؛ التنسيق بين الجهد الحكومي والجهد الدولي في مجال القانون الدولي الإنساني.

المؤسسات الاستشارية

لجنة الحريات العامة وحقوق الإنسان في مجلس الشورى. وهي لجنة كانت موجودة أيضا في المجلس الاستشاري رأسها الدكتور عبد العزيز السقاف* أحد أهم الناشطين في مجال حقوق الإنسان.

ولها دور استشاري في حماية وتعزيز حقوق الإنسان ودراسة مشاريع القوانين قبل إحالتها إلى مجلس النواب، كما قامت بالتحري عن حالات وحوادث متعلقة بحقوق الإنسان خاصة في السجون.

الهيئة الاستشارية للجنة الوطنية العليا لحقوق الإنسان

وهي إحدى هيئات اللجنة الوطنية العليا لحقوق الإنسان وتتكون من ثلاثين عضواً من الشخصيات الاجتماعية والأكاديمية ممن لهم اهتمامات في مجال حقوق الإنسان أو أن يكونوا من العاملين والمختصين في المجالات ذات الصلة بحقوق الإنسان ويصدر بتسميتهم قرار من رئيس مجلس الوزراء بناء على اقتراح اللجنة

الوطنية العليا لحقوق الإنسان.وتختص الهيئة بتقديم الرأي والمشورة فيما يعرض عليها من الموضوعات المتعلقة بحقوق الإنسان.

كما تسهم في بلورة السياسات والخطط والبرامج الرامية إلى حماية وتعزيز حقوق الإنسان.

7 ـ منظمات حقوق الإنسان غير الحكومية

بعد قيام الجمهورية اليمنية عام 1420هـ/ 1990م وما صاحبها من توجه وانفتاح على الديمقراطية والاتجاه نحو تفعيل مؤسسات المجتمع المدني تزايد بشكل كبير عدد المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الأهلية التي تمارس نشاطات تتعلق بصيانة وتعزيز حقوق الإنسان عموماً أو تركز نشاطها على حق معين أو تعمل في مجال الدفاع عن حقوق شريحة معينة من شرائح المجتمع.

ويصعب حصر هذه المنظمات بسبب عدم ديمومة بعضها والعمل الموسمي للبعض الآخر غير أنه يمكن أن نشير إلى بعضها في أمانة العاصمة وهي: مركز الجزيرة لحقوق الإنسان، المعهد اليمني لتنمية الديمقراطية، المعهد العربي الديمقراطي، ملتقى المجتمع المدني، المركز اليمني لتعزيز الديمقراطية، المعهد اليمني لتنمية ودعم مؤسسات المجتمع المدني، منتدى الشقائق العربي، مجموعة نشطاء، مؤسسة دعم التوجه المدني الديمقراطي، المركز الوطني لحقوق الإنسان. أما في العاصمة الاقتصادية عدن فيمكن أن نذكر المنظمة اليمنية لحقوق الإنسان، المنظمة اليمنية للدفاع عن الحقوق والحريات، جمعية العون لخدمة اللاجئين الصومال، جمعية حقوق الطفل اليمني، مركز عدن للدراسات وتنمية الديمقراطية. وفي تعز جمعية حقوق الطفل اليمني، مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان، وفروع لبعض المنظمات الأخرى المذكورة.

أما علاقة هذه المنظمات مع العمل الحكومي فتخضع لجملة من المعايير الموضوعية والذاتية لكلا الطرفين، ولكنها لا تصل إلى حد العداء السافر. على أساس أن ليس

هناك توجه أو سياسة لانتهاك حقوق الإنسان بقدر ما تحدث بعض الحالات العارضة التي يعاقب عليها القانون.

د. حميد مطيع العواضي

أحمد علي الوادعي

مراجع: الحركة الوطنية في اليمن: أحمد جابر عفيف، دار الفكر ـ دمشق 1982م. أسرار ووثائق الثورة اليمنية: مجموعة من ضباط الثورة: ط2، دار الرياضي ـ الكويت. تطور التشريع في الجمهورية العربية اليمنية: محمد راشد عبد المولى ـ مشروع الكتاب ـ وزارة الإعلام والثقافة. الصكوك الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان التي صادقت عليها اليمن، 2000، اللجنة الوطنية العليا لحقوق الإنسان. مجلة القسطاس، ع 26، سبتمبر 2000، التقرير الاستراتيجي السنوي اليمن 2000م. المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار، صنعاء؛ د. أحمد قايد الصايدي: حقوق الإنسان في تراث الحركة الوطنية اليمنية، ص491 ـ 517، ضمن حقوق الإنسان في الفكر العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002م؛ Dr. Hamid Alawadhi: FIVE - YEAR REVIEW OF THE IMPLEMENTATION OF THE VIENNA DECLARATION AND PROGRAMME OF ACTION, Study about the Republic of Yemen, 1998, UNDP, Sanaa.

الحكم العرفي = العرف في اليمن

الحكمة اليمانية (مجلة)

صدرت مجلة الحكمة اليمانية بصنعاء في شهر ذي القعدة 1357هـ/ ديسمبر 1938م، وكانت ثاني مجلة يمنية تتبنى حينذاك قضايا التنوير والدعوة للإصلاح بعد مجلة التهذيب*.

وكان من بين العوامل التي أسهمت في خروجها إلى النور، تعيين اثنين من أبرز عناصر الانتلجنسيا اليمنية* التي كانت تضم حينها ما عرف بـ "العصريين" ـ وهما أحمد عبد الوهاب الوريث* والشهيد أحمد المطاع* ـ في لجنة التاريخ اليمني*، وعملهما نتيجة تواجدهما معاً على بلورة وطرح فكرة إصدارها، وذلك بدافع من الرؤية التي كانا يتقاسمانها، والمتمثلة في الحاجة لإيجاد منبر يسمح بزحزحة الجمود الذي كان يسيطر على معظم مناحي الحياة، ومساندة الأصوات القليلة والمطاردة التي قطعت الصمت، وأخذت تدعو في نطاق ضيق لإعادة النظر في الرؤى السائدة لدى غالبية النخبة السياسية وغيرها، التي تضفي مضامينها على الواقع القائم مشروعية دينية وتاريخية تبرر إعادة الإنتاج والاستمرارية، وتحول دون إعادة قراءة خصائصه وصيرورته

قراءة دينية وتاريخية نقدية معمقة، تعود إلى منابع الدين الحنيف وروحه، وتستلهم من ذلك ما يسمح بمواجهة تحديات العصر ومقتضيات التغيير.

وقد استفاد الوريث والشهيد المطاع، في مسعاهما لإصدار المجلة، من التنافس على خلافة الإمام يحيى في الحكم، الذي تصاعدت وتيرته داخل العائلة المالكة بعد أن تم الشروع في إطلاق لقب ولي العهد بصورة علنية على الأمير (سيف الإسلام*) أحمد بن يحيى حميد الدين*، حيث أنه ساعدهما على تسهيل استقطاب أحد الأمراء الطامحين في الحكم، وأكثرهم، في الواقع، انفتاحاً على الجديد ـ وهو الامير عبد الله بن يحيى حميد الدين* ـ إلى جانب الفكرة، وتكفله بالقيام بالسعي لدى الإمام يحيى وإقناعه بالموافقة على مثل ذلك المشروع، حتى يكسب إلى صفة فئة الانتلجنسيا، ومن كان يشاركها في بعض تطلعاتها نحو التغيير. وتمكن في الأخير من تجاوز تردد الإمام يحيى وتوجساته، والحصول منه على موافقة محاطة بالكثير من الشروط والقيود.

والملاحظ أن المجلة استطاعت، سواء أثناء تولي الوريث لرئاسة تحريرها، أو بعد وفاته في 4 محرم 1359هـ/ 12فبراير 1940م وإسناد المهمة للشهيد المطاع، أن تكون منبراً أتيح فيه للانتلجنسيا بوجه خاص أن تبلور أسس مشروعها في الإصلاح الديني والتحديث، وبأسلوب تميز في الغالب بالرصانة والحذر، وذلك لكي لا تستفز المتربصين بالمجلة، وفي مقدمتهم الإمام يحيى، وتعطيهم ما ينتظرونه من ذريعة لإيقافها. ومع ذلك، فإن تناول المجلة للحرب العالمية الثانية في أكثر من عدد كان المدخل غير المتوقع الذي نفذ منه الإمام يحيى للأمر بإيقافها، وسد أي باب للمحاولة من قبل نجله الأمير عبد الله للإبقاء عليها، من منطلق أنها مجلة رسمية تطبع في مطبعة وزارة المعارف وعلى نفقتها، وأن ما جاء فيها قد يفسر على أنه خروج من المملكة المتوكلية عن موقفها المحايد من الحرب. إلا أن ما يعزز الطرح بأن الذريعة التي أشهرها الإمام يحيى في وجه نجله لا تعكس الهواجس الفعلية العميقة التي تكمن وراء قراره، هو أن الموضوعات التي نشرت عن تلك

الحرب كانت قليلة العدد ومتفرقة، ونزعت في الغالب نحو التركيز على الربط بينها وبين الصراعات المتلاحقة التي أفرزتها صيرورة التحولات الثقافية والحضارية في العالم الغربي. كما كان من المفترض إيقافها مباشرة بعد ظهور العدد قبل الأخير، الذي تمت العودة فيه لنفس الموضوع للمرة الأخيرة غير أنها لم تتوقف إلا بعد ظهور العدد الموالي، وهو العدد الثامن والعشرين، الصادر في شهر صفر 1360هـ/ مارس 1941م، ودون تمهيد مسبق أو تلميح، مع الاكتفاء لاحقاً بالإشاعة أن توقفها جاء في الأساس نتيجة انشغال المطبعة بأعمال أخرى، وقد شكلت حصيلة هذا الإجراء في خاتمة المطاف رافداً من روافد التراكمات التي ظلت تتنامى لتنتهي بثورة 1367هـ/ 1948م.

د.عبداللطيف الأدهم

مراجع: انظر هنا: د/ سيد مصطفى سالم، مجلة الحكمة اليمانية (1938 ـ 1941م) وحركة الإصلاح في اليمن، (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط2، 1988م)، 422ص؛ ود. عبداللطيف الأدهم، الانتلجنسيا اليمنية: النشوء والتطور ـ مقاربة سوسيولوجية، (تونس، جامعة تونس الأولى، أطروحة دكتوراه غير منشورة، 1997م)، 275ص.

الحكمي (عُمارة بن علي)

515 ـ 569هـ/ 1121 ـ 1174م

هو عُمارة بن أبي الحسن بن علي ابن زيدان الحدقي الحكمي نجم الدين أبو محمد. الفقيه والشاعر والمؤرخ والسياسي.

ولد بمدينة (مرطان) على مقربة من زبيد في خمس عشرة وخمسمائة هجرية، فنشأ في بادية قومه الفصحاء حتى دخل مدينة زبيد لطلب العلم سنة (530هـ/ 1135م) فأعجب به شيخه وأقرانه لفصاحته، وكان حينئذ دون العشرين، وأصبح أحد الشعراء الذين ضمتهم حاشية السلطان الداعي محمد ابن سبأ (ت548هـ/ 1158م) كما ذكر في تاريخه. وفي عام 551هـ/ 1156م توجه عُمارة "إلى مصر رسولاً لأمير المعظمين.." قاسم بن هاشم بن فليته إلى القائم الفاطمي خليفة مصر والوزير الصالح بن رزيك، وعاد إلى مكة ومنها إلى وطنه، ثم بعثه أمير الحرمين برسالة أخرى إلى مصر فاستوطنها ومدح أعيانها وطار صيته وعلا قدره.

كان شافعي المذهب شديد التعصب للسنة، ومع ذلك، كانت له منزلة رفيعة عند أمراء الدولة الفاطمية ووزرائها حتى دالت دولتها وتسلطن الناصر صلاح الدين الأيوبي فمدحه عمارة وجالسه. ويروى أنه تواطأ مع بعض المتعصبين للفاطميين لإعادة دولتهم وتعاونوا مع الفرنج في فلسطين فقبض عليهم، وكان عمارة بينهم فأعدم في (2 رمضان سنة 569هـ/ 6 إبريل سنة 1174م) وصلب وبقي معلقاً في القاهرة لمدة ثلاثة أيام.

ألف عُمارة تاريخه الذي اشتهر به تلبيةٍ لطلب صديقه القاضي الفاضل سنة 563هـ/ 1168م كما ذكر في المقدمة وهو (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد).

وله أيضاً (أنموذج ملوك اليمن) و(النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية)، الذي تحدث فيه عن نفسه وعن وزراء الدولة وأعيانها معاصرين أو غير معاصرين له. والكتاب هام ليس فقط في تاريخ الدولة الفاطمية وأخبار رجالها، بل في معرفة دور الشعراء في نشر تعاليم الفاطميين وبعض عوامل سقوط الدولة الفاطمية التي كان شاهد عيان لها وذهب ضحية أمل خادع في عودتها.

طبع الكتاب في مجلدين ضما شعره وأخباره وذلك في (شالون سنة 1897م/ 1314هـ) بعناية HARRWIG DERENBOURG.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عماد الدين محمد بن محمد الكاتب الاصبهاني، خريدة القصر: وجريدة أهل العصر، 3/ 101 ـ 144، ابن خلكان: 1/ 376، العبر: 4/ 408، ابن تغرى بردي النجوم الزاهرة: 6/ 70؛ الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م؛ أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي: البداية والنهاية، حققه د. أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 1988م.

الحكمي (محمد مكي)

ت 1396هـ / 1976م

هو محمد مكي بن يحيى بن زكريا ابن صديق الحكمي. ولد في صبيا في العقد الأول من القرن العشرين. ينتمي إلى أسرة يعود نسبها إلى الحكمي. صاحب عواجة، القرية المعروفة في تهامة بالقرب من السخنة. ومن أعمالها كان أبوه يحيى زكريا* وزيرا للداخلية

في حكومة محمد علي الإدريسي. لكنه نفي إلى عدن بعد خلاف الأدارسة عقب موت مؤسس الدولة الإدريسية، وعاد بعدها من النفي لينأى بنفسه عن الأحداث التي عصفت بالمخلاف السليماني بعد ذلك. إلا أن ابنه محمد مكي الذي كان حينها فارسا شابا غيورا، احتل مكان أبيه لينهمك في تلك الأحداث. فحين توصل الحسن ابن علي الإدريسي، بوساطة الشريف أحمد السنوسي وأحد الوزراء المحبطين العائدين من النفي، في 14 ربيع الآخر سنة 1345هـ/ 21 أكتوبر 1926م، إلى معاهدة مكة بين الملك عبدالعزيز آل سعود والحسن الإدريسي، وضمن ابن سعود بموجبها حماية دولة الأدارسة من أي اعتداء خارجي، وكانت موجهة لحماية مناطق الأدارسة من هجمات جيش الإمام يحيى، برز محمد مكي بن يحيى زكريا ليكون شخصية بارزة مؤثرة. فقد أدرك أن هذه المعاهدة مقدمة مؤكدة للاستيلاء على المناطق التي يحكمها الإدريسي على عكس ما كان يردد رسميا من أنها مجرد معاهدة حماية تضمن بقاء الأمور على ما كانت عليه في الأراضي التي كانت تحت سلطة الأدارسة. فانفتح الباب كما توقع محمد مكي بن يحيى زكريا لحرب ضروس بين السعودية واليمن حول الاستيلاء على ما كان تحت الإدارة الإدريسية من أراض، وهي حرب دارت رحاها على أرض المخلاف السليماني وذهب وقودا لها الكثير من أبنائه، وألحقت الكثير من الخراب والدمار بمدنه وقراه. واشتهر محمد مكي منذ البداية بتزعمه للنشاط المعارض لمعاهدة مكة للحماية، وحين أثبتت التجربة العملية ما حذر منه وما توقعه أوكل إليه الحسن الإدريسي مؤخرا تنظيم ما أمكن من مقاومة لمحاولات الاستيلاء على المناطق الخاضعة للأدارسة مع أنه كان ما يزال شابا لم يخض الكثير من التجارب بعد، فحاول إخراج الحامية السعودية من جيزان ومواجهة الزحف السعودي على صبيا وأبي عريش وغيرها. إلا أن القوات السعودية تقدمت بجيش كبير مدعم بعربات مدرعة وأسلحة حديثة محمولة حصلت

عليها المملكة من بريطانيا التي كانت تخشى ازدياد قوة الإمام يحيى المطالب بعدن والمحميات، وترى أن انتصاره في الصراع الدائر آنذاك من أجل إعادة اقتسام شبه الجزيرة العربية بعد انسحاب الأتراك سيقوي مركزه الاستراتيجي ويجعله خصما مزعجا للوجود الاستعماري في مستعمرة عدن وفي المحميات. ومع أن الأمير محمد البدر ابن الإمام يحيى وعد المقاومين لتحويل الحماية إلى استيلاء تام، بالنصرة والدعم، فإن موت هذا الأمير المفاجئ، وتقاعس الإمام يحيى عن تقديم أي دعم، وتفوق القوات السعودية عددا وعتادا قد رجح الكفة السعودية بعد أن قتل الكثير من المقاومين للتقدم السعودي. وعندها انسحب محمد مكي وما تبقى من الأدارسة إلى منطقة في الجبال الغربية كانت تابعة لدولة الأدارسة، هي بني يوس، بلاد أسلم، ناحية المحابشة. واتصلوا من هناك بالأمير أحمد ابن الإمام يحيى الذي كان أبرز أبناء الإمام وأبرز قادة جيشه قبل أن يصبح وليا للعهد. وتوطدت في تلك الأيام الصلة بين محمد مكي والأمير أحمد حميد الدين الذي أصبح محاورهم الأول.

ووصل محمد مكي إلى صنعاء حينها فيمن وصل للتفاوض ومعرفة حقيقة موقف السلطات الإمامية. لكن جميع الوثائق المتوفرة عن المفاوضات بين الإمام يحيى وابن سعود تدل على أن الجانبين قد أسقطا من الحساب وجود أي كيان سياسي عازل بينهما، وبدأ الحديث عن مستقبل علاقات السلم والحرب بين السعودية واليمن وقضايا الحدود.

ومنذ ذلك الحين أصبحت علاقة محمد مكي بن يحيى زكريا بالأمير أحمد ابن يحيى حميد الدين مباشرة، ليعمل تحت قيادته منذ سنة 1352هـ/1933م، في حملته من صعدة نحو الشمال ونجران والغرب وجبال الفيفا والنظير والعزّ وغيرها.

وتفجرت الحرب اليمنية السعودية فتوغلت القوات السعودية في تهامة بعد انسحاب قوات الإمام على إثر هزيمتها في حرض وميدي، إذ دخلت قوات فيصل بن عبدالعزيز الحديدة

وغيرها من المناطق دون قتال، مستخدمة في توغلها القوات المحمولة والعربات المدرعة، والحماية والمواصلات البحرية، في حين حققت قوات أحمد ابن يحيى حميد الدين نجاحات في الجبال الواقعة شمال صعدة نحو نجران وغربا نحو جبال فيفا وجبل النظير وجبل العر حيث لا تستطيع الأسلحة المحمولة والعربات المدرعة وناقلات الجنود تحقيق التفوق القتالي. واضطر الإمام يحيى المعروف بتردده ومماطلته إلى قبول مقايضة الانسحاب من الجبال شمال صعدة مقابل الانسحاب من الحديدة وحرض وميدي وغيرها من مناطق تهامة الجنوبية ليتم التوقف حيث تقع حدود اليوم بين اليمن والسعودية. وقبل الإمام عند توقيع اتفاقية الطائف عام 1934م/ 1353هـ، تسليم الأدارسة ومن ناصرهم إلى السعودية، إلا أن محمد مكي رفض التسليم على الرغم من إصرار الإمام يحيى على الوفاء بهذا الشرط. ولم ينقذه من التسليم سوى مناصرة الأمير أحمد حميد الدين الذي كان معجباً بشجاعته وسماحته، ولذلك اتصل بالملك عبدالعزيز آل سعود وطلب منه أن يهبه محمد مكي فوافق. وبعد هذا الاتفاق عين عاملا في ميدي وشارك في الجانب اليمني من لجنة الحدود. إلا أن الملك عبدالعزيز طلب من الإمام نقله من ميدي فطلبه الإمام إلى صنعاء حيث مكث خائفا من أن يعاد طلب التسليم حتى عيّن عاملا للحديدة. وهو منصب ظل يشغله حتى قامت ثورة 1367هـ/ 1948م.

وكان من الطبيعي أن يقيم آنذاك صلات وطيدة بالأحرار بحكم استنارته ورغبته في التغيير والتجديد، وتمت تلك الصلات في الحديدة عن طريق الشهيد محمد الخادم الوجيه، وفي تعز من خلال الشهيد محمد عبدالكريم الصبّاحي. ولما قامت ثورة 1367هـ/ 1948م، شارك فيها محاولا كسب تأييد قبائل تهامة ووجهائها للثورة، وعين في التشكيل الحكومي الجديد مديراً عاماً لوزارة الصناعة. ولذلك أخذ عليه الإمام أحمد بعد سحقه الثورة مساندة الأحرار، لأنه كان يعدّ نفسه

صاحب فضل عليه كونه سانده في رفض التسليم وحماه من رغبة الإمام يحيى تسليمه مثل بقية الأدارسة وأنصارهم. وبفشل ثورة 1367هـ/ 1948م، تعرض للاعتقال والسجن أولاً في الزيدية، ثم نقل إلى سجن المنصورة في حجة. وصادر الإمام أحمد جميع ممتلكاته فكانت هذه المرة الثانية التي تصادر فيها ممتلكاته بعد أن كانت أراضيه وعقاراته في صبيا وجيزان وأبي عريش ووادي بيش قد تعرضت للمصادرة في المرة الأولى عند دخول القوات السعودية إليها. ولم ينقذه من ظلمة سجن نافع إلا وصول صديقه أحمد الحازمي إلى الإمام ومعه عفو عنه من الملك عبدالعزيز آل سعود وعرض بعودته سالما مكرما إلى صبيا، فلم يستحسن العودة. وظل في سجن المنصورة في حجة حتى أفرج عنه سنة 1372هـ/ 1953م، بعد ما يزيد على أربع سنوات من السجن، دون أن يعطى أي وظيفة حكومية. فالتحق بالعمل في مشروع ملح الصليف. وذلك بتعاون صديق عزيز هو الشيخ/ علي محمد الجبلي ثم عين عضوا في لجنة الإنشاءات في الحديدة (الميناء والطريق إلى صنعاء) ومشرفا على أعمال البعثة الصينية التي تولت شق طريق الحديدة صنعاء وتعبيدها. وبعد نجاح تجربة زراعة القطن في جنوب اليمن تولى مسؤولية مشروع القطن في وادي مور، وهو مشروع تأسس في تهامة اليمن لتشجيع زراعة القطن وإعطاء قروض للمزارعين تساعدهم على زراعته، تسدد من قيمة المحصول الذي يتولى المشروع شراءه. وأنشئت بعض المحالج في الحديدة وزبيد، وتم تصدير القطن إلى الخارج. ثم طلبه الإمام عام 1380هـ/ 1961م، إلى تعز، وأصيب هناك بتسمم شديد كاد يُودي بحياته، وعندها تم إسعافه إلى أسمرا ثم إلى روما حيث خضع هناك للعلاج خلال فترة طويلة. وحين عاد إلى تعز من رحلته العلاجية كان الإمام يعاني من مرضه الذي مات فيه أخيراً. وقامت الثورة فعين عاملا للزيدية لفترة قصيرة ثم نقل عاملاً للزهرة. ثم عين محافظا للواء إب حتى عاد للعمل مستشاراً في شركة القطن، وكان هذا آخر عمل وظيفي مارسه حتى وفاته.

د. حسن محمد مكي

الحكمي (يحيى زكريا)

ت 1353هـ/ 1934م

هو يحيى زكريا بن إبراهيم بن صديق الحكمي ولد في صبيا، في منطقة المخلاف السليماني، في أواخر العقد السادس من القرن التاسع عشر. وهو من أحفاد الحكمي المشهور المقبور في قرية عواجة عزلة الرامية العليا قُرْبَ وادي سهام بمديرية السخنة إلى الجنوب الشرقي من مدينة الحديدة، ويعود نسبه إلى قبيلة حكم التي ينتمي إليها المؤرخ اليمني المشهور عمارة الحكمي اليمني*.

كان زعيم أسرة مشهورة في صبيا وجيزان وأبي عريش والمناطق القريبة في تهامة والجبال الواقعة إلى الشرق منها، تعمل بتجارة الاستيراد والتصدير، ولها ممتلكات من الأراضي في صبيا وجيزان وأبي عريش ووادي بيش، يزرعها شركاء. ولذلك عندما قامت دولة الأدارسة من صبيا كان يحيى زكريا ممن ساند قيامها لأسباب سياسية ودينية. فقد اكتسب الأدارسة من حيث هم زعماء صوفيون في المنطقة بمرور الزمن نفوذا قويا في أوساط القبائل. وبدأ محمد علي الإدريسي يمهد لتحول سلطته الدينية إلى سلطة زمنية عن طريق عقد مصالحات بين القبائل المتحاربة خاصة بين صبيا والجعافرة الذين يسيطرون على ميناء قوز الجعافرة، المنفذ البحري الطبيعي، لتجارة صبيا. ونجح بهذه السلسلة من المصالحات على الطريقة القبلية في تحقيق الأمن والاستقرار وتحويل طاقات القبائل وقواها نحو هدف أسمى، وأنقذها من الغرق في الحروب الصغيرة، وجمعها حول مشروع طموح لإقامة دولة رفعت شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووعدت بتحقيق العدل بين الناس، وحققت اطمئنانا سمح بتوفير شيء من الازدهار الاقتصادي، فتوسعت التجارة الداخلية، وزاد التبادل التجاري مع الخارج عبر مستعمرة عدن وميناء مصوّع على الساحل الإفريقي. وخرج المخلاف السليماني حينها من حالة العزلة والتمزق والإهمال، فأصبح من رجاله الوزراء والقادة والقضاة

الحكمي (يحيى زكريا)

الكبار وحكام النواحي والسفراء المفاوضون مع الدول العظمى آنذاك مثل تركيا وإيطاليا وبريطانيا.

لهذه الأسباب كان من الطبيعي أن يناصر يحيى زكريا دولة الإدريسي عند قيامها. فقد كان أحد الشخصيات التي ضمنت الالتزام باتفاقات الصلح القبلية لضمان تثبيت حالة السلم الداخلي "الضمناء". ودل تعامله مع قيام الدولة الإدريسية على وعي سياسي عادة ما تتمتع به الزعامات المحلية التي تدرك قبل غيرها إيجابيات أي تحرك سياسي وسلبياته. ومع أنه يبدو أن بعض الزعامات المحلية في تهامة لم ترض عن بروز سلطة الإدريسي فوق نفوذها ومكانتها، وبعضها عارض المشروع السياسي الإدريسي صراحة ودفع ثمن معارضته تلك غاليا فيما بعد، فإن يحيى زكريا قد حسم أمره بعدما أبدى شيئاً من التردد في البداية، ليصبح أحد ضامني الصلح القبلي الذي وفر الأمن والاستقرار وضمن حماية الأسواق من خلال اتفاقات "التهجير" المعروفة في العرف القبلي، وبالتالي أحد وزراء الدولة الإدريسية. وكان الإدريسي قد أعد وثيقة تنظم شؤون الدولة فيما يشبه دستورا أوليا تسير عليه، وعين بموجبها الوزراء ومنهم يحيى زكريا. وأدى الأمان والاستقرار وما حققاه من نمو التجارة ونمو صبيا نفسها من حيث هي عاصمة لدولة الأدارسة إلى التفاف الكثير من الزعامات المحلية من حول المشروع الإدريسي ومنها يحيى زكريا الذي أصبح وزيراً للداخلية.

وحين مات محمد علي الإدريسي في 6 شعبان 1341هـ/ 24 مارس 1923م، كان يحيى زكريا ممن واصلوا العمل مع ابنه علي بن محمد الإدريسي الذي حل محل أبيه. ولذلك استمر في عمله وزيراً للداخلية. وحين تصارع علي بن محمد مع قريبه مصطفى الإدريسي وتنافسا على خلافة مؤسس الدولة الإدريسية لم يتحمس يحيى زكريا للانهماك في الصراع، وإن كان قد فضل علي بن محمد الذي يعرفه ويعيش معهم في صبيا على مصطفى الذي قدم مؤخرا إلى اليمن، ولم تكن تربطه به

صلات حسنة. لكن علي بن محمد أثبت بمرور الأيام قلة علمه ونقص تجربته، وشك في أكفأ وزرائه وقادة جنده، ومنهم يحيى زكريا، فنفاهم إلى عدن. وبعد أن تعرض لهزيمة كبيرة أمام جيش الإمام يحيى حميد الدين جردته من مناطق تهامة الجنوبية إلى ميدي، عاد المنفيون عبر أسمرا وميناء مصوع لينزلوا على السواحل بالقرب من جيزان سنة 1345هـ/ 1926م. وفُرض على علي بن محمد الإدريسي بعد هذه الهزيمة التنازل لعمه الحسن بن علي، إلا أن يحيى زكريا عاد من منفاه محبطا منهكا بعد تجربة قاسية لم تكن بحسبانه، وزهد في العمل السياسي، فلم يشارك في الأحداث اللاحقة. وحين استولت القوات السعودية على المناطق التي كانت تحت الحكم الإدريسي اضطر للانسحاب مع أسرته إلى منطقة بني يوس، بلاد أسلم، ناحية المحابشة حيث مات وقبر بعد أن خلف واحداً وعشرين ولداً وبنتاً.

د. حسن محمد مكي

حكيم (الطرماح بن)

ت نحو 125هـ / 743م

هو الطرماح بن حكيم بن الحكم الذي ينتمي إلى قبيلة طيء الكهلانية، ولد ونشأ في الشام وانتقل إلى الكوفة، نذكره لشدة انتمائه إلى اليمن، وإلى اليمانية في أيام العصبية، وهو من الشعراء الفحول المقدمين، وخطيب مفوه لم يقف في وجهه أحد من فحول الشعر، بما فيهم جرير والفرزدق، ولم يجرؤ أحد في حياته على خوض لجة العصبية ضد اليمانية. ومن المفارقات أنه كان خارجياً على مذهب الشُّراة من الأزارقة، شديد العصبية لأهل اليمن، ومع ذلك كان صديقاً للشاعر الكميت ابن زيد الأسدي، وهذا كان شيعياً شديد التعصب لعدنان على قحطان، ولكن هذا الأخير لم يجرؤ على نظم قصيدته (المذْهِبة) التي هجا فيها اليمانية حيّاً تلبية لطلب عبد الله بن معاوية بن جعفر الهاشمي لعل فتنة تحدث فيخرج من بين أصابعها بعض ما يحب الهاشميون كما قال له، إلا بعد موت الطرماح، فكان

ما كان من ثورة فتنة العصبية بين اليمانية والعدنانية في جميع أقطار العالم الإسلامي، وسقوط الدولة الأموية، وأيلولة الخلافة إلى الفرع العباسي لا العلوي من بني هاشم.

وفي حياة الطرماح ظهرت بوادر هذه الفتنة فألجمها شعره، بادئاً بشعراء بني تميم وبني أسد أقوى القبائل العدنانية، فلما هجا الفرزدق جديلة من أحياء اليمانية، وتعرض شعراء من بني أسد لمثل ذلك، قال الطرماح مما قاله في القبيلتين معاً:

لوْ حَلَّ وِردُ تميمٍ ثم قيلَ لها
حَوْضُ الرسولِ عليهِ الأزدُ لم ترد
أو أنزلَ اللهُ وَحياً أن يُعذِّبَها
إن لم تَعُدْ لقتالِ الأزدِ لم تَعُدِ
لو كان يخفى على الرحمن خَافيةٌ
من خلقِهِ خَفِيتْ عنه بنو أسدِ

وقال:

فلو كان يبكي القبر من نتن ريحة
بكت من تميم كل يوم قبورها

وقال:

تميمُ بِطُرْقِ اللؤمِ أهدى من القطا
ولو سلكتْ سُبْلَ المكارمِ ضلتِ

وقال:

وما خُلقت قيسٌ وأفناءُ غالب
وضَبَّة إلاَّ بعدَ خلقِ القبائلِ

مطهر علي الإرياني

مراجع: خير الدين الزركلي، الاعلام، دار الملايين، بيروت، ط7، 1986م؛ أبو محمد الحسن الهمداني، قصيدة الدامغة، تحقيق محمد بن علي الأكوع، المكتبة اليمنية، صنعاء، 1978م.

الحكيمي (عبد الله علي)

1317 ـ 1373هـ/ 1900 ـ 1954م

هو عبد الله بن علي سعد أحمد الأشعري الحكيمي، زعيم وطني وداعية إسلامي ومفكر سياسي كان رائد الحركة الوطنية في المهجر وعلماً من أعلام الدعوة الإسلامية. تبوأ مكانة رفيعة في أوساط الجاليات العربية والإسلامية وفي صفوف المهاجرين اليمنيين في أوروبا وأفريقيا منذ ثلاثينيات القرن العشرين.. وكان

من رواد الرعيل الأول الذين أسهموا في صنع القضية الوطنية وبلورتها في الداخل وفي إيقاظ وعي المهاجرين اليمنيين وشدهم إلى الوطن.

تصدر أدواراً متميزة في حركة الأحرار اليمنيين منذ تأسيسها في عدن عام 1363هـ/ 1944م، وحتى تاريخ وفاته في 5 ذي الحجة 1373هـ/ 4 أغسطس 1954م في عدن.

ولد عام 1318هـ/ 1900م، في قرية حليس من عزلة الأحكوم حجرية في محافظة تعز.. تلقى تعليمه الأولي في القرية. ثم انتقل في صباه إلى عدن وعاش مع والده الذي كان عاملاً لدى إحدى الشركات المتخصصة بترميم السفن بمنطقة حجيف في حي المعلا. وواصل دراسته في الحلقات العلمية التي كانت تقام في مساجد عدن وتتلمذ على أيدي مشايخ إجلاء.. وحين بلغ الثامنة عشرة من عمره التحق عام 1336هـ/ 1918م، بالجيش العربي الذي أنشأته السلطات البريطانية آنذاك باسم "الكتيبة اليمنية الأولى" وترقى إلى رتبة ضابط، ثم ترك الخدمة في الجيش وقرر الهجرة عام 1347هـ/ 1929م.

فعمل في إحدى السفن الفرنسية التي كانت تجوب موانئ أوروبا وشمال أفريقيا.. ومكنته حياة الهجرة والانتقال في موانئ العالم الجديد من الاطلاع على حياة العصر وحضارة القرن العشرين والالتقاء بالمهاجرين اليمنيين والتعرف على عدد من المثقفين والمهاجرين من أبناء المغرب العربي، وكان لذلك أثره في حياة الشاب عبد الله الحكيمي.

وفي عام 1347هـ/ 1929م، ترك العمل في البواخر وقرر الالتحاق بالمدرسة الصوفية العلوية الشاذلية في مدينة مستغانم بالجزائر، وكان قد علم بالشيخ أحمد مصطفى العلوي شيخ الطريقة الصوفية العلوية الذي كان من أشهر علماء الصوفية في الجزائر والمغرب العربي وله أتباع ومريدون في صفوف المهاجرين في عدد من الدول الأوروبية وفي شمال أفريقيا.

ومكث يدرس على يد شيخه تعاليم الطريقة الصوفية العلوية وأصول الفقه والشريعة وعلوم الحديث والتفسير واللغة.. ولم يكتف

بذلك فقد أتيحت له خلال تلك الفترة فرصة الاطلاع على أعمال رواد حركة التنوير والإصلاح في المغرب العربي. فأظهر نبوغاً وتفوقاً جعل شيخه يختاره للقيام بمهمة الدعوة الإسلامية في صفوف الجاليات العربية والإسلامية في أوروبا بعد أن منحه مرتبة "العارف بالله الصوفي وحاز على إذنه التام الكامل العام".

وغادر الحكيمي الجزائر بعد وفاة شيخه في منتصف عام 1347هـ/ 1934م، ليبدأ مرحلة الدعوة الإسلامية في أوروبا وقد تبلورت في ذهنه معالم الرؤية وتوضحت مسالك الطريق أمامه. فاتجه أولاً إلى فرنسا ونزل في باريس ثم انتقل إلى مرسيليا، والتقى هناك بأعضاء الجالية العربية والإسلامية وبالمهاجرين اليمنيين وفي مقدمتهم "الحاج هائل سعيد أنعم" الذي كان واحداً من أتباع الطريقة الصوفية في المدينة، ثم انتقل في أواخر عام 1353هـ/ 1934م إلى هولندا وزار بلجيكا واستقر عام 1335هـ/ 1936م، في مدينة كارديف ببريطانيا، واستطاع خلال هذه الفترة أن يكتسب مكانة كبيرة وشهرة واسعة في صفوف الجاليات العربية والإسلامية في أوروبا، وأن يعمل على تنظيم وتوحيد صفوف أبنائها، وإقامة الجمعيات والمراكز الإسلامية من أجل رفع مستواهم الثقافي والاجتماعي.

ومن أشهر أعماله في هذا المجال الجمعية الإسلامية العلوية التي أقامها في مدينة "أهيو" بهولندا عام 1353هـ/ 1934م، والجمعية الإسلامية العلوية التي أقامها في مدينة كارديف ببريطانيا عام 1353هـ/ 1936م، ومركز نور الإسلام الذي أنشأه عام 1356هـ/ 1937م، في كارديف وضم مسجداً حديثاً ونادياً ثقافياً ضم صالة رياضية ومكتبة وقاعة للاجتماعات بالإضافة إلى مدرسة لتعليم أبناء المهاجرين اليمنيين والجالية العربية أصول الدين ومبادئ اللغة العربية.

وكتب الحكيمي عام 1371هـ/ 1952م، يقول: "عندما قدمت إلى بريطانيا في مايو عام 1355هـ / 1936م استقبلني أعضاء الجالية الإسلامية استقبالاً حاراً" وكان يوجد في بريطانيا جالية عربية وإسلامية

وأكبر تجمع للمهاجرين اليمنيين فيها. وفيها كما يقول الحكيمي: "عدد كبير من أتباع الطائفة الصوفية العلوية الذين أخذوا عني الطريقة في فرنسا وبلجيكا وهولندا".

وكانت الفترة التي أمضاها الحكيمي في بريطانيا من أخصب فترات نشاطه الإسلامي والوطني، وتنقسم هذه الفترة إلى مرحلتين الأولى من عام 1355هـ/ 1936م، إلى عام 1359هـ/ 1940م، وفيها اتجه أولاً إلى توحيد صفوف المهاجرين اليمنيين من شمال الوطن وجنوبه، والعمل على رفع مستواهم الثقافي والاجتماعي، وركز على قضية التعليم وإنشاء المدارس وإرسال البعثات الطلابية من ابنائهم لمواصلة الدراسة في الأزهر الشريف، كما عمل على تنظيم صفوف الجالية العربية والإسلامية وحازت أعماله تلك على احترام وتقدير ممثلي الدول العربية والإسلامية في بريطانيا ورجال الفكر والصحافة.

فقد استقبله في مصر عام 1359هـ/ 1940م، علماء الأزهر ومعه أول بعثة طلابية يمنية من أوروبا إلى الأزهر بحفاوة وتقدير وخاطبه الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر قائلاً: "لقد قمتم يا شيخ عبد الله بواجب كبير وأديتم رسالة الإسلام في أوروبا، وهو ما كان الأزهر ينوي القيام به بين آونة وأخرى وإذا بكم قد حزتم السبق واستحقيتم من الله الرضا ومن المسلمين الثناء".

وظل كل نشاط الحكيمي مكرساً لخدمة قضيته الأساسية، وهي القضية الكبرى للشعب اليمني المتمثلة في الخلاص من طغيان أسرة آل حميد الدين والسيطرة الاستعمارية.

عاد الحكيمي إلى الوطن عام 1359هـ/ 1940م، بعد هجرته الأولى.. فأسس مدرسة وزاوية صوفية في منزله بحي الشيخ عثمان في عدن، ثم انتقل إلى مسقط رأسه في عزلة الأحكوم وأسس مدرسة وزاوية صوفية ومسجداً ووفر المدرسين والكتب على نفقته، فأثار ذلك خوف وجزع الإمام يحيى وولي العهد أحمد في تعز الذي استدعاه إلى تعز وعينه مرشداً عاماً في اللواء، فأدرك الحكيمي أن الهدف من ذلك إبعاده

عن المنطقة وإبقائه تحت الرقابة المباشرة خوفاً من نشاطه الوطني وفكره التنويري؛ فانتهز فرصة بقائه في تعز للالتقاء بالمثقفين والمتنورين من العلماء والمشايخ الأحرار وفي مقدمتهم الأستاذ أحمد محمد نعمان الذي كانت تربطه به علاقة صداقة حميمة بدأت بالمراسلة عام 1356هـ/ 1937م حين كان الحكيمي في بريطانيا والنعمان في الأزهر ثم التقيا لأول مرة وجهاً لوجه في القاهرة عام 1359هـ/ 1940م، وأثمرت لقاءاته تلك إقناع الأحرار بالانتقال إلى عدن لتأسيس حركة المعارضة الوطنية ضد أسرة آل حميد الدين "بعد أن أيقن الأحرار أن بلادهم لا يمكن أن تتغير بالوعود وأن حقوق الأمة لا يمكن أن تنال بالاستجداء" كما يقول الزبيري.. وشكلت تلك اللقاءات نقطة انطلاق في مسيرة الحركة الوطنية اليمنية، فقد عاد الحكيمي إلى عدن هارباً في مطلع عام 1361هـ/ 1942م، وفي أوائل عام 1363هـ/ 1944م، بدأت طلائع الأحرار تصل إلى منزل الحكيمي في عدن وعلى رأسهم الأستاذ النعمان والقاضي الزبيري والشامي والموشكي، وكان قد سبقهم الشيخ مطيع دماج، وتم على إثر ذلك إعلان قيام حزب الأحرار في عدن في نفس العام.. وشارك الحكيمي في إعادة تنظيم الحزب وتغيير التسمية إلى الجمعية اليمانية الكبرى عام 1365هـ/ 1946م.

عاد الحكيمي إلى بريطانيا في جمادى الأولى 1365هـ/ مايو 1946م بعد أن كلفه الأحرار بتمثيل الحركة في بريطانيا والخارج، واستطاع الحكيمي خلال المرحلة من 1365هـ / 1946م إلى عام 1371هـ/ 1952م، التي قضاها ببريطانيا في هجرته الثانية، أن ينقل قضية الأحرار من الإطار المحلي إلى الصعيد العربي والدولي. وكرس نضاله من أجل كسب التأييد والدعم المادي والمعنوي للقضية الوطنية في صفوف المهاجرين اليمنيين وفي الأوساط العربية والإسلامية.

وتولى خلال الفترة من 1365هـ/ 1946م، إلى مطلع عام 1367هـ/ 1948م، كتابة الرسائل والمنشورات السياسية والنداءات الوطنية إلى زعماء الدول العربية والإسلامية والجامعة العربية

والمنظمات الإنسانية والرأي العام العالمي باسم منظمة الدفاع اليمني في بريطانيا يناشدهم باسم أحرار الشعب اليمني لإنقاذ الشعب مما يعانيه من ويلات الظلم والجهل والتخلف في ظل حكم الطغيان الإمامي لأسرة آل حميد الدين.

وتصدر الحكيمي قيادة الحركة الوطنية بعد سقوط ثورة 1948م/ 1367هـ وحملة الإعدامات والسجون لقادتها.. واستطاع أن يكشف الجرائم البشعة التي ارتكبها الطاغية أحمد بحق أحرار اليمن، وأن يحرك الرأي العام العربي والإسلامي للضغط على الطاغية بإيقاف حملة الإعدامات للأحرار.. وأن يعيد اللحمة الوطنية إلى صفوف الحركة.

واتجه إلى تأسيس صحيفة السلام اليمانية في أواخر عام 1367هـ/ 1948م الناطقة باسم أحرار اليمن وصدر العدد الأول منها في 5 صفر 1368هـ/ 6 ديسمبر 1948م، من مدينة كارديف ببريطانيا، وكرس مقالاتها ومواضيعها لخدمة القضية الوطنية، فكان تأثيرها عظيماً في إنعاش الآمال الوطنية وإعادة الحياة إلى حركتها في أعقاب تلك النكبة الوطنية.

وواجه الحكيمي خلال هذه الفترة المؤامرات والدسائس التي زرعها ممثلو الإمام بالتنسيق مع دوائر الاستعمار والرجعية في أوساط المهاجرين اليمنيين والجالية الإسلامية في بريطانيا.. وجرت محاولة لإحراق مطبعة السلام، كما جرت محاولات لاغتياله، ولكنه نجا منها.

وفي عام 1952م/ 1371هـ، بعد قيام الثورة المصرية التي أنعشت آمال الوطنيين العرب، قرر الحكيمي العودة إلى الوطن، وفي طريق عودته زار مصر، والتقى بالرئيس المصري الأسبق محمد نجيب الذي سلمه رسالة تتضمن شرح أوضاع الشعب اليمني، وبحث معه إمكانية دعم الثورة المصرية للحركة الوطنية اليمنية في سبيل التخلص من نظام الإمامة وحكم الاستعمار، كما التقى برجال الحركة الوطنية المقيمين في مصر بهدف التنسيق وتوحيد صفوف

الحكيمي (عبد الله علي)

الحركة، وزار الحكيمي قبل عودته كلا من لبنان وسوريا والأردن والسودان وأثيوبيا وإرتيريا وكينيا وكانت المهمة الأساسية له خلال هذه الزيارات هي الالتقاء بقيادات القوى السياسية ورجال الفكر والصحافة لشرح القضية الوطنية وحشد دعم الرأي العام العربي، والإطلاع على أوضاع الجاليات اليمنية في تلك البلدان.

عاد إلى عدن في 29 ربيع الآخر 1372هـ / 15 يناير 1953م وأثارت عودته قلق دوائر الاستعمار في الجنوب والإمامة في الشمال، فلفقت له تهمة إدخال سلاح إلى المستعمرة وقُدم إلى المحاكمة وصدر حكم بسجنه سنة مع الأشغال الشاقة في 2 أبريل 1953م/ 17 رجب 1372هـ، واستأنف الأحرار الحكم في المحكمة العليا بمدينة نيروبي بكينيا التي قضت ببراءته في 17 يوليو 1953م/ 6 ذي القعدة 1372هـ، بعد قضاء ثلاثة أشهر في السجن وفي 25 أكتوبر 1953م / 17 صفر 1373هـ، أجمع الأحرار على انتخابه رئيساً للاتحاد اليمني في عدن. وفي 5 ذي الحجة 1373هـ/ 4 أغسطس 1954م، توفي شهيداً متأثراً بسم دس له في سجنه.

ومن أبرز سمات المناضل الشهيد عبد الله الحكيمي طابع شخصيته المتفردة التي اجتمعت فيها الصفات النادرة للداعية والمناضل والصوفي والصحفي، وامتازت بعمق المعرفة التي جمعت بين ثقافة إسلامية وثقافة عصره، وبالقدرات الفذة على القيادة المحنكة والعمل المنظم.

عرف بالتواضع وتميز فكره الإصلاحي بالاستنارة، فقد دعا إلى التجديد والثورة على الجمود والتزمت، وأكد الحاجة إلى التعليم ونشر الوعي والقضاء على الجهل والتخلف والخوف الذي حل بالشعب، وشدد على قيم العدل والمساواة وحث على التسامح ومواكبة روح العصر، كما شدد على أهمية الوحدة الوطنية، وعلى التمسك بوحدة الشعب اليمني في شمال الوطن وجنوبه، وحارب النعرات العصبية والمذهبية والعنصرية. وكان يرى أن طغاة الأئمة من آل حميد الدين قد اتخذوا من إذكاء تلك النعرات وسيلة لاستمرار حكمهم وتبرير ظلمهم للشعب.

وعبر في كتاباته الصحفية ورسائله المتصلة بمطالب الأحرار عن

المضامين السياسية والاجتماعية والإنسانية، التي أسهمت في إشاعة المفاهيم العصرية وأفكار التحديث.. تحدث فيها عن الدستور والقوانين وعن الحكم الإقطاعي والأنظمة الدكتاتورية، وشخص لأول مرة الحكم الإمامي في اليمن بأنه نظام إقطاعي دكتاتوري فُرض على الشعب جبراً وقسراً، ودعا إلى تطبيق مبادئ الحرية والديمقراطية والعدل الاجتماعي واحترام حقوق الإنسان، وطالب بإقامة دولة عصرية ونظام حكم دستوري قوامه الدستور والقوانين وجوهره الديمقراطية والشورى الإسلامية.

كان أول من فتح باب الريادة في الحوار الديني بين الإسلام والمسيحية ببريطانيا في الثلاثينيات، وقدم من خلال حواراته مع رجال الدين المسيحي نموذجاً نادراً من العمل الهادف إلى خدمة رسالة الإسلام وخدمة أبناء أمته الإسلامية، وأكد بالقول والممارسة أن الإسلام دين يحترم عقل الإنسان وحريته ويدعو إلى السلام والمحبة والعدل. وله كتابان يمثلان ثمرة نشاطه في مجال الدعوة الإسلامية التي نهض بها طوال عقد ونصف من الزمان في أوروبا، الأول بعنوان: "دين الله واحد" والثاني بعنوان: "الأسئلة والأجوبة بين الإسلام والمسيحية" وقد طبعا بمطبعة السلام، الأول سنة 1371هـ/ 1952م، في كارديف والثاني سنة 1374هـ/ 1955م، في عدن، والكتابان يلقيان أضواء مهمة على تجربة الحكيمي، في هذا المجال، التي جسدت القيم الإنسانية والحضارية للإسلام، واستطاع من خلالها أن يغير الصورة المشوهة للإسلام التي رسختها الحروب الصليبية، وأن يزيل صورة المسلم المتعصب، وأن يؤكد بأن الإسلام لم يكن دعوة خاصة بمنطقة أو شعب بذاته أو بلد بعينها، ولكنه رسالة إنسانية للبشرية جمعاء، وقد جاء مكملاً للرسالات السماوية السابقة له، وذلك ما جعل المسيحية ورجال الدين يفهمونه بوجه خاص، ويحترمونه ويقدرون دعوته، ويقبلون على اعتناق الإسلام، وبلغ عدد من أسلموا على يديه خلال الـ 15 سنة

التي أمضاها في أوروبا وبريطانيا خمسمائة رجل وامرأة.

ألف الحكيمي كتاباً ثالثاً بعنوان: "دعوة الأحرار" خلال الفترة التي أمضاها في سجن الاستعمار في عدن عام 1953م/ 1372هـ، وقد حققه وكتب مقدمته نجله عبدالرحمن ونشره عام 1401هـ/ 1981م، ضمن مطبوعات وزارة الإعلام والثقافة بصنعاء، وهو يدور حول قضية الحرية ويؤكد من خلال عرض نماذج من سير الأنبياء والرسل أن هذه القضية ستظل مطلب الأحرار في كل زمان ومكان، ويرى في ذلك حجة الأحرار اليمنيين في مقاومة ظلم الإمامة وطغيانهم.. وللحكيمي العديد من المقالات الصحفية التي كان ينشرها في صحيفة السلام ويوقع بعضها بأسماء مستعارة، وكذلك الرسائل التي كان يرسلها باسم الأحرار اليمنيين إلى الإمام يحيى وابنه أحمد، وإلى بعض قادة الدول العربية والإسلامية والجامعة العربية والمنظمات الدولية.. وتمثل إسهامات الحكيمي الفكرية في السياسة وفي الإصلاح جزءاً مهماً وقيماً من تراث حركة الأحرار اليمنيين.

أحمد شرف سعيد الحكيمي

مراجع: د. عبدالعزيز المقالح، مجلة دراسات يمنية، العدد 16 لسنة 1984م. الفرد هاليدي، الحكيمي حياة ونضال، ملحق كتاب دعوة الأحرار للحكيمي. أعداد صحيفة السلام الصادرة في كادريف من عام 1948م إلى 1952م. مجموعة الأبحاث المقدمة إلى ندوة اليوبيل الذهبي لصحيفة السلام التي عقدت في مركز الدراسات والبحوث اليمني، في الفترة من 6 إلى 9 ديسمبر 1998م. عبدالرحمن الحكيمي حياته ونضاله، مخطوط، وكتاباته في مجلة الحكمة.

الحكيمي (عبدالرحمن بن عبد الله)

1345 ـ 1412هـ/ 1927 ـ 1992م

هو عبدالرحمن بن عبد الله علي الحكيمي نجل شيخ الأحرار الشهيد عبد الله الحكيمي*. ولد عبدالرحمن الحكيمي بتاريخ 4 ذي القعدة 1345هـ/ 6 مايو 1927م في عزلة الأحكوم بالحجرية. وتلقى تعليمه الأولي في الكتاب بالقرية ثم في المدرسة والزاوية التي أسسها والده في عزلة الأحكوم عام 1359هـ/ 1940م.

انتقل إلى عدن وواصل دراسته في مدارسها، وتتلمذ على أيدي علماء أجلاء من رجال الحركة

الوطنية الذين كانوا يتولون التدريس في المدرسة والزاوية التي أسسها والده، في منزله بحي الشيخ عثمان، ومنهم عثمان عبد الله الأزهري السوائي، فَنَهَل العلم وتشرب الوطنية في هذه المدرسة، وقد عني والده بإعداده إعداداً علمياً ووطنياً ليكون عوناً له في نضاله وصلة الوصل بينه وبين رجال الحركة الوطنية في الداخل، وتولى عبدالرحمن الحكيمي في الفترة من عام 1365هـ/ 1946م، إلى مطلع عام 1372هـ/ 1953م مهمة تأمين نقل الرسائل السرية المتبادلة بين والده ورجال الحركة في الداخل، وطبع المنشورات الصادرة عن الحركة في مطبعة السلام بعدن وتوزيعها في القرى والنواحي والألوية وإيصالها إلى الأحرار في سجون الإمام عبر الخلايا السرية للحركة.

بعد وفاة والده مسموماً إثر خروجه من سجن الاحتلال في عدن وتوليه رئاسة الاتحاد اليمني عام 1373هـ/ 1954م، لم يترك مكان والده شاغراً في الحركة الوطنية، فاحتل مكانه في الصفوف الأولى مع الأحرار وأسهم بدور كبير في إعادة توحيد صفوف الحركة، خاصة بعد انقلاب 1374هـ/ 1955م.

لعب دوراً كبيراً من خلال الاتحاد اليمني بعدن في قيادة النشاط الوطني والثقافي والاجتماعي والتربوي للاتحاد بين صفوف الشباب والعمال في النوادي والجمعيات الخيرية القروية. وفي التعبئة الوطنية وتنظيم إرسال البعثات الطلابية من أبناء اليمنيين لمواصلة دراساتهم في جامعات مصر والعراق وسوريا.

واستمرت علاقته قوية بالخلايا السرية لرجال الحركة في الداخل والخارج وقام بزيارة إلى القاهرة عام 1379هـ/ 1960م، للالتقاء برجال الحركة هناك ولتنسيق المواقف الوطنية قبل ثورة سبتمبر.

تعين بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ نائباً لوزير شؤون المغتربين وسافر ضمن وفد الثورة لزيارة المغتربين اليمنيين في عدد من دول أوروبا وأمريكا، وأسهم بدوره الوطني في تعبئة طاقات المغتربين للإسهام في دعم جهود الثورة لمواجهة القوى

المعادية والبناء والتنمية وفي دفع عدد كبير من المغتربين للاكتتاب في أسهم البنك اليمني للإنشاء والتعمير أول مؤسسة اقتصادية وطنية تنشأ بعد الثورة، وفي تقديم التبرعات السخية لدعم جهود الثورة.

قدم استقالته من المناصب الرسمية عام 1964م/ 1384هـ، وعاد لإدارة مطبعة السلام التي أسسها والده لتستمر في أداء رسالتها، وتفرغ لتوثيق تراث والده وجمعه وتحقيقه والكتابة في المجلات والصحف اليمنية مسلطاً الأضواء على الجوانب المجهولة من تاريخ حركة الأحرار وأدوار بعض روادها المجهولين. واستمر ينشر كتاباته في المجلات والصحف حتى عام 1412هـ/ 1991م.

كان عبدالرحمن الحكيمي من الأعضاء المؤسسين لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين.. ومن الأعضاء المؤسسين لحزب التجمع الوحدوي اليمني عام 1410هـ/ 1990م.

أعد وحقق مخطوط كتاب: "دعوة الأحرار" الذي ألفه والده أثناء فترة سجنه في عدن، ونشر عام 1401هـ/ 1981م، ضمن مطبوعات وزارة الإعلام والثقافة بصنعاء، وجمع بقية الوثائق والكتابات التي نشرها، في كتابين كان يزمع طبعهما وعاجلته المنية قبل أن يتم ذلك عام 1412هـ/ 1992م.

أحمد شرف سعيد الحكيمي

الحكيمي (محمد عبده نعمان)

1348 - 1415هـ/ 1930 - 1995م

هو محمد عبده نعمان الحكيمي من مواليد قرية النجد بعزلة الأحكوم بالحجرية محافظة تعز. تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط في مدارس عدن ثم سافر إلى السودان لمواصلة دراسته أواخر الأربعينيات في معهد المعلمين، وعاد إلى عدن في 1370هـ/ 1951م-فالتحق بسلك التدريس.

عرف عنه منذ شبابه المبكر نبوغهُ وحماسه ونزوعهُ القومي. حيث كان واحداً ممن تزعموا أول إضراب لطلاب مدرسته في عدن عام 1365هـ/ 1946م بمناسبة الذكرى الأولى لتأسيس جامعة الدول العربية.

وجعل من مهنة التعليم رسالة وطنية ومهمة نضالية.. تميز برعايته للشباب وتشجيعه للأنشطة الثقافية والرياضية، وإسهامه في إنشاء النوادي الرياضية والنقابات المهنية والعمالية. وكان له دور كبير ورائد في تطور الوعي السياسي والنقابي وإذكاء شعلة الكفاح الوطني والوعي الوحدوي في صفوف الشباب والعمال.

ارتبطت حياته بمسيرة الحركة الوطنية والنقابية منذ خمسينيات القرن العشرين في عدن واحتلت قضية الوحدة اليمنية مكانة بارزة في نضاله.

مَثّل محمد عبده نعمان الجيل السياسي الحديث من الشباب اليمني الذي برز في صفوف الحركة النقابية والسياسية في عدن في الخمسينيات، وهو الجيل الذي أسس في صفر 1375هـ/ أكتوبر 1955م الجبهة الوطنية المتحدة التي شكلت بمنطلقاتها وأهدافها رداً عملياً متقدماً على الأطر السياسية التقليدية التي اتسمت منطلقاتها وأهدافها بالنظرة الانفصالية أو الرؤية الضيقة لمتطلبات مرحلة النضال الوطني في عموم الساحة اليمنية.

أحست سلطات الاحتلال البريطاني، إثر ذلك بخطورة أفكار محمد عبده نعمان ونشاطه الوطني فلجأت إلى إبعاده عن عدن بتاريخ 14 رمضان 1375هـ/ 25 أبريل 1956م، ولم يثنه ذلك عن مواصلة نضاله.

وقد استمرت صلته بالحركة السياسية المناهضة للاستعمار في الجنوب، بعد انتقاله إلى شمال الوطن، وأتاحت له الظروف الجديده إقامة صلات قوية مع رجال الحركة الوطنية في الداخل وفي الخارج.

وفي تعز تمكن عام 1376هـ/ 1957م من إقناع الإمام أحمد بتقديم برنامجه الشهير من إذاعة صنعاء بعنوان: "ركن الجنوب اليمني المحتل" الذي أسهم في نسج وعي وطني يمني جعل من الوحدة هدفاً أساسياً من أهداف الثورة اليمنية.

ثم انتقل إلى صنعاء وأنشأ علاقات وصلات قوية مع رجال الحركة الوطنية، والتف حوله نخبة من المثقفين والشباب الذين كانوا يرون فيه رمزاً وطنياً ووحدوياً.. وواصل رعايته للشباب وتشجيعه

للأنشطة الرياضية والثقافية من أجل إعداد الشباب وطنياً للإسهام في صنع المستقبل للوطن الموحد، وأسهم في هذا المجال بتأسيس النادي الثقافي عام 1377هـ/ 1958م والنادي الأهلي الرياضي عام 1378هـ/ 1959م بصنعاء.

وظل يسعى للتنسيق بين مختلف الاتجاهات الوطنية التي تعمل في الساحة اليمنية من أجل الخلاص من الاستعمار والإمامة..

حاول عام 1380هـ/ 1961م في تعز إيجاد شكل من أشكال العمل الوطني المسلح ضد الاستعمار وعمل على تأسيس إنشاء جبهة وطنية لتحرير الجنوب اليمني المحتل.

وكان له دور كبير في التهيئة السياسية لثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ وارتبط بها منذ قيامها.

تعين بعد الثورة مباشرة قائداً عسكرياً لقوات الثورة في محور حريب/ بيحان لمواجهة القوات المعادية للثورة، ومنح رتبة عميد لشجاعته في دحر تلك القوات، ثم تعين بعد ذلك مستشاراً برئاسة الجمهورية لشؤون الوحدة اليمنية.

تقلد عدداً من المناصب الوزارية بعد ذلك منها: وزير شؤون الوحدة عام 1387هـ/ 1967م، ووزير الإعلام عام 1388هـ/ 1968م، وكان عضو اللجنة العليا للمقاومة الشعبية إبان حصار صنعاء.

تعين في عام 1394هـ/ 1974م رئيساً للنيابة الإدارية، ثم سفيراً بوزارة الخارجية عام 1399هـ/ 1979م، آخر منصب تولاه كان سفيراً متجولاً في دول أوروبا الشرقية عام 1406هـ/ 1986م.

شارك في عدد من المؤتمرات الوطنية منها مؤتمر عمران عام 1383هـ/ 1963م. وكان له حضور ومشاركة في كل عمل وطني وموقف وحدوي منذ قيام الثورة وحتى قيام الوحدة اليمنية. وظل يعمل على تبني المبادرات الوحدوية والتصدي للممارسات الانفصالية.

شارك عام 1394هـ/ 1974م في تأسيس اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين وكان عضواً في أول لجنة تنفيذية للاتحاد، وهو أول منظمة جماهيرية موحدة بين الشطرين.

أسس مع صديقه ورفيقه في النضال الوحدوي عمر الجاوي*

أول تنظيم سياسي علني في 6 جمادى الآخرة 1410هـ/ 4 يناير 1990م، وهو "التجمع الوحدوي اليمني" بالاستناد إلى دستور دولة الوحدة قبل إعلان الدولة اليمنية رسمياً في 26 شوال 1410هـ/ 22 مايو 1990م.

حاز على وسام الإخلاص عام 1405هـ/ 1985م من قيادة الشطر الجنوبي سابقاً، تقديراً لدوره البارز في تأسيس حركة وطنية وحدوية واضطلاعه بقيادة الحركة النقابية وتوحيد صفوفها عام 1375هـ/ 1956م، وانخراطه في النضال المسلح لحماية ثورة 26 سبتمبر و14 أكتوبر.

منح شهادة تقدير وميدالية ذهبية عام 1401هـ/ 1981م من السكرتارية العامة للمجلس الأعلى للرياضة تقديراً لدوره البارز في تأسيس حركة رياضية يمنية متطورة.

منح شهادة تقدير عام 1402هـ/ 1982م من النادي الأهلي بصنعاء وفاءً لدوره في توجيه طاقات الشباب من أجل الإسهام في خدمة الوطن.

كان محمد عبده نعمان نموذجاً للمربي والمثقف الوطني والمناضل السياسي، وكان شاعراً وأديباً ظل طوال حياته مخلصاً لمبادئه الوطنية والوحدوية وعاش نزيهاً كريماً شجاعاً.

وعرفت مجالسه بالحوارات والمناقشات التي كانت تجري بين مختلف الفئات والتيارات السياسية التي كانت تستأنس برأيه في المواقف الحرجة التي مرت بها الحركة السياسية الوطنية المعاصرة.

توفي يوم 24 محرم 1416هـ/ 23 يونيو 1995م في أحد مستشفيات موسكو.. ودفن في صنعاء.

أحمد شرف سعيد الحكيمي

مراجع: مجموعة الكتابات التي تضمنها الكتاب الصادر في الذكرى الأربعينية لوفاته بعنوان: "الوحدة من الشعار إلى التحقيق".

الحَلاَلي (حسين بن علي)

1312 - 1373هـ/ 1894 - 1953م

هو قاض وفقيه وأديب وإداري وسياسي، ولد ونشأ بأَحْلال آنِس هِجْرة أسرته القضاة (آل الحلالي). عمل في قضاء آنِسْ حتى تعين عام 1345هـ/ 1926م عاملاً على قضاء

الحُجَريَّة من لواء تعز الذي كان السيد علي بن عبد الله الوزير أميراً عليه، وقد أظهر الحلالي كفاءة ومقدرة إدارية عالية حتى عين نائباً للواء الحديدة. وحين قامت ثورة الدستور عام 1367هـ/ 1948م كان من أنصار الإمام أحمد، وبعدها تعين رئيساً للديوان* الملكي في تعز، لكنه لم يلبث أن استقر بصنعاء حيث توفي بها بعد أن زار بعض البلاد العربية ورأس وفد اليمن إلى أحد اجتماعات الجامعة العربية بالقاهرة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: أحمد بن محمد الوزير: حياة الأمير علي ابن عبد الله الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، 1987م؛ محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م.

الحلبة

هي نبات حَوْلي ينتمي إلى العائلة البقولية واسمه العلمي Triganella Faenum Graecum، موطنه الأصلي بلدان شرق البحر المتوسط، ويزرع في كل من الهند واليمن ومصر والمغرب.

والحلبة عُشب أوراقه مركبة ريشية ثلاثية، أما الأزهار فهي فراشية بيضاء تميل إلى الاصفرار، والقرون يتفاوت طولها، فقد يصل أحياناً إلى 15سم، وتحتوي بداخلها على البذور.

وتنتشر زراعة الحلبة في اليمن في مناطق المرتفعات والقيعان، خاصة قيعان صنعاء وذمار ويريم وقتاب (كتاب).

وتستخدم الحلبة كغذاء فتؤكل قرونها وهي خضراء، وتستخدم بذورها التي تحتوي على بروتينات وكربوهيدات وأملاح وزيوت، وبعض الفيتامينات والقلويات التي يُعزى إليها الفائدة الطبية.

كما تستخدم الحلبة في إعداد (السَّلتة) إحدى الوجبات الشعبية المنتشرة في اليمن، وذلك بإضافتها إلى مزيج من الخضروات، وبعض مرق اللحم والبهارات واللحم المفروم والبيض أحياناً، وذلك بعد أن تسحق وتُنقع بالماء وتخفق حتى

تصير لزجة ومنتفخة وتزول مرارتها، وتستخدم كمشروب أيضاً.

وتعتبر الحلبة من الأدوية الشعبية المنتشرة في اليمن، ويعتقد أنها تفتح الشهية وتقوي الجسم وتخفف آلاماً عديدة. وتدخل أيضاً في وصفات الطب الشعبي كمُلَيِّنة للبطن، ومُدِرَّة للّبن، والبول، وعلاج الربو، وضيق التنفس، وملطفة لالتهاب اللوزتين.

وتباع بذور الحلبة في الأسواق بنوعين: حلبة (يمني) وهي بذور خضراء بنيّة، وحلبة (حبشي) وهي بذور صفراء بنّيّة، كما تباع مطحونة مع عود الحلبة، وتعصر مع سليط التِرْتِر، وتستعمل في وصفات عديدة، واستعمالات أخرى داخل اليمن وخارجه.

وقد ذكرت الحلبة نباتاً ودواءً في كتب الصيدلة والطب والنبات مثل (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) لابن البيطار، و(القانون في الطب) لابن سينا، و(المعتمد في الأدوية المفردة) للملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي، وكتاب (صفة جزيرة العرب) للحسن بن أحمد الهمداني وغيرها. والجدير بالذكر أن الحلبة كانت من جملة الأعشاب الطبية التي وجدت صورها في البرديات المصرية القديمة مما يعطي هذا النبات صفة (الاستعمال الدائم)، خاصة كعشب طبي في مناطق الشرق القديم منذ آلاف السنين، ولا غرابة أن لُقّبت الحلبة بـ (سلطان الأدوية).

قيس يوسف محمد

مراجع: مصادر النباتات الطبية عند العرب: كوركيس عواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1986م. المعتمد في الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف بن عمر، تحقيق مصطفى السقا، ط3، القاهرة 1975م. ملح الملاحة في معرفة الفلاحة، للملك المظفر يوسف بن عمر، تحقيق عبد الله محمد المجاهد 1987م؛ TRADITONELLE HEILMITTEL IN - ARMIN SCHOPEN- STEINER JEMEN 1983؛ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار.

حلل بنت عبد الله الحسيني = الحسيني

حَلَمْلَم

هو اسم موضع ورد ذكره في نقش سبئي واحد حتى الآن (520 RY). وهو الموضع الذي يذكره الهمداني أيضاً في (الصفة) ضمن بلاد همدان. وما زال الموضع يحمل اسمه القديم، ويقع في مصانع حمير على بعد

نحو كيلو متر واحد من ضلاع الأشمور في عزلة الأشمور محافظة عمران. وهما اليوم قريتان حلملم الأعلى وحلملم الأسفل. وينطق الاسم اليوم بكسر أوله.

أ.د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: التعداد العام للمساكن والسكان لعام 1986م، تقرير أولي، محافظة صنعاء؛ رسالة عبد الله الشيبة في أسماء الأماكن (بالألمانية)؛ أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ GAZETTEER OF HISTORICAL NORTH-WEST YEMEN, R. T. O. WILSON, OLMS, HEILDESHEIM (1986).

حلي بن يعقوب = يعقوب

الحمادي (لمك بن مالك) (ت 510هـ/1116م)

هو لمك بن مالك الحمادي داعية إسماعيلي كان من أخلص أتباع الملك علي بن محمد الصليحي* أسر لنشاطه الدعائي والفكري قبل قيام الدولة الصليحية، ونظراً لمكانته فقد أرسله الملك الصليحي إلى مصر ليستأذن من المستنصر بالله الفاطمي في زيارته، وقد مكث هناك خمس سنوات في ضيافة داعي الدعاة الإسماعيلي المؤيد الشيرازي، تمكن خلالها من استيعاب جميع ما عنده من علوم مما أعلى درجته في الدعوة.

يعود له الفضل في نسخ ونقل أهم المخطوطات الإسماعيلية إلى اليمن، وحين عاد بعد موت الصليحي كان يحمل أمراً من المستنصر يقر فيه المكرم أحمد بن علي* على الملك، ويكلف الملك بالقيام بالدعوة. وقد قام بدور هام في تربية الدعاة خصوصاً الملكة سيدة بنت أحمد.

د. نجيب عبدالملك سالم

مراجع: إدريس عماد الدين: عيون الأخبار (خ) ج7. إدريس عماد الدين: نزهة الأفكار (خ) ج1. حاتم الحامدي: تحفة القلوب (خ). حاتم الحامدي: الشموس الزاهرة.د. حسين فيض الله الهمداني: الصليحيون والدعوة الفاطمية في اليمن، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1986م.

حماطة

بلدة في جبل مناخة.

وحماطة - أيضاً - بلدة في الحيمة* الخارجية تعرف اليوم باسم (بيت

الجريدي) وإليها ينسب مشايخ الحيمة (آل الحماطي)، كانوا من أنصار دعوة الإمام القاسم بن محمد المتوفى سنة 1029هـ/ 1620م، وقد أنفذهم الإمام على رأس جماعة من قبائل الحيمة إلى بلاد آنس* لمحاربة جيش الدولة العثمانية في اليمن، فاستوطنوا جبل الشرق، ولهم هناك قرية تعرف باسم (بيت الحماطي) في منطقة قبلي بني قشيب. وقد خرج منهم علماء ورجال فقه وأدب، أمثال الفقيه الزاهد يوسف بن علي الحماطي (توفي 1007هـ/ 1598م)، والعلامة الأديب إسماعيل بن صالح الحماطي (توفي 1232هـ/ 1817م).

والحماطة: قرية في مديرية مسورة، شمالي البيضاء* ومن أعمالها.

وحماطة - بضم ففتح - قرية في بني عكاب من مديرية مبين وأعمال محافظة حجة*. إليها ينسب (آل الحماطي) أهل حجة.

وآل الحماطي: من أعيان بلدة الحضن في جبل ثرة - محافظة أبين*.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الحَمَّام

الحمام (ج) حمّامات: مكان الاستحمام، و(الحَمَّامي): منسوب إلى الحمام فهو صاحب الحمام أو العامل فيه. والحمامات في اليمن نوعان: حمامات الينابيع الساخنة (الطبيعية) وهي كثيرة، توجد في بعض الوديان والتَّهائم والمناطق البُركانية كحمَّام علي بآنس، وحمام السُّخْنَة جنوب شرقي الحُدَيْدة، وحمام دَمْت بقضاء يريم وغيرها. و(الحَمّامات العامة) في المدن، وأشهرها حمّامات صنعاء، وهي المفتوحة لكل الناس مقابل أجر معلوم، والمقصودة بالحديث هنا.

1 ـ تاريخ الحمام في اليمن

عرف اليمنيون الحَمّامات قبل الإسلام، وكانت تُبنى بجوار المعابد، كما كانت ـ بعد الإسلام ـ تُبنى في الغالب إلى جوار المساجد لصلة النظافة بالطهارة وواجب التطهر (الاغتسال) قبل أداء فروض الصلاة والعبادة. وإذا كانت معلوماتنا ما زالت قليلة جداً عن تلك الحمامات القديمة، فمن المعروف انتشار الحمامات (العامة) في صنعاء وبعض

المدن الأخرى بعد الإسلام، شأنها شأن المدن والحواضر العربية والإسلامية للهدف ذاته (الطهارة)، بالإضافة إلى كونها باتت مظهراً حضارياً للمدينة العربية الإسلامية في عصر الازدهار.

حتى قال العلماء بأن (الحمّام) من شروط المصْر السّبعة: (الوالي والقاضي والطبيب والسوق والجامع والنهر والحمام).

وإذ بحث الفقهاء ما يجوز وما لا يجوز في الحمام، واهتم - مثلهم - الأطباء بالأحكام الطبية والفوائد الصحية، فقد أطنب الكتاب والأدباء في وصف الحمام ومدحه نثراً وشعراً. وكان نصيب الحَمّام في اليمن من كل ذلك الكثير، إلاّ أن له تاريخه وخصوصيته التي حافظ عليها على مر العصور، وميزته من غيره بما في ذلك (الحَمّام التركي) الذي شاع فيما بعد في العصر الحديث. ولعل من أقدم ما وصلنا وصف المؤرخ الرازي الصنعاني (ت 460هـ/ 1068م) وحصره لعدد حَمّامات مدينة صنعاء عام 381هـ/ 911م، إلاّ أن صنعاء - وإن تميزت بحَمّاماتها واستمرارية وظيفتها - لم تنفرد بتشييد الحمامات إذ لم تخل معظم المدن الأخرى من واحد أو أكثر، خاصة تلك التي كانت مركز إمارة أو عاصمة لإحدى الدويلات المتعاقبة على حكم البلاد، كل بسبب ازدهارها واهتمام الحكام أو الولاة بالعمران فيها، كما كان حال تعز وزبيد وغيرهما في ظل الدولة الرسولية. غير أن المدن الباردة والمرتفعة في المنطقة الوسطى وشمال البلاد كانت أكثر حظاً وحاجة للحمام، ومع ذلك فقد عبر الرحالة الأوروبي DELAROZUE قبل أكثر من قرنين ونصف القرن (طبعت رحلته في لندن عام 1144هـ/ 1732م) عن دهشته من وجود حمام عام في عدن رغم حرارة الجو فيها.

2 - وصف الحمام ووظيفته

مَر الحمام بمراحل كثيرة غير مسجلة حتى استقر على وضعه الحالي والمتوارث منذ بضعة قرون سواء من حيث الشكل وهندسة البناء ومواده، أو من حيث الهدف والتقاليد التي ارتبطت به. ولا

يستبعد بأن الحمام كفكرة يمنية قد استفاد من الحمام (الطبيعي) الذي يهبط إليه بسلم، فجرى إنشاء كل الحمامات تحت مستوى الأرض ولا يظهر منها إلا السقف المبني على شكل قباب بعدد غرفه (التي تسمى خَزائن) لها فتحات صغيرة يتسرب منها الضوء عبر قمريّات استبدلت بالزجاج في العصر الحديث، وبهذا يحافظ الحمام المبني أساسه بالحجر الأسود (البازلت) ثم بالحبش الأسود، على حرارته التي يكتسبها من فرن كبير يبنى تحته في المؤخرة حيث يعلو الفرن الدَّست (خزان عظيم) من النحاس مبني عليه بالآجر (الطوب الأحمر) يفضي إلى خزانة (المَغْطَس) الذي يكون مصدراً للمياه الساخنة لكل خزائن الحمام، وإلى جواره (حوض عميق) آخر للمياه الباردة، كما يُنزل إلى الحمام من مدخله عبر سلم حجري مريح يفضي، بعد عبور ممر له باب إلى ردهة الحمام حيث الاستقبال وغرفة الملابس (المخلع) وبركة (الشذروان). يتم من خلف الحمام النزول إلى الفرن عبر درجات تؤدي إلى غرفة مستطيلة تسمى (المللة) هي مخزن الوقود الذي كان إلى عهد قريب في معظمه من الفضلات البشرية التي يتم تجميعها من أسفل مخرجات حمامات منازل المدينة القديمة، ويتم نشرها حتى تيبّس في ساحة مكشوفة منخفضة قريبة من (المللة) تسمى (المضحى) قبل إحراقها في الفرن. ولقد كان لذلك الاستخدام - على سوئه - عدة مزايا أهمها: رخص الوقود لغلاء الحطب وتنظيف مخرجات المنازل التي لم يكن لها مجار عامة كما هو الآن، بالإضافة إلى الحرارة العالية من الفضلات، واستمرارها كمصدر مادة الوقود للحمامات حتى عندما كانت صنعاء تحاصر أو غيرها من المدن ويتعذر جلب الحطب من خارجها.

أما بقية خزائن (غرف) الحمام، وفي رأسها (الصدر) الذي يتوسط خزانتين إحداهما (المَغْطَسْ)، فتكتسب حرارتها من تسرب لهب الفرن تحتها عبر فوهات خاصة تمتد إلى تحت الأرضية والجدران المصلولة

بالحبَشْ "الحجر الأسود" وتصاعد دفئها من مخارج محكمة لقربه من مصدر النيران وهو المكان الأول ـ بعد التطهر في خزانة المَغْطَسْ ـ الذي يقصده المتحممون للعرق والاستفادة من جوه الحار، وهو المقصود بوصف صاحب (تاريخ صنعاء) قبل أكثر من ألف عام بقوله: "ويدخل الرجل الحمام حتى يبتدي عرقه، ثم يعرق حينئذ.."، وذلك قبل الخروج إلى الخزائن الأخرى المعتدلة الحرارة لتلقي خدمات الحَمّام على يدي الحمامي، أو أحد مهرته من الأساطية الذين يقومون بالتدليك بالكيس والتليف بالصابون حيث يتحلق المتحممون حول أحواض حجرية صغيرة تزود بالمياه من أنابيب ممتدة من المغطس وحوض المياه البارد الذي بجواره، وقد تستخدم الدلاء لنقل المياه في الغالب، خاصة عند الاغتسال النهائي الذي يتم في خزانة المغطس قبل الخروج إلى (المخلع) حيث تترك الملابس بعهدة الحمامي الذي يقوم بواجب الخدمة ومنها تكييس مَنْ يحتاج إلى مثل ذلك نظير مقابل لا علاقة له بأجرة الحَمّام التي كانت تخضع لتقنين رسمي حدده (قانون صنعاء)* عام 1237هـ/ 1822م ببقشة* واحدة من الريال. وقد تصاعدت أجرة الحمام وغيرها من خدماته عبر السنين لكنها كانت دائماً متناسبة مع دخل العامة من الناس، وذلك باعتبار الحمام مؤسسة موقوفة للخير العام يرعاها وقف خاص وإدارة يتبعها، وهو ما جعل الحَمّام مستمراً في أداء مهمته والإنفاق على الصيانة والتجديد، في حين يكون دخله ـ مقابل الخدمات ـ للحمامي وأسرته والعاملين معه، الذين يتوارثون العمل والمهنة جيلاً بعد آخر.

3 ـ أقدم الحمامات في صنعاء وأكثرها شهرة

يذكر لنا المؤرخ الرازي الصنعاني بأنه كان يوجد في صنعاء عام 381هـ/ 991م "اثنا عشر حماماً.."، رغم ما أصابها في أواخر القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد من خراب ودمار وحروب. ولعله من طريف المقارنة أن نجد المؤرخ المعاصر زبارة (ت1380هـ/ 1960م) قد قام بحصرها بعد ألف عام فكانت

"أربعة عشر حَمَاماً"، ولا يعني ذلك أن الأولى هي نفسها المتأخرة، فالحمامات شأنها شأن غيرها من المباني كانت عرضة لعوائد الدهر وتقلب الأحوال. ففي الوقت الذي اندثر كثير من الحمامات التاريخية، القليل منها لا يعرف إلاّ اسمه، حافظ عدد آخر منها على المكان والبناء نفسه مع زيادات أو تجديدات تمت في مراحل لاحقة عبر السنين. ومع احتفاظ بعض القائم حتى اليوم بالاسم القديم نفسه، فقد حمل البعض الآخر، اسماً مُجَدّداً لاحقاً، فعرف واشتهر به. وفيما يلي أهم الحمامات العامرة بمدينة صنعاء القديمة:

حمام السلطان

يعتبر حمام السلطان، القائم حتى اليوم في حي (بستان السلطان) غربي السايلة المعروف بصنعاء أقدم الحمامات العامة التي تمثل النموذج التاريخي المتوارث والمشهور، وقد حمل اسم بانيه (السلطان) طغتكين ابن أيوب (توفي بمدينة المنصورة ودفن بتعز عام 593هـ/ 1397م) الذي اختط الحي وبنى فيه قصره ودور الأمراء والقادة الأيوبيين ومسجداً والحمام. ومد قناة فأجرى (غيل البرمكي) ليعبر بستان السلطان الذي كان من أحسن الأحياء وأرقاها. وقد هدم القصر الإمام المنصور عبد الله بن حمزة (ت614هـ/ 1217م) حين استولى على صنعاء "ونقل بعض أبوابها وأخشابها إلى ظفار" وهو حصنه المعروف (بظفار ذيبين). أما الحمام فقد كان آخر من جدده الإمام المهدي عبد الله (ت1251هـ/ 1836م) بالصفة التي هو عليها إلى الآن.

حمام شُكْر

من الحمامات القديمة المعروفة، يقع شرقي سايلة صنعاء في أول الشارع المقابل لقبة المهدي عباس، ويرجع تاريخه إلى زمن أقدم من عام 977هـ/ 1569م حين تم تسجيله في (المسودة السنانية) ونسبته إلى أسرة صنعانية، ويقال إنه كان قبل ذلك حماماً خاصاً باليهود. (راجع حمام الجلاء).

حمام الطواشي

في عام 1028هـ/ 1619م زار اليمن رسول مبعوث من سلطان الهند يعرف بالطواشي، ومعه "هدية عظيمة

لمحمد باشا" الوالي العثماني على اليمن، وخلال مقامه بصنعاء بنى الحمام والمسجد المعروفين باسمه إلى اليوم، وجعل مصالح الحمام وقفاً للمسجد. وقد عُرف حمام الطواشي بفوائده الطبية وبمغطسه العميق، وفي ذلك قال الأديب القاضي أحمد بن محمد الحيمي* (ت 1151هـ/ 1738م) صاحب كتاب (حدائق النمام في الكلام على ما يتعلق بالحَمّام):

إن المَغْطَسْ قد راق
بحَمّام طواشي
فلكَمْ كَفَّ من الآلام
جماً وطوى شي

حمام الميدان

لعلّ حَمّام الميدان العامر إلى اليوم الذي بناه الوالي العثماني حسن باشا الوزير (988 ـ 1012هـ/ 1580 ـ 1603م) مقابل قصر السلاح في الجانب الغربي من الميدان، هو الوحيد ـ مع حمام العرضي المتأخر ـ الذي بناه الأتراك في صنعاء. ورغم أنه بني على الطراز المعماري اليمني، إلاّ أنه أدخل عليه بعض الإضافات التركية في ردهة المدخل وخزانة المخلع، وهو من أحسن الحمامات وأوسعها. ويذكر الأستاذ الحبشي محقق (حدائق النمام) للحيمي بأن الطبيب اليمني الواقدي "قد أثنى على بنائه وقاعدته الصحية" والوالي حسن باشا هو الذي شيد أيضاً (قبة البكيرية) في الجانب الشرقي من الميدان.

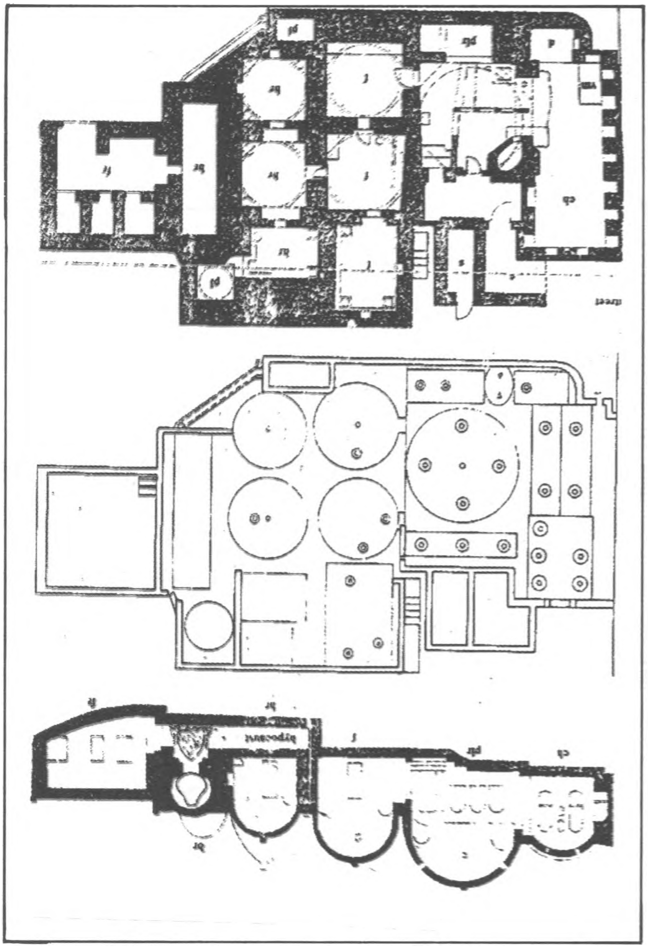
حمام الجلاء

يرجع تاريخ هذا الحمام إلى ما قبل القرن العاشر الهجرة ـ السادس عشر للميلاد، وكان خاصاً باليهود في الحي الذي كانوا يسكنونه شرقي السائلة حتى تم نقلهم إلى (قاع اليهود)* بعد عام 1086هـ/ 1676م أيام حكم الإمام المهدي أحمد بن الحسن (ت 1092هـ/ 1681م)، وعرف الحي من يومها باسم (حي الجلاء). وقد قام المهدي عام 1091هـ/ 1680م ببناء (مسجد الجلاء) محل (كنيس اليهود)، جنوبي الحمام بعد إجلائهم، وكلا الحَمّام والمسجد عامران إلى اليوم.

حمام المتوكل

حَمّام مشهور عامر، بناه في (باب السّبح) شمالي (قبة المتوكل) التي بناها أيضاً، الإمام المتوكل

القاسم بن حسين (1128 ـ 1139هـ/ 1716 ـ 1727م). وقد قام المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد (ت 1251هـ/ 1835م) بترميمه وتجديده على الحالة القائمة الآن.



ch = خزانة تغيير الملابس (المخلع).
ph = ردهة الدخول يتوسطها النافورة (البركة للماء البارد).
j = خزانة باردة (معتدلة الحرارة).
hr = الصدر والمغطس.
br = الدست (وتحت الفرن).
fr = غرفة الوقود (الملّة).

حمامات أخرى

وهناك عدد آخر من الحمامات تحمل أسماء أحياء صنعاء القديمة مثل حمام سبأ وحمّام ياسر وهما من أقدمها، وحمام سوق البقر والبونية وكذا حمام (الفيش) جنوبي (قاع اليهود)* وحمام العرضي الذي بناه داخل مبنى العرضي الوالي العثماني المشير عبد الله باشا عام 1318هـ/ 1900م. وكان (حمام علي) المبني بجنوب بستان (دار الحمد) أحدث حمام قبل ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ بناه بعد عام 1367هـ/ 1948م سيف الإسلام علي ابن الإمام يحيى حميد الدين.

وفي السنوات الأخيرة، ونتيجة لتزايد سكان صنعاء توجه بعض الناس إلى بناء حمامات جديدة خارج نطاق المدينة التاريخية عرف منها ثلاثة هي: حمام النور جنوب باب اليمن، وحمام الجراف شمالها، وحمام الخاوي جنوب سور ما كان يعرف بالعرضي الدفاعي (التموين العسكري) الآن. وقد حافظت هذه الحمامات على طراز الحمام القديم نفسه وتقاليده، ومن ثم تأجيره إلى بعض حمامي وأساطية الحمامات المعروفة، إلاّ أنها تجارية ولا تتبع الوقف العام أو الخاص كما كان شأن القديمة، لكنها مثلها تستقبل الرجال والنساء في أيام معلومة من الأسبوع.

وغني عن البيان بأن تحديث الحياة في المدينة واستحداث حمامات المنازل المزودة بالمياه وسخاناتها قد خفف كثيراً من الإقبال على الحمامات العامة التي مع كل ذلك ما زال لها روادها وذكرياتها التي ارتبطت بتاريخ المدينة العتيد.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تاريخ مدينة صنعاء للرازي، تحقيق د.حسين عبد الله العمري، دمشق، دار الفكر (ط3) 1989م. مساجد صنعاء للحجري، صنعاء، وزارة المعارف 1361هـ. حدائق النمام في الكلام على ما يتعلق بالحمام، للمحيمي، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، دمشق 1987م. الفصل الثالث والعشرون من كتاب مدينة صنعاء تحرير البروفسور آي. بي سرجنت والدكتور آي. لوكوك، Serjaant R. Lewcok: SANA AN R. B. ARABIAN ISLAMIC City, London, 1983.

حمدة

اسم قرية كبيرة ذكرت في النقوش اليمنية، وما زالت حتى اليوم تحمل الاسم نفسه. وتقع في ناحية جبل عيال يزيد من محافظة صنعاء، وتبعد عن مدينة ريدة نحو 9 كيلو مترات باتجاه الشمال.

أ.د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: أسماء الأماكن في النقوش اليمنية القديمة (أسماء الأماكن/الشيبة)؛ Gazetter of Historical N. W. Yemen by R. T. O.-Wilson Olms VERLAG (1989).

الحمدي (إبراهيم بن محمد)

1362 ـ 1396هـ/ 1943 ـ 1977م

ينحدر الرئيس إبراهيم بن محمد الحمدي من أسرة محافظة محاطة باحترام الآخرين وثقتهم. ولد عام 1362هـ/ 1943م، بمدينة قعطبة من محافظة

إب، في كنف والده القاضي محمد بن صالح بن أحمد الحمدي حاكم ـ قعطبة ـ الشرعي حينذاك.

تلقى تعليمه الأولي في مدينة ذمار، واستكمل دراسته بمدينة صنعاء ثم عاد إلى والده حاكم ذمار، ودرس على يده وعدد من العلماء أصول الفقه وعلوم الفرائض والاجتماع والأدب، ومارس أعمال القضاء عندما كان ينوب عن والده ـ الحاكم.

التحق بمدرسة الطيران، وبعد قيام الثورة قاتل في صفوفها جندياً من جنودها. عمل وكيلاً لوزارة الداخلية، فقائداً للمحور الغربي الشمالي، ثم قائداً للمنطقة المركزية، فسكرتيراً للقائد العام، ثم قائداً لقوات الاحتياطي العام وقوات العاصفة.

وفي الفترة من 1392هـ / 1972م إلى 1393هـ/ 1973م عين نائباً لرئيس مجلس الوزراء مع احتفاظه لقيادة قوات الاحتياطي العام. وعندما استقالت حكومة الأستاذ محسن أحمد العيني رقّي المقدم إبراهيم محمد الحمدي إلى رتبة (عقيد)، وعين نائباً للقائد العام.

وفي عام 1972م/ 1392هـ عمل على إنشاء هيئة تعاونية لتطوير المنطقة الغربية الشمالية، واختير رئيساً لها. وبعد ذلك كرس اهتمامه في العمل على إنشاء وبلورة التعاونيات على امتداد الساحة اليمنية، وقادها إلى اتحاد عام برئاسته، وقد أحدثت تحولات اجتماعية كبيرة في مجالات شق الطرقات وبناء المدارس بفضل ما تلقته من دعم الدولة، ومساعدة المنظمات الدولية والتعاونية والإنسانية، واندفاع المواطنين وإقبالهم التعاوني.

وفي 13 يونيو من عام 1974م/ 22 جمادى الأولى 1394هـ قاد حركة الجيش التصحيحية التي أطاحت بحكومة الرئيس القاضي عبدالرحمن الإرياني.

تولى منصب رئيس مجلس القيادة والقائد العام للقوات المسلحة حتى اغتيل يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر أكتوبر عام 1977م/ شوال

حمران (عبد الله حمود)

1397هـ وعمره 34 عاماً، وله ثلاثة أولاد وبنت واحدة. كان استشهاده مثار فاجعة كبيرة وحزن عميق بعد أن احتل مكانة محاطة بالمحبة من أبناء الشعب كافة، وقد حقق في أعوام قيادته إنجازات وطنية.

أحمد جابر عفيف

مراجع: عبد الله البردوني: اليمن الجمهوري، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط4، 1994م.

حمران (عبد الله حمود)

1358 ـ 1402هـ/ 1939 ـ 1982م

هو الشاعر والأديب عبد الله حمود حمران من مواليد قرية (العر) بالحيمة الداخلية ـ محافظة صنعاء*. ينتمي إلى أسرة محافظة متوسطة الحال، توفي والده فعاش في كنف أمه.

تلقى تعليمه الأولي في كُتّابها. ثم انتقل في مطلع الخمسينيات إلى مدينة صنعاء والتحق بدار العلوم أو المدرسة العلمية فيها ودرس فيها الحديث والفقه واللغة وثقف نفسه تثقيفاً ذاتياً بالقراءة والحفظ.

في عام 1375هـ/ 1956م عين بدار الإذاعة* حيث بدأ بإعداد برنامج ركن الجنوب الذي كان له الأثر الكبير في مقاومة الاستعمار في الجنوب اليمني والتحريض ضده.

وكان يكتب بعض القصص ذات البعد السياسي، وكان يقدمها أبو علي ضمن برنامج إذاعي (ركن القضية). وقد انضم إلى خلايا الضباط الأحرار* في نطاق مقاومته للظلم والطغيان الذي ساد اليمن. وقد أخذ يذيع شعارات الجمهورية منادياً ومناشداً الجماهير لدعم الثورة غداة قيامها في 26 ربيع الآخر 1382هـ/ 2 سبتمبر 1961م وكان لفصاحته وقوة عباراته دور كبير في إثارة الحماس لدعم الثورة.

عمل مديراً عاماً للإذاعة بعد الثورة، ثم نائباً لوزير الإعلام بعد حصار السبعين وكان ممن أسس وكالة الأنباء* والشركة اليمنية للطباعة وتطوير الإذاعة. ثم تولى عدة مناصب أخرى فعين وزيراً للإعلام ثم مستشاراً إعلامياً وسياسياً لرئاسة الجمهورية ثم عين وزيراً للوحدة. ثم

ممثلاً شخصياً لرئيس المجلس الجمهوري آنذاك.

وبعد حركة 22 جمادى الأولى 1394هـ/ 13 يونيو 1974م استمر ممثلاً لرئيس مجلس القيادة حتى 1397هـ/ 1977م ثم عين سفيراً لليمن في السودان حتى عام 1401هـ/ 1981م. بعدها مكث في صنعاء وأصبح منزله نادياً ثقافياً للأدباء.

صدر له ديوان واحد هو "أنا وقلبي" دار الكلمة صنعاء، ولم يصدر ديوانه الثاني.

الديوان احتوى قصائده التي ترسم خطوطا فكرية وتحدد مسارات اجتماعية منها:

شيدت من وحي التجارب معهدي
فخرجت منه مجنح الإمام
أشدو وألحاني لشعبي كله
في حضرموت ومارب وأيام
عدن وصنعاء في دمي معزوفة
علوية الإيقاع والأنغام
للوحدة اليمنية (الشما) أنا
أوقفت شعري ثائراً وكلامي

توفي يوم الأربعاء 16 جمادى الآخرة 1402هـ/ 11 ابريل 1982م.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: عبد الله حمران حياته وشعره، أحمد صالح الخوري ط1/ 1988م

الحمزات

ينسب الأشراف (الحمزات) إلى الأمير (حمزة) بن أبي هاشم بن الحسن ابن عبدالرحيم، من أحفاد القاسم بن إبراهيم الرسّي.

قدم مع والده من الحجاز عام 418هـ/ 1021م حيث دعا الإمام أبو هاشم لنفسه في حصن (ناعط)* من بلاد حاشد*، واستمر في محاولات السيطرة على صنعاء، فدخلها لآخر مرة عام 433هـ/ 1041م، وخرج إلى (ريدة)* شمال صنعاء حيث مات ودفن بناعط. لم يكن ابنه الأمير (حمزة) مؤهلاً للإمامة، ومع ذلك فقد قام بدور سياسي انتهى بهزيمته في معركة قتله فيها الصليحيون* عام 558 أو 559هـ/ 1067م. وكان

لأبنائه وأحفاده من الحمزات أدوار مختلفة في الحياة السياسية اليمنية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: أنظر أئمة الدولة الزيدية الأولى ومصادرها.

حمزة (عبد الله بن)

561 ـ 614هـ/ 1166 ـ 1217م

هو عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة، الإمام المنصور بالله، من أشهر العلماء الأئمة. فقيه وشاعر لم يكن راغباً في الحكم حتى كلف بالإمامة وبويع له سنة (593هـ/ 1197م)، واستولى على صنعاء وذمار، وكان بينه وبين بني حاتم* وقائع، وبينه وبين طغتكين بن أيوب معارك منذ خرج إلى اليمن سنة (579هـ/ 1183م) حتى مات سنة (593هـ/ 1196م). وكان على خلاف عظيم مع فرقة (المُطَرِّفيَّة) المنشقة عن (الزيدية*)، وبلغ به الأمر ـ على سعة علمه ـ أن كفرهم وأعمل السيف فيهم.

وقد استقر له الأمر بعد ذلك، وتصالح مع علي بن حاتم واستمر كذلك حتى مات بكوكبان* ونقل إلى بكر ثم إلى ظفار.

له مؤلفات كثيرة، من ذلك: (الشافي) في أصول الدين و(حدائق الحكمة) و(الجوهرة الشفافة) و(العقد الثمين) و(ديوان شعر) وكثير من الرسائل والأجوبة الفقهية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: دائرة المعارف الإسلامية، دار الفكر، مادة (المنصور) النسخة الإنجليزية، سيرة عبد الله بن حمزة، تأليف ابن أقتم وتحقيق عبدالغني عبدالمعطي؛ حسين عبد الله العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م، 151؛ محمد بن محمد زبارة: أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية. 1399هـ. 108 ـ 143؛ عبد الله بن حمود العزي: عرض لحياة وآثار الإمام عبد الله ابن حمزة، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمّان، 2001م.

ابن حمزة (يحيى)

(669 ـ 749هـ/ 1270 ـ 1349م)

هو الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الموسوي الحسيني، أحد أعاظم أئمة اليمن، وأكابر علماء وفقهاء الزيدية؛ وأول إمام من أحفاد الإمام الحسين بن

علي في بلاد اليمن، ولد بصنعاء، وتلقى تعليمه فيها، وواصل الترحال لطلب العلم حيث استقر به المقام في مدينة حوث*، وكانت المدينة حينذاك مهبط علماء الزيدية، ومنارة من منارات العلوم الإسلامية في بلاد اليمن، حيث كانت تنافس أكبر وأعظم الهجر العلمية، وبسبب الاستعداد الفكري، والذهني لدى يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني، فقد لمع نجمه في حقل الطلب، وصار بارزاً، ومشهوراً بسرعة حفظه وإتقانه لعلوم عصره، حيث درس العلوم الشرعية مفهومها ومنطوقها، وصار في مدة وجيزة يدرسها كأقدر ما يكون عليه مشايخ العلوم الدينية في عصره. ولقد وصفه الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى بن المرتضى (ت728هـ/ 1329م) بقوله: إن ليحيى بن حمزة ثلاث قضايا تجعله متميزاً عن غيره؛ وهي حفظه وخطه وعلمه. لازم الإمام المطهر بن يحيى في حروبه ضد الدولة الرسولية في ولاية المظفر يوسف بن عمر بن علي الرسولي؛ في مناطق صنعاء وما جاورها من الجهات؛ وكاد أن يقع في الأسر مع المطهر بن يحيى، حينما أحاطت بهما جنود الرسولي في منطقة (ينْعِمْ) وأخذ من علوم المطهر، ومن علوم ابنه محمد ابن المطهر الذي ادعى الإمامة، وتسلم زمام مسائل الدولة بعد وفاة والده، وكان محمد بن المطهر المهدي لدين الله فيما بعد من كبار علماء الزيدية، ولا بد أن يحيى بن حمزة قد استفاد من علوم المتوكل وابنه المهدي؛ فقد اعدهما المؤرخون من كبار مجتهدي ومجددي الإسلام في القرنين السابع والثامن الهجريين. وعندما توفي الإمام المهدي محمد بن المطهر، بحث الناس عن خليفة يسد الفراغ الذي تركه رحيل المهدي، الرجل الذي وصلت قواته إلى مدينة عدن، فلم يجدوا شخصاً يحل هذا المحل الذي صار فارغاً سوى يحيى ابن حمزة مع أن معاصريه من العلماء قد انحاز بعضهم إلى بعض مناوئيه في الإمامة، ولكن الناس فضلوه على غيره من الذين تقدموا لترشيح أنفسهم لسد الفراغ الذي تسبب فيه رحيل

المهدي عن دنيا الواقع. وبالرغم من رفضه للسلطة وزهده عن الدنيا وعدم احتياجه للجاه وللمنصب، حتى منصب الإمامة والرئاسة العامة، فإنه قبل ترشيح الناس له، وتزكيتهم إياه، مرغما غير طالب ولا متربصاً للوصول إلى قمة السلطة أو الإمامة.

وكان للإمام المؤيد بالله مفهوم يختلف عن سائر المفاهيم الأخرى عن أحوال القيادة والإمامة. لقد اعتبر منصب الإمامة منصباً دينياً لا دنيوياً كما كان يعتقد غيره. إنه يقبل ترشيح الناس له بشرط أن يعرف المرشح، والمرشحون له أن هذا المنصب إنما يقبله لينفذ من خلاله شريعة الله. ولا يرضى لنفسه أن يكون أسير هذا المنصب مقابل ولاية دنيوية زائفة ستفضي في النهاية إلى الخسران والندامة. ولقد تميز الإمام يحيى بن حمزة عن غيره بإمكانياته الفكرية والذهنية وغزارة علمه وتجاوزه حدود ما يفكر فيه الناس الذين تنقصهم المواهب. ولقد وهبه الله عقلاً حافظاً وصدراً رحباً وعلماً غزيراً ونزاهة في اللسان، حيث نجد أنه ليس في وسع أي إنسان، مهما كان، بعد أن يطلع على مذهب يحيى بن حمزة الديني والسياسي، إلا أن يعترف لهذا الإنسان العلامة المجتهد المكلف بالسبق في مضمار العلوم الشرعية والبلاغة وعلم أصول الدين، - أي علم الكلام - وعلم الأصول - أي علم أصول الفقه - والتاريخ، والسيرة النبوية، والتصوف. وبالرغم من تفرد الإمام يحيى بن حمزة، وانتصابه علماً شامخاً من جملة أعلام الإسلام فإن أكثر من إمام قد عارضه في الوقت الذي قبل التكليف من قبل قطاع كبير من أصحاب الحل والعقد؛ ولكنه تخلى في النهاية عن هذا العمل، وانقطع للعلم فأضاف إلى المكتبة الكثير من المصنفات التي تجعله يقف جنباً إلى جنب مع كبار علماء الزيدية العدلية والأشعرية، والشافعية والحنفية. ولو لم يؤلف إلاّ كتاب الانتصار الذي بلغت مجلداته أو أجزاؤه ثمانية عشر مجلداً؛ لكفاه وهو كتاب فقهي لا نظير له، وكذلك كتابه الشامل في علم الكلام، في أربعة أجزاء، ونهاية الوصول إلى علم الأصول في ثلاثة مجلدات، والتمهيد لعلوم العدل والتوحيد مجلدان، وكتاب الطراز في علوم البلاغة، والمعيار لقرائح النظار، في أصول الفقه، وقد نال

بدراسته كاتب هذه السطور درجة دكتوراه الدولة من جامعة محمد الخامس في الرباط بالمغرب الأقصى.

قال الشوكاني عن الإمام يحيى بن حمزة: كان من الأئمة العادلين الزاهدين في الدنيا المتقللين منها. وكان ميالاً إلى الإنصاف مع طهارة لسان وسلامة صدر وعدم إقدام على التكفير والتفسيق بالتأويل ومبالغة في الحمل على السلامة على وجه حسن، وهو كثير الذب عن أعراض الصحابة المصونة.. توفي بمدينة ذمار، وقبره بها معروف يزار.

د. أحمد علي المأخذي

مراجع: العقود اللؤلؤية 2 ـ 142. البدر الطالع: 2 ـ 231 ـ 333. مصادر الحبشي: 565 ـ 570. زبارة: أئمة اليمن: 1 ـ 228 ـ 235. مصادر العمري: 176. بروكلمان: 242 ـ 234/ 11 ـ 510.

الحمزي (إدريس بن علي)

ت 417هـ/ 1314م

هو إدريس بن علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة ـ أبو محمد الحمزي ـ الحسني ـ الزيدي اليمني، عالم وفقيه ومؤرخ وشاعر وفارس جواد وأمير من رؤساء الأشراف (الحمزات) وواحد من علماء صنعاء المشهود لهم في عصره.

توفي والده العلامة الأمير الشريف جمال الدين علي في منتصف عام 699هـ/ 1299م فخلفه في الرئاسة بإجماع العلماء من أهل بيته، فقد كان "من أعيان الرجال جامعا لخصال الكمال فارسا هماما شجاعا مقداما أديبا أريبا لبيباً جواداً كريماً عفيفاً حليماً جامعاً لأشتات العلوم من المنثور والمنظوم." وكان إلى ذلك": شريفاً ظريفاً. جواداً عالماً متصفاً بصفات الإمامة، كما كان شاعراً فصيحاً بليغا. (الخزرجي: 1/ 334، 410).

بعد بضعة أشهر من وفاة الحمزي الأب استدعاه إلى تعز ـ قاعدة حكم الرسوليين ـ السلطان المؤيد الرسولي (ت 721هـ/ 1322م)، وأمر "أن يجرى له على عادة أبيه، فحملت الطبلخانة والأعلام، وأمر له بسبعة آلاف دينار وتحف وملابس وخيل ومماليك..".

بات الشريف إدريس من ذوي الحظوة عند المؤيد فأمره على القحمة في (شمال المخلاف السليماني)، ثم في

لحج وأبين وكان له شأن عسكري بارز كأبيه الأمير الكبير من قبله، فقد خاض العديد من المعارك في جنوب البلاد وشمالها، كما في المخلاف السليماني وتهامة اليمن غربا، وأحرز في الكثير منها انتصارات مؤزرة وسجل ذلك في شعر بليغ تفرد بإتقانه.

ولعل مما له دلالته الأدبية والعربية والإسلامية ذات الطابع الفروسي عند الشريف الشاعر الفارس نظمه لقصيدة بائية جيدة يمدح في مطلعها المؤيد، مشيداً بانتصار جيش المسلمين وواصفاً بطولاته في موقعة (مرج الصفر) قرب دمشق سنة 702هـ/ 1302م بقيادة السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي بعث الأمير بدر الدين المرقبي إلى اليمن سفيرا "يخبر بانتصار المسلمين على عسكر التتار" في تلك الموقعة التاريخية.

أما الحمزي المؤرخ فقد قامت شهرته على سِفْرِه التاريخي الكبير "كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار" في أربعة أجزاء.

قام الحمزي - بشكل أساسي - باختصار كتاب (الكامل) لابن الأثير (ت629هـ/ 1232م)، الذي كان بدوره قد اعتمد من قبل على تاريخ الطبري (ت 310هـ/ 922م) والمسعودي (ت 348هـ/ 959م)، بيد أن للحمزي بعد ذلك إضافات في أخبار العراق ومصر والشام، واليمن وهي أهمها خاصة المتعلقة بعصره، كما أنه لم يقتف أثر ابن الأثير في كامله بكتابة التاريخ من بداية الزمن إلى قبل وفاته بسنتين (آخر سنة 628هـ/ 1231م)، بل شرع في الجزء الأول بالسيرة النبوية والخلفاء الراشدين أولاً ثم خص الجزء الثاني بالدولة الأموية وملوكها مواصلا إلى حوادث سنة 200هـ/ 816م.

والثالث أكمل فيه بقية بني العباس وغيرهم من خلفاء الدولة الفاطمية في المشرق والمغرب العربي، وكذا أخبار الحروب الصليبية في بلاد الشام.

أما الجزء الرابع (الأخير) فقد حوى تاريخ اليمن إلى زمنه جاعلاً منه أخبار اليمن قبل الإسلام وملوكه من الحميريين التبابعة كالذيل أو الخاتمة.

لقد نال "كنز الأخبار" الكثير من الشهرة التي ربما يرجع بعضها لأهمية ومركز مؤلفه عند معاصريه، ورغم ذلك فلا يعرف له نسخة كاملة، وما هو معلوم حتى الآن نسختان في كل منهما خرم في الأول ذهب بأكثر من سبعين سنة على النحو التالي:

يوجد القسم الأول من الجزء الثاني من سنة 40 إلى سنة 260هـ/ 660 ـ 874م، في مكتبة ممتاز العلماء بلكنوا بالهند مؤرخة 729هـ/ 1329م، (مصورة بمعهد المخطوطات العربية في القاهرة برقم 1184 تاريخ). وفي المتحف البريطاني (المكتبة البريطانية اليوم) نسخة برقم (4581 OR). تقع في 197 ورقة خ 724هـ/ 1324م تبدأ بحوادث 292هـ/ 905م، حتى حوادث سنة 618هـ/ 1221م، وقد استغرق ذلك جُلَّ المخطوط من الورقة: (1 ـ 170) وما يلي الورقة 170 ملخص لحوادث السنوات التالية حتى سنة 713هـ، 1313م، وضعها تحت بابين الأول للعراق والثاني لمصر والشام، ويلي ذلك القسم الذي خص به اليمن.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين بن فيض الله اليهبري الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1986م، 4 ـ 5. د. مصطفى غالب، أعلام الإسماعيلية: 137 ـ 139، مقدمة السبع الخامس بيروت، دار الأندلس، 1975م. د. أيمن فؤاد السيد، مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، المعهد الفرنسي بالقاهرة 1974، 180 ـ 183. عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، (د.ت): 121 ـ 423.

الحمزي (محمد علي)

ت 1381هـ/ 1962م

هو من شهداء 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، شاب شجاع صغير البنية نحيل الجسم، ولكنه مؤمن بالله وبالثورة، حينما حوصرت قواته في معركة سنوان شمال أرحب قاتل بكل ضراوة، وحينما اقتحم العدو مواقعه قام بتفجير مواد الوقود حيث سقط في الحريق عدد من جنود العدو، وكان قد أخلى الموقع من جنوده، واستشهد في عملية نادرة من عمليات التضحية والفداء.

ما زال الناس يتداولون قصة شجاعته وتضحيته في نوفمبر 1962م/ جمادى الآخرة 1382هـ.

العقيد علي قاسم المؤيد

حَمْضَة

قال الهمداني: "سُمّيت اليمنُ الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها، والبحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب فراجعاً إلى المغرب، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب خط يأخذ من حدود عُمان ويبرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة، فإلى حدود الهجرة وتثليث وأنهار جُرش وكُتْنَة، ومنحدراً في السراة على شَعَف عَنْز إلى تهامة على أم جَحْدم، إلى البحر حذاء جبل يقال له كُدُمُّل بالقرب من حَمْضَة".

وذكر الهمداني حمضة في سياق آخر يحددها ويُحدِّد بها أكثر فقال عن حدود اليمن على ساحل البحر الأحمر من جملة ما قال: "....فإلى الشَّرجة ساحل بلاد حكم، فباحة جازان، إلى عَثَر فرأس عَثَّر، إلى ساحل حَمْضَة، فهذا ما يحيط باليمن من البحر"، ويفهم من كلام آخر للهمداني أن حمضة حد غير داخل في المحدود فهي من كنانة.

وذكرها المعجم الجغرافي العام للسعودية لحمد الجاسر فقال: بفتح الحاء - من قرى القحمة بمنطقة جازان. أما ياقوت فيذكرها ويقول: من قرى عَثَّر من أرض اليمن من جهة قبلتها.

وذكرها العقيلي في معجم منطقة جازان فقال حَمْضَة بفتح الحاء المهملة وسكون الميم: وادٍ وقرية تنسب إلى الوادي في بلاد المُنْجَمَة جنوب بلاد القحمة. وفي مكان آخر قال: قرية صغيرة سميت باسم وادي حَمْضَة التي أقيمت على عَدَانِهِ "حافته"، ولا تزال تحتفظ باسمها التاريخي إلى الآن، وموقعها جنوب بلدة القحمة بنحوِ عشرين ميلاً تقريباً.

مطهر علي الإرياني

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ المعجم الجغرافي لحمد الجاسر. معجم البلدان لياقوت الحموي. معجم جازان للعقيلي.

الحملة الرومانية على اليمن

تميزت الحضارة اليمنية القديمة بعدة خصائص استثنائية، لعل أبرزها طول بقائها على الرغم من تقلب العصور، وظهور واندثار غيرها من الحضارات وقد شكل فيها التأثير الكبير لأبعاد التنظيم الاجتماعي

للمجتمع اليمني البنيوية والثقافية عاملاً أساسياً للقوة والتجدد، على اعتبار أن ذلك أسهم، من ناحية، في حصر ظاهرة العبودية والاسترقاق في نطاق ضيق، وحمى النسيج الاجتماعي من الكثير من آثارها، كما أنه سمح، من ناحية ثانية باتساع امتدادات التوزيع الاجتماعي لما تولد عن حالة الرخاء من ثمار، والدفع باتجاه الحفاظ عليها ومواصلة تنميتها.

وقد لفتت هذه الخصوصية الأنظار إلى اليمن، وتحولت مسألة بسط النفوذ المباشر وغير المباشر حلماً ومطمحاً للعديد من ممالك العالم القديم وامبراطورياته المختلفة، ومنها الإمبراطورية الرومانية. لذلك، فإننا سنقوم فيما يلي بالتطرق بإيجاز إلى الخلفية التاريخية للحملة التي جردتها هذه الإمبراطورية والاطار الذي تندرج فيه منطلقاتها، قبل أن نتناول ما طرح حول عملية تجريدها وفشلها، وتحليل أبعاد هذا الفشل.

الخلفية التاريخية للحملة ومنطلقاتها

يرجع تاريخ الحملة الرومانية على اليمن إلى العقود الأخيرة من القرن الأول قبل الميلاد، وتمثل أحد النماذج التي سجلتها لنا المصادر التاريخية القديمة على مستوى هذه الفترة، وأمدتنا حولها أيضاً بجملة من المعلومات المتباينة المضامين، والمتفاوتة التنوع والدقة في التفاصيل.

ويتضح، من العودة إلى هذه المصادر، بأن أولى الإشارات التي تم الإلماح إليها في هذا السياق، ترتبط بما ذكره الجغرافي الإغريقي استرابون من أن سيزوستريس هو أول الفراعنة الذين قاموا بغزو المناطق الواقعة إلى الجنوب من مصر وصولاً إلى أقصى جنوب البحر الأحمر والمضيق، وأنه، كما يرجح، قد عبر بعد ذلك المضيق ماراً ببلاد العرب .. الخ. غير أنه لا يوجد من الدلائل التاريخية ما يثبت ما ذهب إليه، خصوصاً أن أحد معاصريه من مؤرخي القرن الأول قبل الميلاد، وهو ديودور الصقلي، كان قد لاحظ عند تناوله لأرض سبأ والسبئيين، وهو الاسم الذي كان يطغى على ما عداه لدى بعض المؤرخين وغيرهم، أنه " لم يسبق لهم أبداً فيما تعيه الذاكرة البشرية أن

خضعوا لسيطرة أي كان " كما أننا نجد لدى الشاعر الروماني هوراس الذي كان أحد من تحمسوا للحملة الرومانية وتقربوا للإله فورتن طمعاً في نجاحها، ما يعبر عن نفس هذه الملاحظة، حيث إنه كان قد توقف في أحد أناشيده الشهيرة عند ذكر ملوك سبأ وأشار فيه بوضوح إلى أنهم "لم يغلبوا حتى الآن".

وبالتالي، وإذا استثنينا قصة الملكة بلقيس (في حدود القرن 10 ق. م) مع النبي سليمان، إنطلاقاً من الطابع الديني لهذه القصة وغياب نزعة الهيمنة منها، فإن الاستنتاج الأقرب هو أن أول مسعى معروف توفرت فيه مؤشرات عملية على الطموح والرغبة الجامحة بالنفاذ إلى أعماق اليمن، يرجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد، عندما أخذ الإسكندر المقدوني (356 ـ 323 ق.م) يُعد العدة لهذه الغاية، بعد أن قام بغزو وإخضاع ممالك وإمبراطوريات الشرق والغرب القائمة آنذاك. ويتبين مما ذكره استرابون، أن هذا القائد الحربي الشهير كان قد حلم عند عودته من الهند، بأن يتخذ من العربية السعيدة مقراً لمركز حكم إمبراطوريته، وأن الموت داهمه وهو في أوج الاستعداد للاستيلاء عليها بالقوة، بعد أن انتظر دون جدوى مثول زعاماتها بين يديه إسوةً بغيرها من زعامات العالم القديم، ودعوتها له لتحقيق هذا الحلم "وأحد أحب المشاريع إلى نفسه" بصورة سلمية. وكان قبل موته قد أمر بإرسال أسطوله من الهند للقيام بمهمة استطلاعية لكافة سواحلها، غير أنه تم نتيجة ما حدث له التخلي نهائياً عن هذا المشروع، كما أن الأسطول عاد في آخر الأمر دون الذهاب بعيداً في تنفيذ المطلوب منه.

وقد اقتصرت المطامح فيما بعد على السيطرة على المحطات التجارية في شمال الجزيرة، حتى ظهور القيصر الروماني أغسطس (63 ق.م ـ 14م)، الذي كان أول القياصرة الذين تحصلوا على لقب إمبراطور عقب اتساع نفوذ الرومان في عهده بصورة لم يشهد لها مثيل من قبل، والذي سعى أيضاً لمد هذا النفوذ ليشمل العربية السعيدة نفسها،

وصولاً إلى الحبشة. وقد لخص استرابون الدوافع والحوافز التي تفسر انجرار هذا القيصر في الأخير نحو إقرار استهداف هذه الأرض وتجريد حملته الضخمة عليها، مشيراً إلى أن " ما شد انتباه أغسطس هو قرب اثيوبيا من التروغلود، التي تحد ـ من ناحية ثانية ـ مصر. كما شد انتباهه ـ في نفس الوقت ـ قصر عرض الخليج العربي (البحر الأحمر حالياً) في الموضع الذي يفصل بين بلاد العرب والتروغلود، وذلك ما جعله يفكر في التفاوض مع العرب لعقد حلف معهم أو ضمان إخضاع هذا الشعب بقوة السلاح. أما السبب الآخر الذي زاد في شحذ عزمه فيتمثل في ما كان قد وصل إلى سمعه من إطراء عن الثراء الموغل في القدم الذي يتمتع به هذا الشعب (....) وبلغت ثقته في تحقيق ذلك ذروتها لأنه اعتقد بأنه يمكن الاعتماد على صداقة النبطيين الذين وعدوا بمساعدته في كل ما يقوم به".

تجريد الحملة وفشلها في تحقيق أهدافها

أغرت العوامل المشار إليها القيصر أغسطس بالوصول بمشروعه لتجريد حملة لهذه الغاية إلى مرحلة التنفيذ الفعلي عندما أذن بمغادرتها سنة 24 ق. م تقريباً، بعد أن تلقى "التطمينات" اللازمة والوعود بمساعدتها على إنجاز المهمة. وقد أسندت قيادتها إلى إيليوس جالوس ـ أحد أبرز القادة العسكريين الرومان، وحاكم مصر حينها. في حين تشكلت صفوفها من عشرة آلاف جندي روماني، إضافة إلى قوة صغيرة من الفرق المساعدة في مصر مكونة من خمسمائة يهودي، ومعها قوة أخرى مكونة من ألف نبطي قام بإرسالها الملك الحارث، وعهد بقيادتها لوزيره سيلايوس (أي صالح، أو سلّي، أو شلّي كما يشار إليه في بعض المصادر الأخرى).

وقد أبحرت الحملة من ميناء ميوس هرموس، الذي أقامه البطالمة على الضفة الشرقية للبحر الأحمر، على متن 130 سفينة، واتجهت صوب لوسيكومي، سوق النبطيين الكبيرة. وبحسب رواية استرابون، فإنها لم تصل إلى تلك المدينة إلا بعد فقدان عدد من السفن مع طواقمها،

وانتشار بعض الأمراض في صفوفها، نتيجة إضمار الوزير النبطي سيلايوس للخيانة، وجرها بأساليب ماكرة نحو المسالك البحرية الخطرة، والسواحل التي ينعدم فيها المأوى لذلك، فقد اضطر قائدها إلى المكوث فيها(المدينة) كامل فصلي الصيف والشتاء ليتيح لمرضاه استرداد عافيتهم وقواهم، قبل أن يأمر بالانطلاق، وقبل أن يعود سيلايوس من جديد للتآمر والتسبب لها في المتاعب، من خلال التضليل وتعمد السير في المسالك البرية الشاقة والبقع الصحراوية الجافة.

ومع ذلك فإنها ما أن بلغت العربية السعيدة حتى قامت باجتياح المدينة تلو الأخرى دون أي مقاومة تذكر وعقب فرار حكامها منها، وأن تنتصر في المعركة الوحيدة التي خاضتها مع جيش "البرابرة" الذي كان ينتظرها على ضفاف نهر (الخارد)، وعلى بعد ستة أيام من نجران، دون أن يسقط من صفوفها سوى " محاربين اثنين" مقابل سقوط عشرة آلاف من صفوف الأعداء نظراً لما يتصفون به من جهل ليس له مثيل في التعامل مع أبسط الأسلحة، ولكون العرب "ليسوا بشرسين (..) على الاطلاق باعتبارهم تجاراً وباعة" وقد استطاعت هكذا تجاوز كل الصعوبات، وعملت على التزود من المدن التي احتلتها وتحصينها بالحاميات إلى أن وصلت إلى مدينة مارب*، وتم فرض الحصار عليها مدة ستة أيام.

غير أن نقص المياه لديها، دفعها لشد الرحال، ومغادرة العربية السعيدة باتجاه اغراكومي متبعة مسالك أخرى بعد أن تكشفت خيانة سيلايوس، وقطعت رحلة الإياب في ستة أسابيع، فيما كانت رحلة الذهاب قد استغرقت ستة أشهر. ومن هناك، سارع قائدها بالمغادرة إلى الإسكندرية مع البقية الباقية من "الرجال الأصحاء الذين كان لا يزال بالإمكان نقلهم"، ومنها إلى روما التي شهدت ضرب عنق سيلايوس نتيجة خيانته. هذه هي بإيجاز رواية استرابون التي تنطوي، في الواقع، على بعض المغالطات لمواربة الفشل الذريع الذي انتهت

إليه الحملة والذي سنقف في الفقرات التالية لتقييم أبعاده.

أبعاد فشل الحملة

يتبين من النظر إلى النص الذي خصصه استرابون لتناول الحملة أنه يمثل من منظور تاريخي مصدراً نادراً، ويحتوي على جملة متنوعة من المعلومات والتفاصيل المفيدة للبحث على أكثر من صعيد. ومع ذلك، فإن ما يلمس من روايته لسرد الأحداث تظهر بوضوح وجود نزعة للتغطية على المصير الفعلي لها، ومحاولة غير موفقة لتبرير تقديم سيلايوس ككبش فداء للفشل، الذي كان من الجسامة مما حال دون إسعافه ببلورة حبكة قابلة للتمرير والهضم. ويستمد هذا الاستنتاج مرجعيته من أنه إذا سلمنا بما ذهب إليه، فإن ثمة الكثير من الأسئلة التي تطرح نفسها، وفي مقدمتها:

لماذا رفعت الحملة الحصار على مدينة مارب، إذا افترضنا جدلاً أنها وصلت إلى هناك، وغادرت العربية السعيدة دون رجعة، في الوقت الذي كان بإمكانها العودة ببساطة إلى قواعدها في المناطق الواسعة التي ذكر أنها كانت قد سيطرت عليها، ومعاودة الكرة مجدداً بعد التزود بحاجياتها، طالما أنها لم تكن بالكاد قد بدأت في تنفيذ المهام المطلوبة منها، وطالما لم يعد يوجد من المتاعب ما يثير الخشية، بعد هزيمة الجيش الذي جُند لمواجهتها بتلك السهولة المطلقة، وبعد أن تخلصت من الحاجة لخدمات سيلايوس، على اعتبار أنه غدا في ميسورها الحصول من المناطق المسيطر عليها على كل متطلباتها، من مرشدين، ومؤن، ..الخ؟

كيف يمكن تفسير التضحية بسيلاوس في روما، وصمت الإمبراطور على ما فعله قائدها، بعد أن عاد خالي الوفاض من الغنائم وصكوك الولاء، في الوقت الذي لم يكن هناك ما يبرر قراراً كهذا، وفي الوقت الذي كان من المفترض، إذا كان قد استعجل في الأمر، أن يسوق معه، في أدنى الأحوال، غنائم فتوحاته وانتصاراته مما تفيض به البلاد من خيرات وثروات؟

إذا كانت الحملة قد تخطت ما واجهته في البداية من متاعب، وكان

اجتياحها لأرض السعيدة بمثابة نزهة، فلماذا عاد قائدها على تلك الشاكلة، ومع البقية الباقية .. ؟

إذا كان قد تم التعرف على أقصر الطرق وأسهلها نحو هذه البلاد، وتم اكتشاف الضعف الفادح الذي تتسم به قدراتها على صد الغزو الخارجي، فلماذا أحجم الإمبراطور أغسطس، ومن خلفه في الحكم، عن تجريد حملة أخرى تحقق له الحلم الذي لم يتحقق لغيره على مدى التاريخ؟

وعلى هذا الأساس، فإن ما يستنتج مما تثيره علامات الاستفهام هذه وغيرها، هو أن الحملة تعرضت بالأحرى لهزيمة قاسية، وأن ما تحدث عنه استرابون لا يعدو كونه محاولة لحفظ ماء وجه قائدها صديقه إيليوس جالوس، والدفاع عن سمعة الإمبراطورية الرومانية من الاهتزاز، بعد أن انتهت المغامرة التي أقدمت عليها بكارثة ثقيلة. ومن المحتمل أنه تم الإطباق عليها في معركة وادي الخارد، بعد تسريع الاستعداد لها واختيار المواقع المناسبة، وأنه لم يكن أمام قائدها ومن كتبت له النجاة ممن معه سوى أن يولوا الأدبار، والعودة على الشاكلة التي تظهر من السرد. وهناك، في الواقع مجموعة من المؤشرات تعمق هذه الفرضية، وتدحض، في الآن نفسه، بعض شطحات استرابون المبالغ فيها. وسنكتفي هنا قصداً بتناول أبرز هذه المؤشرات على مستوى الطرف الروماني، وعلى مستوى الطرف اليمني، وبالانطلاق مما يستنبط بصورة مباشرة أو غير مباشرة مما أورده هو نفسه في عدة سياقات متفرقة من النص.

أ ـ الطرف الروماني

الملاحظ من هذه الناحية، وبالرجوع إلى عملية التخطيط للحملة وتجهيزها وإرسالها، أنه على الرغم من التصور المسبق حول المجتمع والدولة في العربية السعيدة، فإن من السذاجة الإقرار بأن الإمبراطور أغسطس ومعه الساسة والقادة الرومان كانوا يرون أن بلداً ظل يحتفظ بالكثير من الخيرات والثروات، ويسيطر على جزء كبير من الخطوط والمحطات التجارية البرية والبحرية، ويتحكم في تسعير وتصدير

الكثير من المنتجات الرئيسية، كان يعتمد في ذلك على مقومات حربية من القبيل الذي تحدث عنه استرابون، بل إن من الواضح أنه لم يكن هناك انسياق كلي في هذا الاتجاه، وذلك انطلاقاً من بعض العناصر التي تستشف من تحليل النص، ومنها: عدم إذن الإمبراطور أغسطس للحملة بالمغادرة حتى تحصل على "التطمينات" اللازمة، وما اشتمل عليه إعدادها وتشكيلها من تنوع وضخامة عددية، ثم اختيار أن تصل إلى الهدف براً وليس بحراً، وهو اختيار عدّه استرابون من بين الأخطاء في حين أنه يستجيب للرغبة في توفير ضمانات نجاحها وعدم المجازفة باجتياز بحر يجلهون الكثير مما يعرفه عنه الخصم. إضافة إلى ذلك، فإن من غير المستبعد أن يكون الدافع الفعلي وراء السير في رحلة الذهاب في المسالك التي لا ترتادها القوافل وتخلو من المحطات التجارية اليمنية الموزعة في أنحاء متعددة من الجزيرة العربية، هو التمويه على وجهتها، وتحاشي انتشار خبرها، حتى تتم مباغتة الخصم، وعدم إتاحة الوقت الكافي له للاستعداد، والتحرش بها وتبديد قوتها قبل أن تدرك هدفها. أما ما قدمه استرابون من حسابات تتعلق برحلة الذهاب والعودة، فإنه اكتفى على الأرجح بتدوين ما نقل إليه دون أدنى تدقيق، لأن الحملة كانت قد أمضت في لوسيكومي فقط فصلين كاملين!

2 ـ الطرف اليمني

الملاحظ، من هذه الناحية، أنه سيكون من السذاجة أيضاً أن نحمل الوصف الذي قدمه استرابون بهذا الصدد مأخذ الجد. وإذا تمعنا في النص، فإنه يمكن الخروج بعدد من المؤشرات التي تنقض ما ذهب إليه وبوجه خاص ما تعلق منه بمسألة التصدي للحملة، ومسألة التمرس على الحرب.

ويتبين، بالنسبة إلى المسألة الأولى، أن حديثه عن صولات وجولات الحملة في العربية السعيدة، كون مجتمعها هو مجرد مجتمع من الباعة والتجار، لا يلبث أن يتبدد، لاسيما في الفقرات الأخيرة من النص التي تضمنت وصفاً للشرائح الاجتماعية وتوزيعها، حيث نجده يذكر لنا بأن شريحة المحاربين تمثل فيه الشريحة الاجتماعية الرئيسية الأولى. ومن المحتمل أن تكون هذه الظاهرة

الحملة الرومانية على اليمن

من بين أكثر ما خلخل حسابات الرومان وتقديراتهم لحجم التصدي ونوعيته.

فوجود شريحة اجتماعية كهذه في حد ذاته، وما ينطوي عليه الدفاع لديها عن الأطر الخاصة والعامة التي تنتمي إليها من مرجعيات ومضامين اجتماعية واقتصادية وثقافية، أعطى للعربية السعيدة سياجاً واسعاً ومتجذراً قادراً على الصمود أمام المخاطر الكبرى ومقاومتها، ونأى بها، بالتالي عن التصور الشائع حينها حول الممالك الكبيرة والإمبراطوريات، التي كانت تتفاوت أسس قيامها واستمرارها ما بين الهيمنة الإثنية، وجيوش المرتزقة والعبيد، وغيرها من الأسس التي لا تقوم على نفس الأرضية الصلبة.

ويتبين، بالنسبة إلى المسألة الثانية، أن الظاهرة السابقة كانت قد اقترنت بظاهرة أخرى أسهمت في صياغة قوة حربية لا يستهان بها، وهي ظاهرة التمرس الحربي، وكما هو الشأن مع ما رأيناه سابقاً، فإنه يمكن هنا أيضاً تبديد ما تحدث عنه استرابون في بعض المواضع من جهل المحاربين اليمنيين المُطبق، بالرجوع بسهولة إلى ما ألمح إليه في مواضع أخرى. ويكفي في هذا السياق أن نعود فحسب إلى مدخل النص، حيث كان أول ما ابتدأ به هو الإشارة إلى أن السبئيين هم " أعظم قوم في بلاد العرب"، قبل أن يستطرد ثم يتوقف ليذكر لنا وببساطة أن سوريا (بلاد الشام) كانت، قبل أن يضمها الرومان إلى مقاطعاتهم، تتعرض لغارات السبئيين المتكررة، وكذا الأنباط، وأن الجميع قد انتهوا بإعلان ولائهم لهم.

وبغض النظر عن دوافع هذه الغارات، التي يدخل بعضها في إطار التصدي للنفوذ الروماني الذي كان قد بدأ قبل الحملة بعدة عقود، وحماية المحطات وطرق القوافل، فإن التطرق لها يظهر مدى تداعي صورة الجهل المطبق. وهي صورة تتعارض في الأخير مع أدنى بديهيات الحياة في تلك الحقبة، التي كان يعد فيها استعمال نوع من أنواع الأسلحة على الأقل ضرورة من ضرورات العيش والبقاء. أما الحديث العام

والمطلق بإعلان الجميع الولاء، فإنه لا يتسق مع حجم الفشل الذي منيت به الحملة، ولا مع الصعوبة التي واجهها الرومان في التوسع والتغلغل خارج النطاق المحدود لنفوذهم الفعلي.

وما يستخلص تاريخياً من كل ذلك، هو أن الحملة خلقت نوعاً من التواصل حدَّ من طموح الرومان بالاندفاع نحو منبع العروبة، والعمل عوضاً عن هذا التوجه على اتباع سياسة طويلة الأمد ترمي لتنمية الوجود التجاري الروماني في البحر الأحمر، ومحاولة اكتشاف الطريق إلى الهند.

كما أنها جعلتهم، من زاوية أخرى، أكثر إدراكاً لمصادر صعوبة توسعهم في سوريا وبلاد الرافدين وغيرهما من المناطق، وفي مقدمتها بوتقة الهوية العربية الواحدة التي كان ينصهر فيها سكان هذه الأرض، والتي كانت تتخطى التعدد السياسي والقبلي القائم. وقد أثر هذا العامل وغيره، في القرون اللاحقة، على شكل العلاقة بين الطرفين، التي اتخذت أوجها مختلفة تداخلت فيها الصدامات والتحالفات مع التحولات الدينية والسياسية، حتى بزوغ فجر الإسلام الذي رسخ الهوية وعمق امتداداتها.

د. عبداللطيف الأدهم

مراجع: د. حميد العواضي، د. عبداللطيف الأدهم، بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية: دراسة ومختارات، (صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، 2001)؛ 189ص، وكذلك: 380 - 390 Geographie de strabon, Tome 3, pp.

حمود أحمد السياغي = السياغي

حمود عبدالرب بن سنان = سنان

حمود بن محمد التهامي = التهامي

حمود محمد شرف الدين = شرف الدين

حمود محمد أبو مسمار = مسمار

حميد بن أحمد الهمداني = الهمداني

حميد بن حسين الأحمر = الأحمر

حميد الدين (إبراهيم بن يحيى)
1333 - 1367هـ/1915 - 1948م

هو إبراهيم بن يحيى بن محمد بن حميد الدين الابن الثامن من أبناء* الإمام يحيى، والشقيق الرابع لإخوته: عبد الله * وإسماعيل ويحيى،

وكان أربعتهم أكثر حداثة وميلاً للإصلاح من إخوتهم الآخرين. ولم يكن الإمام يحيى في بداية الأربعينيات راضياً عن مسلك إبراهيم وإسماعيل، وأودعهما دار الأدب في قصر صنعاء. وقد تطور الأمر في العلاقة بين الأمير سيف الإسلام إبراهيم ووالده الإمام فالتحق أواخر عام 1365هـ/ 1946م بحركة المعارضة لحكم أبيه في عدن وتزعّم (حزب الأحرار) الذي لقبه بسيف الحق.

عاد إلى صنعاء مع قادة ثورة الدستور (1367هـ/ 1948م) وكان قد أسندت إليه رئاسة مجلس الشورى بموجب الميثاق الوطني المقدس*، إلا أن الحزب عدل عن ذلك وأسند إليه منصب رئيس الوزراء، والسيد علي الوزير رئيساً لمجلس الشورى، وبفشل الثورة سجن مع الثوار في حجة حيث توفي في ظروف غامضة يوم 22 ذي القعدة 1367هـ/ 26 سبتمبر 1948م، وأشيع أنه دُسّ له السم بأمر أخيه الإمام أحمد.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عبد الله بن عبدالوهاب الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1985م؛ أحمد بن محمد الوزير: حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، 1987م.

حميد الدين (أحمد بن قاسم)

1277 ـ 1353هـ/1860 ـ 1934م

هو أحمد بن قاسم بن عبد الله حميد الدين. عالم وفقيه ومجتهد قائد محنك، لقب بسيف الإسلام. ولد ومات بقرية القابل مسقط رأس أسرته، تتلمذ على كبار علماء صنعاء وبلغ درجة الاجتهاد. كان من أنصار الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين* وكبار قادته في القتال مع الأتراك، ثم مع ابنه الإمام يحيى* حيث قام بدور قيادي مشهور قبل وبعد الانسحاب العثماني، وقد فترت علاقته بالأخير في السنوات الأخيرة من عمره، وتوفي عن ستة وسبعين عاماً ورثاه الكثير من شعراء عصره.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، مركز الدراسات والبحوث اليمني ـ صنعاء 1979م، 1/ 120، الجرافي: تحفة الإخوان 520.

حميد الدين (أحمد بن يحيى)

1313 ـ 1382هـ/1895 ـ 1962م

هو أحمد بن يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين، ملك اليمن الإمام الناصر لدين الله.

ولد في الأهنوم، وعاش طفولته في كنف جده المنصور بالله محمد بن يحيى المتوفى في 1322هـ/ 1904م. درس وتتلمذ على يد علماء مشهورين في شهارة وغيرها التي تولى أمرها حتى انسحب الأتراك من اليمن عقب الحرب العالمية الأولى وقامت المملكة المتوكلية اليمنية. اعتمد عليه أبوه في بعض حروبه لبسط سيطرة المملكة الجديدة وحكمها المركزي، فحارب في حجة والمشرق وفي برط في الشمال والزرانيق في تهامة حتى اشتهر باسم (أحمد يا جنَّاه أو أحمد الجنّي). واتخذ حجة مقراً له حتى عينه أبوه أميراً على لواء تعز عندما بدأ الاعتماد على أبنائه الذين عرفوا بلقب (سيوف الإسلام)* في حكم البلاد من بعد عام 1357هـ/ 1937م، وبات السيف أحمد يحمل لقب ولي العهد، الأمر الذي تعارض مع فكرة الإمامة عند الزيدية، وأثار جدلاً ومعارضة كثيرين. وحين انطلقت ثورة الدستور عام1367هـ/ 1948م، كان مخططاً أن يُقْتَل خارج تعز في الوقت نفسه الذي يُقْتَل فيه أبوه في حزيز جنوب صنعاء (11 ربيع الآخر 1367هـ/ 22 فبراير 1948م)، ولكنه خادع الكمين، وخرج سراً إلى حجة حيث أعلن الحرب على الثورة وقضى عليها وأعدم زعماءها وسجن الباقي في حجة، وتولى حكم البلاد متخذاً لنفسه لقب الناصر لدين الله. ورغم سياسة العزلة التي استمرت في ظل حكمه فقد أقام علاقات دبلوماسية، وتم توقيع اتفاقيات مع الاتحاد السوفييتي والكتلة الاشتراكية، ومنها الصين الشعبية أواسط الخمسينيات (ذي الحجة 1376هـ/ يوليو 1957م)، والتقى في جدَّة مع الرئيس جمال عبدالناصر والملك سعود فوقعوا (ميثاق جدة) في 17 رمضان 1375هـ / 28 إبريل 1956م كحلف ثلاثي ضد (حلف بغداد)، وفي عام 17 رمضان 1375هـ / 1958م التحق بالوحدة المصرية ـ السورية حين وقع ابنه البدر في دمشق ميثاق الاتحاد الثلاثي (17 شعبان 1377هـ/ 8 مارس 1958م) الذي لم يلبث أن حُلَّ في 19 رجب 1381هـ/ 27 ديسمبر 1961 إثر أرجوزة الإمام أحمد الشهيرة ضد الاشتراكية، ونتيجة لسلبية ذلك الاتحاد، كما تم التعاون مع مصر في إنشاء الكليات العسكرية التي تخرج منها ضباط الثورة.

اتسعت حركة المعارضة بزعامة القاضي محمد محمود الزبيري والأستاذ أحمد محمد نعمان في الخارج كما اشتدت في الداخل، فقامت ضده ثورة بقيادة العقيد أحمد الثلايا* في 5 رمضان 1374هـ/ 28 إبريل عام 1955م شارك فيها أخوا الإمام أحمد: عبد الله وعباس، لكنها فشلت فكان مصيرهما مع عدد آخر من العلماء والمشايخ الإعدام. وحاول ثلاثة من صغار ضباط الجيش وهم: محمد عبد الله العلفي وعبد الله اللقية ومحسن الهندوانة اغتياله في مستشفى الحديدة في 18 رمضان 1380م / 6 مارس 1961م، ولكنه نجا بأعجوبة، وظل متأثراً بجراحه حتى وافته المنية في 19 ربيع الآخر 1382هـ/ 19 سبتمبر 1962م. وصباح يوم 26 سبتمبر قامت الثورة وأعلن النظام الجمهوري بعد أسبوع واحد من وفاته، وتولى ابنه محمد البدر حكم البلاد لمدة أسبوع.

د. سيد مصطفى سالم

مراجع: د.سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1984م؛ د. أحمد الصايدي: حركة المعارضة اليمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1983م؛ أحمد محمد الشامي: الإمام الناصر أحمد حميد الدين؛ محمد بن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م؛ محمد بن محمد زبارة: أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ.

حميد الدين (عبد الله بن يحيى)

1331 ـ 1374هـ/ 1913 ـ 1955م

هو عبد الله بن يحيى بن محمد حميد الدين أمير وسياسي وإمام والابن السابع من أبناء الإمام يحيى وشقيق سيف الحق إبراهيم بن يحيى*. وكان ملماً بثقافة العصر، وتولى لأبيه وزارة المعارف، ثم عينه أميراً (محافظاً) للواء الحديدة عام 1352هـ/ 1932م إضافة إلى الوزارة حتى الحرب اليمنية ـ السعودية عام 1353هـ/ 1934م ثم عاد إلى الحديدة ثانية عام 1358هـ/ 1939م. مثل والده عند تأسيس الجامعة العربية عام 1364هـ/ 1945م وتردد بعد ذلك على الخارج ممثلاً البلاد في المحافل الدولية والعربية. وعندما قامت ثورة الدستور عام 1367هـ/ 1948م كان في القاهرة وبفشلها عينه أخوه الإمام أحمد وزيراً لخارجيته فقام بجولة في بعض

الدول العربية، واستمر في منصبه حتى أعلن نفسه إماماً في انقلاب عام 1374هـ/ 1955م. وبفشل الانقلاب أمر أخوه الإمام أحمد بإعدامه مع أخيه العباس بن يحيى وآخرين من القادة والسياسيين.

د. حسين عبد الله العمري

حميد الدين (محمد بن أحمد) = البدر

حميد الدين (محمد بن يحيى)

1255 ـ 1322هـ/ 1839 ـ 1904م

هو محمد بن يحيى بن محمد حميد الدين، حفيد من الجيل الثامن من فروع أئمة (بيت القاسم بن محمد) ومؤسس حكم (بيت حميد الدين). ولد ونشأ وتتلمذ بصنعاء، وكان عالماً فقيهاً شاعراً، وكأبيه يحيى بن محمد (ت 1281هـ/ 1864م) كان من أنصار الإمام محسن بن أحمد وأحد القادة والرئاسة قبل مجيء الأتراك، وبعد عودتهم إلى صنعاء عام 1289هـ/ 1872م عينه الأتراك على قضاء حجة لكنه لم يلبث أن استقال وعاد إلى صنعاء، فكان من جملة علمائها الذين سجنهم الوالي مصطفى عاصم أواخر سنة 1294هـ/ 1877م بسجن صنعاء، ثم نقلهم إلى سجن الحديدة، فأمضى عامين وأشهراً حتى أطلق، فرجع إلى داره بصنعاء. وفي عام 1307هـ/ 1889م توفي بصعدة الإمام الهادي شرف الدين محمد فراسله أصحابه، وعوّل عليه العلماء في القيام بأمر الخلافة فسار إلى صعدة، ولحق به ابنه الوحيد يحيى (الإمام فيما بعد)، وبويع هناك، ثم انتقل إلى المدان من جبل الأهنوم، وانطلق في حشد القبائل وإعلان الثورة ضد الوجود التركي، وقامت قواته بحرب عصابات تمكنت من الاستيلاء على كثير من مراكز الحاميات التركية في المناطق الشمالية حتى وصلت آخر أيامه لمحاصرة العاصمة صنعاء، غير أنه توفي في قفلة عذر* في ربيع الأول سنة 1322هـ/ إبريل 1904م، فخلفه ابنه الإمام يحيى حميد الدين*،

الذي تمكن في ربيع العام التالي من دخول صنعاء، ولم يغادرها حتى جاء القائد المشهور أحمد فيضي على رأس جيش عثماني كبير لفك الحصار.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة: أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ؛ محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق د. حسين العمري، دار الفكر، بيروت، دمشق، 1992م؛ د. حسين العمري: المنار واليمن، دار الفكر، سوريا، 1987م.

حميد الدين (محمد بن يحيى) = البدر

حميد الدين المقطري = المقطري

حميد الدين (يحيى بن محمد)

1286 ـ 1367هـ/ 1869 ـ 1948م

هو يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين، من أسرة (بيت القاسم بن محمد)* ملك اليمن الإمام المتوكل على الله.

ولد ونشأ وشب في صنعاء حيث أخذ على كبار شيوخها وعلمائها، ثم خرج منها عند مبايعة أبيه بالإمامة، وشاركه في قيادة الثورة على الأتراك. بويع بالإمامة عند وفاة أبيه المنصور، وتلقب بالمتوكل على الله، فأسرع إلى إعلان الثورة على الأتراك، وحاصر صنعاء مرتين عامي (1323هـ/ 1905م ـ 1329هـ/ 1911م) حيث عقد (صلح دعان)* مع الأتراك، فكان هذا خطوة نحو إقامة المملكة المتوكلية اليمنية عند انسحاب الأتراك من اليمن عقب هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى، ولكنه هزم عام (1355هـ/ 1934م) في معركته مع عبدالعزيز آل سعود، وخرجت عسير ونجران من يده، وكشفت هذه الهزيمة فساد حكمه وضعف جيشه وضيق أفق سياسته.

اتهم حكمه بالفردية والجمود والعزلة، مما أدى إلى امتداد حركة المعارضة ضده، تلك التي انتهت بقتله في سواد حِزْيَز خارج صنعاء في يوم الثلاثاء 7 ربيع الثاني 1367هـ/ 17 فبراير 1948م، وقيام الثورة الدستورية التي لم تلبث أن فشلت بعد ثلاثة

أسابيع فقط، وخلفه ابنه ولي العهد الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين*.

د. سيد مصطفى سالم

مراجع: د. سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1984م، د. أحمد الصائدي: حركة المعارضة اليمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمن، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1983م؛ أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن ـ دراسة ووثائق ـ دار الفكر ـ دمشق 1982م، د. حسين العمري: المنار واليمن، دار الفكر، سوريا، 1987م.

حميد بن علي الجماعي = الجماعي

الحميد بن منصور = منصور

حِمْيَر

تُجْمِعُ كُتُب الأنْساب على أن (حِمْيَر) اسم ولدٍ لِسبأ، فيه الملك والعُقِبُ والذِّكْر.

والاسم (حمير) وزن فِعْيَل صيغة اشتقاقية معروفة مثل سِلْيَم (سلْيام) حِلْيَل وحِزْيَز وحِمْيَم وأسماء أماكن في اليمن. وجبل حِلْيَن على مقربة من جبل العُرّ في يافع يحمل صيغة الاسم (فِعْيَل) إلى اليوم. وفي لغة النقوش وبعض لهجات اليمن اليوم صيغة شبيهة تستعمل للجمع وإن كانت هذه الصيغة واويةً وليست يائية، فيقال في جمع طريق طِرْوَق (بكسر أوله وسكون الراء وفتح الواو) وفي جمع بِركة بِرْوَك، ويجمع كريف، بمعنى خزان ماء، كِرْوَف. ويعتقد أن صِرْواح اسم المدينة السبئية القديمة المشهورة (وهو جمع صَرْح بمعنى قصر) على الوزن نفسه بإشباع حركة الفتح القصيرة. ومن أسماء مارب في المصادر العربية والكلاسيكية مِرْيَب (بسكون الراء وفتح الياء) واسم مريمة اسم مكان شائع مؤنث: مريم.

ومن معاني (حمرم) في اللغة اليمنية القديمة حِلْفٌ يجمع القبائل، ويرد في صيغة إبرام حلف لتجمع قبائل سبأ. وصيغة (أحمرن) جَمْعٌ تقابل في اللغة الأحْمُور، (وزن الأفعول) بمعنى حمير. واللفظ في ظاهره من الفعل (حمر) جمْعُ صيغة فاعل أو نحوه، بمعنى تحالف قبلي أو تجمع، كقولهم حاشد من التَّحشُّد

وبكيل من التَّبَكُّل وحمير من التَّحَمُّر أو التَّحْمِير. ويجوز أن يكون فعل اللفظ (عتيقاً) (archaic) وأصله (خمر) بمعنى وهب في اللغة اليمنية القديمة، وقد أثبتت هذا المعنى معاجم اللغة، ومثل هذا الإبدال شائع بين لغة النقوش ولغتنا، فيقال مثلاً في النقوش (خَيْل) بدلاً من حَوْل أو حَيْل بمعنى قوة، و(خصب) بمعنى حَصَب كما جاء في المعجم السبئي.

وأقدم ذكر لحمير في النصوص التاريخية ورد عند (بليني) في كتاب التاريخ الطبيعي. ويظن (فون فيسمان) أن الخبر يعود إلى (جوبا) الذي نقله بدوره عن غيره، وذلك حوالى مطلع القرن الأول قبل الميلاد، أو أن (بليني) أخذه من (استرابو) الذي جمع معلومات الحملة الرومانية إلى اليمن في حوالى 24 ق.م. ومُؤَدَّى نص (بليني) هو أن الحميريين كانوا "أكثر القبائل في اليمن عدداً".

ويقدر تاريخ أقدم نقش يذكر حمير بالقرن الأول الميلادي من عهد مُكَرِّب حضرموت يشْكُر إل يُهَرْعِش ابن أبْ يَسَع. وهو نقش وادي البناء (RES 2687,3) ويذكر هذا النقش أن سوراً كبيراً اسمه (قلت) بُني لصَدّ هجمات حمير.

وتظهر في خارطة بطليموس أسماء قبائل معين وسبأ وحمير وحضرموت. وحمير عند النسابة (شعب) عظيم في اليمن من ولد حمير بن سبأ. ومن قبائل حمير مالك والهَمَيْسَع وهما شعبا حمير لأن كل واحد من القبيلين شعب وجمعه شعوب. وكذلك يقال لحمير وكهلان شعبا سبأ، ولِمُضَر وربيعة شعبا نزار.

ومعنى (شعب) في لغة النقوش قبيلة من الحضر أو اتحاد قبلي. وتكرر في النقوش ذكر حمير مقترناً بلفظ (شعب)، ففي نقش :(ja 576,3-5) (شعب حميرم) و(ja 577,2) (شعب حميرم ولد عم)، ونقش :(GI 1655,3) (شعب ومصر حميرم) أي شعب وجيش حمير.

وحمير اسم أرض أيضاً، وقد جاء في النقوش ذكر ذلك، ففي نقوش (ja 576,4-578,15-579,8-580,9) وغيرها: (أرض حميرم). أو تذكر الأرض مقترنة بأماكن أخرى مثل: (أرض حميرم وردمن [ردمان]) في نقش (GI 1655,12)، أو (أرض حميرم ورحبتن) في نقش (نامي 15، 15)، أو (أرض قتبن وحميرم وردمن) في نقش (CIH 140,4)

ويستفاد من هذه النقوش ومن (صفة جزيرة العرب) للهمداني أن أرض حمير الأصل هي سَرْو حمير، وقلب سَرْوِ حمير هي بلاد يافع، وهي تلك الجبال التي تؤلف سناد دلتا وادي أبين. وتخترق الوادي قبل وصوله إلى السهل من الشمال إلى الجنوب. ويرفد هذا الوادي في أعلاه بدرجة رئيسية واديان هما وادي شَرْعة (وادي خُبَّان هو الاسم الغالب على الرافد حالياً)، ووادي بَنَا، ويشمل عادة الاسم (بنا) الوادي بأكمله. وتعرف الأرض الواقعة أعلى الوادي، ويخترقها الرافدان بِنَجْد سرو حمير أو أرض رُعَين. ويرجح أن الاسم الأقدم لسرو حمير هو (دهس)، وقد ورد في نقش كَرب إِل وَتَر المشهور (RES 3945)، ويحدد الهمداني أرض سرو حمير وأوديته وهي "العُرّ وثَمَر وحُبَة وعُلَة وحَطيب ويَهَر وذو ناخب وذو ثاوب وسلفة وشعب وعِرميدان وسُلَب والعَرِقَة ومدورة والمجزعة وتيم".. "وكل هذه المواضع وديان وقرى ومساكن ليافع". ومعظم هذه الأماكن ما زالت تحمل الأسماء نفسها إلى اليوم، مثل العرّ وثَمَر وعُلَة وحَطيب ويَهَر وذو ناخِب وسُلَب. وكذلك ورد بعض هذه الأسماء في النقوش اليمنية القديمة مثل ثَمَر وعُلَة. ويدخل بعض هذه المواضيع اليوم ضمن التقسيم الإداري لمديرية يافع من محافظة لَحج التي تضم أربعة مراكز وهي: الحَدّ ويَهَر ولَبْعُوس والمَفْلَحي. وبعضها يدخل ضمن مديرية رُصُد في محافظة أبين. وتتركز أهم هذه المواضع شرق وادي بنا في الهضبة الجبلية التي يخترقها في الأعلى وادي حطيب، وفي الأسفل

وادي يهر، وبين أعلى جبلين في يافع وهما ثَمَر شمالاً والقارة جنوباً.

أما نجد السرو فيشمل معظمه حالياً نواحي: يريم والرَّضمة والسَّدة والنَّادرة ودَمْت. ويذكر الهمداني أن مآتي وادي أبين من شراد وبنا، أرض رعين. ثم يفصل الهمداني مخلاف ذي رُعَيْن فيقول: "منه مصانع رعين ومنه شَخَب وكُهال، ومن الأودية سبّان ووادي خُبان وذو بَلَق ووادي حرد ووادي ذي يعرز وثريد، ومن المصانع حصن كُحْلان وحصن مِثْوَة وكُهال، ومنها الصَّولَع ولبو والمواعلة ومليان وهيرة وصلاف فإلى ماحاد جَيْشان فَيَحْصُب العلو من ناحية ظفار فراجعاً إلى مخلاف مَيْتَم وحدود مذحج من بني حُبَيْش وحقل صالح من أرض الربيعيين والزياديين. وقد يعد من مخلاف رعين التَّراخم مثل بنا وشراد والخبار وميتم وشرعة وماوة، وكانوا ملوك رُعَيْن.. وجميع مخلاف رعين لا يسكنه إلا آل ذي رعين مثل يحير ووسن والأمْلُوك والأحْروث وغيرهم. وأحياءُ آل ذي رعين بهذا المِخْلاف أوفر منهم في جنوب بلد رعين ومشرقها الذين غلب على أكثرهم مذحج".

ويفسر الهمداني هذا الأمر الأخير بقوله: "وكذلك سبيل كل قبيلة من البادية تضاهي باسمها اسم قبيلة أشهر منها، فإنها تكاد أن تتحصَّل نحوها وتنسب إليها، رأينا ذلك كثيراً، وكذلك سِرْو مَذْحج لم توطنه مذحج إلا بآخرِه، وهو من أوطان ذي رعين وسوقهم، فيه قبور ملوكهم وقصورها وآثارها، وأكثر مواضعه وبقاعه تُسَمِّي بأسماء متوطنة من آل ذي رعين". وهذا مما يدل على أن ذا رعين كانت تتجاوز نجد وسرو حمير إلى بقاع من سرو مذحج. والسَّرْوَان متجاوران وكذلك النجدان، أي نجد حمير ونجد مذحج ورَدَاع بينهما. قال الهمداني: "ورداع بين نجد حمير الذي عليه مصانع رعين، وبين نجد مذحج الذي عليه رَدْمَان وقَرَن..". وذو رعين من الأنساب هو يريم ذو رعين الأكبر بن سَهل بن زيد بن عَمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس، ويُنْمَى عبد شمس إلى الهَمْيسع بن حمير.

وقد اختفى مخلاف ذي رعين اليوم، ولم يبق منه إلا عزلة رُعَين، وهي من أعمال يريم، وقُراها هي خَاو وماور ومِليان وسنَفَان ومَرِس ودماس وحِشْقَل والأسلاف وبني ساري وقعيقعان والمقداحة والواسطة والقُدْمة وبيت الشامي.

وعلى بعد بضعة كيلو مترات جنوب يريم تقع اليوم آثار مدينة ظفار عاصمة حمير على تلة صخرية غير منتظمة الشكل في طرف أحد الوديان. وإلى الطرف الأوسع من هذا التل تقع اليوم قرية صغيرة تحمل الاسم نفسه (ظَفَار). وإلى شمال هذا التل تبرز قمته المنيفة المسماة إلى اليوم رَيْدان. وبقايا البناء في ذلك المكان تؤكد ما عهد من أخبار عن الأقدمين متواترة إلى اليوم من أنه كان محل قصر ريدان. وقد تحدثت الأخبار عن ريدان قصر المملكة وتغنت به الأشعار، كقول الشاعر يتحدث بلسان أسد تُبّع:

وريْدَانُ قصْري في ظَفَار ومَنْزِلي
بِهَا أسّ جَدّي دُورَنَا والمَنَاهِلاَ

أو قول أحدهم:

ومَصْنَعَةٍ بذي رَيْدان أُسّت
بأعلى فَرْعٍ مُتْلِفَةٍ حَلُوق

والمصنعة هي القلعة ومكان قصرها المنيف.

وربما اتخذ الاسم ريدان نقلاً عن اسم سابق لمصنعة قتبانية تحمل الاسم نفسه، وربما نسب القصر إلى جبل ظفار الذي كان يحمل الاسم ريدان سلفاً. والاسم ريدان (واشتقاقاته) شائع الاستعمال، وهو الرَّيْد في العربية الفصحى، ومعناه الحَرْف من حروف الجبل، أو الحَيْد في الجبل كالحائط، وهو الحرف الناتئ منه. وفي لهجات اليمن اليوم: "الرَّيْدْ هو حافة مشرفة في الجبل يعلوها منبسط من الأرض متسع يصلح لأن تكون فيه مزارع ومراهق وقد تكون فيه قرية أيضاً.. وهو كل شاهق في الجبل والحافة المشرفة". وفي لغة النقوش: (ريد) بمعنى كتِف جبل، وذي الريد من قُرى خُبان، وأيضاً من عزلة وادي الحبال في وادي بنا. والريد في قرية من عزلة سودان.

وريدان حصن في عزلة الأملوك من مخلاف الشّعر وأعمال النادرة. وريدان اسم جبل وحصن أيضاً جنوب مدينة تُمْنَع عاصمة قتبان، وعثر على نقش في المكان نفسه (RES 3871) يذكر الاسم ريدان.

وفي النقوش اليمنية القديمة استعملت النسبة (ذريدن) أي (ذو ريدان) لتدل على الكيان السياسي الذي أقامه اتحاد قبائل حمير، وشاع استعماله في ألقاب ملوكهم حتى طغى على اسم حمير. وسبب ذلك كما يبدو أن دولة حمير لم تكن سوى استمرار لدولة سبأ الكيان السياسي الأكبر في اليمن في الألف الأول قبل الميلاد. وكانت دولة حمير هي الكيان السياسي الأكبر بعد الميلاد خاصة منذ القرن الثالث الميلادي. وكانت قد ورثت في الواقع دولة سبأ. كما أن عاصمتها ظفار ورثت مارب عاصمة سبأ. واتخذ ملوك حمير لقب ملوك سبأ، وأضافوا إليه نسبتهم التي تميز بها كيانهم السياسي في أول أمره، فكانوا يلقبون بملوك سبأ وذي ريدان. و(سبأ وذي ريدان) هو في حقيقة الأمر اللقب الرسمي لدولة حمير منذ أن بدأت تنافس سبأ سلطاتها في المرتفعات اليمنية في القرن الأول للميلاد. وأصبح بعد ذلك لقبها مع إضافات أخرى تالية حين تمكنت من توحيد اليمن كله في أواخر القرن الثالث الميلادي، وبقيت كذلك حتى الربع الأول من القرن السادس الميلادي.

وأقدم ذكر لذي ريدان في النقوش التي توفرت إلى الآن يعود إلى القرن الأول الميلادي. فقد ظهر ضمن اللقب الملكي للملك السبئي ذَمَار علي وَتَر يُهَنْعِم ملك سبأ وذي ريدان بن اسْمُه عَلي ذَريح، أحد ملوك السلالة التقليدية في مارب. وأقدم ذكر لملك حميري يستعمل اللقب، ملك سبأ وذي ريدان، يعود إلى زمن يَاسِرُ يُهَصْدِق ملك سبأ وذي ريدان، وذلك في حوالى أواخر القرن الأول الميلادي، أو بداية القرن الثاني في نقش (CIH 130)، وانظر نقش (CIH 41). ويؤيد ذلك ما جاء في نقش (RES 4775,4): " ذمار علي يُهَبِر بن ياسر يهصدق وابنه ثَأران ملكي سبأ وذي ريدان". وفي القرن الرابع الميلادي استعمل ملوك حمير لقباً أطول، وهو ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويَمَانَة. وفي القرنين الخامس والسادس الميلاديين ازداد

اللقب، طولاً بإضافة (الأعراب) إليه فصار: ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانة وأعرابهم طَوْداً وتهامة.

وكان لقب يوسف أسأر يَثْأر آخر مَلك حميري قبل دخول الحبشة إلى اليمن هو ملك كل (أشعبن) أي ملك كل القبائل (الشعوب). ووصفه نقش حصن الغراب (CIH 621) بملك حمير. وحمير في الواقع تجمع ذلك كله.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: الإكليل ج2، تحقيق محمد بن علي الأكوع - القاهرة 1967م. أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، ط دار اليمامة 1974م. الحميري، نشوان بن سعيد: القصيدة الحميرية وشرحها - القاهرة 1378هـ. مدونات النقوش اليمنية ودراسات حولها كثيرة؛ Von Wissmann, H.: Ancient History of Himyar. In Le Museon 77 (1964) PP.438.

حِمْيَرْ (محمد بن)

ت 351هـ/ 962م

هو أبو عبد الله جمال الدين محمد ابن حمير بن عمر، نَسَبته بعض المراجع إلى وُصَابْ ثم إلى همدان، ولا يعرف مكان وتاريخ مولده على وجه اليقين، فهو من مواليد قرية حول (زبيد)، وفي بعض المراجع من قرية حول (وُصَابْ)، أما وفاته فيرى (الخزرجي) أنه توفي في مدينة زبيد عام 351هـ/ 962م ودفن في مقبرة (باب سهام) من وادي (رِمَعْ). ورغم المكانة الشعرية العالية لابن حمير إلاَّ أن كتب التاريخ والتراجم لا تقدم مادة كافية عن حياته، فنحن لا نجهل مكان وزمان ولادته، وهو أيسر ما تعمله هذه المراجع، ونجهل كذلك دراسته وثقافته، وهو ما تُعنَى بذكره تلك الكتب في العادة. ومع ذلك يستنتج من شعره ومن رسالته إلى (ناصر الدين) التي نشر فقرات منها المؤرخ الشاعر أحمد محمد الشامي (تاريخ اليمن الفكري) أنه كان على حصيلة ثقافية وافرة.

وقد عاصر الشاعر آخر أيام دولة الأيوبيين أيام الملك المسعود الأيوبي، ودولة المنصور عمر بن علي بن رسول (626 - 647هـ/ 1229 - 1249م)، كما شهد عنفوان دولة الملك المظفر يوسف بن عمر (647 - 694هـ/ 1249 - 1295م) التي ازدهرت في ظلها العلوم والآداب والفنون، وقد لازم المنصور طويلاً، وكان شاعر دولته الأول.

وشهد القرن السابع الهجري - الذي عاش فيه شاعرنا - الكثير من فحول الشعراء أمثال: علوان اليامي وشمس الدين محمد بن المنصور وابن دعاس وغيرهم، إلاَّ أن ابن حِمْيَر كان أكبرهم في نظر معاصريه. وقد شهدت الأوساط الأدبية في ذلك الوقت معركة ساخنة في المفاضلة بين ابن حمير ومعاصره الذي مات بعده بأكثر من أربعين عاماً (القاسم بن هتيمل)، وشاع في تلك الأوساط بيتان لابن سخبان:

أمّا قصائدُ قاسم بن هتيمل
فمذاقُها أحلى من الصهباء

هو شاعرٌ في عصره فطِنٌ ولكنَّ
ابن حِمْيَر أشْعَرُ الشُّعَراء

وقد تمتع الشاعر بمكانة مرموقة في الدولة الرسولية لذلك العهد ولكنه شهد أياماً مريرة من التشرد والسجن، إذ فر من سلطان الزعيم التهامي (أبي بكر بن معيبد الأشعري) إلى سنحان في أعالي اليمن، ومكث هناك وقتاً شعر فيه بالغربة والوحشة، وقال في ذلك شعراً رائعاً، كما يدلنا شعره المنشور أنه سجن وقتاً لسبب لا تذكره المراجع.

ويظهر أن ابن حمير كان شاعراً مكثراً على خلاف الكثير من شعراء عصره، وقد ذكر الخزرجي أن له ديوان شعر في مجلد، شاءت الصدف أن تقع نسخة منه في يد المؤرخ اليمني القاضي محمد علي الأكوع عند زيارته للهند فقام بتحقيقه ونشره باذلاً في ذلك جهداً عظيماً مذكوراً، وقد طبعه (مركز الدراسات والبحوث اليمني) على نفقة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (دار العودة - بيروت 1985م).

ويتوزع شعره بين المديح والنسيب والمدائح النبوية والمهاترات مع شعراء عصره، والغالب من شعره خال من التكلف والإغراق في البديع اللّذين اتسم بهما الشعر في عصره، فشعره قويٌ وفصيح ولكن مع رقة وسلاسة.

وشعره يعكس حياة صاحبه فهو - كحياته - موزع بين الغزل والتَّشبيب والتَّصوف والمدائح الدينية،

وفيه شعر تكَسُّب مُلحّ وطماع وشعر متزهد صوفي، بل وفيه شعر خلاعة، وهو لون من الشعر لم تعرفه بيئة الشعر في اليمن كما ألفته بيئة الشعراء العباسيين، أو غيرهم من الشعراء العرب.

أحمد علي الوادعي

مراجع: ديوان ابن حمير، تحقيق محمد علي الأكوع مع مقدمة ضافية. دار العودة - بيروت 1985م، أحمد محمد الشامي: تاريخ اليمن الفكري، منشورات العصر الحديث، بيروت، 1987م.

الحِمْيَري (إسماعيل بن محمد)

105 - 173هـ/ 723 - 789م

هو إسماعيل بن محمد بن يزيدَ بن ربيعةَ بن مفرغ الحميري، أبو هشام أو أبو عامر الشهير بالسيد الحميري: شاعر إمامي متقدم. قال صاحب الأغاني: يقال إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام ثلاثة: بشار وأبو العتاهية والسيد الحميري، فإنه لا يعلم أن أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع، وكان أبو عبيدَة يقول: أشعر المتحدثين السيد الحميري وبشار. وقد أخمل ذكر الحميري وصرف الناس عن رواية شعره بسبب إفراطه في النيل من بعض الصحابة وأزواج النبي ﷺ. وكان يتعصب لبني هاشم تعصباً شديداً وأكثر شعره في مدحهم وذم غيرهم ممن هو عنده ضد لهم. وطرازه في الشعر قَلَّما يلحق فيه. ولد في (نعمان) وهو واد قريب من الفرات على أرض الشام، قريب من الرحبة، ونشأ في البصرة، وعاش متردداً بينها وبين الكوفة، ومات ببغداد، وقيل بواسط. كان السيد الحميري مقدماً عند المنصور والمهدي العباسيين. وأخباره كثيرة جمع طائفة كبيرة منها المستشرق الفرنسي باري دي مينا Barbier De Meynard في مائة صفحة طبعت في باريس. ولأبي بكر الصولي (المتوفى سنة 335هـ/ 946م) كتاب "أخبار السيد الحميري" ومثله لأحمد بن محمد الجوهري المتوفى سنة 401هـ، 1011م ولابن الحاشر أحمد بن عبدالواحد المتوفى سنة 423هـ/ 1032م ولأحمد القمي، ولإسحاق بن محمد بن أبان ولصالح بن محمد الصرامي، وللجلودي. وآخر ما كتب عنه كتاب

(شاعر العقيدة) لمحمد تقي الحكيم، نشر في بغداد.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998م.

الحميري (عبد الله بن راشد) = القحطاني

الحميري (علي بن مهدي) = الرعيني

الحميري (فيروز الديلمي) = الأبناوي

الحميري (محمد بن نشوان)

ت 610هـ/ 1213م

هو القاضي محمد بن سعيد بن نشوان الحميري. الأرجح أنه ولد بحوث* حيث كان مقام والده نشوان الحميري*. وعرف عن المترجم له أنه عالم محقق في علوم اللغة والفقه الأصوليين، مبرز في اللغة أديب وشاعر. قال ابن أبي الرجال في مطلع البدور: "من أئمة العلوم وحفاظ اللغة". وقد ذكره الحافظ أحمد بن علي حجر العسقلاني في معرض كتب اللغة ونقل عنه، كما ذكره الجلال السيوطي وغيرهما.

وترجم له أخوه علي بن نشوان فقال: "هو رجل غزير العلم والمعرفة، جم الحفظ في جميع العلوم والفنون، معروف بالديانة والورع والأمانة".

وقدم إلى كوكبان* سنة 594هـ/ 1198م لزيارة الإمام عبد الله بن حمزة* فولاه بلاد خولان الشام من صعدة* وأنكر على الإمام أموراً كثيرة منها مسألة الأعشار.

ويذكر أن محمداً بن نشوان عزل نفسه من الولاية وأخذ يؤلب الناس على الإمام ويدفعهم لمناصبته العداء، لأن ولاته قد "أطلقت أيديهم في أحوال المسلمين يأخذون منها ما يشاؤون وأن المساكين ممنوعون من أموال الله.." وتبعه على ذلك أناس. وقد أنشأ رسالة أسماها الإيضاح إلى الإخوة النصاح" متضمنة إيراد اعتراضات كثيرة على الإمام في سيرته، وجعلها نسخاً كثيراً بعث بكل نسخة إلى جهة فطارت منها نسخة، فعرضت على الإمام فأجاب عليها بالرسالة الموسومة برسالة

"الإفصاح بعجمة الإيضاح". ويتساءل القاضي إسماعيل الأكوع ما إذا كان الإمام عبد الله بن حمزة* قد أوعز من طرف خفي بقتل المترجم له حيث إن رجلاً يدعى حسين بن يحيى من قرية (الهجر) حاول اغتيال القاضي محمد بن نشوان بحجر فأخطأه، ثم وثب عليه يريد ذبحه. فلم ينجح ووقعت الحروب بين أهل قرية (زُبيْد) وقرية (الهجر) بسبب هذا الحادث.

ومن مؤلفات المترجم له "ضياء الحلوم المنتزع من شمس العلوم في مجلدين، وقد شرحه إبراهيم بن علي ابن عجيل. كما اختصره أبو عمر والصنعاني وسماه (سقط الجواهر الأدبية في الغريب من ألفاظ اللغة العربية) في مجلد. واختصره أبو محمد مطهر بن علي بن محمد الضمدي* ت 1638م/ 1048هـ كما ذكر ذلك الشوكاني في البدر الطالع والبغدادي في عمدة العارفين. وسماه (جلاء الوهوم مختصر ضياء العلوم) في مجلد ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف بجامع صنعاء.

كما له مؤلف في "الفرق بين الضاد والظاء" نشره الشيخ محمد بن حسن آل ياسين وطبع ببغداد سنة 1961م/ 1380هـ، وبمعيته تحقيق لكتاب آخره هو "الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء" لأبي حيان محمد بن يوسف ابن علي النفربي الأندلسي الغرناطي (ت 1344م/ 745هـ).

وقد توفي محمد بن نشوان بحيدان ودفن بجوار والده نشوان.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر، بيروت، دمشق، 1995م، ج1، ص 549.
أحمد الشرقاوي إقبال: معجم المعاجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.

الحميري (نشوان بن سعيد)

ت 573هـ/ 1178م

هو نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري، أبو سعيد، الأمير، القاضي، من نسل حسان ذي مراثد الملك الحميري، علامة في اللغة والأدب والفقه والتاريخ والأنساب، شاعر مؤرخ، شارك في علوم كثيرة، وله مساهمة في الحياة السياسية في اليمن.

ولد بـ(حوث)* شمال صنعاء، وأسرته من وادي (صبر) في الشمال الغربي من صعدة، كان والده من فرقة (الحسينية) الزيدية التي تقول بغيبة الإمام، ففارقها نشوان وهاجم بعض أصحابها، واتجه إلى العلم ليصل منه إلى ما تستقر عليه نفسه، فأحاط بعلوم عصره، وقربته استقلاليته الفكرية من مدارس المعتزلة العقلانية. وكانت المطرفية آنذاك تشترك معها في بعض آرائها مما قربه إليها ولكن إلى حين، ثم عارضها في موقفها من بعض آرائها المتصلة بنظرية الإمامة في أبناء الحسن والحسين، وكانت آراؤه قد تجاوزت ذلك إلى جعل الإمامة في الأكرم والأتقى دون اعتبار للجنس أو اللون، وهذا عين ما كانت تقول به آراء المعتزلة وفريق من المتكلمين.

وتتجلى النزعة الاستقلالية عند نشوان الحميري في موقفه المعارض من التقليد ـ وإن لم يحظ هذا الجانب منه إلا بقدر يسير من اهتمام دارسيه ـ فقد عاب على المقلدين قصورهم عن إعمال العقل وأوغل في انتقادهم، وربط بين التقليد وضعف الدين، واتخذ من القرآن ومن أقوال من سبقوه وعاصروه أدلة عزز فيها موقفه المعارض منهم.

أما الجانب السياسي من نشوان فإن من الأخبار الواهمة ما يشير إلى توليه الحكم في جبل صَبِر المطل على تعز، وأن أهل بَيْحان ملّكوه عليهم، إلاّ أن هذا الجانب منه لو صَحّت بعض أخباره فهو أقرب إلى الاضطراب، وينتظر المزيد من التقصي والدرس.

وأما آثاره فإن من أشهرها سفره الكبير (شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم)* ويقع في ثمانية مجلدات، نشر منها مجلدان، وطبعت منه منتخبات تتعلق بأخبار اليمن/ ليدن ط 1916م.

وصدر أخيرا محققاً في اثني عشر مجلداً بتحقيق كل من الدكتور حسين عبد الله العمري والدكتور يوسف محمد عبد الله والأستاذ مطهر علي الإرياني.

وله رسالة (الحور العين) في

اللغة والتاريخ والأدب، وقد طبعت في القاهرة سنة (1367هـ/ 1948م) بتحقيق كمال مصطفى.

وله أيضاً (القصيدة الحميرية) وتسمى النشوانية، وقد طبع متنها في الجزائر سنة 1332هـ/ 1914م، وسبق أن طبعت في ألمانيا وانجلترا سنة 1282هـ/ 1865م وسنة 1296هـ/ 1879م، ثم طبعت محققة في القاهرة سنة 1378هـ/ 1958م مع شرحها المسمى (خلاصة السيرة الجامعية لعجائب ملوك التبابعة).

ومن آثاره غيره المنشورة: (الفرائد والقلائد)، و(أحكام صنعاء وزبيد)، و(التذكرة من أحكام الجواهر والأعراض)، و(التبيان في تفسير القرآن)، بالإضافة إلى شعر ونظم كثير.

د. حسين عبد الله العمري

د. علي محمد زيد

مراجع: مصادر العمري: 41 ـ 42، الترجمان (خ)، إنباه الرواة: 3/ 342، معجم الأدباء، العقود اللؤلؤية؛ ZAID, Ali Mohamad, Les Tendances de la pensee Muctazilite au Yemen au VI /XII siecle, These de Doctorat d'Etat. Paris III, 1986; نشوان الحميري: رسالة الحور العين وشرحها ـ القاهرة 1948م.

الدنظلي (يعلى بن أمية) = التميمي

حُنَيْش (جزيرة)

جزيرة كبيرة في الطرف الجنوبي من البحر الأحمر، يقال لها (حنَيْش الكُبرى) وهي ذات أهمية استراتيجية من حيث موقعها واتساعها وصلاحيتها للسكن والمراقبة البحرية، فهي بمثابة عنق الزجاجة لحماية بقية الجزر من أي "غزو" خارجي يأتي عن طريق الساحل الأفريقي.

وتقع جزيرة حنيش الكبرى عند خط عرض 42 درجة و45 درجة شرقاً، وخط عرض 13 درجة، و44 درجة شمالاً.

وتبلغ مساحتها 66 كيلومتراً ويبعد طرفها الشمالي مسافة 28 ميلاً بحرياً فيما يبعد طرفها الجنوبي مسافة 22 ميلاً بحرياً، تمتد فيها سلسلة جبلية على معظم امتدادها، يبلغ ارتفاعها 235 قدماً عن سطح البحر، وتنتشر حولها 8 جزر صغيرة بركانية التكوين، تتكاثر التضاريس في منتصفها وفي الجزء الجنوبي منها، ولها ثلاث قمم، أعلى قمة تقع في وسطها يبلغ ارتفاعها 407 أمتار

والقمة الثانية جنوب غرب القمة الأولى وارتفاعها 258 متراً، أما الثالثة فيبلغ ارتفاعها 213 متراً.

وحَنَيْش الصُغرى: جزيرة مساحتها 10,1 كيلومترات مربعة ويبلغ ارتفاعها 627 قدماً وتبعد عن الساحل بـ 43 كيلومتراً (مربعاً)، وهي جزيرة تتوسطها المرتفعات وأعلى قمة في منتصف الجزيرة تبلغ 191 متراً صالحة للسكن ويرتادها الصيادون كما أنها استراتيجية الموقع وبالقرب منها في اتجاه الشرق بمسافة كيلومتراً واحداً توجد جزيرة (منخفضة) يقع عليها فنار حديث ارتفاعه يبلغ عشرة أمتار، والجزيرة مسطحه وصالحة للسكن، كما توجد جزيرة منفردة وصغيرة جداً، غربها أربع جزر منفردة تقع شمال جزيرة حنيش الصغرى وذات مساحة صغيرة، ويُطْلَق على الجميع اسم: ارخبيل حِنَيْش.

خلفية عن أهمية حنيش

اتجهت أنظار الدول المعنية إلى أهمية جزر البحر الأحمر بعد افتتاح قناة السويس وقبل ذلك حاول البرتغاليون استخدامها كمحطات للوثوب على سواحل الحجاز واليمن، وكانت شعابها المرجانية تحول دون حرية تحركاتهم البحرية. وفي عام 1881م/ 1298هـ بدأت الإمبراطورية العثمانية تُغيْر على الجزر اليمنية لأهميتها، فمنحت شركة فرنسية امتياز إقامة بعض الفنارات الملاحية في مجموعة حنيش والزبير وجبل الطير.

وعلى الشاطئ الغربي قامت إيطاليا باحتلال الساحل الغربي المواجه لليمن (أريتريا) ثم توغلت في الأراضي (الحبشية) الأثيوبية. وبين أعوام 1297هـ/ 1880م - 1360هـ/ 1941م احتلت الجزر المحاذية للساحل الأفريقي وحاولت بشتى السبل وضع يدها على بعض الجزر اليمنية، دون احتلالها، موهمة الإمام يحيى حميد الدين* أنها تساعده في انتزاع حقوقه من النوايا الاستعمارية البريطانية.

بعد جلاء القوات العثمانية من اليمن عام 1337هـ/ 1919م بدأت اليمن تطالب بريطانيا بتسليم المحميات والجزر الواقعة جنوب البحر الأحمر، التي كانت تحت

الإدارة العثمانية (ولاية اليمن) وذلك دون تسمية تلك الجزر، ولكن الوثائق البريطانية تشير إلى أن القاضي (محمد راغب*) قد سمى الجزر التي تتبع ولاية اليمن (للمترجم جعفر) المرافق للسير (رايلي). وكانت بريطانيا قد وضعت تلك الجزر تحت إدارتها أو رقابتها دون أن تجرؤ على إعلان السيادة عليها.

وعندما عقد الحلفاء المنتصرون اتفاقية لوزان عام 1341هـ/ 1923م مع (تركيا) نصت الاتفاقية على تعليق السيادة على الجزر المذكورة وكان اليمن، قد استثني من حضور ذلك المؤتمر لأسباب تدركها بريطانيا.

وأثناء الحرب العالمية الأخيرة، أجلى الحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا إيطاليا من أريتريا والحبشة، وتسلمت بريطانيا إدارة أريتريا في عام 1360هـ / 1941م وفي عام 1382هـ/ 1962م قررت الأمم المتحدة ضمها إلى (الحبشة) في اتحاد فيدرالي. وكان الإمام أحمد حميد الدين* منذ 1367هـ / 1948م يطالب ويفاوض بريطانيا حول المحميات والجزر اليمنية.

التاريخ القريب أو مقدمة النزاع

ومنذ قيام النظام الجمهوري في اليمن، استمرت بريطانيا في الإشراف على إدارة الفنارات من عدن، وعند استقلال جنوب اليمن، سلمت بريطانيا إدارة الفنارات إلى شركة مقرها أثيوبيا واعتقد البعض خطأً أن التسليم قد تم لأثيوبيا، وقد انتقلت تلك الشركة إلى جيبوتي، ثم سعى اليمن وتكللت جهوده بالنجاح في انتقال الإشراف على الفنارات إلى اليمن.

حاولت اليمن إجراء مباحثات مع الحبشة ـ أثيوبيا ظاهرها الاتفاق على استثمار الموارد البحرية وتحديد الحدود البحرية، وباطنها تأكيد على حق سيادة اليمن على الجزر اليمنية الجنوبية ولتجنب النزاعات في المستقبل، وتذرعت الحبشة حينذاك بعدم وجود المستشارين، ولكنها وافقت على تشكيل لجنة مشتركة.

ولكن انقلابا ضد النظام الملكي حال دون استمرار الجهود الودية، وأثناء ذلك كانت الثورة الإرتيرية قد شب أوارها، وأسوة بالاتحاد السوفييتي فإن جنوب اليمن كان

يقف ضد ثورة إريتريا، وكان اليمن الشمالي حينذاك يقف مع الثورة الإريترية بطريقة غير معلنة، واستمرت جهود اليمن مع النظام الجديد في أديس أبابا، للغرض المذكور أعلاه بعد حصول مناوشات عدة ظاهرها مجالات اصطياد من الدولتين. وبمناسبة توقيع اتفاقية قانون البحار عام 1982م/ 1402هـ تحفظت كل من الدولتين لغرض تأكيد سيادتها على جزرها.

وفي 1990م/ 1410هـ بعد أن أطيح بنظام (منجستو هيلا ماريم) في أثيوبيا، حصلت إريتريا على استقلالها بعد تصفيات بين قياداتها المتعددة، واستمرت اليمن في دعمها للثورة الإريترية بعد أن أصبحت دولة، ولقطع دابر الخلافات المستقبلية واستتباب الأمن في المنطقة فاتح وفد رسمي يمني وزيرة العدل حينذاك ومسؤول الشرق الأوسط في الخارجية الأريترية، ولكنهما تذرعا بانشغال المسؤولين بإقامة الدولة.

بدء النزاع

وقامت أجهزة اليمن المعنية في عام 1995م/ 1416هـ بعمل روتيني هو منح رخصة لشركة يموِّلها الألمان لغرض السياحة والغوص في جزيرة حنيش، وفجأة تعرض المدنيون اليمنيون الذين بدأوا في إقامة المشروع لتحرشات عسكرية إرتيرية تطالبهم بالتوقف عن العمل ومغادرة الجزيرة، وبعدها اختلفت الروايات، فالرواية اليمنية تقول إن اليمن عندما أرسل مجموعة صغيرة من الجند لحماية المدنيين كان الإريتريون قد احتلوا الجزيرة بعدد كبير من الجند المتستر بالمغارات والخنادق التي أقامها الاريتريون أثناء استخدامهم للمجزر ضد اثيوبيا بموافقة اليمن، بينما ادعت إريتريا أنها احتلت جزيرة حنيش بعد إنزال اليمن قوات عسكرية فيها.

ولاختصار استعراضنا نكتفي بالقول إن الحكمة اليمانية ممثلة بقياداتها رجحت اللجوء إلى الوسائل السلمية وأهمها المفاوضات ثم التحكيم، وقد حصل الاحتلال الإريتري لجزيرة حنيش الكبرى بعد بدء المفاوضات والزيارات المتبادلة. ثم أخذت الدول الصديقة تتدخل لصالح الحلول السلمية ومنها فرنسا ومصر وأثيوبيا والولايات المتحدة، الأمر الذي أدى إلى مفاوضات أولية عقدت في باريس وكللت بإبرام اتفاقية مبادئ التحكيم وقعها عن

الجانب اليمني الأخ/ وزير الخارجية آنذاك د. عبدالكريم الإرياني، تلا ذلك مباحثات مضنية بين وفدي اليمن وإريتريا استمرت عاما ونيفاً حول اتفاقية التحكيم بتفاصيلها القانونية ووقعت الاتفاقية عن اليمن بصفتي رئيسا لوفد اليمن المفاوض في باريس طيلة تلكم المدة.

ولضيق المقام عن استيعاب تفاصيل المرافعات والإجراءات أمام هيئة التحكيم المكونة من كبار رجال القانون والقضاء الدوليين نكتفي بإيراد أهم أحكام الهيئة في المرحلتين.

أ ـ المرحلة الأولى: مجال النزاع والسيادة على الجزر محل النزاع: بالنسبة لمجال النزاع:

بدأت الهيئة باستبعاد جزر جبل الطير والزبير من جهة وجزر المحبكة وصخور هيكوك من النزاع فحكمت بالمجموعة الأولى لليمن وبالمجموعة الثانية لإريتريا. أما عن الجزر محل النزاع الأساسي، فقد رأت المحكمة ألاّ مجال للأخذ بنظرية استرجاع السيادة خاصة في غياب استمراريتها، وكذا الشأن بالنسبة لمحاولات إيطاليا الاستيلاء على الجزر فهي لا ترقى إلى السيادة بالإضافة إلى توقيعها اتفاق مع بريطانيا عام 1923م/ 1341هـ أقرت فيه الدولتان بعدم سيادتهما على الجزر، ويؤيد ذلك اتفاقية لوزان عام 1923م/ 1341هـ قبلها واتفاقية السلام بعدها مع إيطاليا عام 1947م/ 1366هـ.

ولم تأخذ الهيئة بنظرية قرب الجزر أو نظرية (قفزة الضفدعة) أو تواصل الجزر في وجود ادعاءات لدولة أخرى. ولاحظت الهيئة أن العثمانيين قد قسموا السيادة على الساحلين وجزرهما. وبالاطلاع على الخرائط فإن اليمن قد تقدمت بعدد أكبر من الخرائط كما ورد في الحكم، ولكن الأطراف لم تعد هذه الخرائط الأهمية اللازمة. ورأت الهيئة أن المادة التاريخية ليست بالقدر الذي يدفع المحكمة إلى اتخاذ قرار إيجابي، وأن الطرفين أبديا اهتماما بالجزر وإهمالا لها في مدد متقطعة. أما عن الفنارات فهي عامل حيادي بالنسبة للسيادة، ولكن بريطانيا رأت أن موضوع السيادة ينبغي إقراره قبل السماح لدولة بإقامة الفنار، ومن ثم فإن الفنارات التي أقامتها اليمن هي قرائن على قدر من الوجود اليمني في الجزر. وعن زيارات القوارب البحرية للجزر فإن لها وزنها

كقرائن، ولكنها ليست بالقرائن المرجحة في ادعاءات السيادة. وبصدد الاتفاقات البترولية فإن ادعاءات كل من الطرفين لا تساعد كثيراً على تعزيز ادعاءاتهما.

وبعد استعراض أخير لادعاءات الطرفين رجحت الهيئة مطالب اليمن لوجود الفنارات ورخصة إقامة مطار صغير ورخصة سياحية لمشروع يمني ألماني، ولأن الجزر تتبع الولاية والاختصاص للساحل العربي الشرقي، كما أن اليمن تقدمت بقرينة جدية في مسألة الخرائط ولأسباب مرجحة أتت على ذكرها فمن ثم تكون السيادة لليمن على مجموعة حنيش وزقر كما ورد في الحكم.

ب - المرحلة الثانية: الحدود البحرية

بعد استماع الهيئة لمرافعات الطرفين والاطلاع على الخرائط والرسومات المقدمة وبعد استرجاع النقاش حول الحقوق التاريخية والسيادة، ونسبة طول الساحلين لمساحة المياه، وأقصى طرفي الحدود البحرية شمالا وجنوباً.

ناقشت الهيئة اتفاقيات البترول وتأثرها بخط الوسط المحتمل كما أبدت رأيها في موضوع (الصيد التقليدي) ورأت أنه يقتصر على القوارب الميكانيكية وليس السفن الاقتصادية وأعمال الصيد والغوص واللجوء المؤقت إلى الساحل والتجفيف وإصلاح القوارب.

كما استعرضت الهيئة عادات الصيد التقليدية ورأت الإبقاء على ذلك الحق كاستقراء لاكتشاف ذلك الحق وليس لإنشائه.

وأخيراً وللاعتبارات والأسباب السابقة رأت اللجنة أن تكون الحدود البحرية الدولية بين الدولتين، حسب الاحداثيات كما هو مبين في الخريطة.

حسين علي الحبيشي

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: عودة حنيش، كتاب جماعي صدر عن مركز دراسات المستقبل، صنعاء، 1998م، ياسين الشيباني، حنيش ومحكمة التحكيم الدولية، مجلة الثوابت، العدد 15 يناير - مارس 1999م؛ عبدالكريم الإرياني، تجربة الجمهورية اليمنية في حل النزاع على الجزر في جنوب البحر الأحمر مع دولة إرتيريا، الثوابت، العدد 22 أكتوبر - ديسمبر 2000م؛ إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الحوالي (أسعد بن إبراهيم)

ت 332هـ/ 944م

هو أسعد بن إبراهيم بن أبي الحوالي أمير وزعيم كبير، تنتسب أسرته إلى عامر ذي حوال (الأصغر) الحميري، عاصر الهادي يحيى بن الحسين* مؤسس الدولة الزيدية، وعلي ابن الفضل* القرمطي، وكان له معهما قتال وتحالفات. استولى على صنعاء عام 286هـ/ 899م وتنقل بينها وبين كحلان يريم جنوبها وشبام كوكبان شمالها، وهي منطقة إمارته. في فترة الصراع تم الاستقرار لإمارته حتى توفي بكحلان ونقل جثمانه إلى (شاهرة) ضُلَع هَمْدَان التي أوقف أراضيها على جامع صنعاء الكبير.(انظر "بنو يعفر").

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: سيرة الهادي، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د. حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر سوريا، 1989م؛ أبو الضياء عبدالرحمن بن علي الديبع: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط2، 1988م.

الحوالي (محمد بن يعفر)

ت 269هـ/ 882م

هو محمد بن يعفر بن عبدالرحيم الحوالي (من بني ذي حوال) الحِمْيَري: أمير صنعاء، دار مملكتهم شبام. كان أبوه يتولى صنعاء استقلالاً، وقام ولاة بني العباس (سنة 230هـ/ 845م) وخالفه ابنه (صاحب الترجمة) وجاءه مرسوم (المعتمد) بالولاية على صنعاء، فقام بأمرها، وضم إليها جميع مخاليف اليمن، إلاَّ التهائم (وكان فيها ابن زياد، إبراهيم بن محمد) فأظهر له محمد بن يعفر الولاء، وذكر اسمه في الخطبة. وحج ابن يعفر (سنة 262هـ/ 876م) واستخلف على صنعاء وما أضيف إليها ابنا له اسمه (إبراهيم)، ولما عاد من الحج جدد ما هدمه السيل في (جامع صنعاء).

واستمر ابنه (إبراهيم) يتولى الحكم نيابة عنه. كل ذلك ويعفر (أبو صاحب الترجمة) حي. ولم يرض عن سيرة ابنه (في ولائه لبني العباس على

ما يظهر) فحرض حفيده (إبراهيم) على قتل أبيه (محمد) فقتله بعد المغرب في صومعة مسجد (شبام).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: خير الدين الزركلي: الاعلام، دار الملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الدواليون = اليعفريون

حُوث

بضم الحاء، مدينة كبيرة تقع ما بين "خَمِرْ" جنوباً "حرف سُفْيان" شمالاً. سميت بسكانها حُوث بن السبيع من همدان وتبعد عن صنعاء 120 كم، ويرجع تاريخ مدينة حوث إلى عصور زمنية سحيقة يصل إلى ما قبل التاريخ الهجري، يؤكد ذلك الشواهد والمآثر المعمارية والنقوش والنحوت المنتشرة في نواحي المدينة وفي قمم الجبال المطلة عليها ومنها: جبل "رميض" وجبل "عجمر" في سفح الأخير تقع خرائب مدينة حوث القديمة.

وكانت مقام العالم اليمني الشهير نشوان بن سعيد الحميري* (ت 573هـ/ 1117م) صاحب كتاب (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم*). وقد قال فيها:

بشاطئ حوث من ديار بني حرب

لقلبي أشجان معذبة قلبي

كما يوجد في حوث عدد من المساجد التاريخية نذكر منها: جامع الهادي الذي بني في القرن الثالث الهجري، وجامع صومعة، وهو مبني من الياجور وله تصميم وطراز متميز، وفيه نقوش وزخرفات جميلة، وكان يضم مدرسة عُرفت بمدرسة المنصورية في أواخر القرن السادس الهجري، وكذلك جامع الشجرة الذي يُرجح أنه بني في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، وكان فيه مدرسة علمية تخرج منها العديد من رجال الفكر والقضاء وللمدرسة مكتبة نفيسة في مختلف الفنون وتضم مجموعة من المخطوطات.

أحمد علي الوادعي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان، والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

حـوْرَة

بفتح الحاء المهملة وفتح الراء وبينهما واو ساكنة.

هي مدينة من مدن وادي دوعن بحضرموت، يذكر الهمداني في كتابه الصفة، بأن حورة مدينة عظيمة لبني حارثة بن كندة، وفي موضع آخر من نفس الكتاب، يشير الهمداني بأنها قرية بحضرموت فيها بطنان يقال لهما بنو حارثة وبنو محرية. سكنها الفقيه أبو بكر بن محمد بن سالم باوزير، وبنى فيها مسجدا جامعا وأقام فيها داراً للضيافة، وحفر فيها آباراً عدة لتوفير احتياجات السكان من المياه، وأوقف على تلك المنشآت جميع أمواله، كان والده واحداً من مشاهير رجال الصوفية في اليمن في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، كما أن أخاه عمر هو المؤسس الأول لمدينة غيل باوزير. بنيت في مدينة حورة عدة حصون دفاعية في فترات مختلفة في العصر الإسلامي.

وحورة قرية كبيرة تقع شرقي أحور، يذكر بامخرمة نقلاً عن القاضي مسعود باشكيل بأن حورة اسم لقريتين باليمن إحداهما قرية كبيرة في حضرموت بها قلعة حصينة سكانها آل المليكي ويسكن آل باوزير المتصوفة أسفل القلعة، أما الثانية فهي قرية كبيرة سكانها من حمير، تقع إلى الشرق من أحور وبها أقام صالحون يسمون الشهداء على ساحل البحر.

وحورة إحدى عزل مديرية الجبي في منطقة ريمة بمحافظة صنعاء وحورة قرية في الأعماس في مديرية يريم.

د. محمد علي العروسي

مراجع: سعيد عوض باوزير، صفحات من التاريخ الحضرمي، مكتبة الثقافة، عدن، 1957م؛ أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

الحورش (أحمد بن حسن)

ت1367هـ/ 1948م

هو من شهداء ثورة 1948م/ 1367هـ، أحد أعضاء البعثة التعليمية إلى بغداد سنة 1936م/ 1355هـ، وكان معروفاً بالتأمل

والتفكير، واشتهر بكرم الطبع وحسن النية وصدق الوطنية. تخرج من بغداد سنة 1940م/ 1359هـ بعد أن نال الشهادة من دار المعلمين الريفية، وكان مستواه الفكري يفوق حملة الشهادات الجامعية، فقد قرأ التاريخ، وتعمق في علم النفس، وأصبح رمزا للمفكر اليمني المبدع. وكان يقتر على نفسه من مُرتّبه البسيط، ويشتري الكتب ذات الاتجاه الفلسفي والاجتماعي والسياسي، فحمل معه بعد تخرجه كمية من الكتب حيث وزع منها على الأدباء في اليمن، وكان منزله المتواضع بمثابة النادي حيث يقصده الشباب المتطلع نحو النهضة العصرية.

وقد اشترك في تأسيس المدرسة الثانوية بصنعاء، وكان عقلها المفكر وقطب حركتها. وقد التف حوله مجموعة من الشباب ورأوا منه المصلح الاجتماعي والمفكر السياسي، ولكنه انزعج عندما قبض عليه سنة 1942م/ 1361هـ فقرر مع زميله الأستاذ محيي الدين العنسي* الفرار إلى مصر حيث قاما بنشاط مع حركة الأحرار واتصلا بالسياسيين في مصر، وكان لهما مكانة في نفوس عارفيهم. وكان يلقب الأستاذ الحورش بكواكبي اليمن إشارة إلى عبدالرحمن الكواكبي صاحب طبائع الاستبداد والثائر الحرّ والمفكر السياسي العظيم.

وقد وقع الأستاذ الحورش في يد الطاغية الإمام أحمد بعد سقوط ثورة 1948م/ 1367هـ وأعدمه في ميدان حجة مع زملائه الأبرار.

أحمد حسين المروني

مراجع: أحمد بن محمد الشامي: رياح التغيير في اليمن، 1984م؛ د. عبدالعزيز المقالح، أحمد الحورش الشهيد المربي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1984م.

حَوْزة النفر

الحَوْزَة: في اللغة النّاحية والتُّخم (ج) تخوم، و(حَوَاز) صنعاء: قُراها ونواحيها المجاورة، وهي أيضاً بمعنى (التملُّك): فحوزة الرجل: مِلكُه، وحَوْزَةُ الإسلام: حدوده ونواهيه. لكنها في المصطلح اليمني تأتي بمعنى (الحِصَار) و(المَنْع) الذي يضربه المحاصر لمدينة أو قوم مدة من

الزمن ينتج عنها نفاد مؤنهم أو غلاؤها، لأنهم كانوا في (حوزةٍ) مفروضة عليهم، وكأنهم باتوا أيضاً بالمعنى المجازي - في (حوزة) المُسَيْطر حتى يخضعوا أو يسلِّموا بمطالبه. وقد وقعت (حَوْزاتٌ) عديدة في ظل الوجود العثماني في اليمن كان عامة الناس يؤرخون أهم أحداثهم من مولد أو وفاة أو نحو ذلك بما اشتهر منها. ومن أمثلة ذلك في التاريخ الحديث والمعاصر (الحَوْزة) التي وقعت في نهاية حكم الإمام المنصور علي عام 1223هـ/ 1808م حين عمت الفوضى وحوصرت العاصمة صنعاء فاشتد حال الناس وارتفعت أسعار الطعام بما لا يقدرون عليه، وانتشر مرض الطاعون، بل وكاد الناس يأكلون الميتة كما يذكر المؤرخ جحاف، ولم تنته تلك (الحوزة) إلا بعد تسويغ العلماء، وعلى رأسهم شيخ الإسلام الشوكاني* عزل الإمام المنصور وتوليه ابنه المتوكل أحمد (ت 1231هـ/ 1816م).

ولعل من آخر أشهر (الحَوْزات) في مطلع هذا القرن: (حَوْزةُ النَّفر): التي وقعت سنة 1323هـ/ 1905م نتيجة الحصار الشديد الذي ضربه الإمام يحيى حميد الدين* على العاصمة صنعاء حتى استسلمت الحامية التركية ودخلها، ولم ينسحب منها إلا بعد وصول جيش عثماني بقيادة المشير أحمد فيضي باشا لإعادة الاستيلاء على المدينة. وقد ارتفعت أسعار الحبوب حتى بلغ سعر (النَّفَر) = ربع صاع ريالاً فرانصياً* بعد أن كان الريال يُشترى به أكثر من قدح حب (والقدح 64 نفراً)، ولهذا سميت تلك الحوزة (بِحَوْزَة النَّفر) التي عم أثرها واشتدت وطأتها على مناطق أخرى كثيرة حتى كادت تعم البلاد.

د. حسين عبد الله العمري

الحوطة

بضم فسكون ففتح. هو مصطلح أطلقه أهل حضرموت على القرى والأماكن التي كان يتخذها "الأولياء" و"مشايخ العلم" مركزاً يفد إليه طلاب العلم والتعليم. وكان

لهذه (الحوط) حرمتها وتقديرها عند القبائل والسلاطين، فلا يجوز فيها قتل ولا قتال ولا نهب ولا ظلم. ولذلك ازدهرت هذه الحوط وأخرجت عدداً كبيراً من العلماء والفقهاء والقضاة. ويقابلها في المعنى في المناطق الشمالية ما كان يطلق عليه (الهجر*) أي هجر العلم التي كان يرحل إليها الطلاب. ومن أبرز (الحوط) المشهورة نذكر التالية:

(حوطة أحمد بن زين): تنسب إلى العلامة الكبير أحمد بن زين الحبشي العلوي المتوفى سنة 1144هـ/ 1731م، وتقع في وادي ابن علي في جنوب مدينة سيئون بمسافة 10 كيلو مترات. وهي من قدامى البلدان وكانت قاعدة ملك بني سعد، ويسكنها اليوم بقايا من آل سعد، وآل الحبشي، وآل وبر، وآل الجرو، وآل باطاهر، وآل سمير، وآل التومي، وآل بشير، وآل غانم، وآل باسيف، وآل جوبح، وآل مربش، وآل الجريدي، وغيرهم، ومن معالم "الحوطة" هذه قصر قديم أقيمت فيه استراحة سياحية، وتحيط بالقصر حديقة غنية بأشجار النخيل.

(حوطة سلطانة): صاحبتها الشيخة سلطانة بنت علي الزبيدي. وتقع حوطتها شرقي مدينة سيئون* بمسافة نحو خمسة كيلو مترات، فيها بين (مريمة) و(قارة العر). وكان لهذه الشيخة وجاهة عند القبائل وغيرهم، ولهم فيها حسن ظن وعقيدة، وورث هذه الوجاهة عنها أبناء أختها المشايخ الزبيديون.

(حوطة عيديد): محل بالقرب من مدينة (تريم*) فيما بينها وبين (الحاوي). ابتناها والد الفقيه محمد بن علي مولى عيديد، وكان من كبار العلماء الأتقياء ولهما ذرية صالحة في (عيديد) وغيرها.

(حوطة با عبد الله): تقع في وادي غنيمة، أعلا وادي تاربة. سكنها آل العطاس في القرن الثاني عشر الهجري بعد اضمحلال الدولة الكثيرية الثانية بسقوط نظام حكم السلطان جعفر بن عمر الكثيري حوالى عام 1150هـ/ 1737م.

(حوطة القعيطي): قرية في جنوب بلدة الريضة من مديرية القطن. تنسب إلى الأمير صلاح بن

محمد القعيطي، وكان شهماً محنكاً غزير الحلم مشاركاً في العلم والتاريخ.

(الحوطة): قرية في وادي جعيمة من مركز شبام* ومديرية سيئون*، وهي لآل باوزير.

(الحوطة): من أحياء مدينة الشحر*، يسكنها عدد من رجال الدين والفقهاء وذوو الجاه الدنيوي. وقد كانت الشحر تضم عدة (حوط) تذكرها كتب التاريخ.

(الحوطة): مدينة كبيرة مشهورة تقع بين فرعي وادي تبن. فيها عاصمة لحج*. وهي منسوبة إلى الولي (مزاحم الجفار) ولذلك قد يقال لها (حوطة الجفارية). ولهذا الولي مزار سنوي في شهر رجب، وهو من أعظم أعياد البلاد اللحجية. ويرجع اتخاذ (الحوطة) عاصمة للبلاد اللحجية إلى القرن الثاني عشر الهجري، وكانت (الرعارع) و(ميبة) عاصمتي لحج في أيام الزريعيين* ومن بعدهم الأتراك. وقد توسع العمران في مدينة الحوطة، كما تنتشر حولها الكثير من الأراضي الزراعية الخصبة.

(الحوطة): مدينة كبيرة من مديرية ميفعة في محافظة شبوة*. وقد يقال لها (حوطة الفقيه) نسبة إلى الشيخ الفقيه علي بن محمد بن عمر ابن راشد بن خالد بن مالك المالكي، وبها كانت وفاته أوائل سنة 832هـ/ 1429م، وعليه قبة كبيرة إلى جانب جامعه الذي كانت عمارته في سنة 771هـ/ 1369م. ويتكون غالب سكان مدينة (حوطة الفقيه) من: آل الفقيه، وآل الشاطرين وآل سفيل، وآل بانجوه، وآل باصبرين، وآل ريحان، وآل باحديج، وآل لدهم. وأصلها الأدهم، وآل بازياد، وآل مصينع، وآل الدق. وفي مدينة "الحوطة" هذه عين ماء حارة يستشفى بمائها من بعض الأمراض. وكانت قد تعرضت في عام 1417هـ/ 1996م إلى سيول جرفت الأرض الزراعية القريبة منها.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

حَيْدَان

بفتح فسكون ففتح بلدة مشهورة في الغرب الجنوبي من مدينة صعدة* بمسافة نحو 70 كم. تقع في أحضان جبل زبيد الشامخ، وفيها مركز قبائل خولان بن عامر. وهي عاصمة مديرية حيدان التي تعد من أبرز مديريات خولان وثاني مديريات محافظة صعدة من حيث اتساع المساحة وكثافة السكان، وما تتمتع به من خيرات وثروات طبيعية جعل منها أجمل المناطق اليمنية، حيث تنتشر في أرضها المزارع الخصبة ذات المناظر الطبيعية الساحرة أمثال منطقة مران - ولد عايش - زبيد - ذويب طلا - الغبر - جمعة بن فاضل - ولد نوار، وهي أرض تنتج أجود أنواع البن الخولاني بالإضافة إلى الحبوب وغيره. وتمتد مديرية حيدان من قلب المرتفعات الشمالية الوسطى، حتى منطقة السهول التهامية في الملاحيظ. وتعد مديرية حيدان من أقدم المناطق التاريخية، وبها معالم أثرية هامة خصوصا حصن المفتح، ومسجد عمير بن علي الحميري، ومسجد نشوان بن سعيد الحميري*، ومشهد الإمام أحمد بن سلمان المتوفى سنة 566هـ/ 1171م. وإلى منطقة حيدان ينسب (آل الحيداني)، وهم بيتان:

آل الحيداني أهل صعدة من ولد عبد الله بن محمد بن القسام الرسي الحسني. القاسم

وآل الحيداني في هجرة الشاهل من بلاد الشرف وهم من ذرية الناصر محمد بن يحيى بن المنصور بن الحسين ابن علي بن يوسف الأكبر الحسني.

وبنو حيدان: مركز إداري في جبل المحابشة، شمال غرب مدينة حجة*. يشمل: وادي الجفار، وادي الظلام، الجعادنة، الغارب، بني حاشد، وغيرها.

وآل باحيدان: من قبائل الأحجور في لحج*.

وآل باحيدان: من قبائل قرية تولبة في وادي دوعن الأيسر. وهم بيوت عديدة بعضهم في المكلا والبعض الآخر في مديرية خنفر بمحافظة أبين*.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

حيدر (سيف احمد)

1362 ـ 1421هـ/ 1943 ـ 2000م

هو سيف احمد حيدر علي، ولد عام 1943م، في قرية حصرة ـ ذبحان ـ الحجرية* بمحافظة تعز*.

سافر إلى عدن أواخر الاربعينيات، ودرس فيها الابتدائية، ثم سافر إلى القاهرة ـ مصر ـ عام 1375هـ/ 1956م، وانهى فيها المرحلة الإعدادية عام 1377هـ/ 1958م، وحصل على الثانوية العامة عام 1382هـ/ 1962م.

عاد إلى صنعاء في الأشهر الاولى من قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م، مع مجموعة من الطلاب اليمنيين الدارسين في القاهرة للمشاركة في الدفاع عن الثورة.

عاد إلى القاهرة لمواصلة دراسته الجامعية حيث حصل على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة عام 1387هـ/ 1967م.

خلال فترة دراسته في القاهرة التحق بحزب البعث العربي الاشتراكي* وساهم في تأسيس نادي الطلبة اليمنيين في القاهرة، وتعرض للاعتقال بسبب نشاطه السياسي.

عاد الى اليمن في أواخر 1387هـ/ 1967م، وفي 7 رجب 1387هـ/ 11 أكتوبر1967م، عين مديراً عاماً لهيئة الرقابة على عمليات النقد، كما عين عضوا غير متفرغ في مجلس إدارة البنك اليمني للإنشاء والتعمير.

أثناء حصار صنعاء كان أحد أبرز قيادة المقاومة الشعبية وتولى رئاسة لجنة التموين أثناء الحصار.

شارك في تأسيس حزب العمال والفلاحين ثم شارك في تأسيس حزب العمل اليمني وتولى قيادته عام 1389هـ/ 1969م.

عين في عام 1391هـ/ 1971م، سكرتيراً عاماً للبنك المركزي اليمني، وفي عام 1396هـ/ 1976م عين رئيساً لمجلس إدارة المؤسسة العامة للتجارة الخارجية. شارك في تأسيس الحزب الاشتراكي اليمني* عام 1399هـ/ 1979م، وكان عضوا في اللجنة المركزية للحزب حتى وفاته.

في عام 1413هـ/ 1993م عين مستشاراً لمحافظ البنك المركزي اليمني بدرجة وزير واستمر في هذا المنصب حتى وفاته.

زاول مهنة المحاماه منذ إنشاء المحاكم التجارية في عام 1396هـ/ 1976م، كما كان مستشاراً قانونياً لعدد من الشركات والبنوك.

توفي رحمه الله يوم الاحد 2 شعبان 1421هـ الموافق 29 أكتوبر 2000م

عبدالكريم قاسم سعيد

حَيْس

مدينة مشهورة في تهامة جنوب زبيد على بعد 35 كم منها، وهي مركز المديرية، نسبت إلى الحَيْس بن يريم بن ذي رُعَين الحِمْيَري. يسقيها وادي نخلة. وقد اكتسبت عناية فائقة من الدولة الرسولية خاصة من السلطان المظفر الرسولي الذي أنشأ فيها عدة مَبَرّات على رأسها الجامع الكبير الذي فرغ من إنشائه في شوال سنة 682هـ/ 1283م، ما زال قائماً إلى يومنا هذا، ويتميز بأنه على فخامته وضخامته لم تدخل في بنائه خشبة واحدة، وإنما قام على الأعمدة والدعائم والعقود. كما تنتشر في جوانب المدينة جملة من الآثار والخرائب والنقوش القديمة، وخاصة في جبلها الشامخ (دباس) وفي الجبل الواقع جنوبها (براش).

وتشتهر بصناعة الأواني الخزفية المعروفة (بالحَيْسي) نسبة إليها، وقد جاء عليها حينٌ من الدهر وفيها أكثر من 72 معملاً كما حدده المؤرخ النعمي في حولياته. ومن صناعاتها التاريخية "معاصر السليط" المستخرج من السمسم، وصناعة الحلوى، وغيرها من الصناعات اليدوية، كما يعمل الأهالي على تربية النحل وإنتاج العسل الدباسي المشهور بجودته. سكنها عدد من العلماء والأدباء، وكان ممن استقر بها العالم الصوفي عمر بن محمد الخامري، الحضرمي (ت 882هـ/ 1477م) وقبره شرقي المدينة بجوار مسجده المسمى باسمه، وكان للناس فيه اعتقاد، ولقبره زيارة.

وتشمل (مديرية حيس) خمسة وديان تأتي من أعاليها شرقاً وتصب في منتهاها غرباً، وهي وديان (الفواهة ـ الومر ـ الشعينة ـ ضمي ـ نخلة) والأخير هو أكبرها وأشهرها وأخصبها. وفي أقصاها الغربي على شاطئ البحر الأحمر مصيفان تتوفر فيهما المياه الغزيرة وغابات النخيل

الـواسـعـة، أولهـمـا في رأس وادي نخلة، وثانيهما هو نخيل السحاري. وكان من أكثر شعراء اليمن تغريدا لهما وإقامة فيهما هو شاعر اليمن الكبير عبدالرحمن الآنسي في ديوانه الحميني (ترجيع الأطيار)، ولمديرية حيس غير هذين المصيفين جبلاها المباركان (دباس) في الشمال وهو مشهور بجودة العسل الذي أثنى عليه الهمداني، وجنوبا (جبل براش) الذي تنتشر فيه غروس الزهور. كما أن من بلدان مديرية حيس المشهورة في التاريخ: الحصيب، والجمادى، والجريب، والحمينية التي يقال إن الشعر الحميني منسوب إليها.

وحيس ـ أيضاً ـ قرية صغيرة في مقبنة، غربي تعز.

والحيس: واد في بلاد الشراف بالضالع. وفيه توجد حقول القات التي تفوق جميع حقول القات الموجودة في الضالع.

والحيس: بلدة في وصاب العالي.

والحيس: قرية كبيرة هي اليوم أنقاض في (ذي رعين) شرقي مدينة يريم ومن أعمالها. فيها آثار ومواجل، وتنسب إلى بانيها: الحيس ابن يريم ذي رعين الأكبر ابن سهل ابن زيد.

والحيس ـ بكسر ففتح ـ قرية في ضواحي الشحر بحضرموت ـ فيها معيانان وأموال وآبار، وهي من مخارف أهل الشحر.

د. حسين عبد الله العمري

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: ابن الديبع: البغية 182. مجموع الحجري: 2/ 390. حوليات النعمي التهامية للعمري 30 ـ 31 ومواضيع كثيرة منه؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ حوليات النعمي التهامية: من تاريخ اليمن الحديث، تحقيق: د. حسين العمري، دار الفكر، دمشق، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط1، 1987م.

حيفان

جبل وبلدة جنوب مدينة تعز بمسافة 64 كم. بها مركز مديرية القبيطة وأهلها يتسمون بالنشاط في الأعمال التجارية في عموم اليمن وفي الخليج والسعودية. وكانت هجراتهم المبكرة إلى مدينة عدن*، ولما خرج الإنجليز اتجهوا إلى تعز* وصنعاء*. ومن هذه المنطقة رجل الأعمال الشهير الحاج هائل سعيد أنعم*، الذي ترك بصمات واضحة في المدينة، وأنفق الكثير من الأموال

في بناء المؤسسات التربوية والتعليمية وفي بناء المساجد. ومن قرى جبل حيفان: البرح ـ العدنة ـ المحرقة ـ المشامد. ويعتمد أبناء مديرية حيفان على الزراعة، إلا أن الهجرة كانت رافداً آخر للرزق. والطريق إلى حيفان تمر من مدينة الراهدة التي تبعد عنها بمسافة 14 كم، ومما يشار إليه أن سكان المديرية هم نقائل من بعض المحافظات الأخرى، فمنهم من جاء من حجة*، ومن الحديدة*، والبعض جاء من صعدة* وغيرها. وتنتشر قرى المديرية في نواحي الجبل، الذي تحيط به عدد من المدرجات والسهول الزراعية. وتزرع هذه الأراضي: الدخن، والغرب، وقليلاً من الذرة الشامية الصفراء وبعض الخضروات والفواكه، وتتمركز معظمها في أودية الأحكوم والأثاور، فيما تعتمد بشكل رئيسي على مياه الأمطار الموسمية أو العيون والآبار الجوفية وأحياناً كثيرة تصاب بالجفاف الشديد.

وذو حيفان: بلدة في جبل المنار من أعمال مديرية بعدان. فيها غيل جارٍ.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الحيق

الحَيْق: الفرضة في البحر مما يصلح لرسو السفن سواء اتخذ لذلك أم لم يتخذ، والقواميس وكتب البلدان لا تهتدي إلى هذا التفسير لكلمة الحيق.

ونقوش المسند تذكر (حيق قنأ) أي فرضة قنأ وكان فيها الميناء الرئيسي لحضرموت قديماً وتسمى اليوم بئر علي، وفي النقش (إرياني 13/ 13) يحمد صاحبه إلهه لأنه أعانه عندما "هاجم حيق قنأ ميناء ملك حضرموت ودمر ما فيه من سفن كثيرة..الخ".

وذكر الهمداني عدداً من الحيوق منها حيق بني مجيد وحيق بني نباتة من الصدف في حضرموت وحيق أبين، وقد ينسب من يسكنون بالقرب من هذا الحيق أو ذاك إليه، وفي اليمن بنو الحيقي وهم قريبون من حيق قنا، وفيها جبال الأحيوق وهي الجبال الجنوبية المحاذية للبحر العربي من باب المندب إلى عدن وتشمل أحيوق بني مجيد وأحيوق

أسافل المعافر، وأحيوق أسافل الأصابح، وفي جبال الأحيوق تقول أغنية شعبية: من الرجز:

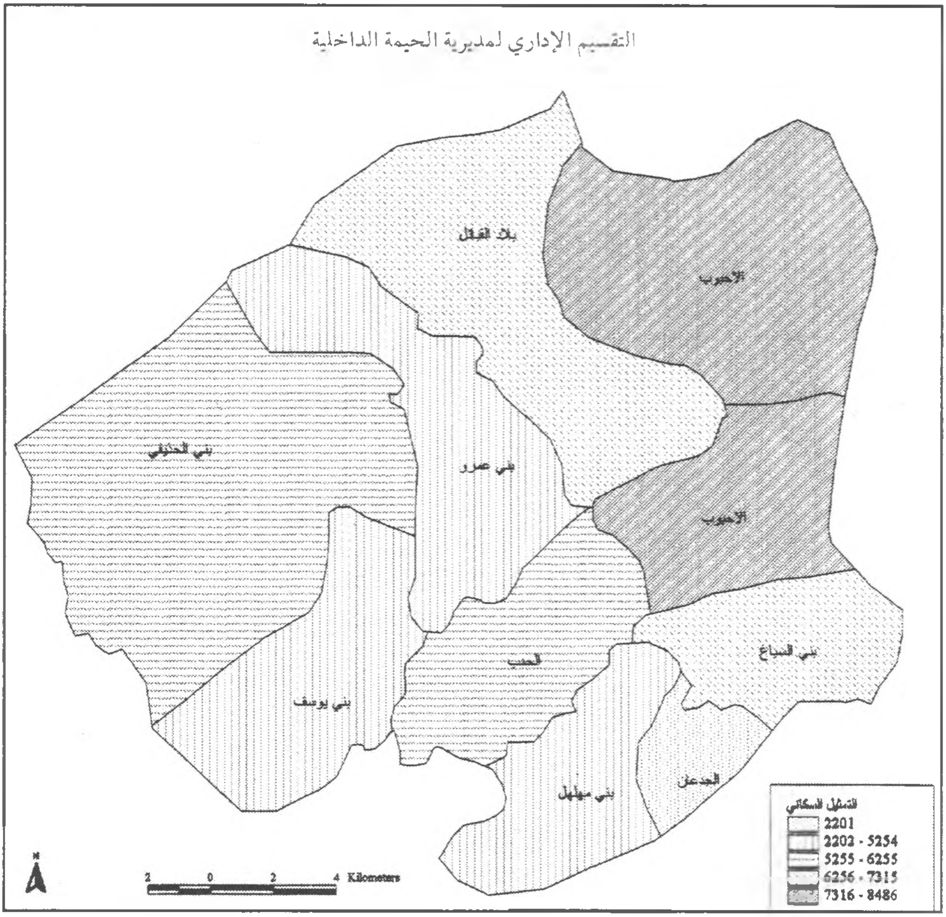
لمع البروق على جبال الاحيوق
خلي الجبال تنزل رماد مسحوق

مطهر علي الإرياني

مراجع: مطهر علي الإرياني، المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية، المطبعة العلمية، دمشق، 1996م.

الحيمة

بلاد واسعة غربي مدينة صنعاء بمسافة 37 كم إلى أوائلها. وكانت الحيمة تعرف ببلاد (الأخْرُوج) كما يذكر الهمداني في (صفة الجزيرة) نسبة إلى الأخروج بن الغوث بن سعد، أسفل جبل حضور* المعروف بجبل النبي شُعيب، وهو أعلى قمة في



الجزيرة العربية، ومدرجات الحيمتين ووديانها من أخصب المناطق الزراعية وأجملها، وتكثر بها زراعة البن. وتنقسم إلى قسمين: الحيمة الداخلية ومركزها "العر" والحيمة الخارجية ومركزها "مفحق".

الحيمة الداخلية: هي المنطقة الواقعة شمال طريق صنعاء ـ مناخة،

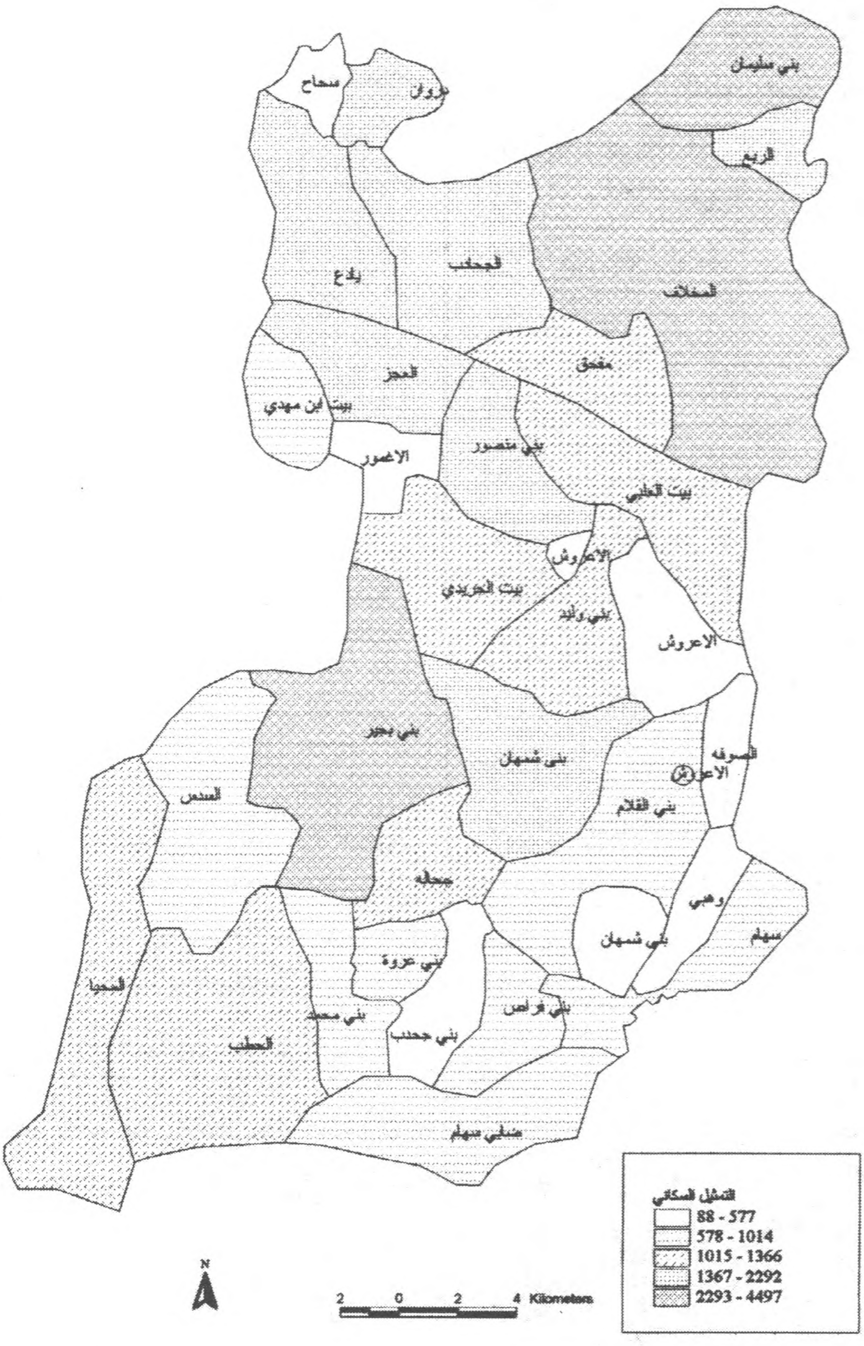
وكانت سابقا تتبع ما كان يعرف (مخلاف حضور). ومن بلدانها: بنو السياغ التي ينسب إليها آل السياغي أهل صنعاء، بنو يوسف، بنو النمري وفيها حصن ردمان الذي فيه قبر المطلب بن عبد مناف، الحدب، بنو مهلهل، جبل يناع. وهي أرض خصبة جميلة لتعدد منابع الماء فيها، وأكثر مزروعاتها البن والحبوب والموز ثم القات الذي غزا أرضها مؤخراً.

الحيمة الخارجية: وهي جنوب الحيمة الداخلية في حدود بلاد حراز، وكانت سابقا من توابعها. ومنها تشرع الطريق الغربية لصنعاء عبر جبلها المعروف باسم "الشجة" الذي تصعد منه الطريق الإسفلتية إلى حراز. وأشهر بلدان الحيمة الخارجية: الجحادب، بنو سليمان، دروان، عانز، بنو شمهان، حجرة ابن مهدي، مخلاف مذيو، بنو منصور، أغروس، بيت الجريدي، وادي علسان، وادي صابح. ونذكر من العائلات والقبائل في الحيمة الخارجية: آل الجعدبي، وآل الكندحي، وآل العليي، وآل جوهر، وآل الحماطي، وآل الجريدي، وآل غوبر، وآل الرميم، وآل السلامي، وآل شمهان، وآل مهدي.

كما أن هناك فرقاً من بكيل وخولان الطيال استقرت في الحمية الخارجية، أمثال بني شداد، وبني المنصوري، وبني اليادعي، وبني ربيح، وبني العامري، وبني العليي، وغيرهم وثمة عائلات أخرى في جبل عانز تنتمي إلى الحمية الخارجية، نذكر منها: آل البروي، وآل الجعدبي، وآل السناني، وآل السويدي، وآل داود، وآل القلام، وآل المخلافي.

وفي الحيمتين كثير من الحصون التاريخية المنيعة كحصن يَنَاع، وكان من حصون (بني الصليحي)*

التقسيم الإداري لمديرية الحيمة الخارجية



وحصن رَدْمَان "الذي فيه قبر المطلب بن عبد مناف" وغيرهما. وإلى الحيمة ينسب القضاة والأدباء (بنو الحيمي) المقيمون بصنعاء، كما ينسب إلى بعض عزلها وقراها المعروفة آخرون منهم حسن بن أحمد الحيمي؛ المتوفى سنة 1070هـ/ 1660م، وهو عالم كبير، ندبه المؤيد إلى سلطان الحبشة وله في ذلك كتاب بعنوان "سيرة الحبشة" كما ندبه المتوكل إلى حضرموت بغية الإصلاح.

د. حسين عبد الله العمري
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

الحَيْمي (أحمد بن محمد)

1073 - 1151هـ/ 1662 - 1738م

هو أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد الحيمي الكوكباني الأديب والشاعر والخطيب والفقيه والقاضي والمؤرخ. من بيت علم وسياسة وفقه. نشأ في مسقط رأسه كوكبان* حيث تتلمذ على يد والده وكبار أعيان علماء كوكبان، فبرز في العلوم والأدب وتولى الخطابة بجامع شبام*. ثم انتقل إلى صنعاء سنة 1140هـ/ 1727م فكان خطيبها المفوه، وتولى خطابة جامعها الكبير.

له شعر ونثر كثير، من ذلك (الأصداف المشحونة باللآلي المكنونة)، و(عطر نسيم الصبا) مطبوع، و(الوشي المرقوم على الدر المنظوم)، و(الروض المطلول)، ومفاخرته بين (الروضة وبير العزب)، ومؤلفات أدبية ذكر الشوكاني أنها تزيد عن الأربعين، غير أن أشهرها كتابه "طيب السمر في أوقات السحر" حققه د. هادي عطية مطر الهلالي الذي ترجم فيه لأدباء اليمن وعلمائها، في زمنه تراجم مسجعة كما هو صنع المؤرخين المتأخرين والمعاصرين له، وله كذلك (سلافة العاصر) وله أيضا إبريق الزرجون في التروح على المسجون؛ تحقيق فن عزف لرحلة الشَّرق؛ توابع نوابغ الكلم؛

الجواهر المؤتلفة المستخرجة من البحور المختلفة؛ حدائق النمام فيما جاء في الحمام؛ الحسام المُرْهَف في تفسير غريب المصحف؛ ديوان الحيمي؛ رعي الأب؛ رق المكاتبة وحر الألفاظ من المحاورة والمعاتبة؛ شكر من وهب؛ طريق الاقتناء في التورية مع الاكتفاء؛ الغيث المهتون المطلع لما لم يسبق من غصون شرح العيون؛ شرح على قصيدة محمد بن الحسين؛ مستقطر اليزيدي المعتصر من زهو الورد؛ مؤلف يشتمل على ذكر الخيل؛ نضارة الروض بل ريث عقيب نزول الغيث؛ نكت القلب (في الأدب).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مقدمة (طيب السمر)، نشر العرف: 1 ـ 252 ـ 257، بروكلمان: II GAL., 526؛ SII 546؛ محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348م، 1/ 103 ـ 104؛ حسين عبد الله العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م، 112.

خ

الخامري (عمر بن محمد) = الحضرمي

خان (محمد جمعة)

1323 ـ 1385هـ/ 1905 ـ 1965م

ولد بالمكلا من محافظة حضرموت لأم حضرمية وأب هندي، عاش في أسرة تميل إلى الغناء. وللفنان محمد جمعة خان مجموعة من الأغاني منها ما هو ذو مرجعية هندية، ومنها ما هو من إنتاجه الخاص. تميزت ألحانه الخاصة بأصولها الشعبية الحضرمية ولاقت قبولاً في اليمن والخليج والجزيرة العربية وإفريقيا.

واهتم محمد جمعة خان بالأناشيد الدينية وحور بعضها وطورها وأدخل الموسيقى عليها.

جابر علي أحمد

مراجع: عمر أحمد بن تغلب: محمد جمعة خان حياته وفنه، المكتبة اليمنية، صنعاء، دار آزال، بيروت، 1981م. محمد مرشد ناجي، الفن اليمني القديم ومشاهيره، دار الطليعة، الكويت، ط 1/ 1983م، ص 129 ـ 133.

الخانقاه (الخانكاه)

جمع خَوَانِق: الخانقاه لفظة فارسية معناها البيت وهي منشأة دينية تتكون في تخطيطها العام من صحن محاط بأربعة أواوين وتضم مسجداً، بلا منبر ولا مئذنة، ولا تقام فيه صلاة الجمعة، وقد ألحقت الخانقاه في فترات متأخرة (ق 8 هـ/ 14م) ببعض المساجد والمدارس أو الأضرحة. خصصت الخوانق لتدريس العلوم الدينية كالحديث والفقه والتفسير وفقاً لوجهة نظر المذاهب السنية الأربعة، فضلاً عن تدريس مواد علمية أخرى. ويعد الخلاف بين السنة والشيعة والرغبة في نشر الفكر السني السبب الرئيسي في ظهورها. فالخانقاه إذاً تشبه المدرسة من حيث التصميم والوظيفة، إلا أنها تميزت عن المدرسة بإيوائها لرجال وفقراء الصوفية والطلبة والمجاهدين وشيوخهم.

من المرجح أن أول خانقاه ظهرت في بداية القرن 4هـ/ 10م، ويرجع الفضل في نشر الخوانق وازدهارها في كل من العراق وإيران وسوريا وتركيا إلى السلاجقة في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وتعد كل من خانقاه بيبرس الجاشنكير

(706هـ/ 1307م) في مصر وخانقاه الفرافرة (737 هـ/ 1337م) في حلب أقدم الأمثلة التي لاتزال قائمة.

ظهرت الخوانق في اليمن في عصر الدولة الرسولية (ق 7 ـ 9هـ/ 13 ـ 15م)، ويرجع تاريخ بناء أقدم خانقاه معروفة في اليمن إلى نهاية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، أنشأها الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول في مدينة حيس، وكانت تعرف باسم خانقاه المظفر نسبة إلى مؤسسها، لا تزال هذه الخانقاه قائمة ويطلق عليها حالياً اسم الجامع الكبير بحيس.

ظهر في اليمن في فترات لاحقة العديد من الخوانق ضمن مجمعات دينية يضم كل منها أكثر من منشأة، وقد ألحقت الخانقاه ببعض المساجد والمدارس أو الأضرحة، ومن الأمثلة المعروفة:

الخانقاه التي أنشأها الملك المجاهد الرسولي (ت764هـ/ 1363م) في المدرسة التي ابتناها في دار العدل بمدينة تعز، ورتب فيها إماماً ومؤذناً وقيماً وشيخاً ونقيباً للفقراء ووقف على المدرسة والخانقاه أوقافاً جيدة في وادي زبيد؛ كما أنشأ الملك المجاهد مدرسة أخرى في مدينة تعز جعلها جامعاً وجعل فيها خانقاه رتب فيها شيخاً ونقيباً وفقراء.

الخانقاه التاجية في مدينة زبيد، رممت سنة 792هـ/ 1390هـ، الخانقاه الصلاحية في مدينة زبيد، رممت سنة 792هـ/ 1390م. خانقاه المدرسة الأشرفية التي بناها الملك الأشرف إسماعيل بن العباس (ت 802هـ/ 1400م) في مدينة تعز في مطلع القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي. ما تزال هذه المدرسة قائمة. تقع الخانقاة جنوب ساحة الدفن، وهي عبارة عن إيوانين متقابلين شرقي وغربي تتوسطهما دور قائمة تغطيها قبة وتتوسطها فسقية، وقد حددت وظيفة هذه الخانقاه في وثيقة الوقف والخانقاه المذكورة دار ضيف للصادر والوارد من الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وطائفة الصوفية المتوسمين بالخير المنقطعين إلى الله المتزيين بزي أهل الطرق.

د. محمد علي العروسي

مراجع: ابن جبير، الرحلة، عبدالرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت، 1986م/ 1406هـ؛ علي بن حسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م.

خب

هو اسم وادٍ ومديرية من مديريات محافظة الجوف (مديرية خب والشعف). وتقع المديرية إلى الشرق من بَرط، وتشمل المنطقة التي بين وادي الجوف جنوباً ووادي سِلْبَه وقعيف شمالاً. وتتألف المديرية في الغرب من نطاق جبلي قاحل تتخلّله بعض الوديان المزروعة، وفي الشرق من كثبان رملية تمتد في عمق الربع الخالي. كما يتألف وادي خب من التقاء واديين هما: وادي مقْعَر ووادي حنية، وتسقى هذه الوديان من سيول الأمطار الموسمية التي تهطل على جبال برط فيزرع فيها العنب والموز والحوامض وشتى أنواع الحبوب مثل الذرة والبر وكذلك القضب والطماطم وغيرها.

وينتمي معظم سكان خب إلى قبيلة ذي حسين، ويتوزعون على عدة عُزل هي المحجل والمقْعَر والدَّحْل والملاَحة والمرْهَنَة ثم أوْبِنْ وجبل اللوذ واليَتمة وأحياء بدوية أخرى تمتد في داخل الربع الخالي.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م.

خثْعم

هي قبيلة كهلانية من ولد خثعم ابن أنمار بن أُراشة بن عمرو بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ الأكبر وبطون خثعم أربعة: شهران، وناهس، وكور، وأكلب. ومساكنهم في جبال السراة من عسير. تقع ديارها اليوم على طريق الطائف ـ أبها بين منازل شمران في الشمال والغرب وبلقرن في الجنوب والشرق. وكانت قد نزلت بعد أن أجلتها الأزد في بيشة وسراة الحجر وأعراض نجد وتبالة وغيرها. ولمع منهم في الإسلام نبلاء وفرسان منهم: عثمان بن أبي نسعة الخثعمي (من قوّاد مروان بن محمد الأموي)، وقد قتله العبَّاسيُّون لما فتحوا مصر)، ومنهم المثنى بن زياد الخثعمي، وقد كان من قواد العباسيين أو موظفيهم الكبار.

ومن خثعم كان عثمان بن نسعة، وهو ممن ولّي الأندلس، وولده في

شدونة Sidona وهي دار خثعم بالأندلس، وكانت لهم قرية (راسب) بين مكة والطائف، ولمحمد بن سلمة اليشكري كتاب (أخبار خثعم وأنسابها وأشعارها).

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ محمد عبدالقادر بامطرف: الجامع - جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998م.

خَدِدْ

هي قلعة أثرية تقع في جبل حبيش من أعمال إب*. وبها صهاريج وسدود حميرية لا تزال آثارها ظاهرة حتى اليوم.

ذكرها الهمداني فقال: "قلعة خدد معاندة لقلعة وحاظة بينهما ساعة في نهار، وقلعة خدد هذه فيها قصر عظيم يقصر عنه الوصف والقلعة بطريقين على باب كل طريق ماؤه، فطريق القلعة من جنوبها عليها كريف يسمى الوفيت منقور في الصفا الأسود، وعمقه في الأرض خمسون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً والطول خمسون ذراعاً، محجوز على جوانبه جدار يمنع السقوط فيه. والماء الثاني من شمال الحصن على باب الحصن الثاني في جوبة من صفا كالبئر مطوي بالبلاط ودرج ينزل إليه من رأس الحصن بالسرج في الليل والنهار على مسيرة ساعة حتى يؤتى إلى الماء، ولا يعلم من يكون على باب البئر من فوق.

يوصف حصن خدد أنه كان من الحصون المحكمة، جعله الإمام المطهر ابن شرف الدين* (القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي) في أيام مقاومته للأتراك سنة (977هـ/ 1569م) لولده لطف الله. وكان الوزير التركي حسن باشا قد أرسل عبد الله الداعي لأخذ حصن خدد وبعد مقابلتهما تمكن الداعي من أخذ قلعة خدد وجبل حبيش وتمكن فيها بما عنده من الجيش، واستشار الوزير حسن باشا فيما يفعل بقلعة خدد وما فيها من الآلات والعدد، فرأى الباشا أن يهدم أركانها وينقض جدرانها ويقلع سيسانها

ويخرب بنيانها، فلم يجد بدا من نقض أسوارها وفض سوارها وتعفية آثارها وتطفية نارها.

لا تزال بقايا أسوار القلعة ومبانيها والسلالم الموصلة إليها وبوابتها الرئيسية قائمة.

د. محمد عبد الله باسلامة

مراجع: الهمداني الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي، دار اليمامة، 1394هـ/ 1974م. إسماعيل بن علي الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1986م؛ النهروالي قطب الدين محمد بن أحمد، البرق اليماني في الفتح العثماني، أشرف على طبعه حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، الطبعة الأولى 1387هـ/ 1967م.

الخربة

مدينة قديمة مهجورة بالشمال الشرقي من رغوان، ما بين مارب* والجوف*. زارها الدكتور أحمد فخري عام 1366هـ/ 1947م وأشار إلى أنها تحتفظ بسورها القديم، وأن بداخلها آثار معبد مشيد بالأحجار. وكان هاليفي في عام 1286هـ/ 1869م قد نسخ أحد عشر نقشاً من هذه المنطقة.

والخربة ـ أيضاً ـ قرية من مديرية الحزم في وادي الجوف. فيها الكثير من الآثار القديمة.

والخربة: قرية ومركز إداري من مديرية الطفة وأعمال البيضاء*.

والخربة: قرية في منطقة العليا من مديرية بيحان* وأعمال شبوة*.

والخربة: قرية من بني مسلم مديرية يريم* وأعمال إب*.

والخربة: قرية في جبل الشرق من بلاد آنس.

والخربة: قرية في وادي الحار المعروف قديماً باسمها (عهان) من مديرية مغرب عنس وأعمال ذمار. وقد يقال لها "خربة أبو يابس" حيث سكنها المشايخ آل أبو يابس المرديين.

والخربة: قرية من مركز القارة مديرية رصد وأعمال أبين*.

والخربة ـ بكسر الخاء والباء وسكون الراء ـ قرية في ضواحي مدينة "فوة" من مركز بروم وأعمال مديرية المكلا* في ساحل حضرموت*. بها نخل وماء.

والخربة: قرية في وادي عمد من مديرية دوعن وأعمال وادي حضرموت*.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الخربة البيضاء = نشق

خُزَاعَةُ

بطن عظيم من بني عمرو بن لحي ابن حارثةَ بن عمرو مُزَيْقِيَاء، من الأزد. هجرتهمُ الأولى من اليمن إلى (الأبواء) بين مكة والمدينة، وإلى وادي غزال في الحجاز. ثم اتسعت خزاعة في هجرتها فانتشرت بطونها في الشام ومصرَ والأندلس والعراق ومواضعَ عديدةٍ من الوطن العربي، وقد أتينا في هذا الكتاب على فروع عديدة من خزاعة من مختلف مناطق الوطن العربي.

ومن تاريخ خزاعةَ قبل الإسلام أنها عند هجرتها من اليمن أقامت بالقرب من مكة، ثم دارت معارك بينها وبين جُرْهم اليمنية التي كانت قد نزلت قبل خزاعة منطقة مكة، انتهت بزوال سيطرة جرهم من مكةَ وانتقال سدانة الكعبة وحكم مكة إلى خزاعة. وظل الأمر كذلك حتى اختلف قصي - سيد قريش ورئيسهم - مع خزاعة بسبب سدانة الكعبة اختلافاً سالت فيه الدماء وانتهى بانتقال السدانة وحكم مكة لقصي والسماح لِخزاعةَ بالإقامة مع قريش في أرباض البقعة المقدسة، ويحتمل أن قريشاً عادت فزحزحت خزاعة خارج تلك الأرباض وقت ظهور الإسلام.

واشتركت خزاعةَ في فتح مصرَ مع أهل الراية. ووقفت خزاعة في مصرَ ضد الخليفة عثمان بن عفّان، فقد كان منها عمرو بن الحمق الخزاعي الذي خرج من مصرَ ليشترك في قتل عثمان. ومنهم أيضاً ابن ورقاءَ الخزاعي الذي سيَّره ابن أبي حذيفةَ إلى عثمان سنة 35هـ/ 655 م. ومنهم محمد بن الأشعث أمير مصر (141 - 143هـ/ 758 - 760م) والقاضي الفضل بن غانم، والأمير المطلب بن عبد الله، وهارون والفضل أخوا المطلب، وعمرو بن وهب

(ت201هـ/ 816م) من قواد السّري بن الحكم، وعوف بن وهب (ت204هـ/ 819م) كان من وجوه الجند وولي مصر استخلافاً مرتين. ولما ولّي المطلب بن عبد الله مصر سنة 199هـ/ 815م صحبه قوم من خزاعة وسكنوا الفسطاط، وسّمي زقاق المطلبية باسمهم لأنهم سكنوا فيه، ومن مواليهم عبد العزيز بن عمران.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

الخزرج = الأوس والخزرج

الخزرجي (سعد بن عبادة)

ت 15هـ ـ 636م

صحابي جليل من الأنصار، وهو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حازم بن ثعلبة بن طريف الخزرجي. والخزرج بطن من قبائل الأزد اليمنية المهاجرة قديما إلى يثرب.

أول ذكر لسعد في علاقته بالإسلام يرد في بيعة العقبة الثانية، فقد وفد في موسم الحج مع سبعين من الأوس والخزرج فيهم امرأتان، وبايع الرسولﷺ مع من بايع على حرب الأحمر والأسود، وكان بين اثني عشر انتخبهم السبعون نقباء لهم، وهي إشارة إلى مقامه في قومه حتى قبل أن يكون سيد الخزرج بعدئذ.

علمت قريش بأمر بيعة الحرب وأدركت أنها بيعة حرب صريحة ضدها فخرجت لطاردة المبايعين فلم تظفر إلا بسعد وقادته إلى مكة ولقي سعد من سجانيه عذابا شديدا لكنه لم يتزحزح عن إيمانه بالله وبالرسولﷺ، ولم يخلصه من عذابه إلا ذكره لرجلين من قريش هما جبير بن مطعم بن عدي والحارث ابن حرب بن أمية وأنه كان يجير لهما في يثرب تجارة، فلما علم رجلا قريش بالأمر خلصاه وفاء لأياديه التي سلفت لهما منه.

كان سعد من أغنياء يثرب وأسخيائها المعدودين، وقد ورث الجود عن أبيه وجده وورثه عنه ابنه قيس. وقد شهر عنهم الأربعة أنه

كان لهم أطم (حصن) في يثرب ينادي فيه يوماً في العام انه من أراد الشحم واللحم فليأت أطمهم. وبعد هجرة الرسولﷺ إلى يثرب (المدينة) كان سعد يرسل كل يوم جفنة طعام من ثريد اللحم أو اللبن إلى رسول اللهﷺ، وقد اشتهرت تلك الجفنة لأنها كانت تدور مع الرسولﷺ، دورانه على زوجاته، كما كان أيضا يطعم سبعين رجلا من أهل الصفة من المسلمين، وله كذلك على المسلمين أيادٍ سخية أثناء حصار بني النضير وبني قريظة إذ فرق على المسلمين بلحا وزادا يعينهم على الحصار كما قدم عونا كبيرا لمساندة حملة المسلمين إلى تبوك.

وباستثناء معركة بدر التي أعيق عن المشاركة فيها شارك سعد في كل المعارك الرئيسية التي خاضها الرسول محمدﷺ ضد كفار قريش، بل إنه كان حامل راية الأنصار فيما ابن أبي طالب علي حامل راية المهاجرين. وفي معركة أحد كان سعد لصيقا بالرسولﷺ ومن المدافعين عنه حتى انجلاء الغمة، أما في غزوة الخندق فكان صاحب سيف ورأي وقد رفض مع سيد الأوس سعد بن معاذ ما كان الرسول محمدﷺ قد ساوم به بني غطفان؛ وهو إعطاؤهم ثلث ثمار المدينة على أن ينسحبوا من حصار المدينة يوم الخندق ويخففوا الوطأة عنها، وأبت غطفان إلا أن تأخذ نصف ثمار المدينة فشاورهما الرسول في الأمر، وقال زعيما الأنصار سعد وسعد بعد أن علما من الرسول أن تلك المساومة رأيٌ رآه وليست وحياً إلهيّاً" ليس لهم عندنا إلا السيف "، فانسحب المحاصرون بعدئذ وسلمت ثمار المدينة وكرامتها.

وبعد موت عبد الله بن أُبي برزت شخصية سعد أكثر ليصير سيد الخزرج بلا منازع وقد تمتع بكافة صفات الرياسة المطلوبة فكان "نقيباً سيداً جواداً" وكان فوق ذلك يجيد الكتابة بالعربية وهي ميزة جد استثنائية في ذلك العصر إلى جانب قدرته على السباحة وإجادته للرمي، وقد جلبت له كل تلك الصفات والميزات لقب الكامل، ليشير فعلاً إلى سؤدد ومقام رفيعين تبوأهما سعد.

كان سعد جيد الإسلام، مخلصاً له منذ أسلم، باذلاً في سبيله فعلاً النفس والنفيس، استحق ثقة الرسولﷺ به إلى الحد الذي جعله حاملا لرايته يوم فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة، فلما دنا سعد من أبي سفيان وكان قد أعلن إسلامه نظر إليه سعد وأسمعه كلاماً يورده ابن عبد البر في الاستيعاب ..، " اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل المحرمة اليوم أذل الله قريشاً "، وقد بث هذه العبارات الرعب في روع أبي سفيان الذي ما كان يتوقع أبداً يوماً كيوم الفتح الذي يشهده الآن، فلما حاذت كتيبة الأنصار وعلى رأسها الرسول محمد ﷺ أبا سفيان نادى أبو سفيان محمداً " يا رسول الله أمرت بقتل قومك فإنه زعم سعد ومن معه حين مر بنا أنه قاتلنا وقال اليوم يوم الملحمة......الخ" لكن الرسول الكريم بدل الكلمات المنسوبة إلى سعد وقال لأبي سفيان" اليوم يوم المرحمة اليوم أعز الله قريشا " ومع ذلك فقد خشي الرسول ﷺ وبعض صحابته أن تكون من سعد صولة في قريش لا يريدونها فبادر الرسول ﷺ إلى الأمر بنزع الراية من يد سعد وتسليمها لابنه قيس، ولم يعترض سعد على ذلك فسلم الراية لابنه بعد أن أحضرت له عمامة الرسول كأمارة على الأمر بالتسليم.

لكل هذه الأعمال الجليلة التي قام بها سعد في سبيل الإسلام ولمكانه عند رسول الله ﷺ وعند قومه من الأنصار وفي الخزرج خاصة وهم القبيل الأقوى في الأنصار، ثم حصول مفاجأة موت الرسول ﷺ لا يستبعد أن يكون سعد قد رأى نفسه بمؤهلاته المشهورة مستحقا للرياسة بعد الرسول. وشهرة سعد في المصادر آتية من موقفه في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة الرسول ﷺ، إذ بعد سريان خبر وفاة الرسولﷺ تداعت الأنصار مساءً إلى ظُلة مألوفة لبني ساعدة من الخزرج وخرج سعد، أو أُخرج بسبب مرضه إلى السقيفة مزملاً (مغطّى بالثياب). وكان واضحا أن سعداً هو الأوفر حظاً والمؤهل بجدارة ليكون صاحب الأمر من بينهم، لأنهم رأوا أنفسهم "أنصار

الله وكتائب الإسلام " فيما المهاجرون طائفة بينهم أتت إليهم ليس إلا، ولأن سعداً هو من هو في قومه ومكانه في الإسلام فليس ثمة ما يمنع ـ كما رأى الأنصار ـ أن يكون هو المختار للرياسة بعد الرسول ﷺ. وقد أظهرت رغم ذلك مداولات الأنصار مع بعضهم أنهم يضعون حساباً لموقف المهاجرين مما يصنعون، وآية ذلك قولهم ماذا نقول للمهاجرين إن أبوا إلا أن يكون الأمير منهم، قالوا نقول " منا أمير ومنكم أمير "، وعند هذه النقطة من المداولات الذاتية يقول سعد قولته المشهورة: هذا أول الوهن: وهي قولة تظهر قناعة سعد الراسخة بأحقيته في الرياسة بعد الرسول ﷺ، ولا سبيل عنده حتى لمجرد المشاركة في الأمر. لكن علم المهاجرين بخبر اجتماع السقيفة ووصول أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح وهم من رؤساء المهاجرين أفسد على الأنصار مطمحهم في سعد، وجرت مداولات بين المهاجرين والأنصار حول من يستحق أن يكون صاحب أمر المسلمين بعد وفاة الرسول ﷺ، وتميزت تلك المداولات الشبيهة بما يجري في برلمانات الديمقراطيات المعاصرة بالشدة والتهديد حيناً وبالتلطف في عرض الحجة حيناً آخر، لكن النتيجة بعد المداولات وبعد تصدع جبهة الأنصار كانت على غير ما أراد سعد ومناصروه، فقد غلبت حجج المهاجرين في السابقة والجهاد وكان نسب الرسول القرشي حاسماً في عدم السماح لأن يلي الأمر غير قرشي، وتمت مبايعة أبي بكر الصديق في تدافُع آذى سعداً في زاويته ومرضه حتى صاح صائح " قتلتم سعداً "، فأجابه ابن الخطاب "قتل الله سعداً". وخرج من السقيفة رافضاً البيعة لأبي بكر وكان عمر بن الخطاب يصر على بيعة سعد قبل مغادرته السقيفة ولو بالإكراه خشية الفتنة، فرجع عن رأيه بعد أن لطَّف بشير بن سعد بن معاذ، من رؤساء الأوس، إصرار عمر بالقول "إنه قد لج وأبى ولا يبايعكم حتى يُقتل وليس بمقتول حتى يُقتل معه أهله

وطائفة من عشيرته فاتركوه ولا يضركم تركه، إنما هو رجل واحد".

وتجعل رواية يوردها الذهبي في سيَره.. هذا القول موجهاً لأبي بكر بعد أن طلب منه المبايعة بعد البيعة العامة، وأيا كان الأمر فهو يكشف عن موقف سعد أمام رجالات المهاجرين البارزين أبي بكر وابن الخطاب ورغم أن بيعة أبي بكر خاصة بعد البيعة العامة في المسجد بعد ثلاثة أيام من بيعة السقيفة قد أشبهت فوزاً انتخابياً في زماننا هذا، وبعد معركة انتخابية مشهودة، في المدينة على الأقل، حاضرة المسلمين، إلا أن سعداً لم يقر بنتائج سقيفة بني ساعدة ومن حقه أن لا يقر بذلك، وأن لا يكون في عدم إقراره ثمة حرج البتة، لولا أن المواقف تلك جاءت في زمن فيه حصول الإجماع والحرص عليه كان سيد الموقف، فبقي موقف سعد الرافض للبيعة علامة على انكسار الإجماع وشاهداً على تلك المقولة الشهيرة بأن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله المسلمين شرها. وهذا الإصرار من جانب سعد في عدم المبايعة لأبي بكر ولابن الخطاب من بعده يشير إلى رسوخ القناعة لديه بأنه هو الذي كان يستحق أن يكون خليفة، خاصة وأنه في مدينته وبين قومه، أو أنه يشير على الأقل إلى عدم رضاه مما حصل.

انكفأ سعد بعد السقيفة على نفسه إذ لا أخبار ترد عنه أثناء خلافة أبي بكر لا في حروب الردة ولا في الفتوح التي تلتها، لكنه لم يستطع البقاء في المدينة بعد أن آلت الخلافة إلى ابن الخطاب فقد كان الجفاء بين الاثنين بعد ما جرى في السقيفة واضحاً، وتدعم استمرار الجفاء رواية تفيد أن محاورة جرت بين ابن الخطاب وسعد بن عبادة بعدما صار ابن الخطاب خليفة، فيها أن سعداً كان رغم عدم المبايعة يحب جوار أبي بكر، أما وقد أفضت الخلافة إلى ابن الخطاب فإن سعداً يصرح بكرهٍ جوار ابن الخطاب فيقرر ترك المدينة إلى الشام، ويبقى هناك في أوج الفتوحات الإسلامية مغمور الذكر بعد أن كان من كان زمن الرسول ﷺ، ثم تلتفت إليه المصادر بلا يقين لتسجيل سنة وفاته وأنها في أرجح الأقوال السنة الخامسة عشرة للهجرة بعد سنتين ونصف من خلافة الفاروق عمر،

كما أن الراجح حول مكان موته أنه حوران من بلاد الشام. أما سبب الوفاة فيبقى غامضاً لتباين الروايات في عرضه إلى الحد الذي روي فيه أن الجن قتلته.

د. أحمد السري

مراجع: ابن هشام، سيرة ابن هشام؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب؛ ابن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة؛ ابن سعد، طبقات ابن سعد، الذهبي، سير أعلام النبلاء.

الخزرجي (علي بن حسن)

ت 812هـ/1409م

هو علي بن الحسن بن وهاس الخزرجي، الزبيدي، اليمني، موفق الدين، أبو الحسن، العالم، المؤرخ، الشاعر، قابله الحافظ ابن حجر في زبيد وقد نيف على السبعين وذلك قبيل وفاته بقليل.

ويعد مؤرخ الدولة الرسولية التي عاصرها، وقرّبه إليه الملك الأشرف إسماعيل (778 ـ 803هـ/ 1376 ـ 1400م)، كما أرخ لليمن عموماً، ووصلنا من كتبه تاريخه الذي وضعه على السنين (العسجد المسبوك)، و(الكفاية والأعلام فيمن ولي اليمن...)، وهو عن الأسر والدول التي حكمت اليمن، وكتابه المشهور المطبوع (العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية)، والذي ترجمه السير ج. رودهاوس، وتولى نشره بعد وفاته المستشرقان براون ونيكلسون في ثلاثة أجزاء (سنة 1324 ـ 1325هـ/ 1906 ـ 1907م)، وأعاد نشره (مركز الدراسات والبحوث) بصنعاء عام 1407هـ / 1987م بتحقيق القاضي المؤرخ محمد بن علي الأكوع، وكذلك (طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الضوء اللامع: 2/ 210، حسين عبد الله العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م؛ الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل العسقلاني: أبناء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م؛ محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348م، الملحق 161.

الخَضْراء

هي مدينة أسسها الإمام المهدي محمد بن أحمد بن حسن* (ت 1130هـ/ 1718م) المعروف بـ(صاحب المواهب)* في عام

(1103هـ/ 1691م) في أرض للمرعى على بعد ميل شمالي مدينة رداع*، كانت تسمى (البتراء). وقد سخر لها جهوداً وأموالاً كثيرة فتم إنجاز أهم دورها ومساجدها وسورها في وقت قصير، ومن ذلك: "الجامع الكبير قرب داره المسماة (دار الجامع) ومسجد التوبة، ومسجد عظيم هو مسجد المشهد، ثم ما زالت العمائر تنمو دوراً عظيمة له ولأولاده وسائر أصحابه حتى استوعبت عرصتها، وصار يبتاع البيت الحقير بثلاثمائة أوقية من ضربته يومئذ، والدرهم قفلة" وهي قيمة كبيرة بمقياس زمنه، كما تم عمارة (حمام عظيم) رفعت له المياه من تحت سور الحصن، وأنشئت الأسواق المختلفة وكثر فيها الحوانيت والسماسر* والخانات "واجتمع في سوقها أهل الصناعات والأسباب من العرب والهند والترك"، وقد بلغ سكانها أكثر من عشرة آلاف، ودورها أكثر من 1200، وبعد ثماني سنين مرض المهدي بالخضراء فقرر الانتقال إلى منطقة ذمار حيث اختط في شرقيها مدينة (المواهب)*، وغادر الخضراء في منتصف عام 1111هـ/ 1700م ومعه انتقل القادة والأمراء ورجال دولته، وتبعهم الناس حتى هجرت المدينة وأقفرت، ثم خربت، وباتت أثراً بعد عين، ومن أطلالها بقية إلى اليوم.

وتطلق الخضراء على عدة مواضع في اليمن منها:

والخضراء: جبل وسكن في صهبان (نعيمة) من مديرية ذي سفال. يشرف على سوق النجد الأحمر، وبه قلعة أثرية حصينة.

الخضراء: حصن في قمة جبل حبيش، شمال غرب مدينة إب، بقرب خدد. ويشكل مركزاً إدارياً يضم عدداً من القرى منها قرية السر والشوافي وبيت هلال والشوماني وغيرها.

والخضراء: بلدة في منطقة القابل الأسفل من مديرية الشعر.

والخضراء: من غياض وادي الغبر الواقع في الغرب الجنوبي من منطقة بروم على ساحل حضرموت.

والخضراء: قرية في منطقة أيفوع أسفل من مديرية السلام وأعمال تعز.

والخضراء: حصن أعلا جبل ذخر المعروف اليوم بجبل حبشي، بالغرب الجنوبي من تعز. يقع في

أعلا منطقة البريهة فوق قرية العدف من جهة الغرب الشمالي.

والخضراء: قرية وواد من روافد وادي حبان في جنوبي شبوة.

والخضراء: قرية في بني مطر، غربي صنعاء. ينسب إليها (آل الخضراء) من ذرية عبدالرحمن ابن الإمام حمزة بن أبي هاشم الحمزي الحسني.

والخضراء: بلدة في منطقة (عيال عبد الله) من مديرية أرحب. فيها آثار قديمة.

والخضراء: بلدة في مارب* من مركز آل أبي عيشة مديرية رحبة.

إبراهيم أحمد المقحفي

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: بغية المريد لابن الرشيد (خ)، معاصر صاحب الخضراء والمواهب: ق95. إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الخضيري (مثنى)

ت 1384هـ / 1964م

هو مثنى الخضيري من شهداء ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخِر 1382هـ. من الرَّحَبة في بني الحارث إلى الشمال من مدينة صنعاء. بدأ حياته العسكرية في الجيش الدفاعي. أسهم بدور فعال في ثورة 26 سبتمبر سنة 1962م وخاض معارك عديدة. كان مثالاً للاستقامة ومحبوباً من زملائه.

وفي سنة 1964م/ 1384هـ بينما هو في طريقه إلى حريب في مهمة عسكرية تعرض للاغتيال في ظروف غامضة. وقد أثار حادث اغتياله شكوكاً بين الحكومة والضباط والقيادة العسكرية المصرية، وشكلت الحكومة لذلك لجنة للتحقيق في الحادث غير أن اللجنة لم تصل إلى نتيجة، ولم تتبين حقيقة الجناة ودوافع الاغتيال.

العقيد علي قاسم المؤيد

الخفنجي (علي بن الحسين)

ت 118 هـ/ 736م

1736/ 1118هـ

هو علي بن الحسن بن علي بن الحسين القاسم (الخفنجي) شاعر

ساخر كثير المرح وافر الظرف والدعابة، ينتمي إلى أسرة عريقة واسعة الشهرة وواسعة الثراء، جده الإمام القاسم الذي قاد الشعب اليمني في الثورة على الأتراك في أثناء فترة الاحتلال العثماني الأول لليمن.

هيأت له الحياة المستقرة فرصة لحياة الهزل واللهو البريء، وتفرغ للمداعبات والمطارحات الإخوانية ولنقد كثير من العيوب الاجتماعية في عصره، وإليه تنسب معظم الأشعار الضاحكة، ويتردد اسمه في ساعات الصفاء والمرح، وسخريته في كثير من الأحيان شديدة اللذع، غليظة العبارة لا يتحرج عن ذكر الألفاظ العارية في قصائده، ولا يتورع عن ذكر الأعضاء الجنسية للرجل والمرأة ما دام ذلك سيوفر للقصيدة قدراً من الإضحاك والعفوية.

ولم يكن الخفنجي وحده الشاعر الظريف في عصره، فقد عاش وسط عدد كبير من الشعراء الظرفاء كانت قصائدهم ومساجلاتهم الشعرية معه هي إحدى الدوافع إلى كتابة ما كتب من قصائد هازلة، ومن بين هؤلاء الشعراء الظرفاء ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ حسن محمد الفسيل وعبد الله يحيى الشامي وأحمد محمد أبو طالب، ويحيى إبراهيم البالوزة وقاسم بن يحيى الوزير وأحمد بن محمد زيد، وتعد أشعار الخفنجي وأشعار زملائه هؤلاء ـ من الناحية اللغوية ـ معجما فريدا للعامية في عصرهم.

وكان شاعرنا الظريف مستقيما، صادق التدين، لا يعرف قلبه التعصب أو الرياء، كما تعبر عن ذلك بعض قصائده الجادة.

فـلا تـقـلْ هـذا بـيـرفـعْ
فـيـهـا وذا مـسـبـل يـده
إن قـد قـبـعـتْ أربـعْ فـي أربـعْ
فـشـل ثـوبـك واقـصـده
لا الـوعـظْ مـنّـهْ فـيـكْ يـنـفـعْ
ولا أنـتْ تـقـدرْ تـرشـدهْ
كُـلاًّ يـصـلـي كـيـفـمـا اشتـى
لـلـهْ والـسـر الـقـبـولْ

ويبدو أن الخفنجي في مطلع حياته قد كان يطمع في الإمامة شأنه في ذلك شأن بقية أفراد أسرته من آل القاسم، فقد أجهد نفسه كثيراً في

قراءة كتب المذهب الزيدي وغيره من الكتب الدينية واللغوية، ولما بدا له أن طموحه مستحيل التحقيق لأنه يتناقض مع فلسفته في الحياة ومع تكوينه النفسي والروحي قطع الأمل، وآثر حياة القناعة والدعابة، بل عاد يسخر من نفسه ومن الإمامة ومن أبناء مجتمعه، ويسخر أيضاً من الكتب التي قرأها، وحاول أن يثبت أنه قد أضاع وقتا ثمينا فيما لا فائدة منه ولا غنى، وبدأ يدعو - ساخرا بالطبع - إلى بيع هذه الكتب، ولو بلغ ثمن بعضها - كالشاطبية مثلا وهو كتاب في القراءات السبع - حفنة من الجراد، فإن ذلك يكون أجدى عليه: كما أورد كل ذلك في قصيدته (عواد يا قلبي).

كان الخفنجي لا يؤمن بتعليم المرأة، فهو يسخر من أية محاولة لتعليم الفتيات: ويعتبرها عملاً منافيا للعقل ومنافيا للطبيعة البشرية، وهو في بقية القصيدة المشار إليها سابقا يوجه نار سخرينه اللاذعة إلى أولئك الآباء الراغبين في تعليم بناتهم، قائلاً:

قالوا قد الغيد بِتقْرا يا عماذْ
ما قد سمعنا بحرمةْ قاريهْ

وقد قادت هذه النظرة الخاطئة الشاعر إلى نظرة استعلائية أخرى وإلى موقف أكثر تخلفا، وفي شعره ينعكس مفاهيم مدينة تلك الأيام عن القبيلي، والقبيلي في اليمن هو الفلاح - كخصم وأحياناً كوحش ينبغي التخلص منه والحذر من أخطاره، وإن أمكن مواجهته بالعنف والقسوة اللائقين بوحش مفترس فلا مانع، فالقبيلي يعيش في غابة الريف ولا يعرف قلبه الرحمة أو يدخله الإيمان، وقد أكثر الخفنجي من إزرائه بالقبيلي أو الفلاح.

يرى أنه غير جدير بالتعليم غير جدير بالقراءة والكتابة:

أصله قبيلي من الطغام
يقرا في الأزهار بمنطق البقر
وقت الضحى يشبعك قِعَّامْ
يشتي يداهقْ سلامة القشر

بقي أن نشير إلى أن الخفنجي أو علي بن الحسين من مواليد الروضة،

وهي واحدة من الضواحي المشهورة لصنعاء العاصمة، ومن أجمل مُتنزّهاتها الصيفية، وقد قضى حياته متنقلاً بين الروضة وصنعاء، يقول زبارة: (كان سيداً ظريفاً له شهرة في صنعاء وبلادها، ومنزله في بير العزب نزهة صنعاء يسمى السفينة، وهو مأوى للأدباء والظرفاء ومحط الرجال الظرفاء، وبينه وبين جماعة من أدباء عصره من المشاعرة والمفاكهة الأدبية والمطارحة والمسابقة إلى معارضة للقصائد الشهيرة المعربة والملحونة بعدة من القصائد الهزلية).

وديوان الخنفجي الذي يجمع قصائده الفصيحة والعامية لم يطبع بعد، وعنوانه "سلافة العدسي وزهر البلسي" وهي تسمية ساخرة، فالسلافة هي الخمرة ولا أحد يعلم أن العدس يمكن أن تعتصر منه خمرة كذلك البلس وهو التين لا زهر له.

وإن كان له زهر فلا يمكن بحال أن يكون زينة كسائر الزهور، هذا وقد أبدى كثيرون تحفظا مبالغا فيه إزاء تحقيق هذا الديوان، وأبدى آخرون نفوراً من طبعه بلا تحقيق لما فيه من ألفاظ عارية ونقد اجتماعي وأخلاقي ينعكس أحيانا فيهبط إلى أن يصل إلى درجة من المجون والخلاعة.

أ. د. عبدالعزيز المقالح

مراجع: د. عبدالعزيز المقالح، شعر العامية في اليمن، ص 373 ـ 380، دار العودة، بيروت، مركز الدارسات اليمنية، صنعاء، 1978م.

خُلَبْ

هي بضم الخاء المعجمة وفتح اللام زنة فُعَل، أي الطين. وهو اسم وادٍ يقع جنوب جيزان وشمال ميدي في تهامة اليمن. وقد ورد ذكر الوادي في نقش يمني قديم (نقش جام 616). ويذكر الهمداني في (الصفة) أن (السقيفتين) قرية لحِكم علي وادي خُلَب، وهي اليوم خراب وأطلال.

د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: رسالة عبد الله الشيبة (بالألمانية)؛ أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م.

خليج عدن ـ التكوين الجيولوجي

المقدمة

خليج عدن عبارة عن حوض محيطي حديث التكوين، عرضه نحو 300 كيلو متر ويقع بين الصفيحة العربية شمالاً (اليمن وعُمان) واللوحه الصومالية جنوباً (شكل 1) ويمتد طوله قرابة 1000 كيلو متر مُتَّخِذاً اتجاه غرب وجنوب غرب ـ شرق شمال شرق WSW - ENET بين دولة جيبوتي غرباً وجزيرة سقطرة شرقاً.

إن الدراسات الجيولوجية والجيوفيزيائية تبين أن خليج عدن عبارة عن غورٍ انهدامي Rift مستمر النشاط والانفتاح يفصل بين الصحيفتين العربية والصومالية، وقد بدأ بتكوين القشرة المحيطيه منذ أكثر من عشرة مليون سنة.

لصفيحتين

إن تكوين خليج عدن والبحر الأحمر ظهر نتيجة انفصال الصفيحة العربية عن الصفيحة الافريقية منذ عهد الايوسين (نحو 40 مليون سنة) وبالرغم من الارتباط الجغرافي بين خليج عدن والبحر الأحمر بواسطة مضيق باب المندب إلا أن الدراسات الجيوفيزيائية أوضحت بأن محور الانخفاض Axial Rift لخليج عدن لا يمر بباب المندب، بل يتجه ناحية الغرب عبر خليج تاجورا حتى يصل إلى مثلث عفار، لذلك فإن خليج عدن يعتبر منطقة مثالية لدراسة المعالم الهندسية والحركية لغور انهدامي حديث ونشيط يفصل تدريجياً بين الصفيحتين العربية والصومالية.

حركة الصفائح التكتونية

في عصر الايوسين (مثل نحو 40 مليون سنة) تحركت الصفيحة العربية مبتعدةً عن الصفيحة الأفريقية (Beydoun 1970) باتجاه شمال شرق NE وبسرعة نحو 2 سم / سنة (شكل 1) Jestin et al, 1994. وهذه الحركة أدت إلى انفتاح حوضين محيطيين هما البحر الأحمر الذي يفصل الصفيحة العربية عن الصومالية.

إن هذين الحوضين المحيطيين يربط بينهما من الناحية الجغرافية مضيق باب المندب، إلا أن الدراسات الجيولوجية والجيوفيزيائية تبين أن مضيق باب المندب، هو منطقة

خليج عدن ـ التكوين الجيولوجي

غير نشطة جيولوجياً وأن محور الإنخفاض لخليج عدن ينتشر ناحية الغرب ماراً بخليج تاجورا حتى مثلث عفار.

بفضل الدراسات الجيوفيزيائية (المغناطيسية الاهتزازية والجاذبية) تبين أن الانخفاض المحوري لخليج عدن ذو قشرة محيطية بدأت بالتكوين منذ قرابة 13 مليون سنة. إن المرحلة الأولى لانفتاح خليج عدن تمثلت في تكوين وادي انهدامي Rift تحيط به بلوكات تكونت بواسطة فوالق عادية Failles Nornales . ومع استمرار التباعد بين هذه البلوكات نتيجة حركة الصفيحة العربية باتجاه شمال شرق فقد تكونت شقوق كثيرة في محور الانخفاض وهذه الشقوق كانت تملأ بمواد من الماغماMagma (مواد بركانية منصهرة) بحيث يتم تشكل نطاق من هذه المواد حول محور الانخفاض مكونة بذلك القشرة المحيطية.

إن انفتاح خليج عدن لعب دوراً مهماً في تغير البنية الجيولوجية والتركيبية لليمن حيث أدى هذا الانفتاح إلى تكوين تمدد Extemsion باتجاه شمال ـ جنوب N - S (Huchon et al, 1991) كما أدى إعادة تنشيط التراكيب الجيولوجية القديمة.

المعالم الهندسية والحركية لخليج عدن

إن الحدود الجيولوجية لخليج عدن أكبر من الحدود الجغرافية، حيث إن خليج عدن من ناحية المفهوم الجيولوجي أو التكتوني يمتد من خليج تاجورا غرباً إلى نطاق الانزلاق عوين Owen Fracture zone شرقاً (شكل 2).

إن خليج عدن قسم إلى ثلاثة أجزاء تفصل بينهما نطاق انزلاقية وهي عبارة عن فوالق محولة Failles Transformates والأجزاء الثلاثة هي كالتالي:

الجزء الشرقي: يقع بين خطي طول 58 ـ 52 (شكل 2)، ويمتد هذا الجزء من نطاق الانزلاق عوين Owen F.zوالذي يمثل الحد الشرقي لبحر العرب إلى نطاق الانزلاق علاوله فرتك Alula Fartak F.z ويمتاز هذا الجزء بوجود قشرة محيطية، وقد بينت الدراسات المغناطيسية أن عمر هذه القشرة المحيطية نحو 10 ـ 13 مليون

سنة وذلك لوجود شواذ مغناطيسية تتراوح قيمتها من 1 ـ 5 (cochran, 1981). من خلال هذه الدراسات المغناطيسية نستنتج أنه تم تكوين القشرة المحيطية في خليج عدن يمثل كل صفات انخفاض محيطي dorsale وذلك لوجود انخفاض محوري يحتوي على مواد وانسيالات بركانية محاطة بمجموعتين متوازيتين من الصدوع العادية Faille Normeles تذهبان في اتجاهين متقابلين.

الجزء الأوسط: يقع بين خطي طول 52 ـ 45 (شكل 2)، ويمتد هذا الجزء من نطاق الانزلاق علوله فرتك (Tamsette and searle 1990) إلى نطاق الانزلاق شقرا الشيخ Shukra El-sheik F.Z. إن الدراسات المغناطيسية تظهر وجود شواذ تتراوح قيمتها من 1 ـ 5 مما يدل على أن عمر هذا الجزء نحو 10 مليون سنة ويمثل أيضاً تواجد قشرة محيطية. نلاحظ في هذه المنطقة ميلان محور خليج عدن ناحية الغرب متوافقاً مع حركة الصفيحة العربية والصومالية. إن هذا المحور يتخذ شكل سُلم (درج) لكي يتناسب مع الانفتاح المائل لخليج عدن في هذا الجزء مما أدى إلى تكوين عدد من النطاق الانزلاقية الصغيرة عمودية على المحور وموازية لحركة الصفيحة العربية.

الجزء الغربي: يقع بين خطي طول 45 ـ 43 غرب نطاق الانزلاق شقراء الشيخ ويمتد حتى خليج تاجورا في جيبوتي. إن معالم القشرة المحيطية في هذا الجزء غير واضحة، حيث يلاحظ تواجد تتابع من المنخفضات محاطة بفوالق عادية متجهة شمال غرب (عمودية على حركة الصفيحة العربية) وهذه الفوالق درجية الشكل (متخذةً شكل درج أو سُلم) كما يلاحظ وجود سلسلة من البراكين مخروطية الشكل على طول محور الانخفاض مما يدل على أن الجزء الغربي من خليج عدن عبارة عن غور انهدامي قاري لم يبدأ بعد بتكوين القشرة المحيطية. إن الدراسات المغناطيسية بينت وجود شواذ مغناطيسية تتراوح قيمتها من 1 ـ 3، فبالتالي أمكن تحديد عمر بداية انفتاح هذا الجزء بنحو 3 ـ 4 مليون سنة.

انتشار propagation الانخفاض المحيطي لخليج عدن.

من الناحية الجغرافية فإن البحر الأحمر مرتبط مع خليج عدن بواسطة مضيق باب المندب، ولكن الدراسات الجيوفيزيائية تبين بأن محور الانخفاض لخليج عدن لا يمر بباب المندب بل يتجه ناحية الغرب.

مما سبق من الدراسات المغناطيسية لخليج عدن يلاحظ بأن الجزء الغربي أصغر عمراً من الجزء الشرقي، كما أن دراسات Bothymetrie) دراسة ارتفاعات قاع المحيطات والبحار) تبين بأن الجزء الشرقي لخليج عدن أكثر عمقاً من الجزء الغربي، وعلى ضوء هذه الدراسات فقد تم الاستنتاج بأن خليج عدن بدأ بالانفتاح من الناحية الشرقية ثم أخذ يتقدم أو ينتشر ناحية الغرب عبر خليج تاجورا حتى مثلث عفار.

إن الدراسات السابقة (Manighetti 1993) تبين بأن انتشار محور الانحطاط لخليج عدن مر بعدة مراحل بحيث تتفاوت سرعة الانتشار من مرحلة إلى أخرى:

المرحلة الأولى (قبل 12 مليون سنه)

حدث انتشار سريع لمحور خليج عدن وذلك ابتداء من الجهة الشرقية حتى نطاق الانزلاق شقرا الشيخ، وقدرت سرعة الانتشار بنحو 120 كيلو متر/ مليون سنة.

المرحلة الثانية (12 ـ 3 مليون سنة)

عند وصول الانخفاض المحوري لخليج عدن إلى نطاق الانزلاق شقرا الشيخ حدث تباطؤ في سرعة الانتشار وذلك بسبب الاقتراب من البؤر الحارة point chaoud لمثلث عفار حيث انخفضت سرعة الانتشار إلى 12 كيلو متر/ مليون سنة (KHANBARI 1996)، وتمثل هذه المنطقة الحد الفاصل بين القشرة المحيطية لخليج عدن ونطاق البؤر الحارة لوشاح عفار.

المرحلة الثالثة (3 ـ 2 مليون سنة)

في الجزء الغربي لخليج عدن تسارع انتشار خليج عدن ناحية عفار حتى وصلت سرعة الانتشار إلى 90 كيلو مترا/ مليون سنة.

وتفسير هذا التغير في سرعة الانتشار يعود إلى تأثير البؤر الحارة

لمثلث عفار والذي أدى إلى تغير الخصائص العامة للقشرة الأرضية وأدى كذلك إلى التحكم في اتجاه الانتشار لخليج عدن ناحية الغرب بدلاً من اتخاذ اتجاه باب المندب ناحية شمال غرب.

الخريطة التركيبية للجزء الغربي من خليج عدن:

في الفترة ما بين ربيع الأول ـ ربيع الآخر 1416هـ/ أغسطس ـ سبتمبر 1995م قام فريق فرنسي برحلة علمية بحرية TADJOUR ADEN لدراسة الجزء الغربي من خليج عدن، وذلك بمشاركة جامعة صنعاء (كنت أحد المشاركين في هذه الرحلة) ومعهد الأبحاث في دولة جيبوتي.

من خلال تحليل معطيات هذه الرحلة (المعطيات الاهتزازية PROFILS SISMIQUES إضافة إلى استخدام خريطة Bathymetrie تم إعداد خريطة تركيبية لصخور القاعدة في الجزء الغربي من خليج عدن (KHANBARI 1996) شكل (3).

لتوضيح التراكيب الجيولوجية لصخور القاعدة فقد تم استخدام طريقة التوازن السكوني equilibre isostatique لإزالة تأثير الرسوبيات حول محور الانخفاض.

إن الخريطة التركيبية توضح بأن الجزء الغربي لخليج عدن يمتاز بحقل من الفوالق العادية Failles Normales والتي تتخذ بشكل عام اتجاه شمال غرب ـ جنوب إلى شرق ـ غرب. في محور الغور الانهدامي Riftaxial يلاحظ وجود فوالق عادية متجهة شمال غرب وكذلك شرق ـ غرب، وبعض هذه الفوالق تكون مصحوبة بحركات مضربيه يمينية، بينما في أقصى غرب المحور تتخذ الفوالق اتجاه شمال 70 شرق مما يدل على ميلان المحور ناحية الغرب باتجاه خليج تاجورا وهذا يؤكد ما ذكر سابقاً حول انتشار المحور الانخفاضي لخليج عدن ناحية الغرب.

كما يمتاز محور خليج عدن (يبلغ عرضه في هذه المنطقة نحو 15 كيلو متراً) بوجود بركانيات على شكل انسيالات أو براكين مخروطية الشكل. ويلاحظ على الناحيتين الشمالية والجنوبية للمحور وجود بعض الأحواض الرسوبية.

الاستنتاج

من الدراسات السابقة يتبين أن خليج عدن عبارة عن حوض محيطي حديث التكوين ومستمر النشاط والانفتاح حيث بدأت تتكون القشرة المحيطة في جزئه الشرقي منذ نحو 13 مليون سنة بينما الجزء الغربي يمثل غور انهدامي قاري ينتشر ناحية الغرب عبر خليج تاجورا حتى منطقة عفار.

كما أن البؤر الحارة point chaud لمثلث عفار لعبت دوراً مهماً في التحكم باتجاه وسرعة انتشار محور الانخفاض لخليج عدن ناحية الغرب.

د. خالد محمد خنبري

مــــراجـــــع
Somalia . Beydoun. Z.R southern Arabia and Northern comparative geology. phil. Trans. Roy. Soc Lond . 267-292 1970 Cochran J.R., The Gulf of Aden structure and Evolution of a Young Ocean Basin and Continental Margin, J. Geophys. Res., 86 (B1), 263-287. 1981 Courtillot, V., J. Achache, F.Landre, N Bonhomet, R. Montigny, and G. Feraud, Episodic spreading and rift propagation : new paleomagnetic and geochronologic data from the Afar nascent passive margin. Jounal of Geophysical Research, 89 (B5), 3315-3333,1984. Huchon, p., f. Jestin, J.M. Cantagrel, J.M. Gaulier, S. Al Khirbash, and A. Gafaneh, Extensional deformations in Yemen since Oligocene and the Afar triple junction, Annales Tectonicae, 5 (2), 141 - 163,1991 Jestin, F, and P. Huchon, Cinematique et deformation de la jonction triple Mer Rouge golfe dAden - Rift Ethiopien depuis lOligocene, Bulletin de la Societe geologique de France, 163 (2), 125 - 133, 1992. Jestin, F., P Huchon, and J.M Gaulier, The Somalia plate and the East African Rift system present kinematics, Geophys J Int.,116, 637-654 1994.KHANBARI, K., Structure et cinematique du propagateur ocemique du gol.lfe dAden occidental, Memoire ole DEA, ENS, 1996. Manighetti, I., Dynamique des systemes extensifs en Afar. These de Doctorat thesis. paris 6, 1993. Tamsett, D., and R. Searle, Structure and development of the midocean ridge plate boundary in the gulf of Aden : evidence from GLORIA side scan sonar. Jounal of Geophysical Resarch, 93 (B4) , 31578, 1988. Tamsett, D., and R Searle Structure of the Alula-Fartak Fracture Zone. Gulf of Aden, Journal of Geophysical Resarch, 95 (B2), 1239-1254. 1990.

خَمِر (مؤتمر)

عقد هذا المؤتمر في مدينة خمر، (نحو 75 كلم شمالي صنعاء)، بين الثاني والخامس من مايو سنة 1965م. وبالإمكان اعتباره امتداداً لمؤتمر عمران الذي دعا إليه وتزعمه الشهيد (أبو الأحرار) محمد محمود الزبيري، وكان أيضاً قد دعا قبل اغتياله في 28 ذو القعدة 1384 هـ 1 إبريل سنة 1965م إلى عقد هذا المؤتمر ووضع مطالب أساسية لإقرارها. وسمي مؤتمر خمر هذا بـ (مؤتمر السلام)، ذلك لأن الهدف الأكبر من انعقاده كان العمل بمختلف السبل والوسائل على إنهاء حالة الحرب وإقرار السلام وإنهاء حالة التوتر في العلاقات مع الجيران، كما جاء في قراراته، إذ كانت القوى المعادية لقيام الجمهورية تواصل الحرب ضد النظام بعد مضي ما يقرب من ثلاث سنوات على تأسيسها.

تبني المؤتمر الدعوة إلى السلم والمصالحة ووجه نداءً خاصاً للمتمردين والمنخرطين في صفوف الملكية والمرتزقة بالعودة إلى حظيرة الجمهورية، وشكل لجنة أو هيئة

دائمة للسلم تتولى الاتصال بهم واستمالتهم بشتى الطرق.

كما دعا إلى تبني المطالب الأساسية التي كان الشهيد الزبيري قد وضعها في 27 رجب 1383هـ 2 ديسمبر سنة 1964م مع عدد من زملائه الذين استقالوا من الحكومة آنذاك، وأهمها تشكيل مجلس جمهوري وتكوين جيش وطني ومجلس للدفاع ومحكمة شرعية عليا، واتخذ قرارات ووجه نداءات تدعو إلى تحديد وتنظيم العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة (مصر)، وإلى السعي لإيقاف حالة التوتر في العلاقات مع الجيران، إلى جانب قرارات أخرى تتعلق بتصحيح الأوضاع في جميع الأجهزة والدوائر الحكومية ودعم الاقتصاد الوطني وتنظيم الجيش وقوى الأمن.

وينسب إلى مؤتمر خمر (دستور خمر المؤقت) الذي أصدره رئيس الجمهورية بالقرار رقم (37) في 6 محرم 1384هـ 8 مايو سنة 1965م.

ورغم أن المؤتمر قد تألف من مجاميع شعبية من مختلف الفئات، ومن شخصيات قيادية واجتماعية بارزة إلا أن مشاركة الأستاذ أحمد محمد نعمان ـ رئيس الوزراء آنذاك ـ قد أضفت عليه صبغة رسمية وإن لم تكن حقيقة كاملة.

وهو كمثيله مؤتمر عمران لم يكن موضعاً للرضا من قبل القوى المسماة باليسارية آنذاك، والتي رأت في قراراته تعبيراً عن وجهة نظر القوى المحافظة، أو اليمنية، إلا أنه ما من شك حظي بالتأييد من قبل غالبية الشعب بمختلف فئاته.

أحمد قائد بركات

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن، دار الفكر ـ دمشق 1982م، أحمد قائد بركات: آفاق الديمقراطية والمسيرة اليمانية، دار الفكر ـ دمشق سنة 1990م.

خَنْفَر

هي مدينة في محافظة أبين* شرقي عدن*، لها تاريخ قديم وإسلامي معروف.

كانت تقدم على سفح جبل خنفر الواقع وسط سهل أبين بين واديي بنا وحسان. وهي مدينة اكتسبت

شهرة تاريخية كبيرة، فقد كانت قبل الإسلام مركزاً عسكرياً يسيطر على مساحات شاسعة، ولذلك كثيراً ما تعرضت للخراب والتدمير جراء الحروب التي كانت تقوم بين حين وآخر في سبيل السيطرة على منطقة أبين. وفي أواخر القرن الثالث الهجري تمركز في خنفر الملك علي بن الفضل* الخنفري ومنها شن غاراته على الملك علي بن أبي العلاء الأصبحي الحميري وسلبه مملكته التي كانت تشمل مخاليف لحج وأبين والسرورين وحضرموت.

خرج منها كثير من العلماء والأدباء وكان بها "جامع كبير حسن البناء" وعمارته جيدة وأكيدة، ومئذنة الجامع أعجوبة. ولعله خرب فقد تعرضت المدينة لغزو البدو (الهياثم) غير مرة، منها ما ذكره بامخرمة عام 928هـ/ 1522م، وهي اليوم مركز لإحدى مديريات أبين الأربع.

أما اليوم فقد قامت في مكان خنفر مدينة (جعار). وأصبح اسم خنفر يطلق على مديرية من مديريات محافظة أبين تشمل قرى وبلدان مركزي جعار وأحور. ومن هذه البلدان: المسيمير، شقرة، المخدومي، الحرور، الدرجاج، أحور، خمور، حوطة المدارك، حصن بلعيد، المخزن.

وخنفر ـ أيضاً ـ قرية عامرة في منتصف وادي عمد، غربي الهجرين. تبعد عن مدينة شبام حضرموت بمسافة 99 كيلاً في الناحية الغربية الجنوبية منها.

وخنفر ـ أيضاً قرية صغيرة في نواحي مدينة نصاب، جنوبي شبوة.

د. حسين عبد الله العمري

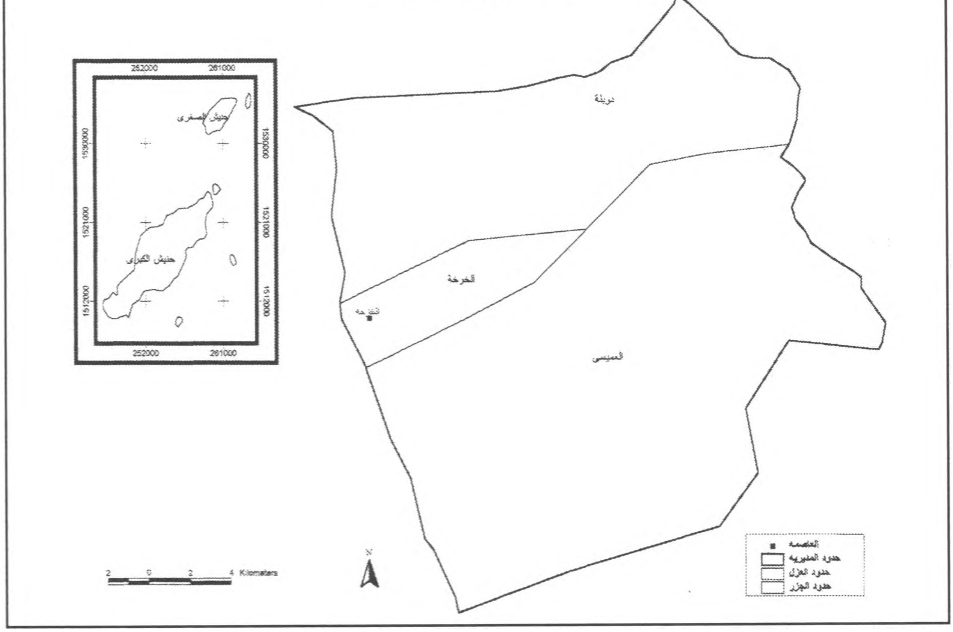
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الخُوْخَة (الخوهة)

الخوخة (الخوهة) بضم الخاء وسكون الواو وفتح الخاء الثانية (كانت تسمى الخوهة فحلت الخاء بدل الهاء وصارت الخوخة).

التقسيم الإداري لمديرية الخوخة



هي مدينة ساحلية جميلة تقع بين خط طول 44° وخط عرض 94° على ساحل البحر الأحمر على بعد 163كم جنوب مدينة الحديدة، بنى الحسين بن سلامة في ق 4 ـ 5 هـ/ 10 ـ 11م مسجداً جامعا. ويذكر ابن المجاور بأن الخوخة قرية كثيرة البيوت والنخيل، كانت تتبع زبيد وتأخذ ضرائب على السلع بمقدار السُدس عن كل حمل منها.

ويذكر المؤرخون بأنه كان للملك المجاهد الرسولي سنة 723هـ/ 1323م، في مدينة الخوخة محطة تبلغ مائتي فارس ومدينة الخوخة اليوم تعد من أجمل المناطق السياحية في اليمن، وتزخر بعدد كبير من المعالم الأثرية والتاريخية منها مسجدها الجامع الذي يُعتقد بأنه المسجد الذي بناه الحسين بن سلامة في نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ومسجد أبي الخير من القرن 7هـ/ 13م ومسجد المحب وضريحه (والمعبد اليهودي الذي بني سنة 1052هـ/ 1642م، وفقاً لروايات شفهية متناقلة ويعرف بمعبد موشح وقد حول في فترات متأخرة إلى مسجد).

ومن معالم الخوخة قلعة القاهرة التي بُنيت سنة 991هـ/ 1583م، ومنشآت دينية أخرى فضلاً عن المنشآت السكنية والتجارية التي لا تزال قائمة في المدينة حتى اليوم، ومدينة الخوخة في وقتنا الحاضر هي عاصمة لمديرية تحمل اسمها وتمتد على الشريط الساحلي ومن عزلها الزهاري وموشج والوعرة.

د. محمد علي العروسي

مراجع: ابن المجاور: تاريخ المستبصر، تحقيق أوسكر لونفرين، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1986م؛ نجم الدين عمارة: تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ عمر بن علي بن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد السيد، دار القلم، بيروت، 1957م؛ الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م.

خولان

يرد ذكر خولان (خولن) ـ دون تحديد للمكان ـ في النقوش اليمنية القديمة ابتداءً من عصر (مكربي سبأ). وفي النقوش التي تعود إلى عصر ملوك سبأ وذي ريدان (القرن الأول ـ القرن الثالث الميلادي) نجد ثلاثية من (الشعوب) تحمل اسم خولان:

1 ـ خولن جددن (خولان الأجدود).

2 ـ خولان المتحالفة مع ردمان (خولان رداع عند الهمداني).

3 ـ خولان خضال (خولن خضلم).

وكانت أراضي (خولان الأجدود) تقع في منطقة ممتدة من جبل أم ليلى شمالاً وحتى الجنوب الغربي لحقل صعدة، أما أراضي خولان المتحالفة مع ردمان فيبدو أنها كانت تمتد في أنحاء ما يعرف اليوم بالحد في الطرف الشمالي من يافع حتى مناطق ردمان، وتقع أراضي خولان خضال (خولن خضلم) في المناطق المحيطة بصرواح خولان وإلى الغرب منها.

في القرن العاشر الميلادي أعاد الهمداني ـ في الجزء الأول من الإكليل ـ نسب خولان إلى مالك بن حمير عن طريق عمرو بن قضاعة، ثم عاد ونسبها إلى كهلان في الجزء العاشر من الإكليل.

وفي الوقت الحاضر، تعرف (خولان خضال) بخولان الطيال، أو خولان العالية، ومنازلها شرقي مدينة صنعاء إلى قرب مارب. وتعرف (خولن جددن) أو خولان الأجدود اليوم بـ خولان بن عمرو أو خولان بن عامر، ومساكنها تشمل منطقة واسعة من محافظة صعدة. أما خولان المتحالفة مع ردمان التي ظلت معروفة إلى زمن الهمداني فقد اختفى ذكرها.

وتتكون خولان الطيال من بطون عدة منها: بنو سحام وبنو جبر وبنو شدَّاد وبنو ظبيان وبنو الصوفي وبنو الرويشان وبنو القيري وغيرهم. أما خولان بن عامر فإن بطونها: جُماعة وسحَار وحيدان ورازح وبنو حي وبنو بجْر وبنو مالك وبنو غالب وبنو حرب وبنو مجيد وبنو عويض.

وقد أوضحت النقوش العائدة إلى عصر ملوك سبأ وذي ريدان (القرن الأول ـ الثالث الميلادي) طبيعة الانتماء السياسي والديني لشعوب خولان. فيبدو ـ وهو أقرب الاحتمالات ـ أن خولان خضال هي من الشعوب التي تدخل ضمن ما سمي بـ (ولد المقه) وأراضيها تقع ضمن الأراضي المسمَّاة بـ (ملك المقه)، وخولان المجاورة لردمان والمتحالفة معها هي من الشعوب التي أطلق عليها (ولد عم)، أما خولان الأجدود فإن إلهها هو (عشتر)، وأراضيها ضمن الأراضي التي تعود للإله عثتر (ملك عثتر).

وخولان: قرية من بني الخياط من مديرية الطويلة وأعمال المحويت، على مقربة من هجرة ويس.

وبنو خولان: قرية عامرة من مركز إرياب، مديرية يريم وأعمال إب.

وبيت خولان: موضع في رأس جبل حضور المعروف اليوم بجبل النبي شعيب في غربي صنعاء. قال الهمداني: فيه قصور مشيدة بالسقوف العجيبة والأبواب الحريزة والأغلاق المحكمة، وقومه من قح حمير.

إبراهيم أحمد المقحفي

د. علي محمد الصليحي

مراجع: أحمد عبدالرحمن السقاف: الجغرافيا القبلية لليمن القديم، رسالة دكتوراه باللغة الفرنسية. 1982م. محمد بافقيه وأحمد باطايع: نقوش من الحدأ، مجلة ريدان ـ العدد الخامس 1988م. مطهر علي الإرياني: في تاريخ اليمن، نقوش مسندية وتعليقات، ط2 1990م. يوسف محمد عبد الله: مدونة النقوش اليمنية، مجلة دراسات يمنية ـ عدد2 ـ مارس 1979م، عدد 3 أكتوبر 1979م؛ إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

خَيْوَان

هي مديرية تتبع محافظة صنعاء، وتقع شمالاً منها بمسافة 130كم وتنسب إلى خيوان بن زيد بن مالك ابن جُشَمْ بن حاشد بن همدان. قال الهمداني: يسكنها (المَغيديون) و(الرضوانيون) و(بنو نعيم) و(آل أبي عشَن) وبها قبر الجدَّيْن بكيل وحاشد، وإلى خيوان ينسب الشاعر ابن أبي البلس أحد أبرز شعراء دولة الإمام المهدي وابنه الناصر، وجماعة من المحدثين ذكر منهم ابن مخرمة وهب بن جابر الخيواني روى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب وغيره، وخالد بن علقمة الخيواني روى عن سفيان الثوري وغيره.

وتشتهر خيوان بخصب تربتها فهي من غرر بلاد حاشد، وأغلب حاصلاتها الذرة تنتج منه نوعاً لا مثيل له في المناطق الأخرى.

أحمد علي الوادعي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج1، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط1، 1996م، ص 223.

د

داذويه بن هرمز الأبناوي = الأبناوي

دَار الحَجَر

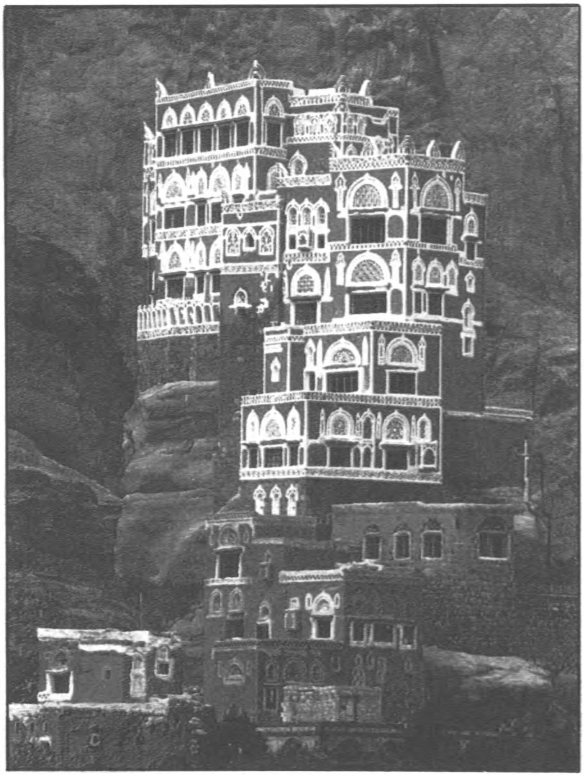
هي دار جميلة مشهورة، بناها في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي على صخرة عظيمة مرتفعة على سفح (وادي ظهر)* وزير المنصور علي* (ت 1223هـ/ 1808م) العالم الشاعر علي بن صالح العمّاري (ت 1213هـ/ 1798م) الذي كان متفرداً بعلم الهندسة. وكان مهندساً معمارياً صمّم للمنصور وغيره كثيراً من البيوت والقصور التي كان منها (دار الحجر)، وقد بقيت الدار شامخة على مر العصور، وهي من أملاك الدولة. وقد أضاف في البناء وعمر مفرجها الحالي الإمام يحيى حميد الدين، وهي الآن مركز سياحي تابع لمؤسسة السياحة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين العمري: مائة عام من تاريخ اليمن (ط2) 1986م.

الدار الشمسي بنت عمر الرسولي = الرسولي

الدار النجمي = النجمي



صورة لدار الحجر

الدار (يحيى بن يحيى)

1346 ـ 1420هـ/ 1927 ـ 2000م

هو يحيى بن يحيى بن علي الدار، ينتهي نسبه إلى الإمام الحسن الرضا ابن الحسن السبط ابن الإمام علي بن أبي طالب.

ولد في شهر ربيع الأول سنة 1346هـ/ أغسطس 1927م بقرية الحضر، مخلاف بني قشيب، ناحية جبل الشرق وآنس* - ذمار*.

بدأ مشواره العلمي بقراءة القرآن الكريم في مسقط رأسه حتى ختمه ثم ارتحل إلى صنعاء* وأسمع هناك القرآن على العلامة أحمد حمزة (من مشايخ الجامع الكبير*) وحصل منه على إجازة في رواية نافع، وقرأ عند الشيخ العزي السنيدار والعلامة أحمد بن العزي السنيدار، والقاضي إسماعيل الراعي، والعلامة عبد الواسع الواسعي.

ثم ارتحل إلى المدرسة الشمسية بذمار*. فقرأ بعض الكتب هناك وعاد بعدها إلى قريته الحضر، وأخذ في ملازمة القاضي/علي بن محمد نسر الآنسي ودرس على يديه علوماً كثيرة في العربية والفقه.

حصل على إجازات من العلامة عبد الواسع الواسعي، والعلامة عبد الله بن عبدالكريم الجرافي، والشيخ محمد بن أمين كتبي.

له إسهامات في مجال الافتاء والتثقيف الديني وكذلك إيجاد حلول لمسائل علمية كان السابقون له من هذا العصر يترددون كثيراً في الافتاء فيها.

وتتلخص إسهاماته في التأليف والتدريس والإفتاء في الإذاعة والتلفزيون والمقالات الكثيرة التي نشرت في الصحف. وتلخص مؤلفاته في التالي:

- روضة الأفكار وجني الأثمار في مصطلح أهل الآثار؛ عماد الدليل في الجرح والتعديل؛ المدخل التشريعي لما استجد من الأحداث؛ ري العطشان في التوسل واجازة القرآن؛ القضاء في اليمن؛ أحوال الإنسان؛ مشاعر الإنسان؛ الشعور الواقعي؛ مراحل اللغة؛ مقاصد النبوة؛ المنهج الاشتراكي في الإسلام؛ من صميم حياتي؛ خطوة إلى الأمام؛ بدء المرحلة؛ أين أنت من الفخ؛ خطوة مع المجتمع؛ ماذا وراء الواقع؛ نقطة الانطلاق؛ معركة الرغيف تذيب العبقريات؛ دراسة وتحليل؛ مفهوم الثورة الصحيح؛ الأدب البدوي؛ محكمة الواقع؛ الفقه المعاصر؛ تبرئة

البنوك من الربا في الصكوك؛ طريق وحدة المسلمين؛ مكونات قناعة القاضي؛ أشواك في الطريق؛ العدالة والقانون؛ الوعي السياسي؛ علاج القلق؛ المعاملة في الإسلام.

وأسهم في التدريس والإفتاء فقد عمل في التدريس قبل الثورة وبدأ دخوله في السلك القضائي بتعيينه قاضياً في مرهبة، ثم عضواً في التفتيش القضائي، ثم قاضياً في مديرية جبل الشرق، ثم قاضياً في مديرية جهران، ثم قائماً بأعمال رئيس المحكمة الاستئنافية في ذمار، وعضواً فيها ثم رئيساً لمحكمة استئناف البيضاء، ثم عضواً في المحكمة العليا، ثم رئيساً لمحكمتي استئناف صنعاء والجوف، ثم رئيساً لمحكمة الاستئناف بأمانة العاصمة.

استمر في التدريس طوال هذه الفترة وتكون له منبراً في البيضاء وكون هناك علماء يفتون واستمر في التدريس في صنعاء طوال ثماني سنوات وجعل ديوانه منبراً للتدريس والإفتاء حتى تخرج على يديه عدد من العلماء.

وله فتاوى متميزة حول البنوك والتعامل معها حيث اعتبرها مضاربة إسلامية يتعدد فيها الشركاء واستطاع من خلال الفتاوى الكثيرة والمناظرات التي نشرت في الجرائد الرسمية وغيرها أن يقتحم كل معترض عليها وقد ضمن جزءاً منها في كتابه الفقه المعاصر وأتى بها كاملة في كتاب تبرئة البنوك من الربا في الصكوك.

وكذلك كانت له فتاوى كثيرة حول الأمور المعاصرة والحديثة والمستجدة، ضمها في كتابه الفقه المعاصر: منها على سبيل المثال:

فتوى حول صيام وصلاة المسلم في القطبين؛ كيفية صلاة المسلم في كوكب خارج الأرض؛ في تأصيل القوانين للتأمينات والجنسية والجوازات والمرور؛ كيفية انعقاد الشهادة في المحاكم بواسطة الأجهزة الحديثة كالهاتف؛ وهناك الكثير من المقالات في الشؤون الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والعلمية والدينية وغيرها التي كانت تنشرها الصحف.

كانت وفاته ليلة الاثنين 29 من شهر ذي القعدة سنة 1420هـ الموافق 6 مارس عام 2000م.

خالد إسماعيل الدار

الداعي

داعي الدعاة: لقب كان يطلق على زعماء الدعوة الشيعية من الفاطمية والإسماعيلية في الأقطار التي انتشرت بها، ومنها اليمن. وكان يطلق على داعي الدعاة اسم (الحُجَّة) وهو يلي (الباب) عند (الإسماعيلية)* في المرتبة و(الباب هو الذي يلي الإمام).

وفي حين حمل ملوك الدولة الصليحية*، وأولهم علي بن محمد الصليحي* (ت 459هـ/ 1067م) لقب (الداعي)، فتميزوا بحمله، كان من النادر أن يتلقب أئمة الدولة الزيدية (على كثرتهم وطول فترة حكمهم) بهذا اللقب الذي كان يحمله في الأساس "من يقوم بأمر الإمامة احتساباً، إذا خلت البلاد من إمام حتى يتم اختيار إمام تتوفر فيه شروط الإمامة المعتبرة في الإمام الواجب اتباعه". ويذكر الداعي النيسابوري في (الموجزة الكافية) أن أهم الشروط التي ينبغي توافرها في الداعي: العلم والتقوى والسياسية.. وكان شرط العلم هو الشرط المرجح في اختيار الداعي. وكان معظم الدعاة في اليمن ممن اشتغلوا بالتأليف خاصة في بلد كاليمن يحترم العلم أكثر من المال والسلطة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية. د. أبو باشا: الألقاب الإسلامية.

الدان الحضرمي

عرفت كلمة الدان لفظاً ولحناً على مستوى اليمن والجزيرة العربية بأنها تعبر عن الغناء بشكل عام وقد عرفت كلمة (الدان) في بعض المصادر على أنها اسم لجوهرة من جواهر البحر تسمى (دانا) وتعني ليلة دانا في الخليج (ليلة مضيئة) كالجوهرة. والدان في تعريف أشمل

هو جزء من الموروثات الشعبية العامة التي تراكمت عبر عهود عديدة في حياة الأمم والشعوب وقد شكلت تلك الموروثات في مجموعها ما عرف (بالتراث الشعبي) وفي اعتقادنا أن الدان قديم قدم الإنسان على هذه الأرض، قدم تعامله مع الطبيعة من حوله ومع الحيوانات كالجمال التي حدا لها الإنسان ويعتبر "الحَدْو" لونا من ألوان الغناء والدندنة.

والدان الحضرمي في تعريف أدق هو عبارة عن نغمات موسيقية فنية بديعة تحلق بالروح والوجدان في سموات الخيال والسحر والإلهام وتخلب الألباب والنفوس بجو رومانسي أخّاذ، كل ذلك في بساطة رائعة بأسلوب ونهج السهل الممتنع، ولم تستطع المصادر التي تحدثت عن الدان تحديد التاريخ الأول لانبعاثه ونشأته ويعود ذلك في اعتقادنا إلى سببين:

أولهما: أن الشعر وغناء الدان الحضرمي لا يستطاب ولا يستعذب باللغة العربية الفصحى بل نجده أرق وأكثر تأثيراً في اللهجة العامية بمفرداتها الشيقة وتتجلى في مفرداته العامية، الرمزية اللطيفة، ولكونه تغلب عليه الصبغة العامية فإنه لم يحظ باهتمام والتفات من انبروا لتوثيق حركة الأدب والفنون الذين ركزوا على ما كتب باللغة العربية الفصحى فقط وبالتالي لم تتم الإشارة إلى هذا اللون من الفنون. على أن ما تم تدوينه من أشعار للشاعر الصوفي المرحوم (عمر بامخرمة) إنما دون من قبل المهتمين بحركة التصوف نثرها وشعرها، وذلك لتغلب النزعة الصوفية في معظم القصائد، وإن لم تخلُ من إشارة إلى الدان والغناء والشاعر بامخرمة قال الشعر باللغة الفصحى وباللهجة العامية، وعليه فإن كتب تواريخ الشعر والأدب والفنون التي وثقت حركة الأدب من العصر الجاهلي من امرئ القيس حتى القرن الرابع عشر الهجري أغفلت تلك الأنماط من الفنون التي قيلت وكتبت باللهجة العامية أو الدارجة.

ثانيهما: عدم توفر أجهزة تسجيل الأصوات التي شاعت وانتشرت مؤخراً، أمكن من خلالها توثيق أعمال بعض الفنانين المبدعين كما

أن عدم معرفة وشيوع كتابة الألحان بالنوتة كما هو شائع حالياً قد ساهم بدوره في ضياع بدايات هذا اللون من الفنون. ولذا فقد ضاعت بدايات الدان وما أثبتته المصادر هو ما جاء في أشعار الشاعر الصوفي المرحوم عمر بن عبد الله بامخرمة المولد بسيئون في عام 884هـ والمتوفى بها في عام 952هـ الذي أشار إلى الدان إشارات ذات دلالات جلية تجدها واضحة في قوله:

طاب يا مطربه ذلحين والليل جوَّح

والندامى دنوا (للدان والشوش روح)

وعدنا الصبح من لا يوصل الصبح لا أصبح

وفي قوله:

(دان) يا مطربه فاني على (دانش اطرب)

روقي فيه خلينا من الصافي أشرب

فإن لي في الغناء مذهب وللناس مذهب

ويؤكد بامخرمة في موقع آخر من أشعاره حضرمية الدان وخصوصيته حين يقول:

كم وكم فيك حكمت القوافي ولشعار

شي على الحضرمي وآخر على فقعة الطَّار

والإشارة إلى الحضرمي تعني الدان الذي أطلق عليه الدان الحضرمي الذي قال بامخرمة الشعر فيه كما ورد في قوله، إما إشارته إلى الآخر بقوله (وآخر على فقعة الطار) هو شعر الموشحات الدينية التي تصاحبها (الطيران أو الطارات) والمقصود الدُّف الدائري عند الصوفية، وهذا النمط من الشعر منتشر في حضرموت وفي كثير من المناطق اليمنية والعربية، وهو معروف ومشهور في الأوساط والطرق الصوفية.

وعودة إلى الدان وطريقة قوله من قبل شعراء الدان فإنه يرتجل على البديهة، ولا يستطيع شاعر الدان ترتيب ما سيقوله مسبقاً كون طريقة الشعر وقوافيه وأوزانه تكون وليدة ساعتها ولحظتها، ولا بأس في شرحنا بشيء من التفصيل الكيفية التي يقال بها شعر الدان فلا يتفق مسبقاً على القوافي ولا على الأوزان ولا حرف الروي حيث أن الطريقة المتبعة هي أن يبدأ مغني الدان الغناء بلحن من ألحان الدان التي يضعها ملحنون عرفوا بصياغة ألحان الدان، فيغني مردداً كلمة (دان يا دان داني)

أو (يا دان داني دان) وغيرها من الألحان فيستهل أحد الشعراء جلسة سمر الدان بوضع البيت الأول بعد أن يقوم بتقطيع مصاريعه على نغمات الدان التي يغني بها المغني رابطاً قوله بقافية وحرف روي معين ويلتزم الشعراء الآخرون قول الشعر على نفس تقاطيعه وقافيته وحرف رويه وبهذا الاستهلال يستمر القول عليه ولا تستبدل قوافيه إلا بعد نفاد كلمات حرف الروي وهو ما يطلق عليه مجازاً (امتلاء الفصل)، ومن الضروري أن يمتلك الشعراء المشاركون في جلسة السمر حساً فنياً خاصاً يجعلهم لا يكررون آخر كلمات المقاطع وفي حين تكرارها من أحدهم ينبه أن الكلمة سبق أن وردت من أحدهم، وهو ما يعرف اصطلاحاً (بالمدحوق) وهو ما يجعل بعض الشعراء يلمزون من يكرر الكلمات الخاصة بحرف الروي التي سبقه غيره إليها بشكل رمزي شيق. كقول أحدهم: (لا تلبسون الثوب لا شفتوه ملبوس) والمغزى معروف كما أنهم يتقيدون بما يقوله الشاعر الأول من طباق أو (مرجَع) مثل ما يسميه شعراء الدان مثل قول الشاعر:

ذا فصل في سيئون عن عاصوت سيئوني

سيئون عندي خير من (طنطا) ومن (اسوان)

لا جيتها يشتل مني الهم والدنيا تقع (عيد)

باجي لها لونا ضعيف الساق نتوكأ على (عود)

حيث التزم قيوده الشعراء من بعده فقال أحدهم:

سيئون فيها الماس الأصلي ما تجد (دوني)

وفي فوالقها دواماً تسمع إلا (الدان)

وفي وسط سيئون يالمحضار ياما ناس (جاويد)

لي يفطنون الود والمعروف والإحسان (والجود)

وكل ذلك دونما تحضير مسبق وفي بديهة حاضرة ومواصلة لنفس الفكرة والموضوع، ويصعب مثل ذلك على كثير من الشعراء المرموقين. ويتناول شعراء الدان قضايا ساعتهم في كافة الجوانب الاجتماعية والسياسية والوجدانية كل ذلك في قالب رمزي شيق وجميل بعيداً كل البعد عن المباشرة وفي توافق وتجانس وانسجام من قبل كل الشعراء المشاركين في جلسة السمر، ولشعراء

الدان رموز تنطلق من البيئة المعاشة من قبل كل منهم، فالشاعر الذي عاش في الأرض والزراعة والحقول والأشجار والأغصان غالباً ما تأتي تشبيهاته ورموزه من بيئته، فيسمي المرأة الجميلة بالغصن والزهرة والرجل الشهم الشديد البأس بالعلب وهو شجرة السدر المشهورة بجذورها القوية.

بينما يشبه الشاعر الذي يعيش في المناطق الساحلية المرأة الجميلة بالسفينة مثلاً وتتفاوت التسميات فنجدها عند البادية تنحو منحى آخر، فالبدوي يشبه المرأة بالخيل الضامر أو خيل السبق وأحياناً يشبهها (بالميزر) وهي البندقية رقم (8) التي يعتز بها كثيراً وهذه بعض من رموز الشعر ولكل جلسة خصوصيتها حسب زمانها ومكانها والمشاركين فيها.

والشعر في الدان يأتي بعد اللحن إذ يسبق اللحن الشعر فيقول الشاعر شعره على تقاطيع صوت المغني، أي أن الوزن في شعر الدان سماعي، ويمتلك المغني حساً فنياً رقيقاً يمكنه من تحديد انضباط أوزان مصاريع البيت من خلال ترديده وينبه الشاعر إلى وجود الزيادة والنقص. فيعمد الشاعر في حينه إلى التصحيح بالإضافة أو الحذف في محافظة تامة على المعنى وفي تقييد تام بالقافية وحرف الروي، وشعراء الدان المبرزون فيه لا يحتاجون إلى تنبيه إذ أن لديهم ملكة شعرية تجعلهم يقولون الشعر موزوناً على ألحان الدان المغني. ومثلما أسلفنا فإن شعراء الدان يطرقون كل المجالات حيث يفرض عليهم أحد الشعراء الفكرة ويجارونه فيها حتى يستكمل الموضوع حينها يلجأ أحد الشعراء إلى الانتقال لموضوع آخر، مستهلاً انتقاله بقوله:

(ذا فصل والثاني ..) أو (ذا خرج فصل والثاني ..) وهو عُرف تعوده شعراء الدان.

وأشعار الدان وألحانه لها تقاطيع وبحور تختلف تماماً عن بحور الشعر الفصيح، وتسمى حسب مصاريعها وأحياناً تسمى بقصير النَّفَس وهو شطر بيت يكمله الكورس مثل (يا صغير لا تحسبه فجر قد بان ذلاً قمر) ونوع يزيد عنه ويطول ويسمى أحياناً بطويل النَّفَس، ويقال له المثلوث - أي ذو ثلاثة مصاريع أو

أشطار - وتخميس أو كورس يردد باستمرار، وكذلك المربوع والمخموس والمسدوس والمسبوع والمثمون، وكل هذه التسميات تأتي من عدد الأشطار أو المقاطع، فالمسدوس كما في قول حداد بن حسن الكاف:

حيا ليالي جميله
مرت بسفح الجبل
مثنات بحر الطويله
ما بين أرباب الجميل
أهل الشروع الطويله
وأهل الوفاء والجود سابق دويل

والمسبوع في مثل قوله:

تمنات قلبي يالمختم
نظرة خدودك والمباسم
وذلك فداء حالي ومالي
عبدك وفي الخدمة تحكم
خذنا ظلامه
ناظري باخليه مردم
وفيك لا باقنع ولا توب

وتتميز منطقة وادي حضرموت بتواجد كل أنواع تقاطيع الدان ولكن بخصوصية كما أوردها بعض الباحثين بحيث تتواجد الأصوات قصيرة النفس في أعلى وادي حضرموت بوادي دوعن وهو ما يطلق عليه (المعلوي) نسبة إلى علوي وهو أعلى الوادي ويقال إنه قصير كون الوادي يضيق في الأعلى وينسبط في الأسفل أو (حدري) كما تسمى حيث تشيع فيه الأصوات الحدرية التي تتميز بتعدد مصاريعها وطولها وذلك لانبساط الوادي هنا وهو تفسير وتعليل ربما كان قريباً للصحة وهو فعلاً ما تشتهر به المنطقة. وقد برز الدان واشتهر في المنطقة بشكل واضح في أوائل القرن العشرين حيث وجد بمنطقة وادي حضرموت وتحديداً في مدينة سيئون الملحن الذائع الصيت الفنان/ سعيد مبارك مرزوق إلى جانب الشعراء الرواد الأوائل ومنهم/ حداد ابن حسن الكاف، وسليمان بن عون ومستور حمادي ومحمد بن ناصر القعيطي وعائض بالوعل وعلي

التوي وسالم العيدروس وخميس كندي وغيرهم كثيرون، ومن المغنيين عاشور الشن وباسعيدة وعبيد حنكيل وعوض سالم بارماده وآخرون.

وتأتي الكوكبة المعاصرة وعلى رأسها الشاعر حسين أبو بكر المحضار وناصر ابن يسلم بن ناصر وحسن عبد الله باحارثة وعمر محمد باعباد ومحفوظ عبدالقادر التوي وحسين باحارثة ومحمد عمر بن طالب وجمعان كربان وغيرهم، وعاصرهم الملحن المتوفى شاباً عوض سعيد مرزوق، والمغنون سعيد عيضة باحشوان وعبد الله أحمد محروس ويسلم هادي قهمان وعوض ابن يسلم بريك، وقد حملت هذه المجموعة لواء الدان وتعتبر الرائدة في نشره حيث تمكنت عبر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية من نشره داخل الوطن وخارجه، وتغلب على جلسات الدان الخصوصية ويعتبر في بعض الأحيان فن نخبة متذوقة، وتحلى أسماره كلما كان عدد الحاضرين من الشعراء محدوداً من 2 ـ 3 حيث تظل وحدة الموضوع ثابتة وكذلك انحصار عدد الهواة والمتذوقين الذين يضفون على جو الجلسة نكهة خاصة، وعادة ما تصاحب جلسة الدان طقوس تتمثل في وجود شراب الشاي الذي يعد بواسطة متخصص وبأوانٍ خاصة ومختارة وتدار كؤوسه أو فناجينه في دورات بطيئة بحيث يظل مستمراً من أول السمر إلى آخره. ويعد الدان الذي لا يخضع لإيقاعات محددة لوناً متميزاً يبدع فيه المغني الغناء، منغماً غناءَه كيفما شاء لا تقيده حركة إيقاع، وقد كان الدان أحد المصادر الأساسية للأغنية الحضرمية وظل مرافقاً لاسمها حيث أطلق عليها (أغاني الدان الحضرمي)، وقد كان للفنان المرحوم المبدع محمد جمعة خان سبق تطويعه للإيقاعات والموسيقى، وقد حافظ على ألحانه كما هي، وغنى كلمات الشعراء المبدعين/ حداد بن حسن الكاف وسليمان بن عون ومستور حمادي وغيرهم، وما زالت ألحان وأشعار الدان التي قيلت سابقاً تسجل وتقدم من قبل أقدر وأشهر الفنانين المعاصرين وعلى

رأسهم الفنان الكبير أبو بكر سالم بالفقيه وعبد الله الرويشد، وفيصل علوي وأحمد فتحي، وعبدالرحمن الحداد وغيرهم وقد سجل الفنان أبو بكر سالم بالفقيه أغاني دان خالدة قيلت ما بين الأربعينيات والخمسينيات من هذا القرن بنفس ألحانها ونفس كلماتها مثل:

(حيا ليالي جميله)

(طاب السمر قل دان يا بن زين)

(عود الله ليالي الأنس في وسط سيئون)

(يارب أسالك تخلي سرنا مكتوم)

وغنى فنان الخليج المبدع عبد الله الرويشد أغنية (يا ناسيين الحبائب ليش بالقسوة).

وقد اختصر الزمن بالنسبة للإيقاعات لكن جوهر اللحن والكلمات ظل كما هو. وتحظى ألحان الدان وأشعاره وطريقته باهتمام كبير من الباحثين داخل الوطن وخارجه حيث كتب الأساتذة الأجلاء/ عبدالقادر الصبان وجعفر السقاف ومحمد عبدالقادر بامطرف أبحاثاً جليلة حول الدان الحضرمي، ومن خارج الوطن كان للدان عشاقه والمتعلقون به من الأكاديميين المهتمين بالتراث الإنساني على اعتبار أنه لونٌ من ألوان الفنون ظل محافظاً على أصالته بالرغم من موجات المعاصرة والتحديث التي شملت كل شيء دون استثناء وقد دوى الدان في العاصمة الفرنسية عدة مرات خلال الأعوام (1413 ـ 1414هـ/ 1993 ـ 1994م) وما زالت الوفود الثقافية والفنية تحرص كلما زارت وادي حضرموت على مشاهدة جلسة حية من جلسات الدان وتذوقه وتستمتع به، وقد اهتمت القيادة السياسية في اليمن بالدان وحرصت على إعطاء اعتبار خاص لرواده وحرصت أجهزة الثقافة والإعلام على توثيقه ونشره عبر الفضائية اليمنية، ولعل اختيار الدان ضمن الألوان المشاركة في المهرجان اليمني لعام 1418هـ/ 1997م المنعقد بلندن دليل آخر على ما يحظى به الدان من اهتمام، والحديث عن الدان حديث ذو شجون مثلما يقال، ويصعب على من انبرى للحديث عنه

التوقف، ولكننا نعتقد أن ما قدمناه فيه الكفاية للتعريف عن هذا اللون ونافذة للمهتمين بشؤون الفنون والثقافة الإنسانية تفتح لهم السبل إلى مواصلة البحث واستكمال المعرفة حول هذا اللون من المصادر التي تحدثت وكتبت عن الدان، وهي متعددة، وإن كان معظمها لم يطبع حتى الآن الطباعة الحديثة إذ أن البعض منها مخطوط وآخر مطبوع على ورق الشمع (الرونيو) ومسحوب في نسخ محدودة.

عمر محمد باعباد

داود بن يوسف الرسولي = الرسولي

الدّبري (إسحاق بن إبراهيم)
ت287هـ/ 900م

هو إسحاق بن إبراهيم بن عبّاد الدّبري عالم وفقيه وقاضٍ ومحدث كبير. عاش ومات بمسقط رأسه هجرة (دَبَر) من قرى سنحان* القريبة من صنعاء، راوي كتب العلامة عبدالرزاق الصنعاني*، جاء إليه الإمام الشافعي* وعناه بقوله المشهور: "لابد من صنعا وإن طال السفر"، ويقصد القاضي إلى هجرة دَبَر، وأخذ عنه الإمام الطبراني وروى له في المعجم الصغير.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د.حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سوريا، 1989م؛ عمر بن علي بن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيدة، دار القلم، بيروت، 1957م.

دَثِينة

ضبطها ياقوت "بفتح أوله وكسر ثانيه وياء مثناة من تحت ونون". هي مدينة قديمة حدد موقعها الهمداني ضمن حديثه عنها بين حضرموت وعدن. يرجع تاريخها إلى عصر ما قبل الإسلام وقد ورد ذكرها في النقوش اليمنية القديمة منها نقش GL 1000، ويذكر الهمداني في الصفة أن "دثينة أولها عرّان واسمه الرقب لبني كتيف وهم رهط ريام بن محمد ولهم الموشح". وذكر الجندي أنها بلد للعرب الذين

يعرفون بالجحافل، وبأنها كانت تتكون من مدينتين هما الفرط والفويلع. أما بامخرمة فيقول: إن دثينة "صقع معروف باليمنية بناحية أبين من الشمال وتهامة رداع الحرامل تحت الكور من الشرق وهي بلاد متسعة في كل بقعة منها قبيلة.. وقاعدتها قرية كبيرة تسمى الحافة وسلاطينها الهياثم. ويذكر القاضي مسعود أن المنجمين زعموا بأن طالع دثينة العقرب وصاحبها المترنح وبأنها من المحرومات الأربع في اليمن (تعز والمعافر وصعدة ودثينة).

اشتهرت دثينة بزراعة القطن، وينسب إليها جماعة من أهل اليمن منهم عروة بن غزنة الدثيني روى عن الضحاك بن فيروز.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م، ص 151، 165؛ ابن المجاور، تاريخ المستبصر، تحقيق أوسكر لونفرين، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1986م؛ ص42. الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م؛ ص456. العمري وآخرون، صفة بلاد اليمن، ص72. ياقوت الحموي، معجم البلدان.

الدراس = الطيور في اليمن

الدساتير اليمنية

يمكن تقسيم الوثائق الدستورية اليمنية إلى تلك التي صدرت قبل قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ واستقلال الشطر الجنوبي سابقاً عام 1387هـ/ 1967م والوثائق الدستورية التي صدرت بعد ذلك. والوثائق التي نعلم صدورها قبل الثورة هي قوانين مستعمرة عدن لأعوام 1355هـ/ 1936م و1363هـ/ 1944م و1374هـ/ 1955م انحصرت على تنظيم شؤون المستعمرة بعد فصلها عن بومباي "الهند" عام 1355هـ/ 1936م، وإلى جانب تلك القوانين صدرت عدة وثائق دستورية في مناطق منفردة من المحميات مثل دستور السلطنة القعيطية المؤلف من ثلاث وثائق عام 1359هـ/ 1940م ودستور سلطنة لحج لعام 1371هـ/ 1952م، ونظام الحكم في إمارة بيحان الصادر في بداية الخمسينيات ودستور ولاية دثينة لعام 1380هـ/ 1961م وغيرها.

كما صدر دستور اتحاد الجنوب العربي عام 1378هـ/ 1959م ثم عدل عام 1381هـ/ 1962م. وإذا كانت الوثائق الدستورية المذكورة أعلاه قد صدرت في مستعمرة عدن والمحميات قبل ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ فقد صدر عدد من الوثائق الدستورية في الجزء المستقل من اليمن مثل الميثاق الوطني المقدس لعام 1367هـ/ 1948م ومطالب آمالنا وأمانينا لعام 1371هـ/ 1952م ومطالب الشعب لعام 1375هـ/ 1956م والميثاق الوطني المقدس المعدل عام 1375هـ/ 1956م.

وبعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م حاول المُشَرِّع الخروج باليمن من الحكم المطلق، فصدرت مجموعة من الدساتير المؤقتة دساتير 1381هـ/ 1962م و1385هـ/ 1965م و1387هـ/ 1967م والدساتير الدائمة مثل دستوري الجمهورية العربية اليمنية* لعامي 1384هـ/ 1964م و1390هـ/ 1970م لم ينحصر الأمر على ذلك فقط بل صدرت مجموعة من الإعلانات الدستورية في الجمهورية العربية اليمنية. مثل الإعلان الصادر في 2 جمادى الآخرة 1382هـ/ 31 أكتوبر 1962م والإعلان الصادر في 23 ذي القعدة 1383هـ/ 6 إبريل 1964م والإعلان الصادر في 28 جمادى الأولى 1394هـ/ 19 يونيو 1974م والإعلان الصادر في 22/ 10/ 1974م/ 6 شوال 1394هـ والإعلان الصادر في 6 شوال 1395هـ/ 22 أكتوبر 1975م والإعلان الصادر في 27 صفر 1398هـ/ 6 فبراير 1978م والإعلان الصادر في سبتمبر 1979م/ شوال 1399هـ، زد على ذلك صدرت 6 قرارات دستورية في الجمهورية العربية اليمنية هي القرار رقم (1) لسنة 1968م/ 1388هـ والقرار رقم (2) لسنة 1968م/ 1388هـ والقرار رقم (1) لسنة 1969م/ 1389هـ والقرار رقم (2) لسنة 1969م/ 1389هـ والقرار رقم (3) لسنة 1969م/ 1389هـ والقرار رقم (70) لسنة 1970م/ 1390هـ، كما صدر بيان مجلس الشعب التأسيسي بتشكيل مجلس رئاسة الجمهورية في 26 يونيو 1978م/ 20 رجب 1398هـ.

وإلى جانب ما تقدم صدر فيما كان يعرف بالجزء المحتل من اليمن

بعد ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ كل من دستور مستعمرة عدن في أكتوبر 1962م/ جمادى الأولى 1382هـ وتعديله. كما قامت حكومة الاتحاد آنذاك بإصدار المقترحات الدستورية عام 1966م/ 1386هـ.

أما بعد استقلال الشطر الجنوبي من اليمن فقد صدر كل من الإعلان الدستوري في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ ودستور. جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لعامي 1970م/ 1390هـ و1978م/ 1398هـ، ولم ينحصر الأمر على الوثائق الدستورية السابقة فقط، بل وصدر دستور الجمهورية اليمنية في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ، والإعلان الدستوري الصادر في 14 نوفمبر 1992م/ 19 جمادى الأولى 1413هـ.

وعلاوة على ذلك صدر في تاريخ اليمن المعاصر كل من اتفاقية الوحدة اليمنية بين حكومتي الجمهورية العربية اليمنية* وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية* في 1392هـ/ 1972م، وإعلان اتفاق الوحدة اليمنية وتنظيم الفترة الانتقالية في الجمهورية اليمنية عام 1410هـ/ 1990م، زد على ذلك صدور مجموعة من التعديلات الدستورية على دستور مستعمرة عدن وتعديل دستور الجمهورية العربية اليمنية في عامي 1393هـ/ 1973م و1408هـ/ 1988م وتعديل دستور الجمهورية اليمنية عام 1994م/ 1414هـ ومشروع التعديل للعام 2000م/ 1421هـ، وبذلك تكون قد صدرت أكثر من أربعين وثيقة دستورية يمنية في الفترة ما بين 1355 ـ 1421هـ/ 1936 ـ 2000م.

نشأة الوثائق الدستورية اليمنية

تكاد تكون الوثائق الدستورية اليمنية قد جمعت كل أساليب نشأة الدساتير العالمية المتعارف عليها في الفقه الدستوري، لقد نشأت مجموعة من هذه الوثائق بأسلوب المنحة مثل قوانين مستعمرة عدن ودساتير السلطنات القعيطية واللحجية وبيحان ودثينة واتحاد الجنوب العربي ومستعمرة عدن وكذلك دساتير الجمهورية العربية اليمنية لعام 1383 ـ 1384هـ/ 1963م ـ 1964م وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لعام 1970م/ 1390هـ وكل القرارات والإعلانات الدستورية الصادرة في الجمهوريتين السابقتين.

وفي المقابل نشأت مجموعة أخرى من الوثائق الدستورية اليمنية بأسلوب العقد مثل الميثاق الوطني المقدس لعام 1384هـ/ 1964م ودستور الجمهورية العربية اليمنية لعام 1385هـ/ 1965م، في حين نشأت مجموعة ثالثة بأسلوب الجمعية التأسيسية مثل دستوري الجمهورية العربية اليمنية لعام 1390هـ/ 1970م وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لعام 1398هـ/ 1978م ونشأ دستور الجمهورية اليمنية لعام 1410هـ/ 1990م بأسلوب الاستفتاء الشعبي، أما الاتفاقيتان الموقعتان في عامي 1392 ـ 1410هـ/ 1972 ـ 1990م فقد اتسمتا بنظام الاتفاقيات الدولية بشكل عام.

مثلما تغايرت الوثائق الدستورية اليمنية في منشأها تغايرت في نطاق اختصاصها، لقد انحصرت مجموعة من هذه الوثائق على مناطق صغيرة منفردة مثل قوانين ودستور مستعمرة عدن والسلطنات القعيطية واللحجية وإمارة بيحان وولاية دثينة، بينما كان نطاق مجموعة أخرى من هذه الوثائق شطر من شطري اليمن مثل الميثاق الوطني المقدس ودساتير اتحاد الجنوب العربي، والجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، والقرارات والإعلانات الدستورية في الشطرين السابقين.

وشمل نطاق اختصاص مجموعة ثالثة من هذه الوثائق اليمن بأكمله مثل الاتفاقيتين الصادرتين في عام 1390هـ-1392هـ ـ 1970م 1972م ودستور الجمهورية اليمنية لعام 1410هـ/ 1990م وتعديلاته والإعلان الدستوري الصادر عام 1412هـ/ 1992م.

طبيعة نظام الحكم في الوثائق الدستورية اليمنية.

تغايرت طبيعة نظام الحكم في هذه الوثائق حيث لم تحدد طبيعة النظام البرلماني في الوثائق الدستورية الملكية باستثناء دستور مستعمرة عدن لعام 1381هـ/ 1962م، الذي أخذ بالنظام البرلماني، وذلك لأن الوثائق الدستورية الأخرى في تلك لم تأخذ بهذا النظام، وإن وجدت بعض العلامات البدائية للنظام البرلماني.

وعلى هذا المنوال سارت "الوثائق الدستورية" في الشطر المستقل من

اليمن حيث لم تتحدد معالم النظام البرلماني في الميثاق الوطني المقدس للعام 1367هـ/ 1948م في حين اقتربت مطالب آمالنا وأمانينا ومطالب الشعب من النظام البرلماني.

وتغايرت طبيعة نظام الحكم في الوثائق الدستورية اليمنية بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ واستقلال الشطر الجنوبي من الوطن عام 1387هـ/ 1967م، إذ لم تتحد معالم طبيعة النظام البرلماني أو الرئاسي أو المزيج في عدد من الوثائق الدستورية في دستور الجمهورية العربية اليمنية لعام 1383هـ/ 1963م والإعلان الدستوري الأول الصادر في 20 ذي القعدة 1330هـ/ 31 أكتوبر 1912م في حين كانت طبيعة نظام الحكم في دستور الجمهورية العربية اليمنية لعام 1384هـ/ 1964م الأخذ بعناصر من النظامين البرلماني والرئاسي في حين جمع دستور الجمهورية العربية اليمنية لعام 1385 ـ 1387هـ/ 1965 ـ 1967م عناصر من النظامين البرلماني وحكم الجمعية، وأخذ دستور 1390هـ/ 1970م بالجمع بين عناصر النظامين البرلماني والرئاسي.

وتعرجت طبيعة نظام الحكم في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية من النظام الرئاسي البدائي في الإعلان الدستوري الصادر في 27 شعبان 1387هـ/ 30 نوفمبر 1967م، إلى نظام حكم الجمعية ذي الطبيعة الشمولية في دستوري جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لعامي 1390 ـ 1398هـ/ 1970 ـ 1978م.

وخلاف ذلك تغاير طبيعة نظام الحكم في دستور الجمهورية اليمنية لعام 1410هـ/ 1990م وتعديلاته من النظام الذي يجمع بين النظامين البرلماني وحكم الجمعية إلى النظام الذي يجمع بين النظام البرلماني والرئاسي في تعديل الدستور عام 1414هـ/ 1994م ثم الميل إلى تغليب بعض عناصر النظام الرئاسي على عناصر النظام البرلماني في مشروع التعديل الحالي.

يمكن إيجاز تغاير الوثائق الدستورية اليمنية في مجال الحقوق والحريات في أن مجموعة منها قد

قررت هذه الحقوق وصمتت عن النص عليها أحكام مجموعة أخرى.

لقد قرر الحقوق والحريات من حيث المبدأ كل من الميثاق الوطني المقدس لعام 1367 ـ 1375هـ/ 1948 ـ 1956م ودساتير سلطنة لحج لعام 1371هـ/ 1952م ومستعمرة عدن لعام 1381هـ/ 1962م والجمهورية العربية اليمنية لأعوام 1383هـ/ 1963م و1384هـ/ 1964م و1385هـ/ 1965م و1387هـ/ 1967م و1390هـ/ 1970م وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لعامي 1390هـ/ 1970م و1398هـ/ 1978م والجمهورية اليمنية لعام 1410هـ/ 1990م، والإعلانين الدستوريين في الجمهورية العربية اليمنية لعامي 1381 ـ 1394هـ/ 1962 ـ 1974م.

وبالمقابل قررت مجموعة من الوثائق الدستورية اليمنية النص على تنظيم هيئات الدولة مثل قوانين مستعمرة عدن "ودستور السلطنة القعيطية الذي نص على دين الدولة والسلطة القضائية" ودستور الاتحاد العربي لعام 1378هـ/ 1959م، المعدل عام 1381هـ/ 1962م ودستور ولاية دثينة لعام 1380هـ/ 1961م وجل الإعلانات الدستورية والقرارات الدستورية في اليمن حيث انحصرت في تقرير نصوص تتعلق بهيئات الدولة العليا أو بقسم منها. أما الوثائق الدستورية اليمنية التي قررت الحقوق والحريات فقد انقسمت إلى:

أحكام دستورية قضت بالمذهب الفردي المتمثل بمسؤولية الدولة عن الدفاع عن الوطن وحرية الملكية الخاصة..إلخ، دون تدخل الدولة في القضايا الاجتماعية كما هي الحال في الميثاق الوطني المقدس لعام 1948 ـ 1956م/ 1367 ـ 1375هـ ودستوري سلطنة لحج لعام 1952م/ 1371هـ ومستعمرة عدن لعام 1962م/ 1381هـ ومشروع تعديل دستور الجمهورية اليمنية لعام 2000م/ 1421هـ.

وقررت أحكام وثائق دستورية يمنية أخرى المذهب الاجتماعي في الفقه الدستوري الذي تكمن مبادؤه في تدخل الدولة في تحديد ملكية الأرض والعقارات والتعليم والصحة والضمان الاجتماعي وقيام القطاع العام، علماً أن الوثائق الدستورية اليمنية التي انطلقت من هذا المبدأ قد

الدساتير اليمنية

تغايرت في المفاهيم الخاصة بذلك حيث إذا كانت أحكام دستوري الجمهورية العربية اليمنية لعامي 1963 ـ 1964م/ 1383 ـ 1384هـ قد تأثرت بالتشريع الدستوري المصري في تلك الفترة المنطلق من مبادىء "الاشتراكية العربية" فإن أحكام دساتير الجمهورية العربية اليمنية لأعوام 1385هـ/ 1965م و1387هـ/ 1967م و1390هـ/ 1970م قد قضت بنصوص معتدلة في هذا الشأن.

المذهب الاشتراكي الذي قررته أحكام دستوري جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لعامي 1970م - 1978م/ 1390 ـ 1398هـ.

وتميز التشريع الدستوري اليمني بعد الوحدة اليمنية بالمزج من المبادىء التي نصت عليها أحكام دستوري الجمهورية العربية اليمنية لعام 1390هـ/ 1970م وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لعام 1398هـ/ 1978م، ثم تدرجت إلى الأخذ بالمذهب الفردي في مشروع التعديل الدستوري المقدم في العام 1421هـ/ 2000م على أنه من الجدير بالإشارة إلى أنه إذا كانت أحكام دستوري جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لعامي 1970م و1978م/ 1390 ـ 1398هـ قد قررت التنظيم الحزب الحاكم الوحيد، وحرمت أحكام دستور الجمهورية العربية اليمنية لعام 1970م/ 1390هـ الحزبية فإن أحكام دستوري الجمهورية اليمنية وتعديلاته قد قررت التعددية الحزبية والحرية السياسية المنبثقة عنها وطبقت هذه المبادىء على الواقع.

رئاسة الدولة بين القيادة الجماعية ورئيس الجمهورية

اتسمت مجموعة من الأحكام الدستورية اليمنية بالنص على قيام رئاسة الدولة "مجلس قيادة الثورة ومجلس الرئاسة والمكتب السياسي والمجلس الجمهوري ومجلس القيادة" دون النص على السلطة التشريعية في عدد من تلك الوثائق.

مثال ذلك انحصرت هيئات الدولة العليا على رئيس الجمهورية ومجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء في الإعلان الدستوري الصادر في 31 أكتوبر 1962م/ 2 جمادى الآخرة 1382هـ في الجمهورية العربية اليمنية

الدساتير اليمنية

لعام 1383هـ/ 1963م، ولرئيس الجمهورية والمكتب السياسي في الإعلان الدستوري الصادر في 6 يناير 1964م/ 21 شعبان 1383هـ، ومجلس القيادة ومجلس الوزراء في الإعلان الدستوري الصادر في 19 يونيو 1974م/ 28 جمادى الأولى 1394هـ والإعلان الدستوري الصادر في 22 أكتوبر 1975م/ 16 شوال 1395هـ في الجمهورية العربية اليمنية في حين قرر الإعلان الدستوري الصادر في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية النظام الرئاسي واعتبار القيادة العامة للجبهة القومية السلطة التشريعية في البلاد، وكانت الجبهة القومية التنظيم الحاكم الوحيد آنذاك. وتألفت هيئات الدولة العليا في وثائق دستورية يمنية أخرى من رئاسة الدولة والشق الثاني من السلطة التنفيذية "الحكومة" وهيئة تشريعية غير مستوفية شروط البرلمان، مثال ذلك نص دستوري الجمهورية العربية اليمنية لعام 1964م/ 1384هـ على رئيس الجمهورية الذي ينتخب من قبل مجلس الشورى علماً أن الأخير يعين من قبل رئيس الدولة - يكون أعضاء هذا المجلس من أعيان البلاد، وبخلاف ذلك كانت رئاسة الدولة رئيس الجمهورية، ومجلس جمهوري ومجلس شورى، وحكومة، أقر هذا الدستور انتخاب أعضاء المجلس الجمهوري فقط.

أما انتخاب رئيس الجمهورية فيتم بعد إكمال مدته المنصوص عليها في دستور 1964م/ 1384هـ أي عام 1969م/ 1389هـ، ولم يقرر هذا الدستور طريقة قيام مجلس الشورى، وتغير وضع المجلس الجمهوري في دستوري 1967م/ 1387هـ إلى إلغاء منصب رئيس الجمهورية وقيام المجلس الجمهوري وتكون رئاسته بالتناوب بين أعضائه زد على ذلك كانت صلاحيات رئاسة الدولة في الدستور بين المذكورين حقيقية في حين تمتع مجلس الوزراء بجل الصلاحيات التي تقوي وضعه وتجعل رئاسة الدولة شكلية لا غير.

أما ما يتعلق بمجلس الشورى المنصوص عليه في دستوري 1965 -

1967م/ 1385 ـ 1387هـ فقد تغير اسمه إلى المجلس الوطني في القرار الدستوري رقم 9 لسنة 1969م/ 1389هـ، وأصبح يعين من قبل المجلس الجمهوري بدلاً من عدم النص على طريقة قيامه في الدستورين السابقين كانت المهمة الرئيسية للمجلس الوطني إعداد الدستور الدائم للبلاد.

هذا وتجدر الإشارة إلى أنه تكاد تكون الأحكام الدستورية الصادرة في عامي 1978 ـ 1979م/ 1398 ـ 1399هـ في الجمهورية العربية اليمنية قد اقتربت من تلك الأحكام التي صدرت في عامي 1968 ـ 1969م/ 1388 ـ 1389هـ بهذا الشأن وذلك بقيام مجلس القيادة في 6/ 2/ 1978م/ 27 صفر 1398هـ بتعيين مجلس الشعب التأسيسي تكون مهمته الرئيسية تهيئة الأوضاع لإعداد دستور للبلاد مع مزاولة بعض الوظائف الاستشارية من قبل المجلس، على أن وضع رئيس الدولة الجماعي قد تغير إلى رئيس الجمهورية في 22 إبريل 1978م/ 14 جمادى الأولى 1398هـ.

وحدة السلطة

وبخلاف الأوضاع الدستورية المؤقتة السابقة في الجمهورية العربية اليمنية قامت هيئات الدولة العليا طبقاً لدستور الجمهورية العربية اليمنية لعام 1970م/ 1390هـ من مجلس جمهوري ينتخبه مجلس الشورى ومجلس وزراء يعينه المجلس الجمهوري ويكون مسؤولاً أمام مجلس الشورى والمجلس الجمهوري، ومجلس شورى ينتخب 80% منه بالانتخاب غير المباشر "على ثلاث درجات" ويعين المجلس الجمهوري 20% منه. ويقوم مجلس الشورى بممارسة السلطة التشريعية في البلاد.

وإذا كانت الأحكام الدستورية اليمنية السابقة فإن مبادئ دستوري جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لعامي 1970 ـ 1978م/ 1390 ـ 1398هـ قد قامت على أساس وحدة سلطة الدولة التي تكون فيها السلطة العليا ـ مجلس الشعب الأعلى وينتخب الأخير هيئة رئاسة مجلس الشعب ومجلس الوزراء والحكومة والمحكمة العليا ويعين المدعي العام.

على أن ما يؤخذ على هذا النظام أنه كان في ظل العهد الشمولي في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية المتمثل باحتكار الحزب الحاكم الوحيد للسلطة.

وإذا كانت الوثائق الدستورية قد قررت منع الحزبية في الجمهورية العربية اليمنية والتنظيم الحاكم ـ الوحيد في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية فإن التشريع الدستوري في الجمهورية اليمنية قد سن التعددية الحزبية والسياسية والحريات الديمقراطية من جهة، وقيام هيئات الدولة العليا "رئاسة الدولة والبرلمان" وعلى أساس الانتخاب تدرج هذا التشريع الدستوري من قيام رئاسة الدولة بالاتفاق بين قيادتي الجمهوريتين السابقتين في اتفاق إعلان الوحدة اليمنية وتنظيم للفترة الانتقالية إلى انتخاب مجلس الرئاسة من قبل مجلس النواب في دستور الجمهورية اليمنية لعام 1990م/ 1410هـ، تدرج بعد ذلك إلى تحديد شكل رئاسة الدولة برئيس جمهورية وانتخابه بالانتخاب المباشر في جهة أخرى. وعلاوة على ذلك اشترط التعديل الدستوري الصادر في 29 سبتمبر 1994م/ 23 ربيع الآخر 1415هـ قيد التسليم بمبدأ التداول السلمي للسلطة من قبل المرشحين وضرورة التنافس بين مرشحين على الأقل وفوز المرشح لهذا المنصب بالأغلبية المطلقة في الدور الأول وتولي الرئاسة لمدتين متتاليتين فقط زد على ذلك انخفاض نسبة تزكية المرشح لهذا المنصب من ربع أعضاء السلطة التشريعية في دستور 1990م/ 1410هـ إلى نسبة 10% من أعضاء هذه السلطة في تعديل 1415هـ/ 1994م وإلى 5% من أعضاء هذه السلطة في مشروع التعديل الدستوري الحالي.

ومع أن رئيس الدولة قد تمتع بصلاحيات تشريعية وتنفيذية في مجال العلاقات الخارجية والقضاء إلا أن هذه التشريعات قد تغايرت، في مجال التشريع بالذات، إذا كان رئيس الدولة قد تمتع بحق إصدار القرارات المؤقتة بقوانين في دستور 1990 ـ 1994م/ 1410 ـ 1415هـ فإن مشروع تعديل الدستور لم يقرر هذه الصلاحية لرئيس الدولة.

وشمل التغاير موضوع تعديل الدستور نفسه فمن حق السلطة التشريعية تعديل الدستور بأغلبية ثلثي أعضائه إلى حق الاستفتاء على طلب تعديل الدستور المقدم من رئيس الدولة أو البرلمان بعد أن يقرر مجلس النواب مقترح التعديل بأغلبية ثلاثة أرباع أعضائه في التعديل الدستوري الصادر في 29 إبريل 1994م/ 18 ذي القعدة 1414هـ، ثم الاستفتاء على مقترح التعديل بعد إقراره في البرلمان، إذا كان موضوع التعديل للمبادىء الأساسية والحقوق والحريات في مشروع التعديل الدستوري الحالي، في الوقت الذي أصبح التعديل ممكناً بدون استفتاء إذا كان ذلك يتعلق بهيئات الدولة.

أما ما يتعلق بالسلطة التشريعية فإن التشريع الدستوري في الجمهورية اليمنية قد تدرج في جمع مجلس الشورى والشعب الأعلى وتعيين ثلاثين عضواً في إعلان اتفاق الوحدة وتنظيم الفترة الانتقالية إلى قيام هذه السلطة على أساس الانتخابات العامة المباشرة والسرية، وفي ظل التنافس الحزبي والمستقل في الترشيح لعضوية البرلمان.

وكان لقيام السلطة التشريعية بهذه الطريقة الديمقراطية وفي ظل التعددية الحزبية وقيام الكتل البرلمانية المختلفة أن قوى من سلطة مجلس النواب في الرقابة على أعمال السلطة التنفيذية إذا ما قارنا ذلك بالمجالس التي قامت في الجمهوريتين السابقتين. وامتد التغاير إلى قيام هيئات السلطة المحلية بواسطة الانتخابات والتعيين في التشريع الدستوري الذي سن بعد الوحدة، وهو ما يقوي فعاليات المشاركة الشعبية في هذه الهيئات التي تعتبر حجر الأساس للتجربة الديمقراطية في اليمن وبما يمكن أن يجعلها تتطور إلى قيامها بالانتخاب فقط في المستقبل.

د. قائد محمد طربوش

مراجع: د. قائد طربوش، نظام الحكم في الجمهورية اليمنية، المكتبة المركزية، تعز 2000. د. قائد طربوش، مبادئ النظم السياسية والقانون الدستوريين، مكتبة العروة الوثقى، تعز 2000.

الدستوري (الحزب)

هو أحد حزبين آل إليهما المؤتمر الشعبي*، أما الحزب الآخر فهو (الحزب الوطني الاتحادي*).وقد كان على رأس الحزب الدستوري عائلة لقمان*. وقد ظل هذا الحزب عند مواقع الجمعية العدنية*، فبقي ينادي بشعار (عدن للعدنيين) ويطالب بإبقائها منفصلة عن اتحاد الجنوب العربي*.

د. أحمد قائد الصائدي

الدعام بن إبراهيم الأرحبي = الأرحبي

الدُّعام (أرحَب بن)

أرحب - واسمه مُرّة - بن الدعام (الأصغر) أبي الصعب بن مالك الهمداني، من بكيل: جدّ جاهلي، من ملوك اليمن. اشتهر من عقبه كثيرون، جدوداً وسلالات، ومنهم أمراء وفرسان وشعراء. وكانت لهم حروب مع قضاعة في الجاهلية. وبلغ عددهم في أوائل القرن الرابع للهجرة في بلد همدان وحدها خمسة آلاف. قال صاحب الإكليل: بالعراق منهم عدد كثير.

د.حسين عبد الله العمري

مراجع: اللباب 1: 31، الحسن بن أحمد الهمداني: الإكليل، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الحرية، بغداد، 1980م.

دعان (صلح)

هو صلح عقد في 17 رمضان 1329هـ/ 11سبتمبر 1911م بين أحمد عزت باشا مندوباً عن السلطان العثماني، وبين الإمام يحيى حميد الدين في قرية دعان القريبة من مدينة عمران بعد سلسلة من الحروب وقعت بين الطرفين. ويعتبر هذا الصلح انعطافاً هاماً في تاريخ اليمن حينذاك، فقد أدى إلى تهدئة الأحوال بها بعد أن كانت تعرف بأنها مقبرة الأناضول، وكانت السلطنة في حاجة إلى هذه التهدئة لمواجهة أطماع إيطاليا في طرابلس الغرب، والتفرغ لمشاكلها في البلقان. وكان الصلح منعطفاً هاماً أيضاً في تاريخ الإمام يحيى، إذ كان الخطوة الأولى نحو

تحقيق آماله في تأسيس (المملكة المتوكلية اليمنية) عند الاستقلال المأمول، إذ اعترفت السلطنة في هذا الصلح بالإمام يحيى زعيماً وحيداً للطائفة الزيدية في اليمن مقابل اعترافه ببقاء السيادة العثمانية على البلاد.

د. سيد مصطفى سالم

مراجع: د. سيد سالم: تكوين اليمن الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1984م؛ د.أحمد الصائدي: حركة المعارضة اليمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1983م؛ د. حسين العمري: المنار واليمن، دار الفكر، سوريا، 1987م.

الدعيس (حسن بن محمد)

ت 1387هـ / 1967م

هو الشيخ حسن بن محمد الدعيس ولد في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، وهو من منطقة بعدان محافظة إب*، ويعد أحد القادة الأذكياء في اليمن وأحد زعماء الأحرار الممتازين، كان طوال حياته رجل فكر يؤرقه واقع اليمن، وكان كما أثبتت شهادات معاصريه دائم الجدل حول قضايا بعينها ومنها على سبيل المثال لا الحصر قضايا الاستقلال الحقيقي ومعايير التغيير والمسؤولية الخلقية وحرية الإرادة وأمانة الاختيار ومقام الإنسان في الكون وقدرة الإسلام المبرأ من استغلال السلطة على رسم طريق الإنسان إلى المستقبل وخطر الخرافة والجمود على عقل المسلم وتأثيرهما على دينه ودنياه.

وكان من أنصار الإمام يحيى حميد الدين* بالرجال والمال في الحرب ضد الأتراك وقد أثر الشيخ الدعيس في جيل كامل من طلائع الحركة الوطنية في اليمن، وكان ثاني أقطابها إلى جانب صديقه محمد بن عبد الله المحلوي* الذي كان على اتصال وثيق به وتوافق عقلي وروحي معه، وكان الدعيس أوسع شهرة وأبرز شخصية في المجتمعات اليمنية واسع التفكير قوي التعبير، تسيطر لهجته على المستمعين، وكان أسلوبه قوياً، وبديهته حاضرة طيعة، وكان يغشى المجتمعات اليمنية العالية فيعجب الناس به أشد الإعجاب، حيث يفرض هيبته واحترامه وحجته القوية.

وكانت السلطة تهابه، إذ كان صريحاً جريئاً قوي السخرية لاذع النكتة، وعندما ضايقته السلطة عاش عيشة الفلاسفة المصلحين مقتنعاً بآرائه مدافعاً عنها بكل وسائله، اتهمه الإمام يحيى بالزندقة وطعن عليه في معتقده، وشكل محكمة لمحاكمته بتهمة المروق عن الدين وإنكار البعث، ولكنه دافع عن نفسه أمام المحكمة وأمام الناس فحاز البراءة وكسب القضية.

وعندما لمس أن الأفكار بدأت تستنير جاهر بآرائه ضد السلطة فتم تقييده أولاً في البيت لمدة عشرة أيام حتى مرض، ثم طيف به ضمن من طيف بهم في البلاد ممن طالبوا بتنظيم شؤون البلاد ورفع المظالم، وكانت خاتمة مطافهم سجن حجة*، حيث عاش الدعيس ورفاقه قرابة أربع سنوات، ويبدو أنه كان على شيء من القدرة على فلسفة الأمور.. ويبدو أن قدرته على ذلك كانت فطرية فقد كان تلاميذه وأصدقاؤه ومن درسوه يشبِّهونه بسقراط في محاوراته كما اقترن اسمه بوصف الحكيم أو الفيلسوف والأثر الوحيد الذي خلفه يقدمه كواحد من حكماء الشرق المنطلق من فكر الإسلام وإشراقاته التصوفية والباحثين في ذلك الفكر عن نهج عادل.

وقد جاء ذلك الأثر الفكري الذي خلفه على شكل محاورة ثنائية تقوم بين مواطن يمني يحب بلاده ويرغب في تقدمها ومحافظتها على عقيدتها ووحدة أبنائها، وبين سائح هندي شاء حظه العاثر أن تكون سياحته في اليمن المتأخر المقهور، وجاءت المحاورة بعنوان "حوار مع سائح هندي" وفي الحوار جعل من شخص الهندي لسانه في نقد الأوضاع، وتجسيد مثالب النظام، وجعله قادراً على رؤية كل شيء في اليمن بعين فاحصة ناقدة كما جعله يعرف من هموم اليمن ما لا يعرفه أهلها، فضلاً عن تمثله لمراحل التاريخ اليمني الحديث. وكان هذا الأثر الفكري من نتائج هزيمة اليمن بنظامها الإمامي أمام الغزو السعودي سنة 1353هـ/ 1934م، وهي الفترة التي انعكست ترديا في كل نواحي الحياة،

والحوار المذكور يعد من أوائل الأدبيات المكتوبة، فقد كانت محاولة فكرية للاستفادة مما حدث.

ويبدو أن الرجل الذي كان يتشبه دائماً بسقراط قد لقي نهاية شبيهة بنهاية سقراط حيث دس له السم فمات به.

د. عبد العزيز المقالح

الدفعي (أحمد بن أحمد)

1350 - 1374هـ/ 1930 - 1955م

هو من شهداء حركة 1955م - 1374هـ من مدينة صنعاء، وهو شقيق العميد حسين أحمد الدفعي. بدأ دراسته في مكتب الأيتام، ثم التحق بالمدرسة الحربية، وتخرج منها ضابطاً في (بلوك مسور) وهي القرية التي كان ينتمي إليها العميد محمد الأكوع، وظل يعمل في الجيش حتى قامت حركة 1955م/ 1374هـ بقيادة المقدم أحمد الثلايا*. فشارك الدفعي مع زملائه في الحركة بحماس شديد، ولعب دوراً كبيراً في التحريض لرفع المعنوية القتالية لدى أفراد الجيش.

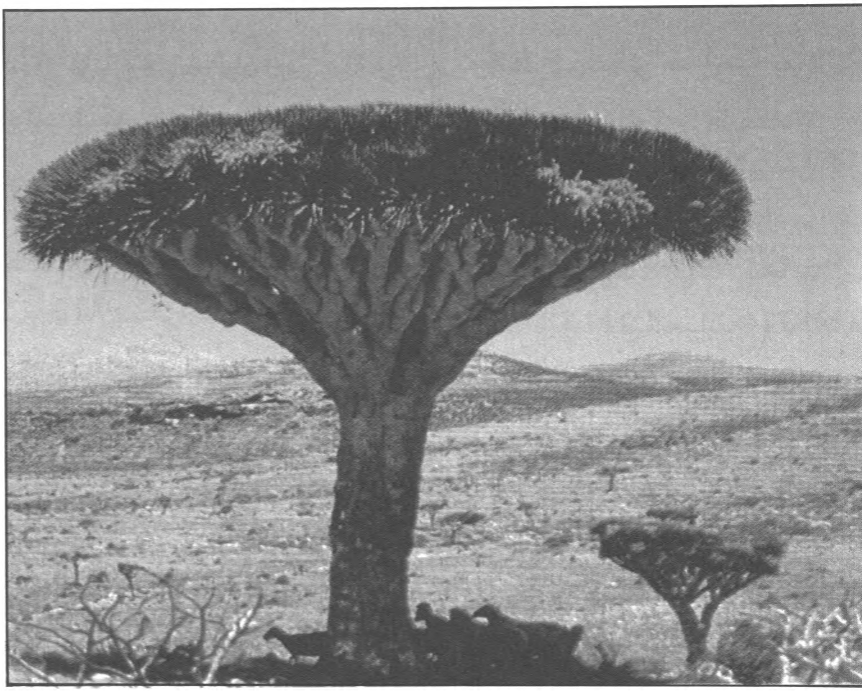
وكان يسخر صراحة من الإمام وعهده وأعوانه، فزاد ذلك من حقد الإمام أحمد عليه.

اقتيد إلى ساحة الإعدام مع زملائه في 21 شعبان 1374هـ/ 15 إبريل 1955م، فواجه مصيره بثقة مشوبة بالسخرية، واستشهد في الخامسة والعشرين من عمره.

العميد/ محمد علي الأكوع

دم الأخوين (شجرة)

هي شجرة نادرة يكثر انتشارها في مرتفعات جزيرة سقطرى واسمها النباتي (DRACAENA Cinnbari BALF.F.) وهي شجرة معمرة يبلغ ارتفاعها أكثر من ثلاثة أمتار، سميكة الجذع والفروع، ثنائية التفرّع، وتتكون أوراقها السيفية الحادة في نهايات الأفرع، وتوجد الأزهار في عناقيد زهرية متفرعة في نهايات الأفرع أيضاً، وأجزاء الزهرة محاطة بغلاف زهري مكون من ست فلقات، والثمار لبّية



صورة لشجرة دم الآخوين

كروية الشكل تحوي بذرتين أو ثلاث بذرات.

تنمو الشجرة طبيعياً على ارتفاع 500 متر عن سطح البحر، كما هو الحال في بلدة مومي بالجزيرة حيث يكثر انتشارها، وتبدو للناظر إليها من بعيد وكأنها مظلة. ذكرها الهمداني في كتاب (الصفة) لدى الحديث عن جزيرة سقطرى، وقال: "وبها دم الأخوين وهو الأيدع". ونوع جزيرة سقطرى فريد، ولا يوجد في أي مكان آخر، ويسمونه هنالك (الداراقونس).

وهناك نوع آخر من الجنس نفسه D. SERRNLATA واسمه المحلي (العراب) ويوجد في المرتفعات الجبلية مثل لودر ومودية والجبال المحيطة بمدينة المكلا. ونوع ثالث اسمه D. OMBET وجد في جبل برع. وقد عرف إلى الآن نحو ثمانين نوعاً من أشجار دم الأخوين تحتوي جميعها على عصارة فيها راتنج أحمر هو المعروف بدم الأخوين، وهو سائل أحمر يفرز من الساق والفروع.

يجمع الراتنج بعد تجمده في أشهر الصيف بكشط كتل الراتنج بآلة حادة من تجاويف يتجمع فيها كانت قد قطعت في جذع الشجرة. وأحسن درجات المادة هو الراتنج بحجم الفصوص الذي يتكون على الفروع.

وتدخل عصارة دم الأخوين في صناعة الورنيش وصبغة الرخام وصناعة المراهم وحبر الطباعة وغيره. وفي سقطرى يزين به جدران المنازل من الخارج والأواني الفخارية.

أما فوائده الطبية فيعتقد أنه ينفع في علاج المغص بإذابة قدر ملعقة صغيرة ونصف من مسحوقه في كأس ماء، ولا تتناوله المرأة الحامل لأنه يسبب الإجهاض، وهو شديد القبض ويقطع النزف من أي عضو كان، ولهذا يستخدم كمادة مطهرة تداوى بها الجراح.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: علي سالم باذيب: النباتات الطبيعية في اليمن، مكتبة الإرشاد، صنعاء 1991م.
الجامع لابن البيطار.

دماج (زيد مطيع)

1362 ـ 1420هـ/ 1943 ـ 2000م

هو زيد مطيع عبد الله دماج، ولد بعزلة النقيلين، ناحية السياني، محافظة إب، تلقى مبادىء التعليم في قريته ثم تولى والده تعليمه وتثقيفه، ثم ألحقه بالمدرسة الأحمدية بتعز، وحصل فيها على الشهادة الابتدائية سنة 1376هـ/ 1957م ثم أرسله والده إلى مصر عام 1377هـ/ 1958م فحصل على الشهادة الإعدادية في مدينة (بني سويف) بصعيد مصر عام 1379هـ / 1960م والشهادة الثانوية بطنطا عام 1383هـ/ 1963م. ثم التحق بكلية الحقوق بجامعة القاهرة سنة 1384هـ/ 1964م وتركها بعد عامين والتحق بكلية الآداب ـ قسم الصحافة ـ وبدأ يكتب المقالات السياسية وارتبط ميلاده الأدبي بميلاد الثورة حيث ألف أول قصصه سنة 1383هـ/ 1963م.

وعاد عام 1388هـ/ 1968م إلى اليمن دون إتمام دراسته الجامعية، وبقي إلى جوار والده في نضاله مع الثورة والجمهورية. وفي عام

1390هـ/ 1970م تم انتخابه عضواً في أول مجلس شورى منتخب عن ناحية السياني، وكان رئيساً للجنة الثقافية والخدمات فيه. وفي عام 1396هـ/ 1976م عين محافظاً لمحافظة المحويت وعضواً في مجلس الشعب لفترتين متتاليتين منذ عام 1399هـ/ 1979م.

وفي عام 1400هـ/ 1980م عين وزيراً مفوضاً وقائماً بالأعمال في السفارة اليمنية في دولة الكويت. وفي عام 1402هـ/ 1982م انتخب عضواً في اللجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي العام ومقرراً للجنة السياسية، ثم عين مستشاراً لوزير الخارجية ثم وزيراً مفوضاً في بريطانيا عام 1418هـ/ 1997م حتى وفاته فيها وكان عضواً في عدة منظمات ثقافية يمنية وعربية وعالمية.

يقول الدكتور المقالح إن المترجم له كان يرى في الثورة اليمنية ثورة في الوعي وثورة في الإبداع وثورة في أسلوب التعامل بين أبناء الوطن الواحد وثورة من أجل التغيير الشامل في الأدب كما في السياسة وفي الاقتصاد كما في العلوم وظل يستمد من الثورة القدرة على المواجهة والاستمرارية وتطوير أساليبه الكتابية الرافضة لكل أشكال القمع والعداء لحرية الإنسان.

وقد صدرت له عدة مجموعات قصصية هي: طاهش الحوبان 1393هـ/ 1973م، العقرب 1401هـ/ 1981م، والجسر 1406هـ/ 1986م أحزان البنت مياسة 1410هـ/ 1990م المدفع الأصفر، وصدرت له رواية الرهينة عام 1404هـ/ 1984م وهي أشهر أعماله وأكثرها انتشاراً ولقيت اهتماماً خاصاً عربياً فصدرت في عدة طبعات. ترجمت إلى عدة لغات وتعد نموذجاً للتكثيف في الكلام فهي تومىء ولا تقول، تشير ولا تتحدث. وقد تعرضت مكانتها لمقاومة وحملات شرسة لكنها لم تستطع النيل من الرواية والراوي.

وله رواية تحت الطبع هي المدرسة الأحمدية وكتاب سردي من ذاكرته نشر عام 1421هـ/ 2000م إلى جانب العديد من المقالات السياسية والاجتماعية التي نشرت في الصحف والمجلات المحلية والعربية.

ويذكر الدكتور عبدالعزيز المقالح أن أعمال زيد دماج اتسمت بأسلوب فريد ونظام يجمع في براعة فائقة بين الحكاية ذات الدلالة الشعبية القريبة من وعي القارىء وتلهفه إلى معرفة معنى الحدث، وبين القص الناضج الذي تنمو معه الأحداث في إطار غرائبي مثير للدهشة متوسلاً إلى ذلك بأدوات تعبير تحقق المكونات الدلالية بأقل قدرٍ من الكلمات.

توفي زيد مطيع دماج في 13 ذي الحجة 1420هـ/ 20 مارس 2000م، في مستشفى ميدلكس الجامعي بمدينة لندن.

د.حميد مطيع العواضي

مراجع: زيد مطيع دماج في أربعينيته، اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، صنعاء، مايو 2000م.

دماج (مطيع عبد الله)

1391هـ/ 1971م

هو مطيع عبد الله دماج مناضل وطني من مؤسسي حركة الاحرار في عدن 1363هـ/ 1944م. كان أول من خرج على نظام الامامة المتوكلية اليمنية. كان خروجه في ربيع الآخر/ إبريل 1944م.

قاد حملة صحفية ناجحة في صحيفة " قناة الجزيرة" نقد فيها اوضاع المتوكلية اليمنية. وفساد النظام السياسي الثيوقراطي في المملكة القروسطية. وقد سخر قلمه الرشيق للتنديد بفساد الامامة. واساليب الاستبداد والطغيان. وقد كرس نقده لنهب الفلاحين. ونظام السخرة والاغلال والقيود ضد الرعية في مملكة يحيى حميد الدين.

يعد مطيع عبد الله دماج واحداً من رؤوس قبيلة (ذو محمد) التي تنتمي الى قبيلة بكيل اكبر القبائل اليمنية. واكثرها عدداً ونفوذاً وامتداداً في القرون الاربعة الماضية في التاريخ اليمني.

تلقى تعليمه الاولي في مدرسة جبلة وإب ودرس الفقه والحديث والتفسير وعلوم المنطق على افضل علماء هذه المدرسة. وقد اهتم منذ الطفولة بالادب والثقافة والسياسية.

وانخرط باكراً في الحركة الوطنية المناوئة للامامة في المتوكلية اليمنية.

دماج (مطيع عبد الله)

ومقالاته في "قناة الجزيرة". "وصوت اليمن" التي اصدرتها الجمعية اليمنية الكبرى التي كان احد ابرز مؤسسيها عام 1365هـ/1946م.

كان خروج الشيخ المناضل بداية لتطورات سياسية داهشة في نهايات الحرب الكونية الثانية 1358 ـ 1364هـ/ 1939 ـ 1945م فقد مثل خروجه وخروج النعمان والزبيري والموشكي والشامي والفسيل والقوسي. وفيما بعد سيف الحق ابراهيم بداية المعارضة المنظمة والموحدة ضد بيت حميد الدين انتهت بانقلاب 1948م/ 1367هـ و1955م/ 1374هـ ومن ثم ثورة الـ 26 من سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ. وقد تقلد بعد الثورة السبتمبرية عدة مناصب منها مستشار رئيس الجمهورية. ومحافظ إب. واثناء عمله كمحافظ في إب حول المحافظة كلها الى خلفية عسكرية لمناضلي الجبهة القومية. ودعم كفاح الجنوب ضد الاستعمار البريطاني بالمال والسلاح. منذ الايام الاولى للثورة وقف الى جانب الاتجاهات الاكثر جذرية ويسارية في الحركة الوطنية الديمقراطية. فكان يساند وبقوة كفاح الجبهة القومية. واختلف يرحمه الله مع القيادة المصرية التي تبنت مواقف المساومة مع الانجليز في الجنوب واعداء الثورة في الشمال فقد وقف بصلابة ضد مؤتمرات أركويت. وعمران والجند وخمر والطائف.

بالقدر الذي مثل في الاربعينيات انشقاقاً سياسياً ضد الامامة فقد قاد أيضاً انشقاقا واسعاً في الصف الجمهوري ضد المساومات اللامبدئية، وضد تجاوزات القيادة المصرية. وضد عسكرة الحياة المدنية. او المساومة على النظام الجمهورية.

ويعد مطيع دماج من اهم واكبر شيوخ الضمان الذي يعني مسؤوليته عن كل مشايخ القبيلة وعقالها. وممثل القبيلة الوحيد في الابرام والحل والعقد في العرف القبلي ورغم ذلك فان مطيع الكاتب والاديب والمثقف الوطني والسياسي كان يجسد في مواقفه السياسية

الاتجاهات المدنية الشديدة التأييد والولاء للنظام والقانون، واحترام الدستور والحقوق المدنية.

عقب حركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ في صنعاء بعث دماج برسالة للمجلس الجمهوري يدعو فيها إلى تشكيل حكومة من العمال والفلاحين. وتمثل حكومة وحدة وطنية تمثل فيها الاطراف السياسية المختلفة وقد قوبلت الرسالة بالرفض فنأ بنفسه عن المشاركة السياسية في الوضع الجديد. وتوفي العام 1391هـ/ 1971م.

عبدالباري طاهر

مراجع: دور "فتاة الجزيرة" في حركة 48 في صنعاء سلطان ناجي، عمر عبد الله الجاوي، مقالات منشورة في صحيفة "الايام "، سعيد احمد الجناحي مقالات منشورة في صحيفة "الايام"؛ أحمد قاسم دماج.

دَمت

دمت مدينة صغيرة تقع على بعد 45 كيلو متراً جنوب شرق مدينة يريم* تشكل دمت إحدى مديريات محافظة الضالع*. بها حمام طبيعي مشهور يستشفى الناس بمياهه الساخنة، وقد ازدهرت حديثاً منطقة الحمام، كما تشتهر بكثرة منابع المياه الحارة التي تصل إلى نحو 48 عيناً. المشهور من العيون الحارة خمسة عيون هي: حمام عين النجد وحمام عين الطاعون وحمام بئر عاطف وعين الإمام حسن وبئر قطان.

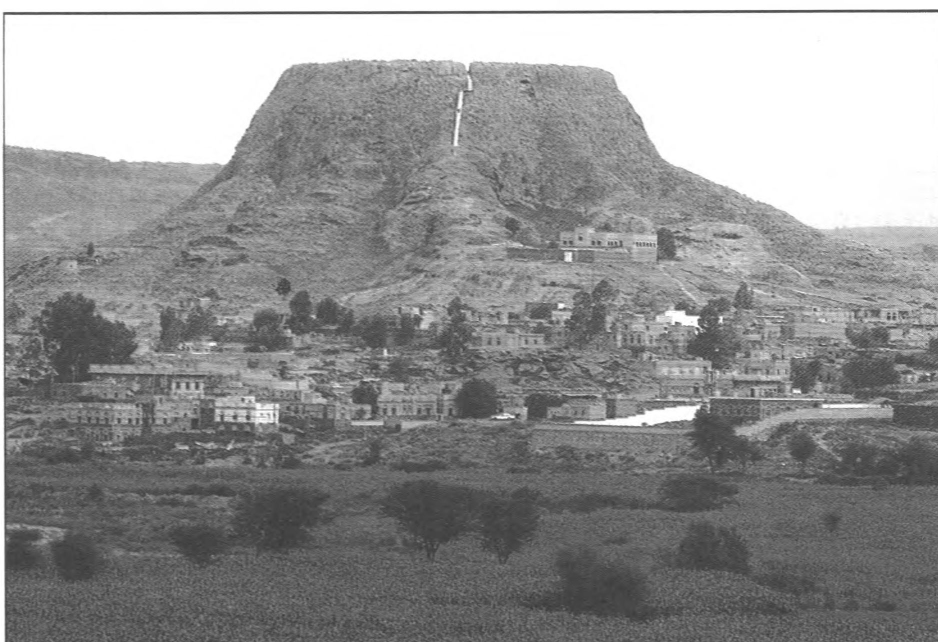
تتميز منطقة دمت بتركيبها الجيولوجي الذي يجمع بين صخور الحجر الرملي من مجموعة الطويلة والصخور البركانية الثلاثية (مجموعة بركانيات اليمن) بالإضافة إلى الصخور البركانية الرباعية التي خلفت رسوبيات الترافرتين من متبقيات الحرمائيات والعيون المائية المندفعة ذاتياً. توجد في المنطقة خمسة مخاريط مكونة من رواسب الترافرتين والجير، وتقع هذه المخاريط على طول الاتجاهات التصدعية شمال غرب.

تشتهر المنطقة بوجود حمام دمت، وفيه ما يقرب من عشرة ينابيع من المياه الحارة وتقع في حقل واسع، وتظهر هناك جبالٌ كالاهرامات مفتوحة الفوهات، ومنها جبل الحرضة الذي يبلغ ارتفاعه نحو

165م، وبداخله أحواض المياه الحارة على عمق 60 متراً من أعلاه، وقطر الفتحة خمسون متراً.

مما يعتقد أن جبل الحرضة تكون بآلية تراكمية لمخلفات نافورة أو نافورات من المياه الساخنة الغنية بمادة الكلس مضى عليها زمن طويل، فتكون الجبل من رسوبيات الكلس نتيجة الرواسب المتبقية من النافورات المائية الحارة. النافورة أو النافورات التي كونت الجبل المخروطي المفتوح من أعلى (الحرضي) كانت عظيمة، كما كان هناك كذلك نافورات جانبية صغيرة من جوانب الجبل المخروطي .

البعض يظن أن الجبل المخروطي (الحرضي) تكون بفعل نشاط صخري ناري من صخور نارية، مثل الريوليت أو أي صخور نارية كلسية. هذا اعتقاد خاطىء فالجبل المخروطي يتكون من مادة الترافرتين المتبقية من ترسُّبات المياه الحارة. وهذا التحليل لا يعني نفي النشاط الناري في المنطقة، فقد يكون أول المسببات للنشاط الحرمائي نشاطاً بركانياً



دمت

ومقذوفات بركانية صخرية صلبة. وقد تكون هذه الصخور مدفونة تحت ترسبات الترافرتين وهذا الموضوع يحتاج إلى مجسات جيوفيزيائية.

بعض الأبحاث الجيولوجية تعيد أساس النشاط الناري والحرمائي في منطقة دمت إلى زمن النشاط البركاني الذي ساد اليمن، وكون سلسلة بركانيات عدن، التي انتهت أنشطتها في العصر الحديث. المياه الحارة التي ما زالت تنفث بمحتوياتها في المنطقة بالإضافة إلى بعض المكونات الكبريتية تدل على استمرار النشاط الحرمائي وعمق التشققات الأرضية المتصلة بالحرارة الجوفية. بعض النافورات الهوائية المصاحبة للمياه الحارة والباردة في المنطقة تدل على أن المنطقة غنية بالمحبوسات الحرمائية المخزونة منذ العصور الجيولوجية القديمة التي إذا استنفدت بالطرق العشوائية التي تمارس حالياً فإنها لن تعوض للأبد.

درجة الحرارة المسجلة للمياه الحارة في الحرضة وبعض الحمامات تتراوح بين 35 ـ 45 درجة مئوية وفي بعض العيون تصل إلى 52 درجة مئوية على السطح. كما تحتوي المياه على غاز ثاني أكسيد الكربون بمقدار 500 ـ 900 مليجرام في الليتر. درجة الحموضة المقاسة في العام 1413هـ/ 1993م قدرت (6,9).

ودمت ـ أيضاً بلدة خاربة في منطقة الأفيوش من مديرية المذيخرة* وأعمال إب*. نسب إليها الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن عمران الدمتي، وحفيده العلامة عفيف الدين صالح بن أحمد بن محمد الدمتي بعد سنة 910هـ/ 1504م.

ودمت ـ بفتح فتشديد ـ موضع في شرق وادي رخية من مديرية القطن وأعمال وادي حضرموت، ويقال له (دمت بن فريد).

د. محمد عبدالباري القدسي
د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الثور، عبد الله أحمد محمد، 1985: هذه هي اليمن، دار العودة ـ بيروت، الطبعة الثانية 534 صفحة؛ مجموع الحجري: 1/ 332. معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ فارع، محمد (1999) مجموعة أبحاث جيولوجية منشورة؛ الدخين، عبدالسلام محمد (2001) الطاقه الحرارية الأرضية الكامنة والمناطق البركانية في الجمهورية اليمنية. بحث، توثيقي غير منشور.

الدُّمْلُوَة (حصن)

هو حصن قديم شهير من حصون الحُجَرية (المَعَافر)* جنوبي تعز سكنه (آل زريع)*، واتخذه أبو الدُّر جوهر المعظمي* ـ وصي الزريعيين ـ مقراً لحكمه، ومعقلاً تعذر على الأيوبيين الاستيلاء عليه حتى غادره ومن معه دون الوقوع في أيديهم سنة 576هـ/ 1180م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: أبي محمد عبد الله بامخرمة: ثغر عدن، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، ط2، 1996م.

الدَّنْوَة

هي قرية بين جبلي حُبَيْش ونَعْمَان غربي مدينة إب، اشتهرت بظهور الفقيه المتصوف سعيد بن صالح بن ياسين العنسي* الهَتَّار، المذحِجي الذي اشتهر أمره، وقوي أثره في المنطقة، وخرج على إمام صنعاء الهادي محمد ابن المتوكل أحمد، بعد أن أعلن نفسه مهدياً وضرب السكة باسمه. وقد قاد الهادي بنفسه حملة انتهت بمعركة أخيرة يوم الاثنين 27 شوال 1256هـ/ 21 ديسمبر 1840م سقطت فيها الدَّنوة في أيدي قوات الهادي، واقتيد الفقيه سعيد أسيراً إلى مدينة إب حيث أمر الهادي بضرب عنقه وصلبه.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين عبد الله العمري: مائة عام من تاريخ اليمن، ط2، 1986م، 291 ـ 298؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م

دَهْلَك

ضبطها ياقوت بفتح أوله وسكون ثانيه ولام مفتوحة وآخره كاف، هي مجموع من الجزر الصغيرة الواقعة في البحر الأحمر قبالة جزيرة كمران وقد ذكرها الهمداني في الصفة ضمن الجزر اليمنية. ويذكر ياقوت بأنها جزيرة في بحر اليمن. اشتهرت دهلك في العصر الإسلامي منذ أن اتخذها خلفاء بني أمية مكاناً ينفون إليه كل من عارضهم وغضبوا عليه. وفي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي

لجأ إليها جياش بن نجاح* وأخوه سعيد الأحول هرباً من الملك علي بن محمد الصليحي* ومكثا فيها خمسة عشر عاماً، وعادا سنة 459هـ/1067م، ليأخذا بثأرهما من الملك علي بن محمد الصليحي الذي قتل أباهما وجردهما من ملك تهامة، وتمكنا من قتل الملك الصليحي واستعادة ملكهما.

ونظراً لشدة حرارة هذه الجزيرة وصعوبة الحياة فيها ذمها بعض الشعراء الذين وصلوا إليها منهم أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن قلاقس في القرن 6هـ/ 12م الذي قال فيها:

وأقبح بدهلك من بلدة ... فكل امرئٍ حلها هالك

كفاك دليلاً على أنها ... جحيم وخازنها مالك

وكان مالكها في عصر الشاعر هو مالك بن شداد.

وفي القرن السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين نفى ملوك الدولة الرسولية كُلّ مَنْ عارضهم وسخطوا عليه إلى هذه الجزيرة.

ومنذ أن احتل الإيطاليون إرتيريا وسيطروا على جزيرة دهلك صارت تابعة لإرتيريا كما آلت إليهم بعد فصل النزاع بين اليمن وارتيريا حول جزر البحر الأحمر.

عُثر في هذه الجزيرة في العصر الحديث على مجموعة من النقوش الكتابية على شواهد قبور لبعض علمائها وفضلائها في العصر الإسلامي منها شاهد مؤرخ قبر عيسى بن أحمد ابن يحيى العكي الذي توفي سنة 584هـ/ 1188م، وشاهد مؤرخ قبر يحتفظ به المتحف البريطاني ويخص الشيخ مكي بن جامع السواكني الذي توفي بدهلك سنة 607هـ/ 1210م.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ نجم الدين عمارة: تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

دهماء بنت يحيى المرتضى = المرتضى

الدهيوق = الطيور في اليمن

الدَّواري (عبد الله بن حمزة)

ت 1269هـ/ 1852م

هو عبد الله بن حمزة بن هادي الدواري الصنعاني قاضٍ وعالم وفلكي وطبيب ماهر متعدد المواهب. برع في علمي الطب والنجوم، وأتقن قواعد علم الفلك، وصار عُمدةً لطلابه.

له كتاب (بُلْغة المقتات في معرفة الأوقات) قصره على ما تحسن معرفته من علم النجوم، وما يجب على المجتهد تحصيله، وانتهى فيه إلى سنة 1300هـ/ 1882م، منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير الغربية (98 مجاميع)، وله ملحمة (لما يكون في جميع البلدان) تدل على تبحره في علم الفلك، ورسائل أخرى. ولحفيده لطف بن عبد الله بن عبد الله (الذي اقتفى أثر والده وجده في تحقيق علمي الطب والفلك) إكمال لجدول (البُلغة) لجده وصل به إلى سنة 1659هـ/ 2231م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر، من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت؛ عبد الله محمد الحبشي: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 488.

الدوري (الباشق) = الطيور في اليمن

الدَّوشان

جرى العرف القبلي في البلاد على تقسيم المجتمع القبلي إلى فئات بحسب الأصل والنسب، وبالنظر إلى الحِرف والمهن التي تزاولها كل فئة. ومن جملة المراتب الاجتماعية المعروفة بحسب ذلك العرف مرتبة ما دعاهم بـ(بني الخُمس). ويندرج تحت هذه المرتبة طائفة من الحرفيين نذكر منهم على سبيل المثال: المزاينة: وهم القائمون بالخدمة العامة في القرى في مناسبات الأعياد والضيافة، بالإضافة إلى عملهم الأصلي وهو الحلاقة والختان. كما يندرج تحت المرتبة فئة القشامين (انظر مقشامة)*، والحمامين والجزارين.

ويأتي من بين بني الخمس فئة الدواشن، لكن الدوشان يميز نفسه عن بقية أعضاء هذه الفئة من خلال ميزات تتمتع بها فئته دون غيرها من الفئات في هذه المرتبة. فله أن يظهر بمظهر خاص، ويجوز له لبس العسيب

والجنبية مستقيماً في وسط بطنه، ويرتدي قميصاً مُنَيلا له كم (مفتوح طويل) ومقطباً (إزار أبيض)، ويحمل عصا طويلة برأسها فأس صغير يسمى (حطيبي)، وله عادةً شعر طويل يرسل على أكتافه. والدواشن دائمو التجوال، ويسكنون في خيم من الزغْل (صوف الغنم المغزول) تسمى خذور، مفردها خدر.

ووظيفة الدوشان عُرفاً متعددة الجوانب فهو:

- يقوم بإلقاء المديح للمشايخ والأعيان وأصحاب الولائم في المناسبات العامة والخاصة، ويقول هذه المدائح بصوت عالٍ يشابه الإعلان الجماهيري، ويلقي جُملاً متوارثة من قديم الزمان.
- الدوشان وسيلة تقليدية للإعلام، فهو يعلن حالة الحرب أو السلم بين قبيلة وأخرى، كما يشيع قرارات المقاطعة والشكوى والتذمر على الجرائم، كالنهب أو القتل أو الاعتداء على فرد من أفراد القبيلة، أو على أراضيهم.
- يعلن نصوص اتفاقية الصلح والسلام بين القبائل أو الأسر البارزة.
- مهيج ومحمس للقوم يتقدم الصفوف أثناء الحرب.
- شاعر القبيلة، يتخصص في ذكر وحفظ أمجادها والإلمام بسلسلة النسب لأفرادها.
- مراسل وسفير للقبيلة أو العائلة البارزة إلى قبيلة أو عائلة أخرى.
- يقوم بدور الإسعاف في الحروب، ولا يتعرض له أحد من الجانبين المتصارعين.
- ينقل العتاد والمؤن لقبيلته المحاربة، ويتنقل بحرية بين الفئات المتصارعة، والإساءة إليه عيب كبير.
- لا يشترك في الحرب إلا مع عنصر غير قبلي، فعلى سبيل المثال: كان دوشان أرحب أول من تسلق سور صنعاء عند نهبها وإباحتها سنة 1367هـ/ 1948م عقب فشل الثورة.

والدوشان لا ينظر إلى نفسه كخادم، وإنما كشاعر، وإن زاول

الخدمة في المناسبات. ولذلك يتمتع الدوشان باحترام أكثر مما يتمتع به أفراد مرتبة بني الخُمس الآخرين، وعطاؤه أكثر منهم، لأنه ينقل المآثر والمكارم، ويشيعهما في المجالس والمنتديات.

إن التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي حصلت بعد ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخِر 1382هـ قد أثرت على الأعمال والوظائف العرفية التي يفرضها المجتمع القبلي، لذا نرى أن مجاميع عديدة من الفئات والمراتب المذكورة في العرف القبلي قد انخرطت في المجتمع، وفي الوظائف العامة والخاصة دون تمييز.

أحمد قائد بركات

مراجع: د.فضل علي أبو غانم: البنية القبلية في اليمن.

دوعن

هو الوادي الرئيسي في حضرموت* ويشكل أكبر مديريات المحافظة مساحة وسكاناً. وهو واد عريق وجميل، تمتد على جوانبه صفان طويلان من القرى، تتربع وسطهما

وعلى امتداد الوادي غابات من النخيل وحقول القمح والذرة وأشجار الدوم والحناء وغيرها.

تضم هذا كله جبال ذهبية مستوية السطوح. ويربط مختلف مناطق وقرى المديرية طريق إسفلتي حديث، يمتد من المشهد إلى دوعن، وهو مشروع هام يقرب المسافة التي كانت طويلة وشاقة عبر وديان ورمال وقفار وعقاب دوعن العالية. ويشتهر بإنتاج العسل الدوعني المعروف بجودته والذي طبقت شهرته الآفاق.

ومن أشهر بلدان وادي دوعن: مطروح (وساكنوها آل باجمال وبعض قبائل نوح والقثم)، وخديش (وفيها آل بروم وآل العمودي وحالكة وغيرهم)، وبضة (ومن ساكنيها آل العطاس وآل خرد وآل الجفري وآل العمودي وغيرهم)، الجبيل وقرن باجندوح (وفيها آل الحبشي وآل باناجة وآل بازرعة وآل خامعة)، القويرة (وفيها آل المحضار وآل باحسين وآل باجبع)، الخريبة (وفيها آل باحكيم وآل باحشون)،

غيل بلخير (آل بلخير وآل باطرفي)، هدون (وفيها آل باشيخ وآل باخشوين وقبائل من سيبان)، رحاب (آل الحبشي وآل باعبد الله وآل شماخ وغيرهم)، القرين (وفيها آل البار وآل بلفقيه وآل بامشموس وغيرهم)، عورة (وفيها آل باصرة وآل باشنفر)، حصن بقعر (ومن ساكنيه آل بن زيد)، رباط باعشن (وفيه آل الحامد وآل العطاس وآل الصافي وآل باعشن وآل باسندوه؛ وغيرهم)، الخنابشة (وفيها آل مقيبل وآل باجنيد والخنابشة من سيبان)، حصن بقشان (تسكنه قبيلة آل بقشان من الحالكة)، الدرفة (وفيها آل مقبل وآل جمل الليل وآل العمودي والخنابشة والحالكة)، الشقة، (محل سكن آل باوزير).

وممن نسب إلى وادي دوعن نذكر الشيخ عمر بن زيد الدوعني (عاش في القرن العاشر الهجري وله كتاب في التاريخ)، والشيخ محمد بن محمد بن معبد الدوعني (كان من أعيان المشايخ وقد انقضت حياته في العبادة والتوجيه والنصح وتوفي بالقرن السادس الهجري): والشيخ العلامة علي بن عبد الله الدوعني (انفرد في منطقته بالإرشاد فقصده الناس من نواح شتى وتخرج به خلق كثير، وله مؤلفات، وكانت وفاته سنة 1054هـ/ 1644م.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

دولة بني أيوب = الأيوبيون

دولة بني رسول = الرسوليون

دولة بني زريع = الزريعيون

دولة بني زياد = الزياديون

دولة بني طاهر = الطاهريون

دولة بني نجاح = النجاحيون

الدولة الصايحية = الصايحيون

الدويلة (فضل بن علوي)

1240 ـ 1308هـ/ 1824 ـ 1900م

هو فضل بن علوي بن محمد بن سهل المولى الدويلة، ولد وتعلم في إقليم المليبار على يد والده علوي وجده شيخ الجفري* وقد قام

الدويلة مع والده بنشر مبادىء الدين الاسلامي والصوفية، كما قاد طائفة المابيلا الذين ينحدرون من أصول حضرمية وبحرينية، إلا أنَّ نشاطه السياسي الكبير في ساحل المليبار دفع بريطانيا إلى نفيه بعد وفاة جده ووالده إلى الحجاز، وقد زار الآستانة في عهد السلطان عبدالحميد وبإيعاز من الباب العالي اختاره أهل ظفار أميراً عليهم عام 1870م/ 1287هـ، واستمر حتى عام 1876م/ 1293هـ.

كان وصوله إلى ظفار بعد مضايقته من شريف مكة بعد أن حقق تواجداً كبيراً فيها وحب علماء مكة وأهلها له، فشعر شريف مكة بخطورته. اضطر للاتجاه إلى ظفار، وتمكن من السيطرة عليها بعد أن اختير من قبل أهلها أميراً عليهم فقام بفرض الزكاة على أهلها، وسعى إلى محاربة تجارة العبيد التي كانت تعد من أبرز الأعمال التجارية التي يشتغل بها أهالي ظفار وحضرموت، وظل في ظفار مدة ست سنوات، وخلال حكمه سعى إلى تطوير ظفار وحضرموت، مع فرض ضرائب محدودة وفق أنماط الزكاة والصدقات وفرض ذلك على الشيوخ الميسورين الذين تذمروا مع ذلك مما أدى إلى الانتفاضة ضده عام 1876م/ 1293هـ، فاتجه نحو استانبول وظل فيها متقاعداً حتى وفاته عام 1900م/ 1318هـ، بعد فترة طويلة قضاها في الدعوة الإسلامية ونشر اللغة العربية في الهند.

برغم نفي فضل مولى الدويلة من الهند لم ينقطع عن أهالي المليبار بل ظل على تواصل معهم وكان دائما ما يمنحهم توجيهاته التي كانوا يرون بها تصحيحاً وتقويماً والنصح لهم ودفعهم لمحاربة الوجود البريطاني، وكان لتحريضه دور مؤثر في إسهام مسلمي المليبار وطائفة المابيلا في انتفاضة الهند عام 1857م ـ 1273هـ.

حاول فضل مولى الدويلة خلال تواجده في ظفار وباسم العثمانيين السيطرة على حاكم المكلا النقيب عمر ابن صلاح الكسادي إلا أنه لم يفلح بذلك، وكان لثورة أهل ظفار عليه وبتحريض من بريطانيا التي لم تدخر جهداً في دحره من ظفار بعد

أن نفته من الهند لما له من دور في الاتصال المستمر بالهنود من مسلمي المليبار، لذلك ظلت تشعر بخطورته هناك، ولم يهدأ لها بال إلا بعد تقاعده واستقراره في استانبول، له عدد من المؤلفات أهمها:

إيضاح الأسرار العلوية ومنهاج السادة العلوية؛ تحفة الأخبار في ركوب العار؛ عدة الأمراء الحطام؛ كتب في الوعظ.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م. محيي الدين، علماء العربية ومساهمتهم في الأدب العربي في عهد الأصفجاهية من (1848) ـ 1948م، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، مقدمة إلى قسم اللغة العربية، الجامعة العثمانية حيدر آباد، الهند، 1987م.

الديانة في اليمن قبل الإسلام

تقتصر معارفنا عن الديانة في اليمن القديم على تلك المعلومات التي تقدمها لنا النقوش اليمنية القديمة، وتلك الإشارات المذكورة في كتابات ابن الكلبي والحسن الهمداني بالإضافة إلى ما جاء في القرآن الكريم عن معتقدات الجاهلية. ومما يضيف إلى صعوبة البحث في ديانة اليمانيين لما قبل الإسلام هو الطابع التذكاري للنقوش، وغياب النصوص في الأدب الديني الميثولوجي.

وبسبب قلة التنقيبات الأثرية تظل معلوماتنا عن الفن المعماري الديني وكذلك عن المعابد ودورها محدودة، ورغم ذلك فإننا نحاول الإفادة من المعلومات المتوفرة عن الديانة في اليمن القديم وتقديم صورة واضحة قدر الإمكان تشمل المناحي المختلفة للعقيدة الدينية لدى اليمانيين قبل الإسلام.

إن أول شيء يلمسه الباحث هو تغلغل العقيدة الدينية ومنذ العصور المتقدمة في حياة أهل اليمن قبل الإسلام. برز ذلك من خلال تشييد المباني العامة والدينية ومنشآت الري والطرق وبناء المدن وتسويرها والقبور والمنازل باسم الآلهة وتحت حمايتها. كما لعبت العقيدة الدينية دوراً هاماً في توطيد وحدة (شعوب) الممالك

اليمنية القديمة. ففكرة الدولة كان يعبر عنها بالثالوث (الإله، الحاكم، الشعب). فالدولة السبئية مثلاً يعبر عنها من خلال: المقه (الإله الرسمي)، كرب إل (الحاكم)، سبأ (الاتحاد القبلي)، وكان الإله الرسمي هو بمثابة أب (لشعوب) الممالك اليمنية القديمة، فالسبئيون أُطلق عليهم (ولد المقه)، والقتبانيون (ولد عم)، كما أطلق ملوك أوسان على أنفسهم (أبناء ود) .

وتحتوي النقوش التي يرجع تاريخها إلى العصر السبئي القديم على أسماء الآلهة الرئيسية التي كونت ما يمكن تسميته (بمجمعات الآلهة) الوثنية في كل من سبأ وقتبان وحضرموت ومعين. وكان يقف على رأس (مجمع الآلهة) الإله (عَثْتَر) معبود اليمانيين في الحقبة التاريخية المبكرة، وإلى جانب الإله (عَثْتَر) فإن مجمع الآلهة يضم الإله الرسمي (القومي) وآلهة (الشعوب) المنضوية في إطار هذه المملكة أو تلك التي شكل اتحادها الصرح الذي قامت عليه الدولة. ويدخل ضمن (مجمع الآلهة) آلهة الحماية الخاصة بالأسر الحاكمة في الفترات التاريخية المختلفة، ويتكون مجمع الآلهة في سبأ من: (عثتر وهوبس والمقه وذات حميم وذات بعدان). ويتكوّن في قتبان من: (عثتر وعم أنبي (أنباي) وحوكم وذات صنتم وذات ظهران). أما في حضرموت فهو مكون من: (عثتر وسين (سيان)، حول وذات حسولم). وفي معين: (عثتر وود ونكرحم وذات نشقم).

وضمن آلهة المجمعات المذكورة فإن كلاً من الآلهة (المقه) في سبأ و(عم) في قتبان و(سين) في حضرموت يمثل الإله الرسمي (القومي).

ولم تقتصر عبادة اليمانيين على الآلهة المذكورة في المجمعات الرسمية للآلهة، فقد كانت هنالك معبودات أخرى تمثل الآلهة المحلية. فالإله (تألب ريام) هو المعبود المحلي الأعلى لاتحاد الشعب (سمعي) الذي يتكون من قبائل (شعوب): حاشد ويرسم وحملان، والمعبود الرئيسي لشعب غيمان هو (حجرم قحمم)، ويعتبر (ذوسموي) ذو سماوي إله قبيلة (أمرم) أمير. وبالإضافة إلى ذلك فقد

اعتقد اليمانيون بوجود آلهة خاصة بحماية الأسر والحقول والمنازل والقصور والآبار..الخ.

ولا تتوفر المعلومات التي تشير إلى شكل الآلهة عندهم، فلقد عُبِّر عنها برموز على شكل حيوانات، وبرسوم متنوعة قد يتعذر فهم دلالتها، فالوعل كان رمزاً مشتركاً بين الآلهة (عثر، إلمقه، تألب ريام) ورأس الثور كان رمزاً مشتركاً بين الآلهة (المقه، عم، ود)، وكان الثعبان رمزاً للإله (ود) في معين. وتوجد على النقوش النذرية، وكذلك على الأدوات والنقود والمباخر، وعلى أعمدة المعابد رسومات للهلال، وللنجم، ولرؤوس حيوانات خرافية، ولثعابين متشابكة..الخ. وهذه الصور - الرموز - لا يمكن الجزم بمعناها الحقيقي، ولا بنوع الإله الذي تمثله رغم وجود كثير من التخريجات التي تحاول دراسة وتحليل هذه الأشكال، والعلامات الرمزية التي قد تستهدف بشكل تعسفي إضفاء طابع محدد على الديانة في اليمن القديم. إن الرأي السائد في البحوث والدراسات المتعلقة بالديانة في اليمن القديم، والقائل بالطبيعة الفلكية لهذه الديانة ارتكز - بالإضافة إلى قضية التشابه القائم بين بعض أسماء الآلهة في بلاد ما بين النهرين وتلك التي عبدها اليمانيون - على تفسير مدلولات الأشكال الحيوانية والصور الرمزية الأخرى. إن رؤوس الثيران المنحوتة وبأشكال مختلفة اقتصرت لدى أصحاب هذا الرأي السائد فقط في مجال الرمز على القرون، فقرنا الثور الملتفان نحو الأعلى فوق الرأس نُظر إليهما كرمز للهلال، واعتبرت رسوم الهلال الذي تعلوه نجمة رمزاً للقمر ولكوكب الزهرة. هذه التخريجات شكلت الأساس للرأي القائل بأن الديانة في اليمن القديم هي ديانة فلكية تقوم على عبادات الثالوث: (الزهرة) في قتبان، و(سين) في حضرموت، و(ود) في معين. أما الإلهة (الشمس) فتمثلت بـ(ذات حميم) و(ذات بعدان) و(ذات ظهران) و(ذات صنتم) و(شمس).

لكن بعض الدراسات الحديثة لا تعطي لهذه الحيوانات والصور تلك

المعاني الرمزية الدالة على الطبيعية الفلكية لديانة اليمانيين قبل الإسلام، بل إن بعض هذه الرموز عندها مثل: الهلال والنجم يقدمان صورة أخرى عن طبيعة العقيدة الدينية في اليمن باعتبارها رمزاً للكون في المكان والزمان.

احتل المعبد مكانة هامة في إطار المعتقد الديني، فالمعبد هو بيت الإله، لذلك فقد شُيدت للآلهة مئات المعابد. وبالإضافة إلى المعابد المكرسة لآلهة (الشعوب) المحلية مثل (تألب وريام وحجرم قحمم ونكرحم ويدع سمه)، كانت هنالك معابد الآلهة الرسمية والآلهة العامة. وكان لتلك المعابد خاصة تلك التي تقع بالقرب من حواضر الدول كمعبد (المقه) المسمى (أوام) قرب مارب دور خاص ومميز عن بقية المعابد، فلقد كان الاعتراف بسلطة الدولة السبئية من قبل (الشعوب) والجماعات يتوج بزيارة معبد (المقه) المسمى (أوام).

اعتقد اليمانيون بتواجد معبوداتهم بصفة، أو بأخرى في المعابد المكرسة لها، لذلك كانوا يتوجهون بقرابينهم ونذورهم وابتهالاتهم وصلواتهم، ليس للمعبود بشكل عام، بل لذلك المعبود الذي يتواجدون في معبده، مثل: (المقه) سيد (أوام)، (المقه) سيد (برأن).

وتعتبر معابد الآلهة خاصة المكرسة للآلهة الرئيسية مباني عامة تشارك الدولة في بنائها والحفاظ عليها. وفي سبأ تدلنا النقوش على أشهر مكرب شيد المعابد وسورها ويدعي (يدع إل ذرح بن سمه علي)*، فهذا المكرب بنى وسوّر معابد (المقه) في صرواح، وفي المساجد جنوب مارب، كما أنه سوّر معبد (أوام).

إن أطلال المعابد المكتشفة تبين المستوى الرفيع الذي بلغه الفن المعماري الديني في تلك الفترة. وتتميز المعابد المكرسة للإله (عثتر) في وادي الجوف بأن بناءها يعكس الطور المتقدم للفن المعماري الديني، فالمعبد المكرس للإله (عثتر ـ رصغم) بالقرب من مدينة السوداء (نشان) الأثرية، والذي يسمى محلياً (بنات عاد) يعتبر تحفة فنية رائعة، ويقدم لنا صورة نموذجية عن المعمار الديني في الألف الأول قبل الميلاد. فالمعبد

الديانة في اليمن قبل الإسلام

مربع الشكل تقريباً وهو محاط بسور، وبوابته التي تقع في الجهة الغربية محاطة بأربعة أعمدة حجرية، عمودان في كل جانب، ويتكون المعبد من فناء مكشوف محاط برواقين، في كل رواق ثمانية أعمدة حجرية، وهذه الأعمدة تحمل غطاءً حجرياً مكوناً من بلاطات كبيرة وكتل حجرية أخرى. وفي الطرف الآخر للفناء المقابل للبوابة يوجد (المحراب)، وهو قائم على مصطبة مرتفعة أرضيتها عن أرضية الفناء، ومحاط بعمودين حجريين من الجهتين: الشمالية والجنوبية. وعلى أرضية الفناء، وأمام المصطبة أقيمت مذبحة قرابين حجرية دائرية الشكل، وزينت أعمدة الفناء، وكذلك الواجهات الداخلية للبلاطات بصور منحوتة تمثل أشكالاً مختلفة: حيوانية ونباتية.

لقد مثل المعبد المكان المقدس الخاص بالإله، لذلك كانت تقدم فيه القرابين والنذور للآلهة، وكان لكل معبد احتفالاته ومناسباته الدينية الخاصة، بالإضافة إلى كونه مكاناً تمارس فيه الطقوس والشعائر الدينية المعتادة. وكانت بعض المعابد مزارات يفد إليها الناس في مناسبات محددة من كل عام، ويقومون بتأدية طقوس وشعائر خاصة بهذه المناسبة، وهو مظهر من مظاهر الحج في الأزمنة القديمة.

تقدم القرابين والنذور للآلهة إما على شكل أضحيات حيوانية أو على صورة تماثيل آدمية وحيوانية من الرخام والبرونز، وهذا السلوك مرتبط أشد الارتباط بفكرة إرضاء الإله والتقرب إليه من قبل أصحاب القرابين والنذور، وكانت تقدم للتعبير عن الشكر والامتنان للإله بعد ميلاد طفل أو الشفاء من مرض أو العودة بالسلامة من حرب أو سفر. كما أن القرابين والنذور كانت تقدم للإله بغرض الحصول على الولد الصالح والغلة الوافرة وسلامة البدن والحواس والوقاية من الأعداء. وهنالك نوع من القرابين يقدم بناء على الأوامر الإلهية الخاصة بإحضار الهدايا وتقديم الضحايا وممارسة الطقوس والشعائر الدينية الخاصة. وكان للمعبد - بالإضافة إلى دوره الديني - دور كبير في الحياة الاقتصادية، فقد كان عائد المعابد من

الضرائب على المنتجات الزراعية والحيوانية والبضائع ضخماً، إذ كان يُدفع لها العشر المخصص للآلهة من كل تلك المنتجات، كما أن المعبد هو المكان الذي تقدم فيه الهدايا المختلفة. أما إدارة المعابد، وخاصة الكبيرة والهامة منها، فقد كانت منوطة بمجلس للكهنة، ويقف على قمة الهرم الكهنوتي للمعبد الكاهن الكبير، فمعبد الإله (المقه) المسمى (برأن) والمعروف (بعرش بلقيس) كان يوجد فيه مجلس للكهان يرأسه كبير الكهان (كبر قين برأن). وفي سبأ كانت هنالك فئة من كهان الإله (عثتر) مختارة وفق نظام دقيق وصارم من بين ثلاث عشائر، ويبقى كل كاهن في وظيفته سبع سنوات، والمهام الرئيسية لهؤلاء الكهنة هي تأمين ممارسة الطقوس والشعائر الدينية الخاصة بالمطر والري باعتبارهم مكلفين بذلك من الإله (عثتر).

ويحتل (الصيد المقدس) مكاناً هاماً ضمن إطار الممارسات الدينية للفئات الحاكمة، فالنقوش المكتشفة بالقرب من أطلال مدينة (يلا) السبئية الواقعة في بني ظبيان تعطينا فكرة أولية عن هذا النوع من الممارسات الدينية التي كانت تقام في مواسم محددة. وفي موسم الصيد هذا يشترك (المكرب) مع حاشيته وكبار رجال دولته، وكانت مواسم الصيد الخاصة بالإله (عثتر) هي أبرز مواسم (الصيد المقدس). ومن ضمن الآلهة التي كان لها (موسم صيد) الآلهة (شمس). وتقدم لنا (ترنيمة الشمس) التي عثر عليها في منطقة (قانية) صورة روحية شفافة تعكس الجو الديني الذي يجري فيه موسم الصيد للالهة (شمس)، ويبدو أن الوعل كان الحيوان المقدس للإله (عثتر)، وأن أحد الأغراض الهامة التي من أجلها يمارس (الصيد المقدس) هو التقرب للإله أو الآلهة لضمان موسم مطير.

شملت طقوس العبادات إقامة (الولائم) للآلهة، وكانت أبرز (الولائم) تلك التي تجري في (المجتمع التعبدي) لجبل اللوذ المطل من الشمال على وادي الجوف، وكانت (الولائم) المقامة في هذا (المجمع التعبدي) مكرسة للإله (عثتر)،

وكان (المكرب) أو (الملك) هو الذي يشرف على تنفيذ الشعائر الخاصة بهذه المناسبة، ويشارك في مراسيم الاحتفال رؤساء (الشعوب) المنضوية في دولة سبأ. وكان الهدف الرئيسي من إقامة هذه (الولائم) المكرسة للإله (عثتر) هو تكريس وتثبيت التحالف القائم بين (شعوب) الدولة السبئية الذي اتخذ الصبغة الدينية مظهراً له. وتوضح ما يسمى بـ(الصيغة الاتحادية) التي كانت تكتب في تلك المناسبات باسم المكرب أو الملك أن المشاركين في المراسم والاحتفالات يعبدون آلهة أخرى غير الإله (عثتر). ويبدو أن تكريس (الوليمة) للإله (عثتر) يمثل اعترافاً من قبل الآلهة الأخرى بدوره المميز في قيام تحالف بين (شعوب) الدولة السبئية. وفي هذه المناسبات كانت الذبائح تقدم للإله (عثتر). وفي قمة جبل اللوذ كانت تشعل النار فيرى لهبها في كل مناطق الجوف.

إن ممارسة العبادات وأداء الطقوس والشعائر المرافقة اقتضت توفر ما يمكن تسميته بـ(الأثاث التعبدي)، لذلك فقد استخدمت أنواع من المذابح الحجرية والبرونزية، بعضها مخصص للأضاحي، والبعض الآخر مناضد لإراقة الخمر المقدس، أو مباخر لإحراق اللبان وغير (البخور)، ومذابح الأضاحي - بصورة عامة - هي على شكل منضدة حجرية مزودة بحافة وبفتحة (ميزاب) أو عدة فتحات تنتهي في شكل رأس ثور لخروج الدم، أما المباخر والتي كان يحرق فيها اللبان وغيره فأشكالها متنوعة، ومن بين الأنواع الأكثر انتشاراً تلك المباخر ذوات الوجوه الأربعة والتي كتب على كل وجه منها اسم نوع مختلف من البخور. وقد عثر في بعض المقابر على أنواع مختلفة من المباخر، مما يدل على استخدام البخور في العبادات المنزلية وطقوس الدفن.

ظلت (الديانة الوثنية) هي السائدة في اليمن القديم - رغم مظاهر عبادة الإله الخاص بكل (شعب) - حتى مشارف القرن الأول الميلادي، ففي هذه الفترة وبالذات في سبأ بدأت تختفي تدريجياً أسماء تلك الآلهة التي

كانت تُكّون (مجمع الآلهة) السبئي مع الإله (المقه)، وأصبح الإله (المقه) هو الإله الوحيد في معظم النقوش التي عثر عليها في معبد أوام (محرم بلقيس) الذي يبتهل إليه في نهاية النقوش. هذه الظاهرة التي عبرت عن النزوع نحو عبادة إله واحد، وخاصة في سبأ، أدت مع قيام الدولة الحميرية في نهاية القرن الثالث الميلادي إلى الاختفاء النهائي لأسماء الآلهة في تلك النقوش المكرسة لهذا الإله. إن هذا التطور في العقيدة الدينية أدى في نهاية المطاف إلى ظهور عقيدة توحيدية جديدة في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، وهو زمن هُجر فيه المعبد الرئيسي للإله (المقه) أبرز معابد الآلهة الوثنية في اليمن القديم.

ويلاحظ في نقوش النصف الثاني للقرن الرابع الميلادي ظهور عبادة (إله السماء والأرض) وعبادة الرحمن (رحمنن) ويتلو ذلك بمدة زمنية قصيرة ظهور الديانة اليهودية. وفي النقوش المتأخرة دلائل على انتشار الديانة المسيحية في اليمن، وقد دفع انتشار اليهودية والمسيحية في اليمن كثيراً من الباحثين إلى القول بأن الديانات التوحيدية التي ظهرت في اليمن قبل الإسلام هي الديانات اليهودية والمسيحية فقط، وإن عبادة (إله السماء والأرض) وعبادة (الرحمن) هي إما ديانة يهودية أو مسيحية، غير أن البحث الدقيق في معطيات نقوش تلك الفترة، وتتبع سير تطور الفكر الديني لدى اليمانيين يؤكد على أن التوحيد اليماني ربما سبق دخول أي من الديانتين اليهودية والمسيحية، وأن عبادة (الرحمن) ليس لها أي علاقة بعبادة إسرائيل أو بالثالوث المقدس المسيحي.

ومع الأسف فإن قلة المصادر عن عبادة (الرحمن) لدى أهل اليمن قبل الإسلام لا تمكننا من التعرف على طبيعة ذلك التوحيد، ولا تسعفنا بالاطلاع على الطقوس والشعائر التعبدية الخاصة بهذه الديانة التوحيدية.

ظلت الديانات التوحيدية الثلاث تتنازع إيمان أهل اليمن حتى ظهور الدعوة المحمدية، وحينئذ دخل أهل اليمن بغالبيتهم في الإسلام مع التباشير الأولى لهذا الدين الجديد.

د. علي محمد عبدالقوي الصليحي

مراجع: علي محمد عبدالقوي الصليحي: الإله المقه ـ طبيعة ووظيفة أحد آلهة جنوب الجزيرة العربية، رسالة دكتوراه بالفرنسية 1989م. هوفنر (ماريا)، والتر مولدر، الديانة في اليمن القديمة، مجلة المسند، ع 1، 2001م؛ ص.ص 64 ـ 68.

ابن الديبع (عبدالرحمن بن علي)

866 ـ 944هـ/ 1461 ـ 1536م

هو عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن عمر الشيباني الزبيدي الشافعي المعروف بابن الديبع.

ترجم لنفسه في آخر كتابه (بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد) فذكر مولده بمدينة زبيد "في يوم الخميس الرابع من شهر المحرم سنة 866هـ/ أكتوبر 1461هـ"، وأن والده غاب عن مدينة زبيد في آخر تلك السنة "لم تره عيني قط". فنشأ في حجر جده لأمه العلامة اسماعيل بن محمد مبارز الشافعي، وحفظ القرآن الكريم على خاله محمد الطيب بن إسماعيل مبارز، وكذلك علم القراءات وعلم العربية، ثم اشتغل بعلم الحساب والجبر والمقابلة والمساحة والفرائض والفقه حتى مهر في ذلك، كما أخذ من آخرين منهم: ابن جعمان الذي قصده إلى (بيت الفقيه)، والمفتي أبو حفص الأشعري والشرجي.

حج عدة مرات أولها في آخر سنة (893هـ/ 1488م) وقد توفي جده خلال ذلك، فعاد وأقام عند خاله، ثم حج للمرة الثانية سنة (895هـ/ 1490م). وفي المرة الثالثة سنة (897هـ/ 1492م) التقى بالإمام الحافظ السخاوي فصحبه وتتلمذ عليه بمكة، وقرأ كتباً "وما لايحصى من الأجزاء والمسلسلات".

وحين عاد إلى زبيد ألف كتابه (كشف الكربة)، ثم (بغية المستفيد)، وذيلها، و(قرة العيون بأخبار اليمن الميمون)، وهي مطبوعة.

وقد برع في علم الحديث والفقه، وألف (تيسير الوصول إلى جامع الأصول) الذي اختصر فيه كتاب (جامع الأصول) لابن الأثير، وقد طبع في الهند عام (1301هـ/ 1884م)، وفي القاهرة عام (1330هـ/ 1912م).

واشتهر ذكره وبَعُد صيته، وكان السلطان عامر بن عبدالوهاب يعظمه فولاه التدريس، وإجابةً إلى طلبه ألف (العقد الباهر في دولة بني طاهر)، وحين مات السلطان عامر* مقتولاً سنة (923هـ/ 1517م) نظم ابن الديبع شعراً يرثيه، وله نظم في مسائل علمية وضوابط وتواريخ.

اشتهر أمره في كل أنحاء اليمن وغيرها، وممن ترجم له شيخه السخاوي (ت902هـ/ 1496م) في (الضوء اللامع).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الضوء اللامع: 4/ 104 ـ 105، مصادر أيمن السيد: 200 ـ 205؛ د. حسين العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م؛ محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ.

الديلمي (زيد بن علي)

1282 ـ 1336هـ/ 1865 ـ 1918م

هو زيد بن علي بن حسن بن عبدالوهاب الديلمي: عالمٌ محققٌ في الأصول والفروع وعلوم العربية والمنطق والتفسير وعلم الحديث، له شعرٌ جيد، وتتميز كتاباتُه بقوة الحجة والمنطق وجزالة اللفظ. ولاه الإمامُ يحيى بن محمد حميد الدين القضاء في يريم سنة 1323هـ/ 1905م، ولم يلبث فيها إلا يسيراً. ثم فرَّ منها حينما فر الإمامُ يحيى من صنعاء بعد قدوم المشير أحمد فيضي باشا إلى اليمن على رأس قوة فكت الحصار عن صنعاء وقد اختفى صاحب الترجمة وذهب إلى الذاري حيث أقام فيها سنوات، ثم تمكن الوالي العثماني محمد علي باشا من القبض عليه في صفر سنة 1329هـ/ سبتمبر1911م، وأودعه السجن في قصر صنعاء، وبقي معتقلاً حتى أفرج عنه الوالي العثماني المشيرُ أحمد عزَّت باشا الذي جرى على يَدَيْه اتفاقية الصلحُ بين الدولة العثمانية والإمام يحيى حميد الدين في دعّان في آخر شوال سنة 1329هـ/ 1911م، وقد عينه الإمامُ يحيى حاكماً ثانياً في صنعاء في ربيع الأول سنة 1330هـ/ فبراير 1912م، فكان حازماً في أحكامه، شديداً على أهل الفساد والبِدَع، ثم عينه الإمامُ حاكماً أولاً بصنعاء فسار في الناس كسيرته الأولى؛ ولولا ما أشيع عنه من أنه كان يأخذُ أجراً على الأحكام التي يُصدرها بين المتخاصمَيْن لديه، ولاسيما ممن يصدرُ الحكمُ له، لما كان له مثيلٌ في اليمن في عَصره. وقد أكَّد هذا الاتهامَ رسالةُ من العلامة قاسم بن حسين أبي طالب ناظر الأوقاف بصنعاء المتوفى سنة 1380هـ/ 1960م وجّهها إلى المترجم له يستنكر منه هذا الصنيع.

ولا أدري بماذا أجاب على هذه النصيحة إن كان قد أجاب على صاحبها، ولكنه قد عاد بعد ذلك إلى ذمار موطنه، وكتب إلى الإمام يحيى في 9 ذي الحجة سنة 1334هـ/ 7 أكتوبر 1916م قصيدة يتبرم فيها من البقاء في صنعاء وما عانى فيها خلالَ توليه القضاء من مَشَقَّة وصُعوبة وكَيْد ومُؤامرة.

وقد استجاب لدعوة الإمام يحيى فذهب إلى صنعاء، ثم رجع مرة أخرى إلى ذمار، وأقام بها سنوات، ثم طلبه الإمام مرة أخرى وعاد إلى صنعاء سنة 1334هـ/ 1916م فولاه رئاسةَ المحكمة الشرعية الاستئنافية، ثم عينه رئيساً للمجلس العالي للمعروضات، ثم رئاسة الاستئناف.

ولقد كان الإمام يحيى ينظرُ إليه بعين الإكبار لعلمه وسعة معارفه، ولكنه كان يعرف موضعَ الغَميزة فيه، وهو أخذه أجراً على أحكامه فيلجأ إليها عند المناسبة ليذل شموخه، ويُخضع كبرياءه وتعاليه، ولكنه كان لا يبالي بكلام الإمام، ويَردّ له الصّاع بالصّاع؛ فمن ذلك أنه قال له في إحدى المناسبات خلال مشادة كلامية بينهما: إنك تنسبُ نفسَك إلى أبي الفتح الديلمي وهو لم يكن له ولدٌ سوى بنت فقط، فأجاب عليه - كما أخبرني خطيبُ جامع صنعاء العلامة أحمد بن أحمد سلامة روايةً عن زميله الشاعر الأديب علي بن حمود الديلمي - بأنه لم يَحدث أن تولى الإمامة في اليمن رجلٌ من آل حَجَر (أسرة الإمام يحيى)، وذلك لأن الإمام اكتفى بالانتساب إلى الإمام القاسم بن محمد فقط.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م

الديلمي (الضحاك بن فيروز)

هو تابعي من أهل صنعاء، كان آخر من ولي اليمن لمعاوية، ثم استعمله ابن الزبير عليها أكثر من مرة، توفي أيام عبدالملك بن مروان.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عمر بن علي بن سمره الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، 1957م؛ 52؛ الرازي: تاريخ صنعاء؛ تحقيق د.حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سوريا، 1989م، 295، 432.

الديلمي (أبو الفتح بن الحسين) ت 444هـ/1052م

هو الإمام الناصر، دعا لنفسه بصعدة التي وصلها من (الديلم) بفارس عن طريق مكة عام 437هـ/1045م قتل في ردمان شرقي ذمار، فيما عرف بعد ذلك بـ(قاع الديلمي) في معركة غير متكافئة مع الملك علي ابن محمد الصليحي* عام (444هـ/1052م) الذي تم له توحيد اليمن، وإليه ينسب (آل الديلمي)، أنظر: دولة الأئمة.

د. حسين عبد الله العمري

الديلمي (فيروز الحميري) = الأبناوي

الدَّيْمَة

الديمة: جمعها (دِيَمْ) وهي مطبخ البيت، وتقع عادة في الأدوار العليا منه، وذلك لتجنب تصاعد الدخان من الحطب (الوقيد) إلى نواحي البيت. وفي أحد جوانب الديمة تبنى مصطبة من الحجر أو اللبن ترتفع عن مستوى الأرضية بحوالى متر، وبها فجوات تركب داخلها (التناوير) (جمع: تنور)، وتثبت بالجبس والطين، ويغطى الفراغ بين الفجوة والتنور بالرماد للاحتفاظ بالحرارة. ويمكن تركيب ما بين واحد إلى ثلاثة تناوير، وحسب الحاجة وحجم البيت والعائلة.

تصنع التناوير من الطين المجفف على شكل برميل مخروط تتراوح فتحته بين 45 و60 سم، وقاعة بقطر يزيد على ذلك، وله فتحة صغيرة (15 ـ 20سم) على ارتفاع 20 سم من أرضية الديمة، وتسمى (باب المناق) للتهوية التي تساعد على احتراق الحطب، كما تستخرج من خلاله الجمرات لاستعمالها في المواقد للطبخ أو لبوري المداعة*.

يشعل الحطب داخل التنور الذي يغطى جزئياً بغطاء حديدي لحفظ الحرارة حتى يحمى بما فيه الكفاية فتتم عملية الخبز باليد أو بواسطة المخبزة، وهي وسادة محدبة مركبة في غطاء من الخوص المشغول ولها

ممسك على ظهرها يمسك به الخباز عند تشكيل الخبز ولصقه بباطن التنور.

يصعد الدخان الناتج عن وقيد الحطب داخل التنور إلى أعلى ثم إلى الهواء من خلال السّيه (المدخنة)، وهي عبارة عن فتحة كبيرة فوق مصطبة التناوير وبكامل طولها، وبعرض يقارب المتر، تخترق السقوف حتى تصل إلى سطح البيت، فيشكل فوقها بالبناء غطاء مثلث القطاع على جوانبه عدد من الفتحات العمودية 15 × 20 سم يخرج منها الدخان إلى الهواء.

وفي جانب آخر من الديمة مصطبة أخرى ارتفاعها يقارب المتر مبنية من الحجر الأسود وقاعها مبلط بالحجر نفسه ومونة القضاض*، ومشكلة كالحوض المستطيل، ولها امتداد مسطح يستعمل لتقطيع الخضار وتحضيرها للطبخ.

أما الحوض فيستعمل لغسل الأواني وله فتحة خاصة لخروج ماء الغسيل إلى خارج البيت عبر قناة تصريف، وهي مجرى عمودي مكشوف في عرض البيت معمول من القضاض يسيل الماء على سطحه إلى أسفل البيت حيث توجد القوعة (البالوعة). وفي بعض المنازل توجد في الديمة فتحة مرتفعة مؤدية إلى بئر المنزل حيث يمكن نزع الماء إلى الديمة من داخلها.

أحمد قائد بركات

الدين العام

1 ـ الدين العام الخارجي

تعتمد خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بشكل عام، على مصادر التمويل الخارجي.

وتشكل القروض القسم الأكبر من تلك المصادر، وتساهم المنح والهبات بروافد أخرى، ذلك إلى جانب ما تنفقه الدولة من مبالغ معتمدة لتلك الأغراض في الميزانية السنوية.

ويظل حجم الدين الخارجي المستحق على الجمهورية اليمنية للدول والمنظمات مرتبطاً بالخطط والبرامج الإنمائية وبالمشاريع المدرجة بها.

ويخضع حجم الرصيد القائم للمديونية في أي فترة من الفترات، لعوامل ومعطيات مترابطة، أهمها تدفق قروض جديدة ونسبة استخدام الرصيد والمبلغ الإجمالي المسدد من الأقساط وخدمة الدين.

لقد أخذت نسبة مساهمة القروض الخارجية في تمويل المشاريع التنموية في الارتفاع وبنسبة لا تقل عن 20% من فترة إلى أخرى، بداية بالبرنامج الإنمائي الثلاثي في مطلع عقد الثمانينيات من القرن الماضي، حيث كانت حينها لا تزيد عن 10% من إجمالي مبالغ التمويل حتى ارتفعت في سنة 1410هـ/ 1990م على - سبيل المثال - إلى 70%، حين بلغ إجمالي القروض الخارجية على الجمهورية اليمنية أعلى مستوى له من أية سنة أخرى قبلها وبعدها متجاوزاً أحد عشر بليون دولار (11022,89 مليون دولار)، استخدام منه (8856,39) مليون دولار، كما بلغ إجمالي المسدد من الأقساط حتى تلك السنة (971,39مليون دولار).

إن الجزء الأكبر من الدين العام الخارجي، وفي كل الفترات، هو قروض طويلة الأجل، ميسرة الشروط تتراوح مدة التسديد لها بين 25 و40 سنة وبفوائد لا تزيد عادة عن 3% يضاف إلى هذه الديون فئة خاصة تأتي تحت ما يسمى بالتسهيلات التجارية وتشكل جزءاً صغيراً من إجمالي رصيد المديونية.

تستثمر القروض في تمويل مشاريع البنية التحتية ومشاريع الخدمات والإنتاج، وفي مقدمتها الطرق والموانئ ووسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية والكهرباء والمياه والتربية والتعليم والصحة ومشاريع التنمية الزراعية وصيد الأسماك وغيرها.

وقبل عقد من الزمن، أي سنة 1990 بلغ الرصيد القائم للمديونية الخارجية على الجمهورية اليمنية على النحو التالي:

أوضاع المديونية الخارجية عند قيام الجمهورية اليمنية عام 1990م

البيان	المبلغ بالمليون دولار
بلغ إجمالي قيمة القروض المتعاقد عليها	11,251
إجمالي المستخدم	9,129
إجمالي الأقساط المسددة	968
إجمالي الفوائد المسددة	382
الباقي بدون استخدام	2,122
الرصيد القائم للمديونية	8,162
متأخرات الفوائد	65
إجمالي الرصيد القائم المديونية	8,277

وتوزعت مصادر المديونية الخارجية على خمسة مصادر من الدائنين الخارجيين هم:

المؤسسات الدولية والإقليمية وتشمل: (هيئة التنمية الدولية، الصندوق العربي للإنماء، صندوق الأوبك، البنك الإسلامي، إيفاد، صندوق النقد العربي، منظمة الأوبك).

الدول العربية والصناديق التابعة لها وتشمل: (المملكة العربية السعودية، الكويت، الإمارات العربية المتحدة، العراق، الجزائر، ليبيا).

دول غرب أوروبا وأمريكا وتشمل: (فرنسا، إيطاليا، هولندا، السوق الأوروبية المشتركة وأمريكا).

دول شرق أوروبا والصين وتشمل: (الاتحاد السوفييتي سابقاً، ألمانيا الموحدة، تشيكوسلوفاكيا سابقاً، بلغاريا، المجر، الصين).

دول آسيا وتشمل: (اليابان، الهند).

وتتوزع مصادر المديونية حسب أهميتها وترتيبها في رصيد المديونية على النحو التالي:

دول أوروبا الشرقية والصين بنسبة 75,2% من إجمالي رصيد المديونية. احتل الاتحاد السوفييتي (سابقاً) المرتبة الأولى بنسبة 94,8 % يليه على التوالي كل من الصين الشعبية، بلغاريا، ألمانيا الموحدة،

تشيكوسلوفاكيا والمجر وبنسبة 2,5%، 1%، 0,8%، 0,7%، 0,2%.

المؤسسات الإقليمية والدولية بنسبة 13,6% من إجمالي الرصيد القائم. احتلت هيئة التنمية الدولية المرتبة الأولى بنسبة 53,3% تليها على التوالي كل من الصندوق العربي للإنماء، صندوق النقد العربي، إيفاد، الأوبك، البنك الإسلامي، منظمة الأوبك وبنسبة 24,6%، 6,8%، 5,6%، 4,5%، 3,6%، 1,6%.

الدول العربية والصناديق التابعة لها بنسبة 8% من إجمالي الرصيد القائم.

احتلت المملكة العربية السعودية المرتبة الأولى بنسبة 35% تليها على التوالي كلاً من دول الكويت، العراق، الإمارات العربية المتحدة، الجزائر وليبيا وبنسبة 28,2%، 21,5%، 9,2%، 4,2%، 1,9%.

دول آسيا بنسبة 2,1% من إجمالي الرصيد القائم. احتلت اليابان المرتبة الأولى بنسبة 99,7% تليها الهند بنسبة 0,3%.

دول غرب أوروبا وأمريكا بنسبة 1,1% احتلت فرنسا المرتبة الأولى بنسبة 51,6% تليها على التوالي كلاً من إيطاليا، السوق الأوروبية، أمريكا وهولندا بنسبة 28,9%، 8,3%، 6,8%، 4,4%.

3 ـ أوضاع المديونية الخارجية للجمهورية اليمنية في عام 1995م

أولاً: الرصيد القائم للمديونية الخارجية.

عام 1995م

البيان	المبلغ (بالمليون دولار)
إجمالي قيمة القروض التعاقدية حتى نهاية 1995م	11,812
إجمالي المستخدم	10,409
إجمالي الأقساط المسددة	1,546
إجمالي الفوائد المسددة	466
الباقي بدون استخدام	1,403
الرصيد القائم للمديونية	8,863
متأخرات الفوائد	1,125
إجمالي الرصيد القائم	9,984

ثانياً: المتأخرات من الأقساط والفوائد.

بلغت متأخرات الأقساط حوالى (4053) مليون دولار أمريكي فيما بلغت متأخرات الفوائد والضمانات والتسهيلات حوالى (1121,5) مليون دولار أمريكي ملخصة فيما يلي:

تسوية المديونية الخارجية للجمهورية اليمنية مع الدول الأعضاء في نادي باريس

اتفاقية نادي باريس بتاريخ 24/ 9/ 1996م.

نص الاتفاق على أن القروض الخاضعة للجدولة هي:

القروض الرسمية التنموية والتسهيلات التجارية المقدمة أو المضمونة من قبل حكومات البلدان المقرضة أو مؤسساتها ذات العلاقة، والتي تمتد فترتها الأصلية لأكثر من سنة وقدمت لحكومة الجمهورية اليمنية أو قطاعها العام أو تلك المضمونة من قبل حكومة الجمهورية

الإجمالي	مليون دولار أمريكي		
	الجهات المستفيدة	متأخرات الأقساط	متأخرات الفوائد
دول نادي باريس	36,1	13,2	49,3
روسيا الاتحادية	3470,4	1001,6	4472
بلدان الجزيرة والخليج	92,2	24,7	116,9
البلدان غير الأعضاء في نادي باريس	162,4	24,5	186,9
ودائع لدى البنك المركزي اليمني	92	57,5	149,5
بنوك تجارية	168,8	-	168,8
تسهيلات تجارية للموردين	31,2	-	31,2
الإجمالي	4053,1	1121,5	5174,6

اليمنية أو قطاعها العام وفقاً لاتفاقيات القروض المبرمة قبل 1/ 1/ 1993م والذي سمي فيما بعد (بتاريخ القطع).

وبلغت المديونية الخاضعة لإعادة الجدولة لدى نادي باريس بموجب هذه الاتفاقية حوالى (123) مليون دولار وطبقت عليها شروط اتفاقية نابولي والقاضية بإعفاء 67% وإعادة الجدولة للنسبة المتبقية، ليتم سدادها على أقساط نصف سنوية تمتد إلى الثلث الأول من القرن الواحد والعشرين وبأسعار فائدة زهيدة تم الاتفاق عليها لاحقاً وبشكل ثنائي بين الدول الأعضاء في النادي والحكومة اليمنية.

واشترطت الاتفاقية سداد المديونية المستحقة الناجمة عن القروض قصيرة الأجل وفوائد التأخير خلال عام 1996م والتي قدرت حينها بـ (8,6) مليون دولار أمريكي كقروض قصيرة الأجل لحكومة الدانمارك، بالإضافة إلى (20) مليون دولار كفوائد تأخير مستحقة حتى 31/ 8/ 1996م.

كما نصت الاتفاقية على عدم إعطاء الدائنين غير الأعضاء في نادي باريس شروطاً أفضل من تلك الممنوحة للدول الأعضاء في النادي على أن تبلغ سكرتارية النادي بصور من اتفاقيات إعادة الجدولة التي سيتم التوصل إليها مع تلك الدول.

ب ـ اتفاقية نادي باريس الموقعة بتاريخ 20/ 11/ 1997م

تضمنت هذه الاتفاقية نفس شروط الاتفاقية السابقة تقريباً باستثناء فوائد التأخير المستحقة التي تم إدراجها ضمن المبالغ المعاد جدولتها.

أما الفترة التي شملتها الاتفاقية فقد تم تحديدها على النحو التالي:

إعادة جدولة الأقساط والفوائد المستحقة التي لم يتم سدادها حتى 31/ 10/ 1997م بما في ذلك فوائد التأخير.

الأقساط المستحقة خلال الفترة من 1/ 11/ 1997م حتى 31/ 10/ 2000م.

أما الفوائد المستحقة من الفترة 1/ 11/ 1997م حتى 30/ 6/ 1999م

اتفق على دفعها في مواعيد استحقاقها بموجب شروط الاتفاقيات الأصلية.

وبلغت المديونية الخاضعة لإعادة الجدولة للدول الأعضاء في نادي باريس ما عدا روسيا الاتحادية التي انضمت إلى نادي باريس في 17/ 9/ 1997م مبلغاً وقدره (53) مليون دولار.

ووافقت حكومة روسيا الاتحادية بعد انضمامها إلى نادي باريس على تخفيض الديون الإجمالية القائمة لها على الجمهورية اليمنية والبالغة (6,643) ملايين دولار أمريكي (أقساط وفوائد ومتأخرات تأخير بنسبة 80% وإخضاع النسبة الباقية (20%) لشروط نابولي والبالغة (331,7) مليون دولار أمريكي.

هناك التزامات قدرت بنحو مليوني دولار ناجمة عن قروض قصيرة الأجل نصت الاتفاقية على ضرورة سدادها في موعد أقصاه نهاية شهر أغسطس 98م.

وبموجب هذه الاتفاقية تم تخفيف المديونية عن الجمهورية اليمنية.

ج ـ اتفاقية نادي باريس الموقعة بتاريخ 14/ 6/ 2001م:

تميزت هذه الاتفاقية بالاتفاق على جدولة كافة القروض والالتزامات القائمة على الجمهورية اليمنية ولم يتم جدولتها في الاتفاقيتين السابقتين وشملت الجدولة جميع الالتزامات القائمة للدول أعضاء النادي كما هي في 1/ 6/ 2001م بما في ذلك المتأخرات على أساس صافي القيمة.

أ ـ إعفاء 67% من القروض التجارية لكلٍ من فرنسا وروسيا الاتحادية ودفع باقي النسبة خلال شهر بعد تاريخ التوقيع على الاتفاقية الثنائية بهذا الخصوص.

إعادة جدولة الأصل 100% للقروض التنموية لكل من فرنسا وإيطاليا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية وسدادها على مدى أربعين عاماً مع فترة سماح مدتها 16 سنة وتطبيق فوائد ميسرة بحيث يتم الحصول على تخفيض ثلثي المديونية (67) وعلى أساس صافي القيمة الحالية.

4 ـ المبالغ التي خضعت للمعالجة بموجب المحضر الموقع مع دول النادي في يونيو 2001م:

أ ـ بلغت القروض الرسمية التنموية المعاد جدولتها حوالى (372,5) مليون دولار أمريكي موزعة على كلٍ من فرنسا وإيطاليا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية وبمبلغ (42,3)، (2,3) (256,7)، (71,2) مليون دولار أمريكي على التوالي.

ب ـ بلغت القروض التجارية الخاضعة للتسوية بموجب هذه الاتفاقية نحو (40,5) مليون دولار أمريكي منها:

(37) مليون دولار أمريكي.

(3,5) دولار أمريكي لفرنسا.

وتنفيذاً لهذه الاتفاقية تم الاتفاق ثنائياً مع فرنسا وروسيا الاتحادية بتسوية المديونية التجارية وتم بموجبها الحصول على إعفاء بمبلغ وقدره 27,6 مليون دولار أمريكي ودفع باقي المبلغ والبالغ (13,4) مليون دولار.

ج ـ اعتبرت هذه الاتفاقية آخر اتفاقية بشأن إعادة جدولة المديونية اليمنية تجاه تلك الدول.

نتائج التسوية مع الدائنين الخارجيين غير الأعضاء في نادي باريس

تنفيذاً لشروط محاضر تسوية المديونية مع الدول الأعضاء في نادي باريس والمتعلق بضرورة التواصل مع الدائنين غير الأعضاء في النادي بغية الحصول على تسوية لتخفيف مديونياتها القائمة على الجمهورية اليمنية وبما يضمن عدم منحهم شروط أفضل من تلك الممنوحة للدولة الأعضاء في النادي فقد واصلت الحكومة اليمنية مشاوراتها مع جميع تلك الدول وإطلاعها على نتائج التسوية التي تمت مع الدائنين الأعضاء في النادي وكانت الحصيلة على النحو التالي:

1 ـ اتفاقية إعادة الجدولة مع الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية بتاريخ 17/ 2/ 2001م، تم بموجبها تخفيف أعباء الديون من خلال تخفيف أعباء مديونية الجمهورية اليمنية

تجاه الصندوق من خلال إعادة جدولة المتأخرات من الأقساط والفوائد المستحقة وغير المسددة حتى 31/ 3/ 2001م والبالغة حوالى (44,5) مليون دينار كويتي موزعة على (أقساط بمبلغ (32,9) مليون دينار و(فوائد بمبلغ (11,6) مليون دينار كويتي وتضمنت الترتيبات المالية سداد هذه المستحقات خلال (33) عاماً وبدون فوائد ابتداءً من 30/ 6/ 2001م حتى 31/ 12/ 2033م وعلى شكل أقساط نصف سنوية بالإضافة إلى بعض الترتيبات المصرفية الأخرى.

2 ـ اتفاقية إعادة الجدولة مع الصندوق السعودي للتنمية بتاريخ 21/ 2/ 2001م .

نص الاتفاق على إعادة جدولة الالتزامات القائمة بما فيها المتأخرات من الأقساط والفوائد حتى 31/ 11/ 2000م والبالغة حوالى (934,9) مليون ريال سعودي على مدى أربعين عاماً ابتداء من 1/ 12/ 2001م حتى 1/ 12/ 2040م وتفاصيلها على النحو التالي:

إخضاع مبلغ وقدره (603,9) ملايين ريال سعودي لإعادة الجدولة بدون تكاليف (فوائد).

إخضاع مبلغ وقدره نحو (331,1) مليون دولار سعودي لإعادة الجدولة وبفائدة قدرها 2% عدا قرضين خاضعين لفائدة 3% سنوياً.

3 ـ اتفاقية إعادة الجدولة مع الحكومة الجزائرية بتاريخ 29/ 1/ 2002م.

بموجب هذه الاتفاقية تم الاتفاق على إعادة جدولة جميع الالتزامات القائمة بما في ذلك أصل الوديعة وفوائدها والتي اعتبرت قرضاً طويلاً خاضعاً للجدولة، كذلك شطب بعض الفوائد وفوائد التأخير البالغة نحو (15) مليون دولار أمريكي بالإضافة إلى شطب 75% من قيمة القرضين البالغ قيمتهما 8 ملايين دولار أمريكي والمقدمان للجمهورية اليمنية في عام 1967 وبمبلغ (6) ملايين دولار أمريكي، وبالتالي فقد بلغت الالتزامات المعاد جدولتها من الأقساط والفوائد المستحقة مبلغاً وقدره حوالى (18,4) مليون دولار أمريكي بالإضافة إلى (7,3) مليارات من ياباني وعلى مدى أربعين عاماً تبدأ من 30/ 6/ 2008م وحتى

31/ 8/ 2008م وحتى 31/ 12/ 2024 م أي بعد فترة سماح مدتها ست سنوات بفائدة قدرها (1,5%) تبدأ من 30/ 6/ 2002م حتى 31/ 12/ 2024م وبلغ إجمالي الإعفاءات حوالى (21) مليون دولار أمريكي.

4 - محضر اجتماع تسوية المديونية اليمنية للجمهورية العراقية:

نص المحضر على تسوية المديونية للحكومة العراقية وذلك بإلغاء 67 % من إجمالي المديونية القائمة بعد خصم المبالغ المستحقة على الحكومة العراقية للحكومة اليمنية ويعاد جدولة الرصيد القائم المتبقي على مدى عشرين عاماً يسدد على أقساط سنوية وبدون فوائد.

(ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الحكومة اليمنية لم تتسلم بعد موافقة الحكومة العراقية على ترتيبات التسوية تلك).

5 - تسوية المديونيات التجارية للدول والبنوك والمؤسسات الأجنبية:

استجابة للمنظمات الدولية وبعض الدول المانحة لإجراء تخفيف إضافي لأعباء مديونية الجمهورية اليمنية، وذلك من خلال مبادرتها في شراء الديون التجارية للبنوك والمؤسسات الأجنبية المعنية، وذلك بالاستفادة من برنامج ترتيب الموارد الدولية العامة، والذي بموجبه تم شراء المديونية التجارية القائمة على الجمهورية اليمنية والبالغة (411,3) ملايين دولار أمريكي وبمبلغ (15,2) مليون دولار أمريكي، تم تمويلها من المنحة المقدمة لهذا الغرض والموقعة في 1/ 12/ 2001م بإشراف هيئة التنمية الدولية والتي ساهمت بمبلغ (7,4) مليون دولار أمريكي بالإضافة إلى مساهمة كل من هولندا، سويسرا والنرويج وبمبالغ (1,7,1,8,4,3) مليون دولار على التوالي.

كما تم شراء المديونية التجارية الناجمة عن القروض التجارية للبنوك الأجنبية على البنك اليمني للإنشاء والتعمير والبالغة نحو (112) مليون دولار منها (87,1) مليون دولار

أمريكي تمثل أقساطاً، (24,9) مليون دولار أمريكي فوائد وبمبلغ حوالى (43,3) مليون دولار أمريكي بالإضافة إلى شراء مديونية جمهورية تشيكوسلوفاكيا السابقة والبالغة حوالى (41) مليون دولار.

هناك بعض الشركات والبنوك لم توافق بعد على مبدأ تلك التسويات وبالتالي لم يتم شراء مديونياتها، وتم ترك الأمر للتفاوض بشكل ثنائي بينها وبين الحكومة اليمنية إذ بلغ إجمالي تلك المديونيات حوالى (24) مليون دولار أمريكي موزعة على النحو التالي:

ديون تجارية تخص شركتين بمبلغ (14,5) مليون دولار أمريكي.

بنك الكويت الوطني بمبلغ (6,9) مليون دولار أمريكي.

ديون تجارية تخص إحدى الشركات الصينية بمبلغ (2,6) مليون دولار.

6 ـ الدول الدائنة غير الأعضاء في نادي باريس، والتي لم يجر التوقيع معها على تسوية ديونها القائمة على الجمهورية اليمنية.

توصلت الجمهورية اليمنية إلى تسوية معظم ديونها تقريباً لدائنين مختلفين عدا ثلاث دول هي (الصين الشعبية، بلغاريا، المجر) والبالغ قيمة التزامات الحكومة اليمنية تجاهها حوالى (195) مليون دولار بدون فوائد التأخير.

الرصيد القائم لمديونية الجمهورية اليمنية في نهاية عام 2001م.

البيان	المبالغ بالمليون دولار
إجمالي قيمة القروض	7,975
إجمالي المستخدم	6,950
إجمالي الأقساط المسددة	1,765
إجمالي الفوائد المسددة	688
الباقي بدون استخدام	1,025
الرصيد القائم للمديونية	4,903

القطاعات المستفيدة من المديونية

القطاع المستفيد	بالمليون دولار وبأسعار عام 2001م			
	إجمالي قيمة القروض الموظفة	المستخدم	نسبة حصة القطاع من إجمالي قيمة القروض٪	نسبة المستخدم إلى إجمالي قيمة القروض المقدمة للقطاع٪
الأمن والدفاع	4,729	4,699	38	99,4
متعددة الأغراض	1,077	1,066	9	99
الكهرباء	1,031	970	8,2	94
برامج الإصلاح الاقتصادي والمالي والنقدي والإداري	1,019	789	8	77,4
النفط والثروات المعدنية	815	815	6,5	100
الانشاءات والتخطيط الحضري	773	650	6,2	84,1
الزراعة	643	546	5	85
المالي والنقدي	551	551	4,4	100
المياه والصرف الصحي	445	350	3,6	78,6
النقل والمواصلات	370	272	2,9	73,5
شبكة الأمان الاجتماعي	364	155	2,8	43
التربية والتعليم	301	200	2,4	67
التجارة والصناعة	257	256	2	99,6
الأسماك	138	126	1,1	91,3
الصحة	96	66	0,8	69
الإجمالي	12,611	11,510	%100	

أحمد قائد بركات

نصر الحربي

مراجع: البنك المركزي اليمني ـ التقرير السنوي 2001م، النشرات المالية الصادرة عن وزارة المالية.

الدين العام الداخلي

أذون الخزانة

عرفت اليمن أذون أو سندات الخزانة، في عام 1969م - الشطر الجنوبي - عقب صدور قانون التأميم، حينها أصدرت السلطات المالية سندات تأميم لذوي الممتلكات المؤممة تستحق الدفع بعد عشرين عاماً. ثم عرفها - اليمن الموحد - في بداية النصف الثاني من عام 1995م تنفيذاً لبرنامج الإصلاح الاقتصادي، ومساهمة في معالجة الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت البلاد في مستهل حقبة التسعينيات من القرن العشرين.

1 - من مظاهر الأزمة الاقتصادية 1991 - 1995م

تصاعد حاد لعجز موازنة الدولة خلال الفترة 90 - 94م إذ ارتفع متوسط معدله إلى (61%) من نفقات الموازنة وبنسبة (20%) من الناتج المحلي. وقد تم تمويل ذلك العجز عبر سياسة التمويل التضخمي (إصدار نقود)

تراجع قيمة الريال اليمني، وانخفاض سعره مقابل العملات الخارجية. إذ لم يزد سعر الريال أمام الدولار في عام 1990م عن (15) ريالاً للدولار الواحد. إلا أن الريال استمر في حالة انخفاض متواتر السرعة، حتى بلغ سعره في عام 1998م نحو (168) ريالاً. ويعني ذلك أن قيمة الريال قد هوت خلال نفس الفترة (90 - 94) بنسبة (49%) من قيمته الأصلية.

ارتفع متوسط العرض النقدي خلال ذات الفترة بحدود (26%) وذلك معدل نمو يفوق معدلات نمو الناتج المحلي الحقيقي، ولا يتناسب مع قدراته. مما دفع بالأسعار ارتفاعاً حاداً.

انخفض متوسط معدل النمو السنوي للناتج المحلي الحقيقي - خلال ذات الفترة - فبلغ أقل من (2%).

تطور عجز ميزان المدفوعات للفترة (92 - 96م) بمعدل (8%) من الناتج المحلي الإجمالي.

حدوث تراكم تصاعدي للمديونية الخارجية بحيث بلغ رصيدها نحو (8,7) مليارات دولار عند نهاية عام 1995م، وهو رقم يعادل (162%) من الناتج المحلي الإجمالي. لعام 1996م.

وارتفعت معدلات الأسعار والفوائد إلى مستويات عالية، راوحت بين (20 ـ و35%) خلال الفترة الممتدة من 90 ـ 96م. وقد انعكس ذلك سلباً على تكاليف الحياة. وقد انخفض حجم الائتمان في عام 1996م، بنسبة (29%) مقارنة بعام 1995م .

بلغ عجز الحساب الجاري وميزان المدفوعات (12 ـ 16%) على التوالي من الناتج المحلي الإجمالي لعام 94م.

ارتفع معدل التضخم إلى نحو (140%) نهاية عام 1994م، دافعاً بالأسعار صعوداً حاداً مما أجج آليات التضخم الجامح وضاعف من تآكل الدخل الفردي، وجفف مصادر الادخار القومي، الذي استحال سالباً خلال الفترة 91 ـ 95م.

ارتفع معدل البطالة إلى (25%) من قوة العمل.

تصاعدت معدلات الفقر إلى (21%) من عدد السكان.

تلك كانت هي جل الأسباب والظواهر والمظاهر الناجمة عن الأزمة الاقتصادية. ومن أجل وقف مضاعفات، وتداعيات الأزمة، وتقليل خسائرها ووضع حد لحالة التدهور والانهيار اقتضت ضرورة المصلحة العامة اللجوء إلى المنظمات المالية الدولية وطلب دعمها بقصد صياغة برنامج إصلاح إقتصادي قادر على تحقيق الهدفين التاليين: وهما:

وقف تدهور وانهيار الوضع الاقتصادي الراهن.

وضع الاقتصاد اليمني على قضبان قاطرة الإصلاح من خلال دعم سياسات التثبيت والهيكلة، تحقيقاً لأهداف إعادة التوازن والاستقرار والنمو.

وهنا تقدمت السياسة النقدية لتسهم مع سياسات أخرى لوقف أسباب الأزمة وتداعياتها، من خلال استخدام أذون الخزانة واستغلال آثارها النقدية في إحكام السيطرة على العرض النقدي.

2 ـ مفهوم وطبيعة أذون الخزانة

تصنف أذون الخزانة ضمن محفظة الأوراق المالية. وهي بمثابة صكوك مالية تصدرها الحكومة كضمانات

مالية للدائنين، تعطي بموجبها الحق لحاملها باسترداد قرضة عند حلول أجل استحقاق ذلك القرض بضمان قانون الدين العام رقم 19 لسنة 1995م.

وعادة ما تصدر الدولة أذون الخزانة بفائدة مقطوعة، قد تخضع أحياناً للمنافسة المحدودة، حين لا تطرح للاكتتاب العام. تطرح أذون أو سندات الحكومة في أحوال وظروف اقتصادية ومالية واجتماعية مميزة تقضي بتوفير موارد مالية استثنائية تمويلاً للنشاطين الجاري والاستثماري. لاسيما في ظروف عجز موازنة الدولة. وردماً للفجوة المالية بين الموارد والاستخدامات، وأحياناً استجابة لدواعي، مقتضيات اقتصادية واجتماعية أخرى.

3 ـ أسباب إصدار أذون الخزانة

ـ تداعيات آثار الأزمة الاقتصادية والحاجة إلى معالجة آثارها.

ـ المساهمة في كبح جماح التضخم وخفض معدلاته.

ـ تقليص حجم الكتلة النقدية، والسيطرة على مستويات العرض النقدي.

ـ تمويل عجز الموازنة العامة للدولة من مصادر غير تضخمية.

ـ حشد موارد مالية لتمويل التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

4 ـ الأهداف الاقتصادية والمالية والنقدية لإصدار الأذون

استهدف قرار إصدار أذون الخزانة تحقيق أهداف اقتصادية ومالية ونقدية تساهم مع بعضها في وقف التدهور الاقتصادي وإعادة الاستقرار إليه.

وقد استند قرار إصدار أذون الخزانة إلى القرار الجمهوري بقانون رقم (19/ 95م) المنظم للدين العام وصدرت الدفعة الأولى من أذون الخزانة في شهر ديسمبر من عام 1995م.

وهي أداة مالية يلجأ إليها تمويلاً لعجز الموازنة العامة، باعتبارها بديلاً مالياً أفضل من سياسة التمويل بالتضخم (إصدار النقود) من ناحية، وأداة من أدوات السياسة النقدية القادرة على التأثير على العرض النقدي من الناحية الثانية.

1 ـ الهدف الاقتصادي:

ـ المساهمة في وقف التدهور الاقتصادي والحد من آثاره السلبية المدمرة.

ـ المساهمة في إعادة التوازن إلى روح الاقتصاد، ووضعه على بداية المسار الصحيح.

ـ المساهمة في تمويل التنمية.

2 ـ الهدف المالي:

ـ حشد موارد مالية من مصادر غير تضخمية لتمويل مشروعات التنمية.

ـ تقليل الحاجة إلى الاقتراض الخارجي.

ـ زيادة معدلات الادخار القومي.

3 ـ الهدف النقدي:

ـ تمويل عجز الموازنة العامة من مصادر مالية غير تضخمية.

ـ التحكم في حجم المعروض النقدي عن طريق تجفيف مصادر فائض السيولة.

ـ كبح جماح التضخم وتقليص حجم الطلب الكلي.

ـ التأثير على معدلات أسعار الفائدة في السوق وتوجيهها لصالح استقرار ونمو الاقتصاد.

ـ المساهمة المبكرة في إنشاء السوق المالية.

5 ـ بداية إصدارات أذون الخزانة وتطورها

1 ـ ظهر الإصدار الأول من أذون الخزانة في 9/ 12/ 95م عملاً بالقرار الجمهوري بقانون رقم (19/ 95م)، المنظم للدين العام.

تحدد قيمة الإصدار الأول بمبلغ (3000) مليون ريال. وهكذا تتالت الإصدارات تترى، الواحد تلو الآخر، حتى بلغ الإصدار رقم (40) قيمة (204,603) ملايين ريال.

تواصلت عملية الإصدارات حتى بلغ رصيد تراكمها المالي في 31/ 12/ 2001م مبلغ (1,162669780) مليار ريال استحق عنها عائداً مالياً بلغ مقداره (69,470661) مليون ريال. مثل نسبة (6%) من أصل قيمة القرض المتراكم.

2 ـ بدأت الإصدارات الأولى بفترة سداد أجل لثلاثة أشهر. تعدلت

بعدئذ مدة الأجل للإصدارات اللاحقة. لتمتد من (90) يوماً، إلى (182) يوماً، ثم (364) يوماً.

يحتسب سعر الفائدة على قاعدة العلاقة بين فارق القيمة الاسمية والفعلية التي تتحدد من واقع عروض المنافسة مرجحة بمعدل الفائدة المحددة سلفاً من قبل البنك المركزي.

ظل سعر الفائدة يتحدد طبقاً لما يطرأ على الاقتصاد من تحسن طفيف، لذا شهدت مختلف مراحل إصدارات أذون الخزانة أسعار فائدة مختلفة.

باعتبار أذون الخزانة ملاذاً استثمارياً آمناً من ناحية، وذات عائد مالي أفضل، اندفعت السيولة النقدية المتاحة للاستثمار صوب التوظيف في أذون الخزانة هاجرة أوعية الإدخار، وقطاعات الاستثمار، مخلفة ركوداً وتراجعاً، وضموراً مشهوداً في قطاعات الاستثمار والإنتاج والخدمات الاقتصادية.

6 ـ قيمة أذون الخزانة حتى 2000/12/31م

يتضح من الجدول (1) أن القيمة المتراكمة لرصيد أذون الخزان الاسمية قد بلغ نهاية عام 2001م نحو

جدول رقم (١) إجمالي قيمة الإصدارات من أول إصدار حتى ٣١/ ١٢/ ٢٠٠١م			
البيان	القيمة الاسمية	القيمة الفعلية	العائد
البيان	1,143781,820	1,057,339,923,351	68,441,896,648
الإصدارات حتى نوفمبر 2001م	18,887,960,000	17,859,195,047	1,028,764,952
إصدارات شهر ديسمبر الإجمالي	1,162,669,780000	1,093,199,118,398	69,470661,601

المصدر: البنك المركزي: النشرة الشهرية ـ العدد (24) 2002م

1,162,669,780,000 ريال في حين بلغ رصيد قيمة العائد لنفس الفترة يمثل قرابة (6%) من أصل المبلغ.

بدأت مرتفعة (24%) ثم أخذت منحاً هبوطياً متدرجاً، بلغ أدنى مستوياته المبكرة في الإصدار رقم (40) الذي لم يتجاوز فائدته معدل (11,5).

سبقت الإشارة إلى أن إصدارات أذون الخزانة تصفي بعضها بعضا. أي أن تمويل دفع الإصدارات اللاحقة تمول من قيمة الإصدار السابق وهكذا يبدو حجم الإصدار منذ ديسمبر 1995م حتى ديسمبر 2001 ضخماً. لكن لا تبدو الصورة العامة كذلك لو أننا حصلنا على متوسط قيمة الإصدار السنوي. فقد كان جملة قيمة إصدار عام 1997 يماثل مبلغ (113,740) مليون ريال.

في حين أن متوسط لم يزد عن (5,416) ملايين ريال. ويمثل ذلك المبلغ نسبة (21%) من عجز الموازنة لنفس العام. (126,903) مليون ريال.

ـ يكشف الجدول (2) أن هيكل المستثمرين في أذون الخزانة قد عكس لنا الأهمية النسبية لمصادر تمويل شراء الأذون، وأن هذه الأموال قد تدفقت من مختلف قطاعات الاقتصاد الوطني. لكن بتفاوت بيِّن، يجعلنا قادرين على الوقوف على مدى ودرجة التأثير النقدي والمالي والاقتصادي الذي يرتبه كل مصدر.

يتشكل هيكل المستثمرين في الأذون من القطاعات التالية:

صناديق التقاعد (%60,26)

قطاع خاص وأفراد الجمهور (%17,58)

مؤسسات عامة (%12,69)

بنوك (%09,44)

(%00)

جدول رقم (2) الموقف القائم للأذون حتى 31/ 12/ 2001م

البيان	نسبة المشاركة	القيمة الاسمية	القيمة الفعلية	العائد
بنوك	9,44	11,243,410,00	10,539,486,784	703,923,215
صناديق تقاعد	%60,29	71,797,780,000	65,519,809,460	6277,970,539
مؤسسات	%12,69	15,112,120,000	14,319,758,685	792,361,314
ق.خ وأفراد الجمهور	%17,58	20,930,010,00	20,070,880,337	859,129,662
الإجمالي	%100	119,083,320,00	110,449,935,267	8,633,384,732

المصدر: البنك المركزي: النشرة الشهرية ـ العدد (24) 2002م

والملاحظ هنا على هيكل المستثمرين، أن معظم مصادر تمويل شراء الأذون، قد تدفقت من صناديق ادخارية، إذ تشكل مساهمة صناديق التقاعد مع المؤسسات العامة نسبة تصل إلى نحو (73%) من إجمالي التمويل. وتساهم البنوك وحدها بنسبة (9,44%) وهي مؤسسات استثمارية أصيلة متخصصة، وهي نسبة متواضعة لا تتناسب مع قدراتها المالية ودوافع الاستثمار. إذ هبطت نسبة مساهمتها عما كانت عليه في المرحلة الأولى، التي كانت تحتل المرتبة الأولى متخلية بذلك عن مركزها لصناديق التقاعد.. وربما يعود تراجع مركز البنوك إلى هبوط معدل العائد إلى مستوى (14%) عام 98م وإلى (11,3%) عام 2000م. لذلك السبب عاودت البنوك استثمار مدخراتها في عروض التجارة إذ تستغرق التجارة (80%) من حجم الائتمان وتقدم عائداً أفضل من غيرها من البدائل الاستثمارية.

وبلغت مساهمة أفراد الجمهور بنحو (7%) من إجمالي التمويل وهي مساهمة متدنية كون أذون الخزانة قد استهدفت جذب مدخرات الجمهور بصفة أساسية، امتصاصاً للسيولة النقدية المتفشية خارج نطاق النظام المصرفي.

ربما تعزى ضآلة مساهمة الجمهور إلى تدني دخول الأفراد النقدية والشرائية، بعد تصاعد موجات التضخم المتتالية من ناحية، وإلى تصاعد معدلات الضرائب من ناحية أخرى، حيث ارتفعت الأسعار بمعدل يفوق (1200%) في حين لم تتجاوز زيادة الدخول معدل (800%).

أحمد سعيد الدهي

مراجع: البنك المركزي اليمني، التقرير السنوي والتقرير الربع سنوي اكتوبر، ديسمبر 2001م، البنك الدولي للإنشاء والتعمير، تقرير سنة 1999 وسنة 2000م؛ مجلة بحوث اقتصادية عربية، أعداد مختلفة، 97، 98، 99، 2000، القاهرة؛ مجلة الثوابت، أعداد مختلفة، 96 ـ 97 ـ 98 ـ 99 ـ 2000، صنعاء؛ قانون الدين العام، رقم (19/ 95)؛ النشرة الشهرية للبنك المركزي اليمني؛ النشرة المالية، الصادر، عن وزارة المالية.

الدينار = النقد في اليمن

الدِّيوان (إدارة)

الدِّيَوان: (ج) دَوَاوِين ودَيَاوِيْن، وله معنيان:

1 ـ عربي: من المصدر (دَوَّنَ): يُدَوِّن تَدْويناً، والكتاب تجمع فيه قصائد الشعر. والديوان: أنشأه (الخليفة عمر بن الخطاب، أول من دوَّن الدَّواوين): أي رتَّب الصُّحُف (الدفاتر) يكتب فيها أهل الجندية وأهل العطية والعمال وسواهم.

2 ـ فارسي (مُعَرَّب): وهو المكان الذي يُجْتمع فيه لفصل الدعاوى، أو النظر في أمور الدولة، وهو المقصود (هنا)، ومن ديْوان (البيت)*.

أنشئت الدواوين وتعددت أغراضها في مختلف حقب تاريخ الدول العربية الإسلامية المتعاقبة حتى العصر الحديث، وبقي شائعاً ومستعملاً حتى اليوم: (ديوان الموظفين)، (ديوان المحاسبة)، (الديوان الأميري)، (الديوان الملكي)، (الديوان الإمامي). وقد عرفت اليمن ـ شأنها شأن غيرها ـ أنظمة (الدواوين) في ظل الدولة العربية الإسلامية أولاً، ثم في حكم (بيت القاسم)* (945 ـ 1045هـ/ 1538 ـ 1635م).

وبعد الانسحاب التركي من (ولاية اليمن) بعد الحرب العالمية الأولى، كان (الديوان الإمامي) طيلة حكم الإمام يحيى حميد الدين* (1322 ـ 1367هـ/ 1904 ـ 1948م) بمثابة (الديوان الملكي) في الدول العربية كمصر والعراق. وكانت مهمته ـ بِمَنْ جُمِعَ فيه من معنيين وكتَّاب ـ تلقي المعاملات والمراسلات (الداخلية والخارجية) وإحالتها أو الرد عليها، ورفع ما يلزم بشأن المهم منها إلى الإمام للبت والأمر بما يراه، أو يمهره بتوقيعه أو بإشارة (لا بأس). ولم يكن لهذا الديوان رئيس، فالإمام يحيى هو المعني بذلك، وإن كان القاضي عبدالكريم أحمد مطهر* قد حمل لقب (الكاتب الأول للديوان).

وبعد عام 1353هـ/ 1934م تمكن ولي العهد سيف الإسلام أحمد بن الإمام يحيى من إقناع والده بإنشاء

(المجلس النيابي) أولاً، ثم (المجلس العالي) أخيراً برئاسته، في محاولة لمشاطرة والده السلطة، وسحب بعض اختصاصات (الديوان) إلى هذا المجلس الذي ضم فيه عدداً من الكتاب والمتنورين، بيد أن أمر المجلس انتهى بانتقاله إلى تعز عام 1357هـ/ 1938م وتعيينه أميراً (نائباً) على لوائها.

الديوان الملكي

بعد فشل ثورة الدستور في عام 1367هـ/ 1948م خلف سيف الإسلام ولي العهد أحمد والده، وحاول شقيقه السيف عبد الله بن يحيى* وزير خارجيته تحسين صورة النظام الجديد في الخارج بعد حملة الإعدامات الجماعية التي تمت، فأعلن في القاهرة "أن الحكومة الجديدة ستعمل ما في وسعها من الجهد لوضع نظام جديد مبني على أسس حديثة، وسنستعين على ذلك بذوي الكفاءات من المثقفين والزعماء والاختصاصيين والمستشارين من العرب.." فكان من القرارات التي قصد بها محاكاة الدول العربية إنشاء (الديوان الملكي)، واختير رئيساً له سياسي إداري معروف هو القاضي حسين بن علي الحلالي* الذي كان نائباً للواء الحديدة. ولم يطل العهد بالديوان الجديد إذ سرعان ما أصابه الشلل، وانتقل رئيسه من مقر الإمام أحمد بتعز ليستقر بمنزله بصنعاء حيث توفي بها عام 1373هـ/ 1953م. ورغم أن الإمام قد عين أخاه المطهر خلفاً للحلالي. إلا أنه توفي بعيد ذلك بقليل. ولم يعد يسمع الناس كثيراً بالديوان الملكي. ودرجت تسمية ديوان الإمام أحمد بتعز باسم (المقام الشريف) حتى وفاته، ومن ثم إلغاء النظام الملكي بعد أسبوع بقيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ وإعلان النظام الجمهوري.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عبد الله الواسعي: تاريخ اليمن، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ط4، 1984م،

راجع مواد: دستور: نظام، جمهورية.

ذ

الذبحاني (سعيد حسن)

ت 1380هـ/1960م

هو من شهداء الحركة الوطنية، شخصية فذة تميز بالشجاعة والفدائية ولقب (بإبليس). ولد في قرية الكداش بذبحان من بلاد الحجرية، غادر قريته برفقة والده إلى عدن وهو في أوائل سني عمره، وهناك نشأ وترعرع.

هاجر سعيد الذبحاني إلى شمال الجزيرة العربية، وهناك أمضى سنوات عدة في العمل وكسب الرزق، وعندما توفر له قدر من المال استأذن الإمام في فتح مكتبة الجيل الجديد في كل من تعز والحديدة، فأذن له الإمام بذلك شريطة ألاَّ يروج فيها للكتب السياسية.

وعقب ثورة القبائل عام 1379هـ/ 1959م عقد العزم على تخليص بلاده من الإمام وسعى لتنفيذ خطته فتمكن من الحصول على القنابل، وقبل أن يقوم بنسف قصر الإمام في السخنة الذي كان الإمام فيه يومذاك، انكشف أمره، وألقي القبض عليه، أودع سجن حجة.

تمكن سعيد الذبحاني من الفرار، غير أن الحرس اكتشفوا أمره، وكان قد أصيب في رجله وهو يحاول الهرب من السجن، ولكنه قاتلهم حتى سقط شهيداً في عام 1380هـ/ 1960م.

ياسين أحمد التميمي

مراجع: سفيان البرطي: شهداء الثورة، منشورات مجلة النضال، صنعاء، ط2، 1990م.

الذراع

منطقة في مديرية حجر، غربي المكلا*. منها الطريق إلى وادي حضرموت، وتمتد بين الأودية الشرقية الشمالية والجنوبية الغربية.

والذراع - أيضاً - قرية في جبل الدامع من مديرية السياني وأعمال إب*. وهي من مساكن (آل الحداد) وفيها قبر جدهم الشيخ علي بن داود الحداد (ت 839هـ/ 1435م). كما أن بها مساكن (آل السادة) أهل إب وجبلة، وهم فرع من بيت الحبيشي.

والذراع: قرية في منطقة العليا من مديرية بيحان* وأعمال شبوة*.

والذراع: قرية في نواحي مودية من أعمال أبين.

والذراع: بلدة في جبل عاهم من حجور الشام في بلاد حجة*.

والذراع: قرية في جبل جحاف بالضالع*.

ووادي الذراع من أعمال مدينة تعز*، يقع في الجهة الشمالية منها.

وجبل الذراع: من فروع جبل الصدر من مديرية حبيش* وأعمال إب*.

وذراع الكلب: من بلاد الحداء.

والذراع: اسم عدد من المناطق في وادي يهر من بلاد يافع*، منها ذراع شعشعة، ذراع بن محفوظ، ذراع المبرك، ذراع المعزية، ذراع الدخلة، ذراع الحضن، ذراع كحدان، ذراع الجلب، ذراع التركي، ذراع الزيدي، ذراع العبر، ذراع النوبة، ذراع العقل، ذراع المقوام، ذراع رحبة، ذراع المسجد، ذراع الرقعة، ذراع المعاصير، ذراع الدقيق، وغير ذلك كثير.

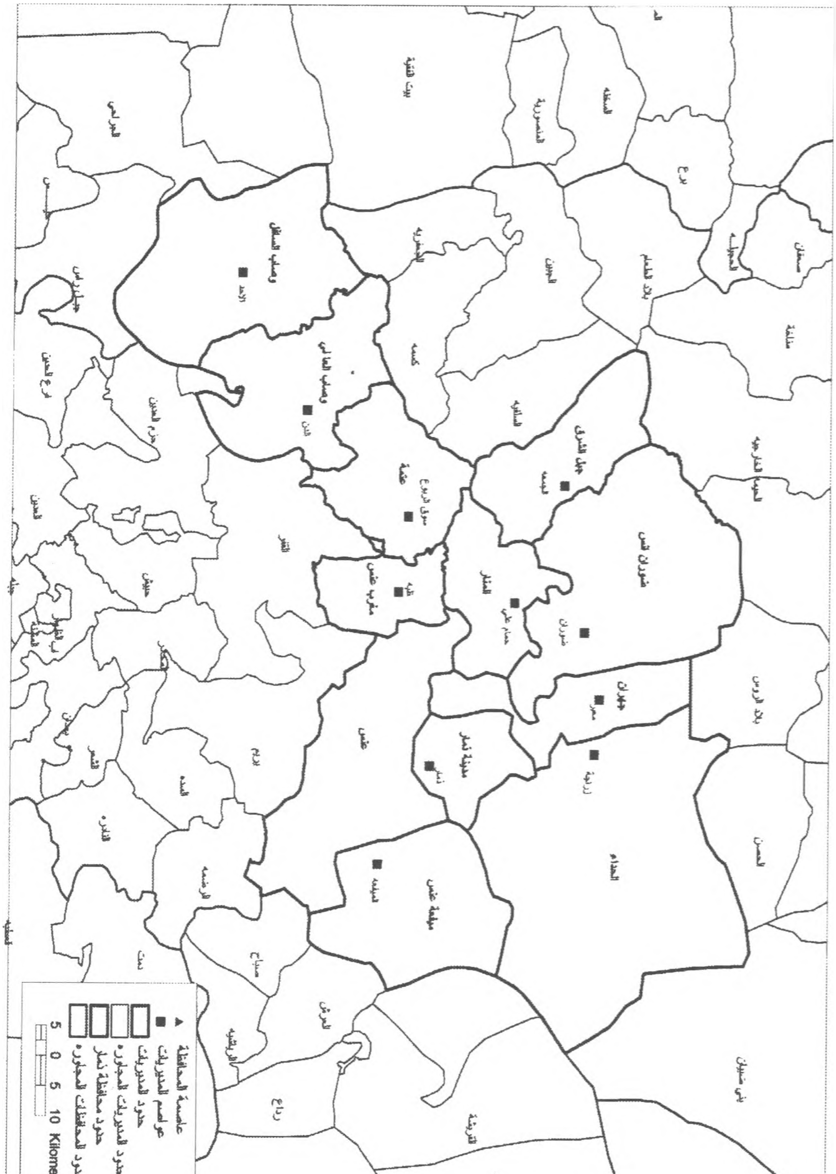
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

ذَمَار

ذَمَار: بفتح الأول، مدينة تقع جنوب صنعاء على بعد 100 كيلو متر منها، وهي مركز محافظة ذمار. وكان لموقع المدينة المتوسط بين العاصمة ومدن الجنوب في سهل زراعي منبسط أثرٌ مهم في حياتها التجارية والسياسية. وترتفع عن سطح البحر ثمانية آلاف قدم. كانت أحد مراكز العلم والثقافة العربية والإسلامية في اليمن، ويُعد جامعها من أقدم المساجد الإسلامية فقد عُمِّر في أواخر حياة الرسول العظيم ﷺ أو في مطلع خلافة أبي بكر. وكان للمدينة قبل الإسلام دور تاريخي أيضاً. فقد ورد ذكرها كثيراً في النقوش اليمنية القديمة: (هجرن/ذمر) أي المدينة ذمار.

وينسب إليها نفر من أهل العلم منهم أبو هاشم عبدالملك بن عبدالرحمن الذماري القارئ، ويلقب مُزْنة، زاهد دمشق، قرأ القرآن على زيد بن واقد ويحيى بن الحارث وحدث عنهما، وولي قضاء دمشق.



التقسيم الإداري لمحافظة ذمار

وذكر الهمداني في (صفة جزيرة العرب) أن ذمار قرية جامعة بها زروع وآبار قريبة يُنال ماؤها باليد، ويسكنها بطون من حِمْيَر*، وأنفار من الأبناء*، وبها بعض قبائل عنس، وأن ذمار مخلاف نفيس، كثير الخير، عتيق الخيل، كثير الأعناب والمزارع، به بينون* وهكر وغيرهما من القصور القديمة، وفيه جبل إسبيل. وفي مخلاف ذمار أيضاً جبل اللسي وهو جبل بركاني معروف على بعد عشرين كم شرق المدينة، ومدينة المواهب*، وكانت عاصمة الإمام محمد بن أحمد ابن الحسن بن القاسم صاحب المواهب*، وتبعد عن مدينة ذمار نحو عشرة كيلومترات من ناحية الشرق.

وقلعة ذمار هي هِرّان ومدرستها المشهورة هي مدرسة الإمام شرف الدين (القرن العاشر الهجري)، وهي من أنفس مدارس ذمار، وحولها منازل كثيرة لسكنى المهاجرين والوافدين إلى ذمار لطلب العلم، وأغلب تدريس العلم فيها يكون بالمدرسة الشمسية.

وفي ذمار مساجد كثيرة، غير الجامع الكبير، منها: مسجد الإمام يحيى بن حمزة الحسيني المتوفى سنة 747هـ/ 1346م، وقبره بجوار مسجده، ومسجد الإمام المطهر بن محمد بن سليمان المتوفى سنة 879هـ/ 1474م، وقبره بجوار مسجده، وبالقرب منه مشهد الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد المتوفى سنة 1050هـ/ 1640م، ومسجد الحسين بن سلامة* صاحب زبيد، ومسجد الأمير سنبل بن عبد الله عَمَره سنة 1042هـ/ 1632م، وأرخ له بقوله: "يا رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة"، ومسجد الأسد بن إبراهيم بن أبي الهيجاء الكردي، وهو ولد فاطمة بنت الأسد زوجة الإمام صلاح الدين.

وقبة دَادِيَّة من عمارة بعض أمراء الأتراك، ولها أوقاف جليلة في بلاد خبان.

ومسجد الويس، ومسجد السيد صلاح، ومسجد الربوع، ومسجد عمر، ومسجد الشيخ، ومسجد فرح، ومسجد عَبِيْلة، ومسجد الصديق، ومسجد دريّب، وإليه تنسب عَقَبة دريب. وبذمار حمامان.

وتنقسم المدينة القديمة إلى ثلاث محلات: الحوطة والجراجيش والمحل، ويقع السوق في وسط المدينة بين

المحلات الثلاث وحوله سماسر ينزلها المسافرون ودوابهم. أما اليوم فقد اختلطت هذه الأحياء وأقيمت أحياء أخرى، وامتد عمران المدينة في كل اتجاه إلى ضعف ما كان وأكثر.

وأكثر مزارع ذمار: البُر والشعير والذرة والقضب ونحو ذلك. وفيها بساتين يسمونها المقاشم*، يزرع فيها البصل والكراث والفجل والجزر، وتسقى من المياه التي تنزع من الآبار إلى المساجد للطهارة. وأحسن مياه ذمار بئر المنزل جنوبي ذمار على مسافة نصف ساعة، وقد غارت الآن مياهها.

ولم تزل ذمار مدينة عامرة بالعلماء والأدباء عبر تاريخها الطويل. وممن ينسب إلى ذمار: ربيعة بن الحسن بن علي الحافظ المحدث الرحال اللغوي أبو نزار الحضرمي الصنعاني الذماري الشافعي، ولد في شبام حضرموت، توفي سنة 609هـ/ 1212م، ترجمه الذهبي في تذكرة الحفاظ.

ومن بيوت العلم في ذمار: بنو الوريث وبنو الكاظمي وبيت الدولة وبنو المهدي وكلهم من ذرية الإمام القاسم بن محمد بن علي، ثم بنو السوسوة من ولد السيد العلامة أحمد ابن محمد الشرفي مصنف شرح الأساس* للقاسم بن محمد*.

وبيت الدَّيْلَمي من ولد الإمام أبي الفتح الديلمي* المتوفى سنة 440هـ/ 1048م، وبيت الحوثي من أولاد الإمام يحيى بن حمزة الحسني، وبنو مطهر من ولد الإمام المطهر بن محمد ابن سليمان.

وفيها القضاة بنو العَنسي من مَذْحِج*، وبنو الأكوع من حمير، وبيت العَيْزَري من بكيل، ثم من بني نوف نسبوا إلى جبل العَيازرة من بلاد الأهنوم، وبنو الشِّجْني نسبة إلى شِجْن من بلدان مغرب عنس، وبنو الحَجِّي، وبنو الحُودي نسبة إلى ذي حُود من بلاد آنس، وبنو المنقَذي نسبة إلى مَنْقَذة من مخاليف بلاد عنس، وبنو الصدِّيق، وبيت ذَعْفَان، وبيت المجاهد، وبيت العَفَّاري، وأيضاً بنو الوشّلي من ذرية الإمام يحيى بن محمد السراجي المتوفى سنة 696هـ/ 1297م، والقضاة بنو خضر، وبنو جُبَاري نسبة إلى جُبَارة من قرى عَنْس السَّلاَمة، ومن الأشراف المشهورين بنو المَشْرعي، منهم السيد عبد الله المشرعي الشاعر، وله شعر حُميني، وبينه وبين

ذمار علي (كرب إل وتر بن)

معاصره القاضي محمد بن عبدالرحمن العنسي هزلية مشهورة.

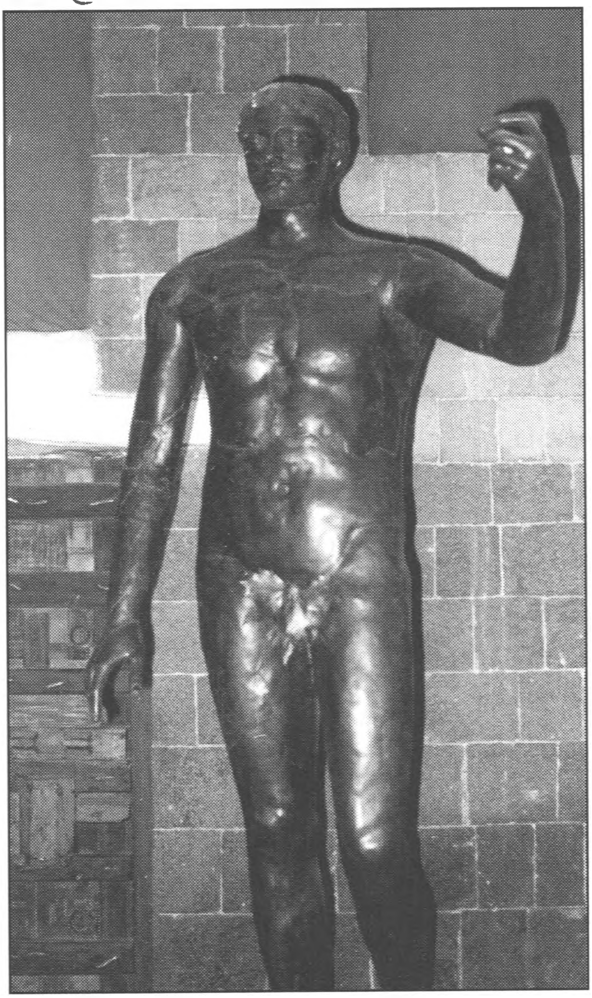
د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د.حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سوريا، 1989م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1986م.

ذمار علي (كرب إل وتر بن)

هو كَرِب إل وتر بن ذمار علي مُكَرِّب ملك سبئي يرجح أنه عاش في القرن السابع قبل الميلاد، ويُقرن اسمه في الحوليات الآشورية بالملك السبئي (كرب إلو) الذي ورد في نقش معبد (أكيتو) في آشور نحو 685 ق.م، وأنه كان من ضمن من بعثوا بهدية إلى الملك الآشوري (سنحريب).

وأهم مصدرين تُستقى منهما أخباره نقشان بالمسند هما المدوّنان في المُدونة الموسومة (RES) برقم: 3945 و3946، ويحوي هذان النقشان سجلّ وقائع هذا



المكرِّب في بلاد اليمن، وقواعد ملكه بين سرَوم ونجران شمالاً وباب المندب جنوباً، بما فيها حروبه الداخلية في أوسان والمعافر ولحج حتى جبل سَوْط (محافظة شبْوة)

ونشان (الجوف) في المشرق، وإلى مناطق أمير ومهأمر (نَجْران) في المناطق الشمالية. ويشمل سجل الوقائع أيضاً إصلاحات هذا المُكَرِّب ومنشآته حيث جمع قبائل سبأ وأخذ العهد على الناس، وصنَّف أحلافهم والتزاماتهم، وجمع مَعَاشِرة سبأ (مثل مَثَامِنة جِمْير) ليأتمّ الناس بهم، وليقيموا أمرهم قَوْمَةَ رجل واحد بصدق وإخلاص، وشيد مدينة نِشَق (البيضاء في الجَوف) وقصر سِلْحين في مارب، وأصلح منشآت الري في أرض الجنتين ووادي يَبْحان، وسوّر عدداً من المدن مثل كتلم ويثل (براقش) بالجوف، وعزز نفوذه في مناطق حضرموت وأرض قَتَبان.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: تاريخ سبأ: ج2 تأليف فون فيسمن، ڤيينا 1982 (بالألمانية). في صفة بلاد اليمن، إعداد د. العمري وآخرين، بيروت 1990م.

ذهبان

بفتح فسكون ففتح. قرية من مديرية بني الحارث في شمال صنعاء ما بين ثقبان والجراف. وقد طغى عليها العمران واتصل بصنعاء.

نسبت إلى ذهبان بن نوف بن ثعلبان بن شرحبيل ابن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد ابن زرعة بن حمير بن سبأ الأصغر. وإليها ينسب الشاعر الشعبي الكبير محمد بن محمد الذهباني، المتوفى سنة 1418هـ/1997م.

وذهبان: ـ أيضاً ـ قرية في جبل الروحاني من مديرية الرجم وأعمال المحويت*. إليها ينسب (حصن ذهبان) وهو على قمة جبل شاهق وله منفذ وحيد من الغرب وأمامه أطلال عمارات قديمة وبركة ماء، وحوله سور بداخله مدافن للمحبوب، وبه مسجد قديم.

وذهبان: بلدة غربي مدينة تريم* بوادي حضرموت*. فيها نخل وزروع. قال محمد عبدالقادر بامطرف: في محافظة حضرموت ينابيع ماء قديمة يقال لها (ذهبن) معرفة بإضافة النون على الطريقة الحميرية، لأن كلمة (ذهب) الحميرية تعني (نبع ماء). من تلك الينابيع (ذهبن) بغيل باوزير* و(ذهبن) بغيضة تبالة

الواقعة إلى شمال مدينة الشحر*. على أننا في الوقت الحاضر ننطق كل واحدة منهما (ذهبان).

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

ذو جبلة = جبلة

ذو جدن = جدن

ذو السفال = السفال

ذو القرنين = القرنين

ذو الكلاع الأصغر = الأصغر

ذو مقار = مقار

ذو ناذب = ناذب

ذو نواس = نواس

ذو يزن = يزن

ر

رابطة أبناء الجنوب

تأسست عام 1370هـ/ 1951م وشكلت نقلة في العمل السياسي من الأفق المحصور في مستعمرة عدن - والذي كانت تمثله الجمعية العدنية - إلى أفق أوسع ضم مستعمرة عدن ومحمياتها، أي ما كان يسمى بالجنوب العربي. وقد انخرط بين صفوفها كثير من الوطنيين ذوي الأفق: القومي، الماركسي، والديني جنباً إلى جنب مع بعض ممثلي الأسر السلاطينية والعائلات الغنية. وسعت إلى تحقيق استقلال عدن، وإقامة دولة تضم عدن ومحمياتها. كما رفعت شعارات قومية، ونادت بتحقيق الوحدة العربية، لكنها وقفت من فكرة الوحدة اليمنية موقفاً سلبياً، وسعت إلى تكريس مبدأ انفصال شمال اليمن عن جنوبه. وبسبب موقفها هذا، إضافة إلى ارتباطها بالأسر الحاكمة في المحميات، انسحب من بين صفوفها الوطنيون ذوو الاتجاهات القومية والماركسية وأنشأوا لهم تنظيماتهم المستقلة. ومن أبرز رجال الرابطة رئيسها محمد علي الجفري، وأمينها العام شيخان عبد الله الحبشي، ومن أعضائها عبد الله باذيب* الذي انسحب منها وأسس أول تنظيم ماركسي في اليمن، وقحطان محمد الشعبي أحد مؤسسي فرع حركة القوميين العرب في اليمن، والذي أصبح فيما بعد أول رئيس لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية بعد الاستقلال.

وبعد جلاء الاستعمار البريطاني في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ انتقلت قيادات الرابطة إلى الخارج، وشاركت في معارضة ومحاولة إسقاط النظام الذي كان قائماً آنذاك. وبعد إعلان دولة الوحدة - ومع إباحة التعددية الحزبية في البلاد - أعادت الرابطة تجميع بعض عناصرها وأنشأت تنظيمها بتسمية جديدة (رابطة أبناء اليمن) والمرموز لها بـ(رأي).

د. أحمد قائد الصائدي

أبو رأس (أمين حسن)

1338 - 1398هـ/ 1920 - 1978م

هو الشيخ أمين حسن قاسم أبو رأس، ولد في قرية الجشاعة "عزلة وادي الضباب بمديرية ذي السفال* محافظة إب* تلقى تعليمه الأولي في

ذي السفال ثم في زبيد*. ينتمي إلى أسرة قدمت عدداً من أفرادها في سبيل الحرية والدفاع عن اليمن. ففي عام 1367هـ/ 1948م استشهد كل من محمد بن حسن بن قاسم أبو رأس، وعبد الله بن حسن بن قائد بن حسن أبو رأس ضرباً بالسيف في حجة* وكما استشهد رمياً بالرصاص قايد حسن بن قايد أبو رأس في إب*.

وقد برز دور المترجم له بعد وفاة أخيه قاسم بن حسن أبو رأس غيلة بالسم سنة 1379هـ/ 1960م. حيث اختير رئيساً للجنة قطاع المشايخ في الجمعية الثورية الوطنية الديمقراطية ثم عين عضواً في مجلس قيادة الثورة نظمته الحرية الوطنية اليمنية في أحد الاجتماعات السرية التي عقدت قبل الثورة.

وبعد قيام الثورة كان أمين أبو رأس من الشخصيات التي لعبت دوراً مهماً في الدفاع عن الثورة وكلف بمهام في دمت* ثم في صعدة* وفي الجوف* وبرط* كما كان له دور متميز في حصار السبعين يوما* على صنعاء وخاصة من الجهة الشمالية ومعه الشيخ مطيع دماج*. وأسهم في مؤتمري عمران* وخمر* كان عضواً في الأمانة العامة ومؤسساً لحزب الله الذي أسسه الشهيد محمد محمود الزبيري* سنة 1385هـ/ 1965م في خمر* وبرط*. وقد تولى عدة مهام ومناصب قيادية منها: محافظاً للحديدة ومستشاراً لرئيس الجمهورية، وعضواً في مجلس الرئاسة وعضواً في المجلس الوطني، ثم عضواً في مجلس الشورى، ووزيراً للدولة وعضواً في مجلس الشعب التأسيسي.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: من الثورة البكر إلى الثورة الأم، حقائق ووثائق تنشر لأول مرة، محمد محمد البازلي، 2002م، الذكرى الأربعين لوفاة المرحوم الشيخ أمين أبو رأس.

راغب (محمد راغب)

ت 1378هـ/ 1958م

هو محمد راغب بن توفيق بن راغب بك سياسي، إداري ودبلوماسي محنّك، تركي الأصل، ولد في استانبول وترعرع في ضواحي البوسفور قرب المدارس الأمريكية،

وكان من أسرة ميسورة أتاحت له التعليم في المدارس الحديثة فأجاد بعض اللغات الأوروبية والعربية، والتحق في مطلع حياته العلمية بالسلك الدبلوماسي والقنصلي العثماني فعمل في ڤيينا وسان بطرسبرغ (روسيا). وكان آخر عمل له في الإدارة العثمانية متصرفاً بلواء الحديدة بعد أن كان قائم مقام قضاء الزيدية. وبعد انسحاب الأتراك من اليمن بهزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى كان ممن اختار البقاء في اليمن والعمل في إدارة الإمام يحيى حميد الدين، وبعد أن خلع الطربوش ولبس العمامة وعرف بالقاضي راغب، كان مستشاراً له، وعمل وزيراً لخارجيته طيلة حكمه. رافق سيف الإسلام محمد البدر* بن الإمام يحيى في رحلته إلى أوروبا وبعض البلاد العربية عام 1346هـ/ 1927م، وإليه يرجع الفضل في توجيه الإمام يحيى إلى إقامة بعض العلاقات الخارجية، وصياغة الإتفاقات والمعاهدات التي وقّع بعضها نيابة عن الإمام. وتقاعد القاضي راغب بعد مقتل الإمام يحيى عام 1367هـ/ 1948م، بعد أن أصبح سيف الإسلام عبد الله* هو المعني بالشؤون الخارجية، وكان القاضي قد شاخ بعد أن حظي باحترام وتقدير خاص من مختلف طبقات الناس توفي بصنعاء وكان قد تجاوز الثمانين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين العمري: المنار واليمن، دار الفكر، سوريا، 1987م؛ السالنامة (العثمانية) لعام 1326هـ ص705.

الربادي (محمد علي)

1345 - 1413هـ/ 1926 - 1993م

هو محمد علي بن حسن الربادي ولد في مدينة إب في شهر شعبان من سنة 1354هـ/ 29 أكتوبر 1935م، وبها توفي في يوم الاثنين 15 محرم 1414هـ/ 5 يوليو 1993م. تلقى مبادىء القراءة والكتابة في "معلامتها". ثم واظب على حلقات العلم في جامع إب الكبير فنال قسطاً من علوم الدين واللغة نمَّاه بالاطلاع والقراءة.

بدأ حياته المهنية في الخمسينيات تاجر حنطة، فقد كان له دكان يمارس فيه مهنة الحناطة، وصيّره منتدى للأدب والثقافة بمفهومها آنذاك. وقد عاش تلك السنوات ـ كما يقول عبد الله البردوني ـ "معلماً متعلماً، حناطاً مثقفاً، كاتباً يريد أن يغيّر العالم بكلمة، كان دكانه عامراً بهواة الثقافة.." وظل طول حياته شديد الحب للقراءة والثقافة، نشطاً في الأدب والسياسة. غلب عليه توجه قومي عربي واضح، ناضل في سبيله، فقد خرج في عام 1377هـ/ 1958م، يقود مظاهرة تأييد للوحدة بين مصر وسوريا منادياً بانضمام اليمن إليها. وسجن على إثر تلك المظاهرة. واحتفظ بهذا المنزع القومي حتى وفاته، وإن كان لم يضع توجهه في إطار حزبي ضيق.

وقد عمل في التدريس مدة من الزمن، ثم عمل في دار المعارف إدارياً، وعند قيام الثورة كان له إسهام متميز بالكلمة والرأي، وقد تنقل في مواقع النضال من أجل الحفاظ على الثورة، وتقلب في مناصبها مكافحاً في سبيلها، فقد عُيّن سنة 1385هـ/ 1965م، نائباً لوزير التربية والتعليم، ثم عمل في المجال الإعلامي فترة، ثم عين مديراً لمكتب الإعلام في تعز، ثم وكيلاً لوزارة الإعلام والثقافة سنة 1366هـ/ 1966م، ثم رئيساً لمصلحة الإذاعة، ثم وكيلاً لوزارة الإعلام، فرئيساً للجنة التأليف والنشر في وزارة الثقافة. ثم عين في أواخر السبعينيات وكيلاً للمجالس المحلية. ولكنه من حينها استقر في إب بشكل نهائي ولم يعد يمارس أي عمل حكومي.

وبقي حتى وفاته بدرجة وكيل وزارة مما اعتبر غمطاً له وإجحافاً في حقه قياساً بما حواه سجله النضالي ومشاركاته العملية في صفوف الثورة، ودوره في المؤتمرات التي عقدت بشأنها كمؤتمر عمران* والجند* وحرض*. ولعل جرأته وصراحته في تقييم الأوضاع كانتا مما جنى عليه وظيفياً وعملياً، فإنه ممن رفع شعار "لا حرمة لثراء غير مشروع" وغيرها من الشعارات والتعابير التي كان يرددها الناس

وتسري في وجدناهم سريان النار في الهشيم. لقد كان يتمتع بقدرة متميزة على الخطابة.. فقد كان خطيباً في جامع إب الكبير، وكانت خطبه انعكاساً صادقاً لفكره وتوجهاته. كان معتدلاً في فهمه للدين، متنوراً في تأويل تعاليمه وتفسيرها، ثائراً ضد تحريف قيم الإسلام الحنيف أو تزيفها أو التذرع بها لنيل أوطار الدنيا. كانت له مواقف كثيرة في رده الظلم والدفاع عن المظلومين. ودخل في صدامات فكرية وكلامية مع بعض المتشددين دينياً في مدينة إب. لكنه كان الأظهر حجة، والأوضح بياناً والأشد قرباً من مفاهيم الإسلام السامية ومبادئه السمحة. فالصلاة في نظره ليست عبادة تجريبية تقال، ولا كلمات تطلق هنا وهناك ويرددها المرء لنفسه، دون أن يكون بها علاقة بمجتمعه، وإنما هي مرهونة بغاية إقامتها في النهي عن الفحشاء والمنكر. أي في مردودها العملي في واقع الحياة وفي تعامل البشر فيما بينهم.

ولم تقتصر ملكته الخطابية على الدين وإنما كان أيضاً خطيباً سياسياً بليغاً اتخذ الخطابة أسلوب نضال ودفاع عن حقوق المواطنين. ما كانت لتخلو أي تظاهرة خطابية تقام في إب من كلمة "الأستاذ الربادي" التي تلهب المشاعر وتلامس جراح الوجدان ومعاناة الجماهير. يقول الدكتور/ عبدالعزيز المقالح متحدثاً عن براعة الربادي في الخطابة وقدرته في استخدام الكلمة لقد "استمعتُ إليه في أكثر من موقف ورأيته خطيباً في مقام ديني، وخطيباً في مجال السياسة، ومتحدثاً في المجال الأدبي، فكانت الكلمات تنثال في لسانه مرتبة، دقيقة، صادقة، سهلة لا تصنع فيها ولا مبالغة، كان هدفه دائماً الإقناع، لا التباهي أو المجاملة".

وقد طغت الخطابة على نتاجه الفكري وكان كما وصفه البردوني "أخطب منه كاتباً، حتى إنه يترك الكتابة شهوراً، ويمكنه أن يخطب كل يوم". ولعل هذا ما أكسبه لدى شريحة واسعة من الجماهير شهرة واسعة فاقت شهرة كبار الكتاب والمثقفين من أترابه.

كان له منزع صوفي متميز، فقد عزف عن المناصب السياسية، والتهافت على أطماع الدنيا، وكانت راحته الكبرى تحقق في تناول القات والقراءة والمناقشة في مجالس اتحاد الأدباء والكتاب في إب.

وعند قيام الوحدة اليمنية عام 1990م/ 1410هـ، انتخب رئيساً لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين

ثم رشح نفسه بصفة مستقل في إحدى دوائر مدينة إب، في أول انتخابات تشريعية حرة سنة 1993م/ 1413هـ، حاز على أغلبية ساحقة. وفي المجلس المنتخب أصبح رئيساً لكتلة المستقلين. لكن سرعان ما توفي إثر ذبحة صدرية.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: الربادي الشجرة الطيبة، إصدار كتلة المعارضة الوطنية في مجلس النواب والأمانة العامة لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، صنعاء، 1993م، ص 5.

الرّباط

الرِّباط لغةً: ملازمة ثغر العدو والإقامة على جهاده بالحرب، والحصن والمكان الذي يرابط فيه الجيش، والمواظبة على الأمر. وورد في المنجد: الرباطات هي المعاهد المبنية والموقوفة للفقراء.

جاءت هذه التسمية من القرآن الكريم من قوله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) (سورة الأنفال، آية 60)؛ وقوله تعالى: (يا أيُّها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) (سورة آل عمران، آية200)، منشأة معمارية ظهرت في بداية العصر الإسلامي وكانت عبارة عن بناء عسكري وديني خصص لإقامة المتعبدين المتطوعين للدفاع عن بلاد الإسلام والجهاد في سبيل الله، وقد عُرف المقيمون في الرباط بالمرابطين. كانت الأربطة التي شيدت على حدود الدولة الإسلامية في بداية العصر الإسلامي عبارة عن حصون وأبراج تشكل مراكز للمجاهدين الذين يقومون بحراسة حدود بلاد الإسلام والدفاع عنها، ومراقبة تحركات العدو والإنذار المبكر عن أي خطر قد تتعرض له أراضي الدولة الإسلامية، كما بنيت الأربطة

على الشواطىء لحماية السواحل، وعلى الطرق التي تربط بين مدن وأقاليم بلاد الإسلام لتوفير الأمن والحماية للحجاج والتجار وغيرهم من المسافرين، تحولت هذه الأربطة فيما بعد من منشآت عسكرية وحربية شيدت لحماية حدود وأراضي الدولة الإسلامية إلى دور للمتصوفين وخانات وتكايا تأوي أولئك الذين كانوا يعيشون على نفقة الحكام ولا يقومون بأي عمل.

يرجع تاريخ إنشاء الأربطة الأولى إلى النصف الثاني من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، إذ يذكر المؤرخ اليعقوبي بأن الخليفة العباسي الخامس هارون الرشيد (170 ـ 194هـ/ 786 ـ 809م) بنى ثمانية ثغور أشهرها رباط طرسوس، وتعد إشارة اليعقوبي هذه أقدم الإشارات للأربطة في المصادر التاريخية المعروفة حتى اليوم. ومن أقدم الأربطة التي لا تزال قائمة حتى اليوم رباط سوسة في تونس حيث يعود تاريخ بنائه إلى 206هـ/ 821م.

والرِّباط في اليمن: مدرسة داخلية يشبه الكلية اليوم يدرس فيه الطالب، ويتناول ـ غالباً ـ طعامه وشرابه على نفقة الرباط من الوقفيات المخصصة له.

وكان سكان الرباط (وهو المرابط والجمع مرابطون) يتطوع فينذر نفسه للدفاع عن دار الإسلام.

وقد تغير مفهوم الرباط كمؤسسة عسكرية، واكتسب في بعض البقاع مفهوماً صوفياً أكثر منه عسكرياً. حيث يقوم المرابطون بأداء الرياضة الصوفية الروحية بدلاً من التدريبات العسكرية. ومن الأربطة ما تحول في آخر الأمر إلى ما يشبه الخانقاه أو الزاوية. وأصبح ما يميز الرباط والزاوية والخانقاه في العصر الرسولي في اليمن هو وظيفة كل منها، إذ لم يكن السلاطين يرعون الأربطة كما كان الحال عليه في دار الإسلام عموماً لدى نشأتها، وإنما كانوا يرعون المدارس وينفقون عليها بسخاء، ويتركون الأربطة تدير شؤونها بنفسها، وبرعاية مشايخها من أهل العلم ورجال الصوفية.

ومن الأربطة: رباط الحقل بصهبان في محافظة إب وكل من رباط أثعب ورباط الصفاء في محافظة البيضاء.

ومن الأربطة المعروفة في العصر الرسولي في عدن رباط الشيخ أبي الغيث الذي وقف السلطان الأشرف إسماعيل أرضاً بوادي لحج على الشيخ القائم بالرباط المذكور. ورباط الفقيه الصوفي أبي بكر بن أحمد المخزمي، ورباط بكر بن محمد بن حسن بن مرزوق الصوفي، ورباط الشاذلية، وفي لحج وزبيد وغيرهما أربطة أخرى .

وأقدم رباط في حضرموت هو رباط العلاَّمة (علي محمد الحبشي) الذي أسسه عام (1296هـ/ 1878م) في مدينة سيئون، وكان يعرف برباط سيئون، ثم تلاه رباط تريم، ورباط غيل باوزير.

وكان رباط تريم - ويعرف بـ(أزهر حضرموت) - قد افتتح في 14 محرم 1305هـ/ 2 أكتوبر 1887م وتخرج منه العديد من العلماء والطلاب من حضرموت، وغيرها من مناطق اليمن، والجزيرة العربية، ومن الصومال وزنجبار والملايو وإندونيسيا..وغيرها. وكان على رأس هذا الرباط في مرحلة من مراحله العلامة عبد الله بن عمر الشاطري.

أما رباط غيل باوزير فقد أنشأه الشيخ العلامة محمد بن عمر بن سالم نحو عام (1321هـ/ 1903م). وقد تخرج منه علماء كبار ووعاظ ومرشدون دينيون.

ومن أشهر الأربطة اليوم أيضاً رباط البطاح ورباط علي يوسف في زبيد* ورباط الهدار في البيضاء* وغيرها كثير.

علوي عبد الله طاهر
د. محمد علي العروسي

مراجع: علوي عبد الله طاهر: واقع التعليم في اليمن قبل ثورة 26 سبتمبر، مجلة الإكليل - العدد الأول - السنة الخامسة، صيف 1407هـ/ 1987م، ص28؛ الجندي: السلوك.

أبو الرجال (أحمد بن صالح)
1029 - 1093هـ/ 1620 - 1681م

هو أحمد بن صالح بن أبي الرجال علامة ومؤرخ وقاضٍ وأديب وشاعر ولد في الأهنوم وتتلمذ على كبار مشايخ العصر. وانتقل مع والده

إلى صنعاء وبرع وبرز في كثير من العلوم، واشتهر في كتابة التاريخ بنظر نقدي، فألف كتابه الشهير (مطالع البدور ومجمع البحور) وهو في أربعة مجلدات مخطوطة يحتوي على أكثر من 1300 ترجمة مرتبة على حروف المعجم. ويعتبر من أهم كتب التراجم اليمنية والزيدية، اعتمد فيه على كثير من كتب ومصادر التاريخ والرجال. وله (تيسير الأعلام) ترجم فيه أعلام المفسرين، كما وضع رسائل وأبحاثاً في الفقه والعقائد، وله نظم ونثر جيد. وكان المتوكل على الله إسماعيل* يعتمد عليه في الكتابة والخطابة، وهو من أبرز علماء وأدباء أسرته المشهورة (آل أبي الرجال)، وقد عرف بـ(الكبير) تمييزاً له عن حفيده وسَميِّه العالم الأديب أحمد ابن علي أبي الرجال المتوفى 1191هـ/ 1777م.

أ. د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الشوكاني: البدر الطالع 1/ 59، المحبّي: خلاصة الأثر 1/ 63و220، مصادر الحبشي: 222، 440، د. العمري: المؤرخون اليمنيون: 47 ـ 49.

رحبة

هي مناطق عديدة في اليمن جاءت تسميتها من رحابة أرضها واتساعها ومن ذلك:

رحبة: مديرية كبيرة من مديريات محافظة مارب. تشمل المراكز التالية:

الكولة (ومن محلاتها: السليل، ذو كتان، شعب الوعل، أخلة)؛ آل أبي عشة (ومنه: ثمر، وادي اللب؛ القرادعة (محل آل القردعي ومنه: مضراة، العرق، العرام، الحدباء)؛ آل جميل (ومن محلاته: معين، ترسم، لبخ، القصر)؛ آل حم (ومنه: الأوشال، العوجرية، العطف، رحوم، نجد المجمعة)؛ جبل مراد (ومنه: العادي: العوشان، الضروب، السعادية، الزلة، الشقيق، الطلحة، الجفنة، الصنف، المعمود، سميع، النيلة، حصن ريام، العشة، الضب).

ورحبة ـ أيضاً ـ قرية مشهورة في بني حبيش الأعلى بجبل السود، من مديرية (جبل عيال يزيد)، بالشمال الغربي من مدينة عمران* ومن أعمالها. دفن بها العلامة المشهور

حميد بن أحمد المحلي الهمداني المقتول سنة 652هـ/ 1254م، ورحبة باحماس: مزرعة وقرية صغيرة في وادي يبعث من مديرية حجر وأعمال حضرموت، ورحبة بن جنير: قرية في غيل بن يمين من مديرية الشحر بحضرموت.

والرحبة ـ بفتح فسكون ـ قرية في نواحي تريم* من مديرية سيئون* بوادي حضرموت. فيها آل يماني من آل جابر والمشايخ آل باوزير من آل جنيد، والرحبة: قرية أخرى في نواحي سيئون*، على مقربة من بلدة (مدودة). والرحبة: قريتان في الشرق من مدينة البيضاء*، والرحبة: قرية في منطقة المحفد من مديرية مودية وأعمال أبين*، والرحبة: قرية في نواحي مكيراس من مديرية لودر وأعمال أبين*، والرحبة: من قرى لحج*، يسكنها الواقديون، والرحبة: من قرى الشعيب في الضالع*، والرحبة: قرية بجوار (حوطة بلفقيه علي) في وادي ميفعة وأعمال شبوة*. قال حمزة لقمان: يتداول الأهالي أن الشيخ الفقيه علي ابن أحمد بن عمر اشتراها سنة 750هـ/ 1349م من السلطان خالد الواحدي ووقفها وما فيها، والرحبة: من قرى مركز حطيب، مديرية نصاب وأعمال شبوة.

والرحبة ـ بفتح الراء وفتح الحاء والباء ـ قاع فسيح يمتد من الروضة شمال صنعاء حتى بلد أرحب. قال الهمداني إنه سمي نسبة إلى صاحبه الرحبة بن الغوث بن سعد بن عوف ابن عدي من ولد حمير الأصغر.

وهو معدود من حقول اليمن المشهورة وفيه القرى والمزارع والأعناب والفواكه وفي جزء منه أقيم مطار صنعاء الدولي. وقد أشار الأكوع إلى أن الرحبة كانت قديماً عبارة عن غابة: هيجة كبيرة كثيرة الأشجار ملتفة الأغصان والأعشاب والحراج، وكانت تأوي إليها الوحوش وحيوانات الصيد، وكانت القرى من خلفها، وفيها قتل الملك سيف بن ذي يزن* لما ذهب إليها يتصيد فاهتبل الأحباش انفراده فقتلوه. وجاء في أحداث التاريخ أنها جرت حكومة بين الأبناء وبين أهل صنعاء بشأن احتطاب الرحبة وكان

يتمسك الأبناء أن بيدهم عهداً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن احتطابها بينما أهل صنعاء ينكرون ذلك.

وممن نسب إلى رحبة صنعاء: حريز بن عثمان الرحبي، ترجمه الذهبي في الميزان.

والرحبة - أيضاً - قرية في جبل مدول من مديرية صعفان في بلاد حراز، غربي صنعاء.

والرحبة: قرية من الخميس الواسط في جبل ظليمة، تقع بجوار مدينة حبور وأسفل حصن الأحمر.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الرحبي (صالح)

1343 - 1382هـ/1925 - 1962م

هو صالح الرحبي ولد في الرحبة منطقة بني الحَارِثْ والتحق بالعمل في الجيش في سلاح المدفعية، وتدرج في المراتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة مساعد أول.

وفي ثورة 1948م/ 1367هـ كان مكلفاً مع سرية الرشاش تحت قيادة محمد حسن غالب بالدفاع عن الحركة فاحتلت سريته قصر الإمام يحيى (دار السعادة)، وبعد فشل الثورة سجن في سجن القلعة. بعد إطلاق سراحه انتظم في حركات سرية مع الضباط، وتنقل بين صنعاء وعدن في مهمات وطنية. انتمى إلى تنظيم الضباط الأحرار وكان فاعلاً مؤثراً، ومنفذاً لكثير من الواجبات المحفوفة بالمخاطر نظراً لشجاعته وصلابة عوده.

استشهد في اليوم الثالث للثورة 29 سبتمبر 1962م/ 29 ربيع الآخر 1382هـ خلال عمل الترتيبات الخاصة بأمن قصر السلاح حيث اغتاله أحد أفراد الحراسة الموالي للإمام.

العقيد علي قاسم المؤيد

مراجع: صالح علي الأشول، حقائق ثورة سبتمبر اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، 2001م، ص291.

رَدَاع

رداع: اسم مدينة عامرة في الشرق من ذمار على مسافة خمسين كيلو متراً، وهي مركز القضاء، وقد ذُكرت رداع في نقش لكرب إيل وتر في القرن السابع قبل الميلاد، وبها من الآثار الإسلامية المدرسة المعروفة بالعامرية ـ بناها السلطان عامر بن عبدالوهاب (القرن التاسع الهجري). قال القاضي محمد بن علي الأكوع: رداع مدينة من أجمل وأحسن مدن اليمن النجدية موقعاً، وأجملها منظراً، وألطفها هواءً، مع اعتدال المزاج وصحة المناخ ورقة النسيم. وهي عروس ذات حدائق غناء، وقصور شماء، وهواء طلق يكسب الإنسان صحة وقوة ونشاطاً وجمالاً. قال العلامة عبدالرحمن الآنسي المتوفى سنة 1250هـ/ 1834م من قصيدة له: ورداع هذه تسمى رداع (العرش) تمييزاً لها عن رداع (الحوامل)، ذُكرت في النقوش اليمنية القديمة أيضاً، وتقع على بعد نحو 10 كيلو مترات شمال مكيراس. وينسب إليها الهمداني في كتاب الإكليل قبيلة خولان رداع، وهي غير خولان صرواح، وخولان صعدة. وإليها ينسب أحمد بن عيسى الرداعي صاحب أرجوزة الحج، ذكرها الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب. وفي رداع قلعة مشهورة.

وتشكل رداع في أعمالها مديرية من مديريات محافظة البيضاء، تضم المراكز الإدارية التالية: قيفة آل محن يزيد، قيفة آل محسن (الظهرة)، قيفة آل محسن، قيفة آل مهدي، آل غنيم، صباح، الرياشية الوادي والجبل، العرش.

ورداع ـ أيضاً ـ قرية في جبل قدس من مديرية المواسط وأعمال الحجرية، بجوار قرية بني خرسان.

د. عبد الله حسن الشيبة
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

ردفان

جبل بالشرق الشمالي من وادي تبن يرتفع 1640 قدماً عن سطح البحر، تشكل بلدانه إحدى مديريات محافظة لحج*، وتشمل أربعة مراكز إدارية هي الحَبِيْلَين، الملاح، حَبِيْل، الرِّيْدَة، حَبِيل، جَبْر. وهي منطقة وعرة تكثر فيها الحصون والأبراج والمدرجات الزراعية الدائمة الاخضرار. كما أنها منطقة أثرية مهمة، وفي عام 1418هـ/ 1997م تم اكتشاف نفق طوله اثنان كيلو متر يحتوي على آثار ونقوش مسندية.

وقبائل ردفان تعرف بالأجعود: وهم: القُعَيطِي، والضنبري، والعِبْدلي، والداعري، والحوشبي، والبَكْري والمَحْلأي، والمزاحمي، والذيباني، وأهل الشيخ، وهي قبائل ساهمت بدور كبير وفعّال في مناهضة الاستعمار البريطاني، ومنها انطلقت ثورة أكتوبر* 1963م/ جمادى الأُولى 1383هـ التي انتهت بخروج الانجليز من عدن. ويتميزون بالشجاعة والصلابة والإقدام.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

رَذْمان

هو حصن في بني النِّمْري - بكسر النون - من (الحيمة* الداخلية) على مسافة نحو 50 كم غرب صنعاء، فيه قبر المطلب بن عبد مناف.

أ. د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

رزق (جابر أحمد)

1258 - 1323هـ/ 1842 - 1905م

للشيخ جابر رزق مكانة مرموقة في ميدان الغناء التقليدي اليمني، حيث تدل إنجازاته الموسيقية على طول باعه في ساحة الإبداع الغنائي. وفي هذا الصدد يجدر أن نذكر أن هذا الإبداع انتظمته رؤية جمالية

ارتكزت على الموروث الغنائي التقليدي. فقد ظل من الناحية الإيقاعية محافظاً على الضروب التقليدية اليمنية نفسها، كما أنه من الناحية النغمية ظل متمسكاً بالمنظومة المقامية للغناء التقليدي اليمني نفسها أيضاً. على أن اللافت للمنظر أن بعض أعماله تضمنت ضروباً تقليدية عربية، كما أن البعض الآخر منها خضعت موازينها لمعالجات خاصة وضعت شيخنا في صف متقدم جداً في الميدان الإبداعي. ويبدو أنه من المناسب تعقب الخطوات التي جعلت من هذا الفنان مبدعاً على النحو الذي ذكرت. وفي هذا المجال فقد ذكر الأستاذ المرحوم عبد الله الرُّديني في مقدمته التحقيقية لديوان الشيخ جابر رزق (زهر البستان في مخترع الغريب من الألحان)، ذكر بأن شيخنا كان كثير التنقل بين قرية القابل بوادي ضهْر (مسقط رأسه)، وذلك لمزاولة الغناء. كان هذا قبل الاحتلال التركي لصنعاء عام 1289هـ/ 1872م، مما يدل على أن موهبة الشيخ جابر رزق جاءت في سن مبكرة. ويشير الأستاذ الرديني إلى أن جابر رزق كان يمارس الإنشاد، وكذلك الغناء بمصاحبة آلة القنبوس اليمنية. على أن أسرته لم تكن راضية عن استخدام جابر لآلة القنبوس لأسباب تتعلق بالتعصب الديني المذهبي في ذلك الوقت. وعلى هذا يكون تعلم الشيخ لهذه الآلة مغامرة كبيرة لا يبررها إلا حبه لفن الموسيقى. وبعد الاحتلال التركي لصنعاء تزايد نشاط فناننا، خاصة أن الأتراك أشاعوا حالة من التسامح الديني تجاه الموسيقي. على أن الجدير ذكره هو أن الشيخ جابر ظل فقط مردداً للموشحات اليمنية شأنه شأن أنداده ممن كانوا يزاولون الغناء كالشيخ سعد عبد الله على سبيل المثال. ولم يشق طريقه الخاص إلا بعد انتقاله إلى الحديدة التي وصل إليها، وقد تجمعت في وجدانه أهم العناصر اللازمة لإنتاج فني جديد. ويبدو أن ما كان ينقصه ـ حتى تلك اللحظة ـ هو توفر الشحنة الانفعالية المحركة لعملية الإبداع، وهو الأمر الذي تأمن أثناء اللقاء المدهش

بينه وبين العلامة عبدالباري الأهْدَل الصغير، وفي رواية ثانية محمد بن أحمد عبدالباري الأهدل. وفي هذا اللقاء توجه العلامة إلى جابر رزق ناصحاً بعدم استعماله آلة القنبوس والاكتفاء بالإنشاد، وداعياً المولى عز وجل أن يكون له معيناً في قرض الشعر ونسج الألحان. ومنذ هذه الفينة بدأ الشيخ جابر رزق يغوص في عالم الإبداع شعراً ونغماً وأداءً. وتميز إنتاجه بجملة من الخصائص أذكر منها:

- محافظته على العناصر الجوهرية في الغناء التقليدي اليمني.
- ابتكار موازين إيقاعية جديدة لبعض الموشحات مثل موشح (ربَّ حُسْنَ المَخْتَم) حيث ابتكر له ميزاناً خاصاً به (21/ 8).
- استخدام بعض الضروب الإيقاعية التقليدية العربية، مثال ذلك: استخدام ضرب المعمودي الكبير في موشح (يا مالك الملك).
- ضمّن بعض أعماله عنصر التكوين المقامي والإيقاعي، وهو ما لم يكن متبعاً ـ في حدود معرفتي ـ في الموشحات اليمنية.
- تبنى عنصر التعبير في معالجاته اللحنية لبعض الأعمال. ويبرز هنا ـ على وجه التحديد ـ موشح (أقبلت بالرايات) الذي صور فيه مشهد فتح المسلمين لمكة المكرمة.

والشيخ جابر أكد بتلك الاستخدامات صوته الخاص النابع من كيانه الداخلي، وجسد عملياً مشروعه الإبداعي الذي توطد كحلقة أساسية في سلسلة تاريخ غنائنا التقليدي. ويكفي أن المنشدين اليمنيين ـ حتى اليوم ـ ما فتئوا يرددون إنتاجه الغنائي الغزير. وما ذلك إلا لإدراكهم بأن لأعماله مفعولها الخاص في نفوس اليمنيين. وربما يكون لهذه الأعمال التأثير نفسه على المستوى العربي لو أحسن تقديمها كمادة ثقافية يعنى فيها بالمحافظة على تفاصيل مضمونها الجمالي.

جابر علي أحمد

مراجع: عبد الله الرديني، محقق ديوان زهر البستان في مخترع الغريب من الألحان، للشيخ جابر أحمد رزق، وزارة الأعلام والثقافة، صنعاء، ط1، 1989م.

رسول (عُمر بن علي)

ت 647هـ / 1250م

الملك المنصور، نور الدين، مؤسس حكم السلالة (الدولة الرسولية)* في اليمن، داهية، شجاع، نبيل، جواد. ولد ونشأ بمصر، وكان من رجال الدولة الأيوبية* بها. اصطحبه معه إلى اليمن الملك المسعود ابن الملك الكامل، فكان ساعده الأيمن في إدارة البلاد، وناب عنه حين غادر اليمن، فاستولى على الأمور واستقل بالملك وتلقب بالمنصور، فكان حكمه من مكة بالحجاز إلى حضرموت حتى قتله مماليكه بقصره بالجند وخلفه ابنه المظفر يوسف*.

أ. د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الخزرجي: العقود اللؤلؤية. ابن حاتم: السمط غالي الثمن. ابن الديبع: قرة العيون، وبغية المستفيد.

الرسولي (إسماعيل بن عباس)

761 - 803هـ/ 1360 - 1400م

هو إسماعيل بن عباس بن المجاهد علي الرسولي الملك الأشرف، من آخر ملوك بني رسول* ذوي الشأن. عرف بالحلم وحسن السياسة مع الاشتغال بفنون الأدب والشعر والتاريخ وجمع الكتب الثمينة، خلف والده الأفضل عباس* بعد وفاته عام 778هـ/ 1376م، استقر بتعز وبنى بها (مدرسة الأشرفية) وبها توفي وله أخبار كثيرة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: السخاوي: الضوء اللامع 2/ 290، علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1986م.

الرسولي (الدار الشمسي بنت عمر)

ت 695هـ/ 1296م

هي الدار الشمسي ابنة السلطان الملك المنصور عمر بن علي الرسولي كانت من أخيار النساء حازمة عفيفة، وبها سهل على أخيها المظفر أخذ الملك إذ كانت بزبيد* حين توفي والدها قتلاً بالجند، فشمّرت هذه

وأخرجت المال وبذلته لمن يقاتل حتى يأتي أخوها من المهجم، وحفظت زبيد حتى وصل فملكها، فهي أول مدينة ظهرت بها ملكة، ولذلك كان يبّرها ولا يخالف رأيها، وكانت ذات صدقة ومآثر كثيرة منها المدرسة التي بذي عدينة المسمَّاة بالمدرسة الشمسية، ومنها المسجد الذي بزبيد* بحافة المعاصر، ومن ذلك وقف صرف على وجوه البر، وهي التي تولّت كفالة المؤيد وسافرت معه إلى الشحر*، فتوفي أخوها المظفر وهي هناك فعادت هي والمؤيد، فوقف المؤيد بلحج للحرب، وطلعت هي إلى ابن أخيها حصن السمدان، فلمّا لزم المؤيد نزلت من السّمدان وصارت إلى تعز فنزلت بمدرسة أخيها المظفر، رجاء أن الأشرف يخرج أخاه فلم يفعل، فاشتدّ بها المرض فانتقلت إلى دار المؤيد وتوفيت بها.

وكانت من الحازمات العاقلات صاحبة سياسة فقد احتالت على أخويها الفائز والمفضل ووالدتهما بنت جوزة وخدعتهم حتى أخذت منهم حصن الدملوة أثناء حربهم ضد المظفر.

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: طراز أعلام الزمن. عبد الله محمد الحبشي، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة اليمانية، صنعاء 1988م، ص72؛ علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م.

الرسولي (داود بن يوسف)

ت 725هـ/ 1325م

هو داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، السلطان الملك المؤيد، هزبر الدين بن الملك المظفر، مولده ونشأته ووفاته باليمن، ولي الملك بعد وفاة أخيه الأشرف سنة 695هـ/ 1296م واتسقت له الأمور. كان شجاعاً جواداً، له مآثر منها: (المدرسة المؤيدية) في تعز. وكان أديباً، مشاركاً في العلوم، محباً لأهلها. واختصر كتاب (الجمهرة في البيزرة) وزاد على الأصل مباحث. وجمع مكتبة نفيسة اشتملت على مائة ألف مجلد.

وتوفي بضراس في 20 ربيع الأول 725هـ/ 6 مارس 1325م في قصر الشحرة ودفن في تعز.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم الملايين، بيروت، ط7، 1986م؛ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع؛ هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، ط1، 1995م.

الرسولي (عباس بن علي)

ت 778هـ/1376م

هو الملك الأفضل عباس بن المجاهد علي بن المؤيد داؤود الرسولي، من ملوك الدولة الرسولية، كان عالي الهمة مؤرخاً وعالماً وأديباً، خلف والده المجاهد سنة 764هـ/ 1363م وأقام بزبيد وبها توفي، ونقل جثمانه ودفن بتعز، له مؤلفات ومختصرات طبع منها: (بغية الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياحين). من مآثره مدرسة مشهورة في تعز وتجديده لسور مدينة زبيد.

أ. د. حسين عبد الله العمري

مراجع: علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ عبد الله محمد الحبشي: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء؛ خيرالدين الزركلي: الأعلام، دار الملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الرسولي (علي بن داود)

706 - 764هـ/1306 - 1363م

هو علي بن داود بن يوسف الرسولي الملك المجاهد الحاكم الخامس من بني رسول*، خلف والده المؤيد داؤود وهو في الخامسة عشرة 721هـ/ 1321م، وطال حكمه أكثر من أربعين سنة كانت سجلاً ملحمياً من القتال والسفر لإعادة مركزية حكمه، ولم يأت بعده من يعتد به من أسرته سوى حفيده الأشرف إسماعيل*، عمَّر مدينة ثُعبات بتعز واعتنى بتسويرها وحدائقها، وابتنى مدارس ومساجد في تعز وغيرها. له شعر ورسائل في البيطرة والخيل.

أ. د. حسين عبد الله العمري

مراجع: علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ أبو محمد عبد الله الطيب با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1986م؛ عبد الله محمد الحبشي: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء.

الرسولي (ماء السماء بنت المظفر)

ت 724هـ/ 1324م

هي ماء السماء بنت السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي، وكانت تلقب بالجهة الكريمة. أميرة محسنة لها من الآثار (المدرسة الواثقية) في زبيد، أنفقت على بنائها مبلغاً طائلاً، ووقفت عليها أوقافاً صالحة من أملاكها. توفيت في قرية (التربية) من قرى وادي زبيد.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الرسولي (يوسف بن عمر)

619 ـ 694هـ/ 1222 ـ 1295م

هو الملك المظفر يوسف بن عمر ابن علي الرسولي، ثاني ملوك بني رسول وأطولهم حُكماً، ولد بمكة وولي بعد مقتل أبيه في الجند سنة 626هـ/ 1229م. واجه فتناً وحروباً خرج منها ظافراً، وكان شجاعاً جواداً كريماً، له عناية بكتب الطب والفلك ومعرفة بعلم الحديث فصنف في ذلك كتباً ورسائل طبع منها (المعتمد في الأدوية المفردة). ومن مآثره (المدرسة المظفرية) بتعز، وكان أول من كسا الكعبة من داخلها وخارجها سنة 659هـ/ 1261م بعد انقطاع ورودها من بغداد بسبب هجمة المغول عليها. مات ودفن بتعز بعد عمر طويل وحكمه بلغ نصف قرن.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ يحيى بن الحسين بن القاسم، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق وتقديم د. سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زياد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1388هـ/ 1968م؛ عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء.

الرسوليون

626 ـ 858هـ/ 1229 ـ 1454م

لما جاء (توران شاه) على رأس القوة الأيوبية إلى اليمن سنة 569هـ/ 1173م ليؤسس الحكم الأيوبي فيها، كان بمعيته محمد بن هارون الذي يرفع المؤرخون اليمنيون كالجندي والخزرجي ـ مؤرخ الدولة الرسمي ـ نسبه إلى جبلة بن الأيهم

الغساني، ومن ثم إلى سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان. غير أن غيرهم يرى في تسمية جدّ هارون بـ(رستم)، يوحي بأنه من أصل إيراني، وليس من نسل يماني. وكان لهارون هذا مكانة عند الخليفة العباسي، فكان يرسله في مهمات كثيرة إلى مصر وبلاد الشام، فقيل له (الرسول)، ثم صار هذا اللقب علماً على أسرته عرف به ابنه محمد، وأبناؤه الذين حضروا معه، واستقروا مع أحفادهم في اليمن.

ولما غادر الملك المسعود ـ آخر الحكام الأيوبيين ـ اليمن إلى مصر عام 620هـ/ 1223م عين شمس الدين علي ابن محمد بن هارون والياً على مكة، وكان مكان ثقته، وعين ابنه نور الدين عمر بن علي بن (رسول) على اليمن عامة، كما عين إخوته في أماكن مختلفة من اليمن، وفي عام 626هـ/ 1229م توفي المسعود بمصر، فأعلن نور الدين عمر بن علي استقلاله متلقباً (بالمنصور) ومؤسساً بذلك دولة (بني رسول) التي خلفت الحكم الأيوبي على كل اليمن من حضرموت حتى مكة، وفي ظلها عرفت البلاد فترة ازدهار علمي وأدبي ومعماري ميزها من غيرها من الدول التي سبقتها.

لقد خلّف الأيوبيون لبني رسول وحدة اليمن بعد القضاء على الدويلات، كما خلفوا لهم نظام الإدارة والاعتماد على المماليك وأمرائهم ممن بقي في اليمن، ثم استكثر منهم المؤسس المنصور نور الدين عمر (حتى بلغت مماليكه البحرية ألف فارس، وكانوا يحسنون من الفروسية ما لا يحسنه مماليك مصر)، وكانت نهايته على أيديهم إذ قتلوه في قصره في (الجند*) عام 647هـ/ 1249م. وكان لهم بعد ذلك دور مقلق للسلطة الرسولية في معظم فترتها، وحتى نهايتها التي امتدت لأكثر من قرنين وربع القرن.

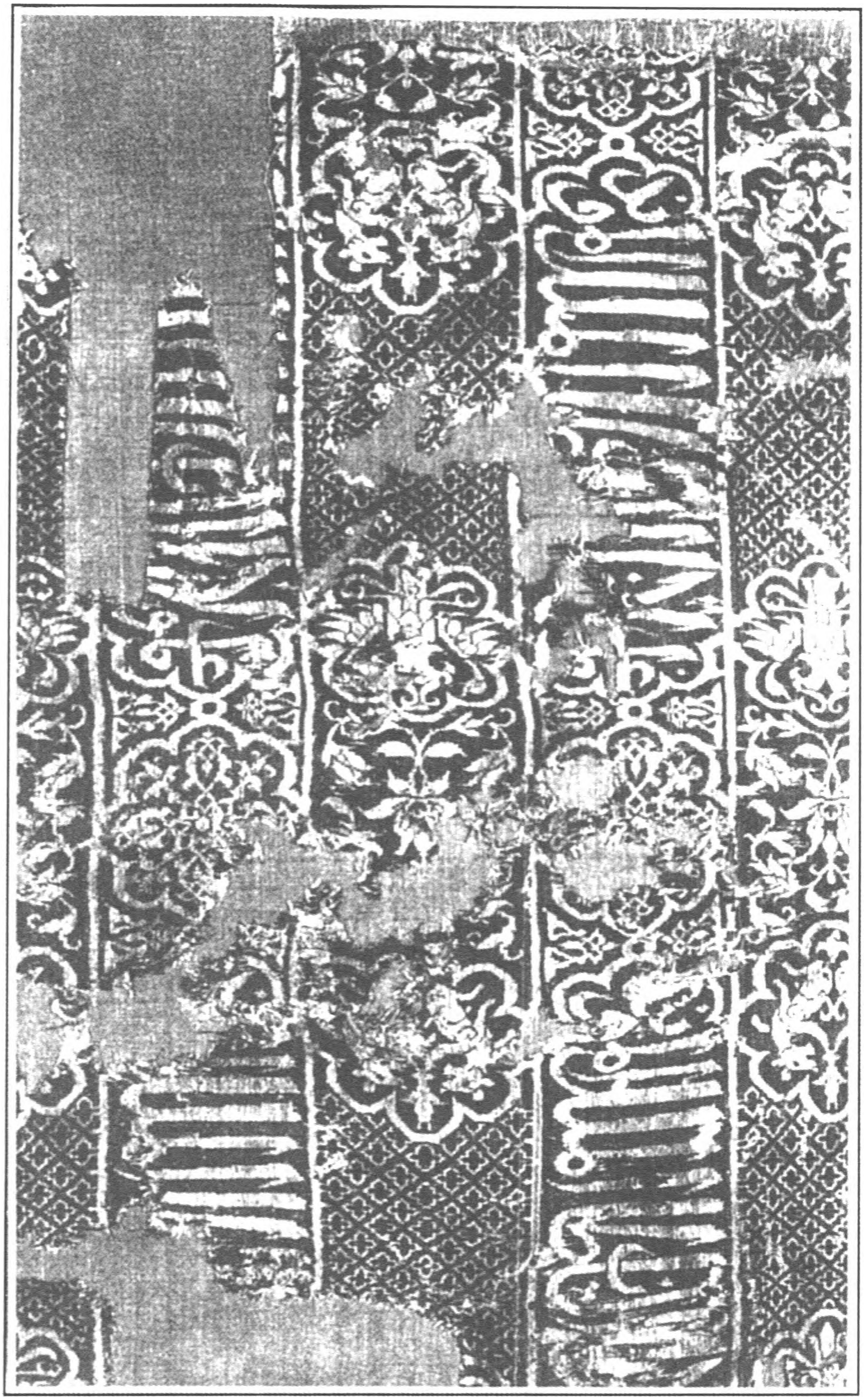
خلف الملك المظفر يوسف بن عمر أباه وانتقم من قتلته، كما تغلب على منافسيه، واستمال الأشراف (بني حمزة) في الشمال، وأعاد السيطرة على حضرموت وصنعاء، وطال حكمه نحو نصف قرن، وإذ عرف بالكرم وحسن

السياسة، فقد كان له اهتمام كبير بالعلوم والآداب، فكتب في الطب والفلك، واقتفى أثره في هذا عدد آخر من ملوك آل رسول، وكذلك تميز بالكتابة والتأليف أربعة آخرون من حكام آل رسول من أبرزهم أخو الأشرف، وخلفه المؤيد الذي جمع مكتبة ثمينة، وأحاط نفسه بحاشية من العلماء والأدباء، ومن أشهرهم: الأشرف الثاني إسماعيل (ت803هـ/ 1400م) صاحب جامع الأشرفية بتعز، وراعي عدد من العلماء والمؤرخين كالخزرجي*، وصاحب (القاموس) الفيروز آبادي، وغيرهما من علماء وأدباء وشعراء.

لقد حاول ملوك بني رسول الأوائل استمرار مركزية حكمهم من (تعز) على اليمن، ودخلوا في معارك مع الأئمة الزيدية في الشمال، كما حدثت خلافات وحروب فيما بينهم مما أضعفهم، كما وقع بين أبناء المظفر حين نازع الملك الأشرف عمر في بداية حكمه شقيقه داؤود بن المظفر، وخرج على المجاهد علي بن المؤيد ابن عمه الظاهر بن منصور، وبعد حروب طويلة تغلب المجاهد على خصمه ليدخل في حروب أخرى، ويخرج من أسر ليواجه مؤامرات المماليك والأمراء. وتعتبر حياة المجاهد الذي حكم مدة تقرب - في طولها - فترة الحاكم الثاني جده المظفر يوسف بن عمر سجلاً ملحمياً من القتال والسفر في مختلف مناطق المملكة حتى مكة، بل وإلى مصر حيث أمضى فيها أكثر من عام وهو شبه أسير.

ومن حوادث ومنازعات الأسرة مخالفة حسين بن (الأفضل) عباس لأخيه الأشرف الثاني في زبيد سنة 822هـ/ 1419م، وتلقبه بالظافر، وكان عقابه إثر ذلك قاسياً، فبعد سجنه سُملَت عيناه! وقد تكرر الخروج والنزاع بعد ذلك.

لقد كانت سلطة الرسوليين - بعد مرور قرن على حكمهم - قد زالت عن أكثر اليمن الأعلى في الشمال، بل لقد تمكن الإمام المهدي محمد بن المطهر (ت 728هـ/ 1224م) الذي كان في حروب مع المؤيد داود في تعز أن يهاجم لحج وعدن، كما كانت الدولة الرسولية مهددة من المماليك في تهامة، ففي عام 725هـ/ 1225م اضطر المجاهد للاستعانة بأشراف تهامة من الحمزيين والسليمانيين لاستعادة زبيد التي



نسيج حريري من عهد الملك المؤيد - متحف المتروبوليتان نيويورك.

توجه إليها بنفسه، بعد أن بلغ به الحال أن أرسل في مطلع العام نفسه إلى سلطان مصر الناصر محمد بن قلاوون* في طلب العون، فأنجده بألفي فارس، ومثلهم من الرجالة، فوصلوا زبيد حين كان بها. فاصطحب المجاهد تلك القوة إلى (تعز) وكانت إحدى متاعب حكمه حتى عادت ثانية إلى مصر.

لم يأت بعد (المجاهد) من يعتد به من بني رسول سوى حفيده الأشرف إسماعيل بن عباس بن المجاهد علي (ت 803هـ/ 1400م). لقد وضح اضمحلال السيطرة الرسولية أيام الناصر بن الأشرف إسماعيل، حيث تتكرر حوادث المماليك ضد سادتهم من الرسوليين في تهامة، وبدأت عوامل الضعف والتدهور في كل مكان، ولما استفحل أمر المماليك بزبيد، توجه المسعود (847 ـ 858هـ/ 1443 ـ 1454م) آخر الحكام إليها لإعادة سلطانه عليها، فتعذر عليه ذلك. وشكل المماليك في (زبيد) ومن ثم في تهامة شوكة في جنب الدولة الرسولية تعذر على المسعود اقتلاعها، وبحلول عام 858هـ/ 1454م كانت دولة (بني طاهر) الفتية قد ثبتت أقدامها في المقرانة ثم في عدن، وشددت ضرباتها على ما بقي من سيطرة آل رسول، فأدرك المسعود أنه لن يقوى على الاستمرار، فانسحب إلى مكة واختار العزلة، وكان آخر حكام دولة بني رسول.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ابن حاتم: السمط 301 وما بعدها. ابن فضل الله العُمري: ممالك الأمصار (القسم الخاص بمملكة اليمن) تحقيق أيمن السيد: المقريزي (تقي الدين): السلوك لمعرفة دول الملوك: 3/ 359. علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م.

الرشيد (القاسم بن محمد) = المنصور

الرَّصَّاص (أحمد بن محمد)

ت 656هـ ـ 1258م

أحمد بن محمد بن الحسن الرَّصَّاص فقيه، من الزيدية، خالف الإمام المهدي أحمد بن الحسين وطعن عليه في سيرته إلى أن قام الناس على المهدي أحمد، وقتلوه. ومات بعد سبعة أشهر من مقتله. له (مصباح العلوم ـ خ) في التوحيد نحو (30) ورقة ضمن مجموع في الأمبروزيانة، وفي جامعة الرياض

(2200م/ 4)، و(الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب ـ خ) في الأمبروزيانة أيضاً.

خيرالدين الزركلي

مراجع: الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الرضراض (منجم)

تذكر المصادر التاريخية وفي مقدمتها كتب الهمداني، وبالأخص كتاب الجوهرتين العتيقتين العديد من المواقع التي توجد بها المعادن والأحجار الكريمة، إلا أن منجم الفضة المسمى بالرضراض قد حظي باهتمام خاص.

لقد تم التعرف على مناجم قديمة في السنين الأخيرة ابتداءً بعقد الخمسينيات وبداية عقد الستينيات عندما اكتشفت بعثة سويدية جيولوجية وتعدينية مناجم قديمة للنحاس في منطقتي الطفّة وفضحه من أعمال السُّوادية في قضاء البيضاء. وشوهدت حول هذه المناجم أفران الصهر للمعدن الخام في حالة جيدة وبجانبها (مساحق) الطّحن، وكذلك شوهدت كتابات مسندية منتشرة على الصخور المجاورة .

وتوجد آثار لمناجم الحديد القديمة في مواقع شمال غربي صعدة وتبعد عنها 30 كلم، ولا تزال حتى يومنا هذا قابلة للاستخراج لولا منافسة الحديد المستورد. وقد استمر استخراج الحديد من هذه المناجم حتى نهاية النصف الأول من هذا القرن. ويمكننا اليوم مشاهدة مخلفات الاستخراج والصهر في تلك المواقع.

ولم تبرهن الأبحاث والتحاليل التي أجريت حتى الآن لتلك المواقع ولعينات من الخام أخذت منها على جدوى تجارية أو اقتصادية تبرر استغلالها أو تطويرها .

لكن المنجم الوحيد من بين المناجم القديمة الذي يبشر بجدوى اقتصادية هو منجم الفضة في الرضراض.

لقد تم إعادة اكتشاف المنجم حديثاً من قبل هيئة المساحة الجيولوجية بفضل المعلومات التي وردت في وصف المنجم عن الهمداني

الرضراض (منجم)

في كتابه (صفة جزيرة العرب). حيث ورد ذكره في أكثر من موضع في الكتاب ووصف معدنه بقوله: "أما معدن الفضة في الرضراض فلا نظير له".

وفي كتابه (الجوهرتين العتيقتين) وصفه بإسهاب مع ذكر تفاصيل عن المنطقة المحيطة به أشجارها ومياهها وسكانها. ويعتبر كتاب الجوهرتين العتيقتين بحثاً مهماً في الطرق الفنية لاستخراج المعادن الثمينة.

يقع منجم الرضراض في الوادي الذي كان قديماً يسمى باسمه على الحد بين منطقة نهم* ويام تحت قرية سامك المندثرة، وعلى بعد 40 كلم من صنعاء إلى الشرق. ويعرف موقع منجم الرضراض اليوم بجبل الصّلب، والمنجم نفسه باسم جبلي. يذكر الهمداني في كتاب الجوهرتين العتيقتين أن المنجم والقرية خُربتا بعد قتل محمد ابن يعفر من قبل بعض القبائل المتمردة عليه، والذين قتلوا من وقع في أيديهم من عمال المنجم والسكان ونهبوا الممتلكات، كما يذكر أن عمال المنجم كانوا من الفرس، وأن الفرس كانوا يحتكرون صناعة الاستخراج المعدني في البلاد. ويضيف أن استخراج الفضة من المنجم بدأ قبل الإسلام، وأنه كان غزير الإنتاج لا يضاهيه منجم آخر ويغلّ في الأسبوع الواحد حمل جمل من الفضة، أي ما يعادل عشرين ألف درهم، أو مليون درهم في السنة. ولما كان الدرهم يقارب 3 غرامات فإن كمية الإنتاج حسب قول الهمداني كانت آنذاك ثلاثة آلاف كيلو غرام من الفضة في السنة. وكان الموقع يضم ما يقرب من أربعمائة فرن، وكان يأتي إليه التجار المشترون للفضة من العراق وفارس ومصر، ويجنون من ذلك أرباحاً كبيرة.

يغطي موقع المنجم مساحة تقارب ألفين وثلاثمائة لبنة (عشرة هكتارات)، ويتألف من محجر مكشوف وثلاثين سرداباً متفاوتة في الطول والعرض والارتفاع، وأكبرها طوله 150 متراً، وعرضه 30 ـ 40 متراً وارتفاعه بضعة أمتار، وله عشرة آبار عمقها يتراوح بين عشرة وخمسة وعشرين متراً وهي للتهوية وإخراج المعدن الخام. وتشاهد بجانب الموقع أكوام من مخلفات الاستخراج

تقدر بـ(120،000) مائة وعشرين ألف طن.

كان الناس قد نسوا الموقع المحدد للمنجم منذ زمن طويل حتى أن اسم الرضراض لم يعد معروفاً لدى أحد من المواطنين المحليين. وقد جرت عمليات البحث والتنقيب الأولى في بداية عقد الثمانينيات بالرجوع إلى وصف الهمداني لموقع المنجم، وعن طريق الأعمال الحقلية على امتداد 150 كم في وادي نهم - حريب من قبل مجموعة جيولوجيين يمنيين وفرنسيين، كما استخدمت طائرة الهيلوكبتر للتفتيش والتصوير. وفي أوائل ديسمبر سنة 1980م/ محرم 1401هـ تم التعرف على موقع المنجم القديم.

ومنذ ذلك الحين مرت أعمال المسح والتنقيب والتحليل بمراحل عديدة أسفرت عن نتائج إيجابية، وبرهنت على وجود مخزون تجاري قابل للاستخراج من خام الفضة والزنك والرصاص يقدر بما بين 5 و6 مليون طن، وهو خام مركب للمعادن الثلاثة المذكورة أعلاه.

وقد أثبتت التحاليل المختبريه أن متوسط تركيز كل معدن منها هو كما يلي:

الفضة 130 ـ 150% غراماً في الطن.

الزنك 18 ـ 20% غراماً في الطن.

الرصاص 3 ـ 40% غراماً في الطن.

أما الخطوات اللازمة لفتح المنجم واستغلال الخام فقد اقتربت مؤخراً من المراحل النهائية، وذلك بالتعاقد مع شركة أجنبية بالشروط التي يحددها قانون المناجم وقانون الاستثمار.

أحمد قائد بركات

مراجع: اليمن..ثلاثة آلاف سنة من الحضارة والثقافة. فيرنر باوم. تقارير محفوظة في هيئة المساحة الجيولوجية ـ صنعاء.

الرَّعَارِع

هي مدينة أثرية تقع في لحج، ذكر الهمداني أنها كانت سوقاً للوافدين وهم سكانها، وذكر عمارة اليمني أنها مدينة كبيرة يحيط بها سور، فتحها الراعي سبأ ابن أبي السعود سنة 532هـ/ 1138م، وقد اشتهرت في عصر الزريعيين*،

ويعد علي ابن أبي الغارات آخر بني مسعود في مدينة الرعارع عاصمة لحج في تلك الفترة. يقول علي بن زياد المازني.

خلت الرعارع من بني مسعودِ
فعهودهم فيها لغير عهودِ
حلَّتْ بها آل الزُريع وإنما
حلَّت أسودٌ في مكان أسودِ

ينسب إليها جماعة من الفقهاء منهم إبراهيم بن أحمد الرَغْرَعي اللحجي وذكر الجندي بأنه كان في هذه المدينة فقيه حسن الخلق وله وجه جميل فرأته امرأة فنزعت درعها وتبرجت له طمعاً في أن يفتن بها فقال لها:

لا تنزعي درعك إني رعرعي
إن كنتِ من أجلي نزعت فادرعي

استمرت هذه المدينة عامرة حتى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ولا تزال أجزاء من منشآتها المعمارية باقية حتى اليوم في شمال مدينة الحوطة بمسافة ميلين.

د. محمد علي العروسي

مراجع: الجندي، السلوك، ص2، 501؛ أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ نجم الدين عمارة: تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

الزّغْرَعي (إبراهيم بن أحمد)

هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الرَّغْرَعي اللحجي، نسبة إلى قرية تعرف بالرَّعارع إحدى قرى مخلاف لحج، قال الهمداني: الرعارع، هي: سوق الواقديين وهو من رجال صدر المائة الثالثة.

قال الأكوع في تعليقاته على الصفة: كانت الرَّعارع من أشهر قرى لحج، بل كانت عاصمة المخلاف المذكور إلى آخر القرن الثامن الهجري، وفي الرعارع كانت الحادثة المشهورة، بين علي بن أبي الغارات، وابن عمه سبأ الزُّرَيْعيين، وفيها قال الشاعر علي بن محمد بن زياد المازني:

خلت الرَّعارعُ من بني المسعودِ
فعهودهُم عنها كغير عُهُودِ
حلَّت بها آل الزريع وإنما
حلت أسودٌ في مقام أسودِ

وآثار الرعارع تقع شمال مدينة الحوطة بمسافة ميلين. ووهم ياقوت فرسمها في باب الزاي المعجمة.

وكان إبراهيم الرعرعي، تربباً لأبي قرة الزَّبيدي، وكان له ابن يذكر بالعلم والورع، لكن أباه أشهر منه، وكلاهما معدود في الأخيار الأبرار، وأنجبت الرعارع عدداً من العلماء أهل الصلاح، والنسبة إليها تعد دليلاً على الورع والتقوى واستقامة الأخلاق، حتى أن امرأة من الحسان تعرضت بالإغواء لإبراهيم هذا أو ابنه أحمد، وأسرعت إلى حَذْر درعها - أي خلع ثوبها - فقال لها:

لا تَحْذِريْ دِرْعَكِ إنّيْ رَعْرَعِيْ
إنْ كُنتِ مِنْ أجليْ حَذرْتِ فأدْرعيْ

مطهر علي الإرياني

مراجع: الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1987م.

الرعيني (علي بن مهدي)

ت 554هـ/ 159م

هو علي بن مهدي بن محمد بن علي ابن داؤود بن محمد بن عبد الله ابن ميمون الحِميري، ثم الرُّعَيْني: وصفه عمارةُ اليمني الحكمي عن معرفة شخصية به بقوله: "كان أبوه رجلاً صالحاً سليمَ القلب، ونشأ ولده علي ابن مهدي هنا على طريقة أبيه في العزلة والتمسك بالعبادة والصلاح، ثم حجَّ وزار ولقي حجاج العراق وعلماءها ووعاظها، وتضلَّع من معارفهم، وعاد إلى اليمن، فاعتزل، وأظهر الوعظ، وإطلاق التحذير من صُحبة العسكرية، (الملوك وحواشيهم، وكان ظهوره سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة)، وكان صبيحاً فصيحاً أخضر اللون، ملوَّح الخدَّين، ألحى، طويل القامة مخروط الجسم، بين عَيْنيه سَجْدَةٌ، حسنَ الصوت، طيبَ النَّغْمة، حلوَ الإيراد، غزيرَ المحفوظات، قائماً بالوعظ والتفسير وطريقة الصوفية أتَمّ قيام، وكان يتحدثُ بشيءٍ من أحوالِ المستقبل فيصدُق، فكان ذلك من أقوى عُدَدِه في استمالة قلوب الناس.

وظهر أمره بساحل زبيد بقرية (العنبرة) وقرية واسط وقرية القُضَيْب والأهواب والمعتفي وساحل الفازة،

وكان ينتقل بين أهل هذه الأماكن يعظهم ولا يقبل منهم هدية ولا صدقة، وكانت عَبْرته لا ترقأ على مَرّ الأوقات. ثم قال: عُمارة: "وكنتُ ملازماً له، منقطعاً إليه في أكثر الأوقات مدة سنة، ثم علم والدي أني تركتُ التفقه، ولزمتُ التَنَسُّك فجاء من بلاده مسافراً حتى أخذني من عنده، وأعادني إلى المدرسة بزبيد، وكنت أزوره في كل شهر زورةً. فلما استفحل أمره انقطعت عنه خوفاً من أهل زَبيد، وكان يعظ الناس في البوادي، فإذا دنا موسمُ مكة خرج حاجاً على نجيب إلى سنة 536هـ/ 1142م، ثم أطلقت الحرةُ أمُّ فاتك بن منصور له ولإخوته ولأصهاره ولمن يلوذُ به خراجَ أملاكهم، فلم يمض بهم هنيهةٌ حتى أثروا، واتسعت بهم الحال، وركبوا الخيل.

ثم قال عمارة ما ملخصه: إنه اجتمع له جموع تبلغ أربعين ألفاً، وقصد بهم الكدراء فهُزم على يد القائد إسحاق بن مرزوق الحسرتي، ثم عاد إلى الجبال فأقام فيها حتى سنة 540هـ/ 1145م.

وكان يقول في وعظه: أيها الناس دنا الوقتُ، وأزف الأمرُ، كأنكم بما أقول لكم وقد رأيتموه عياناً. فما هو إلا أن ماتت الحرة أم فاتك سنة 545هـ/ 1150م حتى أصبح في الجبال فاستقر في حصر الدَّاشر، ثم انتقل منه إلى حصن الشّرف من وُصاب، وكانُ يسمي مَن حضر معه من تهامة المهاجرين، وكان على رأسهم رجلُ يسمى النويتي، وأطلق عليه شيخَ الإسلام، بينما كان يسمي من يَسْتقبله وينزل عنده الأنصار، وكان على رأسهم رجل يُسمى سبأ. وقد جعلهما نقيبين على الطائفتين فلا يخاطبه ولا يصل أحدٌ إليه سواهما.

كان حنفي المذهب في الفروع، أما في الأصول فكان يُكَفِّر بالمعاصي ويقتل بها، وقتل مَن خالف اعتقاده من أهل القبلة، واستباح الوطء لسباياهم، واسترقاق ذراريهم، وجعل دارهم دارَ حرب يحكمُ فيه حكمَه في أهل دار الحرب. وقال عمارة: وحُكي لي عنه - والعهدةُ على الحاكي - أنه لم يكن يثق بإيمان أحد من المهاجرين حتى يذبح ولده أو أباه أو أخاه أو أمه، ويقرأ عليهم:

(لا تجدُ قوماً يُؤمنون بالله واليوم الآخر يُوادُّون مَن حادَّ الله ورسولَه ولو كانوا أباءَهُم أو أبناءَهم أو إخوانَهم أو عشيرتَهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويُدخلهم جنَّات تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزبُ الله ألا إن حزبَ الله هم المفلحون) (المجادلة 22) وأعرف منهم صبياً كان جاراً لي، وكان يتفقه معي، راحت والدته إليه تزوره فذبحها. ثم قال عمارة: "وأما اعتقادُ أصحابه فيه فهو فوق ما يعتقده الناسُ في الأنبياء صلوات الله عليهم، وذلك أن الواحد من آل ابن مهدي هؤلاء يحسن عنده أن يقتل جماعةً من عسكره، ثم إذا قدروا عليه لم يقتلوه ديناً وعقيدةً، وإذا غضب على رجلٍ من أكابرهم وأعيانهم حبس نفسَه في الشمس ولم يُطعم ولم يُشرب، ولم يصل إليه ولدٌ ولا زوجةٌ، ولا يقدر أحدٌ أن يشفع فيه حتى يرضى عنه ابتداءً من نفسه. ومن طاعتهم له أن كلَّ واحدٍ منهم يحملُ ما تغزلهُ زوجته وبناته إلى بيت المال، ويكونُ ابنُ مهدي هو الذي يكسو الواحدَ منهم، ويكسو أهلَه من عنده، وليس لأحد من العسكرية فرسٌ يملكه، ولا يرتبطه في داره ولا عدة من سلاح ولا غيرها، بل الخيل في اصطبلاته والسلاح في خزائنه، فإذا عَنَّ له أمرٌ دفع لهم من الخيل والعُدَّة ما يحتاجون إليه.

ومن سيرته أن المنهزم من عسكره تُضرب رقبتُه ولا سبيل إلى حياته. ومن سيرته قتلَ مَن شرب المسكر، وقتلُ مَن سمع الغناء، وقتلُ مَن زنى، وقتلُ من تأخر عن صلاة الجمعة، وعن مجلس وَعْظه، وهما يوم الخميس والاثنين، وقتلُ من تأخر فيهما عن زيارة قبر أبيه. وهذه الرسوم إنما هي في العسكرية. وأمَّا الرعايا فالأمرُ فيهم ألطف من أمر العسكرية، وقد بلغني في هذا الوقت وهو سنة 553هـ/ 1158هـ أن الأمر قد هان على ما كان عليه من شدة.

حاصر زبيد لفترة طويلة فلقي أهلُها مشقةً شديدة، ثم دخلها في منتصف رجب سنة 554هـ/ 1159هـ، وقد توفي فيها في اليوم السادس من شوال من السنة نفسها20 أكتوبر 1159م.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

رَغْوَان

بفتح الراء وسكون الغين اسم بلدة تقع شرق مديرية الجوف يذكر الحجري أنها على بعد مرحلة من ناحية الجوف، ويسكنها طائفة من قبائل دُهْمة ومعهم بنو شداد البرقاء وهم غير بني شدَّاد خولان.

ذكرها ياقوت وقال بأنها اسم موضع باليمن وردت في شعر أعشى باهلة حيث قال:

وأقبلَ الخيلُ من تثليث مَصْغَبَة

أو ضم أعيُنها رَغْوان أو حضرُ

ذكر هاليفي أنها مدينة صغيرة ووهم بأنها مدينة حديثة مرَّ بالقرب منها ولم يدخلها.

د. محمد علي العروسي

مراجع: حبشوش، رؤية اليمن بين حبشوش وهاليفي، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1992م، إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

رفيق (محمد راغب) = راغب

الرقص الشعبي

الرقص الشعبي في اليمن ضروب كثيرة، وأنواع متعددة، وأول تقسيم عام له هو أن هنالك رقصاً شمالياً ورقصاً جنوبياً ورقصاً للسهول الغربية ـ تهامة ـ، ورقصاً للسهول والمناطق الشرقية.

ثم إن هنالك تنوعاً في الرقص داخل كل منطقة من هذه المناطق، ويكون هذا التنوع إما رقصات خاصة أو تعديلات على الرقصات المشتركة هنا وهناك.

والرقص الشعبي إيقاع، والرقص الإيقاعي يعتمد كلياً على الإيقاع ودرجته، فإنه يمكن القول بصفة عامة أن هنالك الإيقاع البطيء والإيقاع المتوسط السرعة والإيقاع السريع والإيقاع الأكثر سرعة، وهنالك الإيقاع التعبيري الذي يتنوع في الرقصة الواحدة.

وهنالك الرقص المشترك الذي يؤديه الرجال والنساء كل جنس على حدة، أو بشكل مختلط في بعض المناطق. وهناك من الرقص ما هو خاص بالرجال وما هو خاص بالنساء.

وأشهر الرقصات هي: (الدعسة) و(الموج) و(السارع) و(البيضانية)، و(اللّحجية) و(الشرح) و(النعشة) و(الهصعة) و(الطمرة) و(الدبزة)..الخ.

وتوجد رقصات تعبيرية، فيها شيء من التمثيل مثل (الفنطسية) و(العبشلية) و(هكذا وأنت مالي) ورقصة (النسور).

وقد أقيم مهرجان الفنون مرتين من خلال التلفزيون، فكان في ذلك خير لأنه أحيا الرقصات وسجلها للحفظ والتطوير على أسس سليمة في المستقبل، ورغم أن معظم المناطق قد شاركت في هذين المهرجانين إلا أن هناك مناطق لم تشارك، ومناطق أخرى لم تقدم كل ما عندها.

وللرقص اليمني خصوصيات واضحة سواء من حيث إيقاعاته الموسيقية بأدوات الإيقاع المعروفة وبالجمل الموسيقية، أو من حيث حركاته وتعبيراته البدنية الفنية. وقد لاحظ هذه الخصوصية عدد من الخبراء في الرقص والموسيقى الشعبية من عرب وأجانب، ولكن هذا المجال من مجالات التراث الشعبي لا يزال بحاجة إلى الدراسات العلمية المفصلة.

مطهر علي الإرياني

الرقيحي (أحمد بن الحسين)

1086 ـ 1162هـ/1675 ـ 1748م

هو أحمد بن الحسين بن عبد الله الرقيحي: فقيه، شاعر، من بيوت العلم والأدب بصنعاء. نسبته إلى الرقيح من بلاد يحصب (يريم). كان يعتاش من مهنة الصباغة، فلا تزال كفه سوداء كأكف الصباغين، فعوتب على ذلك فقال:

المجد في العلم والكف المُسَوَّد من
فن الصباغة لا في صحبة الدُّولِ
فما سعيت إلى هذا وذاك معاً
إلاّ لأجمع بين العلم والعملِ

وشعره حسن التوشيح، فيه لطائف، جمع في (ديوان) مخطوط.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد بن يحيى زبارة: نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م؛ محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348م؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الرُّقَيْحي (عبدالرزاق بن محسن)
1266 ـ 1323هـ/1850 ـ 1905م

هو عبد الرزاق بن محسن بن محمد الرُّقَيْحي، فقيه وعالم ومحدث وواعظ وخطيب، من بيت علم وفضل.

ولد ونشأ وتتلمذ بصنعاء، فكان إمام جامعها الكبير وخطيبه، كما كان من بعده أبناؤه وأحفاده حتى اليوم. عرف بالعلم مع الورع والنسك، وكان مهتماً بتقييد الشوارد النافعة والظرائف واللطائف الأدبية، والحوادث التاريخية. وللمؤرخ زبارة نقولات عنه.

توفي بقرية سَنَع ليلة الجمعة 9 صفر 1323هـ/ 14 ابريل 1905م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م.

رقية محمد علي = علي

رِمَع

هو وادٍ مشهور بين وادي زبيد جنوباً ووادي سهام شمالاً. ويفهم من النقوش اليمنية القديمة أن الاسم كان يطلق على منطقة محصنة بعدد من الحصون (مصنع/رمع). يذكر ياقوت في (معجم البلدان) أن رِمَع قرية أبي موسى ببلاد الأشعريين.

ووادي رِمَع يأتي من ضوران آنس ومن حمام علي وشمال جبال عتمة* وشمال وصاب وجنوب ريمة*، وينزل إلى بني سوادة والمشرافة ثم الجروبة والحسينية من أرض الزرانيق ويصب في البحر. وقد أنشيء حديثاً على الوادي سد تحويلي وقناة رئيسية بحيث تبلغ المساحة المزروعة نحو 24،000 ألف هكتار.

د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: أسماء الأماكن: الشيبة (بالألمانية)؛ إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

الرهائن في اليمن

كانت اليمن بطبيعتها الجغرافية والاجتماعية عائقاً أمام سلطة الدولة المركزية، خاصة أن المجتمع اليمني اعتاد الحروب التي خلقت له عدم الميل إلى النظام. لذلك رأى الإمام يحيى* ـ كما كان الأتراك ـ أخذ رهائن من شيوخ القبائل القوية والبعيدة عن سلطة الدولة كوسيلة للسيطرة على تلك القبائل وإجبارها للانصياع إلى سلطته المركزية. ولم تكن سياسة الرهائن حديثة الولادة، بل إنها تعود إلى العمق التاريخي الذي تشكلت فيه دول حضارية منذ القديم كالحضارة الفرعونية في عهد الملك (مينا).

لكن وجود نظام الاحتفاظ بالأسرى من قبل الملك مينا لا يعني أن أئمة اليمن أخذوا هذا النظام عن الفراعنة. وإنما قصدنا أن نوضح أن نظام الرهائن الذي استخدم في اليمن لم يكن جديداً. وكان لهذا النظام ـ أينما وجد ـ ظروفه الخاصة سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو جغرافية. لكن هذا الأسلوب في عهد الأئمة أخذ يتحول إلى جزء من سياسة الدولة لمد سلطة جهازها الإداري على مختلف الأقاليم.

من هنا يمكن القول إن الظروف التي كانت تعيشها اليمن، سواء كانت جغرافية أو اجتماعية أو سياسية، كان لها دورها الأساسي في خلق هذا النظام. وذلك ليضمن كل من يدعو لنفسه ولاء القبائل لسلطته. وقد اختلفت الأسباب التي من أجلها أخذت الدويلات بنظام الرهائن، فمن أسباب سياسية لضمان خضوع القبائل للسلطة، إلى أسباب اقتصادية لتأمين الطرق التجارية من اعتداءات القبائل، إلى ضمان وصول الضرائب التي تعتبر المورد الأساسي لمالية الدولة، خاصة الزكاة في العصر الإسلامي.

الرهائن في حضارة اليمن القديمة

وإذا ما عدنا إلى الدول القديمة التي قامت في جنوب الجزيرة العربية، فقد كان الملك السبئي (كرب أيل وتر)* يحتفظ بالأطفال عندما يخوض المعارك لإخضاع الممالك المحيطة خاصة عندما أغار على أهل (كحد سوطم)، وغالباً ما كان الرهائن من

بين أبناء الأمراء والذوات. فقد أخذ (مالك) وهو أحد الملوك السبئيين - امرأ القيس وابن ملك كندة* وغيرهم من أبناء سادات كندة، واحتفظ بهم كرهائن ليضمن ولاء تلك الممالك، واستمرار طاعتهم وإخلاصهم للملك السبئي.

لقد كانت الظروف السياسية التي عاشتها اليمن في العصور القديمة شبيهة بالعصر الحديث من حيث كثرة الوحدات السياسية القائمة. فيزداد بذلك الصراع بين الطامحين للسلطة من أجل دعم مركزياتهم الإدارية بمختلف الوسائل. وبما أن الدول القديمة كان شريانها الاقتصادي هو التجارة إلى جانب الضرائب. فقد كان على الدولة المسيطرة على السلطة أن تؤمن طرقها التجارية التي تشق الصحراء نحو الشمال لتصل إلى العراق والشام. من اعتداءات البدو الذين ينتشرون بالصحراء والذين كانوا يسببون إزعاجاً لتلك القوافل. وكانت التجارة معرضة دائماً للنهب ويصبح هذا المصدر من المصادر الاقتصادية محفوفاً بالمخاطر. مما اضطر ملوك الجنوب - أمام هذا الخطر - أن يرسلوا حملات عسكرية ضد القبائل الصحراوية ويحتجزوا أسراهم كرهائن لضمان عدم اعتدائهم على قوافلهم التجارية. إذاً نلاحظ أن الظرف الاقتصادي، وضرورة تأمين الطرق التجارية هو الذي فرض نظام الرهائن. فالحملات التأديبية لوحدها لا يمكنها أن تمنع القبائل من اعتراض القوافل حيث كانت الأسلاب توفر للقبائل مصدراً من مصادر عيشها في الصحراء التي تخلو من مصادر بديلة، إذا ما استثنينا أسلوب الحروب القبلية المستمرة فيما بينها البين. لذلك نرى أن القبائل اضطرت في النهاية أمام أسلوب الرهائن إلى ترك مواقعها حيث نزح قسم منهم إلى اليمن بينما عمل قسم آخر كجنود مأجورين في الفصائل الخاصة للدولة القديمة. نلاحظ مما سبق أن نظام الرهائن استمر في الممالك الجنوبية حتى في فترات الاستقرار السياسي. وكانت القوى الخارجية التي تغزو

اليمن سرعان ما تجد في هذا الأسلوب طريقة ناجحة لإحكام السيطرة على البلاد. لذلك نجد أنه في فترة الغزو الحبشي لليمن استخدم نظام الرهائن. فعندما غزا أبرهة الأشرم (معد) قبيل الإسلام وانتصر على أهلها أخذ منهم الرهائن ضماناً لديه لعدم خروج أهلها عليه. وحتى عندما استقر له الأمر جاءه (عمرو ابن المنذر) وكان أبوه أميراً على (معد) وأظهر له استعداد والده لتسليم الرهائن حتى لا ينقلب القوم عليه، فوافق أبرهة على ذلك، وارتد عائداً بعد أن ضمن استقرار الأمور لصالحه.

الرهائن في العهد الإسلامي

ففي بداية الدولة الإسلامية، وفي الوقت الذي كانت فيه الزكاة تشكل المورد الأساسي لبيت مال المسلمين، رفضت عشيرة الملكية من الكنديين إعطاء الزكاة إلى العامل زياد بن لبيد، فاعتبر هذا تمرداً على السلطة الدينية فقبض زياد بن لبيد على عدد من الكنديين واحتجزهم كرهائن ليضمن وصول الزكاة المفروضة عليهم إلى بيت المال.

ومهما تكن درجة المصداقية في أن عمال الدولة الإسلامية كانوا قد طبقوا نظام الرهائن من أجل ضمان دفع الزكاة، فإن ما يهمنا هنا هو أن هذا النظام بقي مستمراً في جنوب الجزيرة العربية دون انقطاع منذ أن عرفت المنطقة نظام الدولة. وهذا يقودنا إلى قابلية البنية الاجتماعية والسياسية والجغرافية لفرض هذا النظام لاستخدامه من قبل أي سلطة تسعى من أجل استقرار نظامها الإداري في هذا الإقليم.

وعندما دخل الهادي* (يحيى بن الحسين) إلى اليمن عام 284هـ/ 897م. لم يكن يمتلك عصبية كافية للسيطرة على اليمن لذلك كان عليه أن يكسب العامة بطرق تتناسب مع حجم قوته. لذلك كان على الهادي - لعدم توفر العصبية - أن يستخدم أسلوباً أكثر ليناً، مع أن هناك قبائل دعته إلى اليمن وناصرته إلا أنه في معاركه كان يعمد إلى الأسرى فيكسوهم ويحسن إليهم في أمورهم ثم يردهم إلى عشائرهم.

الرهائن في اليمن

بعض القبائل التي اعتادت في حياتها على أسلوب النهب والسلب، واعتادت على الحروب فيما بينها كانت سريعة التقلب في ولائها، فتثور بعد أن تكون وعدت بالهدوء، فاضطر الإمام الهادي أمام هذا النوع من القبائل إلى حجز رؤسائها ـ كما فعل مع قبيلة (وائلة) من قبائل همدان التي تقطن شرق صعدة ـ واحتفظ بهم رهائن ليضمن عدم ثورتهم على السلطة.

وعندما ترأس علي بن أحمد الصليحي* الحركة الإسماعيلية، وسيطر على اليمن ـ من حضرموت إلى مكة ـ جمع حوله ملوك البلاد واحتجزهم كرهائن عنده من صنعاء. ولم يحجز أبناءهم ـ كما هو متعارف عليه ـ وحتى عندما قرر السفر إلى مكة سنة 473هـ/ 1080م، اصطحب معه جميع ملوك اليمن خوفاً من أن يثوروا عليه أثناء غيابه. إذاً يمكن القول بأن نظام الرهائن الذي استخدم من الزعماء المحليين، كان من الرسوخ بحيث يصعب إيجاد بديل عنه، لأن الطبيعة في اليمن، والحياة القبلية المعقدة التركيب، والشديدة الولاء لكيانها جعلت الهزيمة في المعركة ليست نهاية المطاف، ولا يعني الانسحاب أو الهزيمة الخضوع للمنتصر في اليمن، إذ سرعان ما تتكرر الثورات على الزعماء، مما يجعل الحيطة والحذر دائمين من قبل الزعماء المسيطرين على الوضع في اليمن. من هنا يمكننا القول: أن استمرار عملية الرهائن في اليمن في العصور القديمة جاء متوارثاً وانتقل من سلطة إلى أخرى حتى دخل الأتراك إلى اليمن، وتوسعوا في استخدام هذه السياسة.

الرهائن في فترة الأتراك

لقد بالغ الأتراك في استخدام هذه السياسة عندما أخذوا الرهينة مثلثة العدد ـ زوجةً وبنتاً وذكراً من الولد ـ خاصة عندما كانت الثورات تنفجر في المناطق الجبلية كما فعل حسن باشا بعد إخماد ثورات ريمة* والحجرية* ويافع*، حينذاك وصلت الرهائن بالآلاف. وكان الأتراك يفرضون على الرهائن بعض الغرامات المالية التي فرضها حراس

السجون تحت اسم (الرسامة) وهي ضريبة من المال يدفعها الرهائن. ولم يكن استخدام النساء كرهائن سياسة جديدة على الأتراك فقد وجدنا سابقة لاستخدامهن كرهائن. وذلك عندما قدم عامر بن عبدالوهاب إلى مدينة زبيد وأطلق أبناء أحمد بن أبي العنش وكانوا عندها رهائن ولكن لم يطلقهم إلاّ بعد حلف الأيمان، وأخذ النساء والأولاد رهائن لديه ليأمن غدرهم.

عندما نبحث في نظام الرهائن لا يمكننا أن نصل إلى نتائج حقيقية عن أسباب استخدام هذا النظام بعيداً عن الأوضاع السياسية في اليمن وكثرة الاضطرابات والثورات التي أدت جميعها إلى التوسع في استخدام هذا النظام. حتى أن الأوروبيين وجدوا فيه وسيلة ناجحة ليأمنوا غدر الأهالي عندما يفرغون أو يحملون سفنهم على السواحل. فقد كانوا يشترطون على العاملين في الموانىء أن يجلبوا لهم مجموعة من الشيوخ يحتفظون بهم في سفنهم كرهائن حتى تتم عملية تحميل البضائع أو تفريغها، وهذا ما استخدمه الهولنديون عند رسو سفنهم في المخا في 18 نوفمبر 1628م/ 21 ربيع الأول 1038هـ. وقد عمد الأتراك إلى هذا الأسلوب عندما اشتدت عمليات القرصنة في البحر الأحمر التي كان يقوم بها الأوروبيون بعد نشاطاتهم البحرية في الشرق. فقد احتجزوا مجموعة من الهولنديين واحتجزوهم عدة سنوات لمنع عمليات القرصنة.

إننا نجد أن ظاهرة الرهائن ـ رغم شيوعها في اليمن بشكل عام ـ إلا أنها كانت تزداد عندما ننتقل إلى المناطق الجبلية الأكثر قابلية للثورات، بسبب صعوبة إخضاعها والسيطرة عليها. لذلك نجد أن بهرام باشا ـ على سبيل المثال ـ أخذ الكثير من الرهائن من مناطق (ريمة) المعقدة المسالك والممرات. وعندما سيطر (سنان باشا) على المناطق الشمالية المشهورة بجغرافيتها الصعبة وبثوراتها ـ أخذ الرهائن بأعداد كبيرة.

إن الأسلوب العثماني في الحكم وقسوته، أفضى إلى التفاف شيوخ القبائل حول كل من يتزعم حركة

المقاومة ضدهم. فكانت سياستهم في المنطقة من العوامل التي أدت إلى تخفيف الصراعات الداخلية لتوحيد جهودهم ضد الغزاة، لكن تقلبات شيوخ القبائل في ولائهم لأكثر من جهة، جعلت تعهداتهم إلى الإمام المؤيد غير كافية لاستمرار وقوفهم إلى جانبه، لذلك نجد أن الشيوخ كانوا يرسلون أبناءهم بأنفسهم إلى المؤيد كنوع من التأكيد على موقفهم وولائهم الصادق إليه. وكانت سياسة الرهائن هذه أنجح وسيلة للسيطرة على المناطق الوعرة، واستمرار ولائها للسلطة القائمة التي امتدت في استخدامها لتشمل المناطق السهلة. ولم ير الأتراك طريقة أخرى لكبح جماح البلاد والسيطرة عليها ـ في ظل قسوتهم في الحكم، خاصة أن أعدادهم كانت قليلة، ولا تكفي لإقامة نقاط عسكرية قوية في جميع أنحاء البلاد.

لقد ارتبطت سياسة الرهائن بأعمال عنف ضدهم. إذا ما انفجرت الثورات من قبل قبائلهم. ففي فترة المطهر بن شرف الدين* الذي عرف عنه الشدة والقسوة في قمع التمردات. وعندما انفجرت الثورة في خولان عام 935هـ/ 1528م عمل على التمثيل بالرهائن وقطع أيديهم وأرجلهم. ولم تنجح هذه السياسة في تسكين المنطقة، بل إنها أدت إلى زيادة الاضطراب في المنطقة، فلم يسكنها إلاّ المزيد من القسوة والظلم. لقد كان لسوء معاملة الرهائن، ردة فعل عند الرهائن أنفسهم، الذين قاموا بتمردات داخل معاقلهم، كما فعل الرهائن في عدن* عندما قتلوا حارسهم واستولوا على الأسلحة من داخل السجن، وكادت العملية تتطور لولا لجوء الحاكم التركي إلى إطلاق سراحهم. وكثيراً منهم كانوا يهربون من قبضة الأتراك ليعودوا إلى قبائلهم، وتحريكها للقيام بالثورات ضد الأتراك. وعلى الرغم من أننا نجد هذه الإجراءات التي يستخدمها الولاة الأتراك في اليمن، والمبالغة في أعداد الرهائن ونوعيتهم، إلا أن هذا الأسلوب لم يقهم شر ثورات الذين اعتادوا الحروب وامتهنوها قبل دخول الأتراك إليهم. ومع ذلك نرى

الرهائن في اليمن

أن سياسة الرهائن كانت تسير باطراد مع قيام الثورات، لإقناع الولاة الأتراك أن الشعب اليمني لن ينصاع لأوامرهم إلا إذا تضرر مادياً ومعنوياً، وألقي الرعب في نفوس أبنائه لإجبارهم على التسليم بالحكم التركي. وكانت الدولة العثمانية قد اعتادت في أقاليمها المختلفة إرسال من يتزعمون الثورات ضد حكمها إلى (الآستانة) للإقامة الجبرية، وذلك من أجل إضعاف شوكة القبائل في الأقاليم التي كانت تدعمهم. أما في اليمن فقد يكون البعد الجغرافي سبباً في عدم استخدام هذا الأسلوب، إلا في حالات نادرة عندما يكون الخطر شديداً إذا ما بقيت تلك الزعامات في الداخل، كما حدث عندما أرسل أبناء المطهر إلى الآستانة للإقامة الجبرية هناك.

الرهائن والإنكليز

إننا إذا عدنا لدراسة ظروف المجتمع اليمني، فإن العرف القبلي ووجود تنافس قوي بين القبائل واستغلال القوى السياسية الوافدة إلى اليمن لظاهرة القبلية في اليمن، هذه الأمور كرَّست هذه الظاهرة لتصبح عرفاً قبلياً مقبولاً من جميع الفئات الاجتماعية والسياسية. ولقد تعدى استخدام هذه السياسة بين القوى المحلية إلى القوى الدخيلة المحتلة للبلاد لتتعامل بنظام الرهائن كوسيلة لفرض الهيمنة والوقاية من الاضطرابات الداخلية.

إن الإنجليز عندما قاموا بضرب عدن بالقنابل لاحتلالها عام 1358هـ/ 1939م، لم يقبلوا التفاوض مع أهل المنطقة، ولم يطمئنوا لإعلانهم التسليم إلا بعد أن اشترط (هنس) قائد الحملة الإنجليزية على شيوخ القبائل إرسال ثلاثة من كبارهم لضمان القيام بتسليم عدن بطريقة سلمية. علماً أنه قد وجد نظام شبيه بنظام الرهائن في أوروبا نفسها عندما وقعت هجرات الشعوب. وفرضت على الأشخاص الإقامة الجبرية في أماكن محددة، حتى لا تسمح للمهاجرين بالاتصال بالشعوب الأخرى، وتسبب المتاعب للدولة.

ونلاحظ أن القوى المحيطة باليمن التي لم تستخدم سياسة

الرهائن في مناطقها سرعان ما تلجأ إلى هذه السياسة إذا امتد نفوذها إلى الجبال والتهائم اليمنية. وعلى سبيل المثال، عندما سيطر الشريف حسين ابن علي، على تهامة ووصل بجيشه إلى تعز* و(الحجرية) وأكمل سيطرته على بقاع اليمن الأسفل، جمع منها الرهائن وأرسلها إلى زبيد* وعين الحكام على تلك المناطق ليحكموا البلاد باسمه.

الرهائن في العصر الحديث

أما الإدريسي* فقد استخدم سياسة الرهائن في المناطق الخاضعة لحكمه، وكل منطقة يتم السيطرة عليها، وعندما دخلت جيوش الإدريسي إلى بلاد (ريمة)*، (وأبها)* (والسراة)، أخذ الأسرى من أبناء هذه المناطق وأرسلهم إلى (الزيدية)* ثم إلى (جيزان)* للاحتفاظ بهم كرمز لدخول هذه القبائل تحت سيطرته. وقد يكون استخدام الرهائن في المناطق التي سيطر عليها الإدريسي، دلالة على عدم ثبات ولاء القبائل وتأرجحها بين الولاء للإدريسي والإمام يحيى. لذلك عمد إلى أخذ أبنائهم رهائن لتثبيت الولاء له، خاصة أن ظروف القبائل الصعبة وطبيعتها جعلتها تتجه في ولائها إلى الأقوى اقتصادياً، حتى أن القبائل التي كانت تعتبر بالنسبة للإمام يحيى جيشه الذي يوجهه لإخضاع المناطق المضطربة أخذت تتسرب لتعلن ولاءها للإدريسي، مثل حاشد* وبكيل* اللتين اعتبرتا الإدريسي إمام الذهب بينما الإمام يحيى إمام المذهب. إن الإدريسي استخدم رؤساء القبائل ووجهاءها كرهائن عندما احتجزهم عنده كضمان لطاعة قبائلهم. وشكل من هؤلاء الشيوخ ووجهائها كرهائن عندما احتجزهم عنده كضمان لطاعة قبائلهم، وشكل من هؤلاء الشيوخ كتيبة حرس الشرف، ترافقه في موكبه كقوة يحركها متى أراد ويكلفها بمهام الأمور حتى أصبح وجودهم إلى جانبه مظهراً من مظاهر القوة والسلطان.

وأصبحت ظاهرة الرهائن تفصل الولاء السياسي بين القوى المختلفة فكانت الدولة العثمانية، تعتبر المناطق التي يحتجز الإمام يحيى رهائنها، من المناطق التابعة لنفوذه، والخارجة على سلطة الأتراك. لذلك نجد أن الأتراك ـ عند عقد صلح

دعّان عام 1329هـ/ 1911م - اشترطوا على الإمام يحيى في بند من بنود الاتفاق إطلاق الرهائن الموجودين عنده من أهالي صنعاء وما جاورها و(حراز)* و(عمران)* لمدة عشر سنوات وهي مدة الاتفاقية بين الجانبين، مما يعني أن الأتراك كانوا حريصين على عدم ازدواجية الولاء لهذه القبائل التي قد تتوجه في ولائها إلى الإمام يحيى، وإن كانت واقعة تحت نفوذ الولاة الأتراك إذا ما قطعت الدولة العثمانية هباتها المالية عن رؤساء القبائل، وقلصت نفوذ الإمام على رؤساء القبائل المحيطة بصنعاء حتى لا يوجه الإمام تلك القبائل عندما يشاء ذلك، واتسع نطاق أخذ الرهائن في عهد الإمام يحيى والإمام أحمد حتى كاد يشمل كل أبناء أعيان اليمن.

أحمد محمد محمود الفقيه

مراجع: عبدالعزيز قايد المسعودي: نظام الرهائن في عهد الأئمة: اليمن الجديد، عدد 4 - 1989، ص31. ابن الديبع: الفضل المزيد على بغية المستفيد، سيد سالم، الفتح العثماني الأول لليمن. أحمد محمد الفقيه: نظام الرهائن في اليمن، مجلة الحكمة عدد 210، إبريل - يونيو 1998، ص 88 - 95. زيد مطيع دماج: الرهينة، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ط2، 1997م.

الرُّوح (عيسى بن محمد)

1130 - 1207هـ/ 1718 - 1793م

هو عيسى بن محمد بن حسين بن عبدالقادر، الملقب بالروح: عالمٌ محققٌ في الأصول والفروع وعلوم العربية، أديبٌ وشاعرٌ وكاتب بليغ، وصفه الإمام الشوكاني بقوله: وله يدٌ في علوم الاجتهاد قوية، وكان مكباً طول عمره على المعارف العلمية وإفادة الطلبة حتى شاخ.

ولي إمارة كوكبان يوم الأحد 17 شهر ربيع الآخر سنة 1202هـ/ 26 يناير 1788م باتفاق من أهل كوكبان من غير سعي منه ولا طلب، وذلك بعد وفاة أخيه إبراهيم.

استمر صاحب الترجمة في إمارته. من كلامه رسالةٌ وجهها إلى القاضي يحيى بن صالح السَّحولي، ضمنها أسماء كثير من الكتب تذكرها لما فيها من بلاغة القول وفصاحة الكلام:

مولده في كوكبان في جمادى الأولى سنة 1130هـ/ إبريل 1718م، ووفاته فيه يوم الأربعاء لأربع بقين من شوال سنة 1207هـ/ يونيو 1793م.

صنف ابنه عبد الله بن عيسى كتاباً في والده سماه (ريحان الرّوح في إملاء محاسن الروُح) ترجم له وذكر مقروءاته ومسموعاته.

آثاره: إزالة الاشتباه بالفرق بين بيع المنابذة والملامسة وبيع الحصاة؛ السيف الهندي في إبانة طريق النجدي؛ القول الفائق في تصحيح إمامه اللاحق.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ.

الرَّوضَة

هي مدينة ومركز المديرية التي تحمل اسمها بمحافظة شبوة ومؤسس هذه المدينة هو الشيخ محمد بن عمر الخولاني (840 ـ 860هـ/ 1436 ـ 1456م) تتميز بمنشآتها الطينية التي يظهر عليها الطابع التقليدي لعمائر شبوة وحضرموت، ويعد جامع مدينة الروضة القديم أهم معالمها التاريخية وأقدمها ويرجع بناء هذا الجامع إلى منتصف القرن 9هـ/ 15م تقريباً.

تشتهر مدينة الروضة بحياكة المنسوجات وصناعة الملابس كالمعاوز وتزرع في هذه المديرية أنواع من المحاصيل كالذرة والقطن والسمسم. وتعتبر أراضيها من أخصب الأراضي الزراعية بمديرية شبوة.

والروضة مدينة قديمة ورد ذكرها في النقوش اليمنية القديمة منها نقش رقم "جام 629" الذي يعود إلى القرن الثاني الميلادي ويعتقد بعض الباحثين أنَّ المقصود في هذا النقش هو معبد الإله المقه الذي كان في الروضة التي تقع شمال العاصمة صنعاء.

متنزه صنعاء في موسم الأعناب، تقع شمالها على بعد 9 كم، كانت قرية صغيرة تعرف بـ(المَنْظَر) حتى اختطها مدينة وسكنها السلطان حاتم بن أحمد اليامي* (ت 568هـ/ 1173م)، وسميت (رَوضَة حَاتم) نسبة إليه، كما نسب أحد ارباعها المعروف بـ(درب السلاطين) إلى السلاطين آل حاتم اليامي، وهذا الدرب هو (ربع الروضة)، والربع الثاني: بنو ليث، والثالث: ربع بير زيد، والرابع: ربع ابن حسن.

وقد اشتهرت الروضة بحدائق العنب الذي لا يفوقه غيره، واتخذ منها كثير من مشاهير وأعيان صنعاء مقراً وسكناً، واقتنى عددٌ من الموسرين بيوتاً يخرجون فيها لخَريف العنب في موسم الصيف. وفي الروضة نحو عشرين مسجداً يحتل جامعها الكبير - الذي بناه أحمد ابن الإمام القاسم بن محمد (ت1066هـ/ 1656م) - مركزها، وكان أحمد هذا يعرف بـ(أبي طالب) وإليه ينسب ذريته (بيت أبي طالب) الساكنين بها إلى اليوم، وكان منهم علماء وأدباء، ومنهم بقية طيبة. وفي العصر الحديث بُني بها حمام مشهور، وكان يمر بها ويسقي أعنابها غيل مستمر استخرجه المهدي أحمد بن الحسن* (ت1092هـ/ 1681م)، وقد نضب في مطلع الستينيات من هذا القرن. وأخبار الروضة كثيرة في التاريخ والأدب، وقد وصفها الأدباء، وتغنى بطيب هوائها وحدائق أعنابها الشعراء. وقد اتسعت الآن المدينة وبُني بها أكثر من مدرسة حديثة، وبقيت مركزاً لمديرية بني الحارث* المتصلة بصنعاء من جهة الشمال.

والرَّوضة اسم مشترك لعدد من المواضع هي كما أوردها ياقوت روضة بيشة في بيشة وروضة العَزاز وفي حضرموت روضة المخَابط قال فيها أبو شمر الحضرمي:

عفا عن سُليمى روضتا ذي المخابط
إلى ذي العلاقي بين خبت حكائط

وروضة منفح التي قال فيها امرؤ القيس بن عابس السكوني:

ألا ليت شعري هل أرى الورد مرَّةً
يطالب سَرباً موكلاً بغرار
أمام رعيل أو بروضة منفح
أبادر أنعاماً لأجل صوار

وروضة حجرة في تهامة زهران.
وروضة السلان وهي كما ذكر ياقوت جبل بازاء خزار.

والروضة مدينة في بيحان لابنة الشيخ عاتق بن أحمد باكر.

والروضة قرية في أرحب. فيها حصن مطرة الغني بالآثار الحميرية، وتقع في منطقة شعب لذلك يقال لها "روضة شعب".

والروضة: قرية في وصاب العالي شمال حصن الدن. سكنها الفقيه العلامة علي بن احمد بن إبراهيم أبي الرجال وتوفي بها سنة 1051هـ/ 1641م. وهي مركز إداري.

والروضة: قرية في وادي سمر من بلاد الجعافرة في جبل ضوران آنس.

والروضة: قرية في البطنة من مديرية العشة وأعمال محافظة عمران.

والروضة: من قرى بني ضبيان في خولان العالية.

والروضة: قرية في الحيمة الخارجية على مقربة من باب المواسم.

والروضة: قرية في جبل هوزان من مديرية مناخة في بلاد حراز.

والروضة: مدينة في وادي ميفعة يقال لها "روضة آل إسرائيل" نسبة إلى الشيخ الفقيه إسرائيل ابن الفقيه إسماعيل ابن الفقيه محمد بن عمر المالكي، المتوفى بها سنة 862هـ/ 1458م وبها ذريته. كما يسكنها من آل باعلوي آل البغدادي وآل الجيلاني وآل الجنيد الأخضر من آل عبد الله باعلوي، ومعهم آل زعيل وآل عتيق وآل كبران وآل فاتح وآل سعد وآل حميد وآل النجار.

وتشكل هذه الروضة مركزاً إدارياً من مديرية ميفعة وأعمال محافظة شبوة. ومن أهم قراها: عماقين، الخضراء، الصدارة، العين، الريدة، بريرة، حصن الخليف، الجول، الحنكة، الحيرة، بروم، رأس الكلب، وادي رهوان.

والروضة: قرية في وادي عين من مديرية بيحان وأعمال شبوة.

والروضة: قرية في الضفة اليمنى لوادي برامس الواقع في منطقة جعار من مديرية خنفر وأعمال أبين. وكان يقيم بها سلطان مقاطعة برامس من بلاد الفضلي.

والروضة: من قرى المحفد بمديرية مودية وأعمال أبين.

والروضة: قرية في وادي ابن علي، جنوب مدينة شبام حضرموت ومن أعمالها، ويقال لها "روضة آل مهري"، وهي في واد مغيول.

والروضة: قرية في ضاحية مدينة سيئون بوادي حضرموت.

الرَّوْضَة

والروضة: قرية في وادي دوعن تقع بمنطقة الظليعة، ويقال لها "روضة باقطيان" نسبة إلى ساكنيها.

والروضة: قرية في الضاحية الغربية لمدينة المكلا بحضرموت.

والروضة: قرية في منطقة العادي من مديرية حريب وأعمال مارب.

والروضة: قرية لآل أبي طهيف في حريب.

والروضة: قرية لآل طلاب في مديرية الجوبة وأعمال مارب.

والروضة: قرية في منطقة مدغل الجدعان بمارب.

والروضة: من قرى الأشراف بمديرية مجزر في مارب.

والروضة: قريتان في صرواح هما: روضة القبة في منطقة المحجزة، وروضة سيلان في منطقة أراك.

والروضة: قرية لآل عوض من مديرية العبدية وأعمال مارب.

والروضة: قريتان من مديرية كتاف شرقي صعدة، أحدهما في منطقة الفرع والأخرى في وادي أملح، فيهما بعض قبائل وائلة.

والروضة: قرية في ضاحية مدينة الحزم بالجوف، فيها بعض قبائل همدان.

والروضة: من قرى جبل الركب شرقي مدينة زبيد، وهي من مساكن قبائل الأشاعرة.

والروضة: اسم قريتين في بلاد حجة. تقع الأولى في منطقة الشعاب من مديرية حرض، والثانية في بلد السوالمة من مديرية الشغادرة.

والروضة: بلدة في جبل لبعوس من مديرية يافع وأعمال لحج.

والروضة: من قرى حبيل جبر في ردفان.

والروضة: قرية بوادي تبن، تقع في منقة المسيمير.

والروضة: قريتان في وادي عرماء جنوبي شبوة، أحدهما بمنطقة دهر والأخرى في منطقة الطلح.

والروضة: محل في نواحي بلد الصعيد من أعمال شبوة.

والروضة: قرية كبيرة في ضاحية مدينة الزاهر من بلاد البيضاء.

والروضة: من قرى مسورة في البيضاء.

والروضة: قرية لآل منصور من مديرية ناطع وأعمال البيضاء.

والروضة: من أحياء مدينة رداع.

والروضة: قرية لآل منصور بني وهب في السوادية.

والروضة: قرية بمنطقة غول سليمان بالسوادية.

والروضة: قرية في الأغوال السفلى من السوداية.

والروضة: قرية لآل عوض من بلاد السوادية، تقع جوار قرية فاقع.

والروضة: بلدة في ضاحية مدينة البيضاء، جوار جبل السلام.

والروضة: حي في مدينة عدن بالقرب من جولة جحيف، وقد يقال له "القلاوعة".

أ.د. حسين عبد الله العمري
إبراهيم أحمد المقحفي
د. محمد علي العروسي

مراجع: مطهر الإرياني وآخرون، مختارات من النقوش، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1988م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ د. حسين العمري: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، المطبعة العلمية، دمشق، 1984م؛ محمد بن محمد ابن يحيى زبارة: نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م؛ إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

رُومية

هي امرأة تقول الحكايات الشعبية الشفوية إنها عاشت في العصر التالي لعصر الدولة الحميرية وكانت كبيرة قومها وحكيمتهم، صاحبة رأي صائب وعقل راجح.

سكنت في منطقة المسنافة، وتقع هذه المنطقة جنوب غرب جرف أسعد الكامل على بعد (2) كيلو متر، من أشهر المواقع الأثرية في منطقة المسنافة موقع يسمى: خرائب رومية، وحرّة المسنافة المعمورة بالأحجار الحميرية، وبركة رومية، أو بركة المسنافة ونقيل يسمى نقيل رومية يطل على رقّة المسنافة.

وتقع على بعد (500) متر عن موقع سكن رومية وهي محفورة في الصخر أسفل جبل صخري أصم، نوع الصخر فيه نفس الصخر الذي نحت عليه جرف أسعد الكامل. وثمة

قصة عن رومية هذه، تتحدث عن هجرة رومية إلى منطقة حبيش تروى للأجيال منذ ذلك الحين القصة تقول:

إن رومية حين نفد صبرها واشتدت ضراوة النمل الأحمر على مساكنها وأكلت كل ما كان ممكناً أكله. قررت الرحيل من المنطقة إلى أبعد نقطة تراها عينها، أو ما كانت تسميها بالأرض البيضاء، ولم تكن تعرف اسمها حينذاك. وحين قررت الرحيل أمرت قومها بالاستعداد للرحيل حتى (ذي مبكر) آيار وهو الشهر التالي لاتخاذ قرارها.

وتذكر الرواية أنها وهي تغادر المكان ومعها قومها جثت على ركبتيها، وأخذت حفنة من التراب وغسلت وجهها بها، وكان ذلك اليوم يوماً مشؤوماً فقد تجمعت الغربان فيه في سماء المنطقة، واشتدت أعاصير الرياح، وحين وصلت إلى الأرض البيضاء "حبيش" لم تستقر بها وظلت تحن إلى ذلك المكان، وتسأل عنه كل غريب يمر على سكنها الجديد، فإن كان يعرفه اطمأنت عليه من خلاله، وإن لم يعرفه دعت له بالسلامة.

حتى قدم إليها رجل من كبار عقلاء القوم المجاورين لمقامها الأول، وحين سألته عن مضاربها الأولى عرفت أنه من قبيلة مجاورة، فحمَّلت قافلته الحبوب والطعام وما يحتاجه، وأعطته قراباً من الجلد مدهوناً بالسمن عقدت في عُلاقته خصلات من شعرها، وطلبت منه أن يوصل ذلك القراب إلى مساكنها الأولى ويضعه تحت حجر لمدة ثلاثة أشهر، فإن لم تأكله النمل أرسل إليها لتعود وقومها إلى منبتها الأول، وإن أكلته النمل فلا يرسل إليها وسيكون السكوت عن ذلك هو البلاغ عن استمرار بقائها في حبيش "الأرض البيضاء" وفعل ذلك إلا أن النمل التهمت ذلك القراب في أقل من شهرين ولم يتبقَ منه غير العقد الذي كان بداخله خصلات الشعر فأرسله إليها قبل أن تمضي الثلاثة الأشهر.

فقررت البقاء في الأرض البيضاء وانقطعت أخبارها.

زيد صالح الفقيه

الرويّة

بفتح الراء وكسر الواو وتشديد الياء وآخره ها.

هي قرية من قرى زبيد*، ذكرها ياقوت في معجمه ينسب إليها جماعة من الفقهاء من آل المشرع. وأصلهم من بيت الفقيه* ابن عجيل. منهم القاضي عبدالرحمن المشرع كان عالماً في الفقه وعمل في نسخ بعض المخطوطات التي يحتفظ بها في مكتبته.

وآل الروية من أعيان اليمن قديماً ذكرهم الهمداني في وادي السر في محافظة صنعاء.

د. محمد علي العروسي

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1990م؛ البلدان اليمانية في معجم ياقوت الحموي، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1988م.

الريال الفرانصي = النقد في اليمن

الريان

بتشديد الراء المفتوحة والياء. بلدة ساحلية في شرقي المكلا* بمسافة 20 كم، على خط الطريق إلى الشحر وإلى غيل باوزير. أقيم فيها مطار حديث يستقبل الطائرات الكبيرة.

والريان: ـ أيضاً ـ جبل ورمال في شرقي الجوف، وشمال رملة السبعتين. تشكل بلدانه مركزاً إدارياً من مديرية "خب والشعف" وأعمال محافظة الجوف*.

والريان: قرية في منطقة العليا من مديرية بيحان* وأعمال شبوة*.

والريان: محل في جبل الأصابح من مديرية الشمايتين بالحجرية*.

والريان: قرية في سدس أحداق من مديرية بني الحارث شمال صنعاء*، تقع بجوار قرية (بيت حوات)، وإليها ينسب أحمد بن الريان، ترجمة ابن أبي الرجال في "مطلع البدور" وقال: وأهل هذا البيت ـ الريان ـ أهل نعمة، وكان ذكرهم مستمراً إلى الأعصر المتأخرة نحو سبعمائة أو ثمانمائة سنة.

وآل أبي ريان (باريان): عائلة من أهل قرية "خديش" الواقعة في وادي دوعن*.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

ريبون

ربما كانت واحة ريبون القائمة على المجرى الأسفل لوادي دوعن أحد المراكز الأساسية للحياة الدينية داخل حضرموت*. ذلك أن أحد الملامح المميزة لهذه الواحة القديمة هو كثرة المباني الدينية فيها. فمعبد الإله سيان ذي ميفعان، كان قائماً على منحدر الوادي. في قلب أوسع المقابر القديمة: والمعبد المكرس للآلهة ذات حميم كان يشرف على الحاضرة الكبرى للواحة. وفي الضواحي كان يقوم، معبد الآلهة المحلية عستر ذات حضران؛ وفي الجوار معبد آخر لذات حميم كان يطلق عليه كفس/ نعمان. وعثر على عدة حرم ومعابد مكرسة للإله سيان متناثرة على الأراضي الزراعية والمقابر القديمة. وفضلاً عن ذلك كان لكل مكان معمور في الواحة معبده المكرس للإله سيان، الإله الأكبر لحضرموت القديمة. وقد تطورت هذه المعابد من مجرد مبان من الطوب إلى مبان ضخمة على سطوح حجرية وإلى مجموعات واسعة للمعبادة مكونة من عدة مبان ذات وظائف متنوعة.

وحسب المظهر يبدو أنه كان لكل بنية ـ سواء أكانت معبداً صغيراً أو مجموعة من المباني ـ مكان مقدس خاص، وضرب من الحرم temenos وقلب كل معبد عبارة عن حرم مستطيل الشكل، ذي قاعة معمدة تقام فيها شعائر ترتبط بعبادة الآلهة. ولمدخل المبنى دوماً بوابة أمامية ذات أربعة أعمدة مع سلالم حجرية. وفي عدة حالات هناك سلالم صغيرة مزدوجة موضوعة على طرفي البوابة الأمامية، كما هو الأمر في معبد رحبان، إلا أننا نلاحظ كذلك أحياناً سلالم ضخمة يتراوح طولها من 40 إلى 50 م كما هو الأمر في معبدي ميفعان وحضران.

كان يحتل الجزء المركزي من القاعة مذبح ذو شكل مكعب يبلغ ارتفاعه 1,5 م على الأقل مع سلالم لبلوغه كان المذبح مقاما في الهواء الطلق ومحاطا بأروقة ذات أعمدة، تتصل فيما بينها بمقاعد حجرية ذات ارتفاع منخفض.

وإلى جـانـب المـبنى المـركـزي أو الحرم بالمعنى الحقيقي للكلمة، كانت كافة معابد ريبون الكبيرة تتضمن مباني أخرى تقوم على مقربة منه، فيها كذلك قاعة معمدة. وقد شوهد هذا الضرب من التنظيم في معابد رحبان، "ميفعان" وكفس/ نعمان. وقد عثر على مقاصير، ومقاعد حجرية واطئة وطوب خام، وكذلك على عدد من الأواني المنزلية للمائدة وللمطبخ في هذه القاعات. لقد كان داخـل المـعـابـد حـسـب أرجـح الاحتمالات بسيطاً وموحداً، وكانت النقوش الإهدائية (في الداخل وفي الخارج)، والسلالم، والمقاعد، وبلاط الرصيف تلعب دوراً جوهرياً بل مهيمناً، وكانت هناك نصب نذرية عامة موضوعة في بعض الأمـاكـن في داخـل المـبـاني وفي خارجها. وكان التصوير يلعب دوراً مهماً كذلك داخل المعابد وكانت تماثيل الحيوانات الصغيرة المنمنمة تجسد حيوانات التضحية، وكذلك المسوح والأقانيم الحيوانية للآلهة الحضرمية على أن التماثيل البشرية أكثر عدداً: يمكن في بعض الحالات أن تمثل الآلهة ويمكن في حالات أكثر غلبة أن تمثل صور الواهبين.

وفضلاً عن المنحوتات كان معبد ريبون مزخرفاً بالرسوم الجدارية من الداخل، وكانت المذابح والأرض مغطاة بالنسيج وضفائر سعف النخيل المفتولة، وكانت الأسلحة والأشياء المنذورة معلقة على جدران قاعة الاحتفالات وقاعات الطعام كما أن مزهريات الماء الطهور والمباخر، وموائد القربان، ومختلف ضروب المذابح تتوزع في الداخل.

ولو قارنا التخطيط المعماري العام وتفاصيل التنظيم الداخلي لمعابد حضرموت* وسبأ* ومعين* لوجدنا العديد من ضروب التشابه: قاعات معمدة، رواق المدخل قاعة cella ومذبح في مواجهة المبنى بالعلاقة مع المدخل، نصب إهدائية، نقوش ومنحوتات داخل المعبد. ويمكن تفسير ضروب التشابه هذه بوجود أصول مشتركة ـ سامية ـ كانت في أساس ولادة تطور العمارة الدينية العربية الجنوبية.

معبد ميفعان

أكبر معبد معروف في واحة ريبون مكرس للإله الاعظم سيان: يقع على المنحدر، على مسافة 1,5 كلم تقريباً من مركز المنطقة المعمورة كان المبنى المركزي للحرم، وهو منهار تماماً اليوم، مبنياً على قاعدة حجرية في مركز سطح يعلو 8,5م، وكان الدخول إليه يتم بواسطة سلم ضخم يؤدي إلى رواق بأربعة أعمدة أما الدخول إلى المعبد الحقيقي فكان يتم بواسطة بوابة أمامية ذات أربعة أعمدة لها سلمان جانبيان. أما في المبنى فهناك قاعة أعمدة واسعة ذات هيكل، وكان المجموع، وهو محاط بباحة معمدة، ينفتح على عدة ملاحق ذات وظائف مختلفة كما كان قد تم وضع مذبح كبير من الحجر المستطيل (1,8 × 2,2 × 0,5 م) في الزاوية الشمالية الغربية لهذا القاعة. وكان هناك مبنى ثانٍ بأعمدة ـ قاعة احتفالات واجتماعات ـ يقوم في الشمال الشرقي من الحرم، خارج السطح الضخم. وهناك آثار مبان حجرية من الطوب الخام، ربما كان بعضها على وجه الاحتمال "بيوت كهنة" تقوم على منحدرات الوادي.

وقد سمحت الحفريات باستخراج أكثر من مائتي نصب نذري، ومائة نقش على بلاطات للزخرفة، ومزهريات من الحجر ومن الفخار. وأقدم الآثار يُقدر تاريخها بنهاية الألف الثاني، والتاريخ بواسطة الكربون 14 بالنسبة لآخر ما اندثر من المجمع يعطي 190 ـ 170 قبل الميلاد و170 ـ 110 قبل الميلاد.

معبد رحبان

كشفت الحفريات عن مجمع مؤلف من أربعة مبان من الطوب الخام شيدت على قواعد حجرية، تتصل فيما بينها بممرات ولها ملاحق مختلفة، كان هذا المجمع الديني المشرف على المنطقة المعمورة في مركز واحة ريبون مكرساً للآلهة ذات حميم. وأكبر هذه المباني الذي لم يبق منه سوى قاعدته الحجرية كان في الظاهر الحرم الرئيسي. أما الثاني فقد احتفظ بمذبحه، وقد استخرج العديد من بلاطات الزخرفة المنقوشة بنقوش

إهدائية. ولا بد أن المبنى الثالث مع باحته الداخلية المعمدة ومقعده من الطوب كان قاعة الطعام. أما طريقة تنظيم المبنى الرابع فهو مطابق لطريقة تنظيم المباني السكنية الحضرمية (بيوت الكهنة) ويمكن للفترة الذهبية التي كان المجمع ينشط خلالها أن تقع بين نهاية القرن الثامن وبداية القرن الأول رغم أنه قد أسس في نحو القرن العاشر أو الحادي عشر قبل الميلاد.

معبد نعمان

وهناك مجموعة كبيرة دينية أخرى مهداة للآلهة ذات حميم كانت تقوم في جنوب المنطقة المعمورة المركزية لواحة ريبون. وكانت تشتمل على ثلاثة مبان شيدت على قواعد حجرية تعلو مترا والمبنى المركزي ذو مخطط مستطيل الشكل يقوم على المحور الموجه شرق ـ غرب، باعتبار أن المدخل في مواجهة الشرق، وثمة بوابة أمامية كبرى ذات أربعة أعمدة تؤدي إلى هذا المدخل أما قلب الحرم فهو عبارة عن قاعة واسعة موصولة بالبوابة الأمامية الكبرى بدهليز كانت هناك غرفتان على جانبي هذه البوابة أما القاعة المعمدة (نحو 11×12م) فقد كانت مقسمة إلى ثلاثة "أجنحة" بواسطة عشرين عموداً، وكان يقوم مذبح في مركزها ويتألف المبنى الثاني من قاعتين معمدتين متلاصقتين إحداهما كان قاعة الطعام على وجه الاحتمال والأخرى قاعة الاحتفالات. أما المبنى الثالث فهو دون شك "بيت الكهنة". وقد رفع في شمال غرب الحرم نصب حجري ضخم، على إحدى الهضاب المجاورة. وكما هو الأمر بالنسبة لمعابد ريبون الأخرى فإن الفترة الذهبية لنشاط هذا المجمع يمكن أن تقع بين نهاية القرن الثامن وبداية القرن الأول قبل الميلاد.

معبد حضران

هناك حرم معزول في الضواحي الشمالية للمنطقة المعمورة المركزية، شيد على قاعدة حجرية بأبعاد 13,1 × 15,3 م. ويتضمن المبنى المقدس سلماً ضخماً في الجنوب، وسلماً ثانوياً في الغرب، وبوابة أمامية كبرى للدخول بأربعة أعمدة. وغرفتان على جانبي المدخل، وقاعة معمدة ذات

أربعة وعشرين عموداً، وأنقاض ما كان يؤلف على وجه الاحتمال بنياناً دينياً سابقاً يمكن تاريخه بالقرن السابع أو بداية القرن السادس قبل الميلاد، وتوجد مجموعة تحت القاعدة الحجرية للمعبد الذي بني بعده لقد شُيِّد معبد حضران حسب النقوش نحو نهاية القرن السادس وانهار بسبب حريق أتى عليه في بداية القرن الأول

ألكسندر سيدوف

ترجمة: د. بدر الدين عرودكي

مراجع: اليمن ومملكة سبأ، ترجمة: د. بدر الدين عرورودكي، مراجعة د.يوسف محمد عبد الله، معهد العالم العربي، باريس، 1999م.

رَيْدة

هي بلدة عامرة في قاع البَوْن شمال صنعاء على مسافة 70 كيلو متراً، وفيها توفي أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني*، وتميزاً لها عن بقية المواقع التي تحمل الاسم نفسه كانت تسمى بريدة شهر وريدة البون أو ريدة عمران. وقد ذكرها الهمداني في مؤلفاته. كما أنها ذكرت في نقش يمني قديم (ربع/ذريدت). أما المواقع الأخرى التي تحمل الاسم نفسه فهي: ريدة الصعر، وريدة الدين، وريدة المعارة، وريدة الجوهيين في المرتفعات، وريدة المشقاص على الشاطئ الشرقي الساحلي لمدينة الشحر، وكلها بحضرموت. وريدة أيضاً في بني مفيد من عسير، وكانت مركزاً لحاكم عسير عايض بن مرعي، وريدة قرية كبيرة ذات غيول سميت بها عزلة ريدة من أعمال ذي السفال. وأصل التسمية من (ريد) ومؤنثة: ريدة، وهو في اللغة الحرف أو الحيد في الجبل، وهو الجزء الناتئ منه. وفي لهجة اليمن اليوم: الريد: هو حافة ممتدة مشرفة على الجبل يعلوها منبسط من الأراضي يصلح لأن تكون فيه مزارع، وقد تكون فيه قرية أو مجموعة قرى (ريد).

وذو الريد من قرى خبان، والريد قرية من عزلة سودان، وريدان اسم جبل وحصن جنوب مدينة تمنع في بيحان. وذو ريدان (ذريدن) في

النقوش اليمنية القديمة هم الحميريون وعاصمتهم ظفار وقصرهم ذو ريدان.

د. عبد الله حسن الشيبة
د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، 1990م، نقوش منطقة يلا...(اسميو) روما 1988م. حمير، يوسف محمد عبد الله في مجلة ريدان عدد6 (1991م).

رَيْمَة

ريمة: بفتح الراء وسكون الياء وفتح الميم ويليها هاء: اسم مشترك لعدد من المواضع هي ريمة المناخي في العدين وريمة حُميد في سنحان، وسم جبل في بني قيس في خبان وريمة الكبرى أو ريمة الأشابط: قال ياقوت "ريمة بفتح الراء، ريمة الأشابط: مخلاف كبير باليمن. وهي منطقة واسعة تتبع إدارياً محافظة صنعاء وقضائياً محافظة الحديدة، تتكون منطقة ريمة من خمس مديريات هي:

- مديرية الجَبي وبها مدينة الجبي مركز المنطقة. تتكون هذه المديرية من عدة عزل: عزلة الجبي وفيها رباط حمير، عزلة بني ناحت، عزلة بني بالحوت، عزلة القبلية، عزلة بني شرعب، عزلة الحدادة، عزلة شعبون، عزلة قُعار، عزلة الحديدية، عزلة الكبة، عزلة التكارير في وادي إبراهيم، عزلة خظم، عزلة بلدج، عزلة بني خطّاب، عزلة عدِن، عزلة بني الدون، عزلة الذاري، عزلة حورة، عزلة بني الضبيي، عزلة بني أبي الضيف، عزلة بكال، عزلة المخلاف، عزلة مسور.

- ومديرية كسمة وتشمل العزل التالية: عزلة بني الطليلي، عزلة الجبوب، عزلة يامن، عزلة المغارم، عزلة بني يعفر، عزلة الرييم، عزلة الأبارة، عزلة الجون وعزلة الشزب.

- مديرية الجعفرية وتشمل العزل التالية: عزلة بني أحمد، عزلة بني سعيد، عزلة بني نفيع، عزلة بني الحرازي، عزلة بني القحوي الشرف، عزلة بني واقد، عزلة بني الجعد، عزلة الجوادل، عزلة البيادح،

عزلة اليمانية، عزلة رماع، عزلة بني الغزي، عزلة بني جديع، عزلة بني واقد، عزلة بني القحوي، وعزلة بني الحرازي.

- مديرية السَّلْفية وتشمل: عزلة بني الواحدي، عزلة بني نفيع، عزلة الدومر، عزلة بني العسكري، عزلة بني الجرادي، عزلة بني قشيب، عزلة بني الثميلي، عزلة قدرة، عزلة نوفان، عزلة المشارعة، عزلة الأسلاف، عزلة كحلة، عزلة يفعان، عزلة بني القرضي، عزلة الدرب، عزلة بني العبدي، وعزلة النوبة.

- وأخيراً مديرية بلاد الطعام وهي تشمل عزلة بني حسن، عزلة بني وقيد، عزلة العساكرة، عزلة بني نديب، عزلة المشماط، عزلة بني خولي، عزلة الجداجد، عزلة بني يعسر وعزلة بني عمرو.

تقع منطقة ريمة وسط سلسلة جبال اليمن الغربية بين درجتي 14,3° و14,8° شمالاً وبين 43,5 و44 شرقاً، ويصل ارتفاع أعلى جبل فيها إلى 3000م عن سطح البحر، يبلغ عدد سكانها حالياً نحو أربعمائة ألف نسمة. يحدها من الشرق مديريتا آنس ومغرب عنس ومن الشمال مديرية حراز ومن الغرب بعض مناطق تهامة ومن الجنوب مديريتا وصاب وعتمة. وكانت حدودها في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي كما أوردها الهمداني في الصفة "أعلاها آنس والجبجب وسربة وجُمع وأسفلها شجبان ووادي الشجبة وصيحان ورمع وباب كحلان والصلي وجبل بُرع وأرض لغسان من عك"

تنقسم منطقة ريمة من حيث المناخ والتضاريس إلى ثلاث أقسام:

1 - الجزء الغربي ويشمل مديرية الجعفرية والمنطقة الغربية والشمالية الغربية من مديرية الجبي وتعرف هذه المنطقة بالحواز ويتراوح ارتفاع جبالها عن سطح البحر بين 150 و1500م، مناخها معتدل وتزرع فيها أشجار البن والحبوب والخضروات وبعض الفواكه كالموز والرمان والمنجو.

2 ـ المنطقة الوسطى وتتكون من سلسلة الجبال العالية (3000م عن سطح البحر) وتشمل الجزء الجنوبي والجنوبي الغربي من مديرية بلاد الطعام والجزئين الأوسط والجنوبي من مديرية الجبي ومديرية كسمة. جوها بارد خاصة في فصل الشتاء، وتزرع في هذا الجزء من المنطقة الحبوب المختلفة وأنواع من الخضروات وشجرة القات.

3 ـ المنطقة الشرقية تشمل مديرية السلفية والجزء الشرقي من مديريتي الجبي وبلاد الطعام اشتهرت منطقة ريمة دائماً بثرواتها الزراعية والحيوانية وإنتاج العسل وقد كانت أبقارها المعروفة في القرن الثالث الهجري/ الرابع الميلادي بالبقر الجبلانية تباع في تهامة وفي صنعاء.

أهم الأودية فيها: وادي رماع، وادي الرباط والذي كان يسمى وادي العربْ، وادي صيحان ووادي سير وقد ورد ذكر هذه الوديان في كتاب صفة جزيرة العرب ووادي مزهر ووادي نومه.

توجد في المنطقة العديد من المواقع الأثرية التي تعود إلى عصور ما قبل الإسلام مثل جبل الطويلة وقُعار ووادي إبراهيم في مديرية الجبي ومواقع في مديرية السلفية في عزلة الدومر وفي قرية العدن التي عثر فيها على تمثال صغير من البرونز، يحتفظ به المتحف الوطني بصنعاء تحت رقم م ي / 1675، وهو تمثال لامرأة واقفة ترتدي ثوباً وتتدلى تسريحة شعرها الجميلة إلى مستوى الكتفين، تاريخ التمثال غير معروف لكنه يشبه بعض التماثيل التي يعود تاريخها إلى القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد. ويوجد في المنطقة أعداد كبيرة من الحصون القديمة، بعضها تعود إلى ما قبل الإسلام مثل حصن دنوه ويفعان وحصن هكر وحصن عزان وحصون أخرى مثل حصن النمر وحصن قوردان وحصن يفوز وحصن مشحم وغيرها، وقد بلغ عدد الحصون في منطقة ريمة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي نحو خمسين حصناً.

كانت ريمة في العصر الإسلامي إحدى مخاليف اليمن واشترك عدد من أبنائها في عدد من معارك الدفاع عن الدعوة الإسلامية، منهم الصحابي الجليل عمر البكالي، من عزلة بَكال في مديرية الجبي، وردت ترجمة له في طبقات ابن سعد الذي يذكر بأن هذا الصحابي "كان أفقه من بقي على وجه الأرض من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وجزت أصابعه يوم اليرموك"؛ ويذكر ابن منظور في لسان العرب بأن "بنو بكال بطن من حمير منهم نوف البكالي صاحب علي عليه السلام".

أهم المنشآت الأثرية الإسلامية في منطقة ريمة

مسجد الجَوَرة في عُزلة بني الجَبي، تزين جدران وسقف بيت الصلاة في هذا المسجد نقوش كتابية بالخط الكوفي وعناصر زخرفية تشبه النقوش والزخارف التي ظهرت في العصر الفاطمي.

- مسجد الأعور في عُزلة الضبيبي مديرية الجبي:

تقدم المصندقات الزخرفية في سقف بيت الصلاة في هذا المسجد نموذجٌ فريد يوضح جمال وأناقة ودقة الزخارف اليمنية في العصر الإسلامي، كما يتجسد ذلك من خلال تنوع العناصر الزخرفية الملونة، المنفذة على تلك المصندقات بالرسم والنحت. كما يعتبر المحراب الخشبي (112×2,80سم) للمسجد من المحاريب النادرة في العالم الإسلامي ونموذجاً فريداً للمحاريب اليمنية المعروفة حتى الآن.

النقوش الكتابية والزخرفية في مسجد الأعور، الذي نقوم حالياً بدراسته، تقودنا إلى الاعتقاد بأنه بني في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي نظراً للتشابه بينها وبين كتابات وزخارف بعض المساجد التي بنيت في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين.

وفي منطقة ريمة عدد آخر من المساجد العتيقة التي لا تقل أهمية عن المسجدين المذكورين بل ربما تكون أقدم منها، وزخارفها أكثر جمالاً مثل مسجد الحريوة في بني الضبيبي ومسجد بتخة في بكال

ومسجد شزهب في خظم ومسجد رِهـان في الـدومـر وغـيرهـا مـن المساجد.

وفي منطقة نجد بعض الأربطة أهمها:

رباط النهاري ويقع في مديرية الجبي في بطن وادي العرب، أنشأ هذا الرباط الشيخ محمد بن عمر بن موسى ابن محمد بن علي بن يوسف النهاري أحد كبار ومشاهير الصوفية في اليمن في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي. كان عالماً وأديباً له أقوال في الصوفية وقصائد شعرية كتب بعضها بلهجة سكان وادي الرباط منها:

آلا يـا صــاحــب الـلـهـج
خـلـى الـلـهـج مـفـتـوح
أشـــاء أنـــظـــر حـبـيـبـي
سـويـعـة قـبـل مـا روح
فـنـظـرة مـن حـبـيـبـي
تـرد الـعـقـل والـروح

وقوله أيضاً:

سـمـعـت الـنـاس فـي رنـه
يـقـولـوا بـاكـر الـعـيـدي
وعـيـد الـنـاس دنـيـاهـم
وعـيـدي أنـت يـاسـيـدي

من أبرز علماء ريمة في العصر الإسلامي: الصحابي الجليل عمر البكالي الذي سبق ذكره، التابعي نوف ابن فضالة البكالي صاحب الإمام علي.

ومنهم أيضاً أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبدالرحيم، حاز الإجازة العلمية سنة اثنين وعشرين وستمائة.

ومنهم أبو بكر بن عبد الله الريمي عالم فقه درس في المدرسة التاجية بزبيد، توفي سنة 698هـ/ 1298م، والفقيه الصالح عمر بن محمد بن أحمد المقري أحد فقهاء القرن السابع الهجري، الفقيه أبو بكر بن خطاب أحمد بن يوسف بن حسين العبال الأشبطي من عزلة بني خطاب، كان عالماً في الأصول والفروع، له كتاب في الأصول يرد فيه على القدرية، عاش 85سنة وتوفي لبضع عشر وسبعمائة.

ومن علماء ريمة في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي القاضي جمال الدين محمد بن عبد الله ابن أبي بكر الريمي الحثيثي (710 ـ 792هـ/ 1310 ـ

1389م)، من بني الحثيثي في عزلة بني الضبيبي مديرية الجبي: من كبار علماء اليمن في تلك الفترة، تخرج على يده عدد من الفقهاء والعلماء، انتهت إليه الرئاسة في الفتوى في اليمن، وولاه الملك الأشرف قضاء الأقضية في اليمن كلها. أنشأ مدرسة للشافعية في مدينة زبيد. ما زالت هذه المدرسة قائمة حتى اليوم.

كانت له مكتبة حوت أكثر من ألفي مجلد وله العديد من المؤلفات بلغت نحو عشرين مؤلفاً في علوم عدة، أشهرها كتابه "التفقيه في شرح التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي الذي يتكون من أربعة وعشرين مجلداً".

د. محمد علي قاسم العروسي

مراجع: تاريخ البريهي، المدارس، العقود، لسان العرب، معجم البلدان، مجموع بلدان وقبائل اليمن، صفة جزيرة العرب.

الرَّيمي (أبوبكر بن عبد الله)

ت 680هـ/ 1281م

هو الفقيه أبو بكر بن عبد الله الريمي، من عُزلة ذرحان بمديرية بلاد الطعام* إحدى مديريات منطقة ريمة*، كان فقيهاً عارفاً ومدرساً تفقه عليه جماعة كثيرون كأحمد بن سليمان الحكمي وعمه عيسى وغيرهما، درس في المدرسة التاجية التي لا تزال قائمة حتى اليوم في مدينة زبيد. ولما توفي وخلفه على التدريس بها ولداه الفقيه عبد الله بن أبي بكر والفقيه محمد بن أبي بكر. وكان عبد الله مُعيداً بها حينما كان والده يدرس بها ثم تخلى عنها لأخيه محمد فأقام بها مُدة حتى عزله عنها قاضي زبيد موسى بن أيمن وعين بدلاً عنه محمد بن أبي بكر الناشري.

وينسب بناء مسجد قرية الحصن في ذرحان إلى الفقيه أبي بكر الريمي ولا يزال المسجد قائماً حتى وقتنا الحاضر.

د. محمد علي العروسي

مراجع: الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م؛ علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1986م.

الريمي (جمال الدين محمد)

هو الفقيه الإمام العلامة القاضي جمال الدين محمد بن عبد الله بن أبي بكر الريمي الحُشيْبي، من قرية بني الحشيبي في عُزلة بني الضبيبي من مديرية الجَبي* ريمة*، كان مولده سنة 710هـ/ 1310م. كان فقيهاً عارفاً وعالماً فاضلاً من أبرز علماء اليمن في القرن 8هـ/ 14م انتهت إليه الرئاسة في الفتوى وفي اليمن، وقصدهُ العلماء والفقهاء وطلبة العلم من سائر الأقطار، ولاّه الملك الأشرف الرسولي القضاء الأكبر، واختصهُ السُلطان المجاهد بقربه واغتبط به، وكان له عنده مرتبه عالية ووجاهة سنية، وأعطاهُ من الأموال ما لا يُحصى، ويروي الخزرجي أن الفقيه جمال الدين أخبره بأن السلطان المجاهد وهب له أربعة مشاخص من ذهب وزن كل مشخص منها مائتا مثقال، مكتوب على وجه كل مشخص منها:

إذا جارت الدنيا عليك فَجُد بها
على الناس طُرّا قبل أن تتفلت
فلا الجودُ يُفنيها إذا هي أقبلت
ولا الشح يُبقيها إذا هي وَلَّتِ

وكانت للفقيه جمال الدين حظوة عند الملك وجاهُ عريض، صحب ثلاثة من ملوك بني رسول هم السلطان المجاهد وولده السلطان الأفضل والسلطان الأشرف الذي ولاه قضاء الأقضية في اليمن بأسرها. وكسب أموالاً عظيمة من وجوه مختلفة ويقول الخزرجي اتفقت له أربعة أشياء ما تتفق لأحد غيره البتة. بسطة في العلم وامتداد في العُمر واتساع في الجاه وكثرة في المال. وكان له مكارم أخلاق، وكان حسن الواسطة بين السلاطين والرعيَّة، كما كان كريماً باذلاً نفسهُ ومالهُ لطلبة العلم والمشتغلين بالفقه ينفق عليهم ويكسوهم ويعطيهم كلما يحتاجون من كتب وورق ومداد، ويقوم بإعطاء الطعام للغرباء القادمين إلى مدينة زبيد.

أنشأ في زبيد مدرسة لتدريس الفقه الشافعي لا تزال هذه المدرسة قائمة حتى اليوم وتقع في رُبع الجزع بالقرب من المدرسة الوهابية بمدينة زبيد. كما أنشأ داراً للضيافة توفر

السكن والغذاء للغرباء والفقراء في مدينة زبيد. ووقف عليها أموالاً جليلة وكانت مكتبته عامرة بكتب كثيرة جمعها، تفقه عليه عدد كبير من العلماء والفقهاء المشهورين ودرس في المدرستين المظفرية والمؤيدية في مدينة تعز.

توفي الفقيه جمال الدين في مدينة زبيد يوم الأربعاء 24 صفر سنة 792هـ/ 10 فبراير 1390م، ودفن على باب تُربة الشيخ أحمد بن أبي الخير الصياد في مقبرة باب سهام بمدينة زبيد.

ألف العديد من المصنفات العلمية في العلوم المختلفة، ويعد مؤلفهُ التفقيه في شرح التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي أهمها وأشهرها، ويتكون هذا الكتاب من أربعة وعشرين مجلداً حُملت إلى الملك الأشرف في أطباق الفضة ملفوفة بالحرير والديباج على رؤوس 24 فقيها من منزل القاضي جمال الدين إلى مقام السلطان يتقدمهم العلماء والأمراء والوزراء، فمنحه السلطان ثمانية وأربعين ألف درهم. ويوجد في هذا الكتاب بعض الأجزاء المحفوظة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء وفي مكتبات زبيد.

د. محمد علي العروسي

مراجع: العروسي، مدارس مدينة زبيد، رسالة دكتوراه، فرنسا، 1994م. تاريخ البريهي، تحفة الزمن، العطايا السنية، شذرات الذهب، العقد الفاخر؛ علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1986م.

ز

الزابور

هي مادة من مواد البناء التي تشيد منها البيوت والأسوار. وهي عبارة عن خلطة من الطين والرمل وقليل من التبن والماء، وتعمل بخلطها بالمجارف أو الرصع بواسطة الأقدام، وتترك للتخمر بضعة أيام. وخلالها تساعد المواد الكيميائية الموجودة في التبن والقشاش بعد أن تختلط بالطين لتقوية الخلطة.

تشكل الخلطة في قطع كروية يتناولها العمال المهرة ويشكلون منها الحوائط التي يتراوح سمكها بين 40 ـ 50 سم. كما يتراوح ارتفاع كل طبقة من طبقات الزابور بين 50 ـ 70سم. ويوضع بين كل طبقة وأخرى فرشات من الخشب أو العصي، وذلك بغرض ربط الحوائط وتقويتها.

تبدأ الطبقات في المباني المرتفعة كالبيوت المكونة من عدة طوابق بسماكة معينة، ثم تقل هذه السماكة مع ارتفاع الحائط من سطح الأرض، وهكذا حتى نهاية الارتفاع بحيث تظهر الطبقات من الخارج منفصلة عن بعضها، وتضفي على المبنى شكلاً مخروطياً.

أحمد قائد بركات

الزار

يختلف الزار في اليمن ـ مفهوماً ورقصاً ـ عما هو معروف في بعض البلدان العربية وخاصة في مصر، فالزار في اليمن في الغالب خاص بالرجال، ورقصته فردية وليست جماعية، ولا يصل في الرقص إلى مرحلة الزار أو (التَّزَوُّر) إلا الرجل الذي يدعي ويعتقد العامة أنه استوطنه (الزَّار) أو (الزُّوَّاري). والزواري هذا كائن شيطاني غير شرير، ولكنه طروب شديد الانفعال بالموسيقى والغناء يستخدم الإنسان الذي يقال له (المُزَوَّرُ) في إشباع رغبته هذه بالرقص الخارج عن حدود المعقول.

والمُزَوَّرُ في الاعتقاد السائد يكون شاباً وسيماً، أو رجلاً قوياً شغوفاً بالنساء ميالاً إلى الطرب والغناء، والعطر والرياحين والزهور، فيحدث

أن تحبه من النساء اللائي يهوينه، امرأة شهوانية شريرة تريد أن تستحوذ عليه فلا يستجيب لها، ولهذا فإنها (تزوّره) بطريقة ما، وكثيراً ما تكون عن طريق غصن ريحان تودع الكائن الشيطاني فيه، وتقدمه له فيستنشقه، ويدخل من أنفه ويحتل رأسه وسائر جسده.

وهذا المزور يصبح مغرماً بالغناء والرقص، لا يسمع عن فرح أو احتفال في المناطق المجاورة إلا توجه إليه، ولا تعقد جلسة سمر وغناء إلاّ وحضرها، وقد يكون منهمكاً في عملٍ مَّا أثناء النهار فيسمع صوت مزمار فيترك كل شيء ويتوجه إلى مصدر الصوت، كل ذلك ليرقص حتى يتزوَّر.

وهو في محافل الرقص معروف، فيبادر إلى مراقصته الشباب، فيرقص مع الأول والثاني والثالث وهكذا حتى يشعر مراقصه الأخير أنه قد بدأ يتزوَّر فيخلي يده ويجلس، وهنا تتركز أنظار الحضور على (المزور) ويعطونه (جنبيتين) فيحملهما في يديه، ويخرج وهو في حالة انفعال شديد على كل قواعد الرقص المعروفة، فيفسح الناس له الساحة ويسرعون الإيقاع، ويأخذ في الرقص العنيف وكأنه أصبح تحت سيطرة (الزار) الذي يتصرف بكل أعضاء جسده كيفما شاء، ويتلاعب بالجنبيتين في يده بطريقة خطيرة، ويستمر على هذه الحالة حتى يهدأ الزار ويخمد جسد المزور في شبه إغماء فيشممونه العطور حتى يفيق.

مطهر علي الإرياني

ابن زايد (علي)

هو أشهر حكماء اليمن الشعبيين، واشتهر بهذا الاسم دون نسبه إلى قبيلة أو إلى مكان، وأكثر الناس يرون أنه من أهل قرية مَنْكث بالقرب من ظفار العاصمة الحميرية القديمة، والأدلة على هذا أقوى وأكثر من أدلة نسبته إلى أي مكان آخر، وهو نفسه ذكر في إحدى مقولاته الشعرية أنه من أهل مَنْكث وفيها داره وأهله، كما أن بعض مقولاته تحتوي على عناصر لغوية هي من صميم لهجة هذه المنطقة وما جاورها. أما

عصره فلا يمكن تحديده إلاَّ بأنه عاش بعد ظهور الإسلام، وبعد استقرار اللهجات اليمنية على الحال الذي هي عليه اليوم أو قريباً من ذلك، أما مجيء بعض مظاهر العبادات اليمنية القديمة في بعض مقولاته مثل:

ياغارتِشْ يا الثُّريَّا
مَنازل الصَّيْف زَلَّت

فليس إلاَّ من قبيل رواسب من الماضي بقيت في عادات الناس، خاصة إذا لاحظنا أن الثريا لايزال لها دور في حسابات المزارعين الموسمية إلى اليوم، فاستغاثته بها دون الله ليس إلاَّ من هذا القبيل، وفي مقولاته أدلة كثيرة على إسلاميته.

والناس يطلقون على مقولاته الشعرية القصيرة اسم (الأحكام)، أو (أحكام علي بن زايد)، لأنها لديهم بمثابة الفتاوى الصحيحة في كل ما تتناوله من شؤون الحياة.

وأحكامه تتناول الحياة الزراعية وأحوالها، وحساباتها ومواسمها أولاً، كما تتناول بعض القواعد والأعراف الاجتماعية، وتتطرق أحياناً إلى أحوال الحياة وتصاريفها.

فمن الضرب الأول: وهو كثير - قوله:

الدهر كله متألم
غير المتألم لها أوقات

وقوله:

يقول علي ولد زايد
قدمت ما لي توخر
وخرت ما لي تقدم
وسابق النجم الأحمر

ومن الثاني قوله:

ذي ما يغارم ويغرم
له المنايا تشله

ومن الثالث قوله:

يقول علي ولد زايد
الدهر هبه بهبه
أحيان وحنا نروح
واحيان ولو قلت حبه
وليلة مرقداً جيد
وليلة بالهجية
ويوم وانا مصبح
ويوم قص وثربه

والغالبية العظمى من مقولاته وأحكامه تأتي على هذا الوزن من بحر المجتث، وقد حكمها ابتداؤه لها كلها بقوله: "يقول علي ولد زايد" فهذا شطر من هذا البحر وما بعده يأتي على منواله.

وتروى له مقولات على أوزان شعرية أخرى قد يكون بعضها صحيحاً، ويبدو على معظمها الصنعة وبعدها عن روحه وأسلوبه، كما أن بعض ما يأتي على وزنه المفضل (المجتث) قد يكون مما نسب إليه وليس له.

عبد الله صالح البردوني

زبارة (أحمد محمد)

1325 ـ 1421هـ/ 1907 ـ 2000م

هو احمد بن محمد بن محمد بن يحيى ابن عبد الله بن أحمد بن اسماعيل بن الحسين بن أحمد بن صلاح بن أحمد بن الامير الحسين المعروف بزبارة.

ولد بهجرة الكبس من خولان العالية صباح يوم السبت 21 ذي الحجة 1325هـ/ 25 يناير 1908م.

وجده المعروف بزبارة هو أول من عمر هجرة دار الشريف بمسور خولان الطيال وهي منسوبة اليه وكان من أكابر علماء وأمراء الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين وهو من أسرة توارثت العلم والتأليف بما فيهم والد المترجم له الذي له مؤلفات عدة.

وقد نبغ المترجم له في تحقيق العلوم منذ وقت مبكر من عمره وقد ذكر العلامة مطهر بن يحيى عامر في ترجمة المفتي جميع مشايخ المفتي ومن أخذ عنه جميع فنون العلم في القرآن والتفسير والاصول والحديث. كما أخذ على أيدي مشايخ بمكة روايات السنة.

كما أشار أحمد زبارة إلى بعض مراسلات المفتي رحمه الله إلى الإمام يحيى حميد الدين* وبعض جوابات الامام يحيى على المفتي التي أشار إليها أيضاً الأديب المؤرخ أحمد محمد الشامي في كتابه (رياح التغيير في اليمن) وجميع هذه المراسلات تبين شجاعة المفتي وهمته في المشاركة في إبداء النصح للإمام.

وقد تولى المترجم له القضاء في تعز* في عهد الامام احمد حميد الدين*، وكلفه رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبدالرحمن يحيى الارياني* بالقيام بمنصب الفتوى

منذ بداية السبعينيات من القرن المنصرم.

وقد زار مفتي الجمهورية عشرات البلدان كما زار المسلمين في الاتحاد السوفييتي سابقاً عدة مرات وكذلك زار المسلمين في الصين أكثر من عشر مرات.

وفي ثقافته الفقهية فتواه ومواقفه من النظام الاشتراكي السوفييتي والصيني والمعاملات البنكية وما ينسب اليه واشتهر عنه من مواقف حول الزواج المؤقت "المتعة" وفي قضايا الطلاق والحجاب.. الخ، جسد فهماً للاسلام يمكن أن نقول إنه يتجاوز في معاصرته كل ما يطمح إليه الإنسان المسلم، لأنه كان يرى أن الشريعة الاسلامية "للحياة" الدنيا وللآخرة، ولكي تكون كذلك لا بد أن تجسد رحمة الله على العالمين لكي تكون العبادة شكراً لله على نعمه - ولذلك طالب في رسائله الإمام يحيى بالانفتاح على العالم لكي تتطور اليمن كغيرها من الدول التي عرفها في رحلاته ليعيش اليمني واقعاً يشعر فيه بنعم الله عليه ويتحول شعوره بالنعمة إلى حالة من الشكر لله، فمن لا يشعر بالنعمة فإنه أبعد ما يكون من الإسلام.

وقد ساعده على ذلك منهجه - الاصولي - في الفهم الذي استقاه من ثقافته الموسوعية التي لم تقتصر على كتب المذهب الذي ينتمي إليه وإنما تجاوزته إلى كتب "الحديث" التي أشبعها درساً كما ذكر كل من ترجم له.

وفي فتواه كان يميز بين من يستفتيه قبل الفعل، ومن يطلب الفتوى بحثاً عن مخرج، فقد كان في الحالة الأولى أكثر ميلا الى الإلزام والنصح "بالأحوط" والأبعد عن الشبهة وفي الثانية كان ميالاً إلى التيسير والبحث عن "المخرج" الذي يحفظ للانسان شعوره بالاستقرار والبعد عن الشعور بالإثم.

وله عدة مؤلفات ومنها:

1 - تكملة نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر (ما زالت مخطوطة).

2 - الفقه الزيدي، وفيه فتاواه مع مقارنات بالمذاهب الإسلاميه الأخرى.

3 - مختصر الفقه الزيدي في المعاملات (كان يدرس في جامعة صنعاء بكلية الشريعة والقانون).

4 - مختصر الفرائض (مخطوطة).

حسن محمد زيد

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ عبدالسلام الوجيه: أعلام المؤلفين؛ محمد بن محمد زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م. يحيى علي زبارة؛ فقيد الأمة مفتي الجمهورية أحمد محمد زبارة، 2000م

زبارة (محمد بن محمد)

1301 - 1381هـ/ 1884 - 1961م

هو محمد بن محمد بن يحيى زبارة، مؤرخ، أديب، فقيه، سياسي، رحّالة، من بيت علم وفقه، من هجرة (زَبَارة) قريب جِحَانَة بخولان، صنعاني المولد والنشأة والوفاة، أخذ عن كبار علماء صنعاء وغيرها، ولازم الإمام يحيى حميدالدين بقفلة عذر منذ عام 1324هـ/ 1906م حين كان في الثالثة والعشرين من عمره، وقد كلفه بمهمات، وحضر معه (اتفاق دعّان)*، وبعده عينه في العام التالي (1330هـ/ 1912م) على قضاء خولان العالية، فبقي سبع سنوات حتى تولى عام 1338هـ/ 1920م إدارة شؤون (قصر السلاح) بصنعاء حيث مكث طويلاً.

قام بمهمات ورحلات كثيرة طاف فيها الأقطار العربية والإسلامية، وشارك في مؤتمرات الحجاز والقدس وغيرهما، وكانت له علاقات واسعة مع علماء وأدباء مصر والعراق وبلاد الشام. وكان له الفضل في طباعة ونشر كثير من كتب التراث وتاريخ اليمن.

اهتم بتاريخ رجال اليمن وقيد حوادث عصره، فصنف كتباً كثيرة (مطبوعة) تزيد عن العشرين، أشهرها: (أئمة اليمن)، و(نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف)، و(نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر)، و(نزهة النظر في أعيان القرن الرابع عشر)، الذي طبعه حديثاً مركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء، وأعاد تصوير السابقين، وله غير ذلك منظومات تاريخية، وشروح لمنظومات في تاريخ اليمن، وأضاف ذيلاً للبدر الطالع للشوكاني حين طبعه بالقاهرة عام 1348هـ/ 1928م.

توفي بصنعاء، عن عمر ناهز الثمانين ونَيِّفاً مخلفاً ولده العلامة أحمد ابن محمد زبارة مفتي الجمهورية، الذي كان له عناية بمصنفات والده، وقام بإخراج ما لم يُطبع منها.

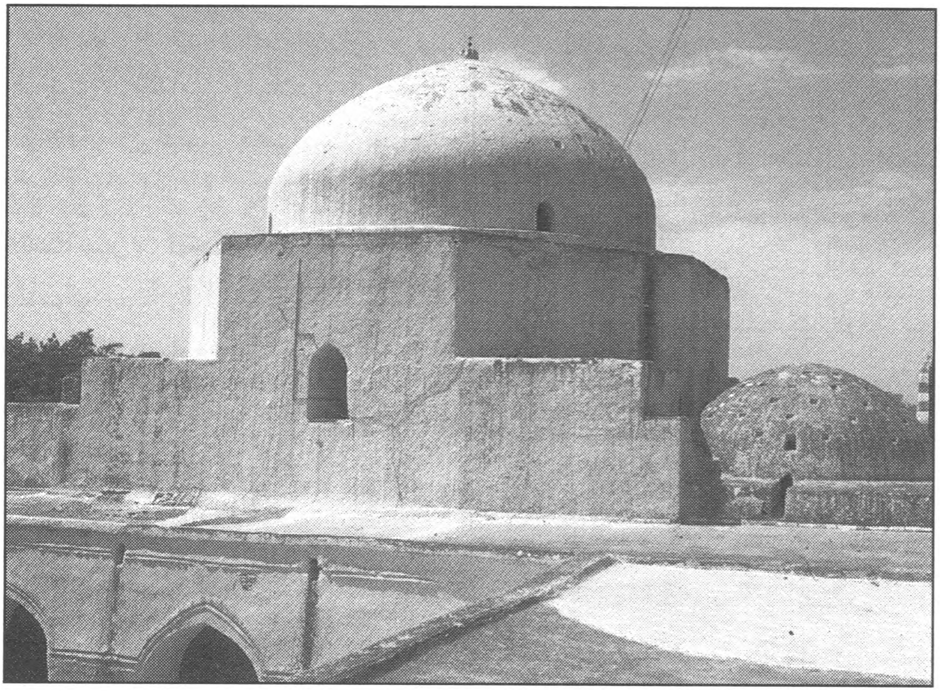
د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الجرافي: تحفة الإخوان 125؛ محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م.

زبيد

زبيد: بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة التحتية ودال مهملة. يطلق هذا الإسم اليوم

تقع زبيد على بعد 25كم من الساحل الشرقي للبحر الأحمر وتبعد عن الجبال الواقعة في الجهة الشرقية منها 25كم أي أنها على النصف فيما



على إحدى مديريات محافظة الحديدة وهو اسم وادي زبيد؛ من أشهر أودية اليمن الذي سميت به مدينة زبيد، التي كانت تعرف حتى بداية العصر الإسلامي بالحصيب. يذكر المؤرخ الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب أن الحُصيب هي قرية زبيد وسكانها من قبيلة الأشاعر.

بين الجبل والبحر. وتعتبر مديرية زبيد من المناطق الخصبة، التي يرويها من الشمال وادي رماع ومن الجنوب وادي زبيد.

إنشاء مدينة زبيد

يجمع المؤرخون اليمنيون ومؤلفو كتب التراجم والطبقات، الذين

عاشوا فيما بين القرن السادس والعاشر الهجريين/ الحادي عشر والسادس عشر الميلاديين، على أن مدينة زبيد أنشئت في بداية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي؛ ويذكرون أنه في أواخر القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي ازدادت القلاقل في اليمن فخرجت قبيلتا عك والأشاعر في تهامة عن طاعة العباسيين، فجهز إليهم الخليفة المأمون سنة 202هـ/ 817م جيشاً كبيراً بقيادة محمد بن عبد الله بن زياد وبعد حروب جرت بينه وبين اليمنيين استولى على تهامة كلها، وتنفيذاً لأوامر الخليفة المأمون باستحداث مدينة باليمن في بلاد الأشاعر بوادي زبيد، اختط ابن زياد مدينة زبيد سنة 204هـ/ 819م واتخذها عاصمة سياسية وعسكرية لدولته التي بسطت نفوذها على معظم مناطق اليمن. استغل ابن زياد الاضطرابات والقلاقل التي تعرضت لها الدولة العباسية فانفرد بحكم اليمن واقتصرت تبعيته للخلافة العباسية على إرسال الهدايا والدعاء للخليفة في خطبة الجمعة. توفي محمد ابن زياد في سنة 245هـ/ 859م وتولى الحكم من بعده ولده إبراهيم بن محمد واستمر في الحكم حتى توفي سنة 289هـ/ 901م، وتولى الحكم من بعده ولده زياد بن إبراهيم (من 289هـ/ 901م إلى 291هـ/ 904م) وخلفه بعد وفاته أخوه أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم الذي توفي سنة 371هـ/ 981م. انتقل الحكم بعد وفاة أبي الجيش إلى الحسين بن سلامة أحد موالي بني زياد. سقطت دولة بني زياد بعد وفاة الحسين بن سلامة سنة 412هـ/ 1021م، بعد حكم دام مائتين وتسع سنوات. وردت هذه الرواية في العديد من المصادر التاريخية، لكن بعض الباحثين في العصر الحديث يشككون في صحة هذه الرواية، أو على الأقل في صحة بعض المعلومات التي وردت فيها. ويعود سبب هذا الشك إلى غياب هذه الرواية في مؤلفات عالم اليمن المشهور الحسن بن أحمد الهمداني* (ولد سنة 280هـ/ 891م وتوفي سنة 350هـ أو 360هـ/ 961 أو 971م) صاحب العديد من المؤلفات المهمة

في علوم مختلفة والذي يذكر في كتابه، صفة جزيرة العرب أن الحصيب هي قرية زبيد. كانت مدينة زبيد في عصر الهمداني واحدة من أهم وأشهر مدن العالم الإسلامي، ولم تكن كما يعتقد بعض الباحثين مجرد قرية صغيرة لا وجود لها على الخارطة السياسية ليمن القرن الثالث الهجري، فالمؤرخ الهمداني نفسه يذكر مدينة زبيد في كتابه "صفة جزيرة العرب" كواحدة من أشهر مدن العرب، بل كانت واحدة من أكبر المدن العربية وأكبر مدن اليمن في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي. ووصف الهمداني لهذه المدينة لا يترك مجالاً للشك في هذه الحقيقة الدامغة: حيث يذكر الهمداني أن عرض زبيد (مثل ظفار) ثلاثة عشرة درجة ونصف وطولها مائة وتسع عشرة درجة وربع، ولو تأملنا أطوال مدن العرب المشهورة وعرضها حسب وصف الهمداني لوجدنا أن مدينة زبيد كانت في تلك الفترة أكبر من عدن وصعدة وشبام حضرموت والجند، وكانت زبيد، من حيث الطول أكبر من كل من صنعاء وظفار حيث يبلغ طول كل واحدة من هاتين المدينتين، بحسب وصف الهمداني، مائة وثماني عشرة درجة. أما بالنسبة للمدن المشهورة آنذاك في العالم الإسلامي، فقد كانت زبيد من حيث الطول أكبر من مكة المكرمة التي كان طولها آنذاك مائة وست عشرة درجة وقيل مائة وعشر درجات، وأكبر من طول المدينة المنورة التي كان طولها مائة وثماني عشرة درجة، كما أن مساحة مدينة زبيد من حيث الطول أيضاً أكبر من مساحة الكوفة والبصرة وأكبر من البحرين عاصمة القرامطة في تلك الفترة. أما عن عدم ذكر الهمداني لدولة بني زياد وتاريخ قيامها فإننا لا نستبعد أن يكون قد تناولها في إحدى مؤلفاته العديدة التي ما تزال مفقودة حتى الآن، فالباحثون في مجال التاريخ اليمني يعلمون أن ستة أجزاء من كتاب "الإكليل" المكون من عشرة أجزاء ما تزال مفقودة. وربما تجاهل الهمداني ذكر الدولة الزيادية وملوكها بغية عدم الاعتراف بها لأسباب مذهبية أو سياسية.

ومهما تعددت الافتراضات فإن غياب ذكر الدولة الزيادية في مؤلفات الهمداني المتوفرة بين أيدي الباحثين اليوم يعود حتماً إلى أسباب ما زلنا جميعاً نجهلها.

أما المعلومات التي وردت عن زبيد في مؤلفات المؤرخين والرحالة والجغرافيين في القرنين الثالث والرابع الهجريين مثل: اليعقوبي ت284هـ/ 891م، وابن رسته ت. بعد سنة 290هـ/ 903م، وابن حوقل ت. 367هـ/ 977م وغيرهم فتؤكد أن مدينة زبيد كانت منذ النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي مدينة إسلامية مشهورة.

مرت مدينة زبيد بمراحل مختلفة من التطور والازدهار منذ إنشائها حتى عصر الدولة الرسولية حيث أصبحت خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين العاصمة الثقافية والاقتصادية، فقد احتلت مكانة علمية مرموقة وصارت واحدةً من أهم وأشهر مدن العالم الإسلامي. ويرجع الفضل في ذلك إلى اهتمام الملوك والأمراء بمدينة زبيد التي أنشأوا فيها القصور والمساجد والمدارس والأربطة والخانقاوات والأسبلة ودور الضيافة، وأوقفوا على كل واحدة من تلك المنشآت أموالاً عظيمة مكنت بعضها من الاستمرار في أداء وظيفتها الدينية ورسالتها العلمية حتى اليوم. وإن اهتمام ملوك وأمراء بني رسول بالعلم وإكرامهم وتبجيلهم وتقديرهم للعلماء وتشجيع المؤلفين ومساعدة طلاب العلم جذب إلى زبيد عدداً كبيراً من مشاهير علماء العالم الإسلامي، وطاب المقام فيها لبعضهم فسكنوها وتأهلوا بها؛ فهذا مجد الدين الفيروز آبادي*، العالم اللغوي المشهور، زار مدينة زبيد فأحبها واستقر فيها، وتقديراً لمكانته وعلمه عينه الملك الأشرف إسماعيل ابن العباس قاضي القضاة في سنة 797هـ/ 1395م وتزوج الملك الأشرف بابنته؛ عاش مجد الدين الفيروز آبادي في زبيد عشرين سنة، ألف معجمه المشهور بالقاموس المحيط في إحدى مدارسها. وتوفي في مدينة زبيد سنة 818هـ/ 1395م.

تطورت مدينة زبيد في العصر الرسولي تطوراً عمرانياً كبيراً وازدهرت الحياة الاقتصادية فيها وازداد عدد منشآتها الدينية، إذ بلغ عدد المساجد والمدارس فيها في النصف الأول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ما يقرب من مائتين وأربعين مسجداً ومدرسة. وقد اهتم بنو رسول ببناء المدارس العلمية المتخصصة في مدينة زبيد، فزاد عدد المدارس التي أنشئت فيها لتدريس المذهب الشافعي ومدارس المذهب الحنفي، ومدارس الحديث النبوي الشريف، ومدارس الفقه ومدارس النحو، ومدارس تعليم القرآن الكريم، وأوقفوا على كل مدرسة أوقافاً جليلة مكنتها من أداء وظائفها التعليمية عبر قرون طويلة، بعض هذه المدارس ما تزال قائمة حتى اليوم، يتوافد عليها عدد من الطلاب، من سكان مدينة زبيد ومن القادمين إليها من مناطق مختلفة، يتلقون العلم في هذه المدارس التي توفر لطلابها، القادمين منهم من مناطق مختلفة، مكاناً للإقامة.

لم يقتصر اهتمام ملوك وأمراء بني رسول على بناء المنشآت الدينية فقط بل حرصوا كذلك على ترميم وتجديد وتوسيع كل المنشآت الدينية والتعليمية وكذلك أسوار وأبراج المدينة وبواباتها وخنادقها. وأنشأوا الأسبلة وأقاموا دور الضيافة التي تستقبل الغرباء عن المدينة وتقدم لهم الطعام والإقامة مجاناً.

رافق ازدهار الحياة العلمية والثقافية والتطور العمراني والاقتصادي في زبيد نهضة زراعية وصناعية كبيرة، فكانت المدينة محاطة بالحدائق الجميلة وخصوصاً حدائق النخيل التي أنشأها ملوك وأمراء الدولة الرسولية وبنوا لهم فيها قصوراً فخمة. يصف الرحالة ابن بطوطة، الذي زار زبيد في سنة 1123م أيام الملك المجاهد الرسولي، المدينة بأنها "مدينة عظيمة... وليس باليمن بعد صنعاء أكبر منها، ولا أغنى من أهلها، واسعة البساتين، كثيرة المياه، والفواكه من الموز وغيره..، كثيرة العمارة، بها النخل والبساتين والمياه".

عاشت مدينة زبيد عصرها الذهبي في العصر الرسولي الذي دام ما يقرب من مائتين وثلاثين عاماً (628 ـ 858هـ/ 1229 ـ 1454م)، حينها كانت هي العاصمة الثقافية لواحدة من أقوى دول الشرق في تلك الفترة. أنجبت زبيد جيلاً من فطاحل العلماء والمؤرخين الذين ذاع صيتهم في الآفاق وخلفوا لنا أعدادا هائلة من المؤلفات المهمة في مجالات العلم المختلفة، منها في العلوم الدينية: علم الحديث والفقه والتفسير والقراءات...، ومؤلفات في علم الفلك والكيمياء والرياضيات والطب وفي اللغة العربية وقواعدها وآدابها، ومؤلفات في الجغرافيا والتاريخ وفي الزراعة وفنون الصيد وعلم المساحة وغيرها من العلوم، وقد أصبحت مدينة زبيد، في تلك الفترة، قبلة العلم التي جذبت إليها كبار العلماء والفقهاء والمؤرخين والرحالة وأقطاب الصوفية وطلبة العلم من مختلف الأقطار الإسلامية.

لم تفقد مدينة زبيد مكانتها وأهميتها بعد سقوط الدولة الرسولية* أي في عصر الدولة الطاهرية* التي قامت في سنة 858هـ/ 1454م على أنقاض الدولة الرسولية، بل ظلت من أهم مراكز العلم والمعرفة. وبرغم الحروب وأعمال السلب والنهب والحرائق المتعددة التي تعرضت لها مدينة زبيد في العصور المختلفة خصوصاً في نهاية العصر الرسولي، فقد حافظت هذه المدينة التاريخية العظيمة على مكانتها المرموقة وعلى استمرارية تطورها العمراني حتى في عهد الدولة الطاهرية التي اتخذت من مدينة المقرانة في منطقة رداع عاصمة لها. فقد كانت مدينة زبيد في عصر الدولة الطاهرية وهو عصر المؤرخ ابن الديبع في بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي أعظم مدن اليمن وأكبر من صنعاء.

وبعد سقوط الدولة الطاهرية في 924هـ/ 1517م وخلال فترة الاحتلال العثماني الأول لليمن كانت زبيد هي القاعدة العسكرية الرئيسية للعثمانيين الذين انطلقت جيوشهم منها لإخضاع المناطق اليمنية لسيطرتهم، وفور تحقيقهم ذلك نقلوا العاصمة منها إلى صنعاء.

تخطيط المدينة

عرفت مدينة زبيد بالمدورة أي الدائرية، فهي مدينة دائرية التخطيط منذ اتخاذها عاصمة سياسية وعسكرية لدولة الزياديين في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، كما كانت المدينة محاطة بسور من الطين، تفتح فيه أربعة أبواب هي، على ما يبدو نفس الأبواب الحالية للمدينة، اثنان من هذه الأبواب كانا يحملان منذ مطلع القرن الثالث الهجري الاسمين التاليين: باب غلافقة ويفتح في الواجهة الغربية من سور المدينة، ويعرف اليوم بباب النخل، باب عدن ويفتح في الواجهة الجنوبية من سور المدينة، ويعرف اليوم بباب القرتب باب سهام ويفتح على وادي سهام، الذي يقع إلى الشمال من مدينة زبيد، وما يزال هذا الباب يحمل نفس الإسم حتى اليوم، وأخيراً باب الشَبَارق الذي يفتح في الجهة الشرقية من المدينة على قرية تحمل نفس الإسم. ورد ذكر هذه الأبواب في وصف المقدسي المتوفي نحو 380هـ/ 990م لمدينة زبيد في كتابه المشهور أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. يقول المقدسي "زبيد... بلد جليل حسن البنيان يسمونه بغداد اليمن..، به تجار كبار وعلماء وأدباء، مفيد لمن وصله مبارك على من سكنه. آبارهم حلوة وحماماتهم نظيفة. عليه حصن من طين بأربعة أبواب باب غلافقة (حالياً باب النخل) وباب عدن (حالياً باب القرتب) وباب سهام وباب الشبارق..، أكثر بنيانهم الآجر ومنازلهم فسيحة طيبة والجامع ناء عن الأسواق نظيف مبيرق الأرض تحت المنبر تقويرة.. أجرى إليها ابن زياد قناة. وهو (زبيد) بلد نفيس ليس باليمن مثله غير أن أسواقه ضيقة والأسعار بها غالية" ويتضح من الوصف أن المدينة كانت في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي حاضرة اليمن الأولى ومقر أقوى ملوكها وأهم مراكزها التجارية والعلمية.

أسوار المدينة

تذكر المصادر التاريخية اليمنية بأن عدد الأسوار التي بنيت حول مدينة زبيد خمسة أسوار: السور الأول تم بناؤه وقت إنشاء المدينة

على يد محمد بن عبد الله بن زياد في مستهل القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وأقام الحسين بن سلامة في نهاية القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي سورها الثاني؛ أما السور الثالث فتفيد بعض المصادر التاريخية بأنه من بناء الوزير مَنّ الله الفاتكي، والذي نرجحه هنا هو أن هذا الوزير قام فقط، في بداية القرن السادس الهجري، بعملية تجديد وترميم للسور الذي بناه الحسين بن سلامة؛ والسور الرابع بناه علي بن مهدي في منتصف القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وتنسب المصادر التاريخية بناء السور الخامس إلى طغتكين بن أيوب، ثاني ملوك بني أيوب على اليمن، في الربع الأخير من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

كانت مدينة زبيد في بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، حسب وصف ابن المجاور لها دائرية التخطيط محاطة بثلاثة أسوار يتخللها عدد من الأبراج. الغريب في المعلومات التي أوردها ابن المجاور عن أسوار مدينة زبيد أنه يذكر أن سور مدينة زبيد تتخلله مائة وتسعة أبراج. وهذا يعني حسب قوله أن مدينة زبيد كانت في عصره محاطة بسور واحد فقط. فأين ذهبت الأسوار الأخرى التي تحدث عنها، وأشار إلى وجودها وذكر أسماء منشئيها؟.

يبدو أن التوسع العمراني الذي عرفته مدينة زبيد فيما بين القرنين الرابع والثامن الهجريين/ العاشر والرابع عشر الميلاديين كان أهم الأسباب التي أدت إلى إلغاء الأسوار القديمة وبناء سور جديد حول المدينة في كل مرة تزايد فيها عدد سكانها. أما أبواب المدينة الأربعة، التي أشرنا إليها، فقد ازدادت وبلغت في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي ثمانية أبواب، يذكر الرحالة الدانمركي كارستن نيبور الذي زار مدينة زبيد في تلك الفترة أنه شاهد خمسة من هذه الأبواب التي كانت تفتح في سور المدينة.

كانت مدينة زبيد مدينة واسعة تقدر مساحتها في العصر الرسولي بأربعمائة هكتار تقريباً.

تتكون المدينة في وقتنا الحاضر من

أربعة أرباع (أحياء) هي:

رُبع العِلي: هي من أهم المنشآت المعمارية التاريخية الباقية في هذا الربع: باب سهام: (البوابة الشمالية للمدينة) والمدرسة الفاتنية والمدرسة الجبمانية ومسجد الخطوة ومسجد الجبلي.

ربع المُجنبذ: أهم المنشآت التاريخية الموجودة حالياً في هذا الربع: باب الشبارق (بوابة زبيد الشرقية)؛ قلعة زبيد؛ مدرسة الميلين المعروفة في وقتنا الحاضر بالإسكندرية؛ المدرسة الكمالية والمدرسة الدعاسية والمدرسة الوهابية وكل من مسجد المهادلة ومسجد سرور ومسجد الحداد.

رُبع الجَزَع: وفيه باب القَرْتَب البوابة الجنوبية للمدينة والمدرسة العفيفية والمدرسة الجبرتية والمدرسة الفرحانية والمدرسة الياقوتية والخان المجاهدي والمدرسة العصيلية ومسجد الخاص ومسجد العدني.

رُبع الجامع: وفيه توجد أقدم الأحياء السكنية في المدينة ومن أهم المنشآت المعمارية في هذا الحي: باب النخل (البوابة الغربية للمدينة)؛ الجامع الكبير؛ المدرستان المنصوريتان العليا والسفلى؛ المدرسة التاجية والمدرسة المزجاجية ومسجد المحب ومسجد الرهائن. أما جامع الأشاعر، والذي يرجح إعادة تاريخ بنائه إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، فإنه يقع وسط المدينة أي أنه يتوسط الأربعة الأرباع. وقد كان جامع الأشاعر من أهم المراكز العلمية في العالم الإسلامي وحتى الآن ما تزال حلقات العلم تعقد في هذا الجامع كل يوم.

كل ربع من أرباع المدينة الأربعة يضم عدداً من الحارات. كان الأجانب الذين قدموا إلى زبيد من الهند أو من زيلع أو من أماكن أخرى يسكنون أحياءً بُنيت لهم خارج المدينة بالقرب من السور الذي تهدمت الأجزاء الباقية منه في منتصف السبعينيات من هذا القرن. وقد كانت هذه الأحياء، وما زالت حتى اليوم، تعرف بالحافات مثل حافة الهنود وحافة الزيالع. ومع التوسع العمراني الذي شهدته مدينة زبيد صارت هذه الحافات تشكل جزءاً من المدينة المسورة، حيث تقع حافة الزيالع في ربع العلي وتقع

حافة الهنود في ربع الجزع.

حالياً يبلغ عدد منشآت، مدينة زبيد الدينية 85 منشأة: مسجدان جامعان وثمانية وخمسون مسجداً وعشرون مدرسة وخمسة أربطة.

تشتهر مدينة زبيد بحدائق النخيل التي تحيط بها وتزرع فيها الخضروات والقمح والذرة بأنواعها والموز وبعض الأعشاب الطبية، ويعود الفضل في ذلك إلى استخدام نظام ري متطور منذ وقت مبكر. احتلت زبيد مكانة مرموقة بفضل منشآتها الدينية والعلمية التي جعلتها أهم المراكز العلمية والثقافية في العالم الإسلامي. كما كانت مركزاً تجارياً مشهوراً، بفضل موقعها المهم بين عدن ومكة، حيث كانت تمر منها منتجات الهند عن طريق عدن إلى بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط. اشتهرت زبيد كذلك بمصنوعاتها التقليدية والحرفية، فكانت من أكبر المراكز الإنتاجية لصناعة الأقمشة من القطن والحرير، وصناعة النيلة Indigo وكذلك الأغطية التي تعرف باليمن "بالملحفات"، فضلاً عن الصناعات الفخارية من أوان وكؤوس ومباخر وغير ذلك. تمتاز مدينة زبيد بجمال وعظمة منشآتها المعمارية التي تشكل زخارف واجهات بعضها لوحات فنية رائعة استمدت طابعها المميز وملامحها الفريدة من محيطها الدافئ الجميل. ونظراً لأهمية هذه المدينة التاريخية وجمال وروعة منشآتها المعمارية الغنية بعناصرها الزخرفية وطابعها المتميز الذي يقدم لنا نموذجاً من نماذج فن العمارة الإسلامية في اليمن، فقد أصبحت مدينة زبيد منذ 15 ديسمبر 1995م إحدى مدن التراث العالمي الذي يجب صيانته والمحافظة عليه.

د. محمد علي العروسي

مراجع: ياقوت الحموي: معجم البلدان؛ المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. د. محمد العروسي، مدارس مدينة زبيد، رسالة دكتوراه، فرنسا، 1994م، جامعة ايكس آر بروفانس؛ أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م؛ نجم الدين عمارة: تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ عبدالرحمن بن علي بن الديبع: بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق عبد الله الحبشي، مركز الدراسات اليمانية، صنعاء، 1979م؛
Ali AL-AROUSI, Mohamed Les madrasas de la ville de Zabid au Yemen; 'These de doctorat' Vol; Universite de Provence; Aixen- Provence; 1994.

الزبيدي (أحمد الشرجي)

812 ـ 893هـ/ 1410 ـ 1488م

هو شهاب الدين أحمد بن أحمد الشرجي، المعروف بالزَّبيدي: محدث البلاد اليمنية في عصره فقيه مؤرخ.

نسبته الأولى إلى شَرْجة (حَيْس* في جنوبي زبيد*) واشتهر وتوفي في زبيد. له (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ـ ط)، وهو مختصر صحيح البخاري، ويعرف بمختصر الزبيدي، و(طبقات الخواص ـ ط في سير أولياء اليمن، و(الفوائد ـ ط)، و(نزهة الأحباب) أدب.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار الملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الزبيدي (إسماعيل بن أبي بكر) = المقري

الزُّبيدي (عمرو بن معد يكرب)

ت 21هـ/ 642م

هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي ينتمي إلى قبيلة زبيد: مقوة، والعصم وفعن وهبوة وانسب وتثليث. وترجع قبيلة زبيد بضم الزاي الى تجمع أكبر هو قبيلة مذحج وهي القبيلة الموزعة اليوم على اكثر من منطقة من مناطق اليمن. وكُنِّي بأبي ثور واشتهر سيفه بالصمصامة.

ويعد عمرو من الشعراء الفرسان والشعراء الكبار. وقد عاش عقب انهيار الدولة الحميرية الثالثة وتصدع وحدة اليمن بسبب الصراع الفارسي الحبشي والذي كانت اليمن والبحر الأحمر ميداناً من أهم ميادينه في الصراع بسبب التنافس الإمبراطوري الروماني الفارسي على طرق التجارة قبيل فجر الاسلام وكانت اليمن حينها تحت الاحتلال الفارسي الذي تصدى له عمرو في أشعاره ومواقفه حتى بعد الإسلام.

لقد كانت اليمن في الأربعين سنة قبيل البعثة النبوية قد تفككت وحلت الصراعات القبلية محل الدولة المركزية القوية التي عرفتها الدولة الحميرية وبالأخص منذ القرن الثالث الميلادي حين حققت هذه الدولة الوحدة اليمنية. واستمرت حتى الربع الأول من القرن السادس الميلادي.

ويعد عمرو الفارس والشاعر واحداً من فرسان الصراعات القبلية التي كانت تشهدها اليمن. وكان لعمرو فيها شأن كبير. وديوانه الذي حققه المؤرخ العراقي هاشم القحطاني مليء بتدوين هذه المعارك التي كانت مشتعلة بين مختلف المدن اليمنية التي كانت تتحارب فيما بينها ولكنها سرعان ما تتحد عندما تتعرض اليمن لخطر خارجي. كما نلاحظه من تتبع معارك اليمن ضد الرومان والاحباش والفرس وحتى في العصور الحديثة: البرتغالية والبريطانيين والاتراك. ورغم أن النقاد يعدون عَمْراً من شعراء القبيلة إلا أنّه يتميز عنهم بالواقعية. والاعتزاز الكبير بأمجاد اليمن وحضارتها ومكانتها في التاريخ.

وقد تعرض عمرو لتشويه. وتعرض شعره أيضاً للانتحال وكان للصراع العدناني القحطاني أثره الكبير في الإساءة البالغة لتاريخ عمرو ودوره في معارك العروبة والإسلام.

وبعد بزوغ فجر الدعوة الإسلامية توجه عمرو في ركب وفود اليمن تؤم المدينة موئل الرسالة الإسلامية طوعاً ورغبة في اعتناق الدين الجديد الذي زكى الديانات السماوية التي عرفتها اليمن في مراحل مبكرة: اليهودية، المسيحية، الحنيفية.

وقد انخرط عمرو في ثورة عبهلة العنسي* الذي اتهم بالارتداد عن الدين الإسلامي الحنيف. ولم تمض إلا بضعة شهور على حركة التمرد التي قادها عبهلة بن قيس "الأسود العنسي" وعمرو معد يكرب الزبيدي والأشعث بن قيس* والكندي وعشرات غيرهم حتى عادوا الى ركب طلائع الفتح الإسلامي. فكتب عمر ابن الخطاب لسعد بن أبي وقاص: إني أمددك بألفي رجل هما عمرو بن معد يكرب وطلحة بن خويلد تشاورهما في الحرب و"توهما".

وكان عمرو قبل الإسلام أحد رجال اليمن المهمين فقد وفد على النعمان بن المنذر الذي حكم بين 585م و613م أو 583م و605م في رأي آخر.

وشهد معركة القادسية التي قاد أحد أجنحتها. وكان لدوره في مواجهة خراطيم الفيلة بنصح المقاتلين بضرب الخراطيم الاثر الحاسم والرائع في هزيمة الفرس.

كما وفد أيضاً على آل جفنة. ولمع نجمه في سماء اليمن عقب مقتل الشاميين أخاه "عبد الله" الذي كان عائداً من تهنئة سيف بن ذي يزن سنة 575م.

واستشهد في معركة نهاوند حسب المؤرخ المسعودي أو في معركة القادسية حسب الأغاني.

وأشعار عمرو سجل حافل وأمين لأيام اليمن. قبل الإسلام، ولحضارتها وأمجادها وتاريخها الموغل في القدم.

وتتجلى عبقرية عمرو في وصفه لأدق تفاصيل الحروب ولجزع النفس البشرية لحظة المواجهة. واحتفائه بتصوير جرائر الحروب. ثم باحتراب القبائل وتحالفاتها. وأهم مميزات شعر عمرو إنصافه لخصومه وعدم التهوين من شجاعتهم وبأسهم واعترافه بضعفه وحتى جبنه أحياناً.

عبدالباري طاهر

مراجع: الاغاني لابي الفرج الاصفهاني؛ الاصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني؛ ديوان عمرو معد يكرب الزبيدي تحقيق هاشم القحطاني؛ اليمن في عيون ناقدة عبدالباري طاهر تحت الطبع.

الزبيدي (أبو قرة)

ت 203هـ/818م

هو أبو قرة موسى بن طارق الزَّبيدي، نسبة إلى مدينة زبيد، كان إماماً كاملاً لمعرفة السنن والآثار، وكتابه سنن أبي قرة يدل على ذلك، يروي عن مالك وأبي حنيفة وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة ومعمر وابن جريج، ولم يكن أهل اليمن يعولون في معرفة الآثار إلا عليه، أي على كتابه هذا، وعلى سنن معمر قبل دخول الكتب المشهورة، وله عدة مصنفات غير السنن المذكورة، منها كتاب في الفقه انتزعه من فقه مالك وأبي حنيفة ومعمر وابن جريج، وأدرك نافعاً القارئ وأخذ عنه.

وكان ثقة مأموناً، وتولى القضاء في زبيد، وكان كثير التردد بينها وبين عدن والجند ولحج، وله بكل منها أصحاب وتلاميذ، نقلوا عنه واشتهروا بصحبته. توفي في زبيد عام 203هـ/ 818م وهو من الطبقة المتقدمة في علم الحديث.

مطهر علي الإرياني

مراجع: السلوك للجندي؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار الملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الزبيدي (محمد الحسيني المرتضى)

1145 ـ 1205هـ/ 1732 ـ 1791م

هو أبو الفيص محمد بن محمد عبدالرزاق اشتهر بالسيد مرتضى الحسيني الزبيدي، اليماني، ولد في بلغرام من الهند التي هاجر إليها أجداده من واسط بالعراق، وبقيت بلغرام الشمال الغربي مركزاً للثقافة الإسلامية حتى القرن التاسع عشر الميلادي. وهو لغوي، ونحوي ومحدث أصولي، وأديب، وشاعر، ومؤرخ ونسَّابة. له مشاركات في عدة علوم. نشأ في مدينة زبيد * وتلقى علومه فيها على يد شيوخ العلم في تلك المدينة، منهم رضي الدين عبدالخالق ابن أبي بكر الزين بن النمري المزجاجي الزبيدي الحنفي، والشيخ أبو عبد الله بن محمد بن علاء الدين المزجاجي ووالده وأخوه لمضيق الدين، كما يذكر في مقدمة معجمه "تاج العروس".

وحين صار عمره في الثامنة عشرة سافر إلى الحجاز ويذكر الجبرتي أن الزبيدي اجتمع بالشيخ عبد الله السندي، والشيخ أحمد بن عقيل المكي، وعبد الله السقاف، المزجاجي، وسليمان يحيى، وابن الطيب الفاسي. ويذكر أنه اجتمع أيضاً بالسيد عبدالرحمن العيدروس بمكة والشيخ عبد الله ميرغني الطائفي في سنة 1163. ونزل الطائف بعد ذهابه إلى اليمن ورجوعه في سنة 1163هـ فقرأ على الشيخ عبد الله ميرغني الفقه، وكثيراً من مؤلفاته، وأجازه. وقرأ على الشيخ عبدالرحمن العيدروس مختصر السعد، ولازمه ملازمة كلية، وألبسه الخرقة، وأجازه بمروياته ومسموعاته. قال وهو الذي شوقني إلى دخول مصر بما وصفه لي من علمائها وأمرائها وأدبائها. ووصل مصر سنة 1167هـ وسكن بخان الصاغة وأول من أخذ عنهم السيد علي المقدسي الحنفي وحضر دروس علماء آخرين كثيرين. ولم يبق فقط في القاهرة وإنما تنقل إلى مواطن العلماء في الصعيد والوجه البحري ورحل إلى فلسطين.

الزبيدي (محمد الحسيني المرتضى)

وقد أذن له بالتدريس في القاهرة في مسجد شيخون بالصليبة. وانتقل سنة 1189هـ إلى منزل بسويقة اللالا، وتوطدت علاقاته العلمية والاجتماعية لما عرف عنه من الذكاء والفطنة وسعة الحفظ والاطلاع واتسعت شهرته اتساعاً كبيراً وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائر وغيرها. وكان يحسن اللغة الفارسية والتركية ترجح الروايات زواجه سنة 1182هـ بزبيدة بنت ذي الفقار الدمياطي التي توفيت سنة 1196هـ وقد رثاها بشعر رقيق. وتزوج ثانية ولم يكن له خلف.

ومن أشهر مصنفاته "تاج * العروس من جواهر القاموس" وهو شرح لمعجم أبي المجد الفيروز أبادي * المعروف بالقاموس المحيط. وقد أمضى الزبيدي في تأليف التاج 14 سنة أي بين سنة 1174هـ/ 1761م وسنة 1188هـ/ 1774م وقد أفاد من عدد من المصنفات واعتمد على شرح استاذه محمد بن الطيب الفاسي ت 1170 هـ.

ويعد تاج العروس أوسع معاجم اللغة وأكبرها، وللزبيدي مصنفات أخرى منها "إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين" في عدد من المجلدات كما أنه صنف في مختلف ضروب المعرفة في الحديث واللغة والأصول والأنساب والتراجم والتفسير والشروح.

ومنها: أسانيد الكتب الستة وعقود الجواهر الحنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة؛ كشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام، رفع الشكوى وترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب، ويورد عبدالستار أحمد فراج في تقديم تاج العروس ما يربو على مائة عنوان بين كتاب ورسالة كلها تنسب إلى المرتضى الزبيدي.

آن ريغور
د. حميد مطيع العواضي

مراجع: عبدالستار أحمد فراج: مقدمة التاج، الكويت؛ الموسوعة العربية العالمية ج11. السعودية - الرياض، الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، بولاق 1297هـ؛ Anne Regourd, Apropos de Murtada AL-zabidi, Saba. France 5 et 6 1999

الزّبيدية (سلطانة بنت علي)
780 ـ 847هـ/ 1378 ـ 1443م

هي سلطانة بنت علي الزبيدية من أشهر ذوي الجاه والذّكر في أواخر القرن الثامن والنصف الأول من القرن التاسع للهجرة، في التصوف، والنّسك، والصّلاح، والشهرة لدى الناس، وحسن الاعتقاد لديهم في حضرموت. كانت ممن ترك طريق العوام وجنح إلى التصوف فاجتهدت في العبادة حق الاجتهاد، وتحكمت للشيوخ في ذلك العصر. ثم ارتفع شأنها حتى علت شهرتها، وتدرجت وارتقت حتى صارت ذات أحوال وكرامات ومكاشفات خارقة، وأسرار جليلة، وبراهين مشهودة، وصارت فيما يزعمون ترى النبي صلى الله عليه وسلم ورجال الغيب يقظة وتكلمهم، وقد انتشر جاهها في جميع النواحي حتى غمر الحواضر والبوادي، ويكفيها فخراً أن كبار صوفية عصرها يزورونها، ومنهم من كان يتبرك بزيارتها في حياتها وبزيارة ضريحها بعد وفاتها، وكان موطنها بلد العر من حضرموت: وهي بلدة شرقي مريمة، وبتلك البلدة ضريحها معروف اليوم، وعندما عظم شأنها بنت ببلدة العر رباطاً، ورووا أنها قالت: إنها بنته بإشارة من النبي صلى الله عليه وسلم، ولمّا أعلمت شيخها الشيخ محمد بن عبد الله باعبّاد أمدّها وساعدها. قال أخوها عمر بن علي الحارثي: قيل لأختي سلطانة: الناس يجيئون من البعد ومن القرب قاصدين لزيارتك. فقالت: يا عمر لولا خوف الشهرة لأمرت منادياً ينادي من زارني أو دخل بيتي ضمنته على الله بالجنة، وقال الشيخ عمر المذكور: قالت لي أختي سلطانة: وقع في خاطري شيء في التحكم إلى أي الجهات فرأيت الشيخ علي بن عمر باعباد وبيده سيف مسلول يهزه فوقي وهو يقول: يا سلطانة أرى ما تحكمين فصعدت وتحكمت على يد الشيخ الكبير شيخنا محمد بن عبد الله باعباد. ولدت الشيخة المذكورة سنة 780هـ/ 1378م ببلدة العر التي بنت بها رباطاً، وكانت وفاتها سنة 847هـ/ 1443م.

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: تاريخ حضرموت للحامد 793. عبد الله الحبشي، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة اليمانية، صنعاء 1988م، ص 113.

الزبيري (محمد بن محمود)

1337 ـ 1384هـ/ 1919 ـ 1965م

هو محمد بن محمود الزبيري، شاعر اليمن الأشهر والأكبر، في النصف الأول من القرن العشرين، وأحد أكبر زعماء الحركة الوطنية المناوئة لنظام الحكم الإمامي في عهدي الإمامين يحيى حميد الدين وابنه أحمد.

وقد جاءت شهرته الكبيرة، لا من مكانته الشعرية فحسب، بل ومن مكانته القيادية في قمة الحركة الوطنية، حيث كان هو ورفيق دربه الشيخ أحمد محمد نعمان، الزعيمين البارزين لحركة الأحرار اليمنيين بعد انتقالها من السرية إلى العلنية، بانتقال عدد من قادتها وعلى رأسهم الزبيري ونعمان إلى عدن للاستفادة من وضعها آنذاك.

وولد محمد بن محمود الزبيري في العاصمة صنعاء عام 1337هـ الموافق 1919م في أسرة عريقة هم القضاة بنو الزبيري المقيمون في بستان السلطان بصنعاء والمنتمون في أصولهم إلى بني الزبير في أرحب، والذين يوجهون أبناءهم إلى تلقي علوم العصر ومعارفه السائدة، لتولي بعض المناصب الحكومية وأهمها منصب القضاء الشرعي لمن يتأهل منهم لذلك.

وتولى عدد من أفراد أسرته القضاء، ومنهم والده محمود بن أحمد الزبيري، ومن قبله جده أحمد لطف الباري الزبيري المتوفى 1286هـ/ 1369م، والذي كان شاعراً مجيداً أيضاً.

واستشهد الزبيري يوم 27 ذي القعدة 1384هـ/ 31 مارس عام 1965م في منطقة رجوزة في شمال شرقي صنعاء التي وصل إليها في محاولة لإيقاف الحرب التي كانت دائرة آنذاك بين النظام الجمهوري ومن بقي للملكيين من أنصار، ومن جنِّد معهم من مرتزقة في تلك الحرب. وكان عمره حينما استشهد ستة وأربعين عاماً قضاها منذ نعومة أظفاره في النضال السياسي والإبداع الشعري الذي كان سلاحه الأول فيما خاضه من معارك.

ويمكن أن نسجل في حياة الزبيري الشاعر والزعيم اليمني الكبير التواريخ التالية:

من عام 1337 ـ 1358هـ/ 1919م ـ 1939م المولد والنشأة، وتلقي العلم في حلقات المساجد وفي المدرسة العلمية، وفيها ظهر نبوغه الشعري، وتفتح على العصر وما يقتضيه من التجديد والتغيير السياسي، وفيها اتصل بروّاد العمل السياسي المعارض لنظام الحكم أو المنافس له، وممن اتصل بهم علي عبد الله الوزير الذي كان أقوى شخصية في أسرة آل الوزير المنافسة لأسرة بني حميد الدين لولا أنه كان أعور ولا يصلح للإمامه حسب شروطها، ولم يكن الجامع بين الزبيري والوزير إلا مناوأة حكم الإمام يحيى وأبنائه، على بعد أهداف الرجلين في التغيير والإصلاح.

من عام 1358 ـ 1360هـ/ 1939 ـ 1941م هجرته إلى مصر، وفيها امتلك زمام قوته الشعرية، وشارك بعدد من القصائد في مناسبات قومية إسلامية. وتمكن من طرح قضية وطنية على الأوساط الثقافية والإعلامية، وجعل جريدة الصداقة المصرية التي كان يرأسها عبدالغني الرافعي تتبنى القضية اليمنية من وجهة نظر الأحرار المنادين بتحرير اليمن من الحكم الاستبدادي المطلق، ومن ربقة التخلف والفقر والجهل والمرض.

من عام 1360 ـ 1363هـ/ 1941 ـ 1944م العودة من القاهرة بميثاق للعمل الوطني مطبوع تحت عنوان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وبعد عرضه على الإمام ورفضه، أخذ مع رفيقه محمد أبي طالب، بممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالخطب في المساجد فحبسهما الإمام في سجن الأهنوم. وعند الخروج من السجن دوت قصائد الزبيري الوطنية ورددها الناس، ثم رأى هو ومجموعة من رفاقه الالتحاق بولي العهد أحمد في تعز، ودفعه إلى تبني الإصلاح الوطني، فمدحه الزبيري، بعدد من القصائد كان يسميها فيما بعد (الوثنيات)، ولكنه سرعان ما يئس من أحمد، بل سمع منه تهديده المشهور بأنه سيروي سيفه من دماء العصريين ففر مع رفيق دربه أحمد محمد نعمان إلى عدن. وكان قد سبقهما إليها عدد من الأحرار.

من عام 1363 ـ 1367هـ/ 1944 ـ 1948م المرحلة العدنية، وهي أخصب المراحل، وأغناها بالإنتاج الفكري والإبداع الأدبي، والنشاط العملي، وكان شعر الزبيري في هذه المرحلة هو الصوت الأعلى للحركة الوطنية في اليمن، بل كان هو الرعود المزمجرة التي ترددت جلجلتها المدوية بين جبال اليمن ووديانه، ولهجت به الألسنة في كل مكان من مدن اليمن، في الشمال والجنوب، بل وفي أرياف اليمن وقراه النائية. وقد أدى نشاط حركة الأحرار اليمنيين في هذه المرحلة إلى قيام ثورة 1948م/ 1367هـ التي لم يكتب لها النجاح كما هو معروف. وقد عين الزبيري وزيراً للمعارف في هذه الثورة، وتقدم بآراء مفيدة لحمايتها إلى الإمام الذي اختير لها وهو عبد الله أحمد الوزير، ولكنه ارتاب فيه وبآرائه فلم يعمل بها كما لم يعمل برأي الآخرين. وقبل انهيار هذه الثورة اختير الزبيري ليكون في الوفد الذاهب إلى السعودية لاستقبال وفد الجامعة العربية، وسقطت الثورة وهو هناك، فنجا من المصير الذي لاقاه رفاقه، وهو الإعدام أو السجن.

من عام 1367 ـ 1371هـ/ 1948 ـ 1952م سقطت الثورة وهو في السعودية، فلم يستطع البقاء هناك لأن عبدالعزيز نقض ما كان بينه وبين آل الوزير من عهود بسبب مقتل الإمام يحيى الذي مثل عنده سابقة خطيرة، وتشرد الزبيري فلم تقبله لاجئاً أية دولة عربية باعتباره من الثوار ضد العرش. ولم يستقر به المقام إلا في باكستان التي قبلته لاجئاً على ألا يمارس أي نشاط سياسي، وأجري له مرتب ضئيل، واحتال على أن يسمح له بإذاعة حديث ديني أسبوعي من إذاعة باكستان، فأقبل الناس في اليمن على الاستماع لهذا الحديث أسبوعياً، فكان بالنسبة لهم خطاباً سياسياً مباشراً موجهاً إليهم، لأن الزبيري جعل أحاديثه حول مبادئ الإسلام الداعية إلى العدالة والمنددة بالظلم والظالمين، فكانت أحاديثه قبساً أضيء من جديد في سدف الظلام الذي خيم على اليمن،

وما لقيه أحرارها المصرعون بسيف الجلاد الإمام أحمد والمعتقلون في السجون الرهيبة.

وفي هذه المرحلة جثم على صدر الزبيري حزن عميق للكارثة التي حلت بوطنه وبصفوة أبنائه من رفاقه الأحرار، فعزف على جيتاره الشعري أشجى النغمات وأبكاها للعيون، ولكنه بإيمانه العميق بوطنه وبشعبه بشر بالميلاد الجديد، واستقطر من وحُولِ اليأس أعذب وأشهى كؤوس الأمل. وشعره في هذه الفترة من أروع ما أبدعته الشاعرية العربية على الإطلاق، فقد تعالى فوق النبرة الخطابية العالية والتحريض المباشر، ونبع من أعماق نفسه نغماً حزيناً وومضات من الإيمان والأمل. كما أنه في هذه المرحلة ترجم مقطوعات من شعر محمد إقبال أشهر شعراء باكستان، واختار منها تلك الداعية إلى مواجهة الخطوب والصمود للأعاصير والتقحم في لجج الأخطار.

من عام 1371 ـ 1381هـ/ 1952 ـ 1962م في هذه المرحلة عاد نشاط الاتحاد اليمني إلى قمته، وصدرت صحيفة (صوت اليمن) من جديد، وتعددت التيارات السياسية الجديدة بين صفوف اليمنيين في الخارج والداخل، وكان الزبيري أكثر القيادات التاريخية لحركة الأحرار اليمنيين تعاوناً مع هذه التيارات الحزبية الجديدة، ولكن الذي أزعجه هو تسلل شخص مشبوه مثل عبدالرحمن البيضاني، وانخداع بعض العاملين في الساحة الوطنية به، وكان الزبيري يرى أنه عنصر مدسوس على الحركة الوطنية اليمنية، وعلى السياسة المصرية التي فتحت ذراعيها للتعاون مع الأحرار اليمنيين في عهد جمال عبدالناصر، وفي ظل ثورة الثالث والعشرين من يوليو التاريخية.

وعاد صوت الزبيري عالياً مدوياً في الساحة اليمنية، وكان لقصائده وكتاباته السياسية وأحاديثه الإذاعية، دورها الفعال في قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ الخالدة. وفي يوم مهيب عاد الزبيري إلى صنعاء حيث استقبل استقبالاً شعبياً يليق

بمكانته الرفيعة في كل النفوس والقلوب. واختير الزبيري وزيراً للتربية والتعليم، وأصبح أيضاً عضواً في مجلس الرئاسة الذي تشكل فيما بعد برئاسة المشير السلال رئيس الجمهورية، وتعين نائباً لرئيس الوزراء حمود الجائفي، ثم عضواً في المكتب السياسي، وزاول الزبيري عمله بكل إخلاص وحماس، ووضع لوزارة المعارف دعائمها الجديدة كوزراة للتربية والتعليم، وشارك في مختلف أوجه النشاطات الرسمية والشعبية.

ولكن الذي كان يحز في نفس الزبيري ويقلق مشاعره، ويحتل المساحة الأكبر في عقله وقلبه، هو نشوب الحرب الداخلية بين النظام الجديد، وبين بعض القبائل شمال صنعاء مدفوعين بشيء من رواسب التضليل الإمامي، وبحوافز أقوى من إغراءات الذهب والأسلحة، وبأساليب المرتزقة الأجانب الذين استعين بهم لتجنيد أمثالهم كما هي العادة في محاربة نظام لا ترضى عنه القوى الرجعية والاستعمارية.

ويجمع كل العارفين للزبيري وكل من كتب عنه، أنه كان في نزعته الدينية ومنذ ريعان شبابه متسامياً إلى درجة الصوفية المطلقة.

وكذلك كان الزبيري في وطنيته، فقد كان حبه لليمن حباً سامياً خالصاً وعميقاً في نفسه لا تشوبه شائبة، وكان إيمانه بشعبه وقدراته إيماناً مطلقاً لا يخالطه شك، وبهذه الروحية الروحانية المتجردة لله والوطن والشعب، جرَّد نفسه ليذهب إلى أولئك المناهضين للنظام الجديد معتقداً تمام الاعتقاد أن بوسعه أن يرشدهم وأن يقنعهم بالحجة والمنطق ليتخلوا عما هم فيه من جهل لمصالحهم، وضلال عن سبيل عزتهم وكرامتهم، وبذلك يسحب ما بقي من البساط تحت أقدام الملكية وفلول بني حميد الدين ومن يقف وراءهم من الأنظمة الرجعية العربية، وبذلك يقطع يد التدخل الرجعي المعادي للثورة اليمنية، ويحول دون تحول اليمن إلى ساحة صراع خارجي ليس فيه لليمن أية مصلحة أساسية مباشرة

تستحق أن يسفك فيها الدم اليمني والعربي أنهاراً، وتكون مرتكزاً لإكمال حلقة التآمر على المد القومي المتصاعد.

وبهذه الدوافع النبيلة خرج الزبيري من صنعاء بعد عدة محاولات لم يكتب لها النجاح في تحقيق السلام، وأخذ يتنقل بين القبائل داعياً لها إلى السلام، وإلى التخلي عن فلول آل حميد الدين، وعن إغراء القوى الرجعية الخارجية لها بالمال والسلاح، وأعلن من (برط) عن قيام حزب الله الداعي إلى الأخوة والمحبة ونبذ العداوات.

وشعرت القوى الخارجية بخطورة دعوة الزبيري، فتآمرت عليه، وتم لها تنفيذ المؤامرة حيث أطلقت عليه النار من قبل عنصرين من المرتزقة، فخر شهيداً يوم 27 ذي القعدة 1384هـ/ 31 مارس عام 1965م وعانق مضرجاً بدمه تراب أرض وطنه الذي عاش من أجله ومات شهيداً في سبيله.

وللقاضي محمد محمود الزبيري ديوانا شعر مطبوعان هما: (ثورة الشعر)، و(صلاة في الجحيم)، وديوان ثالث طبعه أحد أقاربه ولم ينشر ويضم قصائده التي أطلق عليها فيما بعد اسم (الوثنيات) لأنه قالها مدحاً لولي العهد - آنذاك - أحمد حميد الدين طعماً في أن يخطو باليمن الخطوات الأولى نحو الإصلاح.

وله رواية (مأساة واق الواق) وكتاب (الخدعة الكبرى)، وعدد من الكتيبات التي كتبها أو شارك فيها حول القضية اليمنية في مختلف مراحلها.

مطهر علي الإرياني

مراجع: الزبيري شاعراً ومناضلاً، لعدد من الكتاب، دار العودة، بيروت، 1986م؛ أحمد جابر عفيف، الحركة الوطنية في اليمن، دراسة ووثائق، دار الفكر، دمشق، 1982م؛ عبدالرحمن بعكر، المجاهد الشهيد محمد محمود الزبيري، مكتبة الإرشاد، عالم الفكر، صنعاء، 2001م؛ الزبيري أديب اليمن الثائر، لعبدالرحمن العمراني.

الزراعة والمحاصيل في اليمن

أشجار حراجية

لا تقاس أهمية الأشجار الحراجية بما توفره من حطب الوقود والمنتجات الخشبية الأخرى، بل تتعداه إلى الأهم وهو صيانة التربة من الانجراف وحفظ المياه وتحسين الظروف البيئية وغيرها من الفوائد الاقتصادية والاجتماعية والصحية المباشرة وغير المباشرة. ومن أهم أنواع وأصناف الأشجار الحراجية المنتشرة في اليمن هي:

1 ـ السنط (الأكاسيا) Acacia

تنمو أشجار وشجيرات الأكاسيا في مناطق مختلفة من البلاد وتشمل نحو (15) نوعاً محلياً إضافة إلى العديد من الأنواع الاسترالية (بدون أشواك) ومن أهم أصنافها:

العَسَق Acacia

السَّلَم Acacia Ehranbergiana

الطَّلح Acacia Origena

السُّمر (الشوحط) Acacia Tortilis

القَرْظ Acacia Arabica

Acacia cyanophylla

2 ـ الأراك Salvadora Persica L.

3 ـ الأثل Tamaris Aphylla

4 ـ الطَّنب Cordia Abyssivica

5 ـ العُشَر Calotropis Procera

6 ـ التمر الهندي (حُمَر) Tamarindus Indical L

7 ـ السّدر (العِلْب) Ziziphus Spina-christi

8 ـ العرعر Juniperus Procera

9 ـ التين البري Ficus Vasta

10 ـ السّرو Cupressus Sempervipens L.

11 ـ الكافور Eucalyptus Comaldulensis

12 ـ الفلفل (ورق رفيع) Schinus Molle L.

13 ـ الكازوارينا (الصنوبر الاسترالي)

14 ـ مُريمرة، نيم Azadrachta Indica A. Juss

15 ـ السيسبان Parhinsonia Aculeata

16 ـ السول Prosopis Juliflora

محاصيل زراعية

تجود اليمن بزراعة محاصيل عديدة ومتنوعة نتيجة لتباين مناخاتها الناتجة عن الوضع الطبوغرافي والتضاريس المختلفة للبلاد، إضافة إلى وجود موسمين لسقوط الأمطار يتراوح معدل سقوطها السنوي ما بين 1000 مم، في المرتفعات ونحو

100مم على سواحل البحر الأحمر، و50 مم في أطراف المناطق الشرقية. وأهم المحاصيل الزراعية التي تجود بها اليمن هي:

1 ـ محاصيل الحبوب: وتشمل الذرة الرفيعة*، والشامية، والدخن، والقمح، والشعير. انظر مادة: حبوب (محاصيل).

2 ـ محاصيل الخضار: وتنقسم إلى المجموعات الآتية:

ـ العائلة الباذنجانية: وتشمل الطماطم، والبطاطس، والباذنجان، والفلفل.

ـ العائلة القرعية: وتشمل البطيخ، والشمام، والكوسا، والخيار.

ـ العائلة الزنبقية: وتشمل الفاصوليا، البِسِلَّ أو الباقلاَّء. انظر مادة: خضار (محاصل).

3 ـ محاصيل الفاكهة: وتنقسم إلى المجموعات الآتية:

ـ الفاكهة المتساقطة الأوراق: وتشمل العنب، والرمان، والتفاح، والخوخ، والتين، والبلس العربي، واللوز، والجوز، والمشمش، وغيرها.

ـ الفاكهة دائمة الخضرة: وتشمل الموز، والحمضيات، وعنب العظام (المانجو)، والجوافة (الزيتون عند اليمنيين) ...الخ. انظر مادة: فاكهة (محاصيل).

4 ـ المحاصيل النقدية: وتشمل القات، البن، والتنباك. انظر مادة: نقدية (محاصيل).

5 ـ المحاصيل الزيتية: وتشمل القطن، والسمسم. انظر مادة: زيتية (محاصيل).

محاصيل زيتية

القطن Cotton

يتبع القطن الجنس Gossypium أحد أجناس العائلة الخبازية Malvaceae، ويعتبر من المحاصيل المهمة في البلاد، وذلك لما يقدمه من مواد أولية: (القطن الشعر) لصناعة الغزل والنسيج، وكذلك البذرة لاستخراج الزيوت منها كغذاء للإنسان، والكسب والقشرة كعلف للحيوانات، وذلك إلى جانب العديد من الاستعمالات المهمة.

ويعود تاريخ بداية زراعة القطن في اليمن إلى عام 1367هـ/ 1948م

في المحافظات الجنوبية في منطقتي دلتا أبين، ودلتا أحور بمحافظة أبين، ودلتا تبن بمحافظة لحج. وفي المحافظات الشمالية يعود إلى عام 1370هـ/ 1951م في سهل تهامة بلواء الحديدة، حيث زرعت مساحة قدرها 318 معاداً (المعاد =0,37 هكتار) كان إنتاجها 137 طناً من القطن الخام. وما زالت زراعة القطن مستمرة إلا أنها تمر بتقلبات عديدة تتسم بالزيادة والنقصان، وذلك نتيجة لظروف وعوامل جوية وزراعية واقتصادية.

وتشير معطيات الإحصاء الزراعي لعام 1409هـ/ 1989م بأن مساحة القطن بلغت 15،782 هكتاراً حيث بلغ مردودها نحو 13،036 طناً. ومن أهم أصناف القطن المزروعة في البلاد هي: أكالا أس جي، وكوكر (قصير التيلة)، وك4 طويل التيلة، وكوكر 100 ويات متوسط التيلة.

السمسم Sesame

ينتمي نبات السمسم إلى العائلة السمسمية Pedaliceae وإلى النوع Sesamum indicam، ويعتبر من المحاصيل الزيتية حيث يستخرج الزيت من بذوره، وتبلغ مساحته في اليمن نحو 21,943 هكتاراً تنتج ما مجموعه 8,133 أطنان، وتجود زراعته في المناطق ذات الجو الدافئ، ولا يتحمل الصقيع، وتعتبر الأراضي الصفراء الرملية في سهل تهامة ملائمة لزراعته، ويسمى الجلجلان.

خضروات

تعتبر محاصيل الخضر من المحاصيل المهمة غذائياً واقتصادياً حيث زاد الطلب عليها بتطور مستوى المعيشة، وأصبحت من المأكولات الضرورية التي لا تخلو منها المائدة اليمنية حيث تستهلك طازجة أو مطبوخة، وتأتي أهميتها الاقتصادية نظراً لأنها من المحاصيل ذات العائد والربح السريع، وقد اعتنى المزارعون بزراعة هذه المحاصيل حتى غطى الإنتاج الاحتياج المحلي وصدر الفائض إلى أسواق الدول المجاورة في الجزيرة العربية والخليج. وتقدر المساحة المزروعة بالخضروات 50،353 هكتاراً وجملة الناتج 359، 731 طناً، ومن أهم محاصيل الخضروات هي:

1 ـ البطاطس: تجود زراعة البطاطس في اليمن في المناطق الباردة المعتدلة، وأنسب درجات الحرارة لنمو هذا المحصول هي 16 ـ 20م، ويستهلك اليمنيون كميات كبيرة من البطاطس في غذائهم لذا فهو يمثل المرتبة الأولى في المساحة بين محاصيل الخضر، حيث تقدر المساحة بـ(462، 11) هكتاراً. المنتشرة زراعتها في اليمن هي من الأصناف المستوردة ذات الإنتاجية العالية التي تم إدخالها خلال العقدين الماضيين بعد أن تمت تجربتها حقلياً وأثبتت نجاحاً متفوقاً، وهذه الأصناف هي: اسبونثا، دايمونث، شيفرن، كينيك، ديزري، كارينال، رادوزا.

2 ـ الطماطم: يشغل هذا المحصول المرتبة الثانية بعد البطاطس من حيث المساحة التي تقدر بـ(231، 10) هكتار، وإجمالي الإنتاج (034، 136) طناً، وتجود زراعة محصول الطماطم في المناطق الدافئة التي لا تزيد درجة حرارتها عن 36م، وتشير مراجع هيئة البحوث والإرشاد الزراعي إلى أن الدرجة المثلى لنمو الطماطم هي 21 ـ 32م. ومن الأصناف المنتشرة في البلاد (أصناف أجنبية أثبتت نجاحها بعد إجراء التجارب عليها حقلياً)، وهي:

روما في أف جاينز 137.

بنجاب شهارة.

لبست أوف أول.

3 ـ البطيخ (الحبحب): يمثل الحبحب المرتبة الثالثة من حيث المساحة والإنتاج بين الخضروات التي تزرع في اليمن، حيث تشير الإحصائيات إلى أن المساحة المزروعة بهذا المحصول = 776، 9 هكتارات، ويقدر إجمالي الإنتاج 110، 204 آلاف طن. وتنتشر زراعة هذا المحصول في المناطق ذات الحرارة المرتفعة والأراضي الرطبة، والأصناف المنشرة زراعتها باليمن هي: شارلستون جري، شوجر بي بي.

4 ـ الشمام: تجود زراعة محصول الشمام في المناطق ذات الحرارة المرتفعة والشمس الساطعة.

وتبلغ المساحة المزروعة 949، 3 هكتاراً، وإجمالي إنتاجها 983، 58 طناً، وأهم أصنافه المنتشرة في اليمن هي: دي يو، هارامدو.

5 - البصل: يعتبر محصول البصل من محاصيل الخضر المهمة في اليمن، وينمو في كثير من المناطق وتحت ظروف مناخية مختلفة، وتقدر مساحته بـ(010، 5) هكتارات تنتج (691، 77) طناً، ومن أهم أصنافه بوسارد تكساس إبرلي، يلوجرانو.

6 - الثوم: تنتشر زراعة الثوم في المناطق الباردة المعتدلة البرودة ولا يتحمل الثوم درجة الحرارة المرتفعة، وتبلغ المساحة المزروعة بهذا المحصول (463) هكتاراً بمردود (457، 7) أطنان، ومن الأصناف المزروعة: خولاني، حبيشي، صنعاني، صبري.

7 - الفاصوليا: تزرع الفاصوليا في المناطق ذات الجو المعتدل، ولا تتحمل الصقيع، ومن أصنافها: البلدي، لاورا. وتبلغ المساحة المزروعة بهذا المحصول (328، 1) هكتار تنتج (652، 7) أطنان.

الفاكهة

تنتشر زراعة الفاكهة بمعظم أنواعها في عموم مناطق البلاد، وذلك لتنوع المناخ وملاءمة كل نوع من أنواع الفاكهة لمناخ خاص به، وتتواجد الفاكهة في الأسواق على مدار العام، وتقدر المساحة المزروعة بالفاكهة 54477 هكتاراً تنتج محصولاً قدره 313122 طناً وأهم أنواع الفاكهة هي:

1 - الموز: Banana يعتبر الموز من محاصيل الفاكهة الرئيسية في البلاد، ويظل إنتاجه متوفراً طوال أيام السنة في الأسواق، وتشير الإحصائيات إلى أن إجمالي المساحة المزروعة بالموز 7635 هكتاراً تعطي مردوداً قدره 48244 طناً، وتجود زراعة الموز في المناطق الحارة والدافئة ويعتبر صنف كفندش القصير أهم ما ينتج في البلاد.

2 - المانجو: Mango يعتبر المانجو من الفاكهة المهمة في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية، وتجود زراعته في البلاد في المناطق الحارة، خاصة في سهل تهامة والوديان الدافئة بلواء

تعز، وتبلغ المساحة المزروعة به نحو (1270) هكتاراً تنتج محصولاً قدره 6630 طناً. ويبلغ عدد أصناف المانجو نحو 20 صنفاً من أهمها: بمباي، الفونص، تونا بوري، دزيري، كنت، كيت، زبدة، تيمور، كتشنر، وغيرها.

3 ـ العنب : Grape من ألذ أنواع الفاكهة في البلاد وأقدمها، وتجود زراعته في المناطق الباردة، ويشغل مساحة قدرها 15505 هكتارات تنتج 134754 طناً. وللعنب 24 صنفاً منها: البياض، الرازقي، العاصمي، الأسود، الجبري، الزيتوني، العرقي، وجميعها عنب مائدة وزبيب.

4 ـ التفاح : Apple يزرع التفاح في المناطق الباردة والمعتدلة حيث تجود زراعته في مناطق المرتفعات ابتداء من محافظة تعز وحتى محافظة صعدة وما بينهما. وقد زاد الإقبال على زراعته منذ عام 1404هـ/ 1984م عندما أعلنت الدولة إيقاف استيراد الفاكهة من الخارج، وتبلغ المساحة التي يشغلها هذا المحصول (82) هكتاراً تنتج (215) طناً، وأهم أصناف التفاح هي: أنا ابل، دورست جولدن، عين شامير.

5 ـ الحمضيات :Citrus الحمضيات من أشجار الفاكهة التي جادت زراعتها في جميع مناطق البلاد الدافئة، وقد أقبل المزارعون على زراعة أنواعها وأصنافها المختلفة، إلا أن هذا المحصول بدأ بالتدهور منذ عام 1402هـ/ 1982م عند ظهور أول إصابة بمرض التقرح البكتيري الذي حد من زراعته في محافظتي: الحديدة وتعز، ويعوّل على مستقبل زراعته في كل من محافظة الجوف، ومارب، وحضرموت. وتبلغ مساحات زراعته نحو 5258 هكتاراً تعطي مردوداً قدره 17373 طناً من فاكهة الحمضيات.

وتشمل الحمضيات مجموعة كبيرة من الأنواع المختلفة منها البرتقال، اليوسفي، الجريب فروت، الليمون الأضاليا، الليمون البلدي، ولكل منها أصنافها المختلفة.

6 ـ (الباباي ـ عنب الفلفل) Papaya: تعتبر من الفواكه التقليدية لسكان المناطق الساحلية والدافئة حيث تجود زراعتها في محافظات: الحديدة، وتعز، وصنعاء (منطقة البطنة) وبعض المناطق الأخرى التي تتراوح درجة الحرارة فيها في فصل الصيف (40 ـ 46م)، ولا تنخفض في الشتاء عن درجة 24م، وتبلغ مساحة زراعتها 4651 هكتاراً تنتج 56455 طناً، وأهم أصنافها هي: سولوسن رايز، كورجهاني، بلدي، لحجي.

7 ـ النخيل (التمور)Date - Palm : تعتبر التمور من المحاصيل الغذائية المهمة، وهي من أقدم وأشهر أشجار الفاكهة في بلادنا. وتعتبر المناطق الساحلية المحاذية للبحر الأحمر في تهامة أكبر المناطق الملائمة لزراعة هذا المحصول، تليها المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية، كما تنمو في بعض مناطق لواء تعز. وتشير الإحصائيات بأن أعداد أشجار النخيل في اليمن تبلغ ما يقدر بـ(2) مليون نخلة تغطي مساحة قدرها 16478 هكتاراً، ويقدر مجموع إنتاجها بنحو 24898 طناً.

وللنخيل أكثر من ثلاثين صنفاً منها: يرم، يطامي، باتور، مقري، موافل، مقيرعان، مقصاب، دباش، وغيرها. كما أدخلت إلى البلاد في السنوات الأخيرة بعض الأصناف العراقية الشهيرة للتجارب مثل زهدي، كل أمين. دكور حضراوي، السابر.

8 ـ التين (البلس البري) : Fig التين من أشجار الفاكهة المعروفة في اليمن منذ قديم الزمن، وتكثر زراعته في الحدائق المنزلية بشكل خاص، كما يزرع في المزارع الكبيرة، وتجود زراعة التين في المناطق الباردة والمعتدلة وشبه الحارة، وتنتشر فاكهة التين في الأسواق بشكل أساسي في شهري يونيو ويوليو من كل عام، ومن أصنافه: الصنف الأخضر، والصنف الأسود. ولا توجد إحصائية عن المساحة التي تشغلها أشجار التين، ولا الإنتاج حتي يمكن الرجوع إليها.

9 ـ الرمان : Pomegranate تنتشر زراعة الرمان في المناطق الباردة والمعتدلة، وتبلغ المساحة المزروعة منه 655 هكتاراً، ويقدر إجمالي الإنتاج 4938 طناً، ومن أجود أصناف الرمان: الليس (الطائفي)، المحصم.

محاصيل الحبوب

تعتبر محاصيل الحبوب من أهم مصادر الغذاء للإنسان والحيوان، إذ تحتوي بذورها الجافة على نسبة عالية من النشاء نحو (70%)، إضافة إلى بعض البروتينات والدهنيات. كما أن سوق النباتات والأوراق تقدم كعلف للحيوانات، وتقدر المساحة التي تغطيها هذه المحاصيل بنحو 859791 هكتاراً، ويبلغ إنتاجها من الحبوب نحو 864047 طناً.

ومن أهم محاصيل الحبوب التي تجود زراعتها في اليمن هي:

أ ـ الذرة الرفيعة (الحمراء والصفراء) واسمها العلمي :Sorghum تعتبر الذرة الرفيعة من أهم المحاصيل في الجمهورية اليمنية، وتجود زراعتها تقريباً في جميع مناطق البلاد المختلفة. وتمثل المرتبة الأولى من حيث المساحة، التي تقدر بنحو (660901) هكتار واحد، ويبلغ متوسط الإنتاج منها نحو (574419) طناً. وأهم أصناف الذرة الرفيعة التي تتم زراعتها في اليمن هي: قَدَس وحمراء حُجَرية وتجارب وسيبون وقيرع وزعر.

ب ـ الدُّخن :Millet تجود زراعة هذا المحصول في المناطق الساحلية بشكل أساسي، وكذلك في المناطق الجبلية والوديان الدافئة، ويشغل محصول الدخن مساحة قدرها 132739 هكتاراً، ويبلغ متوسط الإنتاج 93556 طناً، وأهم أصنافه هي: دخن تهامة اكرسات (مركب العالمي).

ج ـ القمح :Wheat يقوم المزارعون بزراعة هذا المحصول في معظم وديان ومدرجات المناطق الشرقية والشمالية، وتنعدم زراعته في السهول الساحلية المتاخمة للبحر الأحمر. ويشغل القمح مساحة قدرها 94420 هكتاراً تنتج ما مجموعه 162571 طناً. ومن أهم الأصناف التي تزرع في البلاد هي: (سوناليكا ـ بلدي) وبافون 67 وبوني وذمران.

د ـ الشعير Barley: تبلغ المساحة المزروعة في البلاد من الشعير 52857 هكتاراً، وتبلغ كمية الإنتاج منه 58586 طناً، وتجود زراعته في المناطق المعتدلة والباردة. وأهم الأصناف هي: عرفات (اريفات).

هـ ـ الذرة الشامية Maize: تتركز زراعة الذرة الشامية في المناطق نفسها التي تجود فيها زراعة الذرة الرفيعة، وتشغل مساحة قدرها 51613 هكتاراً، ويبلغ متوسط الإنتاج 1032 كجم/ للهكتار، وأهم الأصناف المنتشرة في البلاد هي: صنف تهامة واحد، وصنف تهامة اثنان.

أهمية الذرة الاقتصادية

من المحاصيل الحقلية التي تزرع في العديد من دول العالم، خاصة في البلدان النامية في الشرق الأقصى، وبلدان التخطيط المركزي في آسيا مثل الصين. كما تزرع مساحات كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية، ومعظم دول أفريقيا. وتتركز زراعة الذرة الرفيعة في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية. وطبيعة نمو الذرة الرفيعة يحتاج إلى مناخ دافئ لذا نجدها محدودة الانتشار في المناطق الباردة، وخاصة شمال الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي. كما أن محصول الذرة الرفيعة من المحاصيل ذات القيمة الاقتصادية المنخفضة إذا ما قورن بالمحاصيل الحبوبية الأخرى، نظراً لقلة الاستفادة منه، وقلة محتواه الغذائي. وتزرع الذرة الرفيعة في بعض الدول العربية وبدرجة رئيسية في اليمن والسودان، كما تزرع في جنوب مصر وبعض مناطق العراق.

ونجد في المرتبة الأولى للدول النامية في الشرق الأقصى منها بنجلادش والهند وباكستان. ثم بلدان التخطيط المركزي في آسيا ومنها الصين وكوريا، ثم البلدان النامية في أفريقيا. وتدخل اليمن ضمن البلدان النامية في الشرق الأدنى في آسيا. ولقد وصل الإنتاج العالمي لمحصول الذرة الرفيعة والدخن في 1387هـ/ 1967م إلى 458، 102 ألف طن.

وتوجد زيادة ملحوظة في الإنتاج العالمي في السنوات الأخيرة، إلا أن هذه الزيادة لا تقارن بمحاصيل الحبوب الأخرى، خاصة القمح والذرة الشامية. أما في اليمن فتنتشر الذرة الرفيعة على امتداده، وهناك تنوع كبير جداً إذ يوجد ما يزيد عن 1600 طراز للذرة موزعة على اليمن، ويختلف حاصل الهكتار الواحد من منطقة لأخرى إذ يصل في بعض المناطق إلى 3,5 طن للهكتار، ويأخذ في التناقص حتى يصل إلى نصف طن للهكتار.

الوصف النباتي

الذرة من المحاصيل النجيلية إذ يتبع العائلة Gramimeae ويتبع جنس Sorghum وينتمي لهذا الجنس بعض الأنواع السائدة في اليمن.

والذرة الرفيعة حولية، والبعض يمكن أن يعطي أكثر من مخلفة كما في تهامة، نظراً لتوفر الظروف الجوية المناسبة للنمو.

الجذر

جذور الذرة الرفيعة ليفية ويتكون من:

1 ـ الجذور الابتدائية Primary Roots: والجذور الأولية هي التي تقوم بوظائف الجذور طول فترة نمو النبات، إذ يخرج جذر واحد أولي يحفر إلى أسفل، ويخرج منه عدة فروع.

2 ـ الجذور العرضية ADVENTITIOUS Roots.

3 ـ جذور هوائية Prop Roots.

وعموماً إن جذور الذرة الرفيعة تتعمق كثيراً في التربة، خاصة في تربة مناطق زراعة الذرة في محافظة إب مثل السحول ووادي ميتم ووادي السياني، والأجزاء الغربية من محافظة ذمار مثل وادي الحار ومغرب عنس وعتمة.

كما أن جذور الذرة الرفيعة أكثر كثافة من الذرة الشامية، ولذا نجد أن هذه الجذور تثبت النبات جيداً، خاصة في المناطق التي يصل فيها طول الساق للذرة إلى ثلاثة أمتار وأكثر، وبالتالي نجده قادراً على امتصاص المواد الغذائية والماء من التربة، كما أن من صفات الذرة تحمل الجفاف، وقد ساعدها على ذلك وجود المجموع الجذري.

الساق

الذرة الرفيعة لها ساق طويل في معظم الأراضي اليمنية التي تشتهر بزراعتها، وقد يصل في بعض المناطق إلى 4 أمتار، وهناك مناطق يصل فيها طول الساق إلى 50 ـ 70سم فقط، خاصة في المناطق الباردة. كما أن سمك ساق الذرة يختلف من منطقة لأخرى، إذ يصل إلى 5 سم في بعض المناطق، والبعض الآخر من 1 ـ 2سم، وذلك نتيجة التنوع الكبير في الأصناف المنزرعة، وطبيعة المنطقة التي ينمو فيها .

تتكون ساق الذرة من عقد وسلاميات، وعادة تكون السلاميات طويلة في المناطق الأساسية لزراعتها، وتقصر كلما ارتفعنا عن سطح البحر. كما أن السلاميات في النبات الواحد تختلف، إذ نجدها قصيرة في الأسفل، وتأخذ في الطول في السلاميات العليا، والسلامية الأخيرة التي يتكون منها الحلقوم هي أطول السلاميات.

والذرة في محافظة إب بالذات، خاصة في الوديان تخرج منها فروع جانبية. وفي مناطق تهامة يعتمد المزارعون على الذرة الرفيعة في غذائهم لأنها تعطي أكثر من خلفة، والتي تخرج من البراعم الموجودة بالقرب من سطح التربة. كما أن بعض أصناف الذرة الرفيعة يحتوي ساقها على سكر ويسمى (لعّاص).

ورقة الذرة الرفيعة

الأوراق متبادلة على امتداد الساق، ويصل عدد الأوراق من 20 ـ 30 ورقة، خاصة في المناطق ذات الأصناف الطويلة، والتي يستفاد منها في صنع الشْرف الذي يعتبر من الأعلاف المفضلة لدى المزارع اليمني، وحوافي الأوراق غشائية، ويكون العرق الأوسط واضحاً ويميزها عن الذرة الشامية.

النورة (السبولة)

ونورة الذرة الرفيعة عنقودية، وتأخذ أشكالاً عديدة على امتداد اليمن، فمنها ذات الحلقوم المزدحم والملتوي إلى أسفل، وذو الحبوب المزدحمة، ومنها ما هو سائب وذو حلقوم ملتو، ومنها ما هو ذو حلقوم

مستقيم، أو مزدحم ذو حلقوم مستقيم أيضاً. والسنابل في أزواج واحدة منها تكون جالسة على المحور إذ تنتبر خنثى نظراً لاحتوائها على أعضاء التذكير والتأنيث وتكون خصبة، بينما تكون السنبلة الثانية لها عنق قصير، وقد يكون لها أعضاء للتذكير فقط، أو تكون عقيمة. والقنابع سميكة في حالة السنبلة الخصبة وبها زهرتان: السفلى عقيمة، والعليا هي الخصبة، والعصافات شفافة، وقد يوجد سفاء على العصافة الخارجية. وعموماً هناك تعدد كبير في أشكال النورة في اليمن، كما أن حجم النورة يختلف من منطقة إلى أخرى، وقد يصل وزن النورة إلى كيلو جرام.

والذرة الرفيعة من المحاصيل ذاتية التلقيح وبها نسبة تصل إلى 5%. وهناك دراسة موسعة إلى إمكانية تحويل الذرة الرفيعة إلى محصول خلطي.

ونتيجة للبحوث التي قام بها قسم المحاصيل الحقلية ثبت أن ألوان الذرة الرفيعة الموجودة في اليمن تختلف من منطقة إلى أخرى، إذ تكون إما صفراء وهو السائد أو حمراء أو بيضاء أو صنعانية أو جراعة اللون، وهناك حبوب بنية، وغير ذلك من الألوان الطبيعية. ولقد أثبت البحث وجود أكثر من 1600 طراز من الذرة الرفيعة.

وتنتمي معظم أصناف الذرة في اليمن إلى Sorghum Vulgare والتي تستخدم لغرض الاستفادة من حبوبها في التغذية.

زراعة الذرة الرفيعة في اليمن

الأصناف Variety

زراعة الذرة في اليمن قديمة ويوجد العديد من الأصناف. ولكل منطقة أصنافها الخاصة، كما أن موسم النمو يختلف من منطقة لأخرى، ففي تهامة يستمر من 70 ـ 90 ـ 100 يوم وفي المرتفعات يصل إلى 180 يوماً.

أهم الأصناف

1 ـ الجراعة: وهذه تنتشر في المرتفعات، وتكون نورتها ملتوية التواء كبيراً وذات حجم كبير، وبذور هذا الصنف مزدحمة على النورة ولون الحبوب مصفر.

2 ـ منزلة: وهذه تنتشر أيضاً في المرتفعات ومناطق الوديان وحلقومها ملتو أيضاً، ذات لون أصفر، وذات حبوب كبيرة. ويصل طول النبات من 2 ـ 3 أمتار ويصل إنتاجه إلى 2 طن للهكتار الواحد.

3 ـ قدم الحمام: ينتشر في تهامة ونورته مستقيمة، وهو صنف مستورد.

4 ـ غربة: ينتشر أيضاً في تهامة ومناطق متفرقة من محافظة تعز، ونورته مستقيمة.

5 ـ سفاري: ذو بذور صفراء، وطول النبات يصل إلى ما بين 150 ـ 200 سم ويصل إنتاج الهكتار الواحد إلى طن ونصف وأكثر، وينتشر هذا الصنف في محافظة إب.

6 ـ ذرة صنعاني: وهذه ذات لون طباشيري، وتنتشر حول صنعاء، وكلما اتجهنا شمالاً.

7 ـ الذرة الحمراء: وهذه تنتشر في بعض المناطق الباردة، خاصة في القيعان. وتكون نباتات هذا النوع ضعيفة ولا تتحمل الضريب (الصقيع)، وإنتاجية الهكتار منخفضة جداً وتزرع بمنطقة حرف سفيان شمالاً وطريق الحديدة ـ صنعاء والمناطق المجاورة لها، ويصل إنتاج الهكتار الواحد من طن إلى طن ونصف.

وهناك العديد من الأصناف التي لها مسمياتها المحلية، والتي تختلف في اللون والحجم وشكل النورة وطول النبات.

نباتات الزينة

تنمو في اليمن وتزرع نباتات وشجيرات الزينة في مختلف المناطق ومن أهمها:

أ ـ شجر: سرو مخروطي، ورد الربيع، جاكرندا، فايكس، أكاسيا، ورد، لجستروم، ثويا، بلمبيقو، ياسمين (فل)، دفلة، بنت القنصل، ثفتيا، هبسكس، لانتانا، تكوما.

ب ـ شجيرات: سنانير، ملكة الليل، نجوشان.

ج ـ متسلقات: جهنمية، إبوميا، ياسمين، باشن فروت.

د ـ أبصال: أبصال موز كاذب، اليم، زنبق.

هـ ـ نخيل: نخيل واشنطون

و ـ شوكية وعصارية: كلانشو، برايوفلم، الوى (الصَّبِر)، سيسال.

ز ـ حوليات: تين شوكي، زينيا، داليا، بتونيا، حنك السبع، قرنفل، مارقولد، أقحوان، كوزمس، عباد الشمس، ذيل القط.

ح ـ نباتات داخلية: هيدرا، نبات العنكبوت، كسيرة البئر، سجاد، جلد النمر.

م. إسماعيل محمد المتوكل
د. محمد يحيى الغشم
د. عبد الله المجاهد

مراجع: تنمية وتطوير المراعي الحدودية المشتركة بين بعض الأقطار العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية ـ الخرطوم 1981م. دراسة استطلاعية لظاهرة القات في بعض الأقطار العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية ـ الخرطوم 1983م. د. علي علي الخشن، د. أحمد أنور عبدالباري ـ إنتاج المحاصيل ـ دار المعارف ـ مصر 1975م. د.محمد يحيى الغشم: دليل مبيدات الآفات الزراعية في الجمهورية العربية اليمنية، هيئة البحوث الزراعية ـ تعز 1987م. وثائق المؤتمر العلمي العربي الأول للبساتين ـ عمان (المملكة الأردنية الهاشمية) 12 ـ 18 إبريل (نيسان) 1986م، المنظمة العربية للتنمية الزراعية ـ الخرطوم 1987م.

الزراعة في اليمن (معالم)

المعالم جمع واحدها معلم بفتح الميم وسكون العين وفتح اللام، وهو في اللغة الأثر يستدل به على الطريق، وفي اصطلاح الزراع هو الوقت المناسب للزراعة وغرس الأشجار المثمرة.

ومعالم الزراعة في تهامة تسمى محاتم واحدها مُحتَم. وكل محتم له اسم خاص ينسب إلى نجم من النجوم مثل: الأولين، نسبة إلى النجمين الأول والثاني من نجوم بنات نعش السبعة، والثالث نسبة إلى نجم البطين، والثروي نسبة إلى طلوع الثريا، والجوز نسبة إلى نجوم الجوزاء، وإنما سموا تلك الأوقات محاتم، لوجوب "التليم أو البذر" فيها أو كأنهم أوجبوا البذر في وقت محدد لا يتقدمون عنه ولا يتأخرون. فالمحتم مشتق من الحتم، وهو الوجوب واللزوم، يقال "حتَّم الشيء عليه حتما" أوجبه عليه وجوبا، و"تحتَّم الشيء على نفسه"! جعله حتما لازما ويقال: "حَتَم

بالشيء" أي قضى به. والحاتم: الحاكم، يقال: "حتم الحاتم بالشيء": قضى به، والحاتم أيضاً: الغراب لأنه يحتم بالفراق في زعمهم، أي يقضي بالفراق ويوجبه في اعتقاد عرب الجاهلية.

والمعالم الزراعية في اليمن كثيرة، وهي تختلف في المناطق الجبلية عنها في تهامة، كما أنها تختلف في المناطق الجبلية نفسها من منطقة إلى أخرى، وكذلك في تهامة.

والمعالم الرئيسية في المناطق الجبلية 28 معلما بعدد المنازل التي ينزلها القمر والشمس، ولكل معلم منزلة من منازل الشمس، وتلك المعالم أيضاً موزعة على فصول السنة الأربعة، في كل فصل سبعة معالم زراعية، وتسمى أيضاً مواسم واحدها موسم وهي كما يلي:

1 ـ معالم فصل الربيع

1 ـ الروابع الأولى ربيع: عدد أيامه ثلاثة عشر يوما تبدأ عندما تكون الشمس في يوم 19 من حلولها برج الجدي، وعند نزولها سعد الذابح في يوم 28 كانون الأول/ ديسمبر، ويستمر حتى نهاية يوم 9 كانون الثاني/ يناير، وهو أول يوم لحلول الشمس برج الدلو.

2 ـ الروابع الثانية ربيع: عدد أيامه ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في اليوم الثاني من حلولها برج الدلو، وعند نزولها منزلة سعد بلع في يوم 10 كانون الثاني/ يناير ويمتد حتى نهاية يوم 22 منه/ فبراير.

3 ـ خامس الصواب: عدد أيامه ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 15 من برج الدلو، وعند نزولها منزلة سعد السعود في يوم 23 من كانون الثاني/ فبراير، ويمتد حتى نهاية يوم 4 شباط/ فبراير.

4 ـ سادس الصواب: عدد أيامه ثلاثة عشر يوما يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 28 من برج الدلو، وعند نزولها منزلة سعد الأخبية في يوم 5 من شباط/ فبراير حتى نهاية يوم 17 منه/ مارس.

5 ـ سابع الصواب: عدد أيامه ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في اليوم العاشر من برج الحوت، وعند نزولها

الزراعة في اليمن (معالم)

منزلة الفرغ المقدم في 18 من شباط/ مارس ويمتد حتى نهاية يوم 2 من آذار/ مارس.

6 ـ ظافر الأول: عدد أيامه ثلاثة عشر يوماً، يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 23 من برج الحوت وعند نزولها منزلة الفرغ المؤخر في يوم 3 من آذار/ مارس حتى نهاية يوم 15 منه.

7 ـ ظافر الثاني: عدد أيامه ثلاثة عشر يوماً، يبدأ عندما تكون الشمس في اليوم السادس من برج الحمل، وعند نزولها منزلة بطن الحوت في يوم 16 من آذار/ مارس ويمتد حتى نهاية يوم 28 منه/ إبريل.

2 ـ معالم فصل الصيف

1 ـ السماك بكسر السين: عدد أيامه ثلاثة عشر يوماً، يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 19 من برج الحمل، وعندما تنزل منزلة الشرطين في يوم 29 من آذار/ إبريل حتى نهاية يوم 10 من نيسان/ إبريل.

2 ـ غروب كامة: مدته ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في اليوم الثاني من برج الثور وعند نزولها منزلة البطين في يوم 11 من نيسان/ إبريل، ويمتد حتى نهاية يوم 23 من نيسان/ مايو.

3 ـ غروب الثور: مدته ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 15 من برج الثور وعند نزولها منزلة الثريا في يوم 24 من نيسان/ مايو حتى نهاية يوم 6 من أيار/ مايو.

4 ـ طلوع كامة حجرا: مدته ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 28 من برج الثور، وعندما تنزل منزلة الدبران في يوم 7 من آيار/ مايو حتى نهاية يوم 19 من أيار/ يونيو.

ويعرف موسم طلوع كامة حجرا باسم الشليلا. وكامة: اسم نجم عند الزراع، ويقال له أيضاً "الكيمة": قال محمد الصبري:

طلوع كامه ذريُ السمسم
وهي المسمى بالشليلا فافهم

5 ـ طلوع الثور: مدته ثلاثة عشر يوماً، يبدأ عندما تكون الشمس في اليوم العاشر من برج الجوزاء،

وعند نزولها منزلة الهقعة في يوم 20 من أيار/ يونيو حتى نهاية اليوم الأول من حزيران/ يونيو.

6 - طلوع الظلم الأول: عدد أيامه ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في 23 من برج الجوزاء وعندما تنزل منزلة الهنعة وذلك في اليوم الثاني من حزيران/ يونيو ويمتد حتى نهاية يوم 14 منه.

وبذر الزروع في هذا الموسم يكون في أيام معدودة من أوله، وهو أنسب محتم لزرع الهند والعلس والشعير وكل زريعة في اليمن، ولذلك يتسابق الباذرون اليه ويتنافسون عليه.

7 - طلوع الصَلْم: بفتح الصاد المهملة وسكون اللام مدته أربعة عشر يوماً، يبدأ عندما تكون الشمس في اليوم السادس من برج السرطان، وحين نزولها منزلة الذراع في يوم 15 حزيران/ يونيو حتى نهاية يوم 28 منه/ يوليو.

3 - معالم فصل الخريف

1 - خريف عِلَب بكسر العين المهملة وفتح اللام: أيامه ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 20 من برج السرطان، وعند نزولها منزلة النثرة وذلك في يوم 29 من حزيران/ يوليو، حتى نهاية يوم 11 من تموز/ يوليو.

2 - سُهيل: يطلق اسم سُهيل، على نجم سعد بلع، وعلى كوكب شهير عند العرب وهو سهيل اليماني، وعلى كوكب آخر اسمه سُهيل بلقين. وأهل اليمن يطلقون اسم سهيل على موسم زراعي عدد أيامه ثلاثة عشر يوماً، يبدأ عندما تكون الشمس في اليوم الثاني من برج الأسد، وعند نزولها منزلة الطرف، وذلك في يوم 12 تموز/ يوليو حتى نهاية يوم 24 منه/ أغسطس.

وفي تهامة يبدأ موسم سهيل من يوم 3 من تموز/ يوليو حتى نهاية يوم 16 منه، ومدته أربعة عشر يوما.

3 - الروابع الأولى خريف: مدته ثلاثة عشر يوما يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 15 من برج الأسد وحين تنزل منزلة الجبهة في يوم 25 من تموز/ أغسطس ويمتد حتى نهاية يوم 6 من آب/ أغسطس.

4 ـ الروابع الثانية خريف: مدته ثلاثة عشر يوماً، يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 28 من برج الأسد، وحين تنزل منزلة الزبرة في يوم 7 من آب/ أغسطس حتى نهاية يوم 19 من آب/ سبتمبر.

5 ـ خامس علان: عدد أيامه ثلاثة عشر يوماً، يبدأ عندما تكون الشمس في 11 من برج السنبلة، وعند نزولها منزلة الصرفة في يوم 20 من آب/ سبتمبر حتى نهاية اليوم الأول من أيلول/ سبتمبر.

6 ـ سادس علان: مدته ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 24 من برج السنبلة، وحين تنزل منزلة العواء وذلك في يوم 2 من أيلول/ سبتمبر حتى نهاية يوم 14 منه.

7 ـ سابع علان: عدد أيامه ثلاثة عشر يوماً، يبدأ عندما تكون الشمس في اليوم السادس من برج الميزان، وعند نزولها منزلة السماك الأعزل، في يوم 15 من أيلول/ سبتمبر، ويمتد حتى نهاية 27 من أيلول/ أكتوبر.

4 ـ معالم الزراعة في فصل الشتاء

1 ـ فارع أول: مدته ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 19 من برج الميزان، وحين تنزل منزلة الغفر وذلك في يوم 28 من أيلول/ أكتوبر حتى نهاية اليوم العاشر من تشرين الأول/ أكتوبر.

2 ـ عشاء ربيع كامة: عدد أيامه ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في اليوم الثاني من برج العقرب وحين نزولها منزلة الزبانا في يوم 11 من تشرين الأول/ أكتوبر حتى نهاية يوم 23 منه/ نوفمبر.

3 ـ عشاء الثور: عدد أيامه ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 15 من برج العقرب، وحين تنزل منزلة الإكليل في يوم 24 من تشرين الأول/ نوفمبر حتى نهاية اليوم الخامس من تشرين الثاني/ نوفمبر.

4 ـ عشاء النجمين: عدد أيامه ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 28 من برج العقرب، وعند نزولها منزلة القلب في اليوم السادس من تشرين الثاني/ نوفمبر حتى نهاية يوم 18 منه/ ديسمبر.

الزراعة في اليمن (معالم)

5 ـ عشاء الصلم: بفتح الصاد المهملة وسكون اللام؛ عدد أيامه ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في اليوم العاشر من برج القوس، وعند نزولها منزلة الشولة في يوم 19 من تشرين الثاني/ ديسمبر، وحتى نهاية اليوم الأول من كانون الأول/ ديسمبر.

6 ـ عشاء القلب شتاء: أيامه ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في يوم 23 من برج القوس، وعند نزولها منزلة النعائم في اليوم الثاني من كانون الأول/ ديسمبر حتى نهاية يوم 14 منه.

7 ـ عشاء سهيل: مدته ثلاثة عشر يوما، يبدأ عندما تكون الشمس في اليوم السادس من حلولها برج الجدي، وعند نزولها منزلة البلدة يوم 15 من كانون الأول/ ديسمبر، ويمتد حتى نهاية يوم 30 منه/ يناير.

فهذه هي المعالم الزراعية الرئيسية في المناطق الجبلية خلال فصول السنة الأربعة، والمرتبطة بمنازل الشمس وعددها 28 منزلة.

وهناك معالم زراعية حميرية قديمة ما زالت معروفة عند الزراع حتى يومنا هذا، مدة كل معلم شهر كامل من الشهور الرومية، وهي اثنا عشر شهرا بعضها ثلاثون يوما وهي أربعة أشهر وبعضها واحد وثلاثون يوما وهي سبعة أشهر، وواحد عدد أيامه ثمانية وعشرون يوما.

وتلك المعالم الزراعية كما يلي:

1 ـ ذو الصراب: ويقال له "شهر سبع عشر قران" لأن الثريا تقارن القمر في الليلة السابعة عشرة منه. وعدد أيامه 31 يوما تبدأ من يوم واحد تشرين الأول حتى نهايته، ويوافق "14 أكتوبر ـ 13 نوفمبر".

2 ـ ذو المهلة: ويقال له "شهر خمس عشر قران" لأن الثريا تقارن القمر في الليلة الخامسة عشرة منه. وعدد أيامه 30 يوماً يبدأ من يوم واحد تشرين الثاني إلى نهايته. ويوافق "14 نوفمبر ـ 13 ديسمبر".

3 ـ ذو الأل: ويقال له "شهر ثلاث عشرة قران" لأن الثريا تقارن القمر في الليلة الثالثة عشرة منه.

وعدد أيامه 31 يوما يبدأ من يوم واحد كانون الأول حتى نهايته ويوافق "14 ديسمبر - 13 يناير".

4 - ذو الدبا: ويقال "شهر إحدى عشرة قران" ويقال له أيضاً "شهر المورق" لأن الأشجار تورق فيها. وعدد أيامه 31 يوما يبدأ من واحد كانون الثاني حتى نهايته ويوافق "14 يناير - 13 فبراير".

5 - ذو الحلة: ويسمى "شهر التسع" لأن الثريا تقارن القمر في الليلة التاسعة منه. وعدد أيامه 28 يوماً، يبدأ من واحد شباط حتى نهايته. ويوافق "14 فبراير - 13 مارس".

7 - ذو معوان: ويقال له "شهر السبع" لمقارنة الثريا القمر في الليلة السابعة منه وعدد أيامه 31 يوماً يبدأ من واحد آذار حتى نهايته ويوافق "14 مارس - 13 إبريل".

وفي نصف شهر السبع "ذي معوان" يكون أول مواسم الأمطار والإنبات. قال الشاعر الشعبي:

جيْ نُصّ شهر السَّبع يا سحابه

الدور خيمة والبيوت خرابه

7 - ذو النابة: ويقال له "شهر الخمس" لمقارنة الثريا القمر في الليلة الخامسة منه. وعدد أيامه 30 يوما يبدأ من واحد نيسان حتى نهايته، ويوافق "14 إبريل - 13 مايو" ويسميه الفلاحون "ميزاب الصيف" لتتابع انهمار الأمطار فيه. قال الشاعر الشعبي:

يا خمس يا ميزاب راعد الصيف

تعال وابصر ماجرى لنا كيف

8 - ذو المبكر: ويقال له "شهر الثلاث" لمقارنة الثريا القمر في الليلة الثالثة منه، وعدد أيامه 31 يوما يبدأ من واحد أيار حتى نهايته ويوافق "14 مايو - 13 يونيو".

9 - ذو القياظ: عدد أيامه 30 يوما يبدأ من يوم واحد حزيران حتى نهايته ويوافق "14 يونيو - 13 يوليو"

10 - ذو مذران: عدد أيامه 31 يوما، يبدأ من واحد تموز حتى نهايته، ويوافق "14 يوليو - 13 أغسطس".

11 - ذو الخراف: عدد أيامه 31 يوما، يبدأ من واحد آب حتى نهايته ويوافق "14 أغسطس -

13 سبتمبر". وفيه تغزر الأمطار إذا أراد الله تعالى، ويطلع سهيل اليماني.

12 ـ ذو علان أيلول: عدد أيامه 30 يوما يبدأ من غرة أيلول حتى نهايته، ويوافق "14 سبتمبر ـ 13 أكتوبر".

معالم الزراعة في برع

المعالم الزراعية المستعملة في الجهة البرعية تبلغ 43 معلما موزعة على فصول السنة الأربعة، وسنذكر كل فصل ومعالمه كما جاء في جدول الزراعة ودخول نجومها في الأشهر الرومية للشاعر عبدالرحيم بن أحمد المهاجري البرعي.

معالم فصل الربيع في الجهة البرعية

عدد أيام فصل الربيع 90 يوماً يبدأ من 13 كانون أول حتى نهاية يوم 12 آذار، ومعالمه الزراعية هي:

1 ـ ثبر: مدته 14 يوما يبدأ من يوم 8 كانون الأول حتى نهاية يوم 21 منه.

2 ـ الأولان: عدد أيامه 14 يوما، يبدأ من يوم 22 كانون الأول ويمتد حتى نهاية يوم 4 كانون الثاني.

3 ـ الثالث: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 5 كانون الثاني حتى نهاية يوم 11 منه.

4 ـ الرابع: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 12 كانون الثاني حتى نهاية يوم 18 منه.

5 ـ الخامس: مدته 14 يوما، يبدأ من يوم 19 كانون الثاني حتى نهاية يوم واحد شباط.

6 ـ السادس: مدته 7 أيام، يبدأ من يوم 2 شباط حتى نهاية يوم 8 منه.

7 ـ الصواب الأول: مدته 7 أيام، يبدأ من يوم 9 من شباط حتى نهاية يوم 15 منه.

8 ـ العجوز: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 16 من شباط حتى نهاية يوم 22 منه.

9 ـ الصواب الثاني: عدد أيامه 7 أيام، يبدأ من يوم 23 من شباط حتى نهاية يوم واحد آذار.

10 ـ صراصر: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 2 من آذار حتى نهاية يوم 8 منه.

11 ـ فراقد: عدد أيامه 7 أيام، يبدأ من يوم 9 من آذار حتى نهاية يوم 15 منه.

ويلاحظ أن موسم فراقد أخذ ثلاثة أيام من فصل الصيف الذي يبدأ عند البرعي من يوم 13 آذار.

وصراصر وفراقد، نجمان لم يذكرهما أصحاب الدوائر الفلكية الزراعية غير البرعي.

معالم فصل الصيف

يبدأ فصل الصيف عند البرعي من يوم 13 آذار حتى نهاية يوم 12 حزيران، وعدد أيامه 92 يوما. ومعالمه الزراعية هي:

1 ـ الظافر الأول: مدته 7 أيامه يبدأ من يوم 16 من آذار حتى نهاية يوم 22 منه.

2 ـ الظافر الآخر: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 23 من آذار حتى نهاية يوم 29 منه.

3 ـ الفرغان: عدد أيامه 14 يوما يبدأ من يوم 30 من آذار حتى نهاية يوم 12 نيسان.

4 ـ الثريا: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 13 نيسان حتى نهاية يوم 19 منه.

5 ـ الثور: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 20 نيسان حتى نهاية يوم 26 منه.

6 ـ الصَّلْم: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 27 نيسان حتى نهاية يوم 3 من أيار.

والصلم أو الظلم كما في معظم الدوائر الفلكية الزراعية هو الظليم عند محققي الفلك، ويسميان، الضفدع الأول والضفدع الثاني، فالضفدع الثاني مشترك بين كوكبة قيطس وآخر كوكبة النهر، وهو في أقصى الجنوب، والضفدع الأول يقع على الشوكة الجنوبية من ذنب قيطس. ولعل الصلم وهو الضفدع الأول تصحيف من الظلم، كما أن الظلم أيضاً تصحيف من الظليم ـ كما قال عبدالباري طاهر الأهدل ـ وقد جرت الجداول والدوائر الزراعية في اليمن على هذا التصحيف حتى اليوم.

7 ـ سهيل: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 4 من أيار حتى نهاية يوم 10 منه.

8 ـ ثبر: بفتح الثاء وسكون الباء: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 11 من أيار حتى نهاية يوم 17 منه.

9 ـ طلوع النجم، والنجم عند العرب الثريا: وعدد أيامه 7 أيام، يبدأ من يوم 18 أيار حتى نهاية يوم 24 منه.

10 ـ طلوع الثور: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 25 من أيار حتى نهاية يوم 7 منه.

11 ـ طلوع الصلم: أيامه 7 أيام يبدأ من يوم واحد حزيران حتى نهاية يوم 7 منه.

12 ـ الرواعي: عدد ايامه 7 أيام يبدأ من يوم 8 من حزيران حتى نهاية يوم 14 منه.

ويلاحظ أن موسم الرواعي يأخذ يومين من فصل الخريف الذي يبدأ عند البرعي من 13 حزيران.

وينفرد البرعي بذكر الرواعي، واسم الرواعي ربما أطلق على نجم النعايم من منازل القمر، ومعروف أن النعايم تسمى الصادرة والواردة، وفوقها نجم يسمى الراعي، فتسميتها بالرواعي لها ما يبررها.

معالم فصل الخريف

يبدأ فصل الخريف عند البرعي من يوم 13 حزيران ويمتد إلى نهاية يوم 12 أيلول وعدد أيامه 92 يوماً. وأما معالمه الزراعية في الجهة البرعية فهي:

1 ـ الأغبر: عدد أيامه 7 أيام بدأ من يوم 15 من حزيران حتى نهاية يوم 21 منه.

وينفرد البرعي أيضاً بذكر الأغبر، ولعله نجم البلدة، لأنها توصف بالفقر، وبالمنطقة القاحلة أيضاً، ووصف الأغبر قريب منها.

2 ـ المجنون: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 22 من حزيران حتى نهاية يوم 28 منه.

وينفرد البرعي أيضاً بذكر نجم المجنون، وهو يقابل نجم الظلم، وهو نجم الهنعة كما عند يحيى بن يحيى العنسي في "الدائرة الفلكية الزراعية لليمن".

3 ـ العلب: مدته 14 يوماً يبدأ من يوم 29 من حزيران حتى نهاية يوم 12 من تموز.

والعلب بكسر العين وفتح اللام، أو بفتح العين وكسر اللام: هو نجم الشعرى اليمانية وهي من النجوم النهارية، وهي: الزهرة والمشتري والعلب، والسماك الرامح، وقيل السماك الأعزل وقيل المريخ.

قال صاحب الهداية:

نجوم النهار بإجماعهم
هي الزهرة المشتري والعلب
وأما السماك ومرّيخهم
فأقوالهم فيهما تضطربْ

4 ـ سهيل: مدته 14 يوما يبدأ من يوم 13 من تموز حتى نهاية يوم 26 منه.

5 ـ الأولان: مدته 14 يوما يبدأ من 27 تموز حتى نهاية يوم 9 من آب.

ويلاحظ أن موسم الأولين قد سبق ذكره في فصل الربيع. وعدده هناك 14 يوما أيضاً.

هناك موسم قدره يوم واحد لم يذكره البرعي في جدوله، وهو اليوم العاشر من آب، وهو فاصل بين الأولين وبين الثالث الذي يبدأ من يوم 11 من آب. وهذا الموسم القصير الذي يفصل بين الأولين والثالث يسمى النقطة عند أهل تهامة وهو عندهم ثلاثة أيام.

6 ـ الثالث: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 11 من آب حتى نهاية يوم 17 منه.

7 ـ الرابع: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 18 من آب حتى نهاية يوم 24 منه.

8 ـ الخامس: مدته 14 يوما يبدأ من يوم 25 من آب حتى نهاية يوم 7 من أيلول.

9 ـ السادس: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 8 من أيلول حتى نهاية يوم 14 منه.

ويلاحظ أن السادس أخذ يومين من فصل الشتاء الذي يبدأ من يوم 13 أيلول.

معالم فصل الشتاء

يبدأ فصل الشتاء في جدول البرعي من يوم 13 أيلول ويمتد حتى نهاية يوم 12 كانون الأول، وعدد أيامه 91 يوما. ومعالمه الزراعية هي:

1 ـ السابع: ومدته 7 أيام يبدأ من يوم 15 من أيلول حتى نهاية يوم 21 منه.

2 ـ الصواب الأول: مدته 7 أيام يبدأ من 22 من أيلول حتى نهاية يوم 28 منه.

3 ـ الصواب الثاني: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 29 من أيلول حتى نهاية يوم 5 من تشرين الأول.

4 ـ الصواب الثالث: مدته 7 أيام يبدأ من 6 تشرين الأول حتى نهاية يوم 12 منه.

5 ـ الصواب الرابع: أيامه 7 أيام يبدأ من 13 من تشرين الأول حتى نهاية يوم 19 منه.

6 ـ الفرغان: مدته 14 يوما يبدأ من يوم 20 تشرين الأول حتى نهاية يوم 2 تشرين الآخر.

7 ـ الثريا: عدد أيامه 7 أيام، يبدأ من 3 تشرين الآخر حتى نهاية يوم 9 منه.

8 ـ الثور: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 10 تشرين الآخِر حتى نهاية يوم 16 منه.

9 ـ الصلم: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 17 من تشرين الآخِر حتى نهاية يوم 23 منه.

10 ـ سهيل: مدته 14 يوما يبدأ من يوم 24 تشرين الآخِر حتى نهاية يوم 6 من كانون الأول.

ويلاحظ أن موسم سهيل تكرر ثلاث مرات في السنة.

معالم الزراعة في منطقة ريمة

المعالم الزراعية المستعملة في الجهة الريمية تبلغ 50 معلما موزعة على فصول السنة، والمصدر الذي اعتمدنا عليه هنا هو "جدول الزراعة ودخول نجومها" المنسوب إلى مؤلف مجهول من علماء ريمة.

معالم فصل الربيع

يبدأ فصل الربيع عند الريمي من يوم 24 كانون الأول ويمتد إلى نهاية يوم 23 من آذار، وأيامه 90 يوما، ومعالمه الزراعية هي:

1 ـ الأولان: عدد أيامه 14 يوما، يبدأ من يوم 22 كانون الأول حتى نهاية يوم 4 من كانون الآخر.

2 ـ ثالث الشتاء: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 5 كانون الآخر حتى نهاية يوم 11 منه.

3 ـ رابع الشتاء: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 12 كانون الآخر حتى نهاية يوم 18 منه.

4 ـ خامس الشتاء: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 19 كانون الآخر حتى نهاية يوم 25 منه.

5 ـ سادس الشتاء: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 26 من كانون الآخر حتى نهاية يوم واحد شباط. ونلاحظ أنه خلط بين الربيع والشتاء.

6 ـ السابع: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 2 شباط حتى نهاية يوم 8 منه.

7 ـ الشمسية: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 9 شباط حتى نهاية يوم 15 منه. وينفرد الريمي بذكر الشمسية، وهي نجم الصواب الأول عند البرعي.

8 ـ ظافر "الأول": ومدته 5 أيام يبدأ من يوم 16 من شباط حتى نهاية يوم 20 منه.

9 ـ ظافر الثاني: ومدته 5 أيام يبدأ من يوم 21 شباط حتى نهاية يوم 25 منه.

10 ـ العجوز: ومدته 7 أيام يبدأ من يوم 26 شباط حتى نهاية يوم 4 من آذار.

11 ـ الأصوبة: ومدته 14 يوما يبدأ من يوم 5 من آذار حتى نهاية يوم 18 منه.

12 ـ أيام الحمى: عدد أيامه 4 أيام يبدأ من يوم 19 من آذار حتى نهاية يوم 22 منه.

معالم فصل الصيف

1 ـ الفرغ الأول: مدته 10 أيام يبدأ من يوم 23 من آذار حتى نهاية يوم واحد من نيسان.

2 ـ الفرغ الثاني: مدته 10 أيام يبدأ من يوم 2 نيسان حتى نهاية يوم 11 منه.

3 ـ كثب: مدته 7 أيام يبدأ من 12 نيسان حتى نهاية يوم 18 منه.

وينفرد الريمي بذكر نجم "كثب"، وربما أراد به نجم الحوت أو نجم المسلسلة والأخير قريب للاحتمال لأن كواكب المسلسلة المجموعة قريبة للوصف "كثب" وهي أربعة كواكب في الجنوب من البطين وتسمى "المرأة المسلسلة، وعناق الأرضين".

4 ـ سلمان الأول: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 19 نيسان حتى نهاية يوم 25 منه.

5 ـ سلمان الثاني: مدته 5 أيام يبدأ من يوم 26 نيسان حتى نهاية 1 من أيار.

6 ـ أيام الحمرة: ومدته 3 أيام يبدأ من يوم 2 من أيار حتى نهاية يوم 4 منه.

7 ـ سروق: ومدته 7 أيام يبدأ من يوم 5 من أيار حتى نهاية يوم 11 منه. والمراد بالشروق: شرق والثريا.

8 ـ ثبر شروق "أي شروق ثبر": مدته 7 أيام يبدأ من يوم 12 من أيار حتى نهاية يوم 18 منه.

9 ـ ثور المسمى ثبر: ومدته 7 أيام يبدأ من يوم 19 من أيار حتى نهاية يوم 25 منه.

10 ـ الجدي: وعدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 26 من أيار حتى نهاية يوم واحد حزيران.

11 ـ سرب: وهو 7 أيام يبدأ من 2 حزيران حتى نهاية يوم 8 منه.

12 ـ البين: ومدته 7 أيام يبدأ من يوم 9 من حزيران حتى نهاية يوم 15 منه وينفرد الريمي بذكر نجم "البين" وهو عند البرعي نجم الرواعي".

13 ـ عليبة: وهو 7 أيام يبدأ من يوم 16 من حزيران حتى نهاية يوم 22 منه.

ونجم "عليبة" هو المعروف باسم "علب" وهو المعروف أيضاً باسم "الظلم كما في دائرتي الرقيحي والعنسي، ويسميه البرعي باسم "الأغبر" وبعضهم يعده نجما نهاريا مما يرجح أنه الشعرى العبور.

معالم فصل الخريف

1 ـ علب: ومدته 7 أيام يبدأ من يوم 23 حزيران حتى نهاية يوم 29 منه.

2 ـ أسد "الأسد": وعدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 30 حزيران حتى نهاية يوم 6 تموز.

3 ـ سهيل: ومدته 7 أيام، يبدأ من يوم 7 تموز حتى نهاية يوم 13 منه.

4 ـ سهيل: ومدته 6 أيام يبدأ من يوم 14 تموز حتى نهاية يوم 19 منه.

ويلاحظ تكرار "سهيل" وهو موسم واحد مدته 13 يوماً كما هو في الدوائر الفلكية.

5 ـ أول الأربعين الخريف: مدته 43 يوما، أولها نقادة وآخرها الرابع.

6 ـ نقادة: مدته 3 أيام يبدأ من يوم 19 تموز حتى نهاية يوم 21 منه. وينفرد الريمي بذكر نجم نقادة.

7 ـ الأول: مدته 10 أيام يبدأ من يوم 22 تموز حتى نهاية يوم واحد آب.

8 ـ الثاني: ومدته 10 أيام يبدأ من يوم 2 من آب حتى نهاية يوم 11 منه.

9 ـ الثالث: مدته 10 أيام يبدأ من يوم 12 من آب حتى نهاية يوم 21 منه.

10 ـ الرابع: مدته 10 أيام يبدأ من يوم 22 من آب حتى نهاية يوم 31 منه.

11 ـ الخامس: مدته 10 أيام يبدأ من يوم واحد أيلول حتى نهاية يوم 10 منه.

12 ـ السادس: مدته 10 أيام يبدأ من يوم 11 أيلول حتى نهاية يوم 20 منه.

13 ـ السابع: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 21 أيلول حتى نهاية يوم 27 منه.

ويلاحظ أن السابع يأخذ أربعة أيام من فصل الشتاء الذي يبدأ في ريمة من يوم 24 أيلول.

معالم فصل الشتاء

يبدأ فصل الشتاء في الجهة الريمية من يوم 24 أيلول ويمتد حتى نهاية يوم 23 كانون الأول، وعدد أيامه 91 يوما، ومعالمه الزراعية هي:

1 ـ الصواب الأول: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 28 من أيلول حتى نهاية يوم 4 من تشرين الأول.

2 ـ الصواب الثاني: مدته 7 أيام، يبدأ من يوم 5 تشرين الأول حتى نهاية يوم 11 منه.

3 ـ الصواب الثالث: مدته 7 أيام، يبدأ من يوم 12 من تشرين الأول حتى نهاية يوم 18 منه.

4 ـ الصواب الرابع: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 19 من تشرين الأول حتى نهاية يوم 25 منه.

5 ـ فرع الشتاء: عدد أيامه 7 أيام يبدأ من يوم 26 من تشرين الأول حتى نهاية يوم واحد من الآخر.

6 ـ فرع الشتاء الثاني: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 2 تشرين الآخر حتى نهاية يوم 8 منه.

7 ـ ثور الشتاء: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 9 تشرين الآخر حتى نهاية يوم 8 منه.

8 ـ الظلم: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 16 تشرين الآخر حتى نهاية يوم 22 منه.

9 ـ سهيل الشتاء الأول: مدته 8 أيام يبدأ من يوم 23 تشرين الآخر حتى نهاية يوم 30 منه.

10 ـ سهيل الشتاء الآخر: مدته 7 أيام يبدأ من يوم واحد كانون الأول حتى نهاية يوم 7 منه.

11 ـ ثبر أول: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 8 كانون الأول حتى نهاية يوم 14 منه.

12 ـ ثبر الثاني: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 15 كانون الأول حتى نهاية يوم 21 منه.

نلاحظ تكرار اسم نجم سلمان والظاهر أنه موسم واحد اسمه سلمان،

مدته 14 يوما، أو هو سلمان أول وسلمان ثانٍ.

سروق بالسين المهملة، والاحتمال أنه بالشين المعجمة وهو الأرجح وهو شروق الثريا.

أول الأربعين الخريف هي أربعة مواسم كل واحد منها عشرة أيام وهي الأول والثاني والثالث والرابع.

المعالم الزراعية لمنطقة تهامة

المعالم الزراعية في تهامة غير منتظمة من أول السنة إلى آخرها ولم نعثر على جدول لدخول نجومها في الأشهر الرومية كاملة، ونجد أنهم - أحيانا - يجعلون الشهر الرومي نفسه معلما زراعياً مثل شباط، ويسمون الزراعة فيه "شباطية" كما يسمون الزراعة في تشرين الأول والثاني "تشرينية" ويسمون شهر حزيران "المحزره".

وقد اعتمدنا فيما ذكرناه من معالم أو محاتم تهامة، على البحث الميداني والتلقي من أفواه كبار السن من المزارعين الذين يعرفون أسماء المحاتم الزراعية ومواعيدها وفقاً للشهور الرومية، وعلى ما ذكره الملك الأشرف عمر بن رسول في "ملح الملاحة في معرفة الفلاحة". وهي كما يلي:

1 - العَرْضِيَة: بفتح العين وسكون الراء وكسر الضاد وفتح الياء، ومدة هذا الموسم 73 يوما يبدأ من واحد شباط حتى نهاية يوم 14 نيسان، وفيه تزرع الذرة الرفيعة "الغرب".

2 - الثوري: نسبة إلى طلوع نجم الثور، ومدته 16 يوما يبدأ من يوم 15 من نيسان إلى يوم 30 منه، والمطر فيه أجود ما يكون في عموم اليمن قال الساجع اليمني "مطر نيسان خير من ألف سان" وفيه يزرع الغرب في تهامة ونوع من الذرة يسمى الثوري في وادي مور.

3 - مبكر: ومدته 3 أيام يبدأ من يوم واحد أيار حتى نهاية يوم 3 منه.

4 - البطين بضم الباء: مدته 14 يوما، يبدأ من يوم 4 من أيار حتى نهاية يوم 17 منه.

5 ـ الثروي: مدته 17 يوما، يبدأ من يوم 18 أيار حتى نهاية يوم 3 حزيران.

6 ـ الجوز بضم الجيم وفتح الواو: مدته 32 يوما في وادي مور يبدأ من يوم 4 حزيران حتى نهاية يوم 2 تموز.

7 ـ سهيل: مدته 14 يوما يبدأ من يوم 3 تموز حتى نهاية يوم 16 منه. وهذا خاص بوادي مور وما والاه من شمال وشمال شرقي الحديدة.

8 ـ الأولان: مدته 14 يوما يبدأ من يوم 17 تموز حتى نهاية يوم 30 منه. وهذا في وادي مور وما ساواه. أما في جنوب وجنوب شرق الحديدة فإنه يبدأ من يوم واحد تموز.

9 ـ الثالث: مدته 14 يوما يبدأ من يوم 31 تموز حتى نهاية يوم 13 آب.

10 ـ الرابع: مدته 7 أيام يبدأ من يوم 14 من آب حتى نهاية يوم 20 منه.

11 ـ الخامس: مدته 15 يوما يبدأ من يوم 21 من آب حتى نهاية يوم 4 من أيلول.

12 ـ السادس: مدته 6 أيام يبدأ من يوم 5 أيلول حتى نهاية يوم 10 منه.

13 ـ السابع: مدته 15 يوما يبدأ من يوم 11 أيلول حتى نهاية يوم 25 منه.

14 ـ السابعي: هذا خاص بوادي زبيد ورمع ومدته 18 يوما يبدأ من يوم 19 أيلول حتى نهاية يوم 6 تشرين الأول. وفيه يزرع نوع من الذرة يسمى السابعي نسبة إلى سابع بنات نعش.

15 ـ الوسمي: مدته 40 يوما يبدأ من يوم 7 تشرين أول حتى نهاية يوم 15 تشرين ثان.

16 ـ السري: مدته 6 أيام يبدأ من يوم 16 تشرين الآخر حتى نهاية يوم 21 منه. وهذا خاص بوادي زبيد ورمع.

17 ـ متلم الحمراء: مدته 8 أيام يبدأ من يوم 22 تشرين الآخر حتى نهاية يوم 30 منه. وهو خاص بزبيد ورمع.

18 ـ متلم الحجري: مدته 12 يوما يبدأ من يوم واحد كانون الأول حتى نهاية يوم 12 منه. وهو خاص بزبيد ورمع.

19 ـ الحصاد التمري: مدته 19 يوما يبدأ من يوم 13 من كانون الأول حتى نهاية يوم 31 منه.

20 ـ المغرس: وهو غرس فسيل النخل، ومدة هذا الموسم 15 يوما يبدأ من يوم واحد كانون الثاني حتى نهاية يوم 15 منه.

21 ـ جري الماء في العود: مدته 16 يوما يبدأ من يوم 16 كانون الثاني حتى نهاية يوم 31 منه. وفيه يجري الماء في العود، ولذلك يغرس النخل في النصف الأول من كانون الثاني قبل جري الماء في العود حتى يجري الماء في الغرس. ولا يصلح البذر في شهر كانون الثاني في تهامة إلا في بعض الجهات.

معالم زراعية متفرقة في عموم اليمن

يوجد إلى جانب المعالم الزراعية التي سبق ذكرها، معالم أخرى متفرقة وهي:

1 ـ الدثا: بفتح الدال، وبالمد "الدثاء" والقصر "الدثا"، وهو موسم زراعي في بلاد صبر وما والاها ومدته 46 يوماً يبدأ من يوم واحد شباط حتى نهاية يوم 18 آذار "14 فبراير ـ 31 مارس" وفيه يزرع صنف من البر يعتمد على المطر الموسمي، ويسمى "الدثا" في بلاد صبر ونواحيها.

2 ـ شباطية: موسم في تهامة، في شهر شباط، ويزرع فيه نوع من الذرة الحمراء يسمونه شباطية. "الحجينة".

3 ـ تشرينية: موسم في تهامة، في تشرين الأول، وتشرين الثاني، ويزرع فيه نوع من الذرة الحمراء يسمونه تشرينية.

4 ـ الجود: بضم الجيم والواو: موسم زراعي في بلاد السودة وما والاها من محافظة صنعاء، مدته ثلاثة أيام، يبدأ من يوم 29 آذار حتى نهاية يوم 31 منه. وفيه تزرع الذرة السولي، ومن أسجاعهم فيه:

"مذاري الجورد إذا سلم الدود"

يريدون أن ما يزرع في هذا الموسم يكون محصوله جيداً إذا سلم من آفة الدود.

5 ـ العجيز: بضم العين تصغير عجوز، موسم زراعي في محافظة تعز ونواحيها، مدته

سبعة أيام يبدأ من يوم 26 شباط حتى نهاية يوم 4 من آذار. وهو موسم مناسب لحرث الأرض وقلبها، وقيل: إن حرثها فيه يسبب لها أضراراً كسائر أيام شباط.

6 ـ العشر المختارة آذار: موسم زراعي في الجبال، مدته عشرة أيام خمسة من آخر آذار وخمسة أيام من أول نيسان تبدأ من يوم 27 آذار حتى نهاية يوم 5 نيسان، وفيها تزرع الذرة في الجبال والغرب بتهامة.

7 ـ العشر المختارة من نيسان: هي العشر الأولى من نيسان وهو متلم الذرة في حراز، ووقت زراعة الأرز في اليمن، كما قال الملك الأشرف.

8 ـ السليماني: موسم زراعي في ناحية السودة بمحافظة صنعاء، ومدته سبعة أيام تبدأ من يوم 8 من نيسان حتى نهاية يوم 14 منه. وهو في ريمة يسمى سلمان كما سبق.

9 ـ الفرع: موسم زراعي في المناطق المرتفعة مدته ستة أيام تبدأ من يوم 5 نيسان حتى نهاية يوم 10 منه وإنما سمي "الفرع" لأنه نصف موسم السماك الذي سبق ذكره.

والفرع في ناحية السودة مدته سبعة أيام يبدأ من واحد نيسان حتى نهاية يوم 7 منه.

10 ـ طلوع السابع: موسم زراعي في بعض مناطق تهامة "زبيد" ومدته 31 يوما، يبدأ من واحد آذار حتى نهاية يوم 31 منه "14 مارس ـ 13 ابريل".

11 ـ النجم الأحمر، ويسمى نيسان: موسم زراعي في الجبال مدته عشرة أيام، يبدأ من يوم 21 نيسان حتى نهاية يوم 30 منه.

12 ـ طلوع الثريا: موسم زراعي في الجبال، وهو المعروف في تهامة باسم "مبكر" مدته خمسة أيام تبدأ من يوم واحد أيار حتى نهاية يوم 5 منه.

والزرع المبذور في هذا الموسم يسبق الزرع المبذور في موسم النجم والاحمر قال علي ولد زايد:

تــلــمــة طــلــوع الــثــريــا

تــسـابـق الـنـجـم الاحـمـر

13 ـ الصراب: موسم زراعي في الجبال مدته 32 يوماً يبدأ من يوم 8 حزيران حتى نهاية يوم 9 تموز. وفيه يزرع البر والشعير في لواء الشام "محافظة صعدة حالياً".

14 ـ النقطة: موسم زراعي في تهامة وخصوصاً مديرية المنصورية. مدته ثلاثة أيام تبدأ من يوم 15 تموز حتى نهاية يوم 17 منه، وإنما سمي هذا الموسم باسم النقطة، لأنه يفصل بين موسمي الاولين والثالث.

15 ـ الست: موسم زراعي في تهامة ينسب إلى سادس بنات نعش، مدته 22 يوما يبدأ من يوم 10 من آب حتى نهاية يوم 31 منه "23 أغسطس ـ 13 سبتمبر" فيه تزرع الذرة وتسمى أيضاً "الست" في وادي سردد ومور كما قال الملك الأشرف.

16 ـ الخامسي: موسم زراعي في تهامة، نسبة إلى خامس بنات نعش، ومدته 18 يوما يبدأ من واحد أيلول إلى نهاية يوم 18 منه. يزرع فيه نوع من الذرة يسمى الخامسي أيضاً، كما قال الملك الأشرف.

17 ـ طلوع الثريا عشاء: موسم زراعي في وادي زبيد ورمع وما والاهما، مدته 31 يوما يبدأ من يوم 6 تشرين الأول حتى نهاية يوم 15 تشرين الآخر، ويقع في محتم الوسمي، ويزرع فيه نوع من الذرة الحمراء يسمى العشوي نسبة إلى طلوع الثريا عشاء. والمراد بالثريا هنا كوكب الزهرة، لأنها من الكواكب المنسوبة إلى الثريا.

18 ـ سبت السبوت: هو أول سبت من أيام موسم علان المعروف. ويعد سبت السبوت نقطة فاصلة بين آخر موسم الخريف الموسوم بالمجاعة، وأول موسم علان المبشر بإيناع الغلال. فلهذا اليوم عند مزارعي اليمن في المناطق الوسطى دلالة انتقالية من بؤس الخريف إلى رخاء علان الذي أطلقت فيه المزارع أثمارها. وفيه يحتفل المزارعون ويطوفون على مزارع الذرة مرحبين ببداية إيناعها، مرددين على لمعات المشاعل، وبهاء

السنابل أهازيجهم الشعبية الموسمية، ومنها قولهم "يا سبت السبوت، والحوتي يموت، والذرة تينع".

وكان لأهل زبيد موسم يسمونه "السبوت" وهو يوم سبت في كل سنة يخرجون فيه إلى ناحية النخل للنزهة والاحتفال بحصاد ثمار النخل، ويشاركهم في ذلك الصغار والكبار والنساء مختلطين بالطبل والمزمار، وهم في شرب ولعب ورقص، وهو أعظم بدعة في الإسلام فرضها الملوك، وكان ابتداؤها في زمن الملك الأشرف بن رسول سنة 694هـ، واندثرت ثم جددها الملك المؤيد داؤود بن علي بن يوسف بن رسول المتوفى سنة 721هـ وقد عدت من مساوئه. وذكر يحيى بن الحسين في "غاية الأماني"، أنه "كان يخرج الملك بعسكره من زبيد إلى النخل في يوم السبت ويأمر أهل زبيد بالخروج معه بنسائهم فتقع هناك مفاسد عظيمة واختلاط فاحش وسماع وطرب" ولقد استنكرها جماعة من العلماء ودعوا إلى تركها، فقال أحدهم:

تجنَّبْ عن زبيدَ ولا تطأها
ولا تغررك يا بن أخي زبيدُ
ففي يوم السبوت ترى مساوي
أتتها يوم سَبْتِهِمُ اليهودُ

19 - الذويلح: موسم قصير في تهامة مدته ثلاثة أيام يبدأ من يوم واحد تشرين أول حتى نهاية يوم 3 منه وقيل مدته يوم ونصف.

محمد سالم شجاب

مراجع: عبدالواسع بن يحيى الواسعي، كنز الثقات في علم الأوقات، الطبعة الخامسة، مطبعة حجازي بالقاهرة، سنة 1367هـ. الإمام المعظم، الملك الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن رسول، ملح الملاحة في معرفة الفلاحة، تحقيق وتعليق د. عبد الله محمد علي المجاهد. الطبعة الأولى، 1408هـ/ 1987م. محمد بن محمد الناداني الصبري، زبد المزارع "منظومة مخطوطة". محيى الدين حسين بن علي الحضرمي البرعي، مخطوطة يمنية في الفلك، مراجعة ونقد وتعليق عبدالباري طاهر، مجلة الإكليل، العدد 23، شتاء 1995م. محمد صالح السراجي، دائرة معالم الزراعة اليمنية، طبعة 1379هـ. أحمد محمد صالح السراجي: تقويم عام 1410هـ/ 1989م. محمد سالم شجاب، معجم الأنواء والبروج ومعالم الزراعة، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى، 1418هـ/ 1998م. عبد الله البردوني: الثقافة الشعبية، أقاويل وتجارب يمنية، دار المأمون للطبع والنشر، جمهورية مصر العربية، رقم الإيداع 3373/ 1988م. قصيدة البحر النعامي في الأشهر الحميرية وما يقابلها من الأشهر الرومية، دراسة وتعليق القاضي محمد بن علي الأكوع الحوالي، مجلة الإكليل، العددان 3، 4، السنة الأولى، ربيع 1401هـ/ 1981م.

الزَرانِيق

قبيلة كبيرة تسكن سهل تهامة ومركز بلادهم مدينة بيت الفقيه* ويقال لمن في جنوبيها أهل الطرف اليماني، ولمن في شمالها أهل الطرف الشامي، ومن ديارهم: الطائف وغُليفقة* والدريهمي والكيمنية، ومن قبائلهم: بنو مقبول وبنو مشهور والهبالية والبهادرة وآل العُقبي وبنو عطا وبنو الفتيني قوبط والمرايبة والمعاريف والعوامر وغيرهم. وتمتاز قبائل الزرانيق بالشجاعة والشهامة، وقد خاضوا العديد من المعارك ضد الأتراك والحُكْم الإمامي قبل الثورة، ولهم فنون ورقصات متميزة، أشار إليها الكاتب أحمد سعيد عقبي فقال: من الرقص الشعبي الخاصة بالزرانيق "الحمري" وفيها يستخدم الراقص جنبيتين مع بعض الحركات المعروفة، وكذلك "الحقيف" وهى لعبة جماعية، وأيضاً "الشرجي" لعبة فردية مشوقة فيها يستخدم الراقص السيفين، وكذلك لعبة "الكندا" وفيها يشترك لاعبان ولعبة "التسويف" وهي القفز بين اثنين، وهناك لعبة "الشامي" استخدام الجنبية* والطعن في البطن ولكن بحركات سريعة وبهلوانية.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

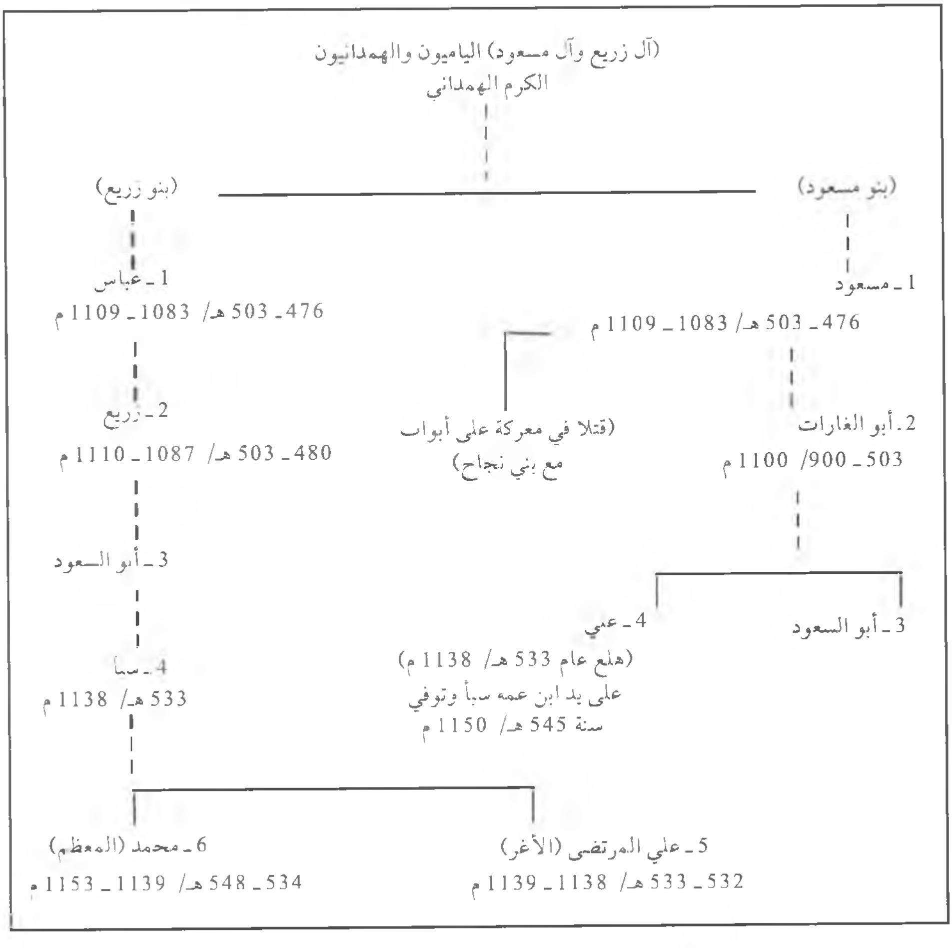
الزريعيون

476 ـ 569هـ/ 1083 ـ 1173م

كانت (عدن) تابعة لمركز الدولة الصليحية في صنعاء، ثم في ذي جبلة، وكان خراجها (وهو مائة ألف دينار) جعله الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي صداقاً للسيدة بنت أحمد* حين تزوجها. وقد تغلب بنو معن على عدن، فحاربهم المكرم وأخرجهم منها، وعين عليها وأعمالها العباس ومسعود ابني المكرم الهمداني (جد الزريعيين)، ولعل ذلك عام 476هـ/ 1083م أو قبل ذلك بقليل.

بقي نظام هذه الولاية الثنائية في أبناء العم حتى الجيل الثاني نواباً للصليحيين ويرفعون إليهم الإتاوة

السنوية، ثم قاموا بالدعوة للفاطميين وانتموا إليهم، بعد أن حدث الانقسام والاضطراب حولها في السنوات الأخيرة لعهد الملكة السيدة بنت أحمد، فاستقلوا عن الصلحيين. وفي عام 533هـ/ 1138م خلع سبأ ابن أبي السعود بن زريع علي بن أبي الغارات ابن مسعود وانفرد الفرع الزريعي بالحكم. لقد امتد نفوذ آل زريع بعد استقلالهم عن الصليحيين إلى بعض أعمال مخاليف الجند*، وجعفر، وبلاد المعافر، فكانوا أهم الدويلات في اليمن بعد الصليحيين. إلا أنهم لم يستطيعوا الاحتفاظ بذلك الاستقلال طويلاً، فقد قضى



الأيوبيون * على دولتهم بمجيء توران شاه عام 569هـ/ 1173م واستيلائه على عدن، وإن كان قد تعذر عليه اخضاع وصي الداعي المعظم محمد بن سبأ على أبنائه، مملوكه البارع جوهر* الذي تحصن بالدملوة* في المسافر (الحجرية)، وكان حاكم الدولة المطلق في آخر سنواتها. وحين أحكم طغتكين بن أيوب (الذي خلف أخاه توران شاه) عليه الحصار سنة 584هـ/ 1188م اتفق معه على تسليم الحصن بشروط تمكن جوهر من وضع خطة محكمة استطاع بها الهروب بنفسه وأولاده عن طرق المخاء بحراً إلى الحبشة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ابن حاتم: السمط: 15 ـ 30. عبدالرحمن ابن علي الديبع: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط2، 1988م؛ نجم الدين عمارة: تاريخ اليمن: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م.

الزفة

هي مراسيم تشييع تقام لعدد من المناسبات منها: زفة الحَرِيْو (العريس) ـ زفة الحَرِيْوه (العروسة) ـ زفة الوالدة.

زفة الحَرِيْو

يشيع الحريو طبقاً لمراسيم معينة وخطوات متبعة. تبدأ الزفة عادة بعد صلاة العشاء بساعة أو ساعتين من ليلة الحفلة (الدخلة) فيتجمع الزفافون من أقارب أو أصدقاء الحريو المدعوين إلى حفلة العرس في وسط الصرحة* القريبة من بيته، وإذا كانت الصرحة بعيدة فتبدأ الزفة من مكان مناسب في الشارع.

يصطف الزفافون في صفين عن يمين الحريو ويساره، وقد توسطهم لابساً ملابس تقليدية ثمينة وزاهية، ويقف أمامه عدد من الصبيان والبنات وقد أمسكوا بالمزاهر المملوءة بالشذاب والشموع وبالمسارج والثريات، وعند نهاية الصفين يقف مواجهاً للحريو النشاد، وهو شخص محترف يتقن الأناشيد التقليدية الخاصة بالمناسبة والمعبرة عن البهجة والسرور، والتي تمتزج عادة بالأدعية والابتهالات.

يستهل النشاد الزفة بأناشيد بطيئة الإيقاع متأنية النغم، ويشاركه ويجاوبه جمهور من الزفافين في الصفين بينما يخطو الحريو ومن معه خطوات وئيدة وهكذا. ومن هذه الأناشيد:

صلِّ إله السما على الذي

حاز الجمال الأسما

يا الله

والآل ما طير الغصون غنى..

يا الله

صلو عليه وآله تسليما

بينما ينتقل النشاد من نشيد إلى آخر في بحور من الشعر والأنغام المتسارعة حتى يصل الجميع إلى باب بيت الحريو فيزداد تسارع النغم حتى يشبه الهجلة. ومنها:

وحقك يا المليح حقك

وصالك ليلة القدرِ

بمن قدّر عليَّ حبك

حبيبي لا تُطِيل هجري

ويستمر ذلك في شكل حوار بين النشاد والمجموعة وهم يخاطبون الحريو داعين له بالسعادة ومتمنين له حياة مليئة بالأفراح والتوفيق.

ويصعدون درج البيت* حتى يصلوا به إلى الديوان في انتظار وصول الحريوة من بيت أهلها.

وعند وصولها وإيداعها المكان المخصص في البيت يشيع الحريو من الديوان إلى مكان الحريوة بزفة قصيرة مشابهة في أنغامها وكلماتها النشيد المتسارع الذي أدّوه عند دخول البيت في بداية الزفة.

زفة الحريوة العروسة

أما زفة الحريوة فلها مراسم وقواعد وأيام تختلف عن مراسم وقواعد وأيام الحريو.

وتقام بصورة متكررة، وفي أيام متعددة، فإلى جانب الزفة يوم الحفلة فإن الحريوة تزف لعدة أيام سابقة لها في بيت أهلها، كما تزف لأيام معلومة بعدها في بيت زوجها.

ويختلف عدد هذه الأيام والزفات من منطقة إلى أخرى، كما أن عدد الزفات فيما تأخر من الزمان قد اختصر عما كان عليه في سابق الأزمان. وعموماً، فإن العادة الشائعة اليوم هي 3 أيام في بيت أبيها و3 أخرى في بيت زوجها.

تسمى الأيام الثلاثة السابقة لدخول الحريوة بيت الزوجية بالأسماء التالية:

1 ـ يوم الذِبَّال. 2 ـ يوم النقْش.

3 ـ يوم الحفلة

وبما أن العرف أو العادة تقضيان أن يكون يوم الحفلة يوم أحد أو يوم خميس فإن يوم الذبال يكون يوم جمعة أو يوم ثلاثاء ويوم النقش سبت أو أربعاء.

سُمّي يوم الذِبَّال بهذه التسمية لأنه اليوم التي تعكف فيه النساء في بيت الحريوة على فتل الذبائل من العطب (القطن) وتنظيف المسارج وملئها بالزيت وترتيب الذبائل وتزيينها بالشذاب والبردقوش ثم إسراجها.

في يوم الذبال تلبس الحريوة قميصاً من الطاس أو الجرت وعدداً من الحلي ومقرمة على الرأس من القماش نفسه، ويغطى وجهها ورأسها بقناع من الدانتيل أو الحرير المُسَيّم بالخيوط الذهبية أو الفضية.

تجتمع النساء من الأقارب والأصدقاء يوم الذبال بعد الظهر في ديوان بيت الحريوة، ومنهم من يبقى في بيتها طوال العرس، وتحضر النشّادة المحترفة ومجاوباتها التي تقيم الزفة، كما تؤدى أناشيد تتخللها زغاريد أثناء جلوس النساء في ديوان البيت حتى ساعة متأخرة من بعد العشاء.

بعد استكمال لبس العروسة زينتها تبدأ الزفة من المكان الخاص بها حتى الديوان، والذي يقع في طرحة (دور) من البيت أسفل المكان المذكور، ويحيط بها أقاربها وأصدقاؤها، كما تتقدمهم النشادة ومعاوناتها (المجاوبات) وعدد من البنات الصغيرات يحملن المزاهر المملوءة بالشذاب والشمع، والبنات الحاملات للثريات (المسارج)، وقد يستعاض في الوقت الحاضر عن الثريات بصحون كبيرة مملوءة بالطحين أو الجص ومغروس فيها شموع صغيرة كثيرة العدد تضيء بما يشابه إضاءة الثريات.

تردد النشادة ومعاوناتها (مجاوباتها) ابتهالات وتهانٍ ومدائح وتمنيات بأنغام رصينة ووئيدة وكأنها ابتهالات دينية. وتغير النشادة من الألحان والكلمات مع تقدم خطوات الحريوة نحو الديوان حيث تدخل العروسة لتأخذ مكان الصدارة فيه، وعادة تجلس على كرسي بينما تجلس النساء على الأرض، وهناك تتابع النشادة الأقوال والأنغام فتمدح

أم الحريوة وأباها وأخواتها وإخوانها وأقاربها كافة.

وتبقى الحريوة بين النساء لمدة تتراوح بين نصف الساعة والساعة فتنتقل إلى مكانها حيث تجتمع مع أخواتها والصغار من أقاربها وصديقاتها حيث يتبادلن ألواناً من الحديث والمرح وتناول المرطبات والمكسرات. أما النساء فيبقين في الديوان حتى بعد العشاء وينتهي بذلك يوم الذبال.

أما زفة يوم النقش فيسبقها حمام مع الصديقات وضيافة غداء لبيت الحريو من النساء يتبعها (تفرطة)، وهي تجمع النساء للنشيد والغناء وتبادل القصص والأحاديث.

سمّي هذا اليوم يوم النقش لأن الحريوة تنقش بالخضاب في يديها ورجليها وينتقش معها من يرغب من أخواتها وأقاربها وأصدقائها، وتلبس الملابس نفسها الخاصة بيوم الذبّال، كما تزف زفة مشابهة، وتجلس فوق الكرسي في الديوان مغطاة الوجه، ثم تقوم (الشارعة)، وهي المرأة المتخصصة بالعناية بالحريوة طوال أيام العرس، تقوم برسم خيط رفيع على يد العروسة من الخضاب أمام الحاضرات.

أما زفة يوم الحفلة فهي جزء من سمرة بالليل تلبس فيها العروسة تاج وزينة الزفاف، وتزف إلى الديوان كما سبق، لكنها في هذه الليلة تكشف عن وجهها للنساء الحاضرات، وبعدها يرافقها اخوتها ووالدها ومن يختار من الأصدقاء إلى بيت العريس.

أما في بيت الزوج فهناك زفة اليوم الثالث أثناء التفرطة وتلبس التاج وزينة العرس التي أتت بها إلى بيت زوجها، ويليه السابع وهو يوم ضيافة لأهل العروسة من النساء، وتلبس العروسة لباساً خاصاً لها، أهمه العصبة، وهي عبارة عن عدد من المقارم والزينات تشكل على رأسها. أما اليوم الثامن فهو يوم الحنة ويسمى يوم التشابيك، وفيه تزين العروسة بالتشابيك (القنباعي)، وهو تاج مستطيل على الرأس مشبك بمختلف الحلي والزينات، وقد تختلف أيام ومراسيم العرس من منطقة إلى أخرى.

زفة الوالدة

أما زفة الوالدة فتتكرر لأيام عديدة خلال الأربعين يوماً التالية للولادة، وتبدأ الزفة الأولى في اليوم العاشر بعد الولادة حين تشيع الوالدة من مكانها إلى ديوان البيت حيث تتجمع النساء للمجابرة وسماع الأناشيد.

أما كلمات وألحان الزفة فهي تختلف عن كلمات وأنغام زفة العرس، وأغلبها كلمات أشعار مديح رصينة للوالدة ومولودها، ووصف للزينات وللحضور من النساء. وتتكرر مثل هذه الزفة بأن تتبرع إحدى القريبات أو الصديقات بتوظيف النشادة وتزويد الحاضرات بالزبيب واللوز والكعك والقهوة وخلافه، وتدعى هذه الضيافة (البِنّان) وكأنها آتية من كلمة البن، وللأصدقاء والأقارب أن يُبنّنوا الوالدة كيفما أرادوا خلال الأربعين يوماً.

أحمد قائد بركات

زكي أحمد بركات = بركات

زلزالية اليمن

تمهيد

اليمن بلدٌ زلزالي بركاني بحكم موقعه الجغرافي والجيولوجي في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية بين أخدودي البحر الأحمر وخليج عدن.

بسبب العمليات الجيولوجية في باطن الأرض فإن صخور القشرة الخارجية الصلبة للأرض تتعرض للإجهادات والضغوط، فإذا زادت هذه الإجهادات والضغوط عن حد مرونة الصخور فإنها تتعرض لتشوهات وانكسارات، فإذا استمرت الاجهادات والضغوط وتجاوزت حدود مقاومة الاحتكاك فإن التحرر الفجائي للطاقة المخزونة في نطاقات التشوه والانكسار يؤدي إلى تولد موجات اهتزازية تنتشر في جميع الاتجاهات محدثة تشوهات في القشرة الأرضية ودمارا للمنشآت المقامة عليها، وهذا هو الزلزال، يقاس بمقدار أو حجم الطاقة المتحررة هذه عادة باستخدام مقياس ريختر اللوغارتمي المفتوح، بينما تقاس شدة

الدمار الحاصل للمنشآت على سطح الأرض باستخدام عدة مقاييس وصفيّة من أشهرها مقياس مركالي المعدل المكون من 12 درجة.

توثيق الحدث الزلزالي تاريخيا من قبل المؤرخين أو تسجيليا بواسطة أجهزة رصد الزلازل يعتمد على مكان واصف الحدث أو على موقع جهاز مسجل الزلازل بالنسبة لمكان حدوث الزلزال بالإضافة إلى حجم أو مقدار الطاقة المنطلقة والطبيعية الجيولوجية للمنطقة، وتوزيع التجمعات السكانية في تلك المنطقة. المصادر التاريخية بشكل عام أقل دقة وفائدة من بيانات المراصد الزلزالية المتخصصة، إلا أنها في حالة عدم وجود المراصد التي تعرف إلا في بداية القرن العشرين يمكن أن تعكس مستوى ومعدل النشاط الزلزالي.

السجل الزلزالي اليمن

اليمن واحدة من المناطق القليلة في العالم التي يعود تاريخ السجل الزلزالي فيها لما يقارب الألفي سنة، ورغم ذلك فإنه نظرا لتباعد التجمعات السكانية وخلو بعض المناطق منها، فإن بعض الأحداث الزلزالية لم توثق في فترة ما قبل ظهور المراصد الزلزالية كما أن الأحداث الزلزالية الصغيرة لم يكن بالإمكان تسجيلها في زمن ظهور المراصد الزلزالية العالمية نظراً لعدم وجود شبكة رصد محلية لرصد مثل هذه الأحداث.

بيّن السجل الزلزالي لليمن أنها تعرضت لـ 820 زلزالا خلال الفترة من سنة 200م/ 1398هـ، وحتى سنة 1999م/ 1420هـ؛ منها 67 زلزالا وصفت في كتب المؤرخين في الفترة من سنة 200م وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، هذه الزلازل التاريخية تتراوح شدتها التقديرية بين 9,5 درجات على مقياس مركالي المعدل، بقية الزلازل سجلت بواسطة مراكز الرصد الزلزالي العالمية خلال الفترة من عام 1318هـ/ 1900م وحتى عام 1999م/ 1420هـ. وبواسطة مركز الرصد الزلزالي اليمني الذي بدأ العمل عام 1994م/ 1414هـ، الشكل 1 يبين التوزيع المكاني لهذه الزلازل وحجمها حسب مقياس ريختر.



صورة لآثار زلزال ذمار

التوزيع المكاني والزماني للزلازل في اليمن

التوزيع المكاني للزلازل في اليمن يظهر تركز النشاط الزلزالي بشكل أساسي في البحر الأحمر وخليج عدن وخاصة على امتداد خط المنتصف فيهما الذي يمثل الحافتين الغربية والجنوبية للصفيحة العربية، يمتد هذا النشاط بكثافة أقل على اليابسة ليصل إلى مسافة 200 ـ 300 كم داخل الصفيحة العربية.

التوزيع الزماني للزلازل في اليمن غير منتظم أو ثابت، إلا أن فترة 20 ـ 30 سنة من التكرارية قد أظهرتهما الدراسات الإحصائية الأولية للسجل الزلزالي لليمن.

مستوى النشاط الزلزالي ونطاقات الخطورة الزلزالية في اليمن:

مستوى النشاط الزلزالي في اليمن يمكن اعتباره بأنه متوسط إلى منخفض وذو زلازل متوسطة الشدة (3 ـ 10 درجات على مقياس مركالي المعدل) وعادة يصاحب الهزة الرئيسية هزات ثانوية متتابعة أو غير متتابعة، تالية أو سابقة قد تمتد لفترة أسابيع

أو أشهر خاصة في مناطق البراكين النشطة مثل منطقة ذمار، تتميز زلازل اليمن ببؤر ضحلة ومصادر معقدة ونطاق ضيق من التأثير، وذلك يعود إلى النشاط البركاني للمنطقة والطبيعة الجيولوجية المعقدة لها.

من ناحية الخطورة الزلزالية على الأرض اليمنية، أظهرت الدراسات الأولية أنه يمكن تقسيم اليمن إلى أربعة نطاقات؛ النطاق الأول هو النطاق الأكثر خطورة الذي يتميز بمستوى متوسط من الشدة الزلزالية، ويشمل هذا النطاق الهضبة الوسطى الممتدة من صعدة* شمالا وحتى إب* جنوبا مرورا بصنعاء وذمار بالإضافة إلى مارب، النطاق الثاني هو النطاق متوسط الخطورة ويشمل مناطق تهامة الغربية بما فيها الحديدة والمخاء وتهامة الجنوبية بما فيها عدن والمكلا والغيضة بالإضافة إلى منطقة الجوف ورملة السبعتين، والنطاق الثالث هو النطاق الأقل خطورة ويشمل المنطقة الغربية المحصورة بين الهضبة الوسطى وتهامة الغربية والممتدة من أقصى الحدود الشمالية الغربية لليمن وحتى جنوب غرب تعز مرورا بمنطقة حجة، ويستمر هذا النطاق جنوبا ليشمل المناطق الجنوبية المحاذية لتهامة الجنوبية والجنوبية الشرقية، وأما النطاق الرابع فهو النطاق الآمن أو المستقر الذي يشمل مناطق صخور الأساس أو القاعدة القديمة المنتشرة في البيضاء ومكيراس وبالقرب من تعز والمكلا وحجة وصعدة.

أحداث اليمن الزلزالية في القرن العشرين

أبرز الأحداث الزلزالية التي تعرضت لها اليابسة في اليمن خلال القرن العشرين نذكرها فيما يأتي: -

زلزال 11 يناير 1941م/ 13 ذي الحجة 1359هـ، الذي هز منطقة رازح إلى الغرب من صعدة بقوة 5,8 درجات على مقياس ريختر، وكان هذا الزلزال قد سبق بعدد من الزلازل السابقة الأقل قوة ابتداء من 9 يناير من نفس العام واستمرت الزلازل يوميا حتى الأسبوع الثاني من مارس من نفس العام وكان أكبر هذه الزلازل التابعة هو زلزال 4 فبراير من نفس العام والذي بلغت قوته 5,2 درجة على مقياس

ريختر، نتج عن هذه الزلازل قتل 120 وجرح 200 كما دمرت وأصابت بأضرار 1700 منزل وحدثت انهيارات أرضية وتساقط للصخور وجفت بعض الينابيع.

زلزال 17 أكتوبر 1955م/ 1 ربيع الأول 1375هـ، بقوة 5,7 درجات على مقياس ريختر والذي هز منطقة غير مكتظة بالسكان شمال شرق صعدة، وقد اهتزت لها بيوت مدينة صعدة بشدة وأصيبت بأضرار طفيفة ولكنه لم يحصل دمار، وأشارت تقارير أخرى إلى أن الهزة كانت شديدة في منطقة الصفراء إلى الجنوب من صعدة وأنه قد حصل دمار وأضرار لبعض المنازل في صعدة نفسها.

زلزال 16 أغسطس 1959م/ 11 صفر 1379هـ، بقوة 4,6 درجات على مقياس ريختر والذي هز المنطقة القريبة من بيت الفقيه وأحس به الناس في المنطقة الواقعة بين المكلا وتعز وإب، نتج عن الزلزال بعض الأضرار.

سلسلة من الزلازل هزت منطقة حبيش ومناطق أخرى في محافظة إب في 10 مايو 1959م/ 2 ذي القعدة 1378هـ، وفي شهري نوفمبر وديسمبر عام 1960م/ جمادى الأولى وجمادى الآخرة 1380هـ، وفي 18 مارس 1961م/ 1 شوال 1380هـ، هذه الزلازل لم تسجلها المراصد العالمية وأوردتها الصحف المحلية التي ذكرت أنه نتج عنها تصدع الأرض لمسافة تزيد عن 3 كم واختفاء بعض الآبار ونضوب آبار أخرى كما دمرت المدرجات الزراعية والمنازل خاصة متعددة الأدوار منها.

زلزال 13 ديسمبر 1982م/ 27 صفر 1403هـ، بالقرب من ذمار والذي بلغت قوته 6 درجات على مقياس ريختر ونتج عنه قتل وإصابة أكثر من 4000 نسمة ودمرت 300 قرية تاركة أكثر من 700000 نسمة بدون مأوى، صاحب الهزة الرئيسية والهزات التابعة التي كان أكبرها بقوة 5,1 درجات على مقياس ريختر بتاريخ 29 ديسمبر 1982م/ 13 ربيع الأول 1403هـ، حدوث انهيارات أرضية وتساقط للصخور بالإضافة إلى حدوث تشققات أرضية في مساحة بلغت 15 كم طولا و10 كم عرضا.

زلزال 22 نوفمبر 1991م/ 15 جمادى الأولى 1412هـ، في منطقة العدين بمحافظة إب والذي بلغت قوة الهزات الرئيسية 4,6 درجات على مقياس ريختر وتبع بسلسلة من الهزات الأقل قوة بلغ عددها 2246 هزة خلال الفترة من 23 نوفمبر 1991م/ 16 جمادى الأولى 1412هـ، وحتى 18 يناير 1992م/ 13 رجب 1412هـ. وقد استمر النشاط حتى 28 فبراير 1992م/ 24 شعبان 1412هـ، وقد نتج عنه أضرار كبيرة بالمنازل ووفاة 13 شخصاً.

زلزال 9 يناير 1993م/ 16 رجب 1413هـ، والذي هز منطقة حيدان في محافظة صعدة والذي بلغت قوة الهزة الرئيسية 4,4 درجات على مقياس ريختر وتبع بعدد من الهزات التابعة الأقل قوة خلال الفترة من 11 يناير إلى 26 فبراير 1993م/ 18 رجب إلى 4 رمضان 1413هـ.

زلزال 2 نوفمبر 1993م/ 17 جمادى الأولى 1414هـ، في منطقة حيس بمحافظة الحديدة والذي بلغت الهزة الرئيسية 4,2 درجات على مقياس ريختر، وقد صاحبه سلسلة من الهزات التابعة والسابقة بلغ عددها 273 هزة خلال الفترة من 1 نوفمبر وحتى 12 ديسمبر 1993م/ 16 جمادى الأولى وحتى 28 جمادى الآخرة 1414هـ، وقد صاحبه حدوث تشققات أرضية وانهيارات صخرية وهبوط لبعض المباني وتصدع جدران بعض الآبار.

مركز الرصد الزلزالي في اليمن

دخلت اليمن مجال الرصد الزلزالي الحديث عام 1994م/ 1415هـ، حيث بدأ مركز الرصد الزلزالي ومقره الرئيسي مدينة ذمار والتابع لهيئة المساحة الجيولوجية (إحدى وحدات وزارة النفط والثروات المعدنية) بنصب شبكة للمرصد الزلزالي مكونة من ثمان محطات مزودة بمسجلات رقمية لرصد الزلازل نصبت في كل من ذمار، عدن، البيضاء، حجة، مارب العدين، التربة، صعدة. بالإضافة إلى تشغيل 18 محطة لرصد التحركات الأرضية القوية تم نصبها في المباني والمنشآت الهامة والسدود في كل من صنعاء وعدن وتعز وذمار وسيئون والحديدة وسد مارب والعدين وحجة وزبيد والمكلا.

د. خالد أحمد السباعي

زنجبار

مدينة مشهورة بالشرق الشمالي من مدينة عدن بمسافة 5كم. وهي عاصمة محافظة أبين (الفضلي سابقاً) ومنها تمر الطريق الإسفلتية من عدن إلى المكلا بساحل حضرموت. يقال إن اسمها في السابق كان "أبين" ولكن ناصر بن عبد الله الفضلي الذي نفي إلى جزيرة زنجبار عاد إلى أبين وأبدل اسمها بزنجبار أبين*، ومع الأيام أصبحت تسمى كذلك.

وتعد منطقة زنجبار والأماكن المحيطة بها من أغنى المناطق الزراعية المناسبة لزراعة القطن الذي يعتبر المحصول الأساسي في المنطقة، ولذلك أقيم محلج للقطن في بلدة "الكود" القريبة من زنجبار. كما تزرع في أراضيها أنواع من الحبوب والخضروات والموز والباباي وغيره.

ويسقي أراضيها مسيل وادي بنا ووادي حسان اللذين يبدآن أيضاً في يافع*، فيسقيان منطقة الوادي الكائنة عند السفوح فوق السهول الرملية، ثم يسقي المنطقة الغربية من أبين وتشمل الأماكن التالية: المصانع، باتيس، الدرجاج، جعار، الطرية، أم عصلة، خبان، مسيمير، زنجبار، الكود، ثم يفضي ما زاد من المسيل إلى البحر.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الزهرة

مدينة في شمال الحديدة* على شط وادي مور، تبعد عن البحر شرقاً بنحو 30 كم. وهي حديثة البناء لم تظهر كمدينة إلا في العصور المتأخرة، ويقال إنه اختطفها حمود بن حيدر من آل خيرات وذلك سنة 1220هـ/ 1805م. وكان البعض يعتقد أن لفظة (سهرة) الواردة في النقوش المسندية يقصد بها مدينة (الزهرة)، بيد أن الأستاذ مطهر الأرياني استبعد ذلك.

وهي منطقة شديدة الحرارة، وفي أرضها مزارع الموز والمنجة والباباي والفواكه وأنواع الحبوب. كما أن بها

مشاتل تربية المواشي والأغنام. وقد ازدادت مساحتها الزراعية في السنوات الأخيرة بشكل كبير. كما أن العمران الحديث قد عم فيها بعد أن كانت دورها مبنية بالآجر والأخشاب والمرخ.

وتشكل الزهرة في أعمالها مديرية من مديريات محافظة الحديدة، ومن أهم بلدانها: بجيلة، الذنبة، الجرائب، العراجة، الرنف، الكدحة، غرير، المرواغ، دير الهيجة، جبل عبل، قلعة الطاعم، بني مكي، دير أبكر، الخميس، زر الواعظات، دير المغد، المحصام، الغرزة، وغير ذلك.

والزهرة - أيضاً - جبل بالغرب الشمالي من مدينة المكلا* بحضرموت* يقع ما بين حمم وحيد الشريف.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ مطهر الارياني، نقوش مسندية وتعليقات، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط2، 1990م.

زهرة طالب عبد الله العوذلي = العوذلي

زهرة بنت هبة الله علي = علي

الزهيري (أحمد بن الحسن)

1140 - 1214هـ/ 1728 - 1799م

هو أحمد بن الحسن بن عبدالرحمن الزُّهَيْري: أديبٌ شاعر، وخطيب مفوّه. له معرفة تامة بعلم الآلة والحديث والتفسير والأدب، وله - كما يقول الإمام الشوكاني، من حسن الخاطرة، وحلاوةِ المفَاكهة ومُلاحِة النادرة، وإملاء غرائب الأخبار والأشعار ما ليس لِغيره. فهو لا يملُّه جليُسُه. وقال الإمام الشوكاني أيضاً: "وقد وفد إليَّ مرات متعددة، وجرى بيني وبينه من المطارحات الأدبية، والمسائل العلمية ما لا يأتي عليه الحصر، ولا أُقدمُ عليه في جَودة الشعر أحداً ممن أدركته من أهل العصر، وشعرُه مشهورٌ بأيدي الناس، ولهم إليه رغبةٌ كاملة فهو أديبُ العصر وشاعرهُ، وهو حقيقٌ بذلك فإنّه جامعٌ بين الجزالة والجودة، وحسنِ السبك وقوةِ المعاني، وكثيراً ما يمشي في شعره على نمط العرب، ويتشبه بهم، وينتحي طريقهم.

فمن غرر شعره قوله:

بلوغ المنى وصل الأحبة فاعلم
ولم تلتفت عن مغنم خوف مغرم

ومن حاول الأمر المحالَ بعزمه
ينله، ومن يعجز عن الحزم يحرم

معاهد أنسٍ من أراكة أسلم
أصخت لها أذني فلم تتكلم

دعتني فلبّاها فؤادي وأدمُع
سقى واديها مثل صوب مثجم

أسائلها عن أهلها فتجيبني
فأصغي، ولكن الصدى صوت أعجم

وما العز إلا فوق كل مطهم
من الجُرد ما بين الخميسين أدهم

من الصخر إلا أنه فوق أربع
من الهوج قد شدت بخلق مطهم

إذا قلت من حر الهجير بظله
فقل: أنا ضاح تحت ظل المقلم

وخير النفوس السائلات على القن
وخير المنايا تحت أزرق سلجم

ومن شعره قصيدة قالها حينما زار (طيبة) بلدة عامرة فوق أنقاض البلدة الأثرية القديمة، وكان اسمها القديم (دورم) واسم قلعتها (الكمة) وقد سميت (طيبة) منذ القرن العاشر للهجرة. في وادي ضهر من همدان صنعاء، وهاله ما رأى فيها من آثار الملوك الحميريين التي عبث بها حكام اليمن المتأخرون حتى صارت أطلالاً فتذكر بناتها ومن سكنها من الملوك قبل الإسلام فقال:

أخاطب أطلالاً ألفت خطابها
على عهد أيام طويت كتابها

أتيت إليها زائراً بعد برهة
فلم ألق إلا صقرها وببابها

عفاها رسيم المزن حتى كأنها
كنائحة الحيين تشجي ربابها

كأن بقايا رسمِها قام واعظا
يحذرنا ظفر الليالي ونابها

وله قصيدة ثانية طويلة سماها (طريقة أهل الحق) مطلعها:

طريقة أهل الحق علمُ الشريعة
وحفاظها أعلام أهل الطريقة

مولده سنة 1140هـ/ 1728م تقريباً، ووفاته في صنعاء يوم الأربعاء ثامن المحرم سنة 1214هـ/ 12 يونيو 1799م.

آثاره: نظم قواعد الإعراب لابن هشام؛ ديوان شعره في جزأين؛ أحدهما قام بجمعه عبد الله بن عيسى ابن محمد بن الحسين بن عبدالقادر. والآخر وهو الأكبر جمعه يحيى بنُ إبراهيم بن محمد الكوكباني.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

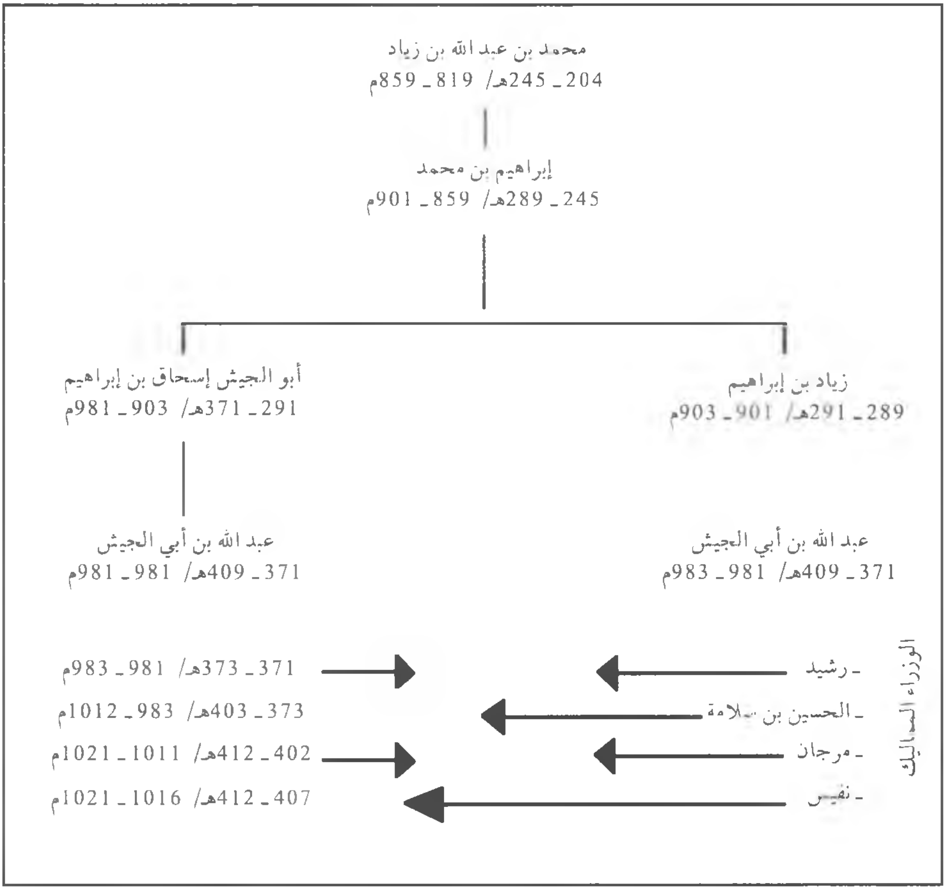
الزياديون

303 - 409هـ/ 818 - 1018م

يختلط الأمر على كثير من المؤرخين في تحديد تبعية الإمارة الزيادية، وبقية اليمن إلى الدولة المركزية في بغداد، ومتى انقطعت السيطرة العباسية على اليمن.

لقد استمرت بغداد ترسل ولاتها، وفي مطلع القرن الثالث اضطرب حبل الأمن في تهامة بخروج قبائل عَكّ والأشاعر فيها، وتعذر على والي المأمون إبراهيم الإفريقي الشيباني السيطرة على الأمور، فارتأى المأمون أن تكون تهامة إمارة تتبع بغداد مباشرة، مع وجود والٍ على بقية اليمن. وهكذا أشار وزير المأمون الفضل بن سهل بتعيين القائد الأمير الأموي محمد بن عبد الله بن زياد (أحد أحفاد الأمير المشهور زياد بن أبيه) أميراً على المنطقة التي وصلها على رأس قوة عسكرية في عام 203هـ/ 818م، وأمر بتأسيس عاصمة لإمارته. فاختط مدينة (زبيد) في العام التالي (204هـ/ 819م). ومن البداية دخل ابن زياد في قتال وصراع استمر ثلاث سنوات، تلقى خلالها مدداً عسكرياً من المأمون، حتى تم له السيطرة على كل المنطقة، وامتد نفوذ إمارته من (حَلْي بن يعقوب) في الساحل شمالاً، إلى عدن وحضرموت وما حولها جنوباً، وكذا مخلافي الجند وجعفر (إب) في الداخل.

تمكن ابن زياد طيلة حكمه الذي استمر أربعة عقود من تكوين إمارة قوية مزدهرة تدين بالولاء لبغداد، وحين توفي عام 245هـ/ 859م خلفه إبنه إبراهيم الذي كان حكمه امتداداً لحكم أبيه حزماً واستقراراً، وحدّ كثيراً من علاقته ببغداد حتى توفي عام 289هـ/ 901م، فخلفه بدوره ابنه زياد ابن إبراهيم الذي لم يلبث أن توفي بعد أقل من عامين، فكان حكم أخيه (أبو الجيش) إسحاق بن إبراهيم، فطال حكمه حوالى ثمانين عاماً (291 ـ 371هـ/ 903 ـ 981م). ثم دبّ الضعف والتفكك في الإمارة بشيخوخة (أبي الجيش)، فاستقل عامله سليمان ابن طرف الحَكَمي (بالمخلاف السليماني) الذي نسب إليه في الشمال، واتخذ من (عَثَر) عاصمة له، وكذلك فعل آخرون من النواب في المعافر، وعدن، وأبين ولحج، وحضرموت. وكانت زبيد في بداية حكم (أبي الجيش) قد تعرضت لسلب ونهب حين هجم عليها علي بن الفضل القرمطي (ت302هـ/ 914م) من عاصمة حكمه (مُذَيْخرة) التي كان اتخذها قاعدة انطلاق لحكمه. وبموت (أبي الجيش) خلفه ابنه الطفل عبد الله، وصار الحكم في الواقع أيام (أبي الجيش) في يد طائفة من العبيد المماليك المستوزرين لهم، والذين أصبح لهم النفوذ في الدولة، كما بات لهم أنفسهم عبيد مماليك، فحكم رشيد باسم الطفل عبد الله بن أبي الجيش، وخلفه بموته عام 373هـ/ 981م مملوكه النوبي الأصل (الحسين ابن سلامة) (373 ـ 403أو402هـ/ 983 ـ 1013م) الذي عرف بالحزم وعلو الهمة، فنهض بدور هام حاول فيه إعادة تماسك الدولة المنهارة التي أصبح سيدها غير منازع لربع قرن، وبموته خلفه عبد حبشي له هو مرجان، وكان أيضاً أستاذاً لطفل هو آخر سلالة ابن زياد. وفي آخر الأمر أسس (نجاح)، وهو مملوك حبشي لمرجان، دولة (بني نجاح) في زبيد في سنة 412هـ/ 1021م، وبهذا انقرضت دولة بني زياد.



د. حسين عبد الله العمري

مراجع: أبو الضياء عبدالرحمن بن علي الديبع: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد ابن علي الأكوع الحوالي، ط2، 1988م؛ أبي محمد عبد الله الطيب أبي مخرمة: تاريخ ثغر عدن، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1986م؛ يحيى بن الحسين بن القاسم، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق وتقديم د. سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زياد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1388هـ/ 1968م؛ الحداد: التاريخ العام 2/ 97 وما بعدها. العمري: الأمراء العبيد: 26 ـ 28.

زيد بن علي الديلمي = الديلمي

زيد بن علي عذان = عذان

زيد بن علي الموشكي = الموشكي

زيد (محمد مطهر)

1357 ـ 1384هـ/ 1938 ـ 1964م

هو من شهداء ثورة 26 سبتمبر/ 26 ربيع الآخر، مولده في بيت

الخدلاني ناحية كشر محافظة حجة عام 1357هـ/ 1938م - درس في المدرسة العلمية في وشحة والتحق بالمدرسة التحضيرية في صنعاء عام 1372هـ/ 1953م.

التحق بالكلية الحربية عام 1377هـ/ 1958م، وكان الشهيد مثلاً أعلى للرجل السوي، والعقل المنظم، وكان يتمتع بمواهب عديدة أبرزها موهبة القيادة، فلقد كان قائداً محبوباً من دفعته في الكلية الحربية، ثم رئيس أركان حرب الكلية، ومدرسة الأسلحة، ومن أبرز المؤسسين لتنظيم ضباط الثورة. قام بواجب القصف المدفعي صباح يوم الثورة على دار البشائر مقر الإمام البدر حتى اشتعلت فيه النيران، ثم توجه على رأس حملة عسكرية إلى عمران، ثم كحلان عفار، حيث رتب بعض القوات، ثم اتجه إلى منطقة سنوان لمواجهة قوات المؤامرة على الثورة، وجرح في إحدى المعارك. أسعف إلى القاهرة للعلاج وبعد أسبوعين عاد لأداء دوره القيادي في العمليات الحربية. قاد معركة ناجحة في بني حشيش. وعين عضواً في مجلس الرئاسة في رمضان 1382هـ/ فبراير 1963م. وفي صيف تلك السنة توجه إلى مدينة المحابشة التي كانت محاصرة ففك الحصار عنها واستمر خمسة أشهر في المنطقة يرتب دفاعاتها مع زميليه الشهيد أحمد أحمد الكبسي، وعلي قاسم المؤيد، وتزوج بابنة عامل المحابشة آنذاك الشيخ العالم الفاضل إبراهيم محمد جحاف.

وفي أوائل سنة 1384هـ/ 1964م أصر ضباط الجيش إلا أن يعينه الرئيس المشير عبد الله السلال في منصب رئيس أركان حرب هيئة الأركان.

قاد بنفسه وهو في منصبه حملة عسكرية إلى منطقة السُّود جهة ناحية السوَّدة. ثم عملَ بعد عودته على وضع خطة عسكرية تهدف إلى السيطرة على الحدود الشمالية ما بين صعدة وحرض بغرض إقفال المنافذ التي يتسلل منها المتآمرون على الثورة، وتوجهت حملتان عسكريتان إحداهما من صعدة حيث قاد بنفسه مع الشهيد محمد الرعيني وآخرين القوات الزاحفة من الغرب في منطقة شدا. وفي صباح يوم 27 محرم

الزيدية (دولة الأئمة الأولى)

1384هـ/ 8 أغسطس 1964م سقطت على موقع المنطقة قذيفة مدفعية معادية أصابته إحدى شظاياها فسقط على أثرها شهيداً، ودفن جثمانه في الموقع نفسه، وبعد أسبوع نقل جثمانه إلى مقبرة الشهداء في صنعاء.

وباستشهاده فقدت البلاد والثورة والقوات المسلحة شخصية عسكرية ووطنية عظيمة.

العقيد علي قاسم المؤيد

زيد مطيع دماج = دماج

الزيدية

دولة الأئمة الزيدية (الأولى)

284 ـ 444هـ/ 897 ـ 1052م

تشكل عودة الإمام يحيى بن الحسين* الحسني الرّسّي من جبل الرَّس بالقرب من المدينة، في مطلع عام 384هـ/ 897م بناء على طلب وفد من زعماء ورؤساء القبائل اليمنية، منعطفاً تاريخياً مهماً في تاريخ اليمن. فقد أسس الإمام يحيى بن الحسين، الذي لقب نفسه (بالهادي إلى الحق) حكم الأئمة الزيدية باليمن الذي استمر أحد عشر قرناً بين قوة وضعف. فكان يشمل في بعض الفترات حكم اليمن الطبيعية من حدود عمان جنوباً حتى حدود الحجاز شمالاً، وينكمش أحياناً فيقتصر على صنعاء وشمالها، أو على بعض المناطق الشمالية ومركزها صعدة في أحيان أخرى، وذلك حتى قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ. لقد دخل حكم الأئمة منذ البداية وحتى النهاية في صراع واقتتال مع مختلف الدويلات والقوى المحلية والخارجية التي كانت تسيطر على منطقة أو أكثر، لكنها تدول آخر الأمر وتسقط أو تنسحب (الخارجية)، لكن إماماً أو أكثر كان يبقى أو يظهر عبر الصراعات والقرون.

وسبق للهادي الخروج من الحجاز إلى اليمن عام 280هـ/ 893م لكنه عاد أدراجه لكثرة الخلافات والصراعات الناشبة بين القبائل، أو بين الدويلات المتصارعة من

اليعفريين والقرامطة الإسماعيليين بزعامة علي بن الفضل والحسن بن حوشب وغيرهما، ولخذلان القبائل له وتقاعدها عن نصرته.

ولقد وجد بعض رؤساء القبائل في شخصية الهادي القيادية، وفي عمله ونسبه حلاً للخلافات وتعدد الولاءات، كما وجد نفسه في ذلك متنفساً لطموحاته، ونشر مذهبه المستند في أصوله الفقهية إلى مذهب الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي لا يعترف بعصمة الأئمة ونظرية المهدي المنتظر أو الإمام المستور كما هو عند بعض الشيعة من إمامية (اثنا عشرية) وإسماعيلية، كما يجيز الخروج على حكم الظّلمة، وسجل بخروجه واستشهاده عام 123هـ/ 741م بداية تاريخ الفرقة الزيدية المنسوبة إليه.

تمكن الهادي بعد وصوله صعدة* ومبايعة قبائلها له من التوفيق بينها وتوحيدها تحت قيادته، واستطاع أن يدخل صنعاء غير مرة، كانت الأولى في عام 288هـ/ 901م ليتصارع مع اليعفريين ثم يتحالف معهم ضد الحركة الإسماعيلية بزعامة علي بن الفضل الذي استولى على صنعاء عام 293 و297هـ/ 906 و909م من يد الأمير أسعد بن أبي يعفر الذي تحالف مع الهادي وتمكنا من استعادة صنعاء بعد ثلاث سنوات من الحروب واتساع سيطرة ابن الفضل. وقد استعان الهادي في حروبه بأنصار له من الطبريين من بلاد فارس كانوا يقاتلون معه عن عقيدة، وقد عاد من بقي منهم بعد وفاة ابنه المرتضى. وشكلت السنوات الأربعة عشرة منذ مجيئه اليمن حتى وفاته في صعدة عام 298هـ/ 910م عن (53 عاماً) ملحمة حقيقة استخدم فيها السيف والقلم والقوة والعقيدة وسجل فصولها كاتب سيرته وأحد أنصاره علي بن محمد العلوي.

وإذ أفلح الهادي بتأسيس دولة الأئمة الزيدية الأولى وقاعدتها صعدة التي ازدهرت كثيراً (علمياً وتجارياً)، وباتت مركز الدعوة الزيدية، وأصبحت صنعاء - بالمقابل - نهباً لمختلف القوى، ثم مركزاً لآل يعفر الذين تحالفوا مع أبناء الهادي من

بعده، وخلا له الميدان بوفاة علي بن الفضل (303هـ/ 915م) وتدهور الإمارة الزيادية في آخر فتراتها.

بويع محمد المرتضى ابن الإمام الهادي خلفاً لأبيه لكنه لم يلبث أن تخلى عن الأمر زهداً في نهاية العام التالي (ذي القعدة 299هـ/ 912م)، ولزم داره بصعدة حتى توفي شاباً عام 310هـ/ 922م، وقد بايع الهمدانيون وبنو فطيمة وغيرها من قبائل صعدة أحمد الابن الثاني للهادي الذي لقب بالناصر، فاستمر حكمه اثنتين وعشرين سنة (301 ـ 322هـ/ 913 ـ 934م)، دخل الناصر خلالها معارك كثيرة مع خليفة الداعية الفاطمي (منصور اليمن الحسن بن حوشب) في مَسْوَر والأشمور من بلاد (حجة) وكوكبان، وكانت الغلبة له. كما تمكن من دخول (عدن) ودان له كل جنوب اليمن. وإذ تجنب أي صراع مع صنعاء وأميرها أسعد بن أبي يعفر الذي كان يقف على الحياد، وكانت له مع أولاد الهادي علاقة حسنة (ويد سابقة أيام والدهم)، دخل الناصر آخر أيامه في صراع مع الأمير اليعفري حسان بن عثمان الذي تمكن من دخول صعدة إثر وفاة الناصر عام 322هـ/ 934م وكان قد تجاوز الستين من عمره.

وشكلت السنوات 322 ـ 366هـ/ 934 ـ 977م سلسلة من الصراعات بين أبناء الناصر من ناحية وبين حلفائهم ومن معهم من آل الضحاك* والدعام وآل أبي الفتوح الخولاني وغيرهم من ناحية أخرى، فبعد أن بايع السلويون الأمير يحيى بن الناصر أحمد وتلقب المنصور في صعدة لم يلبث أن خرج عليه أخواه الحسن والقاسم، وتلقب الأخير بالمختار، وكانت مدينة صعدة مسرحاً للقتال والخراب. وبعد وفاة الحسن عام 329هـ/ 941م استمر المختار بين مختلف الولاءات التي كان آخرها مع ابن الضحاك الذي ولاه المختار صنعاء وأعمالها عام 344هـ/ 955م، غير أنه انقلب عليه وتمكن من سجن المختار في (ريدة) حتى توفي في العام نفسه. أما الأخ الأكبر

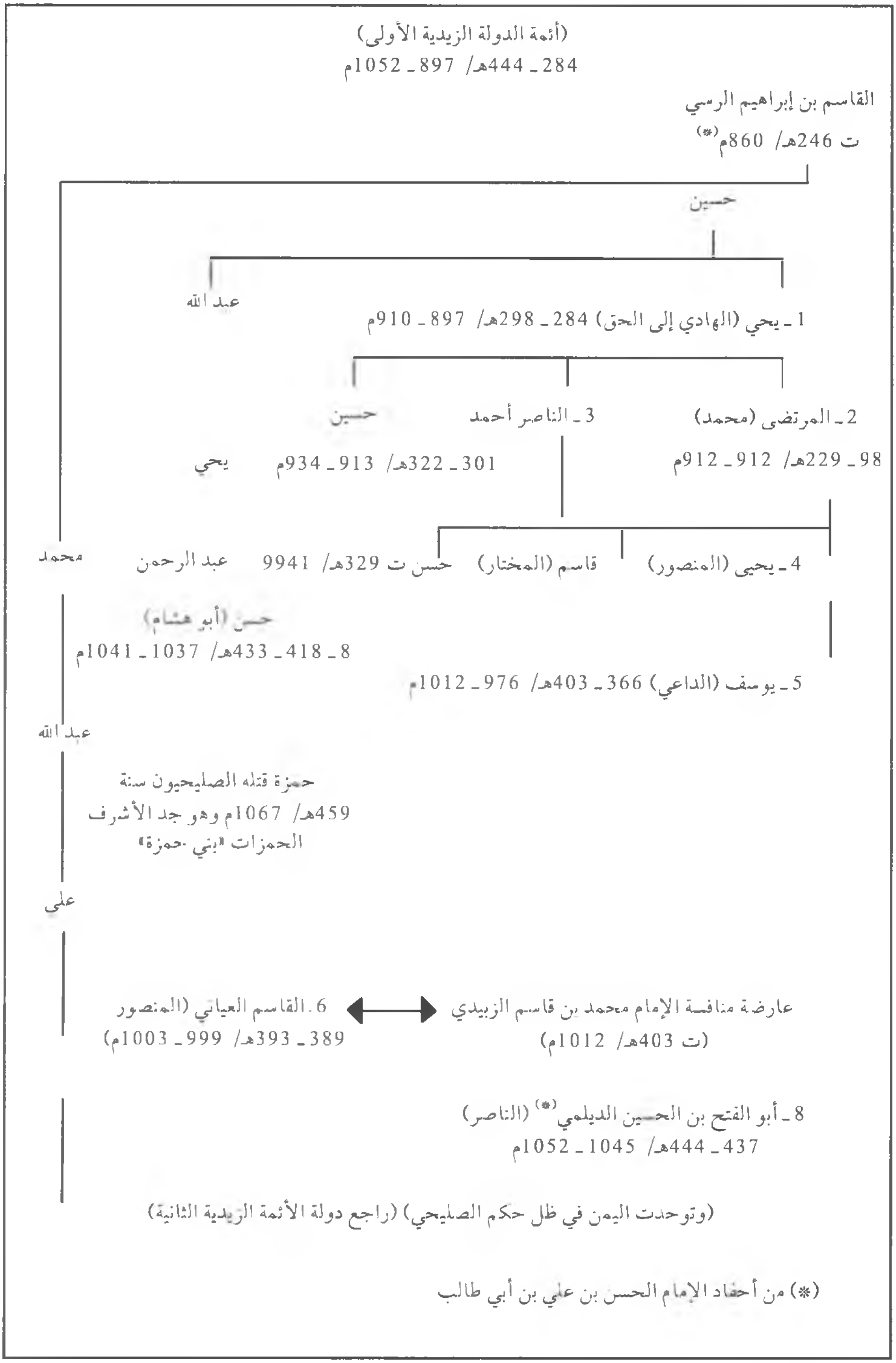
المنصور يحيى فقد قبع في صعدة حتى توفي بها عام 366هـ/ 967م. ومن قاع البون قام ابنه يوسف بن يحيى الذي لقب نفسه بالداعي، وتمكن من الاستيلاء على صنعاء (369 ـ 371هـ/ 979 ـ 981م)، وتكررت الحروب التي كانت هذه المرة صنعاء ميداناً لها، وانضم إلى الصراع الأمير عبد الله بن قحطان اليعفري.

وفي حومة الصراع والاقتتال ظهر على مسرح الأحداث في مطلع 389هـ/ 999م القاسم بن علي بن عبد الله ـ من أولاد القاسم الرسي ـ قادماً من صعدة من (تَبالة) عسير داعياً لنفسه، وتلقب المنصور، وكان شيخاً في الثامنة والسبعين عرف بالعلم والفصاحة.

وبعد أن خرج من صعدة وأخضع نجران وعسير* لدعوته انقلب عليه أهل صعدة مساندين للإمام الداعي يوسف بن المنصور، وكان قد اتخذ القاسم من مدينة (عيان) في بلاد سفيان مركزاً لإقامته، ومنطلقاً لدعوته، وإليها ينسب (بالقاسم العياني). وقد عاد العياني إلى صعدة وألحق بها الخراب والدمار بعد أن اضطر الداعي للخروج منها. وكانت السنوات الخمس من إمامة القاسم العياني التي امتد فيها نفوذه إلى صنعاء وذمار سنوات صراع مع أحفاد الهادي وقبائل نجران وابن أبي الفتوح وآل الضحاك حتى وفاته عام 393هـ/ 1003م.

وعلى نقيض القاسم العياني سناً وعلماً وفضلاً دعا من بعده لنفسه ابنه حسين بن قاسم الذي كان شاباً في السابعة عشرة من عمره، تلقب بالمهدي خارجاً عن مذهب الزيدية، بل المذاهب الإسلامية بدعواه أنه (المهدي المنتظر). وبعد صراع مع مختلف القوى في الساحة التي كان من بينها معارضة إمام له هو الإمام محمد ابن القاسم الزيدي، قتل هذا المهدي في وادي العرار قرب ريدة عام 404هـ/ 1013م بعد أن أجبرته القبائل على الهروب من صنعاء. أما الإمام محمد الزيدي فقد قتل قبله في العام السابق (403هـ/ 1012م) في حقل صنعاء، ومات في العام نفسه في صعدة الإمام الداعي يوسف بن المنصور بعد أن اعتزل الصراع.

الزيدية (دولة الأئمة الأولى)



الزيدية (دولة الأئمة الأولى)

إن هذه الفترة المضطربة التي برز فيها دور الزعامات والعصبيات القبلية: حاشدية وخولانية لم تنته بمقتل الإمام الوحيد الذي ادَّعى بأنه المهدي المنتظر، ولا بمقتل معارضه ومنافسه الإمام محمد الزيدي، فقد كان مقدراً للصراع أن يستمر وأن يخرج إلى اليمن إمامان: الأول أبو هاشم الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى، وهو حفيد آخر لجد الهادي بن يحيى ابن الحسين (القاسم بن إبراهيم الرّسي)، دعا لنفسه في حصن ناعط من بلاد حاشد إثر مقدمه من الحجاز عام 418هـ/ 1027م وكان معه ولده (حمزة) الذي نسب إليه السادة الحمزات في اليمن، وقد قتل في معركة هزمه فيها الصليحيون 459هـ/ 1067م. لقد دخل أبو هاشم صنعاء أكثر من مرة وسرعان ما كان يغادرها، وكانت آخر مرة في عام 433هـ/ 1041م خرج منها إلى ريدة حيث مات ودفن بناعط.

أما الآخر: فهو الإمام أبو الفتح ابن الحسين الديلمي* الذي جاء مكة من الديلم بفارس، ومنها وصل إلى صعدة في عام 437هـ/ 1045م، وبث دعاته بعد أن تلقب بالناصر، فناصرته همدان وخذلته غيرها. وكغيره استولى على صنعاء في العام التالي ثم أخرج منها. وما هي إلا أربعة أعوام حتى وجد الديلمي نفسه في مواجهة الملك علي بن محمد الصليحي* الذي كان قد انطلق قبيل ذلك من رأس حسن مسار موحداً اليمن، فقتل الديلمي في معركة غير متكافئة في موضع ردمان شرقي ذمار من بلاد عنس عام 444هـ/ 1052م. وبهذا أسدل الستار على الحقبة الأولى من تاريخ دولة الأئمة الزيدية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: سيرة الهادي المحق يحيى بن الحسين، تحقيق د. سهيل زكار (دمشق 1974م). قرة العيون لابن الديبع: 1/ 218 ـ 241. غاية الأماني: 1/ 167 ـ 255. زبارة: أئمة اليمن: 1/ 5 ـ 93. الحداد: 3/ 125 ـ 161. أحمد محمد الشامي: تاريخ اليمن الفكري: 1/ 108، 223 ـ 246، 256.

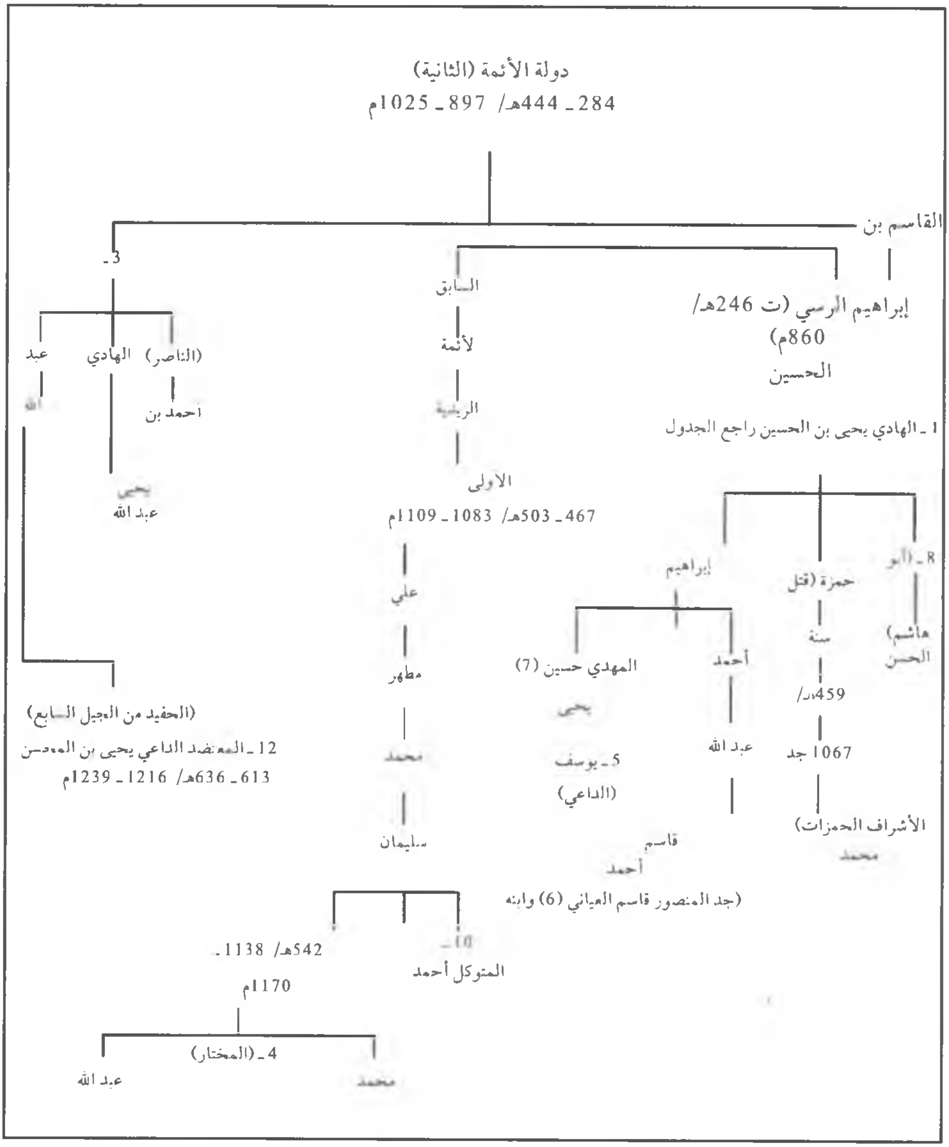
دولة الأئمة الزيدية (الثانية)

532 ـ 980هـ/ 1138 ـ 1585م

منذ وحّدَ الملك علي بن محمد الصليحي* اليمن تحت حكمه، وقتل الإمام أبا الفتوح الديلمي سنة 444هـ/ 1052م، لم ينهض بالإمامة الزيدية في شمال اليمن من يعتد به من الأشراف أحفاد القاسم بن إبراهيم الرّسي ممن اكتفى بالحسبة لمواجهة الدولة الصليحية التي استمرت في سيطرتها والقضاء على أي من أولئك الأمراء من الأشراف حتى وفاة الملكة السيدة بنت أحمد عام 532هـ/ 1138م. بيد أنه في مطلع العام نفسه خرج من الجوف إلى نجران ثم إلى صعدة الإمام أحمد ابن سليمان بن محمد بن المطهر الحسيني ـ من أحفاد الهادي يحيى بن الحسين ـ داعياً لنفسه متلقباً (بالمتوكل على الله). عرف أحمد بن سليمان بغزارة العلم والتصنيف والشجاعة والطموح، كما كان شاعراً بليغاً. وقد انتشرت دعوته وأعاد للإمامة الزيدية بعض مكانتها بعد أن انقسمت قبل ذلك إلى فرقتين (مخترعة) و(مطرفية)، ورزحت تحت سيطرة الدولة الصليحية حتى نهايتها، فكان بظهوره واتساع قبول دعوته في الشمال، ثم استيلائه على صنعاء عام 545هـ/ 1150م بعد معارك مع السلطان الشاعر حاتم بن أحمد الهمداني، بمثابة المؤسس للدولة الزيدية الثانية.

لقد تمكن السلطان حاتم من استعادة صنعاء في العام التالي، وإذ دخل بعدها في تحالف مع الإمام المتوكل عام 548هـ/ 1153م قام الأخير بحشد الجموع لحرب القبيلتين المناصرتين للسلطان (وادعة الشام، ويام) متهماً إياهما بالباطنية، وأنزل بهما القتل والخراب فساءت العلاقة بينهما. وفي عام 553هـ/ 1158م استجاب المتوكل* أحمد بن سليمان لدعوة أهل زبيد (أو موالي بني نجاح) لصد غارات علي بن مهدي الرعيني، آملاً في مد نفوذه والقضاء على بني مهدي. وبعد أيام قضاها في (زبيد) حكم خلالها على آخر أمراء النجاحيين سيئ السمعة (فاتك بن محمد*) بالحد فقتلوه، عاد أدراجه إلى ذمار ثم إلى صعدة دون أن يتمكن من مواجهة ابن مهدي.

الزيدية (دولة الأئمة الثانية)



لقد كانت الدعوة المطرفية* قد بلغت ذروتها، ولم يعترف علماؤها بإمامة أحمد بن سليمان لتشددهم في شروط الإمامة، فاستعان لمناظرتهم ومجادلتهم بالقاضي جعفر بن أحمد بن عبدالسلام* (ت 573 أو 576هـ/ 1177م) الذي جاء بكتب المعتزلة من العراق، وكان قاضياً له على صنعاء، ووضع بنفسه مؤلفات للرد عليهم. وكان عام 565هـ/ 1169 ـ 1170م

عام امتحان كبير للمتوكل إذ تكتل عليه أولاد القاسم العياني في حرب كانت نهايتها أخذه أسيراً سجيناً في مصنعة ثافت/ أثافت قرب خمر، ولم يفرج عنه إلا بوساطة السلطان علي بن حاتم بن أحمد وفزعة همدان، ولم يلبث أن عمي ومات في حيدان غربي صعدة في ربيع عام 566هـ/ 1170م.

لقد استمر الصراع بين مختلف الدويلات القائمة في اليمن لثلاث سنوات التي سبقت مجيء الأيوبيين فقضوا عليها، وكان في صعدة الأمير يحيى ابن الإمام أحمد بن سليمان الذي صالحهم ودخل تحت إدارتهم، بيد أن الزيدية وعلماءها من تلاميذ القاضي جعفر انشغلوا كثيراً بأفكار المعتزلة* ونشرها والتأليف فيها، واستغرقوا في مجادلة خصومهم من (المطرفيَّة)*، ولم يجدوا من أحفاد الأئمة من هو أهلاً للإمامة، حتى كان عام 583هـ/ 1187م حين دعا لنفسه عالم شاب من أحفاد الإمام حمزة بن أبي هاشم الرتي، كان شيوخه ووالده من تلاميذ القاضي جعفر بن عبدالسلام، ذلك هو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة* الذي لم تتم له البيعة من العلماء ورجال الحل والعقد إلا في عام 593هـ/ 1195م، بعد أن أثبت غزارة علمه وجدارته. وقد استقر أمره بعد وفاة طغتكين ابن أيوب في العام نفسه، واستولى على صنعاء وذمار. وفي عام 600هـ/ 1202م عمر حصن ظفار ذيبين حيث أقام فيه، وكان له مع بني حاتم* وغيرهم من الأشراف - أحفاد الأئمة السابقين - وقائع وحروب انتهت بالصلح مع السلطان علي بن حاتم والقضاء على الأمير يحيى بن سلفه الإمام أحمد بن سليمان. وقد دخل مع المطرفية في مجادلات ومراسلات كفرهم فيها ثم حاربهم وأباح أموالهم، وقام في عام 611هـ/ 1213م بهدم مساجدهم في سَنَاع - جنوب صنعاء - ووَقَشْ - غربها - وغيرهما. وبذلك تمكن عبد الله بن حمزة من تشتيت المطرفية، فلم تقم لهم أو لفكرهم قائمة. وقد ساعده على نشر سلطانه ذلك الانقسام والضعف الأيوبي حيث ساند بعض أمرائهم وتحالف معه

حتى خرج إلى اليمن الملك المسعود ابن الكامل في مطلع عام 612هـ/ 1215م، فهرب المنصور من حصنه (ظفار) شمالاً واستمر في قتال مع المسعود حتى تصالحا في غرة شعبان سنة 613هـ/ نوفمبر 1216م. وإذ انتقل بعيد ذلك إلى حصن (كوكبان) لم يلبث أن توفي في العام التالي 12 محرم 614هـ/ مايو 1217م ونقل جثمانه ليدفن بحصنه (ظفار) المطل على ذيبين شرق مدينة (رَيْدة) مخلفاً وراءه من التراث الفكري (الزيدي - الاعتزالي) ما لم يسبق لأحد من الأئمة قبله.

كان لعبد الله بن حمزة عدد من الأبناء أكبرهم الأمير محمد الذي لم يكن كأبيه، ومع ذلك فقد أعلن (الاحتساب) ودخل ومعه إخوته وسائر الأشراف في حروب مع الإمام يحيى بن المحسِّن بن محفوظ (من أحفاد الهادي يحيى بن الحسين) الذي أعلن دعوته بنواحي صعدة إثر وفاة المنصور عبد الله بن حمزة، وتلقب (بالمعتضد بالله)، وبايعه معظم العلماء. غير أنه وبعد سنوات من التنقل والصراع مع الحمزات الذي كانت لهم الغلبة تلاشى أمره، وانعزل في هجرة (ساقين) متفرغاً للعلم والتأليف حتى توفي عام 636هـ/ 1239م.

ومضت عشر سنوات من الاقتتال، تحالف خلالها بعض أبناء عبد الله بن حمزة مع الدولة الرسولية* الفتية حين أعلن أحمد بن الحسين المكنى (بأبي طير) دعوته عام 646هـ/ 1248م وتلقب بالمهدي، فأيده العلماء وهمدان. وقد عرف بالفضل والعلم والزهد، ولكنه نكب بتألب الأشراف (الحمزيين) عليه، فبعد أن حقق انتصارات على آل رسول بعد مقتل السلطان نور الدين على يد مماليكه في الجند (انظر الدولة الرسولية)، واستولى على صنعاء وذمار دخل مع الأشراف وأنصارهم في معارك طويلة حتى قتل آخر الأمر وحيداً بعد فشل عسكره، وانفض الناس من حوله في صفر 656هـ/ 1258م.

وهكذا فلم يكن الأمر أحسن حالاً لعدد يتجاوز العشرين إماماً تتابعوا في ظل الدولتين الرسولية

الزيدية (دولة الأئمة الثانية)

والطاهرية، وحتى ظهور الحملة المملوكية عام 921هـ/ 1516م ومجيء العثمانيين الأتراك بعيد ذلك.

ولم تكن أهمية بعض أولئك الأئمة أمثال المؤيد يحيى بن حمزة (ت 749هـ 1349م)، والمهدي أحمد بن يحيى المرتضى (ت840هـ/ 1436م) وحفيده المتوكل يحيى شرف الدين (ت965هـ/ 1558م)، في ميدان السياسة والحكم، خاصة أنه لم تتجاوز سيطرة أحسنهم حالاً شمال البلاد حتى ذمار جنوباً، بل تأتي أهميتهم وذكرهم بما تركوا من مؤلفات وآثار فكرية وأدبية هامة تذكر لهم كغيرهم من معاصريهم من العلماء والأدباء البارزين في هذا العصر. لقد لاحظ بعض مؤرخي فترة (الدولة الزيدية الثانية) هذه أن غير واحد من الأئمة - إن لم يكن جميعهم - قد "عورض أو حورب أو أوذي من قبل أولاد الإمام الذي سبقه". وهي ظاهرة لها صلة بمبدأ الخروج على الحاكم الظالم عند الزيدية*، لكنها استغلت في أغلب الأوقات، ولازمت سلباً حتى نهاية تاريخ الإمامة في التاريخ المعاصر.

فالمتوكل أحمد بن سليمان هزمه وسجنه أولاد القاسم العياني، كذلك حاربوا بعده عبد الله ابن حمزة ومعهم ابن الأول الأمير يحيى، وفعل أولاد ابن حمزة مع خلفه يحيى بن المحسن ما فعلوه، كما كان ابن عبد الله بن حمزة (الأمير أحمد) على رأس الجيش الذي قتل المهدي أبا طبر أحمد بن الحسين.

أما المؤيد يحيى بن حمزة - الذي لم يكن من فرع (الحمزات) أحفاد عبد الله بن حمزة - فقد خرج عليه وعارضه أكثر من إمام، وكذا أُدخل الإمام المجتهد الكبير المهدي أحمد بن يحيى المرتضى* السجن لسبع سنوات، لم يتح له قبلها أو بعدها مزاولة السلطة. لقد مثل ذلك مع غيره من الصراع بين مختلف القوى الأخرى التي مرت معنا والفترات اللاحقة مأساة حقيقية كان اليمنيون وقودها. وعكست آثارها السيئة في مختلف مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، مع أنها - رغم كل ذلك - كانت مناخاً خصباً تصارعت فيه الأفكار والفرق والمذاهب، فازدهر الفكر والفقه

والأدب، وكثرت المدارس وانتشرت (هجر) العلم في كل الأنحاء، فتعددت المدارس الفقهية والفكرية، التي تبلورت مع القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر للميلاد، وتميزت من بينها مدرسة (الاجتهاد) الزيدية ذات الجذور الاعتزالية، ثم المنفتحة بعد ذلك على مختلف مذاهب أهل السنة ومنابع الثقافة العربية الإسلامية، فأسهم أعلامها ومجتهدوها الكبار حتى منتصف القرن الثالث عشر للهجرة/التاسع عشر للميلاد، في مختلف العلوم والآداب العربية والإسلامية، وكانت شعب المعارف فيها متعددة قل أن يوجد لها نظير في الوطن العربي أو العالم الإسلامي آنذاك منذ أطبقت عصور التدهور والظلام وأقفل الفقهاء من (المقلدين) باب الاجتهاد في مختلف الأمصار.

أئمة الدولة الزيدية المعاصرون للدولتين الرسولية والطاهرية

م	الاسم	محل الوفاة	مدة الحكم بالهجري	مدة الحكم بالميلادي
1	المهدي أحمد بن الحسين (أبو طير)	شوابه	656 ـ 646	1258 ـ 1248
2	يحيى بن محمد السراجي	صنعاء	660 ـ 656	1262 ـ 1258
3	المنصور الحسن بن بدر الدين	رغافة	670 ـ 660	1271 ـ 1263
4	المهدي إبراهيم بن تاج الدين	تعز	674 ـ 670	1275 ـ 1271
5	المتوكل المطهر بن يحيى	ذروان حجة	697 ـ 676	1298 ـ 1277
6	المهدي محمد بن المطهر	صنعاء	728 ـ 697	1328 ـ 1298
7	المؤيد يحيى بن حمزة	ذمار	749 ـ 729	1348 ـ 1329
8	الواثق المطهر بن محمد	صنعاء	750 ـ 730	1349 ـ 1133
9	المهدي علي بن صلاح	السودة	730	1330
10	الداعي أحمد بن علي الفتحي	رغافة	750 ـ 730	1349 ـ 1330

الزيدية (دولة الأئمة الثانية)

م	الاسم	محل الوفاة	مدة الحكم بالهجري	مدة الحكم بالميلادي
11	المهدي علي بن محمد	صعدة	750 ـ 773	1349 ـ 1372
12	الناصر صلاح الدين بن المهدي	صنعاء	773 ـ 793	1372 ـ 1391
13	المنصور علي بن صلاح الدين	صنعاء	793 ـ 840	1391 ـ 1436
14	المهدي أحمد بن يحيى المرتضى	الظفير	793	1391
15	الهادي علي بن المؤيد	فلله	796 ـ 830	1394 ـ 1427
16	المتوكل المطهر بن محمد الحمزي	ذمار	840 ـ 879	1436 ـ 1445
17	المهدي صلاح بن علي	صنعاء	840 ـ 849	1436 ـ 1474
18	المنصور الناصر بن محمد	صنعاء	840 ـ 866	1436 ـ 1462
19	المؤيد محمد بن الناصر	صنعاء	866 ـ 908	1462 ـ 1502
20	الهادي عز الدين بن الحسن	رغافة	879 ـ 900	1474 ـ 1495
21	الناصر حسن بن عز الدين	فلله	900 ـ 929	1495 ـ 1523
22	محمد بن علي الوشلي	صنعاء	880 ـ 910	1495 ـ 1504
23	المتوكل يحيى شرف الدين بن المهدي أحمد	الظفير	912 ـ 965	1506 ـ 1557
24	المطهر بن يحيى شرف الدين	ثلا	965 ـ 980	1578 ـ 1585

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الحدائق الوردية للمحلي: (مخطوط المتحف البريطاني). ابن حاتم: السمط 143 ـ 207؛ 41 ـ 231، 203 ـ 206 ـ 276 وما بعدها. الخزرجي: العقود اللؤلؤية: 1/ 74 ـ 135؛ 2/ 143؛ 198؛ 310. ابن الديبع: قرة العيون 143 ـ 207 ـ 401 ـ 418، 2/ 7 ـ 34. غاية الأماني: 295 ـ 445 ـ وما بعدها. الشوكاني: البدر الطالع 1/ 122، 2/ 311. زبارة (أئمة): 1/ 95 ـ 118، 143 ـ 151، 176، 228 ـ 235، 312 ـ 320.الجرافي (المقتطف): 114 ـ 141. مصادر الحبشي مصادر العمري: 148 ـ 226. الشامي: تاريخ اليمن الفكري: 1/ 544 وما بعدها، 3/ 37 ـ 87، 163 ـ 179 وما بعدها.

دولة الأئمة الزيدية (الثالثة)

(حكم بيت القاسم بن محمد)

1045 - 1265هـ/ 1636 - 1849م

توفي الإمام القاسم بن محمد - مؤسس الدولة القاسمية - (في شهارة) عام 1029هـ/ 1620م، بعد عام من توقيعه معاهدة صلح مع العثمانيين مدتها عشر سنوات، وبعد أن قام بدور بارز في محاربة الأتراك انتصر في معارك كثيرة عليهم، وتراجع في أخرى حتى تحقق الاعتراف به في المناطق الشمالية ليكوّن بذلك نواة الدولة الزيدية في العصر الحديث التي اتسع حكم أبناء القاسم من بعده ليعم كل اليمن.

كما خلف عدداً من الأبناء حكم منهم اثنان من بعده، وساهم الآخرون في عهده وبعد موته في الحياة السياسية والحربية، وجمع بعضهم كالحسين بن القاسم (ت 1050هـ/ 1640م) بين العمل العسكري والتأليف العلمي والفقهي.

خَلَف الابن الأكبر محمد بن القاسم والده وتلقب بالمؤيد، وتسارعت الأحداث من العام الثامن لحكمه حين انتقض الصلح بينه وبين العثمانيين عام 1036هـ/ 1627م.

وقاد أخواه حسن وحسين معارك كثيرة ضد العثمانيين في مناطق متعددة امتدت من حصار صنعاء إلى حصار المدن الجنوبية والتهامية، وضمت الحروب بين الطرفين حيث انضم إلى المؤيد زعماء قد كانوا مع الأتراك في أبي عريش وصبيا وغيرها، وتم التفاوض مع العثمانيين على تسليم صنعاء وتعز عام 1038هـ/ 1629م. وبذلك باتت تهامة باستثناء زبيد والمخا تحت سيطرة المؤيد، ورحلت القوات العثمانية إلى زبيد.

لقد جرت خلال ذلك وحتى عام 1045هـ/ 1636م معارك كثيرة قتل فيها من الطرفين قادة وأعداد غير معلومة كانت خسائر العثمانيين فيها فادحة خاصة في المناطق الجبلية. وقد كان حصار زبيد قاسياً طويلاً، فتفشت الأمراض في صفوف المُحاصرين ومات منهم كثيرون، بينهم يوسف ويحيى أخوا قائد الحصار.

ومع ذلك فقد أثمر طول الحصار بعقد هدنة قصيرة، لكن اضطراب أوضاع القيادة العثمانية المحاصرة، وشدة الصراع بين الأمراء بلغت درجة من الفوضى اضطرت بعد أقل من شهر قانصوه باشا (الوالي العثماني الأخير) للهرب من قيادته واللجوء إلى معسكر الحسن بن القاسم خارج زبيد. وقد كان هذا الحادث بداية النهاية،إذ سرعان ما طلب قادة العسكر العثماني مغادرة (زبيد) فتم تسهيل انتقال الجميع إلى المخا ورحيلهم بأمان بحراً إلى مصر في جمادى الآخرة 1045هـ/ أكتوبر 1636م.

وهكذا انتهت السيطرة العثمانية على اليمن بعد قرن من الوجود الذي لم يعرف الاستقرار. ولم يكن له في الواقع أي تأثير على الحياة الاجتماعية أو الفكرية أو السياسة العامة.

توطدت بعد هذا أركان سلطة الدولة القاسمية فلم يغادر الحسن بن القاسم تهامة عائداً إلى ضوران حيث توفى (عام 1048هـ/ 1638م) إلا بعد أن عين العمال، ورتب الحاميات العسكرية بما في ذلك جزر (فَرسان) و(كمران)، وكذلك كان دور إخوة المؤيد الآخرين في مناطق أخرى، ومنهم الحسين في ذمار والمنطقة الوسطى، وإسماعيل في تعز واليمن الأسفل.

وفي عام 1054هـ/ 1087م توفي المؤيد، فبايع العلماء في (ضوران) إسماعيل بن القاسم* (وهو الابن السادس) الذي تلقب بالمتوكل على الله ليكون ثالث إمام من (بيت القاسم)، وكان أول انقسام ينشب بين الإخوة إذ أن إسماعيل قد سبق أخاه الأكبر منه (أحمد) بإعلان دعوته، لكن الأمر انتهى لعلو مكانة الأول في العلم والسياسة. وقد أبان المتوكل إسماعيل عن مقدرة وبعد نظر، فكانت أول أعماله إعادة السيطرة المركزية على كل اليمن الطبيعية، بداية من استعادة لحج وعدن في العام الثاني لحكمه، وحضرموت في عام 1069هـ/ 1658م، وباتت اليمن تحكم مركزياً من حدود عمان جنوباً إلى حدود الحجاز شمالاً. لقد طال حكم المتوكل على الله إسماعيل لأكثر من ثلاثين عاماً حتى توفي بضوران عام

1087هـ/ 1676م. وكان عمره أطول الفترات استقراراً وازدهاراً، انعكس ذلك في فترة الاستقرار التي دامت لمدة تزيد عن ثلاثين عاماً حكم خلالها ثلاثة من أحفاد القاسم بن محمد قبل أن تقود الطموحات والصراعات أبناء القاسم إلى الاقتتال والتنافس بينهم للسيطرة والانفراد بالحكم. ولم يعد الاحتكام إلى قاعدة اكتمال شروط الإمامة الزيدية معمولاً به، وإذ تم فيكون ثمن ذلك التنازل والتسوية مع المعارضين والخارجين على الإمام المعترف به بمنحه لهم حق الاستقلال بإدارة إقليم أو منطقة واسعة من مناطق اليمن، مع الاعتراف الشكلي بذلك الإمام الذي قد يعارضه إمام آخر ـ وذلك كما كان يحدث في تاريخ الأئمة من قبل ـ وتكثر أمثلته في نهاية فترة الاستقرار هذه التي تنتهي بعودة العثمانيين للمرة الثانية إلى السواحل اليمنية عام 1265هـ/ 1849م.

لقد أعلن المهدي محمد بن أحمد ـ حفيد الحسين بن القاسم ـ دعوته في المنصورة من بلاد الحجرية إثر وفاة المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل سنة 1097هـ/ 1686م. فكان ذلك مثار خلاف وقتال طويل مع أسرته، ولأكثر من ثلاثين عاماً وهو يواجه الخارجين عليه، وفي كل مرة يتغلب فيها كان يغير لقبه، فحيناً كان (الناصر) وحيناً كان (الهادي)، وآخر (المهدي) حتى لقب بذي الدعوات (الثلاث). وقد عرف بتقلب المزاج وشدة البطش مع الإقدام والشجاعة. وفي عهده استعاد جزيرة زيلع، وكان بين نجاح وفشل، وانتصار وهزيمة، حتى حاصره في عاصمته (المواهب) التي اختطها شرق ذمار ابن أخيه الإمام المتوكل قاسم بن حسين عام 1126هـ/ 1714م، لكنه لم يذعن ويبايع للأخير إلا عام 1129هـ/ 1717م وقد توفي في العام التالي.

وقبل أن يصل إلى الحكم المهدي عباس ـ وهو الإمام العاشر ـ من بيت القاسم وآخر أهم الأئمة منهم كان الصراع والعداوة بين والده المنصور حسين وعمه أحمد بن القاسم أمير تعز قد بلغ مبلغاً جعل الثاني يكاد يكون شبه مستقل بمنطقة الجنوب عن حكم أخيه المنصور في العاصمة صنعاء.

وحين توفي المنصور حسين عام 1161هـ/ 1748م خلفه ابنه المهدي عباس الذي ما كان بوسعه أن يصلح ما فسد بين أبيه وعمه ويعيد مركزية الحكم لولا مساعي وجهود كبيرة قام بها العلامة والمجتهد الكبير محمد بن إسماعيل الأمير (ت 1182هـ/ 1768م) تم بها إصلاح ذات البين، ثم ساعد وفاة أمير تعز في العام التالي، المهدي عباس في أن يعيد للدولة حكمها المركزي بعد قيامه بحملات على بعض المناطق، وأن يضمن بعد وفاته عام 1189هـ/ 1775م وبعد حكم 28 سنة أن يخلفه ابنه المنصور علي (1189 ـ 1224هـ/ 1775 ـ 1816م)، فحفيده المتوكل أحمد (1224 ـ 1231هـ/ 1801 ـ 1816م)، فابن هذا المهدي عبد الله (1231 ـ 1251هـ/ 1816 ـ 1835م)، وأخيراً المنصور علي بن المهدي عبد الله الذي حكم وخلع، أو تنازل غير مرة لمنافسين آخرين من أبناء عمومته.

كان حكم المنصور علي قد طال وساءت الأحوال السياسية والاقتصادية بشكل لم يسبق له مثيل خلال أكثر من ثلاثين سنة مضت من حكمه، وضعفت الإدارة واستشرى الفساد فيها، وزاد الأمر سوءاً انتشار الحركة الوهابية في شمال الجزيرة، وخروج الشريف حمود بن علي أبي مسمار على سلطة إمام صنعاء في عسير (المخلاف السليماني)*، ثم تحالفه مع الحركة الوهابية التي امتدت إلى تهامة. ولم يتمكن المنصور الذي شاخ وخرف ـ من مواجهة كل تلك الأخطار فأفتى شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني* (ت 1250هـ/ 1834م) بعزله وقيام ابنه المتوكل أحمد بشؤون الدولة. وكان المتوكل أحمد على درجة عالية من الخبرة والكفاءة العسكرية والسياسية، فقام بحملات عسكرية في الشمال والجنوب أعادت للدولة هيبتها.

لكن تهامة لم تستعد إلا بعد ثلاث سنوات من وفاته أيام ابنه المهدي عبد الله. فلقد كان من نتائج الحروب التي قام بها جيش والي مصر محمد علي باشا في الجزيرة العربية باسم السلطان العثماني القضاء على الحركة

الزيدية (دولة الأئمة الثالثة)

الوهابية ودولتها السعودية الأولى في نجد (1233هـ/ 1818م)، ومن ثم سلّم القائد المصري خليل باشا الموانئ اليمنية وساحل تهامة إلى إمام صنعاء بعد مفاوضات تمت عام 1234هـ/ 1819م. ورغم طيش المهدي عبد الله، وصغر سنه، فقد أتاحت له استعادة الموانئ إيراداً منتظماً ساعده في تسيير دولاب الإدارة، ومواجهة أخطار الفوضى، وهجوم بعض القبائل الذي تعرضت له العاصمة نفسها. كما كان لاستعانته واستشارته الدائمة لمستشار والده من قبله قاضي القضاة شيخ الإسلام الشوكاني عامل استمرار جعله آخر أئمة العصر ممن طال حكمهم - غير منازع - لعشرين عاماً حتى وفاته عام 1251هـ/ 1835م، ولم يتجاوز الثالثة والأربعين من عمره.

خلف المهدي عبد الله ابنه علي الذي لم يدم حكمه (الأول) سوى عام وبضعة أشهر، وقد خلع بما يشبه الانقلاب الذي قاده ابن عم له من آل القاسم هو الناصر عبد الله بن حسن الذي أدى تعصبه إلى قتله على أيدي الباطنية من قبائل همدان عام 1250هـ/ 1840م. وفي عهده القصير كان مجيء الحملة المصرية بقيادة إبراهيم باشا يكن التي تقدمت من الساحل إلى الداخل، ولم يتمكن من مواجهتها، لكنها انسحبت في مطلع عام 1256هـ/ 1846م بعد إجبار بريطانيا والدول الكبرى محمد علي باشا على الانسحاب من اليمن والجزيرة العربية وبلاد الشام، ومن ثم حصر حكمه في مصر. لقد كانت وفاة المهدي نهاية عصر وبداية حقبة تميزت بالاضطراب والفوضى، فساءت أحوال الناس، وكثر فيها ظهور الأئمة الصغار المتصارعين، فزالت سيطرة صنعاء على الجنوب، واحتل الإنجليزي عدن عام 1254هـ/ 1939م، وبعد عشر سنوات عاد العثمانيون الأتراك إلى السواحل اليمنية (1265هـ/ 1849م). وكان ذلك تمهيداً لمحاولة استيلائهم على صنعاء بعد عقدين، وإرهاصاً بسقوط حكم بيت القاسم، وعودة السيطرة العثمانية على اليمن (للمرة الثانية) بعد استقلاله لأكثر من قرنين من الزمن.

لقد نعمت اليمن بالاستقرار وعودة سيطرة الحكم المركزي على كل الأراضي اليمنية لفترة طويلة من حكم الأئمة الأوائل من (بيت القاسم). وبالرغم من الاضطرابات التالية والأزمات الاقتصادية والسياسية الناجمة عن الصراعات بين آل القاسم، وعن الحروب والحوادث القبلية والخارجية، وآثارها المدمرة في الحياة اليمنية، فمن اللافت للنظر استمرار ذلك النشاط والازدهار الفكري والأدبي الذي سبق هذا العصر، حيث نبغ عدد كبير من العلماء والمجتهدين والأدباء والشعراء والرحالة والمؤرخين كان من بينهم عدد من آل القاسم كالقاسم بن محمد وابنه الحسين* والمتوكل على الله إسماعيل وآخرون بعدهم.

وكان معاصر المتوكل إسماعيل: الحسن بن أحمد الجلال (ت 1082هـ/ 1673م)، مروراً بالعلامة المقبلي* (ت1108هـ/ 1728م) والمجتهد ابن الأمير* (ت 1182هـ/ 1768م)، ونهاية بشيخ الإسلام الشوكاني*، وكثير من معاصريهم ممن كانوا منارات علم واجتهاد، ودعاة إصلاح قلَّ أن تجد لهم نظيراً في الوطن العربي والعالم الإسلامي الذي أطبق عليه التقليد والجمود، وخيمت عليه عصور الانحطاط والظلام.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مطهر الجرموزي: السير الثلاث للقاسم وابنيه المؤيد والمتوكل (الدرة المضيئة.. والجوهرة المنيرة..وتحفة الأسماع - خ). ابن أبي الرجال: مطلع البدور - خ. عامر بن محمد بن رشيد الأملحي: بغية المريد - خ. جحاف: درر نحور الحور العين - خ. الحوثي: نفحات العنبر - خ. الشوكاني: البدر الطالع. زبارة: نشر العرف، نيل الوطر. الجرافي: المقتطف. سالم (د. السيد مصطفى): الفتح العثماني الأول لليمن. العمري: مائة عام من تاريخ اليمن، مصادر التراث اليمني، المؤرخون اليمنيون في العصر الحديث.

الزيدية (فقه)

في ديار العالم الإسلامي اليوم سبعة مذاهب إسلامية كبرى، أو رئيسية، وهي المذاهب الإسلامية السنية الأربعة، والثلاثة الأخرى المذهب الزيدي، والمذهب الجعفري، والمذهب الإباضي، ويقع المذهب الزيدي في الصف الأول من بين هذه المذاهب لسببين:

أولاً: ولد زيد بن علي بن الحسين ابن أبي طالب في المدينة المنورة عام 57هـ/ 677م ونهل من منابع علوم آل البيت، وعندما التقى به أبو حنيفة صار زيد بن علي أحد أساتذته فكان حينئذ قد بلغ مرتبة الاجتهاد، مفسراً للقرآن ومؤلفاً في الفقه، بمعنى أنه كان رجلاً يصلح لقيادة الأمة فكرياً وعلمياً وسياسياً، ولهذا سانده أبو حنيفة في ثورته على هشام بن عبدالملك واعترف بشرعية الخروج، وبإمامة زيد عليه السلام، فهو حينئذ أول إمام يرفع راية الخروج على السلطان الجائر، وهذا الأمر لا يقوم به إلاّ أحد كبار علماء الإسلام وقادته.

ثانياً: استشهد الإمام زيد بن علي عام 122هـ/ 740م مخلفاً وراءه أول موسوعة علمية فقهية، وهي ما أسماها جامعها العلامة خالد الواسطي تلميذ الإمام زيد بـ (مجموع الإمام زيد بن علي) وقد تم طبع هذا المصنف المهم في إيطاليا عام 1337هـ/ 1919م على يد أحد المستشرقين الإيطاليين؛ وبعد صدور هذا المصنف التأريخي بدأ المهتمون من المسلمين والأجانب بالاهتمام بتراث الإمام زيد وبفكره وبالمدارس الزيدية وتأريخ الدولة الزيدية في جيلان وديلاف واليمن وبتراث هذه الدولة وعلاقته بالمذاهب الإسلامية الفقهية والكلامية لما لها من تراث حضاري فكري لا مثيل له.

ما هي الزيدية؟

من التَعاريف القاطعة المانعة الوافية، والشافية للتعريف بالمذهب الزيدي، وبالطائفة الزيدية ما أبدعه العلامة علي عبدالكريم الفضيل شرف الدين في كتابه "الزيدية، نظرية وتطبيق" حيث قال: إن نسبة الزيدي، إلى الزيدية، تعني النسبة إلى الفكر الزيدي، وهي نسبة انتماء واعتزاز، وقد اعتقد بعضهم أن النسبة نسبة مذهبية إلى الإمام زيد بن علي رحمه الله كنسبة الشافعي أو الحنفي، مثلاً إلى الإمامين أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله. واعتقد أن الزيدية مقلدون له في الفروع، وربما اعتقد أنهم مقلدون له في الأصول، ولا يخرجون من قوله؛ وصاحب هذا الاعتقاد مخطئ وذلك لما يلي:

المذهب الزيدي يحرم التقليد على كل متمكن من أخذ الحكم من كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله، أو غيرهما من الأدلة الشرعية؛ ولا يبيحه في الفروع، إلا لغير المتمكن من الاجتهاد لقوله تعالى (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) (النحل 34).

هذه التسمية لم يطلقها الإمام زيد ابن علي على أتباعه، ولا أطلقها أتباعه في سيطرته على أنفسهم وإنما أطلقها حكام بني أمية، على كل ثائر عليهم بعد وفاة الإمام زيد، من أهل البيت النبوي الشريف، كما أطلقت العباسية من بعدهم اسم العلوية، وأحياناً الطالبية، على أي ثائر عليهم من أهل البيت أيضاً. وكثيراً ما ينسب الفريق المعارض إلى قائد المعارضة أو إلى كبير أسرته أو إلى صفة مميزة للجانب المعارض، كما يقال مثلاً: زيدية، عباسية، عثمانية، ناصرية،.. كما أطلق الإمام زيد رضوان الله عليه؛ اسم الرافضة على الفريق المعارض له؛ والرافض دخوله مع الإمام زيد في الثورة على هشام بن عبد الملك الأموي.

فالتسمية هذه تسمية سياسية، ولا دخل لها فيما تعارف عليه الناس، في النسبة المذهبية إلى أئمة المذاهب الإسلامية. ويقول العلامة الفضيل شرف الدين أيضاً: ولكن الزيدية الطائفة قبلتها ورضيت بها لأنها شعار حرية وعزة وكرامة وجهاد وتضحية في سبيل الله والمستضعفين من عباد الله، ثم صارت لديهم اسماً لأئمة أهل البيت، ومن تابعهم في الاعتقاد المذكور سابقاً. لقد تعثر بعض الفقهاء واختلطت عليهم الرؤى حول المذهب الزيدي، وهل هو مذهب فقهي كغيره من المذاهب الإسلامية، أم أنه حركة ثورية فكرية فقهية، اعتنقها، وتقيد بها، وناضل من أجل الحفاظ عليها وبلورتها أنصار الإمام زيد بن علي؟ أم أنه فرع لمذهب إسلامي غير واضح القسمات، والمعالم، خاصة أن الزيدية قد تفردت في العلمين الأصلين: علم أصول الفقه، وعلم الكلام، أي علم أصول الدين، والتقى المذهب الزيدي الكلامي مع المذهب الفكري المعتزلي في أغلب قواعد علم الكلام ومنها الأصول

الخمسة، وإن اختلفا في بعضها شأنهما شأن غيرهما من المذاهب ذات الثراء الفكري والأصولي والفقهي، ولن آتي هنا بجديد لو قلت: إن العلامة الفضيل شرف الدين بتعريفه القاطع المانع لتحديد موقع الزيدية من التقليد، والاتباع في المسائل والقواعد الشرعية، حيث أبان بجلاء أن الزيدية بمقدار ما تعطي مذهب الإمام زيد العناية والدرس والاقتداء، ولكنها إنما هي مدارس اجتهاد متجدد لجهابذة علماء هذه المدارس. وإذا كانت الزيدية تحرم التقليد في الأصول، وتجيزه في الفروع لمن لا طاقة له في الاجتهاد والاستنباط، فإنها حينئذ قد وضعت للاجتهاد حقه في الإبداع والإضافة والاستنباط في كل ماله علاقة بالفروعيات وفي مختلف مجالات الحياة، ولهذا تعددت مدارس الفقه الزيدية، ونشط الفقهاء المجتهدون في إثراء الفكر الإنساني بمؤلفاتهم التي لم تقطع عبر العصور الإسلامية المختلفة. وهذا التنوع والإثراء في الفكر الإنساني من قبل علماء الزيدية ذوي الاجتهاد المطلق، قد جعل من لا خبرة له بأصول حرية الفكر الزيدي يعتقد أن ما يسمى بالمذهب الزيدي لا وجود له وأن ما هو قائم الآن هو الهادوي نسبة إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم*، أو الناصري سابقاً نسبة إلى الناصر الأطروش، أو القاسمي نسبة إلى الإمام القاسم بن إبراهيم إنما هو وليد عدم المعرفة بأن هذا المذهب العقلاني مذهب عقد سلماً أزلياً مع المذاهب الإسلامية الأخرى على جلال سعة علوم أئمته وفقهائه، فهو يأخذ من الجميع دونما تحرج ما يتلاءم مع العقل والمنطق والواقع وحاجة الناس إليه من المسائل والقضايا والوقائع، ويقرر صحة ما ذهب إليه غيره من جزئيات صالحة لضمها إلى هذا المذهب السمح، ولا يجد حرجاً من مخالفة كبار علمائه السابقين، إذا ما وجد مجتهدوه أو أحد مجتهديه أن أسلافه قد اشتبه عليهم الأمر، فيعلن أو يعلنون للآخرين أنهم يتحرجون في موافقة من يغلب على ظنهم، من الأئمة

السابقين أنهم قد جانبوا الصواب، أو أن التوفيق لم يكن حليفهم في المسائل التي يرون أن الصحيح فيها هو ما هم مقرروه. وهذه السعة في صدور علماء هذا المذهب، والاتساع بعيد المرام في عقولهم قد جعل كثيرين من كبار منصفي علماء الإسلام يضعون المذهب الزيدي في خانة قريبة من مذاهبهم، حيث نجد بعضهم يقول: إن الزيدية أقرب مذاهب الشيعة إلى السنة.

أصول فقه الزيدية

يرتكز المذهب الزيدي الفقهي على أصلين كبيرين هما:

أولاً: علم أصول الفقه... وأصول الفقه لدى الزيدية هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس والاجتهاد وهم بهذه الأصول لا يختلفون عن جملة المذاهب الإسلامية السنية؛ فالزيدية إذاً بهذا التحديد مذهب سني شيعي؛ جمع بين فضيلتين التسنن بسنة الرسول الكريم وبالإجماع أي إجماع الأمة وإجماع أهل البيت والقياس وبالتبعية الاختيارية لرواية وعلوم آل البيت. وقد اختفت تأريخياً الطوائف الزيدية التأريخية، الجارودية، والصالحية، والبشيرية، ولم يبق منها شيء، إلا مذهب آل البيت فقط، وهو يتمثل في التراث الإسلامي الذي خلفه العلماء والأعلام من مجتهدي الزيدية في مختلف فروع المعرفة. والزيدية بالإضافة إلى الأصول المتفق عليها لدى أغلب علماء مذاهب العالم الإسلامي، لا يرفضون العمل بالاستحسان والاستصحاب وسد الذرائع وشرع من قبلنا، ولكن بعد أن يستنفد الدليل، ويبلغ الباحث في الاستنباط والبحث الجهد حيث لا يجد أمامه إلا أن يستحسن أو يستصحب، وهذه الأصول الحسنة المكونة لعلم أصول الفقه لدى الزيدية، وهي القرآن والسنة والإجماع والقياس والاجتهاد يطلقون عليها الأدلة الشرعية. والزيدية على الإطلاق لا يقولون بجواز التقليد في أصول الفقه، كما ذهب إلى ذلك الأشاعرة الذين توهموا أن الزيدية يقلدون المعتزلة في أصول الدين - أي

علم الكلام - والحنفية في أصول الفقه. والحال أن الزيدية لم يكونوا مقلدين للمعتزلة، ولكنهم يوافقونهم في مسائل، ويخالفونهم في مسائل أخرى. وترتيب الأدلة الشرعية لدى الزيدية كالتالي:

أولاً: القرآن.

والقرآن هو المصدر الأول للأدلة، والمتواتر عند جميع الأمة، المحفوظ من الله سبحانه عن الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل، كما قال عز وجل: (إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون) ويعتبرون البسملة في أول كل سورة قرآناً. وتاركها تارك آية من القرآن، وفي هذا إجماع أهل البيت على ذلك. ومعتمد الزيدية في القراءة قراءة أهل البيت؛ وهي قراءة نافع بن عبدالرحمن ابن أبي نعيم، ويعتبرونها أصح القراءات. والقرآن عندهم قسمان:

محكم: وهو ما لا يحتمل أكثر من معنى.

ومتشابه: ويقولون بحدوث القرآن، لأنه مخلوق أوجده الله بعد العدم، ويوافقون بذلك قول العدلية، وللزيدية تراث ضخم من مؤلفات التفسير وعلوم القرآن الكريم. من أشهرها البساط للإمام الهادي يحيى بن الحسين ابن القاسم.

ثانياً: السنة: وهي في اللغة الطريقة، وفي الأدلة الشرعية ما صدر عن الرسول عليه السلام، من قول، أو فعل أو تقدير، والأنبياء معصومون عن الكبائر، وعما فيه خسة من الصغائر، والتأسي بالرسول صلى الله عليه وآله واجب لقوله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) والطريق إلى العلم بالسنة الأخبار، وهي قسمان: متواتر وآحاد، والمتقدمون من الزيدية كانت لهم أسانيد تعود إلى أحاديث من سبقهم من أصحاب الأمالي: مثل أمالي أحمد بن عيسى بن زيد، وأمالي السمان، وأمالي المرشد بالله وغيرهم. وبخلاف المتأخرين من الزيدية فإن قاعدتهم الحثيثة تعتمد على قبول المراسيل، إذا كان المرسِل لا يرسل إلا عن عدل. وتعمل الزيدية بقاعدة العموم والخصوص، وتخصيص العام، وهم لا يجوزون العمل

بالعام، وتعريف الخاص لديهم: هو إخراج ما تناوله العام وهو قسمان: متصل ومنفصل، والمتصل خمسة أقسام: الاستثناء والشرط والصفة والغاية وبدل البعض: والمنفصل، هو الذي يستقل بنفسه، والمخصصات المنفصلة: الكتاب، والسنة، وتسمى المخصصات اللفظية، والإجماع، والقياس، والعقل، وتسمى المخصصات المعنوية. والمطلق والمقيد، والمجمل، والمبين، والمفهوم والمنطوق، والناسخ والمنسوخ.

ثالثاً: الإجماع: وهو الدليل الثالث من الأدلة الشرعية عند الزيدية، وحقيقته اتفاق المجتهدين من أمة محمد بعد عصره على أمر. والإجماع لدى الزيدية عام وخاص. فالعام هو اتفاق المجتهدين من أمة محمد ﷺ، وخاص: وهو إجماع العشرة، ويقولون بحجتيهما وهو حجة شرعية، وطريق العلم إليه إما بالسماع أو المشاهدة، وللزيدية في هذا الأمر أقوال قوية من سند الإجماع وأدلته ومراتبه.

رابعاً: القياس: وهو من اصطلاح الأصوليين إلحاق معلوم بمعلوم في حكمه للاشتراك في العلة، وهو عند الزيدية الأصل الأول للاستنباط عند عدم الدليل من الكتاب، والسنة والإجماع، وهو أنواع:

1 ـ القياس العقلي. 2 ـ القياس الشرعي وهو جلي وخفي. 3 ـ قياس العلة. 4 ـ قياس الدلالة. 5 ـ قياس الطرد. 6 ـ قياس العكس. وقد تفرع من القياس أشياء ثلاثة هي:

الاستصحاب والاستحسان والمصلحة المرسلة.

خامساً: الاجتهاد: وهو في اللغة استفراغ الوسع من تحصيل شيء؛ وفي اصطلاح الأصوليين استفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظن بحكم شرعي. والزيدية جميعاً يقولون بوجوب الاجتهاد، ومن يتمكن من استنباط الأحكام من الأدلة لديهم هو الفقيه، ومن الحصول على ما يحتاج إليه في الاجتهاد مجتهداً، والمجتهد في مسألة أو مسائل مخصوصه يكفيه من الأدلة ما يتعلق بها. والأدوات التي يحتاج إليها المجتهد هي:

1 ـ اللغة العربية، من نحو وصرف ولغة. 2 ـ علم أصول الفقه. 3 ـ القرآن. 4 ـ السنة. 5 ـ الإجماع.

ثانياً: علم أصول الدين ـ وتسميه الزيدية علم الكلام أو علم التوحيد والعدل.

وللإمام القاسم بن محمد 1099هـ/ 1688م تعريف يقول فيه: علم الكلام هو كيفية الاستدلال على تحصيل عقائد صحيحة جازمة يترتب صحة الشرائع عليها. وهذا العلم حسب تعريف الإمام القاسم له؛ بأنه من أجَلِّ العلوم قدراً وأعظمها حظاً وأكبرها خطراً وأعمها وجوباً وأولاها إيثاراً وأولها صدراً، وذلك لأن معرفة العلوم الإسلامية مترتبة على معرفة الشارع لها، وهو الله سبحانه وتعالى، عملاً بقوله صلى الله عليه وآله، وقد سأله أعرابي عن غرائب العلم، فقال له صلوات الله عليه: وماذا صنعت في رأس العلم؟ فقال الأعرابي؛ وما رأس العلم يا رسول الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام: أن تعرف العدل حق معرفته بلا نِدّ ولا شبيه ولا مثل.

وعلم الكلام لدى الزيدية العدلية الأدلة الشرعية وأصولها، ومقاصدها كما يجري في الفقه وأصوله وإنما يبحث عن واضح الأدلة، ومشروع الشريعة، ومرتب مقاصيدها ـ من حيث كونه إليها، خالقاً قادراً، عظيماً، عليماً، حكيماً عادلاً، غفوراً رحيماً، وما يتفرع عن ذلك ويترتب على هذه القاعدة مباحث، فكرية وسياسية واجتماعية واقتصادية وغير ذلك؛ وهذه الأبحاث، أو المباحث، أو القواعد هي ما تعارف عليها في علم الكلام، وسميت بالأصول الخمسة، وهي:

1 ـ التوحيد. 2 ـ العدل. 3 ـ الوعد والوعيد. 4 ـ النبوءات. 5 ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهذه الأصول الخمسة لا تعرف إلا بدليل والدليل لدى الزيدية، وسائر العدلية نوعان:

دليل العقل ودليل السمع. وما عرف عن طريق العقل، كمعرفة الله تعالى، وشكر المنعم ونحو ذلك فهو العقلي: وما عرف من جهة السمع،

كالصلاة، والصيام، وغير ذلك فهو السمعي. وقد جعلت الزيدية، وسائر العدلية، حجة العقل أصلاً لحجة السمع، لأن السمع عرف بالعقل، ولم يعرف العقل بالسمع، وللزيدية العدلية في علم الكلام سجل حافل، شأنهم شأن المتعزلة بمدارسها المتعددة. ويوجد لمتكلمي الزيدية العدلية مصنفات في علم الكلام من أنقى وأصفى مصنفات الفلسفة الإسلامية، وتتصل سلسلة التكلم لدى الزيدية بما أبدعه أمير المؤمنين في خطبه ووصاياه، ثم ما تركه كبار علماء مجتهدي البيت كمؤلفات الإمام القاسم ابن إبراهيم والهادي يحيى بن الحسين والمتوكل أحمد بن سليمان والعلماء من آل الرصاص، والقاضي جعفر بن أحمد ابن عبدالسلام، والمنصور عبد الله بن حمزة، والمهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى*، والمؤيد بالله يحيى بن حمزة*، والقضاة آل العنسي وآل جابس وآل البخري، والآلاف من غيرهم، والزيدية بحسب المعيار الذي استحدثه الشهرستاني تلتقي مع المعتزلة في أربع قواعد، من الأصول الخمسة وهي:

القاعدة الأولى: الصفات والتوحيد، منها صفات الذات وصفات الفعل وما يجب الله وما يجوز، وما يستحيل (وفيها الخلاف بين الأشعرية والكرامية ـ والمجسمة، والمعتزلة). ففي هذه القاعدة نجد الزيدية مع المعتزل يقولون بالتوحيد والتنزيه، ووحدة الذات والصفات بمعنى أن صفات الله هي عين ذاته.

القاعدة الثانية: القدر والعدل وهي تشتمل على مسائل القضاء والقدر والجبر وخلق الأفعال، فالزيدية هنا مع المعتزلة لقولهم مثلهم بالعدل الإلهي، وحرية الاختيار، وخلق الإنسان لأفعاله الاختيارية بقدرته، واستطاعته التي خلقها الله له.

القاعدة الثالثة: الوعد والوعيد والأسماء والأحكام. وهي تشتمل على مسائل: الإيمان والتوبة، والوعيد والإرجاء والتكفير والتضليل وفيها الخلاف بين: المرجئة والوعيدية من

جهة والمعتزلة من جهة ثانية في الوعد والوعيد.

القاعدة الرابعة: السمع والعقل والرسالة والإمامة وهي تشتمل على مسائل التقبيح والتحسين والصلاح والأصلح واللطف والعصمة في النبوة، وشروط الإمامة نصاً عند جماعة، ففي هذه المسألة نجد الزيدية يقولون بقول المعتزلة، اللهم إلاّ في جزئيات صغيرة من موضوع الإمامه، مثل قولهم بالنص الخفي ـ بواسطة الصفات ـ على إمامة علي عليه السلام، والحسن والحسين، ثم هي بالشورى والبيعة والاختيار.

د. أحمد علي الماخذي

مراجع: أصول المذهب الزيدي اليمني وقواعده، حسين أحمد السياغي، 1984م؛ الزيدية نشأتها ومعتقداتها، إسماعيل بن علي الأكوع، دار الفكر المعاصر، 1993م؛ المذهب الزيدي، د. أحمد محمود صبحي، الاسكندرية، 1981م؛ قراءات في الفكر الزيدي، محمد الحكيم، دار المنهل، 1993م؛ الصلة بين الزيدية والمعتزلة، د. أحمد عبد الله عارف، دار آزال، 1987م؛ معتزلة اليمن، دولة الهادي وفكره، د. علي محمد زيد، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1985م؛ قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة، د. عبدالعزيز المقالح، دار العودة، بيروت، 1982م.

الزيدية (مدينة)

هي مدينة معروفة من محافظة الحديدة تقع على بعد 64 كم إلى الشمال من مدينة الحديدة، يحدها من الشرق جبل ملحان، مديرية بني سعد من محافظة المحويت ومن الغرب ميناء الصليف على البحر الأحمر، ومن الجنوب مدينة الضحي ومن الشمال مديرية القناوص. يعود تاريخ إنشاء مدينة الزيدية إلى نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. ورد ذكرها في بعض المصادر التاريخية التي تعود إلى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي بأن مدينة الزيدية كانت تعرف قديماً باسم مدينة بيت الفقيه ابن حشيبر نسبة إلى مؤسسها الفقيه الصوفي.

ومن أهم المعالم الأثرية والتاريخية في مدينة الزيدية الجامع الكبير وهو عبارة عن بناء مربع التخطيط يتكون من فناء مكشوف تحيط به أربعة أروقة أعمقها رواق القبلة، محراب الجامع يتوسط جدار القبلة؛ وسقف الجامع مقبب، يتكون من عشر قباب تحملها عقود مدببة ترتكز على

أعمدة ودعامات بعضها إسطوانية الشكل. تشكل محطات المقرنصات في الزوايا مناطق الإنتقال من المربع إلى الدائرة. للجامع ثلاثة مداخل تفتح في واجهاته الشرقية والغربية والجنوبية. ويحتل الركن الجنوبي الشرقي والجزء الشرقي من الواجهة الجنوبية للجامع بناء أضيف في فترة متأخرة عن بناء هذا الجامع الذي يقع في منتصف الضلع الجنوبي للمدينة. يعود تاريخ بناء هذا المسجد إلى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وبسبب التوسيعات وأعمال الترميم التي تعرض لها يصعب حتى الآن الحديث عن التخطيط الأصلي والمكونات المعمارية لهذا الجامع وقت إنشائه.

وحالياً يبلغ عدد المساجد في مدينة الزيدية إثني عشر مسجداً.

أما قلعة المدينة فقد بنيت على تلة مرتفعة. ولهذه القلعة التي تشرف على المدينة أربعة أبراج، ومن المرجح أن تاريخ بناء القلعة يعود إلى فترة الاحتلال العثماني لليمن.

تعتبر مدينة الزيدية حالياً مركزاً لقضاء الزيدية الذي يعتبر من أوسع المناطق الزراعية التي ترتوي أراضيها الزراعية بمياه وادي سردد، حيث تمتد هذه الأراضي على مساحة قدرها سبعون كيلو متراً من الشرق إلى الغرب وسبعون كيلو متراً من الشمال إلى الجنوب. تشتهر الزيدية بزراعة أنواع الحبوب مثل الدخن والذرة بأنواعها وزراعة الفواكه مثل الموز والليمون والمانجو، ويزرع فيها كذلك الخضروات المختلفة والقطن والسمسم والتبغ.

يتكون قضاء الزيدية من خمس مديريات هي:

مديرية الزيدية.

مديرية الضحي وتضم كلا من مدينة الضحي مركز المديرية، وعزلتي الجرابح السفلى والجرابح العليا.

مديرية القناوص التي تشمل: عزلة العطاوية، عزلة الحشابرة، عزلة القوزي، عزلة بني مهدي، عزلة المهادلة، عزلة المقاعشة وعزلة كشارب.

مديرية المغلاف وتشمل: عزلة بني السبرة، عزلة بني محمد، عزلة المحامدة.

مديرية المنيرة وتشمل مدينة المنيرة وربع القحم.

ومن المدن التاريخية في قضاء الزيدية: مدينة المَهْجَم.

د. محمد علي العروسي

مراجع: محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ نجم الدين عمارة: تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م.

الزيدية (مذهب)

نشأت الزيدية، أول ما نشأت، عن موقف جماعة من الشيعة التفت حول فكرة وجوب (الخروج) على الحاكم الظالم المتمثل وقتها في سلطة الخلافة الأموية ومقاومتها، وهي فكرة تتعارض والموقف الذي اتبعه تيار من الشيعة تمحور من حول الإمام محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي (ت سنة 114هـ/ 732م) وابنه جعفر الصادق من بعده (الإمامية أو الإثنا عشرية فيما بعد). وقد وجدت هذه الجماعة في الإمام زيد بن علي بن الحسين رمزاً يلتفون من حوله لِيُنْسَبوا فيما بعد إليه. فقد خرج زيد سنة 122هـ/ 740م وقاتل عامل الأمويين في الكوفة في خلافة هشام بن عبدالملك (105 ـ 125هـ/ 723 ـ 742م) وانتهت المعركة بمقتله بعد أن انفض عنه عدد كبير من أنصاره ممن عرفوا (بالرافِضَة) لامتناع الإمام زيد عن موافقتهم في قولهم في إنكار صحة خلافة الشيخين أبي بكر وعمر قبل علي، وقوله بجواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل.

انقسمت الزيدية بعد الإمام زيد إلى فرقتين رئيسيتين: هما: (البترية) و(الجارودية)* مع وجود فرق أصغر متفرعة عنهما. كانت (البترية) فرقة كوفية قريبة في آرائها من جماعة (أهل الحديث) وفقهاء مذاهب السنة فيما بعد، في حين كانت (الجارودية) قريبة في آرائها من الإمامية، من

حيث إنكار إمامة الخلفاء الأُوَل، والقول بإمامة علي والحسن والحسين بالنص من النبي ﷺ. وقد تغلبت آراء الجارودية في الزيدية منذ القرن الثالث الهجري إلى أن جاء بعض أئمة الزيدية المتأخرين في اليمن فأدخلوا بعض التغيير على آرائها الأصلية، على الرغم من أن الإمام الهادي يحيى ابن الحسين*، وهو أول من أدخل الزيدية إلى اليمن كان ما يزال في موقفه من الخلفاء الأول جارودياً.

وقد كان مبدأ (الخروج) على الإمام (الحاكم) الظالم هو ما ميز الزيدية عن غيرها من فرق الشيعة ومذاهب أهل السنة، ولذلك خرج كثير من دعاة الزيدية وأئمتها ولقوا حتفهم في مقارعة الخلافتين الأموية والعباسية، ومن أشهرهم: يحيى بن زيد بن علي في خراسان (ت125هـ/ 743م)، ومحمد ابن عبد الله بن الحسن في المدينة المنورة، وأخوه إبراهيم في البصرة (ت 145هـ/ 762م)، والحسين بن علي الفخي في (فخ) وهي على الطريق بين مكة والمدينة (ت169هـ/ 785م)، ومحمد ابن إبراهيم (أخوا القاسم بن إبراهيم الرَّسي)، ومحمد بن زيد بالبصرة (ت199هـ/ 814م). انظر (مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني).

ويلاحظ أن الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي لا يتحدث عن (الخروج) نصاً كشرط من شروط الإمام، بل قال إن طريق الإمامة "الدعوة العلنية غير المكتومة" وحوّل الهجرة الجماعية لقتال الإمام الظالم إلى هجرة فردية عن طريق قطع الفرد المسلم علائقه بالحكام الظَلَمة وعدم مخالطتهم، وهذا النص ينطبق على وضعه الخاص بعد مقتل أخيه محمد ابن إبراهيم في (خروجه) على الخلافة. فقد استقر القاسم في الرس في حالة من الانقطاع والزهد، وعمل على بث الدعوة الزيدية في طبرستان، فكانت النتيجة ظهور أول دويلة زيدية هناك بعد أربع سنوات من موت القاسم سنة (246هـ/ 860م). وكان حفيده الإمام الهادي هو الذي جاء ليؤسس دولة الزيدية في اليمن في خروجه الثاني عام

(284هـ/ 897م).

في اليمن بدأت الزيدية مرحلة جديدة دخل بواسطتها علم الكلام المعتزلي ليساهم في تنشيط الحياة الفكرية ويوطد تقاليد الجدل والاجتهاد الفقهي اللذين أورثا ذلك النتاج الأدبي والفقهي الواسع في الكتابة والتعليم الديني. ولا يمكن الحديث قبل الإمام المجتهد العلامة المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في النصف الأول من القرن التاسع الهجري عن تيار فكري واحد يسود الزيدية، ولا عن شروط للإمام ثابتة العدد. بل كان العلماء والأئمة يسهمون في الجدل ويجتهدون بقدر ما تسمح لهم مواهبهم وحظوظهم من العلم، على الرغم من أن بعض شروط الإمام كانت مقبولة عند الجميع. ولذلك نجد أقوال الهادي يحيى بن الحسين متميزة عن أقوال جده القاسم بن إبراهيم، وشروطه للإمام متميزة عن شروط القاسم. وهذا ما نجده أيضاً عند الحسين بن القاسم العياني* والمتوكل أحمد بن سليمان*، والمنصور عبد الله بن حمزة*، والمؤيد يحيى بن حمزة*، بل إننا قد نجد تمايزاً بين مراحل مر بها ما كتبه بعض الأئمة، كأن نجد تمايزاً بين ما كتبه الهادي قبل انهماكه في القتال لتثبيت إمامته، وبين ما كتبه خلال ذلك - (أمضى فترة إمامته في اليمن حتى مماته في حروب مستمرة مع أمراء ودويلات عصره التي كانت تتنازع ولاء القبائل المختلفة) - وبين ما كتبه بعد أكثر من قرنين أحمد بن سليمان حينما كان على وفاق مع المُطَرِّفية* يشاركهم الأخذ بتراث علم الكلام كما ترسخ في اليمن، وبين ما كتبه بعد ذلك عقب وصول كتب المعتزلة الجبائية من العراق مع القاضي جعفر بن أحمد بن عبدالسلام* والفقيه محمد بن سعد المرادي.

ومنذ مجيء الهادي إلى اليمن تعاقب الأئمة على دول تمتد فتسيطر على كل اليمن أحياناً، وتنكمش إلى دويلة صغيرة في الشمال أحياناً أخرى، بل وقد تختفي نهائياً لبعض الوقت بحسب الظروف السياسية في البلاد، حتى أُعلن إلغاء الإمامة رسمياً بقيام الثورة

في 26 سبتمبر 1962م وأعلنت الجمهورية.(راجع مادة التاريخ السياسي لليمن).

ويمكن القول على وجه الإجمال إن ما تجمع غالبية الزيدية عليه هو الاعتقاد بأن نصب الإمام واجب على المسلمين، وأن أدلة الإمامة سمعية لا عقلية، أي مستمدة من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة، واعتقاد إمامة علي بن أبي طالب والحسن والحسين بنص خفي (يستنتج من تأويل أقوال النبي ﷺ)، متميزة بذلك عن الإمامية والإسماعيلية وغيرهما ممن تقول بإمامة علي والحسين بنص (جلي) واضح .

وترى الزيدية أن الإمامة بعد الأئمة الثلاثة الأُولِ في من دعا من أبناء الحسن والحسين إلى مبايعته، وخرج لمقارعة الحكام الظلمة. وعلى الرغم من أن الزيدية تحصر الإمامة في أبناء الحسن والحسين، فإنها ترفض أن تكون الوراثة طريقاً إلى الإمامة، وإن كان تاريخ الإمامة قد شهد ظهور عدد من الأسر الحاكمة مثال آل الهادي، وآل القاسم العياني، وآل شرف الدين، وآل القاسم بن محمد الذين كان آخرهم حميد الدين، بل إن كل إمام كان يعمل لضمان أن تنتقل الإمامة إلى ابنه. وترى الزيدية أن طريق الإمامة (الدعوة والخروج) وليس (العقد والاختيار)، كما قالت المعتزلة وجمهور السنة. وتكاد الشروط المثالية للإمام لدى الزيدية، (ما عدا شروط النسب والدعوة والخروج) تماثل شبيهتها لدى أهل السنة من خلال تأكيدها على التمكن من علوم الدين والاجتهاد، والورع، والأمانة، والشجاعة، هذا من حيث المبدأ، لكن التطبيق العملي قد جعل (الغلبة) للقوة وللقدرة على حشد المحاربين. وفي تاريخ اليمن شواهد انتصر فيها القوي على العالِم كما في حالة سقوط الإمام المؤيد يحيى بن حمزة*، والإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى*.

ولم يحدث أن استقرت الزيدية على قائمة موحدة لأئمتها على الرغم من وجود إجماع على إقامة أبرزهم، فشروط الإمامة بتشديدها على

العلم والاجتهاد من جهة، وعلى الخروج من جهة أخرى، قد جعلت العديد من الأمراء يخرجون عن القائمة. لكن الخلاف عادة ما يشتد وقت الحدث، أما فيما بعد فغالباً ما يحمل الجميع على السلامة. ويميل مؤرخو الزيدية إلى إعذار الجميع لأسباب عقيدية، وهو ما نجده ـ مثلاً ـ في أعمال حُمَيد المُحَلي* (652هـ/1254م). وأحمد بن يحيى بن المرتضى، ويحيى بن الحسين ابن القاسم بن محمد*، وأخيراً المؤرخ المعاصر محمد بن محمد زبارة* (ت1330هـ/ 1960م).

وعند الزيدية درجات أقل من منصب الإمام، مثل (المحتسب)* و(الداعي)*، ولا يوجد في الواقع تعريف جامع مانع مُعتَرفٌ به دائماً لهذين المنصبين في تراث الزيدية المبكر. وفيما بعد، في اليمن، بدأت محاولات تعريفهما، من ذلك: أن من لم تتوفر لديه شروط الإمامة كاملة كان يعلن نفسه (محتسباً) لإمام أو حاكم عاصره. وقد جعل بعض مجتهدي زيدية اليمن شرط (المحتسب) (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدفاع عن جماعة المسلمين في مواجهة أي اعتداء عليها، وحماية الضعيف)، ولم يعطوه حق إمامة صلاة الجمعة، وجباية الزكاة، وإعلان الجهاد، وتطبيق العقوبات الشرعية. ولكن الواقع أن بعض المحتسبين أو الدعاة كانوا يتخذون ذلك مقدمة لاختبار مدى تجاوب القبائل معهم لإعلان إمامتهم، وبعضهم كان يعلن نفسه إماماً معارضاً لإمام يعترف به المؤرخون فيطلقون على المعارض لقب (داع).

وفي عصر خروج الناصر الأطروش (ت301هـ/ 914م) في طبرستان، والهادي يحيى بن الحسين في اليمن أعلن الناصر جواز قيام إمامين إذا تباعدت المسافة بين الإقليمين أو (المَصْرَين)، وهو ما قال به أيضاً صاحب (الأزهار)* المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، وشُراحه الذين كان آخرهم شيخ الإسلام الشوكاني* في (السيل الجرار)*. ولكن الإمامة في الأساس شمولية لا

تعترف بغير إمام واحد في كل ديار الإسلام، وإن كان التاريخ قد شهد في فترات عديدة قيام أكثر من (إمام) ينازع (أئمة آخرين) في بلد واحد هو اليمن.

د. علي محمد زيد

مراجع: مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني. الصلة بين المعتزلة والزيدية. علي محمد زيد: تيارات معتزلة اليمن، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت، 1997م؛ دولة الهادي وفكرة، دار العودة - بيروت 1980م. سيرة الهادي يحيى بن الحسين ومجموع كتاباته (خ). الحدائق الوردية: لمحمد المحلى (خ). مؤلفات الإمام أحمد بن يحيى المرتضى. الجلال: ضوء النهار. د. محمود أحمد صبحي: الزيدية
Arendonk, Van, Les debuts de L'Imamat Zaymans, dete au Yemen, Trad. Francaise J. Ryck. Lyde, 1960.

الزيلة

هي قرية كبيرة بنيت على قمة جبل الجبي وهي مركز لمديرية الجبي* في منطقة ريمة*، وتعد أكبر وأهم القرى في المنطقة. شهدت هذه القرية في الربع الأخير من القرن العشرين تطوراً عمرانياً كبيراً امتد حتى بلغ القرى المجاورة فصارت جميعها تشكل تجمعاً سكانياً واحداً له مقومات مدينة صغيرة هي مدينة الجبي.

تزخر قرية الزيلة بالعديد من المعالم والمنشآت التاريخية أقدمها جامع المفرج الذي يرجع تاريخ عمارته إلى ما قبل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، كما يوجد في هذه القرية عدد من المعالم التاريخية التي شيدت في العصر العثماني منها القشلة وهي عبارة عن قلعة أثرية تتكون من سور يحيط بسبعة مباني من طابقين ومساحة مكشوفة بها أربع مدافن وحمامات مكشوفة ومسجد وقبة ضريحية تحتوي على تابوت من الخشب تزين واجهاته زخارف كتابية وهندسية نفذت بالنحت ولكل من المسجد والقبة فناء مكشوف يطلان على بركة. وللقشلة مدخلان يقع المدخل الرئيسي في الجانب الشمالي ويكتنفه برجا حراسة وعدد من غرف خصصت لإقامة الجند. وفي الجهة الشمالية من القرية يقع مبنى الحكومة وبركة الضياء وتقع بركة عاطف إلى الجنوب من القشلة، جميعها تعود إلى

فترة الاحتلال العثماني الثاني لليمن. وما زالت بيوت القرية وسوقها القديم تقدم نموذجاً معمارياً أصيلاً تهدده أساليب وطرز وتقاليد البناء الحديث.

الزيلة قرية في عزلة مسور في مديرية الجبي في ريمة.

ويذكر الحجري في مجموعه بأن قرية الزيلة بلدة خربة وموقع أثري حميري يقع في الحدا بالقرب من الموقع الأثري المشهور بالنخلة الحمراء، الزيلة قرية في مديرية الحيمة وقرية من بني قطيل بالقرب من عيال يزيد.

د. محمد علي العروسي

مراجع: محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

زَيْلَع

هو ميناء يقع في خليج عدن على الساحل الصومالي ويبعد عن باب المندب نحو 79 ميلاً.

ويعتقد بعضهم أنها ميناء AVALITES المذكور في كتاب (الطواف حول البحر الإرتيري)* (القرن الأول للميلاد)، وأن هذا الاسم ما زال موجوداً على الساحل الشمالي في خليج زَيْلَع بصيغة محرفة هي ABALIT، وتطلق القبائل الصومالية على المكان اسم (أُوسال) مما قد يومئ إلى الاسم اليمني القديم (أوسان)* والذي ورد أيضاً في كتاب الطواف. وقد كان الأوسانيون يسيطرون في تلك الأيام على معظم ساحل الشرق الإفريقي. على أن البعض الآخر يرى بأن موقع ABALIT ليس في زيلع، وإنما في عَصَب على الساحل نفسه إلى الشمال من باب المندب، وعصب ميناء قائم إلى اليوم. ومهما كان الأمر فإن زيلع كانت مركزاً للتجارة في القرون اللاحقة لفترة كتاب الطواف*، وهي قريبة من باب المندب وإلى الساحل العربي، وتنطبق عليها المسافات التي أوردها صاحب كتاب الطواف أكثر

من غيرها. وفي القرن (الرابع الهجري/العاشر الميلادي) ذكرها الحسن الهمداني في كتابه (الصفة) ضمن ما يجاور سواحل اليمن من الجزر، وقال: "فيها سوف يجلب إليه المِعْزى من بلاد الحبش وتشترى أُهُبُها (الجلود) ويرمى بأكثر مساليخها في البحر". وكانت زيلع تدخل في الغالب ضمن أعمال اليمن، واستعملت منفى تتخذه الدول اليمنية لإبعاد الخارجين عليها. وقد استمرت تابعة لليمن حتى استولت بريطانيا على عدن، ثم استولت بعد ذلك على زيلع وبربرة وهرجيسة وغيرها مما عرف بالصومال البريطاني، وظلت مسيطرة عليها حتى استقلت وانضمت إلى ما عرف بالصومال الإيطالي ومنهما معاً تكونت جمهورية الصومال الحالية التي انضمت إلى دول الجامعة العربية.

وينسب إليها كثير من العلماء والأدباء ممن نزلوا زبيد وتلقوا العلم فيها، ومنهم الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي، والشاعر عبد الله بن أبي بكر ابن محمد الزيلعي (ت762هـ/ 1362م) وغيرهم.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: كتاب الطواف حول البحر الإرتيري، ترجمة وتحقيق ويلفردشوف، ط2 ـ نيويورك 1974م (بالإنجليزية). صفة جزيرة العرب للحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق محمد علي الأكوع ـ ط دار اليمامة 1974م. البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، تحقيق إسماعيل الأكوع، الكويت 1985م.

الزيلعي (أبو بكر بن آدم)
ت 676هـ/ 1277م

هو أبو بكر بن آدم بن إبراهيم الجَبَرْتي بلداً: الزَّيْلعي لقباً: عالمٌ محقِّقٌ في الفقه، تصدَّر للإفتاء والتدريس في تعز فكان رأسَ علماء الإفتاء والتدريس فيها.

ذكر الجندي أن المقدسي ـ ولم يذكر اسمه ـ قدم إلى تعز، وكان فقيهاً أصولياً منطقياً فجُعل مدرساً في (المدرسة العُليا) المعروفة بمدرسة (أم السلطان) في مغربة تعز، وكان محمد

ابن سالم بن علي العَنْسي المعروف بابن البانة يصحبه في جماعة، وكانا يتذاكران في علم الكلام بما لا تحتمله العقولُ، ولا تقبله، فنُسبا إلى الزندقة والكفر، وتكرر ذلك منهما، ونفر الناسُ عنهما نفوراً فاحشاً، والفقهاء مترددون في أمرهما حتى شهد الفقيه عليهما، وكان يقرأ على ابن البانة، بأنهما ينكران صدق القرآن، ويقولان: ليس هو كلام الله تعالى، فاجتمع الفقهاءُ إلى صاحب الترجمة وأخبروه بما شهد به ابنُ الصفي فصعُب عليه ذلك، وقالوا له: رأينا لرأيك تبعٌ فأشِرْ بما شئتَ فنحن ممتثلون وأمُرْنا بما شئت فإنا قابلون فقم لله، وإلا انتشرت هذه البدعة، ومرق الناسُ من الدِّين، أو كما قالوا، فقال: الصواب أن نطلع إلى المغربة ونصلي صلاةَ الجمعة في جامعها فمتى خرج هذان الرجلان أوقعنا بهما وقتلناهما، وأرحنا منهما الإسلامَ والمسلمين فأجابوه بالطاعة وتعاهدوا على ذلك، فنُقل للمقدسي وابن البانة ما اتفقوا عليه، ولما كان يوم الجمعة طلع صاحبُ الترجمة من ذي عُدَيْنَة إذ كان أي صاحب الترجمة مدرساً في (المدرسة الشمسية) وساكناً فيها، فلما صار بجامع المغربة اجتمع إليه الفقهاء، ولما حان وقتُ الصلاة دخل المقدسي ومعه جماعةٌ من الأعوان يحفظونه بالسلاح، ولم يحضر ابن البانة فبحث الفقهاء عن سرّ ذلك؟ فقيل لهم: لما بلغ ابنَ البانَة ما اتفقتم عليه حذَّر المقدسي وألزمه بالاتصال بالواثق إبراهيم بن الملك المظفر وإبلاغه بما اتفق عليه الفقهاء، ثم ذهب ابنُ البانة إلى زبيد، وكان الملكُ المظفر بها فاتصل بالأشرف ابن الملك المظفر وأخبره بما اتفق عليه الفقهاء، فأبلغ والدَه بذلك فصعب على الملك المظفر الأمرُ، وخشي من الانشقاق وإثارة الفتنة، فكتب إلى الفقهاء ما يلي:

"أظلمتُم الضياء وخبطُتم في عشواء، فاقتصروا عن هذه الأهواء، واشتغلوا بالنصوص، فإنك يابنَ آدم - أعني المتفقهة وأمثالك ممن بتلك الجهة - لم يحط علماً بما في كتابه، ولو بُهت أحدُكم وسُئل عن مسألة على قولَيْن لم يكن في قدرته الجواب

عنها حتى يكشف ويطالع. وإذا كان بُغيتكم ما أفنيتم به أعماركم، فكيف تخرجون إلى أهوية تقيمون لها أمثالاً بظاهر ألفاظكم؟ مما يستدل بها على أهويتكم، فاعتمدوا على الكتاب والصحيح من حديث الرسول ﷺ واتركوا التمسك بالموضوعات عن النبي ﷺ، فلها علماء يوردون ويصدرون، ولستم من ذلك النمط (في شيء) فالحذر كلَّ الحذر، ومن حذَّر فقد أنذر، فإن اقتصرتم وإلاّ قَصَّركم السيفُ عن طول اللّسان، فإنما قصدكم التلبيس على العوام بقيل وقال".

ثم أرسل الملك المظفر ما كتبه إلى الوالي بحصن تعز، وأمره أن يأمر الخطيبَ بقراءته على المنبر بمحضر الفقهاء وغيرهم ففعل ذلك، فكفوا عن النيل من المقدسي وابن البانة، وهجروا المقدسي لأنه كان على جوار من الملك الواثق ابن المظفر، وهجروا كذلك ابنَ البانة، ولم يُمس بأذى، لأنه كان أيضاً على صلة بالملك الأشرف بن الملك المظفر.

وقد استمر صاحبُ الترجمة على التدريس في (المدرسة الشمسية) وتفقه عليه جمعٌ كثيرٌ من تعَز وغيرها، وكان من عادته يوم العيد أن يصنع فيه طعاماً فلا ينصرف الناس ولاسيما الفقهاء عن المُصلى إلا إلى بيته فيأكلون ذلك الطعام.

ولما مرض ودنت وفاته ضاق من الإقامة في تعز، فذهب إلى صديقه الفقيه سليمان الفارسي في ناحية موزع*، فألفاه قد توفي، فأقام عند أولاده بقريتهم (القَحْقَح) حتى توفي.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر بيروت، ط1، 1995م؛ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، المدارس الإسلامية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1406هـ.

الزين (حسين بن يحيى)

1359 ـ 1383هـ/ 1940 ـ 1963م

هو حسين بن يحيى الزين ولد في مدينة شبام 1359هـ/ 1940م التحق بالمدرسة العلمية في شبام، ثم التحق بالمدرسة التحضيرية سنة 1372هـ/

1953م، والتحق بالكلية الحربية سنة 1377هـ/ 1958م. كان عضواً في تنظيم ضباط الثورة، اشترك في عدة معارك منها: معركة همدان، ثلا، كوكبان. تعين قائداً للشرطة العسكرية، كانت له شخصية قيادية رائعة وكان مثالاً للضباط الملتزم.

اغتاله أحد افراد الشرطة العسكرية وكان قد أصيب بانهيار عصبي سنة 1383هـ/ 1963م.

العقيد علي قاسم المؤيد

زينب الشهارية = الشهارية

زينب بنت محمد الناصر = الناصر

خالد مساعد

مؤسسة العفيف الثقافية
صنعاء - الجمهورية اليمنية

الموسوعة اليمنية

المجلد الثالث

(س - ق)

تم إعداد الموسوعة اليمنية وطبعها ونشرها وتوزيعها
بتمويل الأستاذ

أحمد جابر عفيف

ورعايته وإشرافه، وأوصى أن تخصص عائدات المشروع المالية
لحساب الوقفية الخاصة بالموسوعة اليمنية

* الموسوعة اليمنية موسوعة شاملة تتناول مختلف جوانب المعرفة الممكنة التي تتعلق باليمن إنساناً وأرضاً وحضارةً في الماضي والحاضر، وتقدم خلاصة ما وصل إليه العلم بهذا الشأن، وتلبي حاجة المهتمين للمعارف الأساسية عن اليمن، وتتميز موادها بالدقة والموضوعية، وتعبر عن رأي عشرات الكتاب المشاركين في تحرير مادتها. وقد صدرت الطبعة الأولى منها عام 1992م. عن مؤسسة العفيف الثقافية.

ⓒ مؤسسة العفيف الثقافية

الموسوعة اليمنية

الطبعة الثانية

كانون الثاني (يناير) 2003م/1423 هـ

3233 ص 17 × 24 سم (4 مجلدات)

رقم الإيداع بدار الكتب 200/ 2002م

الموسوعات العربية

ديوي 031.567

طبعة خاصة بالسوق اليمنية

مؤسسة العفيف الثقافية

ص. ب.: 12480 صنعاء ـ اليمن

هاتف: 240148 (1) 967

260334 (1) 967

فاكس: 505201 (1) 967

البريد الإلكتروني: *alafif@y.net.ye*

إنترنت: *http://www.y.net.ye/alafif*

Encyclopedia of Yemen
First Edition 1992
Second Edition January 2003 A.D., by Alafif Cultural Foundation
17 × 24 cm. 4 volumes 031.567

Alafif Cultural Foundation
P.O. Box: 12480 Sana'a -Yemen
Tel: 967 (1) 240148
967 (1) 260334
Fax: 967 (1) 505201
E-mail: alafif@y.net.ye
http://www.y.net.ye/alafif

س

سالم ربيع علي = علي

سالم بن صالح باحطاب = باحطاب

سالم (عبد اللطيف هادي)
1363 ـ 1382هـ/ 1944 ـ 1962م

هو عبد اللطيف هادي سالم من ضباط الثورة التحق بكلية الطيران سنة 1378هـ/ 1959م، ولما ألغيت أخذ دورة في المظلات. ثم التحق بمدرسة الأسلحة قبل سبتمبر 1962م/ ربيع الآخر 1382هـ. اشترك في ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، وتوجه بعد الثورة في حملة عسكرية على طريق سِنْوَان الجَوْف وكان مثالاً للتضحية والانضباط والفضيلة. استشهد في جمادى الآخرة 1382هـ/ نوفمبر 1962م في معركة سِنْوَان المشهورة التي كان أبرز شهدائها الأبطال: الشهيد محمد الحمزي، الشهيد قاسم الأمير والشهيد عبد اللطيف هادي سالم، وكان أصغر الشهداء الثلاثة.

العقيد علي قاسم المؤيد

سامع

جبل في شرقي المواسط من بلاد الحجرية*، يرتفع 2640 متراً عن سطح البحر، ويبتعد عن مدينة تعز* جنوباً بنحو 40 كم. وهو جبل هرمي يشكل سلسلة جبلية مترابطة تمتد على آكام وتلال خضراء أعطت للمنطقة جمالاً وسحراً. ويطل الجبل على عدة مناطق خاصة خدير والشمايتين والصلو والمسراخ، وأعلاه حصن سامخ من بناء الملك طغتكين الأيوبي (أخو صلاح الدين الأيوبي).. وآخر من سكن هذا الحصن الشيخ سيف بن أحمد عبادي السامعي، والشيخ محمد ابن علي بن أحمد بن علي بن مقبل بن يحيى عبادي السامعي.

ويمتاز جبل سامع بالمنعة والشموخ لذلك عجزت القوات التركية الموجودة في اليمن من السيطرة عليه وإخضاعه لإدارتها. وقد شهد الجبل الكثير من الملاحم العسكرية بين القوات التركية وأبناء المنطقة.

وتشكل بلدان جبل سامع مركزاً إدارياً من مديرية المواسط وأعمال تعز*، وأهم هذه البلدان: الخضراء والسلف وسربيت والدمنة وشريع وحرور وحمان وبنو تميم وبكيان وحورة وبنو عباس.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

سَبَأ

اسم يجمع عند النسّابة قبائل اليمن بني سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وهو عندهم سبأ الأكبر ويسمى أيضاً عبد شمس. قالوا كان له عدد كبير من الولد غير أن العقب والذّكر والملكْ كان لولدين هما حمير* وكهلان*، وتكاد تحصر أنساب أهل اليمن فيما انحدر منهما. ويقال لهما شعبا سبأ فمن بني حمير قضاعة وخولان ومهرة والمعافر والأصابح والكلاع والأملوك وغيرها. ومن بني كهلان الأزد ومذْحج وهمدان وكندة وطيء والأشعر وعكّ وغيرهما.

وسبأ اسم أرض في مشرق اليمن تمتد في الأصل على ضفاف وادي أذنة (ذنة) وأشهر حواضرها مارب، وقد يطلق الاسم سبأ على بلاد اليمن كله.

وسبأ اسم دولة كانت عمود الكيان السياسي في اليمن عبر تاريخه القديم وباسمها ارتبطت أعداد من الرموز التاريخية التي اشتهرت بها اليمن مثل: ملكة سبأ، وسد مارب وجنتيه ؛ آية سبأ؛ ومارب مدينة سبأ، والبلدة الطيبة في أرض سبأ. والمثل العربي المشهور: "تفرقوا أيدي سبأ"، رمز الضعف والشتات.

والاسم سبأ ليس من الفعل سبى (بمعنى أسر، ومنه المصدر السبي بمعنى الأسر، والسبايا بمعنى الأسرى من النساء والأطفال ونحوه) وإنما اشتق الاسم من الفعل سبأ، مهموز الآخر ومعناه في لغة النقوش اليمنية القديمة: غزا، أو قام بغزوة، وفي معناه العام أدى (عملا) أو أنجز (مهمة). وسبأت (سبأة) تعني غزوة أو حملة. وفي النقوش سبأ/لسم/

رحمنن = محارب في سبيل الله. وسبأ تعني قوة غازية أو طريق.

وجاءت اللفظة بهذا المعنى في معجم شمس العلوم لنشوان بن سعيد الحميري* (القرن السادس الهجري) قال: المسبأ، مهموز، الطريق في الجبل، ووجد في سيف ذي رعين من ملوك حمير: أنا ابن ذي رعين بن سبأ ذي المسبأين، أي ذي الطريقين في الغزو. وذكر الاسم سبأ (سبا، شيبا، سيبا) في العهد القديم حوالى 23 مرة، وفي القرآن الكريم جاء اسم سبأ في سورة النَّمل: (وجئتك من سبأ بنبأ يقين) (النمل: 22/ 27)، وفي سورة سبأ: (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية، جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور) (سبأ: 15/ 34).

أما في النقوش الآشورية فقد ذكرت مقترنة بحاكمين سبئيين هما يثع أمر بين ابن اسمه علي (ايت امرا سبأ) في القرن الثامن قبل الميلاد ضمن حولية الملك الآشوري سرجون الثاني. وكذلك كرب ايل وتر بن ذمار علي (كرب الوشار مات سبأ) في القرن السابع قبل الميلاد ضمن نقش معبد أكيتو في آشور من عهد الملك سنحريب.

وذكرت سبأ في المصادر القديمة ووصف أهلها عند المؤرخ بليني بأنهم أشهر من عرف من قبائل بلاد العرب.

وتاريخ سبأ في حقيقة الأمر هو عمود التاريخ اليمني القديم، ودولة سبأ في الألف الأول قبل الميلاد هي أكبر تكوين سياسي ظهر فيه. وما تلك الدول التي تذكر معها سوى تكوينات سياسية أقل شأناً منها، وكانت تدور في الغالب في فلكها، ترتبط بها حيناً وتنفصل عنها حيناً آخر، مثل معين وقتبان وأوسان وحضرموت*. أما آخر تلك الدول ظهوراً (حِمْيَر)* فقد اندمجت فيها بعد صراع معها، ولكن ملوك حمير ظلوا يحملون لقب ملك سبأ إضافة إلى ذي ريدان. وذو ريدان هم حمير في الأصل، نسبة إلى مصنعة ريدان قصر المملكة في ظفار العاصمة التي حلت محل مارب.

سَبَأ

وكانت مارب عاصمة دولة سبأ، وتدل الخرائب والآثار التي تكتنف قرية مارب على مكان قصر سلحين، والذي ذكره العلامة الحسن بن أحمد الهمداني قبل ألف عام، والذي ورد ذكره بالاسم نفسه في النقوش اليمنية القديمة.

وكان موقع مارب في وادي سبأ على مشارف الصحراء، يتحكم بطريق التجارة المهم المعروف بطريق اللُّبان من أحب أنواع الطيوب وأغلاها في بلدان الشرق القديم وحوض البحر المتوسط.

وكان أجود أنواعه يأتي من اليمن، حيث ينمو في بلاد المَهْرة وظُفار. وذلك بسبب توافر الشروط الطبيعية اللازمة مثل التربة والمناخ الملائمين، وقد أدى ذلك الطلب المتزايد إلى تطوير تجارة واسعة نشطة، تركزت حول هذه السلعة، وامتدت إلى سلع أخرى نادرة عبر طريق التجارة المذكور.

وكان هذا الطريق يمتد بصفة رئيسة من ميناء قَنأ في مصب وادي ميفعة على البحر العربي إلى غزة* في فلسطين على البحر المتوسط مروراً بمدينة شبوة ومارب ثم يمر بوادي الجوف، ومنه إلى نجران حيث يتفرع إلى فرعين، طريق يمر عبر قرية الفاو في وادي الدواسر ومنه إلى اليمامة وهَجَر في منطقة الخليج ثم إلى جنوب وادي الرافدين. وطريق رئيس يمتد من نجران نحو الشمال، ماراً بيثرب ثم ددان في شمال الحجاز، ومنها إلى البتْراء، ويتجه الطريق الرئيس من البتراء نحو ميناء غزة بينما يتجه فرع آخر إلى دمشق وإلى مدن الساحل الفينيقي.

على أنه يتعذر ازدهار طريق طويل كهذا، دون وسيلة نقل مجدية. ويعتقد أن استئناس الجمل - بحيث يصبح قادراً على حمل الأثقال ولمسافات طويلة - كان نقلة مهمة في ازدهار طريق التجارة عبر الجزيرة. ويرجح أن استئناس الجمل بطريقة فعالة، قد تم في العصر البرونزي؛ أي في القرون الأخيرة من الألف الثاني قبل الميلاد. وذلك أمر يتوافق مع ما ورد في التوراة

من إشارات إلى زيارة ملكة سبأ للنبي سليمان عليه السلام في القرن العاشر قبل الميلاد. وقد تقتضي هذه الزيارة وجود مثل هذا الطريق. ويمكن أن يستدل أيضاً على ما يفيد بوجود علاقات تجارية، كانت قائمة آنذاك بين بلاد الشام وبلاد اليمن إذ تذكر الأخبار المرتبطة بتلك الزيارة أن ملكة سبأ أحضرت معها كميات كبيرة من الطيوب ومنها اللبان.

وتعتبر أخبار هذه الزيارة كما ورد في التوراة أقدم الأخبار التي وصلت إلينا عن سبأ وحضارتها. وقصة هذه الزيارة مشهورة، وقد طبقت شهرتها الآفاق، وملأت أسماع الدنيا وشغلت الناس عشرات القرون، وذكرتها الكتب السماوية، وتواتر ذكرها في الأخبار، وبقيت عالقة في الموروث الثقافي لعدد من الأمم بصيغ مختلفة، وروايات متعددة، خاصة موروث أهل اليمن، فملكة سبأ وقصة زيارتها للنبي سليمان خُصَّت بالذكر في القرآن الكريم، قال تعالى: (وجِئْتُكَ مِنْ سَبَأ بِنَبَأ يَقِين، إني وَجَدْتُ امرأةً تملكهم وأوتيت من كلِّ شيءٍ ولها عرشٌ عظيم) (سورة النمل: 22 ـ 23/ 27).

وإذا كانت التجارة ومواردها المالي الوفير قد أسهمت بقسط وافر في الحياة العامة وازدهارها في مراكز الحضارة اليمنية القديمة، خاصة في قلب تلك الحضارة، أرض سبأ وعاصمتها مارب، فإن سد مارب* هو أهم شاهد على أن اليمن شهدت أيضاً حضارة زراعية فائقة.

وكان سد مارب آية ما وصل إليه السبئيون من رُقيّ حضاري وكفاية اقتصادية ومهارة فنية في مجال السيطرة على المياه ودراية وخبرة في مواجهة الظروف الطبيعية القاسية، وحسن نظر وتدبير في استغلال تربة الأرض الطيبة.

وكان سد مارب في حقيقة الأمر رمز تلك الحضارة، نشأ معها وصاحب أوج نفوذها، وواكب فترات ضعفها وقوتها، وشهد لحظات انهيارها، بل وانهار على إثرها.

وتشير بعض الدراسات الأثرية الجادة التي أجريت ميدانياً على آثار السد أن أسسه ينبغي أن تعود تاريخياً إلى مطلع الألف الأول قبل الميلاد على الأقل وهو أمر يتوافق أيضاً مع

ما سلف ذكره من أخبار تُنبيء عن حضارة يمنية راقية منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد.

وبعد ملكة سبأ في القرن العاشر قبل الميلاد، تذكر النقوش عدداً كبيراً من أسماء المكربيين والملوك، الذين تولوا الحكم في دولة سبأ. وقد حاول أحد العلماء ترتيبهم زمنياً خلال الألف الأول قبل الميلاد، فبلغوا ما يقارب الخمسين ابتداء من القرن الثامن إلى القرن الأول ق. م. ومن هؤلاء الحكام يَثَع أمر بين ابن اسْمه علي، الذي تذكره الحوليات الآشورية نحو عام (715 ق.م) مقترناً بالملك الآشوري سرجون الثاني.

وتذكره النقوش اليمنية مقترناً ببعض المنشآت المعمارية، ومنها أنه سور مدينة مارب.

ومنهم أيضاً كَرِب إل وتار بن ذمار علي، الذي بعث بهدية إلى الملك الآشوري سنحريب، حسب ما يذكر نقش بناء معبد بيت أكيتو في آشور نحو 685 ق.م، ويرجح أنه هو نفسه صاحب نقش صرواح الكبير، ويذكر أن هذا الملك قد قام بعدة حملات عسكرية داخلية خلال فترة حكمه يهدف منها إلى تثبيت السلطة المركزية لدولته وتأديب من خرج عنه. وشملت حملاته مناطق أوْسان وغيرها من المناطق الجنوبية حتى باب المَنْدَب. كما شملت حملاته مناطق امتدت ما بين نجران والمعافر وبعض مدن وادي الجوف، مثل نَشان ونَشْق. ويذكر النقش أنه كافأ الجهات التي حافظت على الولاء له مثل حضرموت وقتْبان، وأنه قام بإصلاحات واسعة في مناطق عدة، وسور عدداً من المدن اليمنية، وأصلح عدداً من سبل الري والأراضي التابعة لها.

ويستفاد من النقش أن ذلك الحاكم تمكن من إقامة دولة مركزية قوية انضوى تحت لوائها كل اليمن تقريباً. كما جمع قبائل سبأ وجدد ميثاقها وقارب بين آلهتها.

ويعتبر المُكرّب يَدَع إل ذريح ابن اسْمه علي أشهر حكام سبأ في أمور البناء، فقد عُثر على نقوش عديدة من عهده تذكر منشآته المعمارية خاصة المعابد. وقد ارتبطت

باسمه معابد شهيرة باليمن القديم مثل معبد أوام البيضاوي الكبير محرم بلقيس، ومعبد صرواح، ومعبد في (المساجد)، وغيرها من الأبنية التي تنبئ آثارها عن مستوى راقٍ من الإتقان المعماري والإبداع الهندسي.

وظلت سبأ الدولة الكبيرة الأم حتى القرن الخامس قبل الميلاد، حين خرجت عن سيطرتها مناطق عدة واستطاعت أن تكوّن دولاً مستقلة.

ويرجح أنه في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد إبان عهد يثع أمر وتر بن اسمه علي ملك سبأ بدأت مدن الجوف تخرج من نفوذ دولة سبأ بقيادة مدينة يثل (براقش) ونشق (البيضاء)، حيث أقام المعينيون دولتهم المستقلة واتخذوا من مدينة قَرْناو (مَعِين) عاصمة لهم في وادي الجوف، وتمكنوا من بسط نفوذهم على طريق اللبان التجاري بمساندة حضرموت* التي تملك أرض اللبان في ظفار، وبعون من قِتْبان* الدولة التي اقتطعت من سبأ مناطقها الجنوبية وصارت تؤلف دولة قوية في عهد الملك القتباني يَدَع أب يجل بن ذمار علي، وامتدت حدودها الشمالية حتى بلغت وادي الجُوبة (مدينة نجاء)، وبلغت جنوباً إلى الساحل الجنوبي، وغرباً إلى ساحل تهامة الجنوبي. ومن المرجح أيضاً أن مملكة (سمعي) قد قامت في هذه الفترة. وهو الكيان السياسي الذي تألف من اتحاد قبلي ثلاثي في المرتفعات شمال غربي مارب، وتشكل من ذي هَجَر وحاضرته شبام سخيم*، وحاشد وحاضرته ناعط، وحُملان وحاضرته حاز*. إلا أنَّ هذا الاتحاد بقي على علاقة قوية بمارب حتى في فترات ضعف دولة سبأ، وحمل حكامه في الغالب لقب الأقْيال.

وبقيت سبأ رغم وجود تلك الدول المستقلة أكبر تلك الدول وأهمها، وتعايشت معها زمناً طويلاً، وشاركتها النفوذ السياسي والنشاط التجاري الذي بلغ أوج ازدهاره في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، وهي الفترة نفسها التي شهدت ازدهار الدول المستقلة على امتداد طريق اللبان فكانت أشبه بدول مدن

القوافل التي تتقاسم النفوذ والثروة، وقد تتصادم المصالح فيختل الوفاق وتنشب بينها الحروب ثم لا تلبث أن توحدها المصالح المشتركة وتجد سبيلها إلى السلام الذي بدونه لا يمكن لها جميعاً أن تنعم بالخير العميم.

وفي أواخر القرن الثاني وعبر القرن الأول قبل الميلاد تمكن البطالمة الذين كانوا يحكمون مصر آنذاك من التعرف على أسرار الملاحة في البحر الأحمر ومواقيت حركة الرياح الموسمية في المحيط الهندي، فشرعوا يتجرون بحراً دون وساطة اليمنيين الذين كانوا يحتكرون طريق اللبان البري. فبدأ يخف عطاء هذا الطريق، وأثر ذلك على أوضاع الدول اليمنية القائمة عليه مما أضعف من قوتها وأنقص من هيبتها وفي مقدمتها دولة سبأ الأم. فطمع الناس بها دولاً وقبائل فكانت حملة أليوس جاللوس الرومانية التي أخفقت عند أسوار مدينة مارب في عام 24 ق.م في محاولة للسيطرة على طريق التجارة والاستيلاء على بلاد اللبان.

وساعد هذا التحول في التجارة الدولية من ناحية أخرى على زيادة سلطة الأقيال في المرتفعات ونفوذ حواضر اتحاد سمعي وطمع أقياله في منافسة ملوك سبأ في مارب على الحكم ولقب المملكة. وساعد أيضاً هذا الوضع على نمو قوة حِمْيَر التي كانت قد ظهرت على حساب قتْبان في نحو 115 ق.م. ثم ظهرت قوة ضاربة في القرن الأول الميلادي مستفيدة من انتعاش الملاحة والتجارة على البحر الأحمر فأسست موانىء لها وأنشأت أسطولاً تجارياً، وأصبحت عاصمتها ظَفَار في أعلى نجد سَرْوِ حمير بسند جبل رَيْدان المشرف على قاع الحقل الفسيح في قلب المرتفعات الوسطى.

وكان من نتيجة التحول التجاري الكبير أيضاً انتهاء دولة معين* في الجوف في القرن الأول ق.م. وبدأ الضعف يدب في دولة قتبان تحت ضربات دولة حضرموت من ناحية ودولة حمير من ناحية أخرى، وانتهت كدولة في القرن الثاني بعد الميلاد. ودخلت اليمن فترة من

الصراع المرير حول اللقب الملكي في سبأ استمر نحو قرنين.

وفي أواخر القرن الثالث الميلادي انتهت دولة حضرموت على يد الملك شَمَّر يُهَرعش بن ياسر يُهَنْعِم، الذي تمكن أيضاً من جمع الكيانين السياسيين الباقيين وهما: سبأ وحمير ضمن سلطة واحدة وعاصمة واحدة في ظفار، وحمل اللقب الملكي الموحد: ملك سبأ وذي ريدان وهي (حمير) وحضرموت ويمانة. وانتهت مارب كعاصمة وانتقل مركز الثقل السبئي من مارب إلى ظفار. ورغم أن الدولة الجديدة تمثل في الأساس غَلَبة دولة حمير، إلاَّ أن الاسم سبأ بقي يتصدر لقب ملوكها حتى نهاية دولة حمير في الربع الأول من القرن السادس الميلادي. وظلت مارب خلال تلك الفترة التي فقدت فيها دورها كعاصمة سبئية محتفظة بمكانتها التاريخية المهمة.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: تاريخ سبأ ـ الجزء الأول والثاني ـ تأليف فون فيسمان (بالألمانية)؛ أوراق في تاريخ اليمن وآثاره: 3 أجزاء ـ دار الفكر 1990م؛ أبو محمد الهمداني: الإكليل، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م؛ القصيدة الحميرية وشرحها؛ DIE GESCHICHTE VON Saba' II, Hermann Von Wissmann, 1982, ZUR GESCHICHTE UND WIEN. LANDESKUNDE VON ALTSUEDARABIEN, Hermann Von Wissmann. 1964, WIEN.

سبأ بن أحمد الصليحي= الصليحي

سَبأ (عبد الله بن)

ت 40هـ/ 660م

هو عبد الله بن سبأ الصنعاني: رأس الطائفة السبئية. كانت تقول بألوهية علي. قيل: كان يهودياً وأظهر الإسلام ورحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة. ودخل دمشق في أيام عثمانَ ابن عفان، فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصرَ، وجهر ببدعته. ومن مذهبه رجعة النبي (صلى الله عليه وسلم) فكان يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذّب برجوع محمد. ولما بويع علي قام إليه ابن سبأ فقال له: أنت خلقت الأرض وبسطت الرزق! فنفاه علي إلى ساباط المدائن. وكان يقال له (ابن السوداء) لسواد أمه. ويقال للسبئية (الطيَّارة) لزعمهم أنهم لا يموتون وإنما موتهم طيران

نفوسهم في الغَلَس، وأن علياً حي في السحاب، وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: غضب علي! ويقولون بالتناسخ والرجعة. ويرى ابن حجر العسقلاني أن ابن سبأ من غلاة الزنادقة. ولابن سبأ يد في الفتنة التي نشبت ضد عثمانَ بن عفان وأدَّت إلى مقتله.

محمد عبد القادر بامطرف

مراجع: محمد عبد القادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998. ص.

سحمان (سليمان بن)

1349هـ/ 1930م

هو سليمان بن سحمان النجدي، الدَّوْسري بالولاء، المعروف بابن سحمان: كاتب فقيه، له نظم فيه جودة. من علماء نجد. ولد في قرية السَّقَا (بتخفيف القاف) من أعمال أبها (عَسِيْر). وانتقل مع أبيه إلى الرياض، أيام فيصل بن تركي، فتلقى من علمائها التوحيد واللغة والفقه. وتولى الكتابة للإمام عبد الله بن فيصل برهة من الزمن ثم تفرغ للعلم. وصنّف كتباً ورسائل، منها (الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق) في الرد على كتاب لجميل صدقي الزّهاوي، و(الهديّة السَّنيّة) و(تبرئة الشيخين) و(منهاج أهل الحق والأتباع) رسالة، و(الصواعق المرسلة) و(إرشاد الطالب إلى أهم المطالب) رسالة في (الساعة) وأنها صناعة لا سحر! و(إقامة الحجة والدليل) و(الفتاوى) وديوان شعر سمّاه (عقود الجواهر المنضدة الحسان) وغير ذلك. وكُفّ بصره في آخر حياته.

توفي في الرياض عن عمر ناهزَ 80 عاماً.

محمد عبد القادر بامطرف

مراجع: محمد عبد القادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

السَّحُول

بضم وآخر لام وضبطها الحجري بفتح السين وضم الحاء هو اسم لمخلاف واسع يبدأ من السفوح الشمالية لمدينة إب ويمتد شمالاً حتى رحاب وهو اسم لمدينة كانت تقع بين إب والمخادر، وينسب إلى السَّحُول بن سوادة بن عمرو بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد

ابن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن حبشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب ابن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير ابن سبأ.

ويذكر الهمداني أن مخلاف السحول ابن سوادة مصر اليمن لأن الذرة والبر والشعير تبقى فيه مدة كبيرة وجبال السحول من الجبال المشهورة في اليمن ويسكنها آل شرعب بن سهل.

كانت السحول من المراكز المهمة لإنتاج وحياكة المنسوجات وصناعتها من ذلك البرود والثياب السحولية وهي ثياب قطنية بيضاء موشاة ذكرها طُرفة بن العبد في قوله:

بالسفح آيات كأن رسومها
يمان وشتهُ ريدة وسحولُ

ولكثرة خيرات السحول ضربت بها الأمثال "يا هارب من الموت ما حد من الموت ناجي، ويا هارب من الجوع اهرب سحول ابن ناجي"

وينسب السحول إلى جماعة من العلماء منهم محمد بن سعيد بن خالد السحولي الكلاعي ترجمة الذهبي في تذكرة الحفاظ، ومثلهم المسند أبو الطيب محمد بن عمر بن علي بن عمر السحولي (ت سنة 87هـ/ 706م) بمكة ومنهم يحيى بن صالح بن يحيى بن الحسين الشجري السحولي الصنعاني تولى الوزارة والقضاء الأكبر في عهد الإمام المهدي عباس، وفي عهد المنصور ابن المهدي تولى القضاء الأكبر ومكث بمنصبه حتى توفي سنة 1029هـ/ 1795م، وخلفه الإمام الشوكاني.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ ياقوت الحموي: البلدان اليمانية، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1988م.

السحولي (يحيى بن صالح)

1124 ـ 1209هـ/ 1712 ـ 1795م

هو يحيى بن صالح بن يحيى بن الحسين الشجري، السحولي، الصنعاني.

قاض، عالم، فقيه، سياسي، أديب، ألمعي، أخذ عن والده وتنقل معه في طفولته خارج صنعاء، ثم أخذ بها عن كبار علمائها فأظهر نبوغاً مبكراً، وبرع وحقق في الفقه والفروع، وأخذ في علوم الحديث والتفسير وكتب الأدب والتاريخ.

ولاه المنصور حسين القضاء ولما يبلغ العشرين من عمره (سنة 1153هـ/ 1740م)، وكان رفيقاً للمهدي عباس بن المنصور حسين في الدراسة قبل خلافته، وحين تولى ضم إليه الوزارة إلى القضاء الأكبر، فعظمت مكانته واشتهر صيته، لكنه نكَّبه وصادر أمواله وسجنه عام (1172هـ/ 1758م)، وبقي في السجن حتى عام (1175هـ/ 1761م). ثم خرج وأسف المهدي على فَعْلَته فلزم بيته، فكان الناس يترددون عليه ويأخذون عنه ويستفتون. ولما مات المهدي عباس سنة (1189هـ/ 1775م) عاد إلى القضاء الأكبر في عهد ابنه المنصور علي، ومكث بمنصبه مُعَظَّماً مُبَجَّلاً يرجع إليه في كل الأمور القضائية والسياسية ولا يُنْقَضُ ما يبرم حتى مات. وخلفه الإمام الشوكاني* الذي كتب إليه قبل وفاته ببعض النظم، ولم يكن بينهما أي اتصال أو سابق لقاء. وللسحولي رسائل وفتاوى ونظم كنظم العلماء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: درر نحور الحور العين (خ) ق 343، مساجد صنعاء الحجري: 53 ـ 58؛ محمد ابن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348م؛ محمد بن محمد زبارة الصنعاني: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت؛ محمد بن محمد بن يحيى زبارة: نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م؛ د. حسين العمري، مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، المطبعة العلمية، دمشق، 1984م؛ ديوان الشوكاني، تحقيق العمري، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986م.

الشّدار

ملبوس يمني ينسج بطريقة يدوية من صوف الضأن أو الماعز، ويتكون من قطعتين به ثلاث فتحات للرأس واليدين، وهو يشبه الفستان الحديث الذي يكون عاري الرقبة والصدر واليدين والساقين، إذ أن الشّدار يكون إلى الركبتين أو تحتهما.

وهذا الثوب تلبسه الفتاة الريفية العازبة حتى تتزوج، ولا تلبس معه شيئاً باستثناء غطاء الرأس، واستعمال (سروال) مع السّدار كان نادراً جداً، وكان من المألوف أن تجد فتاة ريفية ترعى الأغنام أو تنزع الماء أو تحرث في الأرض وهي بالسّدار فقط عارية الساقين والصدر والساعدين ولا يجد الريفي في ذلك غضاضة.

وكان هذا الثوب خشناً جداً ولا يستر بشرة الفتاة، ولذلك تجد جسمها جافاً قد أحرقته الشمس والرياح لتعرضه لهما طوال اليوم. وكان هذا النوع من الثياب منتشراً في المناطق الشمالية والشرقية من اليمن، وقد اختفى تماماً بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، وصار لباسه عملاً مشيناً.

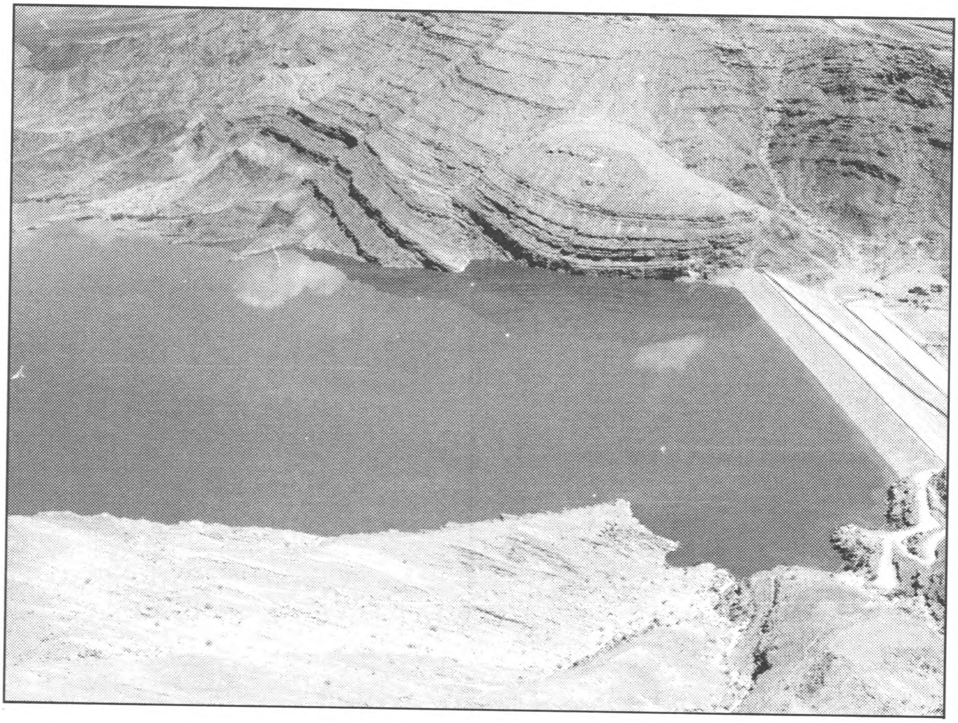
أحمد علي الوادعي

سد مارب

هو سد كبير أقامه السبئيون على وادي أذنة (ذَنَة) بين مَأزِميْ جبلي البَلَق الشمالي والبَلَق الأوسط. وجبال البَلَق هي سلسلة من الجبال تؤلف الحاجز الأخير للمرتفعات الشرقية قبل أن تلتقي بالصحراء. ووادي أذنة هو أعظم أودية اليمن ومِيزابه الشرقي، وتشغل مساقطُه حيّزاً كبيراً من المرتفعات الشرقية ومنحدراتها، تقدر مساحته بنحو عشرة آلاف كيلو متر مربع.

وقد ذكرته النقوش اليمنية القديمة باسم (عرمن) أي العَرِم، وذكر بالاسم نفسه في القرآن الكريم، قال تعالى: (فَأعرضُوا فَأرسَلْنا عَلَيهم سَيْلَ العَرِم..) (سبأ 34/ 16). والعَرِم أو العَرِيْم بلغة النقوش وفي اللّهجة اليمنية هو: السد أو الحاجز الذي يعترض الوادي أو ما أشبهه، ويحول سَيْله أو يحجز ماؤه وطميه.

وكان اليمنيون القدماء لدى تشييدهم سد مارب قد سخّروا الإمكانات الطبيعية والجيولوجية الملائمة، واستفادوا من التجارب السابقة لهم في هذا المجال، فشيدوه في مضيق جبلي ملائم يتيح شقّ مخارج جانبية واسعة عبر الصخور، وعلى



سد مارب

قاعدة صخرية يقوم عليها جسم السد بحيث يمكن ربطه من طرفيه (صَدَفَيْه) ربطاً محكماً بالصخر في أسفل الجبلين، ثم أقاموا جسم السد الترابي الذي بلغ طوله نحو 680 متر عبر المضيق ما بين الصّدَف الجنوبي على سفح البَلَق القبلي، وبلغ ارتفاعه نحو 16 متراً، وكانت قاعدته مبنية بالحجارة الضخمة.

قال الهمداني في الجزء الثامن من الإكليل: "وكان العَرِم مُسْنَدا إلى حائط وآثر ما بين عَضاد المذاخر بمعارب من الصخر عظام مُلحمة الأساس بالقَطْر ..." ومعنى واثر: ثابت الأساس، وعضاد المذاخر: بوابات المصارف، والمعارب: هي أحجار كبيرة مُهَنْدَمَة "متزاوجة" ومفردها مِعْراب.

وكان للسد مصرفان جانبيان، وهما (هُويسان) يكوّنان مخرجين كبيرين شُقّ أسفلهما من الصخر، وشيد أعلاهما بواجهات سميكة من الحجارة المستطيلة المهندمة. ووظيفة هذين المصرفين هي تصريف المياه

المتدفقة من السد عبر المخرجين المتصلين بقناتين رئيسيتين توصلان المياه إلى المُقَسِّمَين الرئيسين، ومنهما عبر قنوات الري العديدة إلى أراضي الجنتين اليسرى واليمنى على جانبي الوادي، وآثار بناء الصَّدفين (المصرفين) ما تزال قائمة، وهي في الواقع أبرز آثار السد ومنشآت الري القديمة في مارب اليوم. كما بقي من جسم السد شيء يُصالي المصرف الشمالي وآثار القناة الرئيسية الشمالية والمقسم الرئيسي الشمالي، وكانت تشاهد إلى عهد قريب آثار شبكة الري والمقاسم والقنوات الفرعية. وقد أبانت الصور الجوية التي أخذت في السبعينيات آثاراً واضحة لحقول أرض الجنتين وبقايا عدد وافر من المقاسم.

وتفيد الدراسات الأثرية لبقايا منشآت الري أن السد كان قد شُيِّد استجابة لظروف اجتماعية، وضمن شروط الواقع، وحسب إمكانات العصر، بحيث يقوم بأداء وظيفتين الأولى: هي رفع منسوب الوادي إلى مستوى معين يسهل منه سقي أراضي الجنتين التي ترتفع بطبيعة الحال عن بطن الوادي ارتفاعاً قد يصل إلى بضعة أمتار، والثانية: هي حجز وادي أذنة كله، وتحويل ما يجري فيه من سيول، وبعض ما تحمله السيول من طَمْي إلى تلك الأراضي، فهو في معظمه حاجز لتحويل مجرى الوادي يتعامل مع السيل مباشرة، فيحتويه ثم يسرع في تصريفه عبر المصرفين، وهو في أقله خزان يجمع مياه السيول لتوزيعها عند الحاجة.

ويقدر بعض العلماء الذين عُنوا بدراسة الترسبات في باطن السد أنه كان لا بد أن يمتلىء بطن السد تدريجياً بما تحمله السيول من طمي وحجارة ومواد خشنة أخرى حتى في حالة كونه سداً تحويلياً وليس خزاناً، ولا بد يوماً ما من استنفاد فرص إعلاء جدار السد لمواجهة ضغط رواسب الطمي وسرعة تدفق السيول. ولهذا يعتقد أن اليمنيين القدماء اهتدوا إلى حلٍ عملي وسليم، وهو أن يتركوا السد زمناً حتى يمتلىء بالرواسب نظراً لصعوبة

تنظيفه، وحين ينكسر السد نتيجة الامتلاء بالترسبات والضغط على جسمه تجرف المياه المتدفقة إلى الوادي بعض ما في السد من رواسب (فيتنفَّس) ويسهل حينها وبفضل ذلك استعمال الإمكانات البشرية المتاحة لجرف الجزء الأكبر من الترسبات من بطن السد إلى بطن الوادي، كما يصنع الفلاحون هذه الأيام عندما (يَحْرَون) باستعمال الثيران ما تجمع من ترسبات خشنة بفعل السيول تنظيفاً (للجِرَب) والاستفادة من تلك الترسبات في دعم (أعرام الجِرَب) وإقامة (حرّاث) جديدة.

ويرى أحد الباحثين (برونر في تقارير أثرية بالألمانية) أنه إذا كانت سعة سد مارب في شكله المتطور، وفي بداية تشغيله تبلغ حوالى 55 مليون متر مكعب تأسيساً على كمية الأمطار الحالية، وكان حجم الطمي النازل سنوياً إلى داخل (بحيرة السد) حوالى مليونين وخمسمائة ألف متر مكعب، وكان متوسط قوة اندفاع السيول في السد لمدة عامين حوالى (950) متراً مكعباً في الثانية، ومتوسط عشر سنوات هو (3750) متر مكعب في الثانية، ومتوسط مائة عام نحو (7250) متر مكعب في الثانية فإن جسم أي سد عادي حينئذ لا يمكن أن يصمد أمام تلك السيول وطميها فترة تزيد عن القَرن. ومن المفيد الإشارة إلى ما ورد في النقوش اليمنية بهذا الخصوص، حيث تذكر تصدّع سد مارب في الفترات المتأخرة قبل الإسلام ثلاث مرات، وتاريخ تلك النقوش معروف، ويكاد يكون الفرق بين كل تصدع وآخر نحو قرن من الزمان. والنقش الأول هو (جام 671) ويتحدث في مجمله عن تصدع العرم (ثبرت/عرمن) وإصلاحه في عهد الملكين (ثأران يُهَنْعِم وابنه مَلْكِي كَرِب يُهَأمن) في حوالى منتصف القرن الرابع الميلادي، والنقش الثاني (كوربوس 540) ويتناول تصدع سد مارب وإصلاحه في عهد الملك (شرحبئيل يعفر) في حوالى 450 للميلاد، والنقش الثالث (كوربوس 541) ويتحدث عن تصدع السد

وإصلاحه في عهد (أبرهة*) حوالى 542 للميلاد.

ولا شك أن السد قد تصدع عدة مرات، لأسباب عديدة مثل السيول الغزيرة والفيضانات النادرة والزلازل مما يدخل عموماً في الكوارث الطبيعية، وقد يحدث التصدع بسبب الإهمال، وضعف السلطة، وتحوُّل مراكز الدولة والحضارة. أمَّا التصدع الأخير فكان تصدعاً خارقاً للعادة وكارثة كبرى أتت على معظم بنيان السد، وجرفت أكثر منشآت الري في الجنتين، وشلَّت نظام الري بأجمعه حتى بُدِّلت صورة الحياة في تلك الأرض، قال تعالى: (فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم سَيْلَ العَرِمِ وبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيهِم جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وأَثْلٍ وشيء من سِدْرٍ قَليل) (سبأ: 34/ 16). ويرجح العارفون أن ذلك كان قبل ظهور الإسلام بزمن يسير. ولما كان تفجر سد مارب قد خُص بالذكر في القرآن الكريم، وكانت حادثة تفجره الأخيرة قريبة العهد من ظهور الإسلام، فقد تركت صدًى كبيراً بين الناس داخل اليمن وخارجه، وشاع ذكرها في كتب التراث والأخبار وتناقلوا أخبارها، وبقيت عالقة في أذهانهم، وارتبطت بهجرة أهل اليمن وتفرُّقهم في الأمصار قبل الإسلام وبعده، حتى صارت جزءاً من ذكريات ماضيهم التليد، تتجدد دوماً بالحنين، وتتعزَّز بالفخار، فكان أن غلب على أخبار السدَ نَفَسُ الملحمة وروح المبالغة، فامتزجت الحقيقة بالخيال واختلط صوت التاريخ بدَويّ صداه، خاصة أن سد مارب في أرض سبأ كان قد عاصر تقريباً كل عهود حضارة اليمن القديم المزدهرة ولفترة لا تقل عن ألف وخمسمائة عام، حيث نشأ معها. وصاحب أوج نفوذها، وواكب فترات ضعفها وقوتها، وشهد لحظات انهيارها، بل وانهار على أثرها، وظل صداها يتردد على مسامع الزمن مرتبطاً بذلك السد: آية تلك الحضارة، كما قال تعالى: (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية) (سبأ 34/ 15).

وقد دلت الدراسات الأثرية الحديثة في وادي أذَنَة على وجود آثار سدين في أدنى السد القديم هما أقدم

منه، ولكنهما أضعف شأناً، ويثبتان أن فكرة إقامة السد قد سبقت الألف الأول قبل الميلاد بأكثر من ألف عام، وأنها مرت بمراحل وتجارب عديدة قبل أن تظهر بشكلها المتطور المعروف في حوالى مطلع الألف الأول قبل الميلاد.

وفي عام 1986م/ 1406هـ أقيم في أعلى السد وعلى بعد حوالى ثلاثة كيلو مترات سد حديث يتسع لحوالى (400) مليون متر مكعب، وهو شبيه بالقديم كان يختلف عنه مكاناً وحجماً ووظيفة وغاية إلاّ أنه من حيث الجوهر والأثر لا يختلف عنه كثيراً، فهو في الواقع آية جديدة: (جنَّتان عن يمين وشِمال كُلُوا من رِزْقِ رَبّكم واشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيبةٌ ورَبٌ غَفور) (سبأ: 34/ 15).

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: Archaologische Berichte aus dem Jemen II, Mainz (1983) مروج الذهب للمسعودي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة 1966م. الإكليل للهمداني: ج8، تحقيق نبيه فارس والكرملي والأكوع. دراسات عربية في ذكرى محمود الغول، نشر جامعة اليرموك بالتعاون مع HARRASSOWITZ في فيسبادن 1989م.

السدود (الأسداد)

لقد حقق أهل اليمن في قديم الزمان العديد من المنشآت التي ساعدتهم على حسن استغلال المياه، ويطلق اليمنيون بلغة سبأ وحمير القديمة كلمه عَرِم (عريم)، وكلمة سد بلغة قريش التي أخذت مكانها على العديد من أنواع المنشآت التي أدت إلى تخزين المياه والسيول أو تحويلها أو تجميعها لاستخدامها للزراعة وسواها، ومنها المآجل والكرواف والصهاريج المتسعة مثل صهاريج الطويلة في عدن مع أنها ليست بالسد بمفهومه العصري، وإنما خزانات للاحتفاظ بالمياه وليس لاستعماله للري على نطاق واسع.

وأقيم أغلب السدود لكي تتحكم في توجيه السيول وضبطها خشية إغراق الأراضي والمساكن والمزارع وجرف التربة. وجدير بالذكر أن الزراعة والري الفني اقتضت إجراء دراسات قام بها بعض العلماء ضمن أعمال البعثة الأمريكية لدراسة الإنسان في بيحان في مطلع الخمسينيات من هذا القرن، وأعمال

السدود (الأسداد)

البعثة الألمانية من معهد الآثار الألماني في الثمانينيات الذين حاولوا التعرف على أصول الري والزراعة في اليمن منذ الألف الثالث والثاني قبل الميلاد.

وقد ذكر المؤرخ العلامة (الحسن بن أحمد الهمداني*) سدود اليمن في الجزء الثامن من مؤلفه الإكليل وفي صفة جزيرة العرب، فقال:

"إن سدودهم كانت تزيد عن مائة سد، وهي التي ساعدت على ازدهار اليمن وحسن استغلالها زراعياً".

وذكر أيضاً أسماء بعض السدود المشهورة منها سد الخانق بصعدة، وسد أضرعة من بلاد عنس، وقصعان قرب قرية ذي صارف، وقتاب وشحران وعراش وطمحان وغيرها كثير في أرض يحصب، وكذلك سد بيت كلاب في همدان، وسد خيرة في ظاهر دعان، وكذلك سد شبام.. أما الحواجز أو الصهاريج التي شيدها اليمنيون على مراكز طرقهم التجارية عبر الصحراء فعديدة، نذكر منها سد الحصيد جنوب خيبر بأعالي الحجاز.

وأسماء السدود باستثناء المجموعة التي تشكل سد مارب*، فهي كثيرة نوردها كالآتي:

1 ـ سد عامر: في وادي أشرع لواء صنعاء، ويسمى الآن وادي ضبوعة.

2 ـ سد ابن خطير: في جبل حزمان/ ناحية السوادية/ البيضاء.

3 ـ سد السوا: بسند حصن القديم ناحية المواسط/ تعز/ آثاره قائمة.

4 ـ سد براقش: على الوادي المجاور لبراقش/ الجوف (قديم)/ آثاره باقية.

5 ـ سد الجفينة: في مارب (قديم)/ آثاره باقية.

6 ـ سد حبايض: في خولان العالية/ يصب إليه نهر جار طوال السنة، مياهه تذهب إلى سد مارب.

7 ـ سد قصرية الحمادي: في عزلة المنار/ بعدان/ لواء إب.

8 ـ سد حمض: غربي مدينة ذمار، وأحد روافد ميزاب زبيد.

9 ـ سد قصرية حالة: غرب مدينة ذمار وصدفاه ما يزالان قائمين بالصخور.

10 ـ سد العقمة: أعلى مدينة وادي موزع/ تهامة.

السدود (الأسداد)

11 ـ سد ظُوظان: في وادعة/ همدان الدنيا/ شمال صنعاء.

12 ـ سد شعوب: في ضاحية صنعاء.

13 ـ سد بيت دفع: في أرحب، صنعاء.

14 ـ سد مطران: من أسداد ذي رعين/ شرق شمال مدينة يريم.

15 ـ سد المنغة: في قرية الأغراب/ عزلة الأعماس/ يريم.

16 ـ سد الجاهلي: في قرية هجارة/ جبل عصام.

17 ـ سد الجبجبي: في بيت يحوق/ عزلة الأعماس/ يريم.

18 ـ سد جبير: في بيت الأشول/ عزلة عرافة/ يريم.

19 ـ سد الجدني: في قرية الجدني/ عزلة الأعماس/ يريم.

20 ـ سد جربة بخت: في قرية ذي جهد/ جبل حجاج/ يريم.

21 ـ سد جيش: في بيت الجحينة/ عزلة الأعماس/ يريم.

22 ـ سد الحرض: في قرية بيت الجذعي/ عزلة الأعماس/ يريم.

23 ـ سد الحطوار: في بيت يحيى عباد/ عزلة الأعماس/ يريم.

24 ـ سد الحلك: في قرية العايدي/ جبل حجاج/ يريم.

25 ـ سد الداخلة: في قرية حجارة/ يريم.

26 ـ سد الدرابة: في بيت الشامل/ عزلة الأعماس/ يريم.

27 ـ سد الدولة: في عزلة إرياب/ قرية الدربعا.

28 ـ سد ذي أرجح: في ظفار/ عزلة عرافة/ يريم.

29 ـ سد ذي البث: خرابة العايدي/ يريم.

30 ـ سد ذي أحواد: في قرية العرافة/ يريم.

31 ـ سد ذي حميد: في قرية ذي هلباب/ عزلة العرافة.

32 ـ سد ذي سمين: في قرية روثان/ جبل حجاج.

33 ـ سد ذي العاهري: قرية هلباب/ عزلة العرافة.

34 ـ سد ذي الموقع: في قرية خربة صالح علي/ جبل حجاج.

35 ـ سد زبران: في قرية الضيعة/ عزلة المرخام.

36 ـ سد الزيادي: في قرية بيت صالح مثنى/ عزلة الأعماس.

37 ـ سد الزيلة: في قرية ذي حريم/ عزلة العرافة.
38 ـ سد ساهب: في قرية المعبر/ عزلة جبل عصام.
39 ـ سد سراف: في قرية ذي هلباب/ عزلة العرافة.
40 ـ سد السعيد: في الأغراب/ عزلة الأعماس، يريم.
41 ـ سد السعيد: في الحقلين/ جبل عصام.
42 ـ سد السعيد: في رباط الشعرى/ من بني منبه.
43 ـ سد السوادة: في خربة صالح علي/ جبل حجاج.
44 ـ سد سيان: في قرية الأكسود/ بني منبه.
45 ـ سد شحرار: في غرب ظفار/ ذي ريدان.
46 ـ سد شرفان: في خربة العايدي/ جبل حجاج.
47 ـ سد الشيخ: في قرية بيت الجلعي.
48 ـ سد الشعيبية: في قرية بيت الجلعي.
49 ـ سد صبر: في قرية خيله.
50 ـ سد الغابل: في قرية بيت الشامي.
51 ـ سد العقبة: في قرية بيت الجلعي.
52 ـ سد عمران: في قرية بيت الأشول.
53 ـ سد عهر: في قرية خربة السيد/ جبل الحبالي.
54 ـ سد الغرب: في قرية خيلة.
55 ـ سد الغراب: في خربة صالح علي.
56 ـ سد فقح: في قرية بيت الجلعي.
57 ـ سد اللاوي: في قرية بيت الجلعي.
58 ـ سد اللحوات: في قرية جبل مسعود/ عزلة العرافة.
59 ـ سد المحروق: في قرية جرف ناجي.
60 ـ سد مرح: في ضواحي مدينة تريم.
61 ـ سد المشمري: في قرية خدار.
62 ـ سد معمر: في قرية خدار.
63 ـ سد المنذاة: في قرية جبل مسعود/ عزلة العرافة.
64 ـ سد الموقد: في منكث.
65 ـ سد الميقاف: في بيت حوق/ عزلة الأعماس.
66 ـ سد النقعة: في قرية مخزق/ جبل حجاج.
67 ـ سد النقق: في قرية بيت الأشول.
68 ـ سد النقوب: في قرية العايدي.

69 ـ سد يناع: في قرية بيت الشامي/ عزلة الأعماس.
70 ـ سد جاسم: في صبرة/ صعدة.
71 ـ سد خشم ليان: الصفراء/ صعدة.
72 ـ سد هجرة خلة: مجز/ صعدة.
73 ـ سد القطرين: في الحشوة/ صعدة.
74 ـ سد عظلة: في الحشوة/ صعدة.
75 ـ سد الحجر: في مجز/ صعدة.
76 ـ سد عماقية: في قطابر/ صعدة.
77 ـ سد المروة: في الظاهر/ صعدة.
78 ـ سد اللصم: في ساقين/ صعدة.
79 ـ سد الصلبة: في حبابة/ صنعاء.
80 ـ سد قعبة: في الطويلة/ صنعاء.
81 ـ سد عامر: في عمران/ صنعاء.
82 ـ سد الرونة: في حبابة/ صنعاء.
83 ـ سد رزم الجوزة: في السر/ بني حشيش/ صنعاء.
84 ـ سد رزم الضيعة: في السر/ بني حشيش/ صنعاء.
85 ـ سد رزم الدار: في السر/ بني حشيش/ صنعاء.
86 ـ سد أتوه: في أرحب/ صنعاء.
87 ـ سد قطوان: في أرحب/ صنعاء.
88 ـ سد شيبان: في نهم/ صنعاء.
89 ـ سد بني سحام: في خولان/ صنعاء.
90 ـ سد العنب: في عجمة خولان/ صنعاء.
91 ـ سد الخنق: في خولان/ صنعاء.
92 ـ سد اليمانية السفلى: في الصيفاء/ خولان/ صنعاء.
93 ـ سد الطبقة: في النوابة/ خولان/ صنعاء.
94 ـ سد العوجان: في ذي قاسم/ خولان/ صنعاء.
95 ـ سد أذهاب: في خولان/ صنعاء.
96 ـ سد المجرور: في بني جبر/ خولان/ صنعاء.
97 ـ سد الماود والشعيلة: في حباب/ خولان/ صنعاء.
98 ـ سد مقفذ الذيب: في العولي عيال سريح/ صنعاء.
99 ـ سد واخر الجول: في طاهر/ همدان/ صنعاء.
100 ـ سد صبره: في همدان/ صنعاء.
101 ـ سد أسلع: في بوقة آنس/ ذمار.
102 ـ سد الجب: في آنس/ ذمار.

103 ـ سد الجمعة: في جبل الشرق/ ذمار.

104 ـ سد ضبر: في رشيده/ جبل الشرق.

105 ـ سد أذنة: في بني بدا/ الحدأ/ ذمار.

106 ـ سد دحقه: في حيقان/ الحدأ/ ذمار.

107 ـ سد العشة: في زويبد/ الحدأ/ ذمار.

108 ـ سد الخنق: في الشلاله/عنس/ ذمار.

109 ـ سد الكتبة: في الرضمة/إب.

110 ـ سد المضيق: في البيضاء.

111 ـ سد المحجبة: في الطفة/ البيضاء.

112 ـ سد الهدار: في ذي ناعم/ البيضاء.

113 ـ سد حرير: في الطفة/ البيضاء.

114 ـ سد أسلم: في البيضاء.

115 ـ سد جبره: في البيضاء.

116 ـ سد ركب الصقيع: في البيضاء.

ويستند العلامة جرجي زيدان إلى ما أطلع عليه في الإكليل وسواه في مراجع موثوقة ليستنتج بفضل هذه السدود وغير ذلك من أسباب الحضارة قائلاً :

"أهل اليمن حضر من أقدم أزمانهم، فهم أهل مدن وقصور وهياكل وأثاث ورياش لبسوا الخز وافترشوا الحرير واقتنوا آنية الذهب والفضة واغترسوا الحدائق والبساتين".

والإشارة إلى اغتراس الحدائق والبساتين يفهم منها بالضرورة الحصول على المياه في جميع المواسم، وبالتالي وجود حواجز لحفظها، ثم استعمالها عند الحاجة لها لتأمين اغتراس الحدائق والبساتين.

م. إسماعيل محمد المتوكل

مراجع: د. عدنان ترسيس، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى (اليمن السعيدة)، دار الفكر، بيروت/دمشق، ط2، 1990م؛ تاريخ اليمن الكبرى ـ الويسي 1955م. د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م؛ أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د.حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سوريا، 1989م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ د. أحمد فخري: اليمن ماضيها وحاضرها، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1988م.

سَر

بفتح السين. مسيال ماء شمال القطن بوادي حضرموت. يسيل من ريدة الصيعر وتذهب مياهه لتروي

الأراضي والنخيل المحيط لمدينة شبام. وتشكل بلدانه مركزاً إدارياً من مديرية القطن. قال مؤلف "تاريخ حضرموت السياسي": وفي وادي سَر قبر طويل عليه قبة كبيرة يزعم الناس أنه قبر صالح عليه السلام، ولذلك يشدون الرحال إليه مرة في كل عام ولهم اعتقادات خرافية حول هذا الضريح، والتاريخ لا يثبت وجود قبر صالح عليه السلام في حضرموت لأنه مات في الحجاز.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

السِّر

وادٍ معروف يشتمل على قرى عديدة في ناحية بني حُشَيْش على مسافة نحو 30كم شرقاً إلى الشمال من صنعاء. وفي أعلاه هجرة العلماء (آل الوزير)، ويقال لها (بيت السيد) أو (بيت عثمان). وقد ذكره الهمداني في (الصفة) بأنه: "وادي سر بن الرُّوَيّة، فيه العيون والآبار، وهو من عيون أودية اليمن، وبه قرى كثيرة، ومنازل لآل الروية". ومنه منفذ الطريق من صنعاء إلى البصرة. ولا زال الوادي كثير الخير تجود فيه زراعة العنب والفواكه، كما انتشرت فيه للأسف زراعة القات.

والسر ـ أيضاً ـ قرية في جبل خضراء من مديرية حبيش وأعمال إب.

والسر: من قرى منطقة الروس بمدينة إب.

والسر: بلدة في سرو مذحج لآل حميقان، تقع بالقرب من نواس وعباية في الشمال الشرقي من رداع.

والسر: جبل في المعافر (الحجري). قال الهمداني: وهو مأثرة عظيمة تشابه ينون في الصفة، ويسمى جبل الجناح.

د. حسين عبد الله العمري

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م. زبارة: شرح ذيل أجود المسلسلات: 55؛ إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

السَّرَار

السَّرار :(بفتح السين والراء)، هو سايلة مدينة صنعاء القديمة، وصفه صاحب (الأعلاق النفيسة) في أواخر القرن الثالث/ أوائل القرن العاشر للميلاد بأنه "واد يشق صنعاء نصفين، على ضفتيه قصور مبنية من الجص والآجر والحجارة، وعامة هذه القصور للدباغين، وإليه أيضاً تنفذ فوهات أزقتها.."، وهو وصف ما زال ينطبق على (سايلة) صنعاء التي تشق المدينة التاريخية من الجنوب إلى الشمال حيث تمتد شرقها أحياؤها القديمة، وفي الغرب منها أحياؤها الأخرى: بستان السلطان والنهرين والحرقان.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الأعلاق النفيسة لابن رسته: 115؛ الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: د.حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سوريا، 1989م.

سُرْدُد

هو وادٍ مشهور بين وادي مُور شمالاً ووادي سهام جنوباً، وقد ذكر في النقوش اليمنية القديمة، كما تردد ذكره في كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني.

يأتي وادي سردد من الأهجر غرب صنعاء جنوب شبام كوكبان، وغرب وشمال جبل شعيب، وشمال الحيمة والشَّاحِذية، وجنوب سارع، وشمال حراز، وجنوب حفاش وملحان، تجتمع بخميس بني سعد. ويمر هناك في مضيق، وبه نُهير دائم لكنه يضيع تحت الرمال، وتسقي مياه سيول سردد بلاد المَهْجَم والضّحِي والزيدية، وينزل إلى البحر جنوب الزيدية.

د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

السّرددي (بنت)

ق 7هـ/ 11م

من الشاعرات اليمنيّات كانت تفد على الملوك وتمدحهم بقصائدها،

وهي معاصرة لابن حمير المتوفى سنة 651هـ/ 1253م. ذكرها المؤرخ وطيوط، يقول: "وفد الشعراء على محمد بن زكريا (من شيوخ العرب في تهامة) ووصل إليه ابن حمير وبنت السرددي وابن الأصمع فلمّا قدموا عليه أكرمهم، وأخرج كتاباً وجاء بمسخرة يقابل بينه وبين مسخرته (مُسَودته) معهم، وظل يومهم على التمني فلما غشي الليل خرج إليهم بحمائل سيفه، وقام ابن حمير بما معه، وقامت رواة ابن الأصمع، وقامت بنت السرددي بما معها. وكانت قصيدة ابن الأصمع غير العربية حمينية دون العربية وهي حسن من الشعر، وقصيدة بنت السرددي هذه:

ما بال أهلك يا سعاد
قد غَيَّروا عهد الوداد
تحميهم جرد الجهاد
والسمهريات الحداد

فيقال إنه أعطاها خمسمائة وثلاثمائة ومائتين ناقة وقال: يا بنت السرددي احكمي بحكمك فقالت: الخمسمائة للفقيه والثلاثمائة للفقير وخاله، فاستحسن الجماعة قولها، يقول وطيوط: "وكانت لَسِنَة لها جرأة على الكلام فكانت في محمل ورواتها في محمل".

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: عبد الله محمد الحبشي: معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة، صنعاء، 1988م.

سُرَيْح (عِيَال)

قبيلة من همدان تنسب إلى سُريح بن سهل بن صالح بن معان بن مِرْهَبة الأكبر بن الدعام بن مالك بن ربيعة ابن الدعام بن مالك، بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل. وتقع شمال صنعاء بحوالى 35كم، تتصل من الشمال بمنطقة حاشد ومن الشرق بأرحب ومن الجنوب بهمدان بن مالك المشهورة الآن بهمدان صنعاء، وتتصل من جهة الغرب بمدينة عمران وثلا وجبل عيال يزيد.

ومن أشهر قراها (حَمِدَه) التي ينسب إليها الفقهاء بنو الحمدي وفيهم الزعيم اليمني المشهور (إبراهيم الحمدي*) قائد حركة 13 يونيو 1974م/ 22 جمادى الأولى 1394هـ الذي تزعم اليمن حتى اغتياله.

وقرية (ذَيْفان) التي ينسب إليها بنو الذيفاني عقب الحسن بن حمزة أخي عبد الله بن حمزة، وقرى (بني ميمون) و(قُهال) و(عقبات) و(غولة عجيب).

وفي عيال سريح جبل (ضِينْ) الذي يضبط أهل صنعاء عليه قبلتهم وفيه قبر (قُدَم بن قادم)، وفيه ورد حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن من كان عليه دَيْنٌ ولو مثل جبل ضين قضاه الله تعالى إذا قال: اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك...إلخ".

وكانت (عيال سُرَيح) تنقسم أيام الإمام إلى ستة مكاتب وصارت الآن تابعة لمحافظة صنعاء ـ قضاء عمران وسكانها حوالى ثلاثين ألف نسمة.

أحمد علي الوادعي

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج2، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

بنو سعد

بطن من قبائل بني ظبيان في خولان العالية. فيه الفخائذ التالية: آل سالم وآل طاهر وآل أحمد والحمدات. ومن كبارهم آل عامر وآل تقي.

وبنو سعد ـ أيضاً ـ من قبائل خولان بن عامر في غربي صعدة، ديارهم في وادي ليه والظاهر وساقين.

وبنو سعد: قبيلة كبيرة من كندة ديارها في شبوة. وهي فرعان:

سعد حبان، الساكنون بوادي حبان. ومن فخائذهم: آل لسود (الأسود) ومنهم آل عمر وآل جسار وآل بابكر وآل كدان وآل ابن عثمان. وآل غسيل ومنهم آل حبتور وآل علي.

مرو بن علي. ومن ديارهم: الصفاة والغرير والرديحة والمشباب والحميراء والكدم ووقيرة.

سعد الأشعاب، الساكنون بوادي عماقين وشعابة، ومن فروعهم: آل أحمد وآل سالم وآل نعمان وآل باجبل والباحقيق والباخشل وآل بحيث وآل منصور وآل حنش وآل الحجري وآل باكيل.

وبنو سعد: مديرية واسعة من مديريات محافظة المحويت، تشمل عدداً من المراكز الإدارية منها: الجعافرة،

والقوازعة، وقيهمة، وبنو الشويشي، ودير الشريف وغيرها.

وبنو سعد: مركز إداري من مديرية وشحة وأعمال حجة.

وآل سعد: من قبائل وادي بن علي في حضرموت. فيهم الفخائذ: آل حسن، وآل ابن فاضل. ومن ديارهم: الحوطة.

ودار سعد: بلدة في لحج، شمال منطقة الشيخ عثمان. سميت باسم الأمير سعد بن سالم، وكان قد بنى في أرضها داراً للسلطان فضل بن علي العبدلي* وذلك سنة 1299هـ/ 1882م.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

سعد بن عبادة الخزرجي= الخزرجي

سعد علي الأشول = الأشول

سعيد الأحول بن نجاح = نجاح

سعيد حسن النبحاني = النبحاني

سعيد بن حسن العنسي = العنسي

سعيد بن علي الأصبحي = الأصبحي

ذو السُّفَال

بضم السين وفتح الفاء ولام بعد الألف. هي مدينة تقع في أعلى وادي ظبا على بعد 43 كم جنوب مدينة إب وكانت عاصمة لمخلاف ذي السفال المشهور بالأراضي الخصبة وتوافر المياه، يحدها من الشمال جبل التعكر ومديرية ذي جبلة والعُدين، ومن الجنوب ماوية ومن الغرب مديرية العُدين ومن الشرق مديريتا بعدان وقعطبة.

اشتهرت ذي السفال بكثرة الخيرات وجودة المزروعات كالبن وأنواع مختلفة من الحبوب والفواكه والخضروات.

وينتسب إليها عدد من العلماء والأدباء منهم أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الوهاب بن أسعد السُفالي وأبو طاهر إبراهيم بن أحمد الفارقي الضراسي في قرية ضراس، وعلي يحيى العنسي ت 681هـ/ 1282م، الجندي من صُهبان والشيخ دحمل بن عبد الله الصهباني وغيرهم.

تزخر مدينة ذي السفال بالمعالم الأثرية والتاريخية، منها المسجد الجامع



والسوق والحمام وضريح الفقيه أبي يحيى بن أبي الخير العمراني، وفضلاً عن ذلك بُنيت في هذه المدينة في القرنين السابع والثامن الهجريين مدارس علم قصدها طلاب العلم من مناطق شتى من اليمن، مثل المدرسة الياقوتية التي أنشأها ياقوت الحمالي والمدرسة النجمية في مدينة ذي السفال والقرى التابعة لها، منها المدرسة الياقوتية في رباط البريهي، والمدارس النظامية في قرية الوحصى ومدرسة المدبغة في قرية المدبغة التي تقع شمال مدينة ذي السفال.

كانت مدينة ذي السفال مركزاً لقضاء ذي السُفال الذي يتكون من ثلاث مديريات، هي مديرية ذي السفال، وتضم عزلة نخلان ووادي

ظبا والوحص والأشراف وشوايط والسيف وذي الحور وبني عبد الله وريدة وريد والحبْلة والعنسيين والدّخال وبني عامر ورعاس والحداني وحبير. مديرية السياني "سابقاً" وتشمل عُزل معشار الدافع ومعشار هرفان والهادس والجزع والعارضة والعربيين وعمِد الداخل وعمِد الخارج. مديرية السُبرة وهي تشمل عزل بني الجماعي ومركزها نجد الجماعي وعُزل مُطاية وعروان وبلاد الشُعيبي، وكانت تُسمى الأصرار ثم عزل الأزهور وبني عاطف والأخلود والأبروة والتربة وزبيد والأزارق وعزلة وادي سير.

ويعد جامع ذي أشرف في عزلة نخلان من أقدم وأهم المنشآت التاريخية في منطقة ذي السفال ويتميز هذا الجامع بسقفه الزخرفي الذي يتكون من عدد من المصندقات الخشبية نُقشت عليها زخارف هندسية وكتابية ملونة غاية في الروعة والجمال، ومنبر الجامع يعد واحداً من أقدم المنابر الخشبية المؤرخة المعروفة في اليمن، ويرجع تاريخ عمله إلى النصف الأول من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

د. محمد علي العروسي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ إسماعيل بن علي الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1986م.

السقاف (أبكار محمد سعيد)

1331 ـ 1409هـ/ 1913 ـ 1989م

هي أبكار محمد سعيد السقاف مفكرة وأديبة يمنية من مواليد القاهرة، لأب يمني وأم سورية من أصل تركي. درست باللغة الفرنسية في مدرسة "القلب المقدس" المشهورة باسم "الساكركير" التي كانت الموقع المفضل لتعليم فتيات الطبقة الأرستقراطية المصرية في النصف الأول من القرن العشرين.

وقد درست اللغة العربية والإنجليزية بجهد خاص منها، ثم انطلقت في البحث والتأليف على نحو

مستقل عن المدارس الفكرية والسياسية التي كانت سائدة في زمنها الأمر الذي أدى إلى تهميش أغلب أعمالها ومصادرة بعضها، ومن أهم تلك الأعمال الفكرية الفلسفية كتابها الأساسي "نحو آفاق أوسع ـ العقل الإنساني في مراحله التطورية" الذي كتب في ثلاثة أجزاء صدر الجزء الأول والثاني، ثم صودرا وظل الجزء الثالث حبيس الأدراج.

وصدر لها كتاب " إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة " في الطبعة الأولى عام 1385هـ/ 1965م وصدرت طبعته الثانية عام 1418هـ/ 1997م، وكتاب " الحلاج " عام 1416هـ/ 1995م نشر خاص.

ولها كتاب باللغة الإنجليزية لم ينشر عنوانه "همسة في أذن إسرائيل"، كما أن لها سبعة كتب أخرى لم تكتمل، ولم تنشر حتى الآن هي "النبي موسى" "السهروردي" "المسيح" "مقدمة اللغات"، "الليل والقلم" ديوان شعر، "سيرة ذاتية" "أمراء مفرقة"

وكانت قد حصلت على منحة تفرغ من الحكومة المصرية لمشروع كتابها عن النبي موسى الذي لم يكتمل.

د. رؤوفة حسن الشرقي

السقاف (أبو بكر بن سالم)

هو الشيخ أبو بكر بن سالم بن عبد الله السقاف المعروف بصاحب عتبات ولد سنة 919هـ/ 1513م بمدينة تريم* بوادي حضرموت ونشأ بها وهو جد السادة آل الشيخ أبي بكر بن سالم، اشتغل بالعلوم منذ صباه واجتهد على طلبها وحفظ فروعها وأقوالها حتى صار آخذاً من سائر العلوم بأوفر نصيب. صحب مشايخه وأكابر علماء عصره منهم الشيخ الكبير عمر باشيبان والشيخ الفقيه عبد الله بن محمد بن سهل باقشير صاحب القلائد والشيخ الفقيه محمد عبد الله بامخرمة والشيخ أحمد بن علوان باجحدب والشيخ معروف باجمال.

قصد قرية عينات على بعد يصف مَرْحَلَةٍ من تريم* باتجاه الشرق وقد

اختطها آل كثير سنة (629هـ/ 1232م) فقطن بها وتديرها فازدهرت به وبنى تحت القرية داراً لينعزل عن الناس ولزم التهجد والسهود.

تخرج على يده خلق كثيرون منهم السيد أحمد الحبشي صاحب الشعب المشهور، والسيد عبد الرحمن بن محمد الجفري صاحب تريس والسيد عبد الرحمن البيض صاحب الشحر* وآخرون، وقد صنف كتباً كثيرة في علم الطريقة وفي علم الحقيقة، ومنها معراج الأرواح إلى المنهج الوضاح، وكتاب فتح باب المواهب وبغية مطلب الطالب، وكتاب معراج التوحيد وكتاب مفتاح السرائر وكنز الذخائر وكتب في التصوف والرقائق، وله شعر حسن رائق.

حسين أبو بكر العيدروس

السَّقَّافُ (أحمد بن عبد الله)

1299 ـ 1369هـ/ 1881 ـ 1949م

هو أحمد بن عبد الله بن محسن بن علوي السقاف العلوي الحضرمي: أديب شاعر. ولد بمدينة الشحر، وتردد على حضرموتَ الداخل للدراسة. وهاجر إلى الشرق الأقصى حيث استقر بمدينة جاكرتا بجزيرة جاوة (أندونيسيا). كان له القِدح المعلّى في نشاط الرابطة العلوية في الشرق الأقصى، وله خدمات جليلة وطويلة في مجال التعليم والثقافة. له (ديوان شعر ـ مخطوط) وقد اطلعت عليه. شعره جيد وجَزْل ورقيق. وله دراسات مخطوطة، منها بحث عن دخول الإسلام إلى جزيرة جاوة، كما أن له رواية اجتماعية اسمها (فتاة قاروت). وله (خدمة العشيرة) وهو كتاب مطبوع طباعة حجرية ضبط فيه أنساب الكثيرين من العلويين الحضارمة بحضرموتَ والمهاجر المختلفة ويعتبر تكملة واستدراكاً على كتاب (شمس الظهيرة) في أنساب العلويين الحضارمة للسيد عبد الرحمن المشهور. توفي على ظهر السفينة التي كانت تقلّه، بعد غيبة طويلة في المهجر، عند عودته إلى مسقط رأسه الشحر.

محمد عبد القادر بامطرف

مراجع: محمد عبد القادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

السقاف (حسن بن عبد الرحمن)

1333 ـ 1405هـ/ 1915 ـ 1985م

هو حسن بن عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف أديب وشاعر وفقيه خطيب، ولد بذي أصبح من قرى وادي حضرموت سنة 1333هـ/ 1915م وتلقى تعليمه من القرآن الكريم والعلوم الدينية واللغة العربية وفنونها بمدينة سيئون على والده مفتي حضرموت وعلى عدد من الشيوخ بمدينة سيئون.

ولع منذ مقتبل حياته بالشعر واتصل مبكراً بمدارس الأدب الحديثة وأعلامها وأسس وزملاؤه من شعراء مدينة سيئون "نادي القلم العلمي" الذي أقام كثيراً من الفعاليات الأدبية والعلمية خلال عقدين من منتصف القرن الرابع عشر الهجري وأصدر صحيفة خطية بعنوان "الصحيفة".

أتاح له تنقله منذ مقتبل شبابه بين المدن اليمنية التعرف على عدد من الشخصيات الأدبية والسياسية، وأثرى معارفه واهتم بقضايا عصره من رؤية وطنية وقومية واسعة.

وقال الشعر مبكراً وتناول شعره الأغراض المختلفة، وقد غلبت على قصائده النزعة الرومانسية والحماسية. وفي سنة 1362هـ/ 1943م، صدر ديوانه الأول بعنوان "ولائد الساحل" الذي تضمن قصيدته "دَرْبُ السيف" التي اعتبرها بعض النقاد قصيدة رائدة في الشعر العربي الحديث.

أهو البحر المحيط

أم هو البر المحيط

هٰهنا الدأماء لا تُبصر فيها عوجا

وهنا الكثبان كالدأماء مارت لججا

وسفين جاريات

ونخيل باسقات

والهواء الطلق كالوجه البشوش

أو كأنفاس الحبيب

وصدر له عام 1421هـ/ 2001م ديوان بعنوان "عبر وعبرات".

عبدالرحمن السقاف

السقاف (عبدالرحمن بن عبيد الله)

1299 ـ 1375هـ/ 1882 ـ 1956م

هو عبد الرحمن بن عبيد الله بن محسن السقاف فقيه عالم ومصلح وجيه وأديب ومؤرخ، عرف بمفتي حضرموت ولد في علمبدر من ضواحي مدينة سيئون وتربى في بيت علم وفضل، كان الابن الوحيد في الأسرة وقد وافى الموت أخوته صغاراً فحظي بعنايتها الفائقة، وكان والده يتولى تدريسه ويخصص له الأساتذة ويصحبه معه لمجالس العلم ولو بعدت لتحصيل العلم ونيل البركة واستمداد الدعاء له من الشيوخ، وقد انتفع كثيراً بعلاَّمة السند عيدروس بن عمر الحبشي (ت1314هـ/ 1896م) ويعتبره شيخ فتحة.

ظهرت معالم شخصيته الفذة مبكراً، فلم يبلغ الخامسة والعشرين من عمره إلا وقد تصدر للتدريس والخطابة، واتصل بزعماء المسلمين ونشرت مقالاته وقصائده الصحف العربية بمصر والمهاجر الحضرمية التي صارت تعتبره علماً وطنياً، التزمت شخصيته مبادئ الأخلاق الإسلامية من معينها النقي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ مبدأ وسلوكاً. فقد عرف بنزوعه لحرية الفكر وصراحة الرأي والشغف بالمجد وبالمواقف السامية والغيرة على الدين وقيمه وتفهمه لواقعه وعصره وميله للتيسير والبساطة والطرافة ومقته للغلو والجمود والتعصب الأعمى والتصنع. بذل جهوداً مضنية في دعوة أبناء وطنه حكاماً ومحكومين، مقيمين ومهاجرين؛ لإصلاح بلدهم وبنائه واللحاق بالأمم المتمدنة، فأسس الجمعيات والهيئات لذلك وسافر إلى جنوب شرق آسيا، فقرب بين المختلفين وحثهم على بناء وطنهم. وزار السواحل الأفريقية وسجلت رحلاته مواقف يعتز بها مواطنوه.

بذل مساعيَ سياسية لمنع توسع النفوذ الاستعماري البريطاني في الجنوب؛ فاتصل بدولة الخلافة العثمانية من خلال اتصاله بقائد لواء لحج، عمل على أخذ عهود الولاء من سلاطين ومشايخ عدد من المناطق والقبائل اليمنية لدولة الخلافة

العثمانية مما جعله هدفاً يتربص به المحتلُّون البريطانيون وأعوانهم فهدّدوه بالقتل وتعرض للأذى والنفي عن بلدته.

وبعد غياب دولة الخلافة العثمانية تجدد أمله بالإمام يحيى حميد الدين فاتصل به وحرضه على تحرير جنوب اليمن من الاستعمار البريطاني وتبادل معه الرسائل نثراً وشعراً ضمت في كتاب بعنوان "الإماميات" طبع بمصر سنة (1345هـ/ 1926م)، وكان في أغلب أسفاره مغادراً حضرموت أو عائداً إليها يعرج لزيارة الإمام ويمكث ضيفاً لديه بصنعاء، وكان يخطب بالجامع الكبير بطلاقة أعجب بها الناس.

سافر بين الإمام يحيى والملك عبد العزيز آل سعود للتقريب بينهما وحقن دماء المسلمين.

له ديوان شعر من ثلاثة أجزاء طبع أحدهما بمصر سنة (1378هـ/ 1959م) وقد عبر شعره عن أدوار حياته من مقتبل شبابه حتى سنة وفاته مترجماً مبادئه ومواقفه ومقارعته لخصومه وحساده. وعبر كثير من شعره عن حبه لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وآل بيته الطاهرين، وغلب على شعره الأخير طابع المناجاة والابتهال إلى الله.

وله مؤلفات قيمة أغلبها ما زال مخطوطاً وهي في علوم مختلفة في التوحيد وفي الشمائل النبوية والفقه وأحكامه والأدب ونقده والتاريخ والجغرافيا، جميعها تشهد له بالعلم الموسوعي وفهم عميق للمذاهب الإسلامية وعلم دقيق بنصوص التوراة والإنجيل وعلم بالتاريخ الإسلامي وتاريخ الأمم الأخرى مع قدرة ذكية على التحليل والنقد، وله منطق وحجة دامغة يحتج بها وحافظة أمينة لما يطلع عليه وبديهة حاضرة يستشهد بها، وتمكن راسخ في اللغة وسلاسة في التعبير.

توفي بمدينة سيئون في 25 جمادى الآخرة، سنة 1375هـ/ 8 فبراير 1956م، وشيع في جمع لم يشهد له

نظير من قبل أظهر مكانته في قلوب الناس، وأقيمت حفلات التأبين في عدد من البلدان.

عبدالرحمن حسن السقاف

مراجع: حسن بن عبد الرحمن السقاف: ديوان العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، د.ت.

السقاف (عبد العزيز)

1370 ـ 1420هـ/ 1951 ـ 1999م

ولد د. عبد العزيز السقاف في قرية الحضارم بالحجرية ـ محافظة تعز في تاريخ 23 محرم 1371هـ/ 24 أكتوبر 1951م.

بدأ د. عبد العزيز السقاف دراسته في قرية الحضارم، ثم بمدينة تعز. ثم حصل على الليسانس في الآداب من جامعة صنعاء. وحصل على ماجستير في الإدارة العامة من جامعة هارفرد ـ كامبردج، وكذلك حصل على ماجستير من جامعة أوهايو، ثم حصل على دكتوراه في التجارة الدولية من جامعة هارفرد في الولايات المتحدة الأمريكية.

عمل من صفر 1400هـ/ يناير 1980م حتى يوم وفاته أستاذاً في جامعة صنعاء قسم الاقتصاد. وفي شهر فبراير من عام 1410هـ/ 1990م أسس صحيفة "يمن تايمز" Times Yemen وأصدر أول نشرة لها في رجب 1411هـ/ فبراير 1991م، وفي عام 1417هـ/ 1996م أدخل صحيفة يمن تايمز في شبكة الانترنت لتكون أول صحيفة تنتشر على الانترنت في اليمن.

وفي يوليو من عام 1418هـ/ 1997م أصبح عضواً في المجلس الاستشاري ـ وقام بأعمال أكاديمية مثل شغل منصب المدير العام للمعهد العربي للدراسات المصرفية في عمان ـ المملكة الأردنية الهاشمية.

وهو مؤسس وأحد المنظمين والمدير التنفيذي للجنة الوطنية لمقاومة التعذيب 1419هـ/ 1998م، وأحد المؤسسين والمنظمين والرئيس الفخري لجمعية حماية حقوق الأطفال 1418هـ/ 1997م، وكذلك هو أحد المؤسسين والمنظمين لمنظمة العفو الدولي الخاصة باليمن 1418هـ/ 1997م.

ترأس جمعية الحضارم الخيرية عام 1417هـ/ 1996م، وفي العام نفسه أسس لجنة مراقبة الانتخابات، وفي العام نفسه أيضاً حصل على منصب الأمين العام لجمعية الصداقة اليمنية الأمريكية، في عام 1414هـ/ 1994م قام بتأسيس وتنظيم المعهد اليمني لتنمية الديمقراطية وعمل فيه مديراً تنفيذياً. وهو أحد المؤسسين والمنظمين للجمعية اليمنية لحقوق الإنسان منذ عام 1406هـ/ 1986م، وكذلك هو عضو مؤسس لمنبر الفكر العربي، عمان، الأردن منذ 1404هـ/ 1984م. وهو عضو مؤسس لجمعية الاقتصاديين العرب ـ بغداد ـ العراق منذ 1402هـ/ 1982م.

عضو جمعية الدراسات الشرق أوسطية ـ الولايات المتحدة الأمريكية 1399هـ/ 1978م، وفي عام 1398هـ/ 1979م حصل على عضوية جمعية الاقتصاديين الأمريكيين.

ألف د. عبد العزيز السقاف ثمانية كتب عن الاقتصاد ونشر اثنين وأربعين مقالاً في مطبوعات مختلفة في أنحاء العالم، وكتب مقالات في صحيفة "يمن تايمز" وفي صحف ومجلات محلية وعالمية.

وأجاد اللغة العربية، والإنجليزية، والفرنسية، وقد زار معظم بلدان العالم، وشارك في كثير من اللقاءات الاجتماعية العالمية ...

حصل على جائزة حرية الصحافة الدولية 1416هـ/ 1995م، واشنطن؛ وحاز على لقب ملكة سبأ لخدماته للوطن، اليمن 1417هـ/ 1996م.

لقد أدى د. عبد العزيز السقاف دوراً حيوياً وبارزاً في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي في اليمن من خلال صحيفة "يمن تايمز" الصحيفة اليمنية الأولى الناطقة بالإنجليزية، وحاول من خلالها إبراز اليمن للعالم والتعريف به، وكانت الصحيفة بمثابة نافذة يطل منها العالم على اليمن، وفي المجال السياسي كان د. السقاف سياسياً محنكاً جريئاً يطرح آراءه بكل موضوعية وصراحة.

وكان يؤمن إيماناً عميقاً بالدور الحيوي الذي تلعبه المنظمات غير الحكومية والتي تعتبر إحدى ركائز المجتمع المدني الذي سعى د. السقاف

إلى تجذيره في المجتمع اليمني حيث لعب دوراً كبيراً في عقد المؤتمر الأول للمنظمات غير الحكومية في صنعاء عام 1419هـ/ 1998م.

وكما عمل د. السقاف على إنشاء منتدى يمن القرن الواحد والعشرين "يمن ق 21" لتكون المنظمة الأولى التي تشرف على دور المنظمات غير الحكومية في اليمن وتنظم عملها ..ومن خلال عمله في المجلس الاستشاري رئيساً للجنة الحقوق والحريات عام 1418هـ/ 1997م، عمل الدكتور على إثارة بعض القضايا الحيوية التي تتعلق بحقوق الإنسان مثل قضايا المساجين والتعذيب وغيرها.

توفي عبد العزيز السقاف في حادث مروري في العاصمة صنعاء يوم 17 صفر 1420هـ/ الثاني من يونيو 1999م، وقد طبع له كتاب بعنوان "الفارس الذي ترجل" أصدرته صحيفة يمن تايمز في أربعينيته يوم 27 ربيع الأول 1420هـ/ 11 يوليو 1999م.

وليد عبد العزيز السقاف

السقاف (عمر بن عبد الله)= الجاوي

سُقُطْرَة (سُقطرى)

هي جزيرة يمنية كبيرة تقع في بحر العرب، تبعد عن رأس فرتك على الساحل الجنوبي لليمن 193 ميلاً بحرياً. ضبط ياقوت اسمها في معجمه بضم أوله وثانيه وسكون طائه وألف مقصورة. وروي الاسم بالمد في آخره سقطراء ويُكتب أيضاً بالتاء المربوطة. أي أنه يجوز في رسم الاسم علامات التأنيث الثلاث، وهو اليوم بالتاء المربوطة (سقطرة) والأرجح سقطرى.

ويعتقد أن الاسم سقطرى محرف عن الكلمة السنسكريتية (سكهادارا) و(دويفا سكهادارا) تعني جزيرة (دار السعادة)، على أن مدى قدم التسمية الهندية غير معروف، مما قد يرجح أن التسمية الهندية تحريف للاسم الأصل (سكرد) في لغة النقوش اليمنية القديمة. وقد دلل (والتر موللر) في بحثه عن اللُبان على أن اسم المكان (سكرد) الوارد

في نقش (كوربوس 621 سطر 6) وفي نقش (ينبق 47 سطر 5) هو المقصود به سقطرى. أن (سكهادارا) تحريف بإبدال الدال والراء من سكرد، ولا اعتبار في مثل هذه الحالات لأصوات اللين، إذ هي لا ترسم في لغة النقوش اليمنية، كما أن إثبات الهاء أو إهمالها أمر شائع، وقد تقتضيه طبيعة رسم الاسم في الهندية.

واسم الجزيرة في المصادر اليونانية (بطليموس وبلينيوس) دو سكريدس دو سكريدا وهي فيما نرجح أيضاً تحريف للاسم اليمني القديم نفسه سكرد حيث دو أو ديو السابقة في التسمية اليونانية هي على الأرجح تحريف ذو أداة النسبة في لغة النقوش، فيقال ذو غيمان، أي الغيماني، وفي حالة الجمع ذو غيمان أي أهل غيمان، ويقال ذو نشق، أي سكان مدينة نشق (البيضاء في الجوف)، ويمكن أن يقال أيضاً الأنْشوق. وقد تدل صيغة الأفعول هذه على المكان أيضاً كقولهم اليوم الأعْبوس والأحكوم، والمقصود بلد الأعبوس ووادي الأحكوم وهكذا.

ودو سكري ديو سكريدس هي تحريف ذو سكردا بإهمال صوت اللين (الياء) وإعراب الآخر باليونانية (س) وإبدال الراء والدال كما هي في حالة التسمية السنسكريتية تماماً. ومثل هذا الحذف أو الإبدال في نقل الأسماء بين اللغات أمر معلوم.

وتقع جزيرة سقطرة في خط طول 54 درجة وخط عرض 30,12 درجة، وتبعد نحو 300 ميل عن الساحل اليمني. ويبلغ طول الجزيرة على امتداد محور الشرق والغرب حوالى 80 ميلاً، ويبلغ عرضها عند الأطراف حوالى 5 أميال تتسع في الوسط حتى تصل إلى 22 ميلاً. وتبلغ المساحة الكلية للجزيرة حوالى 1200 ميلاً مربعاً. والمركز الرئيسي للجزيرة هو مدينة حديبو (اسمها القديم تمريدا)، وتقع على الساحل الشمالي في الطرف الغربي لسهل فسيح وخصب تحيط به سلسلة جبال يتوسطها جبل مجير الذي يبلغ ارتفاع قمته 5000 قدم.

ويبلغ عدد سكان الجزيرة في مصادر رسمية حوالى (72109) نسمة

(إحصاء 1984م) وبعض العارفين هذه الأيام ينقصون هذا العدد إلى أقل من النصف. وتتبع الجزيرة إدارياً محافظة عدن وتؤلف مع بعض الجزر الأخرى مديرية سقطرى. وثاني مدن الجزيرة هي قلنسية وهي ميناء الجزيرة على الساحل الغربي. وتنقسم طبيعياً إلى قسمين هما منطقة البادية ومحلها الجبال في وسط الجزيرة التي تغطيها أحراش كثيفة، ومنطقة الساحل، وتقع عليه مدن الجزيرة الصغيرة مثل حديبو وقلنسية وقاضب ونوجد.

وتُعدُّ جزيرة سقطرى إحدى الحدائق النباتية الطبيعية في العالم، وتستحق أن تدرج ضمن قائمة التراث الطبيعي العالمي لندرة نباتاتها مثل دم الأخوين* وكذلك حيواناتها مثل قط الزباد المتوحش. وتتمتع الجزيرة بموقع جيد على ملتقى الطرق البحرية في المحيط الهندي، ولهذا فقد كانت منذ القدم محط أنظار الغزاة والقراصنة. وكان أهلها يدفعون عنها الأذى ببناء القلاع والأسوار وغير ذلك من سبل التحصين، إضافة إلى مناخها الحار وشدة الرياح الموسمية التي تعوق الحركة منها وإليها لعدة أشهر. وقد عاشت الجزيرة عبر الزمن في عزلة نسبية مما ساعد في الحفاظ على عديد من السمات المميزة لحياة سكانها اقتصادياً واجتماعياً ولغوياً ودينياً، وكذلك الحفاظ على خصوصية مميزة لبيئتها الطبيعية نباتياً وحيوانياً.

ويعتمد السكان في معيشتهم على الرعي والزراعة وصيد الأسماك. ورغم وجود مناطق قاحلة في الجزيرة كالناحية الغربية إلا أن مصادر المياه في الجزيرة وفيرة ومتنوعة، خاصة في الناحية الشمالية والوسطى، ومن هذه المصادر السيول التي تجري في مواسم الأمطار في الوديان باتجاه الجنوب وباتجاه الشمال، والينابيع الدائمة الجريان، والآبار التي يتراوح عمقها بين 20 ـ 30 قدماً، وأكثرها ذات مياه عذبة صالحة للشرب.

وتتركز معظم الأراضي الزراعية في منطقة توهجد التي تمتد على طول الساحل الجنوبي تقريباً، وهي منطقة يقل تعرضها للرياح الموسمية الشديدة.

تاريخ الجزيرة

إن أقدم ما عثر عليه علماء الآثار في سقطرة إلى الآن هو موقع قديم يقع بالقرب من قرية راكف الحالية في شرق الجزيرة، ترجح البعثة العلمية السوفييتية اليمنية المشتركة التي عملت في سقطرة من (1985 ـ 1987م) أنه بقايا مشغل لصنع الأدوات الحجرية من الصوان، تغطي فيه اللُّقى الأثرية بقعة تشغل مساحتها حوالى 400×400م. وفي القرية نفسها عثر على مجموعة من المدافن تنفرد بعلياتها (هكذا) الصندوقية الشكل التي لا مثيل لها في باقي مناطق سقطرة، وفيها هياكل وجماجم، وعدد كثير من العظام، وبقايا سكاكين حديدية ودبوس برونزي وإناء كروي من الفخار ضيق العنق مصنوع باليد من الفخار الأحمر، من شأنها أن تدفع باتجاه القول بأن تاريخ المدافن يعود إلى النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد.

وفي منطقة أريوش عثر على مخربشات ورسوم صخرية قديمة يصعب تحديد تاريخها وأصالتها، ولكن المخربشات تذكرنا بالنقوش اليمنية القديمة، والرسوم تشبه بعض ما عثر عليه في الجزيرة العربية من تصاوير سحرية، ومناظر للإنسان والحيوان.

وقد دلَّت الدراسة الأولية للُّقي الأثرية التي عثر عليها في مدينة وادي حجرة على بعد كيلو مترين جنوب قرية السوق وفي مقبرتها ونظيراتها في مواقع أثرية أخرى بالجزيرة أن قطعاً من أوانٍ فخارية مستوردة إلى الجزيرة يعود تاريخها إلى القرن الثاني حتى القرن السادس للميلاد، بل يمكن إرجاع تاريخ هذه المقابر مع عدد آخر في أماكن متفرقة إلى ما بين القرن الثاني والثاني عشر للميلاد.

ومن المعلوم أن ذكر الجزيرة قد ورد في المصادر القديمة عند بليني في كتاب التاريخ الطبيعي (ديوسكريدو)، وفي كتاب (الطواف حول البحر الإرتيري)* الذي ذكر أن سقطرى (ديو سكريدس) جزيرة كبيرة... سكانها قليل.. وهم خليط من العرب والهنود وبعض الروم الذين يبحرون إليها للتجارة، وتخضع الجزيرة لملك بلاد اللبان الذي تخضع له ازانيا وهو كرب إيل وعامله في المعافر، ويتاجر مع الجزيرة ملاحون من ميناء موزع (موزا).

وجاء ذكرها في كتاب (صفة جزيرة العرب)* للهمداني (القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي) ضمن جزر البحر اليمنية قال: "وإليها ينسب الصبر السقطري.. وفيها من جميع قبائل مهرة* وبها نحو عشرة آلاف مقاتل وهم نصارى، ويذكرون أن قوماً من بلد الروم طرحهم كسرى، ثم نزلت بهم قبائل من مهرة فساكنوهم وتنصر معهم بعضهم، وبها نخل كثير ويسقط إليها العنبر. وأما أهل عدن فيقولون إنه لم يدخلها من الروم أحد ولكن أهلها الرهابنة، ثم فنوا وسكنها مهرة وقوم من الشُراة (فرقة من الخوارج) وظهرت فيها دعوة الإسلام ... وبها مسجد بموضع يقال له السوق".

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: فيتالي ناؤو مكين: سقطرى هناك حيث عشت العنقاء، ترجمة د. علي صالح الخلاقي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، 1999م؛ الندوة الدولية العلمية الأولى حول جزيرة سقطرى الحاضر والمستقبل، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، 1999م؛ جزيرة سقطرى، تقرير البعثة العلمية لقسمي الجغرافيا والاحياء بكلية التربية، جامعة عدن، اوينتال للنشر والطباعة والتوزيع، 1986م.

السكان

عرف اليمن منذ أقدم العصور بكثافته السكانية بالنسبة لبقية أجزاء الجزيرة العربية. وكان وما زال من أهم المناطق المصدرة للهجرة البشرية إلى أماكن عديدة في العالم، وبعد نجاح الثورة اليمنية في مطلع الستينيات من القرن الماضي شهد المجتمع تحولات اجتماعية واقتصادية وثقافية مهمة، كان لها الأثر الفعال على المتغيرات الأساسية للسكان، المتمثلة في الولادات والوفيات والهجرة، بالإضافة إلى المتغيرات الأخرى مثل حجم السكان ونموهم وتوزيعهم وتركيبهم وخصائصهم.

تطور حجم السكان ونموهم

يقدر حجم سكان اليمن عام 1369هـ/ 1950م بنحو 4,3 ملايين نسمة و6,3 ملايين نسمة عام 1390هـ/ 1970م ليبدأ معها مرحلة جديدة من النمو بوتيرة أسرع نظراً للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي بدأ يظهر أثرها على تحسن المستوى الصحي والمعيشي

وانخفاض مستوى الوفيات، حيث ارتفع حجم السكان إلى 15,8 مليون نسمة حسب نتائج تعداد عام 1414هـ/ 1994م. ويقدر عام 1422هـ/ 2001م بحوالي 19 مليون نسمة، أي أنه تضاعف حوالى أربع مرات خلال الخمسين سنة الماضية وهو ما يضع اليمن ضمن الدول ذات النمو السكاني المرتفع على مستوى العالم. وتبين الدراسات في هذا المجال أن معدل النمو السكاني السنوي قد ارتفع من حوالى 2% في بداية السبعينيات إلى 3,1% في أواخر الثمانينيات ليصل أعلى مستوى له في منتصف التسعينيات 3,7% ويقدر حالياً بـ 3,5% سنويا وتظهر الاسقاطات السكانية أن حجم السكان سيبلغ 22,2 مليون نسمة عام 1427هـ/ 2006م وحوالى 33,3 مليون نسمة عام 1442هـ/ 2021م وفق فرضية انخفاض الخصوبة وانخفاض معدل النمو السكاني الحالي إلى نحو 2% مع نهاية الفترة، وبمعنى آخر فإن نمو السكان تحت هذه الفرضية سينمو بعدد متوسط قدره حوالى سبعمائة الف نسمة سنوياً خلال العشرين سنة القادمة.

التوزيع الإداري والجغرافي للسكان

يتوزع سكان اليمن على 20 محافظة بما في ذلك أمانة العاصمة وتشتمل هذه المحافظات على 286 مديرية تنقسم إلى 2128 عزلة/ مركز وتضم حوالى 111 ألف تجمع سكاني حضري وريفي (قرى، ومحلات، توابع قرى) ويتركز حوالى نصف السكان في خمس محافظات هي: تعز وإب والحديدة وأمانة العاصمة، وبمقارنة توزيع السكان على مساحة الأرض نجد أن الكثافة السكانية تبلغ في المتوسط حالياً حوالى 30 نسمة/ كم^2 وتختلف هذه الكثافة بين محافظة وأخرى إذ نجدها تزيد عن 200 نسمة/ كم^2 في محافظة إب وحوالى هذا الرقم في تعز وصنعاء، بينما تنخفض هذه الكثافة السكانية بالنسبة لمساحة الأرض إلى أدنى مستواها في المحافظات الشرقية: المهرة والجوف وشبوة وحضرموت ومارب على التوالي.

وعموماً فإن سكان اليمن يتمركزون في المرتفعات والهضبة الوسطى ويتسم توزيع السكان عامة بالتشتت، حيث

يتوزعون على عدد كبير من التجمعات السكانية الصغيرة المنتشرة على الجبال والوديان والسواحل والصحارى والجزر، ومعظم هذه التجمعات صغيرة العدد متناثرة ومتباعدة ومما يزيد صعوبة وصول الخدمات الضرورية للسكان.

سكان الحضر

يشكل الريف الغالبية العظمى للسكان في اليمن حيث لا تمثل نسبة سكان الحضر سوى 26% من إجمالي السكان، إلا أن المتتبع لنمو سكان الحضر في اليمن يلاحظ نموه بمعدل سريع خلال الثلاثة العقود الماضية إذ كانت تقدر نسبة سكان الحضر في السبعينيات بنحو 12% من إجمالي سكان البلاد، وزاد سكان الحضر بمعدل يصل إلى حوالى ضعف معدل النمو السكاني في البلاد، بلغ أعلى نمو لمدينة صنعاء خلال الثمانينيات إذ بلغ نحو 11% سنويا، ويبين تعداد عام 1414هـ/ 1994م أن معدل النمو الحضري يصل إلى 7% سنويا وبلغ هذا المعدل 9% لمدينة صنعاء، معظم هذا النمو يعود إلى الهجرة من الريف إلى الحضر فقد زاد سكان مدينة صنعاء من نحو 135 ألف نسمة عام 1395هـ/ 1975م إلى 520 ألف نسمة في تعداد عام 1406هـ/ 1986م، ونحو مليون نسمة في عام 1414هـ/ 1994م. وسكانها حاليا يمثل نحو 28% من إجمالي سكان الحضر في الجمهورية اليمنية تأتي بعدها مدينة عدن، تعز، الحديدة المكلا، إب، وذمار وهي المدن الرئيسية.

التركيب النوعي والعمري السكان

يعتبر الجنس (النوع) والعمر أكثر الخصائص الأساسية التي تميز مجتمعاً سكانياً عن آخر، ويقصد بنسبة النوع(الجنس) عدد أو نسبة الذكور إلى الإناث في المجتمع ويقصد بالتركيب العمري للسكان هو توزيع السكان حسب العمر ولهذا التركيب أثر كبير على السلوك الديمغرافي والاجتماعي والاقتصادي للسكان. وعموما فإن نسبة النوع في اليمن قد بلغت حسب نتائج تعداد 1414هـ/ 1994م بالنسبة للسكان المقيمين المسجلين في التعداد 105 ذكر لكل

مائة أنثى * وهذه النسبة تحسنت بعد عودة الكثير من المغتربين من دول الخليج العربي بعد عام 1410هـ/ 1990م حيث كانت هذه النسبة تبين زيادة عدد الإناث على الذكور في تعدادي 1406هـ/ 1986م و1408هـ/ 1988م، في المحافظات الشمالية والجنوبية على التوالي.

أما بالنسبة للتركيب العمري فما يميز سكان اليمن كغيره من الدول النامية هو كبر حجم السكان الأطفال (أقل من 15 سنة)، إذ تبين نتائج تعداد 1414هـ/ 1994م أن نسبة هذه الفئة من السكان تمثل نحو 50% من إجمالي السكان المقيمين أي ما يعادل نصف عدد السكان، وهو ما يشير إلى ارتفاع نسبة الإعالة الذي تتحمله القوى القادرة على العمل أو الفئات السكانية في سن الإنتاج (15 ـ 64 سنة)، وما نود الإشارة إليه هنا أن التركيب النوعي والعمري قد تباين بين الريف والحضر وعلى مستوى المحافظات، فقد بلغت نسبة النوع في الحضر 118 ذكراً مقابل مائة أنثى، وهو ناتج عن هجرة الذكور من الريف إلى الحضر خاصة في سن العمل، إذ بلغت هذه النسبة للفئة العمرية (15 ـ 64 سنة) ذكر لكل مائة أنثى تعداد 1414هـ/ 1994م.

المتغيرات الأساسية السكان

هناك ثلاثة عوامل (متغيرات) ديمغرافية أساسية لها دور مباشر في التأثير على حجم ونمو وتوزيع السكان، وهي الولادات والوفيات والهجرة، وهي العوامل ذاتها التي تؤثر على السكان في اليمن وما شهده من تطورات حتى الآن.

الولادات

تقاس الولادات عادة بمعدل ما يحدث من ولادات حية لكل ألف من السكان في السنة، وعبر عنه بمعدل المواليد الخام، وإذا تم احتساب عدد الولادات إلى عدد الفئة المعرضة للحمل وهن النساء في سن الإنجاب (15 ـ 49 سنة). وبكلا المقياسين فقد شهدت الولادات في اليمن تطورات أثرت فيها الظروف الصحية والاجتماعية والاقتصادية التي مرت بها البلاد فقد كان معدل

الولادات الخام في منتصف السبعينات نحو 46 ولادة حية لكل ألف من السكان، وشهد هذا المعدل ارتفاعا طفيفا نتيجة للتحسن البطيء منذ بداية التسعينات ليصل حسب التقديرات المتوافرة حتى عام 1408هـ/ 1988م، ثم بدأ بالانخفاض التدريجي البطيء منذ بداية التسعينيات ليصل حسب التقديرات المتوافرة حتى عام 1423هـ/ 2002م إلى حوالى 39 ولادة حية. ومعدل الخصوبة العام من حوالى 8,3 أطفال لكل امرأة أواخر الثمانينيات إلى 6,5 أطفال لكل امرأة عام 1421هـ/ 2000م. ورغم هذا الانخفاض إلا أن اليمن تعتبر من أوائل الدول ذات معدل الولادات المرتفعة على مستوى الدول النامية والعالم.

الوفيات

كما هو الحال في الولادات فإن الوفيات تقاس عادة بمعدل ما يحدث من حالة وفاة لكل ألف من السكان في السنة، ويطلق على ذلك معدل الوفيات الخام، وهناك معدلات تخص فئة بحد ذاتها مثل وفيات الرضع أقل من سنة، ومعدل وفيات الأطفال أقل من خمس سنوات ومعدل وفيات الأمهات...... الخ.

وعموماً فقد شهدت تلك المعدلات انخفاضا مستمراً بشكل تدريجي في اليمن منذ السبعينيات من القرن الماضي إذ كان يقدر معدل الوفيات الخام بنحو 25 حالة وفاة لكل ألف من السكان عام 1395هـ/ 1975م، وكان معدل وفيات الرضع نحو 170حالة وفاة لكل ألف مولود لينخفض المعدل العام إلى 20 حالة وفاة في النصف الثاني من الثمانينيات والى 140 حالة وفاة بالنسبة للأطفال ليصل هذان المعدلين إلى نحو 11 و 67 حالة وفاة لكل ألف على التوالي. وهو ما يعكس التطور الذي حدث في الجوانب الصحية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية وعلى ظروف الحياة بشكل عام خلال الثلاثة عقود الماضية.

مجاهد أحمد الشعب

مراجع: كتاب الاحصاء لعام 95 ص23؛ كتاب المؤتمر الأول ص299؛ كتاب المؤتمر الأول ص 230؛ كتاب الاحصاء السنوي 2001 ص8.

السلال (عبد الله يحيى)

1337 ـ 1414هـ/ 1917 ـ 1994م

هو عبد الله بن يحيى السلال ولد في قرية شعسان محافظة صنعاء، وهو ينحدر من أسرة فقيرة الحال، انتقل والده يحيى محمد السلال إلى صنعاء هرباً من القحط الذي أصاب منطقة شعسان، ناحية سنحان محافظة صنعاء، وفيها أسندت إليه حكومة الإمام يحيى حميد الدين وظيفة شيخ ليل ليتولى الإشراف على حرس الليل وحماية المدينة ومنازلها ومتاجرها، ومتابعة الداخلين إليها من المناطق الأخرى ومعرفة أماكن إقامتهم وغرض وصولهم.

كان السلال يعود بين فترة وأخرى إلى قريته حيث كان يملك والده فيها قطعة أرض صغيرة إلى جانب الفرس الذي كان يتنقل به، وكان عبد الله السلال يحبه كثيراً؛ لذلك أحب ركوب الخيل منذ نعومة أظفاره، وظلت زيارته لا تنقطع لقريته؛ إلى أن أحرقت أرضهم بعد ثورة 1948م/ 1367هـ عقاباً لمساهمته في تلك الثورة.

يُعد عبد الله يحيى السلال الثاني بين خمسة أخوة، ترعرع في منزل متواضع في حضن والديه وكانت تربيته إسلامية خالصة، إلا أنه فقد أباه وهو في السابعة من عمره.

وفي بداية حياته درس في الكتاب ليتلقن فيه القراءة الهجائية والكتابة، وعندما صار فتى التحق بمدرسة الأيتام وفيها توسعت مداركه واستمر في هذه المدرسة سبع سنوات، ثم انتقل إلى المدرسة الثانوية العليا التي تم افتتاحها في الحديدة وكانت فترة الدراسة فيها ثلاث سنوات، وتلقن فيها العلوم الحديثة. إلا أنه لم يكمل فيها سنته النهائية فقد أغلقت عقب الحرب السعودية ـ اليمنية عام 1934م/ 1352هـ ليعود إلى صنعاء ليكمل السنة السابعة في مدرسة الأيتام.

وكان في أول بعثة طلابية عسكرية ومدنية تسافر للدراسة في العراق عام 1936م/ 1355هـ، والتحق بمدرسة الإشارة ببغداد وتمتع فيها بحب زملائه وأساتذته وتميز فيها من خلال جده واجتهاده وتخرج برتبة ملازم منها عام 1357هـ/ 1938م.

وقد تأثر بما لمسه من فارق حضاري بين بلده والعراق وأدرك مدى العزلة والتخلف التي فرضها عليهم آل حميد الدين، فجاءت دراسته في العراق وفي سن مبكرة على صقل شخصيته وتوجيهها في مسار العمل الثورة، وإيمانه بضرورة التغيير، فعاد إلى وطنه متحمساً وراغباً في تطبيق ما درسه، واتجه إلى محاولة إبراز مظاهر الحضارة التي شاهدها في الدول التي زارها، إلا أنه صطدم بالواقع، إذ أن أي تغيير يعني الوقوف ضد الإمامة فكان مصيره السجن أكثر من مرة.

ساهم عبد الله يحيى السلال بدور فاعل في ثورة 1948م/ 1367هـ ودخل السجن وظل فيه قرابة سبع سنوات ونصف إثر فشل الثورة، وأثناء وجوده في السجن تبلورت أفكاره السياسية فقد تفرغ للإطلاع من خلال ما كان يُهَرَّب إليه ولزملائه من صحف ومجلات وكتب. خرج من السجن عقب فشل حركة 1955م/ 1373هـ.

وعمل بعد خروجه من السجن أمير حرس ولي العهد محمد بن أحمد حميد الدين (البدر) وكان مسؤولاً عن كلية الطيران ومن موقعه ظل يساند الحركة الوطنية، فأبعد عن ذلك الموقع ليحول إلى عمل مدني وكلف بإدارة ميناء الحديدة وظل حينها تحت المراقبة والرصد من قبل عيون الإمام، وبالرغم من ذلك لم يبتعد عن نشاطه الوطني، وعقب المحاولة التي قام بها محمد سعيد فارع (إبليس) في محاولة اغتيال الإمام أحمد في السخنة عام 1961م/ 1379هـ ودوره في عملية اغتيال الإمام أحمد عام 1961م/ 1379هـ من قبل كُلٍّ من اللقية والعلفي والهندوانة، أعيد مرة أخرى إلى صنعاء ليعود إلى عمله السابق أميراً لحرس البدر.

ساند عبد الله يحيى السلال الضباط الأحرار لتشكيل تنظيمهم بالرغم من أنه لم يكن عضواً فيه، وكانت علاقته به غير مباشرة، وفي فترة الاستعداد والتنظيم للثورة تم اختياره قائداً لثورة 26 سبتمبر 1962م/ ربيع الآخر 1382هـ بعد رفض الجائفي قيادتها.

أصبح عبد الله السلال أول رئيس للجمهورية العربية اليمنية للفترة (1962 ـ 1967م/ 1382 ـ 1387هـ) وخلالها تعرض لضغط شديد من القوى الداخلية والخارجية التي استهدفت إجهاض الثورة اليمنية مستخدمة فلول الملكية والمرتزقة إلا أن التفاف الشعب اليمني حول الثورة والدعم العسكري المصري مكن الثورة من الوقوف على قدميها أمام التحديات.

وعلى الرغم من الصراع الداخلي في الصف الجمهوري، فقد استمر عبد الله السلال ممسكاً بزمام الأمور، رغم ما أخذ عليه بتركه مقاليد الأمور بيد القوات المصرية التي كان يبررها بالضرورة الملحة للوجود المصري.

كان دائم الدعوة للوحدة العربية، وسعى للانضمام للوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق، وحاول التوفيق بين ما يحدث من صراع داخل الصف الجمهوري وبين إقامة دولة حديثة، وخلق علاقات خارجية متميزة عربياً وأجنبياً، وتمكن من إكساب الثورة حضوراً عربيّاً ودوليّاً.

ومثَّلَ السَّلال الصف المتشدد للثورة ويرى أن الحفاظ عليها ضرورة ملحة فقدم الكثير من التنازلات الشخصية، وعلى إثر اتفاقية جدة في أغسطس 1965م/ ربيع الآخر1383هـ التي تمت بين مصر والسعودية حول حرب اليمن، دعيت الأطراف المتحاربة إلى عقد مؤتمر يضم الطرفين، إلا أن السلال رفض هذه المؤتمرات ورفض الجلوس مع الملكيين على مائدة واحدة حتى تعترف بالنظام الجمهوري.

وللحفاظ على مكاسب الثورة اضطر إلى مغادرة اليمن إلى مصر تحت ضغط الصف الجمهوري المعتدل، كي يتيح لهم فرصة عقد مؤتمر حرض في رجب 1385هـ/ نوفمبر 1965م، وصرح بأنه سيترك اليمن إذا كان من شأنه أن يعزز الأمن والاستقرار، إلا أن الأمور لم تجر كما كان يريد لها الصف الجمهوري المعتدل، فقد فشل

المؤتمر ولم يتمكن القائمون على الوضع في اليمن من تحقيق نتائج تذكر، فعاد السلال بعد عشرة أشهر في أغسطس 1966م/ ربيع الآخر 1386هـ واستمر في قيادة البلد متخذاً خطاً جديداً لاسيما بعد مؤتمر الخرطوم في سبتمبر 1967م/ 1387هـ عقب الاتفاق بين عبد الناصر وفيصل بن سعود وفرض لجنة ثلاثية على اليمن، فرفض السلال هذه الاتفاقية؛ لأن اليمن لم تكن طرفاً فيها.

وبعد كل ذلك وعندما وجد السلال ظروف اليمن لم تعد مواتية لممارسته دوره السياسي فضل مغادرة البلاد في طريقه لزيارة الاتحاد السوفييتي عن طريق العراق، وخلال تواجده في العراق أعلن الانقلاب المحلي رغم أنه كان يدرك ما يحاك، وبرغم محاولة مناصريه إقناعه بالبقاء وإلا أنه رفض خشية حدوث صراع مسلح داخل الصف الجمهوري، وفضل تجنب ذلك وإتاحة المجال فيها لأطراف أخرى تقوم بدورها وذلك ما كشفته الرسالة التي تركها للقاضي عبد الرحمن الإرياني، مما يدل على أن السلال كان دائماً يحاول تجنيب اليمن الصراعات الدامية، ولا ننسى الدور الكبير الذي قام به للوساطة بين قيادتي اليمن الموحد أثناء الخلافات التي احتدمت بينهما بعد الوحدة اليمنية 1990م/ 1410هـ، وظل يمارس دوره الوطني الوحدوي حتى وافته المنية في مارس 1994م/ 1414هـ.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام النظاري، عبد الله السلال ودوره السياسي في اليمن، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير آداب في التاريخ الحديث، بغداد، 1996م؛ أحمد الرحومي، وآخرون، أسرار ووثائق الثورة اليمنية، دار العودة، بيروت، 1978م؛ عبد الله يحيى السلال، وآخرون، وثائق أولى عهد الثورة اليمنية، ط1، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1992م؛ الوثائق العربية، دائرة الدراسات السياسية والإدارة العامة، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1963 - 1967م.

السلام (صحيفة)

هي صحيفة "دينية أدبية ثقافية سياسية إخبارية" كانت تصدر في (كارديف) بإنجلترا. أسسها ورأس تحريرها المصلح المعروف عبد الله

الحكيمي في 5 صفر 1368هـ/ 6 ديسمبر 1948م، وكانت تصدر أسبوعية ثم نصف شهرية ابتداء من عام 1950م وبتمويل من الرابطة العلوية التي أسسها الحكيمي نفسه. وكانت بعض أعدادها توزع سراً في شمال اليمن، بسبب الحظر الصادر من قبل الإمام على الصحافة. ولأن الصحيفة كانت تكشف فساد حكم الإمام، وتدعو إلى الإصلاح والتقدم، فقد واجهت الصحيفة صعوبات مادية أدت إلى احتجابها في 1 رمضان 1371هـ/ 25 مايو 1952م بعد أن صدر منها 107 أعداد.

وبعد أن انتقل صاحبها إلى عدن أوائل عام 1953م نقل معه مطبعة السلام التي كانت تصدر الجريدة فلقد كانت تراوده فكرة إعادة إصدار الجريدة من عدن إلاّ أنه لم يفلح في ذلك لظروف اعتقاله في عدن لثلاثة أشهر ونصف عام 1953م ثم وفاته بعد ذلك في 4/ 8/ 1954م.

أحمد علي الوادعي

مراجع: د. عبد الله يحيى الزين: اليمن ووسائله الإعلامية، مطابع الطوبجي التجارية، صنعاء، ط 1 ـ 1985م.

بنو سلامة

مركز إداري من مديرية ضوران وأعمال آنس*، في الشمال الغربي من مدينة ذمار*. إليه ينسب القاضي العلامة الخطيب المصقع أحمد بن أحمد ابن سلامة خطيب الجامع الكبير بصنعاء والمتوفى أول القرن الخامس عشر للهجرة.

وبنو سلامة: بطن من بني قيس ثم من بني صريم الحاشدية، منازلهم في قرية "مسلت" بني قيس، ومنهم طائفة في مدينة (ذي بين) ومجموعة في بلدة "مرقص" بلاسودة. اشتهر منهم القاضي محمد بن يحيى سلامة، من علماء القرن العاشر الهجري، وحفيده الفقيه المحقق أحمد بن علي سلامة المتوفى سنة 1174هـ/ 1761م.

وآل سلامة: من قبائل وادي الرياشية في رداع*.

وآل أبي سلامة (باسلامه*): بطن من كندة حضرموت، لهم بقية في سيئون والهجرين وقيدون. كما أن منهم (آل باسلامة) القاطنين بمدينة إب*، أشهرهم الأمير إسماعيل بن محمد باسلامة*، كان من كبار أعيان مدينة إب.

والسلامة: قرية في وادي ميفعة من أعمال محافظة شبوة*.

والسلامة: من قرى مديرية مقبنة في غربي تعز*.

والسلامة: قرية خاربة في شرقي مدينة حيس*، أشار مؤلف "طبقات الخواص" إلى أنها عمرت في وقت الشيخ علي بن أبي بكر الزيلعي المتوفى سنة 720هـ/ 1320م وكان قد سكنها نفر من أمراء آل رسول.

والسلامة: قرية ومركز إداري في الشمال الشرقي من مدينة زبيد.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

سُلطان/ سَلطنَة

لم يشتهر لقب (سلطان) في تاريخ اليمن الإسلامي إلا حين حَمَلَهُ حُكَّام الدولة الطاهرية* في النصف الثاني من القرن التاسع حتى نهاية الربع الأول من القرن العاشر/ السادس عشر للميلاد. وكان قبل ذلك وبعده لقباً لبعض مشاهير رؤساء القبائل أو الكيانات القبلية الصغيرة، وليس لرؤساء وحكام الدولة المتعاقبة على حكم اليمن.

وفي العصر الحديث، ومع بداية ضعف السيطرة المركزية في العاصمة صنعاء على كل أنحاء اليمن من حدود الحجاز شمالاً إلى حدود عُمَان جنوباً بدأ يظهر على الخارطة السياسية للبلاد بما عرف فيما بعد بسلطنات الجنوب وسلاطينه:

سلطنات الجنوب

تعود بداية نشوء سلطنات وإمارات جنوب اليمن إلى أوائل القرن الثامن عشر عندما قامت بعض القيادات القبلية في أجزاء متفرقة من جنوب اليمن بالانفصال عن الدولة اليمنية المركزية التي تأسست بعد الجلاء العثماني عن اليمن 1045هـ/ 1635م، وقد ساعدت على ذلك مجموعة من العوامل كان من أبرزها:

1 ـ ضعف القيادة السياسية بسبب الصراعات الداخلية حول منصب الإمامة.

2 ـ تذمر السكان بسبب سوء الأوضاع نتيجة للسياسة الداخلية والخارجية المتخلفة.

سُلْطَان/ سَلْطَنَة

3 ـ تضرر المصالح الشخصية لبعض القيادات المحلية في ظل الدولة المركزية.

4 ـ النشاط الخارجي ضد الدولة المركزية.

ففي عام 1115هـ/ 1703م استقل آل كثير بحكم حضرموت، وفي عام 1140هـ/ 1728م تأسست سلطنة العبادل في لحج، وتلا ذلك انفصال يافع، وقيام السلطنة الفضلية، وسلطنة العوالق، وغيرها من سلطنات ومشيخات جنوب اليمن.

ومن المعلوم أن قيام تلك السلطنات والمشيخات قام به سلاطين وأمراء الجنوب، وهم في الأصل كبار شيوخ القبائل الرئيسية التي تمكنت من إقامة اتحادات قبلية أطلق على كل واحدة منها اسم (سلطنة أو إمارة) يتوارث حكمها السلاطين والأمراء. ويختلف نظام الوراثة بين سلطنة أو إمارة وأخرى، ففي بعض السلطنات يرث الحكم أكبر أفراد الأسرة، وفي سلطنات أخرى يرث السلطنة أكبر أبناء الحاكم السابق. ويوجد في بعض السلطنات مجلس الأسرة الحاكمة، أو كبار شيوخ القبائل الذي يتولى اختيار السلطان الجديد، وقد تدخلت بريطانيا مرات عديدة في اختيار الأمراء والسلاطين.

ومعظم السلاطين من ذوي الثقافة المحدودة التي لا تتعدى معرفة القراءة والكتابة وبعض أساسيات الدين الإسلامي؛ ولهذا السبب؛ ومن أجل إعداد سلاطين وأمراء يستطيعون إدارة شؤون سلطناتهم برؤية عصرية تتوافق المتغيرات الداخلية والخارجية، وبشكل يحفظ لهم مصالحهم ومصالح المستعمر، أسست الإدارة البريطانية مدرسة خاصة عام 1353هـ/ 1934م أسمتها (مدرسة الأمراء) لإعداد سلاطين وأمراء المستقبل.

ومنذ احتلال بريطانيا لعدن عام 1358هـ/ 1939م ارتبط السلاطين الأوائل بمعاهدات تبعية مع بريطانيا، وتنوعت هذه المعاهدات وفقاً لمسار تطور سياسة التوغل البريطاني في المناطق الواقعة خلف عدن، فهي في البداية معاهدات صداقة، ثم معاهدات حماية، وأخيراً معاهدات استشارة، وذلك على النحو التالي:

ـ معاهدات الصداقة والسلام منذ عام 1255هـ/ 1839م وحتى عام 1289هـ/ 1872م.

ـ معاهدات الحماية وذلك منذ عودة العثمانيين إلى الأجزاء الشمالية من اليمن عام 1289هـ/ 1872م، وحتى قبل الحرب العالمية الثانية.

ـ معاهدات الاستشارة، وأول معاهدة من هذا النوع وُقِّعَتْ مع السلطنة القُعيطية في حضرموت عام 1356هـ/ 1937م، وآخر معاهدة وقعت مع السلطنة العبدلية عام 1371هـ/ 1952م.

ومنذ عام 1378هـ/ 1959م بدأت بريطانيا في إدخال جزء كبير من سلطنات الجنوب فيما عرف بـ (اتحاد الجنوب العربي) وذلك لمجابهة تنامي الحركة الوطنية.

ومن خلال تلك الأساليب المرنة والمتدرجة تمكنت بريطانيا من مد سيطرتها ونفوذها على أجزاء جنوب اليمن كله.

وقامت بريطانيا أيضاً بإعادة ترتيب خارطة السلطنات والإمارات، حيث إذ ساعدت على إنهاء سلطنات أوْ إقامة سلطنات جديدة، ومن أمثلة ذلك القضاء على إمارة الكسادي في المكلا، ودعم قيام وتوسع السلطنة القعيطية في المكلا وأجزاء كبيرة من حضرموت.

ووزعت بريطانيا السلطنات من الناحية الإدارية إلى قسمين هما: سلطنات المحمية الغربية، وسلطنات المحمية الشرقية.

ويمكن تقسيم سكان السلطنات والإمارات إلى سبع فئات اجتماعية هي:

1 ـ الأسر الحاكمة.
2 ـ شيوخ القبائل التابعة للسلطنة وعلماء الدين.
3 ـ القبائل.
4 ـ الموظفون والمثقفون، وهم فئة صغيرة بسبب محدودية التعليم والطبيعة التقليدية للنظام الإداري.
5 ـ التجار.
6 ـ المزارعون.
7 ـ العمال وأصحاب المهن الحرفية.

ومجتمع المحافظات الجنوبية مجتمع قبلي يتألف من بضع مئات من القبائل، ومن الصعب وضع حد

فاصل بين القبيلي والمزارع، فأغلب أفراد القبائل يمتلكون أراضي زراعية صغيرة، والتنظيم القبلي هو أساس نشوء سلطنات وإمارات جنوب اليمن، فكل إمارة أو سلطنة هي اتحاد لعدة قبائل متشابهة أو متضامنة المصالح، وتعيش على أرض واحدة، أو على أراض متجاورة، ويطلق على الاتحاد اسم القبيلة الزعيمة، وهذا الاسم يطلق في معظم الأحيان على اسم السلطنة أو الإمارة.

والزراعة هي أساس اقتصاد سلطنات وإمارات الجنوب، والأرض المزروعة أو الصالحة للزراعة صغيرة ولا تتجاوز 2% من إجمالي مساحة الأرض، كما أن الأدوات المستخدمة في الزراعة بدائية ويدوية. وبعد الحرب العالمية الثانية شجعت بريطانيا زراعة القطن خاصة في لحج وأبين، وبدأت زراعة القطن أول ما بدأت عام 1365هـ/ 1946م، وبلغت المساحة المزروعة بالقطن عام 1371هـ/ 1952م (10,000)فدان، ثم ارتفعت إلى (55,000) فدان عام 1381هـ/ 1962م. وغطت بريطانيا بمحصول القطن اليمني جزءاً من حاجة مصانع الغزل والنسيج في بلادها، ومن أجل هذا الهدف عرقلت بريطانيا محاولات تأسيس صناعة الغزل والنسيج في السلطنات والإمارات.

وكانت المدارس والمؤسسات الثقافية والمستشفيات والوحدات الصحية محدودة في عددها ومتواضعة في إمكاناتها، وموجودة في المدن الرئيسية فقط، مثل المكلا وسيئون وزنجبار والحوطة ومودية.

وكان الريفُ التربةَ الخصبةَ التي نشأت فيها البدايات الأولى للثورة المسلحة عام 1383هـ/ 1963م ضد الاستعمار البريطاني وسلاطين وأمراء الجنوب، وهذا يعود للأسباب التالية:

1 ـ حالة البؤس الاقتصادي والاجتماعي والثقافي التي عاشها سكان الريف.

2 ـ التراث النضالي للانتفاضات والتمردات القبلية والفلاحية ضد توسع النفوذ البريطاني في أراضي السلطنات والمشيخات.

3 ـ الاختلافات والصراعات القبلية.

4 ـ وجود السلاح بحوزة السكان كظاهرة اجتماعية تاريخية.

سُلْطان/ سَلْطَنَة

ومنذ 11 ربيع الأول 1387هـ/ 20 يونيو 1967م توالى انهيار سلطنات وإمارات جنوب اليمن بفعل ما عرف بمرحلة حرب التحرير الشعبية التي قادتها الجبهة القومية لتحرير الجنوب المحتل.

وفي 27 شعبان 1387هـ/ 30 نوفمبر 1967م تأسست جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية كخاتمة نهائية، وبديل جديد لعهد سلطنات وإمارات ومشيخات جنوب اليمن التي عاشت على المسرح السياسي أكثر من قرنين من الزمن. وبسقوط تلك السلطنات تم إلقاء القبض على بعض السلاطين وهرب بعضهم الآخر إلى الخارج.

وصدرت قرارات قضت بمصادرة ممتلكات وأراضي سلاطين وأمراء الجنوب، كما تم أيضاً في رمضان 1387هـ/ يناير 1968م تشكيل (محكمة أمن الدولة العليا)، وصدرت عن هذه المحكمة أحكام حضورية وغيابية بالإعدام أو السجن بحق معظم السلاطين وأمراء الجنوب.

ويبرز الجدول التالي سلطنات وإمارات ومشيخات الجنوب التي كانت قائمة قبيل الاستقلال، وأصبحت بعد الوحدة (22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ) جزءاً من المحافظات الجنوبية الست.

م	السلطنة/ الإمارة/ المشيخة	العاصمة	عدد السكان حسب تقديرات عام 1960م	الشكل الإداري الاستعماري	تاريخ الانضمام إلى اتحاد الجنوب العربي	موقعها في التقسيم الإداري للمحافظات الجنوبية بعد نوفمبر 1967م
1 -	مشيخة المقربي	بير أحمد	15,000	محمية غربية	1960م	م/ عدن
2 -	سلطنة لحج (العبدلي والصبيحة)	الحوطة وطور الباحة	115,000	محمية غربية	أكتوبر 1959م	م/ لحج
3 -	سلطنة الحواشب	المسيمير	20,000	محمية غربية	مارس 1963م	م/ لحج
4 -	إمارة الأميري (تتبعها ردفان)	الضالع	48,000	محمية غربية	فبراير 1959م	م/ لحج
5 -	مشيخة المفلحي	خلة	8,000	محمية غربية	فبراير 1965م	م/ لحج
6 -	مشيخة العلوي	القشعة	8,000	محمية غربية	فبراير 1965م	م/ لحج
7 -	سلطنة يافع السفلى	المحجبة	60,000	محمية غربية	لم تدخل الاتحاد	م/ لحج
8 -	سلطنة يافع العليا	القارة والحصن	50,000	محمية غربية	فبراير 1959م	م/ أبين
9 -	سلطنة الفضلي	شقرة وزنجبار	50,000	محمية غربية	1960م	م/ أبين

م	السلطنة/الإمارة/المشيخة	العاصمة	عدد السكان حسب تقديرات عام 1960م	الشكل الإداري الاستعماري	تاريخ الانضمام إلى اتحاد الجنوب العربي	موقعها في التقسيم الإداري للمحافظات الجنوبية بعد نوفمبر 1967م
10 ـ	سلطنة العواذل	زارة	23,000	محمية غربية	فبراير 1959م	م/ أبين
11 ـ	سلطنة دثينة	مودية	20,000	محمية غربية	1960م	م/ أبين
12 ـ	مشيخة الشعيب	العوابل	12,000	محمية غربية	مارس 1963م	م/ أبين
13 ـ	سلطنة العوالق السفلى	احور	22,000	محمية غربية	1960م	م/ شبوة
14 ـ	سلطنة العوالق العليا	نصاب	20,000	محمية غربية	فبراير 1965م	م/ شبوة
15 ـ	مشيخة العوالق	الصعيد	30,000	محمية غربية	فبراير 1965م	م/ شبوة
16 ـ	إمارة بيحان	بيحان القصاب	30,000	محمية غربية	فبراير 1959م	م/ شبوة
17 ـ	مشيخة حورة السفلى	حورة	3,000	محمية غربية	لم تدخل الاتحاد	م/ شبوة
18 ـ	مشيخة عرقة	عرقة	3,000	محمية شرقية	لم تدخل الاتحاد	م/ شبوة
19 ـ	سلطنة الواحدي	بالحاف وبير علي	20,000	محمية شرقية	لم تدخل الاتحاد	م/ شبوة
20 ـ	سلطنة القعيطي	المكلا	265,000	محمية شرقية	لم تدخل الاتحاد	م/ حضرموت
21 ـ	سلطنة الكثيري	سيئون	35,000	محمية شرقية	لم تدخل الاتحاد	م/ حضرموت
22 ـ	سلطنة المهرة (قشن وسقطرى)	قشن	45,000	محمية شرقية	لم تدخل الاتحاد	م/ المهرة

د. صالح علي باصرة

مراجع: عبد الرحمن جرجرة: أرضنا الطيبة هذا الجنوب، المكتب التجاري للمطباعة والتوزيع والنشر ـ بيروت 1966م. نجيب سعيد أبو عزالدين: الإمارات اليمنية الجنوبية 1937 ـ 1947م ـ دار الباحث ـ بيروت 1989م. محمد حسن العويلي: اغتيال بريطانيا لعدن والجنوب العربي ـ دار العصر الحديث ـ بيروت 1971م. المراسيم الجمهورية رقم (26 و27) لعام 1968م والقرارات الجمهورية رقم (14 و15 و16) لعام 1968م الجريدة الرسمية عدن ـ العدد (6) يناير 1968م والعدد (18) إبريل 1968م. مولد شعب، وزارة الإرشاد القومي والإعلام بدولة اتحاد الجنوب العربي، مطبعة دار الكتب بيروت، بدون تاريخ. قحطان محمد الشعبي: الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية في جنوب اليمن (عدن والإمارات) دار النصر للطباعة والنشر ـ القاهرة 1962م. محمد عمر الحبشي: اليمن الجنوبي سياسياً واقتصادياً واجتماعيا.

سلطان أحمد عمر = عمر

سلطان ابن الشيخ علي = علي

ساطان ناجي = ناجي

ساطانة بنت علي الزبيدية= الزبيدية

السَلْفِيَة

بفتح السين وسكون اللام وكسر الفاء وفتح الياء وآخرها. هي إحدى مديريات منطقة ريمة* التي تتبع إدارياً محافظة صنعاء*، تتكون مديرية السلفية من العُزل التالية: عُزلة بني الواحدي، وتنقسم إلى بني الواحدي صعدي وبني الواحدي صوفان، وعزلة بني نَفَيع وعزل الدومَر ومنها وادي صيحان، وعزل بني العَسكري، وعزلة بني الجَرادي، وعزلة بني الشُمَيْلِيّ، وعزلة قَدْرَة، وعزلة بني قَشيب، وعزلة نوفان، وعزلة المَشارِعَة، وعزلة الأسلاف، وعزلة يفعان، وعزلة النوبة، وعزلة كَحْلَة وعزلة بني العُبدي وعزلة بني القَرَضي وعزلة الدَرْبُ. ويقع مركز المديرية في عزلة بني الواحدي، وتتميز مديرية السلفية بوجود العديد من المواقع الأثرية والمعالم التاريخية التي يعود تاريخ بعضها إلى عصور ما قبل الإسلام وبداية العصر الإسلامي. وأهم هذه المواقع الأثرية: محل سبأ وقرية العَدن ومدينة عُدْوَه الأثرية وقلعة الأسلاف في عُزلة بني الواحدي، وقد عُثر في هذه المواقع على بقايا عمائر قديمة ونقوش كتابية بالخط المُسند وتماثيل من الحجر والبرونز، ويحتفظ المتحف الوطني بصنعاء بتمثال صغير من البرونز لامرأة، تظهر التأثيرات الهلنستية على هذا التمثال الذي عُثر عليه مع مجموعة من القطع الأثرية الأخرى في قرية العَدَنْ في عزلة بني الواحدي.

وفي المديرية عدد من المساجد التاريخية أهمها مسجد قرية العَدَن (ق 7هـ/ 13م) ومسجد الضلاع (ق 8 هـ/ 14م) ويغطي قاعة الصلاة في هذين المسجدين نقوش كتابية وزخارف هندسية ملونة، وكذلك مسجد الضِبر في عزلة النوبة ومسجد يفعان، ومسجد الرباط بالدومر ومن حصون مديرية السلفية وقلاعها الأثرية: حصن عزان في جبل عِزان، ذكره الهمداني وياقوت الحموي في معجمه، وحصن يفعان الذي ورد

ذكره في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني وذكر ياقوت أن حصناً في اليمن في جبل ريمة الأشابط وقلعة النوبة وقلعة مسكمة في بني نفيع وحصن الصَبحانية. ويعتبر العسل الدومري من أشهر أنواع العسل في منطقة ريمة وأجوده على الإطلاق.

ومن أهم أسواقها الأسبوعية سوق السبت ومدينة الشرق.

د. محمد علي العروسي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الحكمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان المين وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

سلم (محمد بن عمر)

1274 - 1329هـ/1858 - 1911م

هو الشيخ محمد بن عمر بن بكران ابن سلم ولِدَ سنة 1274هـ/ 1858م في مدينة الشحر وتلقى تعليمه الأولي في الشحر وتميز بالنبوغ وتصدى للإفتاء والتدريس في مساجد الشحر وهو في سن مبكر، وسافر إلى مصر ودرس في الأزهر في 15 صفر سنة 1311هـ الموافق 27 أغسطس 1893م، وانتقل إلى غيل باوزير بعد أن توطدت علاقته بالشيخ الصادق سالم باوزير حيث استقر وتزوج وقام بتأسيس رباطه المشهور بمساعدة المشايخ سنة 1320هـ/ 1902م، وكان كريماً ينفق بسخاء على شؤون الرباط وعلى الطلبة الفقراء، توفي في 6 محرم سنة 1329هـ/ 7يناير 1911م ودفن في مقبرة الغيل.

سامي محمد شيخان

مراجع: سامي محمد بن شيخان: نفحات وعبر من تاريخ غيل باوزير، مكتبة الثقافة،عدن، دار التيسير، صنعاء، 1999م.

سَلُوق

بفتح السين وضم اللام وآخره قاف، هي مدينة أثرية قديمة كانت تقع إلى الجنوب من الجَنْد بمحافظة تعز. ذكرها الهمداني وقال بأنها كانت مدينة عظيمة بأرض خدير من بلاد المعافر واسم بقعتها اليوم جبيل الريبة وهي آثار مدينة عظيمة وإليها كانت تنسب الدروع السلوقية والكلاب السلوقية.

وقال ابن الحايك أنها كانت مدينة عظيمة ولها آثار عظيمة باقية يوجد فيها خَبت الحرير وقطاع الفضة والذهب والحلي والنقد كان بها عدد من الصُنَّاع المهرة اشتهروا بصناعة الحلي والدروع التي وصفها النابغة بقوله:

تقُدّ السلوقي المضاعف نَسْجُهُ
وتوقد بالصفائحِ نار الحُباحب

وفي الكلاب السلوقية:

معهم ضوارٍ من سلوق كأنها
حُصنٌ تجولُ تُجرر الأرسانا

ويقال بأن سلوق هي مدينة اللان.

ويذكر ابن منظور بأنها مدينة اشتهرت بصناعة الدروع والسيوف.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ القزويني، آثار البلاد، ص45؛ ياقوت الحموي: البلدان اليمانية، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1988م؛ أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

سليمان بن أحمد المهري= المهري

سليمان بن سحمان = سحمان

السماوي (أحمد عبد الوهاب)
ت 1388هـ/ 1968م

هو قائد في سلاح المدفعية، تخرج من المدرسة العلمية، والتحق بكلية الطيران ولكنه انفصل عنها، وبعد الثورة التحق بزملائه الضباط في القوات المسلحة، وكان قائداً لمدرسة المدفعية. استشهد في منطقة بلاد الروس سنة 1388هـ/ 1968م. كان يمتاز بمقدرة قيادية وإدارية، وحب للعمل والتضحية، ولهذا كان يتمتع بحب كبير في الوحدات العسكرية وبين رؤسائه ومرؤوسيه. وهو من أسرة مشهورة بالعلم والقضاء.

العقيد/ علي قاسم المؤيد

سمر

هو من الأسواق الرئيسة في اليمن القديم في عصر مملكة قتبان، ورد ذكر هذه السوق في نقش كتابي نقش (تمنع) الذي يغطي الواجهات الأربع لعمود متوسط الحجم. وقد اكتشفه إدوارد جلازر، وقام بترجمته إلى الفرنسية

فرانسوا بروتون. يتضمن النص الكتابي مرسوماً الهدف الأساسي من إصداره هو تحويل سوق سمر إلى سوق رئيسية تتركز فيها الأنشطة التجارية وعمليات التبادل التجاري بين قرى الأراضي القتبانية، وينص البند الأول من المرسوم على جعل سمر سوقاً وحيدة موضوعة تحت سلطة رئيس السوق، ويلزم الأجانب دفع ضرائب عند دخولهم المدينة.

د. محمد علي العروسي

مــراجــع : L'Arabie au temps de le reisne de saba, Breton Francois , Paris.

سَمْسَرَة

السمسرة لغة: هي حرفة السِّمْسَار، والسمسار: جمعه سماسرة وسماسر، هو المتوسط بين البائع والمشتري، ومالك الشيء، وقيمه. وما زال هذا الأمر شائعاً، إلا أن المعنى في اليمن قد تطور وأطلق على المكان الذي كانت تجري فيه عمليات السمسرة والتجارة ويتبادل فيه التجار البيع والشراء (كسمسرة) محمد بن حسن بن القاسم (ت1079هـ/ 1668م)، وقد فرغ من بنائها في سوق صنعاء عام (1069هـ/ 1659م)، وأوقفها لهذا الغرض، واستمرت وظيفتها بهذه الصفة إلى عهد قريب. وقد شاع إبان العهد العثماني قيام بعض الولاة ببناء (السَّماسر) في طريق السفر ومحطاته بين المدن، ويلجأ إليها المسافرون للراحة، كما هو الحال في ما يعرف في بلاد الشام (بالخانات) باعتبار ذلك حسنةً جاريةً ووسيلةً يُخلِّدون بها أعمالهم. وبعد الانسحاب العثماني الأول (1045هـ/ 1635م) درج بعض الأئمة وكبار الموسرين على بناء أو إصلاح (السَّماسر) التي بات بعضها في المدن، أو خارجها بمثابة (النُّزُل) التي تديرها بعض الأسر القروية، وتؤجر فيها غرفاً بسيطة للنوم، وتقدم الطعام والقهوة، وأطلق على صاحبها (مُقَهْوي) وزوجته(مُقَهْوِية)، لأن غالب ما يطلب هو (القهوة). وأدخلت الفنادق الحديثة في المدن، وما زال دور تلك السماسر قائماً في معظم القرى القريبة من محطات طرق السفر بعد أن أدخل على بعضها بعض الوسائل الحديثة كالكهرباء والمياه النظيفة ونحو ذلك.

د. حسين عبد الله العمري

سمعي (مملكة)

يشتق الاسم (سمع) وصيغة النسبة منه (سمعي) من الجذر (س م ع) الذي يعني في اللغة اليمنية القديمة (شهد، أطاع) والمصدر (سماع) وثيقة.

جاء في النقش (CIH37) اسم (سمعي) كمملكة، وذكر أيضا في السطرين (7، 8) (شعبن سمع) قبيلة سمع، التي وردت في النقش منفصلة عن اسم مملكة سمعي. و(سمع) في الأساس هو اسم للأرض والقبيلة والإله سمع الذي كان حسب تقدير الباحثين منتشرا منذ القرن السابع قبل الميلاد (700 ق.م). وله مواضع عبادة في الجوف وفي مارب كما جاء في نقوش (RES 435) و(جلازر GLA 77 + 798) وعلى لوح برونزي (RY 394) ذكر أيضا اسم (سمع ثور أبضعم) وموضع آخر لنفس المعبود (سمع) على قمة جبل يطل على ريدة. والإله (سمع) قد يكون اسما للإله القمر.

يحتمل أن يكون الإله (تألب) قد حل محل الإله سمع، إذ يذكر الإله (تألب) ريام في مملكة سمعي (نقش CIH 37)، الذي أشير فيه إلى "يهعن ذبين بن سمع بن كرب إل ملك سمعي" وذكر فيه اسم الملك السبئي "كرب إل وتر ملك سبأ" وكانت تربطهما علاقة حميمة، ويتضح ذلك مما وهبه كرب إل وتر، للملك سمعي يهعن ذبين من أرض زراعية لتصبح ضمن ممتلكاته "حوالى القرن السادس قبل الميلاد" (600 ق.م).

ومع أن النقش (CIH 37) هو الوحيد الذي يتضمن ذكر المملكة سمعي والمرجح أن المملكة كانت قائمة لفترة طويلة سبقت تدوينه والذي يعدد فيه أسلاف (يهعن ذبين) ملك سمعي، ومنهم (سمة أفق بن سمه يفع) ملك سمعي. ومن المرجح أن مملكة سمعي قد استمرت في فترة كانت خلالها مملكة سبأ تمر بحالة ضعف لم تمكنها من فرض سيطرتها المباشرة على أرض سمعي. بعد النقش السابق فترة وجيزة تذكر سمعي كقيالة كما جاء في النقش (RES 4624) حيث يرد فيه "سمه أفق بن يهعن قيل سمعي". ويحتمل أن يكون تحول سمعي إلى قيال إنما يرجح لحالة ضعف مرت بسمعي لتصبح ضمن نفوذ مملكة

سبأ. والنقش (RES 4176) يظهر ولاء سمعي لنفوذ مارب السياسي والديني، خاصة أنه مرسوم موجه إلى "أقوال ومسود قبيلة سمعي" ويتضح تحول سمعي بحيث أصبح هناك أقيال يحكمونها وهذا يشير إلى تحول سمعي لتحالف قبلي يرأسه عدة أقيال.

اتِّحاد سمعي: أظهرت نقوش المسند منذ القرن الأول الميلادي (100م) أن سمعي تتألف من اتِّحاد ثلاثي قبلي هو على النحو التالي:

ثلث ذهجرم (شبام سخيم) وأقياله من بني سخيم وهم من يرسم. ثلث حاشد وأقيال من بني همدان. ثلث حملن وأقياله من بني بتع.

وتتحدث النقوش عن أن أراضي سمعي تنتمي إلى ذهجرم وحاشد وحملان.

وتدل النقوش أن الثلث ذهجرم تتبعه المدن التالية: مدينة شبام سخيم (هجرن شبمم)، ومدينة مطرة (هجرن مطرتم)، ومدينة بران (هجرن برن). أما الثلث حاشد فتتبعه: ناعط ومدر (شعبين مدرم) وأما الثلث حملان فتتبعه: حاز (شعبين هجرن حزيم) وقرعامة أو القرعامة.

على أن أراضي اتحاد سمعي المكون من الثلاثة أثلاث تلك، كانت تقع جميعاً، شمال غرب وشرق مدينة صنعاء. وإن مثل ذلك البناء القبلي لا يربطه عبر القرون إلا الإطار الجغرافي بالدرجة الأولى، الذي يضم وفق صيغ اجتماعية ملائمة، منها تنظيم القبيلة وفق نظام كسري يجمع عدة بيوت أو بطون، وذلك لتسهيل وضع الضرائب وإجابة الداعي.

ويقال (ثلث حاشد) أي يكون الثلث من قبيلة حاشد. وقد ظلت سمعي بائتلافها الثلاثي السابق الذكر موالية لملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانة، في مارب وظفار وصنعاء وذلك حسب نقوش المسند والتي ينقطع ذكر سمعي فيها إلى القرن الرابع الميلادي تقريباً (400م). ولم يعد يذكر اسم سمعي بتكوينها القبلي بعد ذلك.

د. محمد عبد الله باسلامة

مراجع: باسلامة محمد عبد الله، شبام الغراس، دراسة تاريخية أثرية، مؤسسة العفيف الثقافية، 1990م.

السِّمة (علي بن حمُود)

1374هـ/1955م

هو من شهداء حركة 1955م/1374هـ من مدينة صنعاء، التحق بالجيش في كتيبة الإداريين، وعمل سكرتيراً للمقدم أحمد الثلايا طيلة أيام الحركة.

كان علي حمود السِّمة أحد الذين صمدوا بقوة في الحرب ضد الإمام أحمد. وعقب فشل الحركة اعتقل، ومثل للإعدام، فناداه الإمام قائلاً: "علي محمد السِّمة" فرد عليه السِّمة: "علي حمود السِّمة، مش علي محمد" فقال الإمام: "علي حمود علي حمود"، ثم تحدث السِّمة بلهجة عامية (دارجة) تَنُمُّ عن التحدي للإمام: "انجزْنا بالإعدام بغير هِذَار".

وقد استشهد مع زملائه في 21 شعبان 1374هـ/ 15 ابريل 1955م في ما يُعرف الآن بميدان الشهداء بتعز، وهو يتجاوز قليلاً الثلاثين من عمره.

العميد محمد علي الأكوع

السِّمة (علي عبد الله)

1355 ـ 1404هـ/ 1936 ـ 1984م

هو علي عبد الله السمة ولد عام 1355هـ/ 1936م، وتدرج في السلم الدراسي حتى الثانوية، وبدأ حياته الفنية عام 1367هـ/ 1948م. له مجموعة أغنيات وطنية وغزلية. أول تسجيل إذاعي له عام 1381هـ/ 1962م. منح رتبة نقيب نتيجة أعماله الجليلة أثناء قيام ثورة سبتمبر. كانت له مساهماته الفنية والعسكرية أثناء حرب السبعين. أخذ دورة عسكرية في الاتحاد السوفييتي لمدة ثلاث سنوات. شارك في الكثير من المهرجانات الفنية. قتل عام 1404هـ/ 1984م.

جابر علي أحمد

سُمَيْط (أحمدُ بن أبي بكرٍ)

1277 ـ 1343هـ/ 1860 ـ 1924م

هو أحمد بن أبي بكر بن سميط العلوي الحضرمي: من الفقهاء والعلماء. كان قاضي جزيرة زنجبار

(شرق أفريقيا) ومفتيها، وكانت وفاته بها وله قبر يزار ومن كتبه (المنهل الوارد) وهو شرح بعض قصائد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد العلوي الحضرمي، و(تحفة اللبيب في لامية الحبيب) وهي لامية الحداد المذكور و(الابتهاج في بيان اصطلاح المنهاج) وغيرها. طبع (المنهل الوارد) منذ سبعين عاماً في مكةَ المشرفة، وأعيد طبعُه حديثاً في سوريا. ولد في جزيرة أنجزيجة من جزر القمر في أفريقيا في شهر رجب وتوفي في 13 شوال سنة 1343هـ/ 6 مايو 1925م.

محمد عبد القادر بامطرف

مراجع: محمد عبد القادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

سديفع بن ذاكور = ذو الكلاع الأصغر

السنارة (حصن)

هو من الحصون المنيعة في لواء صعدة: بُنيت فيه قلعة الإمام الهادي شرف الدين سنة 1302هـ/ 1885م، وكان الإمام يحيى حميد الدين* إذا غضب على شخص يرسله إليها ليحبس مدة قد تطول أو تقصر، كقلاع أخرى في لواء حجة استخدمها أيضاً سجوناً لمعارضيه.

أحمد حسين المروني

مراجع: محمد بن محمد زبارة: أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ.

سنان (آل - بنو)

هي أسرة رئاسة عريقة في مخلاف ذي الكلاع. وهي مرجع نسب بني سنان الكلاع ممن سكن حبيش، وبني عواض*، والعدين* أعمال إب. من مشاهير الأسرة: الشيخ سنان بن سنان*، والشيخ حمود عبد الرب بن سنان*، والشيخ محمد مصلح عبد الرب بن سنان، والشيخ رشاد حمود عبد الرب، والعقيد علي محمد أحمد مطيع وغيرهم.

وقد صار النسب الأشد غلبة على بعض أفراد هذه الأسرة هو العواضي، نسبة إلى بني عواض* من مخلاف الكلاع.

أما آل سنان من مشايخ أرحب فمنهم الشيخ محمد عبد الوهاب سنان ومعه الشيخ الحباري في بداية القرن العشرين شيخا أرحب ومرجعا القبيلة. وقد ولاّه الأتراك عدة مناصب.

وثمة آل سنان في منطقة لحج وهم بطن من مذحج يعرفون بالحجافل.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

سنان (حسان بن ...)

1251 ـ 1322هـ/ 1835 ـ 1904م

الغوث النافع، والقطب الجامع، شيخ الشيوخ، وصاحب العناية، المرشد والمربي، صاحب الكرامات الباهرة: حسان بن سنان.

مولده عام 1835م/ 1251هـ، في بلده المسمى جبل الصراهم طرف مديرية جبل حبشي بمحافظة تعز، وفيها نشأ وتربى بحجر والده. درس القرآن الكريم في صغره، وتعلم علم التجويد وعلم الفقه على مذهب الإمام الشافعي وعلم الحديث والتفسير واللغة.

وأخذ الطريقة الشاذلية ولبس الخرقة الصوفية على يد الشيخ الشهير شمس الدين محمد بن محمد الفاسي وتدرج فيها حتى حصل على مقام القطبية الفردية والغوثية.. ونشر الطريقة الشاذلية بعدئذ في مختلف الآفاق. قال رحمه الله: رأيت أني قائم على الباب الذي منه دخول أولياء الله. وأهل الطرائق متحيرون عن الدخول، وكنت قائما والرايات منشورة عن يميني وعن شمالي، فنادى منادٍ من قبل الله: يا أهل الطرائق ادخلوا فقد قام قطب الوقت وهو حسان بن سنان..

تربى على يديه عدد من الأعلام في تعز وإب والحديدة والحبشة.. وبعد وفاته استمر أولاده وأحفاده بنشر طريقته وما زال شأنهم قائما إلى يومنا هذا..

تزوج أربع نساء، وله من ثلاث منهن (13) ولدا ذكرا وعشر من الإناث.

مؤلفاته بلغت تسعة من الكتب والرسائل هي:

النفحات الشذية في إيضاح أهل الفضول؛ حادية الأصول في هداية أهل الفضول؛ رسالة نور الاستبصار في الرد على أهل ما أشكل في طريق الصوفية؛ الرسالة المؤلفة للفرقة المختلفة؛ إفادة المتعظ للمريد المعترض؛ رسالة منجي الفريق في أحكام الطريق؛ صفوة الأشربة في صفوة المكاتبة إلى بعض العلماء والعارفين؛ قواطع حل الإشكال في اختلاط النساء والرجال؛ رسالة فتح الواحد الأحد في تحقيق المقصد.

توفي يوم الجمعة 17 ربيع الآخر 1322هـ ايوليو 1904م ودفن في بلده برأس جبل الصراهم، ومرقده مزار مشهور.

عبدالعزيز سلطان المنصوب

مراجع: الجواهر المضيئة في مناقب قطب الطريقة والشيخ المرشد لأهل الشريعة والحقيقة حسان ابن سنان لتلميذه شمس الدين عبد الرقيب بن عبد الله البركاني (مخطوط).

سنان (حمود عبد الرب)

ت 1346هـ/1928م

هو الشيخ حمود بن عبد الرب بن قايد بن سنان بن حسن بن طه بن محمد ابن أحمد شايع حتى سنان الأول الذي إليه مرجع بني سنان* بمخلاف الكلاع ومعشار بني عواض*. ويعد من أهم رجالات المخلاف حتى نهاية العشرينيات من القرن العشرين الميلادي. شارك في محاربة الإنكليز في لحج حيث تولى قيادة إحدى فرق الجيش وشارك في تمويل المعركة التي قادها علي سعيد باشا سنة 1332هـ/1914م. وقد عرف بالشجاعة والذكاء وبرز منذ حداثة سنه وذلك على إثر مقتل أبيه في حادثة ثأر داخل الأسرة نفسها. وقيل عنه أنه رجل العدين الأوحد، وقد عين عاملاً على شلف* سنة 1337هـ/1919م وبنى فيها ما يعرف بدار الحكومة، أي المقر الذي يقيم فيه العامل وقد خلفه فيها الشيخ أحمد غالب المقداد. وكان حمود عبد الرب من ضمن من اتهم ظلما في التدبير لمحاولة وهمية لاغتيال الأمير علي ابن عبد الله الوزير* و" أهين وهو البطل العزيز في قومه والسيد في أهله وبلده" وكذلك الأمر في بقية

أعيان المنطقة الآخرين الذين ربطوا جميعا في سلسلة واحدة واقتيدوا مشيا على الأقدام حتى صنعاء دون مراعاة لمكانتهم ولا لسن بعضهم ولا لأي معيار إنساني آخر.

إن القرائن بألفاظ أحمد بن محمد بن عبد الله الوزير تفيد "أنه كان بإمكان حمود عبد الرب، وهو الشجاع والبطل أن يقتل الأمير في أي وقت، وكذلك كان في وسع الشيخ عبد الوهاب نعمان* دون إعداد مخطط أو كمين، فإن الأمير كان يثق بهما ويقدرهما، وكانا يدخلان عليه حين يريدان لا يمنعهما حاجب لمكانتهما عنده، وكان في الإمكان أن يجهزا عليه في إحدى هذه الجلسات المنفردة". غير أن اعتقاله وسجنه مع رفقائه كان مقصدا لعلي الوزير لمنازعتهم رغبته في السلطان وحالوا دون تنفيذ قراراته في ظلم الناس. وقد لاقى اتهامهم هذا هوى في نفس الإمام يحيى في نطاق سياسته الرامية إلى التخلص من أعيان المنطقة حتى تسهل الهيمنة الكلية عليها وابتزازها مالياً عن طريق المكوس والزكاة المجحفة(انظر مادة عواض*).

ومن أشهر هجلات الفولكلور اليمني في العدين* التي كان الناس يرددونها بعيد اعتقال صاحب الترجمة وأعيان المنطقة الآخرين قولهم:

عشية الاثنين راحوا سلاطين اليمن

حمود عبد الرب وابن نعمان وأحمد ابن حسن

والرابع المشهور إلى داخل عدن

وفي الهجلة إشارة الى صاحب الترجمة والشيخ عبد الوهاب نعمان مقبل*، والشيخ أحمد بن حسن بن علي باشا* والرابع إما الشيخ الجنيد ابن عبد الله النور وإما الشيخ عبد الله ابن عبد الجليل.

أما حمود عبد الرب فقد كان من أهم أعيان المنطقة مكانة وأكثرهم نفوذا وأقواهم طموحا، وله مشاركة حاسمة في بسط نفوذ سلطة الإمام أملا في إيجاد دولة عادلة وآمنة في أجزاء كبيرة من اليمن. فقد شارك في قيادة الحملات ضد بعض حركات التمرد على علي الوزير مثل تمرد أهل (العاقبة) في شمال غرب العدين* و(معادن) في الحجرية* وقاد حملة ضد مشايخ (الرّكب) في زبيد*. ولم

يشفع له كل ذلك فقد زُج به في غياهب السجن وجعل علي الوزير ابن صاحب الترجمة، وهو الشيخ رشاد بن حمود عبد الرب، رهينة في منزله في السر*، بني حشيش* حتى نكبهم الإمام أحمد عام 1367هـ/ 1948م. وأطلق سراح الشيخ رشاد بن حمود عبد الرب.

وتوفي حمود عبد الرب في سجن صنعاء يوم الثلاثاء 2 ذي الحجة 1346هـ الموافق 22/ 5/ 1928م.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: أحمد بن محمد بن عبد الله الوزير، حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، 1987م؛ محمد بن علي الأكوع: حياة عالم وأمير، 1987م؛ علي محمد عبده: لمحات من حركة الأحرار اليمنيين (مخطوط)؛ عبد الكريم مطهر: سيرة الإمام يحيى حميد الدين، تحقيق د. محمد عيسى صالحية، دار البشير، عمان، ط1/ 1998.

سنان (الشيخ سنان بن...)

ق 13هـ/ ق 19م

هو سنان بن سنان حسن طه بن محمد بن أحمد بن شايع حتى سنان الأول الذي يرجع إليه أسرة بني سنان وبني عواض* بمخلاف ذي الكلاع. من رجالات مخلاف ذي الكلاع في القرن التاسع عشر الميلادي/ الثالث عشر الهجري.

وللشيخ سنان بن سنان الفضل في بناء العديد من القصور منها المقر الحالي لمديرية العدين. ودار المشرافة أخرب مرتين وأعيد بناؤه، ودار الغَشْري وقد صار خرابا، ودار السِّيَري، وكلها في قرية خصالة* المطلة على وادي الدور. وكان مشيخة في كامل الجزء الغربي من الكلاع خاصة في بني عواض ووادي الدور والعدين. واحتفظ المأثور الشعبي بالكثير من الهجلات - وهي الأهازيج التي تغنى في المواسم الزراعية - التي كانت تردد باسمه ولا تزال كذلك حتى اليوم. منها:

يا سنان بن سنان
يا شايعي باكحيلان
سمرتك لا أذان
والقات من روس الاغصان

ومنها أيضاً هجلة لها قصة تحكى حتى اليوم، مؤداها أن سنان بن سنان حبس رجلا، وحين ذهب للتنزه سمع امرأة تقود هجلة جمع الحشائش وتقول:

يــا سـنــان بــن سـنــان

لـو عـاد لـك قـلـب يـخـشـع

فـك لـخـلـي الـقـيـود

سـاعـة مـن الـلـيـل ويـرجـع

شـايـطـوف الـيـرع

والـسـاحـلـي والـمـربـع

وفي البيت الأخير من الهجلة إشارة يفسرها الناس بطرق مختلفة. ولما سمع سنان بن سنان هذا الأسلوب من التوسل أطلق سراح السجين وبقيت الحكاية تردد لتفسير أبيات الهجلة.

د. حميد مطيع العواضي

سنان (محمد مصلح عبد الرب)

1331 ـ 1398هـ/ 1913 ـ 1978م

هو الشيخ محمد مصلح عبد الرب قائد سنان، أحد أعيان بني عواض* في العدين* وأبرز الشخصيات الاجتماعية وفيها وُلد في قرية خصالة، وادي الدور، تعلم القراءة والكتابة في معلامة القرية، كما أخذ الخط والحساب على الشيخ محمد علي عثمان ـ مدير مالية العدين آنذاك. وتعلم العربية نحواً وصرفاً على يد كاتب محكمة العدين آنذاك العلامة على محمد العواضي.

التحق بالجمعية الوطنية الكبرى عام 1362هـ/ 1943م، التي أسسها القاضي محمد بن على الأكوع* والقاضي* عبد الرحمن الإرياني* وآخرون في إب.

وقد عينه الإمام أحمد حميد الدين* عقب وفاة الإمام يحيى حميد الدين* وكيلا عن الأملاك السعيدة في العدين، وذي السفال، وهي ما تعرف الآن بأملاك الدولة وعين أميناً لبيت المال في قضاء العدين، وعند قيام الثورة عُين عاملا لقضاء العدين. وكان ضمن من اختلف مع قيادة الثورة ومع المصريين، وفر ومعه جملة من الأعيان في المنطقة منهم الشيخ علي بن محسن باشا الجماعي*، إلى معسكر الملكية.

وشارك في مؤتمرات المصالحة الوطنية: عمران، وخمر*، وحرض*،

وكما عُين ممثلاً عن قضاء العدين في المجلس الوطني.

وقد أصيب في آواخر أيامه بالشلل واستعصي علاجه وتوفي في 21 رمضان 1398هـ/ 25 أغسطس 1978م في وادي المعقاب بالعدين.

د. حميد مطيع الدواضي

سَنْحَان

هي قبيلة ومديرية من مديريات صنعاء، كانت جزءاً من مخلاف (ذي جرّة) القديم الذي كان يشملها واليمانيتين من خولان العالية وبلاد الروس - كما يذكر الهمداني في الصفة - وجميعها تابعة إدارياً لمحافظة صنعاء اليوم.

وتقع سنحان في الشرق الجنوبي من صنعاء متصلة بها، وتتصل من ناحية الشمال ببني حُشَيْش وجبل بَراش ونُقُم المطلين على صنعاء، ومن الشرق بني بهلول وخولان العالية، ومن الجنوب بلاد الروس (وهم روس سنحان) ومن الغرب مديرية بني مطر. وتكثر المواقع الأثرية والتاريخية بسنحان، كما تتميز بسريان عدد من الغيول التي كانت تسقي صنعاء. ويتبع الناحية كثير من القرى وهجر العلم القريبة من صنعاء، والمشهورة بتاريخها ورجالها أمثال: العلامة الكبير عبد الرزاق الصنعاني* (ت 210هـ/ 825م)، والمحدث المشهور إسحاق بن إبراهيم الدَّبري* (287هـ/ 900م) الذي رحل إليه الإمام الشافعي، وآخرين في مختلف العصور منهم علماء بصنعاء في العصر الحديث ينسبون إليها.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: د. حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سوريا، 1989م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

سِنَيْدَار

سِنَيْدَار: (ج) سنادرة:

هو لقب (سَادِن) المسجد أو الجامع في صنعاء وغيرها من مدن شمال اليمن، المسؤول عن فتح المسجد في

أوقات الصلاة ونظافته وحفظ المصاحف والكتب، والأذان في مواعيده. وغالباً ما يكون سكنه ببيت موقوف مجاور أو ملاصق للمسجد. ويتقاضى من الوقف* الخاص أو العام راتباً شهرياً كان يدفع في الماضي أحياناً نقداً، وغالباً عيناً من بعض الحبوب المتوافرة في مخازن الأوقاف. وكثيراً ما كانت وظيفة السنيدار تتوارث من جيل إلى آخر. فقد رأى بعض المستشرقين أن اللقب نفسه كان يطلق من قبل على سادن (بَيْسه) اليهود قبل أن يعمم على سَدَنة المساجد.

والسنيدار: اسم أسرة معروفة في صنعاء أصلها من الحدأ، اشتغل معظمها بالتجارة وعرف بعض أفرادها بالعمل والفضل وفعل الخير. ومن مشايخ شاهل بلاد حجة أيضاً (آل السنيدار).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

سِهام

هو واد مشهور من أودية تهامة، ورد ذكره في النقوش اليمنية (سرن/سهم)، وذكره الهمداني في كتاب (صفة جزيرة العرب)، ويقع ما بين واديي سُرْدُد في الشمال، وزَبيد في الجنوب. ومآتي سهام من مشارف خولان العالية الغربية ووعلان وسامك وعافش، وتنضم إليه السيول من شمال آنس، وجنوب بني مطر، وجنوب الحيمة، وجنوب حراز، وشمال جبال ريمة، ويمر بشمال جبل برع فيسقي أرض المراوعة والقطيع، ويصب في البحر جنوب الحديدة.

د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م، محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة، صنعاء، ط2، 1996م.

السَّهْفَنَة

هي بفتح السين وتسكين الهاء وفتح الفاء والنون، هجرة علم نبغ فيها كثيرٌ من علماء الشافعية، وبلغت شأوها في العهد الرسولي.

وتقع السهفنة في الجبال على بعد نحو ثلاثين كيلو متراً شمال تعز بين القاعدة وذي السفال، وفي الناس

من يحذف الهاء فيقول السَّفَنَة كما جاء على ألسنة الناس اليوم. ويقول الجندي: "وهي إحدى القرى المقصودة لطلب العلم من عصر القاسم بن محمد الجمحي السَّهفني إلى عصرنا هذا - أي عصر الجندي - لم تكد تخلو من فقيه مدرس وطلبة مجتهدين". وكان الطلاب يقصدونها من أصقاع اليمن المختلفة، وسكن فيها ودَرَس ودرّس عدد من آل أبي الخير، ومن آل عمران أصحاب سير ومن آل البريهي.

وذكرها ياقوت فذكر بعض كرامات علمائها. وذكرها الحجري أيضاً فلم يزد إلا أنها اليوم خراب.

مطهر علي الإرياني

مراجع: طبقات الجندي، معجم البلدان لياقوت الحموي؛ علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

السَّوا

تقع مدينة السوا جنوب مدينة تعز، وتبعد عن سوق النَّشَمة بنحو 9 كم. وسوق النشمة يقع على الخط الرئيسي المؤدي من تعز إلى التُّربة. وتعتبر السوا اليوم مركزاً لعُزْلة تضم عدداً من القرى والمحلات، وتتبع إدارياً ناحية المواسط قضاء الحَجَرية - محافظة تعز.

أما موقع المدينة فقد كان مجهولاً لدى المهتمين بتأريخ اليمن القديم وآثاره، حتى أن أبناء المنطقة لا يعرفون ذلك الموقع، غير أن موقع القصر يسمى عند الناس اليوم حصن القُدَم. وجاء ذكر القصر في نقش مدينة السوا (رقم1) باسم شَبْعان. ومن أهم ما يميز هذه المدينة موقعها الجغرافي المهم الذي يتحكم بطريق التجارة الذي يربط المدن اليمنية القديمة بتجارة البحر الأحمر. وتثبت النقوش اليمنية القديمة أن لمدينة السوا علاقة مباشرة بتلك المدن. قد جاء ذكرها في نقش قتباني (ريبوتوار 4329) يعود تأريخه إلى حوالى القرن الثاني قبل الميلاد يتحدث عن تشييد محفد في مدينة (هربت) وهي هَجَر جِنْو الزَّرير حالياً. وشيد هذا المحفد أصحاب (أو جماعة) من مدينة السوا مقيمون في المدينة. وكتاب (الطواف حول

البحر الارتيري) يذكر أن مكان مدينة السوا يقع في المعَافر، وأن (قيلها) كان يقيم في المدينة نفسها.. ويشير إلى أن المسافرين كانوا يتجمعون في مدينة السوا لاختيار الوقت المناسب للسفر بالبحر.

ومما أكسب مدينة السوا أهمية، تلك العائدات الكبيرة من الضرائب المفروضة على السلع التجارية في سوق مَوْزَع الذي كان يستقبل البضائع من خارج اليمن وداخلها، وكان يتبع إداريا (قيل) المعَافر المقيم بمدينة السَّوا. ونستطيع القول إن مدينة السَّوا كانت منطقة استيطان حضاري تعود جذوره إلى ما قبل الميلاد، وازدهرت في القرون الأولى بعده.

د. عبد الغني علي سعيد

مراجع: د: يوسف محمد عبد الله: مجلة ريدان، العدد الخامس 1988م. كتاب (الطواف حول البحر الارتيري)، ترجمة شوف 1974م. مدينة السوا ـ دراسة تاريخية أثرية، رسالة ماجستير من جامعة صنعاء 1989م.

السوداء = نشان

سودة بنت عمارة الهمدانية= الهمدانية

السّودي (عبد الهادي)

860 ـ 932هـ/ 1450 ـ 1525م

هو أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد السّودي، الصوفي، الأديب، الشاعر، المحدث، الفقيه الفرضي، القاضي. كان يحب أن يُدعى الهادي إلى الله وعبدالهادي حتى غلب هذا الاسم عليه فصار لا يعرف إلا به. ينتمي إلى أسرة عريقة وشهيرة تعرف ببني سود، نسبة إلى جدهم الشهير سود بن الكميت المتوفى في سنة 436هـ/ 1044م، وتنتمي هذه الأسرة إلى قبيلة ترجع إلى عك بن عدنان، موطنهم بناحية الزهرة واللحية وبقية مناطق تهامة في الجزء الغربي من اليمن.

ولد في قريته الواقعة في ناحية الزهرة وهي المنطقة التي يمر فيها أشهر أودية اليمن وهو وادي مور، وكان والده يمتلك مساحة كبيرة من الأراضي الزراعية.

درس القرآن على والده في قريته، ثم انتقل إلى حرض لدراسة علم الحديث على بقية المحدثين باليمن الإمام يحيى العامري صاحب كتاب طبقات الخواص، واتجه بعد ذلك إلى

مكة المكرمة وهناك نبغ في علم الحديث ودرس على ابن أبي كثير، وفي مكة ألبس الخرقة الصوفية القادرية وألبسها غيره. وفي المدينة المنورة أخذ الخرقة من يد العلامة أبي عبد الله النيسابوري.. ثم عاد إلى صنعاء* وفيها درس علم البديع والبيان على يد الإمام السيد قاسم. وبالجملة فقد تعمق في علم القراءات وعلم الحديث والنحو والبديع والبيان والفقه وعلم الفرائض حتى لقد أجمع علماء تعز على أهليته لمنصب القضاء فيها وأشاروا في ذلك إلى السلطان عامر بن عبد الوهاب الذي فشل في إقناع الشيخ بذلك.

مكث بعد عودته إلى اليمن برهة في صنعاء ثم انتقل إلى إب* وجاور برباط المعاين وهناك ألبس الخرقة القادرية للمرة الثانية وكانت عن يد الشيخ الفاضل عمر بن داود البشري. ثم انتقل إلى مدينة تعز التي استوطنها منذئذ وتزوج فيها.

أسس في تعز* زاويته ومسجده الذي عرف باسم مسجد المشنة، وهناك تردد عليه المريدون وطلاب العلم وفاق عددهم الثلاثمائة في وقت من الأوقات، وذاعت شهرة الشيخ عبد الهادي السودي حتى وصلت إلى مكة المكرمة ومصر والشام والهند والحبشة، وكانت ترد إليه الرسائل والوفود من هذه البلاد.

عاصر الشيخ عبد الهادي الدولة الطاهرية* وبرزت شهرته في زمن أشهر سلاطين هذه الدولة عامر بن عبد الوهاب* الذي كان يجله ويقدره ويتردد عليه في زاويته ليطلب منه العون والمؤازرة إن داهمه خطب، ولم يتوقف الشيخ عن إسْدَاء النصح للسلطان خاصة في الأمور التي لم يجرؤ غيره في الحديث عنها ولعل أبرز نصائحه تلك المتعلقة بوضع الدولة يدها على نصف خزينة الأوقاف والتصرف فيها في غيرها صا أوقفت له، وفي حادث أسر الأشراف حكام صنعاء بعد استيلاء السلطان عامر بن عبد الوهاب عليها عام (910هـ/ 1504م) ووضعه الإمام الوشلي في سجن صنعاء وسجن الأمراء الأشراف الباقين في تعز.

وفي العقد الأخير من حياة الشيخ عبد الهادي حدثت تطورات سياسية كبيرة نتجت عن طرد المسلمين من الأندلس وقيام البرتغاليين باكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ومن ثم الدوران حول أفريقيا ووصولهم إلى بحر العرب وإلى الهند، وكانت أهدافهم متعددة وكلها تتفق في دحر النشاط الإسلامي اقتصاديا وسياسيا وثقافيا..الخ. ومن وسائلها في ذلك احتلال مداخل البحر الأحمر والخليج العربي لمنع مرور التجارة بين الشرق والغرب عبر الوسائط العربية ثم إرسال سفنهم عبر باب المندب والبحر الأحمر بغرض احتلال وتدمير المقدسات الإسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة. ولم تستطع الدولة الطاهرية حينئذ الوقوف في وجه البرتغاليين فتحركت في بداية الأمر القوات المملوكية من مصر للمواجهة واضطرت هذه القوات بين عامي 921 ـ 923هـ/ 1516 ـ 1517م إلى احتلال السواحل اليمنية أولاً ثم دخول صنعاء وقتل السلطان عامر بن عبد الوهاب عند مداخل صنعاء بعد أن يئست هذه القوات من الحصول على مساعدته في مواجهة البرتغاليين. وعند استيلاء الأتراك على القاهرة عام 923هـ/ 1517م تحولت المناطق التابعة للمماليك إلى الانضواء تحت الحكم العثماني الأول ومن بينها اليمن.

وخلال هذه الفترة وللأسباب آنفة الذكر كان يبدو واضحاً تأييد الشيخ عبد الهادي السودي للوجود التركي في اليمن حتى يتمكن من الذود عن المقدسات الإسلامية ومواجهة الخطر البرتغالي وهو ما حدث بالفعل إذ تبين لنا كتب التاريخ تمكن العثمانيين من وقف الزحف والخطر البرتغالي في ذلك الوقت.

ويبدو أن القهوة عرفت في زمن الشيخ عبد الهادي أو قبله بقليل، وكانت تصنع من البن أو من مسحوق القات. وكانت مثار جدل كبير بين علماء المسلمين في كل من اليمن والحجاز ومصر بين مبيح ومحرم لها. وكان الشيخ عبد الهادي كثير الولوع بها إلى درجة يتعذر فيها أن تجد سيرة مكتوبة عن الشيخ دون أن تذكر فيها القهوة، ووصلت فتاويه بتحليل القهوة إلى مختلف الأقطار وكان لها الأثر الأكبر في اقتناع الناس بها.

ولم تقتصر علاقة الشيخ بالقهوة في جانب الفتوى الشرعية، وإنما صارت القهوة إحدى وسائله الخفية في ترقي مريديه في المقامات العلوية الشهودية.

تربى عدد كبير من المريدين على الشيخ عبد الهادي وانتقلوا بعد تخرجهم إلى بلاد عدة من بينها مصر والحجاز إضافة إلى عدد من المناطق اليمنية لينتفع بهم الناس ومنهم الإمام محمد بن علي السراجي الشهير بالوشلي.

وقد عاصر الشيخ عدداً من أساطين العلماء والأولياء وكلهم شهدوا له بتميزه وتفوقه ومنهم شيخ الإسلام أبو العباس الطنبداوي (ت984هـ/ 1576م) الذي انتهت إليه رئاسة الفتوى والتدريس بزبيد، وبدر الدين الفقيه الحافظ الحسين بن الصديق الأهدل (ت 903هـ/ 1498م)، والقطب الرباني أبو بكر عبد الله العيدروس صاحب عدن (ت 914هـ/ 1508م)، والشيخ أبو الحسن البكري الصديقي من مصر (ت 960هـ/ 1553م) والعارف بالله الولي شيخ المشايخ محمد بن علي عراق الكناني في مكة المكرمة (ت933هـ/ 1527م).

وما وصل إلى علمنا من مؤلفاته ما يلي:

"الرسالة في محبة أهل بيت الرسالة" ألفها في أوائل القرن العاشر الهجري بسبب تعريض علماء صنعاء الزيدية به كونه من أهل السنة؛ ديوان "بلبل الأفراح"؛ ديوان "تسميات السحر، ونفحات الزهر".

وهما في التصوف ومدارجه ومعارجه. وقد تم جمع مؤلفات الشيخ عبد الهادي السودي بعد تحقيقها إضافة إلى المناقب التي ألفها حفيده عبد الرحمن السودي وصدرت الطبعة الأولى في مجلد واحد عام 1416هـ/ 1995م.

توفي يوم الأربعاء في 7 صفر عام 932هـ 22 نوفمبر 1525م، وحمل جنازته السلطان عبد الملك بن محمد الطاهري، والشريف هزاع ابن أخي الشريف بركات بن أبي نمى شريف مكة. ووري جثمانه الثرى في مسجده بمدينة تعز الذي لا يزال قائماً حتى اليوم ويعرف بمسجد عبد الهادي.

عبدالعزيز سلطان المنصوب

مراجع: العارف بالله: عبد الهادي السَّودي: شعره، رسائله، مناقبه، تحقيق عبد العزيز سلطان المنصوب، ط1، 1416هـ/ 1995م، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.

سياسة اليمن الخارجية

تعريف

لم تستقر الدراسات العملية على تعريف محدد لمفهوم السياسة الخارجية وإنما نجد كمّاً من التعريفات تتفاوت في فحواها مما يعكس تعقد هذه الظاهرة وصعوبة الإحاطة بأبعادها. ومن التعريفات الشائعة أن السياسة الخارجية هي "برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية بين مجموعة البدائل البرنامجية المتاحة من أجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الخارجي" وبغض النظر عما قد يثيره هذا التعريف من الجدل فالسياسة الخارجية - لأية دولة - لا يمكن النظر إليها إلا على أنها نوع من النشاط الكلي الشامل الذي تتداخل فيه جملة أبعاد أساسية تصبح محددات لهذه السياسة. ومنها على الخصوص السياسة الداخلية. فالترابط بين السياسة الداخلية والخارجية أصبح من الوضوح بحيث يمكن القول بأنهما تعبران عن حقيقة واحدة. وهي بهذا المعنى تجسد التقاليد الثابتة المرتكزة على المعطيات البشرية والجغرافية، والإمكانيات المختلفة الصالحة كأساس لحماية أمن الدولة وسلامتها؛ لأن السياسة الخارجية تستمد قوتها وتأثيرها في المحيط الخارجي من الجسد السياسي المحصن من عوامل الضعف أو الاختراق الخارجي. وهنا تبرز الأهمية القصوى لعملية التخطيط الدقيق في ميدان السياسة الخارجية، وضرورة وجود الأجهزة المتخصصة لتحليل البيانات والمعلومات ورسم إطار التحرك والتعامل الخارجي، وهو ما لم تعرفه اليمن مطلقاً إبان حكم الإمامة حتى صبيحة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ حين أعلن مجلس قيادة الثورة سقوط النظام الملكي وقيام النظام الجمهوري.

أولا: سياسة اليمن الخارجية خلال حكم الإمامة

لقد أظهر العصر الحديث أهمية الوضع الجغرافي والاستراتيجي المتميز لليمن، لذلك فقد كانت عرضة للحملات الاستعمارية التوسعية المختلفة الرامية إلى السيطرة على

سياسة اليمن الخارجية

شواطئها المطلة على المحيط الهندي والبحر الأحمر. وجاءت الحرب العالمية الأولى لتؤكد تلك الأهمية في إطار سعي الحلفاء لتحطيم الوجود العثماني في البلاد العربية، وتوسيع رقعة النفوذ الأوروبي، والإنجليزي على وجه الخصوص انطلاقاً من تواجده في مدينة عدن* التي احتلتها بريطانيا عام 1255هـ/ 1839م، وتحويلها إلى نقطة حماية لطرق التجارة إلى الهند والشرق الأقصى، ولاحقا لحماية منابع نفط الخليج العربي الذي بدأ يبرز كعنصراً اقتصادياً حيوياً بالنسبة للصناعة الأوروبية الصاعدة.

أ. السياسة الخارجية للإمام يحيى

علق اليمنيون آمالاً كبيرة على الإمام يحيى حميد الدين* لإنجاز الاستقلال، وطرد الوجود العسكري التركي من اليمن، لكن الصلح الذي أبرمه مع الأتراك في إطار اتفاقية (دعان * 1329هـ/ 1911م) أظهر مدى محدودية نظرته السياسية بهذا الخصوص، فالمطالب التي حملها الإمام كانت متواضعة جدا، إذ لم يكن الأمر بالنسبة له في هذه الاتفاقية يتعدى المطالبة بالإشراف على القضايا الشرعية في شمال البلاد، وتركيز وضعيته كزعيم ديني مهملاً القضايا الوطنية والسياسية الأخرى.

يقول إدجار أو بلانسي "بأن الإمام يحيى كان يرفض السماح بإقامة الهيئات الدبلوماسية الأجنبية، وأنه كان يستقبل مع بعض معاونيه من وقت لآخر بعثات وممثلين دبلوماسيين بناء على دعوة وترتيب مسبق، وكان التجار الأوروبيون في مدينة الحديدة* الساحلية مثلاً يقومون بدور الاتصالات الرسمية بالدول الأجنبية، وجُل العلاقات التي كان ينسجها الإمام يحيى تلبي مصالحه المتمثلة بشراء بعض الأسلحة، والتبادل التجاري". وفيما عدا ذلك ظلّت إدارة الإمام متواضعة جداً، والعزلة هي محور سياسته الخارجية.

وكانت الحرب العالمية الأولى إحدى الأزمات التي تبلورت فيها رؤية الإمام يحيى لسياسته الخارجية. فقد أراد استغلال هذه الحرب لتثبيت حكمه على البلاد. وبخلاف موقف الأدارسة المؤيد لبريطانيا، فإن الإمام يحيى قد رفض تحت مبرر عقائدي

كما يبدو هو عدم مناصرة الكفار ولم يتعاون مع بريطانيا. ويُذكر عنه قوله إنه يؤثر أن تقطع رقبته ورقاب أولاده من أن يحالف الكفار. ولكن على المستوى العملي التزم الحياد خلال هذه الحرب فلم يعاد الإنجليز ولم يحارب العثمانيين. وتصرف بحذر ودقة. والتزم بصلح دعان* مع الأتراك.

أما سياسته العربية فقد كانت تقوم على تقريب ذات البين بين المتنازعين والاعتدال في الرؤية. فعند نشوب الحرب بين آل سعود وشريف مكة في العشرينيات طلب منهما وقف القتال واحترام الأراضي المقدسة.

وبرغم انعدام التمثيل الدبلوماسي لليمن خلال حكم الإمام يحيى، إلاَّ أنه أبرم عدداً من الاتفاقيات والمعاهدات* مع الدول الأخرى من بينها: معاهدة مع إيطاليا* عام 1344هـ/ 1926م؛ ومعاهدة مع الاتحاد السوفييتي* عام 1346هـ/ 1928م؛. ومع المملكة العراقية وقع معاهدة تبادل الاعتراف وتأكيد الصداقة والود سنة 1349هـ/ 1930م. ومعاهدة مع هولندا عام 1352هـ/ 1933م؛ ومع المملكة العربية السعودية عام 1353هـ/ 1934م (اتفاقية الطائف*)، وفي العام نفسه وقّع الإمام معاهدة للتعاون والصداقة مع بريطانيا*؛ ومع أتيوبيا عام 1354هـ/ 1935م؛ ومع فرنسا عام 1355هـ/ 1936م، وفي العام نفسه أيضاً وقّعت معاهدة صداقة مع بلجيكا. وانضمَّت اليمن عام 1356هـ/ 1937م إلى معاهدة الأخوة العربية الموقعة بين المملكة السعودية والمملكة العراقية في محرم 1355هـ/ ابريل 1936م.

ولكن حتى تلك الدول التي وقعت المعاهدات والاتفاقيات مع النظام الإمامي لم تقم أية علاقات دبلوماسية مقيمة، كما أن البلاد كانت تفتقر إلى جهاز مختص يرعى العلاقات الخارجية، ولم يكن هناك أي وجود لوزارة الخارجية كما هو معروف في العالم آنذاك، فقد ظلت علاقات اليمن بالعالم الخارجي محدودة جداً .

أما الحرب العالمية الثانية فقد كانت محطة أخرى لاختبار سياسة اليمن الخارجية حيث إن اليمن

اتخذت نفس الموقف المحايد من أطراف هذه الحرب ولم تعلن الحرب على دول المحور.

ورغم أن اليمن من البلدان التي استقلت مبكرا إلا أن انطواء حكامها آنذاك وعزلتهم قد حال دون أن تشارك اليمن في عصبة الأمم وفي مؤتمر سان فرنسيسكو الخاص بميثاق الأمم المتحدة.

أما التحاق اليمن بالجامعة العربية عام 1364هـ/ 1945م، ثم بالأمم المتحدة عام 1366هـ/ 1947م، فلم يتجاوز إطاره الشكلي. لأن العزلة والانغلاق ظلا هما السمتين البارزتين لحكم بيت حميد الدين.

وعند مقتل الإمام يحيى 1367هـ/ 1948م، لم يكن لليمن سوى سفير واحد في الخارج. كان ذلك في القاهرة، ولم يكن لوزارة الخارجية أي وجود يذكر، فقد كان خلال فترة حكمه يقاوم بشدة أي اتجاه للتحديث والتغيير حتى لا تهتز سلطته المطلقة، وبذلك ضاعت من اليمن فرص كثيرة، فكل ما قام به بعد رحيل الأتراك عام 1336هـ/ 1918م أنه شكل ديواناً برئاسة القاضي عبد الله حسين العمري* الذي كان يقوم بأعمال وزير الداخلية في الوقت نفسه، وضم ذلك الديوان محمد راغب* الذي تولى تسيير الشؤون الخارجية، وإن كان لا يحمل في الواقع لقب وزير، وهو من الأتراك الذين تخلفوا في اليمن. وفي أواخر أيامه شكل وزارة محدودة وشكلية استحدث فيها وزارة المعارف والمواصلات والخارجية، لكنه عين على رأسها بعض المحسوبين والموظفين المقربين محدودي العدد.

ب. سياسة الإمام أحمد

أما نجله الإمام أحمد يحيى حميد الدين* فإن الحكومة التي شكلها - على محدوديتها - في أوائل الخمسينيات كان كل أعضائها تقريباً من أفراد العائلة المالكة، واقتصر وجود وزارة الخارجية على مكتب صغير في مدينة تعز* ضم بعض الموظفين والعاملين على الآلة الكاتبة لم يتجاوز عددهم أصابع اليد، ولم يكن هناك سوى عشر مفوضيات للعالم الخارجي لدى اليمن، أو لليمن لدى العالم الخارجي.

وكانت سياسة الإمام أحمد الخارجية امتدادا لسياسة والده القائمة على العزلة والانطواء على الذات. وكانت العلاقة مع بريطانيا هي التي حظيت بعقد معاهدة لندن سنة 1370هـ/ 1951م وذلك لدعم التعاون الاقتصادي والفني والتجاري وتشكيل لجنة مشتركة لدراسة المواضيع المتنازع عليها. ورغم التحسن الطفيف إلا أن المناوشات بقيت مستمرة.

وشارك الإمام أحمد في جدة عام 1375هـ/ 1956م في اجتماع ضم الرئيس جمال عبد الناصر والملك سعود وذلك للتصدي لقيام حلف بغداد المركزي وصدر عن هذا الاجتماع "ميثاق جدة" الذي اعتبر خطوة مهمة في لم الشمل العربي، وكان الإمام يطمع من وراء ذلك إلى دعمه ضد بريطانيا. واتسمت العلاقة اليمنية الإيطالية بطابع خاص فقد عين الإمام عام 1375هـ/ 1956م قائما بالأعمال في إيطاليا. وكانت إيطاليا هي البلد الأوروبي الوحيد الذي زاره الإمام أحمد.

كما طالب الإمام أحمد بالانضمام إلى الوحدة التي قامت بين مصر وسوريا عام 1377هـ/ 1958م، وذلك كإجراء سياسي غايته إسكات أصوات المعارضة في الخارج أولا والداخل ثانيا. وخرجت اليمن من هذا الاتحاد في 18 رجب 1381هـ/ 26 ديسمبر 1961م.

ثانيا: السياسة الخارجية خلال مرحلة تثبيت النظام الجمهوري 1962 ـ 1970م.

ظلت عملية التغيير الاجتماعية مستمرة بعد الثورة بهدف بناء أسس الدولة العصرية، دولة النظام والقانون، وخلق المجتمع المتماسك والمندمج، وتحقيق أعلى معدلات التقدم المادي والمعيشي للسكان، وبذلت جهوداً حثيثة من أجل بناء قاعدة قوية لتأسيس الدور الإقليمي والدولي للبلاد، وفي هذا الإطار أصبحت وزارة الخارجية اليمنية بعد الثورة هي المسؤولة عن رسم السياسة الخارجية، وحماية المصالح والحقوق الوطنية، وتنظيم علاقات الجوار، وتوثيق العلاقات مع الأقطار العربية والأجنبية، ومن

سياسة اليمن الخارجية

أجل ذلك بادرت إلى فتح العديد من السفارات في عواصم العالم المختلفة، والمساهمة بفاعلية في ظل المؤتمرات واللقاءات الدولية على ضوء الإمكانيات والأماني الوطنية، وخصائص النظام الجمهوري الجديد الذي شرع على الفور في بناء جهاز وزارة الخارجية ليكون قادراً على استيعاب البيئة الخارجية بكل أبعادها وحقائقها المعاصرة، والإشراف التام على العلاقات الخارجية للدولة.

رغم أن القادة الجمهوريين قد أعلنوا نواياهم السلمية منذ أول يوم للثورة، وأكدوا عزمهم على تركيز جهودهم من أجل رفع مستوى الشعب اليمني اقتصادياً واجتماعياً، وتنمية أواصر الأخوة والصداقة مع جميع الدول، والالتزام بالمعاهدات والمواثيق الدولية، واحترام النوايا، والرغبة في التعايش مع المحيط المجاور، فإن ذلك لم يكن - كما يبدو - كافياً لأولئك الذين بدأوا على الفور في مناهضة النظام الثوري الجديد.

فبعد أسبوع واحد كان قد جُلب إلى مناطق الحدود المجاورة (إمامان في وقت واحد لاستعادة العرش المفقود، الأول: الحسن بن يحيى حميد الدين الذي كان مندوباً لأخيه الإمام أحمد في نيويورك ثم نصب نفسه إماماً جديداً، والثاني: الإمام المبعد محمد البدر*، وقد تزامن ذلك مع وجود حشود ضخمة بلغت ذروتها في 16 جمادى الأولى 1382هـ/ 15 أكتوبر 1962م، الأمر الذي أثار مشكلة أمنية في البلاد اضطرت معها القيادة الجديدة إلى طلب العون المصري لنجدة الثورة، وما لبث أن تطور الصراع بين الإرادة الوطنية المنطلقة مع الثورة وحلفائها المصريين، وبين القوى المناهضة، وهو الصراع الذي استمر 6 سنوات تقريباً.

فتحت الثورة آفاقاً جديدة أمام الحركة الوطنية في اليمن كله، شماله وجنوبه، فقد عبرت أهداف الثورة عن صدق التزامها بالنهوض بأعباء دعم حركة تحرير الجنوب من ربقة الاستعمار البريطاني. وأصبح هذا الأمر من أولى الأولويات بالنسبة لها، ترجمة للهدف الخامس من أهداف الثورة الذي ينص على "العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة".. ولما كانت الظروف الموضوعية ناضجة

لخوض معركة التحرير بالسلاح فإن العمل قد بدأ فور انتصار الثورة في الشمال من أجل إنجاز ذلك الهدف الوطني، وأضحى الجزء الشمالي منطقة مفتوحة للتنظيم والتدريب والتسليح، والبدء في معركة التحرير في جمادى الأولى 1383هـ/ أكتوبر 1963م. وخلال معركة التحرير هذه تحمل الجزء الشمالي أعباء تلك المرحلة النضالية في وقت كان هو ذاته مهدداً من دول الجوار التي كانت تدعم القوات المعادية بكل المعدات والإمكانيات. ولهذا فإن اليمن خلال هذه الفترة عانت الكثير من جراء المواقف البريطانية المعادية، والسياسة الانتقامية التي اتبعتها بعض الدول الأوروبية، فلقد أصبح من المحتم على النظام الجمهوري أن يحارب دبلوماسياً وعسكرياً على جبهتين لترسيخ الثورة على قاعدة الوحدة الوطنية الشاملة. ولقد كان خروج الاستعمار من الجنوب 1387هـ/ 1967م وفشل محاولات إسقاط النظام الجمهوري في الشمال 1388هـ/ 1968م إيذاناً ببدء مرحلة جديدة بالنسبة لمجمل العلاقات الإقليمية في الجزيرة العربية، والنظام الإقليمي العربي بصفة عامة.

وبشكل عام يمكن القول أن التغيير الذي عرفته اليمن بعد الثورة قد أدى إلى تغيير جذري ملازم في مجال السياسة الخارجية على اعتبار أن السياسة الخارجية - هي امتداد طبيعي للسياسة الداخلية، سواء من حيث المنطلقات، أو من حيث ديناميكية الأداء، فالفارق هو في المجال فقط، فالثورة كانت تعتبر حينذاك تطوراً سياسياً كبيراً في سياق الصراع المحتدم بين القوى التقدمية والقوى المحافظة في الوطن العربي، وامتداداتهما الخارجية، وقد جاءت السياسة الخارجية للثورة انعكاساً قوياً لاصطفاف اليمن إلى جانب قوى التحرر العربية، وبذلك ساهمت في زعزعة قواعد الاستعمار البريطاني في الجنوب، كما دعمت علاقاتها بشكل أوثق مع ما كان يعرف بدول المعسكر الشرقي آنذاك ودول عدم الانحياز، في حين ظلت علاقاتها متوترة وباردة - بعض الشيء - مع

الدول الغربية التي أخذت ـ آنذاك ـ موقفاً مع الجانب المعادي خلال فترة الصراع في الستينيات.

ثالثا: السياسة الخارجية في ظل التشطير 1970 ـ 1989م.

يمكن اعتبار عام 1387هـ/ 1967م من الأعوام المهمة في مسار السياسة اليمنية على المستوى الداخلي والخارجي، فقد كان شهر نوفمبر بمثابة القنطرة التي عبرت منها الثورة في الشمال والجنوب على حد سواء نحو أفق سياسي جديد. ففي الوقت الذي تم فيه إبعاد المشير عبد الله السلال* من الحكم، وتولي القاضي عبد الرحمن الإرياني زمام السلطة في صنعاء، كانت القوات البريطانية تواصل رحيلها من عدن لتتولى الجبهة القومية السلطة فيها في 27 شعبان 1387هـ/ 30 نوفمبر 1967م، وفي تلك الظروف اجتازت الثورة المعطيات السياسية، وبدأت تحالفات وتوازنات جديدة على مستوى شبه الجزيرة العربية، وعلى المستوى الإقليمي كله.

أ. سياسة الجمهورية العربية اليمنية

لم يطرأ أي تغيير يذكر على السياسة الخارجية لليمن حتى عام 1390هـ/ 1970م الذي تحققت فيه المصالحة الوطنية* التي كانت خاتمة المطاف للصراع العسكري، وبداية لتحسن العلاقات اليمنية مع المملكة السعودية، وفي العام نفسه بدأت العلاقات تتحسن مع الدول الأوروبية الغربية حيث اعترفت فرنسا بالجمهورية العربية اليمنية في 20 جمادى الأولى 1390هـ/ 24 يوليو 1970م واعترفت بريطانيا بالجمهورية في 25 جمادى الأولى 1390هـ/ 29 يوليو 1970م. أما العلاقات مع الولايات المتحدة فإنها لم تُستأنف إلا في جمادى الأولى/ يوليو 1972م على إثر زيارة وليم روجرز وزير الخارجية الأمريكي لصنعاء. ولا شك أن إعادة الحرارة إلى العلاقات اليمنية مع الدول الأوروبية الغربية قد جرى فهمه بصورة مرنة من قبل الاتحاد السوفييتي والصين وغيرهما من البلدان الاشتراكية التي كانت تقدم مساعدات اقتصادية وعسكرية مهمة لليمن بشطريه.

وعلى مستوى العلاقات بين شطري اليمن كانت السمة السلبية البارزة خلال هذه الفترة هي المسار المتناقض للنظامين في صنعاء وعدن، ورغبة كل منهما في التأثير على الخيارات السياسية والاقتصادية للطرف الآخر.

ولم تسلم اليمن من آثار الحرب الباردة فقد راح ضحيتها كل من إبراهيم الحمدي* وأحمد حسين الغشمي* في الشمال وسالم ربيع علي* في الجنوب في ظروف لم يتم بعد تسليط الضوء عليها.كما دار صراع اتسم بالحدة حينا والدموية أحيانا من جراء الخلاف الذي غذته الدوائر الأجنبية وصراع القوى الكبرى في المنطقة والعالم.

ومع بداية عام 1400هـ/ 1980م بدأت ملامح صياغة مشروع وطني شامل يرمي إلى ترسيخ دعائم الاستقرار، وبناء الدولة الحديثة، وإحياء المؤسسات الدستورية، والاستفادة من أجواء الاستقرار لمواصلة البناء السياسي والاقتصادي، الأمر الذي كان له تأثير بارز على أداء السياسة اليمنية في تعاملها مع المحيط المجاور، وتفاعلها مع البيئة الدولية بشكل عام. وامتاز أداء الدبلوماسية اليمنية في النطاق العربي، وعلى مستوى الجامعة العربية بالحكمة والتبصر والمرونة، مما أكسبها مزيداً من الفاعلية داخل المؤسسات القومية، إذ استمرت السياسة اليمنية في مواصلة دورها في دعم قضية الشعب الفلسطيني، وتحقيق التضامن العربي، وحل المشاكل العربية بالحوار الأخوي، وفي إطار المؤسسات القومية. ومن حصاد الدبلوماسية اليمنية خلال حقبة الثمانينيات ما يلي:

1 ـ تصاعد وتيرة اللقاءات الوحدوية بين قيادتي الشطرين بعد أن اتخذ الرئيس علي عبد الله صالح الخطوة الأولى بزيارة عدن في 23 ربيع الأول 1401هـ/ 30 يناير 1981م ودخول الحوار الوحدوي مرحلة جادة تمثلت في ترسيخ الأجواء السلمية الأخوية، وإبرام العديد من الاتفاقيات، وتأسيس العديد من الشركات والمشاريع المشتركة، ومتابعة أعمال

اللجان الوحدوية، وتنفيذ ما اتفق عليه في شتى المجالات بما في ذلك إنجاز مشروع دستور دولة الوحدة.

2 ـ بناء جسور الثقة والتعاون مع الدول العربية والإسلامية، وتوسيع العلاقات مع مختلف الدول الأجنبية. وفي هذا الصدد ظلت السياسة الخارجية اليمنية وفيّة لمبادئها فيما يتعلق بدعم القضايا العربية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية بكل طاقاتها باعتبارها القضية القومية الأولى، وأكدت دعمها لكل جهد سلمي يحفظ للمنطقة استقرارها ويعيد للشعب الفلسطيني حقوقه الوطنية العادلة. وقد استطاعت السياسة اليمنية في كل تدخلاتها العربية والدولية خلال الثمانينيات أن تؤدي دورها بما يخدم مصالحها الوطنية، ويدعم علاقاتها مع مختلف دول العالم بكل مرونة من خلال إدراكها لواقع العلاقات الدولية وتعاملها الحذر مع المتغيرات الدولية والالتزام التام بميثاق الأمم المتحدة، واحترامها لكل التعهدات، مما أكسب السياسة اليمنية ميزة الانتشار في العلاقات الثنائية المتطورة في التكتلات الدولية، وأبقت خياراتها السياسية مفتوحة تجاه الجميع.

3 ـ كان للسياسة الخارجية اليمنية الواقعية والمتوازنة أثرها الكبير في خدمة المصالح الوطنية، وقد انعكس ذلك بوضوح على المردودات الاقتصادية والمالية التي أردفت مسيرة التنمية بمصادر تمويل يعتد بها، فقد أسهمت العلاقات الثنائية المتطورة مع الدول الشقيقة والصديقة، والمنظمات الإقليمية والدولية في تمويل ودعم برامج وخطط التنمية في اليمن، وأسهمت في توسيع مجالات التعاون التجارية والثقافية والاقتصادية والفنية مع هذه الدول التي قدمت بعض المساهمات في تحديث البنيات الاقتصادية والاجتماعية، وتشييد البنية التحتية التي تفتقر إليها البلاد على ضوء إمكانياتها المتواضعة. ومع توافر أجواء الاستقرار السياسي لم تعد لليمن أهمية عالمية لكونها تتمتع بموقع جغرافي مهم في شبه الجزيرة العربية الغنية بالنفط، وتطل على البحر الأحمر

سياسة اليمن الخارجية

والمحيط الهندي فحسب، وإنما ستتضاعف هذه الأهمية في المستقبل بعد أن تم استخراج النفط من حقول مارب.

وقد اتسعت علاقات اليمن الخارجية وصار لها بعثات كثيرة في الخارج وكما أن بعثات أجنبية عديدة، بتمثيل مقيم أو غير مقيم، قد كثرت تدريجيا وتنوعت بلدانا وأشكالا دبلوماسية.

الشخصيات التي تولت منصب وزير الخارجية في الجمهورية العربية اليمنية منذ عام 1962م حتى عام 1410هـ/ 1990م.

الاسم	التاريخ

1 ـ محسن أحمد العيني 28 سبتمبر 1962م
2 ـ د.عبدالرحمن البيضاني 1 نوفمبر 1962
3 ـ عبد الله حسين السلال* يناير 1963م
4 ـ مصطفى أحمد يعقوب 25 إبريل 1963م
5 ـ د. حسن محمد مكي 10 فبراير 1964م
6 ـ محسن حسين السري 2 مايو 1964م
7 ـ عبد القوي حاميم 7 يناير 1965م
8 ـ محسن أحمد العيني 20 ابريل 1965م
9 ـ مصطفى أحمد يعقوب 20 يوليو 1965
10 ـ د. حسن محمد مكي 16 ابريل 1966م
11 ـ محمد عبد العزيز سلام 18 يونيو 1966م
12 ـ عبد الله حسين السلال* 12 أكتوبر 1967
13 ـ د. حسن محمد مكي 5 نوفمبر 1967م
14 ـ د. حسن محمد مكي 21 ديسمبر 1967
15 ـ يحيى حمود جعمان 14 سبتمبر 1968م
16 ـ أحمد قائد بركات 3 إبريل 1969م
17 ـ أحمد قائد بركات 2 سبتمبر 1969
18 ـ محسن أحمد العيني 5 فبراير1970 م
19 ـ محمد أحمد نعمان* 5 مايو 1971م
20 ـ عبد الله عبد المجيد الأصنج 23 أغسطس1971م
21 ـ محسن أحمد العيني 18 سبتمبر 1971م
22 ـ محمد أحمد نعمان 31 ديسمبر 1972م
23 ـ عبد الله عبد المجيد الأصنج 3 مارس 1974
24 ـ محسن أحمد العيني 21 يونيو 1974م
25 ـ يحيى حمود جعمان 21 نوفمبر 1974م
26 ـ عبد الله عبد المجيد الاصنج 26 يناير 1976م
27 ـ عبد الله عبد المجيد الاصنج 30 مايو 1978
28 ـ د. حسين عبد الله العمري 21 مارس 1979م
29 ـ د. حسن محمد مكي 2 يوليو 1979م
30 ـ علي لطف الثور 15 أكتوبر 1980م
31 ـ د. أحمد محمد الأصبحي 13 نوفمبر 1983م
32 ـ د.عبد الكريم علي الإرياني 27 نوفمبر 1984م

ب. سياسة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

لقد اتخذ النظام الذي أنشىء في عدن من الاشتراكية العلمية نهجا أيديولوجيا انعكس في سياسته الخارجية وفي علاقاته بجيرانه. فقد وثقت اليمن الديمقراطية صلاتها بالاتحاد السوفياتي خاصة وبدول الكتلة الاشتراكية حينها بشكل عام وأصبحت عضوا مراقبا في مجلس التعاضد الاقتصادي. وبالتالي شهدت اليمن عملية استقطاب إيديولوجي واجتماعي يزداد حدة عندما يبرز أي خلاف بين النظامين في اليمن، وقد جرى التغلب على ذلك التناقض بإبرام العديد من الاتفاقيات الوحدوية تجاوباً مع المشاعر الشعبية الوحدوية وتحقيق الوئام والاتفاق حول أسس مشتركة لمبدأ الوحدة* بين الشطرين.

ولقد شكلت السياسة الخارجية أحد محاور الصراع الداخلي في الجنوب. حيث اختفى وزير الخارجية محمد صالح مطيع في ظروف غامضة لما يكشف عنها التاريخ. وذلك على إثر زيارة تمت إلى السعودية. وتحددت العلاقة بالدول العربية بتلك التي عرفت بـ"الدول العربية الوطنية المعادية للاستعمار" ورفع الحزب مسألة قيام وحدة نضالية بين كافة القوى الثورية على الصعيد العربي كأحد محددات علاقات اليمن الديمقراطي بالدول العربية. وتمت تصفية سالم ربيع علي* باعتبار أنه كان يميل إلى سياسة خارجية تصالحية مع الغرب وتقارب مع الصين واهتمام بنموذجها في الاشتراكية قياسا إلى النموذج السوفياتي الذي سيطر في الجنوب فضلا عن أسباب داخلية أخرى.

ولقد اتسمت جل المواقف المرتبطة بالسياسة الخارجية في الجنوب بمساندة وتأييد الاتحاد السوفياتي وحلفائه. فقد أرسلت قوات يمنية من الجنوب إلى أثيوبيا وتواجد في عدن في بعض الفترات قوات من الاتِّحاد السوفياتي وكوبا وبعض دول المعسكر الاشتراكي. ووفرت للقوات السوفياتية تسهيلات كبيرة في عدن وغيرها وامتد هذا التأثر إلى رسم خارطة الصراع

سياسة اليمن الخارجية

السياسي الداخلي والذي بلغ أوجه في أحداث يناير 1986م/ ربيع الآخر 1406هـ.

والشخصيات التي تولت منصب وزير خارجية في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية:

1 ـ سيف أحمد الضالعي 1967 ـ 1969

2 ـ فيصل عبد اللطيف الشعبي 9691

3 ـ علي سالم البيض 1969 ـ 1971

4 ـ محمد علي هيثم* 1971

5 ـ محمد صالح عولقي 1971 ـ 1973

6 ـ محمد صالح مطيع 1973 ـ 1979

7 ـ سالم صالح محمد 1979 ـ 1982

8 ـ د. عبد العزيز الدالي 1982 ـ مايو1990

رابعا: السياسة الخارجية اليمن الموحد:

منذ اتفاق عدن التاريخي في 30 نوفمبر 1989م/ 1 جمادى الأولى 1410هـ بين قيادتي شطري اليمن الذي أعلن بموجبه إعادة توحيد اليمن وانتهاء مرحلة التشطير، أصبحت السياسة الخارجية تعبيراً عن هذه الحقيقة الاستراتيجية المهمة، إلاّ أنه يصعب القول بأن أي تغيير يذكر قد حدث على مستوى الأسس العامة التي ظلت السياسة اليمنية السابقة وفيّة لها رغم الظروف السياسية التي مر بها الوطن اليمني قبل الوحدة، فاحترام اليمن وسيادته واستقلاله وكرامته ووحدة أراضيه، والتعامل المتكافئ في العلاقات بين الدول، والالتزام الصارم بحقوق الإنسان وبمبدأ التعايش السلمي، وميثاق الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية كانت وما زالت هي المحددات الرئيسة للسياسة الخارجية اليمنية، مع إيلاء أهمية خاصة للمحيط الإقليمي المجاور المتمثل في الحرص على تنمية علاقات اليمن بدول شبه الجزيرة العربية ودول القرن الإفريقي باعتبار المكانة الجغرافية لليمن في تلك المنطقة الحساسة من العالم.

ولقد أكد دستور الجمهورية اليمنية في مادته الأولى حقيقة الانتماء العربي والإسلامي للشعب اليمني، فاليمن دولة مستقلة ذات سيادة، وهي وحدة لا تتجزأ، والشعب اليمني جزء من الأمة العربية والعالم الإسلامي، وعلى

هذا الأساس يمكن فهم السياسة الخارجية في حركتها الدؤوبة من أجل بناء صرح التعاون العربي، وتمتين الروابط المختلفة مع دول الأسرة العربية، والعمل على صيانة الأمن العربي من المؤامرات الأجنبية، والتعامل مع القضايا القومية بجدية وحزم، فالسياسة الخارجية اليمنية بشكل عام ذات توجه قومي يستهدف تحقيق الغايات والأهداف الوطنية، وحماية الأمن الوطني من أي اختراق خارجي.

وتمكنت الجمهورية اليمنية في ظرف قياسي من توطيد علاقاتها الدولية على أوسع نطاق، فالمرونة والانفتاح والواقعية السياسية واحترام المواثيق الدولية التي اعتمدتها الدبلوماسية اليمنية مكنتها من الانتشار المحسوس، وتوثيق الصلات مع معظم دول العالم. فقد أصبح للجمهورية اليمنية بعد الوحدة أكثر من 56 بعثة معتمدة لدى الدول الشقيقة والصديقة، وقد تقلص هذا العدد لأسباب اقتصادية إلى 50 بعثة حتى عام 1422هـ/ 2001م، بالإضافة إلى التمثيل غير المقيم لدى عدد من دول العالم. بالإضافة إلى عدد لا بأس به من الملحقيات ذات الطابع الفني (13 هيئة دبلوماسية تابعة للأمم المتحدة). وتوجد تسع بعثات قنصلية لعدد من الدول في العاصمة الاقتصادية عدن*. مما يعكس حجم وتنامي التعاون بين تلك البلدان والجمهورية اليمنية.

وفيما يتعلق بتسيير السياسة الخارجية اليمنية يمكن القول من حيث المبدأ بأن وزير الخارجية هو المسؤول الأول عن هذا المجال داخل الفريق الحكومي، وهو الرئيس المباشر للموظفين الدبلوماسيين، وعنه تصدر التعليمات لممارسة اختصاصاتهم، كما يسهم بشكل رئيسي في إعداد الاتفاقيات والمعاهدات الدولية. ولكن تعقُّد وتنوع العمل في هذا الحقل جعل مشاركة بعض الأجهزة العليا في الدولة ضرورة ملحة بموجب الدستور الذي منح سلطات لمجلس الرئاسة بعد الوحدة، ولرئيس الجمهورية بعد تعديلات 1414هـ/ 1994م في المجال الدبلوماسي يمكن تلخيصها في:

إن رئيس الجمهورية يمثل اليمن في الداخل والخارج، وهو الذي يصادق على المعاهدات والاتفاقيات التي يوافق عليها مجلس النواب أو تلك التي لا تحتاج إلا لموافقة مجلس الوزراء، ولرئيس الجمهورية إنشاء البعثات الدبلوماسية وتعيين السفراء واستدعائهم أو التمديد لفترات عملهم في البعثات. ويعتمد رئيس الجمهورية الممثلين للدولة والهيئات الأجنبية في اليمن. ويمنح حق اللجوء السياسي.

والذي يلاحظ في سياسة اليمن الخارجية في الفترة الأخيرة هي اعتمادها على دبلوماسية القمة. فرئيس الجمهورية أخذ يمارس أدوارا أكثر وضوحا مما كان عليه الوضع سابقا. ويدل على ذلك مشاركاته في المؤتمرات واللقاءات الإقليمية والدولية. وعلاقاته الواسعة إقليميا ودوليا. وإطلاقه المبادرات المتميزة فقد كانت اليمن وراء تبني مشروع انتظام عقد قمة عربية بشكل دوري والذي أخذ يستتب. كما أنها أطلقت مفهوم العلاقة المباشرة مع أمريكا دون المرور عبر تل أبيب. أي عدم الربط بين الموقف من اسرائيل والعلاقة التي يمكن أن تقوم مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وكان الرئيس علي عبد الله صالح أول رئيس عربي يزور المفوضية الأوربية. وتعددت جهات الزيارة التي قام بها إلى مختلف أنحاء العالم شرقا وغربا بغاية إكساب السياسة الخارجية اليمنية بعدا إقليميا ودوليا فاعلا.

وبصورة عامة فإن اليمن باعتباره من دول العالم الثالث، فإن تأثيرات البيئة الخارجية بكل ضغوطها، والبيئة الداخلية بتركيبتها الاقتصادية والاجتماعية السائدة، وتخلف أجهزة المعلومات والتحليل تظل هي السمات المشتركة لهذه الدول، وكلها عوامل تؤثر بشكل نسبي على قراراتها السياسية، وحركتها في المحيط الخارجي بصفة عامة.

وقد مرت السياسة الخارجية اليمنية بعد الوحدة بعدة أزمات كان أشدها حدة أزمة حرب الخليج الثانية، وحرب الانفصال، واحتلال جزر حنيش في البحر الأحمر ومشكلة

الحدود اليمنية - السعودية. ثم قضية الإرهاب.

فأما الموقف من حرب الخليج الثانية فقد انقسم بين مؤيد ومندد. وجاءت السياسة الخارجية صدى لهذا الموقف. وعلى الجملة فإن الموقف اليمني الرسمي من الأزمة حكمته جملة محددات من أهمها:

عدم الإقرار بمبدأ احتلال أراضي الآخرين بالقوة، ورفض اجتياح العراق للأراضي الكويتية.

- مواصلة اليمن سعيها للبحث عن حل عربي للأزمة، مع ضمان سيادة واستقلال دولة الكويت.

- عدم إقرار اليمن استقدام القوات الأجنبية إلى المنطقة ومطالبتها بالانسحاب.

والتأرجح في الموقف إزاء القرارات التي صدرت عن مجلس الأمن من حيث تأييد بعضها والامتناع عن بعضها ورفض بعضها الآخر كان ترجمة لهذه المحددات التي بدت متناقضة وغير منسجمة مع اتجاه اللعبة الدولية من نشوب حرب الخليج الثانية. وفسر الامتناع عن تأييد قرارات قمة القاهرة بأنه قد أخرج الموقف اليمني من خط الاعتدال وأدخله في الصراع محسوبا أنه مؤيد للعراق؛ مما جعل المصلحة الوطنية اليمنية في تناقض مع المصلحة القومية العربية. وبتغليب المصلحة القومية عانت اليمن من عودة ما يزيد عن مليون مهاجر من السعودية ودول الخليج وإلغاء الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها في السعودية خاصة. وإيقاف المساعدات المالية من هذه الدول وبعض الدول الغربية الحليفة لها. وحدث شرخ في العلاقة اليمنية الخليجية. وتركزت السياسة الخارجية اليمنية بعد ذلك في معالجة هذا الشرخ وتقريب ذات البين. وقد نجحت في ذلك إلى حد كبير.

وبعد ذلك شهدت اليمن، عقب انتخابات 27 ابريل التشريعية 1993م/ 5 ذي القعدة 1413هـ وفشل الحزب الاشتراكي في الحصول على الأغلبية، أزمة امتدت شهور طويلة ولم تنجح وثيقة العهد والاتفاق* في حل هذه الأزمة التي اشتد أوارها وانفجرت حربا في

23 ذي القعدة 1414هـ/ 4 مايو 1994م استمرت ثلاثة وستين يوما وانتهت بانتصار الوحدة في 27 محرم 1415هـ/ 7 يوليو 1994م. وكانت السياسة الخارجية هي إحدى محددات هذه الحرب. فقد دعمت بعض دول الجوار الانفصال ردا على موقف اليمن في حرب الخليج ووقفت بعض الدول الغربية تنتظر اللحظة الحاسمة لتحديد موقفها ولما كان الالتفاف الشعبي حول الوحدة قويا ونشطت الدبلوماسية اليمنية التي ناصرت الوحدة في شرح الموقف أيدت هذه الدول بقاء اليمن موحدا. وجاءت القرارات الصادرة عن مجلس الأمن تطالب بوقف إطلاق النار وتعيين السيد الأخضر الإبراهيمي مبعوثا لأمين عام الأمم المتحدة في هذه الحرب التي حسمت لصالح الوحدة وصدر عفو عام عزز من طروحات الدبلوماسية اليمنية في رغبة اليمن تجاوز هذه الأزمة وحرصها على حماية حقوق الإنسان.

أما بعد تثبيت الوحدة فإن السياسة الخارجية اليمنية وجدت نفسها في خندق آخر هو الدفاع عن حق اليمن في أرخبيل حنيش. حيث أقدمت دولة أرتيريا على احتلال هذه الجزر في 22 رجب 1416هـ/ 15 ديسمبر 1995م. وبعد مناوشات محدودة قررت اليمن سلوك الطرق السلمية في حل هذا النزاع خشية منها أن تجر في صراع إقليمي هو امتداد لتصفية الحساب مع اليمن في موقفها في حرب الخليج الثانية. وتكللت هذه السياسة بالنجاح في حل قضية حنيش والحدود الغربية* مع أرتيريا. وكان هذا النهج تأكيدا لمبدأ سياسي من ثوابت السياسة الخارجية اليمنية وهو الحفاظ على السلم والأمن الدوليين وعدم اللجوء إلى القوة في حل الخلافات.

وكانت الأزمة الصامتة في السياسة الخارجية هي تلك التي مع المملكة العربية السعودية بشأن قضية الحدود. وقد تكللت بعد مسيرة طويلة من الحوار والتوتر في أن تحل وديا وفقا لمبدأ "لا ضرر ولا ضرار" الذي رفعته اليمن. وأبرمت اتفاقية الحدود اليمينة السعودية* التي

عرفت بـ"اتفاقية جدة للحدود الدولية والبرية والبحرية بين اليمن والسعودية وملاحقها"*. وإن كانت بعض القوى تتحفظ على هذه الاتفاقية فإنها كانت مخرجا دبلوماسيا لأزمة توارثتها الأنظمة السياسية في شطري اليمن وفي اليمن الموحد مع الجارة السعودية. واختبار نجاح هذه الاتفاقية يكمن فيما ستفتحه على الشعبين من آفاق للتعاون المشترك بحيث لا يقف مفعولها عند درء الضرر ولكن تتعداه إلى جلب المنفعة لشعبي البلدين.

وهكذا نخلص إلى أن سياسة اليمن الخارجية تحكمها مجموعة أبعاد إقليمية غير متوافقة أحيانا هي النظام الإقليمي لشبه الجزيرة العربية والخليج الذي شكل عام 1401هـ/ 1981م "مجلس التعاون لدول الخليج العربية" بغاية إيجاد نظام أمني واقتصادي للمجموعة المكونة له. واليمن ليس طرفا مؤسسيا في هذا النظام رغم كونها طرفا استراتيجيا وعمقا لا غنى لهذا النظام عنه بما يمثله من التحام جغرافي بأطراف أهم دولتين مكونتين لهذا النظام وهما السعودية وعمان. وبما يمثله من مخزون بشري يحافظ على البنية الديمغرافية الخليجية من خلال المؤثر الاجتماعي ـ الثقافي.

أما النظام الإقليمي الثاني فهو البحر الأحمر والقرن الإفريقي والمحيط الهندي. ورغم عدم وجود صيغ مؤسسية لهذا النظام قياسا بنظام الجزيرة والخليج إلا أن اليمن تؤثر وتتأثر بما يجري في نطاق هذا الحيز الجغرافي ـ السياسي. وبالتالي فإن سياستها إزاء ذلك تتسم بالتنسيق والحذر. التنسيق بما يضمن لها فهم ما يجري والحذر تحوطا لأي خطر يأتي من البحر غربا أو جنوبا. خاصة أنه ينبغي أن يؤخذ تواجد القوى الكبرى في هذا النطاق في الاعتبار في مضمار السياسة الخارجية اليمنية.

أما النطاق الإقليمي الثالث فهو النظام العربي بما في ذلك مؤسسته القائمة أي جامعة الدول العربية التي أشرنا أن اليمن كان صاحب مبادرة انعقاد قمتها الدورية. ولا شك أن الحديث عن نظام شرق أوسطي قد

فشل بعد أن تبين أن الدولة العبرية لا ترغب في السلام. وإنما تهدف إلى العدوان وانتهاك المقدسات والتوسع عسكريا واقتصاديا. وكانت سياسة اليمن الخارجية ـ وما زالت ـ تقوم على مبدأ السلام الشامل والعادل واحترام قرارات الشرعية الدولية بالشأن الفلسطيني.

أما الموقف من الإرهاب فإنه يمكن أن يدرج ضمن مناقشة علاقة اليمن بالولايات المتحدة والغرب عامة. فهي علاقة محكومة بالمصالح المتبادلة والمنفعة المحققة. وقد شهدت هذه العلاقة لحظات مد وجزر مؤقتة بسبب تباين المواقف إزاء بعض القضايا الإقليمية غير أن ذلك التباين لم يصل إلى حد الخلاف. بل على العكس فقد شهدت هذه العلاقات تطورا ملموسا من الناحية السياسية والعملية. ولقد اتضح جليا موقف اليمن من قضية الإرهاب حيث أدانته وأعربت عن رغبتها في التعاون لمكافحته. وخاصة أنها قد تعرضت له في حادث 11 أكتوبر 2000م/ 13 رجب 1421م في تفجير المدمرة الأمريكية "كول . Uss-Cole" وأحداث تعرض بعض السواح البريطانيين لعمل إرهابي. وبالقدر الذي أصبح فيه ملف الإرهاب أحد محددات العلاقة الخارجية فإن عدم وجود تعريف متفق عليه حول هذا المفهوم وإلصاقه بالعرب والمسلمين سوف يخلق في المستقبل اختلافات كثيرة.

وقد تولى منصب وزارة الخارجية في عهد الوحدة كل من:

1 ـ د.عبد الكريم علي الإرياني 24 مايو 1990
2 ـ محمد سالم باسندوة 23 مايو 1993
3 ـ د.عبد الكريم علي الارياني 6 أكتوبر 1994
4 ـ د.عبد الكريم علي الإرياني 15 مايو 1997
5 ـ عبد القادر عبد الرحمن باجمال 16مايو 1998
6 ـ د.أبو بكر عبد الله القربي 4 ابريل 2001

السفير: عبدالملك سعيد عبده

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: د.علي عبد القوي الغفاري: الدبلوماسية اليمنية، 2001؛ د. حامد ربيع: الحوار العربي الأوروبي واستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسة والنشر. عبد الملك سعيد: الثورة والتنظيم السياسي ـ رسالة ماجستير عام 1989م. فرو هوليدي: الصراع السياسي في شبه

الجزيرة العربية ـ دار ابن خلدون ـ بيروت. سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، مدبولي، القاهرة، 1984. عثمان ناصر علي، الوحدة والسياسة الخارجية للجمهورية اليمنية، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، العدد 14،مايو 2001م. نجيب علي عبد الله الغرباني: السياسة الخارجية للجمهورية اليمنية 1900 ـ 2000م، صنعاء، مركز عبادي، 2002م. د. محمد السيد سليم: تحليل السياسة الخارجية، دار الجيل، بيروت، ط2/ 2001م. اليمن والعالم، مجموعة، القاهرة، مكتبة مدبولي 2001م.

السياغي (أحمد بن أحمد)

1326 ـ 1384هـ/ 1908 ـ 1964م

هو أحمد بن أحمد بن علي بن عبد الكريم السياغي، نائب الإمام أحمد حميد الدين في لواء إب، ثم في لواء تَعِز، ثم كان نائباً له في صنعاء: كان حازماً شجاعاً قويّ الشكيمة مهاباً جَلداً يتمتع بذكاء وفطنةٍ وإدراك وحسن تدبير وتفكير.

اختط طريق السيارات في جبل سُمارة، وشهد له مهندسو الطرقات الأجانب ـ كما قيل ـ بأنه كان موفقاً في خطته. مع حزم وصرامة شديدة في تنفيذ أوامره حتى كان يضرب المثل بأمره فيقال: "أمر سياغي". ارتفع صيته، وعلا شأنه حتى صار اسمه دائراً على أفواه الناس في سائر مخاليف اليمن، وكان الإمام أحمد بن يحيى بن حميد الدين يعتمد عليه في أمورٍ كثيرة، وسمعت أنّ ذلك كان نتيجة تزكية من الأمير الحسن ابن الإمام يحيى لمعرفته به معرفة تامة فهو الذي أحضره معه إلى إبّ حينما عيَّنه والدُه الإمامُ يحيى أميراً على لواء إب سنة 1357هـ/ 1938م، فكان ينيبه عنه إذا غاب عن مركز إمارته. ثم لما تولى الإمام أحمد مقاليد الحكم بعد أن تغلب على الثورة الدستورية بقيادة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير وهي الثورة التي قامت على إثر مقتل الإمام يحيى، كان لصاحب الترجمة مشاركة في مناصرة الإمام أحمد.

هذا وجعل الإمام أحمد أخاه الحسن نائباً له في صنعاء، واقترح الحسن أن يكون السياغي نائباً للإمام في لواء إب، ثم قال للإمام: علينا من الآن فصاعداً أن لا نولي أحداً من العلويين في المناصب الكبرى فينازعنا الملك، كما فعل عبد الله الوزير الذي مكَّنه الإمام يحيى من

تولي المناصب العليا حتى اشتهر أمْره، فتآمر على ولي نعمته، ووافق على قتله، ليكون هو الإمام بعده، فاقتنع الإمام بفكرة أخيه، وعمل بها، فأطلق السياغي يده في ما عهد به إليه من المناصب الكبيرة، فقام بها على خير وجهٍ، وبلغ به الحزم حينما كان نائباً للإمام في تعز خلال وجود الإمام في الحديدة أن قَتَّر على عُكْفة الإمام (حرسه) مخصصاتهم اليومية التي كانوا يأخذونها من جهات مختلفة، فشكوا للإمام، ولكن السياغي قد مضى في خطته، بيد أن نفراً من ذوي الشأن من العلويين دبت في قلوبهم الغَيرةُ من المكانة العالية التي تبوأها المترجمُ له عن جدارةٍ، فكانوا يخيفون الإمام من استمرار منحه الثقة المطلقة، وأن بقاءه في مناصبه الكبيرة خطرٌ على عرشه، ذلك لأنه يسعى إلى هدم حكم الأئمة في اليمن، وإقامة حكم جمهوري يرأسه رجلٌ قحطاني، مع أن السياغي آنذاك كان خالي الذهن من هذه الفكرة، ولم يخطر بباله أن الإمامة التي هي عند الزيدية إرثٌ شرعي لأولاد الحسنين ستزول وستحل محلها الجمهوريةُ، يتولاها رجلٌ من عامة الناس. ولهذا فإنه تأثر تأثراً كبيراً حينما تلقى برقية من الإمام عبد الله ابن أحمد الوزير تنبئه بوفاة الإمام يحيى؛ وأن العلماء وأعيان اليمن قد بايعوه إماماً. فدعا إليه القاضي عبد الرحمن الإرياني، وأطلعه على نص البرقية، والحزن بادٍ عليه، فهوّن عليه الأمر، وأوصاه بالثبات مذكراً إياهُ بأن الإمام يحيى قد شاخ، وأن الموت غايةُ كلُّ حيّ. ولكن العلويين بكيدهم المستمر له لدى الإمام أحمد نكايةً به وحسداً له هم الذين غرسوا في ذهنه النزعة القحطانية؛ لاسيما بعد زواجه من ابنة محمد بن عبد الله شرف الدين لانتفاء الكفاءة عندهم في النسب. فهي علوية وهو قحطاني، فغضب لذلك العلويون بما فيهم الإمام أحمد نفسه.

ولما عزم الإمام أحمد على السفر إلى إيطاليا للتداوي في 7 شوال سنة 1378هـ/ 16 ابريل 1959م ألزم السياغي بالبقاء في صنعاء ليكون

عوناً لابنه البدر خلال غياب الإمام، فنهض بما أوكل إليه، واستطاع أن يكبح جماح القلاقل التي وقعت في صنعاء والتي فزع لها الإمام وخاف من عواقبها، فعاد إلى اليمن بحراً، وبعد قدومه إلى الحديدة خطب خطبة مشهورةً، ضمنها التهديد والوعيد لرؤساء القبائل الذين جاؤوا إلى صنعاء وغيرهم، وأنه سيقتل ويشدخ بسيفه رؤوساً هدَّامة، ويجدع أنوفاً متغطرسة، فجاء السياغي من صنعاء إلى الحديدة لتهنئة الإمام بعودته، فلما دنا منه ليقبل ركبتيه - كما كانت العادة في عهود ما قبل قيام النظام الجمهوري - خاطبه بقوله: أين كنتَ يا قحطاني؟ ولماذا لم تشهد الحشد الكبير وتسمع الخطبة؟ وهدده بالقتل فتغير لونُ وجه السياغي. فلما رأى الإمامُ أثر التهديد فيه خفَّف لهجتَه، وألزمه بالسفر إلى صنعاء واتصل فور وصوله إلى صنعاء بالنَّقيبَيْنْ سنان بن عبد الله أبو لحوم، وعلي بن علي الرويشان، وطلب منهما أن يهيئا له عن طريق أعوانهما من قبيلتيهما خولان ونِهم مطايا له ولمن سيرافقه منهم للفرار من صنعاء فحملته إلى مأمنه في بيحان لدى شريفها حسين بن أحمد الهَبِيلي، وكانت بيحانُ آنذاك تحتَ حماية حكومة عدن البريطانية ففزع الإمامُ من فراره، وجرت بينهما مراسلات بواسطة (الرَّمز) الأرقام السرية حثَّه الإمام على العودة.

وقد أجاب عليه الإمام بخطه المعروف بما لفظه: القاضي أحمد السياغي حرسه الله ستقوم الطائرة الهيلوكبتر إلى مطار حريب لوصولكم عليها إلينا للمراجعة في كل لازم. وعفا الله عنكم عفواً مطلقاً أنتم ومن خرج معكم بشرط عودتهم إلى بلادهم واستقرارهم، وإلى الآن لا نعلم بهم، وعند الوصول للمراجعة شفاهاً من كل طرف في المدة التي تريدها، وكفى الله شهيداً. وحرر سلخ صفر.

وبعد رجوعه ومقابلته للإمام عينه نائباً له في لواء تعز، لكنه لم يبق في هذا المنصب إلا مُدةً قصيرة، ثم عاد إلى إبّ مقر عمله السابق. ثم فر إلى لحج بعد حادث إطلاق النار على

الإمام في الحديدة رغم عدم مشاركته في ذلك، وزاده تصميماً على عدم عودته إلى صنعاء إخراجُ أهله وأولاده من بيوته في إب، ووضعها ـ بعد نهب ما فيها ـ تحتَ الحراسة. وأخبرني نجلُه علي بأن النقيب ناجي بن علي الغادر أحدَ رؤساء خولان كتب إلى والده يدعوه لحضور اجتماع سيعقد في خولان، فذهب إلى هنالك، ولم يكن يعلم أن ذلك حيلة بإيعاز من عبد الله ابن الحسن ابن الإمام يحيى الذي كان موجوداً آنذاك في خولان؛ ليشركوه معهم في خططهم الرامية إلى إثارة المتاعب للنظام الجمهوري، ولكنه لم يستجب لهم فبقي في خولان أسيراً. وقد اختلف مع عبد الله بن الحسن المذكور، ثم قرر الرجوع إلى لحج. فلما وصل إلى الجوف أوعز الملكيون عن طريق بعض أعوانهم إلى القيادة المصرية في الجوف بتحرك المترجم له؛ فنصبوا له كميناً في شيحاط بالقرب من الحزم. فلما مرّ به أطلقوا عليه الرصاص في اليوم الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة 1384هـ/ 29 سبتمبر 1964م، وكان مولده في الموشح من أعمال ضاعِن من حَجُور الشام في آخر ذي القعدة سنة 1326هـ/ نوفمبر 1908م.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

السياغي (حسين بن أحمد)

ت 1327 ـ 1407هـ/ 1909 ـ 1987م

- هو حسين بن أحمد بن أحمد بن محمد السياغي: عالمٌ في الفقه والنحو، وبعض علوم العربية، له معرفة بالتاريخ. كتب بخطه الجميل كتباً كثيرة، ولديه خزانة كتب مما ورثها عن أسلافه تحتوي على نفائس من المخطوطات النادرة، هذا عدا الوثائق التاريخية والسياسية. تولى أعمالاً كثيرة إدارية في العهد الإمامي. أما في العهد الجمهوري فقد تولى مناصبَ كبيرة؛ فكان وكيلا لوزارة الأوقاف، ثم وزيراً لها، ووكيلاً لوزارة العدل فمستشاراً لرئيس الوزراء، ثم نائبَ رئيس

مجلس القضاء الأعلى، وظل يشغله حتى نهاية سنة 1405هـ/ 1985م، وكان لا ينقطع عن القراءة والمطالعة منفرداً ومع بعض أولاده، وقد أثمرت مطالعتُه تأليفَ عددٍ من الكتيبات والبحوث، وكان له عددٌ من عناوين بحوث كانت تحتاج إلى مراجعة وتبييض، فانشغل بالأعمال الحكومية عن إخراجها. وقف خزانةَ كتبه على جامع صنعاء لتُضَمّ إلى مكتبة الأوقاف الموجودة هنالك بعد وفاته، وقد نقلها نَجلُه الأكبر محمد، أما المطبوعات فما تزال عنده.

مولده في صنعاء في ربيع الأول سنة 1327هـ/ مارس 1909م، ووفاته يوم الخميس 14 جمادى الآخرة سنة 1407هـ/ 13 فبراير 1987م.

آثاره: دليل الأماكن الأثرية؛ والعُمدة في تحصيل أعمال الحج والعُمرة (منسك)؛ ونشر (تاريخ صنعاء في أيام الفوضى) هو لمؤلف مجهول؛ وقانون صنعاء في القرن الثاني عشر لأحد أسلافه نشرته مجلة (معهد المخطوطات العربية) في القاهرة المجلد العاشر، الجزء الثاني رجب سنة 1384هـ/ نوفمبر 1964م. وأشرف على نشر (منحة الغفار) للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير على (ضوء النهار) للعلامة الحسن بن أحمد الجلال، وكذلك أشرف على نشر (بيان ابن مظفر).

إجابة السائل شرح بغية الآمل في الأصول لمحمد بن إسماعيل الأمير بتحقيقه هو والدكتور حسن محمد مقبول الأهدل.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

السياغي (حسين بن أحمد)

1180 ـ 1221هـ/ 1766 ـ 1806م

هو حسين بن أحمد بن حسين السيّاغي، عالم، فقيه، أديب، شاعر، محقق، صنعاني المولد والنشأة والوفاة.

من بيت علم وفقه وقضاء، فقد كان جده ثم والده ممن شغل القضاء في صنعاء دون قطع الصلة بهجرة (آل السيّاغ) في الحيمة التي ينسبون إليها.

وقد أخذ عن كبار مشايخ وعلماء صنعاء في علوم اللغة والحديث والفقه والأصول، وكان رفيقاً وزميلاً لشيخ الإسلام الشوكاني* الذي وصفه بأنه: "برع في هذه المعارف كلها، وفاق، وصار من أعيان علماء العصر المفيدين في عدة فنون. وله اهتمام بالعلم واشتغال بما سواه، مع ذهن وقاد، وفهم صحيح وإدراك جيد، وسمت حسن، ورصانة ومتانة دين". وكان بينه وبين صديقه الشوكاني "مكاتبات ومساجلات شعرية، ومباحثات في عدة مسائل، وله نظم جيد ونثر حسن".

له حاشية نفيسة على شرح الحسن الجلال* (لآداب المناظر)، غير أن أهم مصنفاته وأوسعها انتشاراً في اليمن وخارجه شرحه الحافل (الروض النضير: شرح المجموع الفقهي الكبير) للإمام زيد بن علي*، خرّج فيه الأحاديث وشرحها، واستنبط الأحكام المأخوذة منها، وذكر أقوال العلماء في مسائل الخلاف، وتكلم فيما عارضها من الأحاديث بالجمع والترجيح.

وافته المنية وهو في الأربعين من عمره قبل إكمال الأبواب الثلاثة الأخيرة من كتاب (السير) وكتاب (الفرائض) وهو آخر كتب المجموع، فأكمل ذلك العلامة عباس بن أحمد بن إبراهيم أحد تلاميذه، وقد طبع (الروض النضير) للمرة الأولى في القاهرة سنة 1347هـ/ 1928م في أربعة مجلدات، وبات من أهم مراجع فقه الزيدية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ محمد بن محمد زبارة الصنعاني: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت.

السياغي (حَمُود أحمد)

ت 1374هـ/ 1955م

هو حمود أحمد السياغي من شهداء حركة 1955م/ 1374هـ، كان مع أخويه يحيى ومحمد في طليعة المناوئين لحكم الإمام يحيى. وكان ضمن المجموعة التي اعتقلها الإمام يحيى في الأربعينيات والتي ضمت إلى جانبه الشيخ جازم محمد الحروي، والقاضيين عبد السلام صبره، وإسماعيل محمد الأكوع إذ أمر بربطهم بالسلاسل في

أعناقهم، ووضع على عنق كل واحد منهم قفلاً كبيراً من صنع محلي، وأرسلهم إلى ابنه سيف الإسلام أحمد في تعز سيراً على الأقدام. واجهوا فيها صنوف المشقات والآلام، وصفها الشاعر الزبيري في إحدى قصائده.

تعرض القاضي حمود أحمد السياغي عقب ذلك للسجن أكثر من مرة حتى قامت حركة 1955م/ 1374هـ بقيادة المقدم أحمد الثلايا، وكان السياغي حينها في مدينة (إب). وعلى إثر فشل الحركة طلبه الإمام أحمد فاستكتب السياغي نائب الإمام في إب بأنه لم يكن له ضلع فيما حدث في تعز، ولكن ذلك لم يُجْدِ شيئاً أمام إصرار الإمام على إعدامه.

وعندما سأل العلامة محمد بن يحيى الذاري الإمام عن أسباب عزمه على إعدام السياغي مع علمه ببراءته أجابه الإمام قائلاً: "ثقيل دم!".

استشهد القاضي حمود السياغي إلى جوار أخيه القاضي يحيى، في وقت واحد 21 شعبان 1374هـ/ 15 ابريل 1955م فيما يعرف الآن بميدان الشهداء بتعز وعمره يقارب الأربعين عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

السياغي (يحيى أحمد)

ت 1374هـ/ 1955م

هو يحيى أحمد السياغي من شهداء حركة 1955م/ 1374هـ. ومن طليعة الذين ناوؤا الإمامة في وقت مبكر هو وإخوته. وكان عالماً، واسع الدراية، وجيهاً، ممتلئ الجسم جم النشاط، يتمتع بشخصية جذابة.

أبدى كما يشير الأستاذ عبد الملك الطيب تجاوباً مع محاولته اغتيال الإمام أحمد قبل أشهر من حركة 1955م حتى انكشف أمره وكاد حرس الإمام (العكفي) أن يلقوا عليه القبض في منزل السياغي فنجا بأعجوبة.

وعندما قامت حركة 1955م/ 1374هـ بقيادة المقدم أحمد الثلايا كان أحد عناصرها الرئيسيين، ومارس دوراً تحريضياً في أوساط العلماء على مبايعة إمام الحركة السيف عبد الله ابن الإمام يحيى، وإرغام الإمام أحمد على التنازل لأخيه. وكان ضمن وفد قيادة الحركة إلى الإمام للحصول على تنازل خطي عن العرش، وقد حرر أحمد التنازل بخطه، وهو محفوظ.

وسجن القاضي يحيى السياغي عقب فشل الحركة، واستشهد مع أخيه القاضي حمود السياغي وآخرين في 21شعبان 1374هـ/ 15 ابريل 1955م في ميدان الكرة (ميدان الشهداء بتعز) وعمره يتجاوز الخمسين عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

السيد الدميري = (إسماعيل بن محمد) الدميري

سيدة بنت أحمد الصليحية= أروى

بَنُو سيف

بنو سيف من بلاد يريم محافظة إب، هضبة متوسطة، تتصل شرقاً بهضبة بني مسلم، وجبلها سِخَمِر (قُلَّة بني مسلم نحو ثلاثة آلاف متر ارتفاعاً)، ويفصلها عن جبل وعزلة خودان من الشمال وادي حوار المشهور بالبن الجيد وبحمّامه الطبيعي، ويفصلها أيضاً عن بني سبأ وجبل البُخار وجبل سمارة وبني سرحة جنوباً أودية متصلة بعضها ببعض، وهي أولا الصَّنع وسيعان اللذان قال فيهما الهمداني: "وفيهما يزرع الورس الناهي"، ثم هبران وَزرة، أما إلى الغرب فتتضامن دون الهضبة منخفضات (القفر) الممتدة إلى السحول؛ فهضبة حبيش الضخمة من بلاد الكلاع، ثم تمتد إلى عتمة ووصاب من جبل العركبة.

وتنقسم الهضبة إلى عزلتين هما: بنو سيف العالي، وبنو سيف السافل، وترتبط بيريم شرقاً بطريق ترابية جيدة طولها خمسة وعشرون كيلو متراً، وفيها مشروع مياه صحية عذبة، بل معدنية نافعة حسب التحليل، والمشروع عمل فذ إذ تُرفع فيه المياه من قعر وادي هبران إلى أعلى قمة في الهضبة وهي قمة جبل الكناني، وذلك على خمس مراحل بخمس منضخات، تصعد بالماء أكثر من ألف وخمسمائة متر إلى القمة التي بني عليها خزان ضخم تمتد منه شبكة مياه الشرب لتروي معظم قرى بني سيف العالي، حيث إن لبني سيف السافل مصادر قريبة للمياه، هذا ويبلغ عدد سكان الهضبة بعزلتيها أكثر من عشرين ألفاً حسب آخر إحصاء.

والهضبة بعزلتيها، تتبع مديرية القفر ومركزها رحاب في اليمن الأسفل، وتمثل مكانياً وإدارياً ومذهبياً ولَهَجياً، نموذجاً اجتماعياً فريداً، تمتزج فيه ملامح من الخصائص التي تمثل كلاً مما كان يُعرف باليمن الأعلى واليمن الأسفل.

وسكان بني سيف العالي يتمذهب أكثرهم بالزيدية، عدا بني الإرياني الذين لا يقلدون ولا يتقيدون بالمذاهب، وعدا بني شجاع الدين الميالين إلى الشافعية .

وعزلة بني سيف السافل، يلتزم أهلها بالمذهب الشافعي. أما اللهجة فغالبية أهل بني سيف العالي ذوو لهجة شمالية، وغالبية أهل بني سيف السافل ذوو لهجة جنوبية، ومنهم قسم في الوسط يتكلم سكانه بلهجة مزيج من هذا وذاك.

ولو أخذنا حرف القاف وحده كمثال، فسنلاحظ ظاهرة لغوية عجيبة، إذ سنسمع في لهجات مجمل بني سيف، ثلاث قافات في وقت معاً، فغالبية بني سيف العالي ينطقون القاف غير مشقق تبعاً للهجات أهل اليمن الأعلى، وغالبية بني سيف السافل ينطقونه مشققاً كما في الفصحى، أما من استثنيناهم بكلمة غالبية من القسمين، فإنهم ينطقون القاف الثالثة، وهي قاف مفخمة لا هي بمشققة تماماً ولا هي غير مشققة، والغريب أن الناطقين بهذا القاف هم مزيج من أهل العزلتين، وأن منطقتهم تقع في الوسط فجزء منها يتبع عزلة بني سيف العالي، وجزء يتبع لبني سيف السافل، أما تفخيمهم للقاف فإنه يظهر في الغالب من تفخيمهم للحرف الذي يليه.

ومن قرى بني سيف بعزلتيها، هجرة إريان* لبني الإرياني، والرباط لبني السعيدي، وصُفار وحَضار لبني محرم، وقرى سطاح العليا والوسطى والسفلى والسَّاني لبني شجاع الدين، والزَّحْب مقر المشايخ بني البَرَح، وقيدان وعَوْبل والكناني وعنق ونجد ريمن والمَنِت والباير والمعراض، وهذه الأخيرة كانت لليهود حتى آخر الأربعينيات من هذا القرن.

وذكر الهمداني بني سيف، في الصفة 105، وكان الاسم في عهده يطلق على صقع كبير وواسع يضم بني مسلم

وأعماد وعبيدة يريم وأجزاء من بني سبأ تحت هذا المدلول.

الناس يتداولون أخباراً متوارثة، عن أحداث أدت إلى تقسيم بني سيف، واجتزاء مقاطعات منها. كما ذكر الهمداني حصن ريمان المنيع، وهو المعروف اليوم بحصن إريان.

وفي التاريخ الإسلامي، جاء ذكر بني سيف أحياناً، ففي عهد عامر بن عبد الوهاب، تمردت بنو سيف وكانت لا تزال أوسع مما هي عليه الآن، فأرسل عليهم حملة أدبتهم، وقال شاعره المقري:

أبناءُ سيفٍ جَدُّكم قد خانكمْ

وكذا السُّيوُف بها الخيانة تُعْهَدْ

فَتبدَّلوا جدّاً عن السيفِ العصا

فبنو العصا تقتيلهم لا يُحمدُ

وفي عهد الإمام المتوكل محمد بن يحيى، جرت أحداث أدت إلى تحرك الإمام نفسه على رأس حملة لتأديب بني سيف، وأقسم أن يهدم حصنها، حصن ريمان المعروف بحصن إريان، فراضاه بنو الارياني بألف ريال له ولعسكره، وبرّوا يمينه بهدم أحجار من السور، ولكن شاعره محسن بن عبد الكريم بن إسحاق قال، منذراً لوصاب وحصنها المسمى بالعُقاب:

أمِنْ بعد إريان يَعِزُّ وصابُ

ويحميه من دون العقَابِ عُقابُ

لقد كان في إريان للناس عبرةً

تُخافُ دواهي شرِّها وتهابُ

محل بأكناف السحاب معلقٌ

من الشَّمِّ لا يرقى إليه عُقابُ

مطهر علي الإرياني

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، 1990م. وثائق التعداد السكاني.

سيف الإسلام

سيف الإسلام: لقب مشهور في التاريخ العربي الإسلامي، حمله كثير من الأمراء والقادة. وفي تاريخ اليمن الحديث كان يحمله الرجل الثاني بعد الإمام من أسرة بيت القاسم بن محمد*، الحاكمة، ويكون في الغالب ابن الإمام (المرشح لخلافته) الذي

كانت تناط به مسؤولية إمارة الجيش. وعندما استقر حكم الإمام يحيى حميد الدين* (1322 ـ 1367هـ/ 1904 ـ 1948م) اشتهر أولاً ابنه الكبير أحمد ابن يحيى* (الإمام فيما بعد) بلقب سيف الإسلام قبل أن يتعمم اللقب على بقية أبنائه التسعة بعد أحمد الذين عرفوا (بسيوف الإسلام)، وجرت مخاطبة كل واحد منهم بلقب سيف الإسلام. ولم يحمل غيرهم اللقب إلاّ ابن الإمام أحمد، سيف الإسلام محمد البدر بعد عام 1367هـ/ 1948م، وكان ذلك إيذاناً من أبيه في أن يصبح ولي عهده، وهو ما تم له في منتصف الخمسينيات. وبقيام الثورة في 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ وإعلان النظام الجمهوري ألغي نظام الإمامة العتيق وانتهت ألقابه. (راجع مادة أبناء الإمام يحيى).

د. حسين عبد الله العمري

سيف الإسلام= حميد الدين (أحمد بن قاسم)

سيف بن حسين القعيطي= القعيطي

سيف بن ذي يزن = ذو يزن

السّيل الجرّار (كتاب)

هو حَاشِيَةٌ انْتِقادية في الفقْه، شَرَحَ فيها الإمام الشوكاني* كتاب (الأزهار)* للإمام أحمد بن يحيى المرتضى*، وتعقب أشهر الشروح على (الأزهار) التي سبقته للجلال* والمقبلي* وابن الأمير*. فرغ الشوكاني من تأليف كتابه الكبير (4 أجزاء) عام 1235هـ/ 1820م، وعَنْوَنَه بـ (السيل الجرّار المتدفق على حدائق الأزهار)، وقد ذكر في مقدمة كتابه بأن غايته أن يكون حكماً بين (الأزهار) وبين مخالفيه أو نقاده من كبار المجتهدين قبله، وكان ذلك دأبه بين النجاح كثيراً والإخفاق أحياناً فيما كان يجتهد فيه دونما تقييد أو التزام مذهبي. أمّا منهجه؛ فكمن سبقه من الشراح بداية ينقل عبارات الفصل (الكتاب) من (الأزهار) ثم الشرح والتعليل موافقاً أو مخالفاً، مُرجحاً أو جارحاً، مبتدئاً باللغة ثم الاصطلاح ـ إن وجد ـ ومنتهياً بالحكم

الفقهي أو الأصولي، مدللاً فيما يذهب إليه بمختلف الأدلة الإجمالية من كتاب وسنة، بل وفي بعض الأحيان بما لا يقول به من (إجماع أو قياس) (راجع مادة إرشاد الفحول).

ولقد صُنِّف (الأزهار) في كتاب مختصر وجيز، حملت عباراته وجُمله القصيرة المحْكَمَة ما حوته مُفصلةً كُتُب الفقه أو شروحها، وفي هذا كمن سرُّ القوّة والضعف فيه، وهو ما فتح الباب على مصراعيه للمجتهدين من علماء الزيدية في وضع حواشيهم الانتقادية التي كان (السيل الجرار) آخرها. وأثارت بأسلوبها الناقد - وخشونة التعبير في بعض الأحيان - حملةً شعواء من غلاة المتعصبين والمتمذهبين واجهها صاحب (السيل الجرار) بسماحة المسلم وحجة العالم.

طُبع القسم الأول من (السيل الجرار) وصدر محققاً في جزأين عن (هيئة البحوث الإسلامية بالقاهرة) عام 1390هـ/ 1970م. ولم تصدر بقية أجزاء الكتاب حتى قامت (دار الكتب العلمية ببيروت) عام 1405هـ/ 1985م بنشر الكتاب كاملاً بقسميه في أربعة أجزاء ممتازة بتحقيق (الأستاذ محمود إبراهيم زايد) أحد المحققين الأربعة المشاركين في القسم الأول المطبوع.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين عبد الله العمري: الإمام الشوكاني رائد عصره، دار الفكر، بيروت، دمشق، 1990م.

ش

شائع (محمد سري)

ت 1367هـ/ 1948م

هو من شهداء ثورة 1948م/ 1367هـ الدستورية. ولد في مدينة إب، بدأ يتلقى تعليمه الأولي على مشايخ وعلماء المدينة. تفتقت شخصيته عن ضروب النجابة. اختير ضمن مجموعة من الطلاب اليمنيين للدراسة في اسطنبول، عاصمة الخلافة العثمانية آنذاك. وهناك تلقى تعليماً مدنياً، ثم التحق بإحدى الكليات العسكرية، وتخرج منها مع مجموعة من الطلبة العرب الذين أوفدتهم السلطات العثمانية من الولايات العربية، وكان من أبرز زملائه (عزيز علي المصري) الذي لعب أدوراً مهمة في نصرة القضايا العربية.

وبمقتضى السياسة التي كانت تتبعها السلطات العثمانية، والتي تقضي بتوزيع العسكريين العرب في غير ولاياتهم، تم توزيع محمد سري شائع مع بعض زملائه في منطقة الشام.

وعندما أعلن الشريف حسين ثورته على الوجود التركي في المنطقة العربية إبّان الحرب العالمية الأولى في رجب 1334هـ/ يونيو 1916م. انضم شائع مع زملائه الضباط العرب إلى صفوف قوات الشريف حسين التي دخلت إلى فلسطين. وعقب الحرب، التحق بقوات الشريف حسين في الحجاز، واستمر يؤدي واجبه حتى قامت الحرب بين الملك عبد العزيز آل سعود (سلطان نجد وملحقاتها) والملك حسين ابن علي. حارب سري شائع إلى جانب الحسين، وبعد هزيمة الحسين، ودخول الملك عبد العزيز آل سعود مكة عاد الشهيد إلى وطنه عن طريق عدن، ثم ما لبث أن التحق بقوات الإمام يحيى، حيث كان يقوم على تدريب قوات الإمام يحيى ويشرف على حرسه الشخصي. وقام بقيادة القوات العسكرية التي قاومت السيطرة الإنجليزية على باب المندب، وضرب في دفاعه هذا مثالاً للتضحية والحذق العسكري.

وعندما قامت ثورة 1948م/ 1367هـ كان أحد الذين أسهموا بدور فعال فيها. فقد كان حينها يشغل أميرالاي (أمير لواء) في تعز

وكان دوره يتمثل في حصار مقرات الإمام وقصوره والسيطرة على الموقف في تعز لمنع ولي العهد أحمد من الهرب، وقد أحكم السيطرة بالفعل. وفي أثناء الثورة وعقب إحكام الموقف في تعز تحرك إلى إب لإخماد تمرد الجيش البراني والقناصة الذين حاصروا الثوار في المدينة، وضرب حصاراً على المتمردين حتى توصل إلى تسوية معهم.

وبعد فشل الثورة هرب الشهيد إلى منطقة الجبيل (مركز سناح) الذي كان يتبع المحميات البريطانية في الجنوب سابقاً. وهناك وقع ضحية خيانة مستضيفيه الذين أبقوا عليه لمدة ثلاثة أيام وفقاً لتقاليد الضيافة حتى جاء عساكر الإمام واقتادوه إلى يريم سيراً على الأقدام، ثم إلى صنعاء التي سجن فيها لمدة شهر، ومنها نقل إلى تعز مقر الإمام أحمد حميد الدين* مكبلاً بالأغلال، وهناك أودع حبس الشبكة.

وقد أجل الإمام أحمد إعدامه أملاً في الحصول على معلومات حول القائمين بالثورة وأصدر عفوه عنه على سبيل المناورة، وعندما يئس الإمام من ذلك أمر بإعدامه سنة 1948م/1367هـ في الذكرى الأولى لعيد النصر الذي كان يُحتفل به عقب فشل الثورة.

سيق الشهيد محمد سري شائع إلى ميدان الاعدام، وقبل أن يضرب السياف عنقه كتب وصيته بشجاعة.

ياسين أحمد التميمي

الشاذلي (علي بن عمر)

ت 821هـ/1418م

هو الفقيه علي بن عمر بن إبراهيم ابن أبي بكر بن محمد بن دعسين الصوفي الشاذلي، ولد في إحدى قرى وادي رماع في منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، اشتغل في بداية حياته بالعلم ونبغ في عدة فنون وبخاصة الفرائض، ثم سلك طريق التصوف وحج إلى بيت الله الحرام، وبعد إتمام مناسك الحج توجه من مكة المكرمة قاصداً الشام ومصر واجتمع هناك بعدد من الكبار

واختص بصحبة الشيخ الصوفي ناصر الدين بن الميلق الشاذلي، فأخذ عنه الطريقة الشاذلية التي حرص بعد عودته على نشرها بين أتباعه في مدينة المخا* التي استوطنها وبنى له زاوية هناك. عرف الشاذلي أثناء حياته بالزهد والورع، وكان كريماً سخياً ينفق ماله في مساعدة الفقراء والمحتاجين والوافدين. وإليه ينسب اكتشاف البن وتأسيس وتنظيم تجارته وإعادة بناء ميناء المخا وإنشاء أقدم بيوت القهوة (المقاهي) والمتاجر في مدينة المخا وعلى غرارها أنشئت بيوت القهوة في أوروبا أقدمها في مرسيليا وباريس في فرنسا ولندن في بريطانيا وامستردام في هولندا، ويتداول الناس قصة اكتشاف الشاذلي للبن حتى اليوم، كما وردت في بعض المصادر على النحو التالي:

يُروى أن الرياح في يوم من الأيام حولت مسار إحدى السفن المتجهة من الهند إلى جدة، وألقت مراسيها على شاطئ المخا، وكان أحد ركاب سفينة الهند مريضاً، وشاهد ركاب السفينة كوخاً وحيداً فاقترح أحدهم أن ينزلوا إلى البر ويذهبوا إلى الكوخ فلربما وجدوا عند صاحبه علاجاً لزميلهم، اتجهوا نحو كوخ الشاذلي فاستقبلهم استقبالاً طيباً، وشرحوا له حالة زميلهم التاجر، فقدم لهم الشيخ الشاذلي شراب البُن وقال لهم اشربوا واسقوا مريضكم من هذا الشراب الذي لن يُشفى منه فحسب بل وسيجني أرباحاً عظيمة إذا أنزل بضاعته وباعها في هذه المنطقة التي يتنبأ الشاذلي بأنها ستكون سوقاً تجارياً كبيراً لكل من يأتي لمزاولة التجارة فيها من الهنود واليمنيين. وفور سماعهم ذلك ذهبوا إلى السفينة وانزلوا مريضهم وأدخلوه على الشيخ الشاذلي فسمع ورأى بنفسه وبعد أن أكمل الشيخ علي بن عمر الشاذلي حديثه للمريض وزملائه الهنود بلحظات وصل إلى الكوخ أناس كثيرون قدموا من المناطق التهامية المختلفة للاستماع لمواعظ الشيخ الشاذلي والتبرك به. وكان من بين أولئك الناس عدد من التجار، أعد الشيخ الشاذلي شراب البن وقدمه للتاجر الهندي فشربه وشعر

بالتحسن. وأنزل بضائعه من السفينة وما أن رآها التجار اليمنيون حتى قاموا بشرائها وشراء جميع البضائع التي حملتها السفينة وعاد التجار الهنود مسرورين ونشروا خبر هذا الشيخ الولي ودواؤه العجيب وبركاته العظيمة، وأصبح الشاذلي بعد ذلك مشهوراً في الهند. ووفد إليه تجار كثيرون من الهند ببضائعهم وقدم التجار اليمنيون إلى المخا من جميع المناطق لشراء البضائع الهندية وبيع منتجات البن وغيرها. وبدأت البيوت تُبنى حول كوخ الشاذلي وتزايد عدد السفن التجارية القادمة من الهند أولاً ثم من أوروبا ومصر وبلاد الشام وتحولت المخا من قرية صغيرة إلى مدينة مزدهرة عامة وميناء تجاري هام. وبجانب كوخ الشاذلي بنى هذا الشيخ مسجداً كبيراً دُفن فيه بعد وفاته سنة 821هـ/ 1418م، وأصبح منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا مزاراً يقصده الناس من العديد من المناطق التهامية. وتنظم زيارة جماعية سنوية في الخامس عشر من شهر شعبان لضريح الشاذلي، ويشترك في الإعداد والقيام بهذه الزيارة عدد كبير من سكان مختلف المناطق في محافظة الحديدة*. وتحمل أعلام الشاذلي في يوم الزيارة وتقام وليمة كبيرة، ويقدم شراب القهوة للحضور وبعض الحلوى للأطفال وحاليا يقوم فقيه يدعى بأنه من ذرية الشيخ الشاذلي بالعناية بالمسجد والضريح الذي يقع خارج المدينة، وقد سُمي أحد أبواب مدينة المخا باسمه وكذلك توجد فيها بئر تعرف ببئر الشاذلي.

د. محمد علي الدروسي

مراجع: أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، نيبور (c) Beschreibung von Niebuhr Arabian الصائدي، المادة التاريخية، مجلة دراسات يمنية، عدد38، 1990.

الشافعية (في اليمن)

قبل أن يُقدّر لمذهب الشّافعي - أحد مذاهب السنّة الأربعة - الانتشار في اليمن بعد القرن الثالث للهجرة، كان لصاحب المذهب الإمام الكبير محمد بن إدريس الشافعي (ت203هـ/ 819م) صِلَةٌ عميقة مبكرة باليمن تمثلت في

تتلمذه على علمائها، ثم توليه قضاء نجران، ومصاهرته بالزواج من أهل صنعاء، وذلك ما جعله نفسه "ينظر إلى اليمن نظرة أشبه بنظرة المرء إلى موطنه عِنَايةً واهتِماماً". وليس من شك في أن ذلك كان من أسباب انتشار مذهب الإمام الشافعي فيما بعد في اليمن، مثلما كان لإقامته في السنوات الأخيرة من عمره ووفاته بمصر من أسباب الانتشار والذيوع فيها.

كان السائد في اليمن حتى أواخر القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد، مذهب الحنفية والمالكية قبيل مجيء الإمام الهادي يحيى بن الحسين* وتأسيسه الدولة الزيدية، وتزامن بعد ذلك، ومن القرن الرابع اتساع انتشار (الزيدية)* والشافعية في ظروف زمانية ومكانية وسياسية متباينة تبلورت في نهاية المطاف أن يصبح المذهبان الزيدي والشافعي المذهبين السائدين في عموم اليمن وحتى اليوم.

يُمثِّلُ فقه الإمام الشافعي نقلة عقلية ونوعية كبيرة في أصول الفقه الإسلامي بين مدارس الفقه السابقة بما أضافه من تعميم (للقياس) وإعْمَال للرأي، "فهو الذي حدد أصول الاستنباط وضبطها بقواعد عامة كليةٍ، وكان بهذا السَّبْق واضع علم أصول الفقه، لأن الفقهاء قبله كانوا يَجْتَهدون من غير أن يكون بين أيديهم حدودٌ مرسومةٌ للاستنباط، وكانوا قبله يعتمدون على فهمهم لمعاني الشريعة". ومذهب الشَّافِعي بهذا وبغيره كما دوَّنه في سِفْرَيه المهمين: (الرِّسالة) في الأصول، و(كتاب الأم) في الفروع، وسطٌ بين مذهب الحنفية* القائلة بالقياس والرأي، ومذهب شيخه الإمام مالك و(المالكية) المتمسكة بالنص وإجماع (أهل المدينة) والتي لا تقول بالرأي أو القياس إلا عند الضرورة.

إن ذلك الشائع المنتشر من الحنفية والمالكية وآراء مدرسة أهل الحديث والفقهاء في عموم اليمن لم يكن راسخاً بين علماء اليمن واليمنيين، وقد مهد ذلك للشَّافعية - كما للزيدية - كبدائل مذهبية ترسخت مع الأيام، ووجدت على

الشافعية (في اليمن)

أيدي علماء دعاة وأنصار ومناظرين ينقلون كتب الشافعية وينشرون المذهب. فمن أوائل رجال المذهب الناشرين له في مخلاف (الجند) و(صنعاء) و(عدن) وغيرها: العلامة القاسم بن محمد بن عبد الله الجمحي القرشي، المتوفى بسهفنة* عام 436هـ أو 437هـ/ 1045م. (وهي المعروفة اليوم بسفنة شمال مدينة القاعدة في الطريق إلى ذي السفال من لواء تعز) وإليها أيضاً ينسب.

كان المذهب الشافعي قد عُرف (بزبيد)* التي أصبحت مركزاً للشافعية بشكل خاص، ومصدر إشعاع علمي ومدرسي إسلامي هام لعدة عصور، وانتشر في تهامة بفضل جهود الفقهاء (بني أبي عُقامَة). وفي (زبيد) كان تتلمذ العلامة الجمحي السهفني، وكانت له مدرسةٌ في (سهفنة) تخرج منها تلاميذ وفقهاء نشروا المذهب في المناطق الجنوبية كالمعافر (الحجرية) ولحج وأبين وغيرها.

وغير الجمحي ظهر علماء كبار منهم: العلامة جعفر بن عبد الرحيم المحابي (ت 460هـ/ 1067م) صاحب مصنف (الجامع)، والمحدِّث الحافظ، الرَّحْلة عبد الملك بن محمد بن أبي ميسرة (ت 493هـ/ 1099م)، وغيرهم ممن تلاهم أمثال الإمام العمراني* صاحب (البيان)، وابنه العلامة أبي الطيب بن طاهر بن يحيى العمراني (ت 587هـ/ 1191م) قاضي (ذي جبلة)، وتلاميذ مدرستهما، فكان لهم فضلُ نشر المذهب والعكوف على تدريسه، والرحلة إلى الحجاز ومصر لنقل كتب الشافعية. ولأن المذهب كان في الغالب قد انتشر في تهامة والمناطق الجنوبية، فقد زاده ثباتاً بها بأنه بات مذهب الدويلات والأسر الحاكمة التي قامت بها منذ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر للميلاد، كبني نجاح* في (زبيد)، وبني رسول* في (تعز)، وبني طاهر* في (رداع والمقرانة). وقد شجع ملوك وسلاطين تلك الدول العلماء والأدباء، وقربوهم إليهم، ومنحوا عطاياهم لمصنفاتهم. كما ازدهرت مراكز العلم ومدارسه التي اعتنوا ببنائها كالأشْرَفِيَّة في تعز، والعَامِرِيَّة في رداع، وغيرها مِنْ مدارس أخرى كثيرة في زبيد وعدن والجَنَد ومدن حضرموت.

ومن بعد القرن الثامن للهجرة الرابع عشر للميلاد شهد المذهبان الشافعي والزيدي تقاربا وعلاقاتٍ حميمةً قوّاها كبار مجتهدي المذهبين وتلاميذهم حتى بات علماء الزيدية المجتهدون من العلامة ابن الوزير* في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي إلى شيخ الإسلام الشوكاني* في القرن الثالث عشر للهجرة/ التاسع عشر للميلاد يعدون أنفسهم من (أهل السنة) تميزاً عن القلة من المتعصبين الذين كانوا يُعرفون بالإمامية والجارودية*، أو بعض (الهدوية)* الزيدية.

أما نتائج شافعية اليمن الفقهي والأدبي فكثير، وإن لم يخرج في شقه الأول عن دائرة التقليد المذهبي التي كان مركز ثقلها في مصر، ومع ذلك فقد وجدت بعض المصنفات اليمنية قبولاً وانتشاراً كمصنف المؤرخ العلامة ابن الديبع* (ت 942هـ/ 1536م) (تيسير الوصول إلى جامع الأصول) الذي اختصر فيه (جامع الأصول) لابن الأثير وطبع في الهند عام 1301هـ/ 1884م، كما طبع في مصر عام 1331هـ/ 1913م، واتسع انتشاره في العالم الإسلامي وتَدَاوُله بين الطلبة، وكان قد عني به جماعة من علماء اليمن منهم العلامة محمد بن إسماعيل الأمير*.

كما مثَّل العلامة الفقيه اللغوي محمد مرتضى الزبيدي (ت 1205هـ/ 1791م) صاحب (تاج العروس)* ومعاصر الشوكاني آخر أهم أعلام مدرسة زبيد الشافعية، كما كان الشوكاني آخر كبار المدرسة الزيدية. وقد مثل المرتضى الزبيدي "نمطاً من أنماط رفض التفكير البدعي السائد" حين عاد إلى كتاب (إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي)، وشرحه شرحاً جديداً كان له أثره في أعمال مدرسة المجددين السلفيين أواخر القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين الميلاديين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ابن سمرة الجعدي: طبقات فقهاء اليمن، القاهرة 1957م. الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، ط مركز الدراسات صنعاء 1987م. د. وداد القاضي: رحلة الشافعي إلى اليمن بين الأسطورة والواقع ـ مجلة (دراسات عربية) في ذكرى محمود الغول ـ عمان الأردن 1984م. د. أيمن فؤاد السيد: تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن ـ القاهرة 1987م. د.حسين عبد الله العمري: الإمام الشوكاني رائد عصره، دار الفكر ـ دمشق 1990م.

الشامي (أحمد بن علي)
(1073هـ/1663م)

هو أحمد بن علي بن الحسن (المعروف بالشامي) بن محمد بن صلاح: عالم محقق في الأصولين والفروع والفرائض والنحو، والصرف والمعاني والبيان. نشأ في وادي مَسْور، ثم انتقل إلى صنعاء فأخذ بها عن كثير من علمائها حتى برز فيما قرأه، وكان موضع تقدير الوزير حسن باشا الوالي العثماني في اليمن، ثم انتقل إلى الحَيْمَة فأوكل إليه الإمامُ القاسمُ بن محمد جانباً من أعمالها، ولازم الحسين ابن الإمام القاسم في سفره وحضره حتى توفي سنة 1050هـ/ 1640م، ثم عاد إلى صنعاء فاشتغل بالتدريس والإفتاء، له آراء وأنظار وترجيحات كثيرة؛ منها فسخُ زوجة الغائب، والقولُ بطهارة قليل الماء ما لم يتغير أحدُ أوصافه، والقصاصُ في اللطمة. كذلك فقد كان جريئا في قول الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فقد كتب سنة 1070هـ/ 1660م رسالة إلى الإمام المتوكل إسماعيل ابن الإمام القاسم ينكرُ عليه التكفيرَ والتفسيقَ بغير دليل قاطع، وكذلك التكفير بالإلزام، وذلك كما بين المؤرخُ الكبير يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم في كتابه (بهجة الزمن) الذي أورد نص هذه الرسالة ونقلها عن عبد الله بن علي الوزير في كتابه (طبق الحلوى) وهذا نصها: "اعلم - أرشدنا الله وإياك - أنه قد صار يتعاطى بعض علماء العصر التجاري بالتكفير والتفسيق، والفتاوى بإهدار الدماء، وهو ظاهر البطلان لأن دار الحرب حيث فرضت. وقيل بها في البلاد التي ولايتُها على أهل الجبر والتشبيه إنما هي دارُ إباحة فيما بين الكفار. وأمّا بين المسلمين فلا وجه لإهدار الدماء التي حَرَّمها الله وأكّد تحريمها، وأجمع أئمةُ الآل وشيعتهم على ذلك" إلى أن قال: "وكذلك القولُ بسقوط القصاص فيها إنما يتجه على قول من يجعله حَداً، وذلك غيرُ معمول به عند مَن تقدم ذكرُه، والروايةُ الصحيحةُ عند أبي طالب القولُ بثبوته كما في (التذكرة) وغيرها ثم قال: "ولو فُرِضَ النقل

عن أبي طالب فهو مسبوقٌ بإجماع سلفه، كيف والأدلةُ القرآنيةُ، والسنةُ النبويةُ قاضيةٌ بثبوته نحو قوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُم القصاص) (البقرة 178) (ولكم في القصاص حَيَاة) (البقرة 179) (فَمَن اعتَدَى عليكم فاعتَدوا عَلَيه) (البقرة 194) (وإن عَاقَبْتُم فَعَاقِبوا) (النحل 126) وقوله: (والجُرُوحَ قِصاص) (المائدة 45) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "من قُتِلَ له قَتيلٌ فأهْلُه بين خيرتَيْن" أو كما قال: "والمصير عليه في الدار المفروضة لا يعتمد عليه، ولا يلتفت إليه، مع ما ذكرتم" ثم قال: "وأما لو قال إنّ المسلمين يَكْفُرون بإقامتهم في تلك الديار فهذا أبعد، ونفْيه أحقُّ وأرْشد لقيام الأدلة الواضحة في ثبوت الإسلام في دار الكفر، قال تعالى: (والذَّين آمنوا ولم يُهاجِروا ما لَكم من وَلايَتِهِم منْ شَيْء) (الأنفال 72) ولإجماع السلف والخلف من أهل الحِلِّ والعَقْد وغيرهم على صحة إسلام من أسلم من مكة قبل مهاجرته ﷺ من النساء والرجال كأبي بكر وغيره، وإسلام أهل البَيْعَتَيْن وغيرهم ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع كونهم في بلاد الشِّرْك. وأما تكفيرُ القاعد مع الخائض فالسبب أن ذلك القاعدَ كافرٌ بالأصالة لأنَّهم من أهل النِّفاق، ويدل عليه قولُه تعالى في سورة النساء بعد قوله تعالى: (وقد نَزَّل عليكم) إلى قوله تعالى: (إنَّ الله جامعُ المنافقين والكافرين في جَهنَّم جميعاً) (النساء 140) ثمّ قال: وقوله في آية (وما على الذين يَتَّقون من حسابِهم من شَيْء) (الأنعام 69) ثم قال: وفي العقود المنهي عنه ما عُرِف من الخلاف من أن كُفَر مَن وقف مع الخائض إنما هو حيثُ رَضي بالكُفْر بما عَلِمَه مما يُؤدي إليه، ويقضي على قائله به بدليل قوله: (ولكِن مَنْ شَرَحَ بالكُفْر صَدْراً) (النحل 106)، ومن لم يُعلم منه الرِّضا فالإقدام على تكفيره هجومٌ وإقدامٌ على ما لا يَنْبغي لِذي لُبٍّ وحَذَر، فكيف بمن كان من أهل العلم والنَظر لأن التَكْفيرَ والتَفْسيقَ إنما هو بالأدلة القاطعة كما لا يخفى ذلك بدليل قوله تعالى: (ولكن من شرح بالكفر صدراً) مع ما في هذا القول من

المفاسد فإنها لو امتدّت يدُ إمام زمان على أقطار كثيرة صاروا مسلمين، فإذا كانت الكَرَّة بعدَ ذلك لأهل العُدوان لَزِم أن يكونوا مُرْتدين علماؤُهم وجهالهم، ولزم عدمُ صحة أنكِحَتِهم ومواريثهم، ومن هذا ما يَكفي ويَصدُّ عن الميل إليه، والتعويل في مثل ذلك عليه، مع أن مسألة التكفير فيها من الخلاف، واختلاف ما لا يخفى على ذوي الأبصار في التكفير بالإلزام، والتكفيرُ به لا يليق، ولا يقوم به حُجّة لأنَّ التكفيرُ إنما هو بالأدلة القاطعة كما سبق ذكره، وللإمام شرف الدين كلام حسن في مثل هذا الشأن".

توفي أحمد بن علي الشامي بصنعاء في العشر الأواخر من شوال سنة 1071هـ/ يونيو 1661م وقيل: سنة 1073هـ/ 1663م.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم ابن محمد، "بهجة الزمن في حوادث اليمن"، مخطوطة.

الشامي (آمال محمد)

1375 ـ 1422هـ/ 1956 ـ 2001م

هي آمال محمد علي الشامي، شاعرة وقاصة من مواليد مدينة صنعاء. انعزلت في أواخر أيامها عن النشاطات الاجتماعية المختلفة بعد أن شهدت لها الساحة اليمنية العديد من الأعمال الريادية في مجال القصة القصيرة والشعر المنظوم والتمثيليات التلفزيونية والإذاعية وقصص في مجلات يمنية وعربية وأذيع بعضها في إذاعة لندن القسم العربي خلال الفترة من 1400 ـ 1405هـ/ 1980 ـ 1985م.

نشر لها ديوان شعر بعنوان "براءة" وكانت أغلب كتاباتها تنشر تحت اسم "بنت اليمن" وأحياناً "بنت الشرق" وأحياناً أخرى "آمال كامل" وقليلاً "آمال الشامي".

انعكست الضغوط الاجتماعية التي واجهتها في حياتها الشخصية والعائلية، والتي تواجهها النساء اليمنيات على معظم كتاباتها، ويتجلى ذلك بوضوح في قصصها الثلاث التي نشرتها في سلسلة أسمتها "المتكررون" عام 1404هـ/ 1984م.

تتحدث في القصص الثلاث عن فتاة حاولت التمرد على واقعها لكن أخاها وقف في وجهها وعندما تحدَّت سلطته عليها وقفت والدتها معه سنداً للعادات والتقاليد.

د. رؤوفة حسن الشرقي

الشامي (هاشم بن يحيى)

ت 1158هـ/1745م

هو هاشم بن يحيى بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن الشامي: عالمٌ مجتهدٌ، مبرزٌ في علوم كثيرة، شاعر أديب، تولى القضاءَ بصنعاء فترةً قصيرةً، ثمّ اعتذر عنه. وأقبل على العلم درساً وتدريساً وتأليفاً، وكان كثير المعاونة بجاهِه عند أرباب الدولة، مقبولَ الشَّفاعة عندهم نافذَ الكلمة.

من اجتهاده عدمُ صحة تمليك النساء لأقربائهن ما يملكن أو بعضه، وأن إقرارَهنَّ بذلك غيرُ صحيح لضعف إدراكهن، ولانطلاء الحيلة عليهن، إمَّا بترغيب وإمَّا بترهيب أو حيلة. خصوصاً المحجبات إلا ما كان صادراً عن غير تغرير. وكان يقول: لولا أنّ الله تعالى أمرني أن أرى لنفسي فضلاً على الكفار لم أُفَضْلها على أحد من أولاد آدم. يعني: إنما سيظهر يومَ الدين فضلُ من جاز الصِّراط على من لم يَجُزه (فمن زُحْزِحَ عن النَّارِ وأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَد فازَ) (آل عمران 185). له شعرٌ كثير، ومنه هذا البيت من أبيات:

رُبَّ دانٍ غيرِ دانٍ قَلبُه
وبعيدٍ قلبُه مني قريب

ومنه قوله:

لا تَنْدُبَنّ زمناً مَضى
أبداً، ولا دهراً تَقادم
فالدهرُ يومٌ واحدٌ
والناسُ مِن حَوَّا وآدم

مولده بقرية (حَدَّة بني شهاب) سنة 1087هـ/ 1676م كما في نفحات العنبر، والجامع الوجيز تحقيقاً، وفي (البدر الطالع) سنة 1104هـ/ 1693م تقريباً، ووفاته بصنعاء يوم السبت 23 صفر سنة 1158هـ/ 27 مارس 1745م.

آثاره: صيانة العقائد، حاشية على شرح القلائد في أصول الدين للنَّجْري، وتَعَقَّب فيها على كثير من أبحاث الحسن بن أحمد الجلال ومال إلى تقرير المسائل على مذهب السَّلف؛ وموارد الظمآن مختصر من (إغاثة اللَّهفان)؛ نجوم الأنظار. حاشية على البحر الزخار، كتب منها مجلداً كبيراً، ولم يكملها.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مطبعة دار السعادة، مصر، 1348هـ.

الشاهل

هي مدينة مركز للمديرية التي تحمل اسمها في محافظة حجة*، تقع مدينة الشاهل في الشمال الغربي من مدينة حجة وترتفع عن سطح البحر بنحو 1900م. وتعتبر من المدن التاريخية اليمنية التي ظهرت في العصر الإسلامي، وتتميز الشاهل بأنها مدينة يحيط بها سور من الحجر تفتح فيها بوابتان: البوابة الشمالية للمدينة وتسمى بوابة الفاضل والبوابة الجنوبية وتسمى بوابة النقيل، ولا يزال سور المدينة قائماً حتى اليوم برغم تعرض أجزاء منه للهدم في السنوات القليلة الماضية. تزخر مدينة الشاهل بعدد كبير من العمائر التاريخية والأثرية بُنيت جميعها من الحجر وهي عبارة عن منشآت سكنية متعددة الطوابق ومنشآت دينية أهمها مسجد الفاضل الذي يقع بالقرب من البوابة الشمالية للمدينة ومسجد العالم، ومن المنشآت المائية البركة الشمالية وهي مستطيلة الشكل بنيت من الأحجار السوداء الصلبة (البازلت) وغطيت أرضيتها وجدرانها الداخلية بطبقة من القضاض.

تُطل جبال مديرية الشاهل على السهول الساحلية في تهامة، ويزرع فيها البُن وأنواع من الحبوب والخضروات ويكثر وجود المغارات والكهوف الكبيرة في جبال المديرية، حيث يبلغ عمق بعض المغارات نحو 20 متراً، وقد أحدثتها السيول التي تتدفق من أعالي الجبال وخصوصاً في فصل الصيف الذي تتساقط فيه

الأمطار الغزيرة عليها. ولعل الحصون والقلاع التي تتربع على قمم جبال الشاهل هي أبرز أهم معالمها الحضارية والتاريخية، منها حصن عزان وحصن القُويقة وقلعة المنصورة التي تقع جنوب شرق مدينة الشاهل، وتحتوي هذه القلعة على مبانٍ استخدمت كمساكن للجند، وبرك لحفظ المياه، ويتخلل سور القلعة أبراج دفاعية مستطيلة الشكل. ومن المعالم المهمة في المديرية قصبة المَلْحاء وهي عبارة عن برج يبلغ ارتفاع الجزء الباقي منه 20 متراً تقريباً وهي دائرية الشكل تقريباً قطرها 3 أمتار، بنيت هذه القصبة من الحجر ويقع مدخلها في الجهة الجنوبية، وهذه القصبة التي تشبه في شكلها المنارة تُعد فريدة من نوعها من حيث البناء والتقسيم الهندسي وقد بدأت بعض القطع الحجرية في التساقط من هذا المبنى في الوقت الحاضر.

د. محمد علي العروسي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الحكمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

الشاوري (أحمد بن زيد)

ت 793هـ/1391م

هو أحمد بن زيد بن علي بن حسن ابن عَطِيَّة الشاوري: عالم مبرز في علوم كثيرة، ولاسيما علم الفقه، وكان المرجع والمعوّل عليه في ناحيته. قتله الإمامُ صلاحُ الدين محمد بن علي بن محمد بن علي حينما أغار على المَرواح من بني شاور يوم الأربعاء 11 شهر رجب سنة 793هـ/ 15 يونيو 1391م فأوقع بأهلها وقعة شديدة، - كما ذكر يحيى بن الحسين في كتابه (إنباء الزمن) - واستولى عسكره على ما بأيديهم، وقتلوا أحمد بن زيد الشاوري، وانتهبوا من بيته جملةَ أموال، يقال: إن أكثرها وديعة للناس، ثم قال: "وكان أهلُ هذه الجهة على مذهب الشافعي فانتقلوا إلى مذهب الهادوية في ذلك الأوان"، واختلف المؤرخون في دوافع الإمام صلاح الدين في قتل هذا العالم الجليل، فذكر الشَّرجي في كتابه (طبقات الخواص) أن الإمام قتله بسبب أنه صنَّف كتاباً مختصراً يحثُّ فيه على ملازمة السنة، ويُحَذر من

البدعة، وقال الأهدل في (تحفة الزمن): وسببُ ذلك عداوة المذهب والغَيرةُ من الفقيه لقبوله وشهرته عند الناس، وإنكاره لمذهب الزيدية، ثم ذكر أنه جَرَت بين أحمد بن زيد الشاوري وبين الإمام صلاح الدين مناظرة، فقد سأله الإمام مسائل، منها: هل من دليل على أن الله خلق الشَّرَّ؟ فقال: نعم، قوله سبحانه: (قل أعوذُ بربِّ الفلق من شرِّ ما خَلَق) فبين الله سبحانه على أنه خلق الشرَّ بقوله: (من شرِّ ما خلق فسلَّم، وسكت.

وقال مطهرُ الضَّمَدي في كتابه (الوافي) في ترجمة المذكور: "وكان هذا الفقيهُ يُقبِّح عقائد الزيدية، وينهى عن مخالطتهم، ويُكفِّرهم ويُصَرِّح بأنهم مُبتدعة، وصنف كتاباً في ذلك.

فلما بلغت مصنفاته إلى صنعاء، واطلع عليها الإمام قام وقَعَد وقصدَ هذا الفقيه إلى بلده في عسكره فهاجمه العسكرُ وقتلوه وولَده أبا بكر وجماعةً من أهله، وأصحابَه الذين على عقيدته، ونهبوا البلدَ، وكان عند الفقيه ودائعُ للناس فذهبت فيما ذهب".

وقال الأهدل في (تحفة الزمن) أيضاً:

واستشهد معه ولدُه الفقيه الصالح أبو بكر، وصنوه الفقيه الصالح عبد الله، ثم مَنّ الله على أهله بالرجعة، وجَمعِ الشَّمل، وعمارة البيوت، وحسنِ الحال، وقام بالموضع من بعد ولده الفقيه عليُّ بنُ أحمد، فقام بأمر إخوته. وكان فقيهاً فاضلاً، له يدٌ في الحديث، جاور في مكة، ثم عاد إلى بلده، وقد استشهد سنة 811هـ في طريق تهامة على يد لصوص من الشعافل أهل جبل الظاهر.

هذا وقد دفعت هذه المحنةُ التي نزلت بالفقيه أحمدُ بن زيد الشاوري غضب كثير من علماء السنة، وسخطهم على ما ارتكبه الإمامُ صلاحُ الدين؛ فقال الإمام شرفُ الدين إسماعيلُ بنُ أبي بكر المُقْري يرثي أحمدَ ابن زيد ويُندد بقاتله:

أراني الله رأسَك يا صلاحُ
تداولُه الأسنةُ والرماحُ
لقد أطفأت للإسلام نوراً
يضيء العلمُ منه والصلاحُ

فتكت بأوليـاء الله بَغياً
وعُدواناً، ولَجَّ بك الجماحُ
فتكتَ بأحمد فانهدَّ ركنٌ
من الإيمان، وانقرض السماحُ
يُلَقّبك الجَهولُ صلاحَ دين
وأنت له فسادٌ لا صلاحُ
تَغُرُّهم ببَهْرَجَةٍ، وسَمْتٍ
وموعظةٍ هي البهْتُ الصُّراحُ
وما تغنيك أقوالٌ حسانٌ
تزخرفها، وأفعال قِباحُ

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ الحسين بن عبد الرحمن الأهدل، تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، مخطوط.

شِبَام

شِبَام، بكسر الشين: اسم مكان تشترك فيه عدة مواضع في اليمن مثل: شبام حَراز، وشبام حضرموت، وشبام الغراس، وشبام كَوْكَبان.

شِبَام حَراز: جبل وحصن في حَراز يطلان على مدينة مناخة غربي صنعاء على بعد (2930) متراً، ويقال لها أيضاً شبام اليعابر. وقديماً كانت شِبَام من مخلاف حَراز وهَوْزَن وهما بطنان من حِمير.

وشِبَام ومَسار جبلا حَراز ـ وهما من الجبال والحصون المشهورة ـ وقد اتُّخذا حصناً في عهد الملك علي بن محمد الصليحي (439 ـ 459هـ/ 1047 ـ 1067م). وعَمَّر داراً في قمة جبل شبام. وفُتح حصن شِبَام على يد السلطان سَبأ بن يوسف اليعبري الذي ساعد الداعي حاتم بن إبراهيم بن الحسين الحامدي الهمداني (557 ـ 596هـ/ 1162 ـ 1200م)، وقد قام هذا الداعي بعد فتح الحصن بعمارته. وفي عام1288هـ/ 1871م استولى الأتراك على شِبَام حَراز فكان هو ومَناخَة أمنع معاقل الترك في اليمن.

شِبَام حضرموت: من أهم مدن وادي حضرموت، ويعتقد أن أقدم ذكر لها يعود إلى القرن الرابع بعد الميلاد، فقد ذُكرت قديماً في نقوش المسند بضبط (شِبَم) ضمن مملكة حضرموت (نقش إرياني 32).

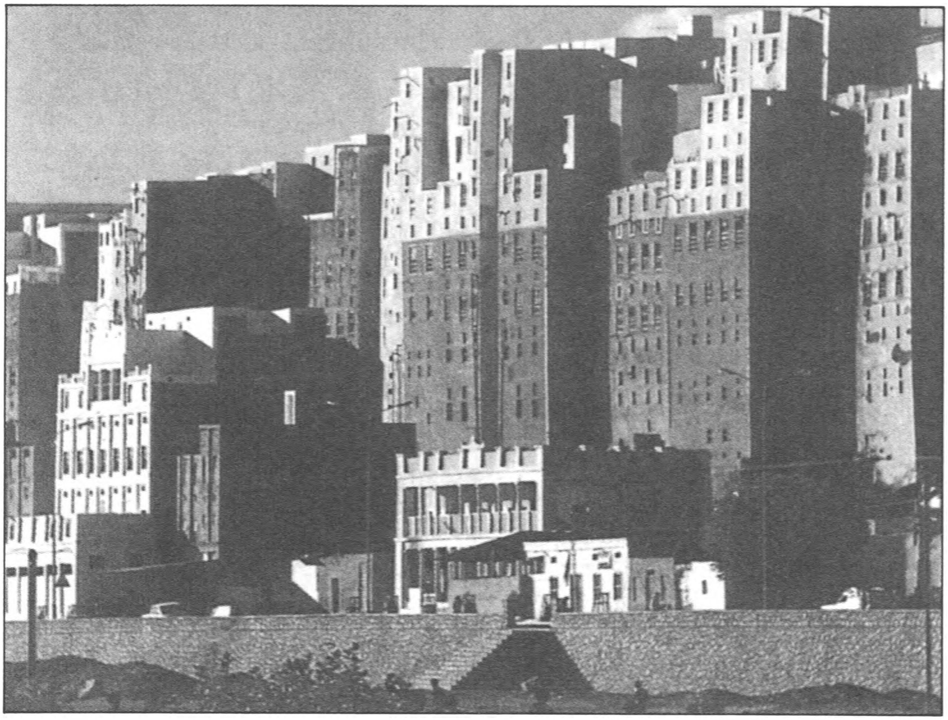
أما شِبَام عند الهمداني فهي مدينة كبيرة تسكنها حضرموت، وبها

ثلاثون مسجداً ونصفها خراب خربتها كِندة، وهي أول بلد حِمْيَر. ويرى أنها سُمِّيت شِبَام نسبةً لأهل شبوة، "وكان الأصل في ذلك شِباه، فأبدلت الميم من الهاء". ويحيط بمدينة شبام حضرموت سور كبير، وهي على الطراز القديم، وشوارعها ضيقة ملتوية، ويوفر موقعها الذي اختير لبناء أقدم (ناطحات سحاب) في العالم مركزاً دفاعياً لمدينة حصينة، وترتفع بيوت شبام المبنية من اللبن ـ بشكل مثير للإعجاب ـ مسافة ثلاثين إلى أربعين متراً، ويتراوح عدد أدوارها بين خمسة عشر وستة عشر طابقاً، ويتراوح سمك جدران الدور الأرضي بين متر ونصف ومترين، ويتناقص هذا السمك نحو الأعلى حتى الحافة العليا للبيت، كما أن معظم جدران البيوت مطلية بالطين، إلاّ أن المنطقة العليا منها تطلى بطبقة كبيرة من الجير الأبيض.

شِبَام كوكبان: تقع في منطقة خصبة على سفح جبل كَوكبان الشاهق، إلى الشمال الغربي من صنعاء وعلى بعد 34 كيلوا متراً.

قديماً ذكرت شبام هذه في نقوش المسند باسم (شبمم) و(ذ شبمم) منذ فترة مملكة سبأ ومملكة (سبأ وذي ريدان) وما بعدها، وعرفت المدينة باسم (شِبام أقيان) و(شِبام حِمْيَر) و(شِبام يُحْبُس)، وسُميت كذلك (شِبام يَعْفُر) نسبة إلى الملوك من آل يَعْفُر (225 ـ 393هـ/ 840 ـ 1003م) الذين سكنوها وأقاموا بها التحصينات والأسوار، فضلاً عن القصور والمنازل والمساجد والحمامات والأسواق.

ويرتبط الجامع الكبير بمدينة شِبام كوكبان بالدولة اليَعْفُرية التي اتخذت شبام عاصمةً لها، ويعود تاريخ بناء هذا الجامع ـ كما يُعتقد ـ إلى قبل عام (300هـ/ 913م)، ولعله من بناء الأمير أسعد بن يَعفُر، أو محمد بن يَعفُر، ثم تواصل فيه التجديد والتعمير حتى نهاية الدولة اليَعفُرية. وقد تعرض الجامع للتلف والخراب حتى أُعيد تجديده في العصر العثماني، وزخرفة سقف الجامع على غرار سقف الجامع الكبير في صنعاء، وفيه أعمدة رخام قديمة ونقوش مسند حجرية.



وتتميز شِبام كَوكبان بطابعها الخاص وأسواقها الشعبية. وعلى جبل كَوكبان (ذخار) خلف شِبام الكثير من الكهوف المنحوتة في الصخر، وكانت تستخدم قبل الإسلام كمقابر للأفراد شأنها في ذلك شأن شبام الغراس ووادي ظهر وغيرهما.

شِبام الغراس: تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة صنعاء وعلى بعد 25 كيلو متراً منها، وتدخل إدارياً في ناحيتي بني حُشيش وبني الحارث لواء صنعاء، واسم المدينة القديمة يعرف في نقوش المسند باسم (هجرت شبمم) و(ذشبمم) و(شبمم)، كما كانت أيضاً حاضرة (ثلث ذِ هجرم). وتثبت المصادر العربية عدة تسميات للمدينة نفسها وهي: (شبام سُخَيْم) نسبة إلى بني سُخَيْم الذين سكنوها قديماً وتولوا قيالتها، و(شِبام القصة) نسبة إلى مادة الجص التي اشتهرت بصناعته، و(شبام ذي مَرْمَرْ) نسبة إلى جبل وحصن ذي مَرْمَرْ المطل عليها مباشرةً. وكانت في القرن الخامس عشر الميلادي تعرف باسم مدينة شِبام

بني السُّخَيْمي عندما تعرضت للخراب ولم يعد لها أي ذكر فيما بعد.

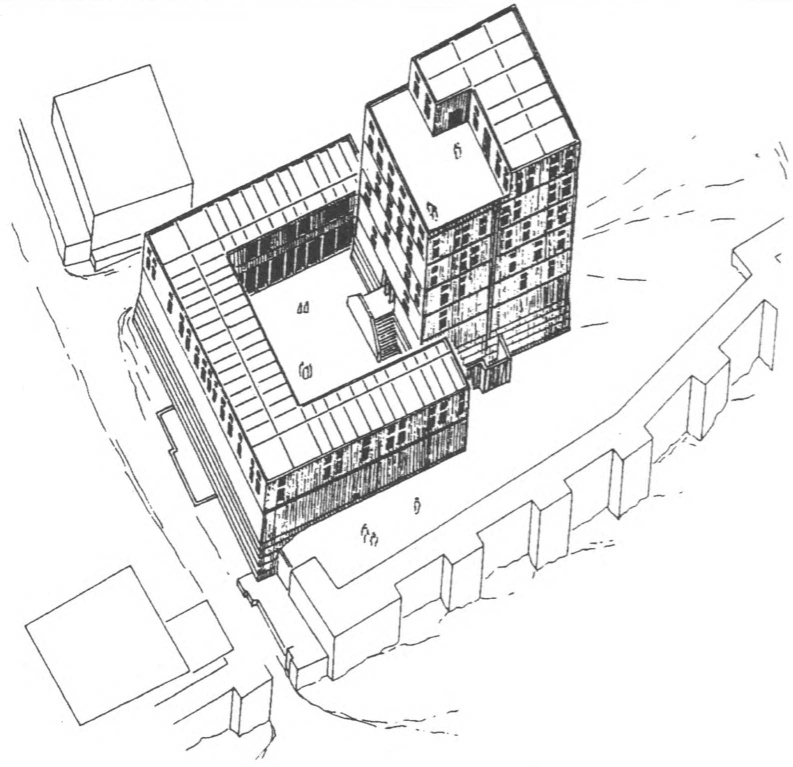
يرجح أن تكون مدينة شِبَام سُخَيْم قد برزت وازدهرت منذ ما قبل القرن الثالث قبل الميلاد ضمن مدن القيعان في المرتفعات، خاصة أن ساكنيها من قبيلة يَرْسُم الذين يعود ذكرهم إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وداخل ما عرف باسم مملكة سَمْعي.

ولقد اكتسب موقع مدينة شبام سُخَيْم أهمية تاريخية، ويعود ذلك إلى عدة عوامل من أهمها: وقوعها عند الطرف الشرقي لمدخل وادي السر الذي يمر منه الطريق الرئيسي الذي يربط المناطق المنخفضة الشرقية ومارب وصرواح، والمناطق المرتفعة مثل صنعاء وما جاورها. وكذلك وقوع المدينة أسفل حصن ذي مَرْمَرْ، وقربها من وديان زراعية مكنت حكام هذه المدينة من استغلال موقعها لفترة زمنية طويلة. كما كان لها من الناحية الاقتصادية دور هام، ويتمثل بوفرة الإنتاج الزراعي والاهتمام بوسائل الري، والاستمرار في النشاط الصناعي والتجاري، خاصة استخراج وتصنيع مادة الجص وألواح المرمر وتصديرها إلى مناطق متفرقة، وهذا النشاط لا يزال مستمراً حتى اليوم.

من خلال الدراسة التاريخية والأثرية لحصن ذي مَرْمَر تبيَّن أن اسم الحصن قد ورد في نقوش المسند باسم (عرذمرمر) منذ نحو مطلع القرن الثالث قبل الميلاد. ويبدو أن الحصن قد زامن قيامه قيام مدينة (شِبَام سُخَيْم). ويستفاد من نقش جديد (باش 16) أنه كان هناك معبد لتألب ريام في هذا الحصن واسم (تألب ريام بعل ذي مَرْمَرْ). وهناك بقايا آثار قديمة إسلامية حيث ظل الحصن قائماً على امتداد العصور الإسلامية، من أبرزها بقايا أجزاء السور والمدخل، والمنشآت المائية، ومدافن الحبوب، ومنشآت المنازل، وثكنات الجند، والقصر والمسجد، وبعض الزخارف والكتابات التي تزينهما.

محمد عبد الله باسلامة

مراجع: محمد أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق إسماعيل علي الأكوع، وزارة الإعلام والثقافة ـ صنعاء 1984م. الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب ـ تحقيق محمد علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني ـ صنعاء ط 3 ـ 1983م. مطهر علي الارياني: في تاريخ اليمن ـ القاهرة 1973م. محمد باسلامة: شبام الغراس، مؤسسة العفيف الثقافية ـ دار الفكر ـ دمشق ط1 ـ 1990م.



تصور المنظر الخارجي للقصر في نهاية القرن الثالث للميلاد.

شبوة القديمة

عرف المؤلفون الأغريق واللاتين منذ القرن الرابع قبل الميلاد مدينة شبوة باسم "ساباتا" أو "سابوتا". كانوا يظنونها قائمة على جبل عال، حافلة بروائع المعابد والقصور، واقعة غير بعيد عن المناطق المنتجة للمطيوب. كانوا يفترضون أن اللبان المستخرج بأجمعه ينقل على ظهور الجمال وأن كهنة سيان يقتطعون منه جزءا قبل السماح بتوصيله بعيداً. كان بطليموس يسمي هذه المدينة "العاصمة" كما أن كتاب "الطواف حول البحر الأريتيري*" يسجل في القرن الأول أن الملك كان يقيم فيها. غير أن أيا من هؤلاء الكتاب

لم يسبق له أن عبر البحر الأحمر وصحارى الجزيرة العربية كما فعلت في عام 226 ـ 25 قبل الميلاد كتائب إيليوس غالوس. وفي رأي المؤرخين الكلاسيكيين أن منتجات الطيوب وحدها هي في أساس رخاء "العربية السعيدة"، وأن الاتجار بها يفسر الوضع الجغرافي الهام الذي اكتسبته مدنها. غير أن ثروة شبوة عاصمة مملكة حضرموت خلال ما يقارب ألفاً من السنين تبدو ذات أصل أكثر تعقيدا إذ لا يبدو موقع شبوة للوهلة الأولى صالحاً لتحقيق ازدهارها، فقد استقرت المدينة عند منطلق وادي عرمة، وهو مجرى ماء مؤقت ذو أهمية ضئيلة بالمقارنة مع وادي بيحان أو ذنة أو الجوف. في حين أن المرتفعات المحيطة بها غير الصالحة للزراعة أو لتربية المواشي المكثفة هي أراضي صيد أو تربية نحل. حقاً إن شجر الأكاسيا والعناب يكثر من حول شبوة كما يشهد استخدامه في العمارة، غير أن العديد من المستقرات القديمة لا بد وأن تكون مزروعة به. وأخيراً فإن شبوة بمعزل عن طريق العبور الكبير الذي يمثله سهل حضرموت.

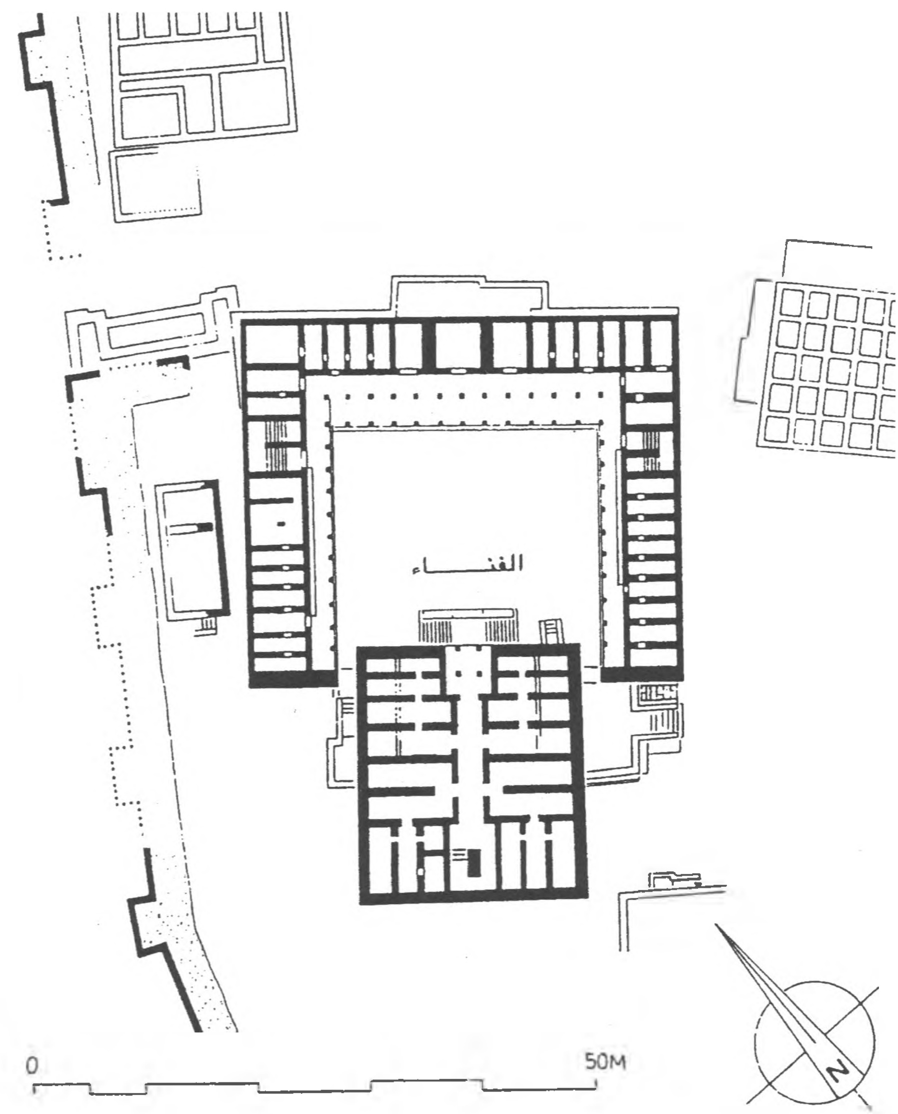
على أن الحاضرة تتمتع بمؤهلات كبرى للنجاح فهناك في المقام الأول وضعها الممتاز على منعطف عدة دروب، بعضها يحاذي المرتفعات الجبلية والأخرى تؤدي مباشرة عبر ممرات بين التلال إلى الجوف وإلى نجران. ثم إن المدينة تستكمل هذه الشبكة بإقامتها طرقاً مبلطة تربطها عبر وديان حجر إلى المحيط الهندي ورخية في قلب حضرموت* كما أن شبوة فضلا عن ذلك تشتمل على العديد من مناجم الملح سهلة الاستغلال التي يوجد أكبرها تحت الأرض. وأخيراً فإن الهضاب الوعرة التي تأخذ شكل مثلث واسع تؤلف موقعا استثنائيا ذا مناعة طبيعية ولن تتوانى المدينة عن الاستفادة من هذا الدفاع الطبيعي فبنت خطا مزدوجا من الأسوار يحيط الأول، وهو مستقيم ذو أبراج تتوالى على مسافات متساوية، بالأرض المعمرة في حين يتابع الثاني كالحراب خط ذري المرتفعات عندئذ يستطيع منخفض

السبخة المركزي ذو المداخل الحصينة أن يستقبل القوافل.

بدأ تاريخ مدينة شبوة عند عتبة النتوء الصخري الجنوبي للمدينة، بمعزل عن السيول. وقد ارتبط المستقر الذي تطور في بداية الألف الثاني بممارسة زراعة مروية ولا شك.

لكن آثارها المجزأة لا تسمح بتقدير أهميتها. ثم إن طوراً من التدهور ساد من القرن الخامس عشر - القرن الرابع عشر إلى القرن التاسع قبل الميلاد تبعه في بدايات تاريخ جنوب الجزيرة العربية، نحو القرن الثامن - القرن السابع قبل الميلاد، مرحلة من البناء فإلى جانب المباني من الطوب بنيت على وجه الاحتمال، كما هو الأمر في ريبون*، أولى البيوت ذات القاعدة الحجرية وتلك هي التي استرعت انتباه المستكشفين، سان جون فيلبي St. John philby الذي تعرف على الموقع في عام 1355هـ/ 1936م والماجور هاملتون Major Hamilton الذي حاول بعد سنتين من ذلك أن يستخرج إحدى هذه المباني، وجاكلين بيرين jacqueline pirenne التي دشنت البعثة الفرنسية عام 1395هـ/ 1975م.

تؤلف مدينة شبوة المثل العمراني الوحيد المعروف إلى الآن بسبب مستوى آثارها الوفيرة. حيث يوجد فيها ما يقارب 120 ركن بناء من الحجر بارتفاع يتراوح بين متر وثلاثة أمتار ومن عشرة إلى اثني عشر مترا وإذا كان فيلبي قد لمح طبيعة هذه الأبنية، فإن حفريات بعضها سمحت بمعرفة وظيفتها إنها أركان بناء عالية، تشتمل على جدران داخلية تحدد صناديق ملأى بمواد مختلفة، كما أنها ترسم على نحو تقريبي مخطط البناء. ومن المثير للفضول أن البنى العليا مشيدة على هيكل من الخشب الحامل. لقد كشفت في الحقيقة شقق جدران سليمة عثر عليها عن تجميع منتظم للعوارض الخشبية العريضة مكنت المسافات الفاصلة بينها بالطوب الخام الممزوج بملاط من الطين.



تصور القصر الملكي في نهاية القرن الثالث للميلاد.

ربما كان بعض المباني من هذا النمط معابد، لكن معظمها كانت بيوتا. ومنذ عام 1357هـ/ 1938م كـــان ليونـــارد وولي Leonard Woolley يقارنها بالمساكن العالية في حضرموت التي تشتمل على طابق

أرضي مخصص للتخزين وللإصطبل، وعدة طوابق للسكن أو للاستقبال ذات نوافذ ضيقة. كان يمكن في العصور القديمة أن يكون لبيوت شبوة شأن بيوت العديد من المدن مظهراً مماثلاً، ولما كانت هذه البيوت تؤلف في بعض المناسبات ملاجئ على الرغم من التحصينات العمرانية للمدينة، فإنها بيوت غنية لشخصيات قوية. وتكشف النقوش أحياناً عن أسماء مثل نمر، مرثد، مالكان، الذين بنوا بيتهم يفد في القرن الثالث. هل يمكننا تقدير عدد سكان المدينة؟ إذا افترضنا أن هناك في القرون الميلادية الأولى بين 150 و170 بيتاً داخل الأسوار يسكنها عشرة أشخاص وسطياً، فإن شبوة لن تعد أكثر من ألفي نسمة سكانا لها. وإذا كان هذا الحساب معقولا وهذا العدد محتملاً فإنه يشير إلى العدد التقريبي لسكن عواصم جنوب الجزيرة العربية. ويمكن لأكثر هذه المباني اتساعاً، أي ذلك الذي يقوم على 39م × 57م، مع بعض التحفظ، أن يكون القصر الملكي شقير.

يتألف هذا القصر، منذ الأصل، من مبنى مركزي تسبقه باحة محاطة من جوانبها الثلاثة بمبان واطئة. ولما كان قد دمر في نحو عام 230 ميلادية فقد أعيد بناؤه بالطريقة ذاتها. ولم يعدل سوى الباحة وحدها، كما أن المبنى المحيط بالباحة يرتفع فوقه طابق وله قاعة مغطاة ذات سقف بصناديق وفرجات واسعة مفتوحة على الباحة. كل واحدة من هذه الفتحات تشتمل على عمود مركزي، مزين بزخارف نباتية ويعلوه تاج مزدوج تزينه عنقاء برأس أسد ذي قرنين.

على الرغم من صيرورته قصراً ضخماً في وقت متأخر مع ملحقاته، فإن هذا القصر لا يؤلف حيا معزولا ولا حيا مقدسا فالمباني المدنية والدينية مقامة حسب الطوبوغرافيا أو حسب ملكيات الأراضي، وهي مفصولة بمساحات غير منتظمة تستخدم للمرور، لكنها لا تشتمل على أي مبنى يمكن أن يتطابق مع متجر ما. وليس هناك أي سوق داخل الأسوار من نمط "الأغورا agora" كما أنه ليس هناك أي

مخزن مرتبط بتجارة اللبان مما أمكن التعرف عليه.

المعابد داخل الأسوار

تؤوي شبوة عدداً غير قليل من المعابد. ويوجد المعبد الرئيسي في أقصى الشارع الكبير الذي يصعد منحدراً خفيفا ابتداء من الباب الشمالي الغربي أما المعابد الأخرى المتناثرة في الموقع فهي صعبة التمييز.

ينتمي بعض المعابد إلى فئة المباني المكونة من أساس حجري وهيكل علوي من الخشب وبخلاف المستوى الأرضي في البيوت، يتضمن هذا المستوى من حيث المبدأ في المعابد قاعة أعمدة على الأقل تدعمها أعمدة خشبية ومصطبة محورية ذات درجات. غير أن تحاتّها يجعل من التعرف عليها أمراً صعباً إن لم يكن مستحيلاً. وهناك مبان أخرى مؤلفة من باحة مركزية بدون سقف محاطة بالأروقة يمكن أن تكون معابد أيضا لكن أيا منها لم يكن موضع تنقيب يقوم المعبد الرئيسي بسند النتوء الصخري القائم في جنوب المدينة. لم يبق من هذا المجموع المعماري الذي كان في منتهى الجلال في الأصل سوى درج وعدة سطوح توجد قِبَل جدار دعم يتجه شرق ـ غرب وينتج عن ذلك وجود تعديلات معمارية معقدة لكنها ربما كانت متقاربة زمنياً يتضمن المعبد الأول درجاً ضيقاً يشارك قاعدة قوية لتمثال وعدة سطوح على عدة مستويات. على أن مظهر الجزء العلوي من المعبد المهدوم كليا في أيامنا هذه يبقى مجهولاً. وفيما بعد حل محل الدرج السابق وفوقه درج أعرض. وهو متوج بأربعة قواعد مكعبة تربط بينها درجات ويسبق كل واحدة منها قاعدة تمثال. وقد زين السطح الأسفل بتماثيل من البرونز، ربما كانت تماثيل أحصنة بالحكم الطبيعي؛ أما السطوح العلوية فلا بد أنها اشتملت أيضاً على عدة تماثيل من البرونز والحالة الأخيرة وهي الأكثر ضخامة يمكن أن تعاد إلى القرن الأول ـ القرن الثالث. لم يقدم هذا المعبد أي نقش في مكانه، بل لوحة نذرية عثر عليها غير بعيد تذكر معبد سيان ذو أليم. وفضلاً عن ذلك، لم يقدم المعبد سوى عناصر معمارية وقطعا برونزية صغيرة.

المعابد خارج الأسوار

تتضمن شبوة شأن كل منشآت حضرموت معبداً مستندا إلى هضبة وقد شيد على نتوء صخري ضيق يطل على المدينة مساحته عشرون مترا ضمن محور الشارع الرئيسي في المدينة. ويتم الوصول إليه بواسطة درب متعرج اعتبارا من سهل السبخة. إنه عبارة عن مبنى شبه منحرف بطول 14,50م وعرض 8 م مبني على سطح مرتفع من الحصى مملط بملاط من الطين. وما ان يتم عبور المدخل المحدد بتراجع مزدوج للجدار، حتى ندخل ضمن قاعة وحيدة، محاطة بمقعد جانبي على الأقل مزخرف بلوحات ذات أخاديد عمودية. وكان ثمة في الأصل عوارض خشبية تعتمد على قواعد حجرية تتحمل السقف. ولم يعثر على أي أثر لمنشآت للعبادة وليس هناك أي نقش يسمح بمعرفة اسم الآلهة التي كانت تعبد في هذا المكان.

توجد على مسافة 13 كلم تقريباً غرب شبوة أكمة ذات لون أسود يطلق عليها العقلة. في أسفلها تنتصب أربع صخور يعلو الصخرة الرئيسية منها مبنى صغير مستطيل الشكل بـ7,5م من الجانب يتم الوصول إليه بواسطة درج حجري هو اليوم مجرد أنقاض يتضمن هذا المبنى قاعة وحيدة لها مصطبة صغيرة مطلية تماما كأرض القاعة بطلاء رقيق وصقيل وكذلك قاعدتي أعمدة. إن مجرد وجود المصطبة يفترض وجود مكان عبادة، ولكن فيما عدا بعض البلاطات المزينة بمربعات حمراء وبيضاء لم تكتشف أي مواد أخرى.

إن جوانب هذه الصخرة، ولاسيما في أسفل حوض صغير، مزينة بمائة نقش مؤرخة بالقرن الثالث الميلادي إنها بصورة أساسية أسماء ملوك حضرموت الذين أقاموا في هذا المكان بمناسبة تسلمهم العرش. كان يصاحب هذا الاحتفال الذي لا يزال قليل الوضوح صيد وفير إذا ما اعتمدنا على عدد الوعول والمها والنمور التي تم قنصها ويقدم العديد من النصوص أسماء الشخصيات التي ترافق الملك، ذُكرت من بينها في

نحو عام 218م كلدانيين وتدمريين وربما سفير هندي باسم دهره.

د. جان فرنسوا بروتون

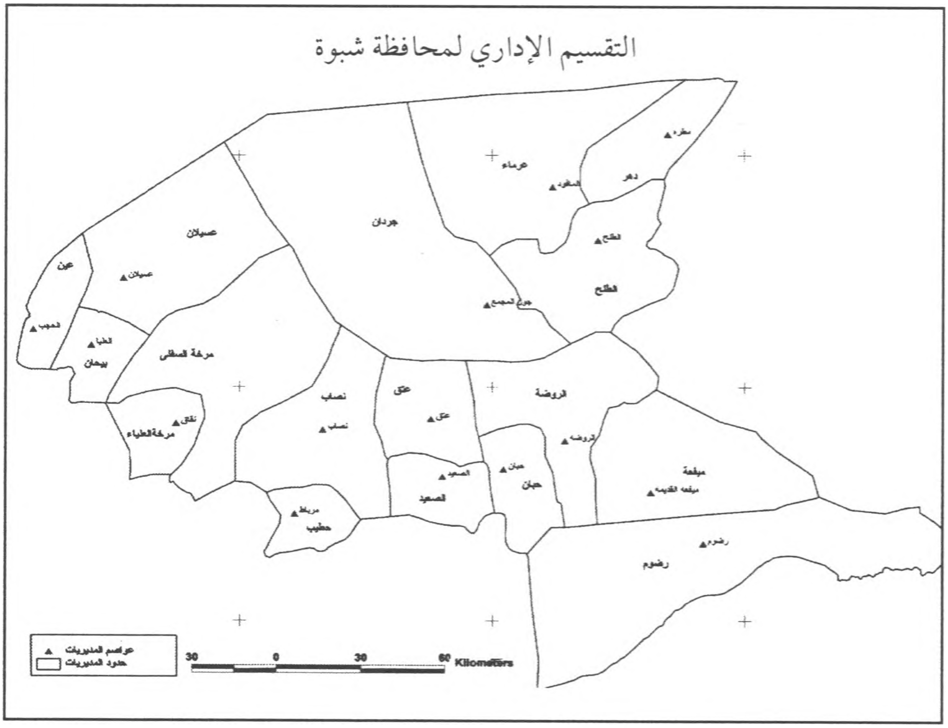
ترجمة: د. بدر الدين عرودكي

مراجع: اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة د. بدر الدين عرودكي، معهد العالم العربي، باريس 1999م؛شبوة عاصمة حضرموت، نتائج أعمال البعثة الأثرية الفرنسية اليمنية، إعداد د. عزة علي عقيل، وجان فرانسوا برتون، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، ط1/ 1996م، جان فرانسوا بروتون، الموسوعة اليمنية، ط1/ 1992م.

شَبْوَة (محافظة)

شَبْوَة بفتح الشين وتسكين الباء، مدينة أثرية قديمة، ومحافظة تقع إلى الشرق من الجمهورية اليمنية بين مارب وحضرموت. أوردها الحجري في كتابه (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) فقال: "شبوة: بلد قديم حميري فيما بين مارب* وحضرموت*، وفيها أحد جبلي الملح الحجري، والآخر بصافر...". وكانت تسمية شبوة تطلق على المدينة الأثرية التي كانت عاصمة حضرموت*، ثم صارت في عهد الحكم السبئي في النصف الأخير من القرن الأول الميلادي إحدى أهم المدن التجارية السبئية، وذكرتها المصادر اليونانية باسم (سبونا)، وأصبحت التسمية تطلق اليوم على محافظة من محافظات الجمهورية اليمنية، تبلغ مساحتها 37910 كم² أي 14% من مساحة اليمن تقريباً، وتنقسم إدارياً إلى خمس مديريات وهي عرمة، بيحان، نصاب، الصعيد، ميفعة: وأرضها متسعة مترامية الأطراف، تمتد من الصحراء شمالاً، وحتى البحر جنوباً و17 مركزاً. وعاصمتها الإدارية (عَتَق) وأهم مدنها: (بيحان)، وميناء بير علي (قنأ)* المشهور في التاريخ والواقع على البحر العربي.

وجمعت محافظة شبوة الخصائص المتميزة للموقع الجغرافي براً وبحراً. كما أنها تتميز بوقوعها في القلب الجغرافي لخريطة اليمن. وتمتلىء صحاريها وسهولها ووديانها وجبالها وبحارها بالثروات الطبيعية المهمة، لما فيها من حقول النفط والغاز بدأ العمل فيها منذ 1407هـ/ 1987م حيث تعمل في أرضها أكثر من اثنتي عشرة شركة لاستخراج النفط والغاز.



إضافة إلى أنها عرفت بالزراعة والرعي والعسل خاصة في وديانها: ميفعة، وعماقين، ومرخة. وبيحان، وعرقة. وغيرها.

وتطل محافظة شبوة على خليج عدن حيث يبلغ طول ساحلها نحو 150 كم، تنتشر على امتداده عدد من قرى الصيد وأهمها عرقة، حوراء، بلحاف، بئر علي، عين بامعبد، وتمتاز بوجود مصائد غنية بالثروات والأحياء البحرية التي تتنوع وتتكاثر وفقاً لمواسم متعاقبة.

وتمتلك هذه المحافظة تراثاً حضارياً عريقاً، حيث قامت على أرضها ثلاث ممالك يمنية قديمة، هي: "قتبان" وعاصمتها "تمنَة" في مديرية بيحان، ثم (أوسان) وعاصمتها (مسورة) من مديرية مرخة. والدولة الثالثة هي (حضرموت) وعاصمتها (شبوة) القديمة في مديرية عرمة.

ولعل أهم المواقع والأماكن الأثرية هي: آثار وادي ضراء، آثار وادي عبدان، هجر حنو الزرير،

مقبرة حيد بن عقيل، مدينة تمنع، آثار الدولة الأوسانية في مرخة شبوة القديمة، خربة ذي نصر في الحرجة، هجر بن حميد، آثار العقلة، ميناء قنا التاريخي. وغيرها من المواقع التي جعلت من محافظة شبوة محط أنظار الباحثين والزوار من العديد من بلدان العالم، حيث حظيت باهتمام العديد من البعثات الأثرية العالمية.

وللحفاظ على المقتنيات الأثرية التي يتم اكتشافها في المحافظة، فقد تم إقامة متحف في عتق يضم أكثر من ثمانية آلاف قطعة تم اكتشافها في كل من مدينة شبوة التاريخية وميناء قنا والمواقع الأثرية في مرخة وضراء. إضافة إلى متحف آخر في بيحان ويضم أكثر من ألفي قطعة أثرية.

إبراهيم أحمد المقحفي

ياسين أحمد التميمي

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، 1996م؛ أحمد قائد بركات: النفط في اليمن ـ مؤسسة العفيف الثقافية ـ صنعاء 1991م. إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الشحاري (يوسف محمد)

1351 ـ 1421هـ/ 1932 ـ 2000م

هو يوسف محمد أحمد محمد علي حسن الشحاري، من مواليد مدينة الحديدة* بدأ تعليمه في المدرسة السيفية بالحديدة ثم التحق بكلية الشريعة بتعز* عام 1364هـ/ 1945م، وبعد تخرجه منها عين مديراً لأمن اللحية* ثم التحق بمدرسة الأسلحة بالكلية الحربية في صنعاء عام 1377هـ/ 1958م. وفي العام التالي عين معلماً في كلية الشرطة بصنعاء، تولى عدة مناصب ومهام حكومية منها في مجال الشرطة مديراً لأمن الحديدة 1384 ـ 1385هـ، / 1964 ـ 1965م ونائباً لمدير كلية الشرطة 1389 ـ 1390هـ/ 1969 ـ 1970م. كما عمل في المجال الإعلامي حيث بدأ العمل في إذاعة صنعاء سنة 1381هـ، / 1962م حيث عينه المشير السلال* ضابطاً لأمن الإذاعة، ثم عمل مديراً لتحرير صحيفة الثورة اليومية عام 1386هـ/ 1966م.

ومنذ عام 1392هـ، / 1972م بدأ العمل في المجال البرلماني حيث اختير في تلك السنة نائباً لرئيس مجلس الشورى ثم عين نائباً لرئيس مجلس الشعب التأسيسي عام 1399هـ، /

1979م ثم انتخب عضواً في هيئة رئاسة أول مجلس نواب بعد الوحدة اليمنية وفي عام 1412هـ/ 1992م عين مستشاراً لرئاسة الجمهورية ثم عين عام 1418هـ/ 1997م عضواً في المجلس الإستشاري.

كما خاض العمل في الميدان الحزبي والنقابي فكان من الأعضاء المؤسسين للمؤتمر الشعبي العام* وانتخب عضواً في اللجنة العامة في جميع دورات المؤتمر حتى عام 1416هـ/ 1995م ثم عضواً في اللجنة العامة من حينها وهو عضو مؤسس لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين. وانتخب رئيساً لهذا الاتحاد في المؤتمر السابع عام1413هـ 1993م وأعيد انتخابه رئيساً في 1418هـ 1997م.

واتسمت حياة الشحاري بالبساطة، وطبعه بالتواضع، ولسانه بالدفاع عن مصالح الشعب يقول عنه أحمد جابر عفيف: إنه كان صوت الشعب الصريح المشدود إلى ترابه ونبض أناسه البسطاء الذين عاش معهم بسيطاً في ملبسه ومأكله ومشربه وكان بحق يهوى بلاده ويهوى الحياة صراعاً وعراكاً من أجل تغيير المفاهيم البالية من التخلف والجمود إلى الحياة الجديدة ويعبر يوسف الشحاري عن هذه القيم في شعره منه يقول:

باسم شعبي تحلو المنايا ويحلو
السجن وتستطاب القيود
لن أداري مادمت اشعر أني
يمني.. بأرضه مشدود
يمني يهوى الحياة صراعاً
وعراكاً يشع منه الجديد

ويقول الدكتور عبد العزيز المقالح، إن يوسف الشحاري كان "أمة وحده في تواضعه وشجاعته وفي تمثله لأعلى درجات المثالية كما كان أمة وحده في شعره الذي كتبه بدم القلب لا بالحبر وأوقفه على الوطن، ولا شيء غير الوطن تعبيراً عن أحزانه وآماله وتعبيراً عن معاناة أبنائه وتطلعاته نحو حياة جديدة هانئة ومستقرة".

ويشير عبد الله البردوني* إلى أن يوسف الشحاري كان مقلاً في إنتاجه وقليل الاهتمام بنشر أعماله. وإن انتاجه على قلته غني بمضمونه الوطني والنضالي فهو يلامس أهم ما يؤرق الوطن ويقاوم ما قد يضرُّ به فهو يرد على أصحاب الأهواء السياسية النزاعية التي تستغل تقسيم اليمن إلى زيدية* وشافعية* ويقول:

يمنيون قبل أن يتمادى

في غباء شوافع وزيود

وقد صور الشحاري إحدى الآفات التي أصابت الثورة والنظام الجمهوري وهي كثرة المخبرين وتعقبهم الناس حقاً وباطلاً واعتبر ذلك انتهاكاً ونيلاً من مبادىء الثورة والتفافا على نهجها واغتيالاً لها يقول:

في كل شبر مخبر

يطأ السلام ويعقر

يتصيد الهمسات يفترس

الهدوء ويهدر

قتلوه نفساً حرة

قتلوه، كيف يفكر؟

خنقوا الضمير فلم يعد

إلا الوباء يدمر

يزني بغير دراهم

باسم البطاقة يسكر

متعجرف قذر الضمير

على المدى متعنتر

كما كان خطيباً بليغاً عرفته الجماهير لا يخشى في الحق لومة لائم يذكرها ويدافع عنها في كل مناسبة أو محفل وأمضى حياته متقشفاً زاهداً عن عرض الدنيا وبهرج المال فلم تغرُّه المناصب ولم تضر بمبادئه المراتب.

توفي في سبتمبر عام 2000م/ جمادى الآخرة 1421هـ. ودفن في الحديدة*.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: عبد الله البردوني، رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه، دار الفكر، دمشق، ط5، 1995م. الشحاري حياة حافلة بالنضال والإبداع، كتاب صدر في ذكرى مرور أربعين يوماً على وفاة الشحاري، اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين والمؤتمر الشعبي العام، ص 241.

الشحْر

الشحر: بكسر الشين وسكون الحاء المهملة ثم راء مهملة، اسم صقع ومدينة على ساحل اليمن الجنوبي، قال في معجم البلدان: الشِحر بكسر أوله وسكون ثانيه، وقال: الشحرة الشط الضيق والشحر الشط، وهو صقع على ساحل بحر الهند في ناحية

اليمن. قال الأصمعي: وهو بين عدن وعمان وإليه ينسب العنبر الشحري لأنه يوجد في سواحله. وهناك عدة مدن يتناولها هذا الاسم، وينسب إلى الشحر جماعة منهم: ابن خوي بن معاذ الشحري اليماني سمع بالعراق وخراسان من أبي عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي الفراوي وغيره.

وقال باخرمة: "سميت مدينة الشحر بذلك لأن سكانها كانوا جيلاً من المهرة يسمون الشَّحْرَاء بفتح الشين وسكون الحاء المهملة وفتح الراء ثم ألف فحذفوا الألف وكسروا الشين، ومنهم من لم يكسرها والكسر أكثر. وتسمى الأشحار أيضاً كالجمع، وتسمى الأسعاء، بفتح الهمزة وسكون السين وفتح العين ثم ألف لأنه كان بها واد يسمى الأسعاء وكان كثير الشجر، وكان فيه آبار ونخيل، وكانت البلاد حوله من الجانب الشرقي والمقبرة القديمة من جانبه الغربي. ويسمى أيضاً سَمْعون بفتح السين المهملة وسكون الميم وضم العين المهملة وبعد الواو نون لأن بها وادياً يسمى سمعون والمدينة من حوله من الشرق ومن الغرب، وشرب أهلها من آبار سمعون. ويسمى الأحقاف أيضاً، والأحقاف الرمال واحدها حقف، والشحر كثير الرمال، قال ابن الجوزي: واختلفوا في الأحقاف في أي موضع هو على أقوال، أصحها الشحر، وقد ذكر هذه الاسماء النقيب أبو حنيفة واسمه أحمد كان من أولاد تجار عدن ثم صار نقيباً لفقراء زاوية الشيخ جوهر ثم عزم الشحر.

وخرج من الشحر جماعة من الفضلاء كآل أبي شكيل، وآل السبتي، وآل أبي حاتم وغيرهم، وإليها ينسب خلق كثير منهم محمد بن معاذ الشحري سمع من أبي عبد الله الفراوي. والجمال محمد بن عمر بن الأصفر الشحري الشاعر سمع منه القوصي بمادرين سنة 680هـ/1281م". انتهى ما ذكر باخرمة.

ومن أهل الشحر أبو عبد الله فضل ابن عبد الله الحضرمي، ترجمة الشرجي قال: حج سنة 764هـ/1363م واجتمع بالشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي.

والشحر اليوم مديرية في محافظة حضرموت تشمل مدينة الشحر نفسها والديس والحامي والريدة وقصير وغيل ابن يمين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: معجم البلدان لياقوت. ملامح التطور في اليمن الديمقراطية خلال 20 عاماً 1987م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

الشراعي (محمد)

1353 - 1381هـ/ 1934 - 1962م

هو من شهداء ثورة 26 سبتمبر1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ ومن مواليد صنعاء نحو 1353هـ/ 1934م. درس في مدرسة الأيتام ثم في المدرسة الثانوية، والتحق بالكلية الحربية دفعة الشهيد علي عبد المغني 1377هـ/ 1958م، والتحق بمدرسة الأسلحة 1381هـ/ 1962م جناح المدرعات.

من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار الذين خططوا لثورة سبتمبر 1962م/ ربيع الآخر 1382هـ. قام بمهمة اقتحام دار البشائر مقر الإمام محمد البدر وقاد المدفع المتحرك، ولأسباب طبيعية اصطدمت ماسورة المدفع بأعلى فتحة باب دار البشائر مما نتج عنه خلل في أجهزة المدفع فتسرب الزيت وحدث اشتعال في غرفة القيادة، غير أن الشهيد الشراعي أصر على محاولة إنقاذ الموقف وتحريك المدفع - إلى مكان آخر - وكان قدره أن فارق الحياة بفعل الحريق والاختناق مع زميله عبد الرحمن المحبشي فكانا أول شهيدين في الثورة مساء 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ.

كان الشهيد يتصف بالطيبة والإخلاص والمثابرة في أداء الواجبات الوطنية.

العقيد علي قاسم المؤيد

مراجع: صالح علي الأشول: حقائق ثورة سبتمبر اليمنية، ط3، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، 2001م.

الشرجي (أحمد بن أحمد)= الزبيدي

ال شرح يحضب

تذكر النقوش ملكين سبئيين يحملان اسم ال شرح يحضب.

الأول حكم في الربع الأول من القرن الثاني الميلادي وابنه الحقيقي يدعى وتر يهأمن، وكلاهما ملك سبأ وذي ريدان. أما إل شرح يحضب الثاني فقد حكم في أواسط القرن الثالث الميلادي مع أخيه يأزل بين وكانا يحملان لقب ملكي سبأ وذي ريدان، ووالدهما يدعى فرع ينهب ملك سبأ وينتمي إلى نفس هذه العائلة نشأ كرب يهأمن يهرحب بن ال شرح يحضب وأخوه يأزل بين.

1 ـ ال شرح يحضب الأول:

ويعتبر ال شرح يحضب الأول، الذي لا نعرف شيئاً عن أبيه فاتح عهد جديد لمملكة سبأ ففي القرن الأول الميلادي اتحدت مملكة سبأ مع القبائل الحميرية، وشكلوا وقتئذ نظاماً ملكياً جديداً موحداً تحت راية ملك واحد يحمل لقب ملك سبأ وذي ريدان، وكانت حمير على ما يبدو مسيطرة على الموقف واتخذت مدينة ظفار عاصمة لها. ويظهر من النقوش المسندية التي تعود إلى بداية القرن الثاني الميلادي أن مملكة سبأ انفصلت عن حمير وأعادت استقلالها، وأصبح لها ملوكها الخاصة بها الذين اتخذ بعضهم اللقب المزدوج ملك سبأ وذي ريدان، وبعضهم الآخر حافظ على اللقب القديم أي ملك سبأ. وفي نفس الوقت كان لحمير ملوكها ويعتبر ال شرح يحضب الأول من أوائل ملوك سبأ الذين حملوا اللقب المزدوج أي ملك سبأ وذي ريدان، وعاصر ال شرح يحضب الأول ياسر يهصدق الحميري الذي كان يحمل نفس اللقب أي ملك سبأ وذي ريدان، وقد صحب هذا التحول نزاعات وحروب بين سبأ وحمير استمرت حتى الربع الأخير من القرن الثالث الميلادي، ونتج عن هذه النزاعات في نهاية المطاف توحيد اليمن بأكمله في عهد الملك الحميري شمر يهرعش بن ياسر يهنعم.

كان ال شرح يحضب الأول من بني كبير اقيان من قبيلة بكيل، وكان هذا الملك قيلا قبل أن يصبح ملكا، وكما يبدو من النقوش فقد تم في عهده عقد تحالف بين قبيلة بكيل وبني جرت ـ أقيال قبيلة ذمري ـ

فنجد القيلين الجرتيين سعد شمس أسرع وابنه مرثدم يهحمد الى جانب ال شرح يحضب وأيضاً مع ابنه وتر يهأمن الذي حكم لمدة وجيزة، وعندما صعد إلى سدة الحكم سعد شمس أسرع وابنه مرثدم يهحمد كانا يدعيان بأنهما ولدا ال شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان، وفسر بعض الدارسين ذلك بأن ال شرح يحضب قد تبنى عقد الحلف مع بني جرت سعد شمس أسرع وابنه مرثدم، ولكن هذا التحالف يبدو من خلال نقش معروف أنه لم يدم طويلاً، فنجد نفس القيلين يحاربان الى جانب الحميري ذمر علي يهبر ملك سبأ وذي ريدان ضد وهب إل يحز ملك سبأ.

لا بد أن نذكر هنا أن اسم شرح يحضب هو من الأسماء التي ظلت تذكر بعد الإسلام، فأبو الحسن الهمداني يذكر مثلاً بأن ال شرح يحضب هو الذي بنى قصر غمدان في صنعاء.

ال شرح يحضب الثاني: كما ذكرنا أعلاه حكم هذا الملك مع أخيه يأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان بني فرع ينهب ملك سبأ في أواسط القرن الثالث الميلادي، وتميز عصر ال شرح الثاني بتفاقم علاقات مملكة سبأ مع حمير وحضرموت والأحباش الذين كانوا في السراة، ولدينا عدد من النقوش السبئية والحميرية التي تسرد أحداث هذا العصر، ومن أهمها نقوش محرم بلقيس في مارب ونقوش المعسال، وقد عاصر ال شرح يحضب الثاني في المرحلة الأولى من حكمه الملك الحميري شمر يهحمد وفي المرحلة الثانية كرب ال ايفع، وتسرد لنا النقوش المعارك التي قام بها هذا الملك، ضد حمير التي كانت متحالفة مع الأحباش في المرحلة الأولى من حكمه، ونستطيع القول بأن حمير كانت تشكل العدو الأول لسبأ، وأشهر المعارك التي وقعت بين الطرفين هي موقعة حقل ذي حرمة ـ عند سفوح جبل اللّسي الواقع شرق مدينة ذمار، إسي قديماً ـ والطريف في الأمر أن الطرفين يدعيان أنهما كانا المنتصرين، وتؤرخ هذه المعركة بفضل النقش الذي تركه لنا كرب ال ايفع ملك حمير في العام 253م.

أما حضرموت فعلاقاتها مع سبأ كانت أيضاً سيئة وقتئذ خاصة بعد أن كسحت جيوش شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان أرض حضرموت وأسرت ملكها وذلك حوالى العام 230، وكانت حضرموت في عهد إل شرح الثاني تحرض القبائل في منطقة نجران على التمرد على ملوك سبأ، ودامت سوء العلاقات بين المملكتين حتى عصر نشأ كرب يهأمن يهرحب الثاني آخر ملك سبئي، وقد حكم بعد ال شرح الثاني نحو العام 275م.

وطد إل شرح يحضب الثاني خلال حكمه علاقاته الدبلوماسية مع أعراب أواسط الجزيرة العربية أي قبائل الأسد (الأزد) وكندة ومذحج ونزار فأرسل إليهم سفراء واعترف بملكهم، ويظهر من أحد نقوش محرم بلقيس أن سبأ قد بسطت نفوذها على هذه القبائل، فهاهو إل شرح يحضب وأخوه يأزل بين يقدمان عدداً من التماثيل لالمقه بعل معبد أوام في مارب شكراً له لمساعدة عبده إل شرح وأخيه يأزل بين على هزيمة كل الجيوش والقبائل التي ثارت عليهم. ويشكر الملكان المقه لأنه مَنّ عليهما بحجز مالك ملك كندة وقبيلة كندة لأنهم أخلوا بعهد ضمنه مالك تجاه المقه والملكين اللذين طلبا تعويض ذلك بجلب امرئ القيس بن عوف ملك الخصاصة فاحتجزا مالك وكبار كندة في مارب الى أن أحضروا ذلك الغلام امرأ القيس وأعطوا رهائن من قبيلة كندة أولادهم وأبناء رؤساء وكبار كندة قدموا غرامة لالمقه ولملكي سبأ أفراساً وجمالاً، وفي نقش آخر من محرم بلقيس يذكر فيه أن ال شرح يحضب قد أرسل سفيراً إلى ملوك شامت أي الحارث بن كعب ملك الأسد (الأزد) ومالك بن بد ملك كندة ومذحج. ولم يذكر النقش هدف هذه الاتصالات الدبلوماسية بين ملوك سبأ وملوك أواسط الجزيرة العربية، ويظهر من نقش نشره زيد عنان تحت رقم 75 بأن إل شرح يحضب الثاني قد أرسل أيضا سفيراً إلى أملاك شعوب شأمت ومنهم غسان المذكورة لأول مرة في النقوش إلى جانب الأسد ومذحج ونزار من

الواضح أن سبأ كانت حريصة على إنشاء علاقات دبلوماسية معهم لحماية القوافل التجارية التي كانت تنطلق من مملكة سبأ إلى أواسط الجزيرة العربية وشمالها.

وكما ذكرنا أعلاه كان الأحباش متحالفين مع حمير في عهد شمر يهحمد ضد سبأ. ففي النقش الذي يسرد المعارك التي جرت بين إل شرح الثاني وشمر يهحمد نرى شمراً قد فقد حصانه خلال الصدام، والتجأ مع جيشه في مدينة ذمار مجبراً على إيقاف القتال، وعند رجوع ال شرح إلى صنعاء العاصمة الثانية لمملكة سبأ آنذاك، شن (جرمت) ولد النجاشي ومعه أحزاب حبشت وأهل السراة هجوماً ضد ملوك سبأ، وكان هدف هذا الهجوم مناصرة ودعم ملك حمير شمر يهحمد فرد إل شرح الثاني بالمثل وهزم جرمت وحلفاءه، وجاءت هذه الصدامات بين سبأ والأحباش بالرغم من اتفاقية السلم التي كانت قائمة بين ملوك سبأ وحبشت (الحبشة)، وكان الأحباش يساندون أيضا قبائل نجران بالتمرد على ملوك سبأ، ويظهر من النقوش التي تعود إلى عهد كرب إل أيفع الذي حكم بعد شمر يهحمد أن الأحباش تابعوا سياستهم التوسعية بهدف السيطرة على موانئ البحر الأحمر، وبدأوها منذ بداية القرن الثالث الميلادي، وذلك بمحاصرة الأراضي الحميرية منطلقين من المعافر وقد وصلوا إلى مشارف ظفار عاصمة حمير ومن جهة أخرى بقيت العلاقات متوترة بين سبأ والأحباش حتى عهد نشأ كرب يهأمن الثاني آخر ملك سبئي. وازدادت العلاقات توتراً بين حمير والأحباش في عهد الملك الحميري ياسر يهنعم في الربع الأخير من القرن الثالث الميلادي.

والجدير بالذكر أن الأحباش والحضارمة كانوا يناصرون قبائل نجران المتمردة على ملوك سبأ، وقد رد إل شرح يحضب الثاني على ذلك بحملات عسكرية ناجحة استعادت سبأ من خلالها سيطرتها على مناطق نجران التي كانت تشكل موقعا استراتيجيا على طريق القوافل الذي يربط سبأ بأواسط وشمالها الجزيرة العربية، لقد استطاع

إل شرح يحضب الثاني وأخوه يأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان خلال حكمهما الصمود على عدة جبهات فعلى الجبهة الأولى وهي أخطرها كانت حمير والثانية حبشت التي كانت تساند حمير في بداية الأمر، وكانت متمركزة في السراة وفي المعافر ومعها القبائل الموالية لها. بالإضافة الى حضرموت التي كانت تحرض مع الأحباش قبائل نجران على التمرد ضد ملوك سبأ.

د. منير عربش

شرف الدين (أحمد بن حسين)

هو أحمد بن حسين شرف الدين المعروف بـ "القارة" أحد شعراء العامية المشاهير والتوأم الساخر الضاحك المكمل للخفنجي، وهو مثله ينتمي إلى أسرة عريقة الحسب والنسب، وإن لم يكن في مستوى الخفنجي ثراءً واستقرار حالٍ كما تشي بذلك قصائده الشاكية.

وكان عصر القارة - الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري - مليئاً بالاضطرابات التي لم تشهد لها اليمن مثيلاً عبر تاريخها المضطرب، فالنزاعات القبلية لا تنتهي، والحروب تدور رحاها بين اليمنيين والأتراك من جهة، وبين الأئمة المتنافسين فيما بينهم من جهة أخرى وعدن - العاصمة الجنوبية لليمن - في قبضة الاحتلال البريطاني لأول مرة.

وقد ظهر في عام واحد هو عام 1256هـ/ 1840م، خمسة أئمة في وقت واحد، فقد ظهر الإمام الأول في "صنعاء*"، والثاني في "سنع" وهي قرية تجاور صنعاء والثالث في السر*، والرابع في المحويت*، والإمام الخامس في الحيفة واجتاح الرعب البلاد، وانتشرت الفوضى في كل مكان، وقد صور شاعرنا القارة الأوضاع السياسية في عصره بقصيدة تناقلها الناس، وما زالت تتردد على ألسنة اليمنيين.

خبط عشواء والسراج طفا
لا تصدق أن ثَمَّ وفاء
حسبنا لا إله إلا الله
والذي في السر كان إمام
قد نبع منها بغير كلام
ورجع يزحر بغير وحام

ونـــــزق لا إلــــه إلا الله
والامـام مـحـسـن إمامْ عـظـيـمْ
بـالـخـلافـة والـشـروط عـلـيـم
وهـو فـي "حـصـن الـغـراس" مـقـيـم
مـــنـــتـــظـــر لا إلــه إلا الله
كـلـهـم قـامـوا بـغـيـر رُكَـبْ
مـن مَـلِـكْ رطـلـيـن نـحـاس ضـربْ
والـوقـيـد قـالـوا كُـبَـا وحـطـب
وقــشــاش لا إلــه إلا الله
وأمـيـر الـمـدبـريـن مـعـيـض
قـد فـعـل فـيـهـا طُرُقْ وفَـرِيـضْ
شـارِبُـه قـالـوا طـويـلْ وعـريـضْ
مَـجْـعَـلِـي لا إلـه إلا الله
ورعـايـا ذا الـزمـان هَـمَـجْ
خـلـوا الـدنـيـا مـلان رَهَـجْ
مـن دعـاه إمـام ضـحـك وَزَبَـج
عــبــوا لا إلــه إلا الله
كـلـهـا فـي ذنـب أهـل أزال
عـيـفـطـوا عـيـفـاط بـغـيـر كـمـال
واسـتـهـلـوا لـلـفـسـاد هـلال
مـدبـريـن لا إلــه إلا الله

لقد استطاع الشاعر - بلغة سهلة وعبارة مبسطة - أن يصف لنا أوضاع عصره لكنه - مع الأسف - لم يتغلغل إلى ما وراء الظاهرة التي أدت إلى كل هذا القدر من الفوضى.

لقد أرجع جزءاً مما حدث إلى الشعب، وأرجع جزءاً من المسؤولية إلى أطماع الأئمة، لكنه كاد يضع مسؤولية الفوضى بأجمعها على عاتق أهل صنعاء، لأنه بوصفه شاعراً قروياً ينظر إلى المدينة نظرة مملوءة بالحقد والارتياب.

أ.د. عبد العزيز المقالح

مراجع: د. عبد العزيز المقالح، شعر العامية، ص 380 - 386، دار العودة، بيروت، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 1978م.

شرف الدين (حمود بن محمد)

1267 - 1344هـ/ 1851 - 1925م

هو حمود بن محمد بن يحيى بن عبد القادر، مولده في كوكبان يوم

الخميس 16 ذي القعدة سنة 1267هـ/ 12 سبتمبر 1851م.

عالم محقق لكثير من علوم العربية والفقه والأصول، شاعر أديب نازع خاله أحمد بن محمد بن شرف الدين إمارة كوكبان وحاربه، وأنفق في سبيل ذلك جل أمواله، ثم تنازل عنها لخاله على أن يذكر اسمه في خطبة الجمعة.

تولى القضاء في العهد العثماني في عمران*، وفي ذمار*، وبلاد حجة*، والطويلة* وغيرها، كما تولى أوقاف ثلا* ولما دعا الإمام يحيى حميد الدين* إلى نفسه بالإمامة بعد موت والده سنة 1322هـ/ 1904م رحل صاحب الترجمة إلى خيوان وأقام هناك مع شيخ الإسلام علي بن علي اليدومي حتى عقد الصلح بين الإمام يحيى والمشير أحمد عزت باشا في دعان* سنة 1329هـ/ 1911م فولاه الإمام يحيى القضاء في بلاد الطويلة* من شعره:

النَّصبُ أسوأ مَلْبَسِ
والرفضُ أخبثُ مشرب
والكل قد جاء الدليل
بذمهن عن النبي
فاسلك طريقاً قيماً
واسلك سواء المذهب

ووفاته في الطويلة* ليلة الأربعاء 8 جمادى الآخرة سنة 1344 هـ/ 24 ديسمبر 1925م.

له كتاب شرح كافية ابن الحاجب في النحو.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

شرف الدين (محمد بن عبد الله)

877 - 965هـ/ 1473 - 1558م

هو محمد بن عبد الله شرف الدين ولد في 15 شهر رمضان 877 هـ/ 13 فبراير 1473م توفي 7 جمادى الآخرة 965هـ/ 27 مارس 1558م، شاعر الحب، ومغني الجمال، ولد في كوكبان، المدينة الريفية الصغيرة الواقعة إلى الشمال الغربي لصنعاء، من أسرة أرستقراطية مالكة. خاض أفرادها حرباً طاحنة في سبيل الاحتفاظ بالإمامة، ودخلوا مع خصومها من أبناء الوطن والغزاة في حروب دامية.

كان جده إماماً، وعمه المطهر* أكثر أفراد أسرته شهرة في التاريخ الوسيط لليمن، وبالرغم من نشأة الشاعر الأرستقراطية ومن أنه قد وجد نفسه في مجتمع منغمس في الحروب، وفي أسرة انخرط أفرادها في الصراع ضد منافسيهم من الأئمة وغيرهم، فإنه قد احتفظ بموقف مخالف، فكان نديم الهوى والجمال ورفيق الشعر والطرب لم تضطره الحاجة إلى التكسب بالشعر أو إلى البحث عن الممدوحين وكان شديد النفور من الحرب.

هذا الموقف لا يصدر إلا عن شاعر رومانسي شديد الاحساس بالطبيعة وبالجمال يكره الحروب وينفر من منظر الدماء وأصوات المدافع، وكان يعاني حالة إحباط في الحب وإحباط في السياسة وكان دائم الخوف من المدينة، وهذه الصفات كلها تجعل منه شاعراً رومانسياً ـ إذا صح الوصف ـ لعصره.

لقد كان يهرب من الواقع إلى الشعر، ومن الشعر إلى الحب، ومن الحب الأول إلى الحب الثاني، إذ ما يكاد يخرج من مغامرة حب حتى يقع في مغامرة حب أخرى، وكان عندما يعيش حالة حب جديدة لا يستطيع إخفاء مشاعره.

وما أكثر حكايات الحب التي يرويها عنه جامع ديوانه.

وتكاد تكون كل قصيدة من قصائد شاعرنا شرف الدين نابعة من تجربة حب ذاتية، والقليل منها فقط قد كتبه على لسان بعض المحبين، وبعض هذه القصائد القليلة كُتبت على لسان الإمام الناصر المطهر ابن أمير المؤمنين، فقد طلب إليه هذا الإمام، بعد أن زفت إليه الشريفة حورية بنت أحمد التهامية أن ينظم على لسانه قصيدة يذكر فيها محاسن هذه الشريفة، قال الشاعر: "فقلت سمعاً وطاعة فلما كتبتها وأدخلتها عليه قرأتها وهو مصغ، فلما وصلت إلى قولي: ممن لا أبوح باسمه، قال لم لا ذكرت اسمها؟.. لا بد ما تذكر اسمها! فنظمت قصيدة أخرى مبيتة أولها (صادت فؤادي بالعيون الملاح) فذكرت اسم الشريفة في قولي (جنانية مثل القمر حورية) فناسبته واستراح".

ومهما يكن نوع الإحباط الذي يعاني منه بصفته شاعراً رومانسياً، وعلى الرغم من أنه قد أدار ظهره لقضايا المجتمع في عصره، فإنه قد احتل مكاناً مرموقاً في ذلك العصر.

وكان شعره الفصيح متين السبك، جيد العبارة، وله منه ديوان لم يطبع بعد، فقد غطت شهرة أشعاره العامية على كل شيء واستأثرت باهتمام معاصريه واهتمام الأجيال التي تلت، وكما كان شعره العامي وقفاً على أحاديث العيون والقلوب فقد كان ينظم شعره الفصيح منطلقاً من نفس الموقف وكان يقصره - إلا القليل منه - على الغزل ووصف الطبيعة، ومن غزلياته بالفصحى قوله:

يا راقد الليل لم تشعر بمن سهرا

اسهرت عيني فعيني لا تذوق كرى

تنام عيني وأجفاني مُقرَّحة

عبراء ما قرَّها نوم ولا عبرا

سلَبْتِ قلبي وأودَعْتِ الهوى كبدي

يا منيتي وملكتِ السمع والبصرا

ومن شعره الفصيح أيضاً ما كتبه في امرأته التركية، وكان اسم أبيها "دالي مسيح" وقد بلغ شغف الشاعر بها وبجمالها أن جعلها موضوعا لعدد من قصائده الفصحى والعامية.

غزالة تبعث أنفاسها

كل قتيل لرناها ذبيح

وكيف لا تبعث أنفاسها

قلبي هواها وأبوها المسيح

ولأن أشعار الصوفية بغزلها الروحاني وبكناياتها الدينية كانت شائعة في عصر شرف الدين راح مقدم الديوان وجامع قصائده يؤكد أن غزل الشاعر قد كان حسياً وإنسانياً وأنه مرتبط بحبه وتجارب حياته، وأنه "لم يذهب في تغزله في هذه القصائد المشهورة إلى ما يذهب إليه أرباب الأوصاف من الكنايات عن المحبوب بالصفات الإلهية والسمات النبوية، كما ورد في أشعار عبد الرحمن العلوي ومن سلك مسلكه، فإن أكثر موشحاتهم وغزلياتهم ومعانيها جميعاً كنايات وليس في محبوب معين، وإنما

يجعلونها إشارات لمعاني المحبة المعروفة عند أهل الطريقة، وذلك ظاهر ليس فيه شك ولا لبس، بخلافه رحمه الله تعالى، فإنه لم ينظم شيئاً من غزلياته إلا في محبوب معين، فإن وصف وصلاً وفراقاً فهو كما وصف، وإن تأوه من الفراق أو الوداع فهو كذلك، وإذ اذكر إعراضاً من محبوب وتشكي من هجره وصدوده فهو كذلك".

د. عبد العزيز المقالح

مراجع: د. عبد العزيز المقالح، شعر العامية في اليمن، دار العودة، بيروت، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 1978م، ص 355 ـ 361.

شرف الدين (محمد بن عبد الله)

930هـ ـ 1010هـ/ 1524 ـ 1601م

هو محمد بن عبد الله بن شرف الدين: عالمٌ فقيهٌ أديبٌ شاعرٌ، لُغوي أجاد نظمَ الشّعر المعرب المعروف في اليمن بالحَكَمي، والشِّعر الموشّح الملحون، وغالبُ شعره منه، وكان يميل إلى الغَزَل والتشبيب، كان في بداية أمره جاروديا، ثم تحول إلى عقيدة أهل السنة، فَعَرف لصحابة رسول الله، رضي الله عنهم، حَقَّهم فأثنى عليهم، كما روى ذلك المؤرخُ يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم ابن محمد في كتابه (بهجة الزمن) في أخبار سنة 1048هـ/ 1638م بقوله: "وكان السيد محمد بن عبد الله بن شرف الدين قد رجع إلى مذهب أهل السنة، كما رأيته له بخطه، وأنه رجع عما كان عليه من قبل".

مولده سنة 930هـ/ 1524م، ووفاته بالذنوب في جمادى الآخرة سنة 1010هـ/ 1601م كما في (بهجة الزمن)، و(طبق الحلوى) وقيل: سنة 1016هـ/ 1607م.

آثاره: "الروض المرهوم والدر المنظور" (ديوان شعره) الحَكَمي، جمعه عيسى بن لطف الله؛ "وسِمْط الحِكْمَة نظم مَائة كلمة" لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ ومَبيّتات وموشحات (ديوان شعره غير المُعْرَب) (الحُمَيْني) جمعه عيسى بن لطف الله؛ و"نظم كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب" رضي الله عنه؛ ونظم (نظام الغريب في لغة

الأعاريب) للعلامة عيسى بن إبراهيم ابن عبد الله الرِّبعي الوحاظي* الحِمْيري.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م. أحمد ابن عبد الله الجنداري، "الجامع الوجيز الوافي بوفيات العلماء ذوي التبريز"، مخطوط.

شريح بن الحارث الكندي = الكندي

شَظَب

هِجْرة من هجر العلم قرب مدينة السُّودة شمال غرب صنعاء وهي المعروفة بسُودة شَظب. وفيها قبور طائفة من العلماء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

شعار الجمهورية وخاتَمها

وفقاً لقرار مجلس الرئاسة رقم 2 لسنة1410هـ/ 1990م يتكوّن شعار الجمهورية اليمنية من نسر يبسط جناحيه على العلم الوطني، ويرتكز على قاعدة كتب عليها الجمهورية اليمنية، كما نقش على بطن النسر رسم يمثل سد مارب وشجرة البن، ويرمز النسر إلى قوة الشعب وانطلاقه



في أفق التَّحَرُّر، ويَرْمُز السّد والبن إلى أبرز خصائص اليمن.

ويتألف خاتم الجمهورية من الشعار موضوعاً داخل إطار دائري الشكل ويُنْقَش في جانبي الدائرة زخارف عربية.

ويستعمل الشعار في الحالات التالية وجوباً:

- العملة اليمنية.
- المطبوعات الحكومية.
- علم رئيس مجلس الرئاسة.
- تلفزيون الجمهورية اليمنية.
- وسائل النقل لرئاسة الجمهورية.
- العلامات المميزة للرتب وأغطية الرأس الخاصة بالقوات المسلحة والأمن.

ـ الهدايا التي تقدم باسم رئيس مجلس الرئاسة.

ـ واجهات السفارات اليمنية.

ويحظر استخدامه لأغراض غير ما تقدم دون إذن من رئيس مجلس الرئاسة.

ويمنع القانون استخدام الشعار في الأغراض التالية:

أ ـ استعماله جزءاً من شعارات الوزارات والمؤسسات والهيئات العامة أو غيرها إلاَّ بشرط:

موافقة رئيس مجلس الرئاسة.

إيداع نموذج لذلك الشعار لدى رئاسة الجمهورية.

للأغراض التجارية والدعائية.

المزينة.

استعماله جزءا مكوناً لأي نقوش أو مصوغات.

في أي مطبوع.

ويُحرم القانون إظهار شعور الاحتقار بقَصْدِ ضدَ الشِّعار، ويعاقب على ذلك بالحبس (سنتين).

ويلاحظ أن هذا الشعار هو ذات الشعار الذي اتخذته الجمهورية العربية اليمنية حتى قيام الوحدة اليمنية في مايو 1990م، شوال 1410هـ باستثناء النجمة الخضراء التي كانت وسط العلم.

أحمد علي الوادعي

مراجع: الجريدة الرسمية عدد (1) مايو 1990م.

شعب

لفظ يرد في لغة النقوش اليمنية القديمة بمعنى قبيلة مستقرة والجمع (شعوب) و(أشعوب). ويشمل اللفظ أيضاً معنى أوسع، فيدل على تجمع كبير يضم قبائل عدة في تكوين اجتماعي وسياسي واحد. مثل (شعب سبأ)، و(شعب همدان)، و(شعب حمير). وقبائل سبأ وهمدان وحمير في هذا السياق قبائل مستقرة وبنيتها الاجتماعية هَرَمية وليست أفقية كالقبيلة البدوية، حيث شيخ القبيلة فردٌ متميزٌ بين متساوين، ورابطة الدم والنسب جوهرية في بنيتها، ومعاشها يعتمد على التنقل بحثاً عن الماء والكلأ. أما

القبيلة المستقرة (شعب) فتشارك الحَضَر كل خصائصهم، ولا تقوم رابطتها بالضرورة على النسب الصريح، وإنما تقوم على روابط أخرى أيضاً مثل الموطن والمصلحة المشتركة. والأرجح أن معنى (شعوب) في القرآن الكريم قريب مما ذكرناه، قال تعالى: (يا أيُّها النَّاسُ إنّا خلقْناكُمْ منْ ذكرٍ وأُنْثى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائلَ لِتَعارَفُوا..) (الحجرات: 49/ 13). فالشعوب هي مجموعات قبائل الحضر والقبائل هي عشائر البدو. قال ابن الأثير في كتاب (النهاية في غريب الحديث): "الشعوب للعجم والقبائل للعرب" ويقول الهمداني في الإكليل: "يُقال لِحِمْيَر وكَهْلان شعبا سبأ". وفي اللغة: الشعب والجمع شعوب بمعنى القبيلة العظيمة أو الطبقة الأولى التي عليها العرب وهي: الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة، فالشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الأفخاذ والفخذ يجمع الفصائل وهكذا. وفي اللغة السائدة اليوم، الشعب: هم سكان وطنٍ مَّا في إطار كيان سياسي واحد، أو دولة، أو أمة ذات روابط مشتركة مثل اللغة والسجايا والثقافة والأرض والمصير الواحد، وفي الغالب يجمعهم أيضاً أصل واحد، ومثال ذلك شعوب: العرب والإيرانيين والأتراك والألمان واليونان. وقد تقصر في الاستعمال عن ذلك فيطلق اللفظ اصطلاحاً على سكان أي دولة مهما تعددت روابطهم وتخالفت، فيقال: الشعب الأمريكي، والشعب المالطي، والشعب الباكستاني.

د. يوسف محمد عبد الله

الشعب الاشتراكي (حزب)

تكون حزب الشعب الاشتراكي من داخل مؤتمر عدن للنقابات، وأُعلن عن تأسيسه رسمياً في محرم 1382هـ/ يوليو 1962م.

وحسب وثائق الحزب تأسس للأغراض التالية:

1 ـ إفشال محاولات السلطات البريطانية إغلاق المؤتمر العمالي بحجة ممارسة النشاطات السياسية.

2 ـ مواجهة التطورات السياسية التي لم يستطع المؤتمر العمالي مواجهتها بسبب صفته النقابية.

3 ـ جمع العمال في تنظيم سياسي واحد يمثلهم سياسياً في حين يقوم المؤتمر العمالي بتمثيلهم نقابياً.

بينما يرى خصوم الحزب أن تأسيسه يعود إلى الأسباب التالية:

1 ـ خوف قادة مؤتمر عدن للنقابات من توسع نفوذ التنظيم الماركسي (اتحاد الشعب الديمقراطي) داخل الحركة العمالية.

2 ـ استجابة لنصيحة حزب العمال البريطاني التي نقلها وفده إلى عدن في 14 محرم 1382هـ/ 17 يونيو 1962م، والتي تضمنت الدعوة إلى إنشاء حزب يكون الجناح السياسي للمؤتمر العمالي، ويمثله في أية محادثات رسمية مع السلطات البريطانية، لأن المؤتمر العمالي لا يحق له ذلك. ويستند هذا الرأي إلى تشابه تجربة حزب الشعب الاشتراكي مع تجربة حزب العمال البريطاني، والعلاقات القوية بين قيادة الحزبين.

استقطب الحزب إلى جانب قاعدته الأساسية المؤلفة من العمال عدداً من الموظفين وصغار التجار والمدرسين والنساء والطلبة.

وقد تكونت قيادة الحزب من الهيئة العليا المؤلفة من عشرين شخصاً، والهيئة التنفيذية مكونة من خمسة أشخاص. وكان عبد الله بن عبد المجيد الأصنج يحتل منصب رئاسة الحزب في حين تقلد محمد سالم باسندوة منصب نائب الرئيس.

وحددت وثيقتا الدستور والبرنامج مبادىء وأهداف وشعار الحزب وفقاً لما يلي:

المبدأ: إقليم اليمن الطبيعي جزء من الوطن العربي، والشعب العربي في اليمن جزء من الأمة العربية، وتحرر إقليم اليمن من الاستعمار والرجعية، ووحدته على أساس ديمقراطي اشتراكي هما السبيل

العملي للمساهمة في وحدة الأمة العربية في دولة عربية واحدة.

الهدف: بناء مجتمع اشتراكي تسوده العدالة الاجتماعية لخلق مجتمع عربي مثالي.

الشعار: الحرية - الوحدة - الاشتراكية.

وساهم الحزب في نضال الشعب اليمني ضد الاستعمار البريطاني والإمامة من خلال:

- قيادة النضال النقابي لتحقيق مطالب العمال عبر مؤتمر عدن للنقابات.

- المساهمة في تجذير الوعي الوطني من خلال أنشطته السياسية والثقافية.

مساندة ثورة 26 سبتمبر 1962م.

- المشاركة في إيصال قضية جنوب اليمن إلى الرأي العام العربي والغربي، وكذا إلى هيئة الأمم المتحدة، ولجنة تصفية الاستعمار التابعة لها.

امتنع حزب الشعب الاشتراكي عن المشاركة في تأسيس الجبهة القومية، كما تَحَفَّظَ تجاه الثورة المسلحة وذلك لاعتقاده أنه لا يجوز اللجوء إلى العنف إلا بعد فشل الأساليب السلمية، ويرى خصوم الحزب أن هذا الموقف من الكفاح المسلح يعود إلى مراهنة حزب الشعب الاشتراكي على نجاح أسلوب المفاوضات مع احتمال وصول حزب العمال البريطاني إلى السلطة.

لكن الحزب وافق على الكفاح المسلح في ذي الحجة 1384هـ/ مايو 1965م وشكل من أجل ذلك مع قوى سياسية أخرى (منظمة تحرير جنوب اليمن المحتل)*، وأعلن في رمضان 1385هـ/ يناير 1966م عن دمج منظمة التحرير والجبهة القومية في منظمة جديدة عرفت باسم (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل)*، لكن هذا الدمج لم يكتب له النجاح.

وبعد استقلال الجنوب واستلام الجبهة القومية السلطة السياسية حُرِّم نشاط الحزب، ولهذا انتقلت معظم عناصره إلى صنعاء واتخذت منها مقراً

لها، وشارك الحزب في نشاطات وأعمال القوى المعارضة لحكومة جنوب اليمن آنذاك.

ومع التطورات في البلاد انتهى أي ذكر لهذا الحزب.

د. صالح علي باصرة

مراجع: دستور حزب الشعب الاشتراكي (وثيقة مطبوعة). برنامج حزب الشعب الاشتراكي (وثيقة مطبوعة). عادل رضا: ثورة الجنوب تجربة النضال..وقضايا المستقبل ـ دار المعارف، القاهرة 1969م. إبراهيم خلف العبيدي: الحركة الوطنية في الجنوب اليمني 1945 ـ 1967م ـ جامعة بغداد 1979م. د.أحمد عطية المصري: تجربة الثورة في اليمن الديمقراطية ـ مؤسسة الأبحاث العربية ـ بيروت 1986م.

الشعبي (فيصل عبد اللطيف)

1354 ـ 1390هـ/ 1935 ـ 1970م

هو فيصل عبد اللطيف الشعبي مثقف ومناضل برز كقائد حزبي وسياسي من خلال دوره في تأسيس حركة القوميين العرب في جنوب الوطن اليمني ودوره النضالي في حركة الكفاح المسلح لتحرير الجنوب.

ولد في قرية "شعب" الواقعة ضمن السلطنة اللحجية في تلك الفترة، وتلقى دراسته الأولية الابتدائية والمتوسطة في مدارس لحج وعدن ثم سافر إلى مصر حيث أنهى دراسته الثانوية في القاهرة وتخرج من كلية التجارة والاقتصاد جامعة عين شمس عام 1381هـ / 1962م

بدأ نشاطه السياسي الحزبي أثناء دراسته في القاهرة حين امتدَّ نشاط حركة القوميين العرب إلى مصر خلال النصف الثاني من الخمسينيات وفي بداية عام 1377هـ/ 1958م، أصبح ضمن خلية قيادية ضمت خمسة من نشطاء الطلبة من أبناء اليمن أوكل إليها تأسيس فرع للحركة في اليمن، وكلف فيصل عبد اللطيف بمهام تأسيس النشاط الحزبي الحركي في الجنوب مما اضطره إلى ترك الدراسة لفترة، والعودة إلى عدن حيث نشط سراً وتمكن من تأسيس اللبنة التنظيمية الأولى ووضع خطة التوسع ثم عاد لمواصلة دراسته في القاهرة وكان يعود إلى عدن أثناء الإجازة الجامعية للإشراف على مسار العمل التنظيمي وأصبح المسؤول عنه.

عاد فيصل الشعبي إلى عدن بعد تخرجه عام 1962م/ 1381هـ والتحق بوزارة التجارة التابعة لحكومة عدن، ولم يستمر في العمل سوى ستة أشهر فقد اضطر للتفرغ لقيادة العمل التنظيمي لحركة القوميين العرب في ظل توسع تنظيمها في عدن وعدد من المناطق الجنوبية كما اتَّسع في شمال الوطن ونتيجة لاكتمال هيكلها التنظيمي تشكلت قيادة إقليم اليمن وأصبح فيصل الشعبي من أبرز أعضائها.

عُرف فيصل الشعبي بالنشاط وتميز من خلال تجربته الحزبية بقدرات تنظيمية فقد عُرف بالحزبي الملتزم شديد الصرامة بمبدأ السرية، وبرزت قدراته الفكرية إذ كان يتولى كتابة التعاميم التنظيمية والفكرية والسياسية التي تقرأ أثناء اجتماعات المراتب التنظيمية. وأصدر كتيبين الأول بعنوان "الاتحاد الفدرالي المزيف" والثاني "مؤتمر لندن الخياني" كشف فيهما خطورة المخطط الاستعماري البريطاني الرامي إلى إقامة "دولة للجنوب العربي" يُعترف بها دولياً وترتبط بمعاهدة دفاع بريطانيا تبقى قواعدها العسكرية في الجنوب بما يعني أن تلك الدولة ستصبح عائقاً أمام إعادة وحدة اليمن. كان فيصل الشعبي من أبرز العناصر القيادية في حركة القوميين العرب الداعية إلى تشكيل جبهة عريضة، تتبنى نهج الكفاح المسلح لتحرير الجنوب، خاصة بعد قيام الثورة السبتمبرية في شمال الوطن اليمني عام 1962م/ 1382هـ، وكان يتردد على الشمال لحضور لقاءات تشاورية تعقدها قيادة الحركة فبعد التحضيرات الواسعة وتشكيل لجنة تحضيرية برئاسة قحطان الشعبي نجحت حركة القوميين العرب في أن تتوحد مع عدد من الفصائل وتشكل الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل في أغسطس 1963م/ ربيع الأول 1383هـ على قاعدة برنامج الكفاح المسلح حتى التحرير، وأصبح فيصل عبد اللطيف الشعبي عضو المجلس التنفيذي للجبهة.

وفي 14 أكتوبر 1963م/ 26 جمادى الأولى 1383هـ بدأ امتداد الثورة إلى جنوب الوطن حين انطلقت الشرارة

الأولى من ردفان وأعلنت الجبهة القومية ذلك اليوم يوم انطلاقة ثورة 14 أكتوبر ولم تتوقف الثورة رغم أن بريطانيا زجَّت بقواتها إلى جانب جيش الاتحاد بهدف القضاء على الثورة التي اتسعت وامتدت إلى بقية مناطق الجنوب.

وفي منتصف عام 1384هـ/ 1964م بدأت جبهة الكفاح الفدائي في عدن وما أن حولت قيادة حركة القوميين في الجنوب تنظيم الحركة السري لينشط في إطار الجبهة القومية ولعب فيصل عبد اللطيف دوراً في إطار الجبهة القومية ودوراً في التحضير للعمل الفدائي ونقل مجموعات منفصلة سراً إلى تعز حيث تم تدريبهم في معسكر صالة، وتناوب فيصل عبد اللطيف مع عبد الفتاح إسماعيل* في قيادة العمل الفدائي أثناء السنوات الأولى والذي تحول إلى حرب شوارع بين الفدائيين والقوات البريطانية وطالت العمليات الفدائية الجريئة كبار قادة بريطانيا في عدن ومعسكراتها ومصالحها، وحول الفدائيون عدن إلى جحيم يَصْلي القوات البريطانية خاصة بعد انعقاد المؤتمر الأول للجبهة القومية في يونيو 1385هـ/ 1965م بتعز، وقرر تصعيد الكفاح المسلح في كل الجبهات ومده إلى المناطق التي لم يصلها. شارك فيصل عبد اللطيف في ذلك المؤتمر وانتخب عضواً في القيادة العامة للجبهة وكان من أصلب العناصر التي وقفت ضد عملية دمج الجبهة القومية مع منظمة التحرير في 13 يناير 1966م/ 21 رمضان 1385هـ وتشكيل جبهة جديدة سميت جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل، لقد أدان تلك العملية التي تمت قسراً وبموافقة ثلاثة من أعضاء قيادة الجبهة القومية وتمت بضغط من الجهاز المصري المشرف على المساعدات المقدمة لصالح تحرير الجنوب، وكان الهدف ملاحقة من رفضوا الكفاح المسلح منذ البداية، وتحجيم الجبهة القومية التي اتسع نفوذها والتفَّتْ الجماهير حولها في مناطق الجنوب.

تعرض فيصل عبد اللطيف حين كان ذات يوم مع رفيقه محمد أحمد البيشي وعدد من مقاتلي جيش

التحرير التابع للجبهة القومية عندما كان عائداً من منطقة الحبيلين إلى كمين نصبته مجموعة من مقاتلي جبهة التحرير تجنبوا المواجهة المسلحة مما أوقعهم في الأسر وتم اقتيادهم إلى قيادة الجهاز المصري في تعز، والذي ساق المقاتلين إلى السجن، ونقل فيصل الشعبي ورفيقه البيشي إلى القاهرة.

حيث ظل تحت الإقامة الجبرية مما جعل القيادة المركزية لحركة القوميين العرب تتدخل وتسعى لدى الرئيس جمال عبد الناصر الذي أمر برفع الإقامة الجبرية عن فيصل الشعبي ورفيقه مما مكن فيصل للسفر إلى بيروت ومن ثم عاد إلى شمال الوطن ثم عاد متنكراً إلى الجنوب ليواصل دوره القتالي.

بعد سيطرة الجبهة القومية الكامل على مناطق الجنوب وفي منتصف نوفمبر 1967م/ شعبان 1387هـ اضطرت بريطانيا إلى الاعتراف بالجبهة القومية وأبدت رغبتها في التفاوض معها بشأن استقلال الجنوب. عُيّن فيصل عبد اللطيف الشعبي عضواً في الوفد الذي تولى مفاوضة بريطانيا في جنيف ونتج عنه اعتراف بريطانيا باستقلال الجنوب الذي أعلن فور عودة الوفد إلى عدن في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ.

عين فيصل عبد اللطيف وزيراً للاقتصاد والتجارة والتخطيط في أول حكومة وطنية تشكلت في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ برئاسة الرئيس قحطان الشعبي*.

بعد أربعة أشهر وفي مارس 1968م/ ذي الحجة 1387هـ عقدت الجبهة القومية أول مؤتمر علني بعد الاستقلال في مدينة زنجبار "أبين" وشهد المؤتمر تبايناً في وجهات النظر حول صيغة ونهج الحكم بين طرف يرى أنه لا بد من إجراء تغيير جذري ومعرفة بالتيار الماركسي، وآخر يرى السير في عملية التغيير بالتدريج، وكان فيصل الشعبي مع وجهة النظر الأخيرة التي تبناها الرئيس قحطان الشعبي، كما كان فيصل قد شارك في تأليف كتاب بعنوان رؤية لفهم تجربة اليمن الجنوبية الشعبية إلى جانب عبد الفتاح إسماعيل وعلي

عبد العليم، وانتخب فيصل الشعبي في المؤتمر الشعبي عضواً في القيادة العامة للجبهة القومية الحزب الحاكم وعضواً في اللجنة التنفيذية.

بذل فيصل الشعبي كل جهده لتجاوز الأزمة المالية والاقتصادية التي واجهتها حكومة الاستقلال وحاول إقناع بريطانيا من موقعه كعضو في الوفد المفاوض حول التزامات بريطانيا المالية تجاه الجنوب وعلى وجه الخصوص المبلغ الذي وعدت به حكومة ما بعد الاستقلال وقدره 60 مليون جنيه إسترليني، لكن بريطانيا تنكرت وقبلت بدفع مليون جنيه فقط على أن تتخلى عن الحقوق المكتسبة للعاملين الذين عملوا معها قبل الاستقلال.

في إبريل 1969م/ محرم 1389هـ عين رئيساً للوزراء وجاء تعيينه على إثر تجاوز السلطة في الجنوب لأزمة خلاف دب في صفوف الجبهة القومية على إثر محاولة انقلابية قادها عدد من قيادة الجيش ضد التيار الماركسي 20 مارس 1968م/ 20 ذي الحجة 1387هـ وبعد مصالحة وطنية واصل فيصل الشعبي تنفيذ برنامج مرحلة استكمال التحرر الوطني، الذي اتفق على دليل المرحلة لكن الصراع لم يتوقف وفي 22 يونيو 1969م/ 7 ربيع الآخر 1389هـ تغلب التيار اليساري وتمكن من إجبار الرئيس قحطان على الاستقالة وحل محله مجلس رئاسة برئاسة سالم ربيع علي* وسمي ذلك التغير بالحركة التصحيحية.

أثناء تلك الأحداث عرض على فيصل عبد اللطيف عضوية مجلس الرئاسة لكنه رفض معتبراً أن ما تم ما هو إلا انقلاب، الأمر الذي عرضه لفرض الإقامة الجبرية عليه بالبقاء في منزله الكائن في خور مكسر وظل تحت الإقامة الجبرية إلى أن نقل في ذي الحجة 1389هـ/ مارس 1970م إلى زنزانة في سجن فتح بالتواهي وفي 25 محرم 1390هـ/ إبريل 1970م فجع الرأي العام بنبأ قتله في الزنزانة.

شكل اغتيال المناضل فيصل عبد اللطيف في سجنه بداية لظاهرة التصفيات الجسدية التي لم تتوقف وأضرت كثيراً بمسار السلطة في

الجنوب ولم ينقذ صراع الرفاق إلا انتهاء النظام الشطري وتحقيق دولة اليمن الواحدة الجمهورية اليمنية.

سعيد أحمد الجناحي

الشعبي (قحطان محمد)

1338 ـ 1402هـ/ 1920 ـ 1982م

قحطان محمد الشعبي مثقف سياسي، وزعيم وطني قاد حركة تحرير جنوب اليمن حتى نيل الاستقلال وأصبح أول رئيس لحكومة الاستقلال.

ولد في قرية شعب منطقة الصبيحة لحج وتلقى دراسته الابتدائية والمتوسطة بعدن، وأنهى دراسته في السودان حيث تخرج في أوائل الخمسينيات مهندساً زراعياً من جامعة الخرطوم، بعد عودته إلى عدن* عمل مديراً للزراعة في حضرموت* ولحج* وأبين*.

بدأ قحطان الشعبي نشاطه السياسي عام 1950م/ 1369هـ إذ كان من العناصر المؤسسة لرابطة أبناء الجنوب*، التي كان عمادها الشباب من الذين أنهوا دراستهم في مصر، والسودان، وآخرين من العناصر الواعية لمخاطر المخطط البريطاني في جنوب اليمن وخاصة مخطط تكريس التجزئة، لذا سرعان مع تصاعد تأثير ودور الرابطة، حتى عام 1374هـ/ 1955م، حين شذت قيادتها عن الإجماع الوطني الذي ساد حينها في مقاطعة انتخابات المجلس التشريعي لعدن، وقبلت قيادة الرابطة المشاركة، جنباً إلى جنب مع الجمعية العدنية، ذات الاتجاه الانفصالي.

ولم يكن أمام قحطان الشعبي بدٌّ إلا أن يتخلى عن عضويته في الرابطة، مع عدد من الشخصيات الوطنية المثقفة، لقد وجد قحطان أن الرابطة التي تأسست على قاعدة الجنوب انجرّت إلى الاتجاه الانفصالي.

بعد أن ضاق الحال بقحطان الشعبي جراء المضايقات التي أحاطت به وتعقب البوليس البريطاني له، رحل إلى شمال اليمن ومنه اختار القاهرة مكاناً لمنفاه الاختياري، لقد أدرك أن مصر عبد الناصر في ظل تزعمها لحركة التحرر القومية، استنهاض النضال ضد

الاستعمار والرجعية، هي المكان الذي يمكنه من النشاط السياسي والمشاركة في نشر الوعي الوطني، لمجابهة الاستعمار في جنوب اليمن، وفي مصر وجد بغيته الحقيقية وهي النشاط ضمن إطار نضالي منظم حينها كانت حركة القوميين العرب قد امتدَّ تنظيمها إلى مصر في النصف الأخير من الخمسينيات انضمَّ قحطان إلى عضويتها عام 1377هـ/ 1958م في إطار التنظيم الذي يضم الطلبة اليمنيين، لم يمارس نشاطه التنظيمي والفكري في إطار تنظيم الحركة فحسب بل لقد ألف كتاباً بعنوان (الاستعمار البريطاني ومعركتنا القومية في جنوب اليمن "عدن والإمارات") ويعتبر كتاب قحطان من أهم الكتب التي صدرت في بداية الستينيات، لقد عرف بالأوضاع السائدة في اليمن وموقف النظام الإمامي السلبي والمتخاذل من دعم النضال الوطني لتحرير الجنوب، وفنَّد طبيعة تداخل والتقاء المصالح بين القوى الرجعية والاستعمار على حساب الشعوب، وكشف المخططات البريطانية الرامية إلى تعزيز مواقعها الاستعمارية والمؤامرات التي تحيكها ضد الأمة العربية وقدم الكتاب عرضاً للقوى الوطنية ورؤية لدورها الكفاحي في معركة تحرير الجنوب.

وحين قامت ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ الثورة التي كان لتنظيم الحركة في الشمال دور مشارك في قيامها، عاد قحطان إلى صنعاء، لقد تهيأ له موقع جديد في مواصلة النضال فقد أوصلته مكانته وشهرته إلى أن يعينه الرئيس عبد الله السلال مستشاراً له لشؤون الجنوب اليمني المحتل، ومن خلال موقفه هذا تفرغ للإعداد لحركة تحرير الجنوب.

في صيف عام 1383هـ/ 1963م ترأس اجتماعاً عقد بين عدد من العناصر القيادية لحركة القوميين العرب في قرية "حارات" الأعبوس محافظة تعز* وخرج ذلك الاجتماع التشاوري بقرار تشكيل جبهة عريضة تتبنى تصحيح الكفاح المسلح لتحرير الجنوب.

كان قحطان الشعبي يدرك أن تحرير الجنوب لن يتأتى إلا بحركة تحرير مسلحة، وأن الظروف التي هيأتها الثورة في الشمال مواتية لنضال من هذا النوع وأنه لا بد من امتداد الثورة إلى الجنوب ونقل الوسائل خاصة وأن بريطانيا وحكام الكيانات حوّلوا الجنوب إلى ساحة هجوم ضد الثورة في شمال الوطن وأفسحوا المجال للعناصر الملكية التي فرت إلى الجنوب بالنشاط وحصلوا على التدريب والمال والسلاح لمهاجمة الشمال بهدف وأد الثورة والجمهورية، وأن الكفاح المسلح لتحرير جنوب الوطن اليمني إنما يعني في نفس الوقت الدفاع عن الثورة السبتمبرية ونظامها الجمهوري.

كانت صنعاء بعد قيام الثورة ملتقى المئات من الوطنيين من أبناء الجنوب الذين تركوا مناطقهم إلى الشمال وكانوا يمثلون الفئات المختلفة منهم من المقاتلين الذين انضموا إلى الحرس الوطني وجنود وضباط تركوا مواقعهم في جيش الاتحاد في الجنوب وآخرين نقابيين وقادة فصائل.

وبعد مشاورات واتصالات أجراها قحطان الشعبي عقد اجتماع في مارس 1963م/ شوال 1382هـ في صنعاء ضم ألفاً من أبناء الجنوب من كل الفئات والاتجاهات السياسي المختلفة وشكل الاجتماع لجنة تحضيرية تمثل كل القوى الوطنية ورؤية لبرنامج نضالي على طريق توحيد القوى الوطنية لتحرير الجنوب.

أنهت اللجنة التحضيرية برئاسة المناضل قحطان الشعبي مختلف القوى والاتجاهات الوطنية وبعد اجتماعات متواصلة أنهت اللجنة التحضيرية وضع ميثاق في صيغة "بدائية" لقيام جبهة لتحرير الجنوب وفي 8 مارس 1963م/ 12 شوال 1382هـ تمت الموافقة على اجتماع دعت إليه اللجنة التحضيرية حدد أسلوب الكفاح المسلح مهامها للجبهة الوطنية ورغم تحفظ بعض قيادة الأحزاب على الكفاح المسلح إلا أن قحطان الشعبي قاد المسار الذي حددته اللجنة التحضيرية وفي

أغسطس ربيع أول 1383هـ/ 1963م عقد مؤتمر برئاسة قحطان الشعبي ضم ممثلي الفصائل كانت حركة القوميين أكبرها، بالإضافة إلى صف واسع من أبناء القبائل والمستقلين، وخرج المؤتمر بتشكيل الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل وإقرار الميثاق الوطني وشُكّل مجلسٌ تنفيذي لقيادة الجبهة وأصبح قحطان الشعبي أميناً عاماً للجبهة وتم الاتفاق على حل تنظيمات الفصائل ودمجها في إطار الجبهة ووجد هذا الحدث تجاوبا كبيراً لدى قيادة الثورة في صنعاء بل وتأييد ودعم القيادة المصرية وخاصة الرئيس جمال عبد الناصر الذي كانت تربطه علاقة وطيدة بالقيادة المركزية وحركة القوميين العرب والتي نسقت مع الرئيس جمال عبد الناصر الذي عمل على دعم الجبهة القومية بكل الإمكانيات وسمى عملية تحرير الجنوب بعملية صلاح الدين وشكلت قيادة الجيش المصري جهازاً خاصاً يشرف على دعم نضال شعب الجنوب وبالسلاح والمال والتدريب وفتحت مكتبا لها في تعز* حيث كانت الجبهة القومية قد جعلتها مقراً لمكتبها.

كل هذه التطورات السريعة حدثت مع امتداد الثورة المسلحة باتجاه الجنوب وانطلاقة أول معركة خاضها ثوار ردفان، ضد قوات الاتحاد في 14 أكتوبر 1963م/ 26 جمادى الأولى 1383هـ استشهد على أثرها المناضل غالب بن راجح لبوزة*، وجاء بيان الجبهة القومية الذي نقل النبأ ليعلن أن لبوزة أول شهيد لثورة 14 أكتوبر.

قاد قحطان الشعبي الجبهة القومية بجدارة فقد عملت الجبهة القومية على دعم جبهة ردفان وأعدت بالتدريب وتوفير السلاح لفتح جبهات القتال في المناطق الأخرى، بما في ذلك عدن، وفي نفس الوقت قاد قحطان الجبهة القومية نحو عقد مؤتمر عقد في يونيو في تعز، أُقِرّ فيه الميثاقُ الوطني دليلا نظريا للثورة، وتشكيل قيادات للمناطق ونتيجة لتكاثر المقاتلين، أقر المؤتمر تشكيل جيش التحرير في ظل دعم الشمال لثورة 14 أكتوبر التي تصاعد دورها في إحباط المخططات البريطانية، واتساع نفوذ الجبهة القومية التي عملت

على تشكيل المنظمات الجماهيرية لممارسة النضال السياسي ودعم الكفاح المسلح وعجزت القوات البريطانية وجيش اتحاد حكومة الجنوب عن إيقاف مسار الثورة وحين شعر الجهاز المصري أن نفوذه على قيادة الجبهة القومية يضعفه ويفقده السيطرة على الأمور وفق إرادته لما تميزت به قيادة الجبهة من الجنوح نحو الاستقلالية، فانتهز الجهاز المصري فرصة تحول القوى الحزبية التي رفضت الكفاح المسلح من البداية، بعد إحساسها أن الالتفاف الشعبي حول الجبهة القومية يُنهي وجودها وجرى دمج الجبهة القومية ومنظمة التحرير تحت مبرر وحدة القوى الوطنية وبعد موافقة ثلاثة من قيادة الجبهة القومية أُعلن عن جبهة سميت جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل في يناير 1966م/ رمضان 1385هـ دون التشاور أو موافقة قيادات الجبهة القومية مما أوجد رفضاً كبيراً بين صفوف قواعد الجبهة القومية.

جاء هذا التطور أثناء وجود قحطان الشعبي الذي فوجىء بالحدث وكان موقف قحطان الشعبي أن أعلن في بيان رفضه لعملية الدمج القسرية، وأنه لا يحق لأي كان تقرير حل تنظيم دون أن يتم ذلك في مؤتمر عام وحين حاول عقد مؤتمر صحفي منع عليه ذلك الحق، ووضع تحت الإقامة الجبرية في القاهرة ومع ذلك فقد واجه لوم القيادات العسكربة والمدنية في الداخل.

من خلال الاجتماعات التشاورية لأبرز القياديين في الجبهة القومية سارت الأمور باتجاه مسايرة حدث الدمج وفي نفس الوقت المضي في مسار الكفاح المسلح، والاستعداد لإعلان سلخ الجبهة القومية عن جبهة التحرير وإعلان استقلالها.

تم ذلك خلال المؤتمر السري الذي عقدته قيادات الجبهة القومية في يونيو 1966م/ صفر 1386هـ بمدينة جبلة، والذي قرر فصل وتجميد العناصر القيادية التي تسببت في إفلات أتاح حركة الدمج القسري، وكان قحطان الشعبي من العناصر التي واجهت التجميد وفي مؤتمر خمر الذي عقد في أواخر نوفمبر 1966م/ رجب 1386هـ أُعيد الاعتبار لقحطان.

لكن دوره عاد بعد نكسة يونيو 1967م/ صفر 1387هـ إذ كان رد قيادة الجبهة القومية في عدن على النكسة احتلاله لمدينة كريتر في 20 يونيو 1967م/ 11 ربيع الأول 1387هـ وعجزت القوات البريطانية عن استعادتها خلال أكثر من أسبوعين رغم معارك المواجهة، وانعكست نكسة حزيران على الوجود المصري في الشمال لصالح الجبهة القومية التي مضت في الاعتماد على النفس واستفادت من تجربة احتلال كريتر، في توسيع التجربة للسيطرة على المناطق الريفية التي بدأت بالضالع في أغسطس 1967م/ ربيع الآخر 1387هـ وتولت السيطرة على المناطق وكان آخرها جزيرة منطقة العوالق في 29 أكتوبر 1967م/ 25 رجب 1387هـ.

في أغسطس 1967م/ ربيع الآخر 1387هـ كان قحطان الشعبي في منطقة* أبين* وفي 4 سبتمبر 1967م/ 29 جمادى الأولى 1387هـ عقد مؤتمرا صحفياً في مدينة زنجبار أعلن فيه أن الجبهة القومية ستفاوض بريطانيا لو أعلن المندوب السامي البريطاني في عدن اعترافه بأن الجبهة القومية هي الممثل الحقيقي لشعب الجنوب العربي واشترط رفع حالة الطوارىء وإطلاق سراح المعتقلين ورفع القوات البريطانية.

وكان حسين علي بيومي وزير الإعلام قد أعلن صراحة أن حكومة الاتحاد قد انتهت وعلى بريطانيا أن تسحب الاعتراف بها وتمهد الطريق لتمكين الوطنيين من تشكيل حكومة جديدة، وجاء تصريح البيومي في ظل اعتقال الجبهة القومية والشيخ علي عاطف الكندى رئيس المجلس الأعلى لحكومة الاتحاد الذي أعلن أنه لم يعد رئيساً للمجلس الأعلى لحكومة الاتحاد.

وعلى ضوء هذه الوظيفة غادر المندوب السامي عدن إلى لندن لإجراء مشاورات عاجلة مع وزير الخارجية بصدد عرض قحطان الشعبي أمين عام الجبهة القومية.

في النصف الأول من نوفمبر 1967م/ رجب 1387هـ اعترفت بريطانيا بالجبهة القومية وعملت على جلاء القوات البريطانية وإخلاء سبيل المعتقلين وفي المقابل شكلت قيادة الجبهة القومية وقد ترأسها

قحطان الشعبي والذي توجه بعد لقائه في القاهرة بالرئيس جمال عبد الناصر إلى جنيف حيث جرت مفاوضات الاستقلال والذي أعلن فور عودة الوفد إلى عدن في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ.

في الثلاثين من نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ أعلنت قيادة الجبهة القومية عن قيام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية تسمية لدولة استقلال الجنوب، وجاء هذا الحدث في ظل أحداث شهدها الشمال أهمها، قيام حركة انقلابية في 2 شعبان 1387هـ/ 5 نوفمبر 1967م أقصت الرئيس علي عبد الله السلال* عن السلطة وحل محله مجلس جمهوري برئاسة القاضي عبد الرحمن الإرياني* وتزامنت تلك الحركة مع رحيل القوات المصرية وعودتها إلى مصر، الأمر الذي هيأ فرصة للقوات الملكية من حشد كل قواتها وإمكاناتها وطوقت صنعاء بحصار خانق غير أن استقلال الجنوب وإعلان النظام الجمهوري لدولته شكل عامل دعم للقوى الجمهورية وفي نفس الوقت خلفية لنظام جمهوري على أرض اليمن، يتيح استعادته في حالة انتصار الملكية في الشمال.

وفي نفس اليوم تولى قحطان الشعبي الرئاسة لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية كما تولى تشكيل حكومة الاستقلال برئاسته ورغم فرحة النصر الذي تحقق في استقلال الجنوب وساد الساحة اليمنية كلها إلا أن الرئيس قحطان الشعبي، وحكومته واجهوا عوائق تركها الاستعمار البريطاني منها خزانة فارغة، وجيش نشأ وترعرع في أحضان بريطانية، ولم ينحز منه إلى جانب الثورة إلا قلة من الوطنيين الشرفاء بالإضافة إلى مصاعب سادت بين رفاق النضال الذين وصلوا إلى السلطة دون تجربة وتفاقم الخلاف بينهم حول نصح السلطة، بين من يرى إحداث تغييرات جذرية كما في ذلك في الجيش ومن يرى أنه لا بد من التريث، وإحداث تغييرات تدريجية فكان الرئيس قحطان الشعبي مع الرؤية الأخيرة.

ومن ثم كان الاحتكام في المؤتمر العام الرابع الذي انعقد في مدينة

زنجبار والذي خرج بانتخاب قيادة عامة برئاسة قحطان الشعبي الذي ظل محتفظاً بمنصبه كرئيس للجمهورية لكن النهج الذي جرى به المؤتمر كان لصالح أصحاب التغيير الثوري الجذري 1388هـ/ 1968م ولم يمضِ سوى 14 يوماً على انعقاد المؤتمر حتى واجه قحطان حركة انقلابية قادها عدد من كبار قادة الجيش ضد التيار الثوري، والذي عرف بالتيار اليساري تحت حجة تصفية الشيوعيين وتعرضت العناصر القيادية من ذلك التيار إلى الاعتقال، مما أوقع الرئيس قحطان الشعبي في مأزق، لكنه عمل على كبح جماح اندفاع الجيش، وفي نفس الوقت لم يواجه الغليان الشعبي الذي اندفع لمقاومة الحركة الانقلابية مما أجبر قادة الانقلاب على الإفراج عن المعتقلين والتراجع عن السيطرة على السلطة نهائياً.

وكان لذلك الحدث أثر في إحداث انقسام بين صفوف الجبهة القومية إذ تمكنت العناصر القيادية من اليساريين إلى اللجوء إلى المناطق الريفية، والسيطرة على المعسكرات وإعلان حركة 14 مايو 1968م/ 16 صفر 1388هـ كحركة إسقاط السلطة، وفي المقابل اعتبر الرئيس قحطان الشعبي أن ما يحدث ما هو إلا تمرد، وبين الاتجاهين برزت عناصر للتهدئة لكن الأمور لم تعد إلى مجاريها إلا بعد عودة عبد الفتاح إسماعيل* الذي تعرض للاعتقال والضرب أثناء الحركة الانقلابية، نقل إلى المستشفى ثم الإفراج عنه، ثم سافر إلى بلغاريا للعلاج وعاد في يونيو 1968م/ ربيع الآخر 1388هـ إلى تعز ولم يكن عبد الفتاح مقتنعاً بمواجهة السلطة بحركة مسلحة لذا تبين طريق الحوار وتمكن من وضع نقاط التقارب وعاد إلى عدن كما عاد الآخرون، وتمت المصالحة على قاعدة برنامج استكمال التحرر الوطني، وكان من نتائج المصالحة أن أقصى قحطان الشعبي عدداً من قادة الجيش، وتم ضم أعداداً من جيش التحرر إلى القوات المسلحة الأمر الذي أتاح للتيار اليساري بترتيب أوضاعه وتقوية صفه تمهيداً لإقصاء الرئيس قحطان الشعبي.

وفي 22 يونيو 1969م/ ربيع الآخر 1389هـ وحين وجد الرئيس قحطان الشعبي اصطفاف أغلبية القيادة العامة ضده قدم استقالته

وتمكن التيار اليساري من السيطرة على السلطة وإحلال مجلس رئاسة محل الرئيس قحطان الشعبي الذي وضع تحت الإقامة الجبرية، وظل تحت الإقامة الجبرية حتى توفي عام 1982م/ 1402هـ.

سعيد أحمد الجناحي

الشعِر

بفتح فكسر. مديرية من أعمال محافظة إب*. تبعد عن مدينة إب بمسافة نحو 45 كم. قيل إنها سميت نسبة إلى الشعر بن عدي بن الحارث ابن شرحبيل بن مثوب بن يريم ذو رعين. تتصل بمدينة إب عبر ثلاث طرق رئيسية، وتتوسط ثلاث مديريات هي: بعدان والنادرة ودمت*. وتضم عشرات المراكز الإدارية أهمها (الرضائي) مركز المديرية، ومن بلداها: (ذي هزم) الغنية بالآثار الحميرية، و(ذي نمر) و(ذي ناصر) و(الأملوك) و(بيت الصايدي) و(القابل) و(المقالح).

وتتميز الشعر بحصونها العالية مثل: قبلان، محبران، الدقيق، نجد حمطان، القابل الأعلى. وفي الجهة الأخرى تقابلها جبال العود* الشاهقة.

وتشتهر الشعر بوديانها الزراعية ومدرجاتها الزراعية المرصوصة على سفوح الجبال. وأهم المزروعات: الذرة الشامية والقمح والشعير والبن والخضروات والفواكه. أما أهم الأودية الزراعية فهي وادي المقالح الشهير ووادي بيت الصايدي والدحلة وقبلان.

وتنفرد مديرية الشعر بتطورها المعماري على بقية مديريات المحافظة؛ ويرجع ذلك إلى أن أغلب سكان الشعر مهاجرون في أمريكا، الأمر الذي يغدق المديرية بالأموال الطائلة ويعشق أهالي المنطقة المفاخرة والتفاخر فيما بينهم بالمباني الفخمة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

شعر أوتر

نادراً ما تعطينا النقوش بشكل مفصل نسب الملوك وعائلاتهم وقبائلهم التي كانوا ينتمون إليها،

وشعر أوتر هو واحد من ملوك مملكة سبأ الذي لدينا نسبه الكامل، فهو شعر أوتر بن علهان نهفان بن يرم أيمن بن أوسلة رفشان من بني همدان الذين كانوا أقيال قبيلة حاشد. حكم هذا الملك في الربع الأول من القرن الثالث الميلادي ولقد وصلنا عدد لا بأس به من النقوش المسندية السبئية والحميرية المؤرخة والتي تعود الى هذه المرحلة ومن أهمها نقوش المعسال ونقوش معبد أوام بمارب المعروف حاليا بمحرم بلقيس. ومن الجدير ذكره بأن هذا العصر قد امتاز بتشابك الاحداث التاريخية وبالتحالفات والنزاعات ما بين سبأ وذي ريدان - أي حمير - وحضرموت والحبشة.

فبعد أن ضمت حضرموت القسم الأكبر من أراضي مملكة قتبان في عهد يدع أب غيلان ملك حضرموت في الربع الثالث من القرن الثاني الميلادي تحالفت سبأ مع حضرموت وشنتا حروبا ضد حمير وكان ذلك في عهد علهان نهفان ملك سبأ وكان شعر أوتر حينئذ يشارك أباه في الحكم دون أن يحمل صفة ملك. ويظهر من أحد النقوش بأن علهان كان متحالفاً أيضاً مع (جدرت) ملك حبشت ضد عدوهما الموحد حمير.

ولقد جدد علهان نهفان حلفه مع حضرموت وتم توقيع الحلف في مدينة ذات غيلم - هجر بن حميد حاليا - وبين لنا النقش (نامي 19) بأن علهان نهفان كان يشاركه في الحكم شعر أوتر، والاثنان يتمتعان بصفة ملكي سبأ كما هو الحال في نقوش أخرى وكان يحكم حضرموت آنذاك يدع إل ملك حضرموت وهو في أكثر الاحتمالات يدع إل بين الذي شارك في المرحلة الأولى من حكمه يدع أب غيلان وذلك من خلال نقش غير منشور عثرنا عليه في وادي العلمة، وبعد ذلك حكم منفرداً كما يظهر لنا من النقشين (نامي 19) ونقش العقلة الذي نشره محمد بافقيه، ولا نعرف ما إذا كان يدع إل بين بن رأب إل الوارد ذكره في نقش بافقيه هو نفس الملك الذي تحالف مع علهان نهفان ملك سبأ. ويظهر من كل هذه

النقوش أن علهان نهفان ملك سبأ قد عاصر يدع أب غيلان ويدع إل بين ملكي حضرموت ويمكن تاريخ عصره في نحو العقد الأخير من القرن الثاني الميلادي والأول من القرن الثالث الميلادي، أما ابنه شعر أوتر فقد عاصر يدع إل بين وإل عز يلط بن عم ذخر ملكي حضرموت. ولدينا نقشان يذكران علهان نهفان مع ابنه شعر أوتر يحملان لقب ملكي سبأ وذي ريدان وهما (الإرياني 10 وجلازر 1371).

أما حكم شعر أوتر منفرداً فلا نعرف بالتحديد في أي عام صعد الى العرش ولكن لدينا نقش مؤرخ من عهده يسرد أحداث مدينة صوأرن والتي كما سنرى شارك فيها شعر أوتر في العام 222 ـ 223 (المعسال4)

وكما ذكرنا أعلاه فلقد صعد هذا الملك الى سدة الحكم في الوقت الذي كانت فيه سبأ متحالفة مع حضرموت والأحباش ضد حمير، ولا نعرف الظروف التي حثت هذا الملك بالعودة الى اللقب التقليدي "ملك سبأ" في النقش اليتيم (نامي 12) وحلل الدارسون ذلك برغبة هذا الملك تأكيد هويته السبئية تجاه حمير وما يدعم هذا التفسير هو أن أباه علهان نهفان وجده يرم أيمن كانا يحملان لقب ملك سبأ ويذكر هذا النقش ولأول مرة قصر غمدان في صنعاء الى جانب قصر سلحين المعروف في مارب، ونعرف من خلال النقوش المسندية بأن السبئيين اتخذوا هذه المدينة كعاصمة ثانية لهم اعتباراً من القرن الأول الميلادي، ويرجع أبو الحسن الهمداني بناء قصر غمدان في صنعاء الى عهد إل شرح يحضب المعروف في النقوش والذي نؤرخه في أواسط القرن الثاني الميلادي.

ويمكننا تقسيم عهد حكم شعر أوتر من خلال النقوش الى ثلاث مراحل أساسية: ففي المرحلة الأولى من حكمه كان شعر أوتر متحالفاً مع حضرموت والحدث التاريخي المهم لهذه المرحلة هو وبدون شك نجدة شعر أوتر لال عز يلط بن عم ذخر ملك حضرموت عندما تمرد احرار يهبئر وذي هجر في وادي حضرموت

وتجمعوا في مدينة صوران وقاموا بثورة داخلية اضطر خلالها ملك حضرموت إلى طلب العون من حليفته سبأ. ويؤرخ هذا الحدث بفضل نقش (المعسال4) في العام 222 ـ 223م ولدينا عدد من النقوش التي وصلتنا من محرم بلقيس تشير الى هذه الموقعة الشهيرة وكما يظهر من النقش (الارياني 13) بأن العلاقة الحميمة بين سبأ وحضرموت تمخض عنها مصاهرة ملكية بين الطرفين فتزوج إل عز يلط ابن عم ذخر ملك حضرموت ملك، حلك أخت شعر أوتر، وغني عن الذكر أن هذه أول ملكة تذكر في النقوش المسندية.

أما في المرحلة الثانية من حكمه فقد قام شعر أوتر بحملة عسكرية بمساعدة الأعراب الذين كانوا يشكلون قوة مساعدة لجيش سبأ ضد ربيعة بن ثور ملك كندة وقحطان وضد سكان مدينة قرية ذات كهل ـ قرية الفاو حاليا الواقعة في وادي الدواسر والتي تقطع على مسافة 280 كم شمال شرق نجران. وكان هدف هذه الحملة كما يبدو هو وقف تغلغل أعراب الشمال الذين أصبحوا يشكلون خطراً على حدود مملكة سبأ الشمالية، ونعرف من النقش (نامي 13+14) الذي يعود الى عهد علهان نهفان ملك سبأ بأن جيش سبأ كان يجند الأعراب عند الأزمات والحروب، ويظهر من النقش (الإرياني 12) بأن بعض هؤلاء الأعراب كان مقيماً في منطقة قبيلة حاشد التي ينتمي اليها شعر أوتر، ولم يكتف هذا الملك بحملته هذه ضد كندة بل شملت بلاد سهرت (الأزد) والأشاعر ونجران وأراضي الأسد والأحباش ومن كان يساندهم الذين كانوا مقيمين في أنحاء مدينة نجران وفي المناطق الساحلية، والذين بدأوا يشكلون خطراً على مملكة سبأ في حدودها الغربية كما تشير الى ذلك نقوش محرم بلقيس. ولقد أشار نقشان آخران الى الحرب التي قام بها شعر أوتر ضد قبائل أواسط الجزيرة العربية أي أراضي كندة (الإرياني 12 وجام 634). وذكر النقش الأخير حروبا قامت على حدود حاشد أشعلها الأحباش وحلفاؤهم من

(سوهرن) وخولان، ويظهر من نقش آخر بأن شعر أوتر قام بحملة عسكرية ثانية في أواسط الجزيرة العربية في الوقت الذي شارك معه في الحكم أخوه حيو عثتر يضع وكلاهما ملكا سبأ وذي ريدان. ويبدو من النقوش التي تذكر حيو عثتر يضع بدون صفة ملك بأنه شارك بالحكم فعلياً بعد موقعة صوران التي ذكرناها أعلاه وكما يبدو من النقوش الضئيلة التي وصلتنا والتي تذكره كملك فإن مدة مشاركته فعليا في الحكم لم تدم طويلاً.

أما المرحلة الثالثة والأخيرة من عهد شعر أوتر فتميزت بفسخ التحالف مع حضرموت وبقيام حملة عسكرية ضدها ويظهر من النقوش التي سردت وقائع هذه الحملة بأن سبأ كانت وكما يظهر متحالفة مع حمير، ولدينا عدد من النقوش تسرد لنا هذه الحادثة التاريخية وأهمها نقش ريكمانس 533 ونقش الإرياني 13 الذي يعطينا تفاصيل الهجوم السبئي على أراضي حضرموت ففي الوقت الذي شن فيه جزء من جيش سبأ هجوما على مدينة ذات غيلم ـ هجر بن حميد حالياً ـ مكان وجود إل عز يلط ملك حضرموت حققت قوات سبأ انتصاراً على جيش حضرموت وأسرت ملكها ونقلته الى مارب وفي نفس الوقت قامت قوات سبئية بقيادة فرع أحصن بالهجوم على شبوة عاصمة حضرموت واقتحمت القصر الملكي ـ شقر ـ في شبوة وتم حينئذ إنقاذ ملك حلك أخت شعر أوتر، وذهب خلال هذه المعارك عدد كبير من القتلى داخل وخارج القصر ومن بين ما قتل أخو العزيلط ملك حضرموت وكبار أعيان المملكة وفي هذا الوقت وصلت قوات شعر أوتر الى شبوة لدعم فرع اللقب الطويل (نقش الارياني 17) وتم ذلك في نحو العام 290م.

وبسقوط شبوة والقسم الأكبر من أراضي حضرموت والمناطق الجنوبية من اليمن واتخاذ شمر يهرعش للقب الطويل، أي ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت، يبدأ عهد جديد في العلاقات بين حمير وأعراب

كندة ومذحج الذين سيقفون الى جانب حمير ضد حضرموت في القرون اللاحقة. وقد لعب هؤلاء الأعراب دوراً مهماً في إخضاع حضرموت وفي التوغل في المناطق الشمالية في عسير والسيطرة على أواسط الجزيرة العربية. فها هم أعراب كندة ومذحج يحاربون الى جانب شمر يهرعش بعد ضم حضرموت وفي نقش آخر معروف يذكر غزو جيش حمير لأرض خولان وتوغله في المناطق الشمالية لقتال عشائر من عرب الشمال في عسير ولا يستبعد أن تكون مذحج ضمن العشائر المقاتلة في جيش شمر الى جانب كندة.

لقد أصاب الإخباريون العرب عند قولهم بأن شعر كان ملكاً كبيراً فهو الذي وحد اليمن لأول مرة في التاريخ بعد أن كانت منقسمة الى ممالك ودويلات منذ القرن الثامن ق. م. وهو الذي بسط نفوذ اليمن بعد توحدها على السراة وتهامة والمناطق الجنوبية (يمنت) وعسير وعلى أواسط الجزيرة العربية وتابع ملوك حمير في القرون اللاحقة نفس السياسة التي اتخذها ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش فبسطوا سيادتهم على عسير وقاموا بحملات عسكرية في اليمامة وفي أواسط الجزيرة العربية حيث أقاموا محميات لهم في مناطق قبائل معد.

د. منير عربش

مراجع: مطهر علي الارياني، في تاريخ اليمن، شرح وتعليق على نقوش لم تنشر 34 نقشاً من مجموعة علي عبد الله الكهالي، صنعاء مركز الدراسات اليمنية 1973م؛ مطهر علي الإرياني، في تاريخ اليمن، نقوش مسندية وتعليقات، صنعاء مركز الدراسات والبحوث اليمني الطبعة الثانية 1990م؛ محمد بافقيه، الفريد بيستون، كريستان روبان، محمد الغول، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1985م؛ محمد عبد القادر بافقيه وكريستيان روبان، أهمية نقوش المعسال، مجلة ريدان، 3، 1980، ص 9 ـ 21؛ نشوان بن سعيد الحميري، ملوك حمير وأقيال اليمن، قصيدة نشوان بن سعيد الحميري، وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، تحقيق علي ابن سعيد المؤيد وإسماعيل بن احمد الجرافي، بيروت، 1985م؛ الحسن بن احمد الهمداني، الإكليل، الجزء الثاني، حققه وعلق حواشيه محمد علي الأكوع الحوالي، القاهرة 1967م، Muhammad Abd al-qadir BAFAQIH, Lunificanon du Yemen antique. La lutte entre Saba, Himyar e Le Hudramawt, du ler au Hieme siecle de l,ere chretienne (Bibliotheque de Raydan, 1), Paris ;Geuthner), 1990 Christian "Sheba ii Dans les inscriptions d, Arabie ROBIN Sud". In Supplement au Dictionnaire de la Bible, Fascicule 70 Sexualite- Sichem Paris (Letouzey et Ane), 1996, col 1047-1254.

الشعر الحَكَمي

يصنف الشعر في اليمن إلى (حكَمي) و(حُميني*).

فالحكمي (بفتح الحاء والكاف)، أو بكسر الحاء وفتح الكاف أو تسكينها) يطلق على ذلك الشعر الملتزم بقواعد اللغة الفصحى ومفرداتها وعروضها تمييزاً له عن الشعر المعروف في اليمن (بالحميني)، أو غيره من شعر شعبي لا يخضع لتلك القواعد والعروض، وتكون غالب لغته من الدارج.

ولقد ذهب مؤرخو الأدب في اليمن مذاهب شتى في أصل التسمية، من ذلك نسبته إلى قبيلة (حكَم) في تهامة اليمن لاشتهارها بالفصاحة، وبروز عدد كبير من شعرائها كعمارة الحكمي* الشاعر والمؤرخ المشهور وغيره، ومن قائل بأن التسمية تعود إلى (حِكْمة) باعتبار ما جاء في الحديث المأثور: "إن من البيان لسحرا، وإن من الشِّعْر لَحِكْمة"، إلى غير ذلك من الأقوال، غير أنه أصبح من المعروف والشائع اليوم أن (الشعر الحكمي) وصف للشعر العربي (المُعْرَب) السليم، ولا يدخل تحته الشعر الحميني أو الشعبي.

عبدالكريم قاسم سعيد

مراجع: د. محمد عبده غانم: شعر الغناء الصنعاني، دار العودة، بيروت، ط5، 1987م؛ أحمد محمد الشامي من الأدب اليمني.

الشعر الحُميني

التسمية

التسمية ذات أصل يمني باتفاق أكثرية الدارسين، ولكنهم يختلفون حول نسبة الكلمة "حميني" شأنها شأن كلمة حَكَمي، في الاتفاق والاختلاف.

المعنى والدلالة

كلمة "حميني" تعني وتدل على الشعر الذي لا يلتزم الشاعر اليمني فيه بأصول وقواعد اللغة الفصحى عن عمد.

كما تدل كلمة "حَكَمي بالفتح" على العكس، أي أن يلتزم الشاعر بأصول وقواعد اللغة الفصحى.

وتفسر الكلمة لدى غير اليمنيين بأنها تعني الشعر الملحون من لَحَن في الإعراب أي أخطأ وليس من التلحين أي وَضْع لحنٍ معين لمقطوعة من الشعر أو الكلمات.

وقد يقال: الحميني هو التوشيح أو الموشح الملحون لأنه يلتقي في قوالبه أو أشكاله مع الموشحات، أو التوشيحات الأندلسية، وبعض الأزجال العربية.

كما يلتقي في الغرض الأصلي الذي كتب من أجله وهو التلحين والغناء أو الإنشاد، وفي مواضيعه، أو مضامينه التي تجاوزت الغرض الأصلي كالمدح والهجاء والرثاء والعتاب والاعتذار والإخوانيات ومراسلات الأصدقاء الشعراء والأدباء.

لكن هذا التجاوز عن الغرض الأصلي إلى أغراض أخرى ظل ثانوياً أو هامشياً ـ فغالباً ما يأتي ـ كخاتمة أو نهاية قصيرة للقصائد الحمينية، وبعد أن يستكمل الشاعر الحميني المضمون الغزلي أو تجربة الحب بتفاصيلها العامة والصغيرة وإلى حد أن الكثير من المنشدين يجهل أن القطعة الملحنة المغناة إنما هي مقدمة لموضوع مدح أو هجاء أو شكوى أو إخواني.

الحميني، أصله ومصدره

يميل الكثيرون إلى أن شعر الحميني كشكل، وأسلوب جاء من خارج اليمن، وتأثر به وحاكاه بعض الشعراء في اليمن، ونسجوا على منواله.

وأن مصدره الأول قدم من مصر التي تأثر شعراؤها بالموشحات الأندلسية والمغربية، وقد ارتبطت اليمن بمصر على مدى أكثر من خمسة قرون حكماً أو نفوذاً، وتأثرت بمعطيات هذا الارتباط ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، وفي فترات دول عديدة كالأيوبيين والمماليك والرسوليين ثم العثمانيين.

إلا أن قمة التأثر والمحاكاة برزت في عهد الرسوليين على يد الشاعر اليمني محمد بن أحمد بن فليتة الذي اشتهر نحو 750 هـ 1349م ثم أبو بكر بن عبد الله الشهير بالمزاح توفي 835هـ/ 1431م ثم أبو بكر بن عبد الله العيدروس توفي 914هـ/ 1508م،

هؤلاء الثلاثة من أشهر رواده، ومن شعراء الفترة الرسولية التي امتدت من 620هـ 1223م حتى 856هـ/ 1452م وامتدّ تأثيرها إلى ما بعد ذلك.

والشعر الحميني هو من ذلك الشعر الملحون الذي نجده في عهد حكم المماليك لمصر، وكان يدرجه بعض المؤرخين في أشكال الشعر الشعبي مثل:

يا مالك الملك يا من بالعباد الطف

دبر عبيدك، وأصلح دولة الأشرف

كم من أقاطيع أخرجها، وما أنصف

واطغى المماليك ذا يهجم، وذا يخطف

والملك الأشرف هو الذي ولي الملك والخلافة عام 942هـ/ 1535م في مصر

وهنالك أمثلة. ونماذج كثيرة مبثوثة في كتب الباحثين والدارسين لشعر الحميني، والموشحات الأندلسية، والمغربية تدل على أصول ومنابع هذا الشعر المسمى في اليمن بالحميني سواء من حيث الشكل أو من حيث المضمون والغرض.

لغة الحميني

مفردات شعر الحميني فصيحة وتسكن أواخرها مراعاة للخفة والرقة، لأن الحميني كان يكتب لغرض التلحين والغناء، أو تلوين الترنم به والإنشاد في المناسبات المختلفة.

ولأسباب أخرى استخدم فيه الشاعر بعض الكلمات الدارجة، والأمثلة العامية والحذف والقطع والتصحيف، والتحوير، والتصريفات ذات الصبغة المحلية في اللهجة التي اختارها الشاعر لقصيدته الحمينية، أو أكثر أو أقل منها.

- توسيع دائرة التلقي في صفوف المثقفين والعامة. ومن بينهما.

- التعبير عن عواطف ومشاعر وأحاسيس كامنة أو مكبوتة تحت ضغط الظروف، لكنها مشتركة بين فئات المجتمع كله.

- محاولة الشعراء في بعض الفترات إعادة نسج خيوط جديدة، ومدها بينهم وبين الناس الذين قطعت السياسة وشعر الحروب السياسية خيوط الالتقاء والتواصل

الإنساني المشترك حتى في المسائل البديهية المتعلقة بأشواق الحب والغزل والإعجاب الغريزية والبريئة بين الرجل والمرأة، وتأكيدهم بصورة مباشرة وغير مباشرة بأنها نزعات وعواطف مشتركة بين الجميع.

لكن لغة الشعر الحميني تبقى بمفرداتها وتركيبها وأسلوبها لغة ذات مستوى رفيع يجمع بين الصدق الفني والإثارة العاطفية الشفافة ودقة التناول وخفة الموضوع ووقاره.

الحميني، القالب، والشكل

تتألف قصيدة الحميني من القوالب والأشكال التالية:

1 ـ قالب وشكل القصيدة البيتية التقليدية ذات الشطرين، والمتساوية في الوزن الواحد، والقافية الواحدة من أولها لآخرها.

وقد تتكون القصيدة من مجموعة أبيات، كل بيت فيها مؤلف من ثلاثة أشطار أو أربعة أشطار، أو أكثر.

لكن الشاعر الحميني استعمل الشطرين، وأكثر من استعمال الأربعة الأشطار ويسمى هذان النمطان، المبيت المسمَّط، أو الموشح المبيت.

2 ـ قالب وشكل المقاطع ذات الأوزان والقوافي المختلفة.

فالمقطع الأول منها ـ ويسمى بيت ـ يتكون من عدد من الأبيات تزيد أو تنقص حسب إرادة الشاعر ذات وزن واحد وقافية واحدة.

المقطع الثالث منها ـ ويسمى التقفيل ـ، ويسمى التقميع ـ يتكون التقفيل في الغالب من بيتين فقط أو أكثر في التقميع، وتكون مطابقة للمقطع الأول وزناً وقافيةً.

وتسمى القصيدة ذات المقاطع الثلاثة، البيت، التوشيح، والتقفيل أو التقميع موشحاً تاماً، وهنالك ما يسمى بالموشح الناقص وهو الذي يتألف من البيت والتوشيح فقط.

3 ـ قالب وشكل القصيدة التي تتكون من مجموعة أبيات، كل بيت مؤلف من ثلاثة أشطار، ويسميه البعض التظفير تشبيها لهذا النمط بضفيرة شعر المرأة التي تضفر من ثلاث خصلات، وتكون جديلة واحدة.

أو قالب وشكل القصيدة التي تتكون من مجموعة أبيات ذات وزن واحد، ولكن قافية الصدر تختلف عن قافية العجز في كل الصدور وكل الأعجاز.

4 ـ قالب وشكل القصيدة ذات الوزن الواحد، ولكن يطول أو يقصر الصدر أو العجز مع احتفاظ كل منهما بقافية واحدة مغايرة.

5 ـ قالب وشكل القصيدة المربعة ذات الأربعة أشطار، أو المخمسة ذات الخمسة أشطار، وهو نمط في القصائد الحمينية يسمى التربيع أو التخميس، يتكون كل بيت فيه من أربعة أو خمسة أشطار ذات وزن واحد، ويختلف كل بيت عن الذي يليه في قوافيه الفرعية. ويلتقي معه في قافية واحدة على امتداد وطول القصيدة، وهنالك أيضاً قصائد ذات ثمانية أشطار في كل بيت.

إن هذا التنوع في قوالب الحميني وأشكاله، وأوزانه، وطول وقصر العجز أو الصدر يؤكد لنا بعض الأمور المهمة ومنها:

1 ـ أن الحميني في الأصل كان يكتب للتلحين والغناء على غرار الموشح الأندلسي، وأن الشاعر الحميني كان يكتب قصيدته أحياناً، وفي ذهنه لحن معين من إبداعه، أو من اقتراح ملحن منشد كان بجانبه، أو على اتصال به.

ولا يستبعد هذا الرأي عندما نلاحظ أن نشأة الشاعر محمد بن عبد الله شرف الدين نشأ في منطقة كوكبان التي اشتهر أهلها بالغناء، وكانت مجالسها زاخرة بالطرب، وكان إذا بدأ أحد رواد هذه المجالس قرع الأوتار، ومداعبة العود يمر العود على كل أو أغلب الحاضرين ليساهم بفنه وغناه في إحياء مناسبة الاجتماع، وكذلك مجالس صنعاء التي كانت حافلة بالشعراء والفنانين الغنائيين كما يدل على ذلك شعر الغناء الصنعاني.

إن الشاعر اليمني لم يقف بالشعر الحميني عند حدود التأثر والمحاكاة لشعر الموشح الأندلسي أو المغربي أو بعض أشكال الشعر العامي في مصر مصدر التأثر والمحاكاة. لكنه حاول أن يتوسع ويطور ويتفوق في تجربة الآخرين، ويجعلها فناً جديداً مقبولاً

في أوساط كل الطبقات العليا والدنيا، المثقفة وغيرها، وبين فئات المتزمتين، والناس الطبيعيين الإنسانيين السائرين مع طبائع البشر والحياة.

2 ـ نافس الشاعر اليمني بهذا الشعر الحميني الجديد قصائد الفصحى، أو الشعر الحكمي الذي كان قد هبط مستواه فناً وموضوعاً في اليمن خاصةً في الفترة التي تسمى بفترة الانحطاط الأدبي والاجترار، وجفاف الإبداع والتي بدأت مع هجمة التتار على بغداد عام 656هـ/ 1258م وتأثر بها كل الأدب العربي بصفة عامة.

كما تفوق الشاعر اليمني بحمينياته على نفسه وشعره الحكمي الفصيح، واشتهر بها أكثر من قصائد الفصحى، واهتم الناس بديوانه الحميني، وأهملوا، أو تجاهلوا ديوانه الفصيح، حيث وجدوا أن الحميني فن جديد في الشعر كمقدمات لقصائد المدح والهجاء والفخر والإخوانيات، أو قصائد قائمة بذاتها، وأنها قريبة إلى النفس كموضوع لتجارب الحب والغزل، وكقوالب وأشكال متنوعة الأوزان والقوافي، ولأنها ظلت امتداداً متطوراً للموروث الشعري والقصائد العربية.

عروض الحميني أو أوزانه

درس الدكتور محمد عبده غانم في كتابه المهم "شعر الغناء الصنعاني" عشرات القصائد من الحميني الملحن والمغنى، وعرضها على بحور الشعر الخليلية الستة عشرة. وعلى مجزوءاتها، فوجد أوزانها موجودة في أربعة عشر بحراً، كما وجد وزن بعض القصائد في بحور أهملها الشاعر العربي الفصيح، أو أقل منها، مما يدل على أن الحميني انطلق من الفصحى، وليس تطوراً للشعر الشعبي، أو العامي، ولذلك فإن تفسير كلمة الحميني بالشعر الملحون هو أصدق أو أدق تفسير يدل عليه، وأشمل من التفسيرات الأخرى مثل:

الحميني هو الموشح الملحون لأن في الحميني قصائد ملحونة تعتمد على البيت من أولها إلى آخرها وذات وزن واحد وبدون توشيح أو تقفيل أو تقميع مختلف في الوزن والقافية وعدد الفقرات والأشطر، وليس الحميني هو عامية المثقفين لأن الشاعر الحميني قد يلجأ إلى الكلمات العامية أو المثل أو النكتة الدارجة تخففاً من صرامة الفصحى، أو لأنها من الشيوع والتأثير بمستوى الفصحى وتأنس لها كل الأذواق.

وليس الحميني هو عامية الفصحى، أو فصحى العامية لأن العامية لهجات دارجة كثيرة وتختلف من منطقة إلى أخرى في اليمن، فمن أية عامية تطور الحميني؟ أو ما هي فصحى عامية كل منطقة؟

لقد استخدم شعراء الحميني لهجة صنعاء، أو لهجة المناطق الوسطى ولهجة تهامة بحكم ولادتهم ونشأتهم، أو عملهم غير الدائم من خلال بعض المميزات في طريقة النطق، أو الكلمات الخاصة. لكن الفصحى ظلت هي الطاغية على أجواء القصائد، وهى الأصل ما عدا بعض الخروج على قواعدها، وتسكين أواخر الكلمات.

الحميني، ومواضيعه

1 ـ الحب والغزل. 2 ـ التصوف. 3 ـ النقد الاجتماعي والسياسي. 4 ـ التغني بالطبيعة. 5 ـ الحياة وملذاتها.

لكن أهمها هو الحب والغزل. ولا يعني أن موضوع الغزل والحب الحسي، أو النابع من تجربة حقيقية وطبيعية بين الرجل والمرأة هو الذي بدأ، وكان الأول في تراث الحميني.

إلا أن تمرده على الحب الروحاني، وعلى الغزل التقليدي الذي لا يعني شيئاً، وخروجه على مفاهيم الصوفية، والتزمت الديني، وانطلاقه أحياناً من تجارب صادقة للشعر ذات نبض حي نزوعاً وعاطفة، هو الذي أفسح له مجالات أوسع للتأثير، وامتداداً أطول لزمن التأثير وحتى يومنا هذا. وجعل الناس حتى اليوم من شعراء الفصحى يكتبون شعر الغزل والحب بنفس الطريقة والأسلوب، إما لغرض إمكانية التلحين، أو للتعبير عن حالة حب خاصة، أو للمحاكاة مجرد المحاكاة تأثراً أو إعجاباً.

وموضوع الحب والغزل قد يتصدر قصيدة المدح أو الفخر أو الهجاء أو العتاب أو الرجاء، أو الإخوانيات كمطالع على طريقة القصيدة العربية، ولكنه يتميز عنها بـ:

- ان بعض مطالع القصائد الحمينية تطول حتى تصبح هي الأصل والموضوع، ويبقى ما تبقى منها للموضوع المراد فرعياً وهامشياً.

- إمكانية فصل المطلع ليصبح قصيدة قائمة بذاتها صالحة للتلحين، وصالحة لضمها في قصائد الحب والغزل، وتبقى هي الخالدة، ويموت الموضوع الآخر وصاحبه.

وقد يكون موضوع الحب والغزل قصائد أو موشحات قائمة بذاتها موضعاً وتجربةً.

والحب والغزل في كلا الحالين يعتمدان على الصور البيانية والبديعية التقليدية الموروثة، في مخاطبة الحبيب، والعاشق للحبيبة والمعشوقة إلا أن نكهة خاصة مميزة تبقى للحميني، تفوح منها أشذاء البيئة والمكان وصدق التجربة أو افتعالها فناً ومعاناةً، على أنها قد تدل على أمرين مهمين هما:

1 - انكسار بعض الحواجز المتزمتة في التعبير عن الحب وخطابه الموجه إلى المرأة.

2 - مستوى المرأة في واقعها المؤلم، والممتد إلى اليوم، وظروف الحصار القاهر لتظل في منظار الشعر والشعراء جسداً مطلوباً للمتعة الحسية في نهاية الأمر لا أقل ولا أكثر، وإذا كان هنالك من مغالاة في تعبيرات الأشواق والحنين فهي بدافع الكبت والحرمان وتبلد وتزمت التقاليد.

وقد برز في موضوع الحب والغزل شعراء كبار بهروا بشعرهم الحميني عصرهم، وأدهشوه من خلال جرأة الطرح والمعالجة لتجارب الحب، والتغزل وتناول مفاتن جسد المرأة كاملاً، وبالتفصيل أحياناً واحدة، واحدة ومن حيث أن هؤلاء الشعراء كانوا من فئات العلماء وممثلي الحكم والدين، وكأن شعرهم كان فتوى غير مباشرة للناس بإباحة الشعر المرفوض، والغناء المرفوض

من قبل المتزمتين، وبالتالي إباحة وجواز مثل ذلك النوع من الشعر العاطفي والحسي الجسدي منه بشكل خاص.

ومن هؤلاء الشعراء الشاعر: محمد ابن عبد الله شرف الدين، وكان جده إماماً حاكماً في اليمن، وعمه المطهر إماماً حاكماً ومن أشهر الأئمة سطوة ونفوذاً، وحروباً، وربما تزمتاً، والشاعر نفسه مشهود له بالعلم والوقار، إلى حد عدم تصديق الناس في عصره أن شعره حب طبيعي، أو غزل حقيقي، أو أنهما نابعان من معاناة عاطفية مع نساء في الواقع، وليس في الخيال، إذ كانوا يعتقدون أنه شاعر صوفي، وان شعره من النوع الذي يرمز إلى الحضرة أو الذات الإلهية، أو السمات النبوية كمن سبقه من الشعراء أمثال الشاعر عبد الرحمن العلوي، لكنه كان لا يبالي أن يعترف لأهل بيته وأصدقائه بأنه أحب فلانة، أو يحب فلانة، وقال تلك القصائد لتلك المرأة. أو يقول ويكتب قصائد أخرى لامرأة أخرى وحب جديد وأن مصدر إلهامه هو الحب الإنساني والطبيعي.

ويعتبره الباحثون والدارسون للمحميني من أكبر وأرق وأهم شعراء الحميني السابقين له، والمعاصرين واللاحقين، توفي عام 1016هـ/ 1607م.

ومن كبار شعراء الحميني، وكانوا علماء، وتولوا القضاء، ومناصب أخرى في عصرهم الشاعران عبد الرحمن بن يحيى الآنسي، وابنه أحمد والشاعر/ أحمد بن حسين المفتي المتوفى 1294هـ/ 1877م والشاعر أحمد بن شرف الدين الملقب بالقارة. والشاعر علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد الملقب بالخفنجي، وكلاهما من نسل الأئمة، وكلاهما شاعر ساخر، وشعرهما الحميني في أغلبه كرس للنقد الاجتماعي والسياسي اللاذع توفي الأول عام 1395هـ/ 1878م والثاني عام 1295هـ/ 1766م.

الحميني، والصورة الشعرية

تتكرر الحالات والمواقف التي عالجها، وعاناها شعراء الحميني، وتختلف دقة تصديرها، وتمثلها بكل ملامحها وأبعادها الزمانية والمكانية، واستيعاب مفرداتها من شاعر إلى

آخر، خاصة في قصائد الحب والغزل، كما تختلف درجة الإفصاح والبوح بظروف وتعقيدات المعاناة وإفشاء تفاصيل التجربة.

لقد اشترك شعراء الحميني في ريادة واقتحام أبواب الحب والغزل والتغني، والدعوة إلى ممارسة الحياة الطبيعية بما فيها من متع الطرب والغناء ومغريات اللذة والنشوة والأنس بصورة مباشرة وغير مباشرة، رغم صرامة التقاليد وقوة التزمت، إلا أنهم تخيلوا حالات ومواقف الحب والغزل كثيراً، ومارسوها أقل، وحاولوا أن ينطوا تجاربهم، وتجارب غيرهم الحقيقية بوسائل شتى حرصاً على مستواهم الاجتماعي وتخلصاً من رد فعل السلطة الدينية، والمجتمع.

وتتشكل الصورة الشعرية في الحميني من الحرمان والكبت وما يجران إليه من معاناة وآلام وتمزق.

ويعني الحرمان كل الصعوبات والمعوقات التي تحول دون لقاء المرأة بالرجل، وتواصلهما بشكل طبيعي، الأمر الذي يؤدي إلى تراكم حالات الكبت الجنسي وتوترات الجسد وامتلاء الروح والنفس بالأشواق والحرائق المتفجرة لدى الطرفين، وإذا تحولت هذه الأشواق والحرائق إلى مآسي وكوارث ودم وأشلاء عند عامة الناس فإنها لدى شعراء الحميني تستحيل إلى صور شعرية لاهبة وأدب نقدي لاذع للمجتمع وتقاليده ولكل عوامل وأسباب التحريم والمنع.

وقد استعان شعراء الحميني في نقدهم لذلك بثقافتهم الدينية وتجارب الإنسانية عبر التاريخ لغرض الإقناع بأن الحب وممارسته طبيعي إنساني، وأن منعه محرم لأنه يؤدي إلى قتل المحبين، والقتل حرام، وقد توسع شعراء الحميني في هذا المعنى القديم، واستفاضوا في تقديم أدلته وبراهينه فالشاعر/ محمد بن عبد الله شرف الدين يخاطب معشوقه ويستفسرها:

الوصل للعاشقين
سنَّة وهم يحجبوك
إن كان ما حلّ لك
وصله فقتله مباح
ما كل من يعذلك
ناصح.. يشير بالصلاح

لــكــن حــسَــد لــي ولــك
جــا.. بــالــنــصــيــحــة وراح

فهو يؤكد أن وصل العاشقين سنّة مسنونة ودين، وأن قتل العاشق حرام، وأن نصح الناصحين بالتمنع حسد لحبهما، وليس فيه صلاح ولا خير.

ثم يقول طالباً زيارتها له، مشيراً إلى قصة النبي يوسف مع امرأة العزيز، واستخدام صيغة الطلب التي جاءت في القرآن وهي هيت لك.

بــالله: مــن كــمَّــلــك
واعــلاك فــوق الــمــلاح
زرنــي.. وقــل هــيــت لــك
مــا فــي الــزيــارة جُــنــاح

كما يؤكد أنّ الحب خلق من أخلاق الكرام، وطبع إنساني راقٍ:

حــرامْ مــنِّــي حــرامْ
مــا اســمــع كــلام الــنــصــيــح
الــحــب طــبــع الــكــرام
والــنــاس يــحــبــو الــمــلــيــح

وبعد أن يقدم الدليل وراء الدليل بجواز الحب، وإباحة اللقاء العلني بين العاشقين، يوجه معشوقته باتخاذ الطريق الأمين للوصول إليه، وتنفيذ الزيارة، ويقدم لها بعض مغريات اللقاء.

مــا احــلــى لــقــاء الــحــبــيــب
عــتــيــمــة والــنــاس نــيــام
عــلــى ســمــاع وطــيــب
وريــق مــازج مــدام
واضــم قــد الــقــضــيــب
فــوقــه قــمــر فــي ظــلام
واســقــيــك واقــبــلــك
وامــزج رضــابــك بــراح
وارتشف مبسمك، واشتم حين الثمك مسْكْ يفوح من فمك
وأقــول حــيــن يــخــجــلــك
عــتــبــه، وجــده مــزاح
شــابــريــك وشــاحــل لــك
يــا فــاتــنــي راح بــراح

أو يقول الشاعر أحمد بن عبد الرحمن الآنسي:

كل من مات من فرقة احبابه شهيد
مسكنه في جنان الفراديس
توشيح:
صح هذا الحديث في الروايات
ورُوي بالسند عن جماعات
في صحيح الهوى والصبابات
ومن قصيدة أخرى:
ما الذي ميلك عني، وابعد مزارك
أيها البدر الاسنى
وجلالي غدا يا فاتني جنب دارك
وانا صرت مضنى
ما تحقق كتاب الله ما أوصى بجارك
قال في الجار حسنى
فاحسن الظن تجزى فيه بالحسن حسنى
وتنال الأماني
آه يا مسلمين.. من كان فيه ظن بالله
بعمل اليوم مقصد
عرّفوا فاتني أن يجعل الوصل لله...
ويجنب عن الصد
ليس يشفي ظمأ قلبي يا سيد والله
غير تقبيل في الخد
يا قضاة الهوى في حب فتان الأعيان
اطلقوا لي عناني
من حين عرفتك نحل جسمي وأصبحت عاثر
واوهنت حتى العظام
فلا تحمل بظلمي خاف ربك وبادر
فالوصل ما هو حرام

الحميني، والتشكيل الدرامي

في قصائد الحميني نجد التسلسل الدرامي في تشكيلها وتشكلها على غرار الموشح الحميني المركب من البيت والتوشيح والتقميع، والتقفيل، فهي قصة تبدأ بالشكوى إلى أحد الطيور المفردة حمامة بلبل قمرية وتكليف النسيم بحمل أشواقه، وسلامه وتحياته إلى معشوقته التي يسرد ويشرح بالتفصيل مقومات ومميزات جمالها، ومفاتنها فهي القمر وجهاً، والقضيب أو الغصن أو الرمح قداً وقامةً، والغزال نفوراً، والليل شعراً أسود، والصدر تفاحاً ورماناً،

وعطراً، والخمر ريقاً ورضاباً، إلى غير ذلك من الأوصاف التي يشترك في استخدامها كل شعراء الحميني في قصائد الغزل والحب، ثم يناشدها الرحمة والإشفاق حتى لا يموت أو يقتله الحب، ويسفك دمه، ويتبع ذلك بالتدليل على تحريم القتل، وتحليل التلاقي بين الأحبة، ثم يقترح عليها وسيلة اللقاء تجنباً للمشاكل والمتاعب وهي أن تزوره في غفلة من الناس، وهم نائمون، أو منشغلون، والناس هم أهلها، وجيرانها بشكل خاص، أو المجتمع ككل، ثم بعد ذلك يصف ما أعد لها في مكان اللقاء من غناء ورقص وشرب، وماذا يمارس معها وهي معه حيث يختلط رضابها بالمدام، والغناء والضم والشم والقُبَل، ويذوب العتاب والألم والوجد، في كؤوس المحبة والسمر واللذة.

والشاعر الحميني وهو يسلسل قصص حبه وغرامه لا ينسى التعريض باللوَّام والنصحاء والعذال والرقباء، والسخرية من مواقفهم تجاه المحبين، والشماتة بهم إذا انتصروا عليهم، وظفروا بالحب، واستمتعوا به في غفلة منهم، أو في العين.

وقد كثف الحرمان والكبت صور الشكوى، والمرارة والعذاب، والبعد والحنين، ولذة اللقاء، ومتعة التواصل، حتى استهلك فيها الشاعر الحميني كل قاموس المفردات، وكل المترادفات اللغوية التي توحي بذلك، وكذلك ما يتعلق بجزئيات، وتفاصيل أعضاء جسد المرأة، ومفاتنها من شعر رأسها حتى قدميها، وما فوق وتحت ثيابها.

وقد يضيف الشاعر الحميني في قصته المتسلسلة وصفاً دقيقاً لكيفية استقبال المحب لمحبوبته على باب وسلم البيت، وحالتهما معاً عند الاستقبال، من فرح وخجل، وبوح وصمت ونوع ولون الملابس والحلي والخضاب يقول الشاعر الحميني أحمد بن عبد الرحمن الآنسي يصف الاستقبال.

ما احلاه وافى وقد غدَّر
الليل.. وانا شَجِيْ ولهان
سمعت حجلة وقد صرصر
مشوار ألقاه إلى الدرجان
وصلت قبلت حيثما مر
حيثما دعس ساجي الاعيان

حتى وصل داحل المنظر

وقال هات قرب القيتان

وهات كأس الهنا واسكر

إن كنت من راحنا سكران

وقام كالغصن يتمخطر

يلعب على نغمة العيدان

وأنا من العين شاتحذر

واعوذ بالله: من الشيطان

وبت حوليه حتى افجر

والضوء أشرق من الطيقان

أو يقول واصفاً سميرته التي بادرت، ولبت طلبه سمراً وملابس.

ما احسنك في السمر

لابس يلق طاس أخضر

الذهب فيه شجر

فوق القميص المحقب

واستمع للوتر

الحان تسبي، وتسحر

مثل نطق البشر

بل إنها منه أعجب

محمد حسين عبد الله الشرفي

شعر العامية في اليمن

أولاً: تعريف العامية

العامية هي ذلك المستوى اللهجي من اللغة العربية الذي تمت به كتابة أشعار العامية في اليمن، ومع التحديد فإنه من الصعب الحديث عن عامية هذه الأشعار كما أنه من المستحيل الحديث عن عاميات اليمن القديمة والحديثة بعيداً عن العاميات العربية وعلى وجه الخصوص العاميات المعاصرة، كما أنه من الصعب - بل المستحيل كذلك - تناول أي من هذه العاميات في منأى عن الفصحى ومكوناتها الأولى، ما دامت بعض هذه اللهجات، وفقاً لأرجح الاحتمالات - حالة متطورة عنها، بعد أن كانت الفصحى نفسها حالة متطورة عن كل اللهجات العامية القديمة، فقد تكونت اللغة العربية الفصحى - كما هو معروف - من عدة لهجات قبلية عربية وذلك بعد أن قويت العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين هذه القبائل.. ثم عادت بعض تلك اللهجات التي لم تختفِ تماما، إلى الظهور بمستويات

مختلفة بعد أن اتسع جمهور الناطقين بالعربية وترامت بهم الأطراف..

ولأنه قد صار من الثابت تاريخياً أن بعض العاميات المنتشرة في مصر ومعظم العاميات في شمال أفريقيا، وما كان شائعاً منها في الأندلس ترجع في أصولها الأولى إلى عامية القبائل اليمنية التي استوطنت هذه الأقطار في حركة الفتوح الإسلامية وإلى الهجرات التي سبقت تلك الفتوحات، فإنه يصبح من الضروري الإشارة إلى أن هذه العامية لم تكن متطورة عن الفصحى ولم تنحدر عن عامية العربية الشمالية، وإن كانت لا تختلف عنها كثيراً، فكلتا العاميتين الشمالية والجنوبية نابعتان من أصل واحد، وقد نشأتا في بيئة متشابهة، وإثبات هذه الدعوى يقتضي أولاً إثبات عربية الفصحى الجنوبية وهي القضية التي شغلت الأذهان طويلاً في النصف الأول من القرن العشرين.. ويقتضي ثانياً.. تتبع وجوه التشابه بين العامية اليمنية القديمة والعامية اليمنية المعاصرة.

العامية اليمنية والفصحى

ذكرنا فيما سبق أن العامية اليمنية - أو أي عامية عربية ما هي إلا حالة من حالات الفصحى في مرحلة من مراحل تطورها السلبي أو الإيجابي - وسنعرف لاحقاً - أن شعر العامية في اليمن أو جانباً كبيراً منه - قد تمت كتابته، بما يمكن أن يسمى بالفصحى الملحونة.

وهي بتغيرات بسيطة - لغة اليمن في عصور ما قبل الإسلام، بل تكاد تكون نفس اللغة التي كتبت بها النقوش اليمنية القديمة على أسوار المدن وفي جدران المعابد.

وما من شك في أن أبا عمرو بن العلاء كان شديد الإسراف والمبالغة في المقولة المنسوبة إليه: (ما لسان حمير بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا) على الرغم من أنه على رأي بعض الباحثين قد أثبت عروبة حمير في قوله (عربيتهم بعربيتنا) وأنه على رأي آخرين - قد قصد بقولته تلك حميراً وحدها وحمير قبيلة من اليمن وليست كل اليمنيين وإلا فما معنى اتفاق الرواة على أن قبيلة

شعر العامية في اليمن

طيء اليمنية قد كانت من بين القبائل العربية التي اعتمد اللغويون الفصحى أو اللغة الأدبية من بين لهجاتها، يضاف إلى ذلك إغفال القدماء لذكر الدخيل في القرآن من (العربية الجنوبية)، لأن هؤلاء كانوا يرونها لهجة يمنية لا لغة مستقلة، سواء منها الحميرية أو السبئية أو الحضرمية، وهي فروع من العربية الجنوبية، وقد فطن إلى ذلك الأمر عدد غير قليل من الدارسين المحدثين الذين لم يستطيعوا أن يسقطوا من حسابهم تلك الصلات الحميمة - اجتماعياً واقتصادياً - التي كانت تربط الجنوب بالشمال والشمال بالجنوب، ولا تلك الصلات الثقافية التي تعززت عندما بدأت اللغة الأدبية في التشكل، وبدأ الشعراء الشماليون يتوافدون على الملوك والأمراء في اليمن لتقديم مدائحهم مقابل العطايا السخية التي لم يكونوا لينالوا مثلها من فقراء الشمال.

وفي هذا الموضع تجدر الإشارة إلى حقيقة ربما تكون قد غابت عن أذهان كثيرين من نقاد الشعر الجاهلي وهم يتحدثون عن قلة الشعر المنظوم في جنوب الجزيرة بالقياس إلى ما نظم منه في شمالها، وتتجلى هذه الحقيقة في إغفال هؤلاء النقاد لاختلاف الوضع الاجتماعي والاقتصادي بين الشمال والجنوب في خلال الفترة التي ظهر فيها الشعر الجاهلي وانتشر، ففي الشمال حيث الفراغ المحض والترحال الدائم بحثاً عن منابع الماء والكلأ، وحيث الوقت كله للتأمل، ازدهر الشعر وكثر قائلوه، وفي الجنوب كان النشاط الزراعي والصناعي يلتهم الوقت ولا يبقى منه للتأمل سوى القليل، كما يمكن أن نضيف إلى هذه العوامل والأسباب عاملاً آخر وهو غلبة الشعور الجماعي في الجنوب، حيث تقوم المنشآت الجماعية كالسدود والمعابد والمزارع والمدن، في حين تسود الروح الفردية في الشمال، حيث الصوت المفرد والقصيدة والبيت الواحد والخيمة، وحيث الإله الحجري الخاص يتوسط كل دار، يضاف إلى ذلك أهم الأسباب وهو بعد اليمن عن مراكز التدوين في عصر تدوين الشعر واللغة.

إذن، فإلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، وإلى بعد

اليمن عن مراكز التدوين ترجع قلة ما عرف من الشعر في الجنوب وليس إلى اختلاف في اللغة كما حاول البعض تفسير ذلك.

ويعلل الدكتور حسين نصار هذه الظاهرة برأي في غاية الأهمية، فهو يرى أن جنوب الجزيرة المستقر الواحد قد أنتج الشعر الشعبي الذي يعبر عن الشعب ويصور آماله ويبرز كفاحه، ويرى بالمقابل شمال الجزيرة المشتت المبعثر وقد أنتج الشعر القبلي الذي يعبر عن الجماعات لا عن الشعب.

العامية اليمنية ولغة النقوش

وما دمنا قد تطرقنا للحديث عن المنابع الأولى للعامية اليمنية، فإن لغة النقوش التي هي شكل قديم من أشكال الفصحى، أو بعبارة أدق صورة من اللغة العربية قبل أن تحكمها القواعد النحوية والصرفية، وقبل أن تعرف الحرف الجديد الذي كتبت به فيما بعد وهو الذي ترسم به الآن، وبين أيدينا مئات من هذه النقوش يكفي أن نتصفح واحداً منها لندرك على الفور أننا في صحبة العربية قبل أن تصير لغة أدبية أو في صحبة إحدى لهجاتها العامة غير الخاضعة لقواعد الإعراب والمكتوبة بحرف تاريخي قديم ساعد إهماله على تضخيم الفوارق بين لهجة الشمال ولهجة الجنوب وتوسيع الشقة بينهما.

ونحن سوف نفترض - وهو افتراض يصل إلى حد اليقين - أن لغة النقوش قد كانت المنابع الأولى للفصحى وهي نفسها اللغة العامية أو العامية التي انبثقت منها اللغة الأدبية التي جاء بها القرآن وأنشد بها الشعراء الجاهليون الأشعار وليس لدينا من الوثائق ما يثبت طفولة ما يسمى بالعربية الشمالية وأطوارها الأولى سوى هذه النقوش.

ويعتقد أكثر الباحثين العرب أن في وسع الجزء التاسع من الإكليل* - وهو من الكتب اليمنية المفقودة، لعلامة اليمن الكبير الحسن بن أحمد الهمداني* - أن يكشف عن الحلقة المفقودة في تاريخ هذه اللغة، وسوف يكون العثور عليه بمثابة العثور على

حجر رشيد في مصر بالنسبة للغة الهيروغليفية "والجزء التاسع من الإكليل خاص بأمثال حمير وحكمها واللسان الحميري وحروف المسند" ويزيد من أهمية هذا الكتاب تلك الصفحات التي نقلها عنه العلامة نشوان الحميري* في كتابه "ملوك حمير وأقيالها" ففي هذه الصفحات بضعة نقوش قصيرة من المحتمل أنها ترجع تاريخياً إلى القرنين السابقين على ظهور الإسلام.

ومفاد النقش الأول كما يلي: أنا مراثد ذودنيا وامرأتي ـ الأنثى ـ حيينا مثل آبائنا نحتذي الفضة، ونلبس الحرير.

ومؤدى النقش الثاني: وقد وجد أيضاً على لوح من ذهب في قبر من قبور الملوك بيريم:

(أنا ديباجة بنت ذي شقر بن مراثد أمرت عبدي يشرى في حطمة وقعت مد طحين بمد لؤلؤ فلم يجد فاعتفدت ـ أغلقت عليها بابها حتى ماتت ـ وأيما امرأة لبست حليتي يكون موتها مثل موتي.

أما النقش الثالث فمفادهُ (أنا شمعة بنت ذي مراثد كنت إذا وحمت آتي بالقشم ـ وهو نوع من الفاكهة ـ من أرض الهند طرياً بطله).

ويلاحظ أن اللهجة التي كتبت بها هذه النقوش الثلاثة عربية أو على أقل تقدير عامية عربية لا تختلف كثيراً عن العامية المعاصرة للمنطقة الوسطى من اليمن، وهي المنطقة التي وجدت فيها النقوش الثلاثة، فالمنطقة الوسطى ما تزال تستخدم حتى اليوم "أني" ـ بفتح الهمزة وكسر النون ـ بدلاً عن الضمير أنا "كذلك ما تزال تستخدم الكاف بدلا من "تاء" المتكلم في الفعل مثل كنك "كنت" وقلك بدلاً من قلت. الخ، ويذكر فقهاء اللغة العربية أن استخدام الكاف بهذه الصيغة قد كان شائعاً في بعض اللهجات الشمالية أما الفعل "اعتفدتك" اعتفدت فما زال كذلك مستخدما للآن، وهو يعني الاستلقاء على الأرض وتسمى المقبرة في المناطق الوسطى من اليمن "المعفدة" لأن الموتى يوضعون بها في حالة استلقاء.

ومن الواضح ـ كما أسلفت ـ أن هذه النقوش ترجع إلى العصر الحميري المتأخر، وهي تؤكد عربية العامية الجنوبية.

العامية اليمنية في الشعر

وكما كان للغة العربية قبل الإسلام مستويان.. وصار لها بعد الإسلام مستويان.. فهي حتى الآن ما يزال لها كذلك ـ مستويان، هما الفصيح والعامي، والفصيح لغة الشعراء والكتاب ورجال الفقه والسياسة، أما العامي الدارج فلغة الغالبية العظمى من الفلاحين ومن سكان المدن، وهذان المستويان اللغويان يقتربان ويتباعدان من عصر إلى عصر وفقاً للظروف الاجتماعية ولدرجة التطور، وليس في هذا الانقسام أي اعتراف بطبقية اللغة، وإن كان فيه قدر من الاعتراف بطبقية المتكلمين بهذه اللغة، وقد حدث هذا الانقسام استجابة للواقع، وهي استجابة لا تقلل من أهمية اللغة العربية فقد كانت ـ وما تزال ـ بمستوياتها المختلفة لغة الأمة العربية بأكملها لأن اختلاف المستويات اللغوية داخل العامية الواحدة في القطر الواحد، وتباين هذا الاختلاف واتساعه من بيئة إلى أخرى، ومن منطقة إلى منطقة لا يباعد بمجال بين هذه العاميات وبين الفصحى اللغة الأم، ولا يباعد فيما بينها إلى الحد الذي يجعلها لغات مستقلة كما هو الشأن في العامية اللاتينية التي صارت في فرنسا أو اسبانيا أو إيطاليا ـ على سبيل المثال ـ لغات لها استقلالها الكامل وقواعدها وأحياناً مفرداتها المختلفة.

وفي اليمن حيث يعيش المستويان اللغويان للعربية منذ أقدم العصور نرى العامية اليمنية ـ والمكتوب من آثارها بخاصة ـ تشق طريقها في ظل الفصحى وعلى مقربة منها، وقواعد هذه العامية ـ إذا صح أن للعاميات قواعد ـ هي نفس قواعد العامية في كل قطر: التسكين في أواخر الكلمات، والنفور من كل قاعدة تربط المفردات بوضع ثابت، أو بنظام تركيب لا يتغير مضافاً إلى ذلك بعض المفردات المحلية والدخيلة.

عامية المرحلة الأولى

وعندما نمعن الدرس والنظر في شعر العامية في اليمن فإن عامية هذا الشعر تنقسم إلى قسمين هما: أشعار العصر الوسيط وأشعار العصر الحديث، وشعراء العامية في المرحلة التاريخية الأولى يمكن تصنيفهم إلى ثلاث فئات.

أولاً: شعراء رواد

ثانياً: شعراء كبار

ثالثاً: شعراء الأحكام

وفي مجال اللغة لنا تصنيف شعراء عامية تلك المرحلة من حيث مستوى العامية التي يستخدمونها في أشعارهم إلى ثلاث فئات أيضاً وهي:

أولاً: عامية المثقفين وهي الفصحى غير المعربة.

ثانياً: شبه العامية وهي المطعمة بتعابير وألفاظ عامية.

ثالثاً: عامية العامة وهي العامية الصّرْفَة.

وتتميز عامية الفئة الأولى ـ أي المثقفين ـ بأنها العربية الفصحى الملحونة، مسكنة الأواخر، غير المعربة، مع بعض التجاوز الذي كان شائعاً في بعض لهجات الفصحى قبل التقعيد النحوي والصرفي.

وعامية الفئة الثانية هي الفصحى الملحونة نفسها مع بعض المفردات المحلية، وبعض التراكيب الدارجة على ألسنة بعض العوام، أو ما يقتضيه نظم الشعر من تغيير في اللفظ يتناسب مع الموقع.

أما الفئة الثالثة من شعراء العامية فقد استخدمت العامية بأساليبها ونظام تركيبها العامي أو الدارج وإن لم تتخلص نهائيا من تأثير المثقفين لأن ناظميها ـ كما سنرى ذلك ـ إما أن يكونوا مثقفين يكتبون على لسان العوام أو شعراء من العوام يحرصون على تدوين أشعارهم، ويشعرون أنها لن تدون إلا إذا اقتربت من عامية العامة، وهذه بعض النماذج للمستويات الثلاثة العامية.

المرحلة الأولى، والنموذج الأول من البدايات الأولى لشاعر من الرواد هو احمد بن فليتة.

لي في ربا حاجر غزيل اغيد ساجي الرنا
نهده على قده يقدني قد إذا انثنى
يا مسلمين شاموت أنا واخمد من الضنا
شاموت ولا يعلم بقصتي أحد إلا أنا

والمفردات في هذا المقطع عربية فصحى، مما يستخدمه الشعراء في قصائدهم الفصيحة، وعاميته جاءت من تسكين أواخر الكلمات، ثم من حرف "الشين" هذا الذي يسبق كلمة "أموت" مرتين في البيتين الثالث والرابع، والشين تستخدم عند العامة بهذا الأسلوب بدلا من السين وسوف - علامة المستقبلية في الفعل المضارع - وتشيع في أشعار العامية.

وهذه مقطوعة أخرى لشاعر آخر من الرواد أيضاً هو أبو بكر العيدروس تقتصر العامية فيها - بعد التسكين - على الكشكشة:

طالب العمر مائتي سنة بعدها واش؟
بعدها الموت لاضلاعنا، لا خلا غنيا ولا أوحاش
يا دنيا ترى أنت حظ من كان يهواش
يعشقونش قلال الدين، وأهل التقى أعداش

والكشكشة - كما هو معروف - قلب كاف المخاطبة شينا، فالشاعر هنا يخاطب الدنيا بقوله "يهواش" بدلا من يهواك، ويقول لها "أعداش" بدلا من أعدائك.. الخ، والمقطوعة إذا ما استثنينا الكشكشة لا تخرج بمفرداتها عن العربية الفصحى.

وبسهولة تامة يمكن إلحاق أشعار هذه العامية بالفصحى ما عدا تسكين أواخر بعض المفردات.. وما عدا أيضاً - بعض الألفاظ مثل: (إيش) كما في قول ابن فليتة:

إيشْ ذا الحَوَرْ
وإيشْ هذا السحْرْ في نبالِهْ

ومثل: (الحالي) كما في قول ابن شرف الدين:

وحق عينيك لو تراني
أهيم في ظلمة الليال
وارفع الكف إن شجاني
جفاك يا حالي الدلال

(فالحالي) في الفصحى هو المكسو بالحلي لكنه - هنا - مستخدم بمعنى الجميل، وهو استخدام عامي شائع في أنحاء اليمن تقريباً.

ومن سمات هذا الشعر: وصل همزة القطع.. مثل قول ابن شرف الدين:

بلغتني يا قمر مرامي
واصبح لشجوك معي شجن

فقد وصل الشاعر همزة القطع في لفظة (أصبح) حتى لا تطيل حركة البيت ومن ذلك القلب والإبدال.. الذي يصيب الحروف في بعض الألفاظ مثل (ضامي) التي كتبت بالضاد بدلا من الظاء في قول ابن شرف الدين:

إليك قلبي المشوق ضامي
عطشان إلى وجهك الحسن

ومن الاستعمالات الشائعة في عامية المثقفين التصغير على غير قياس النحويين وإشباع الحركة إلى أن تصير حرفا والحذف كما في هذه الأبيات للآنسي:

إلى أغن الكلام
سيويجي المقلتين
قولوا معانا سلام
وتوصية كلمتين
أرق من ما الغمام
على صقيل اللجين

فقد صغر الشاعر كلمة (ساجي) فصارت (سيوجي) وأشبع الفتحة في (معنا) الظرفية وصارت الفا (معانا) كما حذف الهمزة من لفظة (ماء) فصارت (ما).

أما: إذا انتقلنا إلى شعراء شبه العامية، وهم بطبيعتهم مثقفون فتختلط في أشعارهم أدنى المفردات العامية بأرفع مفردات الفصحى. وأشعار هذا النوع تصل أحيانا - إلى التعمد في اختيار مفرداتها الدارجة - إلى درجة من الغموض يصعب معها الفهم، كهذا النموذج الذي كتبه الشاعر علي محمد العنسي - وهو من الشعراء الكبار - على لسان رجل من العامة باللهجة التهامية:

شـابـوكَ أنـا وامـرفـاقْ بُـكَـرَهْ

أرض امْـجَـبـلْ مـانُـبـا امْـسَـاحـلْ

واسيـد أبـي، حيـد ذي امخطـرة

خـطَـرْتَـهـا شِـيْ، وانـا جـاهـلْ

بيت،

وازَخـــمْ مَـــا شَـــا، ولا ديـــرك

ديـر مـجـبـلْ والـنـبـي قـصـدي

طـيـري غـذب مـا يـشـا طـيـرَكْ

طـيـرَك تـهـامـي وانـا نـجـدي

بيت

فـوج امـجـبـل لـيـتـنـي حـيـدَكْ

واشـكـي عـلـيـكْ حر ذا امزيْـبْ

والله لـــو تـــلـــمـــســـه بـــيـــدَكْ

مـازد عـذب فـي امجـبـلْ مشـرْبْ

تعمد الشاعر في هذه الأبيات أن يسجل أبرز ملامح لهجة تهامة وهي المنطقة الغربية المحاذية لساحل البحر الأحمر، واستخدم فيها "أم" بدلا من "ال" التعريفية، و"ام" تعريف يمنية كانت معروفة قديما ومنها: ليس من أم بر امصيام في ام سفر، ويمكن تغيير البيتين الأولين من القصيدة هكذا:

شـابـوكْ أنـا والـرفـاقْ بـكـرَهْ

أرضْ الـجـبـل مـا نَـبـا الـسـاحـلْ

واسيدَ بي، حِيد ذي الخطرة الخَطرهْ

خـطـرتَـهـا شِـي وانـا جـاهِـلْ

ومن المفردات العامية في هذا النص الكلمات التالية: "شابوك" ومعناه سأرحل، و"مانبا" وتعني ما نريد وما نبغي، ثم "واسيدبي" ويقصد بها يا سيد أبي للتدليل والتكريم، و"الجاهل" الطفل، وهذه المفردات وغيرها مما استخدمه الشاعر في هذا النص تشكل جانباً من المعجم اللهجي لمنطقة تهامة.

وللشاعر نفسه أبيات أخرى على لسان أهل الدين - وهي مقاطعة أخرى في المنطقة الوسطى من اليمن - يقول منها:

واذا الصُّبي مالك هجرتْ، صبَّكْ

روحـي مـن الـمـهـجـة فـداك

غـريـب أنـا بـأرضـكْ أود قـربَـكْ

بـــحـــل تـــبـــدي لـــي جـــفـــاكْ

زَعَمْ تريد قتلي لِكثْر عُجْبَك

انتهْ بِحلْ إفعلْ مناك

والله ما اسكي امنَعَكْ وحبَكْ

في مهجتي لاعشقْ سواك

وإذا ما انتزعنا من هذا المقطع لفظة "زعم" وهي بمعنى نعم في البيت الثالث، ولفظة "اسكي" في البيت الأخير وهي بمعنى "أقدر" فإن بقية المفردات في المقطع عربية فصحى من حيث مفرداتها لكنها تظل محلية إلى الأعماق من حيث النطق فالصبي - مثلاً بضم الصاد فتصير صبي - ومن التعبيرات المحلية إضافة ضمير الغائب إلى ضمير المخاطب في أنت فيقال "أنته" كما في النص وزيادة لا التي قد تلتبس بالنافية كما في "لاعشق سواك" ومعناها "سأعشق سواك".

أما عامية العامة فهي قسمان: القسم الأول ما يكتبه شعراء عامية المدينة، والآخر ما يكتبه شعراء عامية القرية، والشعر المدون بعامية هؤلاء الشعراء يؤكد أن لهجة القرية قد كانت أقرب إلى الفصحى وإلى شعراء عامية المثقفين من لهجة المدينة، رغم أن الخلاف بين المدينة والقرية في هذه المرحلة لم يكن كبيراً وكانت المدينة ما تزال قرية كبيرة.

وهذا مقطع من قصيدة للشاعر الساخر علي بن حسن الخفنجي وهو من أبرز شعراء المدينة في عصره:

سلامْ من الشيخْ والشاوشْ

ومن على في وسط قُرْعَه

يمسي بِقُبْعْ السلام قَالِشْ

لاوي طلق عال يجي سبعهْ

سلامْ يشغفْ له الطاهشْ

ولو سلامْ العشى شُوعَهْ

سلامْ يطلع إلى المنْظَرْ

يبدي عليك مثلْ ديماني

وهو جزء من نص طويل فيه حشد كبير من المفردات العامية وأسماء الأماكن والأشخاص والحيوان والمأكولات إلى جانب ألفاظ عامية لها دلالة اصطلاحية محلية مثل: (الإيْهْ) التي يقصد بها الشاعر أشياء كثيرة قد تكون مستحبة

وقد تكون مستقبحة. وقد اكتفى بالإشارة إليها بلفظ (الإيْه):

كيف الجمال عندكم والإيِهْ
عادشي ملاجع بتتورد

وعلى القارىء الذكي التفسير.

ومن تلك الألفاظ (المنظر) وهو أرفع مكان في البيت و(شوعة) وتعني المنظر القبيح وغيرها..

أما شعراء القرية من الفلاحين فكثيرون، ولأنهم لم يتمرسوا قليلاً أو كثيراً بأساليب الفصحى فقد جاءت أشعارهم بعامية تلقائية لا غير.

ولم يدون منها - مع الأسف - سوى بعض ما خلفه شعراء الأحكام ومن هؤلاء الشعراء الفلاحين حكيم الريف اليمني علي بن زايد القائل في بعض أحكامه:

سحابةَ الشمسْ غابتْ
وانا بجرنَ المجِلَهْ
جالسْ قدى البر الأحمر
والبر لم يرتحلْ لَهْ
وكيفما رحتْ احمِلْ
تكسرينْ الأخِلَهْ
وصرت اطلبْ خلالينْ
من العشاشْ المُظْلِهْ

يحدثنا الشاعر بأن النهار قد ولى بعد أن غابت الشمس عن السماء وأنه ما يزال بجرن القرية، وهو البيدر الذي ينقي فيه الفلاحون محاصيلهم، كل ذلك يصدر في عربية فصحى، ثم يواصل الشاعر حديثه عن نفسه وبأنه جالس مع القمح الأحمر - الحَمَار في القمح دليل جودته - وأن هذا القمح لم يرحل بعد إلى البيت لأنه كلما حاول حمله تكسرت الأخلة - جمع خلال وهي قطع من الخشب تشد بها رؤوس الحقائب - ولأنه - أي الشاعر - حريص على أن يعود إلى بيته بالقمح قبل دخول الليل فقد ذهب إلى الغابة الظليلة يطلب من بين أشجارها خلالين يساعدانه على إعداد الحقائب والعودة بها إلى القرية.

العامية المصرية أو العاميات العربية الأخرى ـ وهو "كيفما" وتعني كلما "فكيفما رحت احمل" في السطر الخامس تجيء بمعنى (كلما رحت احمل) ظرفية وليست استفهامية.

ولعلي بن زايد* أيضاً في تمجيد الأرض:

المال ما يأكله ذيب
ولا زنينه تضره
المالْ كلهْ موارِكْ

إذا لقي من يمونه

وأن يصادف ولدْ وِيْل

باعه وفالط رهونُه

وفي هذا المقطع يتحدث الشاعر عن المال، والمال في العامية اليمنية يقصد به الأرض الزراعية ـ وهو في حديثه هذا يعقد مقارنة بين الأرض وسائر الممتلكات كالأغنام والأبقار والبيوت ويخرج من المقارنة بتفضيل الأرض لأن قطعة الأرض التي يمتلكها الفلاح لا تقدر الذئاب على أكلها كما يحدث للأغنام مثلاً، ولا المطر الخفيف الطويل الذي يهدم البيوت يؤثر عليها وهو كفلاح يمجد الأرض ويشيد بها، فالأرض كلها بركة وخير لا سيما إذا ما وجدت من يعني بها سقياً وحرثاً، أما إذا ما صادفت ابناً كسولاً فإنه سيبيعها بثمن بخس وإذا كان بعض هذه الأرض مرهوناً بدين ما فإن هذا الولد الكسول لن يتأخر عن تحويل الدين إلى بيع بعد أن يتسلم ما يكون قد تبقى من الثمن.

والمفردات المحلية في هذا المقطع هي: "زنينة" وهي مشتقة من المزن أو الرذاذ القليل من المطر، "وموارك" وهي الخيرات والبركة، ثم "يمونه" بمعنى يمده أو يساعده، وأخيراً "فالط" وهي خالص أو استوفى بقية ثمن المرهون.

عامية المرحلة الثانية

تحدثنا من قبل ثلاثة مستويات للعامية في المرحلة الأولى، هي عامية المثقفين، وعامية شبه العامة، ثم عامية العامة، وفي هذه المرحلة يمكن الحديث عن ثلاثة مستويات للعامية أيضاً وهي:

1 ـ عامية المثقفين.

2 ـ عامية القرية.

3 ـ عامية المدينة.

وقد انتهينا فيما سبق إلى أن الاختلاف بين عامية القرية وعامية المدينة في المرحلة الأولى لم يكن قد ظهر بنفس الحدة التي ظهر بها في المرحلة الأخيرة على الرغم من الفوارق البيئية الواضحة التي برزت في قصيدة المرحلة الأولى، وذلك يرجع إلى أن معظم المثقفين ـ كما سيأتي ـ قد كانوا يسكنون القرى فراراً من المدن التي كانت عرضة للاضطرابات السياسية، ومطمعاً للقبائل المحيطة بها من كل جانب.

ومن الموازنة بين أشعار العامية في المرحلة السابقة وأشعار العامية في هذه المرحلة نستطيع أن نحكم بأن شعر العامية لم يدركه التطور كثيراً في مضامينه وأشكاله كما أدركه التطور في لغته، فقد قطعت الصلة أو كادت بين القصيدة العامية وقصيدة الفصحى وصار للأخيرة في القرية والمدينة لهجة تكاد تكون مستقلة، وقد يكون هذا التطور أكثر ظهوراً في الأغاني الشعبية وفي الأشعار القبلية والفولكلور غير المدون الذي لم يصل إلينا منهما سوى النزر اليسير، أما ما وصلنا من القصائد المدونة فيثبت أن العامية قد استأثرت بقصيدتها استئثاراً كاملاً، وربما كان ذلك عائدا إلى العزلة في حياة المجتمع اليمني، وإلى انغلاق هذا المجتمع على نفسه ـ رغم الاختلاق النسبي الذي حدث في أطراف البلاد ـ فالتطور الايجابي والارتقاء اللغوي لا يمكن أن يحدث من فراغ وفي ظل العزلة ورتابة الحياة، تظل اللغة محتفظة بمستوى معين من المفردات ومن طرائق النطق حتى تصبح لهجة، ولغة قائمة بذاتها.

وتحتفظ العامية اليمنية المعاصرة في قائمة مفرداتها بقدر غير قليل من الألفاظ الدخيلة التي وفدت إليها عن طريق الحبشية والفارسية والتركية والهندية والإنجليزية، وقد لعبت الأفلام المصرية والإذاعة ووسائل الإعلام الأخرى في مصر دوراً كبيراً في نشر العامية المصرية أو بعض مفرداتها بين قطاعات واسعة من

المجتمع اليمني، وفي عدن بخاصة، حيث استطاع الفيلم المصري أن يفرض وجوده بقوة منذ أوائل الأربعينيات وعند ذاك قل التأثير الهندي والإنجليزي وتوقف عند حد معين.

وبالرغم من أن لكل منطقة من مناطق اليمن في الوقت الراهن - شمالاً وجنوبا - طريقة خاصة في النطق وفي النبر فإنها تصدر جميعا عن لهجة واحدة تكاد تتشابه كتشابه وجوه اليمنيين، وكتشابه وسائل حياتهم، وقد لا يستطيع تمييز ذلك التشابه أو الحكم عليه إلا الغرباء عن اليمن، أو من يغترب من اليمنيين عن بلاده لمدة طويلة ثم يعود إليها، فإنه يدرك عناصر الاتفاق وراء هذا الاختلاف ووجوه التماثل فيها وراء كل مغايرة.

ولا يقع الاختلاف بين المدينة والقرية فحسب، بل قد يقع في المدينة الواحدة كما يتجلى ذلك في لهجة صنعاء، حيث يوجد لسين المضارعة أربعة أحرف مختلفة هي السين والشين والحاء والعين، مثل: سأكتب، حاكتب، شاكتب، عدكتب (بالعين والدال معا) ولهذه الظاهرة نظائر في كثير من اللغات ولدى كثير من الشعوب.

وهناك من علماء اللغة المعاصرين من يرى الاختلاف قائماً لا في المستويات اللغوية داخل اللغة الواحدة فحسب، وفي اللهجة الواحدة بين قطر وآخر، أو بين منطقة وأخرى من هذا القطر أو ذاك، بل يرى هذا الاختلاف قائماً بين إنسان وآخر في تلك المدينة أو ذلك القطر، ويكاد يكون لكل شخص مميزات صوتية خاصة لا في طريقة النطق وإخراج النبر وفقاً لتكوين طبقات الأصوات فحسب، بل في أسلوب التعامل مع المفردات وفي طريقة التركيب. وهذا الاختلاف لا يقتصر على العامة الذين لم يتلقوا تعليماً موحداً، بل يخضع له المثقفون والكتاب والشعراء: إذ يكون لكل واحد منهم أسلوبه الخاص في استخدام اللغة بطريقة لفظية ونحوية وصوتية لا يشاركه فيها غيره.

ولأن فهم شعر العامية اليمنية يتوقف على فهم الخصائص المحلية للعامية اليمنية نفسها، وأن القارىء غير اليمني لهذا الشعر يحتاج إلى أن يلم بشيء من قواعدها أو أحكامها

القابلة للتغيير وإلى أن يلم كذلك بمفرداتها حتى يتمكن من التعامل معها أو هذه بإجمال شديد. بعض هذه الأحكام والخصائص:

تسكين أواخر الكلمات وهي أم القواعد في العامية اليمنية وفي كل العاميات العربية وقد سبقت الإشارة إلى هذه القاعدة أكثر من مرة في هذا البحث.

سبقت الإشارة - كذلك إلى أن الكشكشة، وهي قلب كاف المخاطبة شيناً في العامية اليمنية، ومن ثم في أشعارها.

الحذف، والحذف مع الإبدال أو القلب مع الحذف كما في "يشتي" بمعنى يريد، وهي في الأصل "يشتهي"، والإبدال كما في صغير "زغير" وأبصر "ابسر"

العنعنة وهي قلب العين همزة فهم يقولون "أليك" بدلا من عليك، ويقولون في على "ألى"، كما يقلبون الهمزة إلى عين فيقولون في مثل إليك "عليك".. الخ.

ومن التغييرات العامية في أسماء الإشارة قولهم: هاذول وذولا، في هؤلاء، وهاذوك، في أولئك، وذوك وذيك، في ذلك، وذيه وتيه في هذا وهذه، وتيك في تلك.

تستخدم بعض الضمائر مع الحركات التالية: لَهْ، لُهْ، لِهْ، لُو، بِهْ، بُهْ، بَهْ، بُو.

تحذف نون الجمع في المضارع فيقال: يخرجوا ويدخلوا بدلاً من يخرجون ويدخلون، وتدخل الباء على الفعل المضارع مثل: بيكتب، بيأكل، وكذلك إدخال لا الشبيهة بالنافية على الفعل المضارع في بعض المناطق للتأكيد وليس للنفي كقولهم: لا يكتب، لا يقرأ، لا يلعب.

يستخدم الجمع للاثنين فيقال قابلتهم ووجدتهم، كما يستخدم الجمع للمفرد في حالة التكريم فيقال للأب: أنتم، وللشخص الكبير أنتم.. الخ.

ومن الأسماء الموصولة لا يستخدم سوى ثلاثة هي: الذي وآذي، اللي،

وذلك للجمع والمفرد والمذكر والمؤنث.

الاستفهام، ويتم بالكلمات التالية: مُوه، لموه، لِمهْ، إيشْ، ليشْ وهي محرفة على الترتيب مما يلي: ما، لِمَ، لماذا، أي شيء، لأي شيء.

تذكير ضمير المؤنث فيقال الشمس ضوه باهر، المرأة عينه جميل، وكإلغاء الهمزة بعد ال التعريفية كالأفكار الفكار، الإخوة، الخوة، في بعض المناطق الشرقية.

تحويل حركات الإعراب الثلاث حروفا مثل: زد فيقال زيد، وفي قل يقال قول، وفي نم يقال نام.

ويكاد يكون لكل لهجة من هذه اللهجات العامية شعرها وأغانيها غير المدونة.

وقد تميزت لهجة المدينة بوجه خاص عن لهجة القرية في هذه المرحلة بتسرب كثير من المفردات الأجنبية الدخيلة كالتركية والهندية والإنجليزية نتيجة للسيطرة العثمانية على بعض المدن الشمالية وللسيطرة البريطانية على بعض المدن في الجنوب.

وإذا كان الأتراك قد جلوا عن اليمن في الربع الأول من هذا القرن فإنهم لم يخرجوا إلا بعد أن تركوا في العامية اليمنية، وبخاصة عامية المدن التي خضعت لحكمهم، أثراً واضحاً، تجلى في أسماء بعض المباني الحكومية والإدارات وفي الرتب العسكرية وكثير من أسماء الأطعمة والملابس وما يستخدمه الجنود والضباط على وجه الخصوص، يؤكد هذا، الأبيات التالية من قصيدة للشاعر عبد الله أحمد عامر من صنعاء، ويرجع تاريخ هذه الأبيات إلى نصف قرن تقريبا، وقد نظمها الشاعر على لسان ضابط في جيش الإمام يحيى*، يروي فيها بؤس حاله وسوء هندامه:

أنا ضابط قديم من قدراني

تجاه الجيش محسكم عارد الرأس

وفوقي شنتره صوف بندقاني

ولابس بنطلون من خمسه أجناس

وياقه من "تنك" لا فوق أذاني

لملك* من مسب مصفوج على الرأس

وهي جزء من قصيدة فيها كثير من الكلمات العامية المحلية، لكن ما

شعر العامية في اليمن

يلفت النظر هو كثرة الكلمات الدخيلة عليها من التركية أو المنقولة إليها، فالمفردات المتعلقة بملابس الضابط كالبنطلون، والياقة، والقمليك، ثم المسد "الحذاء الكبير" كلها مفردات تركية، ثم الأيك أو ضرب السلام تركية أيضاً ثم لفظة التنك التي يكررها الشاعر مرتين في الأبيات الأولى عندما وصف ياقة الضابط مشيراً إلى أنها من "تنك" أي صفيح. والأخرى عندما وصف بها سيفه بأنه من الصفيح أيضاً، ومن الضروري أن نقرر أن الألفاظ الدخيلة الواردة في هذه الأبيات ألفاظ حضارية بمعنى أن الشاعر العامي لم يجد لها مثيلاً في لغته الفصحى ولم يتمكن من اشتقاق ما يقوم مقامها لذلك فقد استخدمها كما هي.

ومنذ وضع الاستعمار البريطاني أقدامه على الجزء الجنوبي من البلاد وفي عدن بوجه خاص فقد انتشرت فيها الجاليات الأجنبية من كل لون وجنس، واختلط فيها اللسان الهندي باليابان بالأندونيسي، والصومالي والحبشي والفرنسي والإنجليزي، ولأن الجالية الهندية قد كانت أكبر الجاليات، يليها في التأثير الجالية الإنجليزية الحاكمة، فقد اقتصر الصراع اللغوي بين ثلاث لغات هي العربية، لغة أصحاب البلاد، والإنجليزية لغة المحتلين الغزاة، ثم الهندية لغة أكبر جالية وافدة في ظل الإدارة الإنجليزية.

وكان حصاد الصراع الطويل والعنيف بين هذه اللغات أن دخلت العامية اليمنية مفردات من اللغتين الإنجليزية والهندية وعلى الرغم من أن الاحتلال البريطاني قد بدأ في مطلع الثلث الثاني من القرن التاسع عشر، أي في ذي الحجة 1357هـ/ فبراير 1939م، فإن الصراع اللغوي لم يظهر إلا في نصف القرن الأخير عندما أصبحت عدن مدينة تجارية ذائعة الصيت، ولم يعد غريباً بعد ذلك أن تظهر الأغاني والأشعار وقد استعارت بعض المفردات الهندية والإنجليزية، وفي بعض شعر القومندان، وهو من أبرز الشعراء

الغنائيين في النصف الأول من هذا القرن يتضح هذا التأثير الدخيل:

بشتْ "بَنْشرْ" و"الصلندرْ" و"الكورْ"
وابن يوسف خان يشتي "كاش" صرْ
تبصر الموتَرْ حنيهْ مفجعهْ حَمّلِه مولاه لما شبّعه
صَفْ و"برالينكهْ" عليها أربعهْ
من صبر جالسْ ومن ملّ استقامْ
ذا "تبنشرْ" ثم ذاهب "الكمانْ"
حَيّر الركابْ لا الساعهْ ثمان

يحدثنا الشاعر في هذه الأبيات الخمسة عن السيارة وهو يسميها "بالموتر" وهي كلمة مأخوذة من كلمة Motor الإنجليزية، وقصة هذه السيارة أنها تحمل من الركاب أضعاف ما تستطيع، لأن سائقها أو صاحبها "ابن يوسف خان" يريد أن يصبح ثرياً وأن يتقاضى أمواله في الحال "كاش Cash" كما يقول الشاعر والسيارة تسافر ليلاً في الظلام بدون "لايت" أي نور وتكون النتيجة أن تتوقف السيارة بركابها بعد أن تبنشر أو ينفجر الإطار "العجلات" وبنشر من punctured بنكشرد، أو أن ينكسر الصلندر Cylender وهي الاسطوانة أو ينكسر الكور Couee وهو مقدمة السيارة أو الكمان (Caman) وهو القاعدة.

وفي هذه الأبيات الخمسة تسعة ألفاظ أجنبية عن الإنجليزية وحدها، وهناك أغان تجاور فيها المفردات الإنجليزية مع الهندية وهذا يثبت من أغنية كتبها الشاعر العامي محمد عائش وكل قوافيها بالهندية.

أيا راحلاً نحو تلكَ الحمى
تمهل قليلا فهم بي شليبي

هم = أنا، وبي شليبي = سآتي، ومعنى البيت: أيها الراحل نحو ذلك المكان تمهل قليلاً فإنني سألحق بك أو أرافقك.

من هذه الأمثلة نرى أن المدينة قد كانت دائماً - نتيجة لاتصالها بالمؤثرات الوافدة - عرضة للتغير والتطور وأن عاميتها قد كانت أكثر تفاعلاً مع المؤثرات الدخيلة في حين ظلت القرية - في كل من شمال البلاد وجنوبها - في عزلة تامة عن هذه التغيرات اللغوية حتى بعد أن أخضع الاستعمار البريطاني

شعر العامية في اليمن

السواحل الجنوبية لنفوذه، فقد ظل حبيس هذه الشواطىء، ولم يمتد بنفوذه الحقيقي إلى أكثر من عدن، وبالمقابل فإن حكم الإمام يحيى الذي جاء بعد الأتراك مباشرة لم يصل نفوذه الحقيقي - وبخاصة في شمال وشرق الشمال - إلى أكثر من المدن الرئيسية التي كان يحكمها أبناؤه وبعض المقربين منه بالنيابة عنه، وقد ظلت بعض المناطق في شمال البلاد مغلقة في وجه حكم الإمام إلى ما بعد قيام الثورة الأخيرة.

لذلك فقد ظلت عامية القرية في منأى عن التأثُر بعامية المدينة إلا في السنوات الأخيرة حين اشتدت الهجرة، ووصل صوت الراديو إلى كل مكان.

لقد حافظت القصيدة العامية في القرية على المستوى اللهجي الذي كان للقصيدة العامية القروية في المرحلة الأولى، ولم يحدث أي تغيير في لغتها العربية غير المعربة، وانتشر في القرية طوال هذا القرن ما يسمى بالشعر البدوي ذي العامية الرصينة - إذا صح وصف العامية بالرصانة - وهي أشعار تمتاز بوحدة التقفية وبالأوزان المنضبطة العالية الرنين كما في هذا المثال من قصيدة بعث بها الشاعر أحمد ناصر القردعي* من سجنه في "نافع" حجة.

والقردعي قال بعض الهرج ما يعجب
شوف الوفا بعد لبس الثوب عاريها
مسكين ذي في بلاد الناس متغرب
يحتاج من ذي لحاجاته يقاضيها
اوما العياما صليب الحيد مترطب
ولا حجار الحبش لانت قواسيها
لما تسهل وانا في صونكم حانب
وصون الاصحاب قاصيها ودانيها
والله قادر على المحجوب والحاجب
ارادته يلحق أولها بتاليها
ضم الصحب لا تخي جانب وهم جانب
انتو عرمها.. " ومولا الركن" راعيها
واحنا لها مثلما البارود والذائب
ذي يقرع الخصم لتساوي مساويها
مراد ذي من حضر ذي يكفي الغايب
في شور ولا خسارة ما يواليها

شعر العامية في اليمن

تمثل هذه الأبيات الجزء الأوسط من قصيدة ريفية طويلة للشاعر أحمد ناصر القردعي من بدو المنطقة الشرقية الوسطى من اليمن، وكل القصائد التي من هذا النوع أخذت منذ زمن غير محدد شكلاً واحداً من حيث البناء المعنوي وترتيب أجزائها لتتسع كل جزء لموضوع يشغل عقل الشاعر أو قلبه وهي طريقة يقتفي فيها الشاعر العامي طريقة الشاعر العربي القديم والجاهلي على وجه الخصوص عندما كان يعني بترتيب قصيدته ويتدرج بها من الخاص إلى العام، من النسيب إلى المديح، ويخلص من المديح إلى الشكوى أو من الشكوى إلى الوصف، وشاعرنا في هذه الأبيات التي أثبتناها من قصيدته يوجه حديثه الحزين من سجنه إلى بعض من كان يظنهم أوفياء من أصدقائه ليسارعوا في خلاصه من السجن.

وحين نصل إلى عامية المثقفين في هذه المرحلة نرى غلبة أسلوب التناول الفصيح على الرغم مما قد نلحظه من مبالغة في اختيار المفردات العامية، وقد نعثر على أسلوبين مختلفين لكتابة القصيدة العامية عند المثقفين المعاصرين، ونكتفي هنا بالإشارة إلى أن الشعراء المثقفين الذين يكتبون القصيدة العمودية الفصحى يغلبون الألفاظ الرومانسية والمتداولة في قصائد الخمسينيات، في حين أن قاموس الشعراء الذين يكتبون القصيدة الجديدة يشبه قاموسهم اللفظي الذي يكتبون به القصيدة الجديدة، وهذا أولاً مقطع من قصيدة عامية لشاعر الفصحى على صبره بعنوان رسالة غريب قد بدأها ببيت كل مفرداته تقريباً من العامية المحلية الصرف:

يا ناس قد شاهتفج من غومتي فادركوني
إذا دحشني ذباب

ما صدقوا بي أصحابي متى يقبروني
قد الكفن والشذاب

حرقت من لوعتي وانا اصيح انقذوني
قبيل ما اصبح تراب

يا غارة الله ما اقساكم قيام اقتلوني
ما فايده والعذاب

وإن قد حكمتم عليا بالعنا فاقطبوني
خطا وإلا صواب

وعلى الرغم من المبالغة في اختيار الألفاظ العامية الشديدة الخصوصية في محليتها مثل شاهتفج وتعني سأسقط وغومتي بمعنى ظلي ودحشني بمعنى لمسني بقليل من العنف فإن القصيدة قد خضعت لتناول شاعر روماسي مثقف.

لكن الإشكال الذي تضعه هذه القصيدة وما في مستواها من قصائد العامية المعاصرة للشعراء المثقفين هو التعمد وفقدان التلقائية في اختيار اللغة.

فعملية الكتابة تتم بنفس الشروط التي يتم بها اختيار لغة القصيدة الفصحى.

أ. د. عبد العزيز المقالح

مراجع: د. عبد العزيز المقالح، شعر العامية، دار العودة، بيروت، مركز الدراسات اليمنية صنعاء، 1978م. عبد الله البردوني، رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه، الدار الحديثة. تعز، 1972م. أحمد محمد الشامي. قصة الأدب في اليمن، المكتبة العصرية، بيروت، 1964م. نفسه، من الأدب اليمني، دار الشروق، بيروت، 1973م. مجموعة من دواوين شعراء العامية في اليمن.

الشعيب

أخدود جبلي في الجنوب الغربي من الضالع. قيل إنه سمي نسبة إلى شعيب ابن يافع بن السرو. من بلدانه: العوابل ـ القزعة ـ نخال ـ حذوة ـ الرجبة. وله أودية تصب في وادي بنا.

والشعيب: مركز إداري من مديرية وصاب* السافل وأعمال ذمار*.

وحصن الشعيب: بالجانب القبلي من وادي دوعن شمالي الخريبة.

وآل شعيب: من أهالي شبام* حضرموت*. قال مؤلف "إدام القوت": منهم الشيخ أبو بكر بن شعيب صاحب التصنيف المشهور في الفقه وله شرح على المنهاج. وكان أقام بمكة ولعله توفي بالحرمين. وليس لهم اتصال بآل شعيب المسفلة، فجد أهل المسفلة الشيخ العارف محمد بن علي بن سعيد شعيب الخطيب، انتقل من تريم، وهم مشهورون بآل شعيب الخطيب، ومنهم بنو عقيل بالريدة. ومن آل شعيب المسفلة: بنو عيسى.

وجبل شعيب: هو جبل حضور* في غربي صنعاء. وفي قمته قبر يذكر أنه قبر النبي شعيب بن مهدم من ولد حمير ابن سبأ.

وآل شعيب: من قبائل حجور اليمن.

وبلاد الشعبي: من مديرية السبرة وأعمال إب*.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

شلف

بفتح الشين المثلثة وكسر اللام المهملة، وآخرها فاء معجمة من أعلى. وهي حالياً عزلة تابعة لمديرية العدين* تقع جنوب غربها على بعد نحو عشرين كيلو متراً. وكانت شلف مركزاً لقضاء العدين في أول دولة الإمام يحيى حميد الدين*، وبنى فيها الشيخ حمود عبد الرب بن سنان* داراً عرفت بدار الحكومة سكنها حين كان عاملاً عليها ثم سكنها من جاء بعده عاملاً لقضاء العدين. وصارت شلف عزلة عند تقسيم قضاء العدين إلى ناحيتين هما العدين ومذيخرة وانتقل المركز إلى مدينة العدين نحو سنة 1340هـ/ 1922م. وبقيت كذلك بعد تقسيم العدين إلى خمس نواح هي العدين، ومذيخرة، والحزم، والفرع وذلك بعد 1367هـ/ 1948م حيث كان لأبناء العدين مساهمة متميزة في دعم الثورة ومناصرتها، فقسمت لتسهيل السيطرة عليها.

ما زال بشلف بعض المباني الأثرية. ومن مشاهيرها العلامة أحمد بن محمد الشلفي الحميري (740 ـ 803هـ/ 1339 ـ 1401م) وأسرة آل الشلفي الذين توارثوا العلم عبر مئات السنين.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله، دار الفكر بيروت/ دمشق، 1995م.

الشماحي (عبد الله بن عبد الوهاب)

1325 ـ 1406هـ/ 1907 ـ 1985م

هو عبد الله بن عبد الوهاب بن محمد المجاهد الشماحي قاضٍ، عالم، فقيه. أديب، شاعر، مؤرخ، خطيب. من بيت علم وقضاء. من قرية الشَّمَاحي المعروفة قرب ذمار،

أخذ ونشأ في كنف والده العلامة المحقق وطبقته حيث كان معه في ظفير حجة وغيرها قبل أن يستقر في صنعاء، فكان من تلامذة المدرسة العلمية المبرزين، اشتغل بالقضاء والسياسة وساهم في حركة المعارضة فكان خطيب ثورة الدستور عام 1367هـ/ 1948م وبفشلها دخل سجن حجة حتى عام 1372هـ/ 1953م، وكان متعدد المواهب واسع الثقافة، وشغل بعد الثورة عدة مناصب قضائية وسياسية منها: عضوية مجلس الشورى والمجلس الوطني. له الكثير من الشعر والمقالات وأشهرها كتابه (تاريخ اليمن: الإنسان والحضارة) ط 1392هـ/ 1972م.

ولم يزل بحيويته ونشاطه حتى عشية وفاته في 10 ربيع الآخر 1406هـ/ 22 ديسمبر 1985م حين توفي فجأة وقد قارب الثمانين وكان يومها عضواً في المجلس الاستشاري.

أ. د. حسين عبد الله العمري

مراجع: أحمد الشامي: رياح التغيير في اليمن، 1984م؛ محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م؛ عبد الله بن عبد الوهاب الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة، الدار الحديثة للطباعة النشر، 1972م.

الشّماحي (عبدالوهاب بن محمد)

1289 ـ 1357هـ/ 1872 ـ 1938م

هو عبد الوهاب بن محمد بن أحمد المجاهد الشّماحي. عالم، محقق، أستاذ، ولد ونشأ في ذمار* في بيت علم وفقه، ورحل يافعاً مع عمه القاضي عبد الله بن أحمد إلى مدينة صعدة* التي كان بها الإمام الهادي شرف الدين، ثم لحق بالإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين* (1322هـ/ 1904م) وأخذ عن كبار العلماء المحيطين به حتى كلفه المنصور بالتدريس في شهارة فكان له بها تلاميذ كثيرون. وانتقل أستاذاً وشيخاً للتدريس في ظفير حجة حتى لحق بالإمام يحيى حميد الدين* بصنعاء عام (1337هـ/ 1918م) ودرّس في جامعها فكان من أبرز شيوخ العلم بها وانتقل إلى مسقط رأسه ذمار لكنه لم يلبث أن عاد إلى صنعاء*.

وكان محققاً في الفقه والأصول وعلوم العربية، حافظاً لدواوين الأدب والشعر، مطلعاً على التاريخ، عظيم الذكاء، حسن المحاضرة.

كما كان خطيباً مفوهاً، حسن الصوت، وقد رجع أخيراً إلى ظفير حجة حيث توفي هناك في شعبان 1357هـ/ 1938م ورثاه كثير من الشعراء وخلّف تلاميذ عُلماء منهم ولده العالم المؤرخ والسياسي القاضي عبد الله بن عبد الوهاب*.

أ.د. حسين بن عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م؛ تحفة الإخوان للجرافي.

شمر يهحمد = يهحمد

شمر يهرعش = يهرعش

شمس الدور الوزير = الوزير

شمس العلوم (كتاب)

"شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم" هو مُعجم نفيس، صنفه العالم اللغوي والأديب والفقيه والمؤرخ (نشوان بن سعيد الحميري*)، المُتوفى سنة 573هـ/ 1178م. وجعله في ثمانية أجزاء. ووضع له مقدمة شملت أبواب التصريف، وذكر فيها مخارج الحروف وتقسيمها، وأحكام المزيد، والإبدال، والحذف، وأبنية الأسماء والأفعال ومصادرها.

أما مواد المعجم فقد سلك المؤلف في ترتيبها مسلكاً لم يسلكه أحد من أصحاب المعاجم قبله، إذ رتبها أساسا على حروف الهجاء، ثم جعل كل باب من تلك الأبواب شطرين: أحدهما للأسماء، والآخر للأفعال، مقدماً الأصلي على المزيد، ومبتدئاً في أول كل كتاب بالمضاعف، وجاعلا لكل كلمة من الأسماء والأفعال وزناً ومثالاً، ومرتبا الكلمات في كل وزن، ومشيراً إلى حرفها الأخير مع ضرب الأمثلة. وقد قصد نشوان من ترتيب مواد معجمه على ما تقدم الأمن من التصحيف، وحصول الطالب على ملتمسه فيه سريعا دون عناء ومشقة بحث.

ويمتاز كتاب (شمس العلوم) بأن مؤلفه أودع فيه ما تيسر من شذرات الأخبار مثل ذكر ملوك العرب، ومنهم ملوك وأعيان اليمن، وأهل الرئاسة والمكارم، دون ذكر سيرهم

واستقصاء خبرهم. كما أودع فيه ما عرض ذكره من منافع الأشجار، وطبائع الأحجار؛ لأن المنافع والخواص - في رأي المؤلف - أكثر فائدة من معرفة الأسماء والأشخاص. ومما يزيد في أهمية هذا المعجم. أنه تضمن شواهد كثيرة من آيات القرآن الكريم، وعلم التفسير، القراءات، والإعراب، والعَروض وأوزانه، وما وافق من الأخبار والأنساب، وعلم الفلك، وعلم الحساب. وتضمن أيضاً ما اتفق له من أصول الأحكام والحلال والحرام، مع ذكر أول من صنفها في الدفاتر من فقهاء الإسلام، دون من رواها وصنفها بعدهم من فقيه أو إمام، وإسناد الروايات إلى أهل الفضل والعلم والإيمان من خيار الصحابة.

كما يمتاز كتاب (شمس العلوم) بأن مؤلفه أودع فيه أيضاً بعضاً من الألفاظ المعجمية والقديمة الخاصة بأهل اليمن، وبعضاً من الألفاظ اليمنية المحكية في عصره، وأخباراً عن اليمن. وباختصار يمكن القول بأن كتاب شمس العلوم معجم لغة وعلم، أو موسوعة لغوية علمية بمقياس عصرها.

وقد نال معجم نشوان بن سعيد الحميري شهرة واسعة داخل اليمن وخارجها، وشكَّل علامةً مميزةً لمرحلة من مراحل تأريخ التأليف المعجمي عند العرب، فذكرته مجموعة من أمهات مصادر التراث العربي ومنها: معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت 626هـ/ 1229م)، وكتاب (إنباه الرواة على أنباه النحاة) لعلي بن يوسف القفطي (ت646هـ/ 1248م)، وكتاب (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) للحافظ جلال الدين السيوطي (ت 911هـ/ 1505م)، وغيرها كثير.

وقد اختصره ابنه أبو عبد الله محمد ابن نشوان بن سعيد الحميري في جزأين، وسماه (ضياء الحلوم). كما اجتزأت من كتاب (شمس العلوم) مختارات أصدرها عظيم الدين أحمد في مؤلف صغير بعنوان (منتخبات في أخبار اليمن) وقد طبع لأول مرة في هولندا سنة 1334هـ/ 1916م، وأعادت نشره مصوراً مع ترجمة مقدمته للمرة الثانية وزارة الإعلام والثقافة في اليمن سنة 1401هـ/ 1981م. ونشر من كتاب (شمس العلوم)

جزءان (أ ـ ج) بعناية المستشرق K. V. Zettersteen في مدينة ليدن سنة 1370 ـ 1372هـ/ 1951 ـ 1953م. كما نشر منه جزءان (أ ـ ش) بعناية القاضي عبد اللّه عبد الكريم الجرافي وطبُعا في القاهرة.

أما مخطوطات كتاب (شمس العلوم) الكاملة، فهناك عدة نسخ منها، موزعة ـ فيما نعلم ـ بين: المكتبة الحكومية الألمانية في مدينة برلين الغربية تحت رقم 6963/ 6964، ومكتبة الأسكوريال بإسبانيا تحت رقم 34 و603، والمتحف البريطاني تحت رقم 858 و861 و862 و863. ونسخة أيضاً لفت انتباهي إليها الدكتور يوسف محمد عبد الله وهي من المقتنيات الحديثة لدار المخطوطات في صنعاء، وأما المخطوطات غير الكاملة للكتاب، فما نرجحه أنها موزعة في أكثر من مكان داخل اليمن وخارجه.

وقد ظهر المعجم محققاً من

ـ أ.د. حسين عبد الله العمري

ـ أ.د. يوسف محمد عبد الله

ـ أ. مطهر علي الإرياني

وصدر عن دار الفكر المعاصر، دمشق، ط1، 1992م في 12 مجلداً.

د. إبراهيم محمد الصلوي

مراجع: نشوان بن سعيد الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: أ.د. حسين عبد الله العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1999م.

شمعي المنقار = الطيور في اليمن

شهاب (أبو بكر عبد الرحمن)

1262 ـ 1341هـ/ 1846 ـ 1922م

هو أبوبكر بن عبد الرحمن بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عيدروس بن علي بن شهاب شاعر وفقيه، متفنن في العلوم المختلفة، ولد بحصن (حلوقه) من قرى تريم* بحضرموت*، تلقى علومه الأولية في تريم، بعدها طاف في مصر والحجاز وتركيا، ثم اتجه نحو الهند مستوطناً منطقة حيدر أباد الدكن حيث اتسعت فيها شهرته ليصل صداه إلى كل من جاوه والملايو.

نشأ أبو بكر بن شهاب وترعرع في أحضان أسرته وتعلم منها الكثير بداية بوالده، ثم تدرج تحت رعاية أخيه الأكبر فتلقن عنه علوماً عدة وعرف عن أخيه يكون علمه وفقهه، وتلقى مختلف العلوم على يد كثير من العلماء الكبار الذين بلغ عددهم قرابة المائة، أكثرهم من علماء حضرموت وأبرز من أخذ عنهم من علماء تريم وأفاضلها: العلامة السيد محمد بن إبراهيم الفقيه العلوي والشيخ الفقيه حسن بن حسين الحداد العلوي والعلامة الفقيه علي بن عبد الله بن شهاب الدين أحمد العلوي والشيخ حامد عمر بن فرج وغيرهم كثيرون كما أخذ أيضاً عن كبار العلماء من أهل سيئون، خاصة الأستاذ المحقق والمدقق الباحث السيد محسن السقاف، ومن أهل وادي دوعن العلامة الصوفي الشيخ أحمد بن محمد المحضار والمحقق الشيخ محمد بن عبد الله باسودان الكثيري وغيرهم من العلماء.

تميز أبوبكر بن شهاب بخصال وصفات متعددة فقد كان حسن السمات سمحاً كريماً عادلاً فصيح المنطق سريع الفهم صريح القول قوي الحافظة والحجة متوقد الذهن، واسع الاطلاع في البحث والدراسة ضليعاً في اللغة العربية وآدابها وفنونها، وبرع في الكتابة والإنشاء والشعر حيث فاق أقرانه ممن عاصروه، وبما حمله من صفات وخصال وثقافة أعجبت وأدهشت العلماء والأدباء والشعراء في زمانه وخصوصاً خلال تواجده في الهند بحيدر أباد.

رحل أبو بكر بن شهاب من تريم إلى الحجاز عام 1286هـ/ 1869م إذ أدّى مناسك الحج واتَّصل بعدد من مشايخ مكة وأخذ عنهم المزيد من العلوم ولقي من أمير مكة وأشرافها كل التبجيل وبالرغم من طلبهم له بالبقاء إلا أنه عاد إلى تريم وفي سنة 1288هـ/ 1871م رحل إلى عدن كما زار معاقل العلم في الأجزاء الشمالية من اليمن، حيث قابل فيها رجال العلم والأدب والدين فأخذ منهم وأخذوا منه وعرفوه بغزارة علمه، وانتفعوا به وانتفع منهم، ثم قصد الشرق الأقصى متنقلاً بين دولها

ومدنها وأقام في جزيرة جاوه لفترة تعاطى فيها التجارة ثم عاد إلى الهند عام 1293هـ/ 1875م، ليشتغل فيها بالتدريس والإفتاء والدعوة إلى مذهب السلف وإماطة البدع والخرافات وفي سبيل ذلك أوذي إيذاءً شديداً ومع عام 1294هـ/ 1877م وخلال الحروب التي دارت بين إمارتي القعيطي والكثيري في إقليم حضرموت سعى للصلح بينهم: إلا أن مضايقته اشتدت مما اضطره من جديد عام 1302هـ/ 1884م إلى أن يبدأ رحلته الثانية متنقلا بين لحج وعدن الحجاز ومكة واسطنبول عاصمة الدولة العثمانية التي قلد فيها النيشان المجيدي المرصع وأهدى له سيف وتقرب منه الكثيرون ممن أحبوه من ذوي النفوذ، ثم أخذ طريقه إلى الشرق ليستقر في حيدر اباد الدكن بالهند.

في حيدر اباد تأثر به عماد الملك لغزارة علمه وكمال فضائله وأكرمه الحكام الكبار ووصل إلى مراتب رفيعة وحدد له حكام حيدر أباد راتباً شهرياً قدره 300 روبية ثم ولي مهمة التدريس في دار العلوم وانتفع من علمه قدر كبير من الطلاب وتخرج على يده كثير من العلماء في حيدر أباد كان من أبرزهم:

الشيخ عبد القادر الصديقي؛ الأديب السيد إبراهيم الرضوي؛ الشاعر محمد وحيد الدين العالي؛ سماعة الأستاذ الدكتور/ عبد الحق؛ الدكتور المقرمي سيد كليم الله القادري؛ الأستاذ محمد مرتضى، وغيرهم طلبة الدار.

لقد كان دار العلوم يفتخر ويتباهى بأستاذ مثله كما كانت المشاركات واضحة وإلمام بالعلوم العربية للتراجم العربية في الطبيعة والكيمياء وقد أقام ردحاً طويلاً في حيدر أباد مشتغلاً في مجال التدريس والإفتاء والتأليف فضلاً عن تصحيح عدد كبير مما طبع من الكتب القيمة ومراجعته لها.

يذكر عنه الشيخ السيد عبد الله المديحج الحضرمي* رئيس المصححين بدائرة المعارف العثمانية أن أبا بكر بن شهاب كان صاحب حجة وأورد قصة شاهدها عن نقاش دار بين ابن شهاب وبين الحكيم نادر الدين أستاذ المعقولات بدار العلوم وتلك الحادثة وردت كما يلي:

إن نادر الدين نظر إلى زميله السيد أبي بكر بن شهاب قائلاً له: لا ريب أنك من أهل العرب والساحل العربي الذي نسقت به الشعر البديع والأدب الرفيع فهل أنت تعرف المنطق ومنافعه؟! استمع الشيخ ابن شهاب ولم يرد عليه وبعد أسبوع جاء ابن شهاب حاملاً رزمة من الورق فسأله عون الدين وأحد زملائه من الأساتذة في المعهد ما هذا؟ قال هذا الزاد الذي طلبه نادر الدين جئت به اليوم ووضع تلك الرزمة بين يدي نادر الدين الذي فتحها ليرى الأوراق المكتوبة المنظومة في علم المنطق وحده، رسمه وحمَّله مباحثه وما يتعلق به من ألف المنطق إلى يائه فأُعجبَ به إعجاباً بالغاً، وتأثر بوقوفه البالغ في المنطق في النظم الرائق.

عقب نحو ثلاثين عاماً عاد إلى وطنه وكان دخوله تريم يوم عيد عظيم نشرت فيه الرايات وأطلقت المدافع ترحيباً به وأقيمت المواكب والحفلات ورافقه في عودته جميع أفراد أسرته إلا أنه لم يستمر طويلاً فبعد وصوله عام 1331هـ/ 1912م ومكوثه ثلاث سنوات في حضرموت شد الرحال متجهاً إلى حيدر اباد الدكن عام 1334هـ/ 1915م بهدف إنهاء الالتزامات التي عليه وما له من متعلقات رغبة منه في العودة والاستقرار في بلده تريم بحضرموت بعد أن كان قد تقاعد عن التدريس، إلا أنه لم يتمكن من العودة فقد توفي ليلة الجمعة 10 جمادى الأولى 1341هـ/ 29 ديسمبر 1922م ببلده حيدر أباد الدكن وقد ترك خلفه ولداً اسمه مرتضى وأربع بنات، وعند وفاته رثاه الشعراء وتحدث عنه العلماء الذين أسفوا لفقدان عالم جليل وقد رثاه السيد أحمد بن عبد الله بن محسن ابن علوي السقاف بقصيدة طويلة بلغت نحو 93 بيتا ودفن في مقبرة مسجد (برق جنك).

ترك ابن شهاب مجموعة من المصنفات في مواضيع مختلفة فضلاً عن دواوينه الشعرية والتي تميز بها لكونها شملت جميع أنواع القصائد بما فيها المدح، وعين إلى جانب عمله في التدريس شاعراً عربياً لبلاط سلطان حيدر أباد مير محبوب علي خان وأستاذاً ومصححاً لأشعاره بالعربية ومعلماً لأولاده.

أما مصنفاته فكثيرة ونورد هنا أبرزها:

العقود اللؤلؤية في أسانيد السادة العلوية؛ الترياق النافع؛ إقامة الحجة على نفي ابن حجة؛ نفح الورد الجوري في شرح عقدية الباجوري؛ رشفة الصادي من بحر فضائل النبي الهادي؛ أحكام إرث الوارث؛ الورد القطيف من فضائل الورد اللطيف؛ فتوحات الباعث بشرح تقرير المباحث؛ تحفة المحقق في شرح نظام المنطق؛ كتاب صلوات المكروب ويقين كل محبوب - قصة النبي يوسف بن يعقوب؛ نظام المنطق (1000) بيت رتب علم المنطق في النظم - مطبوع، ديوان شعر مكون من (279) صفحة مطبوع.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات اليمنية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م. محيي الدين، علماء العربية ومساهمتهم في الأدب العربي في عهد الأصفهاجية من (1848 - 19948) أطروحة دكتوراه في العربي، مقدمة قسم اللغة العربية، الجامعة العثمانية، حيدر أباد، الهند، 1978م.

شهاب (أسماء بنت)= الصليحية

شهاب (حسن علاوي)

1268 - 1333هـ/ 1852 - 1915م

ولد المترجم له في مدينة تريم سنة 1268هـ/ 1852م وبدأ فيها وفي دمّون تحصيله العلمي، قبل أن يشد الرحال لنفس الغاية باتجاه الحرمين الشريفين، ومن ثم الانتقال إلى سنغافورة التي قصدها ليتولى إدارة أملاك والده. وقد طاب له العيش في هذا البلد الذي أتيح له فيه أن يوفق بين نشاطه العلمي وميولاته وأنشطته الفكرية والمعرفية، وساعده على ذلك انفتاح وسطه المهجري على العصر، ووجود جالية يمنية ضمّت في صفوفها نواة من دعاة الإصلاح من المتنورين. لهذا، وعلى الرغم من تواتر سفراته وزياراته للوطن، فإنه أمضى هناك الشطر الأكبر من سني عمره، وحتى سنة 1330هـ/ 1912م التي كانت تاريخ قراره بالعودة النهائية لمسقط رأسه مدينة تريم، وتفرغه فيها للتعليم إلى أن وافاه الأجل سنة 1333هـ/ 1915م.

يتبين من البحث في الاتجاهات العامة لأنشطة المترجم له الفكرية والمعرفية أنها كانت تعبر عن هموم

إصلاحية متعددة يأتي في مقدمتها ما له علاقة بالتعليم كما سبقت الإشارة إليه. وكانت رؤيته في سياق هذه المسألة تذهب باتجاه إعادة النظر في التصور السائد حول التعليم سواء من الناحية الكمية أو من الناحية الكيفية، وجند للدفاع عنها أكثر من منبر بدءاً بالمنبر الصحفي، الذي جمع فيه بين الكتابة المتنوعة والنشر في عدد من الصحف والمجلات المصرية كالمؤيد والمنار، واليمنية المهجرية كالإصلاح التي صدرت سنة 1326هـ/ 1908م، في سنغافورة، والوطن التي صدرت كذلك في سنغافورة في مطلع العقد الثاني من القرن الماضي 1328هـ/ 1910م) والتي تتفق بعض المصادر على أنه كان مؤسسها، وصولاً إلى المنبر المرتبط بعالم النشر المؤلفي.

وتستنبط بعض ملامح رؤيته من الناحية الكمية من "المناظرة" الكتابية التي دارت بينه وزميله المصلح محمد هاشم بن طاهر على صفحات صحيفة الإصلاح، والتي انتقل صداها إلى مجلة المنار، وتعليق العلامة المصلح محمد رشيد رضا عليها. وكان مضمون المناظرة قد تمحور حول التعليم واتحاد الأمة. وفي حين أن أهمية توسيع قاعدة التعليم في رؤية المترجم له قد جعلته يدافع عن فكرة أولوية التعليم على الاتحاد، والوصول إلى الاستنتاج بأنه "لا اتحاد شامل لأفراد الأمة ما لم يتعلموا"، فإن زميله كان في المقابل قد دافع عن فكرة أولوية الاتحاد على التعليم، معتبراً أنه "لا علم شامل لأفراد الأمة إلا باتحادها وتعاونها في جمع المال لبذله في سبيل تحصيله. وبغض النظر عن التقييم والآراء الشخصية الذي يمكن أن تفرزها مثل هذه المناظرة الطريفة، فإن هذا يمدنا بأحد المؤشرات حول مدى ما كان يعطيه في رؤيته من أهمية لنشر التعليم.

أما من الناحية الكيفية، فإن ما يستخلص من رؤيته يظهر أنه كان من الداعين لتوسيع آفاق المعارف التي كانت تدرّس وتنويعها. وتستشف العديد من ملامح رؤيته من هذه الناحية من كتيبه "نحلة الوطن"، الذي أصدره سنة 1906م/ 1324هـ، في سنغافورة، والذي تطرق في ثناياه إلى التصور

الذي كان سائداً آنذاك في منطقة حضرموت حول مضمون التعليم، وهو تصور نعتقد أن جوهره لم يكن يختلف كثيراً عما كان سائداً في سواها من المناطق، وإن اختلفت تفاصيله الفرعية. ويتضح من ملخص طرحه أن ذلك التصور، الذي كان يقوم على إعادة إنتاج التصور الموروث، لم يعد يستجب للغايات المنتظرة من التعليم، من منطلق أننا إذا رجعنا إلى الواقع، وبحسب ما يذهب إليه، فإننا نجد أن مضمون ما يدرَّس كان قد أصبح لا يتعدى " سوى طرف يسير من ربع العبادات من علم الفقه، ونزر يسير من علم النحو، ولا نرى من علمائنا من يتطلع لباقي العلوم ويحب وجودها في تلك الديار". غير أن هذه "الخطة" التي يسير عليها العلماء "غير موصلة للمقصود" في نظره، حيث أن وظيفة العالم" لا تنحصر في تعليم الطلاب ما يلقونه عليهم في الدروس بالطريقة الجارية الآن، بل هي على الحقيقة أهم وأشمل وأنفع"، وظيفة "لها دخل في كل الأحوال والأعمال، وترتبط بسائر الأمور الدينية والدنيوية، وإن كانت إجمالاً لا تنحصر في تعليم وإرشاد وقيام بالوظائف الدينية". ويخلص من ذلك إلى أنه "لا نظام ولا ترتيب إلا بترك التقديس للقديم، وتغيير الخطط التي يسلكونها الآن وهي عديمة الجدوى في نيل المقصود".

ولم يكن طرح مثل هذه الرؤية الإصلاحية ليمر في تلك المرحلة التاريخية دون أن يواجه خصوصاً بمعارضة كبيرة سواء في أوساط الجاليات اليمنية أو في الداخل، ودون أن تسعى الأصوات القليلة المؤيدة للإصلاح والموجودة أساساً في المهجر لإيضاح مشروعية الدعوات الإصلاحية ومساندة مراميها.

وما يلاحظ، على مستوى المهجر، هو أن المترجم له كان على سبيل المثال، قد تعرض للفصل من الجمعية الخيرية، إلى جانب زميله محمد بن يحيى، بعد أن دافعا عن وجهة نظريهما حول موجبات تغيير توجهها إزاء بعض المسائل، ومنها مسألة مضمون التعليم في المدرسة

التي كانت تشرف عليها. كما كانت كتاباته محل انتقاد متواصل، وأثار عليه كتيبة "نحلة الوطن" الكثير من ردود الفعل المعارضة، لعل أبرزها كان رد فعل العالم أبو بكر ابن شهاب، الذي كان يقيم حينها في الهند، والذي عبر عن طرحه المعارض في مؤلف له بعنوان "إتحاف أهل القبلة في الرد على كتاب النحلة".

ويمكن أن نذكر في هذا السياق كمثل، أن اتخاذ قرار فصله وزميله من الجمعية الخيرية لم يحظ بإجماع أعضائها. وقد قام أحدهم - وفي رسالته التي نشر محمد رشيد رضا مقتطفات منها مدلياً أيضاً برأيه في الموضوع الذي أثارته - بالدعوة إلى التصالح، مع سعيه، في نفس الوقت، لتقديم ما يبرر أن ما ذهبا إليه ليس فيه ما يستدعي فصلهما، حيث يقول متسائلاً: "أليس السيدان اللذان قررتم فصلهما من الجمعية هما من خياركم، ومن المعروفين في جميع أقطار الإسلام بالغيرة والفضل؟ أيجوز أن يهجرهما سائر أعضاء الجمعية لانتقادهما على مسلمي سنغافورة تقصيرهم فيما يرقيهم، وعلى الجمعية تقصيرها فيما يجب؟ أليس كلامهما حقا؟ أيعدّ الاحتفال بأمراء المسلمين وأمثاله ترقية للمسلمين في هذا العصر؟ أيكفي ذلك (الكتّاب) لترقية أبناء المسلمين، وهو لا يعلم فيه غير ألفاظ القرآن الكريم، والحساب، والخط؟ أين التفسير، والحديث، والتوحيد، والفقه، والأصول؟ أين وسائل هذه العلوم من فنون العربية؟ أين تاريخ الإسلام والتاريخ العمومي الذي ينير العقل؟ أين العلوم العصرية التي هي أساس الثروة والعزة في هذا العصر؟".

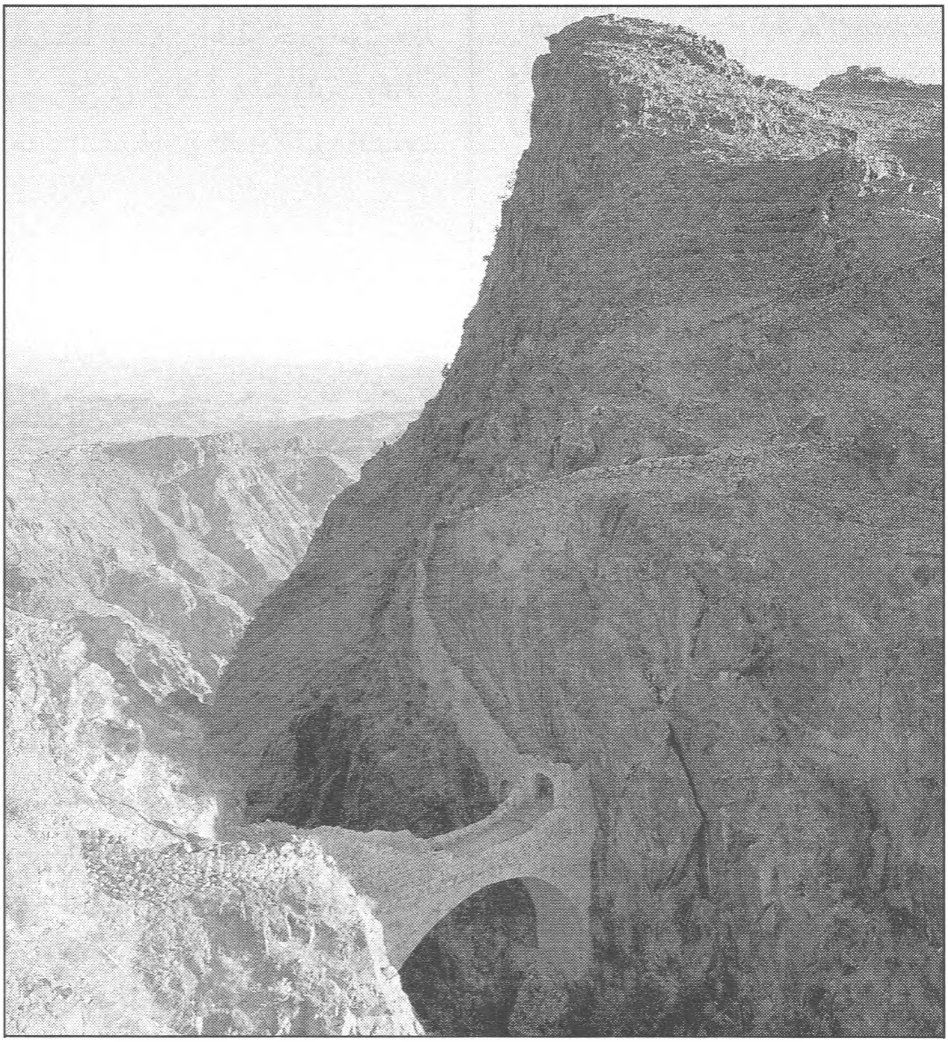
أما على مستوى الداخل، فإن النزعة المعارضة للإصلاح كانت هي النزعة الطاغية. ويشير المؤرخ عبد الله السقاف مثلاً إلى موقف العلماء مما انطوى عليه كتيب النحلة، ذاكراً أنه جلب للمترجم له "سخط علماء حضرموت قاطبة".

د. عبد اللطيف الأدهم

مراجع: المنار، ج4، مج 13، 9 مايو 1910 ص 260؛ عبد الله الحبشي، وثيقة وطنية: كتاب نحلة الوطن، مجلة اليمن الجديد، صنعاء، وزارة الإعلام، العدد 3، السنة 4، سبتمبر - اكتوبر 1975م؛ المنار، ج6، مج 9، 23 يوليو 1906م، ص 454؛ أبو بكر العدني بن علي المشهور، لوامع النور، نخبة من أعلام حضرموت، صنعاء، مكتبة دار المهاجر، ج1، 1412هـ.

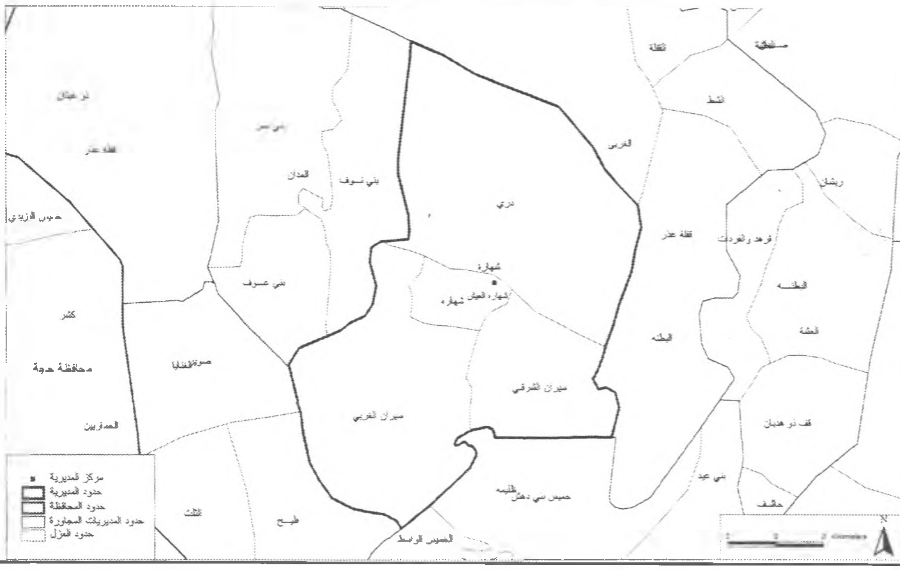
شهَارَة

بضم الشين وأحياناً بفتحها، جبل كبير في الأهنوم، ومدينة مشهورة على رأس الجبل تسمى شهارة الرأس أو الأمير، نسبة إلى الأمير ذي الشرفين محمد بن جعفر بن القاسم ابن علي العياني المتوفى سنة 478هـ/ 1085م، وشهارة الفيش وهي قلعة تقع شرق



صورة لجسر شهارة

شهارة الأمير، ويصلها بالأخيرة جسر يربط بين الجبلين، بناه الإمام يحيى حميد الدين ويعد من أشهر المعالم المعمارية اليمنية.



التقسيم الإداري لمديرية شهارة

قال الحجري: ولشهارة طرق محكمة بين الجبال، ولكل طريق باب، منها باب النصر وباب النحر وباب السرو. وعلى كل باب حرس يحفظونه فلا يدخل أحد إلى شهارة ولا يخرج منها إلا بفك من أميرها.

ويقال بأن أول من اتخذ شهارة معقلاً، أسعد الكامل*، وقد ظلت حصناً منيعاً على طول التاريخ اليمني، واتخذها الإمام القاسم بن محمد (ت1054هـ/ 1644م) عاصمة لملكه إلى أن مات، وكذلك ولده المؤيد محمد ابن القاسم (ت1129هـ/ 1717م). وكانت واحداً من أهم الحصون التي عسر على الأتراك الاستيلاء عليها خلال وجودهم في اليمن رغم محاولاتهم المتكررة، إذ لم يصلها الأتراك إلاَّ في العام 995هـ/ 1587م خلال حملة جريئة سيرها الوالي التركي مصطفى عاصم باشا، وعمروا فيها (دار الناصرة) المعروفة، ودار (سعدان)، وأصلحوا طريقها، وحاصرها الأتراك في عام 1323هـ/

1905م، وطال حصارها، فعزم الأتراك على اقتحامها وفتح أبوابها بالقوة، ولكنهم أخفقوا وقتل منهم على أبوابها عشرات الجنود، وقد ساعد على تحصين شهارة كونها مدينة لا يمكن الوصول إليها إلاّ من خلال أبوابها المحدودة، وهي: باب النحر، وباب النصر، وباب السَّرو.

وكانت شهارة من أكبر معاقل العلم في اليمن تضاهي في ذلك صعدة وذمار وزبيد، وعلى الأخص في القرون الثلاثة الأخيرة، وقد تخرج من مدرستها مئات العلماء. وشهارة ناحية تتبع محافظة حجة الواقعة في الشمال الغربي من مدينة صنعاء.

وتشكل شهارة اليوم في أعمالها مديرية من مديريات محافظة حجة. وتضم: مركز شهارة، جبل ذرى، سيران الشرقي، سيران الغربي. وأهم بلدانها: العيازرة، الجهوة، الجميمة، القابعي، الجواشعة، الصاية، وحشان، رغوان.

أحمد علي الوادعي

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الشهارية (زينب بنت محمد)

ت 1114هـ/1702م

هي زينب بنت محمد بن أحمد ابن الإمام النّاصر الحسن بن علي ابن داود بن الحسن بن عزالدين ابن الحسن ابن الإمام الهادي علي ابن المؤيد، وهي أشهر شاعرة يمنية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، قال عنها الشوكاني أنها شاعرة مجيدة كانت عالمة بالأصول والنحو والمنطق والنجوم والرمل السيمياء. وقد ترجم لها عدد من كتب التراجم في اليمن غير الشوكاني، فقال عنها أبو طالب في كتابه (ذوب الذهب): "كانت أعجوبة الدهر.. لها القصائد المطولة والمقطعات اللطاف"، وأشاد بشاعريتها يوسف ابن يحيى في كتابه (نسمة السحر)، وأحمد الحيمي في (طيب السحر)، وقد نشأت بشهارة في ظل والدها

محمد بن أحمد بن داود، وكان عالماً كبيراً له مؤلفات في النحو والفقه، توفي في مدينة (حبس) عام 1062هـ/ 1652م، ومع عفتها كانت في بداية حياتها متفتحة درّست الكثير من طلاب العلم وتراسلت مع معاصريها من الأدباء، ويروى من شعرها إلى بعض أعيان عصرها:

ما بال أخلاقك تلك ألحانْ
يا بهجة النادي ونور المكانْ
تنكرت من بعد تعريفها
والحال ما يمتاز بعد البيانْ
أين الصفا والخُلُقُ المرتضى
حين التداني والزمان الزمانْ

ومن أشهر أبياتها، تفضيلها شهارة على صنعاء حين قالت:

أليس صنعاء تحت الظهر مع ضلع
أمّا شهارة فوق النحر والمَقلِ

وظهر وضلع: واديان غرب صنعاء، أما النحر: فأحد أبواب شهارة، والمقل: عين ماء أسفل منه ولها شعر لطيف في الحب وفي الحديث "القلوب أجناد مجندة":

رواة العلم أفتونا جميعاً
أحقاً جاء في الخبر الصَّحيح
بأن شواهد الأرواح بعض
إلى بعض بسر الغيب توحي
جنود فاختلاف وائتلاف
أريحوا بالجواب الصّدق روحي

وقد تزوجت علي بن المتوكل وكان من محنها أنها أحبته ولم يحبها، وقالت في عاطفتها نحوه شعراً كثيراً فيه رقة وفن وعاطفة حرَّى عميقة، ولم يتخلف لنا منه سوى النزر اليسير رواه زبارة في كتابه (نشر العرف)، من ذلك هذا العتاب الرقيق المشبوب:

إن الكرام إذا ما استعطفوا عطفوا
والحر يغضي ويهفو وهو يعترفُ
والصفح خير وفي الإغضاء مكرمة
وفي الوفاء لأخلاق الفتى شرفُ
عاقب بما شئت غير الهجر أرض به
فالهجر فيه لإخوان الهوى تلفُ

وحين هم بمفارقتها كتب إليها:

لا أنتمُ مني ولا أنا منكمُ
قد كنت أعتقد الوفاء وكنتم

فأجابت عليه:

كونوا كما شئتم فأنتم أنتمُ
مني الوفاء وفيتمُ أم خنتمُ

وكانت قصتها مع هذا الزوج عميقة الأثر على حياتها ولذلك

لجأت بعد فراقه إلى العزلة والتصوف حتى ماتت بشهارة عام 1114هـ/ 1702م.

أحمد علي الوادعي

مراجع: محمد زبارة: نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م؛ محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348م.

الشورى (حزب)

جرى الإعلان عن تأسيس حزب الشورى اليمني في بيان صدر في عدن في 11 ربيع الأول 1376هـ/ 16 أكتوبر 1956م. وشكل الحزب قيادة له ظهر فيها الشيخ عبد الرقيب حسان رئيساً للحزب، وعلي عبد العزيز نصر أميناً عاماً، غير أن المؤسس الفعلي للحزب كان إبراهيم علي الوزير، وفي يده كانت القيادة الفعلية للحزب.

ظهر الحزب من جرّاء انشقاق في صفوف (الاتحاد اليمني*) المنظمة الشرعية لحركة الأحرار اليمنيين*، وطرح نفسه كمنظمة موازية (للاتحاد اليمني).

أعلن الحزب عن أهدافه في شكل (بيان من قيادة حزب الشورى اليمني) صدر في 11 ربيع الأول 1376هـ/ 16 أكتوبر 1956م، أشار إلى أن الحزب سيسعى إلى إقامة حكم عادل يرتكز على دستور، وإلى تأمين حرية المواطنين وحرية الوطن. وأكد البيان أن الحزب سيعمل على نشر الوعي بين صفوف الشعب، ونشر التعليم، والتبشير بأفكار: الحرية، والإخاء، والمساواة.

كانت عدن المركز الرئيسي للحزب، وركز نشاطه في المجال الإعلامي، والاتصال بالشخصيات السياسية، ومحاولات كسب الأنصار بين صفوف المهاجرين، وأصدر نشرة إعلامية تحت اسم (نشرة داخلية).

لم يستطع الحزب أن يكون بديلا عن (الاتحاد اليمني)*، كما لم يتمكن قادته من احتلال مكانة الزبيري والنعمان في قيادة حركة المعارضة، فظلَّ الحزب محدود التأثير في الوسط السياسي.

وفي عام 1378هـ/ 1959م، قام زعماء حزب الشورى بتغيير اسمه إلى (اتحاد القوى الشعبية).

د. خالد عبد الجليل شاهر

مراجع: بيان من قيادة حزب الشورى اليمني. زيد بن علي الوزير: محاولة لفهم المشكلة اليمنية، منشورات العصر الحديث، بيروت، ط2، 1988م.

شَوكَان

شوكان: هِجْرة من هجر العلم في خولان، شمال شرقي صنعاء، ينسب إليها الفقهاء والعلماء القضاة (آل الشوكاني)، من أحفاد الدَّعام بن إبراهيم أحد رؤساء اليمن وزعماء همدان أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع للميلاد. ولم تخلُ شوكان من علمائها الذين قاموا بدور كبير في النضال ضد الأتراك، وتولَّى بعضهم مناصب القضاء بعد خروجهم. ومن أشهرهم في العصر الحديث شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني* (ت 1250هـ/ 1835م)، وابنه وأسرته بصنعاء من بعده.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ محمد علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ.

الشوكاني (أحمد بن محمد)

1229 ـ 1281هـ/1814 ـ 1864م

هو أحمد بن محمد بن علي الشوكاني قاضٍ، فقيه، عالم، ولد بصنعاء وتتلمذ على يد أبيه شيخ الإسلام وكبار علماء عصره، ولم يكن بعد وفاة والده من هو أعلم منه في اليمن. خلَفَ عمه يحيى بن علي* في القضاء بصنعاء، وأصابته محن أيام الناصر عبد الله بن الحسن الذي سجنه مع عمه، وفرَّ خارج صنعاء أيام حكم الإمام أحمد بن هاشم، حيث استقر في (الروضة)* ـ مُتَنزه المدينة في الشمال منها ـ يحكم وينفذ الشريعة دون ولاية من الأئمة، وكان الناس يتوافدون إليه من كل الجهات، والعلماء يسمونه (قاضي أرحم الراحمين). ومات في الروضة بعد مرض قصير.

له كتاب (السموط الذهبية الحاوية للدرر البهية) في الفقه، لخص فيه كتاب أبيه وقد طبع محققاً عام 1410هـ/ 1990م. ورسالتان بعنوان (كشف الريبة في الزّجر عن الغيبة) و(المرهم الشافي)، وقد نشرهما محققتين الدكتور حسين العمري بعنوان (في السلوك الإسلامي القويم) (دار الفكر

1406هـ/ 1986م). كما جمع ديوان والده (أسلاك الجوهر)، وهو منشور محقق.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة الصنعاني: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت؛ د.حسين العمري مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، المطبعة العلمية، دمشق، 1984م؛ د.حسين العمري: الإمام الشوكاني رائد عصره، دار الفكر، دمشق، 1990م.

الشوكاني (علي بن محمد)

1217 ـ 1250هـ/ 1802 ـ 1834م

هو علي بن محمد بن علي بن محمد الشوكاني فقيه، عالم، أخذ عن والده شيخ الإسلام، ولد في صنعاء وتوفي قبل وفاة أبيه بشهرين. له كتب، منها (القول الشافي السديد في نصح المقلد وإرشاد المستفيد ـ خ) في خزانة الرباط (المجموع 1105كتاني) مات بالروضة* شمال صنعاء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الشوكاني (محمد بن علي)

1173 ـ 1250هـ/ 1760 ـ 1834م

هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، الصنعاني.

استوطن والده صنعاء وعمل قاضياً بها وبوطنه الأصلي خولان، وفي حجر والده ترعرع، وتتلمذ على كبار علماء صنعاء أمثال السيد العلامة عبد الرحمن المداني، والحدائي، والنهمي، والحسن المغربي، والعلامة عبد القادر ابن أحمد، وآخرين كثيرين.

ظهر نبوغه مبكراً بعد أن هضم وحفظ ثقافة عصره، وموسوعات الثقافة والتراث العربي والإسلامي، وراح يعقد حلقات الدرس وهو لمّا يزل يطلب العلم، وكانت دروسه تبلغ في اليوم والليلة نحو ثلاثة عشر درساً، منها ما يأخذه عن مشايخه، ومنها ما يأخذه عنه تلامذته، وذلك في مختلف الفنون والعلوم كالحديث، والتفسير، والأصول، والعروض والمعاني، والبيان، والمنطق، والفقه، والجدل. وكان إلى جانب ذلك يُفتي

لأهل صنعاء ومختلف المناطق اليمنية، وشيوخه إذ ذاك أحياء، وكادت الفُتيا تدور عليه وهو لمّا يتجاوز العشرين، واستمر كذلك إلى ما بعد.

عاصر الإمام الشوكاني ثلاثة أئمة أولهم: المنصور علي بن المهدي عباس (1189 ـ 1224هـ/ 1775 ـ 1809م) الذي عهد إلى الشوكاني بالقضاء الأكبر واعتبر الشوكاني ذلك (امتحاناً)، ومن بعده: المتوكل أحمد (1224 ـ 1231هـ/ 1809 ـ 1816م)، فالمهدي عبد الله (1231 ـ 1251هـ/ 1816 ـ 1835م).

وقد شارك الشوكاني في السياسة خلال الفترة التي تلت تعيينه (قاضياً للقضاة ورئيساً للقضاء)، وأصبح بعدها أول من يسمى شيخاً للإسلام (1209هـ/ 1794م)، وكانت شخصيته القوية وتحرره الفكري عامل خلاف وصراع مع المتزمتين والمقلدين من معاصريه وبخاصة بعد أن أطلق اجتهاداته ونشر آراءه وأفكاره التي حوتها عشرات الكتب والأبحاث والرسائل، وطُبع منها تفسيره (فتح القدير)، و(نيل الأوطار)، و(السيل الجرّار)، و(إرشاد الفحول)، و(البدر الطالع)، و(أدب الطلب)، و(إتحاف الأكابر)، و(القول المفيد)، وكتب منشورة وأخرى غير منشورة كثيرة قام كاتب هذه السطور بوضع دراسة شاملة عنها، وعن فكر الشوكاني وأثره في الفكر الإسلامي المعاصر في كتابه: (الإمام الشوكاني رائد عصره، دراسة في فقهه وفكره) دار الفكر/ دمشق (1410هـ/ 1990م) مع تحقيق بعض كتبه المخطوطة ونشرها (كدر السحابة في مناقب القرابة والصحابة)، و(مناظرات الشوكاني ومجادلاته) وبعض رسائله، وديوان شعره المطبوع للمرة الثانية (1406هـ/ 1986م). انظر ترجمة الشوكاني لنفسه في البدر الطالع 2/ 214 ـ 225. ولتلميذه العلامة الشجني (ت1286هـ/ 1869م) كتاب مخطوط عنه اسمه (التقصار). ونشر الأستاذ الحبشي كراساً (ثبتاً) بمؤلفات الشوكاني في مجلة دراسات يمنية العدد 13 أكتوبر 1979م/ 21 ذي القعدة 1399هـ). وللمرحوم قاسم غالب كتيب صغير عن الشوكاني عنوانه

(شيخ الإسلام المجتهد محمد بن علي الشوكاني اليماني) القاهرة 1969م/ 1389هـ.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نيل الوطر: 1/ 3 و2/ 279، البغدادي: هدية العارفين 2/ 365، فهرس الفهارس: 2/ 408، أبجد العلوم: 872، دراسة إبراهيم هلال لكتاب الشوكاني (حديث الولي) والمنشور باسم (ولاية الله والطريق إليها) القاهرة 1969م (الفترة الأولى ص 3 ـ 65)، بروكلمان: 818 GAL. II، الأعلام: 7/ 190، معجم المؤلفين: 11/ 53، المدارس الإسلامية لإسماعيل الأكوع ص 265 ـ 266، مصادر العمري: 300 ـ 302.

الشوكاني (يحيى بن علي)

1190 ـ 1267هـ/ 1776 ـ 1851م

هو يحيى بن علي بن محمد الشوكاني قاضٍ، عالم، فقيه، شاعر. أخذ عن كبار شيوخ صنعاء، كما أخذ عن أخيه الوحيد شيخ الإسلام الشوكاني* مؤلفاته ومختلف العلوم، وبرز في الفقه والقضاء. خلف أخاه شيخ الإسلام بعد وفاته على قضاء صنعاء عام 1250هـ/ 1834م، ودخل مع ابن اخيه القاضي أحمد بن محمد* سجن الناصر عبد الله بن حسن المعروف بشدة تعصبه والمقتول في وادي ظهر عام (1256هـ/ 1840م)، واستمر بعد خروجه من السجن على القضاء حتى مات بصنعاء، وكان عالماً محققاً وشاعراً مجيداً، لكنه لم يخلف أي كتابات.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348م، محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت.

شيخ بن عبد الله العيدروس= العيدروس

شيخ بن محمد الجفري = الجفري

الشيخة صالحة = صالحة

ص

صادق (إبراهيم علي)

1350 ـ 1409هـ/ 1931 ـ 1989م

هو إبراهيم علي صادق، من مواليد مدينة الحديدة عام 1350هـ/ 1931م، وتوفي عام 1409هـ/ 1989م، تلقى تعليمه الابتدائي بمدينة الحديدة ثم انبعث إلى لبنان والقاهرة عام 1366هـ/ 1947م وعاد إلى اليمن عام 1376هـ/ 1957م.

عمل مدرساً فمديراً لمدارس الحديدة. ثم مديراً عاماً للتربية والتعليم في الحديدة ويعتبر من رواد الشعر الحديث، وقد مثل شعره وعيا سياسياً واجتماعياً مبكراً ضد الظلم والتخلف والاستبداد الذي كانت تعاني منه اليمن إبان حكم الامامة، له مواقف وطنية أوصلته الى السجن في القاهرة والحديدة، وقد بدأ مواجهته للنظام الامامي منذ فترة مبكرة، فعندما كان طالباً في حلوان بمصر، زار الامير سيف الاسلام الحسن بن يحيى حميد الدين بيت الطلبة في حلوان، ألقى إبراهيم صادق أمامه قصيدة جريئة انتشرت في أوساط اليمنيين في الداخل والخارج ومطلعها:

يا أيها اليمني قد طال الكرى
قد آن أن تحيا وأن تتحرا
كي تهدي اليمن السعيد حضارة
تعيد للدنيا "معين" و"حميرا"
غمدان يشهد أننا من أمة
بلغت حضارتها وجاوزت الذرى
أنا سنبني موطنا ذا عزة
يهوى الحياة وبالحياة مبشرا

وكان يحفظ بإتقان شعر الزبيري والمتنبي وأبي تمام وشوقي وغيرهم وكان يتحلى بالوطنية سيرة وسلوكاً، وكان ودوداً ومتسامحاً.

له ديوان شعر مطبوع بعنوان "عودة بلقيس"، كتب الكثير من القصائد الغنائية باللهجة العامية، ومن أشهر قصائده المغناة "أنا يمني.." التي كانت نشيداً من أناشيد الثورة اليمنية.

أحمد جابر عفيف

الصَّافِيَة

الصَّافِيَة: (ج) صَواف: الأرض التي جلا عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لهم، وفي اليمن صوافٍ كثيرة

واسعة هي من أحسن الأراضي الزراعية. ومن أقدمها: (صافية صنعاء)، و(صافية ذَمَار) اللتان كانتا لباذان* - آخر من حكم صنعاء من الأبناء* - "فأصفاهما له عمر بن الخطاب لأنه بلغه أنه أسلم إسلام طاعة قبل أن تفرض الفرائض، ولم يكن له ولد مسلم فأصفى ماله لذلك".

وكانت صافية باذان بصنعاء تعرف باسم فارسي هو (الدينباذ)، وهي التي بُني فيها مسجد (فروة بن مسيك)* العامر حتى اليوم - بعد تجديد عمارته - شمال حي باب شعوب خارج سور صنعاء القديمة، بينما حملت المنطقة جنوب سور صنعاء الجنوبي منذ زمن بعيد اسم (الصافية). وهي الآن من أحياء صنعاء الواسعة الحديثة، بعد أن كانت أرضاً زراعية تمد المدينة بالحبوب والخضروات، حتى امتدَّ إليها البناء وتوسع بعد قيام الثورة عام 1382هـ/ 1962م. ولا نعرف فيما إذا كانت الصافية الجنوبية هذه كانت في الأصل لباذان أيضاً فمعظمها أملاك خاصة وأراض وقفية. وهناك اليوم صواف مشهورة في الجوف وتهامة، هي من أملاك الدولة وأراضيها المتوارثة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: د. حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان/سوريا، 1989م؛ د. حسين العمري: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، المطبعة العلمية، دمشق، 1984م.

صالح بن أحمد الحارثي= الحارثي

صالح بن أحمد العروسي= العروسي

صالح الرحبي = الرحبي

صالح بن سالم باحطاب= باحطاب

صالح العنتري = العنتري

صالح بن غالب القعيطي= القعيطي

صالح (محمد عبد الله)

1358 - 4722هـ/ 1939 - 2001م

هو اللواء محمد عبد الله صالح الأحمر قائد عسكري، من مواليد قرية بيت الأحمر، سنحان*، محافظة صنعاء*. تلقى تعليمه الأولي في

كُتّاب القرية، انتقل عام 1375هـ/ 1956م إلى صنعاء. وانضمَّ إلى الجيش ونقل بعد ذلك إلى الحديدة وتلقى عدة دورات عسكرية، وأصبح ضابط صف، ثم أنيطت به مهمة التدريب والتعليم في بعض وحدات الجيش قبل الثورة. وكان ممن هبوا للعمل في صفوف الثورة، ومطاردة الإمام البدر، ثم عمل في مجال الثورة ودعمها وتنقل في المواقع المدافعة عن الثورة في مختلف مناطق الجمهورية. ولعب دوراً مهماً في حصار السبعين يوماً*. وتدرج في الترقية إلى رتبة رائد، ثم التحق بالكلية الحربية وتخرج منها برتبة مقدم عام 1392هـ/ 1972م.

وعمل بعد ذلك في لواء المجد.. وتنقل في عدة مهام ومناصب عسكرية حتى عام 1398هـ/ 1978م حيث عُين وكيلاً لوزارة الداخلية لشؤون الأمن وفي عام 1400هـ/ 1980م عُين نائباً لوزير الداخلية وقائداً للأمن المركزي واستمر في هذا المنصب حتى عام 1410هـ/ 1990م حصل على الماجستير الفخرية من المعهد العالي لضباط الشرطة. حصل على العديد من الأوسمة والأنواط تقديراً لأدواره وواجباته منها وسام الواجب، وسام الشرف، وسام البطولة، وسام الخدمة، وسام الاستحقاق، وسام الوحدة من الدرجة الثالثة.

د. حميد مطيع العواضي

صالح مصلح المجذوب = المجذوب

صالح بن مهدي المقبلي = المقبلي

صالحة (الشيخة)

ق 13هـ/ ق19م

هي الشيخه صالحة. ذكرها المؤرخ جحاف في حوادث سنة 1209هـ/ 1794م. وكانت تتولَّى زعامة بلاد الحجرية فبعث إليها والى تعز* إلى الحجرية* النقيب سعيد أبو حليقة، متخلصاً لحقوق الدولة في تلك النواحي وقصد المذكورة، وكانت هي صاحبة الحجرية فتسلّم منها مالاً ثم أرسل إليها ثانياً أن ثمة بقية قدرها خمسمائة قرش فرانصي، فأبت تسليمها وأظهرت له غلظة في

الجواب، فبعث بجوابها إلى والي تعز، وألزمه الرجوع إليها وأخبرها أن المشاحة في مثل ذلك ربما جرت إلى فساد طويل فغاظه جوابها، وقرر ألا يعود حتى يأتي ببقية النقود، واستضعف أمر تلك المرأة فجمعت الشيخة صالحة من لديها من الأتباع وخرجت إليهم كاشفة رأسها تشكو طلب النقيب سعيد وتتظلم، فاجتمع حولها أصحابها وبرزوا للنقيب سعيد، وجرت بينهم معركة وقع فيها قتلى فرضخ لأمرها وتركها لشأنها. يقول المؤرخ لطف الله جحاف. "إنها تتقلد السيف، وتحمل الترس، وتقود الرجال، وتلبس النعال على أتم صفة من صفات الشجاعة".

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: عبد الله محمد الحبشي، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة اليمانية، صنعاء 1988م، ص 129. درر نحور العين (ط).

الصبان (عبدالقادر محمد)

1339 ـ 1420هـ/ 1921 ـ 1999م

هو عبد القادر محمد الصبان ولد بمدينة سيئون* بحضرموت* تلقى دروسه الأولية فيها ثم التحق بمدرسة النهضة العلمية عام 1351هـ/ 1932م، وتلقى العلوم المختلفة على يد الكثير من المربين. وبدأ نظم الشعر وعمره 13 سنة في غيل باوزير* وممارسة النقد ثم انتقل لمواصلة دراسته في المعهد العالي برباط بن سلم في غيل باوزير.

كانت أولى وظائفه سنة 1356هـ/ 1937م كاتباً بمجلس القضاء الشرعي بشبام* في عهد الدولة القعيطية ثم أصبح عام 1363هـ/ 1944م مدرساً بالمكلا*. وفي عام 1376هـ/ 1957م تولى رئاسة المجلس البلدي بسيئون*. وفي عام 1389هـ/ 1969م عمل في سلك المحاماة وله في ذلك كتاب "الدليل الفهمي على الطريق" و"بحث في مسائل العهدة". وكتاب "الطرق الحكمية في السياسة الشرعية". وفي عام 1394هـ/ 1974م عين مساعداً لمدير بلديات سيئون للشؤون القانونية والمالية، ثم مديراً لفرع الهئية العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات وذلك عام 1399هـ/ 1979م. وبدأ التفرغ عام 1398هـ/ 1978م لكتابة التاريخ بإدارة الثقافة بسيئون.

حدته رغبة صادقة فى إحداث نقلة نوعية في حياة مواطنيه فساهم مساهمة فاعلة في تأسيس الكثير من الجمعيات ومشاريع التعليم المختلفة منها: تأسيس مجلة المنبر بشبام عام 1356هـ/ 1937م. تأسيس نادي الشباب بسيئون عام 1357هـ/ 1938م. تأسيس مجلة زهرة الشباب عام 1361هـ/ 1942م ورئاسة تحريرها. وكان من مؤسسي جامعة صوت الوطن بسيئون عام 1362هـ/ 1943م. وتولى منصب نائب سكرتير الجامعة، ومن مؤسسي جامعة الشرج بالمكلا. وجمعية المزارعين بحضرموت عام 1368هـ/ 1949م. ورابطة العمال الحضارم عام 1383هـ/ 1963م. واللجنة العليا لجمعيات العمال والمزارعين بحضرموت.

وقد ترك حضرموت بعد الحرب العالمية الثانية وهاجر إلى السعودية وعمل ابتداءً من عام 1384هـ/ 1964م سكرتيراً لرجل الأعمال الشهيد/ محمد بن لادن. وواصل دراساته العليا في سوريا ومصر وحصل على دبلوم في الصحافة والمحاسبة، وقد ساهم في التوعية وإيقاظ الناس ودفعهم للثورة على الاستعمار والإمامة وكانت له علاقة بالزبيري* والنعمان*.

وتميزت حياته بغزارة الإنتاج الأدبي حيث بلغت مؤلفاته أكثر من تسعين مولفاً في الشعر والأدب والتاريخ والفقه.

كما نال التكريم والتقدير وكان قد مُنح وسام الاستحقاق في الآداب والفنون عام 1998م/ 1419هـ. وقد توفي في 25 رمضان 1419هـ الموافق 13 يناير 1999م بمدينة سيئون.

عوض محمد بافطيم

صَبر

بفتح فكسر. جبل مشهور تقع في سفح منحدره الشمالي مدينة تعز*. وهو جبل هرمي على ارتفاع 3000 متر من سطح البحر، تحيط به المنحدرات السحيقة وفي أعلاه حصن "العروس*" وبقايا كثير من الحصون القديمة. وتغطي جوانبه الزراعات

المختلفة وبخاصة القات* والبن والحبوب والفواكه، أما القرى فهي متناثرة في جوانبه ومرتفعاته من جميع الجهات ومن أهمها: المُوادم ـ حطاب ـ مرعيت، تباشعة ـ العارضة ـ المعقاب ـ العدوف ـ قراضة ـ برداد ـ جبل أدود.

وقد تم مؤخراً شق طريق معبَّدة تصعد من مدينة تعز* إلى أعلا الجبل ثم تنحدر جنوباً إلى وادي الضباب، وقد تم إقامة استراحة واسعة في أعلا الجبل تشرف على مدينة تعز.

وممن نسب إلى جبل صبر:

العلامة أبو بكر محمد الصبري المتوفى سنة 810هـ/ 1407م وكان فقيهاً نحوياً مشاركا في سائر العلوم ونجب له من الأولاد القاضي شهاب الدين أحمد الصبري وكان أديبا شاعراً ووفاته سنة 841هـ/ 1437م.

الشيخ عبد الله بن يحيى الصبري، كان كبير مشايخ جبل صبر ومقره جبل أدود، شجاعا مهاباً وتعرض للسجن في صنعاء أيام الإمام يحيى حميد الدين ومات بالسجن.

وصَبر ـ أيضاً ـ بلدة كبيرة في جنوب مدينة الحوطة بوادي تبن من بلاد لحج. وهي منطقة أثرية مهمة أكدت الموسوعات والتنقيبات الأثرية التي قامت بها بعثة ألمانية مختصة عام 1419هـ/ 1998م إلى أن صبر مدينة يرجع تاريخها إلى العصر البرونزي (الألف الثاني قبل اليملاد). وقد عثرت البعثة على الآلاف من القطع الفخارية بعضها في حالة سليمة على شكل أوانٍ متعددة الأغراض، والكشف عن طبقة من الملح أسفل الطبقة التي عثروا فيها على الفخار ويعود تاريخها إلى الألف الرابع قبل الميلاد.

وصَبْر ـ بفتح فسكون ـ حصن شامخ في منطقة "نقذ" من وصاب* العالي، وهو من مواقع الآثار.

وصَبر ـ بفتحتين ـ قرية وجبل ووادٍ في بني معاذ من مديرية سحار وأعمال صعدة بالغرب منها بمسافة

نحو 12 كم. وهي وطن سكنه "العلاقم" أبناء علقمة بن مالك بن مطرف بن معمر الوادعي الهمداني. وفي صبر أنشأ دعوته العلامة اللغوي الإمام نشوان بن سعيد الحميري* وكون له حزباً وأتباعاً لقبوا فيما بعد بالفرقة النشوانية، وكتب لها البقاء دهراً.

وصَبِر: من قرى الشعيب في جبل الضالع*.

وآل صبر: فخيذة من قبائل ذيب حمير. من ديارهم "الجويري" و"عين بامعبد" الواقعتان في منطقة رضوم من مديرية ميفعة وأعمال شبوة.

وآل صبر: من مشايخ يافع*، منهم الشيخ محمد بن سالم بن صالح الصبري شيخ مشايخ آل صبر والمتوفى سنة 1419هـ/ 1998م.

وصبر - بفتح فضم - من قبائل ضلاع همدان في شمال غرب صنعاء.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

صَبْيا

هي بلدةٌ عامرةٌ في المخلاف السُّليماني، وورد ذكرها في (صفة جزيرة العرب) عند ذكر مدن اليمن التهامية؛ فقال الهمداني: "وفي بلد حَكَم قرًى كثيرةٌ يقال لها المخارفُ وصَبْيا، ثم بِيْش". وذكرها ياقوت الحموي في (معجم البلدان) بقوله: "صَبْيا من قرى عَثَّر من ناحية اليمن". وتقع في الشمال من جازان بنحو 65 كم كما يقع في الشمال الشرقي منها جبل عُكْوَة القريب من بلدة الزرائب بلدة الشاعر المؤرخ عمارة بن علي اليمني الحَكَمي المذحجي. وقد وصفها الشاعر القاسم ابن علي الذّروي من أعلام المائة السابعة للهجرة بقوله:

من لصبٍّ هاجه ريحُ الصبَّا
لم يزده البَيْنُ إلاّ نَصَبا
وأسيرٌ كلّما لاح له
بارقُ القِبلةِ مِن صبْيا صَبا

ولا أدري كيف غاب عن ذهن الحسن بن أحمد بن عبد الله الضَمَدي المعروف بعاكش في تاريخه (الدّيباج

الخسرواني) هذان المصدران، واعتبر ظهورَها في المائة الهجرية العاشرة اعتماداً على النمازي، فقال: " فمدينةُ صَبْيا وما وَالاها، رئاستُها إلى الخواجيين، وهي اختطاطُ جَدِّهم الشريف دَرِيْب بن مهارِش، وكان ذلك في عام 958هـ/ 1551م، كما ذكره النمازي في تاريخه، وكان قبلَ ذلك مساكنهم في أطراف الوادي من غَرْب، وأولُ قائم منهم بالأمرِ بمدينة صَبْيا ومخلافها الشريفُ أحمدُ بن حسين، وكان قيامه بهذه السهول في وقت قيام الإمام المجدِّد القاسم بن محمد في الجبال عام 1026هـ/ 1617م.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الصحافة في اليمن

ارتبط ظهور الصحافة في اليمن بسيطرة الدولة العثمانية على اليمن عام1289 هـ 1872 م، عندما أحضر العثمانيون معهم أول مطبعة تدخل اليمن وأصدروا أول نشرة باللغة التركية باسم "يمن" تعبر عن وجهة نظر السلطة العثمانية واهتمت بنشر القوانين والشؤون العسكرية. ثم طور ولاة الدولة العثمانية هذه النشرة فأصدروا صحيفة جديدة باسم "صنعاء" عام1295هـ/ 1878م، وصدرت باللغة التركية أيضا إلا أنها بعد قرابة العشر سنوات صدرت باللغتين العربية والتركية في أربع صفحات بحجم 50/ 32 سم.

وبعد انسحاب العثمانيين من اليمن عام1336هـ/ 1918م تركوا وراءهم مطبعتهم الرسمية التي استفاد منها الإمام يحيى بن حميدالدين لإصدار أول صحيفة يمنية وهي صحيفة الإيمان وتم إصدار أول أعدادها في شهر أكتوبر من عام1344هـ/ 1926م، وعرفت الصحيفة بنفسها بأنها جريدة أدبية علمية أهلية .. وكان محررها الأول (رئيس التحرير حاليا) عبد الكريم مطهر. وقد اتسم العمل الصحفي فيها بالضعف والرتابة شكلا ومضمونا، فلم تعرف الفنون الصحفية في

الإخراج والتحرير.. وكانت لا تهتم إلا بأخبار الدولة وعلاقتها مع الآخرين..

وقد تلا ظهور صحيفة الإيمان تأسيس أحمد عبد الوهاب الوريث لأول مجلة علمية جامعة حملت اسم "الحكمة اليمانية"، وصدر العدد الأول منها في شهر ذي القعدة من عام 1357 هـ الموافق ديسمبر من عام 1938 م... وقد مرت المجلة بتطورات متعددة واكبت الأحداث الكبرى التي شهدها اليمن بشطريه، ولا تزال المجلة تصدر حتى يوم الناس هذا، معبرة عن لسان حال اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين..

وبعد صدور 28 عدداً لمدة عامين ونصف من الحكمة اليمانية في صنعاء، ظهرت في عدن أول صحيفة ناطقة باسم تنظيم حزبي هو الجمعية اليمنية الكبرى، وهي صحيفة فتاة الجزيرة، وذلك في شهر يناير من عام1359هـ/ 1940 م على يد محمد علي لقمان مالكها ورئيس تحريرها، وتأتي أهمية صدور هذه الصحيفة كونها أول صحيفة تصدر من جهة شعبية وبتمويل خاص، وكانت منبرا من منابر المعارضة ضد حكم الإمامة في اليمن الشمالية.

أولا: التطور التاريخي للصحافة اليمنية في الشطر الشمالي حتى عام 1990م

مرت الصحافة في الشطر الشمالي من اليمن بمراحل تطور مختلفة لكل منها سماتها وتأثيراتها على الصحافة في اليمن. وسنركز هنا على أهم مرحلتين شكلتا تحولا نوعيا في تاريخ الصحافة اليمنية. بدأت المرحلة الأولى مع دخول المطبعة إلى اليمن وظهور أول صحيفة مطبوعة فيها أثناء الغزو العثماني لها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبالتحديد في العام 1304هـ/ 1887م، وامتدت حتى النصف الثاني من القرن العشرين، أما المرحلة الثانية فبدأت مع نهاية حكم الأئمة وبداية العهد الجمهوري عام 1962م، وامتدت حتى توحيد شطري اليمن في 22 مايو من عام 1990م/ 26 شوال 1410هـ، وهو التاريخ الذي شكل بداية تحول

جذري في تاريخ الصحافة اليمنية كمّاً ونوعا.

المرحلة الأولى: ظهور الصحافة المكتوبة (1304 ـ 1382هـ/ 1887 ـ 1962)

كان النصف الثاني من القرن التاسع عشر هو المرحلة التي ظهرت فيها الصحف على نحو واضح وانتشرت في كل مكان من الوطن العربي، واليمن في هذه المرحلة كان تحت الاستعمار العثماني الذي أدخل معه الصحافة إلى اليمن والجزيرة العربية بشكل عام مع دخول أول مطبعة يدوية عام1289هـ/ 1872م. وبعد ما يقارب الـ 15 عاما، وبالتحديد في عام 1304هـ/ 1887م، ظهرت أول صحيفة في اليمن وفي شبه الجزيرة العربية وهي صحيفة "صنعاء"، وكانت في البداية تصدر في أربع صفحات من حجم (31×46) ثم طبعت في ثماني صفحات تحتوي كل واحدة على أربعة أعمدة.

وكانت أداة للدعاية العثمانية في اليمن كغيرها من الصحف الرسمية في الولايات الواقعة تحت السيطرة العثمانية آنذاك، وبعد جلاء الأتراك من اليمن 1918م/ 1336هـ اختفت صحيفة صنعاء واختفت معها الصحافة المطبوعة في اليمن حتى عام1344هـ/ 1926م عندما صدرت صحيفة (الإيمان).

وقد أدرك الإمام يحيى حميدالدين أن مشاكله الداخلية ومواجهة أعدائه في الخارج تحتاج إلى نصير خارجي يمده بالسلاح ويساعده على النهوض بالزراعة والصناعة، فاتجه إلى إيطاليا ليعقد معها أول معاهدة تعقدها اليمن مع دولة خارجية بعد الاستقلال العثماني، وعملت هذه الاتفاقية على التعجيل بإصدار صحيفة (الإيمان) فقد كان الإمام حريصاً على نشر هذه المعاهدة في جريدة رسمية، لذلك صدرت صحيفة (الإيمان) لأول مرة في ربيع الأول 1345هـ/ أكتوبر 1926م، وشعارها حديث الرسول ﷺ "الإيمان يمان والحكمة يمانية". كصحيفة رسمية تمولها الدولة رغم أنها أشارت في افتتاحية عددها

الأول أنها صحيفة أهلية ونشرت اسم أحد الفنيين في الطباعة على أنه صاحب الجريدة، رغم أنه عامل عادي، وكانت الإيمان تصدر شهريا في أربع صفحات بحجم (20×33) وتضم كل صفحة ثلاثة أعمدة، ورئيس تحريرها عبد الكريم مطهر، وكانت تسحب في بادئ الأمر ثمانمائة نسخة توزع على الدوائر الحكومية وكبار الموظفين والأمراء والشخصيات، ومن النادر أن تباع في المكتبات والطرق للناس العاديين لذلك كان انتشارها محدوداً في المدن الكبرى.

وقد توقفت لمدة خمسة أعوام خلال الحرب العالمية الثانية لنقص أوراق الطباعة وتابعت صدورها في 21 صفر1366هـ/ 14 يناير 1947م وأصبح رئيس تحريرها (رشيد سفو) ومديرها عبد الكريم الأمير الذي أصبح فيما بعد رئيساً للتحرير بعد أن صدرت كل نصف شهر.

وكان آخر عدد صدر منها في 16 جمادى الأولى 1366هـ/ 8 ديسمبر عام 1957م ومن أسباب توقفها الخلاف حول ولاية العهد بين أبناء الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين وعمهم الحسن.

وخلال هذه الفترة ظهرت إلى جانب (الإيمان) بعض الصحف والمجلات الرسمية والأهلية والمعارضة ومنها:

- مجلة الحكمة اليمانية: كان صدورها جزءا من استقطاب الشباب الإصلاحي. وظهر العدد الأول منها في صنعاء في شوال 1357هـ/ ديسمبر 1938م وهي شهرية رسمية التمويل لكنها بعيدة عن الطابع الرسمي في محتواها الصحفي، فكانت تطبع في مطابع وزارة المعارف وتضم 32 صفحة بحجم (15×25) سم، وكان يحرر بها مجموعة من رجال الفكر والإصلاح آنذاك أمثال أحمد المروني وأحمد المطاع وعبد الله العزب بالإضافة إلى مؤسسها أحمد عبد الوهاب الوريث الذي كان يرأس هيئة تحريرها، لذلك ركزت المجلة على قضية الإصلاح في الشمال ومناهضة الإنجليز في الجنوب وكانت تقوم بدراسات تاريخية واجتماعية

وأدبية واقتصادية يغلب عليها الطابع الأدبي لأن المحررين بها أغلبهم من الأدباء والمفكرين كأغلب الصحف العربية في تلك الفترة أمثال الشيخ محمد عبده ومحمد رشيد رضا.

والمعارضة لحكم الأئمة عملت بدورها على إصدار صحف تعبر عن آرائها وتنقل أفكار المعارضين للإمام إلى الرأي العام العربي واليمني ومن هذه الصحف:

1 - صوت اليمن: كانت الصحيفة السياسية الأولى الناطقة باسم (الجمعية اليمانية الكبرى) وهي أول جريدة حزبية سياسية، صدر العدد الأول منها في 31 أكتوبر 1946م في عدن، وكان رئيس تحريرها محمد محمود الزبيري ومديرها المسؤول أحمد محمد نعمان اللذان طالبا إلى جانب بعض المعارضين بالإصلاح والشورى في الحكم ورفع المظالم عن المواطنين، وساهم في تمويل الصحيفة مجموعة من التجار والشخصيات اليمنية المعارضة، وقد توقفت عن الصدور في عدن في 29 ربيع الآخر 1367هـ/ 11 مارس 1367هـ/ 1948م بعد اعتقال معظم أفراد حركة المعارضة من قبل الإمام بعد مقتل أبيه سنة1367هـ/ 1948م. لكنها عادت إلى الصدور في القاهرة بعد انتقال محمد الزبيري، وأحمد نعمان إليها، وقد اعتمدا على تعاطف الرئيس جمال عبد الناصر معهما ضد سياسة الإمام أحمد في اليمن، واستمرت في الصدور بنفس برنامجها الذي سارت عليه في عدن.

لكن الإمام أحمد وضع الرئيس عبد الناصر أمام خيارين، إما الكف عن معارضته وعدم تشجيع مناوئيه وإيقاف نشاطهم في القاهرة، وإلا فإنه سينضم إلى حلف بغداد إلى جانب العراق وإيران وتركيا والباكستان وبريطانيا، وقد قبل عبد الناصر الخيار الأول وأوقف نشاطات المعارضة اليمنية في القاهرة ومنها صحيفة (صوت اليمن) التي توقفت في8 ربيع الآخر 1375هـ/ 24 أكتوبر سنة 1955م .

2 - صحيفة الفضول: صحيفة سياسية هزلية ساخرة، صدر العدد الأول منها في 14 صفر 1368هـ/ 15 ديسمبر سنة 1948م، وجاءت

لتعويض توقف (صوت اليمن) وترفع معنويات أنصار المعارضة الذين بدأوا يخافون من بطش الإمام أحمد.

وأدرك عبد الله عبد الوهاب نعمان الذي أصدرها أن الطابع الجدي لا مكان له في مناخ اليأس والألم، خاصة بعد فشل ثورة 1948م وإعدام الكثير من الشهداء الأحرار، وأن الوسيلة للدخول إلى عقول الناس وقلوبهم معاً لا يكون إلا عن طريق الفكاهة الساخرة، فأصدر جريدة (الفضول) وساعد طابعها الساخر على سرعة انتشارها وأعطى لصاحبها شهرة واسعة حتى أن اسم (الفضول) لصق به، ولم تحدد الصحيفة مواعيد صدورها ولم تنتظم وكانت تصدر غالباً نصف شهرية إلى أن توقفت عام 1372هـ/ 1953م.

3 ـ صحيفة السلام: اسبوعية سياسية وأدبية أسسها عبد الله الحكيمي، ظهر أول عدد منها في 5 صفر 1368هـ/ 6 ديسمبر 1948م في "كارديف" بانجلترا، وكانت توزع في حدود ألف نسخة وكان بعض أعدادها يتسلل سراً إلى اليمن.

اهتمت السلام بالمواضيع الدينية والاجتماعية وكانت تمولها الرابطة الإسلامية العلوية في بريطانيا التي أسسها الحكيمي نفسه 1355هـ/ 1936م، وكان أحد معارضي سياسة الإمام، لكن الصحيفة واجهت صعوبات مادية بعد انتقالها إلى عدن أدت إلى اختفائها في 28 جمادى الآخرة 1371هـ/ 25 مارس 1952م بعد صدور 107 عدد.

إلى جانب الصحافة المعارضة ظهرت أواخر الإربعينيات بعض الصحف الأهلية مع كونها رسمية، الى جانب صحيفة (الإيمان) التي ذكرناها وهي صحيفة (النصر) التي أمر بإصدارها الإمام أحمد حميد الدين، وتصدر نصف شهرية، وظهر أول عدد منها في 21 ربيع الآخر 1383هـ/ 9 فبراير عام 1950م في مدينة تعز وكان رئيس تحريرها شاب فلسطيني اسمه طلعت يعقوب الغصين، ومدير تحريرها محمد أحمد موسى، والعدد الأول منها يتصدر صفحته الأولى صورة الإمام أحمد مذيلة بأبيات شعرية في

مدحه، وكانت تستقي أخبارها عن طريق جهاز راديو كبير، وكان لها مراسل متطوع في لندن وآخر في ليبيا، وتوقفت عن الصدور في 29 ربيع الأول 1382 هـ/ 30 أغسطس عام 1962م بعد صدور 287 عدد منها.

ومن الصحف الأهلية التي صدرت في نفس الفترة، صحيفة (سبأ) التي أسسها محمد عبده الشرجبي في عدن في ربيع الأول 1368هـ/ يناير 1949م وكانت تساند سياسة الإمام احمد مما حمل لها متاعب كثيرة مع الإنجليز في عدن، وتوقفت عن الصدور في عدن في شهر نوفمبر من نفس العام ونقلت مقرها إلى مدينة تعز في الشمال، وصدر أول عدد منها في تعز في15 شعبان 1371هـ/ 10 مايو 1952م وهي نصف شهرية وكغيرها من الصحف في ذلك الوقت لم تكن واسعة الانتشار لأنها كانت تتوزع على المسؤولين وطلاب المدارس والمهتمين، ولم يكن هناك من يقوم بالتوزيع، وقد توقفت عن الصدور نهائياً في 22 رجب 1382هـ/ 20 ديسمبر 1962م عند وفاة الإمام أحمد.

وفي مدينة تعز أيضا ظهرت صحيفة أهلية أخرى اسمها (الطليعة) وذلك في 11 ربيع الآخر 1379هـ/ 14 أكتوبر 1959م وكانت أسبوعية ورئيس تحريرها عبد الله باذيب، تصدر في ثماني صفحات بحجم (36×46) سم، وتشبه صحيفة (سبأ) في توجهاتها وانحيازها إلى الإمام، وقد واجهت الصحيفة مصاعب كثيرة بسبب اتهام صاحبها بالشيوعية من قبل بعض الصحف الرسمية آنذاك، وتوقفت في 1379هـ/ 10 يوليو 1959 م.

المرحلة الثانية: صحافة العهد الجمهوري (1382 ـ 1410 هـ/ 1962 ـ 1990م)

اختفت جميع الصحف الرسمية القديمة بعد الثورة في اليمن الشمالي ما عدا صحيفة سبأ التي واصلت الصدور، وظهرت صحف جديدة ومجلات تتواءم مع الحياة الجديدة، وكانت القيادة العسكرية في مدينة تعز هي التي تشرف عليها، ومن هذه الصحف الجديدة ثلاث صحف

رئيسية رسمية كانت متشابهة في التوجه وظروف النشأة والخطاب الثوري وهي (الثورة) و(الجمهورية) و(الأخبار) كنشرة.

ـ الثورة: ظهر أول عدد منها في 29 ربيع الآخر 1382هـ/ 29 سبتمبر 1962م في مدينة تعز مقر القيادة العسكرية آنذاك وكانت تطبع ما بين ألف وألفي نسخة وكانت تصدر مرة كل يومين، ثم صارت أسبوعية في ثماني صفحات، وانتقلت بعد ذلك إلى العاصمة صنعاء في ربيع الآخر 1383هـ/ سبتمبر 1963م وتحولت إلى جريدة يومية في ذي القعدة 1386 هـ/ مارس 1967م، وكانت الناطق الرسمي للثورة اليمنية وما زالت تصدر حتى الآن، وتعد الصحيفة اليومية الأولى في اليمن وتطورت بشكل ملحوظ في إخراجها الفني ومضمونها الصحفي، بالإضافة إلى أنها من الصحف الأولى التي أنشأت موقعا إلكترونياً لها في الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت).

ـ الجمهورية: صدر العدد الأول منها في 1 جمادى الآخرة 1382هـ/ 30 أكتوبر 1962م وكان رئيس تحريرها محمد الصرمي ومديرها الإرياني، وكانت في ثماني صفحات بحجم (36×48) سم، وكانت تصدر مرة كل يومين خلال عام 1382هـ/ 1962م وأصبحت أسبوعية في1382هـ/ 1962م وأصبحت نصف شهرية في1383هـ/ 1963م، وفي عام1387هـ/ 1967م تحولت إلى يومية. وما زالت مستمرة في الصدور.

الأخبار: بدأت كنشرة يومية، تحولت بعد ذلك إلى صحيفة بحجم (30×54) سم، بعد العدد 73 في25 ذي القعدة 1382هـ/ 20 أبريل 1963م، وكانت محدودة التوزيع على منطقة تعز، واستمرت في الصدور حتى شهر شوال 1382هـ/ مارس 1963م، وكانت محدودة التوزيع على منطقة تعز، واستمرت في الصدور حتى شهر ذي القعدة 1386هـ/ مارس 1967م واختفت بعده.

الصحافة في اليمن

إلى جانب هذه الصحف الرسمية الثلاث صدرت لأول مرة (الجريدة الرسمية) المختصة بنشر القوانين وقرارات الدولة، وذلك في 14 ذي الحجة 1382هـ 8 مايو سنة 1963م واحتوى أول عدد منها على الدستور المؤقت وتشكيل مجلس الرئاسة والمجلس التنفيذي.

كما أصدرت إدارة النشر والإعلام في تعز تحت إشراف القيادة العسكرية هناك صحفا أخرى، ولكنها لم تدم طويلا، فأعادت إصدار صحيفة (سبأ) التي كانت تصدر في عدن وذلك في29 ربيع الآخر 1382هـ/ 29 سبتمبر 1962م وأصدرت صحيفة أخرى اسمها (الشعب) وهي أسبوعية.

وكانت هذه الصحف تهتم بالتعريف بالثورة ونشاطاتها وأهدافها ونشاطات الدولة وكبار مسؤوليها.

وأصدرت إدارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي التابعة للقوات المسلحة بدورها جريدة يومية ميدانية أسمتها (صوت اليمن) صدر أول عدد منها في 24 رجب 1382هـ/ 22 ديسمبر 1962م بحجم صغير وتوزيع مجانا على أفراد القوات المسلحة اليمنية والمصرية الموجدة في اليمن.

وبعد قرار إنشاء وزارة الإعلام في عام 1384هـ/ 1964م فتحت الوزارة بدورها مكاتب لها في المحافظات الهامة والرئيسية آنذاك (صنعاء وتعز والحديدة وإب) حاولت بدورها إصدار صحف مثل ما هو موجود في كل من صنعاء وتعز.

واعتمدت مكاتب الإعلام في الحديدة وإب بادئ الأمر على آلات الاستنسيل في طبع صحفها وقد أصدر مكتب الإعلام في إب جريدة (اللواء الأخضر) في 1387هـ/ 1967م و(اليمن الطبيعية) وأخيرا مجلة (اليمن) في 1388 هـ/ 1968م.

وأصدر مكتب الإعلام بالحديدة جريدة (الثغر) وجريدة (الحديدة) في ذي القعدة 1383 هـ/ابريل سنة 1964م.

عملت الوزارة على إصدار أكثر من صحيفة تقوم بدور التوعية السياسية والتثقيف والتوجيه، ومن هذه الصحف:

- صحيفة اليمن: وهي أسبوعية جامعة صدرت في 1384هـ/ 1964م وكانت توزع في العاصمة وضواحيها فقط، وظلت تواصل الصدور حتى تغير اسمها إلى أخبار الشعب واصبحت يومية في 24 محرم 1384 هـ/ 5 يونيو 1964م ولكنها لم تدم طويلا واختفت بعد أربعة أعداد فقط.

- صحيفة الشعب: يومية صدر أول عدد منها في7 صفر 1383هـ/ يونيو 7 جوان 1965م وكان رئيس تحريرها سفيان البرطي وتوقفت سريعا بعد ثمانية أعداد فقط.

وقبل هذه الفترة صدرت مجلة في القاهرة اسمها (اليمن الجديد والعالم العربي) وكانت سياسية بالدرجة الأولى تعكس وجهة نظر الحكومة المصرية من الثورة اليمنية، وهي شهرية صدرت في شهر ربيع الأول 1383هـ/ أغسطس عام 1963م، صاحب امتيازها عبد الرحيم عبد الله ورئيس تحريرها محمد لطفي عبد القادر (مصري) وتحمل شعار " وحدة عربية شاملة من المحيط إلى الخليج " وكانت توزع في الدول العربية المتفقة آنذاك مع سياسة مصر، وتوقفت في ذي القعدة 1386هـ/ مارس عام 1967م بعد صدور العدد الثاني والعشرين..

وقد توقفت بعد 2 شعبان 1387 هـ/ 5 نوفمبر 1967م مختلف الصحف عن الصدور باستثناء صحيفة (الثورة) في صنعاء و(الجمهورية) في تعز و(الثغر) في الحديدة والتي ظهرت بثوب جديد ابتداء من 1391 هـ 1970م وتوزع محلياً، لكن هذه الجريدة لم تنتظم في الصدور، وإلى جانب هذه الصحف مجلة (هنا صنعاء) في شهر جمادى الأولى 1391 يوليو 1971م والتي تشرف عليها هيئة الإذاعة اليمنية، لكن هذه المجلة توقفت بعد ثلاثة أعداد فقط.

كما أشرفت وزارة الإعلام على إصدار مجلة اسبوعية سياسية جامعة اسمها (أضواء اليمن) وصدرت

نصف شهرية، ورئيس تحريرها عبد الرزاق فرفور من سوريا، وظهر أول عدد منها في بيروت في شهر شوال 1392هـ/ ديسمبر 1972م في 52 صفحة. وكانت المجلة تمول من قبل وزارة الإعلام كأول مجلة مصورة تقوم بالترويج لليمن وإعطاء القارئ العربي صورة عن الأنشطة السياسية والاقتصادية فيها باعتبار انتشارها الواسع في الخارج، وما زالت مستمرة في الصدور حتى الآن، إلا أنها غير منتظمة.

واصدر مكتب الإعلام في محافظة إب صحيفة (ظفار) في29 ربيع الأول 1393هـ/ 3 مايو 1973م وهي نصف شهرية ولكنها سرعان ما توقفت بعد ثلاثة أعداد فقط.

وفي 14 ربيع الأول 1393هـ/ 18 ابريل 1973م أصدرت وزارة الإعلام مجلة سياسية واجتماعية اسمها (اليمن الجديد) وقد تخصصت في شؤون الفكر والأدب، خاصة بإسهامات الأدباء والمفكرين اليمنيين فيها، وكغيرها من الصحف الرسمية لم تحظ برئاسة تحرير متكاملة وصحفيين متخصصين، بل كانت تعتمد على إسهام الكتاب من خارج الوزارة مقابل مبلغ مادي، وقد حافظت على استمراريتها حتى الآن.

كما تميزت هذه الفترة بصدور عدد كبير من الصحف والمجلات الأهلية، والتي لم تنتظم في الصدور حسب الأحوال المادية والظروف السياسية في البلاد، وبعض هذه الصحف ما زالت تصدر وتختفي، والبعض الآخر توقف نهائياً، ونتعرض في الجدول رقم (1) لكل الصحف الأهلية التي صدرت في هذه الفترة في شمال اليمن.

ونلاحظ من خلال الجدول أن جل الصحف والمجلات الأهلية سرعان ما كانت تختفي كما كانت محدودة الانتشار والتوزيع حيث تبلغ نسخ السحب بين (2000) نسخة و(1000) نسخة فقط، كما أنه لا توجد حتى الآن صحيفة يومية من الصحف الأهلية.

الصحافة في اليمن

جدول رقم (1)

الصحيفة	تاريخ الصدور	مكان الصدور	النسخ المطبوعة	أسبوعية	نصف شهرية	شهرية	ملاحظات
الحياة الجديدة	ابريل 68	تعز	1200			×	توقفت 7/1968
الرسالة	7/68	تعز	1500	×			توقفت 8/197
الشعب	5/69	صنعاء	2000	×			توقفت؟
الوحدة	15/5/69	تعز	1500		×		توقفت 12/2/71
المصباح	1/3/70	تعز	1600			×	توقفت 28/2/72
الصباح	17/5/70	الحديدة	2100	×			توقفت
مارب	21/10/71	تعز	1200	×			توقفت
الكلمة	12/71	الحديدة	1000			×	توقفت
صوت اليمن	12/71	صنعاء	1000		×		توقفت 6/7
الحقيقة	19/3/71	تعز	1000	×			توقفت
البلاد	15/1/72	صنعاء	1200	×			توقفت
اليمن	2/72	صنعاء	800		×		مستمرة
صنعاء	11/9/72	صنعاء	1500		×		مستمرة
الرأي العام	25/2/73	صنعاء	2000				مستمرة
الحرية	26/9/80	صنعاء	5000	×			مستمرة
المنار	1984	صنعاء		×			مستمرة
الصحوة	11/4/85	صنعاء		×			مستمرة

وبداية من السبعينيات ظهرت بعض الصحف والمجلات المتخصصة في مجالات الإقتصاد والصحة وغيرها، حيث شهدت هذه الفترة ظهور أول صحيفة رياضية متخصصة وهي صحيفة الجمهور الرياضي وكانت أهلية، كما قامت بعض الوزارات والمصالح التابعة للدولة بإصدار عدد من المجلات نذكر منها :

1 ـ صحيفة التربية في ذي القعدة 1392هـ/ ، يناير 1973م، وزارة التربية.

2 ـ الطبيب في ربيع الأول 1393هـ/ مايو 1973م، نقابة الأطباء.

3 ـ الصحة في 8 ذي الحجة 1392هـ/ 13يناير 1973م وزارة الصحة.

4 ـ نشرة الضرائب، 1391هـ/ 1971م، مصلحة الضرائب.

5 ـ الاقتصاد، في جمادى الآخرة 1392هـ/أغسطس 1972م، وزارة الاقتصاد.

6 ـ العامل، ربيع الآخر 1392هـ/ 1972م، مصنع الغزل والنسيج.

7 ـ الجيش، 1386 هـ/ 1966م، إدارة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة.

وكان أغلب هذه المجلات يصدر في المناسبات الوطنية، وكثير منها توقف عن الصدور في الوقت الحاضر، وهناك مجلات ونشرات أخرى تصدر حاليا بصورة موسمية أو سنوية، وحسب ظروف المصالح والوزارات المادية.

ـ صحيفة (26 سبتمبر): اسبوعية سياسية عامة ظهرت لأول مرة عام 1395هـ/ 1975م تحت اسم (13يونيو)، وتغير اسمها في 8 ذي الحجة 1402هـ/ 26 سبتمبر 1982م إلى (26سبتمبر)، ولا تزال تصدر حتى يوم الناس هذا عن مديرية التوجيه السياسي والمعنوي التابعة لوزارة الدفاع، وقد شهدت الصحيفة تطورا كبيرا خلال السنوات الأخيرة وباتت من الصحف الأسبوعية الأكثر انتشارا في البلاد وتوزع في بلدان عربية وأوروبية وفي الولايات المتحدة وكندا، ورغم صدورها عن مؤسسة عسكرية إلا أنها تتصف بصبغة سياسية وتحتوي على أركان متنوعة وثابتة (ثقافية، أدبية، اجتماعية، رياضية، إعلامية، اقتصادية). إلى جانب صفحة

عسكرية تحت اسم (حماة الوطن) تهتم بقضايا الجيش وكل ما يتعلق بالشؤون العسكرية في اليمن.

كما تمتاز بإخراجها الفني الصحفي الجذاب بعكس الصحف والمجلات اليمنية الأخرى التي لا تعير هذا الجانب اهتماماً كبيراً.

وتظهر الصحيفة كل يوم خميس بحجم ثابت (43×58) سم وتحتوي على (16) صفحة في الأعداد العادية وتصل إلى (28) صفحة في الأعداد الخاصة والمناسبات

- صحيفة الميثاق: أسبوعية سياسية ثقافية، لسان حال المؤتمر الشعبي العام، ظهرت في نوفمبر، 1982م بعد انعقاد المؤتمر الشعبي العام الأول في أغسطس من نفس العام وتصدرها اللجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي العام ويرأس تحريرها وزير الإعلام والثقافة وعضو اللجنة الدائمة، الاستاذ حسن اللوزي، وتضم هيئة تحريرها عدداً كبيراً من كبار الأدباء والكتاب اليمنيين من أعضاء اللجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي العام وأعضاء المؤتمر.

وتظهر بحجم ثابت (37×51) سم وعدد صفحاتها بين (16) صفحة حسب المناسبات، وتتميز باستعمال اللون الأخضر في إخراجها الفني وكتابة بعض العناوين وترفع شعار "المشاركة الشعبية على طريق الديمقراطية والتنمية والوحدة اليمنية"، وقد استمدت تسميتها من الميثاق الوطني الذي أقره المؤتمر الشعبي العام الأول بعد استفتاء شعبي عام استمر سنتين تقريباً.

- صحيفة الحرية: صحيفة سياسية جامعة ظهرت لأول مرة في 16 ذي القعدة 1400هـ/ 26 سبتمبر 1980 م وهي صحيفة أهلية يصدرها ويرأس تحريرها عبد الكريم أحمد صبرة، تصدر في حجم (35×46) سم وفي (12) صفحة في الأوقات العادية، وترفع شعار (لسان حال كل الجماهير اليمنية)، تصدر أسبوعيا ولكنها غير منتظمة الصدور، حيث تتوقف وتعود وتصدر مرة أو مرتين في الشهر احيانا حسب الظروف المادية والمواد الصحفية،، وتوزيعها محدود بـ(5000) نسخة فقط، في الظروف العادية،

وإمكاناتها التقنية والمالية متواضعة جداً، إجمالي العاملين فيها لا يتجاوز (12) شخصاً، وتعتمد على دخلها من الإعلانات بصفة أساسية وبنسبة 50% إلى جانب الدعم الحكومي الشهري.

- صحيفة الصحوة: أسبوعية، جامعة، من أحدث الصحف الصادرة في اليمن، وأول ظهورها كان في 20 رجب 1405هـ/ 11 ابريل 1985م، صاحبها ورئيس تحريرها محمد بن عبد الله اليدومي تظهر في (8) صفحات عادة و(12) صفحة في المناسبات بحجم (49×35) سم، وشعارها آية مقتبسة من القرآن (ويأبى الله إلا أن يتم نوره).

وتمتاز بإخراج فني وطباعة جيدة رغم إمكانياتها المادية المتواضعة حيث تعتمد على المبيعات والإعلانات ودعم شهري من وزارة الإعلام والثقافة، وتوزيعها، لا يتجاوز (8500) نسخة، لكنها مع ذلك الوحيدة من الصحف الأهلية التي توزع خارج اليمن (الباكستان والخليج)، وهي من أكثر الصحف الأهلية انتظاماً في الصدور.

- الملامح العامة لصحافة التشطير

1 - معظم الصحف التي صدرت، خاصة الأهلية منها بعثها هواة للعمل الصحفي وغير متخصصين فيه، ولذلك كانت معظم الصحف والمجلات سرعان ما تتعثر وما يستمر منها في الصدور لا ينتظم، ويرجع ذلك إلى أنها كانت تصدر بدون دراسة عملية مسبقة لمشروع إنشاء الصحيفة من الناحية المادية والموضوعية، وأماكن الانتشار والأهداف ... الخ، ومعظم الصحف الرسمية والأهلية منها تعتمد على الجهود الفردية لرئيس التحرير والعاملين في الطباعة ولم تعرف الصحف الرسمية والأهلية أقساماً متخصصة للتحرير أو الإخراج ولا مراسلين متخصصين لنقل الأخبار.

2 - اصطباغ أسلوب التحرير الصحفي بالأسلوب الأدبي والإسهاب والتطويل بدون مناسبة وهذا يعود لعدم وجود صحفيين متخصصين.

3 ـ معظم الصحف التي ظهرت خلال المرحلة الماضية كانت صحف رأي تعتمد على المقال أكثر من اعتمادها على الخبر ومتابعة الأحداث الآنية المستجدة على الساحة الوطنية والعربية والعالمية ولا يوجد هناك توثيق في جل الصحف.

4 ـ مستوى الإخراج الفني ضعيف في كل الصحف الرسمية والأهلية إذا استثنينا صحيفة (26 سبتمبر) الأسبوعية المتميزة في إخراجها.

ويرجع عدم الاهتمام بالإخراج الفني إلى الفكرة المغلوطة التي سادت خلال المرحلة الماضية عن أن الإخراج ما هو إلا شيء شكلي لا يهم القارئ بقدر ما يهمه المضمون.

5 ـ لم تعرف الصحف اليمنية الصور الصحفية إلا في أواخر الستينيات 1388هـ/ 1968م، مع دخول وسائل الطباعة الحديثة وقبل ذلك كانت الصور ترسل من مطابع القاهرة وعدن وبيروت على الخشب. كما أن الصحافة اليمنية لم تهتم كثيراً بالإعلان التجاري كمورد مالي مهم، وبدأت أخيرا تظهر الإعلانات المكتوبة بالمانشيتات وبعض الزركشات والصور.

6 ـ توزيع الصحف كان يتم غالباً في المدن الرئيسية، وظل الريف معزولا بسبب ظروف النقل الصعبة والأمية المتفشية بين الريفيين.

ثانيا: التطور التاريخي للصحافة اليمنية في الشطر الجنوبي حتى عام 1990م:

مرت الصحافة في الجنوب اليمني بدورها بمراحل تطور متعددة ونبرز هنا أهمها والتي شكلت منعطفات أساسية في تاريخها.

المرحلة الأولى: الصحافة قبل الإستقلال

حرصت السلطات الاستعمارية في جنوب اليمن ابتداء من ثلاثينيات هذا القرن على إصدار كم كبير من النشرات الرسمية، تزايد خلال الأربعينيات ليأتي ذلك منسجما مع السياسة الاستعمارية في الدعاية والترويج لقواتها، وانتصاراتها في الحرب العالمية الثانية، كما أصدرت صحف رسمية أخرى باسم المحميات

الخاضعة لهيمنتها، ومن أهم النشرات الرسمية نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- جريدة محمية عدن: صدرت سنة 1358هـ/ 1939م باللغتين العربية والإنجليزية، واهتمت بأخبار السلطات الاستعمارية، ونشر القرارات، والتعيينات والترقيات.

- صوت الجزيرة: نشرة باللغة العربية، غطت أخبار انتصارات الحلفاء، صدرت عام 1358 هـ/ 1939م . الصقر البريطاني: نشرة باللغة الإنجليزية 1360هـ/ 1941م: اهتمت بالأخبار الرسمية والتعيينات والأحداث في المحميات والوطن العربي.

أما الصحافة المطبوعة غير الرسمية فقد تأخر ظهورها حتى مطلع الأربعينيات من القرن العشرين، ففي 21 ذي القعدة 1358هـ/ الأول من يناير 1940م صدر العدد الأول من صحيفة " فتاة الجزيرة " وهي أول صحيفة تصدر في عدن، تبنت الدفاع عن القضايا العدنية والدعوة إلى الإبقاء على عدن للعدنيين، وعالجت قضايا شمال اليمن باعتبارها قضايا أجنبية، كما صدرت العديد من الصحف والمجلات مثل:

- الأفكار: مجلة شهرية جامعة، صدر العدد الأول منها في 24/ رمضان 1364هـ/ الأول من سبتمبر 1945م، تناولت العديد من القضايا المختلفة، واتبعت نفس التوجه الانفصالي لصحيفة "فتاة الجزيرة " القائم على الدعوة للحصول على الحكم الذاتي وتشكيل جمعية للعدنيين وقد توقفت عن الصدور في جمادى الأولى 1394هـ/ 1974م.

- الشباب: جريدة أسبوعية، لسان حال الجمعية العدنية، صدر العدد الأول منها في 10محرم 1369 هـ/ الاول من نوفمبر 1949م، تبنت دعوة الجمعية إلى تكوين اتحاد في الجنوب تحت الوصاية الاستعمارية، ولم تهتم بقضايا الشمال.

- النهضة: صحيفة أسبوعية جامعة، صدر العدد الأول منها في 3 صفر 1369هـ/ 24 نوفمبر 1949م، توقفت نهاية عام 1374هـ/ 1955م بعد أن صدر منها (31) عددا، تبنت الدعوة إلى الحكم الذاتي والاتحاد العدني وفقا للدعوات

الاستعمارية الانفصالية، ودعمت موقف رابطة أبناء الجنوب.

- العروبة: مجلة شهرية، صدر العدد الأول منها في جمادى الأولى 1369هـ/ مارس 1950م رغم تسميتها " القومية العربية " فإنها كانت إحدى دعاة اتحاد الجنوب، المبشر برابطة أبناء الجنوب المتكونة من عناصر متواطئة مع الاستعمار.

إضافة إلى ذلك فقد صدر العديد من الصحف والمجلات الأخرى خلال هذه الفترة مثل " صوت الشعب، في رجب1369هـ/ مايو 1950م " و"مجلة المستقبل، في ربيع 1368هـ/ 949م" (لسان حال اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين)، وقد أغلقت من قبل السلطات الاستعمارية في أواخر عام 1369هـ/ 1950م

اتسمت فترة الخمسينيات في تاريخ اليمن بكونها مرحلة المخاض العسير لتطور الحركة الوطنية اليمنية، وقد وجدت كل القضايا والظواهر المتولدة خلال هذه الفترة على الساحة اليمنية في الجنوب انعكاسها في الصحافة، ومثلت أخصب وأغزر مرحلة صحفية مرت بها اليمن حيث ظهرت العديد من الصحف الحزبية والتنظيمية الملتزمة أيديولوجيا، وعلى الرغم من خنقها سريعاً، فقد عبرت عن واقع المرحلة.

- خدمة الصحافة العدنية: نشرة إخبارية تصدر مرتين في اليوم أو أكثر عن دائرة العلاقات العامة المنشر في (عدن)، صدر العدد الأول منها في 21 جمادى الآخرة 1378هـ/ 1 يناير/ 1959م باللغتين العربية والإنجليزية احتوت على أخبار القوات المسلحة البريطانية، والقوانين والقرارات والتعليقات السياسية، وهي النشرة الرسمة الوحيدة للسلطات الاستعمارية خلال الخمسينيات.

كما نجد أن صحافة التنظيمات السياسية القديمة استمرت في الصدور خلال هذه الفترة .مع ظهور بعض الصحف الأخرى، فبدلا من صحيفة "الذكرى" صدرت صحيفة "المدني" في 27 شوال 1370هـ/ الأول من أغسطس 1951م، إلا أنها توقفت بعد صدور أعداد قليلة منها.

وقد استطاعت "الجمعية العدنية" خلال الخمسينيات من استقطاب الكثير من الصحف وتسخيرها لخدمة أهدافها وتوجهاتها الرامية إلى تنفيذ المخططات الاستعمارية الداعية إلى جعل عدن للعدنيين، ومن تلك الصحف نذكر: صحيفة "أخبار الجنوب"، وهي أسبوعية سياسية 1370 ـ 1371هـ/ 1951م ـ 1952م/ ، وصحيفة "القلم العدني" لسان حال الجمعية العدنية1371 ـ 1381هـ/ 1952 ـ 1962م، صدر العدد الأول منها في21 جمادى الأولى 1377هـ/ 13 ديسمبر 1957م، ومن المرجح أنها توقفت مع نهاية عام1377هـ/ 1958م وبداية عام 1378هـ/ 1959م.

وبدلا من صحيفة " الزمان " صدرت صحيفة " الكفاح "، وهي يومية سياسية، ظهر العدد الأول منها في 28 جمادى الأولى 1379هـ/ 29 نوفمبر 1959م في "عدن"، وقد عملت على الدعاية لسياسة الحزب الذي يتفق مع وجهة النظر الاستعمارية في فصل الجنوب عن الشمال، واتخذت "الكفاح" موقفا معاديا للقضية الوطنية والثورة اليمنية، ونددت بالكفاح المسلح الذي قامت به الجبهة القومية، فقام فدائيو الجبهة باحراق الصحيفة مرتين، وتوقفت نهائياً سنة 1385هـ/ 1965م.

ـ اليقظة: أول صحيفة يومية تصدر في عدن خلال الخمسينيات، صدر العدد الأول منها في جمادى الأولى 1375هـ/ يناير 1956م، وتعتبر من الصحف التي خدمت رابطة أبناء الجنوب، وسياسته التي كانت ترمي إلى الدعوة الاستعمارية لإقامة اتحاد الجنوب العربي.

ـ صحيفة الجنوب العربي: أسبوعية سياسية، وهي لسان حال رابطة أبناء الجنوب، صدر العدد الأول منها في عام 1370هـ/ 1951م في وقت تأسيس الرابطة كتنظيم سياسي، ومع سقوط الجناح المتواطئ مع الاستعمار في الرابطة جماهيريا وبروز الجناح الوطني التقدمي، تميزت أطروحات الصحيفة بمعاداة الاستعمار والتنديد بممارساته، وقد توقفت في أواخر الخمسينيات.

ومن الصحف الوطنية والعمالية التي صدرت خلال هذه الفترة في الجنوب نذكر أهمها وهي:

- البعث: صحيفة سياسية، أسبوعية، صدر العدد الأول منها عام 1955م، وبعد صدور العدد الأربعين منها اختطت الصحيفة خطا سياسيا قائما على معارضة المشاريع الاستعمارية، والترويج للفكر القومي البعثي، وكانت تمثل "لسان حال الجبهة الوطنية المتحدة " وتحدد خطها الوطني بوقوفها إلى جانب الدعوة إلى " الوحدة اليمنية " وقد أوقفت سنة 1376هـ/ 1957م، ليستعاض عنها بصحيفة " العامل " التي صدرت في 19 ربيع الأول 1377هـ/ 13 أكتوبر 1957م في عدن، وهي أيضا أسبوعية سياسية و"لسان حال المؤتمر العمالي" الذي رفع شعار " الوحدة اليمنية" وقد نادت الصحيفة بضرورة النضال من أجل تحقيق وحدة اليمن بشطريه، كما رفعت شعار " الحرية، الخبز، السلام " وقد أغلقت من قبل السلطات الاستعمارية في صفر 1380هـ/ أغسطس 1960م.

- الفكر: صحيفة اسبوعية سياسية صدر العدد الأول منها في 23 ذي الحجه غرة أغسطس 1956م، تعرضت الفكر للسياسة البريطانية في الجنوب بالنقد الشديد، وكذلك السياسة المتخلفة للإمام في الجنوب، ونظراً لمواقفها الوطنية أغلقت الفكر في ربيع الأول 1378 هـ/ أكتوبر 1958م.

وإضافة إلى ذلك صدرت صحف ومجلات أخرى، منها صحيفة "الرائد" / 1960 ـ 1962 م ومجلة "أنغام" 1378هـ/ 1959م وصحيفة "الأيام اليومية" 1378هـ/ 1958م والطليعة 1959م وكذلك صحيفة "الرقيب" 1374 ـ 1379هـ / 1955م ـ 1960م.

المرحلة الثانية: الصحافة في مرحلة الثورة: (1379 ـ 1387هـ/ 1960 ـ 1967م)

مثلت مرحلة الثورة في جنوب اليمن منعطفاً تاريخياً مهما في حياة الشعب اليمني فتميزت بالنضال الفدائي ضد الاستعمار البريطاني، وبتفجير الثورة في 14 أكتوبر 1963م، أخذ النضال الوطني في الانتقال إلى مرحلة العنف الثوري المنظم، ولكون الصحافة مرآة عاكسة لسمات المرحلة وكل ما يجري في

المجتمع، فقد صدر العديد من الصحف، وابتكرت أساليب أخرى، كالمنشور السياسي اليومي بغرض ربط المواطن مع قيادة الثورة أثناء الكفاح المسلح، وبرزت الصحافة الوطنية الحزبية مثل صحيفة " الأمل " وصحيفة " المصير ".

وفي هذا الإطار عملت السلطات الاستعمارية، في نطاق محاولتها لخلق كيان سياسي في الجنوب سمي " اتحاد الجنوب العربي "، على اصدار بعض الصحف الرسمية للتعبير عن المؤسسات التي أوجدتها، ومن هذه الصحف نذكر على سبيل المثال:

- صوت الجنوب: صحيفة اسبوعية سياسية جامعة، صدر العدد الأول منها في 4 محرم 1381هـ/ 18 يونيو 1961م وهي اللسان الرسمي للإدارة الاستعمارية، توقفت سنة 1387هـ/ 1967م عند انتصار الثورة واعلان الاستقلال.

وفي الفترة منذ قيام الجبهة القومية -حتى فترة قريبة سابقة للاستقلال الوطني للجنوب اليمني لم تظهر صحف رسمية مطبوعة للجبهة القومية سوى عدد محدود جداً وظلت الجبهة القومية تعتمد في الدعاية والتحريض على المنشور السياسي اليومي كأداة مباشرة للتعبئة الجماهيرية، كما نشطت الجبهة نشاطا واسعاً من خلال إذاعة صنعاء وتعز، وصوت العرب لتحريض الجماهير وتوعيتها بالكفاح المسلح.

ولم تتمكن الجبهة القومية من إصدار صحيفة مطبوعة ثابتة تكون لسان حالها، فقد تعثرت محاولات إصدار صحيفة " المصير " و" الأنوار " وكانت " المصير " قد صدرت في 23 صفر 1385هـ/ 23 يونيو 1965م في ظل سريان منح ترخيص للصحف الوطنية الذي نجم عن اصدار صحيفة العمال في 22 ذي الحجة 1384هـ/ 24 ابريل 1965م الناطقة باسم المؤتمر العمالي والواجهة شبه الرسمية لحزب الشعب الديمقراطي ". ولم تتوقف "المصير" بالاستمرار، فقد توقفت بعد عددين من صدورها، وفي ربيع الآخر 1385هـ/ أغسطس 1965م صدرت

صحيفة "الأنوار" التي حملت شعار، حرية، اشتراكية، وحدة باشرت فور صدورها ترويج سياسة الجبهة ومواقفها ونشر أخبارها، وفي ذي الحجه 1386هـ/ 21 مارس 1967م أعيد اصدار "المصير" باعتبارها المعبر الرسمي عن سياسة الجبهة القومية، كما صدر العديد من النشرات كلما تقدم الكفاح المسلح وحقق انتصاراته، ففي عدن صدرت نشرة "الفدائي" و"حرس الفتوة" وفي الشيخ عثمان صدرت نشرة "المقاومة" كما صدرت "صوت الشعب" و"عرفان "والزحف" و"والمجاهد" وغيرها من النشرات.

وفي 14 رجب 1387هـ/ 18 أكتوبر 1967م صدر العدد الأول من "الثوري " النشرة المركزية عن "مكتب الاعلام - عدن " التابع للجبهة القومية، جاء في ختام افتتاحيتها " أن ثورة 14 أكتوبر الخالدة، ثورة وطنية ديمقراطية، تتهيأ للتحويل الاشتراكي والوحدة اليمنية كخطوة نحو الوحدة العربية الكبرى".

وفي هذه المرحلة واصلت صحف ومطبوعات الأحزاب المرتبطة بالسياسة الاستعمارية الصدور، كما صدرت مجموعة من الصحف الجديدة التي خدمت نفس الاتجاه المعادي للثورة والشعب ووقفت في خندق الاستعمار والرجعية ضد القضايا الوطنية، نذكر من هذه الصحف:

- صحيفة الوطن: صدرت في عدن عام 1380هـ/ 1961م، وهي لسان حال الشعب السياسي الذي لم يتميز عن رابطة أبناء الجنوب، والجمعية العدنية، والحزب الوطني الاتحادي في المطالبة بتقرير مصير اليمني واستقلاله، وقد توقفت الصحيفة مباشرة بعد صدورها.

- صحيفة الحق: صحيفة يومية سياسية جامعة صدرت في عدن في 26 محرم 1386 هـ/ 17 مايو 1966م، وهي "لسان حال رابطة أبناء الجنوب العربي" عارضت الصحيفة الكفاح المسلح وشنت حملة

مسعورة على الثورة ورموزها الوطنية، ويرجح أن إغلاقها وقع في ربيع الآخر 1386هـ/ أغسطس 1966م بسبب إفلاس الرابطة.

- صحيفة الفاروق: صحيفة اسبوعية جامعة صدرت في عدن عام 1385هـ/ 1965م "لسان حال رابطة أبناء الجنوب " أيضا، لم يختلف موقفها من قضية الثورة والكفاح المسلح والقضية الوطنية عن صحيفة الحق، وتاريخ توقفها غير معروف.

- صحيفة الرأي العام: صحيفة اسبوعية سياسية صدرت في عدن عام 1384هـ/ 1964م "لسان حال رابطة أبناء الجنوب العربي "، اهتمت بالترويج لمواقف الرابطة من الاستعمار والوحدة والكفاح المسلح.

- صحيفة الأخبار: صحيفة يومية سياسية، صدرت في عدن في 6 ذي القعدة هـ/ 1 ابريل 1963م، وهي "لسان حال الجمعية العدنية"، تميزت بالصفة الانفصالية والانعزالية التي نادت بها الجمعية، وتجاهلت أخبار الثورة والكفاح المسلح في الشمال والجنوب، ومع انتصار الثورة عام 1387هـ/ 1967م وجدت الصحيفة نفسها مرغمة على التعامل مع الأمر الواقع.

المرحلة الثالثة: صحافة ما بعد الاستقلال:

بعد أن حصل جنوب اليمن على الاستقلال الوطني في 27 شعبان 1387هـ/ 30 نوفمبر 1967م، كان من الضروري أن تعمل السلطة الجديدة على تنظيم العمل الصحفي فقامت بإصدار قانون إعادة تنظيم الصحافة الذي تم بموجبه إنشاء مؤسسة 14 أكتوبر للصحافة والنشر.

لم يكن للصحافة الأهلية أي وجود في الجنوب اليمني خلال مرحلة ما بعد الاستقلال، وذلك عائد حسب رأينا إلى طبيعة النظام السياسي الحاكم ومفهومه للإعلام والصحافة ودورها والقوى التي يجب أن تمتلك الحق في تسييرها وتوجيهها في مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية، وتميزت هذه الفترة بوجود الصحافة الرسمية والحزبية والنقابية، وجميعها تخدم نفس التوجه العام

الصحافة في اليمن

للحزب والدولة، ومن أهم صحف هذه الفترة نذكر:

- صحيفة 14 أكتوبر: يومية سياسية، تأسست في 18 شوال 1387هـ/ 19 يناير 1968م وهي الصحيفة اليومية الوحيدة في الجنوب والناطقة باسم الحكومة وتهتم بالأخبار المحلية والعربية والدولية وتعكس المواقف المختلفة للحكومة من مختلف بنشر القضايا الوطنية التي من أهمها قضية الوحدة اليمنية.

- صحيفة "الثوري": تأسست في 14 رجب 1387هـ/ 18 أكتوبر 1967م بشكل نشرة طبعت بالاستنسيل، اهتمت قبيل الاستقلال بنشر البيانات الصادرة عن الجبهة القومية، وقد أصدرها مكتب الإعلام التابع للجبهة في عدن، واستمرت "الثوري" في الصدور حتى الاستقلال كنشرة، لتصدر فيما بعد الاستقلال كصحيفة أسبوعية، "لسان حال تنظيم الجبهة القومية". وأصبحت "الثوري" بعد إعلان قيام الحزب الاشتراكي اليمني في 20 رجب 1388هـ/ 13 أكتوبر 1968م ناطقة باسمه، ترفع شعار "لا حركة ثورية بدون نظرية ثورية"، واهتمت بتغطية نشاط الحزب، ونشر الفكر الماركسي، وتعميم مبادئ الاشتراكية العلمية والدفاع عن المعسكر الاشتراكي وقضايا التحرر في العالم. ولا تزال الصحيفة مستمرة في الصدور حتى الآن باسم الحزب اليمني الاشتراكي.

- قضايا العصر: مجلة شهرية ثقافية، تأسست عام 1401هـ/ 1981م وتصدر عن الحزب الاشتراكي اليمني، تعرف نفسها بأنها "مجلة نظرية سياسية"، تهتم بالقضايا النظرية في العلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتعد دراسات عن حركات التحرر والثورات التقدمية في العالم.

- صوت العمال: وهي صحيفة أسبوعية عمالية سياسية "لسان حال المجلس المركزي للاتحاد العام لنقابات العمال: ترفع شعار "يا عمال العالم اتحدوا" صدر العدد الأول منها في 25 شوال 1388هـ 14 يناير 1969م في "عدن". تهتم بالقضايا الوطنية

والعمالية، وقد توقفت عن الصدور بعد حرب الانفصال 1414هـ/ 1994 .

الملامح الخاصة للصحافة في هذه المرحلة:

1 ـ من حيث اسلوب التحرير تميز بالصيغة الأدبية، وكان معظم رؤساء تحرير الصحف من الأدباء وخاصة الشعراء ولم توجد الأشكال الصحفية المتعارف عليها، وإنما بعض مقالات الرأي التي كتبت بأسلوب إنشائي والأخبار المبنية على السرد القصصي.

2 ـ بالنسبة للإخراج الفني فإن أهم ما تميزت به الصحافة في هذه المرحلة هو ظهور أول صورة فوتوغرافية في الصحف اليمنية (الحكمة اليمانية) في عددها الأول في شوال 1357هـ/ ديسمبر عام 1938م، ويرجع سبب تأخر ظهور الصور في الصحف اليمنية إلى اعتقاد الإمام وبعض رجال الدين في اليمن أن التصوير ونشر أو وجود الصور في أي مكان يعتبر مخالفة للشرائع الدينية وأنها تطرد الملائكة من المكان الموجود به.

كما أن (صوت اليمن) المعارضة أول من أدخل الكاريكاتور إلى الصحافة اليمنية في عدن والقاهرة حيث تتوفر الإمكانيات الفنية والطباعية، وقد نشرت رسم للإمام يحيى حميد الدين وعلقت عليه بقولها: " إن هذا الرسم جاء كمعجزة طالما بحث عنها التاريخ " وذلك نكاية بالإمام يحيى الذي كان يرفض أن تلتقط له صورة.

3 ـ الإعلان لم يكن يلعب دوراً كبيراً في تمويل الصحف، بل كان مختفياً من صفحاتها فكانت الصحف تستغني عن الموارد الإعلانية لأن الهدف من الإعلان لم يكن معروفا وإلى من يوجه ولماذا ينشر، ولم تظهر بعض الإعلانات تأثيراً في استهلاك السلعة المعلن عنها لان الأمية كما ذكرنا سابقاً كانت تسود البلاد كلها.

4 ـ قلة كفاءة الصحافيين فلم يكن هناك تأهيل خاص للصحفيين.

5 ـ رغم ذلك كله قامت الصحافة بدور مهم في توجيه الرأي

العام وخففت من العزلة التي كان يعيشها الشعب اليمني من خلال ما كانت تنقله من أحداث ونظريات مستحدثة في العالم الخارجي.

ثالثا: صحافة ما بعد الوحدة اليمنية عام1990م

يمكن القول بأن عقد التسعينيات هو عقد ازدهار الصحافة اليمنية بدون أدنى شك، حيث شهدت الصحافة تطورا غير مسبوق في جميع النواحي الفنية والمهنية بالإضافة إلى النواحي الكمية والحريات الصحفية. ويرجع الفضل في ذلك إلى الحدث التاريخي الكبير الذي غير الكثير من المشاهد ومنها المشهد الإعلامي والصحفي، وهو حدث إعادة تحقيق الوحدة اليمنية بين شطري البلاد شمالاً وجنوباً، حيث تزامن هذا الحدث مع إقرار التعددية السياسية في البلاد وازدهار الحريات ومنها حرية الصحافة، الأمر الذي شجع على ظهور عدد كبير من الصحف الأهلية والحزبية خلال أشهر معدودة، ووصل عددها خلال الستة الأشهر الأولى إلى إثني عشرة صحيفة. واستمر ظهور الصحف الجديدة حتى تجاوز عددها عام1412هـ/ 1992م الـ 131 صحيفة ومجلة دورية، إلا أن الكثير من الصحف لم تستمر في الصدور وسرعان ما اختفت مثلما ظهرت، ويرجع ذلك إلى أسباب عديدة اهمها مالية ومهنية في أغلب الحالات بالإضافة إلى عوامل سياسية مرتبطة بحرب الإنفصال عام1414هـ/ 1994م وتراجع التنافس الإعلامي المحموم بين الحزبين الحاكمين قبل الحرب، المؤتمر الشعبي العام والحزب الإشتراكي اليمني، وقد تراجع عدد الصحف الصادرة خلال السنوات الأخيرة إلى أن وصل عام1423هـ/ 2002م إلى أكثر من 112 صحيفة ومجلة دورية مسجلة رسميا في الدوائر المختصة. ويبرز الجدول التالي تطور الصحافة اليمنية خلال ثمانية وتسعين عاما.

الصحافة في اليمن

الصحيفة	تاريخ الصدور	مواعيد الصدور	مجال الاهتمام	اسم صاحب الامتياز أو رئيس التحرير	صفة الصحيفة	المكان
الإمام	1906	أسبوعية	أدبية دينية	محمد بن عقيل بن يحيى	أهلية	سنغافورة
الإصلاح	1908	أسبوعية	أدبية	محمد بن عقيل بن يحيى	أهلية	سنغافورة
الإرشاد	1920	أسبوعية	أدبية	حسن أبو علي النقه	أهلية	جاوه
حضرموت	1924	أسبوعية	اجتماعية	عيدروس المشهور	أهلية	سور أبايا
الإيمان	1926	شهرية	سياسية	الحكومة اليمنية	حكومية	صنعاء
الرابطة	1929	شهرية	دينية	هاشم بن محمد الحبشي	أهلية	جاوه
التهذيب	1930	شهرية	التنوير	محمد بن حسن بارجاء	أهلية	سيئون
العرب	1931	أسبوعية	جامعة	حسين علي السقاف	أهلية	سنغافورة
النهضة الحضرمية	1932	شهرية	أدبية	طه السقاف	أهلية	سنغافورة
الشعب الحضرمي	1933	شهرية	جامعة	فرج طالب الحضرمي	أهلية	سنغافورة
السلام	1936	أسبوعية	جامعة	احمد عمر بافقيه	أهلية	سنغافورة
المرشد	1938	نصف شهرية	اجتماعية	نخبة من الشباب المهاجرين	أهلية	سور أبايا
الحكمة اليمانية	1938	شهرية	اصلاحية	احمد عبد الوهاب الوريث	أهلية	صنعاء
الذكرى	1939	نصف شهرية	دينية	عبد الله بن عبد الرحمن الحبشي	أهلية	سنغافورة

فتاة الجزيرة	1940	أسبوعية	سياسية	محمد علي لقمان	أهلية	عدن
صوت حضرموت	1943	شهرية	جامعة	طه السقاف	أهلية	عدن
الأفكار	1945	شهرية	جامعة	محمود علي لقمان	أهلية	عدن
صوت اليمن	1946	أسبوعية	سياسية	الجمعية اليمانية الكبرى (حزبية)	أهلية	كاردف
الفضول	1948	نصف شهرية	سياسية	عبد الله عبد الوهاب نعمان	أهلية	عدن
السلام	1948	أسبوعية	سياسية	عبد الله علي الحكيمي	أهلية	عدن
مدرستنا	1948	فصلية	تربوية	طلبة ومدرسوا الحكومة الثانوية بعدن	أهلية	عدن
الذكرى	1948	أسبوعية	دينية	الجمعية الخيرية الإسلامية	أهلية	عدن
المستقبل	1949	شهرية	أدبية	عبد الله عبد الرزاق باذيب	أهلية	عدن
سبأ	1949	نصف شهرية	جامعة	محمد عبده صالح الشرجبي	أهلية	عدن
الشباب	1949	نصف شهرية	سياسية	يوسف مهيوب سلطان	أهلية	عدن
النهضة	1949	أسبوعية	سياسية	إبراهيم راسم (رابطة ابناء الجنوب)	حزبية	عدن
النصر	1950	نصف شهرية	سياسية	الحكومة اليمنية	حكومية	تعز
العروبة	1950	شهرية	جامعة	عبدالرحيم سعيد عمر	أهلية	عدن

الصحافة في اليمن

صوت الشعب	1950	أسبوعية	سياسية	فضل عوزر	أهلية	لحج
العدني	1951	أسبوعية	دينية	علي محمد حميش	أهلية	عدن
الميزان	1951	أسبوعية	سياسية	صالح إبراهيم جريري	أهلية	عدن
أخبار الجنوب	1951	أسبوعية	سياسية	محمد احمد بركات	أهلية	عدن
الصباح	1951	أسبوعية	اقتصادية	عبدالكريم علي لالجي	أهلية	عدن
الجنوب العربي	1951	أسبوعية	سياسية	محمد عمر بافقيه (رابطة ابناء الجنوب)	حزبية	عدن
القلم العدني	1954	أسبوعية	سياسية	علي محمد لقمان (الجمعية العدنية)	أهلية	عدن
البعث	1955	أسبوعية	سياسية	محمد سالم علي عبده (الجبهة الوطنية المتحدة)	حزبية	عدن
الفجر	1955	أسبوعية	سياسية	هبة الله علي	أهلية	عدن
اليقظة	1956	يومية	سياسية	عبدالرحمن محمد عمر جرجرة	أهلية	عدن
القات	1956	أسبوعية	سياسية	علي ناجي محسن	أهلية	عدن
الرقيب	1956	أسبوعية	سياسية	محمد علي باشراحيل	أهلية	عدن
مجلة الوهط	1956	سنوية	تربوية	مدرسة الوهط الإعدادية	أهلية	لحج
الصانع	1957	سنوية	تربوية	طلبة المعهد الفني بالمعلا	أهلية	عدن
الفكر	1957	أسبوعية	سياسية	علي ناجي محسن (البعث)	أهلية	عدن
العامل	1957	أسبوعية	سياسية	مؤتمر عدن للنقابات	أهلية	عدن

 الصحافة في اليمن

مجلة العلم	1958	فصلية	تربوية	كمال حيدر وعثمان عبده	أهلية	عدن
النور	1958	أسبوعية	سياسة	محمد باسم باسندوة (المؤتمر العمالي)	أهلية	عدن
الأيام	1958	يومية	سياسة	محمد علي باشراحيل	أهلية	عدن
مجلة كلية عدن		فصلية	ثقافية	طلبة كلية عدن	أهلية	عدن
الزمان	1959	أسبوعية	سياسية	محمد حسن عوبلي (الحزب الوطني الاتحادي)	حزبية	عدن
الكفاح	1959	يومية	سياسة	حسين علي بيوني (الحزب الوطني الاتحادي)	أهلية	عدن
الطليعة	1959	أسبوعية	سياسية	عبد الله عبد الرزاق باذيب	أهلية	المكلا
أنغام	1959	شهرية	فنية	علي عبد الله أمان	أهلية	المكلا
الطليعة	1959	أسبوعية	سياسة	أحمد عوض باوزير	أهلية	عدن
الرائد	1960	أسبوعية	سياسة	حسين محمد البار	أهلية	بيحان
الفجر الجديد	1960	شهرية	فنية	محمد حسن سعد	أهلية	عدن
النور	1960	نصف شهرية	سياسة	مكتب سكرتارية إمارة بيحان	حكومية	عدن
الوطن	1961	أسبوعية	سياسة	محمد سعيد الحصيني	أهلية	عدن

الصحافة في اليمن

الحقيقة	1961	أسبوعية	سياسية	محمد سالم باسندوة	أهلية	عدن
صوت الجنوب	1961	أسبوعية	سياسية	وزارة الداخلية للاتحاد الفيدرالي	حكومية	عدن
الغد	1961	شهرية	فنية	حسن علي عمر	أهلية	عدن
الشعب	1961	أسبوعية	سياسية	حسين اسماعيل خدابش خان	أهلية	عدن
الأمل	1961	نصف شهرية	ثقافية	ناصر علي صرح	أهلية	أبين
الثورة	1962	أسبوعية/ يوم	سياسية	القيادة العسكرية - وزارة الإعلام	حكومية	تعز/ صنعاء
الجمهورية	1962	أسبوعية/ يوم	سياسية	مكتب وزارة الإعلام	حكومية	تعز
الأخبار	1962	يومية	سياسية	مكتب وزارة الإعلام	حكومية	تعز
الجريدة الرسمية	1963	دورية	قرارات	مكتب المستشار القانوني	حكومية	صنعاء
الثغر	1964	نصف شهرية	سياسية	مكتب الإعلام بالحديدة	حكومية	الحديدة
الثوري	1967	أسبوعية	سياسية	اللجنة المركزية للحزب الإشتراكي	حزبية	عدن
14 اكتوبر	1967	أسبوعية	سياسية	وزارة الإعلام	حكومية	عدن
مجلة الحياة	1968	شهرية	سياسية	حسين السيد محمد	أهلية	تعز
الرسالة	1968	أسبوعية	سياسية	محمد المجاهد	أهلية	تعز
الشعب	1968	أسبوعية	سياسية	محمد علي مصلح	أهلية	صنعاء
صوت العمال	1969	أسبوعية	سياسية	المجلس المركز للاتحاد العام للنقابات	حزبية	عدن

مجلة الوحدة	1969	أسبوعية	سياسية	عزالدين يس	أهلية	تعز
الصباح	1970	أسبوعية	سياسية	سعد علي الجريك	أهلية	الحديدة
الحقيقة	1971	أسبوعية	جامعة	يحيى عبد الرحمن الارياني	أهلية	تعز
صوت اليمن	1971	أسبوعية	جامعة	عبدالملك الطيب	أهلية	صنعاء
مجلة الحكمة	1971	أسبوعية	ثقافية	اتحاد الأدباء اليمنين	أهلية	عدن
مارب	1971	أسبوعية	سياسة	هاشم علي عابد	أهلية	تعز
الكلمة	1971	شهرية	جامعة	محمد عبد الجبار سلام	أهلية	الحديدة
صنعاء	1972	نصف شهرية	سياسية	عبدالكريم تقي	أهلية	صنعاء
اليمن	1972	أسبوعية	جامعة	محمد احمد الصباغ	أهلية	صنعاء
البلاد	1972	أسبوعية	سياسية	محمد احمد الشرعبي	أهلية	صنعاء
الرأي العام	1973	أسبوعية	سياسة	علي محمد العلفي	أهلية	صنعاء
اليمن الجديد	1973	شهرية	ثقافية	وزارة الإعلام	حكومية	صنعاء
الاتحاد	1974	أسبوعية	سياسة	التنظيم السياسي للاتحاد اليمني	حكومية	صنعاء
الشروق	1975	أسبوعية	فنية	رياض شمسان	أهلية	صنعاء
13 يونيو - 26 سبتمبر	1975	أسبوعية	سياسية	الشؤون العامة للتوجيه المعنوي	حكومية	صنعاء
التصحيح	1976	أسبوعية	سياسية	اللجنة العليا للتصحيح	حكومية	صنعاء
الأمل	1976	نصف شهرية	سياسية	مكتب وزارة الإعلام	حكومية	ذمار

الصحافة في اليمن

المسيرة	1978	شهرية	سياسية	عباس علي الشامي	حزبية	صنعاء
النضال	1978	شهرية	ثقافية	سفيان البرطي	أهلية	صنعاء
السلام	1979	أسبوعية	جامعة	عبد الله مقبول الصقيل	أهلية	صنعاء
الحرية	1980	نصف شهرية	سياسية	عبدالكريم صبره	=	صنعاء
الأمل	1980	أسبوعية	سياسية	سعيد الجناحي	حزبية	صنعاء
الميثاق	1983	أسبوعية	سياسية	لسان حال المؤتمر الشعبي	حزبية	صنعاء
الصحوة	1985	أسبوعية	سياسية	محمد عبد الله اليدومي	حزبية	صنعاء
المسيرة التعاونية	1985	نصف شهرية	جامعة	الاتحاد العام لهيئات التعاون الأهلي	حكومية	صنعاء
المنار	1985	أسبوعية	سياسية	علي عباس باشا	أهلية	صنعاء
الحارس	1986	نصف شهرية	جامعة	العلاقات العامة بوزارة الداخلية	حكومية	صنعاء
المستقبل	1990	أسبوعية	سياسية	محمد احمد الشيباني (الحزب الإشتراكي)	حزبية	صنعاء
العروبة	1990	أسبوعية	سياسية	عبده محمد الجندي (ناصري)	حزبية	صنعاء
الوحدوي	1990	أسبوعية	سياسية	هادي محمد عامر (وحدوي ناصري)	حزبية	صنعاء
صوت الحقيقة	1990	أسبوعية	سياسية	خالد يحيى محمد حسن المتوكل	حزبية	صنعاء

الجماهير	1990	أسبوعية	سياسية	عبدالرحمن مهيوب (حزب البعث)	حزبية	صنعاء
الوحدة	1990	أسبوعية	سياسية	وزارة الإعلام		صنعاء
التصحيح	1990	نصف شهرية	سياسية	مجاهد القهالي (جبهة التصحيح)	حزبية	صنعاء
الراصد	1990	أسبوعية	سياسية	عبدالودود المطري	حزبية	صنعاء
البورزان	1990	أسبوعية	سياسية	صالح عبده الدحان	حزبية	صنعاء
المنبر	1990	أسبوعية	سياسية	فيصل بن شملان (حزبية)	حزبية	صنعاء
البلاغ	1990	أسبوعية	سياسية	إبراهيم محمد الوزير (حزبية)	حزبية	صنعاء
السياسة	1990	أسبوعية	سياسية	ناصر المطيرى	أهلية	صنعاء
الرياضة	1990	أسبوعية	رياضية متخصصة	عبدالله الصعفاني	حكمية	صنعاء
مجلة معين	1987	شهرية	جامعة	محمد عبد الإله العصار	حكومية	صنعاء
مجلة الحراس	1975	شهرية	امنية اجتماعية متخصصة	علي منصور الشميري	حكومية	صنعاء
الإحياء العربي	1997	أسبوعية	سياسية	عبدالواحد هواش	حزبية	
يمن تايمز (Yemen Times) باللغة الإنجليزية	1991	أسبوعية	سياسية جامعة	د. عبد العزيز السقاف	أهلية	صنعاء

يمن أوبزرفر (Yemen Observer) باللغة الإنجليزية	1992	أسبوعية	سياسية جامعة	فارس السنباني	أهلية	صنعاء
17 يوليو	1993	أسبوعية	سياسية	صلاح عبد الله الجلال	حزبية	صنعاء
مجلة أضواء اليمن	1972	نصف شهرية	جامعة	عبدالرزاق فرفور	حكومية	صنعاء
الأمة	1991	أسبوعية	سياسية	عبدالكريم الخيواني	حزبية	صنعاء
راي	1992	أسبوعية	سياسية	محمد جسار	حزبية	صنعاء
الأسبوع	1998	أسبوعية	سياسية جامعة	حسن العديني	أهلية	صنعاء
22 مايو	1991	أسبوعية	سياسية	محمد الكازمي	حزبية	عدن
المسار	1991	أسبوعية	سياسية جامعة	محمد شنيف	أهلية	صنعاء
الشموع	1996	أسبوعية	سياسية	سيف محمد الحاضري	أهلية	صنعاء
التجمع	1990	أسبوعية	سياسية	د. عبد الرحمن عبد الله	حزبية	صنعاء
الطريق	1994	أسبوعية	سياسية	أيمن محمد ناصر	أهلية	صنعاء

الجزيرة	1998	أسبوعية	سياسية جامعة	أحمد إسماعيل الأكوع	أهلية	صنعاء
اليمن السعيد	1992	أسبوعية	سياسية	طلال الرجوي	أهلية	صنعاء
الرقيب	1997	أسبوعية	سياسية جامعة	معمر مطهر الارياني	حزبية	صنعاء
الحق	1990	أسبوعية	سياسية	عبداللطيف كتبي عمر	حزبية	صنعاء
الشورى	1990	أسبوعية	سياسية	محمد المداني	حزبية	صنعاء
مجلة الثقافة	1970	شهرية	ثقافية	هشام علي بن علي	حكومية	صنعاء
مجلة نوافذ	1998	شهرية	جامعة	سعيد ثابت سعيد	أهلية	صنعاء
مجلة النور	1990	شهرية	إسلامية جامعة	علي بن علي الواسعي	حزبية	صنعاء
الصمود	1994			أحمد عطروش	أهلية	صنعاء
المرأة	1994	شهرية	متخصصة جامعة	سيدة الهيلمة	أهلية	صنعاء
الناقد العربي	1994			عبدالقادر الحيدري	أهلية	صنعاء
اليمانية	1999	شهرية	متخصصة	كوكب الوادعي	إتحادية	صنعاء
صوت الشورى	2001	أسبوعية	سياسية	عبد الله علي صبري	حزبية	صنعاء

آدم وحواء	1999	نصف شهرية مؤقتاً	ثقافية متخصصة	نبيلة الكبسي	أهلية	صنعاء
الناس	2000	أسبوعية	سياسية جامعة	حميد شحرة	أهلية	صنعاء
الشوروي	1991	شهرية	سياسية	عبد الله الوادعي	برلمانية	صنعاء
مجلة الكلمة	1971	شهرية	جامعة	وضاح محمد عبد الجبار	أهلية	صنعاء
مجلة القسطاس	1998	شهرية	متخصصة	جمال الدين الأديمي	أهلية	صنعاء
مجلة صم. بم	1992	شهرية	سياسية هزلية	عصام سعيد سالم	أهلية	عدن
النهار	2000	أسبوعية	سياسية	شهاب الأهدل	أهلية	صنعاء
وهج الحقيقة	2001	أسبوعية	سياسية جامعة	عبدالكريم عجلان	أهلية	صنعاء
الحديدة	2001	أسبوعية	سياسية جامعة	محمد مطهر إبراهيم	أهلية	الحديدة
مجلة دروب	1999	شهرية	ثقافية	سلطان الصريمي	أهلية	صنعاء
الرؤية	2000	نصف شهرية مؤقتاً	شاملة	هدى الهمداني	أهلية	صنعاء
صوت المعارضة	1995	أسبوعية	سياسية	حسين عبده عبد الله	حزبية	صنعاء

الصحافة في اليمن

الحقيقة	1996	نصف شهرية	سياسة	فراس اليافعي	أهلية	عدن
سبكترم	2001	أسبوعية	منوعة	محمد حسين الكبسي	أهلية	صنعاء
الفرسان	2000	أسبوعية	رياضية	عادل الأعسم	أهلية	عدن
شبام	1998	أسبوعية	سياسية جامعة	أحمد سعيد الصويل	حكومية	المكلا
المسيلة	1994	أسبوعية	سياسية	علي عمر الصيعري	حزبية	المكلا
أخبار الرياضة	2001	أسبوعية	رياضية متخصصة	حسن يوسف	أهلية	الحديدة
الشباب والمستقبل	2001	شهرية	شبابية جامعة	كمال محمد الورد	أهلية	صنعاء
شباب ذمار	2000	شهرية	شبابية متنوعة	سام عبد الله الغباري	أهلية	ذمار
مجلة العهد	1998	شهرية مؤقتاً	سياسية جامعة	فاكر محمد العماد	أهلية	صنعاء
مجلة التحكيم	2000	شهرية	قانونية متخصصة	عبدالكريم هايل سلام	منظمات	صنعاء
165ضوء النهار	2000	أسبوعيه	اقتصادية سياسية	سامية الاحمدي	أهلية	صنعاء

صوت الإيمان	1992	نصف شهرية مؤقتا	إسلامية علمية متخصصة	د. أحمد علي هجوان	أهلية	صنعاء
مجلة قضايا اجتماعية	1999	دورية	علمية متخصصة	علي محمد أحمد	حكومية	صنعاء
الإبحار	2002	أسبوعية	مستقلة شاملة	عبد الله حمود الشوفي	أهلية	صنعاء
الأضواء	2002	شهرية	ثقافية	على أحمد الأسدي	حكومية	صنعاء
الحياة الجامعية	2002	شهرية	جامعية متخصصة	حمود حسن الملكي	حكومية	تعز
الأيام الرياضي	2001	أسبوعية	رياضية متخصصة	هشام باشراحيل	أهلية	عدن
8 مارس	2002	أسبوعية	ثقافية متخصصة بشؤون المرأة	رجاء المصعبي	أهلية	صنعاء
إب	2002	أسبوعية	سياسية جامعة	عبدالخالق الجنيد	حزبية	إب
مجلة الوطن	1977	شهرية	متخصصة في شؤون المغتربين		حكومية	صنعاء
يمن بلا قات	1998	دورية	متخصصة	د. عبد الله علي الزلب	منظمات	صنعاء

المشكلة	2000	دورية	متخصصة	رفيق الحكيمي	منظمات	تعز
دراسات إقتصادية	2002	دورية	إقتصادية متخصصة	عادل محمد قائد	حزبية	صنعاء
تكنولوجيا الاتصالات	2001	شهرية	متخصصة		حكومية	صنعاء
الطبيب	1973	دورية	متخصصة		منظمات	صنعاء
التربية	1973	دورية	متخصصة		حكومية	صنعاء
الصحة	1973	دورية	متخصصة		حكومية	صنعاء
الاقتصاد	1972	دورية	متخصصة		حكومية	صنعاء
العامل	1972	دورية	متخصصة		حكومية	صنعاء
الجيش	1966	شهرية	متخصصة		حكومية	صنعاء
الثقافية	1999	أسبوعية	ثقافية	سمير اليوسفي	حكومية	تعز

د. محمد عبد الملك المتوكل

د. عبد الله علي الزلب

مراجع: د. محمد عبد الملك المتوكل، الصحافة اليمنية: نشأتها وتطورها، القاهرة، مطابع الطوبجي، 1983م؛ د. عبد الله الزين، اليمن ووسائله الإعلامية، (1872 ـ 1974م)، القاهرة، مطابع الطوبجي، 1985م؛ عمر الجاوي، ، الصحافة النقابية في عدن (1957 ـ 1967)، مؤسسة 14 أكتوبر للطباعة والتوزيع والإعلان، عدن؛ سيف علي مقبل، تاريخ الصحافة اليمنية (مطلع القرن العشرين وحتى 1967): المؤتمر الرابع الاستثنائي لمنظمة الصحفيين اليمنيين الديمقراطية (كتاب مطبوع على الآلة الكاتبة)، عدن 1986.

صحيفة السلام = السلام

الصحافة (قانون) رقم (25) لسنة 1995م

صدر قانون الصحافة اليمني في 5 جمادى الآخرة 1411هـ/ 23 ديسمبر 1990م إثر تطور طويل الأمد في صلب حركة القوانين المتعاقبة والنصوص التشريعية المنظمة لمهنة الصحافة في اليمن قبل وحدته شمالاً وجنوباً. والقانون نتاج طبيعي لمرحلة التعددية السياسية الحالية وأحد مكوناتها الأساسية. فكيف تبدو الملامح المهنية للقانون ؟ خاصة أنه يجد مرجعيته في دستور دولة، حيث تكفل الدولة حرية الفكر والإعراب عن الرأي بالقول والكتابة والتصوير في حدود القانون (مادة 42).

ويحتوي القانون على 116 مادة وستة عشر فصلا موزعة على ستة أبواب رئيسية وكلها مرتبة كالتالي:

الباب الأول وفيه فصلان: تعريفات ومبادئ عامة.

الباب الثاني وفيه ثلاثة فصول: شروط العمل الصحفي، حقوق وواجبات الصحفيين، شروط عمل الصحفيين العرب والأجانب.

الباب الثالث وفيه خمسة فصول: تنظيم نشأة الصحف والمجلات (إصدار ملكية الصحف - الرقابة المالية على الصحف والمجلات - تداول الصحف والمجلات والمطبوعات - حق التصحيح والرد ونشر البلاغات الرسمية - الإعلانات).

الباب الرابع وفيه أربعة فصول: الأحكام المتعلقة بالمطابع ودور النشر والمصنفات الفنية والإيداع القانوني.

الباب الخامس وفيه فصلان: محظورات النشر - الأحكام الجزائية.

الباب السادس: الأحكام العامة الختامية

وصدرت اللائحة التنفيذية لقانون الصحافة بالقرار الجمهوري رقم (49) بتاريخ 6 ذي القعدة 1413هـ/ 28 ابريل 1993م، واحتوت على (158) مادة موزعة على خمسة أبواب.

الملامح المهنية لقانون الصحافة

وضعت الوحدة اليمنية بقيامها في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ

حداً للاستئثار السياسي بضمان التعددية الحزبية، وبشكل موازٍ ضمنت كذلك التعددية الإعلامية، وقد أتاحت هذه التعددية الفرصة للأحزاب والخواص دخول مجال المنافسة الصحفية مع العناوين الحكومية التي استأثرت بالمساحة الأكبر من الساحة الإعلامية اليمنية لفترات طويلة.

وبصدور قانون الصحافة رقم (25) لسنة 1990م/ 1410هـ يكون المشرع قد حسم المسائل المهنية التي طفت على السطح بعيد الوحدة ونوجز فيما يلي أهمها:

1 ـ ضمان التنوع الإعلامي

أصبح من حق كل يمني كامل الأهلية نقي من السوابق الجنائية أن يصبح دون تعقيدات كبيرة مالكاً لصحيفة أو مجلة، فقد كفلت المادة (33) من قانون الصحافة حق إصدار الصحف والمجلات وملكيتها للمواطنين وللأحزاب السياسية المصرح لها، والأفراد والشخصيات الاعتبارية العامة والمنظمات الجماهيرية والإبداعية والوزارات والمؤسسات الحكومية، وقد ترجم المشرع اليمني فحوى هذه المادة بتعديل نظام الترخيص أو الإخطار المسبق مميزاً بين نظامين:

أ ـ نظام الترخيص الكتابي.

ب ـ نظام التسجيل.

أ ـ نظام الترخيص الكتابي

ويهم الخواص الذين يرغبون في إصدار دورية، ويمنح وزير الإعلام بموجبه الترخيص لكل من استكمل البيانات المطلوبة عن الصحيفة أو المجلة وعنوانها والمطبعة الخاصة ـ إن وجدت ـ وصفتها ومواعيد صدورها واسم رئيس تحريرها المسؤول (م35).

ويصبح رفض منح الترخيص محل طعن أمام القضاء يقدم خلال ثلاثين يوماً من تاريخ الرفض أو مضي ثلاثين يوماً دون رد (م36 ـ 2).

ب ـ نظام التسجيل

ويهم الأحزاب والمنظمات الجماهيرية الإبداعية والوزارات والمؤسسات، فقد استثنى القانون هذه الهيئات عند إصدار صحفها ومجلاتها ونشراتها من حالتين:

الأولى: من الحصول على ترخيص مسبق من وزارة الإعلام، حيث أصبح بإمكانها إصدار مطبوعاتها آلياً، لكنه ألزمها بتسجيل إصداراتها الخاصة تلك لدى الوزارة (مادة 40).

الثانية: من وجود رأس مال للصحيفة أو المجلة، وتحدده حسب القانون اللائحة التي يصدرها وزير الإعلام لتنظيم الإصدارات الأهلية.

ويعد تمييز القانون بين نظامي الترخيص والتسجيل تمييزاً واضحاً بين صحافة الخبر وصحافة الرأي، فما زال المشرع يتعامل مع الخواص عبر نظام التراخيص والمراقبة المسبقة، أما صحافة الرأي فقد اختار المشرع التعامل معها بمرونة أكبر عبر النظام الردعي الذي يقوم على المراقبة اللاحقة بعدم اشتراط الحصول على ترخيص مسبق للإصدار.

ويرجع هذا التميز ـ في أحد جوانبه ـ إلى أن صحافة الرأي مقيدة برقابة ذاتية مصدرها سياسة الحزب أو أهداف الجمعية أو السياسة العامة للحكومة إذا كانت الصحيفة حكومية، فقد لا توافق صحيفة حزبية مثلاً على نشر أخبار أو آراء تتعارض مع الخط السياسي للحزب الناطقة باسمه، أما صحافة الخبر فتكون في العادة أكثر انطلاقاً عند التعامل مع مختلف الأحداث والآراء.

2 ـ ملكية الصحف

يحصل على ترخيص إنشاء صحيفة أو مجلة مالكها الأصلي، وإن لم يكن حاصلاً على مؤهل مهني في الصحافة، وأجاز القانون للمالك " أن يكون رئيساً للتحرير أو محرراً مسؤولاً إذا توافرت فيه الشروط المنصوص عليها في القانون " (المادة 43).

وينطوي منح الترخيص لمالك صحيفة من خارج الوسط المهني على خطر توجيه الصحيفة في غير وجهتها السليمة. إذ قد يكلف المالك بعض الهواة بتسيير دواليب الصحيفة، وهم لا يجيدون أساليب العمل الصحفي ولا يلمون إلماماً كافياً بأخلاقيات المهنة. خاصة أن القانون قد سكت عن إلزام الصحف والمجلات بتشغيل

عدد محدد من الصحفيين أصحاب المؤهلات الجامعية المتخصصة ضمن هيئة التحرير أو تحديد نسبتهم. واكتفى بالتأكيد على وجوب حضور (عدد من المحررين) أمام رئيس التحرير " يشرف المسؤولون أمامه كل منهم إشرافاً فعلياً على قسم معين من أقسام الصحيفة" (المادة 43).

3 ـ المسؤولية الجنائية

أصبح رئيس تحرير المطبوعة وحده متحملاً لمسؤولية مخالفات النشر باعتباره "فاعلاً أصلياً لأي فعل مخالف لهذا القانون يرتكبه الكاتب أو واضع الرسم، أو من باشر غير ذلك بأي طريقة من طرق التعبير ما لم يثبت أن النشر تم بغير علمه". (المادة 108)

4 ـ العقوبات

سلط القانون عقوبات جسدية ومادية في حالة ارتكاب مخالفة لنصوصه، لكنه سكت عن تسليط أي عقوبات في حالة ارتكاب جرائم النشر. فمع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد في قانون آخر يعاقب كل من خالف (القانون) بغرامة لا تزيد عن عشرة آلاف ريال، أو بالحبس لمدة لا تزيد عن سنة واحدة (المادة 104)، وهاتان العقوبتان المادية والجسدية مبالغ فيهما، خاصة عندما ترك القانون للقضاء مجال تقدير تفصيلها حسب نوع المخالفة، مما يجعل من الصُّحُفيَ عرضة لأن توقع به أقصى عقوبة لأقل مخالفة.

5 ـ الحجز الإداري

هو ضبط الإدارة من تلقاء نفسها وبدون أمر من السلطة القضائية، للمطبوعات بدعوى احتوائها على أمور مضرة بالمصلحة العامة أو لانتهاكها نصاً من نصوص القانون (1).

وعموماً فالحجز عقوبة غير قانونية لأنها لا تطال المتهمين الأصليين فحسب بل تطال أيضاً العاملين في الصحيفة والموزعين وحتى المشتركين وغيرهم.

وقد أبقى المشرع اليمني حق الحجز على المطبوعة أو الصحيفة بيد الإدارة ممثلة في وزير الإعلام أو من

ينوبه في حالة المخالفة لنصوص القانون تماشياً مع النظام الوقائي. " ويحق لصاحب الشأن اللجوء إلى القضاء للطعن بقرار الحجز والمطالبة بالتعويض" (المادة 107).

6 ـ الإيداع القانوني

يهدف في الأساس إلى الحفاظ على التراث الوطني والقومي عبر توثيق نسخ من المطبوعات الصادرة لدى الجهات الرسمية، ولكنه قد يتحول في الآن نفسه إلى أداة في يد الإدارة لمراقبة الصحف وتضييق الخناق عليها (2).

ويتم الإيداع القانوني حسب القانون الحالي عند إصدار الصحف لا قبله، ويجب إيداع خمس نسخ لدى الجهة المختصة بوزارتي الإعلام والثقافة أو فرعيهما في المحافظة الواقع الإصدار في دائرتها، وخمس نسخ لدى المكتبة الوطنية بالعاصمة أو المحافظة (مادة 97).

7 ـ حماية الصُحُفيين

يتوقف حق تبليغ الأنباء والمعلومات والآراء وحق تلقيها بدرجة أولى إلى حرية كل العاملين في وسائل الإعلام ومدى توافر ضمانات كافية لهم في جمع المعلومات ونشرها.

وفي هذا السياق كفلت المادة السادسة من قانون الصحافة صراحة حماية الصُحُفيين والمبدعين وتوفير الضمانات القانونية اللازمة لممارسة المهنة وحقهم في التعبير دون تعرضهم لأي مساءلة غير قانونية يكفلها القانون، ما لم تكن مخالفة لأحكامه.

وحدد القانون وسائل أخرى لتلك الحماية، كعدم جواز مساءلة الصحفي عن رأيه ومعلوماته المنشورة بقصد الإضرار به، وكحق الصحفي في الوصول إلى مصادر المعلومات والحصول عليها دون قيود، وعلى حق السرية المهنية، والحق النقابي، وحرية المراسلة الصحفية، وحق الامتناع عن الكتابة أو إعداد مواد صحفية تتنافى مع معتقداته وآرائه وضميره وأعطى له الحق في تغطية أي حدث محلي أو عربي أو عالمي بصرف النظر عن طبيعة العلاقات الرسمية التي تربط الدولة بموقع الحدث (13 ـ 19).

وعملياً يمكن من حيث المبدأ لأي شخص مزاولة مهنة الصحافة في اليمن.

تساعده على ذلك أجواء الحريات الممنوحة خلال الفترة السياسية الحالية. وهذا دفع الكثيرين إلى العمل في عشرات الصحف التي ظهرت بعد الوحدة. بيد أن هؤلاء لا يستطيعون الحصول على بطاقة التسهيلات الصحفية التي تمنحها وزارة الاعلام إلا بعد توافر شروط حددتها المادة (100) من القانون حسب عامل المستوى التعليمي المختص وعامل مدة الخبرة الميدانية أو كليهما معاً، من أجل حماية حقوق الصُّحفيين المحترفين وتطهير المهنة من الدخلاء.

إلا أن حماية الصُّحفيين هذه قد اقترنت من جراء تلك الشروط بنظام منح التراخيص وما ينطوي عليه من موافقة وزارة الاعلام أو عدمها على الممارسة الفردية لمهنة الصحفي.

ذلك أن مثل هذه الإجراءات قد أتاحت وضع شروط للقبول في المهنة، والتصريح الذي يمنح يمكن أيضاً أن يُحجب. وهكذا فإن إمكانية فقدان أسباب الرزق قد تكون رادعة للصُّحفيين المتقصين للحقائق ممن يقومون بدور مهم للغاية في الكشف عن المساوئ التي قد تقترفها السلطات. وتبين التجربة أن منح التراخيص المهنية وكل إجراءات الاعتماد المعقدة تعمل على دعم تدخل الحكومة في تدفق الأنباء على الصعيدين القومي والدولي.

نشوان محمد السميري

الصخور الإنشائية والصناعية في اليمن

أ - الصخور الإنشائية

تمتاز اليمن بطبيعة جيولوجية متنوعة حيث يتواجد فيها أغلب الصخور المعروفة على الكرة الأرضية من الصخور المتحولة والرسوبية والبركانية، والمستخدمة في جميع المجالات الإنشائية، وأهم هذه الصخور ما يلي:

الجرانيت: يتواجد في عدد كبير من المناطق منها: البيضاء - بيحان - العوالق - مكيراس - مراد - يافع - تعز - ريمة - باجل - برط - اللود - صعدة - وغيرها.

الصخور الإنشائية والصناعية في اليمن

وهي ذات نوعية جيدة وبألوان رمادية ووردية وبيضاء، وتستخدم في أعمال البناء واغراض الزخرفة والتلبيس.. وأهم الأجسام الجرانيتية التي تمت دراستها هي:

السويدة ـ محافظة أبين: ذو لون رمادي ووردي وخواص فيزيائية جيدة، ويمكن استخدامه بشكل كتل كبيرة خالية من الشقوق وقدر الاحتياطي بـ (40) مليون طن.

كما تتواجد احتياطات ممتازة في منطقة السوادية والحيكل والمحراق، وهو ذو نوعية جيدة في محافظة البيضاء يمكن تقديرها بعدة ملايين من الأمتار المكعبة. كما أن جرانيت وادي الدومة وجبل دهنة وبراع في باجل يمتاز بقربه من ميناء التصدير، وفي صعدة يتواجد الجرانيت في جبل قهللة ووادي علف ومنطقة أم ليلى.

كما أن الأجسام الجرانيتية المنتشرة بشكل كبير في منطقة مكيراس ـ مودية ـ مراد ـ حريب بيحان ـ بيحان ـ العوالق، ومنطقة جبل اللود وشماله تشكل أكبر تواجد لهذه الصخور وتمتاز عن غيرها من الناحية الفيزيائية والاقتصادية.

وكذلك فإن صخور الجماتيت والنيس المنتشرة ذات التركيب الجرانيتي والمتواجدة في منطقة البيضاء ـ يافع وبرط يمكن استخدام بعضها بديلاً عن الجرانيت.

الجابرو: يستخدم كالجرانيت وهو نوع أسود جميل المنظر لزخرفة واجهات المباني، ويتواجد بوادي نشور، ووادي عكوان شمال صعدة، وجنوب مدينة عتق، وجنوب وادي خب، وفي منطقة مورة ونَبرة في وادي يهر بمنطقة يافع.

الرخام: ويتواجد الرخام الأبيض في وادي عيان، ووادي شرس بمنطقة حجة، وجبل شِبَان، وجبل ظراف بمحافظة تعز، أما اللون الرمادي فيوجد في وادي مقصب، ويوجد الرخام الصلب المتعدد الألوان في جبل الثَّنية، كما يوجد الرخام الأبيض المتبلور في منطقة الريّان شمال (أبو كعب).

كما يوجد في جبل المخطط وجبل المحبر جنوب ملح في نهم الرخام المتحول من الحجر الجيري لتكوين عمران بكميات كبيرة، ويتواجد أيضاً هذا النوع في الجبلين بردفان.

صخور الطف: تتواجد ضمن صخور بركانيات العصر الثلاثي، وتمتاز بتعدد ألوانها الجميلة وصلابتها المتوسطة، وهذا ما جعلها أفضل الصخور المستخدمة في البناء. وتغطي مناطق شاسعة بين محافظة لحج وصنعاء، وتستخرج حالياً من المناطق التالية:

في محافظة صنعاء في جبل قروان - والربوع - وزيدوم - ووادي أسفل - ووادي الرونة وعدة مواقع أخرى.

وفي ذمار: مناطق بجران - وصباح - وماور - وزراجة.

وفي تعز: مناطق الراهدة والقدِنَة.

وفي القاعدة: مناطق الخرائب - والظلماء - ورحاب.

وفي باجل: وادي معرة - وجبل الخسم.

صخور البازلت والأندزيت: متوافرة بشكل كبير ضمن الصخور البركانية، وتستخدم في أعمال البناء والخرسانة وردم الطرق. ومن مناطق وجودها: سمارة، ومنطقة عدن الصغرى.

الحجر الجيري (البلق): ويستخدم إنشائياً في أعمال البناء وكرخام، وصناعياً في الإسمنت وتنقية الحديد من الشوائب أثناء الاستخلاص، وفي صناعة المطاط وغيره، ويغطي هذا النوع من الصخور أكثر من 60% من مساحة اليمن، خاصة محافظة حضرموت والمهرة ومنطقة عمران - وخَمِرْ وصعدة - والناحية الغربية من أخدود الجوف - ومارب - وشبوة وغرب منطقة تعز.

الترافرتين: يستخدم لزخرفة واجهات المباني والأرضيات، ويتواجد في حريب نِهْم، ودَمْت، ووادي حبش في الجوف.. ولم تجر عليه الدراسات حتى الآن.

أحجار الزينة: ومنها الرخام العقيقي المستخدم في النحت وصناعة التحف، وتتواجد في جبل هيلان بمارب، ومنطقة أحور، وفي منطقة

الجوف. وقد استخدم اليمنيون القدماء هذا النوع من الصخور في صناعة تماثيلهم. ويدخل ضمن هذه المجموعة: أحجار العقيق اليماني المتواجد في المناطق البركانية مثل: آنس وذمار وعتمة.

ومنها أيضاً البريل المتواجد في جبل السحل (مراد) والأموزنايت المتواجد في وادي حجر حضرموت.

ب ـ الصخور الصناعية

ملح الطعام: يتواجد بكميات كبيرة في المنطقة الساحلية المحيطة بشبه جزيرة الصليف، وفي منطقة اللحية، وفي عدد من المواقع في منطقتي صافر وشبوة.

الجبس: يستخدم محلياً في تلبيس وزخرفة الجدران الداخلية وصناعة العقود، كما يستخدم في صناعة الاسمنت، ويصدر جزء منه إلى السعودية للغرض نفسه.

كما يمكن أن يستخرج منه الكبريت والفسفور لصناعة الأحماض، ويتواجد في مناطق الصليف، وجبل معرب، وجبل قمة على الساحل الغربي، ومنطقة الغراس، وبني ستار، وخلقة شرق صنعاء، كما يتواجد بكميات كبيرة بمنطقة الكنائس الجوف، وفي الجبيل والشاروق شرعب منطقة المحفد، وأحور في محافظة شبوة، كما تمتد مناطق شاسعة شمال مدينة المكلا ـ الشحر محتوية على كميات من الجبس مثل غيل باوزير.

3 ـ الكاولين: ويستخدم في صناعة الخزف والورق وصناعات أخرى، ويتواجد ضمن تكوين المُكلاّ في المناطق الجنوبية مثل جبل النور والسمة، وفي منطقة مداك، وجبل العين في صعدة. كما أن هناك بعض الدلائل الأولية لتواجد الكاولين في منطقة بني العوّام بحجة، وبعض مناطق آنِسْ وجُبَنْ.

4 ـ خام الزجاج: ويمكن تقسيم المصدر في اليمن إلى أربعة أقسام وهي: المرو في صخور القاع ـ والكوارتزيت من الحجر الرملي المتحول ـ والحجر الرملي نفسه ـ ورمال بعض الوديان.

ويتواجد بجبل منيف في الضالع، والجهة الشرقية من وادي حرض، وفي المنزالة، ووادي مروان، ووادي أكبر، وبني عوير، وجبل براش في صعدة، كما يتواجد في منطقة الريان بالجوف، والمنصور بالحجرية، وذهبان في صنعاء، ومنطقة حبيل الجبر بردفان، ووادي حبان بمحافظة شبوة.

5 ـ الفلدسباد: ويستخدم في صناعة الخزف. وأهم تواجداته هي في منطقة الصعيد والبرحة في محافظة شبوة، وفي قرية الشعب بالبيضاء والمنطقة الجنوبية والغربية لمدينة صعدة، وهي عبارة عن أجسام بجماتيتية ضمن صخور القاع.

6 ـ الحجر الخفاف (البيومس) والبرليت: وهي صخور بركانية حمضية تستخدم في أعمال البناء، وتتواجد في منطقة ذمار حول البراكين الحديثة، وفي منطقة عدن وعدن الصغرى.

7 ـ الصلصال: والمستخدم في صناعة الخزف والطوب، ويتواجد في السهل التهامي ورسوبيات الوديان في الهضبة الوسطى، وفي وادي الراي بمحافظة شبوة، وبعض مناطق وادي حضرموت.

8 ـ الزيوليت: ويستخدم في الأسمدة وغذاء الحيوانات وصناعة الورق...الخ. ويتواجد في منطقة العدنة بتعز، وفي وادي بنا، وجنوب شرق كتاب، ووادي حليل، ووادي حُبير بيريم، وجبل حداد، وشمال أسبيل في ذمار...وغيره.

د. يحيى عبد الله المفلحي

مراجع: دليل مختصر عن تواجد المواد الصناعية والإنشائية ـ وزارة النفط والثروات المعدنية ـ قطاع الثروات المعدنية، إدارة المحاجر والشؤون الهندسية، صنعاء 1988م. يحيى المفلحي، وعلي محمد شاكر، وأحمد شرف الدين: تقرير ملخص، البريل والترمالين في منطقة الجوبة (جبل السحل)، صنعاء 1985، تقرير داخلي. GEOMIN-YOMINCO, 1984, INVENTORY ON THE Const and Industrial Materials in Yemen.

الصِّدِّيق (إسماعيل بن يحيى)

1130 ـ 1209هـ/ 1718 ـ 1794م

هو إسماعيل بن يحيى بن حسن الصديق قاضٍ وعالم وفقيه، من كبار قضاة القرن الثامن عشر.

ولد وتعلم في ذمار، وولي قضاءها سنة 1151هـ/ 1738م، ثم ولي قضاء (بلاد حُبيش) وأعيد إلى قضاء ذمار سنة 1172هـ/ 1758م. ثم ولي القضاء العام في صنعاء في زمن المهدي عباس، وعلت مكانته عنده، فكان "يعظمه ويُجله، وكان له أبهة عظيمة وجلالة في الصدور، وتبحّر في الفقه" كما يصفه معاصره الشوكاني، تُوفي بصنعاء وله عدة رسائل منها: (شرح المسائل المرتضاة فيما يعتقده القضاة).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت؛ د.حسين عبد الله العمري: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، المطبعة العلمية، دمشق، 1984م.

صَرْحَة

الصرحة هي: ساحة وسط الحي السكني تحيط بها المنازل من جميع الجهات، وهي من العلامات المميزة للتخطيط الحضري في مدينة صنعاء القديمة. والحي أكبر من الحارة، ويتألف من عدد منها، لذلك فإن الصرحة تسمى باسم الحي أو الحارة المشهورة أو الكبرى فيه، وينسب إليها سكان الحارات كلها.

خططت الصرحة كي تستخدم لأغراض وأنشطة عديدة منها:

- ساحة للعب الصبيان والبنات من أبناء الحي والحارات التابعة له، وذلك في مواسم الألعاب المختلفة، وفي رمضان حيث يجتمعون بالفوانيس ويؤدون أغاني ليالي رمضان (يمسون)، وفي العشر السابقة لعيد عرفة (الأضحى) يشعلون النيران في وسطها ويقفزون ويمرحون ويطلقون نداءات خاصة في الموسم.

- صرحة مكان لحط الأثقال عن الجمال والحمير من حطب ومواد بناء وحبوب وبضائع ومنتوجات أخرى، ومنها إلى البيوت والمخازن المحيطة بها، وقد تبقى بعض هذه المواد خصوصاً مواد البناء بضعة أيام حتى يتم استخدامها أو خزنها.

ـ موقف لزفة العريس عادة من وسط الصرحة إلى وسط بيته.

ـ موقف لبداية تشييع الجنائز.

ـ ميدان لتدريب وترويض الخيول الصغيرة (تعريصها).

ـ مكان لتعفير الحمير.

ـ مركز لتجمع الماعز التابع لأهل الحي في الصباح، ليأخذها الراعي إلى المراعي خارج المدينة، وفي المساء عند عودته لتسليمها إلى مالكيها.

ـ مكان لأي اجتماع للتشاور وحل المشاكل، والفصل في الخصومات فيما بين السكان.

ـ يكون الانتماء إلى الصرحة من قبل الصبيان والأحداث ظاهراً وقوياً. وللصرحة شيخ من بين الأحداث أو الصبيان، وعادة ما يكون الأقوى والأجسر فيهم، ويسمى عندهم شيخ الصرحة. وتقام بين الصرحات منافسات في الألعاب الرياضية، كما يحدث بين مجاميعها صدام وعراك بالعصي بما يشبه معارك السلف في ميادين الحرب والمبارزة، ولذلك يطلق شيخ الصرحة أسماء على أفراد مجموعته غير أسمائهم الحقيقية، وتكون عادة من أسماء الأبطال التاريخيين كشمر وسيف وعقبة والمهلب.

أحمد قائد بركات

الصَّرْدَف

هي هجرة من هجر العلم في ناحية الجَنَد على بعد نحو عشرة كيلومترات من شرقيها، وتقع تحت جبل سُوْرَق الذي يرى إلى الشرق من تعز، ويُشاهد قائماً وحده من طريق السيارات العام على يمين المتوجه من تعز إلى إب.

وهي إحدى القرى المباركة، اشتهرت بكثرة فقهائها وعلمائها وخاصة في العهد الرسولي، ومن أشهر علمائها آل زرقان، ومنهم أبو محمد عبد الله بن علي الزرقاني، كان رحالاً في طلب العلم، وكان من الأئمة المعدودين في اليمن، وهو من المتقدمين في نشر المذهب الشافعي، ومن رجال أوائل القرن الثالث الهجري. والصَّرْدَف يسمى أهلها

بالصَّرادف، وهم قوم من حمير كما ذكر الهمداني، وقد دثرت القرية ردحاً من الزمن، وعادت اليوم للازدهار.

مطهر علي الارياني

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، 1990م؛ الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م.

صِرْوَاح

صرواح (الخربة) هي ثانية مدن مملكة سبأ بعد مارب وثاني عاصمة أيضاً. تقع في منطقة خولان الشرقية على مسافة حوالى 37 كم غربي مارب. وكانت المدينة في عهد مملكة سبأ تحتل موقعاً مهماً، إذ أنها كانت المركز السياسي والديني الثاني، وظلت تحتفظ بأهميتها الكبيرة حتى عصور مملكة سبأ المتأخرة. ولكن صرواح بمساحتها التي تبلغ 210×230 متراً أصغر بكثير من مارب. ويبدو أن البلدة كانت مبنية على مرتفع صخري طبيعي ومحاطة بسور دفاعي يمكن إثبات وجود عدة مراحل إنشائية له، وقد بقي منه برج في أحد أركانها واضح المعالم في الجهة الجنوبية الغربية، ومن المحتمل أن البناء كان يمتد خارج السور أيضاً. ورغم أن منطقة الخربة كثيرة الفجوات وقد تعرضت لحفر السرقة كثيراً، فإن بقايا العمارة هناك ما زالت من أضخم الأنقاض المعمارية التي بقيت في اليمن إلى اليوم. ويهيمن معبد (المقة) بسوره الجامع الذي يصل إلى ارتفاع 16 متراً تقريباً على الموقع كله وهو إنجاز كبير وعجيب لمكرب سبأ (يدع إل ذريح بن اسمه علي) والذي اهتم كثيراً بالمجال المعماري، ويشهد لهم في ذلك إلى جانب معبد صرواح كل من معبد أوام بمارب ومعبد إلمقة في المساجد، فآثار هذه المعابد الباقية تدل على جلال معماره وشدة اهتمامه.

إن مقدس (المقة) بصرواح يصعب توضيح معالمه دون إجراء الحفريات، فإن التدمير الذي حل به قديماً، ثم تحويله إلى قلعة بعد ذلك بزمن، وأخيراً اتخاذه سكناً لأهل القرية قد شوه حالته المعمارية الأصلية تشويهاً شديداً. أما السور الضخم الذي كان

محيطاً بالمعبد بشكل دائرة غير منتظمة تنقص من ارتفاعه بجانبه الشرقي فقد بقي بعض أجزائه سالماً. والسور مركب من طبقتين متوازيتين على الحافتين تربط بينهما الأذرع المستعرضة لهما تمتيناً، وملئت الفراغات المتخللة لهما بطبقات حجارة مختلفة الأحجام. أما منطقة السور السفلى فهي مكونة من القوالب الحجرية (الجروب) التي تصل إلى حد خمس طبقات متتالية بعضها على بعض، وتتلوها ثلاثة صفوف من الحجارة لطبقتين صاعدة وراجعة بمقدار عدة سنتيمترات إلى الداخل، وتعلوها طبقة مكونة من الحجارة المصقولة التي قطعت بدقة، ثم وضعت بعضها فوق بعض بعناية. هذا وما زالت بعض من أجزاء السور المحيطة بالمعبد حتى منطقة الدعائم المستعرضة موجودة حتى الآن. إن طبقتين من الأفاريز المسننة المزدوجة ما زالتا بموقعهما الأصلي، وتتمة للترتيب الأصلي يجب إضافة الأفاريز المكونة من أشكال الجدى المواجهة للناظر إليها صاعداً، وهي الأفاريز التي ركبت في غير مواقعها الأصلية. ولا نعرف كيف كان منظر نهايات السقف الحقيقية، ومن المرجح أنه كانت هناك نفاثات ماء منحوتة على أشكال حيوانية. وتنقطع حلقة السور جهة الغرب غير أنه من المفروض تصور الحلقة مستمرة.

ولكن من غير المؤكد ما إذا كانت الحلقة مستمرة على امتداد شكلها البيضاوي. إن هذه المنشأة ـ شأنها كشأن السور البيضاوي الشكل لمحرم بلقيس ـ عبارة عن السور الخارجي المحيط بالمعبد، وليس سور المعبد ذاته، ذلك أن المعبد كان موجوداً في الداخل، ولا يظهر من المعبد اليوم سوى خمس دعائم من الدعائم الست الأصلية التي كانت تشكل البوابة الخارجية للمعبد التي صممها المعماري وفق منطق الطراز المعماري المعهود في اليمن القديم. هذا وتوحي قواعد دعائم عثر عليها داخل المنشأة بأنها كانت بناء مستطيلاً يشبه ما عرف بالمعبد السبئي التقليدي الطراز. وتطلعنا بعض الكتابات المنقوشة بالمبنى على أن (يدع

إيل ذريح) هو منشئ هذا المعبد. كما تفيد بعض الكتابات الأخرى الموجودة على امتداد السور الخارجي أنه كان قد أحاط المعبد فيما بعد بالسور الكبير وبناء عليه يمكن تحديد تاريخ هذه المنشآت بأوائل القرن السابع قبل الميلاد. أما الكتابة المنقوشة في إحدى دعائم البوابة الخارجية للمعبد، والتي تتألف من عدة سطور، فلا تنتمي إلى المنشأة مباشرة، إذ أن واضعها هو يكرب ملك وتر الثاني ملك سبأ وابن يدع إيل بيِّن، وذلك حوالى 245 قبل الميلاد.

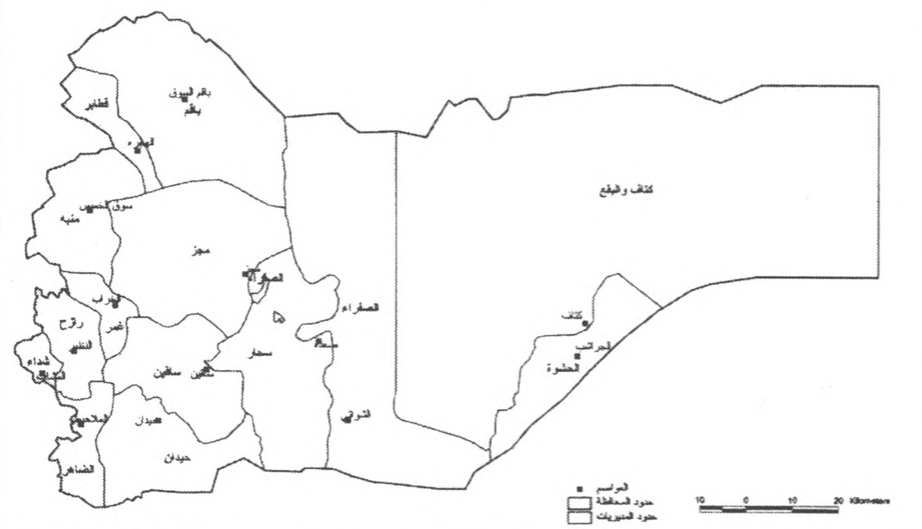
كما تدل الكتابات المنقوشة التي عثر عليها بصرواح على وجود معابد أخرى، وطبقاً لذلك يمكن رؤية بعض الأنقاض من هذا القبيل في صور شمسية قديمة نسبياً إذ لم تعد الأنقاض موجودة اليوم. وهناك معبد قديم جداً يكاد التعرف على معالمه اليوم شبه مستحيل. وجدت على دعائم البوابة الخارجية نقوش تذكر أسماء بعض الأماكن علماً بأنه قد أعيد تصميم البوابة الخارجية رسماً بخمس دعائم خطأ بدلاً من الدعائم الست، بالإضافة إلى أنه يوجد مبنى وصفه (فون فيسمن H. V. Wissmann) بمبنى المقة بعل أوعال، ثم يوجد عمودان منفردان متناقصا القطر نزولاً غربي الخربة الرئيسية. ومما يشير الانتباه إليه - وفي قطاع المدينة الشمالي خاصة - وجود كتل حجرية مستطيلة كبيرة من نوع القوالب الضخمة ومصمتة الداخل لا نعرف شيئاً عن وظيفتها حتى الآن، ومن الجائز أنها ذات علاقة بنظائرها الموجودة بمارب. وقد ربط صرواح بمارب طريق أنشأه الملك السبئي اسمه علي ينوف في حوالى 400 قبل الميلاد.

يورغن شميدت

صعدة

هي مدينة تاريخية على الهضبة اليمنية تبعد حوالى 243 كيلو متراً شمال العاصمة صنعاء. وتقع على ارتفاع 1800م في الطرف الجنوبي لقاع صعدة الفسيح الذي يمتد حوالى 30 كيلو متراً من شماله

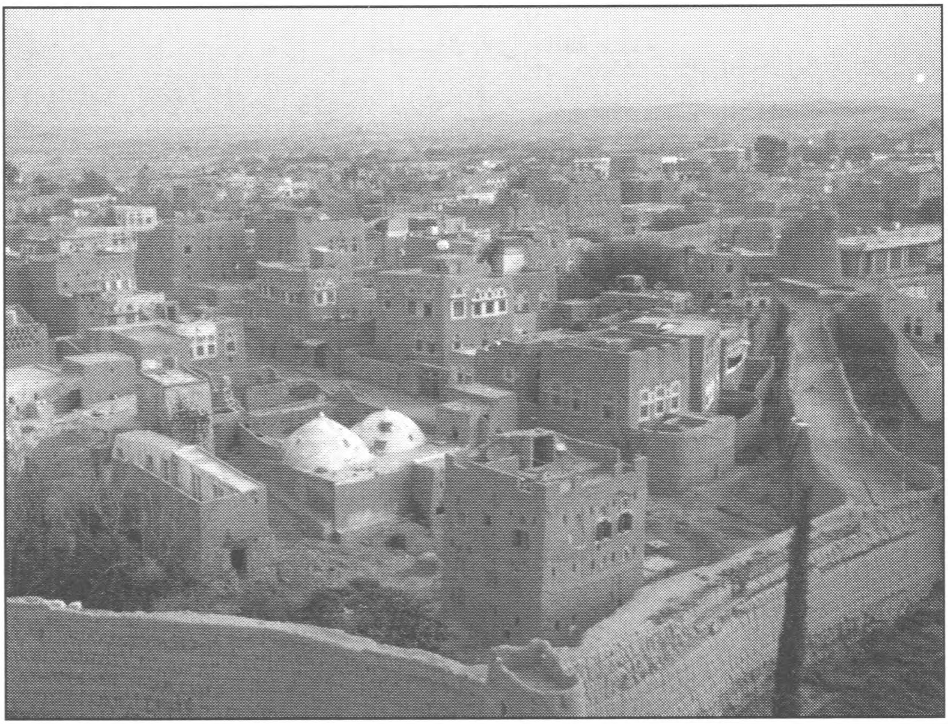
التقسيم الإداري لمحافظة صعدة



الشرقي إلى جنوبه الغربي. وهي عاصمة إدارية لمحافظة صعدة التي تشمل أربع عشرة مديرية. ويبلغ عدد سكان مدينة صعدة حوالى (24,245) نسمة تعداد (1406هـ/ 1986م) وهي اليوم أكثر من ذلك.

أما عدد سكان المحافظة فقد بلغ في تعداد 1406هـ/ 1986م نحو 323,110 نسمة.

جاء ذكر مدينة صعدة في النقوش اليمنية القديمة من القرن الثالث الميلادي على الأقل هجرن/ صعدتم (مثلاً نقش شرف الدين 31). وقد كانت حينذاك حاضرة المخاليف الشمالية ومقر العاقب (العامل). ذكرها الهمداني في (صفة جزيرة العرب) وقال إنها كانت تسمى في الجاهلية (جماع) وهي مدينة خولان قضاعة الكبرى. كما ذكر أن صعدة مخلاف في بلد خولان قضاعة، وأنها بلد الدباغ في الجاهلية وفي موسط بلاط القرظ (شجر مادة الدباغة). ويذكر الحجري في مجموعه أن أعمال صعدة (قبل ثورة 1382هـ/ 1962م) كانت تنحصر في مديريات خمس: (1) مديرية سَحار (صحار عند الهمداني) ومركزها السنّارة (حصن



جنوب المدينة)، (2) مديرية جماعة ومركزها مجز، (3) مديرية خولان مركزها ساقين، (4) مديرية رازح مركزها النضير، (5) مديرية همدان وهي تشمل بلاد وائلة وإخوانها من دهمة ومركزها كتاف. والأربع النواحي الأولى كلها من خولان بن عمر وابن الحاف بن قضاعة.

أما تقسيمات محافظة صعدة الإدارية اليوم فهي أربع عشرة مديرية: سحار، ساقين، حيدان، الظاهر، رازح، غمر، شدا، باقم، مجز، منبه، كتاف، البقع، الحشوة، الصفراء.

وفي صعدة قبر الإمام الهادي يحيى ابن الحسين (ت 298هـ/ 911م) وقبور أولاده، وبها جامعه محط أنظار العلماء الزاهدين، ومنذ ذلك الحين وصعدة هِجرة وقاعدة أئمة الزيدية.

وكانت وما تزال محطة مهمة على طريق التجارة الممتدة من أقصى جنوب اليمن عبر مكة إلى بلاد الشام، ونقطة تجمع الحجيج من مختلف الجهات اليمنية.

وصفها ابن المجاور في القرن السابع الهجري (في صفة بلاد اليمن والحجاز) فقال:

"مدينة وأسواق ودور وأملاك .. أدوار عليها الدروب.. ويحوي هذه الدروب درب واحد هو السور.. والبلدة عامرة كثيرة الخلق والخير وذات معاش ..".

وكانت صعدة قديماً واقعة بسفح جبل تُلُمص. وكان يروي أرضها سد الخانق الشهير الذي تهدم في القرن الثالث الهجري وأضحى بطنه منذ ذلك الحين مغموراً بالسكن والزراعة مما عاق إعادة بنائه. ولم تكن صعدة الموطن العامر الوحيد في قاع صعدة، وإنما تدل الآثار اليوم على قرى عديدة أخرى كانت عامرة، وسدود منتشرة على امتداد القاع، وقد عثر في صخور (المُسَلْقات) على رسوم صخرية نادرة لحيوانات منقرضة، ومناظر للصيد تجمع بين حيوانات أخرى مثل الجمل والوعل، ربما يعود تأريخها إلى فترة ما قبل التأريخ، كما عثر على صخور أخرى نُقرت فيها قبور صخرية (الخزائن) يعود تأريخها إلى فترات ما قبل الإسلام.

وتتصل بلاد صعدة في شماليها ببلاد سَنْحان ووادعة وعَبيدة وجُرَش من بلاد عسير، ومن شرقيها ببلاد يام ونجران والرملة الخالية، وفي جنوبيها بجبل بَرَط والعمشية، ووادي مَيْر من بلاد همدان، ومن غربيها بتهامة من جهة حَرَض وبلاد بني مروان والمسارحة وبني الحارث وأبي عرش.

وقد اشتهرت صعدة بصناعة النصال والأدوات الزراعية الحديدية لوجود مناجم الحديد بجوارها، والأواني الحجرية، واشتهرت أيضاً بأسواقها العامرة إلى اليوم.

ومن أبرز ملامح مدينة صعدة سورها المبني من الطين (الزابور)، ويعود تاريخ بنائه بشكله الحالي إلى عهد الإمام المتوكل يحيى شرف الدين (912 ـ 965هـ/ 1506 ـ 1557م). وللسور خمسة أبواب هي باب اليمن وباب نجران، وباب المنصورة، وباب جُعران، وباب السلام. ويبلغ عدد مساجد المدينة حتى أواخر السبعينيات من هذا القرن 26 مسجداً؛ بعضها مخصص للنساء فقط.

وفي المدينة عدد من السماسر والحمامات والسقايات، وعلى التل الوحيد في المدينة تقوم (القَشْلة) أو القلعة. ويُعتقد أنها بنيت بشكلها الحالي في بداية الوجود العثماني الثاني خلال حكم الإمام المنصور، كما يعتقد أن قصر المدينة وحصنها القديم الكائن ضمن سور المدينة قد تهدم في هذه الفترة أيضاً.

وفي مدينة صعدة ثلاث عشرة حارة وهي:

حارة الدرب، حارة الجربة، حارة الشيبان، حارة التوت، حارة العُلَيان، حارة الدوار، حارة الشخة، حارة السُّمارة، حارة القصر، حارة درب المام، حارة السوق، حارة الميدان، (أو الزيدان أو الحائط)، وحارة المنطقة بين حارة الدرب والسِّفال.

إن صعدة مدينة تقليدية ذات تكوين عمراني ومعماري عريق، ولها نسيج معماري متميز، وهي تمر اليوم بفترة تحول حاسمة تواكب فيها التطور السريع الذي تشهده اليمن منذ قيام ثورته، ويخشى أن تندثر معالم المدينة التأريخية، في خضم زحف الحياة المعاصرة إلا إذا حظيت المدينة ببرنامج صيانة وإحياء يكفل لها التخطيط الحضري السليم الذي يوفر إيقاعاً ملائماً في التطور، وفي الوقت نفسه لا يغفل تراث المدينة واستمراريته.

وصعدة ـ أيضاً ـ قرية في أعلا وادي جردان من مديرية عرماء وأعمال شبوة. فيها قبائل القراميش وأصلهم من قراميش حريب.

وآل الصعدي: عائلة في مدينة (ضحيان) الواقعة بالشمال الغربي من مدينة صعدة بنحو 25 كيلاً.

وآل الصَّعْدي ـ أيضاً ـ عائلة من أهل مديرية السلفية من بلاد ريمة وأعمال صنعاء.

د. يوسف محمد عبد الله

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، 1990م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م. Sada, von, Niewoeehner - Eberhard, Wiesbaden (1985). نتائج التعداد العام للمساكن والسكان العام 1986، الجهاز المركزي للتخطيط ـ صنعاء.

الصَّعر (محسن سنان)

ت 1374هـ/1955م

هو محسن سنان الصعر من شهداء حركة 1955م/ 1374هـ. من مدينة عمران الواقعة إلى الشمال من صنعاء، يُنسبُ إلى قومه من آل الصعر، المشايخ المشهورين بالشجاعة، ومقاومة الأئمة منذ القدم.

التحق بالجيش الدفاعي (أي التجنيد الدوري)، ثم تلقى دورات تدريبية حصل بموجبها على رتبة الملازم، واستمر يخدم في الجيش حتى قامت ثورة 1955م/ 1374هـ بقيادة المقدم أحمد الثلايا، فكان الملازم الصعر أحد الضباط الذين شاركوا في الحركة بحماس وإخلاص. وعندما اقتيد مع زملائه إلى ساحة الإعدام كان مثخناً بجراحه.

استشهد في 21 شعبان 1374هـ/ 15 ابريل 1955م وهو يقارب الثلاثين من عمره.

العميد محمد علي الأكوع

صفية بنت المرتضى= المرتضى

آل صلاح

قبيلة من ذي محمد بن غيلان، من بكيل. ديارهم في مديرية برط. وهم آل صلاح بن كول بن أحمد بن سويدان. أورد الحجري من فروعهم: آل مطر، آل قبوع، آل صوفة، أم عتلات، آل شريان، آل جسار، آل حاتم، آل بجيح، آل شبيرة، آل شملان، آل مونس، آل قناف، آل ملقاط، آل جار الله، آل خرصان، آل مروح، آل كاسع. ومنهم بيوت وفروع عديدة استوطنوا بلاد إب* وخاصة في مدينة جبلة* وذي السفال* والمخادر.

وآل صلاح ـ أيضاً ـ قبيلة من الكلاع في منطقة الشوافي بالشمال الغربي من مدينة إب. قال القاضي محمد علي الأكوع: وهم بيت رئاسة متأثلة منهم أبو منصور الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد الواحد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ قاسم بن علي بن صلاح الشوافي ثم الكلاعي الحميري. فجده قاسم بن علي صالح هو الذي كان وزيرا ومستشاراً للإمام العارف بالله: سعيد بن صالح بن ياسين العنسي الذي قاد في

سنة 1256هـ/ 1840م ثورة الإصلاح على الفساد والفوضى والظلم.

وبيت أحمد صلاح: هم مشايخ من قرية "ذي أشرع" إحدى قرى مركز (سودان) من مديرية الرضمة وأعمال إب.

وآل صلاح: قبيلة في منطقة علو جهران شمال مدينة ذمار*.

وآل صلاح: قبيلة في أرحب يسكنون منطقة حبار.

وآل صلاح: من أعيان منطقة "بيت النخيف" في وادي السر، بالشرق الشمالي من صنعاء. ينسبون إلى صلاح الدين بن علي بن صلاح الدين ابن يحيى بن الحسين بن علي بن الإمام المتوكل يحيى شرف الدين، من سلالة الإمام يحيى بن الحسين الرسي*، ويرتفع النسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب.

وآل صلاح: بيت شهير في مدينة صحيان بالشمال الغربي من صعدة*، وهم فروع من (آل المؤيد) من ولد صلاح بن الحسن ابن الإمام علي بن المؤيد.

وآل صلاح: من قبائل سحار (صحار) إحدى قبائل خولان بن عامر ابن الحاف بن قضاعة، ديارهم في جبل بني عوير بالجنوب الغربي من مدينة صعدة.

وبنو صلاح: قبيلة من عك. ديارهم في بلاد المراوعة شرقي مدينة الحديدة* بمسافة 35كم من قراهم الرنف، دير الناشري، دير الحشيرة، محل الفيت سالم ساوي.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

صلاح أحمد الأحمدي = الأحمدي

صلح دعان = دعان

الصليحي (أحمد بن علي)

ت 477هـ/1084م

هو أحمد بن علي بن محمد الصليحي الملك المكرم الصليحي الذي تولى السلطة منذ سنة 459هـ/ 1067م بعد أبيه الذي قتله بنو نجاح مع جميع أفراد أسرته المرافقين له، وأسروا أمه. واستطاع إعادة توحيد اليمن، بعد أن كادت تخرج على

السلطة الصليحية نتيجة لذلك.

أقره الخليفة الفاطمي المستنصر بالله: (ت 487هـ/ 1094م) على الملك دون الدعوة التي أوكلها إلى الداعي لمك* مما أدى إلى تدهور العلاقة بينه وبين مركز الدعوة في مصر، وكان من نتائجها، بالإضافة إلى إصابته بالفالج، اعتزاله الحكم لصالح زوجته الملكة سيدة بنت أحمد*.

يذكر له توحيد العملة في اليمن بإصداره الدينار الملكي المنسوب إليه.

د. نجيب عبد الملك سالم

مراجع: إدريس عماد الدين: عيون الأخبار ج7، ونزهة الأفكار ج1؛ نجم الدين عمارة: تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م.

الصليحي (سبأ بن أحمد)

ت 492هـ/1099م

هو سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي، الداعي، السلطان، أبو حمير، المنصور، الحاكم الثالث والأخير من الأسرة الصليحية.

أسند إليه ابن عمه المكرم أحمد بن علي الصليحي* أمر تهامة والجبال المحيطة بها، ثم خلف المكرم إثر وفاته 484هـ/ 1091م، وبعهد منه، إلاّ أن زوجة المكرم السيدة بنت أحمد* استصرخت، عليه الخليفة الفاطمي المستنصر الذي أيدها في تولية ابنها الطفل الذي لم يلبث أن مات، فعاد النزاع بين سبأ والسيدة حتى تدخّل الخليفة الفاطمي بينهما، ورضيت بزواجها منه إطاعة لأمر الخليفة ومحافظة على الدعوة والملك، ومع ذلك فلم يتم دخوله عليها في قصة طويلة.

عُرف السلطان سبأ بالشجاعة والكرم والفصاحة وقول الشعر، وقد مكث بعد ذلك في (حصن أشيّح) "يقدم المساعدة إلى الملكة في كل ما يعود على الدولة بالخير حتى وافته المنية سنة 492هـ/ 1099م. وبموته خرجت صنعاء وأعمالها عن مملكة الصليحيين"، لكن الملكة السيدة بنت أحمد حافظت على بقية المناطق ما

استطاعت وبقيت الحاكم غير المنازع حتى توفيت.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عمارة بن علي اليمني: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع - القاهرة 1976م - ط2. د. حسين الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1986م.

الصليحي (علي بن عبد الله)

ت 533هـ/1139م

هو علي بن عبد الله بن محمد الصليحي من سلاطين (الصليحيين) في أواخر أيامهم، وهو ابن أخ السلطان علي بن محمد الصليحي، اختارته الملكة الحربة أروى بنت أحمد للدفاع عن دولتها، وولي الملك بعد وفاتها. ولي بعد وفاة السيدة (بنت أحمد) التي يرى بعض المؤرخين أنها آخر الصليحيين، سنة 532هـ/1138م، وكانت ولايته أقل من سنة، انتهت بوفاته.

عبد الكريم قاسم

مراجع: حسين فيض الله الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن؛ الأعلام للزركلي.

الصليحي (علي بن محمد)

403 - 459هـ/ 1012 - 1067م

هو علي بن محمد بن علي الصليحي، أبو الحسن. رأس الدولة الصليحية وأحد من ملكوا اليمن عنوة. ينتسب إلى أسرة سنية ثم تحول إلى المذهب الإسماعيلي وهو في سن الشباب تحت تأثير الداعي سليمان الزواحي، حتى أصبح مرجعاً فيه وفي غيره من المذاهب، وكان عالماً، مقداماً، شاعراً، ملكاً عظيماً ومتسامحاً.

اختار الحج وسيلة لكسب الأنصار ولنشر أفكاره في أوساط الحجاج، وفي المناطق التي يمر بها، وخصوصاً في منطقة نجران.

وفي عام 439هـ/1047م احتل حصن مسار (في حراز) ومنه أعلن دعوته إيذاناً بقيام الدولة الصليحية وتوحيد اليمن، ثم تتابعت فتوحاته، ولم يحل عام 455هـ/1063م حتى كان قد أقام دولته - وعاصمتها صنعاء - من حضرموت حتى مكة.

وقد وصفه المقريزي بأنه: "أحد ثوار العالم، ومن أبرز رجالات اليمن في عصره، شجاع ذكي وشاعر مبدع".

قتله بنو نجاح في المهجم قرب زبيد عام 459هـ/ 1067م وهو في طريقه إلى الحج، وذلك في مذبحة رهيبة أودت بكل من كان معه من الصليحيين.

د. نجيب عبد الملك سالم

مراجع: إدريس عماد الدين: نزهة الأفكار جـ1 (خ)، عمارة اليمني: تأريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق: محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ المقريزي: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، د. حسين الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن؛ دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1986م.

الصليحية (أسماء بنت شهاب)

ت 480هـ/ 1087م

هي أسماء بنت شهاب الصليحية زوج علي بن محمد الصليحي مؤسس الدولة الصليحية. كانت من شهيرات نساء اليمن يخطب لها مع زوجها على المنابر. يقول الخزرجي: "إذا حضرت مجلساً لا تستر وجهها" ويقول الذهبي: "إنها كانت تركب في مائتي جارية في الحلي والحلل"، وحجت مع زوجها سنة 459هـ/ 1067م فقتل في موضع يقال له: أم الدهيم، وأسرها سعيد الأحول ويقال إنه أركبها في هودج، وجعل أمام الهودج رأس زوجها ثم إنها أقامت معه في الأسر نحو ثمانية أشهر في زبيد، ورأس زوجها معلّق أمام طاقة منزلها، ثم إنها بعثت لولدها المكرم وهو في صنعاء رسالة داخل خبز أعلمته بأنّها حامل من سعيد الأحول، فأقبل في جيش جرار، وظفر بسعيد الأحول، ثم إنها عادت إلى صنعاء مع ابنها المكرم.

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: المفيد 52. طراز أعلام الزمن (ط). الذّهبي: سير أعلام النبلاء (ط). بغية المستفيد، عبد الله محمد الحبشي، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة اليمانية، صنعاء 1988م؛ يحيى بن الحسين بن القاسم: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق وتقديم د.سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زياد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1388هـ/ 1968م؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار الملايين، بيروت، ط7، 1986م؛ الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م.

الصليحية (سيدة بنت أحمد) = أروى

الصليحيون

429 ـ 492هـ/ 1037 ـ 1098م

قبل نهاية العقد الثالث من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر للميلاد ظهرت على مسرح الأحداث شخصية يمنية خطيرة وفذة، استند صاحبها (السني الأصل) إلى مبدأ الدعوة الشيعية (الإسماعيلية) التي اعتنقها، ذلك هو الداعي الملك علي ابن محمد الصليحي الذي أعلن دعوته من قمّة جبل (مَسَار) بحراز في الشمال الغربي من صنعاء عام 429هـ/ 1037م، ومن هناك انطلق ليوحد اليمن كله. وقد استولى على زبيد عام 454هـ/ 1063م بعد وفاة صاحبها الأمير (نجاح)، واتخذ من صنعاء عام 455هـ/ 1063م عاصمة لملكه الذي امتد من مكة في الحجاز إلى أقصى حضرموت، وجمع في العاصمة زعماء اليمن وأمراءها، وجعل منهم مجلساً لاستشارته. قتل الملك الصليحي على يد سعيد الأحول بن نجاح في (المهجم) بقرب زبيد (12 ذي القعدة سنة 459هـ/ 24 سبتمبر 1067م) وهو ذاهب للحج في طريقه لزيارة المستنصر الفاطمي بمصر الذي كان يتلقى منه الولاية. وقد خلفه ولي عهده المكرم أحمد بن علي الذي قاد جيشاً في العام التالي استعاد به زبيد، واستنقذ أمه الأسيرة أسماء بنت شهاب، وانتقم من مقتل أبيه. وفي عام 461هـ/ 1069م تزوج المكرم السيدة بنت أحمد التي لم تلبث أن أصبحت صاحبة السلطة الفعلية والحاكمة لإصابة زوجها بالفالج، وتعرضت صنعاء للخطر بعيد ذلك لكن الصليحيين استعادوها عام 475هـ/ 1082م، ورأت الملكة السيدة بنت أحمد نقل عاصمتها إلى (ذي جبلة) التي اختطها عام 458هـ/ 1066م عبد الله بن محمد الصليحي في مخلاف جعفر (لواء إب)، وتم لها ذلك في عام 480هـ/ 1087م، بينما بقي المكرم في صنعاء لبعض الوقت.

كانت السيدة الملكة على درجة عالية من العلم والكمال، وأثبتت بحسن إدارتها مقدرة مكّنتها من الاستمرار طويلاً، وقد كان في

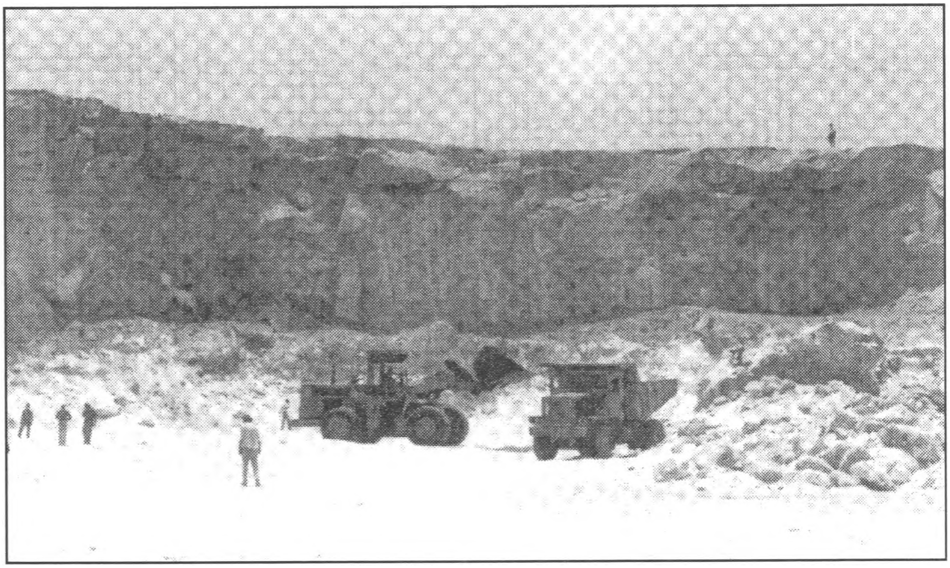
حُسن اختيارها لمن اعتمدت عليهم من وزراء وولاة على مختلف المناطق أثر في ذلك الاستمرار. كما أنها بعد وفاة زوجها المكرم عام 477 أو 484هـ/ 1084 أو 1092م حافظت على لقب الملك في أبناء الصليحي متلقية أمر الدعوة والدولة لابنها الطفل الأمير علي بن المكرم مع مشاركة ابن عم أبيه أبي حمير سبأ بن أحمد الصليحي* في النيابة وكان مشرفاً على القسم الأعلى من اليمن. وهكذا ارتبط تاريخ الدولة بعد مؤسسها الملك الداعي علي بن محمد الصليحي حتى نهايتها بالملكة السيدة بنت أحمد الصليحي التي توفيت في عام 532هـ/ 1138م عن عُمْر ناهز التسعين، وحكم تجاوز السبعين عاماً، مخلفة مآثر وعمراناً وأوقافاً واسعة. وكانت في آخر سنواتها قد دخلت في دوامة الغموض الفاطمي في مصر حول الإمام المستور وانتمت إلى فكرته، فكان أن استقل عنها نوابها (آل زريع) في عدن. وبوفاتها أسدل الستار على الحكم الصليحي والدعوة الفاطمية التي لم يعتنقها اليمنيون، وعاد الصراع ثانية بين القوى المحلية الأخرى حتى جاء الأيوبيون عام 569هـ/ 1173م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الحداد: 2/ 211 ـ 279. د.حسين بن فيض الله الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1986م؛ أبو الضياء عبد الرحمن بن علي الديبع: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط2، 1988م؛ أبو محمد عبد الله الطيب أبي مخرمة: تاريخ ثغر عدن، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1986م؛ يحيى بن الحسين بن القاسم، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق وتقديم د.سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زياد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1388هـ/ 1968م.

الصليف

هي مدينة صغيرة ومنجم للملح تقع في شبه جزيرة تسمى بالاسم نفسه على شاطئ البحر الأحمر، وتبعد عن مدينة الحديدة 70 كلم، وهي من أعمال ناحية الزيدية من لواء (محافظ الحديدة). تبعد قرية الصليف عن الزيدية حوالى 40



كلم، وتقابل جزيرة كمران الواقعة على بعد 70 كلم إلى الغرب.

تشتهر الصليف بمناجم الملح* والجبس، ويعود بداية استغلال المنجم فيها إلى سنة 1297هـ/ 1880م على يد الأتراك العثمانيين.

ويقول نزيه مؤيد العظم (رحلة في بلاد العربية السعيدة 1355هـ/ 1936م) إن بعض الوفود الأجنبية حاولت الحصول على امتياز استثمار مملحة الصليف من الإمام يحيى ولكنه رفض. كما يذكر أن ابن الإمام ونائبه في الحديدة آنذاك (محمد) قد اهتم بالمملحة وقام بإرسال عينات إلى عدن والهند وغيرها من الأسواق. لكنه توفي سنة 1351هـ/ 1932م فانتهى المشروع. أما اليوم فيتم استخراج الملح وطحنه وتصديره من المنجم بكميات كبيرة، وتديره الشركة اليمنية العامة لاستخراج الملح والجبس، كما يصدر الجبس من المحاجر إلى بلدان أخرى منها المملكة العربية السعودية للاستخدام في صناعة الإسمنت.

وبسبب تواجد قباب الملح في شبه جزيرة الصليف جذبت انتباه شركات التنقيب عن النفط، فكان من أول الشركات التي عملت فيها شركة ديلمان الألمانية التي أجرت عمليات

للتنقيب وللحفر الاستكشافي في بداية عقد الخمسينيات، ولكنها تخلت عن المنطقة سنة 1373هـ/ 1954م.

وفي بداية الستينيات كانت الصليف مركزاً لعمليات التنقيب عن النفط في تهامة من قبل شركة ميكوم الأمريكية، وقد حفرت الشركة ثلاثة آبار استكشافية في شبه الجزيرة من بين آبار أخرى حفرتها في الزيدية والحديدة، وقد تركت المنطقة وأوقفت عملياتها التي استمرت في الفترة ما بين سنتي 1380هـ/ 1961م و1384هـ/ 1964م.

أحمد قائد بركات

مراجع: سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث. تقارير محفوظة بهيئة المساحة الجيولوجية - صنعاء؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

الصمصامة

هو اسم لسيف الشاعر الفارس عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي، كما أن الصمصامة لغة: تعني السيف القاطع.

شاع ذكر هذا السيف في كتب الأدب والتاريخ شيوعاً لا نظير له، فالصمصامة أشهر سيوف العرب جميعاً. تمثل به الشعراء وضربت به الأمثال، كما أعلى مقامه حديث منسوب لابن عباس أمام بعض اليمانية: "لكم من السماء نجمها، ومن الكعبة ركنها، ومن السيوف صمصامها".

وقد نسج الخيال الشعبي - الذي وجد طريقه إلى التدوين - قصصاً وأساطير حول الصمصامة، حتى غدا من العسير فرز الثابت تاريخياً من المضاف إليه، إلا أن ما ورد حوله من قصص مثيرة يمكن أن يعتبر جزءاً من الجمال المضاف إلى مضاء شفرته وأصالة مادته.

وتذهب الروايات إلى أن معدنه كان حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة، كما قيل أن حديده قُدَّ من جبل نقم المطل على صنعاء. ورأى نشوان الحميري أن الصمصامة من بقايا السيوف اليرعشية الحميرية، وأن علقمة بن ذي قيفان الملك الحميري أهداه لعمرو.

أما عمرو فقد أرجع تاريخ السيف إلى زمن عاد كما جاء في شعر منسوب له:

وسيف لابن ذي قيفان عندي
تخيره الفتى من عهد عاد

ولا يستغرب بعد هذا أن يكون الصمصامة أحد السيوف المهداة للملك سليمان من الملكة بلقيس.

ومن الأخبار المقبولة تاريخياً أن الصمصامة انتقل في الإسلام إلى خالد ابن سعيد بن العاص إما هدية أو سلباً، وظل السيف في آل سعيد بن العاص يتوارث ومعه جمالياته الخيالية، حتى اشتراه القسري وأهداه لهشام بن عبد الملك، وظل عند بني مروان حتى زال ملكهم.

ثم جدّ في طلبه بنو العباس، السفاح والمنصور والمهدي، وابتسم الحظ للهادي فظفر به. ثم تصمت أخباره ليظهر في عهد هارون الرشيد. وفي سنة 231هـ/ 846م أخمدت معارضة أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي، وقبض عليه، وقتله الواثق بالصمصامة كما يروي ابن الأثير.

وتجعل الروايات للمتوكل نصيباً في الصمصامة، الذي يعطيه لغلامه باغراً التركي، فيقتل باغر المتوكل بالصمصامة، وينقطع خبره.

د. أحمد علي السري

مراجع: مطاع الطرابيشي: شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، سنة 1974م، الأصفهاني: كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الاصبهاني، دار الفكر، بيروت/ دمشق.

الصناعة في اليمن

ثبت تاريخياً بأن سكان جنوب الجزيرة كانوا إلى جانب ريادتهم في التعدين واستخراج كثير من ما حوته أرضهم الطيبة، كانوا أيضاً رواداً في الصناعات الحرفية، خاصة فيما يتصل بالذهب والفضة والبرونز اليمانية والنصال وأشياء أخرى تميزت بالدقة وحسن الصنعة.

كان هذا حال المفهوم الصناعي للبدايات الأولى. وبما أن الصناعات أو الحرف جزء من التفاعلات العامة للحالة السياسية والاجتماعية فقد حدث لهذا القطاع ما حدث للقطاعات الأخرى، كنتيجة طبيعية لما حل بكل أوصال الدولة الإسلامية الكبرى.

وجاء الأتراك مرتين متتاليتين، وكان لمجيئهم الثاني دور في إحياء بعض الصناعات الحرفية واستحداث بعضها، إلا أنها كانت في أبسط صورها، ولم تكن تفي باحتياجات السوق كاملة (جيش، موظفين، ومواطنين). وكانت تتمثل في نسج معظم احتياجات الجيش من الملابس، وإعادة تصنيع بعض قطع السلاح وتموينات، إلى جانب تغطية مستلزمات البناء والنقل الخفيف، وأدوات الإنتاج الزراعي، ومستلزمات الحياة المعيشية الأخرى، كالأدوات الحرفية نفسها، والأواني والموازين والمكاييل وما ماثل.

وبخروج الأتراك وانتهاء الحرب العالمية الثانية دخلت اليمن في طور جديد من حكم الإمام يحيى، الذي انتهى معه ما كان قائماً، واضمحل ما توارثته الأجيال، مع الحفاظ على استمرار ما كان ضرورة ملحة لاستمرار الحياة. ومع وجود المنافذ (عدن - الحديدة - المخاء - اللحية) في تلك الفترة، واستقبال منتجات محسنة ورخيصة، زاد اضمحلال الصناعات الوطنية تلقائياً.

وجاءت ثورة السادس والعشرين من سبتمبر المجيدة لتضع علامة فاصلة بين زمنين. ورغم ما حاق بالنشاط الاقتصادي بصفة عامة، والقطاع الصناعي بصفة خاصة، نتيجة حرب الدفاع عن النظام الجمهوري التي استمرت قرابة سبع سنوات، إلا أن تاريخ اندلاع الثورة يعتبر فاصلاً بين مفهومين للحياة الاقتصادية سواء تأخر ظهورها أم تقدم. وذلك أنه في عهود ما قبل 1381هـ/ 1962م لم تتوافر شروط الاستثمار الصناعي مثل البنى الأساسية من طاقة وطرق وموانئ ومطارات وكوادر وغيرها، ولم تتوافر شروط التراكم الرأسمالي الذي لو تم لكان بإمكانه خلق الظرف الملائم لبدايات تطور القطاع الزراعي الذي لم يكن بمقدوره القيام بهذه النقلة لتخلفه، رغم أنه كان يمثل القطاع الأساسي في الحياة الاقتصادية آنذاك، وهذا ما يؤكد أن علاقات الإنتاج بشكل عام كانت - وإلى ذلك

التاريخ - بدائية ومتخلفة، وغير قادرة على الانتقال إلى طور أكثر تقدماً.

الصناعة قبل 1962 م

كان الحرفيون اليمنيون يصنعون بمهارة البسط والأقمشة القطنية والحريرية، وبلغ إجمالي الإنتاج من الأقمشة القطنية حوالى 137 ألف متر بعد الحرب العالمية الثانية. وكانت المواد الخام المحلية المصدر الرئيسي لهذه المنتجات، بالإضافة إلى استيراد جزء من المواد الخام من بلدان جنوب شرق آسيا (الهند والباكستان ...الخ). وكانت الأباريق والقلل الصينية من أهم منتجات صناعة الفخار.

وكان يوجد في اليمن نوع آخر من الحرف التقليدية، مثل صناعة عصر الزيوت التي كانت تستخدم الجمال كوسيلة للإنتاج، وبلغ عدد معاصر الزيوت قبل الثورة حوالى 200 معصرة.

وقد تخصصت بعض المدن اليمنية بإنتاج أصناف معينة من السلع. فمثلاً تخصصت مدينة الحديدة في صناعة القوارب الخاصة بالصيد (السنبوك) والمصنعة من الخشب الأحمر، ومدينة حجة في صناعة الجنابي (الخناجر اليمنية)، وحريب بإنتاج البساط الملون بالأبيض والأسود وصبغة النيلة، وتخصصت مدن أخرى في صناعة السيوف وحصر الصلاة وأغطية الرأس (الكوفية).

أما صنعاء فكانت تمثل - وما زالت تمثل - أهم وأكبر مراكز الحرف في اليمن، حيث تتمركز فيها صناعة الحلي والفخار والخياطة وحرف أخرى.

وهكذا فقد كانت منتجات الصناعة الحرفية تغطي في بداية هذا القرن احتياجات السوق المحلية وتقوم بتصدير ما فاض منها إلى الخارج. إلا أن الحرف اليمنية تعرضت منذ الحرب العالمية الثانية لموجة شديدة من المزاحمة والمنافسة من جانب السلع المصنعة آلياً الرخيصة الثمن، والمستوردة من الدول الصناعية المتقدمة، فأصاب بعضها التدهور وأخرى الانقراض.

وعلى سبيل المثال فقد تقلص عدد المصابغ من مائة وخمسين مصبغة إلى

نحو ثماني مصابغ مع بداية عام 1382هـ/ 1962م، وفي مدينة زبيد انخفض عدد ورش النسيج من خمسين ورشة في بداية هذا القرن إلى ثلاث ورش في عام 1382هـ/ 1962م.

وإبان السيطرة العثمانية على اليمن كان هناك صناعة استراتيجية هي معالجة صخور الملح، ولم يتوقف العمل في هذا المصنع إلا عام 1336هـ/ 1918م، وفي بداية الخمسينيات أنشئ في الحديدة مصنعان لتنقية وكبس ونسج القطن، مجهزان بآلات قديمة (أربعون نولاً) بلغ عدد عمال المصنعين حوالى مائة عامل، معظمهم من النساء.

كما بلغت الطاقة الإنتاجية السنوية لهما في أحد المصادر حوالى (105) ألف متر مكعب، وفي مصادر أخرى (3 ـ 4) ألف طن، وقد نتج عن هذه الطاقة الإنتاجية الضعيفة عجز هذين المصنعين عن معالجة كل الأقطان التي تنتجها اليمن وسبب ذلك هو تردي القطن من جراء سوء تخزينه.

(كانت الطاقة الإنتاجية المصممة تساوي عشرة آلاف متر من الغزل في اليوم).

ومن الجدير بالذكر أنه في عام 1343هـ/ 1925م أقدمت الحكومة اليمنية بمساعدة الإيطاليين على بناء مجمع صناعي في مدينة صنعاء، وكانت أهم منتجاته (خراطيش السلاح) بمعدل أربع آلاف خرطوشة في اليوم، وإصلاح الأسلحة النارية، بالإضافة إلى إنتاج الصابون والنسيج والسجاد، وقد قام الإمام أحمد بإغلاق هذا المجمع في نهاية الخمسينيات.

أما إنتاج الطاقة الكهربائية فقد بدأ في اليمن في الثلاثينيات، حينما قام الإمام يحيى بتركيب بعض المحطات الكهربائية في كل من تعز وصنعاء والحديدة بغرض إنارة قصوره مع أفراد عائلته وبعض المصالح الحكومية. وفي نهاية الخمسينيات قام الإمام أحمد بتركيب بعض المولدات الكهربائية في صنعاء وتعز والحديدة للخدمات العامة، وتزويد بعض المنشآت الصناعية التي تقوم بمعالجة الخامات الزراعية بالطاقة، وكان إجمالي طاقة هذه المولدات تساوي 1960 كيلو وات/ ساعة بنهاية عام 1380هـ/ 1961م.

وفي بداية الخمسينيات أعلنت حكومة الإمام عزمها عن وضع خطة للتنمية الوطنية، وتحديث المنشآت الصناعية العاملة، ودعم جهود القطاع الخاص للاستثمار في مجال الصناعة، فتوجهت إلى عدد من البلدان الأجنبية بطلب المساعدة التقنية والمالية، ووقعت مع بعضها عدداً من الاتفاقيات لإنشاء عدد من المصانع: مصنع للنسيج في صنعاء، ومصنع للزجاج في تعز، ومصنع لتعليب الأسماك في الحديدة، وكذلك مصانع السكر والإسمنت والحلوى والسجاير ومنتجات الألمنيوم. إلا أن أياً من هذه المشاريع لم ير النور.

فقد كان الإمام تحت ضغوط حركة المعارضة وتصاعد نشاطها، وبدافع المناورة يتظاهر بعزمه على إجراء بعض الإصلاحات السياسية والاقتصادية، لكنه ما لبث أن تراجع عما كان قد وعد به، لأنه كان يخشى من أن تؤدي هذا الإجراءات إلى ظهور طبقة عمالية صناعية وطنية تزعزع أركان عرشه وتطيح بملكه.

وبصورة عامة يمكن القول إن نهاية الخمسينيات تمثل بداية نشوء الصناعة الورشية في اليمن. فعلى سبيل المثال قد تم عام 1380هـ/1961م إنشاء تسع منشآت صناعية صغيرة يزيد عدد العاملين في كل منشأة عن خمسة أشخاص، وحتى نهاية العام المذكور كان عدد المنشآت الصناعية قد بلغ تسعاً وستين منشأة، إلا أن معظم هذه المنشآت الصناعية لم يكن أكثر من معامل صناعية، يطغى فيها العمل اليدوي على العمل الآلي.

ويتضح مما تقدم أن الصناعة كقطاع مستقل من قطاعات الاقتصاد الوطني لم تكن قد تشكلت بعد.

وهكذا وبفضل العوامل السابقة الذكر - تتابعاً واجتماعاً أحياناً - وصل هذا القطاع إلى مرحلة غاية في التخلف غير مبقية على أي من شروط الانتعاش أو التطور أو البقاء على ما كانت عليه.

الصناعة بعد 1962 م

وبعد ثورة 26 ربيع الآخر 1382هـ/ 26 سبتمبر 1962م حدثت

إنجازات كلية ملحوظة في اتجاهات التنمية الصناعية ومعدلاتها. حدث هذا التغير بفعل عدد من العوامل أبرزها هدم أسوار العزلة وإقامة شبكة واسعة من الصلات الاقتصادية والتجارية مع العالم الخارجي والنشاط الملحوظ للرأسمال الوطني.

إلا أن انخفاض الطاقة الكهربائية في اليمن كان من أبرز العوامل والتحديات أمام قيام صناعة راسخة. لهذا فقد وجهت حكومة الثورة جهودها نحو التوسع في إنتاج الطاقة الكهربائية. وخلال السنوات الأولى من عمر الثورة اليمنية ازداد إنتاج الطاقة الكهربائية بمعدلات عالية وسريعة بالقياس إلى ما كانت عليه قبل قيامها. إذ بلغت قوة محطة كهرباء مدينة صنعاء بمفردها حوالى 5500 كيلو وات عام 1391هـ/ 1971م، ومدينة تعز 4000 كيلو وات، والحديدة 2500 كيلو وات، وارتفع عدد المحطات العاملة إلى ثلاث عشرة محطة عام 1391هـ/ 1971م بطاقة قدرها حوالى 30 ألف كيلو وات يعمل فيها ما يقارب 1162 عاملا. وقد كانت معظم هذه المحطات ملكية خاصة (شركات مساهمة)، إلا أنه في بحر النصف الثاني من عقد السبعينيات تم إنشاء (المؤسسة اليمنية العامة للكهرباء) التي ضمت جميع هذه المحطات. وبنهاية عقد السبعينيات كان إجمالي إنتاج الطاقة الكهربائية في المدن الرئيسية الثلاث خمسين ألف كيلو وات في الساعة، أي بحوالى أكثر من سبعة أضعاف ما كان عليه في بداية السبعينيات.

كانت الدولة تدرك الأهمية البالغة للطاقة الكهربائية في التنمية الاقتصادية والصناعية على وجه الخصوص. لهذا فقد وضع ضمن أولويات الخطة الخمسية الأولى إنشاء أول محطة كهربائية مركزية تعمل بالبخار في رأس الكثيب ـ شمال الحديدة ـ وبطاقة سنوية للمرحلة الأولى وقدرها 150 كيلو وات في الساعة، وقد بدأ العمل في هذه المحطة عام 1399هـ/ 1979م وانتهى عام 1403هـ/ 1983م وفي عام 1408هـ/ 1988م بلغت قدرة المولدات لهذه المحطة أكثر من

400 ألف كيلو وات في الساعة، يعمل فيها أكثر من أربعة آلاف عامل.

لقد مهدت ثورة 26 سبتمبر السبيل لقيام صناعة وطنية حديثة بفرعيها الاستخراجية والتحويلية، ترتكز على العمل الآلي بديلاً عن العمل اليدوي.

فكان نصيب الصناعة الاستخراجية في تكوين الناتج المحلي الإجمالي والناتج الصناعي ضعيفاً لا يكاد يذكر في عقد الستينيات. فقد بلغ الوزن النسبي لهذه الصناعة 0,9% من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي، و16,4% من مجمل الناتج الصناعي. وكانت مناجم الملح في الصليف (انظر صناعة الملح) المجهزة بواسطة شركات ألمانية غربية من أكبر منشآت الصناعة الاستخراجية آنذاك، حيث كان إنتاجها يتروح بين 100 ـ 120 ألف طن في العام، هذا بالإضافة إلى تكسير الأحجار للبناء، واستخراج الجبس وألواح الرخام. وارتفعت نسبة إسهام الصناعة الاستخراجية بحلول عام 1401هـ/ 1981م بنسبة طفيفة تقدر بحوالى 1,2% من الناتج المحلي الإجمالي، بينما انخفض وزنها النسبي في الناتج الصناعي إلى 11,7% في العام نفسه بسبب الزيادة في نصيب الصناعة التحويلية في تكوين الناتج الصناعي.

وباستخراج الثروات النفطية في اليمن ارتفع إسهام الصناعة الاستخراجية في عام 1408هـ/ 1988م إلى 9,5% من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي، وإلى 44,1% من الناتج الصناعي. وترجع هذه الزيادة الكبيرة في إسهام الصناعة الاستخراجية في تكوين الناتج الإجمالي والناتج الصناعي ـ كما هو واضح ـ إلى دور النفط والغاز الكبير في مكونات الصناعة الاستخراجية، حيث بلغ نصيبها أكثر من 91 % من إجمالي ناتج الصناعة الاستخراجية في العام نفسه. وهذا يعني أن دور الصناعة الاستخراجية كقطاع متعدد المهام في تعزيز وتطوير الاقتصاد الوطني والصناعة بشكل خاص ـ ما زال ضعيفاً للغاية. فشبكة الروابط العكسية والأمامية بينها وبين باقي

قطاعات الاقتصاد الوطني محدودة للغاية، فالصناعة الاستخراجية ما زالت تتصف بأنها قطاع أحادي الجانب، ويستحوذ استخراج النفط والغاز بنصيب الأسد في تكوين ناتجها الإجمالي.

ينظر إلى الصناعة التحويلية ونسبة إسهامها في تكوين الناتج الإجمالي على أنه من أبرز معالم تطور البنية الاقتصادية لهذا البلد أو ذلك. وفي اليمن كانت الصناعة التحويلية تقتصر - بدرجة رئيسية - على وجود عدد من المنشآت الصناعية الصغيرة التي لا ترق إلى تسميتها بالمصانع وفقاً للتصنيف المتعارف عليه دولياً. إلا أن هذه الصناعة قد تميزت بعد قيام الثورة بتسارع ملحوظ في تمركز الإنتاج ورأس المال. حيث ارتفع عدد المنشآت الصناعية الكبيرة (وفقاً للتصنيف المحلي) التي يعمل فيها عشرة عمال فأكثر بحوالى أكثر من عشرين ضعفاً عام 1400هـ/ 1980م بالقياس إلى ما كانت عليه قبل الثورة.

ففي عام 1383هـ/ 1963م تم إنشاء مصنع للجلود بمساعدة يوغسلافيا بطاقة سنوية قدرها ألفا طن من الجلود. وفي رجب 1384هـ/ ديسمبر 1964م افتتح في مدينة تعز معمل لإنتاج الأواني المنزلية من الألمنيوم. أما في مدينة الحديدة فقد أنشئ بمساعدة سوفييتية مصنع لإنتاج الصفائح المعدنية للمنتجات النفطية بطاقة إنتاجية قدرها 700 ألف صفيحة في العام.

وبمطلع عام 1387هـ/ 1967م انتهى الخبراء الصينيون من إنهاء أكبر مصانع البلاد وهو مصنع الغزل والنسيج، وبموجب اتفاقية وقعت بين اليمن والصين، وكانت الطاقة الإنتاجية لهذا المصنع تقدر بحوالى 7,8 مليون متر من الأقمشة القطنية في السنة. وفي عام 1397هـ/ 1977م وقعت بين الحكومتين اتفاقية أخرى لبناء مصنع آخر بطاقة سنوية قدرها (9,14) مليون متر، وبتكلفة قدرها (58) مليون ريال. وتعتبر صناعة الغزل والنسيج من الصناعات الأساسية والرائدة في اليمن، يتجاوز دورها مجرد إنتاج الأقمشة، فبالرغم من أنها لا تسهم بأكثر من (4 %) من الناتج الصناعي، إلا أنها تشغل

أكثر من (16) ألف عامل، أي ما يساوي (11%) من العاملين في قطاع الصناعة، وتقيم شبكة من العلاقات الأمامية والعكسية مع قطاع الزراعة وقطاعات أخرى.

وثاني أكبر هذه المصانع هو مصنع الإسمنت الذي انتهى تشييده عام 1390هـ/ 1970م بموجب الاتفاقية التي وقعتها اليمن مع الاتحاد السوفييتي عام 1384هـ/ 1964م، وكانت الطاقة المصممة للمصنع تقدر بحوالى (50) ألف طن من الإسمنت في العام. إلا أن هذه الطاقة لم تكن تلبي إلا جزءاً يسيراً من احتياجات السوق المحلية من مادة الإسمنت. لذلك فقد وقعت لاحقاً اتفاقية مع الحكومة السوفييتية لتوسيع الطاقة الإنتاجية لهذا المصنع إلى (250) ألف طن على أن يتم الانتهاء من العمل بنهاية عام 1401هـ/ 1981م، كما وقعت اتفاقية مع الحكومة اليابانية لبناء مصنع الإسمنت في مدينة عمران بطاقة إنتاجية قدرها (500) ألف طن في السنة. ويبلغ الإنتاج الإجمالي من مادة الإسمنت عام 1408هـ/ 1988م ما يساوي (805) ألف طن، أي بحوالى (12) ضعفاً عما كان عليه عام (1975).

وبصورة عامة فقد ارتفع عدد المنشآت الصناعية التي توظف عشرة عمال فأكثر من (19) منشأة إلى (66) منشأة عام 1395هـ/ 1975م، وارتفع هذا الرقم إلى نحو (101) منشأة صناعية عام 1404هـ/ 1984م.

كانت الزيادة في عدد تلك المنشآت أكثر وضوحاً في الصناعات الغذائية (26 منشأة) تليها الصناعات المعدنية (24)، ثم صناعة مواد البناء (17)، ومثلها الصناعات الكيماوية (17)، ومعظم قوة العمل الصناعية تتمركز في هذه الصناعات.

إن تطور هيكل الإنتاج الصناعي يبين إسهام الفروع المختلفة لقطاع الصناعة والوزن النسبي لها في الناتج الصناعي. فالصناعات الغذائية تحتل المرتبة الأولى في قائمة حجم الإنتاج، إذ أنها تسهم بحوالى (56%) من الناتج الصناعي عام 1404هـ/ 1984م وتأتي بعدها في الترتيب الصناعة الكيماوية (27,7%) يليها إنتاج الطاقة (14,8%) ثم تأتي

صناعة مواد البناء في المرتبة الرابعة (10,3%) تليها الصناعة المعدنية (6,7%) وأخيراً تأتي صناعة النسيج لتحتل المرتبة السادسة حيث بلغت نسبة إسهامها في الناتج الصناعي حوالى (4,7%) أما الصناعات الأخرى كصناعة الورق والخشب والطباعة فنسبتها لم تتعد (0,4%).

إن صعود الصناعة الغذائية إلى مركز الصدارة من حيث مستوى الإنتاج يشير إلى توجه الحكومة نحو تشجيع الصناعات الإحلالية لتلبية احتياجات الاستهلاك المحلي من السلع المصنعة الخفيفة. كما أن التوسع العمراني قد عكس نفسه على تطور الصناعات المعدنية وصناعات مواد البناء.

لقد تركزت الصناعات الغذائية في اليمن على المشروبات غير الكحولية والصحية والخبز والبسكويت والحلوى والزيوت النباتية والشحوم الحيوانية ومصنوعات الألبان والمثلجات.

وتشتمل الصناعات المعدنية الخفيفة على إنتاج الأبواب الحديدية وخزانات المياه والبراميل والخزانات الفولاذية والمغناطيس، وقدور الألمنيوم وهياكل النوافذ وأبواب الألمنيوم. وتعاني الصناعات المعدنية أكثر من غيرها من ضعف المعرفة الفنية.

أما الصناعات الكيماوية فما زالت في طور النشوء، وتقتصر معظمها على الطلاء ومواسير اللدائن الصناعية والأدوات المنزلية المصنوعة من اللدائن، وتواجه تلك الصناعات منافسة حادة من جانب الواردات في كل من طرفي الجودة والسعر.

إن من أبرز مقومات الصناعة اليمنية وأخطرها على الاقتصاد القومي هو اعتمادها الكبير والمتزايد على المواد الخام الأجنبية، مما يشكل عبئاً كبيراً على حاصلات البلاد من العملات الصعبة. فقد ارتفع نصيب المصادر الخارجية من المواد الخام الداخلة في إنتاج الصناعة الغذائية من (24 %) عام 1395هـ/ 1975م إلى (80 %) تقريباً عام 1400هـ/ 1980م، ومن (11,4 %) لصناعة الغزل والجلود إلى (22,8 %)، وفي صناعة مواد البناء من (14,0 %) إلى (88,3 %) وهذه النسبة في

الصناعات الأخرى تتجاوز (80 %)، وبشكل عام فإن نسبة اعتماد الإنتاج الصناعي على المواد الخام الأجنبية تساوي (80 %) تقريباً.

والصورة العامة للتطور الكمي في الإنتاج الصناعي تشير إلى أن هذا الأخير قد حقق ارتفاعاً خلال العقدين الأخيرين بحوالي (200) ضعف، وارتفع نصيب الصناعة في تكوين الناتج المحلي الإجمالي من (4,7%) عام 1389 ـ 1390هـ/ 1969 ـ 1970م إلى أكثر من (24 %) عام 1409هـ/ 1989م.

هذا النمو الكبير في حجم الناتج الصناعي إنما يعود أولاً إلى القاعدة الصفرية التي انطلقت منها الصناعة اليمنية، وثانياً إلى الجهود الحثيثة في مجال التنمية الصناعية خصوصاً الصناعة النفطية، إذ بلغت نسبة استخراج النفط والغاز وتكريرهما في الناتج الصناعي عام 1409هـ/ 1989م أكثر من (43 %) مما رفع نسبة الناتج الصناعي في تكوين الناتج المحلي الإجمالي بدرجة كبيرة. ولم تكن هذه النسبة تساوي قبل استخراج النفط أكثر من (13 %) عام 1409هـ/ 1989م.

الصناعة بعد قيام الوحدة

إن قطاع الصناعة في اليمن في الوقت الحاضر ـ والصناعة التحويلية على وجه التحديد ـ في مأزق خطير وحال يرثى له، وليس بالإمكان عقد الآمال عليه في صورته الراهنة. فخلال عقد الثمانينيات لم يطرأ تغيير يذكر على مساهمة الصناعة في الناتج المحلي الإجمالي. حيث كانت نسبة مساهمتها في عام 1400هـ/ 1980م 21,4%، وارتفعت إلى 22,9% في عام 1419هـ/ 1998م، وهو ارتفاع طفيف لا يوحي بوجود نمو صناعي يذكر. وعلى الرغم من أن هذه النسبة قد ارتفعت في عام 1419هـ/ 1998م لتبلغ حوالى 26,6 %، إلا أن هذا الارتفاع قد تحقق على يد صناعة النفط بالدرجة الأولى. حيث تستأثر هذه الصناعة بنسبة 81 % من قيمة الناتج الصناعي، ونحو ثلث قيمة الناتج المحلي الإجمالي المتولد في نهاية عقد التسعينيات وثلاثة أرباع الإيرادات العامة للدولة. أما الصناعات التحويلية غير النفطية فهي

لم تحقق تطورا يعتد به خلال العشرين سنة المنصرمة حيث لم تزد مساهمتها في تكوين الناتج المحلي الإجمالي إلا بنسبة طفيفة، أي من حوالى 6,7% في بداية الثمانينيات إلى 8% في نهاية التسعينيات. كما أن مساهمة الصناعة في توظيف قوة العمل ضئيلة للغاية، وهو ما يفصح عن الضعف الشديد في مساهمة الصناعة في التحول الاقتصادي والاجتماعي في اليمن. لقد تولت الصناعة، والصناعة التحويلية على وجه التحديد، في كافة المجتمعات الناهضة الدور المركزي في عملية التحديث الاقتصادي والاجتماعي، لما تفرضه من شروط وما تتطلبه من تحديث في البنى المؤسسية ـ التعليمية على وجه الخصوص ـ والاجتماعية والاقتصادية، وما تقوده من تغيير في طرائق الإنتاج وعلاقات الإنتاج وبنى التفكير والسلوك المجتمعي. فمن دون صناعة تحويلية ديناميية متنوعة ومتطورة يستحيل على مجتمع ما أن ينهض بقدراته وإمكاناته ويندمج بصورة إيجابية وفعالة في مناخ العصر المعولم.

يمكن تقييم حال الصناعة اليمنية وآفاقها من ثلاث زوايا، الأولى عدد ونوعية المنشآت الصناعية وتطورها خلال سلسة زمنية، الزاوية الثانية: عدد المشتغلين بهذه الصناعات ونسبة الأجور المتولدة عنها قياسا بإجمالي تعويضات العاملين التي يولدها الاقتصاد القومي. أما الزاوية الثالثة وهي حجم القيمة المضافة التي يولدها نشاط قطاع الصناعة، إنتاجية هذه الصناعة وحجم وطبيعة الصادرات الصناعية ونسبتها إلى الناتج القومي.

شهد قطاع الصناعة التحويلية نموا متواضعا خلال العقد الأخير من القرن العشرين، وهو العقد الذي حدثت فيه التحولات والمنعطفات الكبيرة في اليمن، وسواء كان ذلك النمو من حيث عدد المنشآت الصناعية، أو من حيث عدد العاملين فيها، أو قيمة الإنتاج الصناعي والقيمة المضافة، أو من حيث مستوى الإنتاجية. فقد نما الناتج الصناعي خلال هذه الفترة

بنسبة 50,1% فقط وبمتوسط معدل نمو سنوي لا يتجاوز 4,2%، وهو نمو أبطأ من نمو الناتج المحلي الاجمالي الذي نما خلال الفترة 1410 ـ 1421هـ/ 1990 ـ 2000م بحوالى 70,4% وبمتوسط معدل نمو سنوي وقدره 5,5%. ولقد ارتفع عدد المنشآت بنسبة 65% تقريبا بمتوسط نمو سنوي وقدره 5,2%، أي بما يعادل 1345 منشأة كل عام. بيد أن هذه الزيادة الكبيرة في عدد المنشآت هي محصلة للزيادة في عدد المنشآت الصناعية الصغيرة التي يعمل فيها 1 ـ 4 عمال فقط وهي المنشآت التي تتصف بمتوسط إنتاجية هابطة وقيمة مضافة ضئيلة. حيث ارتفع عدد هذه المنشآت من 18,2 ألف منشأة عام 1410هـ/ 1990م إلى 32,3 ألف منشأة عام 1421هـ/ 2000م بمعدل نمو سنوي وقدره 6 %. بينما بلغ مجموع عدد المنشآت المتوسطة والكبيرة معا نسبة لا تتجاوز 5 % من إجمالي عدد المنشآت الصناعية. وهذا يفسر إلى حد ما عدم نمو متوسط الإنتاجية كمحصلة لتدني مستوى تكنولوجيا وفنون الإنتاج في المنشآت الصغيرة، بل انها تراجعت كما يتضح. إذ أن نسبة العاملين في المنشآت الصغيرة تعادل 53% من إجمالي العاملين الصناعيين، في الوقت الذي لم تسهم هذه المنشآت سوى بخمس القيمة المضافة لقطاع الصناعة التحويلية وأكثر قليلا عام 1421هـ/ 2000م. بينما أسهمت المنشآت الكبيرة بثلاثة أرباع القيمة المضافة للصناعة خلال نفس الفترة بالرغم من أن عددها لا يتجاوز 1,1% من إجمالي عدد المنشآت. وفي الواقع، لا تكتفي المنشآت الكبيرة بمجرد هيمنتها في الإسهام بحجم الناتج الصناعي بل أيضا بكبر مساهمتها بحجم التشغيل لقوة العمل، فهي تشغل أكثر من 40 % من العمالة الصناعية. وبشكل عام تضاعف حجم العمالة الصناعية تقريبا خلال العشر السنوات الأخيرة من القرن العشرين، حيث نمت بمتوسط معدل نمو سنوي وقدره 6,4%، وهو نمو ملحوظ يفوق النمو السنوي للسكان بمقدار الضعف تقريبا ونمو قوة العمل (4,4%) بمقدار نقطتين مئويتين. وعموما فإن نمو الناتج

الصناعي خلال الفترة 1410 ـ 1421هـ/ 1990 ـ 2000م لم يحقق الآمال المنشودة ولم يلبِ مقتضيات التنمية الصناعية التي يعقد عليها الآمال وترنو إليها الأبصار في إحداث نقلة نوعية في طبيعة ومضمون ودينامية الاقتصاد اليمني وديمومته، وفي حياة المجتمع اليمني عموما لعدد من المعوقات الداخلية والخارجية، سوف نتعرض لها حقا. بيد أن ما ينبغي الإشارة إليه هنا في هذا السياق هو أن هيكل الاقتصاد القومي اليمني قد طرأ عليه تحولات ملحوظة خلال عقد التسعينيات أبرزت بشكل كبير ثنائية الاقتصاد اليمني، وتمثل ذلك التحول من "غلبة السمات التقليدية فيه معبرة عن غلبة الإنتاج الزراعي على مجمل النشاط الاقتصادي بالتحول تدريجيا إلى اقتصاد مزدوج كمحصلة لاستئثار قطاع الصناعة الاستخراجية على النسبة الأعلى قياسا بالقطاعات الاقتصادية الأخرى في توليد الناتج المحلي" (34، ص.31). فالقطاع الزراعي الذي يشغل 65% من قوة العمل لا يسهم اليوم سوى بـ 15 % من الناتج المحلي الإجمالي، فيما بلغ نصيب الصناعة الاستخراجية التي لا تشغل سوى 0,5 % من إجمالي العاملين حوالى 17 %، بينما كان نصيب الصناعة التحويلية في توليد هذا الناتج نسبة لا تتعدى 7 %. ولا شك أن انخفاض دور ونصيب القطاعات السلعية والصناعة التحويلة على وجه التحديد في توليد الناتج المحلي لصالح القطاعات الخدمية (أكثر من 50 % من الناتج المحلي الإجمالي) لدليل قاطع على تخلف الجهاز الإنتاجي في اليمن وضعف أدائه، وهو ما يجعل الاقتصاد الوطني بأبعاده المختلفة: الدخل، والتوظف والنمو رهن لعوامل ذات طبيعة هشة، متقلبة ومؤقتة ويضع "البلد على كف أوضاع وظروف تتسم بكونها ريعية وخارج الاقتصاد الوطني بآثار ذلك البالغة الخطورة في كافة النواحي" (34، ص.32). وفي حين أسهم قطاع الصناعة التحويلية في اليمن في منتصف الثمانينيات بأكثر من 93 % من القيمة المضافة

للناتج الصناعي فإن نصيبها قد انخفض إلى 32 % تقريبا من القيمة المضافة للناتج الصناعي بنهاية عام 1421هـ/ 2000م.

ويتولد ثلث قيمة ناتج الصناعة التحويلية في الوقت الراهن من أنشطة الصناعات الغذائية والمشروبات (28%)، يليها المنتجات اللافلزية (الانشائية) بنسبة 16,2%، ثم إمدادات الكهرباء وجمع وتنقية وتوزيع المياه - 13,8%، فمنتجات التبغ - 12,5%، تليها مشتقات النفط المكرر - 7%. مجموع إسهام هذه الصناعات تشكل ما نسبته 77,4% من إجمالي القيمة المضافة للصناعة التحويلية لعام 1421هـ/ 2000م. بينما لم تسهم بقية أنشطة الصناعة التحويلية وعددها 13 نشاطاً صناعياً (منتجات المعدات المشكلة، الآلات والمعدات، الآلات والمعدات الكهربائية، معدات النقل الأخرى، المنسوجات، الملابس وصبغ الفراء، الحقائب والأحذية الجلدية ودبغ الجلود، منتجات الخشب، الأثاث، الورق ومشتقاته، الطباعة والنشر والنسخ، المنتجات الكيميائية ومشتقاتها، المنتجات البلاستيكية) سوى بأقل من 23 % من القيمة المضافة. وهو ما يعني تركز الصناعة التحويلية في قطاع الصناعات الخفيفة، وتلك سمة لازمت الصناعة اليمنية منذ نشأتها وما زالت تلازمها حتى الآن.

من الملاحظ على خصائص الصناعة التحويلية في اليمن اتصافها بالبساطة الفنية والتكنولوجية وشدة اعتمادها على مدخلات الإنتاج الخارجية. فهي منشآت صغيرة في الغالب، تقوم على تكنولوجيا معروفة أو قديمة، محلية أو مستوردة في الغالب. هذا النوع من التكنولوجيا يتقادم بسرعة وتقل كفاءتها الفنية بتسارع مع مرور الزمن بسبب نقص الخبرات والكفاءات الفنية والتقنية، ونتيجة لفقدان الدعم العلمي والتكنولوجي، ووجود مثبطات تنظيمية وإدارية. ومعظم عمليات الإنتاج للصناعات التحويلية تقتصر على مجرد التعبئة والتغليف للمنتج النهائي، بعد أن

تكون المواد الخام قد خضعت لعملية معالجة وتجهيز بسيطة. وأكثر ما يكون ذلك هو في قطاع الصناعات الغذائية. ويصل نسبة المواد الخام والمواد نصف المصنعة المستخدمة في الصناعات التحويلية عموما إلى حوالى 70% من إجمالي هذه المواد. وتلك دلالة قوية على ضعف الروابط الأمامية والخلفية لقطاع الصناعات التحويلية. أغلب منتجاتها معدة للسوق المحلية، وقدرتها التنافسية في الأسواق الخارجية ضعيفة بفعل وجود عدد كبير من المشكلات المتنوعة. وقد سرد المسح الصناعي لعام 1417هـ/ 1996م المشكلات والصعوبات التي تواجه الصناعة الوطنية وصنفها على النحو التالي:

بسبب طبيعة بنية الصناعة اليمنية وخصائصها، ونتيجة للبيئة والظروف الداخلية التي تعمل في ظلها الصناعة اليمنية، كل ذلك قد قيد إمكانية الطاقة التصديرية للصناعة اليمنية، وأوهن مقدرتها التنافسية في الأسواق الخارجية. فصادرات الصناعة التحويلية لا تشكل جزءاً يسيرا من الصادرات الصناعية بحيث لا تزيد عن 1 ـ 1,5%. وأخطر من ذلك أن صادرات الصناعة التحويلية في تدهور مستمر فقد انخفض نصيبها من إجمالي الصادرات الصناعية بحوالى النصف عما كان عام 1410هـ/ 1990م. أما نصيبها من الناتج المحلي الإجمالي لا يتعدى 0,3 %، وهو لا شك رقم ضئيل للغاية، يجعل اليمن عرضة سهلة للصدمات الخارجية بسبب اعتمادها على مصادر للعملة الصعبة متقلبة وخارجة عن مجال السيطرة المحلية. ولكنه من جانب آخر يكشف وهن الصناعة التحويلية في مجال القدرة التنافسية وتوجهها بالأساس نحو السوق المحلية. إذ أن أربعة أخماس الناتج الصناعي تقريبا يتوجه نحو الداخل وخمس هذا الناتج فقط يجري تصديره.

أ.د. محمد عبد الواحد الميتمي

صنعاء

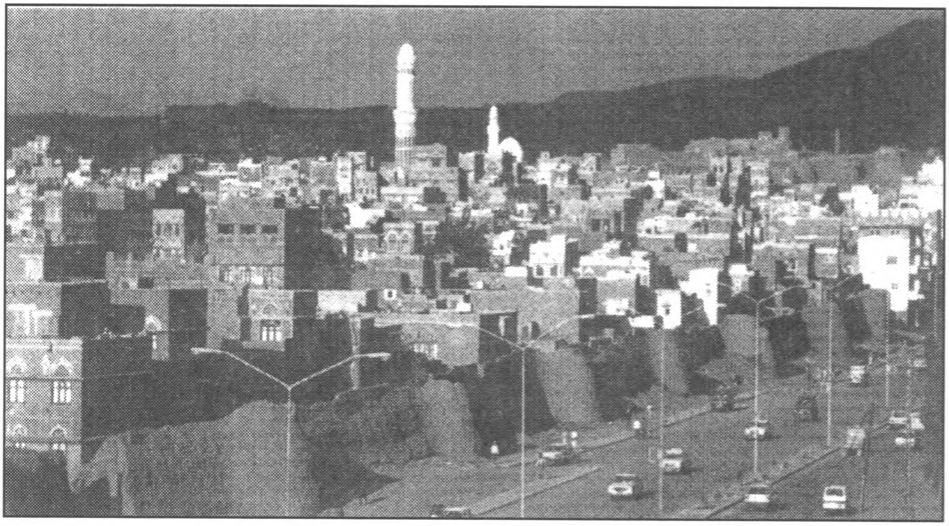
صنعاء مدينة تاريخية مهمة وعاصمة الجمهورية اليمنية ويصل تعداد سكانها نحو نصف مليون نسمة

أو يزيد قليلاً، وتقع وسط الهضبة اليمنية على ارتفاع حوالى 2150 متراً عن مستوى سطح البحر بسند السفح الغربي من جبل نُقُم. وقديماً كانت المدينة لا تحتل سوى مساحة صغيرة من قاع صنعاء الفسيح الذي يمتد من جبل نُقُم شرقاً وجبل عيبان غرباً، ولكنها تزايدت في العهود الإسلامية واتسعت دائرة سورها. وفي القرون الأخيرة استحدثت في غربها مدينة (بير العزب) تلاصقها، وربما تفوقها مساحة، وكان للوجود العثماني اليد الطولى في إنشائها، حيث كان بها مساكن موظفي الدولة العثمانية وحدائقهم. وكذلك بنى فيها بعض الأئمة قصوراً لهم، وألحقوا بها بساتين لتكون متنزهاً لهم ولعائلاتهم، وفي غربي بير العزب أقيم في القاع في القرن السابع عشر حي يهود صنعاء.

ومنذ قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ بدأت صنعاء تشهد تغيرات هائلة، واتساعاً سريعاً، وامتدت صنعاء القديمة و(بير العزب) خارج أسوارها، وتكثف زحفها العمراني في جميع الاتجاهات.

وتذكر الأخبار أن صنعاء من أقدم المدن العربية. وتروي تلك الأخبار أن "سام بن نوح احتوى (كَرِه) السكنى في أرض الشمال فأقبل طالعاً في الجنوب يرتاد أطيب البلاد حتى صار إلى الإقليم الأول فوجد اليمن أطيبه مسكناً، وارتاد اليمن فوجد حقل صنعاء أطيبها.." وتحمل صنعاء اسم (مدينة سام) إلى اليوم، وتسمّى أيضاً (آزال) وهو اسم ورد في العهد القديم لأحد أبناء يقطن بن عار. وجذر الاسم موجود في اللغة اليمنية القديمة بمعنى القوة والمنعة. ومنه اشتق اسم الملك السبئي (يأزل بين)، واسم المدينة اليمنية القديمة (وعلان تأزل)، أما الاسم صنعاء فمشتق من الجذر القديم (صنع) بمعنى حصن ومنُع وهو موافق لمعنى (آزال).

وفي لغة النقوش اليمنية القديمة يقال (تصنّع) بمعنى تحصن، وفي تسميات الأمكنة اليمنية مصنعة والجمع مصانع والتصغير مُصينعة، وكلها تعطي معنى القرى الحصينة في الأماكن المرتفعة.



ويعود أقدم ذكر لمدينة صنعاء في النقوش اليمنية القديمة إلى عهد (هلك أمر بن كرب إيل وتار يهنعم) ملك سبأ وذي ريدان الذي عاش في القرن الأول الميلادي، ويذكر النقش نفسه (A452 SAMMLUNG E. GLASER VII) مدينة شعوب، وبها يسمى اليوم حي من أحياء صنعاء، وباب صنعاء القديمة الشمالي (باب شعوب).

وتذكر صنعاء في النقوش بعد القرن الأول مراراً، وخاصة في القرن الثالث الميلادي، ولاسيما في عهد الملكين السبئيين (إل شرح يحضبْ ويأزل بين) في حوالى منتصف القرن المذكور.

وقد اشتهرت صنعاء بقصرها غمدان*. ويذكر الهمداني في إكليله أن الذي بنى غمدان هو (إل شرح يحصب)، وأن (شعرم أوتر) هو الذي واصل بنيان القصور وأحاط صنعاء بحائط. ولعلّ (إل شرح يحصب) هذا هو نفسه ملك سبأ وذي ريدان السابق الذكر، غير أن النقوش لا تشير إلى بناء القصر؛ إنما إلى استيلائه هو وأخوه على كل من قصر غمدان في صنعاء وقصر سلحين في مارب (نقش إرياني 18 وجام 577).

أما أقدم ذكر للقصر في النقوش فقد جاء في (نقش نامي 12) الذي دوّن في عهد الملك السبئي المذكور (شعر أوتر) حوالى أوائل القرن

الثالث الميلادي، والذي ادّعى قصر غُمدان وسلحين معاً، مما يدل على أن تأريخ بناء قصر غمدان أقدم من ذلك. وكان غُمدان على الأرجح يحتل المرتبة الثانية بعد سلحين إذ كان ملوك سبأ يسكنونه حين يقدمون إلى صنعاء. قال الهمداني في الجزء الثامن من الإكليل: "إن الملوك كانت تسكن في مارب -حيناً وحيناً في صنعاء". وبقيت صنعاء وقصرها في المرتبة الثانية بعد مارب العاصمة السبئية، ولما حلت ظفار العاصمة الحميرية محل مارب بقيت صنعاء في المرتبة الثانية أيضاً. إلاّ أنها اكتسبت أهمية خاصة قبل الغزو الحبشي لفترة قصيرة ثم بعده، وحلت محل ظفار وأصبحت العاصمة الأولى لليمن. وتذكر الأخبار أن سيف بن ذي يزن أقام في صنعاء بقصر غُمدان حاكماً لليمن بعد الأحباش، وإليه في صنعاء وَفَد وجوه العرب، ومنهم قريش برئاسة عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم مهنئين بالظفر على الحبشة. ولما دخل زمان الهجرة النبوية كان باذان* الفارسي عامل كسرى برويز الثاني مقيماً في صنعاء وأسلم عام 7 هـ/ 628م.

كما اشتهرت صنعاء في عهد أبرهة الحبشي بمعلم معماري آخر هو (القَليس)، وهي كنيسة بناها أبرهة لتكون قبلة العرب، ولتصرفهم عن الحج إلى الكعبة، واعتبرت هي وغُمدان من المباني العجيبة التي تناقل ذكرها الناس وبالغوا في أوصافها.

ولم تكن صنعاء قبل الإسلام حاضرة مهمة فحسب، وإنما كانت أيضاً محطة تجارية وسوقاً من أشهر أسواق العرب. واشتهرت بذلك أيضاً بعد الإسلام حتى قيل إنها "كانت وجهة كل تاجر وعالم" وشاع عنها قولهم:

لا بد من صنعاء وإن طال السفر

وإن تحنّى كل عود وانعقر

واكتسبت صنعاء بعد الإسلام ملامح جديدة، فقد دخلها عدد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم، وأسس فيها واحداً من أقدم الجوامع الإسلامية هو (الجامع الكبير)، تركزت فيه تعاليم الإسلام وازدهرت فيه العلوم، ولم يزل بصنعاء دوماً عالم مجتهد وفقيه أصولي وأديب شاعر أصيل. ومنهم الأوائل مثل: وهب بن منبه*، وعبدالرزاق الصنعاني*، وبشر بن أبي كُبار البلوي*، والحسن بن أحمد الهمداني*، والشعراء مثل: علقمة ذي جدن، ووضّاح اليمن*، وعبدالخالق ابن أبي الطلح الشهابي وغيرهم.

ويعتبر الجامع الكبير بالنسبة لمدينة صنعاء أشهر معلم إسلامي، فقد تم بناؤه بناء على أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم بعد العام السادس الهجري. واختلف فيمن قام بتأسيسه؛ فقيل الصحابي الجليل معاذ بن جبل، وقيل هو الصحابي وبر بن يحنس الأنصاري، وقيل بل الصحابي فروة ابن مُسيك المرادي، على أن هناك مسجداً آخر في صنعاء يحمل اسمه ويتمثل اليوم في مصلى العيد خارج المدينة القديمة شمال باب شعوب. وقد تعاقبت عليه سلسلة من الإصلاحات والإضافات منها ماشيده الوالي الأموي أيوب بن يحيى الثقفي عام 86هـ/ 705م بأمر الوليد بن عبد الملك، وأخرى قام بها علي بن الربيع الحارثي عام 134هـ/ 751م، ومنها ما قام به الأمير اليعفري محمد بن يعفر الحوالي بين عامي 266هـ/ 880م و270هـ/ 883م. وتوالت التوسيعات حتى صار إلى ما هو عليه، كما أوقف عليه أوقاف كثيرة من أشهرها ما أوقفه الأمير أسعد اليعفري في ضلع همدان ما زالت سارية إلى اليوم.

وفي صنعاء القديمة مائة وستة مساجد لم يبق منها عامراً بالعبادة إلا أربعون إلى جانب ما بني خارج المدينة القديمة بعد ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ والتي بلغ تعدادها الآن حوالى مائتين وخمسين مسجداً.

إن صنعاء تلك المدينة العتيقة التي ربما كانت قد بدأت تتشكل كقرية طيبة بسفح جبل نُقُم، ثم مدينة تاريخية حصينة قد تطورت خطتها قبل الإسلام وبعده لتصبح مدينة عامرة يحيط بها سور من

الطين بأربعة أبواب رئيسية هي باب اليمن وباب شعوب وباب السبحة وباب ستران. أما بقية الأبواب مثل باب خزيمة وباب الشقاديف فمحدثة حينما أحدث حي بئر العزب، ولعلّ ذلك في القرن الثاني عشر أو قبله بيسير.

ويذكر الرازي* (ت480هـ/ 1068م) وغيره أن صنعاء استكملت عمارتها في الإسلام وكثر ريفها والخير فيها والإتيان من جميع النواحي إليها، كما كثرت دورها ومساجدها وسقاياها وبلغت سبعين ألف مسكن في خلافة هارون الرشيد 170هـ/ 786م. وقالوا إن صنعاء تلاشت بعد ذلك في أيام أحمد بن قيس الضحاك الهمداني* ت380هـ/ 990م، ومن الصعب تصديق عدد الدور وكذلك عدد المساجد حينذاك (عشر آلاف مسجد). فبغداد نفسها ربما لم يتجاوز سكانها في الفترة نفسها أكثر من مائتي ألف نسمة فما بالك بدورها.

ومن الفترات التي توسعت فيها مدينة صنعاء فترة عهود كل من الدولة الهمدانية (القرن الحادي عشر/ السادس الهجري)، والدولة الأيوبية (القرن الثاني عشر الميلادي) حيث أنشئ حي النهرين إلى غرب المدينة، وأقيم على طرفه الجنوبي مقر للحاكم عرف وما زال ببستان السلطان أجري عبره الغيل الأسود، وينسب سورها إلى السلطان طغتكين بن أيوب. وفي العهد العثماني الأول (المائة العاشرة للهجرة) استحدث حي جديد في الجانب الغربي هو (بير العزب). كما بني في شرقها جامع البكيرية، وحمام الميدان على الطراز العثماني، وفي أواخر القرن السابع عشر الميلادي استحدث في الجانب الغربي من (بير العزب) الحي المعروف بقاع اليهود. وفي أواخر القرن الثامن عشر للميلاد أنشأ الإمام المتوكل القاسم عدداً من القصور ومسجداً وحمامات وحديقة (بستان المتوكل) في الطرف الغربي من المدينة. وفي أيام الوجود التركي الأخير بنيت مقابل جنوب سور المدينة عمائر ذات طابع مختلف عن طراز المدينة واستخدمت ثكنات عسكرية وهي المعروفة (بالعرضي)*.

وليس هناك وثائق وخرائط تحدد معالم تطور مدينة صنعاء بدقة عبر أزمانها غير أنه في العصر الحديث توافرت بعض الخرائط المفيدة للمدينة مثل خارطة نيبور ووصفه لها 1176هـ/ 1763م، وخريطة مانزوني 1296هـ/ 1879م وخارطة الوالي العثماني عاصم باشا، وخريطة راثينز وفون فيسمن 1347هـ/ 1929م، وأخيراً خرائط تخطيط المدن اليمنية الحديثة.

وهناك شذرات تأريخية دالة تفيد أن صنعاء قد مرت بأطوار تغيير وتجديد وامتداد وانحسار يتعذر اليوم تتبع كل ذلك بدقة، غير أن الثابت هو أن المدينة العريقة قد استطاعت أن تحافظ على ديمومة الحياة فيها، وأن تبقى عبر الزمن عاصمة، أو حاضرة مهمة حاملة سحنات الماضي في معالمها الأساسية كالقصور والسور والجامع والسوق، وفي عمارتها التي اتسمت بالتواتر والتجدد معاً، فمثلاً يصفها الرحالة المعروف ابن بطوطة (1294هـ/ 1877م)(1) وقد زارها فيقول: "وهي [أي صنعاء] قاعدة بلاد اليمن الأولى، ومدينة كبيرة حسنة العمارة بناؤها بالآجر والجص كثيرة الأشجار والفواكه والزرع معتدلة الهواء، طيبة الماء. ومدينة صنعاء مفروشة [ربما بالأحجار] كلها فإذا نزل المطر غسل جميع أزقتها وأنقاها، وجامع صنعاء من أحسن الجوامع".

ومن أبرز الملامح التقليدية للمدينة أسواقها، وسوق صنعاء من أسواق العرب المشهورة قبل الإسلام. ويجد المرء وصفاً لسوق صنعاء في المصادر العربية منذ القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي، وذلك في كتاب تاريخ صنعاء للرازي. ويستفاد من نص قانون صنعاء* الذي يعنى بنظام سوق صنعاء في القرن الثاني عشر الهجري - الثامن عشر الميلادي، ومن أوصاف الرحالة الأوروبيين مثل جون جوردين 1018هـ/ 1609م، وكارستن نيبور 1176هـ/ 1763م أن سوق المدينة كان متميزاً ومتعدد الأغراض. وقد ارتبط توسع السوق بازدهار المدينة ونموها واعتماد المنتجات الحرفية عليه. وذكر صاحب كتاب (سوق صنعاء) البرفسور (والتردوستال)

(1) ولد ابن بطوطة سنة ٧٠٣هـ - ١٣٠٤م طنجة بالمغرب وبدأت رحلته سنة ٧٢٥هـ - ١٣٢٥م واستغرقت رحلته كاملة بما فيها زيارته لليمن ٢٧ عاما

1399هـ/ 1979م أنه كان بصنعاء 49 سوقاً. وكان فيها حينها 1394هـ/ 1974م 29 سمسرة* تُستعمل كمخازن للتجارة ومصارف للتبادل التجاري بالنقود ونُزل تقدم خدماتها للمسافرين ودوابهم وبها أماكن لحفظ أمتعتهم.

لقد صمدت صنعاء قروناً طويلة في وجه الحروب والحصار والكوارث، وبقيت معلماً حياً وشاهداً على حضارة عربية إسلامية أصيلة ذات مستوى فني رفيع مزج بين الفن التقني والجمال المعماري، ومستجيبة في الوقت نفسه لحاجات سكانها المادية والروحية. وحتى العصر الحديث بقيت صنعاء تحافظ على إيقاع مريح في التزاوج بين نسيجها المعماري في حالته الأصلية ومتطلبات الحياة العصرية. وظلت إلى قيام ثورة 1962م/ 1382هـ وهي عاصمة تشمل الأحياء الثلاثة القديمة، وبير العزب، وقاع اليهود* (قاع العلفي حاليا). وكانت الأحياء الثلاثة محاطة بسور طوله نحو خمسة أميال، له أبواب صنعاء القديمة الأربع ثم الخمس الأبواب الأخرى: (باب خزيمة، وباب البلقة، وباب القاع، وباب الشقاديف، وباب الروم).

ولكن التطور الكبير الذي حدث بعد الثورة، والزحف العمراني الهائل الذي نقل بسرعة مذهلة عاصمة اليمن من العصور الوسطى إلى العصر الحديث قد أصاب إيقاع المدينة بخللٍ بالغ، فتهدم سورها، ولم يبق من أبوابها إلاّ باب اليمن، وهجر دورها كثير من السكان، وتسببت مشروعات إدخال الوسائل الحديثة كشبكات الكهرباء والمياه والصرف الصحي إضافة إلى حركة مرور السيارات في مضاعفة الأضرار، وأصبح من الضروري إنقاذ تراث المدينة وأحيائها بصون الجزء القديم تلافياً لما قد يحدث لها من تشويه على غرار ما حدث لمدن تاريخية أخرى أضر بجمالها النمو السريع، ولم ينظر لها إبان نموها في إطار محيطها الحضري العام ضمن تخطيط شامل دقيق.

ومن حسن الحظ أن المدينة استثارت خيال المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) والمهتمين في داخل اليمن وخارجه، فاتخذ في المؤتمر العام لليونسكو الذي انعقد ببلغراد عام 1400هـ/ 1980م قرار يقضي بالشروع بحملة دولية لصون المدينة. وفي عام 1402هـ/ 1982م صدر قرار مجلس الوزراء رقم (5) بتشكيل لجنة المحافظة على مدينة صنعاء القديمة وتحسينها، وفي عام 1404هـ/ 1984م صدر القرار الجمهوري رقم (76) "بشأن قيام حملة وطنية ودولية لحماية وتحسين مدينة صنعاء القديمة للحفاظ على معالمها وطابعها المعماري، وتطوير الخدمات، وإبراز التراث الحضاري فيها". وشكل لأغراض هذه الحملة مجلس أمناء برئاسة رئيس مجلس الوزراء مكون من خمسة عشر عضواً من الوزراء المعنيين وآخرين من الاختصاصيين والمهتمين، ويتبعه مكتب فني يتولى الإشراف العلمي والفني والإداري على المشاريع والأعمال الخاصة بصيانة وتحسين مدينة صنعاء والتي تتم الموافقة عليها من قبل مجلس الأمناء.

د. حسين عبد الله العمري

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: تاريخ مدينة صنعاء، أحمد بن عبد الله الرازي، تحقيق حسين العمري، ط 3 ـ دار الفكر ـ دمشق 1987م. الإكليل، الحسن بن أحمد الهمداني: ج8 (1940). مجموع بلدان اليمن وقبائلها، محمد أحمد الحجري ـ مجلد 2 ـ ط 1 (1984م). سوق صنعاء، والتردوستال، ترجمة وفيق غنيم ـ الرياض (1990م). الهمداني لسان اليمن، دراسات في ذاكره الألفية، يوسف محمد عبد الله (1986م). Serjeant, R.B. & Lewcock, R.: Sana'a - An Arabian Islamic City, London (1983). مجلة الإكليل العدد (2، 3) صنعاء (1983م).

الصنعاني (عبد الله محيي الدين) = العراسي

الصنعاني (عبدالرزاق بن هَمَّام)

126 ـ 211هـ/ 744 ـ 827م

هو عبد الرزاق بن همام بن نافع، الحميري، الصنعاني، أبو بكر. عالم، حافظ، محدث، ثقة، مفسر، مشهور.

ولد بصنعاء، وكان من أبرز تلاميذ مَعْمَر بن راشد، إمام ثبت في الحديث، له تصانيف، وروى أحاديثَ كثيرة، رحل إليه ثقات المسلمين وأئمتهم وروى عنه كثير منهم ابن جريج، والأوزاعي، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، والحسن بن يحيى بن الجعد وخلق كثير.

كف بصره في آخر عمره فكان يملي من الذاكرة، وكان عبد الرزاق من خيرة معتدلي الشيعة في اليمن.

أشهر كتبه (المصنف) (طبع في بيروت 1972م) وذكر صاحب (تحفة الأحوذي..) أن منه نسخة بخط الإمام الشوكاني، وهي في ألمانيا (1/ 335)، وله (التفسير) (خ) وقد نقله الطبري كاملاً برواية الحسن بن يحيى بن الجعد (ت263هـ/ 876م) وذلك كما لاحظ ابن حجر، و(الأمالي في آثار الصحابة) منه أقسام في الظاهرية ودار الكتب المصرية.

د. حسين عبد الله العمري

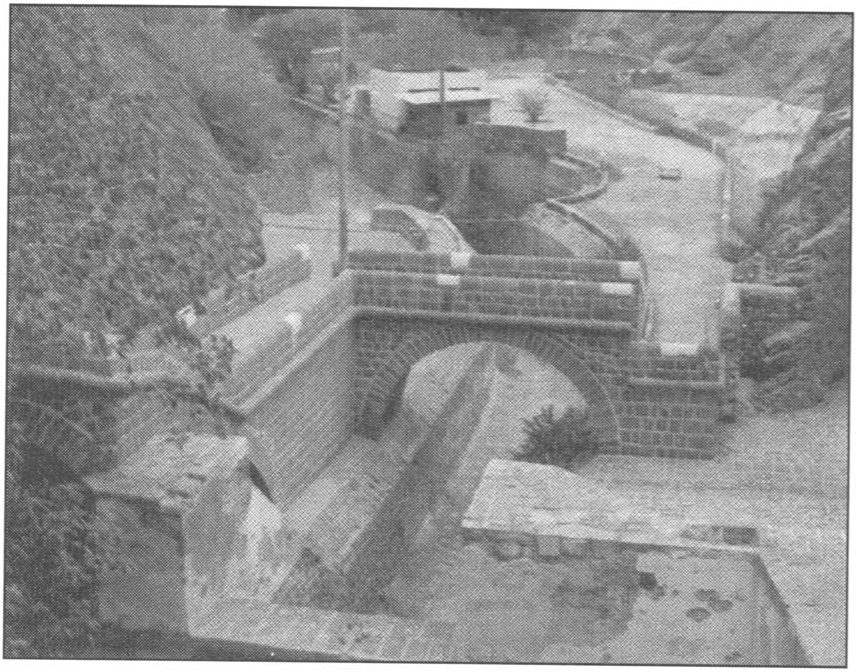
مراجع: محمد بن علي الشوكاني: در السحابة، تحقيق د.حسين العمري، دار الفكر - دمشق؛ عمر بن علي بن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، 1957م؛الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: د. حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان/ سوريا، 1989م.

الصنعاني (هشام بن يوسف) = الأبناوي

صهاريج عدن

يشير صاحب كتاب (الطواف حول البحر الاريتري) - منذ القرن الأول للميلاد - إلى وجود أماكن للتزود بالماء العذب في عدن، وأشار الهمداني إلى أن بها بؤراً للماء (وهي جمع بئرة - الحفرة لحفظ الشيء)، وأكّد المقدسي - وهو معاصر له - على وجود حياض عدة فيها في القرن العاشر الميلادي. ورأى ابن المجاور فيها عدداً من الصهاريج لخزن الماء في مطلع القرن الثالث عشر وكذا ابن بطوطة عندما زارها في الثلث الأول للقرن الرابع عشر. وأرخ ابن الدَّيْبَع خراب أغلبها في العقد الأول للقرن السادس عشر وَدُفِن عدد منها، وبقي بعضها ظاهراً للعيان، رآها بعض الرحالة في القرن التاسع عشر، واكتشف عدد منها في أحياء المدينة المختلفة في منتصف ذلك القرن.

عاصرت الصهاريج المدينة طيلة تاريخها المكتوب، بل إنه من



الضروري وجودها في مدينة كهذه يشح فيها الماء، ويتعرض من عاش فيها للمشقة إن هي حوصرت وانقطع عنها الماء، فيعتمد أهلها على بعض آبارها الشحيحة أو المالحة أو ما خزنته هذه الصهاريج من مياه الأمطار التي تهطل في مواسم متباعدة. وقد نسب بناؤها كثيراً إلى الفرس والترك، وهو وَهْم، فَذِكر ابن بطوطة لها ينفي نسبتها إلى الأتراك، وذكر كتاب (الطواف) لها في القرن الأول ينفي نسبتها إلى الفرس، بل يوحي بنسبة بنائها إلى الحميريين.

أما ذلك النظام المشهور بـ (صهاريج الطويلة) والباقي كمَعْلَم تاريخي وأثري اشتهرت به المدينة خلال القرن المنصرم، فله هدف مختلف عن الصهاريج القديمة، فتلك خزانات متلاصقة، هي في الواقع مصارف جبلية لِتَلَقِّي مياه الأمطار التي تسقط كشلالات على هضبة جبل شمسان (السلسلة الجبلية التي تحيط بعدن) وتحويلها إلى هذه الصهاريج في داخل المدينة.

وبعد عقدين من احتلال الإنجليز لعدن، وعندما فرضت السلطنة العبدلية حصاراً على المدينة وهددت بقطع الماء عنها لجأت سلطات الاحتلال إلى الكشف عن الخزانات المدفونة في الطويلة وإعادة ترميمها، لا كمصارف لتحويل المياه إلى خزانات داخل المدينة، ولكن إلى صهاريج لخزنها في داخل الطويلة، بل أضافت صهريجاً ضخماً لم يكن موجوداً من قبل عرف بصهريج كوجلان. وتدخل المهندسون في مآتي المياه في الهضبة، وبنوا سدوداً هدفها حصر الحجارة والطمي قبل نزول الماء في الصهاريج، وهي مهمة كانت تقوم بها المصارف نفسها قبل تحويلها إلى خزانات. ولم تمتلئ الصهاريج منذ ذلك الحين إلا مرتين أو ثلاثاً عند هطول أمطار غير عادية، وعطلت هذه السدود المجاري القديمة، فاتخذت المياه لنفسها مخارج أخرى في الهضبة نفسها.

وصارت الصهاريج اليوم معلماً تاريخياً تمثل أكثر من مرفق لحفظ الماء، وأنشئت فيها حديقة صارت متنزها لأهل مدينة عدن.

عبد الله أحمد محيرز

مراجع: عبد الله أحمد محيرز: صهاريج عدن، عدن 1987م.

الصوفية في اليمن

هناك ظاهرة ملفتة للانتباه وهي غياب الشخصيات الصوفية اليمنية في مصنفات مؤرخي الصوفية وكتب التراجم الشهيرة منها كتاب الرسالة القشيرية وطبقات الصوفية للسلمي وعوارف المعارف للسهروردي وكتاب اللمع للسراج وغيرها، وقد تصدى الشرجي لتغطية هذا الفراغ فألف كتابه (طبقات الخواص في أهل الصدق والإخلاص) ليترجم لمتصوفة اليمن حتى عصره ثم تلته كتب ومصنفات أخرى.

وقد كانت البداية للتصوف في اليمن في القرنين الأول والثاني الهجريين بداية يشوبها التعميم

والشمول فلا نستطيع أن نحصرها في شخص واحد وإنما هي صفة جماعية يشترك فيها كثير من القوم.

وهناك بعض الإشارات التي تدل على أن التصوف في اليمن بدأ يتحول من مجرد سلوكيات وأفكار تدور حول الزهد والنسك إلى آراء صوفية متقدمة في القرن الثالث الهجري، كما حدث في أقطار العالم الإسلامي حين تحول التصوف من سلوك بسيط إلى فلسفة عندما امتزجت الثقافة العربية بالثقافات الأجنبية.

ومن هذه الإشارات ما يروى عن ذي النون المصري عندما زار اليمن حيث التقى بواحد من علماء اليمن فتعلم ذو النون منه بعض الأفكار الصوفية.

وفي القرنين الرابع والخامس الهجريين ظهر عدد من أعلام الزهد والتصوف، أما في القرن السادس فقد ظهر جماعة من الصوفية عرفوا بالفقه واشتهر شأنهم في كلا المجالين.

وخلاصة القول أن التصوف في هذا الدور عرف في اليمن من جانبه الزهدي النسكي ولم يدخل كفلسفة إلا في نهاية القرن السادس وبدأ يستقل في مجاله عن العلوم الأخرى.

وما إن بدأ القرن السابع الهجري حتى أخذ معه نجم الصوفية يسطع في الحياة العامة ووصل الأمر إلى قيام عدد من الحركات السياسية ادعت التصوف وتظاهرت به كحركة سليمان ابن تقي الدين سنة 611هـ/ 1214م، وحركة مرغم الصوفي في عهد الملك المسعود الأيوبي.

وفي هذا القرن نبغ جماعة من صوفية اليمن كان لهم الأثر الجيد في إبراز التصوف وإظهار هويته من بين سائر الطوائف الأخرى في المجتمع ومن أهمهم على سبيل المثال أبو الغيث بن جميل ومحمد البجلي ومحمد الحكمي وإبراهيم الفشلي ويأتي في مقدمتهم الشيخ أحمد بن علوان*.

وظهرت في هذه الفترة بداية الطرق الصوفية في اليمن، ولم يكن التصوف في هذه الفترة مبالغا فيه ولا على أسلوب رهباني جامد وإنما كان تصوفا وسطا، وغالب التراث الصوفي فيها كان جملا شفاهية

والقليل منها كتب مدونة ولم يصل إلينا غالبها. وهذا يعني أنهم كانوا يهتمون بالسلوك ولا يهتمون بتدوين قواعد هذا السلوك.

وقد قويت شوكة الصوفية في العهد الرسولي فاستفاد حكام آل رسول من المكانة الاجتماعية والروحية للصوفية والتفاف الناس حولهم لتوطيد ملكهم. فغالب مؤرخي هذه الفترة يذكرون كثيراً من الحكايات التي تروى عن الصوفية وتنبئهم بقيام دولة بني رسول في أواخر العهد الأيوبي. وندرك من تلك الحكايات العلاقة الطيبة التي كانت تربط حكام آل رسول بالصوفية واحترامهم لهم، وكثيراً ما كان الحكام يصاحبون مشايخ الصوفية ويتعلمون على أيديهم أو يستشيرونهم في بعض الأمور السياسية.

وبالرغم من المنزلة التي احتلها الصوفية عند حكام بني رسول، فقد كان لهم دورهم في مراقبة أهل الحكم والتصدي لهم إذا تعرضوا للرعية بالظلم كما فعل الشيخ أحمد بن علوان.

وكما يحدثنا التاريخ بأن ثمة خلافا قويا قد نشأ بين الفقهاء والصوفية منذ القرن الثالث الهجري إلا إن هذا النزاع في اليمن قد تأخر ولم يظهر إلا في بداية القرن السابع عندما تميز التصوف عن غيره من الأطر الفكرية فأحس الفقهاء بالصوفية وقد نافسوهم في المكانة الدينية والاجتماعية فما كان من الفقهاء إلا المواجهة وقد اتحد حنبليهم مع زيديهم، وأشهروا الأفكار في وجوه الصوفية وتوغلوا في ملاحقتهم كتابيا وكانت معارضة الفقهاء للصوفية تصطدم بالسلطة؛ ولهذا لم يتخذ الصراع أبعاداً مأساوية، فقد حرص الحكام الرسوليون على أن يقفوا موقفاً محايداً في الصراع فلا يميلون مع فريق ضد آخر وإن كان بعضهم إلى المتصوفة أميل إلاّ أنه لم يضار الفقهاء بسبب ذلك.

لقد كانت تعز* وزبيد* وعدن* وحضرموت* ساحة للصراع بين الفقهاء والصوفية، ولم تشارك فيها أعالي الجبال ـ بشكل مباشر ـ لأنها كانت تحت سيطرة الأئمة، وفقه

الزيدية يذهب مذهب المعتزلة في مسائل الاعتقاد، وهو يرفض الكرامات والخوارق المنسوبة إلى الأولياء، ومن أجل ذلك وقف الأئمة من الصوفية موقف المتربص، يرضون عن الصوفي إذا لبس لبوس الزهد، ويبطشون به إذا حاول نشر تعاليم الصوفية، ولذلك لم تقم الأربطة الصوفية في أعالي اليمن كما قامت في تهامة وغيرها من مناطق جنوب اليمن.

ولذلك أيضاً انتشرت الطرق الصوفية في المناطق الجنوبية والشرقية والوسطى في اليمن، ولم تنتشر في القسم الشمالي.

لقد دخلت الطرق والتيارات الصوفية إلى اليمن عن طريق سفر العلماء اليمنيين إلى الأقطار الإسلامية أو مجيء أقطاب هذه الطرق، أو من ينوب عنهم إلى اليمن ونشر تعاليمهم فيها، وكان لمكة والمدينة أثرهما الكبير في انتشار التصوف في اليمن.

ولقد قبل حكام آل رسول دخول التيارات والطرق الصوفية بدون تحفظ بل ووجهوا الدعوات لكبار المتصوفة للحضور إلى اليمن، وبخاصة أولئك الذين ضاقت بهم الأقطار الإسلامية بسبب آرائهم ومعتقداتهم الصوفية مثل دعوة الملك المظفر للمتصوف عبد الحق ابن سبعين عندما كان يقيم في مكة مضطراً بسبب موقفه السياسي.

وإذا كان نشوء الطرق الصوفية في اليمن محاكاة لطرق صوفية كبرى في مصر والشام والعراق إلا أنها محاكاة غير ميكانيكية، فكانت لأهل اليمن إسهاماتهم في رفد الاتجاهات الصوفية وتطويرها وتوسيع نطاق انتشارها إلى كثير من مناطق العالم الإسلامي كجاوة والهند وشرق إفريقيا.

ومن أهم الطرق والمدارس الصوفية الوافدة إلى اليمن التي كان لها أثرها الكبير على التصوف في اليمن:

الطريقة القادرية

تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني (توفي 561هـ/ 1166م) وهي من أوائل الطرق التي دخلت إلى اليمن وأوسعها انتشاراً وأكثرها

تأثيراً لدرجة أن معظم الطرق المحلية هي عبارة عن فروع للطريقة القادرية وفي ذلك يقول اليافعي (إن شيوخ اليمن الأكابر منهم والأصاغر يرجع أكثرهم لبس الخرقة إلى الشيخ عبد القادر، فبعضهم لبسها في يده راحلين إليه والأكثر من الذين أرسلها إليهم).

وقد دخلت الطريقة القادرية إلى اليمن في حياة الإمام الجيلاني على يد كل من الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الرحمن الحداد. والشيخ عبد الله الأسدي وقد لبسا خرقة التصوف من الشيخ الجيلاني نفسه.

الطريقة الرفاعية

تنسب إلى الشيخ أحمد بن علي بن العباسي الرفاعي (ت578هـ/ 1182م) انتشرت منذ أواسط القرن السادس الهجري وانتقلت إلى اليمن عن طريق الشيخ عمر بن عبد الرحمن بن حسان القدسي. ومن أشهر أقطابها بعد القدسي الشيخ أبو بكر بن أحمد الرنبول.

الطريقة المغربية

تنسب إلى الشيخ شعيب بن الحسن الشهير بأبي مدين (ت 594هـ/ 1198م) وانتقلت إلى اليمن في أوائل القرن السابع الهجري، وكان أول المنتمين إلى هذه الطريقة من اليمنيين الشيخ عبد الرحمن بن محمد المقعد وهو أحد تلاميذ الشيخ ابن مدين.

انتشرت هذه الطريقة في حضرموت عبر الشيخ عبد الله الصالح تلميذ المقعد، وممن اشتهر من مشايخها في حضرموت الشيخ سعيد بن عيسى العمودي (ت671هـ/ 1272م).

الطريقة الشاذلية

تنسب إلى الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الله الشاذلي (ت656هـ/ 1258م) وانتقلت إلى اليمن عن طريق الشيخ عمر القرشي الشاذلي الذي قام بنشر الطريقة في مدينة المخا* ونواحيها.

الطريقة النقشبندية

تنسب إلى الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد البخاري المعروف بشاه نقشبند

وهي من الطرق المتأخرة، ودخلت اليمن في القرن الحادي عشر الهجري على يد تاج الدين بن زكريا الهندي النقشبندي (ت1050هـ/ 1640م)، ومن مشاهير هذه الطريقة في اليمن الشيخ محمد بن علاء الدين المزجاجي الذي انتشرت عبره في السند وانتقلت النقشبندية إلى مصر عبر الشيخ الدمياطي الذي تتلمذ في اليمن على يد الشيخ أحمد ابن عجيل*.

مدرسة ابن الفارض

يشير ابن الفارض إلى وجود بعض اليمنيين الذين كانوا في صحبة جده عندما كان مقيما في مكة، وانتقلت أشعار ابن الفارض إلى اليمن أثناء حياته وانتشرت في العصر الرسولي في أوساط المغنين والمنشدين. ولقيت أشعار ابن الفارض وآرائه إنكاراً شديداً في اليمن من قبل الفقهاء وبعض الصوفية.

مدرسة الحلول

عرف اليمن منذ فترة مبكرة مدرسة الحلول المتمثلة في أبي يزيد البسطامي والحلاج إلا أنها لم تكن شائعة في أوساط الصوفية بالقدر الكافي.

ويشير المؤرخون إلى أن أبا الغيث ابن جميل ربما تأثر في أقواله بأبي يزيد البسطامي، أما الشيخ أحمد بن علوان فقد دلت كتاباته على اطلاعه العميق على أفكار هذه المدرسة.

مدرسة وحدة الوجود

تتمثل هذه المدرسة بابن سبعين وابن عربي وقد أشرنا سابقاً إلى أن السلطان الرسولي الملك المظفر استدعى ابن سبعين للمقام في اليمن، ويذكر المؤرخ الجندي واحداً من أتباع ابن سبعين من اليمنيين هو عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، أما ابن عربي فيعتبر اليمن مصدراً للإلهام والأحوال الصوفية كما ورد في إحدى لطائفه.

دخلت أفكار ابن عربي إلى اليمن في العقد الأول من القرن السابع الهجري على يد علماء اليمن الذين أخذوا عنه في مكة منهم المحدث اليمني الشهير محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف.

ويذكر بعض المؤرخين والباحثين أن أفكار ابن عربي انتشرت على يد كل من الشيخ أحمد بن علوان والشيخ

أبي الغيث ابن جميل، كما يذكر المؤرخون من أتباع ابن عربي في اليمن الشيخ عمر المقدسي الذي تشكلت لديه جماعة من أتباع هذا المذهب ومنهم محمد بن سالم بن البانه. وحمل لواء هذه المدرسة بعدهما الشيخ رضي الدين أبو بكر اليحيوي المعروف بالهزاز، ومن أهم أتباع ابن عربي الشيخ إسماعيل الجبرتي، وتكمن أهمية الجبرتي في مدرسة ابن عربي على صعيد العالم الإسلامي في أنه أستاذ الصوفي الشهير عبد الكريم الجيلي الذي أحدث نقلة نوعية في مذهب ابن عربي وبخاصة في نظرية الإنسان الكامل ومن تلاميذ المدرسة الجبرتية من العلماء المسلمين الفيروز أبادي صاحب القاموس وقد أثارت كتب ابن عربي ضجة كبيرة، فأصدرت الفتاوى حولها، واختصم الفقهاء والصوفية خصومة اضطرت السلطة إلى التدخل.

وقد انبرى للرد على مذهب ابن عربي عدد كبير من الفقهاء وكان البعض من الصوفية ينهى العامة عن مطالعة كتب ابن عربي تعظيما لشأنها لأن الناس لا يفهمون معانيه.

وفي هذا المبحث لا بد من التأكيد على أن الطرق الصوفية الوافدة إلى اليمن قد اختلطت بالبيئة الثقافية، ونتج عن هذا الاختلاط طرق محلية كان لها اتباعها في اليمن وفي بعض الأقطار الإسلامية في شرق أفريقيا، واندونيسيا وجاوة والهند، ويمكن حصرها بالطرق التالية:

الأسدية: شعبة من القادرية وتنسب للأسدي اليمني عفيف الدين؛ والأهدلية: شعبة من القادرية وتنسب إلى الأهدل؛ والبجلية: البعض ينسبها للشيخ محمد بن حسين البجلي والبعض الآخر ينسبها للشيخ عمر بن حسين البجلي المعروف بالمشرع؛ والغيثية: نسبة إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل؛ والعلوانية: نسبة لأحمد بن علوان؛ والزيلعية: نسبة لصفي الدين أحمد بن عمر الزيلعي؛ والحكمية: نسبة إلى محمد بن أبي بكر الحكمي؛ والعجيلية: نسبة لأحمد بن عجيل؛ والحدادية: نسبة لأبي معروف الجبرتي الزبيدي؛ والجبرتية: نسبة لأبي معروف

الجبرتي الزبيدي؛ والعلوية: نسبة لمحمد باعلوي الجفري؛ والعيدروسية: نسبة لأبي بكر العيدروس؛ والطوشية: نسبة إلى نورالدين علي بن عبد الله الطواشي؛ والنهارية: نسبة إلى عمر بن موسى النهاري الحسيني؛ والهمدانية: نسبة لعلي الهمداني.

وللصوفية مؤسساتهم التربوية والتعليمية الخاصة بهم وهي على نوعين الزوايا أو الربط والخوانق.

أما الزوايا والأربطة فهي أبنية صغيرة يتخذها المشايخ سكناً لهم ولمن يرد عليهم من العابرين ويقوم شيخ الزاوية عادة بالصرف عليها واستقبال وخدمة من يأتي إليها من الصوفية أو الزوار.

والخوانق لفظ فارسي معناه في الأصل المائدة أو المكان الذي يأكل فيه الملك. وكان ينفق على الزوايا والرُّبط بمعرفة شيخ الزاوية من تبرعات الأغنياء أو من الأوقاف أما الخوانق فقد بناها السلاطين ورتبوا لها مثل المدارس والجوامع مؤذناً وإماماً وقيما ومعلما وأيتاما يتعلمون القرآن ونفقة شهرية معلومة.

انتشرت زوايا الصوفية وأربطتهم في المناطق الجنوبية والوسطى والغربية من اليمن في حرض وزبيد* وتعز* وعدن* وأبين* وتريم* وبعدان وغيرها من القرى والمدن وكان أصحاب هذه الأربطة عصائب شتى، فكل رباط متعصب أتباعه لشيخهم ويكتبون عن مزاياه وفضائله، ودفع التنافس بين الأربطة إلى أن يدعي اتباع كل منها أن أستاذه هو قطب الأقطاب، وقد كثرت الرُّبط في القرن التاسع الهجري وما بعده.

أما الخنقاوات فقد انتشرت أيضاً في المناطق الجنوبية والوسطى وبالذات في عهد حكام آل رسول الذي ابتنوا الخانقاوات في كثير من المدن ورتبوا في كل منها شيخا ونقيبا وفقراء. وأوقفوا لها أوقافا جيدة من محاسن أملاكهم. أما في المناطق الشمالية فكان لا يوجد بها زوايا أو خوانق صوفية وذلك للعداء المستحكم الذي يكنه أئمة الزيدية للصوفية.

واتخذت الخانقاه في العصر الرسولي صورة المؤسسة العلمية التي يقوم فيها الصوفية بتدريس المريدين وتربيتهم تربية صوفية.

عبد الكريم قاسم سعيد

مراجع: الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1987م؛ الشرجي: طبقات الخواص. اليافعي: روض الرياحين في حكايات الصالحين. عبد الله الحبشي: الصوفية والفقهاء في اليمن. عبد الكريم قاسم: التصوف عند أحمد بن علوان، مكتبة مراد، صنعاء، 1997م؛ أبو محمد عبد الله بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1986م؛ ابن الديبع: الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق عبد الله الحبشي، مركز الدراسات اليمني، صنعاء، 1979م؛ محمد الكندي: تاريخ حضرموت المسمى بالعدة المفيدة. البريهي: طبقات صلحاء اليمن؛ علي ابن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م.

الصيعر

قبيلة مشهورة في الشمال الغربي من وادي حضرموت*. ينتهي نسبهم إلى كندة. وهم يجتمعون إلى قبيلتين:

آل محمد بليث، بكسر الباء وتشديد اللام وأصله بن ليث فأدغموا النون في اللام؛ آل عل بليث. وعلى بفتح فسكون وأصله علي. وفيما يلي تفصيلها:

أولاً: آل محمد بِلَّيث: ويقال لهم (آل حاتم) ويضم القبائل التالية:

آل عل بن سليمان. وهم أربعة أفخاذ:

ابن يربوع، بفتح فسكون، وفيهم الرئاسة؛ وابن ملهي، بفتح فسكون فكسر؛ آل عبيد الله بن عون؛ ثم قبائل المسادسة - ابن مسدوس. وهم:

آل عبيدون؛ ابن فرج؛

ثم آل شملان. ومنهم:

آل حتيش؛ ابن كندش، ثم آل يحيى، ويقال لهم اليحابين، ثم آل الدهيبلي، بكسر ففتح فسكون فكسر، ثم آل فزير، بكسر ففتح فسكون. ويدخل في هذا الفرع ثلاث قبائل وهم:

ابن سبعان، بكسر فسكون. وابن عياف، بفتح فتشديد؛ وابن دغار، وهذا من السكون.

ثانياً: آل علي بليث: ويتفرعون إلى القبائل التالية:

آل باوزيفة، بفتح فكسر فسكون، ثم آل باروح، بفتح فسكون، ثم الكَسالِين، بفتح الكاف وكسر اللام.

ثم الزبانية، ثم آل هديب، بكسر ففتح، ثم آل فزير، بكسر ففتح.

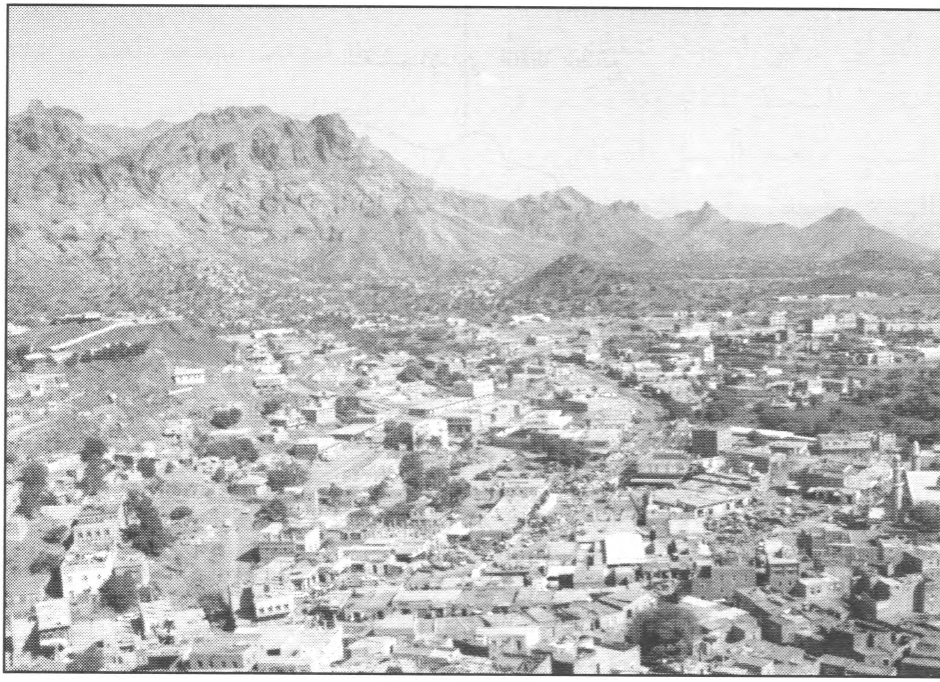
ثم آل دومان، بفتح فسكون، ثم آل باقي مسلم، هؤلاء آل علي بليث ودار الرئاسة العامة لهم في (آل رميدان) بضم ففتح فسكون.

وأغلب قبائل الصيعر تسكن في منطقة (حجر الصيعر) أو (ريدة الصيعر) الواقعة في الشمال الغربي من حصن العبر، وهي منطقة متسعة تمتد شمالاً من صحراء الربع الخالي، وجنوباً إلى رملة السبعتين. وهي أرض جدباء قليلة الماء والنبات. وبعض الصيعر يسكن في أسفل وادي دوعن وهم آل محفوظ وآل قصير وابن مساعد. وتوجد جماعة من الصيعر في مرتفعات وديان سر العليا.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

ض



صورة لمدينة الضالع

الضالع

بلدة وجبل واسع جنوب مدينة قعطبة. كانت تسمى قديماً (بلاد الأعضود والأجعود) ثم صارت مركز إمارة الضالع مع بداية القرن الرابع عشر الهجري. ومن قبائلها: آل قطيب والازراق والشاعري والأجعود والملفحي والأميري والمعفاري.

وتقع بلدة الضالع على هضبة جبلية قرب جبل جحاف، ترتفع ما بين ثمانية آلاف قدم إلى أربعة آلاف، وتتخللها أودية منها: وادي الضباب، ووادي حضر، ووادي ثوبة، ووادي معابر، ووادي العشة، ووادي عمامة ورحبان. وكانت تمر بهذه الأودية طريق القوافل القديمة التي تسير من عدن إلى صنعاء. وقد مهدت ـ أخيراً ـ طريق للسيارات يربط لحج ـ الضالع ـ قعطبة ـ دمت ـ يريم، الأمر الذي اختصر المسافة بين صنعاء ـ عدن.

وعلى الرغم من أن بلاد الضالع جبلية إلا أن أوديتها خصبة غنية بالتربة التي تكثر وتمتد إلى مسافات

التقسيم الإداري لمحافظة الضالع



شاسعة في بعضها. ويشيد الأهالي حقولهم في مدرجات في سفوح الجبال والمنحدرات. والحصاد الأساسي لهذه الأراضي هو حصاد المطر، ويتمثل في الدخن والذرة والعدس والسمسم والهند والشعير والبر، وبعض الفواكه. ويزرع القات في الأماكن التي تكثر فيها الأشجار.

كما يزرع البن بكميات قليلة في الأودية الظليلة فوق جبال جحاف وفي شرق جبل حرير.

وتكثر الأشجار غير المثمرة في أغلب أودية الضالع وخصوصاً في وادي حردبة ووادي الحازة ووادي الأزرق. كما توجد بكثرة أشجار العلب وأشجار السقم والبلس

والتولق. وهي أشجار تتغذى منها خلايا النحل الموجودة بكثرة في الضالع. ويعتبر العسل الضالعي من النوع الجيد، وأحسنه هو عسل العلب والصربي الأبيض.

وقد كانت "الضالع" قرية صغيرة ثم حملت إليها السنوات اللاحقة لقيام دولة الوحدة تغييرات كثيرة جعلت منها مدينة تشهد توسعاً عمرانياً ما زال آخذاً في الاستمرار. وكان لموقعها الذي يتوسط مناطق مترامية الأطراف بعيدة عن التجمعات الحضرية والمدن الكبيرة الأثر الكبير في جذب السكان إليها. وهذا ما حدا بالدولة في عام1419هـ/ 1998م إلى استحداث (محافظة الضالع) التي ضمت بعض المديريات القريبة منها ضمن قراها لتصبح بذلك تسع مديريات بعد أن كانت خمس مديريات فقط تابعة لمحافظة لحج. والمديريات التسع المكونة لها هي: الضالع، الشعيب، الحصين، جحاف، الازراق، الحشا، قعطبة، دمت، جبن.

وقد شهدت منطقة الضالع عدداً من المنجزات أبرزها طريق (الضالع - الشعيب - جبن)، وإنشاء كلية التربية، والربط الكهربائي المركزي. وفي مجال السدود هناك العديد من السدود والحواجز المائية التي تم إنشاؤها لخدمة الزراعة. بالإضافة إلى المعهد الفني والتقني الذي أنشئ في الضالع لإخراج كادر مهني وسطي. وكذا إنشاء عدد من المدارس الثانوية في كل من الشعيب والحصين والأزارق، ومدرسة البنات في مدينة الضالع.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الضباط الأحرار (تنظيم)

تشكل هذا التنظيم في صنعاء في شهر جمادى الآخرة 1381هـ/ ديسمبر 1961م، بمبادرة من 15 ضابطاً في الجيش اليمني برتبة ملازم، وقد استقطب هذا التنظيم خلال مدة قصيرة العشرات من الضباط الشباب الذين تخرجوا من المعاهد العسكرية

المحلية التي أنشئت في النصف الثاني من الخمسينيات في إطار خطة الدولة لتحديث الجيش، وكان الاتجاه السياسي لهؤلاء الضباط معادياً للإمامة وشديد التأثر بأجواء المد التحرري القومي العربي الذي نشأ في أعقاب الثورة المصرية 1371هـ/ 1952م.

أقام الضباط الأحرار تنظيمهم على قواعد محددة، تكفل لهم السرية والفاعلية في الحركة والنشاط، وخلال عدة شهور تأسست فروع للتنظيم في المدن الرئيسية لشمال اليمن (تعز، الحديدة، حجة)، وغدا التنظيم قوة مؤثرة وفعالة في القوات المسلحة.

تأسس التنظيم على مبادئ: إسقاط النظام الإمامي، وإقامة نظام جمهوري، وتحقيق جملة من الإصلاحات الداخلية على مثال التجربة الناصرية في مصر، وشملت أهداف الضباط الأحرار ـ إضافةً إلى ما سبق ـ تحرير جنوب اليمن من الاستعمار وتحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.

أعد الضباط الأحرار أنفسهم منذ البداية للقيام بانقلاب عسكري يعلن الثورة ويطيح بالإمامة ويقيم نظاماً جمهورياً. وفي سبيل تحقيق ذلك أقاموا صلات مع الجماعات السياسية الأخرى في شمال اليمن (تجمع عبد المغني مطهر في تعز، جماعات حركة الأحرار، القوميين العرب، البعث) ونسقوا مع هذه الجماعات خطة مشتركة للإعداد لثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ. تركزت على التعاون من أجل توفير الأموال اللازمة ونقل وتخزين الأسلحة والمعدات، وتنسيق الموقف مع القيادة المصرية لدعم الثورة المنتظرة والإعداد للإجراءات الواجب اتخاذها للسيطرة على الوضع الداخلي بعد إعلان الثورة.

وفي مساء 25 ربيع الآخر 1382هـ/ 25 سبتمبر 1962م نفذ الضباط الأحرار بالتعاون مع ضباط وطنيين آخرين، خطة الحركة في صنعاء، وفي صباح اليوم التالي 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ أكملوا سيطرتهم على العاصمة وأعلنوا الثورة وتأسيس النظام الجمهوري.

بعد انتصار ثورة 26 سبتمبر 1962م 26 ربيع الآخر 1382هـ تلاشى (تنظيم الضباط الأحرار) كمنظمة سياسية، ولم يظهر له أثر حتى السبعينيات، حيث ظهر بعض المشاركين في هذا التنظيم تحت اسم (السبتمبريين) بوصفهم تجمعاً سياسياً وامتداداً لمبادئ الثورة السبتمبرية.

د.خالد عبد الجليل شاهر

مراجع: أسرار ووثائق الثورة اليمنية، إعداد لجنة من تنظيم الضباط الأحرار، مركز البحوث والدراسات اليمني - صنعاء، ط2 - مطبعة الرياض - الكويت، 1987م؛ صالح علي الأشول: حقائق ثورة سبتمبر اليمنية، ط3، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، 2001م.

ضَبْطِيَّة

هي الضَّابِطِيَّة: الواحد (ضابطي): جند الوالي العثماني، يجندون من أبناء الولاية، ويستخدمون لجمع الأموال والمحافظة على الأمن، وإحضار المجرمين أو المتخاصمين وغيرهم إلى باب الحكومة. وقد عمم هذا على (ولاية اليمن) الوالي العثماني المشير محمد عزت باشا بعد تعيينه عام 1299هـ/ 1882م وإلغاء ما كان يعرف باسم (العسكر الحميدية) نسبة إلى السلطان عبد الحميد.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ.

الضحاك (أحمد بن محمد) = الهمداني

الضحاك بن فيروز الديلمي = الأبناوي

الضحياني (الحسن بن يحيى)

(1280 - 1343هـ/ 1863 - 1924م)

هو الحسن بن يحيى بن علي القاسمي الضحياني، الإمام الهادي: دعا لنفسه بالإمامة في (الْمِزار) من هجرة فللة في 25 ربيع الاول سنة 1322هـ/ 10 يونيو 1904م معارضاً للإمام يحيى حميد الدين الذي كان قد دعا لنفسه بالإمامة من قفلة عِذَر بعد وفاة والده المنصور. وقد استجابت للهادي معظمُ قبائل بلاد صعدة. ولما اعترض عليه بعضُ العلماء لقيامه بالإمامة، وقد سبقه إليها الإمامُ يحيى بستة أيام جوّز قيام إمامين في عصر واحد.

وقد تأزم الخلاف بين أتباع الإمامين وأنذر بنشوب حربٍ بينهما فسعى كثيرٌ من العلماء إلى حسم الموقف بطريق السِّلم، وأراد سيفُ الإسلام أحمدُ بن قاسم حميد الدين جمع الإمامين في صَعدة للمناظرة أمام جمهور كبير من العلماء، فمن كان أعلمَ منهما بايعه الآخر، وطلب منهما قبل حضورهما إرسال ولديهما رهِيْنَتين عنهما حتى يلتزما بحكم العلماء ولا يخرجا عنه فأرسل الإمام يحيى نجله الأكبر أحمد (الإمام أحمد) ثم قدم الإمام يحيى بعد ذلك بنفسه على رأس نفر من العلماء إلى صعدة، وكلَّف من يوعز إلى الهادي الضحياني بأنَّ الإمام يحيى قد أرسل من يقتله، وهو في طريقه إلى الاجتماع، لذلك فإنه تخلف عن الحضور، ولما لم يحضر فإن العلماء الحاضرين هذا الاجتماع الحاسم قرروا في نهاية الأمر اختيار الإمام يحيى لأنه أنهض بالأمر، وأقر على القيام به، وإن كان الهادي أعلم منه. ولم تُرض هذه النتيجةُ الإمامَ الهادي؛ فقد تمسك بأنّه إمامُ حق، واستولى على معظم مناطق صعدة ولكن الإمام يحيى، بعد عودته إلى قفلة عِذر، بعث بقوات كثيرة إلى ناظرة الشام (لواء صعدة) بقيادة سيف الإسلام محمد بن الهادي شرف الدين الذي كان أميراً عليها، وكان مؤيداً للإمام يحيى، فجرت حروب كثيرة استمرت ست سنوات، ثم تغلب اتباعُ الإمام يحيى عليه، وقبضوا على وزيره حسين بن حسين عِذْلان وعلى آخرين من أعيان دولته، وكادوا يقبضون على الإمام الهادي نفسه وهو محاصر في حصن أم ليلى، ولكن سيف الإسلام محمد بن الهادي المعروف بأبي نيب قائد الإمام يحيى أرخى قبضة الحصار على الإمام الهادي، وترك له مخرجاً ينفذ منه لينجو بنفسه فذهب إلى (هجْرة الحرَجة) وتمّ الأمر للإمام يحيى، وبعد سنوات استأذن أحدُ أولاد الهادي الإمامَ يحيى في السماح لوالده بالعودة إلى (باقم) فرجع هو وأولاده، وعاش هناك ينشر العلم تدريساً وتأليفاً حتى توفي بها.

مولده بضحيان ليلة السبت الخامس من ربيع الأول سنة 1280هـ/ 20 أغسطس 1863م ووفاته ليلة الاثنين خامس جمادى الأولى سنة 1343هـ/ 2 ديسمبر 1924م.

آثاره: الإدراك في المنطق؛ الأنوار الصادعة في التفسير؛ البحث السديد في علم الكلام؛ التحفة العسجدية؛ التهذيب؛ الجواب على المسائل التهامية؛ حاشية على كافية ابن الحاجب في النحو؛ حاشية على تلخيص القزويني في المعاني والبيان؛ الروض المستطاب في الحكم؛ سبيل الرشاد في طرق الرواية والإسناد؛ مسائل الأنظار فيما قيل في الأخبار؛ المسائل النافعة؛ المنسك الكبير؛ النور الساطع.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراج: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م.

ضراس

قريتان متجاورتان عامرتان هما ضراس العليا في الغرب، وضراس السفلى في الشرق، والأخرى هي المشهورة؛ ففيها المدرسة المعروفة وفيها سكن العلماء والوجهاء والفضلاء، وتقع كلتا القريتين في وادي نخلان من ناحية ذي السفال* بين ذي أشرق من جهة الشرق وبين ذي السفال من جهة الغرب.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

ضَمَد

ضَمَد من الأودية المشهورة في عسير، ورد ذكره في عدد من نقوش المسند، وأهم مدينة عليه هي مدينة ضَمَد أيضاً، ومن قراه المشهورة الشقراء.

ومدينة ضمد وبلدة الشقراء من اهجَر العلمية الشهيرة، أنجبتا الكثير من العلماء والأدباء والشعراء.

يقول ابن أبي الرجال* في مطالع البدور: إن مما اشتهر على ألسنة الناس أن ضمد لا يخلو ذكره باعتبار الوادي، وأهله من عالم محقق وأديب بليغ إلى زماننا هذا. ويقال إن معظم القضاة والمفتين في تلك الأصقاع يكادُ يكونُ جميعهم من علماء مدينة ضمد.

ويقول حسن عاكش إنه عَدّدَ من أهل ضمد ما لا يقل عن مائة عالم ممن سمع بهم أو عاصرهم، وفيهم من اتصف بكامل التحقيق، أو اطلع على سائر العلوم تفسيراً وحديثاً وفقهاً وكلاماً وأصولاً وعربيةً وغير ذلك، ولهم تصانيف موجودة.

وضَمَد بفتحتين للوادي وللمدينة، يقول حسن عاكش: وهو من أودية اليمن الواقعة بين صبيا وجازان: ويذكره ابن الأثير كموضع باليمن، ويقول ياقوت هو: موضع بناحية اليمن، ومن قراه أيضاً عثر وليس العكس.

مطهر علي الإرياني

مراجع: معجم البلدان لياقوت الحموي. المخلاف السليماني لحسن عاكش.

الضمدي (أحمد بن عبد الله)

1174 ـ 1222هـ/ 1760 ـ 1807م

هو أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز ابن حسن الضَّمَدي. عالم، فقيه، مدرس، مُفْتٍ، أخذ عن علماء ضَمَد، ولازم خاله القاضي عبد الرحمن البهكلي وارتحل إلى زبيد سنة 1197هـ/ 1783م طلباً للعلم، فأخذ بها عن الشيخ عبد الخالق المزجاجي اللغة والبيان والمنطق، وأجازه الحافظ عبد الرحمن الأهدل. ثم نهد إلى صنعاء فأخذ عن جماعة من كبار علمائها منهم شيوخ الإمام الشوكاني، ثم عاد إلى ضَمَد. وقد برع في الفقه والحديث والعربية، وعظم شأنه هناك وصار مرجع التدريس والإفتاء في ضَمَد وصَبْيَا وأبي عَريش. ثم رجع إلى صنعاء ثانية فقرأ على شيخ الإسلام الشوكاني ـ وهما في عمر واحد ـ وقد سأله في مسائل عديدة أجاب عنها في رسالته (عقود الزبرجد..). ولعل ذلك كان في عام 1207هـ/ 1792م لأن هذا تاريخ نسخها بخط الشوكاني كما اطلعنا عليه في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء. وقد استقر منذ عام 1218هـ/ 1803م بأبي عَريش حتى توفي بها وهو دون الخمسين، وله بعض الحواشي والرسائل ومنها رسالته في الجزم بتحريم التنباك.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ ديوان الشوكاني، تحقيق العمري، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986م؛ محمد بن محمد زبارة الصنعاني: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء. دار العودة، بيروت.

الضمدي (عبدالعزيز بن محمد)

ت 1078هـ/ 1667م

هو عبد العزيز بن محمد النعمان الضمدي، قاضي القضاة: عالمٌ مجتهد ومحدّث ونحوي وأصولي، له خطّ حسن، فلما ضربت يده اليمنى من بعض قُطاع الطريق كتب بيده اليسرى فأجاد. أقام في مدينة صَعْدة مدةً طويلة للدرس والتدريس، ثم تولى القضاء في زَبيد، ثم في المخاء، كما تولى القضاء أيضاً في المخلاف السليماني. وذكر يحيى ابن الحسين في (بهجة الزمن) أنه اعترض على الإمام المتوكل إسماعيل في أخذ الأدب الذي يجري على الناس عموماً في سبب خاص من بعضهم، وكثرة الاسترسال في المجابي، كما اعترض على المتوكل ايضاً إبراهيم بن محمد، وكذلك القاضي أحمد بن علي ابن قاسم العنسي الساكن في (بَرَط) فإنه اعترض على الإمام وعلى جميع الولاة والمتصرفين برسالة لأكلهم الزكاة استهلها بأبيات أولها:

إلى العلماء العاملين الأعزةِ
من الهاشميين الكرام الأئمة

ثم قال يحيى بن الحسين مع أن المذكور ـ أي الإمام ـ وأقاربه صاروا يقبضون من زكاة برط فوق مائة زبدي دفعةً واحدة. وقَبضُ ما فوق نصابِ الزكاة حرامٌ لا يحل. توفي المترجم له سنة 1078هـ/ 1667م، وقيل: سنة 1079هـ/ 1668م.

آثاره: البغية شرح على المُوَشح المَخِيبصي على كافية ابن الحاجب، في النحو؛ السلم شرح على معيار الأصول؛ تخريج أحاديث الشفاء؛ رسالة في المقامات المعروفة عند الكعبة؛ رسائل أخرى.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: الهجر. مطلع البدور ومجمع البحور، أحمد ابن صالح بن أبي الرجال. مخطوط؛ إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الضمين (عبد الله بن محمد)

ت 1362هـ/1943م

هو قائد عسكري من أشراف الجوف، من أحفاد الإمام عبد الله بن حمزة*. التحق في شبابه بالخدمة العسكرية التركية في ولاية اليمن،

ومع الانسحاب التركي بعد الحرب العالمية الثانية كان قد منح رتبة بكباشي (مقدم)، وعندما شكل الإمام يحيى الجيش النظامي عام 1337هـ/ 1919م، كان أول قائد للجيش (المظفر)*. خاض مع السيد عبد الله الوزير* في حروب تهامة والجوف ومارب والبيضاء بين عامي 1343 ـ 1350هـ/ 1924 ـ 1931م، وقاد معارك كثيرة أخرى بمفرده عرف فيها بالشجاعة والحنكة. توفي أيام الإمام يحيى عام 1362هـ/ 1943م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: أحمد الوزير: حياة الأمير علي الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، 1987م؛ محمد بن محمد زبارة: أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399م.

ضَهْر

هو ضَهر بن سعد بن عُريب بن ذي مَقْدم، يُنسب إليه(وادي ضَهْر*) المشهور شمال غرب صنعاء على مسافة 14 كم منها، ويبلغ طول الوادي نحو 6 كم، ويعتبر من أجمل الأودية ويمتاز بمزارع العنب والفواكه المثمرة ـ التي طغت عليها حديثاً شجرة القات ـ وتشرف على منتصفه (دار الحَجَر)* المعروفة، وكان يمر به غيل دائم الجريان، كما تقطعه السائلة التي تعبرها السيول الموسمية. وكان وادي ضَهْر في الأصل من مخلاف مأذن كما يذكر الهمداني، ويتبع الآن مديرية هَمْدَان، في حين تتبع قرية القَابِلْ الملاصقة به من شماله مديرية بني الحارث*.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الويسي: اليمن الكبرى 68؛ أبو محمد الحسن الهمداني: الإكليل، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

ضوران

هي بلدة تقع في السفح الشمالي لجبل ضوران، كان اسمها (الحصين)، ثم تغلب على هذا الاسم اسم جبلها الذي كان يدعى أيضاً الدامغ، "بالغين المعجمة"، وكان يدعى من قبل بالمهملة لكثرة عيون الأنهار الدامعة فيه بالمياه، وذلك كما وصفه الهمداني في الإكليل بقوله: "الدامع

ما بين صنعاء وذمار، كثير الأنهار الجارية". أما ضوران المدينة فقد ذكر ابن أبي الرجال في (مطلع البدور) أن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد هو الذي أسسها وجعلها مقراً لإمارته، وبنى جامعها ومرافقها حتى توفي فيها، كما سبق ذكر ذلك في ترجمته في (شهارة)، وسيأتي المزيد من أخباره قريباً، ثم اتخذها الإمام المتوكل إسماعيل ابن الإمام القاسم عاصمة ملكه. وقد ظلت عامرة بأهلها حتى أصابها زلزال شديد يوم الإثنين 27 صفر سنة 1403هـ/ 13 ديسمبر 1982م، فدمر عمرانها ومساجدها، وانتقل من نجا من أهلها إلى مكان آخر في الطرف الجنوبي من حقل بكيل بجوار البستان؛ حيث بنت لهم الدولة بلدة أخرى تحمل الاسم نفسه، وقد تعرضت هذه البلدة وما جاورها من أعمال ذمار لزلازل متفرقة عبر العصور لموقعها في منطقة بركانية نشطة بالزلازل.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ مطلع البدور لابن أبي الرجال.

ضَيْن

هو جبل معروف من بلاد عيال سريح، شمالي صنعاء، إليه كان تحديد اتجاه قبلة جامع صنعاء الكبير، في رأسه مسجد قديم، ويقال إن أعلاه قبر (قدم بن قادم) من قبائل حاشد وهو جد مشهور، وللعرب حوله روايات وأخبار كثيرة، وورد بذكره حديث شريف.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: الإكليل، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م؛ الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د.حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان/ سوريا، 1989م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

ط

الطائف (مؤتمر)

عقد هذا المؤتمر في مدينة الطائف بالسعودية في 12 أغسطس 1965م، واكتسب شهرته - وربما أهميته - من كونه ضم بين أعضائه شخصيات جمهورية شاركت في النضال ضد الحكم الإمامي قبل قيام الثورة وإعلان الجمهورية، وشغلت مناصب ومراكز عليا في الجهاز الحكومي في العهد الجمهوري. كما ضم شخصيات ملكية، وأخرى ممن سعت لتبديل النظام بآخر ذي هوية غامضة وضائعة بين الصبغة الدينية وبين المصالح والإملاءات الخارجية، إلى جانب حضور شخصيات قبلية ذات ميول ملكية وأخرى ذات الانتماء إلى النظام الجمهوري. وكان دافع الجميع، كما أعلنوا فيما أسموه بـ(ميثاق السلام) هو إيقاف الحرب في اليمن، وتجنيب البلاد المزيد من الخراب والدمار والمآسي، والحفاظ على سيادتها واستقلالها واستبعاد المؤثرات والتدخلات الخارجية، وترك اليمنيين يختارون النظام الذي يرتضونه.

ومع ذلك فإن الميثاق - رغم هذه الدعوة - قد حدّد نوع النظام وصفته على المرتكزات التالية:

1 - تغيير اسم الدولة من الجمهورية العربية اليمنية إلى الدولة اليمنية الإسلامية، وتقوم على أحكام الشريعة الإسلامية.

2 - يسيّر أعمال هذه الدولة:

أ - مجلس دولة يقوم باختصاص رئيس الدولة.

ب - مجلس وزراء وهو السلطة التنفيذية.

جـ - مجلس شورى يوجه ويشرف على أعمال مجلس الوزراء.

وهو توجه كانت تدعو إليه فئة من اليمنيين عرفت آنذاك بالقوة الثالثة، وهي الفئة التي دعت إلى التخلي عن النظامين الجمهوري السابق، والملكي السابق له، وتبني نظام الدولة الإسلامية.

أما بالنسبة للجمهوريين - على وجه الخصوص - فإن العوامل التي دفعتهم إلى اتخاذ هذا الاتجاه - كما تحدث عنها عدد منهم - فإلى جانب

استمرار الاقتتال بين اليمنيين، وما سببته الحرب من دمار وكوارث، استنكارهم قسوة السلطة وجور الإجراءات التي اتبعتها القوات المصرية والحكومة، واستبعاد العناصر اليمنية المعتدلة والداعية للسلم والمصالحة والحوار.

إن الدعوة إلى إنهاء الحرب والصدام والتدخل الأجنبي كانت تلقى قدراً كبيراً من التأييد لدى الغالبية من المواطنين، إلاَّ ان المساس بالنظام الجمهوري، أو التشكيك فيه أو محاولة تبديله بنظام آخر كان محلاً للرفض من قبلهم، ولذلك لم يحظ المؤتمر بالتأييد أو المباركة من غالبيتهم. ومع ذلك فإن البعض يرى أن هذا المؤتمر، وما صدر عنه من نداءات، وبالنظر إلى حضور عدد من الشخصيات الجمهورية ذات الماضي المعروف في الحركة الوطنية، كان من العوامل الهامة التي دفعت الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة (مصر) آنذاك إلى الاجتماع بالملك فيصل في الأيام من 22 إلى 24 أغسطس سنة 1965م في جدة وعقد اتفاقية معه لحل مشكلة اليمن عرفت بـ(اتفاقية جدة).

أحمد قائد بركات

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن، أحاديث شخصية مع عدد من المشاركين في المؤتمر، دراسة ووثائق، دار الفكر، دمشق، 1982م.

أبو طالب (قاسم بن حسين)

1291 - 1380هـ/ 1874 - 1960م

هو قاسم بن حسين بن محمد أبي طالب، عالم من أحفاد القاسم بن محمد*.

ولد بالروضة مسقط رأس أسرته، وبها نشأ وعن علمائها وعلماء صنعاء المشهورين أخذ، وكان ملازماً لشيخه العلامة أحمد بن محمد الجرافي ومعه حج سنة 1313هـ/ 1896م، كما قام سنة 1323هـ/ 1905م بزيارة العراق وعنهما كتب وصفاً لرحلتيه.

قام مع العلامة الحسين بن علي العمري بدور مشهور في التقريب لصلح دعّان* (1329هـ/ 1911م) بين الأتراك والإمام يحيى بن محمد حميدالدين، وبعد الانسحاب

العثماني عين ناظراً للأوقاف طيلة حكم الإمام يحيى الذي كلفه بمهمات أخرى منها: زيارة الحجاز عام (1346هـ/ 1927م)، والتوفيق مع بعض القبائل في بداية حكمه. وقد توفي بصنعاء بعد أن قارب التسعين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م.

طالب (هاشم محمد)

1346 ـ 1413هـ/ 1928 ـ 1993م

هو هاشم محمد طالب مثقف موسوعي، أديب وشاعر مجيد، سياسي رصين وإداري بارع. ولد في قرية جبل الوريف/ مقبنة/ تعز.

شارك في الحركة الوطنية اليمنية وتولى العديد من المناصب الرسمية ومثلما اشتهر بالذكاء والتميز الملفت عند تلقيه العلم في كتاب مركز الناحية، واهتمامه بالادب وقول الشعر مبكراً فقد انبهر به الأستاذ أحمد محمد نعمان عند زيارته للمنظمة إذ وقف على مواهبه وبراعته في الجدل وتطلعه المعرفي، وقد نقل النعمان إعجابه الشديد بهذا الصبي المطلع والمتطلع وحواره المدهش إلى السيف أحمد ولي العهد آنذاك الذي أمر بإحضاره الى تعز للدراسة وهكذا كان نبوغ هاشم المبكر سبباً في انعتاقه من الريف المظلم إلى هذه المدينة ذات الحد الأدنى من العلم والنور.

كان أبرز أساتذته السيد أحمد محمد زبارة وكان من زملائه إلى جانب محمد البدر، كوكبة نابهة ومتفوقة كان لها بعد ذلك دور كبير ومشهود في الحركة الوطنية ورحل إلى عدن والتحق بالحركة الوطنية وانتظم نشطاً ملتزماً في مطبعة وصحيفة الأحرار (صوت اليمن) إلى جانب مجموعة من شباب الحركة منهم: عبد الله عبد الوهاب نعمان، محمد عبد الله الفسيل، أحمد أمين عبد الواسع نعمان، وذلك في العام 1946م/ 1365هـ وحتى قيام ثورة 1948م/ 1367هـ، وبعد فشل الثورة كان هاشم طالب واحداً ممن ضمتهم

طالب (هاشم محمد)

سجون تعز من الاحرار وبعد أن تشفع له أستاذه أحمد زبارة وكذا صغر سنة عفا الإمام أحمد عنه وأطلقه مع والده أيضاً وسارع محمد البدر ولي العهد والمسؤول عن الحديدة الى توظيفه لديه وبهذا بدأت مرحلة جديدة لهاشم اتسمت بالعطاء الوطني.

تولى منصب مدير الأشغال وأشرف على إنشاء ميناء الحديدة وكان ذلك أول وأهم مشروع حضاري تشهده البلاد.

أشرف بعد ذلك على إنجاز طريق الحديدة/ صنعاء ثاني مشروع حضاري ومعه كوكبة من الشباب الطامح إلى ركاب العصر، غضب عليه الإمام أحمد لأدواره تلك وشكك في ولائه، ولما لم يجد في ذمته المالية مدخلاً لمعاقبته لجأ الى نفيه بتعيينه دبلوماسياً في ألمانيا الغربية عام 1380هـ/ 1961م. وأمر بإخراج عائلته من المنزل بعد سفره، وهنا تولى صديقه ورفيق دربه الأستاذ أحمد جابر عفيف نقل العائلة إلى صنعاء وفيا للصداقة والمروءة ومن الواضح أن الإمام كان يرصد نشاط هاشم السياسي ورعايته للأحرار وقد التقى مراراً باللواء عبد الله جزيلان في اجتماعات عقدت بمنزل حسين المقدمي ضمت رموزاً وطنية معروفة كالصباحي والحضراني والشرعي والسلفي وغيرهم.

ولما عاد الإمام من ألمانيا شك الأخير في نية الإمام وتوجه إلى القاهرة وانضم إلى الاتحاد اليمني بقيادة الزبيري والنعمان حين ذاك ومع بداية 1972م/ 1392هـ مرّ البدر على القاهرة واصطحب معه كل من هاشم والجائفي وأوصلهما الى أبيه في تعز طالبا عفوه عنهما بعد أن أخذ موافقته على ذلك مسبقاً وعُيِّنَ هاشم مديراً لوزارة الأشغال بصنعاء ثم عينه البدر سكرتيراً خاصاً وظل في هذا المنصب حتى قيام الثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ.

استأنف دوره في العمل الوطني مع رجال الحركة بصنعاء وشارك في لقاء (بوعان) الذي قرر الأحرار فيه القيام بالثورة. وعندما كلف الأحرار وجَّهوه بالاتصال بهاشم أولاً وقد استقبله هاشم سراً في منزله وأخفاه

لديه ورتب له سبل التواصل مع الآخرين حتى ليلة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ ليتوجه الفسيل إلى الاذاعة ويقرأ البيان الأول للثورة، وعندما أخذت أسماء رجال الثورة تتوالى من إذاعة صنعاء صدح اسم هاشم عبر الأثير وزيراً في أول تشكيل وزاري للثورة في 27 ربيع الآخر 1382هـ/ 27 سبتمبر 1962م لكنه فضل العمل إلى جانب المشير السلال واستمر معه في ذلك الظرف الدقيق للثورة وقربه السلال لثقته العميقة به وكفاءته وإخلاصه إلى أن تم اختياره سفيراً لدى العراق لتناط به مهمة صعبة وهي إقناع الرئيس عبد الكريم قاسم بالاعتراف بالجمهورية العربية اليمنية وقد توجه إلى العراق وفد رفيع المستوى ضم القاضي الارياني والزبيري وجزيلان وغيرهم لتليين موقف قاسم المتصلب لكن هاشم بذل جهوداً متواصلة ومحاولات واثقة حتى تمكن من إقناع الرئيس العراقي وحصل على اعتراف العراق، وكان ذلك من أبرز إنجازاته مع بداية العهد الجمهوري.

وقد شغل بعد ذلك منصب رئيس المؤسسة العامة للقطن بالحديدة كمرفق انتاجي مهم، ثم عين في سبتمبر 1966م/ جمادى الأولى 1386هـ محافظاً لمحافظة إب وتجدد تعيينه بقرار جمهوري من قيادة حركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ لأهمية هذه المحافظة ومشاكلها الكثيرة، واحتضانها لقادة الكفاح المسلح في جنوب الوطن كعمق ومنطلق، ثم ازدادت أهميتها لصنعاء المحاصرة كاحتياطي وعمق متصل بالشطر الجنوبي سابقاً الذي نال استقلاله مع بداية حصار السبعين يوماً. وكان أداء هاشم مثار الاعجاب والتقدير على كل الصعد وقدم كل العون والمساعدة لمتطوعي المحافظة ونقلهم صوب صنعاء المحاصرة وأشرف على إصدار النشرة الناجحة (التلال المشتعلة) وطالب بتسليح جميع المواطنين للدفاع عن الثورة والجمهورية.

وقد عُين بعد ذلك رئيساً للخطوط الجوية اليمنية ووزيراً للإدارة المحلية مرتين خلال الفترة 1389 ـ 1393هـ / 1969 ـ 1973م

ثم رئيساً للشركة العامة للتجارة الخارجية بعد ذلك كآخر منصب رسمي له فيما عدا استمراره عضواً في الجانب اليمني في الجمعية العمومية للخطوط الجوية اليمنية.

توفي صبيحة 18 يوليو 1993م/ 28 محرم 1414هـ عن سبعة أولاد: أربعة ذكور وثلاث بنات.

مأمون محمد طالب

مراجع: الكتب: مخطوط عن حياة صاحب الترجمة بعنوان (هاشم محمد طالب ـ العملاق المتواضع) إعداد مأمون طالب، العديد من المؤلفات عن الحركة الوطنية اليمنية، ومنها ما كتب اللواء جريلان، والأستاذ عبد الغني مطهر، والأستاذ سعيد الجناحي، الأشخاص: عديدون وأقربهم: أحمد جابر عفيف ـ إبراهيم الحضراني ـ يوسف الشحاري ـ أحمد قاسم دماج ـ أحمد منصور أبو أصبع ـ عمر الجاوي ـ عبد الله حسن الدعيس ـ صالح السلفي.

طاهر (عبد القادر سعيد)

1360 ـ 1394هـ/ 1941 ـ 1974م

هو عبد القادر سعيد احمد طاهر شخصية ثقافية ووطنية، تربى في كنف والده وتعلم منه المفاهيم الوطنية والتضحية، فقد كان من الاحرار ومن الشباب الذي تطوع في كتيبة المتطوعين التي نقلت من عدن الى صنعاء حيث شارك في الدفاع عن ثورة 1948م/ 1367هـ وكان من الدين جرحوا فقد ظلت رصاصة في ساقه مدى حياته.

ولد في قرية الأجران ـ أغابرة ـ محافظة تعز ترك قريته صغيراً وهاجر الى عدن حيث تلقى دراسته بمساعدة والده وانهى الابتدائية والإعدادية والتحق بكلية عدن، وتخرج منها حاملاً شهادة الثقافة العامة وبعد تخرجه عمل في التدريس بدأ نشاطه السياسي والوطني عام 1959م/ 1378هـ ملتحقا بحركة القوميين العرب*، ومشاركاً مع رفاقه في تأسيسها، برز سريعاً كقائد للخلايا العمالية، وحين قامت ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، ترك عدن* الى تعز* حيث استقر فيها وأسهم بشكل فعال في الدفاع عن الثورة ونظامها الجمهوري من خلال التجنيد الواسع لجماهير الشعب واستقبال المئات من أبناء الشعب الوافدين للالتحاق بالحرس الوطني عمل على تعزيز الدور التنظيمي لحركة القوميين

طاهر (عبد القادر سعيد)

العرب وشارك في تأسيس أول تنظيم حزبي جبهوي، المؤتمر الشعبي العام عام 1964م فكان واحداً من قيادته غير أن المؤتمر أغلق من قبل السلطة بعد عدة أشهر من إعلانه تحت مبرر خطر الحزبية ـ والطائفية، كما شارك في تأسيس نادي الشباب الثقافي 1385 ـ 1388هـ/ 1965 ـ 1968م أول نادي يؤسس في تعز، للتثقيف والتوعية وقاد نشاطه ـ لكن النادي أغلق بعد قيام حركة.. 5 نوفمبر 1966م/ 21 رجب 1386هـ.

شارك في اللقاءات والحوار الذي قاد الى تشكيل الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن* والتي تأسست في ربيع الأول 1384هـ/ اغسطس 1964م، وتولت قيادة حرب تحرير الجنوب واصبح عضوا في المجلس التنفيذي لها. حتى عام 1385هـ/ 1965م وممثلاً لفرع حركة القوميين في الشمال، كما شارك في مؤتمر حرض عام 1965م، لعب دوراً فعالاً في تحويل تنظيم حركة القوميين العرب إلى حزب ـ سُمي الحزب الاشتراكي اليمني* وانتخب في مؤتمره التأسيسي المنعقد في ربيع الآخر 1388هـ/ يوليو 1968م، عضوا في لجنته المركزية وعضوا في أمانته العامة.

عمل في عدة مناصب منها منصب مدير عام مكتب الإعلام في تعز، وسكرتير تحرير صحيفة الثورة 1383هـ/ 1963م، وعضو المجلس البلدي، ثم عُين موظفاً في لجنة الرقابة على النقد.

تميز عبد القادر سعيد كقائد وطني بعمق وعيه وثقافته ووضوح الرؤية، ومواقفه الناجحة في أحلك الظروف. كان صاحب مبادرة في تلخيص تجارب الحركة الوطنية، ولم يكن طرفاً في المنازعات التي حصلت في المرحلة الاولى من تاريخ الثورة كان يضيع المداخل الصحيحة لانهاء الخلافات بقصد رص الصفوف لمواجهة اعداء الثورة وحمايتها ويدرك كيف يكبح التيار المتطرف.. دون ضجة، لا ينفعل ولا يمتلك القدرة على الاستمرار.. كانت ميزته الكبرى إحساسه بالزمن والعمل، يربط بينهما، ربطاً محكماً..

لذا كان مرجعاً لتلك التيارات.

بعد مرض عضال وافته المنية يوم 25 ربيع الآخر 1394هـ/ 18 مايو 1974م.

سعيد احمد الجناحي

الطاهريون

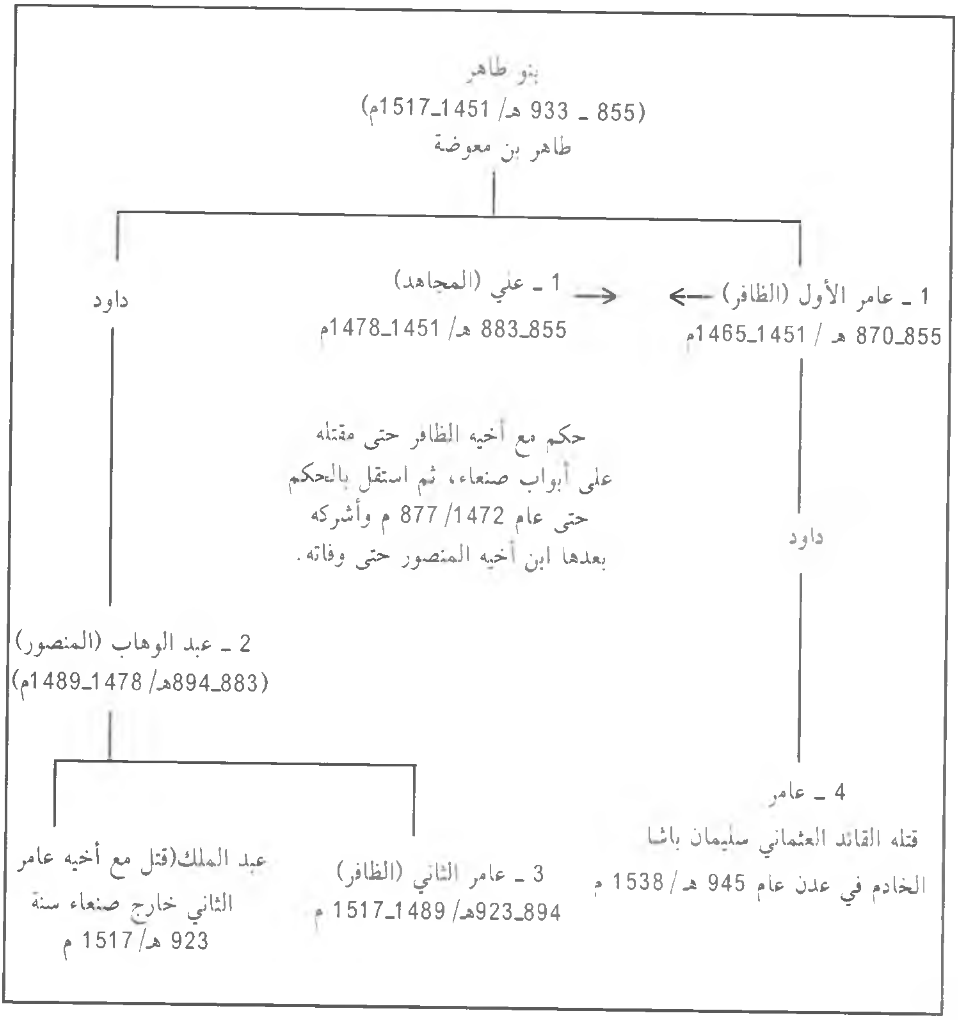
855 ـ 923هـ/ 1451 ـ 1517م

ينحدر بنو طاهر من أصول يمنية حميرية سكنت (جُبَن)* من رداع، وإن كان مؤرخ دولتهم ومعاصرها ابن الديبع* يرفع نسبهم إلى بني أمية.

لقد كان لبني طاهر في آخر أيام الدولة الرسولية مكانة ومشيخة في منطقتهم، كما كانوا أمناء للرسوليين في عدن وما حولها، وتقوّت أواصر الأسرتين بمصاهرة تمت سنة 836هـ/ 1432م بزواج الملك الظاهر الرسولي بابنة الشيخ طاهر بن معوضة بن تاج الدين، كبير آل طاهر. وبتدهور السلطة الرسولية استولى اثنان من أولاد طاهر على عدن (المجاهد) علي وأخوه (الظافر) عامر (الأول)، وذلك في عام 853هـ/ 1449م، ليقيما بعد عامين دولة بني طاهر، وحكما مشاركة، وبعد انسحاب الملك (المسعود) آخر الحكام الرسوليين من زبيد ـ مختاراً العزلة في مكة ـ تمكنوا بها، بعد أن ثبتوا سلطتهم في عدن وتعز ومنطقتهم (رداع)، متخذين من (المقرانة) عاصمة لحكمهم.

وفي عام 870هـ/ 1466م سقط السلطان الظافر عامر بن طاهر قتيلاً في الميدان، عندما كان يحاول الاستيلاء على صنعاء من يد الأمير الزيدي محمد الناصر، واستمر أخوه المجاهد في الحكم، إلا أنه تخلى عنه إثر مرض أصابه في زبيد في عام 877هـ/ 1473م لابن أخيه المنصور تاج الدين عبد الوهاب بن داؤود.

ومع ذلك فقد تعافى المجاهد، وواصل نشاطه وإشرافه على الدولة حتى توفي ببلدته (جُبَن) بعد طلوعه من عدن في مطلع عام 883هـ/ 1478م. وكانت أول مهمات المنصور بعد موت عمه التوجه إلى عدن، ثم إلى تعز مخافة الفتن التي كانت تذر قرنها في مناطق الجنوب، وفي تهامة. وكانت السنوات السبع التي حكم فيها سلسلة من السفر والتنقل. وتذكر له أعمال ومآثر منها: ضبط توزيع مياه وادي زبيد بالعدل، وبناء وإصلاح عددٍ من المدارس والمساجد.



كان المنصور قد عهد بالحكم من بعده لابنه الظافر عامر بن عبد الوهاب الذي كان أهم حكام آل طاهر وأخطرهم شأناً، كما كان آخرهم وأطولهم حكماً (894 ـ 923هـ/ 1489 ـ 1517م). لقد

انشغل الظافر عامر (الثاني) كثيراً بإخضاع تهامة، وواصل بنفسه القيام بحملات تأديبية على الخارجين بها وبغيرها .وكان يهمه الاستيلاء على صنعاء بعد أن خضعت له تهامة والجنوب، فهادن في بداية حكمه

أميرها محمد بن الناصر، وكان في ذمار الإمام محمد بن علي الوشلي الذي دخل في صراع ومناوشات مع قادة السلطان عامر. وفي حملة كبيرة على صنعاء استولى السلطان عامر على ذمار في منتصف عام 907هـ/ 1501م، وهو في طريقه إلى صنعاء. لكنه بعد حصار شديد ضربه على صنعاء لفترة خمسة أشهر - عانى الناس منها الكثير - عاد خائباً، وفك الحصار بعد أن تشتت قواه، وهزم قائده الأمير علي البعداني، ونهب معسكره بعد وصول الإمام الوشلي والأمير محمد الحمزي بقوة لمناصرة أمير صنعاء محمد الناصر (ت908هـ/ 1503م).

وبعد عامين، في مطلع سنة 910هـ/ 1504م، أعاد السلطان عامر الكرة للاستيلاء على صنعاء، فتم له ذلك بعد أن استخدم في حصارها العرّادات والمنجنيق، وفضل هذه المرة الإمام الوشلي والأمير الحمزي في مناصرتهما لأحمد ابن الناصر أمير صنعاء الذي أخذ أسيراً إلى تعز، ومات بها سنة 912هـ/ 1506م، ووضع الإمام الوشلي في سجن صنعاء التي فتحت عنوة، وبقي بها حتى توفي أواخر العام نفسه وقيل أنه مات مسموماً.

بلغ حكم الظافر عامر، بعد استيلائه على صنعاء، وتقدمه شمالاً مستولياً على عدد من حصون حاشد، أعلى درجات الامتداد والسيطرة على معظم اليمن، وكان العقد الثالث من حكمه الذي استمر نحو ثلاثين عاماً وهو أوج حكم بني طاهر.

لقد تنقل عامر بعد مغادرته صنعاء بين مختلف المدن والمناطق من تهامة إلى تعز والجنوب، لكنه لم يزر صنعاء ثانية إلا بعد عشر سنوات (920هـ/ 1515م)، وأطال المكوث في بلدة رَداع* (العرش) حيث بنى بها جامعاً، ومدرسته (العامرية) الفريدة في طرازها المعماري، وتلقى بجفاوة وكرم العلماء وكتب السنة المشهورة من مصر والحجاز. وكان في حملاته التأديبية على الخارجين في زبيد وغيرها شديداً، وكثيراً ما كان يعاقب بقطع مزارع النخيل والأعناب، ولم يكن مؤرخه الكبير

ابن الديبع* يجد حرجاً في وصف الكثير من ذلك كعمل بطولي إلا مسألة مصادرته لأراضي الأوقاف، فقد اعتبرها نذير شؤم على دولته.

لقد كان ذلك النذير في الواقع هو قدوم الحملة المملوكية من مصر بقيادة حسين الكردي لمحاربة البرتغال في سواحل البحر الأحمر أواخر عام 921هـ/ 1516م. واتخذت الحملة من جزيرة (كَمَران) محطة لها، ثم دخلت (الحديدة) التي كانت قرية صغيرة فخربتها وأخلتها من السكان. وعن طريق ميناء (اللُحيَّة) نزل مائة مملوك تقدموا ناحية (مَوْر)* مسلحين بالبنادق التي دخلت اليمن معهم لأول مرة، فأفزعوا الناس لقتالهم بها. وفي منتصف العام التالي (922هـ/ 1516م) تم للمماليك احتلال زبيد بعد أن فر منها الشيخ عبد الملك بن عبد الوهاب إلى تعز، وواصلت الحملة برئاسة برسباي ـ وهو أخٌ لحسين الكردي الذي خلفه حاكماً ـ تقدمها إلى ذمار في طريقها إلى صنعاء، وحين حاول السلطان عامر بن عبد الوهاب استعادة سلطان (آل طاهر) من يد المماليك، جمع قواته ولحق بهم بعد أن باتوا على أبواب صنعاء، فكان قتله، وقتل أخيه عبد الملك معاً خارج المدينة التي سقطت في يد المماليك، وعاثوا فيها فساداً (ربيع الآخر 933هـ/ مايو 1517م). وانقرضت بذلك دولة بني طاهر، ودخلت اليمن بعيد ذلك طوراً جديداً من تاريخها في ظل حكم العثمانيين الأتراك، مع بروز حركة التوسع الزيدية في الشمال، وصمودها ضد المماليك والعثمانيين فيما بعد بقيادة الإمام شرف الدين، وابنه المطهر الذي تتبع الفلول الطاهرية، وواصل انتصاراته جنوباً حتى أسوار عدن، وحصر فيها آخر الطاهريين (عامر بن داؤود) الذي قتله القائد العثماني سليمان باشا الخادم حين جاء للاستيلاء على اليمن عام 945هـ/ 1538م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عبد الرحمن بن علي الديبع: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط2، 1988م؛ عبد الرحمن بن علي بن الديبع: بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق عبد الله الحبشي، مركز الدراسات اليمني، صنعاء، 1979م؛ وراجع البرق اليماني للنهروالي (ط.دار اليمامة)، الجرافي ـ المقتطف: 82 ـ 85، سليمان (د.أحمد): تاريخ الدول الإسلامية 209 ـ 210.

الطبُّ الشَّعبي

تمتد البدايات الأولى للطب الشعبي في اليمن إلى محاولات الإنسان الأولى في علاج الإصابات والأمراض والجروح.. إلخ. وظل المرض قروناً طويلة أمراً مجهولاً، فارتبط علاجه بالسحر والخرافة والشعوذة باستثناء الجروح التي كانت تعالج بطرق معقولة نوعاً ما، كالتضميد أو الجراحة أو باستخدام بعض الأدوية المستخرجة من النبات.

ورغم تقدم العلم وازدهار الطب إلا أن اليمن ظلت إلى ما قبل ثورتي 26 سبتمبر 1962م و14 أكتوبر 1963م تؤمن بالطب الشعبي وتلجأ بمرضاها إلى الأطباء الشعبيين الذين انتشروا في معظم المناطق اليمنية.

ولعل غياب الطب الحديث، وانعدام المستشفيات والأدوية ألجأ الناس إلى الطب الشعبي، أو إلى بعض المشعوذين الذين يبيعون للناس الحروز والتمائم، أو يقدمون لهم بعض الوصفات العلاجية مقابل بعض الهدايا أو النقود.

وكانت أدوات الطبيب الشعبي بعض السكاكين الحادة، أو الأمواس للجراحة البسيطة لاستئصال الدَّمامل أو سواها، وقمع للحجامة، وسنارة صغيرة للكي، بالإضافة إلى بعض المراهم المركبة محلياً من بعض النباتات، إلى جانب بعض القراطيس لكتابة الحروز والتمائم، وربما يحتاج إلى صحن أبيض أو صينية بيضاء لكتابة (المحو)، أي كتابة بعض الآيات القرآنية التي يقوم المريض بمحوها بالماء، ثم يشرب ماء المحو تبركاً بآيات الله البينات. وقد تستدعي الحاجة بعض الزيوت للتدليك، أو غيرها من المواد البسيطة.

ويوصي الطبيب الشعبي ببعض الوصفات العلاجية لعلاج بعض الأمراض مثل استعمال (الإهليلج) مسهلاً، بعد أن تنزع نواته ويُسحق جيداً، ثم يمزج مع السكر ويسف سفوفاً، أو يخلط بالعسل، ويؤخذ صباحاً قبل الإفطار (على الريق).

ومن المواد المسهلة للمعدة أيضاً شربة (السَّنا) وهي أوراق خضراء معروفة، تُسحق أو تُنقع بالماء الحار

وتستعمل على الريق.

وهناك بعض المراهم لعلاج بعض الجروح في الطب الشعبي مثل: المرهم المعمول من مادة تُسمَّى (مرتك) تباع عادةً في محال بيع البهارات، وتسحق هذه المادة سحقاً جيداً حتى تصير ناعمةً، وتُنخل ثم يضاف إليها بعض من الصبر السقطري بعد أن يسحق سحقاً ناعماً، وتُعجن المادتان بسمن بقري عجناً جيداً حتى يمتزجا ويصبحا قواماً واحداً، ثم ينظف الجرح ويوضع عليه المعجون.

وهناك وسائل في الطب الشعبي لعلاج بعض الأمراض، كالصداع مثلاً، فالطبيب الشعبي ينصح مريضه بأن يأخذ قليلاً من شجرة (مريم) وتطبخ وتربط على الرأس، أو يأخذ ورق (الخَرْمَل) ويهرس جيداً، فيضمَّد به الرأس بعد حَلْقه ويواظب على ذلك.

وفي علاج (الشقيقة) يؤتى بكراع الماعز وقت ذبحها، واحدة من المقدمة والأخرى من المؤخرة، ويخرج النخاع من كل منهما ويسخن على النار، ثم يدهن رأس صاحب الشقيقة.

وفي علاج الكسور فإنهم يستخدمون عملية التجبير في معالجة الكسور والرضوض، وقد اكتسب بعض الأطباء الشعبيين مهارةً عجيبة في معالجة الكسور أو تجبيرها.

علوي عبد الله طاهر

مراجع: علوي عبد الله طاهر: مدخل لدراسة الفولكلور اليمني (مخطوط).

الطراز (كتاب)

هو كتاب في البلاغة لمؤلفه: الإمام يحيى بن حمزة* العلوي (669 ـ 749هـ/ 1270 ـ 1349م)، وعنوانه (الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز). يعد هذا الكتاب من أهم المشاركات اليمنية في البلاغة العربية، ومؤلفه من علماء اليمن الموسوعيين، إذ تجاوزت كتاباته مجال الأدب والبلاغة إلى مجالات الفقه والتصوف والفلسفة إلى جانب المؤلفات النحوية، والإرشادات التربوية التي ضمَّنها وصاياه، كما كان رجل حرب وسياسة منذ أن بويع

بالإمامة عام 730هـ/ 1331م، وقتاله للقرامطة في (همدان) ومراسلاته للسلاطين في عصره (بني رسول في الداخل).

والتوقف عند كتابه (الطراز) يجب أن لا يصرف أنظارنا عن كتاب آخر في البلاغة ألفه بعد كتاب (الطراز)، وهو كتاب (الإيجاز)، الذي اتجه به مؤلفه نحو مدرسة (السكاكي) ذات الميل إلى التقسيم البلاغي الثلاثي. وقد ظل الكتاب بعيداً عن الدارسين حتى قام كاتب الدراسة بتحقيقه ودراسته في عام 1404هـ/ 1984م، وعقد مقارنة بين منهج المؤلف في الكتابين.

ينطلق العلوي في كتابه (الطراز) من منطلق منطقي في محاولته تحديد الماهيات أولاً لعلم البلاغة، الذي بدا فيه الخلط واضحاً في مقدماته بين إطلاق مصطلح (علم البيان) أو (علم البيان والمعاني) مع ورود إشارة موجزة عن (علوم ثلاثة هي البيان والمعاني والبديع).

يدرس العلامة ابن حمزة علوم البلاغة في كتاب (الطراز) من خلال تقسيمها إلى (فنون)، وفيها نلاحظ ارتباطه بغير مدرسة السكاكي، بالرغم من تأليفه الكتاب في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي. وفنون الدراسة عنده هي:

الفن الأول: المقدمات السابقة.

الفن الثاني: المقاصد اللائقة (علوم البلاغة).

الفن الثالث: التكملات (فصاحة القرآن وإعجازه).

وإذا كان الفن الأول قد أجمل فيه المقدمات والمبادىء لتكون فاتحةً لأمره، فإن الفن الثاني قد قسمه إلى أبواب:

الباب الأول: في كيفية استعمال المجاز وذكر مواقعه في البلاغة.

الباب الثاني: في ذكر الدلائل الإفرادية وبيان حقائقها.

الباب الثالث: في مراعاة أحوال التأليف وبيان ظهور المعاني المركبة.

الباب الرابع: في ذكر أنواع البديع وبيان أقسامه.

أما المجلد الثالث من كتاب

(الطراز) فقد احتوى (الفن الثالث) الخاص بفصاحة القرآن وإعجازه، كما تضمّن في جزء منه ما يلفت النظر، إذ حوى تقسيمات لعلوم البلاغة الثلاثة، ودراسة لها من خلال (المنهج السكاكي) مع ورود اسمه أيضاً في هذا الجزء فقط. وبدا عند التتبع والدراسة أن هذا الجزء قد أضيف إلى النسخة الأصلية، سواء من قبل المؤلف نفسه، أو من قبل النُسَّاخ، وربما تم تأليفه بعد انتهاء المؤلف من كتابه كاملاً، حيث خلا من ذكر السكاكي أو الاعتماد على تقسيماته، ثم اطلع المؤلف على كتاب السكاكي فرأى أن لا يخلو كتابه (الطراز) من هذا المنهج (الجديد).

د. رياض القرشي

مراجع: الإمام يحيى بن حمزة العلوي: الإيعجاز في علوم حقائق الإعجاز، رياض القرشي (دراسة وتحقيق) - جامعة القاهرة كلية الآداب، (رسالة ماجستير) عام 1984م. د.شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة (ط4) سنة 1977م. عبد الله الحبشي: مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن - مركز الدراسات اليمني (ط 1978م).

الطِّرماح (أحمد بن حسين)

1305 - 1367هـ/ 1888 - 1948م

هو الشيخ الضرير أحمد بن حسين الطِّرِمّاح من مواليد سنة 1305هـ/ 1888م في دار سَلْم وهي قرية من ضواحي صنعاء. وقد هاجر إلى الجامع الكبير بصنعاء لطلب العلم، وقرأ القرآن بالأحرف السبعة ثم علمه لتلاميذه، كما اشتغل بتفسيره وعلم الحديث. كان ذكي الفؤاد سريع البديهة حاضر الجواب عندما يُسأل في أي مسألة تتعلق بالاحكام الشرعية، وقد مارس المحاماة ودافع عن كثير من المظلومين، وكان الإمام يحيى يجله ويخشى مواجهته. توفي سنة 1367هـ/ 1948م.

أحمد حسين المروني

الطرماح بن حكيم = حكيم

الطشي (أحمد بن علي)

1190 - 1279هـ/ 1776 - 1862م

هو أحمد بن علي بن محمد بن أحمد الطشي، الصعدي، الرداعي.

فقيه، عالم، قاض، شاعر، أخذ

بذمار عن العلامة الحسين الديلمي وبصنعاء عن العلامة القاضي يحيى الشوكاني* أخ شيخ الإسلام الذي سمع عليه في زيارته لذي جبلة مع الإمام المتوكل سنة 1226هـ/ 1811م صحيح مسلم وغيره. تولى بجبلة قضاء الخصومات، ثم عاد إلى مدينة رداع حيث أقام. وكان عالماً بالفقه، محققاً، عظيم الذكاء، حسن المحاضرة، رقيق الطبع، حسن الشعر، وله مع شيوخه وبعض معاصريه مراسلات شعرية، وتوفي وعمره يناهز التسعين عاماً.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ ديوان الشوكاني تحقيق العمري، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986م؛ محمد بن محمد زبارة الصنعاني: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت.

طَلْحَة الملك (قرية)

تُعرف باسم (طلحة)، وهي قرية جنوب مكة، تقع على الدرجة 48/ 17 و30/ 43. اعتبرها الجغرافيون العرب أول حدٍّ اليمن من الشمال (مما يلي مكة).

والطلح: بلد من سحار في محافظة صعدة يقام فيه سوق أسبوعي.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د. حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، سوريا، 1989م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: د. مفيد محمد قميحه، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م.

الطّواف حول البحر الإريتري (كتاب)

هو كتاب فريد مجهول المؤلف كان يستعمله التجار في العصر الروماني دليلاً لهم في تجارتهم بين مصر وشرق أفريقيا واليمن والهند. ويختلف العلماء في تاريخه فمنهم من يضعه في القرن الأول الميلادي، ومنهم من يضعه في القرن الثالث، والأرجح أن الكتاب دليل ملاحة يتجدد عبر الزمن بحكم تغير الدول، وتعاقب الأحداث، وتزايد المعرفة خلال الثلاثة قرون الأولى للميلاد.

واستناداً إلى مادة الكتاب ينبغي

أن ينسب إلى مؤلف يوناني مصري، وتدل معلومات الكتاب على أن المؤلف كان من جملة التجار الذين جابوا بسفنهم مناطق البحر الأحمر وشواطئ البحر العربي والطريق البحري إلى الهند.

ويحوي الكتاب إجمالاً معلومات عن الملاحة والاتجاهات والمسافات عبر الطريق البحري، ويذكر السلع التي تباع وتشترى في الموانىء، كما يقدم طرفاً من الأخبار المفيدة عن أسماء البلدان وحكامها التي تنزل السفن في موانئها، ويشير إلى الأخطار التي قد تصادف التجار في بعض الموانىء.

كما أنه يتناول أحياناً وصف سكان تلك البلاد وعاداتهم ومساكنهم وشيئاً من تاريخهم أو عجائب من أخبارهم.

ويجد القارىء فيه مادة ثمينة عن بلاد اليمن وموانئها وتجارتها في تلك الفترة، فهو يذكر مثلاً مدينة السَّوا عاصمة إقليم المعافر وحاكمها كُلَيب وميناءها مَوْزع وولاءها لملك سبأ وحمير وظَفار، وامتداد نفوذ حاكم السَّواء باسم الدولة الحميرية إلى (ربطة) على الساحل الإفريقي قرب دار السلام اليوم.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: The Periplus Maris Erythraei : Translation and Commentary By Lionel Casson. Princeton Universry Press (1989)؛ مدينة السوا في كتاب الطواف حول البحر الاريتري، دراسة للدكتور يوسف محمد عبد الله، مجلة ريدان، عدد 5 عام 1988م.

الطَّود

الطود لغةً، هو: الجبل العظيم. قال تعالى: (فانْفَلَقَ فكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كالطَّوْدِ الْعَظِيمْ) (الشعراء: 26/ 63). وقالت عائشة رضي الله عنها عن أبيها رضي الله عنه: ذاك طود منيف.

والجذر اللغوي لهذه المادة، هو من الثلاثي الأجوف، أوله الطاء، وثانيه حرف علة واو، وثالثه الدال، يقال: طَادَ الشَّيءُ يَطِدُ طَوْداً فهو طادٍ، أي: ثبت ورسخ.

وإذا كان الطود اسماً مطلق الدلالة، أي يُطلق على أي جبل عظيم، فإن كلمة (طود) التي تأتي نكرة منونةً في نقوش المسند اليمني

القديم، ليست كذلك، بل هي اسم علم يدل على مكان بعينه أو منطقة بعينها.

وكلمة طود، لم تأت في نقوش المسند، إلاّ ضمن عبارة أضيفت إلى اللقب الملكي الحميري في أواخر القرن الرابع الميلادي، في عهد الملك اليمني الشهير (أبي كرب أسعد) المعروف في المراجع العربية بـ (أسعد الكامل) أو (التُّبَّع الأكبر)، والعبارة التي أضافها إلى اللقب هي (... وأعرابهم طوداً وتهامة)، فأصبح لقبه ولقب من جاؤوا بعده من الملوك هو: (... ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم طوداً وتهامة). ومن هذه الإضافة يفهم أن (الأعراب) هنا هم الأعراب التابعون لملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت. وأن هؤلاء الأعراب يسكنون أو ينزلون منطقة اسمها (طود) مع ما يحاذيها ويتبعها من سهل تهامة اليمن.

قال جواد علي في المفصل 2 (ص 571 ـ 572): "ولا بد أن تكون للإضافة التي ألحقت بآخر اللقب دلالةٌ سياسيةٌ مهمة... والظاهر أن الذي حمله على إلحاقها به، هو ظهور أهمية الأعراب، لاسيما أعراب الهضاب وأعراب جنوب نجد من قبائل (معد)، وقبائل تهامة أو التهائم، أي المنخفضات الساحلية، بالنسبة إلى زمانه، إذ صاروا يؤثرون في سياسة العربية الجنوبية تأثيراً واضحاً. وصار في استطاعتهم إحداث تغيير كبير في الوضع السياسي، فانتبه لقوتهم هذه، وأعارها أهمية، فأضاف كبير اسمهم إلى اللقب، دلالة على سيطرته عليه، وخضوعهم له. ومعنى ذلك أن حكم (أبي كرب أسعد) كان قد شمل التهائم بأعرابها وقراها، وكذلك قبائل (معد) التي تمتد منازلها من أرض نجران إلى مكة ونجد".

إن المكان الذي يتبادر إلى الأذهان من كلمة (طود) عند قراءة هذه الإضافة إلى اللقب الملكي، هو الجزء الشمالي الغربي من سلسلة جبال السراة، وتدخل في عمومه الهضبة الجبلية مما يلي جبل (رازح) شمال صعدة إلى (الطائف)، أو من مأتي وادي خُلَب في الجزء الجنوبي مما يسمى جبال السراة إلى مصبات وادي عَثْوَد في شمالها، وهو يسمى اليوم جبال عسير أو بلاد عسير*.

وجاءت بعض كتب البلدان،

لتشير إلى ذلك، ولكن بشكل أوسع وأكثر شمولاً، فياقوت يقول: "الطود هو: الجبل العظيم، وهو أيضاً اسم علم للجبل المشرف على عرفة وينقاد إلى صنعاء، ويقال له: السراة ...".

وأكثر المراجع العربية وأهمها، تذكر هذه المنطقة - السراة - التي تمتد من أراضي خولان قضاعة - خولان الشام - إلى الطائف أو جرش أو مكة شمالاً، وإلى نجران شرقاً، وتذكر أهم من ينزلها من قبائل اليمن، كما تورد عدداً كبيراً من أسماء قراها ووديانها وجبالها، وأهم من ينزلها من قبائل اليمن (خثعم)، و(بجيلة)، و(الأزد - أزد السراة وقسم من أزد شنوءة)، و(عك)، و(حكم)، و(جنب)، وقوم (حِمْيَر)، ومن ساداتهم (بنو خليل)...إلخ. كما تذكر من بطون هذه القبائل، وأشهر بطون هذه القبائل: أحمس، وأسلم، وقسر، ودوس، وبارق، وغامد، وراسب، وزهران، وشهر، وألمع، وشهران، وحزيمة، ومنها جرير بن عبد الله الذي قال الرسول ﷺ منبئاً بوفادته: يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن. وكان يجاور القبائل اليمانية في هذه الديار من شمالها، كنانة، وهذيل، وثقيف من القبائل العدنانية، ويحالهم فيها منهم عنز، وعسير، وهذه الأخيرة قبيلة صغيرة كانت عند وادي بيشة، وقال عنها الهمداني: وعسير يمانية تنزرت، ومن هذه القبيلة أُخذ الاسم المحدث - عسير أو بلاد عسير - الذي يطلق اليوم على المنطقة كلها.

يذكر الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب عن منطقة (طود) أو (أرض طود) أو (بلاد طود) كما سماها، فيعطيها أحياناً عمومية يجعلها تشمل منطقة السراة هذه كلها، أو ما يسمى اليوم (بلاد عسير)، بينما حصرها في مكان آخر، وقصرها على منطقة تقع في شمال أرض السراة.

ويأتي في كلامه ما يوافق نقوش المسند، فقد رأينا أن كلمة (طود) جاءت في الإضافة الملحقة باللقب الملكي، بصيغة النكرة الميمية بدلاً من التنوين، أي (طَوْدَمْ) = (طوداً)، والهمداني يقول: "يقال: بلاد طودٍ، ولا يقال بلاد الطود، إلاّ من يريد (بلاد الجبل - أي جبل) كأن يقال

أرض السهول وأرض الجبال ص327". وعند انتهائه من الكلام عن المنطقة المحددة التي حصر بلاد طود فيها يقال: "... وهذه أرض طودٍ ...إلخ" ولكنه لم يمنع كلمة (الطود)، ولم يمتنع إيراده لبيت من قصيدة لجماعة البارقي يقول:

ملكوا الطودَ من (سروم) إلى
الطائف بالبأس منهم والثباتِ

ثم إيراده لبيت من شعر أحد بني عمرو بن الغوث يقول:

وهذا الطود طود الغور منكم
ودون الطود أركان الجبالِ

ثم قوله معقباً: يريد بالطود ما قطع اليمن من جبل السراة الذي بين نجدها وتهامتها، ويسمى طوداً ـ أي بالتنكير ـ وأشار إلى أنه كذلك في نقوش المسند.

وحينما يتكلم الهمداني عن الجزء الشمالي من السراة، والذي خصصه بعد التعميم بالاسم (طودٍ) فإنه يحصر هذه التسمية تقريباً، في منطقة (جُرش وأحوازها) ويقول عن بعض من دخل من خولان في عنز: "وأما حكيم وسعد ـ من خولان ـ فأقاما في عنز مع من تخلف من قومهما فهم بطود من أرض جُرَش...إلخ". الإكليل 1/ 383.

ويقول في الصفة: "جُرَشُ هي كورة نجد العليا، وهي من ديار عنز ويسكنها ويترأس فيها العواسج من أشراف حِمْيَر، وهو من ولد يريم ذي مقار القيل، ولهم سودد وعَوْد وجابة اليمانية في أرض نجد إليهم وهم يقومون معهم بحرب عنز وفي شق قرية جُرش فرق من النزارية من الغرباء وهم رابطة لعنز على العواسج، ويملي إليهم عنز بصرخها ونجدتها. وجُرش في قاع ولها أشراف غربية بعيدة منها تنحدر مياهها في مسيل يمر في شرقيها، بينها وبين حمومة ناصية تسمى الأكمة السوداء ـ حمومة وحمة وكولة ـ ثم يلتقي هذا المسيل أودية ديار عنز حتى تصب في بيشة بعطان، فجُرش رأس وادي بيشة، ويصالي قصبة جرش أوطان حريمة من عنز، ثم يواطن حريمة من شاميّها عسير قبائل من عنز وعسير يمانية تنزرت ودخلت في

عنز، فأوطان عسير إلى رأس تيّة، وهي عقبة من أشراف تهامة، وهي أبْها، وبها قبر ذي القرنين فيما يقال عثر عليه على رأس ثلاثمائة من تاريخ الهجرة، والدّارة والفُتَيْحا والملصبَة والملحة وطَبب وأتانة وعبل والمغْوَث وجُرَشَة والحدبَة هذه أودية عسير كلها. ومن النجدي أوطانها الرُّفَيْد بلد حصون وزروع لِعَنْز ووادي هذا وسَعْيا ويسكنها البشريون من الأزد، وقد يقال إنهم من بلحارث، ثم يصلاها عُنْقَة ويسكنها بنو عبد الله بن عامر بن عنز، ثم تَنْدَحَةُ وهي العين من أودية جُرش وفيها أعناب وآبار وساكنه بنو أسامة من الأزد، ورأيت بعضهم ينجذب إلى شَهْران العريضة، والعَيْبا بلد مزارع لبني أبي عاصم من عنز، ويليها وادي طلعان كثير المزارع لبني أسد من عنز، والقَرْعا لشَيْبَة من عنز، ولهم قرية كبيرة ذات مسجد جامع يقال لها المَسْقَى وهم مسالمون للعواسج.

والذي يصالي جنب من ديار عنز الرُّفَيْد والغُوص وأداي وعُنْقَة والرّاكس والعين عين الرفيد وتمنية والعقالة فالرفيد يسكنه حازمة من عَنْز، والغوْص يسكنه بنو حديد من عنْز، والرّاكس يسكنه بنو غَنَم من عَنْز، والعين يسكنه بنو العرّاص من عنز، وتمنية يسكنها بنو مالك من عَنْز، والمَسْقى لشَيْبَة من عَنْز، وطَلَعان لبني أسد من عنز، والعَيْبا لبني أبي عاصم من عنز، وذو الينيم يسكنه بنو ضرار، والدارة وأبْها والحُلَلَة والفُتَيْحا فحمرةَ وطَبَب فأتانة والمغْوث فجُرشة بالأيْداع أوطان عسير من عنز وتسمى هذه أرض طود، وأما أغوارها إلى ناحية أم جَحْدم فالذَّيْبَة والسّاقَة لبني جابرة من شَيْبَة ورأس العقبة لبني النعمان وهي عقبة ضلع، ومن جُرش إلى رأس العقبة، ثم إلى أسفل عقبة ضُلَع ثم إلى ياسبين ثم إلى سِبْتَين، ثم إلى عفرانين وإلى القوائم إلى أم جحدم، ومن جرش إلى بلد بني نَهْد وخَثْعَم وشرقياً وشمالياً: تِنْداحة، ثم ذات الصُّحار لكَوْد من عَنْز، ثم الشّقرة لبني قُحافة، ثم بنات حرب لجُلَيْحة، ثم حسد لبني الهزر، ثم بلد نَهْد، من جُرش إلى كُتْنَة: الهجيرة، ثم يتلو سراة عَنْز سراة الحَجْر بن الهِنْو بن الأزد

مُدنُها الجَهْوَة ومنها تنومة والشرع من بَاحَان، ثم يتلوها سراة غامد ثم سراة دَوْس ثم سراة فـهـم وعَـدْوان، ثم سراة الطائف (الصفة 255 ـ 258).

ويمكن القول إن هذا النص قد احتفظ لنا بمشهد حي ظل شاخصاً من عهد أبي كرب أسعد الذي أضاف إلى لقبه الملكي عبارة (... وأعرابهم طوداً وتهامة) إلى عهد الهمداني الذي جاء فثبت ذلك في كتابة صفة جزيرة العرب.

مطهر علي الإرياني

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، 1990م؛ جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، 1968م.

الطويلة

هو اسم جبل من جبال مديرية الجبين. ريمة، عثر فيه على بعض الآثار الحميرية تتمثل في أسس مبان قديمة وبرك وكتابات على الحجر.

والطويلة قرية من قرى محافظة صعدة.

والطويلة حي من أحياء مدينة عدن تقع فيه الصهاريج المشهورة، الطويلة اسم من أسماء مدينة سيئون بمحافظة حضرموت، الطويلة إسم مدينة بها مركز مديرية الطويلة إحدى مديريات محافظة المحويت تقع مدينة الطويلة شمال غرب مدينة صنعاء على بعد 127 كم تقريباً،



وقد بنيت هذه المدينة عند سفح جبل القرانع وترتفع المدينة عن سطح البحر 2050م. تتميز مدينة الطويلة بفنها المعماري حيث تقدم مبانيها الحجرية العالية لوحات فنية بديعة تعبر عن مهارة الإنسان اليمني وقدراته الفائقة في فنون البناء والزخرفة. ولعل من أهم ما يميز مدينة الطويلة تلك الحصون وأبراج المراقبة التي تشرف على المدينة ومن حصونها المشهورة حصن الطويلة وحصن حجر سيد وحصن القرانع فضلاً عن مداخل المدينة القديمة والسوق ومسجدها القديم.

تقدم مدينة الطويلة التي يلفها الضباب في النصف الأخير من النهار مع القرى المحيطة بها صورة رائعة من صور جمال الطبيعة في محافظة المحويت.

د. محمد علي العروسي

مراجع: تاج الدين بن عبد المجيد، بهجة الزمن في تاريخ الزمن، تحقيق عبد الله الحبشي، محمد السنباني، دار الحكمة اليمانية صنعاء، 1988م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

طيء

قبيلة كبيرة تنسب إلى طيء بن أُدَدَ ابن زيد. وتنتمي في نسبها الأعلى إلى كهلان بن سبأ. وهي من أقدم القبائل العربية التي استوطنت شمال الجزيرة العربية حتى أضحى أسمها عند الآراميين والفرس وأهل الصين رديفاً لاسم العرب إجمالاً. ومنهم البدو والحضر. كانت منازلهم باليمن في الأصل فهاجروا منها ونزلوا سميراء وفيد في جوار بني أسد ثم غلبوهم على أجأ وسلمى، وانتشروا حتى ملأوا السهل والجبل حجازاً وشاماً وعراقاً. ومن منازلهم المشهورة: دومة الجندل وسكاكة والقارة وتيماء.

ومن بطونهم وأفخاذهم: بنو جديلة، وبنو تيم، وبنو عُلْوة، وبنو لام بن عمرو، وبنو بُحْتر، وبنو شَمر، وبنو ثَعل. وكانت الرياسة في الجاهلية في بني تيم الذين يقول فيهم امرؤ القيس بن حجر حين استجار بهم:

أقر حشا امرىء القيس بن حُجر
بنو تيم مصابيح الظلام

ومن أعلامهم في الجاهلية المشهورين حاتم بن عبد الله بن سعد المعروف بحاتم الطائي، وينتسب إلى بني ثعل، وشهرته بالجود معروفة، ومنهم أوس بن حارثة بن لام، وكان رئيس قومه المشهورين في بلاد طيء. وقدم على الرسول صلى الله عليه وسلم سنة 9 هـ/ 630 م وفد من طيء فيه زيد الخيل وهو سيدهم، فعرض عليهم الإسلام فأسلموا. ولما ارتدت العرب تمسكت طيء بالاسلام وشاركت في الفتوحات، فحاربت مع المثنى في العراق سنة 14هـ/ 635م. وطيء اليوم من قبائل جزيرة العراق والشام المشهورة.

ومن أعلام طيء المشهورين في العهود الإسلامية الشاعر أبو تمام بن حبيب بن أوس الطائي صاحب ديوان الحماسة.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، دار العلم للملايين بيروت 1968م. جمهرة أنساب العرب لابن حزم. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب لابن سعيد المغربي، تحقيق كروب هايدلبرج 1975م.

أبو طير (جامع)

جامع "أبو طير" ويقع في مدينة ذيبين وهي على بعد مائة كيلو متر من مدينة صنعاء، وهذا الجامع بداخله قبر لأحد الأولياء (لا يعرف صاحبه)، اشتهر بأنه المكان الذي يقبل فيه الناس اليمين. حيث درجت العادة عند حلف اليمين لدى اليمنيين أن تكون في مكان محدد، فإما أن يتم الحلف في الجامع الكبير بصنعاء (وهو معروف) أو في جامع أبو طير. وكان الاعتقاد بأن اليمين الكاذبة إذا ما كانت في مكان مبروك وبجانب أحد قبور الأولياء فإن صاحب اليمين الكاذبة تلحقه العقوبة عاجلا أو آجلا.

د. محمد عبد الباري القدسي

مراجع: فضل أبو غانم، 1985: البنية القبلية في اليمن بين الاستمرار والتغير، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ص 416.

الطيران في اليمن

المقدمة

الجدير بالذكر هنا أن اليمنيين كانوا أول طيارين في الشرق الأوسط ذلك لأن معظم الدول العربية آنذاك



كانت ترضخ تحت الحكم العثماني والسيطرة الاستعمارية لدول أوروبا ..

وفي الوقت الذي كانت الدول العظمى حينها تتهيأ للحرب العالمية الثانية وكانت إيطاليا تسعى إلى تأييد عسكري وسياسي بواسطة حاكم أرتيريا وفي خلال زيارته لليمن بعد زيارة قام بها الأمير/ محمد البدر نجل الإمام يحيى الذي كان يحكم اليمن في ذلك الوقت أسفرت هذه الزيارات عن توقيع اتفاق تعاون بين اليمن وإيطاليا في الثاني من شهر سبتمبر 1926م/ صفر 1345هـ، وكان من بنودها إرسال بعثة لمجموعة من اليمنيين لدراسة الطيران في إيطاليا.

البداية

في العام 1345هـ/ 1926م سافرت هذه البعثة المكونة من عشرة أشخاص منهم أحمد إسماعيل الكبسي، و عبد الله كامل الغليس، وحسين الوشلي، وعبد الله العلفي، ومحمد أحمد رسام، وأحمد حمود مرعي، و عبد الله الظفري، وعبدالواسع العلفي تخرجت هذه الدفعة في العام 1349هـ/ 1930م وعادوا إلى اليمن جميعهم يقودون طائرتين ذات جناحين تعمل بالدفع المروحي.

وقد جاء معهم مدربان وثلاثة مهندسي طيران إيطاليين نفذ الطيارون

المذكورون رحلتين من صنعاء إلى الحديدة وفي أحد الطلعات وبعد الإقلاع مباشرة من مطار (باروت خانه) ـ هكذا يسمى ـ وموقعه كان في جنوب صنعاء ميدان شهداء السبعين حالياً، هوت الطائرة وارتطمت بالأرض واستشهد على إثر ذلك الطياران أحمد الكبسي وحسين الوشلي، وبعد فترة وجيزة وأثناء الطيران حول المطار أصيبت الطائرة الثانية بحريق في محركها وارتطمت بالأرض هي الأخرى وأدى ذلك الحادث إلى وفاة أحد المدربين وأحد المهندسين الإيطاليين، وبهذا انتهت قصة الطيران في اليمن في ذلك الوقت وأُحيل بقية الطيارين إلى ضابط في الجيش برتبة ملازم.

في نهاية الأربعينيات أعادت قصة الطيران نفسها في تفكير الإمام أحمد حميد الدين الذي تولى الحكم بعد وفاة والده الإمام يحيى حميد الدين واتخذ خطة جريئة بشرائه ثلاث طائرات (DC-3) وصلت في العامين 1367 ـ 1368هـ/ 1948 ـ 1949م، وقام بتسميتها بلقيس، وشبام، والمنيرة، وقد تم استقدام طيارين ومهندسين أجانب وبالذات من السويد ويوغسلافيا.

وفي العام 1373هـ/ 1954م تم إرسال مجموعة أخرى من اليمنيين لدراسة الطيران في إيطاليا، وكان منهم علي أحمد حسين الشامي، وعبدالرحيم عبد الله، ثم لحقت بهم مجموعة أخرى في نفس العام، وكان منهم أحمد سيف ومصطفى عرب وصالح عبد الله ثم لحقت بهم مجموعة ثالثة منهم علي يحيى خصروف وغالب حزام ويحيى الجعدري ومحمد شداد وقاسم الجنيد ومحمد ثابت.

وفي نهاية الخمسينيات تم شراء طائرتين من نوع اليوشن ـ 14 ووصلت في العام الذي يعملون فيه يقتصر عملهم على خدمة تنقلات الأسرة المالكة وكبار مسؤولي الدولة والمقربين ممن يمكنهم الحصول على موافقة من الإمام شخصياً لركوب الطائرات آنذاك.

الطيران المدني في الشمال

قبل قيام الثورة بعام واحد بالتحديد في العام 1380هـ/ 1961م

تم إنشاء الخطوط الجوية اليمنية بعد إقناع - من قبل بعض التجار للديوان الملكي بإنشاء شركة مساهمة برأسمال وقدره 500,000 ريال فضة (ماريا تريزا) وتم شراء طائرتين من الإمام نوع (DC-3) وعين التاجر أحمد عبد الله العاقل أول رئيس لها أعمال الشركة في 13 رجب 1380هـ/ 1 يناير 1961م على الخطوط الداخلية صنعاء - تعز - الحديدة - رداع - صعدة - عبس - عدن وخطوط خارجية إلى كل من جيبوتي وأسمرة وقد كانت المطارات الداخلية كلها عبارة عن ممرات ترابية.

بعد قيام الثورة اليمنية المباركة في عام 1382هـ/ 1962م في سبتمبر تم شراء طائرتين أخرى من الحكومة الجديدة وبذلك أصبحت الشركة تمتلك أربع طائرات من نوع داكوتا (DC-3) وبالاستعانة بخمسة موظفين إداريين كانوا يقومون بجميع الأعمال الإدارية في الشركة وبدأ العمل بها عام 1382هـ/ 1962م وبحلول العام 1386هـ/ 1966م كان عدد الموظفين 65 موظفاً وقد تم إرسال بعثة مكونة من 25 طالباً إلى مصر للدراسة في مجالات شتى مثل الأرصاد الجوية والاتصالات والمراقبة الجوية التي تعمل على تشغيل المطارات اليمنية وتأمين سلامة الطيران في تلك الطائرات وأنحاء الجمهورية.

في العام 1387هـ/ 1967م كانت محاولة لإنشاء شركة طيران يمنية مصرية لكنها باءت بالفشل وتم تصفيتها بعد 14 شهراً فقط من إنشائها ..

في العام 1392هـ/ 1972م تم تطوير الخطوط الجوية اليمنية وذلك باستئجار طائرتين نفاثة من نوع كرافيل من شركة الخطوط الجوية السورية وطائرتين أخريين من نوع بوينغ 727و737 وفتحت خطوط دولية جديدة إلى كل من جدة والكويت وأبو ظبي والشارقة والظهران والبحرين والخرطوم وأديس بابا وجيبوتي والقاهرة ..

ولقد كانت القفزات نوعية من تاريخ الطيران المدني اليمني ابتداء من عام 1398هـ/ 1978م عند اشتراك الجمهورية العربية اليمنية - قبل الوحدة اليمنية - والمملكة العربية السعودية في إنشاء

الخطوط الجوية اليمنية برأسمال ابتدائي 130 مليون ريال، وقد تم رفعه فيما بعد إلى 260 مليون ريال بواقع 51% للجانب اليمني و49% لصالح الجانب السعودي وقد تم شراء أربع طائرات بوينغ 727 بالإضافة إلى طائرة بوينغ 737.

وانطلقت الخطوط الجوية اليمنية ـ متمثلة بشعار اليمن الطائر ـ إلى كل من فرانكفورت ـ لندن ـ اسطنبول ـ موسكو ـ باريس ـ دمشق ـ عمان.

وخلال فترة العشر سنوات الأخيرة وحتى 1410هـ/ 1990م تخرج العديد من الطيارين والمهندسين وجميع تخصصات الأرصاد الجوية والمراقبة والاتصالات على أحدث أجهزة المطارات والتنبؤات الجوية.

الطيران المدني في الجنوب

أما في الجزء الجنوبي من الوطن الذي كان يرضخ تحت حكم الاستعمار البريطاني منذ أكثر من 130عاماً، فقد تم تأسيس شركة بريطانية في عام 1362هـ/ 1943م مكونة من 4 طائرات (DC-3) وكانت تعمل على خطوط أديس أبابا وأسمرة وجيبوتي وخط داخلي وحيد إلى حضرموت، وفي عام 1371هـ/ 1952م تم إنشاء الخطوط الجوية العدنية برأسمال بريطاني بالاشتراك مع بعض من التجار من جنسيات مختلفة كانوا يقطنون عدن تحت مظلة الاستعمار البريطاني آنذاك وتم شراء ست طائرات (DC-3) وثلاث طائرات أورجنت وتم فتح خطوط جديدة إلى القاهرة ـ دمشق ـ الكويت ـ البحرين.

وفي العام 1380هـ/ 1961م تم إنشاء شركة جديدة سميت (باسكو) التي قامت بشراء نفس الطائرات التي كانت تمتلكها سابقتها عدا طائرتين (DC-3) والتي أصبحت بسبب بعض الحوادث غير صالحة وكانت هذه الشركة برأسمال وطني على شكل أسهم لبعض التجار اليمنيين واستمرت هذه الشركة في العمل حتى بعد الاستقلال 1387هـ/ 1967م، حيث تم تأميمها في العام 1399هـ/ 1979م من قبل النظام الاشتراكي الذي تولى الحكم بعد رحيل الاستعمار البريطاني من الجزء الجنوبي من اليمن، وتم تغيير اسم

الشركة إلى خطوط اليمن الديمقراطية (اليمدا) وفي السبعينيات تم إضافة بعض الطائرات إلى الأسطول (اليمدا) مثل طائرة واحدة من طراز بوينغ ـ 737 ـ وطائرة توبلوف 154 روسية الصنع وطائرة بوينغ ـ 707 بالإضافة إلى طائرتين بوينغ ـ 727، وقد استمرت هذه الشركة بالعمل حتى العام 1414هـ/ 1994م بعد تحقيق الوحدة اليمنية بأربع سنوات.

وفي العام 1414هـ/ 1994م أصدر الأخ/ رئيس الجمهورية اليمنية بعد الوحدة قراراً بدمج شركتي الخطوط التي تعمل كل منها على حدة في شركة واحدة باسم (الخطوط الجوية اليمنية)، وقد عملت هذه الشركة بأسطولها حتى العام 1417هـ/ 1996م، وتم إضافة طائرتين إيرباص 310 وأصبحت بهذا الأسطول الجديد تغطي معظم الدول العربية ودول أوروبا وشرق آسيا.

المجال العسكري

لقد بدأ الاهتمام في المجال العسكري قبل قيام الثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ بفترة ليست بطويلة وبالتحديد عندما قام ولي العهد آنذاك محمد البدر نجل الإمام أحمد الذي كان يحكم اليمن بزيارة إلى الاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا عام 1375هـ/ 1956م، وتم فيها توقيع إتفاقية تعاون بينهما وبين المملكة المتوكلية الهاشمية ـ هكذا كانت تسمى اليمن ـ وعلى إثر هذه الاتفاقية وصلت إلى ميناء الحديدة في أواخر العام نفسه حوالى 42 طائرة من طرازات مختلفة منها 16باك ـ 11 و 16 طائرة اليوشن ـ 10طائرات اليوشن ـ 14 و8 طائرات هيلوكوبتر منها أربع (مي ـ 1) وأربع (مي ـ 4) وفي العام 1376هـ/ 1957م قام ولي العهد آنذاك بفتح كلية الطيران التي التحق بها خمسون طالباً تم اختيارهم من بعض المدارس الثانوية والعلمية. وقد وصلت بعثة من المدرسين والمعلمين السوفييت ومن جمهورية مصر وكان أول مدير لها العقيد/ عبد الله السلال الذي تولى رئاسة الجمهورية بعد قيام الثورة المباركة .. إلا أن الإمام أحمد وبعد عودته من إيطاليا في العام 1378هـ/ 1959م، حيث

كان يتلقى العلاج هناك أمر بإغلاق الكلية وإحالة طلابها على الفروع العسكرية الأخرى.

بعد قيام ثورة الـ 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ في الجزء الشمالي من اليمن تم إرسال دفعة مكونة من 45 طالباً في محرم 1383هـ/ يونيو 1963م إلى كل من جمهورية مصر العربية والاتحاد السوفييتي، وكان هؤلاء هم أساس القوات الجوية اليمنية التي تم إنشاؤها بقرار من القيادة العامة في 17 شعبان 1387هـ/ 20 نوفمبر 1967م، وكان أول قائد لها الرائد الطيار - كانت رتبته في ذلك الوقت - محمد شائف جار الله وقد أدت القوات الجوية دوراً بارزاً في الدفاع عن الثورة والجمهورية وخلال حصار السبعين يوماً بشجاعة فائقة، حيث قامت بضرب مواقع الملكيين والمرتزقة ومنعهم من أي تقدم وكذا قامت بضرب الإذاعة الملكية التي كانت تناوش الجمهورية عدة مرات وكذا قامت بضرب طرق الإمداد ومناطق التجمع وقامت بدور كبير في مساعدة ومساندة فروع القوات المسلحة الأخرى في فك الحصار عن صنعاء وتطهير الجمهورية من فلول المرتزقة.

وبعد تشكيل القوات الجوية اليمنية وصل من الاتحاد السوفييتي سرب من المقاتلات ميج 17 و15 وسرب من القاذفات اليوشن - 28 وثلاث طائرات نقل خفيف من طراز (ان - 2) إضافة إلى ما تركته القوات المصرية من طائرات مقاتلة ميج - 17 وطائرتين اليوشن - 14 نقل متوسط، وفي العام 1389هـ/ 1969م سافرت بعثات إلى كل من سوريا والاتحاد السوفييتي، تخرج طلابها كطيارين ومهندسين، وانتظم إرسال البعثات سنوياً إلى الاتحاد السوفييتي وسوريا والمملكة العربية السعودية والذين تم بهم رفد القوات الجوية اليمنية وفي عام 1394هـ/ 1974م وصلت طائرتان نقل خفيف من طراز اسكايفان بريطانية الصنع كهدية من الإمارات العربية المتحدة وطائرتان هيلوكوبتر فرنسية من طراز الويت - 3 وتم شراء طائرات نقل سوفييتية من طراز انتينوف 24 وانتينوف 26

في عـــام 1398هــــ/ 1978م إلا أن القفزة الكبرى التي اتخذت في تطوير وبناء مقاتلات ميج 21 وسرب من القاذفات من طراز سوخوي ـ 22 وسربان هيلوكوبتر من طراز (مي ـ 8) جميعها سوفييتية، وقبل ذلك وصل سرب من الطائرات المقاتلة (F-5) وسرب من طائرات الهيلوكوبتر AB-206,AB-212 وطائرتان نقل متوسط من نوع هيركوليس (C-130) وقد استمرت تحديث القوات الجوية، حيث تم فتح كلية الطيران والدفاع الجوي سنة 1403هـ/ 1983م التي تقوم بتخريج الطيارين والمهندسين ومختلف التخصصات التابعة للقوات الجوية والدفاع الجوي.

وفي أواخــــر 1409هــــ/ 1989م قامت القوات الجوية بشراء سرب من طائرات الهيلوكوبتر السوفييتية وقد تم إرسال بعثة من الطيارين الفنيين الذين قاموا بتشكيل هذا السرب.

أما نشأة القوات الجوية في جنوب الوطن بعد الاستقلال من الاستعمار البريطاني كان في عام1387هـ/ 1967م وذلك بنحو 6 طائرات من نوع هورهتر وعدد من الطائرات (ويفرلي) وطائرتين نقل من نوع (DC-3) و12 طائرة جت بروفست، وقد تم تدريب إرسال أول بعثة عسكرية والفنيين عليها بواسطة البريطانيين قبل رحيلهم، وفي العام 1387هـ/ 1967م تم إرسال أول بعثة عسكرية لدراسة الطيران مكونة من 10 طــلاب وفي عـــام 1388هــــ/ 1968م تم إرسال 70 طالباً بمختلف التخصصات وتم تخريجهم على مرحلتين الأولى في عام 1392هـ/ 1972م والثانية 1393هـ/ 1973م من الاتحاد السوفييتي، وفي بداية 1392هـ/ 1972م وصلت الطائرات الأنتينوف 24 ـ 26 نقل متوسط من الاتحاد السوفييتي ثم تتابعت حتى وصلت إلى سرب كامل في نهاية السبعينيات وفي عام 1389هـ/ 1969م وصل إلى عدن السرب المقاتل ميج 21 وبدأ ببناء ثلاث قواعد جوية في عدن والعند وصلاح الدين، وفي نهاية السبعينيات وصلت أول دفعة من الطائرات الهيلوكوبتر

(مي ـ 8)، وفي منتصف الثمانينيات وصلت المجموعة الأولى من طائرات الهيلوكبتر (مي ـ 17) وفي نفس العام اكتمل تشكيل سرب كامل منها وكذلك سرب (مي ـ 24).

مقدم طيار. عدنان محمد الصديق

الطيور في اليمن

الجمهورية اليمنية من الدول الغنية بأنواع الطيور في الشرق الأوسط، فقد شوهد على أراضيها أكثر من (370) نوعاً مختلفاً من الطيور باستثناء جزيرة سقطرى من هذه الطيور (13) نوعاً مستوطناً وهي التي لا نجدها في أي مكان من العالم إلا في جنوب الجزيرة العربية (اليمن والمناطق المجاورة لها).

وتتكاثر في اليمن العديد من الطيور الأفريقية التي تأتي إلى اليمن عندما يحين موسم هطول الأمطار في الربيع من أجل بناء أعشاشها وتربية صغارها. أما في فصل الشتاء فيتواجد في اليمن أنواع كثيرة من الطيور التي تتكاثر في المناطق الواقعة إلى الشمال من الجزيرة العربية والوافدة من أوروبا وروسيا وقد هاجرت جنوباً إلى الجزيرة العربية هرباً من الطقس البارد هناك، حيث يصعب العثور على الغذاء. تقضي هذه الطيور فصل الشتاء في الجبال والسواحل اليمنية وفي الربيع تعود إلى مواطن تكاثرها.

إن موقع اليمن في جنوب الجزيرة العربية قد جعلها منطقة هامة تمر عبر أراضيها مئات الآلاف وربما الملايين من الطيور التي تسافر في فصلي الربيع والخريف في رحلاتها الطويلة بين جنوب أفريقيا وكل من أوروبا وآسيا مرتين سنوياً.

ونظراً لتمتع اليمن بمناخات متعددة، ومتفاوتة الدرجات على مدار السنة، بتعدد المناطق الجغرافية والطبيعية الممتدة في سهول الوديان بين البحر الأحمر غرباً، وخليج عدن جنوباً، والبحر العربي شرقاً، وبينها مناطق الجبال والمرتفعات الوسطى، فقد تتعدد أنواع الطيور وأشكالها تبعاً للبيئة التي تعيش فيها. ورغم أن دراسة علمية للطيور في اليمن لم يتح لها بعد حظ من التقصي والاهتمام

إلا أنه ومنذ وقت مبكر يرجع إلى القرن الثامن عشر اهتم بعض العلماء والمستشرقين الغربيين بموضوع (الطيور) في اليمن. ولعل أقدم من سجل بعض الملاحظات والمعلومات في هذا الصدد البعثة الدانمركية التي وصلت صنعاء في منتصف يوليو (6 محرم 1177هـ/ 17 يوليو 1763م وأصبحت معروفة ببعثة (نيبور Niebour) لأنه الوحيد الذي عاد إلى كوبنهاجن حياً، وقام بتنظيم وترتيب وكتابة نتائج البعثة العلمية، ومن بينها بعض المعلومات المتعلقة بالنباتات والطيور. وقد اهتم الفرنسيون بالنباتات والطيور في اليمن ضمن اهتماماتهم بالحبشة والقرن الإفريقي في الربع الثاني من القرن التاسع عشر. فمن بين عدد من العلماء الفرنسيين الذين زاروا اليمن وكان لهم أكثر من مهمة: عالم النبات المعروف (بول اميل بوتا) الذي كان يعمل طبيباً لدى محمد علي باشا، ووالي الحديدة عام 1253هـ/ 1837م.

وكان (بوتا) مكلفاً ـ في الظاهر ـ من قبل متحف التاريخ الطبيعي بباريس للقيام باستكشاف اليمن، وقد قام برحلة إلى تعز مروراً بتهامة وجمع عدداً من العينات النباتية والطيور، عاد بها إلى فرنسا عن طريق المخا، ولم يتمكن من الوصول إلى صنعاء. وبعد قرن نشرت في أوروبا عام 1356هـ/ 1937م خلاصة لجهود عدد سابق من العلماء ممن زاروا اليمن وكتبوا في الموضوع.

وقبيل أن ينشر عالم الطيور (MEINERT ZHAGON) كتابه عن (الطيور العربية) زار اليمن عام 1367هـ/ 1948م ليضمنه ما تسنى له من معلومات رغم الصعوبات الجمة التي كان يلاقيها أي زائر أو باحث لليمن. ومنذ بدء الاستقرار بعد الثورة جرت دراسات متفرقة بين عامي 1390 ـ 1402هـ/ 1970 ـ 1982م قام بها خبراء من بينهم (LORNW ALLIS)، و (R.F. PORTER)، لخصت معلومات كثيرة عن أكثر من خمسين نوعاً من الطيور جاءت تحت عنوان (مراقبة الطيور في اليمن خلال فصل الربيع).

وفي السنوات الأخيرة من القرن العشرين أواخر عام (1405هـ/ 1985م) وضعت وزارة الزراعة في صنعاء بالتعاون مع خبراء من

(المجلس العالمي لحماية الطيور) ومقره كمبردج في بريطانيا، وجمعية علم الطيور البريطانية في الشرق الأوسط، خطة خمسية (1406 ـ 1411هـ/ 1986 ـ 1991م) للقيام باستكشاف ومسح مختلف بيئات الطيور في اليمن وإجراء دراسات علمية وميدانية، ومن ثم الاقتراح بالتشريعات الخاصة بالحماية والرعاية، ونشر المعلومات مع إشراك الجهات المعنية كالجامعة (كلية العلوم) وغيرها لمواصلة الجهود العلمية في هذا الحقل الهام.

لقد كان من النتائج الأولية للبعثة في شتاء عام 1405هـ/ 1985م والمرحلة الثانية في منتصف ذي الحجة 1406هـ/ سبتمبر 1986م حتى رمضان 1407هـ/ مايو 1987م، برئاسة الدكتور (ميشيل راندز Michaal Rands) وزميله (R.F. Porten) وآخرين، مع فريق العمل اليمني المشارك، التوصل إلى جملة من النتائج والحقائق العلمية القائمة على الدراسة والمسح الشامل في مناطق تهامة وتعز، وغيره من البيئات المتعددة التي تمت فيها مسوحات أخرى متعلقة بالحيوانات البرية (الشديية)، والفراشات، والغطاء النباتي الذي تعتمد عليه الطيور، إلى غير ذلك مما له علاقة بالتناسل والسلوك الخاص بالطيور المحلية أو المهاجرة.

أنواع الطيور في اليمن

إن أول ما يتبادر إلى ذهن القارىء العربي عند ذكر الطيور في اليمن طائر الهُدهُد) المذكور في القرآن الكريم، بمنقاره الطويل الرقيق وقنزعة رأسه المميزة، لكنه موجود في اليمن كما هو في فلسطين وبلاد الشام وغيرها، شأنه شأن عشرات أخرى من أنواع الطيور كالحمام والنسور والغربان والعصافير وغيرها .

وقد كان من نتائج المسح الذي تم في تهامة وتعز وبعض المناطق الأخرى في المحافظات الشمالية الغربية التعرف على 278 نوعاً من الطيور، فزاد بذلك معرفة (337) نوعاً من بينها ثلاثة عشر نوعاً فريداً من الطيور اليمنية المحلية التي لا يوجد من فصيلتها في أي بلد آخر.

طيور نادرة في حاجة للحماية

لا تقتصر البيئات اليمنية المختلفة على تلك الأنواع المحلية المستوطنة من الطيور أو المتشابهة مع غيرها، بل توجد أنواع مهاجرة نادرة، فمن بين الأنواع المهاجرة التي تتوقف في اليمن في طريق هجرتها الموسمية من أوروبا إلى أفريقيا، وجد في منطقة تعز عدد من طائر (أبو قردان Geromticus eremita) الذي يعتبر من الطيور النادرة جداً والمهددة بالانقراض، إذ لم يبق منه سوى 400 طائر في مختلف أنحاء العالم. وقد عزا الباحثون الذين رصدوا 14 طائراً من أبي قردان في منطقة (الحوجلة) إلى أن اليمن هي مكان تناسله، وليست مرحلة في طريق هجرته، وذلك لعثورهم على فرخين صغيرين ضمن هذه المجموعة .

وفي تهامة حيث الأراضي الزراعية في الوديان وجد طائر (الحباري) العربي (اللوّم) النادر عالمياً حيث يعيش بين أشجار السدر.

لقد تبنت الجهات المعنية (وزارة الزراعة) عدداً من التوصيات والمقترحات المتعلقة بدراسة الطيور مستقبلاً وطرق حمايتها، ومن بينها إصدار قانون خاص بحماية الطيور والحيوانات البرية محافظةً على الثروة الوطنية فيها.

مواطن الطيور

تحتاج الطيور إلى ثلاثة أشياء، مكان تقتات فيه، ومكان تبني فيه عشاً، ومكان آمن ترتاح فيه ليلاً (يطلق عليه غصن الرقاد). تعرف الأماكن التي تختارها الطيور للمعيش والغذاء والتناسل بالموطن. وفيما يلي المواطن الرئيسية للطيور في اليمن:

الجبال: تتواجد في مرتفعات اليمن طيورها الخاصة بها بما فيها تلك التي تستطيع العيش في أرض جرداء قاحلة مثل طائر حجل فلبي (philby's Rock parridge) وأحياناً تصعد الطيور التي تعيش في الجبال وتنزل إلى المنحدرات مع تغير الفصول ودرجات الحرارة.

تهامة: عبارة عن سهل منخفض يقع عند طرف البحر الأحمر وهو موطن طير الحباري العربي (Arabian Bustard) الذي تأقلم على العيش بين المحاصيل التي يزرعها الإنسان كما يعيش العديد من الطيور في غابات السمر في تهامة .

مستنقعات المياه العذبة: وهو موطن نادر جداً في اليمن يمكن العثور عليه قرب مدينة تعز وفي بعض الوديان باتجاه الجنوب وهي منطقة جيدة لمشاهدة الطيور المائية أثناء قضائها فصل الشتاء وخاصة طائر أبو منجل الأصلع (Bald Ibis المعرض للانقراض).

الساحل: في الخلجان المحمية، حيث يتراكم الرمل والوحل أو حيث يمتد الوادي إلى البحر بعد هطول أمطار غزيرة جداً، وحيث الأعداد الوافرة من الديدان والحلزونات وسرطانات البحر الصغيرة، هو الموطن الذي تقتات فيه الطيور الساحلية. وعندما يأتي المد تقتات في الوحل وبرك الماء، والطائر المميز لهذا الموطن هو زقزاق السرطان (Crab Plover).

البحر: تعتمد جميع طيور البحر على البحار الغنية بالسمك كبيئة طبيعية تقتات منها، ويحتاج العديد من الطيور إلى جزر هادئة يمكنها فيها أن تحط على الأغصان وتتكاثر بسلام.

المزارع والحدائق: أدت أنشطة الإنسان إلى تغيير مواطن الطيور وخلق مواطن جديدة في أجزاء عديدة من اليمن، إذ تحب العديد من الطيور العيش بالقرب من المزارع لأنها تجد غذاءها في المحاصيل التي تزرع فيها.

وطائر العصفور الذهبي العربي (Arabian Golden Sparrow) هو مثال جيد على ذلك وهذه طائفة من الطيور التي لها حضور مميز في اليمن:

1 ـ أبو قردان (باشون البقر)

CATTLE EGRET Bubulcus ibis

هو أحد الطيور النادرة عالمياً والمهددة بالانقراض حيث يبلغ العدد المتبقي منها عالميا نحو (400) طير، ويعتبر من الطيور المهاجرة والتي تزور اليمن خريفاً تاركة وراءها قساوة البرد في قارتي آسيا الشمالية وأوروبا، وتبقى هذه الطيور حتى

فصل الصيف ثم تعود أدراجها. وقد لوحظ سرب من هذه الطيور يبلغ عدده (14) طائراً، منها (12) بالغة السمر جوار مدينة تعز ولم تُحدد إلى الآن بيئة هذا الطائر في اليمن، بَيْد أنه يفضل الأراضي الرطبة والخضراء حول مدينة تعز، وينتظر هذا النوع النادر من الطيور إصدار التشريعات اللازمة لحمايته ورعايته لبقاء نوعه.

الطول 50 سم. غالباً ما يشاهد في أسراب في تهامة وعلى التلال المنخفضة في تعز ويرافق قطعان الماشية ويمكن في أحيان كثيرة أن يجثم على ظهورها بحثاً عن حشرة القراد ويتواجد طوال السنة.

2 ـ بلشون الصخور

WESTERN REEF HERON Egretta gularis

الطول 60 سم. يقطن على ساحل البحر الأحمر، حيث يمكن مشاهدته يندفع نحو المياه الضحلة لاصطياد السمك الذي يقتات عليه وهناك شكلان منه أسود بالكامل أو أبيض بالكامل.

3 ـ الأطيش البني

BROWN BOOBY sula leucogaster

الطول 70 سم. أبحث عن هذا الطائر البحري الكبير في البحر الأحمر، فهو يعشش على الجزر البعيدة عن الشاطئ، ولكنه يقترب أيضاً من اليابسة وهو يغوص لاصطياد السمك، يتواجد طوال السنة.

4 ـ البجع وردي الظهر

PINK-BACKED PELICAN pelecanus rufescens

الطول 130 سم. طائر بحري كبير، لا يمكن مشاهدته إلا على ساحل البحر الأحمر حيث يعشش على أشجار القرام وعلى الجزر ويقتات على السمك الذي يمكنه الامساك به في الكيس الكبير تحت منقاره.

5 ـ أبو منجل الاصلع

BALD IBIS Geronticus eremita

الطول 75سم، يحيط الغموض بهذا الطائر النادر عالمياً، شوهد سرب صغير منه في المروج الخضراء حول مستنقعات المياه العذبة بالقرب من مدينة تعز. لا يعرف ما إذا كان طائراً مهاجراً أو متكاثراً في اليمن.

6 ـ أبو ملعقة

SPOONBILL platalea leucorodia

الطول 85 سم. يستمد هذا الطائر اسمه من شكل منقاره الملفت للنظر، وعندما يقتات عند حافة

البحر الأحمر، يحرك منقاره من جانب إلى آخر تحت الماء بحثا عن الروبيان (الجمبري) والسمك الصغير.

7 ـ أبو مطرقة (دجاجة الغيل)

HAMERKOP Scopus umbretta

الطول 60 سم. يتواجد طوال السنة في الوديان عند سفح التلال حيث لا تزال المياه جارية، غالباً في أزواج وهي تبني عشاً على شكل قبة كبيرة من العيدان على شجرة قريبة من حافة الوادي.

8 ـ لقلق أبديم

ABDIM'S STORK Ciconia abdimii

الطول 80 سم. يهاجر هذا الطائر الطويل الساقين إلى اليمن من أفريقيا حيث يقضي فصل الشتاء ويصل في الربيع ويبني عشه في أعلى أسقف البيوت المصنوعة من القش في تهامة.

9 ـ البط الجراف

SHOVELER Anas clypeata

الطول 50 سم. نوع آخر من البط الذي يزور اليمن في فصل الشتاء من مواطن تكاثره في أوروبا وآسيا ويستخدم منقاره الطويل الذي يشبه المجرفة ليتحسس به الماء بحثاً عن الغذاء.

10 ـ الحدأة السوداء

BLACKKITE Milvus migrans

الطول 58 سم هذا هو أكثر الطيور الجارحة شيوعاً في اليمن ويمكن مشاهدة مجموعات صغيرة منها طوال السنة فوق معظم المدن والقرى ويمكن ملاحظة وجود الشوكة في ذيله التي تميزه فوراً عن الجوارح الأخرى.

11 ـ النحام الكبير

GREATER FLAMINGO Phoenicopterus ruber

الطول 130 سم. لا يمكن أن يخطئه المرء بعنقه الطويل وساقيه الزهريتين الطويلتين.

ويمكن غالباً مشاهدة هذه الطيور في أسراب صغيرة عند طرف البحر الأحمر إلى حيث تهاجر في الشتاء من مواطن تكاثرها في تركيا وإيران.

12 ـ البط ذو الصدر الوردي

WIGEON Anas penelope

الطول 45 سم. هذا النوع من البط هو زائر شتوي لساحل البحر الأحمر بأعداد صغيرة لكنه يتواجد أيضاً في أي مكان يحتوى على مياه دائمة، ويقتات على العشب القصير عند حافة الماء.

13 ـ النسر الأسمر

GRIFFON VULTURE Gyps fulvus

الطول 100سم. يمكن مشاهدته في أي وقت من السنة يقتات على جيف الحيوانات أو يحلق بجناحين ضخمين على ارتفاع شاهق في السماء. يبني عشه على حافة صخرة عالية في الجبال.

14 ـ العقاب المصفف (عقاب حكيم)

BATELEUR Terathopius ecaudatus

الطول 55 سم. طائر يقطن في تهامة حيث يعشش على الاشجار وعندما يحلق عالياً وينزلق يثبت جناحيه على شكل حرف (V) منفرجة وبالكاد يخفقهما.

15 ـ نسر كاسر العظام (النسر الملتحي)

LAMMERGEIER Gypaetus barbatus

الطول 60 سم. يقطن هذا النسر الجبال الشاهقة حيث يحلق عالياً بجناحيه الطويلين الممدودين بحثاً عن عظام الحيوانات النافقة ويحملها على ارتفاعات شاهقة ويرميها على صخرة لتحطيمها ثم يقتات على النخاع الذي بداخلها.

16 ـ الرخمة المصرية

EGYPTIAN VULTURE Neophron percnopterus

الطول 60 سم. يتردد على أماكن جمع القمامة (المزابل) مع الحدأة السوداء (BLACK KITE) كما أنه يقتات جيف الحيوانات، وبما أنه أصغر النسور فعليه انتظار دوره إلى حين انتهاء الآخرين.

17 ـ اباز طويل الساقين

LONG-LEGGED BUZZARD Buteo rufinus

الطول 65 سم. طائر مقيم في اليمن خاصة على التلال في المناطق الريفية، تزداد اعداده في الخريف والشتاء مع وصول طيوره المهاجرة من الشمال.

18 ـ عقاب البادية

STEPPE EAGLE Aquila Nipalensis

الطول 75 سم. طائر كبير من الجوارح، يهاجر عبر اليمن من مواطن تكاثره في روسيا لقضاء فصل الشتاء ويعود في الربيع إلى الشمال. قد تبقى بعض أفراد هذا النوع في اليمن فتشاهد في أماكن جمع القمامات.

19 ـ الباز الصداح

DARK CHANTING GOSHAWK Melierax metabates

الطول 45 سم. طائر مقيم في اليمن ويمكن مشاهدته بسهولة عندما يكون جاثماً على أعمدة التلغراف وخاصة في مناطق سهل تهامة.

20 ـ باشق العصافير (الباز الصغير)

SPARROWHAWK Accipiter nisus

الطول 30 سم. يتكاثر هذا الطائر الكاسر في أوروبا وآسيا ولا يأتي إلى اليمن إلا في فصل الشتاء، وينقض على ارتفاع منخفض فوق الحقول أو بين الأشجار ويخطف العصافير الصغيرة بقدميه.

21 ـ العوسق الأوروبي

KESTREL Falco tinnunculus

الطول 35 سم. طائر صغير من الجوارح له جناحان مدببان ويمكن رؤيته في أغلب الأحيان يحوم أثناء تطلعه إلى الأرض بحثاً عن حيوانات صغيرة مثل الجربوع .

22 ـ الصقر الحر (صقر الغزال)

LANNERFALCON Falco biarmicus

الطول 45 سم. هذا طائر قوى جداً يخيف الطيور والحيوانات الأخرى ويمكنه الطيران بسرعة شديدة والتقاط طعامه وهو في الجو ويحب الجثوم على رأس صخرة أو جرف حتى يستطيع أن يرى لمسافات بعيدة.

23 ـ العقاب الأسود

VERREAUX'S EAGLE Aquila verreauxi

الطول 85 سم. أحد أنواع الطيور الجارحة النادرة في اليمن. توجد منه أزواج قليلة تعشش في سفوح الجبال التهامية.

24 ـ العقاب النساري

OSPREY Pandion haliaetus

الطول 55 سم. طائر من الجوارح يقطن على ساحل البحر الأحمر وخليج عدن وهو خبير في اصطياد السمك حيث يغطس في البحر من ارتفاع عال.

25 ـ الدجاج الحبشي

HELMETED GUINEAFOWL Numida meleagris

الطول 36 سم. طائر مميز جداً يعيش على الأرض في أسراب صغيرة

الطيور في اليمن

في أجزاء من تهامة، وليس من السهل رؤيته ويفضل عادة الهروب ركضاً بدلاً من الطيران.

26 ـ الحباري العربي (اللوام)

ARABIAN BUSTARD Ardeotis arabs

يعتبر من أكبر أنواع الحباري التي لا تزال تترعرع بأعداد مناسبة في أراضي تهامة.

يبلغ ارتفاع هذا الطير نحو 90 سم، ويزن نحو 10 كغ. وعادةً ما يتواجد بين أشجار السدر والطلح، وفي المناطق الزراعية، وخاصةً حقول الذرة والدخن.

يقتات هذا الطائر على أنواع الحشرات المتواجدة على سيقان هذه المحاصيل. ويعرض ذَكَرْ هذا الطائر عرضاً علنياً جميلاً لم يسبق أن وصف في الكتب من قبل، وذلك لمناداة وجذب انتباه الأنثى خلال فصل التناسل بشكل لا مثيل له بين طيور أخرى، ولم يشاهد من قبل في العالم.

الطول 85 سم. أحد الطيور الأثقل وزناً في العالم وتستطيع الطيران. يوجد بأعداد قليلة في سهل تهامة غالباً في أماكن زراعة الذرة الرفيعة، وقد أصبح نادراً جداً في الجزيرة العربية وبحاجة ملحة إلى الحماية.

27 ـ حجل فلبي

PHILBY'S ROCK PARTRIDGE Alectoris philbyi

الطول 33 سم. لا يوجد هذا الطائر في أي مكان آخر من العالم إلا في الجبال الشاهقة في اليمن وامتدادها في المملكة العربية السعودية.

28 ـ الحجل العربي (العقب)

ARABAN RED-LEGGED PARTRIDGE Alectoris melanocephala

الطول 36 سم. اليمن هو أهم دولة في العالم بالنسبة لهذا النوع من الحجل وهو يتواجد على التلال، لكن على ارتفاع اقل من قريبه المقرب حجل فلبي (PHILBY'S ROCK PARTRIDGE)

29 ـ زقزاق اسكندراني

KENTISH PLOVER Charadrius alexandrinus

الطول 17 سم. هذا الطائر المائي الصغير. هو من أكثر من الطيور المعروفة على السواحل اليمنية ويركض بسرعة فوق الشاطئ الوحلي باحثاً عن الديدان وغيرها من الحيوانات البحرية الصغيرة التي تقتات عليها ويوجد طوال السنة.

30 ـ زقزاق الرمل الكبير

GREATER SAND PLOVER* *Charadrius leschenaultii

الطول 23 سم. طائر مائي آخر يوجد فقط على الساحل ويهاجر إلى اليمن في الشتاء من مواطن تكاثره في آسيا.

31 ـ الكرسوع (الذكات)

BLACK-WINGED STILT Himantopus himantopus

الطول 38 سم. لا يمكن للمرء أن يخطئ هذا الطائر المائي بريشه الأسود والأبيض وساقيه الزهريتين الطويلتين جداً وهو من أشهر الطيور المائية التي تظل بعيدة عن الشاطئ في المناطق التي تتوافر فيها برك مياه عذبة.

32 ـ زقزق السرطان

CRAB PLOVER Dromas ardeola

الطول 41 سم. يُوجد عند الساحل غالباً في أسراب صغيرة ويمكن لمنقاره القوي أن يحطم سرطان البحر الذي يقتات عليه وهو يضع بيضه في حفرة يحفرها في الرمل.

33 ـ بقويقة مقامة الذيل

BAR-TAILED GODWIT Limosa Lapponica

الطول 38 سم. طائر ساحلي كبير يتكاثر في المنطقة المتجمدة الشمالية ويستخدم منقاره الطويل للتحسس في عمق الوحل بحثاً عن الديدان ويمكن لطرف منقاره الحساس أن يميز الديدان عن الأشياء الأخرى التي لا تؤكل.

34 ـ الكروان

CURLEW Numenius arquata

الطول 55 سم. طائر ساحلي كبير له منقار معقوف وطويل جداً يستخدمه في البحث عن الطعام في الوحل والرمل على السواحل اليمنية.

35 ـ الزقزاق الرمادي

GREY PLOVER Pluvialis Squatarola

الطول 28 سم. طائر مهاجر إلى شواطئ اليمن من الدائرة المتجمدة الشمالية حيث يعشش وهو كبير الحجم. ويقف ساكنا ثم يمشي بسرعة لالتقاط الطعام من سطح الوحل.

36 ـ الطيطوى الصغير

LITTLESTINT Calidris minuta

الطول 13 سم. طائر صغير الحجم، كثير الحركة، يشاهد على الشواطئ يقتات في المحطات الوصلية. يهاجر من مواطن تكاثره في روسيا

عبر اليمن إلى أفريقيا حيث يقضي فصل الشتاء.

37 ـ النورس أبيض العين

WHITE-EYED GULL Larus Leucophthalmus

الطول 41 سم. يقتصر تواجده على منطقة البحر الأحمر وخليج عدن واليمن. يعشش في الجزر قبالة الساحل اليمني. يتميز بوجود حلقة بيضاء حول عينيه ومنقاره الداكن.

38 ـ النورس الفضي

HERRING GULL Larus Argentatus

الطول 70 سم. أحد أنجح الطيور في العالم يحب أن يعيش بالقرب من الإنسان لأنه يستطيع أن يقتات على الأشياء التي يرميها الناس ويشاهد في أغلب الأحيان على الشواطىء في مجموعات كبيرة.

39 ـ الطيطوى الرمادي

TEREK SANDPIPER Xenus Cinereus

الطول 23 سم. طائر مائي صغير ونشط له ساقان بلون برتقالي براق ومنقار يرتفع قليلاً إلى الأعلى ويصطاد سرطان البحر الصغير ويركض إلى حافة الماء لغسله قبل أكله.

40 ـ النورس السويدي (السخامي)

SOOTY GULL Larus Hemprichiis

الطول 43 سم. أكثر طيور النورس الداكنة اللون المعروفة على ساحل البحر الأحمر وخليج عدن. يحب العيش مع الصيادين ويتبعهم أحياناً إلى البحر.

41 ـ الخرشنة الصغيرة الباهتة

SAUNDERS' LITTLE TERN Sterna saundersi

الطول 23 سم. هذا هو أصغر طائر بحري في اليمن ويمكن مشاهدة مجموعات صغيرة منه تحط على الشاطىء أو تحوم فوق الأمواج وتغوص في البحر لاصطياد السمك الصغير الذي تقتات عليه.

42 ـ القطاء الكستنائي البطن

CHESTNUT-BELLIED SANDGROUSE PTEROCLES EXUSTUS

الطول 32 سم، يعيش في الصحارى وفي الصباح تطير في أسراب كبيرة إلى مصادر المياه العذبة لكي تشرب، وتبلل ريش صدرها الماص للعودة بالماء إلى صغارها.

43 ـ خرشنة بحر قزوين
CASPIAN TERN Sterna caspia

الطول 53 سم. طائر بحري يغوص في البحر لاصطياد السمك ويوجد على ساحل اليمن بأعداد صغيرة في الخريف والشتاء والربيع وفي الصيف يطير شمالاً للتكاثر ويمكن ملاحظة منقاره الأحمر الكبير.

44 ـ الخرشنة الخطافية
SWIFT TERN Sterna bergii

الطول 45 سم. طائر بحري نحيف يتغذى على الأسماك. حجمه أصغر من خرشنة بحر قزوين يتميز بمنقاره الذي يشبه الخنجر. تحط أسرابه أحياناً على كثبان الرمال مع طيور أخرى عند ارتفاع المد.

45 ـ حمامة النخيل (الجوابا)
PALM DOVE Streptopelia Senegalensis

الطول 26 سم. واحد من أكثر الطيور المعروفة انتشاراً في اليمن حيث تُوجد في الجبال ونزولاً إلى سطح البحر وهي تقطن طوال السنة وكثيراً ما تأتي إلى الحدائق.

46 ـ الدماة طويلة الذيل
NAMAQUA DOVE Oena capensis

الطول 29 سم. هي يمامة صغيرة توجد في سهل تهامة ولكثرة ما يميزها هو ذيلها الطويل المدبب وشأنها شأن معظم اليمام وتوجد طوال السنة.

47 ـ حمامة الصخور (العيل)
ROCK DOVE COLUMBA LIVIA

الطول 33 سم. طائر معروف في المرتفعات حيث يمكن مشاهدة أسراب منه حول المنحدرات الصخرية الشاهقة والجبال الصخرية وحتى المدن. وتُوجد طوال السنة ويقتات على البدور لاسيما الحبوب الفاقدة.

48 ـ الدماة المطوقة الأفريقية (القمري)
AFRICAN COLLARED DOVE Sreptopelia roseogrisea

الطول 30 سم. يمامة معروفة في سهل تهامة حيث توجد في القرى وعلى أشجار النخيل ويمكن ملاحظة طوق أسود حول الرقبة.

وأحياناً تتسم بالحياء ويصعب مشاهدتها ولكن يمكن سماع هديلها باستمرار .

49 ـ السمامة الشاحبة ـ سمامة الصرود

ALPINE SWIFT Apus melba

الطول 21 سم. طائر مقيم ومهاجر في نفس الوقت، أكبر أنواع السمامات الموجودة في اليمن يعشش في المناطق الجبلية، الأماكن السكنية المهجورة وفي المنحدرات الصخرية العالية بالقرب من الشواطئ.

50 ـ سمامة النخيل

PALM SWIFT Cypsiurus parvus

الطول 13 سم. تقضي معظم أوقاتها محلقة في الجو لاصطياد الحشرات. توجد في سهل تهامة حول القرى والمدن ومزارع النخيل.

تتميز بأجنحتها المدببة والمقوسة وذيلها الطويل وسرعتها الخاطفة أثناء الطيران.

51 ـ الحمامة الخضراء

YELLOW- BELLIED GREEN PIGEON Treron waalia

الطول 31 سم. طائر يتواجد في منطقة المرتفعات التي يزورها في الصيف ويمكن مشاهدة مجموعات منه تقتات على أشجار كبيرة مثمرة مثل التين وفي الشتاء تهاجر إلى أفريقيا.

52 ـ البومة النسارية المنقطة

SPOTTED EAGLE OWL Bubo africanus

الطول 47 سم. شأنها شأن جميع أنواع البوم في اليمن يصعب جداً رؤيتها لأنها لا تصطاد إلا ليلاً حيث تحدد موقع فريستها بنظرها الثاقب وسمعها الممتاز وفي النهار تحط بالقرب من جذوع الشجر.

53 ـ الغراب الحبشي (الشقراق)

ABYSSINIAN ROLLER Coracias abyssinicus

الطول 25 سم أحد أنواع طيور سهل تهامة. يلفت النظر إلى ألوانه الزاهية وريش ذيله الطويل يشاهد عادة جاثماً على أسلاك الهاتف أو أشجار الدبرة في سفوح الجبال التهامية يوجد طوال السنة.

54 ـ الهدهد

HOOPOE Upupa epops

الطول 28 سم. يمكن الاصغاء إلى ندائه المميز والنظر إلى أجنحته ذات الخطوط السوداء والبيضاء ووثبها أثناء تحليقه.

يتميز بوجود تاج من الريش على رأسه.

55 ـ الرفراف رمادي الرأس

GREY-HEADED KINGFISHER Halcyon Leucocephala

الطول 20 سم. أحد أنواع الطيور التي تتكاثر في الوديان التي تكثر فيه الأشجار الواقعة عند سفوح الجبال، حيث تعشش في حفرة عند منحدر ترابي وفي الخريف تهاجر إلى أفريقيا حيث تقضي فصل الشتاء.

56 ـ الوروار الأخضر الصغير (الخضير)

LITTLE GREEN BEE-EATER Merops orientalis

الطول 25 سم. طائر معروف ومنتشر في المناطق الفسيحة التي توجد فيها أشجار قليلة وتشاهد هذه الطيور عادة في أزواج.

57 ـ القذبرة سوداء الرأس

BLACK-CROWNED FINCH LARK Eremopterix nigriceps

الطول 21 سم. يعيش هذا الطائر في الصحارى المنخفضة في تهامة والمناطق الشرقية. والذكر ملفت للنظر بصدره الأسود ورأسه ذي التصاميم المرسومة البارزة، لكن الأنثى باهتة اللون وغير ملفتة للنظر.

58 ـ القذبرة الهدهدية

HOOPOE LARK Alaemon alaudipes

الطول 18 سم. أحد طيور تهامة والربع الخالي يساعده منقاره الطويل في البحث عن غذائه من الحشرات في الرمال. يتميز بطيرانه الاستعراضي الجميل كاشفاً عن ألوان جناحيه البيضاء والسوداء. يوجد طوال السنة.

59 ـ أبو معول الرمادي

GREY HORNBILL Tockus nasutusus

الطول 28 سم. فصيلة أفريقية توجد أيضاً في اليمن وهي تعيش بين الأشجار عند سفوح الجبال بالقرب من تهامة حيث تقتات على الفاكهة والمكسرات التي يَفْلقها بمنقاره الجبار.

60 ـ نقار الخشب العربي

ARABIAN WOODPECKER Dendrocopos dorae

يعتبر النوع الوحيد من عائلة نقار الخشب، وينحصر وجوده في اليمن في المناطق التي تقع منها على ارتفاع من 1000 إلى 2400 متر عن سطح البحر.

الطيور في اليمن

ويكثر انتشار هذا الطائر بين أشجار السدر والعرعر وفي المدرجات الزراعية كبيئة مفضلة له.

وتتغذى هذه الطيور على اللافقاريات مثل الديدان والقواقع. وتعتبر منطقة جبل النبي شعيب الخضراء المكان المحبب لهذا الطائر.

الطول 18 سم. يعتبر نقار الخشب الوحيد المستوطن لجنوب الجزيرة العربية، يتسلق جذوع الأشجار وأغصانها بحثاً عن الحشرات التي يقتاتها. يتميز بمنقار قوي يشبه الأزميل ليمكنه من حفر عش في الأفرع الجافة للأشجار.

61 ـ الجشنة طويلة المنقار

LONG-BILLED PIPIT Anthus similis

الطول 17 سم. يعيش هذا الطائر على الأرض في المرتفعات التي غالباً ما يتمتع فيها بدفء الشمس بالجثوم وحيداً على صخرة وهو طائر خجول تصعب رؤيته في معظم الأحيان.

62 ـ الذعرة البيضاء

WHITE WAGTAIL MOTACILLA alba

الطول 18 سم. يشاهد هذا الطائر في الخريف عندما تصل إلى اليمن وتبقى حتى الربيع عندما تعود إلى مواطن تكاثرها في أوروبا وروسيا تميز بهز ذيله الطويل إلى الأعلى والأسفل.

63 ـ خطاف الصخور الأفريقي

AFRICAN ROCK MARTIN Ptyonoprogne fuligula

الطول 13 سم. طائر يعيش في المرتفعات ويحب الانزلاق من على حافات الصخور الشاهقة. يقتات على الحشرات التي يصطادها في الجو حيث يقضي معظم حياته.

64 ـ السنونو

SWALLOW HIRUNDO RUSTICA

الطول 19 سم. تشاهد في اليمن في فصلي الربيع والخريف أثناء هجرتها الشتوية من موطن تكاثرها في أوروبا إلى أفريقيا. يقتات على الحشرات التي يلتقطها أثناء طيرانه.

يتميز بريش ذيله الطويل الذي يشبه الأشرطة.

65 ـ الأبلق الأسود

BLACK BUSH ROBIN Cercotrichas podobe

الطول 19 سم. يشاهد هذا الطائر في تهامة والتلال المنخفضة المغطاة بالأشجار القصيرة الكثيفة كما تشاهد الذكور في الصباح جاثمة على الأيكات تغرد رافعة أذيالها إلى أعلى وهي طيور خجولة توجد طوال السنة.

66 ـ الحمراء سوداء الظهر

BLACK REDSTART Phoenicurus ochruros

الطول 14 سم. هو طائر يزور اليمن في الشتاء قادماً من مواطن تكاثره في الشمال، ويوجد غالباً في المناطق المرتفعة ويمكن مشاهدته في معظم الأحيان في الحدائق.

67 ـ البلابل

YELLOW-VENTED BULBUL Pycnonotus xanthopygos

طائر، يكاد لا يوجد إلا في اليمن، وهو يعتبر من الطيور قليلة الانتشار والمحصورة في المناطق الجنوبية المرتفعة التي تقع على ارتفاع 2200 إلى 3000 متر عن سطح البحر، ويفضل المناطق الصخرية والمدرجات الزراعية بين الأشجار والشجيرات.

ويقتات البلبل على الحشرات والبذور من الأرض، وبما أن هذا النوع من الطيور نادر فإن بقاءه مرهون بالعناية به وحمايته.

الطول 19 سم. أحد أكثر الطيور المعروفة في اليمن ونجده أينما وجدت الأكمات والأشجار وهو طائر قاطن يوجد طوال السنة ويعتبر نداؤه على شكل غرغرة موسيقية رخيمة، من أكثر أصوات الطيور المميزة في اليمن.

68 ـ البلابل العربي (المختبئ العربي)

ARABIAN ACCENTOR Prunella fagani

الطول 15 سم. لا يوجد أي مكان آخر من العالم إلا في أعالي الجبال الشاهقة في اليمن. وهو طائر يتنقل خلسة، وتتطلب مشاهدته كثيراً من الصبر.

69 - أبلق جنوب الجزيرة العربية (الصايع)

SOUTH ARABIAN WHEATEAR
Oenanthe lugentoides

الطول 13 سم. يعيش هذا الطائر الأسود والأبيض اللون في مرتفعات الجزيرة العربية وهي المكان الوحيدة في العالم الذي نجده فيها. وعندما يطير يظهر الجزء الأعلى من ذيله ذي اللون الأبيض في معظمه حيث يمكن رؤيته بسهولة.

70 - سمنة الصخور الصغيرة

LITTLE ROCK THRUSH
Monticola rufocinerea

الطول 15سم. طائر مقيم يمكن العثور عليه في المرتفعات حيث يشكل واحداً من أكثر الطيور المميزة بين الطبقات الصخرية البارزة والأشجار والصبار، ويمكن ملاحظة ارتجاف ذيله لدى جثومه، يوجد طوال السنة.

71 - القايدعي المطوق

STONECHAT Saxicola torquata

الطول 12 سم. تتكاثر هذه الطيور في اليمن، لكن عددها يزيد في فصل الشتاء مع قدوم الطيور من منطق تكاثرها في آسيا ويمكن العثور عليه جاثمة على رأس أيكة وملاحظة ذيلها القصير الذي تهزه باستمرار.

72 - الأبلق أحمر الصدر

RED-BREASTED WHEATEAR
Oenanthe bottae

الطول 17 سم. طائر مقيم في اليمن ويوجد في الحقول المنبسطة في المرتفعات الجبلية دائماً في أزواج.

73 - المغرد الرشيق

GRACEEUL WARBLER Prinia gracilIs

الطول 10 سم طائر مقيم منتشر في مختلف أرجاء اليمن خاصةً المناطق ذات النباتات الكثيرة بما فيها الحدائق المنزلية. يتميز بصغر حجمه وطول ذيله المتجه إلى أعلى. غناؤه جميل في صورة زقزقة مرتعشة مستمرة.

74 - المغرد أبيض الحلق الصغير

DESERT LESSER WHITETHROAT Sylvia curruca

الطول 13سم. يتكاثر هذا الطائر المغرد في آسيا ويهاجر جنوباً إلى اليمن لقضاء فصل الشتاء ويمكن مشاهدته وهو يفتش أغصان وأوراق الأشجار بحثاً عن الحشرات.

75 ـ السمنة اليمنية

YEMEN THRUSH Turdus menachensis

الطول 23 سم. طائر آخر تنفرد به اليمن والتلال المجاورة في المملكة العربية السعودية. وهو طائر يميل جداً إلى التخفي بين الأشجار ويقتات عند حافة مصاطب الجبال.

ويمكن ملاحظة اللون البرتقالي تحت جناحيه عندما يطير.

76 ـ المغرد اليمني

YEMEN WARBLER Parisoma buryi

هو من الطيور المحلية قليلة الانتشار، يوجد في المناطق الجبلية على ارتفاع من 1780 إلى 2800 متر عن سطح البحر في المناطق التالية: شبام كوكبان، وادي بنا، لواء إب. ويفضل الأماكن التي تكثر فيها أشجار السدر والشجيرات الأخرى وعلى المنحدرات الجبلية، ويتغذى على اللافقاريات مثل الديدان والقواقع الموجودة في شقوق وعُقد وزوايا أشجار السِّدر.

الطول 15 سم. المكان الوحيد الذي يوجد فيه هذا الطائر هو الجبال التي تمتد عبر اليمن. وهو طائر نادر جداً ويقضي وقته بين أشجار السنط الكثيفة وقد تصعب ملاحظته لأنه يتنقل ببطء عبر الأغصان بحثاً عن الحشرات.

77 ـ صائد الذباب الأفريقي

AFRICAN PARADISE FLY-CATCHER Terpsiphone viridis

الطول 30 سم. الموطن الحقيقي لهذا الطائر هو أفريقيا واليمن هي أبعد نقطة يصلها شمالاً وهو يحب الوديان التي تنتشر فيها النباتات بشكل جيد مع الأشجار العالية حيث يجثم قبل أن يتلوى ويلتف في الجو لاصطياد الحشرات.

ويوجد طوال السنة.

78 ـ الثرثار العربي

ARABIAN BABBLER Turdoides squamiceps

الطول 26 سم. طائر مقيم يوجد في مجاميع كبيرة. تتميز أفراده بمتابعة بعضه بعضاً أو أن تقفز على الأرض وأذيالها مرتفعة إلى أعلى. تعيش في

المناطق ذات الأشجار القصيرة الكثيفة النمو المتباعدة.

79 ـ مغرد الغابات الدني
BROWN WOODLAND WARBLER
phylloscopus umbrovirens

الطول 13 سم. يتكاثر هذا الطائر الصداح في اليمن على مدار السنة ويعيش في المناطق المرتفعة حيث توجد الأشجار، وشأنه شأن جميع الطيور الصداحة قد تصعب رؤيته ولكن يمكن لتغريده العالي والصاخب أن يقودك إليه.

80 ـ الهازجة (نقشارة)
CHIFFCHAFF phylloscopus collybita

الطول 11 سم. ربَّما من أكثر الطيور الصداحة المعروفة في اليمن في الشتاء حيث تأتي من مواطن تكاثرها في آسيا.

81 ـ العصفور أبيض الصدر أبيض الدين
WHITE-BREASTED WHITE-EYE ZOSTEROPS ABYSSINICA

الطول 11 سم هذا الطائر الصغير القاطن هو أحد أكثر الطيور المميزة في الحدائق والمنتزهات المنتشرة في المرتفعات وهو طائر يميل كثيراً إلى التخفي وقد تصعب رؤيته لدى تفتيشه للأغصان والأوراق بحثاً عن الحشرات.

82 ـ الصرد الرمادي الكبير
GREAT GREY SHRIKE Lanius excubitor

الطول 26 سم. طائر مقيم ومهاجر من الشمال في نفس الوقت. يصطاد الحشرات والحيوانات الصغيرة التي يشبتها على أشواك الأشجار لتشكل مخزناً للغذاء.

83 ـ تمير وادي النيل
NILE VALLEY SUNBIRD Anthreptes metallicus

الطول 10 سم. يوجد هذا الطائر الصغير الزاهي الألوان بالدرجة الأولى في تهامة وعلى التلال المنخفضة ويطير بسرعة عالية جداً ويمكن مشاهدته بأكبر قدر من السهولة عندما يقتات على رحيق الأزهار.

84 ـ التمير الفلسطيني
PALESTINE SUNBIRD Nectarinia osea

الطول 11 سم. أحد أكثر الطيور المعروفة والمنتشرة بشكل واسع في اليمن. وغالباً ما يشاهد في الحدائق التي يطير عبرها بسرعة ليحط على

زهرة ملونة لبقتات منها، حيث يحصل على الرحيق بمنقاره المقوس.

85 ـ العصفور الدوري

HOUSE SPARROW Passer domesticus

هو من الطيور التي تشاهد على شكل أسراب تُعَد بالآلاف في المناطق الساحلية باليمن والجانب المقابل في أفريقيا، حيث تعيش مع الإنسان مستفيدة من حقول الذرة والدخن المنتشرة على أراضي تهامة. وتختبىء هذه الطيور بين أشجار السدر والطلح. ويُعتقد أن الدخن هو الغذاء المفضل لها من بين أنواع المحاصيل الأخرى.

الطول 15 سم. أحد أكثر الطيور انتشاراً في اليمن وبالواقع في العالم ونجده دائماً بالقرب من المباني لاسيما في القرى والمدن وغالباً في أسراب صغيرة. يوجد طوال السنة.

86 ـ العصفور الذهبي العربي

ARABIAN GOLDEN SPARROW passer euchlorus

الطول 13 سم. من الطيور المستوطنة في اليمن (سهل تهامة والأجزاء المجاورة لها في المملكة العربية السعودية) ذو اللون الذهبي، تتجمع أفراده في أسراب كبيرة وتتغذى على حبوب الذرة الرفيعة التي تزرع في سهل تهامة.

87 ـ الغراب مروحي الذيل

FAN-TAILED RAVEN Corvus rhipidurus

الطول 47 سم. الغراب ذو الذيل المروحي والغراب المشابه له ذو الرقبة البنية اللون (مع ذيل أطول) هما اثنان من أكثر الطيور البادية للعيان في اليمن لاسيما حول القرى والمدن وبالأخص أماكن جمع القمامات (المزابل).

88 ـ الزرزور الأسود (السوادية)

TRISTRAM'S GRACKLE Onychognathus tristamii

الطول 15 سم. يمكن العثور على هذا الطائر في التلال والمنحدرات الصخرية وتُوجد أعداد كبيرة منه وعندما يطير تظهر رقع برتقالية براقة في أجنحته وله صفير مميز يتردد صداه حول جوانب التلال.

89 ـ النعار العربي

ARABIAN SERIN Serinus rothschildi

يعتبر النعار العربي من الطيور المحلية واسعة الانتشار، وينتشر على ارتفاع من 700 إلى 2800 متر على سطح البحر. ويغطي هذا الطير

معظم المناطق الزراعية المرتفعة والمتعددة في اليمن.

ويتغذى هذا النوع من الطيور على النباتات والبذور وخاصة بذور وسيقان الحشائش بوضع مقلوب (الرأس لأسفل) حيث يتدلى بصورة رشيقة وسريعة للحصول على غذائه.

الطول 11 سم. طائر صغير وباهت اللون شبيه بطائر النعار اليمني (YEMEN SERIN) لكن نجده دائماً جاثماً على الأشجار. انظر إلى ذيله الذي ينقر به بلطف. يوجد في جبال اليمن وجنوب غرب الجزيرة العربية فقط.

90 ـ الذعار اليمني

YEMEN SERIN Serinus menachensis

الطول 11 سم. طائر مستوطن في اليمن يعيش في المناطق الجبلية الصخرية المرتفعة. يشاهد عادة على الأرض والصخور وسطوح المباني ونادراً ما يجثم على الأشجار.

91 ـ الحباك الذهبي

RUPPELL'S WEAVER Ploceus galbula

الطول 15 سم. يبني أعشاشه الشبيهة بالسلال المتدلية من على أغصان الأشجار وأسلاك التلغراف، الذكر أصفر اللون خلال موسم التكاثر ويصير باهتاً في المواسم الأخرى.

يتكاثر في اليمن خاصة عند السفوح الجبلية المنخفضة.

92 ـ شمعي المنقار العربي

ARABIAN WAXBILL Estrilda rufibarba

من الطيور المحلية صغيرة الحجم التي توجد في المناطق الغربية للمرتفعات الوسطى وعلى ارتفاع من 250 إلى 1950 متراً عن سطح البحر وتفضل الحقول والوديان والمدرجات الجبلية، وهي غير واسعة الانتشار. وتتغذى هذه الطيور على بذور الأعشاب البرية ومزروعات الذرة والدخن.

الطول 10 سم. طائر يقتصر وجوده على اليمن والتلال المجاورة له، حيث لا يوجد في أي مكان آخر من العالم. ويتواجد عادة في أسراب تقتات على الذرة البيضاء والصفراء وبذور الأعشاب.

93 ـ الحسون اليمني

YEMEN LINNET Carduelis yemenensis

هو أحد الطيور المحلية المنتشرة في المناطق التي تقع على ارتفاع 1800 ـ

الطيور في اليمن

3660 متراً عن سطح البحر حيث تتجمع أزواجاً، أو على شكل أسراب تصل إلى 40 طائرا. وعادة ما يلاحظ هذا النوع من الطيور في المناطق الخضراء وبين الحقول، ولا تستطيع العيش في أقفاص المنازل حيث اختارت لنفسها البيئة الطبيعية بين أشجار السدر والطلح مكاناً لأمانها، وبناء أعشاشها، وتناسلها.

وتقتات بالحشائش وبذور النباتات الأخرى إضافة إلى بذور الذرة.

الطول 12 سم. طائر آخر تنفرد به اليمن والأجزاء المجاورة من المملكة العربية السعودية. يوجد في المرتفعات التي تنمو فيها الأشجار وعندما يطير يمكن ملاحظة الومضات البيضاء على جناحيه.

94 ـ درسة الصخور الأفريقية

AFRICAN ROCK BUNTING
Emberiza tahapisi

الطول 16 سم. طائر يعيش عند أطراف التلال الصخرية الجافة التي تتبعثر فيها شجيرات العليق (الخلص) ويمكن غالباً مشاهدة الذكر جاثماً على صخرة أو موقع ممتاز يغرد للتدليل على أن المنطقة التي يوجد فيها تابعة له. ويوجد طوال السنة.

95 ـ الدسون السقطري

GOLDEN-WINGED GROSBEAK
Rhynchostruthus socotranus

الطول 15سم. يوجد في البيئات التي تكثر بها أشجار الطليع والعصاريات (الفربيون) حيث يقضي معظم أوقاته يغرد أو يقتات غذاءه. يتميز بلون أصفر ذهبي على جناحيه أثناء الطيران. يوجد في جنوب غرب الجزيرة العربية فقط.

96 ـ القنبرة المتوجة

CRESTED LARK GALERIDA cristata

الطول 17 سم. طائر مقيم في اليمن، خاصةً في السهول الجبلية المرتفعة والصحراوية. يتميز الذكر بوجود عرف مدبب من الريش على رأسه. لون أجزائه العلوية بنية رملية والسفلية باهتة اللون وله غناء جميل.

د. حسين عبد الله العمري

د. جميل البعداني

مراجع: ايريك ماكر: اليمن والغرب، تعريب. د. حسين عبد الله العمري، دار الفكر . دمشق (ط2) 1985م. التقرير الأول ؛ لفريق الخبراء ديسمبر 1985م، التقرير الخامس الأخير، مايو 1978م؛ د.جميل البعداني؛ طيور اليمن، مجلس حماية البيئة، منظمة حماية الطيور الدولية.

الطيور في اليمن



الحجل العربي



الأطيش البني



الحداة السوداء



الباز الصداح



المغرد ابيض الحلق الصغير



أبو مطرقة (دجاجة الفيل)

الطيور في اليمن



الرفراف أسود الرأس



الزرزور الأسود



الحسون السقطري



الحمامة طويلة الذيل



الذعرة البيضاء



الحميراء سوداء الظهر

الطيور في اليمن



الدجاج الحبشي



الخرشنة الخطافية



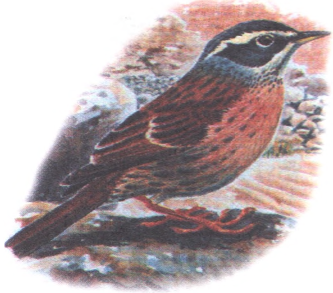
الحمامة الخضراء



البط ذو الصدر الوردي



الحمامة المطوقة الأفريقية



البلبل العربي

الطيور في اليمن



القنبرة الهدهدية



القنبرة سوداء الرأس



القطاء الكستنائي البطن



العوسق الأوروبي



الغراب الحبشي



القليعي المدور

الطيور في اليمن



شمعي المنقار



خرشنة بحر قزوين



الحباك الذهبي



النقار العربي



البجع وردي الظهر



النقار اليمني



أبلق جنوب الجزيرة العربية



الجشنة طويلة المنقار



الثرثار العربي



أبو ملعقة



أبو منجل الأصلع



البومة النمساوية المنقطة



الأبلق أحمر الصدر



أبو معول الرمادي



العقاب النساري



البلبل



النورس السويدي

الطيور في اليمن



العصفور أبيض الصدر أبيض العين



الأبلق الأسود



أبو قردان



العقاب المصفف



العقاب الأسود

الطيور في اليمن



العصفور الوري



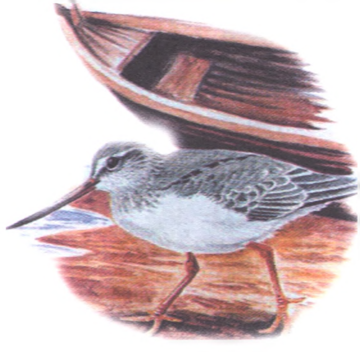
العصفور الذهبي العربي



زقزاق الرمال الكبير



السنونو



الطيطوي الرمادي



الطيطوي الصغير

الطيور في اليمن



الصقر الحر



الباز طويل الساقين



التمير الفلسطيني



السمامة الصخرية



الزقزاق الرمادي



السمنة اليمنية

الطيور في اليمن



الصرد الرمادي الكبير



نقار الخشب العربي



الحباري العربي



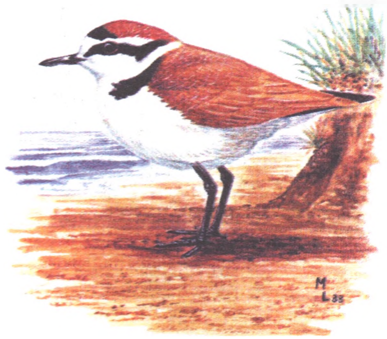
نسر كاسر العظم



الرخمة البيضاء



الحسون اليمني



زقزاق اسكندراني



زقزاق السرطان



مغرد الغابات اللبني



خطاف الصخور



درسة الصخور الأفريقية



صائد الذباب الافريقي

الطيور في اليمن



البخرشنة الصغيرة الباهتة



لقلق أبريم



سمامة النخيل



حمامة الصخور



عقاب البادية



حمامة النخيل

الطيور في اليمن



بلشون الصخور



حجل فلبي



تميروادي النيل



باشق العصافير



الوروار الأخضر



النورس الفضي

الطيور في اليمن



الهازجة



النسر الأسود



النحام الكبير



النورس ابيض العين



المغرد الرشيق



الهدهد

الطيور في اليمن



بقويقة



سمنة الصخور الصغيرة



المغرد اليمني



الكروان



الكرسوع



القنبرة المتوجة

ظ

الظاهر

مديرية بالطرف الغربي من محافظة صعدة*، تقع في السهول التهامية وتتصل جنوباً بأطراف محافظة حجة*. ومن بلدانها: الملاحيط، غافر، بنو قيس، بنو سعد. قيل لها (الظاهر) لأنها جبال مرتفعة ظاهرة فيما بين جبال رازح وجبال وشحة.

وقد تحقق للمديرية الاتصال بغيرها من المناطق من خلال تنفيذ الطريق الممتدة من مدينة (حرض) إلى مدينة (صعدة) الأمر الذي سهل وصول الخدمات العامة إليها ليقلل من حجم العزلة والحرمان التي ظلت قائمة سابقاً. وتسيل مياه الظاهر إلى وادي (تعشر) ووادي (مغيالة) الذي يصب في وادي (ليه).

والظاهر: مركز إداري من مديرية خمر وأعمال محافظة صنعاء*. ويشمل مدينة خمر والقرى المحيطة بها مثل: يشيع، العرمزة، العيانة، بيت البصلاني، العقيلي، بيت العنز، وغيرها من ديار بني صريم الحاشدية. وإليه ينسب (آل الظاهري) أهل مدينة صنعاء.

والظاهر: مركز إداري من مديرية الخبت وأعمال محافظة المحويت*.

والظاهر: مركز إداري من مديرية وصاب السالي وأعمال ذمار*، يشمل جملة قرى وفيه قلعة تحتوي على آثار قديمة.

والظاهر: جبل في شمال غربي أبين، يبعد عن مدينة البيضاء* شرقاً بجنوب بمسافة نحو 15 كم. تقع عليه مدينة (مكيراس) وبسفحه الشرقي تقع قرية (لودر)، وفيه مساكن قبائل العواذل.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الظَّاهِرة

هي تسمية لطريقة الإعلام والإعلان في الأسواق والميادين والأماكن العامة. عن أوامر رسمية، أو بلاغات حكومية ينادي بمضمونها شخص مختص، وكذلك الإعلان عن أخبار أو شكاوى أو دعوات للاجتماع، أو إعلام بخصام، أو شجار، أو ضياع، أو سرقة أشياء ثمينة.

ففي المدن يصيح الشخص المكلّف بالظاهرة من قبل السلطة ليعلن البلاغات المطلوب إسماعها للناس مبتدئاً صياحه بالقول: "يا من سَمع الظاهرة" ثم يردد فحوى البلاغ الرسمي. وفي الريف يكلّف الدوشان* بالظاهرة ويبدأ صياحه في ميدان القرية بالقول:

"يقولوا القبيلة الفلانيّة إنهم يدعوا بعضهم البعض للاجتماع" أو أي قولٍ آخر يناسب القضية أو الحالة.

وقد يصاحب الدوشان المزين* الذي يضرب الطاسة لجذب الانتباه.

أحمد قائد بركات

ظبا

هي قرية عامة تعرف اليوم بقرية (دار الجامع)، وتقع في وادي ظبا الذي تسمت باسمه؛ أو تسمى باسمها، وهي بين (ذي السفال*) شمالاً وبين (سهفنة) إلا أنها أقرب إلى ذي السفال منها إلى سهفنة.

وكانت تسمى (سوق ظبا) لسوق مشهورةٍ تقام فيها في أحد أيام الأسبوع.

كانت من القرى المعدودة في الجبال بكثرة الفقهاء. وذكر الجندي أن بها جماعة يسكنونها غير فقهائها. ويقال: إن جامعها بني في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبأمره؛ والله أعلم.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

بنو ظَبْيَان

هم قبيلة مشهورة من قبائل خولان العالية، وهم فرعان: بنو سعد وبنو وافي، ومن بني سعد آل سالم وآل طاهر وآل أحمد ومن إليهم والحَمدة ومن إليهم ومن بني وافي آل شَعْرم والشيبان وآل عامر التام وآل حسين التام والدُّغيا وآل صالح بن راشد، والزعابلة وآل علي بن طاهر ومن كبارهم بنو شديْق وآل الرويشان والضمان وشريف واللاغب.

وبنو ظبيان - أيضاً - في ناحية جُبَنْ من أعمال رداع. ويذكر الهمداني في الإكليل ظبيان من ملوك ردمان وظبيان من عنس. وفي النقوش اليمنية القديمة (ظبين) عَلَم واسم مكان.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ أبو محمد الحسن الهمداني: الإكليل، تحقيق: القاضي محمد بن علي الأكوع، دار الحرية، للطباعة بغداد، 1980م؛ حسين الويسي: اليمن الكبرى. ......

ظفار

اسم مشترك بين جملة بلدان في اليمن، أشهرها: ظفار حمير، وظفار الظاهر. أما ظفار الحبوظي فقد أصبحت داخلة في أراضي دولة عمان وكانت سابقاً من أعمال اليمن.

هو حصنٌ مشهور يُدعى (ظفار الظاهر)، كما يُدعى ظفار (ذي بين) وظفار داود .

ويقع في رأس جبلٍ، يحيط به من الشمال حصن القاهرة، ثم يقع أدنى منه دار الحجر، وكان يسكن فيه الإمام عبد الله بن حمزة*، وما يزال جداره قائماً.

وتقع المدينة بين دار الحجر وحصن القاهرة وهي خراب. ومن الجنوب القفل، ومن الشرق قضف المنصورة ورأس المدينة، ومن الغرب و(الطفة).

ومكان ظفار وسط بين ثلاث قبائل، هي مرهبة من الشمال والغرب، وأرحب من الجنوب، وسفيان من الشرق. وهذه القبائل الثلاث من بكيل، وقد تعهدت بحماية ظفار وحماية من يسكن فيه من علماء وأئمة وطلبة علم.

وكان أبو الفتح الديلمي قد لجأ إليه من قبل ليحتمي به من زحف الداعي علي بن محمد الصليحي* عليه؛ وعرف بأكمة أبي الفتح نسبة إليه.

أسس ظفار الإمام المنصور عبد الله ابن حمزة* ليكون معقلاً له، ليحتمي ويعتصم به، حتى لا تطاله يدُ الدولة الأيوبية في اليمن، بعد أن كان يسكن حصن كوكبان*، وأحياناً حصن ذي مرمر*، وأحياناً براقش*، وقد أشار عليه بذلك الشيخ غزوان بن أسعد

السريحي، وكان من أكبر أعوانه ومؤيديه. فشرع في بنائه يوم الإثنين لعشرين خلت من شوال سنة 600هـ/ 1204م، وقد اتخذه بعدئذ داراً لملكه، ومستقراً لسلطانه، وعمر فيه جامعاً شرع في بنائه لأيام خلت من جمادى الآخرة سنة 602هـ/ 1206م، ولم يفرغ من عمل نقوشه وزخارفه إلا سنة 638هـ/ 1240م على يد أخيه الأمير يحيى بن حمزة، كما هو مذكور في جداره.

ويعتبر هذا الجامع الغاية القصوى في جمال البناء وروعة الزخارف ودقة النقوش والكتابة بالخط الكوفي المحفور على أخشاب سقفه وعلى جوانبه، والمصبوغ بألوان زاهية ثابتة، ولا شك أن القائمين على عمارته قد اقتبسوا طراز العمارة من عمائر رائعة. ولعله استقدم معامرين من خارج اليمن، لأن أثر الفن العباسي ظاهر جلياً في طراز عمارة هذا الأثر الإسلامي الرائع، ولاسيما في مئذنته. ففيها شبه كبير بطراز عمارة المدرسة المستنصرية في بغداد.

وقد ظل هذا الجامع محتفظاً بمقوماته حتى ربع قرن مضى أو زيادة، حينما سقطت بعض قذائف من الطائرات المصرية المغيرة على مواقع أعوان النظام الملكي الذين اعتصموا بظفار؛ لينطلقوا منه لمحاربة أعوان النظام الجمهوري. فوقعت قذيفة بالقرب من الجامع، فانهار جُزء من سقفه، وجاءت الأمطار فازداد تساقط السقف واتسع الخرق على الراقع، فهجر سكان ظفار هذا المعقل، وسكنوا وادي ورور القريب منه، وقد بذلت مساعي لترميم هذا المسجد، وإعادة الحياة إليه. وكان في الإمكان أن يتم ذلك لولا صعوبة الوصول إليه إلا بمشقة كبيرة سيراً على الأقدام. ومع هذا فقد استجابت منظمة اليونسكو، وأمدتنا بصفائح كثيرة من الزنك المقوى، حملته سيارات نقل من مرفأ الحديدة إلى بلدة (خمر) ثم نقلته طائرة عمودية إلى ظفار خلال ست وثلاثين رحلة من يوم 2 ربيع ثانٍ 1403هـ/ 17/ يناير/ 1983م إلى 26 من الشهر والسنة نفسها، تحت إشراف الباحثة الفرنسية مريم كرستين دنشوت، وقد قام مهندسان فرنسيان بتركيب تلك الصفائح على قوائم حديدية، فغطيا

المسجد وملحقاته لمنع تسرب نزول الأمطار على المسجد حتى لا ينهار بقية سقفه ويختل بنيانه.

وكان ظفار من أهم مراكز العلم وهجره في ديار الزيدية سكنه علماء مشهورون، وذلك لاهتمام الإمام عبد الله بن حمزة* بنشر علوم الزيدية*، لأنه هو نفسه من أكبر علمائها، وكان يبعث إلى العراق من يقتني له الكتب النادرة شراء أو استنساخاً. ولاسيما كتب المعتزلة التي كان له اليد الكبيرة في حفظها وبقائها في اليمن حتى اليوم، بعد أن أبيدت في سائر أنحاء العالم الإسلامي، في أعقاب زوال سلطان الاعتزال، وقد اجتمع له في خزانته عدد كثير من الكتب في شتى الفنون والمعارف الإسلامية.

وظل أكثر أبناء الإمام عبد الله وأحفاده ومن تناسل منهم يسكنون ظفار حتى استولى عليه الإمام المهدي علي بن محمد سنة 754هـ/ 1353م فطردهم منه، ولحقوا باليمن الأسفل وسلطانه ثم تعرض ظفار للخراب سنة 1023هـ/ 1614م حينما أمر الإمام القاسم بن محمد بهدم حجر ظفار، وظفار نفسه، ولم يسلم منه إلا الجامع فتفرق عنه أهله، ومنهم يحيى ابن محمد حنش. فإنه نزل مع طلبته الذين كانوا يدرسون عنده إلى ذي بين؛ ثم رحل إلى شهارة*، وقال الجرموزي في (الدرة المضيئة): " إن الخراب كان على يد الحاج شمس الدين أحمد بن عواض الأسدي، وال شيخ محمد بن صالح البحش، وذلك لأن أعوان الدولة العثمانية تحصنوا به، وأخربت البركة الكبرى".

ظفار حمير: مدينة أثرية مهمة في رأس جبل (العرافة) الواقع في جنوب يريم بمسافة 17 كم. كانت العاصمة الثانية للدولة الحميرية بعد مارب وكان بها قصر (ريدان) المشهور. وهي اليوم قرية صغيرة من مديرية السدة وأعمال إب*، بجوار قرية (بيت الأشول). ويرجع خراب مدينة ظفار إلى ما قبل الإسلام إلا أن معالمها ما زالت ماثلة إلى اليوم، وقد استخدم بنو طاهر حجارتها وأعمدتها في عمارة المدارس والجوامع التي بنوها في بلدتي (جبن) و(المقرانة). كما أن أهالي قرية (بيت الشامي) استخدموا حجارتها في

منازلهم. وقد أفاض الهمداني في الحديث عن ظفار حمير وقصورها ومعالمها وما ورد فيها من أشعار وذلك في الجزء الثامن من كتابه (الإكليل).

ظفار: قرية في منطقة العذارب بجبل بعدان الشامخ فوق مدينة إب.

ظفار: محل في جبل خضراء من مديرية حبيش بالشمال الغربي من إب.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

إبراهيم بن أحمد المقحفي

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

ظفران

هو حصن يقع في منتصف جبل كوكبان مطل على منطقة شبام وضواحيها، وهو حصن مدينة شبام* المانع والحامي لها حيث يرتفع عنها بنحو 600 متر.

د. حسين عبد الله العمري

الظفير

ويُدعى ظفير حجة، ولعله ظفير ابن حجاج، الذي عناه ياقوت الحموي في (معجم البلدان) بقوله: "الظفير: حصنٌ أيضاً باليمن لابن حجاج. ولم يرد له ذكر بهذا الاسم قبل المائة السابعة للهجرة - فيما أعلم - مع أنه من حصون اليمن الشهيرة، ولعله كان يحمل اسماً آخر، مع أن الظفير اسمٌ قديمٌ يطلق على عدد من المحلات؛ فالظفير: قرية في أعلى قاع بكيل في الشرق من ضوران من ناحية آنس*، والظفير: قرية من ناحية بني مطر فوق وادي الأهجر، والظفير: قرية في وادي عميد من قضاء القماعرة وأعمال تعز*. ويقع ظفير حجة في الشمال من مدينة حجة* على بعد نحو 15 كيلو متراً تقريباً أو 9 كيلو مترات عن طريق غيل علي. وقد ازدهر بالعلم منذ المائة الثامنة للهجرة، ولاسيما بعد انتقال الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى* إليه في السنوات الأخيرة من عمره، ثم انتقال حفيده الإمام شرف الدين إليه، مما جعله مقصوداً لطلاب العلم.

هذا وقد تعرض للخراب سنة 1300هـ/ 1883م حينما لجأ إليه أتباعُ الإمام الهادي شرف الدين عشيش ليتحصنوا فيه؛ حتى يتمكنوا من منازلة القوات العثمانية المرابطة في مدينة حجة*. ولكن هذه القوات تمكنت من دحر الجموع التي تحصنت به فتشرد سكانه، وأتلفت كتب عديدة سرقة ونهباً وضياعاً. كما تكررت النكبة على (الظفير) حينما تحصنت به قوات الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين سنة 1309هـ/ 1892م. ولكن القوات العثمانية استعادته بعد أن أصيب بأضرار فادحة.

هذا وقد عادت إليه حياة العلم، حينما هاجر إليه شيخ الشيوخ عبدالوهاب بن محمد الشماحي* من شهارة* سنة 1334هـ/ 1916م، ثم تعرض للخراب بعد قيام الثورة سنة 1382هـ/ 1962م التي أحلت النظام الجمهوري محل النظام الملكي في اليمن، إذا كانت القوات الملكية تحتمي به فتهاجمها القوات الجمهورية حتى تتمكن من الاستيلاء عليه، وهكذا دواليك.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الظهراوين

كانت هجرة عامرة، وقد أتى عليها الخراب، ولم يبق منها إلا بيتان مسكونان فقط ومسجدها، وبجواره قبة صغيرة على قبر، يقال إن صاحبه علي ابن المرتضى جد الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، وكانت تدعى (هجرة شظب) نسبة إلى الجبل الذي تقع فيه، وأحياناً تدعى (هجرة بني حجاج) نسبة إلى العزلة التي يقع جبل شظب فيها، وتدعى اليوم (الهجرة)، وتقع في الشرق من (السودة) التي تقدم ذكرها، على بعد نحو ثلاثة كيلو متر منها تقريباً، كما أنها تقع جنوب جبل (سدارة)، والجبل الأبيض وما بين الهجرة وجبل سدارة تقع مقبرة (جزع عناش) التي يقال لها اليوم

عنيشات). وقد رأيت في هذه المقبرة شواهد قبور لبعض علماء الهجرة لم أتمكن من قراءتها لتآكل الكتابة المزبورة على الأحجار، وفي الطرف الغربي من هذه المقبرة قبر حميدان بن يحيى القاسمي. وتبعد هذه الهجرة عن صنعاء* شمالا بغرب بنحو مائة كيلو متر وبضعة كيلو مترات، ومن مدينة عمران* بنحو 58 كيلو متر. كانت هذه الهجرة مزدهرة بالعلماء والفقهاء، كما كانت المنطقة من معاقل المطرفية*، ودخلت إليها الإباضية، ولكنها سرعان ما قضي عليها، كما سيأتي بيان ذلك قريباً، أما المطرفية، فقد بقيت إلى أوائل المائة السابعة للهجرة، حتى قضى عليها الإمام عبد الله بن حمزة*، كما تقدم بيان ذلك.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ مطلع البدور لابن أبي الرجال.

ع

عائدة علي سعيد اليافعي = اليافعي

عائض (حسن بن علي)

(ت 1357هـ/1938م)

هو حسن بن علي بن محمد بن عائض: آخر أمراء هذه الأسرة، في عسير اليمن تولاها بعد أبيه. وأعلن السيد محمد بن علي الإدريسي حركته في مدينة صبيا (أواخر 1326هـ/ 1908م). ونما أمره بعد اتفاقه مع الطليان. ثم أظهر الدعوة إلى الشرع وتكفير الترك والقيام عليهم. ونادى القبائل فجاءه كثير من رؤسائها يبايعونه، وفي جملتهم أمير عسير (صاحب الترجمة) وحاصر مدينة أبها، وابن عائض معه على رأس بني مفيد سنة 1328 ـ 1329هـ/ 1910 ـ 1911م، ثم تحول عنه ابن عائض إلى الشريف حسين بن علي حين قدم مكة ودخل أبها، فجعله الشريف معاوناً لمتصرف أبها. ولما جلا الترك عن أبها بعد الحرب العالمية الأولى انفرد ابن عائض بالحكم، وأسرع إلى صبيا فاتفق مع الادريسي على أن يكون تابعاً له. وما لبث أن تحول عنه إلى الملك حسين ابن علي، فقاتله الإدريسي ولم يفلح. ووصل من نجد وفد برئاسة عبدالعزيز ابن مساعد بن جلوي، فقاتله ابن عائض، وظفر ابن مساعد فدخل أبها، واستسلم ابن عائض فاصطحبه ابن مساعد معه إلى الرياض، وأكرمه عبدالعزيز بن سعود وأذن له بالعودة إلى بلاده على أن يتولى إمارتها من قبله. وبعد نحو عامين تمرد ابن عائض وطرد الأمير السعودي ومن معه من أبها سنة 1340هـ/ 1922م فانتدب الملك عبدالعزيز ابنه فيصلاً (الملك فيما بعد) وأقبل هذا في جيش من (الإخوان) فضرب جيش ابن عائض في (خميس مشيط) واستمر زاحفاً إلى أن دخل أبها، وفر ابن عائض، وعاد فيصل إلى الرياض، وحدثت أمور استسلم ابن عائض في نهايتها للأمير عبدالعزيز بن إبراهيم، منصوب الملك عبدالعزيز في أبها، وأرسله هذا إلى الرياض فأقام مصون الكرامة إلى أن تُوفي بها .

خير الدين الزركلي

مراجع: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

عاد (قوم)

عاد عند الإخباريين قومٌ من أقدم العرب، ويَعدّونهم من العرب البائدة الذين أبادهم الزمن بعد أن سَلَف لهم في الأرض مُلكٌ جَليلٌ، ولتقادم انقراضهم ذهبت عنا حقائق أخبارهم.

جاء ذكرهم في عدد من سور القرآن الكريم وكيف أن نبيّ الله هود عليه السلام دعاهم إلى عبادة الله ونَبْذ ما كانوا عليه من وثنية، وذكّرهم بما أمَدّهم الله من أنعام وبنين وجنات وعيون، وخاطبهم كما جاء في التنزيل العزيز بقوله: (أتبنون بكل ريع آيةً تعبثون، وتتخذون مصانعَ لعلكم تخلدون، وإذا بطشتم بطشتم جبارين) (الشعراء: 26/ 128 ـ 130)، غير أن قوم عاد (جحدوا بآيات ربهم وعَصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد) (هود: 11/ 59). ولمّا لم يأبهوا لنذير نبيهم وخوفه عليهم من عذاب يوم عظيم، (وفي عادٍ إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم، ما تذرُ من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم) (الذاريات: 51/ 41 ـ 42).

ويشير القرآن الكريم إلى أن هناك عاداً الأولى وعاداً الثانية، ويرى بعضهم أن عاداً الأولى هم عَاد إِرَم، وأن عاداً الثانية هم أهل الأحْقَاف. وقد ذهب العلماء مذاهب شتى في تفسير المراد من قوله تعالى: (ألم ترَ كيف فعل ربك بعاد، إرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد) (الفجر: 89/ 6 ـ 8). كما تباينت آراؤهم في تفسير الأحقاف في قوله تعالى: (واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف) (الأحقاف: 46/ 21). فمنهم من قال إن إرم ذات العمَاد مدينة في تيه أبْيَن بين عدن وحضرموت، وذهب آخرون إلى أنها دمشق أو الإسكندرية، وذهب بعضهم إلى أن الأحقاف هي الرَّمْل بين اليمن وعمان إلى حضرموت والشِّحْر، وقال آخرون: "الأحقاف جبل بالشام". وهناك من فسر عاد إرم على الإضافة وذات العماد وصف بمعنى أعمدة الخيام، أما تفسيرها الشائع فهي عاد أصحاب المدينة المفقودة ذات الأعمدة الحجرية الضخمة. وفي اللغة الأحقاف جمع

حقْف وهو الكثيب من الرَّمْل يَعْوَجُّ ويتَقوَّس، وكل شيء اعوج فقد احْقَوقَف (الجمهرة مادة حقف) ولذلك فقد التمس كثير من الإخباريين مواضع قوم عاد في الصحارى.

لكن اسم عاد جاء مقترناً باسم ثمود في مواضع عديدة من القرآن الكريم كقوله تعالى: (وعاداً وثموداً وقد تبين لكم من مساكنهم) (العنكبوت: 29/ 38). وفي سورة الفجر بعد ذكر عاد يأتي قوله تعالى: (وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) (الفجر: 89/ 9). وهو مما جعل بعضهم يلتمس بلاد ثمود في مناطق جبلية. أو في هضاب ذات صخور خاصة، وأن ثموداً هم أصحاب الحجْر (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين) (الحجر: 15/ 82). وكذلك اعتبر بعضهم كما سلف الذكر أن الأحقاف جبل، ولذلك فإن مساكن عاد وثمود ينبغي أن تكون متجاورة، وأنها كانت صخرية أو في مناطق الحرات. وقد أطلق العلماء اليوم على آلاف النقوش التي عثر عليها في مناطق وادي القُرى في الحِجْر أو مدائن صالح اسم النقوش الثمودية رغم أن هذه النقوش تتجاوز في انتشارها تلك المناطق، واحتاروا في تسمية آلاف النقوش الأخرى التي عثر عليها في مناطق ممتدة من حَوْران إلى بَدَنة وعَرْعَر، ثم اصطلحوا عليها اسم (الصَّفوية) نسبة إلى مكان اسمه الصّفا في حوران. لكن بعض الدارسين لاحظ أن هناك قرائن تفيد أنه يمكن أن تُسمى تلك النقوش بالعاديَّة إذ أن لفظ (وَجَم) يتكرر كثيراً جداً فيها، وتذكر معاجم اللغة أن (الوَجَم) عادة قديمة كانت معروفة لدى قوم عاد، وهي حجارة مركومة تنصب ليعرف بها قبورهم، وقال رؤبة بن العجاج (145هـ/ 762م):

وهامة كالصَّمدِ بين الأصماد
أو وُجُم العادي بين الأجماد

وفي معجم البلدان (مادة جش إرم) ذكر أنه جبل عند أحد جَبَلي طيء في ذروته مساكن لعاد وإرم وفيه صور منحوتة من الصخر. وجاء في (دائرة المعارف الإسلامية) (مادة عاد) أن ديار ثمود كانت غير بعيدة من ديار عاد استناداً إلى ما جاء في

خارطة بطليموس، أي في أعالي الحجاز في المنطقة الجبلية التي يخترقها الطريق التجاري الذي يوصل الشام ومصر بالحجاز واليمن حيث بئر إرم بحِسْمَى وهي من مناهل العرب.

ومهما كان الأمر فإن أصحاب النقوش الصفوية (العادية) والثمودية كانوا يكتبون بخط المُسنَد أو بما هو مشتق منه مما يومئ إلى كونهم قبائل يمنية مهاجرة انتشروا في تلك المناطق كما فعلوا بعد ذلك بقرون مرة أخرى.

أما ما ذهبت إليه جمهرة الإخباريين والمؤرخين فهو أن منازل عاد كانت في اليمن، وبلاد الأحقاف هي في مناطق حضرموت ويسمى وادي حضرموت إلى اليوم وادي الأحقاف، وقبر النبي هود من أشهر المآثر بوادي حضرموت وما زال القبر معروفاً يزار إلى اليوم. والمراد بالأحقاف في رأي أحد علماء حضرموت المحدثين هي جبال الرمل الموجودة في الرمل المعروف بالبحر السافي في شمال حضرموت، وأضيف وادي حضرموت إليها لقربه منها، وهو قول مفيد ويرجح ما ذهب إليه سلفه والله أعلم. وتقول العرب في كل شيء قديم عادي، بل ويطلق علماء الآثار اليوم على كل ما تقادم عليه العهد من آثار اسم العاديات وفي الحالين نسبة إلى عاد.

د. يوسف محمد عبد الله

عامر بن طاهر معوضة = معوضة

عامر (محمد حسين)

1357 ـ 1419هـ/ 1938 ـ 1999م

هو الشيخ المقرئ الحافظ محمد حسين عامر الظاهري، نسبة إلى قرية (الظَوَاهِرة) في منطقة (حيد السواد) بمديرية (الحدأ) من محافظة (ذمار*).

ولد في عام 1357هـ/ 1938م، وأصيب بالعمى ولمّا يبلغ الشهر السادس. وكان أخوه الأكبر أحمد قد أصيب بالعمى في نفس السن. وقد حملهما والدهما عام 1366هـ/ 1947م إلى صنعاء، وفي جامعها الكبير درسا القرآن الكريم. وكان كل منهما عوناً للآخر في الحفظ والتجويد.

وقد حفظ صاحب الترجمة القرآن وهو في العاشرة من العمر. ثم انتقل إلى دراسة علوم القرآن، وتتلمذ على يد العديد من مشايخ الجامع الكبير بصنعاء* أمثال العلامة علي بن عبد الله الطائفي والعلامة محسن شندف والعلامة أحمد بن حسين الخولاني والعلامة حسين مبارك القيشي. ثم درس بعد ذلك في دار العلوم، وأجاد القراءات السبع للقرآن. وكان من أساتذته فيها القاضي العلامة المؤرخ محمد بن علي الأكوع الحوالي* والعلامة حسين الجلال وغيرهما.

وبعد اكتمال الدراسة اتجه إلى التدريس في مدارس تحفيظ القرآن وأسس مدرسة جامع النهرين في صنعاء لتحفيظ القرآن وقراءاته المختلفة. وتخرج على يديه العديد من الطلاب والمقرئين. كما كان مقرئاً في إذاعة صنعاء* أولاً، ثم صار مقرئا المتلفزيون لاحقاً.

وعرف بكونه صاحب صوت رخيم ومتميّز في التلاوة والترتيل.

ويمكن القول إنه قد مثّل الخصوصية اليمنية في قراءة القرآن أحسن تمثيل وصار علماً متفرداً فيها.

كما أنه فضلاً عن ذلك كان منشداً دينياً من الطراز الأول. وكان الناس يستدعونه لإحياء أعراسهم ومناسباتهم بأناشيده الدينية المتميزة وتواشيحه التراثية اليمنية، خاصة في الأعراس الصنعانية. وقد أصيب بمرض بلهارسيا الكبد فأرهقه هذا المرض إرهاقا شديداً حتى قضى عليه يوم السبت 15 رمضان 1419هـ الموافق 3 يناير 1999م. وخرج الناس ألوفاً مؤلفة أثناء تشييع جنازته. وقد خلف ولداً وبنتاً.

د. حميد مطيع العواضي

عانِس (امْرُؤ القَيْس بن)

ت نحو 25هـ/645م

هو امرؤ القيس بن عانس بن المنذر ابن امرئ القيس بن السمط بن عمرو ابن معاوية. من كندة: شاعر مخضرم من أهل حضرموت. ولد بها في مدينة (تريم) وأسلم عند ظهور الإسلام

ووصول الدعوة إلى بلاده، ووفد إلى النبي ﷺ، ثم لما ارتدت حضرموت ثبت على إسلامه. وشهد فتح حصن النجير وخباية في شرقي (تريم)، وانتقل في أواخر عمره إلى الكوفة فتوفي بها.

وهو صاحب القصيدة المشهورة التي أولها:

تطاول ليلك بالإثمد

ونام الخليّ ولم ترقد

وفي الرواة من ينسبها إلى امرئ القيس بن حجر، والصحيح أنها لابن عانس كما حققه العيني.

خير الدين الزركلي

مراجع: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

بنو عباد

قبيلة من بني جماعة إحدى قبائل خولان بن عمرو بن الحاف ابن قضاعة. ديارهم في مديرية (مجز) من بلاد صعدة. كانت لهم الزعامة على قبائل (خولان) في القرن الثالث الهجري ومن هؤلاء الزعيم محمد بن عباد ونجله الشاعر الكبير عبد الله بن عباد.

وبنو عباد - أيضاً - فرع من قبيلة المراقشة أهل الساحل، يسكنون في منطقة لودر من بلاد أبين.

وبنو عباد - بضم ففتح - من مشايخ بلاد يريم، ديارهم في أعماس خبان والبعض استوطن مدينة ذمار. اشتهر منهم علماء أعلام ذكرهم الشرجبي في كتابه "طبقات الخواص" ولهم تاريخ مستقل بعنوان "الكوكب الوقاد في مناقب المشايخ بني عباد". نذكر منهم العلامة النحوي الكبير الحسن بن أبي عباد المتوفى سنة 590هـ/ 1194م. ومن متأخريهم الشيخ الحسين بن يحيى عباد اليحصبي.

وآل أبي عباد (با عباد): هم من كبار مشايخ قبائل الحموم في شرقي وادي حضرموت. أشار الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف إلى أن ديارهم الأصلية كانت في قرية (العباد) بوادي رخية، ولما اندثرت بفعل السيول تفرقوا في مدن وقرى كثيرة بحضرموت. وفي القرن السابع الهجري أقام الشيخ محمد بن عمر باعباد مركزاً روحيا لهم عرف فيما

بعد باسم (الغرفة) أي الجنة. وهو والد الشيخ عبد الله بن محمد باعباد المعروف بلقب (القديم)، وكان أول من اشتهر بالتصوف في حضرموت. ويعتبر منصبهم من أعلى مناصب حضرموت، ولا يزال لهم السبق في الحفاظ على التقاليد والعادات في زيارة نبي الله هود.

وحرف العباد: من قرى خمس بني فضل بمديرية ضوران آنس، تقع بجوار بلدة موثبت.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

العبادي (أحمد محمد)

1300 ـ 1388هـ/ 1883 ـ 1968م

هو أحمد محمد العبادي ولد في مدينة إب* ونشأ فيها. تعلم القرآن على يد والده ثم رحل إلى أفغانستان حيث درس أصول الفقه والدين والمنطق والنحو والصرف والبلاغة. عاد بعد ذلك إلى عُمان حيث أقام في مدينة صور، وهناك نظم أرجوزته الشهيرة التي ردّ فيها على الأباضية. ثم عاد إلى عدن حيث استقر هناك. مارس التدريس في المدرسة المحسنية في مدينة الحوطة بلحج، ثم عمل إماماً وخطيباً لمسجد زكّو في الشيخ عثمان.

شارك العبادي في النوادي الثقافية والإصلاحية التي انتشرت في مدينة عدن خلال الأربعينيات والخمسينيات، وكان داعية للعودة إلى أصول الدين وتنقيته من البدع.

نظم أرجوزة بعنوان (هداية المريد إلى سبيل الحق والتوحيد) نشرت في القاهرة. درس على يديه عدد من الشخصيات الأدبية والفكرية، أمثال: الشيخ محمد بن سالم البيحاني* محمد سعيد جرادة* عبد الله محيرز* وغيرهم.

توفي في مدينة عدن ودفن بمقبرة الشيخ عثمان.

هشام علي بن علي

عباس بن علي الرسولي = الرسولي

عَبدَات (عُبَيْد بن صالح)
ت 1383هـ/ 1963م

هو عبيد بن صالح بن عبيد بن عبدات. من آل عامر آل كثير. من الاتحاد الشنفري الحضرمي: أمير بلدة الغرفة بحضَرموتَ ومن أثرياء الحضارم باندونيسيا. بعد أن عقدت بريطانيا معاهدة استشارة عام 1358هـ/ 1939م مع السلطان جعفر بن منصور الكثيري. من آل عبد الله آل كثير الشنافر سلطان بلدة سيئون الحضرمية وأخضعت كافة رؤساء العشائر الكثيرية لنفوذه. لم يعترف عبيد بن عبدات بسلطة السلطان جعفر أو نفوذه عليه وظل منفرداً بالسلطة داخل مدينة الغرفة وضواحيها. وبسبب التنافر العشائري بين زعماء الفصائل الكثيرية على رياسة القبلية في وادي حضَرموت حاول صاحب الترجمة إبرام معاهدة استشارة مع الحكومة البريطانية. لكن الإنجليز رفضوا طلبه بحجة أنهم لا يعترفون إلا بسلاطين آل عبد الله حكاماً على المناطق الشنفرية إذ كانوا قد أدخلوهم تحت حمايتهم سنة 1336هـ/ 1918م. واحتدم النزاع العشائري بين ابن عبدات والسلطان جعفر بن منصور الذي كان يؤازره السلطان القُعَيْطي المشمول هو الآخر بالحماية والاستشارة البريطانيتين. وشن الإنجليز غارات جوية على حصون ابن عبدات الواقعة حول مدينة الغرفة ثم أدخلوا السلطان جعفر بن منصور في صلح مع ابن عبدات سنة 1359هـ/ 1940م. ولم يقم ابن عبدات على شروط الصلح وظل على موقفه العدائي من السلطان جعفر بن منصور. وفي سنة 1364هـ/ 1945م، بعد أن اجتاحت وادي حضَرموتَ مجاعة 1362 ـ 1365هـ/ 1943 ـ 1946م قام ابن عبدات بأعمال عرقل بها أعمال الإنقاذ من المجاعة، وهاجم الإنجليز ابن عبدات بجيش هندي كان قادماً من العَلَمَيْن ومتجهاً إلى حيدر آباد، فاستولى على مدينة الغرفة. وألقي القبض على ابن عبدات ونقل بواسطة طائرة عسكرية بريطانية أسيراً إلى عدن. وبعد إقامة جبرية قصيرة في عدن سمحت له السلطات البريطانية في عدن بالسفر

إلى اندونيسيا بعد أن تمّ للسلطان جعفر الاستيلاء على الغرفة وإحباطها. توفي بجاكرتا (جزيرة جاوة).

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

عبدان

بالفتح وآخرها نون، اسم مشترك يطلق على عدة مواضع.

عبدان مدينة أثرية مندثرة كانت تقع في وادي عبدان، ولا يعرف موقعها حتى اليوم، ورد ذكر هذه المدينة في عدد من النقوش الكتابية باللغة اليمنية القديمة منها نقش عبدان الكبير (بيرن ـ عبدان) الذي يذكر بأنه بعد توحيد اليمن كله في ظل التبابعة الحميريين في القرن الرابع الميلادي كانت هناك قبيلتان تتبعان الأقيال اليزنيين أصحاب القصر "يذانا في مدينة عبدان، وهناك اعتقاد بأن مدينة عبدان كانت تقع في وادي ضراء الذي يقع على بعد 300 كم تقريباً إلى الشمال من مدينة عدن* وجنوب مدينة يصاب في محافظة حضرموت*، كما يشير النقش إلى إعادة بناء مدينة عبدان بعد أن أحرقها الحضارمة ويشير كذلك إلى بناء القصر (يذانا فيها وبناء قصر يحضر في مدينة حازوم).

ويذكر الهمداني بأن عبدان لبني عبد الله من صداء وحصنهم فيه معروف، ويرجع أقدم ذكر لها في النقوش إلى القرن3م في النقش رقم (cias 39 ـ 11).

وعبدان مدينة وسوق كانت تقع في السحول، ذكرها الهمداني في الصفة، وهي اليوم إطلالة. وعبدان من بلاد المعافر ذكر الهمداني في الصفة بأنها كثيرة الأعناب والفواكه، وعبدان، في بني سرحة من أعمال يريم.

د. محمد علي العروسي

مراجع: كنوز وادي ضواء، بروتون وبافقيه، 1993، نقش جام رقم 926، و 9/ 3945 RES؛ الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1990م.

عبد الله بن أبي بكر المزاح = المزاح

عبد الله بن أحمد باسلامة = باسلامة

عبد الله بن أحمد بامخرمة= بامخرمة

عبد الله بن أحمد الحجري= الحجري

عبد الله أحمد محيرز= محيرز

عبد الله بن أحمد المديدج= المديدج

عبد الله بن أحمد الوزير = الوزير

عبد الله جعفر العلوي= العلوي

عبد الله (أبو الحسن بن أحمد)

ت 1303هـ/1885م

هو القاضي أبو الحسن بن أحمد بن عبد الله، من آل جمل الليل العلويين الحضارمة: فقيه. تولى القضاء بجزر القمر وتوفي بها. كان جده عبد الله الملقب (طيور) أول من هاجر من هذه الأسرة من مدينة الشحر* إلى جزر القمر. وعقب عبد الله أحمدَ الذي هو جَد جميع أفراد أسرة آل جمل الليل في جزر القمر ومدينة لامو (كينيا) وجزيرة زنجبار (تنزانيا). لأبي الحسن قبر يزار.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

عبد الله بن حسين العمري = العمري

عبد الله بن حمزة = حمزة

عبد الله بن حمزة الدواري = الدواري

عبد الله حمود حمران = حمران

عبد الله بن راشد القحطاني الحميري = القحطاني

عبد الله بن سبأ = سبأ

عبد الله سعد محمد = محمد

عبد الله سلام ناجي = ناجي

عبد الله صالح البردوني = البردوني

عبد الله عبدالرزاق باذيب = باذيب

عبد الله بن عبدالوهاب الشماحي = الشماحي

عبد الله علي الحكيمي = الحكيمي

عبد الله بن علي الغالبي = الغالبي

عبد الله بن علي الوزير = الوزير

عبد الله بن عمر بامخرمة = بامخرمة

عبد الله بن أبي القاسم بن مفتاح = مفتاح

عبد الله بن المتوكل أحمد = المهدي

عبد الله بن محمد الارياني = الإرياني

عبد الله (محمد سعد)

عبد الله (محمد سعد)

1938 ـ 2002م

ولد الفنان محمد سعد عبد الله في مدينة الحوطة عاصمة محافظة لحج* وتلقى تعليمه حتى المرحلة الثانوية في مدارس لحج وعدن* بدأ حياته الفنية في سن مبكرة عازفاً للإيقاع والرق لعدد من كبار مطربي منتصف القرن العشرين، ومنهم الفنان أحمد عوض الجراش.

ثم بدأ الغناء، بعد أن تمرس في العزف، فقد كان من شروط عازفي الإيقاع آنذاك أن يمتلكوا موهبة الغناء ليصاحبوا المطربين في أداء دور الكورس. وأحياناً كان عازف الإيقاع يقوم بمشاركة المطرب في أداء الموشحات التي عُرفت حينذاك باللون الصنعاني أو فن الغناء الصنعاني .

وإذا كان هذا العازف ممن يحفظون أغاني هذا المطرب أو ذاك، فإنه يقوم ـ في فترة استراحة المطرب أثناء المقيل أو السهرة بتقديم بعض أغنياته، مما يساعده على تقديم نفسه كمغنٍ. وكان عازفو الإيقاع يذهبون إلى تعلّم العزف على العود ليبدأوا تدريجياً بالغناء بشكل منفرد وقد كان هذا تقليداً لعددٍ كبيرٍ من المطربين الذين بدأوا حياتهم كعازفين على الإيقاع أو بعبارة دقيقة كضاربي إيقاع في كلٍ من حضرموت* وعدن ولحج.

محمد سعد عبد الله كان واحداً من هؤلاء الذين تدرجوا في سلم الطرب والغناء الأصيل والفن الجميل. فقد استطاع أن يصل إلى مصاف المطربين المميزين، وأن ينافس أساطين الغناء حينذاك، في ألوان الغناء اليمني المختلفة، الصنعاني واليافعي واللحجي والعدني والحضرمي.

ولم يكن هذا التميّز غريباً عليه، فهو قد نشأ في كنف والده الفنان المشهور حينذاك المرحوم سعد عبد الله، الذي كان فناناً مرموقاً في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين.

ويبدأ الفنان محمد سعد عبد الله في البحث عن صوته الخاص وطابعه المميز. وكانت أغنية " محلا السمر جنبك" التي كتبها له الشاعر د. محمد عبده غانم* هي باكورة إنتاجه،

في فترة شهدت سعي عدد من الفنانين إلى التجديد في الكلمة والجملة اللحنية، بمعنى التجديد في بنية الغناء عامة. وقد شهدت تلك الفترة تجديداً ملحوظاً بعد تأسيس "رابطة الموسيقي العدنية" التي كان د. غانم أحد أبرز مؤسسيها، وهي الرابطة التي قامت على أنقاض "ندوة الموسيقى العدنية".

كانت تلك الأغنية هي الميلاد الحقيقي لموهبة محمد سعد عبد الله التجديدية، فقد لاقت رواجاً، وصادفت استحساناً جماهيرياً كبيراً. وبسبب هذا النجاح بدأ بعض الشعراء الغنائيين المعروفين في تلك الفترة بالكتابة له، فغنى للشاعر المعروف يوسف مهيوب سلطان أغنيتين بالعامية، وغنى للشاعر الكبير الراحل إدريس حنبلة قصيدة فصحى بعنوان "سَلْ فؤادي الحزين" ولما كان الفنان قد تشبع بألوان الغناء المختلفة، وقرأ وحفظ قصائد وأغاني معظم فناني تلك الفترة، فقد شعر أن أحاسيسه المتدفقة والفياضة لن تستوعبها كلمات الشعراء، بشكل يرضي طموحه، أو يتواءم مع تلك الأحاسيس والمشاعر، فراح يكتب أغانيه بنفسه. وكان أن فاجأ الأوساط الفنية بأغنية" ردوا حبيبي وروحي"، التي استقبلتها الجماهير بمحبة كبيرة.

هذا النجاح لم يكن بمعزل عن نجاحات زملاء له صاروا من كبار فناني اليمن، وطبقت شهرتهم آفاق اليمن والجزيرة العربية والخليج، ومنهم الفنان محمد مرشد ناجي والفنان أبو بكر سالم بلفقيه والفنان الراحل أحمد قاسم والفنان محمد عبده زيدي، وقائمة طويلة من الأسماء الأخرى.

وبسبب نجاح عددٍ كبيرٍ من أغانيه قام فنانون عرب وفنانات عربيات بغناء بعض منها، ومن هؤلاء الفنانة العربية هيام يونس، والفنان العربي عبادي الجوهر، وآخرين كثيرون، وكتب محمد سعد عبد الله أعمالاً شعرية بلهجات مختلفة في اليمن. منها الصنعانية والحضرمية والعدنية واللحجية.

وفي عام 1984م أصدر مجموعته الشعرية الأولى تحت عنوان " لهيب الشوق ".

لكن الفنان الراحل لم يضمن هذه المجموعة كل ما كتبه من أغانٍ حتى تلك الفترة. وربما يكون الفنان قد فكر في إصدار كتاب ثانٍ يتضمن ما لم يتضمنه الكتاب الأول، لكن المرض، ثم قضاء الله لم يمهلاه أن يفعل ذلك.

شوقي شفيق

عبد الله بن محمد الضمين = الضمين

عبد الله بن محمد العمادي = العمادي

عبد الله بن محمد العيزري = العيزري

عبد الله بن محمد الغشم = الغشم

عبد الله بن محمد النقية = النقية

عبد الله بن محمد الوزير = الوزير

عبد الله بن محيي الدين الصنعاني = العراسي

عبد الله بن يحيى الحضرمي = الحضرمي

عبد الله بن يحيى حميد الدين = حميد الدين

عبد الله يحيى السلال = السلال

عبدالباقي بن عبدالمجيد اليمني = اليمني

عبدالرحمن بن اسماعيل = وضاح اليمن

عبدالرحمن حزام باكر = باكر

عبدالرحمن بن حسين القدري = القدري

عبدالرحمن بن عبدالملك الحكيمي = الحكيمي

عبدالرحمن بن سليمان الأهدل = الأهدل

عبدالرحمن بن صخر = أبو هريرة

عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف = السقاف

عبدالرحمن بن علي الديبع = الديبع

عبدالرحمن بن علي المقري = المقري

عبدالرحمن الغافقي = الغافقي

عبدالرحمن الغولي = الغولي

عبدالرحمن بن محفوظ مشقاص = مشقاص

عبدالرحمن محمد قاضي = قاضي

عبدالرحمن بن ملجم = ملجم

عبدالرحمن بن يحيى الإرياني = الإرياني

عبدالرحمن بن يحيى الآنسي = الآنسي

عبدالرحمن بن يحيى المعلمي = المعلمي

عبدالرحيم بن سعيد باوزير = باوزير

عبدالرحيم بن علي البرعي = البرعي

عبدالرزاق بن محسن الرقيحي = الرقيحي

عبدالرزاق بن همام الصنعاني = الصنعاني

عبد السلام (جعفر بن أحمد البهلولي)

ت 576هـ/1177م

هو جعفر بن أحمد بن عبدالسلام، شمس الدين بن أبي يحيى، البهلولي، الزيدي .

قاض عالم ومحدث كبير، عاش معاصراً للإمام أحمد بن سليمان (500 ـ 566هـ/ 1106 ـ 1170م) وكان من أنصاره. قام بزيارة العراق لجمع الكتب ونقلها إلى اليمن، وكان أستاذاً للسيد حمزة بن سليمان والد الإمام المنصور (التالي)، كما كان كذلك شيخاً للحسن بن محمد الرصاص الذي كان من نوابغ طلابه.

وللقاضي جعفر مؤلفات كثيرة منها (النكت والجمل)، و(الأربعون حديثاً)، و(نظام الفوائد)، و(إبانة المناهج في نصيحة الخوارج)، و(مقاود الإنصاف البالغة) في أصول الفقه، والعديد من الرسائل والمسائل الفقهية والفلسفية والمذهبية.

توفي بسناع حدّة جنوب صنعاء سنة 573 أو 576هـ/ 1177م بعد أن تصدَّر للتدريس بها دهراً.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مصادر العمري: 148. بروكلمان: 69، GAL. S. I.. :344 مصادر الحبشي: 96 ـ 98.

عبد العزيز السقاف = السقاف

عبد العزيز بن محمد الضمدي = الضمدي

عبد الفتاح إسماعيل = إسماعيل

عبد القادر سعيد أحمد طاهر = طاهر

عبد القادر بن شيخ العيدروس = العيدروس

عبد القادر بن علي المحيرسي = المحيرسي

عبد القادر (محمد بن حسين)

ت 1374هـ/1955م

هو محمد بن حسين بن عبدالقادر من شهداء حركة 1955م/ 1374هـ. من مدينة (كوكبان) إلى الشمال الغربي من صنعاء. كان طويل القامة واضح الملامح، وكان بينه وبين

الإمام أحمد نفور وخصام شديدان منذ الصغر.

وقف مع والده العلامة حسين عبدالقادر* إلى جانب ثورة 1948م/ 1367هـ الدستورية، لكنهما نفذا من عقوبة الإعدام. وقد ظل الإمام يتحسر كثيراً لنجاة المترجم له، ويتحين الفرصة للخلاص منه، حتى أنه يروى عن الإمام أحمد أنه لما رآه يمر من أمام قصره قال: "فاتني ابن عبدالقادر، لكن ستأتي الفرصة".

وعندما قامت حركة 1955م/ 1374هـ كان محمد بن حسين بتعز، فذهب إلى الإمام الجديد عبد الله* بن الإمام يحيى فلم يحظ بمقابلته، فكتب له مذكرة أوردها الشامي في كتابه (رياح التغيير في اليمن)، قال فيها: "وصلنا الباب فأرجعنا الحاجب ولم يأذن بدخولنا إليكم ولا استأذن لنا منكم، وأنتم تعلمون أننا ننتظر هذا اليوم ونعمل له منذ زمان،....الخ." وعلى إثر فشل الحركة كان العلامة محمد بن حسين عبدالقادر أحد الذين سيقوا إلى ساحة الإعدام، لتعاطفه مع الحركة، ولسابق موقف الإمام أحمد منه، وأعدم في 21 شعبان 1374هـ/ 15 ابريل 1955م وعند مثوله للإعدام قال كلمته المشهورة: "اللهم إن أحمد قد أسرف في قتل الأبرياء فلا تسلط سيفه على أحد بعدنا"، والراجح أنه استشهد وعمره بعد الأربعين.

العميد محمد علي الأكوع

عبدالقادر محمد حسين الصبان= الصبان

عبدالقوي حسن مكاوي= مكاوي

عبدالكريم بن إبراهيم الأمير= الأمير

عبدالكريم بن أحمد مطهر = مطهر

عبدالكريم بن فضل العبدلي=العبدلي

عبداللطيف هادي سالم= سالم

العَبْدَلي (أحمد بن فَضْل)
ت 1332هـ/1914م

هو أحمد بن فضل بن محسن بن فضل بن أحمد العَبْدَلي، من سلاطين لحج*.

كان ذكياً محباً للعلم والعلماء، داهية، ناوأ الترك ولم يَنْقَدْ للإنكليز، ودعا أمراء العرب إلى مؤتمر عام يعقد في عواصم الجزيرة للنظر في

مصير الأمة العربية وتوحيد كلمتها وسياستها، فلم ينعقد المؤتمر. ونشبت الحرب التركية الإيطالية (1329هـ/ 1911م) فعطف على الترك وصافاهم، ودعوه إلى مصر، فجاءها والتقى بمندوبهم رؤوف باشا ثم عاد إلى لحج، وانصرف إلى تنظيم شؤونه فسن قوانين عديدة لمالية لحج وجمركها، ونهضت زراعتها في أيامه. وتوفي في لحج بعيد نشوب الحرب العالمية الأولى.

د.حسين عبد الله العمري

مراجع: أيمن الريحاني، ملوك العرب، دار الريحاني للطباعة والنشر، بيروت، ط4، 1960م.

العَبْدَلي (أحمد بن محسن)

ت 1265هـ/1849م

هو أحمد بن محسن بن فضل العَبْدَلي. من سلاطين لَحْج وعَدَن، أيام الاحتلال البريطاني. تسلطن بعد وفاة أبيه (أواخر 1263هـ/ 1846م) وأسس مسجداً في الحوطة يعرف بمسجد الدولة. وشرع في عقد معاهدة مع الإنكليز، وكان معروفا بمعارضتهم من أيام أبيه، فعاجله الموت.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: أحمد بن فضل العبدلي، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، دار العودة، بيروت، ط2، 1980م.

العَبْدَلي (عبد الكريم بن فضل) (الأكبر)

ت 1180هـ/1766م

هو عبدالكريم بن فضل بن علي بن صلاح بن قاسم العَبْدَلي: أول من تسمى سلطاناً من (العبادل) شيوخ لحج وعدن. وتولى المشيخة بعد مقتل أبيه سنة 1155هـ/ 1742م وكان لبني يافع نصف خراج عدن (500 ريال) تدفع لهم كل عام وفق الحلف الذي كان بين الشيخ فضل والسلطان سيف اليافعي. فقطعه عبدالكريم. وشبت حروب بين اليافعيين والبعدليين انتهت بالصلح على المناصفة كما كانت. وأرسل عبدالكريم هدايا إلى إمام صنعاء، فعادت المودة بينهما وصلحت أيامه

إلى أن توفي بمساكن الحسينية في مدينة الحوطة ودفن بها.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، لأحمد فضل بن محسن العبدلي ـ ط1 سنة 1351هـ، ط2 سنة 1400هـ/ 1980م؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

العَبْدَلي (عبدالكريم بن فضل)

1298 ـ 1352هـ/ 1881 ـ 1933م

هو عبدالكريم بن فضل بن علي بن محسن العبدلي: من سلاطين لحج في عهد الاستعمار البريطاني. ولد في عاصمتها (الحوطة) وولي بعد مقتل ابن عمه السلطان علي بن أحمد سنة 1333هـ/ 1915م وكانت المعركة ناشبة بين الإنجليز المحتلين لعدن وأهل اليمن مع قوة من الترك. وهاجر أعيان لحج إلى عدن وأطرافها وتركوا بيوتهم وأموالهم فاستولى عليها الأتراك ونهبوها... وبقي السلطان عبدالكريم في عدن قبيل نهاية الحرب (1336هـ/ 1918م)، وسافر إلى مصر بدعوة من الحكومة البريطانية وعاد. فلما أعلن الصلح بانتهاء الحرب كان الأتراك (العثمانيون) معسكرين في لحج وبقية النواحي التسع. وبعد مداولات بين قائد هذه الحملة العثماني وحكومة عدن البريطانية عاد السلطان عبدالكريم إلى الحوطة (1337هـ/ 1919م). وفتح عبدالكريم سنة 1349هـ/ 1930م أول مستشفى في لحج وأسس المدرسة المحسنية (نسبة إلى صاحب فكرتها محسن بن فضل) وأدخل في البلاد الكهرباء.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: هدية اليمن في أخبار ملوك لحج وعدن، تأليف أحمد فضل بن علي العبدلي ـ ط1 سنة 1351هـ، خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

العَبْدَلي (محسن بن فضل)

ت 1263هـ / 1847م

هو محسن بن فضل بن محسن بن فضل بن علي العَبْدَلي: من سلاطين لحج وعدن. نزل له السلطان أحمد بن عبدالكريم عن الحكم، في مرض موته، وتولاه بعد وفاته سنة 1243هـ/ 1827م. وفي أيامه، كانت

فتنة (تركي بلماز) واسمه محمد آغا، من المماليك، من رجال محمد علي باشا والي مصر، ومحاولته احتلال عدن وانتهى أمره سنة 1248هـ/ 1832م.

وفي أيامه احتلت بريطانيا عدن بالقوة في 23 شوال 1254هـ/ 9 يناير 1839م، وانسحب السلطان وأهله والأعيان إلى لحج. ثم وقعوا معه في 6 ربيع الآخر 1255هـ/ 18 يونيو 1839م من العام نفسه اتفاقية صداقة تم بمقتضاها أن رصد الإنجليز مرتباً سنوياً له، إلاَّ أن تلك العلاقة بين السلطان والكابتن هينس منفذ هجوم الاحتلال وأول معتمد سياسي لبريطانيا في عدن، لم تبق كما كانت عليه بعد أن اكتشف السلطان تآمر هينس عليه مع بعض أقاربه. وشهدت عدن نتيجة ذلك عدة حملات عسكرية مناوئة للاحتلال بين عامي 1255 ـ 1256هـ/ 1839 ـ 1840م. وفي عام 1262هـ/ 1846م قطعت بريطانيا مرتبه بدعوى أنه أعان المجاهدين على محاولتهم دخول عدن عنوة.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، دار العودة، بيروت، ط2، 1980م؛ سلطان ناجي: التاريخ العسكري لليمن 1839 ـ 1967م، خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

عبد المغني (علي)

1354 ـ 1381هـ/ 1935 ـ 1962م

هو من أبرز قادة ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ ولد نحو 1935م/ 1354هـ بقرية المسقاة وادي بنا محافظة إب. تعلم القرآن في مكتب القرية. التحق بمدرسة الأيتام بالمدرسة الثانوية في صنعاء. اشترك في أنشطة سياسية وطلابية في الفترة 1369 ـ 1376هـ/ 1950 ـ 1957م.

التحق بالكلية الحربية وشارك في تأسيس تنظيم الضباط الأحرار مع زملائه في الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة. كان ذكياً متقد الحساسية، وطنياً ومتحمساً، وكان واسع الاطلاع ممتلئاً بالشعور القومي العربي.

كانت لديه القدرة على اجتذاب الأصدقاء والأعوان والتأثير عليهم. كان عضواً في قيادة ثورة 26 سبتمبر. وبعد أقل من أسبوع قاد حملة عسكرية صغيرة إلى مارب، حيث واجهته عصابة غادرة قرب مدينة مارب اشتبك معها بنيران الأسلحة

المحدودة وأصيب بطلقات نارية وقع على إثرها شهيداً. وكان من أوائل شهداء الثورة في الأسبوع الأول من أكتوبر 1962م/ 2 جمادى الأولى 1382هـ. ولم يحتمل الناس فقدان هذا الرمز العظيم للثورة، فتعددت الروايات حول شخصه وقدراته العسكرية والسياسية ومواهبه الفذة، ونسج الكتاب والمؤرخون فصولاً رائعة في حياته القصيرة المليئة بالمواقف الوطنية، وأحاطوا حادث استشهاده بحكايات تصل بعضها إلى وصفه بالرجل الأسطورة.

لقد كان الشهيد علي عبدالمغني عظيماً حقاً وبما تحمل العظمة من علو الروح وسُمو الأهداف وكرم التضحيات.

العقيد علي قاسم المؤيد

مراجع: صالح علي الأشول: حقائق ثورة سبتمبر اليمنية، ط3، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، 2001م.

عبد الملك بن عبد الكريم المتوكل = المتوكل

عبد الهادي السودي = السودي

عبد الواسع بن يحيى الواسعي = الواسعي

عبد الولي (محمد أحمد)

1360 - 1393هـ/ 1941 - 1973م

ولد في أثيوبيا عام 1360هـ/ 1941م حيث كان أبوه مهاجراً في الحبشة، وقد نشأ هناك ثم عاد إلى اليمن وسافر إلى القاهرة للدراسة ثم إلى موسكو حيث التحق بمعهد جوركي للآداب. عاد إلى اليمن وعمل في السلك الدبلوماسي، كما أسس داراً للنشر في تعز، وألف عدداً من المجموعات القصصية والروايات منها: الأرض يا سلمى، شيء اسمه الحنين، السم صالح، صنعاء مدينة مفتوحة، يموتون غرباء، ترجمت روايته (صنعاء مدينة مفتوحة) إلى اللغة الفرنسية.

يعتبر عبدالولي رائداً للاتجاه الواقعي في القصة والرواية اليمنية، وتعدّ الهجرة قيمة أساسية في أعماله الأدبية، كما أنه قدّم صورة المرأة في الريف اليمني، الطرف المقابل للرجل المهاجر، وعبّر عن معاناتها، وقد قدّم في روايته (صنعاء مدينة مفتوحة) صورة بانورامية للإنسان والتاريخ،

وانطلق من أبواب صنعاء نحو التعبير عن اليمن كلها.

هشام علي بن علي

مراجع: الواقعية في الأدب اليمني.

عبد الوهاب محمد الشماحي = الشماحي

عبد الوهاب نعمان = نعمان

عبد يغوث بن وقاص الحارثي = الحارثي

العبديين (وادي)

واد خصيب في الضاحية الجنوبية لمدينة (صعدة) بمسافة نحو أربعة أكيال، يتبع في أعماله مديرية (سحار)، وفيه من البلدان: غراز والجبجب والنيد وبير يعقوب. وهو في منطقة تمتلك إرثاً تاريخياً وماضياً عريقاً، ففي هذا الوادي أقام الحميريون في عهد سيف بن ذي يزن السد المشهور باسم (سد الخانق)، وكانت مياه هذا السد هي أبرز مصادر ري الزروع في حقل صعدة الواسع وقيام نهضة زراعية. وتقف أعلى قمة الجبل المشرف على الوادي قلعتا (السنارة) و (الصمع) كشاهدين من شواهد التاريخ العاطر. وفي أحضان جبل (تلمص) نشأت مدينة صعدة الأولى في عهد الدولة الحميرية التي امتدت على طول الوادي الفسيح حتى جبل ظفار شرقاً، الذي يعتبر أول منجم للحديد عرفته المنطقة ومنه تعلم اليمنيون فن صناعة وصهر الحديد وصناعة السيوف المرهفة والنصال الصعدية الشهيرة التي تجاوزت شهرتها اليمن إلى بلدان العراق والشام. ومن المواقع الأثرية الأخرى: حصن (العبلا) وبلدة (غراز).

ويشهد وادي العبديين - في وقتنا الحاضر - نهوضاً زراعياً كبيراً جعل من هذه المنطقة إحدى أهم مناطق الإنتاج الزراعي في (صعدة) التي تنتج أنواع فاكهة الأعناب والرمان والحمضيات.

وممن نسب إلى وادي العبديين: القاضي العلامة إسماعيل بن محمد العبدي الصعدي المتوفى سنة 1150هـ/ 1737م، والقاضي العلامة المحقق إسحاق بن محمد بن قاسم العبدي المتوفى سنة 1115 هـ/ 1703م.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

العَبْر

بفتح فسكون. منطقة في الشمال الغربي من (شبوة) على بعد نحو 80 كيلاً. وهي المنفذ الطبيعي إلى حضرموت للمتوجه من (مارب) وإن تجانبت عن الطريق الإسفلتية الحديثة.

ومنطقة (العبر) جبلية وسط رمال واسعة، حيث تحيط بها ـ من الغرب ـ رملة السبعتين، ومن الشمال رمال الربع الخالي. فهي منطقة نائية عانت من عزلة مديدة، إلا أن تلك العزلة قد بددتها المنجزات التي شهدتها المنطقة في السنوات اللاحقة لقيام دولة الوحدة. ولعل أهم إنجاز تحقق في عهد الرئيس علي عبد الله صالح هو مشروع طريق (مارب ـ سيئون) الذي يربط مديريات وادي حضرموت بمدينة مارب بطول 310 كم.

وتشكل منطقة (العبر) في أعمالها مديرية من مديريات محافظة حضرموت، وتشمل عدداً من البلدان والحصون أبرزها: جبل العبر، حجر الصيعر، زمخ، منوخ، حصن آل دحيان، وادي هينن، حصن آل عويدان، حصن الوهد، حصن الشاهد، حصن آل كسلان، الجدفرة، حجر آل عياف، الرويضات، ميس، الصباخ. وهي أماكن تسكنها قبائل الصيعر.

ويعتبر (وادي العبر) مصباً لعدة أودية تنحدر إليه من الغرب والشمال ومنها: وادي أرغد، ووادي العقابة، ووادي العقم. وتكثر في الوادي الآبار القريبة الماء. وكانت (حمير) ـ قبل ألفي سنة ـ تعتمد على هذه الآبار وتحافظ على بقائها ووضعت لها علامات تحدد مواقعها. وتشير هذه العلامات إلى أن أكثر من مائتين وخمسين بئراً في هذا الوادي قد طمرتها السيول.

وحوالى (جبل العبر) آثار كثيرة، ففي أكثر صخور الجبل تنتشر العديد من الكتابات والنقوش القديمة، حيث كانت القوافل الذاهبة من (وادي حضرموت) إلى (الجوف) ثم (صعدة) تمر من طريق العبر، والعكس.

والعبر ـ أيضاً ـ جبل في قفلة عذر من بلاد حاشد، يقع غربي قطبين في البطنة.

والعبر: قرية في وادي مسور من مديرية خولان العالية وأعمال محافظة صنعاء.

والعبر ـ بضمتين ـ نبع ماء حار في قاع الحقل بآنس من مديرية ضوران وأعمال محافظة ذمار.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

عَبْس

بفتح فسكون. مدينة بالشمال الغربي من مدينة حجة* بمسافة 113كم. تقع في حزاز جبال الشرف الغربية بالسهل التهامي حيث تتصل بمدينة الحديدة* بطريق إسفلتي يمتد

التقسيم الإداري لمديرية عبس



بطول 150 كم وتبعد عن البحر 50 كم وإلى الشمال منها تقع ميدي* وحرض وتقع حجور شرقها والبحر الأحمر غربها وهي اسم لعبس بن ثواب فهي في مكان تهامي الهوى والروح ولكنها تعيش في جسد

الانتماء إلى محافظة (حجه) وتشكل إحدى مديرياتها. ومن أهم توابع (مديرية عبس): بنو ثواب، وبنو عضابي، والبتاريه، وبنو حسن. وتسقى أراضي عبس الوديان النازلة من جبال: أفلح وحيران وكحلان الشرف، ومن أشهر هذه الوديان: وادي القور. وممن نسب إلى عبس نذكر الفقيه النحوي أبو بكر بن محمد العبسي المتوفى سنة 877هـ/ 1472م. وكذلك الفقيه علي بن محمد بن أبي بكر مطير الحكمي (950 - 1041هـ/ 1543 - 1631م) وتجدر الإشارة إلى أن هناك عائلات تحمل لقب (العبسي) ونسبتها إلى منطقة (الأعبوس) في الحجرية.

وعبس - أيضاً - مركز إداري من مديرية (الخبت) في غربي المحويت. وقد يقال له (عبس الحضن) نسبة إلى إحدى قراه المعروفة باسم (الحضن).

والعبس - بالتحريك - حصن ومركز إداري من مديرية الشعر وأعمال محافظة إب*.

والعبس - بالضم وتشديد الباء - قرية ووادٍ غربي (بلاد الروس) الواقعة جنوبي مدينة صنعاء. ويمضي مسيل الوادي إلى (فرش آنس) ثم يصب في وادي سهام.

إبراهيم أحمد المقحفي

د محمد علي العروسي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

عبيد بن شريه الجرهمي= الجرهمي

عبيد بن صالح عبدات= عبدات

العبيد والأمراء المماليك في اليمن

عبد (ج) عبيد: رقيق، مملوك، و(الرِّق) - مصدر - : العبودية، الرقيق: المملوك. للواحد والجمع. يقال: "عبدٌ رقيقٌ"، و "عَبيدٌ رقيقٌ". وقد يجمع أيضاً على أرقَّاء، ويقال للأنثى "رقيق ورقيقة".

عرفت اليمن - قبل الإسلام - كسائر الجزيرة العربية وبلاد الشرق والعالم القديم نظام الرق وملكية العبيد، ولما جاء الإسلام كانت حال العبيد في اليمن وأوضاعهم كغيرهم

العبيد والأمراء المماليك في اليمن

في أمصار الدول العربية الإسلامية، حيث جرى التعامل معهم وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية وأحكام الدين الحنيف الجديد مع الظروف والمستجدات التي شملت عناصر وشعوباً أخرى لم يسبق للعرب التعامل معها، بل وحكمها. واستحدث بعد الإسلام معنى للفظة (مولى) وجمعه (موالٍ) ليُعَرَّف به المعتقون أو المُحَرَّرون من العبيد. ومع اتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية لم يقتصر (العبيد) أو (الموالي) على جنس بعينه كالزنج أو الأحباش - وهو السائد في اليمن - بل تكاثرت عناصر الأتراك والشركس والمغول وغيرهم ممن ظهر نفوذهم وأخذ يتنامى منذ العصر العباسي. كما تطور عبر العصور نظام (الموالي) ليكون منهم (المماليك)* الذين تمكن بعض زعمائهم من حكم مصر والشام والحجاز، ووصلت سيطرتهم إلى اليمن قبل أن يقضي على حكمهم السلطان العثماني سليم الأول عام 922هـ/ 16 - 1517م.

وعندما ضعفت سيطرة السلطة العباسية على اليمن منذ القرن الثالث/ الحادي عشر للميلاد كان للأمراء والدويلات التي تنازعت حكم البلاد عدد كبير من العبيد والموالي ممن كان يُعول عليهم (بنو يعفر) و (بنو زياد)، وغيرهم في مختلف شؤونهم الخاصة والعامة. وكانت (زبيد) بعيد ذلك بقليل قاعدة واسعة لعدد كبير من العبيد الأحباش الذين زاد اعتماد الدولة (الزيادية) عليهم في الإدارة والجيش، لينتقل الحكم كلية من أيدي (الزياديين) في آخر سني دولتهم المنهارة إلى يد طائفة من العبيد المماليك المستوزرين لهم، والذين أصبح لهم أنفسهم نفوذ وعبيد يملكونهم، وكان الحسن بن سلامة وهو مملوك نوبي الأصل أبرز من حكم لربع قرن (373 - 402 أو 403هـ/ 983 - 1012م) بكفاءة وهمة عاليتين في محاولة دؤوبة لإعادة تماسك الدولة المنهارة. وعلى أنقاضها (أي الدولة الزيادية) وبدماء كثيرة سالت على أبواب العاصمة (زبيد)

تم للمملوك (نجاح)* تأسيس أول دولة يتوارثها العبيد واستمرت في صراع مع غيرها قرناً ونصف القرن، خضعت في آخرها لعبث الوزراء العبيد المتنفذين في ظل أمرائهم الأطفال تماماً، كما حدث مع سادتهم السابقين، فكان من السهل - آخر المطاف - سقوط حكمهم في يد الأمير اليمني علي بن مهدي الحِمْيَري الرعيني سنة 554هـ/ 1159م.

لقد استمرت (زبيد) بعد ذلك كمركز شهير لسوق النخاسة وبيع الرقيق الذي لم يقتصر على الجنس الأسود، بل ومن أصول هندية وشركسية وغيرها خاصة من الجواري، بالإضافة إلى استمرار تدفق الأحباش بالشراء للعمل في فلاحة الأرض الواسعة، وذلك حتى مطلع العصر الحديث كما يستفاد من (سيرة الحبشة) للعلامة المؤرخ الحسن الحيمي* (ت1070هـ/ 1659م). وفي وقت متزامن مع ذلك راجت في عدن تجارة العبيد وسوق النخاسة لعدة قرون، كما شهدت في آخر حكم الدولة الزريعية* (476 - 569هـ/ 1083 - 1173م) ظاهرة (الحسين بن سلامة) في نهاية الدولة الزيادية، وذلك بسيطرة حكم المملوك الزريعي (أبي الدُّر جوهر المعظمي) الذي تعذر على الأيوبيين إخضاعه في حصن (الدَّمْلُوَة)* حتى تمكن بحيلة من الفرار والنجاة بنفسه إلى أرض الحبشة. وكان الأيوبيون ممن استعان بالمماليك العبيد ذوي الأصول التركية والجركسية والمغولية، في الخدمة العسكرية، وقد أحضروا معهم إلى اليمن منذ عام 569هـ/ 1173م أعداداً منهم كجنود وأمراء. وخلّف الأيوبيون لبني رسول حكم اليمن (626 - 858هـ/ 1229 - 1454م) كما خلّفوا لهم نظام الإدارة والاعتماد على المماليك - ممن بقي منهم - وغيرهم ممن استكثر منهم مؤسس الدولة الرسولية منصور الأول نور الدين عمر بن علي بن رسول "حتى بلغت مماليكه البحرية ألف فارس، وكانوا يحسنون من الفروسية ما لايحسنه مماليك مِصْر"، وكانت نهايته على يدهم فقتلوه في قصره في الجَنَد عام 647هـ/ 1249م. وبعد ذلك انخرطوا في سلك الإدارة وشاركوا في السياسة والتآمر ضد أسيادهم من الحكام. وفي ظل الدولة الرسولية المزدهرة كان كبار القوم والموسرين

أيضاً "يملكون العبيد والخصيان من الهند والحبوش". بيد أن أمر العبيد والمماليك استفحل في آخر الدولة الرسولية حتى تعذر على آخر حكامها السلطان المسعود (847 ـ 858هـ/ 1443 ـ 1454م) إمكان إخضاع سيطرتهم على (زبيد) وهو ما تم على يد بني طاهر* ورثة الدولة الرسولية الأقوياء.

وفي العصر الحديث ـ بعد خروج العثمانيين الأتراك عام 1045هـ/ 1635م لم يعد للمماليك والعبيد ذلك الدور الكبير والخطير في الحياة العامة، كما أن تجارة الرقيق لم تعد مزدهرة وإن كانت لم تتوقف وقلّت ملكية العبيد في تهامة، كما ندر في مدن الشمال والجنوب من يستخدمهم باستثناء الأئمة من بيت القاسم بن محمد*، فقد ملك معظمهم عدداً متفاوتاً من العبيد الذين كانوا يتوارثونهم أو يشترونهم. وكانوا يشترون أو يتزوجون بجوار ـ أغلبهن حبشيات، كما كانوا يستعينون بالمحررين والموثوق بهم في الإدارة (العُمالة) والجيش، ودَرَج (آل القاسم) على تحرير معظم مماليكهم من العبيد، وكانوا يمنحون لقب (أمير) وأحياناً (نقيب) لمن يتبوأ منصباً في الجيش، فهو (أمير الجند) ومن نال حظوة في الحاشية فيضاف إليها كلقب له.

وكانت أسماؤهم ـ شأنهم شأن كثيرين قبلهم في اليمن وغيره ـ تغلب عليهم أسماء الأحجار الكريمة كياقوت وفيروز وجوهر والماس.. وكان اسم المالك الأصلي (المُحرِّر) يضاف إلى الاسم الأول كفيروز المتوكل وياقوت المهدي. ولم يكن تولية بعض أولئك مناصب مهمة يشكل أي خطر على الأئمة، بل كان من أسباب ذلك الولاء والطاعة المؤكدة لسادتهم من ناحية، وسهولة عزلهم ومصادرة أملاكهم في أي وقت، خصوصاً أنه ليس لهم جذور قبلية يستندون إليها، أو دعاوى سياسية يمكنهم الاتكاء عليها. وليس من شك في أن بعضهم كان مهيباً وذا قدرة قتالية ممتازة، كما أن بعضهم تفقّه وتأدب، وبرز منهم ومن أحفادهم بعدهم علماء وفضلاء أمثال الشيخ الماس بن عبد الله الحَبَشي (ت 1298هـ/ 1881م) الذي

كان من كبار علماء صنعاء وكان من تلاميذه عدد معروف من جيل الإمام يحيى في مطلع القرن العشرين.

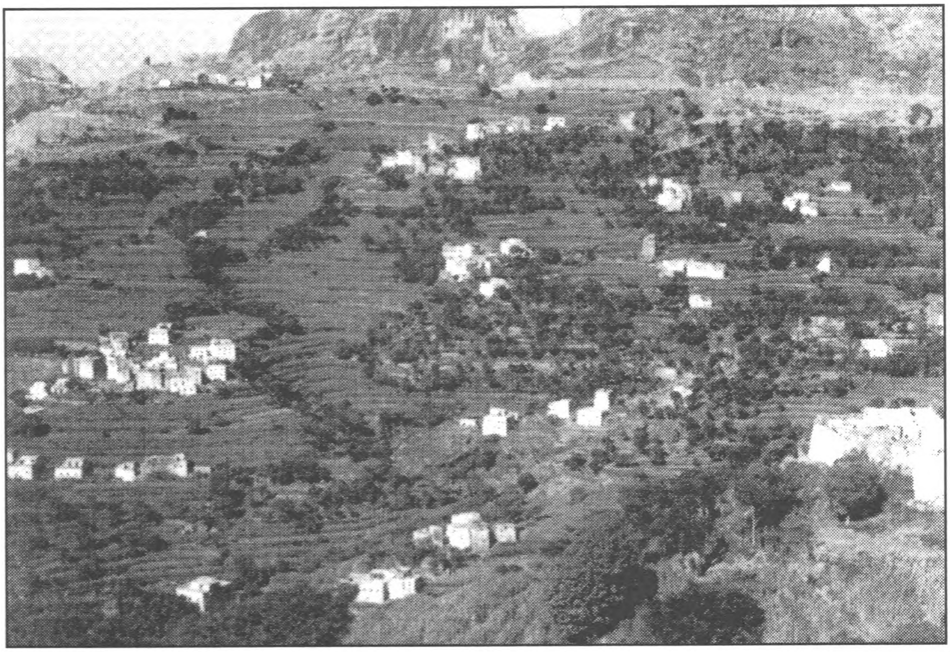
لقد احتل الإنجليز عدن عام 1254هـ/ 1839م وعاد الأتراك العثمانيون إلى صنعاء عام 1289هـ/ 1872م ولم تعرف ولاية اليمن في ظل الحكم العثماني الأخير ظاهرة الاتجار بالرقيق التي كانت متسعة في إفريقيا، كما أن أسواق النخاسة اختفت، خاصة تلك التي كانت في عدن المحتلة حيث تبنت بريطانيا وغيرها من الدول الأوروبية سياسة محاربة هذه التجارة المتعارضة مع مبادئ (الحرية والمساواة) بغض النظر عن احتلالها لإفريقيا وآسيا واستنزافها لخيرات شعوبها. ومع ذلك فلم تنقطع العلاقات التجارية والتاريخية بين اليمن والحبشة التي كانت مصدراً قديماً لتصدير العبيد، وبقي من ذلك مع مطلع القرن العشرين حالات قليلة معظمها في ساحل تهامة. وبنهاية الحرب العالمية الأولى (1918م/ 1336هـ) ورث الإمام يحيى حميد الدين* حكم ولاية اليمن عن الأتراك، وبعد ربع قرن لم يكن في بلاطه سوى أميرين أو ثلاثة من المماليك المحررين شغلوا وظائف في الدولة، لهذا لم يجد مشكلاً في أن يتبادل مع بريطانيا رسائل بإعلان "منع بيع الرقيق الإفريقي" وتحريم الاتجار به، واعتبار تلك الرسائل جزءاً من اتفاقية التعاون والصداقة الموقعة بين الطرفين في صنعاء في 26 شوال 1352هـ/ 11 فبراير عام 1934م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين العمري: الأمراء العبيد والمماليك في اليمن، ومصادره.

عتمة

بضمتين ففتح، مديرية كبيرة من مديريات محافظة ذمار*. تقع بالغرب الجنوبي منها بمسافة نحو 52 كم. وهي عبارة عن جبال شاهقة تغطيها المدرجات الزراعية والمراعي والغابات، ويتخللها الكثير من



الوديان والهضاب الزراعية ومسيلات المياه التي تصب في وادي رماع ووادي زبيد.

ويتراوح ارتفاع مديرية عتمة ما بين 920 و 2800 متر عن سطح البحر.

ويحدها شرقاً: مغرب عنس، وجنوباً: رحاب القفر، وشمالاً: ضوران آنس وجبل الشرق والسلفية، وغرباً: كسمة ووصاب* العالي.

وتضم مديرية عتمه مجموعة كبيرة من المراكز الإدارية، نذكر منها: بني سويد - هجارة - بني غصين - المطبابة - بني ربيعة - بني مرشد - الصفاء - القُعْد - الهادلة - النوبتين - المقرانة - الأتام - حويز - ظلمان - تهيجر - السلف - المقنزعة - حمير - أبزار - يفاعة - الذراع - الشرم - بني رفيع - بني بحر - حلمة وبني أيوب - القبل - بني بعيث - بروة - بني أسد - الطفن - المصانع - القشب - ضوره - بني الغريب - بني البحري.

وهي مناطق كثيرة الخيرات تتمتع بتنوع مناخي وبيئي أدى إلى تنوع المحاصيل الزراعية فيها، حيث تجود المدرجات الزراعية الجبلية بمحصول

الذرة الرفيعة وبأصنافها العديدة ومحصول الذرة الشامية والدخن ومحاصيل القمح والشعير والبقوليات المختلفة والخضروات والفواكه والحمضيات. كما يزرع في الوديان وبطون الجبال محصول البن والموز والمانجو والباباي والجوافة والبرتقال وغيرها من المنتجات.

وتشتهر مديرية عتمة بطبيعتها الساحرة وجمالها الخلاب واخضرارها الدائم على مدار فصول العام وامتداد المراعي والأحراش والغابات الكثيفة التي تضم أنواعاً عديدة من الأشجار المعمرة والنباتات الطبيعية. وهو ما أدى إلى توازن بيئي وبيولوجي قلما يوجد في كثير من المناطق اليمنية، خاصة مع تواجد أنواع كثيرة من المواشي والحيوانات البرية والطيور بأنواعها المختلفة.

وتتميز مديرية عتمة بالعديد من الحصون والقلاع القديمة التي تنتشر في قمم جبالها. ومن هذه الحصون والقلاع: سماه ـ رصب ـ الذاهبي ـ العر ـ المقنزعة ـ نوفان ـ قردود ـ المصنعة ـ المقرانة ـ المنضوف ـ المقراح ـ حلمة، وغيرها. وهي مجموعة قلاع وحصون عظيمة غنية بالآثار القديمة، وتوجد فيها المدافن وكروف المياه المحفورة في الجبال.

ومن أشهر البيوتات في مديرية عتمة نذكر: آل السماوي ـ آل المعلمي ـ آل الغابري ـ آل السمحي ـ آل معوضة ـ آل المطبابه ـ آل الشريفي ـ آل صلاح ـ آل الذاهب ـ آل الريمي، وغيرهم.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ الموسوعة اليمنية، ط1، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1992م.

عَثّر (مدينة)

هي من مدن ساحل تهامة المندثرة الآن. كانت مركزاً لمخلاف عَثّر تابعة لزبيد قاعدة الدولة الزيادية، حتى استقل عامل بني زياد سليمان بن طرف بالجزء المعروف فيما بعد بالمخلاف السليماني*، وذلك بين

الشرجة إلى حلي بن يعقوب شمالاً وجعل من عثر مركز حكمه مع محافظته على الولاء والخطبة لآل زياد وضرب السكة باسمهم حتى اشتهر الدينار العثّري بقيمته الثابتة في كل أنحاء اليمن.

وقد عرفها الجغرافيون العرب بأنها فرضة صنعاء وصعدة، أي ميناؤهما البحري، ويرى الأستاذ عاتق البلادي في كتاب رحلات له (بين مكة واليمن 1404هـ/ 1984م) بأن المدينة كانت معروفة حتى القرن الثامن الهجري/ الثاني عشر للميلاد، معللاً اندثارها بقربها من الشاطئ حيث تكثر الرمال السافية، وبأن أهل تهامة يبنون القصور والدور بحجر البحر الذي لا يصمد لعاديات الزمن، بالإضافة إلى أن الكثير من بيوتها كان من (العشش)، كما كان في الماضي، وهي لا تعمر لأكثر من ثلاثين عاماً.

أما المحقق العقيلي في معجمه فقد ذكر أن موقعها الآن فيما يعرف بساحل (الجعافر).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: البلادي: بين مكة واليمن: 251 ـ 254؛ أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، 1990م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

عثمان بن عبد الله عقيل = عقيل

عثمان بن عمر الناشري = الناشري

العثمانيون في اليمن

عرف العثمانيون طريقهم إلى اليمن مرتين، الأولى: أوائل القرن السادس عشر الميلادي، عندما وجه السلطان سليم الأول (918 ـ 927هـ/ 1512 ـ 1520م) فتوحات العثمانيين إلى الشرق فحارب الصفويين في فارس، وهزم المماليك في الشام ومصر (922 ـ 923هـ/ 1516 ـ 1517م). أما المرة الثانية: ففي منتصف القرن التاسع عشر عندما عمل العثمانيون على استعادة سيطرتهم على الجزيرة العربية بعد خروج محمد علي باشا منها (1256هـ/ 1840م). وفي كلا المرتين، كان موقع اليمن العامل الأول في جذب العثمانيين إليه، وفي كليهما أيضاً كان العاملان

البشري والطبيعي على السواء السبب الرئيسي في إخراجهم منه.

ففي المرة الأولى كانت الجيوش العثمانية قد استولت على المنطقة العربية، الإقليم تلو الآخر بعد أن هزمت الصفويين في عقر دارهم، وكانت صنعاء قد سقطت في أيدي المماليك، في الوقت الذي سقطت فيه القاهرة في أيدي العثمانيين (923هـ/ 1517م)، فاعترف المماليك في اليمن بالسيادة العثمانية الجديدة، ولو أنها ظلت حتى عام (945هـ/ 1538م) سيادة اسمية.

وقد تأخرت السلطنة العثمانية في إرسال حملة بحرية كبيرة إلى الهند حتى عام 1538م/ 923هـ لمحاربة البرتغاليين هناك، ولبسط سيادتهم الفعلية في اليمن، نظراً لانشغالها في جبهة البلقان ضد الإمبراطورية النمساوية، وفي جبهة العراق ضد الصفويين، وفشلت الحملة في تحقيق أغراضها في الهند لعجز قائدها سليمان باشا الخادم وكبر سنه، وسوء سمعته التي سبقته إلى هناك بعد أن قتل غدراً آخر الطاهريين في عدن عند مروره بها وولى عليها أميراً عثمانياً. وقام سليمان الخادم بالعمل نفسه مع آخر المماليك في زبيد أثناء عودته من الهند، وبالغ في رسائله إلى السلطان سليمان القانوني (927 ـ 974هـ/ 1520 ـ 1566م) في وصف فتوحاته في اليمن، وأخبره بأن الإمام شرف الدين قد دخل في طاعته حتى يغطي فشله في الهند. وعين السلطان بناء على رسائل قائده الفاشل أول والٍ لليمن، وهو الذي اشتهر باسم مصطفى باشا النشار (947 ـ 952هـ/ 1540 ـ 1545م) نظراً لشدته في معاملة الأهالي، واضطر السلطان أن يرسل حملة كبيرة إلى اليمن بقيادة أويس باشا عندما تكشفت حقيقة الأوضاع هناك، وعندما علم أن مصطفى النشار قد أرسل نجدة إلى مسلمي الحبشة بناء على طلبهم. وأحرز أويس باشا الانتصارات المتتالية أمام جيوش الإمام شرف الدين الذي كان قد بسط سيطرته على أنحاء اليمن إلى حوالى عدن جنوباً وإلى أسوار زبيد غرباً، وساعد أويس باشا على تحقيق

تلك الانتصارات انضمام داعي الإسماعيلية وأعوانه إلى جانبه، بالإضافة إلى انقسام أسرة الإمام شرف الدين على نفسها. بعد أن حرم ابنه المطهر من خلافته بحجة أن به عرجاً ـ وهذا يخالف شروط الإمام عند الزيدية ـ إلى جانب ما اشتهر به من الشدة والقسوة في معاملة الأهالي. وتسبب هذا في تمرد المطهر على أبيه، وفي اتصاله بالعثمانيين وإغرائهم بالتقدم إلى صنعاء، غير أن أويس باشا قُتِل على يد نفر من جيشه في مدينة ذمار، وقد قضى أحد أمراء الجيش على الفتنة وتوجه إلى صنعاء فاستولى عليها، بعد أن انسحب المطهر منها ليتحصن في حصن (ثلا)، بعد أن أعاد إليه أبوه كافة الصلاحيات السابقة ليتمكن من الدفاع عن باقي ممتلكات الأسرة. وتقدم الأمير ازدمر الذي أصبح والياً في اليمن (956 ـ 962هـ/ 1549 ـ 1554م) إلى الجهات الشمالية فاستولى على حصونها حتى مدينة صعدة باستثناء ممتلكات المطهر الذي صمد في حصنه (ثلا) حتى عقد أزدمر باشا معه الصلح فبقيت له مقابل اعترافه بالسيادة العثمانية، فتم بذلك للعثمانيين حكم اليمن بأكمله من صعدة شمالاً إلى عدن جنوباً لأول مرة.

وقد استقر الحكم العثماني في اليمن زهاء قرن من الزمان (945 ـ 1045هـ/ 1538 ـ 1635م)، توالى فيه على حكم البلاد اثنان وعشرون والياً، كما اشتهرت فيه أسرتان من أسر الأئمة هما أسرتا شرف الدين والقاسم ابن محمد.

ولم يستمر الأمر للعثمانيين دائماً طوال هذا القرن، بل تخلله الكثير من الثورات في مختلف أنحاء البلاد، وإن اختلفت أسباب هذه الثورات من مكان إلى آخر. وترجع هذه الأسباب في مجملها إلى فساد بعض الولاة وأعوانهم من حكام الأقاليم، وظلمهم للأهالي وطمعهم في جمع الأموال والثروات، في وقت كانت البلاد تمر فيه بضائقة اقتصادية نتيجة تحول طريق التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح.

ويصعب في هذا المجال تتبع حكم الولاة الواحد بعد الآخر وموقف

الأهالي من كل منهم، ولكن يمكن القول إن الحكم العثماني حينذاك تأرجح بين شد وجذب، أو توسع وانكماش حسب قوة بعض الولاة وميلهم إلى الإصلاح، أو حسب قدرة بعض القوى السياسية والاجتماعية على الثورة وتحقيق الاستقلال لمناطقهم لفترة من الوقت.

وقد برز المطهر بن شرف الدين في تاريخ اليمن حينذاك لصموده أمام العثمانيين في حصن ثلا، ولإجبارهم على عقد الصلح معه، فاستغل سلبيات الحكم العثماني، ودعا إلى الثورة بعد أن نقض الصلح، وتمكن من مطاردة العثمانيين حتى حاصر فلولهم في زبيد، وكان الوالي محمود باشا (968 ـ 973هـ/ 1560 ـ 1565م) الذي مارس كل وسائل الظلم وسفك الدماء في سبيل جمع المال حتى يحقق طموحاته في تولي المناصب العليا في السلطنة، كان قد اقترح بعد أن قفز إلى حكم مصر تقسيم اليمن إلى ولايتين، مما زاد من ضعف السيطرة العثمانية فيها. وقد اضطرت السلطنة، وهي ما زالت في أوج مجدها، أن ترسل حملة كبيرة إلى اليمن بقيادة سنان باشا الوزير (977 ـ 978هـ/ 1569 ـ 1570م) تمكنت من إعادة السيطرة العثمانية على البلاد، كما عقدت صلحاً مع المطهر الذي توفي عام 980هـ/ 1572م) بالشروط السابقة نفسها. ومهدت هذه الحملة، ووفاة المطهر، وتنازع الأبناء فيما بينهم، هدوء الأوضاع بعض الوقت، مما ساعد حسن باشا الوزير على الاستمرار في الولاية مدة طويلة (988 ـ 1013هـ/ 1580 ـ 1604م)، وعلى إرسال نائبه سنان باشا الكيخيا إلى المناطق الجنوبية للقضاء على ثوراتها.

ولم يكن الهدوء النسبي هذا إلا استرجاع الأنفاس ليعلن اليمنيون بعدها عن سخطهم وتذمرهم لما يقع على كاهلهم من ظلم، فانتهز الإمام القاسم بن محمد هذه الفرصة، وادعى الإمامة أواخر عهد حسن باشا الوزير، فتعثرت ثورته بعض الوقت حتى وفاته (1030هـ/ 1620م)، وتمكن ابنه المؤيد محمد من أن يواصل الثورة حتى خرج العثمانيون من اليمن عام (1045هـ/ 1635م). فورثت الأسرة القاسمية

حكم اليمن الموحد زهاء قرنين من الزمان، بلغت اليمن في نهايتهما درجة كبيرة من الضعف والتفتت مما أغرى العثمانيين بالعودة إليه ثانية.

واختلفت الملابسات الدولية والعثمانية، بل والمحلية التي أحاطت بعودة العثمانيين إلى اليمن هذه المرة في منتصف القرن التاسع عشر، فقد بلغت الحركة الاستعمارية ذروتها في ذلك القرن، وفي الوقت نفسه كانت السلطنة العثمانية تعمل على إدخال بعض (التنظيمات) على أجهزتها حتى تتمكن من مواجهة الهجمة الاستعمارية الطامعة في تمزيقها. واستطاعت السلطنة بمعاونة بريطانيا ومساندة الدول الأوروبية الأخرى إجبار محمد علي باشا على الانسحاب من ممتلكاته العربية بما في ذلك تهامة اليمن التي وصلت إليها قواته عام (1251هـ/ 1835م) أثناء مطاردتها للوهابيين في الجزيرة العربية، وفرضت عليهم معاهدة لندن عام (1256هـ/ 1840م) التي لم تترك سوى ولاية مصر له ولأسرته من بعده.

ولم تستطع السلطنة العثمانية أن تمد نفوذها الفعلي المباشر إلى تهامة اليمن إلا بعد ذلك بعدة سنوات لعجزها ولمشاغلها المتعددة خاصة في البلقان. وكان محمد علي قد سلم تهامة اليمن إلى حليفه الشريف حسين بن علي أمير أبي عريش، فتضافرت الأطماع المتناقضة بين الشريف وحليفه السابق إمام صنعاء الطموح محمد بن يحيى المتوكل، وبينه وبين جاره أمير عسير محمد بن عائض، إلى أن يستعدي الشريف القوات العثمانية من الحجاز للانتقام من جاره ومن حلفه القديم اللذين غدرا به، فأسرع توفيق باشا إلى اليمن وقضى على إمارة آل عائض في عسير، وتقدم إلى الحديدة واستولى عليها، وذلك في عام (1266هـ/ 1849م). ورأى إمام صنعاء أن يفوت الفرصة على الشريف وأن يتقرب إلى الأتراك في الحديدة، فتوجه إلى هناك ودعاهم إلى التقدم إلى صنعاء بحجة القضاء على ما بها من اضطرابات، غير أن العثمانيين لم يستقروا بها إلا عدة أسابيع لمعارضة

الأهالي لهم. وبقي العثمانيون في تهامة فقط مدة طويلة حتى واتتهم الفرصة مرة أخرى للاستيلاء على صنعاء في عام (1289هـ/ 1872م) على يد أحمد مختار باشا.

ولاقى العثمانيون أوضاعاً متأزمة هذه المرة أكثر مما كان عليه الأمر خلال القرن السادس عشر، فقد احتلت بريطانيا عدن منذ عام (1255هـ/ 1839م) للوقوف أمام طموحات محمد علي باشا في اليمن المتضاربة مع مصالحها في جنوب البحر الأحمر بالإضافة إلى حرصها على تأمين طريق الهند وحراسته. وعملت حينذاك على عقد معاهدات حماية مع مشايخ وسلاطين المناطق المحيطة بعدن. وتسارعت خطواتها في هذا السبيل بعد عودة العثمانيين إلى تهامة اليمن لحماية عدن ذاتها، ولتأمين طرق تجارتها إلى داخل الجزيرة العربية. وساعدت السياسة التي اتبعتها بريطانيا مع المحميات من معاهدات الحماية، ودفع المرتبات للسلاطين والمشايخ والأمراء، والتظاهر باحترامهم وتبجيلهم وعدم التدخل في شؤونهم الداخلية، ساعدت هذه السياسة جميعها على أن تنجح بريطانيا في جذب هؤلاء المشايخ إليها، بعكس سياسة الأتراك التي كانت تعتمد على فرض السيطرة بالقوة وابتزاز الأموال، بالإضافة إلى ما كان يحيط حكمهم من سمعة سيئة من قبل، ونتج عن هذا وضع نواة التشطير لليمن الذي برز فعلياً إلى الوجود عند نهاية الحرب العالمية الأولى.

ولم تقف أزمات العثمانيين في اليمن عند حد احتلال بريطانيا لعدن، وفرضها معاهدات الحماية على الجهات المجاورة، بل كانت السلطنة ذاتها في حالة عجز وضعف شديدين رغم المحاولات المستمرة لإصلاح شؤونها. وانعكس هذا العجز على موقفها من قبائل تهامة القوية مثل الزرانيق والقُحرا، فقد كانت هذه القبائل تعتدي على حامياتها وعلى أسلاك البرق وأعمدتها من حين إلى آخر، كما أنها لم تملك إلا أن تعزل واليها توفيق باشا في تهامة عندما بلغها أن بريطانيا قد مدت حمايتها إلى منطقة الضالع بحجة أنه تهاون في الأمر،

ولم ينكر عليها ذلك. ومما يدلل على ضعف العثمانيين في ذلك الحين أنهم لم يتقدموا إلى صنعاء مباشرة بعد وصولهم إلى تهامة، وقد فشلت محاولاتهم في السيطرة على تعز، ولم يتجهوا إلى صنعاء إلا بعد أن اتصل بهم أحد أئمتها وأحد عُقَّالها وأغراهم بالتقدم إليها للقضاء على الاضطرابات فيها وفيما حولها، وذلك بعد أن كانت الحكومة المركزية قد انهارت تماماً لتنافس الأئمة فيما بينهم، ولتواصل الحرب بين القبائل.

غير أن دخول العثمانيين صنعاء كان بداية لمرحلة جديدة في تاريخهم وفي تاريخ اليمن. إذ نظراً لوعورة المنطقة الجبلية ووضوح البنية القبلية بها، فقد لاقى العثمانيون ثورات ومصاعب كثيرة خلال فترة حكمهم الذي امتد إلى نهاية الحرب العالمية الأولى كما سنرى. ومن ناحية أخرى فإن وجود العثمانيين في البلاد وارتكاب بعض ولاتهم وموظفيهم السيئات والمفاسد قد شكل عبئاً جديداً على كاهل اليمنيين، مما هيأ النفوس وأتاح الفرصة من جديد لنشاط الإمامة والتفاف القبائل حولها، فاشتعلت المنطقة بالثورات والحروب حتى اضطرت السلطنة إلى أن ترسل أحمد فيضي باشا المعروف بالشدة والقسوة والياً على اليمن ثلاث مرات في فترات متفرقة لإخماد الثورات بها. ولم يمنع هذا ظهور بعض الولاة المصلحين الذين حاولوا تهدئة الأحوال وتقريب العلماء إليهم، ومحاربة الفساد والمرتشين من كبار المسؤولين بل وعزلهم من مناصبهم، وتكوين فرقة عسكرية من أبناء البلاد، وإقامة بعض المؤسسات مثل دار المعارف ودار المعلمين ودار الصنايع. وكان من أشهر هؤلاء الولاة إسماعيل حقي باشا، وعثمان باشا نوري، وحسين حلمي باشا، غير أن هذه الإصلاحات لم تستمر طويلاً لقصر مدة ولاية كل منهم، وضعف السلطنة بشكل عام نتيجة فساد الإدارة وانعكاس ذلك كله على الولايات. ويتضح هذا الضعف بجلاء إذا لاحظنا كثرة عدد الذين توالوا على حكم صنعاء في تلك المدة القصيرة بين (1289 ـ 1336هـ/

1872 ـ 1918م)، فقد بلغ عددهم نحو خمسة عشر والياً. ويرجع هذا إضافة إلى ما ذكر إلى اضطراب سياسة السلطنة تجاه اليمن بين ثورات ومفاوضات، وإلى الشك في بعض ولاتها ـ حتى الصالحين ـ بسبب الوشايات التي تجد مرتعاً لها في جهاز إداري فاسد.

أما من ارتفع شأنهم من الأئمة في الفترة نفسها فهم: الإمام المتوكل محسن، والإمام الهادي شرف الدين، والإمام المنصور محمد بن حميد الدين، وابنه المتوكل يحيى. وقد حوصر الأتراك في صنعاء نفسها أكثر من مرة في عهد إمامة الأخيرين، كان آخرها عام (1329هـ/ 1911م)، وهو الحصار الذي مهد إلى عقد (صلح دعان)* الذي هيأ بدوره إلى قيام المملكة المتوكلية في اليمن بعد خروج الترك منه عقب الحرب العالمية الأولى.

د. سيد مصطفى سالم

مراجع: سيد مصطفى سالم: الفتح العثماني الأول لليمن 1538 ـ 1635م، حسين عبد الله العمري: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، المطبعة العلمية، دمشق، 1984م؛ عبدالواسع الواسعي: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ط4، 1984م.

آل عجيل

بضم العين وفتح الجيم وسكون الياء وآخره لام هم من أسر العلم المشهورة في تهامة، ويعد الفقهاء بنو عجيل من مشايخ الصوفية الذين اشتهروا في المناطق التهامية منذ القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي. وأقدم مشايخ هذه الأسرة هو الشيخ عمر بن عجيل الذي كان ذا سلطة على قومه، ويحكى بأنه كان صاحب ماشية كبيرة وأراد يوما أن يسقي دوابه من البئر، غير أن الدلو في ذلك الوقت كان بيد غيره، فذبح عجلا وصنع من جلده دلوا وسقى دوابه فسماه قومه صاحب العجيل، وانتشرت هذه التسمية وصار يعرف بها ومع مرور الوقت حذف الناس المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه، فكانوا يقولون عمر عجيل واستمرت هذه التسمية تطلق على أبنائه وأحفاده وذريتهم. ومن أشهر فقهاء آل عجيل: الفقيه إبراهيم بن علي بن عمر بن عجيل كان من العلماء المشهود لهم بالصلاح وتنسب إليه بعض الكرامات، وكان مبارك التدريس انتفع به جماعة من العلماء أشهرهم ابن أخيه الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل* الذي خلفه في القيام بالموضع ونشر العمل بعده، وكانت وفاة الفقيه إبراهيم بن

علي بن عمر بن عجيل سنة 640هـ/ 1242م ويعد الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل أشهر فقهاء آل عجيل، ومن أبرز رجالات الصوفية في اليمن، ويعتبر مؤسس مدينة بيت الفقيه* التي تعرف الآن باسم بيت الفقيه ابن عجيل وكان ذلك في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وإليه تنسب العديد من الكرامات وتوفي سنة 690هـ/ 1291م وخلف من الأولاد سبعة اشتغلوا جميعاً بالعلم، ومن ذرية الشيخ أحمد بن موسى الفقهاء المعروفون ببني المشرع منهم الفقيه موسى بن أحمد المشروع من بني عجيل.

د. محمد علي العروسي

مراجع: طبقات الخواص للشرجي.

ابن عُجيل (أحمد بن موسى)

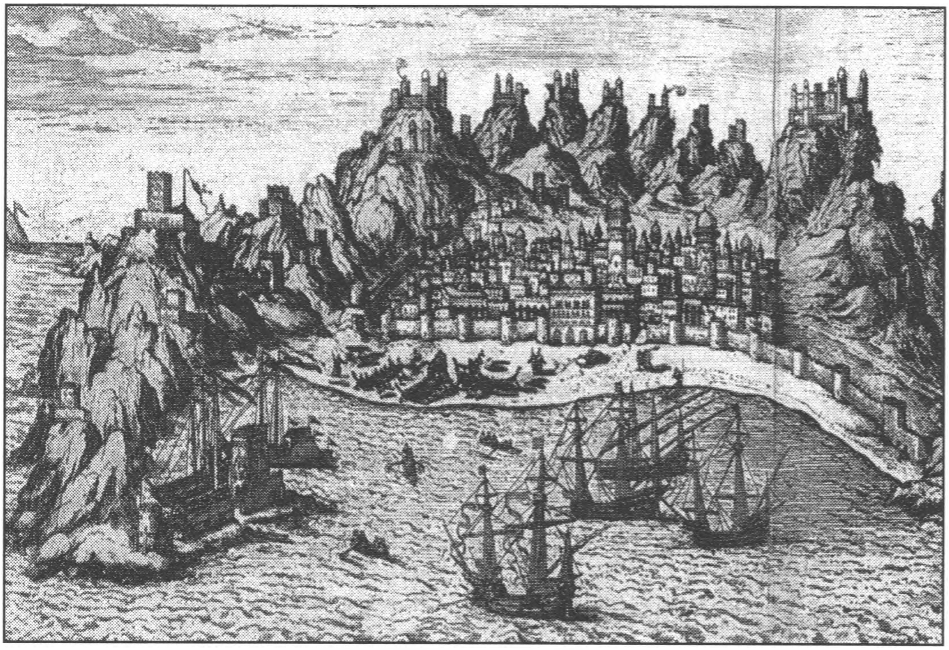
هو جد الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل (ت 690هـ/ 1291م) المنسوب إليه مدينة (بيت الفقيه) ابن عجيل. وقد نقل الحجري عن الشرجي صاحب (طبقات الخواص) بأن سبب تسمية هذا الجد بـ (ابن عجيل) واسمه (عمر) وينحدر من بيت علم وصلاح، كان صاحب ماشية بين قومه من (المعازبة)* فأراد يوماً أن يسقي دوابه فلم يمكنه لكون الدّلو لغيره، فذبح عجلاً وفرى جلده دلوا وسقى دوابه، فكان قومه يقولون (صاحب العجيل)، فلما كثر ذلك وعرف به، حذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه، وقالوا: عمر عجيل، واستمر ذلك في ذريته، ومنهم حفيده المذكور.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

عدن

هي شبه جزيرة بركانية، تقع على خليج عدن على الساحل الجنوبي للجمهورية اليمنية، وتهيمن على الطرق البحرية المارة من المحيط الهندي إلى أوروبا. وتتكون من مدينة عدن القديمة التي تسمى عدن أيضاً، وإن أطلق عليها بعد الاحتلال البريطاني عدة مسميات تمييزاً لها: (Crater, the camp, the Fort) وتعني



عدن في القرن السادس عشر

بالترتيب (فوهة البركان، والمعسكر، والقلعة)، بالإضافة إلى عدة مدن ومستوطنات خارجها نشأت في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي أهمها مدينتا التواهي، ميناؤها الحالي، والمعلا، ميناء قديم كان مرسى للسفن الشراعية ومرفأ لإصلاحها. واشتهرت كثغر لليمن وفرضة ترد إليها سفن الشرق والغرب منذ القدم. وقد ذكر اسمها في نقش يوناني كتب في (قفط) في صعيد مصر في القرن الأول الميلادي، وسماها صاحب كتاب (الطواف حول البحر الإريتري) في الفترة نفسها بالعربية السعيدة، وهو اسم عمم على اليمن كله فيما بعد. وتكرر هذا الاسم في عدة مواقع خاصة في الجزء اليمني من السراة، الفقرة الجبلية التي حددها الحسن الهمداني بأنها تبدأ من عدن وتنتهي بشكل أو بآخر في الشام. ولعل الاسم مصطلح جغرافي يصبح علماً بإضافته إلى اسم آخر لتمييزه عن مواقع أخرى تحمل الاسم نفسه. وتضع القواميس العربية لعدن معاني هي أقرب إلى الاستقرار والاستيطان والأمان؛ صفة لا تبعد عن التسمية الكلاسيكية (العربية السعيدة)، بل ورد كفعل في

النقوش اليمنية بمعنى قريب من ذلك.

وقد وضع بطليموس في كتاب الجغرافيا موقعاً سماه فرضة العرب (Arabia Emporium) قيل: إنه اسم آخر لعدن، ولكن يعود إلى الهمداني تحديد موقع لها باسمها المعروف بخطوط الطول والعرض وبأوصاف تميزها عن غيرها من (العدنات) كسوق تهامية جنوبية.

أما قبل الإسلام فيشوب تاريخها كثير من الغموض، فلم يرد أي شيء عنها في المساند عدا ذكر الاسم، إلا أنه وردت إشارة عارضة إلى خرابها في كتاب (الطواف) المذكور، ووصفها بعض المؤرخين بأنها كانت في الجاهلية احدى أسواق العرب الذي تفد إليها القوافل في المنتصف الأخير من رمضان من كل عام، ويمشي الناس فيها بدون خفارة. فقد أرسيت فيها تقاليد أمنية أضفت عليها الاستقرار الضروري للرخاء وهي سمة أخرى للعربية السعيدة.

أما في القرون الثلاثة الأولى للإسلام فقد كانت في قبضة الأبناء، ووصفها من كتبوا عنها أنها اشتهرت كفرضة لليمن وإفريقيا والشرق. وكانت أكثر تفاعلاً وعلاقة بالشعوب الأجنبية وأكثر إطلالاً على العالم الخارجي.

إلا أن تاريخها يزداد وضوحاً ضمن تاريخ الصليحيين، فقد صارت إقطاعاً كافأ به المكرم الصليحي* أولاد زريع اليامي ليد سلفت منهم في نصرة أبيه لدعم الدعوة المستنصرية الفاطمية في اليمن. ونشأت فيها حينذاك دولة فتية عرفت بالدولة الزريعية جعلت منها قلعة حصينة وميناء مهماً ومركزاً اقتصادياً وثقافياً، وهو أمر لازمها في معظم فترات تاريخها، إذ ما فتئت المصادر العربية تذكرها، ولم تغب أبداً عن ذاكرة التاريخ بعد هذه الفترة. وهي فترة وصفت فيها بأنها فرضة اليمن ودهليز الهند والصين.

وحرصت الدول اليمنية المتعاقبة على المحافظة عليها وحمايتها والاعتماد على من تثق فيهم بإدارة شؤونها. فقد كان دخلها من مينائها والعائدات من أسواقها ومتاجرها مصدر دخل لا يستهان به لها، بل ربما كان ـ أحياناً ـ الدخل الوحيد

الذي تعتمد عليه. وتزخر الحوليات التي تؤرخ للدولة الرسولية بأخبار الخزائن التي ترفع موسمياً من عدن إلى تعز. فلا غرو - إذن - أن تجند الأجناد، وتتم الاستعدادات لصد أية محاولة لغزوها أو استعادتها من أي متغلب تمكن من احتلالها، كما صنع ثاني ملوك الرسوليين* المظفر حين غزا ظفار وبلغه نية سالم بن إدريس الحبوضي باحتلالها، أو المجاهد الرسولي الذي قضى أكثر من سبع سنوات وهو يحاول استعادتها من ابن عمه الظافر.

وقد ضعف أمرها في أواخر الدولة الرسولية في منتصف العقد الخامس من القرن التاسع الهجري/ القرن الخامس عشر الميلادي، حينما ازدهرت جدًّة وحلت محلها، وتضافرت عليها عوامل أدت إلى هذا المصير، ومنها: تنافس سلاطين آل رسول على الاستئثار بحكم اليمن، وسوء الإدارة، وجور الحكام وهروب التجار ولجوء السفن إلى موانئ أخرى من أشهرها ميناء المخا، إضافة إلى وباء فتك بجزء كبير من سكانها. وورثتها الدولة الطاهرية مدينة محطمة، إلا أنها تمكنت من انتشالها والعودة بها إلى سابق عهدها في بضعة عقود، وانتعشت اقتصادياً وثقافياً، بيد أن عوامل أخرى دولية أوقفت هذا النمو مرة أخرى، إذ حاولت احتلالها دول كبرى تنافست على الطريق إلى الهند وهم: المماليك والبرتغال والعثمانيون. وقد جاء المماليك والطاهريون في عنفوانهم فردوهم عنها خائبين، وجاء البرتغاليون والطاهريون يحاربون في جبهات عدة في اليمن فتركوا لنائبهم مرجان الظافري التصدي لهم، وقد صمدت المدينة وردتهم عنها رغم محاولات البرتغاليين العنيفة وإنزالهم بعض القوات لاحتلال مواقع على بعض تلالها من خارج سورها. أما الترك العثمانيون فقد وصلوا وقد انهارت الدولة الطاهرية ولم يبق إلا عامر بن داؤود آخر ملوكهم يحكم عدن، فأخذت منه بخدعة في 945هـ/ 1538م والحادثة مشهورة أسهبت في شرحها كتب التاريخ.

وحكم العثمانيون عدن حكماً قلقاً، وأرغموا على مغادرتها مرتين. رأجلوا عنها بعد قرن من الحكم انحدرت فيه المدينة اقتصادياً، وضعف أمرها، ولم يعودوا إليها.

واختلفت الأيدي عليها في القرون الثلاثة التالية، فتداولتها الأئمة الزيدية، وتغلبت عليها بعض القبائل من يافع، ثم احتلتها الدولة العبدلية في نحو 1143هـ/ 1730م وبقيت تحت أيديهم زهاء قرنين حتى احتلها الإنجليز في 1254هـ/ 1839م.

واحتلها الإنجليز وهي في أسوأ أحوالها، ثم انتعشت تجارياً، ونقل ميناؤها التقليدي من صيرة (خليجها الأمامي) إلى التواهي الذي سماه الإنجليز نقطة السفن (Steamer Point).

وفي 14 أكتوبر عام 1963م/ 26 جمادى الأولى 1383هـ قامت ثورة مسلحة أدت إلى الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ، وصارت عاصمة (اليمن الديمقراطية الشعبية) إلى حين إعلان وحدة اليمن وقيام الجمهورية اليمنية في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ حيث اعتبرت ميناء اليمن الكبير.

عبد الله أحمد محيرز

العُدَين

العدين (تصغير عَدَن)، قضاء واسع من لواء (محافظة) إب في الجنوب الغربي من صنعاء، يتصل من شماله بوادي زبيد الفاصل بينه وبين وصاب* ومن الشرق ناحية حُبَيش ومخلاف الشوافي، ومن الجنوب ذي السفال* وتعز*، ومن الغرب قضاء زبيد* من محافظة الحديدة*.

و(العدين) قسم من أرض (الكلاع) الذي كان يطلق عليه وعلى بلاد حبيش وذي السفال وإب، ويشكل هضبة يشمخ فيها عدد من الجبال والحصون، ويتخللها عدد من الوديان. وقد طرأت هذه التسمية لحدوث تعديل ـ لسبب غير معروف ـ على الطريق الذي يربط جزءاً من تهامة بما يليه من الجبال، فمرت الطريق قرب (عُدَين) من قطع الأرض الزراعية، كان متوسطاً في طريق المسافرين ورواحلهم فأقيمت فيه (مِقْهَاية: سَمْسَرة* للراحة والنزل) عرفت بـ(مقهاية العُدَين)، ثم نشأت في المكان

التقسيم الإداري لمديرية العدين



بلدة اسمها (العدين) تطور شأنها حتى اتخذت مركزاً لناحية أوسع سميت العُدَين أيضاً، ثم أصبحت مركزاً لقضاء بعد أن كان مركز القضاء سابقاً هو مدينة شلف*، وكان قضاء العدين يضم العدين، وفرع العدين، وحزم العدين، ومذيخرة*، وقد صارت كل ناحية مديرية بذاتها.

وسُمي القضاء بنواحيه الثلاث (قضاء العدين)، ويتبع كلاً منها عدد كبير من العزل فصّلها الحجري في مجموعه.

اشتهرت العدين بجمال الطبيعة وخصب الأرض ومزارع البن والفواكه في وديانها الجارية الدافئة كوادي (الذُّور)، ووادي (عَنَّة) التي تغنّى بجمالها الشعراء، ووصفها الأدباء من أبنائها، وممن وفد إليها

كمركز جذب مضياف انتشر فيه العلم وازدهر الأدب. وقد ارتبطت مدينة العدين حديثاً (عام 1987م) بعاصمة اللواء إب بطريق طوله 30 كم غرباً.

مديرية العدين: تشمل عدداً من المناطق والبلدان، أشهرها: جبال بني عواض*، والغضيبة، وجبال بني هات (وفيها مدينة العدين، ويشرف عليها جبل الدفدف، ثم مركز الوادي) وهو جزء من وادي الدور المشهور، ثم بلاد المليكي وفيها حصن ريمان المشهور بمناعته، وهو مشرف على المذيخرة من غربيها؛ ثم جبل بحري، ثم بنو زهير، ثم بنو عمران (ومنه وادي عنة المشهور)، ثم شلف*، ثم الجبلين، ثم شرف حاتم، ثم قداس، ثم قصل، ثم بنو عبد الله، ثم العمارنة، ثم خباز، ثم قصع حليان.

فرع العدين: وهي غربي مديرية العدين، وتشرف على بلاد حيس في تهامة. وتشمل المراكز الإدارية التالية: الأهمول - الوزيرة - بني يوسف - بني أحمد - الأحماس. وغيرها من المناطق التي تزرع البن. وفي الأحماس يسكن المشايخ بنو الفرح.

حزم العدين: وهي في الطرف الغربي الشمالي من مديرية العدين، تتصل من غربيها بجبل رأس وزبيد، ومن شرقها بمديرية حبيش*، ومن شمالها بمديرية وصاب*. وتضم مجموعة مراكز إدارية هي: حقين - بنو وائل - بنو الفخر - حليمة - يريس - بنو علي - بنو سلمان - الشعاور - سيدم - جبل حريم - المزارقة - الأحكوم - بنو أسعد - المجاهدة - المعيضة - الشرقي - الأحبور - الأساوم - الأجعوم. وجميعها تشمل عدداً من القرى والحصون والقلاع الأثرية.

وتجدر الإشارة أن هناك الكثير من البيوتات والأعلام المنسوبة إلى العدين؛ نشير هنا إلى بعض الأسماء والرموز التي تعود في أصولها إلى بلاد العدين، ونذكر بوجه خاص الأسماء التالية:

العلامة المحقق يوسف بن أحمد ابن حسين العديني المتوفى سنة

695هـ/ 1296م بمنطقة الذنبتين وكان قد ولي القضاء في بعض بلد مذحج. الشيخ سعد الدين بن عبدالولي العديني، كان شيخاً فاضلاً تقياً ورعاً صالحاً، وله مشاركة في العلم، وكان متولياً بلاد العدين، ومات سنة 1192هـ/ 1778م.

والعدين - أيضاً - بلدة من مركز يهر بمديرية يافع وأعمال محافظة لحج.

والعدين - بكسر ففتح فسكون - وادٍ يقع يمين ريدة المعارة في منطقة "غيل بن يمين" من مديرية الشحر وأعمال محافظة حضرموت.

د. حسين عبد الله العمري

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: الإكليل: 2/ 344، مجموع الحجري: 2/ 590؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

العر

العُرُّ في لغة النقوش المسندية هو: الحصن، والجبل الحصين الذي يتخذ ملاذاً في الخوف، والمدينة الحصينة فوق جبل، ونحن اليوم ننطقها بكسر العين، وما بقي منها على ألسنتنا هو أسماء حصون وقرى مدن لها الصفات المذكورة نفسها، أو رؤوس جبال منيعة محددة، أي ليس كل قمة عُراً، فمن ذلك عُرُّ الحيمة، وهي مركز الناحية، وعُرُّ عدن معروف، وفيه قال السيد الحميري:

لي منزلان بلحج منزل وسط
منها ولي منزل في العُرّ من عدن

والعُرُّ في بلاد صعدة، والعُرُّ من قرى سَمَاه في عتمة، والعرة قرية على تلة من همدان بالقرب من صنعاء، والعُرُّ جبلٌ في بني سيف من بلاد يريم.

ورغم كثرة ورود هذه الكلمة في النقوش المسندية، إلا أنها لم تبق في لغتنا وقواميسها، وفي القواميس: عُرعُرة الجبل: أعلاه. وجمع العر في النقوش هو: أعْرُر أو أعْرار.

والعِر بخفض أوله. جبل في الحيمة الداخلية بمغارب صنعاء، يتصل بجبل (النبي شعيب) وفي أعلاه قرية تحمل اسمه، ومن ساكنيها (آل قاضي) و (آل ذرة) وغيرهم. والجبل من ذوات الآثار وفيه كهوف متسعة وصهاريج لخزن المياه، وينتشر في جوانبه العديد من المدرجات الزراعية. وكان قد سكنه طائفة من

(آل الأعضب) المنحدرين من سلالة الإمام عبد الله بن حمزة لذلك يعرف باسمهم فيقال (عر بني الأعضب).

والعر ـ أيضاً ـ قرية في منطقة (الصفا) من مديرية عتمة وأعمال محافظة ذمار، وهي محل سكن (آل السماوي)، وكان أول من سكنها منهم جدهم (علي بن محمد بن صلاح) الذي قدم إليها ـ في القرن العاشر الهجري ـ من بلدة (الحرجة) في شمال غرب صعدة.

والعر: قرية ومركز إداري من مديرية (بلاد الطعام) وأعمال محافظة صنعاء.

والعر: منطقة في جبل كسمة من أعمال محافظة صنعاء.

والعر: قرية عامرة في منطقة الثلث من مديرية (مناخة) بجبل حراز. أوردها الهمداني في الجزء الثاني من كتابه (الإكليل) باسم (عر الأغيوم) نسبة إلى قبيلة بحراز هي الأغيوم بن شهير من سلالة ينكف بن عبد شمس.

والعر: قرية في جبل (مسور) أسفل حصن الكلالي، وهي من ذوات الآثار.

والعر: قرية وحصن في مديرية (الرجم) من بلاد المحويت. تقع على حافة جبل شاهق يشرف على وادي لاعة.

والعر: قلعة حصينة على قمة جبل صخري في وسط وادي حضرموت بجوار بلدة (السوم) وشرقي قرية (مريمة) الواقعة بالشمال الشرقي من مدينة (سيئون). وهي قلعة متهدمة تحتوي على صهريج لخزن المياه وبئر قديمة وبقايا أبنية مبعثرة حول قمة التل تحتوي على نقوش وصور للصيد بها فرسان يحاربون الأسود وصور أخرى جميلة للوعل الذي يلعب دوراً مهماً في خرافات حضرموت. وقد يقال لهذا الحصن (قارة العر) أو (قارة الحبوظي) نسبة إلى الحبوظي صاحب ظفار الذي استولى على حضرموت بأسرها في عام 673هـ/1274م. وإليه ينسب عبدالرحمن بن علي ابن الشيخ محمد بن حسن جمل الليل فيقال (عبدالرحمن قارة العر).

والعر ـ بالضم ـ جبل في يافع أعلاه قلعة حصينة يعود تاريخ بنائها إلى القرن السابع الهجري.

والعر: هو الاسم القديم لجبل (شمسان) الذي تربض في سفحه

مدينة عدن، كما كان يطلق عليه اسم (جبل التعكر)، ويتكون من مجموعة هضاب ضخمة وعرة المرتقى تتخللها وديان ومنحدرات سحيقة.

والعر: بلدة في جبل ساقين بصعدة، فيها آل النوعة. وهي أعلا جبل (العر) المنيف الذي يطل على جيزان والمناطق التهامية وفيفا عسير، وهي تتألق بمناظرها الخلابة الخضراء ومنازلها ذات الطابع المعماري المتفرد.

إبراهيم أحمد المقحفي

مطهر علي الإرياني

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

العراسي (عبد الله بن محيي الدين)

1134 ـ 1187هـ/ 1722 ـ 1773م

هو عبد الله بن محيى الدين العراسي الصنعاني أديب وشاعر وقاض، من أعيان علماء صنعاء، ولي أوقافها ثم أوقاف اليمن كله. وحسنت سيرته. وصنف (تخريج أحاديث الثمرات ـ خ) المجلد الثاني منه في جامع الروضة من أعمال صنعاء. فرغ من تأليفه سنة 1180هـ/ 1766هـ وسماه (الفتوحات الإلهية في تخريج ما في الثمرات من الأحاديث النبوية) ويسمى: (الثمرات في تفسير الآيات) أي (آيات الأحكام) للفقيه يوسف بن أحمد بن عثمان (ت 832هـ/ 1429م) ولصاحب الترجمة شعر موشحات. ومنظومة سماها (مفتاح السعادة الأبدية) 700 بيت في فضل كلمة التوحيد نقل المؤرخ زبارة نتفاً منها، وله مع شيخه العلامة ابن الأجير* ومعاصريه مراسلات ومطارحات شعرية لطيفة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نشر العرف 2/ 150 ـ 175، العمري: يمانيات في التاريخ والثقافة، دار الفكر (2000): 2/ 93.

العرشي (حسين بن أحمد)

1276 ـ 1329هـ/ 1859 ـ 1911م

هو حسين بن أحمد بن صالح العرشي، عالم وفقيه وقاض وشاعر ومؤرخ، ولد بهجرة الكبس* من خولان، وبها نشأ وانتقل إلى ذمار لطلب العلم فأخذ عن مشايخها. التحق بالإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين* عام 1310هـ/ 1892م فلازمه وكان ممن تولى له الكتابة وألف في سيرته (بهجة السرور)

وصل فيها إلى عام 1317هـ/ 1899م. اشتهر له كتابه (بلوغ المرام فيمن تولى من ملك وإمام) وهو تاريخ لليمن شرح فيه قصيدة له تقع في ستين بيتاً سماها (مسك الختام) وضمن اسمها في عنوان الكتاب الذي وصل بحوادثه إلى سنة 1318هـ/ 1900م، وقد عني بنشره الأب انستاس الكرملي وأوصل حوادثه بملحق إلى سنة 1358هـ/ 1939م، وهي سنة طبعه. وللعرشي مدح ومراسلات شعرية مع رجال عصره، وقد توفي بميناء الليث في طريق عودته من الحج في 21 ذي الحجة سنة 1329هـ/ 12 ديسمبر 1911م.

د. حسين عبد الله العمري

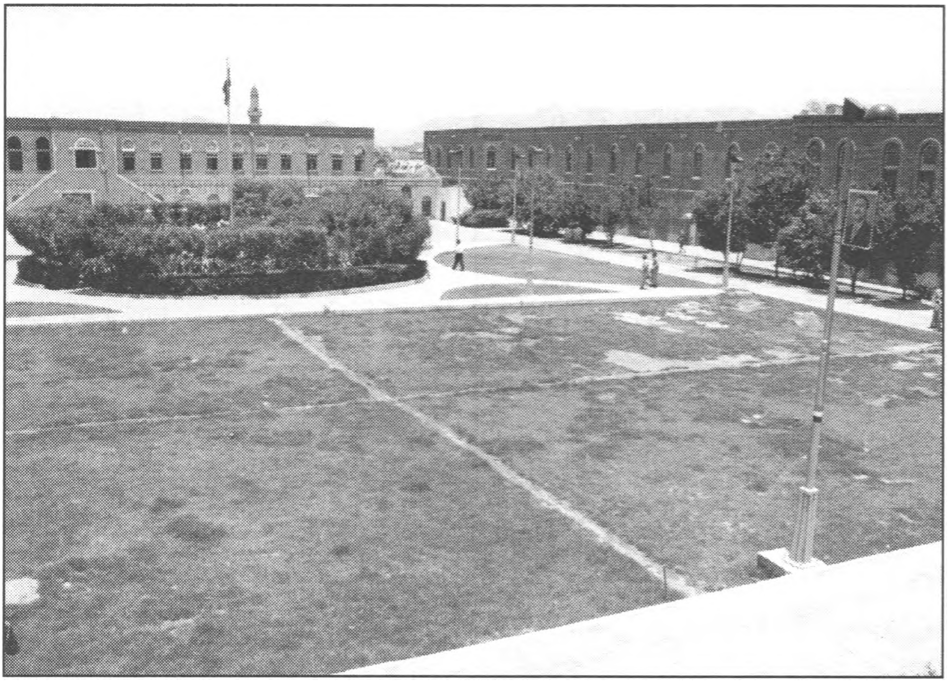
العُرْضي

العرضي هو النطق العربي للكلمة التركية "أوردو" وتعني جيشاً أو قوة عسكرية في لغة الترك والمغول وأطلقت هذه التسمية على الجيوش المغولية التي اجتاحت أجزاءً واسعة من آسيا وأوروبا وأصبحت تعني ثكنة عسكرية أو منطقة التجييش وتجميع الجند. والعرضي بصنعاء هو الثكنات التي بناها للعسكر النظامي (الجيش) الوالي العثماني المشير محمد عزت عقب تعيينه عام 1299هـ/ 1882م، وذلك في موقعها الحالي جنوب السور بين باب اليمن والخندق وقد أمر ببدء البناء السلطان عبدالحميد الثاني في عام 1301هـ/ 1884م، وخلال فترة بنائه تعاقب على اليمن عدة ولاة أتراك أولهم محمد عزت باشا وآخرهم حسين حلمي باشا والمشير عبد الله باشا اللذان اكتمل البناء في عهديهما.

عند مدخل المبنى الرئيسي للعرضي تعلو البوابة لوحة تحمل توقيع السلطان عبدالحميد الثاني.

ويتكون مبنى العرضي من عدة أقسام فإلى جوار البوابة الشرقية يقع مبنى ما يسمى بمعسكر القوانين يقصد به المعنيون بتطبيق القانون العسكري وهو ما يسمى اليوم الشرطة العسكرية.

والجزء الأسفل من المبنى كان سكناً للجنود، والدور الثاني منه كان مقراً لقيادة جنود القوانين. وشمال البوابة توجد مبانٍ خاصة بالورزانات والفرقة العسكرية التركية، وإلى



جوارها يوجد حمام تركي يعد نموذجاً للحمامات التركية التي بني الكثير منها في صنعاء القديمة، إضافة إلى وجود جامع بني في عهد الوالي التركي المشير عبد الله باشا، يوجد فيه مصلى خاص بالوالي تزين منارته بالأحجار السوداء المعروفة "بالحبش" يبلغ ارتفاعها أكثر من 35 متراً اسطوانية تأخذ الشكل المخروطي عند نهايتها، (نسبة إلى شكل سقفه الاسطواني الانسيابي) وفي جنوب الجامع يقع مخزن الأسلحة "الدبابة".

حيث يضع الجنود أسلحتهم قبل المغادرة في الاجازة، بشكل منظم فكل سلاح له مكانه الخاص واسم صاحبه، كما كان يخزن فيه البارود - مؤونة البنادق التركية - في تلك الفترة.

وفي نهاية السور من الجهة الجنوبية تقع النقلية وهي عبارة عن حوش "اسطبل" للبغال كانت تنقل الأسلحة التابعة للجيش التركي، وأمام البوابة الغربية للعرضي يمتد مبنى طويل من الجنوب إلى الشمال كان مدرسة لتدريب وتأهيل جنود "الأسكي" وكلمه "أسكي" تعني العسكريين

النظاميين المحترفين وهو أول مبنى بناه الأتراك عام 1301هـ/ 1884م وسموه "القشله" التي تعني الحصن أما عناصر الجيش الدفاعي فكان لهم عرضي خاص بهم يسمى "العرضي الدفاعي" وهو اليوم تابع للموسيقى العسكرية استخدم في بنائه أحجار من دار صبره في سوق البقر، ومن دار الذهب يزين بوابته المصنوعة من خشب الطنب الخالص زخرفات إسلامية.

وبقية مرافق المبنى كانت تسمى بكوش "الأرانيط" وهم الجيش الرئيسي للقوات التركية في اليمن، إضافة إلى وجود السجن العسكري بحوش "دهاق" وبنيت هذه المباني من الحجر الحبش.

ومن هذا المكان كانت انطلاقة الثورة اليمنية في سبتمبر 1962م/ ربيع الآخر 1382هـ وقد أعيد ترميم مبنى العرضي في عام 1422هـ/ 2001م مع الحفاظ على طابعه المعماري.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ 1/ 17.

العرف في اليمن

العرف ـ يقصد به ـ القواعد التي درج الناس على اتباعها بصفة عامة موحدة مستمرة تحديداً لعلاقاتهم في التعامل معتقدين أنها الشريعة الواجبة الاتباع.

وعلى ذلك فالعرف يتكون من ركنين هما، ركن مادي وركن معنوي:

الركن المادي.

ويتمثل في الوجود المادي لقاعدة معينة بشروط أربعة هي العموم والقدم والثبات والمطابقة للعدالة والنظام العام في الجماعة.

الركن المعنوي.

وجوهره اعتقاد الناس بإلزامية القاعدة العرفية من الناحية القانونية. فالشعور القانوني في العرف كإرادة المشرع في التشريع.

ومقتضى الركن المعنوي هو اعتقاد الأفراد أن المبدأ الذي يسيرون على مقتضاه عادل وملائم للمقتضيات الاجتماعية ـ ولذا يلزم إنزاله منزلة القانون واحترامه وإلا وقع الجزاء على من يخالف ذلك.

ويتضح من ذلك أنه مهما استقرت عادة وشاع اتباعها فلا تتولد عنها قاعدة عرفية إلا إذا توافر لدى الأفراد الشعور بأن تلك العادة ملزمة لهم واجبة الاحترام وإلا وقع الجزاء على من يخالفها.

فإذا توافر للعرف ركناه المادي والمعنوي بالشروط سالفة البيان تولدت قاعدة قانونية ملزمة مصدرها العرف.

نشأة العرف:

تكون القوانين وليدة الحاجات والظروف، ولهذا اختلف التشريع من عصر إلى آخر، وتنوعت القوانين من دولة إلى أخرى. وكغيرهم من الشعوب المستقرة تمتع اليمنيون بنظام حكم مستقر نسبياً قبل الإسلام ترتب عليه وجود منظومة من التشريعات والقوانين أتت ملبية لحاجاته ومنظمة لحركته اليومية. ويُعدّ العرف من القواعد المهمة التي تضمنتها هذه المنظومة، حيث ما زال يعمل به حتى الآن رغم التحولات السياسية والاقتصادية والثقافية المهمة في تاريخ اليمن.

وفي اليمن نصت المادة (1) من القانون المدني صراحة على اعتبار العرف مصدراً رسمياً للقانون وإن جعلته مصدراً احتياطياً للتشريع.

والمراد بذلك هو أنه يجب على القاضي ألا يطبق العرف إلا إذا افتقد النص التشريعي، فإذا عرض نزاع على القاضي لزمه أولاً أن يبحث في التشريع فإن وجد نصاً ينطبق على النزاع في لفظه أو في فحواه تحتم عليه أن يطبقه وامتنع عليه أن يتجاوز التشريع إلى العرف - أما إذا لم يجد القاضي لحكم النزاع المعروض عليه نصاً في التشريع، وجب عليه أن يلجأ مباشرة إلى مبادئ الشريعة الإسلامية ثم العرف وقواعد القانون الطبيعي والعدالة.

وهكذا صار العرف مصدراً احتياطياً للتشريع. وتسري القاعدة التي وردت في القانون المدني والقاضية بعدم تطبيق العرف إلا إذا افتقد النص التشريعي على كل فروع القانون العام منه والخاص ومن بينها القانون التجاري.

قواعد العرف المدونة

الحديث عن القواعد العرفية المدونة في الدين سيكون في إطار الوثيقة التي تم العثور عليها، وهي عبارة عن مخطوط يعود تاريخه إلى (1117هـ/ 1705م)، وقد أقر هذه الوثيقة العرفية عدد من رؤساء القبائل والعشائر لمنطقة (برط) وما حولها والواقعة إلى الشمال الشرقي من صنعاء، ودُونت أسماؤهم في نهاية الوثيقة. وبمقارنة القواعد التي تضمنتها هذه الوثيقة مع قواعد العرف المعمول بها الآن اتضح أنها أحد المصادر الرئيسية لقواعد العرف المعمول بها في المجتمع الآن.

مصادر العرف

هناك أربعة مصادر رئيسية للعرف في المجتمع اليمني وهي:

المصدر الأول

الدين: تمثل أحكام الشريعة الإسلامية مصدراً رئيسياً للعرف في المجتمع اليمني، فالدِّيَة المقررة في العرف مثلاً يتم تقديرها طبقاً للشريعة الإسلامية، بغض النظر عن مضاعفة الديات أحياناً تبعاً لنوع وظروف القضية محل النزاع، إضافة إلى أن القواعد المدونة لم تتعرض للأحكام المتعلقة بالأحوال الشخصية، وحتى في ظل غياب المحاكم الرسمية، تركت تلك القضايا للنظر فيها من قبل (قضاة التراضي).

المصدر الثاني

السوابق القبلية: المصدر الثاني للعرف، فالأحكام العرفية، ولو كانت اجتهادية، ولا تستند إلى عرف سابق تمثل سوابق ملزمة، يتناقلها الأفراد، ويلتزم بها المتخصصون في العرف عند النظر في حل خصومات متشابهة والقياس على قضايا سبق الفَصْل فيها.

المصدر الثالث

بقايا القوانين الوضعية للدولة اليمنية القديمة: استمر العمل ببعض القواعد القانونية لمجتمع ما قبل الإسلام في ظل الثقافة الإسلامية. وتُبيِّن النقوش المتوافرة والكتابات

التاريخية بعض تلك القواعد، والتي منها على سبيل المثال (القِسَامة) و (العقير).

المصدر الرابع

قواعد الحياة الجاهلية قبل الإسلام.

وحدة القواعد العرفية

بمقارنة ما يتم تطبيقه الآن من قواعد العرف على الواقع مع القواعد المكتوبة، يتضح أن الفارق بينهما ليس جوهرياً، وأن هناك اتفاقاً واضحاً في القواعد الأساسية، خاصة الإجرائية منها، ويظهر التباين بين منطقة وأخرى في التعويضات المادية، واختلاف التسميات لبعض مفردات القواعد بحسب اللهجة المحلية أحياناً، وهناك بعض الإجراءات التي ما زالت شائعة ومعمولاً بها في كافة المناطق اليمنية مثل: العَدَال، والهَجَر، والعَقِير.

قواعد السبعين

تمثل (قواعد السبعين) أساس الأحكام العرفية في اليمن، وتأتي هذه التسمية - على الأرجح - من عدد هذه القواعد البالغة سبعين قاعدة، تنقسم وفقاً لتحليل مضمونها إلى ثلاثة أقسام هي:

قواعد القتل والاعتداء.

قواعد الحقوق المدنية العامة.

قواعد إجراءات التحاكم.

وهذا لا يعني أن قواعد العرف في المجتمع اليمني يقتصر عددها على سبعين قاعدة فقط التي وردت في المخطوط المذكور آنفاً، ويعود تاريخه إلى القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، فمنذ تلك الفترة وحتى الآن أضيف الكثير من القواعد والسوابق والاجتهادات إلى قواعد السبعين الأساسية.

رجال الحُكم العرفي

الشيخ (شيخ القبيلة): ويتولى الفصل في الدعاوى ذات الطبيعة المتعلقة بالحقوق المدنية، كالأرض، والقضايا ذات الطابع الجنائي كالقتل والاعتداء ومشاكل الحدود بين أراضي القبائل والمراعي، ولا يكون قرار الشيخ نهائياً بل قد يستأنف أحد الأطراف بمراجعة ضده لدى (المراغة).

العاقل: يقوم بمهام الشيخ نفسها، ولكن في حدود البَدنة، أو الفَخْذ، أو القرية، ويتولى الفصل في القضايا ذات الطابع العائلي والخلافات البسيطة التي لا يستدعي الأمر إيصالها إلى شيخ القبيلة، وقد يطلب أحد الأطراف من شيخ القبيلة مراجعة القرار الصادر ضده.

المَراغَة: المراغة (بفتح الميم والغين)، ويطلق عليها اسم (المَنْهَى)، كما يطلق عليها في مناطق أخرى (فارق الشرع)، وفي حضرموت يطلق عليها (طائلة). وتتولى المَراغة النظر في كافة القضايا - الحقوقية أو الجزائية - التي أصدر العاقل أو الشيخ قراراً فيها. ويتم اكتساب وظيفة المراغة بالوراثة عادة، وليست المراغة على درجة واحدة، فلكل قبيلة (مَراغة) خاصة، كما أن هناك مراغة عليا حددتها القواعد المكتوبة، وتمثلها إلى الآن قبيلة (دهم) بعشيرتيها (بني مرهبة) و(بني دغسان).

الهِجْرَة: (بكسر الهاء وتسكين الجيم وفتح الراء) هم الأشخاص الذين يقطنون في مناطق لا تخضع للعرف القبلي وإنما تتبع الدولة المركزية وتلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية. الشخص الذي هاجر إلى القبيلة من منطقة أخرى ويشتق منها كلمة (مُهَجَّر)، وتعني الشخص الذي لا يعتدى عليه، ولا ينحاز هو إلى طرف في النزاع. ويتمتع رجال هذه الفئة بمعرفة أحكام الشريعة الإسلامية والقدرة على الحكم طبقاً لها. ويتكون منهم (قضاة التراضي)، ويتولون حل القضايا المتعلقة بالأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والمواريث، وعادة ما تحال إليهم القضايا من شيخ القبيلة ليتم حلها طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، كما تتولى هذه الفئة كتابة عقود البيع والشراء، وعقود الزواج، وكتابة القرارات العرفية، وكذا إقناع أطراف النزاع بحل نزاعاتهم والقيام بمساعي الصلح بين الأطراف خاصة عندما تكون الخصومة بين قبيلتين أو أكثر.

الدَّوْشان: هو الوحيد الذي يقوم بدور إداري مِن خَدم القبيلة، سواء في السلم أو الحرب، فهو يقوم

العرف في اليمن

بإعلان القرارات العرفية في الأسواق والتجمعات القبلية، كما يقوم بإعلان حالة السلم أو الحرب بين القبائل، إضافة إلى قيامه بنقل الرسائل والمقترحات بين أطراف النزاع. ويتميز "الدوشان" بحمل عصا طويلة، وعلى رأسها قطعة قماش بيضاء تكون كافية لتأمينه أثناء الانتقال من منطقة إلى أخرى، وعلامة كافية لعدم الاعتداء عليه أو التعرض له من أي طرف.

مركز العرف من التشريع في اليمن

لا يصح كقاعدة عامة أن ينشأ عرف يقضي بخلاف ما ينص عليه التشريع.

والقاعدة تعني أن القاضي لا يطبق عرفاً يخالف نصاً في التشريع، لأنه إذا قام عرف يخالف التشريع فالأخير هو الذي يطبق دون الأول.

على أن العرف مبعد من ساحة القانون الجنائي، إذا أن القاعدة فيه أن لا جريمة ولا عقوبة إلا بناءً على نص تشريعي وهكذا فالعرف لا يعتبر مصدراً للتجريم والعقاب ـ فلا يمكن أن ينشئ جريمة جديدة، ولا أن يلغي جريمة قائمة أو يعدل العقوبة المقررة لها.

إجراءات النظر في القضايا العرفية

التحكيم وطبيعته: يعتمد نظام الاحتكام إلى العرف في المجتمع اليمني على فكرة التحكيم، ونستطيع أن نميز بين نوعين من التحكيم:

الأول: تحكيم الخصم: ويتسم باعتراف الجاني، وقبوله أن يكون الخصم حكماً في الوقت نفسه، وقد يكون التحكيم مكتوباً، خاصة في القضايا الكبرى، كما يلتزم إرسال أسلحة نارية، يطلق عليها (بنادق التحكيم)، وقد تصل إلى أربعين بندقية حسب حجم القضية وأطرافها، ويترتب على قرار الخصم هذا إسقاط ثلث القيمة المادية من الحكم التي شملها القرار مقابل تقدير الجاني وامتثاله وقبول أن يكون الخصم حكماً.

الثاني: تحكيم محكمين محايدين: ويتم اختيارهم من قبل أطراف النزاع، ويكون الاختيار شفوياً أو كتابياً. وهناك عدة ضمانات تقدم للمُحكَّمين المحايدين من قبل أطراف النزاع تضمن التزامهم بتنفيذ الأحكام الصادرة من المُحَكَّمين وهي:

ـ العَدَال: وهو مجموعة من الأسلحة البيضاء أو النارية تقدم كتعبير عن شرف الالتزام بالحكم.

الضُّمَناء: وهم أشخاص اعتباريون يتمتعون بوجاهة قبلية. ويُقدم أطراف النزاع ضَمِيْناً أو أكثر بعدد متساوٍ، يلتزمون أمام المحكمين بتنفيذ الأحكام الصادرة عنهم.

ـ كيفية إقامة الدعوى: ينعقد مجلس التحكيم بعد الاتفاق مع أطراف النزاع على المكان والزمان للنظر في الدعوى، ويقدم أطراف النزاع ما لديهم من أقوال، وعادة ما تكون مكتوبة، ويقوم المحكمون بتدوينها. وهناك مجموعة من القواعد المتبعة أثناء سير المحاكمة وهي:

ـ عدم المقاطعة في الحديث.

ـ عدم الاعتداء.

مسؤولية الضمناء في عدم إقدام أي طرف على عمل مخالف لتلك الإجراءات.

الأدلة وتشمل: الشهادة، حلف الأيمان، الوثائق بأنواعها.

ـ مصاريف الدعوى: يتحمل أطراف النزاع مصاريف الدعوى بشكل متساوٍ، ويتحمل فقط تكاليف طلب المراجعة أو التظلم من القرار الطرف الذي يطعن في الحكم بشكل منفرد، وإذا تم إلغاء القرار بعد الطعن يتحمل طرفا النزاع التكاليف التي كان قد دفعها الطرف الذي طلب المراجعة.

المنهى (المراجعة): لكل طرف من أطراف النزاع الحق في الطعن بالحكم وطلب مراجعته، وعلى أساس اتباع الإجراءات الآتية:

1 ـ يختار الطرف الذي طعن في الحكم (المَراغة) الذي يرغب مراجعة الحكم بواسطته.

2 ـ يقوم بتسليم أسلحة نارية (إضافية) للمُحَكَّمين المطعون في حكمهم ويطلق عليها (بنادق الجر) أو (بنادق الكسر) أو (بنادق التعكيز).

3 ـ في حالة طلب طرفي النزاع المراجعة يقومان بتسليم الأسلحة المشار إليها في الفقرة (ب) بالتساوي.

4 ـ في حالة تأييد المحكمين أو المحكم الأول للحكم يتحمل طالب المراجعة أو كلاهما مصاريف المراجعة كاملة، كما يقومان بتقديم ذبيحة كرد اعتبار للمحكمين.

5 ـ لا يحق لأي طرف في مرحلة المراجعة تقديم أي أدلة أو براهين جديدة، ويكتفى فقط بالأدلة التي قدمت أثناء نظر النزاع والبت فيه.

6 ـ إذا تم إلغاء القرار من قبل المراغة فينفذ قراره، ويكون نهائياً ولا يتحمل طالب المراجعة أو كلا الطرفين أي مصاريف نتيجة إلغاء القرار، وتُعَادُ لهم أسلحتهم التي سلموها عند طلب المراجعة.

أ. د. رشاد محمد العليمي

أ. د. حسن علي مجلي

مراجع: رشاد محمد العليمي القضاء القبلي في المجتمع اليمني، دار الوادي، القاهرة، (د.ت). أحمد عبدالرحمن المعلمي: الشريعة المتوكلية أو القضاء في اليمن، مجلة الإكليل، العدد الخامس، وزارة الإعلام، صنعاء 1981م. محمد محمود الزبيري: جزيرة واق الواق، القاهرة (د.ت). عبدالرحمن عزوز: القضاء الشعبي ـ دار نهضة مصر ـ القاهرة 1979م؛ د. حسن علي مجلي: العرف والتشريع في اليمن، كتاب غير منشور؛ د. حسن علي مجلي: الجزاء الجنائي، كلية الشريعة والقانون، جامعة صنعاء، الجزء الأول، 2002م.

عرقة

بكسر فسكون ففتح. بلدة ساحلية أسفل وادي ميفعة، تقع ما بين بلدة (حورة) شرقاً، و (حصن بلعيد) غرباً وهي محل سكن المشايخ (آل باداس) نجعوا إليها من بلدة الهجرين في وادي دوعن لذلك كانت تعرف عند ملاحي الخليج ـ في القرن الثالث عشر الهجري ـ بمنطقة بدو الشيخ عبدالرحمن باداس، لأنهم كانوا قراصنة بريين في ذلك العهد.

وعرقة ـ أيضاً ـ بلدة في وادي يهر من مديرية يافع وأعمال محافظة لحج، تقع في منطقة خصبة تنتج أجود أنواع البن اليافعي، وفيها بعض قبائل (ذي ناخب) المنحدرة من ذي رعين، وأهم هذه القبائل: أهل قحيم الذين يتفرعون إلى أهل عمر عبدالقادر وأهل صالح شيخ وأهل صالح وأهل حسين وأهل سالم، ثم أهل علاية، وأهل الرباكي، وأهل عوض، وآل الذيب.

والعرقة: موضع أسفل وادي دوعن بحضرموت. قال مؤلف

"الشامل": والعرقة هي الطريق في الجبل الضيقة الصعبة لا تقدر عليها الدواب وإنما يسلكها الأجرياء من الناس، وبها بناء ضعيف على شبه الغار هناك لا أهمية له وتسمى (ديار عاد) وبها كتابة مسندية.

والعرقة: قرية في جبل اللوز من مديرية خولان العالية بمشارق صنعاء. ورد ذكرها في حروب اليمنيين مع الأتراك خاصة في حوادث عام 1314هـ/ 1896م.

والعرقة: بلد من صحار وأعمال صعدة من شمالها.

والعرقة: قرية في منطقة بني جبر - بضم ففتح - من مديرية (ذي بين) وأعمال محافظة عمران.

والعرقة: جبل في بني مديخة من بلاد الشاهل في الشمال الغربي من حجة.

والعرقة: قرية في خبت المحويت.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

العرقوب

مركز إداري من بلاد المحويت فيه آل الهيصمي وبيت صولات وبيت النشري وبيت الذيباني وبيت شوتر. وهو في موقع جبلي شاهق حيث يستطيع كل زائر أن يشاهد منه كل مواقع الجهات الأربع القريبة والبعيدة، فمن هذا المكان يمكن الإطلالة على مناطق حفاش أو الخميس أو الخبت أو كوكبان أو الطويلة، لذلك يطلق عليه "وكر النسور" لأن النسور تقضي معظم أوقاتها عليه. وفيه تقع أعرق الأماكن الأثرية في محافظة المحويت.

والعرقوب - أيضاً - بلدة في جبل "أفلح الشام" من بلاد حجة، فيها بعض قبائل "ذو محمد" من بكيل.

والعرقوب: موضع لآل برمان من مديرية الزاهر وأعمال محافظة البيضاء.

والعرقوب: هو أحد أجزاء جبل جحاف بالضالع.

والعرقوب: من قرى وادي جعيمة الواقع شمال مدينة شبام حضرموت. بها آل عبود بن عمر آل عبدات.

والعرقوب: بلدة في منطقة جعار من مديرية خنفر وأعمال محافظة أبين.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

عرما

بكسر فسكون. وادٍ مشهور في الشرقي الجنوبي من مدينة شبوة ينتهي، في مغارب وادي حضرموت. وتسيل إليه عدة شعاب، منها: شعب ينجل - بفتح فسكون - وشعب الحنكة - بفتحتين - وشعب السمرة - بفتح فسكون - ويخرج الوادي متجهاً إلى الشمال الغربي فإذا وصل إلى "الحبيط" ابتدأ ينعطف في تقويس وعند طرف القوس الثاني يصب فيه شعب الحمة ثم يستقبل الشمال الغربي حتى يمر بجبل عقيبات وجبل مشطة، فهناك يستقبل الغرب ثم ينعطف ويصب فيه شعب آخر في رأس العطف الواقع شمال وادي شبوة، ويخرج من الجبل الغربي خلف جبل "مشطة" ثم يجيء من خلف "المعدي" و "البغاث" حتى يمر بين جبلي جرندل - بفتحتين فسكون ففتح - ومرامح - بكسر الميم - .

وإذا انحدر ماء وادي عرما إلى وادي العطف افترق إلى واديين: وادي محبض - بكسر فسكون ففتح - يأخذ إلى ذات اليمين، ووادي محبض - بكسر فسكون ففتح - يأخذ إلى ذات اليمين، ووادي معشر إلى ذات اليسار.

فأما وادي "محبض" فيذهب إلى الشمال حتى يوازي قارة الملح بالجانب الغربي فيتقوس منحرفا إلى الغرب ثم يعود إلى الشمال فيلقى مفضي وادي "معشر" فيلتحمان. في غربي أعلا وادي "محبض" تأتي نشوز وتلال تمتد معه مسافة طويلة، فيها آثار وفيها قرية (هجر) القديمة ذات الآثار المشهورة. وأما وادي "معشر" فإنه يمر غربي هذه النشوز، تسايره من غربه نشوز أخرى تنتهي في منطقة "كوير" ويذهب إلى الشمال ثم يفترق ثلاث فرق في منعطف يعود فيه مغرباً، ثم يجتمع

ويمر تحت نشز جبلي ممتد إلى الغرب الجنوبي يقع في أعلاه "حصن الماء" و "الحسوة" و "ربيعة". ثم يتقوس الوادي على النشز المذكور، ويعود إلى الشمال فيمر بخرائب وديار فيمر بحدب مستطيل ليس بمرتفع يسمى (قرن الحديد)، فيسايره وهو منحدر إلى الشمال حتى يلقى وادي محص. فالواديان يدوران كأنهما سور على الأماكن المذكورة ويسقيان بعض الجروب. وطول هذه النشوز التي هي بمثابة الحدود للآثار نحو 1148 متراً، ففيها آثار المدينة القديمة المعروفة باسم (هجر) وبها آثار معبد وثني جاهلي مبني بالحجارة المنجورة المستوية المستطيلة بقي منه حائط علوه نحو أربع قامات. وفي موضع "أسطوانات" لا تزال قائمة. ويسكن وادي عرما جماعة من آل باكثير، وآل بامطرف، وبعض قبائل آل بلعبيد (منهم آل بادخن، وآل عمر، وآل باحميد العبيدي) وآل بريك، وآل سنكر، وجماعة من آل سنديان في حصن سنديان، وآل عبدالصمد.

ويشمل وادي عرما عدداً من القرى، نذكر منها: سمرة (بفتح فسكون) وفيها آل عبدالصمد، والحرة (بفتح فتشديد) لآل بادخن، والرشيد (بفتح فكسر) لآل حميد العبيدي، والثجة (بكسر ففتح) لآل بادخن، وباكيلة (بفتح فسكون) لهم، والكورة لآل زيد البريكي، والكويرة فيها آل كويران، المافوت (بضم الفاء) لآل بامطرف - المطارفة، والحداد (بفتحتين) أي الحدادين، وجول بن معروف فيه آل بريك وآل القرين وآل الفريما وابن طاهر، ومنقلة (بفتح فسكون)، والقمرة (بفتح فسكون)، ولاحصا، وأهل الجيزة، والحبيظ (بضم الحاء ففتح فسكون) فيه آل عمرو، والمطرة (بفتحتين) لآل عبدالرحيم آل بريك، والحيلة (بفتح فسكون)، والجيف (بفتح فسكون)، والحمة (بفتح فتشديد)، والسمحاء، ومسلب (بفتح فسكون ففتح)، وبريث (بضم ففتح فسكون) للمشايعة من آل عبيد، وجفينة (بضم ففتح فسكون)، وسرق (بفتحتين) لآل ابن مفلح العبيدي.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

العرو = اتفاقية العرو

العروس

هو جبل وقرية في مديرية بني مطر بمحافظة صنعاء*، يبعد عن العاصمة صنعاء 52كم تقريباً، وينتصب جبل العروس قبالة مدينة كوكبان* من جهة الشرق. وكان حصن العروس من الحصون المنيعة المشهورة بصعوبة اقتحامها. ذكره الهمداني وحكى بامخرمة في تاريخ ثغر عدن أن السلطان الأيوبي طغتكين بن أيوب تقدم إلى حصن العروس سنة 585هـ/ 1189م وحاصر الحصن وضيق على أصحابه فنزلت امرأة واستأذنت عليه فدخلت وتحت ثيابها مولود فلما دخلت على السلطان طغتكين أرته المولود وقالت له إنا سمينا هذا المولود باسمك ونحب أن تهب لنا هذا الحصن فكتب هم بالحصن. تعرض حصن العروس للخراب الشامل في فترة الصراع بين الملكيين والجمهوريين من 1384هـ/ 1964م وحتى 1390هـ/ 1970م وقد هدمت جميع منشآت الحصن، باستثناء بعض جدران أبراج الحراسة وأسس بعض من مبانيه.

أما قرية العروس فتقع عند سفح جبل العروس وكانت محاطة بسور حجري ولها بابان أحدهما في الشمالي الشرقي والآخر في الجنوب الغربي، وكان حي اليهود يقع خارج القرية ولهم معبد يتوسط الحيين. وكان بها كسرتان ويسمى أحد أحيائها حتى اليوم حي باب السماسر.

ومن مساجد العروس القديمة مسجد باب السوق ومسجد المعلامة ومسجد غافر للنساء. اشتهر عدد من أبنائها بالعلم والصلاح منهم الشيخ العلامة قاسم سعيد العروسي في القرن 11هـ/ 17م، وقد سكن أحد أبنائه في منطقة ريمة مديرية الجبي.

يذكر ابن بطوطة بأن وادي العروس يبعد عن طيبة 3 أيام.

العروس هو اسم القمة الشمالية الشرقية الأكثر ارتفاعا في جبل صبر.

يصل ارتفاع هذه القمة إلى 3015 متراً فوق سطح البحر. وتطل قمة العروس على منطقة صالة الواقعة شرق مدينة تعز وتشتهر بالكتل الكبيرة من صخور الجرانيت والسيانيت. تطل قمة العروس من الشرق على طريق نجد العبد التي تصل مناطق جبل صبر بمنطقة الشقب. قُدِّر عمر صخور منطقة العروس بواسطة طريقة البوتاسيوم والارجون بنحو 22 مليون عام وهو عمر صخور جبل صبر أيضاً. صخور هذه القمة والتي تتساقط على السفح الشمالي الشرقي لمنطقة صالة تعتبر من أفضل أنواع الصخور لصناعة أنواع الجرانيت لأغراض الزينة لواجهات المحلات ومقاعد الحدائق العامة ورصف الطرقات. كما تمتاز صخور هذه المنطقة بكِبر البلورات والألوان المحارية. من قمة العروس يمكن رؤية مناطق الخاء والمناطق الجنوبية من الحجرية والقاعدة.

د. محمد علي العروسي

د. محمد عبدالباري القدسي

مراجع: Al-Kadasi, M. (1988): Geology Of Gabal Saber Yemen Arab Republic. Granitic Mass. Taizz area, Univ. Sana'a, Unpublished M. Sc. Thesies, 232P؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص 101، 102. رحلة ابن بطوطة، ص 169.

العروسي (صالح بن أحمد)

ت 1382هـ / 1962م

تخرج من الكلية الحربية في 1366هـ/ 1947م، اشترك في ثورة 1948م/ 1367هـ. قاد وحدات مختلفة في الجيش، وآخر عمل له قبل الثورة قائد سرية في قصر السلاح مع زميله مراد زَامِل. كان مكلفاً من قبل تنظيم الثورة بالسيطرة على قصر السّلاح، وقام بفتح بوابة القصر ومخازن الأسلحة صباح يوم الثورة بأمر المشير عبد الله السلال.

توجه على رأس حملة عسكرية إلى منطقة سُنْوَان على مدخل الجَوْف، اشتبك في عدة عمليات مع أعداء الثورة، واستشهد في إحدى تلك العمليات في نوفمبر 1962م/ جمادى الآخرة 1382هـ. وكان مثالاً في الإخلاص والشجاعة.

العقيد علي قاسم المؤيد

عزان

بكسر العين. اسم مشترك بين عدد من الحصون والبلدان الواقعة في أعالي الجبال، نذكر منها:

عزان: مدينة مشهورة في منطقة (العرش) بالغرب الجنوبي من (رداع) بمسافة 18 كيلاً. من ساكنيها المشايخ آل الطيري. وإليها ينسب (آل العزاني) وهم بيوت كثيرة نذكر منهم النائب الخضر بن محمد بن ناصر العزاني، عضو مجلس النواب 1418هـ/ 1997م.

وعزان ـ أيضاً ـ حصن أعلى جبل ريمان المطل على مدينة إب من الزاوية الشرقية الشمالية، وهو على ارتفاع 3350 متراً عن سطح البحر. وفيه قبر المفضل بن أبي البركات الحميري قائد جيش بني الصليحي والمتوفى سنة 495هـ/ 1102م.

وعزان: حصن وقرية في جبل حبيش شمال مدينة إب.

وعزان: من قرى مديرية النادرة في شرقي إب.

وعزان: قرية من مديرية قعطبة في شمال الضالع.

وعزان: قرية في منطقة (كرش) شمال وادي تبن من محافظة لحج.

وعزان: مدينة في وادي ميفعة بجوار (جول الريدة) وأعمال محافظة شبوة. فيها قبائل آل احمد بن هادي وآل النقيب وآل الشمالي وآل عبدالسيد وآل بريك. وهي عاصمة السلطنة الواحدية قبل الاستقلال. وقد أقيم بجوارها ـ مؤخراً ـ جسر يربط مناطق وأنحاء مديرية ميفعة بغيرها من مديريات محافظة شبوة.

وعزان: منطقة في جبل (كحلان عفار) شرقي مدينة حجة، تضم مجموعة قرى وأعلاها حصن شيد في العصر الإسلامي وقد دارت فيه عدة معارك مع الجنود الأتراك الوافدين الى اليمن.

وعزان: قلعة في جبل الشاهل من بلاد حجة، يرجع تاريخ عمارتها إلى القرن السادس الهجري.

وعزان: بلدة في جبل (أفلح اليمن) شمال المحابشة من أعمال محافظة حجة.

وعزان: قرية في جبل بني أسعد من مديرية (مسور) وأعمال محافظة عمران. كانت قد تعرضت للخراب في القرن العاشر الهجري بأمر من الإمام الناصر ثم عادت إليها الحياة.

وعزان: حصن أعلى جبل (المصانع) الواقع غربي مدينة ثلا.

وعزان: حصن وقرية في جبل (حفاش) بالمحويت.

وعزان: من قرى جبل نمرة في خبت المحويت.

وعزان: بلدة في جبل (بني مهلهل) بالحيمة الداخلية في مغارب صنعاء.

وعزان: جبل في حاشد بالقرب من مدينة خمر، فيه بيت أبي حلفان.

وعزان: قرية في جبل رازح غربي مدينة صعدة. وفيها قبيلة (ابن عزان) وهم آل قاسم بن عزان وآل زينة بن عزان.

وعزان: جبل شمال مدينة صعدة بمسافة 15 كم، يطل على وادي ربيع، وفيه حصن قديم البناء اتخذه الإمام الهادي يحيى بن الحسين مركزاً له، ويتم الصعود إليه عبر سلالم مرصوفة بالحجارة وفي قمته أحواض للماء وبنايات وآثار وخرائب.

وعزان: محل في جبل حبشي (ذخر) من بلاد الحجرية في جنوبي تعز.

وعزان: حصن في جبل المقاطرة.

وعزان: حصن في جبل (الضامر) بالشمال الشرقي من مدينة باجل في تهامة.

وعزان: قرية في جبل (السحل) من مديرية الجوبة وأعمال محافظة مارب.

وعزان: بلدة بالقرب من مدينة رضوم من أعمال محافظة شبوة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

عز الدين (إبراهيم بن محمد)
ت 1083هـ/1672م

هو إبراهيم بن محمد بن

أحمد بن عز الدين: عالمٌ مشاركٌ، شاعرٌ أديبٌ. تولى القضاء في بلاده، في فلالة ثم دعا إلى نفسه بالإمامة مرتين الأولى عقب وفاة الإمام المؤيد محمد ابن القاسم، وتلقّب بالناصر، ولم يُكتب له النجاح لأن دعوةَ المتوكل إسماعيل بن القاسم كانت أسبق من دعوته. ذكره الإمام الشوكاني في (البدر الطالع) بقوله: "فما زال أمره يضطرب فتارةً يبايع، وتارةً يُظهر بقاءه على دعوته، وتكرر منه ذلك، ولم يكن معه من جند ولا أتباع". ووصف يحيى بن الحسين في أخبار سنة 1056هـ/ 1646م ما انتهى إليه أمر المترجم له بقوله: "وفيها تحرك السيد إبراهيم بن محمد المؤيدي بجهات خولان صعدة والشام، وادعى أنه الإمام الواجبُ اتباعه على جميع الأنام، وهو في الحقيقة شَاقٌ لعصا الإسلام، مفرق جماعتهم.

وبعد القبض عليه طلب الفسح من الإمام والعود إلى بيته بالشام فأذن له الإمامُ، ولما بلغ (عيان) من بلاد سُفيان ترجّح له الدخول إلى جبل بَرَط والصعود إلى ذلك الوهط لعروض وسْواس حصل معه وتسويل سَوّلت له نفسُه، فبلغ رأس جبل بَرط، فوافق فيه القضاء في آل العنسي ومَن حضر من مشايخ تلك الجهة، وقال لهم: ما تَخلَّص من صنعاء إلا بالبيعة، يريد من قبائل برط والقضاة إعانته على البغي والعناد، فلم يسعده إلى طلبه أحدٌ فسار عن بَرط مغاضباً وإلى بلاده مجانباً، وبادر بالسعي في تلك البلاد الشامية الخولانية بالدعوة إلى نفسه والاستمالة لهم إلى إجابة قوله، فشرع في القبائل الميلُ إلى كلامه، وما ذكر لهم في خطابه فبادر الإمامُ لّما بلغه هذا الأمرُ بإرسال ولد أخيه شمس الدين أحمد بن الحسن فسار بجنوده وعسكره وخيوله حتى خيَّم في وسط بَوْصان، وهرب السيد في الحال إلى أطراف بلاد قُراض ثم إنه خاطب في الصلح والأمان والرجوع

عن ذلك الطُغيان، وأن يبقى في بلاده وبيته مَكْفياً بما يحتاج إليه، هو وجميع خاصته وأقاربه وكتب يقول: فليعلم من وقف على مكتوبي هذا ما التزمته من أحكام الطاعة للإمام، وأن ما تقدّم مني من مقتضيات النظر الذي اعتقدتُ فيه المطابقةَ لمراد الملك العلاّم، فإن كنتُ في ذلك موافقاً لمراد الله فقد مضى بما فيه الأجر، وإلاّ فأنا استغفرُ الله وأسأله حسنَ العافية وإليه يرجع الأمر (كله). والإنسان محلُ الخطأ والنسيان، والكريمُ محلُ المسامحة والغفران، وقد ألزمتُ نفسي طريقةَ الاقتصاد والتمسّك بالوفاق، وأوقفتها في حَلبة السباق على قَصبة المصلين، وجذبتُها عن إدراك شأو السباق، وعلمتُ أن مثل هذا الزمن لا يدخلُ إلى من جذبته أضراس الاغترار، وبلغت له بوارق الأماني، من بين عارض مطّار يشبه الوجوب وما هي إلا إعصار فيه نار فعلمتُ بما كنتُ جهلته قبلَ الدخول فيه، وأيقنتُ بعد الخروج منه أنّ الله، وله الحمد، قد خَفَّفَ عني الأمَر، واختار لي ما اختار، ومن سبقت منه إساءةٌ لي وظنَّ أني بها قمين فأنا أستغفر الله له، وهو أرحم الراحمين، وجلّ من لا عَيبَ فيه وعلا عن كل قول ذميم، وقلَّما مَن يسلم من الخدش جسدهُ، ألا لا أبالي من رماني بريبة إذا كنت عند الله غير مُريب (ربِّ أوزعني أن أشكرَ نعمتَك التي أنعمتَ عليَّ وعلى والديّ وأن أعملَ صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) (الأحقاف 46/ 15) وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. حرّرت هذه الرسالةَ في يوم الجمعة من جمادى الأولى سنة 1056هـ/ يونيو 1646م وفي سنة 1061هـ/ 1651م أعلن الشيخ يحيى ابن زوكان من شعب حي من خولان ابن عمرو الخلافَ على المتوكل فاغتنم المُتَرجَمُ له هذه الفرصةَ وجدّد دعوته بالإمامة فعجب الإمامُ من حاله - كما ذكر يحيى بن الحسين في أخبار سنة 1061هـ/ 1651م وتكرار شقِّ العصا

المرَّة بعد الأخرى، وقد أرسل الإمامُ حَملةً بقيادة الفقيه محمد بن علي ابن جميل الظُّلْيمي على المُتَرْجَم له وعلى الشيخ ابن زَوكان فرجعا إلى رشدهما من دون حرب ولا قتال. وذهب المُتَرْجَم له إلى المتوكل في ضوران سنة 1067هـ/ 1657م واستقر عنده شهرين، ولما عزم على العودة أكرمه الإمام وأغدق عليه المال وأقطعه رُغافة وما إليها من البلاد فعاد إلى بلاده واستقر بها.

توفي بالعَشيَّة في جمادى الأولى سنة 1083هـ/ 1672م، ثم نُقل جثمانُه لدفنه في فَلَلَّة.

آثاره التي تنسب إليه:

بشير العبارة في منهج الحج والزيارة؛ وتنقيح الأنظار في شرح (هداية الأفكار) لصارم الدين الوزير في أربع مجلدات؛ والرسالة المضيئة؛ والروض الحافل شرح متن الكافل لابن بَهْران في أصول الفقه؛ وقصص الحق المبين في البغي على أمير المؤمنين؛ وعقود الجوهر في علم أسانيد الأثر عن طريق العِترة الغُرَر، وسائر أمة سيد البشر؛ والمسائل المهمة في المعمول عليه من أقوال الأئمة؛ وكتابة المُصحف العثماني، موضوع أو موضوعان.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني، مطبعة مخيمر، القاهرة، 1965م؛ إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

العَسْب

تعبير يشير إلى الهبة النقدية التي يمنحها الكبير للصغير، والرجل للمرأة من أهله وأقاربه وأنسابه، وذلك عند زيارتهم في منازلهم لتقديم التهاني والتبريكات بحلول عيد من الأعياد.

والسلام في العيد واجب عرفي مفروض على الكبار لأرحامهم،

وعلى الصغار لأهلهم الأقربين وبعض الجيران المفضلين.

يعسب الكبير أرحامه وأقاربه كما يعسب الصغار التابعين لهم. ويجوز أن يمنح العَسْب الشخص البالغ العاقل الميسور لأقاربه من النساء وإن كن أكبر منه سناً وكذلك لأطفالهن. يقدم العسب عادة قبيل مغادرة المنزل بعد إتمام مراسم السلام والتهاني والتبريكات التي يتخللها تقديم المرطبات والقهوة وأصناف متنوعة من المكسرات والحلويات والزبيب كما يجري التطيب بالعطور والبخور، وتبادل الحديث والاستئناس بالمسلِّم وأولاده إن صحبوه وقد يصحبه أولاد المقربين إليه وإلى صاحب الدار أو صاحبتها.

وغالباً ما يتجمع الصغار في جماعات تضم الإخوة والأخوات من أسر تجمعها قرابة مشتركة، فينتقلون من بيت إلى آخر حيث يسلِّمون ويشربون ويأكلون مما يقدَّم عادة لسلام العيد وعند نهاية السلام ينقدهم صاحب البيت أو صاحبته مبلغاً من النقود أي عَسْب العيد.

والعَسْب للأرحام عادة ما يكون مبلغاً مجزياً يمكنهن من اقتناء بعض الحلي أو الملابس، وذلك في حالة كونهن في أسرة ميسورة الحال تستغني عن صرفه في الإيفاء ببعض الحاجيات الضرورية للأسرة.

أما الصغار فغالباً ما يجمعون المبالغ المتحصلة من العَسْب ليشتروا بها أدوات كانوا يتمنون الحصول عليها كالدراجات وأدوات الرياضة والتسلية. ومنهم من يصرفها في الاستمتاع بأنواع الحلويات والأشربة وفي شراء بعض الألعاب المسلية.

ومنهم من يجمع المبالغ ويسلمها لوالده أو والدته للاستعانة بها في تغطية المصاريف المنزلية.

أحمد قائد بركات

عسير

يقع عسير إلى الجنوب من خط 20 شمالاً، ويتصل من شماليه ببلاد الحجاز، ومن شرقيه ببلاد نجد، ومن غربيه بالبحر الأحمر، ومن

جنوبه ببلاد صَعْدَة في الجبال، وببلاد حرض وميدي في تهامة، وهي امتداد في بنيتها وتضاريسها لليمن، فكثير من جبالها تسمو إلى 1500 متر وتصل قمتها إلى ما يقرب من 3300 متر.

وإطلاق اسم (عسير) على هذه المنطقة الشاسعة لم يأت إلاَّ في فترة متأخرة، والاسم الأقدم لها (طَوْد) في نقوش المسند. (انظر مادة طَوْد) أو (أرض طَوْد) و(السراة) عند الهمداني ومن جاء بعده، و(السراة) و(جبال السراة) هو الأشهر من أسمائها.

وأصل الاسم المستحدث (عسير) من اسم قبلي غامض كان هناك، وتكلم عنه الهمداني فقال: "فجُرَش في رأس وادي بيْشه، ويصالي قصبة جُرش أوطان حَزيمة من عَنْز ثم يواطن حزيمة من شاميها عسير قبائل من عنْز، وعسير يمانية تنزرت ودخلت في عَنْز، فأوطان عسير إلى رأس تيّة وهي عقبة من أشراف تهامة وهي (أبها) وبها قبر ذي القرنين.." إلخ.

ولعل الأتراك هم أول من عمم هذا الاسم على هذه البلاد، وعمموا استعماله، فهم عندما حكموا اليمن قسموه إلى (سناجغ) كان بينها (عسير سنجاغي) أي ـ محافظة أو لواء عسير ـ انظر الخريطة ـ وكانت هذه المحافظة تشمل ستة أقضية هي: بنو شهر وغامد وألمع ومحايل والقنفذة وصبيا وأبو عريش، أي أنه كان يشمل عسير أو السراة وتهامتها، أما اليوم فتشمل عسير سبعة أقضية جبلية وتهامية وهي: أبها، وهي عاصمة عسير حالياً وترتفع 1500 متر عن سطح البحر، وفيه مركز عسير، النماص، غامد، رجال ألمع، محايل، القنفذة، صبيا.

ومياه بلاد عسير تسيل إلى جهتين إلى البحر الأحمر غرباً، وإلى جهة نجد شرقاً، ومن أوديتها الغربية: وادي خُلَب، ووادي جازان وضمد، ووادي بيش، ووادي رانية، وهي أكبر وديان عسير، ووادي عتود، ووادي بيض، ووادي حَلْي، وغير ذلك.

ومن بلدانها الساحلية القنفذة والليث، وهما أهم موانئها بعد جيزان، ودوقة، وحَلْي بن يعقوب، والبرك، والقحمة، والشقيق، وجازان.

ومن مدنها التهامية: صبيا، وأبو عريش، وضمد. ومن مخاليفها القديمة: عثر، وقد ذكر الهمداني كما ذكر غيره من بقاع هذه الجهة كعكاد، وعكوتين، وضمد. والزايب، وحَلْي ابن يعقوب، وجازان، وأبي عريش، وغير ذلك. وتزرع عسير الذرة الرفيعة والقمح والتمر والكروم والنخيل والموز والبن.

وعسير منطقة يمنية منذ التبابعة حتى نهاية عهد الأتراك الأخير حيث احتلوها عام (1285هـ/ 1868م) وجعلوها لواء تابعاً لصنعاء. وفي أواخر العهد التركي ومنذ 1323هـ/ 1905م تغلب في المنطقة الأدارسة الذين امتد نفوذهم بدعم من إيطاليا، ثم من بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى ليصل إلى الحديدة، وواجه الأتراك مقاومة الأدارسة في عسير وتهامة ومقاومة الإمام يحيى في الجبال، وخلال ذلك قام تحالف وثيق بين الأدارسة والإمام يحيى في مواجهة الأتراك. غير أن هذا التحالف انفرط بعد اتفاقية دَعَّان 1329هـ/ 1911م بين الإمام يحيى والأتراك. وامتدت سيطرة الأدراسة لفترة طويلة غير أن حكمهم اعتراه الضعف منذ وفاة محمد الإدريسي في 30 يناير 1923م/ 13 جمادى الآخرة 1341هـ. وقد استغل الإمام يحيى الأمر فحاول استرداد عسير ونجران وطرد الأدارسة منها. وتمكن من استرجاع معظم تهامة حتى (ميدي)، وهدد جيزان والعاصمة (صَبْيَا)، فهرب الأمير علي الإدريسي إلى عدن وخلفه عمه السيد حسن الذي طلب مساعدة ابن سعود الذي أسرع في استغلال الفرصة فدفع قواته لتحتل صَبْيا وجيزان.

وعقد حسن الإدريسي معاهدة حماية مع ابن سعود في عام 1344هـ/ 1926م بواسطة أحمد الشريف السنوسي الكبير الذي سارع من ليبيا لينقذ إمارة نسيبه حسن الإدريسي، غير أن ابن سعود وطد نفوذه أكثر فضغط على الإدريسي ليوقع معه على اتفاقية يعترف فيها بضم عسير والمناطق التي تحت يده إلى أملاك ابن سعود، غير أن الإدريسي بعد الاتفاق حاول

التخلص من النفوذ السعودي فاستعان بالملك عبد الله ملك شرق الأردن، وفعلاً قامت قوات أردنية في صيف 1351هـ/ 1932م بغزو الحجاز مما شجع الإدريسي على التحرك ضد السعودي غير أن السعودية تمكنت من احتلال عسير والعاصمة (صَبْيَا) فهرب الإدريسي إلى الإمام يحيى، وفي إبريل 1933م/ 1352هـ حاول الإمام إخراج السعوديين من عسير ونجران وأبها وغيرها، وفعلاً تغلغلت القوات اليمنية في المناطق الجبلية بقيادة الأمير أحمد بن يحيى حميدالدين حتى وصلت نجران، غير أن القوات السعودية اجتاحت السهل التهامي كله تقريباً حتى وصلت إلى الحديدة وإلى قرب زبيد، وانتهت الحرب بنصر ساحق للقوات السعودية. انسحبت القوات اليمنية من نجران، وطلب الإمام يحيى الهدنة، ولكن ابن سعود اشترط لقبولها إخلاء جبال نجران من القوات اليمنية وتسليمها للقوات السعودية، وتسليم الإدريسي، وعقد معاهدة بين الدولتين، وقبل الإمام المهزوم الشرط وتم عقد المعاهدة في 23 يونيو 1934م/ 11 ربيع الآخر 1353هـ وخرجت عسير ونجران من أيدي اليمنيين منذ ذلك التاريخ.

أحمد علي الوادعي
مطهر علي الإرياني

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ أبو محمد الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، 1990م.

العصور البرونزية

تشير الدراسات الأولية إلى أن معظم مواقع العصور البرونزية المكتشفة تتواجد في مناطق المرتفعات الشرقية، وهي الهضاب التي تشرف على الوديان الخصبة للمرتفعات، كما أن بعضها تتواجد في المناطق المنبسطة قرب سلسلة الجبال الشرقية على أطراف الوديان المحاذية لرملة السبعتين، وفي مدرجات الوديان في تهامة القريبة من سلسلة الجبال الغربية. وهذه المواقع نوعان: مواقع صغيرة تبلغ مساحتها من 500 إلى 1000م^2، ومواقع كبيرة تبلغ مساحتها نحو

10,000م[2]. عثر في هذه المواقع على بقايا مبانٍ دائرية أو بيضاوية ومستطيلة أو شبه مستطيلة أو مربعة الشكل، شيدت في فترات مختلفة من العصور البرونزية والعصر المبكر والمتوسط والمتأخر. بعض هذه المباني تتكون من غرفة واحدة، والبعض الآخر يتكون من غرفتين أو أكثر خصصت غرفة واحدة كمخزن للطعام، وأحيطت معظم المباني التي تتكون من غرفتين وأكثر بسور دائري.

وتشير الدراسات الأولية إلى أن السكان الذين عاشوا أثناء العصور البرونزية اختاروا هذه المدرجات والهضاب وشيدوا عليها مستوطناتهم لقربها من الوديان الخصبة والمياه ولتوافر مصادر المواد الخام المستخدمة في البناء، وأن هذه المستوطنات هي قرى ليس لها طابع تحصيني، ولم تشهد نشأة المدن التي أخذ مفهومها يتبلور في نهاية العصر البرونزي المتأخر.

وكشفت أعمال المسح والتنقيب التي قامت بها كل من البعثة الإيطالية في المواسم 1983 ـ 1986م/ 1403 ـ 1406هـ في خولان والحَدَا وتهامة، وعبد عثمان عام 1988م/ 1408هـ في قانية ووعلان ووادي الجوبة، عن أدوات حجرية وبرونزية ومواقد ومطاحن وأوان وكِسَر فخارية ومواد عضوية دالة. وأسفرت نتائج الدراسات التي أُجريت على الأدوات الحجرية والبرونزية أنها من منتجات العصر البرونزي، ووجد أن الفخار الذي عثر عليه في خولان يشبه الفخار الذي عثر عليه في أريحا في فلسطين والذي أُرِّخ بنهاية العصر البرونزي المبكر إلى بداية العصر البرونزي المتوسط، وأن التاريخ الذي نتج عن تحليلات عينات كربون 14 من حفريات خولان يصل إلى نهاية العصر البرونزي المبكر وبداية العصر البرونزي المتوسط، بينما تعطي نتائج تحليلات كربون 14 من المواقع في تهامة تاريخًا للاستيطان في هذه المواقع يعود إلى العصر البرونزي المتوسط ويستمر حتى العصر البرونزي المتأخر. وكانت نتائج تحليلات كربون 14 الذي أُخذ من مواقع الحفريات في وادي الهضبة في منطقة قانية قد أعطت تاريخًا للاستيطان في هذا الوادي يعود إلى بداية العصر البرونزي المبكر.

وتشير الدراسات الأثرية والجيمورفولوجية أن الإنسان الذي استوطن هذه المواقع في منطقة خولان والحدا وقانية، كان على دراية بالزراعة وتربية الحيوانات، حيث عثر في حفريات خولان على عينات توضح لنا أنواع المحاصيل التي زرعها الإنسان في هذه المنطقة خلال العصر البرونزي ومن أهمها القمح والشعير والذرة والدخن، وأن العظام التي عثر عليها أوضحت أن الحيوانات التي كانت تربى هي الماعز والضأن. وعثر على بقايا أنظمة الري والزراعة في وادي الهضبة في قانية وتشمل قنوات الري والحقول الزراعية المدرجة وأوضحت الدراسة الجيمورفولوجية للتربة في هذه الحقول أن التربة الزراعية فيها ترسبت في الفترة التي أعقبت الفترة الرطبة، أي في قُرابة نهاية الألف الرابع قبل الميلاد، وأن هذا النشاط الزراعي كان نتيجة لملاحظة الإنسان للمتغيرات البيئية والرطوبة الدائمة التي تحتفظ بها الرواسب الغرينية، فاستغل هذه المتغيرات وأقام تلك المنشآت الزراعية. وتشير الدلائل الجيمورفولوجية أن الرواسب الغرينية في الوديان التي تتواجد فيها مواقع العصور البرونزية كانت تحتفظ بالرطوبة الدائمة، وكان مصدر هذه الرطوبة طبقات المياه الجوفية في الكتل الجيرية القريبة من هذه الوديان.

د. عبده عثمان غالب

مـراجـع: Ghaleb Abdu O.: Agricultural Practices in Ancient Radman and Wadi Al-Jubah (Yemen) (A Dissertation) 1990.

العصور الحجرية وموروثاتها في اليمن

1 ـ عصور ما قبل التاريخ

تتألف عصور ما قبل التاريخ (التدوين) في اليمن من العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث، ولم يفرز بعد كل من العصر الحجري الوسيط والعصر الحجري النحاسي. وهما عبارة عن عصرين انتقاليين، الأول بين العصر الحجري القديم والحديث؛ والثاني بين العصر الحجري الحديث والبرونزي. وهذان العصران الانتقاليان يصعب من حيث، المبدأ، فرزهما في مناطق كثيرة

من العالم. فالعصر الحجري الوسيط يفرز، عادة، بالأدوات القزمية (Microlith) التي ساعدت على ظهورها التغيُّرات البيئية، بفعل ذوبان آخر جليد وتقهقره إلى الشمال.

وقد دلَّت الدراسات الأثرية على أن الظروف البيئية في الجزيرة العربية لم تستدع، ربما، في تلك الفترة ظهور أدوات قزمية أو أنواع أخرى متميزة عن أدوات العصر الحجري القديم الأعلى، بحيث يمكن معها الإهتداء إلى فرز الأدوات الخاصة بتلك المرحلة.

وكذا الحال في العصر الحجري النحاسي، فإنه يفرز، عادة، بظهور المواد النحاسية المستخدمة من قبل الإنسان، كبداية لدخول عصر المعادن، مع أن استخدام النحاس، في العصر نفسه كان، بشكل عام، محدوداً للغاية، وكان يتوقَّف، كذلك، على توفُّر مادة النحاس في نفس المنطقة، أو على قدرة اقتناء تلك المادة من أماكن أخرى. ولم يعثر في اليمن، إلى الآن، على مواد نحاسية للعصر نفسه، أو على أدوات أخرى تختلف، بشكل جلي، عن أدوات العصر الحجري الحديث، كي يتسنَّى من خلالها تمييز أدوات تلك المرحلة.

العصر الحجري القديم الأسفل

عرف اليمن أول استيطان إنساني بتأريخ، مفترض، يتراوح ما بين (1،650،000) إلى (1،350،000) سنة من الآن (من تاريخنا الحاضر)، حيث دلّت الدراسات الأثرية أن إنسان العصر الأشولي، الإنسان المنتصب القامة (Homo Erectus)، مقتبس النار وشاعلها، هاجر من أفريقيا إلى آسيا عن طريق باب المندب، باعتبار ذلك المضيق أقصر من طريق وادي النيل، وهذه الأخيرة تُعدّ مسلكاً محتملاً، أيضاً، للهجرة نفسها.

يُعدُّ مضيق باب المندب المنفذ الوحيد الذي يفترض أن يكون الإنسان الأشولي قد تعرَّف من خلاله على آسيا قبل دخولها. فعرض المضيق يبلغ حالياً حوالى 28 كم بعمق 100م، والمسافة بين جزيرة ميُّون (Perim) اليمنية وأقرب نقطة في جيبوتي 20 كم. وأثبتت دراسات البيئة القديمة أن المناخ والعائق المائي

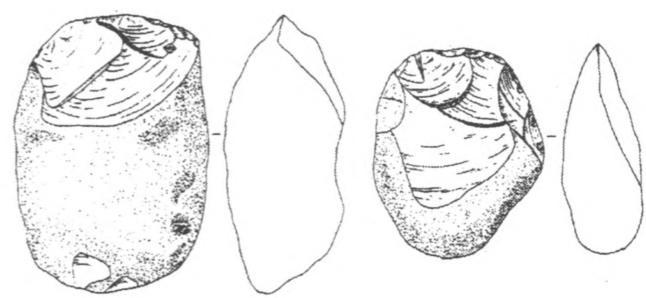
في ذلك المضيق لم يكونا، حينها، بصورتهما الحالية. ففي البليوسين (Pliocene) المتأخر والبليستوسين (Pleistocene) المبكِّر ساد مناخ جاف، وظهر عصر جليدي وانخفاض في منسوب مياه المحيطات، وصل ذلك الانخفاض في شرقي الجزيرة العربية إلى 150م وإلى نحو 80م في البحر الأحمر. وأصبح عرض العائق المائي في ذلك المضيق يقدَّر بـ 8 إلى 9 كم تقريباً، فكانت الرؤيا من جيبوتي إلى اليابسة في اليمن ممكنة، بفضل قصر المسافة وعدم وجود عائق للرؤيا. ويحتمل أن تكون تلك الرؤيا المتكرِّرة هي التي أغرت الإنسان الأشولي على الهجرة من أفريقيا إلى آسيا، وحفَّزته على تجاوز مصاعب العبور في ذلك المنفذ أثناء انخفاض المياه، هذا إذا استبعد احتمال ظهور اليابسة في ذلك المضيق خلال تلك الفترة.

ومن الأهمية أن نذكر، في هذا السياق، أن أخدود البحر الأحمر كان قد تشكل في عصر الميوسين (Miocene) من الحقبة الجيولوجية الثلاثية، بينما ظهور الإنسان يرتبط بعصر البليستوسين من الحقبة الجيولوجية الرباعية. وقد عُثر في شرق أفريقيا على أقدم مواقع وبقايا عظمية في ذلك العصر لأقدم إنسان عُرف بالإنسان الماهر (Homo habilis)، ومن التواريخ التي عرفت لمواقعه الأكثر قدماً: (2،610،000) و(1،750،000) سنة من الآن. ومن مراحل العصر الحجري القديم الأسفل التي عرفت في اليمن ما قبل أشِل وأشِل.

ما قبل أشل

اكتشفت إلى الآن ثلاثة مواقع لهذه المرحلة، وهي: كهف القزة والأميرة وشرحبيل في حضرموت. ومن أدواتها المهاشم (Choppers) والمتعدِّدة القطاعات (الأوجه) (Polyhedral) وذات القطاعين (Dihedral) والقرصية (Discoid) والمكاشط (Scrapers) الجانبية والعرضية، والأدوات المنقارية الشكل (Beaked tools). وفي هذه المرحلة وجدت النواة المُفلطحة (Flat core) ذات الحُجْرَة (Striking platform) الواحدة والجهة العاملة الأحادية، التي فلِّقت بطريقة شبه متوازية، فصارت تلك

النواة عنصراً تقليدياً في العصور الحجرية اللاحقة. وتم الحصول على تأريخ واحد لهذه المرحلة من كهف القزة، يتراوح ما بين (700،000) إلى (1,000000) سنة من الآن.



أدوات حجرية من مرحلة ما قبل أشيل : حضرموت (نقلا عن Amirkhanov 1991)

أشِل

أمَّا المواقع الأشولية في اليمن فكثيرة العدد، ويعثر عليها غالباً في المناطق المفتوحة، مثل هضاب حضرموت والمرتفعات الجبلية في الصحراء وتهامة. ودُرِس أكثر من 20 موقع في حضرموت، ومجموعة في جبل تَلَع في لحج، وأخرى في شبوة، وقرابة 30 موقعاً مختلطاً في تهامة. بينما لم تُسجَّل في الهضبة العربية إلاَّ بضع مواد في قاع جَهْران والمسنَّنة في خولان وفي حوض صنعاء، يعتقد أنها ترجع إلى أشل. وبحكم ندرة المواقع الحجرية المغلقة (ذات الطبقات الجيولوجية) فإن مواقع أشِل، آنفة الذكر، لم تسمح بفرز سوى أشل المبكِّر والمتأخر.

أشِل المبكِّر

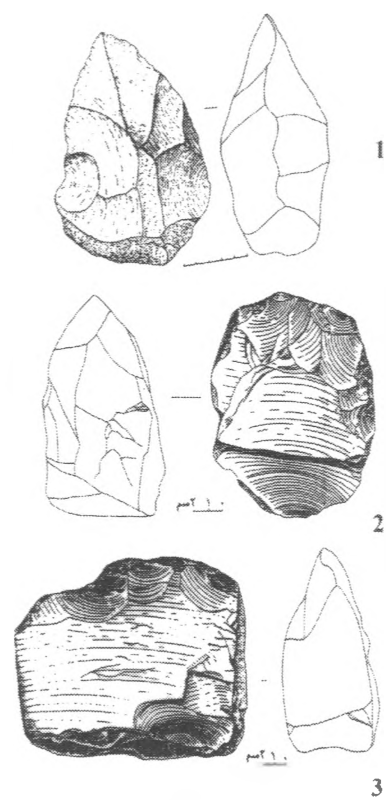
من خصائص أشل المبكِّر في اليمن فؤوس يدوية (Hand-axes) أغلبها من النوع المحدَّب من الجهتين، أطرافها السفلية سميكة غير مرقَّقة، وفؤوس لوزية الشكل مُرقَّقة بصورة جزئية من الجهتين.

أشل المتأخر

ومن سمات أشِل المتأخر فؤوس يدوية رمحية ومثلّثة الشكل، بالإضافة إلى المكاشط والأدوات المخلبية (المسنَّنة) التي كانت قد وجدت أنواع منها في المراحل سالفة الذكر. وتم الحصول على تأريخ واحد لأشل من المشهد رقم 3 في دوعَن هو

العصور الحجرية وموروثاتها في اليمن

(450،000) سنة من الآن. بينما من التواريخ المفترضة لأشل في اليمن، بشكل عام، (700،000) سنة وأكثر إلى نهاية الفترة الدافئة ريس - فُيرم (Riss-Wurm) أو بداية العصر الجليدي فيُرم (Wurm).



أدوات حجرية من أشيل: 1- حضرموت (نقلاً عن Amirkhanov 1991)؛ 2-3 حوض صنعاء (نقلاً عن المعمري 2002/ب)

العصر الحجري القديم الأوسط

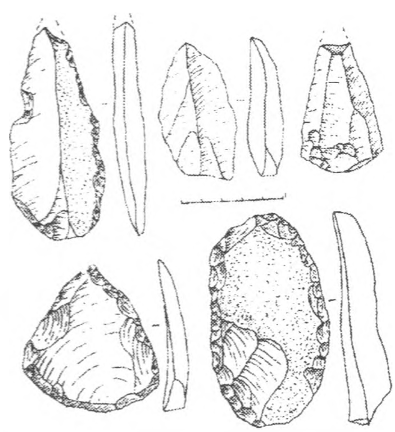
يؤرَّخ هذا العصر بنحو (100،000) إلى (35،000) سنة من الآن، بوجه عام، وفي هذا العصر عاش نِيَاندرتال (Homo Neanderthalinsis)، أرقى من الإنسان المنتصب القامة، حيث تمكن من العيش في بقاع مختلفة من القارات الثلاث القديمة، مستخدماً بشكل أفضل المغارات والكهوف ومن صفاته، أيضاً، ابتكار طرق فعَّالة لإشعال النار وصيد الحيوانات الضخمة والمفترسة وصناعة الملابس من الجلود ودفن الأموات مع الاعتقاد بالروح، حسب الافتراض.



إنسان نياندرتال

العصور الحجرية وموروثاتها في اليمن

ومن المواقع التي دُرست في اليمن للعصر نفسه، هناك 18 موقعاً في حضرموت. ومن أدواتها المكاشط بأشكال مختلفة والمدبَّبة والأنصال الليفالوازية (Levallois points) والمعضوضة أو(المشتورة) (Notched tools) والسكاكين. وفي مرحلة التفْليق وجدت في تلك المواقع التقنية الليفالوازية بدون النقَرات الإضافية في الحُجْرَة الخاصة بتفليق النواة. وفي دور التشذيب، ساد مبدأ النَّقر. ويؤرخ لتلك المواقع، بصورة افتراضية، بنهاية ريس ـ فيُرم أو بدءاً بفيُرم وإلى ما قبل (31،000) سنة من الآن.



أدوات حجرية من العصر الحجري القديم الاوسط : حضرموت (نقلاً عن Amirkhanvo 1991)

العصر الحجري القديم الأعلى

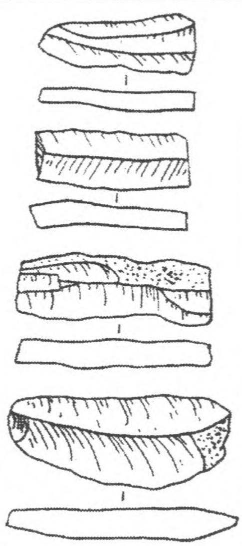
يتطابق هذا العصر مع الجزء الأكبر من جليد فيُرم (Wurm)، آخر عصر جليدي عنيف عرفته الأرض، ويؤرخ له بدءاً بـ (35،000) أو (40،000) سنة من الآن، وينتهي في فترات مختلفة، باختلاف المناطق الجغرافية، ويُعرف بعصر الإنسان العاقل (Homo Sapiens)، الذي لا يختلف في تركيبه الفيزيائي عن الإنسان المعاصر، وهو النوع الرابع والأخير الذي عُرف في تطور الجنس البشري، وأول من دخل القارتين الأمريكية والأسترالية، وباني مساكن متطوِّرة في العراء، وصاحب ديانات كثيرة، مارس الفن بصور مختلفة، كجزء مباشر من مقدَّساته ومعتقداته الروحية. وكان هذا الإنسان، بالإضافة إلى التقاطه وجمعه للثمار، صيَّاداً متخصصاً أكثر مما مضى، عرف صيد الأسماك والطيور إلى جانب صيد الحيوانات البرية. ومن أدواته الكيفية أنصال ورؤوس محمولة، وأتقن صناعة الأدوات العظمية، منها الخطاطيف والسنانير والإبر، وابتكر الأدوات المركَّبة،

وفي هذا العصر عثر على بقايا عظمية للسلالات الثلاث الرئيسة: القوقازية والمغولية والزنجية.

وظلَّ العصر الحجري القديم الأعلى في اليمن والجزيرة غير معروف حتى زهاء النصف الأول من ثمانينيات القرن المنصرم، لعدم تطابق خصائصه بالكامل مع العصر نفسه في أوروبا، خاصة، فيما يتعلّق بعدم كثرة الشظائر (Blades) الحجرية ذات الأشكال النموذجية في الجزيرة العربية.

وبلغ عدد مواقع العصر الحجري القديم الأعلى التي دُرست في اليمن 23 موقعاً، منها 3 مواقع مُغْلَقَة، موقعان في المَهْرَة والأخرى كلّها في حضرموت. ومن خصائص تلك المواقع التنوُّع في النوى مع الاحتفاظ بالمبدأ السابق في استخراج الفِلَق الحجرية منها، وظهور النواة شبه الليفالوازية ذات الحُجْرَة المشذَّبة، وسيادة النقرات شبه المنحدرة (Semi-abrupt) المتوسطة والصغيرة الحجم في دور التشذيب، خاصة، في الفِلَق المستخرجة من النوى شبه اللفيالوازية، وكثرة المكشطات والأنصال والمخارز والسكاكين.

ويؤرخ لهذا العصر في اليمن بصورة غير مباشرة من (30,000) إلى الفترة المُناخية الجافة التي وقعت في زهاء (20,000) أو (18,000) سنة من الآن، وعلى الأرجح فإن النشاط البشري لم يتوقف في الجزيرة العربية في هذه الفترة الجافة، بل اقتصر، كما يبدو في الغالب، على المناطق التي ظلت تحتفظ بشروط ملائمة للحياة، مثل الواحات، ثم تحوّل بعد ذلك هذا النشاط، في المناطق المذكورة، إلى نمط الحياة في العصر الحجري الوسيط، بأدوات لا تختلف كثيراً، كما يبدو، عن أدوات العصر الحجري القديم الأعلى، حيث لم يُكشف عنها النقاب بعد.



مواد حجرية من العصر الحجري القديم الأعلى: حضرموت (نقلاً عن Amikhanvo 1991)

العصر الحجري الحديث

توّجت التجارب الإنسانية الطويلة بنقلة نوعية في العصر الحجري الحديث، من معالمها ظهور الزراعة والرعي وصناعة الفخّار. ومنذ ذلك الحين أصبح الإنسان مسؤولاً بشكل مباشر عن إنتاج قوته اليومي. وقدّم كاتب هذه السطور دراسات عن العصر الحجري الحديث في اليمن والجزيرة العربية، من نتائجها، ما يلي:

دخل اليمن أبواب العصر الحجري الحديث في زهاء الألف الثامن ق. م.، بخصائص متعددة، أهمها وجود ثقافة أثرية واحدة، هي ثقافة الشظايا الحجرية. فقد ظهرت هذه الثقافة في جنوبي الجزيرة العربية ثمَّ سيطرت، بشكل كامل تقريباً، على الجزيرة العربية في مرحلتها المتأخرة. وفرزنا في هذه الثقافة خمسة أنماط ثقافية، هي: "الصحراوي" بالرؤوس المعنّقة المستدقة الريشة؛ والمَهْرِي بالرؤوس الثلاثية الأوجه؛ والجبلي في الهضبة الغربية من اليمن بندرة الرؤوس والتهذيب المرقّق من الجهتين؛ والتهامي بكثرة أكوام الأصداف والمحارات.

ومن العناصر الموحّدة لتلك الأنماط النواة المُفَلْطَحَة وطرق التشظية والتهذيب المرقّق من الجهتين وانعدام الفخار. وتُعدُّ هذه العناصر من مُمَيّزات ثقافة الشظايا الأثرية، بشكل عام، بالإضافة إلى المنشأ المحلي لهذه الثقافة، والعلاقات المتبادلة مع ثقافات أثرية كثيرة في إفريقيا. ومن معالم هذا التبادل الرؤوس الثلاثية، التي نرجِّح نشأتها في جنوبي الجزيرة العربية، والمعنّقة ذات الريشة المستدقة التي لم يحسم مكان نشأتها بعد. وقد تم حصر أكثر من (400) موقع لهذه الثقافة في الجزيرة العربية، أغلبها في اليمن. وتنقسم ثقافة الشظايا إلى العصر الحجري الحديث المبكِّر والمتأخر، بالإضافة إلى فترتين في كل عصر منهما.

العصر الحجري الحديث المبكِّر

من خصائص هذه المرحلة الرؤوس غير المعنَّقة، خاصة، الثلاثية الأوجه، والتهذيب المرقّق من الجهتين ونمط الصيد والجمع. وغطَّت مواقع هذه المرحلة، في فترات مختلفة، هضبتي المَهْرَة وحضرموت وأجزاء من عُمان ومن

العصور الحجرية وموروثاتها في اليمن

الهضبة الغربية، وعُرفت بضعة مواقع لها في الربع الخالي.

وقد ظهرت المرحلة المبكّرة من ثقافة الشظايا في جنوبي الجزيرة العربية فأعاقت، كما يبدو، ثقافة الشظائر المنحدرة من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار من الهلال الخصيب، من الزحف إلى قلب الجزيرة وجنوبيِّها، حيث كانت، الأخيرة، مسيطرة على المناطق الشمالية والشرقية من الجزيرة وامتدّت إلى أجزاء من عمان.

العصر الحجري الحديث المتأخر

من مُميزات هذه المرحلة الانتقال إلى الرعي والزراعة في فترات مختلفة، مع الاحتفاظ بنمط الصيد والجمع أيضاً. ومن خصائصه الرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة في الصحراء، والمعنَّقة الثلاثية الأوجه في المَهْرَة وحضرموت، وندرة الرؤوس والتهذيب المرقق في الهضبة الغربية وتهامةً.

وعلى الرغم من عدم الحسم النهائي في مسألة الانحدار الثقافي للرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة، فإن هذه الرؤوس تُعدُّ من خصائص الصحراء في الجزيرة العربية، بوجه عام. فقد تركَّزت، بشكل أكبر، في الربع الخالي، إلى درجة أن وفْرتها في مارب وبقيَّة أجزاء رملة السبعتين تجعلنا نعتقد أن هذه الرؤوس ظهرت في الركن الجنوبي الغربي من صحراء الربع الخالي، ومن هذه المنطقة انتشرت إلى بقية شبه الجزيرة العربية، وخارجها أيضاً، بدءاً بالفيوم في مصر، ثمّ إلى باقي الصحراء الأفريقية الكبرى، بوجه عام، وإلى شمالي أفريقيا وشرقيِّها أيضاً، ووصلت هذه الرؤوس، في حوالى (3000) ق. م، إلى أجزاء من فلسطين، عن طريق صحراء سيناء، هذا إذ لم تكن تلك الرؤوس أو مقدّمات لها قد تسرَّبت، على العكس، إلى الجزيرة العربية من شمالِي شرقي أفريقيا أو من شماليها.

ففي زهاء (5000) ق. م، دخلت من الأجزاء الصحراوية في اليمن، كما نعتقد، ثقافة الشظايا، ممثلة بالرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة، إلى الأمارات العربية المتحدة وقطر والبحرين، وغطَّت هذه الثقافة المنطقة الشرقية بأكملها إلى أن

العصور الحجرية ومورثاتها في اليمن

وصلت إلى الأطراف الشمالية، فوضعت في تلك المناطق حداً لنهاية ثقافة الشطائر آنفة الذكر، ولم يبق واضحاً من تأثير الهلال الخصيب في شرقي الجزيرة إلاّ فخار العبيد في العصر الحجري الحديث المتأخر.

وظهر تأثير النمط "الصحراوي" (العصر الحجري الحديث المتأخر في الصحراء) في فتراته المتأخرة، كما نرجّح، في مناطق من الهضبة الغربية وتهامة، ومنها رؤوس سهام معنّقة وجدناها في وادي ضهر وشبام الغراس..، بينما تأثير ذلك النمط لم نجده في حضرموت الساحل والمَهْرَة، على الرغم، من أن هذا التأثير سجّل، مؤخراً، في مرتفعات ظفار العمانية.

ختام العصر الحجري الحديث

من المعالم الأثرية البارزة لخروج اليمن من العصر الحجري الحديث ظهور الفخار والمنشآت الحجرية الدائرية التي سجّلت في الهضبة الغربية، حيث نسبت هاتان الظاهرتان إلى العصر البرونزي في تلك المنطقة، بتأريخ أعيدت بدايته إلى نهاية (3000) وبداية (2000) ق. م.

ففي هذه التواريخ ترسَّخت، على الأرجح، دعائم الاقتصاد الزراعي والرعوي في أجزاء من تلك الهضبة، شاملاً هذا الاقتصاد، فيما يبدو، بعض الواحات في الصحراء وأجزاء من تهامة. ومن نتائجه تغير البنية الاجتماعية وظهور ثقافة روحية جديدة ساعدت، كما يبدو، على قيام الدولة السبئية وظهور حروف الكتابة. ولكن هذا النمط لم يسطر على الأراضي اليمنية كلها في وقت واحد، فمعظم الصحراء والمَهْرَة وأجزاء من حضرموت وتهامة ومن الهضبة العربية نفسها لم تنتشر فيها صناعة الفخار ولا استخدام المعادن أيضاً، بل استمرت فيها الأدوات الحجرية ختاماً للعصر الحجري الحديث أو لما يسمَّى بُعَيْد العصر الحجري الحديث (Post-Neolithic).

فقد دلَّت أدوات بُعَيْد العصر الحجري الحديث في المَهْرَة ومعظم حضرموت والصحراء على اختفاء أو تقهقر نمط الصيد، وسيادة الرعي لمجتمعات رعوية متخصصة في تلك المناطق، كما ظهر في هذه الفترة رعاة الإبل على مسرح الحياة في الجزيرة العربية. فالمَهْرَة وأجزاء كبيرة

العصور الحجرية وموروثاتها في اليمن

من الصحراء لم تعرف الزراعة ولا تشييد المباني الحجرية حتى وقت قريب، غير أنه بحكم التماس الحضاري مع المستوطنات السبئية تسرَّبت إلى هذه المناطق وإلى شبيهاتها بعض مظاهر التحضر أهمها حروف الكتابة. وأرخ لموقعين من بُعَيْد العصر الحجري الحديث في حضرموت بـ (3300 + 300) و (2750 + 135) سنة من الآن، وهما موقعا الصفاء رقم 1 والمشهد رقم 10 في دوعن.



فأس حجري من المنطقة الصحراوية لبعيد العصر الحجري الحديث أو ختام العصر الحجري الحديث

2 ـ موروث العصور الحجرية في اليمن

تصادف أدوات حجرية في كثير من المستوطنات والمدن والمعابد السبئية وبعض المقابر ولا تخلو منها بالكامل المنشآت الحَمْيَرِيَّة وما بعدها. وتأتي في مقدِّمة هذه الأدوات المواد المصنوعة من خام الزجاج البركاني، تليها الخامات ألأخرى، مثل الصوّان والكوارتزيت...الخ.

ومن اللافت للنظر في هذا الموضوع الظهور المفاجئ في حضرموت للأدوات القزمية الهندسية الشكل المجهزة من الزجاج البركاني، حيث تدل هذه الأدوات على تحوُّل زراعي في وادي حضرموت في فترة قيام المستوطنات الحضرية المبكِّرة، أو قُبيل تشكلها. فقد سجِّلت الأدوات المذكورة في مستوطنة ريبون عند أسس المباني المشيَّدة باللبْن غير المحروق، وهي المرحلة الأولى من تشييد المستوطنات الحضرية المبكِّرة في المنطقة المذكورة.

وتُعدُّ هذه المستوطنات ذات تأثير سبئي واضح المعالم، خاصة، المباني المشيَّدة بالحجارة التي أعقبت، مباشرة، عملية البناء باللبْن، ومنها معبدي سِين وذات حميم ومرفقاتهما، بينما الأدوات القزمية،

العصور الحجرية وموروثاتها في اليمن

آنفة الذكر، تختلف، تماماً، عن تقاليد العصور الحجرية التي عُرفت في الجزيرة العربية، وفي الوقت نفسه نجد المواد الحجرية التي تصادف، أحياناً، داخل المباني المشيّدة بالحجارة غير قزمية، وتتألف من شظايا أو شطائر حجرية اعتيادية، يمكن ربطها بتقاليد العصور الحجرية المحلية.

إن ظاهرة وجود الأدوات الحجرية في المستوطنات والمدن السبئية، بوجه عام، وما بعدها قد يُبرّرها، احتمال، عدم تنوع الإنتاج وقلّة التبادل والانغلاق النسبي في تلك المستوطنات بالإضافة إلى شحّة المعادن في العصر البرونزي وما بعده أيضاً، حيث لم يوجد من معدن البرونز في العصر الذي سُمي بالعصر البرونزي في اليمن إلاّ بضع قطع في تهامة وقطعة في خولان، ولم تُفسّر مصادر هذه القطع حتى الآن.

بينما ظاهرة وجود الأدوات القزمية تطرح أسئلة هامة في العلاقة بين هذه الأدوات وتشكل المستوطنات المبكرة في وادي حضرموت، من جهة، ومن جهة أخرى، بين المنحدرات الثقافية للأدوات ذاتها ونشوء المستوطنات السبئية المبكرة في اليمن، بوجه عام، خاصة، إذا ربطت عملية البحث عن منشأ الأدوات القزمية بنوع الفخار الذي وجد في تلك المستوطنات.

د. عبد الرزاق راشد المعمري

مراجع: المعمري عبد الرزاق راشد. العصر الحجري الحديث في جنوب الجزيرة العربية. الثقافة. صنعاء، 1995: 98 - 111؛ المعمري عبد الرزاق راشد. مخلّفات أثرية لإنسان ما قبل التاريخ في حوض صنعاء. الندوة العلمية الأولى للآثار اليمنية. صنعاء، 1996: 87 - 120؛ المعمري عبد الرزاق راشد. ثقافتان من العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية. أدوماتو. الرياض، 2000: 7 - 29؛ المعمري عبد الرزاق راشد. إضافات جديدة في تقسيم العصر الحجري الحديث في صحراء الجزيرة العربية. أدوماتو. الرياض، 2002/أ: 23 - 44؛ المعمري عبد الرزاق راشد. مواد أثرية من طبقات جيولوجية من الحرم الجامعي لجامعة صنعاء، حوليات يمنية. صنعاء، 2002/ب؛ Amirkhanov Kh A The Palaeolithic in South Arabia Moscow, 1991 (In Russian); Amirkhanov Kh. A.The Neolithic and Postneolithic of the Hadramaut and Mahra Moscow, 1997. (In Russian); Caton-Thompson G. Some Paleolithic from South Arabia. PPS.New Series,1954, v.XIX: 189- 218; Caton-Thompson G. The Tombs and Moon Temple Research Committee of th Society of Antiquaiers of London. NXIII Oxford-London Doe B. Southern Arabia London,1971. Fedele F G North Yemen: Neolithic in Yemen Yemen 3000 years of Art and civilisation in Arabia Felix. Innsbruck-Francfurt Main.1988: 34- 41; Inizan M.-L.,Ortlieb L. Prehistoire dans la region de Shahwa au Yemen du sud (R D .P Yemen) Paleorient, 1987,v.13'1: 5- 22; Maigret A (de). A Bronze Age cultures of Hawlan at-Tiyal and Al-Hada (Republicof Yemen). IsMEO Rome, 1990; Mario F (di) The western ar Ruh'al Khali "Neolithic": New Data from the Ramlat Sab'atayn. Instituto universitario orientale Annali. Napoli. 1989; Norman M . Whalen K. Is the Early Man found his way through Bab Al-Mandab Strait from Africa to Yemen ? History And Archaeology. Sana'a, 1993-1994, v..2-3: 1- 17; Rashed A. A. Nieolit Yuzhnoi Aravii (tekhinko-tipologicheskii analiz Kamennogo inventarya). Dissertatsiya na soiskanieuchyohnoi stepeni kandidata istoricheskih nauk. Sankt-Peterburg. 1993 (The Neolithic in South Arabia. in Russian); Tozi M B Servey and Excavation on the Coastal Plain(Thihamah). East and West. IsMEO 1986,v.36,No4:400-414.

عصور ما قبل التاريخ

1 - كشفت أعمال المسح والتنقيب الأثرية والجيمورفولوجية التي قامت بها البعثات الأثرية خلال السنوات الماضية عن مواقع وملتقطات أثرية من عصور ما قبل التاريخ في حَضْرموت ومَأرِبْ والجَوْف ونَجْرَان وخَوْلاَن والحَدَا وقاع جَهْرَان وتهامة. وبَينت الدراسات التي أُجريت على تلك الملتقطات أنها تنتمي للعصر الحجري القديم الأسفل والأوسط والأعلى والعصر الحجري الحديث، والعصر الحجري النحاسي، وهي العصور التي تعارف علماء الآثار عليها، وأن المواقع التي عثر عليها في شِبَام دَوْعَن وتَرِيم وسَيْئون ومَعْبَر ومَأرِبْ وأطراف رَمْلَة السَّبْعَتَيْن القريبة من الجَوْف ونَجْرَان وسُرْدُدْ والمَنْدَبْ، تعتبر من أهم المواقع التي أمدتنا بمعلومات هامة عن استيطان إنسان العصور الحجرية في اليمن، وعن أبرز جوانب التطور فيما أنتجته من الأدوات الحجرية.

وزودتنا الدراسات الجيمورفولوجية بمعلومات عن البيئة الطبيعية أثناء العصرين الجيولوجيين (بلايستوسين وهولوسين)، تشير إلى أن اليمن كانت أرضاً رطبة تتساقط عليها أمطار غزيرة، وتكثر فيها الجداول والمياه التي تجري في وديانها، وكانت تنمو النباتات الطبيعية في معظم مناطقها. وأن هذه البيئة الطبيعية ظلت غنية في مواردها الاقتصادية حتى فترة متأخرة من عصر (بلايستوسين) عندما بدأت اليمن ومناطق أخرى من الجزيرة العربية تتعرض لفترات من الجفاف، وتحولت مناطق مختلفة من اليمن إلى أرض خالية من النباتات الطبيعية وأخرى صحراوية.

كما تَبين من المعلومات الأثرية والجيمورفولوجية أن الإنسان الذي عاش أثناء العصور الحجرية القديمة، ظل يتجول في هضاب المناطق المرتفعة، وجاب مناطق الربع الخالي والسهول التهامية يجمع النباتات الطبيعية ويصطاد الحيوانات البرية لتوفير طعامه اليومي. وعثر الباحثون

الأثريون على أدوات حجرية أنتجها هذا الإنسان واستخدمها في جمع النباتات الطبيعية وصيد الحيوانات البرية وخلّفها في الأماكن التي طرقها. وهذا الإنسان لم يعرف الاستقرار في المراحل الأولى من حياته، فكان يأوي إلى مستوطنات يقيمها في العراء بالقرب من مصادر المياه والنباتات الطبيعية والحيوانات المفترسة إلاّ في مرحلة متأخرة من العصر الحجري القديم الأوسط. والأدلة الأثرية تبين أن حياة الاستقرار لم تكن معروفة لدى هذا الإنسان قبل العصر الحجري الحديث، وأن المباني السكنية التي عُثر على بقايا لها في أماكن مختلفة في تهامة وخَوْلاَن والحَدَا ودَوْعَن ومَأرِب، شيدت بأحجار غير مشذبة وبأشكال مختلفة منها البيضاوي والدائري والمربع والمستطيل، لم تكن شائعة قبل الألف السادس قبل الميلاد في المناطق المذكورة.

ومعظم الأدوات الحجرية هي ملتقطات سطحية، عُثر عليها في طبقات المدرجات الرسوبية التي تكونت أثناء فترات عصر (بلايستوسين) ولم يُعثر في تلك الرواسب على بقايا عظام بشرية أو حيوانية أو مخلفات نباتات طبيعية أو صدف، وما عُثر عليه في حفريات وادي سُرْدُدْ وفي خَوْلاَن من عظام الماعز والضأن والصدف تنتمي للعصر الحجري الحديث والحجري النحاسي.

2 ـ العصر الحجري القديم الأسفل

أقدم الأدوات الحجرية المكتشفة تنتمي إلى العصر الحجري القديم الأسفل، وهي أدوات حصوية مصنوعة من أحجار طبيعية شطفت من جانب واحد، ويطلق على هذا النوع من الأدوات الفأس اليدوي البدائي، عثر على هذا النوع من الأدوات بين المواد الرسوبية في العراء في وادي دَوْعَن وأماكن أخرى في حضرموت، وفي الوديان الفرعية في نجران وعَسِيْر وفي جبل غَوْل الرّاعي وحَيْد بن أحمد في منطقة مَعْبَر، وفي المدرجات الحصوية في منطقة باب المَنْدَب، وفي منطقة مارب والأطراف الغربية للربع الخالي وفي شبام وتريم وسيئون في حضرموت، عثر على أدوات حجرية

أخرى تعرف باسم الفؤوس اليدوية اللوزية أو الرمحية الشكل والمناقش والأساطير والمكاشط والسكاكين متعددة الأشكال التي صنعت من النواة وبطريقة التشظية ولها حد قاطع وسمك أقل من الأدوات الحصوية.

3 ـ العصر الحجري القديم الأوسط

شاعت في هذا العصر طريقتان هما: (الليفلوازية) و (الموستيرية) اللتان استخدمتا في إنتاج الأدوات الحجرية، مثل المكاشط ورؤوس السهام البدائية والسكاكين والأزاميل. عثر على أدوات متنوعة (ليفلوازية وموستيرية) في عدد من المواقع في حضرموت والربع الخالي والجوف ومارب وتهامة ومَعْبَر.

4 ـ العصر الحجري القديم الأعلى

استمرت الطريقة (الليفلوازية) التي اتبعها الإنسان الذي عاش أثناء هذا العصر في إنتاج الأدوات الحجرية، وظهرت إلى جانبها صناعة النصال من شظايا طويلة ورفيعة، مثل: السكاكين والمكاشط. وعثر على نماذج للأدوات الليفلوازية والنصلية في المواضع التي عُثر فيها على أدوات العصر الحجري القديم الأوسط في حضرموت وتهامة ومارب والربع الخالي والجوف ومَعْبَر.

5 ـ العصر الحجري الحديث والعصر الحجري النحاسي

لم تكشف الدراسات التي أُجريت في عدد من مناطق اليمن عن أدلة تشير إلى أنَّ الإنسان الذي عاش أثناء هذا العصر قد مارس الزراعة واستأنس الحيوانات واستوطن في قرى زراعية منذ بداية العصر الحجري الحديث، وأن المساكن الدائرية أو المستطيلة التي عثر على بقايا لها في تهامة وخَوْلاَن والحَدَا وحضرموت، هي مواقع تنسب للفترة من (6000 إلى 3000) سنة قبل الميلاد، وهي الفترة التي تشمل نهاية العصر الحجري الحديث والعصر الحجري النحاسي كله، وهناك احتمال قوي أن تكون هذه المساكن من العصر الحجري النحاسي، وقد تخص أي عصر من العصور التاريخية المبكرة.

والمساكن التي تنسب للعصر الحجري الحديث والحجري النحاسي هي مساكن صغيرة الحجم، حُفر بعضها ووجد أنها لا تحتوي على تراصفات عميقة تدل على تعاقب الاستيطان بها. وقد عثر على بقايا لهذه المساكن في ضفاف الوديان في خَوْلاَن والحَدَا وحضرموت وشَرْدُدْ ومنطقة المَنْدَبْ ومَأرِبْ. ومن الأدوات الحجرية التي عثر عليها، الأدوات المشظاة، مثل: السكاكين المستطيلة والمدورة والأدوات ثنائية الوجه المصنوعة من الزجاج البركاني، ورؤوس الرماح، ومثاقب ثلاثية الجانب وأدوات قطع أخرى متعددة الأشكال ومعظم هذه الأدوات عثر عليها في وادي أُذْنَة ووادي عُشْ وجبل أعمَاس وجبل قَطْران وحزم العبادلة وجبل الوتدة ووادي الثيلة ووادي النجد الأبيض والمسنة وجبل الجميمة وجبل العرقوب ووادي دَوْعن وشبام ووادي سردد، وفي هذه المواقع عثر على عظام الماعز والضأن البرية، وهذا ما يؤكد استمرار الإنسان الذي عاش أثناء العصر الحجري الحديث في جمع النباتات الطبيعية وصيد الحيوانات البرية.

د. عبده عثمان غالب

مـــراجـــع: Ghaleb Abdu O. : Agricultural Practices in Ancient Radman and Wadi Al-Jubah 1990, (Yemen) (A Dissertation).

العُصيمات

هي أحد بطون قبيلة حاشد، وتنسب إلى العُصَيْمَات بن عِذر بن سعد بن دافع بن مالك بن جُشَمْ بن حاشد، وتتوزع بين مديرية حوث ومديرية العشر التابعتين لمحافظة صنعاء، وتنقسم قبائل العصيمات إلى أربع عشائر: حَبْري وفَضْلي وغَنِيِّي وقِيْص، ومن أشهر فُخُوذ العصيمات ذو ناصر بن مسعود الحُمْران الذين ينتسب إليهم المشايخ آل الأحمر وذو خيران وذو سعيد في وادي البطنة.

وفي العصيمات وادي البَطنة من أخصب وديان اليمن، يزرع فيه من حبوب الذرة بأنواعها، وتصلح فيه الخضروات والفواكه، وبالأخص

البطاطس والطماطم والبامياء والبرتقال والليمون وسائر الحمضيات.

وقبيلة العصيمات من أقوى قبائل حاشد، وقد لعبت دوراً كبيراً في الدفاع عن الجمهورية، واستشهد من أبنائها الكثير في معارك الثورة مع فلول الملكيين، وهي مع ذلك فهي أقل المناطق حظاً من المشاريع التنموية.

أحمد علي الوادعي

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

عضدان = فج عطان

عطان = فج عطان

آل عفيف

عشيرة تهامية معروفة: منازلهم القديمة في قرية (أبيات حسين) الواقعة أطلالها في وادي سردد ثم استوطنوا (بيت الفقيه) ومنهم من سكن (زبيد) و(الزيدية).

وآل العفيف: من مشايخ بلاد وصاب.

وآل العفيف: من مشايخ قبيلة آل الحيق إحدى قبائل الحالكة من سيبان. ويسكنون بلدة (حورة العليا) في الغرب الجنوبي من القطن بوادي حضرموت. والحضارم - حسب عادتهم - يطلقون عليه (باعفيف) وهم غير آل باعفيف أهل قرية بضة في دوعن. ومن مشاهيرهم في القرن العاشر الهجري الفقيه الشيخ علي بن عمر باعفيف وأخوه الفقيه الشيخ محمد بن عمر باعفيف.

وآل العفيف: من قبائل يافع السفلى. ديارهم في منطقة (القارة) من مديرية رصد وأعمال محافظة أبين. وينقسمون إلى البيوتات التالية: أهل سيف بن علي - أهل أبو بكر بن غالب - أهل أحمد عبدالكريم - أهل أحمد بن ناصر. وقد كان لهذه القبيلة الزعامة على يافع السفلى ويقصد بها منطقة (جعار) في أبين، وكان يطلق على كبيرهم صفة (السلطان) أمثال السلطان محمد بن عيدروس العفيفي الذي حكم المنطقة في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري. وهو

من أوائل الذين ناضلوا ضد الوجود الإنجليزي وقاتلهم من عام 1374هـ/ 1955م ثم قتلوه في وادي مسيلة (سلب حما) مع سبعة عشر رجلاً من جماعته. والعفيفي: فخيذة من بني شداد أحد فروع قبيلة خولان العالية في شرقي مدينة صنعاء.

وبيت العفيفي: قرية في جبل (عيال سريح) جنوب مدينة عمران ومن أعمالها.

وبنو العفيف: من قبائل بني حماد من المعافر، ديارهم في جبل المواسط بالحجرية.

ودار العفيف: موضع في قرية الضبيات بالضالع.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

عفيف (علي حمود)

1351 ـ 1419هـ 1932 ـ 1999م

هو علي حمود عفيف، شاعر ولغوي وتربوي وإعلامي، ولد في بيت الفقيه* بمحافظة الحديدة*، بدأ الدراسة في بيت الفقيه وأتمها حتى الثانوية في الحديدة. ثم التحق بدار المعلمين في الحديدة وتخرج منها مدرساً للغة العربية عام 1373هـ/ 1954م.

وبعد الثورة عين مديراً للمدرسة الإعدادية والثانوية بالحديدة، ثم انتقل إلى صنعاء حيث عين عام 1383هـ/ 1963م مديراً عاماً لشؤون موظفي الدولة. وعين عام 1388هـ/ 1968م مديراً عاماً لإذاعة صنعاء ثم رئيساً لتحرير صحيفة الثورة اليومية ثم عاد إلى الإذاعة مديراً عاماً، وانتقل منها عام 1394هـ/ 1974م ليصبح مديراً عاماً لمكتب الإعلام والثقافة بمحافظة تعز ورئيساً لتحرير صحيفة "الجمهورية" وفي نفس العام عين مديراً عاماً لشؤون الإعلام والثقافة برئاسة مجلس الوزراء. ومديراً للإدارة العامة للبحوث والدراسات ثم مستشاراً لمكتب رئاسة الوزراء حتى وفاته.

كان من ضمن مؤسسي اتحاد الكتاب والأدباء اليمنيين، ونقابة الصحفيين اليمنيين. وكانت له مشاركات نشطة في الفعاليات الثقافية داخل اليمن وخارجها.

منح وسام رئيس الجمهورية من الدرجة الأولى عام 1409هـ/ 1989م وكان علي حمود عفيف من الشعراء العموديين وكان ضليعاً باللغة العربية وفنونها وله فيها مشاركات وآراء وقد قال الأستاذ عبد الله البردوني* عن علي حمود عفيف إنَّه "أول شاعر مغامر مبدع اهتم باللغة العربية وقواعدها وإعرابها ونحوها وصرفها وعروض شعرها وهذا عمل عظيم وعجيب أنه يصدر من شاعر أصعب مقوماته التعبيرية هي صرامة قواعد اللغة وعمود البلاغة". وقد اتسم شعر المترجم له بالجودة والارتباط بقضايا العصر وتمجيد الحرية وترتكز معظم أقواله عليها.

ومن مؤلفاته الشعرية: ديوان "جمر على الورق" "اليمن حبيبتي" و"السفر في الأجفان" و "العزف في سماءات متعددة". ومن مؤلفاته اللغوية "الصحيح في اللغة" كتاب لغوي شامل في جزأين.

وتوفي المترجم له بمدينة الحديدة يوم الجمعة 12 شوال 1419هـ/ الموافق 30 يناير 1999م.

محمد القعود

العفيف (مريم بنت الشيخ)

ت 713هـ/1313م

هي مريم بنت الشيخ شمس الدين ابن العفيف: زوج السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي، كانت من عقائل وفضيلات النساء، لبيبة حازمة، لها مآثر كثيرة، منها: (مدرسة مريم) في زبيد، و(مدرسة) في تعز بناحية الحميراء، و(مدرسة) في ذي عقيب، دفنت فيها. وكانت وفاتها في جبلة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ إسماعيل بن علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1986م؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

العقاب (محمد عائض)

ت 1345هـ/ 1926م

هو الشيخ الهمام محمد بن عايض العقاب، كلاعي النسب، من مشايخ حبيش في مطلع القرن العشرين. يصفه المؤرخ محمد الأكوع بأنه كان من الأبطال وزعيما مرموقا ذا دين متين وصلاح عن يقين وتقوى، وعليه مسحة فقه وتصوف. وهو ثالث رجالات اليمن الذين تفرسوا في ذكاء وألمعية بالإمام يحيى حميد الدين* بمجرد ما رآه فقال ما معناه: هذا يؤزر أهل اليمن الحصير. فكانت فراسته صادقة. فقد نال الإمام من اليمانية كل منال.

وقد تزعم الشيخ العقاب في جمادى الأولى 1337هـ/ مارس 1919م ثورة حبيش لمقاومة انتهاب المنطقة وأيده في ذلك بقية المشايخ في المخلاف، وإن دب الخلاف بينهم في تقاسم النفوذ مما سهل مهمة القضاء على محمد عائض العقاب وخضوع لوائي إب* وتعز* لسلطة الإمام المركزية في صنعاء. ورغم أن العقاب كان ممن أحاط آل البيت برعاية متميزة شهدت عليها قصائدهم منها قول الشاعر علي بن عبد الله الشامي:

فإن بيت رسول الله في وجل
لحرمة هتكت من فرقة الفتن
فما أجاب لداعينا على عجل
إلاّ المحب لآل الطاهر المدني
عزّ الهدى العالم الحاج المشار له
نجل العقاب ويا للعالم الفطن

إلا أن الإمام يحيى* وقائده علي بن عبد الله الوزير* لم يراعيا ذلك بل إنهم أحرقوا دوره ودور قومه وانتهبوها ونزلوا في الناس قتلا وأسرا.

وقد فر العقاب إلى عدن ثم إلى الإدريسي في عسير*، و اتصل بالشريف حسين أيضا. وقد اختلفت الروايات حول وفاته بين من يقول إن الوزير أخذ له أمانا من الإمام فعاد ومات في اليمن، ومن يقول إنه مات شريدا طريدا عن وطنه.

ولا تزال أسرة آل العقاب ذات شأن في المنطقة ويتوزع سُكانها في حبيش ونقيل العقاب وبني عواض*.

د. حميد مطيع العواضي

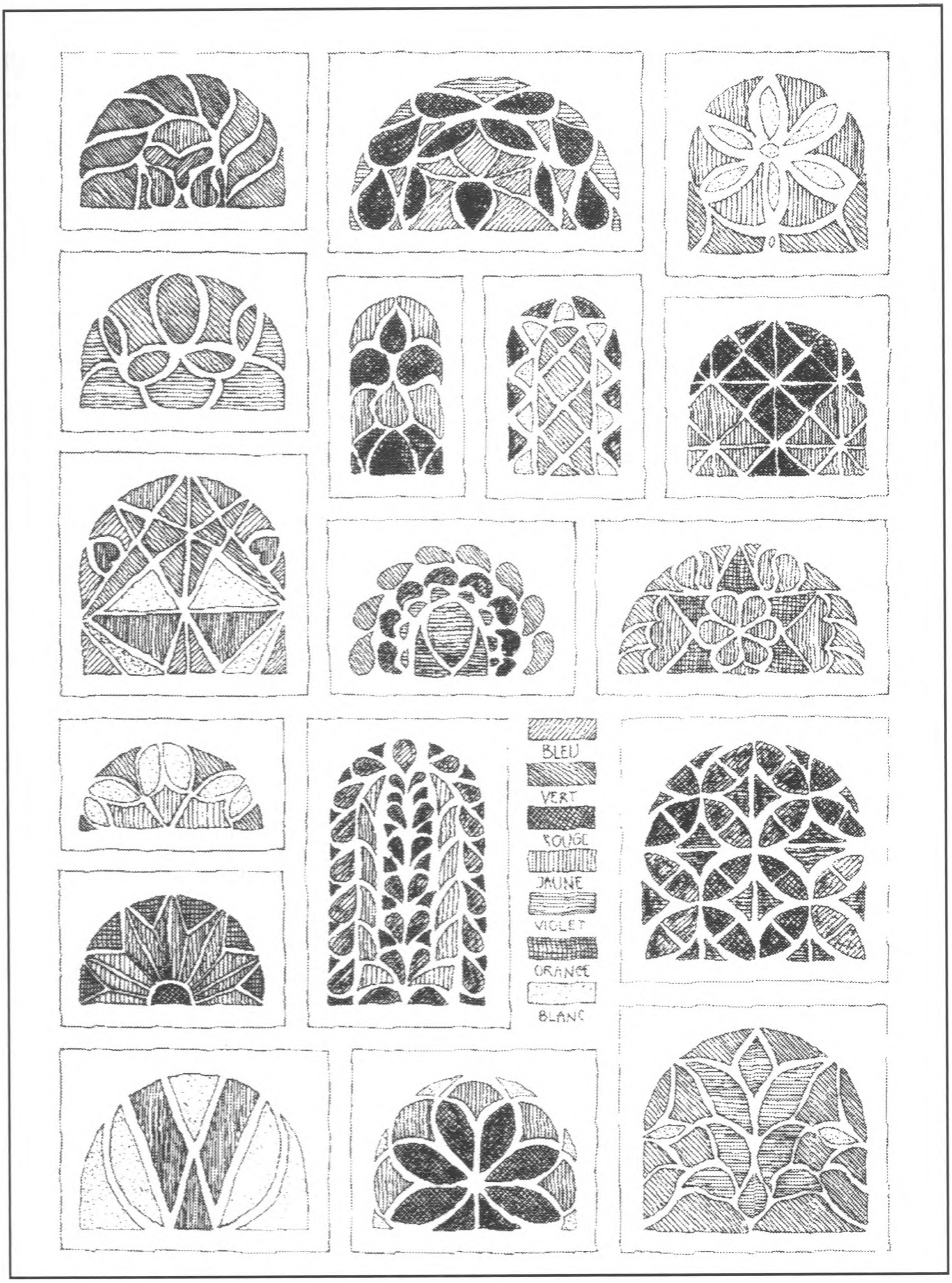
المراجع: أحمد بن محمد بن عبد الله الوزير، حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، 1978م، محمد بن علي الأكوع، حياة عالم وأمير، 1987م. علي محمد عبده، لمحات من حركة الأحرار اليمنيين (مخطوط)، عبد الكريم أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، تحقيق د.محمد عيسى صالحية، ط1/ 1998.

العَقْد (القمرية)

العَقْدُ: هو من العلامات البارزة في بناء البيت، ويشكل عنصراً معمارياً متميزاً ينفرد به الطراز المعماري اليمني، ويعم وجوده كافة العمارات لمختلف الاستخدامات بما فيها البيوت والدوائر الحكومية والمراكز والمكاتب التجارية.

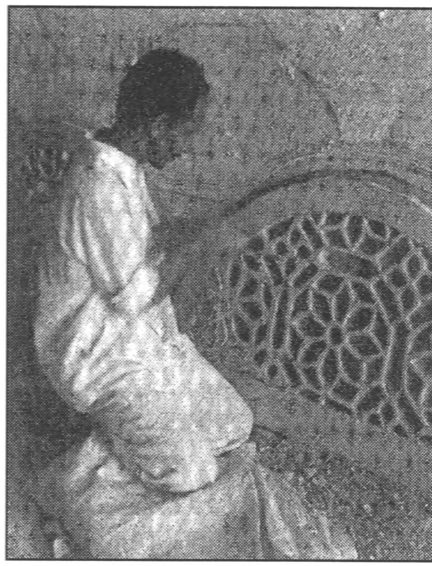
يُبنى بيت العقد ويشكل فوق عتبة الطاقة (النافذة) العليا على شكل فتحة نصف دائرية ينطبق قطرها على العتبة. ولتغطية الفتحة بكاملها ـ هي العقد ـ تركب فيها وحدة معمارية زخرفية مساوية للفتحة في مقياسها، تصنع الوحدة وتزخرف في مكان بعيد عن الفتحة بحيث يتم نقلها وتركيبها وتثبيتها كوحدة مستقلة، وذلك من قبل حرفيين مختصين في عمل العقود. وللتعرف على صناعة العقد وعلى تفاصيل تكوينه في شكله النهائي يمكننا متابعة ذلك من خلال العمل الذي يزاوله الحرفي في صناعة العقد ونوع المواد التي يستعملها في تلك الصناعة.

تمد عجينة من القصّ (الجبس) على لوحة كبيرة من الخشب ليعمل منها بلاطة بسمك 4 ـ 5 سم وبالحجم والشكل المقارب لحجم وشكل العقد المطلوب عمله. يرسم على البلاطة بخطوط تحفر في القص الطري بالعين المجردة أو بواسطة البيكار أنماط من الأشكال الزخرفية، ثم يُحفر بسكين خاصة داخل الخطوط لتشكيل فتحات لها أضلع بسمك 1,5سم على الأكثر، بحيث تخترق الفتحة كامل سمك البلاطة من الأمام إلى الخلف، ويترك إطار بعرض 4 سم وبمقاس فتحة العقد في المبنى، ثم تنظف الفتحات والأضلع والإطار من مخلفات الحفر أو القطع، ويترك العقد المحفور على اللوحة الخشبية حتى يجف (3 ـ 4) أيام. وبعدها يُنزع العقد بكامله بعناية من اللوحة فيقلب ثم يطرح عليها بحيث يصير خلفه إلى الأمام ووجهه فوق اللوحة. يقطع الزجاج من مختلف الألوان ـ عادة الأحمر والأصفر والأزرق والأخضر ـ إلى قطع تزيد في مقاسها قليلاً عن مقاس الفتحات المحفورة في العقد، وتوضع



القطع على الأضلاع فوق حافات الفتحات ثم تصب عليها خلطة القص السائل وتترك برهة لتجمد فيثبت الزجاج على العقد. وبعد أن

تجمد الخلطة تحفر وتنظف أماكن الفتحات من فوق الزجاج ويترك العقد ليجف مرة أخرى فيكون جاهزاً لتركيبه على فتحة العقد في المبنى.



وبوجه عام يركب في الفتحة عقدان أحدهما داخلي وهو المزخرف بالزجاج الملون، والآخر خارجي، وتغطى فتحات الزخرفة فيه بالزجاج الأبيض الذي يمكن تنظيفه من الخارج باستعمال السقالة عند إعادة تقصيص المبنى وتجديد زخارفه من الخارج.

إلى جانب الشكل النصف دائري من العقود فإنه بالإمكان تشكيلها وصناعتها بحسب شكل الفتحة بالمبنى التي قد تكون دائرية أو أسطوانية أو نصف أسطوانية أو مستطيلة.

ويسمى العقد في بعض المناطق (قَمريّة) أما في صنعاء فيميز عن القمرية التي هي عبارة عن غطاء لفتحة العقد مشكل من المرمر الشفاف بسمك 1,5سم ويصنع في مواقع محاجر المرمر القريبة من صنعاء. وهذا النوع من الغطاء يستعمل للعقود الصغيرة فوق النوافذ، أو على فتحات الإضاءة في المخازن، أو الأماكن في الطرحة الأولى. وقد انقطع استعمال القمرية فيما تأخر من السنين بسبب تغير الاستعمالات المعمارية وارتفاع تكاليف المرمر مقارنة بعقود القص.

أحمد قائد بركات

مراجع: صنعاء مدينة عربية إسلامية: ليكوك، وسارجنت.

العَقْم ـ العَقْمَة

هناك بعض المواضع في اليمن تعرف باسم (الْعَقْم) أو (الْعَقْمة) حتى اليوم، ومنها: (الْعَقْم) في بني زياد في

منطقة الحدأ وبه آثار سد قديم. و(العقمة) موضع بين الكدحة والسَّوا على الوادي الممتد إلى موزع وبه آثار سد قديم أيضاً. و(عُقْمان) وادٍ في منطقة حاشد بالقرب من محل يعرف باسم السّودة، وهو وادٍ خصيب يزرع فيه البن، وغيرها من المواضع. وغالبا ما يكون في المواضع المعروفة باسم (العقم) و(العقمة) إما سد قديم، أو تكون كحاجز على وادٍ تجري فيه السيول في موسم الأمطار. وقد أصبحت المواضع المذكورة مع الزمن في اليمن تعرف بتلك الأسماء.

و(عقم) و(عقمة) في الأصل من مصطلحات الري والزراعة في اليمن قديما وحديثا، وهي مشتقة من الجذر (عَقَم) بمعنى (حَجَز وسَدَّ)، ومنها (معقم) من مصطلحات البناء، ويعني (عتبة الباب). ولا نجدها بالمعاني المشار إليها في تراث اللغة العربية الفصحى. وجاء عند نشوان بن سعيد الحميري في مؤلفه (شمس العلوم) أن أهل اليمن يستخدمون في لغتهم (الْعَقْم) بمعنى: "السد، حاجز لحماية قطعة الأرض المزروعة"، و(المعقم): "الحاجز بين كل شيئين". ولا تزال المصطلحات (عَقْم) و(عَقْمَة) و(مَعْقَم) تستخدم حتى اليوم بالمعاني المذكورة.

د. إبراهيم محمد الصلوي

مراجع: نشوان بن سعيد الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (خ)، إبراهيم الصلوي: ألفاظ يمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان ـ برلين 1987م (بالألمانية).

العقيق اليماني

من أهم الأحجار الكريمة التي اشتهرت بها اليمن العقيق اليماني لقد فضله الفرس والروم على العقيق الهندي، واقتناه الملوك والأمراء وتبرك به العامة. كما ورد ذكره في كتب الطب الشعبي، وأفرد له الشعراء أجمل الأبيات، وتغنى به كل من يحب اليمن.

خواص العقيق اليماني

العقيق معدن شبه شفاف يتركب كيميائياً من سيلكا خفية التبلور (Chqlcedony) تحوي شوائب من مركبات الحديد، ووفقاً لتلك الشوائب

وكمياتها يظهر العقيق بألوان حمراء وصفراء أو بنية (متوسط نسبة الحديد في العقيق الأحمر من منطقة ملص مغرب عنس 0,35%، ومن ألوان العقيق المشهورة: العقيق الأحمر: وهو المعروف محلياً بالرماني. والعقيق البني: وهو المعروف بالكبدي.

استخراج خامات العقيق

تستخرج خامات العقيق بشكل محدود وبطرق بدائية في مناطق آنس* (بني خالد - جبل الشرق - عُثم..إلخ)، ومنطقة ملص بمغرب عنس. ويجرى عادة تتبع خامات العقيق حتى عمق 8 م تقريباً باستخدام وسائل تقليدية.

وبرغم تراجع النشاط الاستخراجي لخامات العقيق إلا أنه ما زال هناك عشرات الأسر تعيش من عائدات هذا النشاط (قطمة من خام العقيق الجيد تباع بثلاثين ألف ريال).

صناعة جواهر العقيق

من الصناعات التقليدية التي ما زالت قائمة صناعة العقيق، ولكن بشكل محدود في سوق مدينة صنعاء* القديمة، وفي منطقة بني حشيش* شمال شرق صنعاء، ويمكن تلخيص مراحل صناعة العقيق كالآتي:

مرحلة المعالجة: يتم دفن الخامات بالرماد الحار لأيام معدودة وتسمى هذه العملية بالرَّمْد أو الإحماء وتهدف إلى تحسين ألوان العقيق الباهتة والداكنة.

مرحلة التشكيل والتلميع: في هذه المرحلة يتم تشكيل الخامة وصقلها بالنموذج المطلوب وغالباً ما تكون فصوص خواتم وتستخدم لهذا الغرض أحجار الصقل والتلميع والتي تعرف بالسوق المحلية المجربة وهو حجر رملي خشن. المرقشة وهو حجر متوسط الخشونة. والطبشورة وهي من الحجر الطباشيري الناعم. ولسهولة تشكيل الخامة يتم تثبيتها على عصا قصيرة بمادة الصمغ العربي (الَّكْ) وذلك لكي يتمكن الصانع من حكها على أحجار الصقل بسهولة ويسر - يمكن لصانع العقيق الماهر تجهيز 8 - 10 فصوص يومياً .

والحقيقة أن صناعة العقيق بطرق تقليدية أكثر جودة من إعدادها

وتصنيعها باستخدام آلات الجلخ والتنعيم الحديثة والتي بدأ ظهورها في السوق المحلية ومنافستها الإنتاج التقليدي وهو أمر يمكن القول إنه يهدد الصناعة التقليدية للعقيق اليمني.

ومن المفيد ذكره هنا أن خامات العقيق والجزع واليشب في اليمن لم تستغل الاستغلال الأمثل حيث يمكن أن يصنع منها السبح ورؤوس الجنابي والخرز الفاخر والتحف الجمالية وغيره.

عبدالحكيم أحمد عثمان

مراجع: م. عبدالحكيم أحمد عثمان: الأحجار النفيسة ومعادن البقران والجزع والعقيق واليشب في اليمن، ط1، المؤسسة العامة للثروات المعدنية والمسح الجيولوجي، 1998م.

عَقِيل (عثمان بن عبد الله)

1248 ـ 1332هـ/ 1832 ـ 1913م

هو عثمان بن عبد الله بن عقيل بن عمر بن يحيى العلوي الحضرمي: داعية إسلامي، فقيه، فلكي. مولده ووفاته بمدينة جاكرتا باندونيسيا. تلقى تعليمه في حضرموت* ثم الحرمين فالجزائر وتونس ومصر واسطنبول. تولى منصب الافتاء في عموم اندونيسيا وكان مركزه مدينة جاكرتا. كان يملك مطبعة حجرية لنشر رسالة خاصة عن الفتيا والإرشاد الديني. مؤلفاته تعد بما يقرب من 160 كتاباً ورسالة أكثرها باللغة الاندونيسية، منها (إرشاد الأنام في أركان الإسلام)، و(القوانين الشرعية) وهو أكبر مؤلفاته، و(عقد الجمان في آداب وأحكام تلاوة القرآن). مؤلفاته باللغة العربية (سعادة الأنام في التمسك بدين الإسلام) و (تمييز الحق من الضلال في الصيام والهلال) و (بُنَّة الجليس وقهوة الأنيس) تصوف. وهو الذي أسلم على يده المستشرق الهولندي المعروف سنوك هورنجي (هُرْخُرُونيه) SNOUCK HURGRONJE وأبدل اسمه بعبد الغفار.

محمد عبد القادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

عقيل عثمان عقيل = عقيل

عقيل (عقيل عثمان)

ولد عقيل عثمان عقيل في عام 1327هـ الموافق 1907م في قرية الرشاحي بعزلة وراف من أعمال مدينة جبلة من أسرة عُرفت بالعلم، حيث كان جده من أولياء الصوفية، أخذ عقيل تعليمه الأولي على يد أبيه وجده ثم انتقل إلى جبلة فزبيد لينهل العلم من مشايخه أمثال: الشيخ عبدالرحمن المعلمي، والسيد سليمان الأهدل (مفتي الشافعية)، ثم سافر إلى مكة لأداء فريضة الحج فالتحق بالمعهد السعودي الأعلى بمكة المكرمة، وتعمق في دراسة الفقه والحديث على أيدي مجموعة من المشايخ الكبار أمثال: الشيخ العلامة مهجت البيطار، والشيخ المجتهد عبدالظاهر أبو السمح، إمام الحرم المكي حينها، والعلامة المحقق محمد حامد الفقي صاحب جريدة الإصلاح، ورئيس مجلة الهدي، والعلامة المحقق عقيل الحضرمي.

بعد أن تخرج عقيل من المعهد السعودي الأعلى عمل مدرساً في الحرم المكي، إلى جانب ممارسته دور الإفتاء فيه وعندما تعرض لضغوط في السعودية عاد إلى الوطن، حيث تم تعيينه مرشداً بالمسعف الحسني بإب ومدرساً فيه وكان ولي العهد أحمد قد استدعاه للعمل مدرساً هناك، ثم عاد إلى تعز وعينه الإمام أحمد بعد أحداث عام 48 م مدرساً ممتازاً في المدرسة الأحمدية بتعز وقد مارس إلى جانب مهنة التدريس والإرشاد والخطابة مهنة الصحافة، إذ تم تعيينه مساعداً لتحرير صحيفة سبأ ومفتياً وكاتباً لامعاً فيها وتعج العديد من الصحف والمجلات بالكثير من مقالاته وأشعاره وكان الفقيد الأجل دأبه التأليف، والتعليم، والتنوير، وإصلاح ذات البين متنقلاً بين مختلف القرى والمدن اليمنية وقد تخرج على يديه كثير من العلماء والفقهاء ورجال الفكر والأدب.

ترك الفقيد مؤلفات عديدة منها ما قد نشر ومنها ما لم ينشر وما زالت مخطوطات، فمن مؤلفاته:

كتاب فتح العلام في الفقه الشافعي (مطبوع)؛ مفتاح الحج والعمرة (مطبوع)؛ مفتاح باب النحو (توفي قبل طباعته)؛ وكتاب الليل الأسود في مظالم الإمام يحيى وابنه أحمد سُلمت منه نسخة للإمام أحمد بعد عودة عقيل من عدن، وأحرقت أخرى في قريته عام 1367هـ/ 1948م.

نشر له العديد من الموضوعات، والمقالات (الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والتربوية، والاجتماعية، والأدبية)، والقصائد في العديد من المجلات والصحف مثل: مجلة الإصلاح بمكة المشرفة، وصحيفة فتاة الجزيرة بعدن، وصحيفة سبأ بتعز، وصحيفة صوت اليمن التي كتب فيها مستخدماً أسماء رمزية.

هرب إلى عدن من طغيان الإمام يحيى مع مطيع دماج في 14 مايو 1944م/ 21 جمادى الأولى 1363هـ، وفي هذا اليوم نشرت له أول قصيدة معارضة للإمام يحيى في صحيفة فتاة الجزيرة، وكان من أوائل المؤسسين للجمعية اليمانية الكبرى في عدن، وشارك في ثورة 1948م/ 1367هـ، وبعد فشلها فر إلى عدن خوفاً من وصول خطابه إلى ولي العهد أحمد الذي كان قد خاطب فيه الشهيد السري الشايع بشأن تنفيذ عملية اغتيال ولي العهد أحمد كجزء من مخطط الثورة .

كما ناضل المرحوم عقيل عثمان عقيل ضد الاستعمار البريطاني حتى توفي في 30 أغسطس 1962م عن عمر ناهز خمسة وخمسين عاماً.

محمد عبدالرب محمد علي

د. عبدالباسط عبدالرقيب عقيل

عقيل (علي عقيل بن عثمان)

1343 ـ 1407هـ/ 1924 ـ 1987م

هو علي بن عقيل بن عثمان بن عقيل من أسرة آل ابن يحيى التي تنتسب إلى الإمام المهاجر أحمد بن عيسى. شخصية فذة وأديب وشاعر ومفكر ومؤرخ ومناضل وسياسي، ارتبط اسمه بالفكر القومي العربي، وتحمل مسؤوليات على مستوى الوطن العربي. له أبحاث ودراسات عقائدية وتاريخية ولغوية نقدية ارتبطت في مجملها بالتراث القومي العربي الإسلامي.

ولد في مسيلة آل شيخ في وادي حضرموت، يتيماً، تعلم في ظروف صعبة في مدارس حضرموت المختلفة، مارس نشاطات وطنية وثقافية لا

تحصر، كإنشاء مدرسة مجانية "منهل العلم" فيها لأول مرة صفوف مسائية لتعليم الكبار من الفلاحين ومجلة "الحَلَبَة" مع الأستاذ/ موسى الكاظم ابن يحيى، تمرد على السلطة البريطانية ووقف إلى جانب الفلاحين فاعتقل ثلاثة أيام في قرية (الغُرْفَة)، ونجا من محاكمة عسكرية لرفضه تحية العلم البريطاني في المدرسة العسكرية وساعده على الهرب من المكلا الأستاذ الشاعر/ حسين البار.

التحق بأول بعثة طلابية حضرمية إلى سوريا عام 1367هـ/ 1948م، وانضم إلى حزب البعث العربي الاشتراكي وكان في مؤتمره التأسيسي، وأصدر خلال هذه الفترة كتابه (حضرموت) عام 1378هـ/ 1959م، وقصة (أحمد السيد). اضطره انقطاع منحته بسبب نشاطه السياسي في سوريا، للعمل كمدرس في ثانوية "مصياف" في سوريا، ثم في الكويت عام 1373هـ/ 1954م، نشط فيها ثقافياً وسياسياً، وعمل على إنشاء بيت الطالب الحضرمي، كان عضواً في وفد الكويت في المؤتمر الرابع للأدباء العرب، كما ساعدته علاقته الطيبة بالمثقفين والمسؤولين الكويتيين في إدارة المعارف في الحصول على العديد من المنح الدراسية للطلبة اليمنيين بشكل عام. وكان المسؤول عن حزب البعث في الكويت واليمن وعمل على تكوين فروع له في الخليج العربي.

قرر العودة إلى اليمن بعد قيام الثورة ضد الإمامة، عين مديراً لمدرسة النهضة في سيئون عام 1963م/ 1383هـ التي أقيل منها لاحتجاجه على مؤتمر لندن وعقده لمؤتمر "البدع"، حاولت السلطات القعيطية اعتقاله فسافر إلى عدن ومنها إلى سوريا، حيث انتخب عضواً في القيادة القومية عام 1386هـ/ 1966م، كان مسؤولاً عن الإعداد الحزبي، وأنشأ المدرسة الحزبية. أوكلت له شؤون اليمن فكان وراء إرسال قوات جوية سورية لمساندة اليمنيين في حرب الوديعة* وفي حصار صنعاء حيث حرص على توزيع الذخائر بنفسه ومعه الفريق حسن العمري* ولم يخرج من صنعاء إلاّ بعد فك الحصار. كما شارك في معارك إلى

جانب الفلسطينيين "كالعرقوب" في جنوب لبنان، وكان في عمان خلال أحداث "أيلول الأسود". وعمل خلال هذه الفترة على الحصول على منح دراسية لأعداد كبيرة من الطلبة اليمنيين.

عاد إلى اليمن عام 1390هـ/ 1970م، ساهم في إنشاء "المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف" سنة 1393هـ/ 1973م، وكان أول مسؤول يعين فيه. وضع نظامه الداخلي وقوانينه ولوائحه، كان رئيس تحرير مجلة "التراث" واهتم بجمع المخطوطات وكون "مكتبة الأحقاف" وتبرع بمكتبة أهله آل بني يحيى، فهي تكوّن أكبر نسبة في المكتبة. أعد ندوات عن الشعر الحميني، ساهم في الحملة الدولية للمحافظة على شبام، شارك في إنشاء اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، وكانت هذه الفترة أغنى مراحل إنتاجه الفكري. له أبحاث تاريخية متنوعة، كمواضيع عن أفكار ابن خلدون، عن الأهدل ومخطوطة "تحفة الزمن"، وكتب عن كندة، وعن الري في حضرموت، وله أبحاث لغوية واهتم باللهجة العامية وبالأمثال والأعراف القبلية، له دراسات نقدية في الأدب والقصة. إنتاجه الشعري عمودي وله شعر بالحميني.

من شعره نقتطف:

همي هموم بني قومي وقد عظمت
وضاق ذرعاً بها قلبي وما اتَّسعا
يلهو بقومي وأوطاني سماسرة
تروج الشك والتدليس والخدعا
هذي دويلة إسرائيل صائلة
جاع الحديد بأيديها وما شبعا
ما اشتد ساعدها إلا على وهن
منا وما اتحدت إلا لننصدعا
أُفٍّ لدهر أراني كل مخزية
ويحيْ لعمرك ما رأى كمن سمعا

د. عزة علي عقيل
د. ايلى علي عقيل

عقيل بن عمر أبو المواهب = المواهب

عقيل بن يحيى الإرياني = الإرياني

العلاء بن عبد الله الحضرمي = الحضرمي

العلب (السدر)

شجرة شوكية معمرة دائمة الخضرة واسمها العلمي (Zizyphus Spina Christi. L Willd) وتنتمي إلى العائلة العنابية "النبقية" Rhammnaceae. موطنها الأصلي مناطق جبال الهملايا وشمال الصين وجنوب أوروبا.

والعلب شجرة قوية ساقها خشبية متفرعة ولون العلف أسمر مائل للاحمرار به أخاديد، والأفرع منتشرة ومتدلية وتنتشر عليها أشواك حادة صغيرة، والأوراق بيضاوية الشكل تعريقها واضح، والعنق محمر اللون، والأزهار صغيرة خضراء مصفرة وتظهر في الصيف، والثمار صغيرة كروية الشكل يبلغ قطرها 1,5 ـ 2 سم لونها أخضر مصفر قبل النضج، وتحتوي على مواد قابضة تزول عند النضج عندما يتحول لونها إلى الأحمر، وتحتوي الثمرة على بذور حجرية.

والثمار ذات طعم حلو مستحب لها رائحة. وتحتوي على نسبة عالية من السكريات وبعض الفيتامينات، وتسمى النبق وفي اليمن (الدوم) أو (البعار)، أو "الكين" بفتح الكاف ـ في تهامة ـ كما يقال شجرة الدوم وشجرة النبق.

وتسمى الشجرة في اليمن (العلب)، وفي بعض المناطق تسمى (العرج)، أما اسمها المشهور عند العرب عموماً فهو السدر، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم، قال تعالى: (وبَدَّلناهم بجنتيهم جَنَّتين ذَواتَي أُكُل خَمْطٍ وأثْلٍ وشَيءٍ من سِدْرٍ قَلِيلٍ) (سورة سبأ: الآية 16)، وذلك إشارة إلى تبدل الأرض بعد تفجر سد مارب في مشرق اليمن.

وشجرة العلب هي من أكثر الأشجار أهمية في اليمن، حيث يستفاد من ورقها كعلف للماشية والجمال. وخشبها متين يستخدم كأخشاب للبناء وصناعة الأدوات الزراعية، وتسور بأفرعها الشوكية (الزرب) ـ بعد الاستفادة من ورقها ـ الأراضي الزراعية.

والعلب من أكثر الأشجار المثمرة تحملاً للظروف الجوية القاسية

وللأراضي الفقيرة، ويكثر انتشاره في تهامة وحتى المنحدرات الغربية والجنوبية والشرقية.

جاء ذكر هذه الشجرة في النقوش اليمنية القديمة باسم (علب) (انظر نقش عَبَدان الذي يشير إلى اهتمام اليمنيين القدماء بزراعتها). ويروى أن من أغصانها الشوكية صنع اليهود الإكليل الذي وضعوه على رأس المسيح عليه السلام عندما شبه لهم أنهم صلبوه.

واستخدامات العلب في اليمن كثيرة، ففي صنعاء تستعمل أوراق العلب الجافة المطحونة (سرر) كدواء لجراحات الأطفال، وكذلك في غسل الميت، وفي تعز تستخدم أوراقه وسيلة تجميل (غسل) بعد أن يمزج بالليمون الحامض وحتى يصير عجينة وتطلى به وجوه الناس وشعورهم. وفي تهامة تستخدم عجينته الممزوجة بالحناء في تلطيف الحرارة على الأجسام. ومن المعلوم أنه كان يستخدم إلى عهد قريب كإحدى وسائل تنظيف الشعر في اليمن وصبغ الشعر الأبيض.

ويذكر صاحب كتاب (المعتمد في الأودية) فوائد طبية عديدة لها، ولهذا كان لها عند أهل اليمن اهتمام خاص، لفوائدها الكثيرة: الاقتصادية والطبية، ولاستعمالاتها العديدة في حياتهم الخاصة، ولتكريمها بالذكر في القرآن الكريم.

كما يذكر ابن البيطار: أن العلب "النبق نافع للمعدة عاقل للطبيعة مشهي إذا أكل قبل الطعام" "الورق قابض ينقي الأمعاء والبشرة ويقويها، مجفف للشعر، ينضج الأورام ويحللها إذا شرب منه قدر درهم".

كما استفاد منها اليمنيون كدليل للكشف عن تواجد المياه الجوفية، والمحافظة على عدم انجراف التربة في الوديان الخصبة من السيول المدمرة، وهي من البدائل الأكثر إنتاجاً وانسجاماً مع البيئة، ولقد أدى شدة احتطاب هذه الشجرة إلى انجراف التربة والإضرار بالمنحدرات

الجبلية والأراضي الرعوية، بل إنه زاد من مخاطر السيول.

ويعتقد أن أجود أنواع العسل يأتي من جني زهر العلب. والثمار تؤكل طرية وتجمع لتجفف وتؤكل عند الحاجة وأحياناً تغلى ويؤكل لبها ويشرب عصيرها. وقد استخدمت الثمار في أوقات المجاعة في الماضي كمصدر للغذاء، حيث كانت تُطحن ويعمل منها سويق.

قيس يوسف محمد عبد الله

العُلْفِي (أحمد بن إسماعيل)

ت 1282هـ/1865م

هو أحمد بن إسماعيل بن صالح العلفي. صنعاني المولد والنشأة، قاضٍ وفقيه ومؤرخ. صحب الإمام الناصر (عبد الله بن الحسن) مدة، ووضع في سيرته كتاباً سماه (سلافة المعاصر من سيرة الإمام الناصر)، وولي القضاء بصنعاء في عهد المنصور أحمد بن هاشم وكتب بعض سيرته. وله (المختصر المفيد فيما لا يجوز الإخلال به لكل مكلف من العبيد). توفي بقرية (جدر) شمال صنعاء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت؛ حسين العمري: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، المطبعة العلمية، دمشق، 1984م؛ عبد الله محمد الحبشي: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء.

العُلْفي (محمد عبد الله)

1350 - 1381هـ/1931 - 1961م

هو من شهداء الحركة الوطنية في اليمن وهو أبرز شهداء حادثة محاولة اغتيال الإمام أحمد عام 1380هـ/1961م بالحديدة. وهو من مدينة صنعاء شجاع قوي الشكيمة متحلٍ بخلق عالٍ وحياءٍ جم.

التحق العلفي بالمدرسة الحربية في صنعاء وتخرج منها مع زميله عبد الله اللقيَّة الذي رافقه في كل مراحل حياته العسكرية وفي الأماكن التي عمل فيها والمهام التي أوكلت إليه حتى عين ضابطاً لمستشفى الحديدة. وقد ظل الدكتور فضل الله الزاقوت

- وهو سوري الأصل - يزنُّ على أذنيه لتَذمُّر لاحظه على الملازم العلفي من الأوضاع المتردية في البلاد ومن سياسة الإمام أحمد ذاتها. وكان مدير المستشفى حينذاك حسين محمد المقدمي وطنياً وصديقاً للعلفي أيضاً، تحدث في حضوره عن قدوم الإمام إلى المستشفى لزيارة الضباط العكفة (الحرس الإمامي) الذين أصيبوا في حادث انقلاب إحدى سيارات موكب الإمام أحمد وهو في طريقه إلى الحديدة. فانتهز الملازم العلفي هذه الفرصة، وذهب مسرعاً إلى زميله عبد الله اللقية يستدعيه من الميناء ويطلعه على الأمر. فتربصا بالإمام حتى وصل إلى المكان المناسب بعد زيارته للمرضى في المستشفى، فأطفآ النور، وأطلقا الرصاص عليه، ثم انطلق الملازم العلفي إلى بعض زملائه من الضباط وأصدقائه من المدنيين ليعلمهم بما حدث على أمل أن يستعدوا للقيام بحركة وطنية تستهدف القضاء على نظام الإمام وأعوانه. لكنه فوجئ بعد قليل بأن الإمام لم يمت فالتجأ إلى السرية التي تحرس الكهرباء فتخلوا عنه، فاضطر لاختيار مكان تحصن فيه، وظل يدافع عن نفسه ضد قائد الحرس الملكي وجنوده الذي قدموا لإلقاء القبض عليه، ويبادلهم إطلاق الرصاص حتى النهاية. ويقال إنه انتحر في آخر الأمر بإطلاق رصاصات من مسدسه على قلبه.

استشهد وعمره ثلاثون عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

عاقمة بن ذي جدن = جدن

علم (الحُرَّة عَلَم)

ت 545هـ / 1150م

عَلَمُ، أم فاتك (الأول) بن منصور ابن فاتك بن جياش بن نجاح، الملقبة بالملكة الحرة. كانت جارية مغنية، اشتراها منصور بن فاتك سنة 517هـ/ 1123م وهو يومئذ ملك زبيد وما حولها. فولدت له فاتكاً، وحظيت عنده. وكانت عاقلة حكيمة كثيرة الحج موفقة للخير، فجعل لها تدبير

مملكته، لا يبرم أمراً دونها، فنهضت بها. وعوجلت بمقتل زوجها بالسم، وولي الملك ابنها فاتك، وهو طفل، واستبد بهما قاتل زوجها، فقتل بالسم أيضاً (سنة 524هـ/ 1130م) فعادت إليها أمور الدولة. واستوزرت قائداً اسمه الفاتكي (نسبة إلى فاتك بن جياش) فلم تحمد سياسته فاستقال، فاستوزرت آخر اسمه مفلح الفاتكي ويلقب بأبي منصور، وكان من القواد وفيه حزم وشجاعة، فضبط الأمر مدة، ثم حسده بعض أقرانه من عبيد الحرة، فقاتلوه وقاتلهم إلى أن مات (سنة 529هـ/ 1135م)، وتولى الوزارة قائد من العبيد اسمه سرور. واحتال أحدهم على ابنها السلطان فاتك فقتله بالسم (سنة (531هـ/ 1136م) واستمرت تملك ولا تحكم إلى أن توفيت في زبيد، وهي آخر من ولي ملكاً من دولة بني نجاح.

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م؛ عمارة بن علي اليمني: تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ يحيى بن الحسين بن القاسم، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زياد، القسم الثاني، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1388هـ/ 1968م؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

العلم الوطني

لا تتوافر معلومات إضافية عن استخدام الرايات أو الأعلام في اليمن، ويمكن حصر الموضوع بوصف العلم الوطني للمملكة المتوكلية اليمنية* حيث كان لونه أحمر وتتوزع أطرافه الأربعة أربع نجمات والخامسة تتوسط العلم من فوق السيف الذي يمتد على طول العلم وتبدو عليه ملامح التأثر بنمط الأعلام التركية، أما السلطنات في الجزء الجنوبي من اليمن فقد كان لكل منها علمها.

أما العلم الوطني في العهد الجمهوري فإن علم الجمهورية العربية اليمنية قد تأثر في تشكله بالعلم المصري والذي تأثر بدوره بالعلم الفرنسي من حيث توزيع الألوان ودلالتها وغياب النجمات

العلم الوطني



علم المملكة المتوكلية اليمنية

والهلال التي سادت الأعلام ذات الأثر التركي.

وكان علم الجمهورية العربية اليمنية مكوناً من ثلاثة ألوان، هي الأحمر فالأبيض فالأسود رمز متوالٍ للثورة والسلام وزوال الظلم وتتوسطه نجمة خضراء رمزاً للخصوبة.

أما في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية فإن العلم الوطني يكاد يشابه في ألوانه العلم في الشمال مع إضافة مثلث أزرق تتوسطه نجمة حمراء دلالة على النزعة الثورية والانتماء إلى



علم الجمهورية العربية اليمنية

التيار الاشتراكي.



علم جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

وبعد الوحدة صار العلم يتألف من ثلاثة ألوان هي على الترتيب من أعلى إلى أسفل: الأحمر فالأبيض فالأسود، ويكون العلم على شكل مستطيل عرضه ثلثا طوله، يتكون من ثلاثة مستطيلات للألوان الثلاثة، ومتساوية الأبعاد بطول العلم. وقد حل هذا العلم محل علمي دولتي شطري اليمن اللذين كانا في شكل يختلف عنه قليلاً.

من آداب علم الجمهورية اليمنية التي قررها قانون إنشائه رقم (1) لسنة 1990م والصادر في 27 شوال 1410هـ/ 22 مايو 1990م ما يلي:



علم الجمهورية اليمنية

يجب أن يرفع العلم على:

مباني مجلس الرئاسة ـ أماكن إقامة رئيس مجلس الرئاسة ـ مباني الحكومة ـ دور السفارات والمفوضيات والقنصليات اليمنية في الخارج ـ السفن والطائرات اليمنية؛ على دور الحكومة والأعياد الرسمية والمناسبات العامة من شروق الشمس إلى غروبها؛ وعند إعلان الحداد الرسمي في الجمهورية يرفع العلم إلى منتصف السارية فقط.

ويعاقب القانون عقوبة جنائية كلاً من:

حمل أو عرض في المحال أو الاجتماعات العامة، أو وزع أو عرض للبيع العلم الوطني، وكذا من يستخدمه كعلامة تجارية أو كجزء منها، أو بقصد الإعلان، أو رفع العلم ممزقاً، أو في حالة غير لائقة.

وكل من أسقط أو أعدم أو أهان بأية طريقة كانت العلم الوطني، وكان ذلك كراهة أو احتقاراً، وبصورة علنية، أو في محل عام.

ويرمز اللون الأحمر ـ في العلم ـ إلى الثورة، والأبيض إلى مبادئ الثورة ونقائها، والأسود يرمز إلى عهد الاستبداد الإمامي والاستعمار.

أحمد علي الوادعي

د. حميد مطيع العواضي

علوان (أحمد بن)

ت 665هـ / 1267م

هو أحمد بن علوان بن عطاف بن يوسف بن مطاعن بن عبدالكريم بن حسن بن إبراهيم بن سليمان بن علي ابن عبد الله بن محمد بن عيسى بن إدريس بن عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويذكر أن ابن علوان ولد في قرية عُقاقة (بضم العين المهملة) وهي قرية من قرى جبل صبر، أما الجندي فيقول إنه نشأ بموضع يعرف بذي الجنان من جبل ذُخُرْ، وفي حين تجمع كل المصادر على أن وفاة الشيخ أحمد ابن علوان كانت سنة 665هـ/ 1267م فإن أيّاً منها لم يشر إلى تاريخ ميلاده.

وكان طلب ابن علوان وظهوره في الحياة العامة في عهد الملك المنصور عمر بن علي بن رسول الذي حكم اليمن منذ عام 626هـ/ 1229م ولا توجد أية إشارة إلى حياة الشيخ ابن علوان قبل ذلك.

وقد كان لثقافة أبيه ومكانته الاجتماعية والسياسية دور كبير في نشأته الثقافية والفكرية، فقد كان أبوه كاتب إنشاء في ديوان الملك المسعود، ونشأ على طريقة أبيه في الاشتغال بالكتابة. وقرأ في النحو واللغة وغير ذلك من فنون الأدب. وفي المراحل الأولى من حياته تتلمذ ابن علوان على يد كبار العلماء والمشايخ في بيئته وعصره ساعده في ذلك مكانة أبيه، كما ساعده أيضاً أنه نشأ وترعرع في منطقة (جَبا) التي كانت من أهم المراكز العلمية والثقافية واشتهرت بكثرة العلماء والفقهاء مما جعل المؤرخين وكتاب التراجم يفردون فصولاً خاصة لطبقات علمائها.

والشيخ ابن علوان كان له تلاميذ ومريدون منتشرون في غالب المناطق اليمنية، ولا يوجد بين متصوفة اليمن قاطبة من يضاهي الشيخ أحمد بن علوان في كثرة الأتباع وانتشار الربط والزوايا في سائر البلاد وبقائها حتى الآن. وظل قبره في (يفرس) مزاراً يرتاده عشرات الآلاف من الناس حتى هذا اليوم.

وقد شارك في الحياة العامة مشاركة فاعلة آمرا بالمعروف وناهياً عن المنكر، وكان صوته قويا في مواجهة حكام بني رسول في عهده، وله قصائد وعظية للولاة يحثهم فيها على العدل كالقصيدة التي بعث بها إلى الملك عمر بن علي ابن رسول حيث يبدأ القصيدة بالوعظ من خلال دعوة الحاكم إلى التأمل والاعتبار فيما سيؤول إليه كل البشر غنيهم وفقيرهم فيقول:

أيام عمرك أيام لها ثمن
عدل يعم وفعل كله حسن
قف بين نفسك والدنيا على مهل
والناس أنت ودنيا عمرك الزمن
إن الملوك تفانوا دون بغيتهم
فيها فقنطرة الموتى لهم وطن
يمشي الغني عليها والفقير معا

في بطنها والفتى والكهل والزمن
ثم يصل إلى حث الحاكم على الاهتمام برعيته في كل اليمن، ويذكره بفقرهم فيقول:

هذي تهامة لا دينار عندهم
ولحجَ أبين بل صنعاء بل عدن
فما ذنوب مساكين الجبال وهم
جيران بيتك والأحلاف والسكن
فانظر إليهم فعين الله ناظرة
هم الأمانة والسلطان مؤتمن

ولابن علوان عدد من المؤلفات والكتب النثرية والشعرية ومنها:

"التوحيد الأعظم المبلغ من لا يعلم إلى رتبة من يعلم" و"البحر المشكل الغريب المظهر لكل سر عجيب لكل عارف لبيب"؛ وكتاب "الفتوح المصونة والأسرار المكنونة"؛ وديوان شعر؛ و"المهرجان"؛ ورسالة "الكبريت الأحمر". "مجموعة خطب منبرية".

وأشار عدد من المصادر إلى أن للشيخ كتباً أخرى لم يتيسر العثور على أي منها حتى الآن وهي (قاموس الحقائق - كنز العرش - البحر المحيط - وداعاً رمضان - الهواية في علم الغيب - البلاغة والتصويب - الإشراق - سبعون رسالة لم تعرف أسماؤها بعد).

واستخدم الشيخ أحمد بن علوان لبسط أفكاره ومكنون وجدانه أساليب وأدوات تعبيرية مختلفة كالنثر والشعر ونحت المفردات وفقاً لمقتضيات الفكرة والحال.

فأحياناً يستخدم النثر العادي أو النثر الفني لأغراض الوعظ والتعليم، أو يستخدم الشعر للتعبير عن الحالة الوجدانية والحب الإلهي. ويزاوج أحياناً بين الشعر والنثر. فيبدأ نثرا وعندما تتصاعد الحالة وتتسع الرؤيا وتضيق العبارة، يستعين بالشعر لما يوفره من إمكانيات الإيجاز والتكثيف وعمق التعبير.

وكان يتحرك بحرية في محيط اللغة، إذ حفلت كثير من قصائده بالمفردات العامية التي تأتي متزاوجة مع الفصحى أو في سياقها لأن هذه المفردات في موقعها أكثر قدرة على التعبير واستيعاب الحالة من غيرها

من مفردات الفصحى. كما استخدم الاصطلاح الصوفي والرمز.

لقد توزعت أفكار ابن علوان في ثلاثة أطر هي: التفسير والتأويل وعلم الكلام والتصوف. وتأثر تصوفه بالإضافة إلى الكتاب والسنة بعدد من المصادر. وهي المصدر الشيعي والمصدر الصوفي، حيث اطلع على رؤى وأفكار المدارس والطرق الصوفية التي سبقته وعاصرته لاسيما تلك التي كان لها أصداء واسعة في العالم الإسلامي مثل مدرسة ابن عربي فقد انتبه بعض المؤرخين في وقت مبكر للعلاقة بين ابن علوان وأفكار ابن عربي كما أن عدداً من الباحثين المعاصرين يعدونه من أتباع مدرسة ابن عربي، ومن استعراض كتب ابن علوان نلاحظ هذا التأثر في تسمية بعض كتبه مثل ديوان الفتوح، وكذلك يذكر ديوان ابن عربي (ترجمان الأشواق) فيقول:

يا خمرة في كف ساقي

يا سر سمسار التلاقي

يا ترجمان الاشتياق

يا شاه شاؤوش الجنان

وابن علوان في مؤلفاته أيضاً يستعير كثيرا من تشبيهات وتمثيلات ابن عربي وقد تأثر أيضاً بأفكار مدرسة الحلول التي يمثلها أبو يزيد البسطامي والحلاج. وإن كان له رأي وتفسير مخالف للحلول فهو يستشهد بأبي يزيد في أكثر من موضع من مؤلفاته ويشيد به ويعتبره أخص القوم في التوحيد ويفرد فصلا لشرح آراء أبي يزيد البسطامي في الرؤية والمعرفة والإرادة والمشيئة ومعرفة النفس ..الخ.

ويعتقد بعض الباحثين أن ابن علوان كان أقرب للطريقة الجيلانية وذلك لأنه كان تلميذاً للشيخ عمر بن المسن وهو أحد أتباع الطريقة.

ويظهر أثر الإمام الغزالي واضحاً في أفكار ورؤى ابن علوان وقد استشهد بآرائه في العلاقة بين الشريعة والحقيقة، والغزالي الوحيد الذي نعته بأنه شيخه.

استوعب ابن علوان هذه المصادر وبلورها في صيغة لا تخلو من الخصوصية وفيها رؤية متسقة متزنة. وكان من تميزه وتفرده على صوفية عصره في اليمن أن الناس كانوا

يتداولون كتب الصوفية السابقين له، وعندما ظهرت مؤلفاته مال الناس إليها واستطاعت الطريقة العلوانية أن تكون الخلفية الروحية والنفسية لجميع أتباع الطرق الصوفية في اليمن، وانطوى تحت لوائها أتباع هذه الطرق مثل أتباعها المباشرين دونما تفرقة.

وعن التصوف يرى ابن علوان أنه مشتق من (الصفا) الذي هو صفاء القلوب وفي صفة التصوف يقول: (بني قصر التصوف من جوهرين: أحدهما كمال التقوى والآخر حسن السخاء). فكمال التقوى أساسه وحسن السخاء رأسه، ويصف أهل التصوف بالقول: (ركبوا خيول السباق فمن بين وجل أو خجل أو مشتاق وأقبلوا فارغين من كل ما يشتغل به العوام لما علموا من دقائق علل الأعمال.. وأسقطوا الدعاوى التي اتخذها جهال أهل الطريق تيجانا لما علموا من نعم الله التي كانت هي الأمهات لنتائج علمهم وعملهم، وتحققوا ما يغنيهم ببصائر الحكمة.

ولقد قام التصوف العلواني على اتباع الكتاب والسنة واتباع أمور الشرع وإن تأثر في بعض آرائه بالمصادر الأخرى، واختلاف في بعض الآراء مع الفقهاء، إذ أنه قد لجأ لتأويل الشريعة للملاءمة بينها وبين ما أخذه من المصادر الأخرى، واتخذ موقف الاعتدال ولم يعرف عنه أنه شطح كما شطح بعض الصوفية.

ويرى ابن علوان أن التصوف علم ضروري إلى جانب الشريعة وأن التصوف يكشف ما لم يستطع كشفه (الفقه) فهو يقول:

العلم علمان، علم يستضاء به
علم الحدود وعلم يكشف الحجبا

ولابن علوان آراء فلسفية في مسائل علم النفس والأخلاق، والمعرفة والوجود.

عبدالكريم قاسم سعيد

مراجع: أحمد بن علوان: ديوان الفتوح، تحقيق عبدالعزيز سلطان، بمركز الدراسات والبحوث اليمني، 1992م؛ أحمد بن علوان: التوحيد الأعظم. عبدالكريم قاسم: التصوف عند أحمد بن علوان؛ مكتبة مراد، صنعاء، 1997م؛ الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م، علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ أحمد ابن علوان: المهرجان والبحر المشكل الغريب المظهر لكل سر عجيب لكل عارف لبيب، تحقيق عبدالعزيز سلطان، مركز الدراسات والبحوث اليمني، 1992م.

علوي بن طاهر الحداد = الحداد

العاوي (عبد الله جعفر)

1093 ـ 1160هـ/ 1682 ـ 1747م

هو عبد الله بن جعفر بن علوي ابن مبارك بن عبد الله بن أحمد العلوي، ولد في مدينة الشحر* تعلم فيها دروسه الأولى ثم انتقل إلى (غيل باوزير) القريبة من مدينة الشحر وتلقن فيها مزيداً من العلوم، هاجر إلى الهند وأقام بها نحو عشرين عاماً يعمل معلماً وداعياً دينيا بارزا لما عرف عنه من تصوف، وتبحُّر بعدد من العلوم من أهمها الفنون وعلوم الدين واللغة العربية فذاع صيته وأصبح ذا شهرة كبيرة.

أدى أخواله دوراً بارزاً في تعليمه إذ كان يتردد ما بين منطقتي الشحر وغيل باوزير كما أسهم والده بدور كبير في تربيته وتعليمه إذ تلقن على يده العلوم الأولية، ثم أخذ يتلقن العلوم الأخرى لاسيما أنه تميز بسرعة الفهم، ثم أخذ طريقه إلى الهند مقيما بمدينة (دلهي) مدة عشرين عاماً تمكن خلالها من جذب كثير من طلاب العلم، حتى أن هناك عدداً كبيراً من الهندوس ممن تأثروا به وأسلموا على يده.

عاش عبد الله جعفر العلوي بدلهي خلال تلك الفترة ما بين الانزواء الديني واعتزال الحياة الدنيوية وبين تعليم أمور الدين لطلابه مركزا اهتمامه على الأمور الصوفية وكان كثيراً ما يلجأ إليه العلماء ويشتركون في مجالسه مستفيدين من علومه فقد سطع نجمه وبلغ المشيخة الدينية، وزاد عدد تلاميذه الذين تأثروا به في أرجاء المعمورة وكان من بين تلاميذه السيد عبدالرحمن مصطفى العيدروس الذي كان نجماً لامعاً في علوم الدين واللغة العربية في الهند.

بعد طول غيبته عن وطنه ومن جراء الحنين إليه بارح جعفر العلوي الهند على ظهر إحدى السفن الشراعية إلى الشحر ثم اتجه نحو حضرموت الداخل ليستقر بها لفترة في مدينة تريم، لكنه اتجه فيما بعد لتأدية فريضة الحج مرة أخرى حيث توفي ودفن في مقبرة (المعلا) الشهيرة في حوطة السادة العلويين

بمكة المكرمة، له عدد من المؤلفات من أهمها ما يأتي:

كشف أسرار علوم المقربين، واللآلئ الجوهرية على العقائد النبوفرية؛ الفردوس السنية في نظم العقيدة السنية؛ شرح ديوان العلامة السيد شيخ بن إسماعيل العلوي الشحري؛ لمح النور بشرح الله يتم السرور وأشرف النور وسناه من سر معنى الله لا نشهد سواه؛ النصيحة المهداة بأنفاس العيدروس بن عبد الله؛ الإخاء والوفاء بترجمة العيدروس جعفر ابن مصطفى؛ رسالة في مناقب الفقيه الصوفي السيد زين بن عبد الله بن علوي الحداد؛ منظومة فيها أنساب بعض السادة العلويين؛ ديوان ورسائل ووصايا.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، اطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد، 1999م. عبد الله بن حامد السقاف، تاريخ الشعر الحضرمي، ج2، القاهرة، 1356هـ.

علي بن إبراهيم الأمير = الأمير

علي أبو بكر = أبو بكر

علي بن أحمد باكثير = باكثير

علي أحمد ناصر عنتر = عنتر

علي بن حاتم اليامي = اليامي

علي بن حسن الأكوع = الأكوع

علي بن حسن الخزرجي = الخزرجي

علي بن حسن المطري = المطري

علي بن حسين الخفنجي = الخفنجي

علي بن حسين الكبسي = الكبسي

علي بن حمود السمة = السمة

علي حمود عفيف = عفيف

علي بن داود بن يوسف الرسولي = الرسولي

علي (رقية محمد)

1334 - 1413هـ/ 1916 - 1993م

من مواليد مدينة التواهي محافظة عدن واشتهرت باسم "أم صلاح".

هي رقية محمد ناصر علي، أول سيدة عدنية تؤسس جمعية المرأة العدنية في 1376هـ/ 1957م وفتحت دارها للسيدات والفتيات (في المستعمرة عدن

آنذاك) ليكون مقراً للجمعية حتى وجود مقر ثابت عام 1384هـ/ 1964م.

كان نشاطها مواكباً لنشاط زوجها المحامي محمد علي لقمان صاحب دار فتاة الجزيرة ورئيس الجمعية العدنية الداعية للحكم الذاتي والاستقلال ضمن الكومنولث البريطاني، وتعتبر جمعية المرأة العدنية النواة الأساسية للحركة النسائية في الشطر الجنوبي من اليمن، حيث تكونت من خلال الخروج عن التجمع البريطاني المسمى (نادي نساء عدن) والذي كانت له قيادة إنجليزية ثم تم تعريبه بانتخاب قيادة عربية.

وبعد نشأة جمعية المرأة العدنية نشأت عن جماعة النادي جمعية المرأة العربية ومنهما معاً فيما بعد تطورت حركة النساء إلى إنشاء اتحاد نساء اليمن.

كان أهم أنشطة الجمعية تعليم النساء والأعمال الخيرية ومساعدة الفقراء والمعوزين وتمثيل النساء خارج اليمن .

د. رؤوفة حسن الشرقي

علي بن زايد = زايد

علي (زهرة هبة الله)

1365 ـ 1406هـ/ 1946 ـ 1986م

هي زهرة هبة الله علي كاتبة ومعلمة ومناضلة سياسية من مواليد عدن*. انخرطت في النضال الوطني في إطار الجبهة القومية ضمن مجموعة أول خلية نسائية بها مع كل من نجوى مكاوي، ونجيبة محمد عبد الله، وفتحية باسنيد، وعائدة علي سعيد، وفطوم الدالي عام 1384هـ/ 1964م.

تولت تلك المجموعة عملية تشكيل التنظيم النسائي للجبهة القومية* وتحملت زهرة هبة الله علي مسؤولية قيادة القطاع النسائي في مدينة عدن* وعضوية قيادة تنظيم الجبهة في العاصمة.

درست في مدرسة " سانت جوزيف " التي كانت تسمى مدرسة البادري والتي تمنح شهادة معادلة الثانوية.

عملت في إدارة الهجرة ثم التحقت بسلك التدريس حتى أواخر عمرها ما عدا الفترة من 20 ذي الحجة 1387هـ/ 20 مارس 1968م وحتى 1390هـ/ 1970م التي قضتها مع زوجها في (الشطر الشمالي من اليمن سابقا) بسبب حكم بالنفي أصدر حينها.

انتخبت عضواً في مجلس الشعب المحلي لمحافظة عدن وظلت عضواً فيه حتى وفاتها. نالت ميدالية مناضلي حرب التحرير ووسام الإخلاص 1404هـ/ 1984م ووسام الآداب والفنون 1405هـ/ 1985م وكُرِّمَتْ في عيد المعلم.

لها عدد من المقالات السياسية والثقافية في الصحف والمجلات من أهمها كتاباتها في مجلة نساء اليمن التي كان يصدرها اتحاد نساء اليمن.

أصدرت السكرتارية العامة لاتحاد نساء اليمن في عام 1407هـ/ 1987م كتابا بعنوان " زهرة: خالدة فينا " بمناسبة الذكرى السنوية لوفاتها، ضم بعض مذكراتها ومقالاتها وكتابات لزوجها سلطان أحمد عمر*.

د. رؤوفة حسن الشرقي

علي (سالم ربيع)

1389هـ/ 1978م

هو سالم رُبيّع علي المعروف بسالمين وجده الأكبر هو الشيخ فرج بن محمد سالم آل الفقير مفتي ديار السلطنة ومن علماء الدين واللغة المتنورين في البلاد، وعلى اطلاع واسع بمؤلفات رجال الفكر الإسلامي بصورة عامة وله مراسلات ومساجلات في الفقه والأدب مع عدد من شيوخ حضرموت* في عصره.

ولد في قرية "المحل" مدينة زنجبار ـ أبين، درس على جده وفي مدارس زنجبار ـ أبين استطاع استكمال المرحلة الابتدائية ثم المرحلة المتوسطة في عام (1375هـ/ 1956م).

انخرط في بداية حياته العملية في سلك التدريس بالسلطنة الفضلية ثم غادر إلى حضرموت* ودرس هناك الشريعة الإسلامية وتخرج حاكماً شرعياً وبعد فترة وجيزة، عُين أمين مال السلطنة إبان حكم السلطان أحمد بن عبد الله الفضلي. انتسب إلى حركة القوميين العرب عام

(1378هـ/ 1959م). وساعدته شخصيته القوية ومعارفه الثقافية والسياسية في التأثير على الآخرين وامتلاك ناصية قيادة العمل التنظيمي السياسي والجماهيري.

وبفضل الكثير من الجهود التي قام بها في ذلك الوقت لإقناع الآخرين تمكن في ذات العام من تأسيس وقيادة "نادي الكوكب الرياضي الثقافي" الذي كان في واقع الحال عبارة عن واجهة علنية لنشاط حركة القوميين العرب في المنطقة. قاد حركة الأدب والفن والصحافة التنظيمية والسياسية في المنطقة حيث قام هو وناصر صَدَّح ومحمد محسن عطروش وسالم أحمد عميران وعبد الله مولى الدويلة وعبدالرحمن هشوش وإبراهيم عمر شيخ بجهود كبيرة لإشهار الندوة الموسيقية وإصدار صحيفة "الأمل" ونشرة "الوعي".

في النصف الثاني من عام (1383هـ/ 1963م) توجه مع مجموعة من أعضاء حركة القوميين العرب إلى تعز*، وذلك للتدريب العسكري والسياسي على العمل من أجل الدفاع عن ثورة سبتمبر وبعد الانتهاء من الدورة التدريبية رأت قيادة الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل الاستفادة من سالم ربيع علي وناصر علي صَدَّح في النشاط القيادي المركزي في الخارج. عاصر حوارات ومحادثات الدمج بين جبهتي التحرير والقومية وعقب إعلان الدمج في 13 يناير عام 1966م/ 21 رمضان 1385هـ، اقتضت الضرورة تواجده في جبهة عدن لشد وتيرة العمل الفدائي وتطوير وتوسيع العمليات العسكرية الفدائية وأطلق عليه اسمه الحركي "سالمين" الذي اشتهر به فيما بعد طوال حياته السياسية.

حضر جميع مؤتمرات الجبهة القومية وفي المؤتمر الثالث الذي عقد في خمر ناحية قعطبة في الفترة من 29 نوفمبر إلى 3 ديسمبر 1966م/ 16 - 20 شعبان 1386هـ، انتخب عضواً في القيادة العامة.. وكلف بإعادة تنظيم جبهة ردفان ثم قاد في 20 يونيو عام 1967م/ 11 ربيع الأول 1387هـ، العمليات المشتركة لفدائيي الجبهة القومية وجبهة التحرير وحركة الضباط الأحرار في الجيش والأمن العام. حيث تم تحرير حي كريتر بعدن لمدة 16 يوماً ويسجل تاريخ

الأمة العربية المعاصر أن هذا الحدث يعد أول رد فعل إيجابي على أحداث نكسة 6 يونيو 1967م/ 27 صفر 1387هـ.

قاد حملات سقوط سلطنات وولايات ومشيخات ما كان يسمى بحكومة "الاتحاد العربي" وأثناء ذلك قام بتشكيل الحرس الشعبي الذي مثل نواة تنظيم الميليشيات التابعة للجبهة القومية في منطقة "القرو" إلى الشمال من مدينة زنجبار - أبين.

أعيد انتخابه في القوام التنظيمي الأساسي للجبهة القومية في المؤتمر العام الرابع المنعقد في الفترة من 2 - 8 مارس عام 1968م/ 2 - 8 ذي الحجة 1387هـ، بمدينة زنجبار - أبين.

خلال أحداث حركتي 20 مارس و15 مايو/ 20 ذي الحجة و17 صفر من ذات العام قاد حركة الدفاع عن بقاء أغلبية القيادة العامة والقيادات الوسيطة وقواعد الجبهة القومية. ثم ترأس حوار التفاهم والمصالحة مع فيصل عبداللطيف ومحمد علي هيثم وعبد الباري قاسم الذي رأب الصدع في الجبهة القومية على أساس الأخذ ببرنامج استكمال مرحلة التحرر الوطني وهكذا تم التئام قيادات الجبهة القومية السياسية والعسكرية.

صبيحة 22 يونيو عام 1969م/ 7 ربيع الآخر 1389هـ، انتخب سالم ربيع علي رئيساً لمجلس الرئاسة المكون من عضوية كل من عبدالفتاح إسماعيل* ومحمد علي هيثم* ومحمد صالح عولقي والأخ علي أحمد ناصر* عنتر.

وفي المؤتمر العام الخامس للجبهة القومية الذي انعقد في الفترة من 2 - 6 مارس عام 1972م/ 16 - 20 محرم 1392هـ، تم انتخاب سالم ربيع علي أميناً عاما مساعداً للتنظيم السياسي للجبهة القومية.

تصدر خلال فترة وجوده في رئاسة الدولة والأمانة العامة للجبهة القومية تطورات الأحداث فيما يخص جنوب اليمن حتى صبيحة أحداث 25 و 26 من يونيو عام 1978م/ 19 - 20 رجب 1398هـ، التي أودت بحياته وحياة عدد من رفاقه ومعاونيه.

يسجل له التاريخ الوطني الحديث والمعاصر أنه في زمن الصراع بين الشرق والغرب كان يحرص كل الحرص على استقلال القرار اليمني، وكان يعمل حتى في خضم أحداث المواجهات القاسية بين نظامي الشطرين من أجل الوحدة التي كان يرى أنها قدر ومصير شعبنا وقواه السياسية الوطنية.

وهكذا عمل مع نظيره القاضي عبدالرحمن بن يحيى الإرياني* على تسوية أحداث حرب 1972م/ 1392هـ، ونزع فتيل الصراع في اليمن من خلال التوجه الجاد إلى تقريب يوم الوحدة اليمنية فكانت اتفاقية القاهرة في 20 رمضان 1393هـ الموافق 28 أكتوبر 1972م التي وقعها رئيسا مجلس الوزراء في الشطرين بإرادة وتخويل من الرئيسين، وكذلك قمة طرابلس التي جمعت الرئيسين والوفدين المرافقين لهما برعاية من العقيد معمر القذافي في الفترة 22 شوال 1392هـ الموافق 28 نوفمبر عام 1972م، والبيان الختامي الذي وضع الأسس الموضوعية الملموسة للحوار بين الأشقاء، وجاء لقاء الجزائر بين رئيسي الشطرين في 14 شعبان 1393هـ الموافق 4 سبتمبر عام 1973م، ليكرس أعمال اللجان المشتركة المنبثقة عن اتفاقية القاهرة وبيان قمة طرابلس الخاصين بإعادة الوحدة اليمنية حيث تم تحديد زمن انتهاء أعمال اللجان وحثها على الإسراع في إنجاز المهام الموكلة إليها بأسرع ما يمكن من قبل الرئيسين، ثم لقاء تعز ـ الحديدة بين الرئيسين في الفترة من 16 شوال 1393هـ الموافق 12 نوفمبر 1973م ليتناول الأوضاع السياسية اليمنية والعربية والدولية المواتية وغير المواتية لخطوات العمل الوحدوي اليمني، واتفقا على زيادة الجهود الوطنية وعلى إيجاد عملية صيغ مشتركة على صعيد الاقتصاد تمكن من خدمة الشعب اليمني وترفع من مستواه المعيشي وتقرب من يوم تحقيق هدفه النبيل في الوحدة الوطنية المنشودة. وتميز لقاء قعطبة في 15 فبراير عام 1977م/ 26 صفر 1397هـ، بين الرئيسين المقدم إبراهيم الحمدي* وسالم ربيع علي بأنه كرس لبحث قضايا يمنية حيوية

في مجالات التنمية على مستويات الصناعة والتجارة والزراعة ووضع الأسس العملية المؤدية إلى إعادة الوحدة اليمنية، كالاتفاق على تشكيل المجلس اليمني من الرئيسين ومسؤولي الدفاع والاقتصاد والتجارة والتخطيط والخارجية، وقررا أن يجتمع كل ستة أشهر بالتناوب في كل من صنعاء وعدن. وحدد موعد عقد أول اجتماع للمجلس في 15 يوليو/ 28 رجب من ذلك العام. كما وجها أن يمثل أحد الشطرين الآخر في البلدان التي لا توجد فيها سفارة للآخر.. وقد أثار ذلك ثائرة أعداء الوحدة اليمنية فأخذوا في تدبير المكايد وتحريك الفتن في إقليم اليمن في محاولة منهم للتصدي والحيلولة دون تنفيذ قرارات واتفاقات لقاء قعطبة ودفع كل من الرئيسين الحمدي وربيع حياتهما ثمناً لتقاربهما الأخوي واتفاقهما على استبعاد شبح الصراع بين اليمنيين وحرصهما المنظور على إعادة وحدة شعبيهما ووطنهما في زمن الحرب الباردة في العالم.

سالم باجميل

علي (سلطان ابن الشيخ)

1286 - 1321هـ/ 1869 - 1903م

هو سلطان بن صالح ابن الشيخ علي بن هرهرة يرجع بأصوله إلى منطقة يافع، ولد بمدينة الشحر بحضرموت، اشتهر منذ صباه بميوله للفن والغناء ويقال بأنه أول من أدخل آلة العود إلى حضرموت، اشتهر بكونه ملحناً ومغنياً، وذاعت أغانيه في بداية الأمر من خلال قصائد ينظمها له خصيصا الشاعر الشعبي المعروف عبد الله بن محمد باحسن الشري والذي عرف بتعلقه الشديد وإعجابه بفن وغناء سلطان ابن الشيخ علي، وكذلك كان يكتب له الشاعر الشعبي المعروف سعيد بن علي بامعييد الشحري والذي كان يعد الرفيق الخاص للموسيقار.

تخرج على يده عدد من المطربين الحضارمة، كونه أتقن العزف على آلة القنبوس وتمكن بموهبته وعبقريته من تطوير الأغاني المحلية وبرزت لأول مرة ألحان حضرمية صرفة ليصبح بذلك رائداً للأغنية الحضرمية.

انحدر الفنان سلطان من عائلة عُرفت بكرمها وحالتها الميسورة بحيث أسهم ذلك في أن يعيش حياة هادئة وجميلة منذ نعومة أظفاره، ونظراً لميوله الغنائية شجعه أفراد أسرته ليلعب دوراً كبيراً في بروزه كفنان ظهرت لديه بوادر الإبداع في الفن والغناء، ومنذ بداية شبابه تنقل في دول عديدة فزار مصر وشرق آسيا والهند، واكتسب من أسفاره تلك تجارب متعددة أضافت الكثير إلى معرفته الفنية ليدخل على الفن اليمني الحضرمي الشيء الجديد والحديث وصقلت مواهبه ونمط حياته وعمقتها مما مكنه من الوصول للشهرة والمكانة المرموقة بشكل سريع.

هاجر إلى الهند التي مثلت إحدى أبرز محطاته واتخذ من بومبي مستقرا له في وقت كانت شهرته قد سبقته إلى هناك بين أبناء الجالية الحضرمية خصوصا والعربية عموماً ليسهم ذلك في سطوع نجمه في الأوساط الفنية الهندية لما امتلكه من إبداع في إجادة الأغنية الهندية، وقد وصفه معاصروه بأنه كان أعجوبة زمانه في العزف على آلة القنبوس، إلى جانب تلك الأوصاف عرف بكونه أنيقا في ملبسه ومزج بين الثوب الحضرمي والهندي ودائماً ما كان يتباهى بعروبته ويمنيته ويتفاخر دائما بامتشاق سيفه في الهند كما كان يحمله أسلافه، ولم يكن مظهره يختلف عنه في الهند عما هو في حضرموت.

تميز الفنان سلطان ابن الشيخ علي في الغالب بترجمة الكلمات الحضرمية إلى الهندية مع إبقائه على اللون الموسيقي الحضرمي في غنائه بالهندية، كما أدخل اللحن الهندي على الأغنية الحضرمية، ويمزج اللحنين معا في أوقات أخرى، لذلك ذاعت شهرته في الهند، وكانت حفلاته تقام في أكبر مسارح بومبي، وكانت حفلاته لا تنقطع وترددت أصداء شهرته الفنية في أنحاء شبه القارة الهندية ولاسيما الولايات التي يقطنها الحضارمة الذي كان دائم التردد عليها.

أسهم الفنان سلطان بزيادة رصيد الفن الحضرمي في الهند مضيفاً بذلك الشيء الكثير للتأثير الثقافي الفني لعرب حضرموت في الهند مما دفع بعدد كبير من الفنانين الهنود إلى تقليد غنائه وطريقة وأسلوب أدائه، ويقال إنه امتلك من المعجبين والمعجبات الهنود أعداداً كبيرة مما خلق ذلك تنافساً بين فتيات الهند من ذوات الثراء والجاه ومن الفنانات، وكانت أخباره في حضرموت والمحافظات الجنوبية الأخرى من اليمن لا تقل أهمية، بل كانت تتناقل أغانيه وتتابع أخباره ونجاحه الواسع وشهرته العظيمة في الهند، وأصبحت أخباره كأنها من أحاديث وأساطير ألف ليلة وليلة وروايات المطربين في عصر الرشيد، وكان من الطبيعي أن يدفع كل ذلك ثمرة الكثيرين من الفنانين والفنانات الهنود من شهرته، قيل إنه مات مسموماً في بومبي على يد إحدى المغنيات الهنديات التي كانت مغرمة به ولكنه لم يبادلها ذلك الشعور.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد، 1999م. سعيد عوض باوزير، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، د.م، 1961م. عبدالقادر محمد الصبان، مقابلة شخصية، سيئون حضرموت، 14/ 1/ 1998م.

علي شائع هادي=هادي

علي عبد الله الإرياني= الإرياني

علي عبد الله البحر= البحر

علي عبد الله الجلال= الجلال

علي عبد الله السمة= السمة

علي بن عبد الله الصليحي= الصليحي

علي بن عبد الله بن محمد الوزير= الوزير

علي عبدالعزيز نصر = نصر

علي عبدالمغني = عبدالمغني

علي عقيل بن عثمان عقيل = عقيل

علي بن علي بن أحمد اليدومي= اليدومي

علي بن علي الإرياني= الإرياني

علي بن علي الآنسي = الآنسي

علي بن عمر الشاذلي= الشاذلي

علي بن محسن الجماعي= الجماعي

علي محسن المريسي = المريسي

علي بن محمد بن أحمد العنسي= العنسي

علي محمد الأحمدي = الأحمدي

علي بن محمد الأنف= الأنف

علي بن محمد الشوكاني= الشوكاني

علي بن محمد الصليحي= الصليحي

علي بن محمد لقمان = لقمان

علي بن محمد المطاع= المطاع

علي بن محمد نعمان = نعمان

علي بن مهدي الرعيني= الرعيني

علي ناصر القردعي= القردعي

علي بن يحيى الإرياني= الإرياني

علي (يدع إل ذريح بن اسمه)

هو يَدَع إل ذَريح بن اسْمُهُ علي مكَرِب سبئي حكم في نحو الثلث الأول من القرن السابع ق. م بعيد أبيه المُكَرِّب اسْمُهُ علي الذي يُرجح أنه خَلف أباه المُكَرِّب الشهير كرب إل وتار بن ذَمَار عَلي* صاحب نقش صرواح ذي الوقائع الكثيرة.

ويعتبر المكرب يَدَع إل ذريح أشهر حكام سبأ في إنشاء المعابد، فقد عثر على نقوش عديدة من عهده تذكر أنه سَوَّرَ معبد أوام الكبير (محْرم بلْقيس) في مارب وشيد معبد (المقه) في صُرواح العاصمة السَّبئية الثانية، وكذلك بني معبد (معربم) في المَساجد نحو 27 كم جنوب مارب، والآثار الباقية لهذه المعابد الثلاثة تُنبئ عن معابد ضخمة بلغت مبلغا راقياً في الإتقان المعماري والإبداع الهندسي.

يوسف محمد عبد الله

عماد الدين (إدريسي)= الأنف

العمادي (عبد الله بن محمد)

1295 ـ 1366هـ/ 1878 ـ 1946م

هو العلامة الأديب والمؤرخ الجليل عبد الله بن محمد بن فضل ابن الحسين الحسيني بن محمد بن معين بن قطب بن عماد العمادي البكري التميمي اليماني ولد في الهند

في قرية من إقليم (جول بور) ويعد من مشاهير عصره، ولد عام 1295هـ/ 1878م وتعلم في بداية الأمر على يد والدته ثم والده وأخذ منه الفقه والأصول وعلم الكلام، وأخذ يدرس قواعد وآداب اللغة العربية وأصبح بحرا فيها إلى جانب التفسير والحديث وتلقى تلك العلوم عن جده، كما لازم العلامة (هدية بن رفيع الرامبيوري) متخذاً منه علم المنطق والحكمة ثم غادر إلى (الكفوء) ليتولى تحرير مجلة (البيان) العربية مدة من الزمن ذهب بعدها إلى بلده (امرتمير) ليتولى تحرير جريدة (الوكيل) مدة ثم ذهب إلى حيدر أباد الدكن وتوظف فيها بدار الترجمة.

عرف العمادي بكونه عالما مميزا متفنناً في العلوم والآداب متضلعاً في التفسير والحديث والفقه والأصول، بارعاً في علم الكلام والمنطق والفلسفة وفقيها باللغة العربية والفارسية والأوردية كان له قلم بارع في الكتابة والترجمة ربان في الشعر وناقد للشعر والأدب واسع الإطلاع على الكتب والمؤلفات، درس وأفاد الناس وترك بيته في حيدر أباد مدرسة مفتوحة، وبرز من بين أعضاء دائرة المعارف العثمانية الكبار.

ومن مصنفاته ما يأتي:

بالعربية: معارف الهند؛ كتاب في الحرية والاستبداد؛ مقالة عن ابن الهيثم؛ نقل الخمسة الأجزاء الأولى بين ثمانية أجزاء الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد البصري.

ترجمة عدد من الكتب إلى الأوردية: مروج الذهب للمسعودي؛ تاريخ الرسل والملوك للطبري المجلدان الأخيران؛ الطبقات لابن سعد؛ الملل والنحل لابن حزم الأندلسي؛ كتاب المعارف لابن قتيبة؛ كتاب التنبيه والاشراف.

أما كتبه باللغة الأودرية فهي: المحكمات؛ تاريخ الأدب القديم؛ فلسفة القرآن؛ ابن العربي؛ علم الحديث؛ صناعة العرب؛ كتاب الزكاة؛ بدعات محرم.

كما كتب بالفارسية (شرح المفصل للزمخشري) وكان له أشعار بالعربية والأوردية والفارسية وما يجدر الإشارة إليه أن جميع كتبه قد طبعت.

وتوفي سنة 1366هـ/ 1946م ودفن في (فرست لانسر) بحيدر أباد.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام النظاري، الهجرات اليمنية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية ابن رشد - جامعة بغداد 1999م. محيي الدين، علماء العربية ومساهمتهم في الأدب العربي في عهد الأصفهاجية (1848 - 1948م) أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، مقدمة إلى قسم اللغة العربية، الجامعة العثمانية، حيدر أباد الهند، 1987م.

عمار بن ياسر = ياسر

العمارة الطينية في وادي حضرموت

فرضت العمارة اليمنية حضوراً متميزا وكذا العمارة الطينية في وادي حضرموت بشكل خاص نابعاً من توظيف واستعمال المواد البنائية الطبيعية المحلية بتشكيل ينسجم وبيئة الإنسان وحاجاته ومتطلباته.

يمتد وادي حضرموت من الجنوب الشرقي لليمن باتجاه الغرب وبشكل موازٍ لساحل المحيط الهندي من الجهة الجنوبية ويكون الربع الخالي حدوده الشمالية، تتفرع منه وديان عمودية عليه كوادي عدم والعين ودوعن.

ترتفع الجبال الكلسية المحيطة بالوادي إلى (350م) ويكون قعر الوادي منطقة خصبة عرفت بوفرة محاصيلها الزراعية. تستقر في هذه الوديان تجمعات سكنية طينية طورت طابعاً من العمارة البرجية المميزة والمتفردة، ففي مدينة شبام يصل ارتفاع المباني فيها إلى ثمانية طوابق، أما في مدينة تريم فيصل ارتفاع منارة المحضار إلى (38م)، خلقت هذه الحالة تضاداً لونياً مع كثافة الخضرة المحيطة بها.

كان وادي حضرموت في الماضي جزءاً من طريق البخور الذي يصل الشرق بالغرب وعرفت هذه المنطقة بثرائها إضافة إلى موقعها الحضاري، لكن بعد أن اتخذ الرومان طريق البحر الأحمر لنقل تجارتهم سقطت المنطقة في ظلمات وتناحر قبلي وعدم استقرار؛ مما دفع العديد من أبناء وادي حضرموت وعلى فترات مختلفة

إلى الهجرة والعمل في مناطق مختلفة من العالم كدول شرق القارة الأفريقية والهند وجنوب شرق آسيا وبالأخص أندونيسيا في الفترة الأخيرة ودول الخليج المجاورة.

خلال العقدين الماضيين صدرت العديد من الدراسات والبحوث التي تطرقت إلى جوانب مختلفة شملت التنقيبات الأثرية ودراسة المحميات والتجمعات السكنية من جوانبها المختلفة، وتبنت مؤسسات ومراكز بحثية دولية كاليونسكو (Unesco)، ومحلية هذه العملية، وأصبح حلم الوصول إلى اليمن والتعرف عليه يراود العديد من المهتمين، لما لهذا البلد من جذور حضارية تمتد إلى عمق التاريخ.

بقي اليمن منعزلاً عن العالم لمدة طويلة وبقى اتصاله بالعالم الخارجي عن طريق المدن الساحلية. أما التوغل في داخله فقد كان أسطورة بعيدة التحقق.

في أواخر القرن الثامن عشر بدأ المغامرون الرحالة وعلماء الآثار بمحاولات للوصول إلى هذه المنطقة والتجول فيها، أما بالنسبة للعرب فقد تأخرت زيارات العلماء والرحالة المختصين إلى مطلع القرن العشرين.

تاريخ استعمال الطين

يمكن القول أن أول استعمال لمادة الطين بدأ مع بداية الاستيطان البشري وظهور التجمعات والمستوطنات البشرية مع خروج الإنسان من سكن الكهوف أي قبل 9000 سنة ق.م. على وجه التقريب.

استعملت هذه المادة بشكل حيوي؛ وذلك لتفاعلها البيئي ووفرتها وسهولة استخدامها إذ تشكل 75% من القشرة الأرضية لذلك كانت من أقدم وأكثر المواد الإنشائية استخداماً من قبل الإنسان، خاصة وأن أكثر من 50% من سكان العالم وبالأخص العالم الثالث يسكنون في بيوت طينية حسب إحصائيات الأمم المتحدة.

وبقدر ما تمتلك هذه المادة من الإمكانات والمميزات المهمة فإنها لا تخلو من السلبيات التي سنتطرق إلى بعض جوانبها في بحثنا هذا.

تقنيات البناء الطيني في وادي حضرموت

إن أول تقنية بنائية لمادة الطين اعتمدت على تهيئة كتل من الطين غير منتظمة الشكل وضعت الواحدة فوق الأخرى لتكوين جدار عرف بـ (الطوف).

تطور إنتاج هذه الكتلة غير المنتظمة بمرور السنين، وتراكم الخبرات إلى أشكال منتظمة وبأبعاد محددة تعرف بـ (اللبن) أو الطوب المجفف أو (المدر) كما هو متعارف عليه في وادي حضرموت.

يكمن في هذه الوحدة البنائية سر العمارة الطينية التي استمر إنتاجها إلى يومنا هذا محافظاً على نفس التقاليد المتوارثة عبر الأجيال وهذا مؤشر واضح على نجاحها وتجاوبها مع حاجات الإنسان البيئية ومتطلباته.

صناعة المدر

يصنع (المدر) في المناطق والحافات الخارجية للمدن حيث وفرة المكان للإنتاج وسهولة تعريضه لأشعة الشمس.

تبدأ الخطوة الأولى في اختيار التربة الصالحة والخالية من الأملاح الكلسية وفي بعض الأحيان تشترى أو تجلب من مناطق خارج الموقع. ومن تجارب مختبرية سابقة وجد أن أفضل نسب للعناصر المكونة للتربة الصالحة هي (40% طين Clay + 50% غرين Sils + 10% رمل Sand) يضاف الماء إلى التربة مع كمية من التبن (مخلفات الحنطة أو الشعير) ويمزج جيداً بالأرجل وفي بعض الأحيان تضاف مخلفات الحيوانات إلى هذا المزيج.

يعمل التبن على تقليل نسبة الانكماش shrinkage عند الجفاف إضافة إلى زيادة قوة التماسك للمادة الطينية. تعتمد النسب المضافة من التبن على خبرة (المعلم) وتقرر بالنظر من (6 ـ 20) شوال من التبن لكل عربة نقل تراب سعة 3م^3.

يصب الطين في قوالب خشبية موضوعة على أرضية مستوية ترش بالرمل لتجنب التصاق (المدر) بالأرض ثم يسوى الوجه وينعم باليد قبل رفع القالب ويترك بهذا الشكل ليجف لمدة أسبوع ثم يرص

العمارة الطينية في وادي حضرموت

عمودياً وبعدها يكون جاهزاً للاستعمال. تختلف أبعاد القالب الخشبي لاختلاف نوع الاستعمال والوظيفة فالطابق الأرضي والأول يكون القالب المستعمل مزدوجاً بالأبعاد (2 3/4 2 " 1/2 12 × " 18 × 3/4) أما الطابق الثالث والرابع فالأبعاد (2 3/4 " 10 × 2 " 17 × 3/4) والطابق الخامس وما بعده (2 " 17 × " 8 × 3/4) وكلما ارتفع المسكن يقل سمك الجدران وكما هو الحال في ارتفاع نسبة الأرضية إلى السقف.

ينتج كل 16 عاملا 8000 طوبة في اليوم الواحد وهذا مؤشر يمكن أخذه بنظر الاعتبار في حالة التفكير بمكننة الإنتاج وما ستسببه من خفض في الأيدي العاملة والتي قد تكون لها مردودات عكسية في هذه المرحلة بالذات.

الأسس

تبنى الأسس بصورة عامة من الحجر الكلسي، الذي يجلب من مناطق الجبال المحيطة، يعتمد عمق الأساس على طبيعة التربة التي يقام عليها المنشأ، ويرتفع مستوى الطابق الأرضي عن مستوى الأرض الطبيعية. تطلى الأسس بخليط من النورة والرمل للحماية من الرطوبة وتأثير المياه الجوفية، وحالياً يستعمل الاسمنت كبديل، ثم يترك البناء فترة ليجف.

الجدران

يباشر البناء بالطوب الطيني (المدر) وباستعمال (مونة) Mortar من نفس مادة الطين التي يصنع منها الطوب وبسمك (6 سم) حالياً، وسابقاً كانت أقل بكثير، وصولاً إلى العتبة السفلى للشبابيك ويترك البناء ليجف، ويستقر، وبعدها يستمر البناء إلى العتبة العليا للشبابيك ويترك لنفس السبب السابق، ثم يستمر وصولاً إلى مستوى السقف ويترك. لذلك لا يمكن بناء أكثر من طابق واحد خلال السنة، ومن التقاليد البنائية المتعارف عليها أن عملية البناء تتم في فصل الشتاء لتجنب حرارة الصيف العالية التي تسبب حدوث تشققات في البناء الطيني.

وكنتيجة للتوقفات يعمل (المعلم) الأسطى في أكثر من موقع واحد بنفس الوقت .

السقوف

تُعمل السقوف بصورة عامة من أغصان الأشجار أو جذوع النخيل

التي تقطع إلى أربعة قطاعات طولية وتسد الفراغات بينها بقطع من المدر أو الحجر.

يوضع التراب الممزوج بالتبن ثم يرطب ويندى باستخدام الماء. توضع فوقه الفرشة (الطبقة) الأولى من الملاط الطيني بسمك (10 سم) بعد ذلك تنعم ويعطى اتجاه الانحدار ثم توضع الفرشة الثانية في الملاط الطيني وينتهي عمل السطح (بفرشتين) من الملاط الكلسي (النورة)، وفي الوقت الحاضر يستخدم الإسمنت كبديل لمنع الرطوبة.

يعاد وضع طبقة من ملاط النورة أو الإسمنت بعد ثلاثة أشهر.

النورة

مادة أساسية تدخل في الصناعة البنائية، وهناك تقنية خاصة لإنتاجها تعتمد في الأساس على حرق الصخور الكلسية في أفران (كورة) ثم تضرب وتفتت وتحول إلى مسحوق ناعم يمزج مع الرمل، تطلى بها السطوح وأوجه المباني كمادة عازلة للرطوبة.

من الملاحظ أن التوقفات المتكررة التي تفرضها طبيعة البناء بالمواد الطينية تجعل النتاج العمراني بطيئا إذا ما قورن بالمواد ونظم التشييد المتطورة صناعياً، وعامل الزمن هذا هو أحد الأسباب التي أدت إلى تراجع هذه المادة في وقتنا الحاضر على الرغم من المواصفات الجيدة والكفاءة البيئية التي تتمتع بها.

أنماط العمارة الطينية في وادي حضرموت

العمارة التقليدية

والمقصود هنا بالعمارة التقليدية، تلك العمارة التي تجمع خبرات الماضي وتقاليد البناء المتوارثة عبر الأجيال وتخضع لنظم بنائية متعارف عليها أثبتت التجارب تجاوبها مع حاجات الإنسان البيئية والاقتصادية والاجتماعية.

ومن أهم ما يميز العمارة الطينية التقليدية في وادي حضرموت الارتفاع الذي تصل إليه هذه التجمعات السكنية. إن اختيار مواقع هذه التجمعات السكنية وارتباطها العضوي فيما بينها يجعل منها كتلة

طينية متراصة على بعضها تؤدي في الأساس أهدافا وحاجات إنسانية، فالارتفاع في المباني سببه تقليل مساحة الطابق الأرضي لزيادة الرقعة الزراعية، وكذلك الابتعاد عن تأثيرات السيول الجارفة، والمبرر الآخر خلق وحدة دفاعية في حالة التعرض إلى هجمات خارجية والتي كانت سائدة قبل استقرار اليمن السياسي.

المجتمع الحضرمي مجتمع زراعي قبلي محافظ كباقي مجتمعات البلدان العربية، يتميز بالاعتزاز بالقيم العربية الإسلامية الأصيلة التي تؤكد على الفصل بين النساء والرجال وكذلك كثرة عدد أفراد العائلة الواحدة إذ تصل في كثير من الأحيان إلى 12 ـ 16 فردا.

تشيد العمارة من قبل شخص ممارس (المعلم) يقوم بتحديد مواقع المكونات المختلفة للطابق الأرضي دون الاستعانة بمخططات أو رسومات مسبقة، ويكون معدل مساحة الطابق الأرضي للوحدة السكنية 12م × 12 م تقريباً.

ويأخذ التوجه الجنوبي بشكل عام وتكون المنطقة الخدمية (الحمامات والمرافق) في الواجهة الشمالية. يخصص الطابق الأرضي والأول في أغلب الأحيان للمخزن والحيوانات، أما الطابق الثاني فللضيافة، والطابق الثالث للنساء، وبقية الطوابق لسكن أفراد العائلة.

ترتبط الدور السكنية في أغلب الأحيان بجسور لانتقال النساء والتزاور. ومما يميز العمارة التقليدية في وادي حضرموت النظام الظاهر في تحديد أبعاد ومواقع الفتحات الخارجية بشكل واضح ومتكرر وصريح يتحقق من خلالها الخصوصية الداخلية للساكنين وذلك باستعمال مشبكات خشبية أو جصية وفي نفس الوقت تسهيل حركة تيار الهواء داخل المبنى.

إن هذا النوع من التنميط المتبع في تحديد المكونات الأساسية للعمارة الطينية سيساعد في تحديث العمارة والاستعارة من الرموز التقليدية لعمارة المستقبل.

العمارة الهجينة في وادي حضرموت

والمقصود هنا بالعمارة الهجينة دخول بعض التيارات المعمارية الأوربية والهندية والمغولية، والتي كانت سائدة في بلاد المهجر كالهند وجنوب شرق آسيا، التي تأثر بها المهاجرون الحضارم هناك ونقلوها جزئياً أو كلياً إلى بلادهم.

ظهر في أوروبا بعد الثورة الصناعية نوعٌ من العمارة عرفت باسم الكلاسيكية الجديدة، وكذلك عمارة الفن الجديد والعمارة التزيينية التي اعتمدت على إدراك فلسفة الصناعة وتأثيرها على أساليب ونظم البناء الجديدة حيث كانت تشيد بمادة الحجر أو الكونكويت أو الحديد وبتفاصيل مدروسة ومحددة.

شيد الأوروبيون العديد من المباني بهذه الأنماط في المستعمرات المختلفة. نقلت هذه الأنماط إلى وادي حضرموت ونفذت بتفاصيلها تلك بمادة الطين وبحرفية محلية عالية المستوى بحيث يصعب تمييزها للوهلة الأولى، ويمكن ملاحظة ذلك عند الرجوع إلى القصور المنتشرة في مدينة تريم والتي تعود إلى عائلة (الكاف)، وكذلك قصر (السلطان) في سيئون وغيرها من المساجد والمباني العامة في أنحاء متفرقة من الوادي.

تختلف العمارة الطينية في مدينة تريم وسيئون عن المباني البرجية المرتفعة في شبام والهجرين على الرغم من استعمال نفس تقنيات البناء الطيني وذلك بانفتاح المباني إلى الخارج تكثر وارتفاعها الذي يصل إلى ثلاثة أو أربعة طوابق.

هذه المقارنة البسيطة توصلنا إلى استنتاج مهم وهو أن مادة الطين تمتلك من المرونة بحيث يمكن تطويعها إلى أشكال مختلفة بالاستعانة بالحرفية المحلية عالية المستوى. ويبقى القرار أخيراً في الكيفية والأسلوب الذي تستعمل فيه مادة الطين في المستقبل.

د. هيثم خورشيد سعيد

عمارة المساجد

يروى أن عمارة المساجد في اليمن قد بدأت بإنشاء مسجدي الجند وصنعاء سنة 6 للهجرة ولا يعرف شيء عن تكوينهما المعماري. أما مسجد تمور (تمور بلدة صغيرة قرب النادرة) فإن تكوينه المعماري قديم، ومن الجائز أن مبناه المكعب الأصلي قد حول إلى مسجد. ومن المرجح أن الأروقة ذات الأعمدة العديدة قد شكلت المساجد الأولى في اليمن (الجامع الكبير بصنعاء، الجامع الكبير بزبيد) التي حولت فيما بعد إلى المساجد ذات الفناء (مسجد الأشاعر بزبيد وجامع الجند الكبير مثلاً). يعتبر المسجد المكعب مصلى خاصاً أو مصلى لسكان قرية صغيرة، بينما جاز أن تستعمل المساجد ذات الفناء وذات الأروقة المزودة بالأعمدة الكثيرة بصفتها جوامع لإقامة صلاة الجمعة. لقد توارث الناس كافة الطرز المعمارية للمساجد وبقيت شائعة حتى في الأزمنة المتأخرة، أما المساجد التي فيها أضرحة، وهي مبان مقببة ومحاريبها مجوفة في أغلب الحالات فلا يمكن إثبات وجودها في اليمن إلاَّ في زمن متأخر، ومنها على سبيل المثال يَفْرُس ومسجد السودي بتعز اللذان اتخذا شكلهما النهائي خلال القرن الحادي عشر الهجري فقط، أي في العصر العثماني.

التكوين المعماري

تتميز العمارة الإسلامية باليمن بأربعة طرز من المساجد:

المسجد المكعب عديم النوافذ أصلاً، ذو المسقط الأفقي المستطيل، وذو المدخل الواقع على خط المحور (مسجد تمور ومسجد صرحة مثلاً).

المسجد ذو الرواق كثير الأعمدة عديم الفناء (جامع يريم الكبير مثلاً).

المسجد ذو الرواق كثير الأعمدة وذو الفناء (جامعا الجند وصنعاء الكبيران مثلاً).

المساجد المقببة ذات زاوية مقببة واحدة أو عدة زوايا مقببة مضافة (البكيرية بصنعاء، والأشرفية بتعز مثلاً).

من المحتمل أن الطرز المعمارية الثلاثة الأولى عبارة عن تحويل وظيفي لطرز ما قبل الإسلام، ويمكن

إثبات صحة هذا الفرض بالنسبة إلى المساجد المكعبة (المعبد في مكينون ومسجد العباس بأسناف / خولان مثلاً).

تتألف سقوف المساجد في أغلب الأوقات من المصندقات ذات الزخارف التي ترتكز على الأعمدة مباشرة (مسجد شبام/ كوكبان مثلاً)، وتكون الأعمدة ذات السقف المرتكز عليها مباشرة من الطراز المعماري التقليدي باليمن، بينما لم تكن تستعمل العقود في الوقت المبكر إلاّ لواجهات الفناء، ثم أصبحت العقود سائدة ابتداء من القرن الثامن الهجري.

أما مجموع السقوف المصندقة المزخرفة بالرسوم والنحوت التي كثيراً ما تقسم المجال الداخلي إلى غرف ذات الأهمية المتفاوتة فهو فريد في العالم الإسلامي قاطبة.

إن المسجد المكعب يمكن أن يكون ذا مسقط أفقي مستطيل أو مربع، كما أنه يمكن أن يكون مزودا بعمودين أو بعمود واحد أو عديم الأعمدة حسب الحجم.

مسجد العراف بجبلة مثلاً، تاريخ الإنشاء 474 أو 494هـ/ 1081 أو 1101م).

يمكن أن يضفي تقسيم السقف درجات متفاوتة الأهمية غير بائنة على المسقط الأفقي، ومنها مثلاً إبراز أهمية الصحن المتوسط في مسجد قيدان (من القرن السابع حتى الثامن)، وإبراز الصحن المتوسط وزوايا القبلة الثلاث، في مسجد العباس بخولان (519هـ/ 1125م)، وترتيب المصندقات متقاطعاً في مسجد صُرْحة (من القرن السابع الهجري).

إن المسجد كثير الأعمدة عديم الفناء هو في الغالب أقدم طراز معماري وأبسطه. ويمكن أن يكون المسقط الأفقي لهذا الطراز عريضاً (مسجد الأشاعر بزبيد من سنة 405هـ/ 1014م، ومسجد الشمسية بذمار من سنة 947هـ/ 1540م) أو مربعاً (مسجد سليمان بن داؤود بمارب من سنة 467هـ/ 1074م) على سبيل المثال.

من الظاهر أن المساجد ذات الأفنية كانت نادرة للغاية في العهد المبكر. ومن أقدم نماذجها التي أمكن إثبات وجودها جامع صنعاء الكبير (86 ـ 96هـ/ 705 ـ 714م)، وجامع

شبام/كوكبان الكبير (من القرن الثالث الهجري) اللذان يتميزان بكثرة المصندقات بالسقف. أما مسجد ذي أشرق (من سنة 415هـ/ 1024م) فصحنه متوسط عريض نسبياً، شأنه شأن الجامع الكبير بجبلة (من سنة 480هـ/ 1087م تقريباً)، حيث تكون هناك زاوية مقببة على النمط الفاطمي مقدمة للصحن المتوسط، ويحيط رواق بجوانب الفناء الأربعة. ويوجد الصحن المتوسط العريض نسبياً في مسجد الصومعة بحُوث، وفي مسجد الهادي بصعدة (من القرن الثامن الهجري غالباً)، وفي مسجد ظفار ذي بين (نحو 600هـ/ 1203م) على سبيل المثال. ويبدو أن وجود المنائر كان منحصراً في المساجد ذات الأفنية إبان الحقبة المبكرة كما هو الحال بصنعاء وشبام/كوكبان.

المساجد المقببة: أغلب الظن أن المساجد المقببة باليمن عائدة إلى فترة الدولة الأيوبية، وأن الدول التالية لها تبنتها ونشرتها. وقالبها الأساسي عبارة عن قبة مركزية كبيرة تلحق بها جانباً زوايا مزدوجة مقببة (الأسدية بإب مثلاً)، مما قبل سنة 656هـ/ 1058م. يمكن توسيع هذا القالب كما حدث للمظفرية بتعز حيث ألحقت شرقاً زاويتان مزدوجتان وثلاث زوايا مزدوجة غرباً، وهي تدور حول الجامع في قبة نهائية كبيرة. إن هذا الطراز المقبب بقي متمتعاً بحيويته عبر القرون، وإن الحكام الطاهريين مثلاً اعتمدوا عليه نموذجاً لدى توسيع جامعي زبيد وإب الكبيرين (نحو سنة 597هـ/ 1200م).

إن المساجد ذات الزوايا المقببة المتلاحقة متساوية الأحجام تحتل مركزاً بارزاً هي الأخرى، ولاسيما في منطقة تهامة، فإن مسجد المعتبية بتعز (المنشأ قبل سنة 796هـ/ 1393م) متميز بصفين من الزوايا المقببة. أما المسجد الموجود في نجد الجُماعي (مما بعد سنة 1000هـ/ 1591م) فله ثلاثة صفوف ذات زوايا مقببة الخمس، ولمسجد بلدة مَلْحكي ثلاثة صفوف ذات زوايا مقببة الثلاث (من سنة 965هـ/ 1557م) بينما يتكون مسجد الفأسه (من القرن الثامن الهجري)، ومسجد

مسلب من ثلاث زوايا مقببة متساوية الأحجام.

أما البكيرية بصنعاء (من سنة 1005هـ/ 1596م) فهو مسجد عثماني مقبب غير أن طرازه لم ينتشر، وإنما اقتبس منه بعض العناصر مثل البهو المقبب المقدم، والبروج الصغيرة الموجودة بالزوايا (قبة المهدي عباس من سنة 1164هـ/ 1750م).

ب. فينستر

مراجع: الحجري: مساجد صنعاء 1361هـ، R. B. Lewcock. G. R. Smith: Two early mosques in the Yemen, Artand Archeology Research papers 4 (London 1973.) -Three medieval Mosques in the Yemen, A preliminary Survey, oriental Art xx (1974). -R. Finster: Archaologische Berichte aus dem Yemen, Bd. I/III (1982, 1986).

العمارة اليمنية في العصر الإسلامي

تعد العمارة أهم مجالات الإبداع الفني التي تفوق فيها اليمنيون منذ ما يقارب أربعة آلاف سنة، ويتجلى هذا الإبداع في التقنية واستخدام العناصر والمواد التي نراها بوضوح على المباني أو أجزاء من المباني الأثرية المشيدة في فترات مختلفة من عصور ما قبل الإسلام، وتتجسد فيها حقيقة أن اليمنيين أصحاب مهارة وذوق في فن العمارة الذي كان وما يزال محتفظاً بشخصية محلية تنبع من تقاليد يمنية عريقة، في فن العمارة، ذات خصائص فنية ظاهرة ومميزات رئيسية استمدت أصولها من البيئة والطبيعة اليمنية التي ظلت منذ أقدم العصور أهم عوامل التنوع الهائل في طرز وأساليب فن العمارة في اليمن.

ولو تأملنا بدقة المظهر العام للعمائر اليمنية وهندسة بنائها ومكوناتها المعمارية وعناصرها الزخرفية فإننا حتماً سنجد أنفسنا أمام نتاج معماري فريد يتجلى فيه الإبداع والأصالة والإتقان وبراعة اليمني في التخطيط والبناء وأساليب التزيين والزخرفة، فضلاً عن القدرة الفائقة في المزج بين كل هذه العناصر وتحقيق الانسجام فيما بينها.

آثار العمارة اليمنية كثيرة، ما تزال تؤلف مدناً وقرى بكاملها في محافظات الجوف ومارب وحضرموت وشبوة وصنعاء وذمار، وفي غيرها من المحافظات اليمنية الأخرى، حيث نجد الأسوار والأبراج والبوابات والمعابد

والحصون والقلاع والمنازل ومدافن الحبوب والمنشآت المائية كالسدود والبرك؛ والبعض الآخر من هذه المدن ما تزال عامرة حتى اليوم نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر صنعاء وعدن وصعدة وشبام حضرموت وشبام كوكبان ورداع والخاء وغيرها. وفضلاً عن ذلك، عثر بداخل تلكم المنشآت التاريخية على كم هائل من التحف الحجرية والجصية والخشبية والمعدنية ما تزال محتفظة بمعالمها الأصلية والزخرفية رغم تقادم الزمن عليها.

العمارة اليمنية في العصر الإسلامي

لدينا ثلاثة أنواع من العمائر اليمنية التي شيدت في العصر الإسلامي:

أولاً: عمائر دينية: وتشمل المساجد الجامعة والمدارس والخانقاوات والأضرحة وربط الصوفية والمعلامات.

ثانياً: عمائر مدنية: وهي المنشآت كالقصور والمنازل والمنشآت العامة كالمدن والأسواق والسماسر والخانات والوكالات التجارية والأسلبة والنافورات والحمامات والحدائق العامة.

ثالثاً: عمائر حربية: كالقلاع والحصون والأسوار والأبراج والمداخل المحصنة والسراديب والخنادق.

العوامل التي أثرت على العمارة الإسلامية في اليمن:

يظهر على العمارة اليمنية في العصر الإسلامي تأثيران رئيسيان:

1 ـ تأثير محلي:

تأثرت العمارة اليمنية الإسلامية بالتقاليد والطرز المعمارية والزخرفية السائدة في اليمن القديم بخصائصها المتميزة وطابعها المحلي ويظهر هذا التأثير بوضوح في:

ـ إعادة استخدام نفس المنشآت القديمة في العصر الإسلامي لتأدية نفس وظيفتها السابقة كالقلاع والحصون والمدن والمنشآت المائية والمدافن الصخرية لحفظ الحبوب، في معظم المناطق اليمنية.

ـ تحول العديد من المعابد القديمة إلى مساجد.

ـ إقامة مدن أو منشآت في العصر الإسلامي على مواقع أو أنقاض مدن ومنشآت قديمة اندثرت، ويرجع السبب في ذلك إلى احتفاظ تلك المواقع بأهميتها وتوافر مواد البناء فيها.

ـ إعادة استخدام ما تبقى من مواد البناء التي سبق استخدامها في تشييد العمائر القديمة كالألواح الخشبية والقطع الحجرية والرخامية والدعائم والدعامات والألواح الحجرية التي تحمل نصوصاً تذكارية أو أشكالاً زخرفية، والألواح والقطع المعدنية.. وما زال العديد من هذه العناصر موجوداً في معظم المساجد القديمة مثل الجامع الكبير بصنعاء وجامع شبام كوكبان ومسجد العباس في قرية أسناف خولان...إلخ، وتلك المواد كانت إما موجودة في نفس الموقع أو كان يتم جلبها من موقع آخر غير بعيد.

ـ استخدام طرق وأساليب البناء والزخرفة القديمة والتوفيق بين التقاليد المعمارية القديمة والإسلامية في عمليتي البناء والزخرفة.

ـ استخدام الحجر والعناية بنحتها وتهذيبها.

ـ لم يطرأ على التخطيط العام للمنشآت السكنية والحربية في اليمن في العصر الإسلامي تغيير يذكر باستثناء ظهور بناء ديني جديد كمسجد أو مصلى داخل المباني المهمة كالقصور والقلاع.

2 ـ تأثير خارجي:

يجب الإشارة أولاً إلى أن العمارة اليمنية، وخصوصاً العمائر ذات الطابع الديني، تأثرت في القرنين الثالث والرابع الميلاديين بالعمارة اليونانية ويرجع السبب في ذلك إلى الأهمية التي اكتسبتها الديانة المسيحية في اليمن في تلك الفترة ويتضح ذلك من خلال بناء عدد من الكنائس منها كنائس أنشئت في نجران والكنيسة المشهورة التي بنيت في ظفار سنة 354م. وعلى الرغم من عدم وجود بقايا من تلك الكنائس إلا أنه بالإمكان ملاحظة وجود التأثير الهلينستي على بعض العناصر المعمارية اليمنية منها بعض الأعمدة التي عثر عليها

بالقرب من مدينة ظفار، حيث يظهر التأثير الهيلنستي واضحاً وبشكل كبير على تلك الأعمدة وتيجانها.

كما تأثرت العمارة اليمنية في القرن السادس الميلادي بطراز العمارة البيزنطية، وظهر هذا التأثير واضحاً على العمائر اليمنية التي شيدت بعد الإحتلال الحبشي للبلاد باسم المسيحية، وقد أصبحت مدينة صنعاء في تلك الفترة بالنسبة للمسيحيين وإمبراطورهم جوستين الأول أهم مركز في الجزيرة العربية يمكن استغلاله في نشر الديانة المسيحية في منطقة شبه جزيرة العرب والقضاء على مكانة مدينة مكة وتحويل الحج منها إلى صنعاء. ولتحقيق ذلك بعث الإمبراطور البيزنطي قسطنطين إلى اليمن بالعمال والبنائين والمزخرفين وأرسل معهم الفسيفساء والرخام لبناء كنيسة عظيمة للمسيحيين في صنعاء فبنيت القليس التي أراد المسيحيون أن تكون كنيسة عظيمة يحجون إليها كما يحجون إلى بيت المقدس.

تعرض اليمن في الربع الأخير من القرن السادس الميلادي وبداية القرن السابع للاحتلال الفارسي وقد أدى ذلك إلى ظهور تأثير ساساني على الأبنية اليمنية التي ظهرت بعد ذلك ولكن بشكل محدود.

3 ـ تأثير العمارة الإسلامية:

أما في العصر الإسلامي فقد تأثرت العمارة اليمنية بتقاليد وفنون معمارية عديدة ومتنوعة ظهرت في العراق وبلاد الشام ومصر منذ العصر الأموي (بعض العناصر الزخرفية في قبة الصخرة ببيت المقدس وجدت في مسجد العباس بقرية أسناف بمحافظة صنعاء)، وتأثرت المدينة الإسلامية في اليمن (مدينة زبيد) بتخطيط عاصمة الخلافة العباسية بغداد من حيث التخطيط الدائري للمدينة وتقسيمها الداخلي وتوزيع منشآتها وتحصين المدينة بالأسوار والأبراج الدفاعية والقلعة ذات المدخل المنكسر والمداخل المحصنة.

وفي العصر الفاطمي ظهرت تأثيرات العمارة الفاطمية في اليمن على العمائر الدينية وخصوصاً تلك التي أنشئت في عصر الدولة الصليحية في القرنين الخامس والسادس الهجريين/ الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين،

العمارة اليمنية في العصر الإسلامي

تظهر هذه التأثيرات مثلاً على المدخل المقبب الذي يتقدم الفناء الأوسط في مسجد ذي أشرق (بني سنة 415هـ/ 1024م) وعلى الفناء والعناصر الزخرفية والأشرطة الكتابية في قاعة الصلاة بجامع الملكة سيدة بنت أحمد الصليحي في جبلة الذي يعود تاريخه إلى سنة 480هـ/ 1087م.

وتأثرت العمارة اليمنية بالعمارة الأيوبية، ويتمثل هذا التأثير في انتشار القباب واستخدام أنواع مختلفة الأشكال والأحجام منها في تغطية سقوف المنشآت الدينية وخصوصاً المساجد والمدارس التي شيدت منذ نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وفي العصور الرسولية والطاهرية والعثمانية وما تلاها، ونذكر من هذه المنشآت على سبيل المثال المدرستين المنصوريتين (من النصف الأول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي) في مدينة زبيد، والمدرسة الأسدية التي بنيت في مدينة إب في منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وجامع المظفر ومدرستي المعتبية (من قبل 796هـ/ 1393م) والأشرفية (من سنة 800هـ/ 1398م) في مدينة تعز، والمدرسة العامرية من نهاية القرن 9هـ/ 15م في مدينة رداع وكلاً من المدرسة البكيرية (سنة 1005هـ/ 1596م) وقبة المهدي عباس (1164هـ/ 1750م)، وغيرها من المباني الدينية التي أنشئت في مناطق مختلفة من اليمن.

وبشكل عام يلاحظ بوضوح ظهور التأثير الهندي على عمائر المناطق الساحلية وفي مناطق مختلفة من تهامة وحضرموت وشبوة والمهرة وغيرها.

مواد البناء

تأثرت العمارة اليمنية بنوعية المواد الطبيعية التي تزخر بها الأراضي اليمنية من أنواع الأحجار والأخشاب والرخام وسعف النخيل والطين والمعادن وغيرها.

الأحجار: يعد الحجر أهم مواد البناء المستخدمة في اليمن منذ أقدم العصور وحتى اليوم رغم منافسة مواد البناء الصناعية الحديثة التي بدأ استخدامها بشكل ملحوظ في المدن

الرئيسية وبعض القرى اليمنية منذ الربع الأخير من القرى العشرين.

استخدم حجر البلق في البناء في الفترات التاريخية اليمنية المبكرة.

وقد تأثرت العمائر المشيدة في المناطق المختلفة من البلاد بالتقاليد المعمارية السائدة في اليمن، وتنوعت تقنية وأساليب بنائها وتزيينها واختلفت مواد البناء المستخدمة في عمارة هذه المنشآت بحيث تلائم الطبيعة الجغرافية والظروف المناخية لكل منطقة. فالعمائر التي شيدت سواء في المناطق السهلية والساحلية كزبيد وموزع والمخا وغيرها بنيت من الآجر، واستخدم الحجر في بناء المنشآت التي أقيمت في مناطق المرتفعات الجبلية. أما في المناطق الشبه صحراوية كالجوف ومارب وشبوة وحضرموت فيعد الطين أهم مواد البناء المستخدمة فيها، وتقدم مدينة شبام حضرموت نموذجاً رائعاً للعمارة الطينية في اليمن. كما استخدم الحجر في بناء العمائر المهمة كالقصور والمعابد وأسوار المدن والأبراج والقلاع والحصون، في بعض المدن كمارب وشبوة وبراقش ومعين والبيضاء والسوداء التي يعود تاريخ تأسيس بعضها إلى ما قبل القرن السابع قبل الميلاد، وعلى الرغم من عدم توافر مادة الحجر في مواقع بعض تلك المدن أو بالقرب منها فقد كان يتم الحصول عليها من محاجر تبعد عنها عشرات الكيلو مترات. كما استخدم الحجر واللبن والطوب معاً في بناء منشأة واحدة، ففي مدينة صنعاء بنيت الطوابق السفلى لبعض المنازل من الحجر واستخدم اللبن أو الآجر أو الاثنين معاً في بناء طوابقها العليا. وفي بعض المناطق الجبلية شيدت المباني من الطين قواعد حجرية. تنوعت أساليب استخراج الأحجار وطرق تهذيبها واستخدامها في البناء، وتُصنع من أنواع منها مواد أخرى تستخدم في تلبيس وطلاء وزخرفة الجدران الداخلية والواجهات الخارجية كالجص والنورة، وكذلك القضاض الذي يستخدم في ربط وتقوية المداميك بملء الفراغات بين الأحجار، وتغطية جدران وسطوح وأرضيات

المنشآت المهمة كالمعابد والأسوار والقصور والقلاع والسدود وقنوات الري والبرك والصهاريج ومدافن الحبوب وغيرها.

د. محمد علي العروسي

العمارة في تهامة

يمكن تقسيم العمارة المحلية في تهامة إلى ثلاثة أنواع: عمارة زبيد، وعمارة الموانئ وعمارة الأكواخ (العشش).

عمارة زبيد: إن عمارة زبيد المحلية مختلفة تماما عن عمارة المرتفعات العالية حيث تتكون البيوت من طوابق عديدة ودون فناء في الغالب، بحيث يمكن تسميتها البيوت الأبراج. أما في زبيد فتتكون البيوت من طابق أرضي واحد في حين ينتظم الفضاء المنزلي من حول فناء يكون مكانا رئيسا لممارسة الحياة اليومية. ويجري النوم فيه خلال الصيف للاستفادة من برد الليل النسبي.

وتسمى الغرفة الأساس "مربعة"، وأحيانا الإيوان إذا كانت غرفة طويلة. وتؤثث بمقاعد مرتفعة توضع بجانب الجدران. وفي المركز "تختة" تثبت إليها "المداع" (النارجيلات). وتخصص هذه الغرفة المميزة المزخرفة بعناية لاستقبال ضيوف المنزل من الرجال أو النساء الذين يأتي كل منهم في أيام غير تلك التي يأتي فيها الآخر. ويجري النوم في المربعة خلال ليالي الشتاء. ويوجد في الفناء ركن للمطبخ، غالبا ما يكون عريشا بسيطا من فروع الشجر تطبخ النساء فيه حتى على الأرض. كما يوجد بناء صغير يحتوي على المرحاض ومكان للوضوء. ويشكل الفناء والمربعة حدا أدنى لسكنى العائلة، حتى ولو كانت فقيرة.

وإذا كانت العائلة غنية بعض الشيء كان لها في الغالب على جانب من الفناء غرفة جيدة التهوية تسمى الصفة، تستخدمها النساء لأداء الأعمال المنزلية بعيدا عن التعرض لأشعة الشمس. وتستخدم أيضا

مكانا للمعيشة والراحة أقل رسمية من المربعة التي يحتفظ بها في الغالب لاستقبال الزوار. ويوجد في العديد من البيوت دارة لإيواء الحيوانات. كما تمتلك البيوت الأغنى غرفة في الطابق الأول تسمى خلوة، لها نوافذ عديدة، وهي لذلك جيدة التهوية وتسمح لساكنيها بالابتعاد عن الغبار والضوضاء والروائح التي قد توجد في الطابق الأرضي. وتمتلك بيوت الوجهاء، مثل علماء الدين، أو التجار غرفة إضافية تسمى "مبرز"، مخصصة لاستقبال ضيوف البيت من الرجال.

وتتناقض الأشكال المعمارية شديدة البساطة في زبيد مع الغنى الواسع للزخرفة. فالجدران من الآجر المحرّق، وكانت نوعيتها في الماضي ممتازة، مكونة من أشكال هندسية أو نباتية. ويستخدم الجبس (النورة) خلطة لتثبيت العمارة ولياسة الزخرفة في الوقت نفسه: إذ غالبا ما يغطى الآجر بالجبس، الذي ينحت بدقة أحيانا. وتعد المربعة أكثر الغرف زينة. ولا تزخرف سوى الواجهة المطلة على الفناء. ويعلو الباب والنوافذ عقود عديدة متعددة الأقواس يضاف إليها أفاريز عمودية وأفقية. وتتبادل الكوى داخل المربعة مع أفاريز عمودية. ويوجد أعلى الكوة إفريز أفقي ثم رف، ثم مقرنصات تسمى "قرانيص".

ويستخدم النجارون فنهم لنحت الأبواب والخزانات المسماة "خزرتان". وبعض قطع الخشب منحوتة بالتخريم، وترصع أحيانا بزجاج ذي ألوان مختلفة. وتزين بيوت الأغنياء بسقوف ملونة.

وفي زبيد عدد كبير من المساجد والمدارس (86 في مدينة عدد سكانها 21000 نسمة وفقا لإحصاء عام 1414هـ/ 1994م) بعضها قديم جدا وله أهمية معمارية كبيرة. كما تملك زبيد قلعة واسعة وأبواباً أربعة محصّنة كانت تتحكم بالدخول إلى المدينة. وقد سمح غنى زبيد المعماري بأن تسجلها منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) عام 1413هـ/ 1993م في سجل التراث العالمي.

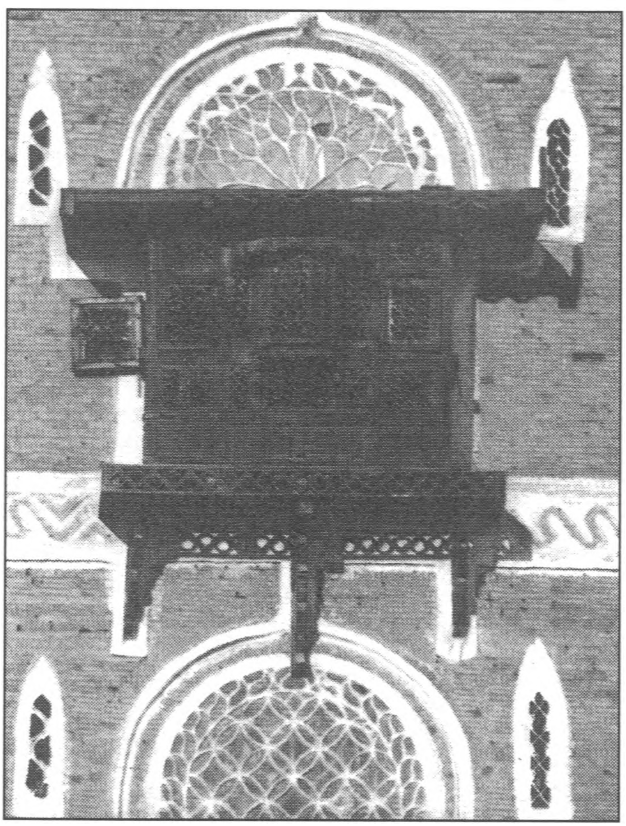
ويشكل معمار زبيد المحلي نموذجا نجده، مع تنويعات لافتة

للنظر، في بلدان قديمة عديدة في تهامة، مثل بيت الفقيه، أو حيس، أو الزيدية، أو المنيرة.

عمارة الموانئ

كانت الحديدة واللحيّة والمخا في الماضي موانىء مهمة تمر عبرها تجارة اليمن مع البلدان الأخرى المطلة على البحر الأحمر والمحيط الهندي. وغالبا ما تستخدم في عمارتها الحجارة المرجانية التي تربط فيما بينها بدعامات من الخشب. وكما هو الحال في مدينة جدة، تتكون بيوت التجار الأغنياء من طابقين أو ثلاثة ترتفع فوق طابق أرضي له سقوف عالية يخصص لخزن البضائع. ويوجد مكتب يسمح للتاجر بمراقبة الدخول والخروج، واستقبال الشركاء التجاريين. وتقع غرف الاستقبال والمعيشة في الطوابق العليا للاستفادة من تيار الهواء المنعش .

وتخترق الجدران كوى كبيرة مغلقة بمشربيات تسمح بتهوية الغرف وإضاءتها مع توفير الحماية من تطفل الأنظار من الخارج على الداخل. وتمثّل بعض المشربيات أعمالا فنية حقيقية يلاحظ فيها بوضوح التأثير الهندي. أما تقنية الزخرفة الأكثر شيوعا فهي تقنية الخشب المنحوت أو التخريم. ولا



يوجد إلا القليل من الخشب متقن الصنع.

الأكواخ (العشش)

تعد الأكواخ أو "العشش" عالما يتراجع في تهامة أمام نمط الغرف الصغيرة المبنية بالطوب الإسمنتي. ومع ذلك ينبغي ملاحظة أن الأكواخ التقليدية مبنية وفقا لتقنيات مختلفة بفروع الشجر والطين المجفف في الشمس. وتعد أكواخ وادي مور من أفضلها تنفيذا وزخرفة بالألوان على الجدران وبالآنية المثبتة إلى الجدران.

بول بون انفان
ترجمة: علي محمد زيد

العمارة في اليمن

كانت العمارة على مر العصور السجل الحقيقي المعبر عن حضارة الإنسان وتطوره وأسلوب حياته. والعمارة اليمنية كذلك كانت سجلاً لتاريخ عريق وحضارة راقية خلدهما اليمنيون وأبدعوا فيهما بروائعهم المعمارية، وأوابدهم الأثرية، وأساليبهم الإنشائية والهندسية التي استخدموها في بناء سد مارب القديم، وأساليب التصريف والنواحي الهندسية والإنشائية الأخرى.

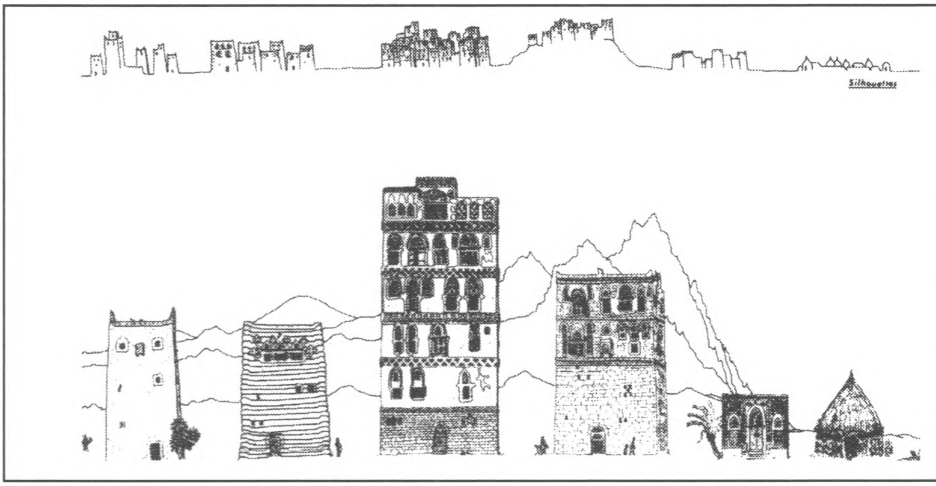
جذور العمارة اليمنية

إن الحفريات والاكتشافات التي تظهر بين الحين والآخر تؤكد أن البناء اليمني يستمد جذوره من تراث ثقافي يتجاوز عمره 4000 عام.

والشيء المميز للعمارة اليمنية عن غيرها من بلدان العالم هو أن البناء في اليمن فن كان يمارسه الفرد اليمني لبناء بيته المتواضع بما فيه من متانة وجمال، ولكن هذا الفن محصور بطبقة خاصة مثل الملوك ورجال الإقطاع في أوروبا أو الكهنة في مصر القديمة.

إن البناء في اليمن قد جاء ليلبي احتياجات الفرد ويلائم الظروف المناخية وإمكانيات البناء المتوافرة، لذلك يعجب الزائر للاختلافات التي تظهر على مسافات قصيرة في أساليب التصميم وطرق البناء، حيث كان البناؤون اليمنيون يستعملون

 العمارة في اليمن



المواد الإنشائية التي تتوافر في الموقع نفسه، فإذا كان البناء يقع على منطقة طينية أو منطقة صخرية كانت تلك المواد هي المستخدمة في البناء نفسه، وإذا كان البناء يقع على منطقة بركانية تكون مقذوفات البراكين هي المادة الأساسية في البناء.

ولقد توافرت في العمارة اليمنية الإسلامية البساطة في التفكير وعدم التعقيد في التعبير، وكذا المرونة في التخطيط والتصميم، وفي التفاصيل والعناصر الزخرفية. وهذه الخصائص ساعدت على جعل المبنى السكني يوفر الطمأنينة والهدوء والترابط العائلي والاجتماعي، كما وفرت للمباني الدينية جو الوقار والخشوع مع إمكانية التحصيل العلمي واجتماع المسلمين لتدارس شؤونهم.

وتلك الخصائص والمميزات قادرة الآن وفي المستقبل رغم كل ما يستخدم من تطور في النواحي كافة على الوفاء بحاجات الناس لو توافرت العناية الكاملة لدراستها واستقصاء العوامل والأسس التي أتت لتلبيتها.

العوامل المؤثرة في العمارة اليمنية

أولا: العوامل الجغرافية

تتكون الجمهورية اليمنية من ثلاث مناطق رئيسية هي:

منطقة السهول الساحلية: وتمتد بمحاذاة البحر الأحمر وخليج عدن والبحر العربي على هيئة شريط

يصل ارتفاعه عن مستوى سطح البحر إلى 200 متر عند سفوح الجبال، والمناخ المميز لهذه السهول حار جاف.

المرتفعات الجبلية: وهي سلسلة من الجبال تتفاوت ارتفاعاتها ومستويات انحداراتها، وتربض بين منحدراتها قيعان واسعة ومدرجات زراعية، وتمتد بمحاذاة السهول الساحلية، وتتفاوت ارتفاعاتها لتصل إلى 3760 متراً عند قمة جبل النبي شعيب، ومناخها بارد ومعتدل جاف.

الهضاب والسهول شبه الصحراوية: وتمتد بمحاذاة المرتفعات الجبلية، ويتدرج انحدارها إلى صحراء الربع الخالي ليصل إلى 1000متر.

وقد تنبه اليمنيون في وقت مبكر إلى طرق يستغلون بها تلك الظروف، فبنوا السدود عند ملتقى الأودية، وبنو المدرجات الزراعية، ووفروا لأنفسهم عوامل الاستقرار في كل تلك المناطق مما مكنهم من بناء حضارات راقية ما زالت آثارها باقية حتى اليوم.

ثانياً: العوامل الجيولوجية

تتأثر العمارة إلى حد كبير بنوعية المواد الطبيعية التي تزخر بها الأرض من سعف النخيل والأخشاب والحجارة والطين والحديد والنحاس والرخام وغيرها من المواد. وقد استخدمت في اليمن أحجار البَلَق في الفترات التاريخية المبكرة في المباني الدينية والعامة، كما كثر استخدام الزابور والخشب وسعف النخيل في المباني السكنية، خصوصاً في مدينة قنا ومدينة ريبون، وأيضاً في المدن التي ظهرت على ضفاف وادي دعان وبعض مدن الجوف.

ثالثاً: العوامل المناخية

لما كان اليمن يقع في معظمه في نطاق الإقليم المداري الحار، ويتعرض صيفه للرياح الموسمية المشبعة ببخار الماء، فضلاً عن التفاوت غير الهيّن في درجات الحرارة بسبب الاختلاف في مناسيب المرتفعات، فقد أتت العمارة اليمنية معالجة لمجمل تلك التغيرات، فبرزت أنماط معمارية مميزة لتلك المعالجات ظهرت في سمك الحوائط ومواد البناء والفتحات وغيرها، كما ظهرت التصميمات المناسبة والملائمة لكافة تلك التغيرات.

رابعاً: العوامل الدينية والاجتماعية

العلاقة قوية بين الدين والعمارة، وخاصة في اليمن، فالأسرة المسلمة فيها تفضل أن يقدم لها مسكنها الخصوصية القصوى، وتتوافر فيه الحماية للساكنين من أعين الناس خارج المنزل. وظهر بناءً على ذلك نظام ثنائي للحركة داخل المنزل، فهناك جزء خاص داخل البيت يستقبل فيه الأصدقاء والضيوف، وجزء لأهل المنزل يحمي خصوصيتهم، كما ظهر هذا النظام الثنائي أيضاً في المسجد، فهناك قسم خاص يصلي فيه الرجال، وقسم آخر تصلي فيه النساء. وبرزت لهذا السبب أنماط معمارية في الفتحات والمشربيات وواجهات المباني، وظهرت بصمات تلك العوامل في المساقط الأفقية والواجهات في تلك المباني، كما ظهرت واضحة في المخطط العام للحي والمجموعة السكنية.

خامسا: العوامل التأريخية والسياسية والاقتصادية

تعتبر العمارة التاريخ الناطق والسجل الحقيقي المعبر عن حضارة الإنسان وتطوره الاقتصادي والسياسي والثقافي، فمنذ الفترة التي سبقت القرن الخامس ق.م ظهرت على أرض اليمن دول ذات حضارات راقية مثل: معين وسبأ وقتبان وأوسان وحضرموت وحمير، وقد صاحب تلك الحضارات نشوء كثير من المدن التي كانت تمثل مراكز تحضر، وكانت هذه المدن إما عواصم سياسية أو محطات على طرق التجارة تستلم الضرائب وتقدم الحماية والخدمات وتمتلك مراكز تجارية ضخمة. ويعتبر وادي حضرموت الذي يصب في البحر العربي من أهم الوديان اليمنية التي قامت عليه المدن مثل شبام وسيئون وتريم. وقد ذكر ذلك في النقوش القديمة، ثم وادي ميفعة الذي ازدهر في مصبه ميناء قنا الشهير، ووادي تبن الذي تقع عند مصبه مدينة عدن. وتشير الدراسات إلى أن معظم المدن اليمنية القديمة قد نشأت في أول الأمر على ضفاف الوديان مثل مدينة مارب وبراقش وتمنع، ثم بدأت المدن تظهر تدريجيا على الهضاب العالية وفي سفوح الجبال، ومن هذه المدن مدينة صنعاء

ومدينة المعافر ومدينة السَّوا ومدينة رداع وريدة وعمران وصعدة.

وقد ازدهرت المدن الواقعة على السهول الغربية في العهود الإسلامية، وأهم تلك المدن المخا وبيت الفقية وزبيد.

واكتسبت بعض المدن اليمينة القديمة ثوباً إسلامياً جديداً مثل صنعاء وشبام وحضرموت.

تلك الحضارات الراقية تركت لنا في مدنها ومراكزها الحضرية تراثاً معمارياً رائعاً يواكب متطلباتنا حتى اليوم، فرغم التوسيعات والتطورات التي نعيشها في مدن مثل: صنعاء وشبام وحضرموت، وغيرها، إلاّ أن تلك المدن ما زالت محتفظة بنمطها العمراني الأصيل وبكل خواص المدينة القديمة، ويقتبس المعماريون الجدد من ملامحها وطرزها نماذج إبداعاتهم الجديدة مخلدين بذلك تاريخ أجدادهم.

مواد البناء التقليدية المستخدمة في العمارة

1 ـ الطين: من المواد المهمة التي استخدمت في العمارة اليمنية لسهولة الحصول عليه وسهولة تشكيله، والطين من المواد التي لها استخدامات متنوعة، فقد يستخدم بشكل وحدات بناء أبعادها (32×16×10) يخلط ويجفف بالشمس الطبيعية، ويسمى في هذه الحالة لبناً أو طوباً طينياً، وقد يوضع بشكل قوالب أبعادها (17×17×7) ويتم حرقه بأفران خاصة، ويسمى في هذه الحالة بالطوب.

وهناك طريقة أخرى يُخلط فيها الطين بالتبن ويترك مع الماء ليتخمر لمدة يومين، ويستخدم بعد ذلك في بناء الحوائط على شكل حزام يشكل تعرجاً عند الأركان، ويسمى بالزابور، أو يستخدم في تغطية الأسقف الخشبية في الغرف، والعناصر الخشبية في الجدران ويسمى حينئذ بالملاجة.

2 ـ الأحجار: وتعتبر من أهم مواد البناء المستخدمة في المرتفعات والمناطق الجبلية. وقد تنوع التعامل مع الأحجار عند استخدامها في البناء، وتعددت أساليب استخراجها والبناء بها، أو تهذيبها بحسب نوعية تلك الأحجار وصلابتها، فقد توجد أنواع مختلفة ذات خصائص متنوعة في منطقة واحدة، بالإضافة إلى الأشكال المتعددة كيّف بها المُوَقّصون والبناؤون

الأحجار لتأخذ شكل المستطيل أو شكل المربع أو الدائرة، أو الأشكال المؤطرة بتحزيزات دائرية، أو التي تأخذ الشكل غير المنتظم. ويمكن بزيارة واحدة لمدينة من المدن اليمنية ملاحظة كثير من هذا التراث العريق.

3 ـ الجص: من المواد المشهورة في مدينة صنعاء أكثر من غيرها من المدن اليمنية، وينتج الجص عن حرق الحجر الجيري في محارق خاصة تكثر في الشمال الشرقي من العاصمة صنعاء، وينتج من الحرق مادة ناعمة الملمس بيضاء، ولها استخدامات متنوعة مثل: تلبيس الجدران والأسقف والأرضيات الداخلية، وأي مادة من مواد البناء مثل: الأحجار أو الياجور أو الطين، كما استخدم في كل من صنعاء وزبيد تلبيس الواجهات الخارجية بشكل ديكور، كما استخدم في عمل الأرفف والزَّخارف على جدران وأسْقُفْ الغرف، واستخدم أيضاً في القمريات وطُعِّم بالزُّجَاج الملون وأنتج لنا تراثاً عظيماً في هذا الجانب.

4 ـ الخشب: يستخدم كمادة إنشائية أساسية للأسقف والقوائم والدعامات. حيث استخدمت الأخشاب كعوارض للغرف في الاتجاه القصير وعلى مسافات تصل إلى 40 سم تغطي الفراغات فيما بينها بالفروع الخشبية (القُصَعْ)، وعلى تلك (القُصَعْ) يوضع الطين، واستخدمت أخشاب الطَّنبْ للأبواب والنوافذ والكني كما استخدمت الأخشاب كأواني للأكل وأسرَّة للنوم وخزائن ومشربيات. والعِلْب والطَّنب والأثل من أشهر الأشجار المستخدمة.

5 ـ القضاض: استخدم قديماً كالإسمنت حيث غُطِّيَتْ به أسقف المباني مع المداميك والشرانيف والقباب بالمساجد ليمنع تسرب المياه.

كما استخدم لتغطية جدران وأرضيات البرك، بالإضافة إلى الجزء السفلي من المطابخ والحمامات، والأجزاء السفلية من الأدراج، بالإضافة إلى استخدامه في تغطية الواجهات تغطية كاملة أو ملء الفراغات بين الأحجار فقط.

والقضاض مادة معمرة إذا تتابعت صيانتها بين الحين والآخر، وتنفيذها متعب ومكلف، لذلك اقتصر استخدامها على المباني المهمة كالمساجد والبرك والسدود وقنوات الري القديمة.

وقد استخدم شحم البقر كدهان للقضاض بعد تنفيذه لجعل القضاض أكثر مقاومة للظروف المحيطة، وأكثر إحكاماً لمنع تسرب الماء.

6 ـ المعادن: دخل الحديد في الأعمال البنائية في اليمن حيث ظهرت الصناعات الحديدية في صعدة في وقت مبكر، واقتصر استخدام الحديد على صناعة مسامير أخذت نمطاً تقليدياً ما زال يستخدم حتى الآن في الأبواب والنوافذ.

كما استخدم الرصاص كمادة لاحمة في بناء السدود والمعابد القديمة.

7 ـ القمريات (الألباستر): توجد في المباني القديمة قمريات نصف دائرية من قطعة واحدة من حجر الألباستر الشفاف الذي ينفذ من خلاله الضوء، ويتم قطع هذا النوع من الأحجار من محاجر خاصة بشكل رقائق رفيعة وبحسب الطلب، وتوجد تلك المحاجر في منطقة الغراس التي تقع على مسافة 20 كلم شرق مدينة صنعاء.

الخصائص المميزة للعمارة اليمنية

ما زال الطراز المعماري اليمني بخصائصه الفنية يقف صامداً وشامخاً أمام كل التغيرات التي تجري على أرض الواقع. وما زال يسيطر على الشكل العام للمدينة اليمنية.

وإذا كانت المدن العربية القديمة مثل دمشق والقاهرة وتونس وبغداد قد تلاشت كمدن ذات طرز متميزة تعرف بها، بعد أن غزاها الطراز الحديث، وفرض نفسه على طرزها الأصلية، إلاَّ أن اليمن قد استطاع الحفاظ على الخصائص والطرز المميزة لمدنه وعمارته، وأخذ يبرزها اليوم بمفهوم متطور، وبأسلوب يواكب كل المستجدات والتطورات الإنشائية على اعتبار أن التراث المعماري جزء لا يتجزأ من الحضارة الإنسانية، ولا بد في مجال التقدم والتطور من إحياء جوهر التراث. وفيما يلي بعض ملامح ذلك التراث:

1 ـ القمرية: لقد ظهرت القمرية كأحد العناصر الوظيفية والجمالية في العمارة اليمنية في وقت مبكر على هيئة قرص دائري أو نصف دائري شفاف من حجر الألباستر بسمك 1 سم. وظل المرمر يُستخدم إلى العقد الثالث من هذا القرن، حينما بدأ يظهر الزجاج في مدينة صنعاء في القمريات الجصية التي طعمت في بداية الأمر بالزجاج الأبيض ثم بالزجاج الملون، وأصبحت لوحات فنية غاية في الإبداع والجمال لا يكاد يخلو منها مبنى في العاصمة صنعاء، سواء أكان المبنى قديماً أم حديثاً.

لقد رافق تطور القمرية ظهور القمرية المزدوجة التي هي عبارة عن قمريتين منفصلتين بينهما مسافة من 15 إلى 20 سم إحداهما مطعمة بالزجاج وتكون من الداخل، والثانية بدون زجاج وتكون من الخارج، وقد بدأ الآن استخدام الزجاج للقمريتين الداخلية والخارجية معاً.

والوظيفة الأساسية للقمرية هو إدخال الضوء الطبيعي إلى داخل الغرف، وإضفاء مسحة جمالية على المبنى سواء من الداخل أو من الخارج.

2 ـ الشَّاقُوص: يمكن أن يطلق على الشَّاقُوص اسم المكيف الطبيعي لأنه يقوم بهذا الدور على أكمل وجه، وهو عبارة عن فتحة طولية في أعلى أحد جدران الغرفة وعلى مستوى القمرية وبأبعاد 20×50 سم تقريباً، تفتح في الصيف وتغلق في الشتاء ووظيفتها تجديد هواء الغرفة والسماح بمرور تيار نسيمي فيها.

3 ـ المشربيات الخشبية: وهي على شكل نسيج خشبي بأشكال زخرفية جميلة ومتعددة، تثبت على النوافذ الخارجية للمبنى، فتضفي عليه مسحة جمالية مميزة، وتحجب الرؤية عن المارة في الخارج وتيسرها للإحراج لمن في الداخل، وتجدد هواء الغرف، ثم تبرد مياه الشرب في الأواني الفخارية أو الجلدية التي توضع فيها، ومن هنا جاءت تسميتها بالمشربيات كما نرجح. يشيع وجودها في المدن الساحلية وشبام وحضرموت مع وجود لها في صنعاء والمدن الأخرى في اليمن.

4 ـ تهوية المطابخ: المطبخ اليمني التقليدي جاء ليلبي احتياجات الفرد بأساليب محلية ومتميزة، فقد وضعت فتحات على شكل قبو فوق مواضع الطبخ، بالإضافة إلى فتحات أخرى على الجدران الجانبية، وبمجموع تلك الفتحات يتحقق الغرض في طرد الدخان وأبخرة الطبخ وتجديد الهواء. ولم تخلُ واجهات المباني من إبداعات لمعالجات مواضع الفتحات على واجهات المطابخ بشكل يحقق الوظيفة والجمال التلقائي الذي يبدو واضحا على الواجهة الخارجية للمبنى.

5 ـ المَدَلْ (مبرد الماء): لا تكاد ترى مسكناً في مدينة صنعاء القديمة يخلو من المَدَلْ، الذي هو عبارة عن بروز على واجهة المبنى، مرتكز على كتفين من الأخشاب أو الحجر، يوضع عليهما مربوع خشبي يبنى عليه بالحجر أو الياجور بشكل فني، يظهر من الخارج بشكل مشربية خلفه فراغ يعلق في الجزء العلوي منه لوح خشبي تتدلى منه سنانير تعلق عليها أواني الماء. وكون المدل يوضع في الاتجاه الشمالي من المبنى المتميز بالبرودة فإن المياه الموضوعة في تلك الأواني تبرد بشكل سريع.

6 ـ المباني الطينية: يظهر استخدام الطين في الكثير من المدن اليمنية خصوصاً في صعدة أو مارب أو حضرموت وشبوة والمهرة، إلا أن مدينة شبام حضرموت قد تميزت عن غيرها بسبب ارتفاع مبانيها المعروفة باسم ناطحات السحاب الطينية، وهذا نموذج فريد لا يكاد يتكرر كأسلوب من أساليب البناء التقليدي، جعل المؤتمر العام لليونسكو المنعقد في بلجراد عام 1980م/ 1400هـ يتخذ قراراً بالإعلان عن حملة دولية لصيانة مدينة شبام.

7 ـ النوافذ الكاذبة: عند النظر إلى الواجهات في العمارة اليمنية يلاحظ الانسجام والتناغم بين مستويات المبنى الرأسية أو الأفقية، كما يلاحظ ذلك في الفتحات الجانبية للنوافذ والشبابيك. والنوافذ الكاذبة هي أسلوب اتخِذ منذ القديم لمعالجة المسطحات الكبيرة في واجهات المبنى، وتظهر في الواجهات على شكل نافذة

حقيقية بينما هي مجرد إطار كامل لنافذة مغلقة بالحجر أو الياجور، تتخللها فتحة أو أكثر، ويتفاوت منسوبها مع بقية المناسيب ليعطي إيحاء بوجود نافذة. وتسمى نافذة ميتة أو نافذة كاذبة.

زخرفة الواجهات: إن أبرز ما تتميز به العمارة اليمنية إنما هي الأشكال الزخرفية المتعددة التي تتردد في واجهة كل بيت - تواضع أو تعالى - فالحزام اليمني بخطوطه المتكسرة الذي يختتم كل بيت، والقمرية الزجاجية الملونة التي تعلو كل نافذة يكاد لا يخلو منهما بيت أبداً، كأنما هما لازمتان موسيقيتان تترددان بعد كل جملة موسيقية بإيقاعات خلابة دونما رتابة تستدعي السأم والملل. أما البيوت الفخمة فإن واجهاتها تستقي من فنون العمارة الإسلامية ما يثير الدهشة ويدعو إلى الإعجاب.

المفرج: تخصص غرفة في الأدوار الأخيرة في المباني اليمنية لاستقبال الضيوف، وللاجتماعات كونها تطل على أجمل المناظر المحيطة بالمسكن، وبما يبعث في النفس البهجة والانشراح، وتسمى هذه الغرفة بالمفرج أو المنظر، وتتسع نوافذه بحيث يستطيع القاعد مشاهدة المناظر المحيطة به دون تعب، وتُزيَّن تلك النوافذ بالقمريات الجميلة بأشكالها الهندسية والنباتية. وفي حضرموت يطلق على مثل هذه الغرف اسم (محضرة) تفرش بأحسن القطائف وتعد لاستقبال الضيوف. ويلعب المفرج دوراً مهماً في حياة المجتمع اليمني، ففيه تعقد الجلسات الفنية والأدبية والاجتماعية الخاصة برب البيت وكل المقربين إليه.

د. أمين أحمد محمود عبدالحميد

عمارة بن علي الحكمي = الحكمي

العَمَاريَة

هي هِجْرة من هِجَر العلم في بلاد الحدأ* شرقي محافظة ذمار، ينسب إليها الفقهاء والعلماء (آل العمري)، أصلهم من مراد*، ومنهم بها بقية. وكان من أشهرهم العلامة الفقيه محمد ابن أسعد المرادي المذحجي أحد الدعاة أيام الإمام المنصور عبد الله بن حمزة* (ت614هـ/ 1217م)، توجه إلى عجم العراق والجيل والديلم (فارس)

وكان ممن أحضر معه كتب المعتزلة إلى اليمن. وفي العصر الحديث كان الفقيه القاضي علي بن محمد العمري (ت1182هـ/ 1770م) جدّ (آل العمري) بصنعاء قد انتقل من هجرته واستقر بالعاصمة وعمل وزيراً للمهدي عباس* وبها توفي.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد بن يحيى زبارة: نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م؛ محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ.

العمالي (المؤتمر)

هو اتحاد نقابي تأسس في 20 رجب 1375هـ/ 3 مارس سنة 1956م ويتألف من عدد من النقابات العمالية والمهنية التي كانت قد تشكلت من قبل، وتولى قيادة الحركة النقابية في عدن ثم انضمت إليه النقابة التي نشأت فيما بعد، ليصبح مجموع عدد النقابات الأعضاء فيه ستاً وعشرين .

ويأتي الإعلان عن قيام (المؤتمر العمالي) تعبيراً عن تنامي الوعي في أوساط العمال اليمنيين تجاه الأحداث التي شهدتها الساحة اليمنية والساحة العربية في ذلك الحين .

من القيادات المؤسسة للحركة العمالية كل من:

زين صادق الأهدل ـ عبد الله عبدالمجيد الأصنج ـ محمد سعيد مسواط ـ محمد عبده نعمان الحكيمي ـ عبده خليل سليمان محمد سالم علي ـ عبد الله علي عبيد ـ علي حسين القاضي ـ عبد الله عبدالمجيد السلفي ـ صالح محسن.

بلغ عدد المنتسبين رسمياً للمؤتمر حتى عام 1381هـ/ 1962م (اثنين وعشرين ألف عضو). وهذا العدد وهو (22 ألف) يمثل ربع العدد الكلي لإجمالي العمال في عدن والذي بلغ حتى 1381هـ/ 1962م قرابة (ثمانين ألفاً).

انضم المؤتمر العمالي في 1376هـ/ 1957م إلى الاتحاد الدولي للنقابات الحرة، وفي 1379هـ/ 1960م انضم إلى الاتحاد الدولي لنقابات

العمال العرب، وله علاقات خاصة وقوية مع النقابات البريطانية.

اضطلع المؤتمر العمالي بدور وطني إضافة إلى مهامه النقابية. ففي مجال القضايا العمالية تصدر الواجهة كممثل رسمي وحيد للطبقة العاملة اليمنية أمام المحاكم والمحافل الدولية، وقاد إضرابات 1317هـ/ 1958م للحد من فتح أبواب الهجرة إلى عدن. وفي 1379هـ/ 1960م قاد إضرابات واسعة ضد قانون العلاقات الصناعية والتحكيم الإجباري الذي يقضي بمنع الإضراب.

وفي مجال القضايا السياسية ـ وكان الموقف الرسمي معادياً لمواقف المؤتمر المناهضة للاستعمار والرجعية. قاد المؤتمر المقاطعة لانتخابات المجلس التشريعي المزيف 1374هـ/ 1955م بمساعدة (الجبهة الوطنية) ومثلها في 1378هـ/ 1959م، ووقف ضد قوانين الحرمان لليمنيين من أبناء المحافظات الأخرى من حق الانتخاب والترشيح، ووقف ضد قرار ضم عدن إلى الاتحاد الفيدرالي المزيف في عام 1378هـ/ 1959م.

كما نجد بصمات المؤتمر قوية وواضحة في مجال القضايا القومية حيث قاد مقاطعة السلع الإسرائيلية وعدم تفريغ أي شحن يُشك أن له علاقة بإسرائيل.

وفي عام 1375هـ/ 1956م أثناء العدوان على مصر قاد الإضرابات والمقاطعات، وامتنع العمال عن تفريغ وشحن السفن التي اشتركت بلدانها في الاعتداء وقاطع المدنيون والعمال التعامل مع السياح من البلدان المعتدية، إضافة إلى المواقف القومية الأخرى تجاه ثورة الجزائر والعراق والانفصال بين مصر وسوريا وبين 1375 ـ 1379هـ/ 1956 ـ 1960م بلغ عدد الإضرابات التي قادها المؤتمر العمالي (213) إضراباً بضياع (968/ 489) يوم عمل مفقود عبرت عن مجمل مواقف المؤتمر العمالي سواءً في مجال الحقوق العمالية، أو المواقف السياسية الوطنية والقومية الأخرى.

للمؤتمر فضيلة أخرى فقد كان بمثابة الحاضن للحركة الوطنية اليمنية، في عدن، والتي ساعدت على ظهور الأحزاب القومية والوطنية

الجديدة التي ساهمت في عملية التحرير ولها تأثيرها المباشر على ثورة 26 سبتمبر / 14 أكتوبر.

د. محمد سالمين أحمد برقة

مراجع: هيلين لاكنر: اليمن الديمقراطية مركز متقدم للاشتراكية. ترجمة بشير محمد خان 1985م، دار ايثاكا للنشر لندن، عادل رضا: ثورة الجنوب، دار المعارف بمصر 1969م،. محمد عطية المصري: مؤسسة الأبحاث العربية 1986م.

عَمْران

بفتح فسكون. مدينة مشهورة في أعلى قاع البون عاصمة محافظة عمران، تبعد عن صنعاء شمالاً بنحو 50 كيلاً.

ولعلها سميت باسم قصر عَمُران (بفتح العين وضم الميم) الذي أقامه هناك الملك الحِمْيَري ذو عُمْران بن ذي مُراثد بن ذي سَحَر. وكانت المدينة القديمة محاطة بسور من الطين، ولها بابان هما: الباب الغربي، ويسمى (الباب الأعلى) والباب الشرقي، ويسمى (الباب الأسفل). وفي عمران وخارجها بعض الآثار القديمة أهمها: آثار قصر (ظلي) الذي يعود إلى إحدى أسر (غفار) الملكية، غير أن المدينة الآن تجاوزت السور وتطور العمران فيها، خاصة بعد قيام الثورة واستقرار البلاد.

وتعتبر عمران منطقة غنية بزراعة الحبوب والبقوليات وبعض الفواكه (الرمان والفرسك والسفرجل)، وبها أكبر مصنع للإسمنت في البلاد (ينتج بطاقة تزيد عن 500 ألف طن في السنة)، وهي تتبع داعي حاشد من الناحية القبلية. وقد اشتهرت عمران بعد الثورة باحتضانها لما سمي (مؤتمر عمران*) الذي انعقد في 13 ربيع الآخر 1383هـ/ 2 سبتمبر 1963م، وضم طائفة من المشايخ والعلماء الذين بدأوا منذ ذلك يوجهون الانتقادات إلى حكومة الثورة التي كان يرأسها المشير عبد الله السلال.

ومن الأسر الشهيرة في مدينة عمران: بيت الصعر، وبيت باكر، وبيت الماخذي، وبيت الجناتي، وبيت الضلعي، وغيرهم.

ونظراً لموقع مدينة عمران الذي يتوسط محافظات صنعاء وصعدة وحجة، فقد تم استحداثها لتكون في

أعمالها الإدارية (محافظة جديدة) تضم تسعة عشرة مديرية، منها: حرف سفيان ـ حوث ـ خمر ـ ذي بين ـ ريدة ـ جبل ـ عيال يزيد ـ الأشمور ـ السودة ـ ظليمة ـ حبور ـ القفلة، وغيرها. وهي مناطق متباعدة تحتل مساحة شاسعة مترامية الأطراف. وتشكل الزراعة أهم مصادر الدخل فيها، نظراً لما تتميز به أراضيها من خصوبة في التربة خاصة في قاع البون الذي يزرع الحنطة والشعير والذرة وسائر الحبوب، ومن الفواكه: العنب والتين في بني جبر، كما يزرع البن بكثرة في السودة.

وعُمْران ـ بضم فسكون ـ بلدة خاربة في الجوف، غربي غيل مراد بنحو ميلين. فيها كانت إحدى وقائع مراد قبل الإسلام.

ورأس عمران: منطقة ساحلية جميلة غربي مدينة عدن بنحو 20 كيلو متر.

وآل عمران: ـ بخفض العين ـ من مشايخ جبل الدار في جنوبي ذمار. لهم قرية باسمهم يقال لها (رباط عمران).

وآل عمران: عشيرة من السكاسك، اشتهر منهم عدد من فقهاء القرن السادس الهجري، أمثال العلامة الفقيه يحيى بن أبي الخير العمراني مؤلف كتاب (البيان في فقه الشافعية) مخطوط في عشرة مجلدات.

وآل عمران: فخيذة من الرشدة أحد فروع قبيلة الملاجم من قيفة. يسكنون منطقة الطفه شمال غرب البيضاء.

أحمد علي الوادعي

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م، محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

عمران (مؤتمر)

هو أول مؤتمر شعبي عقد بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ وتأسيس الجمهورية بعام واحد، ودعا إليه وتزعمه الشهيد (أبو الأحرار) محمد محمود الزبيري* في 13 ربيع الآخر 1383هـ/ 2 سبتمبر سنة 1963م في مدينة عمران التي سمي باسمها والتي

تبعد عن العاصمة صنعاء* بنحو 45 كلم شمالاً.

كانت القوى الإقليمية والدولية قد استقطبت مجاميع من اليمنيين للانضمام إلى صفوف المرتزقة الأجانب الذين جندتهم لمحاربة الثورة والقضاء على النظام الجمهوري وإعادة حكم الإمامة إلى اليمن، فقاتل اليمني أخاه اليمني وتعرضت البلاد والمواطنون لمآسي الحرب وكوارثها، وعانت من التدخلات الإقليمية والأجنبية.

من جانب آخر، وكما هي الحال عادة بالنسبة للثورات وظروفها، فإن النظام الجديد لم يسلم من ارتكاب العديد من التصرفات الخاطئة، والإجراءات المتسرعة، إلى جانب فساد بعض القيادات والإدارات، وتفشي مظاهر الانتفاع الشخصي من المراكز الإدارية والقيادية، وتوظيف تلك المراكز لتصفية حسابات واختلافات شخصية، مع الإصرار من قبل القيادات على الحل العسكري، وإرغام المتمردين وفلول المرتزقة على الاستسلام عن طريق الحرب.

لذلك فقد اجتذب المؤتمر أعداداً كبيرة من المواطنين بجميع فئاتهم ومن القيادات الفكرية والاجتماعية، وتميز بالدعوة إلى المهادنة والتصالح واستبعاد الحل العسكري مع التمسك الشديد بالنظام الجمهوري الذي "لا بديل له ولا محيص عنه حتى تتبدل الأرض ومن عليها". كما جاء في أحد قرارات المؤتمر.

ودعا المؤتمر في قراراته إلى إيقاف الحرب والصدام بين اليمنيين وتدخل القوى الأجنبية، وشجب الاعتداءات البريطانية والسعودية على الأراضي اليمنية. كما دعا إلى ترشيد مسيرة الثورة واستمالة المتمردين وتصحيح الأوضاع المالية والإدارية وتعديل الإجراءات القانونية والعسكرية، وإصلاح ما رآه المؤتمرون من فساد في تسيير دفة الحكم وفي إدارة العمليات العسكرية.

وطالب المؤتمرون في قراراتهم ونداءاتهم بتعديل الدستور، وتشكيل مجلس جمهوري ومجلس للشورى وجيش وطني، ومجلس للدفاع، ومحكمة شرعية عليا "لمحاكمة العابثين بأموال الدولة ومقدرات الشعب".

إن التوجه المحافظ والميل إلى المصالحة والمهادنة إلى جانب المسحة الدينية التي تميزت بها نداءات المؤتمر وقراراته لم تكن مقبولة من قبل القوى التقدمية، وبالأخص العناصر المتطرفة منها، ومع ذلك فإن مؤتمر عمران يعد من المؤتمرات المهمة ذات التأثير المعاصر والمستقبلي على مسيرة الأحداث في اليمن، وبداية للعديد من المؤتمرات التي عقدت بعده داخل البلاد وخارجها.

احمد قائد بركات

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن، دار الفكر ـ دمشق سنة 1982م،
أحمد قائد بركات: آفاق الديمقراطية والمسيرة اليمانية، دار الفكر ـ دمشق 1990م.

العمراني (محمد بن علي)

1194 ـ 1264هـ/ 1780 ـ 1848م

هو القاضي محمد بن علي بن حسين العمراني، نسبة إلى عمران* انتقل منها إلى صنعاء*، واشتغل بطلب علوم الاجتهاد على جماعة من علماء عصره منهم الحسن بن يحيى الكبسي وعبد الله بن محمد مشحم وإبراهيم بن عبدالقادر بن أحمد وغيرهم، وبرع في العلوم الاجتهادية وصار في عداد من يعمل بالدليل، وسمع من العلامة المجتهد محمد بن علي الشوكاني* أكثر مصنفاته ثم حدث بينهما جفاء كما يحدث بين الأقران من العلماء وكثر اشتغاله بعلم الحديث ورجاله، وكان له اليد الطولى في النحو والصرف والمنطق.

امتحن من أئمة صنعاء بسبب فتوى صدرت منه فطلبوه للفتك به فاعتقل وأودع دار الأدب فخرج من صنعاء فنهبت خزانة كتبه وأثاث بيته، بعد ذلك أفرج عنه فتوجه إلى زبيد* سنة 1250هـ/ 1834م، وأكرمه أهلها وعلماؤها، وعظم قدره لديهم، واتخذها دار إقامة، وأخذ عنه جهابذة علمائها في فنون شتى منهم الشيخ عبد الرحمن بن سليمان ومنهم ولده عبد الرحمن بن محمد العمراني، ومحمد بن عبد الرحمن بن سليمان، ومفتي زبيد يحيى بن إبراهيم المزجاجي، وأخوه محمد بن إبراهيم المزجاجي والقاضي حسن بن احمد عاكش ومفتي مدينة الزيدية* محمد بن عبد الله الزواك وغيرهم.

هاجر إلى مكة فأقام ثلاث سنوات ثم استدعاه الشريف حسين بن علي بن

حيدر إلى المخلاف السليماني* وبنى له بيتاً في أبي عريش فأكرمه وقرر له راتباً شهرياً فمكث نحو سنتين، ثم انتقل إلى زبيد* مرة أخرى، وبعد استقراره فيها اشتغل بالفروع الفقهية.

ولما كان دخول قبيلة (يام) مع الشريف الحسن بن محمد بن علي بن حيدر إلى زبيد لاستنقاذ عمه الشريف الحسين بن علي بن حيدر، فوقع قتال بينهم وبين أهل زبيد، هاجم بعضهم دار العمراني وقتلوه، وكان ذلك في شهر جمادى الأولى سنة 1264هـ/ إبريل 1848م عن سبعين سنة. ومن مؤلفاته:

(التعريف بما في التهذيب من قوي وضعيف) مجلدان في رجال الحديث؛ عجالة ذوي الحاجة (حاشية على سنن ابن ماجة).

(إتحاف النبيه في تاريخ القاسم بن محمد وبنيه)، وهو كتاب في التاريخ عن دولة الإمام القاسم وبنيه، ترجم فيه علماء عصره.

عبد الكريم قاسم

مراجع: الوشلي: نشر الثناء الحسن ـ الجزء الثاني؛ عبدالرحمن عبد الله سليمان الأغبري: القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني، مكتبة الإرشاد، صنعاء 2002م؛ خيرالدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م؛ محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت.

عمر (سلطان أحمد)

1358 ـ 1413هـ/ 1939 ـ 1993م

ولد سلطان أحمد عمر في محافظة تعز ذهب إلى مصر عام 1364هـ/ 1945م للدراسة وفي عام 1377هـ/ 1958م انضم إلى أول خلية حزبية شكلتها حركة القوميين العرب بين الطلاب اليمنيين الدارسين في مصر. والمكونة من: فيصل عبداللطيف الشعبي، عبدالكريم الإرياني، يحيى عبدالرحمن الإرياني، عبدالملك إسماعيل، عبدالحافظ قائد.

لعب مع زملائه الخمسة دوراً رئيسياً في نقل الأفكار القومية إلى الساحة اليمنية وتأسيس فرع حركة القوميين العرب في اليمن في نفس الفترة.

درس الفلسفة والاجتماع في الجامعة الأمريكية في بيروت، وعمل بعد تخرجه عام 1386هـ/ 1966م في

مناصب حكومية مرموقة في وزارتي التربية والإعلام في حكومة النظام الجمهوري الذي أقيم في شمال اليمن عام 1381هـ/ 1962م.

وبوصفه عضواً في قيادة اقليم اليمن لفرع حركة القوميين العرب في شطري اليمن ساهم في تكوين (الجبهة القومية لتحرير الجنوب العربي) عام 1383هـ/ 1963م التي أخرجت القوات البريطانية من جنوب اليمن عن طريق المقاومة المسلحة.

انتقل في بداية عام 1387هـ/ 1967م إلى عدن وعمل باسمه الحركي (فارس) إلى جانب زعماء الجبهة القومية الآخرين في قيادة الكفاح السياسي والعسكري للجبهة القومية حتى نيل الإستقلال في رجب 1387هـ/ نوفمبر 1967م.

يعد واحداً من أبرز الزعماء الذين قادوا عملية التحول الفكري القومي نحو اليسار وفك الارتباط التنظيمي مع المركز القيادي لحركة القوميين العرب في بيروت وقام بدور رئيسي في تأسيس الحزب الديمقراطي الثوري اليمني في الجمهورية العربية اليمنية، إنحاز إلى جانب الجناح اليساري في الجبهة القومية الحاكمة في عدن. على إثر بروز التباينات الفكرية والسياسية بين صفوفها بعد الاستقلال والذي انتهى باستيلاء الجناح اليساري على السلطة كاملة، في ربيع الأول 1389هـ/ يونيو 1969م لكنه تفرغ بعد ذلك للعمل السياسي والتنظيمي للحزب الديمقراطي الثوري اليمني الذي كان يعمل بصورة سرية في الجمهورية العربية اليمنية.

كان أول من حاول إعادة قراءة تاريخ اليمن القديم في ضوء المنهج الماركسي ورؤيته لتطور العلاقات الاجتماعية في بلدان الشرق القديم الذي اصطلح على تسميته بأسلوب الإنتاج الآسيوي وأصدر في هذا الشأن كتاباً أثار اهتمام الباحثين بعنوان: نظرة في تطور المجتمع اليمني.

انتخب أميناً عاماً للحزب الديمقراطي الثوري في مؤتمره الاستثنائي الذي عُقد في عام 1393هـ/ 1973م في زنجبار محافظة أبين جمهورية اليمن الديمقراطية

ولدى تأسيس الجبهة الوطنية الديمقراطية المعارضة في الجمهورية العربية اليمنية تولى رئاستها بين عامي 1396 ـ 1406هـ/ 76 ـ 1986م.

وفي عام 1399هـ/ 1979م شارك في توحيد أحزاب اليسار في شطري اليمن في إطار الحزب الاشتراكي اليمني الموحد وانتخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب الجديد.

كما تولى العديد من المناصب القيادية في حزب الوحدة الشعبية الذي كان يشكل فرعاً للحزب الاشتراكي اليمني في شمال اليمن.

أثناء الصراع المسلح بين قوات الحكومة في صنعاء وأنصار الجبهة الوطنية الديمقراطية الذي شهدته بعض المحافظات في الجمهورية العربية اليمنية قاد وفد الجبهة الوطنية للتفاوض مع ممثلي الحكومة في صنعاء ولعب دوراً رئيساً في اتفاقية يناير عام 1400هـ/ 1980م التي نصت على وقف إطلاق النار بين الطرفين.

شارك من خلال موقعه القيادي في الحزب الاشتراكي اليمني في مساندة اتفاقية الوحدة بين شطري اليمن عام 1410هـ/ 1990م وأصبح عضواً في برلمان الدولة اليمنية الموحِّد حتى عام 1413هـ/ 1993م. كما تولى بعد قيام الدولة اليمنية الموحدة قيادة منظمة الحزب الاشتراكي اليمني في تعز وقد منح العديد من الأوسمة لقاء جهوده الفكرية والسياسية وتوفي في الولايات المتحدة الأمريكية إثر أزمة قلبية في شهر شوال 1413هـ/ ابريل 1993م.

جار الله عمر

مراجع: صوت العمال، الخميس 20 مايو 1993م، العدد 1108. المستقبل 23/ 5/ 1993م، العدد 142. المستقبل، الأحد 13/ 6/ 1993م، العدد 143. صوت العمال، 10 يونيو 1993م، العدد 1113. صوت العمال، 13 مايو 1993م، العدد 1107. عدن، العدد 107. المستقبل، 18 ابريل 1993م، العدد 137. صوت العمال، 24 يونيو 1993م. نظر في تطور المجتمع المدني، دار الطليعة، بيروت. الثوري، 11/ 4/ 1996م. الثوري، 27 مايو 1993م.

عمر بن عبد الله بامخرمة = بامخرمة

عمر عبد الله السقاف = الجاوي

عمر بن عبدالرحمن المحضار= المحضار

عمر بن علي الجعدي= الجعدي

عمر بن علي رسول= رسول

عمر بن عوض= عوض

عمر بن محمد الخامري= الحضرمي

عمر بن محمد المسن =المسن

عمرو بن براقة الهمداني= الهمداني

عمرو بن معدي كرب الزبيدي = الزبيدي

العَمْري (حسن بن حسين)

1335 ـ 1410هـ/ 1916 ـ 1989م

هو قائد عسكري محنك وشجاع، سياسي مناضل مشهور، ولد بمسقط رأس الأسرة (هجرة العَمَارية) في بلاد (الحَدأ) شرقي مدينة (ذمار)، وبكتَّابها درس مبادئ الكتابة والقراءة. وفي العاشرة من عمره جاء صنعاء طلباً للعمل، كما هو شأن الكثير من أسلافه وأفراد أسرته القضاة والفقهاء والمقيمين بالعاصمة منذ زمن بعيد، فألحقته أسرته (بمدرسة الأيتام) التي تخرج منها عدد كبير من زملائه ممن كان لهم دور ريادي في الحركة الوطنية. ثم التحق بالمدرسة الحربية بصنعاء، وتخرج منها، وكان ضمن أول بعثة عسكرية درست في العراق (1354هـ/ 1935م). عمل بسلاح الإشارة، وكان من الضباط المشاركين في ثورة الدستور* عام (1367هـ/ 1948م)، وبفشلها قُبض عليه فأمضى ـ مع آخرين ـ سبع سنوات في سجن حجة. وبعد خروجه من السجن عمل بوزارة المواصلات، وقام بدور وطني مهم في الإعداد لثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ التي تعين في أول حكومة لها وزيراً للمواصلات وكان برتبة (عميد)، ونال رتبة (لواء) في مطلع عام 1964م/ 1384هـ.

وعين في 26 رمضان 1383هـ/ 10 فبراير 1964م رئيساً للمجلس التنفيذي، ثم شغل منصب نائب رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة سنة (1384 ـ 1386هـ/ 1964 ـ 1966م)، وكان أول من حمل رتبة (فريق) في الجيش اليمني وبها اشتهر.

كلف بتشكيل أول حكومة في 3 رمضان 1384هـ/ 6 يناير 1965م، وقام بعد ذلك بتشكيل ورئاسة خمس حكومات آخرها في 3 رجب

1391هـ/ 23 أغسطس 1971م جمع خلالها بين قيادته للجيش ورئاسته للحكومة وعضويته للمجلس الجمهوري (بعد 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ) .

برز دوره كقائد عظيم له دور مشهود في تحقيق النصر فيما عرف (بحصار السبعين يوماً) على فلول القوى المعادية للجمهورية والمحاصرين للعاصمة، وتم ترسيخ النظام الجمهوري.

اعتزل السياسة بعد تحقيق السلام، ومنح أعلى وسام (وسام السبعين من الدرجة الأولى) في ذكرى العيد الفضي للثورة (26 سبتمبر 1987م/ 2 صفر 1408هـ)، ووافته المنية في رمضان 1410هـ/ مارس 1989م في أحد مستشفيات ألمانيا، ونقل جثمانه إلى صنعاء حيث شيع في موكب جنائزي رسمي وشعبي كبير، ودفن في مقبرة الشهداء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عبد الله بن عبدالوهاب الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة، دار الكلمة، صنعاء، 1984م؛ محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1؛ تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م.

العَمْري (حسين بن علي)

1266 ـ 1361هـ/ 1850 ـ 1942م

هو حسين بن علي بن محمد العَمْري، فقيه وعلاَّمة ومحدّثٌ وقاضٍ وأستاذ وحُجةٌ، لُقب بشيخ الشيوخ واشتهر بشيخ الإسلام.

صنعاني المولد والنشأة والوفاة، من بيت علم وسياسة، توفي والده وهو صغير السن فنشأ بحجر عمَّيه الفقيه قاسم بن محمد، وإسماعيل بن محمد، وبهما تخرج. مشايخه الكبار كثر ممن واصل عليهم الأخذ في مختلف العلوم، وتحقيق منطوقها والمفهوم، "حتى فاق في جميع العلوم الشرعية والعقلية والنقلية، واعتنى بالسنة النبوية رواية ودراية" وبات مرجعها ورأس علمائها.

تولى قضاء صنعاء، وتولى القيام بجميع الأوقاف وأعمالها بزهد وعفاف وأمانة حتى عزله الأتراك سنة 1311هـ/ 1894م، وكانت (الفتاوى) تدور عليه من صنعاء وغيرها من الأنحاء، وهو مع كل ذلك لم يترك التدريس لطلاب العلم والعلماء في مواعيده المضبوطة الدقيقة. حج

لنفسه سنة 1319هـ/ 1902م والتقى بعلماء الحجاز ومصر والعراق والشام وأجاز من راسله منهم.

قام بدور مهم في حصار الإمام يحيى حميد الدين سنة 1323هـ/ 1905م لمدينة صنعاء، فتدخل ليَخْرجَ القادة الأتراك والحامية التركية من المدينة وغيرها من المدن المحاصرة على أن يرابطوا في السواحل والموانئ، ويدخل الإمام، وتُفك ضائقة الناس فيما عرف (حوزة النفر*)، حتى يتم الاتفاق مع الباب العالي. وبعد عشر سنوات كان واسطة (اتفاق دعّان) عام 1329هـ/ 1911م بين الطرفين.

تولى بعد الانسحاب العثماني منصب أول (رئيس للمحكمة الاستئنافية العليا)، وكان قد تجاوز السبعين، لكنه لم يلبث أن استقال بعد سنوات قليلة متفرغاً للتدريس في (قبة المهدي عباس) المجاورة لداره في السايلة، والتي كان يقصدها طلاب فنون العلوم العقلية والنقلية. وقد مدحه الشعراء والعلماء. وكان تلميذه الإمام يحيى يقوم له من بين معاصريه، وله معه مراسلات ومعاتبات ونصائح كثيرة.

توفي مساء أول يوم من أيام عيد الفطر (1 شوال 1361هـ/ 12 أكتوبر 1942م) وقد جاوز عمره التسعين ببضع سنين، ودفن في خزيمة صباح يوم الأحد ثاني شوال في موكب جنائزي كبير. وكان من بين من رثاه من الشعراء أبو الأحرار الشهيد القاضي محمد محمود الزبيري* والقاضي عبدالكريم مطهر* والقاضي عبد الله الشماحي* وسيف الإسلام (الإمام) أحمد حميد الدين* وشعراء آل الإرياني وآخرون. وقد خلَّف ستة أبناء علماء معروفين توفي أكبرهم (العلامة الشاعر) محمد الكبير في شرخ شبابه (1330هـ/ 1912م) وكان ابنه الثاني (القاضي عبد الله بن حسين)* أكثرهم شهرة بعده، وأعظمهم أثراً في الحياة السياسية والإدارية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تحفة الإخوان بحلية علامة الزمان..الحسين ابن علي العمري لتلميذه المؤرخ عبد الله عبدالكريم الجرافي، محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م.

العَمْري (عبد الله بن حسين)

1304 ـ 1367هـ/ 1887 ـ 1948م

هو عبد الله بن حسين بن علي العمري، عالم ورجل دولة مشهور، ولد ونشأ بصنعاء في حجر والده شيخ الإسلام الحسين بن علي العمري*، وهو ثاني أبنائه. درس على مشاهير علماء صنعاء علوم العربية وآدابها والحديث والفقه وأصوله، كما اطَّلع على نظم الإدارة العثمانية، وكان يحضر مع والده (مجلس إدارة الولاية) بصنعاء. بدأ حياته العملية بمساعدة والده في شؤون القضاء وكتابة فصل الخصومات. وفي عام 1349هـ/ 1911م وهو في الخامسة والعشرين من عمره قام بدور مهم مع والده في التوصل إلى (اتفاق دعان*) الذي عقده الإمام يحيى حميد الدين مع اللواء أحمد عزت باشا، وبقي بعدها عامل صلة بين الإمام يحيى والإدارة العثمانية بصنعاء حتى انسحاب الأتراك في نهاية الحرب العالمية الأولى. وعندما دخل الإمام يحيى صنعاء عام 1336هـ/ 1918م وجد فيه الإداري الكفء، فعوَّل عليه في تأسيس الدوائر الحكومية وتنظيم الجيش المظفر. وطيلة حكم الإمام يحيى كان بمثابة الوزير الأول (رئيس الوزراء). وقد أشاد بذكره بعض من كتب عنه فقالوا: "كان له معرفة بالناس، ذو خلق كريم، ويعد أحد رجال اليمن المنظور إليهم علماً وكمالاً وخبرةً وكفاءةً". ووصفه الكاتب الإيطالي سلفادور أبونتي بأنه: "فطن لبيب، معتدل لا أثر فيه للتعصب، يستطيع تفهم الآراء الغربية ويتقبلها قبولاً حسناً..". وكان متابعاً لشؤون السياسة وعلوم العصر، وله فضل النصح للإمام يحيى في خروج بعض البعثات التعليمية من اليمن إلى العراق وغيره، كما يذكر له موقفه من حركة المعارضة وتعاطفه مع مطالب الإصلاح وفكرة الدستور، لكنه في آخر الأمر لم يكن موافقاً على قتل الإمام يحيى، بل انتظار وفاته، لِكِبَر سنِّه، ولما أحيط به من قدسية في نظر القبائل، ومن ثم القضاء على ابنه الخطير ولي العهد سيف الإسلام أحمد.

ومع ذلك الخلاف، فقد عبر قادة ثورة الدستور (1367هـ/ 1948م) عن تقديرهم له ولمكانته بتعيينه وزيراً للدولة مسؤولاً عن إدارة الألوية (المحافظات)، وذلك كما ورد في ملحق خاص (بالميثاق الوطني المقدس*). ويتفق الأساتذة الكُتّاب: الشماحي والشامي والوزير والمشير السلال مع آخرين في القول أن تصادف وجوده مع الإمام يحيى غداة تنفيذ خطة الثوار لاغتيال الإمام قد أربك القيادة، وكادت الخطة تؤجل لكن لم يكن ثمة مفر بسبب وجوده مع الإمام داخل السيارة، فاستشهد في الحادث. وكان ذلك في سواد حزيز على بعد بضعة كيلو مترات جنوب العاصمة صنعاء في 6 ربيع الأول سنة 1367هـ/ 18 يناير 1948م.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: سلفادور أبونتي: مملكة الإمام يحيى: 104 - 105، محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م، أحمد بن محمد الوزير: حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، 1987م، عبد الله بن عبدالوهاب الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة، دار الكلمة، صنعاء، 1984م.

العمري (محمد بن عبد الله)

1334 - 1380هـ/ 1916 - 1960م

هو محمد بن عبد الله بن حسين العمري، عالم وفقيه وقاض وسياسي مؤرخ وأديب، ولد ونشأ في حجر والده وجده شيخ الإسلام، فكان مدرسته الأولى في العربية وآدابها والفقه وعلوم السنة النبوية. ثم التحق بدار العلوم (المدرسة العلمية)، فكان من أبرز من تخرج منها. وتصدر للتدريس شاباً، وكان ألمعياً محباً للأدب والتاريخ مهتماً بنشر التراث اليمني. انخرط منذ عام 1368هـ/ 1949م في العمل السياسي، فشارك في وفد اليمن الأول لعضوية الجامعة العربية (1364هـ/ 1945م)، والأمم المتحدة (1366هـ/ 1947م)، ثم رأس الكثير من وفودها إليهما بعد أن شغل منصب وزير الدولة ونائب وزير الخارجية خلال سنوات حكم الإمام أحمد حميد الدين؛ فمثَّل اليمن في المؤتمرات والمحافل العربية والدولية، وأقام علاقات واسعة مع عدد من الجمعيات والمجامع العربية العلمية والإسلامية، وصداقات

حميمة مع عدد من الرؤساء والزعماء والساسة العرب. وقد ظهرت حنكته السياسية في رئاسته للجانب اليمني في محادثات لندن عام 1952م/ 1371هـ، ثم رئاسته لدورة مجلس الجامعة العربية.

وقد كان العضو الرئيسي والمتحدث الرسمي في الزيارات الرسمية التي قام بها سيف الإسلام محمد البدر ولي العهد، للاتحاد السوفييتي والصين (1956 ـ 1957م/ 1375 ـ 1376هـ)، وتم فيها توقيع اتفاقات صداقة وتعاون وشراء أسلحة سوفييتية، كما كان معه في دمشق حيث تم التوقيع مع الرئيس جمال عبدالناصر على قيام اتحاد بين اليمن والجمهورية العربية المتحدة (في 8 مارس 1958م/ 17 شعبان 1377هـ).

وقد شهدت السنوات الأخيرة من حياته تنامي خلافه مع الإمام أحمد ونظام حكمه وشيوع مواقفه الوطنية المعروفة، وفي صيف عام 1380هـ/ 1960م قام على رأس وفد رسمي بزيارة الصين الشعبية، وقبل وصول الطائرة الروسية التي كانت تقله إلى موسكو سقطت محترقة، فاستشهد ومعه العلامة المؤرخ القاضي محمد بن أحمد الحجري*، والدكتور عبدالرؤوف عبدالرحمن رافع، والشيخ أحمد حسين الوجيه يوم الأربعاء 24 صفر 1380هـ/ 17 أغسطس 1960م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الجرافي: تحفة الإخوان 121، قاسم الوزير وآخرون: القاضي محمد بن عبد الله العمري وشهداء الطائرة الروسية، تعز 1960م، ومقدمة مُحققيْ الإكليل محب الدين الخطيب والقاضي محمد بن علي الأكوع؛ محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م؛ عمر بن علي بن سمرة الجعدي: طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، 1957.

عنان (زيد بن علي)

1326 ـ 1413هـ/ 1908 ـ 1992م

هو زيد بن علي عنان ولد بمدينة صنعاء وتلقى تعليمه بها، درس بالمدرسة التركية بصنعاء وفي الجامع الكبير*، وأخذ عن أكابر شيوخ العلم فيه. ثم درس زهاء خمس سنوات بالكلية العسكرية. وعندما أرسلت

البعثة التعليمية (الثانية) إلى العراق عام 1356هـ/ 1937م، كان رأسها ومرشدها. وفي بغداد التحق بدار المعلمين وعاد بعد ذلك ليزاول مهنة التدريس بصنعاء زمنا.

ولدى قيام ثورة 1948م/ 1367هـ، عين مديراً لإدارة المهاجرين، وفي عام 1370هـ/ 1951م اختير مشرفا على أعمال البعثة الأمريكية لدراسة الإنسان التي شرعت في التنقيب عن الآثار بمارب. وكان أن تتبع أعمال البعثة بدقة تمكن من نقل عدد من النقوش اليمنية القديمة التي اكتشفت حينذاك في معبد أوام (محرم بلقيس).

تولى عدة مناصب في الخارج فكان رئيسا للبعثات الثقافية في القاهرة عام 1373هـ/ 1954م، وسكرتيرا للشؤون الثقافية في اتحاد الدول العربية عام 1377هـ/ 1958م، كما عمل سكرتيرا أولاً في السفارة اليمنية في بغداد. عين بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الثاني 1382هـ، مديرا عاماً لوزارة المعارف، وكان رئيسا للجنة المخطوطات والكتب. واستمر يعمل في مجال التاريخ والآثار والمخطوطات والتراث فعمل وكيلا للهيئة العامة للآثار ودور الكتب ثم مستشاراً لها.

وشارك قبل الثورة وبعدها في تأليف مقررات التاريخ اليمني وكان عضواً في لجنة الوحدة التي كلفت بتوحيد مناهج تدريس التاريخ في مدارس اليمن قبل الوحدة.

حفلت حياته العلمية بنشاط ملحوظ واتسمت بالجدية والريادة. وله عدد من المؤلفات المنشورة مثل "تاريخ اليمن القديم" و"اللهجة اليمانية في النكات والأمثال الصنعانية" وهو كتاب دوّن فيه طرفا من مذكراته.

عرف بحبه لمدينة صنعاء مسقط رأسه، وبسعة معارفه عنها وقد نشر عنها مقالات مهمة في المجلات اليمنية المعروفة مثل اليمن الجديد والإكليل. كان عالماً جليلا وزاهداً ورعا، يشهد له كل من عرفه بالتواضع الجم وطيب السريرة وحسن الحديث. كان من أولئك الرجال الكرام الذين حملوا هموم وطنهم وعملوا على خدمة أمتهم.

توفي بصنعاء يوم الأربعاء 30 جمادى الآخرة 1413هـ/ الموافق 25 نوفمبر 1992م.

د. حسين عبد الله العمري
د. يوسف محمد عبد الله

العنب

الأعناب في اليمن كثيرة الأصناف متعددة الألوان والأشكال والمذاقات. وهي أعناب مائدة يتناولها الناس للأكل ويجففون أصنافاً معينة منها زبيباً، كما يستعملون الأعناب قليلة الجودة في إنتاج الخل منزلياً ويباع في البيوت والأسواق.

تزرع الأعناب في مناطق متفرقة من البلاد أشهرها المناطق المحيطة بمدينة صنعاء في بني الحارث وبني حُشيش وفي خولان، كما تشتهر منطقة صَعْدَة بالأعناب الجيدة، وكذلك نواحي الجَوف وردَاع.

تتفاوت المعلومات عن أصناف العنب في اليمن وأعدادها، فتتروواح بين عشرين وأربعين صنفاً.

قال الأب أنستاس الكرملي نقلاً عن الواسعي عند حديثه عن منتزه الروضة الواقع شمال صنعاء التي تشتهر بعنبها إن عددها أربعون أو أكثر، وأورد أسماءها مرتبة على حروف المعجم وهي: الأشهب، وأصابع زينب، والأطراف، أو أطراف العذارى، والبياض، وبيض الحمام، والتبوكي، والتربي، والجرشي، والجَوزة، والجوفي، والحاتمي، والحبشي، والحُسيني، والحْمنان، والحلواني، والدُرْبج، والدوالي، والذيبيني، والرومي، والزيتون، والزيدي، والسُكر، والسيسبان، والشامي، والضُروع، والعذاري، والعرقي، والعُيون أو عيون البقر، والقُبَر، والقزاقز، والقوارير، والقهمي، والكشمس، والمختم، والمُلاَحي، والناهر، والنشاني، والنهر، والنوامي، والوادي.

والثابت أنه عرض منها ثمانية وعشرون صنفاً في المعرض الزراعي والصناعي الأول الذي أقامته وزارة الأشغال العامة بمقرها بصنعاء بمناسبة العيد الأول للثورة أيام 26 سبتمبر 1963م 8 جمادى الأولى 1383هـ إلى منتصف نوفمبر من تلك السنة.

ومع ذلك فبالإمكان تقسيم الأعناب اليمنية الأكثر شهرة وشيوعاً إلى ثلاث فئات بحسب اللون وهي:

العسلي اللون (الأبيض) ـ الأحمر ـ الأسود.

وتندرج تحت كل فئة من الفئات الثلاث أنواع متعددة، وتتفرع الأنواع إلى أصناف مختلفة.

إن التمييز بين الأصناف المندرجة تحت نوع واحد من الأنواع يخضع لمعايير وخصائص أهمها:

حجم وشكل العنقود.

حجم وشكل الهرورة (جمع هروة وهي حبة العنب).

قشرة الهرورة وحالة اللحمة الداخلية.

اللون كظلال من الفئة المعنية.

وجود الحصرم من عدمه.

درجة الحلاوة.

قابلية الصنف للتجفيف زبيباً.

وليس من المتيسر الإيفاء بتعداد وتصنيف ووصف كل نوع من أنواع العنب اليمني بصورة شاملة، لذلك سنكتفي بذكر بعض الأصناف المشهورة وتوصيفها مع الإشارة إلى المناطق التي عرفت بإنتاجها، وذلك بوضع جدول خاص لكل فئة من الفئات الثلاث المذكورة.

وتجدر الإشارة إلى أن فئة اللون المشار إليها إنما وضعت لأغراض البحث توخياً لضبطه ولتبسيط الترتيب ليتيّسر الفهم، ذلك لأن كل فئة تضم أعناباً ذات ألوان مختلفة الظلال وإن كانت مدرجة تحت فئة لون واحد كما يتضح من الجداول الآتية:

أولاً: العسلي اللون (الأبيض):

النوع	الصنف	الأوصاف	المنطقة
1 ـ بياض	أ ـ روضي	1 ـ العنقود متوسط الحجم. 2 ـ الهرورة مكوّرة متوسطة الحجم. 3 ـ القشرة رقيقة واللحمة سائلة. 4 ـ اللون فاتح إلى ذهبي. 5 ـ خال من الحصرم. 6 ـ شديد الحلاوة. 7 ـ يجفف زبيباً (زبيب بياضي)	
	ب ـ بياض قرية	يشابه الروضي في أوصافه بشكل عام إلاّ أن العنقود أكبر حجماً نسبياً، والقشرة أسمك، واللون أغمق.	قرية القابل (وادي ضهر)
	جـ ـ بياض خولاني	يشابه الروضي في الأوصاف إلاّ أن الهرورة صغيرة (2/ 1 ـ 3/ 2) واللون أفتح.	مسور خولان
2 ـ قوارير	أ ـ قوارير	1 ـ العنقود أكبر من عنقود البياض (فوق المتوسط). 2 ـ الهرورة مكوّرة أكبر من هرورة البياض. 3 ـ القشرة سميكة نسبياً واللحمة متماسكة. 4 ـ اللون غامق (دسم). 5 ـ محصرم. 6 ـ حلو.	

	ب ـ جبري	أوصافه تشبه القوارير إلاّ أن هرورة أصغر، وقشرته أسمك، وطعمه أقل حلاوة.	السر
	جـ ـ يشكير	1 ـ العنقود صغير. 2 ـ الهرورة صغيرة مكوّرة. 3 ـ القشرة سميكة نسبياً، واللحمة متماسكة نسبة إلى البياض 4 ـ اللون يميل إلى الصفرة. 5 ـ محصرم. 6 ـ حلو.	
3 ـ رازقي	أ ـ رازقي	1 ـ العنقود متوسط إلى صغير الحجم. 2 ـ الهرورة مدببة متوسطة الحجم. 3 ـ القشرة رقيقة، واللحمة متماسكة بالنسبة للبياض والقوارير. 4 ـ اللون فاتح يميل إلى الخضرة. 5 ـ خال من الحصرم. 6 ـ حلو ويميل قليلا إلى الحموضة. 7 ـ يجفف زبيبا (زبيب رازقي).	
	ب ـ سناني	أوصافه تشبه الرازقي الخارثي إلاّ أن الهرورة أطول ورفيعة يجفف زبيبا.	

	جـ ـ أطراف	1 ـ العنقود أكبر من الرازقي. 2 ـ الهرورة كبيرة ـ بيضاوية. 3 ـ القشرة سميكة، واللحمة أكثر تماسكاً من الرازقي. 4 ـ اللون فاتح 5 ـ خال من الحصرم.	بني حُشَيْشُ ـ أرحب ـ خولان
4 ـ عرقي	أ ـ عرقي	6 ـ أقل حلاوة من الرازقي. 1 ـ العنقود كبير متراص الهرور ـ غني 2 ـ الهرورة أكبر من المتوسط كروية نسبياً 3 ـ القشرة أكثر سماكة من الرازقي، واللحمة أكثر تماسكاً نسبياً. 4 ـ اللون عسلي إلى عسلي غامق (دسم) 5 ـ محصرم	أرْحَبْ ـ خَوْلاَن أرْحَبْ ـ خَوْلاَن
	ب ـ خضاري	6 ـ حلو، نكهته حاضرة أوصافه تشبه أوصاف العرقي إلاّ أن القشرة سميكة نسبياً، واللحمة متماسكة، واللون أخضر وهو أقل حلاوة من العرقي.	بني الحارث ـ أرحب خولان

ثانياً: الأحمر.

النوع	الصنف	الأوصاف	المنطقة
1 ـ زيتون	أ ـ زيتون بلدي	1 ـ العنقود متوسط الحجم إلى كبير. 2 ـ الهرورة متوسطة الحجم مدببة رفيعة. 3 ـ القشرة سمكية، واللحمة متماسكة نسبياً. 4 ـ اللون أحمر.	

		5 ـ محصرم. 6 ـ متوسط الحلاوة.	الجوف وخولان
	ب ـ زيتون اسطنبولي	1 ـ العنقود أكبر من عنقود البلدي 2 ـ الهرورة مدببة غليظة وكبيرة 3 ـ القشرة سميكة، واللحمة متماسكة. 4 ـ اللون أحمر يميل إلى الخضرة. 5 ـ محصرم. 6 ـ أقل حلاوة من البلدي.	
2 ـ عاصمي	أ ـ عاصمي ذكر	1 ـ العنقود كبير يصل وزنه إلى أكثر من كيلو غرام، متماسك. 2 ـ الهرورة مكوّرة من هرورة أي نوع آخر من العنب. 3 ـ القشرة سميكة، واللحمة أكثر تماسكاً من أي صنف. 4 ـ اللون أحمر.	السّر وبني الحارث
	ب ـ عاصمي أنثى	5 ـ محصرم. 6 ـ حلو، صريح النكهة. 1 ـ العنقود أصغر من عنقود العاصمي الذكر وأقل تماسكاً. 2 ـ الهرورة أصغر من هرورة الذكر.	
	ج ـ نشأت	3 ـ القشرة أرق قليلاً من قشرة الذكر واللحمة متماسكة. 4 ـ اللون أحمر غامق (دسم) 5 ـ محصرم 6 ـ حلو تشبه أوصافه العاصمي الذكر إلا أن عنقوده أقل تماسكاً وهرورة أكبر، ولونه يميل إلى الخضرة	السّر وبني الحارث السّر وبني الحارث

ثالثاً: الأسود.

النوع	الصنف	الأوصاف	المنطقة
1 ـ أسود مكور	أ ـ حاتمي	1 ـ العنقود متوسط الحجم متماسك كثير الهرورة 2 ـ الهرورة صغيرة مكورة 3 ـ القشرة متوسطة السماكة 4 ـ اللون أسود غامق (دسم) 5 ـ محصرم 6 ـ حلو، صريح المذاق 7 ـ يجفف زبيب (زبيب أسود)	بني حُوات بني الحارث
2 ـ أسود مدبب (بيضاوي)	ب ـ عيون	أوصافه مثل اوصاف الحاتمي إلاَّ أن الهرورة أكبر قليلاً من الحاتمي، والقشرة أكثر سماكة، والطعم أقل حلاوة.	بني الحارث بني الحارث
	عذار	1 ـ العنقود كبير مرصوص 2 ـ الهرورة كبيرة ومدبّبة (بيضاوية) 3 ـ القشرة متوسطة السماكة، واللحمة متماسكة نسبياً 4 ـ اللون أسود غامق (دسم) 5 ـ محصرم 6 ـ حلو، صريح النكهة 7 ـ يجفف زبيب (زبيب أسود)	بني الحارث بني الحارث

أحمد قائد بركات

مراجع: دراسة ميدانية للكاتب، أما بالنسبة للأسماء الأربعين للعنب فقد نقلت من كتاب: "بلوغ المرام في شرح مسك الختام" حسين بن أحمد العرشي، نشره وزاد عليه الأب أنستاس الكرملي.

عنتر (علي أحمد ناصر)

1356 ـ 1406هـ/ 1937 ـ 1986م

علي أحمد ناصر عنتر، بدأ حياته عاملا بسيطا لكن مسار حياته أوصله إلى أن يصبح قائداً عسكرياً بارزاً أثناء الكفاح المسلح لتحرير جنوب الوطن اليمني، ورجل قرار في السلطة بعد الاستقلال.

علي أحمد ناصر عنتر من أسرة فلاحية فقيرة ولد عام 1356هـ/ 1937م في قرية (الخريبة) بمدينة الضالع وتلقى تعليمه الأولي في كتاب "معلامة" قريته وتحت وطأة الظروف المعيشية السائدة اضطر لمزاولة العمل صغيراً.

تفتح وعيه السياسي المعادي للحكم الأميري للضالع المرتبط بالوجود الاستعماري أثناء انتفاضة عام 1375هـ/ 1956م التي قام بها مجموعة من الوطنيين لكنها أخمدت وفي عام 1377هـ/ 1958م اضطر للهجرة إلى الكويت بحثاً عن عمل يقتات منه ويُعيل أسرته، وفي الكويت وجد الفرصة للعمل كما وجد طريقة لمزاولة النشاط السياسي فقد انضم إلى تنظيم حركة القوميين العرب أثناء امتداد تنظيمها إلى الكويت في ظل تأجج النهوض القومي التحرري.

وأصبح من نشطاء الحركة بين أوساط العمال اليمنيين عاد إلى الضالع مع عدد من زملائه في نهاية عام 1379هـ/ 1960م وكما هو المعتاد فقد حمل رسالة من قيادة فرع الحركة في الكويت إلى قيادة فرع الحركة في عدن لترتيب وضعه التنظيمي مع زملائه العائدين من الأعضاء ومن ثم كُلف بتولي نشر تنظيم الحركة في الضالع ولما تأسس هيكلها التنظيمي أصبح المسؤول الأول عنها.

ازداد نشاط تنظيم الحركة في الضالع اتساعاً بعد قيام الثورة السبتمبرية عام 1382هـ/ 1962م، الثورة التي غيرت مجرى الأوضاع على الساحة اليمنية وفتحت آمال القوى الوطنية لتحرير الجنوب، ومن هذا المنطلق اصطلع الوطنيون في الضالع

بأدوار متعددة منهم من انضم إلى الحرس الوطني للدفاع عن الثورة في الشمال، ومنهم من واجهوا مؤامرات حكام الضالع ضد الثورة في الشمال بدعم من السلطة البريطانية الاستعمارية. والتقى الجميع في النهاية للإعداد لحركة تحرير الجنوب، والتي بدأت مع إعلان قيام الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل بصنعاء في ربيع الأول 1383هـ/ أغسطس 1963م والتي تشكلت من دمج عدد من الفصائل الوطنية وكانت حركة القوميين "التنظيم السري" أكبرها، وأكثرها انتشاراً في الجنوب وكان من الطبيعي أن تمتد الثورة باتجاه الجنوب، فقد انطلقت البداية في 14 أكتوبر 1963م/ 26 جمادى الأولى 1383هـ من جبال ردفان وأعلنت الجبهة القومية بداية ثورة 14 أكتوبر حتى التحرير.

في هذه الأثناء قاد علي أحمد ناصر عنتر عملية دعم ومساندة ثوار "ردفان" بإيصال الأسلحة والمؤن لاستمرار صمودهم أمام حشد القوات البريطانية وقوات الاتحاد، وفي نفس الوقت الإعداد للعمل العسكري في منطقة الضالع، وإلى جانب انخراط علي عنتر في التدريب العسكري. أشرف على إرسال مجموعات كانت تصل سراً إلى تعز للتدريب في معسكر صالة خلال النصف الأول من عام 1384هـ/ 1964م على يد ضباط مصريين، أوفدتهم القيادة المصرية دعماً منها للكفاح المسلح، وبينما كان هؤلاء يعودون إلى مناطقهم فقد رفدوا بأفراد وجماعات من أبناء المنطقة كانوا قد تطوعوا في الحرس الوطني للدفاع عن الثورة في الشمال حيث تدربوا وخاضوا تجارب قتالية ضد القوات المعادية للثورة، ولما أعلن عن قيام ثورة 14 أكتوبر عادوا إلى مناطقهم حيث واجب النضال لتحرير الجزء المحتل من اليمن.

وفي بداية عام 1384هـ/ 1964م عندما كانت الحملة العسكرية للقوات البريطانية والقوات الاتحادية تلو الحملة تشن ضد ثوار "ردفان"

بهدف القضاء على تلك البؤرة الثورية كانت جبهة الضالع قد بدأت وكانت البداية في 10 شوال 1383هـ/ 24 فبراير 1964م، حين قامت جماعة من الثوار بقيادة علي أحمد ناصر عنتر على بعد خمسة أميال من الضالع بالهجوم على إحدى دوريات السرية (5) من الكتيبة الثانية من جيش الاتحاد، حيث قتل قائد السرية وجرح نائبه ومن تلك العملية لم تتوقف العمليات العسكرية في جبهة الضالع بل شكلت انفراجاً لصمود جبهة "ردفان" ولم تستطع بريطانيا رغم دعمها لجيش الاتحاد بكتائب وسرايا من قواتها، وإدخال سلاح الطيران في المعركة لضرب مواقع الثوار من القضاء عليها. امتدت عملية الكفاح المسلح ليصل الثوار إلى مهاجمة القاعدة العسكرية البريطانية في الحبيلين بل وامتدت الثورة إلى منطقة الصبيحة، وفي بداية عام 1385هـ/ 1965م كانت الهجمات تُشَن كل ليلة تقريباً على مراكز الجيش والمعسكرات ومبان حكومية في كل من الضالع والشعيب و"خلة" وكان الثوار يستخدمون في معارك التحرير البازوكا والرشاشات والمورتر ثم المدافع.

ورغم تحويل القيادة البريطانية مركز القيادة العسكرية من (الثمير) إلى (الحبيلين) وإنشاء مركز للعمليات المشتركة مع القوات الاتحادية إلا أن الثوار تمكنوا من تنظيم صفوفهم فشكلوا جيش التحرير وعملوا على ترابط جبهات القتال، وتصاعد الكفاح المسلح رغم سقوط الشهداء بين صفوفهم إلا أن الخسائر في الأرواح والعتاد كانت باهظة في الجانب البريطاني، والقوات الاتحادية واعترفت الوثائق البريطانية بكفاءة مقاتلي الجبهة القومية وحسن تنظيمهم في تقرير سري جاء فيه مما لا شك فيه "فإن مرتزقة ما تسمى بالجبهة القومية قد عملوا ما في وسعهم وأظهروا شجاعة وأصبحوا أفضل تدريباً" في هذه الأثناء أطلقت الصحافة على ثوار "ردفان" الذئاب الحمر. تعالى صيت علي عنتر في جبهة الضالع. لقد اندحرت القوات

البريطانية والتي وتراجعت إلى معسكراتها في عدن، وفي ربيع الآخر 1387هـ/ أغسطس 1967م هرب أمير الضالع وأصبحت الضالع أول منطقة محررة تسقط بيد الثوار بقيادة علي أحمد ناصر عنتر.

وعلى المستوى السياسي برز علي عنتر أثناء حضوره مؤتمري الجبهة القومية الثاني والثالث اللذين عقدا سراً الثاني في "جبلة" في صفر 1386هـ/ يونيو 1966م والثالث في منطقة "خمر" عام 1386هـ/ 1966م وهما من أهم المؤتمرات لما دار أثناءهما من بلورة أفكار لاعتماد الجبهة القومية على نفسها وانسلاخها عن جبهة التحرير بعد أن أعلن دمجها قسرياً في منظمة التحرير في رمضان 1385م/ يناير 1966م، وتشكيل جبهة التحرير وبالفعل أُعلن في مؤتمر "خمر" عن انسلاخها.

وفي هذين المؤتمرين انتخب علي عنتر عضواً في القيادة العامة للجبهة القومية.

كما اشتهر علي عنتر أثناء حسمه للحرب الأهلية التي دارت بين جبهة التحرير والجبهة القومية أثناء وبعد سيطرة الجبهة القومية على المناطق الريفية كان آخرها في رجب 1387هـ/ نوفمبر 1967م، فقد زحف علي عنتر بقوات من جيش التحرير وسيطرت على منطقة "صبر" في لحج التي كانت تحت سيطرة جبهة التحرير.

بعد الاستقلال أصبح عضو اللجنة التنفيذية للتنظيم السياسي الجبهة القومية أثناء المؤتمر العام الرابع في ذي الحجة 1387هـ/ مارس 1968م وبدأ يصل إلى المراكز الحكومية، بعد حركة 22 يونيو التي أطاحت بالرئيس قحطان الشعبي وحل محله مجلس رئاسة فقد أصبح عضواً في مجلس الرئاسة وقائداً عاماً للجيش، وفي عام 1390هـ/ 1970م أصبح نائباً لوزير الدفاع وبعد أن تلقى ثلاث دورات أكاديمية في موسكو رقي إلى رتبة عميد وظل يحتفظ بعضوية اللجنة المركزية.

وبعد إقصاء عبدالفتاح إسماعيل في جمادى الأولى 1400هـ/ إبريل 1980م نتيجة لتكتل أغلبية أعضاء المكتب السياسي وكان علي عنتر واحدا منهم بل يشكل مركز قوة لما خلف وراءه من نفوذ في القوات المسلحة لذا أصبح عضو المكتب السياسي في المؤتمر الاستثنائي في ذي القعدة 1400هـ/ أكتوبر 1980م وفي جمادى الآخرة 1401هـ/ مايو 1981م نائباً أول لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للدفاع. محتفظا بمنصبه نائباً لرئيس الوزراء، وعضوا في المكتب السياسي حتى لقي مصرعه أثناء أحداث 13 يناير 1986م/ 2 جمادى الأولى 1406هـ.

تميز علي عنتر بالمواقف المتقلبة بسبب ثقافته المحدودة خاصةً أثناء عملية الحراك السياسي الذي كان يتحول إلى صراع أكان في إطار الجبهة القومية أو في إطار الحزب الاشتراكي والذي كان يتفاقم تحت ذريعة المساس بالأيدولوجية أو بمسار وأهداف الثورة لكن حقيقته المخفية كانت تتمثل في الصراع على السلطة، برز هذا الاتجاه أثناء تكتل أعضاء المكتب السياسي للحزب الاشتراكي وبالأخص ذوي الانتماء الجنوبي ضد أمين عام الحزب والرئيس عبدالفتاح إسماعيل بهدف إقصائه عن المركز الأول للحزب والدولة في الجنوب باعتباره شمالياً وإحلال عنصر جنوبي، رغم ما كان يتمتع به عبدالفتاح من قدرات قيادية وفكرية وشعبية مستندة على قاعدة القناعة على زعامته إذ لم يكن ينحاز إلى المناطقية ولم تكن له "قبيلة".

وقف علي عنتر متحالفاً مع أعضاء المكتب السياسي بقيادة علي ناصر محمد رغم أن موقعه عضو في اللجنة المركزية، لكن ثقله في الجيش والقبائل أسند التكتل الذي ساءه اتفاق الأمين العام والرئيس عبدالفتاح إسماعيل مع أخيه الرئيس علي عبد الله صالح في قمة الكويت في ربيع الآخر 1399هـ/ مارس 1979م على قيام الوحدة اليمنية بين الشطرين على قاعدة الدمج

وحدد الاتفاق المسافة الزمنية للوحدة الأمر الذي اعتبره الجانب الجنوبي في قيادة الحزب الاشتراكي بأنه اتفاق ضم الجنوب بالشمال.

أمام ذلك التكتل رفض عبدالفتاح إسماعيل المواجهة رغم قدرته وفضّل الاستقالة في جمادى الأولى 1400هـ/ إبريل 1980م وغادر عدن إلى منفاه الاختياري (موسكو) حيث ظل قرابة خمس سنوات بعد أن حل محله علي ناصر محمد أميناً عاما ورئيساً بل ورئيساً للوزراء.

لكن ذلك التحالف لم يستمر في ظل استياء قواعد الحزب من إقصاء عبدالفتاح إسماعيل والمطالبة بعودته، واتهام الرئيس علي ناصر بالفردية واحتكار السلطة والانحراف عن المبادئ الاشتراكية، وتزعم هذا التيار علي أحمد ناصر عنتر، الذي أصبح نائباً للرئيس علي ناصر في رئاسة الوزراء ووزيراً للدفاع ثم جرده من وزارة الدفاع ومن ثم تفاقم الصراع ليعلن علي عنتر أنه خدع بتحالفه مع الرئيس علي ناصر محمد وعاد يعتذر لعبدالفتاح إسماعيل ويشيد به وفي ظل بروز الصراع بين القطبين علي عنتر بما يمتلكه من نفوذ في القوات المسلحة ومركز مناطقي وقبلي، والرئيس علي ناصر محمد بما لديه من مناصرين في الحزب ومركزه المناطقي والقبلي، عاد عبدالفتاح إسماعيل عام 1405هـ/ 1985م بعد إصرار قواعد الحزب، وإذعان المكتب السياسي باتخاذ قرار عودته ورغم التسوية التي توصل إليها المؤتمر العام الثالث في محرم 1406هـ/ أكتوبر 1985م إلا أن الصراع تفاقم بعد شهرين من انعقاد المؤتمر تقريباً.

وفي صباح 13 يناير 1986م/ 2 جمادى الأولى 1406هـ لقي العميد علي أحمد ناصر عنتر مصرعه مع عدد من أعضاء المكتب السياسي في قاعة المكتب السياسي وكانت عملية الاغتيال تلك بداية لتفجير أحداث 13 يناير 1986م/ 2 جمادى الأولى 1406هـ التي قادت إلى حرب دامت عشرة أيام التهمت أكثر من عشرة آلاف من بينهم أفضل كوادر الحزب ولم يتوقف القتال إلا بعد نزوح

وخروج علي ناصر إلى الشمال مع مئات من مؤيديه.

سعيد أحمد الجناحي

مراجع: سلطان عبده ناجي، مؤرخ يمني، تاريخ اليمن العسكري، 1976م. نفس المرجع. سيرة علي أحمد ناصر عنتر، نشرت في كتاب سجل الخالدين، 1986م.

العنتري (صالح)

1310 ـ 1385هـ/ 1892 ـ 1965م

ولد الشيخ صالح العنتري في التِحْيتا بمحافظة الحديدة. تعلم العزف على العود على يد الفنان اليمني محمد شعبان في أثيوبيا. أجاد أداء الموشحات اليمنية وألواناً من الغناء الشعبي اليمني. كان نجماً مشهوداً له في حفلات الزواج (المخادر) في عدن، وكانت له صولاته الفنية في جيبوتي. انضم إلى فرقة صنعاء عندما تشكلت عام 1385هـ/ 1965م. ثم انتقل في العام نفسه إلى فرقة نادي الفنون بالحديدة. توفي أيضاً في العام نفسه في مدينة صنعاء.

جابر علي أحمد

العَنْدي (أبو بكر بن أحمد)

ت نحو 580هـ/ نحو 1185م

هو أبو بكر بن أحمد بن محمد العندي وزير الدولة الزريعية في عدن، وصاحب ديوان الإنشاء بها. يلقب بالأديب. وله شعر جيد، ولد ونشأ في (أبين) قرب عدن، وتفقه وتأدب في عدن. واستكتبه صاحبها بلال بن جرير المحمدي مولى السلطان الداعي محمد بن سبأ الزريعي، ثم جعله بمنزلة الولد والصاحب لا يقطع أمراً دون رأيه. وأعجب أخباره ما صنعه مع (عمارة اليمني) الشاعر الأديب: كان عمارة في بدء حياته فقيهاً اشتغل بالتجارة، ودخل عدن، ورآه أبو بكر، وكان لا يدخل عدن فاضل إلا جاءه أبو بكر وسلم عليه وتولى إكرامه وقضاء مصالحه حتى البيع والشراء، فقام بمثل ذلك لعمارة وأشار عليه بمدح (الداعي محمد بن سبأ). وهنا يحدثنا عمارة، قال: " فأجبته بأني لست بشاعر، فلم يزل يلازمني ويحسن عليّ حتى عملت قصيداً غير مرض

فأعرض الأديب ـ وكان هذا نعت أبي بكر ويعرف به ـ وعمل على لساني قصيداً مرضياً ذكر به المنازل من زبيد إلى عدن، وهنأ به الداعي محمد بن سبأ بإعراسه على ابنة الشيخ بلال، بألفاظ كنائية، ثم تولى عني نشيدها بالمنظر، وأنا حاضر كالصنم لا أنطق، وأخذ لي جائزة من الداعي وبلال. ثم لما عزمت على السفر، قال لي: يا هذا إنك قد سميت عند القوم شاعراً، فطالع كتب الأدب ولا تجمد على الفقه". وكان ذلك سبب إقبال عمارة على الأدب والشعر، وصحبته للملوك. عمي أبو بكر في آخر عمره، ولم تنقص منزلته عند الزريعيين إلى أن مات بعدن. ومن آثاره فيها (مسجد العندي) تغير بناؤه فيما بعد.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: نجم الدين عمارة: تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م؛ هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، أحمد بن فضل العبدلي، دار العودة، بيروت، ط2، 1980م.

عَنْز

خص الهمداني قبائل عَنْز من بين سائر القبائل العدنانية، بباب في أنسابها تحت عنوان (باب في نسب عنز ابن وائل) وذلك في الجزء الأول من الإكليل.

لقد رأى بعد أن تحدث بالتفصيل عن أنساب قضاعة وأنساب خولان الشام القضاعية، مدى التداخل والاختلاط والتمازج بين هذه القبائل اليمنية من جانب، وبين قبائل عنز النجدية من جانب آخر على الصعيد الجغرافي وذلك في المناطق النجدية المحاذية لشمال وشرق جبال السراة اليمنية المعروفة اليوم ببلاد عسير.. نقول: لقد رأى من اللازم إفراد قبائل عنز بأنسابها المسلسلة وذلك "لئلا تلتبس هذه القبائل القضاعية بقبائل عنز بن وائل ـ حسب تعبيره ـ " خاصة أن القبائل اليمنية قد تغلغلت جنوبي نجد، وخاصة في أراضي عنزاً، كما تغلغلت عنز في جبال السراة في الديار القضاعية منها، كما أن عنز اجتذبت إليها بعض البطون

المستضعفة مثل عشائر صغيرة اسمها عسير وكانت ديارها على وادي بيشة مما يلي نجد فدخلت في عنز.

وهو عنز بن وائل بن قاسط، ينتهي إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، جد جاهلي لقبيلة دعيت وتنزل جنوب نجد وأحواز جرش وأشراف تهامة، وبينها وبين القبائل اليمنية في جبال السراة وديار خثعم حروب طويلة.

ونقوش المسند تذكر في المناطق التي تنزلها عنز أسماء قبائل لم نعثر لها في كتب التراث على ذكر مثل (دواءت) و(نشد إيل) ولا ندري ما علاقتها بعنز.

مطهر علي الإرياني

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: الإكليل، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م؛ أبو محمد الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، 1990م.

العنسي (الأسود)

هو عبهلة بن كعب العنسي، المذحجي، المشهور بذي الخمار خرج على رأس قوة من قبائله منطلقاً من خبّ الجوف حيث تغلب على نجران التي سبق لأهلها الصلح مع النبي ﷺ فأسلم من أسلم، وبقي على النصرانية آخرون، واتجه الأسود بعد ذلك نحو صنعاء فدخلها مستغلاً الخلافات بين الأبناء وبعض الزعامات اليمنية الأخرى والتي كان من أبرزها قيس ابن مكشوح المرادي فارس مذحج. وتختلف المصادر في كثير من التفاصيل بما في ذلك المبالغة في اتساع سلطانه لكنها لا تشير إلى أنه كان قد دخل الإسلام بل كان (كاهناً) كعدد آخر ممن ظهر في عصره وهم ادعاءات ودعاوى مختلفة لهذا سمي بالكذاب، ومع ذلك لم يطل أمره إذ تمكن من قتله المسلمون من قادة الأبناء في صنعاء ومعهم قيس بن مكشوح ورجاله ووبر بن يحنس، قيل في آخر ليلة من حياة النبي ﷺ أو بداية خلافة أبي بكر في السنة الحادية عشرة للهجرة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الطبري ط. دار صادر. بيروت، 2/ 300، 317، 336، 341، 374، 378؛ تاريخ صنعاء للرازي (ت. د.العمري)، دار الفكر، ط3: 124 ـ 125؛ الكامل لابن الأثير 2/ 326 ـ 341، وراجع مادة (تاريخ اليمن الإسلامي).

العنسي (سعيد بن حسن)

1150 ـ بعد 1217هـ/1737 ـ بعد 1802م

سعيد بن حسن بن سعيد العنسي: قاض فاضل، من أهل ذمار*، ولي القضاء للمنصور (علي بن العباس) في بلاد (عتمة) وبلاد (وصاب). وله كتب منها: (ضوء النجوم في بحث التخوم). قال فيه صاحب نيل الوطر: "وهو كتاب جليل مشتمل على تحقيق تخوم الأرض".

خير الدين الزركلي

مراجع: خير الدين الزركلي، الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

العنسي (علي بن محمد)

ت 1139هـ/ 1727م

هو علي بن محمد بن أحمد العنسي، شاعر وعالم وقاض، ولد ونشأ بصنعاء، وأخذ على كبار علمائها، زاول القضاء فكان حاكماً في العُدَيْن ووصاب والحَيْمة. وكان شاعراً بليغاً، اشتهر شعره (الحكَمي) و (الحُميني) الرقيق، وكان شيخاً للعلامة ابن الأمير* وطبقته. قام العلامة الكبير عبدالقادر بن أحمد الكوكباني* بجمع شعره ورسائله الأدبية وسمى ديوانه (كأس المحتسي من شعر القاضي علي ابن محمد العنسي) وهو مخطوط منه نسخ في عدة مكتبات عربية وأوروبية، وطبعت حديثاً مختارات من شعره الحميني بعنوان قصيدته المشهورة (وادي الدور)، توفي فجأة في عُزَّ الحَيْمَة حيث كان حاكماً بها.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ محمد بن محمد ابن يحيى زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م؛ عبد الله محمد الحبشي: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء.

العنسي (محيي الدين بن قاسم)

1330 ـ 1367هـ/ 1912 ـ 1948م

التحق بالمدرسة الحربية التي أنشأها الأتراك سنة 1343هـ/ 1925م في صنعاء، وتخرج سنة 1346هـ/ 1928م،

وعين ضابطاً بالمدفعية برتبة ملازم أول. وعندما قرر الإمام إرسال بعثة تعليمية إلى العراق اختار السيف عبد الله وزير المعارف الأستاذ محيي الدين رئيساً لها لما عرف عنه من ذكاء وإدراك ومعرفة، إذ كان يتابع ما يصل إلى يده من صحف عربية ومجلات أو كتب عصرية، وكان يتردد على بيت الوجيه النبيل المصلح حسين بن صالح الحبشي حيث يلقى زائروه أنواع الصحف والمجلات المصرية وما يصل إليه من كتب. وكان يشارك في الأحاديث التي تدور في هذا البيت النادي، فاكتسب علماً وفكراً وأدباً، وتفاهما حول طريقة تغيير الوضع في اليمن. ترأس البعثة التعليمية إلى العراق، وواجه أزمة مالية أثناء السفر من عدن إلى العراق، إذ لم يسمح الإمام يحيى بمصروف السفر إلا في أضيق الحدود، فركب مع أفراد البعثة على باخرة مخصصة لنقل البضائع. كان نعم الأب والمربي والأستاذ، فقد تعامل مع أفراد البعثة بمنتهى اللطف والعطف، وتحمل معهم مشقة السفر على سطح الباخرة، وتعرض معهم للحر والبرد والعواصف، وكان مثالاً للدبلوماسي الحصيف حتى إذا وصلت البعثة إلى العراق كان يطلب مقابلة ذوي الشأن ويدهشهم بلباقته وحسن أسلوبه في الحديث حتى قالوا عنه بأنه سفير بلا سفارة.

وقد كان يحضر كمستمع في كلية الحقوق، فاكتسب علماً وخبرة، وعندما عادت البعثة اليمنية التي كان يرأسها سنة 1357هـ/ 1938م فكّر قبل التحرك من بغداد في كيفية زيارة الأقطار العربية التي ستمر بها البعثة وهي: سوريا ولبنان وفلسطين ومصر، وتمكن من أن يحقق تلك الأمنية ووفر من مصروف السفر ما مكنه من تلك الرحلة الجميلة، وصل صنعاء، وأقنع السيف عبد الله بضرورة مقابلة الإمام للبعثة، وتم ذلك على أحسن وجه، وكاد يستقر لولا أنه شعر بأن عليه رقابة تنغص عيشه، فلم يصبر، بل فكر في الهروب إلى بغداد، وقد فعل ذلك واستقبلته بغداد بالترحاب. واشتاق لليمن وصارح المسؤولين في بغداد، وكان الإمام قد طلب من العراق إرسال بعثة عسكرية لتدريب

الجيش اليمني، فاستجابت بغداد بكل ارتياح وعينت أفراد البعثة برئاسة النقيد الركن إسماعيل صفوت، واقترحوا على الأستاذ محيي الدين مرافقة البعثة فوافق، وكانت الحكومة العراقية قد أشعرت حكومة الإمام يحيى بأنها ترى عودة الأستاذ محيي الدين إلى اليمن ليتعاون معها في تنفيذ مهمتها، ولعل الإمام يحيى وافق على مضض، وجاءت البعثة العسكرية العراقية إلى صنعاء بداية الحرب العالمية الثانية سنة 1939م/ 1358هـ، ومعها الأستاذ محيي الدين الذي عين مفتشاً لوزارة المعارف. وقد فكر ومعه الأستاذ أحمد الحورش في فتح مدرسة ثانوية تكون مناهجها مقاربة للمناهج الثانوية في البلاد العربية، وفتحت المدرسة الثانوية فكانت بداية لنقلة تعليمية مهمة، وقد تعين مديراً لها الأستاذ علي قاسم العنسي أخو محيي الدين فكان للمدرسة شأن لفت الأنظار إعجاباً وتقديراً لأنها جاءت بوسائل وأساليب تخطت المألوف، وفتحت للتلاميذ آفاقاً واسعة في مجال المعرفة والفكر، حتى إذا أطلت سنة 1941م/ 1360هـ كان الإمام قد ضاق بالبوادر التثقيفية الجديدة، وكانت قد نشرت منشورات فيها نقد لسياسة الإمام وجموده وتجويع الشعب. وهنا أمر باعتقال عدد من النابهين والمفكرين منهم الأستاذ محيي الدين العنسي وزميله الأستاذ أحمد حسن الحورش، وكان قد سبقهما اعتقال الأستاذ محمد محمود الزبيري، والأستاذ محمد قاسم أبوطالب الخطيب ونفيهما إلى سجن الأهنوم. قضى الأستاذ محيي الدين في السجن أكثر من شهرين أطلق بعد ذلك، وما هي إلا أيام حتى فكر في الهروب مرة ثانية، وقبل أن ينفذ ذلك انتظر حتى أطلق زميله الأستاذ أحمد حسن الحورش، والتقيا ودبرا أمر الهروب، حتى تم لهما ذلك. وما هي إلا أيام حتى وصلا إلى مصر والتحقا بالأحرار اليمنيين، وعملا في مناهضة الحكم الإمامي حتى مصرع الإمام يحيى سنة 1367هـ/ 1948م، وشاركا في الثورة ودافعا عنها، ولكنها سقطت في

أيدي الجهلة المتخلفين فوقع الأستاذ محيي الدين مع زملائه في قبضة الطاغية الإمام أحمد واستشهد في ميدان حجة كبقية الأحرار اليمنيين، وأصبح من رموز الحرية وشهدائها.

أحمد حسين المروني

العنسي (مسعود بن علي)

548 ـ 604هـ/1153 ـ 1207م

هو مسعود بن علي بن مسعود بن علي بن أبي جعفر القري العَنسي، القاضي كمال الدين: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، انتهت إليه رئاسة الفتيا. تولى القضاء الأكبر في اليمن لسيف الإسلام طُغتكين بن أيوب بعد أن عَرف قدرَه وعِلْمَه، وبراءته مما نسب إليه وذلك كما روى الجندي في (السلوك) ثم الخزرجي في (العقد الفاخر الحسن) بما يلي: "وهو أن القاضي مسعود لما شُهر بجودة الفقه، وانتهت إليه رئاسةُ الفتيا حسده القضاةُ أهل عَرشان ـ كما هي العادة في حكام الوقت ـ فذكر جماعةٌ أنه وصل رجلٌ إلى بعض أهلُ عَرشان بمسألة فأجاب عليها جواباً خطأ فأخذها السائلُ وتقدم بها إلى القاضي مسعود، فلما وقف عليها كتب بعد الجواب: هذا المجيبُ لا يعرف شيئاً، وذلك بمداد يعمله أهلُ اليمن من الصَّبر يميل لونه إلى الحُمرة، ولم يُعجم حروفَ الجملة، فعاد الرجلُ بالمسألة إلى عَرشان، فوقفوا على ما كتب القاضي مسعود، وهو يومئذ يُدرس بذي أشرق، وأوقفوا عليه القاضي أحمد بن علي العرشاني فحين وقف على ذلك لاحت له كميدة للقاضي مسعود، فأعجم جيم المجيب أي جعلها ياءه وجعل ياءه المثناة من تحت نوناً والباء الموحدة ثاءً مُثَلَّثَةَ، وذلك بمداد لونه أسودُ يخالف لونَ ما كتب به القاضي مسعود، ثم أخذ المسألةَ ودخل بها على سيف الإسلام وهو إذ ذاك مقيمٌ بجبلة بدار الرزاق الذي هو في عصرنا مَسْبَكٌ لسكر الأملاك السُّلطانية، فلما حضر مجلسَه، وفاوضه الحديث قال: يا مولانا، ظهر رجلٌ يدَّعي الفقه،

وصار يحتقر الفقهاء ويسفه عليهم، ثم لا يقنع باللفظ حتى يزيد يفعل ذلك بالخط، ثم فتح المسألة ووضعها بين يديه، فلما قرأ كلام القاضي مسعود ورأى إعجامه عظم ذلك عليه، وأمر بطلبه فطلبه من ضراس، فلما حضر مقامه نبذ الورقة إليه، وقال له: الجوابُ الثاني جوابك فتأمله القاضي مَسعود وقال: سبحانَ الله! ألا عقولٌ تميزُ الحروفَ مكتوبةً بغير مداد إعجامها، والقبيح من الإعجام، فليتأمل السلطانُ ذلك! ثم أعاد إليه الورقة، فحين نظر السلطان فيها أدركَ ذلك، وعلم صدقَ ما قال، وقد كان تكرر عنده أمورٌ مَلأت باطنه غيظاً على القاضي أحمد وأهله، فحين استثبت أنه كاد للقاضي مسعود غلب على ظنه صدقُ ما كان يُنقلُ عنهم، فقال: يا قاضي أحمد الزم بيتَك، وأنت يا مسعود فقد وليتُك القضاء، فخرج هذا متولياً، وهذا معزولاً. ومن شدة ورع المترجم له وحزمه وقوة صَدْعه بالحق أن أحد التجار باع للسلطان طُغْتكين بضاعة كثيرةً بمال جزيل، ثم صار يَمطله بالمال فشكا التاجرُ إلى القاضي مسعود، فكتب إلى السلطان إحضاراً له يقول فيه (إنما كان قَوْلَ المؤمنين إذا دُعوا إلى الله ورسوله لِيَحْكُمَ بينهُم أن يَقولُوا سَمِعنا وَأطَعْنا وأُولئكَ هم المُفْلحُون) (النور 51) ليحضر فُلان ابنُ فلان إلى مجلس الشرع الشريف بذي أشرق ولا يتأخر إن كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر، ثم أمر بالإحضار عوناً وأمره أن لا يُسَلِّمَه إلاّ إلى السلطان، فلما وقف السلطانُ على ذلك قال: نعم أؤمن بالله واليوم الآخر وكرّرها، ثم خرج من فوره من المنصورة فركب دابةً من دواب النَّوبَة، وسار نحو القاضي فلما دخل عليه لم يُزده على ردِّ جواب سلامه وقَرّب من مجلسه بحيث يراه ويسمع كلامَه قال له برفيع صوت: "اتقِّ الله وساوِ خصمَك" فقام التاجرُ بإزاء السلطان وادّعى عليه بالمال الثابت له قِبلَه، فاعترف بذلك، فألزمه القاضي بالتسليم، فامتهل السلطانُ إلى رجوعه إلى داره، فقال التاجرُ، لا أفارقه عن هذا المكان حتى أقبضَ ما

هو لي، فقال القاضي للسلطان: أنت قادر على الوفاء وأنت مقيمٌ بهذا المجلس فأرسل السلطانُ مَن أتى له بالمال من المنصورة*، وسلَّمه للتاجر بحضرة القاضي، فلما فرغ من ذلك قام القاضي وقبَّل السلطانَ بينَ عينَيْه وأجلَسَه معه على السرير، وقال: ذاك ما يجبُ علينا من أمر الشرع، وهذا ما يجبُ علينا من حق السلطان، فقال السلطانُ: صدَق من سَمَّاك: كمال الدين، وعاد السلطانُ إلى داره.

فما أصلبَ دينَ القاضي الذي لم يُجامِل السلطانَ الذي ولاَّه القضاءَ الأكبر في اليمن، وما أحسنَ انقيادَ السلطان للشَّرع. قلتُ: وهكذا يجب أن يكون القضاة.

آثاره: كتاب الأمثال، وهو شرح أمثال اللُّمع للشيخ أبي إسحاق الشيرازي، في أصول الدين؛ والشهاب ردّ به على المسائل العشر التي وجهها إليه الإمامُ عبد الله بن حمزة؛ وكتاب في شروط القضاء، لم يتمه؛ وكتاب أبطل فيه صحة إمامة الإمام عبد الله بن حمزة؛ ومختصر ردّ به على طاهر بن يحيى العمراني لتمسكه بمذهب الأشعرية في الأصول.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: طبقات فقهاء اليمن، عمر بن علي بن سمره الجعدي، تحقيق فؤاد السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1981م.

العَواصِم والقَواصِم (كتاب)

هو سفر جليل يقع في أربعة مجلدات، صنفه العلامة الكبير والمجتهد المطلق محمد بن إبراهيم الوزير* (ت840هـ/ 1436م). وبالرغم من أن قصد المؤلف في البداية كان الرد على شيخه جمال الدين بن أبي القاسم في تحامله على أهل السنة، ومختلف الفرق والمذاهب الإسلامية، بما فيهم تلميذه العلامة الشاب في رسالة بعث بها إليه، إلاَّ أنّ الكتاب بات بما حواه من بحوث واجتهادات متعمقة موضوعية في علوم ومصطلحات ورجال السنة النبوية، والفرق والمذاهب الإسلامية، والمجادلات الفلسفية والأدبية. أحد أهم وأشهر كتب العلامة ابن الوزير، الذي وصفه

شيخ الإسلام الشوكاني* في (البدر الطالع) بأنه بما شمله من فوائد كثيرة في أنواع متعددة من العلوم: "لا توجد في شيءٍ من الكتب، ولو خرج هذا الكتاب إلى غير الدِّيار اليمنية لكان من مفاخر اليمن وأهله". ويضيف بعد ذلك في إشارة نقدية - غير مباشرة إلى شيخ ابن الوزير - : "والذي يغلب على الظن أن شيوخه لو جُمعوا جميعاً في ذات واحدة لم يبلغ علمهم إلى مقدار علمه، وناهيك بهذا، ولو قلت: إن اليمن لم تنجب مثله، لم أبعد عن الصواب". وهكذا - كما تذكر أحدث الدراسات الجامعية العليا عن العلامة (ابن الوزير ومنهجه الكلامي) أنَّ (العواصم والقواصم في الذّب عن سنة أبي القاسم) - وهو العنوان الكامل للكتاب - : "يتضمن أهم الآراء التي تضع ابن الوزير في مصاف المحققين من رجال الكلام، فضلاً عن وضعه بين أئمة السنة". ويبدو أنَّ صاحب (العواصم والقواصم) أدرك مدى صعوبة تداول سفره الكبير بمجلداته الأربعة بالإضافة إلى عمق أبحاثه التي لا يدرك بعضها غير المجتهدين والمختصين، فقام بعد نحو عقد من الزمن بوضع مختصر للعواصم في مجلد سماه (الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم)، فرغ من تأليفه (يوم الأربعاء الثالث من شهر شعبان سنة 817هـ/ 1414م)، ولذلك سهل ذيوع كتابه (الروض الباسم) وأمكن طباعته، في حين بقي كتابه (العواصم والقواصم) مخطوطاً حتى توفر له مؤخراً جهد العالم المحقق الشيخ شعيب الأرنأووط فقام بتحقيقه وضبط نصه معتمداً أفضل النسخ المخطوطة وأكملها، ونشرته (دار التبشير) في عمان - الأردن في أربعة مجلدات صدر الأول منها عام 1405هـ/ 1985م والثاني عام 1406هـ/ 1986م، والثالث في العام التالي، والرابع ما يزال تحت الطبع.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348م.

عَوَاض (آل... ـ بنو...)

موضع ينسب إلى عواض بن عواض بن غامد بن سنان الأول مرجع نسب بني سنان وبني عواض من مخلاف الكلاع، وعرف الموضع بمعشار بني عواض ويقع في غرب الكلاع ويعد من ضمن أهم وأخصب أراضيه. من أعيانه المشهورين في القرن التاسع عشر الميلادي الشيخ سنان بن سنان*، وفي مطلع القرن العشرين الشيخ حمود عبدالرب بن قايد ابن سنان*، وفي عهد الثورة الشيخ محمد مصلح عبدالرب، والشيخ رشاد ابن حمود عبدالرب، والعقيد علي محمد أحمد مطيع، وقد عانى أبناء المعشار من ظلم الإمامة كثيراً خاصة بعد سجن ووفاة الشيخ حمود عبدالرب، فرفع مقدار الزكاة الجائرة أضعافا مضاعفة ولا يزال الناس يتناقلون شفهيا البرقية المشهورة "ببرقية أهل بني عواض" الموجهة إلى الإمام يحيى* وجاء فيها: مولانا أمير المؤمنين أيدكم الله. نحن رعاياكم، ضاق الحال واتسع المقال، والذي يتر ما عتر، فجدكم جاء بالدين بعشرين سنة، بجميع قوانينه. ونحن وولاتكم، منذ اثنتين وعشرين سنة، لم نجمل وإياهم على ركن الزكاة. والحال ـ باذلون ما تريدون ـ نخيّركم السبع الخصال، فاختاروا ما شئتم من ذلك: إما أن قلتم إننا مسلمون وقد سلمنا زكاتين ومثلها، أو أرونا الإسلام الصحيح الذي تقبلوه منا وندخل فيه، أو اليقين بأنا منافقون وأجريتم بحقنا ما أجراه الرسول صلى الله عليه وسلم، بمنافقي زمانه، أو الموضع بالموضوع [أي الأرض بمقابل الزكاة]، أو نشاطركم على المال في المجارين [أي البيادر]، أو يُعين لنا محل يقع تزكيتنا منه، أو نسلطكم على ما معنا تأمين لبقائنا في البيوت. حيث من أربعة آلاف إلى أربعة وعشرين ألفاً (قدح) بعد الآن إن فررنا فلسنا بغاة، كلينا مراجعة وتعسرت إفادتنا وسيسألكم الله عنا أو ينتقم منا إن رفعنا بغير الواقع".

وبغض النظر عن القيمة البلاغية وحسن المجادلة، فإن البرقية تعكس واقع الظلم الذي سيستمر حتى ليلة قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ التي حسمت نزاعا بين أعيان المنطقة ونائب الإمام في إب* حول موضوع الجور في الزكاة حيث كان يدّعي أن ثمة سنة

ضائعة من الزكاة لم تدفعها المنطقة، وقد أودع أعيان المنطقة السجن بناء على دعواه هذه وفكت الثورة أسرهم.

ومنطقة بني عواض اليوم مجزأة إداريا بين حبيش والحزم والعدين من مديريات إب. ويطلق الاسم على موضع في بعدان وآخر في بلاد الشاحذية من أعمال الطويلة في المحويت وثالث في منطقة الحجرية.

أما آل عواض من سكان البيضاء فإليهم ينسب جونه عبدربه العواضي* وأحمد عبدربه العواضي* والشاعر المعاصر أحمد ضيف الله العواضي والصحفي حسين ضيف الله العواضي، علاقات النسب لم تدرس بعد، وإن كان الأرجح وجود صلات نسب قديمة حسب الروايات الشفوية المتبادلة بين سكان الموضعين المتباعدين، ويعد آل عواض من أبرز مشايخ منطقة البيضاء وأعيانها ومنهم بعض الأسر التي حلت رداع ومناطق أخرى.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: أحمد بن محمد بن عبد الله الوزير، حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير، 1978م، محمد بن علي الأكوع، حياة عالم وأمير، 1987م، الحجري مجموع بلدان اليمن وقبائلها، المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص 471.

العواضي (أحمد سالم)

1358 ـ 1406هـ/ 1939 ـ 1986م

هو أحمد سالم أحمد العواضي شيخ وقائد عسكري وأديب وشاعر ولد في ناحية ردمان آل عواض لواء البيضاء، واستشهد في العاصمة صنعاء. في شوال 1406هـ/ يوليو 1986م إثر حادث اغتيال سياسي غامض.

سجن في قلعة رداع ثم في سجن القلعة بصنعاء ضمن تقليد الرهائن في العصر الإمامي. قامت الثورة والتحق بصفوفها من أول شرارة إلى أن استشهد مدافعاً عن النظام الجمهوري والثورة وثوابتها. أشهر المعارك التي شارك فيها وقادها: معركة حريب في شعبان 1382هـ/ يناير 1963م؛ معارك الجمهورية ضد فلول وقوات الملكيين منذ عام 1382هـ/ 1963م وحتى 1386هـ/ 1967م؛ معركة حصار السبعين يوماً حيث كان القائد المشارك في جميع مراحل فك حصار السبعين يوماً من تجميع القبائل في مشرق اليمن،

وحتى مرورهم عن طريق تعز وإلى الحديدة ثم المبارك من الحديدة إلى صنعاء.

أهم المناصب التي شغلها:

قائداً لكتيبة مدرعات من عام 1393هـ/ 1973م؛ قائداً لكتيبة مشاة لواء المجد عام 1397هـ/ 1977م؛ محافظاً للواء مارب عام 1399هـ/ 1979م؛ محافظاً لمحافظة ذمار عام 1404هـ/ 1984م؛ محافظاً للمحويت عام 1405هـ/ 1985م.

أحمد ضيف الله العواضي

العواضي (أحمد عبدربه)

1343 - 1392هـ/ 1925 - 1972م

هو أحمد عبدربه أحمد العواضي ولد في البديع - الجريبات - مديرية نعمان - محافظة البيضاء*، وقد تلقى تعليمه أولاً على يد الشيخ عبد الله صالح دويح من علماء مدينة حريب وكان ذلك خلال الفترة التي قضاها المترجم له في حريب كرهينة.

تولى منصبه كشيخ بعد والده الشيخ/ عبدربه أحمد العواضي الذي قتل سنة 1377هـ/ 1958م، تقريباً خلال إحدى معاركه الحربية ضد الإنجليز في إمارة بيحان* إحدى المحميات البريطانية آنذاك. شارك في تحرير مدينة حريب* عام 1381هـ/ 1962م، من القوى الملكية التي كانت تدعمها بريطانيا، وتولى قيادة هذه الحملة بعد وفاة قائدها الشهيد الأحمدي وزير الإعلام آنذاك. وكان له دور في دعم جبهة التحرير التي وجهت ضرباتها للبريطانيين وعملائهم على الحدود من محميات شبوة* ومكيراس. قاد بعض المعارك الوطنية دفاعاً عن الثورة والنظام الجمهوري بتكليف رسمي من قيادة الثورة حينها مثل معارك أرحب سنة 1384هـ/ 1964م، نقيل يسلح سنة 1387هـ/ 1967م، فك حصار - طريق الحديدة* صنعاء* سنة 1387هـ/ 1967م. فك الحصار عن صنعاء المعروف بحصار السبعين يوماً فقد ظلت صنعاء محاصرة إلى أن تم فك الحصار عنها بقيادة الشيخ العواضي وجيشه الشعبي من قبائل المشرق.

تولى منصب وزير شوون القبائل عام 1383هـ/ 1963م؛ ومستشار

لرئيس الجمهورية المشير السلال* عام 1384هـ/ 1964م؛ ومحافظ صعدة* عام 1389هـ/ 1969م، وكان أول محافظ يثبت أركان الدولة والنظام الجمهوري في هذه المحافظة في مراحل الثورة الأولى؛ ثم محافظ تعز* عام 1391هـ/ 1971م. كان ينظم القصائد الشعرية المشهورة باللهجة البدوية والصنعائية. كان يقوم بإصلاح ذات البين بين المتخاصمين من الأفراد والقبائل. واهتم بالتعليم اهتماماً خاصاً ودعم طلابه ومدارسه خاصة خلال فترة عمله في محافظة تعز.

أحمد ضيف الله العواضي

العواضي (جونة عبدربه)

هو جونة عبدربه العواضي من شهداء 26 سبتمبر/ 26 ربيع الآخر. شقيق الشهيد الشيخ أحمد عبدربه العواضي الذي كان له دور بارز في الدفاع عن الثورة، وقد استشهد جونة عبدربه العواضي في منطقة أرحب شمال صنعاء في معركة مع المتآمرين على الثورة. وكان شاباً شجاعاً سليم البنية قوياً، واستشهد ولم يتجاوز عمره الثلاثين عاماً سنة 1384هـ/ 1964م. كان لفقدانه أثر بالغ في معسكر الثورة.

العقيد علي قاسم المؤيد

العوالق

مجمع وحلف قبلي كبير لم يظهر بهذه التسمية إلا قرب القرن الثالث عشر الهجري نسبة إلى سلاطين المنطقة (آل العولقي) وكانت المنطقة تعرف قديما باسم (سرو مذحج)، وتمتد أرضها من بيحان شمالاً إلى ساحل البحر جنوباً ويحدها من الغرب بلاد البيضاء وشرقا حضرموت. وكانت تتكون من قسمين: العوالق العليا والعوالق السفلى. ويعنون بالعوالق السفلى تلك القبائل التي تسكن السهول الجنوبية وعاصمتها مدينة (أحور) التي تبعد عن البحر ببضعة أميال، ثم مدينة (المحفد) العاصمة التجارية. ومن أهم قبائل العوالق السفلى: آل باكازم، ومن بطونها الشهيرة: آل شمعة ويسكنون قرية (المنقعة) ومن أعلامهم: آل فريد، وبيت البسم ويسكنون المحفد،

وآل يسلم في أحور، وآل ذييب بندر وحصن آل علي.

أما العوالق العليا فقد كانوا يعنون بها الجبال والتلال والهضاب الواقعة جنوب وادي بيحان، وتتكون قبائلها من قسمين رئيسيين:

المحاجر، ويسكنون شمال المنطقة وعاصمتهم مدينة نصاب. ومن أهم فخائذها: المرازيق، وهمام، وآل دغار، وآل ديان. ومن بلدانهم: مرخة والنقوب وخنفر وقاع بامسلم والطرية والرهوة وعريب.

قبائل الصعيد، وتتكون من ثلاث قبائل: معن، أهل خليفة، المكارحة. ويسكنون في جنوب المنطقة وهم أكثر القبائل عدداً. ومن أشهر فروع (آل معن) قبائل آل علي الذين ينقسمون إلى القبائل التالية: أبو بكر، وآل رويس، وآل عتيق، وآل مذحج، وآل فريد - وفيهم الرئاسة - وآل محجور، وأهل ذييب. وأهل حطروم، وأهل جوير، وآل باراس. ومن فروع (آل خليفة): أهل مهدي، وأهل شملان، وأهل قفيش، وأهل بريك، وأهل باسويدان، وأهل سويلم. ومن أهم بلدانهم: الصعيد - وفيها آل فريد - والمصينعة - وبها المشايخ آل أبي حربة - ويشبم، والسفال - وبها آل سليمان - ومدينة حبان - وأهم البيوت فيها: آل المحضار وآل ذيبان وآل الشبلي وآل عليوة.

ويرجع تاريخ قيام السلطنة العولقية إلى جهود الزعيم والقائد العسكري عبد الله بن علي بن محمد بن ناصر العولقي، الذي كان قد هاجر صبياً إلى الهند وترق في مختلف المناصب العسكرية حتى صار من كبار أعيان العرب بحيدر أباد. ثم عاد إلى الشحر واشترى من سلاطينها آل بريك قرية الصداع ليجعل منها نواة لسلطنة عولقية بساحل حضرموت. ثم نازعه في طموحه الأمراء آل القعيطي الذين هدموا حصنه في قرية الصداع، ولما توفي سنة 1284هـ/ 1867م دخل ولده القائد العسكري الشهير محسن بن عبد الله العولقي في تحالف مع الأمراء (آل الكسادي) حكام المكلا الذين أعانوه على مقاومة السلطان القعيطي. وقد توفي محسن سنة 1300 هـ/ 1883م. ومن جملة حفدته النائب الشيخ صالح فريد بن محسن العولقي عضو مجلس النواب - 1418هـ/ 1997م.

وينتمي إلى العوالق: الفقيه واللغوي عبد الله بن عبدالرحيم السعدي وكان والده واليا على مدينة عدن من جهة الدولة العثمانية ولما جاء الإنجليز سجنوه ونفدت أمواله ومات في عدن، فخرج ابنه المذكور بعائلته إلى مدينة الحديدة واتخذها دار وطن وقام بالتدريس فيها حتى وفاته سنة 1335هـ/ 1917م.

كما ينتمي إلى العوالق: الكاتب الصحفي الساخر والمؤلف المسرحي الشهير سعيد العولقي، وهو من مواليد مدينة عدن، بدأ كتاباته بمساهمات متنوعة في الصحف والمجلات منذ عام 1385هـ/ 1965م. كتب العديد من المسرحيات والأعمال الدرامية للإذاعة والتلفزيون في عدن. ثم عمل في الحقل الصحفي مشرفاً على قسم التحقيقات بصحيفة "أكتوبر" ما بين عامي 1390 - 1398م/ 1970 - 1978م ثم انتقل إلى العمل بوزارة الثقافة رئيساً لقسم الدراسات المسرحية، ثم مديراً لدائرة التأليف والترجمة والنشر، فمديراً للرقابة على المصنفات الفنية، شارك في تأسيس وإصدار مجلة (الفنون) عام 1400هـ/ 1980م وعمل مديراً لتحريرها. تعين بعد الوحدة مستشاراً لوزارة الثقافة ثم تفرغ للكتابة الصحفية وله عمود ثابت في جريدة "التجمع"، كما أنه أحد المساهمين في تأسيسها.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

العَوْد

بفتح العين المهملة وسكون الواو المهملة وآخره دال مهملة، من المواضع الأثرية المهمة يقول عنهما الهمداني* "مخلاف العود وذو رعين هو مخلاف يسكنه العدويون من ذي رعين وغيرهم من أقباض حمير - من أخلاط حمير وأفنانهم - وفيه جبل حب وسخلان ووراخ لبني موسى من الكلاع وسخلان والعود للعدويين من رعين". وينسب العود إلى العود بن عبد الله بن الحارث. وهو مخلاف مستقل يحتفظ باسمه ورسمه ومتداخل مع مخلاف رعين وفيه آثار قتبانية وجبل العود مشهور بالعسل الطيب.

يقع جبل العود في الجنوب الشرقي لمركز النادرة على بعد 30 كم تقريباً

عبر طريق جبلية ممهدة، يبلغ ارتفاعه عن مستوى سطح البحر نحو (2700 م).

وتأتي أهمية جبل العود كونه مركزاً رئيسياً وموقعاً استراتيجياً يشرف على أجزاء واسعة في المنطقة ومخارجها. كما أنه يعد اليوم من المواقع الأثرية المهمة في اليمن نظراً للاستكشافات الأثرية العظيمة التي وجدت فيه حيث كشف عن العديد من القطع والتحف الأثرية إلى جانب النقوش الكتابية على الأحجار ذات الدلالات التاريخية ويعود أقدمها إلى الفترة القتبانية نحو القرن الأول والثاني الميلادي (100م، 200م) ومن المعلومات التاريخية ما يذكره عن معركة حربية في موقع جنوب غرب وادي بناء بين الأحباش الغزاة والدولة الحميرية في عام 154هـ/ 771م، حيث تم فيها تدمير الموقع وحرقه.

تمثل اللقى الأثرية مراحل تاريخية قتبانية وحميرية منها بقايا تحصينات ومبانٍ عديدة وبقايا أساسات تمتد لتشمل مساحات الموقع نحو (300 ×150م) أقام فيها القتبانيون والحميريون مستوطناتهم التي تبقى منها مبانٍ كثيرة يعتقد أنها معبد أو قصر.

اللُّقى الأخرى تمثل تماثيل آدمية وحيوانية وأوانٍ برونزية وحجرية وتحف برونزية يعود معظمها إلى الفترة الحميرية المعروفة بالطراز الهلنستي بداية القرن الثالث الميلادي (300م). وهي تماثيل آدمية وأشكال مركبة مثل شكل أبي الهول مما يدل على أنها من التأثير اليوناني والمصري. بالإضافة إلى أوانٍ فخارية (إنفورات).

وتأتي النتائج الأثرية من خلال أعمال التنقيب الأثرية التي تقوم بها البعثة الألمانية بالاشتراك مع بعثة الهيئة العامة للآثار اليمنية.

د. محمد عبد الله باسلامة

مراجع: الهمداني الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي، دار اليمامة، 1394هـ/ 1974م.
تقرير البعثة الأثرية الألمانية ـ اليمنية، المشتركة.

العوذلي (زهرة طالب)

1366 ـ 1414هـ/ 1974 ـ 1994م

هي زهرة طالب عبد الله أحمد العوذلي مذيعة وممثلة وكاتبة من مواليد عدن*، هاجر والدها إلى الكويت وانقطعت أخباره، فسافرت بها والدتها إلى صنعاء* حيث عملت مفتشةً في البحث الجنائي تعلمت زهرة التمريض بالممارسة في البداية ثم التحقت بدورة تدريبية في مصر عام 1385هـ/ 1965م وعادت للعمل في قسم الجراحة بمستشفى سوق البقر بصنعاء وبعد زواجها بالمذيع والطيار سالم عدنان التحقت معه بإذاعة صنعاء*، ولجمال صوتها وسلامة اللغة العربية في إلقائها ساهمت واشتهرت بتقديم برامج إذاعية ترفيهية مثل برنامج " من كل بستان زهرة " كما أعدت وقدمت برامج مختلفة في الإذاعه من أهمها بريد المستمعين وبرنامج الأسرة والبرامج المتخصصة.

وقد برعت في أداء الأدوار التمثيلية للبرامج الأسرية والمسلسلات الإذاعية. وفي مطلع السبعينيات شاركت في تأسيس فرقة المسرح اليمني التي تطورت فيما بعد من فرقة طوعية أهلية إلى فرقة مسرحية تابعة لوزارة الإعلام والثقافة .

وكان أول عمل مسرحي تقوم بتمثيله هو مسرحية " الجندرمة" تأليف محمد الزرقة. ثم مسرحية " كل له عالمه الخاص " لنفس المؤلف، ومسرحيات أخرى لكل من الشاعر محمد حسين الشرفي، وعبد الكافي سفيان، وعبد الله الحيفي .

وقد مثلت اليمن في عروض مسرحية متعددة بدءاً بمهرجان الشباب العرب الاول بالجزائر عام 1972م وانتهاء بمهرجان الشباب العرب في المغرب عام 1986م .

تحتفظ مكتبة الاذاعة بكمٍّ كبير من التسجيلات الصوتية لبرامجها والنصوص الخطية التي أعدتها، وكذلك يحفظ التلفزيون تصويراً لمسرحية " الطريق إلى مارب " ومجموعة كبيرة من المسلسلات التلفزيونية .

د. رؤوفة حسن الشرقي

عوض (عمر بن)

هو الحاج عمر بن عوض بن عبد الله القُعَيْطِي اليافعي الحضرمي: مؤسس الدولة القعيطية بحضرموت، وهو رأس أسرة الأمراء آل القعيطي بحضرموت والهند. ومنه تناسل بقية أمرائها. ولد بقرية (لَحْرُوْم) بشعر وادي عَمْد بحضرموت من أسرة فقيرة. توفي والده بحضرموت وهو طفل صغير فكفلته أمه وتربّى على يدها، ثم انتقلت به من قرية لحروم إلى أخواله آل القعيطي ساكني مدينة شبام*. هاجر من حضرموت وهو صبي سنة 1207هـ/ 1793م إلى الهند حيث كسب لنفسه، مع مرور الزمن شهرة عسكرية واسعة في جيش ولاية (برُوْدة). ثم في جيش نظام حيدر آباد الدَّكن. وصار رئيس الجالية اليافعية بحيدر آباد وقائداً للفرقة الحضرمية بجيش النظام. وكانت رتبته العسكرية (جَمْعَدَار أي قائداً لألفي مقاتل) وهو لقب ورثه ابنه عوض من بعده. وبسبب أحوال سياسية أثارها بعض أمراء آل كثير في حضرموت دُفِع صاحب الترجمة إلى إنشاء الدولة القعيطية في حضرموت، وقد اشتهر في الهند وحضرموت بلقب (اللَّنْجَراء) وهي كلمة هندية معناها (الأَحْنَف) إذ كان منذ ولادته أحنف القدم. له تاريخ حافل مثير في الدهاء والشجاعة والكرم والإقدام توفي بمدينة حيدر أباد الدّكن بالهند. كتب عنه مؤرخون حضارمة عدة رسائل بعضها لا يزال مخطوطاً.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

عيال سريح = سريح

عَيْبَان

جبل يقع إلى الغرب من مدينة صنعاء، وتشكل سفوحه الشرقية الحافة الغربية لقاع صنعاء. وتنتشر في هذه السفوح وفي الآكام الممتدة من الجبل عدة قرى مشهورة بالغيول وبأشجار الفاكهة.

يرتفع الجبل ما يقرب من ثلاثة آلاف متر عن سطح البحر. ويسمى الجبلان: نقم وعيبان، جبلي صنعاء. جاء ذلك في صفة الهمداني. وقد تنبأ الأولون أنَّ صنعاء بعد خرابها، ستمتد بالعمران حتى تملأ ما بين الجبلين المذكورين.

قال الهمداني في الجزء الثامن من الإكليل:

"وعلماء صنعاء يرون أن لا بد أن تعمر بعد خرابها وتملأ ما بين جبليها ويصير سوقها في بطن واديها".

وقد تحقق ذلك في عصرنا الحاضر إذ امتد العمران إلى سفحي الجبلين.

اشتهر الجبل (عَيْبان) بصورة خاصة أيام حصار صنعاء 1387 ـ 1388هـ/ 1967 ـ 1968م فيما عرف بحصار (السبعين يوماً)*، ذلك لأن القوات الملكية والمرتزقة الذين حاصروا العاصمة آنذاك تمركزوا في الجبل، وقصفت المدينة بالمدافع من التحصينات التي أقاموها في قمته.

وكان الموقع ميداناً لمعارك شديدة بين الملكيين والجمهوريين، وتبادل الطرفان السيطرة عليه مرات عديدة، وكان الفوز للجمهوريين في الاستيلاء عليه عند فك الحصار.

أحمد قائد بركات

العيدروس (أبو بكر بن عبد الله)

هو السيد أبو بكر بن عبد الله العيدروس بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف ولد بمدينة تريم في حضرموت يوم الاثنين سنة 851هـ/ 1447م ونشأ في حجر والده وحفظ القرآن الكريم على السيد الجليل محمد بن علي باجحدب والمعلم سالم بن نميري، وأخذ التصوف عن أبيه وعميه، الشيخ علي والشيخ أحمد وشيخه الإمام سعد ابن علي بامدمج، وتفقه على الشيخ عبد الله بن عبدالرحمن بلحاج بافضل وغيره، كان يخرج كل ليلة هو وابن عمه عبد الرحمن ابن الشيخ علي إلى شعب من شعاب تريم ينفرد كل واحد يقرأ عشرة أجزاء في صلاته ثم يرجعان قبل الفجر، كان يتعهد السفر إلى الشحر كعادة والده ويزور قبر هود عليه السلام، ثم رحل إلى الحرمين

ودخل عدن فأخذ عن العلامة عبد الله ابن أحمد باغرمة والعلامة محمد بن أحمد بافضل ودخل زبيد فأخذ عن الشيخ أحمد بن عمر المزجد والإمام يحيى بن أبي بكر العامري، حج سنة ثمانين وثمانمائة وأخذ عن الحافظ محمد ابن عبد الرحمن السخاوي.

رحل في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة من تريم قاصداً بيت الله الحرام وعند عودته دخل زيلع في عهد الحاكم بن عتيق، ثم سافر إلى عدن ليركب منها إلى الشحر فوافق دخوله موت السيد عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمراء بمدينة تعز سنة 889هـ/ 1484م فقصده الناس للتعزية به، وكان بعض السادة يقول له وهو صبي أنت العديني، وقال له عمه الشيخ علي أشهد أنك القطب ابن القطب وأنك تسكن عدن، وتموت بها. وكان كريماً سخياً وفي كل يوم من أيام رمضان يذبح ثلاثين خروفاً ويكسو يوم العيد خدمه وأصحابه.

له مسجد معروف بعدن مسمى باسمه ما زال معموراً وضريحه يزار إلى اليوم، وتقام له زيارة سنوية يحضرها جمع غفير من بقاع شتى، كما أن الشعب كله يسمى إلى وقتنا الحاضر شعب العيدروس.

توفي الإمام العيدروس يوم الثلاثاء 14شوال سنة 910هـ/ 20 مارس 1505م بمدينة عدن.

حسين أبو بكر العيدروس

مراجع: مواهب القدوس في مناقب العيدروس. بحرق؛ المشرع الروي. الشلي؛ شمس الظهيرة. المشهور.

العيدَرُوس (أحمدُ بنُ عبدِالله)

(970 ـ 1003هـ/ 1562 ـ 1594م)

هو أحمد بن عبد الله العيدروس، من العلويين الحضارمة: فاضل من العلماء. يعرف بالعيدروس صاحب أحمد أباد وسورت بالهند. ولد في تريم حضرموتَ ونشأ وتعلم، ولما استكمل الطلب والتعلم طلبه جَدّه شيخ بن عبد الله العيدروس (انظر ترجمته) وهو بأحمد أباد من بلاد الهند فرحل اليه واجتمع به ولازم درسه. ولما مات جَدُّه سنة 990هـ/ 1582م جعله ولي عهده. ثم ارتحل من أحمد أباد إلى مدينة سورت واستوطنها

واشتهر واعتقد به أهالي تلك الديار، وكان ذا جاه عند أمراء الهند، وكان كثير العطايا كريماً. توفي ببندر سورت.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

العيدروس (أحمد بن عبد الله)

1035 ـ 1074هـ/ 1515 ـ 1665م

هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ العيدروس، ولد في مدينة تريم* كانت البداية في علومه تأثره ببيئته مستفيداً من علومها، تمكن من الحصول على الكثير من العلوم لاسيما الفقه والتصوف، تميز بكونه علامة موهوب حاز علوماً موفورة.

هاجر إلى الهند ملازماً خاله العلامة جعفر الصادق في مستنفرة بمدينة (سورت) بعد وفاة خاله عام 1064هـ/ 1654م اتجه نحو الدكن ليستقر بمدينة حيدر أباد لدى أميرها الذي كان أحد تلاميذه، استمر قائماً على نشر علوم الدين واللغة العربية وتدريسهما، له تلاميذ كثر أخذوا عنه الفقه والتفسير والنحو واللغة والتصوف وغيرها من العلوم، ونظراً لما تمتع به من دماثة الأخلاق وطيبة قلب وكرم سجايا، امتدحه العلماء والشعراء، توفي في مدينة حيدر أباد، وهو في قمة شبابه، له مؤلفات عدة منها:

شرح على قصيدة العلامة المرشد أبي بكر بن عبد الله العيدروس؛ ويذكر أن له شعراً كثيراً ومن أبرز أشعاره قصيدة رثى بها خاله جعفر الصادق العيدروس.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م. عبد الله بن حامد السقاف، تاريخ الشعر الحضرمي، جـ 2، القاهرة، 1356هـ.

العيدروس (جعفر بن علي)

997 ـ 1064هـ/ 1589 ـ 1654م

هو جعفر بن علي بن عبد الله ابن شيخ يعد من أوسع آل العيدروس

علماً وأعمقهم تصوفاً، ولد بمدينة (تريم*) تعلم من أبيه وعلماء تريم معظم العلوم الدينية واللغة العربية وبعض العلوم الدنيوية الأخرى، أظهر علماً ومعرفة، وحفظ القرآن الكريم منذ سن مبكرة وتميز بحبه وشغفه للاطلاع على العلوم كافة، أدى والده دوراً بارزاً في تشجيعه، حتى أصبح حجة في زمانه قوياً في علوم متعددة منها علم التفسير والحديث والفقه واللغة العربية والفلك والفرائض والحساب، كما أنه عاش حياة صوفية، أدى فريضة الحج في سن مبكر وبعد عودته فكر في الرحيل إلى الهند حيث عمه العلامة محمد بن عبد الله العيدروس* في (بندر سورت)، وفضلاً عما امتلكه من علوم فقد تلقن من عمه مزيداً من العلوم، واتخذ مكانه حيث ناظر كثيراً من العلماء في علوم متعددة، وكان ذلك بحضور (ملك عنبر) حاكم الدكن السياسي، وأثبت قدرته واستطاع إقناعهم جميعاً فولد ذلك لدى ملك عنبر إعجاباً شديداً به ورغب في بقائه لينتفع بعلومه المسلمون هناك، فقام بالتدريس، ومع وفاة عمه انتقل من مدينة (أحمد نجر) إلى (سورت) لكي يحل محل عمه وظل فيها حتى وفاته ليدفن جوار عمه، وأصبح قبره مقصداً ومزاراً للهنود كافة مسلمين وهندوس وغيرهم من العرب.

له عدد من المؤلفات منها:

دوائر في علم الفرائض؛ تحفة الأصفياء في تراجم الأولياء.

ترجم سفينة الأولياء من الفارسية إلى العربية حسب طلب سلطان أحمد نجر (ملك عنبر) الحبشي الأصل، مما يدلل على سعة اطّلاع السلطان ومعرفته واهتمامه باللغة العربية والعمل على انتشارها مستعيناً بالحضارمة، حيث عكس ذلك تأثير عرب حضرموت ودورهم الفعال في التأثير فيمن حولهم من أمراء وغيرهم، ومما أدى إلى اهتمام حكام الهند بالمسلمين ولاسيما اللغة العربية بوصفها لغة القرآن، وعدها الأمراء المسلمون اللغة المفضلة.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م. عبد الله بن حامد السقاف، تاريخ الشعر الحضرمي، جـ 2، القاهرة، 1356هـ.

العيدروس (جعفر بن مصطفى)

1084 ـ 1142هـ/ 1673 ـ 1729م

هو جعفر بن مصطفى بن علي زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس، عُرف بكونه زعيماً دينياً ومن كبار العلماء الظاهرين ومرشداً صوفيا كبيراً، تميز بظهوره في الهيئة الاجتماعية واتبعه العديدون في أرجاء المعمورة تلاميذ ومريدين.

ولد بمدينة تريم* برز منذ سن مبكر في تطلعه لعلوم الشريعة وتوابعها وتصوف على أيدي شيوخ وطنه وغيرهم، ثم اعتمر كما أدى فريضة الحج، تنقل بين أجزاء محافظة حضرموت الداخل والساحل، ومن ثم هاجر إلى الهند واستقر في (سورت) وبعد فترة وجيزة تجلت حياته كأقوى شخصية عظيمة عرفها التاريخ حينذاك سواء في مظاهره الدينية أو جاهه الوسيع وإمكانياته في المجتمع، ولعل أبرز الأدلة على قوته مناهضته لسلطان سورت الذي أظهر عداوة للعيدروس لبلوغه تلك المكانة بين صفوف الهنود، مما أدى إلى اشتباك دموي بين أنصاره وجنود السلطان ليؤدي ذلك إلى حصر مقر إقامته مدة تجاوزت نصف شهر، ومحاولة منه لتجنب سفك دماء الكثيرين تسلل إلى إحدى السفن واتجه إلى مدينة (دارفور) حيث أقام بها حتى تمكن أحد سلاطين الهند الآخرين (بمهادرشاه) من اقتحام سورت والقضاء على سلطانها، وحينها عاد جعفر العيدروس فمنحه السلطان بهادرشاه أربع مدن لاستغلال ريعها من نتاج محاصيلها الزراعية، وبالرغم من إيرادات تلك المدن إلا أنها لم تكن تفي بما يصرفه في سبيل الخير حيث وصف بأنه حاتم زمانه إذ كان ينبض بالعطاء للواردين والذاهبين إليه بشكل يومي من أبناء وطنه من الحضارمة وغيرهم من المحتاجين، كما كان يجزل العطاء أيضاً للشعراء على مدحهم له لذلك فقد كان الكثير يعدونه سلطاناً عظيماً. والغريب ما يشاهد فيه من تناقض حيث تمتع بتواضع وتصوف في جانب من حياته وفي الجانب الآخر تميَّز بالمظاهر الفخمة التي لا تقل عن مظاهر الملوك الكبار، وقد استمر على هذا الحال حتى وفاته في التاسع من صفر عام 1142هـ/ سبتمبر 1729م ودفن في صحن داره بمدينة سورت.

اتصف جعفر العيدروس بكونه محباً للتدريس فشجع تلاميذه على الاطلاع واشتهر بتدريسه علوم التفسير والحديث وعلوم الشريعة وتوابعها وكتب التصوف، أما مؤلفاته فهي متعددة منها:

معراج الحقيقة في شرح موشح العلامة السيد أبي بكر بن عبد الله العيدروس؛ الفتح الضروس في نظم العيدروس وعرض اللآلئ؛ شرح على قصائد الشيخ عمر بامخرمة؛ الحكم العلمية الملهمة - رسالة في علم القرآن؛ شرح على قصيدة للعلامة السيد جعفر الصادق على زين العابدين العيدروس؛ النموذج الترقي في معارج التلقي - ذكر فيه أكثر مشائخه وأساتذتهم.

له من الشعر والنثر شيء كثير ومتميز.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م. عبد الله بن حامد السقاف، تاريخ الشعر عبد الله الحضرمي، ج 2، القاهرة، 1356هـ.

العيدروس (شيخ بن عبد الله)

919 - 990هـ/ 1513 - 1582م

هو شيخ بن عبد الله العيدروس ولد بمدينة تريم* بحضرموت* عام 919هـ/ 1513م.

هاجر إلى الهند وعمره تسعة وعشرون عاماً واستقر بولاية غجرات بمدينة أحمد أباد، إلا أنه كان دائم الانتقال والترحال بين المدن الهندية بغية نشر الإسلام وإقامة التكايا العيدروسية، وكان يستضاف من قبل أمراء الأقاليم التي يزورها.

عُرف بغزارة علمه واتساع مداركه في العلوم المختلفة التي أخذها عن والده وعن أئمة تريم وعلمائها، وتميز بتنقله في ربوع اليمن متخذاً منها وسيلة في ازدياد معارفه، ثم ذهب لتأدية فريضة الحج مع والده، ثم حج مرة ثانية بمفرده، وظل بمكة ثلاث سنوات لتلقي المزيد من علوم الدين على يد علمائها فبرع في التفسير والحديث والفقه والتصوف والفرائض والحساب.

دخل الهند عام 958هـ/ 1551هـ وقوبل باستقبال حافل من قبل أمراء

غجرات ووزرائهم حيث كانت سمعته قد سبقته إلى هناك، وسعى للاشتغال في تدريس علوم الدين، وأخذ ينتفع من علومه أعدادٌ لا تحصى من الناس كان من بينهم ابنه المؤرخ عبدالقادر العيدروس.

عُرف شيخ بن عبد الله العيدروس بأن هجرته إلى الهند كانت تهدف إلى التطوع للدعوة الإسلامية ونظراً لما عُرف عنه من تصوف وزهد وحب للعلم ونشره بين الهنود وكسبهم لدخول الإسلام، أكسبه ذلك محبة أمراء أحمد أباد وقربوه إليهم وعاش حياة متميزة حتى وفاته، وعلى غرار ما تم له من استقبال حافل لدى وصوله أحمد أباد خرجت في جنازته أعداد كبيرة وفيها طلابه ودفن في صحن داره بغجرات بمدينة أباد في صحن داره الذي بناه وأطلق عليه (بيت السعادة). وأنشئت على قبره قبة عظيمة، وأصبح قبره مزاراً ولا يزال كذلك حتى اليوم.

له عدد من المؤلفات منها:

العقد النبوي المصطفوي؛ الفوز البشري؛ شرحان لقصيدته المسماة المربد كان أحدهما أكبر من الآخر؛ حقائق التوحيد الكبير؛ سراج التوحيد الصغير؛ مولدان أحدهما كبير والآخر صغير؛ رسالة في المعراج؛ رسالة في العدل؛ نفحات الحكم على لامية العجم، وهو على لسان التصوف إلا أنه لم يكمله؛ ديوان شعر صوفي.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م. عبدالقادر العيدروس، تاريخ النور السافر في أخبار القرن العاشر، دار الكتب، بيروت، ط 1، 1985م.

العيدروس (عبد القادر بن شيخ)
978 - 1038هـ / 1570 - 1628م

هو عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس، ولد ليلة الخميس 20 ربيع الأول 978هـ/ 22 أغسطس 1570م في مدينة أحمد أباد. بغجرات، أطلق

عليه والده لقب محيى الدين واشتهر به وأسماه عبدالقادر. عاش على غرار والده متنقلاً بين الأقاليم الهندية مكملاً رسالة والده في الدعوة ثم استقر به المقام بمسقط رأسه بمدينة أحمد أباد وتوفي فيها عام 1038هـ/ 1628م ودفن بجوار والده.

يعد عبدالقادر بن شيخ العيدروس مؤرخاً وباحثاً له من المؤلفات الكثير منها:

النور السافر عن أخبار القرن العاشر؛ الدر الثمين في بيان المهم من علم الدين؛ قرة العين في مناقب الولي باحسين؛ الزهر الباسم من رفض الأستاذ حاتم؛ الفتوحات القدسية في الخرقة العيدروسية؛ إخوان الصفا بشرح تحفة الظرفاء لأسماء الخلفاء؛ صدق الوفاء بحق الإخاء؛ الروض الناظر في من اسمه عبدالقادر من أهل القرنين التاسع والعاشر؛ الحدائق الخضرة في سيرة النبي وأصحابه العشرة؛ تعريف الأحياء بفضائل الأحباء؛ الأنموذج اللطيف في أهل بدر الشريف؛ ديوان شعر أسماه (الروض الأريض والفيض المستفيض).

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م. عبدالقادر العيدروس، تاريخ النور السافر في أخبار القرن العاشر، دار الكتب، بيروت، ط 1، 1985م، يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، علماء العرب في شبه القارة الهندية، بغداد، 1986م.

العيدروس (محمد بن عبد الله)
970 - 1031هـ/ 1562 - 1621م

هو محمد بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ العيدروس، ولد بمدينة تريم* بحضرموت*، تلقى علومه الأولى بها ودرس علوم الدين وتفقه بها وأصبح من البارعين في علوم الشريعة، أبدع في العلوم الدينية واللغة والعلوم الدنيوية منذ فترة مبكرة من عمره.

رحل مهاجراً إلى الهند ليستقر في بداية الأمر في أحمد أباد بولاية

غجرات التي كانت المحطة الأولى التي يصل إليها جميع المهاجرين من حضرموت ومنها ينطلقون في أنحاء الهند لتأدية رسالتهم الدينية، التي كانت الدافع الأساسي لهجرتهم متخذين من تدريس العلوم الدينية واللغة العربية مجالاتهم.

بعد رحلاته المتعددة في أنحاء الهند اتخذ قراره في الاستقرار في أحمد أباد إلى جوار جده الذي كان عالماً ورعاً ومقصداً للناس متخذين من علمه الكثير، وعن جده تشرب المزيد من علومه وحبه للهنود وكيفية كسبهم إلى صفه، وأجاد في تعامله معهم لما امتلكه من سلوك وأخلاق متميزة، وبعد وفاة جده حل محله، إلا أنه رحل إلى (بندرسورت) واستوطنها ليسهم فيها بدور كبير في نشر الإسلام وتعاليمه ليكسب إلى صفوفه أعداداً كبيرة من الهنود الذين أسلموا على يديه، وتخرج منهم الكثيرون، وأصبح لهم مكانة مرموقة في الدين، توفي في (بندرسورت) ودفن بها وأقيمت على قبره قبة وأصبح مزاراً حتى اليوم.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م.

العيزري (عبد الله بن محمد)

1278 ـ 1364هـ/1861 ـ 1945م

هو عبد الله بن محمد بن يحيى بن محسن العيزري: عالمٌ محققٌ في الفقه وعلوم العربية والتفسير، وعلم السنة، مع معرفة بتاريخ الإسلام بعامة وتاريخ اليمن بخاصة، ولاسيما تاريخها الحديث الذي كان أحدَ شهوده أو راويه عن شهوده الذين شاركوا في صنعه. بل كان أحدَ صانعيه، فقد كان داعية للإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين ووقف إلى صفه مؤيداً له ضدَّ الحكم العثماني في اليمن، وكان هو وأخوه إبراهيم يذهبان إلى مخاليف قضاء آنس، لتحريض رؤساء القبائل

وزعماء العشائر لمؤازرة هذا الإمام، كما كانا يأخذان زكاة أموال بعض القبائل ويحملانها إلى الإمام لتُعينَه على مواصلة الحرب ضد جنود الدولة العثمانية؛ وفعل الشيء نفسه مع ابنه الإمام يحيى في بداية أمره، حينما كان يُحسن الظن به قبل أن تنكشف نيته الخفية للناس. وقد تمكن المُتَرْجَمُ له من معرفة كبار علماء اليمن وزعماء العشائر لكثرة اختلاطه بهم في رحلاته المتعددة فأحبه وأجلّه من عرفه منهم من مختلف طبقات الناس، وذلك لما كان يتمتع به من علم ومعرفة بأحوال الناس وحسن أسلوب في سرد أخباره وأحاديثه الشيّقة المزوجة بالنكات والنوادر، وضرب الأمثال وسرد القصص التاريخية المناسبة لكل مقام حتى كان يستأثر بالكلام في جميع المجالس التي يرتادها مع زهد وورعٍ وعفةٍ وعزوفٍ عن الدنيا ومناصبها. لهذا فإنه كان موضع إجلال الناس واحترامهم. أينما حلّ وارتحل. فتراهم يتسابقون إلى إنزاله في بيوتهم منزلَة أنفسهم،

وكان المترجم له إذا سافر إلى صنعاء يدخل إلى مقام الإمام في أوقات الزيارة متى شاء من دون استئذان، لأنه كان لا يدخل إليه لأمرٍ يخص نفسه، وإنما لنفع محتاج، أو دفع ضرر عن مظلوم، أو شاكياً إليه من عامل أو حاكم إذا طغى وتجبر وظلم الناس، أو من موظف عابث. ولكم حاول الإمامُ أن ينصبه حاكماً ليخضَعه ويذلّ شموخه، كما فعل مع كثير من أعيان اليمن، لكنه كان أبعدَ ما يكون عن حظ النفس من دنيا البشر، وكان إذا غادر صنعاء عائداً إلى ذمار مسكنه لا يستأذن الإمامَ، وقد سُئِل عن سرّ ذلك، فأجاب أنه لا يستأذُنه إلاّ من يَطمعُ في نواله، وأنه لا حاجة له بذلك، ولهذا فإن الإمام كان يثقُ به، وكان أحياناً يأمر بصرف ألف ريال بنظره لتوزيعها على فقراء ذمار دون أن يطلبَ منه كشفاً بأسماء من أعطي لهم ولا مقدار ما سلم لكل واحد منهم. ومع ذلك كان ينتقد الإمام وينتقد ظلمَه وجوره وقسوتَه وجفاءه لزملائه وأعوانه ومناصريه،

ومضارتهم وإهمالهم وإيذاءهم أحياناً. كما كان ينتقده لسلب أموال الناس ظلماً باسم زكاة أموالهم.

وكان يسخر من تطويل المسائل الفقهية، واشتغال الفقهاء بها. فمن ذلك مثلاً: مسألة الحيض، فقد جعل الفقهاء لها باباً في كتب الفقه مع أن كلّ امرأة تفهم ما يجب عليها خلال الحيض من أمها أو أختها أو من قريباتها وزميلاتها، ولا تحتاج خلال الحيض إلى أكثر من ذلك.

كذلك كان لا يطيق رؤية المتعالمين من الجارودية*، وإذا دخل مجلساً ورأى فيه شخصاً من هؤلاء، يعود من حيث أتى.

وقد كتب لنفسه ولغيره كثيراً من الرسائل والأبحاث معظمها لعلماء السنة، وترجم لكثيرٍ من شيوخه.

وكان كلامه لا يخلو من التعرض للإمام يحيى حميد الدين بالنقد إمّا تصريحاً حينما يكون مع من يثق بهم، وإما تلميحاً في المجالس العامة، وكان يبلغ الإمام ذلك، فيضيق به ذرعاً، لكنه لم يجد فرصة ليشفي غليله منه، لأنه زاهد عن الدنيا لا مطمع له فيها، ثم لمكانته لدى الناس.

راسله كثير من علماء اليمن منهم القاضي علي بن عبد الله بن علي الارياني* والقاضي علي بن يحيى بن محمد الإرياني* وغيرهما، ومدحه بعضهم بقصائد محفوظة.

ولو جمع ما مُدح به شعراً، وما كتب إليه من رسائل من علماء عصره وأعيان البلاد بما في ذلك الإمام يحيى لجُمع في مجلدات، ولا غرو فهو أهل لكل ثناء، وجدير بكلِ محمدة، لأنه كان جليلَ القدر، كبيرَ النفس، يغضبُ لله، ولا يسكت على ضيم، ولا يبخل بجاهه أو بفضله على أحد أياً كان، ومع هذا فقد كان متخففاً من الدنيا زاهداً فيها لا يملك من دنيا الناس غير ما عليه من الثياب القطنية، وأخرى مثلها لاستبدالها إذا اتسخ ما عليه، وفي مقدوره لو شاء أن يعيش عيشةً رغدة ناعمةً. لهذا فإن العلامة علي بن حسين الشامي حاكم ذمار

حينما زاره في مرضه الذي تُوفي فيه، رأى حجرتَه التي لا يزيد طولها عن ثلاثة أمتار في مترين يغطيها بُسطٌ من غزل الماعز في أعلاها فرش من العطب، وفي أسفل المكان صندوقٌ خشبي، وفي الصفيف (الرفّ) عددٌ من الكتب، فقال الحاكم المذكور مستشهداً بالمثل "أهناها أدناها".

مولده في ضوران في شهر ربيع الأول سنة 1278هـ/ سبتمبر 1861م، ووفاته في ذمار ليلة الجمعة 15 رمضان سنة 1364هـ/ 23 أغسطس 1945م.

آثاره: تراجم لبعض شيوخه وزملائه؛ بحوث وتعليقات متفرقة في مواضيع مختلفة بخطه؛ نقولات مختارة من كلام علماء السنة، مدونة في عدد من المجاميع.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

عيسى بن إبراهيم الوحاظي = الوحاظي

عيسى بن محمد الروح = الروح

عين

شريج في وادي زبيد. به مزارع النخيل وكان متنزَّه أهل الوادي أيام تمر النخيل.

وعين - أيضاً - وادٍ واسع ومركز إداري من مديرية بيحان وأعمال محافظة شبوة. وهو أحد الروافد التي تمد وادي حريب بالمياه، وكانت سيول الأمطار التي شهدتها المنطقة في شهر محرم 1417هـ/ يونيو 1996م قد غيرت كثيراً من معالم الوادي وتركت فيه العديد من الأخاديد والخرائب وجرفت معظم مزارعه. ومن بلدان وادي عين: الزاهر - الهجر - آل عويضان - حبيل عبيد - عطوة - العكرمة - الحجب - المصلوب - شقير - درب الطهيفي - الغيل - الكحيلة.

والعين - بلام التعريف - واد واسع في شرقي وادي دوعن بحضرموت. أكثر سكانه من المشايخ آل باوزير وآل العمودي وقبائل العوابثة المذحجيين. ومن القرى والحصون فيه: سمور - الثي - عسب - بطينة - العقوبية - دكة - غورب - هرية - الباطنة - الجريبات - البويرقات -

دفينة ـ منخوب ـ بران ـ لصب ـ حصون آل بكر ـ الرابية ـ الهشم.

والعين: وادٍ في السفح الغربي لجبل مدينة ثلا بمغارب صنعاء. تكثر فيه أشجار البرقوق والاجاص وغيرها. وكان قد سكن الوادي ـ في القرن التاسع الهجري ـ العلامة يوسف بن أحمد بن محمد بن عثمان المنتقل إليه من صرم بني قيس في بلاد خبان. وهو من كبار علماء الشريعة لذلك قصده الطلبة من جميع أنحاء اليمن للأخذ عنه.

والعين: قرية في اليمانية العليا من خولان العالية بمشارق مدينة صنعاء. وهي محل سكن (آل اليماني)، منهم المقرئ الضرير صالح بن علي اليماني المتوفى بالقرن الثاني عشر الهجري.

والعين: قرية في منطقة بني السياغ من مديرية الحيمة الداخلية وأعمال صنعاء. وهي منطقة مغيولة تنتشر حولها الأشجار الباسقة المتنوعة والخضرة الدائمة. وفيها مساكن (آل السياغي) منهم العلامة أحمد بن صلاح السياغي المتوفى بها سنة 1078هـ/ 1667م.

وعين علي: وادٍ مشهور في جبل حجة، تجتمع إليه صبابات شمال مدينة حجة وشرق الجاهلي وجنوب الجبر والظفير وتنضم إلى وادي شرس. وهو من الأودية الجميلة وبه الكثير من المزروعات خاصة البن وأشجار الطنب التي يستخرج منها أجود أنواع الأخشاب. ومن الوادي تصعد الطريق الحديثة إلى مدينة حجة للقادم من الجهة الشرقية.

وعين بامعبد: قرية بالأطراف الجنوبية الغربية من حضرموت، تقع بجوار مدينة (بالحاف) الساحلية. فيها عيون ماء ونخل كثير. وهي منسوبة إلى الشيخ الكبير محمد بن عبد الله بامعبد المتوفى سنة 731هـ/ 1331م.

وعين الحليفة ـ بكسر اللام ـ من وديان حجر بساحل حضرموت.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

غ

الغافقي (عبد الرحمن بن عبد الله) ت 114هـ/732م

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن بشر ابن الصرم الغافقي أبو سعيد: أمير الأندلس. من كبار القادة الشجعان. تسميه المصادر والمراجع الأوروبية عبد الرام Abderame، أو Abdirama أما حولية مواساك Moissac فاطلقت عليه اسم "الملك عبد الرحمن" Rex.Abderaman أصله من غافق (من قبيلة عك، اليمنية)، رحل إلى إفريقية، ثم وفد على سليمان بن عبد الملك الأموي في دمشق، وعاد إلى المغرب، فاتصل بموسى بن نصير وولده عبد العزيز، أيام إقامتهما في الأندلس. وولي قيادة الشاطئ الشرقي من الأندلس، وبعد مقتل السمح بن مالك (سنة102هـ/ 721م) تولى الغافقي إمارة الأندلس للمرة الأولى من عام 102 ـ 103هـ/ 721 ـ 722م حتى تم تعيين الوالي الجديد من قبل السلطة في القيروان. وقد حرص ـ خلال الفترة الوجيزة تلك ـ على القضاء على بوادر الخروج والانشقاق الذي ظهر في الولايات الجبلية الشمالية، كما أخمد الثورات التي اندلعت في روسيون Rossillon ونجح في الإبقاء على هيمنة المسلمين في نربون Narbonne واستبقاء الجزية عليها. وقد عين عنبسة بن سحيم الكلبي والياً على الأندلس سنة 103هـ/ 721م. وقيل إن خلافاً نشب بينهما وهو ما لا تفصله المصادر التاريخية. ولكن يبدو أن الغافقي ظل ضمن قادة الجيش الإسلامي، خاصة أن عنبسة قد جدد غزو بلاد الغال إلى أن استشهد سنة 107هـ/ 725م. وولي الأندلس بعده عدة أمراء قصرت فترة ولايتهم إلى أن تولى الإمارة للمرة الثانية عبد الرحمن الغافقي و ذلك في صفر 112هـ/ ابريل 730م. وقد نادى للجهاد فتداعى إليه الناس من أفريقية ووادي النيل وبلاد الشام والجزيرة العربية وتجمعوا في "بمبلونة .Pampelune فتشكل جيش ضم كل الأعراق وتمكن من القضاء على بعض منازعيه واتجه إلى غزو بلاد الغال (Gaule أو Gallia)، واجتاز بجيشه الكبير جبال البيرينيه (Pyrénées) وأوغل في مقاطعتي أكيتانيا aquitaine وبورغونيا Bourgogne، واستولى على مدينة بوردو Bordeux، ودحر جيوش

(شارل مارتل) Charles Martel، وتقدم يريد الإيغال، فجمع (مارتل) جيشاً كبيراً من الغاليين والجرمانيين، فنشبت حرب دامية في بواتييه (Poitiers) بقرب نهر اللوار Loire، استشهد فيها عبدالرحمن الغافقي في 1 رمضان 114هـ/ 25 أكتوبر 732م في معركة عرفت عند العرب بمعركة بلاط الشهداء. وتعددت أسباب هذه الهزيمة واختلفت الروايات عنها بين من يرى التهافت على الغنائم أو الطقس الممطر أو الإيغال بعيداً عن مركز التزود أو طبوغرافية ميدان المعركة. وقد اعتبرها الأوروبيون معركة حاسمة توقف بعدها الزحف العربي في غرب أوروبا.

وكانت قاعدة الأندلس في أيام الغافقي مدينة قرطبة. وهو الذي بنى قنطرتها المشهورة في سعتها وعظمتها وأبراجها.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان؛ محمد عبد القادر بامطرف: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998م؛ نجاة محمد الطلبي: ما بعد بلاط الشهداء، مملكة الفرنجة والفتوحات الإسلامية في جنوب بلاد الغال(فرنسا)، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء 2001م.

الغالبي (عبد الله بن علي)
ت 1276هـ/1859م

هو عبد الله بن علي بن علي بن قاسم بن لطف الله الغالبي: عالم مبرزٌ في كثير من العلوم، حافظٌ ثبت مُسنِد. خرج من صنعاء إلى صعدة سنة 1249هـ/ 1833م مع الإمام أحمد بن علي السِّراجي لمناصرته والوقوف معه؛ ثم رجع إلى صنعاء بعد مقتل الإمام السِّراجي ثم خرج مع الإمام الحسين ابن علي المؤيدي، وبقي معه حتى تُوفي، فعاد إلى صنعاء، فلم يَطِبْ له فيها المُقام، لكثرة ما كانت تتعرض له من حصار القبائل لها، وذلك حينما اشتدت الفوضى والمنازعات بين الطامعين في الإمامة، بعد أن كثر طلابها حتى صدق عليها قولُ الشاعر:

وتفرقوا شِيَعاً فكلُّ قبيلةٍ
فيها أميرُ المؤمنين ومِنْبرُ

فاضطر المترجَم له إلى مغادرةِ صنعاء إلى بلاد صَعْدَة في ذي القعدة سنة 1263هـ/ 1847م، وقد سكن هجرة (ضَحْيان)، ولكنه ظلَّ على

صلة بما يجري في صنعاء، وحاول وضع حد لتلك الفوضى، فاستدعى إليه محمد بن عبد الله الوزير سنة 1264هـ/ 1848م، حضر إلى صَعْدَة أحمد بن هاشم الوَيْسي فاختار العُلماء الأخيرَ ليكون إماماً، فبايعوه في شعبان من السنة نفسها، ورجع الأول إلى هجرته بخُفي حُنَيْن. هذا وقد انقطع المترجم له للتدريس والوعظ والإرشاد، فانتفع به كثيرٌ من طلبة العلم. وكان قد تصدَّر للتدريس في صنعاء قبل مهاجرته منها، وأخذ عنه جمٌّ غفيرٌ من علماء عصره، واستدعاه إليه الشريفُ الحسين بن علي بن حيدر أيام استيلائه على تهامة، وولاه القضاء في الحُديدة، ومكث مدةً، ثم رغب عن هذا المنصب، وذهب للحجّ، وعاد إلى صعدة، واستقر بضحيان على تلك الحال حتى توفاه الله يوم الخميس 20 جمادى الأولى سنة 1276هـ/ 15 ديسمبر 1859م.

آثاره: الإجازة في الإجازة؛ الإجازات في إسناد الروايات؛ الرسالة الحاكمة بالأدلة الشاملة، ومنه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء؛ "العقد المنظوم في أسانيد العلوم".

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

غانم (محمد عبده)

1330 - 1414هـ/ 1912 - 1994م

من مواليد عدن، حصل على بكالوريوس الأدب من الجامعة الأمريكية ببيروت عام 1355هـ/ 1936م، بدرجة الامتياز، حصل على دبلوم التربية العالي من لندن، وفي 1388هـ/ 1968م، حصل على الدكتوراه من جامعة لندن، شغل منصب وكيل وزارة المعارف بعدن، ثم الأستاذية بكلية الآداب في جامعة الخرطوم، وبكلية الآداب في جامعة صنعاء، ثم عمل مستشاراً ثقافياً في سفارة الجمهورية اليمنية بالإمارات العربية المتحدة. وعميداً للدراسات العليا بجامعة صنعاء.

له ستة دواوين، وخمس مسرحيات شعرية، وخمسة كتب نثرية باللغة العربية، وكتاب باللغة الإنجليزية عن لهجة عدن.

دواوينه هي: "على الشاطئ المسحور" 1363هـ/ 1944م، دار فتاة الجزيرة، عدن. "موج وصخر" 1381هـ/ 1961م، دار المعارف، القاهرة. حتى مطلع الفجر 1390هـ/ 1970م، المكتب التجاري، بيروت. "في موكب الحياة" 1393هـ/ 1973م، دار الآفاق الجديدة، بيروت. "في المركبة" 1399هـ/ 1979م، صنعاء. "ديوان محمد عبده غانم" 1401هـ/ 1981م، دار العودة، بيروت. "الموجة السادسة" 1405هـ/ 1985م، المكتبة اليمنية، صنعاء. "الأنامل الجافة" "مخطوطة" (نشرت جزئياً في صحيفة البيان بدبي عام 1410هـ/ 1990م) ثم بمركز عبادي بصنعاء عام 1420هـ/ 1999م.

أما المسرحيات، فهي: "سيف بن ذي يزن" 1384هـ/ 1964م، دار العلم للملايين ببيروت، الدار اليمنية للنشر والتوزيع بلبنان عام 1406هـ/ 1986م. "الملكة أروى" 1396هـ/ 1976م (أذيعت من لندن) ـ نشرتها جامعة الخرطوم. "عامر بن عبدالوهاب" 1396هـ/ 1976م ـ نشرتها جامعة الخرطوم. "فارس بني زبيد" (عمرو بن معدي كرب الزبيدي) 1405هـ/ 1985م، نشرتها الدار اليمنية. "علي بن الفضل" ـ سلسلتها جريدة الشموع بصنعاء عام 1417هـ/ 1996م، (نقحها د.عصام غانم) ثم طبعت في مركز عبادي عام 1420هـ/ 1999م.

أما كتبه النثرية باللغة العربية فهي: "عدني يتحدث عن البلاد العربية والعالم"، 1386هـ/ 1966م، الطبعة الثامنة، دار مصر، القاهرة. "شعر الغناء الصنعاني" (الطبعة الخامسة)، دار العودة، 1393 ـ 1407هـ/ 1973 ـ 1987م، بيروت. "مع الشعراء في العصر العباسي" 1405هـ/ 1985م، دار التنوير، بيروت. "زمان الصبا": "تحقيق" 1406هـ/ 1986م، صنعاء. "صنعاء حوت كل فن": "تحقيق"، 1407هـ/ 1987م، صنعاء.

وباللغة الإنكليزية كتب: ADEN ARABIC، 1374هـ/ 1955م عدن، الطبعة الثانية 1377هـ/ 1958م، ستيفن أوستين، إنجلترا الطبعة الثالثة، 1420هـ/ 1999م، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء.

شارك في العديد من المنتديات العربية حصل على عدة جوائز منها: كأس العروة الوثقى (الجامعة الأمريكية، بيروت)، جائزة الشعر (هيئة الإذاعة البريطانية).

وحصل على وسام زمالة الإمبراطورية البريطانية عن التربية، وسام الدولة عن الآداب والتربية والفنون، عدن 1410هـ/ 1990م توفي بصنعاء.

عزة محمد عبده غانم

مراجع: ثمانون عاماً من سيرة الدكتور محمد غانم (تأليف الدكتور عصام غانم)، نشر بالعربية في إنجلترا عام 1991م. رسالة دكتوراه عن شعر وحياة الدكتور محمد غانم قدمها الأستاذ محمد صالح الريمي عام 1999م، في جامعة الخرطوم بالسودان.

الغاية (كتاب)

هو العنوان الذي اشتهر به كتاب (هداية العقول إلى غاية السؤول في علم الأصول) للعلامة الحسين بن القاسم* (ت1050هـ/ 1640م) وصفه الإمام الشوكاني في (البدر الطالع: 1/ 226) بأنه صار في عصره: "مدرس الطلبة، وعليه المعوّل في صنعاء وجهاتها، وهو كتاب نفيس يدل على طول باع مصنفه وقوة ساعده وتبحره في الفن، اعتصره من (مختصر المنتهى) (لابن الحاجب المتوفى عام 646هـ/ 1248م) وشروحه وحواشيه، ومن مؤلفات آبائه من الأئمة في الأصول، وساق الأدلة سوقاً حسناً، وجَوّد المباحث، واستوفى ما تدعو إليه الحاجة، ولم يكن الآن في كتب الأصول من مؤلفات أهل اليمن مثله".

وفي العصر الحديث بعد أن أسس الإمام يحيى حميد الدين (المدرسة العلمية)* بصنعاء عام 1344هـ/ 1928م كان كتاب (الغاية) و(إرشاد الفحول)* للشوكاني من بين كتب أصول الفقه المقررة على طلاب آخر شعبة دراسية بها كانت تدعى (بشعبة الغاية). وقد طبع الكتاب مع حواش عليه للمرة الأولى عام 1361هـ/ 1942م في مجلدين كبيرين، أعيد طباعتهما عام 1401هـ/ 1980م.

د. حسين عبد الله العمري

الغد (مجلة)

"الغد" اسم لمجلة يمنية فكرية وثقافية تعاونية، كان لها حضورها

المميز خلال النصف الثاني من عقد السبعينيات، وتحديداً من جمادى الأولى 1395هـ/ يونيو 1975م وحتى أواخر عام 1399هـ/ 1979م، وصدرت الأعداد الأولى منها في شكل صحيفة شهرية غير منتظمة هي أربعة أعداد، وبحجم يتراوح بين خمسين إلى ستين صفحة من الحجم الكبير، وكانت "المجلة الصحيفة" تستهدف دعم الحركة التعاونية الشعبية لهيئات التعاون الأهلي للتطوير التي كان يجري تأسيسها في مختلف المناطق بحماس شعبي ورسمي كبيرين إلى جانب قطاع الشباب والرياضة بالوزارة.

أما المرحلة الثانية من تاريخ المجلة فقد تمثلت في إصدارها بالتعاون مع الاتحاد العام لهيئات التعاون الأهلي للتطوير الذي ساهم بالدعم والتمويل للأعداد الأولى على الأقل، حيث أخذت الغد شكلها المكتمل كدورية فكرية وثقافية تعاونية شبه منتظمة كل شهر وبحجم غير مصور يتراوح بين 145 إلى 160 صفحة من الحجم الكبير. وقد بدأت بألف وخمسمائة نسخة وانتهت بأربعة آلاف نسخة، وكان توزيع أعدادها الأخيرة يغطي تكاليفها تماماً، ولم يكن يرتد منها شيء عن التوزيع، وكانت مادتها ترتكز على ثلاثة محاور رئيسية، الأول فكري ويدور حول أصول ومستجدات الفكر الإنساني والاقتصادي والاجتماعي محلياً وقومياً وعالمياً، والثاني تنموي تعاوني، ويركز على برامج التقنية الوطنية والمحلية ممثلة بهيئات التعاون الأهلي للتطوير التي تميزت بها اليمن في تلك الفترة وأنجزت بفضلها أكثر من 35% من قاعدة البنية التحتية للتنمية الريفية من طرق ومدارس ومشاريع مياه وصحة وكهرباء وخدمات مختلفة، أما المحور الثالث فثقافي وأدبي وأهم ما كان يميز مادة هذه المحاور هو اعتماد النظرة المعرفية والتحليلية النقدية بعيدة المدى، وليس النظرة الخبرية الآنية أو الدعائية السياسية.

ولقد اضطرت المجلة إلى التوقف في أواخر 1399هـ/ 1979م لأسباب تراجع العمل التعاوني أو إفراغه من محتواه الشعبي وتسييسه من جهة أخرى.

د. حمود العودي

الغرفة

مدينة حضرمية مشهورة، غربي مدينة سيئون بمسافة 5 كم يعود تاريخ إنشائها إلى القرن السابع الهجري، حيث ابتنى فيها ولي الله الصالح الشيخ عبد الله بن محمد باعباد، الملقب بالقديم مسجداً عرف بمسجد المحلة. وكان الشيخ القديم متديراً مدينة شبام ثم تحول منها إلى قرية (الغريب) على إثر نزاع قام بينه وبين حاكم شبام الأمير محمد بن محمد ناجي نائب الملك المظفر الرسولي بحضرموت. وفي سنة 687هـ/ 1288م توفي الشيخ القديم بمسجد المحلة. وفي سنة 699هـ/ 1300م دمر السيل الذي عرف في التاريخ الحضرمي بـ(الهميم) جانباً من قرية الغرفة وألحق ضرراً بمسجد المحلة. وفي سنة 701هـ/ 1302م قام الشيخ محمد بن عمر باعباد ـ ابن أخي الشيخ القديم ـ ببناء دار له بسفح الحول بمنطقة قرية الغرفة، وهو الدار الذي يسمى (دار باقيس) وأقام بها صيفاً وشتاء. وبنى الناس منازلهم بجوار دار الشيخ محمد ابن عمر وسكنوها.

وعلى عهد الشيخ محمد المذكور ازدهرت قرية الغرفة حتى صارت بلدة مشهورة، ولذا أطلق الحضارم عليها بلدة (آل باعباد) أو بلدة الشيخ (باعباد).

وقد عانت بلدة الغرفة مثل غيرها من المناطق اليمنية القديمة من المناوشات المسلحة التي أدت إلى تخلف مسار الحياة قديماً، بيد أنها صارت اليوم أكثر ازدهاراً واتساعاً في عمرانها خاصة بعد قيام دولة الوحدة.

وقد اشتهرت الغرفة ـ قديماً ـ بعدد من الحرف كصناعة الخزف والصياغة والدباغة. كما كانت من أكثر المناطق الحضرمية تصديراً للملابس المحاكة، وكان بها عدد من مصانع الحياكة إلى وقت قريب قبل أن تطغى عليها الملابس المستوردة.

ومن أشهر سكانها ـ غير آل باعباد ـ آل الحبشي وآل باجمال وآل الزين وغيرهم. وكان يقصدها طلاب العلم للأخذ عن علمائها الذين برزوا في شتى علوم الدين.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

غزال المقدشية = المقدشية

الغساسنة

هم فرع من قبيلة الأزد اليمنية، ويعتقد أن اسمهم مأخوذ من عين ماء سقوا منها في أول ترحالهم، كان اسمها غسان، وهي في تهامة بين زبيد ورمعَ. وهذا المعنى يوضحه بيت من الشعر أنشده شاعر الرسول فيما بعد حسان بن ثابت في حضرة الملك الغساني حين قصدهم وادعى الانتساب إليهم حيث قال:

إما سألتَ فإنّا معشر نُجب
الأزد نسبتنا والماء غسانُ

ويعرف الغساسنة كذلك بآل جفنة نسبة لأول ملوكهم جفنة بن عمرو بن مُزَيقيا. وتذكر الأخبار أن الغساسنة ألقوا عصا الترحال بعد تجوال داخل الجزيرة العربية في الجنوب الشرقي لدمشق على مقربة من الطرف الشمالي لطريق التجارة الذي كان يربط مارب بدمشق. وكان ذلك على الأرجح في أواخر القرن الثالث الميلادي. وفيما بعد اتخذوا جابية الجولان حاضرة لهم، كما عرف عنهم حبهم المقام في جلق، على نهر بَرَدى بالقرب من دمشق.

ومن أجل الاستقرار في هذه الجهات كان على الغساسنة أولاً أن يجلوا بالقوة قبيلة الضجاعمة المنسوبة لقضاعة، والمتأمِّرة هناك على القبائل الأخرى، والداخلة في حلف مع الروم.

وفيما بعد لعب ملوك الغساسنة بالنسبة لبيزنطة الدور نفسه الذي لعبه المناذرة ملوك لخم، فكانوا درعاً متقدماً يقي بيزنطة غارات الفرس وحلفائهم المناذرة وهجمات أعراب البادية.

غير أن ولاءهم لبيزنطة لم يفقدهم الاستقلال الذاتي، بل إن تطور الأحداث وتعاظم قوة الغساسنة أدى إلى أن توجس الروم خيفة من إفلات الإمارة العربية من دائرة نفوذ بيزنطة، وهو الأمر الذي أوصل الطرفين إلى الاشتباك المسلح: الغساسنة بزعامة النعمان بن المنذر، وبيزنطة أيام الامبراطور (ماغنوس).

وفي العقدين الأخيرين للقرن السادس الميلادي، خاصة بعد أسر الروم للنعمان بن المنذر عام 583م تناثر عقد القبائل المتحالفة. وأخذت كل واحدة تؤمر نفسها على الأخرى وتغزوها. ومن ثم انفلت الأمن وشاع

النهب، فاستغلت الدولة الفارسية هذه الأوضاع فهاجمت سورية واحتلت دمشق وبيت المقدس (613 ـ 614م).

وأدى هذا الزحف الفارسي إلى التذكير بأهمية الغساسنة، فأعادوا تكوين الملك لهم بعد أن استرد هِرقل جهات الشام. وكان من ملوك الغساسنة حينذاك جبلة بن الأيهم الذي حارب ضد الفرس إلى جانب هرقل، كما حارب في وقعتي دومة الجندل واليرموك ضد المسلمين، ثم أسلم جبلة زمن الخليفة عمر، ولكنه ارتد عندما أراد الخليفة الاقتصاص منه لكونه لطم أعرابياً داس إزاره في طواف الحج وحلّه، فهرب إلى القسطنطينية ومكث بها إلى أن قضى نحبه.

يختلف المؤرخون في عدد ملوك غسان، غير أن أول ملك يعتمد التاريخ سيرته هو الحارث الثاني بن جبلة (529 ـ 569م) الملقب بالأعرج وهو الذي عاصر الملك اللخمي المنذر ابن ماء السماء.

ووسمت حربهما الضروس الطويلة الأمد معظم القرن السادس الميلادي، وقد خلع الروم على الحارث الثاني الألقاب الكبيرة إقراراً منهم بجليل خدماته المتمثلة في حربه الفرس والمناذرة. وقد أُقر كملك رسمي على كل القبائل العربية في سورية عام 529م، ووفد على بلاط بيزنطة عام 563م.

ثم خلف الحارث ابنه المنذر الذي سار على جادة أبيه فحارب ملك الحيرة النعمان أبا قابوس وانتصر عليه في عين أباغ 570م.

وشط المنذر في مناصرة أتباع الطبيعة الواحدة (المذهب المونوفيزي) وهو المذهب الذي كان عليه أبوه. فأثار ذلك حنق بيزنطة فأمسكت عنه العون المالي لثلاث سنوات، ثم أعلن المنذر العصيان على الروم الذين اضطروا لمصالحته بعد أن عاث المناذرة فساداً في سورية، وشك الروم في أمر المنذر عندما غزا الحيرة فاحتالوا عليه وأسروه، واقتادوه إلى القسطنطينية ثم نفوه إلى صقلية.

وكان رد فعل أبناء المنذر ترك الجابية والتوغل في الصحراء. ومن هناك أخذوا يشنون الغارات ضد بيزنطة ويعيثون في أطرافها فساداً،

بزعامة أكبرهم النعمان ابن المنذر الذي أسلفنا ذكر خبره مع ماغنوس قيصر الروم.

دان الغساسنة بالمسيحية على المذهب المونوفيزي (القائل بالطبيعة الواحدة) وتكلموا اللغة الآرامية وكتبوا بها، لكنهم لم يهجروا اللسان العربي، وكانت حاضرتهم كعبة الشعراء والبلغاء.

وكانت ثقافتهم أكثر عمقاً وتهذيباً من ثقافة إخوانهم المناذرة، كما اهتموا بالزراعة مستفيدين من مساقط المياه الآتية من جبال حوران.

وقد أدى اهتمامهم بالزراعة وسيطرتهم على جزء من الطريق التجاري، وعظم جبروتهم إلى الغنى والثروة، فتفننوا في أساليب العيش وطرائف الملذات، وشيدوا القصور وأقواس النصر، وبلغوا بها ذرى الجمال المعماري والهندسي، كما اهتموا ببناء الأديرة والبيع خدمة لمعتقدهم.

د. أحمد علي السري

مراجع: تاريخ الطبري. دائرة المعارف الإسلامية، دار الفكر؛ نولدكة: أمراء غسان، ترجمة بندلي جوزي وقسطنطين زريق 1933م. رينيه ديسو: العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة عبدالحميد الدواخلي، د. محمد مصطفى زيادة، دار الحداثة، بيروت، ط2، 1985م.

الغشم (محمد بن عبد الله)
(991 ـ 1043هـ/1583 ـ 1633م)

هو محمد بن عبد الله بن علي بن أحمد الغشم: عالمٌ محققٌ في الفقه وفروعه وأصوله، وفي التفسير مع مشاركة في غير ذلك.

كان يدعو إلى جمع كلمة المسلمين، ويندّد بتفرقهم إلى شيع وطوائف، ويحذر من الميل إلى أقوال المعتزلة مستشهداً بما قاله الإمام الحجة محمد ابن إبراهيم الوزير رحمه الله:

تنكَّبْ عن مهاوي الجَبر واحذر
غوائل مبدعات الاعتزال
وسِرْ وَسَطاً طريقاً مستقيما
كما سار الإمام أبو المعالي

إلا أن المترجم له استبدل (النبي وخير آل) بالإمام أبي المعالي. وكان ينعي على أصحاب المذاهب تمسكهم بمذاهبهم فقال في موعظة طويلة: "أم تقولون إن الله شرع الفرقة وحرّم الجماعة فما معنى قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) (آل عمران 3/ 103) ثم قال: فيا أيها الزيدية والشافعية والحنفية

والمالكية والحنبلية ما لكم متفرقين بعد ذلك؟، وقال: فأنا أسألكم بالله الذي لا إله إلا هو ما معنى قولكم: أنا زيدي، وأنا شافعي، وأنا حنفي، وأنا مالكي، وأنا حنبلي؟ هل تدلون في ذلك بحجة بيّنة من كتاب الله أو من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله أبداً نعرفها؟ أم ما هي إلا أسماءٌ سميتموها أنتم وآباؤكُم ما أنزل الله بها من سلطان؟! فيا سبحان الله العظيم! هل هذه المذاهب جميعها أو شيء منها مذكورةٌ في آيات الله الواحد القهار؟ أو صحيح الأحاديث عن النبي المختار المستعملة بين أهل الأمصار؟ هي أنفسكم سوّلت لكم الخلاف والاختلاف والتفرق وعدم الائتلاف فتفرقتم فِرقاً، وتفلقتم فلقاً تسابّون أديانكم وتسفهون أحلامكم، وتختصمون وتقتتلون، وقد أخذ الله ميثاقكم" إلخ.

هذا وقد ولاه الإمامُ المؤيد محمد ابن الإمام القاسم بلاد المغارب (لاعة ونواحيها) ولايةً عامة.

مولده بهجرة القارة سنة 991هـ/ 1583م، ووفاته في (جميمَة بني الذواد) في شهر رجب سنة 1043هـ/ يناير 1634م.

آثاره: رسالة في التعاون والائتلاف؛ روح العلوم في تفسير الرُوح المعلوم، والرَوح من جميع الغموم؛ قصيدة في نحو مائتي بيت تتضمن المذاهب والعقائد والتحذير من أهلها.

القاضي إسماعيل بن علي الاكوع

مراجع: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

غُلافِقة

بضم الغين وكسر الفاء وفتح القاف. هي مدينة وميناء لزبيد، يقع شمال غرب مدينة زبيد* ويعرف اليوم باسم غليفقة. ذكر المقدسي بأن غلافقة (في القرن 4هـ/ 10م) كانت فرضة زبيد وبها جامع على البحر، وهي عامرة آهلة بها نخيل ونارجيل وآبار حلوة إلا أنها وبئة قاتلة للغرباء.

وقال الهمداني غلافقة ساحل زبيد. كانت مرسًى مشهوراً. وإليها

وصل داعية القرامطة ابن حوشب الملقب منصور اليمني وعلي بن الفضل* الخنفري سنة 268هـ/ 881م. بنى فيها الحسين بن سلامة مسجداً جامعاً. زارها الرحالة الدانمركي كارستن نيبور في القرن السابع عشر الميلادي، ووصفها بأنها مدينة كانت مشهورة عندما كانت ميناءً لزبيد غير أنها أصبحت غير صالحة لرسو السفن وتلاشت أهميتها وتهدمت معظم عمائرها القديمة ولم تعد تتكون سوى من ثلاثين كوخاً وقد رُئي من بقايا مباني المدينة القديمة جدران متهاوية لمسجد السيد علي الذي توفي ودفن في موشج بالقرب من مدينة الخوخة. وقد عثر نيبور على نقوش كتابة بالخط الكوفي في هذه المدينة، تمكن من نقل ما كتب على أحد هذه النقوش الحجرية وكان أحد اسم غلافقة تطلق قديماً على أحد الأبواب الأربعة لمدينة زبيد.

د. محمد علي العروسي

مراجع: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص85، 86؛ أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1990م؛ عمارة بن علي اليمني: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة السلم، مصر، 1979م.

غُمْدان

هو قصرٌ شهير في صنعاء. ذكر الهمداني في كتاب الإكليل (الجزء الثامن) أن: "غمدان أول قصور اليمن وأعجبها ذكراً وأبعدها صيتاً". ويروي الإخباريون أن الذي أسَّس قصر غمدان وابتدأ بناءه وحفر بئره بصنعاء هو سام بن نوح، غير أن الهمداني يتجاوز تلك الأخبار إلى روايات تاريخية تفيد أن الذي بنى غمدان هو (إلي شرح يحضب) وأن الذي وصل بنيان القصور وأحاط على صنعاء بحائط كان (شعرم أوتر). وتدلنا النقوش اليمنية القديمة أن هاتين الشخصيتين ارتبطتا فعلاً بقصر غمدان، إذ أن أقدم ذكر لقصر غمدان في النقوش ورد في نقش (نامي 12) دوّنه الملك السبئي شعرم أوتر (نحو 220 للميلاد) ملك سبأ وذي ريدان ابن علهان نهفان ملك سبأ. وذكر هذا النقش قصرين سبئيين هما سلحِين في مارب وغمدان في صنعاء. وكان سلحين آنذاك مقراً للعائلة السبئية التقليدية التي تحكم مارب إبان الصراع على

اللقب الملكي في اليمن: ملك سبأ وذي ريدان (أي ملك سبأ وحمير)، كما كان غمدان في صنعاء مقراً للملوك السبئيين من قبيلة (ذي جُرَه) التي كان مركزها مدينة نِعِض قرب جبل كَنِن المجاور لقاع صنعاء.

ولما كان الملك (شعرم أوتر) قد تلقَّب بملك سبأ وذي ريدان فقد ادعى أيضاً أنه ملك القصرين: سلحين وغمدان.

ويتكرر ذكر القصرين غمدان وسِلْحِين معاً في نقش آخر يعود تاريخه إلى منتصف القرن الثالث الميلادي، وذلك من عهد الملك (إلي شرح يحضب) ملك سبأ وذي ريدان، وكان يشاركه في الحكم أخوه (يَأزل بَيِّن)، ويؤيد ذلك نقشان آخران عثر عليهما في مارب يذكران استيلاءهما على قصري غمدان وسلحين. وجدير بالذكر أن التسمية غمدان وردت في هذين النقشين غندان (بالنون) وليست (بالميم).

وربما عنى تكرار ذكر غمدان بعد سلحين في النقوش أنه كان يحتل المرتبة الثانية بعد سلحين، وهو ما يقترب من قول الهمداني في الجزء الثامن من الإكليل: "إن الملوك كانت تسكن في مارب حيناً وحيناً في صنعاء". ويذكر الهمداني أن القصر كان قد أقيم في جَنُوب النعيم بسفح جبل نُقُم على حَرَّة غمدان. وكان ـ حسب قوله ـ "عشرين سقفاً غرفاً بعضها على بعض، واختلف الناس في الطول والعرض، فقائل يقول: كل وجه علوه ألف بألف، وقائل يقول: كان أكثر، وكان فيما بين كل سقفين عشرة أذرع".

ويجوز أن يفترض المرء أن المقصود هو أن يؤلف كل ما بين سقفين طابقاً واحداً، ويلف السقفين حزام مزخرف (معصَّب أو مُنَطَّق أو مُؤَزَّر)، ويكون ارتفاع الطابق عشرة أذرع، فيكون القصر في الواقع عشرة طوابق أو عشرين سقفاً، وكل ذراع تقدر ما بين 40 ـ 50سم فيكون ارتفاع كل طابق ما بين 400 ـ 500 سم أي أن الحد الأدنى لارتفاع كل طابق نحو 4 أمتار، والحد الأدنى لارتفاع القصر كله نحو 40 متراً، ومع ذلك فإن بناء قصر من الحجر

بارتفاع 40 متراً ليس بالأمر اليسير هندسياً، ويمكن أن يفترض المرء أن الطوابق السفلى كانت مبنية من الحجر الصَّلْد القوي، ويبرز كل صف سفلي عما يعلوه بمقدار سنتمتر واحد ونيف، مما يعطي القاعدة قوة تَحَمّل كبيرة، يضاف إلى ذلك ما عُلم من الأخبار أنَّ الطوابق العليا قد شيدت من الرخَام، وهو بلا ريب أخف من الحجر الصلد.

ويستفاد من مجمل وصف القصر في المصادر أن أسفله كان من (الجُروب) وهي أحجار كبيرة سوداء صلدة مهندمة (مُوَقّصة)، وأعلاه كان من الرخام (المُنَهّم) أي المصقول، وأن حجارته كانت متلاحكة بالقطر (مترابطة بالمعدن المذاب) وأنه كان مُعَصَّباً ومُنطَّقاً ومؤزراً، وهي إشارات كما يبدو إلى (تَشْقِير أعلاه) بتجواب وتزيين ما بين طوابقه بالأحجار شبه الكريمة كالجَزْع وما أشبه ذلك، وأنه قد شيد برأس القصر مَنْظَر (أي الغرفة العليا) وأطبق سقفها برخامة واحدة شفافة، فيعرف الجالس في الغرفة بها الغراب من الحدأة من تحت الرخامة، وكان على حروفها أربعة تماثيل أُسُود من نحاس مجوفة، فإذا هبت الريح فدخلت أجوافها سمع لها زئير كزئير الأسد.

وكان يتصدر مدخل القصر ساعة مائية (ربما يشبه النوع الذي عرف بعد ذلك في المدن الإسلامية المشهورة مثل فاس ومراكش ودمشق وغيرها). وكانت تُزيِّن فناء القصر حديقة غناء وقنوات جارية، وفي جانب من فناء القصر ثَمت نخلةٌ سامقة تسمى الدَّالفة.

ويبدو أن وصف القصر بهذا الشكل الذي ورد فيما روي من أشعار وفي حدود ما تيسر من قراءة، لا يبعد كثيراً عن الممكن. ولايضير هذه الصورة (المعقولة) التي وصلتنا ما علق بها من وَشْي جميل وخيال بديع مثل مُطَاولة القصر للسحاب، ومناغاته للنجم، وظلّه المديد الذي يحجب عين الشمس ما بين نُقُم وعَيْبَان، أو أن الشعلة في رأس القصر يراها الناس ليلاً من مسيرة ثلاثة أيام، وغيرها من الأوصاف الخارقة التي وسمت هذا الصَّرح المعماري العجيب.

ولقد تهدم قصر غمدان بحكم تقادم العهد وزامن انهياره انهيار معاقل الحضارة اليمنية القديمة وزوال ممالكها العظيمة. والأرجح أن هدمه قد مرّ بمراحل، منها: ما أصابه من حريق أيام الغزو الحبشي لليمن في نحو 525 للميلاد، وهدم جزء منه في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم تهاوى ما تبقى منه في أيام الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه.

ويقول الهمداني إنه: "قد بقي (في عصره) من حَدِّ غمدان القديم قطعة ذات جُروب متلاحكة تلاحكاً عجيباً فهي قُبالة الباب الأول والثاني من أبواب الجامع الشرقية. وباقي غمدان تلٌّ عظيم كالجبل وكثير مما حوله من منازل الصنعانيين". و"بير (القصر القديم) هي سقاية الجامع [الكبير] وتسمى كرامة". ولما كان قصر غمدان قد بقي رمزاً لأهل اليمن حتى بعد تهدمه، فقد اعتاد حكام صنعاء على بناء قصر في أعلى مكان في مدينة صنعاء من جهة الشرق يسمونه قصر غمدان، وقد يعرف بقصر صنعاء أو بالقصر دون إضافة.

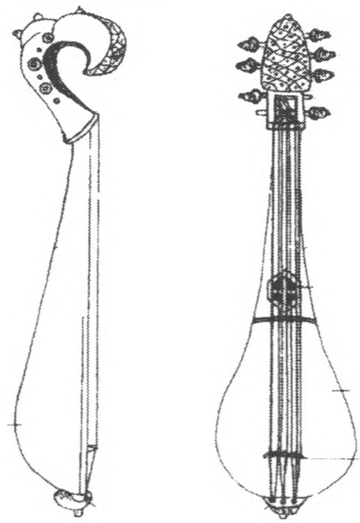
د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الرازي: تاريخ مدينة صنعاء: تحقيق العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان/ سوريا، 1989م؛ الإكليل، مجلة وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، عدد خاص بصنعاء عدد (2 و 3) 1983م؛ الهمداني لسان اليمن: دراسات في ذاكرة الألفية، إعداد د.يوسف محمد عبد الله - صنعاء 1986م؛ أبو محمد الحسن الهمداني؛ الإكليل، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م.

الغناء في اليمن

الغناء في اليمن قديم قدم الحضارة اليمنية وإنسانها. هذا ما تدل عليه الكتب التي أرّخت للموسيقى العربية. فهناك - على سبيل المثال - إجماع على أن اليمن عرفت نوعين من الغناء: الحنفي والحميري، ويؤكد ج. فارمر على أن "بعض الملاهي التي شاعت في أيام الإسلام الأولى كانت مأخوذة عن الجنوب، ومن بينها المعزف والكَوَس...". وأن عرب الحجاز ما يزالون "يعترفون بأن موسيقى

اليمن هي أحسن الموسيقى العربية وأقربها إلى طبع العرب..".



عود اليمن "الطرب" أو "القنبوس"

وفي الوقت الحاضر يسود في اليمن نوعان من الغناء: الشعبي والتقليدي، وعند هذه النقطة تلتقي اليمن مع سائر البلاد العربية. وإذا كان الغناء الشعبي يتحرك في أوساط الشعب ملازماً له في شتى مناسباته من عمل وفرح وحزن، فإن الغناء التقليدي ارتبط بالنخبة أكان ذاك على صعيد المؤدين أم على صعيد المتلقين. فعلى الصعيد الأول فإنه يتعين على المؤدي أن يتمثل تقنيات الغناء التقليدي تمثلاً عالياً، وهو أمر لا يتيسر إلاّ لمن كان مجبولاً على الغناء. وعلى الصعيد الثاني فإن الغناء التقليدي تنامى في أحضان مجالس الخلفاء والأمراء والسادة والمترفين لما لهم من قدرة على تبني المواهب ورعايتها. وقد ظل الغناء التقليدي يدور في هذا المحيط إلى أن تطورت وسائل الاتصال الجماهيري التي عملت على كسر احتكار النخبة للغناء التقليدي ليشمل كل الناس بمختلف مشاربهم الاجتماعية.

وتجدر الإشارة إلى أن للغناء التقليدي العربي أشكالاً متعددة: فالقصيدة والمقام العراقي والموشح والدور صيغ غنائية تقليدية عربية، وفي اليمن نجد أن الموشح مَثَّل الصيغة التقليدية الرئيسية، ورغم تباين الآراء في مسألة تحديد البداية التاريخية لهذا القالب في اليمن، إلاّ أن الدراسات المنهجية تؤكد على أن الموشح في اليمن ظهر في القرن الخامس عشر الميلادي، وذلك أثناء

حكم الدولة الرسولية.والموشح اليمني له خصائصه الشعرية والنغمية الخاصة به. ومما له أهمية في هذا المجال قول صاحب سلافة العصر:

"ولأهل اليمن نَظْم يسمونه الموشح غير موشح أهل المغرب، والفرق بينهما أن موشح أهل المغرب يُراعى فيه الإعراب بخلاف موشح أهل اليمن، فإنه لا يُراعى فيه شيء من الإعراب، بل اللحن فيه أعذب، وحكمه في ذلك حكم الزجل"

وبإطلالة على تركيب القصيدة اليمنية الموشحة نجد أنها تتكون من الأجزاء التالية:

بيت - توشيح - تقفيل - أو تقميع.

بينما يتألف الموشح بشكل عام من الأجزاء التالية:

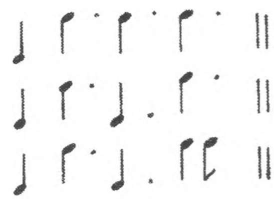
مطلع - بيت - قفل - خرجة.

ومن الناحية الموسيقية يتميز الموشح اليمني بخصائص إيقاعية ونغمية، وبطبيعة أداء خاص يحمل على الاعتقاد بأن هذه الصيغة جاءت حاملة معها عناصر معينة من الموروث التاريخي الموسيقي اليمني. ولعله من المفيد استعراض هذه الخصائص للوقوف على السمات الأساسية لبنية الموشح اليمني.

الخصائص الإيقاعية

للموشحات اليمنية ضروبها الإيقاعية التالية:

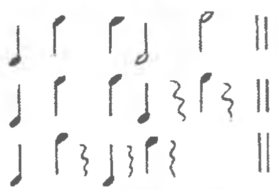
1 - ضرب الدسعة الكبير، وتدوينه:



أو

أو

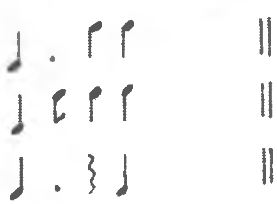
2 - ضرب الدسعة المتوسط، وتدوينه:



أو

أو

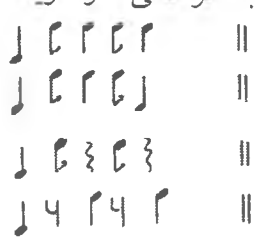
3 - ضرب الدسعة الصغير، وتدوينه:



أو

أو

4 - ضرب الوسطى، وتدوينه:



أو

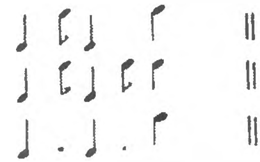
أو

أو

5 ـ ضرب، السارع، وتدوينه:

أو

أو



6 ـ ضرب (مجهول الاسم) يدون هكذا:

أو



الخصائص المقامية

إذا كانت المصطلحات الإيقاعية قد احتفظت بأصولها العربية فإن المصطلحات المقامية انحدرت من فارس، ويبدو أن شيوع هذه المصطلحات في الموسيقى العربية يبرز أحد وجوه التأثير الفارسي في النظرية الموسيقية العربية. وقد يكون من الجائز الافتراض بأن انتشار المصطلحات الفارسية جاء على حساب مصطلحات عربية لم يكتب لها الاستمرار، ومع هذا يجب الإقرار بأن ذيوع هذه المصطلحات في الولايات العربية الإسلامية حقق وحدة المنظومة المصطلحية في هذه الولايات، مما دعم الوحدة الثقافية العربية الإسلامية في عهود الازدهار الحضاري. غير أن وحدة المنظومة المصطلحية المقامية في البلاد العربية لم تخف التمايزات النوعية في غناء كل بلد عربي على حدة، وهي التمايزات التي لم تتجسد في الصياغة اللحنية فحسب، وإنما في التفاصيل الدقيقة التي تكشف عنها الطبيعة الخاصة للأداء أيضاً. وهنا يكتسب الحديث عن الغناء في اليمن تحديداً أهمية لها شأنها، حيث سنكتشف أن الموشح اليمني، وقد أصبح الصيغة التقليدية الرئيسية، تفرد بخصائص بنائية ميزته عن الموشحات الأخرى، وسنجد أيضاً أن هذا التميز ما هو إلا نتيجة مباشرة لاستخدامات مقامية خاصة من ناحية. ولطبيعة صياغية لحنية متفردة من ناحية أخرى. وعموماً فإن المقامات المستخدمة في الموشح اليمني لا تخرج عن دائرة المقامات العربية، ومع هذا فإن ملاحظات مهمة تبدو أمامنا، ومن أبرزها:

- معظم المقامات المستخدمة هي ذات الأبعاد التي تشمل البعد المتوسط 2/ 1.

- ندرة استخدام المقامات الخالية من أرباع النغم.

- شيوع استخدام مقام (السيكاه)، و(مقام الحسيني)، و(مقام الحسيني عشيران)، وبالمقابل لم يصادف - حتى الآن - استخدام مقام (البياتي) في الموشحات اليمنية في الأفق المنظور.

ومن خلال تتبعنا لعدد غير قليل من الموشحات اليمنية، نرى تسجيل المقامات التالية:

1 - مقام (الحسيني) كما في موشح (الغويدي) كلمات الغويدي، وأداء إبراهيم محمد الماس.

2 - مقام (الحسيني عشيران) كما في موشح (أشكو من البين) كلمات عبدالرحمن الآنسي، وأداء علي عوض الجرّاش.

3 - مقام (السيكاه) كما في موشح (ليت شعري) كلمات عبدالرحمن الآنسي أداء إبراهيم محمد الماس.

4 - مقام (الحجاز) كما في موشح (رَبَّ حُسْن المختَتَمْ) كلمات ولحن الشيخ جابر أحمد رزق ويؤديه المنشدون في تهامة.

5 - مقام (راست) كما في موشح (يامُنجِّي) كلمات ولحن الشيخ جابر أحمد رزق، أداء إبراهيم محمد الماس.

6 - مقام (سوزناك) كما في موشح (طَرْبْ سُجُوعه) كلمات عبدالرحمن الآنسي، أداء أحمد عبيد قعطبي.

7 - مقام (الهزام) كما في موشح (وامْغَرْد) كلمات علي بن محمد العَنْسي، أداء علي أبو بكر.

8 - مقام (نَوَأثر) كما في موشح (يامُكَحِّل عيوني بالسهر) كلمات ابن شرف الدين، أداء عوض عبد الله المَسْلَّمي.

وفي هذا الصدد يحسن إيراد الملاحظات الآتية:

- المقامات المستخدمة في الموشحات اليمنية تخضع لتعديلات دقيقة على نِسَب أبعاد الدرجات الموسيقية ناجمة عن المنظومة الحسية التي استقر عليها الوجدان العام عبر التناقل الشفهي. وهذه التعديلات يصعب رصدها بالتدوين الموسيقي.

- مقام (الحجاز) يؤدى في الموشحات اليمنية مصحوبا بتعديل على الدرجتين الثانية والثالثة، حيث تزيد الثانية قليلاً وتنقص الثالثة قليلاً، مما يجعل لهذا المقام نكهة خاصة عند الاستماع إليه في ثنايا الموشح اليمني، خاصة إذا أدي من قبل فنان يمني تقليدي.
- استخدام مقام (نَوَأثَر) في موشح (يا مكحل عيوني بالسهر) بطريقة متميزة، إذ أنه في الوقت الذي يقود الاستماع إلى هذا الموشح إلى الاحساس العام بمقام (نَوَأثَر)، إلاّ أن التعديلات التي خضعت لها الدرجات التالية: الثالثة والرابعة والسادسة والسابعة تجعل المستمع في حيرة لا يكسرها إلاّ كون هذه التعديلات ناتجة عن المنظومة الحسية للوجدان اليمني العام.

ومن الصعب الجزم بأن الموشحات اليمنية تتحرك ضمن المقامات التي ذكرت فقط، لأن رصد وتتبع هذه الموشحات ما زال يعطي المزيد من الكشف بما يجعلنا أقرب إلى الزعم بأن المقامات المذكورة تشمل طائفة واسعة من الموشحات. ومع هذا فإن الأمر يحتاج إلى مزيد من المتابعة والرصد للموشحات اليمنية في طول اليمن وعرضها لغرض تحليلها واستخلاص قيمها الجمالية الخاصة بها.

التركيب اللحني للموشح اليمني

تتفق أغلب المصادر الأدبية والدراسات النقدية اليمنية على منظومة مصطلحية واحدة للدلالة على أجزاء الموشح اليمني على خلاف الكتب والدراسات التي تناولت الموشح عموماً، تباينت مصطلحاتها الدالة على تركيب الموشح تبايناً أدى إلى اضطراب فهم فن التوشيح. وتعتبر وحدة المنظومة المصطلحية اليمنية الدالة على أجزاء الموشح مؤشراً على استقامة المعالجات العلمية للموشح اليمني وانتظام إيقاعها، حيث لم تخرج معظم هذه الكتب والدراسات عن كون الموشح الكامل يتركب من الأجزاء التالية:

1 - البيت.

2 ـ التوشيح.

3 ـ التقفيل أو التقميع.

وإذا كان حظ هذه الأجزاء من الدراسات التحليلية الأدبية كثيراً، فإن الدراسات التحليلية الموسيقية ظلت في منأى عن ميدان الموشحات وعن ميدان الغناء اليمني عموماً الذي ظل أسير تخمينات وظنون الكتابات الإنشائية التي ما فتئت تموج بها مجلاتنا وصحفنا، أو ما يرد على لسان بعض المثقفين من أحكام سريعة غير مستقصية.

وفي محاولتنا هنا لاستقراء التركيب الموسيقي للموشح اليمني، سنقتفي أثر المنظومة المصطلحية نفسها الدالة على أجزاء القصيدة الموشحة لنخرج منها بالاستخلاصات التحليلية الموسيقية التالية:

1 ـ البيت: ويتكون من جملة موسيقية أو جملتين موسيقيتين.

ويعتبر هذا الجزء العمود الفقري للموشح. وغالباً ما يمتص لحن البيت الفكرة اللحنية الرئيسية إلى درجة أن لحني التوشيح والتقفيل يصبحان في بعض الموشحات تحصيل حاصل الفكرة الرئيسية.

2 ـ التوشيح: يتبع لحن البيت، وغالباً ما يُجْتَزأ لحن هذا الجزء من لحن البيت، وأحياناً أخرى يكون له لحن منفصل مع ملاحظة أن حركته تظل في مناخ لحن البيت نفسه.

3 ـ التقفيل: هو الجزء الأخير في الموشح ويتكون من جملة موسيقية مختلفة عن لحن جزء البيت، وفي بعض الأحيان يكون لحن هذا الجزء تكراراً للحن جزء البيت.

وبالنظر إلى الموشح ذي الأجزاء الثلاثة يلاحظ تماسك هذه الأجزاء تماسكاً جمالياً يجعل وظيفة كل جزء ضرورية للآخر، فالبيت مثلاً الذي يحتضن اللب الأساسي للحن لا يُسْقط وظيفة جزء التوشيح، حيث يلاحظ أن لحن البيت، وقد هبطت حدة تصعيده، يُسَلِّم الزمام إلى جزء التوشيح الذي يسترخي عنده اللحن قليلاً بغية استئناف دورته بعد الانتهاء من جزء التقفيل الذي يقوم بدور مزدوج في اللحن، إذ يهيئ المستمع لحالتين: تَقَبُّل نهاية الموشح

من ناحية، والعودة به إلى لحن البيت من ناحية ثانية. هكذا إذن تبرز أهمية الأجزاء الثلاثة في الموشح الكامل. بيد أن هناك موشحات لا تتركب من الأقسام الثلاثة سالفة الذكر، وإنما تتكون من البيت والتوشيح فقط كموشح (طَرَّبْ سُجوعَهْ)، ومنها ما يتركب من مجموعة أبيات كموشح (أشكو من البين)، وهناك موشحات تخضع للوزن نفسه وللقافية نفسها من البداية حتى النهاية، إلى غير ذلك من أشكال الشعر الحميني الذي يتميز بتعدد الأوزان والقوافي. على أن كل هذه الأشكال تتمتع بالخصائص المقامية والإيقاعية نفسها، الأمر الذي يبرز وضوح انتمائها إلى قالب الموشح. وهذا التنوع في أشكال قالب الموشح لا تنفرد به اليمن، وإنما يكاد يكون ظاهرة عامة في جميع البلدان التي يتواجد فيها هذا القالب.

تيارات التجديد

يبدو أنه من اللازم التعريج ـ ولو بشكل سريع ـ على تيارات التجديد الغنائي الرئيسية. وفي هذا المجال يمكن الإشارة أولاً إلى أن تباشير هذه التيارات تلازمت مع ظاهرة إحياء الغناء التقليدي في كل من شمال الوطن وجنوبه وجاء هذا التلازم في ظل الاحتلال التركي لشمال الوطن والاحتلال الإنجليزي لجنوبه، وهذا الأمر قد يُعزى إلى تلك المساحة من الحرية التي منحها الأتراك والإنجليز لفن الموسيقى. وفي محاولة لرصد هذه التيارات، فإننا نميل إلى حصرها في:

1 ـ تيار استلهم تجديداته من الموروث التقليدي.

2 ـ تيار استلهم تجديداته من الموروث الشعبي.

3 ـ تيار استلهم تجديداته من الغناء المصري.

التيار الأول

يعتبر هذا التيار الامتداد الطبيعي للموروث الغنائي التقليدي. وكان بداية ظهوره على يد الشيخ جابر أحمد رزق الذي بدأ يمارس لعبة الإبداع الفني في ثمانينيات القرن الماضي. ويمكن القول بأن الملمح الأساسي لهذا التيار هو

القرن التاسع عشر

الغناء في اليمن

تمسكه بالحقائق الجوهرية للغناء التقليدي والانطلاق منها صوب التجديدات البنائية الغنائية، بحيث يكون العمل الجديد مزيجاً من العناصر التقليدية والإضافات التي تجود بها طاقة المبدع، ويرفض هذا التيار أي محاولة لتجاوز الموروث التقليدي في العملية الإبداعية. بل ويؤكد على أن العناصر الغنائية التقليدية تشكل جزءاً مهماً في آلية الإبداع. ومن أهم ممثلي هذا التيار الشيخ جابر أحمد (1258 ـ 1323هـ/ 1842 ـ 1905م) والفنان محمد مرشد ناجي وهو من مواليد عام 1347هـ/ 1929م والفنان علي الآنسي* 1352 ـ 1401هـ/ (1933 ـ 1981م).

التيار الثاني

في سعيه الرامي إلى البحث عن أغنية تعكس الهوية اللحجية توجه الأمير أحمد فضل بن علي العبدلي (1302 ـ 1363هـ / 1884 ـ 1943م) (القمندان) إلى منابع غنائية شعبية في لحج يستمد منها تحقيق مشروعه الإبداعي. وقد تمكن القمندان عبر اهتمامه بالمادة الغنائية الشعبية من توجيه اهتمام الناس إلى ما تمثله هذه المادة من أهمية كبيرة في الميدان التجديدي. ومن هنا فإن هذا التيار شق طريقه في اليمن مع الجهد الإبداعي للقمندان، وهو الجهد الذي بدأ يتبلور في العقد الثاني من هذا القرن. وبمقدورنا القول بأن هذا التيار يرى في المادة الغنائية الشعبية بعناصرها المقامية والإيقاعية مصدراً غنياً للإبداع. وقد ترسخت جذور هذا التيار مع ظهور مبدعين في لحج ساروا على طريق القمندان كالشاعر والملحن عبد الله هادي سُبيت، والأمير محسن أحمد مَهدوي، والأستاذ عبده عبدالكريم، والشاعر والملحن محمد سعد الصنعاني..إلخ. ومع بروز جهود (أيوب ـ الفضول) الإبداعية أضيفت دماء جديدة في شرايين هذا التيار رفعت من درجة جاذبيته. ولهذا فإننا نميل إلى الاعتقاد بأن أهم ممثلي هذا التيار موسيقياً هما الأمير أحمد فضل ابن علي العبدلي (القمندان) والفنان أيوب طارش وهو من مواليد عام 1361هـ/ 1942م.

التيار الثالث

ظهر هذا التيار عام 1368هـ/ 1949م، حيث تشكلت ندوة الموسيقى العدنية التي كان الفنان خليل محمد خليل وهو من مواليد عام 1335هـ/ 1917م فنانها الأساسي، وفي هذه الندوة تبلور موقف من التجديد الغنائي مؤداه أن هذا التجديد ممكن بالاعتماد على العناصر الغنائية المصرية. ويبدو أن هذا التيار تحرك بفعل التأثير الهائل الذي أحدثته أغاني الأفلام المصرية على الناس في عدن. وقد وجد هذا التأثير تعبيره في الجهد التجديدي للفنان خليل الذي رأى في الأغاني المصرية حينئذ أنضج ما وصل إليه التفكير الموسيقي العربي. ومن الواضح أن هذا التيار انطوى على رفض مبطن للمصادر التراثية بشقيها الشعبي والتقليدي. ويعتبر الفنان خليل محمد خليل والفنان أحمد قاسم 1357هـ/ 1938م من أهم رموز هذا التيار.

جابر علي أحمد

مراجع: هـ. ج. فارمر: تاريخ الموسيقى العربية. د. عبدالعزيز المقالح: شعر العامية في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، دار العودة، بيروت، 1978م.

الغولي (عبد الرحمن)

ت 1374هـ/1955م

هو عبدالرحمن الغولي، من شهداء حركة 1955م/ 1374هـ. يُنسب إلى قريته (غولة عجيب) شمال قاع البون وعمران.

كان قوي البنية طويل القامة ممتلئ الجسم صبوح الوجه وجيهاً ومقدماً في قومه. شارك مع أقرانه من شيوخ القبائل في حركة 1955م/ 1374هـ أمثال الشيخ علي حسين المطري في صف سيف الإسلام عبد الله وقائد الحركة المقدم أحمد الثلايا ضد الإمام أحمد وإرغامه على التنازل عن الحكم لأخيه الإمام عبد الله بعد مبايعته.

ولما فشلت الحركة سِيْق مع زملائه المشاركين في الحركة إلى ساحة الإعدام، ومما يدلل على صلابته وشدة بأسه أن السياف ضربه بالسيف في المرة الأولى حتى منتصف عنقه واندفع الدم عالياً، ولكنه رغم ذلك ظل واقفاً حتى سقط بالضربة الثانية وسالت دماؤه على الأرض إلى مسافة من جسده.

استشهد الشيخ عبدالرحمن الغولي وهو لم يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره في 21 شعبان 1374هـ / 15 ابريل 1955م.

العميد محمد علي الأكوع

الغيل

الغيل: هو الماء الجاري على وجه الأرض، وتعرف في إيران بالقنوات، وفي الخليج بالأفلاج، وفي اللغة اليمنية القديمة: غيل والجمع غيول بالمعنى نفسه. وأورد الهمداني في (الإكليل ج2) مثلاً بالحميرية يقول: "دو هلا قيلان ذي دو جرّ غيلان". ومؤدّى معناه: ليس بملك (أو قيل) من لم يقدر على فتق العيون وجر الغيول. ويتم جرُّ الغيول في اليمن من المنبع إلى المصب بطريقة تعرف بنظام الكظائم، وهو شبيه بما عرف في أماكن خارج اليمن مثل عُمان بنظام الأفلاج.

والغيل بلدة ومديرية من أعمال محافظة الجوف. تقع بالشمال الغربي من خرائب (براقش) بمسافة 18 كيلاً. كانت قديماً لقبائل مراد ثم نزحت عنها ولذلك سمي الغيل بغيل مراد. وفيه اليوم قبائل (بني نوف) من بطون دهمة ابن دهم بن شاكر من بكيل، كما يشترك معهم في سكناها آل الضمين من الحسنيين.

والغيل - أيضاً - من قرى وادي عين في بيحان. وهي بلدة أثرية عثر فيها على كتابات تعود إلى عهد الدولة القتبانية.

والغيل: من أودية صعدة الشمالية الشرقية. وهو يسلك في البطنات بأسفل العشة ويقابله وادي عكوان ومن الغرب وادي ربيع ونسرين، ثم يتصل بهما سيل الصحن ووادي علاف، وتجتمع مياه هذه الأودية بالفقارة من أسفل البطنة ثم إلى بلد سابقة من همدان ثم تذهب إلى نجران.

والغيل: بلدة في جبل غَمَر بالغرب من مدينة صعدة ومن أعمالها.

والغيل: مركز إداري من مديرية خمر وأعمال محافظة عمران، وهو

المعروف باسم (غيل مغدف) وإليه ينسب (آل الغيلي) أهل حجة وغيرها، وهم من سلالة الإمام القاسم بن علي العياني المتوفى سنة 394هـ/ 1004م والمنتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب.

والغيل: من قرى مديرية السوادية وأعمال محافظة البيضاء. فيها قبيلة بني وهب.

والغيل: بلدة في جبل موزع بالجنوب الغربي من تعز.

والغيل: من قرى جبل الشمايتين في جنوب تعز.

وآل الغيل: من عقال قبائل الحواشب في لحج. وهم آل الرباكي وآل الهيثمي وآل القمال وآل قرمزي وآل الطميري وآل سرحان وآل الحذوري وآل المهري وآل المقعمي وآل الوهيبي.

وآل الغيل: عائلة من أهل مدينة صنعاء.

وبلاد غيل: من أشهر جبال المحويت، ويقع بالسفح الغربي منها. ويشتمل على عدد من الحصون والقرى.

وغيل حميس: من الغيول القديمة في غربي صنعاء أعلاه جبل حدة. وهو من الغيول المشهورة منذ آلاف السنين إلا أنه قد نضب. وكانت منطقة حدة تعتمد عليه في سقي الأشجار المثمرة التي كانت تنتشر فيها بكثرة وخاصة أشجار الجوز واللوز. وفي أعلاه طاحونة من الحجارة كانت تتحرك بفعل اندفاع مياه الغيل.

وغيل المريمي: غيل مشهور في يريم أسفل آكام المرايم وماؤه عذب.

وغيل باوزير: بلدة ومركز إداري شرقي مدينة المكلا بنحو 14 كيلاً. وهي أرض واسعة بها عيون ماء غزيرة تنبع من الجبال الواقعة خلف المسطحات الساحلية، وتسقى مساحات شاسعة من أراضي الغيل التي تزرع التبغ (ويعتبر أجود أنواع التبغ اليمني) كما تزرع السمسم والحنا والورد والباباي والموز والنخيل. ومن معالم المدينة الأثرية سورها القديم الذين كانت له بوابتان تسميان بـ"سدة العيدروس" و "سدة الخور". وكذا حصن ابن عياش الأثري الذي بني

عام 1285هـ/ 1868م وفيه قصر قديم، وكذا معهد ابن سلم الذي بناه الشيخ محمد بن عمر بن سلم عام 1320هـ/ 1902م. والغيل منسوب إلى الشيخ عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن سالم باوزير الذي نزل الوادي في أوائل القرن السابع الهجري. كما ينسب إلى والده (غيل عمر) الواقع في شمال منطقة ساه من مديرية سيئون. ويقال إن الشيخ عمر باوزير أول من ابتنى في هذا المكان وذلك في أجواء عام 656هـ/ 1258م أي قبل بناء غيل باوزير.

وغيل باوزير قديماً تطلق على المنطقة التي تحدها قرية القارة شرقاً وقرية النقعه غرباً وقرية شحير جنوباً ومجموعة من السلاسل الجبلية شمالاً، وتنقسم غيل باوزير إلى عدد من الأحياء الداخلية، 1 ـ حي المستقبل 2 ـ الشراءة سابقاً، 3 ـ حي الوحدة، شهيد يمر سابقاً، 4 ـ حي 22 مايو، الفلاحين سابقاً وسخير، 5 ـ القارة. 6 ـ الصداع وحباير، 7 ـ النقعة وتضم عدداً من المناطق البدوية مثل ضربة عبد الله غريب، كتيبة، الصبون، غيل حالكة، الصما، الليب.

وغيل بن يمين: بلدة في وادي المسيلة ترتبط إدارياً بمديرية الشحر وتبعد عنها بأكثر من 200 كم. كما تبعد عن سيئون بمسافة 105 كم. سميت نسبة إلى قبائل بن يمين ـ بضم ففتح فسكون ـ إحدى قبائل آل الدغار، وتصب سيول الغيل في وادي سنا الواقع ما بين الشحر جنوباً ومدينة تريم شمالاً. وأكثر مزروعات الغيل النخيل. ومن سكان البلدة قبائل الحموم أمثال آل القرزي وآل المنهالي وآل العليي وآل ابن عجلان وآل ابن حمادين وآل ضوبة، كما يشاركهم في سكناها بيت جمل الليل وبيت السقاف وبيت مديحج.

وغيل البويردة: بلدة في شعب قيدون بوادي دوعن قريب من بلدة صبيخ وغيل مسه. قيل له كذلك لبرودة مائه، وينسب إخراج هذا الغيل إلى الشيخ الكبير محمد بن عثمان العمودي. ويزرعون عليه أفضل أنواع التمور وكذا البر والدخن وأنواع من الأفاوية والثمار وغير ذلك.

وغيل بن جميل: من غيول وادي المسيلة بحضرموت أيضاً.

إبراهيم أحمد المقحفي

عبدالوهاب عسلان

مراجع: د. ابراهيم الصلوي: ألفاظ يمنية في مؤلفات الهمداني ونشوان ونظائرها في اللغات السامية (بالألمانية) VERLAG VON. DIETRICH REMER, Berlin 1987. عبدالوهاب عسلان: غيول صنعاء، رسالة ماجستير - جامعة صنعاء 1991م (تحت الطبع)؛ إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

غيل باوزير= باوزير

غيمان

بلدة تاريخية قديمة في مديرية بني بهلول بالشرق الجنوبي من مدينة صنعاء بنحو 16 كم. ما زالت آثارها ماثلة للعيان وأعلاها حصن له سور شامخ مبني من الأحجار السوداء المقصوصة بطريقة جميلة ويقال إنه كان قائماً عليه (قصر المقلاب) المشهور قديماً. وعلى سفح الجبل يقع وادي غيمان وفيه سد أثري يسمى (سد أسعد) نسبة إلى الملك الحميري أسعد الكامل. وقد عرفت المنطقة باسم غيمان نسبة إلى (ذي غيمان) أحد فروع قبيلة (ذي جرت) أي ما يعرف اليوم ببلاد سنحان. كما أن فيها من الآثار الخزانات العديدة التي حفرت وقضضت في منحدر القلعة وفي جميع الجهات. وفيها أيضاً (تلة يعوق) التي اختارها أهل هذه البلدة لدفن موتاهم وكانت بعثة أثرية قد قامت في العام 1367هـ/ 1948م بالحفر والتنقيب عن الآثار في غيمان ووجدت عدداً من الآثار الهامة، ومنها الرأس الذهبي الذي أهداه الإمام يحيى إلى الملك جورج السادس بمناسبة اعتلاء الأخير عرش الإمبراطورية البريطانية. وكان الهمداني قد أفاض الحديث عن غيمان في كتابه الإكليل ووصف معالمها وقصورها وقال إنها كثيرة الكروم والزورع وأورد قول الشاعر:

وغيمان محفوفة بالكروم
لها بهجة ولها منظر
بها كان يقبر من قد مضى
من آبائنا، وبها نقبر

إذا ما مقابرنا بعثرت
فحشو مقابرنا الجوهر

وغيمان - أيضاً - قرية في منطقة الربيعتين من مديرية جبن وأعمال البيضاء.

وغيمان: بلدة في وادي عين من مديرية بيحان وأعمال شبوة.

وغيمان: من قرى وادي حجاج في السدة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

ف

فَاتِك

فاتك: اسم ولقب حمله ثلاثة من أحفاد نجاح مؤسِّس الدولة النجاحية* (412 ـ 554هـ/ 1021 ـ 1159م) في زبيد في فترة أفولها. وقد تميز حكمهم بالضعف والاضطراب وسيطرة عبيدهم على الحكم، ففاتك الأول بن سعيد بن نجاح (498 ـ 503هـ/ 1104 ـ 1109م) كان صغيراً سيطر عليه وزراء أبيه من العبيد ولم يطل حكمه، وقد حمل حفيده (الفاتك الثاني) ابن منصور بن فاتك الأول الاسم واللقب وخلف والده الذي قتل مسموماً عام 517هـ/ 1123م، ولم يلبث سوى خمس سنوات حتى خلفه ابن عمه الفاتك الأخير (530 ـ 554هـ/ 1136 ـ 1159م) الذي اشتهر بالتهتك والشذوذ، وقتله عبيده، ثم قضى علي ابن مهدي الرعيني* عام 554هـ/ 1159م على دولتهم فلم تقم لها قائمة بعد ذلك.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تاريخ عمارة: 101 ـ 127، 275. قرة العيون لابن الديبع: 1/ 250 ـ 265.

فاتك بن سعيد بن نجاح = نجاح

فاتك بن محمد بن جياش = نجاح

الفازَّة

هو ميناء من موانئ زبيد التاريخية، يرجع أقدم ذكر لها في المصادر التاريخية إلى فترة الصراع الصليحي النجاحي في تهامة في القرن 5هـ/ 11م. وفي منتصف القرن 6هـ/ 12م كانت الفازه إحدى المناطق التهامية التي استولى عليها علي ابن مهدي الرعيني سنة 553هـ/ 1158م.

يقع هذا الميناء غرب مدينة زبيد، وقد اشتهر في عصر الدولة الرسولية خاصة بعد بناء المرسى الجديد فيه سنة 822هـ/ 1419م، بأمر الملك الناصر أحمد بن الأشرف. وقد كانت الفازَّة من أهم المصايف التي ارتادها ملوك الدولة الرسولية.

ومن معالمها التاريخية التي لا تزال أجزاء منها باقية حتى اليوم مسجد الفازَّة والمرسى ومبنى قديم يقال إنه مبنى الجمرك.

د. محمد علي العروسي

مراجع: عمارة اليمني، المفيد، ص185. ابن عبدالمجيد، بهجة الزمن، ص119. الخزرجي، العقود جـ1، ص314. ابن الديبع، الفضل المزيد. ص107.

فاطمة بنت سالم باغريب = باغريب

فايع (أحمد بن إسماعيل)

ت 1219هـ/1804م

هو أحمد بن إسماعيل بن محمد بن علي بن محمد الملقب فايع. أديب وشاعر وسياسي، ولد ونشأ وتعلم ومات بصنعاء، كان والده الإداري والشاعر الأديب وزيراً للمهدي عباس*، وقد ورث عن أسرته الموسرة ووالده الثروة وحب الأدب، فقد كان شاعراً مبدعاً، ولم يكن ينافسه في الشعر الحُمَيْني* الرقيق إلاّ صديقه ومعاصره الشاعر عبدالرحمن الآنسي*، وكان على درجة كبيرة من الكرم واللطف. وكان زميلاً وصديقاً للمنصور علي* ابن المهدي عباس، فلما خلف المنصور والده عام 1189هـ/ 1775م، استوزره فكان مسؤولاً عن الحُدَيْدة ثم عن الحَيْمَة وحَرَاز ثم عن معظم اليمن الأسفل. وكان فايع أقرب الوزراء إلى المنصور وأكثرهم صداقة له "فلقد كان يأنس إليه ويقوم بزيارته في دُوره، بل ويقيم لديه مع أهله لعدة أيام إذ كان له دُورٌ في الروضة وحَدّة وبئر العزب وصنعاء".

وقد استمر وزيراً له مكانته الخاصة عند الإمام، وله علاقات حميمة مع مجتمع الأدباء والشعراء، وعاش مُرَفَّهاً كثير الإنفاق حتى توفي عام 1219هـ/ 1804م قبل وفاة صديقه المنصور بنحو خمس سنوات. وله قصائد حُمَيْنية مشهورة يضمها ديوان شعره الذي ما يزال مخطوطاً.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نيل الوطر 1/ 71 ـ 74، العمري: مائة عام 74 ـ 77.

فج عضدان = فج عطان

فَجُّ عطان

الفج: الطريق الواسع بين الجبلين، وفج عضدان هو المعروف اليوم بفج (عُطّان) بين جبل عَيْبَان وجبل حَدَّيْن في الجهة الجنوبية الغربية لصنعاء على بعد بضعة كيلو مترات منها.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تاريخ صنعاء للرازي: 76.

فروة بن مسيك المرادي = المرادي

فِشَال

بكسر الفاء وفتح الشين، هي مدينة من مدن تهامة كانت مركزاً لمخلاف يحمل اسمها، ذكر ابن المجاور* أن فيها نحو ثمانمائة قرية، وقد ذكر ياقوت بأنها قرية كبيرة بينها وبين زبيد* نصف يوم على وادي رماع. وهي من المدن القديمة. ويرجع تاريخ أقدم مساجدها المعروفة إلى نهاية القرن 4هـ/ وبداية 5هـ/ 10 ـ 11م.

تعرضت هذه المدينة للتدمير والخراب على يد الملك الصالح ومن معه من العسكر سنة 758هـ/ 1357م وفي سنة 799هـ/ 1397م أُحرقت مدينة فشال حريقاً شديداً، وحرق في ذلك أولاد القاضي عفيف الدين عبد الله بن محمد بن موسى وكان يومئذ حاكم الشرع في مدينة فشال.

توفي بها الفقيه أبو الغيث محمد بن راشد السكوني سنة 759هـ/ 1358م بعد أن تولى القضاء فيها مُدة وولي قضاء زبيد مُدة. وينسب إليها الشاعر الفشالي مُجيد وفقاً لما ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان.

أفاد القاضي الحجري في مجموع بلدان اليمن وقبائلها بأن فشال ضربت وعُمِّر محلها قرية الحسينية* من أعمال بيت الفقيه.

د. محمد علي العروسي

مراجع: نجم الدين عمارة: تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر 1979م؛ ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماه تاريخ المستبصر، تحقيق أوسكر لونفرين، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1986م؛ علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ إسماعيل الأكوع: البلدان اليمانية في معجم ياقوت الحموي، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1988م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

فضل بن علوي = الدويلة

فضل بن محمد اللحجي = اللحجي

الفضيل الورتلاني = الورتلاني

الفقه في اليمن

الفقه لغة: هو الفهم، واصطلاحاً: العلم بالأحكام الشرعية العقلية من أدلتها التفصيلية بالاستدلال، أما من حيث تعريفه الشرعي فهو: (إدراك القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية).

وفي المجال القانوني يقصد بالفقه آراء علماء وفقهاء القانون وأفكارهم في سبيل بيان أحكامه وتفسير ما غمض من نصوصه التي ترد في مؤلفاتهم أو في فتاواهم أو في نقدهم لأحكام المحاكم أو فيما يلقونه من محاضرات في الجامعات.

وتقوم استنتاجات الفقه على الاستدلال المنطقي حيث يستعمل الفقيه (طريقة التحليل) والمراد بذلك تقسيم الكل إلى أجزاء سواء من الناحية المادية أو المعنوية، فيقوم بملاحظة وقائع وقواعد معينة ودراستها دراسة متسقة ابتغاء تحديد مداها وإمكان تطبيقها أو تكوين رأي فيها. ويستعمل الفقهاء وعلماء القانون هذه الطريقة في التعليق على القوانين، فيشرح معناها ويحدد مداها وشروط تطبيقها ويبين ما يعرض من صعوبات في تطبيقها، وأخيراً يسلك الفقهاء هذا السبيل أيضاً في التعليق على الأحكام، حيث يعكف الفقيه على دراستها واستخلاص جوهرها وبيان نواحي القوة والضعف فيها ... الخ.

وهناك ما يسمى بـ (طريقة التركيب) وهي عكس (التحليل) وتتكون من تقريب العناصر التي يسفر عنها التحليل بعضها من بعض وجمعها في كل موحد ـ وتستعمل هذه الطريقة في شرح القوانين وتحليل أحكام القضاء والتعليق عليها.

وعلم الفقه هو شكل للوعي القانوني المنطوي على معرفة نسبية للواقع ذات طابع تطوري.

وكان الفقه قديماً هو المصدر الرئيسي الأول لقواعد القانون الروماني لدرجة أن اعترفت الدولة الرومانية لبعض الفقهاء بحق إعطاء فتاوى ملزمة للقضاة.

وفي اليمن كان الفقه الشرعي هو المصدر الأساسي للأحكام القضائية فيما لم يرد به نص شرعي ملزم.

وقد نصت المادتان (1، 18) من القانون المدني اليمني رقم (14) لعام 2002م/ 1423هـ على أن المرجع في تفسير النصوص القانونية وتطبيقها هو الفقه الإسلامي والمذكرات الإيضاحية والكتب الشارحة الصادرة من الهيئة التشريعية المختصة.

كذلك نصت المادة (3) من الدستور اليمني على أن المرجع في تفسير نصوص القوانين وتطبيقها هي الشريعة الإسلامية لأنها مصدر جميع التشريعات.

ومن البديهي أنه قد كان للفقه أهمية كبرى في تكوين أحكام الشريعة الإسلامية ـ لاسيما في عهد الدولة العباسية إذ امتدت رقعة الإسلام، وعم نوره مختلف الأقطار والأمصار، ففي البلاد المفتوحة رأى المسلمون أنفسهم أمام مشاكل جديدة لم يألفوها ولم يجدوا لها حلاً لا في الكتاب ولا في السنة، ولذلك كان لا بد لهم أن يجتهدوا بآرائهم ليصلوا إلى حلول لمشاكل الناس ـ وفي هذا المضمار قدم الفقه الإسلامي أكبر العون سواء في سبيل بيان أحكام القرآن والحديث أو في وضع الأحكام التفصيلية تفريعاً على الأسس المبينة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وقد بلغ الفقه الإسلامي في تقدمه حداً أدى إلى تعدد المذاهب الفقهية، وبقي منها الآن من المذاهب الفاعلة في العالم الإسلامي مذهب أبي حنيفة والمذهب الزيدي ومذهب مالك ومذهب الشافعي ومذهب أحمد بن حنبل.

وإذ ازدادت الحركة الفكرية نتيجة التقدم المادي في مختلف جوانب الحياة فقد أدى ذلك بدوره إلى تعدد المذاهب واختلاف الأحكام في القضايا المتشابهة، مع أن الشريعة المستمدة منها واحدة ـ وبلغ الاستهتار ببعض الناس إلى التصدي للإفتاء دون أن يكونوا أهلاً له ـ ففزع فقهاء المسلمين من الحالة التي وصل إليها الفقه، وانتهى بهم

الأمر إلى أن قرروا منذ أواخر القرن الرابع الهجري أن باب الاجتهاد قد أقفل ـ فأصبح معظم فقهاء الشريعة مقلدين لا مجتهدين ـ إلا أن بعض فقهاء الشريعة القدامى والمعاصرين تم لهم التحرر من القيود والأفكار البالية، فاجتهدوا بآرائهم وصولاً إلى الحلول التي تتفق وظروف الزمن ومشاكله، وبهذا أسهموا في تجديد الفقه الإسلامي وجعله متمشياً مع روح العصر ومتطلبات التطور.

أثر الفقه في القانون اليمني

يعتبر الفقه الشرعي الإسلامي في اليمن مصدراً رسمياً للقانون اليمني وملزماً للقضاء في جميع الحالات التي تطبق فيها الشريعة الإسلامية. وتكون مصدر القانون الأساسي فيها. ومؤدى ذلك هو أنه عند عدم وجود نص تشريعي يؤخذ بأرجح الآراء المدونة في مراجع الفقه الشرعي اليمني. على أنها فيما لا تطبق فيه الشريعة الإسلامية فإن الفقه الشرعي لا يعتبر مصدراً رسمياً للقانون اليمني بحيث تكون آراء الفقهاء مجرد آراء شخصية لا تلزم القاضي باتباعها، لأنها مجردة من أي طابع رسمي مهما سمت مكانة الفقيه وبلغ علمه وأجمع الفقهاء على رأيه إذ لا يمكن أن تنتج عن هذا الرأي قاعدة قانونية ملزمة.

ومع ذلك يعتبر الفقه عنصراً مهما من العناصر التي يستأنس بها القاضي في استخلاص القواعد القانونية وتقصي مفهومها، إذ يغلب أن يسترشد القضاة بآراء الفقهاء وعلماء القانون في تفسير القانون وبيان أحكامه وبما يرونه سداً لما يظهر في القانون من نقص أو عيب أثناء التطبيق.

ويقدم الفقهاء وعلماء القانون وأساتذته خدمة جليلة النفع للقضاء إذ يبينون للقاضي خطأه. وقد يتعدى تأثير الفقه إلى المشرع فكثيراً ما يبين أولئك له ما يعتري القانون من نقص أو عيب وقد يرسمون له طريق تلافي في هذا أو ذاك.

ويجد الفقيه في دراسته للقانون المقارن أكبر عون في أداء رسالته إذ تبين له أحكام القوانين الأجنبية

نواحي النقص في قانون وطنه فيقوم بإظهارها للمشرع عله يأخذ بها إذا وضحت له فائدتها ورأى تمشيها مع ظروف مواطنيه.

والفقه الشرعي في اليمن يعتبر مصدراً رسمياً للقانون، لأنه ـ وبناء على ما سلف ذكره ـ يجوز الطعن في الحكم أمام المحكمة العليا للنقض والإقرار، إذا خالف إجماع الفقهاء، مع ثبوت أن الرأي الفقهي يشكل قاعدة قانونية تكون واجبة الاتباع والنفاذ كالقاعدة المنصوص عليها. والعلة في ذلك هي أن الطعون التي تبنى على مخالفة الأحكام لما اتفق عليه إجماع الفقه تتضمن في الواقع الطعن بمخالفتها للقانون أو بخطئها في تطبيقه أو في تأويله على اعتبار أن ما انعقد عليه هذا الإجماع هو الوجه المعتبر في القانون.

ويعمل الفقه العصري على إدراك المفاهيم المختلفة عن طريق استخدام أدوات ووسائل المنطق وممارسة طريقة تعميم النتائج التي يصل إليها الفقيه بناء على تحليل النصوص المختلفة والوقائع المتنوعة، في ضوء حاجات التطوير الشرعي والقانوني في المجتمع، إذ تشكل الصراعات والخلافات الفكرية فيه دافعاً تطورياً له.

الأدوات الفقهية

يؤدي إعمال أدوات الفقه العقلية المتعددة (قياس ـ تفسير ـ استنباط ـ استحسان...الخ) إلى تطوير الفكر القانوني ـ الشرعي. وإثراء حركته واستثمار المنجزات الفكرية لمن سبقنا من الفقهاء على سبيل رسم حدود التطبيق القانوني ـ الشرعي، وبيان جوانب ضعفه ومستلزمات تطويره وأشكاله، والوسائل اللازمة لضمان فعاليته، وتحقيق أهدافه والوصول إلى غاياته التي توخاها الشارع من وراء إصداره.

ويعتبر القياس ـ وهو طريقة منطقية منظمة لاستنباط النتائج من المقدمات ـ من الوسائل المهمة في مجال الفقه الشرعي.

ويعمل القياس الشرعي الاجتهادي على تطوير الأحكام بما يتلاءم والواقع المتجدد والمتغير في كل العصور ويستند على العلة والمصلحة اللتين تجعلان الأحكام الشرعية قائمة على أسس موضوعية بدلاً من الشكلية فالعلة هي مادة الشرع والمصلحة هدفه الأول.

أما علم التفسير في مجال الفقه فهو امتداد لعلوم القرآن. وقد اعتمد على النقل والرواية خاصة في التفسير بالمأثور، كما اعتمد جزء منه على العقل في التفسير بالمعقول. والمطلوب الآن هو قيام تفسير يعتمد على واقع المسلمين وقراءة أحوال مجتمعاتهم في نصوص القرآن وهو (التفسير بالواقع). وقد اقتصر التفسير في الماضي على جمع أكبر عدد ممكن من المعلومات التاريخية حول النص خاصة فيما يتعلق بقصص الأنبياء أو عن اللغة وعادات العرب قبل الإسلام أو الأحكام، وبالتالي تفاوتت التفسيرات بين اللغوية والفقهية والكلامية والفلسفية والصوفية، كما أنها كانت في غالب الأحيان تفسيرات طولية حسب ترتيب القرآن سورة سورة، وآية آية، ابتداءً من الفاتحة والبقرة إلى سورة الناس. ولم يحدث حتى الآن تفسير موضوعي يجمع الموضوعات المتشابهة ثم يصيغها في بناء عام وشامل يكون فيه الإنسان مركز الكون والتاريخ مساره، بحيث يستطيع الإنسان المسلم من خلاله قراءة حاجاته ومعرفة مسار تطوره الفكري ومن ثم متطلبات نهوضه وازدهار عالمه.

أما الاستنباط فالمقصود به في مجال الاجتهاد الفقهي هو: الكيفية التي يتم بها إثبات نتيجة مّا على أساس ثابت ونحو يقيني، وذلك من المقدمات التي شكلت مستند التفكير الاستنباطي.

ولذلك حق القول بأنه في المقدمات تكمن، دوماً أسباب النتيجة المستنبطة.

وأخيراً فإن من أدوات الفقه المهمة ما يسمى بـ"الاستحسان" وهو ما يستحسنه المجتهد بعقله أو دليل ينقدح في نفس المجتهد ولا تساعده الألفاظ

على التعبير عنه، أو هو العدول بحكم المسألة عن نظائرها بدليل خاص من القرآن أو من السنة.

والاستحسان شائع في الفقه السياسي الشرعي اليمني وقال به الإمام "أبو حنيفة" بينما أنكره الإمام "الشافعي" بقوله (من استحسن فقد شرع).

أهم المراجع الفقهية

والفقه المتطور هو ذروة الفكر الشرعي والقانوني في المجتمع، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالظروف المادية والفكرية المولود فيها، والمحاط بها، كذا نوعية تفكير ودرجة وعي المفكر الفقيه، وفلسفته التي تؤدي في حالة حسن اختياره لها إلى تمكينه من تحقيق نتائج مثمرة تؤثر إيجابياً في الواقع، وتساعد على ازدهار الفكر الشرعي والقانوني، واطّراد التطوير الاجتماعي والتطبيق التشريعي على نحو خلاّق عبر وسائل التأثير المختلفة ومنها فتاوى الفقهاء الشرعية.

ومن كتب الفقه الشرعي اليمني التقليدية الشهيرة (الكافل) لمؤلفه اليمني (أحمد بن محمد لقمان) وهو كتاب يغلب عليه تحليل المبادئ اللغوية والغوص في مسائل الأصول وتحليل الفروع وتناول علم الكلام وغيره.

كذلك يعتبر (البحر الزخار) للإمام أحمد بن يحيى المرتضى، و(ضوء النهار) للإمام الحسن بن أحمد الجلال، و(البيان الشافي) للإمام عماد الدين يحيى بن أحمد بن المظفر، و (شرح التجريد) للإمام أبي الحسن السيد أحمد ابن محمد بن القاسم المولود سنة 333هـ/ 945م والمتوفى سنة 411هـ/ 1020م من كتب الفقه اليمنية والإسلامية الشهيرة التي لا تقل أهمية عن مصنف السرخسي المعروف بـ (أصول السرخسي) الذي يتضمن شرحاً لأصول الفقه الحنفي وكتاب ابن القيم الجوزية (751هـ/ 1350م) المسمى بـ (إعلام الموقعين) والذي يغلب عليه الفقه المجرد ويختلط بأصوله. كذلك من كتب الفقه الشرعي العربي المهمة كتاب (السبكي) المتوفى سنة (771هـ/ 1369م) المسمى بـ(جمع الجوامع) وفيه حاول المؤلف الجمع بين عناصر المادة الفقهية القديمة. ثم كتاب

(الإمام الشاطبي) المشهور بـ(الموافقات في أصول الشريعة). وهو كتاب عمل فيه صاحبه المتوفى سنة (790هـ/ 1388م) على تجديد أصول الفقه وتقديم فكرة مقاصد الشرع والمكلف والمصلحة المشروعة على غيرها.

ويرى بعضهم أنه قد نتج عن النزعة التحررية التي يقوم عليها الفقه الشرعي اليمني وجود فقهاء مجتهدين باليمن على الدوام منهم بعض الأئمة الذين حكموها في فترات تاريخية مختلفة.

الفقه والواقع

يتضح لنا من خلال استقراء حركة الفكر الفقهي عبر العصور أن الفقه هو خلاصة تجارب إنسانية ومواقف طرأت على الواقع الإسلامي استدعت حلولاً معينة. إذ كل موقف فيها يمثل نمطاً مثالياً، يمكن أن يتكرر في كل زمان، فإذا ما تكررت الواقعة اقتضت ذات الحل.

لذلك فإن المذاهب الفقهية المختلفة ليست في الغالب الأعم سوى انعكاس للمصالح السائدة وتعبيراً عنها، ذلك أن قضايا الفكر لا تهم الحكام غالباً، إلا بمقدار ما تفيد في توطيد نظام الحكم، واتساع سيطرتهم على أوسع رقعة من البلاد وأكبر عدد من الناس.

ويتطور الفكر الفقهي تحت تأثير الممارسة الشرعية القانونية، وتنشأ نتيجة ذلك، الأشكال والدوائر المختلفة اللازمة لتحقيق المهام القانونية المتطورة، وسد حاجات المجتمع المتنوعة، ودفع عجلة تطوره إلى الأمام. ومن هنا تطور الفقه الشرعي في اليمن لأنه فقه الدولة.

والثابت تاريخياً أنه إذا قام الفقه على أساس التبعية العمياء والتماثل والمشابهة والقياس الشكلي فإن مؤدى ذلك هو فرض حكم القديم على الجديد، ولو مع عدم اللزوم، وضياع عنصر الجدة من الجديد، وحبس الحاضر في زنزانة الماضي، والواقع في برج الخيال، بما يدل عليه هذا من توقف الاجتهاد أو فقدان مضمونه وسيادة التقليد الذي أدانه القرآن الكريم في سورة الزخرف الآية (23) بقوله تعالى: (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون).

ومن البديهي أن الوعي والتفكير الإنساني، لا يعكس العالم المحيط به كمرآة بحيث ينعكس فيها بصورة سلبية، بل يقوم بإجراء تحولات متنوعة فيه، ذلك أن الفكرة إذا تغلغلت في العقل الإنساني تحولت إلى قوة تغيير، يختلف مداها وتأثيرها، بحسب نوعها ودرجة تغلغلها وطبيعة الظروف التي تكتنفها.

ومجال الاجتهاد الفقهي في الشريعة الإسلامية هو المعاملات وليس العبادات، والهدف منه استنباط حكم شرعي جديد في أمر لم يكن معروفاً من قبل، أو مراجعة حكم انتهى إليه فقهاء السلف، لكنه لم يعد محققاً للمصلحة منه في زمننا، ومن الشواهد الدّالة على أهمية المصلحة في بناء الأحكام الفقهية ما ورد في المادة (3) من القانون المدني اليمني، التي تنص على ما يلي: (الشريعة الإسلامية مبنية على رعاية مصالح الناس ودرء المفاسد عنهم والتيسير في معاملاتهم وعدم تكليفهم بما يشق عليهم ... الخ).

على أنه قد التبس لدى معظم رجال الفقه الإسلامي مجيء العبادات والمعاملات المدنية في الكتاب والسنة، فمزجوا بينهما (أي العبادات والمعاملات المدنية) واعتبروهما شيئاً واحداً هو الفقه الإسلامي، دون أن يكون بينهما ثمة علاقة في الموضوع ولا الغاية. فالعبادات هي الواجبات الدينية المفروضة على الإنسان تجاه خالقه سبحانه وتعالى، وهي ثابتة لا يعتريها تغيير ولا تبديل مهما تغير المجتمع وحياة الإنسان. أما المعاملات الشخصية والمدنية فهي القواعد التي تحكم الناس في علاقاتهم الاجتماعية، وهي روابط متغيرة ومتحولة ومتبدلة تبعاً لتطور وتغير المجتمع وتزايد الحاجات الاجتماعية المتنوعة فيه التي لا تقف عند حد، طالما حياة الإنسان تنمو وتتغير باستمرار، حيث تخلق على الدوام حاجات جديدة.

وتكشف الدراسات القانونية المتعمقة للفقه الشرعي أن الدافع الاجتماعي هو المحرك الأول لتطوراته المختلفة وأحواله المتباينة ومذاهبه المتعددة.

فقه المصلحة والعمل

المقصود بالمصلحة، لغة، هي جلب منفعة ودفع مضرة بينما شرعاً هي المحافظة على مقاصد الشرع الضرورية الخمسة، الدين، النفس، العقل، النسل، المال.

وفي الفقه الشرعي اليمني الرسمي فإن المصالح المرسلة تعتبر أصلاً من أصول التشريع طبقاً للقاعدة الشرعية ونصها هو (لا ضرر ولا ضرار).

ويلتزم الفقه الاجتهادي توخي كل ما من شأنه جلب المصالح للناس ودرء المفاسد عنهم.

لذلك فقد نص القانون المدني اليمني في المادة (4) منه على أن: (الضرر يجب أن يزال ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح عند التعارض).

والعلة في ذلك تكمن في أن السياسة الشرعية هي ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن المفاسد، وإن لم يضعه الرسول ولم ينزل به الوحي.

ومن المعلوم أن التعصب لمذهب فقهي شرعي معين يقود إلى البدء بأفكار وأحكام سلفية مسبقة، كمسلمات حتمية، مما يؤدي إلى عدم إيمان المتحيز بإمكان التطوير أو التجديد بما لا ينتسب إلى مذهبه، أو يحيد عنه.

لذلك فإن المشرع اليمني لا يحيل إلى مذهب معين فيما لم يذكر في القانون وعلى سبيل المثال ما نصت عليه المادة (349) من قانون رقم (20) لعام 1992م/ 1412هـ بشأن الأحوال الشخصية وتعديلاته بالقانون رقم 24 لعام 1999م من أنه يعمل بأقوى الأدلة في الشريعة الإسلامية فيما لم يذكر بالقانون المذكور.

التجديد والتقليد

أتى على المسلمين حين من الدهر لم يقف فقهاؤهم فيه عند حد الإعراض عن الاجتهاد والإصرار على التقليد، لكنهم ذهبوا إلى إدانة الاجتهاد ذاته، واعتباره نوعاً من الضلال وسبيلاً للتحايل على النصوص والانخلاع عن الدين.

ولقد رفع كثير من الفقهاء اليمنيين الأوائل منزلة المعرفة العقلية وعلى رأسها الاجتهاد فجعلها مرادفة للعلم.

وعلى سبيل المثال فإن الإمام "أحمد ابن سليمان" يبدأ في كتابه المسمى بـ (الحكمة الدرية) بذكر العقل ويرفع من شأنه ويرى أنه بالعقل تعرف المعارف كلها وتدرك جميع المعلومات، وفي هذا الصدد يورد المعادلة المنطقية التالية:

(العلم بالله واجب .. العلم بالله لا يحصل عن تقليد .. إذن فالواجب لا يحصل عن تقليد).

ويذكر الإمام المذكور في فصل من الكتاب المذكور بعنوان: (حقيقة معرفة النظر) ما يلي:

(إن العقل هو مصدر معرفتنا بحقائق الأشياء، وفي مقدمتها معرفة الصانع عز وجل، والتمييز بين الحسن والقبح، ويقدم العقل على النقل، إذ الكتاب والسنة يعرفان بالعقل، ويؤكد بذلك مخالفة أصحاب النزعة العقلية من فرق الزيدية والمعتزلة لمذهب أهل السنة الذين يقدمون النقل على العقل، ويتساءلون في استنكار كيف يوزن الكتاب والسنة بالعقل ؟ ويؤكدون درء تعارض العقل والنقل).

وقد علل بعضهم سبب تفوق بعض المذاهب في اليمن كالزيدية على غيرها أنها كانت تنفض عن نفسها أولاً بأول أدواء شيخوخة الفكر كالتقليد والحشو والخرافات، في حين استسلم غيرها من المذاهب لهذه الأدواء وأعانها ما سرى فيها من تصوف المتأخرين على هذا الاستسلام، فلا غرو والحال كذلك أن تنجب الزيدية مجتهدين في مختلف العصور خاصة إذا ما علمنا أن النزعة العقلية الوثابة الموروثة عن المعتزلة قد أثرت فيها تأثيراً عميقاً.

وبما أن الواقع هو محور الحركة ومجالها ودافعها الأول، والمجتهد هو القادر على إيجاد الصلة بين الحكم والواقع وبين الأصل والفرع لتعديه الحكم من الأول إلى الثاني.

فلذلك فقد نصت المادة الأولى من القانون المدني اليمني على أنه يستأنس برأي من سبق لهم اجتهاد من علماء فقه الشريعة الإسلامية.

الفقه والسلطة

أدى إقبال بعض الحكام على الفقهاء في الماضي، إلى سعي كثير من هؤلاء لطلب العلم توصلاً إلى نيل الجاه والمال أو تفادياً لغضب الحاكمين. بل لقد صار بعضهم أداة طيّعة لتنفيذ الاغتيالات والمؤامرات السياسية ضد زملائهم من الفقهاء.

ويصف البعض حال الفقهاء والمفكرين في بعض فترات الانحطاط السياسي والاجتماعي بقوله: إنهم كانوا مطلوبين فصاروا طالبين، وبعد أن كانوا أعزة بالإعراض عن الحكام أصبحوا أذلة بالإقبال عليهم، وطلب الولايات والصلات منهم وبالإضافة إلى ذلك فقد سعى كثير من الحكام إلى تسييس الفقهاء وجعْلهم خَدَماً للسلطة كالقضاة سواءً بسواء.

بل لقد شاع في بعض العصور القديمة مقولة (ابن عبد ربه) مؤلف (العقد الفريد). (إذا كان الإمام عادلاً فله الأجر وعليك الشكر وإذا كان الإمام جائراً فعليه الوزر وعليك الصبر).

على أن تاريخ اليمن مملوء بالشواهد على كفاح الفقهاء ضد الطغيان والفساد، وأن العصور المختلفة لم تخل من الفقهاء الذين تميزوا بالورع ومناصبة السلطة العداء كلما مالت عن الحق رغم ضعف حالهم وقلة حيلتهم وضآلة إمكانياتهم.

ويعتبر الامتناع الزهدي مظهراً لعدم التعاون مع الدولة القائمة. إذ يمتنع بعض الفقهاء عن التعاون مع الدولة القائمة لأنها لا تحكم بالعدل. وبعكس ذلك فقد يجاهد بعضهم في الدفاع عنها بدافع من الزلفى والرغبة في تملق النظام السياسي القائم، وغالباً ما غير بعض آراءهم في ظل الإرهاب السياسي والخوف الشخصي، بما يتوافق مع رغبات الحكام ويستجيب لمصالحهم.

خاتمة: إذا كان الجمود الفقهي مصدره عدم الإيمان بالتطور وتجاهل الواقع المتغير دوماً، فإن مؤداه أيضاً، انقطاع صلة أفكاره، وأصحابه، غالباً، بتيار الحياة الاجتماعية المتدفق والمكوث في قوقعة الخلافات الضيقة المملوءة بالمخاطر الفكرية والسياسية وتركة الماضي السوداء الكئيبة المحبطة.

وقد تمكن المشرع اليمني أثناء قيامه بالتجديد التشريعي والتشريع التجديدي، من استيعاب مختلف الآراء والأفكار الفقهية، واختيار أنسب الحلول وأكثرها ملاءمة للتطور وتجاوباً مع روح العدالة الحديثة، مستنبطاً ذلك أو مستخرجاً إياه من ركام وجهات النظر المتعددة، أو التغيرات المختلفة أو الحلول المتعددة لحقائق معينة، أو موضوع واحد أو مشكلة محددة. وإن كان من الثابت وقوعه في براثن الحيرة بين مقتضيات الواقع ونصوص الشرع ومصلحة النظام الحاكم في أحيان عديدة.

أ. د. حسن علي مجلي

مراجع: إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للإمام محمد بن علي الشوكاني؛ (شرح الأزهار)، المجلد الرابع للإمام أحمد بن يحيى المرتضى؛ د.حسن حنفي، دراسات إسلامية؛ مجلة (العربي) الكويتية، شوال 1402هـ، أغسطس (آب) 1982م، العدد (285)؛ كتاب (أعلام الموقعين)، ابن القيم الجوزية؛ شرح قانون العقوبات اليمني النظرية العامة للجريمة ـ القسم العام؛ الدكتور حسن علي مجلي، 3 أجزاء، جامعة صنعاء، 2002م؛ د. حسن علي مجلي، شرح قانون العقوبات ـ القسم العام ـ النظرية العامة للمعقوبة، الجزء الأول، الجزاء الجنائي، جامعة صنعاء، 2002م، الفقه في اليمن ـ كتاب غير منشور ـ .

الفقيه (بيت)

بيت الفقيه مدينة مشهورة جنوب شرق الحديدة بمسافة 67 كم. عرفت باسم الفقيه الشهير أحمد بن موسى بن علي بن عمر بن عجيل، المتوفى بها سنة 690هـ/ 1291م. وكانت تعرف باسم (كثيب الشوك) نسبة إلى الرمال الممتدة والأشواك التي تملأها وتنمو على الأمطار كالأشجار الصحراوية. وقد اشتهرت المدينة بوجود عدد من رجالات علوم الدين لذلك قصدها الطالب من كل ناحية في اليمن. كما اشتهرت بما تصنعه من منسوجات الحرير والقطن.

يعود تاريخ إنشاء مدينة بيت الفقيه إلى منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي حينما اختار الفقيه أحمد بن موسى بن علي بن عُجيل* موضعاً يقع بين مدينة زبيد ومدينة الحديدة، وبنى له بيتاً في هذا الموضع، الذي كان يسمى كُدف الحصيب وعرف منذ بناء الفقيه بن عجيل مسكنه فيه ببيت الفقيه. كان للشيخ ابن عجيل أتباع

وطلاب مريدون قدموا إلى نفس الموضع وأحبوا السكن بجوار شيخهم، فبنوا لهم بيوتاً بجوار بيته، فتكونت قرية جديدة هي قرية بيت الفقيه ابن عجيل. وحتى اليوم ما تزال هذه المدينة تحمل اسم هذا الشيخ الجليل، صاحب أول دار بني في هذا المكان.

كان لموقع بيت الفقيه على طريق القوافل التجارية القادمة من بعض المدن المشهورة آنذاك، كمدينة الكدراء التي كانت تقع بين مديريتي المنصورية والمراوعة، ومدينة القحمة في جنوب شرق المنصورية وشمال مدينة بيت الفقيه، الفضل في توسعها وتطورها، فقد كانت تلك القوافل، الذاهبة إلى فشال وزبيد، تتوقف في بيت الفقيه لأخذ قسط من الراحة والتزود بالماء والطعام. شهدت بيت الفقيه تطوراً كبيراً وتوسعت عمرانياً في العصور المختلفة حتى صارت من أكبر وأهم مدن تهامة.

ففي القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين كان بيت الفقيه أهم مراكز تسويق منتجات البن في اليمن، ويذكر الرحالة الأوروبي نيبور الذي زار هذه المدينة في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي أنها كانت أهم أسواق تجارة وتسويق البن في العالم في تلك الفترة، ويعود الفضل في ذلك إلى موقعها القريب من ميناءي المخاء والحديدة، ولقربها أيضاً من مناطق مهمة ومشهورة بزراعة البن مثل جبال ريمة وجبل بُرع. فقد كانت منتجات هذه المناطق وغيرها، من البن، تباع في هذه المدينة ومن ثمَّ يقوم التجار بنقل تلك المنتجات إلى ميناء المخاء ليتم تصديرها إلى الخارج.

وتعد حالياً مديرية بيت الفقيه من أشهر مديريات محافظة الحديدة وثاني أكبر مدينة بعد عاصمة المحافظة من حيث عدد السكان والتوسع العمراني وامتداد المشاريع التنموية الحديثة.

ولقد ساعد على ذلك مرور الخط المعبد العام الذي يربط بين عاصمة المحافظة وبعض المديريات الأخرى إلى محافظة تعز من الجهة الجنوبية، حيث ساعدت على إنعاش المدينة باعتبار أن الطرق من أهم شريانات الحياة. ويحد المديرية من الشرق جبال ريمه ومن الغرب مديرية الدريهمي ومن الجنوب الحسينية - زبيد ومن الشمال المنصورية.

إلا أن ما يميز مديرية بيت الفقيه من غيرها كونها ذات تربة خصبة تقوم بإنتاج جميع المحاصيل الزراعية التهامية المزروعة في المناطق الحارة. وأشهر أراضيها الزراعية هي الواقعة في محاذاة جبل ريمه وبمنطقة اللاوية والقوقر والعابسي والخايع ونفحان، لانحدار مياه الأودية الصغيرة المنحدرة إليها من حواز جبال ريمة. ومن أهم المحاصيل الزراعية: الخضروات والفواكه والحبوب بجميع أنواعها مثل الذرة الشامية المعروفة في تهامة (بالرومي) والدخن والذرة الحمراء وغيرها، والطماطم والباذنجان والكوسة وجميع أنواع البقوليات والفواكه مثل المانجو والبطيخ والموز والجوافة. وتشتهر المديرية بزراعة الأزهار الجمالية حيث يزرع فيها أنواع عديدة من الورود الجمالية وأزهار "الفل" ذات الروائح الزكية والعطرة والمنتشرة في منطقة العباسي خاصة وتسوق لجميع مدن الجمهورية وبعض الدول المجاورة كالسعودية.

وتشتهر المديرية بالعديد من الصناعات الحرفية وأهمها الحياكة لأنواع عديدة من اللحف (المقاطب). ولها طابعها المعماري الخاص إذ لا تخلو أبنيتها القديمة من النقوش والزخرفة من خارجها وداخلها. ومن أهم آثارها القديمة التي ما زالت قائمة حتى يومنا هذا قلعة بيت الفقيه الشهيرة التي بناها العثمانيون وسكنوا فيها. وهي صرح أثري يقصده السائحون كثيراً.

ومن سواحل مديرية بيت الفقيه: الطائف والجاح ورمال. وهذه المناطق يوجد بها زراعة النخيل. وجل أراضيها تسقى بمياه الأمطار، وتمتاز بالخصوبة.

ومن أشهر قبائل مديرية بيت الفقيه: (المعازبه) التي تعتبر فرعا من عك.و منها زرنق بن الوليد بن محمد ابن حامد بن معزب المعربي، وبه سميت القبيلة المعروفة باسم (الزرانيق). ومن فروعها: بنو محمد، الرامية، الجاملة، الغلابا، الوعارية، بنو الجنيد، بنو القاشق، بنو معروف. وأما المقابلة فهم (بنو مقبول) بالطرف الشمالي، و (المعاصلة) فخذ من قبيلة معاصلة زبيد.

وحوطة الفقيه: مدينة معروفة في وادي ميفعة من أعمال محافظة شبوة. وهي منسوبة للشيخ الجليل علي بن محمد بن عمر بن راشد بن خالد بن مالك المالكي نسباً الشافعي مذهباً، وبها كانت وفاته أوائل عام 832هـ/ 1429م. وعليه قبة كبيرة إلى جانب جامعه الذي كانت عمارته عام 771هـ/ 1369م. وقال الطيب بامخرمة في مادة "الرجبة" أنه يوجد بقرب قرية محفن المعروف بحصن المخارم الكنديين قرية يقال لها الرجبة أنشأها الفقيه العالم الصالح الورع نور الدين علي بن الفقيه جمال الدين محمد بن عمر المالكي. قدم والده من أبين ثم أقام بالمصنعة وهي حبان فأولد الولد الصالح علي المذكور، والفقيه شرف الدين إسماعيل، والفقيه إسرائيل، والفقيه أبا بكر. وكانت هذه الرجبة مواتاً طلبها من أهل تلك الجهة وبنى بها جامعاً حسناً وحفر فيها آباراً وأولد فيها أولاده الفقهاء يطعمون الطعام. توفي الفقيه علي بالمحرم سنة 832هـ/ 1429م. وقد اشتهر حفدة الفقيه علي - إلى اليوم - بزعامتهم الدينية لقبائل آل ذييب سعد.

وآل الفقيه: من قبائل جبل اللوز من خولان العالية في شرقي صنعاء من معاصريهم العميد محمد الفقيه اللوزي، مستشار الهيئة العامة للطيران. والشاعر الأديب محمد الفقيه اللوزي.

وآل الفقيه: من قبائل بني بهلول في جنوب صنعاء. ديارهم في قرية بهران الواقعة في وادي جيب.

وآل الفقيه: من أهل قرية النزهة بمنطقة إريان وأعمال محافظة إب. منهم القاص المبدع زيد بن صالح بن

عبدالإله الفقيه، رئيس دار الكتب بصنعاء.

وآل الفقيه: فخيذة من قبيلة العرمي أحد قبائل يهر من يافع.

وآل بلفقيه: من أعيان بلاد حضرموت. ينحدرون من سلالة الفقيه محمد بن عبدالرحمن بن عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام. ومن هذا البيت: العلامة عبدالرحمن بن عبد الله بلفقيه (كان من العلماء المتقين وله مؤلفات في النواحي الصوفية، توفي بمدينة تريم عام 1162هـ/ 1749م. ومنهم العلامة عبد الله بن حسين بن محمد بلفقيه، وهو من علماء الشريعة وله شعر، وقد هاجر إلى الهند واستوطنها إلى وفاته بالقرن الحادي عشر الهجري. ومنهم في عصرنا المؤرخ الكبير الدكتور محمد عبدالقادر بافقيه. وهو مؤرخ اهتم بآثار اليمن القديمة وله مؤلفات منها: "المستشرقون وآثار اليمن" و "تاريخ اليمن القديم" و"آثار ونقوش العقلة" و "مختارات من النقوش اليمنية القديمة" وغيرها من الدراسات والبحوث.

محمد علي العروسي

إبراهيم محمد المقحفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ الحجري (محمد أحمد)، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق القاضي إسماعيل الأكوع، في جزأين، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، 1984م. ابن الديبع (عبدالرحمن بن علي ت943/ 1536م)، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق يوسف شلحد، بيروت، 1983م. ابن المجاور (جمال الدين يوسف ابن يعقوب ت. 690هـ/ 1291م)، تاريخ المستبصر، تصحيح أوسكر اونفرين، ليدن، 1951م.الجندي (بهاء الدين محمد بن يوسف ت. 732هـ/ 1331م)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد علي الأكوع، 1989م. الخزرجي (علي بن الحسن)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد الأكوع في جزأين، مركز الدراسات والبحوث اليمني ـ صنعاء 1983م. الشرجي (أحمد بن أحمد عبداللطيف ت.893هـ)، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، 1986م، ص57 ـ 64. الموسوعة اليمنية، نشر مؤسسة العفيف الثقافية في جزأين، طبع دار الفكر المعاصر، بيروت، 1992م.

الفاس = النقد في اليمن

فليتة (أحمد بن محمد)

ت 731هـ/1331م

هو أحمد بن محمد بن علي، أبو العباس شهاب الدين بن فليتة الحكمي. كاتب الإنشاء في الدولة الرسولية.

كان في زمن الملك المجاهد علي بن داود، وكان يكثر من نظم الشعر (الحُميني) حتى قيل: إنه أول من أظهره.

له (رشد اللبيب إلى معاشرة الحبيب ـ خ) في مكتبة الإسكندرية، مجون، وفي مكتبة جامعة استانبول، و(سوق الفواكه ونزهة المتفاكه ـ خ) ديوان شعره (140 ورقة) في مكتبة الجامعة بصنعاء، و(نزهة الأعيان وجلاء القلوب من الأحزان ـ خ) في دار الكتب، مصوراً عن سوهاج (45 شعر) .

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: كشف الظنون: 1/ 904، هدية العارفين: 1/ 107، أحمد الشامي: قصة الأدب في اليمن.

الفن التشكيلي

بعد مضي أكثر من ثلاثين عاما هي عمر التجربة التشكيلية اليمنية المعاصرة بإمكاننا اليوم أن نتحدث عن الكثير من العلامات البارزة والنتاجات المتفردة التي ظهرت خلال فترات متفاوتة، وأصبحت تمثل دلالات تشير إلى الآفاق المستقبلية لهذا الفن في اليمن، الذي يكاد يتجاوز حدود الواقع الثقافي المحلي منطلقاً نحو أبعاد أرحب ليرتبط بحركة الفن العالمية، بتحولاتها وتطوراتها المختلفة، إذ يمكن أن نلمس العديد من المحاولات الجريئة التي تسعى إلى بلورة نتاج إبداعي يتضمن رؤى خاصة شديدة الارتباط بالهوية المحلية ممتزجة بلغة تشكيلية معاصرة وتقنيات حديثة متداولة، ومثل هذه المحاولات من شأنها خلال السنوات القادمة أن تكون الملامح الواضحة لحركة تشكيلية جادة.

التيارات الفنية السائدة

إن الفن التشكيلي العربي الحديث والمعاصر قد أسس على قواعد ونظريات انتقلت من الأكاديمية الأوروبية ومدارس الفن الغربية، ومن ثم فإن جميع التجارب العربية

تظل داخل إطار الفنون المكتسبة، على الرغم من استلهام بعضها للموروث العربي الشرقي الغني بجانبيه الفكري والجمالي .

وهذا الواقع ينطبق على التشكيل في اليمن التي تخرج معظم فنانيها من أكاديميات ومعاهد ذات مناهج أوروبية حتى ما كان منها في الدول العربية.

وهكذا فإن من أهم التيارات التي سادت في نتاج الفنانين اليمنيين التيار (الواقعي) الذي سيطر على جزء من أعمال الرواد "هاشم علي" و "عبد الجبار نعمان" ثم الفنان "عبد الجليل السروري"، وكان له تأثيره على الفنانين اللاحقين أيضا حتى أنه استعصى على بعضهم التخلص منه والتحول باتجاه مدارس فنية أخرى .

كما أن (الواقعية) ظلت مرتبطة بنتاج الجزء الأكبر من الفنانين اليمنيين ليس بمعناها المدرسي المصنف في تعبير النقد الفني ولكن من حيث التزام الفنان في أعماله بتفاصيل ما زالت تدل على الواقع بعيداً عن تجريده أو تحويله إلى قيم بصرية هندسية.

ومن هذا المنطلق تندرج أعمال الرواد وكذلك الجيل الثاني في كثير منها تحت هذا الإطار، فالفنان "هاشم علي" في لوحاته يحرص على انتزاع صورة من الطبيعة والحياة اليومية للناس بصورة تشخيصية تغلب عليها مسحة انطباعية أحياناً وتعبيرية في أحيان أخرى. ولا يمكن إغفال مدارس فنية عديدة تتداخل في لوحات "هاشم" غير أنها تصطبغ في الأخير بأسلوب الفنان الفريد الذي يتعامل مع التيارات القادمة دون أن يلغي لغته اللونية الخاصة وفلسفته في صنع العالم داخل اللوحة .

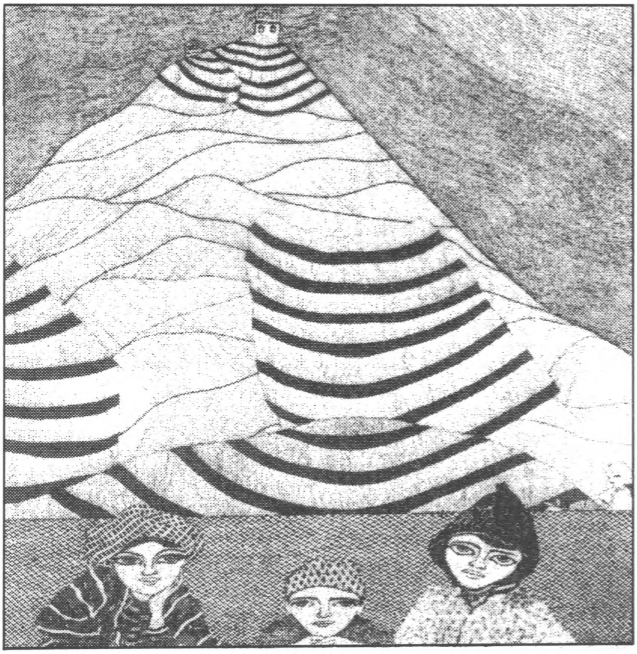
ومن الواقعية ينتقل فنانون إلى التعبيرية التي يجدون فيها حرية أكبر ومفردات فنية مختلفة، وربما نستطيع أن نجزم هنا بأن كل الفنانين المتواجدين اليوم على اختلاف أساليبهم الحالية قد مروا بهذه المرحلة، وبينما تحول البعض منهم إلى أشكال أخرى ظل بعضهم مخلصاً للتعبيرية كما في لوحات "أحمد

بامدهف"، "علي الذرحاني"، "إلهام العرشي"، "ناصر عبد القوي".

ومع هذا الارتباط بالواقع، فإن هناك تياراً مغايراً قد برز هو (التجريدية) التي ظهرت في بعض أعمال "هاشم علي" في السبعينيات، ولدى "حكيم العاقل" في الثمانينيات، وكذلك في تجارب مهمة للمرحوم "عبد اللطيف الربيع"* الذي سار وفق منهجية أدائية صارمة، إذ اعتمد اللون وسيلة وحيدة للتعبير وإبراز الشحنات اللامرئية في الأشياء مع رفض أي تموضعات منظارية للمادة، التي يكتفي بالإشارة إليها من خلال التصادمات العنيفة للبقع اللونية التي يتداخل بعضها فتعكس صورة متوترة لشيء ما، وعلى المتلقي إدراك ماهيته، وهذه اللوحات للفنانين المذكورين تفقد علاقتها بالزمان والمكان لتكتسب أبعادها الأعمق والأشد تعقيدا، وهذا بالتحديد هو هدف الفن التجريدي وهو الربط بين الانطباع البصري والبعد النفسي وعكس حياة اللون وروحانيته.

لكن هذا التيار ما لبث أن تراجع في أعمال الفنانين، وقد يكون مرد ذلك تلك الفجوة التي أصبحت نمطا بين اللوحة وبين عالمها المحيط، وربما أن اللون لم يشبع رغبة الفنان في خلق نمط خاص للتعبير، إذ أن (التجريدية) تيار متسلط يلفظ كل الأساليب الأخرى، وبالتالي يحد من حرية المصور في التعامل مع عدة أشكال في آن واحد، وكان لا بد من البحث عن تيار يتيح للفنان تحقيق هذا الحلم، فوصل إلينا ما يطلق عليه تيار (ما بعد الحداثة) هذا الاتجاه الذي يجد رواجا واسعا الآن في عواصم الفنون العالمية ويقوم على هدم الصور التقليدية للفن، بل إنه يقوم على فكرة الهدم في جوهره، إذ يتعمد تخريب النمط المستهلك والمألوف للعالم داخل اللوحة ومن ثم تشريحه إلى أجزاء متناثرة، وبعدها يعيد الفنان تركيبه وفقا لمعايير جديدة فيها حرص على احتفاظ المبدع بكامل حريته في خلق فكرته وبلورتها داخل صورة بصرية يحكمها الشكل

المادي، الذي يصبح مجالا لجموح الفنان، وتصبح له مطلق الحرية في اختيار أشكال واتجاهات التعبير البصري، حتى أننا نجد في لوحات (ما بعد الحداثة) تأثيرات مدارس فنية مختلطة ببعضها تشكل في النهاية اتجاهاً تشكيلياً واحداً، وهو ما يجعل النقاد الفنيين يرون أن هذا الاتجاه لا يقوم فقط على فكرة هدم الصورة التقليدية، وإنما أيضاً هدم الحواجز والفواصل بين التيارات والمدارس الفنية بشتى أنواعها .



صورة للفن التشكيلي

هذا الاتجاه يبرز بوضوح بصورة خاصة لدى مظهر نزار وأمين ناشر وياسين غالب وحكيم العاقل، كما تتمثله لوحات الفنان الشاب صالح الشبيبي، الذي ينطلق من المادة كقيمة أساسية في التكوين ويقدم تكوينات جزئية تنتمي بكل أبعادها إلى ما بعد الحداثة .

وعلى الرغم من طغيان هذا التيار على التجارب المذكورة في الوقت الحالي، إلا أننا نجد فنانين يحاولون أحيانا الانتقال إلى اتجاهات مختلفة مثل الفنان فؤاد الفتيح، الذي نلمح من بعض تجاربه عودة نحو النزعة التعبيرية، ومثله الفنان مظهر نزار الذي يحافظ على تعبيرية حالمة في تكويناته.

ولعله من المهم أن نشير إلى أنه قد ظهرت تأثيرات تيارات فنية أخرى على بعض الفنانين، فنجد التكعيبية في تجربة الفنان كمال المقرمي وهي تمتزج

بتعبيرية ذات مفردات حديثة، وفي عدد من لوحات "هاشم علي" من مرحلة السبعينيات، وتتأثر بها أعمال للرائد "عبد الجبار نعمان" وإن لم تكن بصورة مباشرة كما لدى "هاشم"، وإنما تظهر كمسحة هندسية في أعماله التي تنزع نحو الفن الحديث، وتختلف بصورة جلية عن أعماله المستمدة من الواقع والمتضمنة المقاييس التقليدية للوحة الصالونات كما يطلق عليها .

هذه وقفة موجزة وسريعة عند أهم ملامح الفن التشكيلي اليمني، عبرها يمكن الانتباه إلى غياب مغامرات تشكيلية تتجاوز الخطاب البصري المألوف، فكل ما يقدم هو ضمن الإطار السائد في العالم، لا يعني ذلك تجاهل العديد من المقدرات الإبداعية والأعمال عالية القيمة الفنية، ولكن المقصود هنا هو اختفاء روح التجريب والتمرد، حتى وإن قوبل الفنان بتهكم الوسط الفني والجماهير، إذ أن الملاحظ على عموم التجربة المحلية هي حالة الحذر الشديد التي تشوب مراحل تطور الفنانين وانتقالاتهم من اتجاه إلى آخر، بالإضافة إلى ذلك تغييب اتجاهات فنية معاصرة مثل أشكال الفن المفاهيمي أو ما يطلق عليه فن الفكرة، كذلك (الفراغية) التي تعني تكوين عمل فني داخل الفراغ ليس بالرسم والتصوير، وإنما بالأشكال المادية المختلفة، ومثل الفراغية لا توجد أية تجارب تنتمي للحدوثية (بيرفورمانس)، وهو الفن القائم على دمج العمل التشكيلي بالفن المسرحي عن طريق تكوين مشهد مسرحي من قبل الفنان يكون هو العمل الفني الذي يقدم للجمهور، هذه الاتجاهات وردت هنا كمثال فقط، وإن كنت لا أجد فيها محاولات جادة نحو صنع فن مستقبلي لأنها في كثير منها تحكمها العبثية التي لن تقود بأي حال من الأحوال أو تغيير جوهري، غير أن غيابها أيضا في الساحة المحلية يعكس تخوف الفنان من اقتحام تجارب جديدة خارج حدود المتداول من الفن التشكيلي، ذلك أن عقلية المشاهد ما زالت تسكنه وبدلاً من أن يحتويها صارت تتحكم هي في العملية الفنية، وقد لا يكون بالضرورة على الفنان أن

الفن التشكيلي



صورة للفن التشكيلي

ينهج باتجاه هذه التيارات الحداثية الجديدة، لكنه مطالب أيضاً بتقديم تصورات مبتكرة للفن القادم، وإلا تظل هناك عملية استنساخ واستلاب لفن آخر، وكلما تمادينا في ذلك كلما زاد عمق الفجوة بين هويتنا اليمنية وبين الفن التشكيلي اليمني، في الوقت الذي نحن أحوج إلى خلق لغة يمتزج فيها الموروث الإنساني العالمي مع الموروث الخاص.

بعض ملامح الفن التشكيلي في اليمن

اللاتشخيصية في التشكيل اليمني:

تميزت الحركة التشكيلية اليمنية بتحولاتها وانتقالاتها السريعة في اتجاهات ومدارس مختلفة، ولقد صارت هذه سمة غالبة في تجارب الفنانين الذين تنقلوا بحرية بين التيارات في محاولة الوصول إلى أشكال التعبير الأقرب إلى كل واحد منهم .

وعلى الرغم من سطوة الفن التشخيصي بكل اتجاهاته على التشكيل محلياً عبر مراحل تطوره، إلا أن بعض الفنانين كرسوا جزءاً من نتاجهم لتجارب بصرية تتمثل توجهات حداثية فيها تنصل واضح عن التشخيصية، حيث انتمى عدد من المحاولات إلى التجريدية في حين تبنت تجارب أخرى فنون الحداثة وما يطلق عليها (بعد الحداثة).

وعن الملامح التجريدية في التشكيل اليمني يمكن القول إنها ظهرت في أعمال مجموعة من الفنانين، بل ومثلت مرحلة مهمة في تجربة بعضهم مثل الفنان المرحوم عبد اللطيف الربيع، إذ أنتج في النصف الأول من الثمانينيات لوحات ذات قيم لونية عالية وقائمة على رؤية تجريدية بحتة لا مكان فيها للرسم أو التشخيص، قدم الفنان في الأعمال موضوعات مرتبطة بعلاقات الشكل تستنطق تعبيرات وإيحاءات المساحات اللونية التي تتضمن تجسيد كافة مظاهر الحياة عبر علاقاتها الداخلية، وقد نجح الفنان في صياغة هذه الأعمال التي برزت فيها جرأته وروح المغامرة التي تمتع بها فدفعته لخوض شكل غير مألوف ـ محلياً، كما مثلت التجربة بوجه عام منعطفاً مهماً في المستوى الفني للربيع؛ نظراً لاحتوائها الكثير من السمات القيمة والمفردات المتطورة المتجاوزة واقع الحركة التشكيلية اليمنية في تلك المرحلة، وقد مهدت له هذه المحاولات كي يدخل فيما بعد إلى مجالات غنية في التعبير البصري متخلصاً بذلك من تأثره بالمدارس الواقعية والانطباعية وما بعد الانطباعية، وإن كان قد عاد إلى التشخيصية لكن بمضامين وأشكال حديثة.

على أن محاولة (الربيع) التجريدية في تلك السنوات لم تكن الوحيدة بل صاحبتها وربما سبقتها تجارب التشكيلي الرائد هاشم علي الذي عكف على دراسة مذاهب ومدارس تشكيلية كثيرة، وبرغم إخلاصه للاتجاه الواقعي بمعناه العام لا بمعناه الاصطلاحي الضيق، إلا أنه في بحثه الإبداعي قد وقف عند

الطابع التجريدي في عدد قليل من أعماله، التي اهتم أن يكتشف من خلالها قوى اللون الروحية؛ سحريته وإمكاناته في تحويل الصور المادية إلى جوهر شفاف، ومازلت أذكر كيف تدخل بنا لوحاته - التي توحي حركتها اللونية باهتزاز عقد من اللؤلؤ - إلى عالم سحري، والأسلوب اللوني في هذا العمل بعيد عن أسلوب الفنان في مجمله، لكن الفارق هنا أنه اعتمد على خصائص اللون وحده واقترب في هذه المحاولة من التعبيرية التجريدية والتجريد السحري .

لا يزال هناك العديد من الفنانين الذين قدموا نتاجاً تجريدياً وإن اقتصر على عدد محدود من التجارب فعلى سبيل المثال الفنان محمد الهبوب إلى جانب أعماله ذات الملمح السريالي وبعض اللوحات التعبيرية عرض في أكثر من مرة تكوينات تجريدية بلغة لونية خالصة، والفنان أمين ناشر يقدم بين الحين والآخر تجارب تدرس نتائج التراكيب اللونية والتداخلات بين المساحات، التي تفرض موضوعا خاصا بالشكل.

وفي معظم تجاربه يقدم الفنان أحمد عبد العزيز خطاً تجريدياً، وإن كان يضفي عليه بعض الخطوط ذات الدلالات الإيحائية فيقترب من أساليب أخرى .

وجود نماذج للفن التجريدي في اليمن لا يعني بالضرورة أن هذا التيار قد أثر في طبيعة التجربة، ذلك لأنه لم يمثل حركة مستقلة داخل الحركة التشكيلية، وإنما ظل محدوداً في محاولات وتجارب فردية اقتصرت على فترات زمنية قصيرة في عمر تجربة كل فنان من الفنانين المذكورين، لكن أهمية الإشارة إلى التجريد ناتجة عن كونه أول مدرسة فنية جعلت التشكيليين اليمنيين في بعض نتاجهم يتخلون عن الأساليب التشخيصية، أما في الأعوام الأخيرة فقد تبنت مجموعة كبيرة منهم وبوجه خاص جيل الثمانينيات فناً أكثر تنوعاً ساعد على تراجع التيارات السابقة وغاب عنه الجانب التشخيصي، إنه فن ما بعد الحداثة*.

ينضوي عدد من التجارب التشكيلية اليمنية ضمن اتجاه فني

شديد الرواج في العالم اليوم يطلق عليه (ما بعد الحداثة)، وفيما يخص التشكيل يعتمد هذا التيار على لغة بصرية تتعامل مع كل ما هو مادي، إذ تحتل المادة عالم العمل الفني وتشكل فيه فضاءاتها، وتحقق وجودها وتكتسب حيويتها، كما يعود الرمز والدلالات الرمزية بقوة إلى محترف الفن الحداثي الذي يبحث في أغوار الحضارات القديمة عَلَّه يجد فيها من الإشارات والعناصر الغامضة ما يزيد من حصيلته ويغني مفرداته ويمنح تكويناته عمقها.

ولعل من أبرز الفنانين الشباب الذين تأثروا بالاتجاه المذكور في الساحة اليمنية الفنان "صالح الشبيبي" فعلى الرغم من أنه لم يتحول نحو هذا الشكل الفني إلا منذ سنوات قليلة، وكان قبلها أكثر التصاقاً بالتيار السريالي، إلا أنه استطاع أن ينتج عدداً من الأعمال الزيتية التي تمثل (ما بعد الحداثة) بكل أبعادها، إذ تخلو اللوحات من الشخوص والكائنات، لتصور كتلا ومساحات لونية تتخللها نقوش وعلامات ينتقيها من اللغة اليمنية القديمة، ومن الأشكال الزخرفية المختلفة، متعمداً إضفاء جو من الغموض على العمل وموحياً بالكثير من التصورات التي تحتملها إشاراته الرمزية، وقد يكون غياب الجانب التشخيصي في أعمال الفنان الشبيبي أمرا له علاقة بمعتقداته وثقافته الدينية، لكن ذلك لم يحل بينه وبين العثور على أسلوب تشكيلي يصوغ من خلاله فلسفته البصرية الخاصة المتميزة بعلاقاتها الشكلية المحكمة، حيث تتجاور الأسطح الملونة في لوحاته في لغة جمالية واضحة، وتتخذ الكتل مكانها في مركز التكوين متضمنة تفاصيل عديدة دون أن تثقل على العمل، ذلك لأنها تتحرك مع حركة اللون والعناصر التي تحتويها لتصير خلفية اللوحة فضاءها الذي تسبح فيه، وتتحول إلى كائن يمتلك حيوية تحث المتلقي على متابعتها

والدخول في جزئياتها المعقدة .

اللغة اللونية بتقنيتها العالية، وخامات اللوحات المبتكرة التي يدأب الفنان على التجريب بواسطتها، تساعد إلى حد كبير على تأكيد اتجاهه الحداثي في مجمله .

الفنان " طلال النجار " الذي اهتم عبر الجزء الأكبر من لوحاته بدراسة القيم اللونية، وإمكانية التحول نحو تجارب تخلصه من تأثير النزعة الواقعية قدم هو أيضا في السنوات الأخيرة أعمالاً زيتية لا مكان فيها للتشخيصية جسدت محاولة التعبير عن ما هو محلي في البيئة من خلال اختزال الشكل الظاهري والوصول إلى الجوهر بالتقاط أقل التفاصيل والمفردات الزخرفية واستبعاد العارض منها .

ولأن هذا الخيار صعب والوصول إلى الشكل الأقرب من رؤية الفنان أمر بالغ الصعوبة وفي حاجة إلى عناء وإنتاج أكثر، فإن الفنان ما زال يجرب في هذا الاتجاه بحثاً عن نموذجه الأمثل، وتؤكد بعض لوحاته الحديثة بحثه البصري .

في بعض تجارب الفنان " ياسين غالب " ظهرت بوادر حداثية، فقد أنتج تكوينات تميزت بروح تجريبية، تسجل تحولات المادة في عالم تغيب عنه الشخوص والكائنات، على أن هذه التجارب المغامرة لدى " ياسين غالب " لم تتواصل لتشكل مرحلة أو نقطة تحول في أسلوبه، كونه يتمسك بمفردات صارت مألوفة في نتاجه، وهي على الرغم من تميزها وخصوصيتها بحاجة إلى عناصر جديدة وشيء من التغيير .

حضور البيئة

البيئة العربية على اختلاف ملامحها وتنوع أشكالها، تمثل موضوعا غنيا للفنان التشكيلي، وتفرض حضورها القوي داخل نتاج مجموعات كثيرة من الفنانين، الذين يحاولون التعبير عنها في لغات بصرية تشكيلية عديدة، هذا الحضور الطاغي يتحول

لدى بعض التشكيليين إلى حالة من الأسر التي يصعب عليهم الفكاك والتفلت منها وهو ما يصل بهم إلى التكرار والاستلاب الخالي من الابتكار، وفي المقابل توجد تجارب فنية أخرى لا تبتعد عن مفردات هذه البيئة، لكنها لا ترى في المحيط مادته وإنما علاقاته الجمالية، تحولات أشكاله وانقساماتها، وهي سمات لا يلتقطها التشكيلي الذي اعتاد النقل الحرفي لما يشاهده .

واعتماداً على مبدئي الإبداع والابتكار وجدت على امتداد الأرض العربية أساليب وتجارب تشكيلية شديدة التنوع، كل نموذج منها استمد موضوعه من خصوصية الواقع الذي وجد فيه، ولهذا ظهرت في السودان ما أطلق عليها مدرسة الخرطوم، وهو أسلوب فني متميز جداً جمع بين الزخرفة والحروفيات العربية، وملامح التراث الأفريقي، أنتج الفنانون من خلاله لوحات تلج في غوامض الشكل وتبحث عن جذور للحاضر، كما جاء تركيبها البصري أيضا محملاً بطقوس لونية خاصة تحتل فيها الألوان الداكنة الأولوية، وتعتمد على حشد التفاصيل المثقلة بالرموز والدلالات .

وفي مصر تبلورت سمات الفن الجرافيكي الذي أصبح علامة مميزة في الحركة التشكيلية العربية، بل كان له تأثيره على كثير من التشكيليين العرب، إذ عني الحفار المصري برصد مظاهر الحياة الشعبية وكل معطيات البيئة المحلية، بالإضافة إلى ظهور خط فني يبحث في القوالب الفنية التاريخية التي خلفتها الحضارة الفرعونية العريقة .

وفي العراق تشكلت أساليب ورؤى غنية تعاملت مع بيئتها من خلال لغات فنية متعددة وذات خصائص مميزة، بعضها سار نحو استلهام الأسلوب التصويري الشعبي، وبعضها الآخر استلهم المعطيات الفنية القديمة للحضارات العراقية المتعاقبة، واتجه فنانون عراقيون محدثون نحو محاولة إعادة صياغة التراث العربي في رؤية بصرية مغايرة، قائمة على تصورات الفنان الذاتية. وسواء اعتمدت تجارب الفنانين العراقيين على تأليف مفردات

البيئة وتشكيلها جمالياً، أو على تحويرها وتركيبها في صور جديدة، فإن هذه الحركة قد أثرت موضوع المعالجة التشكيلية للبيئة.

ولعل الكثير من التجارب التشكيلية اليمنية تعكس هذه العلاقة القوية بين الفنان التشكيلي وبيئته المحلية، إذ يمكن الجزم بأن شتى معطيات البيئة المحلية تنعكس في هيئات مختلفة في معظم نتاج التشكيليين، حتى أن التجارب التي تتسم بتوجه حداثي خال من التشخيصية أو المعاني المباشرة لا تتخلص من إشارات ودلالات بصرية ذات ارتباط عميق بالواقع .

وتعتبر العمارة التقليدية وفنون الزي الشعبي بزخرفاته المتنوعة من أهم الموضوعات التي تتجلى في الأعمال التشكيلية المحلية، وذلك لأن المكان هنا لا يتحدد بمدى موقعه وأهميته داخل اللوحة، وإنما يمتلك حضوره الخاص، وقيمه الجمالية الكافية فيه والتي يقع الفنان تحت تأثيرها، فيحاول أن يستكشف بعض هذه القيم في عمله الفني، والملاحظ أن أشكال الحياة الحديثة التي اقتحمت كل المجالات لم تستطع في الواقع اليمني أن تلغي الارتباط الوثيق بين الإنسان وموروثه، مثلما حدث في دول عربية أخرى، ومن هنا ظلت كل أشكال الفن المحلي موجودة في مخزون الفنان الجمالي، الذي لا يستحضرها بمشقة لأنها أصلا حاضرة وحية تمارس حتى اليوم وظائفها .

وتعد تجربة الفنان القدير فؤاد الفتيح خير تعبير عن الاشتغال بالبيئة بصياغة حداثية.

السريالية في التشكيل اليمني

التيار السريالي الذي برز بعد الحرب العالمية الأولى وتبلور كاتجاه استقل عن الداديين على يد مجموعة من الفنانين لعل أشهرهم خوان ميرو، سلفادور دالي، شيريكو، كارلو كارا. وهذا التيار لم يجد له صدى واسعا في اليمن على الرغم من احتفاء الفنانين بمعظم المذاهب والمدارس الفنية العالمية، فعندما نفتش في نتاج الفنانين اليمنيين، لا

يمكن أن نعثر إلا على قليل من التجارب التي مضت في النهج السريالي أو استلهمت بعضا من ملامحه، وقد يرجع هذا الأمر إلى ظروف التيار نفسه الذي كاد ينحسر في العالم؛ كونه ارتبط بظروف الحرب وما خلفته من دمار، وقيم مشوهة انعكست على القيم الفنية ذاتها وجعلتها تحيد عن معظم مبادئها، وحيناً فحيناً صارت السريالية تفقد حيويتها وانتشارها حتى اقتصرت على عدد محدود من المصورين في العالم كان أشهرهم " دالي " الذي أصبح ارتباطه بها محملاً بكثير من التحريف والسطحية، وقد تكون هناك أسباب أخرى حدت من تعامل التشكيلي اليمني مع هذا الاتجاه، ربما يتمثل بعضها في توجه عدد كبير من الفنانين نحو تيارات الفن الحديث، وبوجه خاص تلك التي ظهرت في العهود الأخيرة، وتتمسَّك مجموعة أخرى بالنهج الواقعي على اختلاف نزعاتهم الفنية، وهو الأمر الذي لا يتيح للجانبين العودة إلى اللغة السريالية وبعض المدارس الأخرى، فهناك التكعيبية أيضاً وهي رغم استمرارية تأثيرها على حركة الفن في العالم تكاد تغيب في نتاج الفن التشكيلي اليمني.

وعن الفنانين الذين ظهرت في أعمالهم ملامح سريالية يمكن الإشارة إلى عدد منهم كنماذج مثل رشاد اسماعيل، عبده الحذيفي، عبد اللطيف الربيع، محمد الهبوب، صالح الشبيبي .

ويمكن القول: إنَّ من بين هذه المجموعة فناناً كان الأكثر قرباً من الاتجاه المذكور، هو الفنان رشاد إسماعيل الذي قدم سلسلة قيمة من لوحاته الجرافيك (حبر على ورق) بالأبيض والأسود، عالج فيها مشاهد إنسانية طغى عليها استحضار عوالم اللاوعي والاسقاطات النفسية، وامتزجت فيها الرؤيا بالواقع والمرئي باللامرئي منه، ولقد كان واضحا بأن الفنان المرهف الحس قد تعمد أن يشكل لوحاته من خلال الحَدْسِ النفساني الذي تحدث عنه السرياليون ليجد حالات متنوعة للاوعي

ويواجه الآخرين بعالمه الداخلي الذي لم يخل من انفعالات وصراعات فيها شيء من الوجودية مع ثورة فنان سريالي يرى بفراغ وفساد العالم، ومن هنا امتلأت أعمال الفنان بإشارات وإيحاءات لموضوعات كالحب والجنس والرغبة والألم والحلم والانهيار والصراعات وعبثية العالم والتمرد. كل ذلك ممزوج بخيالات فنية شديدة الخصوصية.

إن رشاد إسماعيل على الرغم من بحثه بوعي أو بدون وعي داخل سراديب السريالية، إلا أنه لم يتحول للعبث الخالص الذي أصاب بعض فنانيها، وإنما تميز فنه بأسلوب شديد العمق والصدق في آن واحد، كما أن التداعيات والاسقاطات التي حمل بها لوحاته لم تكن وليدة اللحظة، ولم تأت في التكوين لتعبر عن حالات آنية، وإنما عبرت عن معاناة إنسانية ذات امتداد زمني، ولقد ساهمت التقنية التي تحتاج للوقت أثناء إعداد العمل (حفر على الورق بالحبر الصيني) لأن تمنح الفنان فرصة تأمل اللوحة طويلاً وعدم الوقوع في أخطاء الانفعال المؤقت لكي يؤكد لنا بذلك أنه اختار هذا النهج البصري ومضى من خلاله، وربما كان هذا الاختيار هو الشيء الوحيد الذي ترك الفنان لعقله القيام به، بينما ترك شكل التعبير وموضوعاته للاوعي، فجاءت تلك السلسلة التي أنتجها صادقة إلى درجة تفضح زيف وسطحية الإنسان الذي يخفي وجهه الآخر دوماً، وليست مبالغة القول بأن تجربة رشاد إسماعيل مثلت بصمة مهمة في فن الجرافيك اليمني، مما يجعلنا نأسف ونتألم لاحتجاب هذا المبدع عن ساحة التشكيل وهو في أوج عطائه .

في أعمال الفنان عبده الحذيفي المبكرة ظهرت ملامح سريالية لم تستمر طويلاً، حيث أبدى اهتماماً واضحاً بخلط الخيالات بالواقع والإشارة إلى مناظر لا معقولة تشوبها أحلام السرياليين، لكن اهتمامه باللون والقيم التعبيرية للعمل وعدم إيغاله في الجوانب النفسية شده بعد

ذلك بعيداً نحو مناظر وموضوعات ذات معالجة لونية مميزة .

الفنان المرحوم عبد اللطيف الربيع في المرحلة الثانية من تجربته وقبل أن يتجه نحو لغته الحداثية سيطرت على لوحاته ملامح سريالية وبخاصة فيما يتعلق بنظراته للكون والعالم ومعنى الحياة، وكذلك دلالات من اللاوعي لكنها أيضا لم تتطور في أعماله حيث شابتها نزعة رمزية تحول بعدها في عدد من الأعمال إلى الرمزية تماما.

فنان آخر اشتهر في اليمن بنزعته السريالية هو محمد الهيوب الذي قدم مجموعة كبيرة من التجارب التي حملت رؤيا لا واعية للعالم، وإن كانت لم تتغلغل في الأجواء النفسية كثيرا كونه اهتم بالمضامين السياسية، واقترب من الواقعية أحيانا في مخاطبته الجمهور بلغة مباشرة .

يحاول فنان شاب هو صالح الشبيبي أن يكون سريالياً في جزء من تجربته الإبداعية وليس مجملها، حيث قدم في المعارض الأخيرة تكوينات لا تخلو من ملامح هذا الاتجاه، وإن كنا نجد أعماله ذات الطابع الحداثي أكثر عمقاً وجدة .

أخيراً فإن ما ذكرت من أسماء كانت هي الأمثلة التي أمكنني استحضارها على الرغم من أنني موقنة بأن هناك تجارب كثيرة لاحت فيها السريالية، ولكن يبقى القول بأن الحركة التشكيلية لم تنجب سريالياً خالصاً باستثناء تجربة "رشاد إسماعيل"، ولسنا نروج لهذا التيار أو نقف ضده من خلال هذه المقالة، وإنما كانت محاولة رصد لتواجده داخل التجربة التشكيلية اليمنية ككل.

* تيار ما بعد الحداثة، نطلقه كمصطلح دون أن يتفق عليه بعد، فكثير من النقاد يرون بأن فنون الحداثة ما زالت حاضرة، ولم تستكمل بعد ملامحها لكي يبرز التيار المذكور، بينما يصر الآخرون على العكس، وإلى حين نتوصل إلى حل للمشكلة الاصطلاحية نستخدم هذا التعبير مجازاً وإن كنا نقول باستمرارية الحداثة.

د. آمنة النصيري

مراجع: فؤاد الفتيح، الموسوعة اليمنية، الطبعة الأولى، 1992م.

الفن اليمني القديم

يعتبر الفن اليمني القديم واحداً من أهم مميزات الحضارة اليمنية القديمة، وقد كان له طابع خاص جعله يختلف عن حضارات الشرق القديم في أسلوبه الفني، وإن اشترك معها في خصائص عامة ميزت فنون هذه المنطقة. ومن الاختلافات التي ربما كان تأثيرها راجعاً إلى العقيدة الدينية والبيئية أننا نجد مثلاً صناعة التماثيل في اليمن تختلف عنها في مصر والعراق، إذ تهتم تلك الحضارات بجسم التمثال وتفاصيله، بينما يهمل الفنان في اليمن هذا الموضوع، ويولي اهتمامه بالوجه وتفاصيله. ومن الخصائص المشتركة أننا نجد الفنان في تلك الحضارات جميعها كان يهتم بإبراز النظرة المستقبلية في عيون التماثيل بحيث تنظر دائماً إلى الأمام، وقلما يمثل الشخص فيها في حال شيخوخته. غير أن الفنان القديم في أية حضارة من الحضارات لم يكن مقلداً، بل كانت له شخصيته، وكانت هذه الشخصية تتفق مع عقيدته الدينية وبيئته وتقاليده ومجتمعه وعاداته.

والفن اليمني القديم كأي من الفنون القديمة يتكون من مجموعة من المكونات أبرزها النحت والنقش والرسم. وكل له مميزاته وخصائصه:

فن النحت

لقد عثر على كمية كبيرة من المنحوتات في أرض اليمن، وكان السبب في هذا الكم الكبير الوازع الديني والضرورة الدنيوية، حيث نجد أن معظم هذه المنحوتات كانت تماثيل آدمية، ووجوهاً آدمية أيضاً، وتماثيل لحيوانات. وكانت معظم هذه الأشياء تستعمل نذوراً للآلهة، أو توضع في المقبرة لتكون ذكرى لصاحبها في المعبد أو المقبرة، أما تماثيل الحيوانات فكانت رموزاً إلهية للمعبودات، كما كانت عليه الحال إجمالاً في اليمن قبل الإسلام.

ولقد عثر على كثير من الوجوه المنحوتة، ربما لأن هذه الوجوه تميز

الحضارة اليمنية، ولأن الفنان اليمني اعتبر أن الوجه هو الذي يحدد الملامح الشخصية للإنسان؛ لذا فإنه يحاول أن يبرز التعبير الجاد للشخصية المعبرة، ويضيف في بعض الأحيان كتابة اسم صاحب الوجه في أسفله حتى يعطي لهذا الوجه الذاتية المنفصلة المحددة لصاحبه. فالعيون في هذه الوجوه كبيرة متسعة محملقة تنظر إلى الأمام وقد طعمت في بعض الأحيان بأحجار تختلف عن مادة الحجر الذي صنع منها الوجه حتى تعطيه نوعاً من الواقعية. والأنف مستقيم وحاد، والفم صغير، والشفتان مضمومتان ومحفورتان ببساطة، وعلى الفم ابتسامة رقيقة، والأذنان صغيرتان. وكان الفنان يحاول إظهار الشَّعر إما بنحته في الرأس أو بخطوط غائرة على الرأس وربما كانت تملأ بالجص، وكانت الذقون والشوارب تمثّل بخطوط صغيرة أو بنقاط على الوجه. وكانت هذه صفة عامة في نحت الوجوه سواء المفردة منها أو وجوه التماثيل. ولكنه عندما كان ينحت تمثالاً كان لا يعطي أهمية للجسم كما تقدم، بل كانت النسب غير دقيقة وغير متوازنة، وليس فيه أية صفة تشريحية، وكان الجسم قطعة صغيرة تربط بين الوجه والقاعدة، وهو عادة قصير ممتلئ، واليدان قصيرتان غليظتان ترتبطان من الكتف حتى المرفق بالجسم، وتمتدان في وضع أفقي مع الجسم، وتنتهيان بقبضتي اليدين مقفولتين، فيهما ثقب ربما كان لكي يوضع فيه عصا الصولجان أو أي رمز يعبر عن مكانة صاحب النحت، أو أي قرابين تقدم للإله، والقدمان عادة غليظتان وثقيلتان ومتجاورتان. وكانت هذه هي الصفة الغالبة على التماثيل الواقفة، أما التماثيل الجالسة فكان معظمها لسيدات، وهذه التماثيل ربما كانت تماثيل قبورية لأنها كانت أصغر حجماً من تماثيل الرجال الواقفة، ومما يميز تماثيل السيدات: الصدور الصغيرة والساعدان الممدودان إلى الإمام والرأس في وضع مستقيم على الجسم والأجسام الممتلئة والشعور المقصوصة خلف الرأس، وتتزين دائماً بأدوات الزينة، والثوب يغطي الجسم حتى القدمين.

أما التماثيل الحيوانية فأغلبها للثور والوعل اللذين كانا يرمزان للإله إلمقه (القمر). ولقد أعطى الفنان أهمية كبيرة لهذه التماثيل أكثر من التماثيل

الآدمية، خصوصاً في النسب وفي التفاصيل التشريحية والشكل والملامح، وكانت هذه الحيوانات تنحت منفصلة أو تكوّن وحدة زخرفية كأفاريز للمعابد والمنازل، أو على اللوحات النذرية. وقد كان الوعل أكثر هذه الوحدات الزخرفية التي وجدت، وكان يُشكَّلُ وهو رابض في مجموعات أو وحدات تشتمل كل وحدة على مجموعة من هذا الحيوان، وكان كل واحد منها يشمل مربعاً قائماً بذاته.

وبجانب هذه التماثيل الحجرية صنعت التماثيل البرونزية التي كانت صناعتها أكثر توفيقاً من التماثيل الحجرية، ويعد تمثال (مَعْدي كَرب) من أقدم التماثيل البرونزية التي عثر عليها حتى الآن، ويرجع إلى القرن السادس ق. م. وأيضاً تمثالان لأسدين يمتطيهما طفلان، وقد عثر عليهما في (تمنع)، وهما يرجعان إلى القرن الأول ق. م، وأشهر التماثيل البرونزية تمثالان أكبر من الحجم الطبيعي (لذمار علي وابنه ثاران) ويظهر عليهما التأثير الهلنستي. وإلى جانب التماثيل الحيوانية والآدمية أتقن الفنان صنع الأدوات اليومية من البرونز ومن أهمها المسارج التي زينت مقابضها بأشكال حيوانية وطيور.

فن النقش والزخرفة

ولقد كان هذا الفن من الفنون الأوسع انتشاراً في اليمن القديم، ربما لأنه أصلح الفنون التي كانت تتناسب مع طبيعة الحجر الذي كان المادة الرئيسية التي استعملت. ولقد كانت نقوش الأفاريز هي الأوسع انتشاراً وذات موضوعات متعددة، وكان الوعل والثور من أكثر العناصر التي استخدمت في الزخرفة إلى جانب نبات العنب. وهناك موضوعات أخرى استخدمت كالحيوانات الخرافية التي كانت تمثل واقفة على قدميها الخلفيتين، ومستندة بالأماميتين على شجرة النخيل، وهذه المخلوقات كانت تمثل بجسم

أسد وجناحي طائر ورؤوس آدمية. وبجانب هذه الحيوانات الخرافية كانت هناك حيوانات أخرى ينقش لها الوضع نفسه كالمها والأسود والوعول. ولقد استخدم الفنان إلى جانب هذه العناصر الزخرفية عناصر أخرى مثل الزهور وسعف النخيل، وكثيراً ما كانت تنقش في واجهات المنازل والقصور في وحدات متتابعة بنقش بارز أو غائر. هذا فضلاً عن شواهد القبور التي قام الفنان بالنقش عليها في موضوعات متعددة. ولكن الأشكال التي كانت تمثل في العادة كانت تمثل صغيرة الحجم وذات تفاصيل دقيقة، وكان الجزء العلوي للإنسان يظهر في وضع أمامي والقدمان في وضع جانبي، بجانب ذلك ظهر النقش المجسم على اللوحات النذرية، وقد وُجدت على بعض المعابد نقوش تمثل موضوعات دينية كما هو الحال في معبد (قرناو) ومعابد أخرى، كما نقشت الرموز الإلهية على المباخر.

ومن الملامح العامة لفن النقش نجد أن الفنان كان يعبر عن الأشخاص بصفة عامة، ولكنه كان يهتم بالوجه، وكان الشخص يُمَثَّل من أمام. أما تمثيل السيدات فكانت أجسامهن تمتاز بالبدانة، وحجم الصورة كان يعبر في العادة عن المكانة الاجتماعية.

فن الرسم

باستثناء الرسوم الصخرية قديمة العهد المنتشرة على امتداد الجبال اليمنية فإن هذا الفن لم ينتشر كثيراً في اليمن القديم، كما انتشرت الفنون الأخرى. فلم تظهر الرسوم على المعابد والمقابر كما في الحضارات الأخرى، ولكن ربما استعمل هذا الفن في الرسم على الجص خصوصاً في القصور، وهناك أمثلة من الرسوم الملونة وجدت له في قصر (شبْوة) وفي قرية (الفاو)، ولا تعرف الأسباب التي أدت إلى القصور في هذا الفن مع أن الفنان اليمني قد عرف الألوان،

وربما كانت هناك أسباب دينية أو غير دينية دعته إلى عدم التوسع في هذا الفن.

د. أبو العيون بركات

مراجع: - Grohmann A: Arabien, Munchen 1963.

الفُوَّة

الفوة: عروق نبات لونها أحمر يستخدم في صباغة المنسوجات، وتسمى أيضاً عروق الصباغين، أما مصطلحه العلمي اللاتيني فهو (Rubiatinctorium) ويزرع في المناطق المعتدلة، خاصة في المنحدرات الغربية من اليمن. كان من المحاصيل التجارية المهمة، إذ أن الفوة من الصبغات التي تدخل في العديد من الصناعات، بالإضافة إلى استعمالها في الصباغة، كما يستطب بها وتشرب مع العسل علاجاً لليرقان، ويعتقد أنها تنفع البهق الأبيض إذا طلي عليه مع الخل، وينقي الكبد والطحال ويدر الطمث وغير ذلك.

ذكرها صاحب المعتمد في الأدوية المفردة يوسف بن عمر الرسولي (ت 694هـ/ 1295م). كما روى ابن المجاور أنه: "في سنة 615 هـ/ 1218م زرعت جميع جبال اليمن الفوة وبطَّلوا زراعة الغلال لأن أحدهم كان يزرع الحنطة والشعير وما كان يغل كل جريب إلاَّ خمسة دنانير ملكية، فزرعوا الفوة فغلّ لهم الجريب ستين ديناراً، وابتاعت الفوة سنة 622 هـ/ 1225م بعدن البهار بستة وسبعين ديناراً". وفي عهد بني زريع كانت الفوة إحدى السلعتين المهمتين حينذاك، وتدخل إلى عدن من البر وتصدر بحراً إلى الهند حيث كان لها رواج، وكانت السلعة الثانية هي الخل. وبقيت الفوة تصدر إلى الهند إلى نحو نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، فقد ذكر بافقيه الشِّحري في كتابه (حوادث السنين) أن "سفينة حربية برتغالية قبضت على مركب في ميناء الشِّحر سنة 935هـ/ 1529م، كانت بها شحنة من الفوة فاستعاده مالكه من البرتغاليين في (حيريج) مقابل مبلغ ثمانمائة وألف دينار أشرفي...". وتذكر المصادر الأجنبية (الهولندية) من القرن السابع

عشر الميلادي أن ميناء المخاء كان يصدر إلى الهند كميات كبيرة من الفوة.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي: المعتمد في الأدوية المفردة. ط3 ـ دار المعرفة ـ بيروت 1975م. صفة بلاد اليمن.. لابن المجاور، تحقيق لوفجرن، ليدن 1951م. حسن صالح شهاب: عدن فرضة اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء 1990م. براور وكبلابان: اليمن في أوائل القرن السابع عشر، ليدن 1988م.

الفولكلور اليمني

يتألف مصطلح (فولكلور) من مقطعين (فولك ـ لور) - (FOLK LORE) وتعني (حكمة الشعب). وعلم (الفولكلور) يُعْنَى بدراسة ثقافة العنصر التقليدي في المجتمع المتحضر من أجل تفسير حياة الشعوب وثقافتها عبر العصور.

وإذا بحثنا عن المظاهر الفولكلورية التي يمكن التعريف بها أو الحديث حولها في أي مجتمع من المجتمعات لوجدناها كثيرة ومتعددة بحيث يصعب الإحاطة بها.

لذا فإن أبرز المظاهر الفولكلورية التي يمكن الإشارة إليها في اليمن المظاهر التالية: (عادات الزواج، والولادة وأغاني المهد وألعاب الأطفال والألغاز والحكايات وزيارات الأولياء والأغاني الشعبية والرقصات الشعبية...وغيرها) وكلها تندرج ضمن العادات الشعبية وضمن المرويات المأثورة والأقوال الحكمية أو التراث الشفاهي.

عادات الولادة في الريف اليمني

تختلف عادات الولادة في المجتمع اليمني من منطقة إلى أخرى، خاصة في المناطق الريفية المتباعدة، فتقضي التقاليد في حضرموت مثلاً أن تضع الأم مولودها الأول في بيت أهلها بعد أن يتقدم أهلها بطلب انتقالها إلى بيتهم لتضع مولودها هناك. وقد يكون رفض هذا الطلب مثاراً للنزاع، وتبقى المرأة في بيت أهلها حتى ساعة الولادة، ولا تبذل أي جهد. وحينما تحين ساعة الولادة تؤخذ إلى مكان خال من الناس احتشاماً، وهناك تتولى بعض

النساء ممن لديهن الخبرة في التوليد عملية توليدها. وبعد الولادة يوضع الجنين في إناء خاص لغسله، ثم ينفخ فيه ويؤذن في أذنه، وبعدها يوضع في لفائف خاصة من القماش. وتقوم امرأة أخرى بشد بطن المرأة النفساء بعد وضع الجنين مباشرة وتسندها إلى الحائط، بعد أن تضع خلفها بعض المخدات، ولا يسمح لها بالاستلقاء على السرير إلاّ بعد أن تخرج منها المشيمة، ثم توضع المشيمة في وعاء خاص، وتحفر لها حفرة عميقة في الأرض وتدفن بالتراب. ثم يطلى جسم المرأة بالهُرد والوَرَس ويدهن شعرها بالدهن ثم تغسله بالغسل، وبعد ذلك تقوم القابلة أو من يساعدها بإبلاغ الزوج بجنس المولود، ثم تنقل الخبر بعد ذلك إلى بقية أفراد الأسرة، وما أن يعلموا الخبر حتى يسارعوا إلى إطلاق الرصاص أو الطماش في الفضاء ابتهاجاً بالمولود الجديد، ويُعطى المبشر ـ عادة ـ مكافأة أو هدية، ويختلف مقدارها أو حجمها باختلاف الحالة الاجتماعية للزوج أو جنس المولود، فبشارة الأنثى أقل من بشارة الذكر.

ولتسمية الطفل لا بد من استشارة (فقيه) القرية الذي يفتح كتاب التنجيم لتحديد برج الطفل قبل اختيار الاسم المناسب، ثم يعمل (تميمة) لتربط على ساعد الطفل لوقايته من شر الشياطين.

وبعد مضي عدة أيام من الولادة (أسبوع تقريباً) تذبح الذبائح وتوزع لحومها على الجيران والفقراء والمحتاجين. وقد يدعى الناس للحضرة، أي لقراءة السيرة النبوية والدعاء للطفل بالصلاح وطول العمر. وجرت العادة عند بعض النساء أن يقدمن بعض النقود والهدايا لأم الطفل كمساعدة منهن لها لتوفير مستلزمات الولادة. ذلك أن عملية الولادة لها مستلزماتها الضرورية، فمن مستلزمات المولود مثلاً (الهدأة) أو (الهندول) وهو مهد

الطفل الذي ينام عليه، وتصنع - عادة - من عيدان الخشب المحلي لها أربع قوائم، وأرضيتها من الحبال أو من جلد الماشية، ولها أعواد نصف دائرية لوضع غطاء الطفل لوقايته من البرد.وأيضاً (المجرع) وهو إناء مصنوع من الخزف المحلي له يد ليمسك به، وفي وسطه (تقويرة) أو تجويف يوضع فيها اللبن، ويمتد منها أنبوب ليخرج منه اللبن عند تغذية الطفل. ومن لوازم الأم مثلاً (الهُرُود) وهو عروق لها صبغ أصفر تصبغ به النساء أجسامهن بعد سحقه جيداً، ثم يعجن بالماء وقد يخلط بالسَّليط (الزيت)، وتدهن به المرأة جسمها لفترة معينة ثم تغسله بالماء والصابون فيعطي لجسمها نعومة ونضارة، وأيضاً (الوَرَس) وهو نبت يصبغ به الجسم ليعطيه مناعة. ومن لوازم الأم أيضاً (الحناء) و (الغَسل) وهما أوراق من أشجار معروفة يستعمل الأول لنقش الأيدي والأرجل وتطرية الجلد، ويستعمل الثاني كمطهر للجسم والشعر ومنظف للثياب بدل الصابون. وكذا (اللُّبان) وهو نوع من البخور يستعمل كبخور لطرد الشياطين حسب الاعتقاد الشائع. (والحلتيت) وهو يشبه اللبان غير أن له رائحة كريهة، يسحق جيداً ثم يخلط ببعض البهارات، ثم يُعطى عن طريق الفم للأم لتقوية الجسم. و(الغراء) ويسحق جيداً ويخلط مع (السّحلب) ويُعطى عن طريق الفم ليساعد على التئام الجروح الداخلية للأم. و(الصَّبِر) وهو مادة معروفة بمذاقها المر، ويُعطى للأم لشفاء بعض أمراضها، كما يوضع قليل منه على حلمة الثدي حين فطام الطفل لتنفيره من الرضاعة.

أغاني المهد (ترانيم الطفولة)

أغاني المهد هي الترانيم الموزونة التي تصحب عادة مداعبة الطفل أو ملاعبته وتحريك سريره لينام، أو لحمله على أن يكف عن البكاء، أو لتدليله في أثناء تدليك جسمه، أو في أثناء ترقيصه على الركبة أو القدمين، أو حين التربيت على وجهه..إلخ.

الفولكلور اليمني

وفي تراثنا الشعبي اليمني العديد من أغاني المهد التي تترنم بها الأم لتعبر فيها عن واقع حالها، وهي تصدر عن الأم في لحظة عابرة تؤثر فيها وفي مشاعرها فتندفع إلى الترنم والغناء لتعبر عن تلك المشاعر، سواء كانت مشاعر نحو الطفل أو مشاعر نحو الزوج أو نحو المجتمع. وكمثال على الترانيم التي ترددها بعض الأمهات في عدن الترنيمة التالية:

يا رب هب لي وهبْ

هب لي خريطة ذهبْ

وساعية ومركبْ

هب لي بنية حلا

بين البنات تلعبْ

وترانيم الطفولة وثيقة اجتماعية مهمة لأنها تبرز أخلاق المجتمع، وتبرز هموم الشعب وطبيعة العلاقات الاجتماعية.

الألغاز الشعبية

الألغاز جمع (لغز) وهو سؤال يلقيه السائل على السّامع عن موضوع يعرفه السامع جيداً، أو على الأقل له به معرفة سابقة، سواء كانت هذه المعرفة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، أو عن طريق مشكلة حسابية أو لغوية، وقد تكون مواصفات الموضوع الذي ورد في السؤال متشابهة مع أشياء أخرى أو مناقضة لواقع الموضوع الملغز به أو عنه، فيبدو اللغز وكأنه مسألة محيرة بالنسبة إلى شكل صياغته، أو يصف أشياء محسوسة معروفة ولكن تركيبها ووصفها في صياغة اللغز حيث ارتباطها مع أشياء أخرى يكون مختلفاً.

والألغاز الشعبية في اليمن تحتوي ـ عادة ـ على صور من البيئة اليمنية التي تروى فيها الألغاز، أو مسميات عن واقع الحياة التي يعيشها الإنسان.

وفي التراث الشعبي اليمني كثير من الألغاز المتداولة التي يلقيها السائل على السامع في مناسبات مختلفة خاصة في جلسات السمر في الليالي المقمرة.

ومن الألغاز الشعبية المتداولة في اليمن نعرض النماذج التالية:
(جمل بارك وخطامه في السماء) الموفى (التنور)
(مسجد أبيض ماله باب) البيض
(لحمي من الداخل وعظمي من الخارج) المحار
(أطرى من الجبنة، وأحمى من السيف) الحنش
(إن أكل عاش وإن شرب مات) النار

وكل هذه الألغاز مستوحاة من البيئة اليمنية.

زيارات الأولياء

اعتاد الناس زيارة قبور موتاهم نوعاً من الوفاء لذكراهم، غير أن بعض الناس اعتادوا زيارة قبور بعينها في مواسم معينة من السنة يسمونها (زيارة) أو (جمع) لتجمع الناس فيها. وغالباً ما تكون هذه القبور لبعض أولياء الله الصالحين ممن بالغوا في تقديسهم.

وفي بعض الزيارات الموسمية يتجمع الناس حول (المَحَفْ) أو (الكِسْوَة)، وهي قطعة من القماش المزخرف أو الملون يتبرع بها ـ عادة ـ بعض الناس.

وفي (المَحَفْ) يسير الناس بالكسوة سيراً بطيئاً يرددون التواشيح الدينية حتى يصلوا إلى ضريح الولي. وعلى ضريح الولي توضع الكسوة الجديدة بعد أن تكون الكسوة القديمة قد مزقت إلى قطع صغيرة، يقدمها القائم على شؤون الضريح الذي يطلق عليه (القَيُّوم) للزائرين الذين يتزاحمون على الضريح للحصول على البَرَكة من الولي ـ حسب اعتقادهم ـ وتقدم لهم تلك الخرق كنوع من البركة مقابل بعض النقود تسلم للقَيُّوم "القَيِّم" وهي بمثابة نذور أو تقدمات من الناس.

وقد ترسخت في أذهان العامة من الناس بعض المعتقدات حول الأولياء وما يمنحونه من بركات وشفاعة لمريديهم، وقد يبالغ بعضهم في تقديس الأولياء وينسجون حولهم كثيراً من الأساطير، أو ينسبون إليهم بعض الخوارق مما جعل العامة يصدقونها ويقبلون على زيارتهم في كل عام وفي مواسم محددة.

ومن الزيارات الشهيرة في عدن زيارة الشيخ الهاشمي في الشيخ

عثمان، وزيارة العيدروس في كريتر، وزيارة الشيخ عثمان (العثماني) في الشيخ عثمان. وفي لحج زيارة سفيان وزيارة عمر علي، وفي حضرموت زيارة الشهداء السبعة، وفي تعز زيارة أحمد بن علوان في يفرس.. وغيرها من الزيارات في المحافظات المختلفة.

الأغاني الشعبية

الأغاني الشعبية قصائد غنائية ملحّنة مجهولة النشأة، أي أنها نشأت بين العامة من الناس في أزمنة ماضية وبقيت متداولة أزماناً طويلة.

والأغاني الشعبية لا تبقى على حالة واحدة، بل تتغير باستمرار، وتزداد ثراءً وقيمة، أو تنحط وتهبط فتصبح مائعة لا قيمة لها من الناحية الفنية.

ويندرج ضمن الأغاني الشعبية أغاني الحراثة التي يرددها الفلاح خلف المحراث مثل قوله:

وارشــــا وبـــــارديـــــه

شــربــة الــبــارد هــنــيــه

وارد الـــمــــاء واردیـــــه

يــــاحــــلا وواردیـــــه

ومنها أيضاً أغاني الحشيش التي ترددها المرأة في أثناء تنقية الحشائش، أو جمع العلف الجاف مثل:

ألا واشــــويـــــرق

ألا وايــــاشـــرقـــه

كــلــن نــصــيــبــه

نـــزل فـــي ورقـــه

نـــزل فـــي ورقـــه

طـــلـــع فـــي ورقـــه..إلـــخ

أو أغاني الحصاد التي يرددها الفلاح في أثناء حصاد المحصول مثل:

ألا والــــيــــلــــبــــه

ألا والــــيــــلــــبــــه

يــابــنــات يــابــنــات

ألا والــــيــــلــــبــــه

لــيــتــنــي عــنــدكــن

ألا والــــيــــلــــبــــه

وكذا أغاني الطحين التي ترددها المرأة أثناء طحن الحبوب مثل:

أخي الصغير باعدلك على بي

قله يزوجني موعايشابي

وكذلك أغاني الحطب والرعي مثل:

وادي الضباب مالك غزير سكاب

نصه مطر، نصه دموع الاحباب

وكذلك أغاني السفر وأغاني الصيد.. وغيرها.

الحيوانات والطيور، ثم تطورت، ولكنها ظلت مقيدة بعدد من التقاليد الاجتماعية؛ لارتباطها ببعض المعتقدات الدينية.

وتصاحب الرقصات الشعبية ـ عادة ـ بعض الإيقاعات الموسيقية، وأدواتها التقليدية: الطَّبْل والمِرْوَاس والمَرْفَع والطَّاسة والمِزْمار والشبابة



الفولكلور اليمني (رقص شعبي)

الرَّقصات الشعبية

الرقصات الشعبية في اليمن نشأت بسيطة ساذجة مقلدة لحركات بعض

والدربوجة.. إلخ.

وهناك رقصات شعبية شهيرة في اليمن مثل:

رقصة العدّة: التي يؤديها الرجال ـ عادة ـ في المناسبات، كالاحتفالات الدينية أو الوطنية أو في الأفراح، وتسمى أحياناً (الطاسة)، وفي هذه الرقصة يتقابل الراقصون في مواجهة بعضهم في صفين متقابلين عند سماع الطبل والمرواس والطاسة. وقد يشارك الراقصين بعض الشعراء الشعبيين الذين يرتجلون بعض الأبيات الشعرية الشعبية ويقوم الآخرون بالتغني بها وترديدها في الحال، ويتبارى الصفان في نظم الشعر وغنائه طوال فترة الرقص، وتؤدى هذه الرقصة غالباً في مناطق حضرموت والساحل.

رقصة الزربادي: وتسمى أيضاً (الريض) وهي من رقصات وادي حضرموت، وتنسب إلى عائلة آل زربادي التي كانت تؤديها، وتؤدى هذه الرقصة بمصاحبة الطبل الكبير (الهَاجْ) وثلاثة (مراويس) أي طبول صغيرة و(الناي)، وكلها آلات موسيقية معروفة. وينشد الراقصون أثناءها ألحان (الدانْ)، وتقدم في الساحات العامة، وتؤدى عادة في المناسبات الخاصة كالزواج والولائم. وطريقتها أن يجلس الناس في الأرض محيطين بفرقة العزف الموسيقية، ويتركون مساحة معينة في الوسط للرقص، ثم يقوم اثنان أو ثلاثة للرقص على إيقاعات الموسيقى الشعبية، ويتمايل الراقصون بحركات رشيقة متناغمة مع الإيقاع الموسيقي. يهرولون أحياناً أو يقفزون إلى أعلى مع انحناء الركبتين.. وهكذا بصورة منظمة.

وهناك رقصات شعبية كثيرة منتشرة في كل ناحية من نواحي اليمن، لكل منها اسمها وطريقتها في الأداء، وهي تختلف باختلاف المناطق، وتتعدد أسماؤها بتعدد أنواعها وأشكالها وطرائق أدائها، فبعض الرقصات فردية، وبعضها زوجية، وبعضها جماعية، بعضها تؤديها النساء، وبعضها يؤديها الرجال، وبعضها يشترك في أدائها كلا الجنسين.

علوي عبد الله طاهر

مراجع: علوي عبد الله طاهر: مدخل لدراسة الفولكلور اليمني (مخطوط).

الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب)

729 ـ 817هـ/ 1329 ـ 1415م

هو محمد بن يعقوب بن محمد، أبو طاهر، مجد الدين الفيروز آبادي، من أئمة اللغة والأدب.

ولد بكارزين من أعمال شيراز، وبها وبشيراز تتلمذ، ثم رحل إلى دمشق ومدن الشام وفلسطين، فسمع على كبار علمائها كالسبكي وابن قيم الجوزية وطبقتهما، وفي القدس أمضى عشر سنين اشتهر فيها بعلمه وبفضله، ثم زار مصر والحجاز، وجَالَ في الأمصار حتى وصل الهند.

وصل (زبيد) عام 796هـ/ 1394م فوجد من الحفاوة من العلماء والإكرام الزائد من السلطان الأشرف إسماعيل الرسولي ما لم يجده في غير اليمن من الأقطار. وقد تزوج الأشرف ابنته (لمزيد جمالها)، وفي العام التالي ولاه قضاء اليمن.

واستمر في القضاء والتدريس، فقصده طلبة العلم من مختلف الأنحاء، وقرأ عليه السلطان فمن دونه في الحديث وتوطن (زبيد)* وبها مات.

له مؤلفات كثيرة في اللغة والحديث والتفسير والتاريخ أشهرها معجمه اللغوي الكبير (القاموس المحيط) الذي كادت شهرته تجعل الناس يحسبون اسم (القاموس) مرادفاً للمُعْجم، بينما لفظه يعني في اللغة (وسط البحر ومعظمه، أو أبعد موضع غوراً فيه)، أو كما ذكر مؤلفه نفسه بأنه أسماه القاموس المحيط لأنه البحر الأعظم. انظر مادة (تاج العروس).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: البدر الطالع: 2/ 280 ـ 284.

فيروز الديلمي الأبناوي = الأبناوي

فيصل عبداللطيف الشعبي = الشعبي

ق

قائد أحمد معصار= معصار

القات

القات اسم لنبات أوراقه دائمة الخضرة، ويأخذ أشكالاً عديدة من الأشجار الصغيرة والمتوسطة والكبيرة، ولها جذوع رفيعة ومستقيمة ذات أوراق كثيفة متقابلة، شكلها بيضاوي ومدببة في الرأس، لونها أخضر فاتح لامع، وتميل أوراق بعض أنواع القات إلى الاحمرار (القات المحمر) أو إلى اللون الأبيض (البياض).

وفي الاصطلاح النباتي يصنف القات كنبات ذي فلقتين وينتمي إلى العائلة السلاسترسية celastracea والتي تحتوي على نحو أربعين جنساً والجنس الذي ينتمي إليه القات يحتوي على 75 نوعاً، من بينها نباتات طبية وأشهرها القات. ويطلق على القات في علم النبات اسم (كاثا أدوليس فورسكال) Catha Edulis Forskal نسبة إلى عالم النبات السويدي (بيتر فورسكال) Forskal، أول من عرف القات نباتياً، وقد أعطى اسماً لاتينيا للمصطلح العربي وسماه Catha وأضاف مصطلحEdulis لأنه يؤكل أو يمضغ. وعندما توفي فورسكال قام كارستن نيبور Niebuher بنشر دراساته حول النباتات في اليمن وبعض البلدان العربية وأضاف اسم فورسكال Forskal للاسم العلمي للقات تكريماً له.

وتتباين أطوال أشجار القات في اليمن من منطقة إلى أخرى، فبينما يبلغ متوسط طول أشجار القات العماري بمنطقة النادرة في محافظة إب 70 سم، فإن المتوسط يزداد إلى ثلاثة أمتار في مناطق ضلاع والوادي في محافظة صنعاء.

ويوجد القات بصفة طبيعية في أماكن عديدة من العالم وقد يكون مجهولاً فيها. كما يعرف في بعض البلدان كنبات طبي مثل أوغندا ورواندا وبوروندي وزامبيا وزيمبابوي والموزمبيق وتركستان وأفغانستان، ولكنه لا يستهلك كنبات منشط وبصفة كبيرة كما هو الحال في اليمن وبعض دول القرن الأفريقي.. وتتركز زراعة القات بكميات تجارية كبيرة في كل من أثيوبيا والصومال. كما يزرع

بكميات ضئيلة ومتفاوتة في بلدان مثل مدغشقر وبعض المناطق المحتلة في فلسطين، وجزر القمر وكينيا وتنزانيا وفي بعض المناطق السعودية المتاخمة للحدود مع اليمن والمتداخلة معها.

أما في اليمن فتنتشر زراعته في معظم المناطق تقريبا باستثناء جزء من السهل التهامي في الغرب والمناطق الساحلية المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن والمحيط الهندي، والجزر اليمنية المنتشرة في البحر الأحمر والمحيط الهندي، وبعض المناطق الصحراوية في مارب المحاذية لصحراء الربع الخالي، وجميع هذه المناطق لا يزرع فيها القات لعدم صلاحية مناخها وتربتها لزراعته. وتعتبر محافظة صنعاء من أهم مناطق زراعته.

ويشكل القات اليوم أحد أهم المحاصيل الزراعية النقدية في اليمن، ويستهلك إنتاج اليمن من القات محلياً، باستثناء بعض الكميات المحدودة التي يتم تصديرها إلى جيبوتي أو تهريبها إلى السعودية وبعض بلدان الخليج المجاورة. وتقدر الهيئات الرسمية إجمالي المساحات المزروعة بالقات بـ(82459) هكتاراً وعدد الأشجار المزروعة (202،629،600) شجرة.

وفعل "خَزَّنَ" هو الفعل السائد الاستعمال في اليمن ويعبر عن كيفية استهلاك القات بدقة ووضوح، ويتم ذلك بقطف الأوراق الغضة، الصغيرة عادة، والبراعم الطرية ثم مسحها باليد ووضعها في أحد جانبي الفم بين الأسنان والوجنة، والاحتفاظ بها ـ مخزونة ـ لمدة تتراوح بين الثلاث ساعات والخمس ساعات، حيث يستحلب عصيرها ببطء مع الماء الذي يتم ارتشافه بصورة متواترة دون ابتلاع الأوراق. من هنا جاءت تسمية فعل استهلاك القات "بالتخزين" ويطلق على مستهلك القات اسم (المخَزِّنْ). وفي ذلك الاستعمال تمييز عن عمليات استهلاك المواد الغذائية والمكيفة الأخرى مثل فعل يتعاطى أو يتناول أو يمضغ .. الخ.

خصائص القات الكيميائية

بداية من عام 1303هـ/ 1886م، حاول عدد من الباحثين تحليل نبات

القات كيميائياً. وأجريت منذ ذلك التاريخ العديد من التجارب المخبرية لمعرفة العناصر الداخلة في تكوينه وخصائصها. وقد أثبتت هذه التجارب احتواء أوراق القات الطازجة على المواد التالية:

أ ـ القلويات: وهي مواد فعالة ويعزى لها تأثيرات القات المنشطة، وهناك خلاف حول عددها، إلا أن جميع البحوث تتفق حول وجود مادة(الكاتين) Cathine وهي من أهم المواد بالإضافة إلى الكاتدين Cathidine والكاتنين والكاتينون Cathinon وقد لاحظ خبراء منظمة الصحة العالمية أن هذه الأخيرة تشبه مادة الأمفيتامين ونسبة هذه القلويات تتراوح بين 1 ـ 18 %.

ب ـ الأحماض الأمينية ومادة الكولين

ج ـ التانين :Tannin وهي مادة قابضة تسبب الإمساك وتوجد بنسبة 4,7 %.

د ـ الفيتامينات والمعادن: حيث ثبت وجود فيتامين (c) والكالسيوم والحديد والسكر بنسب ضئيلة.

تاريخ ظهور القات في اليمن

يتسم تاريخ القات بالغموض والتداخل مع الأسطورة، بالإضافة إلى اختلاف الرؤى حول أصله وتاريخ ظهوره وكيفية انتقاله من منطقة إلى أخرى. ويذهب شوبن Shopen إلى أن مناطق آسيا الوسطى، وبالتحديد تركستان وأفغانستان، هي أول من عرف القات في العالم، ويستند في ذلك إلى ما ذكره كتاب الطب لمؤلفه عبدالرحمن بن محمد البيروني والذي عاش في 362 ـ 443هـ/ 973 ـ 1051م وقال فيه: "القات سلعة تستورد من تركستان طعمه حامض ويرقق القات بنفس الطريقة التي يرقق بها نبات (الباتان الو) المعروف وهو نوع من البرقوق المدقوق(...) ولون القات أحمر مع رثة من السواد (...) وهو يبرد الحمى ويريح الصفراء ويبرد المعدة والمصران".

ورغم أن القات لم يذكر في كتب الطب الأخرى وخاصة كتاب، الأدوية القديمة، لابن البيطار (توفي عام 646هـ/ 1248م) إلا أن شوبن Shopen يعلل ذلك بأن استعماله كان محلياً في مناطق قليلة في تركستان وأفغانستان وبلاد فارس.

ولم ترد في كتب المؤرخين القدماء والمعاصرين تفسيرات حول كيفية انتقال القات من وسط آسيا إلى جانبي البحر الأحمر في جنوب شبه الجزيرة العربية والقرن الأفريقي مما يرجح فرضية وجوده الطبيعي كنبات بري في أكثر من مكان في العالم وأن الأمر هنا يتعلق باكتشاف استعمالاته وأسبقية منطقة عن الأخرى في ذلك.

ومن الصعوبة بمكان التأكيد على تاريخ محدد لظهور القات في اليمن في ظل تباين آراء المؤرخين وافتراضاتهم. فالقات، كنبات بري أو كأعشاب طبية، قد يكون وجد في اليمن منذ القدم وربما كان يستعمل بشكل عرضي ومشتت لأغراض مختلفة، لكن المطلوب هو معرفة متى وكيف أصبح القات عادة منتظمة لمجموعة من الناس مهما كان عددها. والملاحظ أنه رغم اتفاق أغلب المؤرخين والدلائل المتوفرة حتى الآن حول الأصل الحبشي للقات، إلا أن تاريخ ظهوره في اليمن وبدايات استعماله الجماعي بقي موضوع خلاف يمكن حصره في فرضيتين أساسيتين:

- الفرضية الأولى، تقول بظهور القات في القرن السادس الميلادي إبان الغزو الحبشي على اليمن عام 545هـ/ 1150م. وهذا المنحى أيده جوزيف شلحود J. Chelhod، أحد الباحثين الفرنسيين المهتمين بدراسة المجتمع اليمني.

- الفرضية الثانية، تذهب إلى أن ظهور القات في اليمن يعتبر حديثا (بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر). وفي إطار هذه الفرضية تتباين وجهات نظر المؤرخين والمهتمين بموضوع القات في تحديد تاريخ ثابت لظهور القات واستعماله في اليمن، فهناك من يرى أنه وجد خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، ومنهم من يؤكد أن القات لم يعرفه اليمنيون إلا في القرن الرابع عشر الميلادي. بينما تذهب مجموعة ثالثة إلى أن القات لم يدخل اليمن قبل القرن السادس عشر.

ومهما يكن من أمر في اختلاف الرؤى حول بدايات معرفة اليمنيين بالقات، فمن المحتمل أنه كان موجوداً كنبات طبيعي في البراري منذ القدم

ومن ثم اكتشف الإنسان استعماله في الطب أو كمشروب منبه في فترات لاحقة. والمؤكد أن استعمالات القات المختلفة كانت معروفة في اليمن ومنتشرة بين السكان على الأقل نهاية القرن 13م وبداية القرن 14م، الأمر الذي يعني أنه كان موجوداً كنبات قبل ذلك بعقود كثيرة.

والأرجح أن استعمال القات، كمادة منشطة و"مكيفة"، كان معروفاً في بداياته لمجموعات معينة ومحدودة خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر من التاريخ الميلادي. وعدم ذكر القات في بعض المصادر التاريخية لا يعني، بصفة قطعية، أنه لم يكن معروفاً في تلك الفترة ولذلك يجب الأخذ بعين الاعتبار عند دراسة الشواهد الوثائقية والأساطير حول القات، الافتراض بإمكانية تجاهل أو تهميش بعض الكتاب لذكر القات في المخطوطات القديمة. ومن الثابت أن أول استعمال للقات قد سبق الكتابة عنه في أوساط الشرائح الاجتماعية الدنيا، فالمزارع أكثر التصاقاً بالأرض ومن الطبيعي أن تكون معرفته باستعمالات القات سابقة لأي فرد آخر. وبعد ذلك انتشر القات وتأسس كعادة اجتماعية وبدأ الناس يعتادون عليه ومنهم النخبة وعندها بدأت الأخيرة الكتابة عنه ووصفه.

القات والاقتصاد

في إطار التحولات التي شهدها اليمن خلال العقود الثلاثة الماضية أصبح القات أحد رهانات النظام الاجتماعي - الاقتصادي الجديد ووجد مناخاً ملائماً للانتشار، حيث أدت قلة العمالة في الريف إلى توجه المزارعين نحو استغلال الأراضي الخصبة فقط، والاكتفاء بالزراعات الأكثر ربحية والأقل كلفة في الإنتاج، وهذه إحدى أهم خاصيات زراعة القات، حيث قدرت بعض الدراسات الميدانية التي أجريت عام 1422هـ/ 2001م مردودية الهكتار الواحد من القات بـ2,5 مليون ريال، في حين لم يتجاوز متوسط مردودية الهكتار من الفواكه 570 ألف ريال. وقد دفع هذا الأمر أغلب المزارعين إلى تفضيل زراعة القات أو المنتجات الزراعية



صورة لسوق قات

الأخرى، الأكثر مردودية من الحبوب كالفواكه والخضروات. ويعتبر القات، في جميع الأحوال، أفضل محصول نقدي بالنسبة لعدد كبير من الأسر الزراعية في الريف. ويكاد يكون المحصول النقدي الوحيد لبعض هؤلاء المزارعين.

ونتيجة لذلك تضاعفت المساحة المزروعة بالقات 13 مرة، من 8000 هكتار عام 1390هـ/ 1970م إلى 103،000 هكتار عام 1421هـ/ 2000م. وتبقى هذه الأرقام تقديرية ولا تعكس الحجم الحقيقي لزراعة القات وإنتاجه حيث لم يتم إنجاز أي مسح ميداني شامل لمعرفة حجم استزراع القات.

ويذهب بعض الباحثين في موضوع القات إلى أنه سبب رئيسي لتعثر الكثير من مشاريع التنمية وانه يعمل على "إعادة إنتاج التخلف". وبغض النظر عن تباين الآراء والأطروحات في هذا الشأن فإن مما لا شك فيه أن عامل المصلحة، سواء كانت فردية أو جماعية، لعب دوراً مؤثراً في انتشار استعمال القات في اليمن. فالقات يعتبر، في جميع الأحوال، أفضل محصول نقدي بالنسبة لعدد كبير من

الأسر الزراعية في الريف اليمني، نظراً لمردوديته الكبيرة. ويكاد يكون المحصول النقدي الوحيد لبعض هؤلاء المزارعين. واستناداً إلى دراسة كيندي، فإن زراعة القات وحدها كانت تساهم بنسبة 50% من الإنتاج الزراعي بكامله و 30 % من إجمالي الإنتاج المحلي عامي 1393 ـ 1394هـ/ 1973 ـ 1974م، وقد ارتفعت هذه النسبة خلال السنوات الأخيرة لتصل إلى 54% عام 1421هـ/ 2000م بسبب زيادة المساحات المزروعة بالقات وارتفاع حجم الاستهلاك.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن الأوقات التي يمضيها المستهلكون في مجالس القات تعد ساعات ضائعة تشكل فقداً اقتصادياً وتقدر بنحو (14622) ألف ساعة عمل يومياً. بالإضافة إلى أن التوسع في المساحات المزروعة بالقات يتم على حساب محاصيل نقدية تصديرية مثل البن والفواكه.

ومن أخطر الآثار الاقتصادية الضارة المترتبة على التوسع في زراعة القات استنزاف المياه الجوفية حيث يبلغ حجم المياه التي تستهلكها مزارع القات نسبة 55% من إجمالي الاستهلاك، وهي نسبة كبيرة تهدد مستقبل احتياطي المياه الجوفية في مناطق المرتفعات المتوسطة والشمالية. ويذكر الباحث عبدالرحمن ثابت أن القات يعامل بالعديد من المبيدات المحرمة دوليا حسب توصيات منظمة الصحة العالمية حيث وجد من خلال الأبحاث أن 90% من المبيدات الفطرية و50% من مبيدات الحشائش و30% من مبيدات الحشرات تسبب السرطان.

أما فيما يتعلق بحجم الاستهلاك، فهناك تقديرات لبعض الباحثين تشير إلى أن القات يستهلك من قبل 70% ـ 80% من السكان الذين تتراوح أعمارهم بين 50 ـ 16 عاماً، وبمعدل مرة واحدة إلى ثلاث مرات أسبوعياً وعلى الأقل في المناسبات. ووفقاً لتقديرات بعض الباحثين أصبح القات يستهلك من قبل 70% ـ 80% من السكان الذين تتراوح أعمارهم بين 50 ـ 16 عاماً، وبمعدل مرة واحدة إلى ثلاث مرات أسبوعياً وعلى الأقل في المناسبات.

ويشير الباحث د. علي الزبيدي إلى أن الإنفاق على استهلاك القات شهد تطوراً كبيراً خلال الخمس السنوات الأخيرة حيث بلغ عام 1410هـ/ 1990م، (14581) مليون ريال، وارتفع إلى (41202) مليون ريال عام 1416هـ/ 1995م.

وتطرح العلاقة بين استهلاك القات وميزانية الأسرة العديد من الأسئلة منها، لماذا يتحمل ذوو الدخل المحدود تكاليف الإنفاق الباهظة على القات والذي يتجاوز أحياناً الدخل الشهري المصرح به للبعض منهم، بالإضافة إلى مواجهة متطلبات الاستهلاك الأسري الضرورية ؟ وهل أن سوء التغذية الذي يصيب الكثير من أفراد الأسر اليمنية يرجع إلى تبديد المخزنين من أفرادها لنسبة كبيرة من دخلهم كما يذهب إلى ذلك الباحث الاقتصادي محمد العطار ؟ وما هي المكانة التي يحتلها القات كمادة استهلاكية في سلم أولويات المواد الاستهلاكية للأسرة اليمنية ؟ وتلك أسئلة تحتاج إلى العديد من الدراسات والبحوث الميدانية للاجابة عنها.

ومن أهم الدراسات التي يمكن الاستناد إليها في موضوع علاقة القات وميزانية الأسرة مسح ميزانية الأسرة لعام 1418هـ/ 1997م، حيث يشير تقرير المسح إلى أن متوسط استهلاك الأسرة من القات يبلغ 3,5 ربطة شهرياً. وإذا علمنا أن إجمالي تعداد الأسر اليمنية، وفقاً لآخر تعداد للسكان، يصل إلى (847، 162، 2) أسرة، فإن المتوسط المرجح لإجمالي الاستهلاك السنوي من القات في اليمن يبلغ: 574، 839، 90 ربطة. ووفقاً لنفس المصدر السابق قدرت نسبة متوسط إنفاق الأسرة في استهلاك القات بـ 17% من إجمالي إنفاقها الشهري. ومع ذلك فإن الأرقام السابقة لا تعكس حقيقة الإنفاق الفعلي للفرد والأسرة حيث نجد أن القوى المتأصلة في مضامين استهلاك القات ومعانيه تدفع نفقات كل مستهلك إلى أعلى مستوى بالنسبة لعائداته وهذه الآلية هي التي تجعل من القات سلعة باهظة الثمن. وتبدو العوامل الاقتصادية والمادية، المرتبطة

بخصائص النبات ومدى جودته وتكاليف إنتاجه، ذات دور ضعيف في هذه المسألة.

ويمكن القول إنّ للقات، كمنتوج، قيمتين الأولى مادية ـ سلعية ـ والثانية دلالية لها أبعاد ثقافية واجتماعية، تتدخل في آلية تحديد أسعار القات وفي اختيارات المخزنين للأنواع المختلفة وحجم الإنفاق. فنجد على سبيل المثال أن القات "الشامي" أو البلدي من أغلى الأنواع وذلك بسبب قيمته الرمزية بغض النظر عن خصائصه المادية وتكاليف إنتاجه وقد اكتسب هذه القيمة من دلالات استهلاكه السائدة في ثقافة القات، فهذه الأنواع لا يستهلكها عادة إلا ذوو الدخل المرتفع كما ارتبط استهلاك القات من نوع "السوطي" و "القطل"، الذي لا يختلف كثيراً في تكاليف إنتاجه أو خصائصه النباتية المنبهة، بذوي الدخل المحدود من الأفراد المنتمين إلى الشرائح الاجتماعية الوسطى والدنيا في نظام التراتب الاجتماعي.

ولم تكن ثقافة القات تتضمن مثل هذه المظاهر قبل الستينيات حينما كانت ممارسة تخزين القات حكراً على فئات وشرائح اجتماعية معينة، مقتصرة على فئة الرجال والمتصوفين وأولئك المنتمين لشريحة السادة والقضاة، فكان استهلاك القات بحد ذاته يحمل دلالات الانتماء الاجتماعي الطبقي، ويشكل مظهراً سلوكياً من مظاهر معايير التمايز الرمزية بين مختلف الشرائح والجماعات الاجتماعية. وقد سادت في ذلك بعض التصورات في إطار ثقافة القات عملت على تكريس التمايز، فكان من "العيب" والمخل بمكانة المزارع "القبيلي" أن يخزن القات في مجلس جماعي "محاكاة" لسكان المدن ـ الذين لا ينتمون بطبيعة الحال إلى المجتمع القبلي ـ وكذلك الشأن بالنسبة إلى المرأة التي تحتل مكانة أدنى من الرجل في الثقافة السائدة آنذاك.

ونتيجة للتحولات الاجتماعية والاقتصادية الأخيرة، بدأ فعل استهلاك القات يظهر في شكله الخارجي، كمنتج استهلاكي "ديمقراطي"، على حد تعبير جيرهولم Gerholm، في متناول الجميع ومن حق الجميع. لكن ثقافة القات عملت

على إبراز عناصر جديدة ودلالات استهلاكية أخرى بديلة تتماشى مع التحولات الاجتماعية والثقافية الكبرى لتكريس التمايز بين شرائح المجتمع في ظل التغيرات التي يشهدها نظام التراتب الاجتماعي. ومن أبرز الدلالات الجديدة، تلك المرتبطة بنوع القات، ومستوى الإنفاق، وأشكال الاستهلاك وتمظهراته المختلفة في المجالس القاتية. ويذكر البردوني أن نوع القات وكميته أصبحت مؤشراً لمستوى دخل الفرد ولتقييم سلوكه الإجتماعي، ويقول: " كان الناس يلاحظون شراة القات فيعرفون دخل كل مشتر لأن الأثمان تدل على المباع، فكانوا يسمون القات الجيد بقات الظلمة أو الورثة ويسمون القات المتوسط الجودة قات الموظفين". فيتداخل هنا الاقتصادي مع الثقافي والاجتماعي في تفسير السلوك القاتي للفرد.

القات والمجتمع

إن النهج الأكثر ملاءمة لفهم ظاهرة إقبال اليمنيين على القات هو في فهم دور أو أدوار القات في النشاطات الحياتية المهمة والتعرف على مختلف الخصائص الجوهرية التي دفعت بقيام هذا النبات إلى لعب هذه الأدوار. ومهما يكن من أمر، فإن السلوك الذي يمارسه اليمنيون والطريقة التي يتحدثون بها في علاقتها بالقات لا يمكن أن تأخذ بعلاتها، وتستند إلى عوامل فسيولوجية أو نفسية فقط. فالفرنسي لا يذهب إلى المقهى أو الخمارة لمجرد إشباع رغبة فسيولوجية تتمثل في شرب القهوة أو البيرة، فالقهوة والمشروبات الأخرى، كما هو الحال بالنسبة إلى القات، لها دلالات أكبر من مجرد الرغبة في استهلاك مادة مسلية، إنها دلالات الأنشطة التي تنتج وتولد أي إثارة متوقعة وهذه الإثارة تتحول إلى عوامل ومواد تكون نواة التجمعات. وفعل تخزين القات، مثله مثل أغلب المواد المستهلكة اجتماعياً، إن لم يكن أكثرها ثراء من الناحية الرمزية، هو تعبير عن الاجتماعي ووسيلة بسيطة للتعبير عن بعض الاشياء ذات الأهمية الاجتماعية والبالغة التعقيد، أكثر منه إشباعاً لرغبة فسيولوجية أو نفسية وإرضائها.

ويستمد القات مشروعية وجوده من قواعد دينية ـ أخلاقية تعزله عزلاً تاماً عن المخدرات، فقد ظل وما يزال خارج المواد المحرمة دينياً باعتباره غير مخدر. وكان يوصف بأنه "قوت الصالحين"، وكان لارتباط استهلاكه في بداية ظهوره من قبل النخب الدينية والسياسية معان أضفت عليه مشروعية دينية واجتماعية غير قابلة للتشكيك. ورغم حدوث جدل ديني خلال القرنين التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إلا أن هذا الجدل تم حسمه لصالح إباحة القات شرعياً. ويرفض غالبية اليمنيين، المخزنون منهم وأولئك الذين لهم مواقف مناهضة لاستعماله، مقارنة القات بالمخدرات.

مجلس القات

يتم تخزين القات في مجالس جماعية، تختلف تسميتها من منطقة إلى أخرى، فيعرف في عدن وبعض مناطق الجنوب اليمني "بالمبرز"، ويسمى في صنعاء "المتكا"، وفي تعز يطلق عليه "المقيل"، وفي الحديدة "المنشر". كما أن هناك تسميات خاصة بمجالس النساء حيث يعرف المجلس النسائي في مدينة صنعاء باسم "التفرطة" وفي عدن وتعز " قَيْلة" وفي الحديدة "نشرة". ولكل تسمية دلالاتها الخاصة وعلاقتها بما يحدث داخل هذه المجالس والوظائف التي تقوم بها، فمصطلح " المتكا "، التسمية المستعملة في صنعاء، يرجع مصدره إلى فعل اتكاء المخزن على مساند خاصة، تسمى متاكي، على جنبه الأيسر. أما مصطلح المنشر الرائج الاستعمال في الحديدة فمصدره نشر المعلومات والأخبار التي تتميز بها الجلسة القاتية.

ويستأثر السياق الفيزيقي الذي يتم فيه مجلس القات ـ المفرج أو المنظر أو الديوان ـ باهتمام نسبة كبيرة من أفراد المجتمع اليمني، فهو يشغل أفضل مكان في الوحدة السكنية بيتاً صغيراً كانت أو قصراً.

ويمكن اعتبار مجالس القات في اليمن من اللحظات الاحتفالية المهمة التي يعبر فيها الإنسان اليمني عن واقعه الاجتماعي وعن رؤيته للعالم وعن أحلامه في وقت واحد. ويأخذ

هذا التعبير في هذه اللحظات "خارج الزمن" أشكالاً مباشرة ورمزية.

ويشبّه المقرمي وضع مجالس القات، "بالصالونات الأدبية التي عرفت في مصر في فترة مبكرة من هذا القرن، وخاصة مجالس القات الخاصة بالمثقفين إذ يجتمع فيها الأدباء والمفكرون، والساسة والشعراء والفنانون، جنباً إلى جنب مع الأفراد العاديين، والباحثين إما عن خبرات جديدة أو قضاء أوقات ممتعة، ورفقة مشبعة".

وحتى وقت قريب كان مجلس القات فضاء من أهم فضاءات التواصل بين الأفراد، وكذلك من أهم وسائل تداول الأخبار: إذاعتها، وتلقيها، سواء منها العام أو الذي لا يتجاوز حدود القرابة أو الجوار أو الصداقة. وفي الوقت الحاضر أصبحت هذه المجالس ظاهرة عامة انتشرت في أوساط جميع الفئات والشرائح الاجتماعية. وبالإضافة إلى ذلك تعمل البنى الخاصة بالمجتمع اليمني بأن يصبح مجلس القات بالتداول قاعة للمسرح والموسيقى ومكتب عمل وحيز تجمع العائلة.

وتتضمن مجالس القات مظاهر اجتماعية ورمزية، مثلها مثل جميع النشاطات الإنسانية العامة سواء كانت نفعية أو وظيفية، إذ يحدث بين المشاركين في المجلس تفاعلاً اجتماعياً علنياً من ناحية، وتواصلاً رمزيا مكثفا من ناحية أخرى. ولهذا يمكن القول أن مجالس القات بحد ذاتها هي مؤسسة اجتماعية تقوم بالعديد من الوظائف في الواقع الملموس، والتقاليد المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية وما يحدث داخلها من سلوكات وتفاعلات ما هي إلا تعبيرات اجتماعية للواقع الملموس. فنجد أن الالتزام بنظام محدد للجلوس في مجالس القات والدقة التامة التي يتقيد بها الناس في العمل به، يتضمن معاني عميقة في الثقافة اليمنية ويعبر بقوة عن نظام التراتب الاجتماعي السائد في المجتمع اليمني. ويمكن اعتماده كأحد معايير مظاهر التمايز الاجتماعي الرمزية الأكثر بروزاً في مجلس القات.

وتشكل مجالس القات المفتوحة أحد الأحداث القديمة التي يلتقي فيها

الناس من مختلف "جماعات المكانة" بهدف بناء روابط وعلاقات بينهم. وبالرغم من تضمن بعض المجالس لدلالية إذلال لبعض الفئات أو الشرائح الاجتماعية الدنيا، إلا إنها تبقى المكان المناسب لخلق وبناء روابط وعلاقات تضامن "رأسية". وفي الوقت نفسه، تتجه هذه المجالس إلى تقوية الروابط والعلاقات الأفقية بين أفراد النخبة المنتمين إلى الشرائح الاجتماعية العليا الذين يشاركون في مجالس القات العامة والمفتوحة بصورة أكثر من أية فئة اجتماعية أخرى.

وتقترن مجالس القات أيضاً بتصورات عديدة منها تصور الرجولة، فهي الإطار الأمثل لإثبات رجولة الفرد وتجاوز سن المراهقة. وتلبي مجالس القات نرجسية البعض وبالتالي فإننا نفترض أن الحفاظ على ديمومة المجلس والمداومة على حضوره والمشاركة فيه يرتبط بما يوفره المجلس من شعور بالاحترام وتحقيق النرجسية وإبراز للقدرات في التندر والمزاح والنقاش والتحليل، وتحقيق بعض المصالح المادية والاجتماعية. فمجلس القات إذن يعمل على تدعيم اجتماعية الفرد وبهذا يقوم المجلس بإعادة إنتاج ذاته وتجديد نشاطه.

وعبر إغراء الممارسات داخل مجالس القات، سواء كانت شفهية أو مرئية أو خيالية، فإن المجتمع يمنح أعضاءه بصورة احتفالية نوعاً من المكافأة المغرية والمتعة الأولية التي تعمل على التقارب والالفة بين المشاركين وتصهر مشاعرهم، مهما اختلفت دوافعهم أو تناقضت. وبذلك يقوم القات بوظيفته بكفاءة عالية فيستثمر الفاعلية الرمزية في التمايز الاجتماعي، الشيء الذي يعزز النظام الاجتماعي السائد. وهكذا نجد أن بنية النسق الاحتفالية لها القدرة على أن تكون حاملة للمعنى ومنتجة له في الوقت نفسه.

إن اللجوء إلى تخزين القات والإقبال الكبير عليه في السنوات الأخيرة يأتي في إطار ارتفاع الطلب الاجتماعي للمعنى المفقود والخوف من الثقافات الوافدة والبحث عن "هوية" تتوفر في إحياء وتجديد التقاليد والطقوس وخاصة عبر

"التبني" الجماعي للحنين إلى الماضي في ظل تعدد المرجعيات الثقافية التي ظهرت في المجتمع اليمني. وهذه المعاني الجديدة التي يتضمنها فعل تخزين القات، لم تكن وليدة محدثات راهنة ومؤقتة، بل كانت نتيجة صيرورة تاريخية وتدخل عوامل عديدة، خارجية وداخلية، سياسية واقتصادية وتاريخية تضافرت جميعها لتجعل من الظاهرة القاتية موضوعاً يحتل أحد مراكز اهتمام اليمن المعاصر كلما تعلق الأمر بالبحث في تحديد هويته وخصوصيته في إطار حضارة عالمية "ذات بعد واحد" تتجه نحو التشابه أكثر من الاختلاف.

المَفْرَجْ

المفرج، تسمية تطلق على أحد الفضاءات المنزلية المخصصة "لتخزين" القات، ويوجد بالخصوص في المنازل الصنعانية التقليدية متعددة الطوابق. وتعني كلمة " مَفْرَج " مكان الراحة والاسترخاء وتتضمن فكرة المكان الذي يتيح للمُخزِّنْ الفرجة على المناظر الخارجية، وكذلك الذي يفرج الهموم والأحزان. وهذا الترابط ليس محض صدفة لكونه مكاناً "للاحتفال" وبنيته الداخلية تهيئه كمكان للراحة والترفيه عن النفس، كما أن بعده الرأسي يكون مشحوناً رمزياً مقابل بقية فضاءات المنزل. ونجد أن كلمة "مفرج" قد اشتقت من الفعل فرج الذي يعني "إزالة الحزن أو الهم" وتعود إلى اسم من نفس الجذر (فرجة)، من البهجة. ونجد أن كلمة مفرج مرتبطة هنا بفكرة الراحة والرفاهة؛ لذا فإن من شروط الجلسة القاتية النموذجية أن تكون دافئة مادياً، فيتم إغلاق نوافذ المفرج وأحياناً الباب إذا كان هناك تيار هوائي، ودافئة اجتماعياً بالرفقة الملائمة والمنسجمة والشعور بالأمان والاندماج. وعادة ما يحتل المفرج الطابق الأخير أو قبل الأخير من المنزل. وفي بعض الحالات يبنى المفرج في مكان مستقل عن البيت ـ في الحديقة، ويجهز أمامه حوض ماء ونافورة (الشذروان)، وتحيط بها أشجار الفاكهة وغيرها. ويتميز المفرج الصنعاني ـ وبخاصة على الواجهتين

الجنوبية والغربية ـ بنوافذه الزجاجية الواسعة، وبذلك تسمح بالفرجة على أكبر مساحة ممكنة من المناظر الخارجية. وغالباً ما يطل المفرج على البساتين المشهورة في صنعاء التي تبنى حولها المنازل وليس على الشارع. وهذه الخاصية الشكلية مرتبطة أساساً بخاصية أخرى من الدرجة الثانية وهي الاستقلالية بالنسبة لبقية الفضاء العائلي الخاص.

إن طبيعة الفضاء المكاني مرتبط بخصائصه، فالمفرج غالبا ما يخصص لرب العائلة ولتخزين القات فيه، فهو مكان مهيمن وتعكس تسميته المذكَّرة هيمنة ثقافة الرجل الدائمة في المجتمع المحلي الصنعاني واليمني بشكل عام. وقد وصف توماس جيرهولم Gerholmالمفرج، في دراسته لمدينة مناخه بصورة نموذجية، كأحد ثلاثة فضاءات تقليدية خاصة بالمجتمع الرجالي، إضافة إلى المسجد والسوق، وأوضح المعاني التي يتضمنها فضاء المفرج والممارسات التي تحدث داخله.

التفْرُطة

اسم يطلق على جلسات القات النسائية في مدينة صنعاء، وقد تعود هذه التسمية إلى إفراط النساء في ضياع الوقت في هذه المجالس، كما قد ترجع إلى المبالغة في التزين والتفاخر بالملابس والمجوهرات. ويبدو أن الكلمة قد تم اشتقاقها من جذر فَرط، فيقال "فرط في الأمر يفرط فرطاً، أي قصر فيه وضيعه حتى فات".

وعادة ما يتم تنظيم التفرطة بمناسبة اجتماعية معينة، مثل الولادة والزواج والوفاة والعودة من السفر أو الأعياد الدينية. وقد تعقد لمجرد الاجتماع بالمعارف والأصدقاء. وتعتبر هذه الجلسة وقت الراحة الأساسي للمرأة الصنعانية واليمنية بشكل عام، في ظل ندرة الفضاءات العامة، الترفيهية والثقافية، التي يمكن أن تجد فيها المرأة راحتها وتشغل وقت فراغها. وعادة ما تشارك في جلسات التفرطة النساء المتزوجات أو اللاتي مررن بتجربة زواج، باستثناء حفلات الزفاف أو الوفاة، فيمكن أن تحضرها الفتيات الصغيرات ومنهن في سن المراهقة.

وتكون مجالس التفرطة مزدحمة في أغلب الأحيان.

إن الانطباع العام الذي قد يخرج به أي شخص من مجالس التفرطة هو انه أكثر عمومية وتلقائية ومساواة بين الفئات الاجتماعية المختلفة وأكثر بهجة واحتفالاً من مجالس القات الرجالية التقليدية. والقات في هذا المجلس أقل أهمية من مجالس الرجال، بل يكاد وجوده أن يكون ثانوياً، فالتخزين هنا مكمل للنشاطات الأخرى. وفي كثير من المناسبات، تتخلل جلسات التفرطة وصلات الغناء والرقص أو الأناشيد الدينية حسب المناسبة، فإذا كانت المناسبة عزاء مثلاً يتم استدعاء "النشادة" لقراءة القرآن والإنشاد، وإذا كانت المناسبة مفرحة يتم إحضار مغنية وفي هذه الحالة يكون الازدحام في المجلس شديداً.

ولا تجاري مجالس التفرطة النمط الرجالي في تصاعد التأمل والتفكير وتركيز النقاش وأشكالها التي تمليها التأثيرات الفسيولوجية والبسيكولوجية للقات، فمجالس النساء أكثر تشابهاً وتلاقياً في مشاغلها وأهدافها، فهي إما تأتي في إطار تبادل الزيارات والواجب الاجتماعي الذي يفرض رد الزيارة خاصة في المناسبات الاجتماعية أو في إطار التسلية والترويح عن النفس بعد نهار من العمل المنزلي المضني.

وإذا كان مجلس القات قد أصبح مؤسسة مركزية بالنسبة لمجتمع الرجال، فإن التفرطة لا تقل أهمية لمجتمع النسوة، فهي تمثل متنفساً رحباً للتعبير الذاتي والمشاركة الاجتماعية الواسعة للفرد ولذلك عرفت رواجاً كبيراً ويتبناها الجميع.

الساعة السليمانية

تطلق هذه التسمية على المرحلة الأخيرة التي يمر بها المخزنون المشاركون في جلسة القات وهي المرحلة الوحيدة التي تحمل اسماً يميزها عن المراحل السابقة. ففي هذه المرحلة يفضل "المخزنون" تأمل غروب الشمس ودخول الليل بدون إشعال أضواء الغرفة، فيجدون أنفسهم تدريجيا وبدون شعور يسبحون في ظلام الليل، وتكون المتعة هنا في ذروتها، أوج

الغموض وقمة اللامحدودية. وإذا كان المرء جالساً في زاوية من المجلس تطل على جهتين متقابلتين، الشرق والغرب، فإنه يعيش لحظات نادرة من الزمن. فعندما ينظر إلى جهة الغرب يشعر أنه لا يزال يعيش لحظات النهار الأخيرة وعندما يلتفت نحو الشرق يكتشف أنه في الوقت نفسه قد دخل في اللحظات الأولى من الليل. وفي هذه اللحظة التي تتلاشى فيها الفواصل بين النهار والليل، ينعدم التمييز للحدود والفواصل بين زمنين اجتماعيين أساسيين في اليمن.

هذه اللحظات المميزة لآخر النهار - وخارج الزمن الاجتماعي - تدعى الساعة السليمانية. هذه المرجعية للنبي سليمان قد تعود إلى التأمل في الطبيعة والانبهار بجمالها وروعة وعظمة خلقها، كدلالة على عظمة الخالق، شكل فيها النبي سليمان الصورة / المفتاح بما أنه استدعى عناصر الطبيعة من طيور وجان ورياح:

(ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر).

وهناك تأويل آخر حيث كان سليمان يحرص أن تعود جميع الكائنات البشرية وغير البشرية، التي تخضع له إلى أماكنها قبل غروب الشمس. كما يحيلنا موضوع الطيور المغردة وأهميتها الشاعرية في مجلس القات، خاصة تلك التي تتجمع قبيل الغروب وتحوم حول نوافذ المجلس وتقدم للمُخزنين حفلة موسيقية ملونة وممتعة. يحيلنا ذلك إلى النص القرآني، حيث ذكر أن طائر الهدهد كان رسول النبي سليمان إلى ملكة سبأ.

لكن موضوع غروب الشمس يدفعنا إلى اكتشاف مرجعية محددة في القرآن لم تجد، إلى يومنا هذا، تفسيراً مقنعاً ومحدداً:

(ووهبْنا لداوودَ سليمان نعم العبدُ إنه أوّاب. إذ عرض عليه بالعشي الصَّافنات الجياد).

وحسب تفسير السيوطي أن سليمان عندما رأى الشمس تغرب تذكر بأنه نسي صلاته بسبب افتتانه باستعراض مجموعة من الخيول الجميلة وبعد أن استغفر سليمان ربه

منحه الله، في هذه الفترة الزمنية السلطة والقوة في الأرض. فالله هو مسبغ النعم والخيرات، ولا ينبغي نسيان فضله. وحسب هذا التفسير فإن سليمان بحكمته المشهورة يرمز إلى الاعتدال والتمتع بالنعم الدنيوية في حدود التشريع السماوي الإلهي.

ووفقاً لهذا التصور فإن ممارسة تخزين القات والاستمتاع بمرافقة الآخرين لا يخالف التشريع السماوي، وسلوك يرمز إلى الاعتدال والوسطية المميزة للدين الإسلامي، فالمخزن يمر بنفس الفترة الزمنية التي عاشها سليمان، يتأمل ويتفكر في مخلوقات الله، وعند غروب الشمس يتذكر واجباته الدينية.

ويلاحظ هنا أنه يتم الاحتماء بسلطة النبي سليمان عند تجاوز أو خرق العبادات المفروضة كنسيان الصلاة أو عدم القيام بها في وقتها. فتسمية الساعة السليمانية لها معان متناقضة ظاهرياً بسبب هذا الميكانيزم نفسه..

القات والثقافة

لقد أصبحت مجالس القات، في شكلها الراهن وفي غياب فضاءات، ثقافية وفنية أساسية، بديلاً مفروضاً للمراكز الثقافية والمؤسسات التربوية والفضاءات التنشيطية والترفيهية وفضاء تواصل واتصال لا غنى عنه بين الأفراد والجماعات. فنجد أن حفلات الموسيقى لا تتم إلا في إطار مجلس القات. وتتناسب الموسيقى اليمنية، والصنعانية منها على وجه خاص، من حيث عدد العازفين ونمط الغناء وإيقاعاته مع طقوس الجلسة القاتية وتقاليدها وتدرج المراحل الزمنية فيها، فالعود هو الأداة الموسيقية المهيمنة في الموسيقى اليمنية.

ومن الواضح أن الانتلجنسيا اليمنية قد وجدت في مجالس القات المكان الملائم لتجمعاتهم بدلاً من الصالونات المعروفة في بعض البلدان العربية والمقاهي التي لا توجد بكثرة في اليمن وإن وجدت فهي لمجرد الاستهلاك المادي للمشروبات وليس للتجمع والتلاقي. ويقارن الأنثروبولوجي الفرنسي لامبير مجالس القات في صنعاء بصالونات أوروبا في القرن التاسع عشر، فهي تمثل بالنسبة له " محاولة مشابهة للتوازن

بين الحياة الخاصة والحياة العامة، فتحدث داخلها الفة اجتماعية خاصة لكنها منفتحة نسبياً على الخارج والعام" (Lambert: 1990). وتتحول مجالس المثقفين القاتية إلى ندوات ثقافية بكل معنى الكلمة، لها تقاليدها ومواعيدها المنتظمة. وتستوعب هذه المجالس معظم الأجناس الأدبية من قصة ومقالة وفنون شعرية ومسرحية. وإذا ما طغى النشاط المسرحي أو الشعري على الجلسة فيسمى مقيل القصيدة أو "مقيل المسرح". وفي هذا السياق يذكر عبد الله البردوني أن المجتمع اليمني لم يتمسرح بعد، ولا يزال مجتمعا تسوده كثير من الأشكال الفنية البدائية.

وبما أن المجلس القاتي، بحد ذاته، يعد احتفالاً اجتماعياً يثير في الذهن بشكل طبيعي صورة المسرح سواءً بسبب موقع "الممثلين" الرئيسيين les acteurs، حسب تعبير ماكس فيبر، والجمهور، أو بسبب السيناريو الموضوع مسبقاً والذي يجب على كل ممثل أن يسير على خطاه بحسب الدور المنوط به.

وانطلاقاً من مبدأ أن كل مكان يصلح للعرض المسرحي، كان اختيار المخرج المسرحي العراقي كريم جثير أن يذهب بالمسرح إلى مجلس القات واستغلاله كفضاء مسرحي، من خلال تجربة فنية ظهرت في بداية التسعينيات عرفت بـ"مسرح المقيل"، وكانت فريدة من نوعها في العالم العربي. وقد علل المخرج جثير اختياره قائلا " أن المقيل يمتلك جواً نفسياً يتصاعد بشكل درامي وينتهي نهاية مسرحية ... لذا وجدنا في المقيل منطلقاً لما نراه مسرحاً يحمل خصائص تميزه عن غيره ..".

ورغم محدودية هذه التجربة واقتصار تطبيقها على مجلس قات محدد، إلا أن المكان المتخيل للعرض المسرحي كان يمتلك صفة التجديد الدائم، حيث قدم العمل الأول - ملصقات - في مساحة تمثيل لا تزيد عن المتر المربع ولم يكن في هذا العمل قد أشرك الجمهور الجالس. بينما في الأعمال التي تلت - ملصقات - اتسعت بيئة المكان عنده شيئاً فشيئاً وأشرك الجمهور المخزن في عملية

العرض، أي أن الجميع دخل متن الحكاية وأزاح المخرج المكان النمطي لمجلس القات اليمني وتقبل الجمهور البديل الفني الذي اختير له..

وهكذا نجد أن خصائص مجلس القات تساهم إلى حد كبير في اكتساب هذا الفضاء وظائف وأدوار جديدة، تعكس الأهمية المتزايدة للقات في نسق الحياة اليومية في اليمن، وسيطرة ما يمكن أن نصفه بثقافة المخزنين على المشهد الثقافي في اليمن، الأمر الذي ساهم في تخلف النشاط الثقافي الابداعي في البلاد بمختلف أشكاله وفنونه، والمثقفون هم الفاعلون الحقيقيون فيه.

القات والهوية

إن التحولات الدراماتيكية التي يخضع لها المجتمع اليمني منذ نهاية الستينيات على جميع المستويات، وما ترتب على ذلك من انتشار الأيديولوجيات الجديدة ودخول التكنولوجيا الحديثة وما تحمله من أنماط حياتية جديدة على المجتمع، قد دفعت بالبعض إلى الاعتقاد بأن ذلك من شأنه أن يهدد الثقافة اليمنية التقليدية وتماسك المجتمع كما حدث في بعض المجتمعات العربية.

وفي ضوء تلك المتغيرات، التي تزامنت مع ارتفاع كبير في دخل الفرد، طرح تساؤل ملح حول الهوية وهي مسألة جوهرية في السياق اليمني. فلم يعد الانتماء إلى قبيلة أو عائلة أو منطقة كافيا وأصبحت الحاجة ملحة في الوقت الراهن إلى تحديد هوية الإنسان اليمني المعاصر مقابل الثقافات العربية والجنسيات الأخرى وفي اتجاه إيجابي. وأصبح اليمنيون مطالبين أكثر من أي وقت مضى بالتوفيق بين القديم والجديد، ومواجهة تحديات التغيير، لأن رفض الجديد والبقاء في العزلة السابقة لم يكن بيدهم، فالعالم من حولهم يتدخل في اختيارات الإنسان اليمني عندما يتمشى في أرصفة شوارع المدن الكبرى، وعندما يختار نوعية القمح الذي سيصنع منه خبزه، وعندما يدير مفتاح جهاز التلفزة لأول مرة. وكانت مسألة تحديد تصورهم لثقافتهم التقليدية

وتضمينها معاني جديدة أحد الطرق المتاحة لمواجهة تحديات التغيير .

ولما كان تخزين القات فعلاً متأصلاً في ثقافة المجتمع اليمني التقليدية ولا يشترك فيه مع ثقافات عربية أخرى، فإنه انتشر بعد ذلك بمعان جديدة لمواجهة تحديات التغيير. فلم يعد تخزين القات مظهراً سلوكياً مميزاً للنخبة من الصوفيين أو شريحة من الأثرياء العاطلين لمجرد التسلية وتمضية أوقات الفراغ، بل أصبح يُنظر إلى التخزين اليوم باعتباره فعلاً مميزاً لكل اليمنيين ونشاطاً إيجابياً اكتسب مشروعية دينية وسياسية واجتماعية. وهكذا بدأ تخزين القات يحمل مضامين جديدة في الثقافة اليمنية المعاصرة. فتخزين القات فعل له مرجعيته الرمزية التي يمكن أن يستند إليها أي يمني من أية فئة أو شريحة اجتماعية لتعزيز هويته الثقافية. ويفيد القات كرمز في الحياة الاجتماعية في أنه يجسد أحد الحقائق المجردة العقلية في المجتمع ويجعلها ملموسة ومرئية. وبذلك فإنه يسهم في استدعاء شعور الانتماء إلى المجموعة الوطنية والمحافظة عليها. فالانتماء لقيم معينة يرمز بحد ذاته، بنظر الفرد وبنظر العناصر الفاعلة الأخرى، إلى مشاركته في هذه الجماعة أو تلك وفي هذا المجتمع أو ذاك.

وهذه المعاني الجديدة التي يتضمنها فعل تخزين القات لم تكن وليدة محدثات راهنة ومؤقتة، بل كانت نتيجة صيرورة تاريخية وتدخل عوامل عديدة، خارجية وداخلية، سياسية واقتصادية وتاريخية تضافرت جميعها لتجعل من الظاهرة القاتية موضوعاً يحتل أحد مراكز اهتمام اليمن المعاصر كلما تعلق الأمر بالبحث في تحديد هويته وخصوصيته في إطار حضارة عالمية " ذات بعد واحد " تهيمن فيها ثقافة الأقوى وتتجه نحو التشابه أكثر من الاختلاف.

إذن فالانتشار المعاصر لاستهلاك القات لم يكن نتيجة تلقائية للتحولات الاجتماعية الراهنة ولكنه جزء مكمل لا يتجزأ من هذه التحولات، وسيتزايد أكثر فأكثر مع ارتفاع الطلب الاجتماعي للمعنى والبحث عن " هوية " تتوفر في إحياء وتجديد التقاليد

والطقوس وخاصة عبر "التبني" الجماعي للحنين / الهروب إلى الماضي. ففي ظل التحولات التي عملت على زعزعة العلاقات الاجتماعية التقليدية المنظمة لحياة الجماعة، باتت جلسات القات وسيطاً ملائماً لاستحضار الماضي والتمسك به والشعور بأن كل شيء لا يزال على حاله، الأمر الذي دفع بالباحث المقرمي إلى وصف مجالس القات " بالمنتديات الفكرية والأدبية الرجعية التي تدعو إلى التمسك بالقديم وقيمه ومحاربة الغزو الحضاري الرهيب الذي يتعرض له المجتمع". ولذلك يمكن القول أن ظاهرة تخزين القات تشكل في مجملها "خطاباً" يعبر عن رد فعل ثقافي للدفاع، ومواجهة تسارع التاريخ، والهروب من تحديات الحاضر، والعودة إلى "النقاء" والأصول والذات.

وعليه نجد أن الظاهرة القاتية ساهمت، بشكل مباشر وغير مباشر، في توجيه عمليات التغيير في المجتمع اليمني. والقات، بهذا المعنى لم يعد مجرد ظاهرة يختلف عليها بعضهم أو يتفقون، بل أصبح يحمل دلالات الانتماء. وهنا تكمن أهمية وخطورة الظاهرة القاتية، فالأمر لم يعد يتعلق بمجرد استهلاك مادي لنبات أو عادة اجتماعية مبتذلة ومختلف عليها بين الأطراف الاجتماعية، وإنما في منظومة من التصورات والمفاهيم والقيم السائدة والمصالح والرموز المرتبطة باستهلاك القات

القات وإعادة إنتاج الثقافة التقليدية

وكما تساهم ثقافة القات في الحد من عمليات التغيير في المجتمع عبر القيم التي تروج لها باعتبار القات رمز الأصالة، فإنها تساهم أيضاً في إعادة إنتاج القيم والعلاقات الاجتماعية التقليدية. وما يحدث داخل جلسات القات من سلوكات وتفاعلات ما هي إلا تعبيرات اجتماعية للواقع الملموس. فنجد أن الالتزام بنظام محدد للجلوس والدقة التامة التي يتقيد بها الناس في العمل به، يتضمن معاني عميقة في الثقافة اليمنية ويعبر بقوة عن نظام التراتب الاجتماعي السائد في المجتمع اليمني. ويمكن اعتماده كأحد معايير مظاهر التمايز الاجتماعي الرمزية الأكثر

بروزاً في مجلس القات. وعلى ذلك تتيح الممارسة البسيطة لإهداء القات وتبادل أغصان القات في بداية الجلسة وإفساح المكان لجلوس شخص تأخر في الوصول إلى المجلس، تتيح الفرصة لتأكيد التمايز بين الجماعات والأفراد. وبالتالي فإن مجلس القات وإن كان يظهر فضاء للمساواة الاجتماعية والاستهلاك الديمقراطي يمارسه جميع الناس، إلا أنه يخفي في طيّاته ممارسات تؤكد التمايز الاجتماعي بين الشرائح والفئات المختلفة وتعيد إنتاج النظام الاجتماعي القائم. وهكذا يساهم مجلس القات في إعادة إنتاج النظام الاجتماعي المهيمن والثقافة المجتمعية السائدة، أو ما يطلق عليه عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو " Bourdieu" بالثقافة المشروعة"، فهناك الكثير من مظاهر هذه الثقافة لا تزال سائدة في المجتمع اليمني بفضل استمرارية وانتشار ظاهرة مجالس القات.

ومن مظاهر إعادة إنتاج الثقافة في بعدها المادي الملموس، نجد أن استهلاك القات ساهم بصورة غير مباشرة في إعادة إنتاج العديد من الأنماط الاستهلاكية التقليدية من طعام وملبس وسكن وغيره. فالكثير من الوجبات الغذائية التقليدية، وخاصة وجبة الظهيرة، تستجيب لشروط تخزين القات. وفيما يتعلق بالعمارة التقليدية، يلاحظ أن أغلب مدن اليمن، ومدينة صنعاء بشكل خاص، لا تزال تحافظ على طابعها المعماري المميز سواء في شكله الخارجي أو هندسته الداخلية وأثاثه التي غالباً ما تستجيب لمتطلبات التخزين. ومن النادر أن يخلو منزل يمني من وجود "مفرج" أو ديوان لتخزين القات في أفضل مكان في المنزل.كما نجد أن اليمنيين من السكان القلائل في العصر الحديث الذين لم يتأثروا كثيراً بالزي الحديث المأخوذ من الغرب ـ البنطلون والسترة ـ وحتى إن ارتدى بعضهم هذا النوع من الملابس فإنهم بمجرد العودة من العمل الرسمي أو السفر مثلاً سرعان ما يتخلصون منها. ومن النادر أن يوجد في أي مجلس قات من يخزن بملابس غربية.

وهكذا يبقى القات وجلساته من أهم آليات إعادة إنتاج الثقافة التقليدية في بعدها المادي الملموس، والوقوف أو الحد من انتشار أي ثقافة جديدة، في ظل التحولات السريعة في كافة مجالات الحياة اليومية والتشتت بين القديم والحديث.

القات والدولة

اتسمت العلاقة بين الدولة والقات بالتحول والاختلاف من فترة زمنية إلى أخرى وتطور موقف الدولة اليمنية ومؤسسات الحكم فيها عبر التاريخ ومر بمراحل عديدة خضع فيها لكثرة من المتغيرات السياسية والاجتماعية .

فإبان حكم الإمام شرف الدين زادت أهمية القات في المجتمع اليمني واتسعت رقعته الزراعية منذ أخذ طريقه إلى المجال السياسي. ومن مؤشرات ذلك ظهور الاهتمام الشديد بالقات، بعد أن منع استعماله الإمام شرف الدين عام 950هـ/ 1543م. فقد كانت تلك الفترة، كما يقول المؤرخ اليمني يحيى بن الحسين، البداية الحقيقية لظهور الاهتمام بالقات من قبل الدولة، بل إنها بداية ظهوره وانتشاره الحقيقي.

وفي فترة حكم الإمام يحيى حميد الدين 1336 ـ 1367هـ/ 1918 ـ 1948م ومن بعده ولي عهده أحمد ازدهر استعمال القات، وكثر مناصروه بانضمام الأئمة إليهم. ومثلت هذه الفترة مرحلة جديدة من مراحل تطور القات في اليمن في علاقته بالسياسي، فقد بدأت مؤسسة الحكم الإمامية بتكريس هذه الظاهرة بوعي لخدمة أهدافها السياسية، خاصة بعد أن اشتدت حركة المعارضة في الداخل والخارج. لقد تحول القات خلال الفترة من 1336 ـ 1379هـ/ 1918 ـ 1960م من محور اهتمام تشريعي ديني إلى أداة سياسية بيد النظام الحاكم آنذاك. وقد عمل كل من الإمام يحيى ومن بعده الإمام أحمد على تشجيع زراعة القات، واستهلاكه وقاما بتوظيفه لمصالحهما السياسية، اعتقاداً منهما أن تخزين القات يشغل الناس عن القضايا الوطنية والصراع على السلطة.

أما مرحلة التطور التالية التي شهدتها الظاهرة القاتية في علاقتها

بالدولة فقد كانت في السنوات الأخيرة للستينيات والتي تميزت بانفتاح اليمن على العالم الخارجي وسيطرة أنظمة سياسية جمهورية يقودها حكومات تكنوقراطية ذات تكوين حديث، تميزت بتوجهاتها الليبرالية في الشمال، والاشتراكية في الجنوب بديلا لنظام السلاطين والمشيخات. وكان لهذا التغيير المفاجئ بطبيعة الحال انعكاسات على الظاهرة القاتية. فاهتم النظامان الجديدان، رغم اختلاف توجهاتهما، بالتنمية والخدمات الأساسية المختلفة. وفي ظل ضغوط بعض الدول المانحة للمساعدات والمنظمات الدولية قرر كل نظام، على حدة، مواجهة ظاهرة استعمال القات والحد من انتشارها في كلا شطري اليمن في وقت واحد، كتوجه جديد للسلطة الحديثة. واعتقد الحكام أن ذلك يعد بمثابة تأشيرة الدخول إلى العالم الحديث المبهر.

ففي الدولة التي كانت قائمة في الجنوب صدر في ديسمبر من عام 1396هـ/ 1976م قانون يمنع تخزين القات وحيازته وبيعه وشرائه، خاصة في مدينة عدن، باستثناء أيام الخميس والجمعة والعطل الرسمية. وقد نص القانون على عقوبة من أربع سنوات إلى عشر سنوات وغرامة بخمسة آلاف دينار على كل مخالف لبنوده. لكن القانون استثنى بعض المناطق التي تزرع القات لصعوبة تنفيذه فيها لأسباب عملية. وفي واقع الأمر لم يكن هناك التزام بهذا القانون، حيث يذكر المعاصرون لهذه الفترة بأن مستهلكي القات كانوا يشترون كميات كبيرة من القات أيام الخميس والجمعة المسموح بها، ويحتفظون به في الثلاجات لاستعماله طوال أيام الأسبوع. وبلغ الأمر بالبعض من المولعين بالقات إلى قطع مسافات طويلة يوميا للوصول إلى المناطق التي استثناها القانون من المنع. فمن الناحية العملية بقي قانون منع تخزين القات مجرد نص بدون تنفيذ.

أما في الدولة التي كانت قائمة في الشمال، وعلى وجه التحديد خلال عام 1392هـ/ 1972م، فقد تحول القات للمرة الثانية إلى قضية سياسية

وذلك في ظل حكومة محسن العيني. وكان تدخل رئيس الوزراء آنذاك محدوداً مقارنة بما جرى في الجنوب، فتم اتخاذ قرار رسمي بمنع زراعة القات في أراضي الدولة والأوقاف. ورغم عدم مساس القرار بمصالح منتجي القات واقتصاره على منع زراعة القات في أراضي الدولة والأوقاف فقط. إلا أن ردود فعلهم كانت ضد القرار. كما شهد القرار مناهضة شديدة من غالبية اليمنيين، خاصة وأن الخبر الصحفي الذي نشرته جريدة الثورة الرسمية، وصف القات بالمخدر، الأمر الذي أثار مشاعر كثير من الناس وخاصة العلماء.

ويمكن القول أن محاولات الحد من استهلاك القات في هذه المرحلة قد فهمت على أنها محاولات مناهضة للثقافة اليمنية التقليدية وترمي إلى انتزاعها أو تهميشها من قبل النخب الحاكمة في البلاد المتأثرة بالثقافة الغربية، اشتراكية كانت أم ليبرالية. وبالتالي فإن هذا الموقف السياسي المناهض للقات لم ينته بالفشل وحسب، بل كان عاملاً من العوامل التي أسهمت في ازدهار استعمال القات في هذه المرحلة، الأمر الذي دفع بموضوع القات إلى مركز اهتمام الجماعات الرافضة للتغيير والتي رأت في هذا الموقف من القات ليس مجرد التخلص من نبات مضر بالاقتصاد والصحة، بل محاولة لفرض نمط حياة دخيل على الثقافة اليمنية وأن الأمر يتعلق بمحاولات تستهدف هوية المجموعة الوطنية، مما أكسب فعل تخزين القات معانيَ جديدة وأدى إلى تعزيز الدور الذي تقوم به ثقافة القات التقليدية في المجتمع اليمني. إن الأمر يتعلق هنا بموقف جماعي في مواجهة اليمنيين للتغيرات الجوهرية الحاصلة في تلك المرحلة.

لقد بات واضحاً أن القوانين والقرارات السياسية لا تستطيع إزاحة القات من اليمن أو الحد من استعماله. ولذلك ومع بداية الثمانينيات بدأ يظهر موقف جديد للدولة اليمنية تجاه القات خاصة في الشطر الشمالي. وتمثلت سياسة الدولة الجديدة في الاهتمام بالندوات والنقاشات والمنشورات المتعلقة

بالقات وتكريس تصور جديد يستند إلى فكرة أساسية ترى في الظاهرة القاتية خصوصية يمنية وتطرح إشكاليات جديدة لها علاقة بالثقافة والهوية الوطنية، ومن الصعب المقارنة بينها وبين ظواهر شبيهة في بلدان أخرى كالأفيون في الصين، وأضرارها تتركز في المستويات الصحية والاقتصادية. وعملت الحكومات المتعاقبة خلال السنوات السابقة للوحدة بين شطري اليمن على التقليل من حدة الجدل وأهميته حول نبات القات وسلبياته وأضراره. وقد استفاد رؤساء اليمن الذين تعاقبوا على حكم اليمن خلال تلك الفترة من أخطاء الماضي، وحاولوا السيطرة عليه وتوظيف استعماله لصالحهم. فكان القات وسيلة سياسية فاعلة في فترات الاضطرابات من أجل ضمان السلام والاستقرار الاجتماعي. وقد لجأ إليها كل من الرئيس إبراهيم الحمدي 1397هـ/ 1977م والرئيس أحمد الغشمي من بعده، فعمل الأول على تخفيض ضرائب القات لرفع شعبيته وضمان مناصرة القبائل له، بينما وجه الثاني بتزويد كل جندي في الجيش بربطة من القات لتعزيز سلطته.

وفي المرحلة الأخيرة، بعد إعلان دولة اليمن الموحدة في 22 مايو، شهد القات، زراعة وتجارة واستهلاكاً، زخماً جديداً حيث ألغيت القوانين الشطرية التي كانت تمنع استهلاك القات وبيعه وشراءه في الجنوب ودخل القات لأول مرة في بعض المدن والقرى الجنوبية التي لم تكن تعرف القات من قبل مثل حضرموت والمهرة.

وفي إطار الصراع السياسي الذي اشتد خلال السنوات الأولى من التسعينيات بين الحزبين الحاكمين، آنذاك، المؤتمر الشعبي العام من الشمال سابقاً والحزب الاشتراكي الذي كان يحكم الجنوب سابقاً، شهدت مجالس القات حركية كبيرة وانتشاراً لم يشهد لها مثيل من قبل. فكان كل طرف سياسي يعمل على توظيف مجالس القات واستغلالها في تحركاته في الأوساط الشعبية والمثقفة على حد سواء وفي استقطاب مناصرين له والدعاية لسياساته

ونشرها. كما أن أغلب التجمعات والاجتماعات السياسية والحزبية كانت تعقد بعد الظهر في مجالس قاتية خاصة للغرض مدفوعة الأجر.

إلا أن الموقف الحكومي الرسمي من الظاهرة شهد تحولا جذريا بعيد الانتخابات الرئاسية عام 1420هـ/ 1999م، وسط تحديات كبيرة تواجهها مسيرة التنمية في يمن الألفية الثالثة من أهمها الانتشار المتفاقم لاستهلاك القات وما نتج عن ذلك من أضرار باتت تهدد صحة الإنسان واقتصاد البلاد. ومع بداية العام 1421هـ/ 2000م قفز موضوع القات إلى صدارة اهتمامات السلطة السياسية بإعلان الرئيس علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية بأن القات يشكل عقبة أمام جهود التنمية التي تبذلها الدولة وبأنه شخصيا أقلع عنه وبات يمارس الرياضة في فترة ما بعد الظهر. وقد تبع هذا الموقف المعلن لأول مرة من قبل رئيس الجمهورية اتخاذ جملة من الإجراءات العملية من أهمها إصداره لقرار بمنع استهلاك القات في مؤسسات الجيش والأمن الذي حظي في حينه بتأييد وحماس شعبي غير مسبوق، قياسا بالتجارب السابقة في هذا المجال. كما خطت حكومة الدكتور عبدالكريم الإرياني ومن بعدها حكومة الاستاذ عبدالقادر باجمال خطوات مهمة في طريق المعالجة الهادئة ومواجهة أضرار القات المتفاقمة، تمثلت في:

تمديد فترة العمل الرسمية من الثامنة صباحا وحتى الثالثة بعد الظهر

إدراج منتج القات في الإحصائيات الرسمية بعد تجاهل دام سنوات طويلة.. عقد مؤتمر وطني لمناقشة موضوع القات. إصدار الحكومة لقرار بمنع تناول القات في المؤسسات الحكومية والفضاءات العامة.

تناول وسائل الإعلام الرسمية لموضوع القات في برامجها ورسائلها الإعلامية بنوع من الموضوعية والشفافية بعد أن كان ذلك من الممنوعات في السياسة الإعلامية الرسمية.

وقد كان لبعض المنظمات غير الحكومية المناهضة للقات وفي مقدمتها الجمعية الوطنية لمواجهة أضرار القات الدور الرائد في الاهتمام بموضوع القات وتعبئة الرأي العام وصناع القرار حولها.

حيث قامت بتنظيم حملات توعية دورية بأضرار القات المختلفة عبر وسائل الإعلام الجماهيرية والاتصال المباشر بالفئات المستهدفة من الشباب عبر المدارس الإعدادية والثانوية والجامعات والأندية الأمر الذي ساهم في تحفيز الهيئات الرسمية والشعبية على اتخاذ مواقف جادة تجاه استعمال القات في اليمن.

د. عبد الله علي الزاب

مراجع: المتوكل إسماعيل محمد، الموسوعة اليمنية، الطبعة الأولى، ج 2، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء 1992م، ص 733؛ دراسة استطلاعية لظاهرة القات في بعض الأقطار العربية - المنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم 1983. Krikorian, A. , "Khat and its use : a historical perspective" , Journal of Ethnopharmacology , Nº 12 , 1984. المقرمي عبد الملك، القات بين السياسة وعلم الاجتماع، دار أزال، صنعاء 1987م؛ "Effect of Ramdan, M. E. A., and others, Catha Edulis on Glucuse Tolerance in Diabetcs", in Dirassat yemeniah, Nº 2, March 1979 , P. 15; Schuster حجر محمد زيد، "القات وأثره على المجتمع اليمني"، في دراسات يمنية، عدد 2، 1977، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء؛ 57؛ Chelhod, J, La Societe Yemenite; , in Objet et Mondes, Nº 12 , 1972 , p. 10; البردوني عبد الله، الثقافة والثورة في اليمن، منشورات الكاتب العربي دمشق 1991م؛ مركز الدراسات والبحوث اليمني، القات في حياة اليمن واليمانيين، مؤلف جماعي، مكتبة الجماهير، بيروت1982م؛ الحبشي، عبد الله، "مشكلة ظهور القات وفقهاء القرن العاشر"، مجلة اليمن الجديد، عدد 2 مارس 1977م؛ الزبيدي، علي، "الجوانب الاقتصادية للقات"، مجلة الثوابت، العدد الثامن، (جانفيه - مارس 1997م)؛ - In "Les espaces de la lumiere" Bonnnenafant P. a: Architecture et Societe; ed CNRSS, Paris'Sana 1995. P. 133. Gerholm, T., Market, Mosque and Mafraj: Social inequality in a Yemeni Town, University of Stockholm, 1977., P. 58 صائم نجاة محمد، "المرأة اليمنية والقات"، مجلة الثوابت، العدد الثامن، جانفيه - مارس 1997م.

القَارة

بلدة في جبل حسور من مديرية مسور وأعمال محافظة عمران*، وهي التي تعرف بقارة أحمد نسبة إلى أحمد ابن المطهر ابن الإمام شرف الدين، لذلك اشتهر أحفاده بلقب (آل القارة) أمثال الأديب الشاعر أحمد القارة*، وهو من أدباء آخر القرن الثالث عشر الهجري، له ديوان شعر أكثره هزليات، ومن أشهر قصائده تلك التي يشرح فيها أوضاع اليمن السياسية في عصره ومطلعها.

ضاعت الصعبة على الخلفا
خبط عشوا والسراج طفا

والقارة - أيضاً - مركز إداري من مديرية جبل الشرق وأعمال محافظة ذمار*. سمي نسبة إلى بلدة (القارة)

هناك، وكانت من الأماكن التي يقصدها طلبة العلم حيث كان فيها العلماء بنو طميح وبنو الغشم.

هذا وقد تعرضت (القارة) في الربع الأول من المائة الرابعة عشرة للهجرة إلى هدم بعض بيوتهم وحرقها من قبل الحامية العثمانية.

والقارة: مركز إداري مترامي الأطراف من مديرية رصد وأعمال محافظة أبين*. يشتمل على عدد كبير من القرى الصغيرة والكبيرة ومنها مدينة القارة التي كانت العاصمة القديمة ليافع السفلى، حيث مقر السلطان عيدروس بن محسن العفيفي. وهي في مساحة منبسطة من الأرض وتعد من المناطق الغنية بالآثار القديمة.

والقارة: مدينة عامرة جنوب مدينة شبام* حضرموت*، يقال لها (قارة عبدالعزيز) لأن سكانها منذ زمن قديم هم آل عبدالعزيز الذين يدخلون في عداد آل كثير من قبيلة آل عامر وهم الشنافر. كما يسكنها آل الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم.

والقارة: بلدة عامرة في منطقة حورة من مديرية القطن بحضرموت*. وهي المعروفة باسم (قارة آل ثابت)، نسبة إلى سكانها آل ثابت من قبائل نهد. قال مؤلف "إدام القوت": كان رئيسهم الشيخ عبد الله بن ثابت، توفي سنة 1328هـ/ 1910م وخلفه ولده الشيخ صالح ابن السلطان عبد الله بن ثابت بن علي بن فارس بن عقيل بن عيسى بن محمد بن عامر بن فضالة. وكان الشيخ صالح أحد فحول الرجال وحكام العرب وقتل في الحروب التي جرت بينهم وبين آل عجاج سنة 1351هـ/ 1932م وخلفه ولده علي بن صالح.

والقارة: بلدة في نواحي مدينة سيئون* يقال لها (قارة الشناهز) وتقع مبانيها فوق جب فارد له ثلاثة رؤوس، وحواليها مزارع كثيرة.

والقارة: قرية في شمال غيل بن يمين من مديرية المكلا* وأعمال محافظة حضرموت*. وهي من ديار قبيلة السوابثة وآل عمر باعمر وآل بكير وآل

باسويد وآل بايمين وآل باجعدة. وفيها عيون كثيرة استأثر الغيل بنسبتها إليه لاشتهاره وخموها.

والقارة: بلدة خاربة في ضواحي قرية بور القريبة من مدينة سيئون* بحضرموت*. وهي المعروفة باسم (قارة جميس) ويقال جشيب وهم من قبائل كندة*، وكان قد سكنها ـ في أول القرن الرابع الهجري ـ العاشر الميلادي أحمد بن عيسى المهاجر.

وذلك عند قدومه من العراق ثم انتقل منها إلى (الحسيسة). وقد ظلت قارة بني جشيب معمورة إلى سنة 604هـ/ 1207م حيث أخربتها قبيلة خيثمة التي انتقلت إلى حضرموت من أعراض جبل السراة.

والقارة. تل رملي شرقي مدينة الحامي بساحل حضرموت*. يبعد عن مدينة المكلا* بمسافة 35 كم. والتل يحجب مدينة الحامي عن البحر.

والقارة: بلدة في منطقة يبعث بوادي حجر في حضرموت، وهي المعروفة بقارة آل بحيث.

و (قارة) الأشباه في حضرموت، و(قارة) بلاد البستان جنوب شرق صنعاء، و(قارة) بني العوام تابع محافظة حجة، و(قارة) جبل عيال يزيد شمال غرب (ريدة)، و(قارة) شبام، و(قارة) يافع السرو. و(قارة) اسم لقرى في (باجل) و (الجوف) و(كُحْلان) و(مَسْوَر)، و(قارة) وشحة تابعة لمحافظة حجة* وهي التي اتخذها الإمام محمد البدر* المخلوع بعد ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ معقلا له حتى انتصار الجمهورية وهزيمة الملكيين.

إبراهيم أحمد المقحفي

أحمد علي الوادعي

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الحرية، بغداد، 1980م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

القارة (أحمد شرف الدين)= شرف الدين

قاسم (أحمد بن أحمد)

1403 ـ 1413هـ/ 1983 ـ 1993م

هو أحمد بن أحمد قاسم ولد في عدن وتلقى تعليمه فيها. ومع إحساسه المبكر بقدرته على التعبير بالنغم أطل على المحاولات التجديدية التي كانت تزخر بها مدينة عدن .

استفاد في بداية حياته الفنية من الأستاذ يحيى مكي حيث تعرف من خلال هذا الأستاذ على مقامات لم تكن متداولة في الغناء التقليدي اليمني مثل مقام العجم ومقام النهاوند بنوعية الكبير والكردي ومقام الكرد .

شهدت عدن عام 1414هـ/ 1994م نشوء " ندوة الموسيقى العدنية " التي رأسها الفنان خليل محمد خليل و"الرابطة الموسيقية العدنية" برئاسة حسين إسماعيل خدا بقس خان عام 1370هـ/ 1951م. ولعب هذان الإطاران دورا مهما للغاية في التجديد الغنائي في مدينة عدن. ويبدو أن الفنان أحمد قاسم تأثر بهذا المناخ إلى حد بعيد. وفي عام 1375هـ/ 1956م التحق بالمعهد العالي للموسيقى العربية في القاهرة وحصل على شهادة "دبلوم" عام 1378هـ/ 1959م وعندما عاد إلى عدن واصل نهجه الفني التجديدي الذي انطلق من مبدأ أولوية العناصر الغنائية المصرية. وفي عام 1378هـ/ 1959م شكل فرقة موسيقية أطلق عليها اسم " فرقة أحمد قاسم التجديدية " استخدم الفنان أحمد قاسم في صياغة ألحانه الموازين الرباعية والثلاثية والسداسية. بيد أن استخدامه للموازين الرباعية تميز بتقسيم داخلي مماثل لتلك التي تتميز بها الأغاني المصرية .

أما من الناحية المقامية فقد وظف فناننا هذه المقامات على نطاق واسع :

مقام البياتي كما في أغنية (يا ريت عدن)

مقام راست كما في أغنية (يا عيباه)

مقام نهاوند كما في أغنية (بايش أحلف)

مقام كرد كما في أغنية (صدّقت كلام الناس)

مقام حجاز كار كرد كما في أغنية (ابتدينا)

مقام حجاز كار كما في قصيدة (كم أحبك)

مقام الهزام كما في أغنية (على غفلة تذكرتك)

اهتم الفنان أحمد قاسم بعنصر التكوين المقامي على نحو لافت المنظر ويبدو أن هذا كان ثمرة من ثمار تأثره بالنسج اللحنية المصرية على أن هذا العنصر مكن الفنان من إضفاء حيوية تعبيرية على ألحانه ولعل أغنية "مستحيل" التي كتب كلماتها الشاعر أحمد شريف الرفاعي تقف هنا كدليل ممتاز على ذلك.

وتضمنت ألحانه أيضا أفانين موسيقية لم تكن معهودة في النُّسُج اللحنية اليمنية وذلك في نطاق سعيه لتأكيد نهجه الخاص في التجديد الغنائي.

جابر علي أحمد

مراجع: جابر علي أحمد حاضر الغناء في اليمن، دار نجاد للطباعة صنعاء، 1996م طه فارع، لمحات من تاريخ الأغنية اليمنية الحديثة، دار الهمداني، عدن.

القاسم (أحمد بن حسن) = المهدي

قاسم بن أحمد القمان = اقمان

قاسم الأخفش = الأخفش

القاسم (إسحاق بن يوسف)

1111 ـ 1173هـ/ 1699 ـ 1759م

هو إسحاق بن يوسف بن المتوكل إسماعيل بن القاسم بن محمد.عالم متحرر وأديب وشاعر، لم يأخذ كثيراً عن المشايخ بل علّم نفسه، وكان العلامة ابن الأمير يعجب بنبوغه وذكائه. له رسائل يدعو فيها أصحاب المذاهب للتحرر الفكري وترك الجمود، كان شاعراً يتداول الناس شعره الفصيح والحميني، وكريماً جواداً، وقد حدثت له خطوب جعلته يبيع أرضه ومزرعته التي كانت في متنزه (سَرْبة) على مقربة من مدينة ذمار، ويرحل إلى أبي عريش لكنه ما عتّم أن رجع. ومات في العام الذي ولد فيه الشوكاني*، وقد أعجب بتحرُّره الفكري وبلاغته الأدبية لكنه لم يتفق معه في إحدى رسائله التي سماها (التفكيك لعقود التشكيك) وهي في

الخلافات بين أصحاب المذاهب ومقلديهم فكتب نقداً عليها سماه الشوكاني (التشكيك في التفكيك). وهذا يذكرنا بعنوان تهافت الفلاسفة وتهافت التهافت.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد علي الشوكاني، البدار الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ ديوان الشوكاني: تحقيق: العمري، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986م؛ محمد بن محمد زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م؛ عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء.

القاسم (إسماعيل بن إبراهيم)

1165 ـ 1237هـ/1751 ـ 1821م

هو إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين ابن الحسن بن المهدي محمد بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم. أديب، فقيه، ولد ونشأ ومات بصنعاء، اشتغل بالمعارف العلمية، لازم وتتلمذ مع أخيه قاسم على الإمام الشوكاني فأخذ عنه معظم كتبه قراءة ونسخاً، كما أخذ عنه البخاري والكشاف وغيرهما من كتب الحديث والفقه. وقد وصفه الشوكاني "بالفكر الصحيح والفهم الصادق والذكاء البالغ وكان حسن الصمت، متأدباً، بشوشاً، ذا أخلاق عالية وله نظم حسن". توفي في أول عام 1237هـ/ 1822م وبعد خمسة أشهر لحق به أخوه قاسم.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ ديوان الشوكاني: 101 ـ 102؛ التقصار (ح) محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت.

قاسم بن حسين أبو طالب= طالب

القاسم (الحسين بن القاسم)

999 ـ 1050هـ/ 1591 ـ 1640م

هو الحسين بن القاسم بن محمد بن القاسم عالم وفقيه أصولي وشاعر وقائد عسكري، أحد أبناء الإمام القاسم بن محمد*. قاد الجيش في الثورة ضد الأتراك. تتلمذ على كبار علماء عصره وكان شيخه العلامة لطف الله بن محمد الغياث كثير الإعجاب به، ففاق أقرانه وبرز في

الأصول والمنطق وعلوم العربية والحديث والتفسير. اشتهر له كتاب (الغاية)* وشرحها، الذي وصفه الشوكاني بأنه لا يوجد في عصره "من كتب الأصول من مؤلفات أهل اليمن مثله، ومع هذا فهو ألفه وهو يقود الجيوش ويحاصر الأتراك في كل موطن..." وله كتاب "آداب العلماء والمتعلمين - ط".

تفرغ للعلم بعد خروج العثمانيين الأتراك من اليمن وتوفي أيام أخيه المؤيد محمد بن القاسم في مدينة ذمار، وهو الجد الأعلى لأسرة (بيت حميد الدين)* آخر من حكم من آل (القاسم بن محمد).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ يحيى بن الحسين ابن القاسم، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق وتقديم د. سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زيادة، القسم الثاني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1388هـ/ 1968م.

قاسم (صالح مصلح) = المجذوب

القاسم بن علي هتيمل = هتيمل

قاسم غالب أحمد = أحمد

القاسم (محمد بن أحمد)

1047 - 1130هـ/ 1637 - 1718م

هو محمد بن أحمد بن حسن بن القاسم إمام ومحارب وجلد ومتقلب المزاج وشديد العقاب، كان أميراً بمنصورة الحجرية عندما خلف محمد ابن المتوكل إسماعيل (المؤيد الصغير) والده المهدي بن حسن عام 1092هـ/ 1681م، وبوفاة المؤيد الصغير عام 1097هـ/ 1686م دعا لنفسه وتلقب (بالناصر)، وواجه منذ البداية معارضين وخارجين عليه من أسرته (آل القاسم)، ودخل معهم في حروب طويلة. وفي كل مرة يتغلب فيها كان يغير لقبه، فحيناً كان الناصر، وحيناً كان الهادي، وآخر (المهدي)، حتى عرف بصاحب (الدعوات الثلاث). عرف بالقسوة في انتقامه "سفاكاً للدماء يقتل بمجرد الظنون والشكوك"، كما كان ينفي إلى جزيرة (زيلع) وغيرها بعض خصومه، وكان "يأخذ المال من الرعايا بلا تقدير، وينفقه بلا تقدير، فعظمت دولته وجلت هيبته، وتمكنت سطوته

وتكاثرت أجناده وصار بالملوك أشبه منه بالخلفاء"، ومع ذلك فهو يتزهد في ملبسه. اختط لنفسه مدينة (المواهب)* شرقي ذمار وبها اشتهر (كصاحب المواهب)، بعد أن كان قد أسس مدينة (الخضراء)* شمال غرب رداع عام 1103هـ/ 1691م، ولم يلبث أن هجرها إلى المواهب التي جعلها مقر حكمه، وإليها ورد العلماء والشعراء فكان يعامل معظمهم بجلافة وقسوة لادعائه العلم مع قلة معرفته. وفي المواهب استقبل المهدي أول بعثة فرنسية زارت اليمن عام 1128هـ/ 1716م ونشر عنها وعن بلاط المهدي المستشرق الفرنسي جان دي لاروك Jean de La Loruc عام 1128هـ/ 1716م وصفاً فيه الكثير من المبالغة. وبعد حكم طويل استمر بين نجاح وفشل وانتصارات وهزائم توفي المهدي محصوراً في (المواهب) (5 رمضان / الأول من أغسطس) من قبل ابن أخيه المتوكل قاسم بن حسين، بعد أن كان قد تنازل له قبيل ذلك، وكان قد تجاوز الثمانين من عمره.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: بغية المريد لابن رشيد (مخطوط): ق94 وما بعدها، محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ، العمري: الأمراء العبيد: 57.

القاسم بن محمد بن علي = المنصور

القاسم (يحيى بن الحسين)= الهادي

قاضي (عبد الرحمن محمد)

1357 ـ 1418هـ/ 1937 ـ 1997م

هو عبد الرحمن محمد بن محمد قاضي نسبةً إلى أسرة بيت قاضي من سكان صنعاء* والحيمة. فقيه وأديب وشاعر وكاتب، ولد ونشأ في مركز العر ناحية الحيمة الداخلية، وهي من المناطق اليمنية الشهيرة حيث تمتاز باعتدال المناخ وكثرة الأنهار والأشجار والثمار الموسمية أهمها زراعة الحبوب والبن

وتقع في الجانب الغربي من العاصمة صنعاء، أهم وديانها وادي الربوع ووادي السخنة.

درس القرآن وهو في السادسة من عمره وحفظه وهو في سن الثانية عشرة، ألمّ بالرياضيات والعلوم التي كانت مقررة على الكتاتيب في تلك الأيام، حيث كان التعليم يعنى بالدرجة الأولى بعلوم الدين والفقه واللغة العربية وفروعها عندما بلغ الشاعر سن الرابعة عشرة التحق بالمدرسة العلمية بمدينة مناخة قضاء حراز التابع للواء صنعاء سابقاً، محافظة صنعاء حالياً وإن كانت له بوادر شعرية، لكنه انتقل إلى صنعاء والتحق بالمدرسة العلمية أو ما كانت تسمى بدار العلوم التي كان منهجها حافلاً بعلوم اللغة العربية وفروعها والبلاغة والفقه، والقرآن وتفسيره.

في عام 1374هـ/ 1955م، بدأ إنتاجه الشعري في الصحف الرسمية، وفي عام 1381هـ/ 1962م، عمل أستاذاً للغة العربية بمدارس صنعاء العليا، وفي عام 1384هـ/ 1964م، عين سكرتيراً لصحيفة الثورة الرسمية، وفي عام 1384هـ/ 1964م، تم تعيينه وكيلاً لوزارة الأوقاف حتى عام 1390هـ/ 1970م، قام بتقديم العديد من البرامج الأدبية في إذاعة صنعاء وشارك في أكثر المهرجانات الشعرية العربية والمحلية.

كلف بخطبة الجمعة في مسجد قبة المهدي والجامع الكبير بصنعاء، نشرت له العديد من الدراسات الأدبية والنقدية وبعض المقالات الدينية.

صدر له العديد من الدواين الشعرية منها:

انتصار ثورة، مطبعة الكيلاني، القاهرة 1388هـ/ 1968م؛ بقايا قلب، مطبعة الاستقلال، القاهرة، 1390هـ/ 1970م؛ معاً إلى العلياء، مطبعة الاستقلال، القاهرة 1395هـ/ 1975م؛ القدر الزاحف، طبعة القاهرة، 1395هـ/ 1975م؛ صلاة قلب، طبعة حسان، القاهرة، 1406هـ/ 1986م؛ النغم الصافي، طبع بعد وفاة الشاعر، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1419هـ/ 1998م؛ خواطر شعر تحت الطبع؛ ديوان شعر بالحميني.

في عام 1406هـ/ 1986م، عين مساعد ملحق ثقافي لليمن في القاهرة وحتى عام 1403هـ/ 1993م، بعدها عاد إلى صنعاء وألمّ به المرض حتى توفي في 11 ذي القعدة 1417هـ/ 20 مارس عام 1997م.

عبد الله عبد الله قاضي

مراجع: مجلة الحكمة اليمانية، الصادرة من عدن، العدد 31، سبتمبر 1974م، والعدد 80، أغسطس 1979م.

قَاعٌ

قَاع: (ج): أَقْوَاع وقِيْعان وقِيعَة، وهي الأرض السهلة المنبسطة قد انفرجت عنها الجبال والأكام، وفي اليمن كثير من القيعان المشهورة بالمحاصيل الزراعية كقاع البَوْن القريب من عَمْران شمال صنعاء، وقاع سَهَمَان جنوبها، وقاع صَنْعاء (الآتي) وغير ذلك. (راجع وديان).

قَاع اليهُود

قاع اليهود حي اجتزىء من (قاع صنعاء) الممتد غربي سور المدينة القديم ليكون حياً خاصاً بيهود صنعاء، وذلك إثر حادثتين جرتا مع اليهود. الأولى: وقعت زمن الإمام المتوكل إسماعيل* في شهر رجب سنة 1077هـ/ يناير 1667م خلاصتها أن يهود اليمن - الذين كانوا على اتصال بيهود القدس - قد قرروا اللحاق بمن في القدس، بعد أن زعموا لهم ظهور ملكهم المسيح بن داود (الدجال) هناك، واستتب له الملك، فباعوا بيوتهم وأمتعتهم بأرخص الأثمان، دون إذن الإمام المتوكل الذي اعتبر بعد تشاوره مع العلماء أن عملهم ومزاعمهم الكاذبة نقض للذمة ورسومها، فقام بتأديب زعمائهم ومنهم من بصنعاء بعد حوادث قاموا بها. بيد أن الحادثة الثانية - والتي قد تكون نتيجة للأولى - قد حدثت بعد أحد عشر عاماً، وذلك عندما عرض المهدي أحمد بن الحسن على العلماء في مطلع شهر شعبان 1088هـ/ سبتمبر 1677م الرأي في إجلاء اليهود عن اليمن استناداً إلى الحديث "أخرجوا اليهود من جزيرة العرب" . وبعد جدل

ونقاش طال بينهم أخذ برأي المذاهب الأربعة ـ عدا المالكية ـ فتم تسفيرهم إلى (موزع) لمغادرة اليمن بحراً، وقد توفي المهدي أحمد عام 1092هـ/ 1681م قبل خروجهم، فعادوا إلى أماكنهم في البلاد، وقد بيع أكثرها، "فاختير ليهود صنعاء محلهم المعروف اليوم من قاع صنعاء" وفيه بنوا منازلهم وأقاموا كنيستين لهم وسوقاً وحماماً، وبات الحي يعرف (بقاع اليهود) حيث أمضوا فيه ثلاثة قرون، مع احتفاظ بعضهم بمحلات تجارية في أسواق صنعاء القديمة، وقد عرف حيهم القديم بها (بحي الجلاء) وما زال اسمه إلى اليوم.

ولما أعلنت العصابات الصهيونية عام 1367هـ/ 1948م قيام إسرائيل في أرض فلسطين العربية سوّل الشيطان لهم ما سبق، إذ لم تنقطع صلتهم بالمنظمة الصهيونية العالمية. وهيأت لهم أمريكا وبريطانيا جسراً جوياً بين مستعمرة (عدن) التي تجمعوا فيها، والأرض المحتلة، عرف بالبساط السحري، وقد سمح لهم ببيع أملاكهم وبيوتهم بقاع اليهود وسمي (بقاع النصر) عقب إجهاض ثورة الدستور* في العام نفسه.

وبعد قيام ثورة سبتمبر 1962م أطلق على ساحته (ميدان الشهيد العُلُفي)، وكذلك الحي كله بعد أن امتدت العمارات من حي (بئر العَزَبْ) وهُدم السور الفاصل، واختلط الحيان في جسم المدينة التي توسعت غرباً في بقية قاع صنعاء كما في الشمال والجنوب..

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: طبق الحلوى لابن الوزير، حوادث سنتي 1077 و 1088هـ/ 1666 ـ 1667م. اليمن والغرب، تعريب العمري: ص109. حسين العمري؛ الإمام الشوكاني رائد عصره: 318 ـ 320، دار الفكر، دمشق، بيروت، 1990م.

القافلة

القافِلة هي: القطار أو الرُّفْقَة من الإبل، وما عليها، ومن يتولاها من الناس، وما يصاحبها من الرواحل والدواب الأخرى.

والقُفُول: الرجوع من سفر أو غربة، وسميت القافلة قافلة تيمُّناً

وتفاؤلاً برجوعها بسلام، فهي قافلة وهي ذاهبة، وهي قافلة عند إيابها، أي قافلة في حلها وترحالها.

ولعل الاسم الأقدم للقافلة، هو: العِيْر ـ بكسر العين ـ ؛ جاء هذا في نقوش المسند، وفي القرآن الكريم، وعِير قريش مشهورة في كتب السيرة وغيرها.

ودول اليمن القديمة كانت في نشأتها الأولى دولاً تجارية، قامت مراكزها الأولى عند الممرات ومفارق الطرق التجارية، ولهذا كان للقوافل الدور الأساسي في حركتها التجارية الخارجية أولاً والداخلية ثانياً.

وكانت قوافل اليمن تنطلق من الموانئ اليمنية في ظفار الحبوظي وحضرموت وعدن وتهامة، ومن مدن اليمن الداخلية محملة بما تنتجه اليمن، وبعض ما تنتجه الهند وأفريقيا من السلع التجارية النفيسة متجهة نحو الشمال لتغطي شبه الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين وبلاد الشام بحركتها التجارية النشطة.

ويبدو أنه كان للمعينين تخصص ما في إعداد القوافل وتسييرها في الآفاق، لحسابها ولحساب سبأ وغيرهما من الدول والممالك.

مطهر علي الإرياني

قانون الاستثمار = الاستثمار

القانون الجزائي اليمني

عندما تسن الدولة قانوناً جنائياً ينطوي على تبيان حدود المباح بحصر المحظور من أنواع السلوك، فإنما تفعل ذلك لتحقيق الآتي:

أولاً: تحقيق مبدأ الشرعية والالتزام به.

وقد نص الدستور اليمني على مبدأ الشرعية في المادة (47) منه ونصها كالتالي:

(المسؤولية الجنائية شخصية ولا جريمة ولا عقوبة إلا بناءً على نص شرعي أو قانوني، وكل متهم بريء حتى تثبت إدانته بحكم قضائي باتّ، ولا يجوز سن قانون يعاقب على أي أفعال بأثر رجعي لصدوره).

كذلك نص على ذات المبدأ قانون العقوبات في المادة (2) منه، كذا قانون الإجراءات الجزائية في المواد (3 ـ 16) منه.

ثانياً: الحفاظ على المجتمع والحيلولة دون أن يستمر أو يصير مسرحاً للظلم ونهباً للفوضى والاستبداد.

ثالثاً: خلق الشروط اللازمة لتطور المجتمع على أساس من العدل والمساواة.

ومن نتائج تقنين الشريعة في المضمار الجنائي على وجه الخصوص، بيان الحقوق والواجبات وما هو محظور وما هو مباح في هذا المجال، ومعاقبة الخارجين على القانون بواسطة الدولة التي تتولى باسم المجتمع الدعوى الجزائية وتقوم بتنفيذ العقوبة المقررة دون أن يكون للشخص القائم بها مصلحة في الانتقام أو الاستفادة من الجريمة ونتائجها، مما يقود بدوره إلى انقراض مبدأ (القوة تخلق الحق وتحميه)، وما تنجم عنه من فوضى وظلم وحوادث سلب ونهب للحقوق وافتئات على الناس دون وجه مشروع. كذلك يُمكّن التقنين لأحكام وقواعد الشريعة والفقه في المجال الجزائي ((الجنائي)) من التطور واستبدال أو تحويل أو استبعاد ما يستحيل استيفاء شروط تطبيقها منها في ظروف المجتمع الحديث أو ما لم تعد الحاجة والمصلحة تدعو له من القواعد.

ولا ريب أن مجموعة القانون الجنائي اليمني وتشمل قانون الجرائم والعقوبات رقم (12) لعام 1414هـ/ 1994م والقوانين الجزائية التكميلية كقانون مكافحة الاتجار والاستعمال غير المشروعين للمخدرات والمؤثرات العقلية رقم (3) لعام 1413هـ/ 1993م وقانون الإجراءات الجزائية رقم (13) لعام 1414هـ/ 1994م وقانون العقوبات العسكري رقم (21) لعام 1418هـ/ 1998م، كذلك قانون الإجراءات الجزائية العسكري رقم

(7) لعام 1417هـ/ 1996م تعتبر من أهم المجالات التي قام المشرع اليمني بوضعها على أساس أحكام الشريعة الإسلامية .

أما من حيث مصادر القانون الجنائي ((الجزائي)) اليمني فيمكن القول بأنه قد أخذ نصوصه من أحكام الشريعة الغراء بشتى مذاهبها ومدارسها الفقهية بالإضافة إلى قوانين العقوبات في الدول العربية وخاصة جمهورية مصر .

وحيث إن الشريعة الإسلامية كانت ولا تزال وستظل هي الأساس المتين في تنظيم شؤون الناس في الجمهورية اليمنية والمصدر للأحكام فيها وليس مجرد عقيدة وشعائر وطقوس دينية، فإن القوانين جميعها مستمدة في اليمن من الشريعة الإسلامية أو قائمة على أساسها. ولذلك فإننا لا نجد فيها إجمالاً ما يتعارض معها على نحو يلزم المشرع بإلغائها أو تعديلها بما يزيل عنها طابع المخالفة ويجعلها موافقة للأحكام الشرعية .

ولم ينص الدستور اليمني أو القوانين السائدة على اتباع مذهب معين أو الرجوع فيما لم يرد به نص إلى أي من المذاهب الفقهية الشرعية السائدة كما فعل بعضهم، وإنما تطبق أحكام القوانين وغيرها كالقرارات والمبادىء والقواعد والسوابق القضائية، ولا يكون الرجوع إلى الأنسب من الآراء في الملائم من المذاهب إلا بعد استنفاذ كافة وسائل البحث في شتى المصادر الأخرى .

ولقد تعرض النظام الجنائي الإسلامي على وجه الخصوص لاتهامات عديدة منها أن الفقه الإسلامي، لم يتناول من موضوعات الفقه الجنائي سوى (الحدود) وأن جريمة القتل تعالج أحكامها على أنها من موضوعات القانون الخاص، وأن جرائم الحدود يغلب عليها كونها واجبات لله على الناس، وأن جريمة شرب الخمر مثلاً لم تنشأ إلا بعد العصر النبوي، أما في التشريع القرآني فقد عولجت مثل علاج الربا

ثم تحول شرب الخمر إلى جريمة وبقي الربا عقداً فاسداً، وأن القواعد الخاصة بالقصاص هي قواعد خُلقية وإن كان لها مضمون قانوني واضح، وأن الإثبات في المجال الجنائي كان يمكن أن يتم بأي أسلوب يراه الحاكم كفيلاً بالكشف عن الجاني، وأن الحاكم في غير مجال الحدود حر تماماً في تحديد التصرف الذي يمثل جريمة ووضع العقوبة لكل حالة على حدة ..الخ .

والحقيقة أن جرائم التعازير وعقوباتها إنما ترمي إلى منع أي تصرف يخل باستقرار نظام الدولة والحقوق الأساسية للأفراد، ولذلك فإن الحاكم كان يفرض أحياناً هذه العقوبة في قضايا ذات طابع مدني بحت، كما كان يقضي بتعزير المعتدي بالقتل أو الجرح حتى إذا عفا عنه المجني عليه أو وليه .

وهو ما أخذ به قانون العقوبات اليمني إذ نصت المادة (50) منه على أنه إذا امتنع المجني عليه أو ورثته عن طلب القصاص لأي سبب اكتفى المحكم به بطلب النيابة العامة .

((كما نصت المادة (235) من القانون المذكور على أنه يجوز الحكم بالاعدام تعزيراً حتى عند عفو ولي الدم عن القاتل وذلك إذا توفر أحد الظروف المشددة الواردة في المادة (234) من ذات القانون)).

وقد اشتد في الآونة الأخيرة الصراع بين كثير من المفكرين الإسلاميين حول موضوع الحدود فذهب كثير من الفقهاء والعلماء المسلمين المعاصرين إلى أن الذين ينظرون إلى النهضة الإسلامية على أنها حدود وقطع أيدي يختزلون الإسلام في جزئيات منفصلة عن واقع الحياة، ذلك أنه لا بد من إقامة المجتمع الإسلامي العادل أولاً كي تطبق بعد ذلك الحدود ـ لأن السارق مثلاً، في نظرهم، ليس سارق الرغيف ولكنه من يسرق ثروة الأمة ويجلس على عرشها، ومن ثم فإنه ليس من الإسلام في شيء أن يقطع اللصوص العلنيون أيدي الذين يسرقون خبزهم في الخفاء.

وقد تضمن قانون العقوبات اليمني رقم (12) لعام 1414هـ/

1994م تقنيناً واضحاً للأحكام الجنائية العامة وعناصر الجرائم وأنواعها وعقوباتها، شأنه في ذلك شأن القوانين الجنائية الراسخة في العالم، كما انطوى على أهم المبادئ المقررة فيها كمبدأ الشرعية والمراد به قيام التجريم والعقاب على أساس نصوص قانونية محددة. كذلك شخصية المسؤولية والعقوبة الجنائية ومبدأ المساواة أمام القانون، ولذلك فهو أي ((قانون الجرائم والعقوبات اليمني)) يعتبر بداية التاريخ الحقيقي للشرعية القانونية المتمثلة في مبدأ (لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص قانوني) والتي تشكل الأساس اللازم لسيادة القانون في كافة البلدان التي تسعى للوصول إليها أو تنعم بالأمان والحرية والمساواة تحت رايتها.

وحيث، إنه لم يورد المشرع اليمني كغيره نصاً يقضي بالرجوع إلى المشهور من أحد المذاهب الدينية، فيما لم يرد بشأنه نص في القانون بشأن الجرائم الواردة فيه، فإنه إذا لم يوجد حكم خاص بمسألة ما منصوص عليها في القانون، فيكون الرجوع إلى القرارات، والقواعد والمبادئ التي تضمنتها أحكام المحاكم وبالأخص المحكمة العليا للنقض والإقرار، كذا المنشورات القضائية الصادرة عنها وعن الجهات المختصة وفي مقدمتها مجلس القضاء الأعلى فإذا لم يف ذلك بالغرض كان الاجتهاد أو الرجوع إلى المشهور والأنسب من المذاهب المختلفة .

على أنه قد أثار صدور قانون الجرائم والعقوبات الفرعية، في ارتباطه بقانون الإجراءات الجزائية رقم (13) لعام 1414هـ/ 1994م، شيئاً من المخاوف، لدى البعض، نتيجة لما يحويانه من ضمانات قانونية خشية أن يستغله البعض في ارتكاب الجرائم أو الإمعان في الإجرام، يساعده في ذلك بعض مظاهر الضعف والقصور في سلطة الدولة ..الخ فتكثر الجرائم وتنتشر العصابات المسلحة كما حدث في بعض البلدان إثر صدور التشريع الجنائي فيها الأمر الذي حتَّم وما زال اتخاذ الخطوات اللازمة لتفادي حدوث ما لا تحمد عقباه إن لاحت في الأفق نذر صحة مخاوف البعض هذه.

أما من حيث بنيان ومضمون قانون الجرائم والعقوبات فقد احتوى على الأبواب والفصول التالية:

الكتاب الأول: الأحكام العامة للجرائم والعقوبات.

- القسم الأول: الجرائم.
- الباب الأول: حدود تطبيق قانون الجرائم والعقوبات.
- الباب الثاني: الجريمة.
- الفصل الأول: عناصر الجريمة.
- الفصل الثاني: أنواع الجرائم.
- الفصل الثالث: الشروع في الجريمة.
- الفصل الرابع: المساهمة في الجريمة.
- الفصل الخامس: الأسباب التي تستبعد صفة الجريمة.

الفرع الأول: أسباب الإباحة.

الفرع الثاني: مسؤولية الصغير ومن في حكمه.

الفرع الثالث: ما يستبعد الركن المادي وما ينفي الخطأ.

القسم الثاني: العقوبات.

الباب الأول: العقوبات الأصلية.

الباب الثاني: أحكام خاصة بالحدود.

الباب الثالث: أحكام خاصة بالقصاص والدية والأرش.

الفصل الأول: أحكام خاصة بالقصاص.

الفصل الثاني: أحكام خاصة بالدية والأرش.

الفصل الثالث: أحكام القسامة.

الباب الرابع: في العاقلة.

الباب الخامس: العقوبات التكميلية.

الباب السادس: التدابير.

الفصل الأول: التدابير المقررة للأحداث.

الفصل الثاني: التدابير المقررة للمصابين بأمراض عقلية.

الفصل الثالث: التدابير الوقائية.

الباب السابع: تطبيق العقوبات.

الكتاب الثاني (القسم الخاص).

الباب الأول: في الجرائم المتعلقة بأمن الدولة.

الفصل الأول: تعريفات خاصة.

الفصل الثاني: الجرائم الماسة بأمن الدولة.

الفصل الثالث: الجرائم الماسة بأمن الدولة الداخلي.

الباب الثاني: الجرائم ذات الخطر العام.

الباب الثالث: الجرائم الماسة بالاقتصاد القومي.

الباب الرابع: الجرائم الماسة بالوظيفة العامة.

الفصل الأول: جرائم الموظفين العاملين ومن في حكمهم.

الفرع الأول: الرشوة.

الفرع الثاني: الاختلاس والإخلال بواجبات الوظيفة.

الفرع الثالث: إساءة استعمال الوظيفة.

الفصل الثاني: الجرائم الواقعة على الموظفين والسلطات العامة.

الباب الخامس: الجرائم المخلة بسير العدالة.

الفصل الأول: المساس بسير القضاء.

الفصل الثاني: المساس بنفاذ سير القرارات القضائية.

الباب السادس: جرائم العلانية والنشر.

الباب السابع: التسول.

الباب الثامن: جرائم التزوير.

الفصل الأول: تزييف النقود والطوابع والأختام الرسمية.

الفصل الثاني: تزوير المحررات.

الباب التاسع: الجرائم العسكرية.

الفصل الأول: التخلف والفرار.

الفصل الثاني: العصيان.

الفصل الثالث: جرائم الميدان.

الباب العاشر: الجرائم الواقعة على الأشخاص والأسرة.

الفصل الأول: الاعتداء على حياة وسلامة الجسم.

الفرع الأول: أحكام عامة.

الفرع الثاني: القتل.

الفصل الثاني: الاعتداء على الحرية الشخصية.

الفصل الثالث: الجرائم الماسة بالدين وحرمة الموتى.

الباب الحادي عشر: الزنى وهتك العرض وإفساد الأخلاق.

الفصل الأول: الزنى وما في حكمه.

الفصل الثاني: هتك العرض.

الفصل الثالث: الفعل الفاضح المخل بالحياء.

الفصل الرابع: الفجور والدعارة وإفساد الأخلاق.

الفصل الخامس: الخمر والقمار والمخدرات.

الفصل السادس: القذف والسب.

الباب الثاني عشر: الجرائم التي تقع على المال.

الفصل الأول: في السرقة.

الفصل الثاني: في الحرابة.

الفصل الثالث: في أكل أموال الناس بالباطل.

الفصل الرابع: الاعتداء على حرمة ملك الغير.

الباب الثالث عشر: الأحكام الختامية.

أ.د. حسن علي مجلي

مراجع: قانون العقوبات اليمني رقم (12) لعام 1994م؛ الموسوعة الجنائية اليمنية: تأليف / الدكتور حسن علي مجلي، وتحتوي على المؤلفات التالية: شرح قانون العقوبات اليمني ـ ثلاثة مجلدات ـ جامعة صنعاء، 2002م؛ شرح قانون الإجراءات الجزائية ـ ((المحاكمة)) ـ جامعة صنعاء ،مكتبة خالد بن الوليد ـ مركز الشرعبي للطباعة والنشر، الجزاء الجنائي ـ الجزء الأول ـ 2002م، جامعة صنعاء، كلية الشريعة والقانون؛ علم النفس القضائي وعلم النفس الجنائي 2001م ـ جامعة صنعاء؛ علم الإجرام والعقاب ، 2001م ـ جامعة صنعاء؛ مادة ((الفقه)) في هذه الموسوعة، حيث تضمنت أهم المؤلفات الفقهية اليمنية؛ مادة ((تقنين الشريعة الإسلامية)) في هذه الموسوعة.

قانون الصحافة = الصحافة

القانون المدني اليمني

أولاً: مصادر القانون المدني اليمني

شهد المجتمع اليمني بقيام ثورة سبتمبر 1962م/ ربيع الآخر 1382هـ نهضةً وتطوراً شمل كافَّة مناحي الحياة، وكان طبيعياً أن يواكب هذه النهضة تطور في المجال التشريعي باعتباره الدعامة التي تقوم عليها قاعدة النمو الحضاري. وفي هذا الصدد صدرت العديد من التشريعات كان من بينها القانون المدني.

وقد صيغت قواعد وأحكام هذا القانون وبنيت على مبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية وأحدث ما وصل إليه فقه القانون في مجال التشريعات المدنية بهدف تحقيق غاية هي أسمى الغايات تتمثل في حفظ المجتمع وتثبيت دعائمه تطلعاً إلى حياة يسودها العدل والنظام والاستقرار.

ومصادر القانون المدني اليمني الشرعية هي القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والقياس والأخذ

بأقوى ما في كل من مجموعة المذاهب الاجتهادية مما استنبط الفقهاء من المصادر المذكورة، والاعتماد على أصول الفقه الإسلامي وقواعده العامة في معالجة الأوضاع الفقهية المستجدة مع مراعاة الأعراف التي انسجمت مع الواقع، ولم تخالف أو تعارض نصاً، ولا تحل حراماً ولا تحرم حلالاً، حرصاً على مراعاة المصلحة، ودرء الضرر، ودفع المفسدة التي حرص فقهاء الإسلام على دفعها.

وقد صدر القانون المدني القديم بالقرار الجمهوري بالقانون رقم 19 لسنة 1412هـ/ 1992م ثم تم تعديله وإصداره بالقانون رقم 14 لسنة 1423هـ/ 2002م. وسنتناول فيما يلي بعض الأحكام والقواعد الواردة في القانون المدني قيد التطبيق.

نصت المادة (1) من القانون المدني رقم 14 لعام 1423هـ/ 2002م على أن: (يسري هذا القانون المأخوذ من أحكام الشريعة الإسلامية على جميع المعاملات والمسائل التي تتناولها نصوصه لفظاً ومعنى. فإذا لم يوجد نص في هذا القانون يمكن تطبيقه يرجع إلى مبادئ الشريعة الإسلامية المأخوذ منها هذا القانون، فإذا لم يوجد حكم القاضي بمقتضى العُرف الجائز شرعاً، فإذا لم يوجد عُرْف فبمقتضى مبادئ العدالة الموافقة لأصول الشريعة الإسلامية جملة... إلخ).

ولقد أكدت المادة (12) من القانون على المصادر التكميلية لأحكامه حين نصت على أن: (الأصل في المعاملات وأنواعها وكيفيتها ما أقره الشرع، ثم ما جرى به عرف الناس وتراضوا عليه ما لم يخالف حكم الشرع من تحليل حرام أو تحريم حلال، وإذا اجتمع التحليل والتحريم غلب جانب التحريم، وكل حكم مبني على عرف أو عادة يتغير بتغير ذلك العرف، ويزول بزوال تلك العادة).

ولم يقتصر المشرع على بيان المصادر الرسمية للقانون، بل عين للقاضي ما يستلهمه في استخلاص الأحكام من هذه المصادر جميعاً. فنص في المادة (18) على أن المرجع في تفسير نصوص القوانين وتطبيقها هو الفقه الإسلامي،

والمذكرات الإيضاحية، والكتب الشارحة الصادرة من الهيئة التشريعية المختصة. ويتبين من ذلك أن التشريع المدني مع تميز ارتباطه بالفقه الإسلامي يرجع إلى علم أصول الفقه الإسلامي بما يتضمنه من قواعد وضوابط، وباعتباره معيناً لا ينضب في استنباط الأحكام على أسس ثابتة ومحكمة.

أمثلة لبعض ما استقاه القانون المدني من الشريعة الإسلامية:

استقى القانون المدني اليمني أحكامه وقواعده من الشريعة الإسلامية، ونهل من فقهها جل قواعده، ونظراً لأن المقام هنا لا يتسع للاستعراض الكامل لتلك القواعد فإننا سنكتفي بالإشارة إلى بعض المبادىء العامة وكذا بعض المسائل التفصيلية التي أخِذَ بها.

المبادىء العامة

من المبادىء العامة التي أخذ بها القانون (النزعة الموضوعية) التي نراها تتخلل كثيراً من نصوصه، وهذه هي أصلاً نزعة الفقه الإسلامي عموماً، وقد أخذ بها القانون المدني اليمني وآثرها على (النزعة الذاتية) التي هي طابع القوانين اللاتينية.

ومن هذه المبادىء أيضاً (حوالة الدين) التي أغفلتها القوانين اللاتينية، وأخذت بها القوانين الجرمانية متفقة في ذلك مع الفقه الإسلامي.

ومن المبادىء العامة كذلك مبدأ (الحوادث الطارئة) استناداً إلى (نظرية الضرورة) و(نظرية العذر) في الفقه الإسلامي. فبعد أن وضع المشرع القاعدة العامة في نفاذ العقد ـ وإلزامه لكلا طرفيه في المادة (211) بمعنى أنه لا يجوز نقضه أو الرجوع فيه إلا باتفاق الطرفين، نجد المشرع في ذات المادة يورد قاعدة استثنائية مستحدثة تمليها روح الشريعة الإسلامية التي بنيت على التيسير على الناس وتوخي العدالة التي لا تأخذ المتعاقد إلا بما كان يتوقعه عادة ويدخل في قصده وإرادته. وتلك هي نظرية الظروف الطارئة أو الطوارىء غير المتوقعة، وهي تستجيب لحاجة ملحة تقتضيها العدالة. وقد عرفتها المادة المشار إليها بأنها الحوادث العامة التي لم تكن

متوقعة وليست الكوارث الفردية، وأن يترتب عليها أنه وإن لم يصبح الالتزام مستحيلاً صار مرهقاً بحيث يهدد الملتزم بخسارة فادحة، وهنا يخول القانون للقاضي سلطة إجراء الموازنة بين مصلحة الطرفين لرد الإرهاق إلى الحد المعقول مدخلاً في اعتباره كل الظروف المحيطة بالتعاقد والمتعاقدين. وهكذا يكون له التوفيق بين الطرفين بما يمليه الشرع والعرف والعدالة. فإذا ثبت للقاضي قيام الطارىء غير المتوقع عمد إلى إعمال الجزاء برد الالتزام الذي أصبح يحوز السعة إلى الحد المعقول.

ومن المبادىء العامة كذلك ما ورد في القانون من مواد تنظم كيفية تفسير العقود مستقاة جميعها من أحكام الشريعة الإسلامية.

ومن المبادىء العامة أيضاً ما نصت عليه المادة (4) من القانون على أن: (الضرر يجب أن يزال ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح عند التعارض). والمبدأ العام المستفاد من هذا النص يقوم على قاعدة من القواعد الكلية للشريعة الإسلامية وهي: أن هذا الشريعة مبنية على رعاية مصالح الناس ودرء المفاسد عنهم (المادة (3) من القانون).

ومن المبادىء العامة أيضاً التي أخذ بها القانون من أحكام الشريعة الإسلامية ـ وجاء مبنياً على المبدأ السابق ـ ما يعتبر نظرية عامة هي (نظرية التعسف في استعمال الحق)، ولم يقتصر المشرع عند وضع قواعد هذه النظرية على المعيار الشخصي، بل أضاف إلى هذا المعيار معياراً موضوعياً استقاه من الفقه الإسلامي، يقيد استعمال الحق بالمصالح المشروعة، ويتقي الضرر الجسيم الذي قد يصيب الغير من استعماله، فلقد نصت المادة (17) من القانون المدني على أنه: (من استعمل حقه استعمالاً مشروعاً لا يكون مسؤولاً عما ينشأ عن ذلك من ضرر، أما من استعمل حقه استعمالاً يتنافى مع الشرع والعرف فإنه يكون مسؤولاً عما يترتب على استعماله غير المشروع من ضرر).

ثانياً: موقف القانون المدني اليمني من الاتجاهات العامة للتقنينات الحديثة:

1 ـ الاتجاهات العامة للتقنينات الحديثة: يمكن رد الاتجاهات العامة في جملتها إلى المسائل التالية: مبدأ

سلطان الإرادة، والنظرية الشخصية، والنظرية المادية للالتزام، ونظرية الإرادة الباطنة، ونظرية الإرادة الظاهرة، والتصرف المسبب والتصرف المجرد، والاتجاهات المتعلقة بهذه المسائل مجتمعة نجدها مفصلة في الدراسات المقارنة التي لا تأخذ الشريعة الإسلامية أو الفقه الإسلامي في الاعتبار، وتتناول الفروق القائمة بين التشريعات اللاتينية والتشريعات الجرمانية، فالأولى مشبعة بروح الفردية بالنسبة لمبدأ سلطان الإرادة، فتأخذ به إلى مدى بعيد، كما تؤثر نظرية الإرادة الباطنة وتعتبر التصرف المسبب هو القاعدة أو الأصل، بينما تتشبع التقنينات الجرمانية بروح الجماعة، فتضع قيوداً كثيرة على مبدأ سلطان الإرادة، وتأخذ بصفة أساسية بالنظرية المادية للالتزام، وتؤثر الإرادة الظاهرة على الإرادة الباطنة، وتبرز إلى جانب التصرف المسبب التصرف المجرد.

2 ـ موقف القانون المدني اليمني من الاتجاهات العامة للتقنينات الحديثة: (يمكن القول بأن القانون المدني اليمني يتوافق في مجمله مع النظام اللاتيني، وإن نزع في بعض مضامينه إلى أفكار المدرسة الفقهية الجرمانية.

ونبين بإيجاز فيما يلي:

موقف المشرع اليمني من الاتجاهات العامة الأربعة السالفة البيان آخذين في الاعتبار دوماً أن مصادره الرئيسية هي أرجح آراء الفقه الإسلامي فأقواها أدلة:

أ ـ موقف الشرع المدني اليمني من مبدأ سلطان الإرادة:

وقف المشرع اليمني من مبدأ سلطان الإرادة موقفاً معتدلاً، فلا هو انتقص منه إلى حد إفنائه أمام سلطان المشرع وسلطان القاضي، ولا هو أطلق له العنان وتركه يطغى ويستبد بالعلاقات القانونية كيف يشاء، أو بتحديد آثارها دون نظر إلى المصلحة العامة وإلى مقتضيات العدالة، فلئن كان الأصل لديه أن الإرادة حرة تحدث ما تشاء من الآثار القانونية إلاّ إنه أورد في القانون العديد من القيود، فقيَّد من سلطان الإرادة عند تكوين العقد بأن وسع من نطاق الغبن، ولم ينظر إليه

من خلال نظرية مادية جامدة تقتصر على عقود معينة، بل نظر إليه من خلال نظرية ذاتية مرنة تتناول جميع العقود، فرسم بذلك للإرادة حدوداً لا يجوز لها أن تتعداها، فاعتبر التصرف غبناً مؤثراً على صحة العقد، ولو وقع على بالغ عاقل إذا كان الغبن فاحشاً، وفيه غرر كما قرر تأثر العقد دائماً بالغبن أياً كان وصفه ـ فاحشاً أو غير فاحش ـ إذا وقع على مال وقف، أو مال مملوك، ومن في حكمه كالمجنون والسفيه، أو إذا وقع على المتصرف عن غيره بالوكالة أو الفضالة.

كما قيد المشرع من سلطان الإرادة في حالة الإذعان، فتضمن القانون نصاً يقضي بأنه إذا تم العقد بطريقة التسليم (الإذعان) وتضمن شروطاً تعسفية مرهقة جاز للقاضي أن يعدل هذه الشروط، وأن يعفي الطرف المذعن منها، وذلك وفقاً لما تقضي به الشريعة والعدالة (المادة 314). كما قيد القانون من سلطان الإرادة عند إدارة المال الشائع أو التصرف فيه، فألزم أقلية الملاك في الشيوع بالخضوع لإرادة الأغلبية. وهذا كله خروج على مبدأ سلطان الإرادة.

ب ـ موقف القانون المدني اليمني من النظرية الشخصية والنظرية المادية للالتزام:

النظرية الشخصية للالتزام ترى أن الالتزام في جوهره رابطة شخصية فيما بين الدائن والمدين، وتعرف الالتزام بأنه علاقة قانونية ما تنشأ بين شخصين، بمقتضاها يكون لأحدهما وهو الدائن الحق في تقاضي شيء معين من الآخر وهو المدين. وهذه في الأصل هي نظرية القانون الروماني، وعنها أخذت القوانين اللاتينية.

أما النظرية المادية للالتزام فإنها لا تقف عند الرابطة الشخصية، بل تنظر إلى محل الالتزام باعتبار أنه هو العنصر الأساسي فيه، فالالتزام وفقاً لها عنصر مالي أكثر منه علاقة شخصية، فينفصل الالتزام بذلك عن شخص الدائن والمدين ويختلط بمحله فيصبح شيئاً مادياً، العبرة

بقيمته المالية. ولقد سادت هذه النظرية التقنينات الجرمانية.

وقد وقف القانون المدني اليمني من النظرية المادية والنظرية الشخصية للالتزام موقف الاعتدال، فأخذ من المذهب المادي بنتائج عملية مهمة فاعترف بحوالة الحق (383)، وبجواز الاشتراط لمصلحة شخص مستقبل، أو جهة مستقبلة، أو لمصلحة، أو جهة لم يعينهما وقت العقد متى كان يقينهما مستطاعاً وقت أن ينتج العقد أثره، فلقد نصت المادة (301) على أن: (الالتزام بالإرادة المنفردة هو صدور إيجاب من شخص لا يتوقف على قبول من آخر يلتزم به الموجب لشخص معين أو قابل للتعيين، فيترتب على الالتزام أثره من تولد الحق لصاحبه، وإجبار الملتزم به على أدائه عند الامتناع، ومن ذلك النذر. ويرجع في الأحكام الخاصة به إلى قانون الهبة والوعد بالجائزة أو...). كما نص صراحة (على أن من وجه للجمهور وعداً بجائزة يعطيها عن عمل معين لزمه إعطاء الجائزة لمن قام بهذا العمل، وإن قام به دون نظر إلى الوعد بالجائزة أو دون علم بها) (302).

ومن معالم القانون المدني اليمني أنه لم يهجر المذهب الشخصي للالتزام؛ بل استبقاه ممثلا في كثير من آثاره، وكما أنه لم يخرج على تقاليده خروجاً لا تبرره المصلحة العملية، فما زال الالتزام هو رابطة ما بين شخصين، ولا يزال الالتزام الإرادي يقوم على الإرادة المشتركة الدائن والمدين. وهي لا بد أن تكون إرادة حرة مختارة لا إكراه يعيبها ولا غلط ولا تدليس. كما أفسح القانون جانباً للظروف الطارئة (الاستثنائية) غير المتوقعة (211). أما الالتزام غير الإرادي فلا يزال هو أيضاً رابطة ما بين شخصين إلى حد أن الدائن بتعويض عن ضرر أدنى لا ينتقل حقه إلى ورثته إلا إذا كان هذا التعويض قد تحدد بمقتضى اتفاق بينه وبين المسؤول أو كان قد طالب به أمام القضاء (م 352).

ج ـ موقف القانون المدني اليمني من نظريتي الإرادة الباطنة والإرادة الظاهرة:

يقف كل من المذهب اللاتيني والمذهب الجرماني من النظرة إلى

الإرادة موقفاً متبايناً، فبينما يقف المذهب اللاتيني عند الإرادة النفسية، ويذهب إلى أن التعبير المادي عن هذه الإرادة ليس إلا قرينة عليها تقبل إثبات العكس، أي أنه يعتنق أساس نظرية الإرادة الباطنة نجد - على العكس من ذلك - المذهب الجرماني يأخذ بنظرية الإرادة الظاهرة، ويقف عند التعبير عن الإرادة، ويعتبره هو الإرادة ذاتها، ويرى أن التعبير هو المظهر الاجتماعي للإرادة، وأن القانون إنما يعنيه الظواهر الاجتماعية دون النفسية، فضلاً عن أن التعبير عن الإرادة هو الشيء المادي الذي يقف عنده المتعاملون ويطمئنون إليه في تعاملهم.

على أن كلا من المذهبين اللاتيني، والجرماني لم يقف من نظرته إلى الإرادة موقفاً جامداً، بل تأثر كل منهما بالآخر، فاعتدت التقنينات اللاتينية في جانب منها بالإرادة الظاهرة، بينما لم تخلُ التقنينات الجرمانية من أثر لمذهب الإرادة الباطنة.

موقف القانون المدني اليمني من نظريتي الإرادة الباطنة والظاهرة: أخذ المشرع اليمني بالإرادة الباطنة بصفة عامة، بينما أخذ بالإرادة الظاهرة في بعض الأحوال تبعاً لمقتضيات الاستقرار في التعامل.

رابعاً: التقنين اليمني بين الاستقرار والتطور:

رأينا مما تقدم أن التقنين اليمني قد تميز بطابع الاعتدال في استفادته من الاتجاهات العامة للتقنينات الحديثة، فتوسط بين المذهبين الشخصي والمادي للالتزام، كما أنه يتوسط بين الإرادتين الباطنة والظاهرة، فيعتد بالإرادة الباطنة بصفة عامة. ولكنه يأخذ بالإرادة الظاهرة في حالات مختلفة تحتمها الضرورة واستقرار التعامل. وهو يأخذ بمبدأ سلطان الإرادة بعد أن يحيطه بكثير من القيود تحفظ للإرادة حريتها بما لا يخل بالمصلحة العامة والعدالة. ولأن القانون المدني اليمني يأخذ بنظرية السبب فإنه لا يقر التصرف المجرد إلا استثناء. لذلك جاء التقنين المدني متضمناً في طياته عوامل تطوره واستقراره. ونوضح فيما يلي أهم هذه العوامل:

2 ـ عوامل التطور: تتلخص هذه العوامل فيما تضمنه القانون من قواعد مرنة، وما أعطاه للقاضي من سلطة تقديرية واسعة.

ـ المعايير المرنة: أخذ التقنين المدني اليمني بالكثير من القواعد الكلية المرنة من الشريعة الإسلامية. من ذلك على سبيل المثال ما نص عليه ـ (بعدما قضى بوجوب الرجوع إلى مبادىء الشريعة الإسلامية المأخوذ منها هذا القانون) ـ في المادة (3) منه على أن: (الشريعة الإسلامية مبنية على رعاية مصالح الناس ودرء المفاسد عنهم). وأن (تعرف الدولة منوط بالمصلحة) المادة 15 وأن (الضرر يجب أن يزال ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح عند التعارض (المادة 4)). وغير ذلك كثير من القواعد الكلية المرنة وضعها المشرع لتكون هادية للقاضي يسترشد بها فيما يعرض له من الأقضية، ولا يتقيد فيها بحل واحد لا ينحرف عنه، بل تتغاير الحلول وتتفاوت بتغاير الظروف وتفاوت الملابسات.

الغلط الجوهري: وقد بينت المادة (174): بأن الغلط يكون جوهرياً إذا فوت الغرض من التعاقد وعلى الأخص فيما يلي:

إذا وقع في صفة للشيء تكون جوهرية في اعتبار المتعاقدين، أو يجب اعتبارها كذلك لما لابس العقد من ظروف، ولما ينبغي في التعامل من حسن النية.

إذا وقع في ذات المتعاقد معه، أو في صفة من صفاته، وكانت تلك الذات أو الصفة هي السبب الرئيسي في التعاقد.

ومن المعايير المرنة أيضاً ما نصت عليه الفقرة الثانية من المادة (530) من القانون المدني اليمني من أنه: (لا يجوز للمشتري أن يطلب فسخ المبيع لنقص إلا إذا كان هذا النقص من الجسامة بحيث لو كان يعلمه لما أتم العقد... إلخ).

سلطة القاضي التقديرية: تجيء هذه السلطة للقاضي لترفد القانون المدني اليمني برافد آخر من روافد مرونته وتطوره، فنراها في المعايير المرنة التي تقدم ذكرها، ونراها فيما فوض فيه القاضي من تطبيق أحكام القانون وفقاً للمناسبات، وما أعطي

في ذلك من سلطة تقديرية، تصل به في بعض الحالات إلى إعطائه الصلاحية لاستكمال ما فات المتعاقدين أن يتفقا عليه، بل وإلى تعديل ما تم عليه الاتفاق فيما بينهما. ومن ذلك ما نصت عليه المادة (155) بقولها: (... وإذا قام خلاف على المسائل التي لم يتم الاتفاق عليها فإن المحكمة تقضي فيها طبقاً لطبيعة المعاملة ولأحكام القانون والعرف والعدالة). وما نصت عليه المادة (211) إذ ورد فيها: (ومع ذلك إذا طرأت حوادث استثنائية عامة كالحروب والكوارث لم تكن متوقعة، وترتب على حدوثها أن تنفيذ الالتزام التعاقدي ـ وإن لم يصبح مستحيلاً ـ صار مرهقاً للمدين بحيث يهدده بخسارة فادحة (لا يستطيع معها المضي في العقد ولا يعني ذلك ارتفاع الاسعار وانخفاضها) جاز للقاضي تبعاً للظروف (من فقر أو غنى وغير ذلك) وبعد الموازنة بين مصلحة الطرفين أن يرد الالتزام المرهق إلى الحد المعقول).

عوامل استقرار التقنين اليمني:

لعل أهم عوامل استقرار القانون اليمني هو ما تضمنه من المبادىء العامة المستمدة من الشريعة الإسلامية، والتي تصلح دائماً لمواجهة كافة المشكلات ووضع الحلول الملائمة لها مهما تنوعت واختلفت. ومن العوامل المهمة أيضاً لاستقرار هذا التقنين ما تضمنه من المعايير الموضوعية التي أكثر من الأخذ بها، كذلك اعتناقه في بعض الحالات لنظرية الإرادة الظاهرة بدلاً من نظرية الإرادة الباطنة.

ومن المعايير الموضوعية التي أكثر التقنين اليمني من الأخذ بها واعتبرت أصلاً من أصوله ومعيار (عناية الشخص المعتاد)، وقد طبق هذا المعيار في مواضع متعددة من موارده كما في القبور وغيرها.

ثالثاً: التقنين اليمني بين الفرد والجماعة

طابع القانون اليمني المدني هو الاعتدال، فقد رأيناه دائماً يقف موقف المتخير المعتدل، ويتخذ سبيله دائماً بين المسائل المختلفة قواماً فلا غلو ولا تفريط، ولا انحياز إلى اتجاه اجتماعي

خاص أو إلى مذهب معين، بل التوفيق إلى حد بعيد بين حقوق الفرد وحقوق الجماعة. فهو لم يضح بالفرد لمصلحة الجماعة، كما أنه لم يسخر الجماعة لخدمة الفرد، وإنما يقيم توازناً بين حقوق الفرد وحريته وفق قواعد العدل الخاص، وبين حقوق الجماعة ومصالحها على النحو الذي يحتمه العدل العام، أي أنه يجعل من العدالة والخير مذهبه الأسمى. وفيما يلي نعرض لموقف التقنين اليمني من حمايته للفرد ثم لموقفه من حمايته للجماعة:

1 ـ حماية التقنين اليمني الفرد:

حرص التقنين اليمني على حماية الفرد فأقر له حرية الإرادة ـ وهي أخص مقومات كيانه ـ وأفسح لها مجالاً معقولاً، سواء كان ذلك في مجال العقد، أو في مجال الملكية، وهما من أهم مظاهر نشاط الفرد.

ففي نطاق العقد أخذ بمبدأ (سلطان الإرادة) بالرغم مما أورد عليه من قيود على النحو الذي سبق أن بيناه. فلا يزال الفرد ـ كقاعدة عامة ـ حراً في أن يتعاقد، ولا تزال إرادته هي التي تنشىء العقد، وهي التي ترتب آثاره، ومقتضى ذلك هو أن العقد يتم بمجرد أن يتبادل طرفاه التعبير عن إرادتين متطابقتين، فإذا تم فهو شريعة المتعاقدين. ولا يزال العقد هو أحد المصادر الرئيسية للالتزامات، ولم ينتقص من أهميته وجود مصادر أخرى للالتزام، كالنشاط غير المشروع إذ ظل العقد السيادة، كمصدر للالتزامات. كما لم ينتقص المشرع من أهمية العقد ما أورده في متن القانون على الإرادة من قيود، وضعت لحماية الإرادة لتكون دائماً حرة في اختيارها، وفي منأى عن الاستغلال أو الغش أو التدليس، والمشرع بذلك يحترم الإرادة، ويقر ما تنتجه من آثار في حدود معقولة ومقبولة في عصر تطور فيه مذهب الفردية تطوراً كبيراً، ونزل فيه عن كثير من مظاهر سيادته وغلوه.

وفي نطاق الملكية نجد القانون المدني اليمني يحمي الملكية الخاصة من الاعتداء، فلمالك الشيء وحده حق استعماله واستغلاله والتصرف فيه، كما أن له الحق في كل ثماره وملحقاته، فلا يجوز أن يحرم أحد من ملكه إلا في الأحوال التي يقررها

القانون، وبالطريقة التي يرسمها، ويكون ذلك في مقابل تعويض عادل. كما أن المالك حر في التصرف في ملكه، وإن شاء نزل عنه إلى غيره بمقابل أو بدون مقابل، وإذا شاء أوصى به لغيره أو تركه لورثته بعد موته.

2 ـ حماية التقنين اليمني الجماعة:

وحمايته للمجتمع نجدها أيضاً في نطاق العقد ونطاق الملكية. ففي نطاق العقد قيد التقنين اليمني من سلطان الإرادة إلى مدى بعيد، إذ نجده مقيداً بكثير من القيود لمصلحة الجماعة كما سبق أن أوضحنا، فلم يعتد به المشرع في حالات كثيرة محققاً بذلك العدالة والمصلحة العامة، وجاءت قيود القانون على الإرادة في حدود الاعتدال، فنراه في العلاقات التعاقدية يتوخى حماية الجانب الضعيف، فحيث يختل التوازن بين طرفي العقد ويقف أحدهما مغلول اليد أمام الطرف الآخر فإن الجماعة يعنيها أن تحمي الطرف الضعيف وأن تقيله من عثرته، وقد رأينا ذلك في كثير من العقود كما لمسناه في نظرية الاستغلال ونظرية الحوادث الطارئة، وعقد العمل، وأحكام أخرى كثيرة سبق بيانها.

وفي نطاق الملكية نرى القانون بعد أن قرر للمالك وحده حق الاستغلال والاستعمال والتصرف وجدناه يضع قيوداً عليه تهذب من هذا الحق، ويضع ضوابط لهذا الاستعمال كي لا يغلو صاحبه استعمال حقه (17)، كما أورد كثيراً من القيود على هذا الحق نجدها واضحة في تنظيم الشرب والمجرى والمسيل، وحق المرور، والحائط المشترك والمطلات، وما إلى ذلك من القيود القانونية والاتفاقية بما يغل يد المالك في استعمال ملكه ليس لمصلحة العامة فحسب، بل أيضاً لمصلحة الجيران، وبما يبرز فكرة التضامن الاجتماعي، ويؤكد على تحقيق العدالة الاجتماعية، وما هو في هذا إلاَّ مرآة لعصره، وللمصدر الرئيسي الذي نهل منه جل قواعده وأحكامه ألا وهي الشريعة الإسلامية الغراء.

إسماعيل أحمد الوزير

أ. د. حسن علي مجلي

مراجع: القانوني المدني اليمني، رقم 14 لعام 2002م؛ د.عبدالمنعم البدراوي، شروح القانون المدني، جامعة القاهرة، 1985م؛ د. عبدالرزاق السنهوري: مصادر الحق في الفقه الإسلامي. دار إحياء التراث العربي، بيروت؛ د. حسن علي مجلي، الحق والمصلحة في القانون اليمني "كتاب غير منشور".

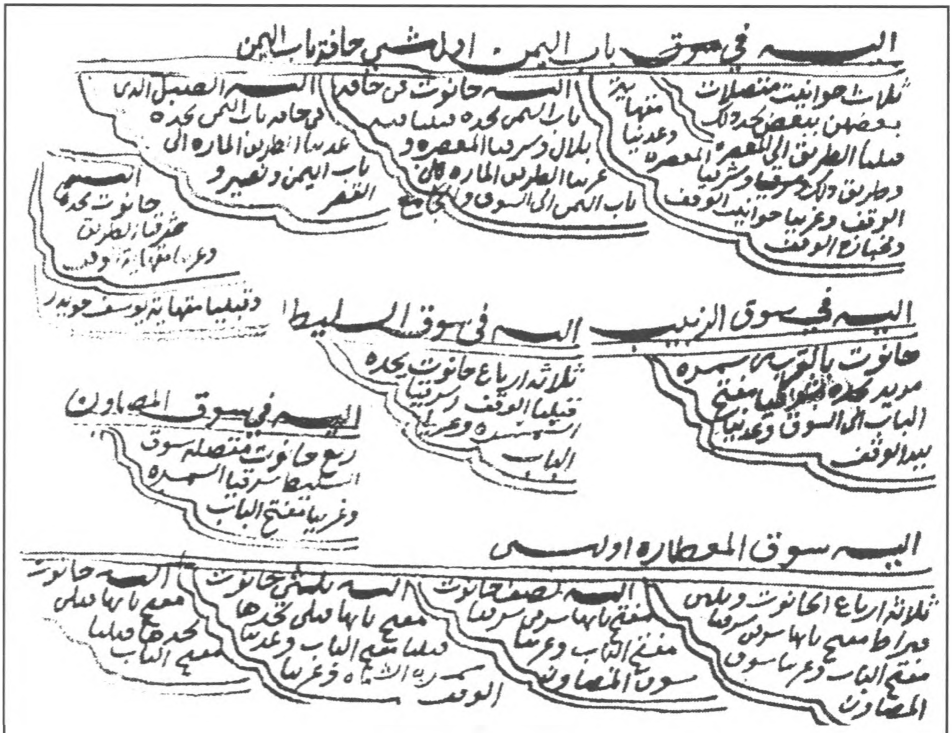
قانون مدينة صنعاء

لم يكن مصطلح (قانون) قد عُرف أو شاع قبل مجيء العثمانيين الأتراك إلى اليمن للمرة الأولى (عام 923هـ/ 1517م)، وهذا لا يعني بالطبع عدم وجود (أحكام) أو أعراف متعارف عليها بين الناس لتعالج كثيراً من المسائل ـ غير الشرعية ـ كنظام تقسيم مياه (الغيول)*، أو قواعد تنظيم علاقات السوق، ونحو ذلك من (الأعراف)* في المدن والأرياف.

ويأتي (قانون صنعاء) واحداً من أقدم ما وصل إلينا باسم (قانون) في تاريخ اليمن الحديث، ويرجع أصله إلى الإمام المتوكل على الله إسماعيل* (ت1087هـ/ 1676م) ثاني إمام من أولاد القاسم بن محمد*، وأشهر من حكم اليمن بعد خروج الأتراك، وتوحدت في ظل حكمه اليمن من حدود الحجاز شمالاً إلى عمان جنوباً.

وقد عرفت آنذاك قوانين أخرى أصدرها المتوكل منها (القانون التجاري) أو (قانون البيع والشراء)، وهو شبيه بقانون صنعاء إلاّ أنه كان محدوداً بهدف معين أصدره عام 1066هـ/ 1655م، ليحد به من جشع التجار (البانيان) الهنود الذين غالوا في ثمن المواد التموينية في صنعاء في وقته.

أما (قانون صنعاء) الذي يرجع الفضل في نشره والتعريف به عام 1964م/ 1384هـ إلى العلامة المرحوم القاضي حسين بن أحمد السياغي* (ت1407هـ/ 1987م) ففحواه مجموعة من الضوابط والقواعد والأسعار المتعلقة بأسواق صنعاء، ودور عقالها في ضبط أسعار المواد التموينية والتجارية المحددة في القانون، وكذا أجور الحرفيين والمهنيين والعمال ومسؤولية العقال أو المشايخ في الرقابة على أعمالهم، وكل ما له علاقة بالرقابة على الأوزان والمكاييل، وحماية المدينة وحراسة أحيائها وأسواقها وسماسرها*، كل ذلك وغيره كثير بتفاصيل وتعاريف دقيقة ومحددة، وضع الكثير منها بالمصطلحات الدارجة ليسهل على الناس فهم مقاصدها، ومع ذلك يفهم من نص هذا القانون إحالته إلى لوائح تفصيلية أخرى أو (قوانين خصوصية لكل سوق)، فيها تفاصيل الأعمال بما لم



نماذج من قانون صنعاء

يكن موجوداً بهذا القانون حيث يحيل إليها، وهي بأيدي مشايخ الأسواق، ومن أهمها تفاصيل (الجبابة)، ومهام مشايخ الأسواق، و(شيخ الليل) وهو (رئيس الحرس) المسؤول عن حراسة الأسواق أثناء الليل.

وقد مر (قانون مدينة صنعاء) بثلاث مراحل جرت عليه في الأخيرتين إضافات أو زيادات، فرض بعضها تغير الأسعار وانخفاض قيمة الريال الشرائية على ما كانت عليه زمن المتوكل على الله إسماعيل، والبعض الآخر فرضه ظهور حرف ومواد استهلاكية لم تكن قد عرفت، أو لم تكن واسعة الانتشار كشجرة القات - على سبيل المثال - حيث حددت الإضافة الثانية مكان زراعته في (عافش) والطريقة التي يتم جلبه بها إلى صنعاء، ودور (الأمين - العدل) في تحديد سعر البيع بحيث لا يحدث غش أو احتكار رغم محدودية انتشاره وحصر تناوله في بعض أهل المدينة.

كان نص القانون في صيغته الثانية الذي كان قد أمر به الإمام قاسم بن حسين بن المهدي أحمد (ت 1139هـ/ 1726م) معتمداً بخط العلامة قاضي القضاة آنذاك يحيى بن صالح السحولي* كتبه عن أصل سابق وأرّخه في شهر ذي القعدة سنة (1161هـ/ 1748م). ويظهر أن العمل استمر بهذه الصيغة حتى زمن المهدي عبد الله* بن المتوكل أحمد* (ت1251هـ/ 1835م) الذي حرر على نسخة السحولي نفسها: "يعتمد هذا القانون الموضوع لمصالح المسلمين وما اقتضاه اختلاف الأسعار في الزمان، وعرض على نظرنا الثاقب بتاريخه.." ومهرها بتوقيعه. ولم تؤرخ ـ كما لاحظ المحقق السياغي، ولعل هذا كان في بداية حكمه الذي تميز بعيد ذلك بتغييرات وتبديلات مزاجية كثيرة في الإدارة وشؤونها. لهذا نجد الصيغة الثالثة والأخيرة بما أضيف إليها من قبل عامل صنعاء القاضي محمد بن علي الحيمي ومصادق عليها بتوقيع المهدي عبد الله في شهر جمادى الأولى سنة (1234هـ/ 1819م) هي صيغة القانون الأخيرة التي استمر العمل بها، خاصة في فترة الفوضى التي تميزت بتحكم العقال والمشايخ في شؤون المدينة، ومَهّدت لعودة العثمانيين الأتراك للاستيلاء عليها عام (1289هـ/ 1872م)، وسرت بعد ذلك أنظمتهم وقوانينهم حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

وفي عام 1403هـ/ 1983م قام المستشرق الأستاذ آر. ب. سرجنت (R. B. SERGEANT) بتضمين كتابه الضخم عن صنعاء SANA'A ARABIC ISLAMIC City, LONDON, 1983. ترجمة للقانون مع ملاحظات مفيدة تحت عنوان: THE STATUTE OF SANA.

د. حسين عبد الله العمري

القاهرة

قلعة حصينة تشرف على مدينة تعز. يرجع عمرانها إلى القرن الخامس الهجري، يقال إن بانيها هو الأمير عبد الله بن محمد الصليحي أخو الملك علي بن محمد الصليحي، وقد لعبت دوراً مهماً في عهدهم كما كان لها دور في عصر الدولة الرسولية حيث اتخذها المظفر الرسولي معتقلاً أطلق عليه اسم (دار الأدب) وفيها اعتقل عميه بدر

الدين وفخر الدين قبل أن ينفيهما إلى مصر. والقلعة عامرة إلى اليوم وفيها آثار ومخازن للحبوب وسكن للحامية إلا أن بعض أجزاء سورها أخذ يتساقط.

والقاهرة ـ أيضاً ـ حصن يطل على مدينة حجة من الناحية الشمالية. يرجع في تاريخ إنشائه إلى العصر الإسلامي (303هـ/ 915م). ويعتبر من أهم المعالم التاريخية الأثرية بالمدينة. وقد ارتبط تاريخه مؤخراً بحركة الأحرار حيث سجن فيه رجال ثورة 1948م/ 1367هـ الدستورية. ويحيط بالحصن سور قوي البناء، وفي داخله مبانٍ وبرك للماء ومخازن للحبوب وأرض فسيحة.

والقاهرة: حصن وقرية في جبل الضاعن من مديرية وشحة وأعمال محافظة حجة.

والقاهرة: حصن وبلد في مديرية جماعة من محافظة صعدة.

والقاهرة: حصن في وصاب السافل من أعمال محافظة ذمار. فيه عماثر قديمة.

والقاهرة: حصن في عتمة بعد عن مدينة ذمار غرباً بمسافة 46 كم. وهو اليوم خرائب وأطلال.

والقاهرة: حصن في منطقة الضلع الأسفل من بلاد الطويلة بالمحويت.

والقاهرة: حصن في وادي سر من مديرية القطن وأعمال محافظة حضرموت.

والقاهرة: من أحياء مدينة عدن إليها ينسب آل القاهري.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

قُبّة

القُبة: (ج) قباب وقِبَب، بناءٌ سقْفه مُسْتَدير مُقَعَّر، وأكثره (قباب المساجد) المنتشرة في المدن العربية والإسلامية. وفي اليمن كثير من القباب التاريخية يرجع بعضها إلى العصر الرسولي والطاهري (كالعامرية) في رداع.

وتعتبر المساجد ذات القباب في مدينة صنعاء من أشهر مساجدها العامرة وأكبرها اتساعاً وأكثرها إتقانا

على النمط المعماري الإسلامي مع المحافظة على الموروث المعماري اليمني الذي تميزت به البلاد.

قبة البكيرية

تقع في الجهة الشرقية من ميدان قصر صنعاء (قصر السلاح). وهي قبة شاهقة الارتفاع، بناها على طراز المعمار الإسلامي العثماني الوالي التركي حسن باشا (الوزير) عام 1004هـ/ 1596م، وأنفق على عمارتها أموالاً كثيرة، وسمّاها بالبكيرية نسبة إلى مولاه (بكير بك) الذي وقع من على فرسه ومات لساعته على مقربة من الوزير الذي حزن عليه كثيراً وقبره شرقي هذه القبة. وفي عام 1298هـ/ 1881م أمر السلطان عبدالحميد بتجديد البناء، وأقيم بها منبر من المرمر كما رصف صحنها بالرخام وفرشت بالسجاد العجمي. وما زالت من أحسن مساجد العاصمة.

قبة طَلْحَة

من المساجد القديمة في صنعاء في حي (طَلْحَة) وقد جرى توسيعه وتجديده مرتين. الأولى: على يد الوالي العثماني محمد باشا (الوزير) عام 1029هـ/ 1619م الذي عمر منارته، والثانية: قام بها المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد* عام 1247هـ/ 1831م "الذي زاد فيه زيادة نافعة، وجعله قُبّة، وحسّنه تحسيناً ظاهراً" كما يذكر الحجري، غير أن بعض الباحثين يميل إلى أن قبته التي تشبه قبة البكيرية تماماً من حيث البناء والزخرفة ربما يكون قد شيدها الوالي العثماني، وبأنها بعد أكثر من قرنين قد تصدعت، فقام بتجديدها المهدي عبد الله فيما قام به من زيادة وتجديد كما هي عليه الآن، وكان قد وقف عليها أوقافاً كبيرة تنفق في الصيانة ومدها بالمياه الكافية.

قبة المهدي عباس

من أحسن المساجد العامرة وأتقنها عمارة بناها المهدي عباس* غربي سايلة صنعاء على الطريق النافذة إلى بستان السلطان عام 1164هـ/ 1751م، الذي بنى عدة مساجد أخرى بصنعاء، وحين توفي عام 1189هـ/ 1775م دفن عند مدخل صرحها وعلى قبره قبة صغيرة ووقف عليها أوقافاً كثيرة مشهورة.

قبة المتوكل

بناها قبيل وفاته عام 1139هـ/ 1726م المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي أحمد فيما كان يعرف ببستان المسك (باب السبح) الآن، وهي من المساجد العامرة، وإلى غربها بنى الإمام يحيى بن محمد حميد الدين قبته المعروفة بجوار داري (الخير، السعادة) (مبنى المحافظة القديم والمتحف حالياً) وأكمل عمارتها عام 1346هـ/ 1927م، وكان (الغيل الأسود) يشق مواضيها ومطاهيرها، ولموقعها وسعتها فوائد كبيرة ممّا جعلها من أكبر مساجد صنعاء ازدحاماً بالمصلين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: القاضي محمد الحجري: مساجد صنعاء مطبعة المعارف بصنعاء 1361هـ. د. ربيع حامد خليفة: مساجد صنعاء في فترة الوجود العثماني الأول، جامعة القاهرة 1989م.

القبيلة في اليمن

يمكن تعريف القبلية بأنها شكل من أشكال النظام الاجتماعي الذي يسود أجزاء شاسعة في اليمن، ويتميز المجتمع القبلي بأن أعضاءه يرتبطون فيما بينهم برابطة القرابة وبعلاقات النسب العائلية المشتركة، كما أنهم يعيشون في منطقة جغرافية ذات حدود واضحة في الغالب يمارسون داخلها سلطاتهم باستقلالية عن أية سلطة خارجية ولكنهم يدينون بالولاء لزعمائهم الذين يختارونهم من بينهم حيث يتولى هؤلاء إدارة شؤون حياتهم بواسطة أعراف خاصة بهم كما يتميزون بالتكامل فيما بينهم والتضامن تجاه الغير.

وتتكون القبيلة من وحدات وأجزاء تسمى لحم وأفخاذ وأبدان، وحبال وبيوت.

ويدين النظام القبلي في اليمن من حيث وجوده واستمراره لعاملين هما:

العامل الأول: غياب أو ضعف سيطرة الدولة وأجهزتها.

العامل الثاني: عدم وجود فائض في الإنتاج وهذا هو ما يفسر لنا هيمنة النظام القبلي في المناطق الشمالية والشرقية من اليمن والتي تتميز بأنها مناطق وعرة المسالك وفقيرة، مقارنة بالمناطق الأخرى، كما أنها تفتقد لسيطرة قوية من قبل السلطة المركزية.

ويوجد في اليمن ثلاثة أنواع من القبائل، زراعية مستقرة وبدوية شبه مترحلة وبدو رُحَّل حيث تعيش الأولى في الجبال والوديان الواقعة جنوب وغرب وشمال العاصمة صنعاء، بينما تعيش الثانية والثالثة في المناطق الصحراوية والمتاخمة لها كمنطقة مارب وشبوة والجوف.

وتهيمن حالياً في اليمن ثلاث اتحادات قبلية رئيسية، هي اتحاد قبائل بكيل وحاشد ومذحج. وتتشكل هذه الاتحادات من قبائل رئيسية تتفرع عنها وحدات قبلية أصغر، ولكل وحدة قبلية كيانها الخاص المستقل وأراضيها المحددة ومسؤوليتها التضامنية الخاصة تجاه الآخرين. كما أن لها قارب الحق في أن تقيم علاقات مواخاة (تحالف) مع أية قبيلة أخرى بما فيها القبائل من الاتحادات القبلية الأخرى كما أنها تتحمل وحدها مسؤولية أعمالها تجاه الآخرين كالحرب أو إبرام الاتفاقيات. ومن الثابت تاريخياً أن التضامن بين القبائل لا يحدث، بشكل تلقائي، إلا في حال ما إذا تمت الدعوة الجماعية لها بواسطة "الداعي الكبير" ولكل قبيلة كامل الصلاحية في قبول أو رفض هذه الدعوة.

ويعتمد النسق السياسي القبلي في اليمن على التنظيم الانقسامي في المجتمعات القبلية التقليدية التي لا تؤلف دولة، فكل قبيلة أو قسم من أقسامها يتمتع بكيان سياسي واقتصادي خاص، وأن كل قبيلة تستقل بمنطقة جغرافية محددة وخاصة بها حيث تعتبرها ملكاً لها دون غيرها من القبائل والأقسام القبلية الأخرى، وكل منطقة مرسومة الحدود وموضحة المعالم سواء بالنسبة للقبيلة نفسها أو لغيرها من القبائل الأخرى، بحيث لا يجوز لأية قبيلة الاعتداء على الحدود أو احتلال أراضي غيرها من القبائل الأخرى.

وتعتبر الحياة القبلية في اليمن ظاهرة تاريخية وسياسية وثقافية، بقدر قارب ما هي ظاهرة اجتماعية بنائية معقدة، عاشت اليمن في ظلها عبر مراحل تاريخها الطويل حياة سياسية واجتماعية غير مستقرة، وذلك على الرغم من مظاهر الوحدة الحضارية

القبيلة في اليمن

والثقافية والدينية التي تميز بها المجتمع اليمني القديم.

وقد أدت الضرورات المعيشية بالقبائل إلى أن يتحالف ضعيفها مع الأقوى طلباً لحمايته وأن يجتمع الأقوياء على عهد واحد ضد خصمهم المشترك.

والملاحظ أن ارتباط الفرد بقبيلته في اليمن يعطيه السلطة والقوة ويجعله شريكاً في المكاسب، وتجد الحماية القبلية لطالبها جذورها في الماضي السحيق، حيث كان يقوم بعضهم بطلب حق الجوار لدى قبيلة أخرى فإذا تم منحه لطالبه كان في منزلة ما تعرفه الدول الحديثة بـ (حق اللجوء السياسي) فيها.

وكثيراً ما لوحظ أنه أمام المخاطر التي تهدد القبيلة ومنها التحديات الحضارية والضغوط الرسمية فإنها تتجاوز خلافاتها وصراعاتها الذاتية لكي تواجه الخطر الشامل المشترك مجتمعة متضامنة ملمومة الشمل، موحدة القسمات في الظاهر مهما انطوت عليه علاقاتها من تنازع أو صراع أو حروب قبلية بسبب الحدود والثأر وما شاكل ذلك.

ويؤكد بعض الباحثين أن القبائل اليمنية قد قبلت الإسلام ديناً، ولكنها طبقته في حدود مقتضيات مصالحها وما عدا ذلك فقد تمسكت القبائل بالأعراف والعادات القبلية وما فتئت تحتكم إليها، وتدافع عنها في وجه أية سلطة تحاول المساس بها، على الرغم من تناقضها في بعض من القضايا مع الشريعة الإسلامية.

ولا ريب أن العصبية القبلية التي كانت سائدة في المجتمع البدوي والقبلي العربي قبل الإسلام ما تزال تلعب دوراً كبيراً في الحياة القبلية اليمنية المعاصرة، كما أن القبائل اليمنية التي باتت تعيش حياة سياسية واقتصادية وثقافية جديدة لم تستطع التخلص من نعراتها القبلية وروابطها العصبية.

ويرتبط البناء الاجتماعي القبلي المعاصر في اليمن في معظم خصائصه الثقافية والسياسية والاجتماعية بالبناء الاجتماعي للمجتمع القبلي القديم والحديث، ويجد ذلك تفسيره في أسباب متنوعة من أهمها أن كثيراً من العناصر والملامح الاجتماعية والثقافية

والسياسية القائمة لدى القبائل اليمنية المعاصرة ما هي إلا استمرار لتلك الأنماط الثقافية والاجتماعية التي كانت تتميز بها الحياة اليمنية القديمة.

والبناء الاجتماعي القبلي في اليمن ليس بناء طبقياً، وإنما هو بنيان مراتبي يشتمل على منازل ومراكز اجتماعية محددة ومتواترة، تتقرر من خلالها الواجبات والحقوق والعلاقات التي تربط الأفراد والجماعات بعضهم ببعض.

وتتسم العلاقة التي تربط شيخ القبيلة بأعضائها بأنها ليست رابطة مادية إجبارية أو علاقة حاكم بمحكوم، بحيث تعطي للشيخ الحق في أن يفعل في مواجهة أعضاء القبيلة ما يشاء، إنما هي علاقة خضوع معنوي في الغالب واحترام متبادل، وعليه يمكن الحديث عن نفوذ الشيخ بين أفراد قبيلته، وليس عن سلطانه وقوته أو تحكمه فيهم، كما أن نفوذ الشيخ في القبيلة إنما يعتمد على سلوكه القيادي وطبيعة تعامله مع أفراد قبيلته، ودوره في حل المشاكل والمنازعات فيما بينهم، والدفاع عن حقوق الضعفاء والمظلومين منهم، والحصول للقبيلة على أكبر قدر من المنافع في مواجهة الآخرين.

ويتمتع العرف القبلي بسلطة ضبط اجتماعي وقانوني أكثر مما تتمتع به سلطة القوانين الشرعية والوضعية في معظم المناطق القبلية. ومن ثم فإن تحديد نوع العقوبة والجزاء ووسائل تطبيقها يستندان إلى القواعد العرفية وأحكامها الأساسية.

ورغم ما أصاب المجتمع اليمني من تغيرات متنوعة ولحق بنيته من تطور واضح للعيان منذ نشوب الثورة في عام 1382هـ/ 1962م وخاصة في الحقبة الزمنية الأخيرة إلا أن النظام القبلي ما فتئ مزدهراً كما أن العلاقات القبلية العشائرية ما زالت مهيمنة في معظم أجزاء الريف اليمني خاصة في شماله (الشمال) ولم تستطع الأنظمة والقوانين الحديثة على سبيل المثال اختراقه على نحو فعال إذ ستصطدم بالقواعد والأعراف القبلية المتحكمة في العلاقات العامة والخاصة التي تدعم بدرجات متفاوتة، بالاجتماع مع أسباب أخرى، استمرار العلاقات القديمة في المجتمع.

وما زالت الحياة الاجتماعية في كثير من أجزاء اليمن المدنية تتغذى إلى هذا الحد أو ذاك قيمها من الموروث القبلي، فالثأر والعار على سبيل المثال ما فتئا يحتلان مساحة ضخمة في الكيان الاجتماعي باليمن ويشكلان سلوك الناس بدرجات متفاوتة.

وذلك هو ما حدا ببعض الباحثين إلى التأكيد بأن النظام السياسي والإداري القبلي ما يزال أقوى في تأثيره وفاعلته في تنظيم الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية القبلية من النظام السياسي والإداري للدولة.

ومن أشكال التناقض بين الدولة المركزية والزعامات العشائرية والقبلية تدخل الزعامات القبلية في أعمال الدولة حتى المتعلقة منها بالسيادة وسعيها ما وسعها الجهد لتعطيل قوانينها والتمرد على أوامرها أو التحريض على ذلك تحت عباءة هذه الحجة أو تلك.

وقد كان ولا يزال من أبرز الأدوار التي يؤديها كثير من المشايخ جمع الزكاة وتجييش الأفراد والحفاظ على الأمن مقابل جُعْل معلوم من الدولة لهم (مخصصات مالية) ويكون دعم الناس للشيخ في أدائه المهام الملقاة على عاتقه بمقدار إخلاصه لهم ومكانته في الدولة وسطوته إزاء ممثليها وقدرته على التعبير عن مصالح قبيلته والمناورة لتحقيقها أو خوض الصراع للدفاع عنها بالإضافة إلى إمكانياته الذاتية وممتلكاته العقارية والمنقولة ومدى ارتباطه ببعض الجهات الأجنبية وما تموله به من مال أو دعم معنوي.

وتعتمد السلطات الرسمية في اليمن اعتماداً يكاد يكون كلياً على القنوات المشائخية في الاتصال بكثير من القبائل اليمنية بل إن كثيراً من المشايخ يعتبرون لدى كل من السلطة والجمهور القبلي مفتاح الحل والعقد لكثير من القضايا في عدد من المناطق، وتعظم النظرة إليهم بمقدار اتساع ورفعة مكانتهم ومدى نفوذهم وتأثيرهم على قبائلهم من جهة وعلى الدولة من جهة أخرى وخاصة في الفترات التاريخية التي يتزايد فيها على بعض القبائل خطر القبائل الأخرى المعادية لها وللدولة معاً.

القبيلة في اليمن

وتتميز العلاقات الاجتماعية في اليمن بالتركيب والتداخل. فالشيخ الإقطاعي قد يكون في الوقت ذاته مستثمرا رأسمالياً وتاجراً احتكارياً وبينما يتميز الاستثمار الزراعي بالطابع الفردي فهناك أشكال جماعية أو خاصة تشق طريقها بجرأة هنا وهناك، ولقد استطاع الرأسمال الوطني إقامة بعض المنشآت الصناعية في قلب المناطق القبلية إلا أنها تبدو كما لو كانت جزراً مدنية في المحيط القبلي حيث تطغى عليها أمواجه حينما يثور ضيقاً بها وكثيراً ما تصيب سفنها وقواربها وسكانها بأضرار بالغة أو تشكل عليها خطراً جسيماً يشتد ويضعف حسب الظروف التي يعتبر التنازع المصلحي القائم بين ذوي الشأن من أكثرها فاعلية وأشدها قسوة وحملاً للمخاطر المنذرة بالأضرار.

وبعد أن كان اقتصاد الإعاشة التقليدية والقيم العرفية البدوية والقبلية لا يسمحان بازدهار عملية التبادل التجاري إلا في أضيق نطاق، بات من المنطقي أن يواكب عملية التحول الاقتصادي السريع ازدهار مماثل في حركة التبادل التجاري مما كان مؤداه تحول مركز السوق الأسبوعي من مناسبة دورية محددة يكون فيها محوراً للعديد من الممارسات الشعبية العرفية لحل قضايا المنازعات والعداوات والحروب القبلية إلى مركز للتبادل التجاري على مدار الأسبوع نتيجة زيادة حجم السلع وتعدد وتكاثر احتياجات الناس.

والثابت تاريخياً أنه وبعد قيام الثورة اليمنية فقدت الأوضاع القبلية، نسبياً، طابع الاستقرار والركود الذي كان يميزها في الماضي وافتقدت سمات التجانس النوعية جزئياً وصارت منفتحة على العالم الخارجي مرتبطة به برباط السيادة والتبعية بعد أن كانت منغلقة على ذاتها ومكتفية بها .ولقد لعب الغزو الأجنبي دوراً هاماً في تحديد نوع التغيرات التي طرأت على البنية القبلية في اليمن وصيرورتها من حيث التضامن أمام الوجود الأجنبي والتحام المحاربين وقوادهم من القبائل

المختلفة بعضهم ببعض وتداخل التكوينات القبلية في أتون صراعها مع الغزاة.

ومما هو جدير بالملاحظة أنه بعد قيام الثورة السبتمبرية عام 1382هـ / 1962م صار عدد كبير من مشايخ القبائل يستمد سلطاته لا من إمكانياته الذاتية المتمثلة في دعم قبيلته له وإنما مما يمتلكه من سلطان منحته إيَّاه الدولة ذاتها كممثل مباشر أو غير مباشر لها ووسيط بينها وبين قومه أو ممثل لهم لديها فصار المشايخ أقدر على تنفيذ المهام الموكلة إليهم كما توافرت لمعظمهم سلطات أكبر وحماية أوفر.

وعلى الرغم من أن الاستعمار البريطاني في الجنوب اليمني بدا كما لو أنه قد مكن هذا الجزء في الوطن من تجاوز النظام القبلي إلا أن ذلك لم يكن في واقع الأمر ممكناً إلا في منطقة (عدن*) إلى حد كبير، أما في بقية الأجزاء فإنه على الرغم من اندماج الوحدات القبلية في الأشكال الاستعمارية المقررة لها سلفاً من قبله، إلا أن التطور الاجتماعي وكذا الوعي السياسي لم يكونا جذريين في المحيط القبلي. وفي هذا نجد تفسيراً لاستمرار النزاعات القبلية وظهورها بين الفينة والأخرى كلما سنحت لها الظروف وفي أشكال مختلفة بل وتحت أقنعة شتى، حيث أشد مما كانت عليه فيما مضى.

ولقد سعت قوى الثورة اليمنية بين عامي 1961 ـ 1963م/ 1381 ـ 138هـ. لاستقطاب القوى القبلية إلى صفوفها للاستفادة منها في نضالها الهادف إلى التحرر الوطني في الجنوب والدفاع عن الثورة وترسيخ النظام الجمهوري في الشمال.

غير أن التطورات السياسية والأيديولوجية والعسكرية في اليمن ابتداءً من عام 1384هـ/ 1964م قد أفرزت في صفوف الحركة الوطنية توجهين متمايزين ومتعارضين إزاء مشايخ القبائل، فيما استمر تحالف "منظمة البعث حزب البعث*" مع شيوخ القبائل حتى عام 1389هـ/ 1969م حيث تمت مشاركتهم في انقلاب 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ وأغسطس 1968م/ جمادى

الأولى 1388هـ ضد عناصر حركة القوميين العرب* في الجيش*، التي بدأت منذ منتصف عام 1384هـ/ 1964م في اتخاذ إجراءات من شأنها إضعاف تأثير شيوخ القبائل في الحركة الوطنية في الجنوب وفي المعسكر الجمهوري في الشمال.

مع ذلك فقد استطاع شيوخ القبائل في الشمال اكتساب أدوار سياسية مهمة منذ قيام الثورة حتى إعادة تحقيق الوحدة.

واتخذت القوة السياسية لشيوخ القبائل في الجمهورية العربية اليمنية (سابقاً) تأثيرهم على مؤسسات صنع القرار السياسي مسارين متكاملين: الأول: من خلال شغلهم مناصب سياسية وعسكرية وتشريعية وإدارية في الجهاز الإداري للدولة وأجهزة السلطة المحلية، والثاني: من خلال التنظيمات شبه السياسية التي أنشأوها أو أنشأتها لهم الدولة مثل المجلس الأعلى للمشايخ ومجالس الشيوخ في المحافظات ومجلس الدفاع الأعلى ولجنة شؤون القبائل، كذلك من خلال لجان الحوار السياسي ...الخ.

ويمكن القول إن القوة السياسية لشيوخ القبائل بالمعنى "الاجتماعي السياسي" للقوى (pouqer) في الفترة من 1381هـ/ 1962م حتى 1410هـ/ 1990م في الجمهورية العربية اليمنية (سابقاً) لم تتحدد فقط في ضوء مشاركتهم في مؤسسات السلطة المركزية بل تحددت أيضاً من خلال اشتراكهم في أجهزة الدولة ومؤسساتها حيث شغل شيوخ القبائل 60% من مناصب محافظي الألوية على سبيل المثال.

ومع ذلك فهناك من يرى أن الدور السياسي للقبيلة بدأ يضعف خلال التسعينيات وأن قدرة القبائل اليمنية على لعب دور حاسم في السياسة الوطنية أخذت في التراجع ويعزو ذلك إلى تنامي القوة العسكرية والاقتصادية للحكومة.

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى أنه بعد إعادة تحقيق الوحدة اليمنية* فقد أدت الإجراءات الاجتماعية والاقتصادية لدولة الوحدة فضلاً عن طبيعة النظام السياسي والعلاقة بين الأحزاب والقوى السياسية إلى إعادة أملاك شيوخ القبائل ومنحهم سلطات

واسعة في المحافظات الجنوبية وهي الممتلكات والسلطات التي فقدوها بعد تسلم اليسار القومي ثم الاشتراكي للسلطة قبل الوحدة.

أ.د. فضل ابو غانم
أ.د. عادل الشرجبي
أ.د. حسن علي مجلي

مراجع: د. عادل مجاهد الشرجبي، الحركات الاجتماعية في اليمن: تحليل سوسيولوجي لفترة ما بعد ثورة 1962م، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1997م؛ د.فضل أبو غانم: القبيلة والدولة في اليمن؛ د.حسن علي مجلي: الدولة والقبيلة في اليمن؛ القبلية والتحالف في اليمن ،مجلة الوسيلة - القاهرة 1969م، العددان (312)(313)؛ محمد محسن الظاهري: (الدور السياسي للقبيلة)، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1995م؛ إيلينا كارلفنا جلوبوفكيا، (الدولة والقبائل في شمال اليمن في العقدين السادس والسابع من القرن العشرين) / ترجمة محمد عبدالواحد الميتمي، مجلة دراسات يمنية صنعاء، العدد (31) يناير مارس 1988م.

قتبان

قتبان: اسم دولة وأرض وقبيلة، كانت مثاويها في الأصل فيما يعرف اليوم بمنطقة بيحان بشبكة أوديتها المكون من (خِر) أو [أخر] في النقوش القديمة وحتى أيام الهمداني. وبيحان (الذي كان جزؤه الشمالي بعد التقائه بخر يعرف قديماً بـ(بُرَم) في النقوش).

هذا ويعتبر وادي حريب الواقع إلى الغرب من بُرَم ضمن أراضي مملكة قتبان. وقد حرص القتبانيون على ربط الواديين بطريق عبر عقبة مَبْلَقَة المواجهة لمدينة (ذي غيل) أو ذات غيل، ثاني المدن القتبانية أهمية، والواقعة قرب الطرف الشمالي لـ(برم).

وقبيلة قتبان واحدة من قبائل يجمعها اتحاد ولد عم نسبة إلى معبودهم الوثني (عم). أما القبائل الأخرى فهي ردمان ومضحى وخولان الجنوبية، وجميعها في المرتفعات المحيطة بقتبان من الناحية الجنوبية الغربية التي تقع فيها مآتي أودية قتبان.

ولم يكن اتحاد ولد عم فريداً في نوعه، فقد عرف اليمن العديد من هذه الاتحادات منها اتحاد ولد المقه، واتحاد سمعي، واتحاد ذمري.

ويرجع أقدم ذكر معروف لولد عم إلى عصر الملك المكرب السبئي الكبير كرب إل وتر بن ذمار علي صاحب النقش الشهير من صرواح (القرن السابع قبل الميلاد). ومنه يظهر أن أوسان أيام مكربها مرتعم (مرتع) كانت قد استولت على أراضي لولد عم (ثم يذكر أهلها بالاسم) وشردوا منها، مما حدا بملك قتبان آنذاك المدعو (ورو إل) إلى التحالف مع سبأ، كما تحالفت معها حضرموت لأسباب مشابهة.

وبعد هزيمة أوسان في حرب قادها كرب إل أعيدت أراضي ولد عم المسلوبة إلى أهلها.

وجاء بعد ذلك وقت أصبح فيه ملوك قتبان مكربين كل ولد عم، ولأوسان ذاتها، حتى ولقبائل أخرى تمتد أراضيها حتى أنحاء عدن، وهي دثينة ودهاس (لعلها يافع) وتبن. أي أن قتبان لم تلبث أن ورثت أوسان ومكربيتها القديمة كلها تقريباً، وأصبحت دولة اتحادية تضارع كلاً من سبأ وحضرموت من حيث الاتساع، وإن كنا لا نعرف كيف تسنى لها تحقيق ذلك. وهناك نقوش متفرقة تدل على أن قتبان في توسعها شرقاً اصطدمت بحضرموت، خاصة في منطقة المشرق وفي أنحاء واديي ضرا وعبدان بالذات.

ومهما يكن من أمر فإنه نقل عن إيراتوستين (273 ـ 192 ق.م) قوله: إن نفوذ قتبان كان يمتد حتى المضيق (مضيق باب المندب بلا شك) وأنها إحدى دول أربع تقتسم فيما بينها البلاد (اليمن)، وهي: سبأ وحضرموت وقتبان ومعين. وكانت عواصم تلك الدول تحيط برملة السبعتين (فلاة اليمن، أو صيهد) إحاطة السوار بالمعصم، وهي: شبوة (حضرموت)، وتمنع (قتبان)، ومارب (سبأ)، وقرنو (معين التي كانت في الجوف)، وكلها محطات على طريق البخور، تتقاسم مع غيرها خيرات التجارة التي تمر عبر ذلك الشريان التجاري الدولي الكبير، الذي ظل لقرون طويلة يربط مناطق الغابات الاستوائية في كل من إفريقيا الشرقية والهند، ومن ورائها الصين بمناطق البحر الأبيض المتوسط مروراً بالمناطق الشمالية لجزيرة العرب حتى غزة.

كانت تلك الطريق كما يصفها بليني (ت69م) تبدأ في قنا ـ الميناء الحضرمي العريق. وكان البخور أو اللبان الذي كانت حضرموت تسيطر على مناطق إنتاجه ينقل إلى شبوة أولاً، ومنها إلى تمنع التي يبدو أنها كانت مركزاً تجارياً كبيراً، تلتقي فيه القوافل القادمة من جهات أخرى أيضاً، وبها تقيم جاليات مختلفة تشارك في النشاط التجاري.

هذا ويعرف موقع تمنع اليوم بهَجَر كحلان، وهو من أكبر المواقع الأثرية اليمنية على الإطلاق، وفيه عثر على مسلة نقش عليها قانون ينظم التجارة في سوق تمنع.

ومن الثابت الآن أن طريق البخور البرية لم تتأثر كثيراً بالتحولات التي ألمت بطرق الملاحة البحرية في المراحل الأخيرة من عصر ما قبل الميلاد، وذلك نتيجة تعلّم البطالمة ورثة الإسكندر المقدوني في مصر، ومن بعدهم الرومان استخدام الرياح الموسمية للإبحار إلى الموانئ الهندية مباشرة بدلاً من التوقف في ميناء عدن ـ كما كان الحال من قبل ـ ففي تلك الفترة بالذات كان الإقبال على البخور كبيراً. كما أن موسمية النقل البحري وأعداد السفن المصرية ومقدار ما كانت تحمله من بضائع لم تكن تشكل خطراً على التجارة البحرية أو البرية العربية. وحديث بليني عن طريق البخور في وقته يدل على ازدهار شامل للبلاد التي يخترقها ذلك الطريق.

حقاً إن عدن ـ كما يظهر من كتاب (الطواف حول البحر الأحمر) (البريبلوس)، وهو دليل ملاحة يرجح أنه وضع في القرن الأول الميلادي، كانت قد فقدت أهميتها كموضع تلتقي فيه السفن المصرية والهندية، وسوق تتبادل فيه السلع المجلوبة من الاتجاهين. لكن القرن الأول ذاته شهد ازدهار موزع الميناء المعافري، كما شهد تحكم المعافريين في تجارة بلاد الزنج كلها.

ويلمس من نقش عثر عليه في السَّواء حاضرة المعافر أن (جالية) من قبيلة أمير، وهم أرباب إبل، انتشروا في المحطات التجارية اليمنية، كانت تقيم في المعافر، وهو دليل له

وزنه على نقل البضائع براً من هناك. كما أن نقشين من هربت (= هريبة)، مدينة مهمة في حريب لعلها حاضرة ذلك الوادي التابع لمملكة قتبان، يدل على أن (جاليتين) من أهل تلك المدينة كانتا تقيمان في كل من السَّوداء وظفار حاضرة بني ذي ريدان المسيطرين على المعافر.

ويعتقد أن أذوائية بني ذي ريدان الحميريين أصحاب القصر ريدان في ظفار قد نشأت عام 115 قبل الميلاد. لكن لا يعرف أحد كيف توصل أولئك الأذواء إلى بسط سيطرتهم على المعافر، وهي منطقة ذكرت في النقوش منذ أيام كرب إل وتر بن ذمار علي المكرب السبئي. كما ذكرت في نقش قدّرت (جاكلين بيرن) تأريخه بالقرن الثالث قبل الميلاد، ويظهر منه أن القتبانيين كانت لهم مصالح وممتلكات متفرقة في المعافر وما حولها، كما يظهر أن الوجود القتباني في تلك النواحي كان مصدر مضايقة لسبأ جعلتها تحالف مملكة سميت في النقش (رعنن)، ويعتقد أن المقصود بذلك (رعين) في قلب الأراضي التي عرفت فيما بعد على أنها حميرية. وخاضت سبأ آنذاك حرباً ضد قتبان.

ويميل بعض الباحثين إلى وجود علاقة بين ذي ريدان وقتبان، وهو أمر محتمل لمجاورة أراضي مير (كما عرفت فيما بعد) لأراضي ولد عم، واستناداً إلى مؤشرات أخرى وردت في دراسات أولئك الباحثين وفي مقدمتهم (فون فيسمان).

لكن الثابت هو أنه في نحو بداية عصر ما بعد الميلاد قامت دولة سبأ وذي ريدان، ورافق قيامها، أو جاء في أثره استحواذ تلك الدولة على أراضي ولد عم في المرتفعات، ومحاصرة قتبان في شبكة أوديتها الأصلية، ولكن دون أن يؤثر ذلك تأثيراً بالغاً على الاقتصاد القتباني. فحديث بليني عن تمنع ودورها في النشاط التجاري على طريق البخور إنما يعود إلى فترة ما بعد قيام نظام سبأ وذي ريدان.

ويعتقد أن العملات المعروفة التي أصدرت في قتبان تحمل اسم القصر الملكي القتباني (حريب) إنما تعود إلى

القرن الأول الميلادي تماماً، كما أن عملات كرب إل وتر يهنعم، وربما عملات (عمدان بيّن يهقبض) أيضاً، وكلاهما من ملوك سبأ وذي ريدان، تعود إلى القرن ذاته.

على أن اضطراب الأحوال في اليمن منذ النصف الثاني من القرن الأول الميلادي، نتيجة تململ الأذواء بني ذي ريدان، وبوادر الصراع بين حضرموت وسبأ لم يلبث أن تطور إلى صراع شامل ثلاثي الأطراف بين سبأ في الشمال وحمير بقيادة بني ذي ريدان في الجنوب وحضرموت على رأس تحالف شرقي يضم قتبان، ومقولة بني معاهر وذا خولان التي تضم كلاً من ردمان وخولان ومعهم مضحى، والثلاثة من ولد عم.

وقد تمخضت تلك الصراعات عن انفصال بني ذي ريدان من سبأ، وبلوغ نفوذهم إلى (ضاف) حاضرة مهأنف أسفل نقيل يسلح، واتخاذهم لقب ملك سبأ وذي ريدان، ثم استيلاء حضرموت على قتبان، وبلوغ نفوذها في القرن الثالث الميلادي إلى ردمان وخولان، واضطرار سبأ في تلك الأثناء إلى التحالف مع كل من حضرموت وأكسوم لمواجهة المدّ الحميري.

وباستيلاء حضرموت على قتبان في النصف الثاني من القرن الثاني للميلاد خرجت قتبان من الساحة كدولة مستقلة، لكنها ظلت منطقة صراع بين الكيانات الباقية حتى قيام دولة التبابعة الذين وحدوا في القرن الرابع كل تلك الكيانات تحت اللقب الذي اتخذه شمر يهرعش أول التبابعة، وهو ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت، دون إشارة إلى قتبان التي ظلت باقية كقبيلة حتى وقت متأخر نسبياً في الإسلام ثم اختفت.

ويختلف الباحثون حول الوقت الذي دمرت فيه تمنع، ويربطون بين ذلك وبين قيام مدينة ذي غيل، أو ذات غيل التي أعاد بناءها الملك الحضرمي يدع أب غيلان بن غيلان، وسجل ذلك العمل في نقش معروف. ويبدو أن تمنع دمرت على يد القوات الحضرمية، أيام يدع أب هذا، كما دمرت ذو غيل أو ذات غيل، ولكن يدع أب غيلان حرص على إعادة بنائها لقربها النسبي من المرتفعات

التابعة حينها لسبأ ولأنها نقطة وسط في أراضي قتبان. ويعرف موقعها اليوم بهجر بن حميد.

محمد عبدالقادر بافقيه

مراجع: Beeston, A. F. L: kataban, in Ency. Of Islam (1976); Wissmann, Herman von. Zur ArchaoAnti-logie und ken Geographie von Suedarabien... Istanbul (1968); Bowen R. & others: Archeological Discoveries in South Arabia. Baltimore (1958).

قحطان

هو، في المرجعية الكلاسكية، الجد الأعلى للقبائل اليمنية بتفرعاتها الرئيسية التي شكل جنوب الجزيرة منبتها وموطنها الأول، مقابل عدنان الجد الأعلى للقبائل المنحدرة من شمال الجزيرة. ويعود نسبه، في تلك المرجعية، إلى عابر (هود عليه السلام)، بن شالخ، بن أرفخشذ، بن سام بن نوح، وصولاً بعد عشرة أجيال إلى سيدنا آدم عليه السلام.

ويمثل عابر فيها الجد المشترك الذي تلتقي عنده شجرة نسب القبائل القحطانية والعدنانية، وعلى الرغم من أهمية هذا الزاد المتوارث وفرادته في الكثير من الجوانب، فإن ذلك لا يمنع من الاستفادة من التراكم المعرفي الذي أصبح في متناولنا في الوقت الحاضر، وإثارة بعض النقاط التي يمكن أن تسهم في تعميق رؤيتنا حوله.

فالملاحظ، في الواقع، أن المرجعية الكلاسيكية تقدم لنا شجرة نسب تصل إلى سيدنا آدم، وبصورة متسلسلة، ولا يتجاوز فيها عدد الأجيال التي تفصل بينه وبين عابر، الذي يهمنا هنا، خمسة عشر جيلاً. غير أنه لا ينبغي أخذ هذا الطرح على علاته، خصوصاً أن نتائج الدراسات الباليوليتيكية والأنثروبولوجية المختلفة أظهرت أن آثار الوجود الإنساني على هذه الرقعة هي آثار تعود إلى عصور موغلة في القدم، وليس مجرد آلاف معدودة من السنين، والجدير بالإشارة، هو أن بعض المؤرخين العرب، ومنهم ابن كثير في "البداية والنهاية"، قد فطنوا لهذه الإشكالية، وقدموا ملاحظات لا تخلو من الحس النقدي التاريخي، لكن دون أن يتمكنوا من الذهاب بعيداً بالنظر لحدود المعارف التي كانت متوفرة لديهم.

كذلك، وعند التوقف أمام الثنائية (قحطان ـ عرب الجزيرة # عدنان ـ عرب الشمال)، فإن من الملاحظ أن

منظور تلك المرجعية يبدو في الأساس لصيقاً بواقع الصيرورة التاريخية لهذه الثنائية، وبملامحها العامة التي أخذت في البروز بوضوح منذ فترة مبكرة منذ صدر الإسلام، وهو ما دفع الباحثين إلى نفي وجود أرضية تاريخية عميقة لها، بدءاً بالتسمية نفسها أو الاعتراف، كما هو الشأن مع محمد عزة دروزة في "تاريخ الجنس العربي"، بأن لها "أصلاً ما قبل الإسلام"، مع التشكيك في هذا الجانب أو ذاك من جوانبها.

ومع ما نلمسه هنا من وعي بأن جذور الصيرورة التاريخية لمثل تلك الظاهرة لم تنل حقها من الاهتمام، فإن ما ذهب إليه بوجه خاص بعض الباحثين من نفي مطلق لوجود أرضية لها، وبحجج عدة منها قيام المؤرخين العرب بالتلفيق وغير ذلك، ينطوي على تجاهل لما نشاهده حاضراً أمامنا حتى اليوم على مستوى البنية القبلية في اليمن مثلاً.

ولعل أحد أبرز أبعاد الإشكالية التي تطرح نفسها في هذا السياق يكمن في المنهج المتبع تحديداً، فهذه الظاهرة، كما يستنتج من بعض المؤشرات التي لمَّحنا إليها آنفاً وغيرها، هي ظاهرة أكثر قدماً مما تم تصوره، وهناك ضرورة، في تناولها، لتقديم فرضيات جديدة، وتوظيف مقاربة متعددة الاختصاصات pluridiciplinaires تجمع بين التاريخ والأنثروبولوجيا واللسانيات، وذلك لكي نسمح لدراستنا بأن تستكشف كل المداخل الممكنة، والاستعانة بما تتيحه لنا من أدوات يمكن أن تساعد في إغناء معارفنا. وعلى هذا الأساس، فإن من غير المستبعد أن تكون ثنائية المنحدر (قحط (ان) # عدن (ان))، ثنائية تعود في الأصل إلى اليمن، وقد تكون ذات امتدادات ترتبط بالمحيط الجغرافي، أو ذات امتدادات اجتماعية ثقافية.

وفي العموم، فإن عملاً كهذا، وبقدر ما يتطلب البحث والتنقيب في التكوينات القبلية ذات العلاقة بكلا المنحدرين، وتفرعاتها الرئيسية وتوزيعها، واتجاهات هجراتها .. الخ، فإنه يتطلب أيضاً البحث والتنقيب في مضامين التسمية نفسها، وذلك من الناحيتين اللّغويَّة والرمزية وبمستوياتها المتعددة البنيوية والدلالية.

ولا شك أنه بمثل هذا المنحى المنهجي، الذي يمكن أن يستفاد منه وغيره في دراسة المنحدرات الرئيسية الأخرى، سيكون بمقدورنا ملامسة الجذور، وتوضيح الرؤى والدفاع عن هويتنا إزاء التشكيكات التي لا تقف في الغالب على أرضية متينة كتلك التي نقف عليها.

د. عبداللطيف الأدهم

مراجع: عبد الله الشماحي، اليمن: الإنسان والحضارة، ص ص 32 ـ 39؛ وابن كثير البداية والنهاية، ص 101، ومحمد عزة دروزة، تاريخ الجنس العربي، ج 1 ـ 2، ص ص 31 ـ 32. والأشرف عمر بن رسول، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، ط2، ص 54.

قحطان محمد الشعبي= الشعبي

القحطاني (عبد الله بن راشد)

553 ـ 616هـ/ 1158 ـ 1219م

عبد الله بن راشد القحطاني الحميري: ممن تولوا السلطنة بحضرموت*. ولد في تريم*، وتفقه وقرأ الحديث. وكانت لأبيه زعامة قومه. وبمجيء الأيوبيين* عام 569هـ/ 1173م عين توران شاه أحد قواده (عثمان الزنجبيلي) والياً على عدن، وزحف هذا إلى حضرموت فضمها إلى ولايته، وجعل النيابة عنه فيها لآل راشد. وخلع طاعته فأرسل إليهم من أخضعهم (سنة575 ـ 576هـ/ 1179 ـ 1180م)، وساق منهم إلى عدن بعض الأسرى وفيهم عبد الله (صاحب الترجمة) وأخ له اسمه (شجعنة) وأبوهما. وأطلق الأولان، فقام شجعنة بأمر (تريم) سنة 577هـ/ 1181م إلى أن قتله أحد العبيد (سنة 593هـ/ 1197م)، فتولى عبد الله (المترجم له) الحكم فيها في هذه السنة وضم إليها أكثر بلاد حضرموت. وخرج عليه كثيرون، واضطرب أمره، فصبر على الأحداث إلى أن بويع ببيعة عامة في جامع تريم (سنة 606هـ/ 1209م)، وصلحت حال البلاد ابتداءً من هذه السنة، فاستمر إلى أن أعاد عليه الكرة أحد قادة الأيوبيين (عمر ابن مهدي اليمني) فظفر بعبد الله (سنة 616هـ/ 1219م) ونفاه من عاصمته (تريم)، فانصرف إلى مكان يدعى (قارة العبر) فاغتاله أحد رجال القبائل.

خير الدين الزركلي

مراجع: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

القَحْمَة

بفتح القاف بعد الألف ولام وسكون الحاء وفتح الميم وآخرها. هي مدينة تهامية عامرة حتى اليوم، تقع في محافظة الحديدة شرق مدينة زبيد بين وادي زبيد جنوباً ووادي رماع شمالاً. يذكر الهمداني بأنها للأشاعرة، أما ياقوت فيذكر أنها تقع بالقرب من زبيد وبينها وبين زبيد يوم واحد من ناحية مكة، ويشير إلى أنها قصبة وادي ذؤال، وتقع شمال بيت الفقيه، وجنوب شرق المنصورية، وهي كما قال الهمداني للأشاعرة، فيها خولان وهمدان، وتعد القحمة من المدن التي بناها الحسين بن سلامة في نهاية القرن 4هـ/ 10م، وبداية القرن 5هـ/ 11م، المساجد التي ذكرها عمارة اليمني في كتاب المفيد. في عام 652هـ/ 1254م، ولى الملك المظفر يوسف الأمير شمس الدين بن الإمام إقطاع مدينة القحمة.

وبقدر ما تطورت هذه المدينة وازدهرت في العصر الرسولي بقدر ما تعرضت للخراب والدمار ففي سنة 724هـ/ 1324م، دخلتها قبائل المعازبة وخربوها، ثم أعيد بناؤها، فعاودت فلول المعازبة هجومها على المدينة سنة 758هـ/ 1357م، فأحرقوها وخرّبوها ونهبوا أهلها.

وقد أعيد بناء مدينة القحمة على يد ابن سمير قائد عساكر محمد بن ميكائيل الذي استقر فيها سنة 764هـ/ 1363م، وكانت خراباً لا سكن فيها فأعاد عمارتها وأقام ومن معه من العسكر فيها.

أما سكان المدينة التي سماها الجندي مدينة ذؤال فهم بنو خطاب ويذكر ابن بطوطة بأنه كان بها في أيام الملك الرسولي المؤيد هزبر الدين الشيخ بدر الدين النقاش المشهور بكرمه وإطعام أبناء السبيل والفقراء.

والقحمة قرية على ساحل البحر الأحمر شمال جيزان.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، 1990م؛ نجم الدين عمارة: تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ تاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، محمد أحمد السنباني، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، 1988م؛ الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م؛ علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ إسماعيل الأكوع: البلدان اليمانية في معجم ياقوت الحموي، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1988م.

القدري (عبد الرحمن بن حسين)

ت 1231هـ/1815م

هو عبدالرحمن بن حسين القدري العلوي الحضرمي من مواليد مدينة تريم* بحضرموت* تلقى كثيرا من العلوم في مدينة تريم المشهورة بعلمائها وعلومها الدينية واللغة العربية وآدابها، هاجر إلى الهند وعمره ثمانية عشر عاماً، واستقر في بداية الأمر في منطقة (كجولندى) الواقعة على ساحل المليبار ليواصل تعليمه فيها لمدة أربع سنوات، وخلال تلك الفترة تميز بقدرته على الإقناع وحب الناس، وأثر بشكل كبير على من حوله من زملائه الذين كانوا يرغبون في أن يظلوا معه وأن يلغي فكرة الانتقال إلى مكان آخر بعد أن بدأت تراوده فكرة الترحال في مختلف أنحاء شبه القارة الهندية، رغبة منه في المعرفة ونشر مبادىء الإسلام وثقافته العربية وآدابها، ونتيجة لما تميز به من إقناع كما سبق وأشرنا، اتفق مع ثلاثة من رفاقه في المدرسة العلمية في المليبار من أبناء حضرموت على تنفيذ تلك الفكرة، وكان أولئك الرفقة هم: أبو بكر العيدروس وعثمان باحسن السقاف، ومحمد بن حسين بن مصطفى بن شيخ العيدروس.

وقد أخذوا يجولون في أنحاء الهند المختلفة ليصلوا إلى أقصى شبه القارة الهندية، وحينها اتفقوا على مواصلة رحلتهم في سبيل الدعوة الإسلامية نحو (جزر الملايو الجاوية)، بعد أن أدرك عبدالرحمن القدري أن بالهند من رجال الدين والعلم الحضارمة الكثيرين في الوقت الذي وجد في جزر شرق الهند عدداً آخر منهم أيضاً، ونظراً لحبه للترحال والهجرة والرغبة في الاستزادة والاطلاع والمعرفة اتخذ طريقه في اتجاه إمارة (فونتياك) في أطراف شبه القارة الهندية التي يطلق عليها الحضارمة في سجلاتهم (فوتشيانه) وهناك تمكن عبدالرحمن القدري من كسب حب ومودة السكان وبلغ به الأمر إلى الوصول إلى حكمها للفترة (1771 ـ 1808م/ 1185 ـ 1223هـ)، ثم تلاه في حكم الإمارة ابنه قاسم للفترة (1808 ـ 1819م/ 1223 ـ 1234هـ) ليرث الحكم من بعده ابنه

عثمان (1819 ـ 1855م/ 1234 ـ 1271هـ)، ثم حفيده حامد بن عثمان مـــن (1855 ـ 1872م/ 1271 ـ 1289هـ)، ثم ابن حفيده يوسف بن حامد، إلا أن حكمهم انتهى بعد هجوم اليابانيين على الأجزاء الشرقية في محاولاتهم للسيطرة على الهند في التاسع والعشرين من يونيو 1944م/ 8 رجب 1363هـ، مما أدى إلى مقتل مجبر بن يوسف بن حامد القدري وقتل معه من عائلته نحو ستين شخصا.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م. محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم ج2، دار الحرية، بغداد، 1980.

أبو قرة (الزبيدي)= الزبيدي

القَردَعي (علي ناصر)

1367هـ / 1948م

أحرار اليمن وأبطاله كثيرون، ونذكر الشيخ علي بن ناصر القردعي المرادي المذحجي لفرادته بين مشايخ القبائل المشرقية ذات الطابع البدوي.

كان شيخاً بطلاً، وطلته كطلة الأسد الهَصُور، وكان ورعاً تقياً تعرض بسبب مناوءته لحكم الإمام يحيى لمواقف عديدة كان فيها متمكناً من المقاومة والقتل، لكنه كان يفضل أن ينفذ من الموقف بمغامرة مهلكة مفضلاً ذلك على أن يرتكب القتل مهما كان موقفه عادلاً ما دام هناك ولو نسبة مئوية ضئيلة للنجاة دون أن يريق دماً. وقد عارض حكم الإمام يحيى بكل جرأة، ولكنه لم يشترك بعملية قتله عام 1948م/ 1367هـ في سواد حِزْيَز كما هو معروف، إلاّ بعد أن احتاط لنفسه، فطلب دون غيره من المشاركين فتوَى دينية تبيح ذلك، وحصل عليه من عبد الله الوزير، وحسين الكبسي فاطمأنت نفسه وأقدم على العمل بكل حماس.

كانت قصارى أفكار من يعارضون الإمام أن ينتقدوا ظلمه واستبداده، لكن القردعي ارتفع إلى مستوى نقد المجتمع لتفرق أبنائه وإعانتهم للظالم على أنفسهم، وكان

ذلك وعياً متقدماً بالنسبة لزمنه وبيئته، فهو يقول عن الناس من قصيدة:

كلا يبي يجزع العوجا على الثاني

ونتو سوى تحت همج أعوج تجرونه

ورغم حصوله على مستوى لا بأس به من التعليم الديني خاصة، إلاَّ أنه شاعر مُبْدع كان ينظم قصائده بلهجته الشعبية البدوية، ولكنه يأتي فيها بمعان وأفكار وصور شعرية بديعة لا تجدها إلا عند فحول كبار الشعراء، ومن شعره عندما فر من سجن القصر في إحدى مرات حبسه:

وأنا احمدك يالذي سهلت مخراجي

من حبس فيه الرسم والقيد والحراج

وسبعة ابواب ما فياتهن شاجي

ومبهمات القفول السود للصناج

وانا احمد الله هبت فوج الافواج

وانا في الحيد مترقب مع الأبهاج

شعره كثير بليغ معبر.

مطهر علي الإرياني

القَـرَظ

هو نبات معروف في اليمن ويعرف خارج اليمن بالسنط، واسمه العلمي (Acacia Nilotica L). ويتبع العائلة القرنية = Leguminosae Fabaceae تحت الفصيلة الطلحية Mimosideae. والقرظ شجرة أوراقها مركبة ريشية مزدوجة وأذيناتها متحورة إلى أشواك قوية. وتتجمع الأزهار في هامات صغيرة صفراء، وتزهر في أواخر الربيع. والثمار قرون منضغطة تسمى القَرْظة بها تخصرات تقسمها إلى أجزاء يحتوي كل منها على بذرة كانت قديماً توضع بالموازين. ويستخرج من قلف القرظ وثماره مادة التانين (Tannin) التي تستعمل في الدباغة وذلك بغلي هذه الأجزاء في الماء.

والقرظ تنبت في كثير من أجزاء اليمن، حتى قيل قديماً: اليمن بلاد القرظ. وقد ذكرها الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب*، وذلك عند حديثه عن صعدة، فوصفها بأنها موسط بلاد القرظ، وموضع الدباغ في الجاهلية. والقرظ من أجود أنواع

الحطب لكثرة ناره وقلة دخانه، ويستغل غذاء للماشية والنحل. وقد ذكرها يوسف بن عمر الرسولي صاحب كتاب المعتمد في الأدوية المفردة حيث يستفاد منها في علاج كثير من أمراض العين والجلد والنزيف وقروح الفم وقاطع للرطوبات السائلة من الرحم سيلاناً مزمناً.

قيس يوسف محمد عبد الله

مراجع: د. شكري إبراهيم سعد: النباتات الزهرية، ط4 ـ دار الفكر العربي 1984م.
صفة جزيرة العرب للحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق محمد بن علي الأكوع ـ منشورات دار اليمامة ـ الرياض 1974م.
المعتمد في الأدوية المفردة ليوسف بن عمر الرسولي ـ ط3 ـ دار المعرفة ـ بيروت.

قَرَن

بالتحريك. بطن من مراد، هم: بنو قرن بن ردان بن ناجية بن مراد. إليهم ينسب جبل وحصن (قرن) في مغرب عنس من بلاد ذمار. ومنهم التابعي الشهير أويس بن عامر القرني المرادي.

وقَرْن ـ بفتح فسكون ـ جبل في الأهنوم، فيه حصن قديم ومسجد. ويستطيع الشخص مشاهدة جبال صنعاء من قمته. وقد يقال له (قرن جمع).

والقرن: مرسى بحري صغير جنوبي مدينة الديس الشرقية بنحو 10 أكيال. وهو المنفذ البحري لمدينة الديس. ومن ساكنيه آل بروم وآل القحوم.

والقرن: موضع شرقي مدينة سيئون بوادي حضرموت، فيه نخيل وزروع. وقد اتصلت عمائر سيئون بهذا الموضع الذي سمي القرن لأنه بسفح جبل له شنخوب مستطيل في استدارة.

والقرن: حصن وبلدة في غيل بن يمين من ميدرية الشحر وأعمال حضرموت.

والقرن: بلدة في منطقة يبعث من مديرية حجر وأعمال حضرموت. وقد يقال لها (قرن المشايخ) نسبة إلى المشايخ آل العمودي. ويوجد بالقرب منها غيل يخرج منه ماء كثير يسقي نخلاً ومزارع.

والقرن: بلدة في منطقة زارة من مديرية لودر وأعمال محافظة أبين.

والقرن: بلدة في نواحي مودية من أعمال محافظة أبين، فيها آل عشال ولذلك قد تسمى (قرن أهل عشال).

والقرن: بلدة في منطقة الوضة من مديرية ميفعة وأعمال محافظة شبوة.

والقرن: بلدة في جبل الأزارق بالضالع. إليها ينسب آل القرني أهل الضالع، ومن معاصريهم الشيخ عبدالجليل بن صالح بن أحمد القرني عضو التجمع اليمني للإصلاح.

وقرن الأسد: قرية في منطقة العرش من مديرية رداع وأعمال محافظة البيضاء.

وقرن تيس: جبل يطل على مدينة المحويت من جهة الشرق. وهو المعروف اليوم باسم جبل بني حُبْش (بفتح فكسر) ومن ساكنيه آل الصريمي وآل الحيي.

وقرن حباب: بلدة مرتبطة بمدينة حجة.

وقرن ذمار: منطقة في جنوب مدينة ذمار. تبعد عنها بنحو ثلاثة أكيال. ويكاد العمران يتصل بها.

وفيها محطة الربط الكهربائي الذي يمد صنعاء بالطاقة الكهربائية من مدينة المخا. وإلى هذه المنطقة ينسب الفقيه أحمد القرني، المتوفى بعد سنة 1339هـ/ 1921م وكان فقيهاً فاضلاً مقيماً بمسجد صلاح الدين بصنعاء القديمة.

وقرن شاهر: بلدة في رأس جبل ملحان بالمحويت. بها عدد من عيون الماء.

وقرن شمر: منطقة في الشغادرة من بلا حجة.

وقرن عرة: قرية في مركز القبلي من بني قشيب في جبل الشرق بالقرب من جمعة آنس. استوطنها العلامة علي بن علي بن أحمد بن يعقوب المروني.

وقرن عطا: بلدة في منطقة العرش من مديرية رداع وأعمال محافظة البيضاء.

وقرن العلك: بلدة أسفل وادي حيفان، بالجنوب الغربي من مدينة صعدة.

وقرن قاسد: من قرى صباح رداع. يسكنها آل هداش وآل الفاردى وآل قطيش وآل نصاري وغيرهم.

وقرن ماجد: بلدة في رأس وادي دوعن بحضرموت. من ساكنيها: آل القحوم وآل باريان وآل بانوير.

وقرن مسجد: مركز إداري من مديرية بني سعد وأعمال محافظة المحويت. فيه مساكن: آل معوضة وآل السادة من أحفاد الحسن بن علي بن أبي طالب.

وقرن النمصة: بلدة في مديرية مجز من أعمال محافظة صعدة.

وقرن الوعر: قرية في غربي قفلة عذر من بلاد حاشد.

وقرن الوعل: جبل على هيئة وعل، بالشرق الجنوبي من مدينة صنعاء. وهو المطل على بيت حاضر في سنحان.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

ذو القرنين

ورد ذكره في القرآن الكريم (سورة الكهف) واختلف المفسرون في نبوته، كما اختلف المؤرخون والنسّابون في نسبه وزمانه، وإن كانوا يتفقون بأنه من أذواء* (ملوك) حمير، الذين عدّهم الهمداني* في (الإكليل) (مائة وأربعة وأربعين)، منهم (ذو القرنين) من أولاد كهلان بن سبأ.

وهو "الهميسع السيّار، ويكنى بالصّعب - يقول أهل السجل.."، أو هو حفيده ابن الحارث الأعلى "مالك الصعب ذو القرنين السيّار بقول همدان". وللعلامة نشوان بن سعيد الحميري* (ت 573هـ/ 1178م) قول ثالث في نسب ذي القرنين عُزي للإمام علي وابن عباس أن ذا القرنين السيّار: "هو الصعب بن عبد الله بن مالك بن سدد بن حمير الأصغر". وقد ذهب بعض المؤرخين المحدثين إلى القول بأن (ذا القرنين) هو الإسكندر المقدوني مجاراة لبعض مؤرخي الإسلام، وكان ممن تصدى لهذا الرأي الشيخ الأستاذ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: حسين العمري: المنار واليمن، دار الفكر، سوريا، 1987م، أبو محمد الحسن الهمداني، الإكليل، تحقيق. القاضي محمد ابن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م.

قرية

موقع أثري ومدينة قديمة تقع على بعد مائة كيلو متر من بلدة السليل، (70) كيلو متراً جنوب وادي الدواسر، ونحو (700) كيلو متر شمال شرقي نجران. وسميت في النقوش اليمنية القديمة (قرية) و(قرية ذات كهل) واسمها في كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني (قرية) ومكانها اليوم يطلق عليه اسم (قرية الفاو).

كانت قديماً ولبضعة قرون قبل الميلاد وبعده محطة تجارية على طريق اللُّبان التجاري الفرعي الذي يمتد من نجران إلى هَجَر (الهفوف حالياً) ودلمون (البحرين) وجنوب أرض الرافدين. وقد كشفت بعثة التنقيب التابعة لجامعة الرياض عن آثار مدينة مزدهرة لعبت دوراً هاماً في عملية التواصل الحضاري بين شرق الجزيرة وجنوبها، وكانت في القرون السابقة للميلاد على علاقة قوية بدولة معين في الجوف التي ازدهرت فيما بين القرنين الخامس والثاني قبل الميلاد، وفي القرون الثلاثة بعد الميلاد كانت أيضاً حاضرة لدولة من دول مدن القوافل واتحاداً قبلياً لقبائل كندة وقحطان ومذحج، فقد عثر على شاهد قبر منقوش بخط المسند يذكر أن صاحب القبر هو معاوية بن ربيعة.. ملك قحطان ومذحج؛ ويقدر الدارسون أن تاريخ هذا النقش يعود إلى ما قبل القرن الثاني الميلادي.

ويذكر نقش سبئي عثر عليه في مارب (جام 635) أن الملك السبئي المعروف شَعِر أوتر (عاش ما بين أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث للميلاد) أرسل حملة عسكرية إلى (قرية ذات كهل) ضد ربيعة ذي آل ثور ملك كندة وقحطان، وذلك يعني أنه كان لكندة ملك مزدهر في دهرها الأول في (قرية الفاو) قبل نزوحها إلى ديارها في حضرموت، وقبل أن يعهد الملك الحِمْيَري حسَّان يُهأمن بن أبي كرب أسعد إلى عائلة معاوية الأكرمين الكندية برئاسة اتحاد قبائل مَعَدّ

لتقيم مرة أخرى دولة كندة في نجد ووسط الجزيرة.

وقد دلت آثار (قرية) ونقوشها على مزيج ثقافي يجمع بين عناصر حياة البداوة وحياة الحضارة، ولكنه في مجمله لا يخرج عن النمط الثقافي السائد في حضارة اليمن القديم.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: د. عبدالرحمن الأنصاري: قرية الفاو، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام - جامعة الرياض 1982م.

القريطي (محمد بن حسين)

1340 - 1382هـ/ 1922 - 1962م

هو حافظ، مقرئ ومن أسرة صنعانية فاضلة، ولد بعيد مقتل والده مع من استشهد من الحجاج اليمنيين في حادثة تنومة المشهورة عام 1340هـ/ 1922م. درس في مدرسة (المفتون) في صنعاء، ثم التحق بحلقات الدرس في الجامع الكبير فبرز في علوم العربية والقراءات السبع وتخرج فيها على شيخه العلامة حسين بن مبارك الغيثي شيخ شيوخ القراءات في عصره.

اشتهر القريطي بصوته الجميل وكمال تجويده وتنويع قراءاته. وكان كثير التردد على مكة المكرمة في مواسم الحج، فكان له فيها حلقة معروفة يستمع الحجاج من مختلف البلدان فيها إلى تلاوته الجميلة وصوته المميز الرقيق، فاشتهر ذكره، وكان بذلك مفخرة للحجيج اليماني. وعندما تم افتتاح إذاعة صنعاء لأول مرة عام 1366هـ/ 1947م كان المراجع اللغوي الأول، واستمر على ذلك حتى توفي بعد الثورة ولم يكن قد تجاوز الأربعين من عمره.

د. حسين عبد الله العمري

قُرَيْن

بضم ففتح فسكون. حصن في غيل ابن يمين من مديرية المكلا وأعمال محافظة حضرموت. وهو من حصون قبيلة الظَّبي - بضم ففتح فسكون - وأصلهم من يافع.

والقرين: بلدة في الوادي الأيمن من دوعن بحضرموت. لها ذكر كثير في الحروب بين الكثيري والعمودي، وكانت في العهد الأخير بيد إحدى العشائر العمودية هم آل محمد باعمر. ومن ساكنيها: آل البار وآل بافقيه وآل الحبشي وآل ابن شيخان من العلويين الحضارم. وفيها من القبائل: آل باقتادة - وكانوا من ولاتها قديماً - وآل باحمدون وآل باخريبة وآل باعامر وآل باكحيل وآل بامشموس وغيرهم. وتجدر الإشارة إلى أنها محل مولد الفنان الغنائي الكبير محمد جمعه خان. كما ينسب إليها الشيخ أحمد بن سالم باقرين أحد مشايخ مدينة تريم في أول القرن العاشر الهجري وهو من آل لابار.

والقرين: بلدة في شمال غرب السوم من مديرية سيئون وأعمال محافظة حضرموت. وينتشر حواليها نخيل كثير، وهي حوطة العلامة الحسن ابن علي بن الصادق الجفري المتوفى بها سنة 1171هـ/ 1758م.

والقرين: بلدة في وادي ميفعة من أعمال محافظة شبوة، فيها آل علي بن عمر من قبائل آل ذييب حمير. وتقع بجوار مدينة ميفعة القديمة.

والقرين: حصن في وادي جردان من مديرية عرما وأعمال شبوة.

والقرين: بلدة من مديرية مودية في محافظة أبين. فيها آل مشدق.

والقرين: بلدة في الضالع. من سكانها: آل السلال، وآل الجبري، وآل مثنى، وآل العمري، وآل الغيماني، وآل الشاعري.

والقرين: قرية كبيرة في منطقة سير بجبل بعدان. يقام فيها سوق أسبوعي.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

القضاء العرفي = العرف في اليمن

القضاء في اليمن

أولاً: النظام القضائي في الشطر الشمالي من اليمن:

كان النظام القضائي في الشطر الشمالي من اليمن يقوم على وجود محاكم نواحٍ (مديريات) ومحاكم (قضوات) ومحاكم ألوية (محافظات) واستناداً إلى اتفاقية صلح دعان المبرمة بين القائد العثماني على اليمن عزت باشا وبين الإمام يحيى حميد الدين عام 1329هـ/ 1911م تم تشكيل أول محكمة استئناف بصنعاء.

وقد حول الإمام يحيى دار استراحة الوالي التركي بميدان التحرير بصنعاء لتكون مدرسة تحت اسم (المدرسة العلمية) وافتتحت عام 1344هـ/ 1925م. وكانت هذه المدرسة إحدى المصادر الرئيسية لتخريج الفقهاء ومعظم قضاة اليمن آنذاك.

وكان القضاة يحكمون غالباً وفقاً للراجح من المذاهب التي تم تدوينها وشرحها في مجموعة من المؤلفات المرجعية وفي مقدمتها (شرح الأزهار)، للإمام المرتضى و "ضوء النهار" الإمام الجلال و "السيل الجرار" للشوكاني و"التاج المذهب" للعنسي...إلخ. كذلك (كتاب الشماحي) المسمى (الاختيارات) وقد تضمن ما فيه اختيار للإمام أي اجتهاد في مسألة أو مسائل معينة.

ويمكن إجمال معالم القضاء في اليمن حتى عهد قريب في الوجوه التالية:

الوجه الأول: عدم الالتزام بقواعد إجرائية مقننة للترافع.

الوجه الثاني: انتشار الفساد في مرفق القضاء ومن معالمه تسابق الخصوم في دفع المال إلى القضاة تحت مسميات مختلفة ومنها: حق الموقف (الجلسة القضائية)، أجرة كتابة الأحكام (ملخص الشجار)، أجرة قسمة التركات (المنزوع) ... الخ.

الوجه الثالث: لم يكن هناك محامون وإنما (وكلاء شريعة)، وهم الذين حل محل معظمهم في العهد الحاضر (المحامون)، ولم يكن لوكلاء الشريعة من المؤهلات إلا سلاطة اللسان والجرأة على المجادلة بالباطل وغمط الحق ومحاولة التغلب

على الخصم وكسب القضية للموكل بأي ثمن.

الوجه الرابع: عدم وجود نيابة عامة

وتجدر الإشارة إلى أنه قد وجد إلى جانب القضاء الرسمي ـ ولا يزال ـ الاحتكام إلى العرف القبلي والحكم حسب قواعده الخاصة وتأثيره الواسع في المناطق القبلية على وجه الخصوص.

وقد جعل الإمام المحكمة الاستئنافية شعبتين كل شعبة تنظر منها في عدد من أحكام محاكم ألوية المملكة. لكن الذي حدث هو أن ما كان يصدر من إحدى الشعبتين يحال ـ بموجب مراجعة الخصم ـ إلى الشعبة الثانية مما نتج عنه إطالة أمد التقاضي وإرهاق المتقاضي. كما أنشأ الإمام يحيى ما سمي بمجلس المعروضات أو المجلس النيابي، عهد إليه بمطالعة شكاوى الناس ومطالعة قرارات الاستئناف وجعل على رأس المجلس ولي العهد سيف الإسلام أحمد. وكان للمجلس صلاحية أعلى من صلاحية الاستئناف بحيث يمكن القول إنه كان المرجع القضائي الأعلى في اليمن.

وكان الإمام هو الذي يتولى تعميد الأحكام الشرعية لتصبح نافذة. ولما كان من العسير على الإمام الاطلاع على كل حكم فقد أناط ذلك بما سمي بـ (الهيئة العلمية الشرعية بالديوان الملكي). وكان عضو الهيئة الذي يطلع على الحكم وعلى المراجعة يتولى تحرير القرار باختصار بلفظ (صارت المطالبة لما حرره حاكم الجهة، ولدى التأمل لما قدم من أطراف النزاع، رأينا ذلك موافقاً). وهكذا كانت الأحكام وحتى عهد قريب تنقض أو تقرر دون تسبيب.

وقد ورثت الجمهورية اليمنية عن الماضي جهازاً قضائياً يتميز بالتخلف وينخر فيه الفساد.

ومن الإصلاحات التي أجريت بعد الثورة في عام 1382هـ/ 1962م فتح فروع (مكاتب) لوزارة العدل في عدد من الألوية (المحافظات) وإعادة تنظيم محكمة الاستئناف العليا في عام 1386هـ/ 1966م، حيث قضى القرار باعتبار أحكامها نهائية. ثم خضعت

المحكمة المذكورة لتنظيم لاحق عام 1390هـ/ 1970م.

وفي عام 1395هـ/ 1975م تم إنشاء (الهيئة العلمية لتقنين أحكام الشريعة الإسلامية). ثم في عام 1396هـ/ 1976م أنشئت محاكم نوعية نموذجية هي (المحاكم التجارية) كما شكلت محاكم لقضايا المرور. وفي الجانب التشريعي صدر أول قانون للمرافعات المدنية، وقانون للسلطة القضائية وقانون الإثبات الشرعي وقانون إنشاء النيابة العامة ... الخ.

وبصدور قانون السلطة القضائية رقم (28) لسنة 1979م/ 1399هـ اتضحت معالم النظام القضائي الحديث. وكان هناك مجلس للقضاء، وكانت المحاكم مكونة كالتالي:

1 ـ المحاكم الابتدائية.

2 ـ محاكم استئناف الألوية.

3 ـ المحكمة العليا للنقض والإبرام.

ومن أبرز المعالم في تاريخ القضاء قيام "مجلس القضاء الأعلى" وإنشاء "المعهد العالي للقضاء" وذلك بموجب القانون رقم (16) لعام 1980م/ 1400هـ ليكون مؤسسة لتأهيل قضاة المستقبل وإعداد دورات لأعضاء النيابة العامة ولكتبة المحاكم ... الخ.

ثانياً: النظام القضائي في الشطر الجنوبي من اليمن:

شمل الشطر الجنوبي من اليمن مستعمرة عدن التي خضعت للتاج البريطاني منذ استعمارها عام 1255هـ/ 1839م. وما كان يسمى بالمحميات الشرقية والغربية وخضعت لاتفاقات حماية مع بريطانيا. وكانت المحميات مكونة من سلطنات ومشيخات.

ونظراً لموقع مستعمرة عدن الهام فقد حظيت باهتمام خاص من بريطانيا وكان لعدن نظامها القضائي الحديث خلال القرن الماضي. فكانت هناك المحكمة العليا التي تمتعت بصلاحيات قضائية مدنية وجنائية وعسكرية وكان يرأسها قاضي القضاة (رئيس القضاة). كما كانت هناك محاكم أدنى درجة في السلم القضائي مدنية وجنائية (جزائية). وكان حاكم عدن هو الذي يعين قضاة المحاكم. كما كانت المحاكم تطبق قوانين وضعية جمعت في خمسة مجلدات

أطلق عليها اسم (مجموعة قوانين عدن لعام 1374هـ/ 1955م). (Laws of Aden). أما في مسائل الأحوال الشخصية فقد طبقت أحكام الشريعة الإسلامية وفقاً للمذهب الحنفي. وكانت عقود الزواج والطلاق تسجل أمام قاضٍ مسلم. نشير هنا إلى أن القوانين كانت بالإنجليزية ولغة المحاكمة الإنجليزية أيضاً. وظهرت أيضاً مهنة المحاماة وتأسست أول نقابة عام 1359 ـ 1360هـ/ 1940 ـ 1941م.

وبالنسبة للمحميات البريطانية فقد كان لكل منها نظام قضائي خاص بها. وإلى جانب القضاة الذين يعينهم السلطان أو الشيخ وجدت المحاكم العرفية (المشايخ والمحكمين والمناصب).

وكانت كل من سلطنتي "لحج" و "القعيطي" تتمتعان بأنظمة قضائية متطورة نسبياً نظراً لأسباب عديدة منها ارتفاع عدد المتعلمين والمثقفين بهما وتلقيهم الدراسة في أقطار عربية. ففي سلطنة لحج وبموجب القانون الصادر عن السلطان في عام 1368هـ/ 1949م تم تنظيم المحاكم وإجراءات التقاضي وتكونت المحاكم من: المحاكم الجزئية أي الابتدائية ثم المحكمة الكلية (ابتدائية واستئناف) ثم الاستئناف العالي. وفي سلطنة القعيطي أصدر السلطان القانون رقم (1) لسنة 1375هـ/ 1956م بإعادة تنظيم وتشكيل محاكم الدولة القعيطية. وتكونت المحاكم من محاكم المقاطعة ثم محاكم القضاء في الألوية ثم محكمة الاستئناف وأخيراً المحكمة العليا بالمكلا وكان لها إشراف قضائي وإداري ومالي على المحاكم الأدنى درجة.

وفي عام 1378هـ/ 1959م بدأت خطوات قيام اتحاد فيدرالي بين المحميات في جنوب اليمن أطلق عليه اسم (اتحاد الجنوب العربي) يتكون من الولايات (المحميات) الراغبة في الانضمام إليه. وفي شعبان 1382هـ/ يناير 1963م انضمت عدن إلى الاتحاد.

وقد تضمن دستور الاتحاد أحكاماً خاصة بالسلطة القضائية الاتحادية. فهناك محكمة عليا اتحادية تختص بنظر الأحكام المستأنفة الصادرة من المحاكم العليا في كل ولاية من ولايات الاتحاد. ولها اختصاص في

تفسير الدستور الاتحادي وكذا الفصل في المنازعات التي تنشأ بين الولايات. وكانت بريطانيا هي الداعمة لقيام الاتحاد وتنظيمه.

ثم قامت ثورة 14 أكتوبر 1963م/ 26 جمادى الأولى 1383هـ ضد الاستعمار البريطاني واستمرت حتى حصل الشطر الجنوبي على الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ وأعلن قيام (جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية)، وفي عام 1390هـ/ 1970م صدر الدستور وأصبح الاسم: (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) التي أقرت استمرار جميع المحاكم والدوائر القانونية والإدارية في أعمالها، والعمل بمعظم قوانين عدن (Laws of Aden) وتطبيقها على محافظة عدن عدا الجزر التابعة لها. كما تم إنشاء محكمة استئناف عليا للجمهورية عين لها قضاة من جمهورية السودان الشقيقة واستمروا في العمل منذ عام 1389هـ/ 1969م حتى عام 1392هـ/ 1972م حيث حل محلهم قضاة يمنيون.

كما تقرر أن تكون اللغة العربية هي لغة المحاكم الرسمية في محافظة "عدن" بدلاً من اللغة الإنجليزية. وتواترت خطوات الإصلاح التشريعي والقضائي فأنشئ "معهد الحقوق" في شوال 1392هـ/ ديسمبر 1972م لإعداد كادر قضائي وإداري للمحاكم. وصدر قانون العقوبات عام 1396هـ/ 1976م.

وتضمن دستور الجمهورية لعام 1398هـ/ 1978م أحكاماً خاصة بالنظام القضائي منها أن يتولى مجلس الشعب الأعلى انتخاب قضاة المحكمة العليا وتعيين المدعي العام. كما تتولى مجالس الشعب المحلية انتخاب قضاة محاكم المحافظات وقضاة المحاكم الجزئية، وتعيين قضاة المحاكم العسكرية بواسطة هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى. وبموجب قانون تنظيم المحاكم رقم (7) لعام 1400هـ/ 1980م كانت درجات المحاكم كالآتي:

1 ـ المحكمة العليا.

2 ـ محاكم المحافظات.

3 ـ المحاكم الجزائية.

4 ـ محاكم عسكرية.

وفي الجانب التشريعي صدرت القوانين الموضوعية والإجرائية.

ثالثاً: النظام القضائي في الجمهورية اليمنية:

في يوم الثلاثاء 26 شوال 1410هـ الموافق 22 مايو 1990م أعلن من مدينة عدن ميلاد الجمهورية اليمنية فتكونت بذلك شخصية دولية واحدة لليمن هي اندماج الجمهوريتين القائمتين في شطري الوطن اليمني قبل الوحدة، وخلال الفترة الانتقالية تم استكمال دمج الأجهزة والمؤسسات الحكومية والاستفتاء على الدستور ... الخ. وقد صدر قانون السلطة القضائية رقم (1) لسنة 1410هـ/ 1990م في 9 رجب 1411هـ/ يناير 1990م ويمكن إيجاز أهم ملامح القانون التشريعي باعتباره المنظم للسلطة القضائية الموحدة فيما يلي:

1 ـ تتكون المحاكم وفقاً للقانون من:

أ ـ المحكمة العليا للنقض والإقرار ومقرها صنعاء. وتتكون من عدة دوائر.

ب ـ محاكم الاستئناف في المحافظات.

ج ـ محاكم ابتدائية.

2 ـ حظر إنشاء محاكم استثنائية.

3 ـ اعتبار النيابة العامة هيئة قضائية تمارس الاختصاصات المخولة لها قانوناً وفقاً لقانون إنشائها رقم (39) لعام 1399هـ/ 1979م وتعديلاته.

ويأخذ النظام القضائي في اليمن بنظام التقاضي على درجتين مع وجود محكمة عليا للجمهورية تتولى الفصل في المسائل القانونية كقاعدة عامة باعتبارها محكمة قانون.

ومن ملامح النظام القضائي في اليمن أنه قضاء موحد فلا توجد مثلاً محاكم للمنازعات الإدارية (قضاء إداري) ويحظر قانون السلطة القضائية إنشاء محاكم استثنائية في البلاد.

أ. د. حسن علي مجلي

القاضي/ محمد راشد عبدالمولى

مراجع: مجلة (الإكليل) الصادرة عن وزارة الإعلام والثقافة، العدد الخامس، سبتمبر 1981م، ص (66 ـ 120). القاضي محمد راشد عبدالمولى، تطور التشريع والقضاء في الجمهورية اليمنية، مع استعراض لبعض الأنظمة القضائية العربية، الطبعة الثانية، 1995م، الناشر: عالم الكتب اليمنية ومكتبة خالد بن الوليد؛ أ.د. حسن علي مجلي، المحاكمة ـ شرح قانون الإجراءات

الجزائية اليمني ـ جامعة صنعاء، 2001م، د. حسن علي مجلي، المحاكمة، شرح قانون العقوبات ـ القسم العام ـ النظرية العامة للعقوبة، الجزء الأول، (الجزء الجنائي)، لناشره مركز التوعبي للطباعة والنشر والتوزيع لعام 2002 ـ 1423هـ؛ Aden and south Arabia - prepared by reference division - central office of Information - London, Jun 1966. P. 34 - 35; Mr. H. A. Habaishi - legal system and Basic Law in Yemen - 1988 - Billing and sons - G. Britain. pp 183 - 184.

القَضَاض

القَضَاضُ: عملية معروفة من أعمال البناء، وهي عملية فنية متقنة أجادها اليمنيون منذ آلاف السنين، وخاصة في مرافق الري، من السدود والمآجل والمآخذ والبرك والقنوات والسواقي، وفي المعابد ثم المساجد، وفي بعض المنازل من الدور والقصور ونحو ذلك.

والقضاض يتألف من مادتين أساسيتين هما (النُّوْرَة) و (الهشاش ـ الحصى) مع الماء بالطبع، ولكن طريقة خلطه والعناية به وعمله تجعل من هذه الخلطة في غاية القوة والمتانة، فعملية خلط (الوَغْزة ـ الخلطة) وخدمتها تستمر بضعة أيام وهم يغادونها ويراوحونها بالعناية. ثم إن عملية التقضيض، أي تغطية الأماكن التي يراد تقضيضها بطبقة من القضاض تتم بكل دقة واهتمام، وتستمر أياماً أكثر وهم يغادونها ويراوحونها بالطرق (التَّوْغيز) لتثبيته وعدم ترك أي فراغات تتخلله حتى لو كانت فقاعة هواء. وبعد وضعه طبقة على الجدران والأرضيات المقضَّضة، يستمر تدليكه بأدوات ملساء عدة أيام حتى يجف تماماً، ويختتم هذا التدليك، بطليه بطبقة رقيقة من الشحم يستمر تدليكها حتى يصبح سطح القضاض أملس مصمتاً لامعاً يقاوم الزمن.

ولا يزال في بعض المناطق الأثرية، بعض المرافق المقضضة كالبرك والصهاريج تعمل أو صالحة للعمل من عهد ما قبل الإسلام لم تتعهدها يد الإنسان إلا بشيء من الترميم فصمدت حتى اليوم.

وفي بعض المناطق الأثرية، نجد دوراً أو قصوراً، بنيت بكَبْسَة من مادة القضاض، والكبسة هي ما يكون بين جداري الظهارة والبطانة من مادة ردمية تكون في الغالب من الطين والحجارة، أما حينما تكون

من القضاض فإن جدران ذلك البناء تكون متماسكة كقطعة واحدة، فتنظر إلى أحد الجدران من ظاهره فتراه مداميك من الحجارة لا أثر فيها ظاهراً للقضاض إذ أن القضاض في الوسط، ولهذا فإن مثل هذا البناء إذا تقوض بفعل فاعل أو بفعل الزمن، لا يتهدم بانهيار حجارته مبعثرة كما هو المعهود، بل تنقعر جدرانه مداميك متماسكة لقوة القضاض الذي يمسكها من الداخل، فتعجب لعدد من المداميك تراها منقعرة وهي متماسكة محافظة على صفوفها ولم تتناثر حجارتها، ولا يزول عجبك إلا إذا نظرت إلى كبستها من القضاض الذي حفظها من التفكك بقوته العجيبة.

وعمل القضاض إلى جانب كونه شاقاً، أكثر كلفة من الإسمنت الذي انصرف الناس إليه اليوم بديلاً عن القضاض، ولكن القضاض عمل فني تراثي، ولا يساويه في القوة شيء، وحبذا لو حافظ القادرون عليه.

وأذكر أن الناس في منطقتي، كانوا إذا عقدوا العزم على تقضيض سدّ أو بركة، أو حتى سطح مسجد، يحتشدون لذلك بكل اهتمام، ويشمرون عن سواعد الجد؛ فيجتمع العمال أولاً ويذهبون بمعاولهم وجواليقهم إلى منجم من مناجم (الخِرْشَاب - الحجارة الكلسية)، وتكون هذه المناجم عادة في الشواهق الجبلية مترسبة عن ينابيع مياه قديمة، أو لا تزال جارية مشكلة بذلك حيوداً وصخوراً ضخمة من الكلس أو (الخرشاب). ويكسر العمال بمعاولهم من ذلك المنجم ما يحتاجونه قطعاً بحجم اليد أو اليدين مكورتين، ويحملون منه في جواليقهم، ليجمعوه أكواماً في مكان معين اختاروه. وبعد أن يجمعوا القدر الكافي يذهبون ثانياً في الشعاب والجبال لإحضار الحطب اللازم من الأعواد اليابسة الجزلة، ومن جذوع الأشجار الكبيرة. ثم إنهم ثالثاً يقومون ببناء (طَبُون النُّوْرة) أي فرن إحراق الخرشاب. وهذه الطبون تبنى بالحجارة، دائرية الشكل مثل البرج يبلغ قطرها ثلاثة أو أربعة أمتار، وارتفاع جدارها مثل ذلك. والعملية الرابعة تكون وضع ذلك الخرشاب في هذه الطبون ليملأ

ربعها الأسفل، ثم يردمون عليه بسقف من الصلل، أي الحجارة الطويلة المستوية، ويتركون بينها فراغات وفتحات تفضي إلى الخرشاب، ثم إنهم خامساً يضعون ما جمعوه من الحطب الجزل فوق ذلك حتى يملأوا الطبون به، ثم يشعلون فيها النار التي تستمر متقدة بضعة أيام بلياليها ينضج بها الخرشاب، وتتحول أحجاره إلى قطع حمراء مثل الجمر. وبعد أن تنطفئ النار وتبرد الطبون، ويعود ذلك الخرشاب حجارة باردة مثلما كان، إلا أنه أقل صلابة. ثم يقومون بالعملية السابعة وهي استخراج ذلك الخرشاب بكل عناية وحمله بالجواليق لوضعه كومة أو عدة كومات في ساحة مستوية ملساء، ثم يحضرون الماء ويصبونه على تلك الحجارة الباردة من الخرشاب المحرق، فإذا بها بمجرد ملامسة الماء لها تحرّ وتحمى وتغلي غليان المرجل، مما يثير العجب لعدم معرفة الناس بالتفاعل الكيميائي الذي يحدث بين الجص أو الخرشاب. ولهذا فالشاعر العربي الجاهلي عمرو بن كلثوم قد اعتبر نفسه بلا شك مجدداً ومتحدثاً بأغرب غرائب الطبيعة حينما قال عن كأس الخمرة التي تشعشع وتزبد عند خلطها بالماء:

مشعشعة كأن الحِصّ فيها
إذا ما الماء خالطها سخينا

فهي كأس مشعشعة، أي ممزوجة بقليل من الماء، ولكن الماء لا يكاد يخالطها حتى تبدو كأن الجِصّ سخينا فيها لأنها ترغي وتزبد. أما الحِصّ كما يذكر الرواة، أي بالحاء المهملة فليس له بالسخونة أي وجه شبه، فالحص كما يذكرون هو الورس، أو الزعفران، فأين السخونة فيه؟ وأين ما يحدثه من غليان؟

أما بعد أن يصب الماء على الخرشاب فيغلي ويفور، فإن تلك الحجارة الخرشابية تتحول إلى (نورة) بيضاء ناعمة، أو إلى جص أنعم من ذلك الجص الذي يطحن طحناً. وبعد ذلك يستعملون هذه النورة إما في التقصيص - بصادين مهملتين - أي تبييض البيوت والأماكن، أو في

التقضيض - بمعجمتين - أي عمل القضاض على النحو المذكور سابقاً. وانظر إلى تبادل الأماكن بين الصاد والضاد في هاتين الكلمتين بدلالتيهما المتقاربتين.

مطهر علي الارياني

القطاع العام

يتكون القطاع العام من مجموع المؤسسات الاقتصادية التي تنشئها وتمتلكها الدولة ملكية كاملة في أي نوع من فروع الاقتصاد الوطني، كالزراعة والصناعة والتجارة والتعدين والمال والطاقة والنقل. ويختلف دوره وتأثيره في النشاط الاقتصادي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية في أي بلد باختلاف النهج والتوجه الاقتصادي الذي يتبناه ويسلكه ذلك البلد، وبالقدر والمدى الذي يعتمد عليه النظام السياسي في تحقيق وتنفيذ الأهداف الاستراتيجية للتنمية.

والقطاع العام في البلدان الشمولية التي تأخذ بالتخطيط المركزي، أو التي تهيمن فيها الدولة وتتولى توجيه النشاط الاقتصادي لتنفيذ الخطط المرسومة فيها يعد أهم أدوات الدولة لدراسة وإقامة وإدارة وتوجيه المشاريع الاقتصادية، في حين لا يقوم مثل هذا الدور أو يقل الاعتماد الأساسي عليه في تلك البلدان التي تتبنى النهج الاقتصادي الحر المفتوح وتأخذ باقتصاد السوق.

وقبل قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ وقبل حصول المحافظات الجنوبية على الاستقلال، وفي ظل الإمامة والاستعمار لم تكن اليمن تعرف أي شكل أو نشاط لأية مؤسسة اقتصادية عامة تابعة للدولة في أي فرع من فروع الاقتصاد الوطني.

وبقيام الثورة السبتمبرية التي كان من أهدافها الاستراتيجية: "رفع مستوى الشعب اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وثقافياً"، وكذا: "إزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات" تولت الدولة إنشاء المؤسسات الاقتصادية العامة، وكانت بداياتها قيام تلك المرافق الحيوية والمشاريع

الصناعية التي أقيمت ومولت بقروض خارجية وميسرة من دول صديقة كميناء الحديدة ومصنع الغزل والنسيج في صنعاء.

وفي ظل الأوضاع السياسية الجديدة في اليمن بعد انتصار الثورة وتثبيت النظام الجمهوري وتحقيق الاستقلال تعددت وتنوعت المؤسسات العامة لتشمل إلى جانب النشاط الاقتصادي مجالات متعددة كالثقافة والتعليم والخدمات الحكومية الأخرى، ومن خلال عدة طرق منها:

أ ـ تحويل شركات خاصة أو مختلطة إلى مؤسسات عامة بسبب تردي أوضاعها وانهيارها، الأمر الذي فرض تدخل الدولة لإنقاذها كالنقل البحري والتجارة الخارجية.

ب ـ امتلاك الدولة لمشروعات خاصة أو مختلطة بالشراء أو التأميم بحكم أهمية نشاط المشروع، ودور ما ينتجه في الحياة اليومية، وفي تنمية البلاد كالكهرباء والنفط، أو بحكم تجسيد المنطلقات النظرية للنظام في واقع الحياة العملية كمزارع الدولة وتأجير الآليات والمؤسسات المحلية للبناء.

جـ ـ تحويل إدارات عامة أو قطاعات في بعض الوزارات إلى مؤسسات عامة لأهداف إدارية ومالية كالمؤسسات الإعلامية.

د ـ إنشاء مؤسسات عامة جديدة في فروع متعددة من النشاط الاقتصادي بحكم طبيعة ذلك النشاط، أو بحكم أهميته وافتقار الاقتصاد الوطني له، أو بسبب عدم إقدام القطاعات الاقتصادية الأخرى عليه، كالمؤسسات الاستهلاكية العامة والبنوك المتخصصة.

ونظراً لتنوع طرق وحيثيات نشوء المؤسسات العامة التي يتكون منها القطاع العام في اليمن فقد اكتسب هذا القطاع تصنيفاً ومواصفات تختلف عن التصنيفات والمواصفات المتعارف عليها، حيث يضم حالياً خليطاً غير متجانس من المؤسسات والهيئات ذات الطبيعة والأغراض المتعارضة، فهو يضم إلى جانب المؤسسات ذات الطبيعة والأغراض الاقتصادية مؤسسات لا يمت نشاطها

إلى الاقتصاد بصلة كتلك المؤسسات الإعلامية والثقافية التي كانت إدارات حكومية كالإذاعة والتلفزيون والصحافة الرسمية ووكالة الأنباء اليمنية.

كما أدرج ضمن القطاع العام الاقتصادي مؤسسات استحدثت في مجال المساحة والإرشاد والبحوث العلمية في مجالات الطرق والزراعة والتنمية الريفية.

ومثل هذه المؤسسات التي لا تستوفي شروط ومواصفات وطبيعة عمل المؤسسات الاقتصادية تشكل نسبة ملموسة من مجموع وحدات القطاع العام في اليمن، وتعتمد اعتماداً كلياً في تسيير نشاطها اليومي وتطوير نشاطها السنوي على الدعم الحكومي الذي ترصده الدولة في الميزانية العامة للدولة، ولا تعتمد في ذلك على مواردها الذاتية وفوائض نشاطها الجاري (الذي لا يتحقق) لتمويل نشاطها اليومي والتوسع في حجم ذلك النشاط.

ومن المبررات لاستحداث مثل هذه الأشكال من مؤسسات القطاع العام هو تمكين هذه الأنشطة من الاستفادة من تبسيط الإجراءات ومرونة المعاملات، ومن الحوافز والمزايا والصلاحيات النسبية التي يقرها القانون لمؤسسات القطاع العام ويتوافر معظمها للدوائر الحكومية.

ورغم كل ذلك فإن المؤسسات الاقتصادية العامة المستقلة تشكل النسبة الأعلى والعدد الأكبر من مجموع وحدات القطاع العام في اليمن، والتي تغطي بالتقريب نسبة كبيرة من فروع النشاط الاقتصادي في شكل مؤسسات إنتاجية في الزراعة كالقطن والحبوب والفواكه، وفي الصناعة كالغزل والنسيج والأغذية والملابس والإسمنت، وفي التعدين كالملح والجبس والمحاجر والحفر، وفي الثروة الحيوانية والسمكية كاللحوم والألبان والأسماك والدواجن، وفي التجارة الخارجية والداخلية كاستيراد وتسويق المواد الغذائية الأساسية والنفط، وفي النقل البري والجوي والنشاط المالي والمصرفي كالتأمين والبنوك التجارية والمتخصصة لتمويل

التجارة الخارجية والمشاريع الزراعية والصناعية والسمكية والإسكان والسياحة.

وبتحقيق وحدة الوطن في الثاني والعشرين من مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ فإن الالتزام بالأسس الاقتصادية التي نص عليها الفصل الثاني من دستور الجمهورية، وفي ظل القوانين الموحدة سيقود إلى مراجعة متأنية ومسؤولة للقطاعات الاقتصادية في البلاد، ومنها القطاع العام الذي يجب أن ينهض بدوره الذي حدده له الدستور بالتعاون والتنسيق والتكامل مع بقية القطاعات لإحداث النهضة الاقتصادية التي استهدفتها الثورة اليمنية، وإيجاد سياسة اقتصادية تشجع رؤوس الأموال الوطنية في الوطن والمهجر، والاستفادة من رؤوس الأموال العربية والأجنبية والدولية في المجالات الإنتاجية.

علي لطف الثور

القطاع المختلط

القطاع المختلط هو القطاع الاقتصادي الذي يشترك في تأسيس أو امتلاك وحداته من (الشركات المختلطة) القطاع الخاص والدولة، وهو كالقطاع العام لم تعرفه اليمن قبل ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، وكانت بدايات وجوده بعد الثورة هي إنشاء البنك اليمني للإنشاء والتعمير عن طريق مساهمة الدولة بنسبة 51 % والاكتتاب العام من المواطنين بنسبة 49 % من رأس المال.

وبتأسيس البنك اليمني للإنشاء والتعمير عام 1962م/ 1382هـ أمكن للدولة المساهمة في تأسيس العديد من الشركات المختلطة بواسطة البنك بحكم مساهمتها في رأسماله، ومن تلك الشركات: الشركة اليمنية للتجارة الخارجية، والشركة اليمنية لصناعة وتجارة الأدوية، والشركة الوطنية للتبغ والكبريت. وشركة المحروقات اليمنية، والشركة العامة للقطن، وشركة كهرباء صنعاء والحديدة.

ولمّا كان البنك اليمني للإنشاء والتعمير يمتلك نسبة تصل إلى 51% من رأس مال بعض الشركات أو أكثر في ذلك الحين، كشركة المحروقات، وشركة كهرباء الحديدة، فقد اعتبرت الحكومة مساهمة فيها بحكم امتلاكها لأكثر من نصف رأس مال البنك، واعتبرت هذه الشركات من ضمن قائمة شركات القطاع المختلط.

إن شركات القطاع المختلط لم تؤسس كلها منذ البداية كشركات مختلطة، حيث أن عدداً من هذه الشركات كانت مملوكة للقطاع الخاص، وساهمت الدولة أو البنك اليمني للإنشاء والتعمير في رأسمالها بعد وجودها ومزاولتها للعمل والنشاط، ثم تحولت من شركات مختلطة إلى مؤسسات عامة مثل: مؤسسة القطن والمؤسسة العامة للكهرباء والمؤسسة العامة للنقل البري.

ويضم القطاع المختلط حالياً قائمة من الشركات سواء تلك التي كانت شركات مساهمة ضمن القطاع الخاص، وتلك التي أنشئت وأسست كشركات مختلطة، والقاسم المشترك الذي يكاد يكون سمة ملازمة لشركات القطاع المختلط هو أن مساهمة الدولة مرافقة وملازمة لمساهمة البنك اليمني للإنشاء والتعمير في رأس مال وحدات القطاع المختلط.

وعلى خلاف الوضع القائم حالياً للقطاع العام فإن القطاع المختلط يتسم بالموضوعية في تأسيسه، وطبيعة عمله ونشاطه حيث لم تسجل حالة واحدة لهذا القطاع بتأسيس شركة مختلطة خارج نطاق وطبيعة النشاط الاقتصادي بفروعه المختلفة.

وقد أثر القطاع المختلط في اليمن تأثيراً إيجابياً في التنمية الاقتصادية، وترك بصمات واضحة على الأوضاع الاقتصادية في السنوات الأولى لنشوئه، بحكم أسبقية نشوئه، وتوفر المرونة الكاملة والكافية له، واحترام الدولة لاستقلاليته، واستقطابه للكفاءات المؤهلة علمياً وعملياً، واستثنائه من كثير من الإجراءات واللوائح والأنظمة الحكومية المعقدة.

وبنفس القدر الذي وفرت الأطراف المساهمة لأي وحدة من وحدات القطاع المختلط الإمكانيات المادية والبشرية الكفوءة، وتمسك إدارتها العليا بالاستقلالية والصلاحيات والمسؤوليات، بقدر ما تمكنت هذه الشركات من الصمود أمام المنافسة والتطور المستمر، واتساع نشاطها وقوة تأثيرها وفعاليتها وسمعتها التجارية ومراكزها المالية داخلياً وخارجياً.

وبرغم خروج عدد من شركات القطاع المختلط من دائرة ونظام هذا القطاع، وانتقالها إلى القطاع العام، إلا أن العدد الباقي من هذه الشركات ما زال يحدث أثره الحساس في النشاط الاقتصادي.

ففي الجانب المالي والمصرفي هناك البنك اليمني للإنشاء والتعمير الذي تعرض مركزه المالي الخارجي لضغوط قاسية، بفعل نفوذ الدولة والبنك المركزي عليه، واستجابة إدارته للتوجيهات الحكومية، إضافة إلى البنك الصناعي وبنك الإسكان والشركة اليمنية للاستثمار والتمويل.

وفي الجانب الصناعي: الشركة اليمنية لصناعة وتجارة الأدوية، وشركة التبغ والكبريت الوطنية، والشركة الوطنية للإنشاءات ومواد الصناعة والطلاء والإسفنج والأثاث وتعبئة البطاريات والألمنيوم والعطور.

وإذا كان التركيب العام لرأسمال الشركات المختلطة هو التركيب الذي تساهم فيه الدولة وتشترك مع الرأسمال الوطني في تأسيس أو امتلاك شركات مختلطة، فإن هناك شكلاً آخر تساهم فيه الدولة وتشارك رأس المال الخارجي في تأسيس شركات مختلطة، كالشركة السوفييتية المشتركة والخطوط الجوية اليمنية.

وما يجدر ملاحظته أن قاعدة القطاع المختلط تقلصت ولم تتسع، ولم تشهد السنوات الأخيرة واقعة لتأسيس شركة مختلطة جديدة من قبل الدولة والرأسمال الوطني أو الأجنبي.

ولعل من الأسباب المعيقة، إخضاع هذا القطاع للإجراءات والأنظمة الحكومية وهيمنة الإدارة الحكومية وقانون الخدمة المدنية على وحدات القطاع المختلط والعاملين بها.

وبعد أن تحققت وحدة الوطن يتم الآن اتخاذ إجراءات لتوحيد شركات القطاع المختلط ذات النشاط الإنتاجي الواحد، كالتبغ والسجائر والكبريت، كما يتم دراسة إعفاء القطاع الاقتصادي من الخضوع لقانون الخدمة المدنية، وتنظيمه بقانون خاص مما قد يعيد إلى هذا القطاع دوره وفعاليته في التطوير والتنمية الاقتصادية.

علي لطف الثور

القَطْن

بفتح فسكون. مدينة في قلب وادي حضرموت. تقع في ملتقى سيول الأودية الرئيسية لوادي حضرموت وهي: وادي العين، وادي عمد، وادي دوعن، وادي هينن. وتمتد المدينة من منطقة (بروج) غرباً إلى منطقة (العنين) شرقاً بامتداد يقدر بنحو عشرة كيلو مترات، وعلى شريط ضيق يقع على ضفاف مجرى وادي حضرموت، ومن الجنوب سلسلة من الجبال تكون الهضبة الجنوبية لوادي حضرموت، ويحدها من الشمال أشجار النخيل وحقول الذرة التي تسقى بماء الآبار حيث الماء قريب من سطح الأرض.

وتتميز مدينة القَطْن بفن معماري خاص، كما تحتوي على العديد من المعالم الأثرية ومنها الحصون الشامخة كحصن دار المنارة، وحصن نابت في منطقة الفرط، وقباب الهدار. وفي الأخيرة ضريح العلامة والمصلح الاجتماعي عمر بن محمد الهدار المتوفى سنة 1338هـ/ 1920م وهو ضريح تقام إليه زيارة سنوية في النصف الثاني من شهر جمادى الآخرة من كل عام.

وتسكن مدينة القطن قبيلتان هما: قبيلة نهد وقبيلة يافع. والأخيرة نجعت من جبال يافع إلى حضرموت أواخر القرن الثالث عشر الهجري، وكان السلطان علي بن صلاح القعيطي اليافعي قد استقر بها. أما أشهر قرى القطن فنذكر منها: ديار بني بكر - الفرط - العنين - عقران - حذيه - دفيقة - بئر السوم - حوطة النور - المسحرة - خشامر -

العقاد - حويلة - مربخ آل صائل - عرض آل رسام - الجهاورة - محط آل عرون - آل ابن مخاشن. كما تضم (مديرية القطن) في أعمالها قرى: وادي سر ووادي رخية ومنطقة حورة. وينسب إلى القطن: الكاتب الصحفي محمد بن سالم قطن المحرر بجريدة الأيام.

وأهل باقطن (قطني): فخيذة من قبيلة الربيزي، إحدى قبائل العوالق العليا. تسكن في قرية "الجنح" من مديرية نصاب وأعمال محافظة شبوة وينقسمون إلى فرعين: أهل خيشل، وأهل حكمل.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

قَعْطبي (أحمد عبيد)

ت 1389هـ/1969م

هو أحمد عبيد قعطبي ولد في مدينة عدن، فلقنه والده أصول الغناء، وأجاد أداء الأغاني التقليدية، كما أدى ألحاناً هندية بكلمات قصائد عربية فصيحة. ذاعت شهرته في اليمن عبر تسجيلات (طه فون). لم ينجح والده في تعليمه القراءة والكتابة. وكان شاباً وسيماً أنيقاً غرق في ملذات الدنيا حتى وافته المنية.

جابر علي أحمد

مراجع: محمد مرشد ناجي: الغناء اليمني القديمة ومشاهيره، دار الطليعة، الكويت، ط1، 1983م، ص 162 - 164.

القعيطي (سيف بن حسين)

ت 1383هـ/ 1964م

هو سيف بن حسين القعيطي، ولد بحيدر أباد الدكن بالهند، نشأ بها وترعرع داخل أسرة ناعمة العيش والرخاء، وكان من أبناء الضاد وينتمي إلى أسرة سلاطين المكلا والشحر، تخرج من الجامعة العثمانية العريقة بحيدر أباد، وأصبح فيما بعد من أبرز أساتذة القسم العربي فيها. كانت بدايته أن أخذ العلوم والفنون الرائجة في دار العلوم الشرقية، ثم التحق بالجامعة العثمانية ليدرس فيها اللغة العربية وآدابها حتى نال شهادة الماجستير في الأدب العربي، ثم درس في قسم الحقوق بنفس الجامعة

وأحرز فيها نجاحاً باهراً في امتحان الليسانس.

عين محاضراً لتدريس اللغة العربية وآدابها حيث أفاد كل من درسهم لبراعته وإتقانه لها وظل كذلك حتى أحيل للتقاعد، كما أنه برز بصفته ضليعاً في العلوم العربية كافة، كما كانت له معرفة تامة بالأوردية والفارسية، وكان واسع الإطلاع على اللهجات الحضرمية فجمع مفرداتها وضرب أمثالها، إلى جانب أنه سعى إلى ترتيب اللغة العربية مع الأوردية وسماها (المعرب) إذ احتوى ذلك المعجم على (1470) صفحة.

برز سيف القعيطي بعلومه وثقافته ونشاطه الأدبي وإنجازاته الثقافية وإلى جانب المعرب ترك عدداً من الأعمال أهمها:

موسوعة عن خصائص ولهجات وأمثلة اللغة الحضرمية كما أسماها وأهمها: خصائص اللغة الحضرمية، ويتكون من اثني عشر مجلداً؛ فقه اللغة الحضرمية؛ الأمثال والأقوال الحضرمية جزءان.

له ترجمة شعرية إلى العربية مع بعض قصائد العلامة الدكتور محمد إقبال مثل:

شكوى الحال إلى الله المتعال؛ جواب شكوى.

يذكر الأستاذ الشيخ محمد أبو بكر الهاشمي، مصحح اللغة العربية والمحقق بدائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن، أن جميع الكتب المذكورة كانت عبارة عن مخطوطات قدمتها أخت صاحب الترجمة فاطمة بنت حسين القعيطي وقفاً للدار، إلا أن الحاجة المالية للدار اضطرته إلى بيعها للجامعة الإسلامية بمكة المكرمة التي سعت إلى شرائها.

إن أعمال الأستاذ سيف بن حسين القعيطي هي ترجمة لحبه للعلم والمعرفة كما أنه تميز بقدرته على التأثير فيمن حوله، إلا أن إتقانه للعلم وأسلوب منهجه الدراسي الحافل أكسبه وجوداً ملحوظاً فقد اهتم بتدريس القديم والحديث لغة وأدباً، كما أن أساتذة القسم الأكفياء بالجامعة العثمانية والمؤهلين في مجال التدريس والبحث دائماً ما

يلازمونه، وأصبحوا في عملهم يشكلون يداً واحدة وفريقاً واحداً، فاشتغلوا بالأعمال العلمية والثقافية وإبراز اللغة في الجامعة العثمانية بين العرب والمسلمين عموما في حيدر أباد، وأسهموا بدور كبير وتأثير فعال في نشر اللغة العربية وآدابها والثقافة الإسلامية وظلوا كذلك حتى وفاتهم.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م. محيي الدين، علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في عهد الأصفجاهية، من 1848 ـ 1948م، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، الجامعة العثمانية، حيدر أباد، الهند، 1987م، محمد أبو بكر الهاشمي، مقابلة شخصية، كرفكة، حيدر أباد، الهند، 11/ 3/ 1998م.

القعيطي (صالح بن غالب)

1301 ـ 1376هـ/ 1884 ـ 1956م

هو السلطان صالح بن غالب بن عمر القعيطي من موالي حيدر آباد الدكن عام 1301هـ/ 1884م تدرج في الرتب العسكرية حتى بلغ مرتبة قائد عسكري لأحد فرق جيش الدولة الأصفية بحيدر أباد الدكن، كما كان يدير ممتلكات القعيطي في الهند التي تعد أموالاً طائلة وإقطاعيات زراعية خصبة متعددة وعقارات واسعة مثله مثل أفراد أسرته منح من قبل حكام الأصفين لقباً رفيعاً (سيف نوازحنك)، تلقى علومه في حيدر آباد وعدد من الدول الأوروبية أتقن عدداً من اللغات إلى جانب لغته العربية مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية إلى جانب اللغة الفارسية والأوردية، وقد أتقن تلك اللغات نطقا وكتابة واشتهر باهتماماته العلمية والأدبية كما تميز بكونه فقيهاً ومحدثاً وأديباً وفيلسوفاً، إلى جانب اهتماماته الميكانيكية وكذا الزراعية علاوة على اطلاعه على العلوم الأخرى.

يذكر أنه كان أول من قام بتأسيس محطة إذاعية للراديو في حيدر آباد وإنشائها والإشراف على تجميعها واستطاع بذلك أن يؤكد كونه عالما ضليعاً ضرب بسهم وافر في العلوم الميكانيكية.

مع توليه أمور السلطنة بحضرموت كان دائم الانتقال بينها وبين حيدر أباد وسعى إلى الاهتمام بالعلوم المختلفة فاهتم بالزراعة والكهرباء وكان أول من أدخلها إلى موطنه بحضرموت في إمارته بالشحر والمكلا.

سعى السلطان القعيطي إلى نشر الثقافة العربية الإسلامية وتشجيعها بحيدر أباد الدكن بالهند وحضرموت وفي الأخيرة عمد إلى افتتاح عدد من المدارس الحديثة والعديدة للبنين والبنات، وقد عرف باهتمامه بموطنه أفضل ممن سبقه من أقاربه من سلاطين القعيطيين، واتجه إلى تطويرها كما عمل على إقامة إذاعة في المكلا على غرار الإذاعة التي أنشأها في حيدر أباد فضلاً عن إذاعة المكلا أنشأ محطة في حضرموت* الداخل في مدينة شبام* التاريخية، سعى إلى استقدام الخبراء لإنشاء مستشفى المكلا* وتجهيزها ولا تزال قائمة إلى اليوم، كما سعى إلى الاهتمام بالمسوح الاستكشافية وتحليل المصادر المعدنية، وكان يشرف على ذلك بنفسه.

أدرك أن اللغة العربية والثقافة الإسلامية في الهند بدأت بالعد التنازلي بفعل زيادة المد الهندوسي لذلك اتجه للدعوة إلى ضرورة قيام الجمعيات العربية والإسلامية وعدد من المشاريع الضخمة وإقامة المدارس ودوائر النشر باللغة العربية شجعه في ذلك اهتمام الحكام وحرص كثير من العلماء الهنود المسلمين وأثريائهم واتجه السلطان صالح في تعميم دعوته تلك في عموم الهند وفي كل ولاية يوجد فيها المسلمون، وسعى إلى إقامة مدرسة ضخمة مستعيناً بعلماء المسلمين وعلى رأسهم محمد حسني الأعظمي الأزهري والأستاذ عبدالوهاب بك عزام وبالرغم من بدايته في تنفيذ فكرته وإقامة بعض المشاريع الصغيرة، إلا أن تلك المشاريع لم تصل إلى ما كان يحلم به إذ لم يتم استكمالها بل انتهى أغلبها ويرجع سبب ذلك إلى قيام الحكومة الهندية عقب استقلالها عام 1947م/1366هـ، بضم حيدر أباد إلى سلطتها بمحاربة كل ما هو إسلامي وبطرق غير مباشرة.

وفي عام 1956م/ 1375هـ، توفي السلطان صالح، إلا أنه ترك بصماته واضحة إلى اليوم مترجمة بأعماله التي ظل بعضها قائماً، أما مؤلفاته فيمكن ذكر بعضها كما يأتي:

الآيات البينات الدالة على وجود خالق الكائنات (مطبوع)؛ مصادر الأحكام الشرعية في ثلاثة أجزاء (مطبوع)؛ مبحث التعبد بأحاديث الأحاد (مطبوع)؛ الملاحة البحرية في مجلدين (مخطوط)؛ رسالة في الهندسة (مخطوط)؛ رحلة إلى دوعن (مخطوط)؛ تفسير مفردات القرآن باللغة العربية والأوردية (مخطوط).

اهتم السلطان القعيطي أيضاً بالموسيقى ويقال إنه كان يفهم ويتذوق الفن الشرقي ويستطيع أن يفسر للمغنيين في أي نوتة أو وتر أخطأ فضلا عن أنه قام بتأسيس الجوقة السلطانية، التي أعجب بها كل من استمع لها، إلى جانب أنه كان يهوى الرسم، كما أنه كان من هواة فن التصوير بما فيه التصوير الفوتوغرافي والتصوير السينمائي والاهتمام بالعلوم الأجنبية المتعلقة بها، ويذكر (جيمس موريس James Mirris) الذي زار المكلا أثناء وجود السلطان صالح بن غالب القعيطي وذكر في كتابه (الملوك الهاشميون) بأن السلطان قام بتزويد فيلم من أفلام (شارلي شابلن) بمدرج صوتي باللغة العربية.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام النظاري الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد، 1999م. العرب في مملكة الدكن، (مجلة العرب)، السنة السادسة، العدد الثالث، يومي، جمادى الأولى 1363هـ. غالب بن عوض القعيطي، تأملات في تاريخ حضرموت قبل الاسلام - مع مسح عن هجرة ونتائج وعلاقات الحضارمة عبر الأزمنة بشعوب جنوب وشرق آسيا، ط1، جدة، 1996م.

القُفَاعة

بضم القاف وفتح الفاء، يذكر ياقوت بأنها من نواحي صعدة* ثم أرض خولان باليمن يسكنها بنو معمر ابن زرارة بن خولان، ويرجع تاريخه إلى عصر ما قبل الإسلام وقد ذكر الهمداني بأنه كان بها منجم

للذهب ويضيف بأنها كانت سوقا للمعدن وأنها في عصره أطلال.

د. محمد علي العروسي

مراجع: ياقوت، المعجم. ص109، 225؛ الحسن ابن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م.

قلعة المقاطرة

منها تبدأ سلسلة جبال السراة في الطرف الجنوبي من الجزيرة العربية، وكانت تسمى قديماً قلعة (سودان)، وهي تقع ضمن حزام جبلي حصين شرقي مدينة التربة مركز الحجرية (المعافر) وتبعد عنها بعشرة كيلو مترات. يبلغ أعلى ارتفاع لها 2237 متراً عن سطح البحر حتى أنه يمكن مشاهدة أنوار مدينة عدن ليلاً منها. الطرف الجنوبي للحزام يسمى (حصن تميدني)، يليه (القلعة) وهي عبارة عن حصن طبيعي صعب المرتقى، وليس لها سوى مدخلين للمشاة يمكن إغلاقهما بسهولة، وهما منحوتان وسط الجبل، وفي قمتها أراض زراعية واسعة وتحصينات.. يليها (الزّخيد) ثم (الحدّة فالقصيرة والمليمة والجاهلي) الذي يتصل بمناطق العمران التي يسكنها أبناء شرجب والأكاحلة.

عبدالعزيز سلطان المنصوب

القلمس بن عمرو= أفعى نجران

القمندان (أحمد بن فضل)

1301 - 1362هـ/ 1884 - 1943م

هو الأمير أحمد بن فضل بن علي ابن محسن العبدلي أحد المبدعين الذين أثروا الحياة الغنائية في اليمن. اعتمد في إنتاجه الفني على أسلوب جديد سعياً منه إلى ابتكار أغنية (لحجية) تؤكد هوية سلطنة لحج*. وقبل أن يظهر مبدعاً كبيراً كان يردد الموشحات اليمنية بمصاحبة آلة القنبوس التقليدية اليمنية. على أن تركيبه الروحي الذي اختمرت فيه هذه الثنائية: الولاء اللحجي من ناحية، والإحساس بالذات الفنية من ناحية ثانية، دفعه إلى شق طريق

جديد في ميدان الغناء قدر له أن يكون أحد التيارات الرئيسية للتجديد الغنائي اليمني، والملمح الأساسي لهذا التيار هو تمسكه بالموروث الغنائي الشعبي كنقطة ارتكاز للابداع. ويبدو أن هذا الموقف وضعه في بؤرة أمانيه العزيزة. ولهذا نجده بعد ذلك يرتب أموره على أساس الشروع في عملية الانتاج الفني. واستوجبت منه هذه العملية في المقام الأول التعمُّق في أسرار الغناء الشعبي في لحج. وعليه لم يتردد في المشاركة في التجمعات الشعبية المصحوبة بالغناء والرقص، ليس هذا فحسب، وإنما قرر الإقامة في شهر أكتوبر من كل عام في دار الحسيني وذلك لمعايشة مواسم الحصاد التي تغمرها الأغاني والألعاب الشعبية. وبعد تشبعه بالعناصر النغمية والإيقاعية لتلك الأغاني شرع في الانتاج الفني. ويبدو أنه ما إن بدأ يمارس لعبة الابداع حتى انتصبت أمامه مسألة ضرورة وجود فرقة موسيقية تؤدي ألحانه الجديدة.

وذكر صالح نصيب وأحمد صالح عيسى تفاصيل دقيقة عن معاناته في سبيل تشكيل مثل هذه الفرقة، وذلك في كتابهما (فضل محمد اللحجي حياته وفنه). أما وقد نجح في تشكيل الفرقة الموسيقية فإنه أصبح في الوضع المناسب جداً لتنفيذ مشروعه الإبداعي. وهكذا تجند مع باقي أفراد فرقته لإجراء التدريبات اللازمة على الأعمال الجديدة، وفي أول فرصة لإبراز هذه الأعمال قدمت الفرقة ما يلي: صادت عيون المها، هيثم عوض قال، يا خاطري ما شانك ليه متعوب، بالله بالفرج دوب، يابو زيد. ويؤكد الأستاذ عبده عبدالكريم بأن الناس استقبلوا هذا الإنتاج استقبالاً حسناً، وقد يكون مبعث ذلك إحساس الناس بأن ما سمعوه يعتبر قريباً جداً من كيانهم الروحي. والحقيقة هي كذلك بالفعل، إذ أن القمندان لم يخرج إيقاعياً عن موازين الأغاني الشعبية في لحج إلاّ نادراً، ومن الناحية النغمية ظل محافظاً على المنظومة القائمة نفسها لتلك الأغاني. وحتى عند تشكيل الفرقة الموسيقية

أدخل إلى جانب العود والكمانات الآلات الإيقاعية الشعبية (الهاجر والمراويس). ولكل تلك الأسباب فإن الناس وجدوا أنفاسهم تتحرك في تلك الأعمال ومشاعرهم تتشكل فيها، فأقبلوا عليها بسعادة بالغة.

وتجدر الإشارة إلى أن القمندان لم يكن ملحناً فحسب، وإنما كان شاعراً أيضاً، وفي هذا الصدد نكتشف نزوع فناننا إلى التفرد، حيث نجد أن ديوانه (المصدر المفيد في غناء لحج الجديد) تضمن موشحات حفلت بمصطلحات مختلفة نسبياً عن المصطلحات الدالة على الموشح اليمني عموماً. ومع هذا نكتشف في ثنايا موشحاته تشابهاً ما مع الموشحات اليمنية، حيث اعتمد في إنتاجه الشعري على قاموس المفردات العامية بشكل رئيسي مقتفياً أثر الوشاحين اليمنيين. وعلى صعيد الصياغة اللحنية حافظ القمندان على التقاليد المتبعة ذاتها في تلحين الموشحات اليمنية من حيث أن لحن البيت في الموشح اليمني يشكل الجزء الرئيسي في العمل، أما لحن التوشيح فيشتق في الغالب من لحن البيت. وهذا ما نجده في موشح (يا حمام الحيط غني) مثلاً، إذ أن لحن الدور تمحورت فيه فكرة اللحن الرئيسية، أما لحن التوشيح فمجتزأ من لحن الدور. بيد أن هذا التشابه يذوب في النسيج العام للحن الذي ما إن تسمعه حتى ينقلك إلى واحة لحج.

إذن نحن أمام أمير مبدع وعلم من أعلام الفن الغنائي اليمني المعاصر. وربما يقترن الحديث عن الأمير القمندان بأمير صال وجال في ميدان الفن الغنائي العربي، إنه مثل الأمير إبراهيم بن المهدي (162 ـ 224هـ/ 779 ـ 839م) الأخ الأصغر للخليفة هارون الرشيد. ومعلوم أن الإجادة الفنية لهذا الأمير وصلت إلى درجة أن نافس الفنان إسحاق الموصلي. ولعل مما له دلالة خاصة أن الأمير إبراهيم ابن المهدي دخل ميدان الغناء بنهج خالف فيه معاصريه، كما أن الأمير القمندان دخل هذا الميدان بنهج جيد سبقت الإشارة إليه، وهو بهذا النهج أكد

ريادة فنية مستحقة في عالم الغناء في اليمن.

جابر علي أحمد

مراجع: محمد مرشد ناجي، الغناء اليمني القديم ومشاهيره، دار الطليعة، الكويت، ط1، 1983م، ص 105 ـ 120.

قنأ

يعتبر الميناء الرئيسي في اليمن القديم ولمملكة حضرموت على بحر العرب. ذكر اسمه في النقوش اليمنية القديمة، وكذلك في المصادر الكلاسيكية (الإغريقية واللاتينية Kane, canė cana) وتقع خرائب الميناء (المساحة 420م×280م) في الجهة الجنوبية الغربية من قرية (بئر علي) الحالية، وتبعد عنها بنحو كيلو مترات، وتحيط بالجبل البركاني (حصن الغراب) من الجهة الشمالية (خط العرض 59/ 13 وخط الطول 18/ 48)، ومشرفة على الغب المسمى باسم القرية.

اكتشفت خرائب قنأ في عام 1259هـ/ 1843م، أما التنقيبات الأثرية فلم تجر فيها من قبل البعثة اليمنية السوفييتية المشتركة إلاّ مؤخراً، وذلك في الأعوام الممتدة من 1955م/ 1374هـ إلى 1989م/ 1409هـ. وتدل اللقى الأثرية للتنقيبات على وجود قنا كمرفأ على الطريق من مصر إلى الهند منذ النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد. ولم تكتشف إلى الآن آثار الاستيطان الأقدم من ذلك.

ومن القرن الأول قبل الميلاد، وحتى القرن الرابع الميلادي كان (قنأ) الميناء الرئيسي لليمن في تجارة الترانزيت، ووصف في النقوش اليمنية القديمة بخليج قنأ فرضه ملك حضرموت (حيقن/ قنأ/ محدح/ ملك/ حضرموت) في نقش إرياني 13، وهو في المصادر اللاتينية أيضاً: Portus, emporion.

ولقد كان قنأ من أفضل موانئ الجزيرة العربية بعد عدن، فمع هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية فإن السفن تحتمي في غب (قنأ)، وعند هبوب الرياح الشمالية الشرقية كانت تحتمي في غب يبعد خمسة أميال إلى الشرق من قنأ: مرفأ (تَرولاً) عند بطليموس (والمجدحة) حالياً.

ولقد كان لقنأ علاقات تجارية مع شرق البحر الأبيض المتوسط، وإفريقيا وإيران والهند، وفي موسم الشتاء كان ينقل عبره اللبان من (أرض/ سأكلن) منطقة ظفار الحالية. وكانت طرق القوافل تربط الميناء بكل من مدن تمنع وشبوة وغيرها من محطات طريق اللبان التجاري الرئيسية، وكذلك بالمناطق الداخلية لحضرموت. وفي (قنأ) كان يقع قصر ممثل الملك والمخازن التجارية ودار السكة وسماسر القوافل. ويصب في غب قنأ من جهة الشمال الغربي واد غير كبير توجد فيه ينابيع المياه العذبة. وتقوم على قمة جبل حصن الغراب اليوم خرائب قلعة ماوية (عرن/ مويت) ومنشآت دينية، وأربعة مآجل لتجميع المياه.

وإذا ما حكمنا على قنأ من خلال طبيعة الثقافة المادية، والمظهر المعماري فإنها كانت مدينة ذات صبغة دولية يتعايش السكان فيها بمختلف نحلهم. فقد عثر في خرائب المدينة على أجزاء من كتابات باللغات الإغريقية والنبطية، وجزء من إناء عليه (هيروغليف) صيني، وكذا وجدت أجزاء من كتابات يمنية قديمة على أشياء مختلفة، ولكن لم يعثر حتى الآن على أي نقوش في موقع المدينة. ولكن يوجد بعض المخربشات على سطح جبل حصن الغراب، وكذا النقشان CIH 728 وCIH 621 اللذان نقشا على الصخور، في نهاية المرتقى المؤدي إلى خرائب الحصن. وكان اكتشاف الموقع في عام 1250هـ/ 1834م، ثم حل رموز النقشين المذكورين قد وضعا الأساس لبداية دراسة النقوش اليمنية القديمة.

وفي نحو عام 230 للميلاد وصلت كتائب شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان إلى قنأ ونهبت وأحرقت 47 سفينة في الميناء، وهدمت المدينة وسيق سكانها إلى الأسر.

أما العامل الحاسم في تحديد مصير قنأ فقد كان الهبوط العام الذي أصاب طريق التجارة بين الإمبراطورية الرومانية والهند، نتيجة معاناة أزمات سياسية واقتصادية في القرنين الثالث والرابع الميلاديين.

وفي القرنين الرابع والسادس الميلاديين سُكنت المدينة جزئياً، وشاركت في التجارة البحرية،

ولكنها لم تعد إلى سابق مجدها كمركز من مراكز التجارة الدولية. وبتغير خطوط طريق التجارة، وهبوط الطلب على سلعة اللبان، انتهت تدريجياً (قنأ) كميناء في القرنين السابع والثامن الميلاديين، وورثت مكانها الشحر وغيرها من الموانئ على الساحل العربي.

وقد ذكر ابن المجاور (القرن الثالث عشر الميلادي) في المكان نفسه محطتين فقط على طريق الحجاج هما: مجدحة، وحصن الغراب. ولكن في تعداد الشاعر البحريني ابن المقرب (572 ـ 629هـ/ 1176 ـ 1232م) للأماكن المشهورة في اليمن ذكر بينها (قنأ) أيضاً. أما في القرن الخامس عشر الميلادي فقد ورد اسم قنأ في الخرائط البحرية لهذه الفترة ضمن اسم الجزر الخمس التي تحيط بقنأ: (جزر القنأ) حيث كانت ترمي السفن مراسيها هناك، وحيث تقع على مقربة منها قرية بئر علي الحالية.

بطرس جريز نفيتش

مراجع: Periplus maris Erythraei. 27- 29, 32,33, 36.57; Al-Drub ol- Naficah : manzumatay al mallah Ba tai Ta lif muhammad Abd al-Qadir Ba matraf - Al-Mukalla 1966, 5. 83,85., D. B. Doe Husn Al-Gurab and the site of Qana - le le museon, 74, 1961, pp 191-198; Ibid. Southern Arabia. 1971, pp 182-186; Al-Sheiba. Die O rtsnamen, ss. 121-122.

القوى الثورية (التنظيم الشعبي)

التنظيم الشعبي للقوى الثورية هو تنظيم عسكري سياسي خرج من صفوف الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمن المحتل في مارس 1966م/ ذي الحجة 1385هـ، على إثر توحدها قصير المدى مع منظمة التحرير تحت اسم جبهة التحرير جنوب اليمن المحتل من يناير حتى ديسمبر 1966م/ رمضان 1385هـ حتى شعبان 1386هـ. ويرجح أن خلافات الجبهة القومية مع مصر يومئذ قد لعبت دوراً رئيسياً في إعلان قيام التنظيم الشعبي بفعل تأثر كوادره المؤسسة بفكر وسياسات جمال عبدالناصر، واحتفاظها بعلاقات قوية مع القيادة العسكرية المصرية في تعز، التي كانت تشرف على تدريب وتسليح المقاتلين ضد الإنجليز. وقد واصل أفراد التنظيم الشعبي نشاطهم المسلح ضد الإنجليز في الجنوب ضمن (6) مجموعات عسكرية باسم شخصيات تاريخية. وقد شارك التنظيم الشعبي في الصراع على السلطة بين جبهة التحرير والجبهة القومية إلى جانب الأول قبيل جلاء قوات الاحتلال في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ. وبعد

أن غدا نشاط التنظيم الشعبي محظوراً في الجنوب نزح أكثر أفراده إلى الشمال، وشارك بعضهم في الصراع المسلح بين القوات الجمهورية والملكية لفترة قصيرة. وبسبب تعدد المؤثرات الفكرية بين صفوف أفراد التنظيم الشعبي، وحظر العمل الحزبي في كلا شطري اليمن تضاءل النشاط السياسي العلني لتلك المجموعات، وبالذات الماركسية، والناصرية والجبهة القومية، بينما حافظ عدد قليل من عناصر التنظيم على انتمائهم السابق والاتصال ببعضهم بصورة فردية. وبعد قيام الوحدة اليمنية في مايو 1990م/ شوال 1410هـ وإعلان التعددية السياسية أعلنت جماعات منه استئناف العمل كحزب سياسي تحت اسم التنظيم الشعبي لجبهة التحرير اليمنية، بينما دعت جماعات أخرى أصغر إلى إقامة تنظيم جديد تحت اسم التنظيم الشعبي التقدمي للقوى الثورية.

جار الله عمر

القوى العاملة في اليمن

عند تناول القوى العاملة اليمنية بالدراسة والتحليل من واقع الحاضر والرؤية للمستقبل، فإن شواهد التاريخ في حاضرنا تعود بنا إلى الماضي السحيق، حيث شيد الأجداد حضارات زراعية ومعمارية متميزة في جنوب الجزيرة العربية لا تزال محل فخر واعتزاز لأبناء اليمن، شاهدة على قدراتهم وتطلعاتهم نحو التطور وحبهم للمدنية فبنوا السدود العظيمة والقصور الشامخة وأقاموا المدرجات الزراعية في الجبال والأودية وابتدعوا قنوات الري وغيرها من المعالم الحضارية التي نجدها ماثلة أمامنا في مارب والجوف وشبوه وظفار وفي صنعاء وحضرموت وفي شبام، وصعدة وفي سهول تهامة وصهاريج عدن وحيث ما تسير في البلاد تراها شامخة أمامك تحكي مسيرة عمال اليمن عبر العصور. وقد كانت اليمن ولا تزال فوق ذلك مخزناً بشرياً مد العديد من الأقطار العربية والأجنبية باليد العاملة فساهمت في نهضة تلك البلدان سواءً في شرق أفريقيا وجنوب آسيا أو في السعودية وبلدان الخليج العربي.

وإذا ما تحدثنا اليوم عن قوة العمل فإن المنهج للوصول إلى دراسة القوى العاملة اليمنية في وضعها الحالي يقتضي منا تناول الجوانب الآتية:

ما هي القوى العاملة؟

ما هو حجم قوة العمل في اليمن؟

القوى العاملة بحسب القطاعات الاقتصادية.

تأهيل القوى العاملة وتدريبها.

نمو القوى العاملة.

مستقبل القوى العاملة.

خاتمة ورؤى.

1 ـ تعريف القوى العاملة:

القوى العاملة هم السكان النشطون اقتصادياً الذين هم في سن العمل في الفئة العمرية من (15 ـ 64) سنة الباحثين عن العمل والمستعدين له ومن هم في سن العمل.

وتتكون قوة العمل من فئتين:

الأولى: وتشمل المشتغلين والمتعطلين (السكان النشطين اقتصادياً).

أ ـ المشتغلون: جميع الأفراد ممن أعمارهم 15 سنة فأكثر وهم منخرطون في أعمال لدى الآخرين أو لدى الأسرة أو لحسابهم الخاص.

ب ـ العاطلون عن العمل: جميع الأفراد في سن 15 سنة فأكثر الذين ليس لديهم عمل أو أنهم عملوا لفترة وأصبحوا في حالة تعطل.

الثانية: وتشمل غير النشطين اقتصادياً

وهم (الطلبة المتفرغون للدراسة وربات البيوت والمتقاعدون الذين لا يبحثون عن عمل بالإضافة إلى العجزة وفئات أخرى ممن لا يعملون ولا يرغبون في العمل).

وقد ظهر من نتائج مسح القوى العاملة لعام 1999م/ 1420هـ الذي قامت به وزارة العمل والتدريب المهني بالتعاون مع الجهاز المركزي للإحصاء بتمويل من برنامج الأمم المتحدة أن ما يزيد عن 51% من هذه الفئة هن ربات بيوت إما أميات لا يقرأن ولا يكتبن وإما متعلمات تعليماً أولياً.

2 ـ حجم قوة العمل في اليمن:

تتزايد قوة العمل باضطراد مع تزايد عدد السكان فكلما زاد عدد

السكان ارتفعت نسبة قوة العمل، فالمؤشرات السكانية تقدر سكان اليمن في رجب 1420هـ/ نوفمبر1999م بنحو 17,335,143 مليون نسمة، بلغ سكان الحضر منهم 4,574,807 والريف 12,760,336 مليون نسمة.

وتمثل الفئة العمرية في سن العمل من (15 ـ 65) سنة 47,9 % من السكان وهو ما يقدر بـ 8,916,188 مليون نسمة وهو حجم القوى البشرية في سن العمل.

وتمثل قوة العمل الفعلية اقتصاديا) تبين وفقاً لنتائج المسح المشار إليه لعام 1999م/ 1420هـ جملة مؤشرات منها:

1) نسبة الذكور تمثل 76,3% والإناث 23,7% وتتوزع القوى العاملة ما بين 25,1% في الحضر و74,9% في الريف وكما هو مبين الجدول الآتي:

جدول (1) التوزيع النسبي لقوة العمل 15 سنة فأكثر (المشتغلين والمتعطلين)

بحسب الجنس في حضر وريف

الحالة الحضرية	المشتغلون ساعة عمل فأكثر			العاطلون (الباحثون المستعدون + لا يبحثون ومستعدون للعمل)			إجمالي		
	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة	ذكوز	إناث	جملة
حضر	27,8	11,5	23,8	30,7	54,1	34,6	28,2	15	25,1
ريف	72,2	88,5	76,2	69,3	45,9	65,9	71,8	85	74,9
الإجمالي	100	100	100	100	100	100	100	100	100

(الناشطين اقتصادياً وغير النشطين أي الذين يعملون والذين يبحثون عن عمل وهم مستعدون له قرابة 4,591,121 مليون من القوى البشرية).

وفي تحليل لقوة العمل (النشطين الجمهورية طبقاً لنتائج مسح القوى العاملة 1999م/ 1420هـ.

2) تصل البطالة السافرة وفقاً للتعريف الدولي (الباحثون المستعدون للعمل وغير الباحثين

المستعدين) قرابة 11,5% أي أن 469,001 فرداً عاطلين عن العمل منهم 389,635 ذكور و 79,366 إناث وبلغ معدل البطالة أعلى مستوياته في الحضر 15,8% وفي الريف 10,0%.

3) تفشي الأمية بين قوة العمل فهي تمثل نسبة عالية تقدر بـ 48,4%.

ولا شك أن بعض الحقائق حول وضع القوى العاملة في اليمن لا تزال غائبة وبالذات فيما يتعلق بحجمها أو مستوياتها التعليمية والتأهيلية، وكذلك مواقع تواجدها في القطاعات الاقتصادية على مستوى الريف والحضر، نظراً لغياب المسوحات الدورية والشاملة والدقيقة التي تبين تلك المعلومات ونعتقد أنه لو أتبع نظام للمسوحات الميدانية بشكل دوري ستكون المعلومات الصحيحة قد أوضحت الحقائق المتعلقة بوضع القوى العاملة خاصة ما يتعلق بالتشغيل ونسبة البطالة خاصةً في أوساط الشباب من خريجي الجامعات ومعاهد التدريب والتأهيل وخريجي الثانويات العامة، فقد أشار مسح القوى العاملة المشار إليه عن وجود 20,000 ألف خريجي جامعة في حالة بطالة و66464 ثانوية عامة.

والعاطلون من حملة شهادات معاهد التدريب 5,875 آلاف وهي تقديرات أولية بينما يتوقع في ظل المعطيات الاقتصادية الضعيفة أنها ستتزايد مع السنوات القادمة لتصبح أرقاماً كبيرة مع غياب التخطيط السليم للقوى البشرية في البلاد وعدم قدرة القطاعات الاقتصادية بشكلها الحالي على استيعاب قوة العمل المتنامية.

3 ـ توزيع القوى العاملة بحسب القطاعات الاقتصادية:

تتوزع القوى العاملة على القطاعات (الزراعي، والصناعي والخدمي) بنسب متفاوتة فهي في الزراعة والصيد والحراجة تمثل أعلى نسبة 53,2% من إجمالي المشتغلين حيث بلغ عددهم 1,145,399 مليون فرد، ويأتي المشتغلون في تجارة الجملة والتجزئة وإصلاح المركبات والسلع الشخصية والأسرية بالمرتبة الثانية بنسبة 11% أي قرابة 781,314 فرداً وفي الإدارة العامة

والدفاع والضمان الاجتماعي بنسبة 10%. إضافة إلى توزعهم على قطاعات الصناعات التحويلية والتعدين والمحاجر وغيره ويوضح الجدول رقم (2) المرفق توزيع العمالة بحسب القطاعات الاقتصادية.

4 ـ تأهيل القوى العاملة وتدريبها:

أحد المشاكل الرئيسية المعيقة لنمو وتطور قوى العمل في اليمن نوعياً هو تخلف التأهيل والتدريب المهني، فالحالة التعليمية للسكان متدنية جداً حيث بلغت نسبة الأمية في أوساط المشتغلين 48,4% والذين يقرأون ويكتبون تصل نسبتهم إلى 24% وإجمالاً فإن الذين هم بدون مستوى تعليمي إجمالاً يصلون إلى 72,4% وحسب مسح القوى العاملة لعام 1999م فإن نسبة الفنيين المهنيين المساعدين والاختصاصيين لا تشكل سوى 5,6% و 3,6% من إجمالي المشتغلين.

وبالنظر إلى واقع التدريب المهني والتعليم الفني، فإن الالتحاق في مجال التدريب والتأهيل سواء الحكومي أو الخاص لا يصل في أحسن الأحوال إلا إلى 2% من الملتحقين في التعليم العام ناهيك عن محدودية المعاهد التدريبية المقامة التي لا تستوعب في مستوياتها المختلفة في نظام السنوات الثلاث أو نظام السنتين أكثر من 10 آلاف طالب وإذا ما لاحظنا اليوم أن كثيراً من الأعمال مرتبطة بشكل رئيسي بالمهارات وتحتاج إلى مستويات تدريبية فإن ذلك يمثل عائقاً حقيقياً أمام التشغيل للعمالة فالعمل العضلي تتقلص مساحته تدريجياً من سوق العمل أمام زحف التكنولوجيا وتطور التقنيات الحديثة.

فالمشكلة التي تعيشها القوى العاملة اليمنية تكمن في تدني مستويات التأهيل والتدريب وتشكل أمامها عقبات في الحصول على العمل في الأسواق المحلية والعربية والدولية، ويؤثر أيضاً على سير التنمية وينعكس سلباً في تخلف البلاد.

5 ـ نمو القوى العاملة:

يرتبط نمو قوة العمل السنوية بالنمو السكاني المتزايد فقد قدر حجم نمو السكان لعام 99 ـ 2000م/ 1420 ـ 1421هـ بـ3,5%

وهو من أكبر معدلات النمو السكاني في العالم، بالإضافة إلى اختلال التوزيع السكاني بين المناطق المختلفة وكذلك بين الريف والمدينة، فالهجرة إلى المدن غدت ظاهرة منتشرة ليس على مستوى العاصمة صنعاء، وإنما في كافة المدن الأخرى، وفي عواصم المحافظات مما يؤدي بالضرورة إلى زيادة البطالة في المدن من جانب وشحة الخدمات التي تقدم لساكني المدن من المياه والكهرباء والحدائق والنظافة وغيرها من جانب آخر، فتصبح المدن عرضة للازدحام والتلوث ومكاناً لبحث العاطلين عن العمل.

فإذا قارنا النمو السكاني المتزايد فإن نسبة النمو لقوة العمل مرتفعة جداً فهي تصل إلى 4,3% سنويا أي أنه يدخل سوق العمل كل عام ما يقارب 150 ألف فرد.

وستترك البطالة بذلك آثاراً سلبية بالغة على النمو الاقتصادي وعلى الوضع الاجتماعي وتضع الدولة أمام مسؤولية كبيرة لحل معضلاتها المستفحلة.

6 ـ مستقبل القوى العاملة:

ليس لأحد القدرة على معرفة ما سيحدث في هذا الجانب خلال السنوات القادمة على وجه التحديد، ذلك أن مستقبل القوى العاملة مرتبط بالمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، فلو افترضنا أنه سيتم اتباع سياسات وإجراءات صارمة في تنفيذ السياسات التي تبنتها الرؤية الإستراتيجية لليمن خلال فترة الخمسة والعشرين عاماً 2000 ـ 2025م/ 1421 ـ 1446هـ لأمكن في ضوء ما أشارت إليه الإستراتيجية من إمكانيات مشجعة للتطور سواء في مجال السياحة والزراعة والأسماك أو في مجال الثروة الغازية والنفطية الواعدة لأمكن القول، إن تشغيل القوى العاملة وتأهيلها سيحقق مستويات مقبولة لإلحاق أعداد هائلة منها في مجالات العمل في القطاعات الاقتصادية المختلفة.

وإذا ما أُضيف إلى ذلك في الوقت نفسه الاستفادة من الموارد المتاحة لتحقيق نسبة نمو اقتصادي يسمح بتقليص حجم البطالة الحالية وتشغيل العمالة العاطلة وتأهيل القوى البشرية بشكل أفضل، فإن هذه

القوى العاملة في اليمن

الرؤية تعطي أملاً واعداً بالتغلب على المشاكل العالقة في الوقت الراهن.

أما إذا تم قراءة الصورة بطريقة أخرى فإن عدم استيعاب الواقع السكاني ونمو القوى العاملة دون تأهيلها وتدريبها وتشغيلها وإهمال التخطيط للموارد المتاحة وعدم توظيفها بشكل مثالي وفق الاحتياجات التي تسهل تحسن الوضع الاقتصادي، فإن المتوقع بغياب مثل هذه السياسات أن تتفاقم حدة المشكلة وتتحول القوى العاملة إلى مجرد أعداد في خانة البطالة لا تساهم في التنمية الاقتصادية ولا في نهوض البلاد، بل إنها تصبح مشكلة اجتماعية خطيرة وحادة خاصة أمام تقلص أسواق العمل العربية والدولية أمام العمالة اليمنية، فقد أصبحت البطالة سمة مميزة للكثير من الأقطار العربية، ولم تقتصر حدتها على اليمن فحسب حيث أشارت منظمة العمل العربية في إحصائية أخيرة تضمنها تقرير المدير العام المقدم إلى مؤتمر العمل العربي المنعقد في شهر مارس 2000م/ ذي القعدة 1420هـ في شرم الشيخ بجمهورية مصر العربية أشارت أن أعداد البطالة في الوطن العربي تتزايد بصفة مستمرة، فقد وصلت إلى أعلى معدلاتها 12,5 مليون عاطل فضلاً عن انتشار البطالة المقنعة والتشغيل الناقص وسوف تزداد المشكلة حدة بدخول 2,5 مليون طالب عمل جديد سنوياً إلى سوق العمل وذلك بين الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 ـ 24 سنة.

وفي جانب من الصورة لمستقبل العمالة اليمنية أن نسبة الأمية سترتفع في أوساط القوى العاملة بسبب عدم التحاق الأطفال الجدد بالمدارس أو التسرب منها، إضافة إلى محدودية انتشار معاهد التدريب والتأهيل المهني ومحدودية تجهيزاتها مما يؤدي في الأخير إلى تأخر القوى العاملة عن مواكبة التطورات الحاصلة في العالم خاصة مع تنامي استخدام التقنيات الحديثة في مختلف الأعمال.

شايف علي الحسيني

مراجع: مسح القوى العاملة لعام 99م صادر عن وزارة العمل والتدريب المهني بالتعاون مع الجهاز المركزي للإحصاء والبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة. ورقة عمل واقع ومستقبل القوى العاملة وسوق العمل اليمنية في ظل المتغيرات المحلية والخارجية والإقليمية والدولية ـ المؤتمر الخامس لكلية التجارة والاقتصاد (جامعة صنعاء) 23/ 25 ـ 2000م ـ د. علي محمد شاطر؛

شائف علي الحسيني - حديث العولمة وآفاق تطور اليمن - الطبعة الأولى - يناير 2001م - الآفاق للطباعة. تقرير مدير عام منظمة العمل العربية - إبراهيم قويدر - المقدم إلى مؤتمر العمل العربي المنعقد في شهر مارس 2000م في شرم الشيخ - جمهورية مصر العربية. المصدر للمعلومات والأرقام مسح القوى العاملة لعام 1999م وزارة العمل والتدريب المهني بالتعاون مع الجهاز المركزي للإحصاء.

القوميون العرب في اليمن

تشكل فرع حركة القوميين العرب في اليمن في صيف عام 1959م/ 1378هـ، على أيدي بعض الدارسين اليمنيين الذين التحقوا بالحركة في القاهرة فيما بين عامي 1956م/ 1375هـ و1959م/ 1378هـ.

وتوسعت الحركة في اليمن انطلاقاً من مدينة عدن، فشكلت خلايا لها في مختلف مناطق المحافظات الجنوبية ثم مدن المحافظات الشمالية، وقد استطاعت الحركة أن توجد لنفسها نفوذاً قوياً في النقابات العمالية والأوساط الطلابية والنسوية، وفي الهيئات الثقافية والرياضية.

صاغت الحركة في اليمن لنفسها برنامجاً سياسياً دقيقاً، قام على أساس إسقاط الحكم الإمامي في المحافظات الشمالية، ومن ثم اتخاذ المحافظات الشمالية قاعدة لخوض حرب شعبية مسلحة في جنوب اليمن لنيل الاستقلال السياسي، ومن ثم توحيد شطري اليمن في جمهورية واحدة. وقد طرح فرع الحركة في اليمن شعارات الحركة الأم نفسها: تحقيق استقلال البلدان العربية، ومقاومة كل أشكال السيطرة الاستعمارية، وإنجاز الوحدة العربية، وإحداث تنمية شاملة على مثال النموذج الناصري في مصر.

أسهمت عناصر حركة القوميين العرب في الإعداد لثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ. غير أن الدور البارز للحركة تمثل في الإعداد لثورة 14 أكتوبر المسلحة في مستعمرة عدن والمحميات من خلال تكوين (الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل)*، التي اضطلعت بدور قيادة الثورة وتحقيق الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ.

ومن الأدوار البارزة لحركة القوميين العرب مبادرتها إلى تشكيل النقابات العمالية في المحافظات الشمالية، وتشكيل الهيئات الطلابية والفلاحية والنوادي الثقافية والرياضية. وقد لعبت

هذه المؤسسات دوراً معترفاً به في الدفاع عن النظام الجمهوري كما أسهمت الحركة إلى جانب الأحزاب والجماعات السياسية الأخرى، في تنظيم صفوف (المقاومة الشعبية) كمنظمة شعبية مسلحة ضمت المتطوعين الذين هبوا للدفاع عن صنعاء والنظام الجمهوري إبان حصار صنعاء الشهير (ديسمبر 1967م/ شعبان 1387هـ ـ فبراير 1968م/ ذي القعدة 1387هـ).

وفي المحافظات الجنوبية ذاب تشكيل حركة القوميين العرب في تنظيم (الجبهة القومية)، ثم فك فرع حركة القوميين العرب في اليمن ارتباطه بالمركز القومي، وشكل أعضاء الفرع في المحافظات الشمالية (الحزب الديمقراطي الثوري اليمني) في 28 يونيو 1968م/ 2 ربيع الآخر 1388هـ الذي انصهر في (الحزب الاشتراكي اليمني) عند إنشائه في 1978م/ 1398هـ.

د. خالد عبدالجليل شاهر

مراجع: قحطان الشعبي: الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية في جنوب اليمن ـ دار النصر ـ القاهرة 1962م. سلطان أحمد عمر: نظرة في تطور المجتمع اليمني، دار الطليعة ـ بيروت 1970م.

قيس بن مكشوح المرادي= المرادي

القَيْل

قَيْل، أو قول، مِقْول، مصطلح عُرفَ في تاريخ اليمن القديم، وكان يطلق على من يقوم بتولي إدارة شؤون إقليم أو مخلاف أو مقاطعة، والجمع: (أقيال، أقوال، مقاول). وعادة ما كان الأقيال من أسر متنفذة منها على سبيل المثال لا الحصر: ذو يزن، وذو جدن، وذو خليل، وذو يرسم، وذو حزمز، وذو ذرانح... وغيرها. وقد أثبتت ذلك النقوش اليمانية القديمة، وأثبتها الإخباريون في مؤلفاتهم. وكان الأقيال يديرون شؤون أقاليمهم أو مخاليفهم أو مقاطعاتهم باسم الملك في العاصمة المركزية كمارب وظفار، في حال وجود حكومة مركزية قوية، ويستقلون بحكم مناطقهم في حال ضعف الحكومة المركزية، وعند ذلك يلقبون أنفسهم بالملوك، لاسيما قبيل الإسلام وإبان سيطرة الأحباش على اليمن سنة 525م، وقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم رسائله إلى الأقيال في اليمن، مما يدل على استقلالهم في حكم مناطقهم آنذاك.

والأقيال - كما يذكر الهمداني - دون التبابعة ملوك اليمن. والقيل - كما تذكر كثير من المصادر العربية - بلغة أهل اليمن دون الملك الأعلى، أو يكون ملكاً على قومه ومخلافه ومَحْجره. والأقيال لحِمْيَر كالبطاريق للروم.

ومن المرجح أن (قيل، مِقْول) و(أقيال، أقوال، مقاول) لغة ودلالة لم تعرف بغير اليمن. وهي مشتقة من الجذر (قول) بمعنى (تكلم، حاور، جادل، دافع) و(القيل) قد يعني (المتكلم، والمحاور، والمجادل، والمدافع، والنافذ القول والأمر).

د. إبراهيم محمد الصلوي

مراجع: أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني: كتاب الإكليل - ج2 - تحقيق القاضي محمد ابن علي الأكوع - القاهرة 1967م، نشوان ابن سعيد الحِمْيَري: ملوك حِمْيَر وأقيال اليمن - القصيدة الحميرية وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك - القاهرة 1378هـ، د. إبراهيم الصلوي: ألفاظ يمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان - برلين 1987م.

خالد مساعد

مؤسسة العفيف الثقافية
صنعاء - الجمهورية اليمنية

الموسوعة اليمنية

المجلد الرابع
(ك - ي)

تم إعداد الموسوعة اليمنية وطبعها ونشرها وتوزيعها
بتمويل الأستاذ

أحمد جابر عفيف

ورعايته وإشرافه، وأوصى أن تخصص عائدات المشروع المالية
لحساب الوقفية الخاصة بالموسوعة اليمنية

* الموسوعة اليمنية موسوعة شاملة تتناول مختلف جوانب المعرفة الممكنة التي تتعلق باليمن إنساناً وأرضاً وحضارة في الماضي والحاضر، وتقدم خلاصة ما وصل إليه العلم بهذا الشأن، وتلبي حاجة المهتمين للمعارف الأساسية عن اليمن، وتتميز موادها بالدقة والموضوعية، وتعبر عن رأي عشرات الكتاب المشاركين في تحرير مادتها. وقد صدرت الطبعة الأولى منها عام 1992م. عن مؤسسة العفيف الثقافية.

ح مؤسسة العفيف الثقافية

الموسوعة اليمنية

الطبعة الثانية

كانون الثاني (يناير) 2003م/1423 هـ

3233 ص 17 × 24 سم (4 مجلدات)

رقم الإيداع بدار الكتب 200/ 2002م

الموسوعات العربية

ديوي 031.567

طبعة خاصة بالسوق اليمنية

مؤسسة العفيف الثقافية

ص. ب.: 12480 صنعاء - اليمن

هاتف: 240148 (1) 967

260334 (1) 967

فاكس: 505201 (1) 967

البريد الإلكتروني: *alafif@y.net.ye*

إنترنت: *http://www.y.net.ye/alafif*

Encyclopedia of Yemen
First Edition 1992
Second Edition January 2003 A.D., by Alafif Cultural Foundation
17 × 24 cm. 4 volumes 031.567
Alafif Cultural Foundation
P.O. Box: 12480 Sana'a -Yemen
Tel: 967 (1) 240148
967 (1) 260334
Fax: 967 (1) 505201
E-mail: alafif@y.net.ye
http://www.y.net.ye/alafif

ك

الكاذي

الكاذي ومفرده كاذية (Pandanus odoratissi mus L.) وبشكل دقيق (Pandanus tectorius sol))، وهو نبتة عطرية واسعة الانتشار في اليمن. وبناء على معلومات تعتمد على كتاب أغاثر خيدس (Agatharchides) عن البحر الإريتري (De mari Erythraeo)، يذكر الكاتب اليوناني سترابون (Strabon) في كتابه الجغرافيا (الكتاب 16، الفصل4، فقرة 19) أن هناك شجرة عطرية تشبه النخل تنمو في ساحل بلاد السبئيين، والمقصود بها طبعاً الكاذي. ويقول الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب (تحقيق محمد الأكوع، ص363 وما يليها) تحت باب عجائب اليمن: "وبها الكاذي الذي لا مثيل له في أي بلد يشبه رائحة السنبلة في ثوب غمره، ودهنه نفيس". ويكتب ابن المجاور في كتابه تاريخ المستبصر أو صفة بلاد اليمن (تحقيق أوسكر لوفغرين، ص ـ 81 وما يليها) في فصل ذكر شجر الكاذي وفيه يقول بالإضافة إلى أشياء أخرى أن هذا النبات "يشبه النخل وهو وَرْد على هيئة الصبرة" ويأتي كذلك في ناحية الجَنَد. ويُخبرنا السلطان الرسولي الملك الأفضل العباس في كتابه بُغية الفلاحين بشكل دقيق عن طريقة زراعة الكاذي والذي يمكن زراعته طوال العام.

ولايقتصر انتشار الكاذي على اليمن فهو واسع الانتشار في الهند، وكذلك في جزر المحيط الهندي. ويبدو أن أصل هذا النبات من الهند حيث تمّ جلْبه من هناك إلى جنوب الجزيرة في فترة مبكّرة.

ومن هنا فإن الاعتقاد بأنَّ كلمة كاذي قد تكون ذات أصول هندية أو بالأحرى درافيدية هو أمر مشروع: ففي السنسكريتية تسمى هذه النبتة كيتاكا (Ketaka)، وفي لغة التاميل كيتي (Kaitai)، وتظهر هذه الكلمة أيضاً بصيغ أخرى في اللغات الهندية الجنوبية.

ويبلغ طول شجرة الكاذي 2 ـ 3م، وهي أقرب إلى شجرة الموز منها إلى النخل، وطول أوراقها 2/ 1 1م وهي رفيعة نسبياً ومُدببة الرأس، ولها أزهار شبه لَيْكية ذات رائحة قوية بالإضافة إلى الرائحة الطيبة لحبوب اللقاح. والكاذي يزرع إلى يومنا هذا، ويعتبر في تهامة من السلع التجارية. وهذا النبات واسع الانتشار في أودية تهامة خاصة في سفوح التلال التهامية مثل وادي سُرْدُد ووادي سهام. وبجانب ذلك ينتشر في المنطقة الواقعة ما بين بيت الفقيه والمخا، وفي المنخفضات الحافية الجبلية، وكذلك في منتصف المناطق الجبلية في جبال حراز، وفي الجبال الجنوبية الغربية المحيطة، وفي الوديان ما بين حيس وتعز، بالإضافة إلى المناطق الداخلية من عدن حول لحج وفي وادي بنا، وأحياناً يوجد الكاذي كشجر للاستظلال به في بساتين البُن.

وكما كان عليه الحال في أيام الهمداني فإنه إلى يومنا هذا ما زال يستحضر من حبوب لقاح الكاذي زيت عطري ثمين يسمى عطر الكاذي، يُستخدم لتعطير الملابس، وأزهار أشجار الكاذي تُعطينا المادة الأساسية لدهان عطري يسمى دهن الكاذي. وأوراق الكاذي تُقَطَّع إلى قِطع وتوضع في صناديق الملابس ما بين الثياب، وهذا ليس فقط لِكَوْنها مادة عطرية، بل أيضاً لكونها طاردة للحشرات. ورجال القبائل يحبون أزهار الكاذي بشكل خاص حيث تُشكل هذه الأزهار جزءاً من الباقة التي يضعونها فوق العمائم على رؤوسهم، والتي تسمى شُقر أو مَشْقُر.

ومن الأزهار الذكرية العطرية يتم تحضير سائل يسمى ماء الكاذي، ولكونه مادة مُبرِّدة فإنه يُستخدم لدَهن أجسام الأطفال إذا ما أصابهم مرض الجدري، وقَطْر الكاذي أو الدواء المُرَكَّب الذي يدخل في تحضيره الكاذي كجزء جوهري كان يُعْطى وما زال ضد حَصْبة الأطفال وضد الحماق.

واسم الكاذي شأنه شأن أسماء التوابل والنباتات العطرية الأخرى تسمّى به النساء مثل كاذية. وأخيراً تجدر الإشارة إلى أغاني نساء شُمر حيث تقارن سيقان النساء الجميلة بأنها تشبه شجرة الكاذي ذات الورقتين الرقيقتين.

ويبلغ الكاذي مبلغ الشجر الضخم، وفروع الشجرة تبرز وتنمو من جذع الشجرة الأساسي، وهو لا يرتفع كثيراً فوق وجه الأرض، وجذعها القصير خالٍ من الأوراق، وكذلك سيقان فروعها التي لا تنمو فيها الأوراق، وتتفرع إلى فروع أخرى مورقة إلاّ من أعلى كالنخل، فكل فرع يشبه نخلة صغيرة؛ وأوراق الكاذي الطويلة والكثيفة في أعلاها، مسلحة بشوك قوي على حوافها وعلى عمودها المتوسط للورقة من الخلف.

وغُرَّة الكاذي التي تظهر في وسط هذا الفرع أو ذاك، هي الغاية من استزراعه، فهي التي تحمل تلك الرائحة العطرية الخاصة بالكاذي؛ وتكون هذه الغرة أسطوانية ومكونة من عدة أوراق متراصة متضامة كأوراق كوز الذرة الشامية، إلا أن الخارجي منها شائك، وحيثما نَظرت إلى الأوراق الداخلية قل الشوك حتى ينعدم، وتفضي في الداخل إلى قلب تلك الغرة وهو طلعها، ويكون على شكل سنابل صغيرة من سنابل الذرة البلدية الخالية من الحب، وهذا الطلع أغنى بتلك الرائحة الزكية من الأوراق، بل ربما أنه هو مصدر تلك الرائحة.

وتسمى هذه الغرة في لهجاتنا (القَبْوة) - والجمع قَبَوات - ، والناس يتجشمون الوصول إلى القبوة، والقبوات بين أوراق الشجرة الشائكة لفوائدها السابقة. ومن فوائدها أيضاً، أنّ الموسرين يضعون قبوة الكاذي في صندوق الملابس أو خزانتها فتعطر تلك الثياب برائحتها الجميلة، فإذا لُبِس الثوب تضوع بتلك الرائحة، وتظل القبوة في مكانها الذي وضعت فيه أشهراً وهي تفوح برائحتها،

وكلما جفت الأوراق الخارجية نزعوها عما يليها، وهكذا حتى يفضوا إلى الطلع، فتظل القبوة الواحدة وطلعها يُعطّران تلك الملابس برائحتيهما عدة أشهر.

ويعتقد الناس أن البرق فحسب هو الذي يخرج ويبرز قبوة الكاذي من بين أوراق الشجرة في هذا الفرع أو ذاك، ولذلك يقول الشاعر أحمد بن عبد الله الزوم:

رأيتُ الروضَ والأكمامَ فيه
يفتقها السَّحاب بكل دَجنَهْ
سوى الكاذي فلا يبديه إلاّ
خفوق البرق في داجي الأجنَّهْ
إذا ما البرق ليلاً سلّ سيفاً
بدت للروض في الكاذي أسِنَّهْ

ولما كان طالب قبوة الكاذي، يشم رائحتها الجميلة وهو على الأرض، ولكنه لا يدري في أي فرع هي فإنه يظل يدور حول الشجرة بحثاً عنها، ثم يتجشم مشقة الوصول إليها، فإنهم في المقولات الشعبية يشبهون الفتاة الجميلة عطرية الأنفاس الممنعة على الطالب بـ (قَبْوَة) الكاذي، ولهذا يغنون مما يُغنى في الفولكلور بقولهم:

يا قَبْوَة الكاذيْ مِنْين أرحبيْ لِشْ
قَذْلِي ثمانْ وانا بَيْنَ الْتَويْ لِشْ

ولترو. مولر
مطهر علي الإرياني

الكامل (أسعد)

هو (أبو كَرِب أسعد بن ملكي كرب يُهأمن ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم في طود وتهامة)، حكم اليمن في أواخر القرن الرابع الميلادي وأوائل القرن الخامس. وهو من ملوك حمير المشهورين الذين عرفوا بالتبابعة، ويلقب في كتب الأخبار بالتُّبع اليماني، لكنه اشتهر بلقب أسعد الكامل، وهو اسم ما زال عالقاً في أذهان أهل اليمن إلى اليوم، وينسبون إليه كل قديم، فيقولون

قصر أسعد، ودرب أسعد، وكريف (خزان) أسعد، بل إن كل ما تقادم العهد عليه فهو أسعدي.

وقد جمعت شخصيته بين الشُهرة التاريخية والميثولوجيا الملحمية، لكن النقوش اليمنية القديمة أيدت حقيقة هذه الشخصية وأزالت بعض ما غشيها عبر الزمن من نَفَس ملحمي.

ورغم ندرة المعلومات التي توفرها النقوش عن هذه الشخصية، إلا أنها تقدم لنا الأساس الوثيق الذي يسعف على تفهم ذلك القصص الجميل الذي نسجه الرواة حولها، ويرشدنا إلى حسن الاستفادة من تلك الأخبار في محاولتنا لدراسة تلك الشخصية التاريخية.

ولد (أبو كرب أسعد) في خمر ونشأ في جبل هنْوم (الأهنوم) وشارك أباه في حكم اليمن في العاصمة ظفار زمناً، ثم تولى الحكم منفرداً بعده، وربما جاوزت فترة حكمه في الحالين خمسين عاماً.

وقد عكست المصادر الإخبارية صدى حكمه الطويل. ونسبت إليه سيرة حياة حافلة فيها بأنه أكثر الغزو في جزيرة العرب والعراق والشام ودوخ أرض الظلمات، ولما رجع من غزواته مَرَّ بالبيت الحرام في مكة فكساه الأنطاع اليمانية المُذَهَّبة. ويُروى أنه مَرَّ بيثرب واقتتل مع أهلها فخرج إليه حبران من اليهود ونهياه عن قتالها لأنها دار هجرة نبي يأتي آخر الزمان، فَكَفَّ عن ذلك وأخذهما معه واعتنق دين اليهودية. ويذكر أهل الأخبار أنه مات موحداً بعد أن قتله قومه لأنه أتعبهم بالغزو، وأنه التُبع الذي نهى النبي ﷺ عن سبه، وأنه المقصود بقوله تعالى (أهم خير أم قوم تبع) (الدخان 44/ 37).

وربما كان من الصعب إثبات فتوحات أبي كرب أسعد خارج الجزيرة العربية. ويغلب الظن أنه من

صنع الإخباريين، إلا أن نقشاً كتب بالمُسْنَد عثر عليه على صخرة وادي مأسل الجُمْح بنجد، يذكر أن أبا كرب أسعد ومعه ابنه حسّان يُهأ من ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانة وأعراب طود وتهامة مرّ بوادي مأسل الجُمْح يوم غزا أرض معد.. وحل بها مع قبائله.. ومحتوى النقش يؤيد ما جاء في الأخبار من غزو أسعد الكامل لأرض مَعَد، ويوافق ما ذكر عن قيام دولة كندة في نجد بدعم من ابنه حسان.

وقد اقترن اسمه بمدينة غَيْمَان في الأخبار بشكل خاص، مما يرجح القول إنها كانت قاعدة حكمه إلى جانب العاصمة الأولى ظفار، كما يذكر أنه مات ودفن بها.

ويعتبر عهد أبي كرب أسعد أوج امتداد رقعة الدولة الحميرية، إذ كان أبرز من حمل اللقب الملكي الطويل بين ملوك حمير، كما ترددت أصداء أخباره عبر الزمن حتى شكلت عند الإخباريين بعد الإسلام نسيج ملحمة يمنية رائعة، وما زال أهل اليمن يرددون بعض أشعار تلك الملحمة إلى اليوم، وكثيراً ما يرددون هذه الأبيات المَرْوية على لسانه:

وَرَيْدان قَصْري في ظَفَار ومَنْزلي
بها أَسَّ جدّي دُورَنا والمَنَاهلا
على الجنة الخَضراء من أرض يَحْصُب
ثَمَانُون سداً يَقْذفُ الماء سَائلا
مآثرنا في الأرض تُصْدقُ قولنا
إذا ما طلبنا شَاهدا ودلائلا

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: ملوك حمير وأقيال اليمن: قصيدة نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق إسماعيل الجرافي وعلي المؤيد، تصوير دار العودة - بيروت1978، ملحمة عن الملك الحميري أسعد الكامل: تأليف م.ب بيوترفسكي، ترجمة: شاهر آغا، مشروع الكتاب، وزارة الإعلام والثقافة - صنعاء 1984م.

كانط

هي مدينة قديمة ورد ذكرها في النقوش اليمنية القديمة. تقع في مديرية ريدة الواقعة على بعد 70 كم

شمال العاصمة صنعاء قديماً كانت تعرف بـ "أكانط" مهمزة. يذكر الهمداني بأن أكانط قرية كبيرة من قرى البون، يسكنها خليط من بكيل وحاشد.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الاكوع ص 221.

الكِبسْ

هِجْرةٌ من هِجَر العلم في خولان العالية شمال شرقي صنعاء، ينسب إليها بيوت العلم الفقهاء (الكباسية) الذين سكن بعضهم صنعاء والروضة وغيرهما. ولتمييز فروع ذلك البعض حملت أسرهم ألقاباً كبيت (غمضان)، وبيت (الهجوة)، وبيت (مغلس)، وغيرهم.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مجموع الحجري: 2/ 661. زبارة: أئمة 2/ 297. د. العمري: مائة عام 154. محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ محمد بن محمد زبارة: أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ؛ حسين بن عبد الله العمري: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، دار الفكر، دمشق، ط1، 1984م.

الكبسي (أحمد بن أحمد)

1358 ـ 1384هـ/ 1939 ـ 1964م

هو من شهداء 26 سبتمبر/ 26 ربيع الآخر، مولده في هجرة الكبس بخولان الطيال نحو 1358هـ/ 1939م.

قاد عدة معارك في بلاد الروس والشرفين، وكان قائداً للواء إب بعد الثورة ومن أبرز عناصر تنظيم الضباط الأحرار في مدينة تعز، درس في المدرسة العلمية في صنعاء والتحق بالكلية الحربية 1377هـ/ 1958م، دفعة الشهيد علي عبدالمغني.

اغتيل في منطقة وعلان من قبل الحاقدين وكان في طريقه إلى إب ليجهز حملة عسكرية إلى منطقة الحيمة 1384هـ/ 1964م.

العقيد/ علي قاسم المؤيد

الكبسي (إسماعيل بن أحمد)

1150 ـ 1233هـ/ 1737 ـ 1817م

هو إسماعيل بن أحمد بن محمد الكبسي، الروضي. عالم وفقيه ونحوي ومدرس وشاعر، تخرج على يد بعض

علماء آل الكبسي، وصحب العلامة علي بن إبراهيم عامر، والعلامة علي ابن أحمد إسحاق. عكف على التدريس بجامع الروضة، وكان فاضلاً، زاهداً، به "تشيع محمود" وشجاعة في مواجهة الحكام. من ذلك نقده الشديد الذي كتبه إلى الإمام المنصور علي* في عدم حزمه فيما ارتكبته قبائل برط في اليمن الأسفل من نهب وسلب سنة 1193هـ/ 1779م. وفي عام 1222هـ/ 1807م ادعى الإمامة سميه وقريبه السيد إسماعيل بن أحمد الكبسي المعروف (بمغلس)، فوثب السادة الكباسية ومن تابعهم على دور الإمام المنصور بالروضة، فخرجت أجناد المنصور عليهم من صنعاء في قصة طويلة، فلاذ المترجم له بهجرة الكبس في خولان العالية، وبقي فيها مدة ثم عاد واستوطن صنعاء. وله أشعار جيدة ومراسلات كثيرة منها إلى شيخ الإسلام الشوكاني، ومات بالروضة وعمره يناهز 83 عاما وقبره بجامع الروضة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ. محمد بن محمد زبارة الصنعاني: نيل الوطر في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد: مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت؛ ديوان الشوكاني، تحقيق العمري، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986م.

الكبسي (حسين بن محمد)

1311 - 1367هـ/ 1893 - 1948م

هو حسين بن محمد بن عبد الله الكبسي عالم وسياسي وأستاذ ووطني، من هجرة الكبس* بخولان، ولد بقرية (نعمان) من بلاد خُبان، قضاء يريم، ودرس على علماء ذمار، ثم رحل إلى صنعاء لطلب العلم، فأخذ عن كبار مشايخها، فدرس في جامعها الكبير، ثم في المدرسة العلمية، فبات من كبار أساتذتها، وتولى نظارة أوقافها، وفي عام 1356هـ/ 1937م اختاره الإمام يحيى لمرافقة ابنه سيف الإسلام الحسين في جولته الرسمية إلى أوروبا واليابان، ثم زار الصين، واستفاد كثيراً من رحلاته، وحضر عام 1364هـ/ 1945م

توقيع ميثاق الجامعة العربية بالقاهرة، ثم عين مندوباً بها. وكان من أنصار التجديد، وزعماء ثورة الدستور عام 1367هـ/ 1948م، فشارك في وضع الدستور وعين وزيراً لخارجية حكومة الثورة، وبفشلها كان ضمن شهدائها، حيث أعدم بمعتقل حجة في 5 شعبان 1367هـ/ 13 يونيو 1948م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الجرافي: تحفة الإخوان 71 ـ 72. زبارة: محمد بن محمد يحيى، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1979م؛ الشامي، أحمد بن محمد، رياح التغير في اليمن، ط1، 1984م.

الكبسي (علي بن حسين) ت 1383هـ/1963م

هو قائد من سلاح البحرية تخرج في الاتحاد السوفييتي بعد الثورة 1963م/ 1383هـ. توجه في حملة عسكرية إلى المحابشة واستمر فترة في المنطقة، وأثناء حصار الخارجين على الثورة لمدينة المحابشة في مايو، يونيو 1963م/ذي الحجة 1382هـ، محرم 1383هـ استشهد وهو يدافع في موقعه في قرية القد. وفضل الشهادة على الاستسلام للعدو الذي احتل القرية. وتحكم الشهيد الكبسي في طريق المحابشة الرئيسي حتى وصول العقيد محمد مطهر الذي فك الحصار، لكن بعد استشهاد الكبسي ونفر من خيرة رجالات الجيش والحرس الوطني.

علي قاسم المؤيد

الكبي (وبَرْ بن يُحنس الأنصاري)

هو وبَرْ بن يحنس الأنصاري الكبي، من عمال النبي صلى الله عليه وسلم على صنعاء، قيل إنه هو الذي أمره الرسول صلى الله عليه وسلم ببناء مسجد صنعاء الذي يعرف حالياً بالجامع الكبير* بصنعاء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عمر بن علي بن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء الملوك، تحقيق: فؤاد السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1981م؛ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د.حسين العمري، دار الفكر، بيروت، ط33، 1989م.

كتاف

بكسر ففتح. منطقة في شرق مدينة صعدة، تشكل في أعمالها (مديرية) من مديريات محافظة صعده مركزها الرئيسي مدينة (البقع). قيل إنها سميت نسبة إلى كتاف بن كريم بن الدعام من بكيل. وهي محل سكن قبيلة (وائلة).

وتعد مديرية (كتاف/ البقع) إحدى أكبر مديريات محافظة صعدة من حيث أهمية موقعها والامتداد الجغرافي الشاسع الذي يشمل كافة مناطق القاطع الشرقي لمحافظة صعده، حيث تمتد من منطقة "كدم" و"أم عيسى" شمال شرق مدينة صعدة حتى منطقة "البقع" بطول 180 كم. وقد تم ربطها بخط معبّد حديث يتصل بالخط الدائري الشمالي (صعدة/ حرض) الأمر الذي ربط المناطق الساحلية الشمالية الغربية بالقاطع الشرقي وصولاً إلى منطقة البقع.

وتشمل المديرية عدداً من المناطق الرحبة والأودية الخصبة في مقدمتها منطقة (البقع) التي تعد المنفذ البري الشمالي الثاني للوطن اليمني، ثم منطقة كتاف والعشاش والصوح. كذلك وادي آل أبو جبارة، ووادي أملح، ووادي الفرع، ووادي أتيس، ووادي العطفين، ووادي النقيق وأبرق والمجزع.

ويسكن هذه المناطق الواسعة فئتين من السكان الحضر ثم البدو الرحل الذين يفضلون الإقامة في الأودية الضيقة ومواقع تجمعات الأمطار، معتمدين بدرجة أولى على النشاط الرعوي وبعض الأعمال الأخرى كنقل البضائع إلى المدن. أما سكان الحضر في المدن والأودية التي تحقق لسكانها الاستقرار المعيشي فيعتمدون بالدرجة الأولى على الزراعة والتجارة، ويتم اقتناء الأغنام والمواشي والأبقار والجمال للاستفادة من منتجاتها كالحليب واللبن والسمن التي تعد ركائز الغذاء اليومي للسكان.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

كُتنة

قال الهمداني: "سُمِّيت اليمنُ (الخضراء) لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها، والبحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب فراجعٌ إلى المغرب، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب خط يأخذ من حدود عُمان ويبرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة، فإلى حدود الهجيرة وتثليث وأنهار جُرش وكُتْنَة...إلخ".

ويقول عند حديثه عن بلاد (نَهْد) في جبال السراة ومنطقة (قحطان): "ـ ومن ـ بلاد نهد طريب ومصابة وكُتْنَة وأراك وأراكة وتثليث والقرارة والريان وجاش وذو بيضان ومريع وعبالم وغرب الحضارة والعشتان والبردان والهجيرة...إلخ". ويقول: "والذي يسكن هذه الديار من نهد: مُعَرِّف وحرام وبنو زهير وبنو يد وبنو خزيمة وبنو صخر وضنة".

ومعظم هذه الأماكن لا يزال معروفاً باسمه في جبال السراة ومآتي وادي الدواسر، وتثليث هي الجزء الأعلى المُنْجِد من وادي الدواسر قبل أن يسهل.

ويقول: "بلد نهد من جُرش إلى كُتْنَة والهجيرة..". ويذكرها في محجة صنعاء على طريق نجد فيقول: "...ومن سروم إلى الشجة ستة عشر ميلاً، ومن الشجة إلى كتنة عشرون ميلاً، وكتنة أول حد الحجاز". كما ذكرها الرداعي في أرجوزته عن الحج والمحجة التي أوردها الهمداني. وذكر الرداعي لها يبين ضبطها بالضم فالسكون، يقول:

سيري إلى (كُتْنَة) سير الجِدِّ
قصداً وليس الجُور مثل القصد
حيث بريد الصخرة الصَّلد
يا كُتْنُ ذات الرجمات الجرد
دار بها حيًّا ندًى ومجد
شهران أخوالي وحي الأزد

ويذكرها المعجم الجغرافي لحمد الجاسر فيقول: (كُتْنَة): "من قرى صمخ، بمنطقة بيشة، في إمارة بلاد عسير، وهي قرية سكانها بنو واهب من شهران" وأما ابن جُنَيْدل في

معجم عالية نجد فيذكر كُثَيِّبَة كماءٍ غير سائغ في ديار قحطان ويقول معقباً: "وقد ذكر الهمداني موضعاً بهذا الاسم غير أنه واقع في بلاد اليمن". أي في السراة عند وادي بيشه.

مطهر علي الإرياني

مراجع: المعجم الجغرافي لحمد الجاسر. عالية نجد لسعد بن جنيدل؛ الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط 1، 1990م.

كثيب

رأس الكثيب هو لسان ممتد داخل البحر يقع شمال غربي مدينة الحديدة، طوله 14كم وعرضه يقارب الكيلو متر الواحد.

جذب هذا الموقع الانتباه في عهود مختلفة بصفته الميناء الطبيعي لمدينة الحديدة، فقد اختاره الوالي العثماني في أواخر القرن التاسع عشر ميناء للمدينة، ومنحت الدولة العثمانية امتيازاً لشركة فرنسية لبناء مرفأ فيه، ولمد سكة حديد من المرفأ إلى داخل مدينة باجل.

وبناء على ذلك الامتياز قام الفرنسيون بتعميق المرسى ومد خط سكة الحديد إلى مسافة 15كلم من رأس الكثيب إلى قرية الطنميَّة قرب باجل. وكانت خطة الأتراك ترمي إلى متابعة بناء هذا الخط إلى صنعاء وربطه بخط سكة حديد الحجاز، إلا أن احتلال إيطاليا لطرابلس المغرب، ونشوب الحروب في البلقان، ثم الحرب الأوروبية (العالمية الأولى) قد حالت دون إتمام هذا المشروع.

وقد خرَّبت القوات البحرية البريطانية جميع المنشآت والسكة الحديدية في المرفأ عند هجماتها المتكررة على الشواطىء اليمنية بين السنوات 1333 ـ 1336هـ/ 1915 ـ 1918م.

وفي بداية الخمسينيات قامت إحدى شركات البناء الألمانية (فليب هولزمان) بدراسة الموقع بغرض بناء ميناء فيه، لكن المشروع لم يتم. وعند بناء ميناء الحديدة الحالي بالتعاون مع الاتحاد السوفييتي والذي أنجز سنة 1380هـ/ 1961م فضل الخبراء السوفييت موقعاً آخر يبعد عن مدينة الحديدة حوالى 5 كلم شمال رأس الكثيب.

وفي منتصف السبعينيات تضاعفت كميات البضائع المستوردة بدرجة كبيرة عجز عندها ميناء الحديدة عن استقبال البواخر التي كانت تصل بالعشرات، وتظل قابعة في عرض البحر منتظرة دورها لتفريغ شحناتها في ذلك الزحام الخانق. وللتغلب على هذا الاختناق تم تركيب ميناء عائم على لسان رأس الكثيب بطول 275 متراً وعرض 28 متراً كان له أثر ملموس في التخفيف من ازدحام البواخر والبضائع المستوردة.

وبعد توسيع ميناء الحديدة وبناء عدة أرصفة جديدة خصص ميناء رأس الكثيب لأغراض التدريب للقوات البحرية.

والكثيب الأبيض: من أحياء مدينة المكلا بحضرموت. كان سابقاً قرية صغيرة لا توجد بها سوى أكواخ الصيادين المقيمين بها. وفي هذا الكثيب ضريح وقبة جد (آل باوزير) المتوفى سنة 553هـ/ 1158م، ويعرف الآن بتربة يعقوب، وهو ضريح مشهور وعليه قبة مرتفعة.

وكثيب يرامس: وقد يقال له (الكثيب الأبيض)، وهو تل رملي بالشرق الشمالي من مدينة "زنجبار" عاصمة محافظة أبين؛ يبعد عنها بمسافة 37 كيلا، ويقع بالقرب من قرية (الطريه) وقرية (الدرجاج). كما أنه من الأماكن المباركة لدى أهل المنطقة، والناس يجتمعون فيه للتبرك مرتين في العام، الأولى في 15 شعبان، والثانية في 27 رجب ليلة المعراج، ويتعشون ويقيمون مولد النبي صلى الله عليه وسلم هناك. وقد أشارت إلى هذا المزار العديد من الكتب اليمنية القديمة، ففي كل من "صفة جزيرة العرب" والجزء الثامن من "الإكليل" ذكر الهمداني وجود مكان في أبين اسمه الكثيب البيض. كما أيَّده في ذلك مؤرخون يمنيون آخرون في العصور الوسطى كالشرجي في كتابه "طبقات الخواص" والعيدروس في "عقد اليواقيت" والزبيدي في "تاج العروس". كما نشر الدكتور "سارجنت" في عام 1391هـ/ 1971م، دراسة أكاديمية ميدانية بمجلة الدراسات السامية عن هذا المزار

بعنوان "الكثيب الأبيض موقع قديم للحج في اليمن" أعاد فيه أصول طقوسه إلى ما قبل الإسلام.

وكثيب الشوكة: تل رملي يقع شمال مدينة زبيد بمسافة 35 كيلاً، كان يمتلىء بشجر السيال، وهو نبات له شوك أبيض طويل إذا نزع خرج منه سائل يشبه لون اللبن. وقد قامت على هذا المكان مدينة (بيت الفقيه) المنسوبة إلى الفقيه احمد بن موسى بن عجيل المتوفى سنة 690هـ/ 1291م وقبره فيها.

وبيت الكِثَيب - بكسر الكاف ففتح الثاء - فخيذة من بني قحطان، إحدى قبائل الحموم. يسكنون في نواحي الشحر بحضرموت.

أحمد قائد بركات

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1986م؛ سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1984م؛ إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

كُحْلان

بضم فسكون ففتح. اسم مشترك بين عدد من الأماكن والحصون في اليمن، نشير إلى أشهرها بشيء من الإيجاز.

مدينة بها مركز مديرية تحمل اسمها وكانت تعرف سابقاً بكحلان تاج الدين نسبة إلى تاج الدين محمد ابن أحمد بن يحيى بن حمزة. وتتبع محافظة حجة، تقع مدينة كحلان عفار على الطريق الرئيسي الذي يربط العاصمة صنعاء بمحافظة حجة وتقع شمال شرق مدينة حجة على بعد 17 كم. بنيت هذه المدينة على قمة جبل تتوجه قلعة حصينة كانت تسمى مَوْتك، وتعد مدينة كحلان عفار واحدة من أجمل المناطق السياحية في اليمن حيث تقدم منشآتها المعمارية طرازاً فنياً ونموذجاً أصيلاً لأساليب البناء وتقاليد العمارة والزخرفة التي صنعتها ملكة الإنسان اليمني وزينت بها الجبال الشاهقة عبر آلاف السنين. يرجع تاريخ هذه المدينة وقلعتها الحصينة إلى ما قبل الإسلام، حيث عثر فيها

على قطع أثرية ونقوش كتابية بالخط المسند. فضلاً عن أسس مبان قديمة وحواجز مائية في نفس الفترة وكانت الخطبة في هذه المدينة للخليفة العباسي، وفي سنة 389هـ/ 999م دخل أمير كحلان في طاعة الإمام المنصور القاسم بن علي وخطب فيها للإمام.

كحلان الشرف إحدى مديريات محافظة حجة وتضم كل من عُزل نوسان، وبنو المهدي، ومدوم، وأقصر وبنو كعب.

كحلان هجر كحلان وتقع في وادي بيحان، هي المدينة الأثرية القديمة تمنع عاصمة قتبان ويعود تاريخ الاستيطان في هذا الموقع إلى القرن 11 قبل الميلاد.

وتشمل المراكز الإدارية التالية: عزان - بني الطربي - بني عشب - قيدان - الدقيمي - بني موهب - عفار. وجميعها من الأماكن الغنية بالآثار القديمة والإسلامية وينسب إلى كحلان عفار طائفة من (آل الكحلاني).

كحلان الشرف: مديرية أخرى من مديريات محافظة حجة. في الشمال منها بمسافة 37 كم، مركزها الرئيسي مدينة "الشرفين" وتشتمل على المراكز الإدارية التالية: بني كعب - أقصر - بني المهدي - نوسان - مدوم. وهي منطقة غنية بالآثار اليمنية المطمورة.

كحلان ذي رعين: مركز إداري من مديرية الرضمة وأعمال محافظة إب. يقع شرقي مدينة يريم بمسافة 23 كم، سمي نسبة إلى كحلان بن نمران بن هفان الرعيني من ولد يريم ذي رعين الأكبر.

تعد من المناطق الأثرية المهمة وفيه حصن مندثر. وكان الأمير أسعد بن أبي يعفر الحوالي قد استوطن "كحلان ذي رعين" واتخذها قاعدة لمملكته، حيث استقر بها من سنة 306هـ/ 918م إلى أن مات بها سنة 332هـ/ 944م وكان نائباً عنه على صنعاء ومخاليفها أخوه عبد الله وأبو الفتوح. وقد نقل جثمان الأمير أسعد إلى (شاهرة) بمنطقة ضلاع همدان، بالغرب الشمالي من صنعاء، حيث دفن في

بستانه الموقوف على الجامع الكبير بصنعاء. وإلى "كحلان ذي رعين".

كحلان حضور: بلدة في جبل حضور من مديرية بني مطر وأعمال محافظة صنعاء. تنسب إلى كحلان بن سهمان بن الغوث بن سعد بن عوف ابن عدي بن مالك بن زيد بن سدد ابن زرعة بن حمير بن سبأ الأصغر. وهي قرية من ذوات الآثار أيضاً.

هَجَر كُحْلان: موضع أثري بمنطقة "عين" في أعلى وادي حريب من أعمال محافظة شبوة. قيل إنه أقيم على أنقاض مدينة (تمنع) القديمة التي اتخذها القتبانيون عاصمة لهم فيما بين القرنين التاسع والسادس قبل الميلاد.

جبل كُحْلان: فرع من سلسلة الجبال الممتدة من جبل "مشورة" إلى جبل (الند) في يافع. يبلغ ارتفاعه 4562 قدماً.

كحلان: قرية كانت بطرف الجبل الذي تلتقي عنده مياه "سر" و"عدم" بالجنوب من مدينة تريم* بحضرموت*. وقد أخربت في عام 604هـ/ 1207م وما زالت آثار بعض خرائبها باقية إلى اليوم.

كحلان: بلدة في منطقة "العروين" من مديرية الصومعة وأعمال محافظة البيضاء*.

كحلان: من قرى آل غنيم في رداع* من أعمال محافظة البيضاء*.

كحلان: بلدة في جبل الشعيب بالضالع*.

كحلان: قرية في منطقة كرش من مديرية تبن وأعمال محافظة لحج*.

كحلان: بلدة في منطقة النجادة من مديرية "صبر الموادم" وأعمال محافظة تعز*.

د. محمد علي العروسي
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ فيليبس، قتبان وسبأ، لندن، 1955م؛ الهمداني، الصفة، ص201؛ الحجري، 663، الأكوع، البلدان، ص240. وباب كحلان هو الباب الرئيسي لمعاقل مخلاف ريمة، الصفة، ص122.

كُدْمَة

كدمة: بضم الكاف (أو كسره) وسكون الدال وفتح الميم. اسم يطلق على رغيف الخبز الذي تنتجة الحكومة في مخابزها وتوزع عدداً معلوماً منه لأفراد الجيش ولطلاب المدارس العليا ومدارس الأيتام.

كانت الكدمة فيما مضى صنفين: أحدهما يدعى كدمة عادي، والآخر كدمة خاص.

تعمل الكدمة العادي من خليط من الحبوب وهو:

الذرة بأنواعها: حمراء، وبيضاء، وصفراء 25 % الشعير 20 % قلاء (فول) 15% بِلْسِن (عدس) 15 % عَتَر (بازلاء رفيعة) 12,5 % دجرة 12,5 %.

وتزن الكدمة الواحدة ما يقارب 175 غراماً في المتوسط يوزع على الفرد أربعة أرغفة منها، وتسمى هذه الأربعة الأرغفة (شفْت) وهي ربما تكون كلمة تركية تعني حصة أو نصيب.

وقد توقف إنتاج هذا النوع من الكدم بعد الثورة.

أما الكدمة الخاص فهي تعمل من البر (القمح) المخلوط بقليل من القلاء والعتر، وكانت توزع للضباط والأساتذة وطلاب المدرسة العلمية وكان وزنها 150 غراماً تقريباً و(الشِّفْتُ) منها خمس كدم.

ولا يزال الرغيف الرسمي الموزع على أفراد القوات المسلحة وبعض المدارس يسمى كدمة، وهو من القمح وبعض الحبوب الأخرى ذات الفائدة الغذائية كالعدس والعتر والقلاء بنسبة قليلة، ويتراوح وزنه ما بين 175 ـ 200 غرام والشفت منه أربع كدم.

الكدمة رغيف شعبي مرغوب رخيص الثمن بالنسبة للأرغفة الأخرى التي تباع في الأسواق، لذلك فإن الفائض منه يساهم في التخفيف من أزمة الرغيف في الأسواق.

أحمد قائد بركات

كُدُمُّل

قال الهمداني: "سُمِّيت اليمن (الخضراء) لكثرة أشجارها وثمارها

وزروعها، والبحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب فراجع إلى المغرب، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب خط يأخذ من حدود عمان ويبرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة فإلى حدود الهجيرة وتثليث وأنهار جُرَش وكُتْنَة، منحدراً في السراة على شَعَف عَنْزٍ إلى تهامة على أم جَحْدَم، إلى البحر حذاء جبل يقال له كُدُمُّل..إلخ".

وكُدُمُّل لم يذكره الهمداني فيما نعرفه من كتبه إلاَّ مَرَّة واحدة هي هذه، ولم يذكره المعجم الجغرافي العام للبلاد السعودية لحمد الجاسر، ولا معجم ياقوت ولا غيره، وقد أشار الهمداني إلى أن أهميته الوحيدة عنده هو أنه معلم لحد اليمن في هذا المكان، وهي إشارة غير مباشرة نلمسها من عبارة: (جبل يُقال له كُدُمُّل)، فالتنكير، وجملة: (يُقال له) تفيد ذلك.

وذكره محمد أحمد العقيلي بصيغة (كُتُمْبل) وقال: "بضم الكاف والتاء المثناة الفوقية بعدها ميم ساكنة ثم باء موحدة - لم يبين أعلى الكسر هي أم على الضم - وآخره لام. جبل معروف جنوب ميناء القحمة، ذكره الهمداني باسم كُدُمُّل، وقد يكون كتبه بلهجته المحلية، فإن أهل جهته ينطقون التاء دالاً، وقد يكون اسمه في عصر الهمداني كما كتبه.

ونقول: مِن المهم أن الجبل لا يزال باقياً باسمه كتمبل أو كدمل، وقد أضاف العقيلي أنه جنوب ميناء القحمة، وقال: القحمة في شمال منطقتنا، وهي قاعدة قبيلة المَنْجَحَة، وميناء معروف. وقد ذكر الهمداني أن كدمل قريب من حمضة، وحمضة هي من قرى القحمة التي ذكرها العقيلي.

مطهر علي الإرياني

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م؛ معجم منطقة جازان للعقيلي.

كرب إل وتر بن ذمار علي = ذمار علي

الكريف

الكَرِيْفُ: ضرب من الصهاريج التي تُعْمَل لتجميع مياه الأمطار

الكريف

وحفظها والاستفادة منها، والكلمة عربية يمنية قديمة وردت في نقوش المسند. وجارية على ألسنتنا اليوم، وتجمع على كُرُوْف في لهجاتنا السائرة طبقاً لقاعدتها في جمع كل ما هو على (فَعِيْل) - من الأسماء وليس من الصفات إلاّ التي أصبحت كالاسم - على صيغة (فُعُول - وبعضهم يكسر الفاء وهو قليل - أما في النقوش فتجمع على (𐩫𐩧𐩺𐩰𐩩) = كريفات وربما على كُرُوَف أيضاً لوجود مثل ذلك في النقوش، أما المفرد في النقوش ف (𐩫𐩧𐩺𐩰).

ومن خلال النقوش واللهجات نجد أن الكريفات أو الكُرُوْف ما هو محفور تحت الأرض كله ويكون مطلياً بالقضاض*، وفيه أعمدة لأنه مسقوف سقفاً تاماً بالمرادم والصلل*. ومن هذا تلك الكروف الأثرية البديعة في قرية (حقة همدان). ومنها ثانياً ما هو محفور من بعض جهاته ومبني من جهات أخرى، وذلك مثل بُرَك المعابد التي كانت تسميها النقوش الكريفات أو الكروف. وقد يكون بعض هذه البرك مُجَبَّباً أي يقع جزء منه في جرف أفقي تحت حيد جبلي مثل بركة مسجد عزلة عجيب. ومن الكروف ما يكون أفقياً في جرف أو مغارة طبيعية تحت حيد أو شاهق جبلي يوسعه الناس ويبنون جانبه المكشوف ويقضضونه ويوجهون إليه ساقية من بعض مسايل ماء المطر لتمده بالماء. ومن الكروف اليوم، وفي لهجاتنا الحالية هو مجرد حفرة كبيرة في الأرض طبيعية، وقد يكون فيها توسيع وإصلاح، أو حفرة تتكون في الأماكن التي يأخذون منها التراب فيما يحتاجونه من شؤونهم، فإذا ملأ المطر تلك الحفرة فهي كريف. وحتى هذه الصهاريج الضخمة التي نسميها اليوم السدود أو الأسداد؛ وتكون موجودة في كل القرى الأصلية والكبيرة، هي أيضاً كروف، فهذه الصهاريج التي تكون محفورة ومبنية ومقضضة وذات شكل دائري يتسع إلى الأعلى ويبرز من أحد جوانبه مستطيل يكون فيه الدرج الذي يرد الناس منه الماء ويغترفونه تسميها النقوش كروفاً. ولا تزال بعض المناطق

يطلق عليها اسم الكريف أو الكروف.

والجامع المشترك بين هذه الأنواع من الكروف هو أنها تعتمد على الماء الذي يمدها به المطر المباشر بواسطة سواقٍ وقنوات تمد إليها من المآتي الفرعية للوديان، بل هي تحفر وتبنى على هذا المأتى الفرعي أو ذاك من المآتي إذا كانت كبيرة كالتي نسميها الأسداد، أو تجر إليها ساقية صغيرة لتزودها بالماء.

وقرأ بعض الباحثين العرب المعاصرين كلمة الكريف في أحد كتب التراث - ربما من مؤلفات الهمداني - فلما لم تسعفه المعاجم بذكر لها حاول أن يعيدها إلى أصل يوناني فوقع في الوهم، والصحيح كما رأينا أن الكلمة عربية يمنية قديمة وجارية على ألسنة أهل اليمن اليوم.

مطهر علي الإرياني

كُسْمَة

بضم الكاف وفتح الميم وبينهما سين ساكنة، إحدى مديريات منطقة ريمة، يقع مركزها الذي يحمل نفس الاسم كسمة عند سفح جبل برد، على بعد 45 كم تقريباً جنوب مدينة الجبي*. تتكون مديرية كسمة من العزل التالية: المغارم، يامن، الضبارة، الجبوب، بني الطليلي، بني يعفر، الجون، والريم والأبارة. تزرع أنواع مختلفة من الحبوب والخضروات والفواكه في جبال ووديان هذه المديرية فضلاً عن زراعة البن. انتشرت في العصر الحديث زراعة القات في جبال هذه المديرية كغيرها من المديريات الأخرى في منطقة ريمة انتشاراً كبيراً، يدعو إلى القلق والخوف، خاصة أنها تشغل أراضي كانت تزرع فيه منتجات زراعية أساسية وهامة كالحبوب والبن وغيرها. وأهم وديان مديرية كسمة وادي ضحيان ووادي عَلوجة، وفي كل من هذين الواديين سوق أسبوعية.

ومارس سكان بعض عزل المديرية أعمالاً حرفية، كصناعة الفخار ودباغة الجلود والمشغولات الفضية التي يقوم بها بعض اليهود الذين كانوا يسكنون في محلة الأحقل في قرية العموقي في مغرم بني القرصب من عزلة بني الطليلي. تتميز مديرية كسمة بوجود

معالم أثرية وتاريخية مهمة يرجع تاريخ بعضها إلى عصور ما قبل الإسلام منها حصن القفل حيث عثر في موقع الحصن على قطع حجرية نقشت عليها كتابات باللغة اليمنية القديمة، وحصون أخرى مثل يفعان وشبوة وحرز وظلملم. وتوجد في المديرية العديد من المساجد والقباب الأثرية، تزدان جدران وسقوف بعضها بنقوش زخرفية كتابية وهندسية بديعة، مثل مسجد حودة ومسجد الجون ومسجد جحاف في المركز، ويضم هذا المسجد تابوتاً خشبياً نفذت على واجهاته زخارف كتابية وهندسية غاية في الجمال، ومن قباب الصوفية المعروفة في كسمة قبة السورة التي يعتقد بأن بانيها هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن دروب، في حوالى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي.

د. محمد علي العروسي

كعب الأحبار

ت 32هـ/ 652م

هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، تابعي، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، ثم أسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في عهد عمر بن الخطاب. ويقال بأنه كان يأمل أن يعهد إليه بإمارة أحد الأمصار.

وكان عالماً بالأديان وأخبار الأمم الغابرة، أخذ عنه الصحابة كثيراً من الأخبار، وأخذ هو عنهم الكتاب والسنة، وتُعزى إليه أكثر الإسرائيليات.

ويقال: بأنه كان ممن يصرح بأن القرشيين كانوا وراء مقتل عمر خوفاً من أن يصرف الخلاف عنهم إلى غيرهم، وأن له دوراً في (الفتنة الكبرى) وكان ممن ألب على عثمان.

خرج إلى الشام وسكن حمص وتوفي فيها عن مائة وأربع سنين.

عبدالله صالح البردوني

مراجع: خير الدين الزركلي: الأعلام، ج65، دار العلم للملايين، بيروت، ج5، ط7، 1986م.

ذو الكلاع الأصغر

ت 37هـ/657م

هو سميفع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن ذي الكلاع الأكبر، أبو شراحيل الحميري، من ملوك اليمن المعروفين بالأذواء. كان في أواخر العصر الجاهلي، ولما ظهر الإسلام أسلم. ولم ير النبي ﷺ، وقدم المدينة في زمن عمر، فروى عنه. وشهد وقعة اليرموك، وفتح دمشق، ثم سكن حمص، وتولى قيادة أهلها في جيش معاوية، أيام (صفين) وقتل بها. وكان جسيماً وسيماً. والمؤرخون مختلفون في ضبط اسمه واسم أبيه متفقون على تعريفه بذي الكلاع.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م؛ محمد عبدالقادر بامطرف: الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998م.

كَمَران

جزيرة من الجزر اليمنية في البحر الأحمر، تقع مقابل الحديدة على بعد نحو خمسة أميال غرباً. كانت هدفاً استراتيجياً تستولي عليه الحملات والقوات البحرية (البرتغالية، والمملوكية - المصرية، والعثمانية، والبريطانية) من بداية القرن السادس عشر حتى القرن العشرين. وقد اتخذها الأتراك في فترة حكمهم اليمن محجراً صحياً للحجاج مع جزر أخرى منها فَرَسان، ومع بداية الحرب العالمية الأولى استولت عليها بريطانيا عام 1333هـ/ 1915م وقد جعلت منها معاهدة (لوزان عام1341هـ/ 1923م) محجراً صحياً ودولياً.

واستخدمتها بريطانيا بعد ذلك مهبطاً جوياً لطائراتها رغم الشكاوى والاحتجاجات اليمنية التي بلغت ذروتها بلقاء جدة الثلاثي الذي جمع الرئيس عبدالناصر والإمام أحمد والملك سعود (10 رمضان 1375هـ/ 21 إبريل 1956م) "للتباحث حول الأوضاع المتردية في عدن والمحميات، وللعمل ضد استيلاء بريطانيا على جزيرة كمران وقيامها بأعمال التنقيب عن البترول فيها".

ومع كل ذلك وما تلاه فلم تتوقف بريطانيا عن استخدام الجزيرة إلاَّ بعد إجبارها عام 1387هـ/ 1967م على الانسحاب من عدن والمناطق المحتلة بما فيها الجزر اليمنية.

والجزيرة مأهولة بنحو خمسة آلاف من السكان، حرفة معظمهم الصيد البحري، وتتبع إدارياً محافظة الحديدة. ووجدت حديثاً اهتماماً بتوفير الخدمات التعليمية والصحية، ولها ممثل منتخب في مجلس النواب (البرلمان) إثر انتخابات عام 1408هـ/ 1988م النيابية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: اليمن والغرب: 104، 110، 123 ـ 126، 402؛ اريك ماكرو: اليمن والغرب، ترجمة وتعليق: حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر، دمشق، ط2، 1987م.

كمنة

تقع كمنة (أو كمناء) في الجوف، على الضفة اليسرى من وادي مذاب، بالقرب من ملتقى وادي الخارد، على بعد تسعة كيلو مترات غرب الحزم. ويعود هذا الموقع لقسم آل علي، من قبيلة همدان، ولكنه يقع بالقرب من حدود ذي حسين. وقد أدى نزاع بين القبيلتين إلى أن تبني همدان حصنا صغيرا في قمة تل.

ويوجد أول ذكر للموقع في مؤلفات العالم اليمني الحسن الهمداني (توفي سنة 360 هـ/ 971م: الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق مولر، 1884م/ 1301هـ، ص 167/ 13، الهمداني، الإكليل، تحقيق فارس، 1940م/ 1359هـ، ص 104). إنها أحد محافد (مكان حصين) الجوف، وكان يسكنها آنذاك النشقيون، أبناء دومان بن بكيل. أما آثار كمنة فقد كان أول من لفت الأنظار إليها فرنسوا جوزيف هاليفي ودليله اليمني حاييم حبشوش (1287هـ/ 1870م)، ثم المصري أحمد فخري (1366هـ/ 1947م). ودرست سطحها بعثة أثرية فرنسية بين سنة 1401هـ / 1981م و1406هـ/ 1986م (روبان 1412هـ/ 1992م)، لكن أي تنقيب لم يجر فيها حتى الآن.

ويتخذ تل كمنة الذي تسيطر قمته بارتفاعها البالغ ثلاثة عشر مترا على

السهل المحيط، وتشكل مستطيلا ممدوداً، بطول 450 متراً من الشمال إلى الجنوب، ومتوسط العرض 150 مترا. ويوجد في السور الذي يحيط بنطاق الموقع على الأقل باب كبير ومخرج للنجاة. ولم يتبق منها اليوم سوى بعض آثار الجدار، وبعض أحجار الحافة المزدوجة. أما في داخل المدينة فنتعرف على مبان من الطين غير المحرق المدعم بعارضات متوازنة في السطح، وبخاصة في الأجزاء المنخفضة (في الشمال وفي الجنوب) في حين تحتل المباني الحجرية الأماكن العالية.

وعلى بعد نحو 1100 متر شرق المدينة، في مكان حزمة النصائب، على الربوة الصغيرة، يوجد معبد واسع مدمر تماما، مكرس للإله "مدهوو".

التطابق مع كمناهو القديمة

لم يبلغ بعد مجموع النقوش التي عثر عليها في كمنة ثلاثين نقشا. وقد نشر 22 منها في Robin 1412 هـ/ 1992م، بالإضافة إلى بعض النصوص الموجودة في المتحف الوطني أو المتحف الحربي في صنعاء. ولا يعطي أي من هذه النقوش اسم المدينة أو المملكة. ويستند التطابق مع كمناهو القديمة إلى تشابه الاسمين وتحديد موقع كمناهو في الجوف. والواقع أن هذا الاسم لم يعثر عليه إلا في لقب "ملك كمناهو" الذي يظهر في نقوش المملكتين المجاورتين سبأ وهرم.

وقد تتطابق كمناهو مع مدينة كميناكوم، في قائمة المدن التي دمرتها حملة القائد الروماني إليوس جالوس سنة 25 قبل الميلاد، والواقعة بين نجران ومأرب (بليني، Histoire Naturelle, VI, 160).

مملكة كمناهو

إن المذابية (أو المعينية) لغة النقوش، منذ الأصول حتى القرن الثاني قبل الميلاد، كما هو الحال في الممالك المجاورة: إنابّه ومعين وهرم ونشّان، وجميعها وجدت في الجوف. ثم اختفت المذابية لتحل محلها اللغة السبئية. وهذا أحد براهين أن السكان القديمين الذي يتكلمون المذابيه قد أزيحوا ليحل محلهم سكان

آخرون من أصل عربي، وضعوا أنفسهم تحت وصاية سبأ.

ومن المؤكد أن أراضي كمناهو كانت تشمل كمنة وحزمة النصائب، بالإضافة إلى الخراشف على بعد نحو عشرة كيلو مترات إلى الشمال الغربي، على الأقل في عهد الملك نبط علي.

ومن الناحية الدينية، كان لمملكة كمناهو مجمع آلهة خاص بها، أهم آلهته مدهوو، وعثتر حجر ونبعل وقبض وودّ. ولا يذكر مدهوو وعثتر حجر إلاَّ في كمناهو.

ومن الصعب إعطاء قائمة كاملة بملوك كمناهو، لأن نقوش كمنة لا تستعمل قط لقب "ملك كمناهو". إلا أن ثلاث شخصيات ذكرت بهذا اللقب في نقوش سبأ وهرم، هي:

1 ـ نبط علي بن إليسمع (نحو سنة 700 قبل الميلاد).

2 ـ إليسمع نبط بن نبط علي (يبدو أنه ابن السابق).

3 ـ وهب بن مسعود (نحو القرن الأول قبل الميلاد).

ويكاد تاريخ جميع النقوش التي وجدت في كمنة يعود إلى عهد نبط علي أو سابق على عهده. أحدها فقط متأخر ومعاصر تقريبا لـ"وهب بن مسعود". إنه نصب على قبر امرأتين من أصل عربي (لعلهما من قرية ألفاو في السعودية حاليا).

ويحتمل أن احتلال القائد الروماني إليوس جالوس للمدينة قد وضع نهاية للسكن المنتظم في الموقع.

كرستيان روبان

ترجمة علي محمد زيد

مراجع: Robin, Christian : Inabba, Haram, al-Kafir, Kamna et al-Harashif (Inventaire des Inscriptions Sudarabiques, vol. 1), Paris (Academie des Inscriptions et Belles-Lettres) et Rome (Instuto Italiano per ii Medio ed Oriente), 1992.

كندة

كِنْدَة عن النسَّابة قبيلة من قبائل قحطان اليمانية تنسب إلى ثور بن عُفَير بن عدي بن الحارث، وتُنْمَى إلى كهلان. وقيل إنه لُقِّب بذلك لأنه كَنَد أباه ونعمته، أي كَفَرها. ومنازلها عند الإخباريين تقع في شرق اليمن مما يلي حضرموت. ومجمل أخبار

هذه القبيلة عندهم أنها أسست مُلكاً بعد نزوحها من حضرموت إلى أرض نَجْد، وكان حُجر بن عَمرو بن معاوية بن ثَور أول ملوكها في نجد، وكان الذي ولاه على قبائل مَعَدٍّ هناك حسّان بن تُبَع الحميري، وقد بلغ ملكهم أوجه في فترة الملك الحارث بن عمرو الذي أصبح ملكا على الحيرة بتأييد من قَباذ ملك فارس بدلاً من ملكها المشهور المنذر بن ماء السماء، وكان أبرز أولاده هو حِجْر الذي ولاه على أسد وكنانة وغطفان. غير أن بني أسد اجتمعت على حُجر وقتلته، فقام ابنه الشاعر المشهور امرؤ القيس* ليثأر له من بني أسد وليحاول أن يعيد ملك أبيه وجده الذي انهار بعد موت الحارث، ومات امرؤ القيس وهو يحاول استعادة ذلك الملك في قصة معروفة تُرْوَى في كتب الأدب.

وقد ورد ذكر كِنْدَة (كدَّت بإدغام النون) في نقوش يمنية قديمة تاريخها في القرن الثاني الميلادي، وتشير هذه النقوش إلى ملك كان لكندة في (قرية ذات كهل)، موقع قرية (ألفاو) حالياً في سفح جبل طويق بامتداد وادي الدواسر، على شكل اتحاد قبلي يضم قبائل أخرى غيرها مثل قحطان ومذحج. وتذكر نقوش أخرى (جام 635) من فترة لاحقة قبيلة كندة وقد اشتركت في فيالق الجيش السبئي في عهد الملك السبئي شَعِر أوتر (توفي في أوائل القرن الثالث الميلادي) عندما أرسل حملة عسكرية إلى قرية ذات كهل لإخضاع ربيعة ذي آل ثور ملك كندة وقحطان. ويعتقد أن ملك كندة ومذحج المذكور (في نقش جام 576) وهو يبعث برهينة إلى مارب ليثبت ولاءه للقصر السبئي هو نفسه مالك بن بدّ ملك كندة ومذحج (نقش جام 2110) الذي بعث إليه إيل شَرح يحضب وأخوه يأزل بَيّن ملك سبأ وذي ريدان سفارة هامة كانت له وللحارث بن كعب ملك الأزد، وذلك في حوالى منتصف القرن الثالث الميلادي.

وفي أواخر القرن الثالث الميلادي شاركت كندة ضمن جيوش شَمّر يُهَرعِش* ومارست دوراً عسكرياً

كانت قد اشتهرت به قبل الإسلام وبعده، وهو دور الفرسان (مُهور كندة). ويعتقد أن قبائل كندة نزحت إلى ديارها في حضرموت في الوقت الذي نزحت فيه قبيلة مذحج إلى سَرْو مذحج بعد أن هُرِّبت من ديارها الأصلية في عالية نجد نتيجة (سياسة الضغط) الساسانية ورأس حربتها (دولة الضبط) اللَّخْمِيَّة في مطالع القرن الرابع الميلادي، وكان ما كان بعد ذلك من استقرار كندة فيما عرف بالأخبار بديار كندة بين واديي العَبْر ودَوْعن من حضرموت. أما مملكة كندة في دهرها الثاني في نجد فقد تشكلت بمساعدة ملوك حمير في القرن الخامس الميلادي كما سلف القول. وتذكر الأخبار أن مملكة حجر الكندي كانت بنجد ما بين طمية (وهي هضبة بنجد الرَّمي) إلى دارة جُلْجُل ثم العَقِيق إلى بطن نخلة الشامية إلى حزنة إلى اللقطة إلى أفْيح إلى عماية فعَمايتين إلى بطن الجَريب إلى مَلْحُوب، وأن مقر الملك كان غَمْر ذي كندة، إلا أن المصادر لم تورد تحديداً دقيقاً لمقر المُلْك هذا، وتكتفي بالقول إنه موضع وراء وَجْرة بينه وبين مكة مسيرة يومين.

أما مواطن مُلْك كندة المذكورة فتقع معظمها في نجد، خاصة عالية نجد الجنوبية. وفي عالية نجد هذه نجد كذلك معظم المواقع التي ذكرها امرؤ القيس بن حُجْر، آخر ملوك كندة، في شعره، وهي الأماكن نفسها التي قضى فيها ذلك الملك الضليل أجمل أيام عمره ثم خلدها في معلقته المشهورة.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: قرية ألفاو، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام، د. عبدالرحمن الأنصاري، جامعة الرياض 1982م. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ابن سعيد المغربي، تحقيق كروب، هايدلبرج 1975م. أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ج2، د. يوسف محمد عبد الله، صنعاء 1985م.

الكندي (الأشعث بن قيس)

ت 40 أو 42هـ/ 660 أو 662م

هو أحد مشاهير رؤساء قبيلة كندة في الجاهلية والإسلام، يكنى أبا محمد، ويلقب بعرف النار (كناية عن الغدر). قدم في السنة العاشرة مع

وفد من كندة إلى المدينة لإعلان إسلامه، ثم خطب أم فروة بنت أبي قحافة أخت أبي بكر الصديق، وعاد إلى كندة.

وقد تزعم المجابهة المسلحة بين كندة - إلا السكون - ووالي حضرموت وكندة زياد بن لبيد البياضي، الذي أخذ قلوصاً للصدقة من أحد رجال كندة عزت على صاحبها، فأراد استبدال أخرى بها، ورفض زياد ذلك محتجا بوقوع ميسم الصدقة على القلوص، فاستعان صاحب القلوص عندئذ بالأشعث، إلا أن زياداً رفض وساطة الأشعث فوقعت الحرب بين الفريقين، ثم تآزرت جيوش الخلافة على كندة وألجأت محاربيها إلى حصن النجير، فحوصروا فيه ثم نزلوا على الأمان وسيق الأشعث أسيراً إلى المدينة لعدم ورود اسمه في صحيفة الأمان، إلا أن الخليفة أبا بكر منّ عليه وأطلقه وزوّجه أخته.

ثم جاهد الأشعث ومن تبعه من كندة تحت لواء الإسلام في اليرموك والقادسية ونهاوند وجلولاء. واستعمله عثمان على أذربيجان، ثم قاتل بعد ذلك في صفين إلى جانب علي، إلا أنه كان ممن ألزم علياً بقبول التحكيم، وأحد الذين أصروا على تعيين أبي موسى الأشعري ممثلاً لمعسكر علي، وقد شهد بعدئذ اجتماع الحكمين بدومة الجندل.

سكن الأشعث الكوفة وكان بلا جدل من أبرز رؤساء القبائل فيها وأمضاها رأياً. وقد اختُلِفَ في سنة وفاته منهم من يجعلها سنة 40 وآخرون سنة 42هـ/ 662م .

د. أحمد علي السري

مراجع: البلاذري: فتوح البلدان، ابن الاثير: عز الدين، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب؛ تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرون، دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1970م.

الكندي (امرؤ القيس)

497 - 545م

هو: امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو الكندي، ينتهي نسبه إلى قبيلة كندة اليمنية الكهلانية السبئية، ولد عام

497م تقريباً، وتوفي عام 545م، أو قبل ذلك، أي أنه عاش عمراً لم يتعد الخمسين عاماً بين عامي 130و80 قبل الهجرة النبوية، أي: أنه توفي قبل ميلاد الرسول ﷺ بنحو ستة وعشرين عاماً.

وهو آخر السلسلة الملكية من بني آكل المرَّار الذين كانوا ملوك مملكة كندة* التي حكمت اليمامة ونجداً وأصقاعاً أخرى من شمال شبه الجزيرة العربية بدعم من ملوك اليمن، ووصلت سلطتهم أحياناً إلى مملكة الحِيَرة في العراق وإلى بسط شيء من نفوذهم على أرجاء من بادية الشام.

ويلقب امرؤ القيس بالملك الضِّلِّيل؛ لأنه أضل نفسه في شبابه، فلما اهتدى ثار لأبيه الذي قتلته بنو أسد، ولكنه أضلَّ ملكه الذي كانت الأيام وحوادث التاريخ وتطوراته قد حكمت عليه بالزوال، رغم ذلك الجهد المضني الذي بذله امرؤ القيس في سبيل استعادة عرش آبائه.

ويطلق عليه أيضاً لقب ذي القروح، وذلك بسبب أن موته بدأ غريباً إذ فجر جسمه قروحاً وجروحاً كما سيأتي.

والاسم الذي اشتهر به ـ امرؤ القيس ـ ما هو إلا لقب ثالث له، أما اسمه الحقيقي الذي أطلق عليه يوم مولده، فقد أضله الرواة ثم اختلفوا فيه، بين جندح وعُدي وسليمان ومُليك، وليس في الأمر من خسارة فهو بلقبه هذا قد عرف وطبّق الآفاق بصيته وذكره.

إن كتب التراث حافلة بذكر امرىء القيس. زاخرة بالحديث عنه، حتى أن أحداً من ملوك كندة الكبار، كجده الحارث بن عمرو الملك القوي واسع النفوذ، لم يحظَ بمثل ما حظي به حفيده من الذكر الذائع والصيت الشائع، وما السر في خلود امرىء القيس، وبقاء اسمه حياً على الألسن عبر العصور حتى اليوم إلا في شعره. فالشعر هو الذي بنى له مكانته الرفيعة، ولو لم يكن شاعراً مبدعاً، لكان نصيبه بين دفات كتب التراث أقل من نصيب أي ملك قبله من أسرة بني آكل المرَّار الكندية، فهو في شبابه مجرد أمير عابث، لا هم له إلا

إرضاء رغباته وغرائزة، وهو حين كف واكتملت رجولته مجرد ثائر منتقم لأبيه، فقتل وحرق وسمل الأعين، ثم لم يستعد مُلكاً ولا تربع على عرش.

كان امرؤ القيس أصغر أبناء الملك حِجْر بن الحارث، فنال في قلب أبويه وهو طفل المكانة الحميمة الخاصة بأصغر الأبناء، ولقي تدليلاً واستجابة لرغباته ونزواته، فأخرجه ذلك عن الطريق القويم، الذي يجب عليه أن يسلكه كأمير في أسرة مالكة، وانشغل عنه والده، ولم يحاول إصلاحه إلا بعد فوات الأوان، فأخذ يكلفه بأعمال خشنة لعل ذلك يعيد الصبي العابث إلى السلوك السليم، ولعله يكسبه الخشونة والجد في الأمور حتى لقد كلفه بمهمة الرعي، لكن ذلك لم يغن فتيلاً، حيث كان الفتى يقوم بهذه المهمات واحدة بعد أخرى، بدون رغبة ولا حافز، ثم يعود في الليل إلى عبثه ومجونه، وهو مع ذلك يقول في كل عمل يقوم به، سجعات تنبىء عن ملكاته الأدبية ومواهبه الشعرية، فهي سجعات تعتمد على إيقاع جديد، غير إيقاع السَّجع الذي يبدأ بالعبارات القصيرة فالطويلة ثم الأطول، لأن إيقاع سجعات امرىء القيس كان يعتمد على ضرب من التفعيلات المنوعة، التي تجعله أقرب إلى شعر التفعيلة الذي هو في الواقع استجابة للفطرة أكثر منه اعتماداً على الصنعة والالتزام، فيقول في رعي الإبل:

يا حبذا طويلة الرقابِ

غزيرةَ الحِلابِ

كريمةَ الصحابِ.. الخ.

وسجع في الخيل أيضاً، ثم في الأغنام التي كلفه أبوه برعيها فضاق بها، وشعر بالمهانة في رعيها، وذمها في سجعاته، ثم تمرد على أبيه بسببها، فأخرجه عنه، وخرج هو عن أبيه مختاراً، وبعد تنقل في ربوع اليمامة ونجد التي ذكرها في أشعاره مصطحباً خلانه من صعاليك القبائل ومُجانها، اللذين يرتادون مواطن الصيد، ويؤمون الغدران فيأكلون ويشربون ويعبثون بالنساء. ولما ضاق والده بسلوكه نفاه إلى المواطن الأولى لكندة في حضرموت، فاستقر في

مدينة (دمّون)، وتنقل في أنحاء حضرموت وغيرها من المناطق اليمنية، ينزل مع ندامه في المواطن، وينفق عليهم من المال الذي ظل يجري في يده ويتهيأ له لكونه أميراً من أسرة مالكة، وفي مواطن اللهو يصطادون ويأكلون وتدار عليهم الراح، وتغنيهم القيان الملاح، وتخالطهم الغواني وطالبات الحب والغزل والمتعة.

وبقي في دمون خمساً من السنين في هذه الحياة المترفة ولكنه ظل فيها يتوق إلى أهله في مرابع صباه هناك في الشمال على الأرجح فينشد:

تطاولَ الليلُ علينا دمُّون

دمُّون إنّا معشرٌ يمانونْ

وإننا لأهلنا محبّون

ثم عاد يتذكرها بعد تركه إياها فيقول:

كأني لَمْ أسْمَرْ بدمُّونَ ليلة

ولم أشْهَد الغاراتِ يوماً بعنْدَلِ

وعندل أيضاً من مدن حضرموت.

وحينما أصيب والده على يد الغادرين به من بني أسد، أوصى أحد خاصته قبل أن يموت، أن يبلغ خبر مقتله إذا هو مات إلى بنيه الأكبر فالأكبر، وأيهم أظهر الجزع فلينفض يده منه، ففعل ذلك، وكلهم أظهر الجزع حتى أفضى إلى أصغرهم امرىء القيس في دمُّون.

نعى إليه الرسول والده، وهو في دمون في مجلس شُرب وقيان وغناء، وكان إلى ذلك يلعب النَّرد مع رفيق له فاضطرب من في المجلس وانزعجوا، أمّا هو فرفع رأسه إلى الناعي مليّاً ثم انصرف عنه قائلاً لرفيقه: اضرب - أي ارم الزهر - فلما انتهيا، قال: ما كنت لأفسد عليك دستك، ثم أردف مترحماً على والده وقائلاً: ضيعني صغيراً، وحمّلني دمه كبيراً، لا صحوَ اليوم، ولا سكرَ غداً، اليومَ خمرٌ وغداً أمرٌ، فذهبت مثلاً، وشرب سبعاً وأنشد:

خليليَّ ما في اليوم مصحّى

ولا في غدٍ - إذ ذاك ما كان - يَشْرِبُ

وفي اليوم التالي أفاق ونهض نهضة ثائر منتقم لأبيه، ولم يقبل صلحاً

ولا فداءً، بل جمع الجموع من حضرموت ومن الكلاع، وأمده مرثد ذو جدن برجال من مذْحج حلفاء كندة بالأمس، والعاملين في جيش الأعراب في الأمس الأبعد تحت قيادات من أقيال بني جدن، وبعد جهد جهيد نال ثأره من بني أسد، وكانت مطالع نحس قد لازمته في بعض معاركه أنزل العقاب بقبيلة كنانة ظاناً لهم أنهم من بني أسد، ونجا من العقاب بنو أسد الذين كانوا قد أنذروا وغادروا المكان فقال في ذلك:

ألا يا لهف نفسي بعد قوم
هُمْ كانوا الشفا فلم يصابوا
وقاهم جَدُّهم ببني أبيهم
وبالأشقين ما كان العقابُ

أي أن حظ بني أسد أنجاهم ووقاهم بإخوتهم الأبرياء من كنانة، فحل القتل فيهم وسلم الأشرار.

ولكنه لما أخذ ثأره من بني أسد، وقتل كبار زعمائهم لم يجد الطريق أمامه معبدة لاستعادة ملك آبائه، بل ولا إلى الأمن والسلامة. فعلى ساحات النزاع والمتنازعين في ساحات عالم ذلك اليوم كانت قد جدت ظروف وتحولت أحوال، فبعد قباذ الذي كان على مملكة فارس، الذي تحالف مع جد امرىء القيس الحارث الكندي الكبير، وساعده على مد نفوذه إلى العراق وإخراج الملوك اللخميين من الحيرة، كان قد صعد على عرش مملكة فارس كسرى أنوشروان، ألد خصوم قباذ، وخصم كل من تعاون معه ومنهم ملوك كندة، وكان أنوشروان قد أعاد المنذر بن ماء السماء اللخمي إلى عرشه في الحيرة، فطرد الحارث جد امرىء القيس منها فلجأ إلى بادية الشام وكان له نفوذ فيها، ولكن من كانوا معه من أمراء بني آكل المرار وكبار كندة، وقعوا في أسر المنذر فأسلمهم إلى أنصاره من قبائل تغلب وأياد وهم من القبائل العدنانية، فأعدموا رجال كندة صبراً، وفي ذلك كان امرؤ القيس قد قال:

ألا يا عين بكّي لي شنينا
وبكّي للملوك الذّاهبينا
ملوكٌ من بني حجر بن عمرو
يساقون العشيّة يُقْتلونا
فلو في يوم معركة أصيبوا
ولكنْ في ديار بني مَريْنا

ولم تُغسَلْ جماجمهم بغسل
ولكنْ بالدِّماء مرمَّلينا
تظلُّ الطيرُ عاكفةً عليهمْ
وتنتزعُ الحواجبُ والعيونا

ومما زاد وضع امرىء القيس سوءاً عند مملكة الحيرة وعلى رأسها المنذر، وعند مملكة الفرس وعلى رأسها كسرى أنوشروان، أن فلول بني أسد ممن نجوا من فتكه بهم، قد لجأوا إلى المنذر وأنوشروان فسبقوه إلى هناك شاكين، فتوحدت كل الرغبات للانتقام من آخر أبناء أسرة آكل المرار الكندية، وأهدر كسرى والنعمان دمه، وأوكلوا أمر مطاردته إلى فرسان أعدائه وهم كثر، فأخذ يتجول شريداً بين من بقي له من أصدقاء من القبائل والعشائر، مستصرخاً ومستنجداً حيناً، وخائفاً متوارياً حيناً آخر، حتى برم به الأولياء، وكاد يظفر به الأعداء، وضاقت عليه الأرض بما رحبت، حتى أنه لم يجد في النهاية - حينما قرر الاستنصار بقيصر الروم - من يودع لديه كنزاً كندياً تليداً من الدروع والسلاح، إلى أن أشار عليه بعض أصدقائه ممن برموا به وخافوا مغبة إيوائه، أو عواقب قبول استيداعه كنزه لديه بأن يلجأ إلى السموأل بن عاديا الغساني صاحب حصن الأبلق بتيماء، فأمَّه واستودعه دروعه وسلاحه وما كان معه من مال، واختار أن يلجأ إلى أمر طالما أرجأه لعلمه ما يحفه من مكاره وحسابات سياسية مضطغنة لأمور قديمة وحديثة نحو أسرته وشخصه.. إذ قرر اللجوء إلى قيصر الروم متوسلاً إليه بالحارث بن أبي شمر الغساني ملك المملكة الغسانية الرومية بالشام.

ومع أن امرأ القيس تردد في اللجوء إلى قيصر بواسطة الحارث الغساني، لأنه يعرف أن القيصر كان لا يزال يجد في نفسه على ملوك كندة لأنهم في أيام الحارث الكندي الكبير تعاونوا مع أعدائه الفرس، ومع أنه على الأرجح كان يعرف المشاعر غير الودية التي يحملها له الحارث بن أبي شمر الغساني، بسبب ما مده جده الحارث الكندي من نفوذ على مناطق من بادية الشام، كما أن

الغساني لا شك لا يريد لأحد من كبار العرب أن يكون له صلة مع الروم غيره.. إلاّ أن امرأ القيس عقد عزمه وتوجه نحو هذه الجهة. وتقول الروايات أن الملك الغساني جامله فتوسط له عند قيصر الروم جوستنيان، وأن هذا الأخير استقبله ولكنه كان ضعيفاً ولم يغتنم فرصة العداء الطارىء بين امرئ القيس وبين الفرس، ويقال إنه استمع أيضاً إلى خصوم لامرىء القيس من أعدائه قتلة أبيه بني أسد كانوا قد تسللوا إلى القيصر وشككوه في امرىء القيس وأوغروا صدره عليه. ولهذا فإن القيصر لم يمده بقوة يسترجع بها عرش آبائه ويقلص بذلك من نفوذ الفرس، بل زاد النحس الذي لازم امرأ القيس، فعينه (فيلارق) لإقليم فلسطين من ديار الشام الواقعة تحت إشراف الحارث بن أبي شمر الغساني، فزاد انشقاق العصا بين الحارث الغساني وامرىء القيس انشعاباً، وبهذا أصبح امرؤ القيس وسط دائرة من العداء. وعند عودته من بلاط القيصر وصل إلى مكان يسمى أنقرة، وإذا بجسمه يتفجر قروحاً، وأحس بدنو الأجل فرثى نفسه وقال مما قال:

فلو أنّها نفسٌ تموتُ جَميعَةً
ولكنّها نفسٌ تُساقِطُ أنْفُساً

وسأل عن قبر مفرد رآه هناك، فقيل له أنه قبر امرأة من نساء الملوك ماتت عنه غريبة وقبرت ثمة وحيدة فأناخ بجانبها وأنشد:

أجارتنا إن الخطوب تنوبُ
وإنِّي مقيم ما أقام عسيبُ
أجارتنا إنَّا غريبان هٰهنا
وكل غريب للغريب نسيبُ

وما لبث أن مات غريباً، وقبر هناك بجانب جارته الغريبة. أما كيفية موته، ومن قتله إن كان قد قتل فإن أغلب المؤرخين يوردون تلك القصة الساذجة عن الحلة المسمومة التي أهداها إليه القيصر ليقتله بها غسلاً للعار الذي لحقه؛ لأن ابنته أحبت امرأ القيس وأحبها بدوره وفضحها بغزله بين العرب، لكن هذه الرواية ليست بمقنعة، وما أجدر الحارث

الغساني أن يكون هو غريمه الذي قتله بفتكة من فتكات العرب، ثم أشاع بين القبائل العربية تلك الرواية السطحية للتستر على فتكته فتلقفها الرواة عن طيب خاطر.

ورغم أن الروايات متواترة عن وصول امرىء القيس إلى القيصر وعن تعيينه والياً أو عاملاً للروم على فلسطين، إلا أن بعض المؤرخين المعاصرين ينكر وصول امرىء القيس إلى بلاد الروم، وليس له في هذا الإنكار إلا حجة واحدة وهي أن امرأ القيس لم يذكر في شعره أنه وصل إلى أرض الروم صراحة، وما بيتاه الشهيران إلا من مقولاته وهو لا يزال في الطريق إلى أرض الروم، ولم ينصا على وصوله إليها، والواقع أن هذا الإنكار اعتماداً على هذه الحجة إنما هو وهم نشأ عن الفهم المُنْكر لكلمة (الدرب) في البيتين المشهورين، إذ أنه ظن أن الدرب هو مجرد الطريق على إطلاق كلمة الدرب والطريق، والحقيقة هي أن الدرب هنا اسم مكان بعينه نص عليه ياقوت في معجمه، والبيتان يقولان:

بكى صاحبي لما رأى(الدرب) دونه
وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له: لا تبكِ عينكَ إنّما
نحاول ملكاً أو نموت فَنُعْذَرا

ويقول ياقوت: وإذا أطلقت كلمة الدرب معرفاً بالألف واللام دون الإضافة - أردت به ما بين طرسوس وبلاد الروم لأنه مضيق كالدرب، وإياه عنى امرؤ القيس .

وامرؤ القيس الشاعر، محل إجماع بين الرواة والنقاد وكتاب تاريخ الأدب العربي، على أنه من أعظم شعراء الجاهلية وأنه الأكبر بين فحول الطبقة الأولى، وليس ذلك لأنه قال ما لم يقله أحد من بعده، بل لأنه قال أموراً لم يقلها أحد من قبله، أي أنه كان مجدداً ومؤسساً في بنية القصيدة العربية وفي مواضيعها وفي معانيها الكلية والجزئية وفي صورها وفي أخيلتها

وفي بلاغتها وبيانها وبديعها وفي تشبيهاتها وكناياتها ومجازها.

وهو أول من وصف الأطلال ووقف واستوقف، وبكى واستبكى، وجعل التشبيب مدخلاً للقصيدة، وبرع في التشبيه والكناية والمجاز، وأبدع في وصف الخيل فرسم للخيل لوحات تعجز عنها ريشة أكبر الفنانين حتى لقد جعل من سرعة الجواد قيداً يكبل الطريدة ويشل حركتها.

مطهر علي الإرياني

مراجع: محمد عبدالرحيم، امرؤ القيس، دار الكتاب العربي، سوريا. كتاب الأغاني للإمام أبي فرج الاصفهاني، دار الفكر.

الكندي (شريح بن الحارث)

ت 80هـ/ 699م

هو شريح بن الحارث بن قيس، الكندي، الكفي، اليماني، أو أمية، القاضي، الفقيه، العالم. يقال له شريح بن شراحيل أو ابن شرحبيل، يماني. وقيل: هو من أولاد الأبناء الذين كانوا باليمن، ليس له صحبة على الأصح، وهو ممن أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وانتقل من اليمن زمن الصديق، وقصة قضائه على علي شهيرة، وقد ولاه قضاء الكوفة. قيل: إنه إنما خرج من اليمن، لأن أمه تزوجت بعد أبيه فاستحيا من ذلك فخرج. وله شعر فائق، وعلم بالقضاء واسع، وعدالة منقطعة النظير. روى عن عمر وعلي وعبدالرحمن بن أبي بكر، وهو نزر الحديث، وعنه أخذ قيس بن أبي حازم ومرة الطيب والشعبي وإبراهيم النخعي وغيرهم. واستعفى عن القضاء قبل موته بعام.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: طبقات ابن سعد: 6/ 131. طبقات خليفة: 1/ 330 وتاريخه 288. التاريخ الكبير: 2/ 2/ 229. المعارف: 433. الجرح والتعديل: 2/ 1/ 332. أخبار القضاة: 2/ 189؛ محمد بن سعد منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

كهلان

هو عند النسّابة: ثاني اثنين من ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان والأول هو حِمْيَر*، وكان فيهما المُلْك والعَقِب والعَدد. قال الهمداني: "يقال

لحمير وكهلان شَعْبَا سَبأ ولمُضَر ورَبِيعَة شَعْبَا نِزار"، والشّعْب يجمع القبائل. ويذكر أهل الأخبار أن بني كهلان تداولوا الملك مع إخوتهم بني حمير زمناً، ثم انفرد به بنو حمير، وبقيت الرياسة على العرب البادية لبني كهلان. وأشهر بطون كَهلان هي الأزد وهَمْدان ومَذْحج وكِنْدة وطيّء والأشعر وجُذام ولَخم وعَامِلَة وأنْمَار وخَوْلاَن. وفي كتاب الإكليل يُدخل الهَمْداني خولان قُضاعة في حمير وليس في كَهلان.

وقد ذكر الاسم كَهلان في النقوش اليمنية القديمة مقترناً بالاسم سَبأ: شعبن/ سبأ/ كهلن (نقوش محرم بلقيس مجموعة جام) والمقصود هو التَّجمع القبلي المُسْتَقر المُسَمى سبأ كَهلان، كما جاء في النقوش ذكر الاسم (كهلم)، واللاحقة (م) في نهاية الاسم تدل على التَّنكير، وهو اسم معبود رئيسي في (قرية ذات كهل)، وهي محطة على طريق التجارة القديم الممتد من نَجْران إلى هَجَر. وفي اللغة يأتي الفعل كهل بمعنى صار كهلاً، والكهل هو الرجل بين الثلاثين والخمسين من عمره، أما في لغة النقوش فيأتي الفعل كَهَل بمعنى فَازَ وغَلَبَ، فيكون من معاني الاسم كهلان أيضاً: الفائز والغالب.

د. يوسف محمد عبد الله

كوكبان

كوكبان اسم يطلق على عدد من المواضع في اليمن:

كوكبان اسم حصن يقع شمال ناعط بالقرب من مدينة ظفار*، وربما كان هذا الحصن هو المقصود بكوكبان الذي ورد ذكره في نقش المسند (جلازر رقم 3 ـ 238) الذي عثر عليه في محل بيت الغور التي تقع على مقربة من أطلال الحصن المذكور.

اسم قرية صغيرة تقع على تل صخري في الضفة اليمنى لوادي السلامة في الشمال الشرقي من حجة*، وتعرف هذه القرية بقرية كوكبان حجة للتفريق بينها وبين المواضع الأخرى التي تحمل نفس الاسم.

محرابان كوكبان اسم ورد ذكره في النقش رقم 686 الذي عثر عليه يوسف هاليفي بداخل معبد في عدن.

وكوكبان: قرية في جبل قدم بالجنوب من مدينة حجة*. كما أنها في شمال جبل مسور المنتاب. وكوكبان: موضع بالقرب من حمام دمت*. وكوكبان: قرية في جبل أدود الواقع بوادي الضباب، بالجنوب الغربي من مدينة تعز*. وكوكبان: بلدة في الطرف الشامي من مديرية بيت الفقيه* وأعمال محافظة الحديدة*. وكوكبان: قرية في وادي تبن* بالقرب من العند، من أعمال محافظة لحج*.كوكبان اسم حصن مشهور يقع في الغرب الشمالي من مدينة صنعاء* على بعد 42كم، وقد أقيم هذا الحصن على جبل ذخار المطل على مدينة شبام كوكبان، ويصل ارتفاع كوكبان عن سطح البحر إلى 2605 م.

ورد ذكر كوكبان في بعض النقوش اليمنية القديمة، منها النقش رقم CHI 106 والنقش رقم IR 71 يعود تاريخه إلى ما قبل سنة 525م. وأشار الهمداني في الصفة إلى حصني كوكبان وشرب في جبل ذخار. اشتهر حصن كوكبان هذا بفخامة البناء وثراء الزخرفة، ووردت في العديد من المصادر التاريخية والروايات الشعبية أساطير مختلفة تنسب بعضها بناء هذا القصر إلى الجن وتقدم وصف لعمارته والمواد النفيسة التي استخدمت في بناء وتزيين واجهات حصن كوكبان المعمارية. وتذكر بعض تلك الروايات أن أحزمة زخرفية من الفضة كانت تزين الواجهات المعمارية الخارجية، وكان تغطي السقف الخارجي للحصن بلاطات حجرية بيضاء وتزين السقف من الداخل ألواح من خشب السرو غُطيت بزخارف الفيفساء التي تتكون من مختلف الأحجار الكريمة، من الدر والجوهر، وكان الدر والجوهر يلمعان ليلاً كما تلمع الكواكب فسمي الحصن بكوكبان.

حصن كوكبان يقدم نموذجاً للمدينة الإسلامية المحصنة، وبالنسبة لتخطيط الحصن هو عبارة عن مساحة مربعة، ذكر ابن الديبع في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي أنه مربع الشكل تزيد مساحته عن ألف ذراع، وله بابان شرقي وغربي.

تقع أقدم المنشآت المعمارية في كوكبان في جزء المدينة الشمالي ومن

أهم المنشآت المعمارية التي ما تزال عامرة في كوكبان حتى اليوم مدرسة الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى بن المرتضى الملقب بالمتوكل على الله. ولد الإمام شرف الدين في حصن حضور الشيخ في 15 رمضان من سنة 877هـ/ 13 فبراير 1473م، وكان عالماً وشاعراً، ومن منطقة الظفير في حجة دعا لنفسه بالإمامة سنة 912هـ/ 1505م في عهد السلطان الطاهري* الظافر عامر بن عبدالوهاب بن داؤد بن طاهر.

تشتهر كوكبان بالشعر والأدب والفن وقد برز في هذا المجال عدد من أبنائها في العصر الحديث منهم الفنان محمد حمود الحارثي.

د. محمد علي العروسي

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الكوكباني (إبراهيم بن عبد القادر) 1169 ـ 1223هـ/1755 ـ 1808م

هو إبراهيم بن عبدالقادر بن أحمد ابن عبدالقادر الكوكباني الصنعاني.

عالم، فقيه، مدرس، انتقل إلى صنعاء مع والده العلامة عبدالقادر ابن أحمد * وزامل الإمام الشوكاني في الأخذ عن والده في بعض علوم العربية والمنطق والحديث والتفسير.

عكف على التدريس بصنعاء فتخرج على يديه كثيرون، وكان عالماً، فاضلاً، مجتهداً، غير مقلد أو متقيد بمذهب، وله مقدرة على النظم والنثر، وترك بعض الرسائل الفقهية وشعراً قليلاً، من ذلك قصيدته إلى الإمام الشوكاني التي يسأله فيها عن اتصال الأرواح ومطلعها:

مَا يَقُولُ الإِمَامُ عَلاَّمَةُ العَصْرِ
وَمَنْ نورُ عِلْمِه في ازْدِيادِ
في محِبٍ قَدْ شَفَّه البُعْدُ عنْكُم
فَغَدا طَرفُهُ حَلِيفَ السُّهادِ

وقد رجح الإمام الشوكاني في رده ما رجحه شيخه عبدالقادر من قبل.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ ديوان الشوكاني: تحقيق: العمري، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986م؛ محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد: مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت. درر نحور الحور العين (خ): 309.

الكوكباني (أحمد شرف الدين)= شرف الدين

الكوكباني (حسين بن عبدالقادر)

1061 - 1112هـ/ 1651 - 1701م

هو حسين بن عبدالقادر بن عبدالناصر شرف الدين الكوكباني شاعر وأديب وعالم وسياسي، من أحفاد الإمام شرف الدين وأعلام كوكبان. كان ذا رئاسة وفضل وعلم وأدب. دعا لنفسه عام 1098هـ/ 1687م معارضاً لصاحب المواهب المهدي محمد بن أحمد*، لكنه لم يصمد كآخرين أمامه، وفر خوفاً منه إلى مكة، ثم عاد إلى صعدة، وسجن بعض الوقت، ثم أمضى بقية عمره بشبام كوكبان حتى توفي وبها دفن.

له ديوان شعر بديع، فيه لطف وبلاغة، جمعه شقيقه محمد بن عبدالقادر وسماه (القول الحسن من شعر الحسين) (خ)، كما قام صديقه الأديب المؤرخ الحيمي* صاحب (طيب السمر) بشرح بعض شعره وترجم له كما فعل آخرون من مؤرخي آداب عصره .

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الحيمي: طيب السمر (خ) ق: 225. الشوكاني: البدر الطالع: 1/ 221. د. حسين العمري: مصادر التراث اليمني: في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م، ص 98 - 99.

الكينعي (إبراهيم بن أحمد بن علي)

ت 793هـ - 1391م

هو إبراهيم بن أحمد بن علي الكينعي عالم وزاهد وشاعر وحكيم ومتصوف، ولد بمسقط رأس أسرته (بني الكينعي) على مقربة من ذمار، وكان للأسرة مكانة ورئاسة. وانتقل مع والده صغيراً إلى (مَعْبر)، ثم ارتحل بعد موت والده وهو في سن البلوغ إلى صنعاء، فأخذ على كبار مشايخها علوم الفقه

والعربية والفرائض، وفاق أقرانه فيها وفي الجبر والمقابلة، وظهر نبوغه. وكان يمتهن التجارة فاتخذها طريقاً لفعل الخير. وكان قد لازم شيخه في الفقه الزاهد العابد حاتم بن منصور الحملاني، ومال مع الأيام إلى الوحدة والعبادة. وكرر السفر إلى مكة للحج "وهو يزداد في أوصاف الخير على اختلاف أنواعها حتى خالط الخوف قلبه، واستوحش من كل معارفه ومال إلى الانعزال عن الناس، وامتنع عن مخالطتهم، وعكف على معالجة قلبه عن مرض حب الدنيا، ولزم المحاسبة لنفسه عن كل جليل ودقيق، وصام الدّهر - إلا العيدين والتشريق - وأحيا ليله بالقيام لمناجاة ربه". وتناقل الناس عنه أقوالاً نافعة في الزهد، وشعراً صوفياً عالياً كقوله في قصيدة:

فؤاديَ محزونٌ ونومي مُشرّدٌ
ودمعيَ مسفوحٌ وقلبيَ مُروّعُ

ومنها:

ببابك عبدٌ واقف متضرّعٌ
مُقِلٌ فقيرٌ، سائلٌ متقطّعُ
حزينٌ، كئيبٌ من جلالك مطرق
ذليلٌ عليه قلبهُ مُتطلّعُ

جاور آخر عمره ثلاث سنوات، ثم عاد من مكة وقد اشتهر ذكره وفضله في كل اليمن، ووصل صعدة حيث مات بها (نهار الأربعاء 27 من ربيع الأول سنة 793هـ/ 5 مارس سنة 1391م)، وقبر برأس الميدان غربي مدينة صعدة، وعمر عليه مشهد مشهور يزار. وقد وهم الصفدي في كتابه (الوافي بوفيات الأعلام) فذكر وفاته سنة 784هـ/ 1382م - كما نبه إلى ذلك الشوكاني - كما وهم حديثاً الحجري فجعل وفاته سنة 791هـ/ 1389م. وقد رثاه كثير من مشاهير عصره منهم العلامة الهادي إبراهيم الزير، وكتب عنه آخرون. واطّلع الشوكاني على ترجمة لبعضهم وضعها في (مجلد ضخم)، "وأطنب في ذكره جميع من له اشتغال بهذا العلم منذ عصره" إلى زمن الشوكاني.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

ل

لاحمة (وادي)

يقع وادي لاحمة جنوب مدينة المحويت، ويفصله عنها نقيل العرقوب، وبمسافة تقدر بنحو 25 كيلو متراً وهي عبارة عن طريق جبلي معبد. المراجع لا تذكر سبب تسمية الوادي بهذا الاسم، لكن الشواهد الجغرافية تؤكد أنه في رأس هذا الوادي يلتحم واديان، اثنان يأتيان من المرتفعات المجاورة ليشكلا الجزء الأعلى هذا الوادي، وعليه فإن السيول القادمة من الواديين تلتحم في هذا الوادي، ومن التحام السيول قد تكون التسمية. على جانبي هذا الوادي توجد بعض الكهوف العميقة التي أصبحت اليوم محط اهتمام المختصين لدراسة بعض تطورات الرسوبيات الجيرية التي تعرف باسم الصواعد والهوابط، ويستدل من خلالها على تغيرات المناخ والطقس وتغيرات تركيبات المياه التي رسبت تلك الصواعد والهوابط. تتميز الجبال المطلة على جانبي هذا الوادي بأنها لوحة جيولوجية ومدرسة حقلية لوضوح ميل الطبقات الرسوبية والبركانيات التي تعد انعكاسا للحركات الجيولوجية التي رافقت خسف البحر الأحمر*.

دخل اسم الوادي في الأبحاث العلمية الجيولوجية مؤخرا (القدسي 1994م) حيث سميت باسم الوادي طبقات رسوبية (عضو رسوبيات لاحمة)، ترسبت في مستنقعات وتجمعات مائية محصورة. تكثر في هذه الرسوبيات القواقع والأحافير، وتنتمي إلى مجموعة رسوبيات الطويلة.

د. محمد عبدالباري القدسي

مراجع: AL-KADASI. M. (1994): Temdoral and Sdatial Evolution of the Basal Flows of the Yemen Volcanic Group. Univ. of London RH. Unpublished Ph. D. Thesies, 301 P.

لاعة

مركز إداري من مديرية الطويلة وأعمال محافظة المحويت، يقع في جنوب جبل مسور المنتاب، وتشتهر بوادي لاعة، غزير المياه والتنوع النباتي وصخور الجرانيت والثروات المعدنية.

وتشتهر لاعة بخصب أرضها وكثرة مياهها فهي من أشهر المناطق الخصيبة في اليمن.

زراعة أجود أنواع البن.

فيها (عدن لاعة) التي كانت حاضرة مشهورة أيام منصور اليمن حسن بن حوشب، ومنها انطلقت دعوته الإسماعيلية سنة 268هـ/ 881م.

أحمد علي الوادعي

مراجع: مجموع الحجري: ج2 ـ ص677. الإكليل للهمداني: ج2 ـ ص40، 259، 288؛ إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

اللُّبان

صمغ اللُّبان الأصلي يستخرج من أشجار أو شجيرات من نوع شجر اللُّبان (BOSWELLIA)، وفي بلاد اليمن يستخرج بالذات من شجرة اللُّبان التي تسمى بُوسفليا سَكْرا فلوكِغر (BOSWELLIA SACRA FLUECKIGER)، وهي من فصيلة البخوريات. وموطن إنتاج أنواع اللُّبان هو بشكل أساسي الساحل الأوسط لجنوب الجزيرة العربية، وبالذات منطقة حضرموت، ومنطقة ظُفار، وكذلك جزيرة سُقَطرى، والساحل الصومالي حيث ينمو اللُّبان والمرّ على جانبي خليج عدن. ويعتبر اللُّبان والمُر من الطيوب المحببة وأثمنها في العصور القديمة، ليس فقط في معظم بلدان الشرق القديم، ولكنْ في حوض البحر الأبيض المتوسط. وقد بدأ استعمال اللُّبان في موطنه الأصلي بلاد اليمن في العصور القديمة حيث اتخذ مكانة مهمة كمادة تقدم مع النُّذور لعبادة الآلهة.

والكلمات التي تطلق على البخور في مناطق إنتاجه في جنوب الجزيرة العربية هي لِبان (بالكسر) ومُغُر، وكذلك تذكر العصور القديمة في لغات سامية أخرى كاللغة العبرية والآرامية. أما في اللغة اليونانية واللغات الأخرى كالحبشية والصومالية فتعتبر هذه الكلمات دخيلة.

ويعتبر المؤرخ اليوناني هيرودوت أول من ذكر الموطن الصحيح للُّبان، ومن بعده تعتبر إشارات كل من تيوفراست (THEOPHRAST) وبلينيوس (PLINIUS) عن مناطق إنتاج اللُّبان والحصول عليه جديرة بالذكر وذات أهمية خاصة. وأما كتاب الأدوية المفردة لديو سكوريدس (DIOSKURIDES) فيحتوي على معطيات مفصلة، ليس فقط عن استعمالاته الطبية، ولكن أيضاً عن أنواعه المختلفة ومدى انتشارها.

ولما كانت معظم الدول التي كان اللبان مطلوباً فيها غير قادرة على إنتاجه فقد دفعها ذلك إلى نوع من النشاط للبحث عنه، وكذلك أدى إلى تطوير التجارة الدولية، وذلك باستعمال قوافل الجمال على ما يُسَمَّى طريق البخور الذي يبدأ باليمن ويتجه شمالاً إلى فلسطين ثم سوريا ومصر. وقد شارك في تجارة اللُّبان على الطريق البري كل من السبئيين والمعينيين، بالإضافة إلى الأنباط والجرهائيين. وأما طريق الشحن بالسفن عبر البحر الأبيض المتوسط فقد كان في العصور القديمة بيد الفينيقيين والقرطاجيين، وبعد ذلك سيطرت التجارة البحرية اليونانية الرومانية وحلت محلهم، حيث بدأ اليونان والرومان باستيراد اللُّبان من جنوب الجزيرة بشكل مباشر، وهذا ما يشير إليه كتاب الطواف حول البحر الإريتري (Periplus Maris Erythraei).

والمعطيات التي تتحدث عن أسعار اللُّبان تدل على أنه كان ذا سعر مرتفع نسبياً، وهذا من شأنه أن يجعل إمكانية تزييف صمغ ثمين كاللُّبان بصمغ آخر رخيص أمراً معقولاً.

وقد استخدم اللُّبان في بلدان الشرق القديم لأغراض شتى، وكان يستعمل عند اليونان والرومان بالدرجة الأولى لدى تقديس الآلهة، وقد رافق الطقوس والمراسيم الدينية، وكذلك الشؤون الشخصية والاحتفالات الدنيوية مثل الولائم، هذا بالإضافة إلى أنه كان يحرق كنوع من التكريم للشخصيات البارزة. وقد كان الرومان يحرقون كميات كبيرة من اللُّبان عند مراسيم الدفن.

وعند تقدير أهمية البخور وقيمته يمكن ذكر كثير من الأمثلة التي تتحدث عن اللُّبان كهدايا ثمينة أهديت من حكام، أو استخدمت في الاستقبالات الرسمية. ومع مجيء المسيحية والإسلام والقضاء على الطقوس الوثنية تراجع إنتاج اللُّبان وتصديره كثيراً، ولكنه وجد قبولاً تدريجياً في طقوس الكنائس المسيحية فيما بعد.

ويأتي استعماله كمادة طبية بشكل خاص لكون اللُّبان مادة ذات قوة مُدَفِّئة، وكونه دواءً مقبضاً للمجرح. ومن خلال أمثلة كثيرة ومنذ العصور القديمة، كان يشكل اللُّبان وصفة طبية لتطهير الجروح وتجفيفها، بالإضافة إلى اعتباره مادةً كاويةً.

ولعل الشغف برائحة اللُّبان قد

استمر عند سكان اليمن إلى يومنا هذا، حيث يحرق اللّبان في الاستقبالات والمراسيم العامة، بالإضافة إلى أغراض أخرى، والنوع الليِّن منه يمضغ. ويمكن معرفة الأهمية الأساسية للّبان من خلال اللغات العربية الجنوبية الحديثة كالمَهْرَية والشِّحرية، وكذلك من لهجة ظُفار العربية، وبالذات من خلال تسميات خاصة. وهذه الأهمية جاءت من التقاليد الطويلة لإنتاج اللُّبان، ومن خلال اقتصاد الجمع.

ومع ازدياد الطلب على اللُّبان لحرقه في المباخر، وكمادة طبية، وكذلك استعماله حديثاً كمادة أساسية لتحضير المواد العطرية، وفي استخدامه في مواد التجميل، كل هذا من شأنه أن يدعو إلى العناية بأشجار اللُّبان وجمع صمغه في المناطق التي يزرع فيها.

البروفسور ولتر و. مولر

مراجع: Walter W. Miiller: Weihrauch. Ein arabisches produkt und seine Bedeutung in der Antike. Munchen 1978. Nigel Groom: Frankincense and Myrrh. The A study of The Arabian Incense Trade. London 1981 Dieter Martinentz, Karlheinz Lohs. Jorg jansen: Weih rauch und Myrrhe. Kulturgeschichte and Wirtschafliche Bedeutung: Botanik, Chemie, Medizin Stuttgart 1989. Zin.

اللَّبِن

من مواد البناء المستخدمة بشكل واسع في اليمن، وبالأخص في القيعان الواسعة التي تبعد مسافات عن مقاطع الأحجار في الجبال.

يعمل اللّبن من خليط من الطين الناعم وقليل من الحصى مع التبن وعروق الشجر للتقوية.

تختلف مقاسات اللبنة من منطقة إلى أخرى وبحسب الاستخدام، وعموماً فإن أبعاد اللبنة هي 44 سم × 22 سم × 11 سم.

وتصنع اللبنة داخل قالب من الخشب يوضع على الأرض ويملأ بالخلطة المذكورة وينعم سطحه ثم يرفع القالب، وتتكرر العملية في موقع صب اللبن، وتترك القطع لتجف في الهواء.

يستخدم اللبن في العمارة نيّاً (أي دون حرق)، وتبنى به البيوت والأسوار.

وهناك طريقتان للبناء باللبن إحداهما تسمى بناء السير وهي وضع اللبنة بحيث يكون طولها بسمك الحائط وعرضها إلى الخارج،

والطريقة الأخرى تسمى بناء الخشف، وفيها يكون طول اللبنة إلى الخارج وعرضها بعرض الحائط.

أحمد قائد بركات

لجنة التاريخ اليمني

وافق الإمام يحيى حميد الدين* في عام 1356هـ/ 1935م على تأسيس (لجنة تأليف وتلخيص التاريخ اليمني) وأُتبعَتْ بوزارة المعارف، فكانت أول لجنة في تاريخ اليمن الحديث، وقد ضمت نخبة من العلماء والأساتذة المهتمين بالتاريخ كان من أبرزهم الأديب الكاتب الشهيد أحمد بن أحمد المطاع* (ت 1367هـ/ 1948م)، والمؤرخ الكبير محمد بن محمد زبارة* (ت1380هـ/ 1960م)، والأديب الكاتب الألمعي أحمد بن عبدالوهاب الوريث* (ت1359هـ/ 1940م)، والمؤرخ العلامة القاضي عبد الله بن عبدالكريم الجرافي* (ت 1397هـ/ 1977م)، وقد اتفق أعضاء اللجنة على تقسيم مراحل التاريخ، على أن ينهض كل منهم بالتاريخ لفترة معينة، فيضطلع أحدهم بتدوين (تاريخ صدر الإسلام والعصر الأموي)، والآخر على كتابة تاريخ (العصر العباسي)، وهكذا حتى يستوفي وضع تاريخ لليمن حتى العصر الحديث.

وقد عكفت اللجنة جادة لإنجاز مهمتها الكبيرة، وذكر المؤرخ الجرافي عام 1361هـ/ 1942م بأنه تم لها "تيسير الوصول إلى كثير من مصادر التاريخ اليمني وتحصل من ذلك ما سيكون نافعاً إن شاء الله مغنياً عن غيره". (كتابه: تحفة الإخوان: 80). ومع ذلك لم يظهر عمل هذه اللجنة إلى النور، ومكث مخطوطاً حتى قامت الثورة عام 1382هـ/ 1962م، فكان من ضمن الكتب المصادرة التي نقلت إلى مكتبة الجامع الكبير بصنعاء. وهناك نسخة مخطوطة من عمل اللجنة تبتدىء من القسم الثاني (دولة بني زياد) في القرن الثالث الهجري إلى العصر الحديث، تقع في (338 ورقة) مفقود منها بعض الأوراق. ولعل هذا القسم هو الذي نشره محققاً الأستاذ عبد الله الحبشي بعنوان (تاريخ اليمن

الإسلامي: من سنة 204 إلى سنة 1006هـ/ 819 إلى سنة 1598م) من تأليف الشهيد العلامة أحمد المطاع (بيروت ـ دار المدينة ـ 1407هـ/ 1986م)، وقد ذكر المحقق في مقدمته بأن للمؤرخ الجرافي عضو اللجنة كتابا يحمل اسم (أنباء اليمن ونبلائه بعد الألف) موجود بمكتبة الجامع الكبير برقم (18 تاريخ و19 تاريخ)، وبأنه وقف على قطعة من تأليف الأستاذ المرحوم عبد الله بن محسن العَزَب ـ عضو اللجنة أيضاً ـ تناول فيها تاريخ اليمن من سنة 1307هـ/ 1889م إلى سنة 1334هـ/ 1916م.

وقد قام الأستاذ الحبشي أيضاً بنشرها في العام نفسه بعنوان (تاريخ اليمن الحديث: فترة خروج العثمانيين الأخير).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الجرافي: تحفة الإخوان: 80. مقدمة محقق كتاب الرازي: تاريخ صنعاء 15. مراجع تاريخ اليمن للحبشي: 86.

اللجنة الثلاثية = الثلاثية

اللجنة الوطنية العليا لحقوق الإنسان = حقوق الإنسان في اليمن

اللجنة الوطنية لشؤون اللاجئين = حقوق الإنسان في اليمن

اللجنة الوطنية للقانون الدولي الإنساني = حقوق الإنسان في اليمن

لَحْج

اسم مدينة ومخلاف ومحافظة. ويغلب على المدينة اليوم اسم الحَوْطة*. تقع لحج بين رافدي (وادي تُبَن): الوادي الكبير والوادي الصغير، على بعد نحو 25 ميلاً شمال غرب عدن. ويحيط المدينة منطقة خصبة يزرع منها قريب (سبعة عشر ألف هكتار) وفق نظام ري متطور يستفيد من مياه الفيضانات الموسمية والآبار، حيث يكثر النخيل ومحاصيل الحبوب والخضار المختلفة. كما بات القطن الذي زرع حديثا بنجاح من أهم موارد الدخل الاقتصادي المحلي.

التقسيم الإداري لمحافظة لحج



ومن وقت مبكر، قبل بضعة قرون، كانت لحج تشكل إقطاعاً واسعاً على كل المنطقة متحداً مع أبْيَن يمتد إلى الشمال، والشمال الغربي لعدن، وكذا الشمال والشمال الشرقي لعدَنْ، وهو ما كان يمثل امتداد أبْيَن آنذاك، وليست المنطقة الحالية فحسب التي ما زالت تحمل الاسم نفسه. وقد استمر وضع لحج على تلك الصفة حتى أواخر القرن التاسع عشر حين قام سلطانها باحتلال أراضي الصَّبيحة التي تقطن قبائلها (الأصابح) بين المدينة وباب المندب. وهكذا شكلت (سلطنة لحج) أراضي لحج التاريخية والصَّبيحة معاً.

أما الإخباريون فينسبون لحج إلى حمير، فهو: لحج بن وائل بن الغوث ابن قطن بن عريب بن زهير بن أبين ابن الهميسع بن حِمْيَر بن سبأ.

وبعد دخول اليمن في الإسلام تقلَّبت بلحج - كغيرها من بلاد اليمن - صروف الزمن، فكانت تابعة لحكم الدولة الأُموية أولاً، ثم العباسية بعد

ذلك. وملك المدينة بنو معن، وبنو زريـــع (473 ـ 569هــــ/ 1080 ـ 1173م)، حتى جاء الأيوبيون عام 569هـ/ 1173م، فكانت لحج جزءاً من ولاية اليمن الأيوبية. وفي ظل الدولة الرسولية (626 ـ 858هـ/ 1228 ـ 1454م) حكمت لحج مركزياً من تعز، كما كانت كذلك في سنوات الدولة الطاهرية (858 ـ 954هـ/ 1454 ـ 1547م). وبعد انسحاب العثمانيين الأتراك من اليمن عام 1045هـ/ 1635م استمر حكم لحج وتبعيتها لدولة الأئمة الزيدية المركزية حتى عام 1141هـ/ 1728م عندما ضعفت السلطة المركزية أعلن سلطان قبيلة العبدلي فضل بن علي بن فضل بن صالح بن سالم استقلاله عن صنعاء، واتخذ من مدينة لحج قاعدة للسلطنة. وفي وقت لاحق بعد احتلال بريطانيا لعدن عام 1254هـ/ 1839م كانت إحدى المحميات التسع التابعة لمستعمرة عدن. وبعد الاستقلال وانسحاب بريطانيا عام 1967م/ 1387هـ أصبحت لحج مركز المحافظة التي تحمل الاسم نفسه وتشكل إحدى المحافظات الست في المنطقة الشرقية الجنوبية من اليمن.

وتعد محافظة لحج اليوم من المحافظات الهامة خصوصاً في الجانب الزراعي، فوادي لحج مشهور بخصوبة تربته وجودة منتجاته من المحصولات الزراعية المختلفة كالذرة وغيرها، وتكثُر فيه أيضاً زراعة القطن، ويعد وادي لحج من المصادر الهامة للقطن في البلاد.

وهناك أودية كثيرة تصب في وادي لحج وهو وادي تبن، تنحدر ـ كما أشار الحجري في مجموعة ـ "من بلاد الحجرية، وبلاد الجند، ومشارق ذي السفال، وجبل الحشا، وبلاد القماعرة، وبلاد العود، وبلاد جبلة جنوبي مخلاف الشعر وبعدان وإب وغير ذلك". ويضم الوادي كذلك بساتين عديدة تحتوي على أنواع الفواكه والخضروات، وأهم هذه البساتين وأشهرها بستان الحسيني الذي أشرف على زراعته وجلب مشاتله من الهند الأمير الشاعر أحمد فضل بن علي محسن المشهور بالقمندان، وصاحب كتاب (هدية الزمن).

وتنقسم المحافظة من حيث الشكل التضاريسي إلى قسمين: سهلي: ويضم الوادي المذكور والمنطقة الساحلية الممتدة من باب المندب إلى

مشارف عدن، وفي هذا القسم توجد مدينة (الحوطة) والمركز الإداري للمحافظة. القسم الجبلي: ويشمل مناطق يافع العليا والسفلى والضالع والصبيحة. وتتكون من سبع مديريات: مديرية تبن، مديرية ردفان، مديرية الحبيلين، مديرية البعوس، مديرية المفلحي، مديرية طور الباحة، مديرية القبيطة.

بروفسور د. ركس سميث
تعريب: د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ياقوت الحموي: معجم البلدان. أحمد فضل بن علي محسن: هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، دار العودة - بيروت ط2 - 1980م. مجموع الحجري. ياسين احمد التميمي، الموسوعة اليمنية ط1/ 1993م.

اللحجي (فضل بن محمد)
(1340 - 1387هـ/ 1922 - 1967م)

هو فضل بن محمد اللحجي ولد في الحوطة من محافظة لحج*. تفتحت موهبته في دار (القمندان*). عزف آلة القنبوس فآلة العود العربية. وبعد أن صلب عوده الفني أصبح صالة القمندان الفنية. وعقب موت القمندان احترف إحياء حفلات الزواج. انضم عام 1374هـ/ 1955م إلى الندوة اللحجية الموسيقية، وإلى ندوة الجنوب الموسيقية عام 1376هـ/ 1957م، له ألحانه الكثيرة والجميلة وصوته المتفرد. اغتيل عام 1387هـ/ 1967م.

جابر علي أحمد

اللحية

ميناء ومدينة تقع على ساحل البحر الأحمر شمال مدينة الحديدة، وهي مركز لقضاء يحمل اسمها وتتبع محافظة الحديدة.

يرجع تاريخ هذه المدينة إلى ما قبل القرن السابع الهجري، ومن المحتمل أن تكون هي المدينة التي ذكرها الهمداني في الصفة بقوله وبوادي مور مدينة تسمى بلحة.

وقد ذكر نيبور بأن مدينة اللحية أُنشئت قبل 300 سنة من وصوله إليها في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، ويذكر المؤرخ

الخزرجي بأن الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي الذي ينسب إليه تأسيس مدينة اللحية توفي بها سنة 704هـ/ 1304م وهذا يعني أنه أنشأ المدينة في نهاية القرن السابع الهجري عندما استقر فيها، أي قبل قدوم نيبور إليها بنحو 400 سنة تقريباً.

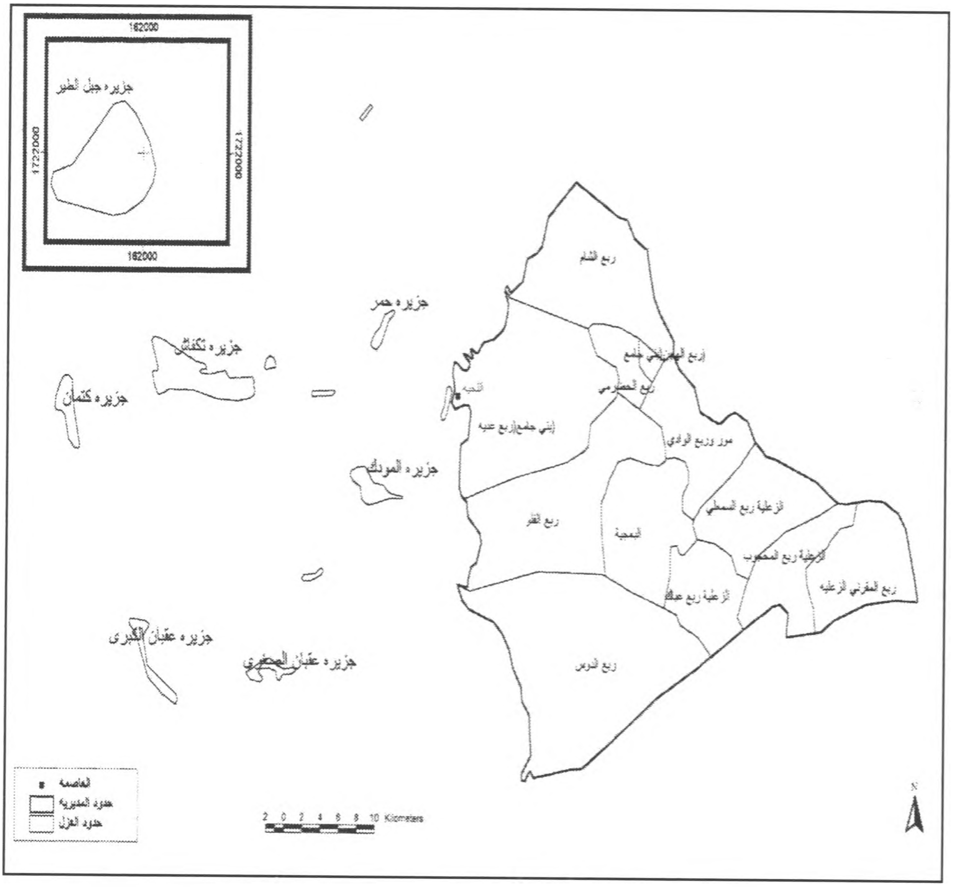
كانت اللحية في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي من الموانئ اليمنية المهمة، وكانت تعرف آنذاك ببندر اللحية، ولكن على المستوى المحلي، وفي القرن الثامن عشر صارت اللحية واحدة من الموانئ المشهورة عالمياً بفضل كميات البن التي كانت تصدر منها إلى بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط وأوروبا والهند وبلاد فارس.

ونجد أقدم وصف لمدينة اللحية في كتابات كارستن نيجر، الذي يقول بأن مؤسس هذه المدينة ولي يعتبره المواطنون الحامي لها، وبأنها مدينة غير مسورة لكنها محاطة باثنتي عشرة قلعة، تبعد كل قلعة عن الأخرى مسافة مائتين وأربعين خطوة تقريباً، ولكل قلعة باب مرتفع لا يمكن الوصول إليه إلا بواسطة سلم متحرك.

بُنيت بعض بيوت المدينة بالحجارة، لكن غالبيتها عبارة عن أكواخ وعُشش يتكون كل كوخ من غرفة واحدة فقط، وتضطر كل أسرة إلى بناء عدة أكواخ متجاورة لعدم إمكانية تقسيم الكوخ الواحد إلى عدة غرف.

ويلاحظ وجود عدد من محارق الأحجار المرجانية خارج المدينة فضلاً عن 3 آبار يجلب السكان منها مياه الشرب، وهذه الآبار هي بئر وادي نعمان جنوب شرق المدينة على بعد 5 كم تقريباً، وبئر كاندي التي تبعد عن اللحية نحو 18 كم وبئر فتية وتبعد 19 كم تقريباً، ويعتبر الماء المجلوب من بئر فتية في الشمال الشرقي للحية أفضل ماء الشرب يمكن الحصول عليه في المدينة.

تنقسم مدينة اللحية إلى ثلاثة أحياء رئيسية هي حي اليمن، الحي الأوسط وحي الشام ومن أهم معالمها التاريخية والأثرية.



القلعة التي شيدت على جبل يشرف على المدينة وعلى المرسى القديم وتتميز بسورها العالي والأبراج التي تتخلله.

جامع الزيلعي والذي يعد أقدم عمائر المدينة ويرجع تاريخ بنائه إلى نهاية القرن السابع الهجري ويحتوي على ضريح الزيلعي الذي يأتي لزيارته سكان اللحية والمناطق المجاورة لها في 15 شعبان في كل عام. وفي المدينة حالياً عدد كبير من المنازل القديمة هجرها أصحابها في العصر الحديث، وتتميز بروعة وجمال سقوفها الخشبية التي تزدان بأنواع مختلفة من العناصر الزخرفية الملونة كتابيةً ونباتيةً وهندسيةً، كما تزين بعض جدرانها الداخلية زخارف جصية قوامها أشرطة وعبارات كتابية، وعلى مصاريع النوافذ والأبواب الخشبية زخارف متنوعة نفذت بالحفر، ومواد

البناء المستخدمة قديماً الأحجار والأحجار البحرية والآجر. ومن أعمال اللحية الواعظات، الخشم، الزعلين، البعجية، بنو جامع ومدينة مور وما إليها من بلدانها الزاهرة.

ولما كانت أرض مدينة اللحية قاحلة تقريباً، أصبح الصيد والتجارة المصدرين الوحيدين لسكانها. كما يقوم الأهالي بجمع اللؤلؤ من الجزر المحيطة. أما بقية مناطق "مديرية اللحية" فهي من أهم مناطق اليمن من حيث الخصب ووفرة المياه، إذ يصب إليها (وادي مور) أكبر أودية تهامة. وهو من مخرجه في سفوح الجبال الشرقية من اللحية يسير في أراضي زراعية يقدر طولها 70 كيلاً، وعرضها 40 كيلاً. ومياه وادي مور مياه دائمة الجريان وقد أقيمت في المنطقة سدود تحويلية. ويشتغل السكان بزراعة القطن بكميات كبيرة ومن النوع الجيد، كما يزرع التنباك، ويجود في وادي مور أيضاً النخيل وزراعة السمسم والذرة والدخن.

وتشمل "مديرية اللحية" المراكز الإدارية التالية: بني جامع - وادي مور - الزعلي - البعجية. وهي أسماء قبائلها. وكل مركز يضم مجموعة قرى؛ فمن قرى بني جامع: اللحية وجبل الملح وبيوت حسين والناشرية والعباسية. ومن قرى وادي مور: الحماسية والبعجي والتويمة. ومن قرى الزعلية: دير الأخرش ودير الباشق ودير المليل ودير الشيخ ودير أبكر، والجبيرية، وقرية المحجوب، والحنب، والحتيرية. ومن قرى البعجية: الزيلعية، والقراشية، والفتيني، والزاهر والخوبة، ودير موسى، ودير الرديني.

ومن أشهر علماء اللحية، نذكر:

إبراهيم بن حسن الناشري، وتعرف أسرته ببني جامع؛ إبراهيم بن حسن بن إبراهيم الجبلي، كان عالماً في الطب، وتوفي باللحية سنة 1380هـ/ 1960م؛ العلامة عبدالهادي بن مقبول ابن عبدالآل الزيلعي المتوفى

سنة 1098هـ/ 1687م؛ العلامة مقبول الصيقل، أخذ العلم من علماء عصره وانتقل إلى الحديدة وظل بها مدرساً، كما تولى إدارة الأوقاف بالحديدة، وكانت وفاته سنة 1382هـ/ 1962هـ ومن جملة أولاده: المناضل عبد الله بن مقبول الصيقل.

إبراهيم أحمد المقحفي

د. محمد علي العروسي

مراجع: الصائدي المادة التاريخية، دراسات يمنية، عدد 38، ص 25، 1986م. علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، 1983م؛ الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

لسان اليمن = الهمداني (الحسن بن أحمد)

اللِّسي

اسم جبل وقلعة في الجنوب الشرقي من مدينة ذمار، ورد الاسم في النقوش السبئية المتأخرة (أسي) وهو الاسم نفسه الذي يذكره الهمداني في كتاب (صفة جزيرة العرب) في مخلاف ذمار.

ويشبه تغير الاسم هذا من أسي إلى اللسي بإضافة أداة التعريف قولهم اليوم اللّكمة في تعريف أكمة وهو شائع. وفي جبل اللسي مياه معدنية حارة يستشفى بها، وكان الناس يتخذون من الكبريت الذي يستخرج من الجبل بعد تصنيعه باروداً في عهد استخدام البندقية (أبو فتيلة).. وقد أصيب الجبل بأضرار في حادث زلزال عام 1982م.

د. عبد الله حسن الشيبة

لطف الله بن أحمد جحاف = جحاف

لطف الباري أحمد الورد = الورد

لطفي جعفر أمان = أمان

لغة حمير واللغة العربية

كانت حاجة الإنسان إلى اللغة كحاجته إلى الماء والهواء، فحينما أراد أن يسجل مشاهداته الأولى واكتشافاته، واختراعاته كان بأمس الحاجة إلى الوسيلة التي يدون بها ذلك، وكما قال القدماء: الحاجة أم الاختراع.

لغة حمير واللغة العربية

من هنا كان على الإنسان أن يتواضع على شيءٍ مَّا يشكل مصدراً للتخاطب؛ فكانت اللغة وسيلة اجتماعية من وسائل التخاطب (الاتصال) ولكن كيف بدأت الكتابة؟ وتطورت اللغة كوسيلة لمعرفة الأشياء ؟

لم يكن الإنسان البدائي قد عرف الحرف، لكنه رمز للأفعال والأسماء برسوم تدل عليها، وبأشكال توحي بها. "فكانوا يرسمون صورة الإنسان أو الحيوان أو النبات أو الأشياء الأخرى كاملة أو يكتفون برسم جزء مهم من تلك الكائنات للأغراض التي يقصدون التعبير عنها. كأن يكتفون برسم رأس الإنسان ليعبروا عن الإنسان أو الرجل نفسه، أو رأس ثور ويقصدون به الثور، أو السنبلة ويريدون القمح، ولم يقفوا عند رسم الأشياء المحسوسة بل تعدوا ذلك إلى التعبير عن المعاني المجردة فعبروا عنها برموز تنم عليها: فرمزوا إلى البرد مثلاً ـ بماء سائل، وإلى الأكل برجل يمد يده في فمه، كما رمزوا إلى الموت بالجمجمة".

ولما كانت ضرورة تطور هذا الأسلوب ملحة لتطور هذا الأسلوب وكثرة حاجته كان عليه أن يبحث عن وسائل اتصال أكثر فاعلية، فكان النطق الصوتي هو الوسيلة المثلى، لكنه كان صعباً لعدم وجود اللغة الصوتية وهي ما نسميها الأحرف الصوتية، أو الأبجدية الصوتية.

وقد نشأت الكتابة بالصور والكتابة بالرسوم الرمزية بمعزل الواحدة عن الأخرى، وقد تكوَّنت الأبجدية العربية في الأرجح دفعة واحدة في الحقبة الأخيرة من الألف الثاني قبل الميلاد، وكانت تتألف من 22 حرفاً ساكناً، تكتب من اليمين إلى اليسار، وكان لها فرعان رئيسان أدى أحدهما مباشرة إلى العبرانية والآرامية القديمة وغير مباشرة إلى العربية.

ولعلنا نلمس بعض الصواب إذا قلنا أن بعض أحرف خط المسند احتفظت بذلك الترميز مع تغيير بسيط في شكل الحرف، ذلك مثل حرف الطاء الذي يدل على الطاقة (◫)، وحرف الباء الذي يدل على الباب (⎴)، وحرف العين

الذي يدل على العين (o)، وحرف الكاف الذي يدل على الكف ( ) وحرف القاف الذي يدل على القلب ( )، وحرف الياء الذي يدل على اليد المقبوضة ( ).

كما احتفظت العربية بعدد غير قليل من أحرف خط المسند وهي متطورة عن الخط البدائي وهي الباء ( )، الجيم (ج)، الراء (ر)، السين (3) أو الشين، العين (o)، الفاء(o)، الكاف ( )، اللام (1)، الميم، ( )، الواو (ω) وقد حدث تغيير مرحلي في شكل الحرف كما يلي:

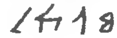
في الباء حصل قلب للحرف فأصبح (ب)، وفي الجيم حصل انحناء فأصبح (Z)، وفي الراء حصل مد فأصبح (ر)، وفي السين توجيه (قلب) إلى الأعلى مع تجويف فأصبح (س) وكذلك الشين.

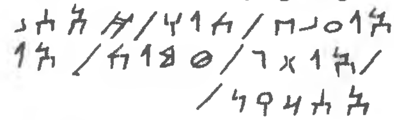
في حرف السين حصل فتح من الجهة اليمنى مع تجويف فأصبح (ع)، وفي الفاء أضيف تجويف فأصبح (ف)، وفي القاف حذف الجزء العلوي من الحرف المسندي، وجوف الجزء السفلي فأصبح (و)، وفي الكاف حذف الجزء الأمامي، وأضيف انحناء في الجزء الخلفي فأصبح (ک)، وفي اللام لم يحدث تغيير في شكل الحرف لكنه قلب من الأسفل إلى الأعلى فأصبح (ل)، وفي الميم حصل حذف للجزء الأسفل فأصبح (و)، وفي الواو حصل مد إلى الجهة اليسرى فأصبح (و).

وتشير الدراسات الحديثة في علم اللغة أن اللغة العربية هي امتداد ممتزج منسجم للغات شبه الجزيرة العربية التي كان يعود أصلها إلى لغة أهل اليمن، وهي لغة المسند أو اللغة الصهيدية ؛ وتدل نقوش العصور المتأخرة على وجود مصوغات لغوية عربية في الأسلوب والمفردات.

ويرى الدكتور جواد علي: "إن العربية هي الجديرة بأن تكون هي اللغة الأم لبقية اللغات (السامية) لغة سكان الجزيرة العربية لأنها تحمل جرثومة السامية، وأنها محصول سلسلة من التطورات والتقلبات التي لا تحصى، مرت بها حتى وصلت إلى مرحلتها الحاضرة، كما أنها حاصل

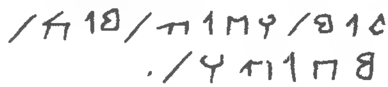
لغة حمير واللغة العربية

لغات ولهجات منقرضة؛ ومما جاء منسجماً بالفصحى مكتوباً بالمسند الجملة التالية من نقش قرية الفاو: 



م ل ك / ا ل ع ر ب / ك ل هـ / ذ أ س ر / ا ل ت ج/ و م ل ك/ ا ل ا س د ي ن/

نلحظ في هذه الجملة الصياغة العربية للجملة، وكذلك ورود المفردة العربية / ففي كلمة الأسدين نجد علامة إعراب المثنى في العربية وهي الياء ؛ وكذلك في العبارة التالية في نفس النقش :



ف ل م / ي ب ل غ / م ل ك / م ب ل غ هـ /

نجد أداة الجزم والفعل أتيا بأحرفهما العربية، ومعناهما العربيين في السياق، والعبارة مكملة للجملة السابقة بنفس الخط العربي حتى بوجود الضمير العائد على الملك في كلمة () م ب ل غ هـ

والأدلة في هذا الموضوع كثيرة لكننا نكتفي ببعض الشواهد، مشيرين إلى أن هذا الانسجام اللغوي نحو عربية اليوم لم يقتصر على النصوص والمعاهدات النثرية، بل لقد وصلنا قصيدة بخط المسند هي ترنيمة الشمس تحمل مواصفات القصيدة العربية نظماً وقافية ورويّاً.

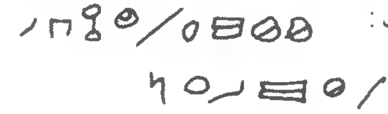
وحمل الشعر العربي الجاهلي والقرآن الكريم مفردات مسندية تدل على هذا الانصهار والانتظام في لغة واحدة هي لغتنا اليوم، ومن ذلك قول امرىء القيس :

وإن شفائي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول

وكلمة مهراقة من الأصل الحميري (𐩠 ر 𐩤 /هـ ر ق) وتعني أسال.

وفي القرآن الكريم قوله تعالى: (وأما من أُوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا)، وهي بمعنى هلاك ونكوص أو انهزام ..

وقد جاءت في النقوش قبل القرآن بنفس المعنى أي هزم أو دمر أو هلك:

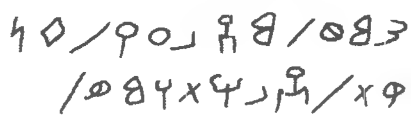


/ و و ض ع، / و ث ب ر،/ و ض ر ع ن.

وفي قوله تعالى: (ألم نشرح لك صدرك) بمعني حفظ وحمى، والشارح للحول الحامي له من الجوارح، وفي لسان العرب: (والشارح - في كلام أهل اليمن - الذي يحفظ الزرع من الطيور وغيرها، وقد جاءت في النقوش بنفس المعنى، والشواهد في كلام أهل اليمن ما تزال محفوظة بلسانهم أي أن عربية حمير ما تزال على ألسن اليمانيين في لهجاتهم حتى يومنا هذا، ومنها قولهم:

(وثَّر): تعني وضع أساس البيت أو المكان الذي يريد عمارته وهو فعل ماض مبني على الفتح، والمضارع منه يوثِّر واسم الفاعل موثِّر واسم المفعول موثَّر، وأصلها بالحميرية ( / هـ و ث ر) بصيغة الماضي.

(شيَّم): وهي تعني رفع، وفي منطقة الباحث تعني رفع حزم القصب (العجور) إلى شجرة الطلح وغيرها بواسطة النسعة المصنوعة من الجلد أو الحبال، وأصلها في لغة حمير حسب وقوفنا عليها - والنص يتحدث عن بناء ترفع حجارته - كالتالي:

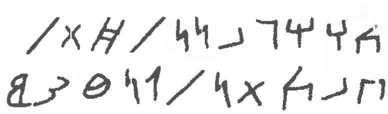


ش م و / م ص ر ع ي / ف ن و ت / ص ر ح ت هـ م و / ...

(حجَر): بمعنى منع ترد كثيراً عندما يمنع شيء من الآخرين، وترد كثيراً على ألسن النساء لأنهن لسن قادرات على الدفاع عن شيء يمتلكنه، وقد تذيل هذه الكلمة بقولها: (محجور بحجر الله) أو بحجر الحاكم، بمعنى

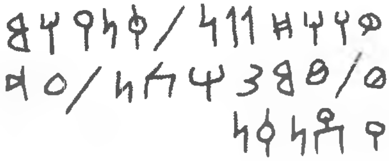
لغة حمير واللغة العربية

أمنعك بالله، كقولنا: أستحلفك بالله، وهذه الكلمة لها أصل حميري بنفس المعنى، وقد وردت في النص:



ك هـ ح ج ر ن ن / ذ ت / ب ر ك ت ن / ل ن و ش م

(شحك): بمعنى ألجم بلغة منطقة أريان، والمشحك اسم لعود خشبي من شجرة القرض يُبرى ويُربط في فم الماعز أو الضأن عند فطامه ليمنع من امتصاص الحليب من ضرع أمه كاللجام للفرس، ولا يطلق الشحاك لغير الماعز، ولم توردها المعاجم العربية، وقد وردت في معجم الألفاظ (أن اسم مشحك معناه غامض) ولم يورده سوى شمس العلوم كونه معجماً يمنياً خالصاً قال: (الشحاك): عود يعرض في فم الجدي يمنعه من الرضاع، وقد وردت في نقوش كوربوس (81) كما يلي:



و ي هـ ذ ل ل ن / ق ن ي هـ م و / و م ش ح ك ن / ع د ي ص ن ق ن / ..

وفي صنعاء القديمة يقول الصنعانيون:

(رفد): بمعنى وهب، وهو العطاء، والرفد بكسر الراء وتسكين الفاء هو العطاء للعريس ليلة الحناء في لغة المسند بحرف الثاء: (رثد) وتحمل نفس المعنى، أي وهب أو أعطى، وفي مختار الصحاح رفد (الرفد) بكسر الراء العطاء والصلة وبفتحها المصدر (رفده) أعطاه ورفده أعانه.

(سمك): بمعنى رفع، وسمك الله السماء رفعها وبابه نصر، وسمك الشيء ارتفع وسمك البيت بالفتح سقفه. والصنعانيون يقولون: ارفع البناء حتى يسامك بناء فلان، وسامك فلان فلاناً في البناء أو الشهرة أي وازاه. وفي القرآن الكريم قوله تعالى: (رفع سمكها فسوّاها).

وهناك الكثير من الألفاظ اليمانية التي نجدها على لسان أهل اليمن وأصلها يعود إلى اللغة العربية اليمنية القديمة، ويمكن للقارىء الكريم والمهتم بخاصة أن يجدها في بطون الكتب وعلى ألسن الناس في مناطق الحضارات اليمنية القديمة.

زيد صالح الفقيه

مراجع: الثقافة العربية وعصر المعلومات س. عالم المعرفة. د. نبيل علي؛ الأبجدية نشأة الكتابة وأشكالها عند العرب. د. أحمد هبو، طبعة دار الحوار س 1984م؛ هذا الرأي للدكتور/ عبدالكريم الزبيدي، انظر عربية حمير وعلاقتها بالعربية الفصحى. زيد صالح الفقية؛ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. د. جواد علي دار العلم للملايين ط2 1967م بيروت؛ محاضرات في اللغة اليمنية القديمة. د. إبراهيم الصلوي، جامعة صنعاء 12/ 4/ 1992م؛ انظر ترنيمة الشمس د/ يوسف محمد عبد الله مركز الدراسات والبحوث؛ معلقة امرىء القيس، شرح المعلقات السبع المزوزني؛ سورة الانشقاق الآية (11)؛ مختارات من النقوش اليمنية القديمة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سورة الشرح ـ الآية (1)؛ لسان العرب لابن منظور ج 2 ز ـ ف دار لسان العرب ـ بيروت؛ انظر المعجم اليمني في اللغة والتراث مطهر بن علي الارياني دار الفكر؛ انظر شمس العلوم لنشوان بن سعيد الحميري دار الفكر المعاصر دمشق 99م؛ مختار الصحاح للرازي، اليمامة للطباعة والنشر 1978م؛ انظر مختار الصحاح واللسان باب (سمك)؛ سورة النازعات الآية 28 ..

اللغة المهرية = المهرية

لقمان (حمزة علي)

1337 ـ 1416هـ/ 1919 ـ 1995م

هو حمزة علي ابراهيم لقمان، من أعرق الاسر العدنية التي سكنت حافة حسين. ولد في كريتر وتوزع تحصيله الدراسي بين مدرسة بازرعة الخيرية والمدرسة الحكومية في كريتر. عمل فترة في المعهد الثقافي البريطاني بعدن. ثم عمل في الصحافة وتنقل بين "فتاة الجزيرة" و"القلم العدني" و"الاخبار" كما أصدر مع شقيقه محمود لقمان مجلة "الأفكار" الاسبوعية عام 1368هـ/ 1949م.

كتب لإذاعة عدن جملة من التمثيليات الاجتماعية القصيرة ثم جملة مسلسلات إذاعية منها "شمسان يتحدث" قدم فيه ثماني قصص سبع

منها من اربع حلقات وواحدة وهي قصة سيف بن ذي يزن* من سبع حلقات.

واسهم حمزة لقمان مع جيل الرواد في القصة القصيرة وكانت اولى قصصه قصة "فتى أحلامها" التي نشرت سنة 1368هـ/ 1949م. انتخب عام 1377هـ/ 1958م مع اخرين لعضوية المجلس البلدي عن دائرة كريتر.

تألق في أبحاث وكتابات مهمة وألف محاضرات تاريخية.

من مؤلفاته: مسرحية ليلة العيد مكيفة عن قصة تشارل ديكتر؟ خواطر من الحياة المنزلية في عدن؛ تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية 1379هـ/ 1960م، تاريخ الجزر اليمنية 1392هـ/ 1972م، معارك حاسمة من تاريخ اليمن 1398هـ/ 1978م، اساطير من تاريخ اليمن، خواطر من حميم المجتمع، تاريخ القبائل اليمنية 1404هـ/ 1984م، وله عدد كبير من المقالات والقصص والتمثيليات.

انتقل في مطلع السبعينات من عدن* الى صنعاء* وكان له مكتب يأتيه الناس لطباعة عرائضهم وللترجمة.

توفي يوم السبت جمادى الآخرة1415هـ/ نوفمبر 1995م.

نجيب محمد يابلي

لقمان (علي بن محمد)

1336 ـ 1386هـ/ 1918 ـ 1966م

هو من مواليد مدينة عدن. أصدر صحيفة أسبوعية بعنوان (القلم العدني) ثم صحيفة يومية باسم (الأخبار).

شاعر متميز، حذا حذو الشعراء الرومانسيين وأبدى تأثراً واضحا بكوليردج وورد زورث وترجم قصائد من أشعارهم. أصدر عددا من الدواوين والمسرحيات الشعرية منها: الوتر المغمور، أشجان الليل، بجماليون، عنب من اليمن.

هشام علي بن علي

لقمان (قاسم بن أحمد)

1166 ـ 1217هـ/ 1752 ـ 1802م

هو قاسم بن أحمد بن عبد الله لقمان، أحد أحفاد الإمامين المشهورين: المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، والإمام شرف الدين.

أديب وفقيه وشاعر، مولده بقرية (صُنعة) على مقربة من مدينة (ذمار). درس في ذمار ثم انتقل إلى

صنعاء سنة 1192هـ/ 1779م فأخذ عن شيوخها واستقر بها وتزوج و"أضرب عن العودة إلى وطنه" كما قال الشوكاني الذي لازمه وأخذ عنه، وكان من أخص خلصائه وكان يكلفه بالفصل في بعض القضايا الشرعية، وأثنى على عدالته وفقهه ونزاهته. وكان بينهما مطارحات أدبية ومراجعات علمية نظماً ونثراً، من ذلك قصيدة تأتي أهميتها في رد الشوكاني على سؤال لقمان حول رأيه في (الصوفية) ومطلع قصيدة لقمان:

أعن العذول يطيق يكتم ما به
والجفن يَغرق في خليج سحابه

وسؤال لقمان ـ نثراً ونظماً ـ والرد الشعري للشوكاني كلاهما مثبت في البدر الطالع في ترجمته له.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: البدر الطالع: 2/ 31 ـ 37. التقصار (خ): ق 125. درر نحور الحور (خ): 331. من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، محمد بن محمد زبارة، دار العودة، بيروت، د.ت. نيل الوطر: 2/ 173، محمد علي الشوكاني، ديوان الشوكاني، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر، دمشق، ط2، 1986م.

لقمان (محمد علي)

ت 1385هـ/ 1966م

هو من مواليد مدينة عدن. درس القانون وعمل بالمحاماة. كانت له العديد من النشاطات الأدبية والصحفية، فقد أصدر صحيفة فتاة الجزيرة وأنشأ مطبعة بنفس الاسم في مدينة عدن. شارك في إقامة عدد من النوادي الثقافية والأدبية، من أشهرها: مخيم أبي الطيب المتنبي، ونادي الإصلاح الثقافي. ألف عدداً من الكتب، منها: (بماذا تقدم الغربيون؟) ورواية (سعيد)، وترجم عن الهندية رواية (كميلا ديفي)، كما نشر سلسلة مقالات عن النهضة الفكرية في اليمن وعن مبادىء الثورة الفرنسية.

هشام علي بن علي

اللُّقِيَّة (عبدالله بن محمد)

1348 ـ 1380هـ/ 1930 ـ 1961م

هو من شهداء الحركة الوطنية في اليمن وقد استشهد على إثر محاولة اغتيال الإمام أحمد عام 1961م/ 1380هـ بالحديدة. من مدينة صنعاء،

قوياً، جلداً، هادئاً، لقب بـ(البارد)، لون بشرته يميل إلى الصفرة.

التحق عبد الله اللقية بالمدرسة الحربية وتخرج منها مع زميله محمد عبد الله العُلفي* في آخر دفعة قبل أن تغلق المدرسة بعد مقتل الإمام يحيى وفشل ثورة 1948م/ 1367هـ الدستورية. تعرض للسجن مع العميد محمد علي الأكوع في مبنى المدرسة الحربية لمدة عامين، وزاول الأعمال الشاقة في حاشد عند شق طريق صنعاء ـ صعدة لأكثر من عام، وسجن أيضاً في حجة، وأخيراً لجأ من بطش سيف الإسلام الحسن إلى الإمام أحمد في تعز، وهنا وُزِّع مع زملائه على السرايا، ولكنه ظل يتابع الاطلاع على الكتب الوطنية، ويتطلع إلى مستقبل أفضل، ثم انتقل إلى الحديدة حيث كان زميله الملازم محمد عبد الله العلفي ضابطاً لمستشفى المدينة.

وقد لاحظ الدكتور فضل الله الزاقوت وهو سوري الأصل يعمل بالمستشفى هناك وطنية هذين الرجلين، فأخذ يحثهما على شيء يخلص البلاد مما هي فيه من سوء وترد. وكان مدير المستشفى حسين عبد الله المقدمي وطنياً أيضاً، وفيما كان المقدمي يتحدث بحضور الملازم العلفي عن قدوم الإمام إلى المستشفى لزيارة المصابين من عكفته (الحرس الإمامي) الذين أصيبوا في حادث انقلاب إحدى سيارات موكب الإمام أحمد وهو في طريقه إلى الحديدة، تحين العلفي هذه الفرصة، وأسرع إلى زميله الملازم اللقية يستدعيه، ويطلعه على الأمر، فاتفقا على اغتيال الإمام أحمد. وفي الساعة التي حضر فيها الإمام تم تنفيذ الخطة. إلاَّ أن المحاولة فشلت في قتل الإمام رغم إصابته المباشرة.

وعلى إثر فشل المحاولة أُلقي القبض على الملازم اللقية، ونقل إلى مدينة تعز، وقد تعرض أثناء فترة استجوابه للتعذيب الشديد حتى قيل إن ولي العهد محمد (البدر) كان يطعن جسد اللقية بالسيف لحمله على الاعتراف بالذين شاركوه محاولة اغتيال الإمام.

واستشهد في ساحة الإعدام ـ بميدان الشهداء بتعز حالياً ـ مع زميله الهندوانة وعمره أكثر من ثلاثين عاماً. راجع (محمد عبد الله العلفي).

العميد محمد علي الأكوع

لك بن مالك الدمادي = الدمادي

اللوزي (أحمد بن شائع)

ت بعد 993هـ/1585م

هو أحمد بن شائع اللوزي الدّعامي، عالم وفقيه ومؤرخ، سكن مدينة ثُلا*، ودرّس بمدرستها. كان من أنصار الإمام الناصر الحسن بن علي* (ت 993هـ/ 1585م)، وكتب سيرته (منها نسخة في الجامع الكبير في صنعاء، وأخرى بالإمبروزيانا)، وله كتاب في (تخطئة الصوفية ونصوص العلماء في ذلك)، وقد ترجم له صاحب (مطالع البدور).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.

م

ماء السماء بنت المظافر الرسولي = الرسولي

الماء في اليمن

الماء قال عنه مبدع الكون وخالقه (وجعلنا من الماء كل شيء حي) (الآية 30 من سورة الأنبياء) إذ لا حياة ولا خضرة ولا متعة ولا رفاه ولا نعيم بدون ماء، وقد قال أبو الفلسفة طاليس: الماء هو المصدر والمكون الأساسي الذي يدخل في تركيب كل الأشياء في الكرة الأرضية، وقال الشاعر اليوناني بندار: الماء أحسن من كل الأشياء، يعتبر الماء أكثر مادة منفردة موجودة في الغلاف الأحيائي وتقدر كميته فيه بنحو مليار ونصف كيلو متر مكعب (1500000000 كم^3)، ويغطي الماء سبعة أعشار سطح الكرة الأرضية بحجم يقدر بنحو 1400 × 10 م^3 حتى أن البعض يسمي الأرض بالكرة المائية بدلا من الكرة الأرضية، الا أن المياه المالحة تشكل 97% من حجم الغلاف المائي للأرض وتشكل المياه المتجمدة 2 % منه بينما يشكل الماء العذب المتاح للاستعمال نحو 1 % من حجم الغلاف المائي للأرض فقط.

السؤال هو: ما نصيب اليمن من هذا القدر الضئيل لكمية المياه العذبة الصالحة للشرب والحياة على الأرض، هذا هو ما سنحاول الإجابة عليه.

تقع اليمن ضمن الامتداد الشمالي لنطاق الطقس الاستوائي الذي يسوده المناخ الجاف وشبه الجاف، حيث يفوق البخر والنتح كمية تساقط الأمطار في معظم أجزاء البلاد باستثناء مناطق إب والمحويت وتعز وحجة التي يتساوى فيها هذان المعدلان أو تزيد كمية المطر عن البخر والنتح بقليل، وبما أن العناصر الأهم في الموازنة أو الدورة المائية لليمن هي:

الأمطار؛ السيول والمياه السطحية؛ البخر والنتح؛ المياه الجوفية، فسوف نستقصي حالة هذه المكونات الأربع بالإضافة إلى الاستخدامات المائية في البلاد وحجمها وصولا للصورة التي تبين حالة الماء على الأرض اليمنية.

الأمطار

تسقط الأمطار في اليمن نتيجة لعدة ظروف مناخية أهمها:

تأثير الرياح الموسمية المدارية القادمة من المحيط الهندي عبر البحر العربي وخليج عدن، والمكونة لموسم الأمطار الرئيسي في شهري يوليو وأغسطس.

تأثير المنخفض الموسمي فوق البحر الأحمر الذي يسبب هطول الأمطار أثناء فصول الربيع والخريف والشتاء وبالذات في شهري ابريل ومايو.

تأثير نطاق البحر الأبيض المتوسط الذي يحمل رياح قطبية متتابعة الانخفاض تسبب أمطاراً خفيفة في بعض أجزاء البلاد في شهري ديسمبر ويناير، يبين الشكل (1) التوزيع المكاني للمعدل السنوي لسقوط المطر، في اليمن حيث تمثل المنطقتان الساحلية والصحراوية أدنى معدلات سقوط المطر إذ تصل هذه المعدلات إلى 50 مم في السنة. ثم تزداد معدلات سقوط المطر تدريجيا بالاتجاه نحو المرتفعات حتى تصل أعلى معدلاتها في منطقة إب، التي يبلغ المتوسط السنوي لسقوط الأمطار فيها 800 مم، يلاحظ وجود درجة عالية من التوافق بين معدلات سقوط الأمطار وكل من التضاريس ودرجة انحدارها واتجاه تحركات الكتل الهوائية الرئيسية.

السيول والمياه السطحية

أدت الطبغرافيا في اليمن ثلاث وظائف في عملية توزيع المياه السطحية، أولها تقسيم البلاد إلى عدد كبير من المستجمعات المائية الصغيرة والمتوسطة يبيّن الشكل (2) مواقع أهمها وامتدادها المساحي؛ وثانيها جعل الأحباس العليا للأودية شديدة الانحدار وغير منفذة؛ مما ينتج عنه سيول سريعة مفاجئة تجلب كميات كبيرة من المياه إلى الأحباس الوسطى والسفلى للأودية حيث تتركز التجمعات السكانية والأنشطة الزراعية والصناعية؛ وثالثها: مصبات الأودية ذات انحدار أقل واتساع أكبر ومكان أمثل لتجمع الرسوبيات الوديانية بسماكة أكبر والتي يمكن أن تؤدي إلى بروز أماكن مثلى لتجمع المياه السطحية من أجل استخدامها مباشرة أو تغذية

المياه الجوفية من خلال بناء المنشآت المائية مثل السدود والصهاريج والآبار.

كما هو معروف لا يوجد في اليمن أنهار دائمة، وينشأ التدفق السطحي من الجريان العالي للسيول الناتج من طبيعة العواصف المطرية شديدة الغزارة وقصيرة المدة ومحدودة المساحة ومن طبيعة المنحدرات الشديدة غير المنفذة والعارية من النبات في الغالب، لذلك عادة ما يصل التدفق السطحي إلى قمته في فترة قصيرة تتراوح بين 15 و60 دقيقة كما هو الحال في أغلب أودية تهامة الغربية وفي الأودية الصغيرة ويكون تلاشي السيول عادة أقل حدة مما سبق، والتدفق أو الجريان السطحي الدائم إذا وجد فعادة ما يكون في الأحباس العليا وقليلا ما يصل إلى مصبات الأودية، وباستثناء أودية تهامة الغربية التي يصل فيها الجريان الدائم في الغالب إلى مصبات الأودية بالقرب من السهل الساحلي ويشكل جزءاً مهماً من كمية التدفق السنوي يصل إلى 40% من الحجم الكلي للتدفق، وهذا هو الحال أيضاً في وادي الخارد أحد فروع وادي الجوف وفي وادي حجر بالقرب من المكلا*.

تم حساب معامل التدفق السطحي (نسبة التدفق السطحي إلى حجم المطر الساقط) في مستجمعات الأودية التسعة عشر المزودة بأجهزة قياس التدفق في اليمن، فوجد أنه يتراوح بين 0,11 إلى 0,089 كما قدرت موارد البلاد اليمنية من المياه السطحية المتجددة حسب البيانات المتوفرة حتى عام 1416هـ/ 1995م ب 2 بليون متر مكعب في السنة موزعة على النحو التالي.

- أودية حوض البحر الأحمر 741 متراً مكعباً في السنة.

- أودية حوض خليج عدن 535 متراً مكعباً في السنة.

- أودية حوض البحر العربي شاملا حوض رملة السبعتين 553 متراً مكعباً في السنة.

- أودية حوض الربع الخالي 171 متراً مكعباً في السنة.

البخر والنتح

البخر هو تحول الماء الموجود على السطح أو في الجزء السطحي من التربة إلى بخار بفعل حرارة الجو - والنتح هو تحول الماء إلى بخار بسبب نمو النباتات، ويتحكم في مقدار البخر والنتح عدة عوامل أهمها قوة الإشعاع الشمسي وفترة السطوع الشمسي في اليوم ودرجة حرارة الجو والرطوبة النسبية للجو وسرعة الرياح بالإضافة إلى الوضع الطبغرافي، بناء على معدلي البخر والنتح يتحدد المعدل العام للبخر الذي يستعمل مع المعدل العام لسقوط المطر لتحديد الحالة المناخية للمنطقة المعنية، وبالتالي الحالة المائية، بناء على النسبة بين المعدل السنوي لسقوط الأمطار إلى المعدل السنوي للبخر ثم تقسيم اليمن إلى أربعة نطاقات مناخية هي:

النطاق شديد الجفاف؛ النطاق الجاف؛ النطاق شبه الجاف؛ النطاق شبه الرطب، ويبين الشكل 3 التوزيع المساحي لهذه النطاقات.

المياه الجوفية

يقصد بالمياه الجوفية المياه الموجودة تحت سطح الأرض في نطاق التشبع حيث تكون المسام والشقوق في التربة والصخور مملوءة بالكامل بالماء ويتم الجريان أو انتقال الماء في هذه الحالة بشكل أساسي تحت تأثير قوى الجاذبية، فإذا افترضنا توفر الأمطار بقدر كاف فإن طبيعة انحدار السطح وسرعة الجريان ونوعية التربة والصخور والتراكيب الصخرية تلعب الدور المتمم لعملية وصول الماء السطحي إلى خزانات المياه الجوفية وتغذيتها.

تتواجد المياه الجوفية في اليمن بشكل أساسي في ترسبات الوديان من الفتات الصخري الناتج من عمليات التجوية والتعرية، كما تتواجد في شقوق ومسام وفجوات التكوينات الصخرية المتكونة خلال العصور الجيولوجية المختلفة. أما خزانات المياه الجوفية ذات الإنتاجية العالية في اليمن فإنها تتواجد في صخور الحجر الرملي لمجموعة الطويلة المنتشرة في معظم أرجاء اليمن وفي ترسبات الوديان المتآلفة من

الفتات الصخري التي تغطي أجزاء كبيرة من اليمن، كما تتواجد في الحجر الرملي المتكون في كحلان من صخور الحجر الجيري بمختلف أنواعها بالإضافة إلى صخور بركانيات العصر الجيولوجي الثلاثي وصخور حجر رملي الوجيد في اليمن جميعها تحتضن خزانات مياه جوفية ذات انتاجية متوسطة إلى منخفضة - بقية التكوينات الجيولوجية على الأرض اليمنية تبين الدراسات المتوفرة حاليا عدم وجود خزانات مياه جوفية مجدبة فيها. يبين الشكل 4 بصورة مبسطة التوزيع المكاني لخزانات المياه الجوفية في اليمن وإنتاجيتها.

يصل الماء الجوفي إلى السطح في اليمن إما طبيعيا عبر العيون والينابيع والسبخات وإما بواسطة الآبار التي يحفرها المستفيدون، تظهر الينابيع والعيون في اليمن في مناطق كثيرة وبالذات في مناطق الجبال والهضاب خاصة في صخور مجموعة عمران* وصخور بركانيات اليمن وصخور مجموعة حضرموت* وفي الصخور الرملية التابعة لمجموعة الطويلة* كما في منطقة الأهجر أعالي وادي سردود وفي الصخور الرملية التابعة لمجموعة المكلا، كما في شرق وادي أحور وفي وادي حجر، أكبر الينابيع المعروفة في اليمن هي ينبوع وادي سردود وينبوع وادي الخارد شمال صنعاء، بعض هذه الينابيع لها درجة حرارة عادية وبعضها ساخنة ومعدنية كتلك الموجودة في دمت بالضالع وفي الحامي بحضرموت وفي الحامية ورضوم بشبوة وفي كرش في لحج وفي حمام علي في ذمار وفي رسيان بتعز وفي العدين بإب وفي الريدة بالضالع وغيرها كثير، وقد تظهر ينابيع المياه الجوفية تحت سطح البحر كما هو الحال في البحر الأحمر على ساحل تهامة وفي خليج عدن بالقرب من وادي تبن.

تعتبر المياه الجوفية المورد المائي الأساسي المستخدم في قطاعات التنمية المختلفة في اليمن كالشرب والزراعة والصناعة، على المستوى الوطني قدرت كميات المياه المتوفرة

في الخزانات الجوفية عام 1416هـ/ 1995م بـ10370 بليون متر مكعب، منها 2,41% في خزانات تهامة الغربية 0,68% في خزانات تهامة الجنوبية 0,48% في خزانات قيعان وأودية المرتفعات الجبلية و96,43% في الخزانات الجوفية لمنطقة حضرموت، كما قدرت الكمية المسحوبة سنويا للاستعمالات المختلفة بـ 2,1 بليون متر مكعب بينما قدرت كمية التغذية السنوية لخزانات المياه الجوفية جميعها بـ1,525 بليون متر مكعب أي أقل من الكميات المسحوبة بـ 27,4% مما يعني أن الثروة المائية للبلاد وصلت إلى وضع الاستنزاف.

وبعد.. فرغم أن اليمن واحدة من أقدم حضارات الري والحصاد المائي في العالم إذ تم فيها تطوير تقنيات الري وحصاد مياه الأمطار بالسدود والحواجز والصهاريج والقنوات وبذلك مارس اليمانيون منذ آلاف السنين الري القابل للاستدامة واستطاعوا العيش في توازن تام مع مواردهم المائية، ولكن وفي الثلث الأخير من القرن العشرين في عهد الدولة اليمنية الحديثة بدأت تحدث تغيرات سريعة جداً أسفرت في نهاية القرن العشرين عن واحدة من أكثر مشكلات المياه حدة في العالم... السطور التالية تتناول بإيجاز بعض هذه التغيرات.

في عام 1416هـ/ 1995م قدر إجمالي الاستخدامات المائية في البلاد بـ3200 مليون متر مكعب بعجز يقدر بنحو 700 مليون متر مكعب، تم تعويض العجز هذا من استنزاف المياه الجوفية، ويتوقع أن يصل العجز عام 1426هـ/ 2005م إلى ما يزيد عن 920 مليون متر مكعب إذا ما تم رفع كفاءة الري أما إذا لم يتم رفع كفاءة الري فإن العجز سيكون أكبر، يتوزع استخدام المياه بحيث تستهلك الزراعة 93% من إجمالي الاستهلال، يبلغ نصيب القات* 35 ـ 40% منها، وقدر نصيب الاستهلاك المنزلي بنحو 6% من إجمالي الاستهلاك فقط.

النصف الغربي من البلاد والذي يشمل مناطق الجبال والهضاب والسفوح والسهول الساحلية والتي تضم أكثر من 90% من سكان البلاد هو الأكثر معاناة من مشكلة

المياه حيث قدرت المياه الجوفية المستخدمة في عام 1414هـ/ 1994م بنحو 1800 مليون متر مكعب بالمقارنة مع تغذية سنوية تقدر بـ1100 مليون متر مكعب، أي أن السحب يفوق التغذية بنحو 60% ويقدر المخزون القابل للاستخدام في هذا الجزء بـ35000 مليون متر مكعب مما يعني أن موارد المياه في هذا الجزء يمكن ان تنضب في غضون 50 سنة.

الوضع المائي في وديان وقيعان المرتفعات الجبلية حيث الكثافة السكانية العالية هو الأسوأ، ففي حوض صنعاء حيث يعيش أكثر من 10% من سكان البلاد بلغت كمية المياه الجوفية المستخرجة عام 1414هـ/ 1994م نحو 224 مليون متر مكعب في حين لم تتجاوز التغذية42 مليون متر مكعب أي أن الاستنزاف بلغ 400% وعليه فإن مياه المنطقة لا شك ناضبة في قاع البون. فحول عمران هبط منسوب المياه الجوفية خلال العشرين السنة الماضية بنحو 60% مترا منها نحو 30 مترا في الخمس السنوات الأخيرة، وفي تعز جفت معظم الآبار التي تغذي المدينة من وادي الحيمة ومن الحوجلة ومن الحوبان ووصل الحال بسكان المدينة عام 1416هـ/ 1995م بأن يحصلوا على الماء بمعدل مرة واحدة كل 40 يوما.

هذه الصورة المعتمة نتجت بفعل السياسات الحكومية المتمثلة في الترويج للتوسع عوضا عن الاستخدام الكفوء وإدارة الموارد بصورة تسمح باستمراره وديمومته.

د. خالد أحمد السباعي

مراجع: عبدالوهاب محمد عسلان، غيول صنعاء: دراسة تاريخية أثرية وثائقية، دار الفكر، بيروت، 2000م؛ دراسة حول المشكلة المائية وأثرها على المستقبل الزراعي في اليمن؛ سعيد عبده الشرجبي، أفراح سعد المحفدي، وزارة الزراعة والري، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، بحث غير منشور.

المآجل

بناء المآجل (الصهاريج) في مجال الري الزراعي، تقليد يمني عريق، ويتحدث عدد من نقوش المسند عن تأسيسها أو بنائها في هذا المكان أو ذاك؛ فاليمن ليس بلاد أنهار ولكنه بلد ينابيع صغيرة في شعاب الجبال وسفوحها، وبلد غُيُول* تُمُد تجري

في مسائل كثير من الوديان. وهمّ الري الزراعي همٌّ يمني قديم، فمعظم حضارات العالم القديم بل كل حضاراته قامت على ضفاف الأنهار التي تقدم حلاً لمسألة الري الزراعي. أما الإنسان في اليمن القديم فكان عليه مواجهة تحدي الطبيعة. وأن يتفتق ذهنه وإرادته عن حل خاص لم تقدمه له الطبيعة. وقبل الإنسان التحدي فتوصل بعبقريته إلى حجز أكبر ما يستطيع من مياه السيول العاتية بواسطة الشرج والقنوات والمآخذ أولاً، ثم بإقامة السدود* المحكمة التي تخضع المياه الجارفة للتحكم الانساني التام، كما توصل إلى استغلال الغيول العُتُد الجارية بوسائل تحكم وتوزيع مبتكرة، وإلى استغلال الينابيع الجارية في شعاب الجبال بمختلف الطرق بما في ذلك بناء المآجل عليها. والقواميس تقلقل كلمة (المأجل فتوردها في مادة (أ ج ل) و(م ج ل) وتقول فيها قيل هي كذا وقيل هي كيت حتى تصل في بعض الأقوال إلى أنها من أصل فارسي؛ أما القاموس السبئي فلا يقلقلها أبداً، وكتابتها المسندية ليس فيها أي لبس، فهي من (ـ أجل) بمعنى: أرجأ، والاسم المكاني منها (ـ مأجل) ـ بكسر الجيم والجاري على ألسنتنا بالكسر ـ والجمع (مأجِلات) أو (مأجَلة ـ اسم جمع ـ) ونجمعها اليوم على مواجل.

وإنشاء المآجل عمل زراعي مستمر في اليمن من عصر ما قبل الإسلام إلى اليوم. والمآجِل اليوم على ثلاث ضروب فمنها أولاً: الملكية الخاصة، وهو دائم يتولى إنشاءه شخص وأسرة تملك النبع والأراضي التي دونه. ومنها ثانياً: الملكية المشتركة إذ يملك الماء وما بحياله من أرض عدد من الأفراد والأسر فيبنون المأجل بالاشتراك ويقتسمون ماءه بحسب نصيب كل منهم في الأرض، وهناك ثالثاً: المآجل الجماعية التعاونية المؤقتة. وهذه لا تبنى على الينابيع الصغيرة في السفوح والشعاب، بل في قعر وادٍ أساسي يجري فيه (غيل عَتَد) ولكن قلة المطر في بعض السنين تضعف ماء الغيل عن الوصول إلى المزارع البعيدة في الوادي، فيجتمع أهلها ويقررون بناء مأجِل في أعلى الوادي بالقرب من

منبع غيلة، ويكون هذا كبيراً مؤقتاً يعمل مدة الشتاء والربيع، فإذا جاء الوسمي ثم مطر الصيف غزيراً نزل السيل فاجترفه وقوي النبع وحلت المشكلة، وإلا استمر إلى أن يجرفه سيل عام قادم، فإذا اجْترف لم يعودوا إلى بنائه إلا لنفس الأسباب عندما تتكرر. وفي المآجل المشتركة يقتسمون الماء بما يسمونه (أجْلَة)، أي هذا أجله، ولذاك أجلتان، ولذلك ثلاث أجلات.

والمآجل التي تبنى على الينابيع الصغيرة في السفوح والشعاب، تكون مبنية بناء قوياً متقناً، وكانت تُغطى بطبقة من القضاض الصلب المتين فتعيش السنين الطويلة ما استمرت الحاجة إليها ـ وتُغطى اليوم بالإسمنت ـ ويعاد ترميمها وتقويتها كلما دعت الحاجة.

والمأجل والمواجل ترد في الغناء الشعبي والمقولات الشعبية، فمما يُغنّى في الفولكلور قولهم:

شَا سَايِرَك لَوْ ما تزلّ (باجلْ)

واعْمَلْ لِعَيْنِي سَاقِيَة وِمَاجِلْ

مطهر علي الإرياني

المأخذ

المأخذ من منشآت الري الزراعي، هو: السد الحجري القوي ذو الجدار الواحد، يقام في أضيق مكان في قعر الوادي، فيعقم مجرى السيل عقماً، ويسده سداً، فيرتفع خلفه الماء ليسقي ما حوله، ويُصرَّف من جانبيه في قنوات محكمة لتسقي ما دونه.

والمأخذ يكون ـ كما ذكرنا جداراً ضخماً سميكاً من الحجارة والمعازب الكبيرة، ويكون مقوّى بالقضاض* باطناً ـ أي كَبْسة ـ وظاهراً أي طلاء من الداخل والخارج بطبقة غليظة متقنة، وذلك ما رأيته بنفسي في سد شاحك الذي لا يعرف إلا بالاسم (مأخذ ذي يَفَد) في نقوش المسند العديدة التي تذكره.

فالفرق بين السد الكبير الذي يسمى (العَرِم) في نقوش المسند، وبين المأخذ الذي تذكره النقوش وكما هو مشاهد، هو أن السد العرم يكون مبنياً من صدفين حجريين على جانبي الوادي، وبين هذين الصدفين يمتد عرم أو حاجز ترابي مقوى ومبطن بخليط من القطر الذي يشبه الاسمنت،

وتغرز في هذه الطبقة حجارة ناتئة تكسر رتابة حركة الماء داخل السد وتراكم أثر هذه الرتابة على العرم حتى لا تفجره. بينما المأخذ ـ هو كما ذكرنا ـ ليس فيه إلاّ جدار واحد ولا حاجة إذاً إلى العرم الترابي.

وأصل كلمة المأخذ من أخذ يأخذ بمعانيها القاموسية المعروفة، وجمعه مآخذ، ولا تزال الكلمة مستعملة في اليمن وفي بعض الأقطار في منشآت ري زراعي يتعلق بالأحواض والقنوات.

مطهر علي الإرياني

مأذن

مأذن اسم قبيلة قديمة كانت أراضيها تشمل شعب، ويهر، ويلع، تقع مباشرة شمال وشمال شرق صنعاء. وقد أعطت هذه القبيلة اسمها لمخلاف مأذن الذي قال الحسن الهمداني: إنه يشمل يهر، ويلع، وريعان (انظر الحجري).

ولا يوجد في هذه القبيلة إلا نقوش قليلة تشير إلى أن لغتها المكتوبة كانت السبئية، وأن الإله الرئيسي كان وَدّاً، كما في القبيلة المجاورة سهمان.

ونعرف اسم ملك من مأذن هو نشأ كرب بن ذي بن يفرع، الذي حكم نحو القرن السابع قبل الميلاد، إذا استندنا إلى النقوش. ويبدو أنه كان للقبيلة شيء من الاستقلال في الفترة القديمة، ثم اندمجت في مملكة سبأ في تاريخ غير معروف، سابق على أي حال على بداية التاريخ الميلادي. ومذ ذاك، كانت تقودها أسرة أقيال تحمل اسم ذي مأذن.

وتحتوي كتب التراث على إشارات عديدة إلى أسرة ذي مأذن. وتنسب إليها بخاصة متنبئ اسمه ابن الحميساء بن ذي مأذن، الذي يوجد قبره في حصن ذي مأذن، على بعد ساعتين إلى الشمال الغربي من صنعاء.

كرستيان روبان

ترجمة: علي محمد زيد

مراجع: الحجري اليمني، محمد بن أحمد، معجم بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق وتصحيح ومراجعة إسماعيل بن علي الأكوع (مشروع الكتاب، 16/1)، صنعاء (وزارة الإعلام والثقافة)؛ الحسن الهمداني، الإكليل، ج2 تحقيق محمد علي الأكوع، ص 290.

مارب

مدينة يمنية كانت عاصمة دولة سبأ قديماً، واسمها في النقوش اليمنية القديمة: مرب، أو مريب (نقش فخري 71)، وكذلك في المصادر الكلاسيكية (بليني في كتاب التاريخ الطبيعي)، وبعض المصادر العربية (الهمداني في كتاب الإكليل ج8)، ولذلك فالأرجح أن يُكتب الاسم مخففاً وغير مهموز: مارب كما ينطق اليوم.

وتقع مارب القديمة في سهل دلتا وادي أذنة ـ ذنَة مِيزابِ اليمن الشرقي، والذي تجري سيوله الغزيرة في موسمين كل عام، وحيثما يصبُّ الوادي في سهل مارب وبينَ مأزمَي جبل البَلَق الشمالي وجبل البَلَق الأوسط آخر جبال اليمن الشرقية أقيمَ سدُّ مارب الشهير (العَرِم)، ليتحكم بسيول الوادي ويُحسن تصريفها على الأراضي في جانبي الوادي (الجنّتين). وكان قيام السد من أهم عوامل نشوء مدينة مارب وازدهارها. أما العامل الآخر الذي لا يقل أهمية عن الأول فكان وقوع المدينة على طريق القوافل (طريق اللُّبان)، وهو الطريق التجاري الهام الذي يربط بين ميناء قَنَأ* على البحر العربي وميناء غزّة* على البحر المتوسط، وليصلَ بذلك مناطق إنتاج اللُّبان ببقاع الحضارات ومراكزها الدينية ما بين نينوى والكَرْنك.

وتفيد الأبحاث الأثرية الحديثة أنّ مارب العاصمة لعبت دوراً كبيراً في نشوء وارتقاء الحضارة السبئية، فقد تفاعلت فيها العوامل السياسية والدينية والمادية والفكرية لِتشيدَ في محيطها أرق نموذج لنظام الرّيّ بمنشآته الهندسية الرائعة التي لا تُضاهى في العالم القديم؛ حتى عُدَّ سد مارب عند الأقدمين من العجائب. ولم تكن مارب أقل شهرة من السد فقد اعتبرها بطليموس الجغرافي الإسكندري (القرن الثاني الميلادي) وسط الإقليم المناخي الأول على الأرض، واقترن ذكرها في كل مكان حتى صارت مطمعاً للدول والغزاة، وكانت هدفاً لحملة رومانية كبرى أرسلها الإمبراطور إغسطس عام 24 ق.م، إلا أنها أخفقت أمام أسوار المدينة واضطرت بعد أيام إلى الانسحاب.

وتُبيِّن أبحاث معهد الآثار الألماني التي نشرت في عقد الثمانينيات أن منطقة مارب قد شهدت رياً زراعياً منظماً في الألف الثالث قبل الميلاد، على أن أقدم ذكر للمدينة مارب نفسها ورد في نقش سَبئي عُثر عليه في جبل البَلَق الجنوبي (GI 1719+17+18)، يُقدِّر تاريخه مؤلفُ كتاب (تاريخ سبأ) فونْ فسْمن (ت1398هـ/ 1978م) من بالقرن الثامن قبل الميلاد.

كما تدل خرائب المدينة الباقية على أنها كانت حاضرة كبيرة تحتلُّ مساحتها 110 هكتارات. وكان لها سور منيع عرضه نحو متر، وله ثمانية أبواب. ويُرجَّح أن قرية مارب اليوم هي المحلُّ الذي كان يقوم عليه قصر مملكة سبأ داخل أسوار المدينة. وقد جاء اسم هذا القصر في النقوش، وذكره الهمداني في الإكليل واستشهد ببيت من الشعر لعَلْقَمَة بن ذي جَدن، قال فيه:

أَبَعْدَ سِلْحين لا عينٌ ولا أثرٌ
أم بعد بَيْنون يبني الناس أبياتا

ونعته الهمداني بأنه قصر بلقيس. والناس تنسب إلى بلقيس عدداً من المباني المشيدة في مارب، فيقولون محرم بلقيس، وعرش بلقيس، وهكذا. وحقيقة الأمر أن مارب لم تكن عاصمة سياسية ومحطة تجارية فحسب، وإنما كانت أيضاً تتمتع بمكانة دينية مرموقة، إذ كانت مُنتسكاً مهماً يحجُّ إليه الناس في عصور الجاهلية نظراً لمعابدها العديدة. وكان أهم معابدها ثلاثة: أوام وهو المعروف اليوم بمحرَم بلقيس. وبرآن وهو المشهور بعرش بلقيس، وحرونم وهو على الأرجح ذلك المعبد الذي يقع داخل أسوار المدينة وفي محل ما يُسَمَّى اليوم بمسجد سليمان. وقد عثر خلال التنقيبات الأثرية في محرم بلقيس وعرش بلقيس على كمية وافرة من النقوش التي كانت تقدم قرابين ونذوراً لمعبوداتهم خاصة معبود سبأ الكبير المقه. وتعتبر خرائب تلك المعابد اليوم من أهم المواقع الأثرية في مارب، بل في بلاد اليمن كافة.

وعندما انتهت مارب كعاصمة للدولة السبئية في القرن الثالث بعد الميلاد بعد أن ظلت العاصمة الأولى في اليمن لقرون كثيرة، بقيت محتفظة بمقامها الديني ردحاً من الزمن بعد ذلك.

ولم تتمكن ظَفَار العاصمة الجبليَّة التي حلت محلها حوالى ثلاثة قرون أن تُبعدها عن دائرة الضوء تماماً، فقد بقيت ذكراها عالقة في الأذهان حتى بعد انهيار دولة التبابعة على يد الغزاة الأحباش في نحو 525م؛ فقد أمر نجاشي الحبشة (كالب إلاّ أصبحا) أن يسجل نقش نصره في مارب، كما أن أبرهة من بعده بنى فيها كنيسة.

ورغم أن مارب ظل اسماً يتردد في المصادر التاريخية، إلا أن دورها في الأحداث بعد الإسلام كان ضئيلا، فقد ذكرت مارب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من بين مخاليف اليمن، ونسب إليها الأبيض بين حَمَّال المأربي الذي وفد على الرسول فكتب له عهداً وأقطعه ملْح مارب. وفي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي زار مارب الحسن بن أحمد الهمداني وذكرها في إكليله حيث قال: "مارب وهي مسكن سبأ الذي قال الله فيه: (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال، كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدةٌ طيبةٌ وربٌ غفور) (سبأ: 34/ 15). وهي كثيرة العجائب، والجنتان عن يمين السد ويساره، وهما اليوم غامرتان، والغامر (هو) العافي... وإنما عَفَتا لما انْدَحق السد فارتفعتا عن أيدي السيول".

ومارب عند المقدسي صاحب كتاب أحسن التقاسيم (ت نحو 380هـ/ 990م) هي مجرد قرية في بلد سبأ. أما المسعودي صاحب مروج الذهب (ت 346هـ/ 957م) فيورد عنها وصفاً مفيداً حدثه به شيخ موثوق به من أهل صنعاء، قال: "إنه شاهد مارب... وهي قرية ليس بها عامر إلا ثلاث قرى يقال لها الدُّروب، وهي درب آل الغشيب [ربما القشيب، وهو اسم قصر يذكره الهمداني في مارب] ثم درب كهلان ودرب الحرمة، وكل واحد من هذه الدروب كاسمه طويل لا عرض له، طولُه نحو الميل، كل دار إلى جنب الأخرى طولاً، وبين كل درب نحو فرسخين أو ثلاثة، وهم يزرعون على ماء جار يجيء من ناحية السد فيسقون أرضهم سقية واحدة، فيزرعون عليه ثلاث مرات في كل عام".

وعندما زارها المستشرق النمساوي (إدورد جلازر) عام 1888م/ 1305هـ ذكر أن سكانها لا يزيدون عن 600 ودورها لا تجاوز الثمانين.

أما اليوم فمارب مدينة عامرة وهي حاضرة محافظة كبيرة، وقد شهدت تطوراً ملحوظاً منذ منتصف الثمانينيات، وأقيم على واديها سد جديد سعته 400 مليون متر مكعب بغرض سقي مساحة زراعية تجاوزت عشرة آلاف هكتار. وفي أقاصي أسفل الوادي بمنطقة صَافِر أقيمت منشآت استخراج النفط ومُدت أنابيبه إلى ساحل اليمن الغربي على البحر الأحمر. ورُبطت مارب بالعاصمة صنعاء فشقت طريق حديثة طولها 160 كيلو متراً، وامتدت الطريق من مارب إلى صافر ثم إلى حضرموت.

فهل يعيد التاريخ نفسه وتستعيد مارب ماضيها السعيد؟

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الهمداني، الحسن بن أحمد: الاكليل ج8، تحقيق محمد بن علي الأكوع، (1979). سولر، والتر: مارب في دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الجديدة، الجزء السادس، ليدن (1989) بالانجليزية. تقارير أثرية من اليمن، أربعة مجلدات، منشورات معهد الآثار الألماني بصنعاء، ماينز (1982 ـ 1992) بالألمانية.

مارب (سد) = سد مارب

الماس (إبراهيم محمد)

ت 1386هـ ـ 1966م

هو إبراهيم بن محمد الماس ولد في عدن ودرس في مدارسها. وبعد أن أنهى دراسته حصل على وظيفة حكومية. تلقى أصول الغناء وتدرب على آلة العود على يد والده الشيخ محمد الماس، كما استمع إلى الأغاني المصرية وأجاد أداءها. زاول الغناء كهاو، ومع تزايد التزاماته المنزلية وافق على تسجيل بعض الأغاني لشركات الاسطوانات المنتشرة حينئذ، وتمتع عبرها بشهرة واسعة.

جابر علي أحمد

مراجع: محمد مرشد ناجي: الغناء اليمني القديم ومشاهيره، دار الطليعة، الكويت، ط1، 1983م، ص155 ـ 158.

الماس (محمد)

ت 1372هـ/ 1953م

ولد في كوكبان. وكان يغني الأغاني التقليدية اليمنية بمصاحبة آلة

القنبوس (العود اليمني القديم). وعندما انتقل إلى عدن هرباً من بطش بيت آل حميد الدين، عزف على العود العربي المعروف واستخدمه لمصاحبة الأغاني التقليدية. تميز بدقة أدائه عزفاً وغناءً، وجعل من بيته مكاناً يستقبل فيه زملاءه المغنين.

جابر علي أحمد

ماوية

مديرية واسعة شرقي مدينة تعز. تتصل من شمالها بمنطقة "الحشا" و"ذي سفال" و"الجند"، ومن شرقها ببلاد قعطبة والضالع، ومن جنوبها ببلاد مديرية لحج. وهي مركز قبيلة (القماعرة) التي تنحدر من السكاسك. وبلاد ماوية منطقة جبلية بها الكثير من الوديان الغنية بالزروع خاصة البن. وتسيل مياه بلاد ماوية جميعها في وادي لحج بعد أن تمر من وادي تبن ووادي ورزان وغيرهما. إلا أنه قد تم مؤخراً إقامة حاجز مائي في المنطقة هو (سد الدموم الإروائي) لحجز مياه الأمطار وإرواء نحو 45 هكتاراً من الأراضي الزراعية.وتبلغ سعة السد 160 ألف متر مكعب من المياه.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

المُبَاهَلَة

تروي عدد من المصادر العربية ومنها (فتوح البلدان)، و(طبقات ابن سعد)، و(الكامل لابن الأثير)، أنه لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وفد نجران، وكان بينهم السيد والعاقب، دعاهم إلى المباهلة. ويُستدل من سياق الرواية المذكورة أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد بالمباهلة المناظرة العلنية، إذ جمع عدداً من أقربائه، واجتمع إلى جانبه عدد من المسلمين، ووقف أمام وفد نجران لمناظرتهم.

ومن المعروف أن أهل نجران كانوا على دين النصرانية، أي أنهم كانوا أهل كتاب، لذا فقد كان وفدهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم يضم إلى جانب السيد والعاقب عدداً

من أحبارهم. ووجد النبي صلى الله عليه وسلم من الحكمة أن يدعوهم إلى المناظرة العلنية، فوقف ومن معه وبدأ بإقناعهم بصدق نبوته بالحجَجِ والبراهين الدامغة، وعرض عليهم الدخول في الإسلام. ومن المرجح أن وفد نجران أدرك صدق نبوته وأن الأحبار في الوفد أعيتهم الحيلة في مناظرة النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك دعوه إلى الصلح، فعقد النبي صلى الله عليه وسلم صلحاً مع وفد نجران، دُوِّنَ محتواه في المصادر العربية. فالمباهلة إذن هي المناظرة العلنية. ومن المؤكد أن المباهلة بهذا المعنى كانت تقام قبل الإسلام في مواقف مماثلة، إلاَّ أن المصادر العربية ـ ربما بسبب تأخر التدوين ـ لم تحفظ لنا سوى المباهلة التي دعا النبي صلى الله عليه وسلم وفد نجران إليها.

والمباهلة لغة مصدر مزيد مشتق من الفعل الماضي (باهل) (جادل ـ حاجج)، والمشتق من الفعل الماضي المجرد (بَهَلَ) بمعنى (قال ـ تحدث). وفي القرآن الكريم (نبتهل) بمعنى نتضرع إلى الله بالدعاء، وفسر بعضهم الابتهال هنا باللعن إذا كان الاسترسال في الدعاء لأجل اللعن. فالفعل الماضي المجرد (بهل) ومشتقاته بالمعاني المذكورة آنفاً من الألفاظ اليمانية الخاصة، التي دخلت إلى اللغة الحبشية. لذلك لم يوفق اللغويون العرب في معرفة المعاني الصحيحة للفعل (بَاهَل)، و(مُبَاهَلَة)، و(بهلة) لأنهم لم يألفوها من قبل. أما أهل اليمن فقد عرفوا الألفاظ المذكورة في لغتهم قديماً، كما عرفها الأحباش. وفي العصر الحاضر لا يزال أهل صنعاء وما جاورها يستخدمون في لهجتهم الفعل (بَهَل، يُبَهِّل، أبْهَل) بمعنى (رحب شخص بآخر بحرارة). ويستخدم أهل المهرة والشحر الاسم (بِهْلِتْ) بمعنى (كلمة).

د. إبراهيم محمد الصلوي

مراجع: البلاذري: فتوح البلدان، تحقيق M de Goeje، ليدن 1866م، الحسن بن أحمد الهمداني: الإكليل، ج ـ 8، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، دمشق 1979م، إبراهيم محمد الصلوي، ألفاظ يمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان.. برلين 1987م.

المتوكل (أحمد بن سليمان)= الحسني

المتوكل (إسماعيل بن القاسم)

1019 ـ 1087هـ/ 1610 ـ 1676م

هو إسماعيل بن القاسم بن محمد، المتوكل على الله، من سلالة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الإمام الثاني من بيت القاسم وأكثرهم شهرة. ولد في إحدى ضواحي صنعاء، ودعا إلى نفسه في ضوران، بعد وفاة أخيه محمد المؤيد، فاتفق الناس على بيعته سنة 1054هـ/ 1644م. استولى على حضرموت وسائر اليمن، حتى حدود الحجاز شمالاً سنة 1070هـ/ 1660م، وكان حازماً سار بالناس سيرة حسنة. برع في علوم الدين، وصنف كتباً، منها (شرح جامع الأصول) لابن الأثير، و(أربعون حديثاً) تتعلق بمذهب الزيدية و(شرحها)، و(المسائل المرتضاة فيما يعتمد الحكام والقضاة ـ خ)، و(العقيدة الصحيحة في الدين) ورسائل أخرى ذكر بعضها الشوكاني في البدر الطالع وغيره. وله نظم لا بأس به، ولشعراء عصره أماديح كثيرة فيه.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: خلاصة الأثر: 1/ 411، أحمد العرشي، بلوغ المرام: 67؛ محمد بن علي الشوكاني، البدر الطابع بمحاسن من جاء القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، د.ت؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

المتوكل (عبد الملك بن عبد الكريم)

هو عبدالملك بن عبدالكريم بن عبد الله بن علي المتوكل: كان مولده في شهارة 1301 ـ 1379هـ/ 1884 ـ 1959م.

عالم في الفقه، له مشاركة في بعض علوم العربية. عينه الإمام يحيى مساعداً ليحيى بن ناصر شيبان الذي ولاه القضاء في كحلان عفار سنة 1329هـ/ 1911م ثم عين عاملاً وحاكماً لناحية مسور، وكان يستدعيه ولي العهد احمد حميد الدين* من مسور ليقوم بأعماله خلال غيابه عن حجة منذ سنة 1347هـ/ 1928م، وحينما ذهب ولي العهد على رأس جيشه إلى صعدة سنة 1352هـ/ 1938م ألزمه بالبقاء في حجة، وثم لما تولى ولي العهد أعمال لواء تعز سنة 1357هـ/ 1938م.

صار المترجم له يدعى نائب حجة، وقد ظل في هذا العمل حتى بعد أن صار ولي العهد إماماً سنة 1367 هـ.

شهدت مدينة حجة في عهد نيابته لها، أحداثاً هامة، وإن لم يكن له في ذلك الأمر رأي لا سلباً ولا إيجاباً.

منها اعتقال الأحرار في سجون حجة وإعدامهم بعد سقوط ثورة 1948م.

ففي آخر سنة 1944م أرسل ولي العهد من تعز المعتقلين من الأحرار، وعددهم خمسون رجلاً. ثم لما قتل الإمام يحيى حميد الدين* وخلفه الإمام عبد الله بن احمد الوزير* في منصبه بتأييد من الأحرار لجأ الإمام احمد إلى حجة فاعتصم بها، وجند الجنود، وأثار حمية القبائل ضد ثورة الأحرار وإمامهم منها.

اعتلت صحة المترجم له فأمر الإمام احمد بسفره إلى لبنان لمعالجته هنالك، وبعد شفائه عاد إلى اليمن عن طريق القاهرة، فزاره الأستاذ احمد محمد نعمان* إلى الفندق الذي نزل به، فبلغ الإمام ذلك فساءه اجتماعه به، ولهذا فإن الإمام لم يأذن له بزيارته بعد عودته إلى تعز لأنه قد أساء به الظن لعلاقته هو وأولاده بنعمان، كما كان للمترجم له في آخر ولايته مواقف محمودة مع الأحرار المسجونين بعد أن تأكد له أن هدفهم مما قاموا به ضد الإمام يحيى وضد ابنه الإمام احمد إنما هو الإصلاح وإزالة المظالم، وكان لأولاده، ولاسيما احمد بن عبدالملك أثر كبير في هذا التحول، والفضل في ذلك للأستاذ احمد محمد نعمان* أبرز زعماء الأحرار فإنه ما إن أفرج عنه الإمام احمد وألزمه بالبقاء في حجة وأناط به إدارة مدرستها حتى كان احمد بن عبدالملك أخلص تلامذته وأقربهم إليه فرأى في نعمان صورة مشرقة لما عليه الأحرار من العلم والمعرفة، والصدق والإخلاص، فكان ينقل ذلك إلى والده؛ فكان عوناً لهم في تخفيف آلامهم والرفق بمسيئتهم، والتغاضي عما كان يرتكبه بعضهم من أخطاء لو بلغت مسامع الإمام احمد لتضاعفت العقوبة على فاعلها، وإذا بلغ الإمام عنهم ما يسوءه نفي ذلك، كما كان يراجع الإمام للمرضى منهم فحمدت له تلك المواقف النبيلة.

توفي في تعز.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

المتوكل (يحيى محمد حميد الدين)= حميد الدين

المثقفون في اليمن

(الانتلجنسيا اليمنية)

مفهوم الانتلجنسيا هو أحد المفاهيم الرئيسية في علم اجتماع الثقافة وبالنظر إلى تعدد مضامين المفهوم المرتبط بتعدد السياقات الزمكانية لتداوله فإن تناول ما يمكن أن نطلق عليه "الانتلجنسيا اليمنية" يقتضي أن نضبط، في مستوى أول حدود المفهوم قبل أن نبحث في مستوى ثان، مسألة نشأة هذه الانتلجنسيا وتطورها، والتعرض لخصائصها في مستوى ثالث.

أولاً: حدود المفهوم

ظهر مفهوم الانتلجنسيا مثل غيره من الكثير من المفاهيم الحديثة في سياق التحولات المختلفة التي عرفتها المجتمعات الأوروبية وقد استعمل لأول مرة في روسيا في القرن التاسع عشر ويشير مضمونه إلى أولئك الذين "اتموا تعليمهم الجامعي وتلقوا ثقافة ذات أصل غربي في الأساس والذين شكلوا مجموعة قليلة العدد خارج الأطر التقليدية (...) ونظراً لانفصالهم عن المجتمع القديم فإنهم كانوا يشعرون بأنهم متحدون من خلال المعارف التي تلقوها والمواقف التي تبنوها تجاه النظام القائم". واستعمل بعد ذلك بمعنى أوسع ويشير إلى "كل من تلقوا تعليماً جامعياً".

وقد وقع توسيع إطار تداول المفهوم لمقاربة هذه المجموعة الاجتماعية في عدة مجتمعات عربية كما استعمل معناه بالاستلهام من هذه الرؤية أو تلك. أما استعمالنا له فإنه يستلهم العناصر الأساسية للمعنى الأول ونعني به: "تلك المجموعة التي حصل أفرادها على قدر من الثقافة الحديثة بوسائط مختلفة أوجدت بينهم نوعاً من التجانس الفكري، وقدراً من التماسك الجماعي والتي يصيغ أفرادها رؤية لبديل يتفاوت استلهام مضامينه من تلك الثقافة ويقطع مع الثقافة المشروع (أي الثقافة السائدة في بعض الاستعمالات).

ثانيا: نشأة الانتلجنسيا اليمنية وتطورها

تواجه الباحث في مسألة نشأة الانتلجنسيا اليمنية ومراحل تطورها صعوبة كبرى تتمثل في ندرة الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع، إلى جانب عدم شموليتها وتركيزها على التراجم أساسا غير أن إحدى الدراسات التي تناولت موضوع هذه الانتلجنسيا في فترة تاريخية محدودة بينت أن تاريخ نشأتها يعود إلى سنة 1349هـ/ 1930م، وهو تاريخ ظهور انتلجنسيا التهذيب نسبة إلى مجلة التهذيب التي صدرت بسيئون في 1 شعبان 1349هـ/ 22 ديسمبر 1930م. كان علي أحمد باكثير* أبرز عناصرها وكانت أثار الهجرة اليمنية إلى جنوب شرق آسيا* على مستوى منطقة حضرموت* أحد أهم عوامل تفسير نشأة الانتلجنسيا اليمنية بتلك المدينة التي كانت في ذلك الوقت عاصمة للسلطنة الكثيرية.

وكانت مدينة صنعاء محطة أولى ومرحلة من مراحل تطورها حيث ظهرت فيها سنة 1357هـ/ 1938م انتلجنسيا الحكمة، نسبة إلى المجلة التي أصدرت أول أعدادها في أواخر شهر ديسمبر من نفس العام والتي شكل أحمد الوريث* وأحمد المطاع* نواتها الرئيسية في حين كانت مدينة عدن محطة ثاني مراحل تطورها حيث ظهرت فيها سنة 1939م/ 1358هـ انتلجنسيا المخيم بالرجوع إلى جمعية مخيم أبي الطيب المتنبي التي تأسست في 16 ديسمبر 1939م/ 5 ذي القعدة 1358هـ، والتي مثل محمد علي لقمان* عنصرها المحرك.

والدراسة المتوفرة توقفت عند هذه المرحلة وقدمت ما يفسر تركيزها على هذه الفترة لذلك فإن رصد بقية مراحل تطور الانتلجنسيا اليمنية في الفترات التاريخية اللاحقة يظل رهين اهتمام الباحثين بها.

ثالثاً: خصائص الانتلجنسيا اليمنية

اهتمت الدراسة المتوفرة بتناول خصائص هذه الانتلجنسيا الاجتماعية والثقافية ويتضح مما توصلت إليه من استخلاصات تتعلق بالفترة التي ركزت عليها إنها من ناحية خصائصها الاجتماعية في

الأساس انتلجنسيا حضرية شابة ومتعددة أصول أفرادها الاجتماعية كما مثل أفرادها نمط المثقف المستقل من منطلق تعدد أصولها الاجتماعية وبالرجوع إلى مضامين المشاريع التي تمت بلورتها في هذه المرحلة أو تلك التي تنزع نحو العمومية وتتجاوز الانتماء.

أما من ناحية خصائصها الثقافية وبالنسبة إلى المرجعيات الفكرية خصوصاً فإن أبرز ما ميزها جمعها في مرجعياتها بين الأنا (الثقافي والحضاري (العربي الإسلامي) والآخر ولاسيما الآخر الغربي وتم توظيف مرجعياتها الممتدة من الأنا الثقافي والحضاري من منظور يجمع بين الديني والدنيوي الإصلاح الديني والتحديث بينما تم توظيف مرجعياتها المستمدة من الآخر الغربي في أكثر من سياق كان أبرزها سياق تشريع التحديث.

د. عبداللطيف الأدهم

مراجع: الطاهر لبيب وآخرون، الإنتلجنسيا العربية (تونس: الدار العربية للكتاب، د.ت.)، ص553؛ عبداللطيف الأدهم، الإنتلجنسيا اليمنية: النشوء والتطور، مقاربة سوسيولوجية (تونس: أطروحة دكتوراه غير منشورة، 1997م)، ص 276.

مثنى الخضيري = الخضيري

ابن المُجَاور (يوسف بن يعقوب)

601 ـ 690هـ/1205 ـ 1291م

مؤلف (تاريخ المستبصر) الذي نشره محققاً في ليدن بهولندا عام 1373هـ/ 1954م المستشرق Oscar Lofvren أوسكار لوففرين. وقد جاء في طرة العنوان اسمه بالكامل: يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني الدمشقي، وهو عَلَم معروف توفي عام (690هـ/ 1291م). ومع ذلك ففي متن الكتاب يرد اسم المؤلف (أبو بكر بن محمد بن مسعود بن علي بن أحمد البغدادي النيسابوري). ويلوح من النص بأن أصل المؤلف من الشرق الإسلامي أما نسبته إلى دمشق فلا تذكر إلا بشكل عرضي.

كما أن هناك شكّاً في عنوان الكتاب أيضاً ذلك أن أقدم مخطوط محفوظ في استانبول يحمل عنوان (تاريخ المستبصر). والكتاب نص جغرافي ثمين لبلاد الحجاز والخليج، وكُتب في أوائل القرن السابع للهجرة/ الثالث عشر للميلاد، ومنه

يتبين أن المؤلف كان تاجراً يتنقل بين مكة واليمن عبر تهامة. ولقد حظيت مدينتا (زَبِيد) و(عَدن) بالكثير من الاهتمام، وشغلت حيزاً أوسع في الكتاب من غيرهما من مدن اليمن الأخرى في الداخل بما فيها نجْران.

ويأتي بعد ذلك وصف رحلته على امتداد الساحل الجنوبي حتى ظَفار عبر رأس الحَدِّ، وينتهي كتابة بوصف لجزيرة البَحْرين.

ولما كان ابن المجاور تاجراً فقد عُني بشكل خاص بأمور التِّجارة والمَعاملات والأسْعار والعُملات والبَضائع والمَحْصولات الزراعية. غير أنه أبدى اهتماماً مفيداً بشؤون الناس الذين يمر بهم ذاكراً عاداتهم وتقاليدهم، واصفاً ملابسهم ومساكنهم وولاة أمورهم.

وهكذا فالكتاب في مجمله وثيقة هامة تُلقي الضَّوء على تاريخ جزيرة العرب في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلاد.

بروفسور د.ركس سميث

تعريب: د.حسين عبد الله العمري

المجتمع المدني في اليمن

يمكن القول إن المجتمع المدني الحديث في اليمن مر في نشأته وتطوره بثلاث مراحل هي نفسها مراحل بناء وتطور الدولة الحديثة أو هي ذاتها مراحل التحديث في اليمن، تختلف فيما بينها بعدد من المحددات التي تعد سمة لكل مرحلة، فالبدايات الأولى للمجتمع المدني ترتبط بمرحلة ما قبل الاستقلال والثورة حيث تأسس على شكل جمعيات خيرية ودينية وأندية اجتماعية وثقافية ثم تطور إلى نقابات وأحزاب سياسية وصحافة متعددة، في هذه الفترة الزمنية كان اليمن منقسماً إلى شطرين: كلاهما يخضعان إلى حكم لاديموقراطي، في الشمال حكم ملكي وراثي، وفي الجنوب حكم استعماري سلاطيني، وتتصف غالبية مناطق اليمن بغياب كلي لمظاهر التحديث اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً ما عدا مدينة عدن.

مراحل تطور المجتمع المدني الحديث في اليمن

لم يتأسس المجتمع المدني دفعة واحدة بل مرَّ بمراحل ثلاث تعبر في

مجملها عن مراحل التطور السياسي التي عاشها اليمن خلال القرن العشرين وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة ما قبل الاستقلال وهي مرحلة الدعوة إلى بناء الدولة الحديثة، بدأت ملامح المجتمع المدني تتبلور في هذه المرحلة في منتصف الخمسينيات..

المرحلة الثانية: وهي مرحلة ما بعد الاستقلال (الدولة الوطنية الحديثة) وقد اتسمت هذه المرحلة بأن الدولة هي التي قادت عملية التحديث والتنمية، وكان لها دور في دعم وتكوين مؤسسات المجتمع المدني، مع العلم أن هذه المرحلة عرفت وجود نظامين سياسيين لدولتين في كلا شطري الوطن (الدولة الشطرية 1381 ـ 1410هـ/ 1962 ـ 1990م) وكان لهما أساليب متعددة في التعامل مع المجتمع المدني إلا انهما اتفقا معا في نفي التعدد السياسي والفكري، وما ارتبط بذلك من اتجاه الدولة إلى ابتلاع المجتمع المدني وربطه بمؤسسات الدولة. الرسمية بطرق متعددة.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة دولة الوحدة 1410 ـ 1421هـ/ 1990 ـ 2000م التي اتسمت بالديموقراطية والتعددية السياسية وبالتالي الإقرار أو الاعتراف الحكومي عبر نصوص دستورية وقانونية بحق المجتمع في أن ينظم نفسه في مؤسسات أو منظمات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية وباستقلالية عن الحكومة، وهذه المرحلة شهدت التطور الكمي والنوعي لمؤسسات المجتمع المدني.

فالظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة في اليمن تجعل منه مجتمعاً ينتمي إلى مرحلة ما قبل الرأسمالية أو ما قبل الحداثة وهي مرحلة تغيب فيها مؤسسات المجتمع المدني نظراً لغياب مبررات وجودها حيث غياب الخدمات الحديثة في مجالات التعليم والصحة وغياب النشاط الاقتصادي الحديث المولد للطبقات العاملة والوسطى، وغياب البنى الأساسية، ومع ذلك كانت الظروف المعاشة تشكل دافعا لعدد من النخب الثقافية والسياسية المدعوة إلى التحديث والاستقلال، أي إلى

بناء دولة حديثة مستقلة تحقق الاستقرار والتنمية والعدالة لجميع أفراد الشعب، وقد ظهرت المنظمات الأهلية في شمال اليمن قبل الثورة بأسلوب جمعيات أدبية وثقافية (قليلة العدد) كغطاء للممارسات السياسية المعارضة لنظام الحكم، ذلك أن النظام السياسي الحاكم كان يفتقر إلى الأسس الحديثة لبناء الدولة (غياب الأسس الدستورية والقانونية المنظمة لسلطات الدولة) وبالتالي كان هذا النظام يمنع تأسيس أي جمعيه أو منظمة حتى لو كانت موالية له.

هنا كان على قوى الحركة الوطنية للمعارضة أن تتجه إلى مدينة عدن (المستعمرة البريطانية حينئذ) التي شهدت انفتاحاً وتطوراً في جميع المجالات خاصة ظهور القوانين المدنية التي تسمح بتأسيس الجمعيات والنقابات والأحزاب والصحافة أي أن مدينة عدن كانت تعيش لحظة ليبرالية لم تعرفها باقي المدن اليمنية الأخرى.. ولما كان معظم اليمنيين العاملين في مدينة عدن هم من المهاجرين من الريف خاصة (ريف الشمال) فإن تواجدهم في نشاط اقتصادي حديث تطلب منهم العمل على خلق أشكال مؤسسية حديثة توفر لهم آليات تضامن وتعاون، وتخلق لهم قنوات للتعبير عن قضاياهم ومتطلباتهم الوظيفية، وهو ما كان الاستعمار يسمح به، هذه الأشكال المؤسسية ارتبطت بانتماءات الأفراد القبلية والقروية حيث كانت تتأسس جمعية لكل جماعة من المهاجرين من منطقة محددة وتسمى هذه الجمعية باسم منطقتهم أو قبيلتهم انظر الجدول رقم (2) وهذه الجمعيات تعتبر الأشكال التقليدية الأولية للمجتمع المدني وهي في تأسيسها كانت انعكاسا للظروف الاقتصادية والاجتماعية السائدة، لكنها عبرت عن وعي متطور حيث أدرك هؤلاء إن واقعهم الجديد في عدن أو في المهجر يتطلب منهم آلية جديده لخلق التضامن والتكافل إضافة إلى الدفاع عن حقوقهم الوظيفية، ففي عدن كان الاستعمار يسمح ويشجع الجاليات غير الوطنية بإنشاء جمعيات ونوادي تقدم لأعضائها الكثير من الخدمات

المجتمع المدني في اليمن

التي لا يستطيع اليمنيون الاستفادة منها فكان ذلك دافعا لتأسيس جمعيات متعددة لليمنيين.

ومع حقبة الستينيات التي ظهر معها حكم الدولة الوطنية الحديثة والتي أظهرت في خطابها السياسي منذ اليوم الأول حرصها على تجاوز كل مظاهر التخلف والحرمان الاجتماعي، والانفتاح على العالم وتفعيل مجمل العلاقات للاستفادة من حركية التطور الحضاري العالمي، في هذا السياق اتجهت الدولة الوطنية إلى محاولة تنمية المجتمع من خلال خطط تنموية تنفذ مركزيا وتطلب الأمر مشاركة المجتمع فكان خطاب الدولة موجها نحو حشد وتعبئة الجهود الأهلية من خلال مؤسسات أهلية أو من خلال مؤسسات رسمية، ذلك أن الهدف العام هو الإسراع في تنمية وتحديث المجتمع من خلال بناء المدارس والجامعات والمستشفيات والطرقات والبنى التحتية، واتساع المراكز الحضرية التي ارتبطت بانفتاح الدولة على السوق العالمية وظهور جماعات تجاريه كنواة لطبقة رأسمالية وتزايد عدد المنشآت التجارية والصناعية وتزايد معها عدد العمال وعدد الموظفين في مؤسسات الدولة والتي تتشكل منهم الطبقة الوسطى الحديثة، وتزايدت حركة الهجرة الداخلية والخارجية وما تولد عنها من متغيرات اجتماعية وثقافية وقيمية وفي النسق المهني الذي تم تحديثه بمهن حديثة تتمركز في المدن وتتجاوز النشاط الزراعي السائد، هنا كان للدولة الشطرية 1381 ـ 1410هـ/ 1962 ـ 1990م دور في تكوين المجتمع المدني ودعمه مع العلم أن الدولة سيطرت على مؤسسات المجتمع المدني واحتوتها مع اتجاهها في التشريعات والقوانين إلى حظر النشاط الحزبي.

جدول رقم (2)

الجمعيات والأندية ذات الإطار القبلي المناطقي

اسم النادي أو الجمعية	اسم القبيلة/ المنطقة/ القرية
نادي الاتحاد	الشيباني
نادي الاتحاد	العبسي
نادي الاتحاد	الصلوي

المجتمع المدني في اليمن

اسم النادي أو الجمعية	اسم القبيلة/ المنطقة/ القرية
نادي الاتحاد	العريقي
نادي الاتحاد	العديني
نادي الاتحاد	القرشي
نادي الاتحاد	الذبحاني
نادي الاتحاد	الأغبري
نادي الاتحاد	الشوافي
نادي الاتحاد	الزريقي
نادي الاتحاد	الأصبحي
نادي الاتحاد	القراضي
نادي الشعب	للمحجى الاجتماعي
جمعية	بنو حماد الخيرية
جمعية اتحاد	المقاطرة
جمعية اتحاد	دثينة
جمعية أهالي	دبع
جمعية النور	لشباب الأخمور
جمعية الشباب	الحكيمي
جمعية أبناء	الضالع الخيرية
جمعية الاصلاح	اليافعية
الجمعية الوطنية	الحضرمية
الجمعية التعاونية	للقبيطة واليوسفيين
الجمعية الخيرية	لأبناء العزاعز

الجدير بالذكر أن البدايات الأولى لنشأة المجتمع المدني ارتبطت بعدد من المطالب والأهداف نوجزها كما يلي:

مطالب وظيفية خاصة بالعمال اليمنيين (الخدمات الصحية والتعليمية) ومطالب حقوقية في العمل (الأجور وساعات العمل والترقي الوظيفي).

تحقيق التضامن بين أبناء كل منطقة أو قبيلة في إطار جمعية أو ناد.

تقديم العون المادي إلى مناطقهم الريفية من اجل المساعدة في تقديم الخدمات وإغاثة المنكوبين والمحتاجين (المتضررين من السيول والكوارث) ارتبط ذلك بالدعوة إلى تنمية المجتمع والقضاء على الفقر والتخلف.

امتدت مطالبهم إلى مطالب سياسية خاصة تتضمن حق ممارسة التصويت والترشيح في الانتخابات في عدن والتي كان الاستعمار قد منعها عنهم. ومطالب سياسية عامة وطنية: المطالبة بالاستقلال وإقامة حكم وطني ودولة يمنية مستقلة في الجنوب والمطالبة بتغيير نظام الحكم في شمال اليمن إقامة دولة حديثة.

أي أن مطالب المجتمع المدني في البداية ركزت على الاستفادة من بعض الخدمات الاجتماعية (الصحية والتعليمية) حيث كان الاستعمار البريطاني لا يسمح لليمنيين المهاجرين من الشمال بالحصول على الخدمات الاجتماعية التي تقدم للعمالة الأجنبية. ثم توسعت مطالب المجتمع المدني لتشمل قضايا الوطن برمته خاصة بعد أن قررت الإدارة الاستعمارية منع اليمنيين (أبناء الشمال) من المشاركة السياسية في التصويت والترشيح للمجالس المنتخبة في مدينة عدن، وهنا أصبحت المطالب السياسية جزءا لا يتجزأ من مطالب المجتمع المدني بما في ذلك المطالبة بالاستقلال في الجنوب وتغيير النظام الإمامي في الشمال وتبلورت هذه المطالب بشكل أكثر وضوحا مع تأسيس المؤتمر العمالي عام 1375هـ/ 1956م وبروز فعالية الأحزاب السياسية (القومية واليسارية والليبرالية).

مؤسسات المجتمع المدني التي ظهرت في المرحلة الأولى قبل الاستقلال.

الحزب/ التنظيم/ الجمعية	التأسيس	المكان	اسم المؤسس
جمعية أنصار الأدب	1934م	التربة ـ تعز	أحمد محمد نعمان
جمعية النجارين (أول جمعية للعمال)	1935م	عدن	
هيئة النضال	1935م	صنعاء	أحمد المطاع
الجمعية الأدبية	1936م	صنعاء	أحمد المطاع
الجمعية الإسلامية العلوية	1936م	بريطانيا	عبد الله الحكمي
جمعية الصلاوية (عمال الميناء)	1939م	عدن	
جمعية الإصلاح	1936م	اب	محمد علي الأكوع عبد الرحمن الإرياني
حزب الأحرار	1944م	عدن	النعمان + الزبيري
جمعية الموظفين العدنيين	1949م	عدن	

المجتمع المدني في اليمن

الحزب/ التنظيم/ الجمعية	التأسيس	المكان	اسم المؤسس
نقابة عمال الملح	1950م	عدن	
الجمعية اليمنية الكبرى	1946م	عدن	النعمان + الزبيري + الحكيمي
المنظمة المتحدة للشباب	1961م	عدن	اتحاد الشعب الديموقراطي
الجمعية الإسلامية	1949م	عدن	محمد سالم البيحاني علي باحميش
الجمعية العدنية	1950م	عدن	
حزب رابطة أبناء الجنوب	1950م	عدن	محمد علي علي الجفري
الحزب الوطني الاتحادي	1954م	عدن	حسن علي علي بيومي
حزب المؤتمر الشعبي	1954م	عدن	
نقابة العمال الفنيين/ جمعية النجارين سابقاً	1955م	عدن	
مؤتمر عدن للنقابات (اتحاد نوعي)	1956م	عدن	
الجبهة الوطنية المتحدة	1955م	عدن	
المؤتمر العمالي	1956م	عدن	اتحاد عدد من النقابات العمالية
فرع حركة القوميين العرب	1959م	عدن	عدد من الطلاب الدارسين في العراق مصر لبنان
الاتحاد الشعبي الديموقراطي	1961م	عدن	عبد الله باذيب
حزب الشعب الاشتراكي	1962م	عدن	عبد الله الأصنج

الظروف المحيطة بالنشأة والتطور

يمكن القول إن نشأة وتطور المجتمع المدني الحديث في اليمن كان انعكاسا للسياق المجتمعي العام، ففي البدايات الأولى لنشأة المجتمع المدني كانت أهم المطالب وظيفية ترتبط بتحسين ظروف العمل وزيادة الأجور.

في دولة ما بعد الاستقلال (الدولة الوطنية الحديثة / الدولة الشطرية 1381 ـ 1410هـ/ 1962 ـ 1990م) كانت مطالب المجتمع المدني توسيع الفضاء العام للحقوق والحريات والمشاركة الشعبية إضافة إلى المطالب الخاصة بكل جمعية أو منظمة، حيث كانت الدولة الشطرية تنظر إلى المجتمع المدني نظرة شك وتوجس الأمر الذي ترتب عليه تأميم العمل الأهلي واحتواء منظماته وتقييد الحريات العامة إضافة إلى الحظر القانوني والدستوري للعمل الحزبي، مع العلم إن الخطاب السياسي للدولة الشطرية طالب بتفعيل المشاركة الشعبية مؤكدا على أهمية تعبئة الجهود والموارد الرسمية والأهلية من اجل تحقيق التنمية وقهر التخلف.

هنا اتجه المجتمع إلى تنظيم مشاركته الشعبية من خلال أطر مؤسسية أهلية مدنية تعمل مع الدولة من اجل إنجاح برامج وخطط التنمية، في هذا الصدد يجب الإشارة إلى جمعيات التعاون الأهلي للتطوير 1395 ـ 1405هـ/ 1975 ـ 1985م التي كان لها دورا فعالا في تنمية وتحديث المجتمع (خصوصا التنمية الريفية) من خلال دورها في تحقيق البنى التحتية (طرق، كهربا، مياه، مدارس، مستوصفات) في عموم البلاد اكثر مما قامت به الدولة ذاتها.

وساعد على نجاحها طبيعة المرحلة التاريخية وفورة الحماس الشعبي رغبة من أفراد المجتمع في تحسين مستوى معيشتهم وتطوير مجتمعاتهم المحلية (وكان شعار الدولة والمجتمع المدني مكافحة الفقر والتخلف). هنا كان للمهاجرين دور هام في تحقيق التنمية ودعم خزينة الدولة من خلال تحويلاتهم البنكية التي شكلت أهم مورد للمدخل الرسمي.

وفي دولة الوحدة حيث تغير النظام السياسي من خلال الإقرار بالتعددية الحزبية وحق المجتمع في تنظيم ذاته (انفتاح سياسي محدود) في مختلف المجالات ترتب على ذلك ظهور عشرات الأحزاب والجمعيات والمنظمات الأهلية، وإذا كانت الظروف السياسية المحيطة بالمجتمع المدني قبل الوحدة تتصف بغياب

الفضاء الجمعوي المستقل وفقا لمنع العمل الحزبي وإعاقة استقلالية المنظمات الأهلية واتجاه الدولة للسيطرة عليها وكان ذلك يعبر عن ما يتسم به النظام من طبيعة "توتاليتارية" انعكست في اتجاهه إلى دولته المجتمع، فان الظروف السياسية في دولة الوحدة مناسبة إلى حد كبير حيث اتسعت مجالات الحرية العامة ومنحت المؤسسات الأهلية حق النشاط المستقل، فالمتغيرات السياسية والاقتصادية كانت دافعا ومحددا لتأسيس ونشاط منظمات المجتمع المدني، بمعنى آخر يمكن القول منذ بداية التسعينيات لعبت الدولة دورا في إعادة صياغة دور المنظمات الأهلية ونشاطاتها خاصة في مجالات الرعاية الخدمية والتنمية المحلية التي تأثرت بالتحول نحو اقتصاد السوق، ومن جانب آخر يمكن القول إن ظهور منظمات حقوق الإنسان human right organization يشكل نقلة نوعية في طبيعة العمل الأهلي وتكمن دلالة ذلك في المتغيرات الليبرالية (التعددية السياسية) التي تعبر عن ملامح الحداثة السياسية في الدولة والمجتمع، وذلك يضع اليمن ضمن دول الموجة الثالثة من التحول الديموقراطي في العالم.

إن المجتمع المدني في اليمن تتنوع وتتعدد مؤسساته وتتعدد وتتنوع مجالاتها ونشاطاتها، وكلما كان السياق العام ملائما تتسع وتتزايد كما ونوعا، بمعنى آخر يمكن القول إن نشأة المجتمع المدني الحديث في اليمن ترتبط بالسياق المجتمعي العام ومحدداته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ونعني بذلك حركية المجتمع نحو الحداثة بكل محدداتها، وهي عملية بدأت خطواتها منذ أربعينيات القرن الماضي مرتبطة بنشاط الحركة الوطنية للمعارضة. ولما كان المجتمع اليمني يتصف بأنه مجتمع تقليدي ينتمي إلى ما قبل الرأسمالية تبرز فيه مظاهر التخلف في جميع المجالات كانت الدعوة إلى التحديث والعصرنة من أهم مطالب الحركة الوطنية، وهي في سبيل تفعيل وبلورة مطالبها كونت عددا من الأطر المؤسسية المدنية لتنشط من خلالها.

العوامل الداخلية والخارجية لنشأة المجتمع المدني

ارتبط نشأة وتطور المجتمع المدني وتزايد حجمه كما ونوعا بعدد من المحددات والعوامل أهمها ما يلي:

دور الحركة الوطنية للمعارضة في مرحلة ما قبل الاستقلال ودور المهاجرين اليمنين؛ الإدراك الواعي للفاعلين الاجتماعيين بالنشاط في المجال العام أي رغبة الأفراد بالعمل والنشاط سياسيا واجتماعيا واقتصاديا باستقلالية عن جهاز الدولة ومركزيته؛ وعي الأفراد والجماعات (المتعلمين/المثقفين) في تأسيس الجمعيات والمنظمات، بدافع الحاجات الملحة اقتصاديا واجتماعيا بسبب انسحاب الدولة من المجال الاجتماعي وتوحش آليات السوق تجاه غالبية السكان محدودي الدخل؛ تصاعد مطالب الطبقة الوسطى بالديموقراطية لممارسة أدوار سياسية واجتماعية في المجال العام يتلاءم مع دورهم الوظيفي والإداري؛ إدراك النخب الحاكمة بضرورة تجاوز مرحلة عدم الاستقرار الذي استمر طيلة حكم الدولة الشطرية كمخرج إيجابي لتلك المرحلة لا بد من الديموقراطية كآلية لتصحيح العلاقات بين الدولة والمجتمع؛ لما كانت الدولة قد اعتمدت سياسة اقتصاد السوق وتبنت حزمة من القرارات الهادفة إلى تصحيح وإصلاح الوضع الاقتصادي فقد رافق ذلك آثار سلبية في معيشة غالبية السكان ولمعالجة ذلك فانه لا بد من تحقيق وإنجاح التنمية الشاملة والإسراع بها ومع محدودية موارد الدولة تطلب الأمر إشراك المجتمع وهنا ظهرت مؤسسات المجتمع المدني كآلية مهمة تقدم الخدمات الاجتماعية وتعمل على تفعيل المشاركة الشعبي في التنمية.

العوامل الخارجية ترتبط بالتحول الديموقراطي في كثير من دول العالم وتزايد اندماج اليمن في النظام الرأسمالي العالمي؛ والدعم المادي من المانحين الأجانب وغالبيتهم مؤسسات أهلية غير حكومية (بعضها تتواجد داخل اليمن) وتتعدد جنسياتها ومجالات عملها وتتنوع المؤسسات

المحلية التي تحصل على الدعم الخارجي غالبيتها تنشط وتعمل في نفس المجالات التي يحددها المانحين؛ علاوة على ذلك فالمتغيرات الدولية المرتبطة بالعولمة أفرزت اهتماما دوليا على المستويين الرسمي والأهلي بدعم التحول الديموقراطي والمجتمع المدني في دول العالم النامي وأكثر من ذلك حيث ذهبت الحكومات الغربية والبنك والصندوق الدوليان والاتحاد الأوروبي إلى ربط مساعداتهم المالية بمدى التطور الديموقراطي وبناء المجتمع المدني واحترام حقوق الإنسان.

واليمن دولة نامية ذات موارد محدودة تحتاج إلى التمويل الغربي من اجل نفقات التنمية والإصلاح الاقتصادي.

إن توقيع اليمن ومصادقتها على عدد من الاتفاقيات الدولية تلزمها بتطوير النظام السياسي واحترام حقوق الإنسان واتساع فضاء الحريات العامة وأهمها حق الأفراد في تأسيس منظمات أهلية.

واقع المجتمع المدني في اليمن

الحجم الكمي لمؤسسات المجتمع المدني: تتعدد وتتنوع مؤسسات المجتمع المدني في اليمن كما تتعدد وتتنوع نشاطاتها، وإذا كان الحجم الكمي لمؤسسات المجتمع المدني محدودا في المراحل السابقة خاصة في المرحلة الثانية 1381 ـ 1410هـ/ 1962 ـ 1990م فان واقع للمجتمع المدني حاليا 140 ـ 1421هـ/ 1990 ـ 2000م يعبر عن تزايد ملموس في الحجم الكمي وتنوع مجالات النشاط ذلك ان التحولات السياسية التي ارتبطت بدولة الوحدة عام 1410هـ/ 1990م خلقت مناخا ليبراليا ساعد على اتساع الفضاء الجمعوي الأمر الذي افرز ظهور عشرات من الأحزاب والجمعيات والنقابات والاتحادات ومراكز الأبحاث والمعلومات، حيث يبلغ عدد مؤسسات المجتمع المدني(2713) في حين كان عددها عام 90 م (237).

الحجم الكمي لمؤسسات المجتمع المدني في اليمن حاليا.

اسم الجمعية	الحجم الكمي
جمعيات التنمية المحلية	1248
الجمعيات المهنية	80
النقابات	75

اسم الجمعية	الحجم الكمي
جمعيات تنمية المرأة والأسرة	96
جمعيات تنمية الصحة العامة	35
جمعيات ذات النفع العام / بيئة / آثار	31
جمعيات الإخاء والصداقة	20
جمعيات المعاقين/الفئات الخاصة	43
جمعيات ثقافية	102
جمعيات واتحادات طلابية	20
أندية رياضية	272
جمعيات فنية	7
جمعيات حقوق الطفل	11
جمعيات تحفيظ القرآن الكريم	9
جمعيات حقوق الإنسان	20
جمعيات تعليمية وتدريبية	9
جمعيات واتحادات تعاونية	661
جمعيات مساعدة العائدين من المهجر	6
أندية وجمعيات للجاليات العربية	8
جمعيات إسكانية	9
جمعيات ذات خدمات متنوعة	2
الأحزاب السياسية	22
الإجمالي	2786

فالإقرار الدستوري بالتعددية السياسية وحق المجتمع في تنظيم نفسه سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا افرز عشرات الأحزاب بتنوع ايديولوجياتها ودلالة ذلك تكمن في اتجاه النخبة الحاكمة في اليمن (لأول مره في التاريخ الحديث والمعاصر) الاعتراف الرسمي بالمعارضة السياسية، ومن جانب آخر كان التحول نحو اقتصاد السوق دافعا لتفعيل المشروعات الخاصة الفردية والجماعية، وتفعيل دور القطاع الخاص باتساع المجال أمامه، إضافة إلى أن المتغيرات الاقتصادية نحو اقتصاد السوق وما ترتب عليها من آثار كبيرة على الطبقة الوسطى ومحدودي الدخل شكل دافعا لتكوين جمعيات ومنظمات أهلية تنشط في مجالات الرعاية الخدمية في أوساط الفئات الأكثر فقرا وتضررا من اقتصاد السوق، وتعمل على تفعيل المشاركة الشعبية وتمكين الأفراد والجماعات من إشباع احتياجاتهم الاجتماعية والاقتصادية والدفاع عن مطالبهم ومصالحهم وتفعيل نشاطاتهم في المجال العام.

التطور التاريخي لمؤسسات المجتمع المدني

إن حجم المجتمع المدني وفقا لتشكله تاريخيا يعبر عن مجمل المتغيرات في الدولة والمجتمع خلال العقود الأربعة الماضية، فإذا كانت المرحلة الأولى قد شهدت ظهور عدد كبير من المؤسسات المدنية فقد انحصر تواجدها في مدينة عدن التي كانت تعيش لحظة ليبرالية في إطار تطور اقتصادي واجتماعي وثقافي بل وقانوني يعبر ويعكس مصالح الاستعمار البريطاني في المقام الاول، الا ان كثير من أبناء الوطن استفادوا واطلوا على الحداثة والتطور الرأسمالي منها، وفي نفس الفترة الزمنية كانت غالبية المجتمع (في الريف والحضر) تغيب عنها أيا من مظاهر التحديث، وإذا كانت المؤسسات المدنية قد نشأت بعضها وفق تكتل اجتماعي ثقافي يتمحور حول القبيلة أو القرية أو المنطقة، فان ظهور الأحزاب والنقابات وبروز فعاليتها منذ منتصف الخمسينيات قد تجاوز الانتماءات والمرجعيات التقليدية وتبنت خطابا يدعو إلى تمركز الولاء نحو الوطن باعتباره مرجعية عامة تتجاوز الانتماءات العصبوية الضيقة.

هنا تم ربط نشاطات المجتمع المدني الوظيفية والمهنية بمطالب ونشاطات عامة تتمحور حول بناء الدولة الحديثة والتنمية والمساواة، ومع ظهور الدولة الوطنية المستقلة عقب ثورة سبتمبر وأكتوبر برز نظامان سياسيان في كلا شطري اليمن لكل منها فلسفته السياسية وأيديولوجيته رغم اتفاقهما على فكرة الحزب الواحد في قيادة الدولة الآمر الذي ترتب عليه غياب الديموقراطية واحتواء مؤسسات المجتمع المدني أي ربطها بجهاز الدولة أو تكثيف مراقبتها إضافة إلى حظر التعددية الحزبية، رغم أن الدولة في هذه المرحلة قد اتجهت إلى دعم تكوين وتأسيس منظمات مهنية ونقابية ونسائية وشبابية إلا إنها كانت تفتقد إلى الاستقلالية في الإدارة والتمويل والممارسات.

التطور التاريخي لمؤسسات المجتمع المدني في اليمن	
1990 / وما قبلها	286
1991	93
1992	175
1993	159

	التطور التاريخي لمؤسسات المجتمع المدني في اليمن
61	1994
121	1995
123	1996
161	1997
348	1998
495	1999
399	2000
465	غير محدد السنة
2786	**الإجمالي**

وهذه الفترة 1381 ـ 1410هـ/ 1962 ـ 1990م شهدت تطورا ملموسا (خاصة في جوانبه الكمية) في مجالات التعليم والصحة والبنى الأساسية حيث تزايد عدد المتعلمين وعدد الموظفين في جهاز الدولة وتزايد حجم المرأة في مجالات التعليم وفي سوق العمل الحديث وتزايد عدد العاملين في مهن حديثة متعددة وتزايد حجم الهجرة الداخلية نحو المدن خاصة العاصمة والهجرة نحو الخارج (خاصة منطقة الخليج) كل ذلك خلق طبقة وسطى حديثة يتسع حجمها باطراد معدلات التحديث والتنمية هذه الطبقة الوسطى هي التي تشكل الحامل الاجتماعي للمجتمع المدني الحديث في اليمن. وإذا كانت الجمعيات الأهلية للتطوير التعاوني الأكثر نشاطا في شمال اليمن خلال الفترة 1395 ـ 1405هـ/ 1975 ـ 1985م قد حققت نجاحا ملموسا في مجالات التنمية خاصة في بناء المدارس والمراكز الصحية والعلاجية الحديثة وربط القرى الفلاحية بالمراكز الحضرية عبر بناء شبكة من الطرق الحديثة إضافة إلى مشاريع المياه النقية، ولعبت دورا كبيرا في تعليم الفتاة وخلق تقبل اجتماعي محدود لذلك خاصة في ظروف مجتمعية تتسم بقوة القبيلة ومنظومتها الثقافية التقليدية التي تضع تمايز في الأدوار بين المرأة والرجل، في هذا السياق يمكن القول إن عدد المنظمات الأهلية في هذه الفترة وفي كلا الشطرين ضئيلٌ لا يتجاوز/ 245/ جمعية ومنظمة واتحاد ونقابة ونادي، وفي هذه الفترة أيضا كانت مجالات العمل الأهلي المرتبطة بتنظيم الأسرة والصحة الإنجابية غائبة كما غابت

منظمات حقوق الإنسان أو المراكز الثقافية والبحثية إضافة إلى حظر الأحزاب السياسية، وهو ما ظهر إلى العلن بشكل كبير منذ بداية التسعينيات أي مع دولة الوحدة التي اقترن وجودها بالديموقراطية واتساع فضاء الحريات الليبرالية الداعمة والمشجعة على تأسيس وتطوير مؤسسات المجتمع المدني الحديث،، فخلال السنة الأولى من الوحدة أي عام 1410هـ/ 1990م ظهر اكثر من 46 حزبا وتنظيما سياسيا وعشرات الصحف الأهلية والنقابية والحزبية، ومع تزايد حجم المتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية محليا ودوليا برزت أنماط جديدة من المؤسسات الأهلية واتساع نشاطاتها فخلال النصف الثاني من التسعينيات ظهرت منظمات نوعية لم تكن معروفة من قبل مثل المنظمات العاملة في مجالات حقوق الإنسان، حماية المستهلك، حماية الآثار والبيئة، مكافحة الفقر، مكافحة العنف ضد المرأة، وتزايد عدد الجمعيات النسائية الأهلية، رعاية اللاجئين، جمعيات سيدات الأعمال، في هذا السياق يمكن القول وفقا للتطور التاريخي للمجتمع المدني الحديث في اليمن أن المتغيرات السياسية والاقتصادية وطبيعة النظام السياسي وتوجهاته لعبت دورا محوريا في تشكيل ملامح القطاع الأهلي ونشاطاته كما ونوعا.

د.فؤاد عبد الجليل الصلاحي

مراجع. فؤاد الصلاحي: الدولة والمجتمع المدني في اليمن، (تحليل سوسيولوجي لأنماط العلاقات والتفاعلات في مرحلتي التشطير والوحدة)، مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان، تعز، ابريل، 2001م؛ فؤاد الصلاحي: المجتمع المدني الحديث في اليمن، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، صنعاء، مارس 2000م؛ علوان عبد الله طاهر، دور الهيئات الشعبية في الحياه السياسية والثقافية، الإكليل، العدد 9، 11، 1987م.

المجذوب (صالح مصلح)

1361 ـ 1406هـ/ 1942 ـ 1986م

هو العميد صالح مصلح قاسم "المجذوب" شخصية وطنية وعسكرية برز أثناء مرحلة الكفاح المسلح لتحرير جنوب الوطن اليمني منطقة (الشعيب) من مواليد قرية (المضو)

مشيخة (الشعيب) ينتمي إلى أسرة فلاحية فقيرة، أنهى تعليمه الأول في "كتاب" قريته، ثم انتقل إلى عدن* حيث زاول العمل فيها في صباه شغالاً في منزل أسرة ميسورة ثم بائعاً متجولاً، وحين أصبح شاباً التحق بالشرطة المسلحة "شبرد"، وأنهى دورة في مدرسة اللاسلكي التابعة لشرطة "شبرد". ونقل المعمل جندياً لاسلكيا في منطقة الضالع* ثم (الشعيب).

تفتق وعيه السياسي جراء حياة المعاناة وما كان يطلع من معلومات بحكم موقعه، ولم يكن يخفي تذمره للواقع القائم والتحريض ضده، وربما كان ذلك ما دفعه في بداية الستينيات إلى اغتيال الضابط السياسي، وهو واحد من أخطر عملاء الانجليز في (الشعيب) وعلى إثرها هرب إلى قعطبة، وظل متخفياً فيها حتى قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ وفور توجيه قيادة الثورة نداءها إلى أبناء الشعب اليمني للتطوع في الحرس الوطني، كان في طليعة المتطوعين، شارك في معارك الدفاع عن الثورة السبتمبرية في عدد من المناطق منها المحابشة.

أدرك صالح مصلح مبكراً أهمية امتداد الثورة اليمنية لتحرير جنوب اليمن، مما أدى به للعودة إلى قعطبة في مايو 1963م/ ذي الحجة 1382هـ، حيث ركز جهوده في الاتصال بالعناصر الوطنية من أبناء (الشعيب) وغيرهم وبالتنسيق مع قائد محافظة إب* الملازم أحمد الكبسي*، الذي ساعده في تدريب وتسليح عدد من المقاتلين، في تلك الأثناء وفي 14 أكتوبر 1963م/ 26 جمادى الأولى 1383هـ، شهدت المنطقة انطلاقة الكفاح المسلح لتحرير الجنوب من جبال (ردفان) بقيادة الجبهة القومية* انضم صالح مصلح ورفاقه إلى الجبهة القومية، بعد أن شكلوا في البداية خلفية داعمة لثوار (ردفان)، وفي نفس الوقت استمروا بالإعداد لامتداد الثورة إلى مشيخة (الشعيب)، وكانت بدايتها مع أواخر 1964م/ 1384هـ، بقيادة صالح مصلح وبعد اتساع الكفاح المسلح وانعقاد المؤتمر الأول للجبهة القومية في يونيو

1965م/ صفر 1385هـ بتعز، والذي خرج بتشكيل جيش التحرير أصبح صالح مصلح واحداً من قيادته وجرى التنسيق بين جبهات القتال الأربع الضالع وردفان والشعيب وحالمين.

برز صالح مصلح كمقاتل تميز بالشجاعة والبطولة خاصة أثناء المعارك التي دارت ضد قوات مشيخة الشُعيب عام 1965م/ 1385هـ، إذ وصل القتال بين الثوار وجنود المشيخة إلى حد الاشتباك بالسلاح الأبيض، وحسم صالح مصلح المعركة حين تمكن من القضاء على قائدهم، وبرز أكثر في دوره الرافض للدمج القسري الذي أدى إلى دمج الجبهة القومية مع منظمة التحرير، وإعلان تشكيل جبهة التحرير*، وكان في طليعة القيادات التي عقدت المؤتمر الثالث للجبهة القومية سنة 1966م/ 1386هـ، تم خلاله اتخاذ قرار انسلاخ الجبهة القومية عن جبهة التحرير، وانتخب فيها عضواً في القيادة العامة للجبهة القومية، وواصل مع رفاقه خوض معارك التحرير حتى تحقق انسحاب القوات البريطانية وانهيار قوات جيش الاتحاد وسيطرة الثوار على (الشعيب).

بعد نيل الجنوب للاستقلال في الـ 30 من نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ تبوأ صالح مصلح عدداً من المناصب الحزبية والحكومية فقد أصبح عضواً في اللجنة المركزية للتنظيم السياسي للجبهة القومية في مؤتمراتها الرابع والخامس والسادس ومنذ أن انتخب إلى المكتب السياسي في مؤتمر التوحيد ومروراً بمؤتمرات الحزب الاشتراكي ظل محتفظاً بمركزه في المكتب السياسي وعلى المستوى الحكومي فقد تقلد أول منصب عسكري في يونيو 1969م/ ربيع الأول 1389هـ حين عُين قائداً لأمن المحافظات الريفية، وتدرج في الرتب العسكرية حتى نال رتبة عميد حين شغل منصب وزير الداخلية في الفترة ما بين (1392 ـ 1399هـ/ 1972 ـ 1979م) وفي سبتمبر 1981م/ ذي القعدة 1401هـ أصبح وزيراً للدفاع، وتقديراً لدوره القتالي قلد عدداً من الأوسمة أهمها وسام بطل اليمن، ووسام الشجاعة ووسام الإخلاص. استمر وزيراً للدفاع حتى صباح 13

يـنـايـر 1986م/ 2 جمـادى الأولى 1406هـ حين لقي مصرعه مع عدد من رفاقه بقاعة المكتب السياسي في (التواهي) أثناء عملية اغتيال قادت إلى أحـداث دمـويـة داخـل الحـزب الاشـتراكـي بـسـبـب صراع دار بـين كتلتين واحدة تناصر علي عنتر* والأخرى تناصر علي ناصر محمد ولم تتوقف إلاّ بعد رحيل الرئيس علي ناصر محمد وأنصاره إلى شمال الوطن اليمني آنذاك تميز صالح مصلح بقدرته على المراوغة وسرعة البديهة والنكتة.

سعيد أحمد الجناحي

مراجع: سيرة حياة صالح مصلح، سجل الخالدين، دار الهمداني للطباعة والنشر عدن، مارس 1986م.

مجزز

هي قرية في الجوف من بلاد نهم وتبعد عن المركز ملح بنحو خمسين كلم.

ويسمى اليوم الوادي الممتد من الفرضة (طريق صنعاء مارب) إلى براقش وادي مجزر. والقرية تقع على مجرى هذا الوادي الذي يبلغ طوله 35 كـم ويـصـب في وادي الجـوف، وهو أحد الوديان الأربعة التي تصب في الجوف حسبما ذكر الهمداني* في الصفة. والوديان الثلاثة الأخرى هي الخارد وخبش وبنج. وفي الوادي العديد من الخرائب القديمة والآثار والسدود.

أحمد قائد بركات

مجلة الإخاء = الإخاء

مجلة التهذيب = التهذيب

مجلة الحكمة = الحكمة

مجلة الغد = الغد

المجلس الأعلى لشؤون المرأة = حقوق الإنسان في اليمن

المجلس الأعلى للأمومة والطفولة = حقوق الإنسان في اليمن

المحَابشة

بفتح الميم والحاء وخفض الباء، مدينة وجبل شمال مدينة حجة بنحو 70 كيلاً. تقع فيما بين "حجة" و"كحلان الشرف". وتشكل في أعمالها "مديرية" من مديريات

محافظة حجة، تضم المراكز الإدارية التالية: بني مجيع، بني حيدان، المخاويس، حجر. وهي مناطق جبلية يُحيط بها عدد من الوديان، منها: وادي الموز، وادي نخبان، وادي الدودة، وادي لطف الله، وغير ذلك من الوديان الخصيبة التي تشتهر بزراعة البن الفاخر والموز والأرز، غير أن مما يؤسف له أن شجرة القات أصبحت هي المسيطرة على رقعتها الزراعية. كما يعتني الأهالي بتربية النحل وإنتاج العسل.

وقد اشتهرت مدينة المحابشة بمدرستها العلمية التي تخرج منها العلماء والقضاة والشعراء من آل المنصور وآل الشهاري وآل الخزان وآل الشرفي وغيرهم. وإليها ينسب (آل المحبشي) الذين يرجعون في نسبهم إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب. ومن مشاهير هذا البيت:

ناصر بن الحسين بن ناصر بن هادي بن محمد بن ناصر المحبشي. كان عالماً تقياً صالحاً عابداً. اشتغل بالتدريس في شهارة، ثم استدعاه المهدي العباس إلى صنعاء سنة 1169هـ/ 1756م فولاه القضاء بها إلى أن توفي سنة 1191هـ/ 1777م.

عبدالرحمن بن حسين بن عبدالوهاب المحبشي. عالم محقق في علوم كثيرة. كان حاكماً في لواء تهامة إلى أن توفي سنة 1366هـ/ 1947م.

أخوه يحيى بن حسين بن عبدالرحمن المحبشي المتوفى سنة 1385هـ/ 1965م وهو عالم محقق في الفقه والفرائض والنحو. وتولى القضاء في شهارة، ثم قضاء حجة.

عبدالرزاق بن عبد الله بن عبدالرزاق المحبشي. عالم محقق في الفقه مع مشاركة في غيره. تنقل في أعمال القضاء بين: "كحلان الشرف" و"بني العوام" و"قفلة عذر". وكانت وفاته سنة 1379هـ/ 1959م.

وتجدر الإشارة إلى أن مدينة المحابشة هي اليوم مركز تجاري تقصده قبائل المناطق المجاورة. وترتبط المحابشة بدروب قديمة ومسالك طرق عديدة قديمة وحديثة، منها:

طريق المحابشة ـ عبس، وعليه تمر القوافل التجارية عبر الحديدة وتهامة.

طريق المحابشة ـ حجة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

المَحَالِبْ

بفتح الميم والحاء وكسر اللام. بلدة قديمة خربة في تهامة جنوبي وادي مور على مقربة من مدينة الزهرة. وسوق بجيلة في بلاد الزعلية، ذكرت بكثافة في كتب التاريخ إبّان العصر الرسولي (626 - 858هـ/ 1229 - 1454م) حيث كانت إلى جانب المهجم وحرض أهم ولايات وسط وشمال تهامة في ذلك العصر، نظراً لوقوعها في ثلاث مناطق خصبة - المهجم في وادي سردود، والمحالب في وادي مور وحرض في وادي حرض.

ويبدو مما تسرده كتب التاريخ أن المحالب كانت تتميز بأهمية خاصة كونها حاضرة وادي مور الذي تشكل غلاله الوفيرة واحدةً من أهم موارد الدولة، حتى أنه كان من عادة ملوك بني رسول أن لا يقطعوها أحداً، مهما علا شأوه وقدم للدولة خدمات، وإن كان بعض ملوكهم قد فعل ذلك في بعض الحالات التي كانت تعم فيها الاضطرابات.

وقد اعتنى ملوك تلك الدولة بهذه المدينة عناية كبيرة فقد بنى الملك المظفر عمر بن علي بن رسول* (646 - 694هـ/ 1249 - 1295م) جامعاً كبيراً في وسطها، ورتب فيه إماماً وخطيباً ومؤذناً ومعلماً وأيتاماً ووقف عليهم ما يقوم بكفايتهم كما بنى فيها الملك المجاهد ابن الملك المؤيد (720 - 746هـ/ 1321 - 1363م) جامعاً آخر.

ونجد السلطان الأشرف إسماعيل (721 - 764هـ/ 1376 - 1400م) يتخذها مقراً لإقامته فترة من الزمن مرة بعد أخرى. وفي إحدى المرات أشرف بنفسه على إعادة تعميرها وتوطيد الأمن فيها وفي نواحيها بعد سلسلة من الاختلالات الأمنية والتمردات القبلية.

وتذكر لنا المصادر التاريخية الكثير من تفاصيل الحياة السياسية والاجتماعية في تلك المدينة التي كانت تتنازعها أربع قوى. هي: قوة الدولة الرسولية التي كانت لها الغلبة والسيطرة، وقوة الأئمة التي كانت تسيطر عليها أحيانا في تنازع الدولة الرسولية النفوذ، وقوة أشراف المخلاف السليماني الذين كانوا يتمردون مدفوعين بنزعة استقلالية. ثم قوة العرب (القبائل) الساكنة في

المنطقة. وكانت أقوى القبائل آنذاك: قبيلة الصمِّيِّين. وقد أدت النزاعات الكثيرة بين هذه القوى إلى إحراق وتخريب ونهب المحالب أكثر من مرّة.

وفي فترات الأمن والاطمئنان كان ملوك الدولة الرسولية يختارون لولايتها رجالاً من ذوي الشأن العالي مثل الفقيه العلامة الأديب شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري* صاحب المؤلف الشهير (عنوان الشرف الوافي) الذي وليها في عهد الملك الناصر أحمد (802 ـ 817هـ/ 1400 ـ 1414م) وممن ولي قضاءها القاضي يعقوب بن أحمد ابن الفاضل (ت 718هـ/ 1318م).

وقد درّس في جامعها الكبير عدد من الفقهاء الصالحين مثل: محمد بن عمرو الساعي (ت 702هـ/ 1303م).

ومن صلحائها الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي الجبرتي الذي يعرف بصاحب المحمول نسبة الى المسجد المعروف بهذا الاسم على ساحل المحالب.

وكان من أشهر المعاقل العلمية التابعة لها ـ جبل تيس الواقع في الجهة الشرقية منها، والذي يعرف اليوم بجبل بني حبش الذي خرج منه الكثير من الفقهاء من بني الشاوري.

ومع الغزو العثماني الأول لليمن في القرن العاشر الهجري اختفى من كتب التاريخ ذكر المحالب، ولم يبق منها اليوم إلا بقايا أطلال دوارس وقد زارتها عدة بعثات أثرية في السنوات الأخيرة.

علوان مهدي الجيلاني

مراجع: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، علي بن الحسن الخزرجي، تحقيق محمد بن علي الأكوع. محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد بن علي الأكوع. يحيى بن أبي بكر بن محمد العامري الحرضي اليماني، غربال الزمان في وفيات الأعيان. تحقيق محمد ناجي زعبي العمر، إشراف القاضي عبدالرحمن الإرياني، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، 1985م. عبدالرحمن بن علي بن الديبع، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع. عبدالرحمن بن علي ابن الديبع، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق د.يوسف شلحد. مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1983م. القاضي إسماعيل ابن علي الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1986م.

محسن سنان الصعر = الصعر

محسن بن عبدالكريم إسحاق = إسحاق

محسن بن فضل العبدلي= العبدلي

محسن الهندوانة = الهندوانة

المحضار (عمر بن عبدالرحمن)

ت 833هـ/1430هـ

هو الشيخ عمر بن عبد الرحمن السقاف ذلك الإمام الشهير بالمحضار ولد بتريم* بوادي حضرموت* وحفظ القرآن الكريم ومنهاج الطالبين فكان سريع الحفظ وإذا مر على كتاب حفظه، اعتنى به والده وتفقه على الفقيه أبي بكر بن محمد بلحاج بافضل،كان زاهداً في الدنيا قاهراً لأصغر شهواتها.

أخذ عنه خلائق كثيرون منهم الشيخ عبد الله العيدروس وأخوه الشيخ علي والشيخ أحمد ابن الأستاذ الأعظم وحسين الفقيه أحمد بن علوي وآخرون لا يحصى لهم عدد. وكان كثير الإقامة بِعَرف قرب الشحر حتى أنه كان يُعرف بصاحب عَرف، وله بها أملاك وغرس بها نخلاً، مات والده سنة 819هـ/ 1416م وهو بعرف،فلما خرج قال ينتقل أخي هذا اليوم فكان كما قال انتقل سنة 821هـ/ 1418م. وكان الإمام المحضار يسعى دوماً إلى الإصلاح فقد جمع السادة آل بني علوي في جمعية توحد كلمتهم وتهتم بشؤونهم الخاصة والعامة وإعلاء كلمة الحق.

ابتنى ثلاثة مساجد وحوط ومواقع كثيرة وأشهرها مسجده المعروف بتريم ذي المنارة العالية والذي جدد عمارته السيد أبوبكر بن شهاب* سنة 1333هـ/ 1915م.

لصاحب الترجمة شعر بالعامية جميل.

انتقل إلى باريه في يوم الاثنين ثاني ذي القعدة الحرام لسنة 833هـ/ 23 يوليو 1430م، وهو ساجد في صلاة الظهر، دفن بمقبرة زنبل بتريم.

حسين أبو بكر العيدروس

مراجع: المشرع الروي. الشلي. شمس الظهيرة. المشهور.

المحضار (محمد بن أحمد)

1280 ـ 1344هـ/ 1863 ـ 1925م

هو محمد بن أحمد بن محمد بن علوي بن محمد المحضار العلوي الحضرمي: من كبار العلماء. ولد بقرية الحُبَيْل بوادي دوعن، حضرموت*، ونشأ وتعلم بقرية

القويرة (تصغير قارة) وغيرها بحضرموت. هاجر في سنة 1308هـ/ 1891م من قريته القويرة إلى حيدر آباد الدكن بالهند حيث نزل ضيفاً بقصر السلطان عوض بن عمر القعيطي. وبعد أن مكث فترة في الهند سافر إلى اندونيسيا حيث استوطن مدينة بندواسة فكان لها بها مقام ديني واجتماعي كبير. كان من رجال العلم والفضل والوجاهة والكرم والنجدة. وفي مدينة بندواسة وغيرها من مدن اندونيسيا توفر على نشر علوم الدين، وكان من بين تلامذته العديدين العلامة علوي بن طاهر الحداد مفتي ولاية جهور الملايوية. وأنشأ المترجم له ستة مساجد في ست مدن اندونيسية هي (فمالان) و(بندواسة) و(كليسات) و(سيتو بندو) و(براني) و(كليران).. كانت له في حياته مراسلات أدبية وشعرية مع عدد من مشاهير الأدباء والشعراء العرب. من مؤلفاته مجموع وصايا وإجازات ومكاتيبات في أربعة مجلدات ضخمة، وديوان شعر حكمي وحميني. توفي بمدينة سورابايا، اندونيسيا، في 20 شوال 1344هـ/ 3 مايو 1926م على أثر عملية جراحية في مؤخرة رأسه. وكان مولده في شهر رجب 1280هـ/ ديسمبر 1863م وقد رثاه جمع من شعراء اليمن والمهجر.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

المحضار (مسجد)

يقع مسجد المحضار الشهير في مدينة تريم على الجانب الشرقي لوادي حضرموت الذي يبعد عن ساحل البحر العربي بنحو 165 كلم تقريباً. وتلك المدينة التي عرفت بأنها معقل العلم. وهي المدينة القديمة التي ورد ذكرها في النقوش اليمنية القديمة بلفظ "تريم" و"تريم" بالياء، وهي المدينة التي ارتبط اسمها أيضاً بكثرة المساجد حتى قيل إنَّ بها نحو 365 مسجداً.

مؤسس المسجد هو القطب الإمام عمر المحضار بن عبد الرحمن

السقاف، هذا الإمام الذي عاصر فترة حكم السلطنة الكثيرية التي حكمت جزءاً من حضرموت (800 ـ 1130هـ/ 1398 ـ 1718م) وعاش في فترة حكم السلطان الرابع علي بن محمد بن علي الكثيري المتوفى سنة 835هـ/ 1432م. وقد كانت وفاة القطب المحضار بتريم في يوم الاثنين 2 ذي القعدة سنة 833هـ/ 23 يوليو 1430م.

مسجد المحضار الحديث الذي تم تجديده على هيئته الحالية في سنة 1333هـ/ 1915م يعتبر تحفة معمارية إسلامية غاية في الإبداع والجمال لاسيما منارته الرائعة التصميم والمبنية من الطين غير المحروق مثل بقية أجزاء المسجد والتي تطلى فيما بعد بالنورة (الجير المطفي) وهي مادة البناء السائدة في وادي حضرموت بشكل عام.

لقد بدأ المخطط الأول في (القرن التاسع الهجري ـ الخامس عشر الميلادي) صغيراً متواضعاً لا يزيد عن 63× 93 قدماً كما تذكر بعض المصادر، أما بعد التوسعة فقد وصلت مساحته الكلية إلى نحو 1575 متراً مربعاً وتم حينها بناء المنارة القائمة الآن وذلك في سنة 1333هـ/ 1915م على يد السيد أبي بكر بن شهاب. ولعل من الأجزاء التي بقيت من العمارة القديمة الجزء الجنوبي من رواق القبلة الداخلي الذي يتكون من ثلاث بلاطات وبائكتين ثلاثية العقود تعتمد كل بائكة على إسطوانتين مغشيين بالطين ثم بالنورة، ولا تزيد المسافة بين كل إسطوانة وأخرى عن 6,5 قدماً، ويقع في المقصورة هذه ثلاثة محاريب للصلاة مزخرفة بزخارف هندسية ونباتية وجامات، أما الجزء الشمالي من المقصورة فهو حديث البناء تمت إضافته مع التوسعة الكبيرة للمسجد. وفي المسجد نجد نوعين من العقود ففي المقصورة الداخلية توجد العقود المدببة المخموسة وأما عقود الأروقة الجانبية للصحن فهي من نوع المدبب المشمور.

يتألف المسجد الحالي من عناصر أساسية متمثلة في مقصورتي الصلاة الداخلية التي تمتد شمالاً بجنوب بنحو 32 متراً، حيث تبلغ المساحة الكلية 468 متراً مربعاً وتتألف من ثلاث بلاطات متساوية وتختلف من حيث

قطر الأساطين كل مقصورة عن الأخرى. ويتصل صحن المسجد بالمقصورتين عن طريق أبواب خشبية مزخرفة بزخارف هندسية، وتتصل المقصورتان بثلاثة أبواب خشبية مزخرفة أما أحدها فعليه نص كتابي بحساب الجمل نصه (صلاح باب مسجد المحضار 1321هـ/ 1903م).

يشغل صحن المسجد مساحة تقدر بـ567 متراً مربعاً وهو أقرب إلى المستطيل، تحيط به ثلاثة أروقة جانبية مكونة من بلاطة واحدة إضافة إلى رواق القبلة المؤلف من ثلاث بلاطات، ويبلغ عدد أساطين رواق القبلة 30 إسطوناً أما الأروقة الجانبية فكل واحد منها يتألف من ستة أساطين في حين يكون الرواق المقابل لرواق القبلة مؤلفاً من أربعة أساطين، وتتوسطه المنارة ذات القاعدة المربعة الشكل، ويمكن تشبيه مخطط المسجد الحديث بمخطط تكية السلطان محمود بالقاهرة (1164هـ ـ 1750م) ويمكن الإشارة إلى أنه لا يوجد منبر البتة، ومع ذلك فقد أقيمت فيه الجمعة فقط حين كان يتم إعادة بناء جامع تريم في السبعينيات.

إن أهم ما يميز مسجد المحضار والذي جعل منه معلماً بارزاً من معالم العمارة الطينية اليمنية واجهته الأمامية الرئيسية بما فيها من تناسق وتماثل في عناصرها المعمارية ناهيك عن شموخ ورقة قوام منارته العالية التي يصل ارتفاعها إلى نحو 52,5 متراً وهي مقسمة إلى خمسة مستويات إضافة إلى مستوى القاعدة والمستوى العلوي الذي يتحول عنده شكل المئذنة من المربع إلى المثمن ويتوج قمتها الجوسق المكون من أربع قبيبات صغيرة تتوسطها قبيبة خامسة أكبر منها. والمنارة محلاة بالمشاكي المعقودة الانسيابية الشكل كما تزين القوام أيضاً درابزينات كالتي نجدها تتوج واجهات المسجد من جميع الجهات الداخلية والخارجية. ويمكن الصعود إلى المنارة عبر سلم ضيق تبلغ عدد درجاته من القاعة إلى القمة 140 درجة تلتف بمحاذاة جدران المنارة بشكل حلزوني يضيق قليلاً عن المستويات التي تسبقه حتى يصل إلى القمة.

تتبع المسجد ملاحق أخرى جانبية متصلة به مثل البرك ومكان الوضوء والبئر والمستودعات والمزرعة التي تدر بعضاً من ريعه.

حسين أبو بكر العيدروس

مراجع: المشرع الروي، الشلي؛ شمس الظهيرة، المشهور؛ تاريخية عن وادي حضرموت، ن؛ مسجد ر، العيدروس.

المَحَطوري (إبراهيم بن علي)

ت 1111هـ / 1700م

هو إبراهيم بن علي بن حسين بن يحيى، الشَّرَفي، نسبة إلى بلاد الشَّرَف الأسفل، الحسني القاسمي، المعروف بالمحطوري، نسبة إلى قرية المحطور بالشَّرف، نسبة إلى جبل مَدْوَم من بلاد حجور الصقع.

من شخصيات اليمن الغريبة في القرن الثاني عشر الهجري.

كان في أول أمره متصوفاً ومعتزلاً عن الناس، ثم صار مجذوباً يتبع أسلوب المجاذيب فيتبعه الناس، ويقودهم من قرية إلى قرية يعيشون ويغرمون القوم، ثم طمع بالولاية، وتاقت نفسه إلى الملك، وأخذ يستعين على ذلك بالعزائم، والرُّق، والطلاسم، وسائر أسباب الشعوذة، واتصل برجل اسمه محمد بن علي السودي كان من كبار المشعوذين والمطلسمين في عصره، فطلب أن يعمل له (الوفق)، فأمهله إلى ما بعد السنة 1112هـ/ 1700م، وعندئذ ينبسط ملكه على البلاد أربعين سنة، إلا أن المحطوري كان مستعجلاً في طموحه. فاضطره إلى الإسراع، فعمل له السودي الأرصاد على السلاح، والرصاص وجذب القلوب. فكان يكتب الأوفاق والطلاسم ويذيبها في ماء يسقيه الأبقار والثيران يأمر بذبحها للناس، فإذا أكلوها حصل لهم الخوف، وخفَقت القلوب رعباً، وازدادت الشيخ حباً.

وعلى هذا قام المحطوري سنة 1111هـ/ 1699م، يدعو لنفسه بالخلافة قائلاً: إنه منصور المهدي المنتظر، وحرم التتن وكسر آلاته (المدائع)، وأخذ يغير على البلاد، فيقتل وينهب، حتى كاد يضخم أمره. فحوصر في حصن مَدْوَم. وتقدم إليه

المتوكل على الله القاسم بن الحسين، فباشر قتاله بنفسه، فهرب المحطوري من الحصن، وتوجه جهة الشام، فأسره أمير صعدة وهو في طريقه وذبحه أمام الحجّاج في صعدة، ثم صلبه.

وقد ذكر المؤرخ الحوثي صاحب (نفحات العنبر) أن فتنته عظيمة لم تقم في اليمن فتنة أشد منها على قصر أيامها، وبلغ القتلى بها عشرين ألفاً. كما أشار إلى فتنته المؤرخ عبد الله بن علي الوزير في كتابه (طبق الحلوى وصحاف المنّ والسلوى) وأرخ قيامه في رجب سنة 1111هـ/ 1700م بقوله:

فـي رَجَـبٍ، دَاعٍ دَعَـا
إلـى فَسَـادٍ وتَـلَـفْ
يـا بـئـس مـا قـدَّمَـهُ
مـن الـقـبـيـح واقْـتَـرفْ
فـي فَـتْـكِـهِ بـالـعُـلَـمـا
وكُـلِّ مَـنْ لَـهُ شَـرَفْ
وَوصْـفُـهُ قَـدْ جَـاءَ فـي
تـاريـخـه شَـرُّ الـشَّـرَفْ

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الحوثي: نفحات العنبر (خ)، عبد الله بن علي الوزير، تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي: المسمى (تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى)، تحقيق: محمد عبدالرحيم جازم، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1985م؛ محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ محمد بن محمد يحيى زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م.

المحلي (حميد بن أحمد)= الهمداني

المحلوي (محمد عبد الله)

ت 1355هـ / 1936م

هو أحد رواد الحركة الوطنية الأوائل، وكانت ولادته بصنعاء* في حدود ستينيات القرن التاسع عشر، وفي وسط أسري يستمد أفراده مصدر عيشهم أساساً من العمل في مهنة صناعة الحلوى. وعندما بلغ السابعة من عمره بدأ تعليمه الأولي في الكتاب، قبل أن يلتحق بإحدى المدارس التركية. غير أن الصراع الدائر آنذاك مع الحكم العثماني جعله بسبب احتياره هذا عرضة لمضايقات مستمرة من قبل أسرته، إلى أن استجاب لرغبتها، فانقطع عن التعليم، وطرق أبواب

الحياة العملية بالعمل معها في نفس المهنة.

وقد استطاع، مع ذلك، أن يتكيف مع وضعه الجديد، وأن يجد في مطالعة ما كان يقوم بالحصول عليه من صحف وكتب تركية وغيرها ما يعوض به عن انقطاعه عن التعليم. وعلى الرغم من عودة مضايقات أسرته له، فإنه تمكن بدفع مما كان بداخله من شغف معرفي، وانشداد نحو العصر الذي يعيش فيه، من أن يقاوم تلك المضايقات، بل إنه أخذ بعد ذلك في التردد على بعض المجالس التي كان يلتقي فيها معارضو حكم السلطان عبدالحميد من الأتراك، ولاسيما مجلس مدير البرق الذي أشار العزي السنيدار في مذكراته إلى أنه كان منتدًى "يدور فيه الحديث في كل فن"، حتى إذا خلا فيه الجو لاولئك المعارضين فإن حديثهم يتحول إلى حديث عن "حكم عبدالحميد، والدولة وسيرها، والظلم والفوضى، والمحسوبيات وسوء التصرف". كذلك، وعندما سنحت له الفرصة للتعرف على تاجر إيطالي قدم إلى صنعاء للتجارة، وكان مثلما قال عنه محمد الفسيل: "من الإيطاليين النوادر الذين يعتبرون الأرض وطن الإنسانية جميعها، وعلى الإنسان أن ينشر المعرفة أينما وجد"، فإنه أخذ في التردد أيضاً على دكان هذا التاجر، الذي فتح له نافذة معرفية أخرى في العلوم والفلسفة، وفي تاريخ أوروبا وقصة الحرية فيها، ومكنه، في نفس الوقت، ومن خلال ما سربه معه من كتب، من أن يطل على ما كان ينادي به بعض أعلام المصلحين الرواد من أمثال جمال الدين الافغاني والإمام محمد عبده.

وبقدر ما أتاح له هذا الزاد المتنوع أن يُلم بشيء من التطور العلمي آنذاك، وبشيء من مضامين الحداثة الفكرية والسياسية، فإنه أسهم أيضاً في تنامي وعيه بالهوة التي كانت تفصل واقعه المجتمعي عن العصر، مع استشعار بمدى ما كان هناك من ضرورة للعمل التنويري، خصوصاً أن المصلحين الذين ظهروا في العالمين العربي والإسلامي كانوا قد اجتهدوا في التأسيس لمشروعية مثل هذا العمل

ديناً وتاريخياً. ولم يلق فيه الغالب، عند بداية نشره لرسالته التنويرية سوى السخرية من قبل البعض الذي صار يطلق عليه تندراً لقب "أكسجين": الكلمة الغربية حينها التي وردت ذات مرة أثناء تكلمه عن الهواء وتركيبه، والسخط من قبل البعض الآخر الذي أصبح في حديثه يستعيذ بالله من "المحلوي" والسيكارة، التي كانت تعد من المحرمات. ومع ذلك، فإنه كان يمتلك من الوعي والصبر ما جعله يواصل الطريق، محتفظاً في محاوراته بنفس ما عرف عنه من حكمة وأسلوب شيق في الطرح.

وعند تسلم الإمام يحيى السلطة ودخوله صنعاء بعد هزيمة السلطنة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، فإنه على العكس من غيره لم يُخْفِ تشاؤمه من ذلك، ليس لأنه كان أقل وطنية من غيره، وإنما لأنه كان يدرك أن رؤية الإمام يحيى على مستوى الدولة والمجتمع، وكذلك الكثير من أفراد النخبة المحيطة به، هي رؤية تحكمها حسابات وتصورات لا تساعد على تبني ما كان يستدعيه العصر من إصلاح وتحديث لاستيعاب الطموحات الوطنية ومواجهة التحديات المتعددة التي كانت تفرض نفسها. ومع مرور الوقت، واستمراره في نشر رسالته التنويرية، بدأت تلتف حوله مجموعة شكل بالتدريج مجلسها الذي كانت تلتقي فيه بمنزل العزي السنيدار أحد أوائل المنتديات الوطنية. وقد ضمت هذه المجموعة إلى جانب المحلوي والسنيدار، كلاً من أحمد المطاع ومحمد الواسعي وعبدالله سنين وحسين السياغي وعدد آخر غيرهم مثل: عبد الله العزب الذي كان قد أصبح في فترة لاحقة من بين من صاروا يترددون على هذا المجلس، وحسن الدعيس* الذي كان يتردد عليه بين الحين والآخر.

وإذا كان الإمام يحيى قد اكتفى في البداية بملاحقة هؤلاء بما كان يعمل على ترويجه حولهم من شائعات، فإنه قام، بعد أن تعدد ظهور المنتديات المماثلة في صنعاء* وكذا في تعز* وإب* وذمار*، وتزايد ما ينشر في الصحف الخارجية من نقد للسياسة التي يتبعها الإمام إزاء قضايا الإصلاح والتحديث، بالأمر في أواخر شهر صفر 1355هـ/ إبريل

1936م بسجن مجموعة منهم ومن بينهم المحلوي. وقد تم من الناحية الإيديولوجية تغليف الأسباب الفعلية لسجنهم بمبررات دينية وسياسية منها بغض آل البيت واختصار القرآن والعمل من أجل إدخال الإنجليز والنصارى للبلاد إلخ. وقد سعت قلة من المتنورين المقربين من الإمام يحيى لإطلاق سراحهم إلى أن تمكنوا بعد مضي عدة أشهر من إقناعه، ولكنه أقسم، بالنسبة إلى المحلوي، أن لا يطلق سراحه إلاّ إذا وافق بأن لا يظل في صنعاء. غير أن هذا الأخير فضل البقاء في السجن مع تقدم سنه واعتلال صحته، حتى تراجع الإمام عن قسمه. ولم يلبث عقب خروجه من السجن سوى فترة وجيزة أسلم بعدها الروح عن عمر ناهز السبعين عاماً.

د. عبداللطيف الأدهم

مراجع: العزي صالح السنيدار، الطريق إلى الحرية، صنعاء، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1998م، ص ص 11 ـ 73. محمد الفسيل، نحو النور، 1406هـ، ص ص 148 ـ 153.

محمد بن إبراهيم الوزير = الوزير

محمد بن أبي بكر الأصبحي = الأصبحي

محمد بن أحمد الحجري = الحجري

محمد بن أحمد بن حسن بن القاسم = القاسم

محمد أحمد حميد الدين = البدر

محمد بن أحمد عبدالولي= عبدالولي

محمد بن أحمد المضار = المضار

محمد أحمد نعمان = نعمان

محمد بن إسماعيل الأمير = الأمير

محمد جمعة خان = خان

محمد حسين عامر = عامر

محمد بن حسين عبدالقادر = عبدالقادر

محمد بن حسين القريطي = القريطي

محمد بن حمير = حمير

محمد بن حيدر النعمي التهامي= النعمي

محمد خليل الحضرمي = الحضرمي

محمد راغب بن رفيق = راغب

محمد بن سالم البيحاني = البيحاني

محمد سري شائع = شائع

محمد سعد عبد الله = عبد الله

محمد سعيد جرادة = جرادة

محمد سعيد مسواط = مسواط

محمد الشراعي = الشراعي

محمد صالح المسمري = المسمري

محمد صالح مطيع يافعي = مطيع

محمد عائض العقاب = العقاب

محمد بن عائض مرعي = مرعي

محمد عبد الله الإرياني = الإرياني

محمد (عبد الله سعد)

1378 - 1420هـ/ 1959 - 1999م

هو عبد الله بن سعد بن محمد ولد بمعبق، ناحية المقاطرة*، محافظة تعز*. تلقى تعليمه الابتدائي في القرية ثم انتقل إلى مدينة تعز وهناك أكمل دراسته الإعدادية وجزءاً من الثانوية.

التحق مبكراً بمؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء عام 1396هـ/ 1976م، ثم عين رئيساً لقسم الإنتاج ونائباً لمدير المطبعة 1399هـ/ 1979م.

في بداية عام 1401هـ/ 1981م سافر إلى الاتحاد السوفييتي سابقاً والتحق بجامعة (م. أ. سوسلوف) وحصل على درجة الماجستير في الصحافة عام 1406هـ/ 1986م، ثم عاد إلى أرض الوطن وبعد أداء خدمة التدريس الإلزامية التحق للعمل في صحيفة (الجمهورية) التي تصدر في تعز وعين نائباً لمدير التحرير فيها.

في 7 شوال 1410هـ/ 3 مايو 1990م انتقل إلى العاصمة صنعاء حيث عمل بصحيفة "الوحدة" منذ إنشائها حيث عين مديراً لإدارة التحقيقات ثم سكرتيراً للتحرير.

في سنة 1411هـ/ 1991م تم تكليفه للقيام بأعمال نائب مدير عام تحرير صحيفة الثورة، وفي نفس العام أسهم بجهد كبير في تأسيس صحيفة (22 مايو) الصادرة عن المؤتمر الشعبي العام* في مدينة عدن*، بعد ذلك تم تعيينه نائباً لمدير تحرير صحيفة الوحدة بدرجة مدير عام وذلك في عام 1413هـ/ 1993م.

بعد أن ترك الفقيد صحيفة "الوحدة" انتقل إلى صحيفة "الشورى" التي شغل الفقيد فيها منصب مدير التحرير في 18 مارس 1993م/ 24 رمضان 1413هـ، ثم أصبح رئيساً لتحريرها في 18 سبتمبر 1994م/ 12 ربيع الآخر 1415هـ حتى 15 يوليو 1997م 10 ربيع الأول 1418هـ.

كان مسؤول منظمة (صحفيين بلا حدود) في اليمن وعضوا في عدد من المنظمات والهيئات المحلية والدولية ذات العلاقة بالصحافة والحريات والديمقراطية وحقوق الإنسان، كما شغل العديد من المهام الإعلامية والنقابية حيث انتخب أميناً عاماً لنقابة الصحفيين فرع تعز، كما كان عضواً في اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين وعضواً مؤسسا للمعهد اليمني للتنمية الديمقراطية.

وللفقيد إسهامات كثيرة في الصحف العربية من خلال مراسلاته للصحف والمجلات كان آخرها مراسلاً لصحيفة (البيان) الإماراتية كما شارك في تغطيات صحفية وإعلامية لأكثر من (182) ندوة ومؤتمراً ومحفلاً إقليميا ودولياً.

في مايو 1999م/ محرم 1420هـ عين رئيساً لتحرير صحيفة (الوحدة) وكان آخر منصب تولاه.

في كتاباته المنشورة في الصحف التي عمل بها أو ساهم بها تناول مختلف القضايا الوطنية المتصلة بالوحدة والديمقراطية واللامركزية وسيادة القانون وحقوق الإنسان وحرية الصحافة كما عالج القضايا الأخرى المتعلقة بالتعليم والصحة والسكان والمياه والفقر والفساد المالي والإداري.

توفي يوم الاثنين 23 أغسطس 1999م/ 11 جمادى الأولى 1420هـ في مستشفى مدينة الحسين الطبية في العاصمة الأردنية عَمَّان بعد غيبوبة استمرت 65 يوماً إثر إصابته، بحادث سقوط في مدينة سيئون.

عبدالجبار سعد محمد

محمد عبد الله شرف الدين= شرف الدين

محمد عبد الله صالح= صالح

محمد عبد الله العلفي= العلفي

محمد بن عبد الله العمري= العمري

محمد بن عبد الله العيدروس= العيدروس

محمد عبد الله الغشم= الغشم

محمد عبد الله المداوي= المحلوي

محمد عبد الله الهدار= الهدار

محمد عبدالقادر بامطرف= بامطرف

محمد عبده غانم= غانم

محمد عبده نعمان الحكيمي= الحكيمي

محمد عقيل بن يحيى= يحيى

محمد بن علي الإدريسي= الإدريسي

محمد بن علي الارياني = الارياني

محمد بن علي الأكوع= الأكوع

محمد بن علي الحمزي= الحمزي

محمد علي الربادي= الربادي

محمد بن علي الشوكاني= الشوكاني

محمد بن علي العمراني= العمراني

محمد علي لقمان= لقمان

محمد بن علي النعماني= النعماني

محمد علي هيثم = هيثم

محمد بن علي الوزير= الوزير

محمد عمر بحرق= بحرق

محمد بن عمر حشيبر= حشيبر

محمد عمر بن سلم = سلم

محمد عمر النهاري= النهاري

محمد عوض باوزير= باوزير

محمد بن القاسم بن محمد = المؤيد

محمد الماس = الماس

محمد بن محمد بن يحيى زبارة= زبارة

محمد محمود الزبيري= الزبيري

محمد المرتضى الزبيدي= الزبيدي

محمد مسعود باشكيل= باشكيل

محمد مصلح عبدالرب سنان= سنان

محمد مطهر زيد= زيد

محمد مكي بن يحيى الحكمي= الحكمي

محمد ناصر الجدري= الجدري

محمد بن نشوان= الحميري

محمد بن يحيى الإرياني= الإرياني

محمد بن يحيى بهران= بهران

محمد بن يحيى الحداد= الحداد

محمد بن يحيى بن الحسين= المرتضى

محمد بن يحيى حميد الدين= البدر

محمد بن يحيى حميد الدين = حميد الدين

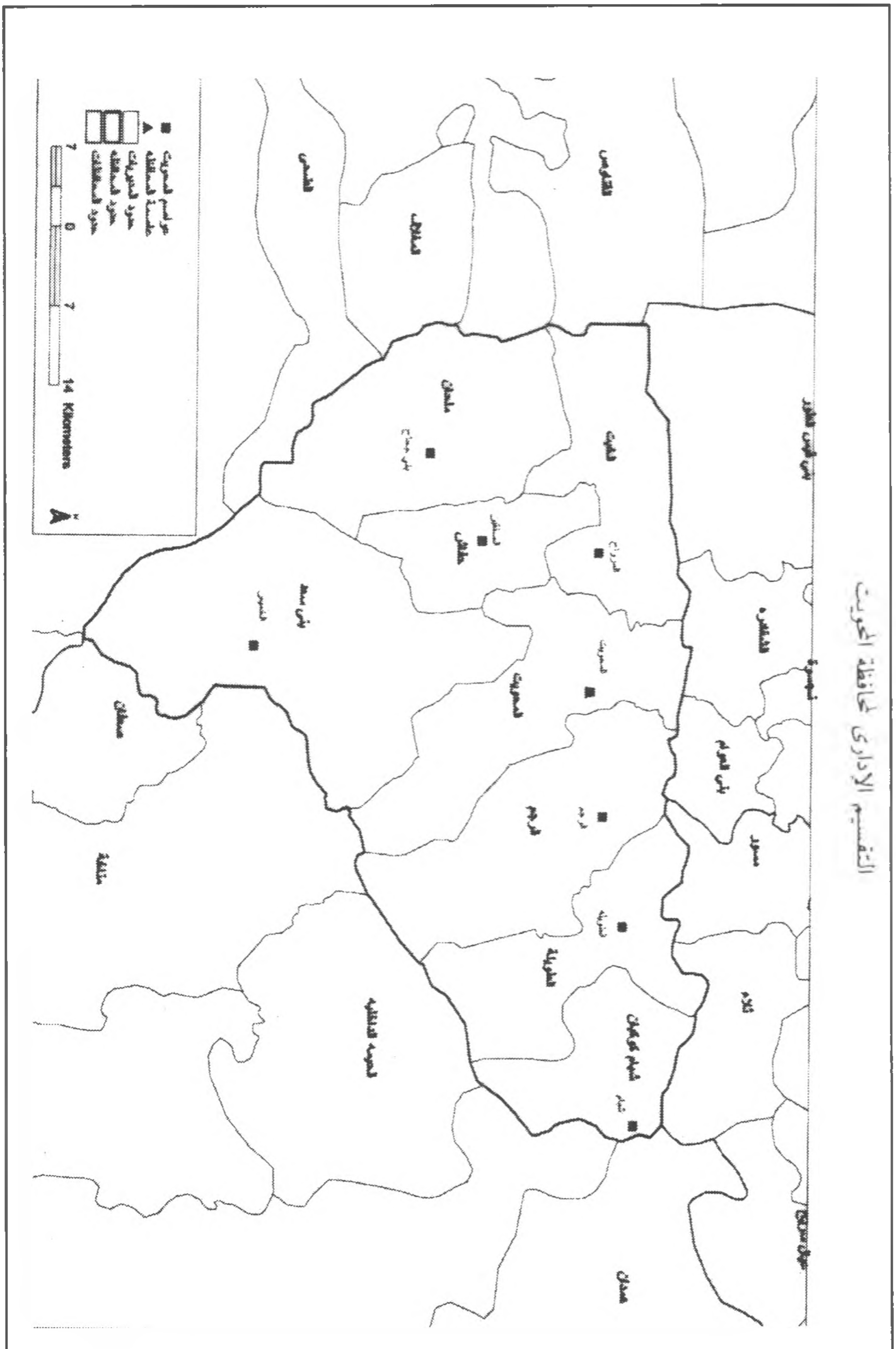
محمد بن يحيى المنصور= المرتضى

محمد بن يعفر الحوالي= الحوالي

محمد بن يعقوب الفيروز أبادي= الفيروز أبادي

محمد بن يوسف الجندي= الجندي

محمود حسن محمد الجباري= الجباري



المحويت

المحويت المدينة: تقع غرب شمال صنعاء، على سفح جبل المصنعة وتبعد عن صنعاء 100كم، وترتفع عن سطح البحر بـ(2100 متر)، وهي عاصمة المحويت، وتعد من أجمل المدن اليمنية بسبب خصوبة أرضها وجمال الطبيعة فيها.

أما المحويت المحافظة: فتتكون من مدينة المحويت، وعدة مديريات تتبعها أهمها:

1 ـ مديرية حفاش: نسبة إلى جبل حفاش من أشهر جبال اليمن، عده الهمداني من سراة المصانع، يرتفع عن سطح البحر (2800 متر). وفي حفاش عدة حصون من أهمها: حصن (الشابم)، و(القفل)، و(الجميمة).

2 ـ مديرية ملحان: نسبة إلى جبل ملحان المشهور الذي يقع على رأسه (قرن شاهر). ذكر الهمداني أنه كان فيه 99 عيناً للماء، إلى الغرب من حفاش، يرتفع عن سطح البحر (1290متراً) وجاءت تَسْمِيَتُه من ملحان بن عوف بن مالك الحميري، وذروته جبل ريشان الذي لا يرتقي إلاَّ بالرشا.

ومحافظة المحويت من أخصب مناطق اليمن لكثرة وديانها وكثرة العيون والغيول فيها، وتزرع البن والحبوب والتنباك. اشتهر من أدبائها محمد بن علي شرف الدين من أدباء القرن الثالث عشر الهجري وله قصيدة شائعة ينشدها الناس حتى اليوم مطلعها:

الصبر حصن الفتى والسُّورْ
إذا أَلَـمَّـتْ بـكَ الأحْـزَانْ
فاصبر لحكم القضاء المَزْبُورْ
واقنع بقسمة عظيم الشَّانْ

وكانت المحويت قضاء يتبع محافظة صنعاء حتى نهاية السبعينيات.

أحمد علي الوادعي

مراجع: عبد الله الثور: هذه هي اليمن: ص 396 ط: 3، 1985م ـ بيروت، محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

مُحَيْرز (عبد الله أحمد)

1350 ـ 1412هـ/1931 ـ 1991م

هو عبد الله أحمد محمد عوض محيرز من مواليد مدينة عدن (كريتر). نشأ وتعلم بمدارس عدن، ثم نال شهادة جامعية من بريطانيا في مجال

الرياضيات. قضى شطراً كبيراً من حياته مدرساً في كلية عدن (المدرسة الثانوية النموذجية)، كما تولى العمادة فيها (1369 ـ 1387هـ/ 1950 ـ 1967م).

عمل بالسلك الدبلوماسي من عام 1388هـ/ 1968م حتى 1394هـ/ 1974م، وزيراً مفوضاً في لندن، وقائماً بالأعمال في باريس، ومندوباً دائماً لدى اليونسكو.

عمل مديراً عاماً للمركز اليمني للأبحاث الثقافية (عدن) من 1395هـ / 1975م حتى 1409هـ/ 1989م، وفي دولة الوحدة عام 1410هـ/ 1990م عُيّن نائباً لرئيس الهيئة العام للحفاظ على المدن التاريخية، وبقي في منصبه حتى وفاته في 12 ربيع الأول 1412هـ/ 21 سبتمبر 1991م.

عُرف بكفاءته التربوية وثقافته الواسعة، وتتلمذ على يديه عدد وافر من رجال العلم والثقافة حتى غلب عليه لقب (الأستاذ) دون ذكر اسمه.

من أبرز أعماله قيامه بحصر وتصوير مئات المخطوطات اليمنية والوثائق المتعلقة باليمن (عدن خاصة) في مكتبات أوروبا وأمريكا، وإنشاء المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، وإسهامه في تحقيق الحملتين الدولية والوطنية لمدينتي صنعاء وشبام حضرموت. كما عني عناية خاصة بمسقط رأسه (عدن) فنقب عن أخبارها وأبرز معالمها ونشر عنها مادة علمية مفيدة.

أهم مؤلفاته كتاب (صهاريج عدن)، وكتاب (العقبة في عدن)، وكتاب (الآداب المحققة في معتبرات البندقة). ومن المؤلفات المهمة التي كانت قيد التحقيق عندما وافته المنية (قلائد النحر) لبا مخرمة. وكتاب عن (الإدارة) من عهد بني الرسول، في تحقيقه توظيف مفيد لمعارف عبد الله محيرز خاصة في مجال الرياضيات.

حظيت جهوده بالتقدير، فحصل على وسام الآداب والفنون، وأخيراً وسام العلوم من الدرجة الأولى في 30 سبتمبر 1989م/ 29 صفر 1410هـ.

د. يوسف محمد عبد الله

المحيرسي (عبد القادر بن علي)

ت 1077هـ - 1666م

هو عبدالقادر بن علي المُحَيْرِسي، قاضي بلاد الشاحذية، عالمٌ محقق في كثير من العلوم مجتهد، قوالٌ بالحق، لا يخشى في الله لومةَ لائم؛ أفتى سنة 1065هـ/ 1655م بأن الاعانة التي فرضها الامامُ المتوكلُ إسماعيل بنُ القاسم غيرُ واجبة عليهم، لأن خزائن الدولة فيها ما يُغني عنها. كان لا يكفر بالالزام أحداً من أهل الإسلام، ولا يكفر بالقول، بل باعتقاد القلب. وكان يقول: الخلافُ لفظي في مسائل الكلام.

أرسل إلى الإمام المتوكل سنة 1058هـ/ 1648م رسالةً في مناقضة لمذهب الإمام في قوله بالتكفير بالالزام، وقد أجاد - كما قال يحيى ابن الحسين في كتابه (بهجة الزمن) في أخبار سنة 1058هـ/ 1948م في الدليل والبيان، مما يدل على أنه من أهل التمكين والعرفان.

آثاره: حاشية على شرح الأزهار، وصفها الإمام الشوكاني في ترجمته بقوله: وهي حاشيةٌ نفيسة، وفيها أبحاثٌ تدل على أن صاحبَ الترجمة له عرفانٌ بغير الفقه، وتطلعٌ إلى النظر في المسائل لا كغيره من الجامدين على علم الفروع.

توفي في بلده المُحَيْراس في 27 رجب سنة 1077هـ/ 22 يناير 1667م.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1995م.

محيي الدين بن قاسم العنسي = العنسي

المخاء

المخاء مدينة عامرة، وهي إحدى الموانئ اليمنية على البحر الأحمر ومركز لمديرية المخاء، تقع هذه المدينة على بعد 98كم إلى الغرب من مدينة تعز*.

يعود تاريخ إنشاء هذه المدينة إلى عصر ما قبل الاسلام، حيث كانت من الموانئ والأسواق اليمنية القديمة، ورد أقدم وصف لهذه المدينة في بداية النصف الثاني من القرن الأول

الميلادي (75م تقريباً) في كتاب الطواف حول البحر الإريتيري* الذي قدم لنا وصفاً دقيقاً لهذه المدينة التي كانت سوقاً مهماً تصل إليه البضائع من بلدان مختلفة منها أنواع عديدة من الأقمشة الارجوانية الناعمة والخشنة وأنواع مختلفة من الملابس الملونة، وزخرت متاجر مدينة المخا بالأزياء التقليدية اليمنية التي صنعت محلياً في المخاء وفي غيرها من المناطق اليمنية.

كانت مدينة المخاء من المدن الحميرية وقد ورد ذكر هذه المدينة في النقوش اليمنية القديمة منها نقش جام رقم (1028) الذي يعود إلى القرن السادس الميلادي عصر التبابعة ملوك سبأ* وذو ريدان وحضرموت* ويمنت، ففي سنة 633 بالتقويم الحميري/ عام 523 ميلادي، شن الملك يوسف اسأر يثأر المعروف بذي نواس*، الحرب على عدد من المدن منها مدينة المخاء.

ظلت هذه المدينة في العصر الإسلامي من المدن اليمنية المهمة، ففي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي كانت مدينة المخاء من المدن التابعة لزبيد، عامرة بالسكان مشهورة بصناعة (السليط) الزيوت النباتية، وكان مسجدها الجامع يقع في طرف المدينة على ساحل البحر، ويتزود سكانها بمياه الشرب من بئر تقع خارج المدينة، ويذكر المقدسي في أحسن التقاسيم بأن ملابس أهل المخاء في تلك الفترة "غريبة ويلبس كل واحد منهم ثوباً واحداً؛ جزء منه إزار والجزء الآخر يلتف به بمثابة الرداء" كما كان أهل المخاء يستخدمون زيت السمك في تغذية مصابيح الإضاءة. بنى الحسين بن سلامة في المدينة في نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي مسجدا جامعا، كما ذكر هذه المدينة في كتابة صفة جزيرة العرب للهمداني الذي يذكر بأن المخا ساحل زبيد في بلد بني مجيد.

ازدهرت مدينة المخاء وتطورت تطوراً عمرانياً كبيراً بين القرنين السادس عشر والثامن عشر الميلاديين فكانت من أشهر الموانئ في العالم ومن أهم المراكز التجارية الواقعة

على البحر الأحمر، فالمخاء هي التي عرّفَتْ العالم بالبن الذي كان يصدر من مينائها. ونظراً للجودة العالية التي تميز بها البن اليمني الذي كان يصدر من هذه المدينة فقد عرف وما زال يعرف باسمها (موكا) حتى اليوم.

في صيف 1616م/ 1025هـ، زار فان دن بروكه، أحد رؤساء البعثات التجارية الهولندية ميناء المخاء، ويذكر أن ميناء المخاء يعتبر أشهر المراكز التجارية على البحر الأحمر كما أنه ميناء كبير المساحة مفتوح من جميع الجوانب غير محاط بسور. ويزدان هذا الميناء بعدد من البيوت الجميلة التي بنيت من الحجر المشذب الأزرق والأبيض، وكانت معظم المنازل في المخاء مبنية من الآجر الأحمر وبقية البيوت بنيت من القصب والطين وسقوفها من الطين، وفي المدينة مسجدان وقلعة بنيت من الحجر الأزرق المنحوت شمال المدينة من جهة البحر بهدف حماية مرسى السفن، وكانت قلعة المخاء مزودة بمدافع معدنية ذات قنابل حديدية. ويشير هذا الوصف بأن المدينة تحسنت أحوالها منذ بداية الإحتلال العثماني لها وقد تطورت المدينة وازدهرت منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي وبداية عمليات تصدير البن من هذا الميناء الذي أصبح فيما بعد من أشهر الموانئ في العالم وقد أدى وصول عدد كبير من السفن التجارية إلى المخاء إلى ازدهار المدينة وتوسع الأعمال التجارية فيها، وتعتبر التجارة في المخاء وعمليات البيع والشراء فيها أربعة أضعاف تلك التي تتم في جدة، وكانت العملات النقدية المتداولة في المخاء، هي من البندقي أو الدوكاتية المجربة والمتخراب من الذهب والفلوس للتجارة في القرن الثامن عشر الميلادي.

د. محمد علي العروسي

مراجع: محمد أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ إبراهيم أحمد المقحفي؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ إسماعيل بن علي الأكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي؛ مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1988م.

المخَادِر

بلدة شمال مدينة إب بمسافة 20 كيلو متراً. يتوسط بينهما قاع السحول، وهي على هضبة من جبل

"عُقد". وقد كانت قديماً مقراً للسلاطين التُبعيين الحميريين الذين منهم (آل ناجي) المشهورين في القرن السابع الهجري، وإليهم يُنسب السحول فيقال سُحول إبن ناجي، كما يُضرب بهم المثل في الكرم: (يا هارب من الموت، ما من الموت ناجي، يا هارب من الجوع، عليك سحول ابن ناجي) ويُروى هذا المثل شعراً شعبياً هكذا:

إن كنت من الموت هارب
ماحد من الموت ناجي
وإن كنت من الجوع هارب
فاهرب سُحُولَ ابن ناجي

ومن آثارهم في مدينة المخادر جامعها الكبير وبئر البَلخي الذي يُضرب بعذوبة مائه المثل. وقد كانت المخادر من مراكز العلم المقصودة للعلماء والدارسين، وكانت مشهورة بكثرة علمائها، وكان أكثرهم من الفقهاء التباعيين؛ منهم العلامة عمر ابن حمير بن عبدالحميد التباعي السحولي المخادري، المتوفى بمدينة مكة آخر المائة السادسة الهجرية، وكان من أعيان الفقهاء وفضلائهم. وكذا الفقهاء بنو المُنبهي.

ومدينة المخادر هي اليوم عاصمة مديرية المخادر، إحدى مديريات محافظة إب*. ومن بين أهم بلدانها: رحاب، منور، قرية المنزل. أما أهم الآثار في المنطقة فنذكر منها: سد الناصر، الذي يعود بناؤه إلى مطلع القرن الماضي، وكان وسيلة السكان للتزود بالماء وتغذية المياه الجوفية، إلا أن السيول التي نزلت على المنطقة في عام 1414هـ/ 1994م قد جرفت السد.

هناك عدد من الأماكن في اليمن تعرف حتى اليوم بالأسماء: خدير، والمخادر، وخدَار، وخُدَر. تلك الأماكن اكتسبت الأسماء المذكورة مع الزمن، وأصبحت تعرف بها. وجميع تلك الأسماء تدل أساساً على الاستقرار والسكن في أماكن محدودة. وهناك لفظة (مَخْدَرة) تستخدم اليوم في اليمن وبالتحديد في المناطق الجنوبية، للدلالة على "قاعة كبيرة مستطيلة الشكل تقام فيها حفلات في المناسبات الاجتماعية".

ومن المؤكد أن الأسماء (خَدير)، و(مَخادر)، و(خِدَار)، و(خُدَر)، و(مَخْدَرة) خاصة بلغة أهل اليمن،

ومشتقة من الجذر (خَدَر) بمعنى (أقام في مكان ما وسكن فيه)، الذي جاء في النقوش اليمانية القديمة إلى جانب (خِدْر)، و(مَخْدر) بمعنى (مَنْزل، مَسْكن، حجرة، حجرة مدفن، حجرة قبر). فالألفاظ المذكورة دالة على حياة الاستقرار في اليمن القديم. أمَّا لفظة (خِدْر) كما هي مستخدمة في تراث اللغة العربية الفصحى، فمن المرجح أنها مأخوذة من لغة أهل اليمن.

د. إبراهيم محمد الصلوي

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: القاضي محمد أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، وزارة الإعلام والثقافة ـ صنعاء 1984م، إبراهيم الصلوي: ألفاظ يمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان... برلين 1987م (باللغة الألمانية)، إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

المخلاف

المخلاف في التاريخ ـ مصطلح كان يطلق على وحدة إدارية، قد تكون مقاطعة أو إقليماً أو محافظة بمصطلح اليوم. وقد يتألف المخلاف من عدد من المقاطعات إذا كان واسعاً، ويتألف من عدد من القرى إذا كان محدود الاتساع. وذلك حسب ما يتواضع عليه الناس آنذاك، وكان للوحدة الإدارية أو المخلاف مركز يضم الدواوين الرئيسية التي تنظم أمور الإقليم، وعلى رأس الجميع كان القيل أو كبير المخلاف، أو كما هو معروف من نقش أبرهة (CIH 541) الخليفة، وهو الذي ينوب عن الملك في إدارة المخلاف.

وتشير المصادر العربية إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل اليمن ثلاثة مخاليف: مخلاف الجند، وكان مركزه مدينة الجند، ومخلاف صنعاء، وكان مركزه مدينة صنعاء، ومخلاف حضرموت وكان مركزه في حضرموت. ولم تذكر تلك المصادر سعة وحدود كل مخلاف. وفي أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجريين كانت اليمن مقسمة إلى عدد كبير من المخاليف، ذكرها الهمداني في مؤلفه (صفة جزيرة العرب).

ومخلاف ـ كما ذكر ياقوت الحموي وغيره من أصحاب المعاجم العربية ـ أكثر ما يقع في كلام أهل اليمن، وقد يقع في كلام غيرهم على التبع لهم أو الانتقال لهم، وهو واحد مخاليف

اليمن، وهي كورها، والمخلاف عندهم أيضاً كالرستاق.

ومن المرجح أن نظام تقسيم اليمن إلى مخاليف عرف في اليمن قبل الإسلام، وبالتحديد إثر إنهيار الحكومة المركزية نتيجة للاحتلال الحبشي لليمن سنة 525م، وتأكد ذلك التقسيم بعد طرد الأحباش، حيث أصبحت اليمن تضم عدداً كبيراً من المخاليف، وعلى كل مخلاف واحد من الأقيال يدير شؤونه بشيء من الاستقلالية عن غيره.

وفي عهود الحكومات المركزية القوية في اليمن قبل الاحتلال الحبشي، كانت هناك بعض الأقاليم أو المقاطعات تسميها النقوش اليمانية القديمة (خلف)، يكون على رأسها من يدير شؤونها كممثل للملك. أما مصطلح (مخلاف) فلم يرد في النقوش اليمانية القديمة المعروفة، ولكنه على ما يبدو استخدم في اليمن قبيل الإسلام، وإلى جانب (خلف) بمعنى (إقليم أو مقاطعة) ظهر في النقوش اليمانية القديمة وبالتحديد في نقش أبرهة (CIH 541) مصطلح (خلفت= خليفة) بمعنى (شخص ينوب عن الملك في إدارة شؤون الإقليم أو المقاطعة)، أو (شخص ينوب عن الملك في إدارة شؤون المخلاف). مشتقة من الجذر (خلف) الذي يعني (تولي إدارة شؤون مخلاف نيابة عن الملك)، وهي مصطلحات خاصة بلغة أهل اليمن. ومن المعروف أن (خليفة) مصطلح استخدم لأول مرة في صدر الإسلام، وأطلق على أبي بكر الصديق إثر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، الذي تولى أمور المسلمين. وهذا يعني أن مصطلح (خليفة) لم يعرف سوى في لغة أهل اليمن، ولم نجده في غيرها من اللغات السامية الأخرى، مما يجعلنا نرجح أنه دخل إلى تراث اللغة العربية الفصحى من اليمن.

المخلاف: بكسر فسكون ففتح. مركز إداري من مديرية الحيمة الخارجية ـ محافظة صنعاء، يعرف باسم (مخلاف مذيور) نسبة إلى إحدى بلدانه. وإلى هذا المخلاف ينسب القاضي أحمد بن ناصر بن محمد بن عبدالحق المخلافي (ت1117هـ/ 1705م) كان عالماً محققاً في الفقه، تولى القضاء في بلاد الحيمة، ثم صار وزيراً وكاتباً للمؤيد محمد بن المتوكل

إلى أن توفي. وهو جامع شعر الحسن بن علي الهبل في ديوان سماه "قلائد الجواهر".

والمخلاف - أيضاً - مركز إداري من مديرية "شرعب السلام" محافظة تعز، وهو المعروف باسم "مخلاف حاتم" أو "القفاعة". ويقع بالشمال الغربي من مدينة تعز، وإليه ينسب المؤرخ عبدالفتاح بن محمد بن علي المخلافي، المتوفّى أواخر القرن العاشر الهجري، وصاحب كتاب "مرآة المعتبر في فضل جبل صبر".

والمخلاف: مركز إداري من مديرية الجبين في ريمة وأعمال محافظة صنعاء. من بلدانه: الأصحوب، بنو عياش، وادي الحلو.

والمخلاف: مركز إداري من مديرية "قفل شمر" وأعمال محافظة حجة. من بلدانه: دير كحيل، هذيبيل، رمادة، القلعة، الريغة، المدارم، الحدب، الحضن، وادي الجبح، بنو نصير، قلعة الحروب، وادي الكومة، وغير ذلك. قال الحجري: وقبائل المخنجف: بنو عامر والقواري ورفاعة وبنو خولي. أصحاب المخنجف وأصحاب ابن برغوث.

والمخلاف: بلدة في جبل صعفان من بلاد حراز وأعمال محافظة صنعاء.

ومخلاف ضوران: مركز إداري من مديرية ضوران آنس وأعمال محافظة ذمار.

وبيت المخلافي: بلدة صغيرة في سائلة قراضة من مديرية الصلو وأعمال محافظة تعز.

د. إبراهيم محمد الصلوي
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، مخاليف اليمن عند الهمداني، ضمن كتاب (دراسات في الذكرى الألفية للسان اليمن أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني) تحقيق د.يوسف محمد عبد الله، جامعة صنعاء 1986م. د. إبراهيم الصلوي: ألفاظ يمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان... برلين 1987م (باللغة الألمانية)؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

المخلاف السليماني

هو المنطقة الممتدة من (حَلْي بن يعقوب)* شمال تهامة اليمن إلى (الشَّرْجَة)* جنوباً. نسب إلى سليمان ابن طرف الحكمي الذي كان عاملاً (لبني زياد)* عليها، ثم استقل بحكم

هذا المخلاف بتدهور الإمارة الزيادية أواخر حكم أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم (ت371هـ/ 981م)، واتخذ من عثَّر)* عاصمة لحكمه الذي استمر عشرين عاماً وحّدَ فيه تلك المنطقة كمخلاف نسب فيما بعد إليه.

د. حسين عبد الله العمري

مخيم أبي الطيب المتنبي

ظهر مخيم أبي الطيب المتنبي، وكان يوم 24 محرم 1358هـ/ 16 مارس 1939م هو تاريخ الإعلان عن تأسيسه. وقد تشكلت نواته الأولى من مجموعة تميزت بوجود قدر من التجانس بين أفرادها تمثلت بعض مظاهره في انتماء غالبيتهم إلى فئات عمرية شابة، وتلقيهم لتعليمهم في مؤسسات التعليم الحديث. أما عنصرها المحرك فكان محمد علي لقمان الذي تولى رئاسة المخيم، والذي جعل من مكتبه مقراً له.

مر مخيم أبي الطيب على امتداد وجوده بفترات متباينة تفاوت خلالها مدى قيامه بما حدد في برامجه من أنشطة، ولاعتبارات كان مأتاها ما كان يحدث سواء في محيطه أو بداخله من تغيرات. فقد دفع بعد ظهوره ببضعة أشهر إلى تجميد أنشطته وإن تم الاكتفاء في التفسير الذي قدم لذلك بالإشارة، بصورة عامة ومقتضبة، إلى أنه كان ناتجاً عما طرأ عليه مما كان قد "طرأ على الدنيا" من آثار الحرب. ولم يتمكن من استئناف ممارسة أنشطته من جديد إلا في شهر محرم 1360هـ/ فبراير 1941م، وبعد ما يقارب السنة والنصف من التجميد. وتواصل منذ ذلك الوقت نسق هذه الأنشطة حتى أواسط الأربعينيات عندما أخذت تتأثر بنتائج بعض التغيرات التي استقطبت شيئاً فشيئاً غالبية الأعضاء.

وعلى هذا الأساس، فإن أنشطة المخيم تركزت وانتظمت في فترات معينة وانقسمت أثناءها إلى نوعين: خاصة وعامة. وكانت أولى هذه الأنشطة تتمثل خصوصاً في المحاضرات الأسبوعية التي كان يحضرها أعضاؤه، والذين كانوا يتولون في نفس الوقت التداول على إعدادها وإلقائها. وقد جرى لاحقاً اختيار بعض هذه

المحاضرات، وتم تنقيحها ونشرها سنة 1942م في كتاب بعنوان "أقلام المخيم". ومع أنه كان ثمة طموح بأن يشكل هذا الكتاب فاتحة لإصدارات أخرى، فإنه ظل العمل الوحيد فحسب الذي تهيأت الظروف لإصداره. أما بالنسبة إلى ثاني هذه الأنشطة، فكان يأتي في مقدمتها الحفلات العامة التي كانت تنظم في المناسبات المختلفة، لاسيما المناسبات الدينية.

ويتبين من المقارنة بين مخيم أبي الطيب والجمعيات الأهلية الأخرى المعاصرة له أنه كان قد تميز بصفة أكثر وضوحا على مستوى أنشطته الخاصة من نواحٍ عدة كان من بينها:

إلزامه لكل عضو بالمشاركة في إعداد المحاضرات وإلقائها، وجعل ذلك أحد شروط العضوية فيه؛

إلزامه لكل عضو بالحضور المنتظم؛

إتباعه في الفترات السابق ذكرها لتوقيت منتظم في أنشطته.

اكتسبت مضامين إسهامات مخيم أبي الطيب أكثر من صبغة مباشرة وغير مباشرة، وشملت مجالات متعددة. ويلاحظ من دلالات بعض المؤشرات المرتبطة بهذا السياق أن المجال الأدبي كان أحد أبرز هذه المجالات، حيث كان الأدب قد حظي بحضور متواتر في كل من اهتمامات أعضاء المخيم وملتقياته. كما يلاحظ كذلك أنه على الرغم من أن منطلقات هذه النزعة كانت تضم في طياتها هموم الحفاظ على الهوية الثقافية التي كانت آثار الوجود الأجنبي المكثف تتهددها على المستوى اللغوي وغيره، فإنها لم تكن تدفع، مع ذلك، نحو الاكتفاء على الذات والاقتصار على المشاركة في إحياء الإرث الأدبي، دون التطلع إلى جديد العصر والتفاعل معه. وبالتالي، فإن المخيم لم يسهم فحسب في تنشيط الحركة الأدبية، وما كانت تعكسه امتدادات ذلك على بعض مقومات الهوية الثقافية بدءاً باللغة، بل إنه كان أيضاً منتدى برز من صفوف أعضائه عدد من الأدباء (أمثال: علي محمد لقمان، حامد عبد الله خليفة وغيرهما)، الذين تميزوا بالشروع منذ

فترة مبكرة في تقديم أعمال صيغت في أشكال مستوحاة من الأشكال الأدبية الحديثة والذين صنفوا لذلك ضمن الرواد في مجالهم. وكانت الفرصة قد أتيحت لمثل هذه الأعمال بأن تخرج إلى النور بعد أن سمحت السلطة الاستعمارية لمحمد علي لقمان بأن يصدر في مطلع محرم 1364هـ/ يناير 1945م صحيفة "فتاة الجزيرة".

د. عبد اللطيف الأدهم

مراجع: كتاب مخيم أبي الطيب، أقلام المخيم، عدن، مطبعة فتاة الجزيرة، 1942م؛ ص ص 4 ـ 5؛ عبداللطيف الأدهم، الانتلجنسيا اليمنية النشوء والتطور، أطروحة الدكتوراه، تونس، 1997م؛ ص 68، 254؛ علوي عبد الله طاهر، الهيئات الشعبية اليمنية، مجلة الإكليل، صنعاء، س 6، ع 2 صيف 1988م، ص ص 80 ـ 94.

مدارس العلوم الإسلامية في اليمن

المدارس (استخدم اسم مدارس العلوم الإسلامية بدلاً من المدارس الإسلامية وذلك للتمييز بينها وبين المدارس الفكرية الإسلامية).

منذ بداية العصر الإسلامية وحتى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي كان الأطفال (من سن ست إلى عشر سنوات) في اليمن يتعلمون القراءة والكتابة والقرآن الكريم في غرف صغيرة مربعة التخطيط أو مستطيلة تلحق بالمساجد، وكانت تعرف بالمعلامات (مفردها معلامة وتسمى الكُتاب)، أما طلبة العلم الذين تجاوزوا العاشرة من العمر فكانوا يدرسون العلوم الدينية المختلفة في حلقات الدرس التي كانت تعقد يومياً بداخل المساجد خصوصاً الجامعة منها أو في منازل بعض الفقهاء الذين كانوا يفضلون القيام بالتدريس في منازلهم.

تؤكد المصادر التاريخية أن ظهور المدارس في اليمن تزامن مع ظهورها في بقية مناطق العالم الإسلامي، وتشير نفس المصادر بأن أولى مدارس العلوم الإسلامية ظهرت في اليمن، كمنشآت تعليمية مستقلة عن المساجد، في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. يعد كتاب "تاريخ اليمن المسمى المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد" للمؤرخ عمارة اليمني (ت سنة 569هـ/ 1173م) أقدم وأهم هذه المصادر التاريخية حيث

يذكر مؤلفه أن الملك النجاحي جياش بن نجاح قال وهو يتحدث عن خروجه إلى المهجم لقتل الملك علي محمد الصليحي سنة 473هـ/ 1080م "وكانت الأخبار قد سبقتنا للصليحي بخروجنا والأسماع يومئذ قد امتلأت في الجبال والتهائم أن هذا وقت ظهور سعيد الأحول بن نجاح حتى لا تكاد المساجد والمدارس والأسواق والطرقات تخلو من الخوض في ذكر ذلك. هذا النص التاريخي يؤكد وجود عدد من المدارس في اليمن في النصف الثاني منّ القرن الخامس الهجري. وفي موضع آخر من كتاب المفيد يذكر المؤرخ عمارة أن الوزير أبا منصور منّ الله الفاتكي الذي تولى الوزارة في زبيد سنة 517هـ/ 1123م ومات في 524هـ/ 1129م "تصدق على مدارس الفقهاء الحنفية والشافعية بما أغناهم عمن سواهم من الأراضي والمرافق والرباع". كل ذلك يؤكد أن المدارس المتخصصة في تدريس المذاهب السنية والعلوم الدينية الأخرى كانت موجودة في اليمن في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. وتعد مدرسة ابن الأبار (بنيت قبل سنة 527هـ/ 1132م) في مدينة زبيد أولى المدارس اليمنية المعروفة لدينا.

يمكن تقسيم مدارس العلوم الإسلامية في اليمن تاريخياً إلى ثلاث مجموعات:

أ. مدارس بنيت في العصرين النجاحي والصليحي (ق 5 ـ 6هـ/ 11 ـ 12م).

ظهر هذا النوع من المدارس، على ما يبدو، في منتصف القرن الخامس الهجري، وقد بنيت تلك المدارس بهدف نشر المذاهب السنية ومحاربة المذاهب الشيعية، وهو الغرض نفس الذي من أجله أنشئت المدارس في بقية أقطار الدولة الإسلامية في العصرين السلجوقي والأيوبي ولاسيما وأن المذهب الزيدي، أحد المذاهب الشيعية، كان الخطر الأكبر الذي يهدد السنيين من بني نجاح حكام تهامة. انتشرت هذه المدارس في منطقة تهامة وخصص بعضها لتدريس المذهب الشافعي وبعضها لتدريس المذهب الحنفي.

مدارس العلوم الإسلامية في اليمن

مدرسة ابن الأبار

أنشأها في مدينة زبيد الفقيه أبو عبد الله محمد بن القاسم الأبار، وخصها لتدريس المذهب الشافعي. وقد كان هذا الفقيه إمام الشافعية في زبيد، بل في اليمن على حد قول المؤرخ عمارة اليمني الذي درس الفقه الشافعي على يد هذا الفقيه. ويبدو أن هذه المدرسة كانت في بداية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي من أهم مدارس العلم في مدينة زبيد ويتضح ذلك من الإقبال الشديد على طلب العلم فيها وكثرة عدد الدارسين فيها، حيث يذكر المؤرخ عمارة أن الشاعر الغرنوق دخل مدرسة ابن الأبار (قبل سنة 527هـ/ 1132م) وقد تضايقت المجالس لكثرة طلبة العلم. تعتبر هذه المدرسة أقدم المدارس المذهبية التي أنشئت في اليمن (لم يرد ذكر هذه المدرسة في كتاب "المدارس الإسلامية في اليمن".

مدرسة اليفاعي

تقع قرية يفاعة بالقرب من مدينة الجند الواقعة إلى الشمال الغربي من مدينة تعز. يذكر الشرجي بأن مؤسسها الإمام زيد بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم اليفاعي كان إماماً كبيراً عالماً ورعاً وزاهداً، تعلم الفقه في الجند وارتحل إلى مكة المكرمة ودرس على يد جماعة من أهلها ثم رجع إلى الجند ونشر العلم هنالك، وذاع صيته وانتفع به الناس وارتحل إليه من مناطق عديدة. درس في مدرسته في الجند، ودرس قبل وفاته في منزله، توفي الإمام زيد سنة 512هـ/ 1118م.

مدرسة ابن أبي النُّهى

كانت في الشوافي في محافظة إب.

باني هذه المدرسة هو الشيخ حسن ابن عيسى بن عمران بن أبي النهمي وليس الحسين بن علي بن عمر بن ابي النهمي، كما ورد في كتاب المدارس للوالد القاضي إسماعيل الأكوع أنه تولى التدريس في هذه المدرسة الفقيه محمد بن إبراهيم بن الحسن، كان مولده سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، استقر في الشوافي وتفقه عليه عدد من الفقهاء، أوقف مجموعة من الكتب منها كتاب البيان.

توفي في آخر المائة السادسة للهجرة/ نهاية القرن الثاني عشر الميلادي.

ودرس بها أيوب سليمان بن فتح. مولده في الربع الأول من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

مدرسة ابن أبي الأمان

أنشأها في مدينة جبلة الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن أبي الأمان سنة 558هـ/ 1163م.

ب ـ مدارس العصر الأيوبي في اليمن (النصف الثاني من القرن 6هـ/ 12م).

يذكر بعض المؤرخين كالخزرجي وابن الديبع وغيرهم، أن المدارس ظهرت في اليمن في العصر الأيوبي على يد الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب، وقد اعتمد على هذه الأقوال كل من كتب أو تطرق إلى المدارس في العصر الحديث. أشارت بعض تلك الدراسات إلى أن حركة بناء وانتشار المدارس اليمنية ازدهرت في الفترة المذكورة، وقد اعتمد هؤلاء الكتاب على ما ذكره الجندي من أن الملوك الأيوبيين ونوابهم الذين امتدت فترة حكمهم قرابة الستة والخمسين عاماً (569 ـ 626هـ/ 1173 ـ 1229م) قاموا خلالها بمحاولة إخماد حروب شبه دائمة كانت تشتعل في عدد من المناطق اليمنية وفشلت محاولاتهم المستمرة في القضاء على الحركات والقوى اليمنية التي لم تخضع للسيطرة الأيوبية، وإن تمكن بعض الملوك من وقف نشاط تلك القوى لفترات قصيرة شهدت فيها اليمن نوعاً من الهدوء السياسي، في فترة حكم كل من توران شاه (569 ـ 573هـ/ 1173 ـ 1177م) ثم في أيام طغتكين بن أيوب (579 ـ 593هـ/ 1183 ـ 1196م) وأخيراً في أيام الملك المسعود (612 ـ 625هـ/ 1215 ـ 1227م) آخر ملوك الدولة الأيوبية في اليمن.

إن وجود الاستقرار السياسي واستتباب الأمن يعد من الشروط الضرورية لقيام أية حركة ازدهار وتطور في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعمرانية في أي مجتمع من المجتمعات. هذان الشرطان الأساسيان لم يتوفرا في عصر الحكم الأيوبي في اليمن وبالتالي

فلا وجود لنهضة معمارية حقيقية ملموسة خلال تلك الفترة، وبالرجوع إلى المصادر التاريخية تأكد لنا أنه لم يكن للدولة الأيوبية وملوكها ونوابهم على اليمن دور فعال أو نشاط يذكر في بناء مدارس العلوم الإسلامية ونشرها في اليمن.

فالملك المعز إسماعيل، الذي اعتقد الجندي والخزرجي ومن نقل عنهم، بأنه أول من أحدث المدارس ونشرها في اليمن، لم يبن سوى مدرسة واحدة فقط هي المدرسة المعزية (مدرسة الميلين) في مدينة زبيد، أما المدرسة السيفية في تعز فكانت في الأصل منزلاً اشتراه وحوله إلى مدرسة وضريح أعاد دفن جثة والده الملك طغتكين فيه. وفضلاً عن ذلك لم يبن أي من ملوك بني أيوب الذين حكموا اليمن ونوابهم مدارس في اليمن باستثناء المدرسة المذكورة التي بناها الملك المعز في مدينة زبيد.

وفي رأينا أن الأسباب التي دفعت المؤرخ الجندي ومن نقل عنه من المؤرخين إلى الإعتقاد بأن الملك المعز هو أول من بنى ونشر المدارس في اليمن، ترجع إلى التحولات الجديدة التي ظهرت في فترة حكمه والمتمثلة في تدخل السلطة السياسية المباشر وغير المباشر في التعليم في المدارس وإدارة شؤونها وفي تعيين أو عزل من يتولى أمر المدرسين والطلبة والعاملين فيها والتصرف في الأموال الموقوفة عليها.

وخلاصة القول أن عدد المدارس التي أنشئت في اليمن في فترة حكم الأيوبيين يبلغ خمس عشرة مدرسة هي: المدرسة الأشرفية بمغربة تعز والمدرسة الياقوتية في ذي السفال، التي أمر ببنائها ياقوت الجمالي والي حصن تعز في عهد الملك طغتكين بن أيوب والمدرسة المجيرية التي بناها في تعز مجير الدين كافور أحد خدام طغتكين بن أيوب، والمدرسة السيفية التي بناها محمد بن أحمد السيفي المرادي في قرية الساتي في يريم. وثلاث مدارس ابتناها الفقيه علي بن محمد بن غُليس (ت 597هـ/ 1201م) في عزلة بني شُعيب في مديرية وصاب العالي في سنة 592هـ/ 1196م). ومدرسة الميلين أو المعزية التي بناها

الملك المعز إسماعيل بن طغتكين في مدينة زبيد، ومدرستان أنشأهما فاتن المعزي، أحد موالي الملك المعز في مدينة جبلة وقرية المسانيف التي تقع في الشمال الغربي من مدينة جبلة. وخمس مدارس بناها الأتابك سنقر بن عبد الله الأيوبي (ت608هـ/ 1211م)، هي الدحمانية والعاصمية في مدينة زبيد والأتابكية في قرية هزيم في الجنوب الغربي من مدينة تعز. ومدرسة في مغربة تعز والمدرسة الأتابكية في مدينة خنفر بمحافظة أبين، ووفقاً لما ذكره الشرجي (ت893هـ/ 1488م)، لا تزال هذه المدرسة عامرة (في أيام الشرجي) لكنها كانت تعرف بجامع خنفر.

جـ. مدارس العصر الرسولي (626 ـ 858هـ/ 1229 ـ 1454م)

حذا بنو رسول في اليمن حذو بني أيوب في بلاد الشام في إنشاء وعمارة مدارس العلوم الإسلامية التي انتشرت في عصر بني رسول انتشاراً كبيراً، واهتم ملوكهم وأمراؤهم ببنائها في مناطق مختلفة من اليمن خصوصاً في مدينتي تعز عاصمتهم السياسية وزبيد عاصمة اليمن الثقافية والاقتصادية خلال فترة حكمهم لليمن التي دامت مائتين وتسعاً وعشرين سنة. وقد أنشأ أول ملوكهم المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول (626 ـ 647هـ/ 1229 ـ 1249م) سبع مدارس هي: مدرسة الفقه في مكة المكرمة، ومدرستين في مدينة تعز، وثلاث مدارس في مدينة زبيد، ومدرسة في مدينة عدن، وأخرى في حد المنسكية. كما قام الملوك والأمراء الرسوليون الذين توارثوا الحكم من بعد المنصور ببناء المدارس، وحرصوا على ترميم وإصلاح ما تخرب منها، وساهمت الأميرات الرسوليات في إنشاء المدارس في عدد من مناطق اليمن المختلفة خاصة في تهامة ومحافظتي تعز وإب، ووقفن على تلك المدارس الأموال العظيمة، وانفقن على المدرسين وطلبة العلم بسخاء، وقد بلغ عدد المدارس التي أنشئت إبان العصر الرسولي في مدينة زبيد أكثر من خمسين مدرسة، وفي مدينة تعز وضواحيها نحو ثلاثين مدرسة،

وبنيت في محافظة إب في العصر الرسولي أكثر من أربعين مدرسة منها عشر مدارس في مدينة إب وتسع مدارس في مدينة ذي جبلة، بالإضافة إلى عدد كبير من مدارس العلوم الإسلامية، التي بنيت في عهدهم في أماكن مختلفة من اليمن، وفي مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وقد استمر الاهتمام ببناء المدارس بعد سقوط الدولة الرسولية، فظهر عدد من المدارس التي أنشأها سلاطين الدولة الطاهرية نذكر منها المنصورية في مدينة جبن، والمنصورية في مدينة المقرانة والمدرسة العامرية في مدينة رداع والمدرسة الوهابية في مدينة زبيد وغيرها من المدارس الأخرى.

وأنشئ في فترة الحكم العثماني لليمن عدد من المدارس أهمها: المدرسة العادلية التي تقع بداخل قصر السلاح جنوب شرق مدينة صنعاء القديمة، وقد ابتناها الوالي العثماني مراد باشا سنة 984هـ/ 1576م، ثم المدرسة البكيرية التي بناها الوزير حسن باشا سنة 1005هـ/ 1697م، في الشمال الشرقي من مدينة صنعاء القديمة، ومدرسة الوالي العثماني مصطفى باشا النشار (ت963هـ/ 1556م) بالقرب من السبحة (حالياً باب السباح) البوابة الغربية لمدينة صنعاء القديمة. وفي زبيد أنشأ هذا الوالي المدرسة البيشية التي تقع في الشمال الشرقي من المدينة. وقام القائد العثماني كمال بك (قتل سنة 930هـ/ 1524م) بترميم وإصلاح المدرسة الأشرفية المعروفة في وقتنا الحاضر بالمدرسة الكمالية، نسبة إليه، والتي تقع جنوب قلعة مدينة زبيد في ربع المجنبذ، كما قام الأمير إسكندر موز بن سولي (ت سنة 943هـ/ 1536م بترميم مدرسة الميلين التي تحتل الزاوية الشمالية الشرقية من مدينة زبيد، ومنذ تلك الفترة وحتى وقتنا الحاضر صارت هذه المدرسة تعرف بمدرسة الإسكندرية نسبة إليه.

تخطيط المدارس اليمنية وعناصرها المعمارية.

التخطيط العام لغالبية مدارس العلوم الإسلامية في اليمن لا يختلف كثيراً عن التخطيط العام للمساجد، فقاعة الصلاة هي العنصر الأساسي

مدارس العلوم الإسلامية في اليمن

الذي قام عليه تصميم المسجد والمدرسة في اليمن. وعلى الرغم من بساطة تخطيط وبناء غالبية هذه المدارس إلا أنها وبشكل عام اشتملت على أهم العناصر والمكونات المعمارية الرئيسة التي اشتملت عليها أشهر المدارس في العديد من بلدان العالم الإسلامي.

ولعل من أهم المكونات المعمارية في المدارس اليمنية هي:

قاعة الصلاة:

تعد قاعة الصلاة هي العنصر المعماري الأساسي الذي قام عليه تصميم المدرسة في اليمن. وتختلف قاعة الصلاة من مدرسة لأخرى في تخطيطها العام وشكلها ومكوناتها وطريقة بنائها والسقف الذي يغطيها. وسوف نستعرض فيما يلي وبإيجاز التخطيطات المختلفة لقاعة الصلاة في المدارس اليمنية.

قاعة مستطيلة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: المساحة الرئيسية المخصصة للصلاة مربعة الشكل تغطيها قبة كبيرة مقامة على طمبور مثمن ونفذت مناطق الانتقال من الدائرة إلى المثمن ومن المثمن إلى المربع بواسطة ثماني حنايا ركنية في المستوى الأعلى وأربع حنايا ركنية في المستوى الأسفل، تنتهي كل حنية من هذه الحنايا بعقد فارسي الشكل، يكتنف هذه المساحة الرئيسية من الجانبين الشرقي والغربي إيوانان. يغطي الإيوان الشرقي قبتان صغيرتان، أما الإيوان الغربي فيغطيه سقف مسطح (مدرسة الميلين التي أنشأها الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب في مدينة زبيد سنة 594هـ/ 1198م.

قاعة مستطيلة يغطيها سقف مسطح (المدرسة المنصورية العليا التي أنشأها الملك المنصور عمر بن علي بن رسول في مدينة زبيد في النصف الأول من ق 7هـ/ 13م).

قاعة مستطيلة تغطيها قبة نصف كروية (المدرسة الدعاسية التي أنشأها الفقيه أبو بكر بن إبراهيم بن دعاس في مدينة زبيد في النصف الأول من ق7هـ/ 13م، والمدرسة الغصينية التي

مدارس العلوم الإسلامية في اليمن

أنشأها الفقيه محمد بن غصين في مدينة زبيد في نهاية القرن 8هـ/ 9م).

قاعة مستطيلة تغطيها ثلاث قباب (مدرسة الريمي التي أنشأها القاضي جمال الدين الريمي في زبيد في القرن 8هـ/ 14م).

قاعة مستطيلة الشكل تتكون من بلاطة المحراب وايوان واحد غربي يغطيهما سقف على هيئة جمالون، مثال ذلك المدرسة الفاتنية التي أنشأتها الأميرة جهة فاتن ماء السماء بزبيد في القرن 8هـ/ 14م.

قاعة مستطيلة الشكل تتكون من بلاطة المحراب يحف بها من الشرق والغرب إيوانان، ويغطي القاعة سقف مسطح (المدرسة الفرحانية التي أنشأتها الأميرة جهة الطواشي جمال الدين فرحان بزبيد في الربع الأول من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، نرجح بأن السقف المسطح الذي يغطي قاعة الصلاة حالياً في هذه المدرسة حلَّ محل سقفها الأصلي المقبب).

قاعة مستطيلة تتكون من جناحين شرقي وغربي تتوسطهم بلاطة المحراب مغطاه بقبة مركزية وسقف كل من الجناحين عبارة عن أربع قباب صغيرة (المدرسة الأشرفية التي أنشأها الملك الرسولي الأشرف إسماعيل بمدينة تعز سنة 800هـ/ 1397م).

قاعة مستطيلة تغطيها ست قباب صغيرة تحملها عقود ترتكز على أعمدة (المدرسة العامرية التي أنشأها السلطان الطاهري عامر بن عبدالوهاب برداع سنة 894هـ/ 1498م).

قاعة تتكون من مساحة تحتل جزأها الشمالي وهي مخصصة للصلاة وتغطيها قبة كبيرة، وتشغل جزأها الجنوبي مساحة تفصل بين ايوانين شرقي وغربي يغطي كل منهما قبة تقوم على حنايا ركنية (المدرسة البيشية التي أنشأها في مدينة زبيد الوالي العثماني مصطفى باشا النشار ت 963هـ/ 1556م).

قاعة مربعة تغطيها قبة كبيرة تقوم على حنايا ركنية (المدرسة البكيرية التي أنشأها الوزير العثماني حسن باشا في مدينة صنعاء سنة 1005هـ/ 1569م).

مدارس العلوم الإسلامية في اليمن

الفناء المكشوف

اشتملت كل مدرسة من المدارس اليمنية المعروفة على فناء مكشوف واحد على الأقل، وهذا الفناء غالباً ما يكون عبارة عن مساحة مستطيلة تطل عليها الواجهة الجنوبية لقاعة الصلاة مباشرة وقد يفصل بينه وبين مساحة الفناء رواق مسقوف يقع في جهته الشمالية. أحيط الفناء في بعض المدارس اليمنية بأربعة أروقة، مثال ذلك مدرسة الميلين في مدينة زبيد والمدرسة العامرية في مدينة رداع، وفي مدارس أخرى، كالمدرسة المزجاجية بزبيد 8 ـ 9هـ/ 14 ـ 15م، يتوسط الفناء رواقان شمالي وجنوبي، واكتنف الفناء أحياناً قاعة الصلاة في الشمال ورواق في الجنوب (المدرسة الدعاسية، 7هـ/ 13م، والمدرسة الهكارية، 8هـ/ 14م، في مدينة زبيد)، وفي المدارس عديمة الأروقة رافق وجود قاعة الصلاة وجود فناء مكشوف تطل عليه واجهتها الجنوبية (مدرسة الريمي والمدرسة الياقوتية 8هـ/ 14م في مدينة زبيد).

قاعات الدرس

كانت قاعة الصلاة في مدارس العلوم الإسلامية في اليمن ولا تزال في المدارس العامرة منها حتى اليوم أهم مكان يتلقى فيه طلبة العلم دروسهم، وفضلاً عن ذلك اشتمل بعض هذه المدارس على الأواوين والأجنحة والقاعات والمجالس التي خصصت للتدريس. كما استخدمت الأروقة والدهاليز والفناءات وغرف الدفن كقاعات للتدريس في العديد من المدارس.

غرف السكن

اشتمل العديد من المدارس على غرف صغيرة مربعة الشكل خصصت لإيواء طلبة العلم بها، بشرط أن يكونوا من القادمين من مناطق بعيدة، وكان يطلق على هؤلاء الطلبة اسم المهاجرين. وفي المدارس التي لم تشتمل على غرف للسكن، كان الدارسون فيها من المهاجرين يقيمون في قاعات الصلاة وقاعات الدرس والأواوين والأروقة. وكانوا يحتفظون بأمتعتهم في دخلات جدارية تتخلل جدران هذه المرافق التي استغلت في غالبية المدارس اليمنية كأماكن للعبادة وقاعات للدرس ومساكن لطلبة العلم. فلا غرابة إذاً من وجود

مدارس العلوم الإسلامية في اليمن

مدارس يمنية لا تشتمل على قاعات للمدرس وغرف للسكن.

وفضلاً عن هذه العناصر المهمة، فقد اشتمل بعض مدارس العلوم الإسلامية في اليمن على عناصر إضافية يطلق عليها اصطلاحاً الملحقات مثل: أماكن الوضوء والحمامات (المطاهير)، والبركة، والبئر، والمسقاية، وهناك ملحقات أخرى مثل:

المعلامة: وكانت عبارة عن غرفة صغيرة مربعة الشكل غالباً أو مستطيلة تُبنى عند المدخل الرئيسي للمدرسة وقد خصصت لتعليم الأطفال (خصوصاً الأيتام) القرآن الكريم والقراءة والكتابة.

غرفة الدفن: وقد خصصت لدفن مؤسس المدرسة وأحياناً لبعض أقربائه، كما اشتملت بعض المدارس على غرف ومقابر دفن فيها المنشئ وبعض أفراد أسرته كالمدرسة الأشرفية في مدينة تعز والمدرسة البيشية في مدينة زبيد وغيرها.

المقصورة: وكانت عبارة عن غرفة صغيرة وجدت في بعض المدارس وخصصت لإقامة إمام أو ناظر المدرسة.

واشتملت العديد من المدارس على مكتبات زخرت بأعداد ضخمة من الكتب التي تتناول علوماً شتى. وتعد المدرسة الأشرفية في تعز أهم مدارس العلوم الإسلامية في اليمن من حيث المكونات المعمارية، لأنها تضم منشآت دينية كالمسجد ومنشآت تعليمية كالمدرسة ومنشآت صوفية كالخانقاه وجنائزية كالضريح.

ولأن قاعة الصلاة هي إحدى المكونات المعمارية الرئيسية فقد اشتملت في بعض المدارس اليمنية على منبر وتقام فيها صلاة الجمعة، ولبعض هذه المدارس مئذنة أو مئذنتان.

وكان مذهب مؤسس المدرسة أو المذهب السائد في المنطقة التي أنشئت فيها يدرس في أكبر أواوينها، كما أنشئت مدارس ذات تخطيطات معمارية مختلفة، خصصت لتدريس مذهب واحد أو مذهبين، كما

أنشئت مدارس لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم ومدارس أخرى لتعليم القرآن، ومدارس الحديث والفقه والنحو وعلوم أخرى كالفلك والطب والكيمياء.

شيدت في اليمن خاصة في منطقة تهامة وفي كل من محافظات إب وتعز والبيضاء وذمار وعدن وأبين وغيرها، مدارس خصصت لتدريس المذهبين الشافعي والحنفي، فبنيت مدارس اشتملت على إيوان واحد فضلاً عن المدارس التي شيدت.

يلاحظ وجود المئذنة في كل المدارس اليمنية المعروفة، ولبعض المدارس مئذنتان، وفي البعض الآخر يبنى جوسق صغير، عادة ما يكون نموذجاً مصغراً للمئذنة بمكوناتها المعمارية الشائعة.

د. محمد علي العروسي

مراجع: الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م؛ عمارة بن علي اليمني: تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ عمر بن علي بن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، 1957م؛ طبقات الخواص، إسماعيل بن علي الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1986م.

المَدَاعَة

هي أداة التدخين لها عدة أجزاء وتشكل الجَحْلة الجزء الرئيسي منها، وهي:

1 ـ الجحلة.

2 ـ القطب.

3 ـ البوري.

4 ـ القصبة.

5 ـ الجلاّس.

والجَحْلة وعاء كروي أو بيضاوي يتسع لقدر مناسب من الماء هو ماء المَدَاعَة. ويكون الوعاء عادة من القشرة الخارجية لنوع من جوز الهند، وقد يصنع من المعدن.

يكسى الوعاء بالنحاس الأصفر المشغول بأنماط مختلفة من الأشكال والزركشات والنقوش.

تجلس الجَحْلة على جلاّس من النحاس الأصفر، وهو إمَّا أن يكون ملحوماً بأسفلها على شكل توصيلة عمودية دائرية المقطع تتسع تدريجياً

حتى يستقر على الأرض في شكل طبق بما يشبه الدوائر المرسومة على الماء عندما يلقى فيه حجر، أو يكون منفصلاً عن الجَحلة، وله ثلاث أرجل تستقر على الأرض، وله أيضاً فتحة أعلاه يجلس داخلها أسفل الجحْلة الذي يكون في هذه الحالة مخروطياً، وله رأس كالقمع المسدود يدخل في ثقب مصنوع في قرص أصفر ملحم في وسط الجلاس من الداخل.

وللجَحْلة فوهتان الأولى من وسطها الأعلى تماماً ويثبت فيها القطب بغراء مخصوص.

والقطب عمود من الخشب المخصوص - وقد يكون من المعدن - ارتفاعه يقارب المتر الواحد وقطره من الخارج خمسة إلى سبعة سنتيمترات، وله ثقب بقطر سنتيمتر ونصف أو أكثر يخترقه من أعلى إلى أسفل. ويزين القطب بدوائر وتعرجات بارزة ومتتابعة محفورة في الخشب، أو في المعدن المصنوع منه القطب.

يثبت في أسفل القطب مما يلج داخل الجحلة أنبوب صغير بقطر 2/1 - 2 سم، ويكون مغموراً في ماء المداعة وطوله 10 - 15سم ويسمى البلبلة، وهو الجزء الذي يكسب المداعة ميكانيكية الشفط للهواء - التدخين - من خلال الماء فيتسبب في إحداث صوت القرقرة داخل الجَحْلة عند التدخين.

أما أعلى القطب فيركب عليه البوري (الحجر) المصنوع من الفخار والذي يحتوي التنباك وفوقه جمرات النار.

أما الفوهة الأخرى للجَحْلة فتكون أعلاها إلى الجانب وتبعد حوالى 4 سم من الفتحة الأخرى المركب عليها القطب. ويثبت في هذه الفوهة باللحام فمٌ من النحاس الأصفر يشبه مصب إبريق الشاي (بزبوز) لكنه دائري الفوهة، ويقوم مقام مشرب السيجارة بالنسبة لقصبة التدخين.

والقصبة هي أداة التدخين بالشهيق (جر الهواء إلى داخل الرئة)، ويتراوح طولها بين 3 إلى 5 أمتار، وقطرها بين أربعة إلى ستة سنتيمترات، وتصنع من الجلد الناعم على هيكل من السلك الرفيع، ونُغَشَّى بالقماش، ولها كيس من الخيط المشغول بألوان وزركشات

مختلفة. ويثبت في طرفيها مشربان من الخشب المشغول بأشكال تتناسق مع صناعة القطب، الأول: يركب باليد عند الاستعمال (التدخين) في فوهة الجَحْلة الجانبية (البزبوز)، والثاني هو مشرب الفم الخاص بالتدخين.

وتدعى هذه التركيبات والأدوات إجمالاً (المَدَاعَة) ويجوز التفريق بين الأجزاء المختلفة فيقال: المَدَاعَة، والقَصَبَة، والبُوري. وقد يُصنَّف الجلاس منفرداً إن كان منفصلاً عن الجَحْلة.

أحمد قائد بركات

مراجع: صنعاء مدينة عربية إسلامية لسيكوك وسارجنت.

مدودة

بفتح فضم. مدينة كبيرة في شمال مدينة سيئون بوادي حضرموت. قال مؤلف "إدام القوت": هي في سفح الجبل الشمالي من سيئون، وهي من البلاد القديمة ذكرها ابن الحائك الهمداني إلا أنه أخطأ في ترتيب موقعها. وفي الأصيل عن الشيخ سالم ابن أحمد باحميد أن الشيخ أحمد بن الجعد اجتمع فيها هو والشيخ عبد الله القديم عباد المتوفى سنة 687هـ/ 1288م وفي المشرع الروي أن برهان الدين بن عبد الكبير بن عبد الله باحميد اشترى مدودة، وهي قرية خربة من السلطان بدر بن عبد الله بن علي الكثيري المتوفى سنة 894هـ/ 1489م وأنه بناها وحفر بها بئراً فمنعه آل كثير. فتناوبت الحرب بينهم. ولم يذكر صاحب المشرع تاريخ الشراء ولكنه كان قبل سنة 886هـ/ 1481م. وقد أشكل شراؤها مع أنها كانت معمورة في أيام الشيخ عبد الله القديم، إلا أن الخراب كثيراً ما يتكرر على قرى حضرموت، كما وقع في الحسيسة والعرض وغيرهما. وجاء في حوادث سنة 916هـ/ 1510م من تاريخ شنبل وغيره أن محمد بن عامر الشنفري سلطان آل عبدالعزيز الشنافر أخذ مدودة من أحمد بن بدر بخيانة، وأن تبيع بن عبد الله بن جعفر هجم على مدودة وحصرها شهرين حتى صالحه ابن عبدالعزيز. وفي مدودة (آل باحميد)، وهم ثلاث فرق: آل نادر

وآل فرج وآل عوض. وفي مجموع الجد طه بن عمر أن لا أكبر بحضرموت من منصب آل باحميد ومنصب باعباد. ومثرى آل باحميد في مدودة وفيهم كثير من الصالحين. كما أن في مدودة جماعة من (آل با سلامة) وجماعة من (آل بن عتيق) جدهم الشيخ عيسى بن سلمة ابن عيسى بن سلمة أخو الشيخ محمد ابن سلمة جد آل باكثير، فيهم كثير من الصالحين. وفي مدودة جماعة من (آل بامطرف) يحترفون بشظف "الحصر" و"زنانيل" الخريف المسماة في عرف الحضارم بالخبر، وأصلهم كآل الغيل وآل القطن من الصيعر. وفيها جماعة من (آل حاتم) يرجع نسبهم إلى الصيعر لا إلى العلماء من آل تريم. وفي غربي مدودة حصن (خزام) لآل منيباري وقد كان بينه وبين مدودة فضاء رحب لكن عمر بالبيوت فاتصل بمدودة. وفي جنوبها ديار (آل شملان). وفي شرقيها مكان (آل الصقير) وهم قبائل تغلب عليهم البساطة وسلامة الصدر ولهم بادية بنجد آل كثير. وفي شرقي مدودة ديار (آل علي بن سعيد) وكلهم من آل كثير إلا أن الأخيرين من قبيلة آل عامر.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

المديحج (عبد الله بن أحمد)

1311 ـ 1407هـ/ 1893 ـ 1986م

هو الشيخ عبد الله بن أحمد المديحج الحضرمي، العالم والفقيه اللغوي والمصحح الذي عد من الجهابذة بحيدر أباد الدكن بالهند.

ولد المديحج بقرية العليب في ريدة المعارة شمال مدينة الشحر بحضرموت*، تلقى علومه الابتدائية في قريته ثم التحق بمدرسة (رباط بن سلم) في منطقة غيل باوزير، ويطلق عليه البعض (رباط الغيل) وكانت عادة طلبة رباط بن سلم أنهم يحفظون منظومات العلوم، وكانت بداية صاحب الترجمة السير على طريق طلاب رباط بن سلم، فقد حفظ فقه الشافعية وغير ذلك من العلوم ليعود بعدها من غيل باوزير

إلى مسقط رأسه، لكنه لم يظل بها طويلاً، فقد رحل منها إلى الهند مع الشيخ سعيد الأحمدي، ومع وصولهم إلى بومبي كتب الشيخ سعيد الأحمدي إلى الجمعدار صلاح بن أحمد القعيطي كي يرسل لهم إجازة الدخول إلى الدكن، وفي الدكن توجه الأحمدي لزيارة شيخ الإسلام محمد أنور الله (فضيلة جنك) لمعرفته به من سابق خصوصا أن سعيد الأحمدي قد عاش في حيدر أباد لفترة من الزمن.

كان لمحمد أنور الله دور في تشجيع المديحج ومساعدته في الالتحاق بالجامعة النظامية، وفي تلك الأيام كان الشيخ محمد العبادي الحضرمي من خريجي الجامعة، وأصبح أستاذاً فيها لتدريس الفقه الشافعي، فقرأ الشيخ المديحج عنه واستفاد منه، ثم علم أن هناك مبلغا من المال يصرف شهريا من جمعية محبوب العسكرية غير النظامية للطلبة من أبناء حضرموت، فقدم عريضة للجمعدار محسن بن صالح العيدروس أحد قادة تلك الجمعية فتم له ذلك، وقدر له مبلغا شهريا قدره اثنتا عشرة روبية في الوقت الذي كان يقيم في القسم الداخلي للجامعة النظامية، كما كان يحصل فيها على الطعام والملبس مجاناً، وقد حصل على شهادة الفضيلة (الليسانس) عام 1340هـ/ 1921م.

تنقل الشيخ المديحج للدراسة لدى عدد من مشايخ الجامعة النظامية وبرغم الصعوبة التي كان يواجهها من جراء أن بعض الدروس كانت بالغة العربية، إلا أنه فرض على نفسه ضرورة تعلمها عرف عن الشيخ المديحج امتلاكه لقريحة شعرية وروح علمية أكسبته كيفية التأثير الثقافي والتعليمي عموماً في حيدر أباد عقب تخرجه، كما تميز بنبوغ وبراعة في الأدب العربي، كان قوي الحافظة إلى حد أنه تمكن من حفظ الكثير من أشعار العرب وأمثالهم وحكمهم، وله باع طويل في اللغة العربية صرفا ونحواً وبلاغة، كما تميز بتضلعه بالفقه الشافعي.

بعد تفرغه من الدراسة في الجامعة النظامية بدأت بصماته تتضح منذ

تخرجه إذ اتجه للعمل في مجال التدريس بنفس الجامعة شيخا للفقه الشافعي، وظل كذلك لمدة طويلة حيث كان يدرس صباحاً لمدة ساعتين فضلاً عن عمله مصححا في دائرة المعارف العثمانية حتى أصبح رئيساً للمصححين فيها، وقام بتصحيح عدد كبير من الكتب وتحقيقها والتعليق عليها، التعليقات العلمية والأدبية والتاريخية وكتب التقديمات والمقالات.

اشتهر وبرز بمهارته واطلاعه في كيفية تصحيح المخطوطات النادرة وقدم أعمالاً عدة من أبرزها:

كتب المقدمة على كتاب البيان في تأويل القرآن لصدر الدين القونوي.

صحح وعلق على كتاب المختارات في الطب لابن هبل المتوفى عام 610هـ/ 1213م.

حقق وصحح وعلق على كتاب العمدة في الجراحة بمشاركة زين العابد أحد علماء الدكن.

يعد الشيخ عبد الله المديحج من أبرز علماء عهده في التصحيح والتحقيق في دائرة المعارف العثمانية وكان السلطان الأصفي مجيد راياد (أمير عثمان علي خان) قد عينه على المكتبة العثمانية الأصفية التي كانت تعد من المكتبات الإسلامية الضخمة في الهند التي احتوت على كتب مختلفة فضلا عن احتفاظها بأعداد هائلة من المخطوطات والكتب النادرة.

لقد منح السلطان (أمير عثمان خان) الشيخ المديحج لقباً رفيعاً (دم شري) الذي يعني العز والكرامة، وبالرغم من أنه وصل سن التقاعد فقد طُلِبَ منه أن يبقى للعمل مصححاً بحيث خدم أكثر من خمسين عاماً قضى حياته في الأشغال العلمية والدينية، بل كان مرجعاً للباحثين والمحققين بالجامعات الإسلامية في الهند إلى جانب كونه مفتياً للمذهب الشافعي، كما كان عضواً لمجلسي أحياء المعارف النعمانية، وعضواً لصدر مجلس علماء الدكن، كما أنه مُنِحَ عدداً كبيراً من الجوائز كما منحته فيما بعد الحكومة الهندية المركزية شهادة اعتزاز وتكريم

وراتباً شهرياً لخدماته العملية الطويلة في عام 1396هـ/ 1976م.

توفي الشيخ عبد الله المديحج مساء يوم الثلاثاء الأول ربيع الأول 1407هـ/ الرابع من نوفمبر 1986م ودفن بمقبرة الشيخ شاه شجاع الدين، بجوار صديقه الشيخ المفتي محمد رحيم الدين شيخ الجامعة النظامية في منطقة (عيدي بازار) بحيدر آباد.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام النظاري، الهجرات الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد، 1999م.
محيي الدين، علماء العربية ومساهمتهم في الأدب العربي في عهد الأصفهانية 1848 - 1948، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، الجامعة العثمانية، حيدر أباد، الهند، 1978م.

مذحج

- على وزن مسجد - حلفٌ واسع للقبائل اليمنية ذات الطابع البدوي وشبه البدوي، ويضم إلى مذحج كلاً من: الحارث بن كعب، ومراد، وسعد العشيرة، وحكم، وجعفي، وزيد الله (زيد إيل)*، والحدأ*، وعنس، وجنب، وأود، وطيء، وصدأ، ورهاء، والنخع، والأشاعر.

وكل هؤلاء عند النسابين - عدا الأشاعر - ينتمون إلى مذحج بالنسب، ومذحج هو: مالك بن أدد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ.

وفي نقوش المسند، تذكر مذحج كقوة سياسية (سبأ وكدت ومذحجم)، وموازية لقوة كندة*. وبتحالفهما قامت مملكة كندة ومذحج في نجد، وعاصمتها مدينة (قرية - الفاو) وكانت خاضعة لنفوذ ملوك سبأ ثم ملوك سبأ* وذي ريدان*.

وعند احتواء الدولة الحميرية لمملكة كندة ومذحج نهائياً، شكل ملوك حمير جيش (أعراب الملك) وهو جيش البدو الرديف لـ (خميس سبأ وحمير)، فكانت أهم عناصره من قبائل حلفي كندة ومذحج مثل: كندة، ومذحج، وباهل

(بهلم)، وحرام (حريم)، وجديلة (جدلتم)، والحدأ، ورضاء، وأظلم، وأمير.

وكانت منازل مذحج قديماً تمتد من شواطئ البحر الأحمر في جيزان غرباً، إلى حواف الربع الخالي شرقاً مما يلي نجران، فتشمل جيزان، ومواطن في جنوب الحجاز، وتثليث، وفيد، وبيشة، والعروض، وجبال السراة، وديار جعفي، وما يليها، فإلى نجران وهي الرأس من مذحج، فأطراف الربع الخالي.

ومنذ جيش الأعراب إلى ما قبيل الإسلام، ثم بعيدة، انداحت قبائل مذحج من منازلها في الشمال اليمني الأقصى، فاستقرت وتغلغلت في الجوف*، وديار سبأ، وبعض خولان، ومشارق حمير إلى ذمار*، ورداع*، والبيضاء*، وسرو مذحج، ودثينة، والكور إلى أبين، فسادت البداوة في مناطق، وظهر خليط من الحضرية والبدوية في مناطق أخرى، وساد العنصر الحضري في مناطق أخرى، وساد العنصر الحضري في مناطق ثالثة.

مطهر علي الارياني

مُذَيْخرة

بضم ففتح فسكون فكسر الخاء.

إحدى مديريات محافظة إب، تضم قرى المراكز الإدارية التالية: بني مليك، الجوالح، حزة، حلبان، حمير، خولان، الأشعوب، بني الورد، بني علي، الأفيوش، الزاملية، المزهر. وهي مناطق جبلية تحيط بها المدرجات الزراعية الخضراء، كما تطل على عدد من الوديان المغطاة بأشجار وارفة لا تفقد اخضرارها. ويعد البن أبرز محاصيل المنطقة، كما تكثر النباتات المختلفة خاصة نباتات الزعفران والرياحين ونبات الورس (الذي تطحن حباته الصفراء وتستخدم لعلاج بعض الأمراض). وفي المنطقة نحل وعسل يمتاز بالجودة لتنوع الزهور الطبيعية والنباتات المختلفة.

وقد أخذت المذيخرة شهرتها من أنها كانت عاصمة إمارة (بني المناخي) الحميريين، التي كانت تحكم بلاد المذيخرة والجند والعدين، وكان يطلق عليها اسم (مخلاف جعفر) نسبة إلى الأمير جعفر بن محمد بن إبراهيم بن محمد المناخي؛ الذي قتله

الداعية الإسماعيلي علي بن الفضل الخنفري وذلك سنة 292هـ/ 905م بعد حرب جرت بين جيشيهما. فقد كان ابن الفضل قد حقق بعض الشهرة بعد قتله أمير لحج وعدن أبي العلأ، وصار طموحه يتجه إلى السيطرة على مدينة صنعاء وذمار وغيرهما، وقد رأى أنه إذا سيطر على المذيخرة فإنه يسهل عليه التوجه إلى المناطق المذكورة، لذلك كان يتحين الفرصة المناسبة لغزو المذيخرة، وقد جاءته هذه الفرصة بعد حادثة تمثلت في أن الأمير جعفر المناخي قام بقطع ثلاثمائة يد لبعض أبناء جبل دلال كعقوبة على تمرد حدث منهم، فانتهز ابن الفضل هذه الفرصة وكتب إلى جعفر يقول: (إنما قيامي لإقامة الحق وإماتة الباطل. وقد بلغني ما أنت فيه من ظلم المسلمين، فادفع إلى أهل عزلة دلال دية ما قطعت من أيديهم؛ وإلا فأنا قادم إليك). فلم يجبه جعفر بشيء، ثم جمع ابن الفضل جموعه وسار نحو جعفر حيث التقى الجمعان في (نقيل البردان) وذلك يوم 8 رمضان من عام 291هـ/ 24 يوليو 904م وجرت بينهما معركة شديدة أسفرت عن هزيمة ابن الفضل وعودته إلى يافع. ومكث ابن الفضل خمسة شهور يعمل جاهداً على إنشاء جيش ضخم قادر على قتال ابن المناخي حيث رأى أن سبب هزيمته في معركة البردان كانت نتيجة لضعف قواته .وفي شهر صفر من سنة 292هـ/ 905م زحف بقواته نحو المذيخرة، أما ابن المناخي فقد غادرها إلى زبيد بعد أن رأى عدم قدرته على الصمود أمام تلك القوات، ولذلك تمكن ابن الفضل من دخول المدينة بدون حرب، ولكنه لم يمكث غير بضعة أيام حتى عاد ابن المناخي بجيش كبير أمده به أمير زبيد (إسحاق بن إبراهيم بن زياد) وقد تلقاه ابن الفضل بجموعه في وادي نخلة حيث نشبت المعركة الحاسمة التي أسفرت عن قتل جعفر المناخي وعدد كبير من أنصاره وجنده، وكان لهذه الواقعة أثرها في اشتهار ابن الفضل

واتساع نفوذه. ولما صار ابن الفضل بالمذيخرة أعجبته فأظهر بها مذهبه وجعلها دار ملكه.

وقد تحدث الكثيرون عن روعة وجمال بلاد المذيخرة، ومن ذلك ما كتبه القاضي العلامة محمد بن علي الأكوع، حيث وصفها بقوله: تعد المذيخرة روضة من الرياض الغناء ذات البساتين النضرة والحدائق الزاهية والقصور الزاهرة والمياه المتدفقة والفواكه الدانية والخضرة الدائمة والفن الرفيع والجو المعتدل والمناخ الطيب. ولولا وقوعها في فجوة بين الجبال الشامخة لكانت من عجائب اليمن. وتقع في سرة بلد ذي الكلاع (العدين) وعاصمته القديمة. وقد وهم ياقوت في معجمه حيث جعلها في رأس جبل صبر، كما وهم عمارة اليمني حيث قال: وهو جبل بلغني أن أعلاه نحو عشرين فرسخاً، وتبعه ياقوت.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

المرأة في المجتمع اليمني القديم

لم يتجاوز الباحثون في الشرق والغرب في دراساتهم مكانة المرأة في المجتمع اليمني القديم، الثلاثة القرون الأولى بعد الميلاد نظرا لندرة النقوش في هذا المجال، وتأخر أو تعثر التنقيبات الأثرية في مناطق الممالك المعينية والسبئية يقول أ. ف. ل. بيستون:

إن معلوماتنا عن مكانة المرأة في مجتمع سبأ القديم قليلة نوعا ما، بل هي قاصرة على الفترة المتوسطة "القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد" أي العصر الذي كتبت فيه العديد من نقوش النذور، تلك النقوش التي كشفت لنا عن الكثير من الملامح الدقيقة للحياة اليومية، وذلك بصورة أفضل من النصوص العامة التي جاءتنا من فترات سابقة أو لاحقة".

وإذا كان بعض الباحثين قد حاول أن يتقصى، أو يتابع أكثر من موضوع عن المرأة في المجتمع اليمني القديم، فإن البعض الآخر قد حاول أن يركز بحثه على موضوع معين بذاته بغية إثباته، أو نفيه مثل الدكتور فالتر. ف. ميلر في كتابه "مسائل جديدة لعلم النقوش السامية الجزء

الثاني" الذي ركز في بحثه "نصوص سبئية حول تعدد الأزواج" ومثل غيره الذين حاولوا أن يبحثوا مرحلة النظام الأمومي، وهل كان هذا النظام موجودا أم لا، أو يكتشفوا علاقات الرجل بالمرأة قبل الزواج وبعده، وعلاقات المرأة بالقبيلة والعشيرة، أو ما مدى حرية المرأة في ظلهما، أو مع أبويها، أو إخوتها، أو ما مدى مساهمة المرأة، أو مشاركتها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

ورغم الجهود الكبيرة التي بذلها الباحثون فإن ملامح مكانة المرأة في المجتمع اليمني القديم تظل صوراً باهتة أو غير مكتملة، وتحتاج إلى المزيد من البحث والتنقيب عن النقوش في مواطن الآثار، شأنها شأن الكثير من المواضيع التاريخية التي ما زالت غائبة عن متناول المؤرخين.

وقبل الدخول في بعض التفاصيل عن مكانة المرأة في المجتمع اليمني القديم لا بد من التأكيد على المسائل، أو النقاط التالية:

تكاد تكون القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد هي محور أبحاث الباحثين عن مكانة المرأة في المجتمع اليمني القديم من خلال بعض النقوش التي ظهرت، واعتمد عليها هؤلاء النفر القليل من الباحثين في كتابة أبحاثهم القليلة، وغير المكتملة.

تؤكد بعض الأبحاث أن هذه الفترة ـ الثلاثة القرون بعد الميلاد ـ هي فترة تأريخية تكاد تكون متجانسة الملامح بالنسبة للمرأة، ولكثير من الموضوعات التاريخية، وإذا كانت هي فترة الجاهلية فلا يعني أنها عمّت، أو شملت بجاهليتها، وانحطاطها كل الجزيرة العربية بامتداداتها الجغرافية.

إن بعض الحقائق التاريخية عن المرأة في اليمن تعني الجزيرة العربية، وامتداداتها الجغرافية والتاريخية، وامتداد النفوذ، والحكم لتلك الدولة، أو المملكة، وذلك الحاكم، أو الملك، أو الملكة.

من الحقائق التاريخية المعترف بها تاريخيا أن اليمن القديم تميز ببعض الملامح الحضارية، وبالتالي كانت مكانة المرأة متميزة في المجتمع اليمني وممالكه المتعاقبة عن سائر المجتمعات، والدول القريبة منها مثل المجتمعات الفارسية والرومانية.

وإذا اعتبرنا دولة بابل، وحكومة حمورابي من المجتمعات، والبيئات العربية القديمة أو المغرقة في التاريخ والقدم - كما اعتبرها بعض المؤرخين - وأن موقعها امتداد جغرافي للجزيرة العربية - فإن القوانين المكتشفة، والخاصة بالمرأة لتدل على تقدم باهر، وسبق عظيم لهذه الشريعة الحمورابية بالنسبة لحقوق المرأة، وواجباتها، ومكانتها في ذلك المجتمع قبل ثلاثة وعشرين قرنا قبل الميلاد.

حيث كفلت للمرأة حقها في تولي منصب القضاء والحكم وفي مقاضاة الرجل النِّد للنِّد وفي أن تخلفه في ملكية الأرض والوصاية على الأولاد وفي حضانة أولادها إذا طلقها الرجل وأن تكون حرة في غدوّها ورواحها وأن تمتلك وتتصرف بأملاكها وتبيع وتشتري وتستمتع بدخلها وأن ترث وتورث وأن تمتهن الكتابة والتجارة والبيع في الحوانيت إلى غير ذلك من الحقوق والواجبات.

والقول بأن مكانة المرأة في المجتمع اليمني القديم كانت متميزة - قول يحتاج إلى أدلة، وشواهد، وهي موجودة في نقوش مكتشفة في مواقع الآثار في اليمن، وهي موجودة أيضاً في كتب التاريخ التي تعرضت لتاريخ الجزيرة العربية، أو اليمن بصورة خاصة في فترة ما قبل الإسلام، إلا أن هذا التميز النوعي الذي نقصده لا يعني المبالغة في حجم مكانة المرأة، ودورها في مختلف مراحل التاريخ اليمني القديم، ولا يعني أنها متساوية الدور والمكانة في كل القبائل اليمنية، أو الممالك، والدول أو الدويلات المتعاقبة، وإنما يعني هذا التميز النوعي أنها - أي المرأة - كانت في بعض الفترات أحسن حالة منها في جنوب الجزيرة العربية، وفي بعض قبائلها أو على الأقل في بعض قبائلها البدوية غير المتحضرة.

يقول: أ. ف. ل. بيستون: في بحث نشره عن المرأة في مملكة سبأ: وهو يتحدث عن ظاهرة الوأد في بعض القبائل العربية.

"إن الإناث كانت لهن قيمة على الأقل كونهن أمهات الأطفال الذكور، وأن وأد البنات عند بعض القبائل ليس من أجل أنهن كارثة على

المجتمع الرجالي، وإنما من الخوف من السبي، والاسترقاق من جراء غزوات القبائل لبعضها البعض، وأحيانا بسبب الفقر، والحاجة، لأن العربي القديم كان يضطر تحت ضغط الحاجة والفقر لعرض بناته للبغاء أو الزواج، وكانت القبائل الأخرى المنتصرة تفاخر وتعير القبائل الأخرى بأنها سبت بناتها ووزعتهن كالغواني على كبار وصغار قومها.

إلا أن هذا الباحث يؤكد أن الوأد للبنات لم يكن عاما وشاملا في كل القبائل اليمنية، أو العربية بسبب كره لوجود المرأة، وخلق المرأة، وذلك بدليل نقش نشر أخيراً، وصدر عن أكاديمية النقوش في باريس في عام 1398هـ/ 1978م، وهذا النقش عبارة عن نص لقانون صدر عن مدينة مطرة في نهم تحدد فقرته الثالثة بأن يمنع منعاً باتاً على أي عضو في مجتمع مطرة أن يقتل ابنته.

وقد جاء في لسان العرب أن ممارسات الوأد كانت تحدث فقط في ظروف معينة ومن ناحية أخرى فإن النساء في مجتمع سبأ كان في مقدورهن أن يشغلن وظائف كبيرة.

أي أن المرأة آنذاك كانت تمارس من الأعمال ما يمارسه الرجل دون استثناء لأنها فرد من القبيلة أو العشيرة لا فرق بينها وبين الرجل في إطار الواقع الاجتماعي، وفي تحمل المسؤولية، وبدون أي نظرة دونية إليها من قبيلتها أو عشيرتها باعتبارها أنثى، وبدون أي كره لوجودها كامرأة.

لقد كان أساس البناء الاجتماعي هو "البيت" أي مجتمع القرية أو العشيرة، وكان من الطبيعي أن العشيرة كانت تمارس نوعا من السيادة شبه الاقطاعية بالنسبة لجماعات المزارعين والأفراد من العبيد الذين كانوا يقدمون خدماتهم في مقابل حمايتهم، وقد ورد في النقش 95 أن كاتب النقش يشكر الآلهة لأنها منحته عملا ناجحا منذ ذلك الوقت الذي أتى فيه إلى مدينة عمران لكي يقوم بخدمة سيدته، إن هذا النص في النقش المذكور ليدل على أن سيدة هذا العبد كانت تتمتع بمكانة مثل مكانة الرجل في الامتلاك والسيادة، وربما ورثت ذلك عن أبيها الذي لم يكن له وريث من

الذكور أو زوجها المتوفى، وهو دليل على درجة الاستقلال التي كانت تتمتع بها المرأة، وأنها كانت تكتسب مكانتها المتساوية مع الرجل من واقع عشيرتها، ومركزها الاجتماعي.

ويؤكد هذا الحق للمرأة في الامتلاك والسيادة والمساواة بين الرجل والمرأة ـ يؤكده الدكتور أحمد فخري من خلال نصوص منقوشة نقلها الباحث بيستون منها نص منقوش يحمل أوامر ملكية صدرت لصالح قبيلتين من ذات السيادة هما قبيلة عشكلان في مارب "نشق ونشن" وقبيلة اهباب خولان، وتحدد هذه الأوامر الملكية لكل قبيلة عدداً من العبيد من بين قائمة من الأفراد رجالاً ونساء، يشكلون في كل حالة مجتمعا "بيتاً" له نفس الوضع مثل مجتمعات العبيد الأخرى، وهو تقديم الخدمات لسادتهم ويلاحظ الدكتور أحمد فخري أن ترتيب الأسماء لم يراع أي نظام من حيث الذكر والأنثى، ولم تكن هنالك أي تفرقة بين الجنسين، بل إن نظام السُّلالة كان يتبع الأب أحياناً والأم في أحيان أخرى.

ورغم ذلك فلا بد من وقفة قصيرة أمام ظاهرة أكدتها بعض النقوش، وهي أن الرجل في المجتمع اليمني القديم كان يتقرب إلى الآلهة ببعض الهدايا حمدا لها على ما منّت عليه من غلال وافرة، ومن تحقيق الآمال، ومن الأولاد الذكور الصالحين، أو تتقرب الأسرة، أو القبيلة بهدايا إلى الآلهة لكي ترزقهم الأولاد الذكور الصالحين، فماذا تعني جملة الذكور الصالحين؟ أو ماذا يعني اهتمام الأسرة، أو القبيلة بالذكور الصالحين فقط، دون الإناث الصالحات؟ هل كانت هذه الالتماسات المقدمة للآلهة بمنحهم الذكور الصالحين لأن المرأة كانت مكروهة؟ أو أن منزلتها أو مكانتها أقل من منزلة ومكانة الرجل؟ أو أنه الخوف من السبي والاسترقاق، وبالتالي، ما يجره السبي والاسترقاق من العيب والعار؟ أو لأن الأولاد الذكور أقدر على مواجهة الحياة سلما وحربا من الأولاد الإناث؟ ثم هل

المرأة في المجتمع اليمني القديم

يجوز أن نعمم هذه الظاهرة التي أكدتها بعض النقوش على كل القبائل اليمنية، وكل مراحل التاريخ اليمني القديم، ودوله أو دويلاته؟

إن الإجابة عن كل هذه الأسئلة لا تكون بلا أو نعم، وإنما بالبحوث الجادة، والاكتشافات الجديدة لنقوش جديدة، وبتحديد مراحل البحوث، ودراسة أوضاع القبائل المختلفة. وعاداتها وتقاليدها وظروفها الاجتماعية والاقتصادية بل والسياسية على أن يستبعد في هذه البحوث المقولة المسطحة عن المرأة، وأنها ناقصة عقل، أو أن تكوينها الجسدي، والنفسي يختلف اختلافا كليا عن تكوين الرجل، أو أنها مخلوقة ضعيفة، أو أن قدراتها العقلية محدودة، أو أن الرجل متفوق عليها من جميع النواحي منذ الولادة.

وقبل أن تأتي البحوث الجادة بالإجابة الشافية الوافية كما يقال فإن بعض الباحثين يؤكد على أن اهتمام الرجل بالأولاد الذكور في المجتمع اليمني القديم لم يكن بسبب أن المرأة مكروهة لذاتها، أو أنها خلقت غلطا كأنثى كما كان يعتقد بذلك بعض المجتمعات الإنسانية القديمة، أو أنها خلقت للشر كالشياطين أو أنها غير قادرة على تحمل مسؤوليات الحياة كالرجل، ولكنه ـ ربما ـ الخوف من السبي والاسترقاق، وتبعات العيب، والعار، وربما المماثلة لبعض القبائل البدوية، أو المجتمعات المجاورة التي كانت تمتهن المرأة وتؤمن ببعض الأساطير، والخرافات السيئة التي تصنف المرأة حيوانا من الدرجة الدنيا، وربما كان الفقر والحاجة والإملاق من العوامل الرئيسة التي جعلت أو اضطرت الرجل في بعض القبائل ذات المناخ الصحراوي والأرض القاحلة أن يعرض نساءه أو بناته للزواج أو البغاء أو الارتزاق بأجسادهن، وبالتالي فهو يفضل أن تمنحه الآلهة ذكورا صالحين، وقد تعني كلمة صالحين أي قادرين على الكسب والمعيشة، ومواجهة بعض الظروف التي قد لا تستطيع أن تواجهها المرأة بكفاءة وقدرة الرجل؟

كما أن ممارسة المرأة للجنس، أو أنها مطلوبة جنسيا من الرجل، أو أن القبيلة المنتصرة كانت في الماضي تفاخر على القبيلة المهزومة بأنها سبت واسترقت نساءها، ووزعتها على قومها صغارا وكبارا لتمارس معها الجنس هذه العوامل كلها، والخاصة بممارسة الجنس لم تكن هي السبب في نظرنا لاهتمام الرجل اليمني القديم بالأولاد الذكور الصالحين، وإنما السبب الرئيسي هو العبودية التي تؤول إليها المرأة السبية، واستعبادها وامتهانها من قبل الرجال المنتصرين، والتي قد يكون حظها السيئ أن يستعبدها، ويمتلكها أكثر من رجل ويتداولونها كالسلعة فوق المضاجع وفي الأسواق، وقد تتعمد القبائل المنتصرة امتهان النساء المسبيات نكاية، وازدراء بالقبائل المهزومة، أو بحثا عن المال، وارتزاقا بأجساد نسائهم السبيات، لذلك فالعامل الجنسي لا يشكل أي سبب في دونية المرأة، ولم يكن سببا في اهتمام المجتمع اليمني القديم بالأولاد الذكور الصّالحين.

ففي قبائل الحموم ـ وهم أناس من حضرموت يعيشون في منطقة منعزلة تقريبا يحدها من الشرق وادي المسيلة، ومن الغرب خط من تريم* إلى البحر، كتب الباحث الفرنسي. ج. شلحود مقالا باللغة الفرنسية جاء فيه:

إن المرأة لديهم كانت قديماً تتمتع بحرية إقامة علاقات طبيعية قبل وبعد الزواج، وكان الأطفال الذين يأتون نتيجة هذه العلاقات الخارجة عن نطاق الزواج ينتمون إلى العشيرة ككل فرد، وكانوا يحملون اسم الأم، ويعيشون في رعايتها، وكانوا يتمتعون بحقوقهم الشرعية في الإرث.

ويكتب الدكتور ميلر مقالا، أو بحثا بعنوان، نصوص سبئية عن تعدد الأزواج باللغة الألمانية يؤكد فيه من خلال النقوش وجود علاقات طبيعية بين الرجل والمرأة قبل الزواج وبعده وبدون أن تسبب هذه العلاقات مغمزاً او سقوطا أو دونية في نظر القبيلة أو العشيرة سواء للرجل أو المرأة.

الدكتور أ. جام في كتابه نقوش سبئية من محرم بلقيس 1382هـ/

المرأة في المجتمع اليمني القديم

1962م ص 700 أورد نصا لنقش يتحدث عن قصة امرأة تنتمي لطبقة العبيد، لجأت إلى عشيقها، وهو من السادة ـ لكي تسترد ابنها من زوجها، والتقى العشيق والزوج في قتال انتهى بوفاة الزوج، وجرح العشيق، وهنا لم تكن المشكلة بحث موضوع الممارسة الجنسية بين العشيق والمرأة، وإنما كانت المشكلة إلى من منهما ينسب الطفل هل إلى سلالة الأم أو الأب، وكان طلب المرأة أن ينسب الطفل إليها، وساندها ممثل من سادتها وفي هذه الحالة وأمثالها، كانت العادة في حالة انتساب الطفل إلى أمه أن يعطى اسم شيخ القبيلة التي تنتمي إليها الأم. وكان اسم الأب غير ضروري للطفل إذا التزم بإعالة الأم وطفلها لفترة معينة.

وقد اكتشفت نصوص مهمة في هذا السياق منها النقش رقم 581 من النقوش السبئية، ويدور حول قصة امرأتين من جواري أحد الأسياد من كَبَسْ ـ بالفتح للكاف والباء ـ كانتا عاقرتين فنصحهما العرّاف بتقديم ذبحةِ نذرٍ، وأثناء تقديم الذبحة سوف تحبل واحدة منهما، وجاء رجل ليس له اسم في اليوم السادس، وعاش معهما في البيت، وحدث أن واحدة منهما حبلت، ولم يحدث بعد ذلك، ما يشير إلى أن هذه المرأة أو غيرها سقطت خلقيا في نظر مجتمعها، أو أنها شذت ثم أصبحت من المنبوذين أو المنبوذات في أسرتها أو قبيلتها.

كل تلك النقوش تدل على ممارسات قديمة في أزمنة المجتمع اليمني القديم، جاء الإسلام بعد ذلك فمنعها وحرمها، وكانت قبائل أخرى ربما تمنعها وتحرمها، ونحن الآن لا نجيز ممارستها لاعتبارات كثيرة، أهمها الترابط العائلي، وتماسك الأسرة، واجتناب الفوضى الجنسية، وعدم تفشي، أو استشراء الإباحية، ولكننا أوردناها كأدلة قاطعة بأن المرأة في المجتمع اليمني القديم كانت متساوية في حرية إقامة العلاقات الطبيعية مع الرجل، كالرجل، وكان الرجل مثل المرأة، نظرة موحدة تجاه الحياة، والمسؤوليات المشتركة، وأن بعض التقاليد، والعادات لم تكن دليلاً على

قوة سلطة الرجل، أو تفوقه، أو أن المرأة بمجرد دخولها إلى غرفة الرجل أو خيمته، ومضاجعته تصبح أقل منه شأناً، وأقصر عقلاً، وأعجز منه في إدارة شؤون حياتهما الخاصة والعامة، أو أن المرأة مارست شيئاً غير مألوف، أو لا تبيحه العادات والتقاليد، الأمر الذي جعل الرجال يهتمون بإنجاب الأولاد الذكور الصالحين والتماسهم ذلك من الآلهة عبر القرابين المهداة إليها.

لقد مرت فترات على المرأة كانت نشاطاتها المتعددة تعطيها الأولوية على الرجل لأنها كانت مدعوة للحفاظ على النوع البشري، وظهر منها الكاهنة والعرافة والساحرات اللائي يقرأن المستقبل، وكانت تهدى للمعبد، وتمارس ما كان يسمى بالبغاء المقدس، وذكرت النقوش أسماء عدد من الفتيات قدمهن أهلهن كهدايا لمعبد رصفم - في دولة معين - وبعضهن جاء بهن المهدون من أهلهن، أو قبيلتهن، أو عشيرتهن من مناطق بعيدة... من غزة.. ومن صيدا.. ومن يثرب.. ومن اليونان.. ومن مصر.. بالإضافة إلى ما يهديه رعايا مملكة معين تقربا للآلهة المعبودة. هذه الأدوار المختلفة للمرأة في اليمن القديم، أو المجتمع العربي القديم أيضا السيئ منها، والجيد الرديء والحسن، كانت تمثل كلها وجهة نظر المجتمع آنذاك إلى المرأة، وكانت تمثل الفترات التي مرت بها المنطقة، أو الرقعة الجغرافية مع امتداداتها القابلة للتأثر والتأثير، كانت المرأة فعلا تعاني أحياناً على يد الرجل لكنها لم تكن تسقط، أو تموت نهائياً، كان موقعها في أسرتها، أو قبيلتها يظل عاملا من عوامل المقاومة، والصمود بيدها ولكنها تفقد هذا العامل الأساسي عندما تسبى، وتسترق، أو عندما تكون العادات والتقاليد ضدها، وفي صالح الرجل، وقد تحاول حتى في مثل هذه الحالات الرديئة - أن تتمرد، وتتجاوز عوامل الإحباط، والاضطهاد، وقسوة العادات والتقاليد، أي أنها لم تكن مستسلمة راضية بمصيرها، ودورها المحدود في الحياة، أو بدونيتها المفروضة،

المرأة في المجتمع اليمني القديم

وكانت تنجح في كثير من الأحيان عندما تتمرد، وكانت تفشل في أحيان أخرى، وكان النجاح والفشل يدلان على طبيعة العادات والتقاليد، وتَحكُّم الخرافات والأساطير الخاصة بالمرأة، أو على مرونتها، وتسامحها معها.

ولذلك كانت المرأة تُهْدَى للمعابد، كما كانت تقَدِّم قربانا للنيل، وكانت تمارس البغاء المقدس كما كانت تمارس الحب الطبيعي، وكانت كاهنة وعرافة وطبيبة. وكانت مرجعا لحل النزاع في الجماعة وكانت قائدة سياسية، وكانت أيضاً شاعرة، وتفصل في قضايا الشعر والشعراء، وكانت حكيمة بشكل كاهنة أو عرافة أو ملكة واستطاعت أيضاً أن تكون مالكة للمال والعقار والعبيد، وأن تتجر، وأن تساهم في تطوير الإنتاج الزراعي والصناعي وتسويقه وتصنيعه، وأن تختلط بالرجل في أفراحه وفي مواقع عمله وتعليمه، وتشاركه في حروبه وميادين قتاله وبدون حجاب ولا ضعف ولا جدران فاصلة ومانعة ولابدونية أو شعور بالدونية.

ولقد كان مركز المرأة الاجتماعي قويا عندما يكون مركز عائلتها، أو قبيلتها قويا بالجاه، أو المال، ومتى ظل قويا بالجاه والمال ظلت هي قوية، وكانت تؤهل أحيانا وبدون أدنى معارضة من أعضاء القبيلة وأفرادها أن تكون ذات سلطة على القبيلة، أو حاكمة البلد، ومدبرة شؤونه أو شاعرة القبيلة ـ إذا كانت شاعرة ـ ومرجع احتكام وحكمة. ولا غضاضة في ذلك، ولا خوف بسبب أن القائدة والموجهة والحكيمة أنثى.

محمد حسين عبد الله الشرفي

مراجع: من ص7 إلى ص13 أ. ف. ل بيستون المرأة في مملكة سبأ ترجمة د. بهجت رياض أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة صنعاء. من ص 125 ـ 138 نصوص سبئية حول تعدد الأزواج من كتاب مسائل جديدة لعلم النقوش السامية جزء 2 ترجمة علي محمد الشرفي. عن الدكتور عبد الله الشيبة نقلا عن بعض الدراسات بالألمانية خاصة بالمجتمع اليمني القديم.

مراد (قبيلة)

هم من قبائل مَذْحج ومساكنهم في مشارق صنعاء بناحية مارب وناحية حريب، وهي بلاد واسعة متصلة ببلاد رداع من الجنوب، وببيحان من الشرق، وبخولان العالية وبلاد الحدا من الغرب، وبناحية الجوف من الشمال.

ومن بطونهم: آل طلية، وولد جميل، والحدا، ومن آل طلية: بنو سيف وآل بجيبح والصعاترة، ثم من بني سيف آل صياد، وآل مُسَلِّي، وآل نمران، ومن الصعاترة آل أبي عَشَّة، ولد جميل ومن فخائذهم المفالحة، "المفلحي" وآل جناح، والقرادعة، وآل كثير. هذه بطون قبائل مراد المعروفة الآن.

ومن بطون مراد: آل غطيف عشيرة فروة بن مسيك المرادي الغطيفي، وعشيرة عبدالرحمن بن ملجم الخارجي قاتل علي بن أبي طالب.

ومنهم آل صنابح، ومن بلدانهم الجوبة وهي سوق مراد من ناحية مارب، وقرن وإليه نسب أويس القرني.

وكانت ناحية الجوف أكثرها لمراد ونزحت عنها بعد وقعة رزم مَلاَحَا في الجوف، ولذلك سمي الغيل بغيل مراد، والغيل نهر وقرية في الجوف، وكانت وقعة الرزم في اليوم الذي أوقع فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقريش في بدر الكبرى.

ومن شعر قيس بن هبيرة المرادي بين يدي أبي بكر رضي الله عنه:

أتتك كتائب منا سراعاً
ذوو التيجان أعني من مراد
فَقَدِّمنا أمامك كي ترانا
نبيد القوم بالسيف النجاد

ومن فضلاء مراد القاضي أحمد بن عمر بن محمد السيفي المرادي قاضي عدن المتوفى سنة 899هـ/ 1494م. ومن شعره قوله:

فلازم كسر بيتك فهو أدعى
لبعدك عن قبيح الاعتياد
وسامح أهل عصرك واعف عنهم
وعش مستأنساً بالانفراد
وقل أقرضتكم عرضي جميعا
وقد أبرأتكم يوم المعاد
لكم حق عليَّ ولا أرى لي
حقوقاً عندكم هذا اعتقادي

لأنـي عـبـد سـوء ذو عـيـوب
يـصـاح علـيّ فـي سـوق الـكَسَادِ

ومـن قـرى مـراد اليوم الجُـوبَـة، ومن قراهـم نجَّا (بتشـديد الجيـم)، والجـديـدة، والـبـدة، والـطـارف، والـوشـل وهـو غير وشـل عـنـس في بـلاد ذمـار، والهـجـر، والـعـطـبـة، والـضـب، والـركـز، والـضـروب، والثيلة، وكبزرة.

ومياه بلاد مراد منها ما يصب في مارب وهو أغلبها، ومنها ما يسيل إلى جهة حريب ويفضي إلى الرملة كوادي أبلح.

ومن الأودية التي تصب في مارب وهـي الأكـثر وادي الـلـب، ووادي زبـيـب، ووادي مـضراة، ووادي معين، ووادي دينا، ووادي التَّجرة، ووادي أشـكـهـى، ووادي يـكـلـى، ووادي ماهلية.

وممن نسب إلى مراد الشيخ محمد ابن أسعد المرادي داعي المنصور عبد الله بن حمزة في الجبل والديلم وهو من مشاهير العلماء.

ومنهم محمد بن منصور بن يزيد المرادي الكوفي المتوفى سنة (291هـ/ 904م)، وأبو عبد الله ناجي بن علي ابن أبي القاسم بن أسلم المرادي المتوفى أول القرن السابع الهجري، ترجمة الشّرجي. وعبده بن عمرو السلماني المرادي الكوفي التابعي توفي سنة 72هـ/ 691م، ترجمة الذهبي في تذكرة الحفاظ. وأبو عبد الله عمرو ابن مرّة المرادي، ثم الجملي الكوفي الحافظ الضرير، توفي سنة 116هـ/ 734م، ترجمة الذهبي أيضاً، وترجمة ابن الجوزي في صفوة الصفوة، قال: أسند عمرو بن مرة عن عبد الله بن أبي أوفى وعن خلق من كبار التابعين توفي سنة 110هـ/ 728م. وهانئ بن عروة بن الفضفاض بن عمران بن عمرو بن حفاس بن عبد يغوث المرادي الغطيفي قتله عبد الله بن زياد في سنة 63هـ/ 682م، والجعد ابن قيس المرادي الشاعر أحد بني عطيف، ترجمة الحافظ ابن حجر في الإصابة. وفروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة بن الحارث بن زيد ابن مالك بن مينا بن غطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد المرادي الغطيفي أبو عمر كذا في الإصابة لابن حجر.

ومن مراد في هذا القرن علي بن ناصر القردعي من كبار مشايخها، كان شهماً أبياً شجاعاً، قاوم حكم الإمام يحيى ثم شارك في قتله عام 1948م/ 1367هـ، وله شعر يجمع بين القوة والوطنية والحكمة.

مطهر علي الارياني

مراجع: محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

المرادي (فروة بن مسيك)

ت 30هـ/ 650م

هو رئيس قبيلته مراد في الجاهلية وأحد وجوه قومه في الإسلام. وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة فأسلم، واستعمله الرسول ﷺ على مراد ومذحج وزبيد فأحنق هذا بعض الطامحين للرياسة كقيس بن مكشوح المرادي* وعمرو ابن معدي كرب الزبيدي*. وتربط الأخبار بين توجه فروة إلى المدينة والهزيمة الساحقة التي حاقت بمراد في الحرب التي دارت بينها وبين همدان في واقعة شهيرة عرفت بيوت الرَّدم أو الرَّزم، والتي تزامنت مع معركة بدر الكبرى بين الرسول وكفار قريش. وقد واسى الرسول فروة حين سأله عن مصاب قومه فقال له: "أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً".

وتظهر فداحة هزيمة مراد في شعر جميل منسوب لفروة ومنه:

مررنَ على لُفاتَ وهنَّ خوصٌ
ينازعن الأعنَّةَ ينتحينا

فإنْ نَغْلِبْ فغلاّبون قُدْماً
وإنْ نُغلبْ فغير مُغَلَّبينا

كذاك الدَّهْرُ دولتُهُ سجالٌ
تَكُرُّ صروفه حيناً فحينا

فأفنى ذلكمْ سَرَواتِ قومي
كما أفنى القرون الأولينا

ويبدو أن ثقل الهزيمة قد نجم كذلك عن خذلان كندة لمراد، وهو موقف لم تكن مراد تتوقعه. وكان فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة قد أقنع غالبية القبائل في الجزيرة العربية بجدوى التعاون مع القوة الإسلامية الجديدة في المدينة فقصدها فروة يؤمل

منها الخير كما يبين بيتان من الشعر منسوبان له:

لما رأيتُ ملوكَ كندة أعْرضتْ

كالرَّجلِ خان الرجلَ عرقُ نسائها

قرَّبتُ راحلتي أؤمُّ محمداً

رجو فواضلها وحسن ثرائها

وقد أدت حركة الأسود العنسي في اليمن فيما بعد إلى بروز منافس لزعامة فروة على مراد وهو قيس بن مكشوح المرادي، الظهير البارز للأسود.

وبعد احتلال صنعاء من قبل الأسود استولى قيس على مراد وطرد فروة منها فانحاز الأخير بمن بقي معه إلى منطقة الأحْسِية (جمع حسي) ثم انضم فيما بعد إلى جيش الخلافة بقيادة المهاجر بن أبي أمية وهو الجيش الذي اعترك مع قوات قيس ابن مكشوح وهزمها. ثم تشير الروايات إلى أن الخليفة عمر استعمل فروة على صدقات مذحج، ثم انتقل إلى الكوفة. ويبدو أنه لم يشارك في أيٍّ من معارك الفتح، فلا تشير المصادر إلى ذلك البتة، كما لم تؤرخ لسنة وفاته.

ويطلق اسم فروة اليوم على أحد أحياء صنعاء، تشير الروايات إلى أنه قام ببنائه، ويقع هذا المسجد في شرق المدينة في حي مشهور يحمل الاسم نفسه أيضاً.

د. أحمد علي السري

مراجع: ابن هشام: السيرة. ابن عبدالبر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة. د. نزار الحديثي: أهل اليمن في صدر الإسلام.

المرادي (قيس بن مكشوح)

هو قيس بن عبد يغوث، وأحياناً قيس بن هبيرة، ترفع بعض الروايات نسبه إلى بجيلة، وأنه كان حليفاً لمراد من مذحج فصار في عدادهم، وصلته بمذحج مؤكدة من جهة أمه، أخت الفارس الشاعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي.

يرد أول ذكر بارز له في حلف مذحج وخولان بزعامة عبهلة بن كعب المعروف بالأسود العنسي إذ انضمت مراد إلى الحلف تحت رياسته. ثم كان قيس ظهيراً قوياً للأسود العنسي في حركته ضد

الأبناء (الفرس)، وهي الحركة التي اصطدمت فيما بعد بسياسة الرسول صلى الله عليه وسلم في اليمن.

وأثناء احتلال الأسود لصنعاء استولى قيس بن مكشوح على الأمور في قبيلة مراد، وطرد فروة بن مسيك المرادي الذي استعمله الرسول ﷺ على كل مذحج.

لكن علاقة قيس بالأسود سرعان ما توترت، وبعد مقتل الأسود، وموت الرسول صلى الله عليه وسلم انتهز قيس فرصة التمردات في اليمن ضد السلطة المركزية في الحجاز، فاحتل صنعاء بمن معه من مراد، وبالقوة التي كانت ترابط بلحج بعد استمالتها إليه، وجعل جل همه طرد الأبناء، وقد حاول الاستعانة بحمير فخاطب رئيسها بقوله: "إن الأبناء نزاع في بلادكم ونقلاء فيكم، وإن تتركوهم لن يزالوا عليكم، وقد أرى من الرأي أن أقتل رؤوسهم وأخرجهم من بلادنا".

لكن ذا الكلاع أبى إجابته، فوجد قيس أشياعاً عند عوام قبائل الأقيال والأدواء.

تصدى الخليفة أبو بكر لحركة قيس هذه بجيش قاده المهاجر بن أبي أمية ومسنوداً بفروة بن مسيك ومن بقي معه.

وقد انهزم جيش قيس قرب صنعاء، وحمل أسيراً إلى المدينة، حيث أسلم قيس، ثم شارك في معارك الفتوح في ميدان العراق، وظهر بلاؤه في القادسية ونهاوند.

وفي صفين حاربت بجيلة تحت قيادة قيس بن مكشوح إلى جانب علي وهناك قتل.

د. أحمد علي السري

مراجع: ابن عبدالبر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب. د. نزار الحديثي: أهل اليمن في صدر الإسلام. ابن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك ج3.

المراعي في اليمن

يعتبر الرعي من الأشكال المهمة لاستغلال الأرض في اليمن، ولا يقتصر الاشتغال به على البدو وحسب، بل ويشمل أيضاً بعضاً من سكان الأرياف.

والمراعي في اليمن طبيعية أساساً، إذ لا توجد أي نشاطات تذكر في ميدان تأسيس المراعي وصيانتها، وتقدر بعض الإحصائيات نسبة أراضي المراعي في اليمن بنحو 35% من مساحة البلد الكلية، وهذا بالإضافة إلى مواضع تتجمع فيها بعض الأشجار والشجيرات الكبيرة التي تنزع أوراقها وثمارها لتقدم كعلف للحيوان، بالإضافة كذلك إلى بعض المحاصيل التي تزرع خصيصا لهذا الغرض.

وكثير من هذه المراعي ذات تغطية نباتية منخفضة، كما أن طاقة حملها منخفضة أيضاً، وذلك بسبب فترات الجفاف المتكررة، بالإضافة إلى الرعي الجائر الذي يخفض الوتائر الطبيعية لتجدد نباتات المراعي. وتتكون المراعي من الموارد العلفية الطبيعية والأعلاف الخضراء والأعلاف المالئة الجافة ومخلفات رعي المحاصيل والأعلاف المركزة. وتحتوي هذه المصادر مجتمعة من المادة الجافة على نسب مختلفة من مكوناتها من العناصر الغذائية كالبروتينات وغيرها من المواد المهضومة كلية والتي تستخدم في تغذية الحيوان، بالإضافة إلى المركزات العلفية التي تستورد عادة من الخارج كتغطية لأي فجوة بين العلف المنتج وزيادة الطلب عليه. ويتعين تطوير القيمة الغذائية للمراعي الطبيعية في ظل سيادة حقوق المراعي وتطبيق أسس تحسين المراعي، وذلك بمعاودة بذر وزراعة شجيرة علفية في المناطق المتدهورة تلبية لزيادة الرعي للثروة الحيوانية في مثل هذه المناطق، ولتجديد الغطاء النباتي، والاستفادة من هذا الغطاء النباتي قدر الإمكان لتغطية حاجة الحيوانات المجترة من العلف.

د. سعيد عبده جبلي

المراوعة

ضبطها الجندي بفتح الميم والراء ثم ألف وخفض الواو وفتح العين المهملة ثم هاء ساكنة وهي مدينة ومركز المديرية التي تحمل اسمها، وهي من المدن التهامية العامرة، تقع شرقي مدينة الحديدة* التي تبعد

عنها 35 كم، وتتوسط منطقة زراعية خصبة. وقد كانت قديماً لبني المجدل الذين اشتهروا بثرائهم وكرمهم.

ومدحهم الشاعر محمد بن حمير (سنة 650هـ/ 1252م) بقوله:

حُيِّيتَ من رَبْعٍ ومن منزل
كان محل الشادن العَيْطَل
وطبعك الهجر لنا في الهوى
والجودُ طَبْعٌ من بني المجدل

كانت المراوعة في ق5هـ/ 11م من أعمال الكدراء ثم صارت في ق 9هـ/ 15م من أعمال وادي سهام اتخذتها القوات التركية مخزناً لحفظ أسلحتها وذخائرها التي نقلتها من الحديدة إلى المراوعة حتى لا تطاها قذائف مدافع البحرية البريطانية، وقد حفظت جميع الأسلحة وخمسمائة برميل من البارود في جامع السلطان عبدالحميد بالقرب من الجامع الكبير وفي سنة 734هـ/ 1334م انفجر المخزن فدمر الجامعين تدميراً كاملاً وقتل نحو مائة وعشرين شخصاً من طلبة العلم وحراس مستودع الأسلحة ودمَّر من المدينة نحو الثلثين وقتل من أهل المراوعة قرابة أربعمائة.

تتكون مدينة المراوعة من الحارات التالية: الحرك، المزاحفة، الجعالية، إليها، المهادلة، الطواهرة، وشارع صدام الذي نشأ بعد حرب الخليج الثانية. وحارة الحوك هي أكبر وتعتبر حارة الطواهرة أقدم حارات مدينة المراوعة وأهم مساجد المدينة الجامع الكبير ومسجد المصلي، ومسجد التربة ومسجد البشاري، وفي عام 1418هـ/ 1997م هُدم أحد المساجد التاريخية القديمة واختفت معالمه وهذا المسجد هو مسجد العسل ق 8 ـ 9 هـ تقريباً والسبب فاعل خير هدمه ليبني مسجداً جديداً مكانه. وكان رباطاً لأهل مشهور أيام الجندي.

د. محمد علي العروسي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

المرتضى (أحمد بن يحيى)

764 ـ 840هـ / 1362 ـ 1437م

هو الإمام الفقيه المجتهد أحمد بن يحيى بن المرتضى؛ أبو الحسن؛ ينتهي نسبه بالإمام الهادي* إلى الحق يحيى ابن الحسين بن القاسم بن إبراهيم ابن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. ولد عام (764هـ/ 1363م) في منطقة (آنِسْ) حسب بعض التواريخ، وفي مدينة (ذمار) حسب بعضها، والأصح الأول تاريخاً ومكاناً. عاش الطفل أحمد بن يحيى المرتضى في كنف أخويه الهادي بن يحيى بن المرتضى، وكان علامةً ومتكلماً، وفي كنف أخته السيدة العالمة دهما ابنة يحيى بن المرتضى، بعد أن فقد والديه وهو صغير لا يقدر على التمييز، وقد فقد أحد دعائم دعايته، وهو خاله الإمام المهدي محمد بن علي بن منصور بن المفضل (ت774هـ/ 1372م) بعد ذلك. ولقي من عطف أخويه العلامة الهادي بن يحيى، وأخته العالمة دهماء بنت يحيى كامل الرعاية والتعهد، حيث وفرا له سبل الاغتراف من بحار العلم ما مَكّنه من أن يفوز على أقرانه في فترة وجيزة، وصار واحداً ممن يشار إليهم بالبنان، وعندما بلغ سن الرجولة وتحمل المسؤولية واجه الحياة السياسية بكل مشكلاتها. فقد توفي خاله المهدي محمد بن علي في وقت سابق، ثم خلفه ابنه صلاح الدين الذي تلقب بالناصر حيث وافته المنية سنة (793هـ/ 1391م) وفي هذه السنة قام بأعباء الحكم ابنه علي بن صلاح الدين، الذي تلقب بلقب المنصور، وكان غير حائز على شروط الإمامة؛ فما كان من الفقهاء في صنعاء إلا أن رشحوا للإمامة أحمد بن يحيى بن المرتضى، ولكن الحظ لم يكن حليفه فقد استطاع جماعة علي بن صلاح الدين أن ينتصروا على أحمد بن يحيى وعلى أنصاره، وكان مصيره السجن في مدينة صنعاء، حيث قضى فيه أكثر من سبع سنوات ألف فيها (كتاب الأزهار) وهو كتاب فقهي احتوى على أكثر من عشرين ألف مسألة من مسائل الفقه، وشرحه العديد من المؤلفين، ومن جملتهم العلامة

ابن مفتاح الذي أسمى شرحه (شرح الازهار) كما شرحه المؤلف نفسه في كتابه أسماه (الغيث المدرار) وهو أربعة مجلدات، وبقي الازهار عمدة المذهب الزيدي في اليمن، ومرجع طلابه ونقائه. وبعد أن تحرر في سجنه في قصة طويلة اتجه إلى منطقة "حراز" حيث أمضى بعض الوقت، ثم واصل مسيرته صوب بلاد (لاعة) حيث أمضى في تلك النواحي بعض الوقت أيضاً، ثم انتهى به التطواف إلى منطقة بلاد (ظفير حجة) ومكث في تلك البلاد فترة، ثم استقر في (حصن الظفير) الشهير يؤلف الكتب، ويقضي بين الناس، ويصلح أحوالهم، ويرشدهم إلى أمور دينهم ودنياهم، ولم يبارح الظفير بعد ذلك أبداً حيث لفظ أنفاسه الأخيرة بهذا الحصن الحصين، وكان قد بلغ من العمر أربعة وسبعين عاماً بلغت جملة مؤلفاته في مختلف مجالات العلوم العقلية والنقلية (33) ثلاثة وثلاثين مؤلفاً في الأصولين؛ أصول الدين، وأصول الفقه، وقد لقيت مصنفاته قبولاً، ورواجاً لدى علماء الإسلام ليس في اليمن وحده ولكن أيضاً في مختلف أقطار الإسلام الأخرى. وقد ترجم له العديد من المؤلفين الذين كتبوا ترجمات لعلماء الإسلام بعد القرن السابع الهجري ولقد أحصيت بعض تلك المصنفات التي ترجمت للإمام المهدي خارج الوطن اليمني، في الدراسة المطولة التي صنفها كمقدمات لتحقيق كتابه الأصولي منها في الوصول إلى معيار العقول - في علم الأصول، أما في اليمن فإنه لا يخلو كتاب من كتب التراجم أو الطبقات لفقهاء اليمن ولعلمائها من ذكر المهدي وشيء من مصنفاته الكثيرة في الفقه، وأصوله، وفي الحديث، وفي السيرة، وفي الفرائض وفي العربية وآدابها، وفي علم الكلام، والمنطق، والتاريخ، والحديث وغيره. ومن إعجاب فقهاء اليمن وعلمائها بمؤلفات المهدي لدين الله أنه قام بشروح متونها العديد من العلماء أمثال ال النجري، وغيرهم ناهيك عن الذين عارضوا تلك المؤلفات كالإمام شرف الدين حفيده المتوفى (965هـ/ 1558م) حيث وضع كتابه

الأثمار معارضاً به كتاب "الازهار" وعارضه العلامة المجتهد إبراهيم بن محمد الوزير المتوفى (عام 924هـ/ 1518م) بكتاب "الهداية" والعلامة الجلال: عارضة بكتابه "ضوء النهار" وقد تصدى للجلال السيد الإمام محمد بن إسماعيل الامير في حاشية اسماها، منحة الغفار، ثم الشوكاني بكتابه السيل الجرار، وتصدى للشوكاني القاضي العلامة محمد الهادي المعروف بابن حريوه، حيث رد عليه بكتاب سماه "الغطمطم التيار" ومن إعجاب العلماء ذوي الاجتهاد بمؤلفات المهدي أحمد بن يحيى المرتضى ما قاله عنه العلامة المقبلي: إنه صاحب الفضل الأول الذي أخرج مذهب الزيدية إلى حيز الوجود؛ ويعده من مقدمة مجتهدي أئمة الزيدية.

د. أحمد علي المأخذي

مراجع: كنز الحكماء وروضة العلماء سيرة وصفها ابنه الحسن بن أحمد. غاية الأماني: 2/ 539. كشف الظنون: 22/ 73 ـ 224 ـ 1354. إيضاح المكنون: 1/ 131 ـ 266 ـ 391. هدية العارفين: 5/ 125 ـ 126. المنار: 1/ 25. زيارة الأئمة: 312 ـ 320. الاعلام: 1/ 225. الفضل: مقدمة البحر: 15. أحمد محمود صبحي: الزيدية: 341 ـ 393. الجنداري: تراجم: 6. الشوكاني الدر الطالع: 1/ 122 ـ 126.

المرتضى (دهماء بنت يحيى)
ت 837هـ/ 1434م

هي دهماء بنت يحيى المرتضى أخت الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى درست عليه وعلى الإمام المطهر، وكانت عالمة بارزة في الفقه والفرائض وعلم الكلام، جَلَست للتدريس في مدينة (ثلاء)، ودرس عليها الكثير من طلبة العلم. ولها عدة مؤلفات منها كتاب (شرح الأزهار) ويقع في أربعة مجلدات ذكر الإمام الشوكاني أنه من أحسن شروح (الأزهار)، وكتاب في الفقه والفرائض (شرح على منظومة الكوفي)، ولها كتاب في علم أصول الفقه بعنوان (شرح مختصر النهى). وكتاب في علم الكلام بعنوان (الجواهر). وقد كسبت في (ثلاء)* سمعة طيبة، ومكانة علمية كبيرة، ولذلك تمسك بها أهالي (ثلاء)* وارتاعوا حين طالبها أخوها المهدي إلى (حراز) مع أهله، وتوسلوا إليه بيوسف بن أحمد عثمان كي يبقيها على التدريس في (ثلاء)*، وظلت على التدريس إلى أن ماتت من شعرها في مدح كتاب أخيها (الأزهار):

يا كتاباً فيه شفاء النفوس
أنتجته أفكار من في الحبوس
أنت للعلم في الحقيقة نور
وضياء وبهجة كالشموس

ولم تذكر المصادر تاريخ ولادتها، ولكنها تذكر وفاتها عام (827هـ/1434م). قبرت في مدينة (ثلاء) ولها هناك قبر عليه قبة، وسعها الإمام المتوكل على الله علي شرف الدين، وصارت من أعظم مساجد مدينة (ثلاء).

أحمد علي الوادعي

مراجع: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ عبد الله محمد الحبشي: معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة، صنعاء، 1988م.

المرتضى (محمد الزبيدي) = الزبيدي

المرتضى (صفية بنت)

ق 8هـ/ ق 14م

هي صفية بنت المرتضى قال ابن أبي الرجال في ترجمتها: "السّيدة الكاملة فضلاً وعلماً وبركة وحلماً وزهداً ومجداً وشرفاً ونبلاً وعقلاً ونقلاً وأصلاً وفرعاً، وفاقت فضائلها، وراقت شمائلها، وعظمت في النساء، جمعت إلى العلم العمل، وبلغت في مدارك العلوم منتهى الأمل، وعلى الجملة نبغت في فضلها على فضلاء الرجال فضلاً عن ربات الحجال. اشتغلت بالعلم من أوان الحداثة، ودرست على والدها قراءة محققة وحققت، وحصلت بالقلب والقلم، وفاقت في الفقه والأصول والعربية والإخباريات، ولم يكن لها شغل غير العلم والاجتهاد فيه، ولا تتعلق بشيء غيره من أعمال النساء والرجال، وكان لها عند والدها مكان مما هي عليه في ذلك الإقبال المفيد، وكانت كاتبة فصيحة تقول الشعر ولها أشعار محكمة جيّدة، وكان خطها أحسن من خط والدها وهو معروف في كتب جمة فقد حصّلت بخطها كتباً جيدة". قال الفقيه الأفضل العلاّمة أحمد بن يحيى الآنسي قال الإمام علي بن محمد: "لو كانت الشريفة صفية بنت المرتضى ذكراً ودعا إلى الإمامة ما شككت في صحة إمامته، وكانت

مقتدرة على الفتوى والإقراء بالغة درجة الكمال في التصنيف والتاليف، ولها رسائل ومسائل". ومن رسائلها: الرسالة الموسومة (بالجواب الوجيز على صاحب التجويز) ولها رسالة بديعة جعلتها وصيّة لابنتها الشريفة حورية بنت محمد بن يحيى القاسمي فيها ما يشهد بالتبحر في العلم وسعة الاطلاع، ولما وصل الإمام المهدي إلى الهجرة، وأقام مع أخيها السَّيد علي بن المرتضى برهة كانت في أكثر أيامه تراجع الإمام في كثير من المسائل العلمية. قال الإمام الناصر: كانت الشَّريفة صفية بنت المرتضى فائقة لنساء زمانها بل كانت في فضلها خارجة عن النظراء والأشباه، وصلت منها كتب إلى الإمام المهدي إلى ثلا* وفيها من الكلام العجيب، واللَّفظ الغريب، والصناعة الفائقة، والبلاغة الرائقة، ما لم يكن لأحد من الفضلاء، فلما وصلت إليه أوقفني عليها وقال: هذا خط امرأة وكلامها وبلاغتها يحثني على الاجتهاد". وهكذا روت الشريفة فاطمة بنت الإمام المهدي علي بن محمد عن أخيها الإمام الناصر، ووصفها عدة من العلماء قالوا: كانت لكشف المعضلات وفك المشكلات، تزوّجت بعد أن بلغت ثلاثين سنة بالسَّيد محمد بن يحيى القاسمي لا رغبة في الزواج لكن رغبة في أن تقرأ عليه علم الكلام، وكان ذلك السَّيد من مدرسي والدها، فكانت ذات معرفة بالنحو وهو عري عنه فأفادته وأفادها، وكانا زوجين صالحين عالمين، وكانت من الورع الشحيح في أعلى طبقة.

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: مطلع البدور (ط). ولأئمة اليمن 258. والمستطاب (ط)، عبد الله محمد الحبشي، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة اليمانية، صنعاء 1988م.

المرتضى (محمد بن الهادي يحيى)

278 ـ 310هـ/ 891 ـ 922م

هو الإمام محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي*، عالم بالأصول، وهو ثاني أئمة الزيدية باليمن. انتصب للإمامة، وبويع بعد

وفاة أبيه الهادي سنة (298هـ/910م)، وتلقب بالمرتضى. كان زاهداً في الحكم فاعتزل بعد ستة أشهر لأخيه الناصر أحمد بن يحيى*. توفي شاباً ودفن إلى جوار أبيه في مسجده المعروف بصعدة.

له عدد من البحوث والشروح والرسائل والإجابات الفقهية، كما أورد له صاحب (سيرة الهادي) العديد من القصائد والشعر معظمه ذو طابع سياسي وعقائدي.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: سيرة الهادي إلى الحق: تحقيق د. سهيل زكار، الحدائق الوردية (خ) 47 ـ 52، حسين عبد الله العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م، عبد الله محمد الحبشي: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، يحيى بن الحسين بن القاسم: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق وتقديم د. سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زياد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1388هـ/1968م.

مرعي (محمد بن عائض)

ت 1289هـ/1872م

هو محمد بن عائض مرعي، من بني مغيد: أمير بلاد (عسير). وليها في حداثة سنة عام 1273هـ/ 1857م. وجاءته من الأستانة خلعة الباشوية. واستمر إلى أن طمع بضم تهامة إلى عسير*، فحشد جموعاً وزحف إلى (باجل)*، ووجه منها قوة إلى (الحديدة)* وكانت في أيدي الترك، فنشبت معركة انهزم بها جيش ابن عائض وعادت إليه الفلول. ثم لم يلبث أن فوجئ بزحوف الترك تستولي على بلاده، فتحصن في قرية (ريدة) واضطر إلى الاستسلام، فخرج بشروط وأمان. ونقض الترك عهدهم له، فحبسوه مع بعض رجاله، ثم أخرجوهم وقتلوهم جميعاً. وفي سيرته، صنف حسن بن أحمد اليمني (الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين ـ خ) منه نسخة في دار الكتب المصرية (1291تاريخ).

خير الدين الزركلي

مراجع: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م

مرمر (حصن ذي)

في نقوش المسند يذكر (عرن ذي مرمر) (GL 1209) الذي يدل على اسم حصن ذي مرمر أو ما جاء في نقش (باش 16) (تألب ديام بعل ذ م

م ر) إشارة إلى المعبد الذي في حصن ذي مرمر وهو الاسم الذي لا يزال يحمله الحصن حتى الوقت الحاضر. يرتفع الحصن بـ 2547 متراً.

يقع حصن ذي مرمر إلى الشمال الشرقي من مدينة صنعاء على بعد نحو 25 كـم ويطل على موقع شبام الغراس* (شبام سخيم قديما) ومن المحتمل أن الحصن قد بني بعد قيام مدينة شبام سخيم أو كان معاصراً لها منذ القرن الرابع قبل الميلاد (400 ق.م).

يذكر النقش (RES4624) أن (جهض ابن ذي خرم) وهو سادن لمعبد تألب (بعل ترعة) قام بإصلاح السلالم (مسبأ) لحصن ذي مرمر من أسفله حتى أعلاه. ويعود هذا النقش إلى فترة حكم الملك السبئي كرب إل وتر بن يثع أمر بين، نحو بداية القرن الثالث قبل الميلاد (300 ق.م).

ويشير الهمداني* إلى أهمية الحصن بالنسبة لمدينة شبام سخيم فيقول "وحصن ذي مرمر هو جبل شبام سخيم ومعقلها". ومعظم المصادر التاريخية تذكره من بين أهم المعاقل اليمنية. يصعد إلى الحصن من الجهة الجنوبية الغربية عبر سلالم حجرية مرصوفة تنتهي عند منتصف الجبل وللحصن بقايا معمارية قديمة مهمة منها: أساس السور الذي يدور على الحصن في الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية، وأيضاً برج مراقبة في الجهة الشمالية والواقع خلف السور بنحو خمسة أمتار وهو مربع الشكل مبني بحجارة موقصة عليه باب صغير مفتوح حالياً وهو المدخل الوحيد الذي يصعد منه إلى الحصن. وفي الحصن من الناحية الشرقية بقايا جدران حجرية لا يزال جزء منها بحالة جيدة يصل ارتفاعها نحو (50 متراً) وكذلك طريق مرصوفة في الناحية الشرقية تؤدي إلى قمة الحصن يبلغ مسطح الحصن نحو (400 متر) وعرضه (250 متراً) بمساحة مثلثة الشكل، ومن آثار الحصن القديمة المآجل الكثيرة العدد الموزعة على جسم الجبل أسفل سطح الحصن والمنحوته في الصخر، ويظهر معظمها على الضلع الجنوبي. ومنها مآجل بحجم كبير خاصة في الناحية الغربية. أغلب تلك المآجل جدرانها مقضضة ومن الآثار الهامة على جسم الجبل في

الناحية الشمالية خمسة مخازن منحوتة في باطن الصخر لها فتحات مستديرة، وهي عميقة ومتسعة للأسفل، ويمكن مشاهدة كل من المآجل والمخازن الصخرية على طول الطريق المؤدي إلى قمة الحصن.

ومن الآثار الإسلامية في حصن ذي مرمر بقايا مبانٍ على الطرف الغربي تظهر الجدران الخارجية متلاصقة على جانبي الجبل بشكل جسم سور. منها بقايا جدران أحد القصور المزينة بزخارف نباتية وهندسية داخل إطارات من الجص. وفي الطرف الشمالي الشرقي توجد بقايا جدران مستطيلة لمسجد هدم سقفه، وبقي منه صف من الأعمدة الإسطوانية تحمل خمسة عقود، ويتوسط جدر القبلة محراب. وكتابات قرآنية، بجانب المسجد ماجل كبير. بالإضافة إلى بنايات صغيرة لثكنات ومقبرة إسلامية. وعند أسفل الطرف الجنوبي يوجد كهف صخري بمدخل صغير يعتقد أنه سجن.

تعرض الحصن عبر فترات الصراع في العصور الإسلامية إلى أعمال تهديم وخراب، وبالمقابل أعمال إعادة بناء، وكان سكناً لكثير من الحكام منهم السلطان علي بن حاتم سنة 556هـ/ 1161م، الذي قام بعمارته، وعندما مات سنة 597هـ/ 1201م، دفن فيه. كما أن الحصن معدّ للسكن أيضاً. وقد ذكر أن المظفر (أحد سلاطين الدولة الرسولية) تسلم الحصن سنة 663هـ/ 1265م، بعد أن نزل بأهله مرض شديد، حتى هلك أكثرهم، فطلب بقيتهم الأمان من المظفر، فآمنهم وأعطاهم حصن فده.

ويوصف حصن ذي مرمر أنه "قفل بلاد خولان وكالحاكم على ما تحته من البلدان" وقد تعرض في سنة 1051هـ/ 1641م، لطمس آثاره والأمر بخراب مساكن الحصن وتحويل أبوابه وأخشابه، وحملت أبواب الحصن إلى محروسة شهارة، وكان هذا بأمر الإمام محمد، عندما سكن الحصن ولد أخيه أحمد بن الحسن. وفي إشارة أخرى قيام أحمد ابن الحسن ابن الإمام بإعادة حصن ذي مرمر إلى ما كان عليه من العمارة وحسن البهجة والنضارة وأسكن أهله في الغراس.

د. محمد عبد الله باسلامة

مراجع: باسلامة محمد عبد الله، شبام الغراس، دراسة تاريخية أثرية، مؤسسة العفيف الثقافية، 1990م.

مَرْهبة

هي قبيلة من بكيل تنسب إلى مَرْهَبة بن الدّعام بن مالك بن ربيعة ابن الدّعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل، وهي غرب مدينة ذي بِيْن التابعة لمحافظة صنعاء*، وتعتبر عيال سريح وعيال يزيد* المشهورتان من فروع مَرْهبة.

ومرهبة: فخذ من قبيلة المنصوري في نِهم الواقعة شرق شمال صنعاء.

أحمد علي الوادعي

مراجع: محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م، إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

المَرْوَن

هِجْرة من هِجَر العلم بمخلاف بني خالد، غربي مدينة ضوران مركز قضاء آنس. وهي قديمة، ينسب إليها (آل المروني)، وهي أسرة معروفة بالعلم والفضل يسكن بعضهم بصنعاء ومنهم (آل سام المروني)، ويجمعهم الجد العلامة أبو القاسم ناصر بن صلاح الدين بن محمد الحسيني المروني المتوفى عاملاً على المخاء عام 1128هـ/ 1716م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نشر العرف: 2/ 771، مجموع الحجري: 1/ 21، محمد بن عبدالملك المروني: الثناء الحسن: 82؛ محمد بن محمد بن يحيى زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

المروني (أحمد حسين)

1338 - 1422هـ/ 1920 - 2001م

ولد في صنعاء والتحق للدراسة بمكتب الأيتام.

حالفه الحظ وهو في الصف السابع (الممتاز) أن تم اختياره ضمن البعثة التعليمية الأولى للعراق، المكونة من عشرة أفراد من طلاب الصف السابع، الذي هو آخر مرحلة تعليمية بالمكتب.

إلتحق في العراق بمدرسة الإشارة إلى جانب أربعة من زملائه من بينهم الرئيس عبد الله السلال*، والفريق

المروني (أحمد حسين)

حسن العمري*، وتخرج من الكلية الحربية دفعة الإشارة عام 1355هـ/ 1936م.

تفتحت مداركه في العراق وأدرك المسافة الزمنية التي تفصل وطنه عن البعثة التاريخية التي يعيشها، وعاد بعد التخرج وجذوع الحماسة تشتعل في صدره، واحلام التغيير والبناء ترادوه مثل بقية زملائه، وتم تعيينه في القطاع العسكري، إلا أن الشكوك التي ساورت الإمام يحيى حميد الدين* حوله زملائه دفعته لنقلهم إلى وظيفة مدينة.

بدأ من ذلك الوقت مشواره في الحركة الوطنية وتيار التنوير، وسرعان ما زج به في سجن القلعة ليخرج منها وهو أكثر عزماً وتصميماً، فأعيد إليها مجدداً .

شارك في ثورة 1948م/ 1367هـ وشارك الأحرار في حجة معاناتهم، وكان من بين من أمر الإمام أحمد بخراب بيوتهم، وجلدهم يومياً لفترة.

أطلق سراحه سنة 1374هـ/ 1952م، وعاد إلى مجتمعه للعمل في نفس الخط الوطني دون تراجع عن مبادئه، حتى سنة 1378هـ/ 1929م، حينها أعلمه القاضي عبدالرحمن الإرياني* أن الإمام أحمد وضعه على قائمة من سيسلمهم للجلاد بعد أن يعود من روما، ونصحه بالفرار. وقد رتب له الأحرار هذه المسألة وفر إلى عدن* وهناك واصل نضاله مع زملائه.

أتيح له في أواخر سنة 1380هـ/ 1961م أمر العودة للداخل والنضال من هناك، فلم يتردد، وكتب له أن يعايش فجر ثورة 1962م، وهو مديراً حينها لإذاعة* صنعاء. وقد ساعد الضباط الأحرار في ترتيباتهم، وباشر عمله من أول أيام الثورة .

تقلد بعد ذلك عدة مناصب عليا في الدولة، فعين وزيراً للإعلام عام 1383هـ/ 1963م ثم وزيراً للإرشاد القومي ووزيراً للمعارف وعين وزيراً في عدة فترات، وسفيراً في العراق بين عامي 1389 ـ 1394هـ/ 1969 ـ 1974م وسفيراً غير مقيم لدى تركيا، وسفيراً لدى الإمارات العربية المتحدة بين عامي 1400 ـ 1404هـ/ 1980 ـ 1984م، وعضواً في مجلس الشعب التأسيسي، ومديراً لمركز

الدراسات والبحوث اليمني في مرحلة إنشائه.

حصل على وسام الاستحقاق ووسام مارب من الدرجة الثانية.

توفي في ربيع الآخر 1422هـ/ يوليو 2001م.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع، أحمد المروني، الخروج من النفق المظلم، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط1، 2001م؛ أحمد بن محمد الشامي، رياح التغير في اليمن، ط1، 1984م.

المريسي (علي محسن)

1359 ـ 1413هـ/ 1940 ـ 1993م

هو اللاعب الرياضي اليمني المشهور عربياً ومحلياً. ولد في مدينة عدن، وفيها درس، وبدأ حياته الرياضية كلاعب في نادي الشعب بعدن، وهو النادي الذي صار يعرف حاليا بنادي الميناء، سافر إلى مصر، وهناك حصل على دبلوم في العلوم العسكرية، من الكلية الحربية المصرية. اشتهر في مصر شهرة كبيرة كلاعب في نادي الزمالك المصري للفترة (1375 ـ 1387هـ/ 1956 ـ 1967م)، وأصبح هدافاً للدوري المصري لأكثر من موسمين. ونال تكريم القيادة المصرية حينها حيث منحه الرئيس الراحل جمال عبدالناصر وسام النيل.

كما عمل مدرباً لنادي (هوريد) الصومالي في الفترة من (1397 ـ 1398هـ/ 1977 ـ 1978م) ثم درب أيضاً الكثير من الأندية اليمنية أهمها في صنعاء نادي الوحدة والشعب، وفي عدن التلال والوحدة والميناء. كما كان مدرباً للمنتخبات الوطنية في أكثر من لقاء رياضي دولي، وعين مستشاراً للمنتخبات الوطنية لفترة طويلة.

نال درجات التكريم محلياً على مستوى شطري اليمن، فقد منحه الرئيس علي عبد الله صالح وساماً عام 1985م/ 1405هـ، ومنحه الرئيس السابق للشطر الجنوبي علي ناصر محمد وساماً آخر، وظل موضع تقدير وحفاوة اليمن، فقد أطلق على أهم ملاعب العاصمة صنعاء، الكائن في مدينة الثورة الرياضية "ملعب علي محسن المريسي" توفي في صنعاء يوم 26 نوفمبر 1993م/ 12 جمادى الآخرة 1414هـ، وفيها قبر.

حسين ضيف الله العواضي

مريم بنت الشيخ شمس الدين بن العفيف= العفيف

مَرْيمة

بفتح فسكون ففتح. مدينة بالشرق الجنوبي من سيئون بمسافة نحو ثمانية كيلو مترات. تحيط بها الجبال والحصون، وفي أرضها تنتشر أشجار النخيل والمزارع. وقد كانت لبني بكر من يافع حين سطع نجم يافع في تريم وسيئون ثم أجلتهم الدولة الكثيرية منها سنة 1284هـ/ 1867م واستولت على أموالهم بها. وقد تكرر ذكرها في تاريخ "آل كثير" ففي شمالها كان مدفن السلطان عبد الله بن راشد الكثيري حيث قتل بجوارها سنة 612هـ/ 1215م وقبره معروف هناك يزار، ولما كان الخلاف بين سلاطين آل كثير على أشده فقد هجم السلطان بدر بن طويرق سنة 930هـ/ 1524م على مدينة (شبام) معقل ابن عمه السلطان علي بن عمر الكثيري، فما كان من السلطان علي إلا أن هرب مع عشيرته ومنهم السلطان محمد بن بدر بن محمد بن عبد الله بن علي الكثيري الذي قبض عليه السلطان بدر بن طويرق فأودعه سجن حصن مريمة، وهو الحصن الواقع على أكمة جبل في شمال المدينة، وقد ظل السلطان محمد بن بدر مسجوناً بهذا الحصن إلى وفاته به سنة 946هـ/ 1539م. ومما يذكر أيضاً أن العوامر هجموا على مريمة سنة 1321هـ/ 1903م واستولوا عليها ونهبوها. ويقع في جنوب مريمة جبل يمتد طولاً وهو عالي الذروة، تسيل إليه ماء الجبال التي تندفع إلى يثمة وشحوح وتاربة، وتشرع منه مجارٍ تسقي النخيل والمزارع التي حواليه. وكان يتنزه إليه الناس. ويفصل الجبل المذكور بين مريمة هذه ومريمة الشرقية، وهي التي عليها مصنعة مريمة القديمة، ولا تزال آثار (مريمة الشرقية) ظاهرة إلى اليوم، وهي إسلامية وفيها عدة مساجد، وكانت مدينة كبيرة في سابق الأيام، وفيها تم التنقيب عن آثارها، حيث تم العثور على آثار مدينة قديمة مبنية من الطين (اللبن) وتتميز الأبنية فيها بطابع الزخرفة المعمارية التي لا تزال ظاهرة

للعيان إلى يومنا. كما يتوسط المدينة قلعة بنيت من نفس المواد يبدو من شكلها أنها قديمة بعض الشيء. وقد بنيت على نفس مساحة الموقع مدينة مريمة الحديثة.

والمريمة: بلدة في مركز الصفي من أعمال مديرية المخادر في الغرب الجنوبي من مدينة إب.

وغيل المريمة: عين ماء في غربي مدينة يريم، كان منه شرب أهل يريم إلا أنه قد جف اليوم.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

المزاح (عبد الله بن أبي بكر)

ت 830هـ/ 1427م

هو عبد الله بن أبي بكر المزاح ثاني الشعراء الرواد تاريخيا، وأقواهم شاعرية، وأكثرهم تأثيرا فيمن جاء بعد جيل الرواد من شعراء القصيدة العامية في اليمن، توفي في مدينة ذمار* بالمنطقة الوسطى من اليمن، ويبدو من الأخبار القليلة التي رويت عن حياته المبكرة أنه قد نشأ في الريف كما أخبر عن نفسه: أنه كان لا يقدر على نظم شيء من الشعر، وأنه أقام على ذلك أعواماً، ثم إن خاله ألزمه حراسة زرع له، وكان في ذلك الزرع صبية جميلة الْخَلْقِ صغيرة السن تسمى جُمْلى، وكان يهواها للمجالسة وهي شديدة النفور منه، فجاءت وجلست عنده يوما تحدثه وتضاحكه، فاستغرب ذلك منها، وكانت قد أرسلت أغنامها على زرع خاله وقصدته بالمحادثة تشغله عن منع الأغنام فلما استكفت أغنامها وخرجت من الزرع قامت هي من عنده ففطن لحيلتها وخاف من خاله فهرب واستتر في مكان مهجور فبات فيه، فرأى في منامه سردابا من ذهب في المكان الذي هو فيه والناس يحملونه منه، قال فهممت لآخذ منه فظهر لي شخص كريه أشعث الرأس وأطعمني شيئا مثل العجين في حلاوة العسل، وقال رزقك في هذا، اجز هذا البيت وانشده وهو :

طيف عاد منك فسلِّمْ يزدني
على تسليمه وعلى وداعي

فقلت:

طمعتُ بما تُحيْتَ المِرطَ منه
ولم أظفر بما تحت القناعِ

فقال ذلك الشخص أحسنت والله ثم انتبهت وخاطري يمرح بالشعر فما لبثت حتى جاءني خالي وجماعة من أهلها فدخلوا المكان الذي أنا فيه فعاتبني خالي على هربي وتفريطي في الزرع فقلت:

الا يا خال عاتب أهل جُمْلَى
ولا تعجل بسبي أو بضربي

رَعَتْ بالأمس زرعك ذا احتيالا
وظلت ترتعي أثمار قلبي

وبغض النظر عن مدى صحة هذه الرواية فإنها تكشف لنا عن النشأة الريفية للمزاح.

لقد اشتهر بنظم الشعر الحميني والحكمي. ولاح بدره في أفق المعارف، ودام هواه لجملى حتى شب وشبت فخطبها من أبيها فشرط عليه مالا كثيرا ولم يكن في وسعه، فهجس في خاطره أن يمدح الإمام المنصور بالله علي بن صلاح الدين*، فامتدحه بقصيدة باهرة، فأركبه فرسا، وكساه كسوة فاخرة، وأعطاه خمسمائة دينار، وأمره بأن يعاوده كل سنة بمثل ذلك، فرجع الأديب المذكور فلما قدم "تعز*" لقي من أهل بلده أناساً فأخبروه أن "جملى" تزوجت من أهلها، فلم يحر جوابا، ولا استعاد خطابا، ثم أغمي عليه، ثم انتبه وقال:

لقد خبروني أن جملى تزوجت
وقد نال من تلك المحاسن زوجها

فبت كأني في غوارب لجة
يقلبني في ظلمة الليل موجها

وتأثير المزاح في الأجيال التالية من شعراء العامية أمر تكشف عنه دواوين هؤلاء الشعراء، فقد كانت قصائده نموذجاً يسير عليه كل ناظم، ويعترف محمد بن عبد الله شرف الدين* أول الشعراء الكبار بتأثير المزاح عليه حتى أن هذا الشاعر قد رأى المزاح في المنام يقدم إليه ديوان شعره الموشح والمبيت والحميني ويهبه له، فاستيقظ وقد أشرب بقلبه نظم

الشعر، وكان "يستحسن شعر المزاح ويعجب به ويفضله على شعر فليتة والعلوي ومن نهج نهجهم في نظم الحميني".

أ. د. عبدالعزيز المقالح

مراجع: محمد بن عبد الله شرف الدين المعروف بالحميني، ديوان مبيتات وموشحات.. د. عبدالعزيز المقالح، شعر العامية في اليمن، ص 348 ـ 351، دار العودة، بيروت، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 1978م.

المُزَجَّد (أحمد بن عمر)

847 ـ 930هـ/ 1443 ـ 1524م

هو السيفي المرادي المذحجي الزَّبيدي صفي الدين المعروف بالمزجَّد. قاض، من فقهاء الشافعية، مولده ووفاته في زبيد. ولي قضاء عدن ثم قضاء بلده.

له (العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب ـ خ) في الفقه. قال فيه صالح العقيق اليماني: "أجمع علماء مصر والشام واليمن أنه لم يصنف مثله في حسن ترتيبه وتهذيبه، أقام في تهذيبه عشر سنين"، وله في فقه الشافعية أيضاً (تجريد الزوائد وتقريب الفوائد ـ خ) مجلدان.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: النور السافر 137، العقيق اليماني ـ خ ـ شذرات الذهب 8/ 196.

المُزيِّن ـ المَزَايِنَة

المُزيِّن: هو الشخص المكلف ـ في الأصل ـ بمهنة الحلاقة والختان في القرية أو القبيلة اليمنية، ولكن عمله في الواقع يشمل خدمات إضافية يقوم بها في المناسبات العامة كالأفراح والأعراس والضيافة والموت، إذ يقوم بالذبح وطبخ الطعام، واستقبال الضيوف وخدمتهم أثناء تناول الطعام والمقيل. وفي العادة يتولى (المُزيِّن) خدمة الذكور وتتولى زوجته خدمة النساء. وقد تُسمَّى (الشَّارعة) وهي التي تجهز (العَرُوس) أثناء الزفاف وتزينها بالثِّياب والأصباغ والحنّاء وغيره من لوازم العروس، بما في ذلك زفافها بالغناء المصحوب بالضرب على الدف، وهي الشخصية

الـرئـيسية والـضرورية في صـحـبـة (العروس) إلى بيت (العريس)، إذ أن الزواج في اليمن يتم دون تعارف مُسبق بين الزوج والزوجة، و(الشارعة) هي التي تتولى افتتاح العلاقة بينهما وخلق جو من الالفة على ليلة الزفاف التي تتسم بالوحشة والرهبة بالنسبة لشخصين لم يسبق لهما التعارف، لذلك يتعين في (الشارعة أو المزينة) الناجحة أن تتمتع بالانفتاح والظرف واللباقة وحسن الحديث.

ويلعب المُزيّن دوراً لا يقدر عليه غيره، وذلك أثناء الحروب القبلية، فهو الشخص الوحيد إلى جانب الدوشان الذي يستطيع التنقل بين القبائل المتحاربة مهما اشتدت الحرب، ويتمتع بحصانة من أي أذى في الحرب إذ أن القبائل يتعيرون إذا تعرضوا له بالأذى، وهو ـ بسبب ذلك ـ خير وسيط عند اشتداد الأزمات.

ويعتبر (المُزيّن) من أبناء الخُمس عند القبائل اليمنية أي أنه من مرتبة اجتماعية أدنى تقع في الدرجة الخامسة من سلم الترتيب الاجتماعي أو الفئوي لبنية النظام القبلي، ولذلك لا يتزاوج المزاينة مع القبائل، ويتعين عليهم وفقاً للعرف القبلي لبس ثياب خاصة تتسم بالتواضع والبساطة وعلى نحو يميزهم عن سائر أبناء القبيلة. وعلى (المزين) وفقاً لهذا العرف أن يُطيع أوامر أسياده، وأن يمتنع عن كل مظهر أو قول يفهم منه تساويه مع أبناء قبيلته، فهو يجلس في المحافل عند الأطراف، ويمشي بعد غيره، ويأكل آخر المدعوين، ويستحيل عليه أن يفاخر بنسبه رغم أنه يعيش في مجتمع يقوم على التفاخر بالأنساب.

أحمد علي الوادعي

مَسَار

مسار بفتح الميم والسين المهملة مخلاف من مخاليف حراز التابع لمحافظة صنعاء ويقع إلى الغرب من العاصمة بمسافة 95 كيلو متراً تقريباً.

تتألف حراز حسبما جاء في صفة جزيرة العرب للهمداني من سبعة أسباع وهي: حراز، وهَوْزَن،

ولهاب، ومُجَيِّع، وكرار، ومسار وحرار المستحرزة ويجمعها حراز. أما اليوم فهي تتألف من أربع نواحٍ هي: حراز، وصَعْفَان، وبني خطاب، ومَسَار. سمي هذا السُّبُع أو المخلاف باسم جبل مَسَار الواقع فيه وهو من الجبال المشهورة إلى جانب جبل شبام حراز، وبحسب تصنيف الهمداني في صفة جزيرة العرب للجبال إلى أصناف متعددة كالجبال الشوامخ والجبال المتآكمة الطول والمنخرطة الرؤوس فإن جبل مسار قد صنف بين الجبال المسنّمة دون ذوات الطِّفاف (أي الأعالي المنحدرة)، وهي التي تكون في أعاليها قرى ومزارع. وجبل مسار من هذا الصنف، أي الجبال المسنّمة، وبه حصن عظيم سمي باسمه.

ومن هذا الحصن أعلن الملك الكامل علي بن محمد الصليحي دعوته سنة 439هـ/ 1047م، ووصلت إليه الأموال من مناصريه، والتي مكنته من مضاعفة تحصين جبل مَسَار، وانطلق بعد ذلك مع أنصاره ومعاهديه في حملات وحروب تمكن في نهايتها من حكم اليمن بكامله، وامتد نفوذه إلى الحجاز.

أحمد قائد بركات

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ محمد يحيى الحداد، تاريخ اليمن السياسي، دار التنوير، بيروت، ط4، 1986م.

المساجد والجوامع في اليمن

يرجع تاريخ بناء أقدم المساجد في اليمن إلى السنوات الأولى من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلوات والتسليم، ووفقاً للمصادر التاريخية المعروفة حتى اليوم بُنيت في اليمن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم خمسة مساجد هي :

1 ـ الجامع الكبير بصنعاء: ويقع في حافة الجامع في الجزء الجنوبي من مدينة صنعاء القديمة. تختلف المصادر التاريخية في اسم مؤسس هذا الجامع، ففي الوقت الذي تذكر بعض هذه المصادر بأن مؤسس الجامع هو وبر

ابن يحنس الأنصاري ترجح بأن معاذ بن جبل رضي الله عنه هو باني المسجد، في حين تنسب مصادر أخرى بناء هذا الجامع إلى فروة بن مُسيك المرادي، وتذهب أحياناً إلى القول بأن خالد بن سعيد بن العاص هو منشئ الجوامع.. وتختلف نفس المصادر كذلك في سنة تأسيس هذا الجامع، فبينما تذكر بعضها بأنه بني في السنة السادسة أو السابعة للهجرة 627 أو 628 م يؤكد البعض الآخر منها بأنه شيد في السنة الثامنة للهجرة 630 م، غير أن كل هذه المصادر تجمع على أن جامع صنعاء بُني قبل السنة التاسعة للهجرة قبل 631 م.

2 ـ جامع الجند: يقع بالقرب من مدينة تعز، بناه الصحابي الجليل معاذ ابن جبل قبل السنة العاشرة للهجرة/ قبل سنة 632 م.

3 ـ مسجد فروة: ينسب إلى الصحابي الجليل فروة بن مسيك المرادي رضي الله عنه. ويقع هذا المسجد في حارة فروة في مدينة صنعاء القديمة، وما يزال هذا المسجد عامراً حتى اليوم. خضع المسجد منذ بداية العصر الإسلامي وحتى العصر الحديث للعديد من أعمال الترميم والإصلاح، ولعل أهم تلك الأعمال إعادة بنائه في سنة 996هـ/ 1588م على يد الوالي العثماني حسن باشا، وكذلك أعمال التجديد الشاملة التي أجريت على المسجد سنة 1392هـ/ 1972م.

4 ـ مسجد الجبّانة أو مصلّى العيدين: بني هذا المسجد خارج مدينة صنعاء في الجهة الشمالية من السور، وكان عبارة عن مساحة مكشوفة مستطيلة الشكل، محاطة بسور يقع المحراب في جانبه الشمالي، أجريت على مصلى العيدين هذا ترميمات وإصلاحات عديدة في فترات مختلفة، وقد تعرض للخراب وأعيد بناؤه سنة 1015هـ/ 1606م، وفي بداية القرن العشرين تضاعفت مساحته بعد توسيعه في الجهة الجنوبية.

5 ـ الجامع الكبير بذمار: يقع هذا الجامع في وسط المدينة، ويذكر الحجري نقلاً عن الرازي بأنه بُني بعد الجامع الكبير صنعاء، وقبل بناء جامع الجند، وهذا يعني أن جامع ذمار قد بُني قبل السنة العاشرة

المساجد والجوامع في اليمن

للهجرة/ أي قبل سنة 11هـ/ 632م، في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويوجد في اليمن اليوم عدد كبير من المساجد العامة التي يرجع تاريخ تأسيسها إلى القرون الهجرية الأولى كالجامع الكبير بزبيد وجامع شبام كوكبان، وجامع صعدة من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وهناك أعداد هائلة من المساجد التي بُنيت في القرون التالية في مختلف القرى والمناطق اليمنية، تكمن أهمية البعض منها في تنوع أساليب وطرق البناء وجمال عناصرها الزخرفية المنفذة بدقة على معظم مكوناتها المعمارية (مسجد ذي أشرق ق 4 هـ/ 10م بمحافظة إب، مسجد العباس في أسناف خولان ق 6 هـ/ 12م، مسجد ظفار ذيبين ومسجد الأعور بريمة ق 7هـ/ 13م، وغيرها من المساجد).

التخطيطات العامة للمساجد اليمنية

تتميز المساجد اليمنية

1 ـ مساجد تتكون من بيت للصلاة وتكون عبارة عن قاعة صغيرة مستطيلة أو مربعة الشكل يدخل إليها من باب صغير وتفتح في جدرانها فتحات صغيرة تسمح بدخول الضوء والهواء. تتميز هذه المساجد ببساطة البناء وخلوها من الزخرفة، ويكثر وجودها في القرى الصغيرة جداً وعلى طرق المسافرين.

2 ـ مساجد تتكون من بيت الصلاة وبركة للوضوء ومصلى خارج وجوسق صغير ويحيط بها سور بسيط.

3 ـ مساجد تتكون من بيت الصلاة وفناء مكشوف وبركة للوضوء ومصلى خارجي ومعلامة ومئذنة صغيرة أو جوسق ويحيط بها سور.

4 ـ مساجد تتكون في تخطيطها العام من فناء مكشوف تحيط به أربعة أروقة أعمقها رواق القبلة، وينطبق هذا التخطيط على غالبية المساجد الجامعة في اليمن كالجامع الكبير بصنعاء وجامع الجند في تعز وجامع الأشاعر في زبيد.

5 ـ مساجد تتكون من قاعة للصلاة مستطيلة الشكل وصحن مكشوف يتوسط رواقين أحدهما في

جهته الشمالية والآخر في الجهة الجنوبية.

6 ـ مساجد تتكون من قاعة للصلاة، تسمى المقدم ورواق جنوبي يسمى المؤخر، ويتوسطهما فناء مكشوف، يطلق عليه اسم الشماسي، ويكثر وجود هذا النوع من المساجد في المناطق التهامية.

7 ـ مساجد جامعة تقام فيها صلاة الجمعة وصلاة العيدين، ويتكون تخطيطها المعماري العام من مصلى صيفي ومصلى شتوي ومسجد للنساء، وتنتشر هذه المساجد الجامعة في مدينة عدن وبعض المحافظات الجنوبية والشرقية في اليمن وإلى المكونات المعمارية الرئيسية اشتملت بعض المساجد على ملحقات مهمة كأماكن الوضوء والحمامات وغرف الدفن والمعلامات والآبار والبرك والأسبلم والمآذن وغرف يرتتق بها طلبة العلم.

الجوامع

1 ـ جامع الملكة سيدة بنت أحمد بجبلة

كان في الأصل قصرا من القصور التي شيدت عند تأسيس المدينة، وكان هذا القصر يسمى دار العز الأولى، وبعد انتقال الملكة سيدة من صنعاء إلى مدينة ذي جبلة، أمرت في سنة 473هـ/ 1081م بتحويل هذه الدار إلى مسجد جامع للمدينة التي كان بها مسجد جامع آخر.

يقع بناء جامع الملكة سيدة على تلة مرتفعة تتوسط المدينة، وتخطيطه العام: عبارة عن بناء مستطيل الشكل يتكون من بيت الصلاة وفناء مكشوف محاط بأربعة أروقة أهمها وأكبرها الرواق الشمالي الذي يفصل بين الفناء وبيت الصلاة في الجهة الشمالية، وللجامع مئذنتان تقع الأولى في الزاوية الجنوبية الشرقية وتقع الثانية في الزاوية الجنوبية الغربية للجامع. بنيت قواعد هاتين المئذنتين من الحجر وبنيت بقية الأجزاء من الآجر. يتم الدخول إلى الجامع عن طريق عدد من المداخل: ثلاثة مداخل تفتح في الواجهة الشرقية، مدخلان في الواجهة الجنوبية، مدخل واحد في الواجهة الغربية ومدخل في الواجهة الشمالية،

تعلو النقوش الكتابية عتبات بعض هذه المداخل.

الوصف:

- بيت الصلاة.

مستطيل الشكل (31,50 × 16,20م) يتكون من أربعة صفوف من الأعمدة والدعامات: في الصف الأول خمس دعامات وخمسة أعمدة، يقع العمود الخامس منها في الركن الجنوبي الشرقي للمساحة المربعة التي تحتل الزاوية الشمالية الغربية لبيت الصلاة وتضم قبر وتابوت الملكة سيدة، ويتكون الصف الثاني من عشرة أعمدة والثالث يتكون من ثمانية أعمدة ودعامتين، أما الصف الرابع الذي يمثل الضلع الجنوبي لبيت الصلاة فتكونه أربع دعامات وستة أعمدة، أقيم على المساحة التي تفصل الأعمدة عن بعضها في هذه البائكة جدار يعزل بيت الصلاة عن الرواق والفناء والمكشوف في جهتها الجنوبية.

المحراب: عبارة عن فتحة مجوفة معقودة في منتصف الجدار الشمالي لرواق القبلة. يكتنف المحراب عمودان يحملان عقداً مدبباً. يحيط بهذين العمودين عمودان أكثر سمكاً يرتكز عليهم عقد مدبب تغطي الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية تجويف المحراب وواجهات عقوده والأعمدة التي تكتنفه من الجانبين، يدور شريط من الكتابات الكوفية، محاط بشريط آخر من الزخارف النباتية المتداخلة، حول الأعمدة التي تكتنف المحراب ويشكل هذا الشريط الكتابي إطاراً مستطيلاً يحيط بمنطقة المحراب.

وعلى يمين المحراب نجد منبر الجامع، وهو عبارة عن منبر مصنوع من الخشب، يؤدي مدخله إلى سلم صاعد من عشر درجات تنتهي بجلسة الخطيب. وتظهر على أجزاء المنبر المختلفة زخارف هندسية ونباتية ملونة.

السقف: يلاحظ وجود بقايا المصندقات الخشبية التي كانت تكون السقف الزخرفي لبيت الصلاة، وقد حظيت المصندقات التي تغطي منطقة المحراب باهتمام كبير من حيث تكويناتها وثراء الزخارف التي نفذت عليها. والسقف مقسم إلى مناطق زخرفية، بكل منطقة ثلاث

مصندقات، تظهر على مصندقات السقف أشكال زخرفية بعضها يتكرر هنا وهناك مثل: نجمة ثمانية الأضلاع تحتوي بداخلها على مربعات ومثلثات متشابكة ودوائر صغيرة، وتحيط بالنجمة الثمانية زخرفة نباتية عبارة عن أوراق ثلاثية وأشكال الورود وأوراق الأكانتس وأشرطة من الزخارف الحلزونية والتشابكات الهندسية. وقد استخدم اللون الذهبي والبني والأزرق الفاتح والأبيض والأسود في عملية تنفيذ هذه الزخارف الرائعة.

أما البناء المربع (3,50 × 3,70م) الذي يحتل حالياً الزاوية الشمالية الغربية فيضم قبر الملكة سيدة والتابوت الذي يعلوه. يتم الدخول إلى التابوت من طريق باب صغير في الجدار الجنوبي للبناء المربع. وتظهر زخارف متقنة غايةً في الجمال على واجهات هذا التابوت منها: أشكال المحاريب التي تنتهي بعقود مدببة. تغطي الزخارف النباتية الكثيفة المساحات التي تفصل بينها، والمحاريب محاطة من أعلى بشريط من الكتابات الكوفية المورقة ومن أسفل بشريط من الزخارف الهندسية قوامها معينات ودوائر ومثلثات متداخلة بعضها ببعض.

يفتح في الجدار الجنوبي لبيت الصلاة بابان يؤدي الأول إلى الرواق الشمالي للفناء ويؤدي الثاني إلى الرواق الغربي.

وصف الأروقة

الرواق الشمالي: عبارة عن بائكة واحدة تتكون من ستة أعمدة، تتركز عليها عقود مدببة تحمل السقف. ينتهي جدار الواجهة الجنوبية للرواق من أعلى بزخارف هندسية عبارة عن شرفات متدرجة ذات خمسة مستويات مقامة على قواعد مرتفعة. ويلاحظ بأن العقد الأوسط، الذي يقع على نفس خط المحراب، أكبر من العقود الجانبية الأخرى، وتغطي قبة صغيرة مقامة على طمبورين، المساحة التي تفصله عن بيت الصلاة، أما الرواق الشرقي فيتكون من بائكتين، تتكون كل بائكة من ثمانية أعمدة ترتكز عليها عقود مدببة، ويتكون الرواق الجنوبي من بائكة واحدة

تكونها سبعة أعمدة يفتح هذا الرواق في ضلعه الجنوبي على المطاهير والحمامات بواسطة مدخلين.

الرواق الغربي يتكون من بائكتين: الأولى التي تطل على الفناء بواسطة ثمانية أعمدة، وتتكون البائكة الثانية من خمسة أعمدة فقط تحتل الجزء الشمالي للرواق، أما أعمدة الجزء الجنوبي فقد حلت محلها المعلامة التي استحدثت في هذا الرواق.

2 ـ الجامع الكبير في الزيدية

التخطيط العام

عبارة عن بناء مربع التخطيط يتكون من فناء مكشوف تحيط به أربعة أروقة أعمقها رواق القبلة، يتوسط المحراب الجدار الشمالي لهذا الرواق وسقفه مقبب، يتكون من عشر قباب محمولة على عقود مدببة ترتكز على أعمدة، تشكل حطات المقرنصات في الزوايا مناطق الانتقال من المربع إلى الدائرة. للجامع ثلاثة مداخل تفتح في واجهاته الشرقية والغربية والجنوبية. ويحتل الركن الجنوبي الشرقي والجزء الشرقي من الواجهة الجنوبية للجامع بناء أضيف في فترة متأخرة عن بناء هذا الجامع الذي يقع في منتصف الضلع الجنوبي للمدينة.

ويبلغ عدد المساجد في المدينة اثني عشر مسجداً.

3 ـ الجامع الكبير بذمار

يقع هذا الجامع في وسط المدينة، ويذكر الحجري نقلاً عن الرازي بأنه بُني بعد الجامع الكبير بصنعاء وقبل بناء جامع الجند، وهذا يعني أن جامع ذمار قد بُني قبل السنة العاشرة للهجرة/ أي قبل سنة 11هـ/ 632م، في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

تنوع العناصر المعمارية والتكوينات الزخرفية توضح بأن هذا الجامع قد تعرض للكثير من أعمال الترميم والتوسيع خلال العصور المختلفة، نذكر من هذه الأعمال تلك التي قام بها القاسم بن الحسين الزيدي في نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، حيث تذكر بعض الروايات بأنه هو الذي أمر ببناء الرواق الشمالي للجامع. ومن الملاحظ بأن أسلوب تنفيذ

الزخارف على بعض الحشوات الخشبية، الباقية في الرواق الشمالي في هذا الجامع، كان شائعاً في تلك الفترة. كما تذكر المصادر التاريخية بأن الحسين بن سلامة جدد هذا الجامع (نهاية القرن الرابع وبداية الخامس الهجريين). وفي العصر الأيوبي قام السلطان سيف الإسلام طغتكين بن أيوب في نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي بتجديد عمارة الجامع. وتشير النقوش الكتابية المدونة على الجدار الجنوبي للرواق الغربي إلى تجديد الجامع بأمر الإمام محمد بن الحسن بن القاسم، وقد بدىء العمل في الجامع سنة 1057هـ/ 1647م وانتهت أعمال التجديد التي كان التجصيص وعمارة المئذنة آخر مراحلها سنة 1059هـ/ 1649م.

الوصف العام لتخطيط الجامع

الجامع مستطيل التخطيط يبلغ طول ضلعه من الشرق إلى الغرب 52 متراً تقريباً. يتكون من فناء مكشوف (16,70 × 12,60م) محاط بأربعة أروقة أكبرها رواق القبلة. للجامع أربعة مداخل: المدخل الشمالي الذي يقع غرب المحراب الذي يتوسط جدار القبلة، مدخلان في الجدار الغربي، مدخل في الجهة الجنوبية وهو المدخل الرئيسي المستخدم حالياً في الدخول إلى الجامع. وتحتل المئذنة الزاوية الجنوبية الغربية للجامع ويصعد إليها بواسطة مدخل صغير في هذه الواجهة. تتكون المئذنة من قاعدة حجرية مربعة يعلوها بدن مستدير تعلوه شرفة مقامة على حطات من المقرنصات وتزينها عدد من الشرفات المتدرجة، يعلوها بدن مضلع يتكون من 16 ضلعاً ينتهي بشرفة أصغر من السابقة ويعلوها بدن مضلع يتكون من 16 ضلعاً ينتهي بشرفة أصغر من السابقة ويعلوها بدن ثماني الأضلاع ينتهي من أعلى بفتحات وتغطيه قبيبة.

تقع أماكن الوضوء الأصلية على يسار المدخل الجنوبي وفي الجزء الشرقي من واجهة الجامع الجنوبية توجد الحمامات وأمكنة الوضوء التي بنيت حديثاً.

وصف الأروقة

الرواق الشمالي: مستطيل الشكل (50,50 × 11,50م) يتكون من ثلاث بوائك موازية لجدار القبلة، في كل بائكة ستة عشر عموداً ودعامة

واحدة، تحمل البوائك عقوداً بعضها مدببة والبعض الآخر نصف دائرية يقوم عليها سقف الرواق والذي كان مكوناً من المصندقات الملونة تزخرف السقف الذي يعلو منطقة المحراب. وتظهر عليها بعض الزخارف النباتية قوامها ورود، وكذلك بعض الزخارف الهندسية. وزخارف هذه المصندقات الخشبية ذات الشكل المستطيل تشبه زخارف مصندقات السقف في الجامع الكبير بصنعاء وجامع ذي أشرق وجامع السيدة بنت أحمد في جبلة.

المحراب

عبارة عن فتحة مجوفة (ارتفاعها 2,65م، وعرضها 1,22م والعمق 1,25م) تتوسط جدار القبلة، تنتهي بعقد مدبب يعلوه عقد مفصص يعلوه عقد مدبب محمول على عمودين. وتزين المحراب من أعلى وعلى الجانبين أشرطة كتابية عبارة عن آيات من القرآن الكريم نفذت بعضها بالخط الكوفي المزهر والبعض الآخر كتبت بخط النسخ.

المنبر

يعتبر منبر الجامع الكبير بذمار من أقدم المنابر في اليمن وربما في العالم الإسلامي، إذ أن طراز عناصره الزخرفية يبدو متأثراً بطراز سامراء الثاني والثالث والرابع، وهذا يعني بأن المنبر صنع في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي إما على يد الحسين بن سلامة في نهاية عصر الدولة الزيادية التي جسدت على منشآتها الطرز العباسية منها ما نراه على هذا المنبر أو خلال عملية التوسيع والتجديد التي قام بها الزيدي.

صنع المنبر من الخشب وله باب صغير معقود مفصص يصعد منه بواسطة ست درجات إلى جلسة الخطيب التي تشبه مثيلاتها في منبر جامع ذي أشرق. وينتهي المنبر بجوسق تكونه أربع قوائم خشبية ترتكز عليها أربعة عقود مسننة تحمل سقف الجوسق، وتزين ريشة المنبر زخارف الزجاج التي تكون خمسة مثلثات نفذت بالتعشيق وحشوات مربعة جسدت بداخلها زخرفة كأسية وتخرج منها زخرفة نباتية عبارة عن أنصاف مراوح نخيلية، وتظهر على المنبر كذلك

مناطق زخرفية نباتية عبارة عن أوراق ثلاثية متقابلة.

الرواق الشرقي (17,45م × 11,20م)

يتكون من أربعة صفوف من الأعمدة التي ترتكز عليها عقود نصف دائرية ومدببة تحمل السقف المسطح. ولهذا الرواق محراب في الجدار الشمالي الذي يفصله عن رواق القبلة، ويتصل به عن طريق فتحة صغيرة في نهاية الجزء الغربي من جداره الشمالي الذي تظهر فيه زخارف كتابية عبارة عن آيات قرآنية كريمة ونص تأسيس الرواق على يد محمد بن الحسن بن المنصور بن القاسم بن محمد سنة 1057هـ/ 1647م.

الرواق الغربي (13,28 × 7,95م)

يتكون من سبعة صفوف من الأعمدة، تقوم عليها عقود نصف دائرية ومدببة تحمل السقف. وفي نهاية الرواق الشمالي يقوم جدار يمتد حتى منتصف ضلعه الشمالي تقريباً وبه محراب مجوف. أما الرواق الجنوبي فهو أصغر أروقة الجامع من حيث المساحة وعدد الأعمدة، إذ يتكون من بائكتين في كل بائكة خمسة أعمدة، وهو معزول عن بقية الأروقة، وسقفه من الخشب تظهر عليه حشوات ملونة تحتوي على زخارف نباتية وأشكال ورود وأوراق ثلاثية وزخارف هندسية عبارة عن مستطيلات ومعينات ومربعات.

المآذن

لهذا الجامع مئذنتان هما: المئذنة الغربية وتعرف بالمنارة البيضاء ويعود تاريخ بنائها إلى فترة إنشاء الجامع، تتكون المئذنة الغربية من قاعدة مثمنة الأضلاع يعلوها بدن مضلع، من ستة عشر ضلعاً، تزين البدن حنايا صماء بحيث تزين كل ضلع من هذه الأضلاع حنية ذات عقد نصف دائري تعلوه شرفة يعلوها جوسق تغطيه قبة.

المئذنة الشرقية ويطلق عليها المنارة الحمراء وتتكون من قاعدة مربعة يعلوها بدن مثمن الأضلاع ويفتح فيه مدخل معقود بعقد نصف دائري، ثم يتحول البدن المثمن بعد ذلك إلى بدن مضلع يتكون من ستة عشر ضلعاً، يعلو البدن شرفة تدعمها حطات من المقرنصات

(المثلثة) ويعلو الشرفة جوسق مثمن فتح فيه باب تعلوه نوافذ صغيرة ويتوج هذا الجوسق قبيبة صغيرة.

د. محمد علي العروسي

مراجع: محمد بن عبدالملك المروني، الوجيز في تاريخ بناية مساجد صنعاء القديم والحديد، مطابع اليمن العصرية، صنعاء، ط1، 1988م، عفيف البهنسي، الجامع الكبير بصنعاء، اليونسكو، باريس، ط1، 1991م؛ أمين سعيد عوض باوزير، حلقات ومجالس العلم في مساجد عدن، مطابع المتنوعة، تعز، 1997م.

مسجد المحضار = المحضار

المسرح في اليمن

1 ـ المسرح في اليمن القديم

المسرح شكل من أشكال التعبير عن العواطف والمشاعر الإنسانية، وعن أراء وفلسفة المجتمع تجاه الكون والحياة من خلال الحركة والكلمة والغناء والرقص، وإذا كان الدين هو الخلية الأولى التي بدأ منها وتطور فيها فن التعبير المسرحي فاليمن في عصوره القديمة كانت له عباداته وآلهته وطقوسه وكانت له أعياده الدينية ومواسمه ومناساته عند قدوم الربيع وبذر الأرض والحصاد وهطول الأمطار، وكانت له احتفالاته الخاصة عند تقديم القرابين والنذور، حيث كان اليمنيون يجتمعون رجالا ونساء، يتبادلون الأحاديث والأشعار، ويغنون ويرقصون بمصاحبة آلات العزف المختلفة ذات الإيقاعات التعبيرية المناسبة.

2 ـ اليمن الإسلامي والمسرح

لم نجد في اليمن بعد الإسلام مباشرة أو بعد قرون ما يدل على وجود المسرح بأشكاله وقواعده التي عرف بها المسرح الإغريقي، ولم نقرأ في كتب المؤرخين ما يشير إلى أنه كان هنالك في ممالك سبأ ومعين وحمير والممالك القديمة الأخرى وقبل الميلاد وبعده مسرح متكامل أو شبه متكامل، وكل ما وصلنا هو ملامح ومظاهر للتمثيل، أو فن التمثيل تجسدت في بعض العادات والتقاليد الشعبية أيام الأعياد والمناسبات الدينية أو الأفراح أو المواسم الزراعية، كالبذور والحصاد أو ما بينهما، أو أيام الحروب والتصالح

بين العشائر والقبائل المختلفة حيث نجد التمثيل والحوار وهما من أركان المسرح في بعضهما، ونجد الغناء والرقص، أو حوار التهاجى أو المدح، أو استخدام الأقنعة الحيوانية والبشرية، وتقمص الشخصيات وتمثيلها في البعض الآخر وذلك كله من مقومات وأركان المسرح.

ففي الأعياد الدينية مثلا توارث الناس أن يقضوا أيام العيد بإقامة ألوان من التسلية والفكاهة كان يقوم واحد منهم بتقمص دور العريس ويسمى أمير العيد، وآخر يلبس لباس العروس، ويسمى أميرة العيد، ويلتقيان في ساحة القرية حيث الاحتفال، ويمثلان كيف اتفقا على الزواج، وكم دفع العريس مهرا وكسوة، ويطلقان النكات والفكاهة، ويكونان هما الآمرين الناهيين المتحكمين في موكب الاحتفال وتنظيمه وترتيبه، وضرب من يخرج على النظام وتأنيبه بلطف وحركات مضحكة، ويرقصان على دقات الطبول وترديد الأناشيد الشعبية، يشاركهما في الرقص من أحب من المحتفلين، أو من يطلبانه بالأمر، والرقص قد يكون رقص البرع وهو للرجال فقط على دقات الطبول وقد يكون الرقص على المزمار بمصاحبة الطبول، أو طبل واحد، وهو رقص يمارسه الرجال والنساء. وفي بعض مناطق اليمن يحيون أيام الأعياد ليلا بالتمثيليات، ومنها تمثيل ما يسمى بالجمل البحري حيث يقوم اثنان بوضع خشبتين على جنبيهما ويغطيانهما ببطانية أو ثياب ملونه، ويمسك الأول منهما بشكل رقبة ورأس جمل، ولهذا الجمل الشكل صاحب يقوده ويعرضه للبيع، ويدور حوار ضاحك بينه وبين الراغبين في شرائه.

وقد تكون مهمة أمير العيد في بعض المناطق أخرى، ويظهر بأشكال مختلفة فهو في العيد سيد الاحتفال والحاكم بأمره، والمنظم الأول والآمر الناهي، وعلى الجميع طاعته، يرتدي جلد كبش وقناع ماعز، ويضع على فمه ما يشبه لسان ثعبان، وبيده ذيل حصان أو بغل أو حمار، وعادة يكون رجلاً قوياً وجريئاً، وقادرا على الإضحاك، وابتكار النكتة، وتحت سيطرته

ونفوذه يتبادل الناس قصائد الشعر الشعبية الهجانية، وفي عيد الأضحى بالذات تدور قصائد التهاجي حول نوع الأضاحي التي قد تكون بقرة عجوزاً، أو ثوراً هالكا، أو شاة حبلى أو هزيلة.

وقد تدار تمثيلية حول الذئب والراعي حيث تقام محكمة ويرتدي شخص جلد كبش، وآخر قناع ذئب، وآخرون هيئة محكمة، وتبدأ التمثيلية بالمطاردة دفاعاً عن الكبش من الذئب ومطاردة له ثم المحاكمة، إلى غير ذلك من ملامح ومظاهر التمثيل والمسرحي التي ظلت مجرد مظاهر وملامح، بما اشتملت عليه من حوار، وتمثيل أو غناء ورقص أو تقمص لشخصيات بشرية أو حيوانية كما أسلفنا.

كما وجد في الأدب النثري والشعري أخيراً في اليمن الحوار الدرامي، خاصة في أدب المناظرات والمفاضلات، ووجدت القصة والحوار والشخصيات في أدب المقامات على غرار مقامات الحريري، وبديع الزمان الهمداني، وكذلك وجدت الحركة والانفعال والتوتر بمصاحبة الأناشيد والغناء والرقص في أدب الصوفية واحتفالاتهم.

وأدب المناظرات والمفاضلات، ظهر في عهد الدولة الرسولية* التي استمرت من 626 ـ 858هـ/ 1229 ـ 1454م وشجعه الحكام الرسوليون.

وهو حوار يدور بين شاعر وشاعر أو أديب وأديب في شكل مقطوعات أدبية مسجوعة وموضوع المفاضلة بين فاكهة وفاكهة، ومنطقة من اليمن وأخرى، أو الشمعدان والقنديل والبندقية والقوس.

ومن هذا الأدب الدرامي ما كتبه الشيخ الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة* في القرن السادس عشر باللهجة العامية الحضرمية من حوار بين أم وابنها حول الهجرة مفاضلا ومناظرا بين الهجرة ومتاعبها، وبين الوطن وفضيلة البقاء فيه.

ويقال إن هذا النص أسند في ذلك التاريخ في مدينة الشحر اليمنية إلى ممثلين أحدهما مثل دور الأم كرمز لحضرموت والآخر مثل دور الابن كرمز للمهاجر، وقد حوّله

الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف من العامية الحضرمية إلى اللغة العربية الفصحى ليسهل فهمه على القارئ العربي، وإذا لم يكن هذا النص من أدب المفاضلات والمناظرات فهو من أدب المقامات الذي برز كذلك في العهد الرسولي، ومارسه الأدباء والشعراء في اليمن حتى أوائل القرن العشرين.

لقد عاشت اليمن على مدى تاريخها الطويل على تلك الملامح والمظاهر المسرحية التي ظهرت في المناسبات والاحتفالات الشعبية بأشكالها المختلفة ولم تتطور إلى مسرح يجمع بين كل أو بعض عناصر فن المسرح بقواعده وأصوله المعروفة، أو على أدب من الشعر والنثر يتضمن الحكاية والحوار والشخصيات، ولكنها كانت تكتب للقراءة، والمباراة بين الأدباء والشعراء لإظهار القدرة والتفوق بينهم في مجال اللغة، وبناء الحكاية، وجودة الإخراج الفني والبياني وأحياناً كثيرة لغرض التسلية والإضحاك أو الفوز برضا وجائزة الحاكم أو إعجاب ومباركة القراء.

3 ـ اليمن الحديث والمسرح

البدايات الأولى للمسرح في اليمن.

كان يظهر في اليمن نوعان من التمثيل المسرحي، ولكل نوع منهما سماته ومواضعه، ومناسباته، وظروفه.

النوع الأول: المسرح الارتجالي

وغالباً ما يكون هذا النوع من المسرح الارتجالي الفكاهي الذي يظهر فجأة بين أوساط الناس كمواهب فطرية شعبية يمتلك أصحابها القدرة على اختلاق وتمثيل الأدوار الساخرة الضاحكة، وتقديمها للناس في مناسبة أو بدون مناسبة، في تجمعات خاصة أو في الميادين العامة، وقد تبقى بين الأوساط الشعبية لتمثل روح المرح والنكتة، وتملأ أوقات الفراغ والعطل والأعياد بما تبتكره من قصص وحكايات تناسب ظرف الزمان والمكان والمناسبة، وقد تتطور، وتجيد تقديم الأدوار الأرقى فتصعد إلى مجالس الحكام والأمراء والسلاطين فتفوز بالحظوة لديهم وبعطاياهم وبمجالستهم.

وعرفت مجالس الرجال والنساء هذا التمثيل الفكاهي المرتجل، في بعض المدن اليمنية.

النوع الثاني: المسرح المدرسي

والمسرح المدرسي بدأ على أيدي المدرسين اليمنيين ـ ومنهم بعثة زارت اسطنبول التركية، واطلعت أو تعرفت على فن المسرح ـ أو العرب الوافدين إلى اليمن من الشام أو مصر أو العراق أو فلسطين، وكانوا ممن التمسوا شيئاً من الثقافة المسرحية في مدارسهم في أقطارهم، واطلعوا على بعض التجارب المسرحية العربية أو قرأوا عنها في بداياتها الأولى.

وقد اعتمد المسرح المدرسي على الإعداد من كتب التأريخ والأدب وعلى السير الشعبية، والأساطير وأحداث الفتوحات العربية والإسلامية وأبطالها وحكايات الحب والغرام وقصص الملوك والأمراء، وما يمثل النجدة والوفاء والبطولة. وتكون المناسبة هي نهاية العام الدراسي، أو الاحتفال بمناسبة رسمية أو دينية أو وطنية.

وفي صنعاء كان نشاط المسرح المدرسي بارزاً، إعداداً من الكتب التاريخية أو تأليفا جديدا حول قضية سياسية أو اجتماعية من قبل الأساتذة أو الطلاب.

ولم يكن للمسرح المدرسي من قواعد ومقومات المسرح سوى الحكاية والحوار الموزع عشوائياً على الشخصيات، ويؤدى بأسلوب السرد غير المرتب أو المنطقي كما يفعل الحكواتي والراوي، وبدون انفعال أو تصاعد للمواقف، وسوى الملابس وتقلد السيوف أو الرماح وركوب الخيل، أو ما يدل على الشخصيات وزمانها ودورها.

وقد أخذت الفرق المسرحية التي أنشئت في عدن وما جاورها من مدن ومحافظات أسلوب وشكل المسرح المدرسي ومواضيعه، واستمرت في تقديم محاولاتها الأولى، وعلى أساس من الإعداد والاقتباس من تلك المصادر العربية بالإضافة إلى الترجمة لمسرحيات شكسبير وبرنارد شو، وعرضها بأسماء غير أسمائها وتحويرها، والحذف منها أو الإضافة

حسب ما يراه الكاتب المترجم أو المعد المقتبس، وكثيراً ما كان التغيير فيها عشوائيا، ولا يخدم النص الأصلي وغرض الكاتب.

ومن هنا تفترق التجارب المسرحية كبدايات أولى بين شمال اليمن في ظل الحكم الامامي وبين جنوبه في ظل الاستعمار البريطاني من حيث التواصل والتطور والاستمرار في جنوب اليمن والتقطع والتلاشي والانقطاع في شماله.

ويمكن أن نقول إن المسرح المدرسي في شمال اليمن ظل في بعض مدارس المدن والريف كنشاط متقطع من جهة، ومن جهة أخرى كان يعتمد هذا النشاط المتقطع على ثقافة ونشاط إدارة المدرسة والمدرسين المحليين، أو صدفة وجود عناصر عربية في مجموع المدرسين، وعاش على هذه الحال حتى أوائل الستينيات من القرن العشرين.

المسرح في جنوب اليمن

المرحلة الأولى:

أما البدايات الأولى للمسرح في جنوب اليمن ـ عدن وما جاورها بالذات ـ فقد انتقل المسرح المدرسي إلى المجتمع الأوسع خارج المدارس، كما استمر المسرح الفكاهي في أداء دوره ضمن الفرق المسرحية التي تشكلت من عناصر المسرح الفكاهي، ومن الشباب الذين تحمسوا للمسرح كهواية ومحاكاة، وتشجيع ذوي الثقافة المسرحية من أدباء وشعراء المرحلة.

وقد انطلق الحماس والمحاكاة والتشجيع من عوامل وأسباب منها:

المدارس الحكومية التي كانت مادة المسرح مقررة في مناهج الدراسة فيها كتعليم وكنشاط وباللغة العربية أو الإنجليزية، ولذلك أشار بعض الدارسين لتاريخ البدايات المسرحية الأولى، أن من المسرحيات التي قدمتها مدرسة حكومية في عدن هي مسرحية لشكسبير يوليوس قيصر، مترجمة عام 1328هـ/ 1910م.

التأثر بعروض الفرق المسرحية الإنجليزية التي كانت تصل إلى عدن من حين لآخر للترفيه على ضباط وجنود وموظفي حكم الاحتلال، ومستخدميهم من اليمنيين.

التأثر بعروض الفرق المسرحية الهندية التي كانت تزور عدن، وتقدم فعاليات وأعمالاً مسرحية في أوساط الجالية الهندية.

حاجة النوادي الرياضية، ومراكز التجمعات الخاصة باليمنيين والشركات الأجنبية إلى من يملأ أوقات الفراغ والعطل والمناسبات بالأعمال الفنية المختلفة ومنها المسرح أو التمثيل الفكاهي.

موقع عدن وميناؤها الاستراتيجي، وانفتاح أبوابها لرياح الثقافة الجديدة التي تهب من كل الجهات أجنبية وعربية، وعن طريق الطالب أو المهاجر اليمني أو الوافد العربي أو عناصر الشركات متعددة الجنسيات.

إلى غير ذلك من العوامل والأسباب التي ساعدت على تطور واستمرار التجارب المسرحية كبدايات أولى، في المرحلة الأولى التي كانت حصيلتها وفقاً لرصد الأستاذ سعيد عولقي في كتابه "سبعون عاماً من المسرح في اليمن" كما يلي:

الحصيلة، المرحلة الأولى:

عام 1359 ـ 1360هـ/ 1941 ـ 1941م وكانت الحصيلة التقريبية للمحاولات المسرحية الأولى ذات شقين:

الشق الأول: وهو وجود وتشكيل عدد من فرق التمثيل المسرحي.

الشق الثاني: إعداد وإخراج عدد من المسرحيات مستقاة من التاريخ العربي وسيره الشعبية أو من المسرح الأجنبي وبالنسبة لحصيلة الشق الأول فقد تشكلت فرق التمثيل التالية:

بعد عام 1328هـ/ 1910م تكَوَّن فريق مسرحي من الشباب كان من أعضائه المؤرخ عبد الله يعقوب، وقدم بعض المسرحيات الإنجليزية القصيرة، ثم قدم مسرحية روميو وجوليت وهي أشهر مسرحية مكتملة قدمها هذا الفريق.

فريق مسرحي آخر قدم بعد عام 1332هـ/ 1914م مسرحية شهداء الغرام لنجيب حداد استقاها من مسرحية روميو وجوليت، واستقبلها الناس استقبالاً حسناً ومنذ ذلك

الحين اشتد إقبال الشباب على تكوين الفرق المسرحية كوسيلة من وسائل الترفيه والتسلية وقتل الفراغ.

في عام 1345هـ/ 1927م تكون فريق للتمثيل برئاسة محمد أحمد حيدرة، وفي الفترة ما بين 1344 ـ 1359هـ/ 1926 ـ 1940م تكونت فرق مسرحية، واقتصرت نشاطها على تقديم مسرحية أو مسرحيتين في العام الواحد.

وفي عام 1352هـ/ 1933م قدم نادي الإصلاح العربي بالتواهي في عدن ثلاث مسرحيات هي القائد المغرم وفتاة الغار وعجائب الأقدار.

وتأسس في منطقة كريتر في عدن فريق للتمثيل برئاسة محمد عبد الله الصائغ وذلك عام 1352/ 1933م، ومن أنجح ما قدم من مسرحيات مسرحية وفاء العرب.

وتشكل فريق آخر للتمثيل برئاسة نايف حسين السوقي الذي قدم مسرحيتين هما مجنون ليلى وفتاة الأندلس لجورجي زيدان، وذلك بين عامي 1352 ـ 1353هـ/ 1933 ـ 1934م.

ويقول الأستاذ سعيد عولقي: لقد كانت الفترة بين أعوام 1354 ـ 1360هـ/ 1935 ـ 1941م فترة نشاط مسرحي كبير في منطقة الشيخ عثمان حتى أن نجاح العروض المسرحية فيها دفع بالكثير من جمهور المسرح في بقية مناطق محافظة عدن كالمعلا وكريتر إلى الذهاب هناك لمشاهدة العروض المسرحية، والعودة في نهاية كل ليلة سيراً على الأقدام.

المرحلة الثانية:

من عام 1359 ـ 1381هـ/ 1940 ـ 1961م

كانت المرحلة الثانية امتداداً للمرحلة الأولى، في كثير من ملامحها المسرحية كبدايات أولى، وتجارب أولى في اقتحام أبواب المسرح في جنوب اليمن سابقا "عدن" وما جاورها من مدن ومحافظات: إلا أنها تميزت بملامح جديدة على تلك البدايات والتجارب الأولى، ولذلك كان بالإمكان أن نطلق عليها مرحلة ثانية، ومن هذه الملامح الجديدة:

مشاركة العنصر النسائي في بعض الأعمال المسرحية بدلا من تقمص الرجال أدوار النساء كما في مسرحية عجائب الزمان التي قدمتها فرقة الصباغين من إخراج الأستاذ محمد أحمد حيدرة عام 1359هـ/ 1940م. حيث استقبلها الجمهور والصحف بالإعجاب والإشادة، وأثارت دهشة كثير من الفرق المسرحية لمناظرها الخلابة، خاصة زفاف الأحدب الذي حفت به اثنتا عشرة فتاة بملابسهن الزاهية، وكذلك ظهرت أول ممثلة محترفة يمنية على خشبة المسرح هي نبيهة عزيم في مسرحية النعمان بن المنذر عام 1375هـ/ 1956م وقامت بدور بنت الملك النعمان.

ظهور وبروز النص المحلي المستمد مادته من حياة المجتمع ومشاكله وتقاليده ونقدها والتعرض لنقد حكم الإمام في الشمال، وتوزعت لغة النص المحلي بين اللهجة العامية الدارجة وبأسلوب المسرح الفكاهي الكوميدي، وهو الأغلب، وبين لغة قريبة إلى الفصحى، والشعر الشعبي والفصيح، ومن ذلك المسرحية الكوميدية باللهجة العامية الدارجة للمسرحي الكاتب والمخرج والممثل المرحوم الأستاذ مسرور مبروك التي عرضها تحت عنوان طرفيشة وشوربان شاه أبو ريشة، قدمتها فرقة العروبة للتمثيل عام 1360هـ/ 1941م، وكذلك ما قدمه الكاتب المسرحي الأستاذ عبدالمجيد القاضي من مسرحيات كوميدية التي طور بها المسرح الفكاهي الارتجالي إلى التأليف في صفوف الفرق المسرحية التي نشطت، ونشأت في أوساط العمال، ومن هذه المسرحيات شنشن شعرة الإسلام، وتناول فيها بالنقد شخصية القاضي المرتشي ومسرحية السيد حنبص. ونقد فيها مسألة الاحتيال والخداع عن طريق البهلوانية أو الفهلوة والكذب، قدمتها وغيرهما فرق عمالية في الخمسينيات، ولعب المؤلف الدور الرئيسي فيهما، ومن المسرح الشعري قامت فرقة من الشباب بتقديم وتمثيل مسرحية بيجما ليون من تأليف الشاعر على لقمان عام 1363هـ/ 1944م.

وقدمت الفرقة القومية للتمثيل التي تكونت في لحج أواخر عام 1359هـ/ 1940م برئاسة الأستاذ عبد الله عبدالكريم السلامي مسرحيات أو تمثيليات شعرية شعبية من تأليف الشاعر الشعبي الأستاذ عبد الله هادي سبيت.

اتجه المسرحيون للاستفادة من المسرح العربي، وتقديم بعض النصوص من تأليف كبار الكتاب العرب مثل مسرحية علي بك الكبير للشاعر أحمد شوقي التي قدمها فريق من أعضاء نادي الإصلاح العربي بالتواهي وأخرجها الشاعر الدكتور محمد عبده غانم، ومثل فيها دور قهرمانة القصر أم محمود، وذلك في 24 ذي القعدة 1363هـ/ 11 نوفمبر 1944م، وكانت آخر عمل مسرحي يقدم في زمن الحرب.

وكانت الفرقة القومية للتمثيل التي تكونت في لحج أواخر عام 1359هـ/ 1940م قد قدمت ثلاث مسرحيات للأستاذ الكاتب العربي مصطفى لطفي المنفلوطي هي في سبيل التاج ومجدولين، وفي ظلال الزيزفون، وكذلك مسرحية موت بطل لتوفيق الحكيم قدمتها فرقة هيئة الفنون والتمثيل نحو عام 1380هـ/ 1961م.

كما تميزت المرحلة الثانية بتطور نوعي في الإخراج من حيث إتقان حركة الممثلين وأداء الأدوار ورسم الديكور والمناظر، ومن حيث جودة وحسن اختيار النصوص المعدة أو المقتبسة أو المترجمة، ومن حيث إنشاء شعبة خاصة للكوميديا في الفرق المسرحية لإعداد بعض الفواصل الفكاهية التي كانت تقدم ارتجالا وتدمج عشوائيا خلال مشاهد فصول العرض المسرحي.

كما ألغت بعض الفرق هذه الفواصل، واستعاضت عنها بتقديم مسرحيات فكاهية باللهجة العامية المحببة إلى الجمهور، وذات مواضيع لصيقة بالواقع بهدف تغييره ومنها بعض المسرحيات القصيرة من تأليف وإخراج الأستاذ عمر أحمد السباعي كمسرحية باطل عمتي، ومن جيز الإبل يا بعير، وتفلتهم تباخر، ومسرحيات أخرى للأستاذ صالح مسيبلي تأليفاً وإخراجاً، ومنها فتاتنا

اليوم واللقاء الأخير، وهل قتلت أخي، وجريمة في الليل، وكذلك مسرحية ست البيت للأستاذ عمر عوض بامطرف تأليفاً وإخراجاً، وقد قدمت هذه المسرحيات فرقة الهيئة العربية للتمثيل التي أسسها الأستاذ علي صالح مسيبلي عام 1377هـ/ 1958م في منطقة عدن الصغرى "البريقة" من بين عمال وموظفي شركة مصافي النفط البريطانية، وهذه الفرقة إحدى فرق ثلاث أسهمت أواخر الخمسينيات في إنقاذ النشاط المسرحي من الضعف والتلاشي، وأعادت له بعض الحيوية وقوة الاستمرار، وثاني الفرق هذه هي فرقة المصافي الكوميدية أسسها جعفر محمد علي، ومن أعمالها مسرحية السيد الدجال وجدو تزوج وابني نينو والمصور وأبو الذهب وقعادة كراء، وثالثها فرقة هيئة الفنون والتمثيل التي تأسست عام 1380هـ/ 1961م وشارك في تأسيسها كل من الأستاذ محمود إربد، وعبدالعزيز يوسف خان ومحمود حمزي. وقد قدمت مسرحية من تأليف وإخراج محمود أربد بعنوان قنبلة الفندق ذات طابع بوليسي، ومسرحية علي حسين طز البيه من تأليف الفنان المعروف محمد مرشد ناجي ذات طابع سياسي ناقد وبأسلوب ساخر من إخراج محمود حمزي ومسرحية المجانين من تأليف الشاعر قيس محمد عبده غانم وإخراج محمود إربد، وتتناول مأساة نماذج من المجانين، ومسرحيتين أخريين من تأليف وإخراج محمود إربد هما السيد أبو قرون وسادة آخر زمان، وتعالجان أساليب الدجل والشعوذة والاعتماد على الغيبيات في حل مشاكل الناس وقضايا المجتمع ومسرحية جريمة أب تأليف وإخراج محمود حمزي ذات طابع بوليسي اجتماعي، ثم مسرحية السيمفونية الناقصة تأليف وإخراج محمود إربد.

واستمرت هذه الفرق الثلاث تمارس نشاطها المسرحي بتقديم النصوص المحلية والعربية والعالمية حتى ظهور التلفزيون في عدن عام 1964م/ 1384هـ.

ومن أهم مميزات هذه المرحلة الثانية أن المسرح كفن وأدب عبر

رحلته الطويلة نحو نصف قرن وأكثر استطاع أن يتشكل وينمو، ويضرب بجذوره أعماق الذهنية والنفسية والأرضية الثقافية والاجتماعية اليمنية حتى أصبح حاجة مطلوبة للمجتمع، وظاهرة يسأل عنها إذا ضعفت أو اختفت، ويدافع عنها ويقاوم من يحاول إعاقة خطاها، ويعرقل امتدادها وانتشارها.

كما أصبح لها دور مؤثر وفاعل جعل السلطة الاستعمارية تشدد الرقابة على النصوص المسرحية، وفرض أوامر استعراضها قبل إخراجها وعرضها. ودفعت الإنجليز إلى المنافسة فقاموا بتشكيل فرقة مسرحية باسم الفرقة العدنية للتمثيل كشركة مساهمة.

كما ظهر وتطور المؤلف المحلي وتناسل وتكاثر التأليف والإعداد والاقتباس، وتنوع، وتحسن الإخراج والتمثيل والأداء، مما وسع دائرة الجمهور المسرحي واهتمامه، ودائرة اهتمام الصحافة والصحفيين بفن المسرح، والنقد والنقاد، وحرك المطالبات بضرورة إيجاد دور وصالات للعروض المسرحية، وتوفير الإمكانيات اللازمة والتمويل والتشجيع للنهوض بالمسرح والالتفات إلى دعم كوادره، وتحسين ظروف حياتهم المعيشية وإتاحة الفرص لهم لإتقان مهنتهم بالعلم والتدريب، فهم رغم المعاناة، وانعدام المردود المادي المجزي والمتناسب مع مستوى الجهد المبذول والمضني كانوا على قدر كبير من الصبر والجلد فما إن تتوقف فرقهم المسرحية، أو يضعف النشاط المسرحي حتى يشمروا عن سواعدهم من جديد ويبدأوا في محاولاتهم لبعث الروح والحياة في جسد المسرح مستهينين بكل عوامل الإحباط وقسوة الظروف، مستجيبين لدوافع ذاتية عمقت في أنفسهم حب الفن المسرحي ورسالته وهوايته، وضغط ورغبة الجمهور في تطوره واستمراره من خلالهم.

ولم تعد مهمة المسرح لملْء الفراغ والتسلية، والإضحاك كما بدأ فحسب بل تطورت لتصبح حاجة ثقافية، وأداة تواصل مع التأريخ والعصر والحياة، ومشاكل المجتمع وهمومه.

وقد نلمس في بعض الأعمال المسرحية من تأليف محلي أو إعداد واقتباس من التاريخ العربي والإسلامي، أو انتقاء واختيار من النصوص العربية والأجنبية، قد نلمس فيها ما يوحي، بتعمد وقصد المواجهة والتحدي للمستعمر وثقافة وروح التمرد والمقاومة خاصة في الخمسينيات وما بعدها، ولذلك تعرضت بعض هذه الأعمال للمنع أو الإيقاف، ومحاولة السلطة الاستعمارية الحاكمة وأعوانها إعاقة وعرقلة المسرح وكوادره بكل الوسائل، ومنها المطاردة، والمغريات المادية والمعنوية، وعدم تقديم أي مساعدة أو تعاون مع المسرحيين لتحسين ظروفهم المعيشية، أو الارتقاء بتجارب المسرح بتوفير فرص التأهيل الفني والعلمي وبناء دور وصالات للعروض المسرحية.

كما لا ننسى أن من أهم مميزات هذه المرحلة ظاهرتين جديرتين بالإشارة إليهما لأنهما شجعتا ودفعتا الشباب من الجيل الجديد للاهتمام بالمسرح وأبرزتا أهمية دوره وأثره:

الأولى: أن كبار الكتاب المسرحيين وهم أدباء وشعراء، أصبحوا دكاترة وأساتذة فيما بعد بل رموزا أدبية في اليمن، ولليمن الموحد، هؤلاء اقتحموا عالم المسرح تأليفاً وإخراجاً وتمثيلاً، ومثلوا أدوار النساء عندما كان العنصر النسائي المشارك معدوما أو نادراً حتى يشجعوا الآخرين للقيام بهذه الأدوار من الشباب، وليكسروا حواجز الخوف والعيب والحرج، ومن هؤلاء الأستاذ الدكتور محمد عبده غانم* والأستاذ حسين باصديق* والأستاذ عبدالمجيد القاضي، بالإضافة إلى رواد المسرح الذين اشتهروا بتقمص أدوار الملكات وأميرات الغرام ومنهم محمد عبده الدقمي وعبده عجين.

الثانية: إن كبار الفن الغنائي مثل الأستاذ المرحوم أحمد بن أحمد قاسم* والأستاذ محمد مرشد ناجي وغيرهما ساهموا في تنشيط فن المسرح، وتوسيع دائرة جمهوره

والاهتمام به كفن وأدب ومتعة بإدخاله فن الغناء على بعض الأعمال والعروض المسرحية، وتلحين مقاطع الشعر فيها، فأضافوا إليها عنصر جذب وتشويق، ففي رجب 1376هـ/ فبراير 1957م لعب الفنان المرحوم أحمد بن أحمد قاسم بطولة مسرحية روميو وجولييت، وقام بتلحين وغناء مقاطع شعرية غنائية، وكان لها دور إيجابي في تكامل العمل وتناسقه وتقديمه بصيغة أكثر عصرية، وقبل ذلك في 26 جمادى الأولى 1376هـ/ 29 ديسمبر 1956م اشترك الفنان محمد مرشد ناجي والفنان أحمد بن أحمد قاسم في إنجاح حفل مسرحي ضاحك من تأليف الأول بتقديم بعض أغانيهما لغرض إنجاح الحفل المسرحي. وجذب الجمهور إليه كما أشارت إلى ذلك صحيفة اليقظة العدنية.

وقام الفنان المطرب يحيى مكي بتلحين نشيد خاص بمسرحية الوطن التي قدمها فريق مسرحي في مدرسة بازرعة بكريتر، وشارك في التمثيل في هذه المسرحية الأستاذ عمر عوض بامطرف الذي أصبح فيما بعد مؤرخا ومدرساً ومحاضراً في مادة المسرح اليمني.

وكتب الفنان محمد إبراهيم الماس في جريدة النهضة بتاريخ 10 ذي الحجة 1372هـ/ 20 أغسطس 1953م بضرورة وجود الكاتب المسرحي والنص المحليين.

وكان الممثل الكوميدي الفنان عبدالمنان ناجي معروفاً لدى عامة الناس بإجادته وبراعته في العزف على العود بالإضافة إلى موهبته في التمثيل الكوميدي.

فترة الإعداد المسرحي

بدأ الإعداد للنصوص المسرحية مع بداية تشكل الفرق التمثيلية المتعاقبة معتمدا على نصوص أجنبية لشكسبير، وعلى قصص البطولات والحب والغرام في التاريخ العربي والإسلامي وعلى الأساطير في السير الشعبية.

كان يقوم بهذا الإعداد أشخاص لا خبرة لهم بفن المسرح من حيث اللغة المسرحية ورسم الحوار المسرحي والتركيب والبناء الدرامي واختصار

أو حذف أدوار العنصر النسائي لغير سبب إلا استجابة أحيانا لرغبة من كانوا يتقمصون أدوار النساء من الرجال وكانوا لا يهتمون برسم حركات الممثلين، وضبط أصواتهم بما يتناسب مع الحالة والموقف في المشهد، بالإضافة إلى عدم الخبرة لديهم بفن الديكور، ولا بالعوامل والمؤثرات المساعدة للعمل المسرحي. فيصبح بذلك المسرح عبارة عن مجموعة أشخاص يسردون للجمهور أحداث قصة وقعت، وكأنهم يقرأونها عليهم من كتاب بين أيديهم، ويقرأ كل واحد من الكتاب القدر الذي يريد من السطور أو الصفحات، إذ كان المعد المسرحي يتعمد أن يعطي بعض الأبطال ما يستحقه وما لا يستحقه. وما يلزمه وما لا يلزمه من الحوار، وحسب الطلب، ويختصره على البعض الآخر بسبب وبدون سبب.

واستمرت فترة الإعداد أكثر من نصف قرن، قدمت فرق التمثيل المتعاقبة خلالها كماً هائلا من الأعمال المسرحية بعيوبها الكثيرة التي لم يتطور فيها الإعداد أو الإخراج أو التمثيل أو إدخال شيء من فنون المسرح عليها وتساوت في قيمتها ومدى تأثيرها مع المسرح الارتجالي، فهي مثله للمناسبات السنوية وللتسلية، وملء الفراغ، وهوايات أفراد امتلكوا موهبة التمثيل وجرأة الوقوف أمام الناس بملابس التمثيل للإضحاك والتسلية في النوادي أو الميادين العامة، وبإمكانيات محدودة.

ومن الغريب جداً أن الحكم الاستعماري، أو الحكومات المحلية في ظل الاستعمار لم تحاول أن تتدخل بشيء مهم يساعد على تطوير المسرح ببناء دار أو قاعة للمسرح. ولا بتوفير منح دراسية خاصة به، أو تقديم بعض الخبرة، أو استقدام بعض الخبراء المسرحيين ولم يتعامل الإنجليز مع المسرح كما يتعاملون معه في لندن أو في بعض مستعمراتهم كالهند مثلا. بل إنهم على العكس كانوا يتدخلون في إيقاف أي عمل مسرحي يعالج قضايا الوطن والحرية

والتحرر، وإذا استجابوا لأحد فهم يستجيبون وبسرعة لأئمة المساجد الذين كانوا يهاجمون المسرح والمسرحيين، بحجة أن بعضهم يتقمصون أدوار النساء، أو يشجعون المرأة على التمثيل، وأخيراً فرضت السلطة الاستعمارية وأعوانها الرقابة على النصوص المعدة أو المقتبسة، حتى يتأكدوا من أنها لا تحمل إشارة، أوتصريحا أو تلميحا إلى الاستعمار ومساوئ الاحتلال، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وقيام الثورة العربية في مصر بقيادة جمال عبدالناصر، وبدأ التململ الوطني، والحركات الوطنية الشعبية تقض مضاجع المستعمرين في كل مكان.

بالإضافة إلى ذلك عمل الإنجليز على احتواء بعض المسرحيين أو تمزيق بعض الفرق بالترغيب والترهيب.

ولذلك كان من سوء حظ التجربة المسرحية في محاولاتها الأولى أنها لم تتطور بشكل عام وحبلت بالمسرح ولم تلد المؤلف أو التأليف المسرحي ما عدا مسرحية كوميدية باللهجة الدارجة ألفها وأخرجها الشاعر الشعبي المرحوم مسرور مبروك تحت اسم طرفيشة وشورربان شاه أبو ريشة في عام 1360هـ/ 1941م، وبعض التمثيليات الشعرية للشاعر الشعبي عبد الله هادي سبيت، ومسرحية بيجماليون الشعرية للشاعر علي لقمان قدمتها مجموعة من الشباب عام 1363هـ/ 1944م.

وفي مطلع الخمسينيات فقط تطور المسرح الفكاهي المرتجل إلى التأليف المكتوب على يد الكاتب المسرحي الأستاذ عبدالمجيد القاضي فقدم مسرحيتين هما شنشن شعرة المسلمين، والسيد حنبص.

كما أن التجربة المسرحية رغم طول فترتها لم تلد المخرج أو الممثل أو الفني المسرحي المؤهل والخبير من علم ودراسة، وظل غائباً إلى ما بعد الاستقلال بسنوات.

وإذا كان لها من فائدة أو أثر إيجابي فهو الريادة ثم مساعدتها على تشكل الحس المسرحي ذهنيا وواقعيا، في شطر من الوطن اليمني، والتعرف على أهمية دوره كأداة ثقافية.

بداية التشكل المسرحي

عرف اليمنيون في عدن وهي تحت الاحتلال الإنجليزي فن المسرح من خلال فرق مسرحية هندية كانت تزور عدن، وفي بعض المدارس الحكومية، وفرق مسرحية إنجليزية كانت تصل إلى عدن للترفيه على ضباط وجنود وموظفي الاحتلال، ولكنهم ظلوا لسنوات في نواديهم وأماكن تجمعاتهم يعتمدون على موروثهم الشعبي في ممارسة فن التمثيل الارتجالي الفكاهي عند المناسبات تزجية للوقت والتسلية وعلى أشخاص ذوي مواهب فطرية يجيدون تقمص أدوار ضاحكة والتمثيل والحوار، وكانوا من الأميين تقريباً.

وظل عنصر الفكاهة والإضحاك أساساً أولياً فيما يقدمونه، ووسيلة معيشة وكسب، يُدْعَوْن في المناسبات فيستجيبون بأجر، ومن هؤلاء الأشخاص تكونت فرق للتمثيل تحت مسميات مختلفة كانت تظهر وتختفي بين حين وآخر حسب الظروف، وقد تطورت أعمالهما من الارتجال إلى الإعداد المسبق مع الاحتفاظ بأدوار فكاهية لا بد من تقديمها، حتى ولو كانت خارج إطار موضوع النص المعد بين المشاهد أو حشو المشاهد بها بدون حاجة سوى حاجة الجمهور، وغالبا ظلت هذه الأدوار مرتجلة وتعني بداية التشكل المسرحي عدداً من الأوليات المهمة، ومنها:

التعرف على المسرح كفن له أصوله وقواعده تأليفا وإخراجا وتمثيلا.

وعي الناس بالمسرح كأداة حضارية في تاريخ شعوب العالم.

الخصائص والمزايا التي ينفرد بها فن المسرح عن غيره من الفنون الأدبية.

أهميته في تشكيل وتطوير ذهنية المجتمعات، ومساعدتها على إعادة صياغة حياتها بشكل يتناسب مع مطامحها وتطلعاتها المستقبلية.

وتعني فيما تعني أيضاً تشكل العوامل والظروف المساعدة لخلق المؤلف المسرحي المحلي وخشبة المسرح والجمهور المسرحي.

وقد امتد الزمن بهذه المرحلة أكثر من نصف قرن في عدن وضواحيها والمحافظات المجاورة أي من عام

1328هـ/ 1910م عندما تكون أول فريق مسرحي من الشباب إلى أواخر الخمسينيات من القرن العشرين.

وقد بدأ التشكل المسرحي بإعداد النصوص المسرحية أو الاقتباس ثم محاولة التأليف، ومن الاختيار العشوائي للنص المعد أو المقتبس إلى الاختيار الهادف والمحسوب ومن الابتعاد أو الهروب من قضايا الناس المعاشة إلى الاقتراب منها وملامستها وفي حدود.

الثورة اليمنية والمسرح

في 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ قامت الثورة اليمنية الأم في صنعاء، وفي 26 جمادى الأولى 1383هـ/ 14 أكتوبر 1963م تفجرت الثورة المسلحة في جنوب اليمن من جبال ردفان ضد الاستعمار الإنجليزي بمساعدة ودعم الثورة الفتية 26 سبتمبر.

وكان المسرح في الشمال ما زال غير موجود، والاهتمام به غير موجود وحتى ملامح المسرح المدرسي في بعض المدن الشمالية والريف اختفت، ولم يعد لها أثر في أي مدرسة.

وكان الحديث عن المسرح أشبه ما يكون بالألغاز، والعجائب التي لم تكتشف، ويصفه أحياناً بعض الجهلة بأنه الكباريهات والملاهي، والبعض يقول إنه التمثيليات المعروفة في المدارس.

أما الإذاعة في صنعاء والتي ابتدأت بثها أواخر الخمسينيات فلم تدخل على برامجها أي نوع من التمثيليات، ولم يوجد الكاتب ولا المخرج ولا الممثل، ولم تحاول أن توجدهم.

ولكن في أواخر عام 1384هـ/ 1964م أرسلت بعثة من الإذاعة إلى القاهرة كنت أحد أعضائها وتلقت في المعهد الإذاعي بالقاهرة مادة الدراما.

ورجعت مع البعثة الإذاعية إلى صنعاء، بعد ثلاثة أشهر، وبدأت أكتب بعض التمثيليات التي كنت أشارك في تمثيلها وإخراجها مع بعض الزملاء الإذاعيين وكذلك فعلت في إذاعة تعز.

المسرح التلفزيوني في عدن

وقفتْ، وتقف أمام المسرح في اليمن عوامل كثيرة عرقلت، وتعرقل تطوره، وتأصيله منها الاجتماعية والسياسية والتوجه العام للتربية والتعليم ونظام الحكم.

وقد تجتمع كل عوامل الإحباط والإعاقة في ظروف حكم الإمام لشمال اليمن سابقاً وقد يختفي بعضها في ظروف جنوب اليمن سابقا تحت حكم الاستعمار البريطاني، وهنا يبقى عامل التمويل والدعم والتشجيع هو الأهم والأبرز في سير وتطور التجارب المسرحية منذ العقود الأولى من القرن العشرين في عدن وبعض المحافظات الجنوبية.

ولو وجدت ضمانات معيشية ومردودات مالية للفرق المسرحية المتعددة ولأعضائها من مؤلفين ومخرجين وممثلين وغيرهم لما حدث ما حدث من عوامل الظهور والبروز في فترة وحين، ومن عوامل الضمور والموت والاختفاء، في فترات وأحيان كثيرة.

وكانت إذا وجدت بعض المردودات المالية للفرق المسرحية ولأعضائها فهي لا تفي بالحاجات اليومية لهم، ولا تسد بعض تكاليف الجهد والإعداد، ولا تشجع على الاستمرار والبقاء، وبالتالي على تطور التجربة، ونموها طبيعيا.

ولكن عندما بدأ البث الإذاعي في عدن شجع بعض الفرق لاستعادة نشاطها تأليفا وإخراجا وتمثيلا، وشجع الآخرين لمزاولة مهنة كتابة التمثيليات بأجر مدفوع.

ثم جاء التلفزيون في عدن عام 1384هـ/ 1964م ليوسع من دائرة النشاط التمثيلي والمسرحي ويلملم بقايا أشلاء الفرق المسرحية، ويجمع من كان من المسرحيين في اتجاه الكتابة للمسرح التلفزيوني وكانت تجربة فريدة، وناجحة استمرت نحو أربع سنوات كان يقدم التلفزيون مساء كل أحد مسرحية تبث مباشرة على الهواء من الكاميرات إلى المشاهد، ولمع خلال هذه التجربة كثير من المؤلفين المسرحيين ممن كان لهم علاقة سابقة بالكتابة للمسرح،

وكتاب جدد، وكذلك من المخرجين والمساعدين والممثلين.

وقد ظهر من خلال هذه التجربة ما يسميه البعض بمسرح الريف الذي يعالج قضايا الريف الاجتماعية باللهجة الريفية الدارجة مما ساعد على نجاح المسرح التلفزيوني، وجذب الناس إليه وانتظاره مساء كل أحد، ويُعتبر المرحوم عمر الرخم هو رائد هذا اللون من المسرح الشعبي إذا استثنينا المرحوم مسرور مبروك الذي قدم أول مسرحية باللهجة الدارجة ذات نص محلي من تأليفه قبل عشرين عاما، وهي مسرحية طرفيشة، وشوربان شاه أبو ريشة.

وقد ساعد على نجاح هذه التجربة الفريدة، واستمرارها من عام 1384 ـ 1389هـ/ 1964 ـ 1969م عدد من العوامل والحوافز منها:

ما كان يتقاضاه المؤلف والمخرج ومساعد المخرج والممثلون وغيرهم من أجور تتناسب إلى حد ما مع جهودهم، وانقطاعهم للعمل المسرحي.

اشتراك أكثر من ثماني فرق مسرحية في التناوب على تقديم المسرحيات مساء كل أحد وبترتيب خاص وناجح من المخرج الأستاذ علوي السقاف الذي برز كطاقة جبارة تنظيمية وفنية، ومثله الأستاذ/ محمد مَدّي وغيرهما من المساعدين.

تناول المسرحيات لقضايا أكثر معايشة لهموم الناس ومشاكلهم الاجتماعية، والاقتصادية مثل قضية المرأة والتعصب القبلي والصراع بين الأجيال والثقافة الجديدة مع التخلف ونقد بعض التقاليد والعادات السيئة والربا والثأر والوطنية والقضاء.

استخدام اللهجات الشعبية الدارجة أو الريفية في كتابة النصوص.

كان المسرح السياسي في ظل الاحتلال الإنجليزي، والنظام التلفزيوني الذي أنشأه عام 1384هـ/ 1964م في شمال اليمن، وبعد تفجر ثورة 14 أكتوبر عام 1963م/ 26 جمادى الأولى 1383هـ في الجنوب لأغراض تهم المستعمر، وتساعد على بقائه ـ هذا المسرح السياسي كان خفيفا وهامسا ومن خلال الرمز غير المثير.

هذه العوامل والحوافز وغيرها ساعدت على نجاح التجربة المسرحية التلفزيونية، كما ساعدت على: تطور وثراء النص المحلي والاعتماد عليه وإجادة الكتابة للمسرح وتنوعها وتطور الإخراج والتمثيل وتعميق الوعي بالفن المسرحي وأهمية دوره الثقافي في المجتمع والاتجاه إلى المسرح السياسي بعد الاستقلال من قبل الكتاب المسرحيين كرد فعل للكبت الطويل.

وينتهي زخم وقوة التجربة المسرحية التلفزيونية بعد استقلال جنوب اليمن عام 1387هـ/ 1967م حيث يبدأ المسرح نشاطه الجديد على طريق المسرح السياسي الذي كان يراد له أن يعبر عن مرحلة التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية للثورة اليمنية شمالا وجنوبا تعبيرا فنيا عميقا.

بدايات المسرح في شمال اليمن

البذرة الأولى للمسرح أو للتمثيل في شمال اليمن سابقا كانت في بعض مدارس المدن والريف، ولكنها لم تنبت إلا زرعا ضعيفا ما لبث أن يبس وجف عوده.

وبعد قيام الثورة في 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ طرح الأساتذة والمدرسون من اليمن ومصر وغيرها بعض البذور الجديدة، وساهم أدباء المرحلة من شباب الثورة في تنمية زرع هذه البذور في المدارس وفي بعض النوادي الرياضية، وهؤلاء الشباب منهم من عرف المسرح بالمشاهدة والقراءة في بعض البلدان العربية، ومنهم من عرفه من خلال السماع والقراءة، من إذاعات عربية، وكتب مسرحية ومجلات ومنهم من نشط فيه استجابة لموهبة التمثيل الفطرية الكامنة في داخله ثم الإطلاع والمتابعة لفن المسرح، وكان للثورة العربية بقيادة جمال عبدالناصر التي هبت لنجدة ونصرة الثورة اليمنية في صنعاء الأثر الكبير، فقد حدث أن وفد إلى اليمن الكتاب والأدباء والشعراء والصحافيون والأساتذة والمدرسون والخبراء في كل مجال، كما رحل إلى مصر من اليمنيين وفود وطلاب وعسكريون وإداريون وشباب أدباء

وشعراء وغيرهم من مختلف قطاعات المجتمع، وعلى كل المستويات، وكانت مصر زاخرة بالثقافة والعطاء المسرحي والفكري، ولم ينقطع هذا التواصل بين اليمن ومصر، وبشكله اليومي المكثف والرحلات المكثفة المتبادلة حتى أواخر الستينيات، واستمر التواصل والتلاقي من خلال الوفود والبعثات التعليمية والأساتذة الجامعيين والمدرسين والخبراء حتى اليوم، بالإضافة إلى ذلك فقد ظل الفيلم والمسلسل الإذاعي "والتلفزيوني أخيراً" والمسرحية العربية المصرية أهم روافد وغذاء الإذاعة اليمنية أولاً والتلفزيون أخيراً.

من خلال ذلك بدأ الحمل، فالمخاض ثم الولادة، للبدايات الأولى للمسرح في اليمن، وتمت هذه الولادة بعد أن وضعت الحرب أوزارها التي دارت على مدى سبع سنوات بين الجمهورية الفتية، وبين الخارجين عليها المدعومين سلاحا وذهبا من قوى الاستعمار والرجعية.

ولكن المولود الجديد ظل في ثياب ودماء الولادة العسيرة بين الحياة والموت إلى حين، ثم تلقفته بعض الفرق الناشئة في النوادي الرياضية، وفرق اضواة في صنعاء، وتعز والحديدة وبعض الأرياف في شمال اليمن بمجهودات ذاتية، وإمكانيات بسيطة جدا، تدفعهم رغبة صادقة في جعل الفن المسرحي أداة فاعلة في أرضية الثقافة الجديدة لليمن الجديد.

ورغم ذلك فقد شكلت البدايات الأولى من عام 1388هـ/ 1968م مبادرات شجاعة، وجريئة لأصحابها، واستقبلت على مضض ممن كانوا يحملون سكاكين القهر والذبح، ووضعت اللبنات الأولى للمسرح، وكشفت عن استعداد فطري ومواهب وطاقات مسرحية مبشرة.

وقد حملت هذه البدايات بعض النواقص والقصور تأليفاً وإخراجا وتمثيلا لعدد من الأسباب:

أولها: انعدام التأهيل المسرحي.

ثانيها: اعتمادها على إمكانياتها، ودوافعها الذاتية ما عدا ما قدمته لها بعض المؤسسات والشخصيات من دعم مادي ومعنوي.

المسرح في اليمن

ثالثها: لم يكن قد صدر قرار سياسي ثقافي يجعل فن المسرح أحد أدوات الثقافة والتربية في المعهد الجمهوري، وبالتالي كان فن المسرح خارجا بعيدا عن اهتمام وتفكير الدولة.

رابعها: الرقابة المنظورة وغير المنظورة لوأد وقتل أي نبض جديد لفكر جديد، وثقافة جديدة يحلم بهما، أو يسعى إليهما جيل الثورة تمشيا مع غايات وأهداف مرحلة السلام المغشوشة.

ولذلك كله وغيره فرض على المسرح، وفرق المسرح أن تكون كل الفعاليات محدودة، وفي إطار المناسبات، وأن تكون موضوعات المسرحيات بعيدة عن النقد الحاد اجتماعيا وسياسيا، وأن يكتفي بعرض واحد للعمل المسرحي يوم المناسبة لضيوف المناسبة ورجال الدولة، وإبعاد العنصر النسائي قدر الإمكان أو حذفه نهائيا في الأعمال المسرحية التي كانت تقدمها فرق التمثيل التابعة للمسرح العسكري والكلية الحربية وكلية الشرطة والقوات الجوية. بالرغم من اندفاع المرأة ووجودها في كل الأعمال المسرحية ومن البداية، وفي كل الفرق التمثيلية المدنية، فقد كانت موجودة في فرقة مصنع الغزل والنسيج، وفرقة المسرح اليمني للتمثيل وجماعة هواة التمثيل في نادي فلسطين الثقافي، وغير ذلك من الفرق التي تشكلت في مدينة الحديدة، وتعز، والنوادي الرياضية.

ضاق المسؤولون عن الحكم والثقافة آنذاك بالمسرح في نشأته الأولى، وحاصروه بالضوابط والشروط والرقابة الصارمة وجعلوه مُعلَّقا دائما بين الحياة والموت، وحاصروه بالدعاية المضادة، واعتمدوا فيها على قصور وعي الناس بأهميته، الأمر الذي اضطر الفرق المسرحية إلى الانقراض والتلاشي، واضطر أصحابها من مؤلفين، ومخرجين وممثلين وفنيين إلى ترك هواية المسرح، والتفرغ لأعمال أخرى تحت ضغط ظروف الحياة المعيشية، والحصار المفروض، أو بالإغراءات الجذابة بمناصب ووظائف بين الجاه والمال.

وكانت أبرز الفرق هي:

فرقة مصنع الغزل والنسيج التي تشكلت من مجموعة من الهواة المسرحيين عام 1389هـ/ 1969م

وقدمت بعد تشكلها عملين مسرحيين، وبرز فيها محمد الشهاري ككاتب ومخرج وممثل ومصمم ديكور وعلي الصحياني ككاتب، ويحيى السنحاني كمؤلف،وممثل ومرتجل تمثيل وغيرهم.

فرقة المسرح للتمثيل التي تشكلت من بعض عشاق المسرح رجالا ونساء عام 1391هـ/ 1971م بدعم وجهود رئيس مصلحة السياحة آنذاك الدكتور محمد عبدالملك المتوكل، وبرز فيها ككاتب مسرحي الأستاذ عبد الله الخيفي الذي كتب عددا من المسرحيات تزيد على العشر مسرحيات خلال ثلاثة أعوام، كما برز كممثل ومخرج.

فرقة المسرح العسكري التي بدأت نشاطها المتقطع عام 1384هـ/ 1964م، وتشكلت تشكيلا جديدا عام 1390هـ/ 1970م، وقدمت عدداً من النصوص المسرحية للصحفي محمد الزرقة، والممثل والكاتب الأخ عبد الله العمري، والكاتب المسرحي المعروف المرحوم عبدالكافي محمد سعيد.

فرقة كلية الشرطة التي تشكلت عام 1391هـ/ 1971م وقدمت عدداً من الأعمال المسرحية من تأليف عبدالرحمن الشاحذي وغيره، واستمرت حتى أواخر السبعينيات، واقتصر تقديم أعمالها على مناسبات تخرج دفعات جديدة من الكلية.

فرقة الكلية الحربية التي تشكلت عام 1391هـ/ 1971م واستمرت في ممارسة نشاطها المسرحي حتى عام 1407هـ/ 1987م حيث كانت تقدم أعمالها نهاية كل عام بمناسبة تخرج دفعات جديدة من الكلية.

- من مميزات هذا البدايات المسرحية:

رغم ما في هذه البدايات، أو المحاولات من قصور ونواقص كثيرة تجعلها في مستوى التمثيليات العادية، وأرق قليلا من مستوى التمثيليات الشعبية المرتجلة إلا أنها تتميز بأساسيات لم تتوفر للبدايات الأولى للمحاولات المسرحية التي بدأت في عدن وغيرها من المناطق الجنوبية في العقود الأولى من القرن العشرين، ولكلا التجربتين مبرراتهما الخاصة، ومن هذه المميزات:

اعتمادها على النص المحلي الذي لامَسَ وتموضع الواقع، توفر العنصر النسائي، الاقتراب إلى حد معقول ـ إلى بعض مقومات وشروط فن المسرح، خلق جمهور مسرحي، ولفت اهتمام الدولة والناس إلى المسرح.

وعلى ذلك بدأت لدى المسؤولين عن الثقافة فكرة تبني خلق ودعم النشاط المسرحي، وتكوين فرقة وطنية مسرحية، وتشجيع الهواة المسرحيين للانضمام والعمل فيها، واعتماد توظيفهم بمرتبات، وأجور عمل، وقد تم ذلك بعد عام 1974م/ 1394هـ ليبدأ المسرح تجربة جديدة أكثر نضجا واكتمالا من كل النواحي.

المسرح الرسمي، في تجربته الجديدة في شمال اليمن:

هي تجربة جديدة فعلا دفعت بالمسرح خطوات متقدمة ونوعية على الطريق الصحيح من خلال الأساسيات التالية:

النص المحلي الذي يكاد يصل إلى حد بعيد ـ إلى مواصفات الكتابة المسرحية لغة وبناء وحدثا متناميا وتشويقا ومعالجة وفكرا وهدفا.

النص العربي، أو الأجنبي الذي توفر فيه حسن الانتقاء، والاختيار المناسبين ويمننته بحذق، ومعرفة بالواقع اليمني، وقضايا المجتمع المعاشة، وهمومه العامة.

الإخراج الفني الذي كاد يصل إلى مستوى العروض المسرحية العربية باستخدام كافة المؤثرات والمساعدات الفنية المسرحية، ديكورا، وضبط صوت من ميكروفونات متعددة، وإضاءة معقولة، وضبط حركة على خشبة مسرحية.

توفر الخبرات الأكاديمية المحلية والعربية.

وجود قيادات وطنية مثقفة، تؤمن بأهمية دور المسرح وحريته ومسؤوليته لتعميق الوعي بالقضايا، والفكر والثقافة الجديدة، وطموحها لتأسيس الفن المسرحي على أسس سليمة بشروطه، ومقوماته العلمية والفنية والإبداعية، وكان الأستاذ يحيى حسين العرشي وزير الثقافة والإعلام آنذاك من أهم الرجال الذين عملوا بجد وإخلاص لتأسيس المسرح، من هنا بدأت التجربة الجديدة، وعلى ذلك الأساس قدم المسرح الوطني في

صنعاء بواكير أعماله التي تركت بصماتها الريادية على رحلة وتاريخ المسرح في شمال اليمن سابقاً.

وقد كان للمخرج العربي السوري المعروف الأستاذ علاء الدين كوكش ومساعديه الأستاذين علي المبنن، ومحمد الزبلي الاكاديميين من اليمن، ولفرقة المسرح الوطني التي أصبح أعضاؤها الممثلون بحكم ممارستهم لفن التمثيل من سنوات مضت متمكنين قادرين، وللفنان التشكيلي الأستاذ عبدالجبار نعمان مصمم ديكور - كان لهؤلاء فضل الريادة باشتراكهم جميعا في تقديم العمل المسرحي "الطريق إلى مارب" تأليف الشاعر/ محمد الشرفي، الذي - لأول مرة - أثار أقلام النقاد والكتاب والصحفيين بكثافة لم يعهدها أي نص مسرحي سبقه، ولا بنفس الاهتمام ودقة التناول، وموضوعية النقد، ومن سوء حظ المسرح في اليمن أن الأستاذ علاء الدين كوكش لم يُخرج إلاّ هذا العمل المسرحي المهم، لكنه هو والأستاذ يوسف الحطاب، وأميل جرجس من مصر، والأستاذ حسين الأسمر كانوا قد أجروا عدة دورات دراسية وتدريبية لأعضاء فرقة المسرح الوطني لتأهيلهم مسرحيا، وتعميق ثقافتهم المسرحية من مختلف وجوهها. ثم جاء دور الأستاذ حسين الأسمر الخبير المسرحي والأكاديمي ليقدم خلاصة شبابه وفنه وأدبه المسرحي فأثرى التجربة المسرحية من عدة وجوه، وفي عدد من الجوانب :

من جانب الإخراج على قواعده المسرحية السليمة، ومؤثرات العمل المسرحي المختلفة.

من جانب تأهيل الممثلين، وإعدادهم للمخرجين، وإعداد ممثلين جدد، وإثراء ثقافتهم المسرحية بالدروس اليومية عن فنون المسرح ومدارسه، ولغة المسرح، واللغة العربية والكتابة المسرحية، وغير ذلك.

من جانب الإعداد المسرحي، وانتقاء النصوص، ويمننتها سواء كانت عربية أو أجنبية وحسن اختيار النص المحلي وتعديله والإضافة عليه والحذف.

من جانب الالتزام بآداب المسرح وتقاليده الحضارية.

وكان دقيقا وصارما مع الجميع، وجعل من نفسه قدوة للجميع التزاما وممارسة بكفاءة وحب للمسرح والمسرحيين.

من عام 1397هـ/ 1977م إلى عام 1400هـ/ 1980م قدم مجموعة من الأعمال المسرحية الناجحة محلية، وعربية وأجنبية من إخراجه، أو إعداده وإخراجه، وشارك في بعضها كممثل ناجح وممتاز.

من النصوص المحلية قدم مسرحية المعلم للشاعر/ محمد الشرفي، والفأر في قفص الاتهام للكاتب المسرحي المرحوم عبدالكافي محمد سعيد.

وأعد وأخرج عرضاً مسرحياً بعنوان رسالة إلى سيف بن ذي يزن من أشعار الشاعر الدكتور عبدالعزيز المقالح، ومسرحية أنشودة السبعين للكاتب عبدالكافي، والصراخ في محكمة الصمت للشاعر حسن اللوزي. ومن النصوص العربية أعد وأخرج (هاملت يستيقظ مؤخراً) للكاتب العربي ممدوح عدوان. ومن المسرح الأجنبي أعد وأخرج مسرحية "الجرّة" للكاتب الإيطالي لويجي بيراندللو والتعرية للكاتب البولوني سلافو مير ومسرحية "المتقاضون" للكاتب الفرنسي جان راسين.

ثم انتقل إلى مدينة الحديدة ليسهم في تأسيس المسرح الوطني وفرقته المسرحية الناشئة، فساهم في إعداد وإخراج عدد من المسرحيات.

وخلال نشاطه المسرحي بدأ يكتب ويجمع مواد كتابه الكبير المهم عن المسرح اليمني وتأريخه الذي ظهر مطبوعا تحت عنوان المسرح في اليمن تجربة وطموح، وهو ثاني كتاب يؤرخ لتجربة المسرح في اليمن. ويوجه ويرشد المسرحيين، ويدل على إيجابيات وسلبيات التجربة وذلك بعد كتاب الكاتب المسرحي الأستاذ سعيد عولقي "سبعون عاماً من المسرح في اليمن" والكتابان يكمل بعضهما بعضا من حيث تناول التجربة المسرحية في اليمن شمالا وجنوبا.

وعلى نفس الطريق ساهم الخبير المسرحي المصري الأستاذ إميل جرجس في عملية تأسيس المسرح في

صنعاء وتعز، وكانت مدينة تعز تحتاج أكثر من صنعاء إلى خبير مسرحي فانتقل إليها لتكون ثالث مدينة بعد صنعاء والحديدة تتناول خطوة التأسيس السليم للتجربة المسرحية، وهنالك قام بإخراج وإعداد بعض المسرحيات المحلية والعربية، وبعض العروض الراقصة الغنائية، ومنها "الأرض" عن رواية الكاتب العربي المصري عبدالرحمن الشرقاوي، يمننة عبد الاله سلام و"بيت جحا" لأحد الكتاب الشباب المصريين، "وموتى بلا أكفان" للشاعر/ محمد الشرفي و"القرية الظالمة" عن مسرحية الزوبعة للكاتب المصري محمود دياب، "باب الحرية" عن مسرحية سليمان الحلبي للكاتب العربي المصري الفريد فرج، و"ملحمة الشعب" وهي عبارة عن مجموعة مختارة من أشعار الأستاذ محمد محمود الزبيري أبي الأحرار والشهداء، والشاعر الدكتور عبدالعزيز المقالح.

وقد رافق هؤلاء الثلاثة الخبراء وهم الأستاذ علاء الدين كوكش، والأستاذ حسين الأسمر، والأستاذ إميل جرجس أثناء نشاطهم، وزاملهم واستفاد من خبرتهم الواسعة عدد من اليمنيين المخرجين المؤهلين القادرين بحكم الدراسة والتخصص، أو بحكم الممارسة، والتعليم والتثقيف الذاتي، وبعضهم انتقل إلى الإخراج والإعداد واليمننة والبعض استمر مخرجا وممثلا.

وإذا كانت قد بدأت هذه التجربة بتفاؤل وأمل مبشرين دفعا عشاق المسرح إلى تكثيف نشاط غير معهود من أجل مستقبل أوسع وأفضل للمسرح أعمالا وفنانين، فقد اعترضتها بعد أقل من ثلاثة أعوام عراقيل وصعوبات لا حدود لها، واستمرت ملازمة لها حتى قيام الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ، ومن أهمها:

تعدد الانقلابات على الحكم، وتبدل شخصيات المسؤولين عن الثقافة، والتخطيط لها وقد كانت تختلف في مستوياتها الفكرية والثقافية، ونظرتها إلى المسرح.

طغيان التيار الأصولي على أجهزة الحكم والدولة، ونظرته معروفة إلى

المسرح، وإلى المرأة وقد عمل على محاربتهما بكل الأشكال، الأمر الذي حدّ، وحدد تجارب المسرح ونشاطه وأوقف اندفاع العناصر النسائية للمشاركة في مختلف الفنون، ومنها فن المسرح سواء في المدارس أو الجامعة أو المسرح الرسمي، أما المسرح العسكري فقد قدم بعض أعماله رجاليا فقط.

تشديد الرقابة على النصوص المسرحية، وإذا أفلت نص، وأخرج وعُرض مُنع من تقديم عرض آخر. ومنع تسجيله تلفزيونيا.

تدخل المخابرات البليدة والجاهلة في كل الأنشطة الفكرية والثقافية، فوضعت خطوطا حمراء على كثير من الأدباء والمفكرين وأقلامهم وأسمائهم ومؤلفاتهم ونشاطهم وإيقاف بعض عناصر الإخراج المسرحي عن العمل في مجال المسرح أو الدراما بشكل عام وتحويل أغلبهم إلى أعمال إدارية، أو إلى الشارع، وربطت الفكر والثقافة بالدعاية والإعلام والقرار السياسي، وبأفكار التيار الأصولي.

حصر الأعمال المسرحية بالمناسبات الرسمية، وبشروط قاهرة لا مجال لأحد لمناقشتها أو مخالفتها، وعلى خوف ووجل، ومضض.

رفض دعم وتشجيع أي فرق مسرحية شعبية للهواة والاعتذار بعدم وجود الإمكانيات.

ولذلك فإذا كان لهذه التجربة المسرحية في اليمن شمالا من إيجابيات وفوائد فهي النقلة النوعية، والانتقال بالمسرح تأليفا وإخراجا وتمثيلا إلى ما يقترب أو يصل إلى مستوى العمل المسرحي المتكامل، والجاد والهادف والمؤثر، وابتعد كثيرا عن الأعمال التي لا بعد لها، ولا عمق فكرا، وموضوعا، أو لا ترتكز على قواعد ومقومات المسرح الأساسية.

المسرح الرسمي في تجربته الجديدة من عام 1387 ـ 1410هـ/ 1967 ـ 1990م في جنوب اليمن:

في عام 1387هـ/ 1967م حصل الشطر الجنوبي من اليمن على استقلاله، هذا الاستقلال الذي ورث تجارب مسرحية امتدت حوالى

ستين عاماً، وكانت هي الأرضية التي تشكلت فيها وعليها سنابل وثمار العطاء المسرحي الجديد، كما ورث ست فرق مسرحية، وبعض الأقلام المسرحية، والمخرجين والفنيين المسرحيين.

وحدد العهد الجديد نظامه الاقتصادي، والاجتماعي، ووجه فيه مسيرة وسير حياة الناس، والفكر والثقافة. وعلى أساس من الاشتراكية العلمية. والاقتداء الكامل بأنظمة المعسكر الاشتراكي، واقتفاء خطاها في رسم سياستها الداخلية والخارجية. وفي التخطيط الإداري، والاقتصادي والاجتماعي، والاتجاه الفكري والثقافي.

وتجاوبا من المسرحيين مع تباشير وأحلام العهد الجديد، ومباهج الاستقلال بدأت فرق المسرح تخطط وتعد نفسها لتقديم بعض الأعمال المسرحية ذات الاتجاه السياسي والاجتماعي وبحسب ما يمليه عليها ضميرها الوطني وجهدها الإبداعي من ذلك:

إبراز المعاناة والمرارة في ظل الاستعمار، وإبراز صور من البطولات والتضحيات في سبيل التبشير بالمستقبل وإبراز ملامحه الجديدة. ولكنها فوجئت بقرار أجهزة الإعلام والثقافة بإلغاء جميع الفرق المسرحية، وتشكيل فرقة واحدة منها تحت اسم الفرقة القومية للمسرح. وكان القرار يستهدف توجيه نشاط المسرح وتوحيد الفكر والاتجاه، تسهيل عملية الرقابة والإشراف. ولكن القرار أحبط لدى الفرق المسرحية عملية التنافس الإبداعي، وطموحها المتحفز لخلق وتقديم الجديد من الأعمال المسرحية.

كما أن الفرقة القومية للمسرح المشكلة من الفرق المسرحية الست دخلت في جو من التناحر والمشاحنات، والشللية المقيتة مما أدى في النهاية إلى إلغائها.

لكنها قدمت بعض الأعمال المسرحية خلال عامي 1388 ـ 1389هـ/ 1968 ـ 1969م ذات الاتجاه السياسي، ومنها: شهيد الوطن من تأليف صالح مسيبلي، وإخراج عبد الله مسيبلي، وقصة الثورة من مسرح البانتومايم للأستاذ محمد مدّي، ومسرحية السلطان شعتل للأستاذ عبدالمجيد القاضي

وأقوى من الموت للأستاذ علي يافعي، وحديث الناس لعبد الله مسيبلي، والثلاث الأخيرة قدمتها الفرقة لمسرح التلفزيون، ثم انتهت الفرقة، وانتهى نشاطها في منتصف عام 1389هـ/ 1969م.

ونتيجة فشل الفرقة في استمرارها، وفشل القرار السياسي بإلغاء تعدد الفرق، صدر قرار جديد بالسماح للمسرحيين بتشكيل فرقهم الجديدة، واستعداد الحكومة بتقديم كافة الدعم المادي والمعنوي.

وفعلا تشكلت عدة فرق مسرحية منها فرقة المسرح الحديث، وفرقة المسرح الشعبي، وفرقة الآمال للتمثيل في عدن والمعلا، واستأنفت في محافظة لحج فرقتان قديمتان نشاطهما هما فرقة العروبة للتمثيل، والفرقة الشعبية للتمثيل، وفي محافظة أبين نشطت فرقة المحافظة للتمثيل، ونشط المسرح في بعض المحافظات الأخرى.

وقد يدلنا التعرف على أسماء بعض المسرحيات على لون ونوع المواضيع التي تطرقت إليها العروض المسرحية ضمن أعمالها الجديدة مثل:

صورة من الماضي، قدمتها فرقة الآمال للتمثيل عن نضال الشعب اليمني ضد الاحتلال، مسرحية ثورة، ومسرحية الشهداء، من نشاط المسرح في حضرموت، النقابة في خدمة العمل، وخائن في خط النار مسرحيتان قدمتهما فرقة الآمال للتمثيل، ميلاد الثورة، وصورة من الماضي، وعلى طريق الاشتراكية، ويونيو والتأريخ، قدمتها فرقتا محافظة لحج، من أجل شعبي، وثورة شعب وسمك عسير الهضم. (وخديجة)، قدمتها فرقة محافظة أبين، وتتعرض مسرحية خديجة للأفكار الرجعية، والتقاليد البالية التي أعاقت وتعيق تحرر المرأة، وامتلاكها لحريتها، المهرجون للأستاذ محمد مدّي قدمتها فرقة المسرحة الحديث وهي مسرحية من فصل واحد تعرضت بالتنديد للعهد الذي سبق الانقلاب التصحيحي عام 1389هـ/ 1969م والمؤامرات على الثورة، أنت يا بلقيس للأستاذ حسين سالم باصديق عن وحدة اليمن، قدمتها فرقة المسرح الشعبي، وحوش وبشر لنفس المؤلف، وتصور النضال الطبقي، والصراع الاجتماعي قدمتها نفس الفرقة.

كما قدمت هذه الفرق عدداً من النصوص العربية والأجنبية التي تصب في نفس الاتجاه السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

ولكن هل هذه الأعمال التي قدمت حتى عام 1391هـ/ 1971م أسهمت في خلق وتطوير الحركة المسرحية بشكل عام، أو ارتقت بالمسرح السياسي إلى أجنحة الفن المسرحي وقواعده المتطورة.

يشير بعض الدارسين إلى أن مجمل العروض المحلية باستثناء مسرحية "أنت يا بلقيس" للأستاذ باصديق لم تحمل أي جديد للمسرح السياسي سواء من حيث التقنيات الفنية، أو الفكر المسرحي، وبعضها كان عبارة عن عمل دعائي سياسي تحريضي أكثر منها عملا فنيا، وغلبت أيضاً المباشرة، والخطابية والحماس أو المغالاة المفرطة على البعض الآخر.

إلا أن فرقة المسرح اليمني التي تشكلت في 22 يونيو 1971م/ 28 ربيع الآخر 1391هـ على يد المخرج القدير فيصل عبد الله بعد عودته من القاهرة التي تلقى فيها دورة في مجال المسرح والدراما التلفزيونية، وعين رئيسا لقسم المسرح لوزارة الثقافة والسياحة آنذاك ـ هذه الفرقة قدمت من إخراجه عدداً من المسرحيات السياسية التي تعتبر نقلة مهمة وإيذاناً بميلاد مسرح سياسي جديد، ومنها:

الكنز، تأليف جمال الشيخ وإخراجه. الصياد تأليف معتوق عبدالقادر، موكب الثورة استعراض غنائي راقص ألحان وغناء الفنان أحمد قاسم، الأرض تأليف علي صالح مسيبلي، وأول مايو تأليف حسين السيد.

كما قدمت فرقة المسرح اليمني مسرحية المحاكمة تأليف وإخراج حسين السيد ومسرحية الأم عن ميلاد الحزب الاشتراكي اليمني.

ورغم ذلك لم تخل بعض العروض من بعض الهنات والعيوب التي اتسمت بها تجارب من سبقه، وما سبقه.

ودب الضعف والفتور في نشاط المسرح في الشطر الجنوبي خلال

الأعوام 93 ـ 94 ـ 1395هـ/ 73 ـ 74 ـ 1975م، وفي نشاط فرقة المسرح اليمني التي كان الفضل فيها، وفي نوعية النصوص المسرحية المقدمة للمخرج الأستاذ فيصل عبد الله بعد أن تلقى دورة تدريبية في القاهرة، وعاد ليقوم بدور مهم في عملية تطوير المسرح في كثير من النواحي الفنية.

وكان آخر مسرحية تقدمها فرقة المسرح الوطني من إخراجه في 25 محرم 1395هـ/ 1975م هي الزحف الأحمر ومسرحية الأم.

وبدأت الدولة تفكر في تنشيط المسرح من جديد فشكلت في 1393هـ/ 1973م لجنة تحضيرية لإنشاء اتحاد المسرحيين اليمنيين. وانعقد في 22 صفر 1393هـ/ 27 مارس 1973م المؤتمر التأسيسي للاتحاد، وضم الاتحاد تحت لوائه جميع الفرق المسرحية، والمسرحيين المستقلين في جميع محافظات الشطر الجنوبي من اليمن.

كما شكَّلَ عددٌ من الفرق المسرحية في حضرموت التي كان قد هبط فيها النشاط المسرحي إلى حده الأدنى، ومن خلالها نشاط المسرح، وظهر كُتّاب مسرحيون ساهموا في تطوير النص المحلي.

كذلك من خلال الاتحاد نشطت الفرق المسرحية في محافظة لحج ومحافظة عدن وقدمت بعض الأعمال السياسية والاجتماعية.

ومن 11 ذي الحجة إلى 4 ربيع الآخر 1394هـ/ 5 يناير إلى 27 إبريل عام 1974م نظم اتحاد المسرحيين أول مهرجان مسرحي من نوعه، شاركت فيه فرق مسرحية كثيرة بتقديم 17 عملا مسرحيا من مختلف المحافظات، واتسمت أكثر الأعمال بجودة مستواها الفني.

وقد اعتمدت بعض العروض على نصوص معدة من المسرح العربي والأجنبي، وعلى نصوص محلية بعضها معاد مكرر وظهر فيها ممثلون ومخرجون ناجحون لأول مرة.

ويمر نحو خمسة عشر شهرا على اتحاد المسرحيين قام خلالها بنشاط مسرحي ملموس إلا أن المسرحيين يفاجأون بقرار دمجه باتحاد الموسيقيين

وتكوين ما سمي بالمجلس الأعلى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، ليدخل المسرح بعد ذلك أسوأ فترات ركوده وجموده وسميت هذه الفترة بالمرحلة الصلعاء، وقد امتدت هذه المرحلة نحو عامين، حتى قام على انقاضه اتحاد الفنانين الديمقراطيين أواخر شعبان 1396هـ/أغسطس 1976م.

وانحصر النشاط خلالها لبعض الفرق المسرحية التي لم يكن لها علاقة بالمجلس الأعلى ولا بتمويل منه أو من وزارة الثقافة والسياحة.

ومن خلال اتحاد الفنانين الديمقراطيين، وبتعاون وتنسيق مع وزارة الثقافة والسياحة استأنف المسرح نشاطه بتنظيم مهرجان مسرحي آخر، أعيد فيه تقديم بعض الأعمال المسرحية، وعددٍ من المسرحيات الجديدة من أهمها:

عائلة في خطر تأليف أحمد محمد الشميري وإخراج عبد الله مسيبلي، وتعالج مسألة حرية الإنسان والتفكير، ونقد فرض الآراء والأفكار المحددة، وإرغام الآخرين على القبول بها والسير وراءها، وقد أثارت كثيرا من النقاش والنقد باعتبارها خروجا عن مألوف ما تطرحه المسرحيات الأخرى من موضوعات كانت تتجنب نقد التجربة الاجتماعية والاقتصادية مباشرة أو رمزا أو تلويحاً. ومسرحية العذراء، وانتصار عقيدة، والعاشرة ليلا في سمحان، والمهزلة والشيطان الأعور وغيرها.

ومن عام 1397هـ/ 1977م إلى عام 1399هـ/ 1979م ظهرت فرق مسرحية مدرسية من صغار الطلاب قدمت بعض النشاط المدرسي المسرحي.

وكان قد تم في شوال 1396هـ/ أكتوبر 1976م تأسيس قسم الفنون المسرحية بمعهد الفنون الجميلة على يد أحمد محمد الشميري بعد عودته من جمهورية مصر العربية التي درس فيها مادة الدراما وعين مدرسا لهذه المادة في معهد الفنون الجميلة.

واستعان المعهد نفسه بخبراء في مجال المسرح منهم خبير مصري وآخر فرنسي وبمدرسين متخصصين في مختلف مجالات المسرح.

ثم تأسست من جديد فرقة المسرح الوطني وتشكلت من عناصر مسرحية محترفة.

وقد استطاعت هذه الظواهر الثلاث وهي المسرح المدرسي وقسم الفنون في معهد الفنون الجميلة، وفرقة المسرح الوطني أن تلعب دوراً كبيراً في تأسيس المسرح على أسس سليمة وفقاً للأسس العلمية الأولية.

وقدمت فرقة المسرح الوطني مسرحية "فتاتنا اليوم" تأليف علي صالح مسيبلي إخراج عبد الله مسيبلي، مسرحية "ذي زرعتوه اصربوه" تأليف وإخراج الأستاذ علي أحمد يافعي ومسرحية "التركة" تأليف سعيد عولقي وإخراج أحمد الربدي.

ومع إطلالة عام 1398هـ/ 1978م نظمت وزارة الثقافة والسياحة مهرجاناً مسرحياً ثانياً في الفترة من 18 ربيع الأول/ 26 فبراير إلى 25 ربيع الأول 1398هـ/ 5 مارس 1978م، وتضمن المهرجان تسع مسرحيات بعضها معاد وبعضها جديد وهي:

"عائد إلى الوطن"، تأليف أحمد سيف ثابت إخراج علي الرخم أداء فرقة المؤسسة العامة للسياحة، و"رجال الجيل"، تأليف كمال الدين محمد إخراج جميل محفوظ فرقة اتحاد النقابات، "الاستجابة" تأليف وإخراج سالم المحوشي فرقة أشيد، "الشمعة المضيئة" تأليف وإخراج فيصل بحصو فرقة اتحاد نساء اليمن، "5 أغسطس" تأليف صالح الوحيشى إخراج أنيس شاكر، و"الفتى منصور المنصور" تأليف عبدالمجيد الفاضي إخراج أبي بكر القيسي فرقة الشرق. و"صنعاء مدينة مفتوحة" معدة عن قصة الكاتب القاص المرحوم محمد عبد الولي*، أعدها الأستاذ عتيق سكاريب إخراج حسين السيد فرقة المسرح الطبيعي وأشعار الشاعر القرشي عبدالرحيم سلام* وألحان أحمد بن عودلي.

وقد اتخذت في تقديمها وإخراجها شكلين ونوعين من مدارس المسرح التاريخي والوثائقي أو التسجيل، واعتمد البناء الدرامي على السرد، دون التسويق الفني.

ولوحظ أنها أضافت في عروضها خطوات مهمة على طريق المسرح المتطور.

وفي 28 ربيع الآخر 1399هـ/ 27 مارس 1979م نظم مهرجان مسرحي احتفالاً بيوم المسرح العالمي وأسبوع المسرح اليمني قدمت خلاله ستة عروض مسرحية منها:

ليلى والمجنون، الخيانة والوفاء، عبدالرحمن الناصر، ذات الطوق الأحمر، الوصية، ومخرج في ورطة.

معاناة التجربة المسرحية في ظل استقلال اليمن جنوبا:

ظلت التجربة المسرحية بعد الاستقلال محدودة الانتشار والأثر للأسباب التالية:

القرارات السياسية التي كانت تحاول إخضاع المسرح للتوجه السياسي والثقافي والاجتماعي الجديد، وتوحيد الرأي والفكر والموضوع في نفس الاتجاه، ومحاولة جمع الفرق التي تشكلت قبل الاستقلال في فرقة واحدة مما أفقدها عنصر الإبداع المسرحي والتنافس عليه، وأثار فيها، وبين عناصرها حساسية التنافر والاختلاف ثم التمزق والشتات.

انحصار النشاط المسرحي والأعمال المسرحية في أيام المناسبات، وبالأدوات والإمكانيات المادية المحدودة، دون أن تقوم الدولة بدراسات مكثفة عن أوضاع المسرح ومتطلباته الأساسية لتطويره، وذلك من خلال عدم تقديم العون المادي والمعنوي اللازمين للفرق الموجودة.

رصد الميزانية اللازمة لبناء دور وصالات للمسرح.

التخطيط لمبعوثين من المسرحيين الموجودين في دورات تدريبية قصيرة المدى، وآخرين للدراسة المسرحية الأكاديمية.

إطلاق طاقات الإبداع المسرحي والمسرحيين، وعدم فرض القيود والرقابة والسياسة المتشددة.

وذلك كله يعني ومن البداية أن الثورة اليمنية في ظل الدولة المستقلة، واتجاهها الجديد، وبمسؤولي الثقافة والفكر وتوجههما كانت، وكانوا

يجهلون وظيفة الفن المسرحي، ويجهلون قواعده الفكرية الحرة المتعددة والناقدة.

ومن هذه الناحية تكاد تجربة الشطرين المسرحية تتشابه في ضآلة المردود الكيفي والتأثير والأثر والتطور المنشود لفن المسرح تأليفا وإخراجا وتمثيلا. وبالتالي انتشاراً ونوعية وتأصيلا.

وتمر على تجربة الشطرين المسرحية نحو سبع سنوات، وهي تتأرجح بين القبول والرفض والمناسبات والأمزجة، وبين ما يفيد من المسرح سياسيا وإعلاميا وما لا يفيد، وذلك من عام 1387هـ/ 1967م إلى عام 1394هـ/ 1974م تقريبا.

التجربة المسرحية في اليمن شمالا وجنوبا:

أ ـ تشابه في المراحل الأولى.

لقد تشابهت التجربة المسرحية شمالا وجنوبا في اليمن، وفي ظل دولتين منفصلتين مختلفتين في نظام الحكم والتوجهات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فعدن الجنوب انطلقت من الاستقلال إلى آفاق أيديولوجية محددة المفاهيم والرؤى، توظف الفنون والفكر والأدب لخدمة أهدافها دونما اعتبار أو تقدير لمعاني حرية التعبير، والإبداع المسؤول، وصنعاء الشمال خرجت من مآسي الحرب والتآمر مقيدة الاتجاه والسير باتفاقية سلام الضعيف مع القوى بهدف إفراغ مبادئ وأهداف ثورة 26 سبتمبر من الداخل وتنشيط الأفكار المضادة، وإملائها على حكام المرحلة فرضا، وفرض الحكام أنفسهم، ولا مجال للتمرد والعصيان، ولا مجال للنقاش أو التردد في التنفيذ. وحتى أصبح العمل الفني والأدبي والفكر الذي يذكر بقضايا الوطن والثورة، أو يلامسها من قريب أو بعيد ـ ضربا من المغامرة والتهور والتطرف، ويواجه بمختلف أشكال العقاب والمطاردة والحصار المادي والمعنوي.

وكما حوصر الفن المسرحي في نظام عدن بالأيديولوجية، حوصر في صنعاء بشروط السلام المفروض، وضغوط القوى المناوئة للثورة في الداخل والخارج.

وكما لعبت المؤثرات الخارجية على استقلالية القرار السياسي والإرادة والمواقف في الشطرين فقد ساهمت في إجهاض طاقات ومواهب الإبداع الفكري والأدبي والفني.

وكما تفجرت الصراعات، وسالت الدماء، وطارت الجماجم في عدن، كذلك حدث في صنعاء تحت شعارات ومبررات التصحيح والحرص على الوطن الممزق والشعب الغائب والضحية. وإذا كان من سبب رئيسي حمل معه وجمع كل مآسي وفواجع وكوارث المرحلة فهو الانفصال وتشطير الوطن والثورة اليمنية.

ورغم ذلك كان للتجربة المسرحية في الشطرين إيجابيات، وكان لكل شطر ونظام في التجربة المسرحية تميز ولقاء وافتراق كما يلي:

تجربة الشطرين المسرحية من عام 1394 ـ 1410هـ/ 1974م ـ 1990م.

ب ـ إيجابيات.

خلال هذه الفترة من عام 1394 ـ 1410هـ/ 1974 ـ 1990م أي نحو 16 عاما مرت على التجربة المسرحية في الشطرين يمكن القول إنها ربحت، وربح المسرح بشكل عام، ومن الأمور المهمة التي تشكل أهم إيجابيات الربح في التجربة المسرحية، وكسبته الوحدة والثقافة في اليمن هي:

عناصر مسرحية جديدة أكاديمية، متخصصة، وأخرى حذقت مهنتها بالممارسة وطول التجربة.

تطور النقد المسرحي، من الانطباعي العابر إلى الموضوعي العام، ولو بشكل محدود.

اهتمام الصحافة بالعروض المسرحية، ونشر التعليقات والملاحظات عليها بما لها وما عليها.

التعامل مع المسرح كفن معقد، وأدب رفيع، وله قواعده التي لا يمكن تجاوزها أو الخروج عليها برغم تطور واختلاف مدارسه وأشكاله أو قوالبه، سواء من المؤلف أو المخرج أو غيرهما، وأن المسرح فكر وثقافة قبل أي شيء آخر، وعلى المسرحيين أن يراعوا قدر الإمكان جودة وعمق ما يقدمون، وأن يحسبوا ألف حساب لمردودات أعمالهم السلبية، والإيجابية التي قد ترتقي بهم أو توقعهم في هوة الفشل.

زيادة ملحوظة في قناعة مؤسسات الثقافة في الشطرين بأهمية دور المسرح وضرورته للإنسان الجديد، وذلك برفع بعض القيود، والسماح بجزء من حرية التعبير، وتنوع الرأي والتفكير بصوت عال أو مهموس. وبالسماح لبعض الأعمال المسرحية أن تشارك في بعض الأسابيع الثقافية، والمهرجانات العربية المسرحية وكذلك بزيادة الدعم المالي لبعض الفرق المسرحية الرسمية في العاصمتين صنعاء وعدن والمدن الرئيسية الأخرى.

وتعتمد فاعلية وحجم هذه القناعة الجزئية على حجم ومستوى ثقافة المسؤولين عن الثقافة وعلاقتهم الشخصية بهذا المسرحي أو ذاك، ومدى ما بينهما من ثقة وعواطف مشتركة أو مصلحة أو غرض، أو لأن هذا المسرحي أو ذاك أقدر من الآخرين على تمرير آرائه، وأفكاره دون إثارة ضجة أو متاعب.

ولا يمنع ذلك في كثير من الأحيان، وفي تجربة الشطرين أن يوافق المسؤولون عن الثقافة على نص مسرحي ويعرض لمرة واحدة، ويمنع، أو يمنع تسجيله للتلفزيون، أو الكتابة عنه، أو تشغل قاعة العرض بنشاط فني آخر كحيلة من الحيل المستخدمة آنذاك.

ج ـ افتراق، وتميز.

تتميز التجربة المسرحية في جنوب اليمن عنها في شماله أن عملية تنشيط المسرح ظلت قائمة ومتتابعة، وما أن يهبط مستوى النشاط المسرحي حتى يعود بترتيبات ومواصفات جديدة، وباتفاق مقبول بين طرفي الحكومة والمسرحيين، ولكن في إطار التوجه العام للنظام، مع منح مساحة ضيقة لحرية التعبير، ونقد بعض الأخطاء في داخل النظام، وفساد بعض أجهزته ومسؤوليه.

فعندما دبَّ الفتور والضعف في نشاط المسرح بادرت الدولة عام 1393هـ/ 1973م بالتحضير وإنشاء اتحاد المسرحيين اليمنيين، وضم تحت لوائه جميع الفرق المسرحية، والمسرحيين المستقلين في جميع المحافظات الجنوبية، وتشكلت فرق جديدة في ظله، وظهر كتاب مسرحيون أسهموا في تطوير النص المحلي.

ونظم من 11ذو الحجة/ 5 يناير إلى 4 ربيع الآخِر 1394هـ/ 27 إبريل 1974م أول مهرجان مسرحي شاركت فيه مختلف الفرق المسرحية من معظم المحافظات، وقدم فيه نحو 17 عملا مسرحيا، بعضها معدة أو مقتبسة من المسرح العربي والأجنبي، وبعضها نصوص محلية، واتسمت أكثر عروضها بمستوى فني جيد، وظهر فيها لأول مرة مخرجون وممثلون ناجحون.

ونشطت بعض الفرق المسرحية خارج إطار وتمويل المجلس الأعلى أو وزارة الثقافة.

وقام أيضاً بتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة بتنظيم مهرجان مسرحي ثانٍ، قدم فيه بعض العروض الجديدة، وعروض معادة، ومن العروض الجديدة، وأهمها مسرحية عائلة في خطر تأليف أحمد محمد الشميري، وإخراج عبد الله مسيبلي التي أثارت كثيرا من النقاش والجدل، لأنها تعرضت لمسألة حرية الإنسان والتفكير، ونقدت فرض الآراء والأفكار المحددة، وإرغام الآخرين على القبول بها، والالتزام والسير على هداها.

وفي عام 1397هـ/ 1977م بدأ النشاط المسرحي المدرسي بتشكيل عدد من الفرق المسرحية بغرض تأهيل وتأسيس الفن المسرحي.

ولنفس الغرض كان قد تم في عام 1396هـ/ 1976م تأسيس قسم الفنون المسرحية في معهد الفنون الجميلة على يد الأستاذ أحمد محمد الشميري الذي تلقى دورة دراسية في جمهورية مصر العربية عن المسرح وعاد ليعين مدرسا لمادة الدراما في هذا المعهد.

واستعان معهد الفنون وقسم المسرح فيه بخبراء ومدرسين متخصصين في فنون المسرح منهم خبير مصري وآخر فرنسي.

وفي نفس المرحلة أعيد تشكيل فرقة المسرح الوطني من عناصر مسرحية محترفة التي نشطت من جديد.

وبهذا يكون الاهتمام بالمسرح المدرسي، وتأسيس قسم الفنون المسرحية في معهد الفنون الجميلة، والاستدانة بخبرات المدرسين والخبراء الأكاديميين المحليين وغيرهم، وعودة تشكيل فرقة المسرح الوطني من عناصر مسرحية محترفة - تكون هذه المبادرات قد أسهمت في تأسيس، وتطوير الأعمال المسرحية على قواعد علمية وأصول سليمة.

ويتتابع النشاط المسرحي، ويتواصل من خلال إقامة المهرجانات المسرحية والاحتفال بيوم المسرح العالمي، والأسابيع المسرحية التي زاد بها النشاط المبرمج للمسرح بخبرات جديدة، وطريقة أكثر اتقاناً وتأثيراً، وحرية تعبير أوسع، بعيدا إلى حد ما عن المناسبات موعدا، وموضوعا وفكرا، وبعيدا عن الارتجال والتحريض الإعلامي والانتقاء الرسمي أو الاختيار العشوائي، وقريبا من شعار المسرح للحياة.

وعلى العكس كان المسرح في تجربة الشمال، فقد ظلت فرقة المسرح الوطني في صنعاء أو الحديدة أو تعز تعاني من سطوة وسلطة المد الأصولي الذي انتشر كالوباء في كل أجهزة الثقافة والإعلام والمدارس والجامعة، وصار جزءاً من جهاز المخابرات والرقابة، وغير ذلك مما سبق ذكره.

ومن أواخر السبعينيات حتى الوحدة وسنتين بعد الوحدة يمر العام تلو العام في غياب رهيب للمسرح والمسرحيين ما عدا مسرحية أو مسرحيتين تقدمها بعض الفرق المحاصرة بمناسبة ما أو للمشاركة في مهرجان مسرحي خارج اليمن.

وتمزقت الفرق، وتشتت عناصرها غير مأسوف عليها، ولم نعد نرى بعضهم إلاّ في الشوارع أو في عمل تلفزيوني تمثيلي أو دعائي.

محمد حسين عبد الله الشرفي

مراجع: سبعون عاماً من المسرح في اليمن، سعيد عولقي. المسرح في اليمن تجربة وطموح، حسين محمود الأسمر. مجلدات مجلة الحكمة اليمانية. مجلة اليمن الجديد، دراسات مختلفة عن المسرح. د. عبدالعزيز المقالح.

مسعود بن علي العنسي = العنسي

المسعود (الملك يوسف)

597 ـ 626 /1201 ـ 1229م

يوسف بن الملك الكامل "محمد ابن الملك العادل" أبي بكر بن أيوب وقد جهزه أبوه إلى اليمن بعد قتل المعز وسمّ أخيه الناصر فدخل زبيد يوم السبت 2 محرم 612هـ/ 3 مايو 1215م ووصل الى قلعة تعز 10 صفر 612هـ/ 10 يونيو 1215م واستولى على اليمن بأسرها في التاريخ المذكور.

حارب الإمام المنصور عبد الله بن حمزة* واستمرت الحرب حتى وفاة عبد الله بن حمزة عام 614هـ/ 1217م.

وقد تحرك إلى مصر في رمضان من عام 620 وعاد إلى اليمن سريعاً في 624 بعد معارك قادها عزالدين محمد بن عبد الله بن حمزة إضافة إلى خوف الايوبيين من استيلاء بني رسول على اليمن.

ويذكر سبط بن الجوزي في كتابه "مرآة الزمان"، أن الملك المسعود تجهز بجهاز عظيم لم يسبقه إليه ملك، منها ألف خصي وخمسمائة صندوق من فاخر الأقمشة والملبوس وثلاثمائة بُهار من العود واللآلئ والأحجار النفيسة. وسبعون ألف ثوب صيني. وقد داهمه المرض، ومات بمكة "مسموماً عام 626هـ/ 1229م" كما يشير الخزرجي في العقود اللؤلؤية. وكان عمره سبعة وعشرين عاماً.

وكان هذا الأمير الأيوبي جباراً وباطشاً نسبت اليه جرائم كبيرة. بعضها صحيح والبعض مبالغ فيه كما يؤكد الخزرجي، وقد قتل الكثير من الأمراء منهم أمير مكة الشريف حسن بن قتادة الحسني. ونهب مكة بعد أن استولى عليها وسك الدراهم.

وعند سفره إلى مصر أناب على اليمن عمر بن علي بن رسول* عام 620هـ أو 622هـ/ 1223 أو 1225م

ورغم تنكيله ببني رسول. واعتقال العشرات منهم واعادتهم إلى مصر إلا أنه كان شديد الثقة والود لعمر بن علي بن رسول* الذي سلمه ملك اليمن مشترطاً عليه عدم تسليمه إلى أي أحد من بني ايوب حتى لو جاؤوه برفات والده مطوياً في كتاب.

عبدالباري طاهر

مراجع: العقود اللؤلؤية للخزرجي؛ بغية المستفيد في تاريخ صنعاء وزبيد المديع ومرآة الزمان لسبط بن الجوزي

أبو مسمار (الحسين بن علي)

1215 ـ 1273هـ/ 1800 ـ 1856م

هو الحسين بن عليّ بن حيدر بن محمد البركاني الحسني بن أبي مسمار: أمير التهائم في اليمن، من الأشراف. كان عاملاً على (صبيا*) ثم على الزهراء، واستقبل إبراهيم (باشا) المصري في الحديدة سنة 1251هـ/ 1835م. وكان أهل (يام) يستعدون للاستيلاء على تهامة، فانتدبه إبراهيم لدفعهم، فقاتلهم وظفر بهم. ولما جلا جيش محمد علي عن اليمن والحجاز سنة 1256هـ/ 1840م انتظم الأمر في التهائم لابن أبي مسمار. وورد عليه مرسوم من السلطان عبدالمجيد العثماني بإقرار ولايته. وأعان محمد بن يحيى بن المنصور على امتلاك بلاد ريمة وجبل ضوران وذمار. فقوي أمر محمد وطمح بملك الحسين (ابن أبي مسمار) فنشبت بينهما حروب جرح بها الحسين وانهزم إلى دير القطيع، ثم إلى زبيد فالمخا. ونصرته قبائل يام فملك زبيد واسترد التهائم. ولم تستقر إمارته، فرحل إلى الأستانة، وعاد إلى مكة، فتوفي بها. وكان شجاعاً، له مشاركة في العلوم، وللمؤرخ (عاكش) كتاب في أخباره سماه (الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك).

خير الدين الزركلي

مراجع: خيرالدين الزركلي: الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

أبو مسمار (حمود بن محمد)

1170 ـ 1233هـ/ 1756 ـ 1818م

هو حمود بن محمد بن أحمد بن أبي مسمار الحسني التهامي شريف وأمير، كان نائباً لإمام صنعاء المنصور علي بن المهدي عباس على منطقة أبي عريش والمخلاف السليماني (بلاد عسير*)، وقد انضم إلى سلطان نجد عبدالعزيز بن سعود في زحفه على تهامة بعد أن تعارك معه سنة 1217هـ/ 1802م، ولم يلبث أن قلب لابن سعود ظهر المجن واستقل بتهامة، وبعد أن وسع سيطرته واستولى على اللحية والحديدة وزبيد وحيس. وكان ابن الإمام المنصور

(المتوكل أحمد) قد تجهز لحربه قبل خلافته في هذا العام، ثم جرى بينهما صلح كان باطلاع شيخ الإسلام الشوكاني، ثم انتقض هذا الصلح، وقامت بينهما الحرب سنة 1229هـ/ 1814م، ولكن ضعف صنعاء كان بالغاً، ولم تعد سيطرتها على تهامة في عهد خلفه (المهدي عبد الله) سنة 1233هـ/ 1818م إلا بمساعدة قوات محمد علي والي مصر.

وقد عرف الشريف حمود بالبطولة والكرم والعلم، ووضع القاضي عبدالرحمن البهكلي* سيرة له سمّاها (نفح العود بسيرة الشريف حمود)، نشرها في الرياض الشيخ محمد العقيلي سنة 1402هـ/ 1982م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الشوكاني: البدر الطالع 1/ 240. ديوان الشوكاني: 257 ـ 258. زبارة: نيل الوطر 1/ 408 ـ 414؛ محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع، بمحاسن من جاء بعد القرن السابع مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ ديوان الشوكاني، تحقيق: العمري، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986م؛ محمد بن محمد زبارة، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد: مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت.

المسمري (محمد صالح)

ت 1367هـ/ 1948م

هو عالم ووطني وأستاذ. ولد بيريم وبها نشأ، ثم هاجر إلى مصر لطلب العلم، والتحق بالأزهر بعد أن أكمل المراحل الابتدائية والاعدادية، ودرس مناهج الأزهر في علوم الدين واللغة والتفسير والحديث وهو من مؤسسي (الكتيبة الأولى). وعندما تخرج التحق بحزب الأحرار في مصر وهو الذي تولى شراء مطبعة الأحرار التي أرسلت إلى عدن لتصدر عنها صوت اليمن حتى إذا قامت ثورة الدستور عام 1948م/ 1367هـ عاد إلى اليمن مع العائدين ليشارك في بناء اليمن تحت ظل الدستور، ولكنه وقع في قبضة الطاغية الإمام أحمد وقتله ضرباً بالسيف مع زملائه الأحرار بعد سقوط الثورة الدستورية عام 1948م/ 1367هـ.

أحمد حسين المروني

المسن (عمر بن محمد)

ت 640هـ/ 1242م

هو الشيخ عمر بن محمد المسن الطيار، الذي ينتهي نسبه إلى الحسين

ابن علي كرم الله وجهه. أصل بلده ذبحان مركز الحجرية (المعافر) في محافظة تعز، وعند وفاته سمي موقع مرقد الشيخ "التربة" ويقصد بها تربة الشيخ وتوسع البناء بجواره، وصارت اليوم مركزا لقضاء الحجرية.

أخذ الخرقة الصوفية القادرية عن الفقيه الصوفي عثمان بن ساوح الذي أخذها عن الشيخ الشهير مدافع الخولاني الذي توفي منفيا في ظفار عام 618هـ/ 1221م بعد نفيه من قبل الوالي الأيوبي في اليمن المسعود ابن الكامل.. وكان الشيخ مدافع قد أخذ التصوف عن الشيخ أبي الحداد الذي أخذه عن شيخ العصر عبدالقادر الجيلاني.

ذكر الجندي أن الشيخ عمر بن المسن كان رجلا كبير القدر، شهير الذكر، من أعيان مشايخ الصوفية. وله أتباع كثيرون في نواح كثيرة، وله في بلده ذبحان جمع كثير واتبعوه على طريق الصوفية، وصار له أصحاب منتشرون في أماكن شتى في بلده وفي جبل بعدان وناحية حجر التي هي على قدر مرحلة من جهة مشرق الجند. وله عندها ذرية أخيار غالبهم التوفيق ببركته ويسمون العمرية نسبة إليه.

وكان له ولد اسمه عبد الله تزوج بابنة الشيخ أحمد بن علوان وله منها ذرية، هم الآن أصحاب الشام بالربط المنسوبة إليهم لاسيما في ناحية جبل بعدان، وبعضهم في بلدة (ذبحان) يقوم برباطه الأصلي.

قول الجندي هذا في بداية القرن الثامن الهجري لا نجده يتغير كثيرا بل يزداد عمقا في بداية القرن الخامس عشر الهجري حيث تتسع المساحة التي تنتشر فيها هذه الذرية وتنتشر معهم مناهج التصوف..

ولعل من أشهر أصحاب الشيخ عمر بن المسن هو الشيخ الشهير أحمد بن علوان*.

توفي الشيخ عمر بن محمد المسن نهار الثلاثاء ثالث جمادى الأولى سنة 28 أكتوبر 1242م.

عبدالعزيز سلطان المنصوب

مراجع: السلوك في طبقات العلماء والملوك، للقاضي بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي، السكسكي الكندي. تحقيق القاضي محمد بن علي الاكوع، إصدار وزارة الإعلام والثقافة، طبعة أولى 1983م (ج2 ص 107، ص 137). الفتوح، للشيخ احمد بن علوان، تحقيق عبدالعزيز سلطان المنصوب، طبعة أولى 1992م، طبعة ثانية 1416هـ/ 1995م، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.

المَشنَى

المَشْنَى: هو مُجَمَّع من المباني والتركيبات والأدوات التي تستخدم في مجملها لنزع المياه من الآبار.

يبلغ عمق البئر عادة 25 ـ 35 متراً، والبئر في غالب الأحوال تطوى بالحجر المنقور وتبدأ الطَّواية من مستوى الصخر قرب قاع البئر حتى مستوى سطح الأرض وعند حافة البئر، وعلى مستوى أرفع من سطح الأرض بما يزيد عن متر. يبنى حوض واسع لتلقي وخزن وتوزيع الماء المنزوع من قاع البئر ويسمى (المَرجَو)، وعادة ما يبنى من الحجر الأسود، ويلبس بالقضاض، وهو مونة خاصة معمولة من (الهَشاش) ـ حصى بركاني خفيف ـ والجير المطفأ (النورة) الذي يستعمل بعد علاجه وتخميره لعمل طبقة إسمنتية عازلة يبطن بها قاع (المَرجَو) وجوانبه.

وعلى الحافة المشتركة بين المرجو والبئر تقام أعمدة من الحجر تُركب عليها عوارض عمودية خشبية على الأعمدة موازية لسطح الأرض، وهذه الأعمدة والعوارض الخشبية تسمى (السّاورة)، تركب على العوارض الخشبية قوائم من الخشب على شكل إطار يثبت في أعلاه عجلة (بكرة) مدورة لها أخدود في وسطها، وهي عجلة المسنى، وفي أسفل القوائم تركب عجلة أخرى أسطوانية كالمنول في وضع أفقي وتسمى (الجعير)، ولكل من العجلتين عمود محوري حديدي يدخل في بيتين دائريين محفورين في خشب الجَنَوْ.

ينزع الماء من البئر بواسطة الدلو التي تصنع من كامل جلد الماشية الصغيرة أو الكباش الكبيرة بحيث تشكل رقبة الجلد الضيق رأس الدلو أو مصبها، ومؤخرتها الواسعة جسم الدلو المستوعب للماء عند نزعه.

ويحتفظ بمؤخرة الدلو مفتوحاً بواسطة عارضتين من الخشب بشكل صليب تسمر في حافة الدلو.

يربط رأس الدلو بحبل رفيع يركب فوق الجعير الواقع أسفل السّاورة كما تربط مؤخرتها بحبل غليظ يسمى (السِّرة) التي تستقر في أخدود العجلة أعلى الساورة، ويكون طول كل من

الحبل والسِّرة مساوياً لعمق البئر أو يزيد قليلاً بحيث يمكن للدلو أن تنغطس في الماء عند القاع فتمتلئ. ويمكن بناء وتركيب أكثر من ساورة على حافة البئر بالطريقة نفسها بحيث يتم نزع الماء بواسطة عدد من الدلاء.

يربط كل من الحبل والسرة على البردعة المثبتة على ظهر الدابة (جمل، ثور، حمار) ويسوس الدواب الساني الذي يدفعها لتجر الحبل والسرة، ويسيرها عبر ممر منحدر كالسرداب الطويل، طوله يزيد قليلاً عن عمق البئر ويدعى (المرنع).

والمرنع إمَّا أن يكون مكشوفاً أو مسقوفاً، وفي كلا الحالتين تسند جوانبه ببناء من الحجر منعاً لانهيار التربة لأنه يتدرج لانحداره تحت مستوى الأرض، وهذا الانحدار يساعد على عملية الجر باستخدام الجاذبية.

والمرنع المسقوف هو مبنى مستطيل من الحجر والياجور وقد يكون من الِّلبن، ويسقف بالأخشاب والدِّمصي الرفيعة والطين الذي يكبس على سطح السقف وتضبط مناسيبه لتصريف مياه الأمطار. وقد تُبنى فوق السطح مرافق لاستخدام سادن المسجد أو الدارسين فيه إن كان المسنى مجاوراً للمسجد، أو لاستخدام السّاني وأسرته، أو للمزارع، أو عامل البستان (المقشامة) المجاور للمسجد.

عندما تصل الدواب إلى أسفل المرنع تكون الدلو قد وصلت إلى حافة البئر ورأسه فوق الجعير المطل على المرجَو وعندها يجر الساني الحبل الرفيع ويجذبه بقوة (ينتعه) كي يفرغ الماء من الدلو إلى المرجو. بعد ذلك يصعد الساني مع الدواب إلى أعلى المرنع حتى يصل إلى حافة المرجو وتكون (الدلو) قد وصلت إلى قاع البئر لتمتلئ بالماء، وقد يستعاض بالإنسان بدلاً عن الدواب في الحالات الطارئة، أو عند تعذر استخدام الدواب أو انعدامها.

ويشكل المرجو خزاناً أو صهريجاً للماء يرد منه سكان الحي ويوزع على

مرافق المسجد المجاور، إن وجد، أو يوجه إلى ري المقشامة، أو البستان، أو قطعة أرض زراعية.

وتجدر الإشارة إلى أن المسنى يختلف في بعض التفاصيل والأدوات من منطقة إلى أخرى.

كما أن المساني قد اختفت من صنعاء، ومن العديد من المناطق بسبب نضوب مخزون المياه السطحية، واستخدام المضخات، وانتشار مشاريع المياه.

أحمد قائد بركات

مسواط (محمد سعيد)

1382هـ/ 1962م

هو محمد سعيد مسواط، كاتب قصصي كان يعمل مدرساً في مدينة عدن*. نالت قصته الأولى (سعيد المدرس) الجائزة الأولى في مسابقة للقصة أقامتها صحيفة النهضة. وقد أصبح رئيساً لتحرير هذه الصحيفة في وقت لاحق. نشر قصتين أخريين هما: (أنا الشعب)، و(الرفيق). تميزت كتاباته بالواقعية وبساطة الأسلوب. وقد اعتبره عدد من النقاد رائداً للقصة القصيرة في اليمن.

هشام علي بن علي

مُسْوَر

بفتح فسكون ففتح. جبل عظيم يطل على بلاد حجة وتهامة، ويقع شمال غرب مدينة ((ثلا)) في محاذاة جبل المصانع. ينسب إلى مسور بن عمرو بن معدي كرب من ولد شمر ذي الجناح بن العطاف. وهو ما أسماه الهمداني جبل "تخلي" على وزن تولي. وقد غلب عليه فيما بعد اسم "مسور المنتاب" لسكون آل المنتاب فيه.

والجبل متسع من أعلاه وله عدة فروع، وفي رأسه الدور والقصور. وقد أطال الهمداني في وصفه وفي حصانته. ومن أشهر القرى فيه: بيت ريب، بيت فائز، الجوش، بيت البورى، سمع، المضمار، الأراس.

وتحيط بهذه القرى عدد من الوديان المغيولة العامرة بالكثير من

الزروع خاصة أشجار البن؛ ومنها "وادي لاعة" وفرعاه عطوة والعشة.

ويشكل جبل مسور عمل مديرية؛ تتبع حالياً محافظة عمران، ومركزها "بيت عذاقة". وتشمل (مديرية مسور) المراكز الإدارية الآتية: بني حور، فيلاب، الجدم، بني الكريبي وادي عيال علي، الرغيل، عيال مومر، بني احمد، بني أسعد التِّهام. ومن مشاهير مسور المنتاب:

القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري، عاش في القرن الحادي عشر الهجري، وكان متضلعاً في كثير من الفنون، أثنى عليه مؤلف "مطلع البدور" وأثنى على طول باعه في الإنشاء وبلاغته في الكتابة، وأورد كثيراً من كلامه وفتاويه.

ومسور خولان: واد مشهور في خولان العالية، شرقي مدينة صنعاء. يشتهر بالعنب البياضي وزراعة الشعير. والبر، قال الأكوع: هو من كرائم أودية اليمن وأطيبها تربة وأجودها إنتاجاً، وأكثر حقوله مغروس بالفواكه الجنية والحدائق الباهرة تسقيها آبار من معين. حكى الخزرجي في تاريخه أن "معن بن زائدة" لما مر بوادي مسور غازياً حضرموت، عظم في عينيه، ورأى من جرين الزبيب ما حمله أن يوصي نائبه أن لا يقبل منهم إلا عشرة آلاف ذهباً. وأشار الهمداني إلى أن وادي مسور يسمى "خزانة اليمن" وأن الذرة والشعير والبر تبقى في هذه المواضع المدة الكثيرة.

ومن بين أشهر قرى وادي مسور: جحانة، زبار، قاول، الحنو، البياض، دار الشريف، الغبر، الحجلة، النجدين، البلد، التعيمة، وهذه البلدان هي من مساكن آل الشامي، وآل زبارة، وآل المسور من ذرية الإمام المنصور عبد الله بن حمزة بن سليمان ومن هؤلاء العلامة الأديب أحمد بن يحيى المسوري. سكن "دار الشريف" من قرى هذا الوادي، وكان عالماً عاملاً أديبا شاعرا ناظما، وقد جمع شعره بعض أقاربه في مجلد لطيف وغالبه في التوسل والثناء على الله تعالى. توفي نحو سنة 1266هـ/ 1850م.

ومسور: حصن في ذي رعين، به آثار حميرية.

ومسور: من قرى النصرة في الحدا، وهي من ذوات الآثار.

ومسور: مركز إداري في ريمة جُبْلان من مديرية (الجبين) وأعمال محافظة صنعاء. يضم مجموعة قرى منها: المعقاب، أقروض، العيون، بيت المسور، المصبحي، سائلة الهادي، أرضة. الزيلة، الذاري، حقيبة. المشارعة، الجرادمة، وادي مزهر، الحرف، سائلة أشجح، وغير ذلك.

ومسور: من قرى لبعوس في يافع، جوار قرية الحمراء. فيها بعض قبائل المواسطة أهل النقيب وهم: العيسائي والحنشي والفلاحي والقدحي.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء. ط4، 2002م.

المسيْلة

قرية ومصيف تبعد عن مدينة تريم بنحو عشرة كيلو مترات إلى الجنوب.

قال مؤلف إدام القوت: هي سكن السيد شيخ ابن أحمد بن يمني ولذا قيل لها "مسيلة آل شيخ".

وتنطق بميم مفتوحة، ثم سين مكسورة ثم ياء ساكنة ثم لام مفتوحة، سميت كذلك لأنها على ضفة مسيل عدم الغربية. وأضاف الشاطري: أما المسيلة فهي اسم يطلق على كل مكان يسيل فيه السيل ثم أطلق على مجرى بعض الأودية الشهيرة كوادي عدِم. وقد تعددت أسماؤها باسم أحياء القبائل المتتابعة في أرضها كمسيلة آل سلمة وآل شملان التميميين. ومن هنا سميت هذه القرية بالمسيلة وكان قد سكنها آل طاهر وآل يحيى، وإليها ينسب (آل المسيلة) من العلويين وهم من سلالة محمد بن علوي بن عبد الله بن علي ابن عبد الله بن علوي بن الفقيه المقدم.

والمسيلة: واد واسع مشهور ينزل جنوباً من أرض المناهل في شرقي وادي حضرموت ويصب في غربي "سيحوت" الواقعة على ساحل البحر العربي. ويضم الوادي مجموعة قرى تتبع في أعمالها محافظة المهرة.

والوادي لا يبعد عن "غيل بن يُمَيْن" إلا بضعة كيلو مترات. ويعتبر

وادي المسيلة من أهم مواقع التنقيب عن النفط، حيث تقوم أكثر من شركة بعمليات الحفر واستخراج البترول والغاز من منطقة الوادي. كما أن طبقات المياه الجوفية في الوادي واسعة الانتشار وسميكة جداً. أي أن الاحتياطي من المياه الجوفية كبير جداً.

وآل المسيلي: بطن من بني يريم ابن جشم بن حاشد. منهم فرقة في قاع السحول والكلاع بالمنطقة التي أسماها الهمداني (حاشد الوحش). وهم رؤساء المنطقة في القرن الرابع الميلادي. كما أن من فروعهم (آل المسيلي) أهل حضرموت.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

المسَيمِير

بكسر ففتح فسكون فكسر الميم الثانية. منطقة واسعة في أعلا وادي تبن، تشكل في أعمالها "مديرية" من مديريات محافظة لحج، وهي من المديريات المستحدثة مؤخراً بموجب قرار "التعديلات في التقسيم الإداري" الصادر عام 1419هـ/ 1998م. وهي مديرية واسعة تضم مجموعة كبيرة من القرى الصغيرة، من أهمها: جول مدرم، عقان، مريب، رزيق، حبيل حنش، عهامة، بحران، عيلي، نعمان، النخيلة، مكيديم، وادي الفقير، شعشاء، كربة، الديمة، الحومرة، وغير ذلك.

وقد يقال لها (مسيمير بن عبد) بكسر العين والباء وسكون الدال، نسبة إلى ساكنيها من قبائل آل سلام الذين يتفرع منهم (العبادل) سلاطين لحج قبل الاستقلال.

وتمتاز مديرية المسيمير بوجود عدد من مسيلات المياه النازلة إليها من جبال الضالع ومن وادي بنا ومن بلاد ماوية وغيرها. وهي أرض خصبة تنتشر فيها الزراعة من الحمضيات والمانجو والجوافة والموز وبعض محاصيل الحبوب مثل الذرة الرفيعة والذرة الشامية. وقد قامت وزارة الزراعة بتشييد عدد من السدود والحواجز المائية، ومنها سد

منطقة علي حجفار، وسد قرقحان، وسد منطقة كربة، وسد منطقة الديمة، وسد منطقة زيق. وهي سدود تخدم الزراعة في المنطقة، حيث أن الزراعة تعتبر المصدر الرئيسي لدخل السكان. وهناك منجزات كثيرة شهدتها المنطقة خلال السنوات الأخيرة، منها إنشاء عدد من المدارس والوحدات الصحية، كما يتم شق طريق إلى ماوية وتربط لحج بتعز.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

مشقاص (عبدالرحمن بن محفوظ)

1325 - 1409هـ/ 1907 - 1988م

هو العالم الجليل المقرئ عبدالرحمن ابن محفوظ بن عبد الله بن حسن بن علي بن مشقاص ولد في الهند يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان 1325هـ/ 1 أكتوبر 1907م تربى وتدرج في تعليمه الأول تحت رعاية أبيه، وبعد تعليمه الابتدائي وقراءة القرآن، ثم التحق بمدرسة الحفاظ (بجامع مكة مسجد) بحيدر أباد الدكن، وقد حفظ القرآن كاملاً، وحصل على شهادة من تلك المدرسة عام 1921م/ 1339هـ، والتحق بعدها بالجامعة النظامية، حيث تعلم فيها العلوم الإسلامية من المعقول والمنقول، والعلوم العربية وآدابها وحصل على القراءات السبع والعشر من الأستاذ (ميروشن علي) شيخ التجويد بالجامعة النظامية وحصل على شهادة العشر سنة 1351هـ/ 1932م ونال شهادة الفضيلة (الليسانس) سنة 1347هـ/ 1928م وشهادة الكامل (الماجستير) سنة 1350هـ/ 1931م.

عين بعدها خطيبا في المسجد الأميري في الحديقة العمومية في منطقة (باغميلي) بحيدر أباد الدكن، إلى جانب عمله مدرساً في الجامعة النظامية، ثم عين شيخاً للتجويد والقراءات فيها بالإضافة إلى تعينه نائباً لشيخ الحديث، خدم في هذه الجامعة اثنين وعشرين عاماً بعد ذلك تقاعد عن هذه الخدمة لكنه ظل يخدم القرآن طوال حياته واستفاد طلاب

العلم منه وبرز كثير من تلاميذه في التجويد والقراءات.

تميز الشيخ عبدالرحمن بن محفوظ بصفات وخصال عديدة فكان كريم السجايا صبوراً قنوعاً زاهداً في حياته قليل الكلام والمنام ذاكراً شاكراً لنعمة الله مجتهداً، ولا شك أن تلك الصفات الصالحة أكسبته حباً ليس من أبناء حضرموت فحسب، بل ومن جميع المسلمين الهنود الذين كانوا يعدونه في أعماله الخيرة وصلاحه ويرونها من صفات الأولياء الصالحين.

إلى جانب أعماله السابقة عمل بكتابة المخطوطات وتصحيحها بدائرة المعارف العثمانية لما عرف عنه بدقته فضلاً عن أنه كان خطاطاً، امتلك خطاً جميلاً، بالإضافة إلى كونه عضواً في لجنة إحياء المعارف النعمانية للقسم العلمي كما أنه كان يعد معيناً لأبي الوفاء الأفغاني رئيس إحياء المعارف بقسم المخطوطات وكتاباتها.

توفي يوم الأحد الحادي عشر من ربيع الأول سنة 1409هـ/ 22 أكتوبر 1988م ودفن في مقبرة (نقشبندي جمن) يسار ضريح (الشيخ أبي الحسنات السيد عبد الله شاه المحدن) بحيدر أباد الدكن.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام النظاري، الهجرات الحضرمية للهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية ـ ابن رشد جامعة بغداد، 1999م. مساهمة علماء حيدر أباد العرب في فن التجويد والمنطق، رسالة ماجستير في الأدب العربي، قسم اللغة العربية، الجامعة العثمانية، حيدر أباد، 1995م.

المَشْقُر

كثيراً ما نقرأ في نقوش المسند عبارة: إن فلاناً ابن فلان أسس بيته وبناه وشَقَّره. أو: بنى بيته من الأساس حتى الشَّقْر. وقد بقيت هذه الكلمة في مصطلحات فن البناء اليمني، فالتَّشْقيْر هو: تزيين قمة البيت بضروب من الزخارف والشَّرَانِيْف، منها البسيط، ومنها المركب المتقن، بحيث تختلف قمته عن سائره أو تتناسب مع الحزام فيُشعرك بتمام البناء واكتماله، وأنه ليس مقطوع الرأس. وزخارف تشقير

البيوت متعددة ومعبرة وجديرة بدراسة فنية.

على أن مادة (ش ق ر) لم تظل في لهجاتنا محصورة في تزيين قمة البيت، بل شملت تزيين رأس الإنسان بالأغصان والأضاميم من مختلف الرياحين والورود. بالمَشْقُر والمَشْقُري، ويجمع على: مشاقر، هو: ما يغرزه الرجال في طيات عمائمهم، وتضعه النساء بين خمرهن وخدودهن من هذه الأغصان والأضاميم تجملاً وطلباً للرائحة العطرية الجميلة، فالرجال يتَشَقَّرون أو يتَمَشْقَرون، والنساء يتَشَقَّرن أو يتَمَشْقَرن على نحو ما ذُكر. وتوسعت الكلمة فأطلق على جميع أنواع (الحَبَق) اسم (الشُقر)، وعلى الحبق البري اسم: الشقرقر، وعلى نبتة برية يكون زهرها في شكل أضمومة اسم: شُقُر فاطمة بنت النبي، وعلى مَعْرَفَة الديك وغيره من الطيور اسم: الشُّنْقُرة بزيادة النون..الخ..

وترد الكلمة ومشتقاتها في المقولات الشعبية، فمن الغناء الفولكلوري قولهم:

يابنات يابنات ما أحلى صنوف البنيات
مثل حايط شقر حمايمه ملتقيات

وقولهم:

من مشقرك بالفل والبردقوش
وزادلك في الخد ورده

وقولهم ـ والمشيقر تصغير مشقر:

يامشيقر خزام كم لي مربي لك ايام
لاسخيت اقطفك ولا معي قلب هكام

مطهر علي الارياني

المصارف في اليمن

لم يكن هناك مصارف أو نظام نقدي قبل عام 1962م، وذلك بسبب تخلف حجم النشاط الاقتصادي بصورة خاصة، فالإنتاج لم يكن قد تجاوز بعد مرحلة الإنتاج الطبيعي الناجم عن الحاجة الذاتية للاستهلاك المباشر، وبالتالي فلم يكن هناك تقسيم واضح للعمل الاجتماعي من تجارة وصناعة وحرف وغيرها، فانعدمت الأسواق الداخلية التي تعبر عن العلاقة بين تلك الأنشطة المختلفة باستثناء

مدينة عدن على نحو محدود، ومن ثم لم تبرز الحاجة في عموم البلاد إلى التبادل النقدي، وهو ما يفسر الأساس الموضوعي لغياب العملة النقدية الوطنية، وبالتالي عدم الحاجة إلى أي شكل من أشكال المصارف والنظام المصرفي حتى قيام ثورة سبتمبر 1962م، وإن ظهرت قبل ذلك في الجنوب إلاّ أنها انحصرت في عدن التي كانت مستعمرة بريطانية، وذلك بقصد خدمة المستعمرين وتسهيل متطلباتهم ولم تتجاوز حدود المستعمرة، حيث كان التبادل يتم كما هو الحال في الشمال بشكل رئيسي عن طريق المقايضة.

أما العملة التي كانت تتداول عند الضرورة فهي الريال الفضي المعروف (بماريا تريزا)، أو (الفرانصي) في الشمال والذي كانت تسكه النمسا، وهو عبارة عن قرص فضي معلوم الوزن. أي أنه سلعة فضية تحدد قيمته بالنسبة لسائر العملات الأخرى على ضوء العرض والطلب العالمي للفضة مثله مثل أي سلعة، وهو ما يعكس مدى حالة التخلف المشار إليها، وبالتالي فلم يكن ثمة حاجة للقوانين المتعلقة بالعملة وإصدارها وتداولها إلا بعد ثورة سبتمبر.

وينطبق القول نفسه على المحافظات الجنوبية، حيث كانت المقايضة الوسيلة الرئيسية للتبادل السلعي باستثناء مدينة عدن، حيث حتم وجود القاعدة البريطانية هناك بروز النشاط التجاري لميناء عدن كحلقة وصل بين بريطانيا ومستعمراتها، ولتوفير النشاط الخدمي لتلبية متطلبات القاعدة. وبالرغم من ذلك فلم توجد عملة خاصة، وإنما كانت العملة المستخدمة في عدن وفي خارجها عند الضرورة هي الشلن الإفريقي، والذي كان يدار من قبل لجنة تسمى لجنة عملة شرق إفريقيا حتى عام 1964م عندما أصدر ما سمي في حينه برئيس مجلس اتحاد الجنوب العربي القانون رقم (7) لسنة 1964م بإصدار العملة الإتحادية وهي الدينار الذي ظل بدوره مرتبطا بالإسترليني، ويتداول جنباً إلى جنب

مع الشلن الإفريقي حتى هزيمة الاستعمار وانتصار ثورة 14 أكتوبر التي حققت الاستقلال النقدي والمصرفي.

لقد كانت أول محاولة لفتح فرع لبنك أجنبي في الشمال سنة 1949م عندما فتح بنك الاندوشين فرعاً له في الحديدة، إلا أنه أدرك أنه جاء قبل أوانه فأنهى أعماله بعد فترة قصيرة في سنة 1951م، ثم تلاه عام 1959م البنك الأهلي التجاري السعودي الذي فتح ثلاثة فروع له في الحديدة وتعز وصنعاء في محاولة للاستفادة من تزايد أعداد المغتربين اليمنيين في السعودية، ولكنه لم يفلح في هذا الإطار بسبب انعدام الوعي في أوساط المغتربين بهذا النوع من التعامل، ومن ثم انحصرت أعماله في بعض المدفوعات الداخلية التي اقتضاها التعامل بين بعض التجار وشركائهم من أفراد الأسرة المالكة من بيت حميد الدين، والمساهمة في فتح حسابات للأسرة في خارج البلاد، والتعامل مع بعض الدبلوماسيين القليلين في ذلك الوقت. وبعد قيام ثورة 1962م أغلقت تلك الفروع أبوابها.

أما في المحافظات الجنوبية (قبل الوحدة) فقد نشأت فروع لبنوك أجنبية، وكذا بنك وطني بمشاركة أجنبية في مدينة عدن فقط، فكانت هناك البنوك التالية:

البنك الأهلي وجرنديز ـ البنك الشرقي ـ شارترد بنك ـ البنك البريطاني للشرق الأوسط ـ البنك العربي ـ بنك الهند ـ حبيب بنك ـ البنك اليمني الجنوبي.

وقد استمرت هذه البنوك حتى تم تأميمها بعد الاستقلال، وآلت ملكيتها إلى الدولة ممثلة بالمؤسسة الاقتصادية وهيئة المصارف.

أما بعد ثورة سبتمبر 1962م في المحافظات الشمالية وبعد الاستقلال في المحافظات الجنوبية فقد توسع النشاط المصرفي في اليمن وبخاصة في المحافظات الشمالية منه كما يتضح فيما يلي:

المصارف في اليمن

1 ـ البنك اليمني للإنشاء والتعمير:

في أكتوبر سنة 1962م أي بعد قيام ثورة 26 سبتمبر بشهر واحد أنشئ أول بنك يمني هو البنك اليمني للإنشاء والتعمير برأسمال قدره عشرة ملايين ريال، وارتفع فيما بعد إلى مائة مليون ريال، تمتلك الحكومة فيه 51% والباقي 49% اكتتب فيه المواطنون، وقد كان أول نافذة لليمن بعد الثورة على العالم الخارجي، حيث بدأ بداية متواضعة في 14/ 12/ 1962م بالتعامل مع أول مراسل له في ألمانيا بأقل من ألف دولار، ومع ثاني مراسل له في أمريكا في 30/ 12/ 1962م بحوالى سبعة آلاف دولار، وقد أفلح في تقديم اسمه مقترناً باسم البلاد لدى البنوك في الشرق والغرب، وفي عيده الفضي عام 1986م أصبحت لديه تسهيلات تصل إلى 650 مليون دولار عبر أكثر من 95 بنكاً مراسلاً في جميع أنحاء العالم تغطي أوروبا وأمريكا وأستراليا وآسيا وإفريقيا.

ولم يكن هذا البنك مجرد بنك تجاري فحسب، وإنما كان أيضاً بنك استثمار وتنمية من جهة، وبنك حكومة يقوم بمهام كبيرة من مهام البنك المركزي من جهة أخرى، وهي تجربة فريدة قلّ أن نجد مثالا لها في تاريخ البنوك التجارية، فقد ساهم في الاستثمار والتنمية في مختلف قطاعات الاقتصاد الزراعي والصناعي والخدمي من 1,5 مليون ريال سنة 1963م إلى 1,5 مليار ريال في عيده الفضي سنة 1986م، في الوقت نفسه تولى نيابة الحكومة بإدارة حسابات الدين العام وإقراضها لتمويل أي عجز لديها، وأهم من هذا وذاك مسك حسابات الدولة المتمثلة بإيراداتها ومصروفاتها وهو عبء لا يستهان به، وبالرغم من ذلك، فقد نجح في أن يقوم بمهامه كبنك تجاري بنجاح لا يبارى:

كان مجرد مبنى متواضع عند إنشائه في عام 1962م، وفي عام 1963م فتح ثلاث فروع في صنعاء والحديدة وتعز، وفي عامة الفضي صار لديه أكثر من 40 فرعاً ومكتبا تغطي أنحاء البلاد.

كانت ودائعه خلال نهاية السنة الأولى لإنشائه 3 مليون ريال، وصارت حوالى سبعة مليارات في عام 1986م في عامة الفضي، ونقديته في الخزائن ولدى البنوك كانت 1,5 مليون ريال، فصارت أكثر من 4 مليارات في عيده الفضي.

أما سلفياته فقد ارتفعت من أقل من 5 مليون ريال سنة 1963م لتصبح 4 مليارات في عيده الفضي سنة 1986م.

2 ـ بنك مصر

فتح بنك مصر فرعاً له في صنعاء في أكتوبر عام 1962م، إلا أنه قصر أعماله على تقديم الخدمات للقوات العربية المصرية في اليمن، والإشراف على العمليات التجارية التي كانت تتم بين البلدين: اليمن ومصر، وبالتحديد القروض والمساعدات السلفية من مصر لليمن، وبعد هزيمة يونيو سنة 1967م وانسحاب القوات العربية المصرية من اليمن صفى بنك مصر أعماله وانحصر النشاط المصرفي في البنك اليمني للإنشاء والتعمير.

3 ـ لجنة النقد اليمنية وهيئة الرقابة على عمليات النقد:

أ ـ لجنة النقد: حتى بداية 1964م لم يكن هناك في الشمال عملة وطنية، وفي فبراير سنة 1964م صدر القانون رقم (6) لسنة 1964م بإنشاء لجنة النقد اليمنية كهيئة عامة مستقلة برأسمال قدره 2 مليون ريال، ومنحت الحق المطلق بإصدار العملة، وحدد ذلك القانون الريال كوحدة عملة أساسية، وخولها حق الحفاظ على سعره في الداخل والخارج، وإدارة الأرصدة الخارجية. وفي شهر مارس سنة 1965م صدر القانون القاضي بسحب الريال (ماريا تريزا) من التداول واستبداله بالريال اليمني الجديد ـ فضي وورقي ـ في مدة أقصاها نهاية شهر إبريل من العام نفسه.

كانت مقومات الغطاء الأساسي للريال الورقي الجديد هي أذونات خزانة الجمهورية العربية المتحدة الذي عرف في حينه بالجنيه الحسابي.

وبانسحاب القوات العربية المصرية حلت محلها أذونات خزانة الجمهورية العربية اليمنية، وقد

انتهت هذه اللجنة بقيام البنك المركزي واندماجها فيه.

ب ـ هيئة الرقابة على عمليات النقد: لم تكن هناك أية رقابة على النقد، ولكن نتيجة للحرب التي شنت على ثورة 26 سبتمبر، وبعد صدور الريال الوطني مورست ضغوط تضخمية عليه، مما أدى إلى إصدار القانون رقم (19) لسنة 1964م بإنشاء هيئة الرقابة على عمليات النقد التي باشرت مهامها فعلياً اعتباراً من سنة 1967م حيث أخذت تتولى الإشراف والرقابة على عمليات الاستيراد والتصدير والتحويلات والمدفوعات غير المنظورة.

أما نظام أسعار الصرف الذي اتبع في حينه فقد كان نظام تعدد الأسعار حتى يمكن خلق توازن بين العرض والطلب للنقد الأجنبي، وقد استمر العمل بذلك حتى عام 1970م عندما انضمت اليمن الشمالية لصندوق النقد الدولي حيث تم توحيد سعر الصرف لجميع العمليات المنظورة وغير المنظورة، وقد استمرت الهيئة حتى قيام البنك المركزي سنة 1971م فاندمجت فيه مثلها مثل لجنة النقد.

4 ـ البنك المركزي اليمني

كانت أعمال البنك المركزي اليمني موزعة بين عدة جهات هي: لجنة النقد التي تقوم بإصدار العملة، وهيئة الرقابة على عمليات النقد التي تقوم بالإشراف والمراقبة على المدفوعات المنظورة وغير المنظورة، ووزارة الخزانة التي تقوم بسك العملة المساعدة والوفاء والاستيفاء للدين العام، والبنك اليمني الذي يقوم بمسك حسابات الحكومة وإقراضها وإدارة علاقاتها بالدول الأخرى من الناحية المالية.

وقد تبنت لجنة النقد وهيئة الرقابة والبنك اليمني فكرة إنشاء بنك مركزي، وأثمر ذلك التبني في صدور القانون رقم (4) لسنة 1971م بإنشاء وتكوين واختصاصات البنك المركزي اليمني الذي حدد اختصاصاته بصورة عامة باختصاصات البنوك المركزية المتعارف عليها، ومن ثم آلت إليه الاختصاصات التي كانت موكلة

للجنة النقد (إصدار العملة)، والاختصاصات التي كانت موكلة لهيئة الرقابة (المدفوعات المنظورة وغير المنظورة)، والاختصاصات التي كانت موكلة للبنك اليمني (الحسابات والقروض).. وبقيام البنك المركزي وجدت جهة إشرافية على العمل المصرفي والائتماني في البلاد باعتباره بنك البنوك.

5 ـ البنوك التجارية وقانون البنوك

تلا إنشاء البنك المركزي اليمني الذي يقف على قمة الهيكل النقدي والمصرفي في البلاد صدور قانون البنوك التجارية رقم (8) في 22 مايو سنة 1972م. وقبل صدور هذا القانون في الفترة 1971/ 1972م ولأول مرة كان عدد من البنوك التجارية الأجنبية قد عمدت إلى افتتاح فروع لها في المحافظات الشمالية. ففي أغسطس سنة 1971م قام حبيب بنك وهو باكستاني الجنسية بافتتاح فرع له في الحديدة، وفي سبتمبر من العام نفسه قام البنك البريطاني للشرق الأوسط بافتتاح فرعين له في الحديدة وتعز، وفي فبراير عام 1972م افتتح البنك العربي المحدود وهو أردني الجنسية فرعين له في صنعاء والحديدة، كما افتتح يونايتد بنك وهو باكستاني الجنسية أيضاً فرعاً له في صنعاء في إبريل سنة 1972م. وبعد صدور قانون البنوك التجارية توالى تأسيس فروع البنوك الأجنبية حتى وصلت إلى ثمانية فروع، إلا أن أثنين منها وهما: فرع البنك البريطاني للشرق الأوسط، وفرع سيتي بنك صفيا أعمالهما في اليمن فيما بعد، كما تم تأسيس بنوك وطنية بالمشاركة مع رأس المال العربي والأجنبي، فقد تأسس في سنة 1979م بنك اليمن والكويت للتجارة والاستثمار برأسمال مشترك مناصفة بين مستثمرين كويتيين ويمنيين، إلا أنه فيما بعد باع الجانب الكويتي حصته إلى مستثمرين يمنيين، وصارت أسهم البنك منحصرة في مساهمين يمنيين. كما تأسس بنك اليمن الدولي

سنة 1980م برأسمال مشترك مع البنك اليمني للإنشاء والتعمير الذي كان يملك فيه 25% ويملك مستثمرون سعوديون 25%، وبنك أف أمريكا 20%، ومستثمرون يمنيون 30%. وقد تطورت ميزانية البنوك التجارية من 182 مليون ريال في 30/ 6/ 1971م لتصل إلى 16 مليار في 31/ 12/ 1986، وتطورت ودائعه من 103 مليون ريال إلى 10 مليار وتطورت سلفياتها من 87 مليون ريال إلى 5 مليار في الفترة نفسها، وهو ما يعكس حجم النشاط الكبير المتسارع.

6 ـ البنوك المتخصصة ـ صنعاء

ابتداء من عام 1975م تأسست سلسلة من البنوك المتخصصة في المحافظات الشمالية (قبل الوحدة)، ففي هذا العام تأسس بنك التسليف الزراعي، ثم تلاه البنك الصناعي اليمني سنة 1976م، وفي عام 1978م نشأ بنك التسليف للإسكان، وفي عام 1979م نشأ بنك التعاون الأهلي، وفي عام 1981م اندمج كل من بنك التسليف الزراعي مع بنك التعاون الأهلي مكونين بنكاً واحداً هو بنك التسليف التعاوني الزراعي.

7 ـ مؤسسة النقد اليمني ـ عدن

أما في المحافظات الجنوبية فعقب الاستقلال مباشرة صدر القانون رقم (15) لسنة 1968م بشأن تعديل قانون العملة، وبموجب هذا التعديل حلت محل ما كان يسمى مؤسسة النقد للجنوب العربي مؤسسة نقد اليمن الجنوبية الشعبية، وتم تحرير الدينار من الارتباط بالإسترليني، وتم تحديد ما يعادله من الذهب. وتلاه القانون رقم (37) لسنة 1971م الذي بموجبه أُنشئت مؤسسة النقد اليمني وأوكل إليها طباعة الأوراق النقدية وسك النقود المعدنية وإدارتها وإدارة الاحتياطيات الخارجية من أجل حماية القيمة الدولية للعملة وتأمين الاستقرار لها، وبصورة عامة أوكل لها القيام بأعمال البنك المركزي.

8 ـ البنك الأهلي في عدن

تم بموجب القانون رقم (37) لسنة 1969م بشأن المؤسسة الاقتصادية للقطاع العام والتخطيط القومي إنشاء هيئة المصارف، وبموجبه أيضاً تم تأميم جميع البنوك التجارية وآلت ملكيتها للمؤسسة، وحلت الهيئة عمل مجالس إدارة البنوك المؤممة، ونص القانون على اعتبار المركز الرئيسي للبنك الأهلي وجرانديز المؤمم هو البنك الموحد ويدعى البنك الأهلي، وتعتبر جميع المصارف والبنوك وفروعها المؤممة الأخرى فروعاً له.

وحدد القانون رأسماله الاسمي بخمسة ملايين دينار، ورأسماله المدفوع مليون ونصف المليون دينار، وخوله مزاولة جميع أعمال المصارف التجارية والمتخصصة. وبذلك صار البنك الأهلي يقوم بأعمال البنوك التجارية المتعارف عليها، كما يقوم بأعمال البنوك المتخصصة في الزراعة والصناعة والإسكان...الخ.

9 ـ مصرف اليمن ـ عدن

كانت مؤسسة النقد اليمني تقوم بأعمال المصرف المركزي حتى صدور القانون رقم (36) لسنة 1972م بشأن النظام المصرفي في المحافظات الجنوبية، وبموجب المادة (5) من هذا القانون أنشئ مصرف مركزي سمي (مصرف اليمن) ليقوم بجميع وظائف البنك المركزي، وبموجب هذا القانون تم إلغاء هيئة المصارف المنصوص عليها في القانون رقم (37) لسنة 1969م، وتم تشكيل مجلس إدارة النظام المصرفي، وهو مجلس مشترك لكل من مصرف اليمن والبنك الأهلي.

العملة الموحدة

تمهيداً لقيام الجمهورية اليمنية الواحدة صدر القرار الجمهوري بالقانون رقم (1) لسنة 1990م بشأن العملة في صنعاء، كما صدر مرسوم لهيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى في عدن وقضى القرار والمرسوم بأن يعتبر الدينار والريال وحدة العملة الرسمية، ويعتبر كل منهما قابلاً للتداول القانوني بقيمة تبادلية ستة

وعشرون ريالاً للدينار الواحد، أي أنه من الناحية الواقعية صارت هناك عملة واحدة أساسها الريال وأن الدينار يمثل فئة قدرها 26 ريال وهي فئة وسط بين فئة الخمسين وفئة العشرين ريالاً.

البنك المركزي الموحد وتوحيد قانون البنك المركزي وقانون البنوك

بقيام الوحدة اليمنية سارع البنكان: البنك المركزي في صنعاء، ومصرف اليمن في عدن إلى اتخاذ إجراءات التوحيد، وقد تم ذلك بصدور قراري مجلس الرئاسة بتعيين محافظ البنك المركزي اليمني ونائبه، كما تم إصدار قانون البنك المركزي اليمني وقانون البنوك التجارية وقانون البنوك والمصارف الإسلامية وقد خضع قانون البنك لأكثر من تعديل بما يعزز من تطور وفعالية أداء المصارف والبنوك والجدارة الائتمانية وبما يتناسب مع مقررات لجنة بازل.

وقد حدد قانون البنوك مع نهاية عام 2000م برأس المال إلى مليار ومائتين وخمسين مليون ريال.

وقد تأسس في عقد التسعينيات البنوك التالية: بنك سبأ الإسلامي 1995م؛ بنك التضامن الإسلامي 1995م؛ البنك الإسلامي اليمني 1996م؛ البنك الوطني 1996م؛ بنك اليمن والخليج 2001م؛ بنك اليمن والبحرين 2001م؛ بنك الأمل للفقراء 2002م.

سيف أحمد حيدر

مراجع: تقارير البنك المركزي اليمني السنوية وبصفة خاصة تقرير سنة 1988م، نشرات البنك اليمني للإنشاء والتعمير، عبدالعزيز أحمد سعيد، النقود والسياسة النقدية في الاقتصاد اليمني.

المصالحة اليمنية السعودية

23 مارس 1970م/ 15 محرم 1390هـ

بعد قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ المجيدة دخلت اليمن في صراع مرير بين القوى الجمهورية المدعومة من مصر والقوى الملكية التي تؤيدها السعودية، وظلت الحرب تستنزف اليمنين بشراً وموارد وتقطع وتدمر عراهم وصلاتهم نحو ثمانية أعوام حتى جاء العام 1390هـ/ 1970م فكان العام الذي

شهد نهاية تلك الحرب المأساوية، وإعادة اللحمة بين أبناء الوطن الواحد.

كانت القوى الملكية تتعزز بقواعد في الأراضي السعودية حيث تقدم لها الحكومة السعودية تسهيلات كثيرة من أموال وأسلحة وخبراء، وكانت هذه القوى قد بلغت الذروة عقب انسحاب القوات المصرية من اليمن بعد هزيمة الخامس من يونيو 1967م ـ 26 صفر 1387هـ، الأمر الذي جعل الجمهورية تكاد تختنق جراء سقوط الكثير من المناطق في أيدي الملكيين الذين وصلت قواتهم إلى صنعاء، وحاصرتها لمدة سبعين يوماً، وهو ما صار يعرف فيما بعد بحصار السبعين* يوما، الذي شهدت وقائعه تصميماً ملكياً في الاستيلاء على صنعاء، واستبسالاً جمهوريا منقطع النظير شارك فيه الجيش والميليشيات الشعبية وجميع القوى الوطنية، مقدمين تضحيات كبيرة في سبيل الحفاظ على الجمهورية وكان شعارهم: "الجمهورية أو الموت" حتى كسروا الحصار وتراجع الملكيون.

بعد دحر الملكيين وإبعادهم عن صنعاء بدأت الأوضاع تأخذ منحى آخر، فقد تزامن ذلك مع مجموعة من المعطيات أهمها:

إن الحكم الذي تسلم السلطة في نوفمبر 1967م ـ رجب 1387هـ، برئاسة القاضي عبدالرحمن الإرياني* كان يمثل التيار المعتدل في الجانب الجمهوري، فخطابه تجاه القوى الملكية أخف حدة من خطاب القوى الثورية المتطرفة في ثوريتها.

إن أحداث أغسطس 1968م ـ جمادى الأولى 1388هـ، التي دارت رحى نيرانها بين التيار المعتدل الذي يمثله رأس السلطة، وبين القوى الثورية المنضوية في تيارات حزبية تقدمية في الغالب ـ قد انتهت بهزيمة الأخير مما رجح بالتالي كفة المعتدلين في السلطة بشكل كامل.

إن مصر جمال عبدالناصر التي كانت تدعم الجانب الجمهوري، على خلفية الصراع على النفوذ في المنطقة بين الرئيس جمال عبدالناصر والملك فيصل بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية، لم تعد كما كانت فقد انسحبت القوات المصرية من

اليمن وتصالحت مصر مع السعودية ولم تعد الحرب التي كان يخوضها اليمنيون ذات موضوع.

بعد اندحار الملكيين من ضواحي صنعاء لم تعد لهم تلك الصولة، ولم تعد آمالهم في العودة إلى الحكم بنفس الانتعاش الذي كانت عليه.

كان الشعب اليمني بعد ما يقرب من ثماني سنوات من الحرب الضروس قد شهد خرابا لا مثيل له، وكانت الناس تتوق إلى حياة يعمها السلام والأمن وتعود فيها اللحمة بين أبناء الوطن الواحد.

ولكن المشكلة كانت في جانب منها تتركز في كيفية تجاوز كل طرف من أطراف ذلك الصراع لشعاراته ومواقفه التي تمترس خلفها على مدار السنوات الماضية ويبدو أن كل طرف كان ينتظر مبادرة ما من الطرف الآخر.

وهذا ما حدث في عام 1390هـ/ 1970م، ففي فبراير من ذلك العام شهدت صنعاء تشكيل حكومة جديدة برئاسة الأستاذ/ محسن احمد العيني وقد وضعت حكومة العيني نصب عينيها شرطين أساسيين.

الأول: المحافظة على النظام الجمهوري.

الثاني: الاستبعاد التام لأسرة بيت حميد الدين.

وبقية المشاكل العالقة يمكن التفاوض بشأنها مع الجانب الملكي والسعوديين.

وتحت ضغط سقوط صعدة في أيدي الملكيين في فبراير 1970م - ذي القعدة 1389هـ، والشعور بأن ثماني سنوات من الثورة لم تستطع بناء مدرسة أو تعبيد طريق ولم تخلف الحرب إلا الخراب والدمار، ذهب وفد من اليمن برئاسة رئيس الوزراء ووزير الخارجية الأستاذ/ محسن أحمد العيني لحضور مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد في جدة بالمملكة العربية السعودية وكانت هذه الزيارة الرسمية بدعوة من مؤتمر الدول الإسلامية مناسبة للقاء المسؤولين بالقيادة السعودية، وأثمرت اللقاءات عن:

وَقْف الحرب نهائيا وكذلك وَقْف الحملات الإعلامية، وقف المساعدات السعودية للقوات الملكية.

بعد ذلك استمر التواصل بين حكومة الجمهورية العربية اليمنية وحكومة المملكة العربية السعودية، وفي نهاية مايو 1970م - صفر 1390هـ. كان العميد يحيى المتوكل موفد الحكومة اليمنية إلى الرياض قد توصل مع القيادة السعودية والقوى الملكية إلى:

عودة قادة الجانب الملكي إلى اليمن ومشاركتهم في المجلس الجمهوري ومجلس الوزراء والمجلس الوطني بعدد محدود.

انتهاء الإمامة وإيقاف إذاعة الملكيين وتسليم السفارة اليمنية لحكومة الجمهورية العربية اليمنية.

اعتراف المملكة العربية السعودية بالجمهورية العربية اليمنية.

وفي أول يونيو 1970م - 26 ربيع الأول 1390هـ، وصل العائدون إلى صنعاء حسب الاتفاق ودخل منهم في المجلس الجمهوري الأستاذ/ أحمد ابن محمد الشامي فيما دخل إلى مجلس الوزراء عدد لم يزد عن أربعة أشخاص، أما المجلس الوطني فقد انضم إليه اثنا عشر شخصاً.

الشيء العجيب حقا أن العائدين بمجرد عودتهم ذابوا داخل المجتمع، وكأن شيئاً لم يكن فلم يحدث أن أُثير منهم أو ضدهم ما يوحي أنه كان بين الطرفين صراع واختلاف وأوجاع، كل شيء تم نسيانه وطويت صفحته، ودخلت اليمن طور البناء والتعمير والسلام.

وفي هذه الأثناء تم اعتراف المملكة العربية السعودية بالجمهورية العربية اليمنية، وبدأت حقبة من التعاون البناء بين البلدين الشقيقين.

أحمد جابر عفيف

مراجع: كتاب شاهد على اليمن للأستاذ. احمد جابر عفيف عام 2000م. ندوة عن المصالحة الوطنية والتطبيع 23/ 3/ 1999م الأستاذ. محسن العيني. كتاب مجرى الصراع بين القوى الثورية والقوى اليمينية للدكتور. محمد علي الشهاري 1990م.

مصطفى الإدريسي= الإدريسي

المصعبي (منصور بن حسن)
1395 ـ 1323هـ/ 1905 ـ 1975م

هو الشيخ منصور بن حسن بن أحمد بن عبدالجبار المصعبي.

من مواليد ريمة* وبها نشأ في كنف والده الشيخ حسن بن أحمد عبدالجبار الذي عمل مع الإدارة التركية حتى بلغ قائم مقام ريمة، ثم بايع الإمام يحيى حميد الدين* وارتبط معه بعلاقة شخصية وله معه مواقف لا تخلو من الطرافة.

وقد درس المترجم له العلم على أيدي السادة بني القليسي في هجرة العنم بالجعفرية ثم درس ردحاً من الزمن في مدينة زبيد* حتى أعلمه مشايخه بإمكانية أن يتولى الإفتاء في إطار المذهب الشافعي.

مارس الفصل في المنازعات وإدارة شؤون منطقته تحت إشراف والده حتى توفى الله والده، ثم انفرد بذلك من بعده، وحين تولى الإمام أحمد حميد الدين* (ولي العهد حينها) ضم تهامة إلى دولة أبيه، كان الشيخ منصور واحداً من رجاله وتوثقت بينهما العلاقة من حينها، وبقيام ثورة 26/ 9/ 1962م ـ 26/ 4/ 1382هـ أعلن وقبائله تأييدها وجنَد لها الرجال لكنه سرعان ما قبض عليه ليُساق مع الكثير من رجالات اليمن الى السجن في واحد من الأخطاء التي غالباً ما تصاحب الثورات.

د. عبدالملك منصور

المَضنعة

هناك عدد من القرى الصغيرة والكبيرة، والحصون والجبال في اليمن تعرف حتى اليوم بالأسماء: (مَضْنَعَة)، أو (مُضَيْنعة)، أو (المصانع)، ومنها: مصنعة أفيق، ومَضْنَعة مارية بالقرب من ذمار، ومصنعة وحاظة في أعالي جبل حُبيش، والمصنعة في العُدَيْن، وجبل المصنعة شرقي النادرة، والمصانع في عُتمة، والمصنعة بالقرب من التُّربة في الحجرية، ومصنعة ريشان في بني مطر، والمصنعة في منطقة كحلان الشرف، وغير ذلك. ومن يشاهد

الأماكن، التي تسمى في اليمن (مصنعة، مصانع)، يجد أنها تتميز بالعلو والتحصين، مما يؤكد أن التسمية تعكس الطبيعة التضاريسية للأماكن المذكورة.

وقديماً وصف الهمداني في مؤلفه (الإكليل، ج8) المصنعة بأنها (الحصن)، و(المدينة المحصنة). وقد أصبحت الأماكن المذكورة في اليمن مع الزمن تعرف باسم (مصنعة ومصانع).

والمصطلح (مصنعة) لغة مشتق من الجذر (صنع)، ويعني في لغة النقوش اليمانية القديمة واللغة الحبشية (حصَّن)، و(بنى حصناً)، والمصنعة تعني (الحصن)، و(المدينة المحصنة). وذكر البكري في مؤلفه (معجم ما استعجم)، وياقوت في مؤلفه (معجم البلدان) أن اسم المدينة (صنعاء) يعني في لغة الحبشة (المدينة المحصَّنة) وهذا المعنى حقاً يعكس طبيعة مدينة صنعاء التضاريسية لوقوعها على ارتفاع شاهق عن سطح البحر، وبالتالي لكونها مسورة. فالفعل (صنع)، ومشتقاته بالمعنى المشار إليه خاص بلغة أهل اليمن والحبشة، وقد دخل إلى تراث اللغة العربية الفصحى من اليمن.

المصنعة: حصن يطل على مدينة المحويت، يقع على مرتفع صخري كبير ويتألف من عدة أبراج محاطة بسور من جميع الجهات يتم الدخول إليه عبر بوابة واحدة، ومع مرور الزمان اندثرت تلك الأبنية القديمة. إلا أن الحصن يستخدم اليوم بمثابة حامية وسجن.

والمصنعة: حصن في غربي مدينة الطويلة بالمحويت.

والمصنعة: قلعة في جبل ملحان بالمحويت.

والمصنعة: قلعة تشرف على بلدة الصاية الواقعة في وسط جبل "ظليمة حبور". كما أنه اسم قلعة في ذات الجبل لقبائل بني دهش.

والمصنعة: قلعة وبلدة في ضلع جبل الأشمور، محافظة عمران.

والمصنعة: من حصون بني المهدي في جبل "كحلان الشرف" شمال حجة.

والمصنعة: من قلاع بني موهب في جبل "كحلان عفار" بمشارق حجة.

والمصنعة: حصن لقبيلة الرحمانين في مديرية غَمْر، محافظة صعدة.

والمصنعة: من حصون قبيلة "مرّان ولد يحيى" في جبل حيدان بصعدة.

والمصنعة: حصن وبلدة لقبيلة بني معاذ إحدى قبائل سحار من خولان صعدة.

والمصنعة: من حصون بني جبر إحدى قبائل خولان صنعاء.

والمصنعة: بلدة وحصن في جبل الحدب - بفتح فسكون - من بلاد بني مطر في غربي صنعاء. سكنها نفر من آل الحمزي الحسنيين.

والمصنعة: قلعة في جبل حصبان - بفتح فضم - من بلاد حراز.

والمصنعة: من حصون بني مسلم في وصاب، وقد يقال له حصن الشرف.

والمصنعة: قلعة في منطقة الأجعوم من مديرية "حزم العدين" وأعمال محافظة إب. تقع أعلا وادي العنين. وفيها مخازن للحبوب في أصل الجبل.

والمصنعة: حصن أعلا جبل حبيش، وهي المصنعة التي ذكرها الهمداني وقال إنها تشبه "ناعط" في القصور وخزانات المياه المحفورة في الجبل. وهي اليوم أطلال وحروث.

والمصنعة: من قلاع بني قيس في الرضمة، جوار قرية الوشل.

والمصنعة: قلعة خاربة في أعلا وادي سِيَر - بكسر ففتح - بجبل بعدان. أخربها الملك المظفر الرسولي وذلك بالقرن السابع الهجري.

والمصنعة: حصن أعلا وادي نيسان في الحدا.

والمصنعة: حصن في آنس، فيه (نقيل المصنعة) الطريق المارة إلى حمام علي، وفيه العديد من المساند الحميرية. كما يوجد برأسه قبر قديم.

والمصنعة: بلدة وحصن أعلا سالة معسج في عنس.

والمصنعة: من حصون جبل القارة في مديرية رصد من أعمال محافظة أبين.

والمصنعة: خرائب بلدة كبيرة كانت قائمة بجوار منطقة الميفاع في شرقي مدينة الصومعة من أعمال محافظة البيضاء، يسكن بالقرب منها آل قاسم.

والمصنعة: من قرى قبيلة قيفة في رداع. وهي من ذوات الآثار.

والمصنعة: قمة في الهضبة الشمالية من جبل جحاف بالضالع.

والمصنعة: حصن وبلدة في جبل الحصين بالضالع، جوار قرية الفقهاء.

والمصنعة: من قرى الشعيب في الضالع، جوار قرية العوابل.

والمصنعة: في جبل الأزارق بالضالع.

والمصنعة: قلعة وبلدة في جبل المفلحي من بلاد يافع.

والمصنعة من قلاع جبل الملاح في ردفان.

والمصنعة: حصنان في نواحي القطن بوادي حضرموت.

والمصنعة: من حصون شبام في وادي حضرموت.

والمصنعة: قلعة أعلا قرية عورة بمنطقة صيف في دوعن. وعلى مقربة منها تقع (مصنعة البلاغيث) وهم آل بابلغيث من الحالكة.

إبراهيم أحمد المقحفي

د. إبراهيم محمد الصلوي

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني: الإكليل، ج8، تحقيق القاضي محمد بن علي الاكوع ـ دمشق 1979م، البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا ـ القاهرة 1945م، إبراهيم الصلوي: ألفاظ يمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان ـ برلين 1987م (باللغة الألمانية)؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

مَصْنَعَة سَيْر

يطلق عليها في مصادر التاريخ الرسولي اسم (المصنعة) دون تقييد فيحدث لبس لوجود أكثر من مصنعة* في اليمن، ولكن الاسم الذي يميزها هو (مصنعة سَيْر) أو (سَيْر) فحسب، وهي تقع في قمة جبل من هضبة صهبان الجبلية، وصهبان هو مخلاف نَعِيْمَة عند الهمداني ويدخل في مخلاف جعفر

ويتبع اليوم ناحية السياني من لواء إب، وهي في الجانب الجنوبي من صهبان على طريق ميتم أدمات تعز القديم، تبعد عن إب نحو عشرين كيلو متراً، شاهدتها وفيها ما يدل على أنها من قبل الإسلام ثم ازدهرت في عهد بني عِمران.

اشتهرت بمدرستها العلمية الكبرى على المذهب الشافعي، والتي أنشأها قاضي قضاة الرسوليين ووزيرهم في عهد المظفر الشيخ الإمام بهاء الدين محمد بن أسعد العِمْراني، واشتهرت بمن أنجبتهم من الفقهاء والقضاة والعلماء الذين أموها من مختلف أصقاع اليمن خاصة من اليمن الأسفل وتهامة. واشتهرت بحلول القضاة آل العِمْراني - بكسر فسكون - فيها وفرعهم آل أبي الخير، وقد أنجبت هذه الأسرة بفرعيها أشهر قضاة ووزراء وعلماء العهد الرسولي، ومنهم مؤسس مدرستها المسماة بـ(البهائية) القاضي بهاء الدين محمد المولود 618هـ/ 1221م والمتوفى 695هـ/ 1296م، ومنهم يحيى بن أبي الخير صاحب (البيان)* في فقه الشافعية وله شهرة كبيرة، ومن أشهر علمائها المعلمين في مدرستها الإمام الفاضل محمد بن أبي بكر الأصبحي، كان فقيهاً كبيراً عالماً محققاً مدققاً له (المصباح) في مختصر الفقه، و(الفتوح في غرائب الشروح)، و(الإيضاح)، و(الوسائل)، و(الترجيح)، و(فضائل الأعمال)، و(الإشراف في تصحيح الخلاف).

مطهر علي الارياني

مراجع: علي بن الحسن الخزرجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1987م.

مضيق باب المندب = المندب

المطاع (أحمد بن أحمد)

1325 - 1367هـ/ 1907 - 1948م

هو أديب وشاعر وكاتب وسياسي من رواد الحركة الإصلاحية والوطنية في اليمن .

عمل بالجيش، ثم تولى الكتابة بجريدة (الإيمان)*. وخلف الوريث*

ـ بعد وفاته ـ عام 1359هـ/ 1940م في رئاسة تحرير مجلة (الحكمة)*. وكان عضواً في (لجنة تأليف التاريخ اليمني). وكلف بكتابة فترة تاريخية صدرت حديثاً بتحقيق الأستاذ عبد الله الحبشي. له مقالات في الأدب والتاريخ.

قام بدور مهم في ثورة الدستور* عام 1367هـ/ 1948م. وشغل منصب وزير للدعاية والنشر في حكومتها.

اعتقل عقب فشل الثورة وسيق مع آخرين إلى معتقل حجة. وكان من بين الشهداء حيث أعدم يوم 4 جمادى الآخرة 1367هـ/ 14 إبريل 1948م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمني، صنعاء، ط1، 1979م؛ عبد الله بن عبدالوهاب الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، دار الكلمة، صنعاء، 1984م.

المطاع (علي بن محمد)

ت 1371هـ/ 1952م

هو علي بن محمد بن أحمد المطاع، فقيه وإداري وسياسي بارع، كان عضواً في (مجلس الإدارة) الذي أسسه الأتراك، دخل الآستانة أيام السلطان عبدالحميد، وتولى نظارة الأوقاف خلفاً للعلامة حسين بن علي العمري سنة 1311هـ/ 1894م. وكان صديقاً لمحمد هاشم أفندي ياور الوالي المشير فيضي، وحين خلف حسين حلمي باشا المشير فيضي سجنه حتى أفرج عنه الإمام يحيى عند دخوله صنعاء بعد حصارها سنة 1323هـ/ 1905م، وقد تولى بعد ذلك أعمال قضاء رداع وتوفي عام 1371هـ/ 1952م ولم يعقب.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر ـ مركز الدراسات والأبحاث اليمني ـ صنعاء 1979م، 2/ 466، محمد بن محمد زبارة، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ.

المطبخ في اليمن

تأتي أهمية تسليط الضوء على المطبخ اليمني في التعريف بأسماء وأنواع الأطعمة اليمنية المشهورة نظراً لقلة الدراسات التي تشير إليها، وإن

كانت هناك بعض الإشارات التي أوردها بعض المستشرقين في كتاباتهم عن اليمن، وبعض تلك التعريفات أوردها الأستاذ / مطهر الإرياني في كتابه (المعجم اليمني في اللغة والتراث، حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية).

وعلى الرغم من اختلاف العادات الخاصة بتناول الطعام والأذواق بين مختلف المناطق اليمنية إلا أنها تشترك في البعض منها فنجد أن الأسرة اليمنية لا تزال تتناول الطعام على الأرض ملتفة حول الطعام المقدم، وفي بعض المناطق يوضع الطعام على مائدة دائرية الشكل مرتفعة عن الأرض وتجلس الأسرة على الأرض ملتفة حول المائدة المصنوعة من سعف النخيل.

ويساهم التنوع الجغرافي في تنوع الأطعمة، فنجد أن المناطق الساحلية تشتهر بالأطعمة المصنوعة من مختلف أنواع الأسماك نظراً للرطوبة العالية ولوفرة هذه الأنواع، في حين تشتهر المناطق الجبلية بأكل مختلف أنواع اللحوم.

وقد لعبت التغيرات الاقتصادية والاجتماعية دوراً في تطور المطبخ اليمني ودخول الكثير من الأصناف على المائدة اليمنية.

الأطعمة التقليدية

لا تزال الأطعمة التقليدية تحتل الصدارة في وجبات الأسرة اليمنية حيث لا يزال العصيد من الوجبات المفضلة والأساسية على مائدة الغداء ويكثر تناوله في المناطق الزراعية بمختلف أنواعه عصيد الدخن أو الذرة، أو الذرة الشامية .

وتعتبر الفتة في تهامة مثلاً من الوجبات الرئيسية خاصة فتة البر بالسمن والعسل والموز

وتختلف الأطعمة المقدمة في المناسبات عن الأطعمة المتناولة يوميا حيث تعتبر بنت الصحن والسبايا وفتة السمن والعسل من الأطعمة المقدمة في المناسبات والتي يعتنى بتقديمها بشكل خاص.

وهذه لمحة لبعض الأكلات التقليدية :

المأكولات

سَلْتَة: تنطق بفتح السين وتسكين اللام وفتح التاء وتسكين الهاء. هي إدام شعبي يمني صنعاني. تصنع السلتة من اللحم المفروم والأرز وأنواعاً متعددة من الخضروات وتقدم ساخنة حيث يضاف إليها باردا الحلبة المخلوطة بالكراث. تعد السلتة في آنية خاصة تصنع من الصخور المتحولة وتسمى الحرضة. قبل الإعداد يتم إنضاج اللحم المفروم والأرز والخضار ثم توضع الحرضة على نار قوية حتى تسخن ثم توضع الخضار ويضاف إليها اللحم المفروم والأرز بالإضافة إلى أنواع التوابل الأخرى والفلافل، بالإضافة إلى معجون الطماطم. تؤخذ الحرضة بعد ملاحظة فوران أطرافها من شدة الحرارة، وتقدم ساخنة لاسيما في المناطق الباردة مثل صنعاء وذمار. كان إدام السلتة محصورا في صنعاء والمناطق الشمالية، وبعد انتشار الهجرة الداخلية انتشر هذا الإدام في كافة مناطق الجمهورية حتى أصبح إداماً شعبيا يمنياً. تعد السلتة حسب الأذواق فهناك الحارة منها وهناك غير المحتوية على الفلافل. إذا كثر اللحم المفحوس في السلتة فإن الادام الناتج يسمى الفحسة. والرغم من انتشار المطاعم التي تعد السلتة الشعبية إلا أن سر الصنعة ما زال لدى القلة من أصحاب المطاعم الشعبية القديمة.

السَّبِيَّة: بفتح فكسر فياء مضعفة والسَّبايا بألفين مسهلين ممدودين والسَّباي ـ بألف مسهلة آخرها ياء طعام يصنع من البر والسمن بعدة طرق تختلف من منطقة إلى أخرى فالسبايا تصنع من البر والسمن وتكون من عجينة متماسكة تخبز في التنور وتقدم مع العسل والسمن أو مع اللحم وفي بعض المناطق يطلق اسم السبية على نوع من أنواع الخبز المضاف إليه السمن عند العجن وتفرد العجينة ويرش على سطحها قليل من السمن وتخبز في الفرن (التنور) أو الصاج وتقدم ساخنة بعد أن يرش عليها السمن والعسل وتسمى في بعض المناطق (الملوح).

والسبية ـ طعام مصنوع من البر والسمن والبيض يصنع من عجينة لينة تصب في صينية بعد دهنها بالسمن وتخمر لبعض الوقت ثم تخبز في الفرن أو التنور وبعد أن تنضج ترش بالسمن، ويطلق عليها البعض بنت الصحن.

والسبية من قوام الولائم وطعام المناسبات حيث إن أكل البر مع السمن كان أفخر ما يؤكل منذ القدم

السبأية: عجين من البر والسمن والبيض يخمر ويقطع دوائر صغيرة تفرد على شكل طبقات قد تصل إلى 15 طبقة فأكثر ويفرد على صحن مستدير يرش على كل طبقة سمن وأحياناً بيض ويزين وجه الطبق بالحبة السوداء، ويوضع في الفرن (التنور) وتشبه أكلة بنت الصحن * أو هي شكل من أشكالها.

المعصوبة: طعام يصنع من البر المعجون بالماء مع إضافة الحبة السوداء حبة البركة. يتكون من عجينة لينة ذات قوام سميك نسبياً تصب في صاج ساخن مدهون بالسمن ويحمر القرص من الوجهين وتجمع عدة أقراص ثم تعجن في وعاء عميق وهي ساخنة حيث تهرس في بعضها وتفرغ من منتصفها حتى يصب فيها السمن والعسل.

ويتم تناولها بأخذ قطعة من الأطراف تغمس في السمن والعسل.

وقد تصنع من دقيق البر وبعد عجنه وتخميره تخبز في التنور وتؤخذ ساخنة ليتم هرسها في (مقلي) حرضة ساخنة بملعقة خشبية مع إضافة السمن ويرش عليها العسل ..

وتسمى في بعض المناطق ((المكسوس)).

الهريش: يعد من حب البر المجروش (البرغل) المضاف إليه الماء المغلي ويحرك بواسطة قطعة من الخشب إسطوانية الشكل وما أن يبدأ الخليط في التماسك يضاف إليه قليل من البر الذي يساعد على تماسكه ويستمر في تحريكه حتى يصبح قطعة واحدة. توضع في وعاء عميق أو مقلى (حرضة) وهي ساخنة ويترك في منتصفها ثقب واسع يصب فيه السمن والعسل، أو الحليب والسمن أو مرقة اللحم.

وقد تصنع من الكُبَيْة وهي الحب المأخوذ من الحقل بعد تمام نموه وقبل إيناعه التام وحلول حصاده ثم لا يجفف بالشمس وإنما في الطبون على

بقية شيء من حرارتها ثم يطحن ويصنع منه بعض الأطعمة وإذا صنعت منه الهريش يقال هريش كُبْبَة.

العصيد: يعد من الذرة أو البر أو الرومي (الذرة الشامية) أو السميد المضاف إلى الماء المغلي ويتم تحريكه بواسطة قطعة من الخشب أسطوانية الشكل.

بعد أن يبدأ الخليط في التماسك، يضاف إليه قليلٌ من البر الذي يساعد على تماسكه ويستمر في تحريكه حتى يصبح قطعة واحدة.

توضع في وعاء عميق أو مقلى (حرضة) وهي ساخنة وتفرغ من منتصفها حتى يصب فيها السمن والعسل، أو الحليب والسمن أو مرقة اللحم مع إضافة ما يسمى بالحلقة في بعض المناطق وهي عبارة عن نوع من النبات مأخوذة من شجرة الحلص تجمع أوراقها وتغلى إلى أن تنضج وتهرس تقطع إلى حلقات وتجفف ويضاف اليها الطماطم وتغلى وتضاف على مرقة اللحم أو المطيط (الزوم)، وتشبه في شكلها الهريش *.

اللَّحُوْح: خمير من خبز الذرة أو الدخن مضاف إليه قليل من الدقيق عجينته رقيقة سائلة تسمى الخميرة المستخدمة في صناعة الشَّتا وتعد في إنائها المسمى المشْتى، وتخمر منذ المساء لتستعمل في اليوم التالي في صنع اللَّحُوْح الذي يسمى اللَّحيْح أيضاً، وعند صنعه توضع اَلمَلَحَّة أو الصللة على النار حتى تحمر، ثم يؤخذ الإناء أو المغرفة التي تسمى (المثَرَّ أو المذر) وهو إناء صغير مثقوب من أسفل في الوسط، فيُسَدُّ ذلك الثقب بالإصبع الوسطى لممسك المثر ويغرف به الشتا.

(العجين) وقبل أن يثره على المَلحَّة أو الصَّلَلَة وهي طبق واسع من الفخار مستوي القاع تماماً تمسح قاع الملحة بقطعة من القماش مبللة بالسمن حتى لا تلصق اللَّحُوْحَة. ثم يرخى إصبع الوسطى ويثر ما فيها من الشَّتا على صلَلَة المَلَحَّة مبتدئاً من الوسط ومنداحاً بشكل دائري نحو جدار الملحة المحيط بها وتملأ صللة

الملحة بقرص رقيق شفاف ينضج بحرارتها فيكون لحوحة.

ويؤكل اللحوح بإدام الحلبة (السلتة*) أو مع المرق وينتشر أكله مع اللبن ومع أكلة تسمى الشفوت: وتشتق من اللحوح ما يسمى "المرادف" وهي عبارة عن بقايا العجين مضافا إليها لحوحة جاهزة يجمعان معاً وينضجان وتخرج بشكل مضاعف وسميك يعرف "بالمرادف" وشكل آخر من اللحوح يسمى "الشأووف " ويعد بنفس الطريقه لكن تكون عجينة، وسمك الشأووف أرق وأقل من اللحوحة.

الكبان: يصنع من عجين الرومي (الذرة الشامية) مخمرة مخلوط بالسمن وقد يضاف إليه البيض والحليب ويوضع العجين اللين في إناء ثم يدخل في الطبون أو الفرن.

اللبا: يصنع من حليب البقر أو الغنم بعد الولادة الذي يسمى ((القَصْعةَ)) لتميزه عن حليب الأيام العادية بدسامته وصفرته وغلاظة قوامه وهو طعام أكثر صنعه من فصعة البقر التي تجمع خلال الأيام الثلاثة أو الأربعة الأولى ويضاف إليه خميرة تعمل على تجميده، وفي نفس الوقت يضاف إليه توابل الشذاب والحبة السوداء ـ حبة البركة ـ والكمون ...

وبعد تجميده يوضع بداخل تنور على درجة عالية من الحرارة وبعد ساعة أو أكثر يخرج وقد أصبح لباء.

وتعتبر صناعة اللباء من الطقوس الإجتماعية السائدة والمقصود به التعبير عن السرور لأن ولادة البقر من الأمور المهمة في المجتمعات القروية الزراعية، ويهدفون من صناعة اللباء توزيعه على الجيران والمعارف ليشاركوا بالفرح في هذا الحدث ويعتقدون أن ذلك يدفع العيون الشريرة التي قد تلحق الضرر بهذه البقرة الولود ويشبه اللبا في قوامه الجبن المختثر.

الحَشّ والحَشُوْش للَّحم : ـ ويسمى في بعض المناطق لحم محشوش وهو طهي اللحم بدون ماء

والاكتفاء في إنضاجه بما ينزّه من ماء ودسم، ويستخدم في القرى لأنه يحافظ على بقاء اللحم فترة طويلة.

ويكون هذا اللحم المحشوش غير الممرق ألذ مذاقاً وقد يضاف إليه بعض البهارات لصناعة اللحم الممرق.

المطيط: طعام يصنع من خلط اللبن الرائب والشعير والماء وإضافة بعض البهارات مثل الزعتر والفلفل الحار والثوم ويغلى على نار هادئة حتى يصبح الخليط السائل غليظ القوام يشرب ساخناً أو يغمس فيه الخبز.

ويطلق عليه في بعض المناطق الزوم ويصنع في تهامة من الدخن أو الذرة مع الدجرة أو القَطن. (بفتح القاف).

النشوف: يصنع من خلط اللبن الرائب والشعير والبرغل والماء وإضافة بعض البهارات مثل الزعتر والفلفل الحار والثوم.

ويغلى على نار هادئة إلى أن يصبح الخليط (السائل) غليظ القوام يشرب ساخناً أو يغمس فيه الخبز ويشبه المطيط *.

المَهْدُوف: طعام يصنع من الحبوب الغض الطري، أي الذي لم ييبس، يؤخذ من الحقل يفرط ويرهى بالْمُرهَى بدلاً من طحنه بالمطحن ويكون المَهدْوف ألذ مذاقاً من طعام الحبوب الجاف الذي يطحن بالمطاحن.

الوزف: السمك الصغير يملح ويجفف ويخزن ليتخذوا منه إداماً يدق ويخلط بالخل وبعض البهارات ويؤتدم به في أكل الخبز وغيره وينتشر في المناطق القريبة من السواحل.

الفتوت ـ يصنع من خبز البر المعجون بعد تخميره وخبزه في التنور. يتم تقطيعه قطعاً صغيرة.

(فتة) في مقلى (حرضة) وهي ساخنة ويضاف إليه الحليب والسمن أو البيض والسمن، أو العسل والسمن، ومنها نوع يسمى " السوسي " يصنع من خبز البر المعجون بعد تخميره وخبزه في التنور بمقاسات دائرية صغيرة تناسب الوعاء " المقلى " الذي ستوضع فيه ويضاف إليه البيض مع السمن

والحليب ما بين طبقة وأخرى من الخبز ويرش على سطحه الحبة السوداء - حبة البركة وتوضع (الحرضة) الوعاء في قاع التنور أو الفرن حتى تنضج، ومنه نوع في تهامة يصنع من خبز الدخن ويفت بإضافة الحليب والسمن والسكر أحياناً حتى يكون مائعاً ويسمى "تريفاً" ولا يستطيع أكله إلا من له خبرة به. ونوع يصنع من خبز البر مضافاً إليه العسل ويسمى " فتة " وقد يضاف إليه الموز.

البرعي: ويصنع من حبوب العتر (البازلاء الخضراء) بعد غليانه في الماء، تضاف إليه البهارات المكونة من الفلفل الحار، الكمون، الملح، والحطم الذي يضفي على البرعي اللون الأسود ويقدم مع بقايا ماء الطهي خاصة في أيام الولادة حيث يحتفي أقارب الوالدة بالمولود بمناسبة يطلق عليها "البنان " واذا تم تجفيفه من الماء يسمى "غسوس".

اللسيس: يصنع بنفس طريقة البرعي مع اختلاف نوعية الحبوب المستخدمة حيث يصنع من "العدس الأسود" السحاوق: وقد تنطق بالزاي "زحاوق " وتصنع من سحق الطماطم مضافاً إليها الكزبرة والفلفل الحار " البسباس " وبهارات وقد تصنع من سحق الكراث (البيعة) والبهارات والثوم والكزبرة وتضاف إلى السلتة *والى الشفوت*

ويتم السحق على حجرة مربعة الشكل غالباً وقد تأخذ الشكل البيضاوي أو المستطيل مجوفة قليلاً من الوسط توضع الخضار في التجويف وتسحق باستخدام حجرة دائرية الشكل ملساء السطح ولا تزال تستخدم حتى الآن في البيوت الصنعانية وبعض المناطق وتكون الزحاوق المصنوعة بهذه الطريقة ألذ مذاقاً من المصنوعة بطريقة الخلط بالعصارة الكهربائية الحديثة.

الخمير: (المقصقص): يصنع من خلط الدقيق والسمن والبيض المضاف إليه الهيل والجوز المدقوق وقد يضاف السكر وتكون عجينته متماسكة تخمر وتقلى بالزيت الحار

على شكل دوائر أو مربعات صغيرة ورقيقة. وتصنع غالباً في المناطق الجنوبية مثل تعز وعدن.

الصيادية: وتصنع من السمك المقلي مع البطاطا والبصل والطماطم والبهارات حتى الاحمرار ويضاف إليها الأرز.

المجمر: يصنع من البر وتكون عجينته متماسكة بدون تخمير وتفرد داخل إناء دائري الشكل، وتتكون من قطعة واحدة أو قطع دائرية صغيرة وبعد تسخين الطبون (التنور) يفرغ التنور من الجمر ويوضع الإناء بداخل التنور ويغطى بإناء آخر ويوضع الجمر على غطاء الإناء إلى أن ينضج.

الشتيح: يصنع من حبوب البر بعد أن يغلى في الماء ويجفف يتم طحنه ويسمى هذا الطحين (مغلية) يصنع منها الشتيح، يخضب هذا الدقيق بالماء على النار ويحرك ويضاف إليه اللبن ويظل إلى أن ينضج على النار ويبدأ في التماسك قليلاً بحيث يصبح أخف من عجينة العصيد *ويوضع في إناء ويفرغ من منتصفه ويصب فيه اللبن والسمن.

الكنافة: تختلف عن الكنافة (نوع من أنواع الحلويات) وهي طعام يصنع من الدقيق المضاف إليه البيض والسكر في بعض الأحيان وتكون عجينته لينة تشبه عجينة اللحوح * وباستخدام المذر تذر على سطح الصَّلَلَة (الملحة) ويكون المذر بثلاثة ثقوب، وتقدم بعد رش السمن والعسل عليها.

الهريسة: طعام في تهامة يصنع من حبوب البر المقشور المطبوخ مع اللحم وتضاف إليه البهارات والسمن وتكون ناضبة من الماء (ناشفة) تؤكل مثل الفتة *.

أنواع الخبز (الرغيف)

هناك عدد من أنواع الأرغفة (الخبز) منها :

الملوج: ملوج، بفتح الميم وضم اللام، هو نوع من أنواع الخبز اليمني الصنعاني، أتت التسمية من الطريقة التي يصنع بها هذا النوع من الخبز، حيث يتم أخذ كمية من العجين اللين باليد ثم يتم ملجه أو حلسه بطريقة دائرية في السطح

الداخلي للتنور، ومن الطريقة جاءت التسمية. يصنع الملوح بأحجام ومقاسات مختلفة تحدده ربات البيوت تبعا لحجم الفرن (التنور) المستخدم في المنزل. يصنع الملوح من دقيق البر أو دقيق الشعير، حيث يعجن ويخمر لفترة ما ثم يملج في الفرن (التنور) ويترك لمدة كافية ينضج فيها ثم ينزع من التنور ويقدم ساخناً. إذا أعد الملوج بكميات كبيرة للأعراس أو البيع فإنه يحفظ في قطعة من القماش السميك تسمى القوارة بحيث يظل محتفظا بقوامه بعيدا عن التميؤ أو الجفاف وقد يظل ساخناً لفترة، وهذا يعتمد على نوع قماش القوارة.

الخبز: ويصنع من البر مضافاً إليه دقيق وتكون عجينته متماسكة ورقيقة يترك فترة ليخمر ويقطع دوائر صغيرة تفرد باليد على المخبزة حتى يصبح رقائق يتم تسويته على المخبزة بشكل دائري ويخبز بواسطتها في التنور، والمخبزة مصنوعة من سعف النخيل على شكل دائري محشو بالقطن المغطى بقطعة قماش قطنية تتحمل درجة حرارة التنور.

القَفُوْع: من أنواع الخبز المصنوع من الذرة أو الرومي (الذرة الشامية) أو دقيق العدس (البلسن) وفي بعض المناطق من الدقيق المعجون بالسمن والبيض يخبز على شكل دوائر بالتنور. ويشبه في شكله الذمول*.

الصُّلْعة: هي رغيف من الذرة أو البر أو الرومي (الذرة الشامية) المعجون بقليل من اللبن والماء وتكون عجينته لينة إذا كانت ستخبز بواسطة الصاج، ومتماسكة اذا كانت ستخبز بالتنور وتسمى: الصليفة - الفطيرة - .

الجحينة: هي رغيف من الذرة أو الذرة الشامية المعجون بالماء وتكون عجينتها متماسكة وبعد التخمير تخبز على جدار التنور وبعد أن تنضج يرش عليها السمن.

الذَّمول: ضرب من خبز البرّ أو الكعك يعجن بإضافة السمن وتكون عجينته متماسكة وبعد تخميره يقطع دوائر ويفرد بأصابع اليدين ويخبز في

التنور حتى يحمر سطحه، وفي القرى يقدم في المناسبات.

الخَدُوْف: ضرب من خبز الذرة تكون عجينته سائلة ومخمرة وتصب في صحن الفرن أو الطبون الحار.

الكَدِرُ: بفتح فكسر طعام يصنع في تهامة من حبوب الذرة الغرب ومن الدُّخن مضافاً إليه الدجرة أو حبوب القَطن (بفتح القاف) بعد عجنه يترك فترة حتى يتخمر ويسمى كدراً حامضا، ويضاف إليه كسر من كدر سابق حامض تنقع في الماء وتطحن وتضاف للعجين المخمر. أما الكدر الحالي فيخبز بعد طحنه مباشرة بدون أي إضافة. ويخبز في التنور على شكل أقراص دائرية أو مستطيلة.

الأطعمة الدخيلة: انتشرت في اليمن العديد من الأطعمة التي تعتبر دخيلة وخاصة في المناطق الساحلية نتيجة انفتاح تلك المدن واحتكاكها بالخارج.

فمنها أكلات ذات أصل تركي ومنها ما هو هندي تطورت حتى أصبحت بالشكل المتعارف عليه منها:

بنت الصحن: طعام يقدم بكثرة في المناسبات يصنع من الدقيق الأبيض والسمن والبيض، يعجن بخلط هذه المكونات حتى تصبح عجينته متماسكة ولينة تقطع إلى دوائر صغيرة تفرد على شكل طبقات في إناء متوسط الحجم وبين كل طبقة وأخرى يرش السمن وعلى وجه العجين ترش الحبة السوداء لتزيين الطبق وبعد أن تخمر لفترة توضع في الفرن أو التنور حتى تنضج ويرش على سطحها السمن والعسل وهي شكل آخر من اشكال السبئية

الشَّفُوْت: أكلة تتكون من الخبز واللبن، أو اللحوح* واللبن، الرائب وبعض البهارات المكونة من الكزبرة والنعناع والكمون والثوم والملح والفلفل الحار والبقدونس ويرش سطحه ببعض مكونات السلطة ..

واليمنيون يأكلون الخبز مع اللبن الرائب المتبل دائماً ومنذ القدم ولكن الشَّفُوْت بوضعه الحالي دخل مع الأتراك.

العشار: هو نوع من أنواع المخلل يصنع من الليمون المجفف والمضاف إليه الملح والخل والثوم والجزر يوضع الخليط في وعاء زجاجي لفترة اسبوعين معرضاً لحرارة الشمس، وبعد مرور الفترة يضاف إليه الفلفل الحار (البسباس العدني) بعد خلطه.

المطفاية: تصنع من تحمير السمك بالزيت ويضاف إليه خليط من الطماطم والفلفل الحار (الأحمر) والكزبرة والبهارات.

الصانونة: تصنع من السمك والبطاطا المضاف إليها معجون الطماطم والبصل والباميا والفلفل الحار والبهارات. واذا استبدل السمك بالدجاج تسمى (عقدة) ويضاف إليها مرق الدجاج.

الزربيان: طعام يصنع من اللحم المنقوع في البهارات المكونة من الفلفل، الكمون، الزعفران، الكاري، الزنجبيل، الحبة السوداء (حبة البركة)، جوزة الطيب، الهرد وغيرها من البهارات مضافاً إليها الزبادي والبطاطا لمدة ثلاث ساعات على الأقل ويوضع على النار حتى يغلي ويضاف إليه الأرز الذي سبق وإن تم غليانه لوحده، يغطى غطاء محكماً ويترك حتى ينضج ثم تضاف إليه الصبغة التي تضفي عليه اللون الأصفر المائل إلى البرتقالي ويكاد يكون طعام أهل السواحل وتشتهر به مدينة عدن وهو من الأطعمة الدخيلة على اليمن من الهند .

القوزي: طعام يصنع من خروف يقطع رأسه وتنظف بطنه وتملأ بالأرز والبيض والبهارات ثم يوضع في الفرن حتى ينضج، والأفران الخاصة بإعداد القوزي عبارة عن غرفة صغيرة تشبه الصندوق مبنية من الطوب لها فتحة من أسفل ومن أعلى وبعد ادخال القوزي تغلق الفتحات وقد تكون حفرة في باطن الأرض، أو تنور خزف مغروساً في الأرض ويقال إنها اكلة دخيلة على اليمن من الأتراك، وهي تشبه الأكلة التقليدية اليمنية المعروفة "بالمندي".

الأطعمة في العصر الحديث

تعتبر أواخر الستينيات مفصلاً من مفصل تطور الطبخ اليمني بسبب بداية استتباب الأمن في اليمن مع الانفتاح على الخارج والمزيد من التواصل بين المدن اليمنية، وحدوث انفتاح السوق اليمنية للمطبخ الخارجي وانتقال هذا التأثير للمطبخ اليمني حيث أصبح المطبخ اليمني في السنوات الأخيرة غنياً بمختلف أنواع الأطعمة من مختلف البلدان إلا أن أحدى محددات الأكل النوعية هي القدرة الاقتصادية والمكانة الاجتماعية للأسرة، ويظل الأرز وطبيخ البطاطا هو الطعام المشترك بين الأغنياء والفقراء.

ويعتبر الأرز واللحوم من الأطباق الرئيسية، ويحدد ذلك كمياً ونوعياً مستوى دخل الاسرة. وفي المطبخ الحديث قسمت وجبة الاكل إلى مقبلات وطبق رئيسي وحلويات، مع عدم توافر الحلويات في المطبخ اليمني لاعتقاد شاع لدى الأسرة بتأثيره على حرارة القات *.

وتغيرت عادات تناول الطعام لدى بعض الأسر اليمنية حديثاً ويتوقف ذلك التغير على المستوى الاقتصادي والثقافي للأسر حيث يتم تناول الطعام على طاولات حديثة وكراسي ويقدم الطعام بالطريقة التي ذكرت سابقاً.

ولا يزال المطبخ في العصر الحديث يقدم جميع الأطعمة التقليدية والدخيلة التي ذكرت سابقاً على حد سواء.

أمة الغفار يحيى مفضل
زايدة إسماعيل شبام

مراجع: مطهر علي الأرياني: المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية، المطبعة العلمية، دمشق، 1996م.

المَطْحَنْ

يبنى بيت المطحن في ركن مخصص من دهليز البيت، وفي البيوت الكبرى التي يزيد فيها عدد المطاحن عن الواحدة ويصل إلى أربع، تخصص مقصورة خاصة بالمطاحن.

ويتألف بيت المطحن من قاعدة مبنية ذات أربعة أركان مرفوعة عن مستوى الدهليز بما يقارب المتر، وتترك بين الركنين الأماميين فتحة مربعة كالخزانة. وبالإمكان اعتبار هذا البناء قاعدة أو كرسياً للمطحن. تسقف القاعدة وتترك فيها فتحة دائرية يغطيها ويثبت عليها الجزء الثابت من المطحن، ويسمى السفل، وهو عبارة عن حجر دائري، سمكه نحو 20 سم منقور محدب السطح الذي يتدرج بميل خفيف من المركز إلى حافته، وفي وسطه فتحة دائرية قطرها نحو 20 سم يبرز من وسطها (السفود)، وهو عمود خشبي جزؤه الأعلى مخروطي الشكل ورأسه مدبب كالأصبع ناعم الملمس. يرتكز السفود على الأرض في بيت المطحن، ويمكن رفعه أو خفضه حسب الحاجة عند الطحن بإدخال وجنات في أسفله أو إرخائها، أما الجزء الآخر من المطحن، ويسمى العلو، وهو الذي ينطبق على الجزء الأسفل، فهو مقعر السطح، وله أيضاً فتحة دائرية في وسطه تثبت فيها عارضة من الخشب تسمى (المد)، وتسمى أيضاً العنفة، وطولها ينطبق مع قطر الفتحة، ولها ثقب دائري في وجهها الأسفل يستقر فيه رأس السفود.

وعلى حافة المطحن العليا توجد حفرة دائرية يثبت فيها عمود من الخشب بارتفاع 30 سم وقطر 3 ـ 4 سم وهو يد المطحن الذي يدار باليد اليمنى عند الطحن، ويسمى أيضاً القيرة، ويوجد على سقف المطحن حول الجزء السفلي أخدود دائري على شكل ساقية يسمى (الحوج)، و(المهْجَن)، وذلك لتلقي الطحين الذي ينساب من حافة المطحن، وله فتحة أمامية يستف الطحين من خلالها إلى الأوعية الخاصة وذلك بجرفه بواسطة قطعة من سفرة الخروف تسمى (مستفة).

تلقم المطحن باليد اليسرى من وعاء مبني على حافة الحوج في الزاوية اليسرى من الأمام، ويسمى الإناء المثبت (المَوْدي) وحفنة الحب (الودية).

وتضبط نعومة الدقيق أو خشونته بواسطة السفود الذي يرفع أو يخفض بواسطة وجنات تدخل

عند أسفله فيرفع المطحنة العليا فيزداد الفراغ بين جزئي المطحن أو يقل تبعاً للطلب، للدقيق الناعم أو المتوسط أو الجريش. والجريش يطلق على عملية الطحن الخشن وناتجه، إذ يسمى المنتوج جريشاً. ويقال جريش البلسن (العدس) جريش القلاء (الفول) أو غيرهما من الحبوب. كما يسمى الجريش (الجشوش) والأقل خشونة (الحثيث).

تقوم النساء في غالب الأحيان بالطحن في البيوت ولهن أغان خاصة وهي أغاني الطحين.

والمطحن هي الرّحى، وفي بعض لهجات اليمن (الماورة) ومن أصناف المطحن المرهى والمجشة.

أحمد قائد بركات

المُطرفِيَّة

المُطَرِّفِيَّة: فرقة من فرق الزيدية في اليمن، جاء اسمها نسبة إلى مؤسسها مُطَرِّف بن شهاب العَبَّادي الشِّهابي، الذي سكن قرية (بيت حنبص) إلى الجنوب الغربي من صنعاء، على السفح الغربي لجبل عيبان.

نشأت المُطَرِّفِيَّة في فترة كانت فيها الدولة الزيدية الأولى في اليمن التي أقامها الإمام الهادي يحيى بن الحسين* قد اختفت، وتراجعت الزيدية من طور الدولة إلى طور الدعوة، فكانت المُطَرِّفِيَّة بذلك محاولة حثيثة لنشر الدعوة الزيدية في الأوساط الشعبية عن طريق الوعظ وتوسيع قاعدة التعليم الديني، وإقامة الهِجَر* والتأثير في حياة السكان الاجتماعية.

ومن المؤسف أن الأجزاء التي تتحدث عن بداية الحركة في القرن السادس للهجرة من كتاب طبقات مسلم اللحجي، من حيث هو المرجع الوحيد الموثوق عن تاريخ المُطَرِّفِيَّة ما تزال مفقودة. ولكن يبدو أن المُطَرِّفِيَّة قد واصلت دعوة الإمام القاسم الرسي*، والإمام الهادي يحيى بن الحسين*، ويبدو أيضاً أنها قد تبنت دعوة الهادي، ليس في طورها المقاتل في سبيل إقامة الدولة الزيدية، بل بالطريقة التي ترجمت بها على يد

الإمام محمد المرتضى بن الهادي* في أخريات حياته وتلميذه أبي الحسين أحمد بن موسى الطبري، فقد كانا خففا من غلواء الطابع القتالي لدعوة الهادي، واتجها إلى الزهد والدعوة المسالمة والوعظ الديني والتعليم لكسب أنصار تتملكهم الدعوة فينذرون أنفسهم لها.

ويبدو أن الدعوة المُطَرِّفيّة قد نشطت في وقت كانت فيه اليمن ميداناً لنجاح الدعوة الإسماعيلية* الصليحية (على المستوى السياسي على الأقل) في حين كانت القيادة الزيدية للمقاومة القبلية لحكم الصليحيين* قد انهزمت عسكرياً وابتعدت عن التأثير المعتزلي في الزيدية* من خلال تبني (غيبة) الإمام الحسين بن القاسم العياني* واعتباره المهدي المنتظر فيما عرف في تاريخ الزيدية بـ(الحسينية).

وقد كانت (سَنَع) الواقعة جنوب غربي صنعاء*، أول (هجرة)* انطلق منها تأثير الرعيل الأول من المُطَرِّفيَّة، ومثلها (مدر) (في أرحب الآن) إلى الشمال الشرقي من صنعاء، إلا أن السلطان سبأ بن أحمد الصليحي* الذي كان يتولى (أشيح)* في (آنس)* وحكم المناطق الشمالية من اليمن بعد أن انتقلت عاصمة الصلحيين من صنعاء* إلى جبلة وعمد إلى إجلائهم عن سَنع، وبعد تشرد قصير بين مدر وغيرها من المناطق أسس شيوخ المُطَرَّفيَّة هجرة وقش (بالقرب من بني قيس في بني مطر) باتفاق مع القبائل المجاورة لتكون هجرة رئيسية للمطرَّفيَّة حتى نهايتها. ومن وقش انطلق تأثيرها نحو الشمال والشرق، حتى إذا جاء أواخر القرن السادس الهجري كان للمطرفيَّة شبكة من الهجر الأخرى إلى الشمال الغربي من صنعاء أهمها قاعة (في عيال يزيد). وإذا كان الإمام عبد الله بن حمزة* قد دمر هجر المُطَرَّفِيَّة في الفترة ما بين سنة (603 ـ 611هـ/ 1205 ـ 1214م) وذبح من ظفر بهم فيها من رجال المُطَرَّفِيَّة وشرَّد البقية منفذاً فيها حكمه على المرتدين (قتل المُقَاتِلة وسَبْي الذّراري) فإن هجرة مَدَرْ قد

اختفت من كتب التاريخ دون أي ذكر لهجوم عليها، ربما بتأثيرها هذا المستوى المتطرف من عدم التسامح المذهبي الذي نادراً ما شهده تاريخ اليمن.

ولعل العودة إلى مخطوط (البرهان الرائق)*، من حيث هو المرجع الوحيد عن علم الكلام المطرَّفي تستطيع أن تعطينا فكرة عن آراء المَطَرَّفِيَّة التي شوهها الخصوم ونعتوها بأقسى النعوت.

وأول ما يلاحظه الدارس للمُطَرِّفِيَّة أنها عارضت أئمة الزيدية الذين عاصرتهم، ولكن ليس صحيحاً أنها عارضت إمامة الفاطمي حيث إن هذا أحد شروط الإمام في الزيدية، فهي فيما أفردته للإمامة في (البرهان الرائق) قد وضعت شروطاً للإمام تجعله أفضل الناس علماً وجسماً ومناقب، حتى قال الإمام عبد الله بن حمزة: إنها بهذه الشروط قد عطَّلت الإمامة إذ جعلت من المستحيل معرفة مستحقها.

وقد أدى هذا الخلاف المتواصل بين الأئمة والمُطَرِّفِيَّة، التي كانت آراؤها الكلامية تسود الزيدية إلى أن استقدم الإمام أحمد بن سليمان* (ت 566هـ/ 1170م) أحد فقهاء الزيدية في العراق وإيران للاستعانة به في مقارعة المَطَرَّفِيَّة، وبعدما يقرب من سنتين في اليمن غادرها حاملاً معه أحد أتباع الإمام، وهو القاضي جعفر بن عبدالسلام* الذي عاد نحو سنة 554هـ/ 1159م إلى اليمن حاملاً معه كتب زيدية طبرستان وكتب المعتزلة الجبائية. وبدعم من الإمام أحمد بن سليمان اتخذ القاضي جعفر من سَنَع هجرة يُعلِّم فيها الآراء الجديدة ويدحض المُطَرَّفِيَّة، فخاض المناظرات، وألف الرسائل ممهداً بذلك الطريق لغلبة أفكار المعتزلة الجبائية في اليمن بعد أن كانت قد سادت في أوساط الزيدية في طبرستان بدعم من الدولة البويهية.

وقد واصلت المُطَرَّفِيَّة الأخذ ببعض آراء مدرسة بغداد في الاعتزال ورئيسها أبي القاسم البلخي، متأثرة في ذلك بالهادي بالقول: "بأن أول واجبات الإنسان معرفة الله، وليس النظر المؤدي إلى معرفته كما تقول مدرسة البصرة، والقول: إن صفات السمع والنظر والإدراك تعني صفة

العلم على عكس مدرسة البصرة التي تقوم بوجود صفة الإدراك بالإضافة إلى صفة العلم، والقول إن إرادة الله هي مراده، داحضة قول مدرسة البصرة: إن الإرادة عرض غير متعلق بواسطة بين الله وخلقه". إلا أن المُطَرِّفِيَّة قد صاغت آراء كلامية خاصة بها.

ومن الآراء الخاصة بالمُطَرَّفِيَّة: دفاعها عن مفهوم (الشرف)، لعله من نتائج الصراعات الاجتماعية في المجتمع اليمني. فهي ترى أن الإنسان يَشْرُف بعمله وليس بنسبه، وإذا اجتمع شَرَفُ العَمل وشَرَفُ النّسَب فذلك هو الفَوزُ العَظِيم، ومثل ذلك قولها: إن الله في الخليقة الأصلية قد ساوى بين الناس في الرزق، وإذا حدث تفاوت في أرزاقهم فما ذلك إلا بفعل اغتصاب الناس رزق بعضهم البعض، والاكتساب الذي قد يؤدي إلى انتقال ما في أيدي البعض إلى أيدي آخرين.

وقد دحضت المُطَرَّفِيَّة قول المعتزلة بـ (الجزء الذي لا يتجزَّأ) أو النظرية الذرية المأخوذة عن الفلسفة الإغريقية، وقالت: إن الأعراض ليست سوى صفات للأجسام وأحوال تمر بها هذه الأجسام، وبذلك رفضت قول المعتزلة الجبائية: إن الله يخترع الأعراض في الأجسام، وقالت إنها ناتجة عن (إحالة العناصر (واستحالتها)، أي تفاعلاتها المتبادلة وفقاً للفِطَر (ج: فطرة) التي فَطَرها الله عليها، أي وفقاً لطبائعها الداخلية. وبدلاً من الجزء الذي لا يتجزَّأ قالت المُطَرَّفِيَّة: إن الله لم يخلق مباشرة سوى العناصر الأربعة وجبرها على أن "تحيل وتستحيل"، وفق الفِطَر (الطبائع) الكامنة فيها دون تدخل مباشر منه في كل لحظة، وهكذا فجميع المخلوقات ناتجة عن اختلاف في درجة اتحاد هذه العناصر بعضها ببعض، فهي خلقه من حيث جبر العناصر وفطرها ولكن (من دون قصد أو عمد).

ومن أقوالها المتميزة القول: إن المرض ليس "ابتلاءً من الله لخلقه ابتداء"، أي من دون سبب، وغرضها بذلك تنزيه الله عن فعْل القَبيح. ودحضت قول خصومها من الزيدية

الآخذين بأقوال المعتزلة الجبائية من أن المرض ابتلاء من الله لخلقه ابتداء مقابل (العوض) في الآخرة، وهو قول يقترب من قول الأشعرية: إن الله يرى لخلقه ما هو "أصلح لهم"، وترى المُطَرِّفِيَّة أن المرض ضرر يلحق بالإنسان بسبب مواد طبيعية في الوسط الذي يعيش فيه تصيب جسمه، وبذلك فالتطبب يتعامل مع هذه المواد الضارة المسببة للمرض.

وتفرق المُطَرِّفِيَّة بين الأجل من حيث هو النهاية المحتومة لحياة الإنسان في نهاية حياته الطبيعية، وبين "الأجل المخترم" أو انقطاع الحياة بتدخل حدث طارئ كالقتل والحوادث الطارئة التي بدونها يعيش الإنسان عمره حتى نهايته الطبيعية وهو ما يذهب إليه المعتزلة.

لقد واصلت هذه الآراء (العلمية) عقلانية المعتزلة في ذروتها عند النّظام والجاحظ، وجمعت المُطَرِّفِيَّة بينها وبين درجة متشددة من الانقطاع للعبادة والزهد والاشتغال بعلوم الدين والعربية وغيرها، حتى ليصح القول: إن الهجر الرئيسية للمطَرفيَّة، وبخاصة وقشْ قد كانت مدناً للعلم وإثارة الاهتمام بشؤونه في أوساط لم يكن لها حظ في المشاركة أو الاشتغال به في اليمن، مثل القبائل وأفراد من الفئات الدنيا (العامة).

د. علي محمد زيد

مراجع: تيارات الفكر المعتزلي في اليمن في القرن السادس الهجري، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، 1998م.

المطري (أحمد بن علي)

ت 1411هـ/1991م

هو أحمد بن علي بن حسن المطري سياسي ومناضل وبرلماني وخطيب، من أعيان مشايخ مسقط رأس أسرته (مديرية) بني مطر، من محافظة صنعاء غرباً. أقام مع أسرته في طفولته وشرخ شبابه في صنعاء بحي سمرة على مقربة من (قبة المهدي عباس)*، فالتحق بحلقات الدرس التي كانت تعقد بها، وتخرّج على مشايخها في العربية وآدابها، وألم بعلوم القرآن والفقه، فكان بذلك فقيه المشايخ الوطنيين من رؤساء القبائل الذين

ساهموا في الحركة الوطنية من ثورة الدستور* حتى ثورة السادس والعشرين من سبتمبر عام 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، وكان والده الشيخ علي المطري* أحد شهداء 1955م/ 1374هـ. كان من المشايخ الذين هربوا إلى السعودية عام 1385هـ/ 1965م ووقعوا وثيقة الطائف الداعية إلى وضع نهاية للحرب الأهلية اليمنية وقيام الدولة الإسلامية، وعرفوا لذلك بالقوى الثالثة. وقام بدور مشهود في حصار السبعين عام 1968م/ 1388هـ، وبعده في الدفاع عن الثورة والجمهورية، وكان عضواً في كل المجالس النيابية التي تم تشكيلها من عام 1383هـ/ 1963م حتى مجلس الشورى 1408 ـ 1410هـ/ 1988 ـ 1990م، فمجلس النواب لدولة الوحدة بعد ذلك. شارك في كل المؤتمرات الوطنية في الداخل، وفي كثير من المؤتمرات البرلمانية العربية والعالمية في الخارج، كما زاول أعمالاً رسمية كان آخرها محافظاً للواء صنعاء حتى عام 1988م/ 1408هـ، وعضواً في المجلس الاستشاري قبل الوحدة وبعدها. كان المطري يعاني في السنوات الأخيرة لكثرة الجهد وتعدد المهام والواجبات الرسمية والشعبية من مرض القلب وارتفاع حالة السكر، وكان إلى ذلك كله عروبياً شديد الغيرة على ما يصيب الأمة العربية من مصائب وأحداث، وقد فجع بأزمة الخليج باجتياح العراق للكويت وما تلاه من حشد أجنبي وضرب الحصار على العراق، وقال ـ للكاتب ـ في يوم من العمل المضني في إحدى لجان مجلس النواب بأنه: "يتمنى الموت على أن يعيش إلى اليوم التالي الذي ينتهي فيه الإنذار الأمريكي بضرب العراق إذا لم ينسحب من الكويت..".

وعاجله الموت إثر أزمة قلبية بعد عصر يوم الثلاثاء 1 رجب 1411هـ/ 17 يناير 1991م. وفي اليوم التالي جرى لجنازته موكب تشييع مهيب شارك فيه جمع كبير من طبقات الشعب.

د. حسين عبد الله العمري

المطري (علي بن حسن)

ت 1374هـ/1955م

هو علي بن حسن المطري، من شهداء حركة 1955م/ 1374هـ، ومن قبيلة بني مطر الواقعة غرب صنعاء، وأحد مشايخها الكبار، ووالد الشيخ المعروف أحمد علي المطري (ت1411هـ/ 1991م) والذي كان أحد أبرز قادة القبائل بعد ثورة سبتمبر ومسؤول الدفاع فيما بعد.

كان ملازماً لسيف الإسلام عبد الله كظله، وعندما قامت حركة 1955م/ 1374هـ بايع عبد الله بالإمامة. وصمد طيلة أيام الحرب ضد الإمام أحمد، وعندما فشلت الحركة سيق مع زملائه إلى ساحة الإعدام، وهو الثاني من المشايخ الذين أيدوا الحركة إلى جانب الشيخ محسن الصعر. استشهد وعمره يقارب الستين عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

مطهر (عبدالكريم بن أحمد)

1304 - 1366هـ/1886 - 1946م

هو عبد الكريم بن أحمد بن عبد الله مُطهر، قاض وكاتب وأديب وشاعر وسياسي، صنعاني المولد والنشأة والوفاة، من بيت علم وكتابة.

أخذ عن مشايخ صنعاء وأعلامها علوم العربية وآدابها والفقه والأصول والتفسير والحديث، وحقق النحو والمعاني والبيان، ففاق أقرانه في البلاغة وجزالة الشعر. كاتبه بلغاء اليمن، ثم راسل بعض مشاهير كتاب الأقطار العربية.

عمل في مطلع حياته كاتباً بمحكمة الاستئناف الشرعية مع شيخه العلامة حسين بن علي العمري*، ثم التحق بعد دخول الإمام يحيى صنعاء عام 1337هـ/ 1919م في مقامه للكتابة، وتدرج حتى أصبح الكاتب الأول، فكان محرر معظم مراسلات الإمام الخارجية. وفي عام 1345هـ/ 1926م صدرت صحيفة (الإيمان)* الناطقة بلسان حال الإمام

والمملكة المتوكلية اليمنية* فكان رئيس تحريرها ومحرر معظم موادها الرئيسية، واستمر في العملين حتى وفاته.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الجرافي: تحفة الإخوان، محمد بن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م، 1/ 358.

مطيع عبد الله دماج = دماج

مطيع (محمد صالح يافعي)

1364هـ/ 1945م

محمد صالح يافعي فدائي وسياسي طغى اسمه الحركي على اسمه المعروف ولد في قرية " اليم" يافع* عام 1945م وتلقى دراسته في عدن* تخرج من المعهد الفني الكائن في المعلا - عدن - ثم التحق بشركة الاتصالات وأصبح مهندساً في إدارة الهاتف.

جاء مزاولته النشاط السياسي بسبب الأحداث المشهورة التي تفاقمت في يافع بين عام (1395 - 1380هـ/ 1961.1975م) والتي بدأت برفض السلطان محمد بن عيدروس نائب سلطان يافع للتدخل الفج للسلطات البريطانية في شؤون يافع الداخلية وهو ما اعتبر تمرداً، وأعدت السلطة البريطانية العدة لقمعه في وقت تمركز السلطات في عيدروس في (القارة) عاصمة يافع حيث أعلن عن معارضته للوجود البريطاني في يافع وطرد المستشارين البريطانيين منها.

سيرت القيادة البريطانية الحملة تلو الحملة العسكرية لقمع تلك الإنتفاضة المسلحة، إذ انضم إلى ابن عيدروس عدة مئات من أبناء يافع وغيرها لمواجهة القوات البريطانية، وهكذا استمرت المعارك بين الطرفين بشكل منقطع حتى عام 1379هـ/ 1960م حين أدخل البريطانيون سلاح الجو الملكي البريطاني في المعركة أدى ذلك إلى قصف " القارة والقرى المجاورة لها ومواقع الثوار وبعد عدة غارات دمرت القنابل المنازل وهرب السكان إلى الجبال " بعد أن استشهد الكثير منهم إلى جانب الثوار وتسببت الغارات في

حرق المزارع . وقتل آلاف الماشية وأمام هذا الوضع اضطر السلطان النائب ابن عيدروس إلى الإنسحاب واللجوء إلى شمال اليمن مع بعض القاتلين.

في هذه الأثناء سعى محمد صالح مطيع مع عدد من الوطنيين من أبناء يافع إلى تشكيل تجمع لاسناد الانتفاضة سموه - جمعية الإصلاح اليافعي وكان أن برزت الجمعية من خلال تلك المواجهة ولعب محمد صالح مطيع دوراً نشطاً لكونه من قيادتها.

في عام 1382هـ/ 1962م انضم إلى حركة القوميين العرب* مع عدد من نشطاء الجمعية، مما حولها إلى مركز استقطاب العناصر الوطنية والمناضلة إلى إطار الحركة لذا كانت جمعية الإصلاح اليافعي فصيل من الفصائل التي شكلت الجهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل* في ربيع أول 1383هـ/ أغسطس 1963م وهي الجهة التي قادت حرب التحرير الشعبية ضد الوجود البريطاني.

في بداية عام 1384هـ/ 1964م وفي ظل تصاعد الثورة في ردفان* قررت قيادة الجهة القومية فتح جهة عدن فكان محمد صالح مطيع من أوائل من اختيروا للتدريب على مختلف الأسلحة وحرب الشوارع في معسكر صالة في تعز* وأصبح اسمه الحركي "مطيع".

جاء هذا الاختيار لكونه من العناصر التي تمرست على العمل التنظيمي السري في حركة القوميين العرب* والتي أصبحت الفصيل الأساسي في إطار الجهة القومية* في النصف الثاني من عام 1384هـ/ 1964م كان محمد صالح مطيع في إطار أول الفرق التي اقدمت على خوض معارك خاطفة ضد المعسكرات والدوريات البريطانية برز خلالها متميزاً بالشجاعة والاقدام، وقدرة على ابتداع التخفي، والمناورة ليصبح مسؤولاً عن العمل الفدائي في ثلاث مناطق هي المعلا - والتواهي وخور مكسر - وخلال عام 1385هـ/ 1965م شارك في تصعيد العمليات الفدائية التي هزت الوجود

البريطاني، رغم عدد من تعرض من الفدائيين إلى الاعتقال بسبب العناصر المحلية العاملة في إطار أجهزة الاستخبارات البريطانية، وعند التقييم لذلك الوضع، قررت قيادة عدن تصفية العناصر الاستخبارية المحلية بعد إنذارها والبريطانية وعلي محمد صالح مطيع من خلال الفرق التي يقودها والمعلومات التي يطلع عليها لكونه قد أصبح عضو قيادة القطاع الفدائي من قضفية عدد من العناصر الاستخباراتية، وقطع أهم اختراق كان يسند القيادة البريطانية.

في بداية عام 1386هـ/ 1966م وبسبب عملية الدمج القسري انتقل عبدالفتاح إسماعيل* قائد جبهة عدن إلى تعز للمشاركة في لقاءات قيادية. وخلفه محمد صالح مطيع في قيادة القطاع الفدائي. وفي 8 ذي الحجة 1386هـ/ 20 مارس 1967م تعرض إلى الاعتقال وفي السجن تعرض إلى أنواع من التعذيب الذي يجيده المحققون البريطانيون، لكنهم عجزوا عن انتزاع سر من الأسرار التي يعرفها. بقي في السجن حتى رجب 1387هـ/ نوفمبر 1967م حين سلمت بريطانيا باستقلال الجنوب وألغت اعتبار أعضاء الجهة القومية "ارهابين" وقبلت بالتفاوض مع قيادتها على ضوء هذا التطور أفرجت السلطة البريطانية عن كل المعتقلين السياسيين وكان محمد صالح مطيع واحد منهم.

بعد الاستقلال تولى منصب نائباً لوزير الداخلية في المؤتمر العام الرابع للتنظيم السياسي الجهة القومية المنعقد في أوائل ذو الحجة/ مارس 1968م في زنجبار، انتخب عضواً في القيادة العامة للجبهة القومية ليصبح ضمن الغالبة التي أقرت ضرورة ضم قوات الثورة من جيش التحرير، والفدائيين والميليشيا إلى إطار القوات المسلحة ـ الجيش، مما خلف رد فعل لدى قيادة الجيش التي قادت انقلاب في 20 ذي الحجة 1387هـ/ 20 مارس 1968م بعد أسبوعين من المؤتمر.

وقف مطيع ضد الانقلاب والذي وجه ضد العناصر الثورية أو

مطيع (محمد صالح يافعي)

اليسارية وكان من العناصر التي تعرضت إلى الاعتقال وبسبب المواجهة الشعبية والعسكرية التي واجهت الجيش تراجعت قيادته من إسقاط السلطة والسيطرة عليها، لكن الحدث خلق حالة من الخلاف الحاد داخل الجبهة القومية فقد نزح الجناح اليساري إلى الريف وقرر الزحف لإسقاط السلطة برئاسة قحطان الشعبي* ـ أمين عام الجبهة القومية واتهامه بالتواطؤ مع قيادة الجيش.

ورغم المصالحة إلا أن الخلاف لم ينته ففي 15 ذي الحجة 1378هـ/ 22 يونيو 1959م تم إجبار الرئيس قحطان على الاستقالة وسيطرة الجناح اليساري على السلطة وشكل مجلس رئاسي خلفا للرئيس قحطان الذي وضع تحت الإقامة الجبرية.

بعد 22 يونيو ـ أو الحركة التصحيحية كما سميت أصبح محمد صالح مطيع وزيراً للداخلية ومن موقع منصبه كرس جهده في بناء أجهزة الوزارة الإدارية والعسكرية.

أثناء المؤتمر العام الخامس للتنظيم السياسي الجهة القومية انتخب عضواً في المكتب السياسي وفي ربيع الآخر 1393هـ/ مايو 1973م عين وزيراً للخارجية، وبعد تحول الجهة القومية مع عدد من الفصائل الحزبية إلى الحزب الاشتراكي اليمني* عام 1399هـ/ 1979م وأعيد انتخابه عضو المكتب السياسي.

ولما كان منصبه في وزارة الخارجية يؤهله بالاتصالات الخارجية تسرب عنه وجود علاقة مع السعودية خارج القرار السياسي للحزب، وعلى ضوء ذلك حول إلى مسؤول دائرة العلاقات الخارجية في اللجنة المركزية في الحزب.

في خضم الصراع على السلطة داخل المكتب السياسي للحزب الاشتراكي وتكتل عدد من أعضاء المكتب السياسي بهدف إزاحة الرئيس عبد الفتاح إسماعيل* أمين عام الحزب من السلطة وقف محمد صالح مطيع مع ذلك الاصطفاف والذي قاد إلى استقالة عبد الفتاح اسماعيل في جمادى الأولى 1400هـ/ إبريل 1980م ورحيله إلى موسكو التي أصبحت منفاه الاختياري.

وخلف علي ناصر محمد في المؤتمر الاستثنائي للحزب الاشتراكي ذي القعدة 1400هـ/ أكتوبر 1980م أعيد انتخاب محمد صالح مطيع عضواً في المكتب السياسي، وكان ينظر إليه وكأنه الرجل الثاني بعد الرئيس علي ناصر محمد الذي أصبح رئيس وأمين عام الحزب ورئيس للوزراء.

رغم علاقته بالرئيس علي ناصر الوطيدة إلا أن حادثاً حدث ذات يوم في شعبان 1401هـ/ يوليو 1981م حين وصل مطيع وعبدالعزيز عبدالولي إلى مقر الرئيس علي ناصر وأثناء انتظارهما لخروجه كان محمد صالح مطيع يعبث بمسدس آلي، وصادف خروج الرئيس علي ناصر حين انطلقت رصاصة من مسدس مطيع أصابت أحد الحراس مما اعتبره الرئيس محاولة لتصفيته فأمر باعتقاله وسجنه وفي ذي الحجة 1401هـ/ أكتوبر 1981 تم إعدامه.

سعيد أحمد الجناحي

مراجع: نبذة من حياة محمد صالح مطيع؛ معلومات من رفاقه. إضافة إلى معلومات الكاتب.

المظفر (ماء السماء بنت)= الرسولي

المعابد

كان عرب اليمن قديماً شعباً موهوباً بنصيب وافر من الكفايات الفنية والتنظيمية فقد أنشأوا نظاماً سياسياً وتشريعياً جيداً متعدد الجوانب إضافة إلى إنشائهم لأنظمة ري معقدة وراقية من الناحية الهندسية، كما أنهم كانوا متدينين غاية التدين.

إن شعورهم الديني العميق كان مهيمناً على كافة مجالات الحياة العامة والخاصة، فقد كانوا يلتمسون الآلهة نيلاً للحظوة والإكرام والصون والعافية، وأملاً في الخصوبة والنمو والشفاء، واستسقاء للأمطار، ورجاء بأن يحصلوا على الغلال الوافرة وصلاح الإنسان والحيوان، أي في كل ما كان متعلقاً بالإنسان وبما كان يؤثر فيه. وفي سبيل نيل تلك الأمور فقد قدمت للآلهة القرابين ذبحاً وإحراقاً وما شابههما من أعمال تضحية.

وكانت طريقة الاحتكام إلى الآلهة منتشرة فيما بينهم على أوسع نطاق،

وتجعلنا الكتابات المنقوشة على بينة من ذلك. وكان الثالوث الإلهي المتألف من القمر والشمس وكوكب الزهرة يحتل قمة مجمَّع الآلهة في اليمن. إضافة إلى هذا الثالوث، فقد كانت ثمة كثرة من الآلهة الآخرين، كما أنه كانت لمعظم الآلهة أدوار خاصة ووظائف معينة يمكن ـ في الغالب ـ تحديدها من خلال معرفة دلالة ألقابهم، فمثلاً: عثتر ذو ذيبين كان الإله الخاص بالري الاصطناعي.

ولم يكن الطابع الديني منحصراً في الأدعية وتقديم القرابين والأقسام، بل كان متجاوزاً إياه إلى مجال شواهد أخرى من الحضارة، كالتماثيل والمباني.

إن عرب اليمن قد أنشأوا عدداً لا يحصى من المتنسكات والمعابد حسبما تطلعنا عليه النقوش القديمة، فقد ذكر (PLINIUS) 60 معبداً موجوداً بشبوة. ومع جواز الشك في صحة هذا العدد الوافر فمن المعقول أنه قد وجد فعلاً. إضافة إلى معابد المدينة الرئيسية الكبيرة كان هناك عدد كبير من المعابد الصغيرة والمنشآت الأخرى ذات الطابع الديني والقبوري (الجنائزي).

إن القول بأن بلاد اليمن قبل الإسلام قد انتشرت فيها المعابد انتشاراً كثيراً لهو قول على درجة عالية من الصحة، ونحن نعرف أسماء كثير من المعابد رغم أنها ما زالت غير محددة المواقع. ولقد أطلقت في أغلب الأحيان على المعابد أسماء الآلهة التي كانوا يتعبدونها، غير أن آثار اليمن المكتشفة ما زالت قليلة، مما يجعل من الصعب الحصول على فكرة متكاملة في نواحي التكوين المعماري والوظائف الخاصة بالطقوس الدينية ومرافق العبادة.

وتذكر النقوش، إضافة إلى المعابد الموجودة داخل المدن التي نعرفها أحسن معرفة مثل مارب وصرواح وبراقش ومعين، بعض المعابد الموجودة خارج أسوارها والتي نعرفها أيضاً في مارب ومعين، وإن كانت ثمة محلات عبادة عمومية كبيرة، كما أنه قد وجدت مرافق يجوز الاصطلاح على تسميتها بالمعابد الخاصة التابعة للبيوت.

هذا ونعرف أيضاً بعض المعابد التي يبدو أنها قد أُنشئت في مناطق مهجورة منعزلة تماماً بصفتها

متنسكات كان يحج إليها الناس في الجاهلية، أما إذا كانت ثمة مدن مقدسة بأكملها فلا يمكن البت في هذا الأمر الآن نظراً إلى قلة الرصيد الراهن من المعارف الأثرية الموثوقة، ومع ذلك فإنه يجب التمييز بين المعابد التي أنشئت منفردة، وبين الأماكن المسورة التي كان داخلها معبد أو عدة معابد.

أما أصل تلك المعابد فمن الصعب أيضاً إبداء أحكام فاصلة فيه استناداً إلى رصيدنا الراهن من المعلومات، غير أنه يبدو أن أقدم الأماكن المقدسة كانت عبارة عن محلات تتعلق بشعائر الموتى، وكانت الأمكنة القريبة من المعابد أكثرها تفضيلاً لدفنهم، وبقي الأمر كذلك حتى العصور المتأخرة نسبيا، كما ينطبق الأمر على الأماكن التي كان بقربها أماكن العبادة في عصور ما قبل التاريخ. إن طبيعة أماكن العبادة في عصور ما قبل التاريخ ما زالت بحاجة إلى إجراء الدراسات الأثارية حولها، كما أن الأماكن الطبيعية التي كانت تحظى بالقداسة بسبب تميزها (بخاصة متعلقة) بشكلها التضاريسي، مثل الموقع الصخري أو الهيكل المعماري البدائي، فيبدو أنها تدل على بدايات نشوء المعابد في عصور ما قبل التاريخ، كما تشاهد في جبال شرق اليمن، وبصفة خاصة في الجبال الواقعة غربي مارب.

توجد في المناطق الشرقية المتاخمة للصحراء أيضاً أولى المنشآت السبئية للعبادة، فهي عبارة عن أشكال مستطيلة ذات الفناء المفتوح، وذات الغرف الثلاث الشبيهة بالخلوة والمسقوفة والموجودة في المؤخرة. وينشأ عن ذلك مسقط أفقي يمكن الاصطلاح على تسميته بالطراز النموذجي لأي معبد سبئي خاص بالعصرين المبكر والقديم.

أما من ناحية الطراز المعماري فيمكن تشخيص المقومات التالية للمعابد والمتنسكات:

1 ـ جسم معماري مكعب مغلق ومسقوف ذو مسقط أفقي مستطيل مقسم بأعمدة (عددها ستة في أغلب الحالات) في المجال الداخلي، وأمثلته

موجودة في معين (المدينة) وريبون والهجرة وباقطفة..إلخ.

2 ـ طراز المعبد ذي السقف المدعم بالأعمدة: وهو متميز بمجموعة من الدعائم الموزعة على أرضية المجال توزيعاً متساوياً، مع وجود الخارج المغلق والتسقيف كذلك. ومن مميزات هذا الطراز عادة أيضاً عدم التوجيه المحوري بدون إبراز محور مجالي أو علاقات محورية أخرى. ومن أمثلة هذا الطراز ما يوجد بالسَّقَب وبراقش وحصن القيس.

3 ـ يبدو أن هذا الطراز كان منتشراً في منطقة مملكة سبأ بصفة رئيسية ويمكن تسميته بالطراز المعبدي السبئي، فلذلك الطراز تاريخ يرجع أساسه إلى المعابد البسيطة المشروحة أعلاه، غير أن تقسيمه المجالي أكثر تنوعاً، وتكون أشكاله المعمارية أغنى من الطرازين السابقين. يقسم الجسم المعماري الذي هو عبارة عن مستطيل مغلق خارج إلى فناء مفتوح تكون في مؤخرته غرفة (خلوة) مسقوفة ذات تقسيم ثلاثي، ولم تكن أقسام الغرفة الثلاثية على اتصال مع بعضها البعض، كما أنها كانت مختلفة الوظائف، وتحيط بثلاثة جوانب من الفناء دعائم معمولة من قالب حجري واحد مُكوِّنة ممراً شبيهاً بدهليز مسقوف. ومن علامات المعبد المعمارية التقليدية تزويد مدخله ببهو في مقدمته ومكون من ست أو ثماني دعائم معمولة من قالب حجري واحد. ويعد من النماذج الكلاسيكية لهذا الطراز المعماري معبد (ود ذي مسمعم) الواقع قرب وادي قطوطة (من أوائل القرن السابع قبل الميلاد) ومعبد (المقه) في المساجد (من الحقبة ذاتها). إنه من المحتمل أن شكل معبد المقه بصرواح الذي لم تجر فيه الحفريات يُعدُّ مطابقاً لشكل المعبدين الآخرين، ويبدو أن هذا الطراز المعماري للمعابد أصبح سائداً في منطقة معين حيث أن المسقط الأفقي المبدئي لمعبد (عثتر ذي رصفم) (من القرن الخامس قبل الميلاد) والواقع خارج مدينة معين كان مطابقاً للمسقط الأفقي السبئي غالباً.

هذا ومن الطبيعي أنه قد كانت ثمة تعديلات للأشكال الأساسية المختلفة، وإضافات لاحقة إليها إذ أننا نجد فيها تعديلاً مبكراً في معبد الإله عثتر (السوداء، الجوف)، والذي يُحدد تاريخه بالقرن الثامن قبل الميلاد، وهو متألف من مبنى عديم البهو المقدم له وذي الغرفة المبوبة، ومن قدس الأقداس المكون من غرفة واحدة، والفناء، وصفين من الدعائم الضيقة الاستطالة.

أما معبد المقة (برآن) جنوب مارب وحيث يجري التنقيب فيه الآن، فقد كان له بهو مستطيل وكبير تقوم على كافة جوانبه الدعائم، ويمكن الدخول إليه عبر بوابة واقعة على المحور الوسطي. هذا ولا يمكن تحديد شكل المعبد الحقيقي في الوقت الراهن، ـ ذلك أنه لا يعرف منه إلاّ دعائم البهو الخارجي والمرتفعة ارتفاعاً عالياً ـ وكان المعبد الحقيقي واقعاً على ارتفاع 4 أمتار بالتقريب فوق منسوب سطح الفناء، وأمكن الوصول إليه عبر أدراج كبيرة غير مسقوفة، وكان معبد (المقة) الذي أنشئ لعبادة إلهة الشمس ذات بعدان (القرن الأول قبل الميلاد) شبيهاً له من ناحية الخطة المعمارية.

وتوجد علاوة على المعابد المنفردة أماكن مقدسة محاطة بأسوار عالية تقوم فيها عدة معابد ومرافق دينية أخرى. ونعرف من الكتابات المنقوشة على الصخر أن المُكَرِّب يدع إيل ذريح بن اسمه علي قد جعل اثنين من معابده محاطين بسورين ضخمين وهما معبد المقة بالمساجد بسوره المستطيل، ومعبد المقة بصرواح ذي السور الدائري المبني بالحجارة المهندمة، وكذلك سور معبد أوام بمارب ذي السور البيضاوي المحيط به وهو من أعمال المكرب نفسه. وموقع المعبد لا نعرف عنه شيئاً إلى الآن غير أنه داخل السور البيضاوي. وأغلب الظن أن مناطق حُرم المعابد كان أكثرها مزوداً بمنابع المياه. ونجد مثالاً على ذلك البئر المطوية بالحجارة الموجودة في فناء معبد المقة (برآن) وهو متميز بتركيب معقد. كما أنه توجد أحواض ماء أو آبار في معابد وأماكن نسك أخرى.

يورغن شميدت

المعادن

تعتبر عملية التعدين في اليمن ظاهرة ارتبطت بالحضارات اليمنية القديمة، وساهمت في نموها من خلال استخراج المعادن الاقتصادية المهمة مثل: الذهب والفضة والرصاص والحديد من مناطق مختلفة في اليمن.

وفيما يلي بعض الخامات المعدنية (الفلزي) والتي تم اكتشافها وتجري عليها الدراسات:

1 ـ تمعدنات النحاس والنيكل

أ ـ جنوب شرق تعز: هي مناطق (الحامورة ـ والشقات ـ والمنارة) تقع على فالق اتجاه (شمال غرب ـ جنوب شرق ويميل بحوالى 75 جنوب غرب) في صخور القاع ملىء بجسم لا مبروفيري بسمك (1 ـ 2,8م). وتظهر التمعدنات على السطح بشكل قبعات حديدية، بينما يظهر التمعدن في الأسفل كتلياً أو متخللاً.

البيروتيت: وهو المعدن الأكثر انتشاراً ويوجد بشكل كتلي متماسك، ويتجمع مع النتلانديت المعدن الرئيسي الحامل للنيكل.

الكالكوبيريت: هو المعدن الرئيسي للنحاس.

بالإضافة إلى المعادن: إيلمينيت ـ بيريت ـ بنتلانديت ـ برافوايت ـ فوالاريت ـ مليريت ـ فاليريت ـ كوبالتيت ـ مركزيت ـ مولبدنيت ـ سفالريت ـ والجالينا.

كما أن معادن: الكالكوزيت ـ كوفليت ـ أزوريت ـ ملاكيت ـ وكوبريت هي معادن ناتجة من تحول معدن الكالكوبيريت. فيما تحول بعض البيروتيت إلى مركزيت، وتتراوح نسبة النحاس في الخام بين (0,01 ـ 1,04%) والنيكل (0,01 ـ 1,04%).

ب ـ منطقة البيضاء: تتواجد فيها تمعدنات النحاس في صخور القاع لما قبل عصر الكمبري، وأهم هذه المواقع: جبل المعدن ـ منطقة الفضحة شمال غرب وشمال مدينة البيضاء، وقد تم استخراج تمعدنهما العلوي بواسطة اليمنيين القدماء. ونتيجة لوجود الذهب مصاحباً للنحاس في بعض العينات المخبرية في تلك المناجم يُعتقد أن عملية التعدين كانت مقصودة لاستخراج النحاس والذهب.

وتتواجد التمعدنات في عدد من عروق المَرْو المتشعبة بمعادن الكالكوبيريت، كالكوزيت، ملاكيت، وأزوريت.

كما أظهرت الدراسات الجيولوجية وجود شواهد معدنية لعنصري النحاس والنيكل في بعض المناطق أهمها: المصنعة - وادي رهوان شمال صعدة حيث يتواجد النيكل في صخور بركانية رسوبية مصاحباً لكبريتات الحديد.

وفي ناحية قَدَس الزبيرة - جبل الهتاري في الحجرية، يتواجد النحاس مصاحباً للحديد في صخور القاع.

كذلك في وادي بناء وشعب البارع، ومعربان في يافع، وفي بيحان العليا ضمن المتداخلات القاعدية.

2 ـ تمعدنات الزنك ـ الرصاص ـ الفضة

جبل صَلَبْ نهم: الواقع شمال شرق صنعاء الذي تم اكتشافه بمساعدة المرجع التاريخي (الجوهرتين العتيقتين الصفراء والبيضاء) للمؤرخ اليمني (الهمداني)* الذي حدد فيه مناجم الفضة في مخلاف نهم وادي الرضراض.

وتظهر دلائل التمعدنات على السطح من بقايا تعدينية قديمة كثيرة الانتشار، وبوجود مداخل متعددة للمناجم ذات أعماق وامتدادات مختلفة حتى (20م) عمقاً و(170م) امتداداً.

ويملأ الخام الفجوات والشقوق في صخور الحجر الجيري للعصر الجيوراسي العلوي، وأهم المعادن: هيدروزنكيت - سفالريت - سميثوسونيت - سروسيت - جالينا - باريت، وقد كان معدن الجالينا هو المقصود في عملية التعدين القديمة حيث أنه الحامل الرئيسي لعنصر الفضة.

كما أن بقايا التعدين القديم تقدر بنحو 130 ألف طن، بمتوسط 24 % زنك، 4,5 % رصاص، 190 جرام/طن فضة، ويوجد هذا النوع من التمعدن في عدة مناطق على طول الفالق المار بجبل صلب أهمها:

بران - جبل هيلان - وادي الهرار - وادي المجنى، وكذلك غرب مدينة عزان بمحافظة شبوة، وفي منطقة باتيس أبْيَنْ.

كما أظهرت المسوحات الجيولوجية وجود تمعدنات الزنك

والرصاص والفضة في المناطق التالية: بني العوّام حجة ضمن عروق البجماتيت، وكذلك في منطقة رَصْدْ والجرْبَة في يافع، وكذا في وادي العقيق - وائلة شمال بَرَط، وهي جميعاً في صخور القاع.

كما استدل على وجود الزنك في أكثر من ثماني نقاط في شرق وغرب وادي مَيفَعَةَ وروافد وادي جَرَدَان وجميعها يقع في الحجر الجيري.

3 - الذهب

استخرج اليمنيون القدماء الذهب من أرضهم واستخدموه في سك العملات والزينة، وتركزت أعمالهم على عروق المرو الحاملة للذهب في صخور القاع، واكتشفت أربعة مواقع ثلاثة منها مناجم قديمة بين وادي الغمير جنوب وادي الضيوق وتقع شمال شرق جبل اللوذ. والذهب يتواجد مصاحباً لعروق المرو المحتوية على معادن النحاس والموازية لصخور البازلت المتحول باتجاه شمال - جنوب، وقد استخرج القدماء المواد الخام وطحنوها بالقرب من المناجم حيث توجد حتى الآن أدوات المطاحن وبقايا المرو وآثار المنازل، ولم يعرف مدى استخراج وعمق الأعمال القديمة بسبب التهدمات في المناجم. كما أن نسبة الذهب في العينات تتراوح بين (1 - 4,6 جرام/طن)، وأعلى نسبة كانت في المرو المصاحب للصخور الكربونية ضمن الفالق القاطع لصخور الجَابْرو في المنطقة.

وفي منطقة شمال صعدة، تم اكتشاف سبعة مواقع: أحدها منجم قديم يدعى المحفر في منطقة لودية، ونسبة الذهب فيه تصل إلى أكثر من عشرة جرامات للطن، والمواقع الأخرى هي أعلى وادي مروان شمال وادي العرض، وجنوب منجم المحفر، وشمال منجم المحفر، ومنتصف وادي مروان ومنطقة جبل عبلة، وتقع جميعها في صخور القاع البركانو رسوبية والمتميزة بوجود الصخور القاعدية وصخور الجرافيت المصاحبة لعروق المرو المحتوية على قبعات حديدية ذات اتجاه شمال - جنوب.

وفي وادي مدن وما جاوره من وادي غبان شمال غرب المكلا، يتواجد الذهب مصاحباً لبعض

معادن النحاس في صخور الأندزيت ضمن سلسلة ثعلب البركانية (ما قبل الكمبري).

وقد تم حفر نفقين وعدة فروع بطول إجمالي (4648م). كما أن إجمالي الخام يقدر بنحو (500 مليون طن) وبنسبة (14,2 جرام بالطن) ذهب. وهذه المنطقة تبدو مشجعة لاستغلال الذهب والفضة.

وفي جبل اليزيدي ومعربان وشعب البري في يافع يتواجد الذهب ضمن عروق المرو في صخور القاع، وتصل نسبة الذهب فيه حتى (11 جراماً بالطن). كما استدل على وجود الذهب من خلال المسح الجيولوجي في غرب مدينة مودية، وفي منطقة بالحارث بيحان، وجنوب مدينة عتق، وغرب مدينة نصاب العوالق، وجميعها في صخور القاع.

4 ـ خام الحديد

استخرج اليمنيون القدماء الحديد وصنعوا منه أغلب أدوات الحرف والحرب، ويوجد خام الحديد في مناطق متعددة أهمها: حول مدينة صعدة على شكل قبعات حديدية مثل: المائدة ـ جبل أحسن ـ قدامى ـ ثروة ـ جبل المعدن عكوان ـ القرن ـ المصنعة، وهي متوضعة في صخور القاع، وأخرى متوضعة على الفوالق وضمن صخور الغطاء الرسوبي مثل: العبلة ـ وادي مدار ـ مجز ـ شمال مجز (جبل المعدن) ـ جرف رغافة وادي الحوات صعدة. ويوجد في منطقة البيضاء خام الحديد على هيئة أجسام عدسية ضمن صخور القاع مثل منطقة صباح وصبر وغيرهما.

وفي منطقة مُكيراس يتواجد الحديد مع التيتانيوم في صخور متداخلة فوق قاعدية، ويتواجد خام الحديد مصاحباً لخامات التيتانيوم ـ الغانيديوم في الصخور القاعدية وفوق القاعدية ضمن صخور القاع مثل وادي مورة ووادي يهر بيافع. ويكون التمعدن على شكل عدسات يصل سمكها إلى نحو (80 م) وطولها حتى (250 م) وتتراوح نسبة أكسيد الحديد بين (18 ـ 22 %)، وأكسيد التيتانيوم بين (6,8 ـ 8,3 %)، وأكسيد الغانيديوم بين (0,08 ـ 0,15 %). كما يتواجد في عتق والماجل والراي في محافظة شبوة.

كما يوجد خام الحديد مصاحباً لخامات التيتانيوم والكروم ضمن الصخور فوق القاعدية في المنطقة الشمالية الغربية من ناحية حيدان وجوار جبل رازح.

5 ـ القصدير والتنجستن والليثيوم والمابدنيوم

أظهرت الدراسات الجيولوجية شواذَ جيوكيميائياً في مناطق متعددة لعنصري القصدير والتنجستن في منطقة جبل اللوذ الهضبة العليا ووادي وسط، وكذلك في منطقة شمال صعدة في فروع وادي مروان. وتظهر هذه الشواذ المعدنية في صخور النيس الأمفيبوليتية المصاحبة لكثير من قواطع الجرانيت بالقرب من الأجسام الجرانيتية. ويوجد معدن القصدير (كاسيتريت) في جرانيت قهللة شرق مدينة صعدة، مصاحباً لعروق البجماتيت. وفي المعجب وصبحان ورحبان شمال وادي مَرْخة تتواجد معادن القصدير والتنجستن والمليبدنيوم، كما يوجد المليبدنيوم في الضالع ووادي بَنّا ووادي حطيب.

6 ـ معادن اليورانيوم والثوريوم

أثبتت الدراسات الجيولوجية وجودهما في صخور وجيد الرملية شمال صعدة، وفي الجرانيت البوستتكتونك في وادي مروان صعدة، وفي منطقة حريب ومنطقة أحور في صخور الجرانيت والسيانيت، كذا في أم صرة جنوب مودية، وكذلك في أعالي وادي السمع غرب شبام كوكبان حيث يظهر شواذ إشعاعي ضمن صخور الطويلة الرملية، وكذلك في وادي حبان غرب رضوم، وفي منطقة نعوة جبن ضمن صخور القاع.

7 ـ المعادن النادرة

يوجد التنتال والنيوبيوم والمعادن النادرة في مناطق: نصاب ـ الصعيد ـ صبحان ـ معجب ـ دمعان ـ عزان في محافظة شبوة ضمن عروق البجماتيت، وتوجد أيضاً ضمن الكربوناتيت في منطقة لودر.

د. يحيى عبد الله المفلحي

مراجع: يحيى المفلحي، محمد مكرد إبراهيم، عبدالعزيز محمد سالم، فلادمير شكفور وتقرير المسح الإشعاعي لشمال شرق صعدة وصنعاء 1986م تقرير داخلي. يحيى المفلحي، محمد الشيباني، عبدالتواب قائد: الورقة القطرية اليمنية، المؤتمر العربي الخامس للثروة المعدنية المنعقد في الخرطوم 17 ـ 22 فبراير 1985م صنعاء

1985م، Bohumır gottuad, 1988, final report on the integrated geological maping of the western part of p. D. R of yemen, ın scale 1: 100.000 praha; Christmann, p., al janad. I., labbe. J.f., lambert, a., Latalenet. J., al muflehı, y., and shamsan, m. A., 1984, norh - east area of yemen arab republic, ne proj. Evaluation of mineral resources potentıal. 1983-1984. Field season, orleans, b. R. G. M report, 84 rdm 062. Report on the ıntegrated 1:100.000 geological survey ın the westren part of the p. d. r. y., 1987, moscow; Geological survey and prospectıng in the habbanmukalla - area, p. d. r. y 1986, final report (ddr report); Meınghold, k. d., 1982, prospectıng and exploration for knows ore deposits ın the sa'dan area technıcal cooperatıon projet no. 78-2246.3, yomınco, pat ı and appenoex vol. B.

المَعافِر

مخلاف* وقبيلة، وقد جاءت التسمية لأول مرة في المصادر النقشية السبئية (معفرن)، ويعود تاريخها إلى القرن السابع قبل الميلاد (نقش المدونة "RES" برقم 3945)، وتتكرر بعد ذلك في نقوش حميرية من القرن الثالث الميلادي. وذكرها كتاب الطواف حول البحر الإريتري* (القرن الأول الميلادي) وهو دليل ملاحة يوناني فقال: "إنه على بعد ثلاثة ايام إلى الداخل من هذا المرفأ (أي موزع) توجد مدينة اسمها السَّوا* وتقع في وسط الإقليم المسمّى MAPHARITIS (معافر) وفيها أمير اسمه: CHOLAEBUS (كليب) ويعيش في المدينة".

وموقع المعافر في اليمن متوسط عموماً إذ تشرف جبالها الجنوبية على عدن، وتتصل مداخلها الشمالية بتعز، كما أن لها من الغرب اتصالاً بتهامة وبجبال السَّراة التي هي حلقة منها. وكان الأقدمون حتى منتصف القرن السادس الهجري يطلقون اسم المعافر على الجَنَد وصَبِر وجبل حَبَشي. وورد ذكر المعافر في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن. ويحدد الهمداني في صفة جزيرة العرب إقليم المعافر: "وهي تجمع مخلاف ذُبْحان والجوة وجَبَأ وصَبِر وذَخِر وبرداد وصُحارة والضَّباب والعُشَيْش ورسيان وتُباشعة. ويسكن هذه المواضع نسل المعافر ابن يُعفر ومن همدان ومن السكاسك وبني واقد...". وفي العصر الإسلامي اشتهر آل كِرَندي بكونهم ملوك المعافر وهم من حِمْير، وكانت مدينة جَبَأ (قاعدة) ملكهم على أن الاسم (المعافر) اختفى تدريجياً وحل محله في القرون المتأخرة اسم الحُجَرية. وتنضوي تحت هذه التسمية اليوم المديريات التالية: الشَّمايتَين، والمواسط، والمقاطرة، والقَبَيطة، والصُّلو، وجبل حبشي،

والوازعية، وبعضهم يدخل في الحجرية أكثر من ذلك. وفي رأي هؤلاء أن التسمية قد تمتد فتشمل كل ما يسمى بمحافظة تعز اليوم. والمشهور أن أرض المعافر تضم معظم المرتفعات الجنوبية الواقعة ما بين جبل صَبر شمالاً والصبيّحة جنوباً، وما بين بلاد المخاء ومَوزع غرباً وخَدِير شرقاً. ولا نعرف تماماً متى تحولت التسمية من المعافر إلى الحُجَرية إلا أن مبلغ العلم أن تسمية الحجرية بدأت ترد في المصادر اليمنية منذ القرن الثامن الهجري. وفي قضاء الحجرية اليوم قرية أو أكثر بهذا الاسم، ولعل في هذا إشارة إلى سبب التسمية.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع (عدة طبعات)، عبدالغني علي سعيد: مدينة السوا، دراسة أثرية تاريخية، رسالة ماجستير من جامعة صنعاء 1989م.

معاهدات اليمن

معاهدة جدة 2000م

ظل موضوع الحدود بين الشقيقتين اليمن والسعودية مشكلة يعاني حالات من المد والجزر، وينتج الكثير من المشاكل والخلافات التي تتعارض مع ما يجب أن يكون عليه الوضع بين بلدين جارين تحكمهما صلات الدم والدين والجغرافيا والتاريخ، والرجوع إلى العقل والمنطق الذي لم يتم تحكيمه كما ينبغي إلا مؤخراً عندما تم التوقيع النهائي على معاهدة الحدود الدولية وملحقاتها بين الجمهورية اليمنية والمملكة العربية السعودية.

إنها مشكلة موروثة من فترة الصراع بين الكيانات السياسية في شبه الجزيرة العربية، التي تصارعت لإعادة اقتسامها عقب هزيمة الأتراك في الحرب العالمية الأولى، وخروجهم من المعادلة السياسية في المنطقة نهائيا، فتصارعت القوى المحلية والدولية لوراثتهم.

ومن أبرز مشاهد ذلك الصراع الحروب بين اليمن والإنجليز، واليمن والسعودية. إذ تزامنت بداية المشكلة مع عمليات استكمال توحيد أراضي المملكة المتوكلية اليمنية بقيادة الإمام يحيى حميد الدين بعد طرد الأتراك من اليمن نهائياً عام 1336هـ/ 1918م، وإدخال معظم المناطق ما عدا تلك التي تخضع للإنجليز في الجنوب والشرق داخل إطار الدولة اليمنية. وكانت أيضاً متزامنة مع عمليات توحيد المملكة العربية السعودية بقيادة الملك عبدالعزيز آل

سعود، حين اختلف الطرفان على مناطق عسير ونجران وجيزان، عند انهيار حكم الأدارسة الذين كانت مناطق تهامة الشمالية وعسير والمناطق الجبلية القريبة منها تخضع لهم. وقد أدى تصاعد الخلاف بين اليمن والسعودية إلى اشتعال فتيل الحرب بينهما عام 1353هـ/ 1934م. وكانت تغذي تلك الحرب مطامع قوى كبرى تتنازع على النفوذ في المنطقة، وتسير الأحداث بما يخدم مصالحها ويسيء في نفس الوقت إلى كل أواصر الأخوة بين الأشقاء في البلدين.

وبدأت جولات المباحثات حتى قَبِلَ الطرفان بمعاهدة الطائف التي وقعت في 6 صفر 1353هـ/ 19 مايو1934م لتنتهي الحرب المؤسفة بين البلدين. وكانت هذه المعاهدة بداية لتأسيس علاقات تعاقدية ثابتة بينهما على أساس المنافع المشتركة، والمصالح المتبادلة، والأخوة والصداقة. وقد اشتملت معاهدة الطائف على ثلاث وعشرين مادة تعهد فيها الطرفان بالسلام والصداقة والأخوة الوطيدة، وأن يحلا بروح الود جميع المنازعات والاختلافات، واعترف كل منهما بالآخر وباستقلاله استقلالاً تاماً، وتنازل كل منهما عن أي حق يدعيه في البلاد التي هي بموجب المعاهدة تابعة للطرف الآخر. وتم تحديد خط الحدود في المادة الرابعة بمنع أي ضرر أو عدوان يقع من أي من الطرفين أو رعاياه على الطرف الآخر. كما تعهد كل بلد بالامتناع عن جعل بلده قاعدة لأي عمل عدائي ضد الآخر، إلى غير ذلك من المحددات لقواعد العلاقات بين البلدين. وقد اتبعت المعاهدة بمجموعة من الملاحق، مثل عهد التحكيم بين اليمن والسعودية، وملحق تحديد الحدود، وملحق تقرير الحدود، وملحق معاهدة الطائف رقم (2)، وكذلك مراسلات الأمير خالد ابن عبدالعزيز والأمير عبد الله بن أحمد الوزير.

وشهدت العلاقات اليمنية السعودية بعد اتفاقية الطائف مستويات مختلفة من الاستقرار النسبي والتوتر في بعض الأحيان. وارتفعت وتيرة التصدع وعدم الاستقرار في العلاقات بين البلدين بعد قيام ثورة سبتمبر 1962م/ ربيع الآخر 1382هـ، وما تبعها من انفجار الصراع المحلي المدعوم إقليميا ودوليا في شبه الجزيرة العربية. ولم ينته هذا الصراع إلى استقرار نسبي إلا بعد المصالحة الوطنية في شمال اليمن عام 1390هـ/ 1970م، فيما توترت من جانب آخر بعد خروج الاستعمار

البريطاني من الجنوب وحدوث صدامات مسلحة بين الشطر الجنوبي آنذاك والسعودية، ظلت ذيولها قائمة، وظل أمرها غير محسوم حتى قيام الوحدة اليمنية المباركة.

وجاءت الأزمة الناتجة عن غزو العراق للكويت عقب قيام الوحدة اليمنية المباركة، ومن ثم عودة المغتربين اليمنيين من السعودية. وبعدها تفجرت الأزمة الداخلية والحرب الأهلية عام 1414هـ/ 1994م، فعادت مشكلة الحدود بين اليمن والسعودية أقوى مما كانت عليه، لتكون بؤرة للتأزمات المستمرة التي تغذيها تراكمات أكثر من ستين عاماً من الخلافات. وكان من غير الطبيعي أن تترك الأجيال القادمة من أبناء الشعبين الشقيقين لتعاني من موروثات الزمن الماضي.

وكان لا بد لهذه المعضلة التي طال أمدها أن تحل حلا عقلانياً صحيحاً، بعد أن وفر قيام الوحدة اليمنية ورسوخها الأجواء المناسبة للخوض في موضوعات كانت محرمة في زمن التشطير. فبقاء المشكلة دون حل يعني الوقوف في وجه تيار التاريخ. لأننا نعيش في عالم متغير، يهتم بالتواصل عبر الحدود، وبالتعاون المثمر، وتبادل المنافع، والعمل المشترك، وليس بالصراع والحدود المغلقة التي تفرق وتعزل وتباعد بين الإخوة والجيران. وهكذا لا معنى للإصرار العقيم على استمرار الصراع بين اخوة يشتركون دماً وأرضاً ولغة ودينا وتاريخاً. فليس ذلك في مصلحة أي منهما، بل هو ضد مصلحتهما معاً.

وانطلاقا من مبدأ (لا ضرر ولا ضرار) بدأت الاتصالات وجولات المفاوضات بين البلدين منذ عام 1416هـ/ 1995م. واتخذت مذكرة التفاهم التي وقعت في مكة المكرمة بتاريخ 26 فبراير 1995م، من كل الاتفاقيات اليمنية السعودية التي تمت بين عامي 1353 ـ 1416هـ/ 1934 ـ 1995م، مرجعا لها، وبدرجة أساسية معاهدة الطائف وملحقاتها، ثم الرسائل المتبادلة بين الرئيس علي عبد الله صالح والملك فهد بن عبدالعزيز، ثم وثائق ومحاضر لجان الخبراء. وفي هذه المذكرة المكونة من إحدى عشرة مادة، أكد الطرفان تمسكهما بشرعية وإلزامية معاهدة الطائف وملحقاتها، كما نصت موادها على تشكيل لجنة مهمتها تجديد علامات الحدود طبقاً لتقارير الحدود الملحقة بمعاهدة الطائف، ولجنة عسكرية تمنع الاستحداثات العسكرية، ولجنة وزارية لتطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية والثقافية بين البلدين، وتعزيز أوجه

التعاون بينهما. والتزم كل بلد كذلك بعدم السماح باستعمال بلاده قاعدة للاعتداء على الآخر أو للقيام بأي نشاط سياسي أو عسكري أو إعلامي ضد الطرف الآخر.

وهكذا وبعد خمس سنوات من مد المفاوضات وجزرها كان لا بد من الوصول إلى نهاية لهذه الرحلة الطويلة من الإشكالات. ولعل المتغيرات الإقليمية والدولية قد جعلت البحث عن حل نهائي للمشكلة وذيولها واجباً لا بد من القيام به.

وتم أخيراً التوصل إلى معاهدة شاملة هي معاهدة الحدود الدولية وملحقاتها بين الجمهورية اليمنية والمملكة العربية السعودية، والتي جاءت ترسيخاً لعرى الأخوة والمودة وصلة القربى بين البلدين، وما تنسجه روابط تاريخهما المشترك، ومن أجل إيجاد حل دائم لمسألة الحدود البرية والبحرية بين البلدين بما ترتضيه وتصونه الأجيال المتعاقبة حاضراً ومستقبلاً، سواء الحدود التي رسمتها معاهدة الطائف وملحقاتها أم الحدود التي لم ترسم.

وقد اشتملت المعاهدة على أربع مواد، أكدت التزام الطرفين بمعاهدة الطائف وملحقاتها، وبمذكرة التفاهم الموقعة في مكة عام 1416هـ/ 1995م، ثم تفصيل علامات خط الحدود، وتكليف شركة دولية بعملية المسح الميداني لكافة الحدود البرية والبحرية، وإعداد خرائط مفصلة لها. ووقعت المعاهدة في جدة بتاريخ 10 ربيع الأول 1421هـ الموافق 12 يونيو 2000م. وصدق عليها لتصبح نافذة المفعول.

ولا بد للمتأمل فيما حدث بتجرد أن يرى أن هذا هو المنطق الذي من الطبيعي أن ينتهجه بلدان كل منهما قدر لا فكاك منه للآخر. فهو يرتبط به تاريخاً وأخوة ومصالح كثيرة ومتعددة. وينبغي أن تسمح هذه المعاهدة بتوجه جميع الجهود نحو التنمية والعمل لما فيه صالح الشعبين الجارين الشقيقين.

وننشر بعد هذه المقدمة (نص هذه المعاهدة وملحقاتها).

أحمد جابر عفيف

مراجع: . كتاب 26 سبتمبر، الطبعة الثانية، يونيو 2000م؛ نص معاهدة الحدود بين اليمن والسعودية، ط2، كتاب سبتمبر، يونيو 2000.

معاهدة الطائف اليمنية السعودية

عقدت معاهدة الطائف بين اليمن والسعودية في 6 صفر سنة 1353هـ/

20 مايو سنة 1934م، بعد حرب استمرت قرابة ستة أسابيع حول أحقية الطرفين في منطقة عسير ونجران اللتين هما في الأصل جزء لا يتجزأ من اليمن كما هو معروف عبر مختلف حقب التاريخ.

وتتكون هذه المعاهدة من مقدمة وثلاث وعشرين مادة بالإضافة إلى ملحق عهد التحكيم الذي يتضمن خمس مواد.

تقضي المعاهدة في مادتها الأولى بإنهاء حالة الحرب القائمة بين الطرفين، والمادة الثانية منها باعتراف كل من الفريقين باستقلال الآخر وسيادته على أراضيه. وتعالج المادة الرابعة من المعاهدة مسألة الحدود بشكل مفصل، كما تعالج المواد: السابعة والتاسعة والعاشرة والثامنة عشرة مسائل تبادل المجرمين والفارين من سلطة الفريقين إلى بلد الفريق الآخر، وتسليم اللاجئين السياسيين. وتحث المادة الخامسة عشرة منها على مراعاة كل طرف مصالح الطرف الآخر في المعاهدات والاتفاقيات التي يعقدها مع طرف ثالث. وتتضمن المادة العشرون من المعاهدات إمكانية قيام أحد الأطراف بتمثيل الآخر في العلاقات الخارجية.

أما ملحق التحكيم الذي يتكون من خمس مواد فيتضمن الشروط والكيفية التي يتم بها معالجة أي مشكلة قد تنشأ في تفسير المعاهدة وذلك تفادياً لأي صدام مسلح بين الطرفين.

ومدة المعاهدة حُددت بعشرين سنة قمرية قابلة للتجديد (المادة 22).

ومن المعروف أن هذه المعاهدة التي وقعها كل من السيد عبد الله الوزير مندوباً عن الإمام يحيى والأمير خالد عن والده الملك عبدالعزيز بن سعود، قد حظيت برعاية واهتمام عربيين، فقد تشكلت لجنة صلح عربية انبثقت عن المؤتمر الإسلامي الذي يرأسه الحاج أمين الحسيني في القدس، وكان يرأس هذه اللجنة محمد علي علوية باشا من مصر، وهاشم الأتاسي من سوريا.

وتم التوقيع على المعاهدة من قبل مندوبي الطرفين في (جدة) في 6 صفر 1353هـ/ 20 مايو 1934م، وسميت

بموجب المادة الثالثة والعشرين بمعاهدة الطائف.

أحمد جابر عفيف

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن، دراسة ووثائق، دار الفكر، دمشق، ط 1 سنة 1982م، د. سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1984م؛ د. حسين عبد الله العمري: المنار واليمن، دار الفكر ـ دمشق 1987م.

المعاهدة اليمنية الإيطالية

هي المعاهدة التي عقدها الإمام يحيى حميد الدين مع الحكومة الإيطالية ممثلة بالحاكم الإيطالي لمنطقة أرتيريا السنيور جاكوبو غاسباريني في 24 صفر 1345هـ/ 2 سبتمبر 1926م.

وتتمحور هذه المعاهدة التي تتضمن ثماني مواد حول نقطتين الأولى: اعتراف الحكومة الإيطالية باستقلال اليمن والإمام استقلالاً مطلقاً. والنقطة الثانية: تنظيم العلاقات التجارية وتزويد إيطاليا لليمن بالمعدات المختلفة والخبرات الفنية وفقاً للمواد 2، 3، 4، 5 من المعاهدة.

وتأتي أهمية المعاهدة اليمنية ـ الإيطالية في أنها أول اتفاقية يبرمها الإمام يحيى مع دولة أجنبية وبها دخل مجال العلاقات الدولية لأول مرة، وأنها تضمنت أول اعتراف دولي باستقلال اليمن والإمام يحيى بعد خروج الأتراك عقب الحرب العالمية الأولى، وأنها أيضاً تمت تتويجاً للجهود الإيطالية الهادفة إلى جعل منطقة جنوب وجنوب غرب الجزيرة العربية منطقة نفوذ حيوي للمستعمرات الإيطالية في شرق أفريقيا.

وقد كانت لهذه المعاهدة انعكاسات خطيرة على علاقة الإمام يحيى بجيرانه في عسير ومناطق المحميات الانجليزية في جنوب اليمن حيث تعزَّز موقف الإمام عسكرياً بإزاء خصمه الإدريسي، وتمكن من استعادة أجزاء يمنية لا بأس بها من منطقة عسير. وكاد أن يكمل استعادة المنطقة كلها لولا لجوء الإدريسي إلى ابن سعود وإعلان الأخير حمايته على عسير بموجب معاهدة مكة 1926م/ 1344هـ.

ومن المعروف أن المعاهدة اليمنية الإيطالية كانت أساساً متيناً لعلاقة متميزة ربطت حكومة الإمام يحيى ومن بعده الإمام أحمد بالحكومة الإيطالية، وترتب عليها زيادة لنفوذ

إيطاليا على الصعيدين الاقتصادي والدبلوماسي في اليمن. ومن مظاهر التعاون اليمني الإيطالي إرسال الأطباء الإيطاليين إلى اليمن، وهبوط أول طائرة على أراضي مملكة الإمام يحيى وإرسال أول بعثة يمنية لتعليم الطيران إلى إيطاليا عقب توقيع المعاهدة. وقد مُددت المعاهدة لسنة كاملة عقب انتهائها في سنة 1355هـ/ 1936م.

أحمد جابر عفيف

مراجع: إريك ماكرو: اليمن والغرب، ترجمة د. حسين عبد الله العمري، دار الفكر، دمشق، ط2، 1987م؛ د. سيد مصطفى: تكوين اليمن الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1984م.

المعاهدة اليمنية البريطانية

اختتمت المعاهدة اليمنية البريطانية التي عقدت في صنعاء في 26 شوال 1352هـ/ 11 فبراير سنة 1934م، سلسلة من النزاعات المسلحة بين حكومة الإمام يحيى والسلطات الاستعمارية البريطانية في عدن والمحميات، إذ كان الإمام يعتبر أن المحميات هي جزء من الأراضي اليمنية، وذلك كان موقف الطرفين هو عدم اعتراف كل منهما بالآخر.

وقد تضافرت مجموعة من العوامل التي أوصلت الطرفين إلى الرغبة في عقد معاهدة بينهما، ومنها أن بريطانيا لم تكن ترغب في تنامي النفوذ التجاري الإيطالي والسوفييتي في اليمن، بعد أن كانت كل من إيطاليا والاتحاد السوفييتي قد أبرمتا معاهدات صداقة مع الإمام يحيى في 1926 ـ 1928م/ 1344 ـ 1346هـ على الترتيب. كما لم تكن لها أي أطماع في إخضاع أراضي الإمام لسيطرتها المباشرة لما شاهدته من المقاومة اليمنية للأتراك. ومن جهته كان الإمام يواجه مشاكل داخلية جعلته يؤثر مهادنة جارته القوية في المحميات.

وعلى الرغم من أن التوقيع على المعاهدة تم في 26 شوال 1352هـ/ 11 فبراير 1934م إلاَّ أن التصديق عليها تأخر حتى 4 سبتمبر 1934م/ 24 جمادى الأولى 1353هـ من نفس العام بعد انسحاب الإمام من بعض مناطق المحميات الأخرى.

تتألف المعاهدة من مقدمة وسبع مواد. تتركز في مجملها حول نقطتين أساسيتين هما: سيادة السلام والاستقرار بين اليمن والمحميات، وتنظيم العلاقات التجارية.

وتضمنت المعاهدة اعتراف بريطانيا بالاستقلال التام والمطلق للإمام واليمن. كما تضمنت الرغبة في تأجيل البت في مسألة الحدود حتى قبيل انتهاء المعاهدة التي تحددت وفقاً للمادة السابعة بأربعين عاماً. وقد اعتبرت هذه المعاهدة بموجب المادة أساساً لكل الاتفاقيات التي ستعقد بعد ذلك. واتفق على اعتماد النص العربي للمعاهدة إذا نشأت شكوك في تفسير شيء من هذه المواد.

ومن الجلي أن هذه المعاهدة كانت أقرب إلى تحقيق المصالح البريطانية منها إلى تحقيق مصالح الإمام، لأن المدة الزمنية الكبيرة للمعاهدة ـ قياساً بالمعاهدات التي عقدها الإمام مع كل من إيطاليا والاتحاد السوفييتي سنة 1926 ـ 1928م/ 1344 ـ 1346هـ على التوالي، مكنت البريطانيين من ترسيخ أقدامهم في عدن والمحميات، كما أن حرص البريطانيين على معاملة الدولة الأكثر رعاية فيما يتعلق بالجانب التجاري وفقاً لهذه المعاهدة، جعلها تتفوق على منافستيها إيطاليا والاتحاد السوفييتي في الأسواق اليمنية.

أحمد جابر عفيف

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن، دراسة ووثائق، دار الفكر، دمشق، ط1 1982، د. سيد مصطفى: تكوين اليمن الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1984م.

المعاهدة اليمنية السوفييتية

وهي معاهدة صنعاء اليمنية السوفييتية لسنة 1346هـ/ 1928م التي تم التوقيع عليها في صنعاء بين كل من المملكة المتوكلية اليمنية (سابقاً) والاتحاد السوفييتي (سابقا) في 17 جمادى الأولى 1347هـ/ 1 نوفمبر 1928م، ضمن سلسلة المعاهدات والاتفاقيات التي أبرمها الإمام يحيى حميد الدين عقب استقلال اليمن عن حكم الأتراك سنة 1918م/ 1336هـ، والتي بدأت بالمعاهدة اليمنية الإيطالية* سنة 1926م/ 1344هـ وتكتسب هذه المعاهدة أهمية خاصة لأن الإمام

بموجبها يعتبر أول من أقام علاقة سياسية مع اتحاد الجمهوريات السوفييتية آنذاك.

تتألف هذه المعاهدة من مقدمة وخمس مواد، وخاتمة. وتتضمن المقدمة إشارة إلى "رغبة الطرفين في تأسيس المناسبات الرسمية الاعتيادية، وفتح الصلات الاقتصادية بين بلديهما، وترقيتها وبنائها على أساس الصدق في تنظيم العلاقات الودادية [الودية] بين الحكومتين، وشعوبهما، والاعتراف بالتساوي بين الطرفين في كافة الحقوق" وتنص المادة الأولى من المعاهدة على "اعتراف حكومة اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية بالاستقلال الكامل المطلق لليمن ولملكها.." وتنص المادة الثانية منها على "تعهد الطرفين المتعاقدين بتسهيل المبادلات التجارية بين الدولتين"، "وأن يكون فصل القضايا التي تحدث لكل من رعايا الطرفين في المحاكم المحلية للدولة التي يوجدون فيها وفق نظمها". وتحدد المادة الثالثة تاريخ سريان العمل بالمعاهدة. أما المادة الرابعة منها فتحدد مدة سريان المعاهدة التي تبلغ عشر سنوات من تاريخ التوقيع عليها. وبموجب المادة الخامسة، سميت هذه المعاهدة بـ (معاهدة صنعاء) التي نظمت في نسختين باللغة العربية فقط. وتنتهي المعاهدة بخاتمة تضمنت أسماء مندوبي الحكومتين اليمنية والسوفييتية: حضرة آسناخوف، وحضرة القاضي محمد راغب، اللذين وقعا على المعاهدة نيابة عن حكومتيهما.

وقد كانت هذه المعاهدة هي الأساس الذي قامت عليه العلاقات اليمنية السوفييتية حتى انهيار الكيان السياسي للاتحاد السوفييتي في ديسمبر 1991م/ جمادى الأولى 1412هـ.

أحمد جابر عفيف

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن، دراسة ووثائق، دار الفكر، دمشق، ط1 1982، د. سيد مصطفى: تكوين اليمن الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1984م.

مَغْبَر

هو اسم مشترك تحمله عدة قرى في محافظتي تعز وإب، تقع على

الطرق، والأشهر مدينة (مَعْبَر) من بلاد آنس، الواقعة بالجنوب من صنعاء على مسافة 68 كيلو متراً في وسط قاع جهران الشهير بخصوبة أرضه عليها تشرع طريق صنعاء ـ تعز. وقيل إنها سميت كذلك لأن الطريق كان يفترق عندها إلى صنعاء شمالاً وإلى عدن جنوباً.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

المعتزلة

من المعلوم أن الفكر المعتزلي قد دخل اليمن عن طريق الزيدية*، إلاَّ أن نشأة وظهور المعتزلة كان بمعزل عن الزيدية، ثم التقت معها في مرحلة لاحقة من تاريخهما، وإن كان الكثير من الغموض ما زال يكتنف تحديد بداية ذلك التلاقي. إذ كان (الشهرستاني) يعود بهذه البداية إلى تتلمذ الإمام زيد بن علي في الأصول في مطلع القرن الثاني للهجرة على واصل بن عطاء (ت 131هـ/ 748م) الذي ينسب إليه أنه أول من قال بأصل من أصول المعتزلة الخمسة وهو: (المنزلة بين المنزلتين)، والدارسون يلاحظون أن الشهرستاني ينقل عن الزيدية في وقت أصبحت فيه تذهب مذهب المُعْتزلة. لقد كان واصل يُخَطِّئ الإمام عليا في حروبه مع أَصحاب الجمل وصفين، في حين كان زيد يعدُّ نفسه للمطالبة بما يعده حقاً لآل علي في حكم الجماعة الإسلامية. وما نسب إلى زيد من تراث إما أن فيه ما يشير إلى أنه لم يصبح معتزليا، وإما أنه مشكوك في نسبته إلى زيد.

ونجد أولى دلائل التلاقح بين الزيدية والمعتزلة في كتابات الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي (في تقريره لأسبقية العقل على الشرع) مع أنه في كتاباته ما يزال يتعامل مع أفكار المعتزلة بشيء من الاستقلالية. أما حفيده الهادي يحيى بن الحسين* (ت 298هـ/ 910م) فقد خطا خطوة أبعد في تبني أقوال المعتزلة في الموقف من العقل وقوله: "(بالتكاليف العقلي) وإن كان لم يصرح مثل بعض

المعتزلة بالتخليد العقلي في الإثابة والعقاب". واحتذى نهج المعتزلة في أخذه عنها الأصول الخمسة المعروفة عندها، وهي: (التوحيد، والعدل، والوعد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

وجاء أتباعه من بعده ليواصلوا إدخال الفكر المعتزلي إلى الحركة الفكرية في اليمن، ولينتقلوا به من مرحلة الابتكار. وجاءت فرقة (المُطَرَّفية)* كحاملة لتراث القاسم والهادي، لتُدْخل إلى الفكر المعتزلي أفكاراً جديدة مستفيدة من بعض أفكار الفلسفة المادية اليونانية، كما أنها واصلت الأخذ بآراء مدرسة بغداد الاعتزالية ورئيسها أبي القاسم البلخي (ت 319هـ/ 931م)، وعندما اختلفت مع الإمام المتوكل أحمد بن سليمان* (ت 566هـ/ 1171م)، عمل لاستقدام كتب المعتزلة الجبائية وتبني أفكارها، وقد عارضت المطرفية هذه الآراء التي كانت قبل ذلك غير معروفة في اليمن. وأدى القضاء على المطرفية على يد الإمام المنصور عبد الله بن حمزة* (ت 614هـ/ 1217م) إلى غلبة أفكار المعتزلة الجبائية في اليمن.

اشتغل الكثير من المتكلمين اليمنيين بعلم الكلام المعتزلي، وبرز عدد كبير منهم بعد أن أصبح عقيدة عند الزيدية، وصنفوا فيه مؤلفات وشروحات عديدة. وفي الوقت الذي انقرضت فيه المعتزلة في البلاد الإسلامية، وحوربت كتبها، لم يحفظ تراثها سوى الزيدية، ومنذ اكتشف ذلك التراث المحفوظ في خزائن ومكتبات اليمن الذي سهل نشره في مطلع الخمسينيات من هذا القرن بالسماح لبعثة دار الكتب المصرية عام 1373هـ/ 1954م بتصوير العديد من ذخائره المحفوظة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، وغيرها كمؤلفات القاضي عبدالجبار الهمداني (ت415هـ/ 1025م) التي طبع منها عدد من أجزاء كتابه الهام (المغني)، وكتاب (المعتمد في أصول الفقه) لأبي الحسن البصري المعتزلي، وغيرهما من كتب في طبقات المعتزلة وفضل الاعتزال نشرها باحثون عرب ومستشرقون.

وهكذا جرت حركة واسعة لإعادة دراسة أفكار المعتزلة من واقع كتبها المحفوظة في اليمن، بعد أن كانت تدرس من خلال ما كتبه خصومها عنها.

د. علي محمد زيد

مراجع: كتب القاضي عبدالجبار المنشورة: المغني، شرح الأصول الخمسة، طبقات المعتزلة، نشوان بن سعيد الحميري: شرح رسالة الحور العين، القاهرة 1948م، أحمد عبد الله عارف: الصلة بين الزيدية والمعتزلة، دار أزال - بيروت - والمكتبة اليمنية - صنعاء 1407هـ/ 1987م، د. علي محمد زيد: دولة الهادي وفكره، دار العودة - بيروت 1980م؛ Modejung, Wiiferd, Der Imam al- Qasımb Ibrahim, Berlin, 1965.

المعجم العربي في اليمن

كلمة معجم من أصل (ع ج م) وتدل هذه المادة على الإبهام والإخفاء وعدم الإفصاح. ففي لسان العرب "الأعجم: الذي لا يفصح ولا يبين كلامه". أما الصيغة المهموزة (أعجم) أو المضعفة (عجّم) فتدلان على عكس ما ذكرنا حيث إن "أعجم الكتابَ أو الحرفَ: نقطه بالسواد، وأزال عجمته وإبهامه بوضع النقط والعلامات والشكل". أما الصيغة الاشتقاقية (معجم) فإنهم يرجعونها إلى أنها اسم مفعول أو مصدر أو كليهما أو اسم مكان للفعل أعجم.

ويسمى المعجم أيضا قاموسا. وكلمة قاموس من أصل (ق م س) وقَمَسَ الرجل وغيره في الماء قمسا وقموسا: غاص ثم ظهر. والقاموس هو البحر العظيم أوسطه أو معظمه أو أبعد موضع فيه غورا. ويرجع المستشرق (هايود) Haywood الكلمة إلى اليونانية بينما يرجعها علي فهمي خشيم إلى أصل مصري قديم انتقل إلى اليونانية ثم عاد منها إلى العربية. وقد وقع تعريب اللفظ بـ"أوقيانوس" واستخدمه الجغرافيون العرب بعد بطليموس بمعنى الكتلة السائلة التي تحيط بالأرض، وبالأخص المحيط الأطلسي الذي عرف ببحر أوقيانوس المحيط. ثم جاء تعبير القاموس المحيط الذي استعمله أبو المجد الفيروزابادي* على سبيل الاستعارة لوسم معجمه. وهكذا فدلالته المولدة حديثا على أنه معجم لغوي على سبيل التوسع متأتية من شيوع القاموس المحيط في أوساط الناس. والواقع أن

اقتران لفظ قاموس بلفظ معجم اقترانا ترادفيا له جذوره في التأليف المعجمي العربي القديم. إذ أطلقت طائفة من المعجميين العرب على مصنفاتها المعجمية اسما من أسماء البحر أو صفة من صفاته. فالصاحب ابن عباد سمى معجمه "المحيط"، وابن سيْده سمى معجمه "المحكم والمحيط الأعظم" والصاغاني أطلق على مؤلفه "العباب أو مجمع البحرين". وفي مطلع النهضة الحديثة سمى بطرس البستاني معجمه "المحيط". وحديثا سمى الجيلاني ابن الحاج يحيى وآخرون معجمهم "القاموس الجديد".

على أن استقرار لفظة معجم لتدل على ما نعرفه اليوم من مفهومها جاء على مراحل يمكن أن نجمل تفاصيلها في أنه أطلق أولا على سبيل الإشارة في عنوان الكتاب الذي رتبت مادته على حروف المعجم مثل كتاب "معاني العروض على حروف المعجم" وكان ذلك في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي. ثم أطلق في مرحلة ثانية على يد رجال الحديث ليحتل عناوين مصنفاتهم في أسماء الصحابة وترتيب الحديث. واستقرت الدلالة الاصطلاحية على ما نعرفه عنه اليوم ابتداءً من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

وقد قام اليمانيون عبر تاريخ المعجم العربي الطويل بدور متميز في تأليف المعاجم وفي إثرائها وذلك من لحظات التأليف الأولى، نجمل هنا بعض جهودهم. ونكتفي بمن عاش من المعجميين في اليمن أو تعلم فيها.

ونبدأ بدور العلامة نشوان بن سعيد الحميري* الذي يعتبر كتابه "شمس العلوم وضياء كلام العرب من الكلوم*" أهم أثر معجمي يمني ويصنف ضمن معاجم الأبنية. وقد اهتم شمس العلوم فضلا عن اللغة بالجانب الموسوعي في تدوين أخبار ملوك بلاد اليمن والمفردات الطبية ومنافع الأعشاب وغير ذلك من المعلومات الموسوعية. وتعدد التحقيقات لهذا المعجم وكان أكملها وأوفاها تحقيق الدكتور حسين عبد الله العمري والدكتور يوسف محمد

عبد الله والأستاذ مطهر علي الإرياني والذي صدر سنة 1999م في 12 مجلدا.

وقد اختصر معجم شمس العلوم فيما بعد محمد بن نشوان الحميري* في معجم أسماه "ضياء الحلوم في مختصر شمس العلوم" وقد وهم بعضهم ونسب هذا الاختصار إلى أخيه علي بن نشوان الحميري (ت620هـ/ 1223م). والرواية الأكيدة أنه لمحمد بن نشوان. ومن مؤلفات محمد بن نشوان الحميري* معجم في "الفرق بين الضاد والظاء" -حققه ونشره في العراق محمد حسن آل ياسين سنة 1380هـ/ 1961م.

أما أبو محمد المطهر بن علي بن محمد بن علي بن حسن بن إبراهيم الضمدي* (ت1048هـ/ 1638م) فقد قام باختصار ضياء الحلوم وسمى مختصره " جلاء الوهوم، مختصر ضياء الحلوم".

وكان عيسى بن إبراهيم الوحاظي* الربعي أحد الذين ألفوا في معاجم المعاني فقد ألف معجم "نظام الغريب " وقسمه إلى أربعة ومائة باب كل باب يختص بحقل دلالي معين مثل " ما جاء من الغريب في خلق الإنسان" " أبواب الحيوان "وباب الحسن والقبح" وهكذا دواليك. ويرتكز منهجه على تقديم اللفظ وشرحه وإيراد الشاهد عليه شعرا أو نثرا.وقد نشر بمصر سنة 1330هـ/ 1912م بتحقيق بولس برونلة كما نشره القاضي محمد بن علي الأكوع* سنة 1400هـ/ 1980م لدى دار المأمون للتراث. ونشر الكتاب في طبعات عدة غفل من التحقيق منها طبعة مؤسسة الكتب الثقافية سنة 1407هـ/ 1987م.

أما محمد بن يعقوب مجد الدين الفيروزابادي* (729 ـ 817هـ/ 1329 ـ 1415م) فقد ألف معجمه "القاموس المحيط" الذي حقق وطبع مرات كثيرة وأعيد ترتيبه على وجوه مختلفة وأصبح من أشهر المعاجم العربية إن لم يكن أشهرها على الإطلاق. وقد ألفه الفيروزابادي في كنف رعاية سلطان اليمن الملك الأشرف إسماعيل ابن الملك الأفضل العباس الرسولي*. حيث أقام الفيروزابادي في زبيد* وتوفي فيها. كما ألف عدة معاجم منها "الروض المسلوف فيما له اسمان إلى أولوف"، و" إسماع الغادة في أسماء العادة"، و"ترقيق الأسل في تصفيق العسل"، و" "أنيس الجليس في أسماء

الخندنيس"، و"أنواء الغيث في اسماء الليث"، و"الراح في أسماء النكاح" وكلها كتيبات محدودة في اللغة إلى جانب أثره الكبير والبارز.

ومن المعاجم التي ألفت في نقد القاموس المحيط باليمن نذكر "كسر الناموس في نقد القاموس" لفخر الإسلام عبد الله شرف الدين بن شمس الدين الحسني الزيدي اليمني (ت 973هـ/ 1565م) ذكره الشوكاني في البدر الطالع والمرتضى الزبيدي في مقدمة التاج بين الذين كتبوا عن قاموس المجد الفيروزابادي. كما يذكر معجم يمني آخر في نقد القاموس هو " فلك القاموس" لعبد القادر بن أحمد بن عبد القادر الحسني الكوكباني (ت1207هـ/ 1793م) وقد وازن فيه بين صحاح الجوهري والقاموس المحيط. وانتقد أشياء مما وهَم فيه المجد الفيروزابادي صاحب الصحاح وبين أغلاط القاموس.كما تذكر المصادر أن الإمام اللغوي عبد الله ابن المهدي بن إبراهيم بن محمد بن المسعود الحوالى الحميري الملقب بـ"البحر" (ت 1061هـ/ 1651م) في هجرة الظرين من ضواحي حجة، ألف كتابا ضخما استدرك فيه على كتاب الصحاح للجوهري وعلى القاموس المحيط.

أما "تاج العروس * في جواهر القاموس" لمحمد المرتضى الزبيدي فإن هذا المعجم لم يؤلف في اليمن إلا أن صاحبه قد درس في زبيد* وفيها تأثر بما كتبه الفيروزابادي* وما كان يشتغل به علماء زبيد. فألف معجمه شرحا للقاموس المحيط.

وفي العصر الحديث كانت مشاركة اليمنيين في التأليف المعجمي العربي متواضعة إن لم نقل منعدمة ولم نجد معجما عربيا ألف في اليمن. حيث قد تحول تأليف المعاجم إلى صناعة تقوم بها المؤسسات الكبرى. وإنما ظهر معجم مهم في اللهجة الدارجة اليمنية لـ" مطهر علي الارياني" وأسماه "المعجم اليمني في اللغة والتراث". والميزة فيه أنه أصّلَ لبعض الألفاظ العربية ذات الأصول اليمنية القديمة كما لم يخل من نقد وإضاءة لبعض المعاجم العربية المعروفة فيما وهمت بأصله أو بمعناه.

ويُعدُّ تحقيق وإخراج "شمس العلوم" لنشوان الحميري إسهاماً للباحثين اليمنيين في إثراء المعجم العربي وإغنائه.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر، دمشق، 1985؛ أحمد الشرقاوي إقبال: معجم المعاجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987؛ حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، مكتبة مصر، القاهرة، ط4، 1988؛ القاضي محمد بن علي الأكوع، مقدمة نظام الغريب في اللغة، دار المأمون ،دمشق، 1980 حميد مطيع العواضي: المعاجم اللغوية قضاياها النظرية والتطبيقية، مؤسسة العفيف الثقافية، 1999؛ أحمد فرج الربيعي، مناهج معجمات المعاني إلى نهاية القرن السادس، مركز الإسكندرية للكتاب. 2001م

المِغْسَال

بكسر فسكون ففتح. منطقة أثرية خربة في أرض ردمان شرق رداع. تعرف قديماً باسم (وعلان) وهي غير وعلان بلاد الروس. وهي منطقة غنية بالآثار القديمة وتدل بقايا خرائبها على أنها كانت مدينة متسعة، ولها سور محكم البناء من جميع جهاتها، وعلى السور: النوب والأبراج. وقد كشفت البعثة الأثرية الفرنسية في العام 1401هـ/ 1981م عن وجود سدٍ قديم في المنطقة. كما يوجد بقايا قصر أسماه الهمداني في الإكليل بقصر (شحرار) وقال عنه إنه كان مشيداً ببلاط أحمر.

وقد تحدث القاضي حسين بن أحمد السياغي عن هذه المنطقة في كتابه "معالم الآثار" وقال: وإلى جهة الشرق من السوادية بمسافة نحو ميل تقع خرابة (المِغْسَال) الأثرية الحميرية المشهورة، وكانت مدينة متسعة، بما يدل عليها من أطلال. ويوجد بها أحجار المرمر العظيمة، والممشوقة كأنها ألواح، وأحجار الحبش المحكمة الجوانب. وكانت مسورة من جميع جهاتها، وعلى السور النوب والأبراج، وبأوسطها قلعة، فوق صخرة جبلية متوسطة الارتفاع، يرقى إليها بسلم منحوت في الصخر، من جانبها، على باب. وبأعلا خربة الحصن وعليها سقاية وبئر، وعلى يمين الداخل إليها ويساره لوحان منقوشان بالخط الحميري.

ويشير الدكتور يوسف محمد عبد الله إلى هذا النقش فيقول إنه يدون منشآت القيل "لحي عثت يرخم" من بني معاهر، وكان قيلاً على مناطق ردمان وخولان (خولان رداع وليست خولان الطيال أو خولان الشام) في نحو القرن الثاني بعد الميلاد، حيث يذكر النقش في جملة ما يذكر أن القيل المذكور قد استحدث وشق وأنجز بناء نصب (مقاب) الآلهة شمس العالية وذلك على صخرة المعسال (عر شحرار) وما رافقه من تشييد مذاقن (أماكن للسجود والعبادة) ومباخر ومحافد (أبراج ضمن السور) ودرج ومدرجات (زراعية) ومعاين (موارد مياه مفردة عين بفتح الياء) ومناقل (جمع منقول وهو النقيل)، ثم يذكر غيرها من المنشآت كالأسوار والسدود ضمن مدينة وعلان (هجر وعلان).

والمِغْسَال - أيضاً - اسم قرية عامرة في منطقة عيان من مديرية الخبت وأعمال محافظة المحويت. تقع جوار قرية الحامضة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

مِعْصَار (قائد أحمد)

ت 1374هـ/ 1955م

هو قائد أحمد معصار من شهداء حركة 1955م/ 1374هـ وهو من قرية (المَعْمَر) في همدان إلى الشمال من صنعاء. متوسط القامة، قوي البنية، ولون بشرته يميل إلى السمرة، كان شديد الاعتداد بنفسه، حسن المعشر، وكان ركوب الخيل وترويضها من أحب الهوايات لديه.

تعلم بمكتب الأيتام في صنعاء ثم بالمدرسة الحربية، وبعد تخرجه منها التحق بالجيش. وعندما قامت حركة 1955م/ 1374هـ بقيادة المقدم أحمد الثلايا، كان الملازم قائد معصار في معسكر قصر صالة. وعندما احتدم القتال بين الجيش وقوات الإمام واشتدت حاجة الجيش إلى الذخيرة سارع الملازم قائد معصار إلى فتح مخازن الذخيرة متجاوزاً رفض الأمراء في القصر لذلك، لاعناً الإمام عند فتح كل باب، وقد كان هذا الموقف حجة الإمام في إعدامه.

استشهد في ملعب الكرة (ميدان الشهداء بتعز حالياً) وعمره نحو ثلاثين عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

المَعْصَرَةُ

عصر الحبوب الزيتية كالجلجلان (السمسم) والخردل على وجه الخصوص، صناعة قديمة ومتوارثة تزاولها جماعات متخصصة وتتناقل خبراتها من جيل إلى آخر.

تنتشر المعاصر في عدد من مدن اليمن وبواديه، وبالأخص في مدينة صنعاء وفي المناطق الواقعة إلى الشرق منها كصرواح ومارب وشبوة. وتختلف حظيرة المعصرة وصهريج العصر من منطقة إلى أخرى تبعاً للمناخ، ولتواجد مقاطع الأحجار الملائمة لتشكيل الصهريج المنقور منها، أو توفر الأشجار ذات السيقان الضخمة التي يحفر فيها الصهريج، إلا أن آلية العصر متشابهة في كل المناطق.

ففي مدينة صنعاء ذات المناخ البارد نسبياً وحيث توجد محاجر مناسبة، تتم عملية العصر داخل مبنى مخصوص، ويكون صهريج العصر من الصخر المنقور.

ويتكون المبنى من حظيرة فسيحة ذات دور واحد في الغالب، ويحدث أن تضاف إليه أدوار أخرى للاستخدام السكني وللتخزين. يُحَمَّل سقف الحظيرة على عقود متقاطعة مبنية من الحجر والجص بحيث توفر مساحة كافية في أرض الحظيرة للعصر والحركة إلى جانب أماكن مخزن الحبوب الزيتية وإيواء الدواب الخاصة بالعصر وبعض المواشي والأغنام.

وتبنى على جوانب الحظيرة دكّات (منصّات) تستعمل للرقود أو الراحة، كما توضع عليها أكياس الحبوب وأوعية الزيت (السليط).

وصهريج العصر فجوة لها فوهة دائرية، وهو مخروطي الشكل ويتدرج قطره من الأعلى إلى الأسفل بين 85 سم إلى 35 سم وعمقه يقارب المتر

أو يزيد، وهو منقور من صخرة واحدة وله امتداد أصم عند قاعدته يستقر على الأرض ويثبّت بالبناء حوله. يدخل في هذه الفجوة مسحن يشبه يد اهاون يقارب طوله المتر ونصف المتر، جزؤه الأول من الخشب، ويبرز عن حافة الفجوة بمقدار نصف متر أو أكثر. أما جزؤه الأسفل فمن الحجر ويستقر في قاع الفجوة.

يلف على الجزء الأعلى من المسحن حبل بطول مناسب من طرفه، ويربط الطرف الآخر بالوطاف (السَّرج) المشدود على ظهر الدابة المستخدمة للمعصر، والتي غالباً ما تكون جملاً، وهو جمل المعصرة. يسكب الحب الزيتي داخل الفجوة بالمقدار المعلوم، ويسيَّر الجمل ليدور حول الفجوة فيدير المسحن داخلها للمدة اللازمة للمعصر وقد غُطّيت عيناه بالقماش الأسود، وذلك لكي يفقد حاسة الدوران، وكأنه يسافر ليلاً في الفيافي والقفار. ومن آن إلى آخر يوقف العصّار الجمل وينزع ما تجمع من السليط من قاع الفجوة.

ومن المناطق ذات المناخ الحار، والتي تبعد عن مقاطع الأحجار، أو تتوفر فيها الأشجار ذات الجذوع الكبيرة، فإن الفجوة أو الصهريج يشكل بالنقر في وسط الجذع بالقطر والعمق المناسبين، ويترك من الجذع طول مناسب أسفل الفجوة يسمح بدفنه وتثبيته تحت الأرض. وعادة ما يتم العصر في العراء وفي بعض الأحيان داخل مظلات أو عشش من الحُصُر أو السعف والقشاش.

وأغلب السليط (الزيت) هو من الجلجلان ويسمى سليط جلجلان، أو من الخردل ويسمى سيلط تَرْتَر.

عند انتهاء عملية العصر وقدح السليط إلى آخر قطرة يبقى في قاع الفجوة العصّارة التي ينزها العصار باليد لاستخلاص ما تبقى منها من السليط، ثم يشكلها وهي كالعجينة في أقراص ذات حجم معلوم، ثم يبيعها علفاً للحيوانات وبالأخص الخراف، وتسمى العصارة.

أحمد قائد بركات

المُعَظَّمي (جَوْهر)

هو جوهر المعظمي (أبو الدُّر)، حبشي الأصل، من مماليك آل زريع، كان تقياً عاقلاً حازماً ذكياً عالماً، له مصنفات في القراءات والحديث والوعظ، لقب بالسلطان والأستاذ، والطَّواشي، ونسب إلى سيّده الداعي المعظم محمد بن سبأ أبي السعود* الذي ولاّه (حصن الدُّمُلُوَة) بالحَجَرية، وأقره من بعده ابنه المكرم عمران. وبعد وفاته سنة 560هـ/ 1165م، بات وصياً على أطفاله، والحاكم المطلق لسنوات طويلة على دولة الزريعيين كلها. وعندما استولى الأيوبيون على اليمن عام 569هـ/ 1173م، ومنها عدن قاعدة (بني زريع)، تعذر عليهم بقيادة توران شاه إخضاع جوهر المعظمي الذي تحصن في الدُّملُوة حتى جاء طغتكين بن أيوب، فقام بنفسه في عام 584هـ/ 1188م بإحكام الحصار على ذلك الحصن المنيع، واستمر أربعة أشهر حتى ضاق جوهر ذرعاً من ذلك، ولم يعد بوسعه الصمود، فراسل طغتكين وعرض عليه تسليم الحصن نظير عشرة آلاف دينار، ولا يصل إليه أحد حتى ينزل بعد أن يكون قد اطمأن على إرساله بحراً أبناء سيده المكرم عمران. وقد تمكن بخطة ذكية أن يرحل بكل من معه دون علم طغتكين، حاملاً النفائس، مبحراً من المخا إلى الحبشة التي توفي بها بعد عام 590هـ/ 1194م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ابن حاتم: السمط غالي الثمن: 29. الخزرجي: العسجد المسبوك: 1/ 193. عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، دار التنوير، بيروت، ط2، 1986م؛ العمري: الأمراء العبيد والمماليك في اليمن: 36 ـ 39.

المِعْلاَمَة

ارتبط التعليم الإسلامي الأولي في مختلف أنحاء اليمن بما يعرف شعبياً بـ(المعلامة) (ج) معلامات.

والمعلامة: غرفة ملحقة ـ في الغالب ـ بأحد المساجد، أو بجواره، يأتي إليها الأطفال بعد السادسة من العمر يومياً لتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب، والتدرب على قراءة القرآن الكريم.

وليس للمعلامة منهج للتعليم، ولا سنوات محددة للدراسة، بل البرنامج فيها يخضع لاجتهادات المعلم، الذي يسمى في عدن (الفقي) أي (الفقيه)، وهو المعروف في صنعاء وغيرها بـ(سَيِّدْنا).

ولا يتقاضى (المعلم) أي أجر رسمي مقابل تعليمه للصبيان، بل يعتمد على ما يدفعه له الصبيان من نقود في آخر الأسبوع غالباً، وتسمى في صنعاء وفي تهامة (حق الخميس).

والتعليم في المعلامة يتخذ أسلوب التعليم الفردي، إذ يعلّم كل طفل على حدة لاختلاف سير كل طفل عن الآخر في قراءة القرآن، وتفاوتهم في القدرة القرائية.

وعندما يصل الطفل إلى نهاية (جزء عمَّ) يعمل له أهله (زينة)، فيتزين الطفل ويدعو زملاءه لتناول وجبة الغداء في بيته، وفيها يكافأ المعلم على مجهوده، وتسمى المناسبة في صنعاء بـ(الزّنقاش).

وتبدأ الدراسة في المعلامة منذ الصباح الباكر حتى وقت صلاة الظهر، ثم يسمح لهم بمغادرة المعلامة لتناول الغداء في بيوتهم، وبعد الغداء يعودون مرة أخرى إلى المعلامة ويظلون فيها حتى وقت صلاة العصر. وفي هذه الفترة يطلب المعلم من الأطفال الكبار تعليم من هم أصغر منهم لغرض مراجعة ما درّسهم في الصباح.

وكانت المعلامات منتشرة في معظم المساجد سواء في المدينة أو في الريف، وبفضلها تمكن عدد من الناس من التحرر من الأمية، وتهيأت لهم فرص الالتحاق بحلقات الدرس في المساجد لسماع الدروس الدينية التي يلقيها على مسامعهم بعض علماء الدين.

وبعد الحرب العالمية الأولى أنشئت تدريجياً في المدن الرئيسية بعض المدارس والمعاهد الدينية لكنها لم تعمم إلاّ بعد الثورة في شمال الوطن والاستقلال في جنوبه.

علوي عبد الله طاهر

مراجع: علوي عبد الله طاهر: واقع التعليم في اليمن، مجلة الإكليل ـ العدد الأول ـ السنة الخامسة ـ صيف 1987م.

المعلمي (عبدالرحمن بن يحيى)

ت 1385هـ/1966م

هو الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني الشافعي، تميز بعلمه فقد كان علماً من أعلام زمانه أستاذاً ناقداً وباحثاً ومحققاً قدم من اليمن إلى حيدر آباد الدكن بالهند وأقام بها مدة طويلة وتزوج فيها، كان بارعاً في جميع العلوم والفنون وبارعاً في علم الأنساب والرجال ونبغ في تصحيح الكتب والتعليق عليها.

كان الشيخ عبدالرحمن المعلمي اليماني أحد المصححين الكبار بدائرة المعارف العثمانية مع رفقائه الأجلاء المتضلعين، صحح كثيراً من المخطوطات القيمة وعلق عليها التعليقات البسيطة والوافية والتقديمات النافعة ذات الفوائد العلمية والتاريخية مثل: كتاب الأنساب للسمعاني المتوفى 563 هـ/ 1168م من ستة أجزاء، وكتاب الإكمال لابن ماكو لا من ستة أجزاء أيضاً.

حقق المعلمي في دائرة المطبوعات العثمانية وقدم طيلة الثلاثين عاما خدمات جليلة في دائرة المعارف العثمانية وظل كذلك حتى أحيل على التقاعد، حينها ترك الدائرة العثمانية وحيدر آباد الدكن بعد سقوط المملكة الأصفية في الدكن عام 1948م/ 1367هـ، وارتحل إلى مكة المكرمة حيث نصب أميناً لمكتبة الحرم المكي واشتغل هناك أيضاً بتصحيح كتب الدائرة بكل حماس بدون توانٍ أو عوائق حتى توفي في يوم 26 من شهر صفر 1386هـ/ 16 يونيو 1966م في مكة المكرمة ودفن فيها، قضى حياته بالأعمال العلمية التي لا تنسى حيث نال تقدير العلماء والأوساط العلمية بالعالم الإسلامي وإعجابهم.

تميز الشيخ المعلمي بشخصية جادة سريع الفهم قوي الحافظة كثير الحفظ للعلوم والأشعار وعالما بأمثال العرب ووقائعهم، كان متواضعا ورعاً، كريم الأخلاق قليل الكلام، بالإضافة إلى أنه تميز بكون منهج إنشائه علمياً وتاريخياً واقتصادياً، وله مقالات كانت إضافة علمية ومنها:

صفة الارتباط بين العلماء في القديم: ألقاها عند وصول البعثة الأزهرية إلى عاصمة حيدر آباد في المؤتمر الذي عقد في 20 ذي الحجة 1355هـ/ الرابع من مارس 1937م.

علم الرجال وأهميته: مقالة ممتعة بسيطة مملوءة بالعلم والمعرفة التاريخية ألقاها في الاحتفال السنوي لدائرة المعارف العثمانية 1357هـ/ 1938م وطبعت عام 1358هـ/ 1939م في مؤلف أسماه (المباحث العلمية والمقالات السنية).

لقد كان يرى أهمية الرجال التاريخيين وعلمائهم وأدوارهم ومميزاتهم ونهايتهم مما جعله يدرك إدراكاً تاماً أن التاريخ ترجمة فعلية واقعية لأحداث في زمن سابق كان لها دورها وإيجابياتها وسلبياتها لذلك ينبغي الإيمان بأن التاريخ يمثل ترجمة لماضي الشعوب وأبنائها.

تميز الشيخ المعلمي بتأثيره الفعلي الدقيق في حديثه التاريخي عن الإسلام وإظهار وصفه مثلا عظيماً ارتكز على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وآثار العلماء المسلمين الهنود الذين تأثروا به يوما ما وأحب أن يكون لهم دور مؤثر، بأن السنة عبارة عما يثبت عن النبي ﷺ من الأقوال والأفعال وغيرها مما هو تبيين للقرآن وتفصيل للأحكام وتعليم للآداب وغير ذلك من مصالح الحياة، وهكذا كانت حياته مؤمنا واثقا بأن الدين النصيحة وبأن التاريخ سير العظماء وأخبار الشعوب لتذكر بها أحفادها عما كان عليه أباؤهم وأجدادهم المسلمون.

هكذا كانت المقالة التي تحولت إلى كتاب ترجمة تاريخية لأحداث العظماء حيث ضرب أمثلة على ذلك بدأها بالرسول الكريم ﷺ وأوجزها بتسلسل تاريخي كما أنه أوضح دور صحابته في نقل ما أخذوه منه ليقوموا بدورهم في تعليمه لمن بعدهم وهكذا، ليصبح منهجه كما أشرنا إظهار الأمور ليتأثر بها الكثيرون وما زالت منهجا ثابتاً في علوم المدارس والجامعات في حيدر آباد في التحقيقات العربية.

لقد أبرز الشيخ المعلمي وجهة نظره بأن لا تظل العلوم جامدة بل

يتوجب أن تواكب ما يحدث في التاريخ الحديث والمعاصر وأن التاريخ يعني أن يظل محتفظاً بالقديم، وإنما يستمد منه الدافع لإبراز الحديث وإيجاده، تمسك الشيخ المعلمي بالتاريخ والإسلام وربط الجامع بالمدرسة وارتباط العلماء ببعضهم ليحافظوا بذلك على ما هو قديم ويربطونه بكل ما هو حديث من خلال تواصلهم الذي وضعه بأنه مفقود في التاريخ الحديث والمعاصر تلك كانت فلسفة الشيخ المعلمي، وبالفعل أثرت أفكاره وفلسفته كثيراً في طلابه وبمن حوله من الأساتذة والعلماء، كما أسهمت تلك الأفكار في أنحاء الكليات العلمية في الجامعة العثمانية بتخصصاتها الحديثة وزيادة عددها.

وانطلاقاً من ذلك أورد قصيدة يصف بها العلوم والمعاهد والجامعات والنهضة العلمية والثقافية في الدولة الأصفية نورد بعضاً من أبياتها:

طوبى لدكن ما حوته من معاهد للمعارف

فيها رياض العلم تتحف باللطائف كل طائف

أثمارها متدليات طوع كفي كل قاطف

وحياضها بالعذب تروي كل مرتشف وغارف

فيها الجوامع والمدارس والمطابع والمتاحف

ومن الجوامع أمها الكبرى بخير كل واصف

بحر التقت به العلوم من السوالف والخوالف

وترى بها دار الترجمة وتأليفَ الطرائف

وبها كما علمت رجال العلم دائرة المعارف

نشرت علوماً مالها من معدن غير الصحائف

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد، 1999م. محيي الدين، علماء العربية ومساهمتهم في الأدب العربي في عهد الافجاهية 1848 - 1948، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، الجامعة العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1987م.

المعهد الوطني للعلوم الإدارية

تم إنشاء المعهد في المحافظات الشمالية (قبل الوحدة) في عام 1383هـ/ 1963م تحت اسم (معهد الإدارة العامة والسكرتارية) وحددت تبعيته برئاسة الوزراء، وأوكلت إليه مهمة تدريب موظفي الدولة وتأهيلهم بما يكفل تطوير أداء أجهزة الدولة الناشئة.

المعهد الوطني للعلوم الإدارية

وفي عام 1394هـ/ 1974م أعيد تنظيم المعهد وسمي (المعهد القومي للإدارة العامة)، وأسندت إليه مهام أوسع ليشمل نشاطه جميع القطاعات الحكومية العامة والمختلطة والقطاع الخاص، وأنيطت به مهمة تطوير كل نواحي النظام والنهوض بمستوى الأداء، والقيام بالأبحاث الميدانية المتعلقة بالأجهزة الإدارية وتقديم الاستشارات، وفي عام 1401هـ/ 1981م توسعت مهام المعهد ليشمل التعليم.

وحتى يتسنى للمعهد تحقيق إستراتيجيته هذه فإنه استند إلى ثلاثة أسس تحدد أنشطته ومشروعاته وهي:

1 ـ التأهيل الأكاديمي والتخصصي.

2 ـ التدريب الإداري والمالي.

3 ـ البحوث والاستشارات والتوثيق.

أما في المحافظات الجنوبية (قبل الوحدة) فقد تأسس معهد العلوم الإدارية في عدن في عام 1400هـ/ 1980م بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (31) لسنة 1400هـ/ 1980م كجهاز مرتبط بوزارة العمل والخدمة المدنية في عدن، وأوكلت إليه مهمة تطوير العمل الإداري وأساليبه في جهاز الدولة الإداري، وتأهيل القوى البشرية في الوظائف الإدارية المختلفة، وكذلك إقامة الندوات التنظيمية في قضايا ومشكلات العمل الإداري في أجهزة الدولة ومؤسساتها ونشر الدوريات والبحوث الإدارية وغيرها.

وبعد قيام الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ أعيد تنظيم المعهدين تحت اسم (المعهد الوطني للعلوم الإدارية)، وله فروع في كل من عدن والحديدة وتعز وإب، وقد قام بوضع مداخل واستراتيجيات وأهداف جديدة لتطوير الأداء الإداري من خلال مدخل شمولي متكامل يتناسب مع أهداف واحتياجات خطة التنمية في الجمهورية اليمنية بما يؤثر بشكل إيجابي على المجالات الآتية:

1 ـ تطوير القوى البشرية

تحسين استغلال الموارد البشرية.

الربط بين سياسات التعليم واحتياجات التنمية الإدارية.

التدريب الإداري من خلال تطوير المفاهيم وإضافة معلومات

جديدة مع اكتساب مهارات وقدرات فنية وإدارية، وكذا التغيير في أنماط السلوك والاتجاهات الفردية والجماعية.

2 ـ التطوير التنظيمي

رفع كفاية التنظيمات الإدارية لتكون قادرة على تحقيق أهدافها من خلال:

تطوير المنظمات وأنشطتها.

تطوير العلاقات التنظيمية وأساليب الإشراف والمتابعة.

تطوير التقنية واستخدامات الممتلكات العامة.

3 ـ تطوير الأنظمة

تطوير نظم السكرتارية والحفظ والتوثيق.

تطوير النظم المحاسبية المالية.

تطوير نظم الشراء والتخزين.

تطوير نظم العلاقات العامة.

وانطلاقاً من دور المعهد بوصفه واحداً من أهم المؤسسات القائمة في تنمية القوى العاملة، كان اهتمام المعهد في إعداد خطة تحقق أهداف تنمية القوى العاملة والموارد البشرية في الفترة القادمة محدداً أنشطته الرئيسية في عدد من المجالات هي:

1 ـ الدراسات العليا بهدف تحسين مستوى الأداء.

2 ـ الدراسات التكميلية بهدف توفير فئة الفنيين لإدارة التنمية.

3 ـ التدريب باعتباره النشاط الرئيسي للمعهد.

4 ـ البحوث والاستشارات بهدف دراسة المشاكل الإدارية وتحليلها وبالتالي اقتراح الحلول الملائمة لها.

مطهر محمد الكبسي

معوضة (عامر بن طاهر بن)

811 ـ 870هـ / 1408 ـ 1465م

هو عامر بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين، الأموي القرشي، الملك الظافر أحد مؤسسي دولة بني طاهر في اليمن. كان الملك الطاهر (يحيى ابن إسماعيل الرسولي) قد تزوج أخت عامر، وكانت إقامته مع إخوته وأبيهم طاهر في لحج، فولي بعضهم أعمالاً للمظفر (يوسف بن عبد الله)، وقاتلوا خصمه الملك المسعود (أبا القاسم بن إسماعيل) حتى خلع

نفسه، ودخل عامر وأخوه المجاهد على ثغر عدن، واستفحل أمرهما سنة 858هـ/ 1454م، فتولى عامر يشاركه أخوه حكم البلاد التي وقعت تحت يديهما. وافتتح ما جاورها، فكان له من حيس إلى عدن، وما يلحق ذلك كتعز وإب. ثم ضم إليها ذمار.

وفي شوال من سنة 866هـ/ 1462م استولى الملك الظافر على مدينة صنعاء وولى عليها ابن أخيه الشيخ عبدالوهاب بن داود، إلاَّ أن الإمام محمد بن ناصر استعادها في أول سنة 869هـ/ 1464م. فحاول الملك الظافر الاستيلاء على صنعاء مرة أخرى، فهاجمها خمس مرات، فامتنعت عليه، وقتل على بابها سنة 870هـ/ 1465م.

خير الدين الزركلي

مراجع: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

مَعِين

هي دولة يمنية قديمة قامت في وادي الجوف، وكانت عاصمتها مدينة مَعِين التي كانت تسمى (قِرْناو) أيضاً. وتُستقى المعلومات التاريخية عن دولة معين من النقوش الوفيرة التي عُثر عليها في وادي الجوف في العصر الحديث ابتداء من عام 1287هـ/ 1870م، وكذلك من خرائب وآثار مدن وحصون ومعابد ما زالت قائمة هنالك إلى اليوم. ولدولة معين والمعينيين ذكر في المصادر الكلاسيكية، فقد ذكر (بليني 79 ق.م) في كتابه التاريخ الطبيعي ج7، أن المعينيين كانوا أول من اتجر على طريق اللبان. وجاء في كتاب (الطواف حول البحر الإريتري)* أن المعينيين والجرهائيين كانوا يحملون اللبان والطيب إلى البتراء (عاصمة الأنباط). أما أخبارهم في المؤلفات العربية الإسلامية فقليلة، وأهمها ما ذكره الحسن بن أحمد الهمداني* في كتاب (صفة جزيرة العرب) حيث قال: "وإذا ذكرنا معين في هذا الموضع فإننا نذكر ما بالجوف من الآثار والعمور: عمران وهو لِنَشق، وبيت نمران والخربة البيضاء، والحشاشية لبني دالان، والخربة السوداء بالشاكرية، ثم معين وبراقش، ثم كمنا وروثان لنشق..".

واعتماداً على قلة عناية المصادر العربية بدولة معين مقارنة بما حظيت به دولتا سَبأ وحِمْيَر افترض العالم النمساوي جلازر في مطلع هذا القرن أن ذلك كان بسبب تقادم العهد على دولة معين، ولذلك فهي عنده أقدم الدول اليمنية القديمة. وأيد رأيه بما ورد في نقش (كرب إل وتر) السبئي الذي عُثر عليه في صرواح (Res 3945) والذي ذكر أن ملك سبأ المذكور هاجم مدناً في الجوف وقهرها، أو كانت موالية له مثل نِشْق وهَرِم وكمناهُو ونشان الذي كان ملكها (اسمه يفع). ورسّخ هذا الرأي الرحالة الإنجليزي (فيلبي) الذي نشر قوائم ملوك معين، وافترض القرن الثاني عشر قبل الميلاد بداية لتسلسل ملوكها.

ولكن الرأي السائد اليوم بين علماء الدراسات اليمنية القديمة، واستناداً إلى البحوث والكشوفات الجديدة أن رأي (جلازر) قد عفى عليه الزمن، وأن الاعتقاد الشائع القائل بقدم دولة معين ينبغي أن يُزاح. فقد تبين أن مدن الجوف التي أخضعها كرب إل وتر السبئي في القرن السابع قبل الميلاد لم تكن مدناً معينية، إذ أن دولة معين التي قامت في الجوف بقيادة مدينة معين (قِرْناو)، ومدينة بَرَاقش (يَثُل) كانت في فترة لاحقة. كما أن أقدم النقوش التي تذكر معين هي نقوش سبئية عُثر عليها في الجوف، وأن أقدم النقوش التي عُثر عليها في الجوف مكتوبة بلهجة سبئية وليست معينية، وأن جُلّ معلوماتنا عن دولة معين لا تتعدى القرن الرابع قبل الميلاد، وأن أكثر ما نعرفه عن حضارة تلك الدولة يعود إلى القرن الرابع والثالث والثاني قبل الميلاد. أما معلوماتنا عن دولة سبأ فتتجاوز تلك الفترة بزمن طويل.

وقد دلت النقوش التي عثر عليها خلال التنقيب (1988 ـ 1989م/ 1408 ـ 1409هـ) في معبد (بنات عاد) خارج مدينة السوداء الأثرية (نشان)، على أن من بناة المعبد كان (اسمه يفع يسرن بن لبؤان) ملك نشان الذي يُرجح أنه الملك نفسه الذي ذكره نقش صرواح السالف الذكر. وليس في نقوش المعبد أي ذكر لدولة معين التي يفترض أنها

كانت تحكم الجوف كله ويمتد نفوذها التجاري والسياسي على طريق اللبان باتجاه الشمال إلى (قرية) في وادي الدواسر وددان (العلا اليوم) في وادي القرى.

كانت منطقة الجوف جزءاً من مناطق النفوذ السبئي. ونشأت في وديانها عدد من المدن المسوّرة مثل: عرارة (الأساحل حالياً)، وكتل (خربة سعود) على وادي رغوان، ونشان (السوداء)، ونِشّق (البيضاء)، وكَمْنَا وهَرَم ومعين (قرناو) على وادي مذاب ـ الخارد، ويثل (براقش) على وادي الفَرضة، وكهل (جد فر بن منيخر) على وادي الجفرة وغيرها.

وتذكر النقوش السبئية أن عدداً منها بناها أو سورها ملوك من سبأ. ومنذ قرابة نهاية القرن الخامس قبل الميلاد بدأت منطقة الجوف تستقل تدريجياً عن دولة سبأ.

وكان أول ذكر في النقوش لمدينة معين قد جاء في نقش (CIH 368) يدون وقائع الملك السبئي (يثع أمر بيّن بن اسمه علي ينوف) الذي عاش في نحو أواخر القرن السادس قبل الميلاد.

وبعد ذلك بما يزيد عن قرن تولّت مدينة يثل (براقش) قيادة مناطق الجوف في خروجها عن دولة سبأ واتخذت من مدينة معين (قرناو) عاصمة لدولة قوية في الجوف اشتهرت باسم عاصمتها، وتمكنت من السيطرة على طريق اللبان التجاري بمساندة حضرموت وقتبان وأقامت عليه المحطات والمستوطنات. وقد سجل نقش معيني (M 247) التنافس بين دولة معين ودولة سبأ على طريق اللبان حيث أشار إلى مهاجمة السبئيين للقوافل المعينية في الطريق بين معين ونجران. ويستفاد من النقش نفسه أن أصحابه كانوا تجاراً معينيين قد شهدوا الحرب بين المصريين والميديين (الفرس)، ونجت قوافلهم من ويلات الحرب، ولذلك فقد دونوا النقش حمداً لآلهتهم في معابد يثل (براقش) حاضرتهم الدينية. ويرجح أن الحرب المذكورة في النقش

هي تلك التي حدثت أيام ارتكسركس الثالث) حينما غزا مصر في عام 343 ق.م.

ويحدثنا نقش معيني آخر عُثر عليه بمصر على قبر تاجر معيني أنه كان يتاجر بالمرّ والقرفة في عهد (بطليموس الثاني) نحو 264 ق.م. كما تذكر نقوش معينية أخرى عدداً من المدن المعروفة التي كانوا يتاجرون معها مثل صيدا وعمون ومواب في بلاد الشام، وأماكن أخرى بلغوها في بلاد اليونان.

وبلغت دولة معين أوج ازدهارها في القرن الثالث قبل الميلاد. غير أنها لم تهتم كثيراً بمد نفوذها العسكري داخل بلاد اليمن كغيرها من الدول اليمنية المعاصرة، وإنما أعطت جلّ اهتمامها للنفوذ التجاري على طريق اللبان. وكان هذا الطريق البري يمتد من قنأ على الساحل الجنوبي لليمن إلى غزة على ساحل البحر المتوسط.

وبعد، فإنَّ تاريخ معين الحقيقي لا يزال مطموراً في (جوف) الجوف، بين تلك الخرائب العديدة التي لم تُكشف أسرارها بعد، إذ ما زالت قائمة ملوك الدولة ناقصة، وترتيب تسلسلهم غير مؤكد. كما أن مئات النقوش المعينية التي نشرت إلى الآن لا تسعف على رسم صورة معقولة للتاريخ السياسي لتلك الدولة. ومعظم هذه النقوش (467 نقشا) قد جمعت في مدونة خاصة صدرت عام 1974م/ 1394هـ عن معهد الدراسات الشرقية بمدينة (نابولي) الإيطالية.

ومجمل القول أن معين دولة انفصلت عن سبأ وأقامت في منطقة الجوف دولة تجارية مزدهرة دامت أكثر من ثلاثة قرون. وعندما أخفقت على المدى البعيد في سياستها التي انتهجت عدم التحرش بسبأ وعدم التوسع عسكريا وتركيز همها على التجارة ـ قامت سبأ بالتحرش بها بعدما آنست منها ضعفاً، ثم ما لبثت أن احتوتها. حدث ذلك في الوقت الذي بدأت فيه أنظار الشرق القديم تتجه نحو طريق التجارة البحري الجديد منذ القرن الأول قبل الميلاد، وفي عام 24 ق.م وصلت الحملة الرومانية بقيادة (اليوس جالوس) إلى اليمن، وكان من ضمن المدن التي

اجتاحتها وهي في طريقها إلى مارب ـ بعض مدن الجوف الذائعة الصيت مثل: نِشْق وبَراقش، رغم ارتفاع سوريهما وضخامة إمكاناتهما الدفاعية.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م؛ الحسن بن أحمد الهمداني، كتاب الإكليل، ج8، دار التنوير، بيروت، 1986م.أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، يوسف محمد عبد الله، جـ2، مشروع الكتاب، صنعاء 1985م؛ Muller. Walter W.: Baraq ish und Ma'in :Yemenreport nr. 7 1976; Robin. Ch.: Mission Arche'ologique et Epigraphique Francaise au Yemen du Nord en Automne 1978, Academie des Inscriptions & Belles - Letires. Comptes, Rendus dus Seances de L'anne'e 1979 (PARIS).

المغلقة

المغْلَقَة: على وزن المسْبحة، هي آلة بدائية كان يعذب بها الخصوم السياسيون في عهود الإمامة، وهي من المبتكرات الشيطانية حيث توضع بين خشبتيها يدا المقبوض عليه من خصوم الحاكم بين الفتحتين المحفورتين في تلكما الخشبتين، ثم تغلقان ويدق فيهما عدة مسامير بحيث يصعب على المقبوض عليه إخراجهما، ويساق إلى السجن وهو على تلك الحال إذ لا يستطيع أن يعمل بهما شيئاً حتى يدخل السجن وتستبدل المغلقة بالقيود الحديدية. وقد تتورم اليدان من شدة ضغط المغلقة، وقد تجرحان عندما تدق المسامير بالمطرقة.

أحمد حسين المروني

مفتاح (عبد الله بن أبي القاسم) ت 877هـ/1442م

هو عبد الله بن أبي القاسم، أبو الحسن بن مفتاح فقيه، عالم وزاهد وفاضل، من موالي بني الحجي. كانت إقامته في (غضران) آنس. قال الشوكاني: "وقبره يماني صنعاء، كان عليه مشهد وتهدم" له (المنتزع المختار من الغيث المدرار ـ ط) أربعة مجلدات، في فقه الزيدية، انتزعه من (الغيث المدرار في شرح الأزهار*) وكلاهما للإمام المهدي أحمد بن يحيى المتوفى سنة 840هـ/ 1436م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ/ 1/ 394.

المَفرَج

هي غرفة في البيت* تمتاز عن الغرف الأخرى بموقعها فيه وبنوافذها الواسعة وأثاثها وزيناتها وزخارفها المتقنة. وهي أكبر غرف البيت بعد الديوان، طولها عادة ستة أمتار وعرضها أربعة أمتار، ولها باب على أحد جوانبها القصيرة مكون من (درفتين) من الخشب المزين بالحفر، يقابله في الجانب الآخر نافذة كبيرة لها عقد كبير تسمى (جرف)، كما توزع على أحد الجدران الطولية من المفرج جُرَفٌ مماثلة، ويفضل أن تفتح هذه الجرف على الجهة العدنية (الجنوبية). وعند وجود موانع لفتحها على تلك الجهة تفتح على الجهة الغربية، ذلك لأن الجهة القبلية (الشمالية) باردة، خصوصاً أيام الشتاء، وكذلك الجهة الشرقية.

تزين جدران المفرج بالنقوش اليمنية التقليدية المحفورة بالجبس بحسب الطلب والذوق. ويوجد بين كل جَرْف وآخر عند مستوى قاعدة العقد وفي الزوايا أصْفُفٌ (جمع صفيف أي رف) مشكّلة من الجبس ومزينة بالنقوش المحفورة، كما يشكل في البناء منفذ صغير للهواء يسمى (شاقوص) ويقع فوق الصّفيف بين العقود.

يؤثث المفرج ويزين كما يؤثث ويزين ديوان البيت، لكن نوعية الأثاث والزينات عادة ما تكون متميزة بجودتها.

وللمفرج حجرة خاصة طولها يقرب من أربعة أمتار وعرضها كذلك، ولها نافذة كبيرة مقابلة لباب المفرج، وبجانب الحجرة المستراح (أي دورة المياه)، ويرتفع قاع المفرج عن قاع الحجرة درجة أو درجتين.

والمفرج هو الغرفة العليا للترويح والاستقبال والمقيل. وفي البيت غرفة مشابهة في الموقع والبناء والزينة للمفرج إلاّ أنها أصغر منها لا تتعدى نصفها وتسمى المنظر، وتكون ـ عادة ـ في الدور الأعلى أو تحت المفرج مباشرة.

أما المفارج في المتنزهات المجاورة لمدينة صنعاء وفي عدد من المباني المستحدثة فيها وفي المدن اليمنية الأخرى فهي إمّا أن تكون في الدور

الأرضي من البيت أو مبنية كوحدة مستقلة بجانبه، وتطل على بركة لها نوافير وبها زينات مشكلة من الحديد والحجر وأوعية للزهور والرياحين، وتشرف البركة على البستان التابع للبيت. وللمفرج في هذه الحالة باب كبير مفتوح جهة البركة وليس به نوافذ إذ يُكتفى بالباب للدخول والنظر، وقد تبنى على جانبي الباب نافذتان للإضاءة، كما يبنى بجانب المفرج مستراح (دورة مياه) وغرفة للانتفاع الخاص ومطبخ صغير.

أحمد قائد بركات

المُفيد في أخبار صَنعاء وزَبيد (كتاب)

هو كتاب في تاريخ اليمن ألّفه العالم، الشاعر، المؤرخ، السياسي عُمَارة* بن أبي الحسن بن علي بن زيدان الحَدَقي، الحَكمي (ت569هـ/ 1174م) في إقامته بمصر، إجابةً إلى طلب صديقه القاضي الفاضل سنة (563هـ/ 1168م) الذي حداه "بل هداني أمره إلى وضع كتاب أجمع فيه ما علق بحفظي من أخبار جزيرة اليمن سهلها ووعرها براً وبحراً، ومُدَد مَمَالِكها، وأبعاد مسالكها، وحروب أهلها، ووقائعها ومآثرهم وصنائعهم، وأخبار قضاتها ودعاتها، وأخبار أعيانها وأمرائها.. فامتثلت من ذلك ما ندب إليه...". وأنفذ عُمارة ذلك فكتب تاريخه الذي اشتهر به، وضَمَّنه ما سبقه من تواريخ من بداية القرن الثالث حتى زمنه، فكان بذلك أول المؤرخين اليمنيين الذي تناولوا التاريخ اليمني كتاريخ عام من حوادث وقيام دول وسقوط أخرى. ولأن عُمارة المؤرخ كان شاعراً أديباً في المرتبة الأولى، فقد ضَمَّن تاريخه الكثير من الشعر مع الاهتمام بالأدب ورجاله، لهذا فقد عنونه بـ (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، وشعرائها وملوكها وأعيانها وأدبائها). وقد اشتهر الكتاب كثيراً وأصبح من المصادر المهمة لتاريخ اليمن، عوِّل عليه ونقل عنه من جاء بعده من المؤرخين، وفي عام 1310هـ/ 1892م نشر المستشرق الإنجليزي هنري كاسلز كاي Henry C. Kay في لندن للمرة الأولى كتابه

عن تاريخ اليمن بعنوان: Yemen It's Early Medieial History، وضمنه (مُفيد) عُمَارة مع ترجمته إلى الإنجليزية، معتمداً على مخطوطته المحفوظة في المتحف البريطاني برقم (Or. 3265).

وبعد مضي أكثر من ستين عاماً قام الدكتور حسن سليمان محمود بإعادة طبع عَمل الأستاذ كاي ونشره مع ترجمة مقدمته في القاهرة عام 1376هـ/ 1957م.

كما قام المؤرخ المحقق القاضي محمد ابن علي الأكوع في سنة 1385هـ/ 1965م بإعادة العمل مع إضافة قسم لم ينشر ـ فيما سبق ـ عن الشعراء والأدباء اليمنيين. وكان المرحوم الدكتور شكري فيصل قد نشر في دمشق عام 1384هـ/ 1964م كتاب (خريدة القصر وجريدة العصر) لعماد الدين الكاتب متضمناً ذلك القسم.

ومن نشرة المحقق الأكوع أكثر من طبعة متداولة الآن.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين عبد الله العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني: دار المختار، دمشق، 1980م، عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، د.ت. 83 ـ 40.

المقابر الصخرية

توجد المقابر الصخرية في مناطق أثرية كثيرة في اليمن منها في وادي ضهر*، وكان الهمداني* قد وصف في زمانه (القرن العاشر الميلادي) (1000م/ 390هـ) بعضاً منها بقوله: "وفيها من البيوت المنحوتة في الصخر في جوانب القلعة ـ لعلها قلعة دورم ـ ما ليس في بلد وكأن هذه البيوت خروق: نواويس لموتاهم" وفي شبوة مقابر صخرية وصفت بأنها مدينة الموتى والواقعة على تلة في الشمال الشرقي للمدينة، والتي يفترض من طريقة إغلاق القبور منها أن تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد. وفي هجر ابن الحميد (تمنع قديماً)، كشف عن قبور نحتت في الصخور، فضلاً عن وجودها في شبام كوكبان*، وفي ظفار (يريم)* وفي السواء والحداء وعنس وذيخان وناعط وبيت الأحرق ومواضع أخرى. وقد أطلق عليها اسم المقابر الصخرية لأنها حفرت في باطن الصخر لكي يوضع فيها المتوفى ومعه الأثاث الجنائزي. وقد عثر في بعضها على بقايا مواد تحنيط ولفائف كتانية وجلدية.

يمكن اعتبار أهم المقابر الصخرية في شبام الغراس، منها مقبرتان عثر فيهما على المومياءات عام 1983م/1403هـ، وتقع المقبرتان على المنحدر بجبل مصلح وهما متجاورتان وهما مدخلان بشكل منتظم.

تتميز المقابر الصخرية بشكل عام بأنها ذات مداخل واسعة غير منتظمة باستثناء بعض المداخل المستطيلة. يتسع داخل المقبرة لمساحة تصل 2 ـ 5 أمتار يظهر على مسطحاتها الداخلية آثار النقر ودخلات جانبية على شكل أسرة متطابقة مستطيلة الشكل سواء في مقابر شبام الغرس وما يشابهها في مقابر حريضة عند الطرف الشرقي لوادي عمد. وقد وصف الهمداني ضمن ما يذكره عن القبوريات بقوله: إن ملوك حضرموت كانوا يدفنون في نقر رحام وفيها رفوف نضدت تنضيداً".

ومثلها ما وجد في مدائن صالح التي تبعد نحو (15 كم) شمال العلا. شمال السعودية. وهي ذات دخلات مستطيلة متراصة، كما تظهر عليها آثار النقر على سطحها.

من المقابر الصخرية ما نقرت في أماكن علوية في الجبل يصعب الارتقاء إليها وهي ذات بوابات صغيرة مستطيلة تؤدي في الداخل إلى ساحة وغرف جانبية. مثال ذلك في المنحدر الشمالي لجبل ذي مرمر "أربع مقابر متجاورة، وفي الجهة الغربية (ثلاث مقابر) يحتمل أن تكون من المقابر المهمة، يماثلها مقابر في وادي ضهر، وجميعها فارغة المحتوى. كما هو الحال في معظم المقابر الصخرية.

بعض المقابر الصخرية فتحاتها قريبة من السطح لها أرضيات منخفضة ونقر في مواضع من السطح الداخلي أماكن وضع الدفنات. وعند البوابات أحواض منقورة على جانبي المدخل مقضضة. ويندر الكتابة بخط المسند داخل المقبرة لتدل على اسم صاحبها أو أن يكتب على أعلى المدخل.

د. محمد عبد الله باسلامة

مراجع: باسلامة، محمد عبد الله، شبام الغراس، دراسة تاريخية أثرية، مؤسسة العفيف الثقافية، 1990م.

المقَادِشَة

من قبائل إسبيْل في بلاد عَنْس وأعمال ذمار وهم: بنو علي، وبنو عزالدين، وبنو الحاج، وبنو غريب.

أهم ديارهم: الخرابة، أسبيل، السويداء، يعر، انجاد سائلة معسج. منهم الشيخ الراحل محمد بن أحمد المقدشي أحد كبار المنطقة في أواخر القرن الرابع عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي ومن العناصر التي أسهمت بنصيب في الحركة الوطنية.

منهم الشاعرة المشهورة غزال المقدشية، من أعلام أواخر المائة الثالثة عشرة وبداية المائة الرابعة عشرة للهجرة. ومنهم في عصرنا: الأخ أحمد بن علي بن أحمد بن صلاح المقدشي عضو المؤتمر الشعبي العام، والشاعر الشعبي محمد أحمد المقدشي.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

ذو مقار

هي قبيلة من حِمْيَر تُنْسَب إلى ذي مقار بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ الأصغر. قال الأستاذ أحمد شرف الدين: منهم العواسج بحيدان، وإليها ينتمي أحمد بن زيد ابن عمرو، وقد سكن جرش وتحالف مع محمد بن إبَّان الخَنْفَري ضد قبيلة بني سعد بن سعد الخولانية. وهو القائل في بعض أيامه مع عَنْز بن وائل:

ولست بمجزاع إذا الدهر عضَّني
ولا مستكيناً للعطوف المشاغبِ
سناني رفيقي والكميت ملاعبي
وسيفي شقيقي في المكرِّ وصاحبي

ومنهم: قشيب بخولان صعدة أسافل رازح، وفي حاشد ويريم* ذو مقار، والحواليون* الذين منهم آل يعفر أمراء اليمن في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي. ومنهم يعفر ابن عبدالرحمن مؤسس الدولة الحوالية (225 ـ 393هـ/ 840 ـ 1003م)، وقال الهمداني* عنه: كان أرجل من قام في الإسلام وحارب

وكان ابنه محمد بن يعفر جباراً يقول: ما عجبت إلا ممن يغضب فيرضى، أما إبراهيم بن محمد فكان أديباً عالماً خطيباً بليغاً، وهو فارس حِمْيَر في عصره كان حسن السياسة عظيم الدهاء بعيد الغور.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

المقاومة الشعبية

هي تنظيم مسلح تأسس عام 1387هـ/ 1967م في العاصمة صنعاء من المتطوعين المدنيين، بهدف التصدي للقوات الملكية التي أعلنت اعتزامها مهاجمة العاصمة لإعادة النظام الملكي إلى اليمن، في وقت كان النظام الجمهوري يعيش لحظات حرجة، وبالذات بعد اتفاق الخرطوم بين مصر والسعودية في (أغسطس 1967م/ ربيع الآخر 1387هـ) بانسحاب الجيش المصري من اليمن، وإيقاف الدعم السعودي لأسرة بيت حميد الدين.

وقد تم تكوين الجماعات الأولى للمقاومة بمبادرة من قبل الشخصيات والاتجاهات السياسية المؤيدة للنظام الجمهوري، وشكلت قيادتها المدنية من ممثلي التيارات الوطنية والقومية اليسارية، إلى جانب ممثلي نقابات العمال والطلبة، وقد تم إنشاء فروع لها في بعض محافظات البلاد تحت إمرة القيادة المركزية في صنعاء. وقوبلت عملية تشكيل المقاومة في البدء ببعض التحفظ من قبل الجانب الحكومي، غير أن اقتراب القوات الملكية من ضواحي العاصمة، وقطع سبل الاتصال البري عنها مع بقية البلاد في (29 نوفمبر 1967م/ 26 شعبان 1387هـ) دفع إلى إضفاء المشروعية الرسمية على المقاومة الشعبية بإصدار قرار القائد العام للقوات المسلحة في 7 ديسمبر 1967م/ 5 رمضان 1387هـ) بتشكيل قيادة عسكرية لها إلى جانب القيادة المدنية، وضمان الإعداد والتسليح والتدريب لأفرادها.

وأثناء حصار صنعاء أوكل إلى أفراد المقاومة الشعبية مهام الإشراف على توزيع المواد الغذائية في العاصمة، وحراسة المرافق العامة، ومكافحة الشائعات، ودعم المجهود

الحربي من خلال رفد ومساندة القوات النظامية، وتمكينها من التغلب على النقص في العنصر المادي والبشري في المراحل الأولى لحصار السبعين قبل أن تتمكن الحكومة من استخدام الاحتياطات المتوفرة في المحافظات المساندة للنظام الجمهوري.

ومن الناحية السياسية أسهمت المقاومة الشعبية التي عملت تحت شعار (الجمهورية أو الموت) في تعبئة الرأي العام سياسياً ودعائياً مساندة للنشاطات السياسية والإعلامية الرسمية، وبمنهج مستقل جزئياً، مما أثر على قطاعات من المجتمع، وعدل من ميول ذوي الاتجاهات المحايدة إلى جانب الجمهورية. وعن طريق المقاومة تمكنت الاتجاهات السياسية المتباينة في الصف الجمهوري من التغلب على خلافاتها مؤقتاً والعمل ككتلة موحدة في إطار تحالف جبهوي تلقائي.

ويمكن القول بأن المقاومة أسهمت إلى جانب عوامل رئيسية أخرى في ترجيح كفة الميزان الإستراتيجي لغير صالح القوات الملكية، وتغيير المجرى العام لمعركة الحصار، وفي المصير النهائي للحرب عسكرياً.

وبعد أن تمكنت القوات الموالية للنظام الجمهوري من فك الحصار عن العاصمة جزئياً بفتح وتأمين طريق الحديدة (صنعاء في 8 فبراير 1968م/ 9 ذي القعدة 1387هـ) تباينت الآراء داخل الصف الجمهوري حول مصير المقاومة الشعبية، وسبل التعامل سياسياً مع الطرف الملكي بعد أن خسر المرحلة الأولى من المعركة، وأفضت تلك التباينات إلى نشوب صدام مسلح محدود بين المقاومة وبعض قوات الحكومة في مدينة الحديدة في (21 مارس 1968م/ 21 ذي الحجة 1387هـ) أعلنت الحكومة بعده حل وحدات المقاومة الشعبية لانتفاء الحاجة إليها بعد فك الحصار، غير أن بعض التيارات السياسية المشاركة في قيادة المقاومة رفضت الانصياع لقرار الحل الرسمي. وحافظت على تواجدها في بعض المحافظات، وأضحت جزءاً من المعارضة السياسية في البلاد التي تنامت عقب توصل الحكومة اليمنية والسعودية إلى اتفاقية جدة (1970م/ 1390هـ) التي

اشتملت على إنهاء الصراع الملكي الجمهوري رسمياً وإعادة العلاقات مع السعودية مقابل إشراك ممثلي الجانب الملكي في هيئات الدولة العليا.

وفي (يناير 1971م/ ذي القعدة 1390هـ) اشتقت مجموعة من الشباب المدنيين والعسكريين من المقاومة الشعبية اسماً لتنظيم سياسي عرف باسم (منظمة المقاومين الثوريين اليمنيين). تبنى برنامجاً سياسياً راديكالياً معارضاً لسياسة الحكومة في صنعاء داخلياً وخارجياً، ورفع شعارات التغيير السياسي بكافة السبل. وفي عام (1976م/ 1396هـ) أصبح هذا التنظيم واحداً من عدة فصائل يسارية وقومية أسست الجبهة الوطنية الديمقراطية المعارضة في المحافظات الشمالية.

وفي (ديسمبر 1978م/ ذي الحجة 1398هـ) شكلت (منظمة المقاومين) مع 4 تجمعات سياسية أخرى (حزب الوحدة الشعبية اليمني) والذي توحد سرياً في (مارس 1979م/ ربيع الآخر 1399هـ) مع التنظيم الحاكم في المحافظات الجنوبية تحت اسم (الحزب الاشتراكي اليمني).

جار الله عمر

مراجع: جار الله عمر: حصار صنعاء، شهادات عن الحصار: الكتاب الأول ـ مركز الدراسات والبحوث اليمني، أوراق رسمية.

المَقبلي (صالح بن مهدي)

1047 ـ 1108هـ / 1637 ـ 1696م

هو صالح بن مهدي بن علي بن عبد الله بن سليمان المقبلي نسبة إلى قرية (المَقْبَل) من بلاد كوكبان، علم شامخ من أعلام الفكر والفقه والاجتهاد في اليمن.

ولد بمدينة (ثلا) شمال صنعاء، ثم انتقل إلى كوكبان، وتتلمذَ صغيراً على السيد العلامة محمد بن إبراهيم ابن المفضل، فكان ينزل للقراءة عليه بمدينة ثلا من شبام (نحو 10 كلم) كل يوم، ثم رحل إلى صنعاء لطلب العلم سنة 1077هـ / 1666م. وفي صنعاء ـ كما يقول الشوكاني ـ : "جرت بينه وبين علمائها مناظرات أوجبت المنافرة لما فيه من "الحدة"

و"التصميم" على ما تقتضيه الأدلة وعدم الالتفات إلى "التقليد". وكان عظيماً قوي النفس، شجاعاً في المجاهرة بالحق وعدم المبالاة بأذية الناس، حيث أدى به الأمر إلى ترك اليمن والرحيل إلى مكة سنة 1080هـ/ 1669م فلم يسلم من الإيذاء بها.."

من أشهر كتبه (العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ)، وهو من أعظم كتبه وأكثرها فائدة، ناقش فيه أصحاب الفرق والمذاهب الإسلامية، وحث فيه على الاجتهاد وترك التقليد ونبذ الخلافات. وقد اعترض على أبحاثه في (العلم الشامخ) هذا بعض علماء مكة ونسبوه إلى الزندقة، والسبب في ذلك - كما يقول شيخ الإسلام الشوكاني - : "عدم التقليد ثم الاعتراض على أسلافهم، وقد رفعوا الأمر إلى سلطان الروم (الترك) الذي أرسل بعض علماء حضرته فلم ير منه - أي المقبلي - إلاّ الجميل." طبع الكتاب بمصر سنة 1328م/ 728هـ.

وقد أعقبه بكتاب آخر سماه (الأرواح النوافخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ) استدرك فيه ما فاته في كتابه السابق، وقد طبع مع الكتاب نفسه وكذيل له (سنة 1329هـ/ 1911م). في مجلد واحد يحتوي على ما يقارب من ثمانمائة صفحة، وأعيد طبعه حديثاً.

وله رسائل وأبحاث أخرى من أهمها (الأبحاث المسددة في فنون متعددة) جمع فيه مباحث (تفسيرية وحديثية وفقهية وأصولية)، ومنه نسخة خطية بقلم العالم المجتهد محمد ابن إسماعيل الأمير محفوظة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم 199 ومؤرخة سنة 1130هـ/ 1718م، وقام فضيلة الرئيس العالم القاضي عبدالرحمن بن يحيى الارياني بتحقيقه، ونشرته مطبوعاً دار الفكر بدمشق عام 1403هـ / 1982م في سلسلة إصدارات وزارة الإعلام والثقافة بصنعاء.

ومن أهم مؤلفاته حاشية على (البحر الزخار) أسماها (المنار). وصدر الكتاب عن دار الجيل بصنعاء ومؤسسة الرسالة ببيروت عام 1407هـ/ 1987م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مصادر العمري: 283 ـ 284. طيب السمر: الحيمي: 96 ـ 98. ترجمة مصطفى الحموي المثبتة بآخر العلم الشامخ، وذيله الأرواح النوافخ: ص 774. خلاصة الأثر: 2/ 16. البدر الطالع: 1/ 288 ـ 292. زبارة: نشر العرف: 1/ 781؛ حسين بن عبد الله العمري، مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م.

المقدشية (غزال بنت أحمد)

ق 14هـ/20م

هي غزال بنت أحمد علوان المقدشي، وتعرف بغزال المقدشية.

من ناشئة النصف الثاني من القرن العشرين، وكانت ذات حسن وجمال، سافرة كغالبية نساء الأرياف، ولكنها برزت للرجال، جريئة على مقارعتهم. ونشأت بينها وبين عدد من الشعراء الشعبيين، وعلى رأسهم العنسي، والمشرعي من أهل ذمار مهاجاة شعرية كثيرة، وكانا يعيبان عليها جفاء البادية وخشونة الطباع، وتعيب عليهما رخاوة المدينة والضعف عند اللقاء.

وقد أثبت محمد الحجري في كتابه (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) بعض أشعار العنسي والمشرعي ولم يورد لغزال شيئاً في الرد عليهما، بينما أثبت لها نصوصاً في موضوعات أخرى، مثل قولها للشيخ الشغدري:

والله لو ما حوَّزْزِيا يا علي ناصرْ
إنَّ الحذأ ذيْ تجرّ الغيْد من عبْوانْ
حلَّيْت زُغْن النَّمِرْ وانا عليْك قادرْ
مَابينْ قيفِيْ وكَومَانِي وبين ثَوْبَانْ

وشعرها مقطوعات مما يصلح للغناء في المناسبات كالباله والحال ونحوهما، ومعظمه من وزن بحر البسيط مع خصوصياته العامية كالمثال السابق، ومثل قولها:

يا مَرْحبا مايشِدُّوا مِنْ رَدَاعْ البِجِدْ
بالجَابِريْ ذِيْ خرفِه مِثْل طعْم السَّمِدْ
يَاسعْد روْحِ بلاَدْك عنْس هيْ بَاتيدْ
والهَنْجمه هيْ على ذِيْ سحْرْ ولاعَمِدْ

ومثل قولها:

يا مرحبا قاضي أحمد كُرسي الزَّيْديَة
قد جِيْتَ سدِّيدْ بين الشُّمَّخْ الغالية
سَوَا سَوَا ياعباد اللَّه متساويه
محَّدْ ولَدْ حُرْ والثَّانِيْ وَلَدْ جَارِيه

عبد الله صالح البردوني

المِقْرَانة

هي مدينة أثرية تقع في عزلة حجاج من مديرية جُبن* من أعمال رداع* بمحافظة البيضاء*. أورد ذكرها ياقوت في معجمه قائلاً بأنها حصن باليمن، وهذا يعني بأن المقرانة نشأت قبل قيام الدولة الطاهرية* بمئات السنين. ازدهرت مدينة المقرانة وتطورت إبان الحكم الطاهري في القرنين التاسع والعاشر الهجريين/ الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين. وقد أنشأ سلاطين بني طاهر في هذه المدينة العديد من المنشآت المعمارية أهمها:

المدرسة المنصورية التي بناها السلطان عبدالوهاب بن داود بن طاهر ومدرسة الشيخ عبدالملك بن عبد الوهاب.

ازدادت أهمية مدينة المقرانة في عهد السلطان عامر بن عبدالوهاب الذي اتخذ منها مقراً بل عاصمة لدولته التي انتهت بوفاته سنة 923هـ/ 1517م ومن مآثره في هذه المدينة عمارة الجامع الكبير ومسجد القبة فيها.

ولا تزال بقايا هذه المنشآت ومنشآت غيرها قائمة حتى اليوم.

د. محمد علي العروسي

مراجع: البلدان اليمانية، ص272، المدارس، ص 335، 336. إبن الديبع، الفضل المزيد، ص 372.. إسماعيل بن علي الأكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1988م؛ إسماعيل بن علي الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1986م.

المقري (إسماعيل بن أبي بكر)

775 ـ 837هـ/ 1354 ـ 1433م

هو إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله الحسين الزبيدي المعروف بابن المقري عالم وفقيه ولغوي وشاعر ومصنف وأستاذ. ولد ونشأ في (أبيات حسين) من نواحي الحديدة، وإليها ينسب، كما ينسب أيضاً إلى

(الشرجة) القريبة منها على الساحل وأسرته من قبيلة شاور. برز في عدة علوم وفنون، ومهر في صناعة النظم والنثر فطار صيته واشتهر ذكره، فقربه بنو رسول، وولاّه الملك الأشرف التدريس في (المجاهدية) بتعز، و(النظامية) بزبيد.

ترجمه ابن حجر في (أنبائه) وغيره، وأثنى على علمه وتفننه بالشعر وتمكنه النادر من العربية التي ألف بها كتابه المشهور (عنوان الشرف الوافي) الذي يُقرأ فيه (الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافي) في الصفحة نفسها عرضاً أو طولاً عكساً أو (طرداً)، وقد طبع في قطر، كما طبع ديوان شعره وكتابه (الإرشاد) في فروع الشافعية اختصر فيه (الحاوي) وهو "رشيق العبارة حلو الكلام في غاية الإيجاز مع كثرة المعاني" وشرحه في مجلدين. وقد اشتغل به علماء الشافعية في مختلف الأقطار وشرحه جماعة منهم، وله تصانيف أخرى منها: (رسائل في ذم مذهب ابن عربي وأتباعه)، وكان له معهم معارك كلامية طويلة.

توفي بزبيد بعد أن كان يطمح في أن يخلف المجد الشيرازي صاحب القاموس في القضاء الأكبر، فلم يتم له ذلك، وكان قد ناف على الثمانين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ.

المقري (عبدالرحمن بن علي) ت 790هـ/1388م

هو عبدالرحمن بن علي بن عباس المقري، وجيه الدين: من وزراء الدولة الرسولية. كان محمود السيرة، فاضلاً. تنقل في المناصب من كتابة الإنشاء في حكم الملك الأفضل إلى قضاء الأقضية في حكم الملك الأشرف، إلى تولي الوزارة فيها. وكانت وزارته ثلاث سنين وشهوراً. توفي في زبيد*.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: خير الدين الزركلي: الإعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

مِقْشَامَة

من معالم التخطيط الحضري في مدينة صنعاء القديمة تخصيص مساحة من أرض الأوقاف الزراعية بجوار المساجد وتسمى مِقْشَامة، وتسقى من ماء المسجد بعد استعماله من قبل المصلين واستبداله بماء نقي من البئر المجاور له.

يُخزن الماء المستعمل عادة في بركة خاصة من المسجد لعدة أيام ثم يوجه إلى المِقْشَامَة.

يَزرع المقشامة ويَتَعَهّدُها شخص مختص (القَشَّام)، ويساعده في ذلك أفراد عائلته، فينتج البقول بأنواعها كالكراث، والقُشْمي (الفجل)، وأنواع البصل، والفاصولياء، والباميا، بالإضافة إلى الرياحين والشذاب، ويبيعها لأهل الحي المحيط بالمسجد وغيرهم من المتسوقين، ويتصرف بالدخل منها طبقاً لقاعدة متبعة بينه وبين مسؤول الأوقاف يحدد بموجبها نصيبه أو أتعابه.

وغالباً ما تضم المقشامة عدداً من أشجار الفواكه كالبلس (التين) والبرقوق (المشمش) وغيرهما.

وتحيط بالمقشامة من جميع جوانبها منازل سكان الحي، فتشكل بذلك مُتنفساً طبيعياً ومنظراً جذاباً تُفتح نحوه نوافذ البيوت كي تطل على الخضرة في المقشامة، وتوفر مقداراً من الهواء النقي للسكان.

ومن الراجح أن التسمية وردت من كلمة القُشْمي (الفجل بلهجة صنعاء)، فهي بذلك اسم مكان حيث يزرع ويقلع القُشمي. ولا يدعى قشّاماً إلاّ من يتعهد هذه المقشامة بصفة متوارثة أباً عن جد، أما المزارعون الآخرون الذين ينتجون محاصيل مشابهة فلا يدعون قشامين الْبَتَّة.

أحمد قائد بركات

المقطري (حميد الدين)

ت 1304 - 1361هـ/ 1886 - 1942م

الشيخ الصوفي الجليل حميد علي ابن علي عبد الله، اشتهر بحميد الدين المقطري بعد أن كان يذكر اسمه في قصائده ملحقا بوصف من أوصاف المعالي مثل حميد المعاني وحميد الدين..

مولده بقرية الخزفار الواقعة في منتصف جبل عظيم متوج بإحدى أشهر القلاع الحصينة في اليمن وهي قلعة المقاطرة.

نشأته الأولى في قريته وهناك درس الأجزاء الأولى من القرآن الكريم، ثم انتقل في شبابه إلى عدن للعمل، ومنها هاجر إلى جيبوتي كشأن أكثر اليمنيين الذين فرضت عليهم الظروف المعيشية القاسية مغادرة بلادهم والتنقل بين مختلف المهاجر لتوفير الإمكانيات الضرورية للمعيشة وتتلمذ في جيبوتي علي بامخرمة إمام جامعها الكبير.

عاد حميد الدين إلى عدن مع بداية الحرب العالمية الأولى عام 1332هـ/ 1914م وبقي يتردد على قريته بين الوقت والآخر لزيارة أسرته، وتردد على الشيخ محمد حسان بن سنان في منطقة الصراهم بجبل حبشي، وهو الذي تولى قيادة الطريقة الشاذلية بعد وفاة والده، ومنه أخذ حميد الدين نهج التصوف.

أسس الشيخ حميد الدين بعد ذلك زاويته في قريته وسمى الطريقة التي يدعو لها بالطريقة الإلهية، وبنى مسجده بجانب الزاوية.

ذاع صيت الشيخ حميد الدين، وتواترت كراماته، وعمل على تعليم الناس حيث كان الجهل منتشراً، ولقن مريديه أوراد الطريقة، والتف حوله الكثير من المريدين من منطقته والمناطق الأخرى المجاورة، خاف منه حكام المنطقة حيث انقطعت مواردهم التي كانوا يجنونها من جراء تعميق الخلافات بين الناس، ونقلوا مخاوفهم إلى أمير لواء تعز حينذاك علي الوزير* ومنه إلى الإمام يحيى حميد الدين* وصوروا الأمر لهما وكأن الخطر محتم من هذا الشيخ الذي يجمع الناس حوله، وينشر بينهم أفكار التمرد على ممارسات الحكام، مما سيؤدي في النهاية إلى فصل المنطقة عن الدولة، وهي التي لم تدخل بعد تحت سيطرة الدولة إلا منذ سنوات قليلة وبعد حرب شديدة.

أدت هذه الاتصالات بين أركان الحكم إلى اعتقال الشيخ حميد الدين مرتين، استغرقت المرة الأولى خمس سنوات (1347 - 1351هـ/ 1928 - 1932م) في سجن التربة وفي سجن دار النصر بتعز حاضرة

اللواء، واستغرقت المرة الثانية خمس سنوات أخرى (1356 ـ 1361هـ/ 1937 ـ 1942م) في سجن التربة أولاً، ثم سجن بدار النصر بتعز وأخيراً في سجن القلعة المعروف بقصر غمدان، ولم يخرج منه إلا إلى قبره ليلة الثلاثاء 4 ربيع الآخر 1361هـ/ 20 إبريل 1942م، لم يحاكم الشيخ أو يصدر ضده حكم قضائي قبل السجن أو بعده.

ترك الشيخ مؤلفا مطبوعا باسم "مجموع ثماني رسائل" طبع في القاهرة مراجعة أحد شيوخ الأزهر الشريف، كما ترك رسائل أخرى مخطوطة تم جمعها مع المؤلف المطبوع تحت اسم "الرسائل".

عبدالعزيز سلطان المنصوب

مراجع: "الرسائل" للشيخ حميد الدين المقطري، جمع وتحقيق عبدالعزيز سلطان المنصوب.

مقْوَلة

بفتح الميم والواو بينهما قاف ساكنة.

هي قرية عامرة من قرى مديرية سنحان بمحافظة صنعاء، تقع بين قريتي سيات وبيت الأحمر جنوب شرق العاصمة صنعاء على بعد 35 كم تقريباً، كانت تعرف قديماً باسم مقولة غيمان، نسبة إلى مدينة غيمان الأثرية عاصمة أسعد الكامل أحد ملوك حمير المشهورين.

تعد قرية مقولة من القرى اليمنية القديمة التي لا تزال تحمل اسمها الأصلي حتى اليوم. ويرجع أقدم ذكر لمقولة إلى القرن الثاني الميلادي في فترة حكم ملوك سبأ وذي ريدان، حيث ورد ذكرها في نقش جام رقم 585 (ق 3م) الذي عُثر عليه في محرم بلقيس بمارب القرن 3 م ويذكر النقش بأن القيل الهمداني الكبير نوف بن همدان أحد أعوان إيل شرح يخصب قيادة مقولة غيمان. وفي النقش جام رقم 627 الذي عُثر عليه في محرم بلقيس ويعود تاريخه إلى القرن الثاني الميلادي. ورد بأن بني كبس أقيال سبأ من أصحاب مقولة القريبة من أراضي غيمان وجره، كما ورد في هذا النقش ذكر السد الكبير الذي كان موجوداً آنذاك في مقولة.

وقد بدأت منذ صيف 1418هـ/ 1997م أعمال حفر وتنقيب في مقولة ويقوم بتنفيذها أساتذة وطلاب قسم الآثار بجامعة صنعاء، وأشاركهم أعمال الحفر والتنقيب منذ الموسم الأول، وقد عثرنا في المواقع التي تم اختيارها في القرية القديمة على أثار وأسس مبانٍ يرجع تاريخه إلى عصور ما قبل الإسلام، وعلاوة على ذلك تم العثور على أعمدة حجرية وقطع حجرية عليها نقوش وزخارف كتابية، فضلا عن أجزاء من أدوات ومذبح ومن العصر الإسلامي عثر على بعض الآنية الفخارية الكبيرة التي كانت ربما تستخدم لحفظ أنواع من الحبوب.

ويلاحظ الزائر لقرية مقولة القديمة أثناء تجوله فيها أسس مبان قديمة تكونها أحجار طويلة شذية لا تختلف عن مثيلاتها في مباني المنشآت الحميرية، كما يلاحظ وجود بعض الألواح الحجرية التي تحوي نقوشاً بالخط المسند. ويحتفظ بعض أهالي مقولة ببعض القطع الأثرية والتماثيل الحجرية وألواح حجرية نقشت عليها بعض العناصر الزخرفية والنصوص الكتابية.

د. محمد علي العروسي

مراجع: مختارات من النقوش اليمنية، محمد عبدالقادر بافقيه وآخرون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1985م، ص196.

مكاوي (عبدالقوي حسن)
1336 - 1419هـ/ 1918 - 1998م

هو عبدالقوي حسن ولد بعدن وتلقى تعليمه في مدارس عدن.

التحق بشركة ألبس A. BESS & CO كبرى الشركات التجارية في المنطقة. عمل مديراً للشركة في ارتيريا ثم مديراً في عدن وكانت أعلى وظيفة يصل إليها واحد من أبناء عدن. انتخب عضواً في المجلس التشريعي Legislative Council عام 1365هـ/ 1946م، فعضواً بالتعيين عام 1378هـ/ 1959م. ثم صار نائب رئيس الغرفة التجارية بعدن 1384هـ/ 1964م.

عينه المندوب السامي البريطاني السير رتشارد ترنبل Richard Turnbull رئيساً لوزراء ولاية عدن في 7 مارس 1965م/ 3 ذي القعدة 1384هـ، خلفاً للسيد زين عبده باهارون الذي قدم استقالته في 23 فبراير 1965م/ 21 شوال 1384هـ.

طالب بريطانيا في 19 ابريل/ 17 ذي الحجة من العام نفسه بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة وإنهاء حالة الطوارئ والجلاء عن عدن وإطلاق سراح المعتقلين وتشكيل حكومة مؤقتة تمهيداً لإجراء انتخابات عامة. واقترح عليه وقف أعمال الإرهاب أولاً كشرط لتنفيذ تلك المطالب، بيد أنه رفض ذلك المقترح.

اغتيل هاري بيري، مسؤول أمني بريطاني، في 29 أغسطس 1965م/ 2 جمادى الأولى 1385هـ، وبعد ذلك بعشرة أيام اغتيل السيد آرثر تشارلز، رئيس المجلس التشريعي في مدينة كريتر، أثار ذلك الحادث سخط الحاكم البريطاني، إذ أنه أدان الحادث وفرض حظر التجول في مدينة كريتر، إلا أن عبدالقوي مكاوي شجب ذلك الإجراء ولم يدن الحادث. فتعالت الاحتجاجات في المجلس الاتحادي مطالبة بفصله وهاجمته الصحف البريطانية على أنه نصير الإرهاب.

في 26 سبتمبر 1965م/ 30 جمادى الأولى 1385هـ، أقاله الحاكم البريطاني وحل حكومته وأدار شؤون الولاية (عدن) بنفسه. أبدت الدوائر الأمنية البريطانية ارتياحها للقرار ووصفت مكاوي بالعقبة الكأداء التي تعيق تنفيذ مهامهم. كما وصفه مسؤولون بريطانيون بأنه كان قلباً وقالباً مع حزب الشعب الاشتراكي وكان مع زعيمه عبد الله الأصنج، الذي كان في الوقت ذاته رئيساً لمؤتمر عدن للنقابات والذي انتقل إلى شمال الوطن ليؤسس في فبراير 1965م/ رمضان 1384هـ، منظمة التحرير لجنوب اليمن المحتل*، وانضم إليها المكاوي لاحقاً.

وفي يناير 1966م/ رمضان 1385هـ، دمج الجبهة القومية مع منظمة التحرير لتكوين جبهة التحرير للجنوب اليمني المحتل وعبدالقوي مكاوي، أمينها العام.

وفي أغسطس 1966م/ ربيع الآخر 1386هـ، عقد مؤتمر في الإسكندرية وتوصل المؤتمرون إلى تشكيل تنظيم جبهوي مشترك ووقَّع على الاتفاق عن منظمة التحرير: عبدالقوي مكاوي وعبد الله الأصنج وعبد الله علي الجعلي ومحمد سالم باسندوة وعبد الله علي عبيد. فيما وقَّع عن الجبهة القومية: سيف الضالعي وعبدالفتاح إسماعيل* وطه مقبل وسالم زين وعلي السلامي.

غادر مكاوي إلى نيويورك في 4 نوفمبر 1966م/ 20 رجب 1386هـ، ليطرح قضية شعبه على الأمم المتحدة. في 26 فبراير 1967م/ 16 ذي القعدة 1386هـ، تعرض فلذات أكباده جلال ضابط الهجرة وعادل المدرس وسمير الطالب لكمين إجرامي بشع مع ثلاثة من المواطنين الأبرياء.

دأب خلال فترة توليه رئاسة الوزراء على انتهاج خط وطني صادق ومتوازن سياسياً واقتصادياً واجتماعياً منها القرار الذي أصدره في 19 مايو 1965م/ 17 محرم 1385هـ، بشأن تشكيل مجلس استشاري مالي واقتصادي تنموي برئاسة حسين علي حبيشي، وضم في عضويته أيمن قاسم سلطان وعبدالعزيز عبدالغني والسيد عمر عبدالعزيز شهاب وعبد الله محمد مقطري وعلي خليل النياعي.

كما أصدر سعيد حسن صحبي، وزير الشؤون الاجتماعية في حكومة مكاوي قراراً بتاريخ 17 مايو 1965م/ 15 محرم 1385هـ، بشأن تعيين أعضاء في مجلس عدن المركزي لإغاثة الفقراء ضم في عضويته أحمد هائل سعيد أنعم.

توفي بالقاهرة، بمصر في يوم الأربعاء 19 ربيع الآخر 1419هـ الموافق 12 أغسطس 1998م.

نجيب محمد اليابلي

المكاييل والمقاييس في اليمن

القياسات البدائية للأطوال والمكاييل والأوزان ترجع إلى أزمان ما قبل التاريخ، كان أساس الوحدات المختارة قديما مبنيا بصفة عامة على مقاييس جسم الإنسان، وعلى حبوب النباتات، وتبعا لتقدم الحضارة اقتضت الاحتياجات الفنية والتجارية زيادة وتحقيق المعايير.

فمثلاً كان من نتيجة عدم تماثل مقاييس الجسم بين شخص وآخر احتمال اختيار طول ذراع وقدم شخص معين، أو اختيار أي جزء آخر من أجزاء جسمه، ثم تحديد تلك الأطوال ورسومها على سطح مستو، ثم عمل نسخ منها.

وكان تعيين الوحدات يتم باستخدام مقاييس محلية أو وطنية، ثم عمل تقسيمات ومضاعفات لها، مثل الشعيرة ثم الأصبع ثم الشبر ثم الذراع ثم الباع، وعلى هذا المنوال يتم تعيين وحدات المساحة أو المكاييل والأوزان.

وبالرغم من ندرة المعلومات وقلتها في المصادر التي بين أيدينا، وهي تكاد تكون محصورة، فإننا سنحاول بسط ما توصلنا إليه من خلال البحث الميداني، وما وصل إلينا من مكاييل وأوزان ومقاييس.

المكاييل

المكاييل جمع مكيال بكسر الميم، وهو ما يكال به المواد الجافة كالحبوب ونحوه، أو المواد السائلة كالدهن ونحوه والمكاييل المستخدمة في اليمن، قديما وحديثاً - كثيرة، وسنذكر ما توصلنا إليه منها: -

بُرْمة بضم الباء وسكون الراء جمعها بُرَم، مكيال حميري مثل القدح والبرمة في لغة اليمن الدارجة، إناء من الفخار يطبخ فيه اللحم ونحوه، ويستعمل وحدة لكيل المواد الجافة والسائلة، وجاء في أحد النقوش اليمنية.

"صرب/ كون/ ميرن/ ثمن/ برم"، ومعناه: كان محصول الأرض في موسم الصراب ثماني برم.

الثُّماني بضم الثاء: مكيال للمواد الجافة، ويختلف مقداره من منطقة إلى أخرى، فهو في صنعاء نصف ثمن القدح، أو أربعة أنفار أو صاع، ويزن 5,33 رطل بغدادي ويعادل 2,40 كيلو جراما، والثماني في بني العوام يساوي عُشْرَ القدح أو ستة أنفار وخُمسَيْ نفر، ويزن 8,5 رطل بغدادي ويعادل 3,26 كيلو جراماً.

الثُّمن بضم الثاء: مكيال يختلف مقداره من منطقة إلى أخرى ومن

وقت إلى آخر، فهو في زبيد كان حتى نهاية القرن التاسع للهجرة يساوي عشر أزبد، أو عشرة أصوع ويزن 53,33 رطل بغدادي ويعادل بالوزن الحديث 20,399999 كيلو جراما ثم صار 32 زبديا أو 64 رطلا زبيدياً كبيرا، أما في هذا الوقت فإن الثمن في زبيد يساوي 40 كيلة زبيدي أو 106,7 صاع ويعادل ستة أقداح وثلثي قدح صنعاني.

والثمن في الضالع يساوي نفراً ونصف نفر "ملء علبة صلصة كبيرة" والثمن في صنعاء يساوي ثمن قدح أو صاعين ويزن 10,666666 أرطال بغدادية ويعادل 4,079 كيلو جراما، والثمن في عدن يساوي أربعة أنفار أو صاعا واحدا.

الثُّمْنة بضم الثاء وسكون الميم، مكيال يختلف مقداره من مكان إلى آخر، فهو في زبيد وصنعاء يساوي ثمن قدح أو ثمانية أنفار أو صاعين، وفي ريمة يساوي ربع كيلة أو نفرين وذلك نصف صاع أو مدان وفي المنصورية يساوي نثرة.

الثمنية بضم الثاء وسكون الميم وكسر النون بعدها ياء مثناة من تحت: مكيال عياره مثل عيار الثمنة في صنعاء وزبيد وريمة والمنصورية.

الثمين بضم الثاء وفتح الميم: مكيال يستعمل في إب ويساوي نفرين أو نصف صاع.

الجمنة بفتح الجيم والميم وكسر النون: مكيال قديم يستخدم في زبيد لكيل السوائل مثل السمن ونحوه، قال ابن المجاور: "إنه يساوي بالوزن خمسة أمنان" أنظر: المن.

الربعة بضم الراء وسكون الباء: وحدة كيل في الضالع تساوي 4 أثمان أو 6 أنفار.

الثمينة بضم الثاء وفتح الميم بعدها ياء تصغير ثمنة: مكيال من مكاييل لحج يساوي ثمنة أو 8 أنفار.

ثلثي، ويقال له ثلاثي: مكيال في مديرية المنصورية يساوي ربعيا ونصف ربعي أو ملء قصعة أناناس وهو نفر "مد" ويزن رطلاً وثلث رطل بغدادي ويعادل 509,9998 جرامات.

الأثنوية: مكيال من مكاييل بيحان يساوي 2 مصاري أو أربعة أنفار أو صاعا، ويزن خمسة أرطال وثلث رطل بغدادي ويعادل 2,0399 كيلو جراما.

الربع بضم الراء وسكون الباء وفتحها: مكيال يساوي ربع قدح وهو ستة عشر نفراً.

الرُبْعي بضم الراء وسكون الباء: مكيال في تهامة يختلف مقداره من مكان إلى آخر، فهو في المنصورية يساوي ملء قصعة فول ويعادل ثلثي نفر ويزن 0,8889 رطل بغدادي "ثمانية أتساع رطل بغدادي" ويعادل 339,99998 جراما. والربعي في بيت الفقيه يساوي نفرا وهو ملء قصعة أناناس ويزن 1,333 رطل بغدادي ويعادل 109,99998 جرامات.

الربيع بضم الراء وفتح الباء: مكيال بمحافظة إب يساوي أربعة أنفار أو صاعاً، ويزن خمسة أرطال وثلث رطل بغدادي ويعادل 2,04 كيلو جراما.

قصعة: وحدة كيل في الضالع تساوي 8 أثمان أو 12 نفراً أو 3 أصوع.

الرُبَيْعة بضم الراء وفتح الباء: مكيال لأهل تهامة يختلف مقداره من منطقة إلى أخرى، فهو في المنصورية وما والاها يساوي أربع قوب كل قوبة = 16 ربعيا أو 12 نفرا أو ثلاثة أصوع، وعليه تكون الربيعة تساوي 48 نفرا أو تساوي 12 صاعا وتزن 63,999999 رطلا بغداديا، وتعادل 24,479999 كيلو جراما.

والربيعة في زبيد: مكيال صغير كان في عهد الدولة الطاهرية في القرن التاسع الهجري، يساوي نحو سدس صاع، حيث شاع الاحتياط في ذلك الوقت بإخراج ست ربيعات في زكاة الفطرة عن كل شخص وذلك صاع نبوي.

وذكر حسين بن أبي القاسم الأهدل الزبيدي، أن الربيعة في زبيد كانت تساوي مدا واحدا "نفراً" أي ربع صاع وتزن 18 أوقية زبيدية صغيرة وتعادل بالجرامات نحو 509,99999 جرامات.

الزَبَدي بفتح الزاي والباء: مكيال قديم، يختلف مقداره من بلد إلى آخر، ومن وقت إلى آخر فالزبدي في زبيد كان يساوي أربع ربيعات

زبيدي أو عُشْرَ ثُمن زبيدي قديم أو صاعا، وقال ابن المجاور: الزبدي بفتح الزاي والباء، يساوي منا واحداً، والمن يساوي رطلين والرطل 120 درهما والدرهم 13 قيراطا فالزبدي على هذا يعادل 714 جراماً.

وأما في صنعاء فإن الزبدي مكيال ضخم، اختلف عياره من زمن إلى آخر، فكان في سنة 936هـ/ 1530م أربعة وعشرين صاعا، ولم تزل الزيادة فيه في كل دولة حتى صار الزبدي ثمانية وأربعين صاعا إلى سنة 954هـ/ 1547م ولم يُزَدْ فيه بعد ذلك حتى بطل استعماله، ولم يَعُدْ له ذكر عند الناس إلا في كتب الفقه.

الصغيرة: مكيال من مكاييل بيحان يساوي ثلاث مصاري بيحاني ويعادل ستة أنفار أو صاعا ونصف صاع.

المد بضم الميم: مكيال صغير كان مستعملا في اليمن وما زال مستعملا في بعض المناطق اليمنية، ويختلف عياره من منطقة إلى أخرى، فالمد القديم يساوي ملء قصعة أناناس وهو نفر، ويزن رطلا وثلث رطل بغدادي ويعادل 509,99998 جرامات.

والمد عند أهل زبيد قديما كان يساوي عشرين ثمنا كل ثمن عشر أزبد أو عشرة آصع، وبذلك يكون المد الزبيدي القديم يساوي 200 صاع، فكان نصاب زكاة الحبوب مدا ونصف مد، وذلك ثلاثمائة صاع.

وقال حسين بن أبي القاسم الأهدل الزبيدي في كتابه المخطوط "كشف القناع في معرفة أحكام الزراع":

"نصاب زكاة الحبوب مد ونصف المد إلا ربع ثمن، فالمد اصطلاحا في زبيد اثنان وثلاثون ثمنا، والثمن عشر أزبد، هذا ما وجدته بخط القاضي محمد بن الحسين القماط، ثم بعد هذا قال الفقيه الصالح - يعني حمزة الناشري: هذا التقدير الذي ذكر يقتضي أن نصاب الزكاة ثمانية وأربعون ثمنا إلا ربع ثمن، والذي تحرر لي أن نصابها خمسة وأربعون ثمنا فقط لأن نصابها ثلاثمائة صاع".

وما ذكره ليس صوابا لأن المد اذا كان 32 ثمنا صار يساوي 320 صاعا، لأن الثمن عشرة أصواع، وإذا كان نصاب الزكاة نحو 48 ثمنا صار 480 صاعا، وإذا كان النصاب 45 ثمنا فقط كما قال الناشري، صار 450 صاعا وهذا خطأ واضح لأن نصاب الزكاة ثلاثمائة صاع، وهي ثلاثون ثمنا، أو مد ونصف مد زبيدي.

والمد في بيحان يساوي ست مصاري أو اثني عشر نفرا "12 مدا نبويا" أو ثلاثة أصوع.

الصاع: مكيال معروف في كتب الفقه والحديث، وكان مستعملا في اليمن، وما زال مستعملا في إخراج زكاة الفطرة، وهو أربعة أمداد، أو أربعة أنفار "أربع علب أناناس" ويزن خمسة أرطال وثلث رطل بغدادي أو اثنتين وسبعين أوقية وأربعة أخماس أوقية زبيدي، ويعادل 2,04 كيلو جراما.

والصاع يجمع على آصع وأصوع. وصيعان بكسر الصاد.

المكوك بفتح الميم وضم الكاف المشددة: مكيال من مكاييل العرب، وكان مستعملا في اليمن وهو صاع ونصف صاع أي ستة أنفار، وفي بعض المناطق كان المكوك ثلاثة أصوع.

النفر بفتح النون والفاء: مكيال صغير يساوي مدا أو ملء علبة أناناس، وهو ربعي فقيهي أو ليوية بيحاني وأصل النفر: جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة.

القدح بفتح القاف والدال: مكيال كبير، يختلف مقداره من منطقة إلى أخرى، ومن زمن إلى آخر.

جاء في حواشي شرح الأزهار، أن القدح الصنعاني كان في سنة 936هـ/ 1530م يساوي صاعا ونصف صاع أو ستة أمداد، أو ستة أنفار، وكانت زكاة الفطرة ثلثي قدح، وهما صاع وفي سنة 954هـ/ 1343م كان القدح الصنعاني اثني عشر مدا "12 نفرا" أو ثلاثة أصوع، فكانت زكاة الفطرة ثلث قدح، ثم صار القدح الصنعاني بعد ذلك ستة عشر مدا "16 نفرا" أو أربعة أصوع فكانت زكاة الفطرة ربع قدح.

وفي زمن الوالي التركي محمد باشا "1026 ـ 1027هـ/ 1617 ـ 1618م كان القدح في صنعاء أربعة وعشرين مدا "24 نفرا" أو ستة أصوع ويزن 18 رطلا صنعانيا أو 31,999999 رطلاً بغدادياً "ويعادل 12,239999 كيلو جراما".

ثم أصبح القدح في صنعاء يساوي نحو نصف الإردب وذلك 12 صاعا أو 48 مدا "48 نفرا" ويزن 36 رطلا صنعانيا ويعادل 26,93 كيلو جراما. ومنذ سنة 1164هـ/ 1751م أصبح القدح في صنعاء 16 صاعا أو 64 مدا "64 نفرا".

ففي شوال سنة 1164هـ/ 1751م قام جماعة من العلماء باختبار عيار الصاع فوجدوا أنه أربع حفنات بكفي الرجل الذي ليس بعظيم الكفين ولا صغيرهما، وأن الأربع الحفنات تعادل نصف ثمن القدح، وهو مقدار زكاة الفطرة ووزن ذلك الصاع يبلغ ثلاثة أرطال وثلاث أواق، والرطل ستة عشر أوقية، يأتي القدح 51 رطلا تحقيقاً، ويعادل بالجرامات 34,679996 كيلو جراما، وهذا هو القدح الصنعاني في وقتنا.

ومنذ القرن الثاني عشر الهجري اختلف عيار القدح في المناطق الأخرى قال القاضي حسين بن أحمد السياغي في "قانون صنعاء في القرن الثاني عشر الهجري": "وجعلوا عياراً خاصا لصنعاء في مكاييلها وموازينها، وذلك أنهم أنقصوه عن المعتبر في سائر النواحي المحيطة بصنعاء ليستمر الجلب إليها بفائدة الفرق في ذلك، فجعلوا مثلا القدح في تعز يساوي قدحين إلا ربع قدح صنعاني، والقدح في يريم وذمار يزداد عن القدح الصنعاني بنحو "الربع" والقدح في حجة يساوي قدحا ونصف قدح صنعاني.

البؤطي بضم الباء: مكيال صغير في تهامة وخاصة المنصورية وهو نصف الربعي أو نصف علبة الفول وهذا البؤطي وبعضهم كان يسميه "القؤطي" قد اندثر، ولم نسمع له ذكرا إلا عند كبار السن.

القسْم بكسر القاف وسكون السين: مكيال في تهامة، يختلف عياره من منطقة إلى أخرى، فهو في المنصورية يساوي ربعيين أو ملء

علبتين من علب الفول ويعادل نفرا وثلث نفر، وهو في بيت الفقيه يساوي نفرين أو ملء علبتين من علب الأناناس.

النِثْرة بكسر النون وسكون الثاء: مكيال في تهامة يختلف عياره من منطقة إلى أخرى فهو في المنصورية يساوي قسمين بالقسم المنصوري، وفي بيت الفقيه يساوي قسمين بالقسم الفقيهي أو صاعا.

القُرْقُف بضم القاف وسكون الراء وضم القاف الثانية: مكيال في تهامة يساوي نثرتين أو أربعة أقسام ويعادل خمسة أنفار وثلث نفر في المنصورية ويعادل ثمانية أنفار أو صاعين في بيت الفقيه.

القَوْبة بفتح القاف وسكون الواو: مكيال معروف في تهامة وريمة تساوي أربع نثر أو قرقفين أو ثمانية أقسام أو ستة عشر ربعيا، ويختلف عيارها تبعا لاختلاف وحدات الكيل المكونة منها.

فالقوبة في المنصورية تساوي 10,66 نفرا أو ثلاثة أصوع إلا ثلث صاع وتزن نحو 5,5 كيلو جرامات.

والقوبة في بيت الفقيه تساوي 16 نفرا أو أربعة أصوع وتزن 8,1599996 كيلو جراما.

والقوبة في رباط النهاري بريمة تساوي أربع ثمنيات أو ثمانية أنفار أو صاعين وتزن 4,0799998 كيلو جرامات.

الكيل: مكيال من مكاييل عدن يساوي أربعة أثمان أو ستة عشر نفرا أو أربعة أصوع ويعادل قوبة فقيهي.

الكيلة: وحدة كيل يختلف عيارها من مكان إلى آخر، فالكيلة في إب ونواحيه تساوي ثمنتين إبي أو 16 نفرا أو أربعة أصوع وتعادل قوبة فقيهي والكيلة الزبيدي تساوي قوبة منصوري.

الحكم بفتح الكاف: وحدة كيل في تهامة تساوي قوبتين منصوري أو فقيهي انظر: القوبة.

قطعة: مكيال صغير للسوائل في تهامة يساوي نصف كوز، ويعادل "10,71428571 سنتيلترات" أو 107,1428571 ملليتر وذلك سُبْع قارورة فيمتو أو ملء قصعة صلصة صغيرة.

كوز: وحدة كيل للسوائل في تهامة يساوي قطعتين أو 21,4282713 سنتيلترا أو 214,2857142 مليلتراً.

الإِردب بكسر الهمزة: مكيال ضخم من مكاييل مصر، وكان مستعملا في اليمن قديما، وهو يساوي 24 صاعا ويعادل قدحا ونصف قدح صنعاني، وكنت أسمع كبار السن في تهامة يقولون "أعطاه بالأَردبي" بفتح الهمزة وهو كناية عن العطاء الكثير، ولعله دخل اليمن في أيام الأيوبيين.

الكر بضم الكاف: مكيال ضخم عند العرب، وكان مستعملا في اليمن، وهو نحو عشرة أحمال جمل وربع حمل وقيل يساوي أربعين إردبا، أو يساوي 960 صاعاً ويعادل 240 قوبة فقيهي أو 360 قوبة منصوري أو 60 قدحا صنعانيا.

وقد ورد في أخبار القاضي حسين الحيمي وزير الإمام القاسم بن الحسين في سنة 1105هـ/ 1694م أن أمواله بلغت نحو نصف كر.

وفي شتائم عوام أهل تهامة يكيلون اللعنات بالكر المربع فيقولون "عليه كذا.. كرفي كر وجرفة بالمحر" بفتح الكاف وهذا يعكس جهلهم بآداب الإسلام وتدني أخلاقهم.

الغرب بفتح الغين المعجمة وسكون الراء: مكيال قديم من مكاييل اليمن للسوائل، وقد ورد ذكره في نقش إعادة بناء سد مارب الذي كتب في شهر "ذو معان" سنة 658 بالتوقيت الحميري ويوافق سنة 543م وفيه: "وأهريق 300 غرب من السمن، و11000 غرب من عصير التمر". ولم يصل إلينا تحديد معيار هذا الغرب.

الذهب: مكيال قديم لم نعرف عياره، قال الخليل بن أحمد: والذهب: مكيال لأهل اليمن، ويجمع على ذِهاب بكسر الذال - وإذهاب، ثم على الأذاهيب جمع الجمع وقال ابن منظور: الذهب بفتح الذال والهاء: مكيال معروف لأهل اليمن، وفي حديث عكرمة أنه قال في أذاهب من بر وأذاهب من شعير، قال: يضم بعضها إلى بعض فتزكى.

الليوية بفتح اللام وسكون الياء وكسر الواو المشددة بعدها ياء مكسورة مشددة: مكيال لأهل بيحان يساوي نفرا واحدا "ملء قصعة أناناس".

المصرى بكسر الميم وسكون الصادر المهملة وفتح الراء بعدها ألف مقصورة: مكيال لأهل بيحان يساوي ليويتين أو نفرين.

المكيال: وحدة كيل لأهل بيحان يساوي أربع مصاري ويعادل ثمانية أنفار أو صاعين أو ثمن قدح صنعاني.

الوَسْق بفتح الواو، وسكون السين: وحدة كيل كبيرة كانت تستخدم في اليمن وغيرها، في أسواق ومصالح الناس، وتستخدم لتحديد نصاب الزكاة، أو مقدار ما يؤخذ منها، وهو ستون صاعا ويعادل أربعة أقداح إلا ربع قدح صنعاني.

الأوزان

الأوزان جمع واحدها وزن، وهو المثقال الذي يوزن به الشيء قليلا كان أو كثيراً، والأوزان تستخدم لحالتين مهمتين: وزن الأشياء المتعامل بها وزنا، ومعرفة أوزان النقود فضة أو ذهبا.

وقد كان العرب في الجاهلية يتعاملون بالنقود وزنا لا عدا، وكأنها غير مضروبة، واستمر هذا في عهد النبوة والخلافة الراشدة، وكانت الأوزان المتبعة في هذه الآونة هي: المثقال، ثم الدرهم، ثم الدانق ثم الحبة، هكذا بالتدريج من الأكثر وزنا حتى الأقل.

هذا بالإضافة إلى وحدات الوزن الكبيرة كالأوقية والقفلة، والرطل، والمن، والفراسلة وغير ذلك مما سنذكره بالتفصيل.

ومن منطلق الإسلام لتنظيم حياة الناس في جميع مناحيها عمل على توحيد الأوزان في صدر الإسلام، فقد قرر النبي صلى الله عليه وسلم "أن تكون أوزان النقد والوزن المجرد المتداولة في مكة المكرمة أساساً للأوزان الإسلامية، فاستقرت في الشريعة".

وما دام الأمر كذلك، فإن المسلمين في أي مكان سيتقيدون بهذا النظام، ومن ثم فلا بد من انتقال ذلك إلى اليمن، باعتباره جزءاً إداريا من الدولة الإسلامية، وما ينطبق على عاصمة الدولة ينطبق على بقية ولاياتها.

ثم انقسمت الدولة الإسلامية بعد سقوط الخلافة إلى دويلات، وأصبح

لكل دولة أوزانها ونقودها الخاصة وهاهي الأوزان التي كانت متبعة في اليمن:

الشعيرة: وحدة وزن صغيرة كانت شائعة الاستعمال في اليمن وغيرها، خاصة عند الفقهاء لتحديد وحدات الوزن وهي عند الشافعية تساوي ثلث حبة أو ثلث قيراط وتزن ثمن تُسع مثقال وتعادل بالجرامات 0,059027778 من الجرام. والشعيرة عند فقهاء الزيدية تساوي ربع قيراط أو ربع حبة أو سدس عشر مثقال (60/1 مثقال) وتعادل 0,016666667 من الجرام تقريباً والشعيرة أيضاً وحدة قياس للطول، وسنذكرها لاحقا.

الحبة: وحدة وزن يوزن بها الذهب والفضة والجواهر الثمينة، والمراد بالحبة، بذرة الخردل أو بذرة الخروب أو الخرنوب الشامي وكانت شائعة الاستعمال في اليمن وغيرها، وهي، تساوي وزن ثلاث حبات شعير أو قمح وتعادل 0,118 من الجرام.

الشاقلة: وحدة وزن حميرية، ورد ذكرها في أحد نقوش المسند، كما ذكر أحمد حسين شرف الدين في كتابه "تاريخ اليمن الثقافي 3/ 29" وهي تساوي 130 قمحة من الذهب وتعادل 5,43 جرامات.

أو تساوي 224 قمحة من الفضة وتعادل 26,432 جرامات.

أو تساوي 450 قمحة من النحاس وتعادل 53,1 جراما.

ولفظ "الشاقلة" أو "الشاقل" أو "الشاقول" أصلها حميري، وقيل أصلها تركي وقيل فارسي، وقيل سرياني وقيل عبري، وقيل بابلي، وهذا الأخير هو الراجح كما بينت ذلك في كتابي "معجم وحدات المكاييل والمقاييس العالمية"

القيراط: وحدة وزن، ووحدة مساحة، وقيراط المساحة سنذكره لاحقا، وأما قيراط الوزن فكان شائع الاستعمال، خاصة عند الفقهاء لتقدير نصاب الزكاة وهو يختلف من مكان إلى آخر، فهو عند فقهاء الشافعية يساوي وزن حبة أو وزن ثلاث حبات شعير ويعادل 0,18 من الجرام.

والقيراط عند فقهاء الزيدية يساوي وزن أربع حبات شعير ويعادل 0,28 من الجرام.

والقيراط الإسلامي يساوي نصف درهم حميري أو نصف دانق إسلامي ويعادل 0,2479166 من الجرام وهو أربع شعيرات وخُمس شعيرة.

القَفْلة بفتح القاف وسكون الفاء: وحدة وزن، وهي نوعان: قفلة إسلامية تساوي عشرة قراريط ونصف قيراط فضة خالصة (10,5 قيراط فضة خالصة) أو 44,1 شعيرة ويعادل 2,6031243 جرامات.

والقفلة العرفية تساوي 16 قيراطا أو 64 شعيرة وتعادل 4,53 جرامات.

والقفلة في بيحان تساوي وزن 20 ريالا فرنساويا.

الدانق بفتح النون وكسرها: وحدة نقد ووحدة وزن وكان مستعملا في اليمن وغيرها جاهلية وإسلاماً. فالدانق الجاهلي كان يساوي ثماني حبات من الشعير، وهو الدانق اليوناني ويعادل بالجرامات 0,47 جرام.

والدانق الإسلامي يساوي ثماني حبات شعير وخمسي حبة شعير ويعادل 0,4958356 جرام، وذكر الماوردي أن وزن الدانق وزن درهم يمني أو حميري.

أما دانق أهل المدينة فهو أربع حبات شعير كما هو عند اليونان ويقال: إن الحجاج بن يوسف كان أول من وضع الدانق في الإسلام، وكان وزنه عشر حبات شعير، ويعادل 0,590277 من الجرام.

الدِّرهم بكسر الدال: وحدة وزن وحدة نقد، وكان معروفا في اليمن منذ العصر الجاهلي، واختلف وزنه جاهلية وإسلاما، وقد عرفت اليمن عدة أنواع من الدراهم وهي:

الدرهم الحميري، وهو يساوي دانقا واحدا أي ثماني حبات شعير وخمسي حبة شعير ويعادل 0,4958356 جرام.

الدرهم الاسلامي، وهو ستة دوانق أو 50,4 حبة شعير أو 12,6 قيراطا، ويعادل 2,975 جراماً.

الدرهم العربي، ويساوي 52,86 حبة شعير ويعادل 3,12 جراما.

الدرهم الصنعاني، وهو 42 شعيرة أو عشرة قراريط ونصف قيراط صنعاني "زيدي" ويعادل بالجرامات 2,975 جرامات "الدرهم الإسلامي".

الدرهم الزبيدي، وهو 52 حبة شعير أو 13 قيراطا إسلاميا، ويعادل 3,07 جرامات، وغالب معاملاتهم في الأوزان كانت بالدرهم الإسلامي.

المِثْقَال بكسر الميم: وحدة وزن، اتخذ أساساً، ومقياساً لغيره من النقود الموجودة كالدينار والدرهم.

والمثقال يساوي وزن الدينار الذهب المضروب في الجاهلية، ويزن 72 حبة شعيرة، أو يزن 24 قيراطا أو يزن درهما وثلاثة أسباع درهم أو ثمانية دوانيق وأربعة أسباع دانق، ويعادل 4,25 جرامات، والمثقال عند فقهاء الزيدية نوعان:

النوع الأول: المثقال من الذهب غير المضروب، ويزن 60 حبة شعير معتادة في الناحية، ووزنه بالقراريط 15 قيراطا صنعانيا، وبالقفال قفلة إلا نصف ثمن قفلة عرفية، ويعادل 3,50 جرامات.

النوع الثاني: المثقال المضروب من الذهب الأحمر، ووزنه 72 حبة شعير، أو 18 قيراطاً صنعانياً أو قفلة وثمن قفلة عرفية ويعادل 5,10 جرامات.

الأوقية: وحدة وزن اختلف عيارها في اليمن من بلد إلى آخر، وهي أربعة أنواع:

الأولى: أوقية عربي وتساوي 10,71 دراهم "عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم إسلامي" وتعادل 31,88 جراما.

الثاني: أوقية سائلة لوزن السوائل كالدهن ونحوه وهي عشرة دراهم وتعادل 29,75 جراماً.

النوع الثالث: أوقية صنعاني وهي ثلاثة أنواع:

أوقية صنعاني كبيرة وهي عشر قفال أو 160 قيراطا صنعانياً أو 640 شعيرة أو 15,24 درهما، وتعادل 45,33 جراما.

أوقية صنعاني متوسط وهي 5,33 قفال أو 8,13 دراهم وتعادل 24,17 جراما.

أوقية صنعاني صغيرة وتساوي 4,92 قفال أو 7,5 دراهم وتعادل 22,31 جراما.

النوع الرابع: أوقية زبيدي وهي نوعان:

أوقية زبيدي كبيرة، وهي تساوي عشرة دراهم أو 130 قيراطا إسلاميا وتعادل 30,69 جراما.

أوقية زبيدي صغيرة وهي تساوي تسعة دراهم إسلامية وثلث درهم وسُبْع درهم وثلث سُبْع درهم أو 11,37 قفلة اسلامية أو 480 حبة شعير أو 120 قيراطا إسلاميا وتعادل 28,33 جراماً.

أوقية حديدي تساوي 10,77731 دراهم إسلامية وتعادل 32,38 جراما.

الريال: وحدة نقد فضية، ووحدة وزن وهو أوقية إلا خمس أوقية صنعاني كبيرة ويزن ثماني قفال عرفية ونصف سدس قفلة فضة خالصة وثلثي قفلة نحاسا ويعادل 28 جراما.

الرَّطل بكسر الراء: وحدة وزن يختلف عيارها من مكان الى آخر، واشتهر منه نوعان وهما: ـ

الأول: الرطل الزبيدي، يساوي اثنتي عشرة أوقية مثل الرطل البغدادي إلا أن أوقيته أصغر من أوقية الرطل البغدادي، والرطل الزبيدي ـ كما تفيد المصادر التاريخية، ينقسم إلى:

رطل زبيدي كبير ويساوي 12 أوقية زبيدي كبيرة أو 120 درهما زبيديا ويعادل 368,338 جراما.

رطل زبيدي صغير ويساوي 12 أوقية زبيدي صغيرة أو 114,29 درهما إسلاميا أو 136,46 قفلة إسلامية ويعادل 339,99 جراما.

الثاني الرطل الصنعاني: يساوي ستة عشر أوقية صنعاني، وهو الرطل الذي كان سائداً في أنحاء اليمن كما قال بعضهم:

ورطلنا اليمني ستة عشر
أوقيةً هذا حساب معتبر

ثم اختلف عياره من وقت إلى آخر، وباختلاف الأشياء الموزونة، فكان ثلاثة أنواع:

رطل يمني كبير، ويساوي 16,5 أوقية صنعاني كبيرة ويعادل 747,99 جراما أو 20,39 ريالاً فضيا.

رطل يمني متوسط، ويساوي 16 أوقية صنعاني متوسط أو 18,55 أو 130 درهما إسلاميا ويعادل 386,75 جراما.

رطل يمني صغير، ويساوي 16 أوقية صنعاني صغيرة أو 7,5 دراهم إسلامية ويعادل 357 جراما أو 9,74 ريالات فضية.

الثالث: الرطل الحديدي ويساوي 16 أوقية حديدي ويعادل 518 جراما.

وذكر القاضي حسين بن أحمد السياغي أن الرطل اليمني في صنعاء وما يدور حولها كان يقسم على النحو التالي:

في سوق المعطارة والبهارات والتوابل واللبان وأجزاء الأدوية العربية ونحو ذلك كان الرطل فيه على وزن ستة عشر ريالا فرنساويا حجراً، ووزنه بالأواقي 12,94 أوقية صنعاني كبير ويعادل 586,67 جراما.

والرطل في التين ونحوه على وزن عشرين ريالا فضيا ويأتي بالأواقي 16,18 أوقية صنعاني كبير، ويعادل 733,334 جراماً.

وفي المخضرات والفواكه واللحوم يكون الرطل على وزن أربعة وعشرين ريالا فضيا، ويأتي وزنه بالأواقي 19,41 أوقية صنعاني كبير، ويأتي وزنه بالجرامات 880,00 جراماً.

الأُقَّة بضم الهمزة وفتح القاف المشددة جمعها أقق وأقات: وحدة وزن كبيرة كانت معروفة في اليمن وغيرها، وهي أنواع:

أقة عربي: وتساوي 400 درهم عربي أو 34,04 ريالا فضيا أو 39,15 أوقية عربي أو يساوي 29,53 أوقية صنعاني كبير وتعادل 1248 جراماً.

أقة أوروبية وتساوي 200 جرام.

أقة يمني: وتساوي رطلين بالرطل الصنعاني الكبير لوزن المخضرات وتعادل 1,76 كيلو جراما أو تعادل 8,80 أقات أوروبية أو تعادل 1,41 أقة عربي.

المنّ بفتح الميم وتشديد النون بوزن ضب وثنيته منان مثل ضب وضبان ويجمع على أمنان، وأمن ومنى بكسر الميم ويقال فيه "منا" بفتح الميم والنون المخففة، ويثنى على

منوان كما يقال في تثنية عصا، عصوان، ويجمع على أمناء.

والمن أو المنا: وحدة وزن قديمة، وكانت مستخدمة في اليمن وغيره، واختلف عياره من بلد إلى آخر، وهو كما يلي:

المن العربي وينقسم إلى قسمين:

من شرعي، وهو رطلان بوزن بغداد، ويساوي 180 مثقالاً ويعادل 765 جراما.

من عرفي؛ ويساوي 280 مثقالاً أو 3,111 أرطال بوزن بغداد أو 3,08 أرطال بالرطل الصنعاني الكبير، ويعادل 1190 جراما.

المن التجاري، ويساوي 22 أوقية عربية أو تساوي 16,57 أوقية صنعانية كبيرة وتعادل 701,25 جراما.

المن المصري، ويساوي 16 أوقية عربية أو يساوي 11,25 أوقية صنعانية كبيرة ويعادل بالوزن الحديث 509,99 جرامات.

المن الرومي، ويساوي عشرين أوقية عربية 14,06 أوقية صنعانية كبيرة، ويعادل 637,50 جراما.

المن اليمني، ويساوي 24 أوقية زبيدية كبيرة أو رطلين بالرطل الزبيدي الكبير أو يساوي 16,25 أوقية صنعانية كبيرة ويعادل 736,66 جراماً، أو 1,16 من رومي أو 0,62 من عرفي أو 0,96 من شرعي.

الفَراسلة بفتح الفاء والراء وكسر السين جمعها فراسل واللفظة دخيلة معربة عن لفظة تركية، وهي وحدة وزن كبيرة شائعة الاستعمال في اليمن، ويختلف عيارها من منطقة إلى أخرى.

فراسلة حديدي: تساوي 3482,35 درهما إسلاميا أو 228,53 أوقية صنعاني كبيرة أو 337,52 أوقية زبيدي كبيرة أو 320 أوقية حديدي أو تساوي بالأرطال 13,85 رطلا يمنيا كبيراً، أو 26,79 رطلاً يمنيا متوسطاً أو 29,02 رطلاً يمنيا صغيرا أو 20 رطلا حديديا، وتعادل 10,360 كيلو جراما أو 282,55 ريالا فرنساويا أو تعادل 8,30 أقات عربية أو 5,88 أقات يمنية.

فراسلة تعزي؛ تساوي 3866,89 درهما إسلاميا أو 3687,18 درهما عربيا أو 360,91 أوقية عربية أو 253,77 أوقية صنعاني كبيرة أو 374,80 أوقية زبيدي كبيرة أو 406,02 أوقية زبيدي صغيرة وتساوي 313,75 ريالا فرنساويا أو 15,38 رطلا يمنيا كبيراً وتعادل 1,11 فراسلة حديدي أو تعادل 11,50 كيلو جراما أو 1,03 فراسلة صنعاني.

فراسلة صنعاني: تساوي 3764,71 درهما إسلاميا أو 4494,99 قفلة إسلامية أو 2470,59 قفلة عرفية أو 305,45 ريالات فضية أو 247,06 أوقية صنعاني كبيرة أو تساوي 364,89 أوقية زبيدي كبيرة أو 392,29 أوقية زبيدي صغيرة، أو 345,95 أوقية حديدي أو تساوي 14,973372 رطلاً يمنياً كبيراً، أو تساوي 28,96 رطلاً يمنيا متوسطاً أو 21,62 رطلاً حديدياً وتعادل 11,200 كيلو جراما.

فراسلة بيحاني: وحدة وزن كبيرة تساوي 28 رطلاً كل رطل 16 أوقية كل أوقية ريال فرانسي فضي وعلى ذلك تكون الفراسلة البيحاني تساوي وزن 448 ريالاً فرنساوياً فضياً وتعادل 2,544 كيلو جراما.

البهار بضم الباء: وحدة وزن كبيرة تساوي 300 رطل في زبيد والطرق البحرية الهندية ويعادل 114,75 كيلو جراما والبهار يساوي 100 رطل في البحر المتوسط. قال أبو عبيد القاسم بن سلام: والبهار في كلامهم ثلاثمائة رطل، وأحسبها غير عربية، وأراها قبطية.

وحدات مقاييس الأطوال والمساحة

أولا: وحدات مقاييس الأطوال

كانت اليمن وما زالت تستخدم وحدات الأطوال المعروفة بين البلدان العربية، إلى جانب الوحدات الخاصة بها، وهي:

الشعيرة: وحدة طول صغيرة، يستخدم عرضها لقياس الطول، وقدرها ست شعرات معترضات من شعر البغل، وهي تساوي سدس إصبع (0,17 إصبع وتعادل 0,423 من السنتيمتر).

الإصبع، مثلثة الهمزة وكسرها أفصح؛ وحدة لقياس الطول، وهي عرض الأنملة السفلى للسبابة أو تساوي ست شعرات بغل معترضات

أو تعادل 2,54 سنتيمتر تقريباً، والإصبع هي البوصة أو الإنش.

والإصبع أيضاً، وحدة قياس قديمة في صنعاء لري الأراضي من الأنهار، وهي عبارة أن اليوم والليلة 128 إصبعا، وعليه فإن إصبع الري عبارة عن خمس ساعات وثلث ساعة. والإصبع أيضاً، وحدة قياس فلكية وبحرية لقياس أبعاد النجوم والمسافات المطلقة في البحر، اختلف مقدارها عند البحارة. فالإصبع الفلكية عند بعضهم 13 زاما، وعند أحمد بن ماجد السعدي تساوي 14 زاما، وتعادل 12,8125 ميلاً بحريا وعند سليمان بن أحمد المهري 1,71428 درجة وهي ثمانية أزوام قياسية تقريباً. وتعادل 102,50 ميل بحري وتأتي 14,8251806 كيلو متراً بحريا.

الشِّبْر بكسر الشين وسكون الباء: وحدة لقياس الطول وهو ما بين طرف الإبهام وطرف الخنصر عند فتحهما او يساوي نصف ذراع أو اثنتي عشرة إصبعاً ويعادل 30,48 سنتيمترا والشبر في النظام الإنجليزي يساوي 9 بوصات ويعادل 22,86 سنتيمتراً.

الشيز بكسر الشين وسكون الياء، المثناة بعدها زاي؛ وحدة لقياس الطول خاصة القماش، وهو ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة عند فتحهما، وهو عند العرب يسمى الفِتْر بكسر الفاء وسكون التاء ويساوي عشر أصابع ويعادل 25,3995 سنتيمتراً.

القبضة بفتح القاف وسكون الباء: وحدة قياس للطول كانت مستخدمة في اليمن وغيره، وهي تساوي سدس ذراع يد أو أربع أصابع، وتعادل 10,15987 سنتيمترات.

القدم: وحدة قياس للطول، وهي المسافة التي بين طرف إبهام الرجل وطرف العقب، وتساوي نصف ذراع اليد أو تساوي 3 قبضات أو 12 بوصة وتعادل 30,48 سنتيمترا.

ذراع يد: هي ذراع الآدمي، وذراع كل شخص تساوي شبرين بشبره أو ست قبضات أو قدمين أو 24 إصبعا بأصابع نفسه وتعادل 60,96 سنتيمتراً.

وهذه الذراع تسمى ذراع الفقهاء لأنهم يستخدمونها لقياس الأطوال والمساحات والمسافات، وتسمى ذراع اليد وذراع الغَزْل، والذراع العامة والذراع العتيق والذراع العادية والذراع العادلة، والذراع المرسلة، والذراع القائمة، وذراع الكرباس، وذراع البريد.

ذراع يد اصطلاحية: لما كانت ذراع اليد مختلفة الطول من شخص إلى آخر، فقد اتفق أهل اليمن قديما على ذراع يد حددوا طولها بنحو 17,5 بوصة وبالتحديد 17,50 بوصة، وتعادل 44,45 سنتيمترا.

الذراع الحميرية: وحدة قياس للطول، استخدمت قديما وهي تساوي 29,50 إصبعاً. وتعادل 74,93 سنتيمترا.

ذراع بلدي: وحدة طول كانت، تستخدم لقياس المساحة وهي تساوي نحو 23,30 إصبعاً وتعادل 59,182 سنتيمتراً.

ذراع الدور: وحدة طول تمسح بها أراضي الدور، وهي ذراع اليد أو ذراع الفقهاء التي سبق ذكرها، وأول من وضع ذراع الدور هو القاضي الفقيه محمد بن عبدالرحمن ابن أبي ليلى، وكانت مستخدمة في جميع البلدان العربية.

الذراع السوداء: وحدة طول لقياس المساحة وتساوي 25,75 إصبعا (25,66 بوصة) وتعادل 65,1764 سنتيمتراً وأول من وضع هذه الذراع هو هارون الرشيد قدرها بذراع خادم أسود كان يقف على رأسه وكانت تستخدم في اليمن وغيرها.

الذراع العمرية: وحدة لقياس المساحة، وهي ذراع عمر بن الخطاب التي مسح بها أرض السواد بالعراق، واستعملت في سائر البلدان الإسلامية، وقدرها ذراع يد وقبضة وإبهام قائم، وذلك 31,54 إصبعا وتعادل 80,1116 سنتيمتراً، وهي قدر الذراع الحديد.

وليس المراد بالذراع العمرية ذراع عمر نفسه، وإنما سميت ذراعاً عمرية لأن عمر رضي الله عنه أمر أن يؤخذ ثلث ثلاث أذرع: ثلث ذراع صغيرة، وثلث ذراع كبيرة وثلث

ذراع متوسطة، ثم زاد عليها قبضة أو إبهاما قائماً.

ذراع النجاري: وحدة لقياس الأطوال يستخدمها النجارون وهي تساوي ذراع يد وربع ذراع يد وذلك 30 إصبعاً وتعادل 76,20 سنتيمتراً.

الذراع البخاري: وحدة طول، وهي أصغر من ذراع النجار بست أصابع. قال الملك المظفر الرسولي:

الذراع النجاري يساوي 24 إصبعاً، والإصبع عقد أنملة السبابة من الظاهر، وكل ثماني أصابع من هذا القياس تساوي شبراً. والذراع النجاري يستخدم لقياس أطوال القماش.

الذراع المابهرامي: وحدة طول قديمة تساوي 29,75 إصبعاً أو 60 فلساً، وتعادل 75,565 سنتيمتراً وزعم الدكتور، أحمد سليم سويدان أنها نصف ذراع

ذراع معماري، وحدة لقياس الأطوال والمساحة يستخدمها البناؤون، وهي تساوي 29,53 بوصة، وتعادل 75,0062 سنتيمتراً.

الذراع الهاشمي: وحدة لقياس الأطوال ويستخدمها فقهاء اليمن وغيرهم لقياس المسافات وتحديد مسافة قصر الصلاة.

قال محمد بن هاشم الحضرمي: الذراع الهاشمية، وضعها المأمون وقدرها بالأمتار 0,541 من المتر وذلك 50,41 سنتيمتراً.

وقال الدكتور أحمد سليم سويدان: الذراع الهاشمية وتسمى ذراع الملك، تساوي 6 قبضات أو 24 إصبعاً وتعادل 60,96 سنتيمتراً، وهذا ما جرى عليه الفقهاء.

الكف: وحدة قياس من مقاييس الري القديمة في اليمن وتساوي 34,7 دقيقة والساعة الواحدة تساوي 1,75 كفا، واليوم والليلة يساويان 42 كفا.

ذراع الحديد: وحدة طول اصطلح عليها أهل اليمن لقياس المساحة والأطوال خاصة القماش، اختلفت المصادر في تحديدها.

جاء في حواشي الأزهار أن الذراع الحديد هي الذراع العمرية وهي تساوي 31,54 إصبعا وتعادل

80,1116 سنتيمتراً، وذكر الدكتور أحمد سليم سويدان أن الذراع الحديد تساوي ذراعين بالذراع المابهرامي أي تساوي 59,33 اصبعا وتعادل 150,6982 سنتيمتراً، وهذا بعيد كل البعد، وزعم القاضي حسين بن أحمد العرشي أن المتر يساوي نحو ذراع حديد مع كسر، وذكر قبل ذلك أن الكيلو مترا يساوي نحو خمسمائة ذراع من أذرعهم، يعني من أذرع اليمنيين، ويقصد الذراع الحديد، وهذا تناقض عجيب. وذكر فيصل عبدالسلام قمحان أن الذراع الحديد يساوي 26,25 بوصة "إصبعاً" أو 6,31 قبضات أو 2,19 قدما ويعادل 66,666667 سنتيمتراً.

ذراع الإمام المهدي: وحدة طول وضعها الإمام المهدي وتساوي 32 إصبعا باليد المعتدلة أو ثماني قبضات بالأربع الأصابع، وتعادل 1,22 ذراع حديد أو تعادل 81,28 سنتيمتراً.

المدّة بفتح الميم والدال المشددة: وحدة قياس حميرية للطول مثل الذراع وهي تساوي 13,12 بوصة أو 3,28 قبضات وتعادل 33,3248 سنتيمتراً.

شوحط: وحدة طول حميرية مثل الباع أو المتر أو أكثر من ذلك، ورد اسم الشوحط في النقوش في سياق أو عبارة تذكر فيها أشياء مزروعة والشوحط: اسم شجر تتخذ منه القسي كما جاء في القاموس، ولعل تلك الوحدة القياسية الحميرية كانت تتخذ أداتها من شجر الشوحط، وقد يكون اسمها مرتجلا أما مقدار هذه الوحدة فلم نعرفه.

يمه: وحدة قياس حميرية لقياس، الأطوال مثل الباع ونحوه، ولا يعرف مقدارها بالتحديد.

الوار: وحدة لقياس الأبعاد والأطوال مثل القماش ونحوه، وهو عندنا في اليمن يساوي مد اليد من طرف الإصبع الوسطى إلى طرف الأنف، ومقدار ذلك يختلف باختلاف الأشخاص إلا أنهم اتفقوا على مقدار ثابت للوار وهو 35,433668 بوصة ويعادل 90,00177 سنتيمترا أو 1,349959ذراع حديد أو 1,2 ذراع معماري.

ولفظ "الوار" دخيل معرب عن اللفظ الإنجليزي "فارا" vara

"الوارة" بالتأنيث، وهو في النظام الإنجليزي والأمريكي مقياس للطول يتراوح ما بين 34,31 بوصة ويعادل 68,74 سنتيمتراً أو 86,36 سنتيمتراً.

ياردة: وحدة طول تساوي ثلاثة أقدام أو 9 قبضات أو 36 بوصة وتعادل 91,44 سنتيمترا أو تعادل 1,37 ذراع حديد أو 191,01 أو تعادل 1,22 ذراع معماري.

ولفظة ياردة لفظة دخيلة مُعَرّبة عن التركية "جاردة" jarda، وهذه مأخوذة عن الإيطالية "ياردة" Yarda.

خَطْوة بضم الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة: هي ما بين القدمين عند المشي، والخطوة: المسافة، يقال: "قرب الله عليك خطوتك".

والخطوة: وحدة طول لقياس المسافة أو المساحة وهي تساوي ثلاثة أقدام أو 36 بوصة، أو 9 قبضات وتعادل 91,44 سنتيمتراً وهي خطوة عادية بخطوة الرجل المعتدل الرجلين.

وذكر صاحب المنجد أن الخطوة تساوي ست أقدام، وذلك 72 بوصة وتعادل 1,83 متر.

والمراد بالخطوة هنا خطوة البعير لا خطوة الآدمي، أما القدم فالمراد بها قدم الآدمي، خلافاً لابن الجوزي حيث قال في كتابه "مرآة الزمان" الخطوة ثلاثة أقدام بقدم البعير والصواب بقدمي الآدمي، لأن البعير لا قدم له وإنما له خف.

الباع: وحدة طول، وهي قدر مد اليدين من طرف الإصبع الوسطى لليد اليمنى إلى طرف الإصبع الوسطى لليد اليسرى، ويختلف مقدارها من شخص إلى آخر، وتساوي أربع أذرع بذراع صاحب الباع نفسه، أو 96 إصبعا معترضة بإصبع صاحب الباع نفسه، ولا تعتبر الباع وحدة عملية لقياس الأطوال إلا بعد الاتفاق على مقدار طولها، والباع عند أهل اليمن تساوي 3,66 أذرع حديد وتعادل 2,44 أمتار، أو 2,67 ياردة.

القامة: وحدة طول، وتستعمل في اليمن كثيرا لقياس عمق الآبار، كما تستعمل لقياس طول الظل، والمراد بالقامة قامة الشخص المعتدل القامة، وتسمى القد بفتح القاف وكسرها،

وهي تساوي سبع أقدام أو 84 إصبعا أو 21 قبضة أو 2,33 ياردة، أو 3,20 أذرع حديد 2,13 مترين.

المرحلة: وحدة طول لقياس المسافات وهي في اصطلاح أهل اليمن: سير الإبل طول النهار مسافة تساوي 600 ذراع حديد وتعادل 40 كيلو مترا.

والمرحلة في اصطلاح الفقهاء هي سير يوم معتدل بسير الأثقال وهي الإبل المحملة مع اعتبار النزول المعتاد للأكل والشرب والصلاة والاستراحة، وتساوي 24 ميلاً هاشميا وتعادل 38,62 كيلو متراً.

وقال بعضهم: المرحلة تساوي عشرين ميلاً هاشميا وتعادل 32,19 كيلو متراً.

الحبل: وحدة طول ومساحة، يختلف طوله من منطقة إلى أخرى فالحبل في الحديدة يساوي 50 ذراع حديد ويعادل 33,333 متراً.

والحبل في وادي مور يساوي 50 ذراع حديد ويعادل 33,333 متراً.

والحبل في المنصورية يساوي 46,875 ذراع حديد ويعادل 31,25 متراً.

والحبل في زبيد يساوي 46,5 ذراع حديد، ويعادل 31 متراً.

وكذلك يختلف الحبل في مناطق اليمن المرتفعة فالحبل في إب يساوي 12 ذراع يد أو 10,97 أذرع حديد ويعادل 7,32 أمتار، وهو في بعض نواحي إب عشر اذرع يد أو 9,14 أذرع حديد، ويعادل 6,10 أمتار.

والحبل في تعز يساوي 7,50 أذرع يد، أو يساوي 6,86 أذرع حديد، ويعادل 4,57 أمتار.

الزام: وحدة قياس، وهو ينقسم إلى قسمين:

زام عرفي، وهو وحدة زمنية تساوي ربع النهار أو الليل وهو ثلاث ساعات زمنية والزام من كل شيء ربعه ويقال له: زام اصطلاحي وزام زمني.

زام قياسي: وحدة فلكية لقياس المسافات الفلكية بين النجوم، يستخدمها البحارة اليمنيون وغيرهم، وقد اختلفوا في تحديده.

فالزام عند بعضهم يساوي 0,076923 من الإصبع، أي جزء من ثلاثة عشر جزءاً من الإصبع وذلك 7,88 أميال بحرية ويعادل 14,61 كيلو مترا. والزام عند أحمد ابن ماجد السعدي يساوي نصف سبع اصبع وذلك 0,0714 من الإصبع ويأتي 7,32 أميال بحرية ويعادل 13,62 كيلو مترا.

والزام عند سليمان بن أحمد المهدي يساوي ثمن إصبع ويأتي 12,8125 ميلا بحريا ويعادل 23,74 كيلو جراما، وهذه المسافة هي مسيرة ثلاث ساعات بالشراع في البحر.

وكلمة زام "كلمة هندية الأصل، وهي وحدة لقياس المسافات المطلقة في البحر، وتساوي المسافة التي ذكرها سليمان المهري.

العُقْدة بضم العين وسكون القاف: وحدة قياس بحرية استخدمها البحارة اليمنيون وغيرهم لقياس المسافات المقطوعة في البحر، وهي عبارة عن سرعة السفن وتيارات المحيط والرياح أو الطائرات، وتساوي ميلا بحريا واحدا في الساعة أو 1,152 ميل بري في الساعة أو 6082 قدما في الساعة وتعادل 1,854 كيلو مترا في الساعة.

الميل بكسر الميم: وحدة لقياس المسافات المقطوعة في البر، كان مستخدما في اليمن وغيرها، ويساوي 3043,7539 ذراع حديد أو 4000 ذراع يد أو 96000 إصبع أو 8000 قدم أو 1333,333 قامة أو 1000 باع، ويعادل 2,4384 كيلو مترا.

ميل زيدي: وحدة لقياس المسافات عند فقهاء الزيدية ويساوي 3000 ذراع عمرية أو 72000 إصبع أو 12000 قدم ويعادل 1,8288 كيلو مترا.

ميل بحري: وحدة لقياس المسافات المقطوعة في البحر ويساوي 3040 ذراع يد أو 2779,7213 ذراع حديد أو 6080 قدما أو 72960 بوصة أو 1013,333 قامة ويعادل 1,853 كيلو مترا.

فرسخ: وحدة كبيرة لقياس المسافات استخدمها أهل اليمن وغيرهم، وأصلها فارسي، وتساوي ثلاثة أميال هاشمية أو 12000 ذراع يد أو 9131,2618 ذراع حديد أو 24000 قدم أو 288000 بوصة

ويعادل 7,3152 كيلو مترا وقال بعضهم: إنه يعادل 5,54 كيلو مترا.

فرسخ بحري: وحدة لقياس المسافات البحرية، يساوي ثلاثة أميال بحرية أو 3040 قامة أو يساوي 18240 قدما ويعادل 5,55944 كيلو مترا.

درجة: وحدة فلكية وبحرية استخدمها الفلكيون والبحارة اليمنيون وغيرهم ويساوي 608000 قامة، أو 3648000 قدم أو 60 ميلاً بحرياً أو 20 فرسخاً بحرياً وتعادل 111,19 كيلو متراً.

الدائرة: وحدة قياس فلكية وبحرية تساوي 360 درجة أو 7200 فرسخ بحري أو 21600 ميل بحري وتعادل 40027,99 كيلو متراً.

البريد: وحدة قياس كبيرة استخدمها اليمنيون لقياس المسافات، وتساوي أربعة فراسخ أو 12 ميلاً، ويعادل 22,18 كيلو متراً.

ثانياً: وحدات قياس المساحة

القصبة: وحدة مساحة لقياس الأراضي، يختلف مقدارها من منطقة إلى أخرى.

قصبة إبي: وحدة مساحة وهي ثلاثة أنواع:

النوع الأول: قصبة عشاري وهي تساوي عشرة أذرع حديد طولا في مثلها عرضا والحاصل 100 ذراع حديد مربعة وتعادل 44,4889 مترا مربعاً، وهو حاصل ضرب 6,67 متر طولا في مثليها عرضا.

وذكر فيصل عبدالسلام قمحان أن القصبة الإبي تساوي 10,97 أذرع حديد طولا في مثلها عرضا، والحاصل 120,40 ذراع حديد مربعة وتعادل 7,35 أمتار طولا في مثلها عرضا، والحاصل 53,51 مترا مربعا وهي قصبة الوقت المتعامل بها اليوم.

النوع الثاني: قصبة اثنا عشري، وهي 12 ذراع حديد طولا في مثلها عرضا والحاصل 144 ذراع حديد مربعة، وتعادل بالأمتار 8 أمتار طولا في مثلها عرضا والحاصل 64 مترا مربعا.

النوع الثالث: قصبة كبيرة وهي 16 ذراع حديد طولا في مثلها عرضا والحاصل 256 ذراع حديد مربعة.

وتعادل بالأمتار 10,67 أمتار طولا في مثلها عرضا والحاصل 113,85 مترا مربعا، وتساوي 5,44389 قصبات تعزي أو 2,5599 قصبات عشاري أو تساوي 1,7777 قصبة اثني عشري.

وذكر القاضي محمد بن علي الاكوع أن هناك قصبة أكبر، وهي 24 ذراع حديد طولا في مثلها عرضا والحاصل 576 ذراع حديد مربعة وتعادل 16,00 مترا طولا في مثلها عرضا والحاصل 256,00 مترا مربعا.

قصبة تعزي: وحدة مساحة، وهي ثلاثة أنواع: قصبة عشاري، وقصبة اثنا عشري مثل القصبة الإبي.

أما النوع الثالث فهو قصبة الوقت المتعامل بها اليوم، وهي 6,86 ذراع حديد طولا في مثلها عرضا، والحاصل 47,03 ذراع حديد مربعة، ويعادل بالأمتار 4,57 أمتار طولا في مثلها عرضا والحاصل يساوي 20,90 مترا مربعا.

الشِّكْلة بكسر الشين المعجمة وسكون الكاف: وحدة مساحة لقياس الأراضي في محافظة إب، خاصة بالرضمة وهي مثل القصبة العشاري والشكلة أيضاً: وحدة عددية تستعمل لعد الأشياء المربوطة مثل البصل والقات ونحوه وهي تساوي ثماني رُبط.

اللِّبْنَة بكسر اللام وسكون الباء: وحدة مساحة لقياس الأراضي في محافظة صنعاء ومحافظة ذمار وصعدة وما والاها، ويختلف مقدارها من منطقة إلى أخرى.

لبنة صنعاني: وحدة مساحة وهي ثلاثة أنواع:

النوع الأول: لبنة عشاري وهي 10 أذرع حديد طولا في مثلها عرضا والحاصل 100 ذراع حديد مربعة.

وتعادل بالأمتار 6,67 أمتار طولا في مثلها عرضا والحاصل 44,49 مترا مربعا.

وتساوي قصبة عشاري أو 3,06 قصبة تعزي وقتية أو ثلث لبنة ذماري.

النوع الثاني: لبنة اثنا عشري، وهي مثل القصبة الإبي الاثني عشري.

النوع الثالث: لبنة وادي ضهر وهي تساوي ذراع حديد طولا في مثله عرضا والحاصل ذراع حديد مربعة.

لبنة ذماري: تساوي 17,321 ذراع حديد طولا في مثلها عرضا والحاصل 300,02 ذراع حديد مربعة، وتعادل بالأمتار 11,55 متراً طولا في مثلها عرضا والحاصل يساوي 133,40 مترا مربعا، وتساوي ثلاث لبن عشارية صنعانية.

الضِّمْد بكسر الضاد المعجمة وسكون الميم: وحدة مساحة في بيحان/ محافظة شبوة، وهي مقدار ما يحرثه الثوران في اليوم وتساوي 97,22 ذراع حديد طولا في مثلها عرضا والحاصل 9451,87 ذراع حديد مربعة. وتعادل 64,81 متر طولاً. في مثلها عرضا والحاصل 4200,34 متر مربع وتساوي 94,41 لبنة عشارية أو فداناً عربيا أو 24 قيراطا عربيا، أو 78,50 قصبة إبي أو 200,741 قصبة تعزي أو 1,08 معاد منصوري أو 1,0928289 معاد زبيدي.

القيراط بكسر القاف: وحدة وزن ووحدة مساحة، وقيراط الوزن قد سبق ذكره، وأما قيراط المساحة فيختلف مقداره من منطقة إلى أخرى.

قيراط المناطق المرتفعة: يساوي جزءاً من أربعة وعشرين جزءاً من اللبنة العشارية أو القصبة العشارية أي ثلث ثمن اللبنة ويكتب هكذا 24/ 1 أو 0,04 ويساوي 4,166 أذرع حديد مربعة ويعادل 1,85375 متر مربع.

قيراط حديدي: وحدة مساحة تساوي 625 ذراع حديد مربعة أو 277,7777778 متراً مربعاً ويعادل 16/ 1 (0,06) معاد أي نصف ثمن معاد ويعادل 6,250000204 لِبن عشارية.

قيراط زبيدي: وحدة مساحة تساوي 540,5625 ذراع حديد مربعة أو 427,75 متراً مربعاً ويعادل 0,06 "16/ 1" معاد أي نصف ثمن معاد.

قيراط منصوري: وحدة مساحة تساوي 549,3164 ذراع حديد مربعة أو 244,14062 متراً مربعا ويعادل 0,06 (16/ 1) معاد، أي نصف ثمن معاد.

مُعَاد حُدَيْدي: وحدة مساحة في مدينة الحديدة وما جاورها من المناطق الجنوبية والشمالية والشرقية، وهو ستة عشر قيراطا، ويساوي 100 ذراع حديد طولا في مثلها عرضا والحاصل 10000 ذراع حديد مربعة، ويساوي بالأمتار 66,66666667 متراً طولا في مثلها عرضا والحاصل 4444,4444445 متراً مربعاً، ويعادل 100,0000033 لبنة عشارية أو يعادل 69,44437501 لبنة اثني عشرية أو 212,6288239 قصبة تعزي أو 1,05799114 ضمد بيحاني.

معاد زبيدي: وحدة مساحة تساوي 93 ذراع حديد طولا في مثلها عرضا والحاصل 8649 ذراع حديد مربعة، أو يساوي 62 مترا طولا في مثلها عرضا والحاصل 3844 مترا مربعا.

ويعادل 21,96135688 قيراطا عربيا أو 16 قيراطا زبيديّاً أو 86,4900281 لبنة عشارية.

معاد منصوري: وحدة مساحة يساوي 93,75 ذراع حديد طولا في مثلها عرضا والحاصل 8789,0625 حديد مربعة أو يساوي 62,50 متراً طولا في مثلها عرضا والحاصل 3906,25 أمتار مربعة ويعادل 87,89062786 لبنة عشارية أو 186,880 قصبة تعزي.

مِعْرَاد بكسر الميم وسكون العين: وحدة مساحة عرفية تقديرية عند أهل اليمن، وهي مسافة رمي حجر، وتقدر بنحو 200 متر مربع، ويسمون تلك المسافة المربعة "مِعْرادا" مأخوذ من قول العرب: "عرد الحجر يعرده عردا" إذا رماه بعيدا والعرّادة: آلة حربية لرمي الحجارة والجمع عرادات. في القرن التاسع عشر وأول القرن العشرين للميلاد، كان المزارعون الفقراء في اليمن يبيعون أراضيهم للقادرين بأرخص الأثمان، وكان السعر "معراد بريال" أي أن المشتري يرمي بحجر من يده من طرف إلى طرف آخر، فيشتري من حيث رمى بالحجر إلى حيث وقع الحجر "طولا وعرضا".

أي الطول مِعْرادا والعرض معراد، وكان الذين يشترون الأرض يختارون السواعد القوية التي تطيل مسافة السرد بالحجر، وهذا ما يسمى "مِعْراد بريال".

ومعنى هذا أن أكثر من مائتي متر مربع بريال، لأن البيع لم يكن يقوم على المساحة مثل اليوم، وذلك لرخص الأرض أو استرخاص مالكيها إياها.

محمد سالم شجاب

مراجع: حسن صالح شهاب: أحمد بن ماجد والملاحة في المحيط الهندي. فرحة الهموم والغموم في العلامات والمسافات والنجوم، تأليف بحار مجهول، تحقيق حسن صالح شهاب 1984م. الدكتور أحمد سليم سويدان: قاموس المصطلحات الرياضية: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط2 سنة 1410هـ/ 1990م. ابن الرفعة، أبو العباس نجم الدين بن الرفعة الأنصاري، الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، تحقيق د. محمد أحمد الخاروف، أم القرى 1400هـ/ 1980م. الدكتور محمد ضياء الدين الخراج في الدولة الإسلامية، طبعة أولى 1957م، نهضة مصر القاهرة. القاضي حسين بن احمد السياغي: قانون صنعاء في القرن الثاني عشر الهجري ـ صنعاء ـ اليمن "بدون تاريخ". فيصل عبدالسلام قمحان: الموازين والمقاييس، الشركة اليمنية لخدمات الطابعين والناشرين، صنعاء 1994م. جمال الدين ابو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد بن المجاور الشيباني الدمشقي: تاريخ المستبصر، تصحيح اوسكر لوففرين، شركة دار التنوير للطباعة والنشر: بيروت ـ لبنان 1407هـ/ 1986م. حسين بن أبي القاسم الأهدل الزبيدي: كشف القناع في معرفة أحكام الزراع "مخطوط". الملك المظفر الرسولي: المخترع في فنون من الصُنَع "مخطوط". حوليات يمانية: لمؤلف مجهول، تحقيق عبد الله الحبشي، وزارة الإعلام والثقافة ـ صنعاء. أبو الحسن عبد الله بن مفتاح، شرح الأزهار، شركة التمدن بمصر سنة 1332هـ. زين الدين المليباري. إعانة الطالبين شرح فتح المعين دار الفكر ـ بيروت ـ بدون تاريخ.

المكتبات (مراكز المعلومات)

ظهور المكتبات في اليمن

تعتبر مكتبة الجامع الكبير بصنعاء التي تم تأسيسها في عام 1343هـ/ 1925م أول مكتبة عامة تظهر في اليمن، وهي تحوي الكثير من المخطوطات الإسلامية. وهي في الواقع مكتبتان: الشرقية والغربية، وتم فهرسة معظم محتوياتهما، وإلى جانب الجامع نفسه أنشئت دار حديثة للمخطوطات تُعْنَى بصيانة المخطوطات والرقوق، وبتقديم خدمات القراءة والتصوير. وتأسست مكتبة عامة أخرى في مدينة المكلا محافظة حضرموت في عام 1349هـ/ 1930م تعرف حالياً بمكتبة الشعب،

يليها مكتبة مسواط في مدينة عدن، وقد تأسست سنة 1354هـ/ 1935م، وقد نقلت محتوياتها إلى المكتبة الوطنية في عام 1400هـ/ 1980م.

وبعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، وكذلك استقلال الجزء الجنوبي عن بريطانيا في 30 نوفمبر 1963م/ 13 رجب 1383هـ أخذ التعليم الحديث ينتشر في كافة ربوع اليمن، وبدأ التعليم الجامعي يشق طريقه، وذلك بافتتاح جامعة صنعاء في العام الدراسي 1390 ـ 1391هـ/ 1970 ـ 1971م، وافتتاح كلية التربية العليا في جامعة عدن، وتأسيس مكتبة الكلية في عام 1390هـ/ 1970م، وكذلك بعد ازدياد أعداد الخريجين اليمنيين من بعض الدول الشقيقة والصديقة، والبدء في إعداد الخطط الاقتصادية وتحديث مؤسسات الدولة في الشطرين سابقا، برزت الحاجة حينذاك إلى المكتبات الحديثة، وأدت بالتالي إلى ظهور أنماط مختلفة من المكتبات الأكاديمية والمدرسية والعامة والمتخصصة بالإضافة إلى ظهور بعض المكتبات الأجنبية. كما استحدثت مراكز الخدمات المعلوماتية الممكنة خلال فترة الثمانينيات بسبب إدخال الحاسبات الآلية في أعمال بعض المؤسسات التابعة لبعض القطاعات الإنتاجية والخدمية، وعملت منظمة الفاو على دعم تأسيس مركزين وطنيين للتوثيق الزراعي في كل من صنعاء وعدن، وهما يعتبران من أهم المراكز المعلوماتية الحديثة الموجودة في اليمن، بالإضافة إلى قيام حكومتي الشطرين سابقا بإنشاء المكتبات الوطنية ودور المخطوطات في كل من صنعاء وعدن.

المكتبات الأكاديمية

أنشئت المكتبة المركزية بجامعة صنعاء خلال العام الدراسي 1390 ـ 1391هـ/ 1970 ـ 1971م، وحتى العام 1393هـ/ 1973م لم تكن المكتبة تضم سوى أقل من 5000 كتاب باللغتين: العربية والإنجليزية، بالإضافة إلى 11 دورية عربية. وقد تطورت هذه المكتبة فيما بعد حتى وصل عدد الكتب التي تحويها إلى 150,000 كتاب خلال العام

الدراسي 1410 ـ 1411هـ/ 1990 ـ 1991م بالإضافة إلى 735 دورية عربية وإنجليزية. كما تشرف هذه المكتبة على مكتبات الكليات التابعة لجامعة صنعاء وعددها 13 كلية، وتتولى تزويدها بالكتب والقيام بالأعمال الفنية المرتبطة بذلك كالفهرسة والتصنيف الذي يتم وفق (نظام ديوي العشري). ويعمل في المكتبة حالياً 70 عاملاً بينهم عدد من المتخصصين: يمنيين وعربا وأجانب.

ويوجد لدى جامعة عدن مكتبة مركزية، تم افتتاحها في عام 1395هـ/ 1975م مع افتتاح جامعة عدن، وتضم نحو 20,000 كتاب و50 دورية، وتسع مكتبات فرعية تتبع كلا من: كلية التربية بعدن (18,000 كتاب و65 دورية)، وكلية التربية في زنجبار (8,000 كتاب و20 دورية)، وكلية التربية في صبر (8,000 كتاب و20 دورية)، وكلية التربية في المكلا (15,000 كتاب و60 دورية)، وكلية الحقوق (10,000 كتاب و40 دورية)، وكلية الاقتصاد (8,000 كتاب و40 دورية)، وكلية الزراعة (10,000كتاب و40 دورية)، وكلية الهندسة (12,000كتاب و50 دورية)، وكلية الطب (12,000 كتاب و40 دورية). ويبلغ عدد العاملين في المكتبات التابعة لجامعة عدن نحو 42 عاملاً منهم عدد قليل من المتخصصين. ومعظم الكتب في المكتبات الفرعية لم يشملها التصنيف والفهرسة، كما أن عدداً من هذه المكتبات لا توجد فيها فهارس لمحتوياتها من الكتب وتعاني الكثير من النواقص لعدم توافر التمويل اللازم كالذي تحصل عليه المكتبات التابعة لجامعة صنعاء، إضافة إلى بعض المشكلات الإدارية بسبب عدم الالتزام بتبعية هذه المكتبات للمكتبة المركزية.

المكتبات المتخصصة

مركز البحوث والتوثيق التربوي في عدن، تم تأسيسه في عام 1388هـ/ 1968م ويتبع وزارة التربية والتعليم، وله صلات تعاون مع عدد من مراكز البحوث والتوثيق التربوي في بعض البلدان العربية والأجنبية، وكذا المنظمة العربية للتربية والثقافة

والعلوم، ويحتوي المركز على نحو 2500 من الكتب و70 دورية.

مركز البحوث والتطوير التربوي بصنعاء: وله مكتبة تم افتتاحها في عام 1403هـ/ 1983م وتحتوي على العديد من الكتب والدوريات والبحوث المتخصصة إضافة إلى بعض الوسائط الأخرى كالأشرطة والوسائل السمعية والبصرية، وتقدم خدماتها للطلاب والباحثين المهتمين في شؤون التربية.

مركز التوثيق الزراعي في كل من صنعاء وعدن: ويتبعان وزارة الزراعة، وقد تم افتتاح المركز الوطني للتوثيق الزراعي بعدن في 17 ربيع الأول 1403هـ/ 2 يناير 1983م، والمركز الوطني للتوثيق الزراعي بصنعاء في ذي الحجة 1404هـ/ سبتمبر 1984م. ويعتبر مركز صنعاء أكثر تطوراً وحداثة لأنه حظي بدعم مباشر من قبل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، وتحتوي مكتبته على ما يربو على 25,000 عنوان ما بين أبحاث ومقالات وكتب وأفلام وخرائط تتعلق بالشؤون الزراعية، ويستخدم الكمبيوتر بشكل واسع في أعمال المكتبة. وخدمات المركزين تشمل كافة الأجهزة والهيئات والأفراد المهتمين بشؤون الزراعة، ويشرف على أعمال المركزين عناصر وطنية تتمتع بمستوى عالٍ من التدريب والتأهيل.

ويوجد في معظم المرافق الحكومية مكتبات متخصصة بمستويات متفاوتة، إلاَّ أن هذه المكتبات لا تحظى بالقدر الكافي من الاهتمام بسبب غياب الوعي المكتبي لدى القيادات الإدارية في هذه المرافق. ومن أهم هذه المكتبات: مكتبة البنك المركزي اليمني بصنعاء، ومكتبة وزارة التنمية، ومكتبة وزارة الاقتصاد والصناعة ـ فرع عدن.

وهناك مكتبتان مهمتان تجمعان بين مهمة المكتبة المتخصصة والأكاديمية والعامة وهما مكتبة مركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء، وتضم نحو 22,652 كتاباً وعدداً من الدوريات، وقد افتتحت في عام 1395هـ/ 1975م، ومكتبة المعهد الوطني للعلوم الإدارية بصنعاء وتحوي ما مجموعه 14,000 من

الكتب العربية والإنجليزية بالإضافة إلى عدد من الدوريات والبحوث التي يعدها طلاب الدراسات العليا في المعهد أو الباحثون التابعون لمركز الأبحاث والاستشارات.

المكتبات الأجنبية

يشمل هذا النوع من المكتبات كلاً من مكتبة المجلس البريطاني بصنعاء، وتضم نحو 10,000 كتاب، ومكتبة المعهد الأمريكي، والمعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، والمركز الثقافي الفرنسي بصنعاء.

المكتبات المدرسية

يوجد في المحافظات الشمالية حتى عام 1408هـ/ 1988م 126 مكتبة مدرسية موزعة على المدارس الإعدادية والثانوية حسب التقرير السنوي للمكتبات المدرسية لعام 1408هـ/ 1988م وتضم 124,714 كتاباً، وتتركز معظم هذه المكتبات في كل من أمانة العاصمة ومحافظة تعز.. أما في المحافظات الجنوبية فهناك مكتبات متواضعة في بعض المدارس الثانوية في كل من محافظات عدن وأبين وحضرموت.

المكتبات الخاصة

وهي تلك المكتبات التي يملكها بعض المواطنين وقد توارثوها عن آبائهم منذ فجر الإسلام وازدهار الحضارة العربية والإسلامية، ونوردها هنا نظراً لأهمية محتوياتها من المخطوطات والكتب المخطوطة، وقد انتشر هذا النوع من المكتبات كما يبدو لسببين هما: عدم وجود المكتبات العامة، وشغف علماء ومفكري اليمن وحبهم للمعرفة واهتمامهم بالكتاب.

ومن هذه المكتبات: مكتبة بيت الأهدل بمدينة زبيد وتضم نحو 5,000 مجلد، ومكتبة علي بن محمد شرف الدين بكوكبان وتحوي 1,000 مخطوط. وهناك الكثير من المكتبات الخاصة تنتشر في مدينة صنعاء، وتعز، وصعدة، وغيرها من المدن اليمنية. وقد قام معهد المخطوطات العربية في عام 1394هـ/ 1974م بتصوير بعض من محتوياتها ونشرها في مجلته الصادرة في جمادى الأولى 1396هـ/ مايو 1976م.

أما في المحافظات الجنوبية فإن هناك الكثير من المخطوطات لدى بعض المواطنين ويحتفظون بها كجزء من ممتلكاتهم الخاصة، وقد تمكنت المكتبة الوطنية بعدن من تصوير نحو

2000 مخطوطة تعود لبعض المواطنين، وهناك الكثير من المخطوطات والكتب المخطوطة قد تم وقفها، أي تسليمها إلى مكتبة جامع تريم بمحافظة حضرموت والمعروفة بمكتبة الأحقاف.

المكتبات الوطنية والعامة

1 ـ دار الكتب صنعاء

تأسست المكتبة العامة (دار الكتب) بصنعاء في عام 1388هـ/ 1968م، وتم افتتاحها رسمياً في ذي الحجة 1389هـ/ مارس 1970م، وكانت تضم عند افتتاحها نحو 5000 كتاب، أما الآن فقد وصل مجموع ما تحتويه 30,000 عنوان، بمجموع 150,000 نسخة بواقع (5) نسخ لكل عنوان، و600 عنوان دورية بمجموع 3000 نسخة بواقع متوسط (5) نسخ لكل عنوان.

تستقبل سنويا ما مجموعه 108,000 قارئ، بمعدل يومي 300 قارئ، للفترتين الصباحية والمسائية.

تتبع حاليا الهيئة العامة للكتاب، التابعة لوزارة الثقافة، وكانت قبل 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ يوم الوحدة اليمنية تتبع الهيئة العامة للآثار ودور الكتب التابعة لرئاسة الجمهورية آن ذاك.

وهي إدارة عامة تتبعها سبع إدارات هي :

1 ـ إدارة التزويد
2 ـ الخدمات المكتبية
3 ـ أمانة المكتبة
4 ـ المعلومات والحاسوب
5 ـ العلاقات والإيداع
6 ـ الشؤون المالية والموظفين

أهم مصادر تمويلها :

1 ـ الهيئة العامة للكتاب
2 ـ الإيداع القانوني
3 ـ الإهداء والتبادل
4 ـ الشراء

بالإضافة إلى أن الهيئة العامة للكتاب قد أنشأت عدداً من المكتبات العامة في المدن وعواصم المحافظات، في كل من: ذمار ويريم وإب وجبلة وتعز والحديدة وحجة وصعدة والمهرة والمحويت وسيئون وبراقش وصاب ومكتبة دارالأحداث بصنعاء ومكتبة نادي ضباط القوات المسلحة.

2 ـ المكتبة الوطنية عدن

افتتحت المكتبة في14 أكتوبر1980م/ 5 ذي الحجة 1400هـ، وكانت عند افتتاحها تتبع المركز اليمني للأبحاث الثقافية، ثم ألحقت بوزارة الثقافة مباشرة، وقد تطورت هذه المكتبة خلال السنوات الماضية بحيث صارت تشمل أحد عشر قسماً وإدارة من أهمها: إدارة الميكروفيلم، إدارة الإيداع القانوني، وقد قام قسم الميكروفيلم بتصوير الكثير من المخطوطات النادرة عن طريق تشجيع المواطنين الذين يملكون هذه المخطوطات بترميمها ونسخها للمكتبة مقابل الترميم والصيانة لأصل المخطوط ،وتحتوي حالياً على 48,000 كتابٍ وَ 35,000 دورية وَ 2000 شريحة من شرائح المخطوطات، وتضم الإدارات التالية:

1 ـ إدارة التزويد والإجراءات الفنية

2 ـ إدارة الميكروفيلم

3 ـ إدارة شؤون الموظفين

وكل إدارة يتبعها عدد من الأقسام

علي عبد الله أحمد القباطي

حسن قائد القاضي

مراجع: أيمن فؤاد: مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، القاهرة 1974م، ص37؛ عبدالملك المقحفي: لمحة عن دار المخطوطات وبعض المكتبات الخاصة، صحيفة الثورة ـ العدد 9210 تاريخ 3/ 2/ 1990م؛ دينر، منفرد وآخرون: المكتبات والمصادر العلمية في الجمهورية العربية اليمنية، المعهد الأمريكي (بدون تاريخ)؛ محمد الهادي: المكتبات في اليمن، الموسوعة الأمريكية للمكتبات ومراكز المعلومات ـ واشنطن 1986م ص 159؛ التقرير السنوي لعام 2001م المرفوع إلى الهيئة العامة للكتاب؛ كتاب الرئيس عشرون عاماً من الكتاب، ط1، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1990م.

مُكَرِّب

هي كلمة، في اللغة اليمنية القديمة، مشتقة، من الجذر، كرب. بمعنى: جمع أو حشد، والمُكرِّب هو: المُجمِّع.

أطلق لقب (مكرب) على الأفراد الذين تولوا رئاسة الأحلاف القبلية التي كانت تضم عدة شعوب (قبائل)، ويتميز الملك عن المكرب بترؤسه فقط (لشعب) واحد. وفي هذا السياق فإنه يمكن القول: بأن لفظة (مكرب)، تعني هنا: مُجمِّع الشعوب أو مُوَحِّدُها.

وقد عرفت دول اليمن القديم: سبأ، قتبان، أوسان وحضرموت نظام المكارب، وكانت لكل دولة من هذه الدول ظروفها المميزة التي أدت إلى نشوء نظام المكربين فيها. وتعتبر

الدولة السبئية الأسبق في الأخذ بهذا النظام، ويطلق على الفترة المتقدمة من تاريخها عصر (مكربي سبأ).

كشفت المعلومات المستقاة من نقوش المسند عن طبيعة سلطة (المكربين)، وكذلك طبيعة المهام التي كانوا يمارسونها، وفي هذا الإطار، يتبين أن نشاط (المكربين) كان يشمل المجالات الاقتصادية، والدينية، والسياسية:

1 ـ يبرز النشاط الاقتصادي للمكرب بشكل خاص في تلك الأعمال العمرانية المتنوعة الأغراض، مثل: تسوير المدن، وبناء الأبراج والسدود والقنوات ومصارف المياه والمباني الخاصة بالعبادة: كالمعابد والمذابح.

2 ـ ويدخل في نطاق النشاط الديني للمكرب تلك الممارسات الدينية المتمثلة بالقيام بـ(الصيد المقدس) في المواسم المكرسة لإله معين أو لمجموعة من الآلهة ـ يتم أثناءها اصطياد الحيوان الخاص بالآلهة ـ كما يقوم المكرب بتقديم (الولائم المقدسة) للآلهة وتقديم الذبائح لها تنفيذاً لأوامرها.

3 ـ أما في المجال السياسي: فيعتبر المكرب رئيساً للدولة، بل إنه يظهر أحياناً وكأنه موجدها. إن الثالوث (المقه، كرب إل، سبأ) أي: (الإله، الحاكم/المكرب، الشعب) ويعني: الدولة السبئية توضح المكانة المهمة التي يحتلها (المكرب) ضمن البنيان السياسي للدولة. بالإضافة لذلك يشترك المكرب في الحملات والغزوات الحربية، وفي الأعمال السياسية الأخرى كإصدار القوانين، وترسيم حدود أراضي المدن وغير ذلك.

ورغم تعدد مجالات نشاط (المكربين) فإن جميع أعمالهم ونشاطاتهم المهمة كانت دوماً تغلف بغلاف ديني، مما يدلل على عمق المشاعر الدينية لدى اليمانيين الأوائل.

د. علي محمد عبدالقوي الصليحي

مراجع: المعجم السبئي: تأليف. أ. ف. ل بيستون، جاك ريكمانز. محمود الغول. والتر مولر. (بالإنجليزية والفرنسية والعربية) 1982م؛ أ. لوندين: دولة مكربي سبأ. موسكو (باللغة الروسية) 1971م، أ. ف. ل. بيستون: Two Roots: Two Epigraphic South Arabian Roots: hyc and KRB.

المكلا

مدينة وميناء على ساحل بحر العرب. كانت تعرف قديماً باسم (الخيصة) أي مكان الاصطياد، وأحياناً باسم (بندر يعقوب) نسبة إلى الولي المقبور فيها. وهي اليوم عاصمة محافظة حضرموت.

وتقوم المدينة بين خليجين، وبيوتها عالية شامخة مطلية بالجير الأبيض من الداخل والخارج، فهي تشبه شريطاً ابيض اللون يحف بالبحر الأزرق. وخلفها سور جبلي شاهق يبلغ ارتفاعه 600 قدم. وبين قصورها العالية يمتد لسان من الأرض هو وسط المدينة، وعلى أحد جانبي هذا اللسان يقوم الميناء التي ترسو فيه السفن.

و"المكلا" بالهمز، يعني الموقع الذي تكلأ فيه السفن من العواصف البحرية والرياح الشديدة. وهو ما ينطبق على ساحل بحر ساحل المكلا الذي يبتعد عن هيجان البحر العاصف؛ فهو خالٍ من الزوابع والعواصف. قال مؤلف "إدام القوات": المكلا هو اسم دال على مسماه، فهو يكلأ السفن من الريح أي يحفظها. وكانت المكلا "خيصة" صغيرة لبني حسن والعكابر، وملجأً تعوذ به سفائن أهل الشحر والواردين إليه من الآفاق، عندما يهتاج البحر في أيام الخريف؛ لتأمن به من عواصف الرياح، لأنه مصون بالجبال، بخلاف ساحل الشحر فإنه مكشوف. وقد اتخذ الصيادون به أكواخاً، ففرضت عليهم العكابرة ضريبة خفيفة، إزاء استيطانهم بها، لأنها من حدود أرضهم، ثم ازدادت الأكواخ، واستوطنها كثير من العكابرة أنفسهم وناس من أهل روكب، ويقال إن في أواخر القرن الحادي عشر أو أوائل القرن الثاني عشر ورد المكلا أحد آل ذي ناخب اليافعيين، وهو جد آل كساد، وبمجرد ما استقرت قدمه بالمكلا اتجهت همته للتجارة والمضاربة مع أهل السفن، ثم اتفق معهم على شيء يدفعونه إليه، برسم الحراسة، يعطي العكابرة وبني حسن بعضه، ويستأثر بالباقي إلى أن استقوى أمره، وضعف

أمر أولئك، وانشق رأيهم، فما زال يتدرج حتى صار أمير المكلا.

ويضيف مؤلف إدام القوات أنَّ للمكلا ذكراً كثيراً في أخبار بدر أبي طويرق الكثيري المتوفى سنة 977هـ/ 1569م بسيئون، وشيء من ذلك لا ينافي كونها خيصة صغيرة لذلك العهد لم تعمر إلا في أيام الكسادي؛ لأنه ينكر وجودها من زمن متقدم.. إلا أن كثرة المقابر بها يدل على عمران قديم، وقد يجاب بأنها ربما كانت كلها مقبرة للعكابرة وبني حسن ومن داناهم حرصاً على مجاورة (الشيخ يعقوب) المتوفى بالمكلا في سنة 553هـ/ 1158م، وهو من آل باوزير والبعض يقول إنه من آل الجيلاني. وقد عُمِّرَ كثير من تلك المقابر بعد دثورها مساكن ومساجد.

كما كان فيها من العلماء في عهد الحكومة القعيطية: الشيخ عوض بن سعيد بن محمد بن ثعلب الذي تولى القضاء بها فيما قبل سنة 1313هـ/ 1895م، والشيخ عبد الله بن عوض باحشران، والشيخ سعيد بن مبارك باعامر، وغيرهم. وفي المكلا عدة مساجد أشهرها الجامع القديم، ومسجد الروضة بناه عمر المشهور ببوعلامة بن علي بن شيخ بن أحمد ابن علي بن الشيخ أبي بكر بن سالم المتوفى في شبام سنة 1278هـ/ 1861م، وجامع السلطان عمر، ومسجد النور، ومسجد باحليوة، وغيرها. ومن بين أبرز معالم مدينة المكلا التاريخية الحصون المحيطة بها والمسيطرة على مداخلها.

وجاء في كتاب "الشامل" أن لمدينة المكلا شبه لسان ممتد في البحر يقال له رأس المكلا، ويطلق على طرفه اسم القشار، والقشار هو القسم الحجري منه يقشره البحر ويضربه الموج. وفي شرقي شبه اللسان المذكور الجامع القديم والحافة القديمة، ويطل عليها اسم البلاد اشعاراً بذلك وفيه المسجد القديم، وخطباؤه (آل بازنبور) يعتبرون من أهل البلاد الأصليين. وفي الجانب الجنوبي الشرقي حافة العبيد، وأما الحصن الذي كان مقر الحكومة وغربيها الفرضة، فهو قبلي البلاد على شبه تل مرتفع، والفرضة هي المرسى

التي ترسو عليه إليه السفن وتنزل إليه البضائع والواردات. ويسامت الحصن المقبرة وهي رملة وبها الشيخ يعقوب مُعْتَقَد يزار، ويقال إنه ليس من أهل البلد ولكنه غريب جاء إليها فمات ودفن هناك وإنه قديم العهد. وتحت الحصن (كشاري) لعلها لفظة هندية وهو ثكنة عسكرية. ويمتد قسم البندر الذي يطلق عليه (الحافة) تحت القارة من الشرق إلى الغرب إلى نهاية السور والسدة القديمة، وهذه الحافة هي وجه البندر الذي يستقبل الناظر إليه من البحر، ثم بنيت بعد سنة 1320هـ/ 1902م خارج السدة القديمة بيوت كثيرة حسنة وعدد من المساجد. وأكثر سكان البندر ناقلة جاؤوا من دوعن ووادي حضرموت. والخلاصة أن من أحياء مدينة المكلا: العيقة أو المسيال وهي المساحة التي تتوسط أحياء مدينة المكلا، وفيها تمر مياه الأمطار والسيول التي تصب في البحر، ثم منطقة خلف وهي التي تقع خلف الجبل وفي شاطئها الكثير من المواقع المناسبة للتمتع والاصطياف، هذا غير المناطق والشعاب المحيطة بالمدينة ومنها: الديس، الشرج، فوه، بويش، البقرين، الحرشيات، سقم، السدد، الغليلة.

وقد شهدت مدينة المكلا في السنوات الأخيرة اتساعاً كبيراً في مجال البناء، وصارت أكثر اتساعاً وعمراناً وسكاناً من ذوي قبل، وخاصة في السنوات اللاحقة لقيام دولة الوحدة، حيث انتشر العمران الحديث في الاتجاهين الغربي والشرقي وهدمت وبسطت جبال وأكوام من التراب والرمال لتتحول إلى مدن حديثة وجديدة. وقد استطاعت السلطة المحلية في محافظة حضرموت، أن تصنع حاضراً رائعاً للمدينة، وأن تضفي عليها المزيد من اللمسات الجمالية والطرقات والحدائق، والمشاريع الحيوية كالمستشفيات والفنادق والجامعات وغير ذلك من منشآت البنية التحتية للمدينة. ولا شك أن اهتمام الرئيس علي عبد الله صالح بتطوير المنطقة قد انعكس إيجاباً وخلق عطاءً غير محدود.

ويربط مدينة المكلا بالوادي طريق إسفلتي حديث بطول 320 كم، يصل إلى مدينة سيئون. كما يربطها طريق ساحلي يمتد إلى مدينة عدن؛ يتم حالياً توسيعه وتجريد بنائه. كما أقيم في منطقة الريان (بالضاحية الغربية من المدينة) مطار دولي يستقبل الطائرات العملاقة. وأصبح ميناء المكلا يحتل مكاناً مرموقاً في مجال استقبال وتفريغ البواخر.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الملاجة

هي مادة من مواد البناء تستخدم عادة في التلبيس وتعمل من الطين والتبن وقليل من روث الحيوان في بعض الأحيان والماء، وتقلب بالمجارف أو الرصع بالأقدام، وتترك عدة أيام لتتخمر. ينتج عن التخمير بعض المواد الكيماوية من التبن والروث تجعل الخلطة ذات ملمس ناعم، كما تضيف بعض القوة إليها.

تستعمل خلطة الملاجة لتلبيس الحوائط والسقوف قبل تلبيسها بالجص. وتؤدي وظيفة سد الشقوق وتسوية الأوجه المتعرجة في المباني. ذلك أن الجص أكثر تكلفة منها.

أحمد قائد بركات

مَلاح (قرية)

هي قرية من قرى العرش في قضاء رداع، وتقع إلى الغرب من المدينة (رداع)، وصفها محقق صفة الجزيرة للهمداني بأنها قرية بهيجة ذات مبان ومساجد وزراعة طيبة وتشتهر بالعنب الأبيض الملاحي. ويعرف عن أهاليها حب الهجرة للعمل خارج البلاد.

ومَلاح: قرية قرب الضالع على الطريق بينها وبين عدن.

أحمد قائد بركات

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

ملاحا (وادي)

هو واد في ناحية الجوف.

وملاحا: واد في خولان الطيال من بني شداد، مشهور بالعنب الأبيض والأسود الخولاني، وهو من الأصناف الجيدة بين أعناب اليمن.

أحمد قائد بركات

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي. معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

ملاحة

هي بلدة في مرهبة بلواء الشام (صعدة) من بني الدعام ـ همدان.

وملاحة: قرية في شمال الوسط من دثينة.

أحمد قائد بركات

مُلْجَم (عبدالرحمن بن)

هو عبدالرحمن بن مُلْجَم المُرادي التدؤلي الحميري: فاتك ثائر، يعرف بابن ملجم. من أشداء الفرسان. أدرك الجاهلية. وهاجر في خلافة عمرَ بن الخطاب. قرأ على معاذ بن جبل القرآن في اليمن. وكان من القراء وأهل الفقه والعبادة. ثم شهد فتح مصر وسكنها فكان فيها فارس بني تدؤل، وله مسجد معروف بمصر. وكان من شيعة علي بن أبي طالب وشهد معه صفين. ثم خرج عليه، فاتفق مع البرك وعمرو بن بكر التميمي على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص، في ليلة واحدة (17 رمضان ـ وفي رواية 19 رمضان) وتعهد البرك بقتل معاويةَ وعمرو بن بكر التميمي بقتل عمرو ابن العاص وتعهد ابن ملجم بقتل علي، فقصد الكوفة واستعان برجل يدعى شبيباً الأشجعي، فلما كانت ليلة 17 رمضان كمنا خلف الباب الذي يخرج منه علي لصلاة الفجر، فلما خرج ضربه شبيب فأخطأه، فضربه ابن ملجم فأصاب مقدمة رأسه. فنهض من في المسجد فحمل عليهم ابن ملجم بسيفه فأفرجوا له، وتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة رمى

بها عليه وحمله وضرب به الأرض وقعد على صدره. وفر شبيب. وتوفي علي من أثر الجرح. وفي آخر اليوم الثالث لوفاته أحضر ابن ملجم بين يدي الحسن فقال له: والله لأضربنك ضربة تؤديك إلى النار. فقال ابن ملجم: لو علمت أن هذا في يديك ما اتخذت إلهاً غيرك. ثم قطعوا يديه ورجليه، وهو لا يكفُّ عن ذكر الله. فلما عمدوا إلى لسانه شق ذلك عليه، وقال: وددت أن لا يزال فمي يذكر الله رطيباً. فأجهزوا عليه، وذلك في الكوفة. وقيل أحرق بعد قتله. له دار في مصرَ كانت تسمى (دار مالك الصغرى) ثم عرفت بـ (القرقوبي) وهي خطة المترجَم له. وكان عمر بن الخطاب قد كتب إلى عمرو بن العاص يأمره بمنزل لعبدالرحمن بن ملجَم بقرب المسجد ليعلم الناس القرآن. ثم انتقل إلى مذهب الخوارج.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

الملح

كان الملح ولا يزال واحداً من السلع الأكثر أهمية لارتباطه المباشر بحياة البشر وطعامهم، أو بالأصح بوجودهم. وقد بلغت هذه الأهمية أن كان الملح يوماً في ظروف معينة يوزن بالبهارات والتوابل والبخور، وأحياناً بما هو أندر من ذلك.

ومن المعروف أن الإنسان يحتاج إلى ما لا يقل عن أربعة كيلو غرامات ونصف من الملح مع طعامه في العام كي يستقيم جسمه من الناحية الصحية، ناهيك عن المذاق واستساغته، ويصاب جسم الإنسان بكثير من الأعراض المرضية أهمها ارتخاء العضلات وكثرة الإصابة بالالتواءات العضلية، واضطراب وظائف الغدد عندما تقل عن هذا المعدل.

وقد لعبت هذه السلعة دوراً كبيراً وبارزاً في حياة اليمنيين سواء كانت مستخرجة من الصخر أو من مياه البحر، فالملح الصخري المتوفر في صافر ومارب وشبوة وبيحان والصليف والقُمة واللحية والحديدة

كان يمثل قوام الحياة، ومرتكزاً اقتصادياً سواءً للدولة أو القبيلة أو المشتغلين في مجاها تسويقاً ونقلاً وتبادلاً .. إلخ.

وكذلك الملح البحري المستخرج من ضواحي عدن وجنوب الحديدة في منظر وشمال المخاء والملك وواحدة كان له الدور الاقتصادي المؤثر نفسه.

ظلت استخدامات الملح مقصورة على الاستخدام اليومي للطعام إلى جانب استخدامات أخرى مساعدة كتجفيف السمك ودباغة الجلود.

الملح الصخري: يوجد الملح الصخري في الجمهورية اليمنية في المناطق التالية:

الصليف، القمة، اللحية، شبوة، حضرموت، صافر.

إلا أن مناجم الملح الصخري في منطقة الصليف قد حظيت مؤخراً باهتمام أدى إلى نمو استثمارها، ولو كان على حساب الاستثمارات في استخدام الملح البحري، بينما حدث العكس تماماً في منطقة عدن وشبوة حيث أهمل استثمار الاستخراج في مناجم الملح الصخري في الوقت الذي تركزت الاهتمامات في تطوير استثمارات الاستخراج من المصادر البحرية، وذلك نظراً لقربها إلى موانئ التصدير.

وكان امتلاك الملح كسلعة أو الحصول على امتياز استخراجه أو استثماره عاملاً من عوامل القوة الاقتصادية.

ومن هنا نعرف لماذا كان اهتمام الاحتلال التركي بمناطق استخراج الملح في الجانب الغربي من الجمهورية اليمنية لاسيما في فترة غزوها لليمن للمرة الثانية.

لذلك نشأت الحاميات والنوب (أبراج الحراسة) على مفارق طرق نقل الملح بعد استخراجه من مناطق البادرة والمنيرة وهما واقعتان على طرق نقل الملح من القمة واللحية إلى الصليف أو إلى الداخل.

هذا وقد ظل اهتمام الدولة أو الحكومة المركزية بالملح الصخري في هذه المناطق قائماً لاسيما ما كان يتوفر منه للتصدير.

وقد أدى اهتمام الأتراك بهذه السلعة إلى إنشاء بعض المعدات

المساعدة على نقل المادة إلى ميناء التصدير (وهي عبارة عن عربات تسير على خط حديدة يشبه القطار ولمسافة لا تزيد عن 100 متر).

وفي الوقت نفسه ظل الجانب الشرقي والجنوبي من الجمهورية اليمنية كمناطق ذات مصادر غنية (صافر، شبوة، حضرموت) بعيداً عن اهتمام كل من الأتراك خلال وجودهم، والسلطة الوطنية، وذلك بسبب بعد تلك المناطق عن موانئ التصدير ونفوذ السلطة.

ويمكن تلخيص المراحل التي مرت بها مناجم ملح الصليف بعد الاستقلال ورحيل الأتراك وحتى يومنا على النحو الآتي:

إنشاء الشركة

تعتبر مناجم الملح في منطقة الصليف من أشهر المناجم المعروفة في الجزيرة العربية، وقد تأسست أول شركة لاستثمار الملح الصخري في هذه المنطقة في عام 1371هـ 1952م، باسم (شركة أملاح الصليف).

وبعد قيام ثورة سبتمبر 1962م ربيع الآخر 1382هـ وما تم اتخاذه من خطوات في سبيل تطوير الاقتصاد اليمني، تأسست شركة يمنية مصرية في عام 1384هـ/ 1964م لاستثمار الملح الصخري في مناجم (القمة واللحية) إلا أنه بموجب القرار الجمهوري رقم (36) لعام 1392هـ/ 1972م، والقاضي بإنشاء الشركة اليمنية لصناعة الملح، التي تمتلكها الدولة بالكامل، فقد حلت هذه الشركة محل الشركة السابقة في استثمار الملح الصخري وتصديره.

وفي عام 1395هـ/ 1975م صدر قرار مجلس القيادة بتحويل الشركة الجديدة إلى مؤسسة عامة سميت (المؤسسة العامة لملح الصليف).

وبصدور قرار مجلس القيادة رقم (7) لعام 1398هـ/ 1978م والقاضي بإنشاء المؤسسة العامة للنفط والثروات المعدنية، أصبحت مؤسسة ملح الصليف إحدى وحدات المؤسسة الجديدة، وتعمل تحت اسم (شركة إنتاج وتسويق الملح)، ومركزها الرئيسي ميناء الصليف.

المهام المنوطة بالشركة

أناط النظام الداخلي للمؤسسة العامة للنفط والثروات المعدنية بشركة إنتاج وتسويق الملح المهام الآتية:

- استخراج وتصنيع واستيراد وتصدير الملح بدرجات نقاوته المختلفة داخل الجمهورية العربية اليمنية وخارجها.

- الإشراف على الممالح البحرية المنتشرة على ساحل البحر الأحمر والذي يدخل ضمن حدود الجمهورية.

- إدارة الرصيف الجديد، والذي هو جزء من مشروع ملح الصليف، وكذلك الأرصفة الأخرى التي تم إنشاؤها وترميمها من قبل مؤسسة ملح الصليف (الملغاة).

- البحث عن أسواق خارجية في ضوء الأسعار العالمية بتفويض من الوزير، ومتابعة النشرات المتخصصة.

إنتاج وتسويق الملح الصخري داخلياً وخارجياً.

وقد كان العمل في منجم الصليف يتم بشكل يدوي، وكذلك عمليات نقل الملح المستخرج إلى البواخر لتصديره إلى الخارج. إلا أنه في عام 1373هـ/ 1954م تم إدخال بعض المعدات والآلات التي استخدمت في ثقب الصخور وتفتيتها، ونقل أحجار الملح بواسطة عربات تسير على سكة حديدية من المنجم إلى جهاز الطحن الذي يقع على بعد (500) متر تقريباً من المنجم، ويتم نقل الملح المطحون من المطحنة إلى مركبة النقل (كراكة) التي ترسو على الشاطئ مباشرة بواسطة شريط آلي، حيث تقوم هذه المركبة بنقل حمولتها إلى الباخرة التي ترسو بعيداً عن الشاطئ لعدم وجود رصيف مناسب لرسوها، وتتم عملية التفريغ من المركب للباخرة يدوياً.

وقد بلغت الطاقة الإنتاجية للمنجم (300) طن يومياً، كما بلغت طاقة التفريغ للباخرة في حدود (1000) طن من خلال الأربع والعشرين ساعة عمل. واستمر هذا الأسلوب في الإنتاج والنقل والتفريغ حتى عام 1398هـ/ 1978م حيث استبدلت عربات السكة الحديدية بالسيارات، كما استخدمت الغرافات بدل التفريغ بالأيدي،

بالإضافة إلى استخدام السيارات في نقل الملح المطحون إلى جانب الشريط الآلي، وبقيت الطاقة الإنتاجية في حدود (300) طن يومياً، بينما ارتفعت طاقة التحميل والتفريغ للبواخر إلى (1500) طن خلال الأربع والعشرين ساعة عمل.

وفي عام 1390هـ/ 1970م أدخلت تحسينات جديدة على وسائل الإنتاج في الشركة حيث استخدمت في المنجم كسارة لتفتيت صخور الملح المستخرجة، وتم ربطها مع الشريط الآلي السابق بشريط آلي جديد يبلغ طوله (2800) متر لنقل الصخور المحلية إلى المطحنة مباشرة.

وتابعت الشركة في عام 1392هـ 1972م تطوير منشآتها، وذلك ببناء رصيف لاستقبال ناقلات الملح بعمق 18 ـ 24 متراً أمكن استخدامه فيما بعد لتفريغ البضائع الأخرى الواردة إلى الجمهورية اليمنية، مما ساعد على التخفيف من أزمة التفريغ في ميناء الحديدة عام 1399هـ/ 1979م. وكذلك أضيفت مجموعة من السيارات الناقلة والغرافات وأدوات الثقب وكسارة إلى تجهيزات وآليات الشركة بهدف رفع الطاقة الإنتاجية إلى (250) طناً بالساعة، وطاقة التفريغ والشحن إلى (1000) طن بالساعة.

وبسبب الصعوبات التي واجهت الشركة في تسويق إنتاجها في الأسواق الخارجية والداخلية فإن الطاقة الفعلية بقيت في حدود (150) طناً بالساعة، وطاقة التفريغ والشحن في حدود (500) طن بالساعة. وقد تم تمويل تلك التحسينات من أصل القرض البالغ (47) مليون ريال الذي حصلت عليه الشركة من الصندوق الكويتي للتنمية، ومن القرض البالغ (5) ملايين ريال الذي حصلت عليه من البنك المركزي اليمني.

وتجدر الإشارة إلى أن الشركة حصلت في عام 1397هـ/ 1976م على حق امتياز استثمار الممالح الصخرية في الصليف واللحية والقمة بصورة مباشرة، وكذلك الممالح البحرية التي أجّرتها للآخرين مقابل أجور سنوية مقطوعة.

الصادرات

كانت السوق اليابانية هي السوق الوحيدة تقريباً لصادرات اليمن من

الملح الصخري، وذلك حتى عام 1397هـ/ 1977م حيث تمكنت الشركة من فتح أسواق جديدة لها في كوريا الجنوبية والكويت وإسبانيا.

إلا أنها عادت لتحضر علاقات الشركة بشركة يابانية، وفي حدود إنتاجية أقل مما كانت عليه 1400 ـ 1401هـ/ 1980 ـ 1981م، وذلك بسبب استهلاك منشآتها، وعدم الاهتمام بالصيانة، إلا أن هناك اتجاهاً الآن لإعادة النظر في كامل منشآت الشركة بهدف تحسين أدائها وتنمية علاقاتها بالأسواق الدولية.

الأهداف والمشاريع والمستقبلية الشركة

حددت الخطة الخمسية الثانية للشركة الأهداف العامة التي يقتضيها السعي إلى تحقيقها من خلال سنوات الخطة بالآتي:

تحقيق الاكتفاء الذاتي من ملح الطعام المحلي.

المساهمة في سد احتياجات السوق المحلية من إنتاج الصناعات التي تقوم على مواد: الملح والكلور والصودا.

الحد من استيراد ملح الطعام من الخارج.

إجراء دراسات تسويقية وسعرية مشجعة تضمن تطوير تصدير الملح اليمني إلى الأسواق العالمية.

وكذلك حددت الخطة الخمسية الثانية لشركة إنتاج وتسويق الملح المشروعات التي يقتضي العمل على تنفيذها خلال سنوات الخطة بالآتي:

ـ تنفيذ مشروع تصنيع وتعليب الملح بطاقة إنتاجية سنوية قدرها (8 ـ 10) آلاف طن، وتبلغ تكاليف المشروع نحو (25) مليون ريال، إلا أنها تجاوزت الستين مليون ريال عند التنفيذ.

تنفيذ مشروع تحسين وتطوير استخراج الملح وتبلغ تكاليفه التقديرية نحو (11,4) مليون ريال.

تنفيذ مشروع غاز الكلور وتقدر تكاليفه بنحو (7,2) مليون ريال.

تحليل لعينة من الملح الصخرية

(مملحة الصليف)

صوديوم	38,60
بوتاسيوم	0,014
كالسيوم	0,39

ماغنسيوم	0,0050
كلوريد	59,53
سلفات	0,87
شوائب	0,83
صوديوم كلوريد	98,12

يلاحظ من التحليل أعلاه مدى نقاوة ملح هذا المنجم، وغالباً ما يطلب مثله للصناعات التحويلية والمساعدة.

الملح البحري: لم يحظ الملح البحري في غرب الجمهورية بالاهتمام الذي حظيت به مصادره في محافظة عدن مثلاً.

فقد ظل ولا يزال إلى الآن يستخرج بدائيا ويدوياً دون الاستعانة بأي تقنية أو أدوات مساعدة، واستخداماته ما زالت في معظمها لتجفيف السمك والدباغة والطعام، ويغطي معظمه احتياجات سكان السواحل الغربية وبعض الوديان المتاخمة .

وحدث العكس في مماح عدن الصغرى وخور مكسر في محافظة عدن حيث بدأ الإنتاج المنظم مبكراً وذلك بغرض التصدير، فقد تكونت شركة (عدن ـ الهندية) عام 1327هـ/ 1909م في خور مكسر على أن تزاول نشاطها في مساحة قدرها 955 فداناً تقريباً.

كما أنشئت شركة إيطالية عام 1328هـ/ 1959م عندما بدأ تكوين النقابات في المنطقة وأخذت تطالب برفع أجور العمال.

وفي عام 1341هـ/ 1923م أنشئت شركة عدن المحدودة في عدن الصغرى وتسمى بالشركة الفارسية.

واستمرت حتى عام 1378هـ/ 1959م وظهرت عام 1341هـ/ 1923م مؤسسة الملح المتحدة في خور مكسر على مساحة تقدر بـ(954) فداناً وقد عملت هذه الشركات على تصدير كامل إنتاجها.

أما تلبية حاجة السوق الداخلية من الملح فكان يقوم بها العمال الذين يملكون تراخيص استخراج الملح بطرق بدائية من حفر السواحل. وللتمييز بين عمل الشركات الأجنبية وعمل عمال الحفر سميت محليا بالحفر العربية لاستخراج الملح.

وفي عام 1390هـ/ 1970م أنشئت المؤسسة العامة للملح بقرار جمهوري رقم (11) لعام 1390هـ/ 1970م وحلت محل الشركات السابقة، وحصلت على حق استخراج الملح الصخري المتوفر في محافظة شبوة وحضرموت.

اكتفت المؤسسة بتحديث حقوق الملح البحرية واستخراجه بمساعدة صينية عام 1392هـ/ 1972م باستثمار 1,5 مليون دينار حيث يتم بناء 70 حوضاً بطاقة إنتاجية مخططة تبلغ 120 ألف طن سنوياً، وهي الآن بحاجة إلى التحديث من جديد.

وفي الوقت الحاضر فإن عدد الأحواض العاملة سبعة أحواض بطاقة إنتاجية فعلية 800 طن للحوض الواحد وينتج كل حوض من 4 ـ 5 مرات سنويا.

علي عبد الله الوزير

د. محمد عبدالواحد الميتمي

الملح (جبل)

ويقع في لواء مارب (مخلاف) إلى الشرق من مدينة صرواح الأثرية.

قال عنه الهمداني في (الصفة): "ليس بجبل منتصب ولكنه جبل في الأرض، يُحفر عليه، ويمعن في الأرض، وهو يبقي منه أساطين تحمل ما استقل من تلك المحافر، وربما انهدم على الجماعة فذهبوا. وهو أرض لا نبات فيها.

ومنه يستخرج الملح الماربي منذ أقدم العصور.

أحمد قائد بركات

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

ملح (قرية)

هي قرية في نهم (40 كلم إلى الشرق من العاصمة صنعاء) وهي مركز الناحية، ولها واد يُعرف باسمها يصب في وادي المَنْبح أحد وديان الجوف الأربعة التي من بينها وادي الخارد، ووادي خبش، ووادي مَجزِر المرفود من خولان بن عامر.

أحمد قائد بركات

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

الملح (وادي)

هو واد ذو غيول وأشجار كثيفة قرب مدينة تعز بجوار وادي الضباب على طريق تعز مخلاف شرعب إلى الشمال الغربي منها. ويعتبر من أعالي تعز المدينة، ويسمى اليوم وادي المالح.

أحمد قائد بركات

ملحان

هي مديرية من مديريات المحويت تبعد 3 كلم عنها، شمال غربي صنعاء وتبعد عن العاصمة 95 كلم. وكان المحويت قضاء تابعاً للواء صنعاء، ولكنه اليوم له عدة أقضية، وملحان قضاء يتألف من عدة مديريات وعزل وقرى.

وبها حصون مشهورة ذكر منها الحجري في مجموعة "حصون: شاهر والخضيع والأخضر وعكيبر ورحقة"، وقال إنه سمي ملحان باسم أحد أقيال حمير.

أحمد قائد بركات

المماليك

المماليك: (ج) مملوك: هم عبيد* أتراك وجراكسة ومغول، استعان بهم الأيوبيون للخدمة العسكرية، فتمكن بعض زعمائها من الوصول إلى الحكم، وأسسوا في مصر سلالتي المماليك البحرية (651 ـ 784هـ/ 1253 ـ 1382م) والمماليك البرجية أو الجراكسة (784 ـ 923هـ/ 1382 ـ 1517م). وقد نسب الأولون إلى مكان سكنهم جزيرة الروضة على بحر النيل فدعوا بالبحريين، وأقام الأخيرون في برج قلعة القاهرة فدعوا بالبرجيين. ومن مماليك الأيوبيين وأمرائهم خرج إلى اليمن عدد منهم مع الأيوبيين* عام 569هـ/ 1173م. كما خرج من الأخيرين الحملة المملوكية عام 921هـ/ 1516م التي أعلنت ولاءها للسلطان سليم الأول العثماني الذي أعدم آخر سلاطين المماليك طومان باي الأشرف وقضى على نظامهم في الشام ومصر عام 922 ـ 923هـ/ 1516 ـ 1517م.

د. حسين عبد الله العمري

مماكة سمعي = سمعي

المملكة المتوكلية اليمنية

1336 ـ 1382هـ/ 1918 ـ 1962م

ظهر اليمن المستقل على الخريطة السياسية العالمية عقب هزيمة السلطنة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918م/ 1336هـ، وإجبار الحلفاء إياها على التخلي عن ممتلكاتها العربية، ومنها (ولاية اليمن) لتقوم بذلك ما عرف باسم (المملكة المتوكلية اليمنية) وعلى رأسها الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، أما باقي أجزاء اليمن الجنوبية فقد ظلت تحت سيطرة الاستعمار البريطاني وكانت تعرف دولياً باسم: (عدن ومحمياتها)، أو (عدن والنواحي التسع).

وتعود بدايات هذه المملكة في اليمن إلى سنوات قبل خروج الأتراك، تمتد إلى عام 1322هـ/ 1904م عندما ادعى يحيى بن محمد حميد الدين* الإمامة بعد وفاة أبيه الإمام المنصور محمد، واتخذ لنفسه لقب المتوكل على الله وبه سميت مملكته فيما بعد. كان يحيى بن محمد - قبل ذلك بسنوات - قد غادر صنعاء عندما ادعى أبوه الإمامة وتلقب بالمنصور بالله، فلحق به في معقله بشهارة في الشمال وشاركه أحداث ثورته على الأتراك، فكان يكاتب القبائل ويعد الجيوش ويقود الحملات، فساعدته هذه الممارسات على فهم الأوضاع السياسية حوله مما مهد الطريق أمامه ليخلف أباه بعد موته. وسار على سياسة أبيه في محاربة الأتراك، فأسرع إلى تجميع القبائل حوله، وتقدم بها إلى صنعاء، ونجح في محاصرتها عام (1323هـ/ 1905م)، مما ساعده على تفويت الفرصة على منافسيه وعلى فرض زعامته لحركة النضال ضد الأتراك. ولم تكن السلطنة العثمانية حينذاك تسمح بوجود مثل هذه الزعامات داخل ممتلكاتها، فأرسلت جيشاً كبيراً بقيادة المشير أحمد فيضي باشا إلى اليمن الذي اشتهر بحروبه السابقة فيها، فنجح في فك حصار صنعاء، وفي مطاردة الإمام إلى المناطق الشمالية، وقد فشل فيضي باشا أمام مدينة شهارة معقل الإمام يحيى وأجبر على العودة إلى صنعاء وفتح

باب المفاوضات. وزاد ميل السلطنة إلى التهدئة فعينت والياً عرف باللين والمرونة مع استمرار المفاوضات التي كانت تؤول إلى الفشل حتى قام رجال الاتحاد والترقي بالانقلاب الدستوري المعروف عام 1908م/ 1326هـ، وعينوا أحدهم ممن يميل إلى استعمال العنف في تطبيق سياسة الاتحاديين في المركزية والتتريك، وترتب على ذلك تفجر الأحداث مرة أخرى، وتمكن الإمام من حصار صنعاء ثانية عام (1329هـ/ 1911م). فأعدت الدولة العثمانية حملة كبيرة للقضاء على الثورة في اليمن الذي عرف (بمقبرة الأناضول)، حتى تتفرغ لمشاكلها الدولية في البلقان، ولتواجه أطماع إيطاليا في طرابلس الغرب، وتولى رئيس أركانها اللواء أحمد عزت باشا قيادة الحملة، ومنح صلاحيات سياسية واسعة لحل قضية اليمن، وكان في عداد أركان جيشه شخصيات عربية مهمة مثل عزيز باشا المصري، وفؤاد باشا الجزائري لمساعدته في حل هذه القضية. ونجح عزت باشا في فك حصار صنعاء واستعادة المراكز بعد تراجع الإمام شمالاً، ثم فتح باب المفاوضات حتى تم عقد (صلح دعان)* عام 1329هـ/ 1911م الذي يعتبر انعطافاً في تاريخ اليمن وفي تاريخ الإمام نفسه. وقد ساد بعده الهدوء النسبي أنحاء اليمن من ناحية، كما التفت الإمام إلى مشاكله الخاصة من ناحية ثانية، والتي كان من أهمها توطيد علاقاته مع القبائل التي كان يخشاها في الواقع أكثر من خشيته من الأتراك.

وقد ظهرت حينذاك مشكلة كبيرة تقف عثرة أمام طموحات الإمام الشرعية في أن يرث الأتراك في (ولاية اليمن)، تلك هي مشكلة الأدارسة في منطقة عسير* الواقعة في شمال غرب البلاد التي هي جزء لا يتجزأ منها، ويرجع تاريخ الأدارسة الذين أصلهم من المغرب إلى جدهم أحمد الإدريسي الذي وصل إلى عسير بناء على دعوة الأهالي لتعليمهم أمور الدين بعد أن كان قد استقر في مكة. غير أن حفيده محمد بن علي بن أحمد الإدريسي قد نجح عند عودته من

رحلته العلمية في الحجاز ومصر وليبيا والسودان عام 1325هـ/ 1907م في أن يضفي على دعوته الطابع السياسي بتقريب قبائل المنطقة إليه ووضعها تحت سلطانه مما لفت أنظار كل من الإمام والأتراك وشريف مكة إليه، وكان الإمام قد رأى فيه - عند بداية ظهوره - حليفاً يحمي مؤخرته إذا فكر في التقدم إلى صنعاء، ولكن بعد أن اشتد ساعد الإدريسي، وبعد أن عقد صلح دعّان، رأى الإمام فيه منافساً خطيراً وتمنى لو يتمكن الأتراك منه، ورمى الأتراك إلى الغرض نفسه بالنسبة للإدريسي، فقد كانت سياسة السلطنة قبل وبعد الانقلاب الدستوري (1326هـ/ 1908م) هي العمل على مركزية الدولة والقضاء على الزعامات المحلية. وقد اشتدت خطورة الإدريسي في الواقع بعد عقد صلح دعّان، فقد بدأت بعض القبائل الشمالية تسلم له الرهائن وتنضم إلى صفوفه لتواصل الحرب ضد الأتراك، بعد أن اهتزت صورة الإمام عندهم فلم يعد ذلك الزعيم الروحي المناضل بل أصبح حليفاً للأتراك.

ظلت ممتلكات الأتراك في اليمن ولاية عثمانية طبقاً لفصول الصلح، مع حالة من الهدوء النسبي باستثناء منطقة عسير التي استمرت فيها المصادمات بين الأتراك والإدريسي، ويتخلل ذلك فترات هدوء حذرة تجرى فيها مفاوضات تنتهي بالفشل.

وفي مقابل اعتراف الإمام يحيى بالسيادة العثمانية، اعترف الأتراك للإمام بزعامته للطائفة الزيدية، فبدأ يعين الحكام (القضاة) لها، ويشرف على أعمال الجباة وغير ذلك مما نص عليه الصلح. وكانت الأطر التي رسمها هذا الصلح ترضي طموحات الإمام حينذاك، إذ يكفيه أن تعترف به السلطة القائمة باعتباره الممثل الوحيد أمامها لتلك الطائفة، فهذا الاعتراف بنظره إنما هو خطوة على الطريق إلى السلطة لأن الأتراك غرباء، وسوف ينسحبون من البلاد آجلاً أو عاجلاً كما حدث لهم من قبل، لذلك لم يكن غريباً أن يسلم له

الأتراك السلطة في صنعاء عند نهاية الحرب العالمية الأولى.

وقد اختلف موقف كل من الإمام يحيى والإدريسي من الأتراك عند اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1332هـ/ 1914م، وانضمام السلطنة العثمانية إلى جانب ألمانيا ضد الحلفاء، فقد رفض الإمام الثورة ضد الأتراك المقيمين في اليمن بحجة أن بينه وبين السلطنة اتفاقاً (أي صلح دعّان) وأنه لا يحارب المسلمين لصالح إنجلترا، وكان في الوقت نفسه يمد الأتراك سراً بالحبوب والمال ولم يعلن الحرب على إنجلترا، كما أنه لم يشارك رسمياً في حملة علي سعيد باشا التي زحفت جنوباً إلى محمية لحج وعدن، ولكن لم يعارض اشتراك الكثير من اليمنيين في هذه الحملة. وقد اتخذ الإمام هذه المواقف المتشبعة والمتأرجحة لأنه رأى أن مصلحته تقتضي التظاهر بالحياد وعدم إثارة أحد المتصارعين ضده ما دامت الأحداث لم تتكشف بعد عمن ستكون له الغلبة في النهاية.

أما الإدريسي، فقد تحالف مع بريطانيا علانيةً وعقد معها معاهدة في 1333هـ/ 1915م مثله في ذلك مثل باقي أمراء الجزيرة العربية كابن سعود والشريف حسين (شريف مكة) باستثناء آل الرشيد في حائل المرتبطين بالأتراك. وحرصت بريطانيا في معاهدتها مع الإدريسي أن يوجه جهوده الحربية ضد قوات الأتراك فقط، ولا يصطدم بقوات الإمام يحيى حتى لا يثيره ضدها، وقام الإدريسي بمهمته الموكلة إليه في عسير، كما برز دوره في محاصرة الحامية التركية في (ميناء اللحية) براً بينما كانت السفن الإنجليزية تقصفها بحراً، ولكن الحصار باء بالفشل وصمدت الحامية إلى نهاية الحرب العالمية، واستفاد الإدريسي من وراء تحالفه مع بريطانيا، ليس فقط في الحصول على المال والسلاح، بل لأن موانيه ظلت مفتوحة للتجارة مع عدن بدون باقي الموانئ اليمنية.

وهكذا تغيرت الخريطة السياسية في اليمن بتأثير الحرب العالمية الأولى، فبعد أن كان العثمانيون يسيطرون على الجزء الشمالي من

اليمن، وكان الإنجليز يسيطرون على الجزء الجنوبي منه، بناء على اتفاق الإمبراطوريتين على تقسيم النفوذ بينهما في الجزيرة العربية برسم خط أبرم من قبل الحكومتين في يناير 1332هـ/ 1914م فقد ظهرت المملكة المتوكلية المستقلة في الجزء الشمالي، وبقي الجزء الجنوبي كما هو تحت الاحتلال البريطاني، وبرزت قوة الأدارسة في عسير، بل وامتدت سيطرتهم إلى تهامة حتى الحديدة عندما سلمتها إنجلترا لهم في عام 1339هـ/ 1921م، وكانت قد احتلتها أوائل عام 1337هـ/ 1919م بحجة حماية رعاياها وإجبار الأتراك على سرعة الانسحاب من اليمن.

ولم يكن دخول الإمام صنعاء يعني بسط النفوذ المتوكلي على كل ما كان تحت يد الأتراك، بل كان على الإمام أن يرسل جيوشه إلى جهات اليمن المختلفة من جنوب وشمال ومن غرب إلى شرق حتى يخضعها لسيطرته ويبث فيها أدوات حكمه فاستغرقت هذه الجهود سنوات عدة. وترجع مظاهر الرفض لحكم الإمام إلى ما عرف عنه أنه كان يعتمد على جمع الرهائن وإلى جور الجباة عند جمع الزكاة وإلى فردية الحكم، وغير ذلك مما حول بعض مظاهر الرفض إلى تمردات. وقد تعددت الأحداث العنيفة في طول البلاد وعرضها مثل ثورة حاشد في حجة، وثورة الزرانيق في بيت الفقيه، وثورة الرصَّاص في البيضاء، بل وزحف ابنه سيف الإسلام أحمد* بجيوشه إلى المشرق حتى بَرَط ونجران لإخضاعها لسيطرته والقضاء على ما بها من تمردات.

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد، فقد برزت المملكة المتوكلية إلى الوجود دون أن تكون لها سواحل أو موانئ تطل منها على العالم الخارجي، فالإدريسي عدو الإمام التقليدي يسيطر على المنافذ البحرية المطلة على البحر الأحمر، وتعيد بريطانيا ترتيب أوضاعها في الجنوب بعد أن اهتزت صورتها أمام محمياتها خلال فترة الحرب، فلم تقم بواجبها في الحماية ـ من وجهة نظر مشيخات

وسلطنات تلك الكيانات المحمية ـ أمام حملة علي سعيد باشا التي كادت تستولي على عدن نفسها، وذلك لانشغال بريطانيا في الميدان الأوروبي.

وقد اهتمت بريطانيا عقب الحرب بسبر غور جارها الجديد، والتعرف على موقفه من خط الحدود الذي رسمته مع السلطنة العثمانية، وعلى موقف القبائل اليمنية من هذا الحاكم، وإن لم تفكر في عقد معاهدة معه في ذلك الوقت المبكر. ولهذا لم ترسل بريطانيا إلا أحد معاوني الحاكم العام في عدن على رأس بعثة صغيرة لمقابلة الإمام وهي بعثة (جيكوب) المعروفة التي لم يقدر لها أن تصل إلى صنعاء، فقد أسرتها قبيلة القُحري في باجل ومنعتها من مواصلة سيرها، وأعادتها إلى الحديدة (في أغسطس 1919م/ ذي القعدة 1337هـ) أي من حيث أتت. وكانت قد اتهمتها بأنها تريد أن تسلم البلاد للإمام، وكان لفشل هذه البعثة في مقابلة الإمام أثرها السيئ لديه، فقد شك في نوايا بريطانيا نحوه، وكان يأمل أن تعترف جارته القوية به، وأن تسلم له الحديدة التي كانت قد احتلتها حينذاك حتى يتفرغ لباقي مشاكله، ولم تكن بريطانيا تتعجل الأمور كعادتها، بل كان كل ما يهمها من وراء هذه البعثة هو التعرف على أوضاع ما بعد الحرب وظهور أكثر من قوة سياسية على حدود محمياتها، وقد هاجم الإمام يحيى محمية (الضّالع) نتيجة شكه في نوايا إنجلترا نحوه وللضغط عليها لتسليمه الحديدة، وبحجة أنه يسترد أملاك أجداده وأنه لا يعترف بخط الحدود الذي رسمته إنجلترا مع السلطنة العثمانية فكل من الدولتين مغتصب.

أما إنجلترا فقد سلمت الحديدة للإدريسي تطبيقاً لسياستها المعروفة (فرق تسد) حتى يتعادى الطرفان، وغيرت معتمدها في عدن نتيجة الهجوم على الضالع، فاستأنف الحاكم الجديد المفاوضات مع الإمام، وأرسل الأخير مبعوثه إلى عدن، وطالت مدة إقامته هناك حوالى العامين دون طائل. وقد تجدد أمل الإمام في استرداد الحديدة عند وفاة محمد الإدريسي في مارس 1923م/

رجب 1341هـ وتفكك الإمارة بعده، إذ خلفه ابن صغير سرعان ما دب الخلاف بينه وبين أعمامه، وانتهى الأمر بهرب الابن إلى القاهرة بعد أن تخلّى الإنجليز عنه، وتولى عمه حسن الإدريسي الأمر. وقد أرسل الإمام جيشه إلى تهامه بقيادة عبد الله الوزير الذي تسلم الحديدة بدون حرب، ثم واصل زحفه شمالاً حتى تمكن من محاصرة صَبْيا وجيزان المدينتين المهمتين بعسير نفسها. وهنا طلب الإدريسي حماية الملك عبدالعزيز آل سعود ولكنه رفض لانشغاله في شمال الجزيرة، كما رفض الإمام عرض الأدارسة بأن يتمتعوا بالحكم الذاتي تحت حمايته بحجة أنهم دخلاء ولا حق لهم في شيء. واضطر حسن الإدريسي إلى العودة إلى آل سعود وتم عقد معاهدة (مكة المكرمة) بينهما في ربيع الأول 1345هـ/ أكتوبر 1926م والتي بموجبها بسط ابن سعود سيطرته على عسير، والتي لم يعترف بها الإمام يحيى باعتبار عسير جزءاً من مملكته، وقد رسمت هذه المعاهدة العلاقات اليمنية السعودية بعد ذلك.

ورغم طول المفاوضات بين الطرفين، وهروب الأدارسة إلى الإمام في فترة تالية، فقد اشتعلت الحرب بين البلدين في عام 1934م/ 1353هـ، وانتهت بهزيمة الإمام وعقد معاهدة (الطائف) في السنة نفسها. ألحقت بموجبها عسير ونجران بدولة ابن سعود التي أصبحت تحمل اسم المملكة العربية السعودية منذ عام 1351هـ/ 1932م.

وقد رأى الإمام في إيطاليا صاحبة النفوذ على الشاطئ المقابل في إفريقيا ضالته المنشودة التي يستند إليها للوقوف أمام إنجلترا في الجنوب، فعقد معها معاهدة صداقة وتجارة عام 1344هـ/ 1926م، فكانت أول معاهدة دولية تعقدها المملكة المتوكلية اليمنية ولم يفت مغزى هذه المعاهدة على إنجلترا، وكان قد زامن ذلك دخول الإمام إلى العواذل العليا والعواذل السفلى بالإضافة إلى وجوده في الضالع والبيضاء، فأعلنت إنجلترا الحرب عليه عام 1346هـ/ 1928م، وألقت طائراتها القنابل والمنشورات على المناطق الجنوبية حتى مدينة

تعز لتجبر الإمام على الإنسحاب من المحميات بعد أن فشلت إنذاراتها إياه، وقبل الإمام الهدنة وسحب قواته، وبدأت فترة من المفاوضات انتهت بوضع مشروع معاهدة في أواخر 1352هـ/ 1933م مدتها أربعون عاماً، وأبرمت في أوائل 1353هـ/ 1934م، لم يعترف فيها الإمام بالحدود القائمة وأجّلَ البت في مسألة الحدود إلى أن تتم مفاوضات تجري بينهما قبل انتهاء مدة المعاهدة.

ولقد كانت أحداث عام 1353هـ/ 1934م التي أدت إلى فرض الأمر الواقع على المملكة المتوكلية شمالاً وجنوباً بداية انهيار هذه المملكة، فقد ظهر للعيان حينذاك فساد نظامها الذي اعتمد على الحكم الفردي وتولية الأبناء المناصب العليا، وأخذ الرهائن من القبائل، واتباع سياسة (الخطاط والتنافيذ)، ومغالاة الجباة في جمع الزكاة وعدم إقامة حكومة أو جيش على النظم الحديثة، وعزل اليمن عن العالم الخارجي بحجة المحافظة على استقلال البلاد، فرغم أنه عقد عدة معاهدات مع الدول العربية والأجنبية ووافق على الانضمام إلى جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة، إلا أنه لم يسمح بوجود بعثات دبلوماسية داخل البلاد، ولم يسمح بدخول الأجانب وحتى العرب إلى مملكته إلا بإذن خاص منه. وقد اشتد ساعد حركة المعارضة منذ ذلك الحين، وتشكلت الجماعات والجمعيات المعارضة في داخل البلاد وخارجها، وانتشرت المنشورات والصحف التي تندد بنظام حكمه حتى قتل في ربيع الأول 1367هـ/ فبراير عام 1948م، وأعلنت ثورة الدستور التي لم تستمر إلا ثلاثة أسابيع، ثم قُضي عليها على يد ابنه الإمام أحمد الذي استمر على سياسة أبيه بكل سلبياتها حتى وفاته في 19 سبتمبر 1962م/ 19 ربيع الآخر 1382هـ، وتولى ابنه محمد البدر ولي العهد الحكم، ولكن ما لبثت أن قامت ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ التي قضت على الحكم المتوكلي وأحلت محله النظام الجمهوري.

د. سيد مصطفى سالم

مراجع: سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث: اليمن والإمام يحيى 1904 - 1948م، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1984م؛ القاضي عبد الله الشماحي: اليمن، الإنسان والحضارة، دار الكلمة، صنعاء، 1984م؛ الشيخ عبدالواسع الواسعي: تاريخ اليمن، المسمى (فرجة الهموم والحزن في تاريخ اليمن)؛ الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ط4، 1984م.

المناخ

يقع اليمن بين خط الاستواء ومدار السرطان، ويتميز هذا الموقع بارتفاع درجة الحرارة صيفاً وانخفاضها شتاءً.

ويدخل اليمن ضمن النطاق الصحراوي المداري الحار الذي يمتد من إقليم البحر المتوسط في الشمال والإقليم المداري في الجنوب، وبين الساحل المطل على المحيط الأطلسي في الغرب ووسط آسيا في الشرق.

وهنالك مناطق تشذ عن هذه القاعدة في اليمن، ونعني بها المناطق التي تتمتع بمظاهر المناخ الموسمي بسبب تعرضها لهبوب الرياح الموسمية. ولقد لعب الارتفاع في بعض المناطق دوراً بارزاً في انخفاض درجة الحرارة.

يمتد اليمن من خط عرض 12 :30 شمالاً إلى خط عرض 20 درجة شمالاً، ولهذا فإن معظم أجزائه واقعة ضمن الإقليم المداري الحار.

وتعتبر اليمن من البلدان ذات الإشعاع الشمسي الكبير والطاقة الحرارية العالية، وذلك بحكم تعامد الشمس عليها معظم أيام السنة، حيث تتعامد الشمس عليها مرتين في العام الواحد، التعامد الأول عندما تكون الشمس متجهة في حركتها الظاهرية من خط الاستواء نحو مدار السرطان في أواخر الربيع، والتعامد الآخر عندما تكون في طريق عودتها نحو خط الاستواء وذلك في النصف الثاني من فصل الصيف.

لذا تتلقى وحدات المساحة في اليمن عموماً كميات كبيرة من الطاقة الشمسية مما يرفع من درجات الحرارة طوال أيام السنة، خاصة في المناطق السهلية المنخفضة والقريبة من مستوى سطح البحر كما هو الحال في سهل تهامة والمناطق الشمالية الشرقية التي تعتبر جزءاً من الربع الخالي حيث يزيد متوسط الحرارة في هاتين المنطقتين عن 29 درجة مئوية.

ويؤثر في مناخ اليمن عدد من العوامل.

1 ـ الموقع الفلكي لليمن

إن لهذا العامل أثراً كبيراً حيث يتوقف عليه مقدار ما تكتسبه الأرض من حرارة الشمس، لذا فإن تعامدها

على اليمن جعلها تتلقى مقداراً كبيراً من الأشعة تزيد على إثره درجة الحرارة، فالمتوسط السنوي الحراري لا ينخفض عن 10 درجات في كل أجزاء اليمن عدا بعض القمم العالية جداً.

2 ـ المسطحات المائية

تؤثر المسطحات المائية في اليمن على المناطق المجاورة الحارة لهذه المسطحات حيث ساعدت على اعتدال مناخها، وذلك إلى جانب ما تحمله الرياح من الرطوبة والأمطار.

3 ـ التضاريس

شكلت التضاريس في اليمن حاجزاً يمنع المؤثرات البحرية من التوغل إلى داخل اليابسة. وقد أثر هذا على معدل المدى الحراري اليومي والسنوي، حيث ازداد ارتفاع هذا المعدل في الداخل، وانخفض في المناطق المجاورة للبحر، كما أن للارتفاع أثراً كبيراً على الظروف المناخية من حيث الحرارة والأمطار، فالمناطق المرتفعة عموماً تكون أبرد من المناطق المنخفضة بمعدل 0,62 درجة مئوية/ 100 متر، وهذا يفسر لنا الفرق بين درجة الحرارة لبعض المناطق حيث تنخفض في صنعاء إلى 12 (درجة مئوية)، وترتفع في الحديدة إلى 27 (درجة مئوية).

كما تنخفض في مكيراس وترتفع في المكلا المطلة على البحر العربي.

ومن حيث الأمطار فإن المناطق المرتفعة أوفر حظاً بالأمطار من المناطق المنخفضة التي تشبهها في ظروف الموقع (ضمن النطاق المداري)، كما أن سفوح المرتفعات المواجهة للرياح الموسمية الممطرة تتلقى كميات أوفر من الأمطار من سفوح المرتفعات الواقعة في الواجهة المعاكسة للرياح الموسمية، والسبب بأنها فقدت حمولتها قبل الوصول إلى السفوح المعاكسة للرياح، فكميات الأمطار في ساحل البحر الأحمر تكون ما بين 50 ـ 100 ملم وخاصة في (سهل تهامة) الذي يتراوح عرضه ما بين 30 ـ 60 كم.

وتزداد كمية الأمطار كلما اتجهنا شرقاً وحتى ارتفاع 1500 متر، حيث يتراوح المعدل ما بين 300 ـ 600 ملم،

وفي الأجزاء الجنوبية، خاصة عدن (الساحلية) تكون كمية الأمطار الساقطة نحو 38 ملم، بينما تكون في مكيراس الواقعة على ارتفاع 2043 متراً نحو 237 ملم، وفي الضالع الواقعة على ارتفاع 1396 متراً نحو 376 ملم.

4 ـ الضغط الجوي

تتعرض اليمن للرياح الشمالية والشمالية الشرقية الجافة، والرياح الجنوبية الشرقية الآتية من المحيط الهندي، فإذا كانت الرياح جنوبية غربية، فإنها تكون محملة برطوبة من البحر الأحمر.

ففي فصل الصيف يتشكل مركز ضغط جوي منخفض فوق شمال شبه الجزيرة العربية، ويمتد شرقاً إلى الهند وباكستان (998 مِلِّيبار)، بينما في نصف الكرة الجنوبي يكون الضغط مرتفعاً (وذلك بسبب حركة الشمس الظاهرية) حيث إن الشمس تتجه من خط الاستواء نحو النصف الشمالي من الكرة الأرضية فترتفع البرودة في النصف الجنوبي منها فيؤدي إلى ارتفاع الضغط الجوي، فترسل التيارات الهوائية نحو الشمال والشمال الشرقي حيث تتحول هذه الرياح بعد عبور خط الاستواء إلى رياح جنوبية غربية، وهي السبب الرئيسي في سقوط الأمطار الموسمية على شبه القارة الهندية. وأما في فصل الشتاء وبسبب البرودة نلاحظ أن تمركز الضغط الجوي يرتفع يكون في وسط شبه الجزيرة العربية (1020، 1018مليبار) بما فيها اليمن، وهو امتداد لمركز الضغط الجوي الآسيوي المرتفع، لذا فإن أواسط شبه الجزيرة العربية والصحراء الكبرى تصبح مصدراً للتيارات الهوائية الباردة والجافة، التي تتجه نحو وسط وجنوب إفريقيا على شكل تيارات هوائية شمالية وشمالية شرقية.

د. عبدالفتاح محمد سعد سالم

مراجع: مصلحة المساحة، د. شاهر جمال آغا: جغرافية اليمن الطبيعية (للشطر الشمالي)، ديرك سي. فان انك وجاك فان دير خان: هيدرولوجية وهيدروجيولوجية الجمهورية العربية اليمنية، ـ أغسطس 1984م، الكتاب المرجعي في التربية السكانية لوزارة التربية والتعليم (مشروع التربية السكانية) 1985م.

مَناخَة

بفتحات. مدينة رأس جبل حراز*، في غربي مدينة صنعاء* بمسافة 120 كم، ترتفع عن سطح

البحر بنحو 2200 متر، وموقعها في أعلى قمة الجبل، حيث تحيط بها مهاوٍ تكاد تكون على خط عمودي، وبالتالي فهي تشرف من أنحائها الأربعة على أودية ووهاد هائلة وسحيقة الانحدار. وهي عاصمة (مديرية مناخة) أحد مديريات محافظة صنعاء، ومن بين مراكزها الإدارية: حصن مسار، هوازن بني مقاتل، العابر، لهاب، حصبان، بني خطاب، الأغمور، بني إسحاق، بني إسماعيل، بني برة، ومن معالم المنطقة الأثرية: قلعة الهجرة، وقرية كاهل، وحصن مسار التاريخي حيث كان مقراً للملك علي بن محمد الصليحي* الذي تولى اليمن في القرن الخامس الهجري وكذا قرية حطيب مقر الطائفة الإسماعيلية*.

وتشتهر منطقة مناخة بزراعة أشجار البن، كما ينتشر في منحدراتها عدد من الوديان الغنية بزراعة الموز والشمام والباباي، ولأن موقع مدينة مناخة يرتفع جداً عن سطح البحر فهي عرضة للتقلبات الجوية السريعة، فقد تختفي الشمس خلف الغيوم الكثيفة التي تحجب النظر، كما قد تهبط درجة الحرارة إلى خمسين فهرنيت، وتمتاز الوديان بتدفق مجاري السيول طوال السنة، حيث تفد إليه المياه القادمة من المحويت* وبني مطر وجبال حراز، ثم تذهب إلى وديان تهامة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط ع، 2002م.

المناخيون

قبيل كبير ينسب إلى زرعة ذي مناخ بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن زهير ابن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ. قال الجندي: المناخيون بيت كرم وعز عميم وورع مستقيم، وكان مقر عزهم (ريمة) التي تنسب إليهم فيقال (ريمة المناخي)، وهي مصاقبة للمذيخرة من غربيها وفيها مآثر عظيمة. ومن فروع المناخيين (الجعافر) وهم ملوك الكلاع في الإسلام، منهم جعفر بن إبراهيم

المناخي صاحب المذخرة. ثم (ابن الحذيفي) وهم قبيلة في الكلاع، ثم (يخار) وإليه ينسب نقيل يخار من يحصب السفل.

ونص القاضي محمد علي الأكوع: آل ذي مناخ من بيوتات حمير الشريفة التي لها مميزات شتى، وهم ممن ناصبوا الدولة العباسية، واستقلوا بإماراتها استقلالا داخليا، وملكوا في الاسلام مائة وخمسين سنة، وكان لهم بلاد (ذي الكلاع) و(العدين)، وقد تغلبوا على الجند، وامتدت مملكتهم إلى غيرهم. وما زال الملك والسيادة في عقبهم إلى أن أزالهم الملك علي بن محمد الصليحي. ثم انتقلوا من مقر عزهم (ريمة المناخي) إلى (قياض) من ملحقات مدينة تعز وهم سلاطينها. وقد أخفى التاريخ ذكرهم بعد القرن الثامن الهجري.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط 4، 2002م

المناذرة

يطلق اسم المناذرة على الإمارة العربية التي استوطنت الجهات الغربية لنهر الفرات في جنوب العراق والجزء الشرقي من بادية الشام.

وسموا بالمناذرة لغلبة اسم المنذر على معظم الملوك الذين حكموا الإمارة. وتعرف الإمارة أيضاً بـ(إمارة اللخميين)، نسبة إلى (لخم) وهي القبيلة اليمنية التي تزعمت التحالف القبلي لقبائل تنوخ في المنطقة التي ستعرف فيما بعد بـ(الحيرة)، والتي تعني بالسريانية (المخيم)، وهي إشارة إلى نمط الإقامة الأولى للقبائل المهاجرة هناك. وقد تمكنت تلك القبائل من الاستقرار في جهات الحيرة بسبب الصراع على السلطة بين الفرثيين والساسانيين في أوائل القرن الثالث الميلادي، وكان سيد ذلك التحالف القبلي مالك بن فهم الأزدي، ثم خلفه ابنه جذيمة الأبرش الذي صار عاملاً لأردشير أول ملوك الفرس من الأسرة الساسانية.

بيد أن المؤسس الحقيقي لدولة المناذرة هو عمرو بن عدي بن نصر

ابن ربيعة من لخم، وهو ابن أخت جذيمة الآنف الذكر. وهو أول من اتخذ الحيرة في أواخر القرن الثالث الميلادي عاصمة لملكه، وتحولت الحيرة بعدئذ من مجرد مخيم كبير إلى أرض تحفها الحقول وحدائق النخيل، تستحق وصف العرب لها: "يوم وليلة بالحيرة.. خير من دواء سنتين".

شكلت إمارة اللخميين أو المناذرة ثغراً متقدماً لإمبراطورية الفرس تصد عنها غارات القبائل الآتية من داخل الجزيرة، وكذلك غارات مملكة الغساسنة الدويلة التي كانت تقوم بالدور نفسه لصالح الدولة البيزنطية. ومع ذلك لم تكن إمارة المناذرة ملحقاً جغرافياً للفرس لا شخصية لها، إذ تمتع ملوك المناذرة بفضل همتهم باستقلال ذاتي إلى حد بعيد. وخضعت علاقتهم بالفرس لمنطق القوة والضعف بدليل قدرة المنذر الأول (418 ـ 462م) أحد أشهر ملوك المناذرة على إجبار كهنة الفرس على أن يتوجوا بهرام بن يزدجرد ملكاً، فأذعنوا له رغم وجود مدع آخر للسلطة أقوى منه.

فكانت تلك النزعة الاستقلالية القوية نفسها وراء أفول المناذرة إذ أقدم الفرس على قتل النعمان الثالث الملقب بأبي قابوس (580 ـ 602م) بعد أن تعاظمت قوته وخشي عدم القدرة على السيطرة عليه، خاصة بعد أن قل خطر الغساسنة.

وبعد قتل النعمان آخر ملوك اللخميين عين الفرس من قبلهم على الحيرة إياس بن قبيصة وإلى جانبه عاملاً فارسياً لضمان سياسة موالية لهم. وإياس بن قبيصة هو الذي كان رأس الحربة الفارسية ضد القبائل العربية في وقعة ذي قار الشهيرة التي انتصرت فيها القبائل العربية.

وبعد هذه الوقعة حكم الفرس الحيرة حكماً مباشراً حتى عام 12هـ/633م وهو التاريخ الذي اجتاحت فيه كتائب الفتح الإسلامي بقيادة خالد بن الوليد جنوب العراق لتقوض أركان دولة الفرس هناك.

ومن أشهر الملوك في إمارة المناذرة، امرؤ القيس بن عمرو صاحب نقش النمارة المتوفى 328م، وولده النعمان الأول (400 ـ 418م)

باني قصر الخورنق، ثم المنذر الثالث ابن ماء السماء (514 ـ 554م)، وهو الذي حاربته كندة بإيعاز من ملك الفرس، كما دخل في حرب ضروس مع الغساسنة ووصل بقواته الظافرة إلى حدود أنطاكية. كما بلغت دولة المناذرة في عهده أوج ازدهارها، ثم جاء ابنه عمرو بن هند (554 ـ 565م) الذي جعل الحيرة موئلاً للشعراء والأدباء، فأم الحيرة شعراء المعلقات مثل طرفة بين العبد وعمرو ابن كلثوم وغيرهما.

تحدث أهل الحيرة لغة عرب الشمال، لكنهم استخدموا الحرف الآرامي في الكتابة، كما دخلت عبرهم كلمات فارسية إلى العربية، وتأثر بلاطهم بالبلاط الفارسي، وقلده في لبس التاج والاحتجاب عن الزوار، كما ظهر تأثير الفرس جلياً في مجال العمارة. وكان ملوك الحيرة وثنيين، ولم يتضرر منهم إلاَ آخرهم وهو النعمان الثالث، وأما ديانات السكان فقد تنوعت بين الوثنية والصابئة والمجوسية والمسيحية.

وقد بلغت الحيرة عبر اهتمامها بالزراعة والرعي والتجارة درجة من الغنى جعلت فيها حياة علية القوم والتجار مترفة، فاستعملوا آنية الذهب والفضة، وناموا على فرش الحرير، وتطيبوا بأفضل الطيوب وارتدوا أفخر الثياب. وتغنى الشعراء بترف تلك المدينة وذكروا ملذاتها وجودة مشاربها.

د. أحمد علي السري

مراجع: تاريخ الطبري، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب، جـ3، يوسف رزق الله غنيمة: الحيرة المدنية، بغداد 1636م، نبيه عاقل: تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، دار الفكر ـ بيروت 1975م.

منبه

بكسر الميم. مديرية بالطرف الشمالي الغربي من محافظة صعدة. تبعد عن عاصمة المحافظة بمسافة 90 كيلاً. سميت باسم إحدى قبائل خولان قضاعة، وهم بنو منبه بن يعلى بن عمرو من أولاد سعد بن ربيعة بن خولان بن عمرو بن الحاف ابن قضاعة. ومن بين فروعهم اليوم: آل مشيخ، آل قيس، آل يزيد،

آل مقنع، آل مسعود، بنو خولي، الوقيشين، جلحاء، بنو عياش، آل كثير، ولد عبده، البطين. ومن كبار رجال القبيلة اليوم: الشيخ علي حسين سالم المنبهي، عضو مجلس النواب 1418هـ/ 1997م وكذا العميد علي بن علي القيسي محافظ المحويت.

وتتميز مديرية (منبه) باتساع رقعتها الجغرافية، وكذا بجبالها الشاهقة الممتدة إلى عنان السماء وهي تتألق بمناظرها الخلابة الخضراء ومنازلها ذات الطابع المعماري المتفرد. ومن أشهر جبالها: جبل العر، وجبل نيد بارق، وجبل آل مشيخ، وقلة المغمر. ويتمثل نشاط السكان في الزراعة والرعي، حيث يعتمدون بشكل أساسي في معيشتهم على المنتجات الرعوية والزراعية. وقد ساعدت شبكة الطرق الحديثة في إلغاء العزلة التي فرضتها صعوبة التضاريس والجبال الشاهقة، وقد ربطت الطرق مديرية منبه بالمديريات المجاورة مثل "قطابر" و"رازح" و"غمر" و"وادي بدر" وهي المناطق التي كان الوصول إليها يعد ضرباً من المستحيل. وكان الجندي قد أشار إلى أن طائفة من قبيلة بني منبه قد انتقلت في أزمنة قديمة إلى عتمة ووصاب، ويعرفون هناك ببني مكنر، وهم فقهاء حصن نعمان في وصاب.

وبنو منبه - بضم الميم - قبيلة ووطن من يحصب العلو، من مديرية يريم في جنوب مدينة ذمار بمسافة 40 كيلاً. ومن بين قراهم: ذمران، الحصين، منزل الأصم، رباط الشعري، رباط القلعة ذلمان، منكث، عويدان.

وبنو منبه: بطن من مذحج، من ولد منبه بن أدد بن صعب بن سعد العشيرة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

بنو مُنبّه

هم إحدى عزل مديرية يريم* التابعة لمحافظة إب*. وتشمل عدة قرى: مَنكَثْ وذمْرَان والمنزل وتقع في حقل كتاب، الذي اشتهر قديماً بحقل (يَحْصُبْ) وينسب إلى قتاب بن مالك ابن زيد بن سدر بن زرعة.

ويعرف باليمن بحقل (كتاب). وقاع الحقل عند الناس هو من أخصب أراضي اليمن، ويبلغ عدد سكان هذه العزلة أكثر من خمسة عشر ألف نسمة.

وبنو مُنَبِّه عزلة من قبيلة خولان عمرو بن الحاف تتبع محافظة صعدة وتقع شمال غرب مدينة صعدة، وإليها ينسب أبو العباس أحمد بن مُسَلَّم بن عِمْران بن أحمد بن عبد الله ابن جبران المنبهي (ت739هـ/ 1338م) وترجم له الشرجي في طبقاته.

أحمد علي الوادعي

مراجع: محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م، ج2 ـ ص720.

المندب (مضيق باب المندب)

المندب لغة، هو: المَعْبَر أو المجاز، من نَدَبَ فلان المكان يَنْدُبه نَدْباً، إذا هو قطعه أو اجتازه وخاصة نَدْبه عرضاً، أو من أقصر طريق، مثل اجتياز السائر للوادي بالعرض.

هذا هو ما نرجحه رغم أن المادة لم تسجل في القواميس العربية، وإنما هي في لهجاتنا المحلية، وتستعمل ندب بكل تصريفاتها عندنا بمعنى الاجتياز وقطع المكان. ونقول للسائر: اندُب من هنا، أي اجتز، ومن اختار أقصر الطرق للوصول إلى مكان يريده، فإننا نقول: ندب إليه ندباً. أي في خط مستقيم وأقصر من غيره.

وتجيء كلمة المندب اسماً لعدة أماكن في اليمن، وما نعرفه منها تنطبق عليه هذه الصفة، حيث يشكل هذا المندب مكان عبور مختصر يجتازه السائر من مكان إلى آخر إذا أراد تجنب الطريق الطويل ـ المخلف أو المرحل.

ومن هذه المادة جاء اسم مدينة (المندب) المذكورة في نقوش المسند، ثم جاء اسم (باب المندب) للمضيق المعروف في الطرف الجنوبي للبحر الأحمر، بمعنى أن المضيق هو الباب الذي يدخل منه القادم من خليج عدن أو البحر العربي في المحيط الهندي، فإذا هو دخل من هذا المضيق أفضى إلى مدينة المندب، والخارج منها يمر أولاً بمدينة المندب، فقد سمي المضيق باباً وأضيف إلى مدينة المندب الساحلية

المندب (مضيق باب المندب)

في جنوب المخا التي كان اليمنيون يندبون منها البحر ندباً إلى الشاطئ المقابل في إفريقيا ومن أقصر الطرق.

وباب المندب كممر بحري شهير، وهو يصل المحيط الهندي بالبحر الأحمر، وفي هذا المكان الضيق من جنوب البحر الأحمر، تقع جزيرة (بريم) فتزيد من ضيق الممر البحري، لأن ما يليها من قبل الساحل اليمني هو المكان الصالح للملاحة.

ويفصل باب المندب الشاطئ اليمني عن الشاطئ الإفريقي في أضيق أجزائه، ويقع عند رأس الزاوية الجنوبية الغربية من البلاد وما يقابلها من ساحل جيبوتي، وذلك بمسافة قدرها 26 كلم.

وتقع قبالة الزاوية جزيرة ميون التي تبعد عن الشاطئ 7,5كلم ومساحتها 8 كلم2 كما تبعد الجزيرة عن الشاطئ الإفريقي (جيبوتي) 16كلم.

يعتبر باب المندب البوابة الجنوبية للبحر الأحمر، وهو يقابل في أهميته قناة السويس الواقعة إلى الشمال من البحر وتعتبر البوابة الشمالية له.

ولقد كان المضيق محلاً للتنافس بين القوى الدولية والإمبراطوريات للاستيلاء عليه نظراً لأهميته الاستراتيجية والتجارية.

ففي بداية القرن السادس عشر هاجم البرتغاليون قرية باب المندب وأقاموا فيها فترة. كما أن العثمانيين قد أعطوا اهتماماً خاصاً لباب المندب وتنافسوا بذلك مع الإمبراطورية البريطانية وتبادلوا الموقع عدة مرات خلال صراعاتهم الطويلة فيه.

فقد نجح مختار باشا قائد القوات التركية في اليمن بواسطة محمد عزت باشا القائد العثماني سنة 1299هـ/ 1882م في أن يمد الحكم التركي في اليمن جنوباً إلى باب المندب.

وفي سنة 1333هـ/ 1915م استولى علي سعيد باشا، قائد الحملة العثمانية على لحج وعلى باب المندب، وكانت من ضمن المواقع ذات القلاع التي فاخر القائد العثماني بالاستيلاء عليها من يد الإنجليز بجانب قلاع ومواقع أخرى. وفي تلك الأثناء أعلنت الحكومة العثمانية أن العثمانيين قد استولوا

على قناة السويس وجميع الإقليم المصري وأقفلوا باب المندب.

إن ممر البواخر يقع ما بين جزيرة ميون والساحل الإفريقي، وتقدر عدد السفن التي تعبر الممر في بعض المراجع بما لا يقل عن 55 باخرة في اليوم الواحد. وبحسب قانون البحار فإنه يحق للسفن الدولية المرور البريء عبر المضيق، ولذلك فقد أقفل باب المندب في سنة 1393هـ/ 1973م (حرب أكتوبر بين العرب وإسرائيل) أمام السفن الإسرائيلية والبواخر المعادية والمشحونة بالأسلحة المتوجهة إلى فلسطين والتي اعتبر مرورها منافياً للقانون، أي مروراً غير بريء.

أحمد قائد بركات

مطهر علي الإرياني

مراجع: أ. عدنان ترسيسي: بلاد سبأ وحضارة العرب الأولى اليمن (العربية السعيدة)، سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث.

المَنْزِلَةُ

وتجمع على: (منازل)، وهي الدَّار أو موضع النزول. وعندما تعددت المدارس الملحقة بالجوامع والمساجد في صنعاء وبعض المدن الكبيرة في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر للميلاد جرى بناء غرف ملحقة بتلك الجوامع لطلاب العلم القادمين من خارج المدينة الذين لا يتوفر لهم سكن من طلاب العلم المبرزين. وقد سكن في تلك (المنازل) كثير ممن أصبحوا علماء أو أدباء مشهورين، وما زال بعضها قائماً وإن كانت وظيفتها بعد عام 1962م/ 1381هـ لم تعد ذات أهمية تذكر.

د. حسين عبد الله العمري

المنشآت المائية القديمة

(طرق الري في مارب)

لم تتمكن الحضارات في المناطق الجافة وشبه الجافة من تأمين بقائها في كل العصور إلاّ على أساس أنظمة الري بالغة الفعالية. بل إن مصير تطور هذه الحضارات كان رهيناً في بعض الأحيان بالمنشآت المائية التي كانت تعتمد عليها، ذلك أن أي تدهور داخلي في الدولة كان من

الجائز أن يؤدي إلى انهيار المنشآت المائية. ومن جهة أخرى فإن تذبذب الموارد المائية قد يؤدي إلى انقطاع الري، وبالتالي إلى انحطاط للحضارة في بعض الحالات.

إن الأنهر الكبيرة التي تزخر بالمياه طوال السنة كانت تؤمن كفاية مائية في بعض بلدان الحضارات القديمة الراقية مثل مصر وبلاد الرافدين حيث أمكن توزيعها على مناطق واسعة نسبياً، بل على كافة أنحاء البلاد، وذلك بواسطة الاعتماد على شبكة من القنوات الفرعية التي توزع المياه بيسر. وخلافاً لذلك فإن سكان بلاد اليمن كانوا مضطرين دائماً، ومنذ أقدم العصور، على الاستفادة من الأمطار الموسمية ليحصلوا على الكميات المائية اللازمة للحفاظ على البقاء. وكان من الضروري خزن مياه الأمطار التي كانت تتساقط بغزارة خلال موسمين قصيرين سنويين فقط، ثم تحويلها عبر أنظمة للري بالغة الفعالية، غير أن هذه المهمة كانت أصعب وأكثر كلفة من تحويل ماء نهر كبير عبر النظام المائي المناسب، بل إن تحقيق تلك المهمة كان يتطلب تخطيطاً متكاملاً وخطة تفصيلية جيدة التدبير، وتطويراً مستمراً لأساليب هندسية من نقطة البدايات التجريبية، وصولاً إلى تشكيل المنشآت الفنية المعقدة، بدرجة أعلى، تفوق بكثير ما كانت عليه أنظمة الري من الأنهار. وكان التنظيم المحكم الدقيق للجماعة شرطاً لا مفر منه في تنفيذ المهمة، وكانت الدولة الدينية أولاً، ثم المدينة بمثابة القاعدتين اللتين تحققان ضمان الخطط الهندسية وتطبيقها.

يعثر المرء في أمكنة كثيرة من العالم، ولاسيما قرب المدن الكبيرة على آثار المنشآت المائية التي ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ، أو المتوارثة ضمن أنظمة للري، خاصة كعنصر هام من عناصر الحضارة عبر التاريخ حتى القرون الوسطى.

أما أنظمة الري في منطقة مارب فهي أكبر تلك المنشآت وأكثرها تطوراً من الناحية الهندسية، وأكثرها شهرة طبقاً للمستوى العالي من الدراسات العلمية. لقد أصبحت

عاصمة سبأ المركز الديني والسياسي للمملكة، ونواة للتطور الروحي والمادي في آن واحد، فأوجدت هنالك أكمل منشآت للري في العصور القديمة، وهي عبارة عن نظام معقد وجيد في تركيبه الهندسي، وحسن في أدائه الخدمي، مما جعل من مدينة مارب مدينة شهيرة تجاوزت شهرتها حتى عصرنا هذا آفاق الجزيرة العربية.

إن تحويل فائض كميات الأمطار المتساقطة على جبال اليمن الشرقية وجمعها في منظومة منشآت السد لغرض التوزيع والري وفق تخطيط منطقي دقيق وشامل، فإن المجتمع اليمني القديم، أو قل أهل مملكة سبأ، قد اخترعوا بذلك طرقاً هندسية لا تزال تثير إعجاب الناس بدون أي تحفظ حتى في عصرنا هذا الذي يملك طرقاً إنشائية بالغة التقدم من الناحية الهندسية.

إن من البديهي أن يكون تطور مثل هذا النظام قد تم عبر حقب طويلة مبنياً على رصيد من الخبرات والأفكار، كما يجوز أن يكون منطلق التطور في البداية عبارة عن منشآت بسيطة لتحويل مياه السيل إلى الحقول المزروعة، لا تختلف عن هذه الطريقة البسيطة التي ما زالت مستعملة في جبال اليمن حتى الوقت الحاضر.

إن المصادر التاريخية الأولية تذكر لنا منشآت مائية تعود إلى القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، بل إن أحدث الأبحاث العلمية وبصفة خاصة على بعض أساليب العلوم الطبيعية قد أثبتت أنه كان هناك ري منظم حسن التخطيط يعود تاريخه إلى عصر أقدم بكثير مما ذكر. ولقد دلت الأبحاث التي كان يجريها علماء دراسات الأرض في المنطقة الواقعة بين جبل البلق القبلي، ومدينة مارب على أن تربة الطمي مترسبة هناك منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وهذه دلالة واضحة لوجود ري منظم، غير أن آثار هذا الاستغلال للمياه العائد إلى عصري ما قبل التاريخ، والتاريخ المبكر، لا يمكن إثباتها إلاَّ جزئياً، نظراً لضخامة طبقات الترسبات المتراكمة.

وقد اكتشف موقعان في وادي أذنة، أحدهما أسفل السد المعروف بمسافة 400 متر بالتقريب وسط مجرى السيل، وآخر في الجهة الجنوبية الشرقية من السد على مسافة 1900 متر عند السفح الصخري لجبل البلق الأوسط، ويُعْتَبَران أقدم المنشآت المائية، والموقع الثاني عبارة عن مجمع إنشائي تبلغ مساحته (200×200) متر كان قد استخدم ابتداء من الألف الثاني قبل الميلاد لتحويل مياه وادي أذنة إلى المناطق الواقعة جنوب السيل، أي إلى ما يسمى بالجنة اليمنى. وإنه من المحتمل أن يعود تاريخ هذه المنشأة إلى أواخر الألف الثالث قبل الميلاد بناء على أقوال علماء دراسات الأرض، وأن النظام الذي بقي ماثلاً عبر القرون كان قد بلغ حينئذ كامل تطوره، كما أنه عبارة عن أبراج بارزة كبيرة مدورة في عكس اتجاه المجرى، ومبنية بناء مصمتا من المربعات الحجرية على طرفي منافذ المياه. كانت وظيفة المنفذ الواحد مبدئيا تصريف كميات المياه المخصصة بالري، بينما كانت وظيفة المنفذ الآخر إعادة فائض المياه المترتب على التدفق الغزير، والذي كان يمكن أن يسبب أحياناً الكثير من الأضرار من جراء المياه المتدفقة إلى مجرى السيل، وتسمى الوظيفة الأخرى هذه اصطلاحاً: التخفيف من وطأة الفيضان. هذا وتتخلل عمودي مبنى التصريف عتبة سميكة جدا تمكن من ضبط كميات المياه، وذلك برفعها أو خفضها عند الحاجة. إن المنفذ الواقع وسط الوادي قرب الهويس (المصرف) الجنوبي التابع للسد الكبير، والذي يشار إليه - عادة - في المصادر بالمبنى (أ) هو نموذج ممتاز دال على هذه الوظيفة. أمَّا الطرفان الخارجيان لمثل هذا المبنى الحجري فقد أُلحقت بهما السدود الترابية. ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الأنظمة برمتها لم تؤد وظيفتها على أساس أنها حوض تخزين، أي بحيرة سد فقط، بل إنها أتت كنظام للصرف والتوزيع، إذ أن السيول تتحول بواسطة هذه الأنظمة إلى بحيرة السد فوراً، وتوزع إلى المزارع، ويتطلب هذا الأمر أن

تكون المنشآت دائمة الاستعداد لأداء وظيفتها خلال موسم الأمطار على أقل تقدير.

إن مياه السيول المتدفقة من منطقة الجبال تتدفق بغزارة، وتحمل معها رواسبها من الطمي حيث تراكمت في المناطق المروية مؤدية إلى ارتفاع سريع نسبياً لمنسوب الترسبات، وبالتالي إلى ارتفاع منسوب المساحات المروية في الواحتين بعد كل فيضان جديد. ويترتب على هذا الوضع نتيجة مهمة أخرى، وهي أن ضرورة تزويد المزارع بقدر كاف من المياه على الدوام تؤدي بالضرورة إلى رفع مناسيب منافذ المقاسم (السدود الصغيرة) من حين إلى آخر، مما يجعلها أعلى بكثير من منسوب أراضي الواحتين. هذا وترتب على ارتفاع منسوب الواحتين زيادة ارتفاع المباني خلال فترات معينة أيضاً، إذ أن المعدل السنوي لارتفاع منسوب الترسبات يبلغ سبعة أعشار السنتيمتر، وذلك وفق حسابات مجرى الوادي عبر فترات طويلة بغض النظر عن السنوات العديمة الأمطار.

إنه يمكن ملاحظة وظيفة أخرى للمنشآت المائية المبنية في مجرى الوادي، أو على طرفيه اعتماداً على ما توصلت إليه الدراسات في الوقت الراهن، وهي أن هذه المنشآت كلها تابعة لنظام متوال، أي أن المياه قد أخذت بالتكرار من مجرى السيل في قطاعات معينة، ثم صرفت لأن الناس في تلك الحقبة المبكرة لم يكونوا قد تمكنوا هندسياً من إيقاف كميات المياه الغزيرة والمتدفقة بقوة عظيمة في مكان تجمع واحد.

ومع اطراد وارتفاع رواسب الري فقد كان من الحتمي التوصل إلى مرحلة تصبح أثناءها كافة المنشآت غير صالحة للعمل، ويصبح من الضروري تبديلها استناداً إلى خطة جديدة، ويكون من اللازم إيجاد نقطة انطلاق أرفع بالنسبة إلى كافة الاوضاع المتعلقة بالسدود والمنافذ. فالمعلومات الفنية المتراكمة خلال تطور طويل قد مكنت المنشئين آخر المطاف من بناء سد وادي أذنة عند مضيقه الواقع بين السلسلتين الجبليتين معترضاً لمجرى السيل بطول 670 متراً، وارتفاع في آخر مراحل البناء 18 متراً، هذا وقد أنشئت

المنافذ والقنوات على منحدرات الجبال قرب طرفي السد الشمالي والجنوبي لنقل مياه السيل إلى الواحة الشمالية (من الهويس الشمالي) وإلى الواحة الجنوبية (من الهويس الجنوبي). وكان من توابع المنشآت هناك أيضاً مرافق لتخفيف وطأة الفيضانات (جدران ضخمة موسعة القاعدة) وأحواض تهدئة المياه المندفعة (مناقص) قبل تحويلها إلى نظام القنوات إذ أن سرعة الجرَيان الفائقة كانت في بعض الأحيان تؤدي إلى إحداث أضرار جسيمة. وحين تصل المياه من حوض التهدئة إلى القناة الرئيسية كانت تنقلها أولاً إلى أطراف الواحتين المرويتين، في حين تأتي الموزعات الرئيسية في نهايات القنوات الرئيسية، أي: (أحواض الجمع الكبير ذات المنافذ العديدة) لتتحكم بتصريف الماء إلى القنوات الفرعية.

إن البرنامج المائي ذلك بدأ تطبيقه بالثلث الأخير من القرن السادس قبل الميلاد، ونجد أن اسمي منشئي المنشأة هذه قد نقشا في الصخر الكائن عند الهويس الجنوبي، وهما: اسمه علي ينوف، وابنه يثع أمر بين، مكربي سبأ.

لقد ظلت هذه الأنظمة الوظيفية تعمل طوال ألف سنة، مع تحسينها وتجديدها وتهيئتها للأوضاع الترسبية المتغيرة باستمرار، وذلك رغم وقوع تصدعات للسد من جراء الكوارث الطبيعية محولة سهل سبأ إلى (حديقة مزدهرة) كانت تروي مساحة مزروعة بلغت أقصاها 9600 متر مربع. وبلغ امتداد الواحة الشمالية وحدها 11 كم، وكانت المياه المتدفقة عبر المصرف الجنوبي تنقل إلى نحو مسافة 20 كم. ويتبين من مجرد التأمل في تلك الأبعاد مقدار الكفاية الهندسية العظيمة التي كانت تعمل أساساً لتزويد المزارع البعيدة بالمياه، ولضمان صيانة شبكة القنوات في تلك الأراضي الواسعة جداً صيانة دائمة.

هذا وقد كان عدد لا يحصى من المنشآت الصغيرة الخاصة بتوزيع المياه وضبط كمياتها يؤلف جزءاً لا يتجزأ من هذه الشبكة، وهناك بالذات كانت تتم عمليات التحكم الدقيق للحيلولة دون حدوث الفيضانات

وتأميناً للجريان المستمر للمياه، وكان من الضروري كذلك اتخاذ التدابير اللازمة لحسن تصريف المياه ولحفظها من التسرب على أطراف الواحتين، وكانت هناك قوانين ولوائح دقيقة تنظم كافة أوجه برنامج الري.

تراوحت مساحة المزارع التابعة للري من منفذ واحد بين هكتار وهكتارين، وكان ارتفاع الفيضان على المزارع بمقدار 50 ـ 60 سنتيمتراً كافياً مرة واحدة للحصول على الحصاد، كما يحل منسوب الفيضان المرتفع مشكلة زيادة الملوحة للتربة. كان هناك عادة محصولان بالسنة، وأن المعلومات التي جُمعت من سطح الواحتين تفيد في معظمها وجود اقتصاد زراعي مخطط من سبأ، وتدل على كيفية استغلال الأراضي ونوع المزروعات. هذا وقد لوحظ وجود الزراعة المدرجة المنتشرة انتشاراً واسعاً بالشرق في بعض القطاعات، كما لوحظ الاستغلال المزدوج للحقول، أي (حديقة مشجرة ومساحة مزروعة).

وأمكن إثبات وجود القمح والشعير والدّخن والعنب والبلح وفصيلة أخرى من النخيل ومختلف أنواع الفاكهة. كما كانت هناك مروج واسعة لقطعان الماشية.

لقد صمدت أنظمة الري بمارب عبر التاريخ للعوادي الخارجية، ويبدو أن الأنظمة ظلت تؤدي وظيفتها كاملة حتى بعد أن صارت مدينة مارب ليست العاصمة ولوقت طويل.

إن الأبحاث العلمية قد دلت على أن نهاية هذه المرحلة المجيدة ذات الفن الهندسي القديم لم تكن بسبب عدم كفاية النظام ذاته، أو في الأخطاء الحاصلة لدى تنفيذه، لأن السعة والقابلية على أداء الوظيفة كانتا كافيتين لاستمرار عمل النظام نحو 150 ـ 200 سنة أخرى، وللحفاظ على الإنتاج الزراعي حفاظاً كاملاً، بل يبدو أن الاستغلال المائي كان قد انحسر جزئياً على أقل تقدير قبل وقوع التصدع النهائي الكبير للسد، مما أدى إلى نقل رواسبه إلى الواحتين في بعض الأوقات حتى صارت الرواسب تعوق زراعة الأراضي، ويمكن اعتبار ذلك حدثاً جيومورفولوجيا. ومن

ناحية أخرى فإن سبب اندثار اقتصاد الري الزراعي السبئي يعود إلى التحولات السياسية التي أدت إلى تزعزع كيان البلاد الاجتماعي، وأخيراً وليس آخراً، والتي أدت إلى احتلال الفرس لبلاد اليمن عام 575 الميلادي.

د. يورغن اشميدت

مراجع: تقارير أثرية من اليمن (خمسة مجلدات) بالألمانية.

المنصور

أحد أقسام قبائل أرحب في شمال صنعاء. من بين قراهم: بران، هران، بيت وعيل، بيت نوفل، وغيرها.

وآل منصور: من قبائل خولان العالية، بمشارق صنعاء.

وعيال منصور: قبيلة ومركز إداري من مديرية نهم في شمال شرقي صنعاء، وقبيلة ومركز إداري من الحيمة الداخلية، في الغرب الجنوبي من صنعاء.

وآل منصور: من قبائل منطقة مداجر من مديرية رجوزة في برط.

وبنو منصور: مراكز إداري من مديرية بعدان، محافظة إب. فيه بيت العابلي وبيت الرباعي.

وآل منصور: فخيذة من النعمان، إحدى قبائل آل ذييب، يسكنون وادي جردان من أعمال محافظة شبوة، والبعض في مديرية ناطع من محافظة البيضاء.

وآل منصور بنو وهب: بطن من آل ربيع بن أحمد، من قبائل قيفة. يقطنون مديرية السوادية، محافظة البيضاء. ومن محلاتهم: الميصر، الوجر، عتود، المصياد، الأجرد، ناقظ، حمومة، السليل.

وآل منصور الملاجم: من قبائل قيفة غير القرشيين، يسكنون السوادية في قرى: واسط، الشرية، عباصر، الملاحة، القسيمي، هجارة، الحاط، الخانق، وغيرها.

وأهل منصور: فخيذة من أهل عوذلة/ العوذلي، يسكنون مديرية لودر، محافظة أبين. ومن بين قراهم: الجنح، تعبوب، مكيمة، العر، أمعابر آل منصور، مكيراس.

وأهل منصور: من قبائل الأبعوس/ لبعوس في يافع. يسكنون

قرية المَحجَبة، وينتمي إلى قبائل يافع (آل منصور بن نصر) مشايخ ذي السفال من بلاد إب، من ولد الشيخ المنصور بن نصر بن حاميم والمنتهي نسبه إلى الوزير موفق الدين علي بن محمد بن عمر اليحيوي المعروف بالصاحب الذي كان وزيراً للملك المؤيد داود بن الملك المظفر الرسولي. ومن أولاده: الأديب الشاعر يحيى ابن منصور.

وآل المنصور: لقب مشترك بين عدد من البيوت المنحدرة من سلالة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب. أشهرها ثلاثة بيوت: (البيت الأول): من نسل المنصور الحسين ابن المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدي أحمد بن الحسن ابن الإمام المنصور القسم بن محمد الحسني، المتوفى بصنعاء في سنة 1161هـ/ 1748م. (البيت الثاني): من ذرية المنصور علي بن المهدي العباس المتوفى بصنعاء سنة 1224هـ/ 1809م. (البيت الثالث): هم المنتسبون إلى الإمام المنصور الحسين ابن المؤيد القاسم ابن المؤيد محمد ابن الإمام القاسم بن محمد الحسني، المتوفى بشهارة سنة 1131هـ/ 1719م ومن مشاهير البيت الأخير.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

منصور (الحُميد بن)

إذا كانت الشكوك تحاصر الوجود التاريخي لعلي بن زايد* على الرغم من كثرة ما روي عنه من حكايات وأخبار ـ فإن هذه الشكوك تتضاعف حول الوجود التاريخي للحميد بن منصور، ويزيد من حدة هذه الشكوك هذا التشابه بل الخلط الواضح، بين أحكامه وأحكام زميله علي بن زايد، ويكاد الفرق بينهما يقتصر في كثير من الأحيان على تغيير صيغة الفعل "يقول" من المضارع إلى الماضي فهو عند علي بن زايد "يقول" وعند الحميد بن منصور "قال" كما في هذه الأبيات المنسوبة إليهما:

يــقــول عــلــي وْلــدْ زايــدْ
بــابَ الــشــريــعــهْ مُــغَــلَّــقْ
إن كــــانْ لا شــــي دراهــــمْ
فــالــبــاطــلْ امْــضَــى مِــنَ الْــحَــقْ
قــال الــحُــمــيــدْ بــن مــنــصــورْ
بــابَ الــشــريــعــةْ مُــغَــلَّــقْ
ان كــــان لا شــــي دراهــــمْ
فــالــبــاطــل امــضــى مــن الــحــقْ

وهــنــاك أحــكــام مــشــتركــة بــين الحكيمين، تعرض لوجهة نظر كل منهما في قضية معينة، مثل:

يــقــول عــلــي ولــد زايــد
الــجــاه خــيــر مــن الــمــال
قــال الــحــمــيــد بــن مــنــصــور
الــمــال خــيــر مــن الــجــاه
والــجــاه ثــوبــاً حــصــيــنــاً
إذا نــــزل ثــــوب أهــــجــــاهْ

وقد تظهر بعض فوارق لهجية بين الشاعرين لكنها لا تؤكد وجودها بقدر ما تؤكد وجود الشعر بلهجتين مختلفتين، فعلي بن زايد يقول:

لــلــطــيــن كــلــه حــلاوه
كــلــه حــلاوه ومــضــروب

فأداة التعريف ال "في الطين" تحولت إلى "أم" بحسب نطق القبيلة وليس بحسب نطق الشاعر.

وبعض الذين كتبوا عن الحميد بن منصور لا يذكرون سوى أنه نشأ في المنطقة الشرقية، والمنطقة الشرقية من البلاد تمتد من عمان إلى عدن، وبعضهم يذكر أن البيضاء في المنطقة الشرقية للاقليم الشمالي من الوطن هي مسقط رأس الشاعر، ولأن الشعب اليمني أراد أن ينسبه إلى كل منطقة فبعضهم يقول إنه عوذلي، والآخرون يرون إنه من رداع أو إب أو الحجرية.

ولو حاولنا تتبع مضامين أحكام الحميد فإنها دائما صادرة عن استيعاب ريفي للتقاليد والعادات والأعراف الشعبية، وهذه نماذج من أحكام الحميد.

في الأرض:

قال الحميد بن منصور

ما احلى البلد يا محمد

ما احلى البلد بالشواجب

مثل النسا بالحواجب

الطين كله حلاوهْ

حالَهْ توريكْ حالَهْ

ماشي من الطينْ خيبهْ

إن كان لاخابْ مولاهْ

عن الحيوان:

قال الحُميد بن منصور

لولا العتب والملامَهْ

لا قول للثور يا باه

لا قولْ: يا بو عيالي

باعمل على ثور زاحفْ

ولا تكاليفَ الاصْحاب

سوَّيتْ للحبْ مفتاحْ

والطُعْم سبعة مفاتيح

في فلسفة الحياة:

إنْ صاحبي جيدْ انا جيدْ

وان صاحبي فسلْ ذليتْ

احفظ لسانَكْ لتسلمْ

وإلاَّ يِدقُون لهْ قَيدْ

الذيبْ لا تأمنْ الذيبْ

ولا غَرجْ لكْ برجلِهْ

أ. د. عبدالعزيز المقالح

مراجع: عمر الجاوي، مجلة الحكمة العدد1، 1972 ص 46. د. عبدالعزيز المقالح، شعر العامية في اليمن، ص 395 - 398، دار العودة، بيروت، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 1978م.

المنصور (القاسم بن محمد)

967 - 1029هـ/ 1559 - 1620م

هو القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن الرشيد الإمام المنصور باللَّه. فقيه وعالم، تتلمذ على مشاهير علماء عصره، فبرع في العلوم الشرعية والفقهية. قام بدور سياسي بارز في محاربة الأتراك بعد أن ادعى الإمامة سنة 1006هـ/ 1597م في جبل قارة شمالي الشرف.

جرت بينه وبين الأتراك معارك وحروب انتصر في بعضها، وتراجع في بعضها الآخر، حتى تم الاتفاق بينه وبينهم في نهاية الأمر على أن

تقره الدولة العثمانية على ما تحت يده، وهو غالب المناطق الجبلية على أن يعترف بسلطتهم على اليمن، وكان الاتفاق لمدة عشر سنوات وذلك قبل موته بعام حيث توفي بشهارة في الثاني عشر من ربيع الأول سنة 1029هـ/ 1620م. وقد ترك الكثير من المؤلفات، منها في الحديث: كتاب (الاعتصام) وكتاب (الأساس) في أصول الدين (ط) ورسائل وأبحاث وأجوبة فقهية وفلسفية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: سيرته للجرموزي (النبذة المشيرة..). بغية المريد (خ) ق44 ـ 53. خلاصة الأثر: 3/ 293. د. سيد مصطفى سالم: الفتح العثماني الأول: 338 ـ 369. عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ، حسن العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م، كارل بروكلمان: الأدبيات اليمنية في المكتبات والمراكز الثقافية العالمية، ترجمة صالح ابن الشيخ أبي بكر، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1985م.

المنصور (محمد بن يديى) = المرتضى

منصور بن نصر = نصر

المنصورة

قرية في أعلا قمة جبل الصلو، محافظة تعز. وهي قرية أثرية هامة تحوي الكثير من معالم الحضارة القديمة، والمتمثلة بالسدود الضخمة، والدروب، والقلاع التي من أهمها قلعة الدملوة، كذلك النقوش الأثرية على الأحجار الكبيرة. وللقرية واد زراعي يعتمد على مياه الأمطار، وهو لا يقدم غير محصول الذرة فقط نظراً لشحة الأمطار، ومن السدود الموجودة هناك: سد حميد، سد المداد، سد اللؤلؤة، الساقيتين. وهي سدود أثرية عملاقة صارت تتعرض للخراب وتحتاج إلى إعادة ترميم وعناية، لذلك يضطر الأهالي إلى جلب مياه الشرب من أماكن بعيدة. وينسب إلى البلدة: آل المنصوري، أهل الحجرية.

ومما يذكر عن تاريخ هذه البلدة أن السلطان طغتكين بن أيوب كان قد سكنها في القرن السادس الهجري لما انتقل إليها من صنعاء، وتوفي بها سنة 590هـ/ 1194م. ثم تعرضت في القرن العاشر الهجري للخراب أيام السلطان عامر بن عبد الوهاب

الطاهري في الفتنة التي وقعت بينه وبين خاله عبد الله بن عامر. وفي أول القرن الحادي عشر الهجري عادت إليها الحياة بعد أن جدد عمارتها المهدي محمد بن أحمد أيام ولايته على تعز في عهد والده، وكان يعرف بصاحب المنصورة قبل إمامته، ثم اشتهر بعد ذلك بصاحب المواهب.

والمنصورة ـ أيضاً ـ من قرى الأجود، مديرية شرعب السلام، في الشمال الغربي من تعز.

والمنصورة: قرية في منطقة الملاوحة، من مديرية شرعب الرونة، محافظة تعز.

والمنصورة: بلدة مشهورة في أعلا وادي خنوة من مديرية ذي السفال وأعمال محافظة إب. هي اليوم قرية صغيرة اتصل عمرانها بالطرف الشرقي الشمالي من مدينة القاعدة، يمين الطالع من القاعدة نحو مدينة إب. وقيل إنها من بناء طغتكين بن أيوب.

والمنصورة: قرية بالقرب من مدينة جبلة، في جنوب غرب مدينة إب.

والمنصورة: حصن في جبل عصم، عدادها من بني قيس مديرية الرضمة وأعمال محافظة إب.

والمنصورة: من قرى بني فلاح في سفل جهران، محافظة ذمار يسكنها طائفة من آل المحاقري، وكان قد انتقل إليها جدهم علي بن عبد الرحمن بن علي بن صلاح المحاقري.

والمنصورة: بلدة صغيرة من قرى وادي المزجد في وصاب السافل.

والمنصورة: قرية وعقبة من جبل العقد العالي في عتمة.فيها هجرة علم قديمة.

والمنصورة: من قرى قبائل قيفة آل محن يزيد في رداع، على مقربة من بلدتي: موقسة والسوداء.

والمنصورة: قرية في منطقة صباح من مديرية رداع. تقع بجوار قرية مسورة.

والمنصورة: قرية لآل هادي في السوادية.

والمنصورة: من أحياء مدينة رداع.

والمنصورة: قرية في موسطة مديرية حريب منه أعمال محافظة مارب. وهي من ذوات الآثار.

والمنصورة: قرية بالقرب من مدينة ميفعة القديمة، من أعمال محافظة شبوة.

والمنصورة: قرية صغيرة في وادي عسيلان من مديرية بيحان، محافظة شبوة.

والمنصورة: مدينة حديثة البناء تقع بالقرب من أقدم وأشهر المدن في عدن، كالشيخ عثمان والقاهرة وبير أحمد. وكان الإنجليز قد شيدوا المنصورة قبل أن يرحلوا عن عدن لتكون مدينة نموذجية حديثة فيها كل وسائل السكن والإمكانيات.

وقد ساعد بناء المنصورة على تخفيف هبوب الأتربة (الغوبة) على الشيخ عثمان أيام الصيف. فقد أدى تعاظم هذه المشكلة في بداية الخمسينيات إلى إقامة حزام أخضر من الأشجار غربي الشيخ عثمان لمنع هبوب الرياح على المدينة من ناحية المنصورة قبل بنائها، ويوم كانت المنطقة لا تزال أكواماً من الرمال وكان الحزام الأخضر هذا في البقعة التي شيد فيها مصنع الغزل والنسيج، ومن معالم المنصورة المهمة سجن المنصورة وهو السجن السياسي المركزي الذي بناه الإنجليز إبان الكفاح المسلح لاعتقال الثوار فيه بعد إتمام عملية استجوابهم وتعذيبهم في رأس مربط، وقد كان يوم السادس من إبريل 1967م/ 25 ذي الحجة 1386هـ يوماً مشهوداً في تاريخ سجن المنصورة عندما جاءت بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق في الجنوب اليمني المحتل آنذاك. وحالياً المنصورة تحيط بها المساكن الشعبية الكبيرة والحديثة وتغيرت مع تغير صورة الحياة الاجتماعية والاقتصادية بعد الاستقلال وكذلك في ظل الوحدة اليمنية حيث شيدت مباني جديدة وحديثة ليس في منطقة المنصورة وإنما شملت جميع المدن التابعة لمدينة عدن وكذلك بناء أحياء أخرى مثل حي ريمي وحي عبد العزيز.

والمنصورة: قرية في وادي تبن، محافظة لحج.

والمنصورة: من قرى المضاربة، مديرية طور الباحة في غربي لحج.

والمنصورة: قرية من مديرية القطن بوادي حضرموت. تقع بالقرب من بلدة الجهاورة.

والمنصورة: قلعة في أعلا جبل العر من "الحيمة الداخلية" في الغرب الجنوبي من صنعاء. قال السياغي: تشرف على بلاد الحيمة، وبها أثار بنايات قديمة خراب، ودور حديثة مستقيمة، وبرك للماء، ومدافن للحبوب، ومسجد، ونحو ذلك.

والمنصورة: مبنى قديم في مدينة صنعاء القديمة، يقال له "سمسرة المنصورة" ومفهوم السمسرة هو ما يعرف باسم "الخان" في أقطار أخرى.

وقد كانت مثل هذه السمسرة تؤدي مهامها المتمثلة في تقديم الخدمات للواصلين من المشتغلين بالتجارة. وفي الآونة الأخيرة قامت "الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية" بدعم من الجانب الألماني، بترميم المبنى وإعادة تأهيله بما يناسب الوظيفة الجديدة المناطة بالمبنى كمركز وطني للفنون التشكيلية.

والمنصورة: بلدة وحصن في جبل الشاهل، محافظة حجة. وهو معقل حربي منيع يطل على أودية الشاهل.

والمنصورة: من قرى ربع البوني، مديرية بني قيس الطور، في غربي حجة.

والمنصورة: قرية في جبل رأس، شرقي جنوب مدينة الحديدة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

المَنْصُورِيّة

هي مدينة تهامية بها مركز مديرية تحمل اسمها وتتبع محافظة الحديدة*، تقع مدينة المنصورية إلى الجنوب الشرقي من مدينة الحديدة على بعد 45 كم. ويرجع أقدم ذكر لها في المصادر التاريخية إلى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، فقد ذكر ابن الديبع بأنها قرية من قرى اللامية، تعرضت للنهب وأحرقت جميع بيوتها سنة 912هـ/ 1506م وصارت خاوية على عروشها. ومن أعمال المنصورية بلاد الوعارية وبلاد الرامية وبلاد المناصرة وإلى الشرق الشمالي من المنصورية تقع مدينة السُخنة المشهورة بعيون المياه الطبيعية الساخنة.

ومن بين أحياء المنصورية العجيل، غليل، الخضارية، الحماضية، العلامية، السادة. وفي الحي الأخير مساكن (آل البحر) وهم أشهر سكان المنصورية وقد اشتهروا بالعلم والفضل والكلمة المسموعة في حل النزاع لزعامتهم الروحية، تشمل مدينة المنصورية قرى قبيلتي المناصرة والوعارية، ومنها: الحسينية، الصنيف، الحجب، المحوى، اللجام، دير المقبولي، دير المعلم، بيت المهدلي، الكلالية، وغير ذلك.

والمنصورية: بلدة في منطقة النشمة، أسفل مدينة تعز من الجهة الشمالية. تقع بجوار قرية الدمينة.

والمنصورية: من قرى عيال غفير في مديرية نهم، بالشمال الشرقي من صنعاء، فيها آل خريص.

والمنصورية: مدرسة قديمة في مدينة جبن، سميت نسبة إلى بانيها الملقب بـ(المنصور) وهو الملك الطاهري (عبد الوهاب بن داود بن طاهر، الذي حكم تقريبا في الفترة من 838هـ/ 1435م إلى 894هـ/ 1489م) وقد كان بناؤها كما جاء في النص المكتوب في صحن المسجد الأمامي، في عام 887هـ/ 1482م وهي بذلك تعد أقدم من المدرسة العامرية في رداع والتي أسسها ابنه: عامر بن عبد الوهاب.

د. محمد علي الدروسي
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

منظمة تحرير الجنوب المحتل

تتكون هذه المنظمة في الأساس من (حزب الشعب الاشتراكي*)، و(رابطة أبناء الجنوب العربي) ثم مجموعة من المشايخ والسلاطين والشخصيات السياسية. وقد بدأ الحوار بين هذه القوى في 5 يوليو 1964م/ 24 صفر 1384هـ حيث عقدوا اجتماعات لهم في مقر الجامعة العربية بالقاهرة قرروا فيها (النضال المقدس) ضد الاستعمار البريطاني، وشكلوا في نهاية اللقاء مجلس تنسيق يمهد لقيام تكتل وطني منظم. وفي سبتمبر من العام نفسه عاود هؤلاء الاجتماعات، وتمخض ذلك عن التوقيع من قبل الأطراف المشتركة

على دستور منظمة تحرير الجنوب المحتل، وتكوين قيادة عامة من 21 عضواً، وقد اشترك في إعلان قيام المنظمة ودستورها حزب (هيئة تحرير الجنوب اليمني) بالإضافة إلى الأطراف السابق ذكرها.

وقد تضمن دستور المنظمة الدعوة إلى التحرر من الاستعمار وحق الشعب في تقرير مصيره الواحد (في الإطار العربي). وبسبب دور الرابطة في تكوين المنظمة تم تحاشي ذكر (اليمن) عند تسمية المنظمة الجديدة، ذلك أن الرابطة لم يكن في برنامجها الوحدة اليمنية، كما أشير إلى الوحدة في (الإطار العربي) للسبب نفسه.

وقد عقدت المنظمة مؤتمرها الأول بمدينة تعز في مايو 1965م/ ذي الحجة 1384هـ، وجاء المؤتمر الثاني بعد ذلك مباشرة في يوليو 1965م/ ربيع الأول 1385هـ، وخلال ذلك الوقت كانت قد بدأت فكرة دمج المنظمة بالجبهة القومية في كيان سياسي واحد، وهي فكرة أصبحت ممكنة منذ أن تبنى (حزب الشعب الاشتراكي*) الكفاح بشقيه السياسي والمسلح في مارس 1965م/ شوال 1384هـ، وقد انتهت الفكرة بإعلان الدمج في بيان وقعه على أحمد السلامي عن الجبهة، وعبد الله عبدالمجيد الأصنج عن المنظمة، وذلك في 13 يناير 1966م/ 21 رمضان 1385هـ، وعندها أعلن قيام ما سمي (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل). غير أن الغالبية العظمى من قيادات وقواعد الجبهة القومية قد رفضت قرار الدمج واعتبرته دمجاً قسرياً تحت ضغط قوى محلية وعربية منها حكومة جمال عبدالناصر، وأنه بسبب ذلك عمل غير مشروع، ولم تلبث الجبهة أن انسحبت في نهاية 1966م/ 1386هـ، فاضطرت جبهة التحرير أن تعمل منفردة، ولكن دورها بدأ في التضاؤل، وفقدت الكثير من قواعدها عند حوادث الاقتتال بين الجبهتين، والذي نشب عشية الاستقلال وانتهى بانتصار الجبهة القومية وانزواء جبهة التحرير إلى مدينة تعز في الشمال، وتماسكت هناك لفترة قصيرة ثم ما لبثت جبهة التحرير أن تلاشت نهائياً، وتلاشى معها حزب الشعب الاشتراكي،

وذلك بعد خروج بريطانيا من عدن، واستلام الجبهة القومية مقاليد الحكم، والتطورات المتسارعة التي شهدتها الساحة اليمنية بعد الاستقلال.

د. محمد سعيد داود

مراجع: النجم الأحمر فوق اليمن: د. أحمد عطية المصري ـ مؤسسة الأبحاث العربية ـ بيروت ـ ط3 ـ 1988م.

مَنْقَذة

بفتح فسكون ففتح. قرية كبيرة شمال مدينة ذمار بمسافة 14 كيلاً. تشكل في أعمالها مركزاً إدارياً من مديرية عنس، أهم قراها: يفاع، قباتل، رحمة، شوكان، المواهب، الدرب، هجرة، منقذة، وتعد القرية الأخيرة من القرى التي كانت مقصودة لطلبة العلم، عندما كان بها عدد من العلماء من ذرية الهادي يحيى بن الحسين، وإليها ينسب الفقيه حسن المنقذي، أحد فضلاء القرن الثاني عشر الهجري، وكذا العلامة الفقيه أحمد بن قاسم المنقذي الذي استدعاه المهدي العباس إلى صنعاء وولاه القضاء، وتوفي سنة 1209هـ/1794م.

ومنقذة ـ أيضاً ـ قرية في جبل معود، شرقي مدينة إب.

ومنقذة: من قرى وادي الملحي في قاع السحول من مديرية المخادر، شمال إب.

ومنقذة: قريتان من مديرية "حزم العدين" بالغرب الشمالي من إب، أحدهما في جبل يريس (الواقع في سافلة غرب حبيش)، والأخرى في منطقة الأجعوم.

ومنقذة: من قرى بني مقاتل في مناخة. جوار معربة بني أحلس.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

المُنِيرة

بضم الميم وخفض النون. بلدة قريبة من ساحل البحر الأحمر. تقع في غربي مدينة "الزيدية" بمسافة ثمانية أكيال، وفي شمال مدينة

"الحديدة" بمسافة 65 كم. وقد كانت لها شهرة بالعلم والنشاطات الحرفية، وإليها ينسب الفقيه إبراهيم ابن حسن المنيري المتوفى سنة 833هـ/ 1430م. كما سكنها بعض آل الأهدل أهل المراوعة، وأول من سكنها منهم العلامة عمر بن علي الأهدل الذي بني مسجدها. وهذا عمر غير عمر بن علي الجد الأعلى لبني الأهدل.

ويطلق اسم المدينة على "مديرية" من مديريات محافظة الحديدة، أهم بلدانها: المنيرة، جبل قمة، ميناء ابن عباس، الباردة، الهارونية، القشيري، دير المؤذن، الزيح، حنينة، دير المكتف، دير الجبلي، وغيرها.

وتجدر الإشارة إلى أن الرمال المتحركة كادت تطمر مدينة المنيرة بعد أن قضت على مزارعها وواحاتها الخضراء، بل إن بعض المنازل قد طمرت بالفعل تحت الرمال التي تحاصر المدينة من كل جهة، الأمر الذي أدى إلى هجرة غالبية أبناء المنطقة. لذلك اهتمت "الهيئة العامة لتطوير تهامة" بمعالجة هذه المسألة، فكان قيام برنامج التكامل الزراعي الحراجي الذي بدأت تنفيذه في منتصف مارس العام 1417هـ/ 1996م بدعم وتمويل من "الجمعية اليابانية لما وراء البحار للاستشارات الغابوية". وقد هدف البرنامج إلى حماية المدينة من زحف الكثبان الرملية وإيقاف هجرة السكان جراء ذلك، عبر إقامة أحزمة ومصدات خضراء حول المدينة، وإنشاء التجهيزات الأساسية التي تضمن استمرارية خدمات وأنشطة البرنامج في المستقبل. وخلال ثلاث سنوات من التعاون اليمني ـ الياباني في هذا المجال نفذ البرنامج عملية زرع وتنمية حزام شجري بطول خمسة كيلو مترات يحيط بالمدينة من اتجاهاتها الجنوبية والغربية، الأمر الذي ساعد على إيقاف زحف الرمال وهجرة السكان وعودة العديد من الذين كانوا قد اضطروا للنزوح خاصة بعد أن ضمن لهم البرنامج مصدراً دائماً لمياه الشرب ووفر أكثر من 45 ألف شتلة حراجية استخدمت للحزام الشجري، وتوزيع كميات كبيرة منها

على سكان المدينة والقرى المجاورة لها، بالإضافة إلى زراعة غابة للأشجار الحراجية المحلية في المنطقة مساحتها هكتار واحد، تم تجهيزها بشبكة ري حديثة لاستخدامها مصدراً يستفيد منه المواطنون في الحصول على الأخشاب، ومراع للنحل لإنتاج عسل السلام الذي تشتهر به المنطقة. وعلى صعيد تهيئة الموارد الذاتية لتمويل أنشطة البرنامج وخدماته في المستقبل فقد تمت زراعة ما مساحته 4 هكتارات بأشجار المانجو والنخيل واستصلاح مساحات زراعية إضافية لإنتاج المحاصيل الحقلية والأعلاف.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

مُنِيف

بضم أوله وكسر ثانيه. حصن في منطقة "سبأ صهيب" بالشمال الشرقي من لحج فيما بينها وبين قعطبة. وعداده اليوم من مركز الحد مديرية يافع. وهو من الحصون المشهورة التي لها ذكر في كتب التاريخ.

ومنيف: حصن مشهور يقع في الغرب الجنوبي من تربة ذبحان، قريب من جبل قور التابع لمركز "زريقة الشام" من مديرية المقاطرة.

ومنيف: حصن في منطقة البكرة من مديرية الرضمة وأعمال محافظة إب. يقع بالقرب من جبل صفوان. قال الأكوع: وهو للمشايخ بني الحدى.

ومنيف: حصن بمنطقة "بيت الشعيبي" من مديرية السبرة، محافظة إب. يشرف على وادي ميتم من الجهة الشرقية الجنوبية.

والمنيف: جبل ومنطقة في مركز عاصمة محافظة المحويت.

وآل منيف: من قبائل آل سالم، من دهمة. يسكنون وادي أملح في شرقي صعدة. وينقسمون إلى القبائل التالية: آل دغرقة وفيهم المشيخ، ذو فلحان، ذو دهمة، ابن غبشة، آل زينة، آل مبارك، ذو صلاح.

وآل منيف: هم مشايخ آل عبيد ابن حمد، من أثمان قبائل ذي حسين

ابن غيلان في برط. يسكنون منطقة "العنان". ومن كبار مشايخهم في آخر القرن الرابع عشر الهجري: الشيخ محمد بن محسن منيف.

وآل راشد بن منيف: من قبائل عبيده أبراد في مارب. منهم المشايخ آل معيلي، وكذا الشيخ علي عامر منيف المتوفى سنة 1416هـ/ 1995م ثم نجله المستشار الشيخ محمد علي عامر منيف المتوفى سنة 1421هـ/ 2000م.

وآل منيف: فخيذة من آل جابر، إحدى قبائل آل كثير، من الشنافر. يسكنون وادي عمد من مديرية القطن بحضرموت، ومن بين قراهم: القفل، شراح، لخماس.

وآل منيف (بامنيف): فخيذة من قبائل نهد. يسكنون وادي دوعن بحضرموت.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

المهاجر (أحمد بن عيسى)

ت 383هـ/ 993م

هو أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العُريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين السبط ابن علي بن أبي طالب. كان مولده في البصرة سنة 260هـ/ 874م، لقب بالمهاجر إلى الله لهجرته من البصرة بالعراق إلى حضرموت في سنة 317هـ/ 929م، وهو جد العلويين بحضرموت.

كان سبب هجرته من البصرة كثرة القلاقل والفتن وعدم استتباب الأمن لما كان يقوم به القرامطة من غارات وحروب تهدد أرض الإمام، فقرر التوجه إلى المدينة المنورة ومن ثم إلى اليمن فحضرموت التي اختارها مستقراً له ولأحفاده.

سافر معه ولده عبد الله لصغر سنه في حين تخلف ولده محمد ليشرف على أمواله حيث استمر بالبصرة إلى أن توفي بها وله عقب مذكور في كتب الأنساب، وارتحل مع الإمام أحمد ابن عيسى من بني عمه اثنان: محمد ابن سليمان الملقب بالأهدل والثاني

جد السادة بني قديم بن أبي بكر الغربادي، ويعد السادة آل بني علوي في حضرموت أحفاداً لهذا المهاجر الذي تجمع المصادر على أنه قد آثر حضرموت وأرسى بها قواعد العلم والنور، فكانت فترته تعد انقلاباً اجتماعياً وثقافياً لا نظير له، إذ تصدى وحارب المذهب الإباضي في حضرموت الذي كان في دوره الثالث وأخمد فتنتهم وأعاد الأمن والاستقرار للبلاد.

أول ما سكن المهاجر في حضرموت قرية الجُبيل إلا أنه لم يستقر بها طويلاً فانتقل إلى منطقة الحُسيسة (شعب بني مخدم) والمعروف اليوم بشعب الأحمدين، وقد اشترى عقاراً كثيراً، وظلت الحُسيسة عامرة إلى أن أخربها عقيل بن عيسى الصبراتي سنة 839هـ/ 1435م، والذي جاء من ظفار عن طريق آل كثير.

توفي المهاجر سنة 383هـ/ 993م، بالحُسيسة قرب منطقة بور في الجبل المقابل لها من جهة الجنوب، ويعد ضريحه المشهور معلماً من المعالم التاريخية المهمة في وادي حضرموت.

حسين أبوبكر العيدروس

مراجع: تحفة الطالب. السمرقندي. المشرع الروي. الشلي. شمس الظهيرة. المشهور. تاريخ حضرموت. الحامد. أدوار التاريخ الحضرمي.

المَهْجَم

بفتح الميم بعد ألف ولام وفتح الجيم وآخره ميم. هي مدينة أثرية في وادي سردد شرقي مدينة الزيدية*، يرجع تاريخ تأسيسها إلى ما قبل القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، ويذكر ابن المجاور* بأنها سميت بالمهجم لأن الأشراف كانت تهجم عليهم كل حين، فكان القوم إذا رجعوا إلى أوطانهم سألوهم أين سرتم؟ فيقولون المهجم واسمها سردد، وكانت مدينة مسورة محاطة بسور وخندق وأبواب، وكان سكانها يبنون بيوتهم من آجر. يقول ابن المجاور: إنهم كانوا يخرجونه من الردوم وطول كل آجرة نصف ذراع في عرض مثلها من بناء الأوائل. يذكر الهمداني* أن المهجم مدينة سردد وأكثر بواديها أهل البأس منهم

خولان من سفلها وإعلامها وشماليها لعك.

وبالقرب من مدينة المهجم قُتل الملك الداعي علي محمد الصليحي* سنة 459هـ/ 1066م بضيعة يقال لها أم الذهبي وبئر أم معبد، على يد سعيد الأحول بن نجاح*.

وتاريخ المدينة حافل بالأحداث خلال فترة زمنية تربو على 600 سنة. ففي سنة 293هـ/ 906م استولى عليها الداعي علي بن الفضل* القرمطي وفي القرن الخامس الهجري/ 11م خضعت لنفوذ الصليحيين* تارة وللنجاحيين تارة أخرى، وفي سنة 763هـ/ 1362م خرج محمد بن مكائيل على طاعة الملك الرسولي واتخذها مقراً لسلطانه فخطب له الخطباء فيها وفي المخالب* وحرض وضربت السكة باسمه وكانت مدة سلطنته أربعاً وعشرين شهراً.

من أهم عمائرها التاريخية الجامع الذي بناه الحسين بن سلامة نهاية القرن 4هـ/ 10م، وهو نفس الجامع المسمى بجامع الملك المظفر الذي أمر بتوسعته الملك المظفر يوسف بن عمر ابن رسول* في ق7هـ/ 13م. وكان هذا الجامع يحوي من القباب ما يفوق على 300 قبة. ويذكر الخزرجي* بأن جامع المهجم كبير تنافس في تأسيسه الملوك والأمراء وأعظمهم المظفر الذي جدده وزين بناءه ووقف عليه وقفاً عظيماً، ويقال بأن عدد دعائمه (والكلام للخزرجي) على عدد أيام السنة وأن فيها من العناية أمراً عظيماً، وسقفه تشعث ولم يبق إلا منارته الأثرية، التي لا تزال قائمة حتى اليوم وتشرف على الانهيار، وهذه المنارة بنمطها المعماري والزخرفي تشبه إلى حد كبير مثيلاتها التي ظهرت في القرن 6 هـ/ 12م في العصر الأيوبي.

د. محمد علي العروسي

مراجع: المقدسي، أحسن التقاسيم؛ الإرياني وآخرون، صفة بلاد اليمن؛ أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالى، ط1، 1990م؛ عمارة بن علي اليمني: تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م، ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، تحقيق أوكسر لوففرين، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1986م؛ تاج الدين عبدالباقي اليماني: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، محمد أحمد السنباني، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، 1988م؛ الجندي: السلوك في طبقات العلماء

والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م؛ علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م.

بنو مهدي

554 ـ 569هـ/ 1159 ـ 1173م

عرف علي بن مهدي بن محمد الحميري الرُّعيني المنتسب إلى القيل الحميري ذي رعين الأكبر بالورع والتقوى والفصاحة، كوالده من قبله، وذلك في مسقط رأسه قرية (العنبرة) حيث كانت له أملاك واسعة، وقد بدأ يتردد موسمياً على مكة للحج والالتقاء بالعلماء.

وكان ابن مهدي طموحاً، رسم لنفسه غاية هي القضاء على حكم النجاحيين الأحباش في زبيد، وتكوين إمارة يسود فيها حكم (السلف الصالح). وقد التف الناس حوله وبايعوه كرتين: الأولى عام 538هـ/ 1143م، والثانية عام 546هـ/ 1151م، وأطلق على أتباعه اسم (المهاجرين والأنصار) أسوة بما فعل وقد هزم في المرة الأولى أمام النجاحيين في الزيدية فارتفع إلى الجبال، ويمم صوب الصليحيين إلى (ذي جبلة) طالباً العون فخاب أمله. وإذ استمر في محاولته الثانية، فاستولى على بعض القلاع والحصون، وتوسع في السيطرة على تهامة، فقد تمكن آخر الأمر من تشديد الحصار على مدينة زبيد، ودخلها قهراً يوم الجمعة 14 رجب 554هـ/ 31 يوليو 1159م قاضياً بذلك على حكم (النجاحيين)، ومؤسساً دولة بني مهدي. ولم يطل بعلي بن مهدي العمر بعد انتصاره، فقد توفي بعيد ذلك بأقل من ثلاثة اشهر (6 شوال 554هـ/ 20 أكتوبر 1159م) وخلفه ابنه مهدي بن علي الذي تمكن من تهديد عدن، وصالحه الزريعيون بمال، ودخل الجَنَد وأعَملَ فيها القتل عام 558هـ/ 1163م، وهو العام الذي مات في آخره، فخلفه أخوه عبدالنبي بن علي. وقد حافظ الأخير على قوة سيطرة بني مهدي على تهامة فألحق المخلاف السليماني بحكمه. وكان شاعراً كوالده، وله في قتل وهزيمة

أعدائه شعر كثير، وقد استمر في الحكم حتى قضى الأيوبيون على دولته، كغيرها من الكيانات المحلية القائمة عام 569هـ/ 1173م، فكانت من أقصرها عمراً.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تاريخ عمارة: 339 ـ 239. السلوك الجندي: 2/ 515 ـ 520. الخزرجي: العسجد المسبوك: 128 ـ 154. العقود اللؤلؤية: 1/ 155. ابن الديبع: قرة العيون: 2/ 359 ـ 373؛ عمارة بن علي اليمني، تاريخ اليمن: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م.

المهدي (إبراهيم بن محمد)

1140 ـ 1241هـ/ 1727 ـ 1825م

هو إبراهيم بن محمد بن إسحاق ابن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد.

عالم وشاعر، ولد بكوكبان ونشأ بصنعاء فأخذ عن والده العلامة المشهور وعن علي بن إبراهيم وغيرهما، اشتهر بأخلاقه وزهده.

وقد خلف والده في رئاسة آل إسحاق وحظي باحترام كبير، وكان ـ على فارق السن بينه وبين الشوكاني في أول عمره ـ يراسله ويتواضع، فكان يسأله ويباحثه فنمت صداقة عميقة بينهما، وكان الشوكاني يتردد إلى منزله فقد كان كريماً مضيافاً. طال عمره وابتعد عن السياسة، فكان مجلسه مجلس علم ومذاكرة وأدب وظرف.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ ديوان الشوكاني، تحقيق: العمري، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986م؛ محمد بن محمد زبارة، نيل الوطر في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت.

المهدي (أحمد بن حسن)

1029 ـ 1092هـ/ 1620 ـ 1681م

هو أحمد بن حسن بن القاسم المهدي الإمام الرابع من أئمة (بيت القاسم)*، عرف بالإقدام والشجاعة والحنكة حتى سُمي بـ(سيل الليل)، كان الساعد الأيمن لعمه المتوكل على الله إسماعيل والقائد الذي استعاد سيطرة البلاد المركزية على حضرموت ومشرق اليمن. خَلَف المتوكل عام 1087هـ/ 1676م وتلقب بالمهدي، واتخذ من حصن ذي مَرْمَر بالغراس ـ شمال شرق صنعاء ـ مقراً له. وقد

توفي بعد خمس سنوات من حكمه، ودفن بالغراس ونسب إليها، فيقال (مهدي الغراس) تمييزاً له عن ابنه المهدي (محمد بن أحمد)❊ صاحب (المواهب)❊. ولقريبه المؤرخ محسن بن حسن أبو طالب كتاب صغير في سيرته سماه (الشذور العسجدية في الخلافة المهدوية الأحمدية) نشره ضمن كتاب له الأستاذ عبد الله الحبشي، صنعاء 1420هـ/ 1999م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ابن الوزير: طبق الحلوى ـ عدة مواضع، أبو طالب: تاريخ اليمن، تحقيق الحبشي: 149 ـ 203، الشوكاني: البدر الطالع: 1/ 43، عبد الله بن علي الوزير، تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي: المسمى (تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى) تحقيق: محمد عبدالرحيم جازم، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1985م، محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ.

المهدي (أحمد بن الحسين)

612 ـ 656هـ/ 1215 ـ 1258م

هو أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم، الملقب بأبي طَيْر، الإمام المهدي: دعا إلى نفسه بالإمامة من حصن ثُلا❊ يوم الأحد 13 صَفر سنة 646هـ/ 7 يونيو 1248م، وانتشر نفوذه في المناطق الواقعة شمال صنعاء❊ وامتد إلى حَجّة❊ فقط، لأنه كان معاصراً للملك المظفر الرسولي، وكانت صنعاء ونواحيها بيد أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول، وقد جرت بين أتباعهما حروبٌ كثيرة كان الظفرُ حليفَ قوات الملك المظفر، ولاسيما بعد قتل حُمَيْد الشهيد، أكبر أعوان الإمام، في بلاد السَّوْد من أعمال ناحية جبل عيال يزيد، ودبت الغيرة من الإمام أحمد بن الحسين في قلوب أبناء الإمام عبد الله بن حمزة❊، وعلى رأسهم أخوهم الأكبر الأمير شمس الدين أحمد الذي سعى إلى خذله وإعانة الملك المظفر عليه، بعد أن ضمّ إلى صفه العالِم أحمد بن محمد ابن الحسن الرَّصّاص والحسن بن وهَاس وغيرهما من الأعيان، الذين أنكروا على الإمام أشياء كثيرة في سيرته كمسوّغ لهم لخذلانه، وذكر المؤرخ الجندي❊ أن يحيى بن أحمد حنش أفتى بقتله، وقال إن إمامَته

باطلة من اثني عشر وجهاً، ولم يعلن عنها، إلا أن المؤرخ حسين بن عبدالرحمن الأهدل ذكر في تاريخه (تحفة الزمن) أن الإمام أحمد بن الحسين كان في الباطن يذهبُ مذهبَ أهل السُّنة، وإنما يتسترُ من أهل زمانه، وله كتابٌ في تاريخ الخلفاء رتبه على ترتيب أهل السنة فقدم أبا بكر ثم عمر، ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم. ومن المحتمل أن يكون هذا هو السبب، وقد بعث الإمامُ من عنده الحسنَ بن وهَّاس لحمل وجهة نظره إلى مُنْتقديه ليثنيَهم عن موقفهم المعارض له، ولكنهم استطاعوا أن يستميلوه إلى صفِّهم فكان أشدَّ معارضي الإمام، وقاد الحملةَ التي جُنِّدت لمحاربة الإمام بعد أن أمدَّ الملكُ المظفرُ زعيمَ المعارضة أحمدَ ابنَ الإمام عبد الله بن حمزة* بالمال لإعانته على التخلص من الإمام المذكور، وكان الأمير شمس الدين قد زار الملك المظفر إلى زَبيد، ومدحه بقصيدته المشهورة:

لعل اللَّيالي الماضياتِ تعودُ

وتبدو نجومُ الدهر وهي سعودُ

هذا وقد تقدمت قواتُ المعارضة إلى شُوابة، فخرج الإمام في عسكره من حصن مُدَع نحوها ـ كما روى الخزرجي في كتابه (العقود اللؤلؤية) في أخبار سنة 666هـ/ 1268م وكان ظاهر الأمر من الفريقين اللقاء للمناظرة لا للحرب، فحط الإمامُ في موضع قريب منهم يقال له: المنظر فوق قَرْن شُوابة، فاعترضته طلائعُ الأشراف دونَها، ووقع الطرادُ، وتذامرت عليه الأشراف من كل جانب، وفَشل عسكرُه، ولم يثبتوا وكانوا ثلاثمائة فارس، ونحواً من ألفي راجل، وكان بنو حمزة يومئذ ثمانية فرسان وأربعمائة راجل. فلما رأى الإمام انهزامَ عسكره عَدَل إلى موضع قريب منه فأقام فيه، وظن أن الناسَ يقاتلون عنه فهربوا عنه وأسلموه فريداً فعُقرت فرسُه حينئذٍ، وتولى قَتله رجالُ ظفار، ولم يباشر شمس الدين فيه ضربةً ولا طعنة.

ولما قُتِل قطعوا رأسه وجاؤوا به إلى الأمير شمس الدين، وإلى ابن الرصَّاص وسائر فقهاء الشيعة، ثم حُمل بعد ذلك إلى ظَفار، وطيف به

في الحصون والأسواق، ثم إن الأميرَ علي بن موسى بن عبد الله أمر بتكفينه ودفنه في المشهد ـ أي مشهد الإمام عبد الله بن حمزة ـ فصدَّه عن ذلك أهلُ المشهد، فقبر تحت حصن القاهرة ـ أحد حصون ظفار ذي بين* ـ في موضع الكنف والأزبال، حتى أمر الأميرُ شمسُ الدين بإنزاله إلى شُوابة وقبر مع جُثّته في موضع يسمى السّرَعة من غيل شُوابة فبقي في ذلك الموضع ثلاث سنين، ثم نُقل إلى ذي بين، فهو هنالك ـ كما روى الخزرجي ـ إلى يومنا هذا، وقبْره معروف يُزار ويتبرك به.

وكانت حادثة قتل الإمام أحمد ابن الحسين يوم الأربعاء آخر صفر سنة 656هـ/ 1258م، أمّا مولده فكان في هجرة (كوْمة) لاثنتي عشرة ليلةً خلت من ذي القعْدة سنة 612هـ/ 1215م، وقد كتب سيرة حياته يحيى بن قاسم بن يحيى بن قاسم بن يحيى بن حمزة بن أبي هاشم.

له فتوى بأن من خالف الإمام وانتصر بالغُزّ ـ الأيوبيين والرسوليين ـ عليه فهو يقتضي الكفر.

آثاره التي تنسب إليه:

"بغية المرتاد"؛ "خليقة القرآن في نُكتٍ من أحكام أهل الزمان"؛ "الرسالة الزاجرة لصالحي الأمة عن إساءة الظن بالأئمة"؛ "المفيد الجامع لمنظومات غرائب الشرائط؛ (فتاويه) وقد جمعها بعضُ أصحابه.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1995م؛ أنباء الزمن في تاريخ اليمن، يحيى بن الحسين ابن القاسم بن محمد، "مخطوط".

المهدي (عبد الله بن أحمد)

1208 ـ 1251هـ/ 1793 ـ 1836م

هو عبد الله ابن المتوكل أحمد بن علي المنصور الإمام المهدي من أحفاد (القاسم بن محمد)* من أهل صنعاء، مولداً ووفاة. خلف والده المتوكل أحمد وهو شاب. كان شديداً فتاكاً، دان له اليمن رغبة ورهبة. ولي في حياة أبيه أعمالاً، منها إمارة رَيْمَة وولاية عَمْران. وبويع يوم وفاة أبيه (سنة 1231هـ/ 1816م) وأعادت إليه حكومة الترك بلاد تهامة سنة 1234هـ/ 1819م، وخرج عليه الإمام أحمد بن علي السراجي فقتله

أنصار المهدي سنة 1250هـ/ 1834م، واستمر إلى أن توفي بصنعاء. وله فيها آثار، منها مسجد وحمامات ومنازل للغرباء من طلبة العلم. وجمع السيد يحيى بن المطهر أخباره في كتاب سماه (العنبر الهندي في سيرة الإمام المهدي). قال الشوكاني: "كان راجح العقل، شريف الأخلاق، محمود الخصال".

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين العمري: مائة عام من تاريخ اليمن 185 ـ 235. البدر الطالع: 1/ 78.؛ محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار المعلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

المهرة

يقال مهرة والمهرة: اسم قبيلة واسم أرض تقع في شرق اليمن ممتدة على طول الأرض الموازية للبحر العربي في ما بين حضرموت وعمان، كما تمتد في الداخل شمالاً لتشمل جزءاً من الربع الخالي. وتمتد تاريخيا لتشمل أراضي بعض القبائل الأخرى مثل الشحارى والقرا والبطاحرة في ظفار.وكان أهل هذه الأرض حتى زمن قريب يحيون حياة بدوية في الغالب، ويعيشون في النجود الواقعة بين الصحراء والجبال، أما من كان يعيش منهم على الساحل فكلهم مستقرون. وبلاد المهرة اليوم تشكل محافظة تحمل الاسم نفسه وعاصمتها الغيضة، وكانت قشن عاصمتها عندما كانت سلطنة محمية قبل الاستقلال.

وكانت بلاد المهرة أكثر بلدان اليمن انعزالاً، ولازمها ذلك عبر زمن طويل، ولذلك فقد احتفظ أهلها بسمات مميزة ولغة خاصة بهم هي (اللغة المهرية) التي كانت في الأصل لهجة من لجهات عرب اليمن القديم.

وأقدم ذكر للمهرة ورد في النقوش اليمنية القديمة (نقش RES 4877)، وقد عثر على النقش في العقلة وهو موقع أثري قديم يقع إلى الغرب من شبوة. ويعتقد أن تاريخ هذا النقش يعود إلى القرن الثالث الميلادي. والشاهد فيه أنه ذكر كبير الأمهور (أكبر/ أمهرن) والأمهور هم أهل المهرة كقولهم الأحمور والأهنوم والأعبوس وهلم جرا. وهي صيغة جمع معروفة في اليمن قديماً وحديثاً. كما جاء ذكر المهرة في نقش يمني آخر عثر عليه في وادي عبدان، ويؤرخ من

منتصف القرن الرابع الميلادي. ويذكر النقش هذا حملة عسكرية سيرت إلى أرض مهرة (ارض/ مهرات)، وهي (بلدة مهرة) عند الهمداني في كتاب (صفة جزيرة العرب). وذكرها المسعودي (ت 346هـ/ 957م) في (مروج الذهب) حيث قال: "وأما بلاد مهرة فإن قصبتها تسمى الشحر، وهي بلاد قفرى ألسنتهم مستعجمة جداً لا يكاد يوقف عليها، وليس ببلادهم نخيل ولا زرع وإنما أموالهم الإبل، وبها نجب من الإبل تفضل في السير على سائر النجب واللبان الذي يحمل إلى الآفاق من هناك. وديارهم مفترشة وبلادهم بواد نائية ويقال إنها من عمان، وعمان مستقلة بأهلها.." ويلاحظ أن المسعودي وغيره يدخلون الشحر ضمن بلاد مهرة. ويرجح أن الشحر اسم للساحل الجنوبي من اليمن وقلبه منطقة المهرة، واسم لميناء يقع في مكان على ذلك الساحل وهو اليوم كذلك. قال نشوان في شمس العلوم: "الشحر ساحل البحر بين اليمن وعمان"، والأسعى (الأسعا) موضع بالشحر من اليمن. والأسعا عند الهمداني من بلد مهرة. ويرى بعض الباحثين أن الأسعا هو في مكان مجاور للشحر، بل إنه لدى بعضهم أحد أسماء مدينة الشحر. والأرجح أن الأسعا موقع أثري مجاور لمدينة الشحر الحالية.

ومهرة عند النسابة ينمى إلى قضاعة من حمير. فهو عند الهمداني في (الإكليل): مهرة بن حيدان بن عمرو ابن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير. ومن قبائل مهرة التي ذكرها الهمداني: الغيث والقمر والعقار، ومن بطونها الثعرا وبنو خنزريت وبنو ريام. ومن قبائلها اليوم: بنو سار وبنو شراوح. وتتميز كثير من أسماء مساكن تلك القبائل وخاصة في الأودية بلاحقة علامة التأنيث مثل: دمقوت وسيحوت، وريسوت. وقد تكون اللاحقة (يت) بدلاً من (وت) وقد شارك أهل المهرة في الفتوحات

الإسلامية واستقروا في الأمصار مع إخوانهم من أهل اليمن عموماً، مثل: الكوفة في العراق والفسطاط بمصر.

وكان أهل المهرة على صلة دائمة بجزيرة سقطرى، وكذلك أبحروا إلى شرق إفريقيا واستوطن بعضهم بها. وعندما وصل فاسكودي جاما إلى شرق افريقيا في رحلته الاستكشافية الأولى تولى إرشاده من ماليندي إلى الهند ملاح من المهرة وهو الملاح المشهور بابن ماجد. ويعتقد أن جزائر القمر اتخذت اسمها من جبال القمر في بلاد مهرة.

وقد اشتهرت المهرة منذ القدم بتربية الجمال وعرفت جمالها بالمهرة والمهاري، واعتبرها الهمداني من كرام الإبل باليمن وخاصة الإبل العيدية نسبة إلى العيد قبيلة من مهرة، وكذلك الإبل المهرية المعنبرة. وانتقل اسمها إلى شمال إفريقيا مع المهاجرين من اليمنيين، ودخل اللفظ اللغة الفرنسية فقالوا MEHARI والجمع MEHARA واشتقوا منها لفظ MEHARISTE بمعنى: احد ركاب الهجانة.

وتتألف محافظة المهرة اليوم من أربع مديريات هي: الغيضة وسيحوت وقشن وحوف، وتقدر مساحة المحافظة 88,000 كم2، وبلغ عدد سكانها أكثر من 84,990 نسمة.

وفي محافظة المهرة يقع ميناء نشطون على بعد 60 كيلو متراً غربي مدينة الغيضة عاصمة المحافظة، وهو ميناء حديث يُعْنَى بالدرجة الأولى بتقديم الخدمات لسفن صيد الأسماك، ولكنه يلعب دوراً تجارياً هاماً في استقبال السفن التجارية وشحن وتفريغ البضائع الواردة والصادرة من المحافظة. وتربط محافظة المهرة ببقية محافظات الجمهورية اليمنية طرق مواصلات برية وبحرية وجوية، وتسعى بخطّى حثيثة نحو التحديث والتنمية.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: دائرة المعارف الإسلامية، مقال د. والتر مولمكر: مهرة (بالإنجليزية)، صفة جزيرة العرب للهمداني، الإكليل للهمداني: ج1، مجلة ريدان العدد 2 ص56، ملاحظات على ما ذكره الهمداني، لبا مطرف ص 362، الاحصاء لعام 1986م.

المهري (سليمان بن أحمد)

ت نحو 961هـ/1554م

هو سليمان بن أحمد بن سليمان المهري: بحَّار وفلكي، يلقب (معلم البحر)، نسبته إلى مهرة وكان من سكان جزيرة (سقطرى) ويعد من تلاميذ ابن ماجد، فهو يعتبره من (المعالمة) المتقدمين ويستشهد كثيراً بأقواله في كتبه، ويبدو أنه أدركه في السنوات الأخيرة من عمره. وقد بلغت العلوم البحرية في اليمن بابن ماجد وسليمان المهري أعلى درجات تطورها. له تآليف في علوم البحر وأنوائه وأحوال النجوم والرياح ووصف الطرق البحرية بين بلاد العرب والهند وجاوة والصين. منها (خمس رسائل) نشرها المستشرق الفرنسي جبريال فران مع رسائل لابن ماجد، هي: (قلادة الشموس واستخراج قواعد الأسوس)، و(تحفة الفحول في تمهيد الأصول)، و(المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر)، و(شرح تحفة الفحول في تمهيد الأصول)، وله (العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية).

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: العلوم البحرية عند العرب، أضواء على تاريخ اليمن البحري، حسن صالح شهاب - ط2 سنة 1981م؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

المَهْريَّة (اللغة)

اصطلاح يُطلق على مجموعة اللهجات اليمنية التي ما زال يتكلم بها في محافظة المَهْرة* وجزيرة سقطرة* وظفار. وهذه اللهجات هي المهرية والشحرية والسُّقطرية. وتعتبر اللغة المهرية بلهجاتها الثلاث إحدى اللغات القديمة الباقية من لغات عرب جنوب جزيرة العرب. وهي دون شك تنتمي إلى عائلة اللغات العربية الأصل (اللغات السامية)، وتؤلف مع اللغة اليمنية القديمة ولسان جعز واللغة العربية المحضة مجموعة اللغات الجنوبية في شجرة لغات جزيرة العرب، مثلما تؤلف مجموعة اللغات الشمالية في هذه الشجرة كل من اللغات الأكدية

والآرامية والكنعانية. وإذا كانت اللغة اليمنية القديمة قد ماتت ولا نعرفُ عنها شيئاً إلاَّ من خلال النقوش التي عثر عليها، فإن اللغة المهرية ما زالت حية يتكلم الناس بها وبلهجاتها الثلاث الرئيسية. غير أن هذه اللغة لم تدون واقتصرت على الرواية الشفهية. ولذلك فإن اللغة العربية المحضة قد تجاوزت هذه اللغة غير المدونة وكادت تطغى عليها حديثاً تماماً، كما غمرت سلفاً لغة النقوش اليمنية القديمة بحيث أصبحت حاصل جمع اللغتين، بل وخلاصة لغات جزيرة العرب جميعها.

ويسمى الناطقون بهذه اللغة (مهريت) وهم في ذلك فرعان: الحراسيس (حرسيث)، والبطاحرة، ولكل من الفرعين خصائص لهجوية مميزة.

أما اللهجة الشِّحرية فلغة أهل الجبال، وهي ليست نسبة إلى الشحر (الساحل والميناء) وإنما نسبة إلى (شير) بمعنى الجبل في لغتهم. وقد حصل الالتباس بسبب تقارب نطق الاسمين. والأولى أن يطلق على هذه اللهجة اسم جبالي وتقابل في لغة القوم (شيئري) بالمعنى نفسه. ويتحدث سكان جزر (كوريا موريا) بلهجة شحري (شيئري). ورغم تميز كلام سكان سقطرة، إلاّ أنهم لا ينعتون لهجتهم باسم خاص بها. ولكن الاسم العام للهجات جميعها هو لغة المهرة أو اللغة المهرية.

وقد بيّن خصوصية كلام أهل المهرة الحسن بن أحمد الهمداني* (الرابع الهجري/العاشر الميلادي) فقال في فصل لغات أهل جزيرة العرب من كتابه الصفة: "أهل الشحر والأسعاء ليسوا بفصحاء، مهرة غُتْم يشاكلون العَجَمْ".

وفي العصر الحديث تمكنت بعثة أكاديمية العلوم النمساوية من زيارة بلاد المهرة وجزيرة سقطرة، وجمع مادة لغوية مهمة، وذلك في عامي (1316 ـ 1317هـ/ 1998 ـ 1899م)، واستناداً إلى تلك المادة أصدر العالم الألماني (ماكسميلان بيتنرز) دراسته حول المهرية والشحرية والسقطرية. ومنذ ذلك الحين عني بهذه اللغة عدد من العلماء مثل (ماريا هوفز) و(ليسلاو) و(والتر مولدر)، وأخيراً (فيتال ناؤمكين) من روسيا، و(لونه) من

فرنسا، وعدد آخر من العلماء العرب واليمنيين. ولكن دراسة هذه اللغة رغم ذلك ما زالت في بداية الطريق. والسباق على أشده بين سرعة اندثار هذه اللغة بحكم طغيان اللغة العربية، ونشاط العلماء الذي يتراجع في الغالب أمام اندفاع التحديث.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: دليل الاستشراق ج2 ـ بالألمانية ـ لندن 1964م. لغات جنوب الجزيرة العربية الحديثة، ت.م جونستون ـ ماليبو 1975م.

المَوَاهِب

هي مدينة أمر ببنائها المهدي محمد ابن أحمد* (ت1130هـ/ 1718م) على بعد ثلاثة أيام شرقي مدينة ذمار، وضمنها حصن عظيم على غيول وآبار وأرض زراعية واسعة. وبعد أن أمضى ثماني سنوات في مدينة (الخضراء)* التي اختطها بجوار مدينة رداع، هجرها بعد مرض ألمّ به، وانتقل إلى المواهب فدخلها يوم السبت 18 شهر رجب سنة 1111هـ/ 9 يناير 1700م. ومعه انتقل الأمراء والقادة وأركان الدولة، وكثرت بالمدينة الدور والأسواق والنزل وعمها الكبراء وأهل المصالح والحاجة، فقد باتت (المواهب) عاصمة المهدي، وبها عرف واستمر بها عشرين عاماً حتى توفي وبها قبره. وكان ممن وفد إلى المهدي في (المواهب) أول بعثة فرنسية زارت اليمن عام 1124هـ/ 1712م، واستفاد المهدي من معالجة طبيبها له. وعن المواهب وبلاط صاحبها واستقباله للبعثة أورد المستشرق الفرنسي جان دي لاروك Jean de La Rogue فيما نشره بعد أربع سنوات (باريس 1128هـ/ 1716م) عن العربية السعيدة تضمن الكثير من المبالغة فيما يتعلق بحياة البذخ وعدد الجواري والعبيد في بلاط صاحب المواهب. وبعد وفاة المهدي أصاب المواهب ما لحق بالخضراء من قبل، فقد هجرها أهل المهدي والناس جميعاً حتى أقفرت، وسرعان ما تهدمت وباتت أثراً بعد عين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: بغية المريد لابن رشيد: ق 95 ـ 96، (مخطوط)، العمري: الأمراء العبيد: 57، نشر العرف: 2/ 451 ـ 459؛ محمد بن محمد يحيى الشوكاني، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م.

أبو المَواهب (عقيل بن عمر)

1001 ـ 1062هـ/ 1592 ـ 1654م

هو عقيل بن عمر أوْ عمران بن عبد الله بن علي بن عمر بن سالم بن الفقيه العلوي الحضرمي، المعروف بأبي المواهب: شيخ الإسلام، عالم جليل فاضل. ولد بقرية الرباط من قرى ظفار الحبوضي ونشأ وتعلّم بها. زار حضرموت وأخذ المزيد من المعارف من شيوخها. كان من بين أساتذته الحسين بن أبي بكر بن سالم مولى عينات، والشيخ حسن باشعيب بالواسطة، زار شمال الوطن واتصل بعدد من علمائه ثم اتجه إلى الحرمين الشريفين سنة 1033هـ/ 1624م حيث كان يتردد على دروس الفقيه عمر بن عبدالرحيم البصري والعارف بالله سعيد بابقي الكندي الحضرمي. وزار المدينة المنورة. وعاد إلى مدينة تريم* واستقر بها فترة من الزمن وغادرها إلى وطنه ظفار حيث استقر ونصب نفسه للتدريس، فتخرج على يديه كثيرون ممن عرفوا بالعلم والفضل، منهم القاضي الشيخ عمر بن عبدالرحيم بارجاء الشهير بالخطيب، والشيخ الكبير محمد بن أبي بكر العفيف الكندي، وأبوه الشيخ أبو بكر صاحب قرية طاقة (ظفار) والشيخ أحمد حاسكي (نسبة إلى جزيرة حاسكية من مجموعة جزر كوريا موريا) ابن الشيخ سعد. واجتمع به في ظفار المترجم والمؤرخ محمد بن أبي بكل الشّلّي، صاحب كتاب (المَشْرِع الروِي)، سنة 1051هـ/ 1641م. وكان من محبي السماع وغالبه بالدفوف واليراع. له مصنّفات. منها (فتح الكريم الفاخر في شرح حلية المسافر) شرح قصيدة العارف بالله سعيد بن عمر بالحاف التي مطلعها: (لما بدت لي حلية المسافر). و (العقيدة) منظومة شرحها الشيخ أحمد بن محمد المدني الشهير بالقشاشي، وشرحها أيضاً تلميذه الشيخ علي بن عمر باعمر. وله نظم على طريق الصوفية.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998م.

مؤتمر حرض = حرض

مؤتمر ذمر = ذمر

المؤتمر الدستوري الشعبي = الجمعية العدنية

المؤتمر الشعبي العام

التأسيس، النشأة

شكلت لجنة للحوار الوطني بموجب القرار الجمهوري رقم (5) لسنة 1980م/ 1400هـ. الصادر بتاريخ 27 مايو 1980م/ 12 رجب 1400هـ، وتكونت اللجنة من (51) عضواً يمثلون مختلف المشارب الفكرية والاتجاهات السياسية، وكانت هذه اللجنة النواة الأولى التي انبثقت عنها مؤتمرات فرعية في محافظات الجمهورية في الفترة من 19 ديسمبر 1980م/ 11 صفر 1401هـ، إلى 27 صفر 1400هـ/ 4 يناير 1981م، وكان من أبرز إنجازات هذه اللجنة هو إعداد مشروع الميثاق الوطني والاستفتاء عليه، ذلك الاستفتاء الذي تزامن مع عقد المؤتمرات الفرعية التي بلغت (250) مؤتمراً في الداخل والخارج حيث مثلت هذه المؤتمرات كافة الشرائح والفئات الاجتماعية والسياسية.

تم تحويل لجنة الحوار الوطني إلى لجنة تحضيرية للمؤتمر العام الأول للمؤتمر الشعبي العام في 31 مارس 1982م/ 5 جمادى الآخرة 1402هـ، بموجب الرسالة الموجهة من الأخ العقيد/ علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية إلى لجنة الحوار الوطني وباشرت مهامها كلجنة تحضيرية في 11 إبريل 1982م/ 16 جمادى الآخرة 1402هـ، حيث انعقد المؤتمر العام الأول للمؤتمر الشعبي العام في 24 أغسطس 1982م/ 25 ذي القعدة 1402هـ. وكان عدد الأعضاء المؤسسين ألف (1000) عضو، وجرى في المؤتمر انتخاب الأخ (العقيد علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية) أميناً عاماً للمؤتمر الشعبي العام كما تم انتخاب أعضاء اللجنة الدائمة البالغ عددهم (57) عضواً منهم (25) عضواً بالتعيين، كما أقر المؤتمر الميثاق الوطني كإطار فكري ودليل نظري وعدة وثائق تأسيسية أخرى.

التوجهات

وقد تضمن الميثاق الوطني نصوصاً فكرية وسياسية أكدت على أن الإسلام أساس التكوين الفكري والروحي للشعب اليمني وعلى الشورى كمبدأ وحق للناس في اختيار حكامهم، كما أكد على عدم انسجام الولاء الوطني مع التبعية أياً كان شكلها أو نوعها، وعدّ الوحدة اليمنية قدر الشعب اليمني وضرورة حتمية لتكامل نموه وتطوره، وعدّ الالتزام بأساليب الحوار الواعي والسعي لتحقيق الوحدة بالوسائل السلمية وتوفير المناخ الديمقراطي الذي يقرر شكل الوحدة والأسس الدستورية التي تقوم عليها هو المسلك الطبيعي لإعادة الوحدة اليمنية بمضمونها الديمقراطي المعبر عن إرادة الشعب. وعرّف (الميثاق) الحرية بأنها مبدأ أساسي أكده الإسلام وضرورة من ضرورات الحياة، وحدد لها منطلقات منها: حرية التعبير، وحرية المشاركة وضمان كل حقوق المواطنة كما عرف الديمقراطية بأنها: تعني أن الدولة بمختلف سلطاتها حق للشعب، ومن ثم فإن الشعب مصدر السلطات جميعاً، وأورد الميثاق أسساً للديمقراطية لخصها في:

أن يملك الشعب حق القدرة على اختيار من يمثلونه في مختلف المؤسسات الدستورية.

كفالة حرية المعارضة للأفراد والجماعات.

بناؤها على المؤسسات الدستورية.

وعن العدل الاجتماعي، حدد الميثاق مفهومه لقضية تذويب الفوارق بين الطبقات "بأنه يقوم على أساس الإيمان بمبدأ المساواة المطلقة بين كل أفراد المجتمع (ويعد) الملكية الفردية المشروعه مصونة ولا تنتزع إلا بقانون لمصلحة عامة وبتعويض عادل".

وقد أصدر المؤتمر الشعبي العام صحيفة الميثاق (الأسبوعية)، الناطقة بلسانه، وتبنى مسألة التوعية السياسية على نطاق واسع شملت المرافق الرسمية والشعبية لتأسيس وعي ميثاقي ديمقراطي يساهم في

التنمية السياسية، وتأسس معهد الميثاق الوطني الذي اضطلع بمهام توعوية فكرية وتنظيمية وسياسية وتخرجت منه كوادر استوعبت النهج السياسي والتهيئة للمشروع الديمقراطي المستقبلي.

التطور التنظيمي والتكوينات :

وانعقد المؤتمر العام الثاني في 24 أغسطس 1984م/ 26 ذي القعدة 1404هـ، والذي خرج بعدة وثائق وقرارات وتوصيات منها توحيد مناهج التعليم العام والمعاهد العلمية والأهلية والتعليم الخاص في مراحل التعليم الأساسية الذي كان نقطة تحول هامة في تاريخ المؤتمر الشعبي العام.

كما انعقد المؤتمر العام الثالث في 24 أغسطس 1986م/ 18 ذي الحجة 1406هـ، في تعز تحت شعار "المشاركة الشعبية على طريق الديمقراطية والتنمية والوحدة اليمنية، واستكملت فيه تكوينات القيادات المحلية والمؤتمرات الفرعية وتوسعت العضوية إلى (24) ألف عضو. وركز المؤتمر العام الثالث على ديمقراطية التخطيط ووضع ملامح وخطوط الخطة الخمسية الثانية للمجالس المحلية وقطاع الخدمات الأساسية للأعوام 1987 ـ 1991م/ 1407 ـ 1411هـ.

كما عقد المؤتمر الشعبي العام مؤتمره العام الرابع في صنعاء للفترة من 12 ـ 15 نوفمبر 1988م/ 2 ـ 5 ابريل 1409هـ، وأضاف إلى الهيكلة التنظيمية، لجنة الرقابة التنظيمية وأتخذ قرارات هامة على طريق تحقيق الوحدة اليمنية.

ومن تكوينات المؤتمر الشعبي العام التي تطورت ونمت منذ تأسيسه حتى المؤتمر العام الخامس ما يلي:

المؤتمر العام: وهو أعلى سلطة تنظيمية.

هيئة الرقابة التنظيمية والتفتيش المالي.

اللجنة الدائمة: وهي التكوين المسؤول عن قيادة وتوجيه أعمال وسياسة المؤتمر العام بين دورات انعقاده وقوامها بعد المؤتمر العام الخامس (501) عضو ينتخبون بالاقتراع السري المباشر ويضاف إلى عضويتها أعضاء هيئة الرقابة التنظيمية، ورئيس وأعضاء كل من الهيئتين البرلمانية والوزارية وأمين

العاصمة، والمحافظون من أعضاء المؤتمر، ورؤساء فروع المؤتمر في أمانة العاصمة والمحافظات والجامعات ورئيس تحرير صحيفة "الميثاق". (المادة (31) الفقرة (2) من النظام الداخلي).

اللجنة العامة: وهي القيادة السياسية والتنظيمية التنفيذية للمؤتمر الشعبي العام وتقوم بتنفيذ القرارات والخطط والبرامج والسياسات المقرة من اللجنة الدائمة والمؤتمر العام وتوجيه كافة تكوينات المؤتمر وقوامها بعد المؤتمر العام الخامس (31) عضواً عشرون منهم بالانتخاب، من اللجنة الدائمة و(11) بحكم مواقعهم التنظيمية.

رئيس المؤتمر: وهو المسؤول عن التوجيه والإشراف العام على أعمال ونشاطات هيئات المؤتمر الشعبي العام وكافة تكويناته بما يحقق أهدافه في تطبيق الميثاق الوطني وبرنامج العمل السياسي للمؤتمر وفقاً لقرارات المؤتمر العام وتوصياته ويتولى مهام واختصاصات حددها النظام الداخلي.

الأمانة العامة: وهي القيادة التنفيذية المباشرة المسؤولة عن تسيير أعمال المؤتمر الشعبي العام ومهامه اليومية في كافة الجوانب وتتكون من:

الأمين العام، الأمناء العامون المساعدون عدد (4)، ورؤساء الدوائر المتخصصة.

الهيئة البرلمانية: وتتكون من أعضاء المؤتمر الشعبي العام الممثلين له في مجلس النواب.

الهيئة الوزارية: وتتكون من أعضاء المؤتمر الشعبي العام المعينين وزراء ونواب وزراء وكذلك من يشغل منهم محافظ البنك المركزي اليمني ورئيس الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة، ورئيس الجهاز المركزي للأمن السياسي، ومدير مكتب رئاسة الجمهورية ومدير مكتب رئاسة الوزراء.

التكوينات القاعدية

وأصبحت بعد المؤتمر العام الخامس تتكون من: المركز التنظيمي كتكوين أدنى، ثم الفرع بالمديرية (الدائرة) وما في حكمها ثم الفرع بالمحافظة، وما في حكمها.

ويعتمد المؤتمر الشعبي العام في تكويناته القاعدية والقيادية على

الاقتراع السري المباشر، وهو ما يعزز ريادته للمنهج الديمقراطي والخيار الديمقراطي التنظيمي في داخله مما ساعده على الانسيابية في القرار والوسطية في الموقف وهو ما جنبه الصراعات والتسلط والتحجر في الأفكار والمواقف، وجعله قدوة تنظيمية، ومظلة للحوار البناء والمشاركة الحقيقية في القرار السياسي والتنظيمي.

دور المؤتمر في تحقيق الوحدة اليمنية

كان المؤتمر الشعبي العام هو الرائد في تبني مشروع الوحدة اليمنية بالطرق السلمية حيث سجلت الزيارات التاريخية للأخ الرئيس علي عبد الله صالح الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام إلى عدن عام 1989م/ 1409هـ، والتي طرح فيها مشروع الوحدة الاندماجية الكاملة دون قيد أو شرط، ووضع القيادتين في الشطرين (آنذاك) أمام خيار لا بديل عنه،.. وبدأ بذلك الحوار الجاد والخطى المتسارعة لإعادة الوحدة اليمنية، والتي حدد الميثاق الوطني أسسها ومنطلقاتها بوضوح.

وكان الخيار الديمقراطي والتعددية السياسية هو الأساس لقيام الجمهورية اليمنية في الـ 22 من مايو 1990م/ 26 أكتوبر 1410هـ.

وبذلت الجهود التي كان المؤتمر الشعبي العام هو السباق إليها لاستكمال هيكلية دولة الوحدة وتأسيس المؤسسات الديمقراطية التي انحاز إليها المؤتمر الشعبي العام في كل المنعطفات الوطنية الجادة التزاماً بأدبياته ومنطلقاته الفكرية وبرنامج عمله السياسي والتنظيمي.

وأدار المؤتمر الشعبي العام مع شريكه الحزب الاشتراكي اليمني* بعد إعلان دولة الوحدة ـ أدار ـ دفة الحكم وضرب نموذجاً يحتذى به في السلوك الديمقراطي، وخاض أول انتخابات برلمانية لدولة الوحدة في 27 إبريل 1993م/ 5 ذي القعدة 1413هـ، بعد أن خاض انتخابات مجلس الشورى قبل الوحدة وقبل إعلان التعددية السياسية واشترك في الانتخابات البرلمانية لعام 93 م حيث حصل على عدد (187) مقعداً من ثلاثمائة ومقعدٍ واحدٍ، وهو ما

أفضى إلى تشكيل حكومة ائتلافية ثلاثية مع كل من التجمع اليمني للإصلاح والحزب الاشتراكي اليمني.

وحين تعرضت دولة الوحدة للتآمر الداخلي والخارجي، كان المؤتمر الشعبي العام هو البناء التنظيمي الصلب الذي دافع عن خيار الوحدة والديمقراطية فرفع أمينه العام الأخ علي عبد الله صالح رئيس مجلس الرئاسة، شعار "الوحدة أو الموت" بعد أن استنفدت كافة سبل الحوار الوطني من أجل الحفاظ على الوحدة، وبعد أن أعلن المتآمرون الحرب على الوحدة، ودافع المؤتمر عن الديمقراطية ومؤسساتها الشرعية، وتمسك بخيار الدفاع عن الوحدة الوطنية ومعه كافة فئات الشعب والتجمعات السياسية والمهنية والاجتماعية الذين وقفوا ببسالة للدفاع عن ذلك المنجز الثوري الوطني الهام، حتى كان انتصار الـ 7 من يوليو 1994م/ 27 محرم 1415هـ. وكان على المؤتمر أن يضطلع، بإعادة الأعمار بعد حرب الدفاع عن الوحدة والحفاظ على التعدد السياسي وكفالة المعارضة السياسية والحفاظ على الحريات السياسية والصحفية والفكرية، واستوعب تجربة الائتلاف مع التجمع اليمني للإصلاح.

ما بعد المؤتمر العام الخامس

وفي تلك الظروف الوطنية الدقيقة (بعد حرب الدفاع عن الوحدة) يوليو 1994م/ محرم 1415هـ، عقد المؤتمر الشعبي العام مؤتمره العام الخامس الفترة من 25 يونيو ـ 2 يوليو 1995م/ 26 محرم ـ 4 صفر 1416هـ. تحت شعار "المؤتمر العام الخامس انطلاقة جديدة لتطوير البناء التنظيمي وتعزيز الديمقراطية وبناء اليمني الجديد".

بعدد (6000) آلاف مندوب حيث وقف مدة انعقاده أمام التطورات على الساحة الوطنية ومن أهمها انتصار الوحدة اليمنية والدور الريادي المنتظر من المؤتمر الشعبي العام لضمان مستقبل الأمن والاستقرار كما وقف المؤتمر أمام عدة مهام تنظيمية تمخض عنها إعادة هيكلة المؤتمر الشعبي العام، وإعادة النظر في بعض نصوص الميثاق

الوطني بما يلبي التطورات والمنجزات الوطنية التي تحققت والطموحات المستقبلية.

حيث تعدلت النصوص الميثاقية التي كانت قد تجاوزتها الأحداث، وأكدت النصوص الجديدة على: أن الوحدة مكسب وطني ناجز، وعلى التعددية السياسية، والانتخابات البرلمانية كأداة للتداول السلمي للسلطة، وحددت طريقة انتخاب رئاسة الدولة، وكل ما يتعلق بالانسجام مع (النصوص الدستورية) وهي تعديلات جوهرية تنتصر للمشروع الديمقراطي وتحدد العلاقات النموذجية بين السلطات الثلاث من منظور ديمقراطي، وعلى الصعيد الهيكلي سبق أن أشرنا إلى البنية الحالية للمؤتمر الشعبي العام التي تمخض عنه المؤتمر العام الخامس.

د. عبدالملك منصور

مراجع: الميثاق الوطني، النظام الداخلي للمؤتمر الشعبي العام؛ برنامج العمل السياسي للمؤتمر الشعبي العام.

مؤتمر الطائف = الطائف

المؤتمر العمالي = العمالي

مؤتمر عمران = عمران

المؤيد (حورية عباس)

1364 ـ 1419هـ/1945 ـ 1998م

هي حورية عباس عبد الله المؤيد ناشطة اجتماعية وسياسية من مواليد صنعاء*. هربت مع أخويها من صنعاء إلى عدن سيراً على الأقدام ثم توجهت عن طريق البحر إلى مصر. عانت من اليتم وصعوبات الحياة وعدم توفر ما يغطي تكاليف معيشتها، فتم إسكانها في دار الأحداث لتوفير السكن والغذاء والالتحاق بالتعليم النظامي المصري.

وبعد حصولها على الثانوية العامة حصلت على منحة دراسية لها ولابن شقيقها فكانت أول يمنية من الشمال تدرس في تشيكوسلوفاكيا وأول حاصلة على دبلوم التربية عام 1389هـ/ 1969م من كلية العلوم الاجتماعية في براغ.

عادت إلى اليمن في نفس العام الذي أنشئت فيه جمعية المرأة اليمنية بصنعاء وكانت رئيسة لها في نفس

الوقت الذي كانت تعمل كمديرة لمدرسة بلقيس للبنات الابتدائية والإعدادية.

وفي عام 1391هـ/ 1971م أقفلت الجمعية بعد كسر أبوابها وتحطيم محتوياتها من قبل جماعة محسوبين على الوهابين في حركة الإخوان المسلمين واتهمت المترجم لها بالتطرف اليساري.

وفي عام 1392هـ/ 1972م قامت مع مجموعة من الناشطات بإنشاء أول مشروع لمحو أمية النساء في مدرسة ابن الأمير ثم صار مرتبطاً بوزارة التربية والتعليم ولا يزال المشروع يمارس نشاطه.

وتسببت الظروف الصعبة في انعزالها عن الحياة العامة حتى وفاتها.

د. رؤوفة حسن الشرقي

المؤيد (عباس بن علي) = الرسولي

المؤيد (محمد بن القاسم)

990 ـ 1054هـ/ 1582 ـ 1644م

هو محمد بن القاسم بن محمد بن علي، الإمام المؤيد، الابن الأكبر لمؤسس حكم الأئمة من بيت القاسم، اختير إماماً بعد وفاة أبيه عام 1029هـ/ 1620م، وتلقب بالمؤيد بالله، وفي أيامه غادر الأتراك العثمانيون اليمن، وعادت سيطرة صنعاء على معظم أنحاء البلاد من حضرموت* جنوباً إلى حدود الحجاز، وقد عرف بالعلم وحسن السياسة. له كتاب (تصفية القلوب) (خ)، وبعد حكم ربع قرن توفي في شهارة وخلفه أخوه المتوكل على الله إسماعيل* وللمؤرخ الجرموزي* مؤلف في سيرته (خ).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الشوكاني: البدر الطالع 2/ 238، المحبي: خلاصة الأثر 4/ 122؛ محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ محمد بن محمد بن يحيى زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م.

مودية

وادٍ ومديرية من أعمال محافظة أبين. وهي جزء من منطقة دثينة التاريخية التي يقع الجزء الآخر منها في مديرية لودر. ومن بين أهم قرى وقبائل مديرية مودية، نذكر: أرض آل منصور قرية أمقليتة، آل إمهيمي، آل المجعلي، الجزع، قرن عشال، آل شبيحي، آل معود، آل ممرط، جوعر، آل مسود، آل رباش، العابر، قاع العسل، آل شائع، العوسجي، مقرن، ناعب، آل واقس، آل فياض، آل مكسر، المخفد، آل حيدرة، قرن مخاريان، آل شامخ، قوز آل شكلة، حيشان، لهية، وادي وجد، آل الوليدي، وغير ذلك.

وتعد مديرية مودية من المناطق الزراعية الغنية بتعدد محاصيلها الزراعية، حيث تشتهر بزراعة الحبوب والحمضيات والمانجة والخضار والقطن والدخن، ويعتبر برتقال مودية من أفضل أنواع الحمضيات، كما يتمتع بطيخ مودية بشهرة واسعة لحلاوته ومذاقه الطيب. هذا بالإضافة إلى أن المنطقة تشتهر بإنتاجها الوفير من محصول البطاطس. وقد بلغ الإنتاج في عام 1420هـ/ 1999م من الحمضيات 15 ألف طن، ونحو مليوني رطل من القطن وكميات كبيرة من المنتجات الزراعية الأخرى وكذا المواشي والعسل وغيره.

ومن المشاريع المهمة التي يتم تنفيذها في المنطقة إقامة عدد من السدود والحواجز المائية في رؤوس الأودية للاستفادة من مياه السيول التي تتدفق بسرعة كبيرة حيث أنها غالباً ما تذهب إلى البحر. ومن بين هذه الحواجز: سد في وادي وجر (قحمان) وسد في وادي مران، وحاجز مائي في وادي كبران.

وتمتاز المديرية بوجود الرخام الطبيعي الممتاز في منطقتي إمسويد والبطان.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

موزع

هي مدينة يمنية قديمة لا تزال عامرة وآهلة بالسكان حتى اليوم وهي من المدن التهامية المشهورة. تقع شمال شرق مدينة المخاء* على بعد 30

كم وجنوب غرب مدينة تعز*، وقد سميت موزع نسبة إلى موزع بن عبدشمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير.

اشتهرت مدينة موزع في عصر ما قبل الإسلام وكانت تشكل نقطة اتصال بين الموانئ اليمنية ومدن اليمن الأخرى، يذكر الهمداني أن موزع والشقاق وباب المندب لبني عبدالمجيد وأن موزع وطن فرسان وبها بالشقاق آل أبي الغارات. ورد ذكرها في النقوش اليمنية القديمة باسم موزا.

من أقدم عمائرها التاريخية المسجد الذي بناه الحسين بن سلامة نهاية ق 4هـ/ 10م وله منارة عالية، ورباط الفقيه الكاشغري الذي بناه في ساحل موزع وتوفي بها سنة 705هـ/ 1305م، وغرس هنالك نخلا كثيراً.

وتتمتع بلاد موزع بأرض خصبة تنتشر فيها مزارع الذرة والدخن والجلجلان والبطيخ وكذا أشجار النخيل والموز والباباي والبرتقال. وتبلغ مساحة الوادي الزراعية 1600 كيلو متر مربع، ترفدها مياه الأمطار النازلة من مصبات عديدة، تأتي من جبال المعافر وصبر وجبال مقبنة وجبل حبشي، والبعض دائم الجريان طوال العام. كما يمتاز ماؤها المنزوع من الآبار بحلاوته، ولأن المنطقة قريبة من القسم التهامي فإنها شديدة الحرارة، ولذلك فإن مزروعاتها قد تحصد في أقرب وقت، ثم تنشأ نشأة أخرى، وهكذا ثلاث غلال في السنة كسائر أودية تهامة.

ويمتد ساحل بلاد موزع المطل على البحر الأحمر نحو أربعين كيلو متراً، لذلك يعمل بعض سكانها في مجال صيد الأسماك والأحياء البحرية.

وكانت مدينة موزع، وهي قديمة الاختطاط، نقطة اتصال بين مواني اليمن ومدنه التهامية، لهذا كثر فيها العلماء والصوفية ورجال الدين، نذكر منهم:

محمد بن عبد الله بن علوان الموزعي، المتوفى سنة 887هـ/ 1482م. تولى القضاء في "جبا" وغيرها مع اشتغاله بالإفتاء والتدريس، وله كتاب: تيسير البيان في أحكام القرآن؛ إسماعيل بن عبد الصمد الموزعي، المتوفى سنة 1022هـ/ 1613م وكان جل اشتغاله

بالتدريس في الجامع المظفري والمدرسة الطاهرية بمدينة تعز، وكذلك منصب النيابة الشرعية فيها؛ عبد الصمد بن إسماعيل بن عبد الصمد الموزعي، وهو عالم ومؤرخ تولى بعد أبيه نيابة القضاء الشرعي في تعز بالإضافة إلى قيامه بالتدريس فيها، له كتاب "الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت عدالة آل عثمان" مطبوع، وهو تأريخ للوجود العثماني في اليمن من سنة 940 ـ 1031هـ/ 1533 ـ 1622م.

ومن فقهاء موزع الفقيه بكري بن يحيى درس وتفقه على يده الفقيه يعقوب بن محمد (ت 680هـ/ 1281م. والفقيه أبو بكر بن محمد ابن سلامة ذكر الشرجي أنه صاحب موزع المتوفى سنة 790هـ/ 1388م. والفقيه محمد نور الخطيب الموزعي وكان عالما في الفقه والتفسير وعمّر مسجداً في موزع ودرّس فيه حتى وفاته سنة 810هـ/ 1401م.

د. محمد علي العروسي

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالى، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م؛ عمارة بن علي اليمني، تاريخ اليمن: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق: محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ علي بن الحسن الخزرجي، العقود اللؤلؤية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ البلدان اليمانية في معجم ياقوت الحموي، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1988م؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الموشكي (زيد علي)

(1329 ـ 1367هـ/ 1911 ـ 1948م)

هو شاعر ومناضل صلب في حركة الأحرار اليمنية، كان من أبرز رجالها بعد محمد محمود الزبيري وأحمد محمد نعمان، وهو أول شاعر شهيد في تاريخ اليمن الحديث.

واسمه: زيد بن علي محمد الموشكي، من قرية (مَوْشك) الواقعة على بعد عشرة كيلو مترات غرب مدينة ذمار* يروي زميله القاضي عبد الله الشماحي أنه من مواليد مدينة شهارة حين هاجر إليها والده وعمه لطلب العلم. وحسب الراوي نفسه يعتبر زيد من مواليد 1329هـ/ 1911م. وتحكي روايات سيرة الشاعر الشهيد أن والده كان شغوفا بالعلم تنقل للدراسة بين ذمار وشهارة

وحـوث، ودرس عـلى الـعـلامـة عبدالوهاب الشماحي الذي يعتبر من أبـرز عـلـمـاء اليمـن في الـقـرن 14 الهجري.

وقد تلقى زيد دراسته عند مقتبل عمره في (شهارة) و(حُوث) و(ذمار) حيث استقر فيها والده، ثم بعثه والده للدراسة في (المدرسة العلمية) بصنعاء، حيث درس فيها حتى بلغ مرحلة (الغاية)، وهي أعلى مراحل تلك المدرسة وشعبة المجتهدين من طلابها.

وكان الموشكي من أذكى وأنجب الطلاب، ولذلك لمع اسمه بسرعة، ويظهر أن علاقته توثقت بآل الوزير في ذمار وصنعاء منذ مرحلة دراسته. ويرى الدكتور عبدالعزيز المقالح أن عبد الله الوزير إمام حركة 1367هـ/1948م هو الذي رشح الموشكي إلى الإمام يحيى ليختاره مدرساً لأبنائه، ولـقـد اختـاره الإمـام فـعـلاً لهـذا العمل، وتولى تدريس أبناء الإمام في مـصيف ومـعـقـل آل الـوزيـر بـبني حشيش (وادي السر). وقد أتاح له ذلك إقامة علاقة وثيقة مع هؤلاء، وأتـاح لـه المقـام في (السّر) فـرصـة الخلوة والفراغ للقراءة والتأمل، كما أتاحت له صلة الصداقة بآل الوزير، وصلة العمل في تدريس أولاد الإمام فرصة الاطّلاع على طبيعة النظام السياسي الفاسد لحكم الإمام. وكان من البديهي مع شخص يتسم بالوعي العميق، والنقاء الأخلاقي والعاطفة الوطنية المخلصة كالموشكي أن يتجه إلى حـركـة الأحـرار الـتي كـانـت قـد بـدأت نـواتها تـتـبلـور، وكـان مـن البديهي ـ كذلك ـ أن يجد نفسه أحد عناصرها الرئيسية، وخلال مقامه لـلـتـدريـس في الـسـر بـدأت تـظـهـر اتجاهاته السياسية المعارضة لسياسة الإمـام والـرافـضـة لـلأوضـاع الـتي يـعـيـشـهـا الـشـعـب اليمـني، ولم يخف الأمر على الإمام يحيى، فقد شعر بما يـعـتـمـل في صـدر الـرجـل، ولـذلـك قلص من ثقته في الموشكي، وهو ما سجله زيد في قصيدة امتزج فيها الاعتذار بالتحدي والكبرياء ختمها ببيت له دلالة واضحة على موقف الموشكي ورؤيته لما يجري:

ومـا أنـا إن أرهـقـتـني غـيـر واحـدٍ
من العالم المرهوق بالجور والعُنْفِ

ولم تساعد القصيدة على تحسين العلاقة بين الرجلين، بل زادت الأمر سوءاً بسبب الموقف الصلب للموشكي من تردي الأحوال العامة للبلاد. ويبدو أن الإمام قد عزم أخيراً على اعتقال الموشكي، وأن الموشكي أحس بذلك فهرب إلى ذمار، ثم بعد ذلك التحق بولي العهد أحمد ابن الإمام في تعز إلى جانب مجموعة من الأحرار الذين كانوا قد سبقوه في الالتجاء إلى الأمير أحمد حميد الدين بتعز، ومنهم الأستاذ أحمد محمد نعمان، ومحمد محمود الزبيري، وأحمد محمد الشامي وغيرهم، وكان أحمد ـ كما يروي زميلهم عبد الله الشماحي ـ "قد استقبلهم بحفاوة، وأدناهم منه. وفتح أذنيه لآرائهم ونظرياتهم ومقترحاتهم" بشأن مستقبل البلاد، غير أن الأمير أحمد لم يلبث أن كشف لهم حقيقة سياسته حين توعد هؤلاء بأنه (سيُخضِّب سيفه) بدمائهم مما أدى إلى هروب الأحرار من تعز إلى عدن، فهرب النعمان والزبيري ومطيع دماج، ثم تبعهم آخرون كان ضمنهم الموشكي. مكث الموشكي في عدن حتى بداية 1365هـ/ 1946م، وقد أتاحت له الإقامة هناك فرصة الاطّلاع على طرف من الثقافة المعاصرة بقدر ما أتاحته الحياة الثقافية هناك، والمتسمة بقدر من الانفتاح النسبي في ظل إدارة الاستعمار البريطاني لهذا الجزء من اليمن. ويروي الأستاذ أحمد قاسم دماج أن الموشكي كان ملازماً عصر كل يوم لمكتبة (فيكتوريا) التي ضمت كمية جيدة من الترجمات العربية للكتب الأجنبية، كما أُتيح للموشكي الوقوف على واقع (حزب الأحرار) الذي كان الزبيري والنعمان قد أنشأه هناك بعد فرارهما من تعز عام (1363هـ/ 1944م). ولم يلبث الموشكي أن عاد إلى تعز ومعه أحمد الشامي، ثم تبعهما مطيع دماج أول من سبق الأحرار إلى عدن. وتفسر بعض الروايات عودة الموشكي

باختلافه مع بعض رفاقه في (حزب الأحرار)، غير أن أرجح الروايات ترجع سبب عودته إلى دواعي العمل الكفاحي للأحرار وضرورة تصعيده من الداخل. وكان الأمير أحمد المقيم آنذاك بتعز قد بدأ انتهاج سياسة استمالة الأحرار بدلاً من سياسة المواجهة التي كان قد أفصح عنها سابقاً، لذلك فقد أحسن استقبال الموشكي وزملائه. والمواقف اللاحقة للموشكي تؤكد أن عودته إلى الأمير أحمد في تعز لم تكن تراجعاً عن موقفه السياسي الرافض نهائياً لسياسة الإمام، إذ كان الموشكي من أهم الشخصيات التي سعت إلى استصدار (فتوى شرعية) تجيز قتل الإمام يحيى من الناحية الشرعية باعتباره طاغية ظالماً، وقد صدرت الفتوى فعلاً بتوقيع عبد الله أحمد الوزير إمام ثورة 1948م/ 1367هـ والشهيد حسين الكبسي. كما أن علاقة الموشكي بالأمير أحمد لم تكن على ما يرام بسبب الصراحة التي اتّسم بها الموشكي ورفضه المساومة أو التنازل عن قناعاته. وفي سيرة حياته الكثير من المواقف الشجاعة والجريئة خلال مقامه مع هذا الأمير بعد العودة من عدن، مما يلقي الضوء على أسباب عودته للدور الذي أوكل إليه خلال ثورة 1948م/ 1367هـ، فقد كُلِّف الموشكي على رأس مجموعة من العساكر والأنصار بالتخلص من أحمد حميد الدين في تعز فور القضاء على الإمام يحيى في صنعاء، وصادف يوم الثورة أن كان الموشكي في عدن لعلاج زوجته ولم يصل تعز لمباشرة مهمته إلا في اليوم التالي، حيث كان أحمد قد غادرها إلى حجة عن طريق الحديدة، وتابعه الموشكي مع ثلة من الجنود، لكنه اعتقل في الحديدة بعد أن كان أحمد قد وصل إلى حجة ومن الحديدة اقتيد إلى حراز ثم إلى سجن (القاهرة) بحجة. وهناك أعدمه الإمام أحمد مع إمام الحركة عبد الله الوزير يوم الخميس 29 جمادى الأولى 1367هـ/ 9 إبريل 1948م. فكان مع

رفيقه أول من سبق إليهم سيف الإمام. ويروى أنه قال قبيل إعدامه: "لئن أبقى الله بيت حميد الدين فلن يعبد بعد". وتعرض الموشكي قبل إعدامه لتعذيب شديد، وحرص الإمام على أن يقطع رأسه في (القاهرة) حتى لا يجر عليه غضب الناس، ثم أرسل رأسه مع الوزير إلى صنعاء.

وقد خلّف الموشكي مجموعة من الكتابات الشعرية والنثرية ظهر بعضها في (البريد الأدبي) وفي مجلة (الحكمة)، ونشر مركز الدراسات اليمني جزءاً منها في الكتاب الذي كرسه للموشكي وأعده الدكتور عبدالعزيز المقالح وآخرون. ويعكس هذا النتاج شخصية الموشكي المتسمة بالوطنية الصادقة، والصراحة والشجاعة والبساطة أيضاً.

أحمد علي الوادعي

مراجع: د. عبدالعزيز المقالح وآخرون: زيد الموشكي شاعرا وشهيدا، مركز الدراسات اليمني 1984م. عبد الله الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة، دار الكلمة، صنعاء، 1984م؛ ص208 و214، ط3 ـ 1984م.

المؤمياء

المومْيَا لفظة يونانية، والأصل مومْيَايْ فحذفت الياء وبقيت الألف، ومعناها حافظ الأجسام، والمُوْم مُعَرّبٌ، ويعني الشمع. وتعني كلمة المومياء كذلك الجثة المحنطة في قبور المصريين القدماء.

ويذكر البغدادي في وصف رحلته إلى مصر عام 600هـ/ 1204م أنه عند نبش قبور المصريين القدماء وسلب الحلي، فإنه يوجد في أجواف موتاهم وأدمغتهم الشيء الذي يسمونه (مُومْيَاء)، وهو أسود كالقطر إذا اشتد عليه حر الصيف يجري ويلصق بما يدنو منه، وإذا طرح على الجَمر غلي ودَخّن وشُمّت منه رائحة الزفت.

وأما (المُوْمْيَاء) في الحقيقة فشيء ينحدر من رؤوس الجبال ويجمد كالقار، ويفوح منه رائحة زفت. وقال جالينوس: المومياء يخرج من العيون كالقار والنفط. وقال غيره: هو صنف من القار، الذي يوجد في

تجاويف الموتى في مقابر المصريين القدماء لا يبعد عن طباع المومياء وإن استعمل بدله إذا تعذر. وعلمياً هو نوع من الطفل الزيتي البيوميتي "Oil on bituminous Shale".

وقد عرف أهل اليمن هذه المادة ويسمونها (المِيْميَا)، وتوجد في مناطق متعددة مثل جبلي إسْبيل واللِّيسيْ شرق ذمار، والحُرَّة شمال صنعاء وصافر شرق تعز، ويستخدمها سكان القرى المنتشرة حول هذه المناطق كمادة حرق ومصدر طاقة حرارية.

والاستخدام الشائع عالمياً لكلمة المومياء Mummy يعني الجثة المحنطة في مقابر المصريين القدماء. حيث آمن المصريون القدماء بنظرية البعث، وأن الروح التي تغادر الجسد عند الموت تعود للتعرف عليه لكي يبعث في حياة أبدية يمارس فيها نشاطاته السابقة. وكان من الضروري لذلك الحفاظ على جسد المتوفى وحمايته والحفاظ على ملامحه كاملة. وكذلك حاجاته وأدواته إن كان صاحب حرفة أو مهنة خاصة.

وأهم المومياءات المصرية التي تم الكشف عنها هي: المومياءات الملكية لبعض ملوك الدولة الحديثة الأسرة 18 و19 مثل: تحتمس الأول، وأمينوفيس الثاني، وقد عثر بالصدفة في مقبرة صخرية في منطقة شبام الغراس على خمس جثث محنطة لأول مرة في اليمن عام 1983م/ 1403هـ. وقد عثر على الجثث مكفنة بالجلد المدبوغ ثم لُفَّت بالكتان، وعثر بجانبها على آنية فخارية، ورأس رمح وقطعتين من الخشب نقش على أحدها اسم صاحب المقبرة. وقد أبانت دراسة هذه المحنطات عن استخدام نبات محلي هو نبات (الرَّا) الذي يُحشى به تجويف البطن لامتصاص سوائل الجسم، وأن اليمنيين القدماء ربما استخدموا عنصر الزنك كمرسب للبروتين وتجميده ضمن عملية التحنيط. كما دلت التحاليل التي أجريت على عينتين من الجلد والقماش بطريقة الراديو كربون المشع إلى أن تاريخهما

يعود إلى ما قبل ألفين وثلاثمائة سنة على الأقل. وقد توالت الشواهد على وجود مقابر صخرية كثيرة كان أهل اليمن القديم يدفنون بها جثث موتاهم بعد تحنيطها صناعياً ضمن عقيدة خاصة وأسلوب تحنيط معين، وآخر هذه الشواهد ما عثر عليه من محنطات في منطقة ثلا وفي أرحب.

ويرى بعض الباحثين أن شيوع استعمال لفظ (ميمياء) في اليمن على المستوى الشعبي، واستخدامهم لها كمادة طبية منذ زمن طويل ربما يرجح استعماهم لها قديماً في عملية تحنيط موتاهم مما قد يدعو إلى إعادة النظر في أصل الكلمة ونسبتها اليونانية أو الفارسية.

د. صالح أحمد صالح

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: د. يوسف محمد عبد الله: أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ج1 ـ ص181 ـ 189 منشورات وزارة الإعلام والثقافة ـ صنعاء 1985م، د. زكي اسكندر: التحنيط في مصر القديمة (مطبوعات هيئة الآثار المصرية) ـ يونيو 1973م. G. Elliot Smith and W. R Dawson: Egyptian Mummies, London, 1924.

المياه المعدنية الحارة

تفيد الدراسات الجيولوجية والهيدرولوجية أن المياه المعدنية الحارة هي مياه أمطار تخللت طبقات الصخور حتى وصلت إلى الأعماق في جوف الأرض، فسخنت بملامستها للصخور الحارة عند مختلف الأعماق، ثم صعدت مرة أخرى إلى أحواض المياه الجوفية، ومن ثم إلى سطح الأرض عبر الشقوق والفوالق المصاحبة للقشرة الأرضية مكوّنة بذلك ما يعرف بالينابيع الساخنة.

وفي الجمهورية اليمنية ينتشر الكثير من ينابيع المياه المعدنية الحارة في مواقع متفرقة.

وبالنظر إلى جيولوجية اليمن بوجه عام فإن كثرة الينابيع الحارة تعود إلى انتشار النشاط البركاني ووجود الصخور المتحولة حرارياً في كثير من المناطق التي تسودها التراكيب والتشوهات التكتونية بمختلف أنواعها.. واستناداً إلى الوضع الجيولوجي يمكننا تقسيم ينابيع المياه المعدنية الحارة حسب مصادرها إلى مجموعتين هما:

أ ـ ينابيع الصخور المتحولة.

ب ـ ينابيع الصخور الرسوبية.

تتميز ينابيع الصخور المتحولة بصفة عامة من خلال التحاليل الكيميائية بتركز كل من كلوريد الصوديوم وكبريتات الصوديوم (ص كب أ 4) أو بخليط كل منهما.. بينما تقل المواد الصلبة الذائبة التي تصل إلى (1,5) جرام في اللبتر الواحد، وكذا قلة عنصر الماغنسيوم.. ووجود العناصر الدالة على ارتفاع درجة حرارتها مثل: الليثيوم والبورون والسيزيوم والزرنيخ.. وتضم هذه المجموعة أكثر من 30 ينبوعاً موزعة على أراضي البلاد ومن أهمها: حمام دَمْت، حمام علي، حمام السُّخْنَة في الحيمة، حمام محجز، حمام مرخزة، حمام أبْين، حمام كَرِشْ..إلخ.

أما بالنسبة لينابيع الصخور الرسوبية فإنها في الغالب تحتوي على كبريتات الكالسيوم (كا كب أ 4)، ويفسر ذلك بمرورها على طبقات من صخور الجبس، كما تحتوي على القليل من المواد الصلبة الذائبة بتركيز يتراوح بين (1 ـ 1,5) جرام في اللبتر الواحد.. أما العناصر الدالة على ارتفاع درجة الحرارة فإن تركيزها أقل مما هي في ينابيع الصخور المتحولة.

وتضم هذه المجموعة أكثر من 12 ينبوعاً من أهمها: حمام السخنة (شرق مدينة المنصورية)، حمام رضوم، حمامة الحامية، حمام عين بامعبد، حمام عين الجويري، حمام وادي الجار (الجارف)، حمام شويع، حمام وادي القور، حمام بني حسن.

وعموماً فإن تركيز الأملاح الذائبة في المياه المعدنية يعتمد على نوعية الصخور والأملاح المجاورة للينابيع.. وتوجد في البلاد العشرات من هذه الينابيع الحارة بنوعيها ذات درجات حرارة متفاوتة تتراوح بين (44 ـ 75) درجة مئوية عند سطح الأرض، حيث تتزايد درجات الحرارة في مياه الصخور المتحولة (بنسبة تتراوح بين 80 ـ 130 درجة مئوية)، وتنخفض في مياه الصخور الرسوبية (بنسبة تتراوح بين 70 ـ 80 درجة مئوية). وفيما يلي عدد من أشهر الحمامات:

م	اسم الحمام	الموقع
1	حمام دمت	على بعد 20 كيلو مترا جنوب شرق النادرة بمحافظة إب.
2	حمام علي	جنوب ضوران آنس على بعد 10 كيلو مترات منها.
3	حمام المشاولة	في جبل حبشى على بعد 20 كيلو مترا غرب يفرس.
4	حمام رحاب وحوار	تحت جبل إريان على بعد 40 كيلو مترا شمال إب.
5	حمام مرخزة	بالغرب من قعطبة، وعلى بعد 10 كيلو مترات منها.
6	حمام السخنة	بالخيمة وهو من الحمامات الشهيرة بالغرب من العر على بعد 20 كم.
7	حمام الفقم	في بلد سفيان بالشمال من القفلة على بعد 30 كم.
8	حمام علي	في بني سالم بين منطقة جبن ومديرية يافع ويبعد عن جبن بنحو 3 كم.
9	حمام السخنة	شرق شمال مدينة المنصورية في محافظة الحديدة.
10	حمام رضوم	في محافظة حضرموت على الساحل.
11	حمام عين بامعبد	في محافظة شبوة.
12	حمام تمرة	في محافظة أبين.
13	حمام كرش	جنوب شرقي مدينة تعز 75 كيلو مترا.
14	حمام أم حرجة	في محافظة شبوة.
15	حمام تبالة والحامي	في محافظة حضرموت.
16	حمام الحامضة	في وادي عيان بغرب المحويت على بعد 30 كم منها.

أحمد قائد بركات

مراجع: معرفة الينابيع الساخنة في اليمن - مكتب الأبحاث الجيولوجية والمعدنية الفرنسي - مايو 1985م، الويسي: اليمن الكبرى.

ميثاق السلام

ظهر عام 1965م/ 1385هـ، كمشروع لإقامة دولة إسلامية في اليمن بدلاً من النظام الجمهوري. وكان هذا المشروع أحد جوانب التدخل ضد جمهورية ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، ففي الأسبوع الأول من أغسطس 1965م/ ربيع الآخر 1385هـ، رعت المملكة العربية السعودية مؤتمراً في مدينة الطائف ضم 145 يمنيا من المشايخ ورجال الدين وشخصيات أخرى وكانوا يمثلون ثلاث مجموعات.

وكانت المجموعة الأولى من الجانب الملكي بزعامة أحمد محمد الشامي، وتشكلت المجموعة الثانية من بعض المنشقين على النظام الجمهوري أو الجمهوريين المعتدلين الذين تصاعدت ضغوطهم من أجل التسوية السلمية للصراع، وقد بلغ ذلك الانشقاق والضغط ذروته بالاستقالة الجماعية لعدد من الشخصيات الجمهورية البارزة من جميع مناصبها في 3 ديسمبر 1964م/ 28 رجب 1384هـ، وقد استقال في هذه العملية القاضي عبد الرحمن الإرياني* وأحمد محمد نعمان* والقاضي محمد محمود الزبيري*، أما المجموعة الثالثة فقد تشكلت من الذين أطلقوا على أنفسهم "القوة الثالثة" بزعامة إبراهيم الوزير رئيس "اتحاد القوى الشعبية" وكانت هذه القوى الثلاث تتزعم الدعوة إلى مشروع الدولة الإسلامية في اليمن، فقد كانت تنادي بأنها لا تريد نظاما جمهوريا ولا ملكيا بل دولة إسلامية.

وفي 12 أغسطس 1965م/ 14 ربيع الآخر 1385هـ، أصدر المجتمعون في الطائف بياناً أسموه "ميثاق السلام" وطالب هذا الميثاق بإقامة دولة إسلامية في اليمن بدلاً من النظام الجمهوري، كما دعا الميثاق إلى إفساح المجال أمام الشعب اليمني ليعلن إرادته الحرة في تقرير مصيره واختيار نظام الحكم الذي يرتضيه بعيداً عن كل مؤثر خارجي وذلك بعد انسحاب القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة وإيقاف المساعدات السعودية للملكيين.

وكان الملك فيصل قد ردد في شعبان وشوال 1382هـ/ يناير ومارس 1963م، دعوة مشابهة عن تقرير المصير، فقد طالب في مارس 1963م/ شوال 1382هـ، في خطاب له في الدمام بأن تترك للشعب اليمني "الفرصة ليقرر مصيره بنفسه بلا تدخل من العرب أو غيرهم".

ولم ينتظر أصحاب "ميثاق السلام" تقرير المصير الذي تحدثوا عنه بل قاموا سلفا بتحديد نوع النظام الذي يجب إقامته في اليمن، فقد نص ذلك الميثاق على إقامة دولة في اليمن تحت اسم الدولة الإسلامية اليمنية على أن يسير أعمال هذه الدولة بصورة مؤقتة. مجلس دولة يقوم باختصاص رئيس الدولة وتمثل فيه جميع الفئات؛ ومجلس وزاري يتألف من ثمانية عشر إلى أربعة وعشرين وزيراً؛ ومجلس للشورى من 80 عضواً.

وفي 15 أغسطس 1965م/ 17 ربيع الآخر 1385هـ، أعلنت حكومة الجمهورية العربية اليمنية إدانتها لمؤتمر الطائف، واعتبرت أن من يسمون أنفسهم بالجمهوريين المنشقين كشفوا عن هويتهم تماما بلقائهم مع الأسرة المالكة كما اعتبرت أن عقد المؤتمر في السعودية بمثابة استمرار للعدوان ضد ثورة 26 سبتمبر وتدخلا في شؤون اليمن الداخلية.

وبعد توقيع "اتفاقية جدة" بشأن اليمن بين جمال عبدالناصر والملك فيصل في 24 أغسطس 1965م/ 26 ربيع الآخر 1385هـ، انتعشت آمال أصحاب "ميثاق السلام" لأن هذه الاتفاقية نصت على أن يقرر ويؤكد الشعب اليمني رأيه في نوع الحكم الذي يرتضيه لنفسه وذلك في استفتاء شعبي أقصاه 10 شعبان 1386هـ/ 23 نوفمبر 1966م.

وكان هذا النص يعني من وجهة نظر قوى مؤتمر الطائف أن نوع الحكم في اليمن أصبح موضع اختيار، لكن ردود الأفعال الرسمية والشعبية في اليمن تجاه اتفاقية جدة أحبطت هذه الآمال، فقد رفضت أغلبية القوى الشعبية أي مساومة على النظام الجمهوري، كما أعلن الرئيس عبد الله السلال* أن اتفاقية

جدة نصت على أن يؤكد الشعب اليمني رأيه في النظام الذي يريده، وشعبنا في اليمن قد أعلن رأيه يوم السادس والعشرين من سبتمبر، أي عندما أسقط الإمامة وأعلن الجمهورية، وقد تعثر تطبيق اتفاقية جدة بسبب عمق الخلاف بين الجمهوريين والملكيين على الرغم من ضغوط الجمهوريين المعتدلين في اتجاه التسوية مع الملكيين والسعودية.

د. أحمد القصير

مراجع: نهاد الغادري، عن اليمن والثورة (بدون جهة نشر وبدون تاريخ). سعيد الجناحي، الحركة الوطنية من الثورة إلى الوحدة، عدن وصنعاء، 1992م.

الميثاق الوطني المقدس

يمثل (الميثاق الوطني المقدس) الدليل النظري والدستور الأول (المؤقت) للحركة الوطنية وقوى المعارضة ضد الإمام يحيى حميد الدين* ونظام حكمه الاستبدادي المتخلف، كما يمثل مرحلة متقدمة في إطار التصورات لما هو قائم من أشكال الليبرالية العربية المتمثلة في أنظمة الملكية الدستورية في العراق ومصر آنذاك، وأوضاع اليمن الخاصة بها.

لقد تبلورت صياغة (الميثاق) بمختلف مواده (التسع والثلاثين) وملحقاته أواخر عام 1947م/ 1366هـ ومطلع عام 1948م/ 1367هـ وذلك بتوجيه وإسهام فاعل من أحد أقطاب حركة الإخوان المسلمين بمصر المناضل الجزائري الفضيل الورتلاني* وقيادة الحركة، ومشاركة بعض كبار مفكري الحركة الوطنية أمثال العلامة حسين الكبسي*، والأستاذ أحمد المطاع*، وغيرهما، وجرى إرسال نسخة منه من صنعاء بخط الأستاذ أحمد الشامي إلى الزبيري*، والنعمان* بـ(عدن) ليُطبع منه عدد كبير يحفظ هناك في سرية إلى الوقت المناسب لإعلان الثورة، كما يذكر المؤرخ الشماحي. وكان متوقعاً انطلاقها إثر وفاة الإمام يحيى المسن والمريض، ليتم القبض على ابنه الخطير ولي العهد أحمد* الموجود بتعز، وإعلان السيد عبد الله ابن أحمد الوزير* إماماً على رأس حكومة دستورية كما حدد تفاصيل

الميثاق الوطني المقدس

ذلك (الميثاق) وملاحقه الخاصة بقوائم أسماء أعضاء الحكومة والمجالس والهيئات الأخرى.

يتكون (الميثاق) من (39) مادة بعد (ديباجة) قصيرة لكنها بالغة الأهمية حدد في بدايتها أسباب انحطاط أحوال اليمن "بسبب الاستبدادية والأنانية اللذين اشتهر بهما الإمام يحيى حميد الدين (ثم مبرر الشرعية وواجب التغيير) قياماً بالواجب لله تعالى وللمسلمين..". وأخيراً بدعوة - هي الأولى من نوعها في تاريخ اليمن الحديث والمعاصر - لممثلي "الشعب اليمني... إلى مؤتمر للنظر في نظام شرعي صالح، وإقامة من ينفذه ويحفظ الأمن ويضبط مصالح الأمة، ويقوم بكل واجب ديني ودنيوي لليمن وأهله - عند وفاة الإمام الحالي".

نصت المادة (الأولى) على مبايعة - سيادة السيد (وترك فراغ مكان الاسم) "إماماً شرعياً شورويا دستورياً على نحو ما تسير به أرقى الأمم اليوم في العالم المتحضر فيما لا يخالف أدنى مخالفة للتعاليم الإسلامية السمحة الصحيحة".

ثم عددت المادة (الثانية) شروط (ممثلي الشعب) للإمام المبايع وحدود صلاحياته الدستورية. وإذ حددت المادة (الثالثة) نظام الحكم "شوروياً دستورياً بما لا يخالف الشريعة..."، عالجت المواد التالية وضع دستور للبلاد يقدم إلى (جمعية تأسيسية) لإقراره، وتشكيل مجلس مؤقت للشورى من سبعين عضواً يكون من بينهم أعضاء مجلس الوزراء وآخرون - لتعذر دعوة (الجمعية التأسيسية) المناط بها "وضع الدستور وتحديد المسؤوليات الدائمة". ثم يحدد الميثاق مسؤولية الحكومة ومجلس الشورى (في الفترة الانتقالية) حتى يتم انتخاب مجلس للنواب أو للشورى حسبما تستقر عليه التسمية فيما بعد. وكذلك قضايا الحريات العامة بالتأكيد "على المساواة وصون المال والعرض والروح وحرية التعبير والتجمع"، وتحديث الإدارة والأمن والجيش

الميثاق الوطني المقدس

وتأسيس مجالس للألوية والبلديات مع الاهتمام بالتربية والتعليم والصحة والمواصلات والزراعة ومحاربة (الفقر والجهل والمرض)، والعمل على "إنعاش الزراعة التي هي أساس اقتصاديات اليمن"، وأخيراً تقوية العلاقات مع الجامعة العربية والدول العربية، مع الانفتاح على العالم الخارجي، وذلك "بالمبادرة إلى تعيين ممثلين سياسيين في البلاد العربية الشقيقة.. والاتصال بالعالم المتمدن بواسطة السلك الدبلوماسي والقنصلي لفائدة اليمن خاصة، وللتعاون على إسعاد الجنس البشري عامة".

أما ملحق (الميثاق) فقد ضم أربع مواد قضت (الأولى)، بتعيين الأستاذ الفضيل الورتلاني (مستشاراً عاماً الدولة) من بين المستشارين المنصوص عليهم في المادة (25) من (الميثاق). وفتحت المادة (الثانية) الباب أمام "من تبين عنه من أفراد أسرة الإمام يحيى قبول رغبة الأمة الممثلة في هذا الميثاق والتزم بكل ما جاء فيه، فله ما لأمثاله من أبناء الأمة". كما قضت (الثالثة) بتعيين القاضي عبد الله بن حسين العمري* وزيراً للدولة. والمادة الأخيرة: العناية الكاملة بالوطنيين والمناضلين الأحرار لما قدموه من تضحيات في سبيل خدمة الشعب.

وتلا الملحق أربع قوائم بأسماء (مجلس الوزراء) وهم أعضاء الحكومة برئاسة السيد علي بن عبد الله الوزير*، وأسماء (مديري الوزارات)، ثم (الموظفين الشورويين)، وهم هيئة وأعضاء مجلس الشورى برئاسة الأمير إبراهيم ابن يحيى بن حميد الدين* (سيف الحق)، وأخيراً قائمة بـ(كبار الموظفين) وهم محافظو وأمراء الألوية، ووضع على رأسهم القاضي عبد الله العمري وزير الدولة.

لم تتحقق السرية (للميثاق) وملحقاته كما كان الأحرار وقيادة الحركة يأملون، إذ تسربت الأخبار والوثائق إلى ولي العهد أحمد في تعز ومن ثم إلى والده. وبدلاً من انتظار الوفاة كان لابد من التعجيل بالقضاء على الإمام يحيى رغم ما كان في ذلك من محاذير صحيحة، بل "وكادت عملية (اغتياله) أن تؤجل لركوب

عبد الله العمري مع الإمام، وكان مُقَرر للثورة وجوب الاستعانة بالعمري ومقدراته وتجاربه"، وقد تم ذلك في 7 ربيع الآخر عام 1367هـ/ 18 فبراير 1948م، فكان إيذاناً بثورة (الدستور) وميثاقها الوطني المقدس. وإذ لم يقدر للثورة وحكومتها الدستورية الاستمرار سوى ثلاثة أسابيع حين تمكن ولي العهد أحمد من إجهاضها، وإعدام قادتها، وإلقاء الكثيرين في سجن حجة الرهيب، فقد بقي (الميثاق) معلماً هاديا للحركة الوطنية، ووثيقة تاريخية من وثائقها التي لا يتأتى درسها وتقييمها دون وضعها في إطار ظروف اليمن الموضوعية التي كانت تعيشها في ظل تلك العزلة المخيفة حيث مثل (الميثاق الوطني المقدس) قفزة نوعية نحو الخروج باليمن منها.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: القاضي عبد الله الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة: دار الكلمة، صنعاء، 1984م؛ د. أحمد الصائدي: حركة المعارضة اليمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب. بيروت، 1983م؛ أحمد محمد الشامي: رياح التغيير في اليمن 208، 214، أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن ـ دراسة ووثائق، دار الفكر، دمشق، ط1، 1982م.

ميدي

بكسر الميم وآخره ياء، هي مدينة على ساحل البحر الأحمر تقع بين اللحية* وجيزان وكانت عبارة عن ميناء قديم به مرسى صغير للسفن، وهي مركز لمديرية ميدي إحدى مديريات محافظة حجة*.

ويذكر الحجري أن مدينة ميدي لم تشتهر إلاّ منذ بداية القرن العشرين وسبب شهرتها قيام بعض أهلها بني زيلع بغزو جزر أفريقية كانت تحت الاستعمار الإيطالي، وقد قام الإيطالبون بتعقُبهم مما أخطر الحكومة اليمنية إلى دعم تواجدها وتعزيزه في المدينة واستمرار عمرانها.

د. محمد علي العروسي

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ إبراهيم أحمد المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

ميفعة

وادٍ زراعي في جنوب حبان من أعمال محافظة شبوة. تسكنه قبائل آل

باعوضة. وقد سمي الوادي باسم مدينة (ميفعة القديمة) التي كانت مزدهرة في عصور ما قبل الإسلام، إذ يبدو أنها كانت عاصمة حضرموت القديمة، فقد ذكرها مؤرخو اليونان والرومان وأوردوها على أنها مركز تجاري ومدينة ذات أسوار عالية وقصور ومعابد وهياكل عظيمة، مما يدل على عظم شأنها. وقد تعرضت المدينة للخراب جراء السيول التي شهدتها المنطقة في أواخر القرن الماضي، لذلك تشكلت وقامت بدلاً منها مدينة (جول الريدة) التي أصبحت عاصمة مديرية ميفعة. وتقع المدينة القديمة بمحاذاة الطريق الاسفلتية التي تربط محافظة شبوة بمحافظة حضرموت بالقرب من قرية عزان. وتضم (مديرية ميفعة) قرى وبلدان ثلاثة مراكز إدارية هي: ميفعة، رضوم الروضة. ومن بين أهم هذه القرى: جول الريدة، عزان، حيفون، القليتة، باعرام، لمصون، الكويرات، حصن ابن يعقوب، المنصورة، باصفاء، جول عقيل، جول الشيخ، بئر علي، بالحاف، جلعة، الجويري، عين با معبد، المشهارة، الحويمي، حورة، وادي عرقة، الصدارة، العين، الحسيسة، لماطر، بريرة، عماقين، الصمدية، البقيلة، جول بن نشوان، فرتك، الجنح، رأس الكلب، وادي نخل، وادي رهوان.

وتعتبر ميفعة أكبر مديريات محافظة شبوة مساحة وأكثرها سكاناً، وهي المديرية الوحيدة التي تطل على البحر. كما يوجد بها واحد من أشهر الأودية الزراعية في الجمهورية اليمنية، وهو وادي ميفعة الخصيب الذي تنتشر على ضفتيه أشجار النخيل والفواكه التي تمد الوطن بالخيرات الوفيرة.

وإذا كانت فيضانات صيف 1417هـ/ 1996م قد دمرت وخربت جزءاً هاماً من البنى التحتية للعمليات الزراعية في المنطقة، فإن الفيضانات والسيول التي تدفقت خلال شهري جمادى الأولى وجمادى الآخرة 1419هـ/ سبتمبر وأكتوبر 1998م لا تقل خطراً عمَّا سبقها. حتى لا يحدث اللبس فإن وادي ميفعة هو غير وادي ميفع، والمسافة بينهما تزيد عن مائة كيلو متر، وكلاهما يطلُّ على ساحل البحر العربي.

ومن توابع مديرية ميفعة: الميناء البحري التاريخي (قنا) الذي مَثَل شريان التجارة مع شرق أفريقيا وبلاد السند وفارس وعمان منذ العصور التاريخية الموغلة في القدم. كما توجد في مديرية ميفعة ثروة هامة هي المياه المعدنية في (رضوم) والمياه الكبريتية في (الحوطة) حيث يتوافد إليها الزائرون الذين يعانون من بعض الأمراض للمكوث فيها عدة أيام في هذه المصحة الطبيعية. ولا يمكن استبعاد وجود ثروة معدنية مدفونة في أرضها.

كما يوجد بها ميناء (بلحاف) الذي من خلاله سيتم تصدير الغاز والبترول.

ويوجد في منطقة الروضة وادي عماقين الذي يغذي معظم الأراضي الزراعية في مديرية ميفعة، وتوجد بها قرية الغيل المشهورة بزراعة النخيل وبعض الخضروات والفواكه كالعنب (الباباي) وغير ذلك. كما يوجد شلال سياحي في قرية (الماطر) يسمى "عين با رحمة" يأتي إليه السواح لزيارته.

وتجدر الإشارة إلى أسماء العوائل والعشائر القاطنة مديرية ميفعة، فنذكر على سبيل المثال وبدون ترتيب: آل أحمد بن هادي وآل النقيب وآل الشمالي وآل عبد السيد وآل بريك وآل باسليم وآل مفلح وآل باعبد وآل باشجرة وآل بازياد وآل با قدر وآل البغدادي وآل الجنيد وآل ابن إسرائيل وآل زعيل وآل عتيق وآل كبران وآل فاتح وآل سعد وآل حميد وآل النجار وآل شنتير وآل الجعب وآل النشيلي وآل ابن رشيد وغيرهم.

وميفعة - أيضاً - حصن وبلدة في منطقة "قرن المجد" من مديرية بني سعد وأعمال محافظة المحويت. فيها بنو معوضة.

وميفعة: قريتان بمنطقة بكال من مديرية الجبين في ريمة وأعمال محافظة صنعاء.

والميفعة: من قرى بني القرضي في السلفية من بلاد ريمة أيضا.

والميفعة: قرية في منطقة عنس السلامة من مديرية عنس وأعمال ذمار. تقع جوار خربة أفيق الأثرية القريبة من طريق سنبان - ذمار.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

ن

بنو ناجي

قبيلة من آل التباعي الحميريين، كانت لهم الإمارة على بلاد المخادر وذلك في أول القرن السابع الهجري، أشهرهم السلطان ناجي التبعي الذي نسب إليه قاع السحول فيقال "سحول ابن ناجي". ولهم مآثر في المخادر وغيرها. كما كان منهم الفقيه عبد الله بن علي بن ناجي بن عبد الحميد التباعي، ترجمه له الجندي فقال: كان مسكنه قرية بالقرب من المخادر تعرف "بالقريعا" وعنه أخذ جماعة. وكان له ابن اسمه محمد كان فقيهاً فاضلاً توفي سنة 664هـ/ 1266م.

وبنو ناجي ـ أيضاً ـ من قبائل الشغادرة في جنوب غرب مدينة حجة.

وبنو ناجي: قبيلة وبلدة في منطقة الحنشات من بلاد "نهم" في شمال شرق صنعاء.

وآل ناجي: من قبائل مديرية رجوزة في برط. يسكنون قرية البحابحة.

وأهل ناجي: من قبائل البكري في ردفان (الأجعود).

وأهل ابن ناجي: فخيذة من قبيلة الناخبي (ذو ناخب) إحدى قبائل يافع السفلى. وهم من قبائل يافع التي استوطنت حضرموت في القرن الحادي عشر الهجري ولهم بقية هناك.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

ناجي (سلطان)

1354 ـ 1409هـ / 1936 ـ 1989م

هو سلطان ناجي مدرس، تربوي، باحث، مؤرخ، ولد بالحجرية ودرس بمدارس عدن وأكمل تعليمه العالي في الجامعة الأمريكية في بيروت. التحق بسلك التعليم في مطلع الستينيات في عدن، ثم تفرغ للترجمة والبحث التاريخي من أوائل 1390هـ/ 1970م، واستقر أخيراً في صنعاء، وتوفي في لندن إثر نوبة قلبية، ونقل جثمانه إلى صنعاء في 30 شعبان 1409هـ/ 7 إبريل 1989م ودفن فيها.

نشر له عدد من البحوث والترجمات التاريخية عن اليمن في دوريات ومجلات عربية ويمنية. ومن كتبه المطبوعة (التاريخ العسكري لليمن 1255 ـ 1387هـ/ 1839 ـ 1967م) ط: 1387هـ/ 1967م، و(بيبلوجرافيا مختارة وتفسيرية عن اليمن) باللغتين العربية والإنجليزية ط: جامعة الكويت 1393هـ/ 1973م، و(دور جريدة فتاة الجزيرة العربية في أحداث 1367هـ/ 1948م بصنعاء) منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت 1401هـ/ 1981م.

د. حسين عبد الله العمري

ناجي (عبد الله سلام)

1354 ـ 1418هـ/ 1935 ـ 1997م

شاعر ومناضل حزبي ولد عام 1354هـ/ 1935م في قرية تقع على جبل " صدران " ذبحان ـ محافظة تعز* " تفتق وعيه على يد والده الذي تخرج من مدارس زبيد*، وكان بحراً من بحور علوم الدين واللغة العربية، وعمل طول حياته مدرساً في مدارس عدن*.

في عام 1371هـ/ 1952م انتقل عبد الله سلام ناجي إلى عدن حيث واصل دراسته الابتدائية، والاعدادية، والتحق بكلية عدن، في هذه الاثناء تفتقت موهبته الشعرية، التي أدت إلى فصله من الكلية عدن بسبب إلقائه قصيدة في الحفل السنوي لعام 1375هـ/ 1956م اتسمت بالثورية وهزت جماهير الطلبة والاباء وألهبت حماسهم وكان التصفيق العاصف تعبيراً عن إعجابهم الأمر الذي أغاظ مدير الكلية البريطاني الجنسية فأمر بفصله. ترك عدن* إلى تعز* حيث حصل على جواز سفر خلال عام 1385هـ/ 1957م إلى القاهرة عن طريق ميناء عدن، حيث أكمل الثانوية والتحق بكلية الطب، اشتهر في القاهرة كشاعر، وناشط سياسي من نشطاء حزب البعث العربي الاشتراكي*، وفي اطار رابطة طلبة اليمن، وكان ذلك سبباً في حرمانه من مواصلة دراسة الطب، وطرد من القاهرة في ظل الخلاف الحاد بين البعث والناصرية انتقل الى دمشق عام 1384هـ/ 1964م حيث التحق بجامعتها وتخرج مهندساً جيولوجياً، وفي عام 1385هـ/ 1965م عاد الى عدن والتحق بوزارة النفط والمعادن .

كان الشاعر عبد الله سلام ناجي قد أصدر رائعته (نشوان والرعية)، وفي إطار تأسيس اتحاد الأدباء والكتاب كان من العناصر التي نشطت في حركة تأسيسه وانتخب عضوا في مجلسه التنفيذي منذ التأسيس وحتى عام 1416هـ/ 1995م وكانت مجلة الحكمة الناطقه بلسان الاتحاد لا تخلو من نشر قصائده ودراساته في مجال الأدب، لقد طغى الاديب والشاعر على المهندس الجيولوجي.

عرَّضته القصائد الناقدة وانتمائه الحزبي الى المضايقات والتحرش مما اضطره للنزوح الى صنعاء* حيث التحق نائبا لرئيس مركز الدراسات والبحوث، ثم التحق بشركة النفط، ورغم كفاءته الا أنه واجه كثيراً من المضايقات التي أدت الى توقيفه عن العمل في عام 1985 لأسباب سياسية مما جعله ينزوي في منزله معتزلا الناس نشرت له عشرات القصائد في المجلات اليمنية. ودراسات في الادب، والحركة الوطنية. اشتهر الشاعر عبد الله سلام ناجي بموهبة شاعرية بدأ مشواره واستمر عليه بالشعر العامي الحديث من خلال عدم التقيد بالقافية واعتماد الانتقال من قافية الى أخرى بعد كل بيت أو بيتين وفي المقطع الواحد بالاضافة الى التنوع. كانت حياته عبارة عن لوحة تشكيلية عكست معاناة المبدعين بمختلف مشاربهم ومستوياتهم الثقافية لانه شكل البداية. صدر له عدد من المؤلفات الادبية والشعرية أهمها "نشوان والراعية - ملحمة الدودحية وقصائد بديعة منها" رسالة من دثينة، سلام للفهم، وتميزت دراساته الأدبية بالنقد.

كتب عنه الكثير من الأدباء والكتاب وخاصة حول مجال نقده الادبي لكونه نحا منحاً نقدياً كثيراً ما يكون حمله من المفاهيم الجمالية التي لا يمكن لأي ناقد أدبي أن يستغني عنها.

وافته المنية في 26 محرم 1418هـ/ 2 يونيو 1997م، بعد مرض عضال.

سعيد احمد الجناحي

ذو نَاخِب

بفتح النون وكسر الخاء. واد مشهور في يافع. يقع بالشرق من جبل "لبعوس" بمسافة نحو عشرة أكيال. اشتهر قديماً وحديثاً بزراعة أجود أنواع البن اليافعي، حيث يوجد في الوادي ما يزيد على 279

ألف شجرة بن تقريباً في مساحة تصل إلى 1029 فداناً. وينتج الوادي النخيل والفواكه، لذلك أطلق عليه "الوادي الأخضر" أو "وادي السدود" حيث أقيمت في الوادي عدد من السدود والحواجز المائية التي بنيت على نفقة وزارة الزراعة والري، أشهرها:

سد حاف: الواقع على مقربة من منطقة الشعاب/ الحنكة، وسعته الاستيعابية تصل إلى 120 ألف متر مكعب.

سد شرعة: وسعته 105 ألف متر مكعب.

سد الصلولة: وسعته 70 ألف متر مكعب. أما أشهر قرى ومناطق وادي ذي ناخب فنذكر منها: الحنكة، حمجمة، الشعاب، دار الصلابة، ناعب، شيوحة، حزير، عديوة، أسفل تلب، مضيضة، رهوة، المعزبة. وقد شهدت هذه القرى في السنوات الأخيرة تقدما ملحوظاً في البناء المعماري، حيث شيد وأقام أبناء الوادي الكثير من المباني السكنية الجديدة. ويوجد في الوادي نحو تسعة مساجد حديثة أشهرها: الجامع الكبير بمنطقة عديوة، ومسجد الرحمن أسفل تلب، ومسجد السُنّة بمنطقة مضيضة.

ويطلق اسم الوادي على القبائل القاطنة فيه، وهم ينتمون إلى قبائل شتى. ومن هذه القبائل: آل ابن ناجي، آل مرشد، آل الكهالي، آل ابن عطاف، آل ابن حطبين، آل طويرق، آل حجنون، آل علاية، آل سعيد عامر، آل الدباني، آل الشقي، آل عزان، آل المنصوري، آل الصبيحي، آل الرباكي، آل المالكي، آل البريكي، آل الأشطل، آل صايل، آل ابن عويضان، آل شعفل، آل قحيم، آل مرصع، آل طسة، آل بركين، آل الكسادي، وغيرها من القبائل التي تنتشر مساكنها في الوادي.

وتجدر الإشارة إلى أن المشايخ آل الأخرم، مشايخ آل قطيب في وادي لحج، يرجعون في أصولهم إلى آل الكسادي، أحد بطون هذه القبيلة. كما أن قبائل ذي ناخب كانت ضمن قبائل يافع التي استوطنت حضرموت منذ أوائل القرن الثاني عشر الهجري، وكان منهم أمير مدينة المكلا: صلاح ابن محمد الكسادي اليافعي، ثم ابنه عمر بن صلاح. أما أبرز المنتسبين إلى هذه القبيلة - في عصرنا - فنشير إلى اسم الشيخ العلامة الكبير

والمؤرخ المعروف عبد الله بن أحمد بن محسن الناخبي إمام وخطيب مسجد جامع السلطان عمر القعيطي بالمكلا، وهو مؤلف كتاب "حضرموت، فصول في الدول والأعلام والقبائل والأنساب" الذي رجعنا إليه في الأمور المتعلقة بقبائل حضرموت وأعيانها.

إبراهيم محمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

النادرة

مدينة مشهورة في الشرق الشمالي من مدينة إب. تبعد عنها بمسافة 60 كيلاً، وعن مدينة يريم جنوباً بمسافة 28 كيلاً. وتقوم المدينة على مسيل وادي القشيب الذي يصب إلى وادي بنا المشهور حيث تزرع أنواع الحبوب حتى الحبة السوداء والكمون والكزبرة والخشخاش وغيره.

ورغم أن المدينة حديثة عهد بالتمصير، إلا أن المنطقة لها جذور تاريخية قديمة، إذ كانت مدينة مخلاف عمار ومخلاف العود من ذي رعين من حميرز كما سكنها التراخم من أشراف حمير.

وتشكل النادرة في أعمالها (مديرية) من مديريات، محافظة إب، تضم المراكز الإدارية التالية: حزيب، مقنع الأعلا، المفتاح الأعلا، مالك، عمقة، حدة، شعب المريسي، الزمازمة، الفجرة، الشرنمة الدليا، العارضة، شخب، شريح، ظلم. وجميعها تشمل مجموعة قرى ومحلات، أشهرها: المقالح التي ينسب إليها آل المقالح ومن ساكنيها بنو الحكيم، ثم قرية كهال محل القضاة آل الكهالي، وقرية المصنعة، وخربة الصايدي، والدوير محل آل عنتر، ثم ذي الدرب محل سكن آل العودي، والجبجب، والجلب محل آل الجلبي، وبيت الراعي، وبيت البنا، وبيت الماس، وبيت الجوفي، وبيت مجمل، وبيت عبيد، وبيت الرباعي. وهم فرع من آل الشامي، وبيت القهمي، وبيت الوعيل، وبيت المشرعي وجبوب النعمين وغيرها.

وتتميز المنطقة بجبالها الشامخة، التي تعلوها عدد من الحصون والقلاع الأثرية القديمة، نذكر منها: حصن شخب في رأس جبل عمار وهو من أعلى جبال اليمن

ويصل ارتفاعه عن سطح البحر نحو ثلاثة آلاف متر. ثم حصن برياش فوق قرية جرف النمر، وحصن مضرح في منطقة حدة وهو من الحصون المنيعة، ثم حصن ليئآن في منطقة الشرنمة وفيه مآثر قديمة. ثم حصن حنول في أعلى حزيب وهو المعروف قديماً باسم قمران بضم القاف. وتجدر الإشارة إلى أن وادي بنا يسقي أغلب أراضي النادرة.

والنادرة - أيضاً - محلة في مركز بني محرم من أعمال مدينة إب. تقع جوار قرية المنائي.

والنادرة: في منطقة الهادس من مديرية السياني وأعمال محافظة إب.

والنادرة: بلدة خاربة في صعيد لحج. ذكرها الجندي في كتابه "السلوك" وقال إنه كان بها فقيه اسمه علي بن حاتم الكناني وولداه العالمان الحافظان للقرآن، وكان قد غزا قريتهم قبائل من العجالم والأجعود فقتلوهم سنة 660هـ/ 1262م.

والنادرة: محلة في قرية الرحبة إحدى قرى مركز الأحجور من مديرية "شرعب السلام" وأعمال محافظة تعز.

والنادرة: من قرى مديرية "خب والشعف" في محافظة الجوف.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

النَاشِرة

هي قريةٌ عامرةٌ في عُزلة بني جامع من وادي مُوْر في تهامة، وتقع بين اللُّحية غرباً والزُّهرة شرقاً، وهي إلى الزُّهرة أقربُ منها إلى اللُّحية.

بنيت في أوائل أو في بداية المائة الخامسة للهجرة، وقيل: إنّ أوّلَ من اختطها ناشرُ الأصغر ابن عامر بن ناشر الأكبر الذي يُنسب إليه حصنُ ناشر باليمن.

ينسب إليها الفقهاء بنو الناشري، وقال محمد بن علي المُدْهجن من أعلام المائة التاسعة في تاريخه: "وبنو الناشري: هم قضاةُ زبيد والحُديدة والمراوعة وسامر وصاعر، ومَوْزع ولَحْج وحَيْس وغيرها، هم أهلُ بيت علم وصلاح وتُقى وعبادة وزُهد".

وقال بامخرمة في (كتاب النسبة إلى البلدان): "نسبةً إلى ناشر، حيٌّ من المعافر؛ منهم عباس بن الفضل الناشري المعافري، سمع أبا أيوب الأنصاري، وعبد الله بن عمرو، وعنه أبو قبيل، ومحمد بن عَنْبس الناشري، حدَّث عن إسحاق بن يزيد وغيره، وعنه محمد بن محمود الكندي الكوفي. وأمَّا علماء زبيد الناشريون كالقاضي الطيب ابن أحمد الناشري مصنف الإيضاح، وأبيه وجده القاضي علي، والموفق علي الناشري شاعر الأشرف (الرسولي) وسلفهم وخلفهم فمقتضى كلام الحافظ أنهم منسوبون إلى ناشر حي من المعافر، وعلى ذهني أن الجَنَدي ذكر أنهم من ناشرة: قرية من تهامة".

وقال الحسين بن عبدالرحمن الأهدل في (تحفة الزمن): "أول مَن خرج منهم لطلب العلم في أواخر عشر الأربعين وستمائة الفقيه عمر ابن أبي بكر بن عمر عَرَبَد بفتح العين المهملة، وبسكون الراء المهلمة، وبفتح الباء الموحدة، ثم دال مهملة، وهو من ذرية ناشر بن عامر ابن ناشر بن تيم، وخرج معه أخوه عثمان وابنُ عمه أبو بكر ابن عبد الله كُشَر - بضم الكاف، وشين معجمة مفتوحة، ثم راء مهملة - ابن عمر عربد، فقدموا زبيد أيام بهجتها بما اشتملت عليه يومئذ من الفقهاء المبرزين ثم قال:

وقد برز عمرُ ابن أبي بكر على أقرانه في علم الحديث، وتزوج عند قدومه زبيدَ امرأةً تُنسب إلى الفقيه الناشري. توفي بزبيد سنة 676هـ/ 1277م.

هذا وقد وصفهم محمد مرتضى الزَّبيدي في مادة (نَشَر) من كتابه (تاج العروس) بقوله: "والناشريون: فقهاءُ زَبيد بل اليمن كله، وهم أكبر بيت في العلم والفقه والصَّلاح، وبهم كان يُنتفع في أكثر بلاد اليمن، ينتسبون إلى ناشر ابن تَيم بن سملقة بطن من عكّ بن عدنان!!، وإليه نُسب حصن ناشر باليمن. وحفيده ناشر الأصغر ابن عامر بن ناشر، نزل أسفل وادي مَور في أول المائة الخامسة؛ منهم القاضي موفق الدين علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله الناشري شاعر الأشراف، توفي

سنة 739هـ/ 1338م بتَعز، وحفيده أحمد بن أبي بكر بن علي، إليه انتهت رئاسةُ العلم بزبيد، وكان معاصراً للمصنف (أي للفيروز آبادي صاحب القاموس) وكذا أخوه علي بن أبي بكر الحاكم بزبيد، ووالدهما القاضي أبو بكر، تفقه بأبيه، وهو ممن أخذ عنه ابن الخيَّاط حافظ الديار اليمنية. توفي بتعز سنة 772هـ/ 1370هـ، ومنهم القاضي أبو الفتوح عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر الناشري، تفقه على أبيه، وعلى القاضي جمال الدين الرَّيمي، وتوفي بالمَهْجَم قاضياً بها سنة 814هـ/ 1411م، وله إخوةٌ أربعةٌ كلهم تولّوا الخطابةَ والتدريس بالمهجم والكدْراء، ومنهم الفقيه الناسك إبراهيم بن عيسى بن إبراهيم الناشري. توفي بالكدراء سنة 817هـ/ 1414هـ، ومنهم الفقيه الشاعر علي بن محمد بن إسماعيل الناشري، توفي بحرض سنة 812هـ/ 1409هـ، وقد ألَّف في بني الناشري أبو محمد عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري الزبيدي كتاباً سماه (البُسْتان الزَّاهر في طبقات علماء بني ناشر) وكذلك الإمام المفتي أبو الخطباء محمد بن عبد الله بن عمر الناشري فقد استوفى ذكرَهم في كتابه (غُرَر الدُرر في مختصر السِّير وأنساب البشر).

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الناشري (عثمان بن عمر)

804 - 848هـ/ 1401 - 1445م

هو عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن علي بن محمد بن أبي بكر الناشري، فقيه، له مشاركة في الأدب والشعر. درّس بمدارس زبيد*، وتولى التدريس في المدرسة الظاهرية في مدينة تعز*، وانتقل إلى إب* في سنة وفاته باستدعاء مالكها أسد الدين أحمد بن الليث السيري الهمداني، فتصدر للفتوى والإقراء، فلم يلبث أن مات بالطاعون. له (البستان الزاهر في طبقات علماء بني ناشر)، اطلع عليه السخاوي، و(الهداية في تحقيق الرواية - خ) وله "إيضاح الدرة

المضيئة في قراءات الثلاثة الصحيحة المرضية"؛ و"الدر الناظم في رواية حفص عن عاصم".

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الناصر (زينب بنت محمد)

هي زينب بنت محمد بن أحمد ابن الإمام الناصر الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن عزالدين بن الحسن ابن الإمام الهادي علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد ابن يحيى بن أحمد بن يحيى بن ناصر ابن الإمام الهادي يحيى بن الحسين.

نشأت بشهارة من بلاد الأهنوم، وقرأت صاحبة الترجمة النحو والمنطق والأصول والنجوم والرمل والسيمياء، وعرفت ذلك، وبرعت في الأدب، وكانت لطيفة المذاكرة حسنة المحاضرة تذاكر بالعلوم، ولا يمل حديثها مع عفة وسكينة، وشعرها قوي المعاني متين المباني وهو كثير، وهي للغواني جمال، تزوجها الأمير الشهيد علي بن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم المتوفى سنة 1096هـ/ 1685م وجرت بينه وبينها مكاتبات ومطارحات ثم طلقها، وتزوجها علي بن أحمد ابن الإمام القاسم صاحب صعدة وطلقها، ثم تزوجها طالب ابن الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم، ثم فارقها عن طلبها لذلك. فسكنت مدينة شهارة تصوفت في آخر أيامها حتى توفيت بشهارة في المحرم سنة 1114هـ/ 1702م وترجمها السيد محسن بن الحسن أبو طالب في كتابه (ذوب الذهب) فقال:

"كانت أعجوبة الدّهر في الفضل والعفاف وبدائع الأوصاف، ولها القصائد المطوّلة اللطاف، وتزوجها علي بن المتوكل ولم تحظ لديه ففارقها وعلقته ولم يعلقها، وخلف عليها بعده علي بن أحمد صاحب صعدة وفارقها فكتبت إليه عند ذلك:

أهكذا كل من قد مل يعتذر
ويعقب المدح ذم منه مبتكرُ

أمّا أنا فلقد حملتني شططاً
بالأمر والنهي فيمن ليس يأتمرُ
ما كان قصدي لكم إلاّ مؤازرة
والسّعي في الخير جهدي لست أعتذرُ
فمنك جاءت ولم ترثِ لمغترب
لم ينهه عنك لا زيد ولا عمر
سريت ما غرّني حقاً سوى قمر
ولست أول سار غرّه قمرُ

ولها في الحديث "القلوب أجناد مجندة":

رواة العلم أفتونا جميعاً
أحقاً جاء في الخبر الصَّحيح
بأن شواهد الأرواح بعض
إلى بعض بسر الغيب توحي
جنود فاختلاف وائتلاف
أريحوا بالجواب الصّدق روحي

وما أحسن قولها في تفضيل شهارة على صنعاء:

يا من يفضل صنعا غير محتشم
على شهارة ذات الفضل عن كمل
شهارة الرأس لا شيء يماثلها
في الارتفاع وصنعا الرجل في السفل
أليس صنعا تحت الظهر مع ظلع
أما شهارة فوق النحر والمقل

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: عبد الله محمد الحبشي، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة، صنعاء، 1988م.

الناصرة

حصن متصل بجبل ثلا من الناحية الشمالية، قال القاضي حسين السياغي: هو حصن فيه مآثر وبيوت خاربة، وفي أعلاه القلعة المنيعة الأثرية وبها تحصن الإمام المطهر بن شرف الدين حينما حاصره سنان باشا الوالي على اليمن من قبل الأتراك للمرة الأولى في القرن العاشر الهجري، ومكث عدة شهور ولم يحظ منه بطائل. وفي باطن الحصن غار مدرج إلى أسفل الجبل كان ينتفع به المحاصرون من أصحاب المطهر وينزلون منه لقضاء حاجاتهم ولم يشعر به الأتراك، وكان وسيلة أيضاً لمدهم بكل الحاجات والإمدادات حتى اضطر سنان إلى المصالحة.

والناصرة ـ أيضاً ـ حصن في جبل بني مهلهل من الخيمة الداخلية بمغارب صنعاء.

والناصرة: حصن وبلدة بالغرب الشمالي من جبل عيال يزيد. وهو مركز مديرية السودة من أعمال محافظة عمران.

والناصرة: منطقة من مدينة مأرب، كان بها مقر الحاكم لناحية مأرب.

والناصرة: حصن يطل على مدينة شهارة في الأهنوم بشمال ظليمة حبور.

والناصرة: قلعة وبلدة كبيرة فيها مركز مديرية "خيران المحرق" من أعمال محافظة حجة.

والناصرة: قلعة في بني يوس من مديرية "أفلح اليمن" وأعمال حجة.

والناصرة: من قلاع مديرية الشاهل في شمال غرب مدينة حجة ومن أعمالها.

والناصرة: قلعة في مديرية الشغادرة بالجنوب الغربي من حجة. وثمة قلعة تحمل ذات الاسم بجوار مدينة حجة.

والناصرة: قلعة في منطقة "بلاد اليوبي" من مديرية قعطبة وأعمال محافظة الضالع.

والناصرة: من قلاع منطقة شخب في النادرة، تطل على قرية بيت مشرح.

والناصرة: قرية في وادي الرمادة من مركز الربيعي وأعمال تعز.

والناصرة: حاجز مائي في منطقة الأجود من مديرية "شرعب السلام" وأعمال تعز.

والناصرة: قرية في منطقة الخشم من مديرية الزهرة وأعمال محافظة الحديدة.

آل ناصر: قبيلة من حجوز، ديارهم في الشرف الأعلى من أعمال محافظة حجة.

وآل ناصر ـ أيضاً ـ من قبائل خولان بن عامر. يسكنون منطقة "عكوان" من مديرية الصفراء وأعمال محافظة صعدة.

وبنو ناصر: قبيلة وقرية في بني قوس من الحدا، تقع منازلهم في شمال مدينة ذمار.

وبنو ناصر: قبيلة في جبل دلال من بعدان. لهم قرية يقال لها "ذو ناصر" جوار قرية بلسان.

وبنو ناصر: من قبائل الدين. يسكنون في منطقة "قصع حلبان".

وآل ناصر: فخيذة من آل غنيم إحدى قبائل قيفة في رداع. لهم قرية "حيد ناصر" بجوار قريتي القاهر والشرية.

وآل ناصر: قبيلة تسكن منطقة دوفس في محافظة أبين.

وآل ناصر: من قبائل "حمير الوادي" في يهر من مديرية يافع وأعمال محافظة لحج.

وأهل ناصر: من قبائل أهل نعيم/نعيمي في بيحان من أعمال محافظة شبوة. وهم فخائذ منهم: أهل علي بن ناصر في ضاغط، وأهل أحمد بن ناصر في الديرة.

وأهل ناصر: فخيذة من أهل دغار/ دغاري من العوالق العليا. ديارهم في مديرية هصاب من محافظة شبوة.

وأهل ناصر: قبيلة من الأقموش/ لقموش من آل دبيب حمير. ديارهم في وادي حبان من مديرية العصيد.

ودار ناصر: قرية شرقي الوهط في لحج.

والناصر - بلام التعريف - من أحياء مدينة ذمار.

والناصرة: قلعة في منطقة الطلح من مديرية عرما في محافظة شبوة.

وآل الناصر: فرع من بيت شرف الدين أهل كوكبان، من ولد: الناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين ابن الإمام شرف الدين المنتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب. ومن هذا البيت: أحمد الفضيل بن يحيى بن الناصر، من أعلام القرن الثاني عشر الهجري. وكذا العلامة الحسن بن أحمد بن عبد القادر الناصر المتوفى سنة 1191هـ/ 1777م وكان عالماً شاعراً وله مشاركة في النحو والأدب والتاريخ. ومنهم في عصرنا: العميد أحمد الناصر مدير معهد اللغات بالقوات المسلحة.

وآل ناصر الدين: فرع من بيت المروني، من ولد: يحيى بن منصور ابن مفضل بن الحجاج. نذكر منهم حاكم الحيمة العلامة إسماعيل بن

إسماعيل بن يحيى بن قاسم بن آدم بن ناصر الدين المتوفى بقرية "العر" في الحيمة سنة 1366هـ/ 1947م، ثم ولده العلامة عبد الرحمن بن محمد. وكذا حاكم ناحية أرحب العلامة عبد الملك بن علي المروني.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الناصرية في اليمن (الحركة)

إن الحركة الناصرية لم تتبلور في اليمن في إطار تنظيم سياسي إلاّ في منتصف الستينيات عندما تأسس التنظيم الناصري في الساحة اليمنية، كتنظيم موحد لليمن (شمالاً وجنوباً) آنذاك، وكجزء أو فرع للتنظيم القومي الذي أسسه جمال عبدالناصر باسم " الطليعة العربية"، وكان له فروع في غالبية الساحات العربية، وأعضاء في كل أقطار الوطن العربي.

وبشكل عام يمكن إجمال مسار الحركة الناصرية في اليمن في ثلاث مراحل أساسية:

المرحلة الأولى : مرحلة التيار العام.

المرحلة الثانية : مرحلة التيار السياسي والفكري.

المرحلة الثالثة : مرحلة قيام التنظيم الناصري.

وهي المرحلة التي تتعدد محطاتها حتى بداية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

المرحلة الأولى : مرحلة التيار العام.

منذ قيام ثورة 23 يوليو الناصرية عام 1952م/ 1 ذو القعدة 1371هـ، بدأ اهتمام قيادة الثورة بالنضال الوطني والتحرري في اليمن بشطريه، كجزء من اهتمامها بالوطن العربي كله، وتوجهها لإيقاظ الوعي القومي الوحدوي في الأمة العربية، ودعوة الجماهير العربية للثورة ضد الاستعمار والأنظمة الرجعية.

وكانت اليمن قد شهدت مع نهاية الأربعينيات بداية تأسيس الأحزاب الوطنية في عدن (المستعمرة من قبل بريطانيا آنذاك)، كما شهدت قيام حركة 1948م/ 1367هـ الدستورية ضد الإمامة المستبدة في الشمال،

والتي انتهت بالفشل، وانتهاء العديد من قادتها بالإعدام من قبل الإمام أحمد الذي خلف والده، وسجن المئات من الأحرار، وتشرد عدد منهم أبرزهم الشهيد محمد محمود الزبيري، وأحمد محمد نعمان، وقد تلاقت يقظة الشعب اليمني وسعيه للحرية والخلاص، مع توجهات ثورة يوليو منذ الأشهر الأولى التي مثلت الأمل بالنسبة للأحرار والحركة الوطنية اليمنية، كما مثلت الأمل بالنسبة لجميع أبناء الأمة العربية، إذ لم يمر عام على قيام الثورة حتى كان الأحرار اليمنيون يجدون في القاهرة سنداً لهم، فتوجه للإقامة فيها أبو الأحرار من منفاه في باكستان، وبدأ أول تواصل للثورة الناصرية مع الأحرار اليمنيين المقيمين في مصر، أو من خلال زيارة الاستطلاع التي كلف بها السيد فتحي الديب، المكلف بالشؤون العربية ودعم حركة التحرر العربي، والذي قام بزيارة إلى اليمن، بناء على خطة مسبقة رسمتها اللجنة، المكلفة من قبل عبدالناصر بدعم حركة التحرر العربي، وهي اللجنة التي أوصت ضمن خطتها بإنشاء إذاعة " صوت العرب" التي بدأت إرسالها قبل أن ينتهي العام الأول من عمر الثورة الناصرية. وقد التقى المبعوث المصري بالشهيد الثلايا بناءً على توصية من الزبيري.

وتعددت خلال هذه المرحلة وسائل التواصل والاتصال المباشر مع الحركة الوطنية اليمنية في الشمال والجنوب، من تحول القاهرة إلى ملجأ وحصن للأحرار، إلى فتح المدارس والجامعات المصرية لليمنيين والمبعوثين من الأحزاب والجمعيات اليمنية إلى التنسيق مع حركة الأحرار في الشمال في مناخ العلاقة التي قامت بين مصر والمملكة المتوكلية اليمنية، ويمكن ذكر تأثير هذا التنسيق في تبني مصر إقناع الإمام أحمد بقيادة الثلايا بتولية ابنه البدر ولياً للعهد بناءً على نصيحة الأحرار، ونجاحها في تلك الزيارة التي قام بها الوفد المصري والسعودي المشترك برئاسة السيد حسين الشافعي والأمير فهد بن عبدالعزيز، عقب فشل حركة 1955م/ 1374هـ بقيادة الثلايا،

وكذا انضمام اليمن المتوكلية آنذاك إلى اتحاد الدول العربية، وتأثير ذلك على الإصلاحات التي أدخلت في الشمال، ومنها فتح الكليات العسكرية، وإرسال البعثات التعليمية المصرية، التي كان لها الأثر في توعية وتخرج الشباب الثوري الجديد الذي شكل تنظيم الضباط الأحرار الذي فجر ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ.

وفي هذا المناخ، ومع تصاعد الدور التحرري والكفاحي لثورة يوليو، تحول جمال عبدالناصر إلى رمز قومي لكل العرب، وتحولت القاهرة وإذاعة " صوت العرب " إلى سلاح جبار في إيقاظ الوعي العربي.

وخلال هذه المرحلة نشأ التيار الناصري العام الذي كان له تأثيره البارز على الوعي الوطني لليمنيين، وكذا تأثيره البارز على مجمل الحركة الوطنية اليمنية التي تبنت جميع أحزابها الخطاب التحرري الناصري بوضوح، وأعلنت مناصرتها لتوجهات الثورة الناصرية، وانتماءها إلى قائدها.

ولما كان هدف الثورة الناصرية هو إيقاظ الوعي العربي، ودعم كل الأحرار في إطار الدعوة لثورة عربية شاملة، فإنه لم يكن من أولويات الثورة آنذاك إنشاء تنظيم ناصري يتبع الثورة الناصرية في مصر، وإنما جرى التعامل مع جميع تيارات وأحزاب الحركة الوطنية القائمة، أو التي أفرزتها مرحلة المد الثوري العربي في الخمسينيات بتأثير الثورة الناصرية.

ومن هنا نلمس أثر وجود التيار الناصري العام في كل الأحزاب والتحركات الشعبية والسياسية في اليمن، والذي ظل يتصاعد ويحدث نقلات مهمة في سقف التوجهات والمطالب التي ترفعها الحركة الوطنية، وتصاعد التوجهات الثورية والراديكالية في هذه الحركة، وهو ما أدى إلى تجاوز حركات وأحزاب لم تستطع أن تواكب الخطاب الثوري الناصري الجذري، وبدأ نشوء أحزاب وحركات جديدة.

وقد كان مؤتمر باندونج، وبروز عبدالناصر قائداً للعالم الثالث وحركة

عدم الانحياز، وكذا تأميم قناة السويس ودحر العدوان الثلاثي عام 1956م/ 1375هـ، ذروة الصعود للتيار الناصري العام في هذه المرحلة، التي أحدثت نقلات مهمة في التوجهات الجديدة للحركة الوطنية اليمنية. وكانت صور أجهزتهم الإذاعية عليها، هي وسيلة تحدي واقع الاستعمار والرجعية، وهي أداة تأثرهم بالثورة الناصرية.

ويمكن لمس هذه التطورات في قيام الجبهة الوطنية المتحدة في عدن، وخطابها السياسي، وكذا في بداية تأسيس الحركات العقائدية ذات الطابع الثوري الجذري بعد معركة السويس عام 1956م/ 1375هـ (حركة الثوريين العرب، التي كانت تتبنى الناصرية آنذاك، وحزب البعث العربي الاشتراكي الذي كان حينها على وفاق مع عبدالناصر والخطاب الناصري).

المرحلة الثانية: مرحلة التيار الفكري والسياسي

مع بداية الستينيات، بدأ تبلور الناصرية من اتجاه ثوري قومي عام، إلى اتجاه سياسي وفكري مميز، خاصة بعد صدور قرارات يوليو الاشتراكية 1961م/ محرم 1381هـ، وجريمة الانفصال في دمشق 1381هـ/ 1961م، وصدور الميثاق الناصري ذو القعدة 1381هـ/ مايو 1962م الذي بلور الفكر الناصري.

وكان لا بد لهذه التطورات أن تنعكس على التيار الناصري العام، وتبدأ مرحلة الفرز بين التيار الناصري والتيارات الأخرى، بدءاً من تجاوز مرحلة الاتجاهات الوطنية غير الثورية أو غير الجذرية، إلى الخلاف الفكري مع الماركسية حول الاشتراكية والقومية والوحدة العربية إلى الخلاف السياسي مع البعث في أعقاب الانفصال.

وإلى هذه المرحلة تعود البداية لنشوء تنظيمات أطلقت على نفسها الناصرية في أقطار عربية عديدة، وإلى تبلور تيار فكري وسياسي ناصري في اليمن، كان له تأثيره على فكر تنظيم الضباط الأحرار، وحركة القوميين العرب، والجبهة القومية قبل 1385هـ/ 1965م. كما بدأ ظهور رموز للتيار الناصري في اليمن، مثل

عبد الله المجعلي، وعبده نعمان عطا، وعبدالغني مطهر، ومحمد الأهنومي، وأحمد الكبسي، وبخيت مليط، ومحمد علي الصماتي.

وفي مرحلة التبلور هذه بدأت تظهر تجمعات ناصرية بين صفوف الطلاب في صنعاء وتعز والحديدة وحضرموت، والدارسين في مصر، وبين المغتربين في الكويت والمملكة المتحدة والولايات المتحدة والبحرين، وتجمعات المقاتلين في عدن وردفان والضالع وأبين وبين العمال وصغار التجار في تعز التي كانت الحركة السياسية تلعب دوراً مهماً كقاعدة إسناد لثورتي سبتمبر وأكتوبر، وبين الضباط الشباب في صنعاء، وشباب القبائل خاصة الذين درسوا في الكليات العسكرية في اليمن ومصر.

وشهدت هذه المرحلة إلى جانب بروز الخط السياسي والفكري المستقل عن بقية التيارات السياسية الأخرى، بل والمتصادم معها في بعض الأحيان.. شهدت بدء الخلاف بين الحركة الناصرية في اليمن، وحركة القوميين العرب التي كان ينضوي تحتها معظم قيادات وعناصر التيار الناصري لما كانت ترفعه من شعارات ناصرية. وبدأ هذا الصدام عندما اكتشفت العناصر أن التثقيف الداخلي لحركة القوميين العرب يطرح أفكاراً يسارية ماركسية تتقاطع مع الفكر الناصري، وشن هجوم على عبدالناصر والدور الناصري.

وخلال هذه الفترة برز دور الشهيد عيسى محمد سيف، الطالب في ثانوية الثورة بتعز قائداً لما سمي آنذاك بالقاعدة الطلابية التي ظهرت كتشكيل طلابي مستقل عن الاتحادات المتصارعة التي كانت تسيطر عليها حركة القوميين العرب والبعث، واختبر التيار الناصري المتبلور في هذه المرحلة وجوده من خلال التظاهرة الواسعة التي عمت تعز ضد زيارة جورج حبش عام 1384هـ/ 1964م الذي كان يقود حركة القوميين العرب، وأجبرته على إنهاء زيارته والعودة.

وقد بدأت هذه التجمعات في التواصل من أجل بلورة تنظيم ناصري واحد على مستوى الساحة اليمنية.

وخلال هذه الفترة اللاحقة، أسهم الناصريون في الدفاع عن الثورة في الشمال، والكفاح المسلح في الجنوب، وفي حصار السبعين وقدم التنظيم الناصري عددا من كوادره وأعضائه شهداء في هذه المعارك.

المرحلة الثالثة: مرحلة قيام التنظيم الناصري

توافقت الإرهاصات التي شهدتها المرحلة الثانية مع توجه عبدالناصر نحو بناء تنظيم (ناصري)، بدءاً من الدعوة للحركة العربية الواحدة عام 1383هـ/ 1963م، وحتى إنشاء التنظيم القومي الناصري الذي أطلق عليه تسمية "الطليعة العربية" في 2 رمضان 1385هـ/ 25 ديسمبر 1965م.

حيث بدأت قيادة التنظيم الذي نشأ سريا - والتي كانت تحت القيادة المباشرة لجمال عبدالناصر - باستقطاب الشباب الناصري في مختلف المواقع التي يحضرون فيها في اليمن وفي مصر، والدول التي يحضر فيها طلاب ومغتربون يمنيون. وجرى ضم هؤلاء إلى "الطليعة العربية" التي يعتبر تاريخ تأسيسها هو تاريخ تأسيس التنظيم الناصري. وكان من أبرز قادته ومؤسسيه الشهيد عبد الله الجعلي، عضو قيادة الجبهة القومية، أول قائد لجبهة ردفان بعد استشهاد لبوزة وعبده نعمان عطاء الواجهة السياسية القوية آنذاك. وعيسى محمد سيف، وهاشم علي عابد، ومحمد أحمد العفيف (المغترب في الكويت) وعبدالعزيز علوي، وسالم محمد السقاف، ود. محمد قائد الأغبري، وعلي محمد سعيد البيحاني، وصالح الحارثي، وناصر الملاحي. وغيرهم كثير.

وقد مر التنظيم بمحطات وتجارب متعددة على مستوى عمله التنظيمي السري، وعلى مستوى العمل السياسي فقد كان التنظيم يستقطب الأعضاء إلى تشكيلات غطائية (سرية) أيضا تمهيدا لضمهم إلى التنظيم الطليعي، وهو لهذا اتخذ لهذه الأغطية التنظيمية مسميات مختلفة، منها: الاتحاد الاشتراكي العربي، والاتحاد الاشتراكي اليمني، وطلائع الثورة العربية، وطلائع الوحدة العربية، والتنظيم الشعبي للقوى الثورية، والتنظيم الشعبي للقوى الثورية الوحدوية، والاتحاد الشعبي اليمني بعد 1974م/ 1394هـ وأخيراً جبهة 13 يونيو للقوى الشعبية اليمنية

التي استمرت حتى العلنية بعد توقيع اتفاق عدن الوحدوي في 1 جمادى الأولى 1410هـ/ 30 نوفمبر 1989م.

كما أن التنظيم عمل سياسياً وقتالياً في الجنوب من خلال التنظيم الشعبي للقوى الثورية الذي نشأ من تشكيلات المقاتلين المنفصلين عن الجبهة القومية وجبهة التحرير، والذي كان يقوده الشهيد المجعلي. وغالبية فرقه وقادة هذه الفرق كانوا من أعضاء التنظيم الناصري (السري).

وبعد الحرب الأهلية التي حسمت لصالح الجبهة القومية في 3 شعبان 1387هـ/ 6 نوفمبر 1967م في عدن، وانقلاب 2 شعبان 1387هـ/ 5 نوفمبر 1967م في الشمال واجه التنظيم الناصري الناشئ محنة التشطير، وما خلفته، ثم نتائج محاولة انقلاب الجبري 1389هـ/ 1969م.

وخلال هذه الفترة جرى تطوير صيغة العمل التنظيمي التي كانت تقوم على المواقع المختلفة المرتبطة بالقيادة القومية (موقع الشمال، وموقع الجنوب، وموقع القاهرة، وموقع الكويت) بربطها جميعاً تحت قيادة الداخل.

وشهدت هذه المحطة، من المؤتمر الثالث حتى 1393هـ/ 1973م، بعض التباينات حول التحالفات، وأسلوب التعامل مع النظامين الشطريين. واتخذ التنظيم تسميات للأغطية التنظيمية تتناسب مع طبيعة العمل السياسي في هذه المرحلة، إذ كان له تسمية للعمل في الجنوب، وتسمية للعمل في الشمال، ولكن تحت القيادة الواحدة للتنظيم الطليعي.

حقق التنظيم خطوة في وجود منبر له من خلال فوز قائمته في انتخابات رابطة طلاب اليمن (شمالاً وجنوباً) في جمهورية مصر العربية عام 1388هـ/ 1968م، التي ظلت تفوز بها باستمرار، حتى توقف نشاط الرابطة في التسعينيات. وكان الوجود الطلابي في مصر هو أكبر حضور طلابي يمني في الجامعات على مستوى الخارج (حيث لم تكن الجامعات قد قامت في اليمن) واتخذ من الرابطة منبراً لإعلان مواقف التنظيم من خلال الاحتفالات التي كان يقيمها بالمناسبات الوطنية (عيد الثورة وعيد الاستقلال).

واحتضنت الرابطة المعارضين للنظامين الشطريين، وأقامت الندوات لهم حتى أطلق على قيادة الرابطة حكومة المنفى.

وتمكن التنظيم أيضاً من تأسيس روابط طلابية في الكويت والجزائر وليبيا، ورأس الأمانة العامة للروابط الطلابية اليمنية. وكان له حضور نشط في مختلف التجمعات الطلابية والمغتربين بشكل عام في الخارج بما في ذلك التكوينات النقابية المختلفة.

وبعد رحيل عبدالناصر والضربات وانقلاب السادات 1391هـ/ 1971م على الناصرية، بدأت مرحلة جديدة في العمل الناصري، وهي محاولة الدفاع عن الوجود. وخلال هذه الفترة واجه التنظيم أول محنة كبرى باعتقال قياداته وكوادره في عدن، وإعدام كوكبة من هذه القيادات في رمضان 1393هـ/ أكتوبر 1973م، أبرزهم الشهيد أحمد العبد، والكسادي، والهمامي، والعريفي، واعتقال كوادر بارزة مثل هادي محمد عامر، ومحمد إبراهيم، وفضل أمذيب .. وغيرهم.

وقد استمرت علاقة التنظيم الناصري في اليمن بالقيادة القومية للطليعة العربية حتى المؤتمر الرابع للتنظيم عام 1394هـ/ 1974م، عندما أقر المؤتمر تجميد العلاقة التنظيمية مع العمل القومي، والإبقاء على العلاقة الفكرية والسياسية. ومن ثم أقر المؤتمر نظاماً أساسياً جديداً غير اسم التنظيم من فرع الطليعة العربية إلى " تنظيم الطلائع الوحدوية اليمنية" .

وخلال هذه المرحلة، بدأت العلاقة مع الشهيد الرئيس إبراهيم الحمدي، الذي انضم إلى عضوية التنظيم في ربيع الآخر 1396هـ/ إبريل 1976م وشارك في مؤتمره الوطني العام الخامس الذي عقد في مدينة الحديدة في الفترة من 10 جمادى الأولى حتى 12 جمادى الأولى 1397هـ/ 29 ابريل حتى 1 مايو 1977م، وانتخب فيه عيسى محمد سيف أميناً عاماً، وسالم السقاف أميناً عاماً مساعداً، وانتخب المقدم إبراهيم الحمدي عضواً في قيادة التنظيم التي كان يطلق عليها تسمية القيادة التنفيذية.

وكان للناصريين دور بارز في تأسيس وقيادة الحركة التعاونية ولجان التصحيح المالي والإداري كما برز دورهم في الجامعات والنقابات والجمعيات ومجلس الشعب التأسيسي.

وعقب استشهاد الحمدي* في شوال 1397هـ/أكتوبر 1977م، اتجه التنظيم للاستيلاء على السلطة.

وفي هذه الفترة تأسست جبهة 13 يونيو للقوى الشعبية.

وعقب فشل انقلاب 5 أكتوبر 1978م/ 2 ذو القعدة 1398هـ، أُعْدِمَ أمينه العام، والأمين العام المساعد، وأعضاء لجنته المركزية (باستثناء خمسة فقط تمكنوا من الإفلات). وبلغ عدد الشهداء 21 شهيداً، 12 من القيادة المدنية، و9 من القيادة العسكرية. وجرى اعتقال وتشريد المئات من كوادره وأعضائه.

وقد استمرت هذه الفترة حتى الوحدة والعلنية، حيث واجه التنظيم صعوبات وأوضاعاً كثيرة، ومنه بروز أول محاولة للانشقاق باسم جبهة 13 يونيو، قادها مجاهد القهالي عام 1979م، بدعم من النظام في الجنوب، ثم الانشقاق الثاني الذي قاده عبده الجندي، بدعم من السلطة في الشمال، عام 1402هـ/ 1982م.

وقد استمر وجود هذين الانشقاقين بمسمياتهما الناصرية حتى اليوم.

وبعد مرحلة كاملة من العمل السري الناصري، كان الناصريون فيه يعملون بتسميات مموهة، وأحياناً تحت لافتة " الوحدويين المستقلين " بدأ أول نشاط سياسي علني من خلال جبهة 13 يونيو للقوى الشعبية اليمنية، التي تولى قيادتها عدد من القيادات، مثل عبد الله سلام الحكيمي، وعبدالقدوس المضواحي، بالإضافة إلى محمد أحمد العفيف، وعبدالغني ثابت، وعبدالملك المخلافي، ومحمد سيف ناجي، وأحمد سالم، وعلي عبدربه القاضي .. وغيرهم.

وعند التوقيع على اتفاق عدن الوحدوي في 1 جمادى الأولى 1410هـ/ 30 نوفمبر 1989م، كان التنظيم الناصري أول تنظيم سياسي يعلن عن نفسه ونشاطه على مستوى الشمال والجنوب، مؤكداً التزامه (بمشروع) دستور دولة الوحدة،

وبالعلنية، وبالعمل الموحد على المستوى الوطني، وبالديمقراطية، في بيانه الشهير المسمى بيان إعلان الوجود الصادر في 16 جمادى الأولى 1410هـ/ 15 ديسمبر 1989م. وهو البيان الذي ألغى كافة التسميات والأطر التنظيمية السابقة والسرية، وأعلن العمل من خلال تسمية واحدة هي " التنظيم الوحدوي الناصري"، وهي التسمية التي كان قد أقرها المؤتمر العام السابع المنعقد في 25 ـ 27 ذي القعدة 1401هـ/ 24 ـ 26 سبتمبر 1981م، في مدينة الجوبة بمأرب لتضاف إلى التسمية المعلنة لجبهة 13 يونيو، لتبرز لأول مرة الصفة الناصرية في المسميات التنظيمية المعتمدة.

وفي 26 رجب 1410هـ/ 22 فبراير 1990م، وبعد حوارات استهدفت عودة جميع الذين خرجوا عن التنظيم، وتوحيد التنظيم الناصري، شارك فيها الجميع بدون استثناء، وقع بيان عدن الذي أقر التزام الجميع بالعمل ضمن صيغة تنظيمية موحدة تحت اسم "التنظيم الوحدوي الشعبي الناصري" واختيرت لجنة تحضيرية من جميع الأطراف للتحضير للمؤتمر الوطني العام الثامن.

إلا أن اللجنة التحضيرية فشلت في عملها بسبب إصرار الطرفين المنشقين على العمل المستقل، فأعلنت مجموعة عبده محمد الجندي تشكيل الحزب الديمقراطي الناصري في ربيع الأول 1411هـ/أكتوبر 1990م، وأعلنت مجموعة القهالي ـ مقبل منصور تشكيل تنظيم التصحيح الناصري عام 1411هـ/ 1991م، وبقيت غالبية التنظيم تعمل بالاسم المقر في اتفاق عدن، بعد عقد اجتماع موسع شاركت فيه قيادات الفروع مع اللجنة المركزية التي انتخبت قيادة تنفيذية مؤقتة حضرت للمؤتمر الثامن الذي عقد في جمادى الأولى 1414هـ/ نوفمبر 1993م، واعتمد هذه التسمية والنظام الداخلي الجديد للتنظيم.

عبدالملك المخلافي

النباتات الطبية

قبل أكثر من قرنين من الزمان وفي 4 شوال 1176هـ/ 18 إبريل من العام 1763م أرسل عالم النباتات السويدي بيتر

فورسكال PETER FORSSKAL إلى أستاذ علم النباتات الشهير لينوس Lennaeus .

رسالة من بيت الفقيه مما كتب فيها: (إني أعرف الآن نوع شجرة البلسم فهي تنمو في اليمن، لكن السكان هنا لا يعرفون كيف يجمعون البلسم منها وقد جمعت أيضا عدداً لا يصدق من النباتات الأميركية والهندية ونباتات أخرى جديدة وفي الحقيقة يستحق هذا البلد أن ترسل إليه بعثة زراعية وإذا لم يطل بي العمر حتى أناقش معك ما جمعته من نباتات، فسوف أخسر ويخسر العلم معي عندئذ أكثر مما يمكن أن تتصور).

ولم يطل العمر بفورسكال فقد عاجله الموت في الثالث عشر من يوليو(تموز) من العام نفسه في يريم التي دفن فيها. ولا شك أن العلم قد خسر معه حقاً أكثر مما يمكن قوله، خاصة في ما يتعلق بنباتات اليمن.

وحتى الآن لا تتوافر - مع الأسف - دراسة حصرية للغطاء النباتي لليمن Flora of Yemen .

وينسحب هذا بطبيعة الحال على النباتات الطبية لكونها جزءاً من هذا الغطاء، فلا سبيل إذن لقول فصل عنها دون اكتمال هذا الحصر.

بيد أن المراجع المتوافرة - على قلتها - تفيد بلا شك بتنوع واضح الغناء بأنواع هذه النباتات. فعلى سبيل المثال، ينمو في اليمن ثمانية عشر نوعاً من الصَّبار، وأكثر من عشرين نوعاً من العنب كما أوردت بعض المصادر.

إن النباتات - أي نبات - يتعذر أن ينمو إلاّ في بيئة صالحة لنموه، توفر له أسباب البقاء، وفي اليمن من التنوع المناخي والجغرافي ما هو قمين بتوفير البيئات المناسبة لنمو صنوف شتى من النباتات، ففيها مناطق ساحلية طويلة الامتداد (على مستوى سطح البحر)، وفيها التلال والهضاب والجبال العالية (إلى 3700 متر فوق سطح البحر)، وفيها الوديان المروية بمياه العيون والجداول على مدار العام، وفيها السهول والشعاب والمدرجات التي تعتمد على مياه الأمطار ومواسمها، وفيها المناطق الجافة

والمناطق الصحراوية التي لا يأتيها المطر إلا لماماً، وهناك الجزر في عرض البحر وأكبرها جزيرة سوقطرى الفريدة بغطائها النباتي البكر. وكل ما يكمن في طيات هذا من اختلاف في نوعية التربة وصفاتها ودرجة الإرواء والارتفاع عن سطح البحر واختلاف الضغط ومدى التعرض لضوء الشمس والظل ونسبة الأوكسجين وقوة الرياح ودرجة الحرارة التي تتعدى الأربعين درجة مئوية صيفاً في بعض المناطق لتنخفض إلى ما تحت الصفر شتاءً في مناطق أخرى.

كل ذلك كان حرياً بتوفير أسباب التنوع الغني للغطاء النباتي لليمن بما يحويه من نباتات طبية. كما أن هناك نباتات كثيرة يمتاز بها هذا الغطاء لا تنمو إلا في اليمن مثل شجرة دم الأخوين التي اختصت بها جزيرة سوقطرى دون غيرها من بقاع الأرض.

والنبات الطبي كما ورد تعريفه في كتاب (أطلس النباتات الطبية في اليمن) هو: كل عشبة أو شجرة أو شُجيرة تحتوي ضمن تركيبتها الكيميائية على مواد أو مُركبات أو عناصر ذات فعالية بيولوجية أو فيسيولوجية إيجابية على العمليات الحيوية في جسم الإنسان أو الحيوان، ويترتب على تعاطيها أو تعاطي أجزاء منها أو إفرازاتها آثار صحية أو وقائية مفيدة.

والخامة الطبية وفقاً للمصدر نفسه هي: جزء أو أجزاء النباتات أو إفرازاته المستخدمة لأغراض طبية، والتي لم تطرأ عليها أية مُعالجات سوى الجني والتجفيف.

أما الدواء النباتي فقد ورد تعريفه في (مشروع لائحة الأدوية النباتية والأغذية الصحية ومستحضرات التجميل الطبية) بأنه: كل مُستحضر دوائي جاهز للاستعمال تكون مكوناته الفعّالة دوائياً من مصادر نباتية بحتة، من الأجزاء الظاهرة من النبات أو الأجزاء المختفية تحت الأرض أو إفرازاتها أو مُستخلصاتها، وتدخل في هذا العصائر والصموغ والزيوت العطرية والزيوت الدهنية وأية نواتج أخرى من هذا النوع، ويترتب على تعاطيها آثار صحية أو وقائية مفيدة. سواءً كانت منفردة أو على شكل مخاليط.

ولا يُعتبر دواءً نباتياً المُستحضر الذي تكون مكوناته نباتية وتم تخليقها بطريقة كيميائية بحتة.

وتُفرق اللائحة ذاتها بين الدواء النباتي والغذاء الصحي، فتعرف هذا الأخير على أنه: المُستحضَر المُسَمَّى الجاهز للاستعمال الذي لا يتميز بمفعول علاجي مباشر، لكنه يحتوي في تركيبته على مواد غذائية أو فيتامينات أو معادن أو أملاح معدنية أو أحماض أمينية أو مُركبات دهنية، وما في حكم ذلك من المواد ذات الصفة التكميلية اللازمة لبناء الجسم الصحيح وسير العمليات الحيوية فيه بشكل سليم، ويتم بتعاطيه سد عوز الجسم لهذه المكونات.

القسم الأكبر من النباتات الطبية في اليمن نباتات برِّية تنمو عفوياً في مناطق مختلفة وفقاً للبيئات التي تناسبها. وهناك نباتات تتم زراعتها لأغراض على الأعم تجارية، إما لمحاصيل غذائية أو كبهارات وتوابل وما شابه ذلك مما يُطلق عليه "نباتات المطبخ" مثل البصل والثوم والبن. وهناك نباتات يتم استيرادها، على هيئة خامات كالقرفة والقُرنفل أو في أشكال مُصَنَّعة جاهزة للاستخدام مثل الجنسنج والجنكة.

وقد تضمن (مشروع القائمة الأساسية للنباتات الطبية) مائة وستة وأربعين نباتا طبيا يمني الموطن ومستورداً يُفترض أن تكون هي النباتات التي سَيُصَرَّح رسميا باستخدامها لأغراض طبية في اليمن.

على أن النباتات ذات الصفة الطبية التي تم توثيقها فعليا، يبلغ عددها 186 نباتاً حتى الآن، وهو ليس بالعدد النهائي بعد، فلا تزال عملية الحصر جارية.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك عدداً لا بأس به من النباتات في اليمن تتمتع عالمياً بأهمية اقتصادية، في الصناعات الصيدلانية والغذائية والتجميلة ويمكن الاستفادة منها محلياً أو للتصدير. منها على سبيل المثال لا الحصر الصبَّار والسَنْط والبُن والخَروَع والذرة الشامية والقمح والنعناع والكافور وقصب السُكَّر والداتورة والخَلَّة الشيطانية.

وعلى الجانب البحثي في عالم النباتات الطبية، نجد أن المجهودات المبذولة فيه سواءً تلك الرسمية منها أو الفردية لا تزال في غاية التواضع مقارنة بما هو متاح فعليا على أرض الواقع. وذلك لسببين رئيسيين:

أولهما ندرة الكوادر المتخصصة في هذا المجال. فعدد المتخصصين في النباتات الطبية لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة في كل اليمن. والسبب الآخر هو ضآلة الإمكانيات المرصودة لهذا العمل. نفس الأمر ينطبق على الجانب التشريعي من قبل الجهات الرسمية.

إن اليمن بما توفره طبيعته من تنوع نباتي، يعد مرتعاً خصباً للبحث العلمي لايزال ينتظر أيادي وعقول العلماء والباحثين للكشف عن كنوزه وتوثيقها، وإنه لباب مفتوح على مصراعيه نحو آفاق خلاقة وواعدة.

د. كمال عبدالفتاح الشميري

مراجع: توركيل هانسن؛ من كوبنهاجن إلى صنعاء (ترجمة محمد أحمد الرعدي)، مركز الدراسات والبحوث اليمني ـ صنعاء، دار العودة ـ بيروت؛ 1983م؛ القائمة الأساسية للنباتات الطبية ؛ وزارة الصحة العامة والسكان ـ الهيئة العليا للأدوية والمستلزمات الطبية. (مشروع بانتظار الإصدار رسميا)، كمال عبد الفتاح علي الشميري، وزارة الصحة العامة والسكان ـ الهيئة العليا للأدوية والمستلزمات الطبية ؛ أطلس النباتات الطبية في اليمن. (تحت الطبع)؛ لائحة الأدوية النباتية والأغذية الصحية ومستحضرات التجميل الطبية ؛ وزارة الصحة العامة والسكان ـ الهيئة العليا للأدوية والمستلزمات الطبية. (مشروع بانتظار الاصدار رسميا)، عبد الرحمن سعيد الدبعي، عبد الولي أحمد الخليدي؛ النباتات الطبية والعطرية في اليمن (الطبعة الأولى)؛ مركز عبادي للدراسات والنشر؛ صنعاء؛ 1996م؛ علي سالم باذيب ؛ النباتات الطبية في اليمن (الطبعة الثانية)؛ مكتبة الإرشاد صنعاء؛ 1993م.

النجاحيون

412 ـ 554هـ/ 1021 ـ 1159م

كانت زبيد عاصمة الإمارة الزيادية قاعدة واسعة لعدد كبير من العبيد والمماليك الأحباش الذين زاد اعتماد الدولة / الإمارة (الزيادية) عليهم في الإدارة والجيش. وفي آخر سني الدولة المنهارة انتقل الحكم تماماً من أيدي الزياديين إلى يد طائفة من العبيد المماليك المستوزرين لهم، والذين أصبح لهم أنفسهم نفوذ وعبيد يملكونهم. وكان (نجاح) الذي كان أحد المملوكين لمرجان (آخر الأوصياء) أولَ مؤسس للدولة النجاحية. بعد حوادث وحشية بدأت عام 407هـ/ 1016م بسد المملوك الآخر واسمه (نفيس) حائطاً على طفل زيادي وارث وعمته، فجاء (نجاح) لينتقم منه. وبعد معركة ذهب

ضحيتها خمسة آلاف، قتل نجاح نفيساً وسيده (مرجاناً)، وسيطر على الدولة التي توارثها أبناؤه من بعده، وتنازع حكمها معهم الصليحيون سجالاً بعد وفاة (نجاح) سنة 452 ـ 455هـ/ 1060 ـ 1063م. فبعيد وفاة المؤسس تمكن الملك علي بن محمد الصليحي ـ الذي كان قد اتسع ملكه على كل اليمن ـ من الاستيلاء على زبيد عام 454هـ/ 1062م (تقريباً)، وهرب أولاد نجاح إلى جزيرة (دَهْلك) في البحر الأحمر، ولم يكن من السهل على آل نجاح ترك ملكهم الذي شيده والدهم، وارتفع بهذا عدد كبير من بني جلدتهم، فلم يكد يحل عام 459هـ/ 1066م حتى كان لهم جيش كبير قوامه خمسة آلاف حربة من الحبشة، وكان سعيد الأحول وأخوه جَيّاش ابنا نجاح على اتصال بأنصارهما وجواسيسهما في زبيد، فكان أن بلغتهم الأخبار بنزول الملك الصليحي من عاصمته صنعاء إلى تهامة في طريقه إلى مكة للحج ومنها إلى مصر. وفي يوم 12 ذي القعدة 459هـ/ 24 سبتمبر 1067م كان الملك الصليحي معسكراً مع خاصته وأهله في (المَهْجَم) ـ من أعمال زبيد ـ بعيداً عن قواته وحرسه، حين هجم سعيد الأحول ابن نجاح بعصابة قضت في مذبحة دموية مفجعة على الملك الصليحي وأخيه عبد الله وجميع من معه من (بني الصليحي)، وأدخلت زوجه أسماء بن شهاب أسيرة إلى زبيد، وكان رأس زوجها ورأس أخيه أمام هودجها.

لم يطل العهد بآل الصليحي للانتقام وفك اسر أسماء بنت شهاب، وتم ذلك في العام التالي حين أرسل المكرم بن علي الصليحي جيشاً ضخماً لإخضاع آل نجاح، وعادت تهامة لحكم آل الصليحي. بيد أن سعيد الأحول فر بحراً إلى (دَهلك)، ولم يلبث أن عاد ثانية، وتمكن بقوة معه من استعادة زبيد. وفي العام 481هـ/ 1088م ـ وبتدبير من الملكة بنت أحمد الصليحي ـ زوجة المكرم ـ تم قتل سعيد الأحول وكثير من جيشه في معركة حاسمة بين الطرفين جرت تحت حصن قيضان بالشعر من (المنطقة الوسطى). وتكرر مع زوجة

سعيد ما حدث لزوجة علي الصليحي حيث رفع رأس سعيد على حربة أمام هودجها حتى أحضر إلى الملكة السيدة بنت أحمد في دارها (دار العز) بجبلة.

لقد كان جياش بن نجاح ـ أخو سعيد ـ فيمن نجا من المعركة وأشاع هو أنه مات، ثم فر إلى الهند، وعاد متخفياً إلى زبيد ـجامعاً الأنصار من العبيد في قصة طويلة تفاصيلها، وانتهت بعودة سيطرته على زبيد لاثنتي عشرة سنة حتى وفاته عام 498هـ/ 1104م. وتدل أخباره على الدهاء والشجاعة، وعلى معرفة بالتاريخ ونظم الشعر. وكان آخر الحكام ذوي الشأن من آل نجاح، إذ طغى بعد ذلك على صغار ورثته ووزرائهم من العبيد ممن عرف بالجبروت والفسق كأنيس الفاتكي، وخلفه مَنُّ الله الفاتكي (نسبة إلى لقب أسيادهم)، ثم فاتك بن محمد الذي قتله عبيده، حتى قضى على دولتهم علي بن مهدي الرعيني الحميري عام 554هـ/ 1159م، فلم تقم لها قائمة بعد ذلك.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عمارة بن علي اليمني، تاريخ اليمن: المفيد في أخبار صنعاء، وزبيد، تحقيق: محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ عبد الله الطيب بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، دار التنوير، بيروت، ط2، 1986م؛ عبدالرحمن بن علي الديبع، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد علي الأكوع، ط2، 1988م؛ يحيى ابن الحسين بن القاسم، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة: محمد مصطفى زيادة، القسم الثاني، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1388هـ/ 1986م؛ سليمان (د.أحمد السعيد) تاريخ الدول الإسلامية 199.

نجاح (جيّاش بن)

ت 498هـ/1104م

هو أبو الظامي، وأبو فاتك، الابن الثاني لنجاح (حَبَشّي الأصل) مؤسس الدولة النَّجاحية* في زبيد. داهية وشجاع وأديب ومؤرخ، له شعر، أعاد حكم أسرته في زبيد عام 482هـ/ 1089م، وحكم حتى وفاته عام 498هـ/ 1104م (راجع/ النجاحيون).

د. حسين عبد الله العمري

مرجع: عمارة بن علي اليمني، تاريخ اليمن: المفيد في أخبار صنعاء، وزبيد، تحقيق: محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ عبد الله الطيب بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، دار التنوير، بيروت، ط2، 1986م؛ عبدالرحمن بن علي الديبع، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد علي الأكوع، ط2، 1988م.

نجاح (سعيد الأحول)
ت 481هـ/ 1088م

هو سعيد بن نجاح الحبشي ثاني حكام الدولة النجاحية* في زبيد* (انظرها)، قتل الملك علي بن محمد الصليحي* في المهجم (459هـ/ 1067م)، ولم يلبث أن قتله الصليحيون في معركة فاصلة تحت حصن قيضان بالشِّعِر من أعمال إب في المنطقة الوسطى عام 481هـ/ 1088م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع : عمارة بن علي اليمني، تاريخ اليمن: المفيد في أخبار صنعاء، وزبيد، تحقيق: محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ عبدالرحمن بن علي الديبع، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد علي الأكوع، ط2، 1988م.

نجاح (فاتك بن محمد)
(ت نحو 553هـ/1158م)

فاتك (الثالث) بن محمد بن فاتك (الأول) بن جياش: من بني نجاح*. كانت له زبيد وما يليها، وإقامته في زبيد. ولي بعد وفاة فاتك بن منصور (سنة 531هـ/ 1137م)، كان غريب الأطوار، ومال إلى اللهو واللعب. واستمر إلى أن قتله الإمام أحمد بن سليمان* بزبيد. وهو آخر من ملك زبيداً من هذه الأسرة، وتولاها بعده علي بن مهدي.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع : عمارة بن علي اليمني، تاريخ اليمن: المفيد في أخبار صنعاء، وزبيد، تحقيق: محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ عبدالرحمن بن علي الديبع، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد علي الأكوع، ط2، 1988م.

النجد الأحمر

وهو جنوب مدينة إب بمسافة يسيرة، عليه المحجة إلى مدينة تعز، قيل إنه سمي كذلك لحمرة تربته، وهو يشرف على قرية الجند وما جاورها من محلات. كما أن "النجد الأحمر" منطقة في مركز النجيشة من مديرية المقاطرة بجنوب تعز. و"النجد الأحمر" منطقة في خولان العالية.

ـ (نجد الأخضر): ويقع في منطقة "عيال منصور" من مديرية نهم وأعمال محافظة صنعاء.

- (نجد الأسلاف): شمال مدينة يريم على المحجة بنحو ميل.

- (نجد البرح): في منطقة زريفة اليمن بالمقاطرة. كما أن "نجد البرح" موضع آخر في بني سيف السافل من مديرية القفر وأعمال محافظة إب.

- (نجد الجاح): من بلاد رداع. فيه قتل الإمام أبو الفتح الديلمي بيد الصليحي سنة 440هـ/ 1048م لذلك يقال له اليوم "قاع الديلمي". وهو في شرقي مدينة ذمار ومنه المحجة إلى رداع.

- (نجد الجماعي): يقع جنوب شرق مدينة إب بمسافة 23 كيلاً، وفيه مركز مديرية "السبرة". قيل إنه سمي نسبة إلى الأمير أحمد بن عامر الجماعي الذي تعين واليا لهذه المقاطعة ولمخلاف بعدان من الأمير محمد بن الحسن بن القاسم، وذلك في أواخر القرن الحادي عشر الهجري.

- كما كان يعرف سابقاً باسم "نجد الاصرار" أو "نجد الشعبي" نسبة إلى مشايخ تديروا المنطقة.

- (نجد الحصن): منطقة في بني قيس من مديرية بني مطر وأعمال محافظة صنعاء.

- (نجد حوشب): عداده من مركز مقنع بمديرية الشعر في شرقي إب.

- (نجد الخديري): وهو في جبل الحبيلين من مديرية ردفان وأعمال محافظة لحج.

- (نجد الديمة): يقع في منطقة اليوسفيين من مديرية القبيطة التي تم إلحاقها بمحافظة لحج.

- (نجد الرصيعي): في منطقة الحدب بالحيمة الخارجية.

- (نجد رعان): يقع أسفل حصن "إريان" بمنطقة "سيف العالي" من مديرية القفر وأعمال إب.

- (نجد الزريبة): وهو في مديرية "شرعب الرونة" بالشمال الغربي من تعز.
- (نجد ساهب): في بني سرحة بالمخادر من أعمال إب.
- (نجد السلف): يقع في أسفل جبل إسحاق من مديرية "ضوران آنس" وأعمال ذمار.
- (نجد السوس): في بني منصور بالحيمة الخارجية من أعمال محافظة صنعاء.
- (نجد الشملان): وهو في نواحي عتق من مديرية الصعيد وأعمال محافظة شبوة.
- (نجد شهارة): قرية في غربي شهارة من بلاد حجة. إليها ينسب العلامة حسين بن حسن النجدي المتوفى سنة 1414هـ/ 1993م وقد كان حاكماً في المحابشة ثم رئيساً لمحكمة المفتاح. كما أن ابنه أحمد بن حسين النجدي من العلماء العاملين.
- (نجد الصُّراري): بضم الصاد. هو ما يسمى اليوم "نجد الصبري" على اسم جبل "صبر" مع ياء النسبة. ويقع شرقي جبل صبر المطل على تعز.
- (نجد العسكر): منطقة في بني مهدي من مديرية القفر وأعمال إب.
- (نجد عصار): موضع في جبل الأهنوم.
- (نجد الغرب): من قرى بني منبة في مديرية يريم وأعمال إب.
- (نجد عصفر): عداده من خمس الحقل بمديرية ضوران وأعمال محافظة ذمار.
- (نجد العوامر): هو في شرقي نجد آل كثير. يضم عدداً من الأودية منها: يبا، الدخان، أمباركه، الوج، وغيرها. وتكثر في هذه الوديان أشجار النخيل.
- (نجد الغيل): من قرى وادي يهر في يافع.
- (نجد آل نسم): يقع بعد وادي الضباب في جنوبي تعز، ومنه مفرق طريق مديرية المسراخ.
- (نجد آل كثير): يقع في شمال وادي حضرموت حيث يحاده من الجهة الأخرى الرمل. ومن الجهة الغربية "نجد الصيعر". قال مؤلف "إدام القوات": فيه أودية منها: فرع، القويع، ظيلم. ومن قبائله: آل عامر، وآل كدة، وآل دويس، وآل عبدات، وآل عمر،

وآل بدر بن عبد الله، وآل الصقير، وآل زيمة، وآل علي ابن سعيد. وفي أرضهم تنمو العلوب نمواً عجيباً، ومنها كانت تجلب الأخشاب. للمعمارة إلى شبام وسيئون وتريم وما بينهن.

- (نجد المجمعة): منطقة عدادها من مديرية رحبة وأعمال محافظة مأرب. فيها آل حريز وآل حم.

- (نجد المتون): هو في منطقة القارة من مديرية رصد وأعمال محافظة أبين.

- (نجد المروة): في أسفل جبل خودان من مديرية يريم وأعمال إب.

- (نجد المناهيل): هو في شرقي نجد العوامر. ويشمل مجموعة أودية منها: وادي قناب، وادي قيصوم، وادي عيوة. وهي أودية قاحلة وتذهب مياه الأمطار إلى وادي حضرموت.

- (نجد ميهال): يقع في منطقة الحازة من مديرية "صبر الموادم" وأعمال محافظة تعز. ويضم "نجد الصبرى" المذكور آنفاً.

- (نجد النشمة): هو في جبل السواء من مديرية المواسط وأعمال محافظة تعز. يقع بجوار قرية "بني السرور".

- (نجد نعيمة): منطقة في "حبيل الريدة" من مديرية ردفان وأعمال محافظة لحج.

- (نجد الهراني): هو في منطقة "كرش" من مديرية "تبن" وأعمال محافظة لحج.

- (نجد آل يحيى): جنوب مدينة رداع بمسافة 25 كم.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

النجمي (الدار)

ق 8هـ ق 14م

هي الدار النجمي كانت من الصالحات المحتسبات وهي ابنة علي ابن رسول أحد الأمراء والملوك من بني رسول. عرفت بالنّجمية نسبة إلى زوج لها وهو الأمير نجم الدين ابن أبي زكريا أحد الأمراء القادمين إلى

اليمن ولم تزل على الطريق المرضي ليس في جبلة رزق للطلبة غالباً ظاهراً منذ عصرها إلى عصر الجندي سنة 729هـ/ 1329م إلاّ منها أو من حاشيتها، وقد بنت المدرسة النجمية التي اشترتها وكانت داراً لابن المعلّم وسمتها باسم زوجها ووقفت عليها وقفاً عظيماً، وبنت بها مسجد الدار نسبة إليها، ولما بنى ابن أخيها أبو بكر بن حسن الملقب فخر الدين مطاهر جامع جبلة شق عليها وقالت: لو علمت لم يسبقْني إليه ثم عملت المطاهر التي لمسجد ابن عراف. ثم كان غالب لبسها من غزلها القطن في آخر أمرها، ثم كانت تأمر من يعلم النَّاس ومن كان مريضاً لا يقدر على شهوة فليأت بابها ففعل الناس ذلك، وبنت لأخيها شرف الدين المتوفى بمصر مدرسة ونسبتها إليه وبها قبرت، وقبر معها جماعة من أهلها، وبنت المدرسة الشهابية على اسم أخيها شهاب الدين وهي التي كان القضاة يتولونها كلّما جاء حاكم سكن بها وأخذ طعامها. وأحدثت حواشيها من المآثر المرضية يقول الجندي: إذا العد من ظنه مولاه عدة مآثر، وأحدثت رئيسة دارها المدرسة المنسوبة إليها مدرسة بجبلة وهي التي ذكر الجندي أنه درس بها جماعة - انظر السلوك - وعليها وقف حامل - انظرها في موضعها - وبنى خادمها فاخر مدرسة بذي السِّفال، وقف عليها وقفاً جيداً يقول الجندي: وفي قرية البرحة من عُزلة النقيلين مدرسة أظنها ابتناها بعض حواشيها.

وكانت وفاتها بذي جبلة بدارها المعروفة وقبرت بالمدرسة الشرفية.

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: طراز أعلام الزمن (ط). عبد الله محمد الحبشي، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة اليمانية، صنعاء 1988م، ص 72؛ الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، دار العودة، بيروت.

النخعي (الأشتر)

ت 37هـ/ 657م

اشتهرت منطقة النخع في جنوب اليمن بالأرض المعشبة والمواسم المثمرة لأن أغلب بنيها أميل إلى فلاحة الأرض واستنباتها والتَّقلب في

نعمائها، ولم يتركها طالباً المغانم الحربية إلا القليل. والذين نزحوا منها إلى مواقع الأحداث، مثل حرب صفين ومعركة مرج دابق كانوا قلة من المتطلعين إلى المشاركة في الأحداث، لاستبانة مكانتهم في الوجود وموقعهم في الواقع المتحول.

وكان الأشتر النخعي أشهر النخعيين بالشجاعة وأميل إلى الإمام علي بن أبي طالب حتى نال الأشتر النخعي، ما نسميه القيادة العامة لجيش علي في حرب صفين، رشحته لهذه القيادة عزماته في حرب الجمل وما سبقها من حروب ضد المشركين. وتميز الأشتر النخعي بأهم ميزة، ذلك هو تسجيله الشعري لكل موقف بطولي مؤسف. فعندما هجم على محمد بن طلحة وقتله، وقع بين نارين نار الندم على قتله ذلك الرجل، وعلى موقف ذلك الرجل الذي جانب مذهب علي وسلك مذهب عائشة، فأرخ الأشتر الحادثة من صميمها. فكيف يمكن أن يرى إنسان ذلك الحين أتباع محمد وهم يقتتلون كعشائر الجاهلية، ولا أحد منهم يجحد فضل خصمه وسوابقه في الذَّب عن الدين، وكل هذه الأغراض نظمتها مقطوعة الأشتر التالية:

وأشعث قوام بآيات ربه
قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جَيْب قميصه
فخر صريعاً لليدين وللفم
على غير شيء غير أن ليس تابعاً
علياً ومن لا يتبع الحق يظلم
يذكرني (حم) والرمح شاجر
فهلا تلا (حم) قبل التقدم

على قلة شهرة الأشتر بالشعر فإن إلمامه شعرياً ساطع الدَّلالة نلحظ هذا في قوله يذكرني (حم) تدل على أية سورة من السور التي تستهل بحاميم (حَمَ والكتاب المبين) (حَم عَسق) إلى غير هذه الأسماء فالمقطوعة تصور ندم المتقاتلين حين لا ينفع الندم لأن السيف قد قال كلمته:

يذكرني (حم) والرمح شاجر
فهلا تلا (حم) قبل التقدم

كذلك كان يسجل الأشتر المواقف الشاذة والمواقف العنيفة، إذ سجل احتماء عمرو بن العاص بكشف عورته حتى لا يتقدم على قتله، وكان في مطلع كل يوم يستنطق ما ينويه من العمل الحربي باعتباره قرين الجود والفصاحة وشرف البيت كما في هذا النص النخعي:

بُقِّيتُ وَفْرِي وانْصَرفْتُ عن العُلاَ
وَلقِيتُ أضْيافِي بِوَجْهِ عَبُوسِ
إنْ لَمْ أَشُنَّ على ابن حَرْبٍ غارةً
لَمْ تَخلُ يوماً من نَهَابِ نُفُوسِ
خَمِيَ الحَدِيدُ عَلَيْهِمُ فَكَأنَّهُ
لَمَعَانُ نارٍ أو ضَياءُ شُمُوسِ

على أن الجانب الحربي أغلب من الجانب الشعري في شخصية الأشتر النخعي.

عبد الله صالح البردوني

النُزهة

قرية في محافظة إب* ناحية القفر منطقة إريان قضاء يريم*.

تبعد عن يريم* 17 كيلو متراً غرباً وتبعد عن مدينة ظفار* عاصمة الدولة الحميرية (30) كيلو متراً غرباً، يوجد فيها جرف أسعد الكامل* ملك حمير، ويقع في جبل يطل على وادٍ خصيب هو: وادي سكاء الذي قيل عنه:

"وادي سكاء ولو شكاء ولو بكى يدي زكاه من عين أبوه".

الجرف مكوّن من ثلاث بوائج ودكّة ترتفع عن مستوى أرضية البوائج بثلاثة أمتار، كان له أبواب صخرية ومغالقه حجرية، إلا أن الصواعق عملت على إزالتها، وله عمود يقال أنه كان مشروع قطب لنحت الدور الثاني من الجرف، وهو منحوت في صخر جبل شاهق يسمى: "جبل النقوب" وهو يسيطر على وادي سكاء ويحميه.

تقع النزهة على هضبة ترتفع عن الوادي الذي يقع شرقها وتتصل بها رقّة من جهة الغرب تسمى رقة

النزهة من بني مسلم في بلاد يريم وهي مستوية الأرض.

يحدها من الجنوب الشرقي (جبل مال) وتقع على سفحه شرقا أكمة الصوفي؛ ويحدها من الشمال الشرقي جبل: "قلّة بني مسلم" وترتفع (3230) كيلو متراً عن سطح البحر ويطل من الشرق على مدينة ذمار، وتبتعد عن هجرة إريان شرقاً (4) كيلو مترات ويقع جنوبها نقيل يسمى نقيل (رومية) موقعها هذا أكسبها التحصين من تلك الحملات الغازية وجنبها هجوم الحملات التركية.

يجاورها من الشمال الشرقي قرية بيت النجري وجماش ومن الشمال والشمال الغربي قرية صلاحيث والسادة.

وقرية النزهة التي نتحدث عنها قد جاءت تسميتها من (نُزهة) أي تزيَّنت بالنبات، وأيضاً من بعدها عن أماكن استقرار المياه بحكم الموقع المرتفع، وهي قرية قديمة يحتضنها سورٌ شاهق الارتفاع، لا يستطيع الدخول إليها كائنٌ إلا من خلال مدخلها الوحيد المسمى بالريشة وهو بابان الأول مكون من مصراعين ضخمين يلج إليه الداخل إلى بهو ثم يقابله الباب الآخر وهو مصراع واحد ضخم.

هذان البابان كانا ـ قديماً ـ يقفلان بعد صلاة العشاء ويذكر أن شوارع القرية كانت أماكن لمبيت المواشي لكثرتها وعدم قدرة الزرائب على استيعابها.

زيد صالح الفقيه

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة للطباعة والنشر، ط2، 2002م؛ محمد بن أحمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ص741؛ دار الحكمة اليمانية، ط2، 1996م؛ محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ص378، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999م.

نشان

مدينة قديمة في الجوف*، على بعد مائة كيلو متر إلى الشمال والشمال الشرقي من صنعاء*. ويسمى موقعها الأثري غير المسكون حاليا "السوداء" (وبالتحديد "الخربة السوداء"). ويسيطر على السهل

المجاور بموقعها على الضفة اليسرى من وادي الخارد (المسمى محليا "البحيرة"). وطول سورها القديم حوالى 1200 متر، ويرسم مستطيلا طول ضلعيه 330 مترا و280 مترا. والآثار الرئيسة المشاهدة داخل المدينة قواعد حجرية كبيرة لجهاز منتظم وأعمدة وعوارض مرتكزة على أعمدة كانت تخص أروقة. وكانت كل قاعدة حجرية ركناً لقصر قديم، شيّد من الخشب والطين غير المحرّق الذي لم يبق منه سوى واحد بعد أن أدّى حريق إلى التهام الطوب. وحددت الأروقة مدخل المعابد.

وعلى بعد 720 مترا إلى الشرق من المدينة، يوجد معبد الإله المحلي عشتر ذو ريحاف، حافظت عليه الرمال التي غطته سليما إلى حد كبير. وقد قام فريق فرنسي بالتنقيب جزئيا عنه خلال شتاء 1408 ـ 1409هـ/ 1988 ـ 1989م. وتلفت الانتباه نوعية عمارته وزخرفته المحفورة على دعامات وعلى عارضة باب المدخل، وكذلك على أركان أحادية الحجر تدعّم الغطاء الحجري. وتتكون الأشكال الرئيسة لهذا الديكور من فتيات واقفات على منصة (يسميها سكان الجوف "بنات عاد"، نسبة إلى القبيلة الأسطورية في شبه الجزيرة العربية قديما)، ووعال (جمع وعل) مارة، ونعامات، وثعابين متشابكة، اثنين فاثنين، ورؤوس ثيران وأشكال هندسية. وقد سمحت النقوش ذات الطراز الأقدم والمحفورة على أعمدة المدخل، وتحليل كربون الخشب الذي عثر عليه في القضاض الذي في جدار السور، بتحديد تاريخ بناء الأجزاء الأقدم من هذا المعبد الذي يعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد.

ولم يعد ممكنا التعرف على السور القديم المشيد حول كل ذلك. ومع ذلك تشير بقايا غابة الأثل التي أدهشت حاييم حبشوش الذي أعطى أول وصف للموقع، إلى أنه كان هناك أرض زراعية خصبة ورطوبة. ويبدو أن السقي كان يمارس خلال قرون عديدة إذا صدقنا سمك الطمي الذي شقته الوديان، ويتجاوز عشرة أمتار.

وقد تم الحصول على 78 نقشا في الموقع وفي معبد عشتر،

مكتوبة بلغتين من لغات نقوش اليمن القديم، المذابية والسبئية. وقد كانت هذه النقوش موضوعاً لمؤلف بعنوان "جرد نقوش يمنية قديمة" (Inventaire des Inscriptions Sudarabique) نشرته أليساندرا أفانسيني Alessadra Avanzini سنة 1416هـ/ 1995م.

ويستند القول إن السوداء هي نشان القديمة إلى أربعة نقوش أوردت الاسم عثر عليها في الموقع. وحتى وقت قريب اعتبر نطق نشان مصدر إشكال على أساس أنه لا يبدو أن مصادر أخرى غير النقوش ذكرت اسم المكان، سواء المصادر الإغريقية والرومانية التي تناولت شبه الجزيرة العربية، أم المصادر اليمنية في الفترة الإسلامية. ولا يوجد في أسماء الأماكن المعاصرة أي اسم يتطابق مع نشّان.

إلا أن قصيدة باللغة العربية نظمها الإمام المتوكل على الله أحمد ابن سليمان (حكم بين 532هـ/ 1138م و 566هـ/ 1171م) تذكر مكانا يسمى نشان، إذا أخذنا بما قاله مادلونج. ويبدو أن تضعيف (تشديد) الشين الذي أورده مادلونج دون تعليق قد استمد من وزن البيت الشعري. ومنذئذ ظهر شاهد آخر على وجود هذا الاسم من أسماء الأماكن في قصيدة للإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة* (حكم بين 583هـ/ 1185م و 614هـ/ 1217م).

كما أن النقش السبئي الذي اكتشف مؤخرا يجمع النسبة إلى نشّان بـ"أشّيش" بتشديد الشين الأولى، على وزن أفعيل (باشتقاقها من أنشيش، مع إهمال "نون"). وهكذا يوجد شين مشدد، مما يحتم قراءة اللفظ نشّان.

ولا يستبعد أن يكون هذا الاسم قد وجد في الجزء الثامن من الإكليل للحسن الهمداني*: إذ يوجد اسم مكان مصحف بحيث كتب في ثلاث من أربع مخطوطات اعتمد عليها فارس ([ن]سان، الحرف الأول نون بلا إعجام)، وهو خطأ في النسخ يمكن قراءته نشان بإضافة نقطة فوق الحرف الأول وثلاث نقاط فوق الحرف الذي يليه.

ويمكن تقسيم تاريخ نشّان إلى ثلاث فترات:

1 ـ المملكة القديمة

كانت نشّان عاصمة مملكة صغيرة مستقلة، سميت أيضا نشّان، في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد. ولم يعرف سوى شخص واحد يحمل لقب ملك: هو سمهيفع يسران، بن لبئآن، ملك نشان. ويمكن افتراض أن شخصيات أخرى، ذكرت دون ألقاب، حكمت على نحو مماثل في الممالك الصغيرة في الجوف، وحذف اللقب الملكي في الغالب في النقوش التي كتبها الملك نفسه. وهم أولاد أب سمهيفع لبئآن يدع، بن يدعأب، الذي بنى معبدا وتاجا من المرمر باسمه. ولعل هذا شأن شخصين أقدم، عرف أولهما بتاج من المرمر، وخلف ملك وقيه ريد بن عميعلي، وعرف الآخر بنقوشه التي في مدخل معبد عثتر ذو ريحاف، وهو أبي أمر صدق.

وكانت أراضي المملكة حينذاك تشمل مدينتي نشّان ونشق (البيضاء حاليا) ومنطقة تسمى أيك بالإضافة إلى محلات عديدة. وقد تتطابق أيك مع الحوض الذي يسقيه وادي مذاب، في أعالي الحراشف، التي تتمتع اليوم بزراعة غنية وبمحلات كبيرة مأهولة بالسكان خاصة المتين، والمثمّة، والزاهر. وكانت نشّان آنذاك القوة الرئيسية في الجوف، وتسيطر على أراض أوسع من أراضي الممالك الصغيرة المجاورة، كاميناهي، وهرم، وإنباء.

ولم تتواصل هذه الفترة المزدهرة. ففي بداية القرن السابع قبل الميلاد، باشرت مملكة سبأ، التي كانت مسبّقا تسيطر على حوض أذنة (وادي ذنه حاليا) وعلى الجهة الجنوبية من الجوف، فرض وصايتها على نشّان، بلا شك خشية أن تقوم نشّان بتوحيد الجوف لتصبح خطرا على السيطرة السبئية على اليمن. وشنت سبأ بقيادة المكرّب (حاكم أعلى من الملوك ويعني لقبه: الموحد) كرب إيل الأكبر (كرب إيل وتر بن ذمار علي)، حملتين منتصرتين على نشّان التي خرجت من النزاع شديدة الضعف، وفقدت بعض الأراضي (نشق التي ضمت لسبأ) وعانت من ظروف قاسية (تخريب قصر عفراو الملكي وسور العاصمة، ومرابطة وحدة سبئية في أراضيها، وبناء معبد إلمقه، أكبر آلهة سبأ، في وسط المدينة).

2 ـ السيطرة المعينية

ومن غير المعروف كم طالت مدة الخضوع للحماية السبئية التي فرضها كرب إيل الأكبر. ولا نعرف سوى أن نشّان خضعت لسيطرة مملكة معين (عاصمتها قرناو، معين حاليا)، حوالى القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد.

ومع ذلك، يذكر نقش يعود تاريخه إلى الفترة نفسها، وموجود في المتحف الوطني بصنعاء، ملكا من نشان اسمه ملكوقيه ريد. كما يذكر ملك نشان نصان منقوشان على قضيب من الخشب. ويجب الاستنتاج من المؤشرين المتناقضين في الظاهر أن نشّان كانت وما تزال تتمتع بشيء من الاستقلال، دون أن نتمكن من تقرير ما إذا كان ما يزال للمدينة ملوكها ولكن تحت السيطرة المعينية، أم أنها عرفت تتابع فترات الاحتلال والاستقلال.

3 ـ السيطرة السبئية

وخلال القرن الثاني قبل الميلاد كما يبدو، وقبل اختفاء معين، خضعت نشّان لسيطرة سبأ. وهي الفترة التي استقرت فيها قبيلة أمير العربية بأعداد كبيرة في الجوف: إذ يذكر نص مذابي من نشّان، يعود تاريخ خطه إلى حوالى القرن الثاني قبل الميلاد، حرب أمير تحديدا.

ويبدو أن القائد الروماني إليوس جالوس، استولى على نشّان في حملته على اليمن، التي وصلت مأرب سنة 25 قبل الميلاد. ويذكر بليني من بين مدن الجوف التي هاجمتها الحملة نشتوم (اشتقاق من أمنشتوم، وهنشكوم) التي قد تكون نشّان: ويكفي افتراض أن أعضاء الحملة قد كتبوا الشين المشدد (المضعف) في نشّان بلغات اليمن القديمة سينا وتاء.

وحوالى 80 ـ 90 بعد الميلاد كانت نشان موقعا سبئيا حصينا فيه حامية ملكية حين غزت مملكة حضرموت الجوف في عهد كرب إيل بيان، ملك سبأ وذو ريدان، ابن ذمار علي ذريح. ويشير نقش يعود تاريخه إلى القرن الثالث الميلادي إلى

أنه كان لأسرة سبئية كبيرة، هم بنو عشكلان عحيت، تابعون (أدم) في نشّان.

وعثر على نقش وحيد في الموقع يعود تاريخه إلى هذه الفترة. إنه مرسوم يقرر كما يبدو عدم جواز التصرف بالأراضي المملوكة للتاج، من النخل والعنب والحقول مختلفة الأنواع.

وانتقلت نشّان إلى السيطرة الحميرية حين استولت حمير على سبأ، في نهاية القرن الثالث بعد الميلاد. ويعود آخر ذكر لنشّان إلى القرن الرابع الميلادي. وكانت العائلات السبئية الكبيرة خلال هذه الفترة ما تزال تملك أراضٍ هناك، مثل بني سحر. وكان وجيه حميري يمارس هناك وظائف غير محددة، كلفه بها الملك ومعه وحدة من أهل نشّان يشاركون في حملة ملكي حمير ياسروم يهنعم وذرأ أيمن أمر على حضرموت.

وهجر الموقع بين نهاية الحقبة الحميرية (القرن السادس الميلادي) والقرن العاشر الميلادي: لأن العالم اليمني الحسن الهمداني* (280هـ/ 893م - بعد سنة 360هـ/ 971م) يذكرها باعتبارها خربة.

وتقتصر معارفنا عن منطقة نشّان على تعداد الآلهة وأسماء بعض المعابد. وكان مجمع الآلهة الرسّمي لنشّان المستقلة، المذكور في نصين، يحتوي حسب ترتيب المراسيم عثتر شارقان، وودّ، وأرن يدع، وعثتر ذو جرب، وعثتر نشق. وتذكر النقوش أيضا آلهة أخرى مثل عثتر متب خمر، وعثتر ذو قبء، ورحس.

وعرف من النقوش أربعة معابد: هي ريحاف المكرس لعثتر (ويمكن أن يتطابق هذا المعبد، الذي يوجد اسمه في عبارة "عثتر ذو ريحاف" فقط، مع ذلك المعبد الذي نقبت عنه البعثة الفرنسية خارج المدينة)، وسيواء، وهو معبد متب خمر، ويمكن اعتبار موقعه في الجزء الشرقي من المدينة، ومعبد جربوم، وهو معبد عثتر الذي يذكر في عبارة معبد عثتر ذو جربوم، ومعبد نحب، وهو معبد ودّ الذي لا يعرف موقعه.

تضاف هذه المعابد إلى معبد إلمقه، الذي شيد في مركز مدينة نشان بعد انتصار سبأ. وأخيرا، يوجد عدد من عبارات الإهداء إلى عثتر ذو قبء،

تعود إلى الفترة المعينية، مما يدعو لاعتقاد أن معبدا قد خُصِّص أيضا لهذا الإله.

ويعود أول وصف لموقع السوداء إلى رحلة جوزيف هاليفي ودليله اليهودي اليمني حاييم حبشوش، في ربيع سنة 1287هـ/ 1870م ثم بعد ما يزيد على سبعين سنة زار هذا الموقع المصريان محمد توفيق سنة 1363 ـ 1364هـ/ 1944 ـ 1945م وأحمد فخري سنة 1947م.

كرستيان روبان

ترجمة: علي محمد زيد

نشق

الموقع: تسمى نشق "الخربة البيضاء" حاليا. وهو أحد المواقع الأثرية الأهم في الجوف، على بعد مائة كيلو متر إلى الشرق والشمال الشرقي من صنعاء، وعلى بعد خمسة كيلو مترات إلى الغرب من نشّان (الخربة السوداء حاليا). وتوجد الخرائب في مركز سور شيد بقرب الرافد الأيمن من وادي مذاب.

وقد ذكر الحسن الهمداني الموقع باسم "الخربة البيضاء" أو "البيضاء". لكن الاسم القديم "نشق" يظهر في المقطوعات الشعرية. وعلى نحو غير متوقع أطلق الاسم على قسم من بكيل يسمى بني نشق، أو آل نشق، أو النشقيين. وهو اشتقاق في الاتجاه المعاكس لما يشاهد عادة، لأن القبائل عادة ما تعطي أسماءها للمواقع، كما في اسم معين وغيمان في الموقعين اللذين يحملان اسمين مماثلين لما في الجوف، ويقعان على بعد 20 كم مترا في الجنوب الشرقي من صنعاء. كان بنو نشق في فترة الهمداني يسيطرون على عمران الجوف، وكمنه، وروذان حيث تنسب البيضاء إلى بني دالان)، أو على هذه المواقع بالإضافة إلى السوداء، والبيضاء، ومأرب.

وتعود أول المعلومات الأثرية عن موقع البيضاء إلى الرحالة الفرنسي جوزيف هاليفي ودليله الصنعاني حاييم حبشوش (سنة 1287هـ/ 1870م). وبعد ذلك بقرن جرت زيارة الموقع من جديد. إذ أخذت منه بعثة فرنسية عينات في مرات ثلاث بين 1400 ـ 1406هـ/ 1980 ـ 1986م.

ويتميز الموقع بسوره الممتاز، ويرتفع من مترين إلى أربعة أمتار ويرسم شكلا بيضاويا يقترب طول محيطه من 1500 متر. وله بابان رئيسيان، مدعمان بحصون، تشكل ما مجموعه 58 بروزا. وتقترب المساحة المسوّرة من 15 هكتارا (الهكتار يساوي 10000 متر مربع)، وهو ما يجعل نشق أكبر مدينة قديمة في الجوف. وينبغي ملاحظة أن هذه المساحة أقل ثمان مرات من مساحة مأرب، عاصمة سبأ (120 هكتارا).

ومع أن نشق كانت آهلة بالسكان خلال فترة طويلة، لم يعثر فيها على طبقات أثرية متراكبة، الواحدة فوق الأخرى، وهي ظاهرة استثنائية في الجوف. فالآثار، أي بقايا المعابد المختلفة والقواعد الحجرية لأعمدة القصور العديدة، تقع عمليا على مستوى السهل المجاور. ولا شك أن البحث عن التفسير يرجع إلى أن الموقع لم يعرف الخراب. وقد وجد في نشق حوالى مائة نقش، أكثرها تكرار لنص حفر على أغلب جدران السور. وبعضها مهداة للإله السبئي إلمقة، سيد شبعان، وهذا يعني أنه كان في المدينة معبد يسمى شبعان، مكرس للإله إلمقة.

ويوجد نقش واحد باللغة المذابية (أو المعينية)، وهي لغة ممالك الجوف الصغيرة (أنباء، ومعين، وكاميناهو ونشّان). وهي سابقة على احتلال نشق من قبل الملك السبئي كرب إيل وتر بن ذمار علي (أو كرب إيل الأكبر)، مكرب (وهو لفظ يعني موحّد ويبدو أنه يعادل معنى ملك الملوك)، حوالى سنة 700 قبل الميلاد. أما بقية النقوش فإنها مكتوبة جميعها باللغة السبئية.

تاريخها

احتل نشق، التي كانت تابعة لملك نشّان، كرب إيل الأكبر، وضمها خلال الحملة الثانية التي أطلقها هذا الملك على نشّان (حوالى سنة 700 قبل الميلاد). ولا يبدو أن هناك بقايا موجودة الآن من السور الذي شيد آنذاك. ومنذ ذلك التاريخ ظلت المدينة تحت السيطرة السبئية حتى أصبحت حميرية حين قامت حمير بضم سبأ (حوالى سنة 275 بعد الميلاد).

ولم يعد يوجد الكثير عن الماضي النشّاني السابق على عهد كرب إيل الأكبر، ما عدا واقعة ملفتة للنظر، إذ أعطت نشق اسمها لإلهة اسمها ذات نشق، ولا يبدو أنها عرفت في نشق نفسها، وكانت محل تقديس كبير في نشّان لدرجة أنها مثلت هذه المدينة في مجمع آلهة معين، مثلها مثل عثتر ذو يهاريق الذي كان يمثل يثيل. وبني المكرّب السبئي سمهوعلي ينوف ابن يدع إيل ذريح (حوالى سنة 650 قبل الميلاد) الباب الشرقي وحصونه. ومن المحتمل أنه بنى أيضا الباب الشرقي، ولو أن هذا الباب قد فقد نصوص تأسيسه. أما بقية السور، فقد أعاد بناءه (حوالى سنة 600 قبل الميلاد) المكرّب السبئي يدع إيل بيان ابن يثع أمر وتر. حصنان يشكلان استثناء، لأن بناءهما قد تم على يد ملك من كاميناهو يسمى إليسمه نبط ابن نبط علي.

وتوسعت أراضي نشق مرتين على أيدي الملوك السبئيين. ومن المحتمل أن ذلك يعني ضم سبأ لأراض نشّانية، مرة في عهد المكرّب ذمار علي وتر بن كرب إيل، والثانية في عهد المكرّب كرب إيل بيان بن يثع أمر. وقد خلف هذان الملكان كرب إيل الأكبر مباشرة، بترتيب لم يتبين بعد بدقة.

وتعدّل الوضع السياسي في نشق في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد: فقد ذكر ملك نشق في نص منقوش على قضيب خشبي. ووفقا لاسترابون ***(Géographie, XVI. 4.24)***، احتل إليوس جالوس خلال حملته على اليمن (سنة 25 قبل الميلاد) مدينة نشق ***(ASKA)*** التي هجرها ملكها. ثم بلغ مدينة يثيل ***(Athroula)***، واسمها اليوم براقش، فاستسلمت دون مقاومة، وأقام فيها حامية، وتزود بالقمح والتمر، وواصل طريقه حتى وصل مدينة مأرب ***(Marsyaba)***. وهكذا يبدو أنه كان للمدينة ملوكها، ويحتمل أنهم كانوا تحت السيطرة السبئية.

ولا نعرف شيئا عن تاريخ نشق خلال فترة ملوك سبأ وذو ريدان، ما عدا هجوم ملك حضرمي يدعى يدع إيل، حوالى سنة 75 ـ 80 بعد الميلاد. ومنذئذ هجرت أغلب مواقع

الجوف، ما عدا مدينتي نشق، ونشّان اللتين ظلتا مأهولتين بالسكان حتى آخر قرون تاريخ اليمن القديم.

ويعود تاريخ آخر ذكر لنشق إلى النصف الأول من القرن الرابع الميلادي: إذ يذكر نصان حميريان النشقيين بين الجيش الذي اشترك في مهاجمة حضرموت الوسطى. وأن نبلاء سبئيين دعوا الإله إلمقة أن يمنحهم "فواكه ومنتجات من أراضيهم في مأرب، ونشق، ونشّان".

كرستيان روبان
ترجمة علي محمد زيد

مراجع: François, Les Fortifications - Breton, Jean d'Arqbie Meridonale du 7e au 1er Siecle avant Ntre Ere = Archaologische Berichte aus dem Yemen, VIII, 1994, pp. 95-97. الحسن بن أحمد الهمداني: الإكليل، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الحرية، بغداد، 1980م؛ الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع.

نشوان بن سعيد الحميري= الحميري

النشيد الوطني

لقد عرفت الحضارات والشعوب قديماً ضروباً من الإنشاد عبّر عن مواقفها إزاء أحداث مرت بها.والقبائل العربية كانت تردد الأناشيد عند توديع المحاربين أو استقبالهم واشتهر نشيد بني تميم، كما اشتهر نشيد يثرب عن استقبال الرسول مهاجراً إليها من مكة.

وفي القرن السابع عشر أحبت هولندا نشيد ثوتانيا ثم جاءت الثورة الفرنسية واشتهر نشيد "المارسياز". وفي عام 1343هـ/ 1925م أعلنت مصر مسابقة تأليف نشيد وطني.

أما في اليمن، فبعد خروج الأتراك استحسن أساتذة المدرسة (الرشدية) ثم (الأيتام) فيما بعد نشيد (شمائل الهدى تنير حكمة الوطن) تحية كل صباح، وكان التلاميذ يرددون هذا النشيد عند دخول مدير المدرسة وعند زيارة وزير المعارف، وعلى تقطيع هذه الأنشودة أيقع أحمد اليتيم لحناً موسيقياً، كانت تؤديه موسيقى الجيش الساعة التاسعة مساء كل يوم وصبيحة كل أربعاء عند خروج الجيش (للمراوحة) وعند بداية استعراض كل جمعة، وعند افتتاح الإذاعة* وإغلاقها ليلة

الاثنين وليلة الجمعة ثم عند افتتاحها وإغلاقها كل أمسية من عام 1374هـ/ 1955م إلى (ليلة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ) وذلك عندما أصبحت الإذاعة المتوكلية تُبث كل مساء. فكانت أنشودة (شمائل الهدى) بموسيقاها الصوتية والنحاسية بمثابة النشيد الوطني على امتداد مدة حكم الإمام يحيى حميد الدين*، وبعد مقتله عام (48) وقيام حكومة الدستور ألف محمد المسمري أنشودة عصر النور على غرار الأنشودة اليثربية، فجاءت أنشودة المسمري هكذا:

أيها النشء اليماني
دمت رمزاً للخلودْ
هَلِّلِ اليوم وكبِّر
قد مضى عصر الجمودْ
وزمان النَّحس ولى
وأتى عصر السعود
قام فينا اليوم عبد الله
عنوان الأسودْ

وكان طلاب الثانوية والمتوسطة يرددون هذه الأنشودة كل صباح وكل مساء، وينشدونها عند زيارة أي مسؤول أو ضيف وعند تحركهم لأية مهمة، وبعد وصول عبدالحكيم عابدين من مصر اختار نشيد الإخوان المسلمين بمصر الذي كانت تنشده (نور الهدى):

باسمك اللهم أقسمنا اليمين
قسم القوةِ والعزم المتينَ
إننا شعب على الحق أمين
ربَّنا فاكتبْ لنا النصرَ المبينَ
ربنا أنت تحبُ الأقوياءَ
يا قويٌّ يكرهُ المستضعفينَ

وبعد سقوط حكم الدستور في نهاية أسبوعه الثالث عام 1367هـ/ 1948م. عادت الموسيقى العسكرية التي أُوقعَت على إيقاع (شمائل الهدى) تؤدي ذلك النشيد في أماسيها في العرضي* وفي دار الإذاعة إلى قيام الثورة.

وفي 1377هـ/ 1958م اختارت الكلية الحربية قصيدة (زمجري بالنار يا أرض الجنوب). فعُمِّمت تلقائياً على المدارس حتى أصبحت لدى الشباب أشهر من النشيد الرسمي.

وفي 26 سبتمبر عام 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ لم يجد الثوار أمامهم نشيداً وطنياً منظوماً مسجلاً غير ذلك اللحن الملكي الذي كانت تؤديه موسيقى الجيش، ولا يعرفون مضمونه، فاختاروا موسيقى أنشودة محمد عبد الوهاب: "يا إلهي انتصرنا بقدرتك". وكانت موسيقاها معبرة بدويها الآلي، وعلو رنينها الصوتي، وكان ثوار صنعاء في هذا كثوار العراق الذين كان نشيدهم الوطني موسيقى عسكرية بعد الثورة، إلى أن أنشدت أم كلثوم قصيدة (بغداد يا قلعة الأسود) تحول مطلع الأغنية ومقدمتها الموسيقية نشيداً وطنياً إلى الآن، فكان ثوار صنعاء مهتدين بتجربة ثورية، فظلت موسيقى (يا إلهي انتصرنا) هي النشيد الوطني للجمهورية العربية اليمنية منذ قيام الثورة إلى 1979م/ 1399هـ حيث تم تبني نشيداً جديداً بعنوان "قسماً برب العزة" من كلمات أحمد العماري وألحان علي بن علي الآنسي* وكان اختيار هذه الأنشودة نتيجة جلسات ثقافية أثارها الدكتور عبدالعزيز المقالح الذي أصر على اختيار انشودة الآنسي وعليه تم اتخاذ قرار اعتماد النشيد الوطني الجديد آنذاك وهو:

في ظل راية ثورتي
أعلنت جمهوريتي
يمني السعيدة منيتي
إني وهبتك مهجتي
بعزيمتي بإرادتي
أنهيت عهد الظلمة
وبقوتي وبوحدتي
حققت حلم الأمة
ومضيت نحو القمة
والله بارك وثبتي
هيهات شعبي يستكين
شعبي محا ظلم السنين
وأباد كل الظالمين
ليعيش مرفوع الجبين
في ظل راية ثورتي..

وهو يوحي بالانتماء إلى الثورة والنظام الذي قام عليها، لأن ذلك النشيد يؤكد التمسك بالنظام الجمهوري السبتمبري:

ودل معنى الجمهورية على مفهومين، الأول: قتال المناوئين من الداخل، الذين تسموا بالمتطرفين، والمخربين، والخارجين عن الجمهورية.

أما في الجنوب فإن مجلس الشعب في (عدن) قد اتخذ عام 1397هـ/ 1977م قراراً باختيار قصيدة (رددي أيتها الدنيا) شعر عبد الله عبدالوهاب نعمان*، نشيداً وطنياً، بدلاً عن نشيد الجبهة القومية، التي تغيرت سياستها نتيجة اتحادها بالأحزاب الأخرى في ذلك العام.

رددي أيتها الدنيا نشيدي ... ردديه وأعيدي وأعيدي
واذكري في فرحتي كل شهيد ... وامنحيه حللاً من ضوء عيدي
يا بلادي نحن أبناء واحفاد رجالك ... سوف نحمي كلما بين يدينا من جلالك
وسيبقى خالد الضوء على كل المسالك ... كل صخر في جبالك.. كل ذرات رمالك

كل أنداء ظلالك ملكنا
إنها ملك أمانينا الكبيرة.. حقنا
جاء من أمجاد ماضيك المثيرة

رددي أيتها الدنيا نشيدي ... رددية.. وأعيدي وأعيدي
واذكري في فرحتي كل شهيد ... وامنحيه حللا من ضوء عيدي

❀ ❀ ❀

وحدتي.. وحدتي.. يا نشيداً رائعاً يملأ نفسي ... أنت عهد عالق في كل ذمة
رايتي.. رايتي.. يا نسيجاً حكته من كل شمس ... أخلدي خافقة في كل أمة
أمتي.. امتي.. امنحيني البأس يا مصدر بأسي ... أخلدي خافقة في كل قمة
أمتي.. أمتي.. امنحيني البأس يا مصدر بأسي ... وادخريني لك يا أكرم أمة
عشت إيماني وحبي سرمديا ... ومسيري فوق دربي عربيا

وسيبقى نبض قلبي يمنيا
لن ترى الدنيا على أرضي وصيا

رددي أيتها الدنيا نشيدي
ردديه.. وأعيدي وأعيدي

واذكري في فرحتي كل شهيد
وامنحيه حللاً من ضوء عيدي

وقد اعتمد هذا النشيد نشيداً وطنياً لليمن الموحد مع بعض التعديلات عما كان عليه في الجنوب مثل. (في جنوب وجدت أو في شمالك) ومن مثل قافية (أُمميا) إذ حلت مكانها (سرمديا)، وكان إبعاد هذا البيت وأمثاله مبرراً بزوال الشطرية مع أن لكل بلاد موحدة جهات أربع تتكون من شمال وجنوب وشرق وغرب. ولا تلغي الوحدة السياسية جهات الموطن الواحد أو الموحد. أما يقول المصريون: شمال مصر وجنوبها، من الغردقة حتى أسوان. فلا تؤثر عبارة شمال وجنوب على الوحدة، لأن الجهات من لوازم كل مكان حتى المدينة أو الدار، غير أن الحذف غير المبرر هو انتزاع ما يمثل صورة الأخلاق الوطنية التي يفصح عنها ذلك المقطع الذي جسد الشجاعة بقهر بالموت، وبهر الخير بالتزام خير ما فيه ولنعد القراءة.

قد قهرنا الموت بالموت اقتحاما
وبهرنا الخير بالخير التزاما

أليس في استبعاد هذا البيت تنحية شرط من شروط النشيد الوطني، الذي تواضعت عليه تعاقب السياسات وتوالي التعريفات الفنية. والنشيد الوطني الحالي من ألحان أيوب طارش عبسي وتوزيع موسيقى المعقيد حسين عبدالقوي.

عبد الله صالح البردوني

مراجع: عبد الله البردوني، الثقافة والثورة في اليمن، 1991م.

نصر (علي عبد العزيز)

1342 ـ 1419هـ/ 1922 ـ 1998م

هو علي عبدالعزيز بن نصر الشاعر الأديب والمناضل علي عبد العزيز نصر. تلقى تعليمه الأولي على يد والده أثناء انتقالاته بين صنعاء وتعز والحديدة ودرس الابتدائية والإعدادية في مدينة الحديدة. وفي عام 1258هـ ـ 1938م.التحق بالمدرسة الثانوية بصنعاء. وبعدها بعامين عين مسؤولاً عن مدرسة المنيرة في قضاء الزيدية بالحديدة. وفي نهاية عام 1363هـ/ 1943م، فر إلى السعودية إثر حملة اعتقالات سياسية شنها النظام الإمامي آنذاك. وعين في عام 1365هـ/ 1945م، بالمدرسة السيفية بمدرسة في الحديدة. وبعد فشل ثورة 1948م اعتقل. وكانت له مراسلات صحفية مع صحيفة "الإيمان" وكذلك مع الإذاعة. وفي عام 1968هـ ـ 1949م.عين مفتشاً عاماً لمدارس لواء الحديدة. بعد ذلك بعام فر هارباً إلى عدن حيث تولى هناك التدريس ثم في أبين. وقام بتحرير جريدة الفجر.

واشترك في تحرير "الزمان" و"الشعب" وكان نشر أكثر مقالاته وتعليقاته وقصائده في "فتاة الجزيرة"، و"التعلم العدني"، و"النهضة"، و"اليقظة"، و"الجنوب العربي"، و"الكفاح"، و"البعث". كان له مساهمة في تكوين الجبهات الوطنية عام 1955م، ثم المؤتمر العمالي.

وعند قيام ثورة سبتمبر 1962م طلبه المشير عبد الله السلال إلى صنعاء وعمل في الإذاعة لاستنهاض الحق الوطني والحق على مكافحة الاحتلال البريطاني في الجنوب. وقد تقلد عدة مناصب تربوية وسياسية منها:

مديراً للتعليم الثانوي بوزارة التربية والتعليم. ثم عضواً في مكتب رئيس الجمهورية للقسم السياسي والجنوب المحتل، ثم مديراً لمؤسسة القطن بالحديدة.

وما كان علي عبد العزيز نصر ليستكين للأوضاع الخاصة، فقد ظل يناضل ضد الانحراف بأهداف الثورة

فقاد في مارس 1964م مظاهرة كبيرة في مدينة الحديدة. وفي نفس العام انتخب في الحديدة رئيساً لبلديتها. وفي نفس العام أيضاً غادر مع عدد من قادة العمل الوطني إلى خارج البلاد بسبب الخلافات السياسية في صفوف الجمهورية.

وفي عام 1971م، انتخب نائباً عن مدينة الحديدة في مجلس الشورى، وانتخب أميناً عاماً لهيئة التعاون الأهلي ثم رئيساً للهيئة وكذلك عضواً في المجلس البلدي لمدينة الحديدة. وعين عضواً في مجلس الشعب.

وبعد ذلك تفرغ للعمل التربوي وخصَص لها بقية عمره مقتنعاً أن العلم والمعرفة هما الوسيلة الوحيدة لخلاص المجتمع من معاناته وقد أنشأ مدرسة الفتح النموذجية التي واصل فيها رسالته في التعليم حتى وفاته.

وكان لعلي عبد العزيز نصر أداء سياسي. ذات بعد وطني يرى اليمن وحدة كاملة فقد قاوم فكرة قيام اتحاد الجنوب العربي كدعوة احتلالية وناهض الدعوات الاحتلالية كدعوة (عدن للعدنيين) أو دعوات (الجنوب العربي) كجزء مستقل عن اليمن. وتميز شعر علي عبد العزيز نصر بأنه مر بمرحلتين:

الأولى: هي ما قبل انتقاله إلى عدن إذ اتسم شعره بالتزام البناء العمودي التقليدي للشعر العربي

ثم تحول إلى الشعر الحديث على تنوعاته المتعددة.

وله في ذلك شعر كثير واتسمت مضامين شعره بالدعوة إلى الكفاح ورفض الظلم والمناداة للشعب بالعمل والتمرد على الطغيان.

ومن أشهر شعره المغنى قصيدة "أنا الشعب". التي لحنها وغناها محمد مرشد ناجي ومنها:

أنا الشعب زلزلة عاتية

ستخرس أصواتهم وحدتي

ستخمد نيرانهم وثبتي

أنا الشعب عاصفة طاغية

أنا الشعب قضاء الله في أرضي

أنا الشعب

وأهم أثاره نشرت ابتداءً من عام 1959م حيث طبع له ديوانان "كفاح شعب" و"أنا الشعب" وقصيدة "برون الحديد" وفي عام 1972م أصدر له ديوان صغير بعنوان "الإسلام ثورة وتشريع" وفي عام 1983م أصدر له ديوان "شذرات من أدب المسيرة" وفي عام 1985م أصدر له ديوان "أحلام المسيرة" وله أعمال أخرى لم تنشر.

وقد توفي في 7 رمضان 1419هـ، الموافق 21/ 12/ 1998م.

أحمد جابر عفيف

مراجع: علي عبد العزيز نصر ـ مربي الأجيال وشاعر الثورة، مدرسة النهج للطباعة والنشر والتوزيع.

نصر (يحيى منصور)

1332 ـ 1404هـ/ 1914 ـ 1984م

هو الشيخ يحيى منصور بن نصر اليحيوي شاعر وأديب ورجل دولة، ولد في دار "معاين" من مخلاف الجعاشن، ناحية ذي السُفال*، التي كانت تعرف حينها بناحية ذي أشرق وكانت تابعة لقضاء إب.

تعلم القرآن في "المعلامة" كأمثاله في زمانه، وأتمه، في السابعة من العمر، ثم تتلمذ للسيد هاشم المغربي. من بعد وفاة أبيه أولاه القاضي عبد الله بن أحمد الجنيد. رعاية خاصة فدرس الفقه وتربى في جو عام منفتح على تيارات الفكر متصل بمجريات الأحداث.

وابتداء من سنة 1360هـ/ 1941م، دخل ميدان الحياة العملية. وتقلب في المناصب الحكومية، منها تولية نظارة الأوقاف في ماوية، ثم في شرعب ثم تعين إبان ثورة 1367هـ/ 1948م مديراً لمالية إريان*. ثم صار عاملاً في كل من ناحية السياني، فبعدان، فحبيش. وعقب تكوين الاتحاد العربي بين اليمن والجمهورية العربية المتحدة سنة 1958م/ 1377هـ، صار وزيراً للدولة. ثم عين نائباً للبدر* للانعاش الزراعي. وعقب قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ عين وزيرا للزراعة. ثم عين في القاهرة وزيراً مفوضاً، ثم صار

عضواً في مجلس الرئاسة، فوزيراً للزراعة مجدداً ثم وزيراً للإدارة المحلية ثلاث مرات. واستقال عنها ورشح نفسه لعضوية مجلس الشورى وفاز بأغلبية أصوات دائرة ذي السفال. وقد حُلّ هذا المجلس في عهد الرئيس إبراهيم الحمدي*. ولما شكل مجلس الشعب التأسيسي على عهد أحمد الغشمي* عُين عضواً فيه.

وكان له نشاط أدبي متميز، فقد شارك في عهد الإمامة في النشاط الأدبي، كما حقق كتاب "وادي الدور"، وكذلك بعض كتب والده، وله شعر متميز في مضمونه وأغراضه وأن اقتصر على أبواب من الشعر محددة، فإن ملكته الأدبية والإبداعية لا تخفى على المختص. وله قصائد ذات نفس ديني عليها إهاب من روح العصر ونفحته، منها قصيدته الشهيرة عن "تاجر الصلاة" نورد مطلعها القائل:

أيها الشيخ طال نوم بلادي
عن طلاب العُلى ودَرْء الفساد
قم معي نبتغي سبيل الرشاد
إن دين الإسلام دين جهاد
قال: سر جانبا، ودعني أصلي

أيها الشيخ إن قومك صرعى
أصبحت فيهم الجهالة طبعا
قم معي في صلاحها اليوم نسعى
ونصلي معاً فرادى وجمعا
قال: مالي وذاك، دعني أصلي

ويذكر زيد بن علي الوزير عن يحيى منصور بأنه "عالم واسع الاطلاع ومثقف واسع الثقافة. يملك عقلاً جدلياً وقدرة عجيبة على صياغة الآراء الفلسفية المعقدة والنظريات الفكرية المتشعبة في قالب الشعر الجميل".

وله شعر جزل، قوي العبارة، بليغ التشبيه في المراثي وغيره. وتنعكس على صفحة شعره مواقفه الفكرية المعتدلة ونضاله الدؤوب في سبيلها، له موقف مناهض للتيارات الأدبية الداعية إلى التخلي عن الوزن والقافية في الشعر وقد عبر عن موقفه هذا شعراً منها قوله:

قد جاءنا اليوم من قالوا نجدده
نشراً ونصبغه لوناً بألوان
وعندنا لمعاني الشعر أحجية
بلغزها دون أوتاد وأركان
قبر التراث فتحناه لندفنه
باسم الجديد بلا شرح وبرهان
حتى صدى الشعر من وزن وقافية
لسوف ندعوه باسم الميت الفاني
فجيلنا جيل تجديد ومطلعه
"غرب" بذوق تماثيل وأوثان

وقد ترك مؤلفاً فيه سيرته وبعض شعره وذكرياته أثبتناه في المراجع.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: يحيى منصور بن نصر: شعر وذكريات، بيروت، منشورات العصر الحديث، ط1، 1986م. القاضي إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله، دمشق، دار الفكر، ط1، 1995م، ج3، ص 1444.

نظام الحكم في اليمن

يقصد بمصطلح (نظام الحكم) حسب التعريف الشائع "تنظيم سلطة الدولة السياسية وتحديد طبيعتها وأسلوب ممارستها". وقد اتسم نظام الحكم الذي قام في اليمن إثر رحيل الأتراك وعقب الحرب العالمية الأولى بالتخلف والبدائية، وانعدام المؤسسات الحديثة الضرورية لبناء أي نظام سياسي، وأقام الأئمة سلطة (ثيوقراطية) يجمع الإمام بموجبها بين السلطتين الدينية والزمنية، وتستند إلى مفهوم السلطة عند الزيدية التي تعتبر الحكم والسلطان تعبيرين عن (الإرادة الإلهية)، وبالتالي فإن طاعة الجماعة لإمامها تعني طاعتها لله، وعدم طاعة الإمام أو الخروج عليه يعني - كما عند السُّنة - معصية الله، ويعد صاحبها (باغياً) تجب محاربته وإنزال أقصى العقوبة به.

وفي جنوب البلاد أقام الاحتلال البريطاني نظاماً مزدوجاً خضعت فيه عدن لنظام يختلف عن النظام الذي تخضع له بقية المحميات، فخضعت عدن لسلطة احتلالية أوكلت مهامها للمقيم البريطاني الذي كان يرتبط إدارياً بحكومة الهند في (بومباي)، غير أن هذا الوضع تغير منذ

عام 1937م/ 1356هـ عندما أصبحت عدن إحدى مستوطنات التاج المرتبطة بوزارة الاحتلال في (لندن)، وتولى الحاكم البريطاني كل المهام الموكولة إلى السلطتين التنفيذية والتشريعية معاً، وكان وجود ما يسمى بالمجلس التنفيذي شكلياً.

وفي 24 أكتوبر 1946م/ 28 ذي القعدة 1365هـ بدأ العمل بالنظام الخاص بمستوطنة عدن (ADEN COLONIAL ORDER)، وتم بموجبه تشكيل مجلس تشريعي، وأدخلت عام 1959م/ 1378هـ تغييرات على دستور 1958م/ 1377هـ، خاصة فيما يتعلق بتشكيل المجلسين التنفيذي والتشريعي. وفي 19 أكتوبر 1962م/ 16 محرم 1382هـ صدر دستور مدينة عدن الذي اعتبرته سلطات الاحتلال قمة التطور الدستوري في حكم المحتلة، غير أن ذلك الترقيع الدستوري لم يغير شيئاً في طبيعة الحكم، حيث ظل المندوب البريطاني عملياً سيد السلطة ومصدر القرار. كما أن صاحبة الجلالة ظلت تحتفظ وبشكل دائم بحق رفض وتعطيل أي قانون يقره المجلس التشريعي حتى في حالة موافقة الحاكم البريطاني عليه. وهكذا فإن مبدأ الديمقراطية الليبرالية، والفصل بين السلطات لم يشمل محتلة عدن على الرغم من اعتبارها جزءاً من أراضي التاج البريطاني، ولم يكن المجلسان المحليان: التنفيذي والتشريعي سوى مؤسسات شكلية لمساعدة ممثلي السلطة الاحتلاليَّة القائمة.

وفي الريف، كانت الشخصية الدولية للمحميات بيد سلطات الاحتلال التي احتفظت لنفسها بمجالي: السياسة الخارجية والدفاع، في الوقت الذي تركت سلطة تسيير الشؤون الداخلية بيد الأمراء والسلاطين تطبيقاً لنظرية الحكم غير المباشر.

وهذا لا يعني بالطبع غياب أي نفوذ احتلالي في مجال السياسة الداخلية، فقد كُلِّف المستشارون البريطانيون بتنظيم الإدارة، وتقديم الاستشارة في كل المسائل عدا ما يتعلق بالمسائل الدينية.

وكان نظام الحكم في المحميات عشائرياً وراثياً يُعَيَّن بموجبه السلطان أو الأمير ابنه لخلافته، ويُشْعِر المقيم البريطاني لديه بذلك ليحصل بدوره على موافقة الحاكم العام في عدن.

وكان يوجد في القليل من المحميات بعض النصوص القانونية والمدونات من المواضعات القبلية. ولكنها لا تؤدي من وجهة النظر الدستورية إلى القول بوجود مؤسسات حكم متخصصة على الرغم من الوجود الشكلي لمثل هذه المؤسسات، وعلى الأخص في المحميات الشرقية.

وبعد قيام اتحاد الجنوب العربي سنة 1959م/ 1378هـ أُنيطت مهام السلطة التنفيذية بالمجلس الأعلى، وخُولت مهام السلطة التشريعية للمجلس الفيدرالي، لكن هذه المجالس لم تكن مؤسسات تمثيل وحكم حقيقية بقدر ما شُكّلت لتعكس مصالح القوى الثلاث المتحالفة: برجوازية المدينة، وأمراء وشيوخ الأرض القادمين من الريف، والاحتلال البريطاني الحاكم الحقيقي للمدينة والريف.

وقد شكل قيام الثورة اليمنية في السادس والعشرين من سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ أهم منعطف في تاريخ اليمن السياسي. فقد قضى على النظام الإمامي، وأعلن عن قيام النظام الجمهوري، وأُعلنت الثورة بمبادئها الستة بما فيها العمل على التحرر من الاحتلال في الجنوب، ووحدة الوطن اليمني، والعمل على الوحدة العربية. وتم تنظيم هيكلة السلطة بما يتناسب وطبيعة النظام الجديد. فقد أوكلت مهام السلطة السياسية إلى مجلس قيادة الثورة الذي اعتبر - حسب نصوص الإعلان الصادر في الأول من نوفمبر 1962م/ جمادى الآخرة 1382هـ الجهاز الأعلى لسلطة الدولة. وخُوّل ممارسة كل أعمال السلطة التشريعية والتنفيذية وحق اتخاذ الإجراءات الضرورية لحماية الثورة والنظام الجمهوري. وبموجب التعديل الصادر في فبراير 1963م/ رمضان 1382هـ أُعلن عن قيام نظام رئاسي ذي قيادة جماعية، وكُوّن لهذا الغرض مجلس رئاسة الجمهورية، كما تم الإعلان عن تشكيل مجلس شورى مكون من 160 عضواً معظمهم من مشايخ القبائل. وفي 13 إبريل 1963م/ 18 ذي القعدة

1382هـ صدر أول دستور مؤقت ومتكامل أكد بدوره على النظام الرئاسي ذي القيادة الجماعية وعلى مبدأ الفصل بين السلطات، واعتبر المجلس التنفيذي المسؤول عن كل ما يتعلق بمهام السلطة التنفيذية.

وفي 6 يناير 1964م/ 25 محرم 1384هـ صدر إعلان دستوري جديد استبدل بمجلس الرئاسة مكتباً سياسياً مكوناً من ثمانية أعضاء أوكلت إليه كل الصلاحيات التي كان يتمتع بها سابقاً مجلس الرئاسة.

أما السلطة التشريعية فقد أُنيطت - بعد صدور دستور 28 إبريل 1964م/ 15 ذي الحجة 1383هـ بمجلس استشاري مكون من 99 عضواً يتولى انتخاب رئيس الجمهورية بأغلبية ثلثي أعضائه، وخُوّلَ تعيين أعضاء المجلس الجمهوري وإقالتهم من مناصبهم، وألزم مجلس الوزراء كسلطة تنفيذية أن يحصل على ثقة المجلس الاستشاري. وعلى الرغم من إعلان مختلف الدساتير تمسكها النظري بمبدأ الفصل بين السلطات، فإن الواقع العملي قد سار في الاتجاه المعاكس حيث طغت السلطة التنفيذية على بقية السلطات. فمجلس الشورى والمجلس الاستشاري لم يكونا في واقع الأمر سوى مجلسين شكليين تحت إشراف وتوجيه السلطة التنفيذية، وكان معظم أعضاء مجلس الشورى من الأميين تُعيِّنهم السلطة التنفيذية، فكان لابد أن يخضعوا لإشرافها، ويعملوا حسب توجيهاتها.

وبعد حركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ أُعيد تنظيم مؤسسات الحكم بما يتلاءم وتوجهات النظام الجديد. فقد تولى قيادة الدولة مجلس جمهوري مكون من ثلاثة أعضاء برئاسة القاضي عبدالرحمن بن يحيى الإرياني، ثم وسع بعد ما عرف بالمصالحة الوطنية حيث انضم إليه عضو رابع يمثل العائدين من الجانب الملكي، كما عين من العائدين أيضاً 8 أعضاء في مجلس الوزراء، و 18 عضواً في المجلس الوطني، خرجوا في تشكيل لاحق حيث عين ثلاثة منهم سفراء.

وفي 28 ديسمبر 1970م/ 29 شوال 1390هـ صدر الدستور الدائم

الذي يعتبر أكثر الدساتير اليمنية محافظة، وقد أُعيد بموجبه تنظيم سلطات الدولة حيث أصبح المجلس الجمهوري مكوّناً من 3 إلى 5 أشخاص ينتخبهم من قبل مجلس الشورى بالأغلبية المطلقة، وحددت مدة المجلس الجمهوري بخمس سنوات، وأُسندت إليه مهمة تعيين رئيس الوزراء الذي يشكل مع وزرائه جهاز السلطة التنفيذية والإدارية العليا، وألزمت الحكومة بتقديم برنامجها إلى مجلس الشورى لكي تنال موافقته وثقته. وتشكل مجلس الشورى الذي حُددت مدته بأربع سنوات من 159 عضواً، ومنح الدستور رئيس المجلس الجمهوري حق تعيين عشرين في المائة منهم، وينتخب بقية الأعضاء وفق قواعد الانتخاب غير المباشر. وكان من نتائج هذا الأسلوب من الانتخابات تعزيز العامل القبلي وسلطة مشايخ القبائل وهذا ما عكس نفسه بشكل واضح في بنية المجلس.

وعلى إثر حركة 13 يونيو 1974م/ 22 جمادى الأولى 1394هـ بقيادة العقيد إبراهيم محمد الحمدي* استقال رئيس المجلس الجمهوري وبقية أعضاء المجلس مع رئيس مجلس الشورى، وتولى السلطة مجلس قيادة مكون من سبعة أعضاء، وكانت أولى إجراءاته تعليق العمل بالدستور الدائم، وحل الاتحاد اليمني الذي كان قد نشأ بعد حركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ ليكون الحزب الحاكم، ثم حل مجلس الشورى. ومارس مجلس القيادة بموجب الإعلان الدستوري الصادر في 19 يونيو 1974م كل الأعمال المنوطة بالسلطتين التشريعية والتنفيذية.

وفي 6 فبراير 1978م/ 21 صفر 1398هـ تم تشكيل مجلس الشعب التأسيسي، وعين لعضويته 99 عضواً يمثل بعضهم القوى القبلية وبعض التيارات السياسية والفكرية الموجودة في الساحة اليمنية.

وفي 22 فبراير 1978م/ 14 ربيع أول 1398هـ، نُصّب أحمد حسين الغشمي* رئيساً للجمهورية، ومارس سلطة فردية مطلقة حتى مقتله في 24 يونيو 1978م/ 18 رجب 1398هـ.

وقد استمر تزايد نفوذ السلطة التنفيذية على حساب بقية السلطات، وتركزت السلطة الحقيقية بيد رئيس الجمهورية، غير أن مرحلة الثمانينيات شهدت تغيرات هامة تمس طبيعة السلطة ونظام الحكم، فقد تم تأسيس المؤتمر الشعبي العام، وأُقرّ ميثاق للعمل الوطني، وفي يوليو 1988م/ ذي القعدة 1408هـ جرت انتخابات لاختيار 128 نائباً لعضوية مجلس الشورى الذي يضم 159عضواً، يعين منهم رئيس الجمهورية 31 عضواً.

أما في الشطر الجنوبي سابقاً فقد تولت القيادة العامة للجبهة القومية بعد الحصول على الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ وبعد صراع مرير مع جبهة التحرير كل مقادير السلطة بما فيها السلطة التشريعية، وأشارت القرارات التي صدرت بعد الاستقلال - والتي عرفت بالإعلان الدستوري - إلى أن النظام سوف يكون رئاسياً، وتم تعيين أول رئيس للجمهورية (قحطان الشعبي*) لمدة عامين. وقد كان رئيس الجمهورية عضواً في القيادة العامة ويعمل تحت إشرافها وتوجيهها، غير أن سلطاته سرعان ما توسعت بحيث تجاوزت سلطة القيادة العامة للجبهة القومية التي عارضت تركيز كل السلطات بيد رئيس الجمهورية، ولم يحل هذا الخلاف إلا بانقلاب 22 يونيو 1969م/ 17 ربيع الآخر 1389هـ الذي سمي بالحركة التصحيحية.

وفي 20 نوفمبر 1970م/ 20 رمضان 1390هـ صدر الدستور الذي أكد على مبدأ وحدة سلطة الدولة، واعتبر مجلس الشعب الأعلى المكون من مائة عضو وعضو واحد صاحب السلطة العليا، كما تم اختيار مجلس الرئاسة من بين أعضاء مجلس الشعب، وشُكِّل مجلس الوزراء الذي خُوّل ممارسة السلطة التنفيذية. وقد كانت الجبهة القومية، ثم الحزب الاشتراكي اليمني المالكين الحقيقيين للسلطة، ولذلك فقد كانت مختلف الهيئات تعمل تحت إشراف الحزب الحاكم وتوجيهه. وبموجب التعديل الدستوري الصادر في 31 أكتوبر 1978م/ 28 ذي القعدة 1398هـ اعتبرت مجالس الشعب المحلية أساس

سلطة الدولة التي تعمل وفق مبدأ المركزية الديمقراطية، وفي ضوء توجيهات القيادة السياسية للحزب. واعتبر الدستور أن الوظيفة التشريعية والتنفيذية والقضائية لا تعني وجود سلطات مستقلة الواحدة عن الأخرى، وإنما هي أجهزة تمارس مهامها في إطار سلطة الدولة الواحدة التي يعتبر مجلس الشعب الأعلى إدارتها العليا. وقد كان الأمين العام للحزب يتولى منصب رئيس مجلس الرئاسة، وبالتالي فقد كانت أمانة الحزب ومكتبه السياسي صاحبة السلطة الحقيقية ومصدر كل القرارات.

مثّل إعلان الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ وقيام الجمهورية اليمنية أعظم إنجاز في تاريخ اليمن المعاصر، وقد حدد مشروع دستور دولة الوحدة الذي أقره المجلسان النيابيان (مجلس الشورى في الشمال، ومجلس الشعب الأعلى في الجنوب) في 20 مايو 1990م/ 24 شوال 1410هـ أن نظام الحكم ديمقراطي، وأعطى سلطات واسعة لمجلس النواب الذي اصبح مكوناً من ثلاثمائة عضو وعضو واحد، وفصل بين السلطات الثلاث. كما تم تشكيل مجلس استشاري من 45 عضواً، وأوضح الدستور أن قيادة الدولة سوف تكون جماعية، وشُكِّل لهذا الغرض مجلس رئاسة مكون من خمسة أشخاص، وضمن الدستور مختلف الحريات بما فيها حق تكوين النقابات، والأحزاب السياسية، والاعتراف بالتعددية الحزبية.

د. أحمد صالح الصياد

مراجع: Voir Documentation Francaise n 2186, -1956 Juin.. نصوص دستور 19 أكتوبر 1962م. اتفاقيات الحماية. دستور 1951م في سلطنة العبدلي. دستور 28 إبريل 1964م، دستور 20 نوفمبر 1970م.

النظام القانوني في اليمن

ظلت اليمن، بفعل سيطرة التخلف، بعيدة عن النظم القانونية الحديثة حتى ستينيات القرن الماضي، معتمدة على النظام الحقوقي الإسلامي، الذي اقتصر تطبيقه في المدن الرئيسية، أما في المناطق الريفية فساد نظام العرف القانوني.

ولم يعرف شمال اليمن النظام القانوني الحديث إلا بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ باستثناء قواعد الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي أبرمتها اليمن مع غيرها من الدول، وقواعد الأعراف التجارية الدولية.

أما بالنسبة للمناطق الجنوبية، فإنه وبعد احتلال الإنجليز لعدن، وفرض الحماية على إمارات الجنوب اليمني، قسمت المناطق إلى (24) سلطة وإمارة صغيرة، حيث طبقت كل إمارة نظاماً قانونياً مستقلاً خاصاً بها، ونظمت فيه العلاقات المدنية، وقواعد النظام الحقوقي الإسلامي، وقواعد النظام العرفي، والتي يرجع بعضها إلى ما قبل الإسلام.

وأما في مستعمرة عدن فقد طبقت إلى جانب الشريعة الإسلامية بعض القوانين الإنجليزية التي صدرت في بريطانيا نفسها، أو في الهند.

وابتداء من عام 1938م/ 1357هـ ظهر عدد من القوانين في مجموع قانوني مكون من خمسة أجزاء، أطلق عليه اسم (قوانين عدن "Laws of Aden") والذي تضمن عدداً من القوانين، منها: قانون الكمبيالة، قانون العقود، قانون حق المؤلف، قانون أراضي التاج، قانون الرسوم والنماذج الصناعية، قانون تصرف الهنود في ممتلكاتهم، قانون اكتساب الأراضي، قانون التقادم، قانون الرشد، قانون ملكية النساء المتزوجات، قانون براءات الاختراع، قانون العلاقات التجارية، قانون نقل الملكية، قانون التروست، قانون القروض الربوية، قانون العلاقات الصناعية، قانون نشر وبيع الكتب، قانون الدخول إلى عدن، قانون الجنسية العدنية، وغيرها.

ويتضح من القوانين المذكورة أن الحكم الاستعماري في عدن ركز جل اهتمامه على القوانين المنظمة للعلاقات المدنية - التجارية، وبالأخص العلاقات المشوبة بعنصر أجنبي.

وهكذا ساد في اليمن خلال تلك الفترة عدة نظم قانونية، متمثلة بما يلي:

1 - النظام القانوني الإسلامي لأحكام الشريعة الإسلامية.

2 - العرف.

3 - النظام القانوني الإنجليزي.

4 ـ النظم القانونية الدينية غير الإسلامية: كالهندوسية والمسيحية واليهودية.

ومع أن مرحلة التشريع الحديث في شمال اليمن بدأت بعد قيام ثورة سبتمبر 1962م/ ربيع الآخر 1382هـ، إلا أن النهضة التشريعية لم تبدأ إلا في أواسط السبعينيات، حيث شهد البلد منذ ذلك الحين نشاطاً تشريعياً مكثفاً، فصدر عدد غير قليل من التشريعات الاقتصادية* والمدنية والجنائية. وكانت البداية بإصدار التشريعات الاقتصادية، فصدرت خلال عامي 1975 ـ 1976م/ 1395 ـ 1396هـ المجموعة التجارية وقانون الاستثمار الجديد*، ثم تبع ذلك إصدار التشريعات الأساسية والجزائية والمدنية، كان منها قانون الإجراءات الجزائية سنة 1979م/ 1399هـ، وقانون المرافعات المدنية والتجارية سنة 1979 ـ 1981م/ 1399 ـ 1401هـ، والقانون المدني سنة 1979 ـ 1983م/ 1399 ـ 1403هـ. إلى جانب القوانين الفرعية المدنية والجنائية التي كانت قد صدرت ابتداءً من عام 1975م/ 1395هـ، مثل: قانون الجنسية، وقانون الأحوال الشخصية ويشمل المواريث الشرعية، والأسرة، وقانون الديات والأرش. وخلال هذه الفترة كان يجري الإعداد لإصدار القانون الجنائي، غير أن الجمهورية اليمنية قامت وكان ما يزال مشروعاً.

ولم يتخذ النظام القانوني الحديث في شمال اليمن نسقاً قانونياً موحداً، لأن منطلقاته النظرية لم تكن موحدة في جميع القوانين، حيث نجد قانوناً نقلت قواعده من تشريعات العصر الوسيط، وآخر يستمد أحكامه من تشريعات القرن العشرين، وهذه المفارقة قائمة ـ مثلاً ـ بين قوانين الأحوال الشخصية وقواعد التجريم وأحكام العقاب من ناحية، ومجموعة القانون التجاري من ناحية أخرى، ونجد قوانين تتبنى توجيه النشاط الاقتصادي وتضمن رقابة الدولة عليه كقوانين التجارة الخارجية والرقابة على النقد، وأخرى تتبنى حرية النشاط الاقتصادي كالقانون التجاري، إلى جانب التناقضات الجزئية القائمة بين قانون وآخر،

مثل، التناقضات القائمة بين القانون المدني والقانون التجاري في كثير من المسائل المشتركة بينهما كالأهلية والفوائد البنكية، وغيرها.

أما في جنوب اليمن فقد بدأت عملية التشريع الوطني الحديث بعد الاستقلال عام 1967م/ 1387هـ، وتنامت بوتائر سريعة في عام 1969م/ 1389هـ، ومنذ ذلك الحين وحتى قيام الجمهورية اليمنية كانت قد صدرت كافة التشريعات الشاملة لكل مجالات الحياة: كالقانون التجاري، والقانون المدني، والقانون الجنائي، وقوانين المرافعات والإجراءات.

ويمكن إيجاز أهم معالم الاختلاف بين النظامين القانونيين اللذين حكما شطري اليمن قبل الوحدة فيما يلي:

أولاً: قسم المشرع النظام القانوني في الشمال إلى قانون عام وقانون خاص، وهذا التقسيم أساسه القانون الروماني، وطور على أساس المبدأين الرأسماليين: حرية النشاط الاقتصادي، وحرية التعاقد، واللذين يحرمان على الدولة التَّدخل في الحياة الاقتصادية للأفراد، واقتصار تدخلها على فرض النظم السياسية والإدارية وحماية المجتمع من الجريمة. أما النظام القانوني في الجنوب بعد الاستقلال فقد رفض هذ التقسيم، وهذا أمر طبيعي في ظل اضطلاع الدولة بتوجيه التعامل الاقتصادي بوجه عام، وفي ظل رفض مبدأ سيادة الملكية الخاصة وحصانتها المطلقة.

ثانياً: قسم المشرع القانون الخاص في الشمال إلى قانون مدني وقانون تجاري، وأساس هذا التقسيم، النظام القانوني البرجوازي، ويرتبط بظرف تاريخي محدد في أوروبا وقت نشوء البرجوازية وقيام النظام الرأسمالي. ومن نفس المنطلق السابق رفض النظام القانوني في الجنوب هذا التقسيم وتولى القانون المدني الصادر سنة 1977 ـ 1983م/ 1397 ـ 1403هـ تنظيم جميع العلاقات الناشئة عن النشاطات الاقتصادية العامة والخاصة.

ثالثاً: لم يعتبر النظام القانوني في الشمال التشريع الوضعي مصدراً

أساسياً للقانون، بل جعل الشريعة الإسلامية هي المصدر الوحيد ثم العرف. أما النظام القانوني في الجنوب فقد اعتبر التشريع الوضعي المصدر الوحيد للقانون وجعل الشريعة الإسلامية مصدراً ثانوياً له ورفض العرف مصدراً للقانون الداخلي، انطلاقاً من أن العرف يعتمد على تجسيد السيطرة الفئوية، ويحمي بالأساس مصالح الفئات المسيطرة اقتصادياً.

رابعاً: إن كل تلك الاختلافات ترجع بالأساس إلى الاختلاف في المنطلقات النظرية التي ارتكز عليها كل من النظامين القانونيين، فالنظام القانوني في شمال اليمن قام بدرجة أساسية على النظرية الفردية، وتجسد ذلك - على وجه الخصوص - في المجموعة التجارية "القانون التجاري وقانون الشركات التجارية وقانون البنوك، والدستور، والذي تضمن مبدأ حرية النشاط الاقتصادي، ثم بعده القانون المدني الصادر سنة 1979 - 1983م/ 1399 - 1403هـ ليقوم على أساس حماية المصلحة الفردية ويطلق حرية التعاقد، غير أن هذا النظام القانوني لم يخل من النزعة الاجتماعية، ونجدها بدرجة أساسية في دستوري عام 1963م/ 1383هـ وعام 1964م/ 1384هـ. وفي التشريعات الاقتصادية الصادرة خلال السبعينيات التي قد تبنت النظرية الفردية إلا أنها احتفظت بجزء من النزعة الاجتماعية، إذ أن الدستور الدائم قيد حرية الملكية بالمصلحة العامة، وأجاز انتزاعها تحقيقاً لهذه المصلحة. كما أن قانون رقم (5) لسنة 1970م/ 1390هـ الذي ينظم العلاقة بين العمال وأرباب العمل قد قيد مبدأ حرية التعاقد وأيد النزعة الاجتماعية، وكذلك المادة (1160) من القانون المدني قيدت حرية استعمال الحق بالمصلحة العامة، على اعتبار أن الملكية وظيفة اجتماعية يقصد بها تحقيق المصلحتين: العامة والخاصة، وأجازت المادة (1159) تحويل الملكية الخاصة إلى ملكية عامة عندما تستدعي ذلك مصلحة المجتمع وقد اشتمل القانون المدني

الجديد الصادر برقم 14 لعام 1423هـ/ 2002م على ذات القانون والأحكام والمبادئ.

أما النظام القانوني الذي طبق في الجنوب فقد أخذ بالنظرية الاجتماعية أو الاشتراكية، ورفض النظرية الفردية في الدستور والقوانين، وعلى رأسها القانون المدني وقوانين التأمين والمؤسسات العامة وقوانين التجارة الداخلية والخارجية والاستثمار*...إلخ.

وهكذا فإن النظامين القانونيين اللذين سادا في ظل التشطير، قد اختلفا من حيث المبادئ والمنطلقات.

أ.د. حسن علي مجلي

د. محمد أحمد علي المخلافي

مراجع: أحمد جابر عفيف، الحركة الوطنية في اليمن، دار الفكر، الملحق رقم (7) دمشق 1982م. د. محمد أحمد علي: من تاريخ التشريع في اليمن ـ مجلة دراسات يمنية ـ العدد (21) 1985م. تطور التشريع في الجمهورية العربية اليمنية ـ محمد راشد عبدالولي؛ حسن مجلي، شرح قانون العقوبات، الجزء الأول، جامعة صنعاء، 2002م.

النعار العربي = الطيور في اليمن

نُعمان

بفتح النون، جبل يطل على مدينة حجة من جهة الجنوب، وفيه امتداد عمران المدينة الحديثة، كما تقابله من الجهة الأخرى قلعة القاهرة إلا أنها أعلى منه.

ونعمان ـ أيضاً ـ مدينة وحصن في جبل بني مديخة من بلاد الشرف في محافظة حجة. بها مركز مديرية "أفلح الشام". وإليها ينسب "بنو النعماني" أهل صنعاء الذين سيرد ذكرهم.

ونعمان: بلدة أسفل قلعة الجميمة في شمال حجة.

ونعمان: حصن يطل على مدينة كعيدنة بالغرب من حجة.

ونعمان: مدينة بها مركز مديرية "بني العوام" من أعمال محافظة حجة.

ونعمان: من حصون بني سعد في مديرية وشحة بالطرف الشمالي من محافظة حجة.

ونعمان: جبل ومركز إداري من مديرية حفاش وأعمال محافظة المحويت. تذهب مسيلاته إلى وادي سهام. كما أن به وادي نعامة ووادي العين. وثمة قرية بجوار مدينة المحويت تحمل ذات الاسم على مقربة من بيت الورد وبيت قراضة.

ونعمان: حصن ومركز إداري أعلى جبل الدكن من مديرية وصاب العالي وأعمال محافظة ذمار. تقوم في سفحه الجنوبي بلدة (الدن) مركز وصاب العالي. وهو في موقع شاهق تحيط به الحيود من كل جهة ولا يتم الوصول إليه إلا عبر سلالم. وقد كان سابقاً مقراً للملوك "الشراحيين" ملوك وصاب، كما سكنه الصليحيون. وفيه أنهار جارية طوال العام. ومن مكونات الحصن الإنشائية: جامع وبركتان، والطريق الوحيدة الموصلة إليه خشبية. كما أن من مكوناته البيت الكبير المشاد من أربعة طوابق والمكون من 64 غرفة تقريبا. ويمر من تحت البيت نفق يمتد إلى الخارج ويتصل بالقلعة الأخرى المبنية أسفل، ويوجد فيها عدد من المدافن التي يصل طول كل مدفن ما بين 15 و 20 متراً تقريباً. كما أن من المعالم الموجودة في هذا الحصن بئر ذات فتحة صغيرة أشبه ما تكون بثغرة، ولا تسمح بأكثر من المشاهدة المحدودة وجلب الماء باستعمال دلو واحد لا أكثر. ويحيط بالحصن سور طوله 300 متر وبارتفاع 10 أمتار. ويكفي لتبيان أهمية موقع حصن نعمان أن نشير إلى إمكانية أن يرى من يصل إليه كلاً من: مناخة والخيمة وبني مطر وحراز وجبل النبي شعيب وجبل ماوية من الشرق، ثم الحسينية والحديدة (البحر) وحيس وزبيد ووصاب السافل وبيت الفقيه من الغرب، ثم هجدة وشرعب العدين من الجنوب الغربي ثم ريمة وبرع وباجل من الشمال، ثم سمارة والقفر وبين مسلم وبني عمر وبني سيف ويريم من الجنوب الشرقي.

ونعمان: مديرية من مديريات محافظة البيضاء، مركزها الرئيسي مدينة الحزم، وتضم المراكز الإدارية التالية: الجديرن البديع، الواسط،

حجراء، اللخف، الساحة، حصير الجار. وهي منطقة واسعة في غرب وادي حريب، وباسمها يطلق على وادي نعمان في منطقة الغيلة.

ونُعمان ـ بالضم ـ قرية في الحصين بالضالع. كما توجد قرية أخرى في جبل الأزارق تحمل نفس الاسم.

ونعمان: اسم مجموعة قرى في محافظة لحج: إحداها في الحبيلين من مديرية ردفان، والأخرى في مركز المسيمير من مديرية تبن، وقرية في جبل المفلحي من يافع.

ونعمان: قرية في مركز زارة من مديرية لودر وأعمال محافظة أبين. فيها قبيلة العجمان. وثمة قرية أخرى في محافظة أبين بهذا الاسم عدادها في مركز القارة من مديرية رصد.

ونعمان: مركز إداري من مديرية الحميدات وأعمال محافظة الجوف من بلدانه: الفجرة السرار مناعيم الجنة الصفح.

ونعمان: من قرى مدينة الحزم في الجوف تسكنها فخائذ من قبيلة همدان الجوف.

ونعمان: قرية في جبل أملح من مديرية الحشوة وأعمال صعدة.

ونعمان: حصن وبلدة في مديرية حوث من أعمال محافظة عمران.

ونعمان: جبل شهير فوق قرية الدنوة من الجهة الجنوبية الغربية وكلاهما في روس مدينة إب.

ونعمان: قرية في مركز المعشار من مديرية المخادر وأعمال محافظة إب.

ونعمان: قريتان في خولان العالية بمشارق صنعاء، إحداهما لبني ضبيان والأخرى لقبيلة الأغروش.

وآل نُعمان ـ بضم النون ـ أسرة مشهورة من أهل "ذبحان" بالحجرية عرفت بهذا اللقب نسبة إلى: الشيخ نعمان بن مقبل بن علي شمسان، وقد أنجب أربعة من الأولاد هم: (أحمد) الذي تولى بلاد الحجرية للأتراك وتوفي غيلة سنة 1333هـ/ 1915م. ثم (عبد الواسع) الذي كان يميل إلى التصوف، وكانت وفاته سنة 1340هـ/ 1922م. ثم (محمد) وكان عالماً بالفقه والعلوم الشرعية. ثم (عبد الوهاب) الذي تولى بلاد

الحجرية بعد مقتل أخيه أحمد، وقد نفي إلى صنعاء بتهمة محاولة اغتيال أمير تعز علي بن عبد الله الوزير، وبقي في صنعاء نحو عشرين عاماً شارك خلالها في الثورة الدستورية، ولما فشلت الثورة اقتيد إلى سِجْن حجة حيث لقي ربه شهيداً. ولعل من مشاهير هذا البيت:

الأستاذ أحمد بن محمد نعمان، وهو أحد القمم الشامخة في تاريخ اليمن الحديث، وقد شارك مع الزبيري في تأسيس الاتحاد اليمني في عدن، ثم كان أحد المساجين في حجة بعد فشل الثورة الدستورية، ولما تم الإفراج عنه تمكن من الفرار إلى القاهرة وهناك واصل مع الزبيري دورهما النضالي حتى قيام ثورة سبتمبر 1962م/ ربيع الآخر 1382هـ، فكان أحد أبرز رجالات الدولة الحديثة تولى أعمالاً قيادية منها رئيساً للوزراء عام 1385هـ/ 1965م. ثم عام 1391هـ/ 1971م. وبعدها اختار البقاء في الخارج حتى وفاته سنة 1416هـ/ 1996م. ومن بين أولاده: السياسي البارز محمد بن أحمد نعمان الذي تولى وزارة الخارجية لفترة طويلة.

الشيخ أمين عبد الواسع نعمان، وهو من العناصر الوطنية التي أسهمت بنصيب كبير في الحركة الوطنية، وكان من ضمن المخططين لمحاولة اغتيال الإمام أحمد في الحديدة عام 1961م التي قادها العلفي واللقية والهندوانة، وقد تولى بعد ثورة سبتمبر أعمالاً قيادية منها وزيراً للدولة ووزيراً للزراعة ثم تولى مسؤولية محافظ الحديدة ثم محافظ تعز. وكانت وفاته سنة 1417هـ/ 1996م.

عبد الله عبد الوهاب نعمان، المشهور بلقب "الفضول" لإصداره جريدة في عدن بهذا الاسم. وهو شاعر مشهور، وكاتب ساخر، وله شعر غنائي وعامي وفصيح. وكان قد تولى وزيراً للإعلام ثم وزيراً لشؤون الوحدة وكانت وفاته سنة 1402هـ/ 1982م.

وآل نعمان ـ أيضاً ـ من قبائل آل ذييب سعد التي ترجع في نسبها إلى حمير. ديارهم في جبال النعمان

الواقعة في أعلى وادي حبان من أعمال محافظة شبوة ومنهم من يسكن وادي ميفعة والبعض في حجر وفي جردان. وباسم نعمان يجتمع صريخ جميع القبائل التي بمنطقة (ريدة الدين) وقبائل جردان وسيطان بلعبيد. وينقسم آل نعمان إلى القبائل التالية:

آل علي، وهم فرعان: آل سميدع وآل باتيس في ذي النخلة بسوط آل علي وفي سوط آل باتيس ومنهم فرع في محيه بوادي عمد.

آل أحمد، وهم: آل باجيل في الحنك، وآل باحديج.

آل بجيث، وهم :آل لخل ومنهم آل الريس وآل الدور، ثم آل بولهيدة، وآل يسلم، وآل بومدحرج.

آل منصور. وهم: آل عوض وآل حيدرة وآل مسدوس، وآل كويلخ، وآل طالب.

آل سالم، وهم: آل باحنيش، وآل باهجري، وآل منصور.

وآل نعمان: من قبائل بني الدغار أمراء شبام حضرموت في القرن السادس الهجري. من أبرزهم: راشد ابن أحمد بن النعمان الذي قام بحركات ضد السلطان السني عبد الله ابن راشد ثم قتل سنة 605هـ/ 1208م، وهم معاصرون لبني عمومتهم من آل راشد. ولعل من هؤلاء أو من الذين قبلهم: السياسي المعروف الأستاذ ياسين سعيد نعمان رئيس مجلس النواب عقب قيام دولة الوحدة.

وآل النعمان: من أعيان مدينة ثلا.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

نعمان (أحمد محمد)

1327 - 1417هـ/ 1909 - 1996م

هو الأستاذ أحمد محمد نعمان: أحدُ القمم الشامخة في تاريخ اليمن الحديث علماً وجهاداً ودهاءً وسياسة، وهو مع ذلك أديبٌ كاتب، مترسّل، خطيبٌ بارع، متكلم لَسِن فطن، سريعُ الإجابة، حفّاظة، قوي الذاكرة،

حاضر الجواب، يستشهد لكل ما يؤيدُ رأيه ويدعُم حُجَته بما يناسب المقال: إمّا من القرآن الكريم أو من السنة النبوية، وإمَّا من مأثور القول نظماً أو نثراً أو منهما كلهما، جمُّ النشاط، لا يكلُّ ولا يملُّ حتى ينجزَ عملَه، قويّ التحمل لصروف الدّهر ونوائبه فلا تُفزعُه الأهوالُ، ولا ترعبه قوارعُ الدهر، بل يستقبلها بما جُبل عليه من سُخرية ومَرح. له قدرة فائقةٌ على تحويل مجرى الحديث من هَزل إلى جد أو العكس من دون أن يشعر السامع كيف حول مجرى كلامه.

كانت ولادته في قرية الجبانة في 6 ربيع الآخر سنة 1327هـ/ 26 أبريل 1909م.

أسس مدرسةً في قريته الجبّانة من ذُبحان سنة 1350هـ/ 1931م بعد عودته من مدينة زَبيد التي درس فيها، حتى صار من العلماء المبرزين في علوم العربية والفقه والحديث والأصول والتفسير. وقد اشتهرت هذه المدرسة شهرةً واسعة لأنها كانت أول مدرسة تُدرس العلوم الحديثة من جغرافيا وحساب وخط وإملاء ورياضة بدنية، وكان المدرسُ لهذه العلوم الحديثة محمد أحمد حَيدرة الحكيمي، بينما كان المترجم له يتولى تدريس العلوم الإسلامية.

وقد حوربت هذه المدرسةُ في شخص صاحبها من قبل أمير لواء تعز علي بن عبد الله الوزير* فاتصل الأستاذ نعمان بولي العهد أحمد ابن الإمام يحيى (الإمام أحمد) فشجعه على الاستمرار في عمله، وأمدّه بمنحة مالية سخية بمقياس ذلك الوقت نكاية بأمير لواء تعز الذي كان كل منهما يُكنّ للآخر كراهية غير معلنة، وكان القاضي حسين بن علي الحلالي عامل الحجرية من أكبر المشجعين لهذه المدرسة.

ولما زار الأميرُ القاسمُ ابنُ الإمام يحيى تعز سنة 1356هـ/ 1937م رغب في زيارة مدرسة ذُبحان بعد أن شاع أمرها فأصيب بالدّهشة لما رأى من حال طلابها وهم بملابسَ مُوحدةٌ ينشدون الأناشيدَ الوطنية الحماسية، ولهم نادٍ ومكتبةٌ تشمل الكتب العصرية، ولما عاد هذا الأمير

إلى صنعاء أخبر والده بما رأى وبما سمع عن هذه المدرسة، وأنها إذا تركت وشأنها فقد تسري مناهجها المتحررة من أساليب التعليم العقيم إلى سائر المدارس الأخرى، فأرسل الإمام يحيى العالمَ علي بن حسين مُجلي الذماري أحد علماء الزيدية لتدريس المذهب الزيدي في مدرسة ذُبحان، وينشر في طلابها مَحبَّة أهل البيت، ولكن نعمان عرف أن الهدفَ من إرسال هذا المدرِّس هو القضاء على المدرسة، وأنه هو المستهدف لإيذائه، فطلبه أميرُ لواء تعز وأبقاه تحت الإقامة الجبرية نحو شهر فتخلى عن المدرسة وتشتت طلابُها، ولكن بعد أن غرس فيهم النزعةَ الوطنية، وآتت ثمارها، وذهب في تلك السنة للحج، ثم قصد مصر والتحق بالأزهر، وعاش مع زميله المصلح الكبير الشيخ الضرير محمد سالم البيحاني* في حجرة واحدة حتى نالا الشهادة العالية، وكان معهما من اليمن في الأزهر الشيخ الشهيد محمد صالح المَسْمَري ويحيى بن أحمد زبارة ومحمد علي الجَفْري فكانوا يجتمعون لبحث أحوال اليمن ووضع خطة لإزالة ظلم وطُغيان الإمام يحيى، ثم لحق بهم في بداية سنة 1359هـ/ 1940م الشهيدان محمد محمود الزبيري* وعبد الله بن علي الوزير، وأصدر الأستاذ نعمان مجلة (اليمن الخضراء) وهي مجلة شهرية، لكنها توقفت بعد أن صدر منها عددان فقط!!، وخلال وجود نعمان في مصر كان يجتمع بصديقه الكاتب الفلسطيني محمد علي الطاهر صاحب جريدتي (الشورى) ثم (الشباب) لأن نعمان كان أحد قراء هاتين الجريدتين، كما كان يكتب مقالات باسم مستعار فيهما، وجاء الأمير شكيب أرسلان إلى مصر، وطلب من صديقه محمد علي الطاهر أن يبحث له عن كاتب يساعده في كتابة ما يملي عليه من مكتوبات وبحوث، فاختار نعمان لما يعرف عنه من مقدرة سريعة فقام بتلك المهمة على خير وجه.

وقد عاد نعمان إلى اليمن سنة 1360هـ/ 1941م فولاه أميرُ لواء

تعز الجديد ولي العهد أحمدُ ابن الإمام يحيى إدارة معارف لواء تعز، وكانت تعرف في ذلك الوقت مهوى أفئدة كثير من الأدباء والشعراء الذين كانوا يفدون على ولي العهد، ثم جاء الزبيري إلى تعز بعد خروجه من سجن الإمام يحيى في الأهنوم؛ والتقى بزميله نعمان، واتفقا على أن يشيدا بولي العهد رجاء أن يخطو خطوات مستقيمة في طريق الإصلاح، وأن يجعل من لواء تَعِز الذي كان يحكُمهُ أنموذجا للتطور النافع، وأن ينفخا في غروره ليشعراه بأنه هو الأملُ المُرتجى لإنقاذ اليمن مما تعانيه من الجهل والفقر والأمراض نتيجة حكم الإمام يحيى الجائر، فكانا يتباريان في إطرائه والثناء عليه في كل مناسبة، هذا يقوم خطيباً يشجعه على النهوض بالبلاد بنشر العلم ورفع الظلم ببراعة فائقة في اختيار اللفظ وجودة السَّبك، مما أثار إعجاب ممدوحه فسماه خطيبَ اليمن، وكان الزبيري يفعلُ الشيءَ نفسه شعراً فسماه شاعرَ اليمن، وكلاهما كانا أهلاً للقبه الذي أُطلق عليه، ولكنهما مع هذا كانا يتوجسان خيفة من ولي العهد. وما هي إلا مدة يسيرة حتى أصدر تهديدَه المشهور أمام جمع حافل من الناس. وكان نعمان والزبيري حاضرَين ذلك الموقف الرهيب، وظنا أنهما المقصودان ففرّا إلى عدن بعون ومساعدة أحمد بن محمد بن أحمد بن علي علي باشا (المتوكل)* وعمه عباس بن أحمد، اللذين لعبا كلاهما دوراً بارزاً في القضية الوطنية. وكانا يمدان نعمان والزبيري بالمال إلى عدن. وكان قد سبق نعمان والزبيري بعضُ الأحرار كالنقيب مطيع بن عبد الله دمّاج*، والنقيب عبدالله بن حسن بن قايد أبو رأس*، ولحق بعدهما آخرون كالشاعرين زيد بن علي الموشكي*، وأحمد بن محمد الشامي. فراراً من طغيان ولي العهد، ولكنه لم يصمد في عدن ويرضى بشظف العيش منهم سوى الزُبيري ونُعمان، لوجود نعمان الذي استطاع أن يَلمّ شملَ شتاتَ الاحرار من المهاجرين اليمانيين الذي

أرغمهم الجورُ والطغيان وسوء الحال في بلادهم على تركها للبحث عن الأمان من بطش الإمام وأولاده الحكام، والسعي وراء طلب الرزق بعد أن ضاقت سبله في بلادهم، وسُدَّت منافذه أمامهم، ولولاه لما ارتفع للأحرار صوتٌ هنالك؛ ذلك الصوتُ الذي أسمعت كلماتُه مَنْ به صَمَمٌ؛ فقد كان نعمانُ وراء إنشاء (الجمعية اليمانية الكبرى)، ووراء شراء مطبعة لها لتصدر منها جريدة (صوت اليمن) وغيرها من الكتب والمنشورات، وذلك بفضل المساعدات السخية التي كان يبذلها الأحرارُ للزعيمين، فكان هذه الجريدة التي استطاعت أن تقتحم أسوار عُزْلَة مملكة الإمام يحيى، وأن تنفذ إلى أعماق السجون في حجَّة وغيرها أثر فعّال، مما شجع الأمير الحر إبراهيم ابن الإمام يحيى* على الالتحاق بالجمعية اليمانية الكبرى مع أمين سرّه الخاص الشهيد أحمد مصلح البرّاق، فكان التحاق هذا الأمير الذي سماه الأحرار (سيف الحق) بدلاً من لقب سيف الإسلام الذي كان يطلق على أولاد الإمام، دليلاً قوياً وحُجَّةً دامغة على ظلم الإمام يحيى وظلم أولاده الذي تجاوز حدود الاحتمال، حتى خرج عليه ابنه وفلذة كبده، وكان لالتحاق هذا الأمير بالأحرار صدى كبير في الأوساط العربية، وحتى لدى الإمام يحيى نفسه، الذي انزعج كثيراً، وزاد في غيظه ما كتبه إليه في صدر جريدة صوت اليمن بعنوان (رسالةً مفتوحة) ضمَّنها ما قاله أبو الأنبياء إبراهيمُ لأبيه آزر في الحوار الذي دار بينهما، وهو كما حكاه القرآن الكريم (يا أبتِ إنِّي قد جاءني مِن العلم ما لم يَأتِك فاتَّبِعْني أَهْدِكَ صراطاً سَوِيّاً) (مريم 43) وكانت هذه الرسالةُ بقلم الأستاذ نعمان. ثم قوي مركز الأحرار أيضاً بقدوم الزعيم الجزائري الفُضَيل الورتلاني* الذي نصح الإمام يحيى كثيراً، ونصح ولي عهده بالعدول عن طريق الظلم إلى طريق الحق والعدل والإنصاف، وأن يستجيبا لنُصح المخلصين، ولكنهما لم

يُصغيا لما قاله فوقف مع الأحرار فنسَّق بين أعمالهم وقارب وسَدَّد بين خطاهم، حتى كانوا على رأي قلب رجل واحد، وشارك معهم في صياغة (الميثاق الوطني المقدس) ليكون دستوراً يسيرُ على هُداه مَنْ سيخلفُ الإمامَ.

إلا أن قتل الإمام يحيى ونجاة ولي عهده جعل الخلافَ يظهر في صفوف الأحرار الموجودين في عَدن حول عودتهم جميعاً إلى صنعاء، فقد كان رأيُ الأغلبية ونُعمان التَّريثَ في عدن حتى يَنْجلي الغموض في الموقف بسبب نجاة ولي العهد، وإذا كان ولا بدّ من السفر فليذهب فريقٌ ومعه الزبيري ويبقى النعمانُ ومَن يرغب في البقاء معه، وكان نعمانُ يَحرصُ كلَّ الحرص على أن يكون رأيه متفقاً مع رأي الزبيري. ولكن الزبيري خالفه واتهمه في هذا الموقف بالجُبْن والنكوص والخيانة، فما كان من نعمان إلا أن رضَخَ لرغبة الزُّبيري، وذهب بمفرده إلى تَعز ليستطلع حقيقةَ الموقف ثم عاد إلى عدن، وتحرك الأحرار كلهم ومعهم سيف الحق إبراهيم في موكب كبير إلى تعز، وقد استُقبلوا استقبالَ الفاتحين، واتفقوا هناك على أن يذهب بعضُهم إلى صنعاء بالطائرة من عدن، فذهب الأميرُ إبراهيم والزُّبيري وآخرون معهما ومنهم محمد البدر ابن الإمام أحمد*، وأحمد بن محمد الباشا، وذهب نعمانُ على رأس البقية من الأحرار إلى صنعاء عن طريق إبّ وذمار، وكان هذا عن رغبة نعمانَ نفسه، ولما بلغوا مدينةَ إبّ يوم 18 ربيع الآخر استقبلوا استقبالاً رائعاً، فحاول القاضي عبدالرحمن الإرياني* الذي كان يقوم بإدارة أعمال لواء إبّ أن يثني نُعمان وصَحبه عن مواصلة سفره إلى صنعاء، بعد أن تأكد له بلوغ ولي العهد (الإمام يحيى) مأمَنه في حجَّة معقله الحصين، لكن نعمان أصرّ على رأيه في مواصلة سفره حتى لا يقالَ إنه كان السببَ في تثبيط عزائم الأحرار على الرغم من شعوره القوي بوجود خطر ينتظره، واستمر في سفره حتى اعتُقل في ذمار هو ومن معه.

وسيقوا مشياً على الأقدام والسلاسل في أعناق كثير منهم، والباقون وُضعت على أيديهم المغالقُ الخشبية حتى وصلوا إلى صنعاء، ثم أُركبوا سيارات نقل إلى حجَّة، حيثُ أمر الإمامُ أحمد، بعد أن أُوقفوا في ساحة داره (سعدان) ليشاهدهم ويتعرف عليهم فرداً فرداً من حيثُ لا يبعُد عن داره كثيراً، وأُزيلت السلاسلُ من أعناقهم، ووضعت على أقدامهم القيودَ والمراوِد والأسكاك، وكان نصيبُ نعمان مِرْوداً ضخماً وقيداً كبيراً ظل يرسف فيهما، وهو ينتظر سيف جلاد الإمام أحمد بين لحظة وأُخرى، إذ لم يبق لديه شكٌّ في أن الموتَ قد أضحى قاب قَوسَيْن منه أو أدنى، ولاسيما بعد أن قُتل عَمَّه الشيخ عبدالوهاب نعمان*، وفي إحدى ليالي رمضان من سنة 1367هـ/ 1948م، أمر الإمامُ أحمد بنقله إلى حصن قاهرة حجَّة فاعتقد هو، وكذلك الأحرارُ المسجونون وحراسُ السِّجن أن تلك خطوة إلى المرحلة الأخيرة من حياته، فما أمر الإمامُ بنقل أحد من الأحرار في تلك السنة إلى سجن القاهرة إلاّ وقتل بعد ذلك، فقد نُقل زيد الموشكي*، وقتل مع الإمام عبدالله الوزير* في ثاني يوم نقله، ونُقل حسين الكبسي* وقتل، ونُقل الحاج الخادم غالب أحمد الوجيه* وقُتل، ومَرّ ما يقرب من عامين وهو على هذه الحال ينتظر الموت، ولكن الإمام لأمر أراده الله استبقاه (ليكون له عدواً وحزناً) وفُسِّر السبب في نجاته بأن الإمام أراد أن يصطادَ به زميلَه الزُّبيري الذي خرج من اليمن.

وقد استدعاه الإمامُ أحمد إلى تَعزّ بمناسبة الذكرى الثانية لتغلُّبه على حكومة الأحرار واستعادته الملك، فلما دخل عليه هشَّ في وجهه وبشّ.

ثم أمره الإمام أن يعود إلى حجَّة وأن يكون مديراً لمدرسة حجَّة ومدرساً بها ومشرفاً على المعارف في اللّواء فأحدث ثورةً فكرية في عقول طلاب تلك المدرسة بأسلوبه الحكيم لطول باعه في فن التعليم، واستطاع بلباقته أن يُؤثِّر على نائب الإمام في

حجّة عبدالملك بن عبدالكريم المتوكل وعلى أولاده حمود وأحمد ومحمد حتى كانوا عوناً للأحرار المساجين، وكان أحمدُ ابن النائب ينقل إلى الأستاذ نعمان ما يدور بين الإمام ونائبه من أخبار فيما يتعلق بالمعتقلين السياسيين حتى ما كان يكتبه بعض المعتقلين من وشايات ضدّ زملائهم في السجن إلى الإمام أحمد، ومنها ما كان الشاعر محمدُ بن أحمد عبدالرحمن الشامي يقوم به فقد كتب قصيدةً إلى الإمام يخبره بأن الأحرارَ القحطانيين يدعون إلى التفرقة، ويكفرونَ بالامامة، وأنهم يسعون إلى تحويل نظام الحكم من نظام إمامي إلى نظام جمهوري، وقد خلص كل منهما فيما كتب إلى الإمام بأن حرّضه على مَن في سجونه من الأحرار بإنزال أشدّ العقوبة بهم. ولما كانت رسائلُ السجناء إلى أهليهم وغيرهم لا يسمحُ بإرسالها إلا بعد عرضها على نائب حجّة ليطلع عليها ويكتب عليها: (عُرض علينا) فقد أبلغ أحمدُ ابنُ النائب الأستاذ نعمان بمضمون ما في القصيدة والرسالة ليبلغَ الأحرار القحطانيين في معتقلهم حتى يحذروا، وليتهيأوا للدفاع عن أنفسهم فيما إذا سألهم الإمام أحمد فأرسل القاضي عبدالرحمن الإرياني رسالةً إلى الإمام كذّب فيها هذا الافتراءَ المحض الذي نُسب إليهم كذبا وزوراً، وجاء ردّ الإمام بما لفظه: وصلت رسالتكم المُطولة، ولا نعلم شيئاً مما أفدتم، ولا ندري من شوّش عليكم، ونحن لا نرضى بشيء مما ذكرتم، وكان الإمامُ أحمد قد خطب بمناسبة عيد جلوسه (عيد النصر) وأشار إلى ما يدور في أوساط الأحرار وقال: "إنّ هناك من ينتظرون حمارَ عُزَيْر، وهيهات، وما نرى إلا أن رؤوساً قد أينَعت وحان قطافها"، وأنشد:

ماذا يريدونها لا دَرَّ دَرُّهُم
إنَّ الخلافة لا يُطْوَى لها عَلَمُ

كما أن بعضَ الأحرار أو بالأصح مَن يَدّعي الحريّة كتب إلى الإمام يُبْلغه بخطورة بقاء نُعمان مدرسا وأنه يفسد عقولَ الطلاب بما يلقيه إليه من أفكار عصريّة تحرّرية ليهيئهم للتمرد على نظام الحكم،

فأمر الإمامُ بإغلاق المدرسة واستدعى نعمانَ إليه إلى تعز، وأمر بنقل الشيخ حميد بن حسين الأحمر* الذي كان في حجة شبه سجين إلى جبل مَسْوَر، وذلك لأنه كان على صلة قوية بنعمان الذي غرس فيه حبّ الوطنية وملأ نفسَه بالثقافة الحديثة، وقد صدق تكَهُّنُ الوشاة بأن طلابَ الأستاذ سيكون لهم شأنٌ في مستقبل حجَّة السياسي؛ وها هم قد تحملوا عبء الدفاع عن الثورة عقب قيامها، وصَدُّوا الإمامَ البدر من دخوله حجَّة بعد أن هرب من صنعاء في أعقاب قيام الثورة عليه. وعلى النظام الإمامي.

وبعد وصول نعمان إلى تعز عيَّنه الإمامُ أحمد مستشاراً للمعارف في اليمن التي يحكمها كلها، وما كاد يستقر بأهله في تعز حتى قامت حركةُ الجيش بقيادة المقدم أحمد يحيى الثلائي في شبعان سنة 1374هـ/ 1955م التي استهدفت عزلَ الإمام أحمد وتنصيب أخيه الأمير عبدالله إماماً فتحايل نعمانُ على الأمير عبدالله وكذلك على قائد الحركة ليسمح له بالذهاب إلى الحديدة لإقناع صديقه البدر ابن الإمام أحمد بمبايعة عمه عبدالله فذهب إلى الحُدَيدة فكان عوناً للبدر الذي حشد الحشود بعد وصوله مع نعمان وآخرين إلى حجَّة، وأطلق البدر سراح المعتقلين السياسيين من سجون حجة بتوجيه من نعمان وأحمد محمد الشامي، وتولى بعضُ مَن أُفرج عنهم قيادة بعض القبائل للزحف على الأمير عبدالله في تعز. وقد أرسل البدرُ نعمانَ ومعه أحمد بن محمد الشامي إلى الملك سعود لطلب تأييده ومناصرته للإمام أحمد على أخيه، ولكن الإمامَ أحمدَ نفسَه قد قهر الجيشَ المحاصِرَ له، وقضى على خصومه بما في ذلك أخويه عبدالله والعباس، ثم ذهب البدرُ إلى السعودية لشكر الملك سعود على موقفه المؤيد للإمام أحمد ومعه نعمان، كما ذهب معه أيضاً حينما ذهب إلى مصر لشكر جمال عبدالناصر، وقد أقام طلابُ اليمن في مصر حفلَ تكريم للبدر، وخطب نعمانُ خطبةً أشاد فيها بالبدر، وأنه سيحقق لليمن مطالبَ الأحرار، ولما

طلب رجالُ الصحافة ووكالات الأنباء مقابلة البدر لأخذ إجاباته على أسئلتهم أحالهم على الأستاذ نعمان ليتولى الإجابةَ عليهم، فكان مما أجاب به عليهم أن الأمل أن يوضعَ دستورٌ لليمن وتشكلَ حكومةٌ دستورية، وتجري الانتخاباتُ العامة لمجلس الشورى. وتنفقَ الأموال المكدسة في المشاريع العُمرانية كالمدارس والمستشفيات وشق الطرقات، فبلغ الإمامُ أحمد ما تحدث به نعمانُ فغضب غضباً شديداً، فلما عاد البدرُ ومعه نعمان إلى اليمن دخلا على الإمام للسلام عليه، فوجداه قد وضع السيفَ بين يَدَيْه فوجه الكلامَ للبدر مهدداً له بأنه سيفصل رأسَه عن جسمه، ثم اتجه إلى نعمان فقال له: أنتَ دَمار بيت حميد الدين يا نعمان، وهذا هو الدستور مشيراً إلى السيف، فأيقن نعمانُ أنه المقصود من التهديد، وأنه قد ينفذ الإمامُ وعيده، وأنَّ "ما كل مرةٍ تَسْلَمُ الجرّة" فقرر الفرارَ من اليمن، وشجع البدر على أن يذهب للحج في تلك السنة ليكون رفيقاً له، وسافرا، وبعد إكمال مناسك الحج سافر نعمان إلى القاهرة بمساعدة الدكتور عبدالوهاب عزام سفير مصر في المملكة العربية السعودية، والتحق بزميله، محمد محمود الزُّبيري، فبعث في الاتحاد اليمني الحياةَ، وأعاد إصدارَ جريدة (صوت اليمن) وكان يلقي حديثاً أسبوعياً من صوت العرب إلى جانب حديث الزُّبيري، فأحسَّ الإمامُ أن الكرسي يهتزُّ من تحته، فهدَّد جمالَ عبدالناصر بأنه إذا لم يَكْبَح جماحَ الزُّبيري ونعمان فإنه سينضم إلى حلف بغداد المناوئ لسياسته فأمر بايقاف صدور (صوت اليمن) ومُنعا من الحديث في إذاعة (صوت العرب) وأعلن الإمامُ بعدئذ أنه يبارك خطوات عبدالناصر التحررية.

ولما توفي الإمامُ أحمد خلفه في حكم اليمن ابنُه البدرُ الذي لم يدم حكمهُ سوى بضعة أيام. وقامت الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي من جذوره، وجاء البيضاني من مصر إلى صنعاء ففرض وجودَه على الثورة بتأييد من القيادة السياسية في مصر،

واستأثر بمناصب كبيرة في الدولة، وكانت كلمته هي العليا في شؤون اليمن، بينما لم يكن للزّبيري ونعمان شأنٌ يذكر، ولما صارت القيادةُ المصرية في صنعاء هي صاحبةَ القرارات الحاسمة في أمور اليمن الداخلية، فقد خرج الزّبيري من صنعاء إلى خولان محتجاً على سياسة الحكومة التي يرأسها المشير عبدالله السلال* رئيس الجمهورية، ثم لحق به القاضي عبدالرحمن الإرياني والأستاذ نعمان وعددٌ من رجال الدولة بعد أن استقالوا من مناصبهم، والتف حولهم بعضُ زعماء القبائل حتى انتهى بهم السيرُ إلى جبل برط، فوجدوا الزُّبيري قد كوّن هنالك حزباً دينياً سياسياً سماه (حزب الله) كنواة لتنظيم شعبي إسلامي، وأصدر جريدة (صوت اليمن) وكانت تطبعُ بالآلة الكاتبة، ودعا إلى مؤتمر للسلام يعقد في (خَمِر) وبينما كان الأحرار من المشايخ يُعدون العدة لعقد هذا المؤتمر، إذ بأيدي الغدر والمكر تمتد إلى داعية السلام محمد محمود الزُّبيري فتغتاله في 30 ذي الحجَّة سنة 1384هـ/ 2 مايو 1965م وذلك لنسف انعقاد المُؤتمر وتفتيت شمل المشاركين فيه، حتى تبقى الحربُ مستعمرةً بين أبناء اليمن، ولكن المؤتمر رغم ذلك عقد في خَمِر في المكان والزمان المحدد له برئاسة القاضي عبدالرحمن الإرياني، واشترك فيه قادةُ اليمن من علماء ومشايخَ وزعماء القبائل وأدباء ومفكرين وضباط، وكان قد عُهد إلى الأستاذ نعمان بتأليف وزارة في يوم الثلاثاء 19 ذي الحجة سنة 1384هـ/ 20/ 4/ 1965م وقد أوصى المؤتمرُ بتعديل الدستور، وإقامة مجلس جمهوري للحد من نفوذ رئيس الجمهورية، وتأليف مجلس الشورى، وإعلان قيام تنظيم شعبي شامل، وتكوين جيش وطني قومي، وتأليف مجلس دفاع وطني، وتشكيل محكمة شرعية عُليا تتولى محاكمةَ العابثين بأموال الدولة، ومقدرات الشعب، وتكوين لجنة متابعة تنفيذ قرارات المؤتمر. ولكن القيادة السياسية العُليا في مصر لم يرق لها ما خرج به المؤتمر من قرارات فسعت إلى إجهاضها، فأعلن نعمانُ استقالته من رئاسة الحكومة في

نعمان (أحمد محمد)

2 ربيع أول سنة 1385هـ - 2/ 7/ 1965م بضغط من الرئيس عبدالناصر معللاً ذلك لوجود وزراء بعثيين على رأسهم محسنُ أحمد العَيْني في حكومته، فتولى المشيرُ السَّلال تشكيلَ حكومة جديدة في 7 ربيع الأول سنة 1385هـ/ 7/ 7/ 1965م، لكن الأحوالَ ازدادت سوءاً، فاضطر كثيرٌ من رؤساء القبائل وعدد من رجال الدولة المستقيلين والأدباء إلى السفر إلى السعودية ليجتمعوا مع إخوانهم اليمانيين المعارضين للنظام الجمهوري المقيمين هنالك للبحث عن حل للمشكلة اليمنية بعيداً عن تأثير القُوى الخارجية فعقدوا مؤتمر الطائف واتفقوا على إقامة دولة تحمل اسم (الدولة اليمنية الإسلامية) إرضاءً للحكومة السعودية التي كان يخيفها اسم (الجمهورية)، ولم يكن هذا الاجتماع مستحسناً لدى جمال عبدالناصر الذي أسرع إلى جُدَّة فوقّع مع الملك فيصل - رغم ما بينهما من عداء شديد - (اتفاقية جدّة) وتتضمن أنّ الشعب اليمني يقرر رأيَه في نوع الحكم الذي يرتضيه لنفسه، وذلك في استفتاء شعبي على أن تسحبَ مصرُ قواتها من اليمن، وقد عقد (مؤتمر حرض) وأصرَ الجانبُ الجمهوري برئاسة القاضي عبدالرحمن الإرياني على التمسك بالنظام الجمهوري، مع أن فريقَ المراقبة المصري كان مؤيداً للجانب السعودي في أن تستبدل الدولة اليمنية الإسلامية بالجمهورية، وبعد حين ألزم جمال عبدالناصر المشيرَ السلاّل بالعودة من القاهرة إلى صنعاء ليتولى أمورَ البلاد، فشكّل حكومةً برئاسته ليكون قوة ضغط على أعضاء المجلس الجمهوري القاضي عبدالرحمن الارياني والأستاذ أحمد محمد نعمان والفريق حسن العَمْري* مع عدد كثير من الوزراء والضباط فسافروا إلى مصر ليشكوا إلى عبدالناصر باعتقال نُعمان والعَمْري والوزراء والضباط، ولم يَسلم من الاعتقال إلاّ القاضي الإرياني والأخ عبدالسلام صَبْرة، ولم يفرج عنهم إلا بعد الهزيمة النكراء التي أنزلتها إسرائيل بالعرب في حرب حزيران 1967م/ صفر 1387هـ فعادوا إلى

اليمن إلا الأستاذ نعمان فقد ذهب إلى بيروت، لأنه لم يكن واثقاً من أن الجيش الجمهوري والمقاومة الشعبية ستنزل بالملكيين الذين كانوا قاب قوسين أو أدنى من العاصمة صنعاء هزيمة ساحقة رغم الحصار الشديد عليها لمدة سبعين يوماً، مما حدا به إلى أن يكتب للقاضي عبدالرحمن الإرياني الذي عين رئيساً للمجلس الجمهوري استقالته من عضوية هذا المجلس.

وقد عاتبه القاضي عبد الرحمن الإرياني على سوء تقديره ثم عاد إلى اليمن وأسند إليه تأليف وزارة جديدة في 8 ربيع الأول سنة 1391هـ/ 4/ 5/ 1971م لكنها لم تدم سوى أربعة أشهر.

ولما أحسّ بأن هناك تذمراً في صفوف المشايخ وبعض الضباط من حكم القاضي عبدالرحمن الإرياني كتب إلى الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس مجلس الشورى والمتصدر لتلك الحملة بأن لا يندفع وراء عواطفه، وأن يحرصوا على بقاء المؤسسات الدستورية التي تحققت في عهد القاضي عبدالرحمن، ومنها مجلس الشورى، ولكن تلك النصائح لم تثمر شيئاً فقد سارت الأمور إلى نهايتها، وقدَّم القاضي عبدالرحمن استقالته إلى رئيس مجلس الشورى، ورحل ومعه الأستاذ نعمان إلى دمشق، ثم ذهب نعمان إلى بيروت وبعد أيام من وصوله إليها امتدت يدُ الغدر إلى نجله الأكبر فقتلته في بيروت في إحدى ليالي يونيو سنة 1974م/ جمادى الأولى 1394هـ. واستقبل والده هذا النبأ الأليم بالرضا والصبر - كعادته - وظل يجالد الحياة بشجاعة نادرة لا لفقد ولده فحسب، وإنما للجحود الذي لاقاه ممن عرفوا تاريخ جهاده الناصع وماضيه المشرق ولم ينصفوه بما يستحق من الثناء والتقدير.

وقد صارع المرض العضال والشيخوخة التي أطفأت توهج ذاكرته المتقدة، حتى أخذ النسيان يمحو ما اختزنه من علم وأدب وحكمة وشعر خلال رحلته العلمية الطويلة، وحتى كاد ينسى أسماء أصحابه ولم يميز بينَ من يزوره منهم إلا بمشقة كبيرة. ومع ذلك فسيظل علماً شامخاً في تاريخ اليمن الوطني

الحديث، رغم ما له من أخطاء لا تعد شيئاً بجانب جهاده وتحمله هو وأسرته الكبيرة مشقات السجن والتعذيب والقتل لبعضهم.

فمن الذي ما ساءَ قَطّ

ومن له الحسنى فقط؟

آثاره كثيرة: رسائل ومقالات وكتيبات كثيرة مطبوعة؛ مذكرات خطيرة لم يوافق على نشرها لأنها تدين شخصيات لها مكانتها في الدولة.

توفي في 27 سبتمبر 1996م، 14 جمادى الأولى 1417هـ

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1995م؛ الأستاذ أحمد محمد نعمان، كتاب الأربعين، ط2، دار الجديد، بيروت، 1997م.

نعمان (عبد الوهاب)

ت 1367هـ/1948م

من شهداء ثورة 1948م الدستورية. ولد في منطقة ذبحان من بلاد الحجرية من أسرة بني النعمان المشايخ، تميز بالورع والتقوى، انخرط في سلك الحركة الوطنية في وقت مبكر، وناضل بقلمه عبر جريدة الفضول التي كانت تصدر بعدن، وضحى بكل ثروته في سبيل القضية الوطنية، وتعرض منزله للهدم وعائلته وأطفاله للتشريد.

تولى قيادة حركة الإصلاح الوطنية التي ظهرت في تعز في أوائل الثلاثينيات، ولما فشلت هذا الحركة سيق مع زملائه مشايخ وأعيان تعز الأعضاء في الحركة مكبلين بالأغلال إلى صنعاء، وهناك مكث في السجن مدة طويلة بغلت حوالى العشرين عاماً، سمح له في نهايتها بالتحرك ضمن صنعاء لا يغادرها، وقد انتهز هذه الفرصة، وأجرى اتصالات مع زملائه الأحرار في صنعاء واتفقوا على ضرورة التخلص من حكم الإمام يحيى.

وعندما قامت ثورة 1948م الدستورية كان أحد أعضائها البارزين، وعلى أثر فشل الثورة كان ضمن المعتقلين. استشهد مع زملائه أحمد المطاع، محمد بن محمد الوزير،

وعبدالله محمد الوزير في 5 جمادى الآخرة 11367هـ/ 1948م، وكان آخر ما نطق به وهو يمثل للإعدام الآية القرآنية (يا أيتها النَّفْسُ المطمئنَّة، ارجعي إلى ربك راضيةً مرضية، فادخلي في عبادي، وادخلي جَنَّتي). (الفجر 89/ 27 ـ 30).

ياسين أحمد التميمي

مراجع: ثورة 1948م الميلاد والمسيرة والمؤثرات: إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، سفيان البرطي: شهداء الثورة.

نعمان (علي محمد)

1321 ـ 1382هـ/ 1903 ـ 1963م

هو علي محمد نعمان: كان ذكياً فطناً، تولى أعمالاً حكومية كثيرة، وكان من أكثر الناس تحريضاً وإغراء لولي العهد على أمير لواء تعز علي بن عبدالله الوزير فإنه لما علم بمقدمه إلى تعز استقبله إلى حَيْس، وسلمه أوراقاً ضدّ علي الوزير.

وقد ظلّ موضع تقدير ولي العهد حتى فرّ أخوه أحمد محمد نعمان إلى عدن فسجن مع عدد من آل نعمان، وسيقوا إلى حجة، وبقي في السجن إلى أن تغلب الإمام أحمد على معارضيه. تولى من قبلُ ومن بعدُ أعمالاً كثيرة فكان عاملاً على خدير وعلى القبَّيطَة، ثم كان عاملاً على حَرض في آخر عهد الإمام أحمد، ولما قامت الثورة سنة 1382هـ/ 1962م استمر عاملاً عليها حتى انفجر تحتَ سيارته لُغمٌ فقُتل على الفور، وذلك شهر رمضان سنة 1382هـ/ يناير 1963م، وكان مولده بالجبانة سنة 1321هـ/ 1903م تقريباً.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

نعمان (محمد أحمد)

1351 ـ 1394هـ/ 1933 ـ 1974م

هو سياسي وخطيب وكاتب ومحاور ومنظم نقابي وحزبي قدير. ولد في ذبحان ـ الجبانة ـ قضاء الحجرية، لواء تعز سنة 1933م/ 1352هـ، وبدأ دراسته الأولية في معلامة القرية أسوة بأترابه في ذلك العهد، ثم انتقل إلى مدرسة الأشرفية ثم المدرسة الأحمدية بتعز.

اصطحبه والده عند رحيله إلى عدن في عهد الإمام يحيى*، وهناك التحق بمدرسة بازرعة حتى عام 1948م/ 1367هـ عند قيام الثورة الدستورية، فانتقل مع والده من عدن متوجهاً إلى صنعاء، إلاَّ أن الثورة فشلت فأودع والده في أحد سجون حجة، واعتقل محمد أحمد نعمان في سجن الرادع بصنعاء لفترة قصيرة، وأفرج عنه بعدها والتحق بالمدرسة الثانوية في العاصمة. وفي سنة 1950م/ 1369هـ انتقل إلى مدينة حجة حيث بقي إلى جوار والده المعتقل مع عدد من قادة ثورة 1948م/ 1367هـ ورجال حزب الأحرار الدستوريين الذين أُعدم عدد كبير منهم على يد الإمام أحمد حميدالدين الذي خلف والده بعد أن تمكن من إخماد الثورة واعتقال قادتها ومؤيديها البارزين. وأثناء بقائه في حجة حاور من بقي في السجن من الأحرار الدستوريين والقادة الفكريين ووجه إليهم سؤالاً هو: من نحن؟ وماذا نريد؟.

وقد أجابه عدد منهم ونشر إجاباتهم بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع ثاني 1382هـ في كتيب تحت عنوان (من وراء الأسوار).

تميّز محمد أحمد نعمان بالنضج المبكر وبالنجابة والفصاحة، وبزَّ أترابه نبوغاً بلاغياً ومقدرة متميزة على الحوار والجدل والمناظرة. وقد انخرط في صفوف حزب الأحرار الدستوريين منذ مطلع شبابه، واتصل عن قرب بقادته ومؤسسيه، وأتاح له والده أستاذ الجيل أحمد محمد نعمان، فرص مزاولة العمل السياسي والتنظيمي بحكم مركزه في زعامة الحزب، واقترب من الشهيد (أبو الأحرار) محمد محمود الزبيري، صديق والده وزميل دربه، وتأثر بالكثير من أفكاره وتوجهاته ومشاعره ومثالياته، كما أخذ عن أبيه أسلوبه الواقعي ونهجه التنظيمي وآفاقه السياسية المحلية والإقليمية والدولية، مع احتفاظه بطبيعته الخاصة وشخصيته المتميزة التي ظهرت مع الأيام مركباً فريداً من الخصال والخصائص والنظرات والسلوك والأفكار منسجمة ومرتبة تارة، ومتناقضة أو متعارضة تارة

أخرى. كان قوي الملاحظة، سريع البديهة، نافذ الفهم لتصرفات الأشخاص والجماعات ونواياهم، واقعياً وعملياً، كما كان في الوقت نفسه قلقاً وحالماً ورومانتيكياً وعاطفياً، واسع الاهتمامات يستعجل الزمن ويختصر المسافات.

قرأ بغزارة واستوعب جل ما قرأه في شؤون السياسة والأدب والتاريخ والعقائد والتنظيمات السياسية، واستفاد من حواره الذي لم ينقطع مع مختلف القوى والشخصيات السياسية والعقائدية والأدبية الوطنية والإقليمية والدولية.

كان شديد التمسك بالنهج الرأسمالي في الاقتصاد، وفي الشؤون الاجتماعية وبالمبادئ الليبرالية في الشؤون السياسية ونظام الحكم، كما كان ينفر من الاشتراكية بكافة مظاهرها ومبادئها وتطبيقاتها.

وفي عدن بعد لجوء والده إلى القاهرة عقب خروجه من السجن سنة 1955م/ 1374هـ، حرر جريدة (الفجر) وأصدر عدداً من الدراسات والمنشورات والنداءات عن القضية اليمنية ومطالب الأحرار الدستوريين بإصلاح نظام الحكم في البلاد.

وعندما شكل الزبيري ونعمان في القاهرة الاتحاد اليمني تولى الأمانة العامة لفرع الاتحاد في عدن، وساهم في أنشطة الحركة العمالية بين الأعوام 1955 ـ 1959م/ 1374 ـ 1378هـ.

وعقب ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ شغل منصب القائم بأعمال السفارة في القاهرة، ثم المندوب الدائم لدى الجامعة العربية، ثم تقلب في مناصب عديدة من بينها وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية وعضو المكتب السياسي سنة 1964م/ 1384هـ، سفير متجول سنة 1968م/ 1388هـ، ومستشار لرئيس المجلس الجمهوري، وسفير لدى الجمهورية الفرنسية 1971م/ 1391هـ، ونائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية سنة 1972 ـ 1974م/ 1392 ـ 1394هـ. وفي سنة 1974م/ 1394هـ اغتيل رمياً بالرصاص بيد مجهول في أحد شوارع بيروت، وكان في طريقه لزيارة بعض البلدان العربية حاملاً رسائل تشرح الأوضاع في البلاد بعد قيام حركة 13 يونيو* سنة 1974م/ 22 جمادى الأولى 1394هـ.

ساهم في إعداد وصياغة عدد من القرارات والأنظمة والقوانين والدساتير وبالأخص في الفترة التي تلت حركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1987هـ.

كان يؤمن بالحوار وينبذ العنف، واتسمت طريقته في الجدل والمناظرة وبالصراحة والوضوح إلى درجة الاعتزاز الذي يثير الحسد والحقد ويجلب الكثير من العداوات. سماه أحد المعلقين الصحفيين البارزين (رجل الحوار)، وخاطبه والده عند تأبينه بعد اغتياله بقوله: "كنت تفضل الحوار والجدل بالتي هي أحسن، وإيثار الكلام والإقناع بالمنطق على لعلعة الرصاص في الظلام، وكنت أشفق عليك من الصراحة والوضوح في مجتمع يحتاج إلى صبر وطول بال حتى يتقبل الوضوح".

وفي حواره ومحاضراته ومناظراته أفرغ الكثير من طاقته ومن مخزون فكره ومشاعره حتى قيل إن أفكاره وصلت في آخر المطاف إلى مرحلة التوقف ومشاعره إلى درجة اليأس فاتسمت تصرفاته حينذاك باللامبالاة.

كتب وأصدر عدداً من الكتيبات تضمنت طائفة من أفكاره ونتائج تجاربه وحواراته عن عدد من القضايا السياسية والاجتماعية، ومنها:

1 ـ التأميم في اليمن 8/ 12/ 1961م/ 29 جمادى الآخرة 1381هـ.

2 ـ أزمة المثقف اليمني 1964م/ 1384هـ.

3 ـ الوطنية لا الحقد 1964م/ 1384هـ.

4 ـ الأطراف المعنية في اليمن 1965م/ 1385هـ.

أحمد قائد بركات

مراجع: كتاب: مرور أربعين يوماً على استشهاد محمد أحمد نعمان 1974م.

النعماني (محمد بن علي)

1324 ـ 1407هـ/ 1906 ـ 1986م

هو محمد بن علي النعماني أستاذ، أديب، منشد، فاضل. ولد ونشأ وتوفي بصنعاء. تخرج على شيوخ العلم في القراءات وآداب العربية وحفظ القصائد البليغة وجميل الشعر الحميني، وكان صوته عذباً جميلاً. وانخرط في الإنشاد في المجالس الخاصة والأفراح والمناسبات، كما

سجل للإذاعة والتلفزيون حتى اشتهر وذاع صيته لكمال إتقانه وحسن أدائه للموروث من الألحان والإنشاد الصنعاني، مع جودة الإعراب وفصاحة اللغة. وكان إلى ذلك لطيف المعشر عالي الأخلاق محباً للخير. وكان يعمل أيضاً أستاذاً للغة العربية في مدارس صنعاء.

أصيب في السنوات الأخيرة من عمره بمحنة وفاة ابنه الوحيد الطبيب محمد وكان شاباً لكنه عوض بأحفاد صالحين، ثم لزم داره متأثراً بآلام الروماتيزم حتى توفي وقد جاوز السبعين مخلفاً وراءه مدرسة ومريدين وذكرى عطرة.

د. حسين عبدالله العمري

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م.

النعمي (محمد بن حيدر)

1351هـ - 1932م

هو محمد بن حيدر النعمي التهامي ولد بقرية الملحا من اعمال وادي بيس في جيزان.

والنعميون حسب النسابة يرجعون الى نعمة بن فليقة وينتسبون للحسن السبط. وهم ينتشرون في صنعاء*. وصعده* ووادي مور وزبيد* والحديدة*. وان كان وادي بيش مركزهم الاهم. وكان استقرارهم بالمخلاف السليماني* في ايام القاسم ابن على العياني 393هـ/ 1003م.

وكان القاضي محمد يتميز كما يقول متتبعوا سيرته بالذكاء الحاد. والفهم الثاقب لتحصيل العلوم، درس أولاً في هجرة ضمد* على حسن بن احمد بن على الضمدي فقرأ عليه متن الأزهار. كما قرأ على الحسن بن احمد الضمدي وعبد الرحمن بن محمد الاساس الكناني، والقاضي محمد بن على بن يحيى الزكري، ورحل إلى ابي عريش فأخذ على عاكش متن الرحبية واسمع في الاحياد كما رحل الى صعدة* وضحيان فقرأ كنز الرشاد على يد القاضي مصلح بن درمان. وحقائق المعرفة لاحمد بن سليمان وقرأ متن الازهار وشرحه والفرائض وشرح

الاساس تلقى في صعدة* المعرفة على يد الحسين بن محمد امير الدين الحوثي ومن مشايخه يحيى بن حسن ابن الطيب وجمال الاسعد علي بن يحيى العجري المؤيدي. والحسن بن احمد عاكشمي. والحسن بن يحيى القاسمي وعبدالله بن يحيى العجري المؤيدي. وعبدالله بن عبدالله المؤيدي وبلغ درجة الاجتهاد، ناظر العلماء. وله مؤلفات في سائر الفنون لأسماء علم المعاني والبيان وعلم المنطق. ويحكى أنه أحاط باللغة وفقهها بما في ذلك اللغة الفارسية.

وله مؤلفات فيها تحفة الناظر. وبغية المناظر ذكر فيها مشايخه. وإجازاته التي حررت له منهم ومؤلف آخر عن مشايخه. عقود الجمان. كما اهتم بتقييم التشاجير وله رسائل عن محمد بن علي الإدريسي*. وحاشية على متن الازهار سماها باسمين: أحدهما عيون الأنهار المتدفقة على حدائق الأزهار. وثانيهما مختصر الوشاح من تعليق ابن مفتاح وما انضم إليه من الحواشي الصحاح. وله كتاب جمع فيه حواراته ومذكراته مع علماء عصره. وله أشعار رقيقة لم تجمع كما ألف "الجواهر اللطاف في اشراف جياد المخلاف" وقد تولى القضاء في صبيا* والحديدة* لمحمد بن علي الادريسي*.

عبدالباري طاهر

مراجع: نشر الثناء الحسن للوشلي العقيق اليماني في تاريخ المخلاف السليماني لعبد الله بن محمد الضمدي الجواهر الحسان في تاريخ ابي عريش وجازان لاحمد بن مقبول الاسدي وغربال الزمان لابي بكر العامري؛ وخلاصة السلاف في تاريخ صبيا والمخلاف لاحمد بن محمد النماري؛ والعقد المفصل لعلي البهكلي. وخلاصة العسجد لعبد الرحمن بن حسن البهلكي.

النفط

لمحة تاريخية

لم تلق الأعمال والأنشطة المتعلقة بالأبحاث الجيولوجية عامة، وبالتنقيب عن النفط على وجه الخصوص، الاهتمام الكافي في الجمهورية اليمنية حتى النصف الأول من القرن العشرين ومنذ بداية القرن العشرين وحتى منتصفه جرت أبحاث

واكتشافات نفطية أخرى في الجزء الشمالي من الجزيرة العربية.

ومع ذلك فقد أجرى عدد من العلماء والباحثين الأوروبيين أبحاثاً جيولوجية جغرافية، وأركيولوجية في فترات زمنية متقطعة ابتداء من القرن الثامن عشر الذي تميز برحلة كارتسين نيبور وزملائه العلماء الذين دونوا ملاحظات ومشاهدات هامة عن جيولوجية اليمن. تلاه بعد ذلك في القرن التاسع عشر عدد من الباحثين والرحالة، ومنهم دارسون أوروبيون من فرنسا وألمانيا وإيطاليا وغيرها، ولكن الأبحاث المخصصة لجيولوجية اليمن كانت نادرة خلال تلك الفترة. من تلك الأبحاث التوصيف الجيولوجي الذي نشره بر (Burr) عام 1841م عن عدن والساحل، ودراسة جلمبرشت (glumprecht) عن النشاط البركاني، وبحث ماليت (MALET) للانسيابات البركانية، وكذا دراسة فاروت (FAUROT) لترسبات العصر الجيولوجي الرباعي في المنطقة المذكورة.

وبحلول بدايات القرن العشرين تزايدت الأبحاث الجيولوجية وبصورة متتابعة في أنحاء متفرقة من اليمن. حيث تبين المصادر أن أول خريطة جغرافية وضعت لليمن كانت تلك التي أنجزها الجغرافيان بنيتون (Benryton) وزابوروسكي (zaborowsky) سنة 1913 ـ 1914)، وذلك بناءً على أبحاث ودراسات ميدانية قاما بها بين سنتي (1909 ـ 1912)، عند دراستهما لمشروع سكة الحديد بين صنعاء والحديدة. وكذلك دراسة بوتز (Botes) التي تضمنت مشاهدات جيولوجية، وتكتونية وهيدرولوجية على طول طريق صنعاء الحديدة.

وعقب الحرب الأوروبية (العالمية) الأولى بدأ اهتمام الأمريكيين والأوروبيين بالثروة النفطية في اليمن. ففي العقد الثاني من القرن العشرين اهتم الفرنسيون بالتنقيب عن النفط في اليمن، ووصل عدد من المنقبين إلى البلاد في تلك الفترة، وتجولوا في أنحاء متفرقة منها، وحظيت جزر

البحر الأحمر بالاهتمام قبل الحرب العالمية وبعدها.

وفي العام 1931م وصلت إلى اليمن بعثة مكونة من جيولوجيين بتروليين أمريكيين تابعين لشركة ستاندارد أويل (Standard Oil Co.) برئاسة الجيولوجي البترولي (توتشل) للبحث عن النفط، وتجولت في العديد من مناطق الجمهورية، إلا أن هذه البعثة لم يكن لها أي أثر في ميدان التنقيب. ولعل من أوسع الدراسات الجيولوجية التي تمت في الفترة ما بين 1922 ـ 1936م. وأكثرها تفصيلاً هي تلك التي قام بها الباحث لامار (lamar) الذي تمكن من وصف الطبقات الصخرية على أسس التعرف على أعمار الصخور، وعصورها الجيولوجية، وتتابعها في الترتيب الزمني. ونتيجة لرحلات الدراسة المتعددة التي قام بها لامار خلال ما يقرب من قرن (1923 ـ 1955م) تمكن من دراسة الظواهر الجيولوجية التركيبية، ووضع أبحاثاً توصيفية للطبقات، وأسس عمودا استراتيغرافيا لها، ونشر أول دراسة من نوعها في هذا المجال.

ومن الأبحاث الهامة التي تمت في هذه الفترة أيضاً الدراسات الجيولوجية والأثرية التي قام بها جغرافيان ألمانيان هما: راثينس (Rathjens) وفون وايسمان (Von Wissmann)، وذلك خلال فترة امتدت بين (1924 ـ 1942).

ومن الأبحاث التي تمت في عقدي الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين ما نشره العالم الإيطالي ليبيني (Lippinni) ومن دراسات عن الصخور الجيرية، والباحث الفرنسي كاونا (Kauna) في العام 1954م، وكذلك باس (Basse) في العام نفسه عن المتحجرات في تكوينات الطبقات الأرضية في اليمن، وهي دراسات ذات علاقة خاصة بتواجد النفط. إضافة إلى الأبحاث التي قام بها البروفيسور بيضون في مساحات واسعة إلى الشرق من مدينة عدن، ونشرها في فترات متفرقة من السنوات 1953م، 1964م، 1968م.

وكان الدكتور شوتز (Schuts) من معهد الجيولوجيا في ألمانيا الاتحادية أول من أشار إلى احتمالات وجود النفط حول القباب الملحية في منطقة الصايف في ساحل تهامة، وذلك في تقرير علمي له عام 1952م، ذكر فيه ملاءمة التكوين الجيولوجي في المنطقة، ونوع الصخور لتجمعات النفط.

ويعتبر الباحث الجيولوجي جيوكنز (Geukens) من أكثر الباحثين الجيولوجيين إنتاجاً، وأوسعهم اكتشافا في هذه المرحلة من مراحل البحث والاستكشاف في البلاد، وبالأخص فيما يتعلق بالتنقيب عن التكوينات والطبقات وأنواع الصخور الملائمة لتواجد النفط. وتميزت تقاريره في هذا المجال بالتركيز على مشرق اليمن عند منطقة صافر، وما جاورها شرقاً وشمالاً إلى الشرق، والتي دون عنها ملاحظات وشروحات علمية تنبه إلى احتمالات تواجد المكامن النفطية فيها، وأكدت توصياته على ضرورة إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث، ومن أعمال التنقيب والاستكشاف فيها.. وينسب إليه الفضل على أنه أول من وضع خريطة جيولوجية لليمن.

لقد كان لمجموع هذه الدراسات والأبحاث دور فعال في توضيح البنية المورفولوجية والجيولوجية في اليمن، وفي تحديد طبيعة المناطق والبقاع اليمنية، والتي دلت الأبحاث وأعمال التنقيب المختلفة على ملاءمتها، أو على الاحتمالات فيها على تواجد تجمعات للهيدروكربونات (النفط أو الغاز أو كليهما معاً)، وذلك اعتمادا على نتائج تلك الأبحاث المبنية على المعايير والشروط البيئية والطبيعية والجيولوجية.

وعلى هذا الأساس، وبالنظر إلى إمكانيات تواجد المكامن النفطية يمكن تقسيم اليمن إلى ثلاث مناطق هي:

المنطقة الغربية والجنوبية (تهامة والساحل)

وتشمل هذه المنطقة السهل الساحلي الواقع على مشارف البحر الأحمر والبحر العربي في

تهامة، والساحل الممتد من باب المندب حتى ظفار. وتمتد هذه المنطقة على طول الساحل اليمني لأكثر من ألفي كيلو متر عبر ميدي شمالا إلى باب المندب، فمدينة عدن إلى بير علي، ثم المكلا، وضربة علي حتى الحدود اليمنية العمانية، وساحل تهامة هو جزء من الفالق الكبير (الأخدود) الذي يعرف بفالق البحر الأحمر، والذي حدث في العصر الجيولوجي الثلاثي (قبل 65 مليون سنة) عند انفصال قارة آسيا عن افريقيا.

والتركيب الجيولوجي العام في هذا السهل محكوم بتصدعات وأخاديد ومستهضبات تظهر في المنطقة بكاملها. ويتألف هذا السهل من صخور رسوبية من العصر الجيولوجي الثلاثي، وعلى مجروفات نهرية ودلتية، وعلى العديد من القباب والطبقات الملحية، والطبقات الناتجة عن التبخر إلى جانب أحجار الزيت (الطفل الزيتي).

وبناء على هذه الظواهر الجيولوجية التي تتميز بها هذه المنطقة، فإنها تدعو الباحثين والمنقبين إلى اعتبار هذا الساحل من المناطق القادرة، أو القابلة لتوليد مواد الهيدروكربونات واختزانها وحفظها. ولهذا نلاحظ بأن هذه المنطقة قد حظيت أكثر من غيرها من مناطق الجمهورية الأخرى بمحاولة الدراسة والتنقيب عن النفط في أوقات مبكرة.

المنطقة الوسطى

تشغل مساحة هامة تقع مدينة صنعاء في المركز منها. وتحدها الجبال المشرفة على تهامة والساحل من الغرب والجنوب، كما يحدها شرقاً المنخفضات الشرقية التي تبدأ عند سفوح الجبال الشديدة الانحدار والتابعة للمنطقة وتمتد عبر مساحة تبدأ شمال صنعاء وعلى مشارف مدينة صعدة، وتمتد جنوبا حتى تظهر بعض معالمها في محافظة أبين. ويتراوح ارتفاعها بين 1500 ـ 2500 متر فوق سطح البحر، وتغطيها منجرفات نهرية وهوائية ورسوبيات فتاتية بركانية.

وتتكون المنطقة من قيعان وتلال منخفضة الارتفاع تشكل مصاطب، وتقع فيه اعدد من الفوالق التي سببت في تشكل المنخفضات والوديان التي امتلأت بالرواسب النهرية. كقاع صنعاء، وقاع البون، وقاع الجوف، ووادي حريب، ووادي بيحان وغيرها. وقد تأثرت معظم هذه القيعان في عصور لاحقة بفعل البراكين اليمنية الحديثة وغُطي كثيرا من أجزائها بالرواسب البركانية السميكة، والتي تكونت في ظروف بيئية لا تتلاءم مع ظروف توليد النفط.

كما يعتقد باحثون آخرون بأن المنخفضات التركيبية الثانوية المتعددة في هذه المنطقة قد تشكلت أثناء تكون منخفض مأرب ـ الجوف بدليل تواجد الصخور الرسوبية ومنها الصخر الجيري، والصخر الرملي الذي يحيط به كما يقع على أطراف المنخفضات الثانوية. ولهذا يرون بأن هذه الخصائص الجيولوجية في هذه المنخفضات الثانوية عادة ما ترتبط بتواجد النفط.. وهو الأمر الذي دعا شركة إكسون (Exxon) العالمية للدخول لعقد اتفاقية المشاركة في الإنتاج مع الحكومة اليمنية في العام 1986م.

المنطقة الشرقية

تتكون من المساحات الممتدة على طول المشرق عبر محافظات الجوف ومأرب وشبوة وحضرموت والمهرة.. ويتميز التركيب الجيولوجي العام لهذه المنطقة بتصدعات شبه عمودية ذات اتجاه شمال غربي إلى جنوبي شرق كما هو الحال في أخدود مأرب ـ صافر ـ الجوف، وأخدود رملة السبعتين، وهي في اتجاهها التقريبي موازية للبحر الأحمر عمودية على خليج عدن. وتظهر هذه التصدعات في المنطقة كلها إلى جانب تصدعات وأخاديد ثانوية ومستهضبات متفرقة.

وتغطي الرمال في هذه المنطقة حتى الربع الخالي الصخور القديمة، أو صخور القاعدة، وكذلك سلاسل الصخور الجيوراسية الجبرية. كما توجد في المنطقة تراكيب ملحية، وطبقات من الحجر الرملي والطفل والجبس والطفل الزيتي.

وهي صخور وتراكيب تلفت الأنظار إلى توفر الظروف الطبيعية والظواهر الجيولوجية الملائمة لتوليد النفط وخزنه. لذلك، حظيت هذه المنطقة بالاهتمام الخاص من الجهات المعنية، ومن الجيولوجيين والمنقبين، فكانت ولا تزال محط أنظارهم.

أنشطة البحث والتنقيب عن النفط

يرجع تاريخ أول محاولة للتنقيب عن النفط في الجمهورية اليمنية إلى الثلاثينيات من هذا القرن التي قامت بها شركة نفط العراق، وهي شركة بريطانية خلال العام 1938م في المنطقة الشرقية (حضرموت والمهرة). حيث قامت بتنفيذ بعض الأعمال والدراسات الجيولوجية والجيوفيزيائية خلال فترات متقطعة حتى بداية الستينيات.. تلا ذلك مسوحات جيولوجية وجيوفيزيائية (جذبي ـ مغناطيسي) في منطقة الصليف بالمنطقة الغربية من الجمهورية، والتي قامت بتنفيذها شركة براكلا وديلمان (Prakla & deilmann) الألمانية خلال الفترة (1952 ـ 1954). وهي أولى الأعمال التي تمت طبقاً لبرامج موضوعية، وبحسب اتفاقيات مع الحكومة اليمنية التي شاركت معها في تكاليف التنقيب.

ومنذ بداية عقد الستينيات من القرن العشرين توالت المسوحات والدراسات للتنقيب عن النفط. ففي سنة 1961م، عقدت الحكومة اتفاقية امتياز مع شركة جون ميكوم (John mecom) الأمريكية. شملت المنطقة الشمالية من تهامة، وقامت الشركة فيها بمسوحات الجاذبية تقدر بـ 2000 ميل مربع، تمكنت من خلال أو بواسطتها بالإضافة إلى المعلومات ونتائج الأبحاث التي قامت بها شركة ديلمان من قبلها من اختيار مواقع لحفر خمسة آبار استكشافية هي: الصليف 1، 2 ـ والزيدية 1 ـ والحديدة 1، 2 وظهرت بعض المؤشرات النفطية في كل من بئر الزيدية 1، والحديدة 2.

وخلال الفترة 1961 ـ 1966م قدمت شركة بان أمريكان (PAN AMERICAN) للتنقيب عن النفط في حضرموت والمهرة بعد أن حصلت على المعلومات ونتائج المسوحات

التي نفذتها شركة نفط العراق في وقت سابق في المنطقة المذكورة، وقامت بإجراء المزيد من المسوحات الجيولوجية والجيوفيزيائية، وحفرت مجموعة من الآبار الاستكشافية (غير عميقة)، وحفرت أربعة آبار استكشافية هي: حوارم، ترافيت ـ 1 والتي ظهرت فيها مؤشرات نفطية، وكذلك بئري رقم 85، 88. وانسحبت هذه الشركة في أغسطس 1966م.

وفي عقد السبعينيات عقدت اتفاقيتا تعاون بين اليمن والجزائر تم بموجبها تأسيس شركتي يوميكو وسيابكو. فخلال الأعوام 1970 ـ 1973م قامت شركة يوميك الجزائرية اليمنية بإجراء المسح الزلزالي والجاذبي في منطقة تهامة (الشريط الساحلي للبحر الأحمر)، ولم تقم بأي أعمال حفر في المنطقة. وخلال الفترة نفسها قامت شركة سيابكو الجزائرية اليمنية بأعمال التنقيب في منطقة المهرة وشمال حضرموت حتى عام 1976م. نفذت الشركة مسحاً زلزالياً في حدود 2500 كيلو متر خط طولي، وتم حفر بئر استكشافية واحدة أعطت بعض ظواهر الهيدروكربونية. إلا أن الشركة أوقفت أعمالها وانسحبت طوعياً من البلاد.

نتيجة لتواجد عدد من التراكيب الجيولوجية المكتشفة من قبل شركة سيابكو، تم وضع برنامج تعاون يمني كويتي في مجال الحفر الاستكشافي عام 1974م، وسمي المشروع اليمني الكويتي، وخلال تلك الفترة وحتى العام 1976م نفذ المشروع حفر أربعة آبار استكشافية في شمال حضرموت أعطت بعضها مؤشرات للهيدروكربونات، ثم انتهى هذا العمل باتفاق الطرفين.

وفي عام 1972م قامت شركة شل الهولندية بعمل دراسة ومسح زلزالي في المياه الإقليمية في البحر الأحمر (تهامة المغمورة)، وهي من أولى أعمال التنقيب في المغمورة، والتي أدت إلى حفر بئر استكشافي خلال العام 1976م وهي بئر كثيب ـ 1. وفيها تم اكتشاف مؤشرات نفطية وغازية.

كما قامت شركة شل أيضاً بتنفيذ الدراسات الجيوفيزيائية التفصيلية خلال 1974ـ 1975م. وفي العام 1980ـ

1981م قامت بحفر بئرين استكشافيين في تهامة اليابسة بعد استكمال المسوحات الزلزالية وهما بئر عباس ـ 1، والعواش ـ 1. وعثرت على تكوينات تختزن كميات قليلة من الغاز، واستخرجت عينات من النفط السائل مما أثبت تواجد الهيدروكربونات في المنطقة، وإن كانت بكميات قليلة، فهي مع ذلك دلائل ومؤشرات تدعو إلى إجراء المزيد من الأبحاث، إلا أن الشركة تخلت عن المنطقة لأسباب مالية وفنية.

وفي عام 1975م قامت شركة سانتافي تيومنكا (SANTAFE) الأمريكية ـ اليابانية بإجراء المسوحات الجاذبية والمغناطيسية والزلزالية لمقدار 2150 كيلو مترا طوليا في المناطق المغمورة في تهامة. وفي العام نفسه أيضاً وقعت اتفاقية للتنقيب عن النفط مع شركة سيتر الكندية في المنطقة المغمورة من جنوب سوقطرة (المياه الأقليمية في البحر الأحمر العربي) وقامت بتنفيذ مسح زلزالي إلى جانب حفر بئر استكشافي أعطت مؤشرات غازية. وانسحبت الشركة نتيجة لظروف مالية في العام 1979م.

وفي ابريل 1977م وقعت اتفاقية مع شركة أجيب الإيطالية للعمل في منطقة سيحوت اليابسة والمغمورة (المياه الإقليمية في البحر العربي). ووقعت اتفاقية أخرى معها في عام 1979م للعمل في منطقة المكلا وخليج القمر في المغمورة واليابسة، وقامت بإجراء مسح زلزالي، وحفرت تسعة آبار استكشافية أعطت اثنتان منها نفطاً بلغ الإنتاج المقدر لأحدهما 3 آلاف برميل يومياً. إلا أن الشركة انسحبت في العام 1986م بحجة عدم جدوى المشروع.

وفي عام 1978م قامت الحكومة ممثلة بالمؤسسة العامة للنفط والثروات المعدنية بتوقيع اتفاقية مع شركة سي. جي. جي (C.G.G) الفرنسية للقيام بمسح جوي مغناطيسي لمعظم مناطق صخور الأساس في اليمن، وشمل هذا المسح جزءاً كبيراً من منطقة المشرق (صافر ـ الجوف)، وكان له الدور الحاسم في اكتشاف النفط في المنطقة.

ونتيجة هذه المسوحات قامت المؤسسة العامة للنفط والمعادن بالترويج للمنطقة، وتقدمت للحصول على امتيازات فيها عدة شركات أوروبية وأمريكية فازت منها شركة هنت الأمريكية بعقد اتفاقية المشاركة في الإنتاج مع الحكومة في سبتمبر 1981م، وقامت من فورها بالدراسات والأبحاث والمسوحات التي أكدت على وجود التركيبات الملائمة لخزن الهيدروكربونات. وتم تحديد مواقع لحفر الآبار الاستكشافية وبدئ بحفر أول بئر في حقل ـ رسمي (ألف) في 31 يناير 1984م.

وفي 4 مارس من السنة نفسها تم اكتشاف النفط في أول بئر استكشافية (ألف ـ 1) وبكميات تجارية عند عمق يقارب 3700 متر في موقف قرب صافر.

من ناحية أخرى، فقد تم التعاون بين اليمن والاتحاد السوفييتي في مجال التنقيب عن النفط والإنتاج عبر ما عرف بالمشروع اليمني السوفييتي للتنقيب عن النفط، الذي قام بعمل دراسات استكشافية على مساحة قدرها 10 آلاف كيلو متر مربع شمال حضرموت. وأنجزت خلال الأعوام 1976 ـ 1982م بعض المسوحات الجيوفيزيائية (جاذبي ـ زلزالي) في كل من شمال حضرموت وخليج القمر توجت نتائجها بحفر ثلاثة آبار استكشافية كانت نتائجها سلبية، وذلك خلال الفترة يوليو 1981 ـ يوليو 1984م.

وبسبب النتائج السلبية لتلك الآبار، انتقل النشاط إلى منطقة شبوة منذ نهاية العام 1982م إلى العام 1987م، حيث تركزت الأعمال الاستكشافية خلال تلك الفترة بما يعرف بمنطقة شبوة الوسطى. وفي عام 1986م وسعت مساحة المشروع إلى 35 ألف كيلو متر مربع وحتى العام 1990م عام انتهاء المشروع حيث قام بتنفيذ المسوحات الزلزالية والجاذبية، إقليمية وتفصيلية لغرب شبوة (عرين وبير عساكر). وقد أظهرت نتائج هذه المسوحات وجود 13 تركيباً في منطقة شبوة في ديسمبر 1983م ابتداء ببئر شبوة ـ 2، حتى بلغ إجمالي الآبار الاستكشافية المنجزة

حتى 20 مارس 1989م بحدود 26 بئراً محفورة في التراكيب المكتشفة، كان من نتائجها استكشاف النفط في حقول عياد الشرق عياد الغرب - أمل والإعلان عنه في منتصف ابريل 1987م بعدما أثبتت الاختبارات التي أجريت على كل حقل بأن حقل عياد الغرب (أكبر الحقول الثلاثة المذكورة) أقربها قابلية للإنتاج التجاري، بينما بقي الحقلان الآخران بحاجة إلى مزيد من الدراسة والاختبار. ولهذا بدأ الإنتاج من حقل عياد الغرب أواخر العام 1988م وبمعدل يومي قدره 35 ألف برميل في اليوم.

ونظراً لما صادفه المشروع من صعوبات فنية تتعلق بطبيعة الحقل ومكامنه النفطية، وبالعمليات اللازمة للتغلب على تلك الصعوبات، ومعالجة الظواهر المسببة لها بالطرق المتبعة في عمليات إنتاج النفط، فإن الإنتاج من الحقل قد أوقف في منتصف 1990م، وبقي معروضاً للمزايدة في السوق الدولية، وعرف بقطاع رقم 4.

لقد كان لاكتشاف النفط في حوض مأرب الجوف في صيف 1984م، وكذا في منطقة شبوة في النصف الأول من العام 1987م قوة جذب للشركات النفطية العالمية المختلفة. ففي عام 1948م عقدت اتفاقية المشاركة في الإنتاج بين بلادنا وشركة بي. بي (B.P) البريطانية للعمل في الجزء الشمالي من تهامة. وقامت بإجراء المسوحات الجيولوجية الجيوفيزيائية، ولكنها لم تقم بحفر آبار استكشافية نظراً لقلة الموارد المالية وعدم حصولها على شريك يساهم معها في العمليات اللاحقة مما أدى إلى انسحاب الشركة عن المنطقة. وفور تخلي شركة (BP) البريطانية، حصلت شركة هنت الأمريكية على رخصة امتياز في المنطقة المغمورة المقابلة لساحل تهامة الشمالي، وأجرت فيها المسوحات الجيوفيزيائية التي قامت على أساسها بحفر بئرين استكشافيين (الميثاق 1، 2) ففي البئر الأولى ظهرت مؤشرات نفطية، بينما ظهرت في البئر الثانية مؤشرات نفطية وغازية. ورغم عثورها على هذه

المؤشرات إلا أن الشركة لم تتابع أعمالها بالجهد والحماس اللازمين وتخلت عن المنطقة.. لكن شركة (BP) البريطانية التي تخلت عن المنطقة في فترة سابقة عادت وطلبت منحها امتيازاً فيها، وفعلاً، تم التعاقد معها في سبتمبر 1990م.

وبينما كان الجزء الشمالي لمنطقة تهامة تجري فيها عمليات البحث والتنقيب عن النفط من قبل الشركات، فإن المنطقة الجنوبية لتهامة قد حظيت أيضاً بمحاولة التنقيب عن النفط. ففي عام 1985م حصلت شركات (TOTAL) الفرنسية على امتياز للتنقيب فيها بموجب اتفاقية المشاركة في الإنتاج. وقامت بأعمال المسوحات الجوفيزيائية المختلفة، والتي أدت إلى حفر بئر استكشافية واحدة الجنبية 1 ـ في المغمورة. ولكنها تخلت عن المنطقة.

وفي مارس 1986م حصلت شركة كنديان أوكسي (CANDIAN OXIY) الكندية على رخصة للتنقيب في منطقة جنوب المسيلة في محافظتي حضرموت والمهرة على مساحة تقدر بحوالى 36 ألف كيلو متر مربع. وقامت على إثرها بإجراء المسوحات المختلفة، والتي على ضوئها تم اكتشاف النفط فيها في أوائل سنة 1990م.

وقد قامت الشركة حتى وقتنا الحالي بحفر أربعة آبار استكشافية، وكانت نتائجها (سونا ـ 1) اكتشاف نفطي، هيجا اكتشاف نفطي، كما ـ 1 بئر جاف، كمال ـ 2 اكتشاف نفطي)، ولا تزال أعمال التقييم جارية. وتشير الاختبارات الأولية إلى إنتاج يتراوح بين 3000 ـ 5000 برميل يوميا كل من الآبار الثلاثة المنتجة والمذكورة أعلاه.

وفي أكتوبر 1987م حصلت شركة توتال الفرنسية على رخصة امتياز للتنقيب عن النفط في منطقة شرق شبوة ـ محافظة حضرموت على مساحة قدرها 16 ألف كيلو متر مربع. وقامت بإجراء المسوحات الزلزالية وحفر آبار استكشافية، وكانت النتائج خلال المرحلة الأولى إيجابية من حيث الشواهد الهيدروكربونية في المنطقة. وتقدمت

الشركة إلى وزارة النفط والثروات المعدنية للدخول في مرحلة البحث الثانية اعتباراً من شهر أكتوبر 1990م، والتي على أساسها ستقوم بإجراء مسوحات إضافية وحفر 4 آبار استكشافية.

وفي ديسمبر 1987م وقعت اتفاقية بين شركة (الف اكتيين) للعمل في منطق عدن - أبين وعلى مساحة قدرها 19400 كيلو متر مربع، وقامت بحفر بئر استكشافية واحدة واتضحت بأنها جافة. وفي ديسمبر 1988م وقعت اتفاقية أخرى معها للعمل في منطقة سر - حرز في محافظة المهرة وعلى مساحة قدرها 47 ألف كيلو متر مربع. قامت الشركة بتنفيذ 1493 كيلو متر مربع من المسح الزلزالي، وتعمل في الوقت الحالي على تقييم البيانات لتحديد مواقع لحفر أربعة آبار استكشافية. وفي عام 1989م حصلت شركة آي بي سي (IPC) على رخصة امتياز للتنقيب عن النفط في منطقة الجوف الأعلى وعلى مساحة قدرها 4200 كيلو متر مربع (منطقة التخلي الأولى لشركة هنت). وقد قامت الشركة بأعمال المسح الزلزالي والدراسات الجيولوجية تمهيداً لحفر البئر الاستكشافي إلى جانب ما سبق وفي العام 1990م وبعد تحقيق الوحدة اليمنية كانت معظم المنطقة الشرقية من البلاد (شبوة) تمثل مناطق مفتوحة، وبمساحة إجمالية قدرها 27 ألف كيلو متر مربع. وقد تم تقسيم هذه المساحة إلى عدة قطاعات تتراوح مساحة كل منها ما بين 2900 إلى 4400 كيلو متر مربع. وقد كان من نتائج ترويج هذه المناطق بأن تقدمت أكثر من 25 شركة من مختلف الجنسيات بطلبات الاطلاع على المعلومات، وأدت هذه العملية إلى توقيع أكثر من 12 اتفاقية للمشاركة في الإنتاج بين اليمن والشركات.

الإنتاج والنقل

وصل الإنتاج اليومي في مجمع الحقول المتعددة في حوض مأرب - الجوف ما يقرب من 220 ألف برميل يومياً.

ويصدر النفط الخام من حوض مأرب ـ الجوف بنقله عبر خط أنابيب يمتد من منطقة الإنتاج في صافر حتى ساحل البحر الأحمر شمال مدينة الحديدة حيث يصب في الناقلة (صافر). وقد بدأ تشغيل الأنبوب للتصدير في نوفمبر 1987م حيث يبلغ طوله 440 كيلو متراً وسعته 400 ألف برميل في اليوم.

وبالنسبة للإنتاج من حقل عياد الغرب في منطقة شبوة، فقد بدأ الإنتاج في أواخر سنة 1988م وبمعدل يتراوح بين 35 ـ 70 ألف برميل في اليوم.

وبالنسبة للإنتاج من حقل عياد الغرب في منطقة شبوة، فقد بدأ الإنتاج في أواخر سنة 1988م وبمعدل يتراوح بين 35 ـ 70 ألف برميل في اليوم. وكان النفط الخام ينقل إلى مصفاة عدن بواسطة الصهاريج الناقلة عبر الطريق البري. وخلال الفترة المذكورة بدأ العمل في مد خط للأنابيب ينقل النفط الخام من محطة التجميع الواقعة شرق من حقل عياد الغرب المنتج إلى شاطئ البحر العربي عند ميناء بير علي في محافظة حضرموت. حيث يبلغ طول الأنبوب 204 كيلو متر وسعته 35 ـ 40 ألف برميل من النفط الخام القابل للضخ يومياً. ويقام بجوار الميناء المذكور مجمع للتخزين بسعة إجمالية قدرها 35 ألف برميل.

التكرير

تعمل في البلاد مصفاتان لتكرير النفط الخام، إحداهما في مأرب، وهي صغيرة الحجم وتغطي جزءاً من الاحتياجات للاستهلاك المحلي من المشتقات النفطية، والأخرى في مدينة عدن وتعتبر من المصافي الكبرى في المنطقة. وفيما يلي تعريف موجز لكل مصفاة:

مصفاة مأرب

في عام 1985م وبعد اكتشاف النفط بكميات تجارية في حوض مأرب الجوف تسرعت الخطوات لإنشاء وحدة تكرير لتغطية جزء من الاحتياجات المحلية للمشتقات النفطية الأساسية والمطلوبة. وتم إنجاز المشروع في فترة قصيرة نسبياً، إذ بدأ

التشغيل يوم افتتاحه في 12 ابريل 1986م بسعة إنتاج أولية مقدارها عشرة آلاف برميل من المشتقات النفطية يوميا، وبما يغطي ثلث الكميات المستوردة لكنها اليوم تمثل 15% من الاستهلاك المحلي. وتنتج المصفاة ثلاثة مشتقات هي ديزل (3600 برميل يومياً) بنزين (3045 برميل يومياً) ومازوت) 3000 برميل يوميا) وتنقل هذه المشتقات بواسطة سيارات الصهريج عبر طريق تم إنشاؤها بعد اكتشاف النفط بين موقع صافر ومدينة مأرب.

مصفاة عدن

وتعتبر من أكبر مصافي المنطقة. وقد تم إنشاؤها عام 1954م بطاقة إنتاجية مقدارها 8 مليون طن في السنة، أي ما يعادل 170 ألف برميل يوميا. وسعة تخزينية تقدر بخمسة ملايين برميل. ونظراً لتقادم منشآت المصفاة ووحداتها فإن الإنتاج اليومي بقدر ما بين 4 ـ 5 مليون طن في السنة. أما السعة التخزينية فقد نقصت إلى أقل من الربع. ومن ذلك فإن المصفاة تقوم بدورها أيامنا هذه، إذ يتم تصفية حاجات البلاد من المشتقات النفطية منها مع تكرير النفط وتخزينه لحساب شركات أجنبية وعربية.

ووفقا للكتاب الذي اصدرته المؤسسة اليمنية للنفط والغاز فان اجمالي كميات انتاج النفط من جميع قطاعات الانتاج في الجمهورية اليمنية من عام 1986م وحتى نهاية شهر ديسمبر 2002م بلغ 1525989073 برميل حيث مثلت حصة كل قطاع كالتالي:

- قطاع مأرب37%
- قطاع المسيلة 36%
- قطاع جنة 4%
- قطاع غرب عياد 04%
- قطاع شرق شبوة 17%
- قطاع حوارم 02%
- قطاع شرق سار بدأ الانتاج في ديسمبر 2001م وبكمية قدرها 68962 برميل فقط وبلغ اجمالي حصة الدولة والمؤسسة الحكومية اليمنية التراكمية خلال الفترة 86 ـ

2001م نحو 783861 برميل وبنسبة58% من اجمالي صافي الانتاج.

وخلال الفترة 86 ـ 2001م اخذ الانتاج مسارا تصاعديا باستثناء انخفاض محدود عام 1992م حيث ارتفع الانتاج من 2000 برميل خلال عام 86 ـ 87م الى 160 الف برميل يوميا 1988م بعد استكمال مرحلة التنمية في قطاع مأرب/ الجوف ثم ارتفع الى 200 الف برميل يوميا حتى عام 1992م ثم تجاوز مستوى 300 الف برميل حتى عام 1994م بعد استكمال مرحلة التنمية لقطاع المسيلة ويبقى على مستوى ما دون 400 الف برميل يوميا حتى نهاية 1999م وارتفع الانتاج اليومي عامي 2000 ـ 2001م ليتجاوز مستوى 400 الف برميل يوميا لاول مرة منذ بدأ الانتاج عام 1986م.

وبلغ اجمالي النفط الخام خلال عام 2001م نحو160052009 برميل بمعدل يومي قدرة 438499 برميل بزيادة قدرها 2% او 4% بدون انتاج شرق سار عن مستوى الانتاج عام2000م وبالنظر الى حصة الدولة من اجمالي الانتاج السنوي من النفط الخام لعام 2001م فقد بلغت 99270230 برميل في عام 2001م بنسبة انخفاض قدرة 1% تقريبا مقارنة بعام 2000م ومثلت نسبة 63% من اجملي صافي الانتاج السنوي القابل للاقتسام والبقية للشركاء، ويعود انخفاض حصة الدولة من النفط الخام عام 2001م وذلك لاسباب تعود الى ارتفاع نسبة نفط الكلفة في قطاعي مأرب والمسيلة عام 2001م وذلك بسبب انخفاض اسعار النفط الخام في السوق الدولية عام 2001م وبالتالي اسعار المبيعات الخارجية للنفط اليمني للحاجة لكميات اكبر من النفط الخام كنفط كلفة في ظل اسعار منخفضة من الايفاء بعناصر الكلفة القابلة للاسترداد.

وقد ساهم انخفاض نفط الكلفة لقطاعي المسيلة ومأرب في انخفاض حصة الدولة من النفط الخام وبالتالي المتاح للتصدير الخارجي واللذان لعبا دورا الى جانب انخفاض اسعار النفط الخام في السوق الدولية في انخفاض الايرادات النفطية من المبيعات

الخارجية والمحلية لحصة الدولة لعام 2001م مقارنة بعام 2000م.

وتمثل اجمالي حصة الدولة من الصادرات (بمفهوم تحميل السفن) منذ بدء التصدير وحتى نهاية عام 2001م كمية قدرها 882948512 برميل وبنسبة 15، 56% اما حصة الشركات المساهمة فبلغت 637200425 برميل وبنسبة 47، 43% تمثل حصة الشركة اليمنية للاستثمارات النفطية والمعدنية بكمية قدرها 333، 512، 5 برميل وبنسبة 38، 0% والمؤسسة العمة للنفط والغاز بكمية محدودة قدرها 800، 22 برميل.

كما بلغت حجم الصادرات النفطية الى السوق الدولية من حصة الدولة عام 2001م مستوى 605، 919، 66 برميل لتسجل انخفاضا بنسبة 4، 4% مقارنة بمستوى عام 2000م والبالغ 470، 012، 70برميل ،اما الموجهة من حصة الدولة لاغراض الاستهلاك المحلي فقد استحوذت شركة مصافي عدن كمية قدرها 469، 741، 2 برميل.

ايراد النفط

بدأت الصادرات النفطية الى السوق الدولية من اليمن عام 1988م في ظل اسعار متباينة خلال الفترة 1988 ـ 2001م حيث ان سعر البيع الفعلي للسوق الدولية سجل في عام 1988م مستوى 79، 14 دولار للبرميل ارتفعت خلال العامين اللاحقين لتصل عام 1990م مستوى 89، 21 دولار للبرميل ثم اخذت مسارا تنازليا خلال السنوات الثلاث التالية لتصل الى مستوى 53، 20 دولار للبرميل عام 1996م لتبدأ مجددا في الانخفاض خلال العامين اللاحقين لتصل الى مستوى 80، 11 دولار للبرميل عام 1998م (وهو ادنى مستوى سعري تحقق للمبيعات الفعلية اليمنية الى السوق الدولية خلال الفترة 88 ـ 2001م) ليعود السعر للانخفاض خلال عام 2001م الى مستوى 98، 22 دولار للبرميل.

وقد سجل المتوسط السعري للفترة 88 ـ 2001م مستوى 89، 18 دولار للبرميل.

وحققت اليمن ايرادات مالية من الصادرات النفطية(حصة الدولة) الى السوق الدولية خلال الفترة 88 ـ 2001م بلغت 976، 112، 801، 10 دولارا امريكيا ومن مبيعاتها المحلية لكل من مصفاة عدن ومأرب مبلغ 5865628369 دولار امريكي لتبلغ اجمالي ايرادات الدولة من حصتها من النفط الخام خلال الفترة 88 ـ 2001م (مبيعات خارجية ومحلية) مبلغ وقدره 7، 16 مليار دولار امريكي وبالمقابل حققت الشركات النفطية ايرادات ناتجة عن تصديرها حصتها الى السوق الدولية (نفط الكلفة + نفط الارباح) مبلغ 882، 981، 885، 11دولار امريكي ما يعادل 9، 11 مليار دولار وعليه فان اجمالي قيمة صافي الانتاج من النفط اليمني خلال السنوات الاربع عشرة الماضية بلغت 6، 28 مليار دولار منها 58% لصلح الحكومة 42% لصالح الشركات الاجنبية بما فيها نفط الكلفة التي تمثل قيمة الاعمال الاستكشافية والتطويرية ومصارف التشغيل للفترة بكاملها والبالغة حوالى 50% من حصة الشركات الاجنبية بمعنى ان الشركات النفطية الاجنبية العاملة في الحقول المنتجة في اليمن قد حققت خلال الفترة بكاملها ما قدره حوالى 6 مليار دولار كصافي ارباح.

وبلغت قيمة صادرات النفط الخام الى السوق الدولية من حصة الدولة 5، 1مليار دولار في عام 2001م بنسبة انخفاض قدرها 20% عن المستوى الذى حقق في عام 2000م والبالغ 9، 1 مليار دولار، علما بأن صادرات النفط كانت في عام 1988م نحو 397 مليون دولار.

وقدرت الموازنة العامة للدولة لعام 2002م حجم الايرادات النفطية للعام الجاري مبلغ 434000، 137، 1 دولار امريكي القائم على تقديرات الموازنة العامة لحجم الصادرات النفطية عام 2002م البالغ 800، 190، 63 برميل وعلى سعر البرميل البالغ 18 دولار.

ويساهم النفط في الايرادات العامة للدولة بنسبة 68% في عام 2001م حيث ارتفعت مساهمته من 15%عام 1994م الى نحو 64% في عام 2000م.

كما ارتفعت الايرادات النفطية من 4، 6 مليار ريال عام 1994م الى 116مليار في عام 1996م والى 376مليار في عام 2000م.

كما ارتفعت مساهمة قطاع النفط في الناتج المحلي الاجمالي من نحو 4، 13% عام 1990م الى نحو 9، 25% عام 1996م ثم الى 37% في عام 2000م لكنها تراجعت الى 93، 31% في عام 2001م.

احمد قائد بركات

مراجع: احمد قائد بركات: النفط في اليمن. مؤسسة العفيف الثقافية سنة 1990م، تقارير محفوظة ـ هيئة المساحة الجيولوجية وهيئة الاستكشافات النفطية ـ صنعاء؛ كتاب الواقع والتحديات؛ كتاب إحصائيات مالية الحكومة.

نقار الذشب (الجراع) = الطيور في اليمن

النقاش (آمنة بنت إسماعيل)

ت 762هـ/1361م

هي آمنة بنت الشيخ إسماعيل بن عبدالله الحلبي المعروف بالنقاش.

كانت امرأة عاقلة سديدة الرأي حازمة عالية الهمة، تحبّ العلماء والصلحاء وتكرّمهم وتجلهم وتعظمهم، وتقوم بالوافدين والمنقطعين وكانت تدور على بيوت الفقراء وتتفقدهم بالعطايا الوافرة، والصلات النافعة. ولما غدر المماليك بابنها الملك المجاهد علي بن المؤيد داود في حصن تعز ـ قاهرة تعز ـ بذلت الأموال، واستخدمت الرجال، فتسلقوا الحصن ليلاً من ورائه حتى نفذوا إلى سور الحصن وأخرجوه من معتقله، وأعادته إلى ملكه، وتولت زمام المملكة في غياب الملك المجاهد سنة 751هـ/ 1350م. وقد أقطعها ولدها المجاهد أربع جهات من وادي زبيد وهي الجريب والمندب والروية ومبرح.

ومن مآثرها الكبيرة:

المدرسة الصلاحية: أسستها سنة 730هـ/ 1330م، ورتبت فيها إماماً، وقيماً، ونازحاً للماء إلى المطاهر، ومدرساً للشرع في الفقه الشافعي، ومعيداً، وعشرة من الطلاب، ومدرساً في الحديث النبوي، وعشرة من الطلبة فيه، ومدرساً في النحو، ومعلماً، وعشرة أيتام يتعلمون القرآن،

وأوقفت على الجميع وقفاً يقوم بكفاية الجميع. وهي من مدارس زبيد الكبرى.

وبنت مدرسة في قرية المسلب من وادي زبيد، ومدرسة في قرية السلامة ومسجداً في قرية التريبة* ومسجداً في المجلية تعز وقد توفيت بمدينة تعز يوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة 762هـ/ 1361م مارس.

عبدالله محمد الحبشي

مراجع: عبدالله محمد الحبشي، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة، صنعاء 1988م، ص 18.

النقد في اليمن

عرفت اليمن النقود في المعاملات خلال قرون عديدة من تاريخ الحضارة اليمنية وقد عثر على عدد من القطع النقدية المضروبة في البلاد بعضها من الذهب وبعضها من الفضة وبعضها الآخر من النحاس، ودوّن على أحد وجهيها اسم الملك الذي ضربت في عهده وفي الوجه الآخر صورة البومة أو (أثينا)، ومنها ما رسم عليها رأس رجل يحيط به شعرٌ على هيئة دائرة وقد تدلى شعره إلى العنق وكتب عليه حرف المسند، كما تحمل النقود رموزاً لها علاقة بالديانات السائدة في البلاد آنذاك، ومنها الهلال إشارة إلى القمر، وكذلك الهلال وداخله نجمة. وتثبت النقوش نصوصاً عديدة تدل على تداول النقود والتعامل بها. وترجح بعض المراجع أن أقدم النقود يعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وبعضها يعيدها إلى القرن الثالث، غير أن مصادر أخرى ترى أن هذا التاريخ أو ذلك هو تاريخ ما وصلت إليه الاكتشافات للنقوش بنصوص عن النقود التي قد تكون مضروبة في تاريخ أقدم.

ولدينا في المتاحف المتفرقة نقود ضرب عليها كلمة (شمّر) ويرجح أنه (شمر يرعش). وردت في نقوش المسند المكتشفة كلمة (بلط) وترجمت عند بعض الباحثين بمعنى (نقد)، والمعروف أن النقود في اليمن تسمى حتى يومنا هذا (زلط). ومن أسماء النقود عندهم (خبصتم) (خبصت).

ويورد الدكتور جواد علي في المُفصّل بأن علماء اللغة أطلقوا على الدرهم لفظة (الورْق)، وعلى الموسر كثير الدراهم (المورِّق)، وسموا الفضة (ورقا)، كما أشار إلى أن لفظة ورِقْ وردت في نصوص المسند، وكلمة من فئات العمل حيث ورد (خمسي ورقم) خمسين ورق، و(عشر ورقم) عشر ورق. فكأن لفظة ورق اسم لنوع معين من العملة.

كانت النقود اليمنية القديمة، كما تثبت المصادر بحسب ما تم اكتشافه حتى اليوم، نسخاً متشابهة تمام الشبه للنقود الإغريقية القديمة، وخصوصاً الدراهم الثلاثية (TETRA DRACHMS)، ولكنها كانت أصغر حجماً وأقل وزناً منها، وقد زينت بالصور المشابهة لتلك التي طبعت على النقود الإغريقية كصورة (أثنيا) احدى آلهة الإغريق، و(البومة)، و(أغصان الأشجار) وغيرها، لكن النقود التي ضربت في اليمن كُتِبَ عليها حرف المسند، وأخذت تدريجيا تتميز بالخصائص والمواصفات المحلية اليمنية، وتعزو بعض المصادر سبب هذا التقليد إلى الضرورة التي نشأت من التبادل التجاري بين اليمن والأقطار الشمالية، ومن بينها بلاد الإغريق، إلى جانب أن العملة الإغريقية كانت آنذاك سائدة في تلك الأقطار.

مع تتابع الحكام واختلاف الأسر المالكة ظهرت نقود جديدة عليها نقوش وعلامات متباينة، وتثبت المصادر أن النقود المكتشفة حتى يومنا قد حملت أسماء الملوك التالية أسماؤهم بالتدارج:

كرب إيل وتر يُهنْعِم - عمدان يُهقْبض - عمدان بيين - ثاران يعب - شمر يوهنعم - يدع أب ينوف (دوبيين) - شهر هلال.

وهناك كثير من النقود لا تحمل اسماً لملك وبعضها نجد عليها رأسين متشابهين، ويعتقد أنهما لملك وابنه أو أخيه. إذ أن النقوش تدلنا على اشتراك الأب أو الابن في الحكم،

وترينا هذه النقود بدلاً من البومة صورة النسر اليمني.

وكانت النقود اليمنية معروفة في عموم الجزيرة العربية وما جاورها من أقطار، وتفيد بعض المصادر أن التعامل بها قد وصل إلى الهند ومما عُرف من النقود اليمنية الدرهم الصغيرة (2,5) دانق أو (دانقاً واحداً). وقد سماها الماوردي (دراهم حميرية).

لم تظهر حتى الآن أدلة على ضرب العملة في اليمن في العهود الإسلامية الأولى - وأقدم عملة في اليمن الإسلامية المعروفة حتى الآن توجد في متحف الآثار التركية في اسطنبول وقد ضربت سنة 156هـ/ 773م في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، أمر بضربها ابنه المهدي في حياته، وكان خاله يزيد ابن المنصور والياً على اليمن وعلى هذه العملة نص واضح هو: (مما أمر به المهدي محمد ابن أمير المؤمنين). وتوجد في المتحف الوطني بصنعاء "فلوس" من نفس الدار ضربت عام 156هـ/ 773م مكتوب عليها (ضرب هذا الفلس في اليمن) وذكرت سنة الضرب، ولم يذكر المكان.

إن أقدم ذكر ورد في المصادر لدار ضرب في اليمن جاء عند محمد بن خالد البرمكي الذي بعثة الخليفة هارون الرشيد إلى اليمن 183هـ/ 797م الذي بنى دار الضرب في سوق التَّبانين بصنعاء. ومع ذلك فإن نماذج الدراهم الفضية المضروبة في صنعاء بتاريخ 171هـ/ 787م وما بعدها لا تزال موجودة حتى اليوم. ولم تضرب النقود الذهبية في صنعاء حتى سنة 221هـ/ 835م، ولكن رغم تأخر ظهورها فقد بقيت المعدن الأساسي للعملة في اليمن لمدة لم تزد عن ثلاثة قرون حتى استيلاء الأيوبيين على اليمن.

وعموماً فإن هذه النقود قد اتخذت شكل النقود العباسية، وكتب عليها الشهادة وتاريخ الضرب واسم الخليفة بالإضافة إلى اسم الوالي على اليمن.

يقول ابن رسم (300هـ/ 912م) إن سكان صنعاء كانو يتداولون في معاملاتهم الدينار المطوق، والدرهم السداسي، والفلوس، وكانت تتراوح قيمة الدينار بين 60 إلى 100 درهم، وكان الدرهم 24 فلساً، والدرهم القفلة 6 دراهم. ويظن أن القفلة كانت تساوي 2,97 غراما تقريبا، وهو وزن الدرهم الأموي بعد الإصلاح النقدي.

وبإمكاننا إعادة ترتيب البناء النقدي في اليمن تحت العباسيين كالتالي:

ذهب	غرام
دينار مطوق	2,97
فضة	
درهم قفلة	2,97
ثلث درهم قفلة	0,99
ربع درهم قفلة	0,74
سدس درهم قفلة	0,74
درهم يمني عشرة قيراط	1,95
ثلث ما سبق أعلاه	0,65
سدس ما سبق أعلاه	0,32

وتثبت المصادر أن أول نقد ضرب في اليمن دون ذكر الخليفة العباسي كان الدينار الذي ضرب باسم الإمام الهادي الرّسي سنة 293هـ/ 905م في صنعاء.

وعند ضعف الدولة العباسية في اليمن وظهور عدد من الإمارات فيها انتشرت دور الضرب في عدد من المدن اليمنية منها: بيشة، وذمار، وسُردد، وعثار، وعدن، وزبيد. وظهر الدينار الخفيف الذي سمي عادة الأميري بدون ذكر اسم الأمير المعني وزنه 1,08 غرام، إذ كانت تضرب النقود وعليها عبارة (أميرية) دون ذكر اسم الأمير المقصود مع أنها ظلت مع ذلك تذكر اسم الخليفة رغم اختفاء سلطة الدولة العباسية في البلاد، واستيلاء الأمراء على أجزاء من اليمن، واحتفاظ بعضها بولاء شكلي لسلطة الدولة.

وضرب النقود في صنعاء باسم مهدي الحسين المنافس لعائلة الهادي الرَّسي سنة 402هـ/ 1111م.

ضَربَ الصليحيون الدينار المالكي في عدن، وعند استيلاء بني حاتم على صنعاء قبل حكم الأيوبيين فيها ضربوا الدينار الحاتمي في صنعاء الذي كان يساوي (أربعة دنانير سبئية). ويعتقد أن الدينار السبئي منسوب إلى سبأ بن أحمد الصليحي (448 ـ 492هـ/ 1056 ـ 1099م)، والدينار المالكي الموجود يزن في المتوسط 2,38 غرام، فالحاتمي إذن يزن 9,56 غرام وهي من الذهب.

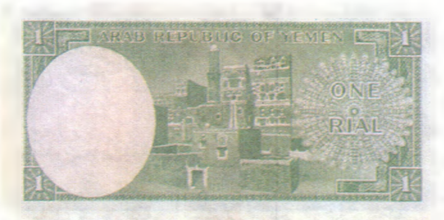
وباستيلاء توران شاه أخو صلاح الدين على اليمن سنة 569هـ/ 1174م تم ضبط عمليات ضرب النقود مركزياً، وأصبحت كلها منتظمة من طراز واحد تذكر اسم السلطان واسم الخليفة العباسي. وبينما كانت كل النقود التي ضُربت قبل ذلك من الذهب المتفاوت النوعية فإن الأيوبيين اقتصروا على ضرب النقود من الفضة، وتبعتهم في ذلك الأسر الحاكمة التي تلتهم، وأصبح ضرب النقود الذهبية نادراً.

وتدلنا المصادر واللُّقى أن غالبية النقود التي ضُربت في العهد الأيوبي في اليمن قد تم ضربها في زَبيد وعدن وتَعِزْ وصنعاء، وقليلاً منها في زَيْدَة بما يشير إلى الأهمية النسبية لدور الضرب في كل من زبيد وعدن.

وفي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، تنافس الأئمة والرسوليون على حكم صنعاء، وقد بقيت بعض النقود المضروبة في صنعاء في تلك الفترة، كما أن الدراهم المنسوبة إلى أسرة الحمزة من الأئمة قد ضُربت في صَعْدَة وظَفار وكُحلان، ولم توجد نقود ضُربت في صنعاء باسمهم، إلا أن عدداً من النقود المتبقية من عهد الرسوليين تدل على أنها قد ضُربت في المدينة.

النقد في اليمن

















النقد في اليمن

















النقد في اليمن















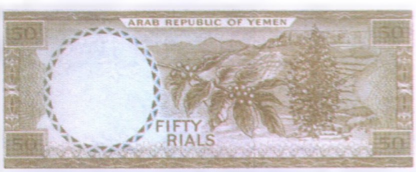


النقد في اليمن













النقد في اليمن













النقد في اليمن



وفي عهد الإمام الناصر صلاح الدين محمد (773 ـ 793هـ/ 1371 ـ 1390م) ضربت في صنعاء نقود من الفضة الخالصة، وقد ظهر على الدرهم اسم صنعاء والتاريخ 798هـ/ 1396م.

وأسس العثمانيون بعد استيلائهم على تهامة سنة 945هـ/ 1538م داراً في زبيد لضرب النقود الذهبية، وبعد فترة داراً أخرى في صنعاء لضرب النقود الفضية، وكان عليها اسم السلطان سليمان بن سليم بتاريخ (926 ـ 993 ـ 994هـ/ 1520 ـ 1585 ـ 1586م)، ويبدو أنها ضربت لذكرى اعتلائه العرش (926هـ/ 1520م)، وبعد مماته بقيت لدينا نقود من عهد مصطفى الأول مضروبة في صنعاء ومؤرخة في (1031 ـ 1032هـ/ 1622 ـ 1623م).

ففي عهد المهدي عباس، على سبيل المثال، ضرب القرش (الريال) الفضي سنة 1176هـ/ 1762م، وكان يزن 19,5 ـ 19,6 غراماً، وهو الوزن المساوي لوزن الدولار الفضي الأجنبي أو ما يقابله من العملة الفضية العثمانية في ذلك الوقت.

وفي الوقت نفسه ضرب المهدي عباس نقوداً صغيرة مبنية على سعر الدولار وتشكل جزءاً منه. وسميت الوحدة منها بُقشة*، وكان صرف الريال (القرش) أو الدولار يتأرجح بين 40 و80 بقشة.

وفي سنين لاحقة، ونظراً لندرة الفضة وكساد التجارة، وبسبب اضطراب الأحوال الأمنية وعموم الفوضى في البلاد كان الأمراء أو الأئمة المتنافسون يضربون عملات نحاسية باسمهم، مبنية في كل الحالات على قيمة الدولار النمساوي، أو ما يقابله من العملة العثمانية، أو العملات الأجنبية الأخرى. وقد سادت تلك الأحوال في منتصف القرن التاسع عشر على وجه الخصوص، فضربت عملات نحاسية متعددة كانت تسمى حرفاً، ووصل صرف الدولار (الريال ـ القرش) إلى آلاف من تلك الوحدات من 2000 إلى 3000 إلى 4000 إلى 5000 حرف حتى 9000 حرف.

وتزن النقود العثمانية المضروبة في صنعاء 0,2 ـ 0,3 غرام، ومن

الواضح أنها مقابلة لعملة (أكسيس AKCES) التي كانت تضرب في المقاطعات الإمبراطورية الأخرى، وربما كانت أيضاً عينة من البقشة اليمنية، وهي فئة نقدية فضية إلا أنها كانت متداولة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ووجدت نقود نحاسية ملكية من عهد سليمان الأول كتب عليها (ضرب في صنعاء المحروسة)، وأصدر المهدي عباس نقوداً فضية كان أكثرها وزناً 18,5 غراماً 19,6 غراماً، وسمي بالريال أو القرش.

ومن الواضح أنها قد ضُربت لتكون مساوية لما يقابلها من النقد العثماني الذي كان وزنه مساوياً لها، وجد نقد ضربه المهدي محمد يزن 0,1 غرام، وهو جزء من البقشة إذ كان الريال يشكل 48 تارة و 80 بقشة تارة أخرى. وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر حين خضعت اليمن مرة أخرى للإدارة العثمانية لم تظهر نقود مضروبة في صنعاء، إلاّ أن نقوداً فضية وجدت باسم الإمام المنصور محمد سنة 1318هـ/ 1900م فيما يدل على أن الإمامة قد استعادت قدراً من الحكم الذاتي.

وفي عهد الإمام يحيى ضرب الريال العمادي الفضي وقسم إلى أربعين بقشة كما ضربت أجزاء من الريال وهي:

1/4 ريال = عشرة بقش فضية.

1/10 ريال = أربع بقش فضية.

1/20 ريال = بقشتين فضيتين.

1/40 ريال = بقشة واحدة نحاسية.

1/80 ريال = نصف بقشة نحاسية.

1/160 ريال =ربع بقشة نحاسية.

لكن الوحدة النقدية المعتمدة في التعامل الرسمي والتجاري كانت ريال ماريا تريزا النمساوي الفضي وكان يدعى عموماً: (ريال فرانصي).

وفي عهد الإمام أحمد حميد الدين* (1948 ـ 1962م) ضربت عملات بقيم أخرى إلى جانب الفئات المذكورة وهي:

ـ 1/8 ثمن ريال: خمس بقش، فضي، مخمس الأركان.

ـ نصف الثمن: بقشتان ونصف، فضي، مخمس الأركان.

ـ وضربت البقشة ونصف البقشة من الألمنيوم بدلاً من النحاس، وكتب بظاهر البقشة الشهادة، ومكان الضرب (صنعاء)، وسنة الضرب، واسم الفئة (ربع عشر)، وفي ظهرها اسم الإمام ولقبه الديني مع دعاء بالنصر. ويلاحظ أن التسمية (بقشة) لم تظهر على العملات الأخرى بكل فئاتها، وإنما يذكر الجزء العشري من الريال، أما الاسم فكان متداولاً بين الناس، وفي كافة الأوساط الرسمية والشعبية.

والشائع المتداول من الدولارات النمساوية هو (تَالَرْ مريا تيريزا) THALER MARIA THERESA. وهو ريال (قرش) دولار الإمبراطورة النمساوية المعروفة التي طبعت صورتها على إحدى وجهيه وعلى الوجه الآخر شعار الإمبراطورية النمساوية المتميز بالنسر ذي الرأسين والتاج الامبراطوري، والمؤرخ سنة 1780م، ويزن ما بين 19,5 ـ 19,6 غراما من الفضة بنسبة تقل عن نسبة 100% منها.

ومن المرجح أن هذا التّالر أو الدولار كان يضرب أو يصنع في بلاد غير النمسا بعد زوال الإمبراطورية، وخصوصاً بعد منتصف عقد العشرينيات من هذا القرن.

وقد ظل التعامل به وتداوله مستمراً في اليمن، وفي أنحاء أخرى من الجزيرة العربية في المعاملات الرسمية والتجارية حتى صدور العملة الورقية في سنة 1964م رغم ضرب عملة فضية مقابل الريال باسم الجمهورية آنذاك، وقد بقي الريال مقسماً إلى أربعين بقشة حتى استبدل بذلك النظام النظام العشري سنة 1975م حين أصبح الريال مائة فلس. وضربت أجزاء من الريال هي:

1/2 ريال نيكل = 50 فلسا

1/4 ريال نيكل = 25 فلساً

ومع ذلك فقد استمر تداول الريال الفرانصي في الأسواق حتى صدر قانون في مارس سنة 1965م قضى بسحبه وإيقاف التعامل به في الأسواق في موعد أقصاه نهاية شهر إبريل من السنة نفسها.

أما في عدن والمحميات فقد كانت الروبية الهندية وشلن شرق أفريقيا، الذي أصدرته بريطانيا وفرضته عملة

معتمدة لمستعمراتها في ذلك الجزء من القارة الافريقية، العملتين المتداولتين في الجنوب اليمني المحتل وبقي الريال الفرانصي مستخدما في الأسواق بالنظر إلى ما يحتويه من معدن الفضة الذي تم تسعير مقابل الشلن بموجبه.

واستمر تداول العملتين المذكورتين - الروبية الهندية والشلن الشرق افريقي في ظل الاحتلال البريطاني حتى عام 1964م حين أصدرت سلطات الاحتلال عملة ورقية سمتها الدينار - أو دينار الجنوب العربي - وذلك إبّان سعيها لإنشاء دولة بهذا الاسم في مستعمرة عدن والمحميات وحل هذا الدينار محل الشلن الشرق افريقي في الوقت الذي اختفى فيه تداول الروبية الهندية.

وتبنّت الدولة بعد الاستقلال وعقب قيام جمهورية اليمن الديمقراطية في الجنوب الدينار المذكور عملة لها ممهوراً باسمها، وخمسنه إلى ألف فلس وأصدرت منه ومن أجزائه الفئات التالية:

الدينار الورقي = 1000فلس.

نصف الدينار الورقي = 500 فلس.

ربع الدينار الورقي = 250 فلس.

وفي النصف الأول من عقد الثمانينيات أصدر الربع دينار المصنوع من النيكل إلى جانب قطعة نقدية بقيمة 100 فلس، وهي ثمانية الشكل ومصنوعة من النيكل أيضاً، وكذلك الفئات التالية:

50 فلس - نيكل.

25 فلس - نيكل.

10 فلس - ألمنيوم - على شكل زهرة.

5 فلس - ألمنيوم.

وفي الأوساط الشعبية يقسم الدينار إلى عشرين شلناً، والشلن هو خمسون فلساً.

وبعد إعادة توحيد اليمن بقي كل من الريال والدينار عملتين معتمدتين في دولة الوحدة وتم تسعير الدينار بستّة وعشرين ريالاً. وأثناء السنتين الأولتين من عهد الوحدة اليمنية جرى سحب الدينار تدريجياً من الأسواق إلى حين تم اعتماد الريال

عملة رسمية وحيدة للجمهورية اليمنية وذلك سنة 1994م.

وتوجد في الأسواق اليوم أوراق نقدية من إصدارات البنك المركزي اليمني هي:

فئة العشرين ريالاً (20 ريالاً)

وفئة الخمسين ريالاً (50 ريال)

وفئة المائة ريال (100 ريال)

وفئة المائتي ريال (200 ريال)

وفئة الخمسمائة ريال (500 ريال)

وأخيراً فئة الألف ريال (1000 ريال)

أحمد قائد بركات

مراجع: د. جواد علي: المفصل لتاريخ العرب قبل الإسلام جـ7، د. داوم: اليمن ثلاثة آلاف سنة من الحضارة والثقافة، صنعاء مدينة عربية إسلامية.. ليكوك وسارجنت، أحمد علي محرم: دنانير إسلامية من أوائل العصر العباسي في اليمن، بحث في دراسات يمنية ـ العدد 3 أكتوبر 1979م؛ اليمن 3000 سنة من الحضارة والثقافة، فيرنر داوم. صنعاء مدينة عربية إسلامية، لي كوك وسارجنت.

نُقُم (جبل)

جبل صنعاء الشرقي. ذكره الهمداني في أكثر من موضع في صفة جزيرة العرب فقال " وعيبان * ونقم جبلاً صنعاء، فنقم من الشرق وعيبان من غرب صنعاء ". ويضيف الهمداني من الناحية التاريخية التعدينية القول " وكان يستخرج من نقم الحديد، وأفضل سيوف اليمن في الجاهلية ما كان من حديد نقم " وهنا يسجل الهمداني تواجدت الحديد في جبل نقم وقد سبق الكثير من الجيولوجيين في هذا الجانب.

من الناحية الجيولوجية يتكون جبل نقم من صخور بركانيات اليمن من العصر الثلاثي. من خلال تقديرات العمر المطلق للطبقات البازلتية السفلى اتضح أن عمرها المطلق 31 مليون عام ثم تتناقص أعمار الصخور حتى تصل إلى الصخور البازلتية الرباعية في قمة الجبل.

طبقات البازلت السفلى تعلوها طبقات أفقية من صخور الأجنمبرايت والريوليت ذات الألوان المختلفة. تظهر خلال طبقات جبل نقم البركانية طبقات من ترسبات الطين والتربة القديمة وهذه الطبقات التي يتراوح سمكها بين متر إلى بضعة سنتيمترات تعكس فترات هدوء البراكين التي تنشط فيها

عمليات التعرية فترسب هذه الرسوبيات التي تحتوي أحياناً على حفريات قارية.

ومن الناحية البنائية، فإن طبقات جبل نقم البركانية تأثرت بالحركات اللاحقة للعصر الثلاثي والرباعي وتبدو واضحة في عدم استمرارية الطبقات الأفقية والقواطع المختلفة الاتجاهات والسمك.

د. محمد عبدالباري القدسي

أبو نمي (أحمد بن غالب)

ت 1113هـ/ 1701م

هو أحمد بن غالب بن محمود بن مسعود بن الحسن بن أبي نمي الثاني، الأمير، الحسني من أشراف مكة، ولي إمارتها سنة 1099هـ/ 1688م ووقع بينه وبين الأشراف من آل زيد خلاف انتهى بتغلبهم عليه، فاعتزل الإمارة سنة 1101هـ/ 1689م، وخرج إلى اليمن مستنجداً بالإمام محمد بن أحمد، الناصر (المهدي، صاحب المواهب)* فولاه إمارة أبي عريش (في المخلاف السليماني)، فدخلها في صفر 1102هـ1690م وضم إليها (صَبْيا). ووسع الإمام إمارته فشملت كثيراً من النواحي، وبنى قلعة (جازان الأعلى) بعد أن كانت طللاً دارساً، ونشبت بينه وبين بعض الأمراء حروب ظفر في أكثرها. وأرهق سكان إمارته بالضرائب، وعزله الإمام المهدي، فقاوم إلى أن جاءه مندوب من الإمام يحمل أمراً بترحيله من اليمن وجهزه بما يحتاج إليه، فرحل عائداً إلى الحجاز في (رجب 1105هـ/ فبراير 1694م)، ثم ذهب إلى بلاد الروم (تركيا) سنة 1106هـ1695م فتوفي هناك.

د. حسين عبدالله العمري

مراجع: المخلاف السليماني: 1/ 403 ـ 419، الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن: 172.

النهاري (محمد بن عمر)

ت 747هـ 1346م

هو الشيخ محمد بن عمر بن موسى بن محمد بن علي بن يوسف النهاري أحد كبار ومشاهير الصوفية في اليمن في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، كان عالماً وأديباً له أقوال في الصوفية وقصائد شعرية كتب بعضها بلهجة سكان وادي الرباط في مديرية الجبي* بريمة* منها:

آلا يا صاحب اللهج
خلي اللهج مفتوح
أشاء أنظر حبيبي
سويعة قبل ما روح
فنظرة من حبيبي
ترد العقل والروح

وقوله أيضاً:

سمعت الناس في رنه
يقولوا باكر العيدي
وعيد الناس دنياهم
وعيدي أنت يا سيدي

ومن أقواله: "وأنا فقير حقير، لا زرع لي ولا ضرع، الماء والمحراب، والرزق على الوهاب، صوفي صافي، مرابط وافي، اللهم خلصنا من المدر، وصفنا من الكدر.." يورد المؤرخون وكتاب التراجم العديد من كراماته التي مازال بعض الناس يتناقلونها حتى اليوم. منها أن شخصاً هرب، وخوفاً من بطش الملك المجاهد الرسولي، واستجار بالشيخ النهاري فأجاره، فكتب المجاهد إلى الشيخ كتاباً يقول فيه: "يا نهاري اترك غلماننا فما لهم شفقة إلا أبوابنا" فكتب الشيخ النهاري إلى الملك المجاهد كتاباً يقول فيه: إن خليت قدحنا خلينا لك طاستك، ومن كفأ شعير الناس كفأ الناس بره، والذليل من يغلب صاحبه، وهذا الفرس والميدان ومن لم يصدق يجرب" وبعد أن قرأ المجاهد جواب النهاري قال لأصحابه: والله لولا أنه فاعله ما كان قائله وعفى عن المستجير بالشيخ النهاري. بنى الشيخ النهاري رباط علم في منطقة ريمة على الضفة الشرقية من وادي العرب - بكسر العين - في مديرية الجبي، ومنذ القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي طغى اسم الرباط على اسم وادي العرب فصار يعرف باسم وادي الرباط الذي يقع في الضفة الغربية لهذا الوادي كما أطلق هذا الاسم على قرية العرب التي بنى الشيخ النهاري فيها الرباط في الجهة المقابلة للسوق.

ودفن الشيخ النهاري في رباطه الذي لا يزال قائماً يظم بعض سكان المنطقة والمناطق المجاورة زيارة

سنوية له في شهر شعبان من كل عام حتى اليوم.

د. محمد علي العروسي

مراجع: الشرجي، طبقات الخواص. العروسي، مدارس مدينة زبيد، رسالة دكتوراه، فرنسا 1994م.

نِهْم

بكسر النون وسكون الهاء والميم بلاد في الشرق الشمالي من صنعاء على بعد 30 كيلو متر منها، وهي مديرية من مديريات محافظة صنعاء، يحدها شمالاً الجوف وبلاد سفيان، وشرقاً لواء مأرب، وجنوباً بني حشيش وخولان الطيال، وغرباً بلاد أرحب وبني الحارث، ويبلغ عدد سكانها 30 ألف نسمة في تعداد 1406هـ/ 1986م.

وينسب الاسم إلى دومان بن بكيل، ونهم قبيلة من بكيل يقسمها الحجري إلى قسمين: (غفيري ومحلفي)، كل قسم منهما ينقسم إلى فروع وبطون متعددة، ولكن الشائع الآن انقسام نهم إلى أربعة أقسام (غفيري وحنشي ومنصوري وصيادي). وبلاد نهم تقع على مشارف تهامة الشرق، وهي تنقسم إلى قسمين منها ما هو جبلي، وسهول منبسطة في اتجاه المشرق، والسهول تتبع المناخ القاري فهي جافة قليلة الأمطار دافئة في الصيف باردة في الشتاء، أما الجبال فمعتدلة في الصيف باردة في الشتاء.

وتشتهر نهم برواسب معدنية قابلة للاستخراج، وبها مناجم قديمة ذكر منها الهمداني وادي الرضراض وهو وادٍ تحت قرية سامك المندثرة، ولاتزال آثارها ظاهرة حتى اليوم، وينسب إلى الرضراض معدن الفضة. وقد وصفه الهمداني بأنه لا نظير له في الغزر، وخرب بعد مقتل محمد ابن يعفر.

أما اليوم فيعرف هذا المحل بجبل صلب والمنجم نفسه باسم جبلي، وقد أجريت فيه في السنوات الأخيرة من عقد الثمانينيات أعمال التنقيب والمسح الجيولوجي، واكتشف فيه الرصاص والزنك والفضة. ويعتبر الآن في المراحل الأخيرة من الدراسة لاستغلال هذه الرواسب اقتصادياً.

وفي نهم وديان عديدة تصب معظمها في الجوف من جهة الخارد، ومن أشهرها وادي ملح، ووادي الخانق، ووادي رغوان، ووادي حلحلان.

ومن نهم انتقل إلى العاصمة صنعاء وإلى حواضر اليمن أعداد كبيرة من الناس وزاولوا أعمالاً متفرقة من بينها الجندية وطلب العلم. واشتهر من الأصول النهمية العلامة الخطيب الشاعر أحمد حسن بركات المتوفى سنة 1196هـ/ 1782م.

أحمد قائد بركات

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحرية، بغداد، 1980م.

ذو نواس (يوسُف)

اسمه يدل على ديانته اليهودية، ولقبه يدل على أنه كان ـ قبل تملكه ـ قيلاً، مقره أو قبيلته (نَواس). و(نَواس) بفتح النون: حصن في يافع، و(نَوّاش) بفتح فتضعيف آخره شين: حصن في أرحب، و(نأسم = نأس ـ ويمكن أن تقرأ نؤاس): قبيلة تذكرها النقوش تابعة لمقولة بني ذي غيمان.

أما اسمه ولقبه وصفته في نقوش المسند فهي (يوسف أسأر يثأر ملك كل الشعوب)، أما الوثائق السريانية فتسميه (يوسف) و (ذا نواس) وتقول: إن اسمه كان (مسروقاً) قبل تهوده. وهو فيهما: ملك ثائر، أعلن ثورته عام 516م ضد التدخل الحبشي الروماني في اليمن تحت ظل المسيحية، ووصول بعض الأحباش إلى (ظفار) وتنصيب ملك مسيحي، ووصول بعض المبشرين الآجانب إلى نجران.

واستمرت ثورة (يوسف) نحو تسع سنوات، أي حتى عام 525م، حيث بدأها بتوجيه رسائله إلى أقيال اليمن لملاقاته في (ظفار) لقتل الأحباش وطردهم من اليمن، وتوجه هو نفسه على رأس جيش كبير، فاقتحم (ظفار) وقتل من فيها من الأحباش وحرق وهدم كنيستها وقضى على من فيها من رجال الكهنوت، ثم توجه لمحاربة المسيحيين والأحباش وأنصارهم في الأشاعر والركب

وفرسان وشمر - مقبنة - سهلها ومصانعها والمخاء والمندب، فقتل من قتل وفر من فر من الأحباش وغيرهم، واستقر برهة في المندب لتحصين سواحل البحر الأحمر الجنوبية خشية عودة مرتقبة للأحباش.

ومن جانب آخر، جهز جيشاً كبيراً بقيادة أحد أقياله، وبعثه إلى نجران لمحاربة المتنصرين والمبشرين الأجانب هناك، وبعد أن اطمأن إلى الاستعدادات في الجنوب، توجه بنفسه إلى نجران، حيث اقتحم مدينتها، وقتل فوراً كل أجنبي فيها، كما قتل كل من يرفض القول: "إن المسيح إنسان مائت"؛ أي كل لاهوتي مؤله للمسيح.

وكر عائداً إلى الجنوب فتواجه - بعد أن تخلَّى عنه عدد من أقياله - مع الحملة الحبشية المجهزة جيداً، ولكنه قاتل بمن معه حتى قتل.

مطهر علي الارياني

النُّوبة

وجمعها نُوَب: وهي بناء أسطواني يشبه البرج. ويبنى من الحجر أو الزابور* وعندها تكون لها قاعدة من الحجر بارتفاع متر ونصف، أو مترين من سطح الأرض.

ونوب الزابور هي الأكثر شيوعاً في البلاد.

تستخدم النوب بيوتاً للسكن، وتتألف من عدة طرحات (طوابق)، لكل طرحة وظيفتها الموازية لها في البيت*، فالطرحة الأرضية تستخدم للخزن وحظائر للأغنام والماشية، والطرحة الأولى فوق الأرضية مخازن ومقصورات للسكن، أما الطرحات العليا فللمناسبات العائلية والمعيشة وللمرافق الأخرى، كالمطابخ ودورات المياه.

وقد يكون في النوبة ديوان للاستقبال، ومفرج* مربع يشكل في أعلى المبنى والمعيشة وللمرافق الأخرى، كالمطابخ ودورات المياه.

وقد يكون في النوبة ديوان للاستقبال، ومفرج* مربع يشكل في

أعلى المبنى بواسطة جسور خشبية تبرز فوق الحائط الدائري.

والنوبة أيضاً هي برج للحراسة بنفس الشكل الأسطواني، وقد تكون بجانب مزرعة، فتستخدم للسكن والحراسة، أو جزءاً من سور المرفق، أو تبنى عند أبعاد معلومة ضمن سور المدينة وعند أبوابها على جانبي البوابة، كما تبنى النوب عند مسافات محددة على طول الطرقات بين المدن للدفاع عنها وقت المعارك وللحراسة.

وتشير المصادر إلى أن النوبة بناء معروف في العصور القديمة قبل الإسلام، كما تدل عليه الخرائب للقصور الأثرية، وكانت مبنية من الحجر المنجور. وللشكل الأسطواني في البناء ميزات عديدة، منها: ثبات المبنى على الأرض، وبالأخص عندما تكون طينية، وكذلك السماح ببناء أكثر ارتفاعاً مما يسمح به البناء المربع.

أحمد قائد بركات

النونو (أسماء محمد)

1346 ـ 1422هـ/1928 ـ 2001م

هي أسماء محمد هاشم النونو، كاتبة ومهتمة بالتراث والأمثال اليمنية. من مواليد صنعاء وقد نشر لها كتاب " أمثال صنعانية" يعتمد في أغلبه على الأمثال التي تستخدمها النساء في حياتهن اليومية في صنعاء. وقد طبع في القاهرة بمطابع الشروق دون تاريخ. وصدر لها كتاب "الأغاني الصنعانية" صنعاء، الآفاق، 1995م.

تُوفيت ولها تحت الطبع كتاب بعنوان " نوادر وحكايات يمانية ". وتصدر كتاباتها باسم أسماء محمد.

د. رؤوفة حسن الشرقي

هـ

هائل سعيد أنعم = أنعم

الهادويّة أو الهَدَويّة

هي فرقة من فرق (الزَّيديَّة)* في اليمن، تنسب آراؤها الفقهية إلى الإمام (الهادي إلى الحق) يحيى بن الحسين* (ت 298هـ/ 910م) مؤسس دولة الأئمة الزيدية.

وعندما جاء الهادي من الحجاز إلى اليمن (للمرة الثانية) عام (284هـ/ 897م) كانت الزَّيديّة فرقةً واحدة - قبل انقساماتها - وكانت "تتبع الإمام زَيد بن علي وتسلك منهاجه في الاعتقاد في (التوحيد، والعدل والوعد والوعيد)، والقول بإمامته وإمامه أهل البيت"، وبأن استحقاق الإمامة وشرطها - كما يذكر الإمام المهدي أحمد بن المرتضى* في (الملل والنحل): "الفضل والطلب، لا (الوراثة)، ووجوب الخروج على الجائرين..". ويفيدنا العلامة الهَادي بن إبراهيم الوزير* (ت822هـ/ 1420م) في كتابه - المخطوط - (هداية الراغبين) أن انتساب الزيدية إلى زيد بن علي "لقولهم بإمامته واعتقادهم فضله وزعامته، ولأن مذهبهم أن الإمامة فيمن قال بإمامة زيد بن علي، واعتقد فضله فهو (زيدي)، وإن لم يلتزم مَذْهَبه في الفروع، فإنَّ كثيراً من الزَّيْديَّة على رأي غيره في المسائل الاجتهادية والمسائل النظرية. وكان من تقدم من الأئمة ينتسبون إلى زيد ابن علي مع أنهم كانوا في العلم مثله في الاجتهاد، ويُخَالفُونَه في كثير من المسائل كالقاسم (بن إبراهيم وحفيده) الهادي (يحيى بن الحسين وابنه) الناصر وأمثالهم من الأئمة الكبار السابقين"، ويضيف مؤكداً: "وإنما انتسبوا إليه لأنهم قالوا بصحة إمَامته".

وكانت الزيدية قد أخذت عن (المعتزلة)* أو اتفقت معها في بعض الأصول، وكان الهادي فيها وفي علم الكلام يوافق الكثير من آراء شيخه أبي القاسم البلخي الكعبي (المعتزلي)، أمّا في (الفروع) فقد استقل باجتهاداته التي وردت في (مجموع رسائله وإجاباته الفقهية) القليلة بما فيها كتابه (المنتخب)، وكتابه (جوامع الأحكام) الذي لم

يكمله، وقام صاحبه وتلميذه أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي حريصة بجَمْعه وإعَادة تَرْتيبه وتَبْويبه بالحالة التي هو عليها مَخْطُوطُه المحفوظ في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء وغيرها.

وكان الهَادي ـ كغيره من علماء الزيدية وأئمتها ـ مُجتهداً مانعاً للتقليد، بَيْدَ أن المتأخرين من (المُقَلِّدين) و(المُتَمَذْهِبين) ـ وهم من غير المجتهدين ـ مالوا ـ كغيرهم من أصحاب المذاهب ـ إلى حد الأخذ بمذهب (الهَادي) والتَعَصّب له دونما رويّة أو تدبُّر. والغريب، كما يذكر شيخ الإسلام الشوكاني* في (القول المفيد: 25) قول بعضهم: "بأنهم قَلّدُوه، وإن كانَ لا يُجَوِّز ذلك، أو أنه يُجُوز تقليد الإمام الهادي وإن مَنَع من التَّقْليد".

وقد شكل القرن التاسع للهجرة/ الخامس عشر للميلاد بداية مرحلة استمرت حتى عصر الشوكاني، تميزت بالاجتهاد والازدهار الفكري والتحرر من القوالب المذهبية. ففي الوقت الذي انتشرت فيه الآراء المتحررة للعلامة المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير* (ت840هـ/ 1436م) صاحب (العواصم والقواصم)* و(إيثار الحق على الخلق) كان معاصره العلامة الإمام المهدي أحمد ابن يحيى المرتضى* (المتوفى في العام نفسه) صاحب كتاب (الأزهار)* يرسي (مجتهداً) قواعد ما اعتبرته (الهدوية) فيما بعد دليلها (ومذهبها). ويبدو أن الأمر قد أشكل على الناس بعد مضي نحو قرنين "فيما هو (مذهب) وغير مذهب [للهدوية]" خاصة أن شروح كتاب (الأزهار) نفسها قد ذهبت في أكثر من اجتهاد واختلفت بعض الاختلاف. وقد وجه سؤال إلى الإمام القاسم بن محمد* (ت1029هـ/ 1620م) (مؤسس حكم أسرته القاسمية أو بيت القاسم) وصاحب كتابي (الأساس)* و(الاعتصام) وغيرهما ـ أورده ناشر شرح الأزهار ـ في طبعته الأولى (1340هـ/ 1921م) يستفسر فيه صاحبه عن "تحقيق ما تضمنه متن (الأزهار) هَلْ هُوَ على مَذْهب إمام مُعيّن نحو الهادي أو زيد بن علي

أو غيرهما؟ ثم يضيف السائل: "وإذا كان المهدي [صاحب الأزهار] على مذهب الهادي - كما هو المتبادر - فَلِمَ يُضعِّف كلام الهادي في بعض المواضع، أو غيره".

وقد أجاب القاسم بن محمد عن الشق الأول من السؤال بالآتي: "أما المذهب الذي تضمن (الأزهار) مسائله فهو أصُولٌ وقَواعد أصَّلَها وقَعَّدَها، وأخذها المحصّلون للمذهب مما تقرر عندهم من أقوال القاسم ابن إبراهيم جدّ الهادي) وابنه محمد والهادي إلى الحق وابنيه محمد وأحمد في فتاواهم ورسائلهم في جميع أبواب الفقه. وجعلوا (المذهب) ما انطبقت عليه تلك القواعد والأصول من مسائل الفروع في كل باب، فما كان من أقوال الأئمة المتقدمين، كزيد بن علي، والصادق، وأمثالهما، وغيرهم، ملائماً لتلك القواعد جعلوه (مذهباً)." ويضيف القاسم مكملاً: "وأما جواب الطرف الثاني، في وجه تَضعيف قول من يُنسب إليه (المذهب): فالمذهب هو الأصول والقواعد، وما انطبقت عليه من المسائل - كما تقرر سابقاً - فالتَّضْعِيفُ إنما هو لمخالفة تلك الأصول والقواعد..".

وبينما استمر ذلك التيار الاجتهادي التجديدي عائداً إلى الأصول منفتحاً على مختلف مذاهب السنة، فقد واصل المتمسكون (بالهدوية) نهجهم في اعتماد القواعد التي قررها الإمام الهادي على أصول الفقه الفرعية وبنوا عليها الأحكام الشرعية. باستثناء ما اعتبر تقليداً تاماً أو جموداً فقهياً بلغ عند المتأخرين حد التعصب، فقد بقي الكثير من تلك القواعد (وبشكل خاص في المعاملات) متفقاً عليها عند جُلّ عُلماء الزيدية في اليمن.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: علي محمد زيد، معتزلة اليمن: دولة الهادي وفكره، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت، ط1، 1981م.

هادي (علي شائع)

1364 - 1406هـ/ 1945 - 1986م

هو العقيد علي شائع هادي شخصية مقاتلة برز اسمه أثناء معارك تحرير جنوب الوطن اليمني في منطقة الضالع، ولد في مدينة (الضالع) في كنف أسرة فلاحية فقيرة، وتلقى

تعليمه الأولي في مدينة (قعطبة) في الفترة ما بين 1952 ـ 1956م/ 1371 ـ 1375هـ ثم اضطر إلى مزاولة العمل صبياً، وتعلم حرفة الخياطة.

بدأ نشاطه السياسي في مطلع الستينيات حين انخرط في إطار تنظيم حركة القوميين العرب وسرعان ما أصبح من ناشطيها في كسب الآخرين إلى الحلقات السرية للحركة وعضواً في قيادتها المحلية ساعده في ذلك مهنته كخياط يعيش بين أوساط السكان لا يثير انتباه السلطة.

وحين تشكلت الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل في ربيع الأول 1383هـ/ أغسطس 1963م، انضوت حركة القوميين العرب في إطارها، وبعد انطلاقة ثورة 14 أكتوبر 1963م/ 26 جمادى الأولى 1383هـ من جبال ردفان بقيادة الجبهة القومية شكل علي شائع هادي مع رفاقه خلفية داعمة للثوار في ردفان كما شارك في الإعداد لامتداد الثورة إلى الضالع فكان في طليعة المجموعة الأولى التي انتقلت إلى تعز -حيث تلقت دورة تدريبية على السلاح في معسكر صالة.

وبذلك كان علي شائع من الثوار المقاتلين الذين شاركوا في أول معركة ضد القوات البريطانية والاتحادية ليلة 24 يوليو 1964م/ 14 ربيع الأول 1384هـ، المعركة التي شكلت انطلاقة للجبهة الثانية للكفاح المسلح لتحرير الجنوب بعد جبهة (ردفان)، ومنذ ذلك التاريخ شارك في معظم المعارك التي خاضها جيش التحرير، وبرز خلالها مقاتلاً مقداماً وشجاعاً تميز بقدرة عالية في التخطيط للعمليات القتالية التي أذهلت القيادة البريطانية؛ لذا أصبح واحداً من قيادي جبهة الضالع.

ففي معارك عام 1965م/ 1385هـ، أصيب بثلاث طلقات أصابت فمه وذراعه الأيمن ومع ذلك وبعد تماثله للشفاء عاد إلى موقعه القتالي مشاركاً في تصعيد حركة التحرير إلى أن أجبر الثوار القوات البريطانية على الانسحاب من معسكراتها في الضالع والحبيلين إلى عدن حيث تجمعت استعداداً للجلاء عن أرض الجنوب، وتم للثوار السيطرة على الضالع فور هروب أميرها الأمير شعفل في ربيع الآخر 1387هـ/ أغسطس 1967م.

وبعد نيل الجنوب الاستقلال وتشكيل حكومة وطنية برئاسة المناضل قحطان محمد الشعبي* تبوأ علي شائع هادي عدداً من المناصب الحكومية والحزبية أهمها مأموراً للضالع ما بين 1389 ـ 1390هـ/ 1968 ـ 1970م ثم سكرتيراً للمنظمة الحزبية في محافظة شبوة 1390 ـ 1393هـ/ 1970 ـ 1973م وفي المؤتمر العام الخامس للتنظيم السياسي للجبهة القومية انتخب عضواً مرشحاً في اللجنة المركزية.

وضمن برنامج تأهيل المناضلين أنهى دورة عسكرية في أكاديمية "فرنز" السوفييتية بعدها منح رتبة عقيد وأصبح عضواً أساسياً في اللجنة المركزية أثناء المؤتمر السادس ومحافظا لشبوة، وسكرتيراً للمنظمة الحزبية فيها وفي أكتوبر 1979م/ ذي القعدة 1399هـ أصبح عضو المكتب السياسي "مرشحاً" على أثر التحول إلى الحزب الاشتراكي ووزيراً للداخلية وفي المؤتمر الثالث للحزب الاشتراكي أصبح عضواً أساسياً في المكتب السياسي، ورئيس لجنة الرقابة والتفتيش.

وتقديراً لدوره النضالي منح عدداً من الميداليات والأوسمة أهمها وسام ثورة 14 أكتوبر ووسام 22 يونيو.

وفي خضم تراكم الخلاف داخل الحزب الاشتراكي انحاز العقيد علي شائع إلى كتلة رفيقه علي عنتر ولقيا مصرعهما معاً صباح يوم الاثنين الموافق 13 يناير 1986م/ 2 جمادى الأولى 1406هـ في قاعة المكتب السياسي في التواهي، على إثر تفجر الصراع المسلح، داخل الحزب الاشتراكي.

سعيد أحمد الجناحي

مراجع: نبذة عن حياة العقيد علي شائع هادي، سجل الخالدين، دار الهمداني للطباعة والنشر عدن، مارس 1986م. مقابلات مع المناضلين من أبناء الضالع، ومضات من قلب النار، عبدالمجيد القاضي، دار الهمداني للطباعة والنشر عدن، 1982م.

الهادي (يحيى بن الحسين)

245 ـ 298هـ/ 859 ـ 910م

هو الإمام الهادي يحيى بن الحسين ابن القاسم الرسي، عالم وفقيه وسياسي، مؤسس دولة الأئمة في اليمن، وواضع أسس الهدوية الزيدية.

مولده بالمدينة المنورة سنة (245هـ/ 859م)، دخل صنعاء سنة (286هـ/ 899م)، وحارب القرامطة

والباطنية، وكان له ولفقهه شأن عظيم في تاريخ اليمن.

من كتبه (جامع الأحكام في الحلال والحرام)، وهو الذي ذكره الشوكاني باسم (الأحكام) كتاب في الفقه الزيدي، ولم يكمله الهادي فقام صاحبه وتلميذه (أبو الحسن، علي ابن أحمد بن أبي حريصة) بجمعه وإعادة ترتيبه بالحالة التي هو عليها الآن، والكتاب ما زال مخطوطاً، منه عدة نسخ بمكتبة (الجامع الكبير بصنعاء) منها برقمي 365 و285.

ويروي الإمام الشوكاني كتاب الأحكام بين مروياته عن شيخه عبدالقادر بن أحمد. انظر (إتحاف الأكابر ط 4 ـ 5).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عمر بن علي بن سمرة الجعدي: طبقات فقهاء اليمن: تحقيق فؤاد سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1981م؛ د. حسين العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م؛ مقدمة العمري لكتاب (در السحابة للشوكاني): ص44؛ الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د. حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1989م.

هاشم محمد طالب = طالب

هاشم يحيى الشامي = الشامي

هَبْرة

تسمية (هَبْره) تعود إلى بطن من همْدان، من مالك بن زيد بن كهلان. وديارهم في الغرب الشمالي من صنعاء ومنها " ريعان" و"لُؤْلُؤة" و" طيبة " و" قراتيل" وغيرها. وقد اشتهر منهم في التاريخ: الشيخ أحمد ابن الحبير الهبري أحد كبار همدان في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، وكان من أعوان السلطان حاتم اليَامي * صاحب صنعاء وما يليها.

منطقة في ضواحي صنعاء الشمالية الشرقية، جوار منطقة شعوب. أصبحت جزءاً من المدينة وكانت سابقاً تقع خارج سورها ودعوتها في بني الحَارث بن كَعْب.

وكان فريق آثار ألماني قد توصل عام 1420هـ/ 1999م إلى اكتشاف أثري كبير ومثير في منطقة "هَبْرة"

وذلك عندما عثر على مقبرة تاريخية تحوي عدداً كبيراً من المومياءات المحنطة التي يعود تاريخها إلى أكثر من ألفي عام في العهد الحميري، مستندين في تحديد التاريخ على بعض الأواني الفُخارية التي عثر عليها إلى جانب المومياءات وعليها نقوش بالخط " المُسْنَد" أما طريقة التحنيط بحسب المؤشرات فلقد استخدمت فيها مادة " التِبنُن" التي وُجدت على المومياءات التي كانت تُلف بأكياس " جلدية " ثم توضع في صناديق خشبية ثم في قبور مستطيلة الشكل مُغطاة ببلاطات حجرية وُضعت بصورة متناسقة من جميع الجهات .

ولوحظ أن كل قبر له اتجاه معين. وقد شكل هذا الاكتشاف حدثاً بارزاً ومهماً في مسار عمليات البحث والتنقيب عن آثار الحضارات اليمنية القديمة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط 4، 2002م.

الهَبل (حسن بن علي)

1048 ـ 1079هـ/ 1638 ـ 1668م

هو حسن بن علي بن جابر الهبل، شاعر بليغ، رقيق، كثير التَّشيُّع، كان والده حاكم صنعاء أيام المتوكل إسماعيل، وهو من بيت علم أصلهم من هجرة (بني الهَبل) المجاورة لهجرة (آل الشوكاني) بخولان على بعد 40 كم جنوب شرقي صنعاء. ظهر نبوغه مبكراً واختص به المهدي أحمد بن الحسن "وكان له كالوزير قبل الخلافة"، وصف شعره الشوكاني بأنه "يكاد يسيل رقة ولطافة وجودة سبك، وحسن معانٍ"، وشعره كثير مشهور، من ذلك القصيدة التي مطلعها:

أترى يَسْلُو الهَوى ولَهْ
عند سُكّانِ الحِمَى ولَهُ

والأخرى:

يا قليل الحِفْظِ للذِّمَم
أيُّ شرع حَلَّ فِيْه دَمِي

أما قصيدته البليغة التي مطلعها:

لو كان يعلم أنَّها الأحْداقُ
يوم اللقا ما خَاطَرَ المُشْتَاقُ

جَهِل الهوَى حتى غدا في أسْرِه
والحب ما لأسيره إطلاقُ

ففيها على روعتها مما وجه إليه من نقد في مغالاته ومبالغته في التشيع. وقد وافت المنية الشاعر الهَبل ولم يتجاوز الثلاثين من عمره، وديوان شعره أخرجه مُحَقَّقاً الأديب الشاعر السيد أحمد بن محمد الشامي عام 1406هـ/ 1986م بعد أن حذف بعض الأبيات التي كان فيها مآخذ عليه.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مقدمة محقق ديوان الهبل، محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ.

هتميل (القاسم بن علي)

ت 696هـ/1297م

هو القاسم بن علي بن هتميل من أبرز شعراء اليمن في القرن السابع الهجري اتفق النقاد أنه شاعر بليغ متمكن، ورغم علو طبقته بين الشعراء إلاَّ أن الترجمة له في كتب المؤرخين قليلة وقاصرة بحيث لا نعرف على وجه الدقة عام مولده وسنة وفاته، وإن كان الأستاذ أحمد محمد الشامي قد رجح ولادته في مطلع القرن السابع الهجري واستنتج وفاته في العام (696هـ/ 1297م)، وديوانه لم يطبع بكامله باستثناء جزء منه نشره محمد العقيلي. ويدل شعره أنه كان ذا ثقافة واسعة في التاريخ والفقه واللغة، وأنه وقف على تراث الشعر العربي في مختلف عصوره. ويكثر في شعره المديح، وقد مدح معظم حكام وأمراء عصره، وبمختلف أهوائهم السياسية، فقد مدح حكام مكة في الحجاز، والأئمة الزيديين في شمال اليمن، والذرويين في تهامة، والرسوليين في تعز، ولكنه عند المؤرخين شاعر (المظفر الرسولي)، وذلك لكثرة مدائحه فيه وطول بقائه لديه. وبسبب مدائحه للإمام أحمد بن الحسين صاحب (ذيبين) فقد عده بعضهم أنه زيدي المذهب، وهو توصيف تعوزه الأدلة المؤكدة. ولا شك أن ابن هتميل كان أشهر وأكبر شعراء عصره، ولم ينافسه غير معاصره (محمد بن حمير)، ومع أن هذا الشاعر قد جاء في عصر

البديع وطغيان الصنعة اللفظية على الإبداع الشعري إلاَّ أنه سلك سبيل العفوية، فجاء شعره سهل الطبع رقيقاً خالياً من التقعر والإغراق، مع فصاحة وجزالة لا شك فيهما؛ لذلك تجد شعره مقبولاً من القارئ المتوسط، وقلما تجد يمنياً لا يعرف قصيدته التي يغنيها اليمنيون حتى اليوم:

أنا من ناظري عليك أغارُ
وارِ عنّي ما حَالَ عنه الخِمارُ

وهو مطلع قصيدة مدح بها الإمام أحمد بن الحسين، وقد كان الشاعر يسلك سبيل الشعراء التقليديين فهو يبدأ قصائده بالغزل ثم ينتهي إلى الغرض الذي يريد. وهو مثل فحول شعراء العصر الجاهلي والعصر الإسلامي يصف الشيء ثم يتخذ له شبيهاً يناسبه فيلح في وصف المشبه به إلحاحاً طويلاً.

أحمد علي الوادعي

مراجع: محمد سعيد جرادة: الأدب والثقافة، ص218 ـ 232، 1985م. أحمد محمد الشامي: تاريخ اليمن الفكري، ج4 ـ ص45 ـ 57، ط1 ـ 1987م ـ دار النفائس. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، تحقيق محمد علي الأكوع، ج2 ـ ص 117 ـ 144، 171، 235.

هجار

قرية في جبل السودة من أعمال محافظة عمران. تقع في جنوب وادي أخرف من بلاد حاشد.

وهجار ـ أيضاً ـ قرية بمنطقة المجانح في قعطبة، من أعمال محافظة الضالع.

وهجار: من قرى "بين الضاحتين" في جبل حبيش بشمال مدينة إب ومن أعمالها.

وهجار: من قرى حصن مدول في غربي جبل صعفان من بلاد حراز وأعمال محافظة صنعاء.

وهجارة ـ بإضافة هاء ـ مركز إداري من مديرية عتمة وأعمال محافظة ذمار. فيه قرية تحمل ذات الاسم. وهو بالجنوب الشرقي من مدينة يريم بمسافة 34 كيلاً.

وهجارة: قرية من مركز البكرة بمديرية الرضمة وأعمال محافظة إب. فيها آثار سد الدخلة وسد الجاهلي وهما من سدود يحصب المشهورة في التاريخ.

وهجارة: قرية من مديرية السوادية في شمال البيضاء. وهي من قرى آل منصور الملاجم من قيفة.

وهجارة: بلدة في مديرية مجز من محافظة صعدة. تسكنها فخائذ من بني عباد إحدى قبائل بني جماعة من خولان بن عامر.

وهجارة: قرية أثرية في منطقة الطلح، من مديرية عرماء بمحافظة شبوة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الهجر

تعددت القرى والمناطق التي تحمل اسم (الهجر). وقد كان الحميريون يعنون بهذا الاسم. المدينة أو القرية الكبيرة. ولعل أشهرها على الإطلاق هي الموجودة في وديان محافظة شبوة، ونخص بالذكر الوديان التالية:

(وادي بيحان). وفيه هجر بن حميد الأثرية، وهجر كحلان، وفي الثانية توجد خرائب وأطلال مدينة تمنع عاصمة مملكة قتبان القديمة، وكانت ثاني مدينة عمرانية في حضرموت بعد شبوة.

(وادي عين). وفيه هجر حنو الزرير المدينة الأثرية المشهورة، وهجر عوير.

(وادي عسيلان). وفيه هجر حليس، وهجر آل الشيخ. ويسكن الأخيرة مشايخ آل العمودي من آل باطوق. وبها طائفة من أحفاد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب الذين قدموا من حضرموت منذ ثلاثة قرون واستوطنوا المنطقة الوسطى من بيحان.

(وادي العليا). وفيه أكثر من قرية تحمل اسم الهجر، إحداها تقع جوار بلدة موقس الأثرية.

(وادي نصاب). وفيه هجر النقوب، وهجر حويدر، وغير ذلك.

(وادي مرخة). وفيه هجر السَّدة. التي كان يقام بها سوق تقصده قبائل المنطقة. ثم هجر بو زيد، وكذا هجر لهمان. والأخيرة قرية كبيرة، وجميعها تسكنها فخائذ من قبيلة النسيين وهم فرع من قبائل بني هلال، من فروعهم: أهل شيخ ابن جردان الذين تنسب إليهم قرية: هجر آل الشيخ، وهي غير تلك القرية الموجودة في عسيلان.

(منطقة عتق). وفيها قرية الهجر محل سكن آل ابن سنان إحدى قبائل معن، من العوالق العليا.

وإذا اتجهنا قليلاً جهة الغرب، فإننا سنجد قرية (الهجر) في جبل لبعوس من يافع العليا، وقد يقال لها (هجر الأبعوس) نسبة إلى قبائل الأبعوس اليافعية، ومنهم: آل البعي وآل الحوري وآل السيلي. والبلدة من أحدث مدن يافع من حيث العمارة والنشاط التجاري، وفيها طائفة من آل الهدار القادمين من البيضاء، ويقام بالقرب منها احتفال سنوي لزيارة قبر أحد الأولياء. وتوجد في محافظة أبين قرية تحمل اسم (هجر بيت القاسي) وعدادها من ضمن بلدان مكيراس بمديرية لودر، وفيها قبائل من العواذل.

وفي جبل القبيطة من بلاد الحجرية تواجهنا المنطقة المعروفة باسم (الهجر هذلان). وهي اليوم عاصمة مركز إداري من مديرية القبيطة التي تم ربطها إدارياً بمحافظة لحج وكانت سابقاً من أعمال محافظة تعز.

أما في محافظة مارب فتوجد قرية (الهجر آل القماش) وهم من الأشراف بمديرية حريب. كما توجد قرية تحمل اسم (الهجر) عدادها من مديرية العبدية، وهي من بلدان قبيلة آل السعيدي، ولعلهم انتقلوا من منطقة عبيدة في بلاد يريم حيث توجد قرية (الهجر) الأثرية القريبة من القرى التالية: مرسع = دار عثكلان - بلسان، وغيرها من بلدان ذي رعين. وإلى هذه القرية ينسب (آل الهجري) أهل مدينة يريم.

أما إذا اتجهنا إلى ذمار فإننا سنجد قرية أثرية مهمة تعرف باسم الهجر ضمن قرى بني بخيت بالحداء، إلا أنها قرية خاربة وفيها من الآثار ماجل (خزان ماء) منقور في أصل الجبل بصورة متقنة وهندسة دقيقة. وثمة قرية أثرية أخرى من شرقي ذمار تحمل اسم الهجر، وهي معمورة وعدادها من مديرية عنس وفيها آثار باقية.

وفي جبل ذرى، أحد جبال شهارة بالأهنوم، توجد بلدة وسوق قديم كان يدعى (سوق الهجر) وفيه عدة مساجد أثرية قديمة منها جامع العرفات وجامع قطيب. ولعلها منسوبة إلى هجر بن قدم بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن

حاشد. ويوجد في محافظة حجة الكثير من المناطق المعروفة باسم الهجر، ومنها قرية (بيت الهجر) في جبل جياح من مديرية أفلح اليمن، وهي من ديار قبائل حجور. كذلك توجد قرية أخرى في بني الطربي من مديرية كحلان عفار. كما توجد قرية (بني هجر) في شمال مدينة حجة.

وفي جبل عيال يزيد الواقع شمال مدينة عمران توجد قرية معروفة باسم (الهجر) ويسكنها آل حاتم وآل عياش.

ولا ننسى أن نشير إلى قرية (الهجر) في جبل اللوز من خولان العالية، بجوار هجر آل الشوكاني. كما نشير إلى أن هذه القرى ليست هي قرى العلم المعروفة باسم (الهجرة) التي ستأتي.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الهِجْرَة

لمصطلح (الهِجْرة) في تاريخ اليمن معنيان الأول: معنى يحمل مفاهيم علم الكلام، والآخر: (اسم مكان).

ويستمد معنى (الهِجْرَة) كمفهوم، من هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة، وبها يبدأ التقويم الإسلامي. وأصبحت الهِجْرَة عند أئمة الزيدية* تعني ترك المسلم دياره هرباً بدينه، أو مغادرته بلاداً لا إمام فيها إلى بلاد يوجد فيها إمام للجهاد معه في سبيل إقامة دولة الإمامة. وأحد تطبيقات هذا المعنى أن بداية الإمامة الزيدية في اليمن قد تمت بدعم المهاجرين من زيدية طبرستان الذين قدموا إلى الهادي يحيى بن الحسين* في صَعْدَة* وكانوا أخلص أنصاره في جميع معاركه حتى أذن لهم المرتضى* ابن الهادي بالعودة إلى ديارهم عندما تولى الإمامة بعد موت أبيه.

إلا أن القاسم بن إبراهيم الرسي* قد أعطى الهجرة بعداً جديداً من خلال بقائه في الرس بعد تشرد طويل، وحديثه عن هجرة الحكام الظلمة وعدم مجالستهم أو مخالطتهم، وسار المرتضى بن الهادي على نهجه عندما تنازل عن الإمامة في وجه الصعاب الجسام التي واجهته، ومال إلى الزهد والانقطاع حتى مات.

وأخذت المُطَرِّفيّة* بمفهوم الهجرة عند القاسم والمرتضى وأعطته معنى يربط بين المفهومين النظري والمكاني بإدخال الهجرة الزيدية ضمن السياق العرفي القبلي. فمن المعروف أن القبائل قائمة على حالة من توازن القوى الذي ينظمه العرف القبلي، فالقبيلة تستمد تعريفها من تقابلها مع القبيلة الأخرى، مما يولد حالة من تواصل النزاعات. ويسمح العرف القبلي بالتهادن لوقت معلوم قد يؤدي إلى تسوية النزاعات أو إلى تواصلها، لذلك تحتاج القبائل إلى أماكن ثابتة داخل مناطقها لا تشارك في النزاعات لكي يقضي رجال القبائل فيها منافعهم في أمان دون خوف من الثأر (الأسواق* مثلا)، وهو تقليد قبلي يبدو أنه موروث من تراث ما قبل الإسلام. وقد أدخلت المُطَرِّفيّة مراكز علمها ضمن هذه الدائرة فحصلت لها على (وَقَش وقاعة على الأقل) على (تهجير) من القبائل المجاورة تحصل بموجبه على حماية هذه القبائل لتمارس المطرفية فيها نشاطاتها العادية في أمان من أن يتعرض لها بالضرر أو الاعتداء كائن من كان داخل القبائل الحامية أو خارجها. وسرى هذا التقليد فيما بعد على الهجر المشابهة التي أقام في بعضها أئمة أو أبناؤهم من بعدهم، أو سكنتها أسر تتوارث الاهتمام بالتعليم، كالقضاة والسادة والفقهاء.

وبعض هذه الهِجَر جمع بين الهدف العلمي والسوق في الوقت نفسه، واقتصر بعض آخر على وجود مسجد يؤمه بعض الفقهاء فيتعلم على أيديهم الصغير قراءة القرآن ويقرأ عليهم طالب العلم، ويستفيد الكبير فتاوى في شؤون الدنيا والدين.

وفي اليمن هِجَرٌ كثيرة ما زالت تحمل هذه الصفة إلى اليوم مثل هجرة (شوكان) وهجرة (الكبس) وهجرة (العمارية) وهجرة (بني السياغي) وهجرة (السّر).

غير أن ثمة مناطق التصقت بها تسمية (الهجرة) دون أن تكون مضافة إلى أية تسمية أخرى، ونخص بالذكر:

وادي الهجرة: في شرقي جبل أنهم من بلاد حجور، بالقرب من منطقة سوق المحرق.

مركز الهجرة: وهو مركز إداري من مديرية وصاب العالي في غربي ذمار، ويشمل نحواً من ثلاثين قرية. ولعل (آل الهجرى) منسوبون إليها لكونها مصدر النسبة في لقب الفقيه العلامة علي بن يحيى الهَجْري المتوفى سنة 871هـ/ 1467م. ومن معاصريهم الشيخ علي بن أحمد الهَجْري عضو هيئة رئاسة مجلس الشورى بالتجمع اليمني للإصلاح.

قرية الهجرة: في غربي جبل المفتاح من بلاد الشرفين في حجة. وإليها تنسب طائفة من آل الهجري في بلاد حجة.

قرية الهجرة: في جبل مناخة بالقرب من مصنعة حصبان. وهي من أعمال محافظة صنعاء.

قرية الهجرة: في جبل كسمة من بلاد يريم وأعمال محافظة إب.

قرية الهجرة: في منطقة المواهب بمحافظة ذمار. وفيها آل المصري.

قرية الهجرة: في وادي مغرب عنس بجوار وادي الحار. وهي محل سكن المشايخ آل أبي يابس.

كما نشير إلى (هجرة معين) في جبل سحار بصعده.. وغير ذلك كثير جداً.

د. علي محمد زيد

إبراهيم أحمد المقدفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ تيارات الفكر المعتزلي في القرن السادس الهجري، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، 1998م.

الهجرة اليمنية

قبل الحديث عن الهجرة في اليمن لا بد من التمييز بين أنواعها المختلفة، فمن حيث البعد الزماني للهجرة اليمنية ينبغي التمييز بين الهجرات القديمة والهجرة الحديثة، كما يمكن التمييز، وفقاً للبعد المكاني، بين نوعين أساسيين من الهجرة في اليمن هما: الهجرة الداخلية والهجرة الدولية.

الهجرات القديمة

شهد اليمن في تاريخه القديم موجات من الهجرات السكانية إلى خارج

اليمن، ووفقاً لبعض المراجع هاجرت مجموعات سكانية من اليمن في الفترة ما بين الألف السادس والألف الثالث قبل الميلاد إلى مناطق حوض البحر المتوسط وشمال إفريقيا وأرض ما بين النهرين. وفي وقت لاحق تسبب تهدم سد مارب في هجرات واسعة اتجهت معظمها إلى شمال الجزيرة العربية، وفي فجر الإسلام هاجر اليمنيون زرافات ووحدانا إلى مهد الإسلام، ثم إلى مختلف أطراف الدولة الإسلامية.

وتميزت الهجرات القديمة بأنها كانت هجرات جماعية (قبلية) استيطانية، ويروى أن بعضها أقامت ممالك قديمة في ارض المهجر مثل ممالك الحيرة وغسان وأكسوم.

الهجرة الحديثة

تعود بدايات الهجرة الحديثة في اليمن إلى القرن التاسع عشر الماضي، ويميل بعضهم إلى ربط هذه البدايات ببعض الأحداث المهمة مثل ظهور السفن البخارية وما ترتب عليه من تقهقر السفن الشراعية اليمنية، أو احتلال عدن في عام 1255هـ/ 1839م، أو افتتاح قناة السويس عام 1286هـ/ 1869م.

ولا جدال في أن الهجرة اليمنية الحديثة لم تبلغ ذروتها إلا في النصف الثاني من القرن العشرين خاصة ابتداء من عقد السبعينيات الذي شهد ارتفاعاً حاداً في أسعار النفط الذي تنتجه بلاد المهجر.

وللهجرة الحديثة في اليمن بُعدان: بعد داخلي يتمثل في الهجرة الداخلية، وبعد خارجي يتمثل في الهجرة الدولية.

الهجرة الداخلية

ونعني بها انتقال المواطنين من مكان إلى آخر داخل اليمن بهدف الإقامة المحدودة أو الدائمة في المكان المهاجر إليه. وتفيد الإحصائيات المتوافرة أن الهجرة الداخلية في اليمن ما زالت محدودة جداً مقارنةً بالدول النامية الأخرى، ولعل ذلك يرجع إلى تفضيل المواطنين الهجرة الدولية على الهجرة الداخلية، ومحدودية القطاع الإنتاجي الحديث في اليمن، وخلو اليمن من أسباب النزوح الجماعي الداخلي أو الهجرات الموسمية المعيشية.

الهجرة الدولية

وتعني الهجرة التي تتضمن انتقالاً عبر حدود اليمن الدولية جيئةً أو ذهاباً وتشمل الهجرة الخارجية، أي هجرة اليمنيين إلى خارج اليمن، والهجرة الوافدة، أي هجرة غير اليمنيين إلى اليمن.

أ ـ الهجرة الوافدة

ربما صح التأريخ لبداية الهجرة الوافدة الحديثة إلى اليمن ببداية الاحتلال البريطاني للمحافظات الجنوبية وما تبع ذلك من توافد بعض الأجانب، وخاصة من شبه القارة الهندية إلى عدن لشغل فرص الاستخدام الجديدة التي أوجدها الاحتلال، وللاستفادة من الازدهار التجاري الذي رافق تطوير ميناء عدن.

ومع أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات من هذا القرن بدأ الأجانب خاصة من بعض الدول العربية مثل مصر والسودان، وبدرجة أقل، من بعض الدول غير العربية مثل الهند وباكستان يتدفقون بصورة ملحوظة إلى اليمن، خاصة المحافظات الشمالية، للعمل في مجالات مختلفة أهمها التدريس والصحة والوظائف الفنية والتخصصية.

وتفيد الإشارة إلى أن بعض الوافدين إلى اليمن هم من اللاجئين أو النازحين الأجانب القادمين من أثيوبيا، أو مؤخراً من الصومال نتيجة لظروف قاهرة.

ولا يوجد حصر دقيق لحجم الهجرة الوافدة إلا أن المسؤولين في وزارة العمل اليمنية يقدرون حجم القوى العاملة الأجنبية في اليمن بما لا يزيد عن 50,000 عامل.

ب ـ الهجرة الخارجية

وهي الهجرة الأهم نظراً لأهمية الآثار المترتبة عليها، وغالباً ما تكون هي المقصودة إذا ما جاء لفظ الهجرة مطلقاً.

ونستعرض فيما يلي، بقدر محدود من التفصيل، توصيف وتحليل الهجرة الخارجية وآثارها.

الوصف

الحجم: لا يوجد حصر دقيق لحجم الهجرة الخارجية. ووفقاً لآخر الإحصاءات الحكومية يقدر عدد

المهاجرين اليمنيين بنحو 1,406,349 مهاجراً، (1,168,199 من المحافظات الشمالية وفقاً لتعداد عام 1988م). وتميل المؤسسات الدولية المعنية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي إلى إعطاء تقديرات أقل؛ لأن التقديرات المحلية غير الرسمية تزيد كثيراً عن الإحصاءات الحكومية.

التوزيع الجغرافي: توجهت الهجرة اليمنية الحديثة في بداياتها نحو دول شرق إفريقيا مثل: أثيوبيا والصومال، وبعض دول جنوب آسيا مثل: فيتنام والهند حيث كانت تتوافر فرص الكسب إما في المجال التجاري، أو في المشاريع التي كان يقيمها الاستعمار، أو نحو الدول الغربية مثل: بريطانيا والولايات المتحدة حيث كانت أسواق العمل التي ازدهرت في أعقاب الثورة الصناعية توفر للوافدين فرص العمل.

وعلى إثر ازدهار أسواق العمل في دول النفط العربية؛ نتيجة لارتفاع أسعار النفط بدءاً من أوائل السبعينيات غيَّرت الهجرة اليمنية الحديثة وجهتها نحو هذه الدول. وتشير معظم التقديرات إلى أن ما يزيد عن مليون مهاجر يمني يقيمون في دول الجزيرة العربية النفطية.

التوزيع المهني: تنتمي الغالبية العظمى من المهاجرين اليمنيين إلى المناطق الريفية حيث تسود الأمية وتمارس الفلاحة باعتبارها المهنة الأساسية. وفي ضوء هذه الخلفية التعليمية والمهنية فإن من الطبيعي أن نجد الغالبية العظمى من المهاجرين اليمنيين يعملون في المهجر في المهن الشاقة وغير الفنية أو شبه الفنية وأهمها: أعمال البناء وتشييد الطرق وخدمات المطاعم والفنادق والملاحة والتجارة والأعمال غير الماهرة في المصانع والورش.

وتشير نتيجة مسح أجراه الاتحاد العام للمغتربين اليمنيين في أوائل الثمانينيات أن 76 %، 64 %، 81 %، 33 % من أفراد العينة في كل من السعودية وبريطانيا، والولايات المتحدة، والبلاد العربية والإفريقية على التوالي كانوا يشغلون مهنة عامل.

العوامل

مثلها مثل أي هجرة أخرى فقد تولدت الهجرة اليمنية من عوامل الدفع والجذب، إلا أنه من الواضح

أن دور الأولى، أيْ: عوامل الدفع كانت هي الأكثر حدة وأوسع مدى، وهو ما يبرر وصف الهجرة اليمنية بأنها هجرة اضطرارية استلزمتها الضرورة المعيشية، وليس مجرد الرغبة في تحسين الأوضاع.

ويمكن إيجاز أهم عوامل الدفع في:

1 ـ العامل الاقتصادي: وتمثل أساساً في عسر المعيشة الذي يعاني منه المجتمع اليمني نتيجة أسباب طبيعية عديدة منها ضيق المساحات الزراعية مقارنة بحجم السكان، وصعوبة استغلال المتوافر منها، وشح مياه الري.

2 ـ العامل الاجتماعي ـ السياسي: كانت الأحوال الاجتماعية والسياسية السائدة في اليمن، حتى ما قبل السبعينيات، ذات تأثير طردي مزدوج، فمن جانب كانت هذه الأحوال تفرز أوضاعاً طاردة ـ في حد ذاتها ـ مثل الصراعات القبلية وقضايا الثأر والطغيان السياسي الإمامي، والحرب الأهلية في الستينيات، ومن جانب آخر كانت هذه الأحوال تزيد المعاناة الاقتصادية للمواطن من خلال مخرجاتها ذات التأثير الاقتصادي مثل: الضرائب الباهظة والعلاقات الإنتاجية الظالمة.

الآثار

للهجرة آثار عديدة تمتد إلى مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في اليمن. وقد تشكلت هذه الآثار في إطار طبيعة وخصائص كل من المجتمع اليمني، ومجتمعات المهجر، وفئة المهاجرين. وهو ما يعني ضمناً ضرورة الأخذ في الاعتبار وجود عوامل أخرى غير الهجرة ساهمت، لدرجة أو أخرى، في تفاقم، أو الحد من بعض هذه الآثار.

ويمكن تقسيم آثار الهجرة إلى آثار إيجابية وآثار سلبية كما يلي:

أولاً: الآثار الإيجابية

أ ـ العائد الاقتصادي: ويتمثل في:

1 ـ تحويلات المغتربين: ويستفيد منها كل المغتربين وعائلاتهم والحكومة. وقد شكلت هذه التحويلات مصدراً من مصادر تمويل الخطط التنموية في اليمن، وساعدت في تخفيض عجز ميزانية المدفوعات

وفي بعض الحالات ـ حولت العجز إلى فائض.

وتفيد الإحصائيات المتوافرة أن جملة التحويلات التي دخلت بالطرق المصرفية للمحافظات الشمالية في الفترة 1394 ـ 1395 ـ 1407هـ/ 1974 ـ 1975 ـ 1987م بلغت 14198 مليون دولار، بينما دخلت المحافظات الجنوبية في الفترة 1389 ـ 1407هـ/ 1969 ـ 1987م ما جملتها 4769 مليون دولار، ومع ذلك فإن هذه المبالغ لا تشمل قدراً غير معروف من التحويلات دخلت اليمن بطرق غير مصرفية.

2 ـ توفير فرص العمل: ساعدت الهجرة في امتصاص أعداد كبيرة من العمالة الفائضة غير الماهرة في اليمن، وبالتالي أتاحت الفرصة لهذه العمالة لكسب مهارات مهنية استفادت منها اليمن كثيراً.

ب ـ العائد الاجتماعي ـ السياسي:

هيأت الهجرة الفرصة للمهاجرين اليمنيين للاطلاع على ثقافات جديدة ومكنتهم من تعليم أبنائهم في المهجر في وقت كانت فيه فرص التعليم في اليمن محدودة جداً.

وأتاحت الهجرة أيضاً الفرصة لليمنيين للمساهمة بفعالية في دعم نشاطات الحركة الوطنية اليمنية بشتى الوسائل والأساليب في مختلف مراحل نضال الحركة ضد الحكم الإمامي والاحتلال.

ثانياً: الآثار السلبية

أ ـ التكلفة الاقتصادية

1 ـ إن تدفق تحويلات المغتربين للداخل قد مكن اليمن من توفير العملات الصعبة اللازمة لاستيراد معظم السلع الأساسية، وعرضها بأسعار في متناول المواطنين المستفيدين من التحويلات، وهو الأمر الذي أزهدهم في العمل الإنتاجي، وبالتالي أعاق اطِّراد أو تقدم الإنتاج المحلي، وشجع تنامي اعتماد اليمن على الاستيراد في توفير حاجياته الأساسية.

وقد ساعد ارتفاع القوة الشرائية لدى المستفيدين من تحويلات المغتربين في بقاء نمط الإنفاق الاستهلاكي في المجتمع اليمني بصورة ساهمت في تسارع معدل تضخم

الهِجْرة اليمنية

الأسعار وإعاقة الإنفاق الاستثماري ونشر عادات استهلاكية ضارة.

2 ـ هناك مؤشرات على أن الهجرة لم تقتصر على فئة العمالة الفائضة غير الماهرة، وإنما أيضاً طالت فئة الكفاءات المحلية النادرة.

ويقدر بعضهم أن الهجرة سببت عجزاً حتى في العمالة غير الماهرة، بما فيها العمالة الزراعية، بيد أن الإحصاءات الرسمية للقوى العاملة لا تدعم ما ذهبوا إليه.

ب ـ التكلفة الاجتماعية ـ السياسية

نتج عن الهجرة بقاء كثير من العائلات في اليمن بينما الآباء في المهجر، وقد ساهم هذا التباعد الأُسري أحياناً في انقطاع الصلات العائلية، وحدوث بعض حالات الطلاق، كما أدى إلى انفراد الأمهات في كثير من الحالات بمهمة تربية وتعليم الأبناء، وهو ما كان له انعكاساته السلبية على تربية النشء. ولم تخلُ ظاهرة إقبال كثير من المهاجرين اليمنيين، وخاصة في البلدان غير العربية، على الزواج من الأجنبيات من بعض المضاعفات الاجتماعية السلبية.

تأثر التعليم أيضاً تأثراً سلبيا بسبب الهجرة، سواء نتيجة لضعف قدرة أمهات أبناء المغتربين على الإشراف على تعليم أبنائهن، أو نتيجة لاستحواذ هاجس الهجرة على أذهان النشء منذ سن مبكر، بحيث يدفعهم إلى ترك ـ أو على الأقل ـ عدم الاهتمام بالتعليم.

ومن المضاعفات السلبية للهجرة اليمنية إفراغ الوطن من جزء كبير من العناصر التي يفترض فيها النشاط السياسي، وتعريض بعضهم للاستقطاب السياسي السلبي، كما أن تمركز المهاجرين اليمنيين بأعداد كبيرة في دول معينة يتيح الفرصة لهذه الدول لاتخاذهم وسيلة ضغط سياسي على الوطن. وقد تجلى ذلك بوضوح سواء عندما تعرضوا عام 1409هـ/1989م لاحتمال سحب امتيازاتهم، أو عندما اضطروا للعودة إلى الوطن بأعداد كبيرة أثناء أزمة الخليج التي اتخذ فيها اليمن موقفاً مغايراً لموقف دول المهجر.

الهجرة العائدة

تشير الإحصائيات الرسمية إلى أنه في الفترة ما بين عام 1401هـ/ 1981م وعام 1406هـ/ 1986م بدأت حركة الهجرة اليمنية تسجل (عودة صافية) حيث كشفت نتائج التعداد السكاني لعام 1406هـ/ 1986م أن عدد المهاجرين اليمنيين قد تناقص عن عددهم وفقاً لإحصاء عام 1401هـ/ 1981م بـ(226579) شخصاً.

وتعزى عودة المهاجرين اليمنيين إلى نقص الطلب لقوتهم العمالية في أسواق العمل في المهجر نظراً لـ:

1 ـ انكماش أسواق العمل في دول النفط العربية؛ نتيجة لتدهور أسعار النفط.

2 ـ منافسة العمالة الأجنبية، خاصة الآسيوية للعمالة العربية عموماً في أسواق العمل في دول النفط العربي، نظراً لقلة تكلفة الأولى، وأحياناً لكونها أقدر كفاءة.

3 ـ تغير نوع العمالة المطلوبة في أسواق دول النفط لصالح العمالة الماهرة نظراً لقرب اكتفاء هذه الدول من مشاريع البنى التحتية، التي عادة تتطلب أعداداً أكبر من العمالة غير الماهرة.

واستمرت عودة المهاجرين اليمنيين التدريجية، الناتجة عن أسباب تتعلق باتجاهات أسواق العمل في المهجر حتى بداية أزمة الخليج حيث اضطر المهاجرون للعودة بأعداد كبيرة من الكويت ـ لاحقاً ـ ومن السعودية لأسباب أمنية وسياسية. وتشير تقديرات المسؤولين اليمنيين أن المهاجرين الذين عادوا أثناء أزمة الخليج بلغ عددهم نحو مليون شخص منهم: نحو 500,000 ـ 600,000 من القوى العاملة.

وقد نتجت عن عودة المهاجرين آثار سلبية لعل من أهمها:

1 ـ فقد الكثير من اليمنيين وعائلاتهم للمدخل الذي كانت تدره عليهم وظائفهم في المهجر، وقد كان هذا الدخل يمثل بالنسبة لأكثرهم المصدر الأساسي إن لم يكن الوحيد للمعيشة.

2 ـ تزايد فائض عرض العمالة، وارتفاع نسبة البطالة في اليمن بصورة أدت إلى ظهور بعض المضاعفات الاجتماعية السلبية للبطالة.

3 ـ تناقص حجم تحويلات المغتربين مما ساهم في تفاقم أزمة النقد الأجنبي في اليمن، وما ترتب على ذلك من آثار اقتصادية سلبية.

د. عبدالملك منصور

مراجع: عبدالملك منصور: ظاهرة الهجرة اليمنية، شكيب الخامري، الهجرة اليمنية إلى أمريكا، جون اسواتسون: بعض عواقب الهجرة على التنمية الاقتصادية الريفية، القاضي الشماحي: الهجرات اليمنية من بون صنعاء للبحر الأبيض المتوسط وشمال إفريقيا، الدكتور أبو بكر السقاف: مشكلة الهجرة في ج. ع. ي ـ مجلة دراسات يمنية ـ العدد (4) ـ يونيو 1980م.

الهجرة اليمنية إلى جنوب شرق آسيا

ظاهرة الهجرة هي ظاهرة ملازمة لتاريخ المجتمع اليمني الذي شهد منذ القدم تواتر خروج هجرات كبيرة في اتجاهات مختلفة. وتعد الهجرة اليمنية إلى جنوب شرق آسيا إحدى أكبر تلك الهجرات، حيث إنها حركت في فترتها الرئيسية نحو 25% من سكان منطقة حضرموت التي كانت مصدرها الأول وتثير هجرة بمثل هذا الحجم تساؤلات شتى تتمحور أبعادها الأساسية، التي سننظر فيها بإيجاز في هذه المساهمة، حول تاريخها، وعوامل تفسيرها، بالإضافة إلى خصائصها، وآثارها في المهجر والداخل.

أولاً: مدخل تاريخي

كانت منطقة حضرموت في العصر الحديث منطلقاً لعدة هجرات اتجهت خصوصاً نحو شرق أفريقيا والهند، إلا أن أهمها، سواء على مستوى حجمها أو على مستوى آثارها، سارت باتجاه جنوب شرق آسيا. ويرجع تاريخ الهجرة إلى هذه المنطقة إلى القرن الخامس عشر، ولكنها لم تتحول إلى ظاهرة ذات دلالة إلا في الفترة الواقعة بين ثلاثينيات القرن التاسع عشر والعقود الأولى من القرن العشرين. فقد بدأت تتزايد في هذه الفترة أعداد المهاجرين إلى اندونيسيا، لتصل إلى 8,909 مهاجرين سنة 1277هـ/ 1861م، ثم ارتفعت تدريجياً لتصل إلى 29,500 مهاجر سنة 1323هـ/ 1905م وإلى 71,353 مهاجراً سنة 1349هـ/ 1930م.

غير أن وتيرة هذه الهجرة تراجعت لاسيما عقب اندلاع الحرب

العالمية الثانية إلى أن انقطعت تماماً في أواسط الأربعينيات مع نيل أغلب شعوب تلك المنطقة لاستقلالها. وبينما فضلت نسبة كبيرة من المهاجرين العودة بعد ذلك إلى الوطن والانتقال من هناك إلى البلدان المجاورة، فإن النسبة الباقية منهم فضلت الاستقرار مع نزوع نحو التجنس بجنسيات بلدان مهاجرها. ويذكر أحد الباحثين أن عدد المواطنين الاندونيسيين الذين قالوا إن لهم أصولاً يمنية وصل سنة 1398هـ/ 1978م إلى 350 ألف مواطن.

ثانياً: العوامل

تظهر دراسة عوامل تفسير هذه الهجرة أنها كانت نتاجاً لأكثر من عامل يأتي في مقدمتها كل من العامل الاجتماعي، والعامل الاقتصادي، والعامل السياسي. وقد ارتبط أول هذه العوامل بإحدى ظواهر البنية القبلية للمجتمع اليمني والمتمثلة في النزاعات القبلية متعددة الأشكال بانعكاساتها التي كانت تمس جوانب الحياة اليومية الفردية منها والجماعية في منطقة حضرموت مثل غيرها من المناطق.

أما ثانيها فإنه تعلق بالمصادر الاقتصادية التي كانت مردوديتها قد أصبحت دون مستوى الاستجابة لحاجيات سكان هذه المنطقة، وذلك نتيجة لتأثيرات العاملين الاجتماعي والسياسي، وبفعل العوامل الطبيعية ومحدودية الإمكانيات. بينما كان ثالثها ذا صلة بانحسار سلطة الدولة القاسمية التي كانت، إلى ما قبل سنة 1990م، ما قبل 1410هـ، آخر دولة في القرون القليلة الماضية يتوحد فيها اليمن تحت حكم واحد من سنة 1054هـ/ 1644م ولفترة تربو على نصف قرن. إذ أن ذلك أسهم في ظهور وحدات سياسية غير خاضعة لها في هذه المنطقة، وكذلك الشأن في بعض المناطق الأخرى، وفي سيادة حالة من عدم الاستقرار زاد في حدتها الصراع على السلطة داخل هذه الوحدات فيما بينها.

ثالثاً: الخصائص

تميزت هذه الهجرة بمجموعة من الخصائص التي تهم اتجاهاتها مثلما

الهجرة اليمنية إلى جنوب شرق آسيا

تهم تركيبتها في نفس الآن. وكان ما ميزها، من ناحية اتجاهاتها، هو توزع الجاليات اليمنية في عدد من بلدان منطقة جنوب شرق آسيا وتفاوت حجمها من بلد إلى آخر مع تركز وجود أهمها في اندونيسيا، ثم - وبدرجة أقل - في كل من سنغفورا وماليزيا.

وقد أوردت بعض الدراسات في سياق تناولها لمرجعية التوجه إلى تلك المنطقة تفسيرات متنوعة جغرافية، واقتصادية، وثقافية، مثل وجود بعض الموانئ منها ميناء المكلا، وتوافر فرص العمل والإثراء، إضافة إلى الرابطة الدينية التي كانت تجمع بين المهاجرين اليمنيين وجزء مهم من سكان مهاجرهم.

في حين أن ما ميزها، من ناحية تركيبتها، كان على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي في تحريكها لأفراد ينتمون إلى تكوينات قبلية وإلى شرائح اجتماعية مختلفة. وكان هؤلاء الأفراد يعملون قبل هجرتهم في مهن يحددها معيار التمايز الاجتماعي بين الشرائح الاجتماعية المرتبط بموقع كل منها في نظام التراتب الاجتماعي، إلا أنهم اتجهوا للعمل في مهاجرهم في مهن لا يشكل في الغالب ذلك المعيار أساس اختيارها وسنرى ذلك لاحقاً. وتمثل ما ميزها على الصعيد الثقافي في تحريكها لأفراد كان من بينهم الكثير من العلماء وغيرهم، الذين أسهموا في نشر الدين الإسلامي في مهاجرهم التي كان صدى الدعوة إليه قد بدأ يتسع فيها منذ القرن الخامس عشر.

رابعاً: الآثار

في المهجر

لم يسهم انتقال المهاجرين اليمنيين إلى مجتمعات جديدة في إحداث تحولات عميقة في مرحلة أولى، على الرغم من بعض مؤشرات اندماجهم فيها كما يستنتج من حالات الزواج الكثيرة. إذ أنهم ظلوا محافظين على بعض خصائصهم الاجتماعية والثقافية، وما كان يتعلق منها على وجه الخصوص ببعض مظاهر نظام التراتب الاجتماعي المرجعي ومعايير التمايز بين الشرائح الاجتماعية المكونة له، وببعض مظاهر الفكر الصوفي وممارسته المتعددة، علاوة على طرق التعليم التقليدية وأطرها.

وكانت أولى التحولات هي التحولات الاقتصادية، حيث مالت غالبية المهاجرين للعمل، دون تمييز، في مهنتي التجارة والملاحة، وتمكن بعضهم من الوصول لتحقيق ثروات طائلة. وأسهمت هذه التحولات ومعها عدد من المؤثرات الأخرى التي كان من بينها بدء وصول مجموعة من الدوريات العربية، التي كان لمجلة المنار التأثير الأكبر؛ لما كانت تطرحه في خطابها الإصلاحي، في بلورة أولى تساؤلات المهاجرين حول حدود بعض الخصائص الاجتماعية والثقافية المميزة لجالياتهم والتفكير في تجاوزها.

وقد ترافقت منذ العقد الأول للقرن العشرين بداية التحولات الاجتماعية مع التحولات الثقافية، ولكنها لم تتعمق إلا بنشوء المواجهة العلوية الإرشادية التي كانت اندونيسيا مركزها الرئيسي، والتي انطلقت سنة 1331هـ/ 1913م بفتوى الشيخ أحمد السركتي بجواز زواج العلوية من غير العلوي وما أثارته من جدل. ونتج عن هذه الفتوى وتوسّع الجدل ليشمل مسائل اجتماعية أخرى انقسامُ الجاليات اليمنية إلى طرفين كان يدافع أولهما، وهو الطرف العلوي الذي كانت تنتمي غالبية مسانديه إلى قسم من شريحة السادة، على فكرة المحافظة على ما حملته تلك الجاليات من خصائص اجتماعية موروثة، ومثلته في فترة أولى جمعية خير التي ظهرت في وقت سابق على المواجهة، والتي كانت تهتم عند بداية ظهورها بمدينة جاكرتا سنة 1905م/ 1323هـ بالتأسيس للتعليم الحديث، ثم ما مثلته في فترة ثانية جمعية الرابطة العلوية التي تأسست بمدينة جاكرتا سنة 1346هـ/ 1928م. أما ثانيهما، وهو الطرف الإرشادي الذي كانت تنتمي غالبية مسانديه إلى بقية الشرائح الاجتماعية، فإنه كان يدافع عن فكرة المساواة وتجاوز الموروث بكل أشكال اللامساواة التي كان يتضمنها، ومثلته جمعية الإرشاد التي انطلق نشاطها الرسمي بمدينة جاكرتا سنة 1333هـ/ 1915م.

الهجرة اليمنية إلى جنوب شرق آسيا

ومع أهمية البعد الاجتماعي في انطلاق هذه المواجهة، فإن آثارها لم تمس الحقل الاجتماعي فحسب، بل إنها مست حقولاً أخرى لعل أبرزها كان الحقل الثقافي، وذلك بالنظر إلى إسهامها في التأسيس لحركة ثقافية فريدة في تاريخ اليمن الحديث انطوت على تنافس طرفيها في إنشاء فروع لهما في مدن مختلفة، وفي إقامة مدارس تابعة لهما، وإرسال البعثات التعليمية، وإصدار الصحف والمجلات، الخ. وحافظت هذه المواجهة على عمقها إلى حدود أوائل الثلاثينيات دون أن تصل خلال ذلك كل محاولات الصلح بين طرفيها إلى وضع حد لها. غير أنها اتجهت فيما بعد نحو التراجع بسبب التحولات في أوساط تلك الجاليات وفي محيطها.

في الداخل

نتج عن هذه الهجرة من منظور عام، وبالتحولات التي عرفتها الجاليات اليمنية في ذلك المهجر، آثار متعددة تجلى مداها بصورة أكبر في الميدانين الاقتصادي والثقافي، وتركز محيطها في المنطقة التي كانت منبعها الأساسي هي منطقة حضرموت، وإن ظهرت دعوات ذهب بعضها مثلاً في اتجاه حث أصحاب رؤوس الأموال من المهاجرين لاستثمارها خصوصاً في الجزء غير المستعمر من اليمن آنذاك لاعتبارات وطنية، ولكنها لم تتلق التشجيع من قبل سلطته السياسية.

ويتضح من تقييم آثارها في الميدان الاقتصادي حدود عناصرها الإيجابية بالمقارنة مع ما قد يتولد عنها من انتظارات. فالملاحظ أنه مع اعتماد واحد من كل أربعة من سكان المنطقة على تحويلات المهاجرين. التي قدرت في مطلع الثلاثينيات، بالنسبة إلى التجار في اندونيسيا وماليزيا وسنغفورا، بـ 700 ألف إلى 800 ألف جنيه في السنة، ومع استثمار بعض رؤوس الأموال القادمة من المهجر في مشاريع ذات صفة اقتصادية مثل الطريق التي أنشئت سنة 1928م/ 1346هـ لربط مدينة تريم بمدينة الشحر الساحلية على نفقة عائلة الكاف، فانه كان لها (الهجرة)، في المقابل دور كبير في دمج الاقتصاد المحلي بالاقتصاد العالمي وتوجيهه نحو الاستهلاك المعتمد على المنتجات المستوردة على

حساب الإنتاج الذي تراجعت قطاعاته التقليدية بالتدريج دون أن تنمي أو تعوض بقطاعات حديثة. وكانت إحدى نتائج ذلك تعرض سكان المنطقة للمجاعة عقب اندلاع الحرب العالمية الثانية بسبب ما تمخض عنها من انعكاسات على أوضاع المهاجرين، وعلى الملاحة الدولية مصدر الواردات.

أما في الميدان الثقافي، فإن العناصر الإيجابية، في آثارها، كانت أكثر حضوراً. فقد ظهرت بتأثير من التحولات المهجرية مجموعة من الجمعيات الأهلية كانت أولاها جمعية الحق التي تأسست بمدينة تريم سنة 1334هـ/ 1916م. وكانت الأولوية في أنشطة هذه الجمعيات تعطى للمسائل التعليمية، والفكرية، والأدبية. كما أنشئت خلال فترة أواخر القرن التاسع عشر وعقود القرن العشرين الأولى، وبتمويل كان المهجر مصدره الأساسي، عشرون مؤسسة تعليمية من أشهرها رباط تريم ومدرسة النهضة العلمية بمدينة سيئون. وأمتد هذا التأثير إلى نواحٍ أخرى من قبيل إصدار الصحف وغير ذلك.

ويخلص بنا التحليل إلى الإشارة بأن ما يتضح من السياق العام للعديد من الاستنتاجات التي يمكن الخروج بها من تناولنا المقتضب للهجرة اليمنية إلى تلك المنطقة الآسيوية، يظهر بأنه كان لها خصوصياتها سواء من ناحية أطرها التاريخية والجغرافية، أو من ناحية عواملها وآثارها. بيد أن ما يلاحظ هنا لا ينقص مع ذلك من أهمية الحاجة للتوسع في دراستها، على اعتبار أن هذا العمل لا يسهم فحسب في مد معارفنا بما لا تزال تفتقر إليه من تفاصيل ومعطيات تتعلق بجوانبها المختلفة، بل إنه يعد كذلك، وفي مجتمع كالمجتمع اليمني الذي ظلت ظاهرة الهجرة تشكل إلى الوقت الحاضر واحدة من بين أبرز ظواهره، رافداً من روافد بناء رؤية شاملة حول مثل هذه الظاهرة وتقييم أبعادها.

د. عبداللطيف الأدهم

مراجع: يمكن الرجوع هنا بوجه خاص إلى: Alain Rouaud, L’emigration yemenite, in: Joseph Chelhod et al, L’Arabic du sud, (paris: G.P. maismmeuve ch lanose, P.2,1948). pp. 227 - 250. علوي طاهر الحداد، المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى، ترتيب وتحقيق وتعليق محمد ضياء بن شهاب، (جده: عالم المعرفة، 1985م)، 449 ص. والباب الثالث من أطروحة: عبد اللطيف الأدهم، الانتلجنسيا اليمنية، النشوء والتطور ـ مقاربة سوسيولوجية، (تونس: جامعة تونس الأولى، أطروحة دكتوراه غير منشورة، 1991م)، ص ص 71 ـ 136.

الهجرات اليمنية إلى الهند

اختلفت الآراء في بداية الهجرات اليمنية إلى الهند، إلا أن هناك بعض الآراء التي كانت متقاربة وإن لم تكن متفقة لكنها جميعاً ترجع هذه الهجرات إلى عصور ما قبل الميلاد سالكين الطرق البرية والبحرية وكان للحضارمة من عرب اليمن السبق في الإقدام على الهجرة عبر البحار لما امتلكوه من معرفة ودراية بأمور وعلوم البحار وحبهم للمغامرة، وظلوا حتى اليوم متمرسين بفنون المغامرة وحب الهجرة والاغتراب، ولم تكن المعاناة والهجرة تمس أبناء اليمن فحسب بل عانى منها فيما بعد كثير من سكان المنطقة العربية بحدودها الحالية في العصر الحديث.

وقد تزايدت الهجرة اليمنية إلى الهند بعد ظهور الإسلام، خصوصاً من منطقة حضرموت، وتوصف الفترة التي تلت ظهور الإسلام ومنذ القرن السابع الميلادي إلى العاشر منه، والأول إلى الرابع الهجري (بالعصر الذهبي) إذ قام هؤلاء بدور كبير في نشر الإسلام وتوغلوا في كثير من مدنها وأريافها واستقروا فيها ونزحوا مع أهلهم وكونوا جاليات كبيرة، ومع إلحاق السند بالإمبراطورية العربية الإسلامية زاد تطور العلاقات العربية الهندية، وبذلك اتجه إليها الكثير من المهاجرين ليس من اليمن فحسب بل من العراق وعُمان والإمارات ومصر ونجد والحجاز على الرغم من قلتهم فقد أسهموا بدور واضح في نشر الثقافة العربية والإسلامية.

لقد ازداد تدفق الهجرات الحضرمية إلى الهند في القرن الثالث عشر الميلادي مع زيادة ترحيب حكام الولايات الهندية وأمرائها بهم وعملوا على تعيين قضاة لعموم العرب من بينهم لحل خلافاتهم ولذلك يمكن القول إن مسلمي (كن كان) وطائفة (المابيلا) في الملييار و(الجماعتين) في (غجرات) ينحدرون من أصول يمنية حضرمية.

وقد مثلت الهجرات في مطلع العصر الحديث زيادة واضحة في التدفق نحو الهند، وبرزت الطرق الصوفية الحضرمية من بين عوائل كان من أبرزها آل العيدروس وآل

العطاس وآل الجفري. وغيرهم ممن برزوا دعاة ومصلحين دينيين ويعدون هناك في الوقت الحاضر من الأولياء ومقابرهم مزارات، ولعل البيان الوصفي للوقائع والأحداث يأتي أفضل شاهد على اهتمامات العلماء من أولئك المهاجرين بشؤون الهند من الناحيتين العلمية والعملية لاسيما أنهم أصبحوا مضرباً للأمثال في سلوكهم وحبهم للمعرفة ونشر الإسلام عن طريق الزوايا والتكيات التي أقاموها والتي كان من أشهرها وأقدمها (الزاوية العيدروسية) في أحمد آباد بولاية غجرات التي ما زالت قائمة حتى اليوم في أنحاء مختلفة من الهند ويتزعمها (السيد مجتبى جعفر العيدروس) بحيدر اباد الدكن.

كان أمراء المسلمين الهنود دائمي الالتماس من علماء حضرموت للحضور للهند للإسهام بنشر العلوم الدينية كالقرآن الكريم والحديث والفقه في مختلف الممالك والسلطنات المسلمة كأحمد أباد وباروش وسورت ودولت وأحمد نجر وبيجابور وبليجام وحيدر أباد وبيدار وبراد وجولكنده وغيرها من المناطق والأقاليم الهندية وما زالت بعض الأسر المنحدرة من أصول يمنية حضرمية تقطن تلك الأصقاع حتى اليوم وما زال أفرادها محتفظين بعاداتهم وتقاليدهم كافة بالرغم من ذوبان بعضهم في المجتمع الهندي المسلم.

مع منتصف القرن الثامن عشر زاد تدفق المهاجرين من منطقة حضرموت متخذين نمطاً وطابعاً جديدين لهجرتهم تمثل في البحث عن العمل والانخراط في سلك الجندية ثم الإسهام في نشر الدين الإسلامي. على عكس ما كانت هجرتهم في السابق المتمثلة بنشر الدين الإسلامي أولاً فالعمل ثانياً.

إن توجه هؤلاء المهاجرين منذ منتصف القرن الثامن عشر (1266هـ/ 1850م) للتجنيد في جيوش الدويلات المسلمة في أقليم المارثا وسط الهند وجنوبها وغربها يعود في بدايته الفعلية إلى الفترة (1154 ـ 1174هـ/ 1741 ـ 1761م) ولم ينحصر الأمر في العمل لدى أمراء المسلمين بل امتد ليبلغ وجودهم العسكري لدى أمراء

الهجرات اليمنية إلى الهند

الهندوس وأثريائهم وخلال عملهم لديهم، والصفات التي تميزوا بها من أخلاق وأمانة بالحفاظ والدفاع عما يوكل إليهم تمكنوا من التأثير في كثير منهم لدخول الدين الإسلامي.

في حين برزت أسر كان لها إسهامات واضحة في نشر الدين الإسلامي برز عدد كبير من الشخصيات والأسر في المجال العسكري، في الوقت الذي كان هناك بعض الأسر التي جمعت بين الزعامة الدينية والعسكرية كآل العيدروس، وبرزت منهم شخصيات عديدة كان أبرزها على الإطلاق في حيدر اباد العميد محضار بن أحمد علوي العيدروس الذي تخرج من الكليات العسكرية الحربية في بريطانيا وبرتب عسكرية عالية وتبوأ أعلى المناصب إلى أن صار القائد العام للقوات المسلحة الأصفية وظل في ذلك الموقع حتى ضم حيدر آباد إلى حكومة الهند المركزية بدلهي عقب استقلالها بعام واحد عام 1367هـ/1948م، وتولى خلال الحرب العالمية الثانية القيادة العامة للجيش البريطاني المكلف بصد الهجوم الياباني في بورما ومالقا في الهند الغربية البريطانية في الوقت الذي كان القائد العسكري في الدولة الأصفية.

كما اشتهر كثير من آل العولقي بداية بعبد الله بن علي بن محمد بن ناصر العولقي وهو أمير عولقي هاجر من اليمن صغيراً إلى الهند والتحق جنديا في جيش نظام حيدر آباد الأصفي وترقى في مختلف المناصب العسكرية إلى أن بلغ قيادة أحد ألوية الجيش الأصفى وكان يعد من أبرز الشخصيات العربية في حيدر أباد الدكن وأعيانهم ومنح إقطاعيات زراعية واسعة في عدد من مناطق حيدر أباد، كما كلف بمراقبة شؤون الدولة الأصفية في طفولة ولي العهد أمير محبوب علي خان.

كما اشتهرت أسرة القعيطي في بعض من ولايات الهند وفي حيدر أباد بشكل خاص وما زالوا حتى اليوم، وكانت بداية قدومهم من حضرموت إلى بنخور الهندية في النصف الثاني من القرن الثامن

عشر، وكان أول الواصلين منهم عامر بن عوض القعيطي ثم لحق به أخوه عبد الله بن عوض، وفي عام 1189هـ/ 1775م، تبعهم أخوهم عمر بن عوض القعيطي وبرفقته (1400) رجل من أنصاره للعمل لدى ملك نجفور في سلك الجندية، وقد تمكن آل القعيطي من الوصول إلى مراتب مرموقة مع مرور الزمن وحققوا شهرة عسكرية ومكانة اقتصادية وسياسية لاسيما بعد انتقالهم إلى حيدر آباد الدكن.

وحقق آل الكثيري في الهند منذ وصولهم من حضرموت أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر وجوداً ملحوظاً، مثلهم مثل غيرهم وبرزت منهم شخصيات عدة كان لها حضور عسكري واقتصادي مثل جعفر الكثيري وعلي بن أحمد الكثيري وعبود بن سالم الكثيري، وغيرهم وحققوا مواقع متقدمة واستحوذوا على مواقع ومقام لدى سلاطين الدولة الأصفية، وكان لوجودهم في البلاط الأصفي أثره على القعيطيين الذين شعروا بالغيرة من ذلك؛ مما دفعهم إلى الدخول في صراع مع الكثيرين والدس عليهم لدى الأصفين. وانعكس ذلك الصراع بين صفوف أنصارهم، في الوقت نفسه أُقحم العولقي في ذلك الصراع، وأسهمت بريطانيا في إذكاء ذلك الصراع لاسيما بعد أن أدركت مدى الثقل والتأثير الذي يشكله الحضارمة في حيدر أباد، وتَمَكَّن القعيطيين من إقناع السلطان الأصفي بطرد الكثيري من حيدر آباد، خصوصاً أن القعيطيين يرتبطون بالاصفيين بكونهم متزوجين منهم. وقد استغلت بريطانيا ذلك الصراع فشجعت الكثيري على العودة إلى حضرموت والعمل على إعادة سلطان أجداده فيها، في حينها لعبت الدور نفسه مع القعيطي والعولقي، مما دفع الأقطاب الثلاثة إلى تنفيذ ذلك وتمكن الكثيري والقعيطي من إقامة سلطنتهم في حضرموت وفشل العولقي.

مثّل وجود العولقي والقعيطي والكثيري في الهند السلطة والنفوذ فاتجهوا إلى جلب أعداد من أبناء اليمن وفقاً لطلب الاصفيين للعمل في الجندية، في حين كانوا يقومون

باستقطاب الوافدين من أبناء اليمن ولإحكام سيطرتهم فقد كانوا يكلفون بصرف رواتب الجند من أنصارهم بعد أن تسلم لهم تلك المهمة من قبل سلاطين نظام حيدر أباد.

برغم ما كان يحدث فيما بينهم من خلافات إلا أنهم لا يتقبلون تدخل أحد أو تعرض أحدهم للاعتداء من الهنود أو البريطانيين، وعند حدوث مثل ذلك نجدهم يتناسون خلافاتهم ليواجهوا من يعتدي عليهم، ويذكر المؤرخون والكتاب من الهنود أنه لولا الخلاف الذي كان ينشب بين الحضارمة لتمكنوا من السيطرة على مقاليد الأمور في حيدر أباد لاسيما أنهم يملكون مقاليد الأمور الاقتصادية وكما كانوا مؤثرين في البلاط الأصفي.

لم يقف الأمر عند حدود عملهم في الجندية بل اتجهوا لمزاولة الأعمال التجارية المختلفة والعقارات وتسليف الأمور، ونتيجة لامتلاكهم الخبرة في ذلك المجال حققوا نجاحاً واضحاً وسريعاً لاسيما أنهم امتلكوا وجوداً عسكرياً ملموساً، برزوا في الناحية العسكرية والسياسية، برزوا في الجانب الاقتصادي، واشتهر كثير منهم كآل العولقي، وآل القعيطي وآل ابن محفوظ وعبد الله العامري المشهور بحيدر آباد بـ (آل عطوفة) وغيرهم.

ومن الناحية الاجتماعية فقد تمسك المهاجرون اليمنيون بعاداتهم وتقاليدهم ولم يتأثروا بقدر ما أثروا ويرجع ذلك إلى انحصارهم فيما بينهم، برغم أن آباءهم الأوائل تزوجوا من الهنود نجدهم فيما بعد يحصرون زواج أبنائهم فيما بينهم؛ ولذلك وجدت ثلاث فئات اجتماعية تنحدر من أصول يمنية حضرمية تمثلت بما يأتي:

الأصول: المنحدرون من أبوين يمنيين.

المولدون: وهم خليط من أب يمني حضرمي وأم هندية.

المجلدون: وهم خليط من أبناء المولدين.

وكان من الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى أنماط ثقافية اجتماعية جديدة، إلا أن أبرز ما يلاحظ برغم تلك

التقسيمات أن العادات والتقاليد اليمنية الحضرمية ظلت قائمة بين الفئات الثلاث وملتزمة بها حتى اليوم بل سعوا إلى نشرها بين من حولهم من الهنود الذين تأثروا بهم بشكل كبير.

أما من الناحية السياسية فقد شهدت حيدر آباد منذ بداية القرن العشرين تطوراً ملحوظاً أدى ذلك إلى بروز شخصيات يمنية حضرمية ولمع نجمها ووصل العديد منهم إلى مراكز قيادية مهمة وبنى عدد كبير منهم مراكز سياسية متعددة منهم المستشارون لسلاطين الأصفيين ومنهم من كلف بقيادة المديريات والمحافظات التابعة للسلطة الأصفية.

وأنهم من الناحية الثقافية والعلمية أسهموا بإقامة الجمعيات والمدارس الإسلامية العربية المختلفة وكان من أبرز تلك المعالم تشكيل جمعية اللغة العربية برئاسة السلطان صالح بن غالب القعيطي سلطان المكلا والشحر والمستوطن في حيدر آباد الدكن، وكان هناك عدد من بين أعضاء تلك الجمعية من الهنود المسلمين، الذين يعدون أعلاماً في التاريخ الإسلامي ومن أبرزهم محمد حسن الأعظمي الذي شغل أمين سر الجمعية.

لقد اشتهر بالهند عدد كبير من رجال اليمن وإقليمها الحضرمي في القرنين التاسع عشر والعشرين، على غرار أسلافهم الذين أسهموا في انتشار الثقافة العربية والإسلامية وبرزوا أدباء وشعراء ولهم مؤلفات عدة في جميع المناحي الثقافية.

ويشكل أبناء اليمن في الهند جالية كبيرة وعلى وجه التحديد في ولاية اندرا يراويش ويتركزون في حيدر آباد وما زال الكثير منهم على تواصل مع موطنهم.

د. جمال حزام محمد النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 1999م. محيي الدين، علماء العربية ومساهمتهم في الأدب العربي في عهد صفجاهية من 1848 ـ 1948م، أطروحة دكتوراه في العربي، الجامعة العثمانية، حيدر آباد، 1987م. SYAD MAHDI ALI: HYDESABAD A FFAIS VOLUMELL. III, V, VI, THE TIMES OF INDIA SLAM PRESS, BOMBAY-INDIA. 1983.

الهَجْرَين

بفتح فسكون ففتح. مدينة كبيرة في وادي دوعن بحضرموت. تقع في حضن جبل يقال له (المنيصور) كما يطلق عليه اسم الكتلة وهي الضومعة لارتفاعه وانفراده.

وهي مدينة قديمة ذات آثار ترجع إلى العصور الحميرية القديمة. ويحيط بها واد خصيب تنتشر فيه أشجار النخيل. ويسكنها اليوم: آل النعمان وآل ابن عفيف وآل ابن محفوظ وآل سلامة، وفيها جماعات من العلويين أمثال آل العطاس وآل الحامد وآل الكاف، كما كان يسكنها آل باخرمة. وفي تربتها من لا يحصى من العلماء والصالحين. وكانت ولاية الهجرين لآل محفوظ الكنديين ثم خلفهم آل فارس النهديون ثم تغلبت عليها قبائل يافع كسائر بلاد حضرموت في سنة 1117هـ/ 1705م. وفي أسفلها قرية يقال لها "الهجرين الهابطي".

وجاء في كتاب "إدام القوت" ما نصه: "الهجرين بلدة واقعة في حضن جبل فارد جاثم على الأرض كالجمل البارك من غير عتق، تحف بسفوحه النخيل من كل جانب، متجانف طرفه الغربي إلى جهة الجنوب، وطرفه الشرقي إلى جهة الشمال. وموقع الهجرين في جنبه الأيسر. تشرف على سفوحه الجنوبية ديار آل مساعد الكنديين، وفي يسار سنامه ديار آل يزيد اليافعيين. ومن فوق ديار آل يزيد آثار حصن يقال له حصن ابن ميمون. وفي ضواحي الهجرين ثلاث حرار يقال لإحداها "حرة بن ميمون" وللأخرى "حرة بدر بن ميمون" وللثالثة "حرة مرشد ابن ميمون". وعلى جانب ذلك الجبل لبيدة صغيرة يقال لها "المنيظرة" يشرف قليل منها على جهة الجنوب والأكثر على جهتي الشرق والشمال. وفيها مسجد قديم كثير الأوقاف لأن مساجدها اندثرت هناك فتحولت صدقاتها إليه لأنه أقرب ما يكون إليها. وفي جانب ذلك الجبل الشبيه بالجمل من جهة الشمال آثار (دمون) المذكورة في شعر "امرئ القيس".. وممن نسب إلى الهجرين: العلامة الفقيه علي بن محمد الهجراني المتوفى سنة 685هـ/ 1286م وولده الفقيه محمد، ذكرهما ابن مخرمة. كما ترجم لبعض أعلامها مؤلف كتاب "السلوك" وغيره.

والهجرين - أيضاً - من قرى اليمانية في خولان العالية بمشارق صنعاء. وهي قرية أثرية قال السياغي: فيها مآثر قديمة حميرية، وقيل إنها المشار إليها في الملحمة المنسوبة إلى الحارث الرائش ومنها قوله في تعداد الكنوز:

إذا استكثر الأقوام هذا وهذه
ففي هجر ايوان ما هو أكثر

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الهجيرة

قال الهمداني: "سُمِّيت اليمنُ (الخضراء) لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها، والبحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب فراجع إلى المغرب، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب، خط يأخذ من حدود عمان ويَبْرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة، فإلى حدود الهجيرة..".

والهجيرة يذكرها الهمداني في عدة أماكن، وهي من قرى وادي تثليث من جزر اليمن، ويذكرها في محجة حضرموت فيقول: "ومحجة حضرموت السفلى من العبر إلى نجران شِبْهٌ من ثمانية أيام، ثم من نجران إلى حبونن، ثم الملحة، ثم لوزة، ثم عبال، ثم مريع، ثم الهجيرة، ثم تثليث، ثم جاش.. إلخ".

وفي محجة صنعاء يذكر أن آخر محطة للحجيج داخل اليمن هي الشجَّة، ثم من الشجة إلى كُتْنَة، وهي أول حد الحجاز. وكُتْنَة من الهجيرة وتثليث عن يوم في مشرقها.

ويذكر الهمداني منازل قبيلة نهد بن زيد، وهي قبيل عظيم من قضاعة بن مالك بن حِمْير، فيورد منها أودية: "طريب وراك، وتثليث وكان لعمرو ابن معدي كرب فيه حصن ونخل، والقرارة، والريان، وجاش، وذو بيضان، ومريع، وعبالم، وغرب، والحضارة، والعشتان، والبردان.. وعاربان وسقْم وقريتهم الهجيرة..".

مطهر علي الإرياني

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م.

الهدار (محمد بن عبد الله)

1340 ـ 1418هـ/ 1922 ـ 1997م

هو الشيخ محمد بن عبد الله بن شيخ بن أحمد محسن ولقب بالهدار وينتمي إلى أسرة عريقة اشتهرت بالاشتغال بالعلم والتقوى، في مدينة البيضاء* التي سكنتها بعد الانتقال إليها من حضرموت* قبل قرابة 300 سنة، حيث تنتسب هذه الأسرة إلى البيت العلوي المشهور بحضرموت.

ولد الهدار سنة 1340هـ/ 1922م في مدينة البيضاء، وفيها حفظ القرآن علي يد والده عبد الله الهدار، وتلقى علومه الأولية على أيدي كوكبة من مشايخ العلم في البيضاء. ثم قرر الارتحال إلى تريم* مدينة العلم وأربطة المتصوفة في حضرموت وبعد رحلة شاقة سيراً على الأقدام إلى عدن ثم بحراً إلى المكلا. قامت السلطة القعيطية القائمة آنذاك في المكلا بحجزه ومن ثم إعادته إلى عدن، فعاد إلى البيضاء ومنها توجه إلى تريم عبر الصحراء حيث ظل في تريم يطلب العلم مدة أربع سنوات.

بعد انتهاء دراسته في تريم عاد إلى البيضاء شيخاً ومعلماً فأنشأ مدرسة علمية تستقبل محبّي العلم، وترعاهم. ولأنه كان مشغولا بالأسفار وحب المعرفة، فقد ارتحل عام 1365هـ/ 1946م إلى الحبشة وهناك بدأ يتعرف على أحوال المهاجرين اليمنيين متنقلاً بين المناطق المختلفة يلقي المحاضرات والمواعظ. بيد أنه لم يلبث هناك إلا فترة وجيزة عاد بعدها إلى الوطن بعدما بلغته وفاة أبيه.

ثم غادر الوطن مرة أخرى مرتحلا إلى أرض الصومال. فتولى الإمامة والخطابة في جامع مرواس في مقديشو العاصمة. وهناك تتلمذ على يديه عدد من أبناء تلك البلاد النابهين وبمساعدتهم تم إنشاء رباط بيدا المشهور الذي كان منارة للعلم في الصومال وشرق كينيا.

وفي عام 1960م/ 1380هـ. عاد من الصومال إلى الوطن لينشئ في مدينة البيضاء رباط الهدار للعلوم الشرعية، ومن ذلك العام وحتى وفاته سخر جهده لطلاب العلم ـ تعليماً وتربية ورعاية.

وفي عام 1975م/ 1395هـ قام برحلة إلى شرق أفريقيا. زار خلالها جزر القمر وتنقل في كثير من قراها ومدنها معلماً ومحاضراً. وقد عاد من هناك ليقوم بعد فترة بزيارات إلى باكستان وبنجلادش.

أعقبها برحلات إلى بلدان عربية مثل العراق والشام، وهي رحلات دونها بقلمه تدوينا فيه كثير من الطرافة. وقبل وفاته بخمس سنوات في 1992م/ 1413هـ اشتدت به الأمراض فارتحل إلى مكة المكرمة. وظل فيها حتى وفاته ومن ثم دفنه هناك، وكانت وفاته في12 أغسطس 1997م/ 8 ربيع الآخر 1418هـ.

جمع الهدار بشهادة كثير من معاصريه وعارفيه ومن كتبوا عنه، بين طول العبادة والتعليم والتأليف، ومؤلفاته نحو أربعة وعشرين كتاباً ما بين مطبوع ومخطوط أهمها: عجلة السباق إلى مكارم الأخلاق؛ صاروخ القرآن والسنة؛ شفاء السقيم، وغيرها.

وقد جمع الهدار في منهجه العلمي والتعليمي بين معرفة الشريعة والتصوف، وكان إلى جانب ذلك شاعراً يقول الشعر الفصيح والحميني وله في ذلك منظومات مطولة.

علوان مهدي الجيلاني

مراجع: حسين محمد الهدار، هداية الأخبار في سيرة الداعي إلى الله محمد الهدار، البيضاء، ط1/ 1999.

هرم

تقع هرم في الجوف*، على بعد كيلو ونصف كيلومتر إلى الجنوب الشرقي من الحزم، على الضفة اليسرى من وادي مذاب، مثل سلسلة من المواقع القديمة المهمة: إنباء، ومعين، وكمنة والحراشف. وكانت أبعاد هرم كبيرة (وفقا لما قاله جوزيف هاليفي الذي زارها في ربيع سنة 1287هـ/ 1870م، وقاس 180 متراً و250 متراً) واستقر فيها سكان قرية، مع وجود بقايا معبد صغير في أسفلها، في اتجاه الحزم. واسمها المعتاد اليوم خربة همدان أو خربة آل علي، نسبة إلى سكانها الحاليين. أما همدان فهي القبيلة المستقرة في المنطقة، وآل علي قسم من همدان مستقر في الموقع منذ سنة

1297هـ/ 1880م على الأقل. أما الأقسام الأخرى من همدان (من حيث هي قبيلة صغيرة في الجوف ينبغي التمييز بينها وبين القبيلتين اللتين تحملان الاسم نفسه، إحداهما بالقرب من صنعاء والأخرى بالقرب من صعدة)، فهي آل عبيد، والشجن (معين)، وآل فقمان (الخلق)، وآل كثير (السلمات) وآل خويطر.

وفي سنة 1287هـ/ 1870م سجل جوزيف هاليفي أسماء أخرى، هي الفرع، كان يطلق على الأكمة، وهرم (أو بنات عاد) وكان يطلق على خرائب المعبد. أما المجموع فكان يسمى مدينة هرم. ولعل سكان الموقع حين زاروا المنطقة كانوا ينتمون إلى قبيلة السلاطين (أو سلاثين/ سلاذين) غير المعروفة. ولنا أن نتساءل عما إذا كان قد اختلط على هاليفي لقب "سلاطين" مع اسم علم. وقال إن السلاطين جاؤوا من عسير قبل 150 سنة من وصوله (أي نحو سنة 1132هـ/ 1720م) واستولوا على المكان من قبيلة ذو حسين.

وفي سنة 1366هـ/ 1947م كان اسم موقع "هرم" ما يزال موجودا: فأحمد فخري، عالم الآثار المصري، يشير إلى أن نطقه هرم بفتح الهاء أو كسرها، في حين أن الشكل الصحيح هرم بكسر الراء. أما اليوم فقد اختفى اسم هرم وجرى نسيانه.

فحين زار هاليفي ودليله اليمني حاييم حبشوش الموقع، ابتداء من 3 محرم 1287هـ/ 4 إبريل 1870م، كانت خرائب المعبد أسفل الأكمة ما تزال ملفتة للنظر، كما توضح النقوش التي حصلا عليها منه. واختفت آثاره شيئا فشيئا، في موقع استخراج الجبس إذا صدقنا ما قاله حبشوش، باستثناء الباب الكبير المزخرف بأشكال منحوتة، وشاهده أحمد فخري سنة 1366هـ/ 1947م، ثم رسمته بعثة أثرية فرنسية منذ محرم 1398هـ/ يناير 1978م. ولا يقول هاليفي وحبشوش شيئا عن المدينة القديمة، وهو ما يوحي بأنه لم يتبق منها حين زارا الموقع إلا القليل. ولا نجد اليوم سوى أثر بعض الأسوار الحجرية.

ويبلغ عدد النقوش التي عثر عليها في هرم 55 أو 56 نقشا (مع الأخذ في الحسبان أن مكان كتابة بعضها غير معروف بدقة). 26 منها لا

تعرف إلا من خلال نسخ هاليفي وحبشوش. ويوجد 23 في متاحف أو مجموعات مختلفة. ولا يوجد في الموقع نفسه سوى نقشين فقط.

ومن المؤسف أن النسخ التي نشرها هاليفي ناقصة في الغالب. لكن ينبغي نذكر أن هذا الرحالة عمل في ظروف صعبة تماما. لذلك يشير إلى أن ملاحظاته "حررت باللغة العبرية بالقلم الرصاص على أشرطة ضيقة من الورق لإخفائها تماما عن البدو. واحتاجت كلمات عديدة شبه مطموسة لقراءتها، وهو ما لم يكن بالأمر السهل، وبخاصة أسماء العلم".

الاسم القديم للموقع

يسمى الموقع في النقوش "هرم". نعثر على هذا الاسم للمكان في عبارات عديدة: في لقب الملك ("ملك هرم")، وفي لقب الولاة ("وزير ... هرم")، وفي التضرع إلى الإله المحلي أو إلى المدينة ("آلهة هرم")، ("حسب نظام هرم")، ("من قبل هرم"). ولا يسميها بوضوح مدينة ("هجر") سوى نصين متأخرين نسبيا. ولا يطلق عليها أي نص تسمية قبيلة ("شعب").

ولا يبدو أن هرم ذكرت في وصف رحلة القائد الروماني إليوس جالوس عند الحديث عن الجوف حوالى سنة 25 قبل الميلاد. لكن من المحتمل أن اسمها يوجد في ما كتبه بليني في "التاريخ الطبيعي Histoire Naturelle في شكل Carmei. ويذكر الحسن الهمداني "مدينة هرم" عند ذكر خرائب الجوف. ويورد نشوان الحميري ملاحظة تقول إن هرم اسم مكان في جوف اليمن يوجد فيه مبنى رائع شيده ملوك حمير.

مملكة مستقلة

كانت هرم عاصمة مملكة صغيرة تحمل الاسم نفسه، يبدو أن أراضيها كانت ضيقة تماما: يحدها من الشرق أراضي قرناو (معين حاليا) ويثيل (براقش)، ومن الغرب أراضي كامناهو، ولم تمتد إلا على أراضي هرم وحوض سدبا الصغير شبه الصحراوي، على بعد عشرين كيلو مترا نحو الشمال والشمال الغربي لهرم، حيث يوجد معبد صغير مكرس لأكبر آلهة هرم، متبنتي، في محل الكافر.

وكانت هرم في أواسط القرن الثامن قبل الميلاد قد أصبحت تشكل مملكة حافظت على استقلالها حتى نحو سنة 200 قبل الميلاد. وإذا كان من المحتمل أن اللغة المحلية كانت المذابية (أو المعينية)، كما في نشان، وكمنة، ومعين، وإنباء، تميزت هرم عن جيرانها بمجمع آلهتها الذي يتكون من ودّ، وعشتر ذو رحبة، ويدع اسمه، ومتبنطيان، وذات حميام وعشتر بأسان. ثلاثة من هذه الآلهة، هي يدع اسمه، ومتبنطيان وعشتر بأسان خاصة بهرم. أما الإله الرئيسي الذي يتم التقرب إليه في معبد أسفل المدينة وفي معبد الكافر فهو متبنطيان. وينبغي أيضا ملاحظة أنه يوجد في هرم إشارتان من الإشارات النادرة إلى الإله إيل في اليمن، موجودتان في لقب "كاهن إيل" وفي "وخادم إيل".

وكانت هرم تلعب دورا تجاريا معينا. وقد وصل إلى عصرنا نقشان يذكران "كبير عرارات (مدينة سبئية تسمى اليوم الأساحل، على بعد 50 كيلو مترا إلى الجنوب الشرقي من هرم) وكبير حضرموت. وهكذا ربما كان هناك إما مستوطنات من الحضارم في المكانين، وإما مستوطنة من عرارات وأخرى من حضرموت في هرم.

ولا نعرف خلال هذه الفترة الطويلة سوى بضع أسماء ملوك. إذ يحمل ثلاثة أشخاص لقب "ملك هرم"، هم:

1 ـ يذمر ملك (نحو سنة 700 قبل الميلاد)، يوجد دائما مع اسم يضاف إليه أولا بعثر، وفيما بعد ابنه وتر إيل.

2 ـ وتر إيل ذرحان بن يذمر ملك (نحو سنة 650 قبل الميلاد).

3 ـ معديكرب ريدان بن هوترعشت (نحو سنة 200 إلى 150 قبل الميلاد). وتوجد شخصيات أخرى ذكرت دون لقب، لعلها جلست على العرش مثل يهر إيل (نحو سنة 132هـ/ 750م)، وإليكبير أمر (حوالى سنة 550 قبل الميلاد) ويشهرملك نبط (نحو 500 قبل الميلاد).

وفي عهد يذمر ملك، المعاصر للمكرب السبئي (المكرب تعني ملكا أعلى من الملوك الآخرين بحيث يعني "الموحد") كرب إيل الأكبر فقدت

هرم جزء من استقلالها، لتصبح لبعض الوقت وكأنها محمية سبئية. وكانت تزود كرب إيل بحاميات للمشاركة في حملاته على أوسان ونشّان ومنحت في المقابل السلطة على نشّان ثم بعد خراب هذه المدينة وخضوعها لسبأ، أخذت مياه ذو قفعان إلى نشّان. وانعكس هذا الخضوع لسبأ أيضا على المستوى الديني، من خلال ذكر الإله السبئي إلمقة، وعلى المستوى اللغوي من خلال تقليد النموذج السبئي.

هرم الأميرية

حدث تغير جذري في هرم خلال النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد. إذ اختفت اللغة المذابية وحلت السبئية محلها أو لغة سبئية لها حروف تذكّر بالعربية، مما يشير بلا شك إلى الدوران في مدار سبأ. وتتكشف الوصاية السبئية أيضا من خلال بناء معبد للإله السبئي عشتر ذو ذيبان. وظهرت في هذه الفترة جماعات قبلية جديدة وبخاصة أمير. ودعمت الآلهة القديمة بإلهين جديدين: هما حلفان، وذو السماوي. كما أن النظام السياسي تحول تحولا عميقا: فلم يعد لهرم ملك بل يبدو أن مجلسا قبليا كان يديرها. ويترافق هذا بحدث مهم، إذ أن المعبد الكبير في هرم توقف عن أن يكون مكرسا لمتبنطيان وأصبح لعبادة الإله حلفان وتغير اسمه.

فكانت معابد هرم حينذاك: معبد حلفان الذي ذكر آنفا، ومعبد عشتر ذو ذيبان، ومعبد ذو السماوي، إله أمير وسيد بيّن. ومن غير المعروف مكان الإلهين الأخيرين.

ومن الواضح أن سكانا، علاقاتهم بعالم البداوة واضحة ويتكلمون لغة قريبة من اللغة العربية الفصحى، حلوا محل السكان القديمين. ويجب ربط هذا الحدث بذكر أول صدامات بين السبئيين والعرب الظاعنين والرحّل.

وحتى تحت الوصاية السبئية حافظت هرم على شيء من الاستقلال: فقد كان لها مجمع آلهتها الخاص بها وتقويمها السنوي الخاص بها. كما أنها تتجنب في نقوشها ذكر سبأ، ملوكها وآلهتها.

ويوجد في أسماء أعلام هرم الأمبرية تطور ملحوظ، ففي حين كانت أسماء الفترة السابقة مكونة في الغالب من عنصرين: يذمر + ملك، مثلا)، شاع مذ ذاك استخدام عنصر واحد. وأن من الملاحظ ظهور الآلهة العربية اللات في أسماء الأعلام (كما في عبد اللات).

ويشير نقش يعود تاريخه إلى تلك الفترة إلى العملة: فيفرض غرامات يعبر عنها بالحيألي وبالشيقل. ومن المثير أن هذا اللفظ لم يوجد في أي مكان آخر في اليمن. ويبدو أنه يشير إلى عملة أجنبية وليس إلى عملة محلية، كان قد بدأ صكها (في سبأ، وقتبان، وحضرموت) في القرن الرابع قبل الميلاد.

كرستيان روبان

ترجمة علي محمد زيد

مراجع: فخري، أحمد، An Archaeological Journey to Yemen (March-May. 1947), Part I; Part II, Epigraphical Texts, by G. Ryckmans: Part III, Plates (Service des Antiquites de l'Egypte), Cairo (Government Press). 1951, 1952 et 1951 (voir I. pp. 143-146, et III, pl. 61B-63).; Habshush (Hayyim) Travels in Yemen. An account of Joseph Halevy's Journey to Nagran in the year 1870, written in san'ani arabic by his guide Hayyim Habshush. edited by Goitein, Jerosalem. Hebrew University press, 1941, pp. 51-52 et 50-67, reprodu t en Arabe par Samia Naim Sanbar dans ru'yat al-Yaman bayn Habshush wa Halivi, Sana'a, Markaz al-Dirasat wa-l-Buhut al-Yamani. 1992, p. 70 et suiv.; Halevy (Joseph): Rapport sur une mission archeologique dand le Yemen, dand %Journal asiatique, sixieme serie, XIX, Janvier-Jouin 1872, pp. 5-98, 129-266 et 489-547; Voyage à Nadjrane. dans Bulletin de la Société de Géographie. 6e série, T. 6, Juillet-décembre 1873, pp. 5-31, 249-273, 581-606 et premiere carte en fin de volume; t. 13, Janvier-Juin 1877, pp.466-479. Robin, Christian, Inabba', Haram, al-Kafir, Kamna et al-Harashif (Inventaire des inscriptions sudarabiques, vol. 1), Paris ((Académie des Inscriptions et Belles-Lettres) et Rome (Instituto Italiano per il Medio et Estremo Oriente), 1992. بليني: التاريخ الطبيعي، الجزء الرابع؛ الحسن بن أحمد الهمداني: الإكليل، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الحرية، بغداد، 1980م؛ نشوان بن سعيد الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق أ.د. حسين بن عبد الله العمري، أ. مطهر بن علي الإرياني، أ.د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1999م.

أبو هريرة (عبد الرحمن بن صخر)

21 ق.هـ - 59 هـ/602 - 679 م

هو عبدالرحمن بن صخر الدوسي الملقب بأبي هريرة من قبيلة دوس اليمانية. كان من الصحابة الأوائل، وفد إلى المدينة سنة 7هـ/628م مسلما، ويقال إنه وفد لكي يسلم والرسول ﷺ حينئذ في خيبر. وقد تميز بسعة الرواية لطول ملازمته لرسول الله ﷺ حتى أنه روى خمسة آلاف حديث، ويقال أكثر من هذا. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشك في استكثار أبي هريرة من الأحاديث لأنه كان يروي بعضها مبتورة من آخرها، أو مسبوقة بكلام

قبلها، فإذا دخل والنبي يحدث روى من حيث ما سمع جاهلاً ما سبقه من الذي لا يستقيم الحكم إلاَّ به، كذلك الحديث الذي يقول: "لإن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً، خير من أن يمتلئ شعراً"، روت عائشة رضي الله عنها هذا الحديث مضيفة "مما هُجِيْتُ به" ولم يسمع أبو هريرة هذا الختام للحديث.

وبعد وفاة الرسول وتزايد أعداد سكان المدينة، كان أبو هريرة يخرج بعد صلاة المغرب صائحاً: "يا معشر الناس أين أنتم؟ وفيما تخوضون، الناس يتقاسمون تراث محمد وأنتم عنه في شغل". وأعاد هذا القول بصورة أعلى حتى صدقه الناس ذات يوم واتبعوا إشارته إلى المساجد، ولما خرج الذين رأى دخولهم سألهم ماذا وجدتم؟ قالوا كذب علينا أحدهم، وقال إن تراث محمد يقسم في المساجد فجئنا إليها فلم نشاهد ذهباً ولا فضة ولا رياشاً. قال أبو هريرة: ماذا رأيتم؟، قالوا: رأينا أناساً يصلون هنا وجماعة يتحدثون هناك، وزوايا من الرجال يخوضون في الحلال والحرام، وفي الجائز والمباح، ولا ندري ماذا يقولون. فقال أبو هريرة: أولئك الذين يخوضون في الحلال والحرام والجائز والمباح هم الذين يتقاسمون تراث رسول الله، لأن تراثه العلم وليس تراثه ذهباً ولا فضة. فاستغرب بعض الصحابة طريقة أبي هريرة في التشويق إلى بيوت الله. إلاّ أنه لم يجد مفلحاً في إجابة دعوته، إذ كان في بعض الليالي يثير الاستخفاف لِعظم الفرق بين مفهوم العامة وبين مفهوم الرواة الذين غزرت رواياتهم.

تولى إمارة البحرين في خلافة عمر، إلاّ أنه عزل لما رآه عمر منصرفاً عن شؤون الإمارة إلى العبادة، فأمضى حياته بعد ذلك في المدينة مقيماً، وكان يفتي فيها حتى وفاته في عام 59هـ/ 679م

عبد الله صالح البرودني

مراجع: محمد بن سعد منيع: الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

هشام بن يوسف الصنعاني= الأبذاوي

همدان

همدان عند النسابة قبيلة يمنية (شعب) ويُنمى إليها ولد همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان. قال الهمداني في الجزء العاشر من كتاب الإكليل الذي خصصه لأنساب همدان: "وكان همدان يسمى تلاد الملك.. فأولد نوفاً وفيه العدد والعز وعَمْراً وفيه الشرف والملك ورَقَاش زوج عدي بن الحارث... وأولد نوف ابن همدان حُبران فأولد حبران جشم فأولد جشم حاشداً الكبرى وبكيلاً وهما قبيلا همدان العظيمان، وتنحصر قبائل همدان في هذين القبيلين".

ويرد ذكر همدان (بني همدان) في نقوش المسند ابتداء من مطلع القرن الأول للميلاد. و(بنو همدان) في نقوش تلك الفترة ـ فترة ملوك سبأ وذي ريدان ـ هم أحد البيوت القيلية الحاكمة في المرتفعات الشمالية لليمن، وقد كانوا أقيالاً (أمراء) (للشعب) (حاشد) أحد (شعوب) (سمعي) آنذاك، والذي يتكون بالإضافة لحاشد من (الشعبين) يُرسم، وحُملان. وقد كان بنو سخيم أقيالاً للشعب (يُرسم) أما الشعب (حُملان) فكان أقياله هم (بنو بتع)، أما (شعب) بكيل فكانوا يؤلفون أرباعاً منها: ربع ذي عمران، ربع ذي ريدة، وربع ذي هجر شبام (شبام كوكبان).

لعبت (شعوب) اتحاد (سمعي) دوراً بارزاً في الصراع القائم بين ملوك سبأ وذي ريدان خلال القرون الثلاثة الميلادية الأولى، وكان وصول الأسرة التتبعيَّة ـ الهمدانية إلى الحكم في سبأ واضحاً عن ذلك الدور البارز والمتصاعد للأقيال من بني همدان في الحياة السياسية للدولة السبئية ـ الريدانية، ويعتبر الملك الهمداني شاعر أوتر (شعرم أوتر) ملك سبأ وذي ريدان من أبرز ملوك القرن الثاني الميلادي. لقد تمكن هذا الملك من إعادة توحيد الجزء الأكبر من اليمن، بالإضافة إلى توسيع نفوذ الدولة في الأطراف الشمالية.

وابتداء من القرن الثاني الميلادي أصبحت ظاهرة التحالف بين الأسر

القبلية هي السمة المميزة للتطور السياسي والاجتماعي في مناطق الهضبة اليمنية، وقد أدى قيام مثل تلك التحالفات إلى حدوث تغير في الخارطة القبلية لليمن، خاصة بعد قيام الدولة الحميرية.

لقد دخل (بنو همدان) باعتبارهم أقيالاً (لحاشد) في تحالفات عدة، قبل وبعد قيام الدولة الحميرية، وكان من بين تلك التحالفات التي أقاموها التحالف مع قسم من (بكيل)، وهذا التحالف بين حاشد وبكيل الذي حدث في أيام الدولة الحميرية انعكس على مدونات النسابة في العصر الإسلامي.

واليوم تقع أراضي القبائل الهمدانية (حاشد وبكيل) في المنطقة الممتدة شمال صنعاء حتى صعدة، وما بين الجوف شرقاً وتهامة غرباً، وهي منقسمة بخط طولي ما بين صنعاء وصعدة فشرقية لبكيل، وغربية لحاشد، ولكن التداخل قائم بين بلديهما. وفي المنطقة الشمالية الغربية من صنعاء تقع أراضي همدان ابن زيد، وهو قبيل ينتمي - كما يبدو - إلى الأقيال الهمدانيين الأوائل. وتؤلف هذه المنطقة مديرية في محافظة صنعاء، ومعظم هذه المديرية يقع فيما كان يعرف قديماً بمخلاف ذي مأذن وحملان.

وتقع في مديرية همدان مدينة حاز الأثرية التي كانت حاضرة ثلث حملان في إطار اتحاد سمعي ومقراً للأقيال (بنو بتع)، وفيها يقع وادي ضلع المجاور لصنعاء، ووادي ظهر الذي كانت فيه حاضرة مخلاف مأذن أو مخلاف مأذن وحملان.

د. علي محمد عبدالقوي الصليحي

مراجع: أحمد عبدالرحمن السقاف: الجغرافيا القبلية لليمن القديم، رسالة دكتوراه باللغة الفرنسية 1982م، محمد عبدالقادر بافقيه: اليمن خلال فترة ملوك سبأ وذي ريدان، رسالة قدمت لنيل دكتوراه الدولة في جامعة باريس (السوربون 17) باللغة الفرنسية
Robin (christian). Les Hautes Terres du Nord- 1983 Yemen avant L'isam. Tom 1-2. 1982.

الهمداني (أحمد بن محمد الضحاك)
ت 330هـ - 942م

هو أحمد بن محمد بن الضحاك، أبو جعفر الهمداني. سيد همدان في عصره، وأحد كبار المحاربين في اليمن. قتل أبوه وهو ابن سبع سنين

فراعى ثأره في (آل يعفر) سبعاً وخمسين سنة. شهد بها 106 وقائع، كان أكثرها بينه وبين الإمام الهادي* يحيى بن الحسين. ثم صافاه ابنا الهادي (محمد المرتضى) و(أحمد الناصر) فكان لهما نعم الصاحب والوزير في أمورهما. وكان معاصراً للهمداني صاحب الإكليل*.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني، الإكليل، ج1، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار التنوير، بيروت، ط3، 1986م.

الهمداني (بدر الدين محمد) = اليامي

الهَمْداني (البراء بن وفيد)

ت 37 هـ/657 م

هو البراء بن وفيد العُذَري الهمداني من دهاة عُذر وزهادها، صاحب وقفة الحق والعدل في معركة صفين. وقد كان مع معاوية، وكان لعمرو بن العاص صديقاً، ولكن معاوية حين سبق بجيشه إلى الفرات ومنعه على علي وجيشه، قام إليه البراء غاضباً فقال: "سبحان الله العظيم، حين سبقتوهم إلى الفرات تمنعونهم الماء، وفيهم العبد والأمة والأجير ومن لا ذنب له، هذا والله أول الجور، لقد بصرت المرتاب وشجعت الجبان وحملت من لا يريد قتالك على كتفيك". فقال معاوية لعمرو بن العاص: "اكفني صديقك الهمداني لا يفسد علي عسكري" فقام إليه عمرو فأغلظ له، فأنشأ البراء يقول:

لَعَمْر أبي معاوية بن حرب
وعمرو ما لأيهما وفاءُ
فلست بتابع دين ابن هند
طوال الدهر ما أرسى حراء
وقولي في حوادث كل أمر
على عمرو وصاحبه العفاء
أتحمون الفرات على رجال
وفي أيديهم الأسل الظماء

ولما جنَّ الليل امتطى فرسه وهمزها فلحق بعلي وقاتل معه حتى قتل، ويختلف في اسم أبيه الفاء والقاف، ويرى محمد بن علي الأكوع أنه بالقاف.

مطهر علي الإرياني

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني، الإكليل، ج1، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحرية، بغداد، 1980م؛ حسين بن فيض الله الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، دار التنوير، بيروت، ط3، 1986م؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الهمداني (الحسن بن أحمد)

280 ـ بعد 336هـ/ 893 ـ بعد 947م

هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان الأرحبي البكيلي الهمداني، ويستدل من (المقالة العاشرة) من كتابه (سرائر الحكمة) أنه ولد بصنعاء يوم الأربعاء 19 صفر سنة 280 هـ الموافق 10 مايو 893 م.

ولا نعرف شيئاً عن نشأته سوى أنه بدأ يحادث النفس بالأسفار منذ بلغ السابعة من عمره، وكان أبوه رحالة دخل الكوفة والبصرة وبغداد وعمان ومصر. ويبدو أن الهمداني شارك أهله في عملهم وهو نقل الحجيج والتجار إلى مكة من صعدة، ثم انتقل إلى صعدة واستقر بها، وهو آنذاك في الخامسة عشرة من عمره، وبعد زمن ارتحل إلى مكة طالباً للعلم، وهو في الخامسة والعشرين من عمره وجاورها أكثر من ست سنوات.

وكانت فترة إقامته في مكة من أخصب سنيّ التحصيل لديه، حيث تفتحت له آفاق المعرفة، واتسعت بسطته في العلم، فتصدر للتدريس وعلّم شيئاً من علم الأخبار، وكتب صدراً من الحديث والفقه ورواه.

وكانت مكة في ذلك العهد من مراكز العلم يفد إليها كثير من علماء البلدان الإسلامية لأداء فريضة الحج أو للمجاورة، فتسنى للهمداني أن يتلقى العلم عن بعضهم، ويظهر أنه اقتنى خلال هذه الفترة بعض الكتب كدواوين الشعر ومؤلفات ابن الكلبي في الأنساب وغيرها.

وفي نحو (311هـ/ 923م) رجع إلى اليمن ونزل صَعْدة* مرة أخرى، وهي إذ ذاك كورة بلاد خولان، وقاعدة أئمة الزيدية، ومحطة مهمة على طريق التجارة الممتد من أقصى جنوب اليمن عبر مكة إلى بلاد الشام، ونقطة تجمع الحج من مختلف الجهات اليمنية، وكان قد توافر لصعدة استقرار نسبي خلال فترات الهادي وابنيه المرتضى والناصر. وقد أدى ذلك إلى استقطاب كثير من العلماء والأدباء والشعراء وطلاب العلم، وكذلك التجار من داخل اليمن وخارجه، فقامت فيها حركة

أدبية وفكرية وانتعشت فيها التجارة فكان أن أفاد الهمداني من فنون العلم التي كانت تزخر بها، كما أسهم فيها بنصيب وافر، لاسيما علوم الأخبار والأنساب والشعر.

واشتهر الهمداني بالعلم بين أهلها، فعرض جاهه، ورفع قدره، واكتسب رضا رجال القبائل من خولان وما جاورها من همدان وحمير.

وكانت صعدة من المراكز التي ورثت الخلاف السياسي والفكري. واتخذ ذلك الصراع في صعدة صوراً متعددة منها: عودة ذلك الخلاف القديم والخطير بين قبائل عرب الشمال وقبائل عرب الجنوب. وكان خلافاً معلوماً يدور حول مسألة الخلافة وأحقيتها، وقد تنازع فيه الناس بالسنان، وتجادلوا بالحجة واللسان، فأدى ذلك إلى بروز موروث تاريخي ملحمي عن حياة العرب قبل الإسلام، خاصة عن حياة عرب اليمن، فكان أن انعكس ذلك الصراع، وما نتج عنه على الحركة الأدبية والفكرية في صعدة.

ولم يكن بوسع الهمداني أن يتجنب مثل ذلك الصراع إذ كان في صميم الأمر، فهو شخصية أدبية مرموقة، وعالم شغوف باستقصاء أخبار وطنه، له صلات عديدة برجال خَوْلان في صعدة وهمدان في أرضها. وقد جمع كثيراً من أخبارها ووقائعها ومفاخرها فخاض ذلك الصراع المحتدم الذي كان قائماً في صعدة منذ أن وطد الإمام الهادي مركزه فيها، وانتقل الصراع من السياسة والفكر إلى الأدب فتبارى الشعراء في نظم الأشعار التي تذكي الحمية وتوقظ العصبية بنوع من المفاخرة الشعرية، كان الكُمَيت بن زيد الأسدي قد بدأها قبل نحو قرنين في قصيدته الموسومة بالمُذَهَّبة، حيث يحرص كل جانب على تبيان مناقبه ومثالب معارضه.

ويبدو أن الأمر قد تفاقم بين الهمداني وغيره من الشعراء، فنظم قصيدته التي ينحو فيها منحى الكُمَيت، وسماها (الدَّامغة) فاستغلها خصمه، فكان أن فتحت عليه أبواب الطعن، وسبل الاتهام وأثار عليه السلطان والناس كما قال الهمداني

نفسه في المقالة العاشرة. وسجن الهمداني على إثر ذلك، وكانت نكبة عظيمة ومشهورة رغم أنها لم تعدُ عشرة أيام، سنة (315هـ/ 927م). وقد عمل على فك الهمداني من سجن الإمام الناصر بصعدة بعض كبار رجال القبائل من خولان إلا أن الإمام الناصر توعد الهمداني إن عاد إلى مثلها، فخرج على إثر ذلك من صعدة إلى صنعاء مسقط رأسه طامعاً في أن ينعم بحمى أميرها بالجاه العريض، والقدر الرفيع. ومن الجائز أن اتصاله الوثيق بأبي نصر محمد بن عبد الله اليَهَري قد تم بصنعاء في هذه الفترة، وهو عالم ونسّابة كما وصفه الهمداني بقوله: "شيخ حمير وناسبها وعلامتها وحامل سفرها ووارث ما ادخرته ملوك حمير في خزائنها من مكنون علمها، وقارئ مسندها والمحيط بلغاتها".

ويستدل من بعض الإشارات على أن الهمداني لم يأبه إلى توعد الناصر فانطلق يكتب الأشعار ويجمع مفاخر قحطان، وألف (شرح الدامغة) في صنعاء، وظن أنه في حمى آل يعفر* الحميريين، وأنهم لا ريب مانعوه. ولما بلغ الناصر أن الهمداني لم يكفْ وقيل: إنه تَنَقَّصه أيضاً في بعض أشعاره، كتب إلى أسعد بن أبي يعفر يعرفه بما بلغه من ثَلْبِ الهمداني له، وكان بين الناصر وأسعد مودة شديدة ووفاق عريض فورد كتاب أسعد إلى أبي الفتوح الخطاب ابن أخيه أمير صنعاء يأمره فيه أن يأمر بحبس الهمداني وتقييده فقيِّد وضمِّن الحبس.

وقد اختلط الأمر على الرواة في أمر سجن الهمداني حيث مزجوا بين سجنه لمدة قصيرة في صعدة علي يد الناصر، وبين سجنه الطويل في صنعاء على يد آل يعفر، أي بين سجنه عام (315هـ/ 927م) وسجنه عام (319هـ/ 931م).

وقد بادر إلى نجدته بعض رجال القبائل، فطالبوا به متوعدين فأذن بإطلاق سراحه في نحو 17 ذي القعدة من عام 321هـ/ 8 نوفمبر 933م)، فانتقل بعد ذلك إلى ريدة من بلاد قاع البون حيث قضى الهمداني بقية عمره.

وقد يكون أهم سبب دعاه للاستقرار فيها هو وجود سند عائلي وقبلي، فقد كان سكان ريدة من العلويين الذي نعتهم الهمداني برهطة. إلى جانب وقوعها على مقربة من كثير من مواقع الآثار اليمنية القديمة التي عنى الهمداني بزيارتها واستقراء مساندها. وهناك انصرف كلية إلى التأليف الغزير، فكتب (الإكليل) بأجزائه العشرة ليكون موسوعة الحضارة اليمنية القديمة، وقد أشار غير مرة إلى فترة اشتغاله بتأليفه نحو عام (330هـ/ 941م). ويستفاد من كتاب (صفة جزيرة العرب) أنه كتبه بعد كتاب (الإكليل)، أما مصنفاته الأخرى مثل (اليعسوب والأيام والقُوى والزيج) فتدل الإحالات إليها في كتبه أنها ألفت قبل عام (330هـ/ 941م).

ورغم أن بعض كتب الهمداني قد رويت عنه مختصرة أو منقحة، وبعضها ما زال مفقوداً إلا أنه من الثابت أنه كان غزير التأليف، وأن إقامته في ريدة كانت أغنى فترات الإنتاج عنده، بعد أن شغل قبل ذلك في مكة وصنعاء بالجمع والتحصيل.

توفي الهمداني في ريدة، وبها قبره وبقية أهله، وقبره اليوم مجهول، وتاريخ وفاته غير ثابت وفيه خلاف، ويرجح أنه عاش إلى ما بعد (336هـ/ 947م).

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: المقالة العاشرة: تحقيق محمد علي الأكوع، 1979م. علي بن الحسن الخزرجي: طراز أعلام الزمن، مخطوط. لوفغرين، أوسكار: مادة "الهمداني" في دائرة المعارف الإسلامية، النسخة الإنجليزية.

الهمداني (حُمَيْد بن أحمد المحلي) ت 652هـ/1254م

هو حميد بن أحمد المحلي الهمداني أبو عبد الله حسام الدين المعروف بالقاضي الشهيد، مؤرخ فقيه، من أهل صنعاء، كان من كبار أصحاب الإمام المهدي أحمد بن الحسين القاسمي، حضر معه معركة الحَصَبات، بينه وبين المظفر الرسولي يوسف بن عمر*، فاستشهد القاضي بها. قتله الأشراف بنو حمزة. له

كتب، منها (الحدائق الوردية في سير الأئمة الزيدية ـ خ) جزآن مصوران في معهد المخطوطات بالقاهرة. ومنه نسخة في مكتب الجامع بصنعاء، والمتحف البريطاني (الرقم 3812) وفي الامبروزيانة، و(محاسن الأزهار في فضائل العترة الأخيار ـ خ) 140 ورقة منه في مكتبة الجامع بصنعاء، وبالمتحف البريطاني (الرقم 3820) جعله شرحاً لقصيدة من نظم الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة)*، و(مناهج الأنظار. العاصمة من الأخطار ـ خ) في العقائد وعلم الكلام في خزانة محمد بن محمد بن إسماعيل المطهر بصنعاء.

خير الدين الزركلي

مراجع: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الهمداني (عمرو بن برّاقة)

هو عمرو بن براقة الهمداني ينتسب إلى مُنبّه فنهم فشاكر فبكيل فهمدان، وكان شاعر همدان ونَجّدَها وفارسها في عصره، وهو مخضرم قضى جل حياته في الجاهلية، ووفد شيخاً كليلاً على عُمر رضي الله عنه فأكرمه. عشيرته الدنيا (منبه) في شمال اليمن تأثرت بالبداوة سلوكاً وشعراً، فجاء هو ابناً لبيئته فارساً متصعلكاً كثير الغارات بعيد النجدة، وشاعراً فطرياً جزل اللغة، صادق التعبير كأي شاعر جاهلي بدوي، مع لمحات يمنية سنشير إلى بعضها.

أغار عليه قوم من مِذْحَج يقودهم فارس يسمى (حُريما) فساقوا إبلا له، وكان ذلك في رجب فعزم على انتهاك الشهر الحرام كما انتهكوه، فنهاه قومه، وزجرته كاهنتهم فلجّ وأغار وقتل وأسر واسترد ماله، وقال في ذلك قصيدة مشهورة، منها:

تقول سُلَيْمَى لاتَعَرَّض لتَلْفَة ... ولَيْلُكَ عن ليل الصَّعاليك نائمُ
ألَمْ تَعلَمي أنَّ الصَّعالِيك نَومُهُمْ ... غرار إذا نام الغنيُّ المسالمُ
وكيفَ ينامُ الليلَ مَنْ جلُّ ماله ... حسامٌ كلون الملح، أبيَض صارمُ
نقدتُ بهِ ألفاً وسامحتُ رَبَّهُ ... على النَّقدِ إذْ لا تُستَطَاعُ الدراهمُ

وكنتُ إذا قومٌ غزوني غزوتهم
فهل أنا في ذا يالَ همدانَ ظالمُ
مَتى تجمع القلبَ الذّكيّ وصارِماً
وأنفاً حميّاً تجْتَنِبْكَ المظالمُ
كأن حُرَيْماً إذا أبى أن يَرُدَّها
- ويذهبُ ما بيْ - ميِّتُ العقلِ حَالِمُ
كذبْتم وبيتِ الله لاتأخذونها
مُراغمةً مادامَ للسيف قَائمُ

وحديثه عن التعامل بالنقد عند شرائه للسيف، فيه شيء من الخصوصية، على الرغم أن ذلك يظهر أكثر من قوله في بيت من قصيدة أخرى:

فربَّ طموحٍ في العنان تركتُها
بسائلة الحصحاصِ مُلقًى لجامُها

فكلمة (سائلة) وإن كانت من سال يسيل المعروفة، إلاّ أن إطلاقها بصيغة اسم الفاعل اسما لمجرى السيل في الوادي، هي من كلام أهل اليمن حتى اليوم.

مطهر علي الإرياني

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني، الإكليل، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحرية، بغداد، 1980م؛ الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م.

الهمداني (الهيصم بن عبدالمجيد)

ت 192هـ/ 808م

هو ثائر خرج في تهامة على حكم الخلافة في بغداد عام 174هـ/ 790م، وقاد ثورة كانت أكبر الحركات وأطولها حتى عمت كل تهامة، فأرسل الخليفة هارون الرشيد حماد البربري موصياً إياه بقولته الشهيرة: "اسمعني صوت أهل اليمن!". وجرى قتال طويل استأمن في آخره أخو الهيصم (إبراهيم بن عبدالمجيد)، فضعف أمر الهيصم فظفر به حماد وبعض أنصاره وأرسله إلى الرشيد فصلبه في بغداد سنة 192هـ/ 808م واستمر حماد البربري واليا على اليمن حتى عزله الأمين عام 194هـ/ 810م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: المحبر لابن حبيب: 488؛ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: د. حسين العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط3، 1989م؛ يحيى بن الحسين بن القاسم، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة: محمد مصطفى زياد، القسم الثاني، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1388هـ/ 1968م.

الهمدانية (سودة بنت عمارة)

الهمدانية (سودة بنت عمارة)

ق 1هـ/ ق 6 م

هي سودة بنت عمارة بن الأسك الهمدانية اليمانية امرأة شاعرة وفدت على معاوية، وجرت له معها محاورة، قال الشعبي استأذنت سودة على معاوية بن أبي سفيان. فأذن لها فسلمت فرد عليها السلام ثم قال: هيه يا بنت الأسك ألست القائلة لأخيك يوم صفين:

شمّر كفعل أبيك يابن عمارة
يوم الطّعان وملتقى الأقران
وانصر علياً والحسين ورهطه
واقصد لهند وابنها بهوان
إن الإمام أخا النبيّ محمد
علم الهدى ومنارة الإيمان
فِقِهِ الحمام وسر أمام لوائه
قُدُماً بأبيض صارم وسنان

قالت: ما مثلي رغب عن الحق، ولا اعتذر إليك بالكذب. قال: ما حملك على ذلك؟ قالت: حبّ علي واتباع الحق. قال: والله ما أرى عليك من علي أثراً. قالت: أنشدك الله يا معاوية إعادة ما مضى وتذكار ما نسي قال: هيهات ما مثل مقام أخيك ينسى، ولا لقيت من أحد ما لقيت من قومك. قالت: صدق فوك لم يكن والله أخي دميم المقام ولا خفي المكان، وبالله أسألك إعفائي مما استعفيت منه. قال: قد فعلت فما حاجتك؟ قالت: يا أمير المؤمنين، إنك أصبحت للنّاس سيداً، ولأمورهم متقلداً، والله سائلك عن أمرنا، وعمّا افترض عليك من حقنا، ولا يزال يقدم علينا من ينوء بعزك، ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصاد السنبل، هذا ابن أرطأة قدم بلادي فقتل رجالي وأخذ مالي. يقول: فوهي بما استعصم الله منه وألجأ فيه. ولولا الطاعة لكان فينا عزّ ومنعة، فإمَّا عزلته فعرفناك - ويروى فشكرناك - فقال معاوية: أتهدّديني بقومك؟ لقد هممت أن أردّك على قتب أشرس - وهو المائل المعوج - وأحملك إليه فينفذ فيك حكمه فأطرقت ثم بكت ورفعت رأسها تقول:

صلّى الإله على روح تضمنها
قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغي به بدلاً

فصار بالحق والإيمان مقرونا

قال: مَن ذاك؟ قالت: علي بن أبي طالب. قال: وما علمك بذلك؟ قالت: أتيته في رجل ولاّه على صدقاتنا لم يكن بيننا وبينه إلاّ بين الغث إلى السّمين فوجدته قائماً يصلّي فلما نظر إليّ انفتل من مصلاّه ثم قال لي برأفة وتعطّف: ألك حاجة؟ فأخبرته الخبر فبكى ثم قال: اللهم أنت الشاهد عليّ وعليهم أني لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقك، ثم أخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجراب فكتب فيها: إذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يأتي مَن يقبضه منك والسّلام، فأخذته منه والله ما ختمه بطين ولا خزمه بخزام، فعزلته به: فقال معاوية: اكتبوا لها بإنصافها والعدل فيها.

فقالت: ألي خاصة أم لقومي عامة؟ قال: ما أنت وغيرك؟ قالت: هي إذاً الفحشاء واللؤم فإن كان عدلاً شاملاً وإلاّ أنا كسائر قومي، فقال معاوية: هيهات هيهات لقد لمظكم ابن أبي طالب الجرأة على السّلطان فبطيئاً ما تفطمون بغيره اكتبوا لها بحاجتها.

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: عبد الله محمد الحبشي، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة اليمانية، صنعاء 1988م، ص 119.

الهمدانيون (آل حاتم)

493 ـ 569هـ/ 1098 ـ 1173م

بعد وفاة الملك الصليحي سبأ بن أحمد * عام 493هـ/ 1098م خرجت صنعاء وأعمالها عن حكم الصليحيين إلى يد نوابهم في المنطقة من آل حاتم الهمْدانيين، حيث تناوب على الحكم ثلاث أسر من هذا الفرع خلال ثلاثة أرباع القرن حملوا لقب "سلطان" حتى جاء الأيوبيون.

وأول هؤلاء هو السلطان حاتم ابن الغُشيم المغَلسي الهَمْداني، الذي وصف بالكفاءة والكمال، وبوفاته بعد عشرة سنوات خلفه ابنه عبد الله عام 503هـ/ 1108م الذي عرف بالعدل، وتمكن من المحافظة على وحدة (هَمْدَان) لكنه مات مسموماً ـ كما قيل ـ بعد عامين.

ثم تولى الأخ الثاني (معن) الذي لم يحسن الإدارة ولم تستقر الأحوال في عهده، فخلفته (هَمْدَان) عام 510هـ/ 1116م وولّت مكانه كلاً من هشام وحماس ابني القُبَيب بن ربيع الهمداني، وبعد وفاة السلطان هشام عام 537هـ/ 1133م انفرد أخوه الحماس بن القُبيب، لست سنوات حتى توفي. فاختارت همدان السلطان حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليَامِي الهَمْداني في سنة 533هـ/ 1138م الذي استطال عهده. ومن بعده ابنه علي (ت556هـ/ 1160م) الذي خلفه في حكم الهمدانيين، فضربت باسمهما السكة وأقيمت لهما الخطبة تأكيداً للاستقلال عن الصليحيين والدعوة الفاطمية. وقد تمكن علي بن حاتم (الذي عرف بالوحيد) من توسيع الدولة الهمدانية بعد أن هزم عبدالنبي بن علي بن مهدي في موقعة (ذي عُدينة) ففر هارباً إلى عاصمته (زبيد).

لقد كان السلطان حاتم حازماً، جواداً، شاعراً كما كان ابنه من بعده الذي دخل في تحالفات وحروب كثيرة، وامتد سلطانه إلى شمال صعدة والجوف حتى جاء الأيوبيون فقضوا على حكم الهمدانيين كغيرهم عام 569هـ/ 1173م وإن بقي لآل حاتم بقية نفوذ أدبي بين قبائلهم.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عمارة: 143، 213، 230، الخزرجي: العسجد المسبوك: 71 ـ 83، ابن الديبع: قرة العيون: 3/ 384 ـ 303، غاية الأماني: 1/ 380 ـ 333.

الهندوانة (محسن)

ت 1380هـ / 1961م

هو محسن الهندوانة من شهداء الحركة الوطنية في اليمن، وقد استشهد على إثر محاولة اغتيال الإمام أحمد عام 1961م/ 1380هـ التي جرت في الحديدة واشترك فيها محمد العلفي وعبد الله اللقية. من قرية دار سلم (سنحان) إلى الجنوب من صنعاء، وكان أحد العكفة (حرس الإمام) وحسب أوثق الروايات فإنه لم تكن له علاقة وطيدة بزميليه في المحاولة اللقية أو العلفي. كما لم تكن له نية مسبقة في تدبير ما حدث، وإن الصدفة هي التي قادته للمشاركة في حادثة اغتيال الإمام تلك.

فقد ذهب إلى المستشفى في الحديدة الذي كان يوجد فيه الملازم عبد الله اللقية* والملازم العلفي* في حالة تأهب قصوى لتنفيذ مخطط اغتيال الإمام أحمد، وقد سبب لهما وجود الهندوانة في المستشفى حالة من الشعور بالإرباك والحرج الشديدين، ولخشيتهما من فشل مخططهما، وضعاه أمام الأمر الواقع وطلبا منه المشاركة في إطلاق النار على الإمام، والقضاء عليه، فوافقهما على ذلك.

استشهد بعد فشل المحاولة مع زميليه عبد الله اللقية والعلفي، حيث أعدمه الإمام أحمد في مدينة تعز وعمره آنذاك يقارب الثلاثين عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

الهندي (إبراهيم بن صالح)

ت 1101هـ - 1690م

هو إبراهيم بن صالح الهندي، الحنفي ثم الصنعاني: شاعر اليمن في عصره، له (ديوان شعر) في مجلد ضخم - رآه الشوكاني - و(براهين الاحتجاج) أرجوزة مفاخرة بين القوس والبندق.

ولد ومات بصنعاء، وأصله من الهند، قدم أبوه إلى اليمن وأسلم في صنعاء، " ونشأ ابنه هذا فيها شغوفاً بالأدب، ميالاً إلى نظم الشعر، حتى ترك منه كثيراً في مختلف فنونه التقليدية: مدحاً، وهجاء، ورثاء، وغزلاً، وحماسة، ومناظرة. وكان يفد على أمراء اليمن ووجهائه فينال منهم الجوائز. وكان بينه وبين أدباء زمانه كالشيخ إبراهيم اليافعي، وأحمد الينبعي، ومحمد بن حسين المرهبي وغيرهم مداعبات، ومماجنات، ومهاجات " .

ولإبراهيم مدائح في معاصريه من أئمة اليمن، وأقصاه المهدي صاحب المواهب، فانقطع إلى العبادة وحج في آخر أيامه، فلما عاد لم يلبث أن توفي في الروضة، على مقربة من صنعاء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: هدية العارفين: 1/ 34، محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ محمد بن محمد بن يحيى زبارة: نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م.

هيثم (محمد علي)

1359 - 1413هـ/ 1940 - 1993م

هو محمد علي هيثم من مواليد قرية الحسك، مديرية مودية، محافظة أبين. أكمل دراسته الابتدائية بمدرسة مودية، والمتوسطة بمدينة أبين، وتابع دراسته الثانوية في معهد المعلمين بكلية عدن بالشيخ عثمان.

التحق بسلك التدريس بمديرية لودر عام 1962م/ 1381هـ، وأبعد منها أواخر عام 1963م/ 1383هـ، بتهمة نشاطه السياسي الوطني، وقيامه بتنظيم خلايا ثورية لمناصرة ثورة 26 سبتمبر، والتحريض على الثورة ضد الاستعمار البريطاني.

تفرغ نهائيا للعمل التنظيمي والسياسي عام 1964م/ 1384هـ، من خلال حركة القوميين العرب، وتنقل بين عدن وتعز لتشكيل الخلايا العسكرية. وتشكيل جبهات القتال في مناطق الجنوب المحتل. تولى في عام 1965م/ 1385هـ، قيادة جبهة المنطقة الوسطى التي ضمت مناطق دثينة والعوذلي والفضلي، ثم تولى عام 1966م/ 1386هـ، قيادة القطاع الفدائي في المدن التابعة لعدن.

تقلد منصب وزير الداخلية في حكومة الاستقلال في ديسمبر 1967م/ شعبان 1387هـ، وعقب حركة 22 يونيو 1969م/ 7 ربيع الآخر 1389هـ، اختير عضوا بمجلس رئاسة الدولة. ورئيسا للحكومة إلى جانب عضويته في الهيئة القيادية العليا للجبهة القومية. وفي عام 1971م/ 1391هـ، استقال من منصبه، ونفي إلى موسكو في 13 أكتوبر 1971م/ 23 شعبان 1391هـ، ثم غادرها إلى القاهرة لاجئاً سياسياً أواخر عام 1972م/ 1392هـ.

وفي القاهرة أعلن عن تشكيل جبهة الوحدة اليمنية، وشارك في مطلع الثمانينيات في تأسيس (التجمع القومي الوطني اليمني) المناهض للحكم في الجنوب. بعد الوحدة انضم إلى المؤتمر الشعبي العام* وانتخب عضواً في اللجنة العامة. وتولى وزارة التأمينات في يونيو 1993م/ 1413هـ. وتوفي في 9 يوليو 1993م/ 19 محرم 1414هـ.

عبدالكريم قاسم

مراجع: كتاب (محمد علي هيثم)، أحد فرسان ثورات اليمن الثلاث.

الهيصم بن عبدالمجيد الهمداني= الهمداني

و

وادعة

وَادَعة: في الأصل اسم رجل من (جُشَم بن حاشد) هو وادعة بن ناشج بن دافع بن مالك بن جُشَم ابن حاشد. وفي رواية (الهمداني) في الإكليل هو وادعة بن عمرو بن عامر ابن ناشج بن دافع بن مالك بن حاشد (الإكليل: جـ 2 ص311). ويقول الهمداني بأن (آل وادعة) أشراف أولاد ذي مأذن بن جيدان ابن الحارث بن زيد بن ذي رعين لأنه ودّعه في المملكة.

ووادعة قبائل تتوزع في اليمن على جهات مختلفة منها: (وادعة حاشد)، وتقع شمال غرب مدينة خمر بنحو 17 كم، وسكانها نحو خمسة آلاف نسمة، وتنقسم إلى فخذين: مقْبَلي ومصبحي. ومن أشهر قراها (القاسم) وهي قرية بها قبر الإمام القاسم بن جعفر بن علي العياني، الذي حارب الصليحيين وحاصروه في حصن بوادعة اسمه (الهِرَابَة)، ومع سبعين مقاتلاً صمدوا للحصار طويلاً حتى قال الصليحي: "لو كان معي ألف فارس من أهل (الهِرابة) لفتحت بهم الأقطار". وينسب إلى (وادعة) زكريا بن زائدة الوادعي، ترجم له الذهبي في كتابه (تذكرة الحفاظ) توفي عام 182هـ/ 798م.

ومن وادعة هذه: ربع وادعة في همدان شمال صنعاء، ووادعة في الشام صعدة، ووادعة نجران، وبنو الوادعي عزلة في وصاب، وبيت الوادعي قرية في الرجم مديرية الطويلة. وتشتهر وادعة بأنها من بكيل عند عامة الناس، وقد شاع في الناس القول الشعبي:

ياوادعة في وسط حاشد (وأيش أمنش) يا بكيليّة

قال: أمنتني بنادقنا شغل الغرب والفرنجيه

وهو قولٌ ينسب وادعةَ إلى بكيل خطأً، ويعود إلى عصر متأخر، وقد فنده المؤرخون وعلى الأخص المؤرخ محمد علي الأكوع.

ووادعة حاشد: هي (التُسع التاسع) من أجزاء حاشد التسعة في الوقت الحالي، وهي أرض خصبة

كانت في معظمها تزرع الأعناب حتى هلك منها منذ مائة وثلاثين عاماً.

أحمد علي الوادعي

مراجع: الإكليل للهمداني: جـ2 ص 310 ـ 311، مجموع الحجري: جـ2 ص 761، الحسن بن أحمد الهمداني: الإكليل، ج2، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار التنوير، بيروت، ط 3، 1986م، محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

الواسعي (عبدالواسع بن يحيى)

1295 ـ 1379هـ/1878 ـ 1960م

هو عبدالواسع بن يحيى الواسعي الصنعاني: مؤرخ من العارفين بالحديث، فقيه، من أهل صنعاء. قام برحلة إلى الهند وزار الحجاز والشام ومصر ونشبت الحرب العالمية الأولى، وهو في دمشق. فأقام بها خمس سنين، وبها تزوج وأنجب ابنه (الحاج سعيد الدمشقي)، كما خلف في مصر ابنه الطبيب الدكتور محمد كامل الواسعي الذي عمل وزيراً للصحة في حكومة عام 1386هـ/1966م، ثم عكف على التدريس والإفادة في صنعاء إلى أن توفي.

له كتب ورسائل صغيرة أهمها كتاب (تاريخ اليمن ـ ط) سماه (فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن). ومن رسائله: (مجموعة ـ ط) تشتمل على ثلاث رسائل، اثنتان منها في الحديث والثالثة في فضل اليمن ومحاسن صنعاء. كما ساهم في نشر وطبع بعض كتب التراث اليمني. وتوفي معمراً وقد تجاوز الثمانين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تحفة الإخوان للجرافي 94؛ محمد بن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ط1 1979م،؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الواقِهُ

الواقِهُ: هو الآمر، اسم فاعل من المادة اللغوية: وَقَهَ يَقِهُ وَقْهاً: أَمَرَ وطَلبَ في لهجات النقوش المسندية، وهي واردة في مئات النقوش بصيغها المختلفة وخاصة الصيغة الماضوية، وكلمة واقه تعني: حاكم منطقة، أو: الوالي أو: المحافظ بمصطلحات اليوم. وكتب السيرة ـ خاصة ـ تذكر

أن (واقه) نجران كان ممن وفدوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من نجران، لكن كلمة (واقه) تُحرّفُ إلى (وافه ـ بالفاء) و(واقف) من حيث اللفظ، كما يعتورها الاضطراب والتشويش من حيث شرح معناها، فلم يُبدْها أحد إلى أصلها اللغوي، فيقول: إن (الواقه) هو: الآمر المتقلد للأمر في منطقة من المناطق الإدارية الكبيرة.

أما المراجع اللغوية الأساسية، فتضطرب فيها هذه المادة بين (وَقَهَ) و(قَيَه) وتأتي بمعناها الصحيح ولكنها لا تتطرق إلى أنَّ (الواقه) هو من المصطلحات الإدارية، ومنه (واقه) نجران المذكور في كتب السيرة.

مطهر علي الارياني

وبر بن يحنس الكبي= الكبي

الوثائق والتوثيق

كان اختراع الكتابة واحداً من الإنجازات الكبيرة في تاريخ البشرية.. وكانت ظروف الحياة حينذاك قد اقتضت أن يعيش الناس في تجمعات بشرية وضمن أطر جغرافية ضيقة ينبغي أن تهيىء مواقف معينة يحتاج المرء فيها إلى اتخاذ سبل خاصة لتدوين بعض الأمور التي تحدث بها مع غيره كأسماء الأشياء والأعداد والكميات وغير ذلك، فكان أن تفتقت أذهان أولئك الناس عن فكرة بديعة وهي استعمال علامات صورية وعددية يدل اسمها على شيء، بحيث لا تقتصر فائدة ذلك الرسم على حاجة تلك اللحظة، وإنما تتعداها إلى فترة لاحقة بقصد الحفظ والتدوين.

وبتطور الكتابة من العلامات الصورية إلى الأبجدية تطورت فكرة الحفظ والتدوين بحيث يمكن القول بأن التوثيق كان موجوداً ومعروفاً في حضارات الشرق القديم بما في ذلك بلاد اليمن.. ويمكن اعتبار ما خلفته تلك الحضارات من نقوش سواء على الرقم الطينية، أو الحجارة، أو الأخشاب ذات طبيعة توثيقية وأرشيفية.. وكانت تلك الكتابات تحفظ في الغالب في أماكن معينة مثل المعابد أو القصور.. وقد عثر في

عصرنا هذا على خزائن للوثائق في عدد من المواقع الأثرية الخاصة بالحضارات القديمة المشهورة مثل وثائق آشور بانيبال في نينوى ببلاد النهرين، ووثائق حضارة إيبلا التي اكتشفت في تل مرديخ في سوريا في السنوات القليلة الماضية.

وفي اليمن عثر على عدد كبير من الحجارة المنقوشة في مدخل معبد "أوام" المعروف بمحرم بلقيس خلال التنقيب السريع الذي أجرته البعثة الأمريكية في مطلع الخمسينيات هنالك.. ورغم أن تلك النقوش في معظمها تمثل قرابين من الحجارة أو البرونز المنقوشة بخط المسند، إلا أنها ذات طبيعة توثيقية ظاهرة، فهي توثق لغزوات ملوك (سبأ) وحروبهم، ولوقائع متنوعة حدثت في تلك القرون التي شملت فترات من قبل الميلاد وبعده.. ومثل ذلك نقش صرواح الكبير، والذي يبلغ نحو ألف كلمة، وقد دونه المكرب السبئي كرب إيل وتر بن ذمار علي في نحو القرن السابع قبل الميلاد ليكون سجلاً لأعماله التي قام بها غالباً في فترات زمنية مختلفة وتشمل حروبه وإصلاحاته وجهوده لتجميع القبائل وتنظيمها سياسياً ودينياً.

وقد دلت الكشوفات الحديثة على وجود أعواد خشبية في خرائب مدن الجوف القديمة مثل السوداء وكمنا، وهي مدونة بخط تحريري يختلف عن خط المسند الرسمي، وتحوي بعض هذه الأعواد التي تمكن الباحثون من دراستها على وثائق ذات طبيعة متعددة مثل الرسائل والصكوك.. وينتظر أن تسفر التنقيبات في مثل تلك المواقع عن مجموعات كبيرة من تلك الأعواد المكتوبة.. ولربما يجد المرء أرشيفاً كاملاً لإحدى تلك المدن التي كانت حواضر ممالك. وستكون تلك اللقى الأثرية خير دليل على أن اليمنيين القدماء عرفوا التوثيق والأرشيف كغيرهم من شعوب العالم القديم.

وكلما زادت مجالات المعرفة وتراكمت الخبرات البشرية وجد الإنسان نفسه مضطراً لكي يبتكر سبلاً أخرى قادرة على التدوين بطريقة تستوعب المعارف والمعلومات

الكثيرة. وتحفظها من الضياع والتلف، وتكفل في الوقت نفسه إمكانية الاستفادة منها في الوقت المناسب.

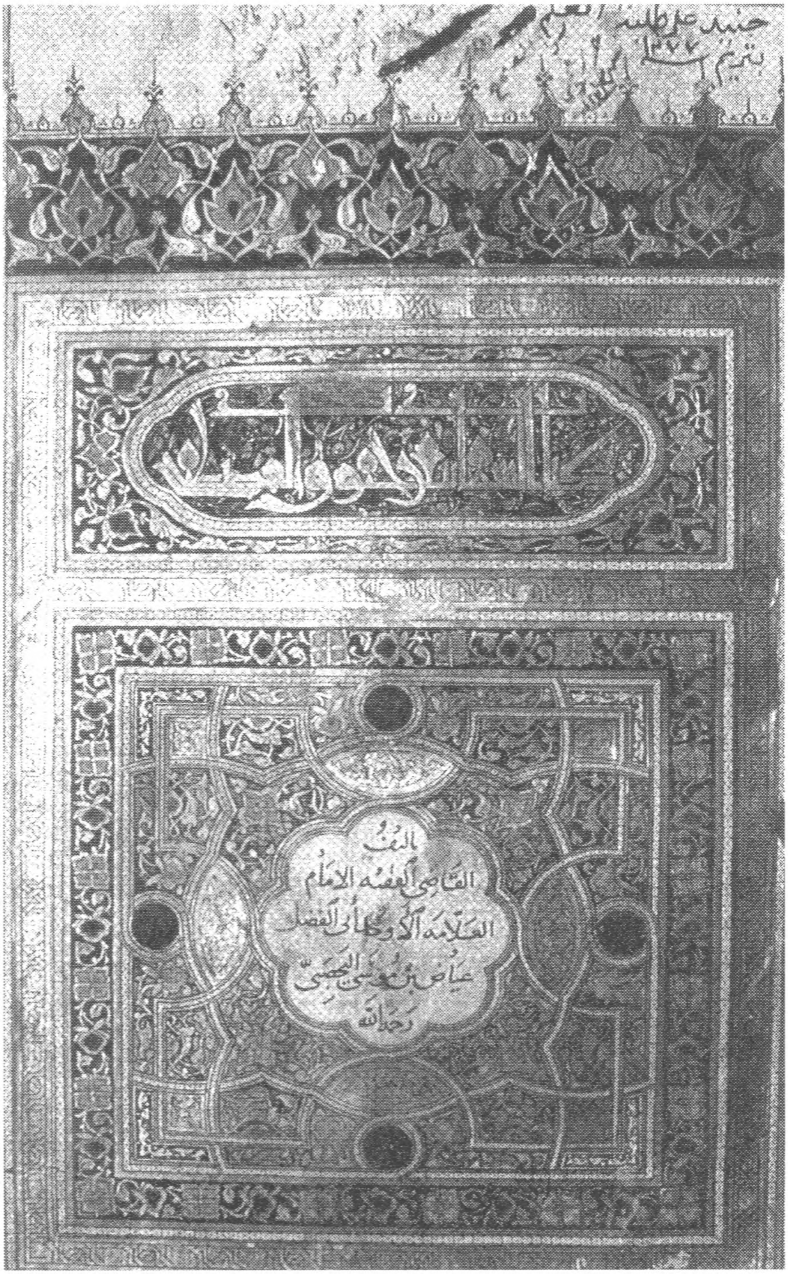
ويستفاد من أخبار جاهلية العرب أنهم في سبيل التدوين لم يغادروا وسيلة ممكنة يكتبون عليها إلا التمسوها، فكتبوا على ورق البردى والحرير الناعم والقطن والجلد الرقيق، وكتبوا على السعف والعظام. وهناك إشارات تدل على استعمال الورق، وإن كان المعروف والمتداول عند المعنيين بمثل هذه الأبحاث أن الورق لم ينتشر استخدامه للكتابة عندهم إلا منذ أواخر القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي).

ويستفاد من الأخبار المتفرقة التي يجمعها المختصون عن النظم الإدارية في اليمن أنه عرف الدواوين في عهد الخلافة الراشدة، بل وفي عهد النبوة.

ونعلم أن يعلى بن أمية والي اليمن في العهد الراشدي كان أول من أرخ الكتب في الإسلام، وكان العرب قبل ذلك لا يؤرخون.. أما أهل اليمن فقد عرفوا التقويم الحميري وغيره منذ زمن طويل. ولم يؤرخ عمر بن الخطاب إلا بعد أن بدأ بهذا يعلى بن أمية، وهذا يعني أنه استعمل التاريخ في سجلاته ودفاتره التي تحتوي على الحقوق ورسم الولاية وما أشبه ذلك، وأن الولاة كانوا يسجلون ويحفظون الأعمال والأموال في سجلات محفوظة لدى المتعهدين بإدارة البلاد.. ومعاذ ابن جبل كان يتسلم زكاةً وخراجاً وجزية ولا بد له أن يسجل ما يرد إليه من مال حتى يعرف مصارف كل نوع من هذه الأموال. والزكاة بحاجة إلى حصر وتسجيل لمعرفة أنصبة الأموال المزكى عنها، والجزية تحتاج إلى سجل بأسماء أهل الذمة المستحق عليهم الجزية.

ويذكر الحسن بن أحمد الهمداني أن مما يمتاز به أهل صنعاء "خط المصاحف الصنعاني المكسر والتحسين الذي لا يلحق به ولهم حقائق الشكل (أي إعجام الكتب وإزالة اللبس في القراءة)، ذكرهم بذلك (الخليل بن أحمد)، ولهم الشروط دون غيرهم، ولا يكون لفقيه من أهل الأمصار شرط إلا ولهم أبلغ منه وأعذب لفظاً وأوقع معنى وأقرب

الوثائق والتوثيق



نموذج من مخطوطة مكتبة الأحقاف

اختصاراً. والشّروط هي جمع شَرط، وهي الوثائق وسجلات المعاملات كالبصائر وورق الإجازات والأحكام وغيرها من العقود.. وقد جمع المحقق المعاصر القاضي محمد بن علي الأكوع كتاباً ضم عدداً من الوثائق السياسية في اليمن في القرن الأول للهجرة، وضمنها كتابه المنشور (الوثائق السياسية في اليمن).

ويعتبر كتاب الإكليل للهمداني موسوعة يمنية جمع فيها أخبار أهل اليمن وأنسابهم ونجاتهم وآثارهم كما وصلت إليه في عصره.. وكان الهمداني يدون كل ما سمعه أو قرأه عن شيوخه ومنهم «(شيخ حمير وناسبها وعلامتها وحامل سفرها ووارث ما ادخرته ملوك حمير في خزائنها ومكنون علمها وقارىء مساندها والمحيط بلغتها أبو نصر محمد بن عبد الله اليهري..)».

ولا يكتفي الهمداني بنعته بتلك الصفات، بل يذكر أنه كان في حياته قد لقي رجالاً، وقرأ زبر حمير القديمة ومساندها الدهرية. ثم يذكر بعد ذلك أن من مصادره في الأخبار والأنساب سجل خولان القديمة بصعدة. أما كتابه (صفة جزيرة العرب) فهو أكثر من كونه مؤلفاً في الجغرافيا، هو في حقيقة الأمر سجل لما سمعه وشاهده من أسماء الأماكن والنبات والحيوان والجبال والأودية والمزروعات والعادات والأخبار التي هي جديرة بالتسجيل.. ولا ريب أن مؤلفات الهمداني هذه هي أصدق صورة عن أحوال اليمن في القرن الرابع الهجري.. وهي منجم للعلماء ثمين، ومورد عذب يستقون منه المعلومات المفيدة عن اليمن في تلك الفترة، وكأنها أرشيف جامع.

وعثر في اليمن حديثاً على مخطوطة نادرة لمؤلف مجهول يعود تاريخها إلى العصر الرسولي (626 ـ 858هـ/ 1229 ـ 1454م) تكاد تكون سجلاً لكثير من الأمور الإدارية وأصناف البيع والشراء والأوزان والمكاييل وأنظمة الدولة وأحكام المعاملات بين الناس، مما يدل على أن الدولة الرسولية لم تُعْنَ فقط بالعلم والعلماء والأدب والعمارة والفنون، وإنما كانت لها مدوناتها المتداولة والمحفوظة

التي تُعنى بالمراسيم والقوانين العامة والأسعار، وكان لها كتاب الدواوين وخاصة الدواوين المسؤولة عن جمع الضرائب والأموال المقررة للدولة، وديوان الوقف وديوان الجند الذي كانت مهمته إعداد جرائد للجيش (قوائم يدون بها أسماء أرباب الإقطاعات في كل سنة خراجية وتاريخ استلامهم لهذه الاقطاعات وأسماء الجند في كل إقطاع).. والمعروف أن سلاطين بني رسول مثل المظفر وابنه المؤيد من بعده كانا يحرصان على تنظيم الدولة على غرار دولة المماليك في مصر والشام، فكان لهم كاتب السر، وكتاب الدرج (والدرج ورق خاص بالدواوين). ويبدو أن المؤيد جعل للوقف ديواناً خاصاً وأسند أموره إلى عدد من كتاب الدواوين، لما تبين له أن القضاة المسؤولين عن هذه الأوقاف لم تكن لديهم دفاتر تدون بها الحسابات، ويمكن الرجوع إليها لمعرفة الإيراد والمنصرف. ويروى أنه قال لأولئك القضاة حين أحضروا لديه: "أنتم قضاة القضاة وبأيديكم أموال اليتامى، ونظاركم على سائر الأوقاف بالبلاد اليمنية وبها نوابكم، فأحضروا أموال الأيتام ودفاترها وحساب الأوقاف، فقالوا: "لا نعلم عنها شيئاً".

وفي العصر الحديث في اليمن كانت ظاهرة منتشرة أن يحمل المسؤولون أوراقهم عند العزل من المناصب دون التفريق بين الوثيقة الخاصة التي تتعلق بملكية أراضٍ أو عقاراتٍ أو زواجٍ، وبين الوثيقة العامة التي تتعلقٌ بمصالح دُولهم، والظاهرة نفسها كانت منتشرة في العالم أجمع إلى قبل قرنين أو ثلاثة فقط، وذلك إلى أن بدأت الدولة الفرنسية على وجه الخصوص في أوروبا الاهتمام بحفظ وثائقها على وجه الخصوص في أوروبا الاهتمام بحفظ وثائقها الخاصة أو بصور منها في مكان خاص. وقد نقل محمد علي باشا هذا التقليد الجديد إلى مصر، فأنشأ (دار المحفوظات) ثم (دار الوثائق) بعد ذلك في أوائل القرن التاسع عشر.

وقد عرف عن الحُكْمَين العثماني والبريطاني إبان وجودهما في اليمن العناية بإعداد أرشيف حكومي..

ومن المعروف أنهما حملا معهما لدى الخروج من اليمن ما بحوزة الأرشيف من ملفات وسجلات.

على أن خطوة مهمة نحو التوثيق في اليمن قد بدأت في نهاية القرن العاشر الهجري، وذلك عندما قام الوالي العثماني سنان باشا (976 ـ 978هـ/ 1569 ـ 1571م) بحصر جميع أموال الوقف وتسجيلها طبقاً لأصولها وإجازاتها في سجلات خاصة عرفت فيما بعد بـ(المسودة السنانية) نسبة إلى ذلك الوالي، وتم إنشاء إدارة خاصة للقيام بالتسجيل والحفظ والمطابقة والتجديد في عمل المسودة، ويعتبر ذلك بداية لعمل توثيقي منظم. وما تزال المسودة محفوظة إلى اليوم ضمن محفوظات وزارة الأوقاف بصنعاء.

وإذا اعتبرنا أن حفظ المحفوظات يعتبر من أعمال التوثيق فقد أنشئت في اليمن منذ عهد بعيد مكتبات عامة فيما كان يسمى بالمدارس والهجر* جُمعت فيها المخطوطات والكتب في مختلف العلوم، كالدين واللغة والتاريخ وغيرها.. وفي عام 1345هـ/ 1926م أنشئت أول مكتبة رسمية عامة بالجامع الكبير بصنعاء يرتادها طلبةُ العلم والمهتمون، ووضعت لها لوائح ونظم للإعارة والمطالعة. وتضم هذه المكتبة أهم المخطوطات والكتب المطبوعة وغير المطبوعة، وأنيط بالمؤرخ العلامة محمد ابن أحمد الحجري* (ت1380هـ/ 1960م) تنظيم المكتبة ووضع سجل موضوعي لها ما زال محفوظاً حتى اليوم.

ومنذ فجر الثورة الخالدة عام 1962م/ 1382هـ والعمل يجري في محاولة إنشاء وتنظيم أرشيف مركزي، حيث تم جمع وحفظ الكثير من المخطوطات عن طريق الهيئة العامة للآثار ودور الكتب، وتم إنشاء دار للمخطوطات، وبدأت العمل في حفظها وترميمها والمحافظة عليها.

وهذا لا يعني أن اهتمام الدولة قد اقتصر على جانب معين، بل إنها قد أولت الاهتمام الكبير بالسجل العقاري حيث صدر القرار الجمهوري رقم (12) لسنة 1396هـ/ 1976م بإنشاء السجل العقاري. ثم أثمرت كل هذه الجهود والمحاولات

فكان صدور القرار الجمهوري رقم (22) لسنة 1404هـ/ 1984م بتشكيل لجنة جمع وحفظ الوثائق الذي يعتبر خطوة على الطريق الصحيح لعملية التوثيق، وباشرت اللجنة عملها بجمع الوثائق التي كانت موجودة ومتوفرة في جهات مختلفة. وما زالت اللجنة تواصل عملية الجمع ومعرفة ما يوجد من وثائق لدى الجهات الرسمية والأفراد. ورغم قصر المدة فإن اللجنة قد قطعت شوطاً ملموساً حيث جمعت الكثير من الوثائق التاريخية وغيرها، وتعمل جاهدة على فرزها وتصنيفها بحسب موضوعها، وهي بصدد إعداد خطة تتلخص فيما يلي:

1 ـ إعداد مبنى خاص بالوثائق ومصمم بطريقة فنية.

2 ـ إصدار قانون تنظيم الأرشيف الوطني المركزي.

3 ـ جمع كل الوثائق من مختلف الوزارات والمصالح ومراكز الدراسات ومكتبات الجامعة.

4 ـ إعداد كادر للتدريب في البلدان الصديقة والشقيقة.

5 ـ التعاون مع المنظمات العربية والدولية للحصول على كل ما له علاقة باليمن في المكتبات ودور الأرشيف.

6 ـ جمع كل ما يوجد في دور الصحف العربية والأجنبية من معلومات عن اليمن.

7 ـ إعداد خطة بالتنسيق مع وزارتي الإعلام والثقافة لتنمية روح المبادرة لدى الأفراد لدعم الأرشيف وإثرائه بما لديهم من الوثائق.

8 ـ توفير الأجهزة التقنية الحديثة للحفظ باستخدام الحاسب الآلي والميكروفيلم والميكروفيش والمعدات الخاصة بترميم الوثائق والمحافظة عليها.

وفي عدن كان للحكومة أرشيف خاص بالمدينة والمحميات إبان الاستعمار البريطاني، وبعد الاستقلال استمر التوثيق في نطاق أضيق، خاصة بعد أن فقد التواصل بين فترتي الاستعمار والاستقلال. وقد عهدت الدولة إلى مدير مركز الأبحاث الثقافية آنذاك عبد الله أحمد محيرز* بتصوير جمع وافر من الوثائق

المحفوظة في الأرشيف البريطاني بلندن الخاصة بعدن أيام الاستعمار، كما صور عدداً وافراً من المخطوطات اليمنية في المكتبات الأجنبية وخاصة أوروبا. وتذكر في هذا الخصوص جهود سلطان عبده ناجي أيضاً، ومنها الوثائق التي جمعها لدى تأليفه كتابه (التاريخ العسكري لليمن).

هذا، ونتيجة للجهود التي بُذلت كان من باكورة ثمار دولة الوحدة المباركة إنشاء المركز الوطني للوثائق ومركزه صنعاء بالقرار الجمهوري رقم (25) بتاريخ 26 رجب 1411هـ/ الموافق 10 فبراير 1991م، وتعيين الأستاذ القاضي علي أحمد بن أبيس الرجال رئيساً للمركز بالقرار رقم (25) وتاريخ 25 رجب سنة 1411هـ/ الموافق 10 فبراير سنة 1991م.

والعمل جار لإصدار قانون الوثائق الذي يهدف إلى الحفاظ على كافة الوثائق التي تعبر عن القِيم، والممارسات، والتراث، والتاريخ، والحقوق. وتيسير استفادة الباحثين والمهتمين للاطلاع وإجراء الدراسات والبحوث عليها.. وسيحدد القانون مدة الحفظ لها بحسب أهمية الوثائق طبقاً لما هو متبع في المراكز المماثلة في البلدان الشقيقة والصديقة. انظر أيضاً مدخل المكتبات.

علي أحمد أبو الرجال

وثيقة العهد والإتفاق

هي وثيقة عهد واتفاق بين أطراف حوار القوى السياسية اليمنية من 28 جمادى الأولى 1414هـ/ 23 نوفمبر 1993م إلى 19 رمضان 1414هـ/ 20 فبراير 1994م.

تشكلت لجنة الحوار بعد جدال طويل وتباين واسع ونقاش حاد بين أطراف الائتلاف الحاكم والقوى السياسية إثر الانتخابات النيابية في 5 ذي القعدة 1413هـ / 27 إبريل عام 1993م وما أفرزته من تداعيات على مستوى العلاقة بين الحزبين الحاكمين المؤتمر الشعبي العام* والحزب الاشتراكي اليمني* ودخول التجمع اليمني للإصلاح* كقوة ثالثة لها ثقلها في البرلمان الجديد، في وقت تداعت العلاقة المشتركة لصانعي

الوحدة وتحول الشركاء إلى فرقاء حقيقيين تفصل بينهم مسافات كبيرة من عدم الثقة واختلاف الرؤية لمعالجة ما يواجهها من مشكلات خاصة مع احتفاظ كل طرف بقواته العسكرية والأمنية وأجهزته الإعلامية تحت سيطرته الكاملة، ومع اعتكاف نائب الرئيس علي سالم البيض لمرتين في عدن ودخول الوسطاء في كل مرة لرأب الصدع وإزالة مبررات الاعكتاف، حيث اعتبر الجميع أن الانتخابات هي التي سوف تخلق التوازن على قاعدة الشرعية البرلمانية ولما كانت نتائج الانتخابات لصالح طرف المؤتمر دخلت البلاد معترك أزمة شاملة على مختلف مستويات الدولة وشكل اعتكاف نائب الرئيس في عدن "ورفضه للديمقراطية التعددية" متبوعاً بعدد من المسؤولين من أعضاء الحزب الاشتراكي ومع تصاعد حدة الأزمة تداعت القوى الوطنية من أحزاب وتنظيمات سياسية ومنظمات جماهيرية وشخصيات وطنية واجتماعية للدعوة إلى تشكيل لجنة لحوار القوى السياسية بهدف نزع فتيل الأزمة وتجنيب البلاد تبعاتها وحماية المنجز الوحدوي والديمقراطي، وهكذا تشكلت لجنة حوار القوى السياسية بعد جدل طويل وتباين واسع ونقاش حاد بين أطراف الائتلاف فيما بينهم وبين بقية القوى السياسية التي نشطت في الدعوة لحوارٍ جاد ومسؤولٍ حول مكونات الأزمة ومسبباتها، وتركز الجدل حول المشاركة وتوسيع المشاركة وشموليتها ونوعية القضايا، ومدى إلزاميتها.

واستقر الرأي على المشاركة الشاملة لأطراف الأزمة وبقية الأحزاب والمنظمات السياسية والنقابية فعقد لقاء موسع في دار الرئاسة بحضور الرئيس/ علي عبد الله صالح رئيس مجلس الرئاسة في 9 جمادى الآخرة 1414هـ / 23 نوفمبر 1993م تم الإتفاق على تشكيل لجنة الحوار من:

(المؤتمر الشعبي العام، الحزب الاشتراكي اليمني، التجمع اليمني للإصلاح، اتحاد القوى الوطنية، التكتل الوطني للمعارضة، حزب

البعث العربي الاشتراكي، مناضلو الثورة اليمنية، العميد/ مجاهد أبو شوارب (شخصية مستقلة).

تمخض الاجتماع عن تشكيل لجنة لصياغة لائحة داخلية للجنة بعد حصولها على مباركة كاملة من أطراف الأزمة لبدء العمل مكونة من: (أحمد جابر عفيف، يحيى الشامي، عبدالملك منصور، محمد اليدومي) انتهت اللجنة من إعداد اللائحة التي اعتبرت قاعدة التوافق والإجماع أساس عملها وتساوى في ذلك الأحزاب الكبيرة والصغيرة وهكذا شرعت اللجنة في أعمالها متنقلة بين عدن وصنعاء وتناوب على رئاسة جلساتها كل من الأستاذ/ عبدالعزيز عبدالغني، والمهندس/ حيدر أبوبكر العطاس، ووقفت أمام العديد من الإشكالات الطارئة والمماحكات المتبادلة بين أطراف الأزمة وأصدرت عدداً من الضوابط والمعالجات السريعة لهذه الحوادث، في هذه الفترة شهدت البلاد حراكاً سياسياً متصاعداً عبرت عنه عشرات المؤتمرات الشعبية التي تمخض عنها توصيات ومناشدات شكلت في مجملها رؤية ساعدت لجنة الحوار في صياغة وإنجاز الوثيقة التي شكلت مخرجاً للأزمة بمعالجة أسبابها الموضوعية، بعد أن لامست الواقع وشخصت جوانبه المختلفة ورسمت ليس فقط المعالجة الآنية للأزمة السياسية الشاملة بل حددت الطريق الكفيل بنزع فتيل الأزمات عبر خلق الدولة اليمنية الحديثة والعصرية.

وبإجماع كل فرقاء العمل السياسي فإن الوثيقة قدمت معالجات مستندة على التشخيص الدقيق لمكونات الأزمة ووضع آلية إجرائية لتنفيذ هذه المعالجات، وكانت مكونات الوثيقة ترتكز على ست نقاط أساسية هي:

1 ـ المتهمون في قضايا الإخلال بالأمن.

2 ـ الجانب الأمني والعسكري.

3 ـ تقنين العلاقة وتحديد الصلاحيات.

4 ـ أسس بناء الدولة الحديثة وهيئاتها.

5 ـ السلطة القضائية.

6 ـ الحكم المحلي.

وفي 6 شعبان 1414هـ/ 18 يناير 1994م توصلت اللجنة في عدن إلى إنجاز الصيغة النهائية للوثيقة وفي 9 رمضان 1414هـ/ 20/ 2/ 1994م في مدينة عمّان برعاية العاهل الأردني جلالة الملك حسين بن طلال تم التوقيع عليها من قِبل جميع أطراف الحوار بحضور الأمين العام لجامعة الدول العربية والسيد ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين وحشد كبير من الشخصيات اليمنية والأردنية والعربية.

أحمد جابر عفيف

مراجع: شاهد على اليمن، أحمد جابر عفيف، بيروت، دار الفكر، 2000م. حرب اليمن 1994 الاسباب والنتائج، مايكل هدسن بول دريش تشارلز دنبار روبرت بوزو، مارك كاترنز، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، اليمن بعد الوحدة عايدة العلي سر الدين ـ مؤسسة الرحاب الحديثة ـ لبنان.

وُحاظة

كانت (وُحاظَةُ) هي المقر الأهم لملوك (الكلاع) وأقياله، ذكرها الهمداني في الصفة / 142 فقال: "ومنها ـ أي مآثر جبل السراة ـ مصنعة (وحاظة) واسمها (شُباع) وهي تشابه (ناعط) في القصور والكرف على باب القلعة من شرقيها.. منها كريف (دِرْداع) ويكون ستمائة ذراع في مثلها...إلخ". وذكرها في الإكليل 2/ 244 فقال: "والميفع بن يعفر هو الذي بنى مصنعة وحاظة وعليه تكلعت الكلاع...إلخ".

وعلق القاضي محمد بن علي الأكوع هناك وهنا بما يفيد أن (وحاظة) تطلق على منطقة كبيرة وأهلها حيث يقول: "وكانت وحاظة تشكل مخلافاً يشتمل على جبل حُبيش وأغواره وغيره، وكانت عامرة بالعلماء والأعيان والأدباء والرؤساء الأماثل، وفيها الفواكه والأعناب.. وهاجرت قبيلة وحاظة إلى الشام فأنجبت عدداً من النبلاء". وبما يفيد أنها مصنعة حيث يقول: "مصنعة وحاظة هي اليوم أطلال ومزارع، وتلك القصور والكرف أصبحت حروثا لا تعرف، وكريف درداع هو ما يسمى اليوم كريف رداع باسم المدينة المعروفة، ولم يبقَ من الستمائة ذراع غير قرابة ستين ذراعاً، إذ قد صارت حروثاً ومزارع وهي في عزلة شُبَع، وهي من

الكلاع شمال غربي مدينة إب". وجاء في كلام الهمداني ما يفيد أن اسم وحاظة الذي سميت به المصنعة هو اسم ملك، أو قيل من حمير. وذكرها ياقوت، وذكر ممن ينسب إليها زيد بن الحسن الوحاظي، له كتاب سماه (التهذيب). كما أن ممن ينسب إلى وحاظة عيسى بن إبراهيم الربعي الوحاظي صاحب (نظام الغريب ـ ط ـ تحقيق الأكوع)، وأخوه إسماعيل بن إبراهيم الوحاظي. ومن أهل حمص بالشام يحيى بن صالح الوحاظي كان محدثاً وصاحب رأي.

وقد زرت المنطقة فوجدتها كما ذكر القاضي محمد الأكوع، والعزلة معروفة باسم شَبَع، أما مصنعتها فباسم القلعة.

مطهر علي الارياني

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م؛ الحسن ابن أحمد الهمداني، الإكليل، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحرية، بغداد، 1980م.

الوحاظي (عيسى بن إبراهيم)

ت 480هـ/ 1087م

هو عيسى بن إبراهيم بن محمد الرَّبْعي الكَلاعي الوحاظي ولد بوحاظة* من أعمال إب*، فقيه في اللغة والنحو وإمام في الأدب. وصفه الجندي بقوله: "كان رأس الطبقة في اللغة والمحقق لمشكلها، وعليه المعول في اليمن".

من مؤلفاته معجم موضوعي أسماه "نظام الغريب في لغة الأعاريب". ذكره ياقوت في إرشاد الأريب وفي معجم البلدان برسم الواو لدى كلامه عن وحاظة. وذكره السيوطي في بغية الوعاة، كما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون.

وقد جعل معجمه على الموضوعات وقسمها إلى مائة باب منها: باب ما جاء من الغريب في خلق الإنسان؛ باب في النعمة والبؤس؛ باب في الشبع والجوع؛ باب في الثياب؛ باب في الديار؛ باب في أسماء الشمس؛ باب في أسماء القمر؛ باب في أسماء الظلام؛

باب في الماء والعيون والآبار؛ باب في أسماء النبات والأشجار والمراعي؛ باب في أسماء القفار؛ باب في الجبال؛ باب في أسماء التراب.

وقد وصف الجندي هذا المعجم بقوله:

"وكتابه الموسوم بـ (نظام الغريب) يدل على أنه مجوِّد في النقل، كامل في الفضل، وعليه يعول كثير من أهل اليمن من وقت وجوده إلى هذا الزمن، من لا يقرأه ويتكرر فيه لا يعدُّه كثير من الناس لغوياً".

وقد شرح هذا المعجم من علماء اليمن إبراهيم بن علي بن عمر بن عجيل. ويشير الملك الأفضل في كتاب (العطايا السنية) إلى هذا المعجم قائلاً: "وشرحه بعض الفقهاء شرحاً جيداً". كما نظمه محمد بن عبد الله شرف الدين.

ويوجد نظام الغريب مخطوطاً بالاسكندرية والقاهرة واياصوفيا وعاطف أفندي والآصفية ومكتبة الآثار بصنعاء ورامبو وبرلين وليدن والمتحف البريطاني والامبروزيانا. وقد حققه ونشره الدكتور يونس برونله، وطبع في مصر سنة 1913م/1331هـ ثم نشره القاضي محمد بن علي الأكوع* وطبع بدار المأمون بدمشق سنة 1980م/ 1400هـ.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر، بيروت ودمشق، 1995، ج4، ص 2330. أحمد الشرقاوي اقبال، معجم المعاجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م، ص 154.

الوحدة اليمنية

في العهد القديم

اليمن منذ أقدم العصور وحدة بشرية، وجغرافية وسياسية واقتصادية وحضارية واحدة، وهذه الحقيقة لا تنفي أن اليمن كما هو الحال في الماضي بالنسبة لكثير من البلدان، قد عرف خلال مراحل من تاريخه وجود عدة دول تحكم في آن واحد منفصلة أو متداخلة.

ورغم أن كلاً من دولتي سبأ وحمير في أوج ازدهارهما شمل حكمهما اليمن جميعه تقريباً، بل إنه امتد إلى مناطق أخرى خارج

اليمن، إلاّ أنه بسبب التنافس القبلي أو حب السلطة؛ أو لطبيعة الواقع الجغرافي، أو طبيعة وسائل الاتصال والتواصل في الماضي القديم لم تتمكن الدولة المركزية من بسط نفوذها على أنحاء البلاد دائماً، لذلك فقد عرف اليمن حكم عدة دول وإمارات يمنية في وقت واحد، تقيم كل دولة أو إمارة حكمها وتبسط نفوذها في منطقة محدودة من بلاد اليمن، وتحارب الدول والإمارات الأخرى بغية إخضاعها وبسط نفوذها عليها، كدولة معين، ودولة قتبان، ودولة حضرموت، ودولة أوسان.

إن أقدم المعلومات المعتمدة التي وصلتنا إلى الآن تدل على أنه كان في اليمن كيان سياسي كبير، وحضارة راقية منذ القرن العاشر قبل الميلاد. وتقترن هذه المعلومات بدولة سبأ التي يمثل تاريخها عمود التاريخ اليمني القديم. إذ ليس في ذلك التاريخ ما يضاهي تاريخ دولة سبأ وتاريخ حضارتها، وما تلك الدولة التي تذكر معها سوى تكوينات سياسية كانت تدور في الغالب في فلكها. ترتبط بها حيناً، وتنفصل عنها حيناً آخر، مثل دولة معين، وقتبان، وحضرموت، وأوسان. أما آخر تلك الدول، وهي حمير، فقد اندمجت في سبأ آخر الأمر لتكون واحدة حمل ملوكها لقب ملوك سبأ وذي ريدان، و(ذو ريدن) هم حمير.

وقد ارتبطت بسبأ معظم الرموز التاريخية في اليمن القديم. فسبأ عند النسابة هو أبو حمير وكهلان، ومن هذين الولدين تسلسلت أنساب أهل اليمن جميعاً.

وهجرة أهل اليمن في الامصار - عند الإخباريين - ارتبطت بسبأ حتى قيل في أمثال العرب: "تفرقوا أيدي سبأ". والبلدة الطيبة المذكورة "مارب" في القرآن الكريم هي في الأصل أرض سبأ. ومارب أشهر مدينة يمنية قديمة - والتي اعتبرها بطليموس الجغرافي الإسكندري وسط الإقليم المناخي الأول على الأرض - هي عاصمة دولة سبأ لقرون كثيرة. وسد أبرز رموز اليمن التاريخية القديمة قد اقترن ذكره بسبأ، قال تعالى: (لقد كان لسبأ في مسكنهم

آية) (سبأ: 34/ 15)، والآية هي سد مارب وجنتاه.

وقصة المرأة التي طبقت شهرتها الآفاق منذ القدم، والتي ذكرتها التوراة وكتب الأخبار، وكرمت بالذكر في القرآن الكريم لحكمتها وعظمة عرشها كانت ملكة سبأ: (وجئتك من سبأ بنبأ يقين، إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم) (النمل: 27/ 22 ـ 23). وكانت زيارتها للنبي سليمان عليه السلام في القرن العاشر قبل الميلاد حدثاً تأريخياً سبئياً ظل صداه يتردد إلى اليوم.

ويستفاد من نقش صرواح الكبير أن المكرب السبئي كرب إل وتر بن ذمار علي في القرن السابع قبل الميلاد تمكن من إقامة دولة مركزية قوية انضوى تحت لوائها كل اليمن تقريباً، وظلت سبأ الدولة الكبيرة الأم حتى مطلع القرن الرابع قبل الميلاد حين خرجت عن سيطرتها مناطق عدة استطاعت أن تكون دولاً مستقلة..

وفي مطلع القرن الثالث الميلادي حاول الملك السبئي (شعر أوتر بن علها نهفان) توحيد السلطة في اليمن، ومد نفوذه إلى كثير من بقاع اليمن بما فيها حضرموت. وفي منتصف القرن نفسه حاولت كل من عاصمتي اليمن مارب، وظفار توحيد قواعدهما ضد الحبشة، وتوحيد السلطة إبّان حكم الملك السبئي الشهير إلي شرح يحضب، والملك الحميري شمر يهحمد.

وفي الربع الأخير من القرن نفسه انتهت دولة حضرموت على يد الملك شمر يهرعش بن ياسر يهنعم، واستطاع هذا الملك أن يوحّد الكيانين السياسيين الباقيين وهما سبأ وحمير في كيان واحد، وأقام حكماً مركزيا بعاصمة واحدة، وحمل لقب ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت. وحكم اليمن موحداً بعد ذلك حتى دخول الأحباش اليمن في عام 525 للميلاد. وكان أبرز حكام هذه الفترة وأوسعهم نفوذاً الملك الحميري (أبو) كرب أسعد بن ملكي كرب يهأمن الذي يعكس لقبه وحدة

الدولة وسعة نفوذها. فهو التبع اليماني أسعد الكامل ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم في طود وتهامة. وكان ذلك في مطلع القرن الخامس الميلادي.

وموجز القول أن سبأ بعاصمتها مارب كانت الدولة الأم في الألف الأول قبل الميلاد، وأن حمير وهي "دولة سبأ" وذي ريدان كانت امتداداً لها، وحمل ملوكها اللقب السبئي، وحلت ظفار عاصمة لليمن كله محل مارب، وكان الصراع بين حكام مارب وظُفار قبل توحد الكيانين يدور على السلطة المهيمنة على اليمن كله وعلى حيازة اللقب السبئي وإضافاته.

في موكب الإسلام

كان اليمن منذ صدر الإسلام وحتى بداية الدويلات المستقلة عن الحكم العباسي في القرن الثالث الهجري ينتمي إلى الدولة الإسلامية كسائر الولايات الإسلامية في مركزها (المدينة) في عهد الرسول وعهد خلفائه، أو (دمشق) في عهد الأمويين، أو (بغداد) في عهد العباسيين.

ففي بادىء الأمر ولي (باذان) عاملاً على عموم اليمن، ولما توفي باذان في السنة العاشرة للهجرة قسم الرسول الكريم اليمن إلى ثلاث ولايات رئيسية: ولاية صنعاء وأعمالها وأسندها إلى (معاذ بن جبل)، وأعطي مع ذلك صلاحية عامة في عموم مخاليف اليمن، وولاية حضرموت وأعمالها وأسندها إلى (المهاجر بن أمية المخزومي) الذي توفي قبل أن يسافر إلى حضرموت، فأمر الرسول (زياد بن لبيد البياضي) عامل فرع كندة في حضرموت بالقيام بأعمالها، وثمة ولايات فرعية وولاة لها في اليمن كـ(نجران) التي ولي عليها (عمرو بن حزم الأنصاري) وغيرها من المناطق الفرعية الأخرى التابعة للولايات الثلاث الرئيسية.

ولقد سادت أنحاء اليمن وحدة الوطن والاستقرار والرخاء في عهد الرسول الكريم وعهد خلفائه الأربعة (41هـ/ 620 ـ 661م) باستثناء فترات قليلة حدثت فيها (حركة الردة) كحركة (عبهلة بن كعب بن

عوف العنسي) المعروف بالأسود العنسي* وقد استولى بحركته على صنعاء وحضرموت ومعظم أنحاء اليمن في آخر عهد الرسول الكريم، وحركة (قيس بن مكشوح المرادي) (ت 37هـ/ 657م) التي قام بها في بداية عهد أبي بكر، وحركة (الأشعث بن قيس) في حضرموت.

وكانت اليمن في عهد الخلفاء الأربعة (1هـ/ 620 ـ 661م) كأي ولاية إسلامية أخرى، يجمع الوالي فيها كافة الصلاحيات والمسؤوليات، ويتبعها ولايات فرعية توزع فيها تلك الصلاحيات على عدد من الولاة ضمن البلد الواحد.

وفي العهد الأموي (41 ـ 135هـ/ 661 ـ 753م) بقي اليمن موحداً خاضعاً للدولة الأموية في دمشق رغم أنه شهد العديد من الاضطرابات، وفترات من عدم الاستقرار وتدهور الأحوال الاقتصادية نجم معظمه عن قسوة ولاة الأمويين، مما تسبب في قيام حركات يمنية مناهضة، ومن أبرزها (حركة عباد الرعيني ـ ت107هـ/ 726م)، و(عبد الله بن يحيى الكندي الحضرمي ـ ت133هـ/ 751م).

أما في عهد الدولة العباسية (132 ـ 203هـ/ 750 ـ 828م) فقد تميزت سياسة العباسيين في اليمن منذ بداية هذه الدولة وحتى عهد الخليفة المأمون بانتهاج سياسة تعيين معظم الولاة من آل العباس وأقاربهم مع سرعة تغيير أولئك الولاة ـ في الغالب ـ لسوء سيرتهم، لذلك كانت الحركات اليمنية المناهضة للحكم العباسي.

وفي عام 204هـ/ 819م استطاع محمد بن عبد الله بن زياد أن ينشىء إمارة شبه مستقلة عن العباسيين، مرهوبة الجانب، قوية النفوذ، امتدت سلطتها في اليمن من مدينة حِلْي بن يعقوب شمالاً حتى عدن وحضرموت والشحر والمهرة وغيرها، وأسس مدينة (زبيد) عاصمة للدولة، ولم تخرج عن إمارة آل زياد في اليمن إلا بلاد صعدة بعد أن قدم إليها الإمام الهادي (يحيى بن الحسين في عام 284هـ/ 897م)*، وبلاد حجة التي تنازعها (آل يعفر الحواليون) ودعاة الإسماعيلية (منصور بن حوشب). و(علي بن الفضل)*.

في عهد الأئمة

لم يتمكن الأئمة ـ الذين بدأ عهدهم بالإمام الهادي (يحيى بن الحسين بن القاسم)* في عام 284هـ/ 897م) وانتهى بالإمام المنصور (محمد بن أحمد حميدالدين)* بقيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ من توحيد اليمن عموماً إذ أن نفوذهم من بداية عهدهم اقتصر على المنطقة الشمالية في اليمن فيما عدا بعض فترات النفوذ، كما حدث في عهد الإمام أحمد (الناصر) الذي امتدّ نفوذه إلى عدن في فترة حكمه (301 ـ 322هـ/ 913 ـ 934م) بينما لم يتمكن من دخول صنعاء. وكان الصراع على الإمامة من أهم أسباب عدم الاستقرار، فلقد كان عدد من الهاشميين يرون في أنفسهم الصلاحية للقيام بالإمامة لمجرد إحساس أحدهم بشيء من الأفضلية على الآخر، ولم يحدث أن مات إمام ولم يعقبه إمامان أو أكثر. ومنذ أوائل القرن الحادي عشر للهجرة بدأ نفوذ الأئمة ينتشر في المناطق الجنوبية من اليمن حتى حضرموت، كما حدث في عهد المتوكل إسماعيل (1054 ـ 1087هـ/ 1644 ـ 1676م) ومن جاء بعده وهم من أسرة آل القاسم، رغم وجود الانتفاضات أو التمرد في كثير من مناطق اليمن شماله وجنوبه.

وظهرت دولة (آل نجاح) في تهامة على أنقاض (آل زياد) في عام (403هـ/ 1013م) حتى عام (555هـ/ 1161م)، وبظهور الدولة الصليحية التي أسسها الداعي (علي ابن محمد الصليحي)* في عام (429هـ/ 1038م) استعاد الوطن اليمني كامل وحدته في ظل هذه الدولة، بل امتدّ نفوذه إلى الحجاز. وبسقوط الدولة الصليحية فيما بعد وفاة الملكة (سيدة بنت أحمد الصليحي)* عام (532هـ/ 1138م) صار اليمن مجزءاً على النحو التالي:

(الأئمة) في القسم الأعلى من اليمن في بلاد صعدة، وما جاورها، (آل حاتم)* الهمدانيون في صنعاء وأعمالها (492 ـ 569هـ/ 1099 ـ 1161م) وقد اقتطعوا إماراتهم من جسم الدولة الصليحية* واستقلوا بها

بعد موت الملك (سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي)*. و(آل زريع)* في عدن (460 ـ 559هـ/ 1069 ـ 1161م)، وفي تهامة إمارة (آل مهدي)* محاولة التوسع إلى مناطق أخرى (553 ـ 569هـ/ 1159 ـ 1174م)، و(أشراف المخلاف السليماني) ومن حكامهم (آل وهاس) في هذا المخلاف شمال تهامة من بلاد عسير.

في ظل هذه الظروف المحزنة ووضع اليمن المجزأ إلى عدة إمارات. جاء الأيوبيون ليحكموا اليمن ما بين (569 ـ 626هـ/ 1174 ـ 1229م).

وظهر عهد الرسوليين* على أنقاض الدولة الأيوبية* وشغلت فترة مائتين وثلاثين عاماً (626 ـ 858هـ/ 1229 ـ 1454م) بدأها الملك المنصور عمر بن علي بن رسول* عام 626هـ/ 1229م الذي استطاع ان يمدّ نفوذه إلى مكة والمدينة وحماية الحرمين الشريفين، وانتهت بالملك المؤيد الرسولي حسين (الذي تنافس مع المسعود على السلطة) عام 858هـ/ 1454م.

وقد استطاع العهد الرسولي أن يمدّ نفوذه على معظم ربوع اليمن باستثناء بعض أجزاء اليمن في القسم الأعلى منه والذي ظلّ يتنازعه الأشراف والأئمة. ثم إن تنازع الأسرة الرسولية على الحكم، وانقسام أفرادها على أنفسهم أحدث اضطرابات في عهدهم. وكان المماليك وراء بعض تلك الانقسامات، بالإضافة إلى اضطرابات أخرى للتعبير عن الظلم الذي لحق بالناس من الولاة.

وكما استولى (بنو رسول) على الحكم في اليمن من الأيوبيين بعد أن كان الرسوليون نواباً وعمالاً لهم.. كذلك استولى (بنو طاهر)* على الحكم في اليمن من بني الرسول بعد أن كان الطاهريون نواباً وعمالاً للرسوليين، وكانت دولتهم في الفترة (858 ـ 923هـ/ 1454 ـ 1517م). وقد حاولت دولتهم أن تمدّ نفوذها على أنحاء اليمن، لكن صراعهم مع الأئمة في القسم الأعلى حال دون ذلك.. كما أن دولة (بني طاهر) حالت دون تقدّم الأئمة في المنطقة الوسطى والمنطقتين الجنوبية والشرقية.

وظهر المماليك على الساحة اليمنية بحجة مواجهة البرتغاليين واستغلوا

الصراع بين الملك عامر بن عبدالوهاب* والإمام شرف الدين* الذي استنجد بهم لمواجهة (آل طاهر)، وكان عامر بن عبدالوهاب قد نجح إلى حدّ كبير في إضعاف نفوذ الأئمة ومدّ نفوذه إلى الجهات الشمالية وعدن وسائر المناطق الجنوبية والشرقية وإلى تهامة حتى حلي بن يعقوب في المخلاف السليماني، وعندما قتل هذا الملك عام (923هـ/ 1517م) على أيدي المماليك في أبواب صنعاء توغلت قوات المماليك في اليمن وانهارت الدولة الطاهرية.

في العهد العثماني والاستعمار البريطاني

كان العثمانيون قد علموا بالاضطرابات في اليمن أثناء مقاومتهم للبرتغاليين، فأمر قائدهم (سليمان باشا) بدخول قواته اليمن ليصلح ما فسد منها، ويطفىء نار الفتن بطلب من السلطان (عامر بن داؤد) آخر ملوك (آل طاهر) في اليمن الذي رفع إلى الباب العالي ذلك لمواجهة الإمام (شرف الدين) وولده (المطهر)، واستعداده للدخول ضمن سلطة (آل عثمان)، وقبل وصول (سليمان باشا) إلى عدن اتصل به الإمام (شرف الدين) وولده (المطهر) وأبلغاه بأن (عامر بن داؤد) مداهن للإفرنج، وحرضاه عليه، فكان أن قتل (عامر بن داود) واستولى على (عدن) في سنة (945هـ/ 1548م). وهذا هو بداية عهد الحكم العثماني المباشر في دوره الأول لليمن الذي استمر حتى (1045هـ/ 1635م) وامتدّ نفوذ العثمانيين تدريجياً في مواجهة الأئمة خاصة (المطهر بن شرف الدين)، لذلك يتضح أن عهد الأئمة الأول والثاني اقتصر على القسم الأعلى من اليمن باستثناء فترات قليلة من حكم الإمام (شرف الدين) الذي امتدّ نفوذه إلى القسم الأسفل من اليمن في المناطق الغربية والشرقية والجنوبية. وكما اتسم حكم الأئمة الأول بالاضطراب وعدم الاستقرار في منطقة نفوذهم في القسم الأعلى من اليمن، كما اتسم عهد الأئمة الثاني بالاضطراب وعدم الاستقرار في نفس منطقة نفوذهم.

وجاء عهد الإمام المؤيد (محمد ابن القاسم بن محمد) في عام

(1045هـ/ 1635م) الذي بسط نفوذ دولته على اليمن جميعه تقريبا وبمساندة أخويه الحسن والحسين، وكذلك عهد الإمام المتوكل إسماعيل ابن القاسم (1054 ـ 1087هـ/ 1644 ـ 1676م) الذي يعتبر من أزهى عهود الإمامة حيث امتد نفوذ حكمه إلى المناطق الشرقية والجنوبية من اليمن، بما في ذلك حضرموت، إذ استولى على (عدن) في عام (1065هـ/ 1654م)، وبموته عام (1087هـ/ 1676م) انتهى شباب الدولة القاسمية. وفي عهد الإمام المؤيد الصغير (محمد بن المتوكل إسماعيل) الذي تولى الحكم في (1092هـ/ 1681م) انفصلت المناطق الجنوبية والشرقية للمرة الثانية، وذلك في نهاية حكمه (1097هـ/ 1686م) إذ كان الانفصال الأول قد حدث في بداية انسحاب الحكم العثماني الأول (هـ1038 ـ 1629م) حيث صار أمر عدن ولحج وأبين إلى الأمير (حسين بن عبدالقادر اليافعي).. كما صار أمر المناطق الأخرى إلى سلاطين وأمراء. ولقد استمر انفصال لحج وعدن رغم محاولة الإمام المنصور (حسين بن القاسم) استعادتهما حتى تمكن السلطان (فضل بن علي السلامي العبدلي) فصلهما نهائياً عن المركز في صنعاء بعد أن استعان بسلطان يافع السفلى (سيف بن قحطان بن معوضة) وذلك عام (1154هـ/ 1732م).

وكان الإمام المهدي (محمد بن أحمد بن الحسن صاحب المواهب)* (1097هـ/ 1687م)، قد حاول استعادة مناطق الجنوب لكنه لم يتمكن.. وكانت عدن ولحج لأهميتهما وقربهما أول إمارات الجنوب التي امتدّ نفوذ بيت القاسم إليها، وآخر الإمارات التي انفصلت عنها في عهد الإمام المنصور. كذلك حضرموت التي كان سلطانها (بدر ابن طويرق الكثيري) قد استنجد بسلطان يافع العليا (عمر بن صالح ابن هرهرة) أثناء تحالف سلاطين الجنوب في عام (1116هـ/ 1704م) وظهر في حضرموت كذلك سلاطين حضرموت الساحل (آل القعيطي) الذين يرجع نسبهم إلى يافع.

وقد استمرت عدن وإمارات الجنوب منفصلة عن دولة (بيت

القاسم) في الشمال يحكمها أمراء وسلاطين حتى احتل البريطانيون عدن في (3 ذي القعدة 1254هـ/ 19 يناير 1839م) لاعتبارات تجارية وحربية ولأهميتها الاستراتيجية.

وانتهجت بريطانيا إلى جانب أساليب القمع لإخماد المقاومة اليمنية سياسة التغلغل التدريجي في الإمارات والمشيخات الجنوبية القائمة على توقيع سلسلة من الاتفاقيات أسمتها في البداية بمعاهدات السلام والصداقة والتعاون، مثل تلك التي عقدتها في (25 شوال 1254هـ/ 11 يناير 1839م) مع شيخ قبيلة العزيبي العبدلية، ومع سلطان لحج، ومع العقارب في (ذي القعدة 1254هـ/ فبراير 1839م) إلى آخر تلك المعاهدات.. ثم تطورت هذه السياسة الاستعمارية في اتجاه توقيع اتفاقيات جديدة أسمتها باتفاقيات الحماية، وهي تعني وضع هذه الإمارات تحت الهيمنة الكاملة عليها. ومن أمثال هذه الاتفاقيات اتفاقية مع سلطان لحج في (مارس 1882م/ ربيع الآخر 1299هـ)، ومع العقربي في (شوال 1306هـ/ يوليو 1888م). إلى آخر تلك الاتفاقيات وكانت هاتان المرحلتان هما الأولى والثانية للبريطانيين.

ولقد جاء الدور العثماني الأخير في اليمن في عام (1265هـ/ 1849م) ليبرز معه الصراع العثماني البريطاني على مناطق يمنية اعتبرها البريطانيون مناطق نفوذهم في لحج والحواشب والصبيحة والضالع وموانئ في حضرموت، بينما اعتبرها العثمانيون مناطق تابعة لهم.. ومنذ عام (1318هـ/ 1900م) بدأ التفاوض بينهما لتخطيط مناطق النفوذ لكل منهما حتى تم التوصل إلى توقيع اتفاقية عام 1914م/ 1332هـ أسموها باتفاقية الحدود في غياب الجانب اليمني صاحب الحق الشرعي.

وفي الفترة من عام (1327هـ/ 1908م) ظهرت إمارة الأدارسة التي أسسها (محمد بن علي الإدريسي) في المخلاف السليماني من لواء عسير في تهامة اليمن مستغلاً مكانة أسرته الروحية في المنطقة التي أوجدها جده (أحمد الإدريسي) القادم عبر مكة من فاس المغربية. وكان قد بدأ اتصاله

بإيطاليا في القاهرة عام (1323هـ/ 1905م) التي تولت دعمه في مواجهة العثمانيين، ولما استنفدت إيطاليا أغراضها في مساندة (الإدريسي) ولم تتمكن من منافسة البريطانيين في اليمن، وبعد أن رسخت أقدامها في ليبيا تحالف الإدريسي مع البريطانيين ضد (تركيا) من جهة، والإمام (يحيى) من جهة أخرى، ثم عاد الإيطاليون لدعم الإدريسي من جديد.

وبعد الحرب العالمية الأولى واتفاقية (مدروس) في 30 أكتوبر من عام 1918م/ 24 محرم 1337هـ قامت بريطانيا بعد احتلالها لمناطق يمنية، ومنها الحديدة واللحية والمخا بتسليم سائر مدن تهامة إلى حليفها محمد الإدريسي الذي دام استيلاؤه على عسير حتى وفاته عام 1341هـ/ 1922م) وخلفه بعده ابنه (علي) بوصاية عمه (الحسن) نظراً لصغر سنه. وفي عام (1343هـ/ 1924م) زحف جيش الإمام يحيى على مناطق تهامة واندحر الأدارسة، وتم استعادة موانىء: الحديدة والصليف، وميدي، وغيرها، وسائر مدن تهامة، وواصل الجيش زحفه صوب عسير وحاصر (صبيا) و(جازان)، واضطر حسن الإدريسي أن يعرض على الإمام صلحاً يقضي بكف الإمام عن محاولة استعادة المدينتين المذكورتين مقابل اعتراف الإدريسي بالولاء للإمام (يحيى)، على أن يُمنح الأدارسة نفوذاً محلياً على عسير، لكن الإمام يحيى رفض العرض وأصرّ على استعادة كامل منطقة عسير، مما حمل الإدريسي على توقيع معاهدة حماية مع الملك (عبدالعزيز آل سعود) في عام (1345هـ/ 1926م). وكان ذلك بداية الصراع اليمني مع (آل سعود) إلى جانب الصراع مع البريطانيين في المناطق الجنوبية، حيث كان الإمام قد زحف بقواته على الشعيب والأجعود والقطيب من الضالع، بعد أن اجتاز البيضاء وذلك في عام 1337هـ/ 1918م، بعد أن حدث العدوان الجوي البريطاني على بعض المناطق اليمنية. وظلّ النظام في شمال الوطن يتابع مطالبته بالجنوب.

وحدث أن تم إبرام معاهدة مع البريطانيين تحت ضغط الظروف عام (شوال 1352هـ/ فبراير 1934م) ولم تحقق أكثر من الموافقة على أن يبقى الحال في الجهة الجنوبية على ما كان عليه لصالح البريطانيين إلى أن تتم المفاوضات الأخرى، وحددت فترة المعاهدة بأربعين عاماً، ولم يبت في الموضوع طيلة عهد الإمام يحيى وطيلة عهد خلفه الإمام أحمد.

وفي (6 صفر 1353هـ/ 20 مايو 1934م) أبرمت اتفاقية الطائف بين الإمام يحيى والملك عبدالعزيز آل سعود بشأن المناطق اليمنية: عسير ونجران وجيزان، بعد الحرب التي نشبت بين البلدين في العام نفسه.

وكان الإمام يحيى قد توصل مع الأتراك إلى الاتفاقية المعروفة بصلح (دعّان)* المبرمة في عام (1329هـ/ 1911م)، والتي بموجبها حجم النفوذ العثماني؛ لكنه ظلّ موجوداً في كثير من مناطق اليمن شماله وجنوبه.. وحينما كان الأتراك يرحلون من المناطق الجنوبية بموجب معاهدة (مدروس) (1336هـ/ 1918م) بعد الحرب العالمية الأولى، كانوا يحاولون تسليم تلك المناطق الجنوبية للإمام يحيى من خلال قادتهم في المناطق الشمالية، لكن الإمام يحيى لم يستجب لهذه الفرصة خوفاً من البريطانيين الذين يدعمون الإدريسي في الجانب الآخر. وتم انسحاب الأتراك في أوائل عام 1919م/ 1337هـ.

وبذلك حصل شمال اليمن على استقلاله من الأتراك، واعتمد دولياً في 10 ذي الحجة 1341هـ/ 24 يوليو من عام 1923م أثناء الدورة الثانية لمؤتمر الصلح الذي عقد بمدينة لوزان السويسرية لتسوية المسائل التي لم تسوَ بين الأتراك والحلفاء.. وصارت معاهدة لوزان نافذة اعتباراً من اليوم السادس من شهر أغسطس من عام 1924م/ 5 محرم 1343هـ.

أما المرحلة الثالثة فقد كانت لما سمي بمعاهدات الاستشارة، وتعني إحكام قبضة الاستعمار البريطاني على جنوب الوطن. وتعاقبت تلك الاتفاقيات مع السلاطين والمشايخ، وكان آخرها مع السلطان علي عبدالكريم فضل، سلطان لحج عام

1952م/ 1371هـ، ثم جاء المشروع البريطاني بإنشاء الاتحاد الفيدرالي لجنوب الوطن نظراً لتطور المقاومة الوطنية وذلك في عام 1373هـ/ 1954م، ولم ينجح مشروعهم في ذلك العام فطرح من جديد عام 1378هـ/ 1959م بعد إدخال بعض التعديلات عليه، ولم ينجح أيضاً حتى 3 شعبان 1378هـ / 11 فبراير عام 1959م حيث أعلنت سلطات الاستعمار البريطاني عن إقامة ما أسمته (الاتحاد الفدرالي للجنوب العربي). بدأ الاتحاد بست إمارات، وهي الإمارات الغربية.. ثم إمارات المنطقة الشرقية، والتي كانت تسمى محميات عدن الشرقية، ليصبح الاتحاد شاملاً لثماني عشرة إمارة ومشيخة، وبقيت حضرموت والمهرة خارجة عن هذا الاتحاد.. وكذلك مدينة عدن، وكان مقر الحكومة مدينة الاتحاد (مدينة الشعب حالياً).

واستمر البريطانيون من خلال وزارة المستعمرات البريطانية في التمهيد لإنشاء دولة الجنوب العربي منذ شوال 1380هـ/إبريل عام 1961م. وفي الوقت نفسه اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارين؛ أولهما: رقم 1514 (15) بتاريخ 14 ديسمبر 1960م/ 25 جمادى الآخرة 1380هـ، وثانيهما: رقم 1954 (16) الصادر بتاريخ 27 نوفمبر 1961م/ 18 جمادى الآخرة 1381هـ، ويقضيان بإنهاء الاستعمار الأجنبي ومَنْح الاستقلال كافةَ الأقطار والشعوب غير المستقلة في أي مكان من العالم، وبإنهاء حالات الطوارىء، وإخلاء سبيل كافة الموقوفين، وإجراء انتخابات في كافة أنحاء الجنوب على أساس حق الاقتراع لجميع البالغين كخطوة نحو الاستقلال التام.

في عهد الثورة اليمنية

لما قامت الثورة اليمنية في 26 سبتمبر 1962م كان الهدف الأول من أهدافها الستة التحرر من الاستبداد والاستعمار، وجاء في هدفها الخامس: العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة. فقد كان على الثورة أن تعمل من أجل جلاء الاستعمار

البريطاني في جنوب الوطن. وكان من الطبيعي أن يعمل البريطانيون على القضاء على الثورة ومواجهتها من خلال احتضان الفارين من الثورة، ودعم أعمال التخريب على امتداد مناطق اليمن المتداخل في شماله وجنوبه؛ خاصة وأن مصر بزعامة جمال عبدالناصر كانت تدعم الثورة وتقف في مواجهة الاستعمار في أي بقعة من الوطن العربي بعد أن تم إخراج البريطانيين من قناة السويس.

لقد تعاظم دور النضال اليمني في مواجهة البريطانيين بمختلف أشكاله ووسائله، وانطلقت ثورة 14 أكتوبر عام 1963م/ 26 جمادى الأولى 1383هـ من جبال ردفان، وتحقق جلاء الاستعمار البريطاني وإعلان الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ. ورغم هذا الانتصار الوطني فإن الوحدة اليمنية لم تتحقق بانضمام الجنوب إلى الشمال كما هو المفترض بل قامت حكومة أخرى في عدن. إذن كان للظروف الداخلية التي صاحبت بداية الاستقلال وقيام حركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ ليخلف القاضي عبدالرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري المشير عبد الله السلال رئيس الجمهورية.. وخروج القوات المصرية من اليمن، وانشغال صنعاء بالدفاع عن الثورة وتثبيت النظام الجمهوري ومواجهة حصار السبعين يوماً لصنعاء، ثم للظروف العربية والتنافس الفكري العربي الضيق، وصراع المصالح الدولية، كان لذلك كله دوره في إقامة ومساندة نظام في عدن بقيادة الجبهة القومية التي تفاوضت في جنيف مع البريطانيين لاستلام الحكم حيث تولى الرئاسة قحطان الشعبي*، وكان موقف صنعاء من عدن عشية الاستقلال هو الاعتراف بالأمر الواقع ومباركته.

وظلّت الوحدة هدفاً وطنياً منشوداً وشعاراً رفعته كافة القوى الوطنية على مستوى كل أنحاء الوطن في شماله وجنوبه رغم ما أفرزته ظروف التشطير وازدواجية النظام والدولة والحكومة في وطن واحد من مخلفات الماضي القريب وتناقضات الحاضر الجديد، وانعكس ذلك على

رؤية ومفهوم كل من صنعاء وعدن نحو الوحدة، وكيف يرى كل شطر تحقيقها، خاصة وقد انتهجت عدن نظاماً اشتراكياً علمياً متطرفاً، في حين بقيت صنعاء في نظامها المنفتح المعتدل وفي إطار أهداف ثورة سبتمبر.. ووجدت بعض التيارات السياسية نفسها تحت وطأة التشطير فاستخدمت ذلك في ظروف صراعها مع النظام، فالمعارضة في صنعاء كانت تفر إلى عدن، ومعارضة عدن كانت تفر إلى صنعاء، واستخدم كل نظام المعارضة في مواجهة الآخر، وأدى ذلك إلى مزيد من الشكوك بين الشطرين، وبدأت بعض الحوادث تقع على الأطراف بين الشطرين ولم تخل الصحف والإذاعات من تبادل الاتهامات.

أما على الصعيد الخارجي فمنذ منتصف عام 1969م/ 1389هـ بدأ الشمال باستعادة وتوسيع علاقاته مع الدولة الغربية والولايات المتحدة الأمريكية دون المساس بعلاقاته مع الدول الاشتراكية، كما كان له علاقات ممتازة مع جميع الدول العربية، بينما أنهى الجنوب ـ بعد أن أقصي قحطان الشعبي من رئاسة الدولة ليتولى سالم ربيع على السلطة في 22 يونيو عام 1969م/ 7 ربيع الآخر 1389هـ علاقاته مع ألمانيا الاتحادية على حساب تقويتها مع ألمانيا الشرقية وقطع علاقاته مع أمريكا، وكادت علاقاته مع بريطانيا أن تكون في حالة جمود تام، وكذلك الحال مع بقية الدول الغربية.

أما على الصعيد العربي فقد كانت دائرة علاقات الجنوب ضيقة، فاعترض على تشكيل اتحاد الامارات العربية المتحدة، وعلى انضمام قطر والبحرين إلى الجامعة العربية. ورغم ظهور التفاهم والعلاقات الطيبة بين النظامين بعد الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ، خاصة في مرحلة الدفاع عن النظام الجمهوري، وحصار صنعاء في نهاية عام 1967م/ 1387هـ وأوائل عام 1968م/ 1388هـ، ومشاركة مقاتلي الجبهة القومية في الذود عن النظام الجمهوري، واتفاق مسؤولي الشطرين في تعز في 25 ـ 26 نوفمبر 1970م/ 25 ـ 26 رمضان 1390هـ على البدء في اتخاذ إجراءات إقامة اتحاد فيدرالي

يجمع بين الدولتين، وكان ذلك تعبيراً عن الرغبة المشتركة للتقارب مضياً نحو إعادة الوحدة، لكن هذه الخطوة ما لبثت أن توقفت بسبب التناقضات بين النظامين، والممارسات الداخلية والخارجية، مما أدى إلى عودة مظاهر التوتر، وزاد في تسابق الشطرين مناهضو وقوى المعارضة لكل من النظامين المتباينين فكراً، وتوجهاً، وسياسة، فكان ذلك مدعاة لمزيد من التوتر بين الشطرين، وممارسة الحرب الإعلامية، وادعاء كل شطر بتبعية أجزاء معينة من الوطن له.

وعندما استدرج الجنوب عدداً كبيراً من مشايخ الشمال في 20 فبراير 1972م/ 5 محرم 1392هـ وقضى عليهم في مأدبة غداء، بدأت طبول الحرب تدق، واستمر التصعيد بين الشطرين حتى بلغ ذروته يوم 26 سبتمبر 1972م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ عندما اشتبكت القوات الشمالية التي كانت من الجيش النظامي ومن الجيش الشعبي مع القوات الجنوبية في خط الأطراف بين الشطرين، وهنا تدخلت الجامعة العربية بدفع من بعض أعضائها بهدف إيقاف الحرب ومعالجة الفتنة، وجرت اتصالات هاتفية بين رئيسي وزراء الشطرين اتفقا خلالها على وقف إطلاق النار تحت إشراف الجامعة العربية والالتقاء في القاهرة في 21 أكتوبر 1972م/ 13 رمضان 1392هـ. ومن حالة الحرب إلى حالة البحث عن صيغة لإعادة الوحدة على المستوى الرسمي عندما وقّع الشطران على أول اتفاقية وحدوية في القاهرة يوم (20 رمضان 1392هـ/ 28 أكتوبر 1972م) من قبل رئيسي وزراء الشطرين: محسن أحمد العيني وعلي ناصر محمد. وأهم ما تضمنته:

1 ـ تقوم وحدة بين دولتي: الجمهورية العربية اليمنية، وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، تذوب فيها الشخصية الدولية لكل منهما في كيان دولي واحد، وقيام دولة يمنية واحدة.

2 ـ يكون للدولة الجديدة:

أ ـ علم واحد وشعار واحد.

ب ـ عاصمة واحدة.

جـ ـ رئاسة واحدة.

د ـ سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية واحدة.

3 ـ أ ـ نظام الحكم في الدولة الجديدة نظام جمهوري وطني ديمقراطي.

ب ـ يضمن دستور الوحدة جميع الحريات الشخصية والسياسية والعامة للجماهير كافة، ولمختلف مؤسساتها ومنظماتها الوطنية والمهنية والنقابية، وتتخذ جميع الوسائل الضرورية لكفالة ممارسة الحريات.

جـ ـ تضمن دولة الوحدة جميع المكاسب التي حققتها ثورة سبتمبر وأكتوبر.

وجاء في المادة الرابعة من الاتفاق: عقد مؤتمر قمة يجمع بين رئيسي الدولتين للنظر في الإجراءات الفورية اللازمة لإتمام الوحدة.. وفي المادة الثامنة تشكيل ثماني لجان فنية، كما جاء في المادة التاسعة: عند انتهاء لجنة الشؤون الدستورية من وضع مشروع الدستور يطرح من قبل الدولتين على المجالس التشريعية المختصة للموافقة عليه طبقاً للأنظمة الدستورية لكل منهما المادة (10):

أ ـ يقوم رئيسا الدولتين بتفويض السلطتين التشريعيتين في القطرين بتنظيم عمليتي الاستفتاء على الدستور، وانتخاب سلطة تشريعية موحدة للدولة الجديدة طبقاً للدستور الجديد.

ب ـ تنفيذاً لذلك يشكل رئيسا الدولتين لجنة وزارية مشتركة تضم في عضويتها وزيري: الداخلية في كلا الشطرين لكي تقوم بالإشراف على هذه الأعمال، وذلك خلال ستة أشهر على الأكثر من تاريخ موافقة السلطات التشريعية في الدولتين على مشروع الدستور، ويكون لهذه اللجنة كافة الصلاحيات اللازمة للقيام بمهمتها.

جـ ـ يدعو رئيسا الدولتين جامعة الدول العربية لإيفاد ممثلين عنها للمشاركة في أعمال اللجنة.

المادة (11): تحل المجالس التشريعية في الدولتين فور إقرار مشروع الدستور الجديد بالاستفتاء الشعبي.

المادة (12) و(13): في حالة موافقة الشعب على مشروع الدستور يمكن قيام الدولة الجديدة فوراً طبقاً للدستور.. وأن يعمل بأحكام الدستور الجديد وإقراره.

وفي الموعد الذي حددته اتفاقية القاهرة التقى الرئيسان آنذاك القاضي عبدالرحمن الإرياني وسالم ربيع علي في العاصمة الليبية - طرابلس تحت رعاية العقيد معمر القذافي رئيس مجلس قيادة الثورة الليبية.. وفي 28 نوفمبر 1972م/ 22 شوال 1392هـ وقع الرئيسان على بيان طرابلس الذي تضمن ما يلي:

1 - إقامة دولة واحدة في اليمن تسمى الجمهورية اليمنية وعاصمتها صنعاء.

2 - أن يكون لها علم واحد، والإسلام هو دينها والمصدر الرئيسي للتشريع فيها، واللغة العربية هي اللغة الرسمية.

3 - تهدف الدولة إلى تحقيق الاشتراكية مستلهمة من التراث العربي الإسلامي.

4 - الملكية العامة للشعب هي أساس تطوير المجتمع وتنميته، والملكية الخاصة غير المستغلة مصونة ولا تنزع إلا وفقاً للقانون وبتعويض عادل.

5 - نظام الحكم وطني وديمقراطي.

6 - إقامة تنظيم سياسي موحد يضم فئات الشعب المنتجة صاحبة المصلحة في الثورة للعمل ضد التخلف ومواريث العهدين: الإمامي والاستعماري، وتشكيل لجنة مشتركة لتضع له النظام الأساسي ولوائحه مستهدية بالنظام الخاص بإقامة الاتحاد الاشتراكي في ليبيا وعلى ضوء مناقشته من قبل فئات الشعب.

7 - يعين دستور الجمهورية اليمنية حدودها الإقليمية.

8 - كما تم في هذا اللقاء تحديد أسماء اللجان الثمان.

وفي يناير من عام 1973م/ ذي القعدة 1392هـ بدأت لجان الوحدة والمشكلة من الجانبين أعمالها وفقاً لما اتفق عليه في القاهرة وطرابلس، وتم التأكيد عليه في لقاء القمة اليمني في الجزائر في 4 سبتمبر 1973م/ الموافق 6 شعبان 1393هـ.

كما قام الرئيس سالم ربيع علي بزيارة إلى الشطر الشمالي (الحديدة) في 10 ـ 12 نوفمبر/ 14 ـ 16 شوال 1393هـ من العام نفسه، تم فيها مناقشة سير أعمال اللجان التي لم يتيسر لها الاستمرار في نشاطها، وشهدت صنعاء حركة 13 يونيو 1974م/ 22 جمادى الأولى 1394هـ لينتهي على إثرها عهد الرئيس القاضي عبدالرحمن الإرياني ويبدأ عهد الرئيس إبراهيم الحمدي.

وفي 15 فبراير 1977م/ 26 صفر 1397هـ التقى الرئيسان: إبراهيم الحمدي*، وسالم ربيع علي* في مدينة قعطبة، وتم الاتفاق على تشكيل مجلس يتكون من الرئيسين ومسؤولي الدفاع والاقتصاد والتجارة والتخطيط والخارجية يجتمع مرة كل ستة أشهر بالتناوب في كل من صنعاء وعدن لبحث ومتابعة القضايا التي تهم الشعب اليمني، وسير أعمال اللجان المشتركة في مختلف المجالات، كما تم تشكيل لجنة فرعية لمتابعة المشاريع الإنمائية والاقتصادية في الشطرين، وأن يمثل أحد الشطرين الشطر الآخر في البلدان التي لا يوجد له سفارات فيها، وعلى أن يتم أول اجتماع للمجلس في يوليو من ذلك العام. وشكل ذلك اللقاء انفراجاً بين صنعاء وعدن.

ثم حدثت تطورات في شطري اليمن بحادث مقتل الرئيس إبراهيم الحمدي قبل يوم واحد من توجهه إلى عدن في 10 أكتوبر 1977م/ 26 شوال 1397هـ ليخلفه أحمد حسين الغشمي*.

بعد ذلك شهدت العلاقات بين الشطرين (عقب حادثة اغتيال الرئيس الغشمي بالحقيبة الملغومة التي حملها مبعوث عدن في 24 يونيو 1978م/ 18 رجب 1398هـ والذي أعقبته تصفية الرئيس سالم ربيع علي في عدن في 26 يونيو 1978م/ 20 رجب 1398هـ وخلفه عبدالفتاح إسماعيل*) ما يمكن تسميته إرهاصات صدام جديد.. إذ استمرت الحملات الإعلامية المتبادلة، وجمدت عضوية الشطر الجنوبي في الجامعة العربية بسبب مقتل الغشمي، وتزايد التوتر حتى نشبت الحرب الثانية في منتصف فبراير من عام 1979م/ ربيع الأول 1399هـ، وهنا سارعت جهود عربية للتوسط، وأسفرت عن

توقيع اتفاق لوقف إطلاق النار، وانسحاب قوات الجانبين ليعود الوضع إلى ما كان عليه قبل نشوب الحرب.. كما عقد مجلس الجامعة العربية اجتماعاً طارئاً في الكويت أقر فيه ما توصلت إليه لجنة الوساطة، دعيت قيادتا الشطرين للاجتماع والتحاور، فكانت قمة الكويت بين الرئيسين: علي عبد الله صالح وعبدالفتاح إسماعيل في (29 ربيع الآخر - 1 جمادى الأولى 1399هـ/ 28 - 30 مارس 1979م) والتي توصلا فيها إلى توقيع اتفاقية أكدا فيها على الالتزام بالاتفاقيات الوحدوية السابقة، وعلى الخطوات التنفيذية لتحقيق الوحدة، ومن ذلك الإسراع في إعداد دستور دولة الوحدة من قبل اللجنة الدستورية خلال أربعة أشهر.. ثم يجتمع الرئيسان لإقراره ليحال إلى السلطتين التشريعيتين في الشطرين للموافقة عليه، ثم إنزاله للشعب للاستفتاء عليه.

وحينما زار صنعاء علي ناصر محمد رئيس هيئة مجلس الشعب الأعلى رئيس الوزراء في 13 يونيو عام 1980م/ 29 رجب 1400هـ بعد أن استقال عبدالفتاح إسماعيل في 21 إبريل 1980م/ 5 جمادى الآخرة 1400هـ من رئاسة هيئة الرئاسة ومن أمانة الحزب الاشتراكي اليمني، تم إحياء الحوار بين شطري الوطن في ضوء اتفاقية الكويت والاتفاقيات السابقة لها، وتم الاتفاق على إزالة أسباب التوتر والتنسيق والتعاون وإحياء أعمال لجان الوحدة، وتم التوقيع على اتفاقيات إنشاء الشركات المشتركة بين الشطرين في النقل البري والبحري والسياحة واتفاقيات ثقافية وإعلامية.

كما اتفق على لقاء دوري بين رئيسي الشطرين مرة كل أربعة أشهر.. ثم التقى رئيسا الشطرين في تعز في أوائل سبتمبر 1980م/ شوال 1400هـ، أعقبه لقاء في الشهر نفسه في الكويت.

وفي أول زيارة لرئيس الشطر الشمالي علي عبد الله صالح لعدن في ديسمبر عام 1981م/ صفر 1402هـ تم التوقيع على اتفاقية عدن لإنشاء المجلس اليمني الأعلى، والذي يضم رئيسي الشطرين ويختص بمتابعة سير اتفاقيات الوحدة ويشرف على أعمال لجانها، ويوجّه بتنفيذ ما تتوصل إليه بعد مصادقة الرئيسين عليه.

كما تضمن الاتفاق على إنشاء اللجنة الوزارية المشتركة التي تضم رئيسي وزراء الشطرين أو من ينوب عنهما، إضافة إلى وزراء: الخارجية، والداخلية، والتنمية والتخطيط، والتربية والتعليم، ورئيسي هيئة الأركان في القوات المسلحة للشطرين. وتختص بالتنسيق بين خطط التنمية في الشطرين اقتصادياً واجتماعياً، وتقديم الدراسات والتقارير والاقتراحات التي تدعم وحدة الشطرين إلى المجلس اليمني الأعلى.. وكذا الإشراف على تنفيذ اتفاق 13 يونيو 1980م/ 29 رجب 1400هـ والموقع عليه من قبل رئيسي الشطرين. واتفق على أن تجتمع اللجنة في عاصمتي الشطرين كل ثلاثة أشهر بالتناوب.

أما اجتماعات المجلس اليمني الأعلى فحددت باجتماع كل ستة أشهر، أو حينما يكون ذلك ضرورياً، وذلك بالتناوب بين صنعاء وعدن.. واتفق الجانبان على تشكيل سكرتارية للمجلس تتكون من ستة أشخاص.

وقد ارتأى الجانبان أن السير في طريق الوحدة وفق خطوات مدروسة ومتأنية تعمل على إيجاد أكبر قدر ممكن من المصالح المشتركة بين الشطرين، وخاصةً في المضمار الاقتصادي وهو من أفضل السبل وأكثرها أماناً وموضوعية لتحقيق أحد أعلى وأسمى الأهداف الوطنية وهو الوحدة اليمنية.

ومن خلال هذه المؤسسات الوحدوية تمت اللقاءات الوحدوية وأنجزت بعض لجان الوحدة أعمالها، ومنها اللجنة الدستورية التي تقدمت بمشروعها إلى رئيسي الشطرين في (2 ربيع الأول1402هـ/ 30 ديسمبر 1981م)، وتوقفت بعض النشاطات المعادية بين الشطرين.. وجاء اتفاق لقاء القمة اليمني في تعز في 6 مايو 1982م/ 12 رجب 1402هـ ليتم الاتفاق فيه على عدم التدخل من قبل أي شطر في شؤون الشطر الآخر. ونبذ العنف في العلاقة بينهما، وحلّ المشاكل سلمياً، ووقف إطلاق النار التام، وإنهاء المظاهر المسلحة في مواجهة الدولة، وهو ما كان يحدث من قبل الشطر الجنوبي أمام دولة الشطر الشمالي من خلال عمل جبهوي.

وفي 20 يناير 1985م/ 28 ربيع الآخر 1405هـ تم الاتفاق في لقاء القمة اليمني في عدن وتعز على معالجة موضوع الأطراف في منطقة مارب وشبوة حيث تكون منطقة الاستثمار النفطي، وقَّع عليه رئيسا هيئتي الأركان في الشطرين، وكانت هذه هي البداية لمعالجة أهم مشكلة تواجه الشطرين بحوار بين القيادتين وبدون وساطة عربية.

وحينما انفجرت أحداث عدن الدموية في 13 يناير 1986م/ 2 جمادى الأولى 1406هـ، وانتهى عهد علي ناصر محمد، كما انتهت أبرز قيادات عدن، وتسلمت قيادة النظام في عدن قيادة جديدة أبرز أعضائها علي سالم البيض الذي تولى أمانة الحزب الاشتراكي اليمني. كان لموقف صنعاء المتعقل، وعدم استغلال الظروف بتصرفات لا تساعد على الاستقرار، أو مواصلة الحوار من أجل الوحدة، كان له دوره في تعزيز مبدأ الحوار السلمي من أجل الوحدة، وتجاوبت قيادة عدن مع قيادة صنعاء، وتم احتواء ما طرأ في الشطرين من توتر للمرة الثانية بسبب الخلاف على منطقة تقع ما بين محافظتي مارب وشبوة حيث التنقيب عن البترول، وذلك بعقد اتفاق في اجتماع قمة يمني في صنعاء برئاسة: علي عبد الله صالح وعلي سالم البيض، تم في (17 رمضان 1408هـ/ 4 مايو 1988م) منظماً للاستثمار المشترك في منطقة التنازع، كما تضمن الاتفاق استئناف العمل الوحدوي وبحث موضوع إحالة مشروع الدستور إلى مجلسي الشورى والشعب في الشطرين.

كما تم في اجتماع القمة هذا الاتفاق على تسهيل حرية تنقل المواطنين بين الشطرين بالبطاقة الشخصية، وتم فعلاً تنفيذ حرية تنقل المواطنين في الأول من يوليو 1988م/ 16 ذي القعدة 1408هـ.

وتم إنشاء مشروع يمني استثماري في المنطقة التي كان الخلاف عليها. وتواصلت اللقاءات والاجتماعات بين قيادتي ومسؤولي الشطرين، وانعقدت لجنة التنظيم السياسي الموحد لأول مرة، وهي اللجنة الوحيدة التي لم يسبق انعقادها بحكم الظروف السياسية السابقة، واتفقت اللجنة على مبدأ استمرار الحزبين القائمين في الشطرين والسماح بالتعددية السياسية في ضوء مشروع الدستور. وتبادلت صنعاء وعدن مشاريع ومقترحات عدة بشأن قيام

الوحدة وبحوار جاد، وشهدت صنعاء وعدن وأغلب المدن اليمنية مسيرات شعبية مطالبة بالوحدة حتى 30 نوفمبر 1989م/ 1 جمادى الأولى 1410هـ أثناء لقاء القمة اليمني في عدن حيث تم الاتفاق التاريخي على إقرار مشروع الدستور وإحالته إلى مجلسي الشورى والشعب للموافقة عليه، ومن ثم الاستفتاء الشعبي المباشر عليه، أعقبته لقاءات قمة في صنعاء ومكيراس وتعز وعدن، وتكثيف الاجتماعات لمجلسي الوزراء واللجان والمسؤولين للإعداد الكامل لإعلان الوحدة.. ورغم أنه كان متوقعاً لها أن تتم في 30 نوفمبر 1990م/ 12 جمادى الأولى 1411هـ فقد تم في اجتماعات القيادة اليمنية للشطرين برئاسة: علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية، وعلي سالم البيض الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني بتاريخ (26 رمضان 1410هـ/ 22 إبريل 1990م) الاتفاق على موعد إعلان الوحدة في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ، وقيام الجمهورية اليمنية، وتنظيم الفترة الانتقالية بموسساتها السياسية والتشريعية والتنفيذية بالعمل بالدستور، وعلى أن يؤجل الاستفتاء عليه إلى ما بعد قيام الوحدة، وبقي هذا الاتفاق غير معلن حتى (26 شوال 1410هـ/ 21 مايو 1990م) حيث تم لقيادتي الشطرين طرحه على مجلس الشورى والشعب في الشطرين، وتم للمجلسين المصادقة على الدستور، وعلى اتفاق اعلان الوحدة، وتنظيم الفترة الانتقالية، وقيام الجمهورية اليمنية.

وتم في (27 شوال 1410هـ/ 22 مايو 1990م) في عدن إعلان قيام الوحدة، وإعلان الجمهورية اليمنية، واختير علي عبد الله صالح رئيساً لمجلس الرئاسة المكون من خمسة أشخاص، وعلي سالم البيض نائباً للرئيس.

وبهذا أسدل جيل الحاضر الستار على الماضي لينهي الانفصال والتجزئة وحالة التشطير إلى الأبد بإذن الله.

يحيى بن حسين العرشي

مراجع: د. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب القديم، محمد يحيى الحداد: التاريخ العام لليمن، سيف علي مقبل: وحدة اليمن تاريخنا، أحمد حسين شرف الدين: اليمن عبر التاريخ، شؤون الوحدة ـ صنعاء الجمهورية اليمنية، محمد بن علي الأكوع الحوالي: اليمن الخضراء مهد الحضارة، محمد عبدالقادر بافقيه: تاريخ اليمن القديم، د. يوسف محمد عبد الله، د.خالد محمد القاسمي: الوحدة اليمنية حاضراً ومستقبلاً، حسن أحمد أبو طالب: الصراع بين شطري اليمن ـ جذوره وتطوراته، محمد سالم باسندوة: قضية الجنوب اليمني المحتل في الأمم المتحدة، أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن ـ دراسة ووثائق.

الورتلاني (الفُضَيْل)

(1318 ـ 1378هـ/ 1900 ـ 1959م)

ثائر، مناضل، مفكر، داعية عروبي، إسلامي كبير، ولد ونشأ بقسطنطينية بالجزائر، والتحق بمدارسها ومعاهدها الدينية، ثم دخل جامع الزيتونة لمدة، انقطع بعدها مصاحباً رائد النهضة العربية في الجزائر الشيخ عبدالحميد بن باديس، وكان معه من مؤسسي (جمعية العلماء) سنة 1348هـ/ 1930م، قام بنشاط واسع داخل الجزائر، وسافر إلى فرنسا عام 1355هـ/ 1936م مندوباً عن الجمعية لتأسيس عدد من النوادي للجالية الجزائرية هناك. وقد لاقى الكثير من المتاعب والسجن لنشاطه السياسي، لكنه تمكن من الهرب من فرنسا إلى سويسرا أواخر عام 1357هـ/ 1938م، ومع بدايات الحرب العالمية تنقل في دول المحور الأوروبية ووصل متخفياً إلى مصر عن طريق البحر والتحق بالأزهر فنال منه شهادة العالمية، ثم تخصص لعامين في الدعوة والإرشاد في كلية أصول الدين. وخلال ذلك لم يتوقف عن النشاط السياسي فأسس في القاهرة مع شيخه العلامة البشير الابراهيمي والمناضلين الجزائريين عام 1361هـ/ 1942م (لجنة الدفاع عن الجزائر) وانتخب أميناً عاماً لها، وبعد عامين 1363هـ/ 1944م انتخب أميناً عاماً (للجنة الدفاع عن شمال أفريقيا)، وكان قد انخرط في (جمعية الإخوان المسلمين) وبات من أبرز خطبائها المقربين للشيخ حسن البنا.

وفي عام 1366هـ/ 1947م قام بزيارة اليمن في مهمة سياسية ظاهرها تجاري، فزار عدن وتعز وصنعاء والتقى بالإمام يحيى وولي عهده السيف أحمد وبكل الشخصيات المهمة ورجال المعارضة، وكان للقاءاته وخطاباته الحماسية أثرها، وقد قدم للإمام تقريراً عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية نشر فيما بعد. وقد قدر للفضيل في تلك الزيارة أن يقوم بدور مهم في تحريك الغليان ضد نظام الإمام يحيى فكانت ثورة الدستور* الذي أسهم في وضعه، وتقديراً لذلك عين مستشاراً عاماً لحكومة الثورة عام 1367هـ/ 1948م. وعندما قامت الثورة كان في صنعاء وذلك في 8 ربيع الآخر 1367هـ/ 19 فبراير 1948م، وكان

مع وفدها (المرحوم عبد الله بن علي الوزير وأبي الأحرار الشهيد محمد محمود الزبيري) المرسل إلى جدة للقاء وفد الجامعة العربية. وبعد فشل الثورة عاد إلى عدن بحراً فرفضت سلطات عدن الاستعمارية نزوله، وإذ اتجه رفيقاه إلى الهند مكث ستة أشهر على ظهر الباخرة بين الموانىء العربية حتى هُرِّبَ بواسطة الإخوان المسلمين مع أعضاء السلطة التي كان يرأسها رياض الصلح إلى لبنان.

وبعد ثورة 23 يوليو 1952م/ 1 ذو القعدة 1371هـ قام بزيارة لمصر لكنه عاد إلى لبنان ثم هاجر إلى تركيا حيث توفي غريباً في استانبول نحو عام 2 رمضان 1378هـ/ 12 مارس 1959م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، (ثلاثة أجزاء) الجزائر 63 ـ 1981م.
مذكرات الشيخ أحمد حسن الباقوري (القاهرة د.ت). ثلاث وثائق عربية: نشر مركز الدراسات والبحوث اليمني ـ صنعاء.
ثورة اليمن الدستورية. أحمد بن محمد الشامي: رياح التغيير في اليمن، ط1، 1984م.

الورد (لطف الباري بن أحمد)
ت 1211هـ/ 1797م

هو لطف الباري بن أحمد بن عبدالقادر الورد الثلائي خطيب صنعاء وأحد مشاهيرها، نشأ وتتلمذ بثلا ثم بصنعاء وأخذ عن علمائها وتميز بالوعظ والعبادة وتدريس التفسير والحديث، واستمر خطيباً لجامع صنعاء أيام المهدي عباس، ومن بعده ابنه المنصور علي، وتخرج على يديه عدد كبير من علماء العصر من بينهم شيخ الإسلام الشوكاني، الذي "سمع منه مجالس تفسيره للقرآن ومواقف إملائه للحديث"، وبعد وفاته خلفه في الخطابة ابنه أحمد بن لطف الذي كان كأبيه علماً وفضلاً وزُهداً، وكان خطيباً مفوهاً لكنه لم يلبث طويلاً حيث "انجمع واعتزل الناس إما زُهداً أو فراراً من الخطبة كما يفعله الكثير من عباد الله الصالحين والعلماء العاملين" وقام مقامه أخوه العلامة محمد بن لطف الباري، تلميذ الإمام الشوكاني،

واستمر حتى مات سنة 1272هـ/ 1856م بعد أخيه بدهر طويل.

أ.د. حسين بن عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، تحقيق د. العمري، ط، دار الفكر، 1998م، 102، 578.

الوَرْس

الورس: اسم يطلق على نبات وعلى مسحوق يستخرج من مياسم أزهار النبات نفسه واسمه العلمي (Flemingia rodhocarpa Bak Maghania) ويتبع العائلة البقولية (Fabaceae) ويسميه بعضهم بـ (الزعفران الكاذب) لمماثلته إياه في اللون والاستعمال. كما أطلق بعضهم عليه خطأ اسم Memecylon Tinctorium Koen.

ويزرع الورس للحصول على الأجزاء الزهرية الصفراء، والتي يستخرج منها صبغة الورس المعروفة. وقد ذكره الهمداني في كتاب الصفة واعتبره إحدى عجائب اليمن الثلاث، وهي اللُّبان* والورس والعصب. وذكر أيضاً بعض المناطق التي تجود فيها زراعته، منها: الصنع وشيعان في بلاد يريم، ووصف منتوج هذه المناطق بالورس (الناهي)، أي الجيد.

وقال صاحب كتاب (المعتمد في الأدوية المفردة) بأنه نبات "يرزع في اليمن فإذا جف عند إدراكه تفتق فينتفض منه الورس. وقيل إنه يمكث في الأرض قدر عشر سنين، يثمر كل سنة، وأجوده حديثه، ومنه صنف يسمى الحبش لسواد فيه، ويخرج صبغة صفراء خالصة الصفرة، وأقرب إلى الحمرة، وقريب من صبغ الزعفران". على أن أهم ما اشتهر به قديماً هي صبغته المميزة بلونها الأصفر المائل إلى الخمرة، حتى صارت شهرته لا تقل عن الزعفران. وكانت تجارة تلك الصبغة رائجة.

ويباع الورس كمادة صابغة صفراء وتستعمله النساء في شرق اليمن وفي تهامة على الأخص لتلوين أجسادهن ووجوههن وقاية من البرد، ويستخدم في الطب الشعبي علاجاً لأمراض الجلد مثل: البرص وللأوجاع، مثل: الرياح.

قيس يوسف محمد

مراجع: المعتمد في الأدوية المفردة ليوسف بن عمر بن علي بن رسول، ط3 - 1975م - دار المعرفة - بيروت؛ Traditonlle Heilrnittel Jemen: Armin Schopen, Steiner 1983؛ الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م.

الوريث (أحمد بن عبدالوهاب)

1331 ـ 1359هـ/ 1913 ـ 1940م

هو أديب، كاتب نابغ، من رواد الإصلاح والتجديد في اليمن، اشتهر بصراحته وجرأته في الحق ومصارعة الباطل. مسقط رأسه في (ذَمار) حيث عاشت أسرته، وانتقل مع والده إلى (يَريم) حين عُين قاضياً عليها وبها تتلمذ. أقبل بعد طلوعه إلى صنعاء على الأدب وبرّز في علوم العربية، وكان أول رئيس تحرير (لمجلة الحكمة)* وكتب فيها مقالات كثيرة تظهر نبوغه وتأثره بمدرسة الكواكبي والشيخ محمد عبده الإصلاحية. وافته المنية شاباً ومات بصنعاء في مطلع عام 3 محرم 1359هـ/ 12 فبراير 1940م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الجرافي: تحفة الإخوان: 94 ـ 95؛ د. سعيد سالم: مجلة الحكمة اليمانية، محمد ابن محمد بحيى زباره، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1979م.

الوزير (شمس الحور بنت الهادي)

806 ـ 894هـ/ 1403 ـ 1489م

هي شمس الحور بنت الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الوزير فريدة وقتها، ونسيجة وحدها. قال السيد شمس الدين أحمد بن عبد الله: كانت رحمة الله عليها أكمل من الرجال الكُمَّل. مولدها بصعدة. لها نشوء صالح واستمرت عليه حتى الممات، ولها مطالعة في الكتب، ومحاجاة حسنة، ومحاسن من أبيها وعمها وممن خالطها من العلماء من الأخوال والأعمام والإخوان، وحفظ للأخبار والأنساب والأشعار، وبحسن المكاتبات بما لا يتمكن منه أهل المعارف، وعلى حسب مقتضيات الأحوال والمقامات، ولها نفس كريمة شريفة بسببها أنفقت أموالاً جزيلة، في ذلك، وتوسعت، وبلغت الأيتام والضعفاء والوفاد، ولم يكن يمنع من منزلها قاصد من أية جهةٍ فنفع الله بها من شاء أن ينتفع من خلقه، وهي تنفق سراً وجهراً، وتبيع سلعة ويبدو أنها تبتاع أخرى حتى جاءها الممات.

وكانت وفاتها بكرة الاثنين 10 رجب 894هـ/ 15 يونيو 1489م، وعمرها ثمان وثمانون سنة رحمها الله ورضي الله عنها.

قال السيد أحمد بن عبد الله الوزير: أخبرني المقرىء علي بن حسن بن محمد بن إبراهيم الشاوري رحمه الله تعالى أن بعض الشرائف من أهلنا رثت عز الدين محمد بن إبراهيم بأبيات منها:

رحم الله أعظماً دفنوها
بالرويّات عن يمين المصلَى
والذي يغلب على ظنّي أن هذه الأبيات للوالدة شمس الحور بنت الهادي رحمها الله. ولها من أبيات:

محمد أفديك من وارث
لآبائك السادة المجد
ورثت البلاغة ياسيدي
مع العلم والحلم والسؤدد
فلله دَرْكُ من مقتفٍ
لآثارهم وبهم مقتد
ولكنني يا حبيب الفؤاد
خشيت عليك أعين الحسد
لأني وقفت على أسطر
أتت منك تروي الفؤاد الصدي
فرائد در أتى بعضها
جواباً وفي بعضها مبتدي

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: مطلع البدور (خ)، معجم النساء اليمنيات، عبد الله الحبشي.

الوزير (عبد الله بن أحمد)

1307 - 1367هـ/ 1889 - 1948م

هو عبد الله بن أحمد بن محمد الوزير عالم، إداري، سياسي، إمام، نشأ في مسقط رأس أسرته (هجرة آل الوزير) بوادي السر* شمال شرق صنعاء* وأخذ عن والده، ثم هاجر إلى صنعاء لطلب العلم فأخذ عن مشايخها الفقه وعلوم العربية. وبعد وفاة والده عام 1333هـ/ 1915م عينه الإمام يحيى حاكماً لقضاء ذمار فكان حسن السمعة، فأناط به بعد ذلك أعمالاً مختلفة منها قيادته للجيش في عدة مناطق كان آخرها عام 1350هـ/ 1931م في مناطق مارب والجوف، ثم عين نائباً (محافظاً) للواء الحديدة، وقام بعيد ذلك بدور هام في المحادثات اليمنية - السعودية في مدينة الطائف، وكان مخولاً من الإمام يحيى، فوقع عنه

(اتفاقية الطائف)* الشهيرة عام 1353هـ/ 1934م. وبعد أن خلفه سيف الإسلام عبد الله ابن الإمام يحيى على لواء الحديدة عام 1358هـ/ 1939م لزم مقام الإمام كمستشار مقرب كانت له مكانته المرموقة. ولما اغتيل الإمام يحيى وأعلنت ثورة الدستور عام 1367هـ/ 1948م التي كان له ضلع فيها اختير إماماً واتخذ من (قصر السلاح) مقراً له بعد أن تلقب بالهادي، وبفشل الثورة اقتيد مع أقطابها إلى سجن حجة حيث أُعدم مع زيد الموشكي في يوم واحد فكانا من أوائل شهداء ثورة الدستور.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1979م؛ أحمد بن محمد الوزير، حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، 1987م.

الوزير (عبد الله بن علي)

1074 ـ 1147هـ/ 1664 ـ 1734م

هو عالم، مؤرخ، شاعر، أديب أستاذ، صنعاني المولد والمنشأ والوفاة. برع في عدة علوم منها التفسير والعلوم الإلهية، وكان معاصره الإمام المتوكل قاسم بن حسين يقرأ عليه في كشّاف الزمخشري بحضور أعيان علماء صنعاء، وتتلمذ عليه كثيرون من أشهرهم العلامة الكبير محمد بن إسماعيل الأمير*، ثم ترك التدريس في آخر عمره ومال إلى السكون والدعة والتأليف. من مؤلفاته (جامع المتون في أخبار اليمن الميمون ـ خ) هذب فيه تاريخ يحيى بن الحسين* (أنباء الزمن) ووصله إلى حوادث سنة 1045هـ/ 1635م، وألحقه بكتابه (ط) 1406/ 1986م (طبق الحلوى وصِحَاف المن والسلوى) وسجل فيه الحوادث التالية من سنة 1046هـ/ إلى سنة 1090هـ/ 1636 ـ 1679م. له في الأدب والشعر رسائل منها (أقراط الذهب في المفاخرة بين الروضة وبئر العزب ـ ط) وديوان شعره المسمى (جوارش الأفراح وقوت الأرواح) ما زال مخطوطاً، منه نسخ في اليمن، ودار الكتب بالقاهرة، والأمبروزيانا في نابولي.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ محمد بن محمد ابن يحيى زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ؛ د.حسين العمري، المؤرخون اليمنيون في العصر الحديث، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1988م؛ عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء.

الوزير (عبد الله بن محمد)

ت 1367هـ/ 1948م

هو عبد الله بن أحمد بن محمد الوزير من شهداء ثورة 1948م/ 1367هـ الدستورية، كان شاباً في مقتبل العمر طويل القامة، وسيم الوجه، عيناه تشعان ذكاءً، وبرغم أنه لم يتجاوز العشرين من العمر إلاّ أن موهبته وثقافته الواسعة قد أهلته لأن يكون أديباً وشاعراً وملماً بكثير من علوم اللغة والدين والفقه.. وأضفت على شخصيته زعامة مبكرة تفرض احترامها على الآخرين.

كان الإمام أحمد يستحضر في ذاكرته صورة هذا الشاب بشخصيته القوية، وذكائه الوقاد، وقدرته على الحوار وهيبة الزعامة المبكرة التي تطل من ملامح وجهه عندما عرفه في تعز قبل ثورة 1948م/ 1367هـ الدستورية، حينذاك أحس الإمام أن هذا الشاب لايُجَسّم صراع الطموحات بين أسرة حميد الدين، وأسرة آل الوزير في الحاضر فحسب، ولكنه بشخصيته يمثل اكتساح الطموح الوزيري في المستقبل لأية طموحات (حميدية) في إسناد الإمامة للبدر، أو لأي شخص من أسرة بيت حميد الدين.

وها هي الصورة تطل من ذاكرة الإمام أحمد بكل عنف وقوة، بعد سقوط آل الوزير، وسقوط كل أحرار اليمن وأبطالها أسرى عقب ثورة الدستور.. فيرسل في يوم الجمعة 5 جمادى الآخرة 1367هـ/ 1948م برقية بالشفرة إلى نائبه في حجة، وإلى العجّا الذي يعتمده في مهمات القتل، وعندما دخل عليه ولده البدر قال له: "أتذكر "عبد الله بن محمد الوزير" إنه الآن في طريقه إلى ميدان حورة لقطع رأسه حتى لا يبقى من بيت الوزير من ينافس بيت حميد الدين.

وفي نفس اليوم نُفِّذ حكم الإعدام في ميدان حورة حيث طلب الشهيد عبد الله بن محمد الوزير من جلاديه أن يسمحوا له بركعتين قبل أن يقطعوا رأسه. وتجمعت كل النساء، والشيوخ والأطفال والرجال في حجة يشاهدون هذا الشاب الذي لم يتجاوز العشرين من العمر يؤدي

الصلاة، ثم يتوجه مبتسماً إلى الجلاد قائلاً: "الآن بإمكانك أن تقطع رأسي.. وأدعو الله أن يغفر لك، فأنت تقتل نفساً بريئة لا ذنب لها". وضج الميدان بالبكاء والعويل.. وكان قطع رأس الشهيد عبد الله بن محمد الوزير منعطفاً حاداً في تاريخ اليمن.. فقد انتقل بكاء النساء والأطفال في ميدان حورة بسرعة هائلة ليعم الساحة اليمنية كلها.. ويحول مشاعر الغضب ضد الأحرار الذين قتلوا الإمام يحيى.. إلى مشاعر الكراهية والغضب ضد الإمام أحمد وأسرته الذين قتلوا شاباً في مقتبل العمر لا ذنب له.

محمد عبد الله الفسيل

الوزير (عاي بن عبد الله)

1302 ـ 1367هـ/ 1885 ـ 1948م

هو عالم، قائد، إداري محنك، ولد بهجرة (آل الوزير) بوادي السر من بني حشيش، ونشأ في حجر جده العلامة الإمام محمد بن عبد الله، توفي والده بمكة وهو في الثامنة، وانتقلت الأسرة إلى الجوف عام 1302هـ/ 1885م، فأصيب الطفل بالجدري وخسر إحدى عينيه فعرف فيما بعد بالفريد. وبعودة هجرته واصل فيها وفي الروضة ثم صنعاء تعليمه على يد علماء ومشايخ العصر، وكان ذكياً مجتهداً، وبدأ حياته العملية كأسلافه من العلماء والفقهاء بفصل الخصومات بين المتقاضين في واد السر حتى كان عام 1329هـ/ 1911م حين انتدبه الإمام يحيى مسؤولاً في منطقة حدة لإحكام الحصار على صنعاء قبل اتفاق دعان*، وبعد ذلك قام بمهمات عسكرية وإدارية أظهر فيها كفاءة وحزماً حتى عين أميراً (محافظاً) على لواء تعز عام 1338هـ/ 1920م بعد معارك كثيرة خاضها هناك.

وقد تميزت السنوات الأخيرة من إمارته بتعز بفتور العلاقة مع الإمام وابنه ولي العهد أحمد الذي خلفه، فنقل إلى قضاء المحويت وكان ذلك على مضض منه، وبعد أن نال من الشهرة والمكانة ما لم ينافسه فيهما أحد. كان مقره بتعز موئلاً للوافدين والساخطين، وكان كريماً سخياً طموحاً، قويت علاقته مع أقطاب حركة المعارضة ومن بينهم زميل ابنه عبد الله ورفيق غربته أبو الأحرار

الشاعر الكبير القاضي محمد محمود الزبيري* الذي كان ممن ورد إليه في تعز عام 1353هـ/ 1935م. تعين رئيساً لوزراء حكومة ثورة الدستور عام 1367هـ/ 1948م وبفشلها سيق مع آخرين إلى معتقل حجة حيث استشهد بإعدامه مع الشهيد الخادم غالب يوم الثلاثاء 13 شعبان 1367هـ/ 20 يونيو 1948م ولابن أخيه العلامه أحمد بن محمد عبد الله الوزير كتاب حافل بعنوان (حياة الأمير...) (ط بيروت 1408هـ/ 1987م).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد بن يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ط1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م؛ محمد بن محمد زبارة، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ.

الوزير (محمد بن إبراهيم)

775 ـ 840هـ/ 1373 ـ 1436م

هو مُحَمد بن إبراهِيم بن علي بن المُرْتَضَى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوَزير.

عَلاَّمَةٌ، مُجتهد مُطْلَق، إمَام في عُلوم السّنة وعِلْم الكَلام، أصُولي، مُحدثٌ حُجةٌ، لُغَوي، نَحْوي، أديبٌ، شَاعرٌ.

نَشأ وتَتَلْمذ في مَسْقط رأسِ أُسْرته (هجرة الظَّهَراوين) من شِظب صَعْدة، فأخذ عن أخيه الأكبر العلامة الهادي بن إبراهيم* وطبقته، ورَحل إلى صَعْدَة* وصَنْعاء*، وتَعز* وتهامة ومكّة، فأخذ وتتلمذ على كبار علمائها وشيوخها. بلغ من العلم والتحرر في الاجتهاد في "طبقة ليس فيها أحد من شيوخه، فضلاً عن معارضيه، من يقاربه في علمه وذكائه"، كما يذكر الشوكاني في (البدر الطالع) مضيفاً بأنه لا يعدو الحقيقة "بأنَّ اليمنَ لم تنجب مثله".

كان العلامة ابن الوزير عالماً متحرراً غَيْر مُتَمذهب أو مُتعصِّب، وقد لاقى جراء آرائه حملات شعواء واجهها (مُؤْثراً الحق على الخَلق) كما عنون أحد آخر مؤلفاته الذي وجَّهَه إلى من جمع خصالاً أهمها وجوداً في عصره كما يذكر: "الحرص على معرفة الحق من أقوال المختلفين".

ومن أهم مؤلفاته (العواصم والقواصم)* ومختصره (الروض الباسم)،

وترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان و(إيثار الحق على الخلق) ـ مطبوعة ـ وغير ذلك مما طُبع أو ما زال مخطوطاً. وديوان شعره في مجلد (مخطوط) "غالبه في التوسلات والرقائق، وتقييد الشوارد العلمية والمجاوبة لمن امتحن به من عصره".

اعتزل في آخر عمره عن الناس واعتكف في عدد من مساجد صنعاء. وتوفي في عام الطاعون (14 محرم 840هـ/ 29 يوليو 1436م) في اليوم نفسه الذي مات فيه الإمام المنصور علي بن صلاح الدين المتغلب على صاحب (الأزهار)* المهدي أحمد بن يحيى المرتضى* الذي مات أيضاً بعدهما بنصف شهر بعد أن تصافى مع ابن الوزير قبل ذلك لدعمه لابن صلاح، ودُفن في (مسجد الرَّوية) المعروف اليوم (بمسجد فروة بن مُسَيك).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الشوكاني: البدر الطالع 2/ 81، د. أحمد محمود صبحي: الزيدية 539 ـ 625، مقدمة طبعة العواصم والقواصم للقاضي العلامة اسماعيل بن علي الأكوع، محمد ابن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء.

الوزير (محمد بن علي)

ت 1367هـ/ 1948م

هو من شهداء ثورة 1948م/ 1367هـ الدستورية، خرج على الإمام يحيى محتسباً في عام 1342هـ/ 1923م وعمره حينذاك لا يتجاوز 24 عاماً. وجميع أفراد أسرته تقريباً حينذاك من المقربين إلى الإمام يحيى، يتولون قيادة الجيوش لإخضاع اليمن شرقاً، وجنوباً، وغرباً لحكم الإمام.

كان الشهيد عبد الله بن أحمد الوزير أميراً على لواء ذمار، ومسؤولاً عن إخضاع هذا اللواء، وما جاوره رداع، والبيضاء لحكم الإمام. وكان الشهيد علي بن عبد الله الوزير أميراً على لواء تعز يتولى إخضاع اللواء وما جاوره لحكم الإمام، بل كان مسؤولاً عن محاولة استرجاع مناطق من جنوب اليمن مثل لحج وما جاورها إلى حكم الإمام.

غير أن هذا الشاب بنضج وعيه وشجاعته استطاع أن يخرج محتسبا على الإمام يحيى محدداً أسباب خروجه في منشور يدعو الناس

للخروج معه، ولكن ثورته المبكرة هذه سرعان ما انتهت بالفشل، وزج به الإمام يحيى في السجن لمدة ستة أشهر، ثم أطلقه مشترطاً بقاءه في ذمار في كفالة عبد الله بن أحمد الوزير أمير ذمار حينذاك.. وهناك شارك في قيادة الجيوش التي أخضعت للإمام منطقة البيضاء، وصاحب عبد الله الوزير في قيادة الحملة التي استولت على الحديدة ومناطق تهامة. ومع ذلك ظل رافضاً لحكم الإمام يحيى، فاتجه إلى عدن وبقي هناك فترة ثم عاد إلى صنعاء.

وعندما قامت ثورة 1948م/ 1367هـ الدستورية. قاد حملة (ضوران) الفاشلة، وعاد منهزماً إلى صنعاء التي كانت محاصرة برجال القبائل، يقودهم أنصار الإمام أحمد، فحاول الاحتفاظ بقلعة نقم، ولكن ثورة 1948م/ 1367هـ الدستورية سقطت، ووقع الثوار بمن فيهم محمد ابن علي الوزير في أسر الإمام أحمد، وسيقوا في السلاسل والمغالق إلى حجة.

أمر الإمام أحمد بإعدامه ضرباً بالسيف، فسقط شهيداً مع مجموعة من زملائه من الثوار في يوم الجمعة 29 جمادى الآخرة 1367هـ/ 9 مايو 1948م.

محمد عبد الله الفسيل

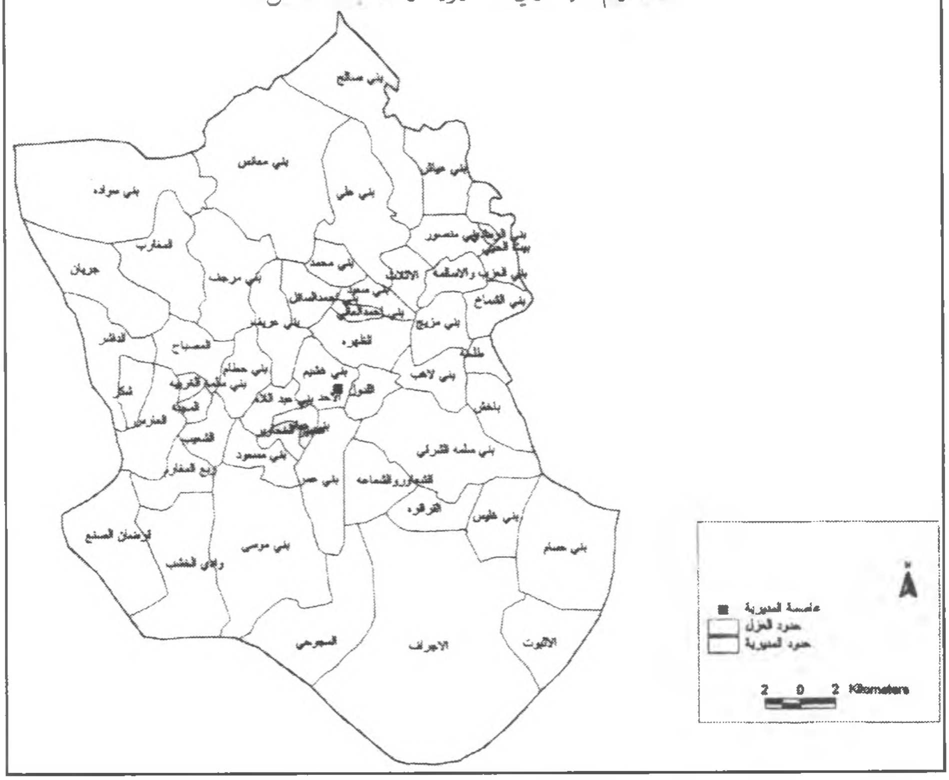
وصاب

تشكل وصاب جزءاً من سلسلة الجبال الغربية المطلة على سهل تهامة، المعروفة بـ "سلسلة جبال السراة" إلى الجهة الغربية من مدينة ذمار، وتبعد عنها بمسافة تتراوح بين 80/ 90 كم تقريباً، بينما تقع في الزاوية الجنوبية الغربية بالنسبة للعاصمة صنعاء، وتبعد عنها نحو 182 كم.

تقع منطقة وصاب جغرافياً بين واديين كبيرين هما وادي رماع إلى الشمال ووادي زبيد في جنوبها بينما يخترق منطقة وصاب "وادي سَخْمُل" الذي تتشكل روافده من جبال وصاب العالي الشاهقة ويخترق عزل بني غليس، والأجراف. في وصاب السافل ويصب إلى وادي زبيد. اما من الجهة الشرقية لوصاب فيحدها مديرية عتمة ومديرية القفر،

ومن الجهة الغربية يحدها مديرية جبل رأس ومديرية زبيد.

التقسيم الإداري لمديرية وصاب السافل



تعد منطقة وصاب من أكثر مناطق اليمن وعورة في سطحها وتضاريسها، وتتشكل من جبال شاهقة شديدة الانحدار في الشرق، وفي مقدمتها جبل وقلعة الدن ثاني قمة بعد قمة جبل النبي شعيب. ويزيد ارتفاعها عن 3,5 كم تقريباً وتقابلها قمة و"قلعة جُعْر" ويقل ارتفاع الجبال كلما اتجهنا غربا ويعتدل انحدارها وأبرزها جبل الصلول في مخلاف بني مسلم، وجبل مطحن في مخلاف القائمة، وجبل السنة في مخلاف نقذ، أكبر مخاليف وصاب العالي. أما أشهر الجبال في وصاب السافل فهو جبل "خيش" الذي يشرف على عزلة بني حَطَّام وجبل المصباح الذي شكل حصنا منيعا للدول المتعاقبة في مدينة زبيد،

٣٥٠٠ متر

وكان مركزاً لمديرية وصاب السافل، قبل أن ينتقل مركز المديرية إلى منطقة الأحد، قلب المديرية، وجبل زُرَّان، وجبل بني علي ومنطقة وصاب، إدارياً، مقسمة حالياً إلى مديريتين، مديرية وصاب العالي ومركزها الدن، ومديرية وصاب السافل ومركزها الأحد، وتنقسم الأولى إلى تسعة مخاليف وستٍ وخمسين عزلة والثانية إلى نحو خمسين عزلة، وتتبع المديريّتان إدارياً محافظة ذمار، ويسكن المديريتين وفقاً لآخر تعداد في 1414هـ/ 1994م نحو 300 ألف مواطن ومقسمة إلى 6 دوائر انتخابية.

وعرفت وصاب في الماضي بـ" وصاب بن مالك" وهي بطن من سبأ الأصغر، وتنسب إلى وصاب بن مالك بن زيد بن أدد بن زرعة.

بينما توسع بعض الإخباريين في تعريف وصاب ونسبها إلى وصاب ابن سهل بن زيد بن الجمهور بن عمرو بن قيس بن جشم العظماء بن عبدشمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير ابن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر ابن سبأ الأصغر. وعرفت وصاب قديماً ببلد "العركبة" والعركبة مدينة أثرية قديمة جداً تقع في عزلة جباح مخلاف جعر ولها حصن وآثارها قائمة حتى الآن.

وتستمد وصاب أهميتها التاريخية، من دورها الحافل بالحراك السياسي منذ مطلع العصر الإسلامي. حيث انفردت وصاب بحكامها الشراحيين الذين ينتسبون إلى ذي رعين أبرز أقيال حمير الذين حكموا مخلاف وصاب، مع جزء من تهامة حتى سواحل البحر الأحمر في ظل دولة عرفت بدولة الشريحيين منذ مطلع القرن التاسع للميلاد. وكان حصن عركبة بمثابة سند لهم. ووفقاً لما أورده المستشرق الروسي م. بتروفسكي، كان سكان العركبة يدينون بالنصرانية قبل الإسلام، وكان يوجد كنيس في مدينة العركبة. وكانوا في مطلع العصر الإسلامي قد اشتكوا إلى الخليفة عمر بن الخطاب - أي أبناء وصاب من ظلم ملكهم واضطهاده لهم.

التقسيم الإداري لمديرية وصاب العالي



وفي مطلع القرن السادس الهجري، انتقل الداعية المتشدد علي ابن مهدى الحميري الرعيني من قريته الصغيرة، العنبرة من ضاحية مدينة زبيد، إلى الداشر، إحدى عزل وصاب السافل، للترويج لدعوته الدينية على مذهب أبي حنيفة ثم انتقل إلى حصن الشرف. من مخلاف بني شعيب وصاب العالي. وهناك كون مقومات دولته وقام بتنفيذ عدد من الغزوات العسكرية على مدينة زبيد وضواحيها، انطلاقاً من حصن الشرف، وهزم في أولى غزواته على تهامة في عام (538هـ/ 1143م) ومعه أربعون ألف جندي، لكنه عاود الكرات إلى أن انتصر في رجب 554هـ/ 1159م، انطلاقا من حصون وصاب.

وتعرضت حصون وصاب لحملات عسكرية وحروب مدمرة بسبب طموح الاستقلال لدى بعض موالي الدول المتعاقبة، بحيث أن السلطان الملك الناصر الرسولي، قاد حملات عسكرية شخصياً، في عامي 811هـ/ 1408م، 812هـ/ 1409م، فاتحاً حصن شرف النَّحَار، وأسس كذلك أثناء حملاته على وصاب داراً سماها بـ "الدار الغربية" وذلك نهار 22 محرم 812هـ/ 7 يونيو 1409م.

وعاود السلطان الملك الناصر هجماته على بني سليمان في وصاب السافل في 9 شوال 812هـ/ 14 فبراير 1410م بعد أن نهب العسكر كل ممتلكات المواطنين وأخرجهم من بيوتهم، وعاود الحملات العسكرية على بلاد حمير في وصاب أيضاً في 4 ذي القعدة 812هـ/ 10 مارس 1410م، وحتى 26 ذي القعدة/ 1 إبريل، واستمرت الحملات العسكرية من قبل الدولة الرسولية وقادتها في عامي 812 ـ 813هـ/ 1409 ـ 1410م، تارة يقودها السلطان نفسه، وأخرى ينفذها قواده على حصون قور في وصاب السافل.

واستمرت الحملات العسكرية والدمار إلى وصاب، على حصون الدن، وقوارير، والركنة، في أعوام (821هـ/ 1418م)، 826 ـ 827هـ/ 1423 ـ 1424م، كان يقودها السلطان ذاته وأمير الوزراء، دمرت قلاع وحصون وآثار وصاب وأفنت أقواما بالآلاف، وتكرر نفس الإجراء من السلطان الناصر الرسولي، إلى وريثه السلطان الظاهر آخر سلاطين دولة بني رسول (839هـ/ 1435م).

الآثار والمخطوطات

وإذا ما استعرضنا الآثار المتمثلة بالحصون والأماكن الأثرية من وصاب، سنجدها غنية جداً، ولكنها مطمورة، بسبب العزلة التي فرضت على المنطقة لبعدها عن الطرق المعبدة والمسفلتة، مما فرض على المنطقة عزلة عن الحركة السياحية من الداخل والخارج في نفس الوقت. والمناطق الأثرية بإيجاز شديد جداً. تتمثل بحصن قوارير من عزلة الداشر بوصاب السافل، وبه بقايا أطلال، وقلعة المصباح وقلعة بني السدح في وصاب السافل، وحصن

العركبة الأثري العريق من عزلة جباح مخلاف جعر وصاب العالي وبها آثار وأطلال قيمة جداً، وكذلك حصن الأحد مركز مديرية وصاب السافل، وهناك قلعة الدن التي تقع غرب مركز الدن وتعلوه بأكثر من 600 متر تعتبر تحفة معمارية أثرية نادرة في اليمن بكاملها وقد تساقط سور القلعة من الجهة الغربية مع الكثير من النوب والعمارات الفخمة. والقلاع الأثرية في وصاب نحو 40 حصناً وسنعرض أبرزها، مثل حصن كبود، وحصن جعر، وحصن يريس في مخلاف الجبجب، وحصن الوكد في قشط بني شعيب، وحصن الشرف في ظهر، الذي شكل مركز انطلاق لدولة الداعية المتشدد علي بن مهدي وجامع أثري فخم يعتبر من أبرز الجوامع الأثرية يتجاوز عمره 800 سنة تقريبا، وفي قرية الشفير بعزلة محزر مخلاف بني شعيب هناك بقية عمارة أثرية فخمة جداً ربما تجاوز عمرها ألف سنة، تآكلت من بعض جوانبها وتم ترقيعها بأسلوب شوه قيمتها الجمالية والأثرية وبجوارها قبة أثرية (تعرف بقبة محيي الدين) فخمة وجامع وكان يوجد مدرج (طريق سلطاني خاص بقوافل الجمال) لم ترعه السلطات المحلية، جرى استعمال أحجار المدرج الذي كان يتجاوز مسافته نحو 3 كم أي من دار محيي الدين الأثري كما يعرف في الشفير حتى وادي الرفد. والشفير مركز علماء ومؤلفين ذكرهم العالم والمؤرخ أبو عبد الله بهاء الدين محمد الجندى السكسكي الكندي في كتابه السلوك (المجلد الثاني) عندما زار وصاب في رمضان 720هـ/ 1320م وهناك قرية أثرية عامرة تعرف "بشرف العفيف" في مخلاف بني مسلم يؤكد الكثير من المعمرين والمطلعين على تاريخ وصاب وأحداثه أن عمر هذه القرية يتجاوز 700 سنة تقريبا، وورد ذكر هذا الحصن في كل ترجمات التاريخ. تعرضت هذه التحفة المعمارية بقصورها العامرة للتساقط وتم تجديد بعضها ومسخها بالأصح، وتكاد كامل القرية الأثرية تنتهي بسبب الزحف العمراني السكني جوارها وإحلالها محل البيوت الأثرية، وهناك قلعة الظاهر التي تقع غرب قرية الظاهر عزلة بهوان، بها

آثار قيمة قديمة، وبها بقايا أطلال وفي حصن السدة، الذي يزيد ارتفاعه عن ألفي متر عما حوله (بسبب انحداره الشديد من الجهة الجنوبية) ضاعت أحجاره عدا بعض الصهاريج والملاجىء والأنفاق في أعلى الحصن.

وختاماً لابد أن نتطرق إلى تحفة معمارية، نادرة تعرف بقبة (عراف) في عزلة عراف في مخلاف الجبجب، هذه القبة النادرة تتضارب الأنباء حول تاريخ بنائها وهويتها فالبعض يؤكد أنها كنيسة أو قليس جرى ترميمه قبل نحو 950 سنة. لها باب من الجهة الشرقية كما هو واضح وفتح لها باب آخر من الجهة الجنوبية. يصلي بها الناس، لكن التراميم بالنورة والخطوط المتداخلة، والنقشات القديمة والحديثة، طمست معالمها وتواريخ إنشائها وتجديدها.

محمد حسن شعب

مراجع: الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م. اليمن قبل الإسلام، م.ب. بتروفسكي، ط1، 1987م. تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، ط 1984م. معجم قبائل العرب، مج5، عمر رضا كحالة، ط 1985م. معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم أحمد المقحفي، ط 1985م.

وضاح اليمن (عبدالرحمن بن إسماعيل)

ت نحو 90هـ/ 708م

كان أول الذين اختلفوا في أنسابهم، فرأى بعض النسابين أنه فارسي، وأن فصيلته تسمى في اليمن بالأبناء، وفي الحجاز ونجد بالنابتة. ورأى البعض الآخر، ومنهم خالد ابن كلثوم أن وضاحاً ينسب إلى حمير، وأبوه إسماعيل بن داذ بن أبي جمد من آل خولان بن عمرو بن معاوية الحميري. وقد مات أبوه وهو طفل، فعادت أمه إلى أهلها من الفرس وانقضت عدتها فتزوجت رجلاً من أهلها، وشب وضاح في حجر زوج أمه، فجاء أهله من حمير يطلبونه، فادعى زوج أمه أنه ولده، فحاكموه فيه، وأقاموا البينة فحكم به الحاكم لهم، ومسح برأس وضاح وقال له: اذهب فأنت وضاح اليمن. وأكد هذا شعر وضاح قبل الاختلاف حول نسبه إذ قال في معشوقته روضة:

يا روضة الوضَّاح قد
عَنَّيتِ وضَّاح اليَمَن

ثم يصفها طعماً ولوناً هكذا:

الـــريـــحُ ريـــحُ سَـــفَـــرْجَـــل
والـــطَّـــعْـــمُ طَـــعْـــمُ سُـــلافِ دَنْ

ويقول الرواة أن وضاح وروضة من إحدى ضواحي صنعاء، وهي منطقة شعوب، ولوضاح شعر في جمال ورد شعوب وخضرة مراعيه. وقيل إن روضة ابنة عم وضاح وإن عمه حال دون زواجهما، ولما سافر أبو روضة إلى الحجاز، ومعه كل أهله لحقهم الوضاح بعد شهور، وبعد طول طوفان بالأماكن والأحياء رأى وضاح روضة وقد تبدل لونها وتغيرت ملامحها لأنها وقعت في مرض أوصلها إلى الجذام، بعد هذا ظَلّ وضاح يهيم في نجد والحجاز سائلاً عما يدعوه إلى اليمن بعد غياب محبوبته:

كـيـف الـرجـوعُ إلـى الـيـمـنْ
والـقـلـبُ مـمـلـوءٌ حـزنْ
والـدّارُ أمْـسَـتْ قـفـرة
أحْـجَـارُهـا مـثـلُ الـوثَـنْ

وبعد شهور اقترب موسم الحج وبدأت أفواج الحجيج تتوافد، فقال الوضاح لا يسليني غير هذا المنظر، وغير هذا المكان العامر بوجوه الحسان، وذات يوم لمحت وضاح أم البنين بنت عبدالعزيز بن مروان زوجة الخليفة الوليد بن عبدالملك، ودارت بينه وبينها مراسلة تحملها جارية حسناء، فاتفقا على أن يتبعها وضاح إلى دمشق، وهناك أتيح له وصالها عن طريق امتداح زوجها الخليفة.

وقد وردت العديد من الروايات التي تصف نهاية وضاح على يد الوليد، ومنها: أنه في ذات ليلة تسلل وضاح إلى مخدع أم البنين، وفي آخر الهزيع الأول ابتعث الوليد لزوجته عقداً لم تعرف مثله فلاحظ الغلام الذي حمل العقد وجود وضاح في المخدع، فسأل الملكة أن تعطيه إحدى حبات ذلك العقد فنهرته، وأدخلت وضاح صندوقاً، ولما أقبل الوليد على مخدعها جلس على ذلك الصندوق، وقال لزوجته: هل تهبينني إياه، فقالت: وهل يسعني إلاَّ هذا، فدعا حارسين حملا ذلك الصندوق إلى مجلس الخليفة، فأزاح فراشاً كان يغطي فوهة بئر، فرمى ذلك الصندوق قائلاً: إن كنت خاليا

لم نخسر إلاّ قطعة خشب، وإن كنت مليئاً فقد دفنا عدواً بسره. ومن هنا أصبح عشق وضاح قصة يمكن صنعتها، ويمكن إضافات خيالية إلى الحقيقة وهي أقرب إلى القصة المصنوعة، لأن غزل وضاح بأم البنين أقل حرارة من غزلة بروضة، وأشهر غزلياته تلك الرائية المركبة على الحوار القائم على قالت وقلت. وكان هذا اللون شائعاً في آخر القرن السابع الميلادي.

وبلغ فيه عمر بن أبي ربيعة غاية الإجادة، على أن وضاح لم يستكثر من هذا اللّون، وإنما شاعت له هذه القصيدة:

قَـالَـتْ ألاَ تَـلِـجَـنْ دَارنَـا
إنَّ أبـانَـا رَجُـلٌ غَـائِـرُ
قُـلْـتُ فـإنـي طـالـبٌ غِـرَّةً
مـنـه، وسـيـفـي صَـارمٌ بـاتِـرٌ
قـالـت فـإن الـقـصـرَ مـن دُونـنـا
قُـلْـتُ فـإنـي فَـوْقَـهُ ظـاهِـرُ
قـالـت فـإن الـبـحـر مـن دونـنـا
قـلـتُ فـإنـي سَـابِـحٌ مـاهِـرُ
قـالـت فـلـيـث رابـضٌ بـيـنـنـا
قـلـت فـإنـي أسـدٌ عـاقِـرُ
قـالـت فـإن الـلَّـهَ مـن فـوقْـنِـا
قـلـت فـربـي راحِـمٌ غـافِـرُ
قـالـت لـقـد أعـيـيـتـنـا حُـجَّـةً
فَـأتِ إذا مـا هَـجَـعَ الـسَّـامِـرُ
فـاسـقـط عـلـيـنـا كـسـقـوط الـنَّـدى
لَـيْـلَـةَ لا نَـاهٍ ولا زَاجِـرُ

كما اختلف مثقفو ذلك الحين في نسب وضاح، اختلف المعاصرون في حقيقته وخياليته، فرأى طه حسين في الجزء الأول من حديث الأربعاء: أن وضاح اليمن مجرد بطل قصة، وبهذا نفى تاريخيته. وتشكك شوقي ضيف في تأريخيته لاضطراب أخباره في المراجع الأدبية.

ومهما يكن فإن بين أيدينا كُتباً تُسمي وضاح باسمه عبدالرحمن بن إسماعيل، وما وضاح إلا لقب غلب عليه لبهائه وجماله.

عبد الله صالح البردوني

مراجع: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، طه حسين: حديث الأربعاء، الجزء الأول.

الوطني (الحزب الوطني الاتحادي)

في النصف الثاني من الخمسينيات انشق المؤتمر الشعبي* إلى حزبين كان أحدهما هو (الحزب الوطني الاتحادي)، والآخر هو (الحزب الدستوري)*. وكان على رأس الحزب الوطني حسن علي بيومي، وعبدالرحمن جرجرة.

أما برنامجه السياسي فقد كان منسجماً مع السياسة البريطانية الجديدة إزاء الجنوب اليمني، فقد رأى الحزب أن عدن لن تستطيع أن تنعزل عن محمياتها، ولذا لا بد أن تتحد معها في كيان سياسي واحد مع احتفاظها ـ بحكم مستواها المتطور ـ بوضع متميز داخل ذلك الكيان. وهكذا مثل النهج السياسي للحزب استجابة للمخطط البريطاني الهادف إلى ضم عدن إلى اتحاد الجنوب العربي*.

د. أحمد قائد الصائدي

الوعل

الوَعِلُ (ج) أوعال ووعول، ويقال له: الأرْوي (ج) أرْوِيَّة، وأنثاه: أرْوية أيضاً، (ج ـ القِلّة): أراوِي، و(ج ـ الكثرة): أرْوَى اسم جمع على غير قياس ويعرف بـ (ibex).

والوعل، هو: تيس الجبل، أو الحيوان البرّي المعروف، والمشهور بتأبده في الجبال، وتسنمه لعوالي القمم، بل لأكثر شناخيبها علواً وحدّة، حتى سميت الأوعال بالعُصْم لاعتصامها في الشواهق.

وللوعل في حياة اليمنيين القدماء ودياناتهم مكانة، ولها في نقوشهم ذكر، وذلك لثلاثة أسباب:

أولها: أنه منذ العصر السبئي المبكّر، تأسس طقس ديني، هو: الصيد المقدس، وخاصة (صيد عثتر) الذي كانت تقام له شعائر موسمية، يتصدرها المُكَرّب أو الملك السبئي وكبار القوم، وكان الوعل هو قوام هذا الطقس.

وثانيها: أن اليمنيين القدماء، اتخذوا من الوعل ـ وخاصة من



صورة

الفحل قائد القطيع رمزاً يجسد الإله عشتر وإله المطر والخصب والإخصاب، وكان عشتر إلهاً عاماً لجميع اليمنيين وليس له خصوصية، ولهذا كان له معابد في جميع أنحاء البلاد، وكانوا يتقربون إليه في هذه المعابد بأصنام كثيرة على شكل الوعل، كما تعتبر اللوحات المنحوتة بزخارف أشكال الوعول من أبرز ما عثر عليه في المعابد من عناصر زخرفية، وخير مثال على ذلك معبد بَرّان.

وثالثها: الكثرة العظيمة التي كانت لقطعان الأوعال في جميع أنحاء اليمن، وخاصة في المشارق، والمرابع الأولى للحضارات اليمنية القديمة. وللتدليل على ذلك، يذكر نقش مسندي واحد أن صاحبه وهو: (شريح ـ شرحم ـ أيمن الهمداني) صاد (مع أعوانه) ثلاثة آلاف وعل من جبال صَوْلان في منطقة مرهبة من بكيل، ولهذا فإن الصيد التجاري كان قائماً بجانب الصيد الديني.

مطهر علي الإرياني

الوقف في اليمن

الوقف في اللغة: هو الحبس والمنع. وفي الفقه: هو حبس مال مخصوص على وجه مخصوص. ورقبة الوقف النافذ وفروعه ملك لله تعالى،

وفي رأينا أن أشمل وأدق تعريف للوقف هو أنه: ((حبس عين)) مال، يمكن الانتفاع به، وقطع التصرف في رقبته التي يدوم الانتفاع بها، وصرف المنفعة لإحدى جهات الخير وعلى وجه من وجوهه بقصد التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، ويتضح من التعريفات العديدة أن المعنى العام للوقف هو أنه صدقة جارية يخرجها الواقف من ماله للإنفاق منها على وجوه الخير المختلفة بغية التقرب من الله سبحانه وتعالى.

الوقف نوعان: عام وخاص، أو ما يطلق الفقهاء عليهما خيري عام وأهلي ذري. والوقف العام هو ما كان على مصلحة عامة كالمدارس والمساجد، أما الذري فما كان على نفس الواقف أثناء حياته أو على ذريته أو أقربائه. وقد قيد في القانون اليمني بشروط معينة. ويتعدد الوقف من حيث مصارفه (سبل التصرف في منافعه) إلى عدة أنواع. وفي إحصائية بلغ عددها ثمانين نوعاً.

ومن الملاحظ أن الأوقاف في اليمن كانت وما زالت تتركز في بعض الجهات التي عرفت واشتهرت بوجود العلماء وكثرة دور العلم الإسلامية والجوامع الكبيرة، وفي المدن التي كانت عواصم للدويلات الإسلامية التي نشأت في ظل الخلافة الإسلامية، كصنعاء وعدن وحضرموت وزبيد وإب وتعز ولحج وذمار وصعدة. ففي هذه الجهات توجد أنواع كثيرة من الوقف شملت كثيراً من جوانب الحياة، ومتطلباتها.

من تاريخ الوقف

إذا عدنا القهقرى عبر التاريخ فسوف نجد أنّ في اليمن القديم كان سادات القبائل في بعض الفترات التاريخية قد وضعوا أيديهم على ((أرضين)) أي الأراضي الحكومية (الميري)، وتصرفوا بها وكأنها أرض تَملك (طابو) في مقابل أجر رمزي زهيد، ومنهم من استولى عليها وسجلها باسمه، فصارت ملكاً صرفاً له، بعد بذله مبلغاً زهيداً اعتبر ثمناً لتلك الأرض.

كذلك أيضاً كان يحدث في كثير من الأوقات أن كبار الإقطاعيين وسادات القبائل، يستأثرون بأملاك

الدولة وأملاك الملوك، ويتصرفون بها تصرفاً اعتباطياً، ولا تتمكن الحكومة من عمل شيء تجاههم لأنهم أقوياء، لذلك تضطر الدولة إلى مداراتهم ومسايستهم، بأن تأخذ منهم (نِحْلَةً)، أي أجراً رمزياً، يكون بمثابة اعتراف منهم بأن الأرض التي استأثروا بها هي ملك للدولة وللملوك. ويقومون هم باستغلالها وبالتصرف بها كيف يشاؤون. ولا يزال هذا الوضع معروفاً حتى عهد قريب.

الوقفيّات (حجج الوقف)

تتضمن حجج الوقف أو الوقفيات في اليمن، عادة كافة المسائل المتعلقة بالوقف، من حيث نوعه وإدارته وماله وتوزيع منافعه وشروط الواقف مجتمعة، بشكل نصوص واجبة الاتباع والاحترام. وتعتبر الوقفيات بمثابة قانون يحرم انتهاك نصوصه شريطة خلوها من كل ما يهدر المصالح الشرعية أو يخالف مقصداً شرعياً. وإذا كان الإجماع هو لزوم التقيد بما هو معتبر شرعاً فإن من الاعتبارات الشرعية الشهيرة بهذا الصدد إرادة الواقف التي ينص المشرع على لزوم احترامها، ووجوب العمل بما عبرت عنه في حدود الشرع والقانون.

سمات الوقف

السمة الأولى: أن الوقف يتم عادة عن طريق الكتابة.

السمة الثانية: أن التوسع في توجيه الأوقاف كان يتم نحو تحقيق المصالح العامة.

السمة الثالثة: حرص الواقفين على تحرى المتطلبات الإدارية كالأمانة والكفاءة فيمن توكل إليه الولاية الخاصة على وقف معيّن.

السمة الرابعة: الحرص على تعيين نُظار عموميين وولاة خصوصيين يشرفون على الأوقاف العامة والذرية (الخاصة).

ونجد هذه السمة للوقف وغيرها منذ قديم الزمن، وعلى سبيل المثال يروي لنا التاريخ عن (أبي حفص عمر) الذي (قلده السلطان علي بن طاهر أمر الأوقاف وصرفها لمن يستحقها، والإذن في النيابة لمن لا يحسن المباشرة).

ومن معالم بعض أنواع الوقف الذري في اليمن تخصيص سهمين للأنثى بينما لا يحصل الذكر إلا على سهم واحد. وعلة ذلك أن ذرية الأنثى تفقد إرثها بسبب زواجها خارج الأسرة التي أوقف الواقف أمواله أو أوصى بها لذريته فيها فلا يصير أولاد ابنته وارثين له حتى يرثوا نصيب أمهم فيما أوقفه جدهم لها.

بواعث الوقف ومشاهيره

ومن ارتباط نشأة الأوقاف بالمعابد، وبنية التقرب إلى المعبود، يبدو جلياً أن الباعث الديني كان هو العامل الأساسي وراء دفع الناس إلى وقف بعض أموالهم من أجل أن ينتفع بها الغير وتتحقق بعض المصالح العامة.

ولقد كانت قداسة وحرمة الوقف عظيمة في الماضي بسبب الهيمنة الشاملة والعميقة للقيم الدينية على الناس، وسيطرة الوازع الأخلاقي أيضاً، إضافة إلى الطابع الديني للدولة آنذاك (الإمامة)، التي كانت تقدس الوقف وتعظمه وتحميه من أي عدوان عليه، كما وشجعت على إنشاء الوقفيات الجديدة.

وبالإضافة إلى التدين الصوفي لعدد من الأئمة فقد كان نظام الوقف مصدراً مهماً لقوة الإمامة المادية والمعنوية في مجال سيطرتها على الحياة الاجتماعية، ومحوراً أساسياً في علاقتها السياسية بالمحكومين، حيث وظفت الإمامة الوقف إلى حد كبير في خدمة أغراضها ودعم هيمنتها وتحصين البناء الفكري لحكمها وتنمية الأساس المادي لفلسفته.

وهناك نماذج نسائية فريدة من الواقفات في الماضي، تجمعت، في لحظة اتخاذ قرار وقف أموالهن، كافة العوامل والبواعث العامة والشخصية والخاصة، وعلى سبيل المثال :

فقد وقفت (فاطمة الزهراء) رضي الله عنها على فقراء بني هاشم. ومن مشاهير الواقفات في اليمن نساء وقفن، أسوة بالزهراء، للفقراء من أهلهن والمحتاجين أموالا طائلة أفادتهم كثيراً بعد زوال مُلكهم. والملكة (أروى بنت أحمد*) إحدى هذه النماذج الفريدة. فلقد وقفت في فترات مختلفة، مساحات كبيرة من

أملاكها الخاصة وممتلكات الدولة العامة وخاصة عندما آذن مُلْك الصليحيين بالغروب.

الولاية على الوقف

ولقد كانت الولاية على الوقف في اليمن هي، حسب الوقفيات التي بين أيدينا، للواقف نفسه، ثم لذريته ثم للحاكم (القاضي) فقط، وليس لجهات الدولة الأخرى ثمة سلطة عليه. لذلك كان هنا من يسمى بـ (قاضي الوقف) وكانت له ولاية الفصل في كافة النزاعات الخاصة بالأوقاف في علاقته بالغير. وقد تم أخيراً إلغاء هذا اللون من القضاء (قاضي الوقف، قاضي الأمن..إلخ) وإسناد كافة القضايا للمحاكم العادية أو العسكرية أو المتخصصة. على أن نظر قضايا الأوقاف في منازعاتها مع الغير قد أصبح من اختصاص محاكم الأموال العامة أينما وجدت، ما لم فإنها تكون من اختصاص المحاكم العادية. وتعتبر، نظرياً، إرادة الواقف، المعبر عنها في (حجة الوقف) بمثابة نص شرعي أو قانوني يلزم الأخذ به وعدم مخالفته.

وتنقسم ولاية القضاء على الأوقاف إلى قسمين :

القسم الأول: ويشمل الإشراف على تصرفات المسؤولين عن الوقف فيما يخص تصريف شؤونه والهيمنة على حسن سيره ومراقبة الالتزام بشروطه وأحكامه في مصادره وحاله ومآله وإدارة أعيانه وما شاكَل.

القسم الثاني: وهو الفصل في المنازعات الخاصة به والقضايا المرتبطة بحاله ومآله.والوقف لا يخلو إما أن يكون قد حكم به حاكم أو لا، فإن حكم به حاكم فبيعه باطل اتفاقاً، وإن لم يحكم به فإن باعه غير الواقف فبيعه باطل اتفاقاً ... الخ. ذلك أن الوقف أقوى من التدبير في خروج الموقوف عن الملك منذ القدم.

على أنه ليس من نافلة القول أن متولي الأوقاف وهي، بحسب القانون في اليمن، (وزارة الأوقاف) تميزت بالضعف وعدم القدرة على أداء المهام المناطة بها لأسباب عديدة، ومن أهمها الفساد الذي يؤدي، في كثير من الأحيان إلى التواطؤ ضد

ملكية الأوقاف وتسهيل تحويلها إلى ملكيات خاصة.

الشخصية المعنوية الوقف

لقد أدرك الفقه اليمني، منذ القدم، أن الوقف شخص معنوي يتمتع بشخصية اعتبارية وذلك قبل مئات السنين من ظهور هذا المصطلح القانوني إلى حيز الوجود. وليس أدل على ذلك من أنهم جعلوا للوقف قاضياً خاصاً به. وكان الوقف وما زال له حق التقاضي، بحيث يقضى له وعليه.

وتتمثل أهم معالم الشخصية المعنوية للوقف في الفقه الشرعي اليمني فيما يلي:

أولاً: حق الوقف في التقاضي بحيث يحكم له أو عليه.

ثانياً: حق القائمين على الوقف في استغلال العين الموقوفة وعوائدها بما يحقق الغاية من الوقف ومصلحة الواقف والموقوف عليهم.

ثالثاً: التزام القائم على الوقف بدفع ما كان يسمى بالخراج للدولة، وهو كالضريبة في أيامنا.

رابعاً: إعطاء الواقف الحق في أن يوقف من ماله على جهات خاصة أو عامة، بحيث ينتفع بثمار العين الموقوفة، كجهة اعتبارية، أي شخص معنوي آخر وذلك كما هو الحال في الوقف على التعليم وبناء مصارف المياه ... الخ.

الوقف والفقهاء والحكام

لقد مكن الوقف معظم الحكام في اليمن وغيرها من تحقيق سياستها في جلب المصالح للمحكومين ودرء المفاسد عنهم برقاب الوقف وعوائده. وليس ذلك بغريب، كون الوقف هو إخراج للمال من الإنسان الفرد ورده إلى المالك الأصلي وهو الله سبحانه وتعالى، ثم استثماره في تنمية ودعم مختلف أوجه النشاط الخيرية العامة والخاصة. الأمر الذي ينطوي، بذاته، على فكرة اشتراكية إسلامية أصيلة تتطلب المزيد من البحث والتأصيل من قبل الفقهاء المسلمين.

ويسجل التاريخ أن الشعب اليمني ومعظم حكّامه كانوا يحرصون على إبعاد الأوقاف عن مجال السيطرة الأجنبية في اليمن بكافة السبل بل كان ذلك لديهم من الأولويات. ولعلهم كانوا يجدون في تلك السيطرة، بالإضافة إلى نتائج أخرى، ضياعاً للوقف وإهداراً للسيادة الدينية والدنيوية عليه، مما يهدد السلطة الحاكمة وكيان المجتمع اليمني ذاته دينياً واجتماعياً واقتصادياً أيضاً.

وقد يعجب البعض إذا ذكرنا أنه، في ظل الإمامة التي دامت أكثر من ألف عام في اليمن، كان للوقف استمرار وثبات أكبر مما كان لحكم الحكام أنفسهم من الثبات والاستقرار.

وحسب الفقه الشرعي اليمني السائد، فإن حق الحاكم في التصرف بمال الوقف معدوم، بعكس حقه في بيت المال، شريطة أن يكون التصرف الأخير بما يحقق المصلحة العامة وإلا فلا. وكان العلماء والقضاة في عهود الأئمة يدافعون عن حمى الأوقاف، وينصحون الحكام بعدم الاعتداء عليها. ويروي لنا التاريخ بهذا الصدد مواقف جليلة لبعض العلماء، منهم (ابن الأمير*) الذي رفع إلى "الإمام المهدي عباس" عندما استباح بعض أوقاف صنعاء رسالة احتجاج واستنكار عليها توقيعات العلماء كما يروي بعض المؤرخين. ولم يعد يحظى الوقف بذات الاهتمام الذي كان يمنحه إياه الائمة بسبب الطابع الديني لحكمهم، وقد كان للوقف بما يدره من عوائد ،لها أثر كبير في نشر أفكارهم وتثبيت دعائم سلطتهم.

وقد عمل بعض الحكام في اليمن، منذ قيام الثورة في الشمال والاستقلال في الجنوب (سابقاً)، جهداً على تحويل الوقف إلى إقطاعية له أو للدولة، وذلك عبر إجراءات متعددة وإهمال متعمد مؤداه القضاء على الاستقلال المالي والإداري للأوقاف، وجعله تابعاً للسلطة القائمة وخادماً لأهدافها. وقد ألحق ذلك وما زال بمؤسسة الوقف في اليمن أضراراً جسيمة.

القضاء والوقف

دأب القضاء اليمني على تقرير مبادىء وقواعد هامة لا يكاد يوجد لها نظير في العالم الإسلامي ومنها :

حكم الوقف على قراءة القرآن بواسطة بعض الورثة كما في حكم محكمة النقض اليمنية المؤرخ جمادى الأولى سنة 1363هـ التالي :

الموجز :

"الوقف للقراءة، والوصية للغرض ذاته يبطلان إذا تحققت المحاباة لبعض الورثة، كأن يقف المورث على أحد أولاده أو يوصي له في حدود الثلث بالربع مقابل قراءة الفاتحة فقط أو ما تيسر، أما إسناد النظر لأحد الورثة فصحيح إذا تحققت القُربة".

صحة هذا الإسناد في الوقف الخيري وكيفية تقدير أجرة القارىء.

(الوقف للقراءة) شرط صحة الوقف للقراءة، والوصية للغرض ذاته وإسناد النظر للوارث.

كذلك حكم محكمة النقض اليمنية المؤرخ شهر شوال 1399هـ/ أغسطس 1979م الخاص بإسناد النظر للوارث :

الموجز:

"الوصية بالثلث في (الدريس) إذا عين الموصي أحد أولاده فإن كان غني/الموصى به بقدر ما عينه من (الدريس) نفذت، وإن زادت عليه فهي محاباة لا نفوذ لها وهي باطلة".

(الوقف للقراءة). إسناد النظر للوارث في الوقف الخيري وكيفية تقدير أجرة القارئ.

ووقف الجنس كما في الحكم الصادر عن دائرة الأحوال الشخصية برقم (372) لسنة 1420هـ/ 1999م، نورد موجزه فيما يلي:

الموجز:

1 ـ وقف الجنس استحقاق الذكر والأنثى فيه على السواء ما لم يقل الواقف على فرائض الله.

2 ـ وقف الجنس عند تقسيمه يقسم بين الدرجة العليا ويمنع عن الدرجة الأدنى حتى انقراض الدرجة العليا.

3 ـ وقف الجنس تعود حصة أمهات من الدرجة الأولى لمن في درجته ولا ينتقل إلى غيرها إلا بعد انقراض الدرجة الأولى.

كذلك قرار دائرة الأحوال الشخصية (أ) برقم 1433 الصادر بتاريخ 25 من رجب سنة 1420هـ الموافق 3 نوفمبر 1999م.

الموجز:

1 ـ الوقف على الأولاد وأولادهم يشمل الدرجتين العليا والسفلى.

2 ـ الإقعاد من المورث في حياته لأولاد ابنه أو أبنائه المتوفين منهم بالشهادة أو الكتابة للمقعد والمقعدين كامل نصيب مورثهم لو كان حياً بحيث لا يتجاوز الثلث.

وأحكام القضاء اليمني متواترة في السير على ذات النَّهْج كما يتضح من قرار دائرة الأحوال الشخصية (أ) رقم 251/ 1420هـ الصادر بتاريخ 19 جمادى الآخرة سنة 1419هـ الموافق 29 سبتمبر 1999م التالي :

الموجز: المشرف على الوقف يعتبر وصياً لا يجوز عزله من قبل الورثة على أن ينتهي إشرافه بموته.

ومن العجيب أنه قد بلغ الأمر بالبعض درجة تغيير نسبه للاستيلاء بالنسب المكذوب على أموال الوقف، مما حدا بالمحكمة العليا لان تقرر مبدأً قضائياً مهما في هذا الصدد كما هو ثابت في قرار دائرة الأحوال الشخصية رقم 447 الصادر بتاريخ 2 شعبان سنة 1420هـ/ الموافق 11 نوفمبر 1999م التالي موجزه :

النسب لا يثبت إلا بالتدريج أو الشهرة في المحل.

كذلك من المبادئ القضائية الهامة بخصوص ادعاء التوليج المبدأ الوارد في قرار دائرة الأحوال الشخصية (أ) رقم 360/ 1420هـ الصادر بتاريخ 27 جمادى الآخرة 1420هـ 7 أكتوبر 1999م :

الموجز:

1 ـ الإقرار لوارث صحيح ومن ادعى التوليج فعليه البينة.

2 ـ لا يجوز قسمة نظارة وقف الصدقة لأنها ولاية فقط.

ويوجد أيضاً عدد من الأحكام الخاصة بالوقف في اليمن صادرة عن القضاء الإنجليزي أثناء الاحتلال البريطاني بعدن:

لقد كان الشائع في المناطق القبلية باليمن هو عدم توريث النساء، فكان البعض يتهرب من أحكام الميراث الشرعية بوقف بعض أمواله وإسناد الولاية عليها إلى الذكور دون

الإناث، أو جعل مصارفها لهم، وقد قلد أولئك بعض النساء أيامنا وطاوعهن في مخالفتهن للشريعة بعض الأمناء الفاسدين، فحرروا وقفيات غريبة على الشرع والقانون والعادات والأعراف الحميدة، حيث وقف بعض النساء أفضل أموالهن حيلة على أحكام الميراث الشرعية فجعلت المال الموقوف رقبة ومنفعة لصالح الإناث من الورثة دون الذكور، تحت حجج باطلة ومبررات وهمية. وقد أبطل القضاء اليمني مثل هذه الوقفيات ولكنها أحدثت مشاكل عديدة وتسببت في تفكك العائلات وانهيارها وتمرد بعض البنات وشيوع الفوضى والبهتان.

وتوجد للمحكمة العليا للنقض والإقرار في هذا المضمار عدة مبادئ وقواعد قضائية نورد منها ما يلي :

الموجز:

الأوقاف الأهلية القديمة المتضمنة حرمان أو تخصيص بعض الورثة والتي صدرت أحكام بصحتها هل يجوز نقضها؟ قولان:

(الوقف على الذرية) حكم الحرمان أو التخصيص عند سلطات ما قبل الثورة.

وذلك عندما قد يكون الوقف وسيلة ذات مظهر شرعي للتحايل على أحكام الشفعة القانونية أو التنفيذ الإجباري على أموال الواقف إن كان مديناً متهرباً من قضاء ديونه. والسائد في الفقه الشرعي اليمني جواز هذا النوع من الوقف، ما دام الواقف قد قصد القربة من الله تعالى مع الفرار من الدائنين إذ لا تعارض بينهما في نظر الفقه الغالب.

على أن المادة (16) من قانون الوقف الشرعي قد نصت على عدم صحة الوقف فراراً من دين أو شفعة أو إذا كان بحيلة ولو شرعية كالتحايل على أحكام الإرث، ونص المادة المذكورة هو كما يلي :

"لا يصح الوقف فراراً من دين أو شفعة، ولا بحيلة كالتحايل على أحكام الإرث".

ولعل السبب في موقف كثير من الفقهاء اليمنيين القدامى المذكور آنفا

أنهم كانوا ينحون نحو تغليب الطابع الاجتماعي للوقف وصيانة حقوق العباد، حتى لو اتخذ السعي لإنكارها واجهة دينية كالوقف. ولذلك لا يرون المنافاة بين نية القربة ونية الفرار من حقوق الدائنين ونحوهم. ويرى بعض الائمة المتقدمين أنه لا يصح وقف من كان ماله مستغرقاً بالمظالم كالظَّلَمة وأجنادهم وأهل الربا، لعدم إطلاق التصرف في أموالهم وضربوا مثلاً لهذه بشخص يصلي وصبي يغرق، فإن فعل المصلي للطاعة يفوت به واجب عليه فكانت الطاعة في هذه الحالة معصية.

وقد أخذ قانون الوقف اليمني بهذا الرأي فنص في المادة (13) الفقرة (5) منه على أنه يشترط في الواقف أن لا يكون مديناً بدين سابق على الوقف مستغرق لجميع ماله أو لا يفي ما تبقى من ماله بعد الوقف لسداده من ديونه.

دور الوقف

منذ القِدم أدّى الوقف في اليمن، وما زال، دوراً مهما في بناء المساجد وتوابعها والمدارس وملحقاتها، كبيوت الطلبة التي تعرف بالهِجَر و(المنازل) جمع (مَنْزِلة) كذا في تشييد القلاع والأسوار لحماية المدن وبناء (السبل)، وصيانة أسبلة المياه للشرب والري بعد بنائها، وتخصيص المقابر للمسلمين وتنظيم ودعم ورعاية الحج إلى بيت الله الحرام، وتزويد المجاهدين بالمال والمؤن والسلاح أيام الجهاد ضد الأعداء، وبناء المساكن وتأجيرها لرجال العلم وطلبته ومن في حكمهم بأجر رمزي أو مجاناً، والمشاركة في الاستثمارات الإنمائية. وفي مجال الخدمات وإن كان هذا تم وما زال بدرجات متفاوتة وضئيلة عموماً.

كما أن الوقف قد أدّى منذ ظهوره دوراً مهما في إشاعة مظاهر العدل الاجتماعي بتوزيع الخيرات بين الناس وعلى المحتاجين منهم خاصة، مما أدى بدوره إلى تقليص مظاهر الظلم الاجتماعي والفاقة والبؤس الاقتصادي، خاصة في الفترات التي ازدهرت فيها الأوقاف ونمت وصارت مؤسسة مسيطرة على معظم جوانب الحياة في مجتمعات البلدان الإسلامية.

ومؤدى ذلك هو أن أساليب التعامل مع الممتلكات الموقوفة في زمنٍ مَّا هي التي توضح طبيعة العلاقة القائمة بين الدولة وفئات المجتمع المختلفة والسلطة والشعب. وما إذا كانت علاقة تنابذ وتآمر وعداء، أم تعاون وتكافل، ونفس الأمر يقال أيضاً عن علاقات الناس في المجتمع بعضهم ببعض.

ويمكن للوقف أن يؤدي دوراً مهماً في رفع عبء المعاناة عن الفئات الكادحة الفقيرة والمتوسطة في المجتمع، وذلك عن طريق المشاريع الإنمائية والخدماتية الخيرية المتنوعة.

من أجل ذلك صار لزاماً على الدولة أن تولي الوقف جل اهتمامها وتتولى حمايته، الأمر الذي سوف يخفف من أعبائها إزاء المجتمع، وفي الوقت ذاته، يساعد إلى حد بعيد، على الحيلولة دون وصول التناقض بينها وبينه إلى درجة الانفجار المدمر، خاصة مع تزايد النزعات والمحاولات العامة والخاصة للسيطرة على أموال الوقف بشتى الأساليب ومختلف الطرق، طمعاً في رقابها الثمينة ومواردها المالية الضخمة.

إن المفترض هو أن يزداد، مع تضاؤل دور الدولة في مرافق الحياة المختلفة وسقوط دولة الخدمات الشاملة، وانتعاش دور القطاع الخاص والمؤسسات والهيئات والجمعيات الخاصة والخيرية، عدد الواقفين وتتكاثر الوقفيات وتنتشر أعمال الوقف الخيرية، خاصة وقد قامت دول إسلامية قوية وانتشر الفكر الإسلامي في دول لم تكن تعرفه أو تعترف به، ومالت الكفة لصالح النهوض والإحياء الديني في كثير من بقاع العالم.

أما في اليمن فلم ينتعش الوقف، بل كادت الأعمال الوقفية تجف منابعها وتندرس معالم عدد كبير منها، خاصة بعد أن أحجم الناس عن وقف أي جزء من أموالهم، ذلك أن التنازل الطوعي للشخص عن ماله لم يعد هناك ما يحث عليه،

خاصة بعد اضمحلال الباعث الديني لدى الكثيرين، وضعف الوازع الأخلاقي، وعدم الثقة في قدرة الدولة لحماية الأموال الموقوفة وتحقيق أهداف الواقف.

د. حسن علي مجلّي

مراجع: د. حسن علي مجلي، الأوقاف في اليمن، أحكام المحكمة العليا للنقض والإقرار اليمنية؛ أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية ـ د. محمد عبيد الكبيسي؛ أحكام قضائية متنوعة قديمة وحديثة (مكتبة د. حسن مجلي)؛ أرشيف القاضي العلامة المرحوم / علي بن حسين مجلي؛ الأوقاف والإرشاد في موكب الثورة. (كتاب صادر عن وزارة الأوقاف والإرشاد)، عام 1981م؛ السوابق القضائية لمستعمرة عدن، (مكتبة د. حسن علي مجلي)؛ الوقف والوصايا. د. غالب القرشي ـ كتاب جامعي، كلية الشريعة والقانون، 1998م؛ تاريخ صنعاء ـ تأليف / إسحاق بن يحيى بن جرير الطبري الصنعاني. تحقيق/ عبد الله الحبشي ـ مكتبة السنحاني؛ شرح الأزهار ـ مخطوط بقلم القاضي العلامة / علي بن حسين مجلي ـ (مكتبة د. حسن مجلي)؛ قانون الوقف اليمني رقم(23) لعام 1992م، كذلك اللائحة رقم (99) لسنة 1996م؛ مائة عام من تاريخ اليمن الحديث. د/ حسين عبد الله العمري، الطبعة الأولى، 1984م؛ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار للإمام محمد بن علي الشوكاني، الطبعة الأولى 1357هـ، المطبعة العثمانية بمصر؛ د. جواد علي ـ ((تاريخ العرب قبل الإسلام)) ـ دار العلم للملايين ـ 1969م

.Laws Reports of Aden. Containing cases determined by the Supreme Court of the colony of Aden. Volume III, 1956 - 1958. Compiled and Edited by : Enoch Light, L. L. B. (London), Barrister-at-Law (Gray's Inn) Chief Magistrate, Aden. Published by authority of the Chief Justice. This volume should be cited as 3 Aden L. R. 1962. Printed at the Government Press, Aden.

وقيص

عملية تشكيل أحجار البناء بالقطع والنجر (أو النقر) اليدوي بواسطة فأس خاص من قبل الموَقِّص، وهو الحرفي الذي يجيد الوقيص.

ينحت الموقص الحجر ويشذِّبها لتتّخذ الشكل المطلوب في العمارة والزخرفة.

ففي العمارة تُوقَص الحجارة على درجات أربع بحسب الدقة والإتقان، وتبعاً للطلب. والدرجات الأربع هي:

ربع وقيص: يترك وجه الحجر الخارجي خشناً كما خرج من مقطع الحجارة، وتسوى حافات الحجر الأربع للوجه الخارجي تسوية خفيفة.

نصف وقيص: تسوى الحافات تسوية مناسبة مع نقر وجه الحجر الخارجي نقراً خفيفاً.

وقيص كامل: تسوى حافات الحجر الأربع للوجه الخارجي تسوية كاملة بحيث لا يستخدم إلا القليل من القص لربط الحجارة ببعضها،

كما ينقر ويُنحت الوجه الخارجي بدقة ويُنعَّم.

وقيص لقف: تسوى حافات الحجر الأربع تسوية دقيقة وحادة بحيث تلتصق الحجارة ببعضها التصاقاً تاماً ويستغني البناء عن استخدام المونة. وفي عرف البنائين يكون الوقيص في هذه الحالة متقناً بحيث (يصعب إدخال إبرة بين حجرتين).

أما في الزخرفة فيكون الوقيص كاملاً وبحسب الأشكال المطلوبة.

أحمد قائد بركات

وكالة الأنباء اليمنية

البدايات والتطور

وكالة الأنباء اليمنية الرسمية الوحيدة في الجمهورية اليمنية حالياً هي وكالة سبأ وهي المصدر الأخباري الأول لوسائل الاعلام الحكومية وتتولى رصد الأخبار والبحث عنها وإعدادها ولها شخصية اعتبارية وذمة مالية مستقلة. والعاصمة صنعاء مركزها الرئيسي، ولها مكاتب في مراكز المحافظات وهي نتاج دمج وكالتي: "أنباء عدن" و"سبأ للأنباء اليمنية" بعد تحقيق الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ.

نشوء خدمات الأنباء وتطورها في عدن

عرفت اليمن نشاط الخدمات الخبرية منذ وقت مبكر عندما افتتحت وكالة "رويتر" البريطانية في عام 1276هـ/ 1860م مكتباً لها في عدن إبّان الاحتلال وأمن الاتصال التلغرافي بين أوروبا والهند وإيران والشرق الأوسط في سرعة إرسال واستقبال الأخبار بعد أن كان يتم تبادل الأخبار عبر البريد واضطلع مكتب وكالة "رويتر" بعدن بمهمة توزيع الأخبار على كبار المسؤولين بالمدينة.

وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية ولمواجهة الإعلام الألماني النازي المضاد لدول الحلفاء أنشأ البريطانيون "مكتب العلاقات العامة والنشر" عام 1358هـ/ 1939م ليضطلع بمهمة جمع ونشر الأخبار بين سكان عدن والمناطق المجاورة لها الخاضعة لنفوذ سلطات الاحتلال، وتوقف

نشاط مكتب العلاقات العامة والنشر عقب استقلال الجزء الجنوبي من اليمن بعد أن أدّى دوراً كبيراً في خدمة السياسة الإعلامية الاستعمارية.وفي عام 1381هـ/ 1962م أسس الإعلامي / محمد أحمد بركات وكالة أنباء الجنوب العربي في مدينة عدن كأول وآخر وكالة أنباء أهلية خاصة في اليمن التي استمرت حتى عام 1386هـ/ 1966م وكانت تصدر نشرة يومية باللغتين العربية والإنجليزية تتناول فيها أبرز الأخبار المحلية وسير المعارك بين قوات الجمهورية والملكية في شمال اليمن آنذاك ناهيك عن أهم الأخبار العالمية.

وبعد ثلاثة أعوام من استقلال الجزء الجنوبي من اليمن الذي كان يعرف بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وتحديدا في 30 ذي القعدة 1389هـ/ 7 فبراير 1970م تأسست وكالة أنباء عدن"(أ.ن .أ) بقرار من رئيس مجلس الوزراء حينذاك(محمد علي هيثم) لتكون الجهاز الذي يؤمن جمع وتوزيع الأنباء داخل وخارج البلاد،ومنذ تأسيسها أدخلت أجهزة التيكرز لاستقبال بث وكالات الأنباء كمصادر إخبارية لها إلى جانب التقاط إرسال الإذاعات العربية والأجنبية.

وفي عام 1400هـ/ 1980م أصدر مجلس الوزراء القرار رقم(631) والخاص بتنظيم وكالة أنباء عدن ليحدد صياغة أكثر دقة لمهمات الوكالة،وذلك استناداً على معطيات الخبرة والتطور التي تكدست لدى الوكالة خلال السنوات السابقة التي تلت تأسيسها، وعكست هذه الصياغة أهمية واتساع عمل الوكالة ليتناسب مع الاحتياجات السياسية المتنامية والأيديولوجية الاشتراكية التي كانت سائدة وقتذاك، إذ حدد القرار جملة من المهمات التي ينبغي أن تضطلع بها الوكالة على صعيد النشاط الأخباري داخلياً وخارجياً.

ووصل عدد النشرات التي تصدرها الوكالة والمطبوعة على الإستنسل التي ترصد الأخبار المحلية والعربية والدولية إلى نحو ثماني نشرات ،ست منها يومية وواحدة باللغة الإنجليزية، وواحدة أسبوعية،

إضافة للنشرة المبرقة لوسائل الإعلام الرسمية على مدار اليوم.

وبدأت وكالة أنباء عدن في العام 1400هـ/ 1980م بثها الخارجي باللغة العربية لمدة ساعتين في اليوم وفي 17 ربيع الأول 1403هـ/ 2 يناير 1983م تم تخصيص ساعة واحدة للإرسال اليومي باللغة الانجليزية، ويغطي الإرسال مساحة واسعة تشمل شمال الوطن وبعض دول الخليج والجزيرة العربية والعراق وسوريا ولبنان والأردن وشمال أفريقيا، بالإضافة إلى الاتحاد السوفييتي(سابقا) وأوروبا.

وارتبطت الوكالة في 25 رمضان 1403هـ/ 7 يوليو 1983م بخط مباشر (دوبلكس) مع وكالة "تاس" السوفييتية لتبادل الأخبار على مدار 24 ساعة بين الوكالتين عبر الأقمار الصناعية. وللوكالة مكتب خارجي وحيد في الاتحاد السوفييتي سابقا ومراسل دائم في موسكو (1403 ـ 1410هـ/ 1983م ـ 1990م). وبلغ المتوسط السنوي لإجمالي البث للأخبار المحلية للوكالة عبر الشبكة المبرقة ـ في سنواتها الأخيرة قبل الدمج ـ نحو (14) ألف خبر وتقرير في العام ـ شاملة الأخبار الحزبية والأنشطة الجماهيرية.

نشوء خدمات الأنباء وتطورها في صنعاء

أما في الجزء الشمالي من اليمن فلم يعرف نشاط الخدمات الخبرية إبّان الحكم الإمامي. فقد كان مكتب وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية في صنعاء هو المصدر الوحيد الذي يقدم الأنباء للمؤسسات الإعلامية الرسمية ووسائل النشر داخليا وخارجياً وذلك بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962 م.

وحين تعرضت العاصمة صنعاء لحصار القوات الملكية قررت وزارة الإعلام إنشاء وكالة للأنباء، التي بدأت العمل في عام 1387هـ/ 1967م دون صدور قانون ينظم نشاطها وكانت تجمع الأنباء المحلية وتنقلها إلى مراسلي وسائل الإعلام الأجنبية في صنعاء، كما تقوم بتزويد الجهات الحكومية ووسائل الإعلام المحلية بالأخبار لكنها لم تمارس مهام وكالات الأنباء إلا في نطاق ضيق

وبإمكانيات بشرية متواضعة للغاية، وكانت تصدر نشرة أخبارية شبه يومية محدودة التداول تتناول فيها أخبار المعارك وتوزع على كبار المسؤولين في الدولة، وبمجرد من الوجود، وفي 26 جمادى الأولى 1390هـ/ 30 يوليو 1970م أنشئت "وكالة سبأ للأنباء" لما كان يعرف بالجمهورية العربية اليمنية بموجب القرار الجمهوري رقم (56) لسنة 1390هـ/ 1970م كمؤسسة إعلامية تتبع وزارة الإعلام من الناحية العملية بالرغم من أن النظام الأساسي نص على أن هذه الوكالة مؤسسة مستقلة ذات صفة اعتبارية وتتمتع بالشخصية القانونية.

وقد استمرت الوكالة منذ عام 1390هـ/ 1970م وحتى نهاية 1395هـ/ 1975م تؤدي مهامها بصورة محدودة نظراً لمحدودية الإمكانات البشرية والفنية، إذ قامت بتلك الفترة بتزويد إذاعة صنعاء وصحيفة الثورة بالأخبار المحلية وكذا العربية والعالمية التي تستقيها من الإذاعات العربية والعالمية التي أمكن استقبالها حينذاك.

وفي 24 ذي الحجة 1395هـ/ 27 ديسمبر 1975م أصبحت وكالة سبأ للأنباء أحد قطاعي "مؤسسة سبأ للصحافة والأنباء وذلك بموجب قرار مجلس القيادة بالقانون رقم (59) لسنة 1395هـ/ 1975م، الذي نص على أن وزير الإعلام يرأس مجلس الإدارة للوكالة.

وفي عام 369هـ/ 980م أدخلت الوكالة أجهزة استقبال (التيكرز) لاستلام بث وكالات الأنباء في إطار مشروع الاستقبال والإرسال الداخلي الهادف إلى تطوير أداء الوكالة، بعد أن كان يتم توزيع الأخبار للمشتركين من النشرة العامة والخاصة عن طريق اليد.

وتصدر الوكالة نشرتين سياسيتين في اليوم (صباحية ومسائية) باللغة العربية مطبوعتين بالاستنسل، تحتويان على أهم الأخبار العربية والعالمية وما ينشر بوسائل الإعلام الخارجية عن اليمن، كما كانت تعد نشرة يومية فورية خاصة عبر الشبكة المبرقة الداخلية إلى الأجهزة العليا في

الدولة، إضافة إلى البث المبرق على مدار (18 ساعة يومياً) لوسائل الإعلام الرسمية.

ويصل المتوسط السنوي للأخبار المحلية المبثوثة من الوكالة - في سنواتها الأخيرة قبل الدمج - لنحو (6) آلاف خبر وتقرير، وفي النصف الثاني من عقد الثمانينيات من القرن العشرين أدخلت الوكالة خدمة الإرسال الخارجي لاخبارها المحلية عبر الإرسال بجهاز التلكس لوكالة الأنباء الكويتية التي تقوم بدورها بارسال أخبار وكالة "سبأ" للأنباء إلى مكتب (فانا) التابع لاتحاد وكالات الأنباء العربية، إذ يقوم المكتب بإعادة إرسال وتوزيع الأخبار إلى جميع وكالات الأنباء في الدول الأوروبية، كما تقوم وكالة الأنباء القطرية التي يتم إرسال الأخبار إليها بواسطة خط الدوبلكس بإعادة نشرها وتوزيعها إلى الدول الآسيوية.

ووصل عدد القوى العاملة في جميع أقسام وكالة "سبأ" للأنباء حتى العام 1409هـ/ 1989م إلى نحو (130) عاملاً منهم (29) صحافياً رسمياً و(8) صحافيين متعاقدين، ولم يكن للوكالة مكاتب خاصة بها داخلياً أو خارجياً، بل كانت تعتمد على بعض مكاتب وزارة الإعلام بالمحافظات والمتعاقدين لمدها بالأخبار.

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

وإثر دمج "وكالة أنباء عدن" و"وكالة سبأ للأنباء" عقب تحقيق الوحدة اليمنية عام 1410هـ/ 1990م، تعاظم دور وأهمية الوكالة الجديدة "وكالة الأنباء اليمنية سبأ" بما يتواكب مع طبيعة المرحلة الجديدة، وخطت الوكالة منذ ذلك الحين خطوات واسعة لتطوير نشاطها الأخباري والتقني.

وتعتمد الوكالة 100% على الكوادر الوطنية في أنشطتها الصحفية والفنية والإدارية كافة ويصل عدد العاملين فيها لنحو 450 صحافيا وموظفا وفنيا موزعين على مركزها الرئيس ومكاتبها في محافظات عدن، تعز، المكلا، سيئون، لحج، الحديدة، أبين، شبوة، البيضاء،المهرة، إضافة لمكتب في مطار صنعاء الدولي، وتبث الوكالة على مدار 18 ساعة في اليوم ما

يقارب من 474 خبراً محلياً ودولياً في المتوسط وبمعدل 103,794 كلمة في الشهر.

وأظهرت إحصائية صادرة عن الإدارة العامة للأخبار بوكالة الأنباء اليمنية (سبأ) التنامي الملحوظ في معدل الإنتاج الإخباري للوكالة منذ توحدها بشخصية واحدة عام 1410هـ/ 1990م وحتى عام 1421هـ/ 2000م، فاجمالي الأخبار خلال عام 1421هـ/ 2000م ارتفع ليصل إلى 14,862 خبراً وتقريراً بعد أن كان أجمالي عدد الأخبار والتقارير عام 1410هـ/ 1990م بعد سنة من دمج الوكالتين 6554 خبراً وتقريراً.

وأشارت الإحصائية أيضاً إلى أن الوكالة أعدت مائة تحقيق صحفي عام 1421هـ/ 2000م، كما أعدت في العام نفسه 1421هـ/ 2000م عشرين إصداراً وملفاً خاصاً كرست للرصد والتحليل وتستقبل أخبار وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) كل وسائل الإعلام وتبث الوكالة عبر موقعها الذي بدأ العمل فيه في محرم 1420هـ/ مايو 1999م أهم أخبار اليمن عبر شبكة الإنترنت بشكل يومي على العنوان (www.SABANEWS. GOV. YE).

وكانت الوكالة قد دشنت في العام 1413هـ/ 1993م نظام العمل على شبكة الكمبيوتر في استقبال وبث الأخبار واستغنت عن العمل بطابعات التليبرنتر القديمة، وبدأت الوكالة في يناير 1421هـ/ 2000م باستخدام نظام "نبراس" الصحافي بدلا عن نظام "مرلين" عبر الكمبيوتر وتحديث شبكة إرسالها بالعمل في بيئة وكالة الأنباء بسعة 64 قناة استقبال، و48 قناة توزيع، وعشر قنوات للاتصال عن بعد بشبكة الوكالة، وأدخلت خدمة إرسال واستقبال رسائل الفاكس والبريد الإلكتروني من شبكة الإنترنت مباشرة والى شبكة الوكالة، وفي العام 1421هـ/ 2000م دشنت الوكالة ارسالها الخارجي عن طريق الأقمار الصناعية إلى سفارات الجمهورية اليمنية بالخارج مباشرة، وتستقبل الوكالة إرسال عدد من الوكالات العربية وارسال الوكالات العالمية، وكذا إرسال القنوات التلفزيونية الفضائية

والإذاعات المسموعة التي تبث باللغة العربية، وتعتمد عليها كمصادر في أخبارها والتحليلات والتقارير التي تتضمنها بصفة خاصة النشرة السياسة اليومية .

وتقدم الوكالة العديد من الخدمات منها: نشرة "سبأ" الفورية اليومية، النشرة السياسية اليومية باللغة العربية، البث الأخباري المبرق على مدار الساعة، البث الأخباري عبر شبكة الإنترنت، المجلة الاقتصادية وهي نصف شهرية باللغتين العربية والانجليزية، مفكرة "سبأ" الشهرية، النشرة الانجليزية اليومية، الملفات والإصدارات الخاصة، التحقيقات الصحفية المصورة، الخدمات الطباعية المختلفة، خدمات التصوير الفوتوغرافي.

وفي إطار الإجراءات التطويرية التي تخطوها الوكالة لمواكبة تحديثات عصر العولمة المعلوماتية فقد افتتحت في العام 1421هـ/ 2000م مراكز للبحوث والمعلومات، وأسست إدارة خاصة لمطابع الأوفست لطباعة كل إصداراتها الصحفية والوثائقية والتجارية.

وللوكالة عدد من المراسلين الخارجيين يمدونها باستمرار بأبرز الأخبار في العالم، وهم موجودون في لندن، واشنطن ،موسكو، دمشق، بغداد، عمان، القاهرة، القرن الأفريقي(أثيوبيا)، والسعودية وهي بصدد اعتماد عدد آخر من المراسلين مستقبلا في عدة عواصم عربية وعالمية.

ووكالة الأنباء اليمنية (سبأ) عضو في اتحاد وكالات الأنباء العربية (فانا)، واتحاد وكالات الأنباء الإسلامية (اينا)، ومجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز، وتربطها علاقات تعاون وتبادل اخباري ومهني مع معظم وكالات الأنباء العربية، وأبرز الوكالات العالمية كوكالة "رويتر" و"فرانس برس" "شينخوا"، وهي مرتبطة بخطوط اتصال مباشر (دوبلكس) من خلال الشركة اليمنية للاتصالات الدولية، مع كل من وكالات الأنباء: الأردنية (بترا)، والإمارات (و ا م)، والقطرية (ق ن أ)، والعمانية (العمانية)، التي تقوم بدورها بعكس أخبار وكالة سبأ في أخبارها.

وتبث الوكالة أخبارها على القمرين الفضائيين (انترسات ـ 63 درجة، ويوتل سات ـ 7 درجات) وتغطي منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأوروبا و(15) محطة استقبال موزعة على أهم العواصم العربية والعالمية.

ورغبة في مواكبة المتغيرات الإعلامية المتسارعة ومع توسيع مهام وأداء الوكالة صدر القرار الجمهوري رقم (251) لسنة 1418هـ/ 1997م، بشأن إعادة تنظيم وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) بتاريخ 2 رجب 1418هـ/ 3 نوفمبر 1997م، الذي أكد أن الوكالة تتمتع بالشخصية الاعتبارية، ويكون لها ذمة مالية مستقلة وتخضع لوزير الإعلام، وبأنَّها الوكالة الرسمية الوطنية ومصدر رئيس للأخبار في الجمهورية اليمنية، وتهدف إلى تقديم الخدمة الإعلامية للدولة والمجتمع، وتمارس مهامها وفقاً للدستور والقوانين النافذة والسياسة الإعلامية للدولة.

وحدد القرار الذي احتوى على أربعة فصول شملت التسمية والمهام، والإدارة، والموارد، والأحكام الختامية، أن مجلس الإدارة مكون من:

ـ رئيس مجلس الإدارة (رئيس التحرير).

ـ نائب رئيس مجلس الإدارة (نائب رئيس التحرير).

ـ مدير عام المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون.

ـ مدير عام المؤسسة العامة للاتصالات السلكية واللاسلكية.

ـ مدير عام الأخبار بالوكالة.

ـ مدير عام التحرير في الوكالة.

ـ ممثل عن وزارة الخارجية وممثل عن وزارة الإعلام، وشخص من ذوي الخبرة والكفاءة في مجال نشاط الوكالة من موظفي الوكالة يصدر بتسميتهم قرار من رئيس مجلس الوزراء.

ـ ويتكون البناء التنظيمي للوكالة من:

1 ـ رئيس مجلس الإدارة ـ رئيس التحرير، ويتبعه سبع إدارات نمطية هي:

مدير المكتب ـ إدارة العلاقات العامة ـ إدارة التخطيط ـ إدارة

الرقابة والتفتيش ـ إدارة الرقابة على الأنباء ـ إدارة الشؤون القانونية.

2 ـ نائب رئيس مجلس الإدارة ـ نائب رئيس التحرير، ويتبع أيضاً رئيس مجلس الإدارة أربع إدارات عامة هي كالآتي:

ـ الإدارة العامة للأخبار ويتبعها إدارتان نمطيتان هما إدارة المندوبين والمكاتب وإدارة التحقيقات والخدمات المصورة.

ـ الإدارة العامة للتحرير ويتبعها ثلاث إدارات نمطية هي إدارة النشرات النوعية وإدارة التحرير العربي والدولي وإدارة الترجمة.

ـ الإدارة العامة للشؤون الهندسية ويتبعها أربع إدارات نمطية هي إدارة الكمبيوتر وإدارة الإرسال وإدارة التشغيل والصيانة وإدارة المطابع.

ـ الإدارة العامة للشؤون المالية والإدارية ويتبعها أربع إدارات نمطية هي إدارة الشؤون المالية وإدارة شؤون الموظفين وإدارة المشتريات والمخازن وإدارة الخدمات التجارية.

ـ إدارة البحوث والوثائق.

نصر مبارك باغريب

مراجع: د. عبد الله الزين (اليمن ووسائله الإعلامية)، مطابع الطوبجي التجارية، مصر 1985م؛ د.إبراهيم إمام (وكالات الأنباء)، دار الفكر العربي، القاهرة 1994م؛ احمد محيي الدين (وكالات الأنباء والتدفق الأخباري)، دار المعرفة للطباعة والنشر، صنعاء 1995م؛ نصر مبارك باغريب (الخدمات الخبرية في اليمن)، مجلة متابعات إعلامية، صنعاء 26 مايو 1993م؛ وكالة سبأ للأنباء: مسار طبيعي نحو التطور، (كتيب صادر عن الوكالة بصنعاء)، طبع بمؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء 1989م؛ حسين ضيف الله العواضي (الاتجاهات الحديثة للإعلام الدولي) دراسة مطبوعة على الاستنسل، 2000م؛ الإحصائية الصادرة عن الإدارة العامة للأخبار بوكالة الأنباء اليمنية (سبأ) 2000م؛ وكالة الأنباء اليمنية سبأ(نبذة تعريفية) ،2000م، (مطوية)؛ القانون رقم(25) لسنة 1990م بشأن الصحافة والمطبوعات مركز التوثيق الإعلامي، وزارة الإعلام، أكتوبر 1993م؛ نص القرار الجمهوري رقم 251 لسنة 1997م، بشأن إعادة تنظيم وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)؛ وثائق متفرقة عن (وكالة أنباء عدن) و(وكالة سبأ للأنباء).

الويسي (حسين بن علي)

(1332 ـ 1383هـ/ 1914 ـ 1963م)

هو حسين بن علي بن أحمد بن يحيى الوَيسي: عالم أديبٌ شاعر ومؤرخٌ، له مشاركة في الفقه وعلوم العربية. التحق بالعمل لدى الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين منذ أن كان أميراً في لواء حجّة وصحبه في بعض رحلاته، وكان أحدَ

كتاب ديوانه. ثم استقر معه في تعز بعد أن أضيف إليه لواؤها بعد وصوله إليها سنة 1357هـ/ 1938م خلفاً لأميرها السابق علي بن عبد الله الوزير، وكان يكلِّفه بالذهاب إلى عدن للقيام ببعض المهام التي قد يرى ولي العهد أنها لا تتحقق إلا عن طريق من يثق به، فكان يتصل بالأحرار (الزبيري ونعمان) سرّاً بعد فرارهما إلى عدن ويسرُّ إليهما بما يجري في ديوان ولي العهد، وكان في الوقت نفسه يكتب له عن نشاط الأحرار من حيث لا يضرّ بالقضية الوطنية حتى يكون مسوغاً له الاجتماع بهم متى ما شاء بعد أن جعلوا من عدن مركزاً لنشاطهم وجهادهم ضدّ ظلم الإمام يحيى بن محمد حميد الدين وضدّ ظلم الحكام من أولاده، وعلى رأسهم ولي العهد فتوثقت صلته بالأحرار، وزادت ثقتهم به حتى أشركوه في الاطلاع على كثير من خططهم، لاسيما بعد أن أعلن الأستاذ نعمان* أنه سيتخلى عن العمل الوطني لعدم دعم الأحرار بالمال لقضيتهم فما كان من صاحب الترجمة إلا أن تبرع بخمسين ألف شلن (2500 جنيه استرليني) وقدم الحاج الخادم أحمد الوجيه مثل ذلك المبلغ وقام في تعز بالاتصال بعدد من المشايخ والأعيان وجمع من عندهم مبلغاً من المال وأُرسل إلى الأستاذ نعمان، وكافأوه على إخلاصه للقضية الوطنية بأن جعلوه وزيراً للمواصلات في (الميثاق الوطني المقدس) الذي تعهد كبار الأحرار بالعمل به بعد الإطاحة بحكم آل حميد الدين وقيام حكومة دستورية برئاسة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير*، وقد تمّ ذلك، لكن هذه الحكومة سقطت بسقوط صنعاء في أيدي القبائل الذين أغراهم الإمام أحمد بنهبها لأخذ الثأر من الأحرار الذين أرادوا سلبه الملك، وقد تم اعتقالهم كلهم، أمّا صاحب الترجمة فقد ذهب إلى عدن بمال كثير لشراء مستلزمات العهد الجديد، وذلك قبل سقوط صنعاء بيوم أو يومين، فلما فشلت الثورةُ الدستورية سقط الأمر في يده، واحتفظ بذلك المال، وظلّ يرقب الموقف عن كثب خائفاً من المصير المجهول الذي ينتظره بعد أن سمع بمصارع زملائه الأحرار على يد جلاد الإمام أحمد فلما هدأ الإمام من سفك الدماء بعد أن أشفى غيظه من الأحرار بدأ صاحبُ الترجمة يتصل بالإمام

يطلب عفوَه ويرجو الصفح عنه، ويخبره بأن المال الذي حمله من صنعاء إلى عدن محفوظٌ لديه فوافق الإمامُ على تسليم ذلك المال إلى وكيله علي محمد الجبلي، وسمح له بالعودة فجاء إلى تعز فألزمه الإمام بسرعة سفره إلى (الطويلة) والبقاء فيها كنفي له، فأقام بها نحو خمس سنوات إلى أن فرّ ابنه محمد إلى عدن فاشتد الضغط عليه والتهديد من قبل الإمام أحمد، فقرر الذهاب إلى تعز ليزيل حالة الخوف من نفسه، فلما مثل بين يدي الإمام صفح عنه، وبدأ يستعيد مكانته عنده، وكان يُلزمه بمرافقة الوفود الأجنبية العلمية والاقتصادية التي كانت تزور اليمن فاكتسب خبرة جيدة في معرفة كثير من مناطق اليمن، أثمرت تأليفه لبعض الكتب، ثم عينه الإمامُ نائباً له في لواء حجة فعاملاً على قضاء ذمار ثم عاملاً على قضاء رداع لفترات قصيرة، وكان قد عمل لبعض الوقت في الشؤون الخارجية، كما عمل في وزارة المعارف ثم في وزارة الأشغال وكلف بالذهاب إلى مصر فشغل منصب وزير في دولة الاتحاد التي كانت تضم الجمهورية العربية المتحدة واليمن، وبعد أن ألغى جمال عبدالناصر هذا الاتحاد عقوبةً للإمام أحمد لقصيدته التي تعرض فيها لاشتراكية عبدالناصر عاد إلى اليمن، وتولى للإمام أحمد من الأعمال ما تقدم ذكره.

من شعره قصيدةٌ يصف فيها آثارَ مارب، وقد نشرتها جريدةُ (النصر) كانت تصدرُ في مدينة تعز.

اعتقل بعد قيام الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي سنة 1383هـ/ 1962م وقد توفي رحمه الله قتلاً يوم الاثنين 22 محرم سنة 1383هـ/ 15 يونيو 1963م، وكان مولده في (ويس) في 27 رمضان سنة 1332هـ/ 19 أغسطس 1914م.

آثاره: رحلة سمو الأمير سيف الإسلام ولي العهد المعظم أحمد ابن أمير المؤمنين في أنحاء اليمن؛ واليمن الكبرى؛ وكتاب في جغرافية اليمن ومعادنها.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

ي

ياسر (عمار بن)

57 ق.هـ - 37هـ/ 567 - 657م)

هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين ابن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عنس بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب المذحجي ثم العنسي، أبو اليقظان. وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام، وهو حليف بني مخزوم. وأمه سمية، وهي أول من استشهد في سبيل الإسلام وهو وأبوه وأمه من السابقين، وهو ممن عذبتهم قريش بسبب إسلامه وقال الواقدي: إن ياسراً والد عمار عربي قحطاني مذحجي من عنس، إلا أن ابنه عماراً مولى لبني مخزوم، لأن أباه ياسراً تزوج أمة لبعض بني مخزوم فولدت له عماراً.

وكان سبب قدوم ياسر مكة أنه قدم هو وأخوان له، يقال لهما: "الحارث" و"مالك"، في طلب أخ لهما رابع، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن، وأقام ياسر بمكة، فحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وتزوج أمة له يقال لها: "سمية"، فولدت له عماراً، فأعتقه أبو حذيفة، فمن هٰهنا صار عمار مولى لبنى مخزوم، وأسلم عمار ورسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم.

وكان عمار أدم، طويلاً، مضطربا، أشهل العينين، بعيد ما بين المنكبين. وكان لا يغير شيبه، وقيل: كان أصلع في مقدم رأسه شعرات.

ومن مناقبه أنه أول من بنى مسجدا في الإسلام وذلك حين أشار على النبي ببنائه وجمع مواده ووضعها.

وشهد عمار قتال مسيلمة، فروى نافع، عن ابن عمر قال: "رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة، قد أشرف يصيح: يا معشر المسلمين، أمن الجنة تفرون، إليَّ إليَّ، أنا عمار بن ياسر، هلموا إليَّ وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت، فهي تتذبذب وهو يقاتل أشد القتال".

واستعمله عمر بن الخطاب على الكوفة، وكتب إلى أهلها: "أما بعد، فإني قد بعثت إليكم عماراً أميراً، وعبدالله بن مسعود وزيراً

ومعلماً، وهما من نجباء أصحاب محمد، فاقتدوا بهما. ولما عزله عمر قال له: أساءك العزل؟ قال: والله لقد ساءتني الولاية، وساءني العزل ثم إنه بعد ذلك صحب علياً، رضي الله عنهما، وشهد معه الجمل وصفين، فأبلى فيهما. قال أبو عبدالرحمن السلمي: شهدنا صفين مع علي، فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية ولا واد من أودية صفين إلا رأيت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتبعونه، كأنه علمٌ لهم.

وروى عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لا يسل سيفاً. وشهد صفين ولم يقاتل، وقال: لا أقاتل حتى يقتل عمار فأنظر من يقتله، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "تقتله الفئة الباغية" فلما قتل عمار قال خزيمة "ظهرت لي الضلالة". ثم تقدم فقاتل حتى قتل.

وقد اختلفت في قتله، فقيل: قتله أبو الغدية المزني وقيل: الجهني، طعنه طعنة فسقط، فلما وقع أكب عليه آخر فاحتز رأسه، فأقبلا يختصمان، كل منهما يقول: "أنا قتلته". فقال عمرو بن العاص: والله إن يختصمان إلا في النار، والله لوددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة.

وقيل: حمل عليه عقبة بن عامر الجهني، وعمرو بن حارث الخولاني، وشريك بن سلمة المرادي، فقتلوه.

وكان قتله في ربيع الأول أو الآخر من سنة سبع وثلاثين للهجرة/ 657 م، ودفنه "علي" في ثيابه ولم يغسله. وروى أهل الكوفة أنه صلى عليه، وهو مذهبهم في الشهيد أنه يصلى عليه ولا يغسل.

وله أحاديث، روى عنه علي بن أبي طالب، وابن عباس، وأبو موسى، وجابر، وأبو أمامة، وأبو الطفيل، وغيرهم من الصحابة. وروى عنه من التابعين: ابنه محمد ابن عمار، وابن المسيب، وأبو بكر ابن عبدالرحمن، ومحمد بن الحنيفة، وأبو وائل، وعلقمة، وزر بن حبيش، وغيرهم.

د. أحمد السري

مراجع: ابن الأثير: علي بن محمد، أسد الغابة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1970م، خير الدين الزركلي، الأعلام، ومراجع كثيرة.

يافع

بفتح فكسر الفاء. قبيلة مشهورة تقع منازلها فيما بين (الضالع) و(لحج) في المنطقة المعروفة قديماً باسم (سرو حمير). وهي منطقة جبلية صخرية صلبة ترتفع عن سطح البحر بنحو 2200 قدم. وتعتبر أعلى منطقة جبلية في المحافظات الجنوبية والشرقية، وفيها أعلى جبل هناك يسمى (ثمر) يرتفع عن سطح البحر بنحو 2500 قدم.

ويافع هي اتحاد قبائل كثيرة حين كانت منقسمة إلى سلطنتين: يافع بني قاصد (سلطنة العفيفي) ويافع بني مالك (سلطنة بني هرهرة). وكل فرع يحتوي على مجموعة مكاتب قبلي، وكل مكتب ينقسم إلى عدد من البيوتات والأفخاذ والعشائر الصغيرة.

وتتكون قبائل بني قاصد (المعروفة بيافع السفلى) من المكاتب التالية:

مكتب كلد ـ مكتب سعد ـ مكتب يهر ـ مكتب اليزيدي ـ أهل ذي ناخب ـ أهل عفيف ـ أهل مشألة.

أما قبائل بني مالك (المعروفة بيافع العليا) فتضم القبائل التالية:

أهل الشيخ علي ـ أهل الحد ـ أهل وادي الحمراء ـ الموسطة ـ الضبي ـ البعسي.

ويمكن القول إن البحث في (يافع) كبنية قبلية واحدة ينطوي على الكثير من المحاذير والصعوبات، وذلك بحكم كبر حجمها وتعقيد بنيتها واختلاف تقسيماتها الإدارية، فبالإضافة إلى سلطنتي يافع كانت توجد هناك مشيخات مستقلة، مثل مشيخة (المفلحي). في الضالع، ومشيخة (الخلاقي) في الشعيب، وغيرها من المشيخات التي كانت تنتمي إلى ما يعرف ـ قبل عام الاستقلال باسم (يافع).

وفي الواقع أن (يافع) كبنية قبلية وثقافية تنطوي على علاقات وأنساق بنيوية هائلة ومتشابكة. وهي اليوم تتكون من (مديرية) من مديريات محافظة لحج، تضم أربعة مراكز إدارية، هي: لبعوس ـ يهر ـ الحد ـ المفلحي.

ومن أهم قرى مركز لبعوس: الشقراء ـ القرين ـ عديوة ـ ناعب ـ المحاقب ـ الهجر ـ مسجد النور ـ

الحصن ـ المحجبة. ومن قرى مركز الحد: بنو بكر، المركض، خلاقة، خيلة، فردة، وادي دان، خربة رها، الحيد، قريضة، حصاحص. ومن قرى مركز يهر: المرباح، السويدة، التربة، سدية، الدار، المخران، عدن الحواشب الظفر، الحمراء، العقبة، ومن قرى مركز المفلحي: دقار، نعمان، عشارة، خلة، ثمر، المعزبة، الرفد، عريب، الرهوة، الشرفة، دار السنينة، وتتناثر هذه القرى في قمم الجبال وهضاب الوديان، وهي أشبه ما تكون بالحصون والقلاع والأبراج الزاهية، وبناؤها إما على شكل مربع أو مستطيل، وكل بيت أو حصن يبعد عن الآخر بعدة أمتار، ويصل ارتفاع بعضها إلى سبعة طوابق. على أن المرء يستغرب كيف استطاع الإنسان تشييد هذه الحصون في أعالي وقمم الجبال، وكيف تمكن من اقتلاع الصخور الضخمة ونقلها ليبني له حصناً يسكنه على قمة جبل شاهق.

وفي يافع وديان خصبة تشتهر بالبن اليافعي الشهير، إلا أن شجرة القات قد أخذت تحتل حيزاً كبيراً من الرقعة الزراعية.

وقد عانت منطقة (يافع) ـ في السابق ـ من العزلة التي فرضتها عليها طبيعتها الجبلية، إلا أن عجلة التطور قد أخذت تدور خاصة بعد قيام دولة الوحدة، ولعل من أهم المشاريع التي يتم إنجازها: تطوير شبكة الطرق في المنطقة، ومنها الطريق التي تمتد إلى البيضاء عبر المناطق التالية: العسكرية ـ وادي يهر ـ لبعوس ـ الزاهر ـ البيضاء، بطول 157 كم.

ومما تجدر الإشارة إليه أن أبناء يافع ينتشرون في كل بقاع الأرض، وربما يفوق عددهم السكان المستقرين فوق قمم الجبال وبطون الأودية. ومنهم فروع كثيرة استقرت وحكمت بعض أجزاء من حضرموت منذ القرن الثالث عشر الهجري. كما أن منهم نقائل كثيرة في عمان ودول الخليج. ولعل من أشهر العشائر اليافعية: آل القعيطي ـ آل البطاطي ـ بنو أرض ـ آل دريب ـ آل العيسائي ـ آل الناخبي ـ آل اليزيدي ـ آل المفلحي ـ آل الدهشلي ـ آل السنيدي ـ آل الجعشني ـ آل النقيب ـ آل عفيف ـ آل الداؤدي ـ آل فريد ـ آل الرشيدي ـ آل الخوثري ـ آل

العروي، وغيرهم من البيوتات والعشائر. والنسبة إليهم: يافعي.

وتتميز منطقة (يافع) بكثرة الآثار فيها، وكذا بتعدد العادات والأعراف والفنون الشعبية. كما أن منازل يافع تحتفظ لنفسها بسمة معمارية خاصة، وتبنى بنوع واحد من أحجار يافع، وتزين المباني بخطوط أفقية بيضاء تعطي المبنى شكلاً فنياً راقياً. وتوجد في يافع جبال رخامية تنتظر الاستفادة منها. كما أن تربتها الخصبة تؤهلها لأن تكون أكثر المناطق إنتاجاً للبن.

وشعب يافع: مركز إداري من مديرية إب، يقع على بعد نحو ميلين من مدينة جبلة، ومن بلدانه: نوابة ـ الدرشي ـ حصن بن شايع ـ قريضة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

اليافعي (إبراهيم بن أحمد)

ت 1110هـ/ 1698م

هو الشيخ، أبو الحسين، إبراهيم ابن أحمد اليافعي نسبة إلى (يافع) في جنوبي شرق صنعاء، الصنعاني المولد والنشأة والوفاة. شاعر مشهور مجيد من أكابر شعراء اليمن في أوائل القرن الثاني عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، كان مطرب الإنشاد، مع ميل إلى التصوف. وقد تكسب بشعره في أول عهده خاصة، ثم كسد شعره، فافتقر واضطر إلى بيع قصائده بأبخس الأثمان، وكان له مساجلات ومداعبات مع الشيخ إبراهيم الهندي من شعراء عصره وزمنه.

ترجم له عدد من مؤرخي اليمن منهم يوسف بن المؤيد الحسني في (نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر) وبالغ ـ كما يذكر الشوكاني ـ في تفضيله على شعراء عصره باليمن في الرقة، وحسن السبك، والجزالة، والمتانة. وترجم له زبارة في (نشر العرف).

ومن شعره قصيدة مشهورة مطلعها:

هَذا العَذِيْب بَدَا فَقُلْ بُشْراكا
والزَمْ إخَائي لا عَدِمْتَ أخاكَ

والأخرى التي مطلعها:

أعِيدُوا على سَمْعِي الحديثَ وكرِّروا
قَدِيْمُ اللِّقا والوَقْت كالعِيْشِ أخْضرُ

وكان له ولد اسمه حسين، نبغ في الشعر والأدب، إلا أنه أصيب بسويداء دفعته إلى ترك اليمن متجهاً نحو بلاد الشام حتى انقطعت أخباره، فكان من دواعي حزن والده حتى توفي سنة 1110هـ/ 1698م. وتوفي ولده في السنة نفسها بعد أبيه بقليل.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: يوسف بن المؤيد الحسني: نسمة السحر: (خ)؛ محمد علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ محمد بن محمد يحيى زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م.

اليافعي (عائدة علي سعيد)
1365 ـ 1414هـ/ 1946 ـ 1994م

هي عائدة علي سعيد اليافعي مناضلة سياسية من مواليد عدن*. درست في كلية البنات حتى أنهت الثانوية، كما أخذت دورات في السكرتارية، ثم التحقت بعد الاستقلال بعدد من الدورات السياسية في الاتحاد السوفييتي.

انضمت إلى جمعية المرأة العربية كجزء من النشاط السري خلال عضويتها في الجبهة القومية* منذ عام 1384هـ/ 1964م.

وتولت مع خمس عضوات في الجبهة تشكيل نواة النشاط النسائي الذي تطور فيما بعد إلى اتحاد نساء اليمن.

خلال فترة الاستعمار البريطاني عملت في إدارة الهجرة والجوازات في مجال السكرتارية.

وبعد الاستقلال نشطت في المجال السياسي خاصة في اتحاد نساء اليمن كنائبة له في الفترة من 1387 ـ 1388هـ/ 1967 ـ 1968م، ثم رئيسة للاتحاد حتى عام 1394هـ/ 1974م.

ارتبط نشاطها بالفكر اليساري الماركسي لعبد الفتاح إسماعيل* وتأثرت بظروف إزاحته من هيئة الرئاسة ليتم إزاحتها هي أيضاً من رئاسة اتحاد نساء اليمن.

انتخبت كأول امرأة لعضوية هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى بصفتها كرئيسة لاتحاد نساء اليمن.

وفي عام 1401هـ/ 1981م تم تعيينها نائبة لوزير الإعلام والثقافة لتكون أول امرأة يمنية تحتل هذا المنصب.

وقد عادت إلى رئاسة اتحاد نساء اليمن حتى فترة قيام الوحدة، وحينها تم ادماج الجمعيات النسائية في الشمال مع اتحاد نساء اليمن لتصبح أول رئيسة لاتحاد نساء اليمن في الدولة الموحدة.

كما صارت عضوة في مجلس النواب الموحد مع عشر نساء أخريات من جنوب الوطن.

د. رؤوفة حسن الشرقي

يافعي (محمد صالح) = مطيع

اليامي (بدر الدين محمد)

ق 7هـ/13م

هو بدر الدين محمد الهمداني اليامي بن حاتم رجل دولة ومؤرخ، عاصر حكم السلطان الرسولي الثاني المظفر يوسف (647 ـ 694هـ/ 1249 ـ 1295م)، ولا تشير إليه كتب تراجم عصره، غير أن إشاراتٍ مفيدة عنه ترد في كتاب (السِّمط غالي الثمن في أخبار المُلوك في الغُزّ باليمن) المنسوب إليه والمنشور بتحقيق الكاتب (لندن 1394 ـ 1398هـ/ 1974 ـ 1978م). فهو من أمراء بني حاتم* الهمدانيين الذين حكموا صنعاء ومنطقتها عند مجيء الأيوبيين إلى اليمن عام 569هـ/ 1173م، وكانوا على المذهب الإسماعيلي. وقد برز الأمير بدر الدين زمن المظفر الرسولي فقام مع آخرين بدور السفارة في بلاطه. وجاءت أهميته أيضاً من كتابه التاريخي القيم (السِّمط) الذي أرخ فيه الفترة الأيوبية، والدور المبكر لحكم بني رسول، مع تحيُّز واضح لأسرته (بنو حاتم) الهمدانية.

بدأ ابن حاتم تاريخه بتفاصيل الحملة الأيوبية إلى اليمن عام 569هـ/ 1173م، ومراحل حكمهم في تهامة والمناطق الجنوبية من البلاد. ومنذ تسلم بنو رسول مقاليد الحكم خلفاً للأيوبيين عام 626هـ/ 1228م، فقد قام ابن حاتم بتسجيل حوليات

حكم سلطانهم الأول المنصور (626 ـ 647هـ/ 1228 ـ 1249م) ماضياً في بقية الكتاب سنوات حكم المظفر الرسولي حتى وفاته عام 694هـ/ 1295م. وقد جاء القسم الأخير من الكتاب على درجة خاصة من الأهمية لأن ابن حاتم سجل الحوادث والأخبار من واقع تجربته ومشاهداته كمسؤول انخرط في خدمة الدولة الرسولية، في حين كان اعتماده في القسم الأول على مصادر تاريخية زيدية، ووثائق من المحتمل أنها حفظت لدى الرسوليين تميط اللثام عن الدور الأيوبي والفترة المبكرة من الحكم الرسولي.

وبغض النظر عن ذلك التحيز الذي ظهر على كتابه المؤلف نحو أسرته، فيبقي كتاب (السِّمط) أقدم مؤلَّف تاريخي مفصَّل عن الحكم الأيوبي والدور الرسولي الأول في اليمن.

بروفيسور د.ركس سميث

تعريب: د.حسين عبد الله العمري

اليامي (حاتم بن أحمد)

ت 556هـ/ 1161م

حاتم بن أحمد بن عمران بن المفضل اليامى الهمداني، حميد الدولة: سلطان من الباطنية الإسماعيلية*. كان له في اليمن شأن، وإليه تنسب (روضة حاتم) في ضواحي صنعاء*. كانت زعامته في قبائل همدان*، وزحف سبعمائة فارس منهم على صنعاء سنة 533هـ/ 1139م فاحتلها واستقر بها إلى أن دخلها الإمام أحمد بن سليمان* سنة 545هـ/ 1155م بعد أحداث ومعارك. فخرج حاتم إلى روضته، ثم انتقل إلى حصن (ظفار) وأغار على صنعاء سنة 550هـ/ 1155م فرده أحمد بن سليمان. ومات بعد ذلك في (درب صنعاء)، وكان فارساً شاعراً، أورد الخزرجي طائفة من جيّد شعره.

خير الدين الزركلي

مراجع: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

اليامي (علي بن حاتم)

ت 597هـ/ 1200م

هو علي بن حاتم بن أحمد بن عمران اليامي الهمداني السلطان ابن السلطان، شاعر فصيح بليغ، ولي مملكة صنعاء بعد وفاة والده في رمضان سنة 556هـ/ 1161م. وقد وصفه يحيى بن الحسين في حوادث سنة 556هـ1161م بقوله: "كان عادلاً كريماً يقطع الرجل من همدان البلد والبلدين، وكان له في كل مخلاف والٍ، عليه حفظ ما فيه فلا يسار فيه بظلم ولا تعسف، ولا يترك لأحد من همدان سبيلاً إلى مضرة أحد من الرعية، فإذا حضر الزرع قاسم المزارعون في الخمس من أموالهم من غير زيادة ولا نقصان على مذهب العبيدية".

وقد تغلب السلطان علي بن حاتم على الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي* الداعي الاسماعيلي الذي خالفه، واستولى على حصون حراز* وكوكبان* وبيت بوس وغيرها.

استنصره الزريعيون* حكام عدن* على بني مهدي الرعيني* لما استطالوا عليهم فخرج علي بن حاتم من صنعاء يوم السبت، 13 صفر سنة 569هـ/ 23 سبتمبر 1173م على رأس جيش من همدان وسنحان ونهد وجنب ومذحج وبني شهاب بعد أن استوثق منهم فهزم جيش ابن مهدي الذي كان قد وصل إلى ذي جبلة* فتبعه حتى وصل إلى تعز*، ثم رجع السلطان علي بن حاتم إلى صنعاء* يوم الخميس غرة شهر ربيع الآخر من السنة نفسها. وذكر بامخرمة في كتابه (قلادة النحر) تفاصيل الحادثة بقوله: "وفيها ـ أي في سنة 568هـ/ 1173م سار ابن مهدي إلى عدن فحاصرها وحاصر أهلها أياماً فلم يظفر منها بشيء، ثم ارتفع عنها فوصل سلطان عدن حاتم بن علي الداعي سبأ بن أبي السعود بن زريع في سادس ذي العقدة من السنة المذكورة إلى صنعاء مستنصراً بالسلطان علي بن حاتم فخرج في لقائه، وقابله بالإكرام، والإسعاف إلى ما طلبه، فنهض علي بن حاتم من صنعاء بمن معه من همدان وغيرهم، وأجابته جنب ومذحج، وسار إلى

تعز فالتقى هو وابن مهدي بذي عدينة في ربيع الأول من سنة 569هـ/ 1173م فانهزم عسكر ابن مهدي وقتل منهم طائفة، ولما رأى ابن مهدي، وكان في حصن تعز السلطان علي بن حاتم واقفا في كتيبة همدان، وهي تبرق حديداً تمثل بقول أسعد الكامل الحميري.

واعلم بُني بأن كل قبيلة

ستذل إن نهضت لها قحطان

فقد ذكر الخزرجي في كتابه (العقد الفاخر الحسن) في ترجمة علي بن حاتم، وكذلك يحيى بن الحسين في تاريخ (أنباء الزمن) في أخبار سنة 565هـ/ 1170م ما محصله: "وفيها حصل الحرب بين المتوكل على الله احمد بن سليمان وبين الأشراف القاسميين في الظاهر في بلد وادعة، فخرج الإمام يوما في لقاء جماعة من أهل البلاد، وكان في قلة من الناس، فخرج عليه الأشراف القاسميون وأميرهم فليتة فلزموه وأسروه، وأخذوا ما كان معه من سلاح ومركوب. وتقدموا به إلى مصنعة أثافت فحبسوه فيها، وجاء بعض الأشراف إلى الأمير فليتة يشفعون للإمام ويرجون منه إطلاقه.

ولما لم تثمر هذه الشفاعة قصد أولاد الإمام أحمد بن سليمان السلطان علي بن حاتم مستنجدين به وطالبين فكاك أبيهم، فكتب إلى الأشراف القاسميين في إطلاقه فأطلقوه، فوصل الإمام إلى حوث، فأقام بها إلى آخر صفر من السنة نفسها، ثم تقدم إلى السلطان علي بن حاتم، وكان يومئذ في كوكبان، فشكر له ما أولاه من جميل، وطلب منه النصرة على الأشراف القاسميين، فخرج معه السلطان إلى الظاهر في جيش عظيم في يوم السبت 16 ربيع الآخر سنة 566هـ/ 26 ديسمبر 1170م فلما وصل السلطان (أثافت*) حارب الأشراف فامتنعوا عليه فخرب قرى بني قيس وأعنابهم ودورهم وسائر حصونهم، فسلموا له حصن أثافت.

وقد عاد السلطان علي بن حاتم إلى صنعاء، فلما قدم الملك شمس الدين توران شاه بن أيوب سنة 569هـ/ 1174م إلى اليمن وقصد صنعاء، ارتفع عنها السلطان علي بن حاتم إلى جبل براش، بعد أن

خرّب الدرب وكسّر الخندق في صنعاء، ودخل توران شاه صنعاء، ولم يبق فيها بل اتجه نحو تهامة وسار منها إلى مصر وخلفه في حكم اليمن أخوه سيف الإسلام طغتكين ابن أيوب الذي قدم إلى اليمن سنة 579هـ/ 1183م فصالحه علي بن حاتم على مال معين يدفعه له، ثم انتقض الصلح، وحاصرت قوات طغتكين حصن ذي مرمر* الذي اعتصم فيه علي بن حاتم أربع سنين، فلم ينل منه شيئاً، ثم اصطلحا على أن تطلق أملاك علي بن حاتم ويجرى له في كل شهر خمسمائة ديناراً خمسمائة كيلجة فأجاب إلى ذلك.

ولما توفي طغتكين استعاد علي بن حاتم بعض الحصون وقد راسله الملك المعز إسماعيل بن طغتكين، واتفقا على أن تكون صنعاء لعلي بن حاتم على أن يدخل في طاعة المعز.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: علي بن حسن الخزرجي، العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان اليمن، يحيى بن الحسين بن القاسم، أنباء الزمن من تاريخ اليمن، مخطوط، إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط1، 1996م.

اليامي (عمران بن الفضل)

ت497هـ/ 1104م

من كبار رجال الدولة الصليحية، رافق مؤسسها علي بن محمد الصليحي، وكان ذراعه اليمنى في إنشاء وإرساء دعائم الدولة، واستمر دوره في عصر المكرم أحمد بن علي، ثم في عهد السيدة الحرة سيدة بنت أحمد.

كان على قدر كبير من العلم والأدب، وذو شخصية قوية تتسم بالجرأة والحزم والحكمة، وكان في المعارك قائداً عسكرياً محنكاً.

اشترك في معظم معارك التأسيس وحروب الدفاع عن الدولة وقمع أعدائها، وآخر حروبه كانت مع النجاحيين في عصر الملكة سيدة بنت أحمد. وفي معركة (الكظائم) من هذه الحرب قتل عام 496 هـ، وكان مقتله من بوادر تضعضع وحدة الدولة الصليحية.

وله شعر جيد ورسائل بليغة.

مطهر علي الإرياني

مراجع: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، د. حسين فيض الله الهمداني.

يبرين

قال الهمداني: "سُمِّيت اليمنُ (الخضراء) لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها، والبحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب فراجع إلى المغرب، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب، خط يأخذ من حدود عُمان ويبرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة، ...".

وقال عن يبرين: "يبرين في شرق اليمامة، وهي على محجة عُمان إلى مكة، وكأنها أدخل في محاذاة اليمامة إلى الجنوب شيئاً، وبينها وبين حضرموت: العَجِم بلد واسع لا يقطع، ومنظرها من اليمامة بين المشرق والجنوب وما بين يبرين وبين البحر الرمال، ولها طريق إلى اليمامة وإلى البحرين في رمل، وهي أرض منقطعة بين الرمال، وهي ذات نخل كثير من الصغري والبرني، وذات زرع قليل..إلخ".

ويبرين يكثر ذكرها في الشعر باعتبارها من البقاع النائية، قال جرير:

لما تذكّرت بالدَّيْرين أرّقني
صوت الدجاج وضرب بالنواقيس
فقلت للركب إذ جدَّ الرحيل بنا
يا بعد يبرين من باب الفراديس

مطهر علي الإرياني

مراجع: معجم البلدان لياقوت الحموي، الحسن ابن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م.

يَحْصُب

هما يَحْصُبان.. يحصب العِلْو، ويحصب السِّفْل، ويجمعهما مخلاف يحصب المنتمي إلى يحصب بن دهمان من ولد الهميسع بن حمير، ويطلق على أرض يحصب اليوم ومنذ زمن اسم: بلاد يريم والقفر وتدخل في محافظة إب.

ويحد أراضي يحصب من الشمال والشمال الغربي بلاد مشرق عنس ومغرب عنس، ومن الغرب مُقري، وعتمة، ووصاب من جبال العركبة، ثم أسافل بلاد الحزم من العُدّين، ومن الجنوب حُبيش سرة الكلاع، ثم قاع السحول، وأسافل بَعْدان، ومن الشرق مخلاف ذي رُعَين من بَعْدان، والشعر، والسّدة، وآل عمّار، والعود، وخَبَان.

وتقطن يحصب بعِلْوه وسفله كيانات اجتماعية ذات حياة اجتماعية وزراعية وتجارية متطورة، ومتجاوزة لسلبيات القبلية بمعناها التعصبي الضيق، وآخذة منها بإيجابياتها ومحامدها، وأهم هذه الكيانات (عَراس)، و(بنو مُنَبِّه)، و(بنو عُمر العليا)، و(بنو سيف)*، و(بنو مسلم)، و(عَبِيدَة)، و(أعْماد)، و(خَوْدَان)، و(الكَرابَة)، و(المَناجِمة)، و(بنو ساوي)، و(بنو شاوِر)، و(حُمَير)، و(المُوَاسِمَة)، و(بنو مُبارز)، وقليل من (الرَّكْب)، و(بنو سَرْحة)، و(بنو سبأ)، و(إرياب)، و(بنو الحارث)، و(بنو الرعيني)، و(الأعماس)، و(بنو جماعة)، و(النخلة)، و(كَبُود).

أمّا من الناحية اللغوية فإن اللغة توحد في الدلالة بين (ح ص ب ـ بالمهملة) و(ح ض ب ـ بالمعجمة) و(ح ط ب ـ بالطاء المهملة) كلها بمعنى الحطب وما تُسجر به النار، لأن هذه الحروف تتبادل الأماكن في اللغة، ولكن لا ننسى أن الحاء والخاء يتبادلان الأماكن أيضاً، فلا نستبعد الخصب والإخصاب والخصوبة والإمراع من معاني (يحصب).

وهذا المخلاف الواسع من أخصب مخاليف اليمن وأغناها تربة، وكنا نقرأ قول الشاعر:

وفي البقعة الخضراء من أرض يحصب
ثمانون سداً تقذف الماء سائلا

فنظن ذلك من مبالغات الشعراء، أو من مغالاة الرواة، ولكن القاضي محمد بن علي الأكوع بالتعاون مع الشيخ النابه أحمد بن عبدالولي الأشول، أورد أسماء أكثر من ستين سداً بين صغير ومتوسط وكبير، وجاءت الهيئة العامة للآثار فأنافت بها على الثمانين. ويكفي للدلالة على خصبه أن في هضبته أي من يحصب العلو (قاع الحقل) وفيه قاعدة ملك حِمْير، وهو سلة من سلال الحب في اليمن، وفي غربه تنبت بين الجبال قيعان وسهول صغيرة في غاية الخصب، وفي تواطيه أي في يحصب السفل من الأودية (الصَّنَع)، و(شيعان)، وكان يزرع فيها الورس

الناهي، ثم (هبران)، و(زَارة)، و(عَبَدَان)، و(حُوار)، و(حَيض)، و(جِيْس)، و(مَوْقَد). وفيها كلها بُنّ وفواكه، ومختلف أنواع الغلال، والكاذي، والطنب، والتمر الهندي، والخرنوب، وفي معظمها الحمامات الطبيعية، والتي هي أقل حرارة من حمامات فرش رَبابة. وفي حمام حُوار الذي ينعقد له موسم شتوي حافل تتردد أغان شعبية كثيرة منها - وهو من الرجز - :

حَمَّامْ حُوارْ ما كُنْتَ لِيْ بخَاطِرْ
واليَوْمْ عَلَى جِسِّي عَشِيْ وباكِرْ

ومن يتأمل (قاع الحقل) فسيلاحظ أنه جفنة هائلة من جفان الله، فهو سهل محاط بالجبال إحاطة كاملة، وليس لفائض مياهه إلاّ منفذ واحد، وهو مضيق (ذو المان) الغريب، فهو ممر مستطيل تحيط به الشواهق الشامخة من جانبيه، ويمتد مثل سرداب نحو كيلو مترين كاملين. وأرضه بساط أخضر بالحشائش وأنواع الزهر، والماء يسيل على أديمه غيلاً جارياً، متسرباً، حيث يفضي الممر في نهايته عند حافة "شاهق أزل"، يتصبب الماء منه شلاَّلاً يهوي نحو مائة متر لترتطم مياهه بالصخور في الأسفل، وعند هطول المطر الغزير فإن السيل يملأ فجة (ذو المان)، ويتدفق عند حافته شلاَّلاً جباراً هادراً يتطاير رذاذه في الأسفل مكوناً سحابة سديمية بين الجبال، وإذا صادف أن ظهرت عليه الشمس فإن (قوس قزح - قوس علاَّن) يتشكل خلال تلك السحابة السديمية بألوانه الزاهية.

ومن يتأمل أكثر يصل إلى رأي قد لا يكون بعيداً عن الصواب، وهو أن (قاع الحقل) كله بما فيه من مدن وبلدان وقرى ومزارع ومياه، كان بجملته وبكل أنحائه هو العاصمة.. عاصمة الدولة الحميرية في العصر السبئي الرابع، وكانت ظفار في أحد جوانبه الواسعة، بمثابة القصبة في أي عاصمة عربية اليوم وأمس، فظفار هي مقر القصر أو القصور الملكية، ثم قصور وبيوت كبار المسؤولين وعِليّة القوم، بينما البلدان والقرى المتناثرة في سائر أرجاء (قاع الحقل) هي أحياء هذه العاصمة

المترامية وبقية أقسامها، وما على أديم قاع الحقل من كل شيء هو من مرافق العاصمة ومقرات خدماتها، وجميع سكان قاع الحقل هم سكان العاصمة الحميرية العتيدة.

ومن الناحية العسكرية بمقاييس تلك الأيام، فإن هذه العاصمة بمفهومها الواسع كانت من أمنع العواصم وأعزها منالاً وأعظمها تحصيناً، فقاع الحقل الذي هو هو هي، وهي هو، محاط بهذا السور العملاق من الجبال الشماء، ولا يتخلل هذا السور المارد إلاَّ طرق معينة وممرات محددة، يستطيع عدد قليل من حرس العاصمة، أن يقيم عليها أبواباً وأن يتحكم فيها كما يشاء، ولا أدل على ذلك من كون الهمداني يذكر أنه كان للعاصمة الحميرية (ظفار) تسعة أبواب عليها حراس وحجاب وآذنون، بل وفيها معاهر أو أجراس تدق للتبليغ بوصول الواصل وتطلب له الإذن ليدخل، ثم يعدد هذه الأبواب بأسمائها التي أطلقت عليها، وهي أسماء الأماكن التي أقيمت فيها هذه البوابات، ورغم أن أسماء بعض هذه الأبواب قد اندرس وعفا عليه الزمن، فإذا بالواقع يكشف أن هذه البوابات تفضي أولاً إلى أطراف قاع الحقل مما يليها، وكانت مقامة خلال الفرضات والممرات التي تقع داخل هذا السور الجبار المحيط بقاع الحقل، ثم تفضي إلى ما يليها من أطراف قاع الحقل، وبعد مسافة تفضي إلى القصبة ظفار.

فمن الأسماء الحية لهذه البوابات التي ذكرها الهمداني، جاء اسم (باب نجد الأسلاف) ونجد الأسلاف معروف باسمه اليوم، وهو ذلك الفج الذي يصعد إليه القادم من صنعاء من (قاع شرعة)، فإذا وصله أطل على مدينة يريم أمامه، والمسافة بين هذا الباب والعاصمة أو القصبة ظفار تزيد عن خمسة عشر كيلو متراً عبر قاع الحقل العاصمة الكبرى.

وذكر (باب مآبة) ومآبة هذه قرية في منطقة بني الحارث في رأس جبل صيد خلف (إرياب) مما يلي بعدان، والمسافة من هذا الباب إلى ظفار لا تقل عن المسافة من نجد إليها إن لم تزد.

وذكر (باب هدوان) وهو في جبل إرياب، وذكر (باب صيد وهو في

جوانب جبل سمارة، ربما على الطريق التي يطل منها القادم من تعز على قاع الحقل عندما يصعد سمارة إلى قمته التي تقع فيها الطريق. وذكر (باب خبان)، وخُبان معروفة، وأول واديها بعد قرية (خاو) شرق (يريم).. وهكذا فإن الأبواب التسعة كانت محيطة بقاع الحقل ككل لا بمدينة ظفار مباشرة، ومن دخل من أحد هذه الأبواب فإنَّه يفضي إلى الطرف الذي يليه من العاصمة (قاع الحقل)، ويبقى بينه وبين ظفار مقر الملك مسافة تتراوح بين عشرة وعشرين وأكثر من الكيلو مترات، أو لا يبدو الآن أن قاع الحقل بمجمله كان عاصمة الحميريين أو قاعدة ملكهم. وأنه كان حصيناً ممنعاً يُحمى كما تحمى أي عاصمة، ويا لها من عاصمة مترامية الأرجاء.

وفي علو يحصب يرسي جبل (سِحَمَّر) ورأسه (القُلَّة) وأقصى قمة فيها (مايدة سليمان) ترتفع عن سطح البحر ثلاثة آلاف متر، كما تقع فيه قمة جبل (مال) وجبل (اليُخار) وجبل (خودان) وحصن (إريان).

وفي سفل يحصب، تنبسط منطقة (رَبَابَة) بحماماتها المعدنية التي هي في درجة الغليان وربما فوق ذلك، وقد سلقنا فيها كيزان الذرة الشامية وأكلناها تامة النضج، وأخذنا من المنبع ماء مغلياً صنعنا منه قهوة بلا نار، إذ وضعنا قشر البن النيِّئ في الترمس، ووضعنا عليها ماءً يغلي غلياناً شديداً من النبع الفوار المسمى (مشّ الكَافر) وسددنا الترمس بغطائه وانتظرنا بمقدار مدة غلي إبريق قهوة على النار، ثم صببنا منها (قهوة قشر ناوي) تامة الاستواء. وفرش ربابة هكذا تراه أبيض اللون، يظهر بياضه من بعيد، وما ذلك إلاَّ لأن أرضه كلسية نسجتها المياه عبر العصور.

وفي هذا المكان آكام ضخمة. ولكنها من أسفلها إلى أعلاها نسيج من الكلس الخالص مِمّا يُشير إلى تفاعل طبيعي عنيف حدث في هذه المنطقة في الحقب الموغلة في القدم، وعظام الكفار في هذه المنطقة ـ كما يتوهمها ويُسميها الناس ـ ماهي إلاَّ أنابيب كلسية نسجت حول أعواد من الشجر كانت تسقط في هذه الحمامات فيترسب حولها الكلس

قصبات طويلة، ثم ينخر الزمان تلك العيدان فلا يبقى إلاّ أنابيب كأنها عظام سيقان أو أذرع مجوفة سموها عظام الكفار.

ومركز قضاء اليحصبين هو مدينة (يريم)* في الهضبة، وهي مدينة عامرة مزدهرة، وهي أعلى مدينة في اليمن، أعلى من صنعاء وأعلى من ذمار، وترتفع ألفي متر وخمسمائة متر عن سطح البحر.

ومن أضاف (خبان) إلى اليحصبين، أضاف كثيراً، فعُزل خُبان هي (المرخام)، و(الأعماس)، و(جبل مجاج)، و(وادي مِجاج)، و(العرافة)، و(وادي الحبالي)، و(جبل عصام)، و(كحلان)، و(يحير)، و(سودان)، و(شيْزر)، و(بني قيس)، ولكن الأرجح أن أكثر بلاد خُبان تعود إلى (ذي رعين).

مطهر علي الإرياني

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني، الإكليل، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الخربة، بغداد، 1980م؛ الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

يحيى أحمد السياغي= السياغي

يحيى بن حسن بن إسحاق = إسحاق

يحيى بن الحسين = الهادي

يحيى بن الحسين بن القاسم = الهادي

يحيى بن حمزة الحسيني = حمزة

يحيى زكريا الحكمي = الحكمي

يحيى بن صالح السحولي = السحولي

يحيى بن علي الإرياني= الإرياني

يحيى بن علي بن محمد الشوكاني = الشوكاني

يحيى بن محمد الإرياني = الارياني

يحيى بن محمد حميد الدين = حميد الدين

يحيى (محمد عقيل)

1279 ـ 1350هـ/ 1862 ـ 1931م

هو محمد عقيل بن يحيى أحد أعلام الرعيل الأول من المصلحين اليمنيين الذين ظهروا في أوساط الجاليات اليمنية في منطقة جنوب شرق آسيا، وأحد العلماء القلائل الذين أثارت بعض أطروحاتهم

المرتبطة بعدد من المسائل الدينية والتاريخية الكثير من الجدل، ليس على مستوى المهجر والداخل فحسب، بل وعلى مستوى الوطن العربي.

وكان مسقط رأسه بمسيلة آل الشيخ، بمنطقة حضرموت*، التي بدأ فيها تعليمه على يد والده، ثم على يد عدد آخر من شيوخ العلم كالمحقق أبي بكر بن شهاب، المحدث حسين بن محسن السبعي، وغيرهما ممن واتته الفرصة للالتقاء بهم لاحقاً عقب هجرته إلى خارج الوطن، التي انطلقت في مرحلة مبكرة ترجع إلى سنة 695هـ/ 1296م، وعندما كان عمره حينها يناهز 17 عاماً وكان لاستقراره في سنغافورة لفترة وما كان يقوم به من أسفار متكررة إلى أرجاء مختلفة من العالم أثر في تنامي وعيه بتحولات العصر العلمية والحضارية، وسهل له مواكبة دعوات الاستنهاض التي كان ينادي بها التيار الإصلاحي في مصر وغيرها، وقد تفاعلت أصداء ذلك في نفسه، ودفعته لأن لا يجعل من متطلبات أعماله التجارية حائلاً دون الاهتمام بالقضايا الإصلاحية وغيرها من القضايا الفكرية والمعرفية التي كانت تستقطب انتباهه، وظل هذا الاهتمام ملازما له إلى أن بلغ مرحلة متقدمة من عمره، وحتى عودته النهائية إلى الوطن سنة 1345هـ/ 1927م، وكان عند عودته قد استقر بمدينة الحديدة، التي مكث فيها إلى أن وافاه الأجل يوم 20 جمادى الأولى 1350هـ/ 3 أكتوبر 1931م.

تميزت إسهامات المترجم له الإصلاحية بأنها كانت ذات أبعاد دينية وثقافية متعددة وكان قد اضطر في مرحلة أولى إلى التطرق للإصلاح عبر الكتابة والنشر في صحيفة "المؤيد" خصوصاً، وتحت اسم مستعار هو (سيف الدين اليمني) وبعد صدور مجلة "المنار" 1316هـ/ 1898م، بادر للاشتراك فيها، وكان كما أشار مؤسسها رشيد رضا "من السابقين" إلى ذلك، ولم يكتف بهذا فحسب. بل إنه بادر أيضاً للتكاتب مع رشيد رضا الذي قام بنشر إحدى رسائله في العدد الصادر في 10 جمادى الأولى 1317هـ/ 16

سبتمبر 1899م، وتحت نفس الاسم المستعار: سيف الدين اليمني، والملاحظ أن مضمون هذه الرسالة يتمحور حول نقد بعض الظواهر والممارسات التي كانت شائعة في أرجاء مختلفة من العالمين العربي والإسلامي، والتي وصلت في تصوره إلى حد المساس بجوهر العقيدة الدينية، وتتضح بعض ملامح طرحه في هذا السياق من مطلع تلك الرسالة الذي يقول فيها: "لم أزل كثير الإعجاب بما ترقمونه على صفحات المنار من النصائح المرشدة للمنهج السوي والطريقة المثلى، وما توردونه من الحجج القاطعة الدامغة لشبه الملاحدة المدلسين أو الجهلة الغافلين، وما جاؤوا به مضاد للشريعة السمحاء من عند أنفسهم فإنهم استخدموا دقائق الحيل في هدم قواعد الإسلام (قاتلهم الله أنَّى يؤفكون) ولقد رأيت من بعض من تجله العوام أموراً مضحكة يتلقاها عنه أقوام من الأغبياء الأغنياء بالقبول على أنها شطحات من وراء طور العقول إلى غير ذلك مما يضيق نطاق الشرح" وقد توثقت علاقته بعد ذلك مع رشيد رضا وتجاوزت مجرد التكاتب والإسهام في نشر المنار في وسطه المهجري إلى القيام سنة 1324هـ/ 1906م، بإصدار صحيفة "الإمام"، التي كانت أول صحيفة يمنية تصدر في جنوب شرق آسيا، والتفاهم على تضمينها موضوعات المنار مترجمة إلى لغة الملايو، كما أنه اشترك في فترات لاحقة إلى جانب بعض زملائه المصلحين في أكثر من نشاط إصلاحي، وساهم كذلك بالكتابة في أكثر من صحيفة مهجرية.

لم يكن ما يطرحه المترجم له وغيره من المصلحين بمنأى عن المعارضة لاسيما من قبل النخب الدينية والاجتماعية التقليدية بيد أن ما طرحوه خصوصاً في سياق الخلاف الذي أثير مجدداً حول الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان كان مصدراً للكثير من الجدل الذي جر إليه حتى زملاؤه، وكان منطلق ذلك فتوى رشيد رضا حول هذا الخلاف الذي خلص فيه إلى القول: "لا أرى

للمسلمين خيراً في الطعن في الأشخاص والنبز بالألقاب واللعن والسباب" إلا أن المترجم له كان من بين من خالفه فيما خلص إليه في فتواه، ونوه في إحدى رسائله له إلى أنه "سيبين رأيه في كتاب حافل يؤلفه ويطبعه". وعلى الرغم من أن رشيد رضا أشار عليه تجنب ذلك خشية أن يؤدي إلى ازدياد اشتداد الفرقة والشقاق، فإن قناعاته قادته لعدم التراجع إلى أن فرغ سنة 1326هـ/ 1908م من إعداد وإصدار كتابه الشهير" النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، ومنذ صدور هذا الكتاب، الذي عبر عن نزعة لا تخلو من المغالاة في التشيع فإنه أحدث ضجة عظيمة كما يذكر رشيد رضا، وأثار جدلاً واسعاً وردود فعل متضاربة تواصلت لعدة سنوات.

وكان من بين أبرز معارضيه مفتي أندونيسيا آنذاك عثمان بن عقيل الذي ألف في ذلك رسالة بعنوان "إعانة المسترشدين على اجتناب البدع في الدين"، فقام هو بدوره بالرد عليه في كتابه المسمى "تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان"، كما عارضه زميله المصلح حسن علوي بن شهاب* الذي انتقد طرحه في مؤلف كبير بعنوان "الرقية الشافية من نفثات سموم النصائح الكافية"، وقد تولى الرد عليه أحد أساتذة المترجم له العالم أبو بكر بن شهاب، وصاغ رده في كتاب أسماه "وجوب الحمية من مضار الرقية".

وكان العلامة والخطيب جمال الدين القاسمي الدمشقي، ممن عارضه كذلك، وألف في هذا السياق رسالة بعنوان "نقد النصائح الكافية" أما رشيد رضا، فإنه عمل، مثلما أشار إلى ذلك فيما بعد، على نصح المسلمين "في سنغافورة وجاوة وحضرموت" بأن "لا يتفرقوا ولا يتعادوا لأجل هذه المسألة وغيرها" وظل يحتفظ في نفس الوقت، بعلاقة ودية مع المترجم له، على الرغم من اختلاف الآراء، على اعتبار أنه "من حزب المصلحين" وأنه "حسن النية".

ومما لا شك فيه أن كتاب "النصائح الكافية" طغى بشهرته على بقية مؤلفات هذا العلم

الأخرى، ومنها "ثمرات المطالعة" الوارد في نحو عشرة مجلدات، و"العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل" إلا أن التوسع في التفاصيل يتجاوز الإطار المحدد لمثل هذه المساهمة.

د. عبداللطيف الأدهم

مراجع: محمد بن محمد زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، 1979، ص ص 557 ـ 559، ومجلة المنار: مج2، ج2، 16 سبتمبر 1899، ص ص 425 ـ 426، ومج، ج3، 25 ابريل 1906، ص213، ومج 12، ج12، 11 يناير 1910، ص925، ومج، ج2، 11 مارس 1915، ص152، ومج 14، ج4، 29 ابريل 1911، ص ص314 ـ 315.

يحيى منصور بن نصر= نصر

يحيى بن يحيى الدار = الدار

يدع أل ذريح بن اسمه علي = علي

اليدومي (علي بن علي)

1272 ـ 1350هـ/1855 ـ 1932م

هو علي بن علي بن أحمد اليدومي اليماني عالم، فقيه، حجة، قاض، أستاذ، صنعاني المولد والنشأة والوفاة، أخذ على جلّ مشاهير علماء صنعاء، وبرز في الفقه وعلوم الحديث. وفي عام 1309هـ/ 1891م لحق بالإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين في الأهنوم ولازمه، ونصبه للقضاء العام ولقبه بشيخ الإسلام وبهذا اللقب اشتهر. وبعد وفاة المنصور واصل العمل والقضاء مع ابنه الإمام يحيى فكان مرجع الأحكام حتى عقد صلح دعّان 1329هـ/ 1911م، فعاد للاستقرار مع أهله بصنعاء بعد أن كان يتردد عليهم بخيوان من بلاد همدان. وفي صنعاء تفرغ للعلم والتدريس، وأخذ عنه الكثير من الطلاب والعلماء في التفسير والحديث والأصول، وقد عرف بالنزاهة وقول الحق وسرعة الفصل في الأحكام، مع رجاحة العقل وغزارة العلم، وقد كلفه الإمام يحيى عام 1340هـ/ 1921م بالتوجه إلى تعز لفصل الخصومات والقضايا المتشعبة في الأموال والغيول الموقوفة على المساجد والمدارس في لواء تعز، وقد أصدر في كل ذلك أحكاماً جازمة غير منقوصة. وقد توفي بصنعاء في شوال عام 1350هـ/ مارس 1932م وخلفه

مقتدياً أثره وفضله ابنه العلامة القاضي عبد الله بن علي المتوفى بصنعاء عام 1391هـ/ 1971م، وقد ناهز التسعين من عمره. وينسب آل اليدومي إلى اليمانية من بلاد خولان مشرق صنعاء مسقط رأس الأسرة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م.

يرامس

منطقة تقع بالشرق الجنوبي من مدينة (زنجبار) بمسافة نحو 17 كم. تتبع في أعمالها مركز "جعار" من مديرية "خنفر" بمحافظة أبين. وهي منطقة أثرية تحوي العديد من الشواهد والآثار التاريخية الموغلة في القدم، وتنتشر على سفوح الجبال وبطول الأودية، كونها ـ أي يرامس ـ تقع على خط مسار القوافل التجارية التي كانت تذهب في الأزمنة القديمة من جنوب الجزيرة العربية مروراً بوادي بيحان ومدينة مارب ومن ثم إلى الشام. ناهيك عن وجود العديد من المباني والسدود والآثار القديمة التي تنتشر بمحاذاة الوادي. وقد ذكر الهمداني في كتابه "صفة الجزيرة" أن بها "كثيب يرامس" الغني بالكنوز الأثرية.

وتعد (يرامس) واحدة من أخصب وأغنى الأراضي الزراعية التي اشتهرت بزراعة الحبوب ومن ثم القطن والسمسم. ولذلك كانت يرامس محور اهتمام "مركز الأبحاث الزراعية بالكود" الذي جعل منها منطقة إنتاج وتجارب صنف القطن طويل التيلة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

يَرِيم

ضبطها ياقوت بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة، هي مدينة ومركز مديرية تحمل اسمها، تقع في قاع الحقل في الجنوب الغربي من مدينة ذمار التي تبعد عنها 33 كم، وترتفع عن سطح البحر 8200 قدم. وسميت يريم

نسبة إلى القيل الحميري يريم أيمن ذي رُعين بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبدشمس بن وائل بن يغوث.

يرجع تاريخ هذه المدينة إلى عصر الدولة الحميرية، وقد عُثر على نقش كتابي دركوريوس رقم 5/ 3 حفر على نصب يذكر فيه إنجازاً كبيراً تحقق على يد القيل الهمداني يريم أيمن في القرن الثاني من أهم معالمها التاريخية الجامع الكبير الذي يرجع تاريخ بنائه إلى ما قبل سنة 1030هـ/ 1621م وكانت مدينة يريم مدينة مسورة بسور تتخلله أبواب التي اندثر بعضها والبعض لا يزال قائماً وهي: باب السبح، باب صنعاء، باب القرضة، باب الدرب، باب الخان، باب المين، باب الضورين، باب المناخ، وقد قام ببناء هذا السور الحاج أحمد باشا سنة 1050هـ/ 1640م وبها حمام وسوق وقلعة في وسط المدينة. زارها في القرن 18م الرحالة الدانمركي نيبور ووصفها بأنها مدينة صغيرة فيها قلعة كبيرة تقع على مرتفع صخري حاد ويسكن بداخلها عامل المنطقة، أما بيوت المدينة فهي إما مبنية بالحجارة أو بالآجر أو اللّبن المغطى بطبقة من الطين المخلوط بمخلفات الأبقار.

وقد توفي في هذه المدينة عالم الطبيعة الدانمركي فورسكال أحد أعضاء البعثة الدانماركية برئاسة نيبور الذي زار اليمن سنة 1763م/ 1176هـ.

وفي مديرية يريم العديد من المواقع الأثرية والمعالم التاريخية والمدن القديمة منها منكث وبها مسجد الإمام الهادي ومنزل حكيم اليمن علي بن زايد*، وقرية خاو وفيها مسجد أثري غني بزخارفه الكتابية والهندسية الملونة المنفذة بداخل مصندقات خشبية تشكل سقف بيت الصلاة.

ومن قرى يريم قرية الصرحة في عزلة بني مسلم وبها مسجد من أهم المساجد الأثرية في المنطقة. ولعل مدينة ظفار* يريم (ظفار ذي ريدان) عاصمة الدولة الحميرية هي أقدم وأشهر المواقع الأثرية والمدن التاريخية في المنطقة.

وتضم (مديرية يريم) التابعة في أعمالها لمحافظة إب عدداً من المراكز الإدارية هي خاو، رعين، عبيدة،

عراس، بني عمر، بني سبأ، بني مسلم، جبل خودان، بني منبه، إريان.

بريم قرية في الشاحذية من أعمال مديرية الطويلة بمحافظة المحويت.

د. محمد علي العروسي

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: الإرياني وآخرون، مختارات، ص140؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ البلدان اليمانية في معجم ياقوت الحموي، تحقيق: محمد علي الأكوع، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1988م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

ذو يزن (سيف إبن)

نحو 110 - 50 ق.هـ/ 516 - 574م

هو الملك الحميري الشهير سيف ابن عامر بن أسلم بن الحارث، المكني بـ " أبي مُرة "، والذي ينتهي نسبة إلى ذي يزن، أحد كبار أقيال حمير * وقد حُفر اسم هذا الملك في الذاكرة الجماعية، اليمنية والعربية على حدٍ سواء، وتحول فيها، ومن خلال دوره في الصراع مع مملكة أكسوم* إلى شخصية ملحمية تحيط بملامحها التاريخية الكثير من المضامين الرمزية والأسطورية.

ولد سيف في مدينة صنعاء*، ونشأ في ظل الحكم الحبشي المتأتي عن رجحان كفة الصراع في تلك الفترة لصالح مملكة أكسوم على حساب ملوك حمير.

وكان الانتقال التدريجي للثقل الحضاري، بعد الميلاد، من الممالك اليمنية في جنوب الجزيرة إلى الممالك التي نشأت في الشمال، قد أسهم في إحداث حركة هجرة كبيرة أثرت على جوانب الحياة المختلفة، وعمقت عوامل الضعف والتراجع الحضاري في الجنوب، وبصورة شجعت مملكة أكسوم حديثة النشأة في أرض الحبشة، على الدخول في صراع اقتصادي وسياسي طويل مع الحميريين.

ومع اعتناق ملوك أكسوم للمسيحية وجعلها ديناً رسمياً، للدولة اكتسى هذا الصراع بعداً جديداً، وأخذ يوسع من طموحاتهم لبسط نفوذهم على المنطقة عقب التحالفات التي أقاموها مع العالم

المسيحي، ولا سيما البيزنطيين، الذين كانوا يطمحون بدورهم بالوصول الى مداخل البحر الاحمر*، وتحقيق ما فشل فيه الرومان. وقد استغل الطرفان محرقة أصحاب الأخدود* في نجران، والصدى المؤلم الذي احدثته حينذاك، لتحقيق تلك الطموحات والاطماع، والقيام سنة 525م بشن حملة على اليمن، تكفلت فيها مملكة اكسوم بتجنيد 70 ألف رجل لهذا الغرض، في حين تولى البيزنطيون توفير السفن والعتاد. وقد تمكنت الحملة من هزيمة جيش الملك ذو نواس* الحميري، وإدخال المنطقة تحت الحكم الحبشي، الذي لم يكتفِ حينها بما قام به من عمليات القتل والتدمير، بل انه حاول فرض الديانة المسيحية، والذهاب إلى حد محاولة الاعتداء على بيت الله الحرام التي أقدم عليها أبرهة الأشرم* في قصة أصحاب الفيل المعروفة.

ومع أن هذا الحكم واجه الكثير من التمردات القبلية، التي كان آل ذي يزن من بين من شارك فيها بحسبما أشارت إلى ذلك بعض النقوش، فإن حالة الضعف لم تمكنها من تشكيل قوة قادرة على القضاء عليه وإزالة آثاره.

وتمدنا هذه الحالة، في الواقع، ببعض المؤشرات التي تبين أهمية دور سيف، والتي تسهم، في نفس الوقت، في تفسير البعد الملحمي الذي ارتبط فيما بعد بشخصيته. فقد وجه نظره صوب ممالك الشمال، وبادر بالإرتحال للبحث عن طرف يقدم له السند اللازم للخروج من مثل تلك الحالة.

وقد ترافقت مساعيه في بداية الأمر بعدة مواقف مُحبطة ومخيبة للآمال، حيث كان قد استعان بالغساسنة للوصول إلى قيصر الروم فاعتذر عن مساعدته، ثم استعان بالمناذرة للوصول إلى كسرى فارس انوشروان، فلم يتمكن من اقناعه نتيجة تردده في أن يؤثر هذا الأمر على علاقة فارس بالبيزنطيين. لكنه استطاع. وبما يمتلكه من حنكة وإرادة، أن يتجاوز تردد كسرى، ويدفعه للإستجابة لطلبه مقابل الحصول لاحقاً على خراج سنوي.

ذو يزن (سيف إبن)

وقد أوردت المصادر القديمة بيانات متضاربة حول الجوانب الكمية والكيفية للجيش الذي رافق سيف، وذكر بعضها أنه تكون من مجرد بضعة مئات من الرجال، وأن غالبيتهم العظمى كانت من بين المساجين. إلا أننا إذا نظرنا، من الناحية العملية، إلى حجم الأهداف، فإنه من المستبعد أن يحقق جيش كهذا شيئاً يذكر منها. وما يستنتج هنا هو أن مثل هذا الطرح لم يأخذ بعين الاعتبار الحاجة للتغطية من جانب كسرى إزاء البيزنطيين، كما أنه لم يأخذ بعين الاعتبار مساندة الأطراف الأخرى، وفي مقدمتها القبائل اليمنية، وفي العموم، فإن سيفاً كان، في الأخير، قد تمكن من تهيئة الشروط التي لم تتح فقط إلحاق هزيمة ماحقة بالجيش الحبشي، وقتل قائده مسروق إبن أبرهة، وتحويل من نجا من القادة والأفراد إلى عبيد، وانما أتاحت كذلك حسم الصراع الطويل مع أكسوم وإضعافها.

وتمدنا هذه الخاتمة وتتويج سيف ملكاً لليمن بمجموعة أخرى من المؤشرات، التي زاد من دلالاتها وامتداداتها تقاطر وفود القبائل العربية إلى صنعاء للتهنئة، وقدوم جد النبي ﷺ عبدالمطلب ابن هاشم في صفوفها، بالنظر إلى ما شكله ذلك الحكم وتحالفاته من مخاطر كادت أن تطال أقدس مقدسات الأمة، وانقياده في اتجاهات لا تعبر عن واقع الصلات المشتركة البشرية والحضارية، وجذورها التاريخية العميقة. وعلى الرغم من أن سيفاً قد اغتيل على يد بعض العبيد، بعد اعتلائه العرش بما يربو على العقد، فإن عظمة دوره فتحت له بوابة التاريخ، وجعلت من شخصيته احدى الشخصيات المثالية للتحليق بالخيال بعيداً، ونسج فصول واحدة من السير الشعبية الملحمية بحكاياتها التي لا تخلو سياقاتها من الإسقاطات والتداخل مع مرجعيات أسطورية مستمدة من أطر زمانية ومكانية متعددة.

د. عبداللطيف الأدهم

مراجع: ثريا منقوش، سيف بن ذي يزن بين الحقيقة والأمل والأسطورة، ص 248؛ فاروق خورشيد، سيف بن ذي يزن، الملامح الشعبية، ص 381.

آل يَزِيْد

بطن من مِرْهَبة الدعام من بكيل. ديارهم في شمال مدينة عمران* وهي المعروفة باسم (جبل عيَال يَزِيْد) وتشكل في أعمالها " مديرية " من مديريات محافظة (عمران).

وينسب إلى هذه القبيلة: الفقيه العَلامة الأديب محمد بن محمد بن ناصر اليزيدي. مولده سنة 1126هـ، ونشأ بمدينة كوكبان* حيث أخذ عن أعلامها في علوم الاله والحديث وعَمل بالدليل وبَرع في الأدب، ثم ارتحل إلى صنعاء فتبحر في الكتب العلمية ثم قلده المهدي العباس ولاية الأوقاف الخارجية فقام بها أتم قيام، وكانت وفاته سنة 1191هـ. ثم ابنه الأديب الشاعر عبد الله بن محمد اليزيدي المتوفى سنة 1195هـ.

وبنو يزيد: فخذ من وادعة حَاشِد. يسكنون في بلدة الحِسوى من مديرية خمر* وأعمال محافظة عَمْران*.

وبنو يَزيد: بلدة وقبيلة من عيال مَالك في بني حشيش*، بالشمال الشرقي من صنعاء*.

وأهل يزيد: قبيله من العَواذل، يسكنون في المنطقة المعروفة قديماً باسم (سَرْو مذحج) وعِدادها اليوم في مركز (مُكيْرِس) من مديرية (لوْدر) وأعمال محافظة أبين*، وهي في الشرق الجنوبي من مدينة البيضاء*.

وآل يزيد: قبيلة وبلدة في منطقة " قربة " من مديرية الزاهر وأعمال محافظة البيضاء؟*.

وآل يَزيد: بطن من قبائل يَافع السُفلى في مديرية رصد (التي تتبع في أعمالها - اليوم - محافظة أبْين) وآل يزيد من القبائل اليافعيه التي استوطنت وادي حضرموت منذ القرن الثالث عشر الهجري.

وآل يزيد: فخيذة من قبيلة نَهْد، تسكن في وادي دَوْعَن بحضرموت*، ومن فروعها: آل ذِياب (بالذياب)، وآل الزوع، وآل بالحامض.

وغيل بن يزيد: قرية في وادي عمد من مديرية دوْعَن بحضرموت*، سُميت نسبة إلى الشيخ محمد بن يزيد صاحب الزياره السنوية التي تُقام في ثالث جمعة من رجب.

وآل اليزيدي: من قبائل المَهَرة*، وهم بمنطقة سيحُوت.

وبنو يزيد: من قبائل وُصاب العالي*، منازلهم في قُرى جبل ظفران*، اشتهر منهم عدد من الفقهاء والعلماء.

ابراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط 4، 2002م.

اليعفريون

232 ـ 387هـ/ 847 ـ 997م

ينحدر بنو يعفر من أرومة يمنية تنتسب إلى (عامر ذي حوالى الأصغر الحميري) وكان الأمير يعفر بن عبدالرحيم الحوالى، مؤسس الإمارة أو الدولة اليعفرية في بداية الأمر زعيماً ذا مكانة عالية في مسقط رأسه شبام كوكبان، وكان عاملاً للعباسيين على صنعاء أواخر حكم الخليفة المعتصم (ت227هـ/ 842م)، وقام بعد وفاة المعتصم بسلسلة من الحروب مع ولاة الخليفة الواثق، تمكن في آخرها من هزيمة الوالي العباسي ليؤسس حكم أول سلالة يمنية امتد حكمها، بين توسع وانكماش، من صعدة شمالاً إلى الجند جنوباً، وكانت صنعاء عاصمتها في حال القوة أو شبام في حال الضعف، وذلك لأكثر من قرن ونصف القرن.

وفي عام 258هـ/ 872م، أو الذي قبله أناط الأمير يعفر أمور الدولة لابنه محمد بن يعفر الذي أراد إضفاء الشريعة على حكمه، فخطب للخليفة العباسي، وسك العملة باسمه وكسب ودّ أميرهم الزيادي في تهامة، ثم قوي مركزه الداخلي بالاستعانة بكبار رؤساء قبائل اليمن أمثال الدّعام بن إبراهيم كبير أرحب، وسيد همدان، وآل ذي كبار الحاشديين، والأصابح من حمير وغيرهم. وفي عهد الأمير محمد بن يعفر تم بناء جامع شبام الفخم ـ الباقي إلى الآن ـ كما جدد بناء الجامع الكبير بصنعاء الذي تهدم جانب منه بجائحة سيل كبيرة عام 262هـ/ 876م هدم نحو ستة آلاف من منازل المدينة. وإذ مال الأمير محمد إلى النسك والعبادة، فقد اعتزل الحكم كأبيه عام 265هـ/ 879م وقام بالأمر ابنه إبراهيم بن محمد وقد

ارتكب الأمير إبراهيم جريمة شنعاء في العام الخامس من حكمه قلبت عليه البلاد ورؤساءها. ففي عام 269هـ/ 882م أو الذي يليه، وبناءً على تواطؤ، وبرغبةٍ من جده العجوز قام الأمير إبراهيم بن محمد بن يعفر بقتل والده محمد، وعمه أحمد في صومعة جامع شبام بعد صلاة المغرب. وسرعان ما انقلب عليه نوابه من رؤساء وزعماء لفعلته تلك، فاستولى على صنعاء الدعام بن إبراهيم الأرحبي، ودمرت مناجم الفضة في الجوف إحدى أهم مصادر الدولة اليعفرية - وعمت الثورة ضده حتى قتل آخر الأمر في شبام عام 279هـ/ 892م. وإذ تعاطف الرؤساء وزعماء القبائل مع خلفه ابن عمه (المقتول) الأمير عبدالقادر بن أحمد ابن يعفر، كانت بغداد قد أرسلت في عام 282هـ/ 895م القائد علي بن حسين جفتم الذي تمكن من استعادة صنعاء، وإعادة الأمن إلى منطقتها، ثم لم يلبث أن عاد إلى بغداد ليشرف والي الحجاز على ولاية اليمن. ويبرز إلى مسرح الأحداث الأمير أبو حسان أسعد بن أبي يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر الذي تلقى مرسوم النيابة عن العباسيين، واستولى على صنعاء عام 286هـ/ 899م، وتنقل بينها وبين كُحلان يريم وشبام.

وفي بداية عهده قدم الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين للمرة الثانية إلى صعدة عام 284هـ/ 897م بناء على دعوة بعض الزعماء ليؤسس حكم الأئمة الزيدية وقد تمكن من دخول صنعاء عام 288هـ/ 901م بخيانة والي اليعفريين أبي العتاهية، ودخل بعيد ذلك بقتال مع الأمير أسعد واليعفريين حتى أخرج من صنعاء في العام التالي 289هـ/ 902م، وتراجع إلى صعدة، وعادت سيطرة اليعفريين على صنعاء، ودخلها قائدهم إبراهيم بن خلف الكباري. وإذا انتهى الصراع مؤقتاً بتراجع الهادي شمالاً، واجه اليعفريون بزعامة الأمير أسعد عودة القائد العباسي علي بن حسين جفتم الذي قتل خارج صنعاء في العام التالي. إلا أن خطراً قد واجه الأمير أسعد بعيد ذلك هو زحف علي بن

الفضل القرمطي الذي كان قد اتسع نفوذه، فتمكن من الاستيلاء على صنعاء، ودخل في حروب مع اليعفريين الذين تحالفوا لبعض الوقت مع الهادي الذي لم يلبث أن توفي بصعدة عام 298هـ/ 911م. لقد استعاد الأمير أسعد سلطته على صنعاء في العام السابق. وبوفاة علي ابن الفضل عام 302هـ/ 915م انتهى أمر حركته القرمطية على يد الأمير أسعد الذي استطال حكمه وامتد، واستقرت به الأحوال بعد سنوات من الصراع والفوضى. وكانت أزهى فترات اليعفريين حتى توفي بكحلان يريم عام 332هـ/ 943م، ثم نقل جثمانه إلى (شاهرة) في ضلَع همدان التي أوقف أراضيها على جامع صنعاء. وفي السنوات العشرين التالية مر حكم آل يعفر بضعف، وتعدد الولاء حتى استولى على الحكم آخر أهم من حكم اليعفريين، حفيد إبراهيم بن محمد الأمير عبد الله بن قحطان، وبين بداية حكمه عام 352هـ/ 963م ووفاته في مدينة إب عام 387هـ/ 997م، توسع داخل الإمارة الزيدية فسلخ عنها مخلافي الجند وجعفر (إب). بل قام بغزو عاصمتها زبيد عام 379هـ/ 989م، وتحلل من التبعية العباسية، وقطع الخطبة الشكلية للامام الزيدي قاسم ابن علي العياني، وشكلت وفاته نهاية حكم اليعفريين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تاريخ صنعاء: 144، 348 ـ 349، سيرة الهادي: 245 ـ 401، قرة العيون 1/ 200 وما بعدها، العمري: الأمراء والعبيد 21 ـ 26، الحسن بن أحمد الهمداني، الإكليل، ج2، دار التنوير، بيروت، ط3، 1986م.

يعقوب (حَلْي بن)

كانت مدينة عامرة تتبع مِخْلاف عَثَّر، تقع على ساحل تهامة على الخط 5081، وموقعها الآن جنوب القنفذة حيث كانت تمثل الفاصل بين تهامة اليمن والحجاز. وقد وصفها وجامعها ابن بطوطة في رحلته (النصف الثاني من القرن الثامن/ الرابع عشر للميلاد).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: في صفة بلاد اليمن عبر العصور: العمري، الإرياني، يوسف عبد الله: 151، 192، 221؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

يعلى بن أمية التميمي الحنظلي = التميمي

يَفرُس

مركز مديرية جبل حَبَشي من بلاد الحُجَرية تقع على بعد حوالى عشرين كيلو متراً إلى الغرب من مدينة تَعِز، بها قبر الولي الشاعر الصوفي أحمد بن علوان* (ت665هـ/ 1266م).

د.حسين عبد الله العمري

يلملم

هو ميقات أهل اليمن على طريق مكة، وهو اسم جبل على ليلتين من مكة من جبال تهامة، تنحدر أوديته إلى البحر، وفيه مسجد معاذ بن جبل. وقد جاء في حديث المواقيت، لمن أراد الحج والعمرة: "... لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل قرن المنازل، ولأهل اليمن يَلَمْلَم، هن لهن ولمن أتى عليهن من غيرهن".

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: معجم ياقوت: (يَلْمَلم)، معجم البكري: 4/ 1358، صحيح البخاري: (باب الحج) 2/ 165، تاريخ صنعاء: 7 ـ 134 ـ 135.

اليمني (عبد الباقي بن عبد المجيد) 680 ـ 743هـ/ 1281 ـ 1343م

هو عبدالباقي بن عبدالمجيد بن عبد الله اليمني المخزومي المكي، تاج الدين، فاضل، له نظم واشتغال بالأدب والتاريخ. كان معجباً بنفسه، يعيب كلام القاضي الفاضل وغيره. ولد بمكة ورحل إلى الشام ومصر، واستقر باليمن فولى الوزارة، ثم عُزل وصودر، فرحل إلى القدس، وتوفي بالقاهرة. من كتبه (إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين ـ خ) في دار الكتب (الرقم 1612 تاريخ) في 62 ورقة، و(لقطة العجلان في مختصر وفيات الأعيان ـ خ) في مكتبة جامعة أوكسفورد، زاد فيه تراجم 32 شخصاً من أهل اليمن وغيرهم، و(الاكتفاء في شرح ألفاظ الشفاء) في دار الكتب، و(بهجة الزمن في تاريخ اليمن ـ ط).

خير الدين الزركلي

مراجع: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم الملايين، بيروت، 7، 1986م.

يُهحْمِد (شِمْر)

ظلت معارف الدارسين مشوشة حول هذا الملك الحميري في العصر السبئي الرابع، فأول ما عرف عنه كان من خلال نقوش خصمه الملك السبئي (إلْشَرح يحضب) الذي لم يكن يطلق عليه إلاَّ اسم: شمر ذي ريدان تحقيراً له وتقليلاً من شأنه، نظراً لما كان بينهما من صراع وحروب كثيرة.

ولما اكتشفت نقوش المعسال، في أرض ردمان، ونقش بيت ضبعان، في مخلاف ذي جُرة، تبين أن شِمر ذا ريد، إنما هو الملك الحميري: شمر يُهَحْمِد ملك سبأ وذي ريدان، والذي لم يكن هو أيضاً يطلق على خصمه إلْشَرح إلا لقب ملك سبأ، وليس ملك سبأ وذي ريدان، كما كان إلْشرح وأصحابه يذكرون.

والاسم: شمر ذي ريدان، أوقع الدارسين في مصيدة التخمينات، فحدس عدد منهم أن اسمه هو شمر يُهَرْعِش الأول عند بعضهم، والثاني عند بعض آخر، ولم تتبين الحقيقة إلا بعد ظهور النقوش المذكورة.

وشمر يُهَحْمِد ثم كرب إل أيفع ملك سبأ وذي ريدان ـ كرب إل ذو ريدان عند إلشرح ـ مهَّد العهد ياسر يُهَنْعِم وشمر يهرعش الملكين القويين اللذين سعيا لتوحيد اليمن، وتحققت وحدة اليمن كاملا في عهد ثانيهما.

وقد حكم شمر يُهَحْمِد وكرب إل أيفع بين عامي 230م و/ 265م، وكانت عاصمتهما ظفار، وكانت وعلان من أرض ردمان ـ في منطقة المعسال اليوم ـ إحدى حواضرهما.

مطهر علي الإرياني

يُهَرْعِش (شِمْر)

هو: شمر يُهَرْعِش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت، ابن ياسر يُهَنعم ملك سبأ وذي ريدان والشائع لدى العلماء شَمّر بتشديد الميم.

ونقوش المسند تذكره في ثلاث مراحل تمتد نحو أربعين عاماً: فأما المرحلة الأولى فمنذ أوائل عقد الستينيات من القرن الثالث الميلادي

إلى بداية عقد الثمانينيات، وهو في هذه المرحلة يذكر تابعاً لوالده بصيغة: ياسر يُهْنْعِم وشَمّر يُهرعش - أو وابنه - ملكي سبأ وذي ريدان. وأما المرحلة الثانية فيذكر فيها وقد انفرد في الحكم، بصيغة: شمر يُهرْعِشْ ملك سبأ وذي ريدان. وأما المرحلة الثالثة والتي تمتد إلى بداية القرن الرابع، فتذكره بلقب: ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة.

فشِمْر يُهرْعِشْ هو أول من جمع اليمن كله تحت رايته، بل إن الوثائق النقشية من يمنية وغيرها، وكذلك مؤلفات المؤرخين القدماء، تذكره بكثير من الإجلال، وتنوه بما كان له من نفوذ على سائر أرجاء الجزيرة العربية، وبما كان له من صلات بملوك وممالك ذلك العهد خارج نطاق جزيرة العرب.

مطهر علي الإرياني

اليهود في اليمن

تجمع المصادر التاريخية والأبحاث الأنثروبولوجية على أن يهود اليمن هم من أصول محلية ينتمون إلى أعراق قبائل يمنية أصيلة، فهم يمنيون يهود. ومع ذلك فلا يستبعد اختلاطهم بيهود من أعراق وأجناس غير يمنية. ولكن هذا الاحتمال لا ينفي الصلة العرقية الأصلية لليمنيين اليهود، كما أنه بالمقارنة لا ينفي أصالة اليمنيين المسلمين اختلاطهم بأعراق أو أجناس مسلمة أخرى ممن قدموا إلى البلاد مهاجرين أو غزاة أو عائدين مولدين، مع الأخذ بعين الاعتبار ما يذهب إليه كثير من الباحثين من أن يهود العالم ليسوا من عرق واحد، بل من أجناس مختلفة، ضاربين على ذلك أمثلة عديدة، كيهود الخزر، والجرمان (الألمان)، ويهود من أجناس شرقية وإفريقية متفرقة.

اعتنق كثير من اليمنيين الديانة اليهودية قبل الرسالة المحمدية بوقت طويل، وبالأخص في عهد دولة حمير، إذ تفيد المصادر أن أول من تهود من ملوكها ودعا قومه للدخول في دين موسى أسعد الكامل الملك والحكيم المشهور الذي كان هو ووالده ملك كرب يهأمن وأخوه ذرأ أمر أيمن، من الموحّدين وممن نبذوا عبادة الشمس

أو القمر وآمنوا برب السماء والأرض (ذو سموي وذو أرضم). أما الملك أسار يثأر المشهور بذي نواس فقد تسمّى بيوسف واعتنق اليهودية بتعصّب، فاضطهد النصارى الذين كانوا متحالفين مع الأحباش الطامعين في حكم اليمن.

ويذهب بعض الباحثين إلى القول بأن أصول القبائل اليهودية كلها تعود إلى اليمن، وذلك باعتبار أن هذا البلد في رأيهم مهد الساميين جميعا، وآخرون يرون أن اليمن - وخصوصاً شام اليمن - هو الموطن الأول لليهود جميعاً ليس من منظور أنها مهد السامية، ولكن من قراءتهم الدقيقة للتوراة والإنجيل والتعرف الميداني على الأماكن والمواقع والمسافات المرتبطة بالوقائع والأحداث والحكايات الواردة فيهما. وعلى رأس هؤلاء الباحثين الدكتور كمال صليبي صاحب كتاب (THE BIBLC EAME FROM ARABIA)، وبعد الرسالة المحمدية ودخول اليمنيين في دين الله أفواجاً، بقيت جماعات من اليهود على دين آبائهم. فمنهم من ترك البلاد عندما رأى إخلاء الجزيرة منهم، وآخرون فضلوا المقام فيها رغم ما لاقوه من صعوبات وشدائد. وفي فترات متفرقة من تاريخ اليمن بعد الإسلام، كان الأمراء والسلاطين والأئمة ينظرون في مسألة إجلاء اليهود عن البلاد، أو تخصيص منطقة معينة منها يعزلونهم فيها عن بقية السكان من المسلمين، فمنهم من مضى في عزمهم، وبعضهم أعاد النظر فيما عزم على تنفيذه، أو خصص لهم أحياء مختارة لمساكنهم.

ففي عهد الإمام المهدي أحمد جرى إجلاؤهم من مناطق البلاد الأخرى وإسكانهم في موزع. لكن الحال استقر بهم عندما تم تخصيص أحياء معينة لإسكانهم في المدن، وبيوت معروفة لهم في القرى على مستوى البلاد بأكملها.

ففي صنعاء، بعد أن تنقل اليهود بين أحياء متفرقة كحي قصر غمدان وحي البرمكي، والطواشي والقزالي، حُدّد لهم حي مستديم هو قاع اليهود الواقع في جهة الغرب من المدينة، كان لهم فيه مساكن ومتاجر ودور

عبادة وحمام، مع استمرار استخدامهم لمتاجر عديدة في المدينة مجاورة لمتاجر المسلمين، وفي أسواق متفرقة، منها سوق عقيل، وسوق المخلاص، وسوق الزبيب، وسوق الملح، وغيرها من الأسواق.

ويرى البعض أن إسكان اليهود في حي خاص بهم، وكذلك اتخاذهم لباساً متميزاً قد ساعد على حمايتهم وضمان سلامتهم وبالأخص في الظروف الأمنية المختلة أوقات الفوضى والاضطرابات والعصيان المدني وهيجان الغوغاء، إذ كان الاعتداء عليهم وهم ليسوا طرفاً في النزاع يعتبر عملاً ممقوتاً.

ومع ذلك فقد كان يصيبهم ما يصيب أفراد المجتمع عامة أوقات الصدام والتمرد، وعند الغزو ونهب المدن، وهي حوادث كانت تتكرر وتتواتر في أغلب العهود. وأقرب مثال على ذلك نهب مدينة صنعاء على أيدي القبائل المناصرة للإمام أحمد بعد فشل ثورة سنة 1367هـ/ 1948م.

وعلى كل فقد اختلفت أحوالهم وتفاوتت ظروف معيشتهم وأسباب أمنهم وسلامتهم باختلاف العهود والحكام، فبينما المهدي أحمد يقرر نفيهم إلى موزع، نجد الإمام الهادي يضمن سلامتهم ويطلب منهم إبلاغه عن أي شخص يؤذيهم لكي يقتصَّ منه.

وعموماً فإن ظروفهم الأمنية وأحوالهم المعيشية ومستوياتهم الاقتصادية والثقافية والعلمية كانت في كل العهود هي الظروف والمستويات السائدة في المجتمع اليمني، ولم يكونوا يختلفون إلا في المعارف والعادات والطقوس المتعلقة بالديانة.

تختلف المصادر في عدد اليهود اليمنيين، ومع ذلك فبالإمكان تحديد عددهم عند مطلع هذا القرن بحسب بعض الإحصائيات بين 75 و100 ألف نسمة، كانوا موزعين على ألف مركز يقطن أربعة أخماسهم في القرى، والخمس الأخير في المدن. وكانت العاصمة صنعاء أكثر المراكز سكنى باليهود حيث تراوح عددهم فيها ما بين 8000 إلى 10,000 نسمة. وفي ذمار ما يقارب 900 نسمة. وفي عدن كان عددهم عند الاحتلال نصف عدد السكان تقريباً، وكانوا آنذاك 600 نسمة لكن

عددهم تزايد بعد ذلك حتى وصل سنة 1367هـ/ 1948م ما بين 5000 و6000 يهودي. كما أن أعداداً منهم كانت تسكن وديان (حضرموت) ولحج في الحوطة، وحورة. وفي مدن وقرى عديدة منها: ريدة، وصعدة، وخمر، وتعز، وحبور، وغيرها.

كان اليهود في المدن يزاولون حرفاً متعددة وفي مقدمتها الصياغة، والحدادة، والدباغة، وصناعة الأحذية، والنجارة، والبناء، والزخرفة. وفي القرى زاولوا الأنشطة التقليدية إلى جانب الحرف المذكورة، كصناعة الخزف والفخار ونسيج الصوف وعصر الحبوب لإنتاج السليط. وكان أمنهم وسلامتهم من أمن القرية بكاملها وسلامتها. فلقد عقدت عدد من القرى قاعدة (اتفاق) معهم تساوي بينهم وبين الآخرين من أهل القرى في الحقوق والواجبات، وتكفل الحماية لهم ولممتلكاتهم أسوة بالسكان الآخرين.

وظلت الطائفة اليهودية، كسائر أفراد المجتمع اليمني، منعزلة عن العالم الخارجي لكن التأثيرات الأوروبية بدأت في القرن التاسع عشر تخترق الطائفة على أيدي كل من الأستاذ يوسف هاليفي الفرنسي، وادوارد غلازر النمساوي اللذين عرَّفا بعض الشخصيات اليهودية في صنعاء على بعض التنظيمات الصهيونية في أوروبا، وعلى حركة إصلاح التعليم اليهودي كي يتلاءم مع الاتجاهات الحديثة، ومن بين تلك الشخصيات حاييم حبشوش والحاخامان سعيد العروسي، ويحيى القافح. وقد بذل هؤلاء جهوداً في تطوير أسلوب التعليم اليهودي في صنعاء أثمرت في فتح مدرسة حديثة تدرس العلوم المعاصرة واللغات. وقد استمرت المدرسة فاتحة أبوابها خمس سنوات ثم أغلقت بعد ذلك نتيجة لمعارضة اليهود المتعصبين الرافضين لبرامجها وتوجهها التعليمي الذي لا يتوافق مع التعاليم الموروثة.

بدأت هجرة يهود اليمن إلى فلسطين والعالم الجديد قبل مائة سنة، لكنها كانت بأعداد قليلة تتأرجح بين سنة وأخرى عند المئات، ولا تتعدى بضعة آلاف في

بعض السنين .وعند بدء موجات الهجرة الجماعية بعد استيلاء الصهيونيين على الجزء الأكبر من أرض فلسطين 1367هـ/ 1948م كان عدد يهود اليمن يقترب من الخمسين ألف نسمة، وتم بعد ذلك نزوحهم بمساعدة المنظمات الصهيونية وسلطات الاستعمار البريطاني في عدن بأعداد كبيرة في السنوات 1368هـ/ 1949م إلى 1370هـ/ 1951م عندما بلغ مجموع عدد النازحين أكثر من خمسة وأربعين ألفاً. ولم يبق منهم في الجمهورية اليمنية اليوم سوى بضعة مئات يسكنون مدناً وقرًى في محافظتي صنعاء وصعدة، في ريدة وخمر وغيرها. وهم يتمتعون اليوم بالحقوق ويكلفون بالواجبات التي يكفلها ويفرضها الدستور اليمني للمواطنين جميعاً.

والمعروف أن اليمن قد أصدرت دعوات متكررة، وفي فترات متفرقة إلى يهود اليمن الذين نزحوا عنها بالعودة إلى وطنهم الأصلي ليشاركوا في نفس الحقوق والواجبات المكفولة والمفروضة على سائر المواطنين.

أحمد قائد بركات

مراجع: اليمن 3000 سنة من الحضارة والثقافة فيرنر داوم، صنعاء مدينة عربية إسلامية: لي كوك وسارجنت، أوراق يمنية: د. يوسف محمد عبد الله، يهود اليمن: عباس علي الشامي.

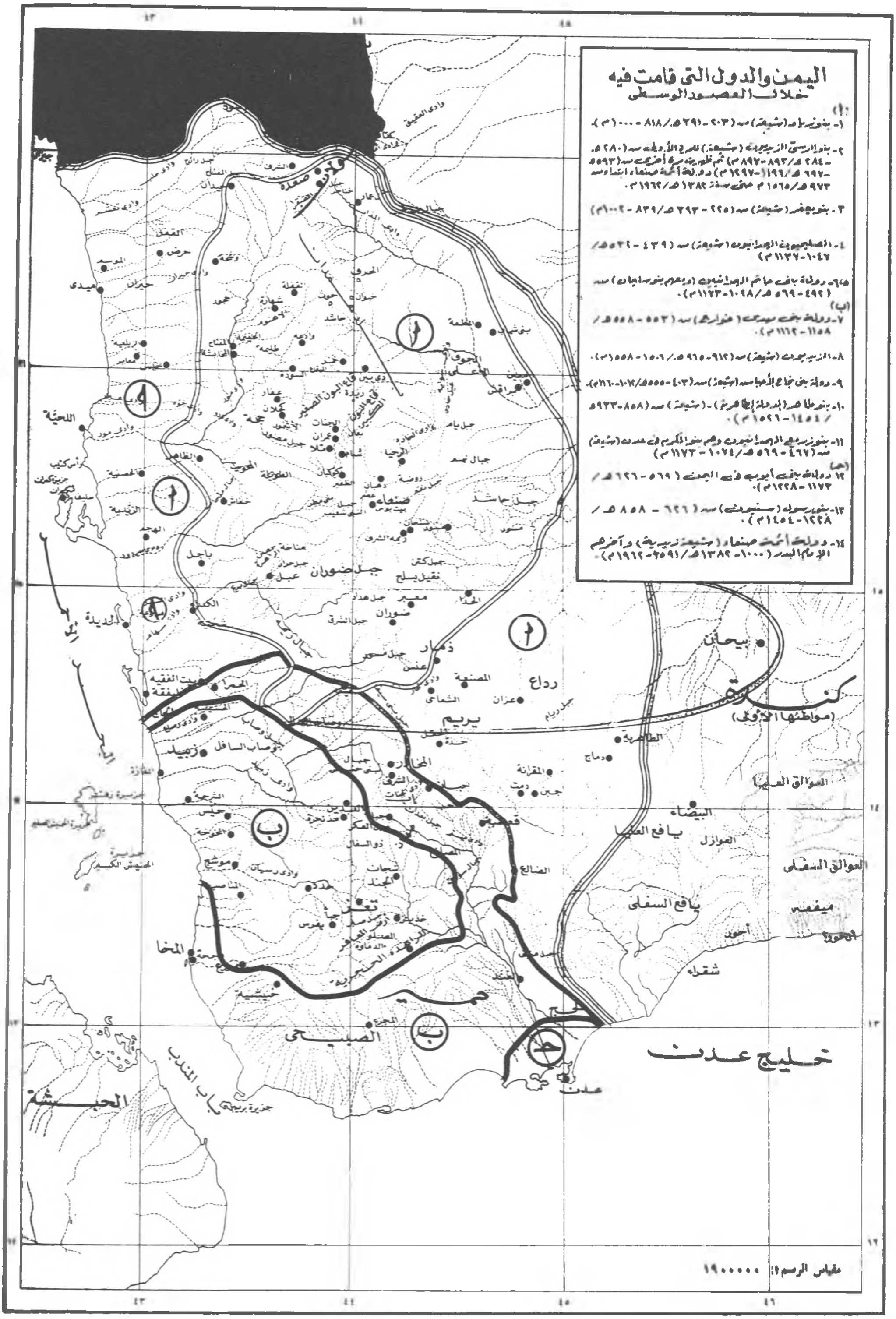
يوسف بن عمر الرسولي = الرسولي

يوسف محمد الشحاري = الشحاري

يوسف المسعود (الملك) = المسعود

يوسف ذو نواس = ذو نواس

يوسف بن يعقوب بن المجاور = المجاور



عن أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس - الزهراء - القاهرة

جدول المسافات بالكيلو مترات بين أهم المدن في

الجمهورية اليمنية

▵ عن طريق ذمار ـ البيضاء
● عن طريق حريب ـ مارب
· عن طريق صنعاء
▲ عن طريق الحبيلين

المدينة	صنعاء	عدن	تعز	المكلا	الحديدة	زنجبار	عتق	سيؤن	صعدة	البيضاء	المحويت	مارب	الغيضة	إب	ذمار	الجوف	لحج	حرض	حجة
عدن	346																		
تعز	256	167																	
المكلا	●777	663	769																
الحديدة	226	439	272	▵922															
زنجبار	401	55	222	608	494														
عتق	●458	364	518	319	▵671	309													
سيؤن	1099	985	1091	322	▵1244	930	641												
صعدة	242	588	498	●1019	433	643	●700	1322											
البيضاء	268	217	▲261	●508	▵423	162	257	830	510										
المحويت	111	458	367	878	160	512	●559	1200	353	379									
مارب	173	520	429	604	399	575	285	926	·415	441	284								
الغيضة	●1299	1185	1291	522	1444	1130	841	821	1541	1030	1400	1126							
إب	193	230	63	▵769	335	285	▵518	1091	435	261	304	366	▵1291						
ذمار	100	246	156	676	255	301	425	998	342	168	211	273	1198	93					
الجوف	170	516	426	●758	398	571	●419	1060	412	438	281	134	●1288	363	270				
لحج	320	26	141	689	413	81	390	1011	562	162	432	494	1211	204	220	490			
حرض	425	621	454	1198	199	676	▵879	1520	159	622	210	594	▵1720	517	454	598	595		
حجة	127	473	·383	●903	164	528	●652	1225	269	·395	238	300	●1425	320	227	292	447	169	
البقع	382	728	638	1159	573	783	840	1462	140	650	493	555	1681	575	482	552	702	299	409